

العنوان  
إدارة الأزهري  
بالقاهرة  
٩٠٩٩٢٢  
٩٠٥٥٠٦

# مجلة الأزهري

مجلة شهرية جامعية  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية  
في أول كل شهر كسري

مدير المجلة

محمد صابر البريلي

الجزء الأول - السنة الثالثة والخمسون - المحرم سنة ١٤٠٥ هـ - ديسمبر سنة ١٩٨٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## لحاحات ونفحات من الهجرة دعوة وتوجيه

للمصنعة الأستاذ الدكتور  
الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار  
شيخ الأزهري

معالم الصبر والصمود .. وتشرق  
صور الجهاد والنضال .. وينطلق  
صوت الحق هاتفا في مسامع  
الوجود بأن العقيدة الراسخة ..  
لا تقال منها العواصف .. ولا  
الرياح القواصف .. بل تبقى  
شامخة باسقة .. وأن الظل  
للحق دون سواء .. وعندما نتطلع  
إلى الهجرة النبوية الشريفة يجعل  
بنا أن نعيش في رحابها .. وأن

عندما يهل المحرم من كل عام  
يفوح علينا عبير هجرة الرسول  
الأمين .. حين تمر ذكرياتها  
المجيدة على القلوب فتحياها ..  
وعلى الأفئدة فتجلوها .. لما  
تتطوى عليه من لحاحات ونفحات ..  
وما تحمله من دروس وعظات ..  
وما ترمز إليه من أهداف  
وغايات .. فمن خلالها تتجلى  
آيات الإيمان واليقين .. وترتسم

نتأثر بها .. وأن نتلقى منها العبر  
 لتكون لنا زادا في حياتنا .. ونورا  
 في مسيرتنا .. وقدوة في  
 سلوكنا .. لأنها هجرة النفوس  
 الى الحرية والكرامة .. والأرواح  
 الى النقاء والصفاء .. والضمائر  
 الى الطهر والحق والعدل .. ولئن  
 كانت الهجرة المألوفة انتقالا من  
 أرض الى أرض .. وارتحالا من  
 مكان الى مكان .. فإن هجرة  
 محمد عليه الصلاة والسلام فوق  
 ذلك انتقال معنوي .. وارتقاء  
 بالمعقيدة الى آفاق الانفتاح  
 والاشراق .. وسمو بالفكرة من  
 الضيق الى الانفراج .. ومنازل  
 العزة .. ورحاب السكينة ..  
 واختيار للمناخ الخصيب لتنمو  
 فيه شجرة الايمان عميقة  
 الجذور .. مديدة الفروع ..  
 رحيبة الظلال .. مخية الاثمار ..  
 اننا عندما نكف أمام الهجرة نقلب  
 صفحاتها نرى عليها صورا مضيئة  
 .. تمثل مضاه العزيمة .. وقوة  
 الارادة .. والسمي الدائب ..  
 والجهاد المتواصل .. الذي يكمن  
 في جهاد النفس .. بمقاومة

شهواتها .. واستئصال سلطانها  
 وقمع نزواتها .. وتخليتها من  
 الشوائب وتطهيرها بالفضائل  
 وتهيئتها لاستقبال .. أظهر  
 المبادئ .. وأسمى المقاصد  
 .. وأشرف القيم .. لذلك كانت  
 هجرتهم خالصة من المآرب  
 الشخصية .. والمنافع المادية ..  
 والأغراض الذاتية .. وهنا سر  
 العظمة .. وسبب النجاح .

عرفوا الله فعبدوه .. دعاهم  
 فاطاعوه .. قرأوا القرآن  
 فتدبروه .. وأخذوه فطبقوه ..  
 وجعلوا منه نور حياتهم .. وسبيل  
 رشادهم .. وقانون سلوكهم ..  
 ودستور .. مجتمعهم .. اقتدوا  
 برسولهم فأقبلوا عليه ينتهلون من  
 ينبوعه الصافي .. ويغترفون من  
 رحيقه الميمون .. وتناقلوا سنته  
 الشريفة ترجمة عملية .. فمكسوها  
 أقوالا وأفعالا .. دعوا الى الجهاد  
 فاستجابوا .. وقدموا أموالهم  
 وأرواحهم تضحية وفداء .. لاعلاء  
 دين الله ورفع راية الاسلام .

ان الهجرة النبوية الخالدة كانت  
 انتفاضة ضد الظلم والاضطهاد ..



يبتغون فضلا من الله ورضوانا  
سيماهم في وجوههم من أثر  
السجود» .

فاذا كنا على غير ذلك .. فهلا  
أخذنا من الهجرة الشريفة التي  
نحتفل بذكرها انتفاضة من  
غفوتنا .. وصحوة من رقدتنا ..  
وحننة تدفعنا إلى الامام ..  
ونورا يهدينا إلى طريق الرشاد ..  
ان صاحب الهجرة عليه السلام  
ينادي الأمة بتوحيد الكلمة وجمع  
الصفوف وتصفية القلوب ..  
وايقاظ الضمائر .. وتنقية  
النفوس .. فالمسلم للمسلم  
كالبنين يشد بعضه بعضا ...

ان صاحب الهجرة يهتف في  
أسماعنا معلنا أنه لا فلاح الا  
بالترايط .. ولا نجاح  
الا بالتعاطف .. ولا سلامة  
الا بالتآزر .. ولا نجاة الا بلزوم  
الجماعة .. : « مثل المؤمنين في  
توادهم وتعاطفهم وترايطهم كمثل  
الجسد الواحد اذا اشتكى منه  
عضو تداعى له سائر الاعضاء  
بالسر والعلانية » .

وثورة على الباطل والفساد ..  
ومسيرة إلى الخير والسلام ..  
واستغفار إلى العمل والبناء  
والعطاء .. فدانت لهم الدنيا ..  
واستسلمت الحياة .. وتحقق  
النصر .. ورضى الله عنهم ورضوا  
عنه وذلك هو الفوز العظيم .

ونحن اذ نقف أمام مشارف  
علم جديد .. يجدر بنا أن  
نستعرض ما قدمناه في الماضي ..  
لنحاسب أنفسنا .. وننظر إلى  
واقفنا .. لنرى علامة استفهام  
ترتسم على الآفاق .. هل سرنا  
على النهج القويم .. ؟ هل حققنا  
الأخوة الصادقة كما حقق الرسول  
صلى الله عليه وسلم من المؤاخاة  
بين المهاجرين والأنصار .. ؟ هل  
أعطينا لديننا الحنيف ما أعطاه  
الصحابية الأبرار .. ؟ هل توحدت  
صفوفنا كما توحدت الصفوف في  
صدر الاسلام .. ؟ هل انتشرت  
الرحمة بيننا كما كانت في عهد  
رسول الله .. ؟ « محمد رسول الله  
والذين معه أشداء على الكفار  
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا

تقرن جديد .. وكأنه كتاب  
أبيض .. فلنسجل على صفحاته  
صوراً حافلة بالبر والخير .. والعز  
والمجد .. والفوز والنصر: « وما  
النصر الا من عند الله العزيز  
الحكيم .. » « أن تنصروا الله  
ينصركم ويثبت أقدامكم ... »  
فاللهم يارب الهجرة .. ارزقنا  
قلوباً مهاجرة إليك .. مسلمة  
لك .. مؤمنة بك .. متوكله  
عليك .. اللهم يارب محمد ..  
خلقنا بأخلاق محمد .. وأدبنا  
بآداب محمد .. واجعلنا تحت  
راية محمد .. اللهم يارب  
القرآن .. اجمع شمل الأمة على  
كلمة سواء .. واجعل كتابك  
الكريم نور حياتنا .. وبريم  
قلوبنا .. وشفاء صدورنا ..  
فأنت الأول والآخر والظاهر  
والباطن وأنت بكل شيء عليم ..  
يا نعم المولى ويا نعم النصير ..

نكتور محمد عبد الرحمن بيمار  
شيخ الأزهر

ان صاحب الهجرة يوصينا  
بالرجوع الى الله بالتوبة  
الخالصة .. والاتباع الصادقة ..  
لتظهر قلوبنا .. وتزكى نفوسنا ..  
وتجلو أرواحنا .. وتصقل  
أخلاقنا .. « ومن أحسن قولاً  
ممن دعا الى الله وعمل صالحاً  
وقال اننى من المسلمين » ..

ان صاحب الهجرة يدعونا الى  
كتاب الله ليحكم بيننا .. ويضيء  
حياتنا .. ويصمم أمرنا ..  
ويوجهنا الى سنته الرشيدة لترسم  
لنا معالم الخير .. وتوضح سبل  
السلام .. وتأخذ بأيدينا الى  
السمو والجلال .. ولنحولها الى  
نبضى حى .. وحركة ايجابية ..  
ونترجمها الى تطبيق وسلوك ..  
فمن تمسك بهما فاز ونجا .. ومن  
انحرف عنهما ضل وغوى ..  
« تركت فيكم ما أن تمسكتم به  
لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله  
ومنتى » ..

اننا عندما نتطلع الى اطلالة  
عالمنا الهجرى .. نرى معها بداية

# خواطرحول الهجرة النبوية

مكتبة المكنة / محمد الطيب الخبار  
دمشق / سورية

وسلم •• حينما يطالعنا هذا الهلال  
فانه يهيب بنا - نحن جماعة  
المسلمين وأمة محمد في أرجاء هذا  
العالم - أن نقلب صفحات القرون  
التي غيرت منذ أشرق نور الاسلام  
لنرى ماذا قدمنا لأنفسنا ؟ وماذا  
حققنا من الآمال لديننا ووطننا  
والمجتمع الذي نعيش فيه ؟  
فالهجرة دائما هي ضالة المؤمن  
والهدف المرجو لكل عاقل • وهي  
النبراس الذي يضيء طريق الخير  
ويهدي للتي هي أقوم •

ومع اطلالة هذا القرن الخامس  
عشر الهجري على الوجود • ومع  
مطلع شهر المحرم يتحتم علينا أن  
نعيش تلكم الذكريات المضيئة عن  
هجرة الرسول صلى الله عليه  
وسلم من مكة الى يثرب ، ونتمثل

كأنت الهجرة النبوية تدبرا  
وانتصــــــــــــــــارا ولم تكن  
هزيمة أو فرارا

يعنى التاريخ الاسلامى كثيرا  
من الذكريات الخالدة المجيدة ،  
وتثير هذه الذكريات في نفوسنا عبرا  
وعظات نرى من الحق علينا - نحن  
المسلمين - أن نتغنى بها أمام  
القرون والأجيال ، وأن نتخذ منها  
أساسا نبني عليه أمجادنا ،  
ونبراسا نسير في ضوئه الى آمالنا  
المرجوة وأهدافنا النضالية •

وحينما يطالعنا هلال المحرم  
بعد أن طويت الصفحة الخاتمة في  
حياة القرن الرابع عشر الهجري •  
وبدأت صفحة جديدة لتبشر بميلاد  
قرن جديد هو القرن الخامس عشر  
بعد هجرة الرسول صلى الله عليه

وكان الملا من كفار قريش يتآمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غدوه ورواحه ، وفي مسائه ومبأحه • ويحشدون كل القوى الآثمة لاغوائه عن الحق واغرائه بالباطل • ويتلفسون في الكيد له وللمؤمنين من أصحابه حتى وصل بهم الطغيان الى مقاطعته هو وعشيرته من بنى هاشم وبنى المطلب فلا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم ، ولا يبيعونهم ولا يشترون منهم ولا يتعاملون معهم ولا يتحدثون اليهم حتى عضهم الجوع وأمضهم الحرمان ، ونبشوا صخور الجبل بأظافرهم بحثا عن عظام الحيوانات وجلودها ليطحنوها كالدقيق ويتخذوا منها طعاما • وقد استمرت هذه المقاطعة المروعة ثلاثة أعوام متتالية — ويالها من محنة أليمة • ومصيبة عسيبة — ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل طوال هذه الفترة الرهيبية معتصما بالصبر الجميل حتى ذهبت هذه الغمة وانجلي ليلها الطويل •

وقصة العذاب الذي صبه

تلك النماذج الرائعة من التضحية والايثار والفداء ، وهي فكريات تسعد لها النفوس وتطمئن بها القلوب • وتزيد المؤمنين ايمانا و يقينا ••

### صبر وإيمان :

لقد هاجر الرسول الكريم من مكة وهي أحب بلاد الله اليه وأحب بلاد الله الى الله بعد ثلاثة عشر عاما من البعثة النبوية لم يخذ خلالها طعم الراحة والطمانينة ، وكان الشيطان خلال هذه الفترة يصول بين جنبات مكة ويجول • وينفث في أرجائها سمومه القاتلة من أفن الرأي وطنيان الهوى واستبداد الفساد • ومن الحقد البالغ على أولياء الله وأعوان الحق • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بين هذه الظلمات المتكاثفة وهو يحمل في إحدى يديه مصباح الحق ليضيء للناس الطريق ، ويحمل في اليد الأخرى سلاح الصبر والايمان ليقاوم جنود الشيطان وأعوان الظلم والعدوان ••

رسول الله صلى الله عليه وسلم في موسم الحج عند جمرة العقبة بعد اثني عشر عاما من البعثة النبوية وكانت بيعتهم على ألا يشركوا بالله شيئا ، وألا يسرقوا ، وألا يزنوا ، وألا يقتلوا أولادهم ، وألا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم . وألا يعصوا رسول الله في معروف ..

ثم عادوا في العام الذي يليه . وفي نفس المكان بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبنائهم وكان عددهم ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، وكان معنى هذه البيعة أنهم يلتزمون بالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . والتضحية في سبيل دعوته بأنفسهم وأموالهم .. وبهذا أصبح الرسول والمسلمون في مكة يشعرون بأن قوة جديدة تقف إلى جانبهم . وأن أرضا طيبة تتباعد لاستقبالهم . وأخذ الأوس والخزرج بعد رجوعهم إلى يثرب يبشرون بالدعوة الإسلامية بين أهلهم وذويهم فتقطع من نفوسهم

المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبلاء الذي أذاقوه لأصحابه الأطهار قصة طويلة ، والأمثلة على عداوتهم البالغة وطمعهم الآثم كثيرة تحفل بها كتب التاريخ والسيرة . ولكنها - على كثرتها - لم تنل من إيمانهم ، ولم تضعف من عقيدتهم بل زادتهم - بحمد الله - إيمانا على إيمانهم حتى جعل الله لهم من هذا الضيق المستحكم فرجا ومخرجا فكانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الفجر الصادق بعد ليل داجي الجوانب . وكانت هي باب الفرج وسبيل الخلاص من هذا الشر المحقق والبلاء المطبق ..

**تفسير وتفسير :**

وحينما أراد الله أن تملو كلمة الحق ويرتفع لواؤه يسر للنبي صلوات الله وسلامه عليه طريقا إلى النجاة بعد أن طال ليل الظلم وظن الناس أن الصبح ليس بقريب ، وقد لاحت بشائر الفرج من جانب يثرب حينما أقبل جماعة من الأوس والخزرج وبايعوا

الرسول صلى الله عليه وسلم الى صاحبه الوفي الأمين أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقال له : يا أبا بكر • ان الله أمرنى بالهجرة • فيقول أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؟ ويجيبه الرسول : الصحبة يا أبا بكر • فتنهمر الدموع من عيني الصديق الأمين غرصا وسرورا • وتقول السيدة عائشة بنت أبي بكر رضى الله عنهما تصورا لهذه اللحظة الفالدة : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى • ثم يجهر أبو بكر ما يلزم لهذه الرحلة الشاقة من حر ماله مستقبيا عون الله لأهله وعياله • • ويخرج الصحابان المغليمان بعد ذلك فى ظلام الليل يطاردهما الظلم بجحافله الجرارة • ويضىء أمامهما الايمان فيبدد هذا الظلم والظلام حتى يصلا بعد عناء شديد الى غار فى أعلى جبل ثور • وحينئذ يسبق أبو بكر رسول الله ليسـتبرىء هذا الغار ويضمن سلامته من الهوام والحشرات المؤذية ، حتى اذا اطمان لسلامته

موقع الرضا والقبول • ويمدون ايديهم لتأكيد البيعة التى التزم بها اخوانهم الذين سبقوهم الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم • • وهكذا أشرقت يثرب بنور الحق • وانتشرت فيها مبادئ الاسلام وأصبحت مكانا مناسبا يأمن فيه المسلمون على أنفسهم من أذى المعتدين وطفيان الظالمين •

وهنا يجىء التدبير والتقدير • فقد تهيأت الفرصة المناسبة والمكان المناسب والجو المناسب الذى يصلح لأمن الاسلام واستقراره ، ونموه وازدهاره • ولم يعد هناك مجال لبقاء الاسلام فى مكة حبيسا فى جوها الخانق الذى يشتمل بالحق والصفينة • وتمزق الاثرة البغيضة والعصبية الحمقاء • فكانت الهجرة فى واقع الأمر تدبيرا وتقديرا • دبرها المولى الحكيم ، وقدرها العزيز العليم • ولا تعتبر هزيمة وفرارا كما يزعم الزاعمون ويرجف المرجفون • •

**اخلاص فى الصحبة وصديق فى الصداقة :**

وفى يوم الهجرة الخالد ذهب

ثالثهما • لا تحزن ان الله معنا • •  
 وحقا • لقد كان الله منهما بمونه  
 وتأنيده • اذ جاء أحد المشركين  
 وأمن النظر في مدخل هذا الغار  
 فاذا به يرى خيمة كثيفة من نسيج  
 المنكبوت قد نسجت على باب  
 الغار فاعتقد أنه غار مهجور •  
 فرجع مسرعا الى صاحبه المتربصين  
 وقال لهم • انه غار مهجور لم  
 يدخله أحد من سنين وان المنكبوت  
 قد خيم عليه من قيل ميلاد محمد  
 • • فرجعوا خاسرين خائئين • •  
 وبذلك ضرب أبو بكر في صداقته  
 وحبه واخلاصه للرسول أروع  
 الامثال • وفي ذلك يقول الله عز  
 وجل في سورة التوبة :  
 « الا تنصروه فقد نصره الله اذ  
 اخرجهم الذين كفروا ثانی اثنين  
 اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه  
 لا تحزن ان الله معنا فانزل الله  
 سكينته عليه وايده بجنود لم تروها  
 وجعل كلمة الذين كفروا السفلى  
 وكلمة الله هي العليا والله عزيز  
 حكيم » •

ولله قول شوقي رحمه الله :

سمح للرسول صلى الله عليه وسلم  
 بالدخول وجلس الى جواره في هذا  
 الغار الموحش • •

ولكن المشركين الذين تأمروا  
 على الرسول صلى الله عليه وسلم  
 وصمموا على قتله والقضاء على  
 دعوته لم يهدأ لهم بال • ولم  
 تغض لهم عين فتتبعوا آثار  
 الصاحبين الجليلين حتى وصلوا  
 الى مكان قريب من هذا الغار •  
 ودارت بينهم وبين أحد الرعاة في  
 هذا المكان مناقشة وتساؤل : هل  
 رأيت هنا رجلين ؟ فأجاب الراعي :  
 قد يكونان بهذا الغار وان لم أر  
 أحدا أمه • • ! • وحينما سمع  
 أبو بكر هذا الكلام تصبب عرقا  
 وفزع لهول المفاجأة واشتد خوفه  
 على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال : يا رسول الله •  
 لو نظر أحدهم الى موضع قدميه  
 لرآنا • • وكأنما يريد أبو بكر من  
 الرسول أن يشير عليه بما يمكن أن  
 يقوم به لانقاذ الموقف والتخلص  
 من هذا الحرج البالغ - فيجيبه  
 الرسول صلى الله عليه وسلم :  
 يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله

النفوس الحائرة • ويزيد المؤمنين  
إيماناً على إيمانهم •• وفي طريق  
الهجرة النبوية وقعت آيات بالغة  
ومعجزات دامغة تكفى الواحدة  
منها لكى تضجع أيدى الناس  
وعقولهم على الطريق القاصد  
والمحجة الواضحة ، وحسبنا الآن  
أن نثرى بالقليل منها وفي ذلك بلاغ  
أى بلاغ ••

ففى طريق الهجرة مر الرسول  
صلوات الله وسلامه عليه •  
وصاحبه الصديق رضى الله عنه  
بخيمة أم معبد الخزاعية • وكانت  
امراًة تقعد بفناء الخيمة تستقى  
المسافرين وتطعمهم وتبيهم  
ما يحتاجون اليه ، فسألوها تمسرا  
أو لحما يشترونه فلم يصيبوا  
عندها شيئاً من ذلك • فنظر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى شاة  
فى كسر الخيمة فقال : ما هذه  
الشاة يا أم معبد ؟ قالت : هى شاة  
خلفها الجهد عن الغنم ( أى انها  
هزيلة لم تستطع الذهاب الى  
المرعى ) فقال الرسول صلى الله  
عليه وسلم : هل بها شيء من  
اللبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك •

سل عصابة الشرك حول الغار  
حائمة  
لولا مطاردة المختار لم تحم  
هل أبصروا الأثر الوضاء أم  
سمعوا  
همس التسليح والقرآن من أمم ؟  
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم  
كالغاب والحائطات الزغب كالرخم  
فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم  
كباطل من جلال الحق منهزم  
لولا يد الله بالجارين ما سلما  
وعينه حول ركن السدين لم يغم  
تواريا بجناح الله واستترا  
ومن يضم جناح الله لا يضم  
نما أجل وأجل الاخلاص فى  
الصحة والمداقة ، ويا لها من  
سداقة يعتز بها المسلمون على مدى  
الأجيال والقرون •

### آيات فى طريق الهجرة :

وكم لله سبحانه من آيات تملأ  
الآفاق ، وتنطق بعظيم قدرته  
وجليل حكمته وقد جرت سنة الله  
فى أنبيائه ورسله بأن يظهر على  
أيديهم من الآيات والمعجزات  
ما يثبت القلوب القلقة ويرشد



قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت : نعم • بأبى أنت وأمى انها ليس فيها لبن • فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله ، وقال : اللهم بارك لها فى ثلماتها ففرجت الشاة رجلها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء كبير وحلب بنفسه الشاة فعدرت بلبن غزير حتى امتلأ الاناء فشربت المرأة وشرب الحاضرون جميعا حتى ارتووا ثم حلب بعد ذلك حتى امتلأ الاناء مرة ثانية وغادره عندها وانصرف • وجاء زوجها أبو معبد بعد قليل فلما رأى اللبن عندها عجب وقال : من أين لكم هذا والشاة عازبة ولا حلوبة فى البيت ؟ قالت : والله انه مر بنا رجل مبارك كان من أمره كيت وكيت • وقصت عليه ما وقع • وعرف الناس بعد ذلك أنه محمد • وأن ما وقع لأمر معبد وشاتها انها هو كرامة وتكريم لمحمد • وكان الناس - والمؤمنون منهم - يرددون فى ذلك الحين : جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين هلا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبئر ثم ترحلا فأفنج من أمى رفيق محمد سلوا أختكم عن شأنها واثانها فانكم ان تسألوا الهشة تشهد وهل أتاكم حديث سراقه بن مالك ؟ • انه رجل من بنى مدلج تتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعا فى الجائزة التى رصدتها قريش لمن يأتى بمحمد حيا أو ميتا ، وكانت هذه الجائزة مائة من الابل ، ويا لها من جائزة سنية يسيل لها لعاب الطامعين فى مقام الدنيا وعرضها الزائل ••

ويذكر الرواة أن هذا الرجل قد جهز عدته وسلاحه ، وامتنطى فرسه • وانطلق يعدو به ميمما الطريق والمكان الذى يتوقع وجود محمد فيه وكان قد سمع من بعض المسافرين القادمين من مكة أمارات واضحة تدل على الطريق الذى كان يسير محمد فيه ، فأخذ يضل السامعين ويمعى عليهم حتى يظفر وحده بالابل المائة • ويظفر الى جوار ذلك بالفخر أمام أهل مكة الذين أعياهم البحث عن محمد

عليه وسلم الى المدينة احاط به المهاجرون والانصار عن يمين ويسار • فدخلها في موكب من النور •• ومنذ أول يوم استقر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في يثرب بدأ يؤسس الدولة الاسلامية الكبرى التي أذن الله لها فيما بعد أن تمتد في كل اتجاه وتضم بين ذراعيها أقوى دولتين كانتا تتحكمان في هذا العالم وهما دولة الفرس ودولة الروم •

وكان موقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الذين تركوا وطنهم وأخرجوا من ديارهم وأموالهم موقفًا دقيقًا يتطلب الاخلاص والتضامن • ويقتضى أن يسود التعاون بينهم وبين اخوانهم الانصار ••

وكان الانصار وهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ولا غرو فقد شعروا بحاجة اخوانهم المهاجرين وقدروا

واستسلموا في النهاية الى الياس والغشك ••

وهكذا مضى سراقه في طريقه حتى أصبح على مرمى البصر من محمد وصاحبه ، ولكنه فوجئ بفرسه التي لم تكب في حياتها مرة واحدة تكبو ثلاث مرات متتابعات ، وفي المرة التالية تسوخ قوائمها في الرمال ، ويتصاعد منها دخان كالاعصار •• وهينئذ فزع سراقه وأدرك أن سرا عجيبا وعناية خاصة تحيط بمحمد • وأنه اذا استمر في مطاردته فسوف يسعى الى حتفه بخلفه ، فرجع سراقه عن محاولته الأثمة وعاد الى مكة وقد أشرق الايمان في قلبه فأخذ يضلل المشركين حتى لا يلحقوا برسول الله • ثم شاء الله له بعد ذلك أن يصبح من أصحاب الرسول المخلصين المجاهدين في سبيل الله •• وهكذا تتابعت المعجزات النبوية في طريق الهجرة وتتابعت الآيات ، وذلك فضل الله والله ذو الفضل العظيم ••

**أخوة مثالية ودولة مثالية :**

وحينما وصل الرسول صلى الله

المهاجرين والأنصار • « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا »  
 واتركوا المعصية الباطلة والجاهلية الجاهلة • وكونوا يداً واحدة على أعداء الاسلام ، ولا تكونوا وقوداً للمطامع والأهواء والفتن الرعناء •  
 دروس وعبر :

وهكذا كانت الهجرة النبوية — ولا تزال — معلماً على الطريق ومنازة هادية ترشدنا الى أن الكفاح سبيل الفوز والنجاح • وأن آيات الله تشير أبداً الى جوار المخلصين والمصطفين من عباده • • وأن التضامن والتعاون الذي كان أساساً بنيت عليه الدولة الاسلامية الأولى التي قوضت صروح الظلم والطغيان — هو الأمل المرجو الذي يتطلع اليه المسلمون في هذا الوقت العصيب والجو الرهيب الذي نميش فيه الآن •

فيا أمة الاسلام : ارجعوا الى جوهر الحق في دينكم ، وخذوا العبرة من سيرة نبيكم واجطوها

ظروهم المعصية فأووههم ونصروهم وخرّبوا في الاخلاص لهم والتفاني في خدمتهم أروع الأمثال ، حتى لقد وصفهم الله عز وجل بذلك الوصف الرائع حيث يقول : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » أي يفضلون اخوانهم المهاجرين على أنفسهم مهما كان فقرهم ومهما اشتدت حاجتهم • وقد دعم الرسول هذا الاخلاص فعمد بين المهاجرين والأنصار أخوة نادرة المثال ، اذ جعل لها من الحقوق والواجبات ما لأخوة النسب • وكانت تلك المؤاخاة أساساً لتكوية المسلمين وتوحيدها لوحدتهم والفقه وضماناً لحياة كريمة صافية • وعيشة راضية • بل كانت من أقوى الأسس وأهمها في تكوين الدولة الاسلامية الكبرى • • ولا يزال هذا المظهر الرائع من التضامن والتعاون هو النداء الخالد الذي يهتف بالمسلمين بعد أربعة عشر قرناً كاملة مرت عليهم • • أن تماثلوا الى كلمة الحق التي آوى اليها اهلوانكم الأبرار • من

نورا يسعى بين أيديكم وبأيمانكم ، حينما يفتى هذا الليل الحالك  
 واعلموا أن الفجر الصادق في حياة وتشرق النفوس بالمودة والأخوة  
 العروبة والإسلام لن يبرز في جو والايمان •  
 مشحون بالظلم والظلام والخلاف د • محمد الطيب النجار  
 والانقسام • انما يبرز الفجر وكيل الأزهر

### « عبرة الهجرة »

ان في اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وسجاياه ،  
 التي لا تشتمل على مثلها نفس بشرية ... ما يغنيه عن كل  
 خارقة تأتيه من الأرض أو السماء أو الماء أو الهواء •  
 ان ما كان يبهز العرب من معجزات علمه ، وحلمه ،  
 وصبره ، واحتماله ، وتواضعه ، وايتارده وصدقته واخلاصه  
 — أكثر مما كان يبهزهم من معجزات تسييح الحمى ،  
 وانشقاق القمر ، ومشى الشجر ، ولين الحجر •

## مرحباً بهلال مطلع القرن الخامس عشر الهجري

لجنة التوعية الإسلامية / المجلس الأعلى  
للإفتاء العام لجمهورية الجزائر الديمقراطية

والبسالة والاسلام وبى وربك الله  
هلال رشد وخير ( ١ ) .

بالله حدث أمة الاسلام يا هلال  
مطلع القرن الخامس عشر الهجري  
عن أمجاد الاسلام ، حدثهم عن  
المثل الرفيعة ، عن التضحية في  
سبيل عقيدة الاسلام حدثهم عن  
نور الاسلام وسماحته ، حدثنا عن  
المعالم الفيرة الصادقة والحديث  
المعقب البليغ الذى قاله جعفر بن  
أبى طالب عندما هاجر المسلمون  
الى الحبشة وأرسلت قريش وقد  
في أثرهم الى النجاشي ليردوهم  
الى مكة لتقوم قريش بتعذيبهم من  
جديد ، وليضيّقوا عليهم ، لقد قال  
جعفر بن أبى طالب للنجاشي ملك

مرحباً بك يا هلال مطلع القرن  
الخامس عشر الهجري ، نستقبلك  
بدعوات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عندما كنت تشرق في سمائك  
وضاء منذ خمسة عشر قرناً فينظر  
اليك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بوجهه المشرق الوضاء  
مناجياً ربه أن يجعلك مطلع خير ،  
وبر ، ورشد وسلامة وأمن على  
الأمة الاسلامية ونحن نردد ما قاله  
الرسول صلى الله عليه وسلم عند  
رؤيتك ونطلب من المسلمين جميعاً  
في مشارق الأرض ومغاربها أن  
يرددوا معنا في وعي وصدق قول  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
( اللهم أهله علينا بالأمن والايمان )

نشارك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم  
علينا ، وأحللنا ما أحل لنا .

فمدا علينا قومنا فغضبونا  
وفتتونا عن ديننا الى عبادة الأوثان  
عن عبادة الله تعالى ، وأن نستحل  
ما كنا نستحل من الخبائث فلما  
قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا  
وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى  
بلادك ، ولما قرأ عليه صدرنا من  
سورة مريم بكى النجاشي ثم قال ،  
ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج  
من مشكاة واحدة ، ثم التفت الى  
عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن  
العاص فقال لهما انطلقا فلا والله  
لا أسلمهم اليكما .

حدثنا يا هلال مطلع القبرن  
الخامس عشر الهجري عن مؤامرة  
قريش في دار الندوة للتشاور فيما  
يبيتون من شر لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم من حبسه أو قتله  
أو طرده ، واستقر رأيهم على  
قتله ، وما دروا أن الله مطلع  
عليهم وأنه ناصر لرسوله وأن الله  
متم نوره ، عاصم لرسوله ، وقد  
سجل الله ذلك في القرآن الكريم ،  
بقوله « واذ يمكر بك الذين كفروا

الحبيشة قولاً يليماً معبراً فيه عن  
فضل الاسلام وأهدافه النبيلة خير  
تعبيراً أوجز فيه رسالة الاسلام  
وسماحته ، وأقنع به النجاشي ملك  
الحبيشة . قال أيها الملك كنا قوماً  
أهل جاهلية ، نجبد الأصنام ،  
ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ،  
ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ،  
ويأكل القوى منا الضعيف .

فكنا على ذلك حتى بعث الله  
إلينا رسولاً منا نعرف نسبنا  
وصدقه وأمانته وعفاة ، فدعانا  
الى الله لنؤهده ونعبده ونخلص  
ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه :  
من الحجارة والأوثان ، وأمرنا  
بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة  
الرحم وحسن الجوار ، والكف عن  
المحارم والدماء .

ونهانا عن الفواحش ، وقول  
الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف  
المحرمات وأمرنا أن نعبد الله  
وحده لا نشارك به شيئاً ، وأمرنا  
بالصلاة والزكاة والصيام : وعدد  
عليه أمور الاسلام ، فصحتنا  
وآمننا به ، واتبعناه على ما جاء به  
من الله ، فبصحتنا الله وحده ولم

ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك  
ويمكرون ويمكر الله والله خير  
المفكرين» (١) •

حدثنا عن يوم الهجرة وعن  
تضحية على بن أبي طالب رضى  
الله عنه وتلييته لأمر الرسول صلى  
الله عليه وسلم وقد بات مكرمان  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم  
خرج الرسول على المشركين وهو  
يقراً قول الله تعالى : « وجعلنا  
من بين أيديهم سدا ومن خلفهم  
سدا فأغضيناهم فهم  
لا يبصرون » (٢) والقى الله  
النوم عليهم فلم يره منهم أحد •  
حدثنا عن الصحبة والصدق  
والصديق وعن ثقة الرسول صلى  
الله عليه وسلم في ربه وهو يقول في  
غار حراء يا أبا بكر ماظنك في اثنين  
الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر لا تحزن إن  
الله معنا ولقد سجل القرآن الكريم  
ذلك في قوله « ألا تنصروه فقد  
نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا  
ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول

لصاحبه لا تحزن إن الله معنا  
فأنزل الله سكينته عليه وأيده  
بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين  
كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا  
والله عزيز حكيم » (٣) •

حدثنا عن موكب النور وفرحة  
الانصار برسول الله صلى الله  
عليه وسلم وردد في سمع الزمان  
هذا النشيد الخالد الذي استقبل  
به الرسول صلى الله عليه وسلم •  
طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
مادعا لله داع  
أيها المبعوث فينا  
جئت بالأمر المطاع  
جئت شرف المدينة  
بالحدي ياخير داع

حدثنا عن أهمية المسجد ،  
ورسالة الطهر والتقوى التي  
سجلها القرآن الكريم بقوله :  
« لمسجد أسس على التقوى من  
أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال

(١) سورة الانفال آية ٣٠ •

(٢) سورة يونس آية ٩ •

(٣) سورة التوبة آية ٤٠ •

وحل النور في أرجاء المدينة وأصبحت حرماً له أحكامه ، فالصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بألف صلاة في غيره إلا البيت الحرام وللروضة شرفها ، وللسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضله العظيم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يرد السلام على كل من سلم عليه حول قبره الشريف .

هل رأيت يا هلال مطلع القرن الخامس عشر الهجري ما يهمل بالمسلمين في أفغانستان على أيدي الشيوعية الموحدة وما في اليمن الجنوبية وما في القدس ، وما يمسك من دماء المسلمين على يد من يدعون الإسلام في الأوطان الإسلامية ، وهل اطلعت على تخاذل المسلمين وتفرقهم وقد طمع فيهم الأعداء وأشاعوا الفتنة بينهم ، بالله هدثهم عن منهج الإصلاح الذي جملة الرسول صلى الله عليه وسلم أسساً للقوة والفلاح وهو الأخاء والتآلف ، هدثهم عن أخاء

يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » (١) .

إن أتباع الإسلام متطهرون مظهرهم شامة الناس وضاعون مثلثون نظافة في أبدانهم وملابسهم وهم متطهرون قلوباً ونية وسلوكاً ، أنهم خير للإنسانية عامة لقد كانت المدينة تسمى بيثرب ولما هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وسلم أصبحت المدينة المنورة وأصبحت حرماً آمناً لا ينفر صيدها ولا يصلح لرجل أن يحمل السلاح فيها لقتال ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها ، وارتفعت مكانتها وقال صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها ، وإنى حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعا لهم بالبركة في كل ما يملكون في مدهم وصاعهم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على المدينة فقال اللهم انى احرم ما بين جبلين مثل ما حرم إبراهيم مكة ، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم ، وطلت البركة

(١) سورة التوبة آية ١٠٨ .



وان الذى بينى وبين بنى أخى  
وبين بنى عمى لاحتلف جدا  
فان أكلوا لحمى حفظت لحومهم  
وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا  
ذكرهم بسماحة الاسلام وعفوه  
ورحمته ويقول الرسول الخالد  
عندما فتح مكة وقال لمن أساموا  
اليه ماتظنون أنى غاعل بكم ؟ قالوا  
خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، وقال  
كلمته الخالدة الوضاعة اذهبوا  
فأنتم الطلقاء وقال عن أبى سفيان  
الذى قاد المعركة ضد الاسلام يوم  
بدر : من دخل دار أبى سفيان  
فهو آمن فأى أخلاق عرفت هـا  
الانسانية تسمو الى هذه الأخلاق  
العملية الكريمة ، ياهلال مطلع  
القرن الخامس عشر الهجرى ذكر  
المسلمين فى كل مكان بأسمى وثيقة  
لحقوق الانسان قالها الرسول صلى  
الله عليه وسلم فى حجة الوداع  
حرم فيها سفك الدماء واباحه  
الأعراض ونهب الأموال عندما  
وقف يوم النحر فقال : « فان

المهاجرين والانصار وردد على  
سممهم قول الله تبارك وتعالى :  
« والذين تبوءوا الدار والايمان  
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم  
ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما  
أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو  
كان بهم خصاصة ومن يوق شح  
نفسه فأولئك هم المفلحون » (١) .  
وردد على سممهم قول الله  
تبارك وتعالى : « ولا تتنازعوا  
فتفشلوا وتذهب ريحكم » (٢) .  
وردد على سممهم قول الله تبارك  
وتعالى : « واعتصموا بحبل الله  
جميعا ولا تفرقوا » (٣) .  
ذكرهم بقول الرسول صلى  
الله عليه وسلم لا يهل لمسلم ان  
يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ،  
يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا  
وغيرهما الذى يبدأ بالسلام ،  
والخير الذى يبادر بالسلام  
والمصافحة والصفح لجمع الكلمة ،  
ففى اتحاد المسلمين قوتهم  
ونصرهم ، ذكرهم بقول الشاعر :

(١) سورة الحشر آية ٩ .

(٢) سورة الانفال آية ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

عشر قل للمسلمين ان خير احتفال بقدمك هو التألف والاعتصام بحبل الله « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وانكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » (٢) •

وتحية الى المسلمين وتهنئة بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى ودعوة لهم أن يؤلف الله بين قلوبهم كما ألف رسولهم صلى الله عليه وسلم بين الأوس والخزرج ، وبين المهاجرين والأنصار قالتعالى « وقل أعطوا قصري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » •

هذا وبالله التوفيق •

دكتور / الحسينى عبد المجيد  
هاشم

الأمين العام لجمع البحوث  
الإسلامية

دماكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب غرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض •

بلغ يا هلال مطلع القرن الخامس عشر الهجرى المسلمين قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقل لهم • قال فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وردد على سمع المسلمين قول الله تبارك وتعالى : « وتصلونوا على البر والتقوى ولا تطونوا على الاثم والعدوان » (١) وذكرهم وقل لهم أن يتفكروا ويتدبروا في قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانى الله عنه •

يا هلال مطلع القرن الخامس

(١) سورة المائدة آية ٢ •

(٢) آل عمران آية ١٠٤ •

# لمحات من الهجرة

الأستاذ / محمد صابر البربري  
مدير المجلد

أخي لنبي هذه الأمة • « وما لبث ورقة أن توفي •

ويمكن أن نعتبر ورقة بن نوفل أول من آمن بنبوّة محمد « صلى الله عليه وسلم » قبل بعثته وقبل أن يؤمن بها الناس •

ولما أمر بتبليغ الرسالة بقوله تعالى « يا أيها المخثر قم فانذر » ويقولون تعالى : « وانذر عشيرتك الأقربين » أخذ يوطن نفسه على الجهاد والتضحية من أجل هذه الرسالة •

وما أن أعلن رسالته ، وعرض على قريش ما أوحى إليه حتى كذبوه وآذوه وتفنن المشركون في تعذيب كل من يسلم ويستجيب لدعوة محمد ، وتحمل محمد وصحبه ألوانا من العذاب والهوان

لم يكن التفكير في الهجرة إلى المدينة هو أول خاطر يخطر ببال محمد « صلى الله عليه وسلم » ، بل خاضعت الهجرة نفس محمد « صلى الله عليه وسلم » منذ أوحى إليه أول مرة ، وهو في غار هراء حين ذهبت به السيدة خديجة « رضى الله عنها » إلى ورقة بن نوفل يرتجف من الوحى فقال له ورقة « انه الناموس الذى كان ينزل على الأنبياء قبلك • لئتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك ، فقال له النبي « صلى الله عليه وسلم » أو مخرجى هم ؟ قال نعم • لم يأت أحد بمثل ما أوتيت به الا عودى ، ولئن أدركت يومك لأنصرنك نصرا مؤزرا ، انك يابن

يكف عن دعوته وأن يترىث الأمر ، فقال له قولته التي تبقى على مر الزمن ويبقى معها صداها يوقظ كل قلب ضعف فيه الايمان ويحرك كوامن النفوس حين يغشاها الفتور والركود .

ويثبت به قلوب المؤمنين ويزداد الذين آمنوا ايماناً .

قال له : « والله يا عمساء لو وضعو الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » وبعد أن فقد رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الحمانيين يموت زوجه « خديجة » رضى الله عنها ، وموت عمه « أبى طالب » نالت قريش منه ما لم تنله في حياتها وضاعت مكة برسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبأصحابه الذين اتفقوا حوله وأصبح البقاء بمكة أمراً صعباً يهدد الرسول والدعوة معا بالفناء ، ويجعل الطريق الى نشر الدعوة طريقاً مسجوداً ، وكان لابد من منفذ ينفذ المصلحون منه للوصول الى نشر الدعوة

والحرمان وكان أصحاب محمد من المسلمين الضعفاء ممن ليست لهم حماية أو منعة يعذبون بالضرب والحبس وتوضع الأحجار المحمية على بطونهم في الرمضاء اذا اشتد الحر . فهذا بلال بن رباح ، كان أمية بن خلف يطرحه على ظهره في الظهيرة ، ثم يضع الصخرة على صدره ، ويجلده ، ويتوعده ويهدده ليرغمه على أن يكفر بما جاء به محمد فما يحوله ذلك عن دين محمد وما يزيد عن أن يقول « أحد أحد » وذلك « عمار بن ياسر » وأبوه وأمه ، كانوا يعذبون من بنى مفرزوم بمرضاء مكة وقت الظهيرة وكان يمر بهم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فإراهم في هذه الصورة التي تتفتت لها الأكباد ، وتتقطع لها القلوب ، فيقول لهم « صبرا آل ياسر ، فهو عودكم الجنة » .

تعد الكفار والمشركون لرسول الله وأصحابه كل مرصد ، وضيقوا عليهم الخناق وخاف أبو طالب عم رسول الله على محمد أن يلحقه ضرر لا قبل له به ، فأشار عليه بأن

يعرضون عنه ، لأن عمه أبا لهب كان يصرف الناس عنه ، ويتعرض له ويقول لهم : « لا تسمعوا منه فإنه كذاب ، ولا ترفعوا بقوله رأساً فإنه مجنون يهذى من أم رأسه ، فكان رجال القبائل يصدون عنه ويقولون : قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ؟ »

وظل الأمر على هذا الحال ، محمد يعرض نفسه على القبائل ، وأبو لهب يتعرض له ، ولكن الله « جل شأنه » إذا أراد بعبد خيراً يسر له أمره ، وكشف عنه ضره ، وفرج عنه كربه « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ، ذلك أمر الله أنزله اليكم » (١) .

وقد أراد الله بمحمد « صلى الله عليه وسلم » خيراً ، فقد هيا له الفرصة لعرض نفسه على القبائل بعيداً من مضايقات عمه أبي لهب . حيث أنه توجه ناحية جمره المعقبة (٢) وهناك التقى برهطين

وحمايتها ، وكان لا بد من الهجرة . ومن رحمة الله بالمسلمين أن الفترة التي قضوها بمكة قبل الهجرة كانت فترة تربية للنفس ، ولقلوب حملة هذه الدعوة الراغبين إليها .

كانت هجرة نفسية تعود المسلمون فيها - طوال مدة وجودهم في مكة - على الصبر والتضحية والاحتمال ، وعاشوا أياماً بلا زاد ولا مأوى ، وهجروا ملاذ الحياة .

فترة اعداد للهجرة شاقة تكون النفوس فيها مستعدة لتحمل وعناء السفر ومشاق الغربة ، وعناء الطريق ، وبذل النفس والمال في سبيل الله .

وجاء موسم الحج ، وتدفقت القبائل على الأسواق ، فكان الرسول « صلى الله عليه وسلم » يعرض نفسه في كل سوق ، ويقول : « ألا رجل يعرض على قومه فان قریشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي » . فكان الناس

(١) سورة الطلاق - آية رقم ٤ . هـ

(٢) يسار الطريق شرقاً منى من جهة مكة

كان المسلمون في يثرب ، وقد كثر عددهم — يصلون خلف أسعد ابن زرارة فطلبوا منه أن يبعث معهم رجلا من أصحابه يفقههم في الدين ، ويقرئهم القرآن ، فبعث اليهم « مصعب بن عمير ، فنزل على أسعد بن زرارة وأسلم على يديه خلق كثير .

ويذكر المؤرخون أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » في البيعة الكبرى كان معه « العباس بن عبد المطلب عمه ، وقد تحمس له ، ووضع عيونا لحراسة ابن أخيه ، وضج عليا على فم الشعب ، وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر .

فهل فعل العباس ذلك وهو على دين آبائه ، أم أنه أسلم سرا ، وكنتم أسلامه بأمر من الرسول ، ليكون عوناً له في أعلامه بالأخبار بعد الهجرة .

وقد تحدث العباس مع القوم ، وأخذ عليهم المواثيق حفاظاً على ابن أخيه ، فأخذ البرار بن معمر بيد الرسول « صلى الله عليه

من الخزرج من بنى النجار في يثرب ، وعلى رأسهم أسعد بن زرارة ، فدعاهم صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، وتلا عليهم آيات من القرآن ، فهداهم الله إلى الإيمان وقالوا لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » « آمنا بك وصدقناك فمرنا بأمرك فإنا لن نعصيك » فمالت الفرحة قلب محمد « صلى الله عليه وسلم » فخر ساجدا ، شاكرا لله أن هداهم للإيمان ، ثم فقههم في دينهم ، وطلب منهم أن يدعوا قومهم إلى الإسلام ، ورغبوا في أن يرتحل معهم ، فقال : « حتى يأذن الله » . ثم جاءت الأشهر الحرم ، بعد أن دار الزمن دورته ، وبلغ اليتربيون مكة ، والتقوا برسول الله ، وكانت بيعة العقبة الكبرى وراح رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يبايع القوم ، وقد تعلق به قلوبهم وارتبطت به نفوسهم ، كان لقاء مفعما بالحب والنشوة ، وكانت متعة اللقاء لا تدانيها متعة ، وكانت المعاهدة التي وطدت روابط الأخوة بين الأحبة .

المشركين ، فقتل سبيقه ، وتكعب قوسه ، وانتفضى في يديه أسهما ، وعلق جريته الصغيرة عند خاضعته ، والملا حوله من قریش يرقبونه ، ثم نظر اليهم ، وقال قولته المشهورة « من أراد أن يتكلم أمه ، أو يوتم ولده أو ترمل زوجته فليقننى وراء هذا الوادى ، وسار عمر لما تبعه أحد ، ففرح الرسول ، وانشرح صدره بشجاعة عمر ، وتحديه للجميع .  
وأراد أبو بكر الهجرة ، فقال له الرسول « صلى الله عليه وسلم » « لا تعجل ، لعل الله أن يجعل لك صاحباً » .

وطمئع أبو بكر أن يكون ذلك صاحب هو رسول الله نفسه ، فزعت قریش والمشركون من تجمع المسلمين بيثرب ، وخافت أن يهاجر محمد ليكون جيشاً لحربهم ، فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في أمره ، وانتهى أمرهم الى أن يأخذوا من كل قبيلة شاباً جلدأ ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ،

وسلم « غبايمه وبايح قومه معه ، فقال العباس :

« اللهم انك سامع شاهد ، وان ابن أخى قد استترعاهم ذمته واستحفظهم نفسه ، اللهم كن لابن أخى عليهم شهيدا » .

ثم أخرجوا لهم من بينهم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم .

كانت تلك الساعات التى تعاهد فيها القوم مع رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من أروع الساعات ، وأخطرها في تاريخ البشرية ، انها تبشر بفتح قريب ، وبداية لنشر راية الاسلام في كل مكان .

ومن بعدها كان الرسول « صلى الله عليه وسلم » يقول لمن يشكو من المسلمين ضراوة المشركين « أن الله قد جعل لكم أخوانا ، ودارا تأمنون بها » وكان ذلك أمرا من رسول الله بالهجرة الى يثرب ، فهاجروا اليها زرافات ووحدانا ، مختلفين ماعدا عمر « رضى الله عنه » فكما أعلن اسلامه ، أبى الا أن يعلن هجرته متحديا

فخرج « صلى الله عليه وسلم » ولم يروه بعد أن نثر عليهم التراب ثم ذهب حيث يريد •

هاجر أن رسول « صلى الله عليه وسلم » ومعه أبو بكر « رضى الله عنه » مستخفين حتى إذا كانت الكعبة خلفهما نظر عليه السلام إلى مكة ، وقال في لهفة وحنين إليها : ( والله انك لأحب أرض الله إلى وانك لأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت ) ومضيا حتى وصلا إلى غار ثور فدخلا مستخفين •

وحدثت من المعجزات على مدخل الغار ما صرف عنهما أنظار المشركين •

وقد حزن أبو بكر حين رأى الكفار على هم الغار ، وقال للرسول :

« لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا » فطمأنه الرسول « صلى الله عليه وسلم » •

فلا تستطيع بنو عبد مناف على حربهم جميعا ، ثم تدفع لهم الدية •

وجاء خبر السماء فكشف كيدهم ، ونزل جبريل عليه السلام بقول الله تعالى : « واذا يفتكرك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (١) •

وقال له جبريل « لا تبث هذه الأنفيلة في فرائسك الذي كنت تبث عليه » واجتمع القوم أمام البيت لقتله ، ورأى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » مكانهم ، فقال لعلى : « نم على فرائسك ... فانه لن تخلص اليك شيء تكرهه منهم » فنام على « رضى الله عنه » هادى النفس مطمئنا ، ثم أخذ الرسول حفنة من التراب وتلا قوله تعالى : « يس والقرآن الحكيم » إلى قوله ، « فافشيناهم فهم لا يبصرون » (٢) •

فأخذ الله على أبصارهم فناموا

(١) سورة الأنفال - آية ٣٠

(٢) يس - ٩



وقال له : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، لا تحزن ان الله معنا »  
فانصرف المشركون لا يلوون على شيء » •

وجاءت الساعة المحددة لخروج النبي «صلى الله عليه وسلم» من الغار حتى اذا انتهى الى أسفل الجبل وجد الأريقط « الدليل » في انتظارهما ثم انطلق أفضل ركب في رعاية الله •

أما على فقد بقى بمكة ليؤدى أمانات وودائع كانت عند رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يؤديها الى أصحابها نيابة عنه ، وهذا سبب تأخره عن الهجرة فوق ما قام به من توضيحات ويطولات •  
أما قريش وقد أنهكها التعب ، وبلغ منها الجهد مبلغه ، فقد جعلت جعلاً لمن يأتى بمحمد حياً أو ميتاً •

وأراد سراقة بن نافع أن يفوز بهذا الجمل ، فخرج لأبسا سلاحه يجد في سيره حتى أدرك محمداً «صلى الله عليه وسلم» واذا بفرسه يعثر ويسقط عنه وقد تكرر ذلك مراراً ، فادرك أنه في

حماية وأنه قد منع منه • ووقع في نفسه مكانة محمد «صلى الله عليه وسلم» فطلب الأمان ، فأمنه ، ووعد رسول الله ، « وقد عرف أيمانه » أن يتسور بسوارى كسرى ، وقد صدقت نبوءة محمد ، فان عمر بن الخطاب حين جرى له في زمن خلافته بسوارى كسرى ، دعا سراقة وألبسه السوارين •

وبينما يسير «صلى الله عليه وسلم» في طريقه المهجور مولياً وجهه شطر المدينة قريبا من منازل خزاعة نزل أمام بيت هو بيت أم معبد ، واسمها عاتكة امرأة برزة تجالس الرجال وتتحدث اليهم في عفة وشرف ، وقد أقامت بيتها على جانب الطريق الذي يسلكه المسافرون تبيعهم الطعام والشراب واللبن وطلب منها الرسول لبناً ، — وكان الوقت وقت جذب ، فلم يجد عندها ما يسد حاجته ، وكان عندها ثيابة هزيلة ، فقال لها الرسول «صلى الله عليه وسلم» : « هل بها من لبن ؟ فقالت : ليس بها لبن ، لقد أجهدتها القحط ، فقال : أتأذنين لى في حلبها ؟ ثم

الوجه ، حسن الخلق ، لم تعب به  
ثجلة (٣) ، ولم تزريه صلبة (٣) •  
كان عنقه إبريق فضة (٤) •

وسيم قسيم في عينيه دمع (٥) •  
الى آخر ما وصفته من أوصاف  
اكمال • وقد أسلمت هي وزوجها •  
ولحقا برسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالمدينة •

سمع المسلمون بالمدينة بهجرة  
الرسول من مكة ، قاصدا المدينة ،  
فأخذوا يفدون كل صباح الى  
ظاهر المدينة ( بالهرة ) ينتظرونه ،  
حتى اذا ما اشتدت عليهم حرارة  
الشمس قفلوا راجعين في قلق  
لتأخر وصوله ، وغاب عنهم أنه  
مكث في العار ثلاثة أيام •

وفي صبيحة يوم مشرق من أيام  
ربيع الأول تاهب الرسول « صلى  
الله عليه وسلم » لدخول المدينة  
« يثرب » في رائحة النهار ، وصعد  
رجل الى الجبل ، فأبصر رجلا

أمسك الرسول بالشاة ومسح على  
صرعها بيده الشريفة ، وذكر اسم  
الله تعالى : « اللهم بارك  
لف في شاةنا » فدرت وملأت اناء  
اسبجهم ، ثم حلب ثانيا وترك  
الاناء معلوما باللبن ثم ارتحل ومن  
معه داعيا لها بالبركة •

رجع زوجها « أبو معبد » فرأى  
عجبا ، رأى أم معبد يعلوها البشر  
والسرور ورأى اناء مملوءا  
باللبن ، فسأله :

من أين لك هذا ؟ قالت مر بنا  
رجل مصفته كذا وكذا وحدثته  
بما رأت وبما حدث من رسول الله  
« صلى الله عليه وسلم » فقال :

والله انى لأراء صاحب قریش  
الذى تطلبه ، ولو رأيته لاتبعته ثم  
طلب منها أن تصفه ، ومما جاء في  
وصفها للرسول « صلى الله عليه  
وسلم » •

ظاهرة الوضاعة (١) ، منبلج

(١) أى مشرق

(٢) كبر البطن

(٣) صغر الرأس

(٤) السيف يبرق

(٥) شدة سواد العين في بياض مشوب بجمرة علامة على الشهامة •

القبلة وبدأ في البناء ، ولم يزل به حتى أقام أول مسجد أسس في الاسلام ونزل فيه قوله تعالى « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » (٢) .

ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، ووجد المسلمين هناك كثرة ، فبنى لهم مسجدا وكان أول عمل قام به الرسول « صلى الله عليه وسلم » بعد بناء المسجد أنه آخى بين المهاجرين والأنصار ، وكان الأنصار يؤثرون المهاجرين على أنفسهم ، وفيهم نزل قول الله تعالى في سورة الحشر « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه ، فأولئك هم المفلحون » (٣) .

قادمين ، وبينهم من يلبس الثياب البيض ، يضيء وجهه كالقمر فقال بأعلى صوته : يا معشر العرب ، هذا جدكم (١) الذي تنتظرونه فخرج الناس فرحين مستبشرين يتطلعون الى رؤية الهادي النبي الأمين يهللون فرحين ، وكان النساء والصبيان ينشدن :

طلع البدر علينا

من ثنبيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعانا لله داع

أيها المبعوث لنا

جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة

مرحبا يا خير داع

ونزل رسول الله صلى الله عليه

وسلم بقاء ، ووجد الناس عليه من أطراف المدينة فرحين بمقدمه .

وفي غمرة الفرح طلب الرسول

« صلى الله عليه وسلم » من المسلمين أن يأتوه بالأحجار ليبنى

مسجدا ، وجمعت الأحجار ، وخط

(١) حظكم

(٢) سورة التوبة — ١٠٨

(٣) الحشر آية ٩

من جمود الى حركة ومن غوضى الى نظام ، ورفعت الهجرة من مستوى البشرية ، وأخرجت الناس من الظلمات الى النور ، وكانت نقطة تحول في تاريخ الامة كلها .

على أساس من الايمان بالله ، والثقة فيه ، والعقيدة الصحيحة قامت دولة الاسلام في يثرب — « والعقيدة السليمة أساس في كل حركة يرجى لها النجاح والفلاح » — وعلى هذا الأساس استطاع الرسول « صلى الله عليه وسلم » أن يكون من جماعة مؤمنة « حكمت بكتاب الله وسنة رسوله » دولة اسلامية مستقرة نسبيا لان المشركين لم يتركوا المسلمين في راحة ، فاليهود داخل المدينة كانوا يكيدون لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » بما يدبرون له من مؤامرات ودسائس وخيانات ، وكثير من القبائل المجاورة كانوا يعاونون قريشا ويشايعونها .

وقبل أن يلتحق الرسول « صلى الله عليه وسلم » بالرفيق الأعلى كانت الانتصارات تتوالى لجيوش

وكان لهذه الأخوة تأثير عظيم في وحدة المسلمين وجمع صفوفهم ، وتصفية قلوبهم ونبذ الأحقاد والضغائن التي كانت بين قبائلهم حتى أصبح المسلم للمسلم كالبنيان يشدد بعضه بعضا ، وكان لهذا أيضا أثره في قوة المسلمين ، وما أصابوه بعد ذلك من الفتح والنصر المبين .

كانوا بهذا التأخى يتوارثون بعد الموت ، وحين عمل المهاجرون في التجارة والصناعة ، وأصبح لكل مهاجر مسلم أسرة مسلمة ذات كيان بعد فراق زوجاتهم المشركات نسخ الله ميراث الأخوة بآيات المواريث وبقي التأخى في الله على الحب والاخلاص ، والحق والمساواة .

ان هذه الهجرة حدث عظيم في تاريخ الاسلام ، فقد انتقلت الدعوة الاسلامية من الضيق الى السعة ، ومن الضعف الى موقف القوة ومن استهتار المشركين بالمسلمين الى سيادة المسلمين وعزتهم ، وانتقلت بها الامة العربية

عليه وسلم « طويلا بعد ذلك حتى  
توفى .

كان العرب قبل الاسلام  
يؤرخون بالحوادث فيقولون :  
حدث ذلك في عام الفيل أو عام كذا  
من الأحداث الجسام ، ولقد كان  
هناك بعد الاسلام أكثر من  
حادث ، يمكن أن يؤرخ به كحادث  
البعثة ، أو فتح مكة ، ولكن عمر  
رضي الله عنه رأى أن يؤرخ  
بالهجرة الى المدينة وترك التوقيت  
ببقية الحوادث ، ذلك لأن الهجرة  
رمز للتضحية والفداء ، وعنوان  
لانتصار الحق على الباطل .

ولما كانت الهجرة في ربيع الأول  
رجع « رضي الله عنه » بالتاريخ  
الى أول المحرم مراعاة لضبط  
الحساب .

يدور الزمان دورته ، ويعسود  
المحرم كل عام ليذكر المسلمين  
بما كان عليه أسلافهم من إيمان  
بالله ، واعتصام بحبله ، ووحدته  
في الصف والهدف ، ويقين في  
النصر .

المسلمين في كل معركة يخوضونها  
وتم فتح مكة وعفا رسول الله  
« صلى الله عليه وسلم » عن أهلها  
وقال لهم « اذهبوا فأنتم الطلقاء »  
وكان لهذا العفو أثره في نفوس  
المشركين والمسلمين على السواء  
فأسلم أهل مكة وتحابوا وتعاونوا  
وبسبب تلك السماحة انطلق  
الاسلام يشع نوره في كل مكان ،  
وما كاد يلتحق الرسول بربه حتى  
انتشر الاسلام وعم أنحاء الجزيرة  
العربية كلها .

وحينئذ أتم الله نعمته على  
المسلمين ونزل قوله تعالى « اليوم  
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »  
وأدرك الصحابة أن بقاء الرسول  
مهم قد لا يطول . لأنه ما تم شيء  
الا وبدأ في النقصان ، وأكد لهم  
ذلك أيضا ما نزل من قوله تعالى :  
« اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت  
الناس يدخلون في دين الله أفواجا  
فسبح بحمد ربك واستغفره أنه  
كان تواباً » .

ولم يلبث الرسول « صلى الله

الله وسنة نبيه أساس التشريع  
قانونا وتطبيقا وعملا فان في نصر  
دين الله نصر للمسلمين « ولينصرن  
الله من ينصره » •

محمد صابر البرديسي

مدير المجلة

ان أعداء المسلمين يقفون لهم  
بالمرصد ، ويحيطون بهم من كل  
جانب ويتحينون الفرص للقضاء  
عليهم • فيجب علينا أن نواجههم  
بحزم وقوة وبايمان صادق وعمل  
خالص اوجه الله ، جاعلين كتاب

### « حسن الجواب »

يحكى ان الحجاج الثقفي بنى هو وعبد الملك بن  
مروان في المسجد الأقصى بابين فوفعت صاعقة فأحرقت  
باب عبد الملك ، فدخله حسد للحجاج فكتب اليه  
الحجاج ، انما مثل امر المؤمنين ومثلي كمثلي ابني آدم  
اذ قريبا قريبا فلتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ،  
فزوى عن عبد الملك ما وجده عليه ، واستحسن جوابه •

## الهجرة وبركتها على الاسلام المسلمون في مطلع القرن الخامس عشر

لغزيلة الشيخ / مصطفى محمد الطبر

قال تعالى في سورة النساء :

« ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً  
وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت  
فقد وقع أجره على الله ٠٠ » الآية ١٠٠ .

كان لهجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة أثر عظيم في نمو المسلمين ، واتساع نطاق الاسلام ، وانتشاره في المشارق والمغرب ، فلقد ظل الاسلام حبيباً بمكة ثلاثة عشر عاماً لم يتجاوزها إلى سواها ، بل لم يعتقه من أهلها إلا عدد قليل معظمهم من الضعفاء والموالي ، وذلك : لأن زعماء قريش وقفوا لدعوته وداعيتها بالمرصاد ، يعرضون عنه ويصدون الناس عن سبيله ، ويتناولون من آمن به

بانتشير والايذاء ، ووصل الأمر بهم إلى قتلهم بعض من آمن به من الضعفاء : كياسر وسمية والدي عمار بن ياسر الصحابي الجليل . ولقد هجر النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون لمختلف المحن والمصائب في سبيل ربهم ، ولما اشتد عليهم الايذاء أذن النبي - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنين بالهجرة إلى الحبشة مرتين ، فلقوا من النجاشي كل أكرام واحسان ، وكان وفودهم عليه سبباً في إيمانه وإيمان بعض

وصدوره وفكره ، بعد الذي كان فيه من الذل والضيق في أمره كله ، ومن يخرج من بيته يريد الهجرة في سبيل الله ، فقد ثبت أجره عند الله تعالى وإن لم يصل إلى المكان الذي قصد الهجرة إليه ، وكان الله عظيم الغفران واسع الرحمة . وقد أوجب على المسلمين بمكة أن يهاجروا إلى المدينة ، ليجتمع شمل المسلمين بالمدينة ، فيقوى الاسلام ، ويشدد بتعاقد مسلمي مكة المهاجرين مع الأنصار بالمدينة ، فقد أنزل الله سبحانه قبل هذه الآية : « أن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قسأوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فألئك على الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » (٢) .

قومه ، ليصبحوا أساسا للإيمان في تلك الأرض الطيبة .

ولما استيقن الرسول من يبس القلوب وتحجر الأئمة في أهل مكة ، قرر الهجرة إلى المدينة ، لتكون منطلقا للدعوة الإسلامية من عقالها ، وقد كان ذلك بتوجيه من الله - تعالى - كما سنبينه بعد - أن شاء الله تعالى - .

### الحث على الهجرة

ولقد أنزل الله تعالى حشا للمؤمنين على الهجرة وترغيبا لهم فيها قوله سبحانه « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعفا كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » (١) .

أي أن من يهاجر من بلد لا يأمن فيه دينه ورزقه ، يجد في أرض الله موضعا للهجرة يرغم فيه أنوف أعداء الله الذين حملوه على الهجرة ، ويجد فيه سعة في رزقه

(١) سورة النساء - الآية ١٠٠

(٢) الآيات ٩٧ - ٩٩ من سورة النساء .



للمسلمين على اختلاف درجاتهم ،  
فان قريشا لو آمنت لما هاجر  
الرسول ، ولقال غيرهم من قبائل  
العرب — حينئذ : هؤلاء قوم  
تواثقون للزعامة على العرب ،  
لأنهم أهل البيت وحراسه ، فلهذا  
عمدوا الى رجل منهم وحملوه على  
ادعاء النبوة ، لكي يملكوا بهذه  
الهيئة سواهم ، وحينئذ تتصرف  
القبائل عن قبول دينه فرارا من  
زعامة قريش عليهم .

فمن أجل ذلك : شاء العليم  
الحكيم ، أن يتكر أهل مكة  
للاسلام وأهله ، وأن يتابعوهم  
بالصد والاعراض ، وبالتشهير  
والايذاء ، ليهاجر الرسول  
وأصحابه من مكة الى المدينة ،  
فيؤمن به الغريباء من أهلها بالحجة  
والبرهان ، لا بالسيف والسنان ،  
ويكون ذلك دافعا لدخول الناس  
في الاسلام ، اذ يقولون في أهل  
المدينة : قوم لم يممهم التعصب  
والاستكبار عن قبول الحق فآمنوا ،  
فلماذا لا نؤمن كما آمن هؤلاء .

وبلغ من اهتمام المسلمين  
بالهجرة امتثالا لأمر ربهم ،  
واقتناعا بجدواها ، ما حكاه معمر  
عن قتادة قال : لما نزلت « ان  
الذين توفاهم الملائكة ظالمى  
أنفسهم » الآية قال رجل من  
المسلمين — وهو مريض — : والله  
مالى من عذر ، انى لدليل فى  
الطريق ، وانى لموسر فاحملونى ،  
فحملوه فأدركه الموت فى الطريق ،  
فقال أصحاب النبى — صلى الله  
عليه وسلم — : لو بلغ الينا لقم  
أجره — وقد مات بالتتبعيم —  
وجاء نبؤة الى النبى — صلى الله  
عليه وسلم — وأخبروه بالقصة ،  
فنزلت هذه الآية : « ومن يخرج  
من بيته مهاجرا » الآية ، وكان  
اسمه : صخرة بن جندب ، وقيل :  
جندب بن صخرة .

لماذا لم يستجب أهل مكة قبل  
الهجرة ؟

كان من حكم الله تعالى  
اعراض أهل مكة عن دعوة الاسلام  
وداعيها ، وحربهم المسمورة

## الهجرة سنة المرسلين

العبرانيين قبله وبعده ، واختار الشام ، لأنها أرض مباركة بالخير والثمر .

وها هو ذا : لوط دعا قومه الى عبادة الله تعالى ، وترك ما هم عليه من اتيان الذكور شهوة من دون النساء ، فلما أبوا هاجر مع ابراهيم الى الأرض المباركة ، وعاقب الله قومه فجعل عالي أرضهم سافلها ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل ، وفي هجرتهم يقول الله تعالى في سورة الانبياء : « ونجيناهم ولو طأ الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين » (٢) .

وها هو ذا : موسى - عليه السلام - دعا فرعون وقومه الى الايمان بالله ، وقدم لهم تسع آيات بينات ، كبراهم انقلاب عصاه حية وابتلاعها سحر السحرة أجمعين ، فأصر على كفره قائلاً : « ما علمت لكم من إله غيري » واستمر الجدل بينه وبين موسى فترة طويلة أرسل الله عليهم فيها

على أن انهجرة ليست قاصرة على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد حدثت للمرسلين قبله ، فها هو ذا : ابراهيم - عليه السلام - دعا قومه - أهل بابل - الى ترك عبادة الكواكب والأصنام التي تمثلها ، فعارضوه وقاوموه ، وكان أبوه : آزر أول معارضيهِ ، ولم يفلح نقاشه اياهم بالحجة والبرهان : فعمد الى أصنامهم فحطمها ليكون هلاكها برهاناً على عدم صلاحيتها للالهوية ، « فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون » ثم تكسوا صلى رموسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون » (١) .

ورأوا أن ينتقموا لأنفسهم ، فأوقدوا نارا هائلة وألقوه فيها ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، وقال لقومه متاركا لهم : « اني مهاجر الى ربي سيهدين » وهاجر الى الشام عابراً النهر اليها كسائر

(١) سورة الانبياء : ٦٤ - ٦٥

(٢) الآية ٧١ من سورة الانبياء .

وتحكمت فيهم عقائد الآباء وكبرياء  
انجالية .

### الاعداد للهجرة الى المدينة

كان هناك نوعان من الاعداد  
لهجرة الى المدينة : أحدهما في  
السماء ، والآخر في الأرض ، فأما  
الذي في السماء فهو : الاسراء  
والمعراج في رحلة قدسية ترفيحية،  
بعد الذي نال الرسول من متاعب  
الدعوة ليستمد بهذه الرحلة نفسيا  
الى مرحلة الهجرة المقبلة ، وما  
تستتبعه مشاق الدعوة والجهاد في  
سبيل الله ، ولهذا : كان الاسراء  
والمعراج في ليلة السابع والعشرين  
من رجب ، من السنة الثانية عشرة  
من النبوة ، أى : قبل الهجرة بعام  
واحد تقريبا ، ويشير الى أن  
الرحلة خاصة بهذا الغرض ، قوله  
تعالى : « سبحانه الذي أسرى  
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى  
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله  
لنريه من آياتنا انه هو السميع  
البصير » .

الطوفان والجراد والقمل  
والضفادع وغير ذلك من الايات ،  
فلما لم يؤمنوا وأمر فرعون على  
الانتقام من موسى وبني اسرائيل،  
أمره الله بالهجرة الى سيناء ، وفي  
ذلك يقول الله تعالى : في سورة  
الشعراء : « وأوحينا الى موسى  
أن أسر ببني اناكم  
متبعون » (١) .

وها هو ذا : المسيح : عيسى  
— عليه السلام — عارضه قومه  
وكذبوه وأذوه ومن معه من  
المؤمنين ، وكادوا يقتلونه ، فهاجر  
ومن معه من المؤمنين ، وبشرهم  
قائلا : ( طوبى للمطرونيين من أجل  
البر لأن لهم ملكوت السماء ) ثم  
قال : ( افرحوا وتهللوا لأن اجركم  
عظيم في السموات ، فانهم هكذا  
طردوا الانبياء الذين قبلكم ) .

الى غير ذلك من هجرة النبيين  
بسبب اضطهاد أهل الكفر لهم ،  
فلا غرابة في أن يهاجر النبي من  
مكة بعد أن تحجرت من أهلها  
القلوب ، وعميت البصائر ،

### من هم الأوس والخزرج ؟

هي : قبيلتان من ولد أخوين من اليمن ، نزحوا الى المدينة بعد انهزام سد مأرب ، وحدث سيل العرم ، وكان يجاورهم بالمدينة بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة من اليهود ، وكانت العيلة لهؤلاء على المدينة ، فصار بهم رجال الأوس والخزرج ، واستعادوا حقهم في الغلبة عليها وكان اليهود اذا خذلوا في حربهم معهم ، يستفتحون عليهم باسم نبي عربي قرب زمانه ، ثم اختلفت القبيلتان وحدثت بينهما حروب دامية ، وحالفوا اليهود على أنفسهم ، فصالفت الأوس بنى قريظة ، وحالفت الخزرج بنى النضير وبنى قينقاع ، وآخر حرب بين الأوس والخزرج كانت يوم بعاث ، وقد قتل فيها غالب رؤسائهم ، ويعتبر يوم بعاث من أسباب النجاح للدعوة الاسلامية بالمدينة ، قالت عائشة - رضى الله عنها - ( كان يوم بعاث يوما

أما الاعداد لها في الأرض : مكان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك يلتصق الله بقبائل أهل المدينة ، تمهيدا للهجرة اليها ، وذلك بأمر الله تعالى ، فقد أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي بإسناد حسن ، عن ابن عباس قال : حدثني علي بن أبي طالب قال : « لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب ، خرج وأنا معه وأبو بكر الى منى ، حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب ، وتقدم أبو بكر - وكان نسابة - فقال من القوم ؟ قالوا من ربيعة ، قال : من أى ربيعة أنتم ؟ قالوا : من ذهل » ( فذكر حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم عن اجابة الدعوة . وقال : ( ثم دفعنا الى مجلس الأوس والخزرج ، وهم الذين سسماهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الأنصار ، لكونهم أجابوه الى ايوائه ونصروه ، قال : فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ) ١٠٠ هـ .

ما بينهم ، فان يجمعهم الله عليك  
فلا رجل أعز منك ، ووعده  
المقابلة في العام المقبل .

### بيعة العقبة الأولى

في موسم العام الثاني عشر  
قدم اثنا عشر رجلا ، عشرة منهم  
من الخزرج ، فيهم خمسة من  
اسلم في العام الماضي ، واثنان  
من الأوس ، فاجتمعوا بالنبي  
— صلى الله عليه وسلم — عند  
المقبة ، واسلم من لم يكن أسلم  
منهم ، وبايعوا النبي — صلى الله  
عليه وسلم — على أن لا يشركوا  
بالله شيئا ولا يسرقوا ، ولا يزنوا  
ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا  
ببهيان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم  
ولا يعصوه في معروف ، كما بايعوه  
على السمع والطاعة في السر  
واليسر ، والمنشط والمكره ، وأن  
لا ينازعوا الأمر أهله ، وأن  
يقولوا الحق ولا يخافوا في الله  
لومة لائم .

ثم انصرفوا الى المدينة يحملون  
مسئولية الدعوة فيها ، وكان أسعد

قدمه الله لرسوله صلى الله  
عليه وسلم ) .

أقول : انه كان كذلك ، لأنه  
أخاف بعضهم من بعض ، فكانت  
كل قبيلة تريد أن تحالف من  
تتقوى به على الأخرى ، أو أن  
تجد لها مخرجا من الحرب معها .

### بدء اسلام الانصار

جاء موسم الحج في السنة الحادية  
عشرة من النبوة ، فلقى فيه الرسول  
سته من الخزرج ، وهم أسعد بن  
زرارة وعوف بن الحرث من بني  
النجار ، ورافع بن مالك من بني  
زريق ، وقطبة بن عامر من بني  
سلمة ، وعقبه بن عامر من بني  
هزام ، وجابر بن عبد الله بن  
رياب ، وهو غير جابر بن عبد الله  
الصحابي المعروف ، فقد كان  
صبيّا حينئذ وقد دعاهم النبي  
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام  
ومعاونته في تبليغ رسالة ربه ، فقال  
بعضهم لبعض : هذا هو النبي  
الذي كانت تعدكم به اليهود فلا  
يسبقنكم اليه ، فأمنوا به وقالوا :  
انا تركنا قومنا بينهم من العداوة

ذلك الوقت نائما ، ولا ينتظروا  
عائبا ، حتى لا تطعم قريش فتفسد  
الامر بينه وبينهم •

وواعاهم الرسول في الموعد  
المحدد ، ولم يخن معه سوى عمه  
العباس - وخن على دين قومه  
يومئذ - جاء يستونق لابن أخيه ،  
فلما التأم الجمع قال العباس  
ان محمدا في معه من قومه فلم  
يعضوا منه أعداءه ، وتحملوا في  
ذلك اعظم المشقة ، فان كنتم وافين  
له وما نعيه ممن خالفه فها انتم وما  
تحملنم من ذلك ، والا فدعوه بين  
عشيرته فانه ليمكان عظيم •

فقال كبيرهم البراء بن معرور :  
والله لو كان لنا في أنفسنا شيء  
غير ما نتطق به لقلناه ، ولكنا نريد  
الوفاء والصدق وبذل المهج دون  
رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - خذ لنفسك ولربك ما  
أحببت ، فقال : أشترط لربي أن  
تجدوه ولا تشركوا به شيئا ،  
ولنفسى أن تمنعننى مما تمنعون  
منه تساعكم وأبناكم متى قدمت  
عليكم •

ابن زرارة يجمع بمن أسلم من  
قبل أو من بعد ، ثم كتب الأوس  
والخزرج الى الرسول أن يبعث  
اليهم من يقرئهم القرآن ويفقههم  
في الدين ويجمع بهم ، فبعث اليهم  
مصعب بن عمير ، ومعه عبد الله  
ابن أم مكتوم ابن خالة خديجة  
ليساعده في مهمته ، وكان المسلمون  
قد بلغوا أربعين - كما أخرجه أبو  
داود ، فجعل مصعب بن عمير يدعو  
بقية الأوس والخزرج الى الاسلام  
حتى انتشر بينهم ولم يكن لهم  
حديث سواه •

### بيعة العقبة الثانية

في موسم الحج من السنة  
الثالثة عشرة للنبوّة ، رجع  
مصعب الى مكة وجاءها خلق كثير  
من أهل المدينة مسلمين ومشرّكين ،  
وكان البراء بن معرور زعيم القوم ،  
فلما كانت ليلة العقبة في الثالث  
الأول منها ، تسلك الى رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — ثلاثة  
وسبعون رجلا وامرأتان ، بعد أن  
تواعدوا مع الرسول على ذلك ،  
وكان قد أوصاهم ألا ينبهوا في

البيعه يجمعون انه لم يحصل ذلك  
في ليلتهم وقال عبد الله بن ابي  
ابن سلول : ما كان قومي ليفتاتوا  
على بشيء من ذلك .

### هجرة المسلمين الى المدينة

ولما رجع الانصار من حجههم  
وبيعتهم الثانية الى المدينة ، نشروا  
الاسلام فيها على اوسع نطاق ،  
وبذلك أصبحت المدينة مهجرا آمينا  
لمسلمي مكة ، فأمرهم الرسول  
بالهجرة اليها ، فحملوا يتسللون  
نحوها خوفا من منع المشركين  
أيامهم منها ، وتتابع المهاجرون  
ارسالا ، ولم يبق بمكة الا أبو بكر  
وعلى وصهيب الرومي وزيد بن  
حارثة ، وقليل من المستضعفين  
الذين لم يتمكنوا من الهجرة .

ولما أراد أبو بكر الهجرة قال  
له الرسول : على رسلك فاني  
أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر :  
وهل ترجو ذلك - بأبي أنت  
وأمي ؟ - قال نعم ، فحبس  
أبو بكر نفسه على رسول الله  
ليصاحبه ، وعلف راحلتين كانتا  
عنده ورق السمرا استعدادا لذلك .

فقال النخعي بن النخعيان :  
يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال  
عهودا وانا قاطموها فهل عسييت  
ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله  
أن ترجع الى قومك وتدعنا ،  
فتبسم - صلى الله عليه وسلم -  
وقال : بل الدم الدم والمهدم  
المهدم ، يعني أن طالبتكم بدم  
طالبت به ، وان أهدرتموه أهدرته ،  
فبايعوه على ما طلب ، واختار منهم  
اثنى عشر نقيبا ، لكل عشرة منهم  
واحد ، تسعة من الأوس وثلاثة  
من الخزرج ثم قال لهم : أنتم كفلاء  
على قومكم كفالة الحواريين لعيسى  
ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي .

### تسرب الخبر الى قريش

ولقد تسرب الخبر الى قريش ،  
فأدركت خطورة هذه البيعة ، فطار  
صوابهم ، وجاموا الى الأماكن  
التي ينزل بها الانصار ، وقالوا  
يا معشر الخزرج . بلغنا أنكم  
جئتم لصاحبنا تخرجونه من أرضنا  
وتبايعونه على حربنا ، فأنكروا  
ذلك ، وجعل بعض المشركين من  
أهل المدينة الذين لم يحضروا

## مؤامرة فاشلة بدار الندوة

في الليلة التي حددوها لتنفيذ ما تأمروا عليه ، وأخبره بما حدث معهم .

فلما جاءت الليلة المتفق عليها ، اجتمعوا على بابهِ يرصدونه ، فأمر عليا فنام على فراشه وتخطى ببرده الأخضر ، وقال له : لن يخلص اليك شيء تكرهه ، ونفذ علي ما أوصاه به الرسول ، بائعا نفسه فداء له .

## هجرة الرسول الى المدينة

تمت عملية المبادلة بين الرسول وبين ابن عمه علي والقوم يرصدونه ، ولكن الله أعلم فلم يروها ، مع أنهم كانوا يتابعون انظر اليه من هرج الباب ، ثم خرج صلى الله عليه وسلم من بين الراصدين ، ونثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو سورة ( يس ) الى قوله تعالى : فأغشيناهم فهم لا يبصرون » فأعلمهم الله عن مشاهدته . وكان الرسول قد توجه ظهرا الى أبي بكر يخبره بأن الله تعالى أذن له في الهجرة ، فسأله الصحبة فأجابه اليها ، فعرض عليه

ولما علمت قريش بهجرة المسلمين الى المدينة التي أصبح لهم بها أنصار بايعوا النبي على الموت في سبيل الله ، خافوا هجرة الرسول اليهم ، حتى لا يثير بالمهاجرين والأنصار حربا عليهم ، فاجتمعوا بدار الندوة للتشاور ، وأبدى كل من زعمائهم رأيه ، وكان كل رأى يناقش من حيث أخطاره وآثاره ولا يوافقون عليه ، فقال أبو جهل : ان لي رأيا ما أراكم وقعتم عليه ، أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسييا وسيطا ، ثم تعطى كل فتى سيفا صارما ، ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فنستريح منه ، ويتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حربهم ، فنعطيهم فديتته ، فوافقوا وتفرقوا على تحقيق ذلك : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ، فقد بعث الله جبريل يوصي النبي - صلى الله عليه وسلم - أن لا يبيت على فراشه



قال لا أدري ، وكان خروجه صلى  
الله عليه وسلم للهجرة بعد بيعة  
العقبة الثانية بثلاثة أشهر تقريبا  
— كما ذكره الحاكيم وابن  
اسحاق .

### هياج قريش وحسرتهم

ولما تحققت قريش من خيبتهم ،  
وأنهم كانوا في الحقيقة يهرسون  
عليها ، حاجت عواطفهم ، وتصوروا  
على ضياع تدبيرهم ، فطلبوه  
من كل جهة مستعينين بالعرافين  
بالأثر ، وجعلوا لمن يأتي بالرسول  
أو يدل عليه مائة من الإبل ، فوجد  
أحدهم أثره متجها الى جبل ثور ،  
فتبعه حتى الجبل ، وقال : هنا  
انقطع الأثر ، ولا أدري أين اتجه  
بعد ذلك .

عناية الله برسوله في غار ثور  
كان متمذرا على القائف أن  
يعرف مصير الرسول بعد وصوله  
الى جبل ثور ، فقد أحاطه الله  
بمعانيته ، فأنبئت شجرة ببلاب الغار  
الذي ثوى اليه فيه ، وسخر

أحدى راحتيه فقبلها بالثمن ،  
فجهزاهما بأسرع ما يمكن ،  
وصنعت لهما سفرة في جراب ،  
فقطعت أسماء بنت أبي بكر نطاقها  
قطعتين ، وربطت بقطعة منه فم  
الجراب ، واستأجروا عبد الله بن  
أريقط ودفعوا اليه الراحلتين —  
وكان دليلا ماهرا وأمينيا ،  
وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ،  
ثم لقي النبي أبا بكر في داره ليلة  
المؤامرة : بعد خروجه من بين  
راصديه ، ثم خرجا من خوخة  
فيها (١) ، وسارا حتى بلغا غار  
ثور فاخفيا فيه ، وأما راصدوه  
فقد مر بهم رجل أخبرهم أن  
محمدا أخرج من بيئهم ، ومضى  
لحاجة ، وترك التراب على  
رؤوسهم فتصسسوا رؤوسهم  
فوجدوا التراب عليها ، ولكنهم  
شكوا في الخبر ، فانتظروا حتى  
الصباح فإذا الذي كان نائما متغطيا  
بالبرد هو على ، فقالوا : لقد  
صدقنا الذي حدثنا .  
ولما سألوا عليا أين صاحبك ؟

عبد الله بن أريقط ، وقد انقطع  
اطلب عنهما ، فارتحلا ، وسار  
الدليل أمامهما وعين الله تكلّمهما ،  
واتجهوا نحو الساحل وحدثت  
أثناء الرحلات عدة معجزات لا  
تحتل هذه العجالة بيانها •

وكانت قريش قد وعدت من  
يقبض على الرسول بجائزة — كما  
تقدم بيانه — وكان ممن يطمع  
فيها بريدة بن الحصيب ، فتعرض  
له ولكن الله هداه فأسلم •

أخرج البيهقي عن بريدة قال :  
( لما جعلت قريش مائة من الإبل  
لمن يرد النبي صلى الله عليه  
وسلم ، حملني الطمع فركبت في  
سبعين من بنى سهم فلقيته فقال :  
ممن أنت ؟ قلت بريدة ، فالتفت  
صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر  
وقال : برد أمرنا واصلح ، ثم قال :  
من أنت ؟ قلت من أسلم ، قال :  
سألمنا • ثم قال : ممن ؟ قلت  
من بنى سهم ، قال أخرج سهمك  
يا أبا بكر ، فقال بريدة : من أنت ؟  
قال : أنا محمد بن عبد الله رسول  
الله ، فقال بريدة : أشهد أن لا إله

العنكبوت فنسجت عليها وعلى باب  
الغار — كما رواه البزار وغيره —  
وأرسل حمامتين فباضتا في مدخله ،  
فلما أقبل فتيان قريش مع البقائف ،  
ورأوا تلك الظواهر التي أخفى الله  
بها رسوله ، استبعدوا دخوله فيه ،  
وقال أمية بن خلف : وما حاجتكم  
الى الغار • ان فيه عنكبوتا أقدم  
من ميلاد محمد ، ولو دخل لكسر  
البيض وقطع العنكبوت ، وفي ذلك  
يقول الوصيري في البردة :

حمية الله أغنت عن مضاعفة  
من الدروع وعن عال من الأطم  
ويقول في همزيته :

ويح قوم جفوا نبيا بأرض  
لفته ضبابها والظباء  
وسلوه وحن جذع اليه  
وقلوه ووده المرباء  
أخرجوه منها وآواه غار  
وحمته حمامة ورقباء  
وكفته بنسجها عنكبوت  
ما كفته الحمامة الحصداء  
خروجه من الغار — بعض أحداث  
الطريق  
في صبح الثالثة جاء الدليل :

في أرض بنى سالم بن عوف ،  
فصلاها بمسجد أقاموه بها ، وقد  
سمى بعدها بمسجد الجمعة ، ثم  
ركب متوجها الى المدينة ، وكلمها  
مر على دار من دور الأنصار دعوه  
الى الإقامة لديهم واخذوا بزمهم  
ناقته ، فكان يقول : ( خلوا سبيلها  
فانها مأمورة ) وقد أرحى النبي  
زمامها ، ثم بركت امام مرشد  
لسهل وسهيل — ولدى رافع  
ابن عمرو — وهما يتيمان  
يكفلهما أبو أيوب الأنصاري ،  
ثم قامت والرسول فوقها ،  
وسارت حتى بركت امام  
باب أبي أيوب الأنصاري ، ثم  
قامت وعادت الى مبركها الأول  
وأرزمت — أى صوتت من غير أن  
تفتح فمها — ونزل عنها النبي  
وقال : هنا المنزل ان شاء الله  
تعالى :

واحتل أبو أيوب رحله وأدخله  
بيته ومعه زيد بن حارثة ، وأخذ  
سمد بن زرارة ناقته ، ونزل النبي  
في ضيافة أبي أيوب الأنصاري  
وهو من بنى النجار أخوال أبي  
الرسول •

الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ،  
وأسلم من كان معه جميعا • قال  
بريدة : الحمد لله أسلم بنو سهم  
طائعين غير مكرهين ، فلما أصبح  
قال بريدة : يا رسول الله • لا  
تدخل المدينة الا ومك لواء ، فحل  
عمامته ثم ثدتها في رمح ، ثم مشى  
بين يديه حتى دخلوا المدينة ) •

أفراح أهل المدينة بوصول الرسول  
لما علم أهل المدينة بهجرة الرسول  
اليها وقرب وصوله ، كانوا  
يخرجون كل يوم لاستقباله ،  
ولا يزالون حتى يردهم حر  
الظهيرة ، وفي يوم رآه يهودى كان  
على حصن من حصونهم ، فنادى  
الأوس والحزج وأخبرهم بوصول  
الرسول الى مشارف المدينة  
فخرجوا الى لقائه مسرعين فرحين  
ونزل الرسول بقباء ، ومكث بها  
أربع عشرة ليلة أسس فيها مسجده  
الذى يوصفه الله تعالى : بأنه أول  
مسجد أسس على التقوى ، وهو  
أول مسجد صلى فيه الرسول  
بأصحابه جماعة •

ثم خرج من قباء يوم الجمعة  
حين ارتفع النهار ، فأدركته الجمعة

تبوعوا الدار والايمن من قبلهم  
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون  
في صدورهم حاجة مما أوتوا  
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان  
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه  
فأولئك هم المفلحون » •  
ولقد تنافس الأنصار في ضيافة  
المهاجرين حتى حكموا القرعة  
بينهم ، وقد آخى النبي بينهم على  
المواساة والحق ، وأن يتوارثوا  
بعد الموت ، الى أن نسخ الله  
تعالى بقوله : « وأولو الأرحام  
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله »  
وذلك بعد أن فشا الاسلام في  
الأقارب •

وعلى أسس هذا الحب  
والمؤاخاة والاخلاص لدين الله ،  
بنى المجتمع الجديد الذي تفجر  
طاقات متوثبة في سبيل الله تعالى ،  
مندفعة بدعوة الحق في المشارق  
والمغارب تحت لواء رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — تنشر  
النور والهدى والرشاد والأمن  
والسلام •  
وعلى منهاج الرسول سار الخلفاء

وقد خرجت ولائد بنى النجار  
يقطن :

نحن جوار من بنى النجار  
يا حبذا محمد من جار  
وروى عن أنس بن مالك أن  
ذوات الخدور صعدن على الأجاير  
( الأسطحة ) عند مقدم الرسول  
ينشدن :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا  
جئت بالأمر المطاع  
وروى البخارى بسنده عن  
البراء ابن عازب قال : ( ما رأيت  
أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم  
برسول الله صلى الله عليه وسلم )  
اخوة الاسلام بين المهاجرين  
والأنصار وآثارها

لقى المهاجرون كل هب وإيثار  
ويشاشة من أهل المدينة ، مكافأة  
من الله لهم على صبرهم على أيذاء  
أهل مكة لهم ، وهبك في تصوير  
هذا الحب والايثار قوله : « والذين :

بعضنا ، وترتب على تفككهم وتماديهم طمع أعداء الاسلام فيهم ، وامتصاصهم لدمائهم ، وضرب بعضهم ببعض ، وكل ذلك : بسبب تنكرهم لدينهم ، وتوليهم عن كتاب الله وسنة نبيه : « ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسامت مصيرا » .

فلا صلاح لحالهم ولا عودة لعزتهم وقوتهم الا بالاعتصام بكتاب الله ، والعمل بسنة رسول الله ، والعودة الى الاتحاد والائفة ، فان فعلوا فلن يتمكن أعداؤهم من اذلالهم : ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ) فاجعلوا فاتمة القرن الخامس عشر صيحة موقظة لكم ، ومحرقة لتقاربكم ، فهل من مدكر ؟

### التاريخ الهجرى

لما كانت هجرة النبى - صلى الله عليه وسلم - سببا لظهور الاسلام وانتشاره ، جعلت أساسا

الراشدون ومن بعدهم ، فانضوى تحت لوائهم أهل المشارق والمغرب ، وأصبحوا لا تغيب عن بلادهم الشمس ، فلا يمكن أن يعطبوا من قلة ، وانما يغلّبون عن تفرق .

### حاضر المسلمين اليوم

كان ماضى المسلمون ما عرفت من القوة والمنعة والعزة ، بسبب توادهم وترابطهم ، وحب بعضهم لمصالح بعض ، أما حاضريهم اليوم . فهو كما ترى من التفكك والانحلال والفسط ، ولا أجد مصفا لحالهم أوضح من قوله تعالى : « كالتى نقصت غزلها من بعد قوة أنكاثا » أو قوله صلى الله عليه وسلم : « غناه كغناه السيل » . لقد أصبحوا دولا أو دويلات يكيد بعضهم لبعض فى الخفاء ، وقد يرائيه فى العلن ، ومنهم من يستعلن بكيده ، ويجاهر بعداوته ، ويستعدى أعداء الاسلام على أخيه وجاره ، على عكس ما كانوا عليه من الوحدة والائفة ، ومشابهيهم للبنيان المرصوص يشد بعضه

مارحوا بها وبالمحرم ، لأنه منصرف  
الناس من حجهم ، فاتفقوا عليه ،  
وذلك سنة سبع عشرة - أى من  
الهجرة •

ومما دعا عمر الى جعل المحرم  
أول العام الهجرى ، مع أن الهجرة  
كانت فى ربيع الأول ، أن العزم  
عليها كان مشارفا له ، اذ البيعة  
الثانية كانت فى ذى الحجة - وهى  
مقدمة الهجرة - وتلاها هلال  
المحرم فناسب أن يكون أول العام ،  
والله تعالى أعلم ، وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم •

مصطفى محمد الحديدى الطي

للتاريخ الإسلامى ، واختلف فى  
أول من أرخ بها ، فقيل : أنه صلى  
الله عليه وسلم هو الذى أرخ  
بها ، حيث أمر بذلك عند نزوله  
بقباء ، رواء الحاكم فى الاكلیل عن  
الزهرى •

وقيل انه عمر بن الخطاب  
- وهو المشهور - أخرج أبو نعيم  
فى تاريخه ، من طريق الحاكم عن  
الشعبى أن أبا موسى كتب الى  
عمر : أنه يأتينا منك كتب ليس  
لها تاريخ ، فجمع عمر الناس ،  
فقال بعضهم : أرخ بالمبث ،  
وبعضهم بالهجرة ، فقال عمر :  
الهجرة فرقت بين الحق والباطل ،

### « المشورة »

قيل لحكيم : ما الصواب ؟

قال : المشورة •

# الصدقية

في موكب الهجرة  
للكاتب / د. محمد شايع

تفرقوا بددا عندما خبرهم مقياس  
الصداقة :

صداقة الهدف والمصير والرسالة

•• أو صداقة الوفاء للمبادئ •

وعلماء الاجتماع فيما قننوه  
لاستمرار ربط الاتباع بالقائسد  
اشتروا في أسلوب العمل مع  
الجماعة :

وضوح عرض الدعوة •

وضوح تحديد الهدف المنشود •

وتلك مسألة شاقة في المستويات

البشرية العادية ، عند التنفيذ وعند

الاختيار ومن هنا تبرز قيم

الصداقة التي يمكن أن تكون المحور

الأساسي لأسلوب العمل مع

الجماعة في النفحات التي ورثها

سيدنا أبو بكر رضى الله عنه

للتاريخ الاسلامي في لحظات

« الا تنصروه فقد نصره الله »

اذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين

اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه

لا تحزن ان الله معنا » التوبة

ان مقياس الصداقة ليس هو

التبعية الجوفاء ، ولا المؤازرة

الخرقاء ، انه ليس الحق في جانبيه

السلبى والايجابى •

انه تبعية لا حدود لها بقدر

ما هو اتباع للثقة في أداء رسالته ••

وتحمل لمسئولية الاداء من غير ان

يوجه طلب أو يقدم رجاء •

وقد شهد التاريخ قديما وحديثا

عديدا من الصداقات على المستوى

العالى لاصحاب الدعوات

والنظريات •

وكم من قوم جمعتهم الفكرة

التي تحمسوا لها فجز اللقاء ولكم

العسرة التي تفصح عن معاني الصديقية •

فقد عاش أبو بكر رضى الله عنه مسلما كامل الانقياد للدعوة زهاء ثلاثة عشر عاما في مكة وكانت كلها مرارات وتعذيبات .. انتهت بالنقلة الى المدينة المنورة ، وتلك الفترة فترة طويلة بمقياس انانية الفرد - ولكنه لم يختـزن في مشاعره شيئا من هذه الآلام فلما جاءت لحظة الهجرة من مكة :

لم يرتض أن يكون مهاجرا بمفرده ، أو في ركب مع الناس ولو فعل لكان صادقا في إيمانه ، متحمسا للنقلة الى المدينة « المنورة » •

كذلك :

لم يرتض ان يكون مهاجرا بجسده تابعا كالكمل الذي هاجر .. ولو فعل لكان صادقا في إيمانه ومتحمسا للنقلة لانه تابع مستسلم •

ولكن الرجل منذ عرض عليه الاسلام ولقيت له كجوة ، فهو صاحب مستوى خاص •

انه ليس هذا الذى يقبل منه التبعية وفقط ، ولكنه بسلوكه سوف يكون مقياسا للاتباع الصادق فعرض على النبي صلى الله عليه وسلم الصحبة •

وجهر لذلك وسائل السفر •

وأعد العدة لمناوأة الخصوم دون أن يطلب النبي صلى الله عليه وسلم منه شيئا من ذلك ، يقول ابن هشام :

فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة الا لأمر حدث ، قالت عائشة - فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريرته ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « اخرج عنى من عندك » فقال : يا رسول الله انما هما ابنتاي ، وماذا فداك أبى وأمى •

فقال : ان الله قد اذن لى في الخروج والهجرة قالت : فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال :



ولكن الدعوة قد تتعثر ثلاثة عشر  
عاما أخرى فى يثرب كما تعثرت فى  
مكة •

واذن فالذى ينفقه سوف يكون  
هباء •

لم يفكر فى شيء من ذلك وهو  
لم يجازف يوم ان أعد بيته وأهله  
وماله لهذه النقلة لقد أدرك معنى :  
انه اتبع محمدا وارتضاه نبيا  
ورسولا ان يكون معه بالنفس  
والأهل والمال •

لان ذلك هو الحق وما وراء ذلك  
من شئون المستقبل فأمره موكول  
الى الله وهو لهذا يؤثر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على  
نفسه فى كل شيء •

لقد أثره فى راحلتى السفر •  
يقول ابن هشام :  
فلما قرب أبو بكر رضى الله عنه  
الرحلتين الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قدم أفضلهما ثم  
قال :  
اركب فذاك أبى وأمى ••

فقال رسول الله صلى الله عليه

الصحية ، قالت فو الله ما شممت  
قط قبل ذلك اليوم ان أحدا يبكى  
من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى  
يومئذ ••

ثم قال : يانبى الله أن هاتين  
راحتان اعددتهما لهذا ••

انها للحظة عسرة وشدة يهرب  
منها ذو الانانية ، ويتردد فيها من  
يقدم يوم سبته لأحد قادم على ذمة  
الربح والخسارة •

وهى لحظة فى العصر الحديث  
كافية لاقتناع أحقق سياسى  
بالهرب من التبعية لقائد يفسر من  
ديار أهله الى ديار قوم لم يمنحه  
التجربة معهم بعد عمرا يتعرف فيه  
على مستقبل الحياة معهم •

ولكن أبا بكر وهو مقياس كامل  
للمؤمن الصادق لم يفكر مطلقا فى  
شيء من هذه الخواطر لم يفكر فى  
ان الهجرة قد لا تتم لتكتل أهل مكة  
من أقارب وأباعد ، شيوخ وشبان  
وقد احتشدوا لقتل محمد عليه  
أفضل الصلاة والسلام •

ولم يفكر أن الهجرة قد تتم

على نفسه حتى في لحظة الضيق  
بالغار وهو يقول :

لو أن أحدهم نظر إلى قدميه  
لأبصرنا تحت قدميه والرسول  
صلى الله عليه وسلم يقول له  
يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله  
ثالثهما ؟ كان ثقلا يزن ثقل قریش.

فكانت قریش بخيلها ورجالها  
بمادتها وكفرها في كفة المخاصم  
وكان أبو بكر وحده في كفة  
الصديق • يزنها ويزيد عليها ،  
وبفضلها ، بمالا يقارن من  
الدرجات ••

فلقد كان صديقا بنفسه

وصديقا بأهله

وصديقا بماله

وصديقا بيقين لا يحد

وصديقا بمزم لا يفل

كان صديقا فوق المثل كلها

مثل الاخلاص التي من أجل  
مستقبل منشود في الدنيا •

مثل التضحية التي تبذل من أجل

وسلم « انى لا أركب بعيرا ليس  
لى » •

فقال : فهى لك يا رسول الله  
بأبى أنت وأمى ••

قال : لا ، ولكن ما الثمن الذى  
ابتعتها به ؟

قال : كذا وكذا ••

قال : قد أخذتها به ••

قال : هى لك يا رسول الله ••

فركبا وانطلقا ••

وفي هذه اللحظات — التي يعذر  
فيها كل من يبخل بماله : يحمل  
أبو بكر جميع ماله يقول ابن  
هشام :

لما خرج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وخرج أبو بكر احتمل  
أبو بكر ماله كله من خمسة آلاف  
درهم ، أو ستة آلاف ، فانطلق  
بها معه •

ولو كان أبو بكر يعيش بمنطق  
القرن العشرين لاحتملها الى غير  
هذه الوجهة ••

ولكنه الصديق الذى أثر نبيه

النثم الفعلى للمساومة عند ساعة      شعري • لو قلد المسلمون هذه  
 الصقر •      الصديقة لجاءهم النصر كما جاء  
 مثل المحبة التي تكون من أجل      صاحبى الغار نصر من الله وقتح  
 محسوبة تحطم المعاقير •      قريب •  
 انه : صديق : فوق المثل كلها      هذا :  
 الامثال الصديقة التي بها لو وزن      وبالله التوفيق ••  
 ايمان أبو بكر بايمان الأمة كلها      فنكون رعون شلبي  
 لرجح ايمان أبى بكر ، فياليت

### الناس والحق

#### الناس والحق اصناف ثلاثة :

قليلون جدا يتصرون الحق وينتشجون في الجهر به  
 والدفاع عنه •

وقليلون مجرمون يقفون في وجه الحق لمصالح  
 شخصية وأكثر الناس يحبون الحق ، ويحبون نصرته ،  
 ولكن ينتظرون من يجهر به ليكونوا أتباعه •

# الاجرة وسر وحيمة القتال

للدكتور محمد رجب البيرم

يقضى على الباطل ، لأن اقتطاع الأحداث عن مجرياتها الطبيعية ، ومحاولة تفسيرها في ظل وهم خادع لا أساس له من اليقين ، مما يشوه روح الدعوة الإسلامية ، ومما يلجئ المخلصين الى الاعتذار من ذنوب موهومة لم يقررها المسلمون .

ان المتابع المنصف لتيار الأحداث قبل الهجرة وبعدها ، يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة بمكة ، قد اشترط على الأنصار أن يمنعوه مما يمنعون منه أهليهم وذويهم ، يريد بذلك أن يدافعوا عنه فقط ، لا أن يكونوا مهاجمين لمن ألقوا السلم ، وارتضوا الأمان ، وقد هاجر المسلمون الى المدينة ليجدوا الأمن

يحاول بعض الدارسين أن يجعل الهجرة الى المدينة فاصلا بين اتجاهين في حياة المسلمين من ناحية السلام والحرب ، اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في رأى هؤلاء قبل النزوح الى المدينة لا يفكر الا في الدعوة عن طريق الصنى ، والنقائش بالتى هسى أحسن ، ثم رأى في المدينة من أنصاره قوة قوية جعلته يعدل عن طريق السلم الى الحرب ، فأمر باعداد السرايا المتوالية تهيئة لغزو شامل ينتقم به ممن أخرجوه من مكة ظالمين !

هذا التفكير المنحرف ، يجد من يروجون له عن غرض مشبوه تارة ، وعن سلامة نية تارة أخرى ونريد هنا أن نحقق الصق بما

وليسعدوا بالهدوء ، لا ليخوضوا المعارك الدامية ، وقد بدأ رسول الله فأخى بين المهاجرين والأنصار ، ليحدث من التلاحم الأخوي ما تقوى به الروابط ، وتتماسك الوشائج ، ثم يادر بتوقيع معاهدة مع اليهود ، يبسط اليهم يد السلام ، ويؤكد حرية العقيدة وحرمة المال والنفس كيلا يظنوا أنه يحارب معتقداتهم ، ويدعو الى استئصالها ، كما حارب عبادة الأوثان ، كما أدرك بصائب فراسته أن قوما من الأوس والخزرج دخلوا الاسلام عن نية مدخولة ، وعن حقد مستتر ، وهم المنافقون الذين يلقون المسلمين فيقولون آمنا ، وادا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ، أدرك هؤلاء الذين يبدون ظاهرا راضيا ويضمرون حقدًا لاهبا ، فرأى أن يأخذ بظاهر القول فلا يحاسبهم على ما يضمرون، كأنه بذلك يحاول أن يمسد كل منفذ يفضى الى

الخلافة ! سالكا ما يوحى به العقل حين أخى بين الصادقين ، وعاهد أهل الكتاب ، وتغاضى عن الحاقدين وليس وراء ذلك من طريق للمسالمة ، وبخاصة اذا كان المهاجرون قد خرجوا من مكة مضطرين دون أن يقدرُوا على اصطحاب مالهم من الأموال ، فهم مضطرون أولا الى البحث عن وسائل الكسب المشروع تجارة وزراعة في موطن جديد ليس لهم به عهد ، ومثل هؤلاء في ضائقهم المادية لايتجهون الى شراء السلاح وتكديس الذخيرة ، وفيهم من يعمص بطنه من الجوع يوما وبعض يوم ، وقد آثرهم الانصار ايثارا كريما شهد به القرآن حين قال الله عز وجل في سورة الحشر (١) (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح

كانت قریش تكابد غصص  
 الصرة أن غاتها الرسول يوم  
 الهجرة فلم تقدر على اغتياله ،  
 وكانت حسرتها تزداد لديها كلما  
 تسمعت أنباء المدينة ، فعلمت أن  
 الرسول قد نزل خير منزل وأن  
 المسجد قد أسس على التقوى من  
 أول يوم ، وأن المهاجرين قد لاقوا  
 من الانصار أهلا بأهلهم طيبة دارا  
 بدار ، ولم تجد أمامها متفصلا لما  
 يضطرم من غل الصدور ، وأحن  
 النفوس شير المستضعفين من  
 المؤمنين الذين حالت ظروفهم دون  
 الهجرة فظلوا بمكة قابضين ، لقد  
 كان هؤلاء المستضعفون قبل رحيل  
 محمد وأصحابه يجدون بعض  
 الراحة في لقاء النفوس ، والتواصي  
 بالاحتمال ، فأصبحوا منذ الفراق  
 هدفا للئكال يصب عليهم صبا من  
 أمثال أبي جهل وأمية بن خلف  
 وعقبة بن أبي معيط . وكانت هذه  
 الأنباء تفد إلى المدينة فتقع  
 موقعها المؤلم من النفوس ،  
 والرسول صابر يتحمل . ولكنه  
 يبحث عن حل لانقاذ هؤلاء  
 المضطهدين ، إذ صاروا أشبه

نفسه فاولئك هم المفلحون » .  
 ولئن الانصار مهما بذلوا عن سماح  
 راض لا يستطيعون القيام بكل  
 ما يطلب المهاجرون من ضروريات ،  
 وحسبهم أنهم يؤثرون على  
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ،  
 لذلك كانت ظروف المسلمين تدعو  
 إلى المسألة ، لو آمنوا على  
 أنفسهم ، وما كان أحب إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن يفرغ إلى بناء أمته الناشئة  
 داعيا إلى مكارم الأخلاق ، والأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر واسعاد  
 المجتمع الانساني ، دون أن  
 يضطر إلى مواجهة خصوم يملكون  
 من قوة المتاد مالا يملك ، ولهم  
 حلفاؤهم المنتشرون في القبائل  
 المتراصة حول المدينة ، ويوشكون  
 أن ينقضوا عليها متآمرين !  
 ما كان أحب إلى رسول الله أن  
 يفرغ إلى أداء الرسالة في جو  
 هادئ مطمئن ، ولكن عدوه  
 ساهر مستيقظ . يرصد له المكائد ،  
 ويفرئ به القريب والبعيد ، فلا بد  
 من المجابهة السافرة ، وأن كانت  
 ذات أعباء ثقالة .

مؤرخى العرب ومؤرخى الغرب  
معا كانوا سواء فى السمكوت  
عنها بحق علينا أن نرد هذه اللبنة  
المفقودة الى مكانها من البنين •

لقد بدأت قریش بعد هجرة  
النبي وأصحابه تغير أسلوب  
معاملتها للمسلمين المستوطنين بمكة،  
وهم الذين لم يجدوا سبيلا  
للحاق بأخوانهم ، فبعد أن كانت  
حوادث عدوانها عليهم حوادث  
فردية متفرقة • وكان يلطف من  
حدثها فى غالب الأمر مقام الرسول  
وعظماء أصحابه بين ظهرائهم ،  
أخذت حين خلا لها الجو تهاجم  
جموعهم ، وتوالى التكيل بهم وهى  
آمنة أن تلاقى لهم وليا حميما  
تخشى غضبه ، أو يلاقيها شفيع  
متوسل تستحى أن ترد سميحه ،  
ومازال طغيانها عليهم يزداد يوما  
بعد يوم ، حتى عيل صبرهم ،  
وطفح كيل بلائهم ، فهناك أخذوا  
يجأرون الى الله مستغيثين ، وهناك

بالأسرى ، لا يفك لهم عقلا ، وما  
كابدوا برح الاضطهاد الا لأنهم  
قالوا ربنا الله ! وكيف يظلمون  
هكذا دون انقاذ ، وقد نزل قول  
الله عز وجل « وما لكم لا تقاتلون  
فى سبيل الله ، والمستضعفين من  
الرجال والنساء والوالدان الذين  
يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية  
الظالم أهلها ، واجعل لنا من  
لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك  
نصرا ، الذين آمنوا يقاتلون فى  
سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون  
فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياءه  
الشيطان ان كيد الشيطان كان  
ضيفا » (١) •

يقول استاذنا الدكتور محمد  
عبد الله دراز رحمه الله فى  
توضيح هذه الحقيقة :

ان الحلقة الأولى ( من حافات  
الغزو النبوى ) ظلت صفحة منسية  
منعزلة من قصة الحرب فلم تأخذ  
مكانها فى سلسلة السرد التاريخى  
لهذه الفترة من الزمان ، وأن

فقط أمر الله المهاجرين والأنصار أن يخفوا لاعتنتهم - ثم قال العلامة الكبير « فلم تكن العزوة الأولى حملة تحرش وبدء بالعدوان كما زعم الجاهلون فذلك ذنب خليك أن يعتذر منه لو وقع ولم تكن دفعة ثار وانتقام لجروح قديمة قد اندملت لم تكن هذا ولاذاك ولكنها كانت عملا أعلى من ذلك وأسمى ، لقد كانت قياما بواجب منزہ القصد ، مبرا العاية عن الأغراض والمنافع العاجلة ، واجب نجدة المظلوم واعانة الملهوف » (١) ، لم تكد تمر ثمانية أشهر على مقام المسلمين بالمدينة حتى ظهرت الحقود المستترة من اليهود والمنافقين معا ، لقد كان اليهود يظنون بادىء ذى بدء أن فى طوقهم أن يخذعوا الرسول عن دينه وأن يتخذوا من دعوته بلبا الى تأييد معتقداتهم لقد تعاهد معهم على ضرورة حرية

العقيدة صادقا ، ولكنهم كانوا كاذبين حين أظهروا الاخلاص للمعاهدة ، لقد درسوا نفسيات المجتمع المدنى فعرفوا المؤمن من المنافق ، وبدعوا يستميلون ذوى النفاق لينشروا الدسائس قولا وعملا ، وليكونوا رأيا عاما يجمع على طرد من يصفونهم بالدخلاء المهاجرين ، ثم رأوا أن يتشجوا بالمعلم فأخذوا يجادلون الرسول فى بعض ما لديهم من أنباء التوراة يبنون افئنة من شتى الوجوه حين يقفون على بعض الخلاف بين ما ينزل على رسول الله من آيات القرآن ، وما حرف بين أيديهم من نصوص التوراة ا قد بدت البضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ، وقد وجدوا من المنافقين آذان سوء تسمع الشر ، والسنة رجس تذيب الخبيث ! ولسم يكن الأمر أمر هدين الفريقين وحدهما ! ولكن العدو الرابض بمكة يتخصص الأنباء ، فيذيع استمداده



السرايا التي تقدمت غزوة بدر ١ وأن النظرة الفاحصة الى عدد جنود السرية الواحدة ، وعدتها الحربية لخلل في سطوح على أنها سرية ارهاب وتخويف لا غزوة حرب وتدمير ، لقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين ايلقى أبا جهل يقود قافلة اقريش ومعه ثلثمائة راكب ، فسار أسد الله حتى وصل الى البحر من ناحية العيص ، وذعر أبو جهل لرؤيته حمزة ، اذ حسب أنه طليعة لجيش كبير ، وكاد الشر يقع ، لولا أن تدخل سيد جهينة المقيم بالعيص بين الفريقين ١ وتابع أبو جهل سيره الى مكة في ذهول ١ فما أثر ذلك ؟ أثره أن الهلع قد استولى على قريش ، وأن ما حسبه من تضاؤل شأن المسلمين بالمدينة كان وهما خادعا ١ وهذا ما عناء الرسول ١

وبعد شهر واحد من لقاء أبي جهل خف عبدة بن الحارث بن عبد المطلب في ستين راكبا من

لخازلة المسلمين في صميم يثرب ليزيد من بلبله الناس : ثم ينهض الى أحلافه من القبائل حول المدينة ليغريهم بمهاجمة المسلمين ، فاذا وجد بعض النفور ، بذل العتاد ، واكتفى بالمعاهدة كي يقتصر الجميع حين تأزف الآرفة ويشغل القتال ان قريبا ولن بعيدا ١١ لقد فكر الرسول في كل ذلك ولمس ما يدور في الداخل والخارج طى نفوس هالها أن يجد المسلمون في المدينة أمنا من خوف ، وراحة بعد عناء ، ولئن طال سكوته على ما يرى فان السرر المتقطع سيستطير في هوج الرياح ، وسيكون ضراما يهب فيحرق ١ لا بسد أن يثبت للأعداء جميعا أنه قادر على التحدى ، وأنه يحيط علما بما يحاك في الظلام ، ولا بد أن تعلم قريش بمكة أنه في وضع قوى ١ وأن ما يجيئها من الأخبار عن السنة اليهود والمخافقين كذب أثيم ، ولن يكون ذلك بغير الدليل الناهض ، يراه العيان الناظر فتأوى الأفاعى الى الجحور •

هذا مكن السر في أعداد

تزيد على ستين ! وكانت سرية سعد لا تتجاوز ثمانية نفر على قول ، وحشرين على قول آخر !<sup>١</sup> وكان الموكبون بحماية قسوافل قريش عادة أضاعف هذه الأعداد ، وقد زادتهم قريش عددا وعدة منذ أقام محمد بالمدينة ، وبدأ يحالف القبائل التي بها والقريبة منها ، ومهما يكن من بأس حمزة وعبيدة وسعد ممن كانوا يرأسون سرايا المهاجرين ، فإن عدة من معهم لم تكن لتتسجهم على الحرب ، مما جعلهم يمدون من السرايا كلها دون قتال ، إلا ما قيل عن انسهم الذي رمى به سعد .

وإذا كان الدكتور هيكل يقف موقف التردد والتفكير حين يتساءل عن نية المسلمين في إرسال السرايا مرجحا أن المسألة مسألة ارهاب فقط ، ماأنا أتجاوز التردد الى اليقين كل الايقان ومعى دليلى فى سرية عبد الله بن جهش الأسدى

المهاجرين الى مقابلة المشركين فى ( وادى رايخ ) وكانوا أكثر من مائتين تحت قيادة أبى سفيان بن حرب عترامي الفريقان بالنبال وثأبت هنك أبى سفيان أن يبذل الحيلة لينجو دون لقاء مواجه ، وذن معه من المسلمين الذين يخشون اسلامهم من اهتبلوا الفرصة فهربوا الى المدينة ! وجاءت السرية الثالثة بقيادة سعد ابن أبى وقاص ! وتتابع الموقف وفى كل يوم نبأ مفزع لقريش .  
هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد بهذه السرايا قتالا صريحا ؟ سؤال يجيب عنه المؤرخ الكبير محمد حسين هيكل (١) .

« أما أنهم بهذه السرايا — يريد المسلمين — كانوا يقصدون حرب قريش وغزو قوافلها فذلك ما يقف الانسان منه موقف التردد والتفكير ، فلم تكن سرية حمزة لتزيد على ثلاثين رجلا من المهاجرين ! ولم تكن سرية عبيدة

(١) حياة محمد ط ٢ ص ٢٢٩ للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين

وذهبوا بالقافلة التجارية مع  
الأسيرين راجعين الى رسول الله  
بالمدينة فماذا حدث ؟

لقد غضب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وحال لابن جحش  
وأصحابه : لم آمركم بالقتال ،  
وأبى أن يأخذ شيئاً مما اقتادوا ،  
وتألم عبد الله بن جحش لموقف  
النبي منه ، وأدرك أنه جاوز  
الصواب حين قاتل دون أخن ،  
وهنا موضع الشاهد حقا ، فلو  
كانت هذه السرايا ذات أهداف  
حربية يرسلها النبي للقتال ،  
ماوجه لابن جحش ملام ،  
ولدافع عن نفسه حين لأمه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن  
السرايا كانت ذات غرض تخويفي  
دون أن تتخطى حدها المرسوم ،  
فحين جاوزه عبد الله وأصحابه  
وقع الملام .

أما قريش فقد ثار ثائرها  
وأعلنت أن المسلمين قد انتهكوا  
حرمة الشهر الحرام ، ووصل  
الحديث الى المسلمين بالمدينة بعد  
أن نقلته طوائف المفرضين الى

اذ تتطرق بالحكم الفاصل في هذه  
القضية دون التباس .

لقد أرسل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ابن جحش  
الأسدي في ( رجب ) من السنة  
الثانية للهجرة مع جماعة من  
المهاجرين حتى ينزل بين مكة  
والطائف مترصدا قريشا كي يأتي  
له ببعض أنبائهم فمبار عبد الله  
حتى نزل بمكان يقال له ( نخلة )  
فمرت بهم غير لقريش تحمل  
أنواعا من النجارة وكان في عبد الله  
حماسة وحمية فأخذ يذكر أصحابه  
كيف أخرج هؤلاء جماعة المسلمين  
من ديارهم ظالمين وكيف سلبوا  
أموالهم ، واحتلوا ديارهم ،  
وملكوا عقارهم عن بني وعدوان ،  
ولئن تعرضوا لهذه القافلة فانما  
يستولون على مال قد غصب منهم  
ظلما دون حق ، ونازعه القول من  
أصحابه من نازع ، وأيده من أيد  
حتى رجعت كفة الهجوم ،  
هواجهوا القافلة وأصيب رئيسها  
القريشي بسهم فقتله ، وأسر  
المسلمون رجلين من قريش ،

الحرام يظن أنهم يحترمون الشهر حقيقته ، ويصمون السلاح أن يقع فيه ، واكن الأمر ليس كذلك ، فهم يقاتلون في الشهر الحرام اذا أرادوا ، ثم يزعمون أنهم أبدلوه بشهر آخر مما يعرف بالنسيء ، وفيهم نزل قول الله عز وجل (٢) • « انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ، ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، زين لهم سوء أعمالهم ، والله لا يهدي القوم الكافرين » •

فليت شمري : أي الفريقين أخلص الحق ، وأطهر في السلوك؟! فريق يذهب الى أن القتال في الشهر الحرام مباح اذا خيفت الفتنة ، مباح حين يوازن بما استحله المشركون من صد المسلمين عن البيت ، واخراج أهله منه ، وسلب ما يملكون ، وتعذيب المستضعفين الى درجة القتل !! أم فريق لئيم يتستر فينافق نفاقا

شتى القبائل حول المدينة ليظهروا المسلمين في مظهر المعتدى ، المستهزئ بحرمة الشهر الحرام ، كما انتقل اللغظ الى اليهود بالمدينة وجماعة المنافقين من خلفهم ، فأخذوا يجوفون الأمر ويمعدونه حدث الأحداث ، وجريمة الجرائم التي ما كان ينبغي أن تصدث ! وقد جاء الفرج من السماء حين نزل قول الله عز وجل •

« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام واخراج أهله منه ، أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » (١) •

والذي ينظر الى ثورة المشركين وتعظيمهم الظاهري لحرمة الشهر

(١) سورة البقرة : آية ٢١٧

(٢) سورة التوبة آية ٢٧

أثما حين يدعى حرمة الشهر ، ثم  
يقاتل فيه عامدا مختارا ، ويقول  
انه أرجاء الى شهر آخر !! وهو  
تدليس دنيء وصفه الله عز وجل  
بأنه «زيادة في الكفر» ، وكان على  
كل القبائل التي رددت هراء  
قريش أن تسأل نفسها ! هل  
حفظت قريش حرمة الشهر حقيقة  
أو أنه ادعاء يقال ؟! وهي لا شك  
تعرف الجواب الصحيح •

أعدائهم كفا عن الشر ، واحتجازا  
عن الدم ، وقد تركوا أرضهم  
ليأمنوا من خوف ، لا ليشربوا  
الحريق في كل مكان ، ولكنهم  
فوجئوا بمن يتحرش بهم ، ويؤلب  
القبائل عليهم ، ويدعو الى  
استئصالهم فاضطروا الى مواجهة  
سافرة لم يكن منها بد وأمامهم قول  
صريح يلتزمون به ، ذلك هو قول  
الله عز وجل ( وإن جنحوا للسلم  
فاجنح لها وتوكل على الله انه هو  
السميع العليم ) (١) •

محمد رجب البيومي

نخلص من هذا كله الى أن  
الهجرة كانت باب السلام ومناط  
الأمن ، لو وجد المسلمون من

المقالات التي لا تنشر

لا تطرح إدارة المجلة بردها

# الهجرة ومنهج التغيير

للدكتور / عبد القادر الراحمي

يثرب يتحرق شوقا الى الفاعل  
ويقتنطس أخياره للالتقاء به  
والإلتحام معه . فلما هاجر صلى  
الله عليه وسلم الى يثرب وانتقلت  
كلمة الاسلام ودعوة القرآن اليها  
أقبل أهلوها يمتعقونه بحسرة  
ويلتفون حول رايته فتجلت الطاقة  
الاسلامية وأدت فاعليتها وأصبحت  
آثارها ونتائجها الدينية والاجتماعية  
والسياسية ملموسة ظاهرة للعيان  
وبرزت للوجود على مسرح الحياة  
خير أمة أخرجت للناس وصار  
الأمر في الرسول ودعوته وأصحابه  
كما قال القرآن الكريم « محمد  
رسول الله والذين معه أشداء على  
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا  
سجدا يبتغون فضلا من الله  
ورضوانا سيماهم في وجوههم من

الطافات الخلاقة والمبدعة والتي  
تصنع التغيير والتحول لا يمكن  
مهما حوصرت وضيق عليها الخناق  
وسدت حولها المسالك الا أن تجد  
في يوم من الأيام منفذا لفك  
حصارها وسبيلا لفتح المسالك  
حولها والانطلاق لأداء فاعليتها .  
والفاعلية وآثارها تتوقف على  
وجود القابل والقابلية . فكل  
تأثير ونتيجة فاعل وقابل .  
والاسلام في مكة وقبل الهجرة طاقة  
وفاعلية لكن ليست لها قابلية .  
لأن القابل رافض ومعرض ومعاند  
واعطاء الشيطان مناعة وحصانة  
ضد الاسلام وأصبح أهل مكة  
مصممون على ذلك كأنهم عند سماع  
دعوة الاسلام حمر مستغفرة غرت  
من قسوة . هذا بينما القابل في

تنتج وأن يستأصل الله أهل مكة  
بمذاب عاجل ماحق كسنته في  
الذين خلوا من قبلهم ممن عاندوا  
رسلم وأصروا واستكبروا  
استكبارا فانقم الله منهم بمذاب  
بئس بما كانوا يفسقون وقال  
فيهم « فكلنا أخذنا بذنبه فمنهم من  
أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من  
أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا  
به الأرض ومنهم من أفرقنا وما  
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا  
أنفسهم يظلمون » (٢) لكن من رحمة  
الله ولطفه وحكمته المقررة  
أزلا (٣) أن هيا للهجرة أسبابها  
وظروفها فكانت خيرا وبركة وأخذا  
بزمم الأمور الى صالح عام  
حتى للكفار من أهل مكة . فما  
كانت الهجرة فرارا من الظالمين  
ولا يأسا ولا قنوطا من اصلاح

اثر المسجود ذلك مثلهم في  
التوراة ومثلهم في الانجيل كنزح  
الخرج شطاء غآزره فاستغلظ  
فاستوى على سوقه يعجب الزراع  
ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات منهم  
مغفرة وأجرا عظيما » (١) .

التقبل والقبول في يثرب بعد  
الرفض والاعراض في مكة  
والتجمع والنكاث لمجتمع الاسلام  
في يثرب بعد التمزق والشتات في  
مكة . وكانت الهجرة حدا فاصلا  
بين عهدين عهد الرفض والرافضين  
والمعرضين عن دعوة الله من أهل  
مكة وعهد القبول والتقبل والاقبال  
على دعوة الله من أهل يثرب .  
وكان من الممكن لو لم يهاجر  
الرسول بدعوته من مكة الى المدينة  
أن تظل دعوة الاسلام عقيما لا

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) سورة العنكبوت ٤٠ .

(٣) كان القرآن يهدد كثيرا أهل مكة بأن تأتيهم سنة الاولين . لكنهم  
لما قالوا « اللهم ان كان هذا الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء  
او ائتنا بعذاب اليم » قال الله لرسوله « ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم  
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » سورة الانفال ٣٢ ، ٣٣ .

مشارف كثيرة على حدود الأكاسرة والقيصره والمراغة والنجايشة حيث أرسل النبي الكريم كتبه يدعو بدعاية الاسلام نذيرا وبشيرا فأرسل الى كسرى ملك فارس وهرقل قيصر الروم والقوقس عظيم مصر والنجاشي ملك الحبشة والى غيرهم من عظماء عصرهم . لا نكاد نعرف حدثا من الأحداث له في تاريخ الاسلام وانتشار دعوته هذه الآثار البعيدة المدى كحدث الهجرة النبوية الشريفة وما لبسه من مقدمات ونتائج لقد كان اختيار عمر للهجرة مبدءا ومنطلقا لتاريخ الهجرى والاسلامى اختيارا عبقرىا موافقا له دوافعه وهوائفه النفسية ودلالته القوية على قيمة هذه الهجرة وتوجيه انظار الناس اليها والى دراستها وتعمق معانيها عبر التاريخ وطول الأزمان والدهور فهي مبدء التاريخ وهى نفس التاريخ لأنها كطبيعة عظام الأحداث لم تتطلق من فراغ ولم تنته الى فراغ بل كانت تحولا

هالهم ولكنها كانت خطوة وحركة التفلف حول الظلم وتطويره ليعتامل الاسلام معه بأسلوب أو بآخر حتى يهيئ الله له من أمره رشدا . فكانت الهجرة المباركة منطلقا لكل ما جرى بعدها من غزوات وحروب مع الباطل وأهله حتى قضى عليه القضاء المبرم يوم فتح مكة وحسب نزل قوله تعالى «إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » .

نعم كانت الهجرة حدا فاصلا بين دورين وعهدين دور وعهد مكى تعثرت فيه دعوة الاسلام وأوذيت واضطهدت وضيق عليها الحناق وهوجمت بكل ما يتصوره العقل من أسلحة الدعوة المفسدة الهوجاء . ودور وعهد مدنى تألفت فيه دعوة الاسلام وعزت وبزت وانتصرت وصارت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى . واتسع نطاقها وامتد نورها لا الى جزيرة العرب فقط ولكن الى



مصادرها ومنطلقاتها • فمن تعذيب لضعفاء المسلمين قد التهب أواره واشتد شعاره الى اتهامات رخيصة وبذيئة لصاحب الدعوة بأنه ساحر أو كاهن أو شاعر أو مجنون أو يتبو أساطير الأولين • الى اللقاء الأثرية والقاذورات على رأسه الشريف وهو ساجد لربه أو قابح في بيته أو ماض في طريقه ، الى المقاطعة والتجويع والحصار الاقتصادي الى عمليات العروض والاغراءات لصاحب الدعوة ليكف عنها وهو يعلن الرفض حتى لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره الى ما الى ذلك مما حفلت به كتب السيرة وسجلته على هؤلاء الأوغاد من المخازي والضراوة في المداوة • فلماذا لا يأخذ المصطفى صلى الله عليه وسلم أهبة الرحيل عن هؤلاء الناس الذين لا أمل فيهم وصاحب النفس الأبية يقول :

إذا نكرتني بلدة أو نكرتها  
خرجت مع البازي على سواد  
ويقول :

تاريخيا كبيرا وكانت نقطة تحول لا في تاريخ العرب والمسلمين فحسب بل في تاريخ الإنسانية كلها بقدر ما تأثر تاريخ العالم أجمع بتاريخ الإسلام وظهوره وما أحدثه في العالم من آثار لا زال يجنى ثمارها الى اليوم فان تاريخ العالم بعد ظهور الاسلام متأثر به تابع له •

من حق الهجرة على الناس أن يحتفوا ويحتفلوا بذكرها ويقبلوا على دراسة أحداثها ليجدوها شريطا طويلا يتكون من ثلاث حلقات يفضي بعضها الى بعض ويتصل بعضها ببعض بأوتق الروابط وأقوى الصلات •

أما الحلقة الأولى من هذا الشريط فهي حلقة التجهيز والاعداد والتخطيط للهجرة كاستجابة طبيعية وحتمية للظروف التي تمر بها الدعوة الاسلامية وتقتضيها طبيعة الحق ونضاله مع الباطل الذي يحاول تطويقه وخنقه فأسلحة الكفرة والدعوة المضادة قد تكاثرت أنواعها وتعددت

تمهيد لنجاح الهجرة وثبات دعائمها وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أنه سيهاجر حتما ولكنه كتم كل شيء عن أقرب الناس إليه لأن كتمان الأسرار من عوامل النجاح . فلم يبح بشيء إلا في حينه وعندما يجد الجد وتقتضيه الضرورة نراه يفضى إلى على بسره لينام في فراشه لايهام الأعداء المتربصين به أنه هو النائم بينما يكون هو قد خرج للهجرة ونراه يذهب في حر الظهيرة إلى دار أبي بكر في ساعة لم يكن يأتيه فيها إلا لأمر ذي بال فيقول لأبي بكر قد أذن لي في الهجرة والخروج فيقول أبو بكر الصحبة بأبي أنت وأمي يارسول الله فيقدم أبو بكر إحدى راحتيه للسفر عليها ويجند أسرته في مخطط الهجرة فتشق أسماء بنته نطاقها نصفين تمنطقت بأحدهما وربطت الزاد بالآخر فسميت ذات النطاقين وكان أخوها عبد الله بن

وفي الأرض عن دار المذلة مهرب وفي الأرض عن دار القلى متحول ما الذى ينتظر وقد تطورت عداوتهم إلى هذا المدى الذى صورته الآية الكريمة « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (١) .

لقد فكر النبي في الهجرة رأى في منامه أنه يهاجر إلى أرض ذات نخيل وفسرها بأنها مدينة يشرب وصدقت الأحداث رؤياه حيث التقى بأهل المدينة في موسم الحج وأبرم معهم معاهدة في بيعة العقبة الأولى ثم تكررت هذه البيعة وهذه المعاهدة في الموسم الثانى في بيعة العقبة الثانية وبعيدا عن أعين أهل مكة مع ازدياد كبير في عدد أهل المدينة الذين أخذوا معهم من يطعمهم القرآن الذى صار يتلى في بيوت أهل يثرب قبل أن يهاجر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك أعظم

من لبن وهما في الغار • ثم ان  
العكבות ينسج خيوطه على باب  
الغار وتأتى حمامة لتبيض وترقد  
على بيضها بباب الغار حتى اذا  
وجد الكفار باب الغار على هذه  
الحال لا يظنون أن بالغار أحدا  
وكان أبو بكر يقول للرسول خوفا  
عليه يا رسول الله لو نظر أحدهم  
تحت قدميه لرآنا فيقول له الرسول  
يا أبا بكر لا تخف ولا تحزن •  
ما ظنك يا اثنين الله ثالثهما • وفي  
هذا المشهد الطريف العجيب تقول  
الآية الكريمة « الا تنصروه فقد  
نصره الله اذ أخرجهم الذين كفروا  
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول  
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا  
فانزل الله سكينته عليه وأيده  
بجنود لم تروها وجعل كلمة الفين  
كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا  
والله عزيز حكيم » (١) •

وقد حاول البوصيري تصوير  
هذا المشهد في قوله :

أبى بكر وكان عامر بن فهيرة مولى  
أبى بكر وراعى غنمه يتجهزان  
لحدور يقومان به في الحلقة الثانية  
من حلقات هذه الهجرة الميمونة •  
**أما الحلقة الثانية من شريط**  
هذه الهجرة فانها تبدأ بخروج  
النبي صلى الله عليه وسلم من  
دار أبى بكر في غسق الليل الى  
عارثور يحتبئان فيه عن أعين  
المطالعين من كفرة مكة بعض  
الوقت • وغار ثور في جهة غير  
جهه يثرب اختاره الرسول ليضل  
أهل مكة الذين سوف يتعقبون  
أثره للاتيان به • وكان عبد الله  
ابن أبى بكر يذهب اليهما سرا  
ليخبرهما بكل مارأى وسمع من  
قريش في مكة التى ودعها النبي  
وهو خارج منها بقوله انك لأحب  
بلاد الله الى قلبى ولولا أن  
قومى أخرجونى منك ما خرجت •  
وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر  
وراعى غنمه يذهب الى الغار  
ليعطى الرسول وصاحبه مايشاءان

ظنوا الحمام وظنوا المنكبوت على  
خير البرية لم تتسج ولم يحم  
وقايه الله اغت عن مضاعفة  
من الدروع وعن عال من الأطم  
وكان صلى الله عليه وسلم قد  
استاجر رجلا دليلا خريتا حاذقا  
هو عبد الله بن أريقط يعبر بهم  
المصرياء الى حيث يثرب فدفع هو  
وأبو بكر الى هذا الدليل راحليتهما  
وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال  
فأتاهما بالراحلتين صبيحة ثلاث  
فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة  
فأخذوا الطريق الى يثرب وكان  
أبو بكر اذا سأل في الطريق سائل  
عن الرسول من هذا الذي معك  
يقول له انه هاد يهدينى الطريق  
يقصد بذلك أنه هداة الى طريق  
الاسلام وفي الوقت نفسه يظن  
المخاطب أنه يهديه طريق الصحراء  
ولا يدرك أنه رسول الله وكان  
أبو بكر من شدة خوفه على  
الرسول يمشى تارة أمامه ويمشى  
تارة خافه فيقول له النبي ما هذا  
يا أبا بكر تارة خلفى وتارة أمامى ؟  
فيقول له اننى أتخيل العدو في

الامام فأتى أمامك ثم اتخيله في  
الخلف فأتى خلفك فيقول له  
الرسول أتود اذا نزل بنا مكروه  
ان يكون بك دونى ؟ فيقول نعم  
يا رسول الله • اننى ان هلكت  
فانما أنا رجل من الناس ولكك اذا  
ذهبت يا رسول الله ذهب دين  
الله • وظهر في الطريق من  
الانطاف والمعجزات في خيمة أم  
معيد الخزاعية ما أفاضت في ذكره  
كتب السيرة وقال فيه القائل :  
جزى الله رب الناس خير جزائه  
رفيقين حلا خيمتى أم معبد  
هما نزلا بالبشر وارتحلا به  
وأفلسح من أمسى رفيق محمد  
سلوا اختكم عن ثباتها وانائها  
فانكم ان تسألوا الشيا تشهد  
ويقال ان أهل مكة سمعوا في  
شوارعها صوتا يردد هذه الأبيات  
ولا يدرون مصدره • وفي الطريق  
كذلك كان من أمر سراقه ما هو  
مشهور ومعروف من أنه انطلق  
بفرسه خلف الرسول وصاحبه  
ليدركهما ليحظى بجائزة قريش لمن  
يأتيها بخبر محمد فإذا بفرسه قد

بالبهجة والسرور وأخذ الصبيان  
يهللون فرحين بمقدم الرسول  
والجوارى يضرين بالمدفوف  
ويغنين :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
ما دعا لله داع  
أيها اليموث فينا  
جئت بالأمن المطاع  
جئت شرفت المدينة

مرحبا يا خير داع  
ها هو ذا حضرة المصطفى صلى  
الله عليه وسلم يدخل يثرب  
والانصار يقتافسون في دعوته  
لننزل عندهم في بيوتهم كل واحد  
يريد أن يحظى بهذا الشرف  
ميلتفون حول الناقة ليأخذوا  
بزمامها فيقول لهم الرسول دعوها  
فإنها مأمورة كأنه يريد أن زمامها  
بيد الله وحده يقودها حيث يشاء  
فلم تنزل ناقته تمشى به وتمشى  
حتى وصلت إلى فناء متسع فبركت  
فيه قليلا ثم قامت ومشيت قليلا  
ثم رجعت إلى نفس المكان فبركت

ساخت أقدامها في الرمال ثلاث  
مرات تقوم وتكبو حتى فهم سراقه  
أن الرسول لابد أن يكون نبيا  
صادقا في رسالته مؤيدا بمجرات  
من ربه وقد زاده النبي يقينا في  
هذا بقوله له كيف بك يا سراقه إذا  
لبست سوارى كسرى • كناية عن  
البشارة بانتصار الاسلام واتيان  
المسلمين على ملك كسرى وقيصر •  
وقد تم ما يشر به النبي في خلافة  
عمر وأبس عمر بنفسه سراقه  
سوارى كسرى تنفيذا وتحقيقا  
لبشارة الصادق المصدوق صلى الله  
عليه وسلم •

أما الحلقة الثالثة في شريط هذه  
الرحلة المباركة فهي وصول الركب  
اليمنون إلى قباء واقامته صلى الله  
عليه وسلم فيها على مشارف يثرب  
أربعة أيام أسس فيها أول مسجد  
يقول فيه القرآن « لمسجد أسس  
على التقوى من أول يوم أحق أن  
نقوم فيه فيه رجال يحبون أن  
يتطهروا والله يحب المطهرين » •  
كانت القلوب في يثرب تلهب شوقا  
لمقدمه وازدانت المدينة وأشرقت

بعض وبين المسلمين من جانب  
واليهود من جانب آخر • فقد  
أخى بين كل اثنين من المهاجرين  
والانصار ليستأنس كل منهما  
بالآخر ويشد أزره به ويلتصمان  
الى درجة التوارث بينهما •  
وأعطى لليهود عهدا وأمانا  
بالمساواة بين اليهود والمسلمين في  
الحقوق والواجبات العامة  
والتعاش السلمى لا يعتدى فريق  
على فريق ولا يكيد فريق لفريق •  
أخذ النبي في أعداد السرايا  
وتكثيب الكائب وتجهيش الجيوش  
ودفع المسلمين الى التكتل  
والاستعداد للجهاد في سبيل الله •  
ثم كان ما كان من أمر غزواته مع  
كفرة مكة في بدر وأحد والخندق  
والحديبية وغزواته لليهود في خيبر  
وقريظة حتى كان فتح مكة  
وانتصار الاسلام انتصارا حاسما  
ولغز الشرك آخر أنفاسه في جزيرة  
العرب نهائيا والى الأبد •

من قلب كل مسلم تحية اعجاب  
وتقدير وعرفان بالجميل الى  
مواقف البطولة والفسادية

فيه كأنها عملية تأكيد لفظى أو  
معنوى فنزل من فوقها الرسول  
وهو يقول ها هنا المنزل ان شاء  
الله وكان هذا الفناء قريبا من باب  
أبى أيوب الأنصارى من بنى  
النجار أخوال النبي فأخذ  
أبو أيوب رحل النبي فوضعه في  
منزله يحظى باستضافة الرسول  
وسأل النبي عن الأرض الفناء لمن  
هى فقيل انها ليتيمين أسسمهما  
سهل وسهيل فتفاعل النبي بهذين  
الاسمين وكان يجب التفاعل وقال  
لقد سهل أمرنا • اشترى النبي  
هذه الأرض ليعنى عليها هذا  
المسجد الى يومنا هذا والمدفون  
فيه صلى الله عليه وسلم والذي  
كان مركز اشماع أضاعت به  
مشارك الأرض ومغاربها وطوفت  
كلمة الاسلام منطلقة منه بأفاق  
المعمورة حتى بلغ تعداد المسلمين  
اليوم اتباع هذا الدين الحنيف  
أكثر من تسعمائة مليون نسمة هم  
ربع سكان المعمورة تقريبا وعند  
استقرار النبي بالمدينة أخذ ينسق  
الحياة بين المسلمين بعضهم مع

ملو بهم ونفوسهم للمهاجرين قبل  
أن يفتحوا لهم دورهم وقال فيهم  
الذي أن « يحبون من هاجر اليهم  
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو  
كان بهم خصاصة ومن يوق شح  
نفسه فأولئك هم المفلحون » (١) .  
« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا  
في سبيل الله والذين آووا ونصروا  
أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة  
ورزق كريم » (٢) .

تذكور

عبد الغنى الراجحي

والتضحية في محاط الهجرة  
الدينية اشريعه . الى على بن  
أبي طالب في بسالته ونومه في فراش  
الرسول وهو يعلم أنه عرضة لأن  
يقطع بسيوف الأعداء الذين  
أحاطوا ببیت الرسول شامري  
سيوفهم للانقضاض عليه لولا أنه  
أفلت بأعجوبة والى أبي بكر  
الصدیق وأسرتهم الذين أسهموا  
بجهود مشكورة في هذا الصدد .  
الى المهاجرين الذين تجشعوا  
الصعاب وأوذوا في سبيل الله  
وهاجروا في سبيل الله . الى  
الاتصال أهل المدينة الذين فتحوا

### « الصبر »

قليل للمحاسبى : بم يقوى الصابر على صبره ؟

قال : اذا علم أن في الصبر رضى المولى .

(١) سورة الحشر ٩ .

(٢) سورة الأنفال ٧٤ .

# الهِجْرَةُ بِدَايَةِ صِرَاعٍ مَسَاحٍ

للدكتور / محمد محمد خليفه

من الكيد ، فانهتمته بالجنون  
والسحر والكذب ، وقريش هي  
انتى لقبته قبل الرساله بالمصادق  
الأمين .

ولقد كان يحرم الحرم كله  
على استجابة قومه لدعوته التي  
أرسله الله بها ، وكم آلمه وأحزنه  
عناء قومه ، ومن ثم توالى عليه  
الآيات من ربه لبيان مهمته : « ان  
عليك الا البلاغ » ( ان أنت الا  
نذير ) ( فلعنك باخع نفسك على  
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث  
اسفا ) الكهف ٦ .

ثم أذن الله له في الهجره الى  
المدينه يتخذ منها قاعدة للدعوة  
وحاضره للدولة الاسلاميه .

ولم يكد يستقر قرار محمد  
صلى الله عليه وسلم بين قلاع

كانت هجرة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من مكة الى المدينه  
ايدانا ببده صراع مسلح بين الحق  
والباطل بعد أن بح في مكة صوت  
الكلمه الداعيه الى الله ثلاثة عشر  
عاما ، وتاهت صيحاتها بين عواصف  
الحقد المحموم ورياح العناء الأحمق  
الذى أعمى قلوب المشركين عن  
التبصر فيما تتدفق به الآيات  
القرآنيه من دلائل الوحدهانيه  
وآيات القدره الناطقه بكل دافع من  
سلطان الحجة .

ولم يكف الرسول خلال مقامه  
بمكة عن تبليغ رساله ربه لقريش  
وغيرها من الجميع الذين كانوا  
يفقدون على مكة في الموسم ، ولم  
تنم قريش عن مناوأة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورميه بأفانين



قريش ، ولكن الله منحهم طاقات من الاحتمال والصبر تحطم أمامها كل بطش ، وأين بطش قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بطش فرعون يقوم موسى عليه السلام حين كان يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ، وأين بطش قريش وفرعون من بطش الله ( أن بطش ربك لشديد ) انبروج ١٢ •

ان الذي أغرق فرعون وجنوده ، وأهلك عادا وثمود لا يغلبه غالب ، وهو ناصر عبده ، ونصر جنده ولم يزل محمد صلى الله عليه وسلم يبنى نفوس أصحابه ، ويشد بالايمن أسرهم حتى اطمأن قلبه انى بناء القوة التى يواجه بها شرور المناوئين ، ورأى فى كل مؤمن قوة ضاربة لم تشهدا البشرية من قبل لها من جلال الايمان ، وصحق العزيمة ، والانطلاق فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله ، وحب التضحية فى سبيل المقيدة ما يجعل منها معجزة يتحدى بها رسول الله قوى الشرك فى مكة قاعدة الوثنية ، وفى غيرها من القبائل المشركة التى قضى

الامن اليثربى نحوطة عناية الله وقلوب المهاجرين والأنصار حتى راح يملأ قلوب أصحابه ثقة بوعد الله الذى فرضه على نفسه ( كتب الله لأثلين أنا ورسلى ) المجادلة ٢١ — ( انا لننصر رسلكم والثين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ) غافر ٥١ •

( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ) النور ٥٥ •

وما زال يتلو على أصحابه قصص الأنبياء ونصر الله لمن آمنوا به وبرسله ليزيدهم ايمانا ، ويشحن قلوبهم يقينا حتى صنع من كل قلب مادة أقدر على نفس كبرياء المعارضين وعنادهم من القوى النووية قبل أن تعرف دنيا الناس ما تحدثه المادة النووية من تفجير الأرض والجبال •

وكم عانى محمد صلى الله عليه وسلم وعانى أصحابه من ايذاء

مستين راكبا حتى بلغ ماء بالحجاز  
لقى به جمعا من المشركين على  
رأسهم عكرمة بن أبى جهل ولم  
تكن مهمة تلك السرية قتالية ولكنها  
للاستطلاع ونشر الرعب في نفوس  
المشركين ، ولم يحدث بين الفريقين  
قتال ولا تراشق اللهم الا  
ذلك السهم الذى رمى به سعد  
ابن أبى وقاص وهو أول سهم رمى  
به في الاسلام وفي ذلك يقول سعد  
من قصيدة :

فما يعتد رام في عدو  
بسهم يارسول الله قبلى  
كما بحث سرية بقيادة همزة  
ابن عبد المطلب الى ساحل البحر  
الاحمر في ثلاثين راكبا حيث لقي  
أبا جهل في ثلاثمائة راكب ، وحجز  
بين الفريقين مجدى بن عمرو  
الجهنى - فلم يحدث بين الفريقين  
قتال .

وتتابعت السرايا والغزوات :  
كغزوة العشيرة وسفوان وسرية  
سعد بن أبى وقاص .

ثم كانت غزوة بدر التى خرج  
اليها النبى صلى الله عليه وسلم  
في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا نصره

سلطانها على الكثير من سكان  
جزيرة العرب والتي طالما عرفت  
بين العرب بالبأس والبطش وخلال  
الاستعداد لقتال الجاهدين نزل  
الكثير من آيات القتال والجهاد :

( اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا  
وان الله على نصرهم لقدير ،  
الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق  
الا ان يقولوا ربنا الله ) الحج ٣٩ ،  
٤٠ .

( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة  
ويكون الدين كله لله ) الانفال ٣٩ -

وقد تجلت حكمة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في مواعدة  
يهود المدينة - قبل أن يفوض  
معاركه مع الوثنيين ، فكتب كتاب  
المواعدة وأقرهم على دينهم ،  
واشترط عليهم ولهم حتى يتفرغ  
لقريش وغيرها من عباد الاصنام .  
وقضى رسول الله في المدينة عاما  
يبني نفوس أصحابه حتى اطمأن  
الى كفائهم وقدرتهم على مواجهة  
أعداء الله ، ثم بدأ المواجهة ببعث  
السرايا ، وكان أولها سرية عبید الله  
ابن الحارث بعثه رسول الله في

الذي سلم وكلمات القدور ، ومزقت الطبيعة الثائرة برياحها ورمالها التي جندها الله كل ما عبات الأحزاب من قوى ، ورجع المتحزبون إلى الحوافر والبوادي تملحنهم الخيبة . ونصر الله المسلمين في معاركهم مع اليهود على بنى قريظة والنضير وبنى المصطلق وغيرهم من اليهود حينما نقضوا عهودهم ومواثيقهم وغدروا بالجوار وحاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من قتل وأسر من أسر وأجلى من أجلى حتى تطهرت المدينة وما حولها من اليهود وكيدهم .

وكان صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش فتحا مبينا ، ثم توالى انتصارات المسلمين على المشركين ففتحوا مكة وانتصروا في حنين والطائف ثم في تبوك .

ودانت الجزيرة كلها للقوة الإسلامية ، وكان الايمان أعظم أسلحة ذلك الصراع ، ويقوتها صرعت شوكة المسلمين عتاد الباطل وجموعه ، وعنت أمام سلطان الحق

الله بهم على ألف من المشركين وقد قتل من رعوس الكفر من صناديد قريش وأسر الكثير ، وعادت قريش من بحر منكسة الهامات يلطخ رعوسها العار حيث خسرت أول معركة واجهت بها المسلمين بل فئة قليلة منهم قد اجتاحت ايمانها صلف ألف من حسبوا أن كثرتهم تحصمهم من الموت أو الهزيمة .

وانتصر سبعمائة من المسلمين في أحد أولا على الجيش الكثيف الذي جمعته قريش لتعمر به المدينة على المسلمين وقد هزم المسلمون أخيرا في المعركة لأن الرماة خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثبات على الجبل لحماية ظهور المسلمين ، ولكن فقتت الغنائم بعض الرماة ، فتركوا مواقعهم ليظفروا بنصيب من الغنائم ، فانكسفت ظهور المسلمين وهزموا بعد النصر .

وفي غزوة الخندق تكفل الله بتمزيق الألوف التي عباتها قريش من أبنائها وحلفائها من غطفان وغيرها فأرسل الله ريحا أطارت

الأحقاد التي ألهمت حياة النظام الليبي ضد مصر وغيرها من شعوب أفريقيا لا يستفيد منها غير أعداء الاسلام الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر •

وان الخلاف بين الجزائر والمغرب لينذر بالقاء الشعبين في صراع يحطم الله أنه يهدد وجودهما ويأتى على سلطانهما •

وان ما بين سوريا والأردن من الشرر المتطايير لينذر بأخطار الغد القريب أو البعيد •

وان الصراع الداخلى في سوريا بين المسلمين والبعثيين يؤذن بانفجار يلتهم سلامة الشعب السوري وأمنه ، وان المعارك الدائرة في أفغانستان بين الثوار المسلمين وعملاء الشيوعية ليذهب ضحيتها الكثير من المسلمين ، ومن عجب أن تطحن تلك المعارك في الحواضر والقرى الأفغانية الشيوخ والأطفال والنساء بلا رحمة وحكام المسلمين يلوذون بالصمت فلم يقدموا لأولئك الثوار عوناً يقضون به على الزحف الشيوعى الذى يهدد الشرق الاسلامى •

هجمات المتجبرين الذين طاموا أبت نفوسهم الاسـتجابة الى نداء الحق •

ذلك هو الماضى المشرق الذى صنعت فيه القلة المؤمنة تاريخاً مازلنا نجتره ، وسيميش المسلمون على اختلاف أفكارهم وأجيالهم يفخرون بأمجاده •

أما حاضرهم فيبكي قلوب المشفقين ، لأن كـُـسرتكم التى تجاوزت الثمانمائة مليون قد نخر الخلاف فى كيانهما فأصبحت جوفاء خاوية من كل القيم التى بنت عليها القلة المؤمنة فى فجر الاسلام سلطانها :

ان المعارك الدامية التى تدور رحاها بين ايران والعراق تدمى قلوب المشفقين على المصير المرتقب للشعبين بعد أن يأكل بعضهم بعضاً ، وتضيع بين نيران المعارك قوى الدولتين وينهب الخراب والدمار اقتصادهما بل وجودهما •

وان الخلاف بين ليبيا وتونس ينذر بالشر الذى يلوك كل مقومات المسـلام والأمن بين الدولتين وان

## أيها المسلمون :

كانت بداية صراع بين الحق والباطل فنعيد ذلك الصراع لنسترد الحق والخير مكانهما بين عالم ضلت به أهواؤه ، وانحرف عن صراط الله مساره فتشعبت مذاهبه .. وتحكمت في خطى أجياله وعقولهم مخططات الالحاد والانحلال .

لبيتنا نثبت للعالم ونحن أحفاد القلة المؤمنة المناضلة في سبيل الله أن كثرتنا ليست غناء السيل وانما هي كثرة تنوع في الوجود لتضمن فيه الحياة الناضرة المزدهرة بالخير والحب .

وليت حكامنا يقيمون الى ربهم ويرجعون الى القيم الكريمة التي بثها في الحياة كتاب الله وتعاليم رسول الله والتي كان أسماها الاخوة في الله تلك الاخوة التي اقتلعت من القلوب جذور الاحقاد ، وجمعتهم حول حب الله ودينه فكانت لهم به منعة وعصمة من كل شر .

وليتنا نرى أيديهم وقد تشابكت حول كتاب الله تملن تألفها واتحاد كلمتها وصفوفها لتدرك عن العالم

ان أصابع الفتن تلهو بالشعوب الاسلامية ، وتهدد مصائرنا بل تسوقها الى هتكها ، وليس بين المسلمين من رشيد يرتفع بايمانه عن أوحال الأهواء ليدعو الحكام والملوك الى نبذ الخلافات وتوحيد الكلمة والقوى أمام تيار الالحاد الشرقي والاستقلال الغربي .

## أيها المسلمون :

لبيتنا نتخذ ونحن في مستهل القرن الخامس عشر الهجري درساً من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فنبحث في نفوسنا الثقة بوعد الله ونصره للمؤمنين فان تلك الثقة زلزلها الخوف والاستسلام والشعور بالضعف حتى أصبح حكام المسلمين في نظر الشرق والغرب مما كالدمى تحركهم خيوط تعلقت بها رموسهم بين أصابع الشرق أو الغرب فلا تروح خطاهم أو تغدو في الحياة الا حيث يشاء لهم أعداء الاسلام .

وليتنا ونحن في مستهل قرن هجري نذكر الهجرة على أنها

الاسلامى كل سلطان يسعى الى السيطرة على أقطار المسلمين واضاعة مقدساتهم •

وانه ليس بعزيز على الله أن يخلق من كثرتنا المسلمة قوة تغزو لها كل القوى وفي بطون أرضنا ثروات نمد بها العالم وفيها علم وخبرات ولدينا من القوى البشرية

مئات الملايين تستطيع لو آمنت أن تصنع المعجزات ••

وانه ليس بعزيز على الله أن يلم شتات العروبة ويجمع قلوب أصحابها على خير الاسلام وشعبه ويأخذ بأيديهم الى صراط الله فهو نعم المولى ونعم النصير •

د • محمد محمد خليفة

### ( رجاء الى كتاب مجلة الأزهر )

تسهيلا لعمليات المراجعة ، يرجى من السادة كتاب المجلة التكرم بكتابة مقالاتهم على الآلة الكتبية ثم مراجعتها او كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية ، والمجلة لا تقبل صور المقالات التي يراد نشرها •

## الهجرة وطلع القرن الخامس عشر الهجري

للكاتب / محمد عبد المنعم خفاجي

- 1 -

الخطاب - رضى الله عنه - هذا  
الاثر الكبير للهجرة ، في تاريخ  
الاسلام ، فتوج بها التاريخ  
الاسلامى كله ..

على العام السابع عشر من  
الهجرة ، وفي عهد الفاروق عمر بن  
الخطاب ، تشاور أصحاب رسول  
الله في أمر الاتفاق على تاريخ  
اسلامى ، يدون به المسلمون  
أموارهم وشئونهم ، وتواريخ  
أيامهم وأحداثهم ، فأخذوا يفكرون  
مليا في الأمر ، ويناقشون مختلف  
الآراء والأفكار ، حتى انتهى بهم  
الأمر الى اتخاذ الهجرة مبدأ  
للتاريخ الاسلامى ، لأنها أوثق  
الحوادث صلة بالاسلام  
والمسلمين ، كما يقول البيرونى في  
كتابه « الآثار الباقية » ، وقد

الهجرة : ذلك الحدث التاريخى  
العظيم ، الذى كان فاصلا بين  
العصور القديمة والعصور  
الجديدة ، وكان حدا بين الهمجية  
والانسانية ، وفارقا بين حكم  
الشورى وحكم الاستبداد ..  
ما يزال الزمن يذكرها ، والأجيال  
تترنم بنشيدها ، والعصور تردد  
آياتها المعجزات الباهرات  
الضخام ..

ان حادث الهجرة النبوية  
العظيمة من مكة الى المدينة ، كان  
أكثر الاحداث العالمية عظمة  
وجلالا ، وأثرا وذكرا ، ومفاخر  
ومآثر ، ونتائج كبيرة في تاريخ  
الاسلام والمسلمين ..  
وقد عرف الخليفة عمر بن

عليه وسلم ، والعرب وقريش  
تؤرخ بموت هشام ، وبعام الفيل ،  
كما يقول المسعودي في كتاب  
« التنبية والاشراف »  
— ص ١٨١ — •

ومن الأحداث الكبرى التي  
كانت قريش تؤرخ بها : موت كعب  
بن لؤي ( ٦٨٣ ق ٥ — ٤٠ — قم ) ،  
وعام الفجر ( ١٦٣ ق ٥ — ٤٦٤ م )  
وهو العام الذي نهبت فيه  
بنو يربوع الكسوة ، التي بعث بها  
ملوك حمير للكعبة ، وكذلك : بناء  
الكعبة على حكم الرسول صلى الله  
عليه وسلم ( ١٨ ق ٥ — ٦٠٥ م )  
والرسول في الخامسة والثلاثين من  
عمره ، وبين بناء الكعبة والبعثة  
النبوية خمس سنين •• وكان  
ملاذ رسول الله بعد عام الفيل  
بخمسين يوما •

وكان السبب المباشر في وضع  
التاريخ الهجري هو : أنه « رفع  
الى الخليفة عمر بن الخطاب صك »  
بتاريخ شعبان ، فقال عمر : أي  
شعبان هو ؟ ثم جمع أصحاب  
رسول الله — صلى الله عليه

أجمعوا على المحرم لأنه منصرف  
الناس من حجهم كما يقول  
الطبري •

فالهجرة هي بدأ استتقرار  
المسلمين ، والتفاتهم الى اقامة  
مجتمع اسلامي كامل ، تنفذ فيه  
تعاليم الاسلام روحا ونظما ،  
تشريعا وتطبيقا ، عملا وسلوكا ،  
وهي بدء تكون الدولة الاسلامية في  
المدينة ، التي كانت أول دول  
الاسلام ، وكان رئيسها هو صاحب  
الرسالة السماوية العظمى ،  
محمد بن عبد الله النبي الرسول ،  
الذي نزل عليه الوحي من السماء ،  
يكتب منير ، وقرآن كريم : لا يأتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
تنزيل من حكيم حميد •

ولم يكن للحرب تاريخ ثابت قبل  
صنيع عمر الفاروق فقبل الاسلام  
كانت بعض القبائل تؤرخ  
بالأحداث الكبيرة في حياة العرب :  
كيوم الفجار ( ٣٣ ق ٥ — ٥٨٨ م )  
وحلف الفضول ، وموت هشام بن  
المغيرة المخزومي اجلالا له  
وتكريما ، وحادث الفيل •

وقد ولد رسول الله صلى الله



من آمنوا برسالة الله ودينه ،  
وكتب الله بها النجاة لرسول الله  
من المؤامرات الدنيئة ، التي دبرها  
المشركون سرا لاغتياله ، وللقضاء  
على كل مسلم يعبد الله في  
الأرض ، ولا طغاة نور الله ووآد  
الدعوة والرسالة والشرعية .

وكانت الهجرة قضاء على كل  
ما دبره المشركون ، وما أعادوه  
بليل وما بيتوه بسر من خطط ومكر  
وكيد للإسلام وللمسلمين .

وبالهجرة زالت سيطرة قريش  
على أصحاب رسول الله ، وهاجر  
المؤمنون الأولون إلى المدينة  
زرافات ووحدانا ، وعاش المسلمون  
في بيئة المدينة ، التي انتشر فيها  
الإسلام انتشارا كبيرا ، دون أن  
يتعرضوا لامتحان أو تعذيب  
وعاشوا بالهجرة في أمن وسلام ،  
وطمأنينة وحرية .

وبذلك اهتز كيان الوثنية ، وبان  
زيغها وضلالها وبهتانها ، أمام نور  
الله ، ودين الله ، وصمود أصحاب  
رسول الله .

وبالهجرة انتقل الإسلام من  
النظرية إلى التطبيق ، فأصبح له

وسلم — فاستشـارهم في أمر  
الأوقات ، فقالوا : يجب أن  
نتعرف الحياة في ذلك من رسوم  
الفرس ، فاستحضروا الهرمان  
الفارسي ، واستعلموه ذلك ، فقال :  
ان لنا تاريخا نعرف به حساب  
الشهور والأيام والأعوام ، فقال  
عمر لأصحاب رسول الله : ضموا  
للناس تاريخا يتعاملون به ، فقال  
البعض : اكتبوا على تاريخ  
الفرس ، وقال البعض : اكتبوا على  
تاريخ الروم .

وفي تلك الأثناء جاء إلى الخليفة  
عمر كتاب من « أبو موسى  
الشمري » يقول فيه : انه تأتينا  
كتب — أي رسائل — من قبلك ،  
ليس لها تاريخ ، فوضع عمر  
التاريخ الهجري ، وهو التاريخ  
الذي دون به المسلمون أيامهم ،  
وشهورهم وأعوامهم ، وصار  
عنوانا لمآثر الإسلام ، ومفاخر  
المسلمين .

— ٢ —

والهجرة النبوية من مكة إلى  
المدينة وضعت حدا لاضطهاد  
قريش للمسلمين في مكة ، ولتعذيب

قال ، قال أهل المدينة لرسول الله :  
ادخل المدينة راشدا مهديا ،  
والناس ينظرون اليه ، كلما مر على  
قوم وهو على ناقته قالوا :  
يا رسول الله هاهنا ، فقال صلوات  
الله عليه : دعوها فانها مأمورة ،  
حتى بركت على باب أبي أيوب ،  
وهو من بني النجار ، وهم أخوال  
رسول الله ، وقال كذلك الى أن  
بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة ،  
وبنى المسجد النبوي الشريف وبعد  
ذلك أطلق على يثرب اسم المدينة ،  
أي : مدينة النبي ، وصارت الهجرة  
وأيامها الخوالة مفترق الطريق ، في  
حياة الرسالة والرسول ، والاسلام  
والمسلمين .

وبنى رسول الله المسجد  
النبوي ، الذي ما لبث أن صار  
جامعة اسلامية كبرى ، كان هو  
أول جامعة اسلامية في حياة  
الاسلام والمسلمين ، ثم تحول  
المسجد الحرام بعد فتح مكة الى  
جامعة أخرى ، أضاعت بنورها  
المشرق والمغرب .

لولا الهجرة لعاشت الانسانية  
حتى اليوم في ظلال الوثنية ،

مجتمع ، ودولة وكيلان وأمة ،  
وقامت قوة اسلامية تحميه ،  
وجيش صامد يدافع عنه ، ووطن  
ياوى اليه .

وحدث عن تعبير رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للهجرة ، وعن  
خروجه بليل الى غار ثور ،  
والمشركون يحيطون ببيته . احاطة  
السوار بالمصم ، للانقضاض على  
رسول الله واغتياله ، وعن خروجه  
من الغار ، وسيره في طرق بعيدة  
الى المدينة ، وعن الذين تتبعوا  
آثاره هو وصاحبه ابي بكر  
للانقضاض عليهما واعادتهما الى  
مكة ، وعن نجاة رسول الله ،  
ودخوله قباء ، ثم المدينة سالما  
ناجيا ، مصاطا برعاية الله  
وحفظه .. حدث عن كل ذلك ،  
وعما كان من سارقة ، وما حدث  
لسارقة ، ولا خرج .. فالحديث  
كله عطر وسحر وشئون وشجون .  
ولا ننسى هذا الاستقبال الحافل  
لرسول الله وهو يدخل المدينة ،  
والاناثيد التي كان المدينون  
صغارا وكارا يرددونها في  
استقباله ، ويروى عن ابن عمر

عن الحرية وعن الوطن ..  
والشيعوية بدهائها صارت  
تسيطر على مقدرات الأمور في  
اليمن الجنوبية ، وفي ليبيا المسلمة ،  
وصارت لها كلمة نافذة في سوريا  
العربية ، وفي العراق المؤمن  
الصامد ، وفي أماكن أخرى كثيرة .  
وها هي ذي العلمانية ، والالحاد  
والضلال والشرك والكفر ،  
ودعوات الوثنية ، تطل برأسها من  
كل مكان ، في محاولة للانقضاض  
على الشعوب الإسلامية المؤمنة ،  
الصامدة الصابرة ، ومحاولات  
الغزو الثقافي ، والتبشير الصليبي  
مستمرة دون توقف .

ومن أجل ذلك ندعو الله — عز  
وجل — أن يحفظ للامة الإسلامية  
دينها ، وعقيدتها وإيمانها ، وأن  
يجمع شمل الشعوب الإسلامية  
على الإيمان ، والجهاد والفداء  
والتضحية .

مرحباً بقرننا الجديد ، قرن  
النضال والكفاح ، ومن أجل عزة  
الاسلام ، ومجد المسلمين .

محمد عبد الختم خفاجي

والضلال والجاهلية الاولى .. لقد  
صارت من أكبر الاحداث العالمية في  
تاريخ البشرية قاطبة ، وفي تاريخ  
العالم والشعوب كافة .

— ٣ —

واليوم ، وفي ذكرى الهجرة  
النبيوية الشريفة ، يستقبل  
المسلمون باليمن والبشر والبشرى ،  
والحفاةوة ، القرن الخامس عشر  
الهجري .. كما استقبلوا من قبل  
أمثاله من قرون مضت .. وهي  
مناسبة جليلة كريمة ، لا تحدث  
الا كل مائة عام .

ويستقبل المسلمون القرن  
الخامس عشر الهجري ، والأخطار  
تحدق بهم من كل جانب ،  
والمؤمرات تحاك حولهم من كل  
ناحية ، ويد الأعداء تنوشهم من كل  
مكان .

الشيعوية تغزو بقواتها دولة  
إسلامية كبيرة ، هي : أفغانستان ،  
وهذا الشعب المسلم الأعزل لايزال  
يقاوم جحافل الشيعة  
والشيعيين ، متوكلاً على الله ،  
مميزاً بروح الإيمان ، صامداً  
صمود الأبطال ، في معركة الدفاع

# هجرة إلى النصر والفتح

للكاتب / السيد الطويل

ما تحمله في ذاتها من بلاء وجهد  
ومعاناة فإن للهجرة بناء على هذا  
أرفع مقياس ، وأسمى مكانة •

إن الهجرة وسيلة جيدة إلى غاية  
كبيرة ، دعت إليها أسباب ملحة •

فما الدوافع التي وجهت إلى  
هذه الوسيلة المؤثرة ؟

وما أسس الامتياز وخصائص  
الجودة ، وأبعاد التأثير في تلك  
الوسيلة الكبيرة ؟

وما هذه الغاية الكبيرة ؟ ولأي  
مدى نجحت هذه الوسيلة في  
تحقيقها ؟

أما الدوافع فتتمثل في اعتزاز  
قريش باعتزازها بالغا بما لهم من  
حسب ونسب ، وما أحرزوه من

مما انتهى اليه المؤرخون ،  
والذين توفروا على تحليل وقائع  
التاريخ ، وتقويم أحداثه ونتائجه  
أن هجرة النبي محمد عليه الصلاة  
والسلام أثرت تأثيرا بالغا في  
مسيرة التاريخ البشري ، وغيرت  
— تماما — وجهته وغايته •

ولم تكن هذه نظرة المؤرخين  
المسلمين أبدوها بتأثير العاطفة ،  
وفي ظل حماسة العقيدة المتأججة ،  
وأنما هي أيضا النتيجة التي انتهى  
إليها علماء التاريخ والاجتماع من  
غير المسلمين •

ولأجل هذا فهي أبعد ما تكون  
من المبالغة والتجاوز •

وإذا كانت الأمور تقاس  
بما تخلص إليه من غاية ، وبمدى

فنون العذاب ، واحتالوا في ألوان  
الاضطهاد ، وانتقلوا من اسلوب  
الى اسلوب أشد وأنكى .

عذبوا المستضعفين أشد أنواع  
العذاب مثل بلال وصهيب وخباب .

حاولوا صرف النبي عليه السلام  
عن الدعوة بوعود واغراءات  
متعددة .

قاطعوا النبي عليه السلام ، ومن  
معه من صحابته وذوى قرابته .

ولم تنجح أية محاولة من هذه  
المحاولات ، وما كان الا أن ازداد  
النبي عليه الصلاة والسلام  
استمساكا بدعوة ربه ، واصرارا  
على المضي على طريق الجهاد ،  
وعجزت حيل القوم عن الحيلولة  
بين الداعية والدعوة .

ان البيئة القرشية بظروفها تلك  
لم تنجح في استتبات البذور الطيبة  
في قلوب ران عليها غشاوة الخفلة  
والاعتزاز القبلى الجائر .

والاستمرار في الدعوة على هذه  
الأرض ضرب من الجهد الضائع ،  
والداعية فيها كمن يصرخ في واد ،

أمجاد في الدين والاقتصاد جعل  
أمر الجزيرة كلها يكاد يكون في  
أيديهم . هذا وذاك جعلهم يثقون  
ثقة غافلة بأعرافيهم وتقاليدهم ،  
وأذهلهم عن موروثاتهم السامية من  
الحنيفية السمحة دين ابراهيم  
واسماعيل اللذين يعقزون  
بالانتساب اليهما ، وخيل اليهم  
بنائير جهالة الجاه والمنصب والثراء  
أن دعوة أخيهام محمد بن عبد الله  
بدع من الأمر ، وأن فيها خطرا على  
مكانهم ومكانتهم ، وقد صور لنا  
القرآن الكريم في بيان حكيم  
تصورهم الفاسد ، فقال جل  
شأنه ( وقالوا ان ننبع الهدى منك  
نتخطف من أرضنا . أو لم نمكن  
لهم حرما آمنا يجيب اليه ثمرات  
كل شيء ، رزقا من لدنا ، ولكن  
أكثرهم لا يعلمون ؟ ) وبعد أن  
تناقش الآيات تصورهم الفاسد  
تمذرهم قائلة : ( وكم اهلكنا من  
قرية بطرت معيشتها ، فتلك  
مساكنهم لم تنسكن من بعدهم  
الا قليلا وكنا نحن الوارثين ) .

وبناء على هذا افتن القوم في

تضمهية كبيرة بحب كبير تملكه  
القلوب الكبيرة للوطن والأرض •

وقالها رسول الله عليه الصلاة  
والسلام غداة الهجرة ، وهو ينفارق  
مكة متأثراً لمراقبتها : والله انى لأعلم  
أنك أحب بلاد الله الى الله ، ولولا  
أن قومي أخرجوني ما خرجت •

وعلى أرض المهاجر الكريم  
يثرب ، يرتفع صوت بلال يأسى  
على مكة ومغانيا ووديانها وجبالها  
فيقول وقد أنهكتة الحمى :  
ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة

بواد وحولى أذخر وحليل ؟  
وهل أردن يوماً مياه مجنة  
وهل يبدون لى شامة وطفيل ؟

ان الهجرة خفلة جهاد سديدة  
وقد أدركت قريش بوعيا السياسى  
خطورتها فوقفبت بقوة فى وجسه  
المهاجرين وحاولت أن تشنهم عن  
غايتهم بالوعد والوعيد ، والاغراء  
والتهديد وما استطاعت ( ويأبى  
الله الا أن يتم نوره ولو كسر  
الكافرون ) •

وذلك لان الهجرة كانت فى هذه

وينفخ فى الرماح ، وشأن المدعويين  
فى غفلتهم التى قصدت بهم عن  
الادراك السديد والتصور الرشيد  
كمن ينحق بما لا يسمع الا دعاء  
ونداء صم بكم عمى فهم  
لا يرجعون ، ولا يعقلون •

وكانت للنبي عليه الصلاة  
والسلام تجربة للهجرة فى أرض  
قريية ، وبيئة معاملة ، ولم تنجح  
الهجرة ••

وتحركات مسيرة الدعوة فى خطى  
وثيدة واثقة ، نحو هجرة أخرى  
راشدة •

لم تكن فرارا من معاناة الجهاد  
وايثارا للسلامة والخضوع • وانما  
كانت خطة محكمة لتحويل ميدان  
الجهاد الى أرض أخرى تنهيا فيها  
للدعوة أسباب النصر •

ولم تكن سلبية ذليلة فى مواجهة  
مهمة كبيرة ، وانما كانت عملا  
ايجابيا فكيما فى دفع الدعوة بحكمة  
وتقدير الى طريق النجاح •

ولم تكن الهجرة رفضا للمجتمع  
المهاجر منه ، وهجرا له وانما كانت

بعضهم وقد قعد عنها بأن الايمان في القلب لا تملك أكبر قوة محوه ، وأنه لا بأس من القعود ومجاملة القوم حفاظا على المال والولد ، وعاشوا في وطنهم أذلاء ظلموا أنفسهم بهذا الهوان . يقول تعالى في شأنهم : ( ان السفين توغاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك ماواهم جهنم وساعت مصرى ، الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ) .

وفي مكانة المهاجرين عند الله تتحدث هذه الآية : ( الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ) .

ثم كانت الهجرة بوقائمه الحاملة

الظروف لا بديل عنها ، ولا مناص منها ، بل كانت التحدى القوى لايمان المؤمنين ومن أجل هذا أثرها أقوى الايمان بما فيها من تعب ونصب على مال جمعه وثروة أرهقهم حشدتها .

لقد تحدث القرآن الكريم عن الهجرة منهاج لايمان والمؤمنين ، وطريقا للعة وسبيلا لصيرية الانسان وكرامته .

يقول جل شأنه : ( ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ) .

وقال تبارك وتعالى : ( ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ) .

كما قال : ( والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ) .

لقد كانت فرضا مفروضا على المؤمنين الذين عاشوا ظروفها ، ولا يعينهم من العقوبة يوم يقوم الناس لرب العالمين ما تمل به

اليهودى الآثم ، الى تحطيم لقوة الأحزاب التى التقت حول المدينة لتتقضى تماما على دولة الاسلام فيها •

ويتوقف الصراع لتقوم فترة سلام • تستفيد منه الدولة صاحبة الدعوة ، ويتحرك رسلها فى كل مكان ، وتأتى للرسول عليه الصلاة والسلام الوفود من كل صوب وحذب •

ويدنو منهم نصر الله ، ويقترب يوم الفتح •

وتصهو قريش — وقد نقضت عهدا — لترى ابنها الكريم الذى خرج من مكة خائفا يترقب مع صديقه الصديق متسريلين بظلام الليل ترعاهما عين الله ورعايته — قد أقبل الآن فى جيش عظيم لا يجد مقاومة تذكر ، ويدخل مكة ، وينتهى الى الكعبة ، ويمنح النبى عليه الصلاة والسلام أهله الأمن فيبذلون له عن رضا ويقين الايمان ، وينطلقون من خلفه جنودا لله الى ثقيف والطائف ، ثم الى مؤتة فى الشام ، وفى تبوك وتدعن

بالدروس والعبر ، وتمخضت عنها نتائجها المذهلة •

لقد كانت الدعوة قبل الهجرة بلا كيان فقام لها بعد الهجرة دولة وسطان •

كانت نظرة العرب للمسركة الاسلامية قبل الهجرة على أنها شذوذ وانخلاع عن أعراف القوم فأصبحت بعد الهجرة لها كيان كريم أخذت تتعدل نظرة القوم اليه شيئا فشيئا •

أصبح للمسلمين بعد الهجرة ملاذ يلوذون به ، ويلتقون ، ويتجمعون ، ويتكاثرون ويتناسون بخفاء الجاهلية وأحقادها ، ويصبحون بعد الشقاق بنعمة الله اخوانا صنعت منهم عقيدة التوحيد أمة واحدة لا تدين الا لله وحده لا شريك له •

وواجهت الدولة الناشئة التحديات البالغة ، وامتحنت بالأحسادات الجسيمة ، والخطوب الصعبة التى صهرتها ، وعجمت عودها ، من انتصار بدر الى محنة أحد ، الى تطهير لأرض الدعوة من الوجود



ورابطة واحدة في أمس الحاجة الى  
هجرة جديدة تقوى كيانهم وتلم  
شعثهم ، وتعزز وحدتهم ، وتنتهي  
بهم الى نصر وفتح •

ما هذه الهجرة ؟ وما أبعادها ؟  
لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد  
ونية كما قال صلى الله عليه وسلم ،  
واذا استغفرتم فانفروا •

انها هجرة الى الله وشريعته ،  
ولياذ الى دينه ومنهجه ، وهجر  
لاهواء النفوس وشريعة الانسان •  
فهل من جهاد راشد ، وجهد  
خالص ، وعمل صالح يحقق الفرض  
ويدنى الأمل ، ويتحول به الحلم  
الحلو الى حقيقة محضة ؟ !!

والله من وراء القصد وهو  
حسبنا ونعم الوكيل ؟

دكتور / السيد رزق الطويل

الجزيرة كلها باذعانهم ، وتممرها  
شمس الاسلام ، مبددة ظلام  
الجاهلية وظلمها • • وصدق الله  
العظيم اذ قال : ( اذا جاء نصر الله  
والفتح ورأيت الناس يدخلون في  
دين الله افواجا • فسبح بحمد ربك  
واستغفره انه كان توابا ) •

ان أمة العرب التي تخرجت من  
مدرسة الاسلام بعد الهجرة هي  
مستعدة الآن لأن تتطلق في الآفاق  
ليسعد بنو الانسان من الشرق  
 والغرب بنور الله الذي غمر  
الجزيرة •

وهكذا كان النصر الكبير والفتح  
المبين نهاية لجهاد كبير ،  
بدايته هجره عريضة قوية •  
ان المسلمين الآن وهم يستقبلون  
هلال القرن الخامس عشر الهجري  
في كيان ممزق ، وثوب مهمل ،

# سواكيب الهجرة

للأستاذ / جابر محمد ذراح

المحرم نفحة الدهر .. وغرة الزمن .. مع اطلاله تتفتح القلوب .. كما تتفتح الأزاهر مع الربيع .. فعند اشراقه المحرم يفوح عبق الهجرة النبوية .. ويسرى نورها في الأكوان .. ويرن صوتها في الآفاق .. مرددا أشودة القداسة :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
ما دعا لله داع

أيها المبعوثينا  
جئت بالأمر المطاع  
جئت شرفت المدينة  
مرحبا يا خير داع  
أهازيج قلب .. ونداء ضمير ..  
وهتاف وجدان .. نطقت به نسوة  
ان الوقوف أمام الهجرة ..  
كالوقوف وسط روضة فيحاء ...  
عالية الأشجار .. غنية الثمار ..  
وفيرة الأزهار .. فواحة البير ..  
كلما شدة منظر .. نادته مناظر ..  
واذا ما سحره مظهر .. بهرته

المؤمن عقيدته وهى وطن  
لا يعرف القيود أو الحدود ..  
ولا تحجبه الحواجز أو السدود ..  
وإذا ما انحدمت العقيدة فلا قيمة  
لوطن أو سكن .. ولا لأهل أو  
جوار .. بل تتقدم الحياة كلها ..  
لأن عروة العقيدة هى الرباط بين  
المؤمنين .. فهى أقوى وأسمى من  
رباط الدم أو اللون أو أى شئ ..  
آخر ..

لقد كان من الميسور على النبى  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن  
يكونوا فى منجاة من عذاب القوم  
واضطهادهم .. بل من السهل أن  
يحصلوا من المشركين على المال  
الوفير والجاه العريض .. لكنها  
العقيدة .. فلا شئ أعلى منها  
« والله ياعماء لو وضعوا الشمس  
فى يمينى .. والقمر فى يسارى على  
أن أترك هذا الأمر .. ما تركته  
حتى يظهره الله أو أهلك دونه » ..  
كلمة خالدة خلود الحق .. نطق  
بها قلب محمد عليه السلام قبل  
أن ينطق بها لسانه .. لتكون  
شماراً للمؤمنين .. ورمزاً

مظاهر .. فالهجرة إذا ما حاول  
الباحث أن يتناول منها جانباً ..  
تألفت أمامه جوانب .. وذلك لما  
تتطوى عليه من أحداث جسام ..  
وهمم عالية .. ومبادئ سامية ..  
وغايات نبيلة .. ومقاصد كريمة ..  
وشيم كاملة .. ومثل ماجدة ..  
وأهداف بعيدة .. وأهلىق  
فسيحة .. فهى بداية خير ..  
ومسيرة نور .. وثورة حق ..  
وانتفاضة إصلاح .. وانبثاق  
هدى .. وتألق إيمان .. وزرع  
عقيدة .. وموكب مجد ..  
وانطلاقة عز .. واشراقة نصر ..  
ونبض يقين .. ونبع دين ..  
ونشر فضيلة .. ودفق سلام ..  
وايقاظ وعى .. وتشبيد  
حضارة .. وإقامة دولة .. ورفع  
راية .. وتربية نفوس .. وتنمية  
ضماير .. وبث مبادئ .. وغرس  
قيم .. الدافع الأساسى  
للحجرة : -

مهما كانت الدوافع .. ومهما  
تعددت الأسباب .. فإنها تتركز  
وتدور حول العقيدة .. لأن وطن

ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطراف مكة في الليل الداجي يلقي عليها نظرة الوداع .. وقلبه متحدود اليها .. فهناك بيت الله الحرام أشرف بقعة على الأرض .. وهناك غار حراء الذي التقت فيه الأرض بالسماء عند نزول الوحي .. وهناك الأرض .. التي تربي فوقها .. وهناك الدروب التي مشى فيها .. وهناك الذكريات التي تملأ خاطره .. فقال : والله انك لأحب البلاد الى قلبي .. ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت ... ثم كانت بداية الهجرة .. بعد أن أبقى ابن عمه عليا بمكة لا ليخضع المشركين فخصب .. وانما لهدف أسمى وأكرم .. اذ كان من السهل أن يصحبه معه في رحلته .. لأن الرسول عليه السلام يؤمن بأن الذي ينجي محمداً قادر على أن ينجي عليا .. لقد أبقاه بمكة ليرد الودائع والأمانات التي

للمسلمين .. عبر القرون والأجيال .. ولتكون رداً على ادعاء المستشرقين بأن الهجرة النبوية كانت هروباً وفراراً ... كما أنها كانت مجردة من كل غرض مادي .. أو مأرب ذاتي .. فما أراد محمد عليه السلام أن يكون صاحب تاج أو سلطان .. وانما عاش فقيراً .. ومات فقيراً .. وكأنه يثبت للدنيا أن الهجرة كانت انطلاقة للعقيدة .. وسموا بالدعوة .. واختياراً للمناخ الصالح الخصيب ...

### لمحات من الهجرة : -

لم يكن هناك فائدة من البقاء بمكة بعد أن تمكن العداء من قلوب عبدة الأوثان الذين عميت عيونهم .. ولمست عقولهم .. وقست قلوبهم « وسواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (١) ... أمر الله رسوله بالهجرة من مكة الى المدينة حيث ألتقى الصافي .. والأرض الطيبة .. والبيئة النقية التي استبشرت بالاسلام ..

عليه وسلم ودخل الغار في الليل  
المظلم .. والخطر المهدق ..  
وقطع من ثوبه ليسد الشفرت ..  
وعندما رآه النبي يفعل ذلك توجه  
الى السماء داعيا : اللهم اجعل  
درجة أبى بكر كدرجتي في الجنة  
.. فسمع مناديا يقول : قد أجيب  
لك يا محمد ... وكما قال في  
شأنه : ما طلعت الشمس ولا  
غربت على أحد أفضل من أبى بكر  
الا أن يكون نبيا ...

وأما على بن أبى طالب فبعد  
أن قام برد الأمانات الى أهلها ..  
شرع في الهجرة .. ومن العجيب  
أن نراه خرج اليها ماشيا على  
قدميه .. لا زاد معه ولا ماء ..  
ولا رفيق له ولا أنيس .. ولم  
ترهبه الصحراء القاحلة .. ولم  
تخفه الجبال الشامخة .. ولم  
تفرعه الوديان السحيقة .. ولم  
تنثنه عن عزمه الليالى الموحشة ..  
أو الطرق الوعرة .. فالإيمان  
دليله .. والمقيدة رائده ..  
والتقوى زاده .. والذكر عدته ..  
« وتزودوا فإن خير الزاد التقوى

كانت لديه لأصحابها .. رغم أنهم  
من المشركين الذين حرصوا على  
قتله .. وكان محمدا صلى الله  
عليه وسلم يقصد من وراء ذلك أن  
يعلمن للدنيا أن الاسلام دين الحق  
.. دين العدل .. دين النزاهة ..  
دين الأمانة ...

أما دور أبى بكر الصديق فهو  
دور الوفاء والاخاء .. دور  
التضحية والغداء .. دور اليقين  
والإيمان .. حيث جمع ما لديه من  
مال وحيلة لينفقه في سبيل الله ..  
ولم يترك لأولاده شيئا .. اللهم  
الا ثقته في ربه .. أما في مسيرته  
مع الرسول فكان يمثل جيشا  
كاملا .. فمرة يمشى أمامه ليرصد  
.. ومرة يسير خلفه ليحمى ...  
وعندما قال له الرسول : يا  
أبا بكر .. أما تخشى على نفسك ؟  
فقال : اننى لا أخشى على نفسى  
لأننى ان مت فأنا فرد .. وإنما  
أخشى عليك لأن موتك موت أمة  
.. وحياتك حياة أمة ...

وتجلى التضحية وتصل الى  
غايتها عندما سبق النبي صلى الله

.. نجد في كل خطوة .. وفي كل  
 حركة .. وفي كل نبضة ..  
 بطولات نادرة .. ومواقف خالدة  
 .. وقدوة صالحة .. وأسوة  
 طيبة .. وصورة مشرفة .. تتجلى  
 فيها مظاهر الايمان .. وعظمة  
 الاسلام .. واذا أردنا أن نذكر  
 بعضها .. فهناك السرية التامة ..  
 وانتكتم الشديد .. والحرص  
 البالغ .. والأخذ بالأسباب .. ثم  
 استكمال عوامل النجاح ..  
 كاختيار الشخصيات الموثوق  
 فيها .. مثل أسماء وأخيها عبد الله  
 وهما ابنا أبي بكر .. وعلى بن أبي  
 طالب وهو ابن عم الرسول عليه  
 الصلاة والسلام .. وعامر بن  
 فهيرة ذلك انراعى البسيط الذى  
 قدم أجل الأدوار .. حين كان  
 يبدد آثار أقدام النبي وصاحبه  
 بأغنامه كيلا يتفرسها الأعداء ..  
 وهناك أيضا الشجاعة المنبثقة من  
 العقيدة الصافية .. كما كان من  
 عمر بن الخطاب .. حيث رفض  
 الهجرة سرا وخفية .. بل أصر

وانتقون يا أولى الألباب (١) ..  
 ومع طول المسافة .. وبعد السفر  
 .. وخطر المسلك .. استغرقت  
 مسيرته أسبوعين .. ثم كان اللقاء  
 .. في ثبَاء فאלله أكبر يا على ..  
 لكأنى بك تضرب المثل الأعلى  
 لشعاب الأمة ليتخذوا من الايمان  
 قوة لاتخمد .. وعزيمة لا تنفد ..  
 وشحنة لا تنضب .. وإرادة  
 لا تعرف العجز أو الكلال ...  
 أما الصحابة الأبرار .. فكل  
 منهم مع الهجرة قصة .. ومع  
 التاريخ حكاية .. ومع المجد  
 رواية .. فكم لاقوا من مشقات ..  
 وصادفوا من عقبات .. وتحملوا  
 من صعوبات .. فضربوا أروع  
 الأمثال .. في عمق اليقين ورسوخ  
 الايمان .. حتى رضى الله عنهم  
 ورضوا عنه وذلك هو الفوز  
 العظيم ...

### نفحات من الهجرة :-

عندما نستعرض الهجرة النبوية  
 الشريفة .. وعندما نتابع أحداثها

هذه الأمة .. ففيه يتعبدون ..  
 فيه يتعلمون .. فيه يتدارسون ..  
 فيه يتعارفون .. فيه يتشاورون ..  
 فيه يخططون .. ثم منه  
 ينطلقون .. فتكون البركة  
 والمطاء ...

كما أننا لو نظرنا الى المؤاخاة  
 بين المهاجرين والأنصار لوجدناها  
 ثمرة من ثمار الهجرة ..  
 فبالمؤاخاة قامت المحبة ..  
 وانتشرت المودة .. وساد الترابط  
 والتعاطف بين المسلمين ... فما  
 أحرانا .. ونحن في رحاب هذه  
 الذكرى الكريمة - أن نستوحى  
 منها تلك الفضائل .. ونستلهم  
 ما فيها من الكرام .. لنفهم  
 نهجهم .. ونسلك سلوكهم ..  
 فنصل الى ما وصلوا اليه من مجد  
 وفخار ...

جابر حمزة قراج

المدير العام للاعلام بالأزهر

عليها جهارا .. ولم يكتب بذلك  
 بل تقلد سيفه وطاف بشوارع مكة  
 حتى وصل الى مجلس الكفار ..  
 ثم نظر اليهم قائلا : شأنت  
 الوجوه .. من أراد منكم أن تتكلم  
 أمه .. أو يأتى ولده .. أو ترمل  
 زوجها فليتبمنى وراء هذا  
 الوادي .. فلم يتبعه أحد ...

وان ننسى فلا ننسى وصول  
 النبي صلى الله عليه وسلم الى  
 قباء حيث أقام بها مسجدا - وهو  
 أول مسجد في الاسلام - رغم  
 أنه لم يمكث بها سوى بضعة  
 أيام . ايكون اشعاع نور ..  
 ومصدر هداية ... كذلك عندما  
 وصل الى المدينة المنورة .. فقبل  
 أن يبنى لنفسه بيتا .. بنى لنفسه  
 مسجدا .. وكأنه صلى الله عليه  
 وسلم يهدف من وراء ذلك أن يبين  
 للمسلمين - في كل زمان ومكان -  
 أن المسجد ضرورة من ضروريات

## القرن الخامس عشر والخلافات العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوجد من عدم ،  
وعلم بالقلم ، والصلاة والسلام  
على من تمت برسالته النعم ، وتمم  
الأخلاق بأعلى مراتب الكرم ،  
بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر  
الإسلامي نبداً بما بدأ الله به  
حيث يقول الله تبارك وتعالى ..  
« اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق  
الإنسان من علق ، اقرأ وربك  
الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم  
الإنسان ما لم يعلم » الطبق  
١ - ه وهذه الآيات الكريمة التي  
كانت أول ما نزل من القرآن  
تحمل فيما تحمل من معاني ذلك  
المعنى العميق الذي يختص

بالعلم . ولما نريد أن نشير إلى  
كل ما يمكننا استخراجه في هذا  
المجال ، بل نريد أن نشير إلى  
ما يهمنا في هذا البحث من أن  
الإسلام كرسالة الهيبة ، ودين  
رباني يؤكد منذ البداية أن العلم  
نعمة من النعم العظمى التي يمنح  
الله بها على عباده ، فينسبها إلى  
نفسه جل شأنه فهو الذي علم  
بالقلم ، وهو الذي علم الإنسان  
ما لم يعلم ، وهو بهذا يجعل العلم  
حكماً وفيصلاً ، وهادياً ومرشداً ،  
ودليلاً وقائداً ، وصلة وثيقة بين  
الإنسان وربه ، وهو كذلك يعطى

\* اعد هذا البحث لائقته في احتفال باكستان بمطلع القرن الخامس  
عشر الهجري .



يسلبوا العلم كذلك ونجبه الديني ، وهذا المفهوم عندهم لا ينطبق على الاسلام كدين ، ولا يترقب بناء على ذلك تلك الانفصالية التي رسمتها الحضارة الغربية الحديثة بين العلم والدين .

وهذا الاختلاف في المفاهيم هو الذي يجعل من الضروري أن نتحدث عن مقصودنا من كلمة العلم .

فالعلم كما هو في الحضارة الغربية قد حصر نفسه في دراسة العالم المصنوس الذي يخضع أو يمكن أن يخضع للتجارب والمشاهدة ، وتبع ذلك أنه أصبح لا يعتمد الا على الواقع الذي تدركه الحواس ، وأصبح بحيث ينبذ كل مالا يخضع للتجارب والملاحظة والمشاهدة وينظر الى العقائد الخيية باعتبارها أوهاما والى مقتضيات العواطف البشرية المختلفة باعتبار أنها مضللة تحول بين صاحبها وبين الوصول الى أحكام موضوعية محايدة . وبهذا خرج العلم من اطار

العلم اطاره ، ويحدد له مبداء ، ويبين له غايته .

### المقصود بكلمة « العلم » :

ولعله ينبغي أن نبين المقصود بهذه الكلمة قبل أن نستعرض في الآله..... حتى لا يختلط الأمر على قارئه ، لأن هذه اللفظة العربية تستعمل بمعنى عام يشمل المعنى الذي تعنيه الحضارة المادية الحديثة وتزيد عليه ، وكما يختلف مصطلح الدين بمعنىا عربى عن اللفظة المتعابله له في اللغات الغربية ، كذلك يختلف معنى كلمة العلم عما يقابلها من كلمات في هذه اللغات ، فلو قد درجت هذه اللغات على استعمال هاتين الكلمتين بطريقة تفصيل بينهما ، وتحدد لكل ميدانه الذي يلزمه ولا يتجاوزه أو يعتمد ، وقد يكون ذلك راجعا الى مفهوم الدين عندهم ، وعلى عوامل كثيرة ذات جذور تاريخية ساعدت على أن يضموا العلم في مقابل الدين ، وأن يسلبوا الدين بطريقة ضمنية غير مباشرة أسسه العلمى ، وأن

في المجتمع الاسلامي الا في فقرات  
الجمود والانكماش ، لمقتضيات  
واسباب مختلفة .

ومع ذلك فالعلم في الاسلام  
ليس هو ذلك العلم الذي يدرس  
مسائل الدين وحده ، وليس هو  
العلم المادي وحده ، بل هو أعم  
من كل منهما لذلك كانت وسائل  
تحصيله أعم من تلك الوسائل  
التي اعتمد عليها الآخرون من  
ملاحظة وتجربة واستنباط . يقول  
صاحب العقائد النسفية : ان  
أسباب العلم للمطلق ثلاثة الحواس  
السليمة ، والخبر الصادق ،  
والعقل ، ويبين شارحه معنى العلم ،  
بأنه صفة يتجلى بها كل ما يمكن  
ذكره والتعبير عنه . ثم يقول :  
انه ينبغي أن يحمل التجلي على  
الانكشاف التام الذي لا يشمل  
الظن ، لأن العلم عندهم مقابل  
الظن (١) ، فنحن هنا أمام مجال  
مسيح للعلم ، وأمام وسائل  
تتناسب مع اتساع المجال الذي  
ينشط فيه العلم .

الدين وهيئته وتوجيهه ، وكف يد  
الدين — أي دين — عن وضع  
مبادئه أو رسم حدوده أو تبين  
أهدافه ووسائله ، وزعم أنه نال  
بذلك الحرية المطلقة التي لا بد  
منها لازدهاره وتقدمه ، ثم زعم  
أنه سوف يتوصل الى معرفة  
الحقيقة بغير أن يقع تحت تأثير  
خارجي أو غيبي لا يخضع للحس  
والتجربة والملاحظة .

وليس من مهمتنا في هذا البحث  
أن نظهر أنه فشل في ذلك كله ،  
فقد تكفلت بذلك بحوث علمية  
أخرى كثيرة .

وانما يهمنا أن العلم في المحيط  
الاسلامي لم يتعرض لمثل هذا  
الانحراف في الفهم والتصديد ، بل  
لعله تعرض للون آخر من التطرف  
في ظروف تاريخية محدودة ،  
فأصبح ينظر اليه على أنه ما كان  
يتصل بالعلوم الدينية مباشرة من  
عقائد وتفسير وحديث وفقه وما  
يدور حولها من علوم ، لكن هذه  
المنظرة الضيقة المتطرفة ، لم تعد

(١) سعد الدين الفقاراني : شرح العقائد النسفية ص ٩٩ - ١٠٨ .

السعد أن أسماء العلوم المدونة تطلق على ادراك القواعد عن دليل كما تطلق على معلوماتها ، وهي القواعد التي يقوم عليها الدليل ، وعلى الملكة الحاصلة من ادراك القواعد مرة بعد أخرى ، أعني ملكة استحضارها متى اريد .

وحقق السيد الجرجاني أن العلم في إطلاقه على الادراك يكون حقيقة لغوية ، وفي غير ذلك اما حقيقة عرفية ، أو اصطلاحية ، أو مجاز مشهور (٢) .

ومن الواضح أن كلمة القواعد وكلمة الدليل هنا مطلقة أعم من تلك التي يعتمد عليها العلم في المصطلح الغربي ، ولذلك يمكن القول بأن إطلاق العلم على المفهوم الغربي يعتبر حقيقة عرفية أو اصطلاحية على حد تعبير السيد الجرجاني (٣) .

ولهذا نجد أحد علماء المسلمين يقول (١) : العلم انذى أمر به امرآن الكريم هو جملة المعارف التي يدركها الانسان بالنظر في ملحوت السموات والأرض ، وما خلق من شيء ويشمل الحلق هنا دن موجود في هذا الكون ذى حياة أو غير ذى حياة . « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء » الأعراف / ١٨٥ ، ثم يقول : فالعلم الاسلام ينناول كل موجود ، وكل ما يوجد فمن الواجب أن يعلم ، فهو أعم من العلم الذى يراد لأداء الفرائض والتسائير .

ويقول الدكتور محمد يوسف موسى : أن مداول تعريف العلم كما هو في المصطلح الغربى Science هو بعض ما يطلق عليه لفظ العلم عند المؤلفين الاسلاميين ، فقد جاء في حاشية البنائى على

(١) عباس العقاد : التفكير فريضة اسلامية ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) مباحث في فلسفة الأخلاق ص ١٠ ، ومقصود السيد الجرجاني أن العلم يطلق على العلوم وعلى الملكة بطريقة عرفية أو اصطلاحية أو مجازية .

(٣) وذلك عند استعماله بهذا المفهوم في اللغة العربية .

يقوم بها حرج أهل البلد ، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين •

فلا يتعجب من قولنا : إن الطب والحساب من فروض الكفايات ، فإن أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات ، كالزراعة ، والحياسة والسياسة (١) •

وقد بين قبل ذلك ما هو من فروض الأعيان مما يلزم كل فرد من واجبات العبادات وفي هذا النص يتبين بجلاء أن العلم بمعنى العلم بالمعنى الحديث داخل في دائرة العلوم بمعنى العلم الإسلامي ، بل بمعنى الدين في الإسلام حيث تعتبر من الفروض التي يفرضها الإسلام على أتباعه ، وإن كانت على سبيل الكفاية بحيث تسقط المسؤولية عن المسلمين إذا تكفل بها من يكفى لسد حاجة المجتمع الإسلامي إليها ، مع أنها قد ينظر إليها باعتبار أنها أمور دنيوية ،

وللامام الغزالي في هذا المجال سبج طويل يقول في كتابه أحياء علوم الدين تحت عنوان بيان العلم الذي هو فرض كفاية : أعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم والمعلوم — بالإضافة إلى الفرض الذي نحن بصدد — تنقسم إلى : شرعية ، وغير شرعية •

وأعني بالشرعية : ما استفيد من الأنبياء — صلوات الله عليهم وسلامه — ولا يرثد العقل إليه مثل الحساب ، ولا التجربة مثل الطب ، ولا السماع مثل اللغة • ثم يتحدث عن فرض الكفاية من هذه العلوم فيقول : أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب ، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان ، وبالصواب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها ، وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن

الا بالدينيا ، والمالك والدين  
توأمين (١) .

وإذا كانت العلوم التجريبية —  
في مصيطة الاسلام — علومًا دينية  
بهذا الاعتبار فإنها كذلك علوم  
دينية باعتبار كونها عملاً يتقرب  
به إلى الله تعالى ، « فان كل علم  
عمل فإنه فعل مكتسب ، وليس كل  
عمل علماً ، والطبيب يقدر على  
التقرب إلى الله تعالى ، فيكون  
مثاباً على علمه من حيث أنه عامل  
الله سبحانه وتعالى به ، والسلطان  
يتوسط بين الخلق لله ، فيكون  
مرضياً عند الله سبحانه ومثاباً ،  
لا من حيث أنه متكفل بعلم الدين ،  
بل من حيث هو متقلد بعمل يقصد  
به التقرب إلى الله عز وجل » (٢)

#### مبدأ العلم وغايته .

والحقيقة أن هذه التسميمات  
تقسيمات فرعية عقلية نشأت من  
تدقيق النظر وتعميق البحث ،

وانها لذلك بعيدة عن نطاق الدين  
ونوجيه ، ولكن هذه النظرة ليست  
اسلامية ، حيث أن الاسلام قد  
جاء لينظم شؤون الدنيا باعتبارها  
مقدمة لما يكون في الآخرة ،  
وباعتبار أن شخصية المسلم  
لا تنقسم بين ما هو أحرى وما  
هو دنيوى ، بل كل منهما يرتبط  
بالآخر على صورة تكامل بها  
شخصية المسلم دون تضارب أو  
انقسام ، وإذا أمكن أن تسمى  
بعض العلوم بالعلوم الدينية ،  
وأخرى بالعلوم الدنيوية ، فما  
ذلك الا باعتبار الصلة التي تربطها  
بالدين من كونها مباشرة أو غير  
مباشرة ، لا باعتبار أن بينهما  
انفصالاً ، أو أن لكل منهما طريقته  
الخاص به الذى لا يسمح للآخر  
بالتدخل فيه أو الاتصال به ، ومن  
هنا يقول الغزالي : ولعمري انه  
متعلق أيضاً بالدين ، ولكن لا  
بنفسه ، بل بواسطة الدنيا ، فان  
الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين

(١) احياء علوم الدين ١٦/١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢١ .

ولها اعتبارها الكبير في موضعها ، ولكن النظرة الميدنية الى العلم في الاسلام كانت تمزج بين ما هو دنيوي ، وما هو ديني ، بخير اثمار بالتمييز أو التفريق الا ما كان من اعتبار العلم — مطلقا — وسيلة الى معرفة الله والتقرب اليه ، فما كان على هذا الاساس كان علما اسلاميا بمعنى أن الاسلام يقره ويشيب عليه ، ويمتد به علما صحيحا مقبولا ، وما لم يكن على هذا الاساس لم يحظ بهذه المرتبة ، وان كان في نفسه علما صحيحا مطابقا للحقيقة الواقعية ، ذلك لأنه لم تكتمل له مرحلته الأخيرة وهي هدايته الى الله أو استعماله في سبيل الله . فشمولية العلم في الاسلام تتبدى في مثل قوله تعالى « وعلم آدم الاسماء كلها » البقرة / ٣١ قوله تعالى « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » البقرة / ١٥١ وقوله تعالى « فاذا أمنتكم فاذكروا الله كما علمكم

ما لم تكونوا تعلمون » البقرة / ٢٣٩ وقوله تعالى « واللّه أخرجهكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » النحل / ٧٨ وقوله تعالى « وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » البقرة / ٢٤٧ وقوله تعالى « ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا » الحج / ٥ وقوله تعالى « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم » غافر / ٨٣ ، فهذه الآيات تذكر العلم بمعنى أعم من العلم الذي يتصل بالدين مباشرة ، وهناك آيات كثيرة مثلها ، وأخرى يمكن لمن يريد أن يقصرها على العلوم الدينية مباشرة فلم نذكرها ، وان كنا نفضل أن ننظر اليها في ضوء مثل هذه الآيات العامة الا ما يدل

على الرؤية وعلى النظر ، ولانطيل  
البحث بذكرها (١) .

لكننا عند مراجعتنا لمثل هذه  
النصوص القرآنية وما شابهها من  
الأحاديث النبوية نستطيع أن نتيقن  
أن العلم الذى يتحدث عنه  
الاسلام يصدر عن مبدأ أساسى  
هو الدين أو هو التوحيد ، أو هو  
الله جل وعلا ، وأن بناءه على هذا  
الاساس هو الذى يضمن له  
استقامته ، وسلامة قواعده  
ومبادئه ، وأنه اذا ابتعد عن هذا  
الأساس انحرف في اتجاهه وأسلم  
الى قواعد قد تكون صحيحة في  
ظاهرها ، لكن هذا الخلل المبدئى  
في أساسها يجعل باطن هذه  
القواعد غير مستقيم ، فهذه  
النصوص حينما تشير الى آيات  
الله في الخلق بكل صوره وأشكاله  
 وأنواعه تشير اليها في محيط كونها

السياق على تخصيصه ، وهناك  
من الآيات ما يشير الى أنواع  
 معينة من العلم خاصة تلك العلوم  
 العملية التجريبية مثل قوله تعالى  
 « هو الذى جعل الشمس ضياء  
 والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا  
 عدد السنين والحساب ما خلق الله  
 ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم  
 يعلمون » يونس / ٥ وقوله تعالى  
 « وعلمناه صنعة لبوس لكم  
 لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم  
 شاكرون » الأنبياء / ٨٥ وقوله  
 « يأيها الناس علمنا منطق الطير  
 وأوتينا من كل شيء » النمل / ١٦ ،  
 وآيات أخرى غيرها .

والآيات التى تحض على العلم  
 بمختلف فنونه وألوانه ، أو بقسميه  
 الشرعى وغير الشرعى على حد  
 تقسيم الامام الغزالي كثيرة  
 مشهورة خاصة تلك التى تحض

(١) ويمكن مراجعة هذه الآيات كمثال لها : ١٨٥/٧ ، ٤٢/١٢ ، ٧٩/١٦ ، ٢٢/٢٢ ، ٢٤/٢٤ ، ٤٣/٢٥ ، ٤٥/٢٧ ، ٨٦/٢٨ ، ٧١/٢٨ ، ٧٢/٢٩ ، ١٩/٢٠ ، ٢١/٢١ و ٣١ ، ٢٧/٣٢ ، ٢٧/٣٥ ، ٢٨/٣٦ ، ٧١/٣٦ ، ٦/٥٠ ، ٢٤/٨٠ ، ٥/٨٦ .

تفاوت « الملك / ٣ » « أن ربك هو  
مخفق العظيم » الحجر / ٨٦ وغير  
ذلك من آيات كثيرة مختلفة المصاغ  
والأساليب .

كما تدلنا هذه الآيات وأمثالها  
الى أن وسائل تحصيل العلم بهذه  
المعلومات أو بهذه العلوم انما هي  
هبة ومنة من الله وحده ، فالسمع  
والبصر والفؤاد والعقل والقلب  
وغيرها من آلات العلم والادراك  
والمعرفة كلها هبة ومنة من الله  
وحده .

وأن العلم الحاصل بها انما  
يرجع الى الله وحده فهو الذى  
« علم بالقلم علم الانسان ما لم  
يعلم » العلق / ٤ ، ه وهو الذى  
« خلق الانسان ، علمه البيان »  
الرحمن / ٣ - ٤ وهو « الذى  
اعطى كل شئ خلقه ثم هدى »  
طه / ٥٠ .

فبداية كل علم وأساسه ينبغى  
أن يكون من هذه النقطة ، يستوى  
فى ذلك أن يكون هذا العلم علما  
شرعيا أو علما غير شرعى ، ولسوف  
نجد أن كثيرا من العلوم

من خلق الله وحده لا شريك له ،  
والى كونها على أحسن صنع وأتم  
خلق ، والى كونها على أحكم تقدير  
واحق تدبير « وكل شئ عنده  
بمقدار » الرعد / ٨ « والأرض  
مددناها والنعينا فيها رواسى وانبتنا  
فيها من كل شئ موزون ، وجعلنا  
لنكم فيها معاش ومن نعمت له  
برازقين ، وإن من شئ الا عندنا  
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم »  
الحجر / ١٩ - ٢١ « وخلق كل  
شئ بقدره تقديرا » الفرقان / ٢  
« يسبحر الأمر من السماء الى  
الأرض ثم يعرج اليه فى يوم كائن  
مئذاره الف سنة مما تعدون ، ذلك  
عالم الغيب والشهادة انعزيز  
الرحيم ، الذى أحسن كل شئ  
نسقه » السجدة / ٥ - ٧ « الذى  
خلق فسوى ، والذى قدر فهدى »  
الاعلى / ٣ - ٤ « وصوركم فأحسن  
صوركم » غافر / ٦٤ « لقد خلقنا  
الانسان فى أحسن تقويم » التين /  
٤ « ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك  
الله أحسن الخالقين » المؤمنون /  
١٤ « ما ترى فى خلق الرحمن من



من الله ، وذلك كما عرفنا مرتبط  
بمبدئه ومادته ووسيلته ، وبهذا  
يصبح العلم مبدءاً وغاية ، ومادة  
وأداة لله رب العالمين ، ولسوف  
نجد أن كثيراً من العلوم الحديثة  
قد غفلت عن هذه الغاية واستعملت  
العلم لتحقيق غايات أخرى  
مقطوعة الصلة بهذه الغاية العليا ،  
وأنها بذلك تسؤدى الى غايات  
محبطة وتثمر في النهاية ثمراً مراراً.

وينبني ان نلاحظ أننا حين ذكرنا  
المبدأ والغاية قد تخطينا مبادئ  
وغايات تعطي ، اختصاراً للبحث  
وعلماً أن هذه الوسائط من المبادئ  
والغايات سوف تنتهي في آخر  
المطاف الى هذا المبدأ الأعلى ،  
وهذه الغاية العليا .

#### انسانية العلم في تحقيق الهية :

وهذه النسبة الآلية التي للعلم،  
مبدأ وغاية ، ومادة ووسيلة ، لا  
تسلب من العلم انسانيته ، وانما

الحديثة (١) قد غرط في هذا  
الاساس ، وأنه لذلك يتمثر في كثير  
من مسائله وفروعه .

وكما دلتنا مراجعتنا لمثل هذه  
النصوص على المبدأ الذي ينبني  
أن يكون للعلم في نظر الاسلام ،  
فان مثل هذه المراجعة سوف تدلنا  
على الغاية التي ينبني للعلم أن  
يقصد اليها ولقد اشارت آيات خلق  
آدم عليه السلام الى ذلك حين  
قال تعالى «واذ قال ربك للملائكة  
انى جاعل في الأرض خليفة فانوا  
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك  
الدماء ونحن نسبح بحمدك  
ونقدس لك قال انى اعلم ما لا  
تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها »  
البقرة / ٣٠ - ٣١ فالعلم لتحقيق  
الخلافة في الأرض ، ومعنى ذلك  
أن تدبيرها واستعمارها والعمل  
فيها لله الذي استخلف الانسان  
فيها ، وأن هذا التدبير والاستعمار  
والعمل مبني على هذا العلم  
الآلى ، الذي يستعده الانسان

(١) وذلك مثل علم النفس الحديث ، وعلم الاجتماع الحديث .

تحققها في أعلى مستوياتها ، وأنقى صورها .

ذلك لأنه إذا لم يستقر في أسسه على هذا المبدأ الآلهي ، فإنه لا يمكن أن يستقر على مبدأ موحد أبداً ، بل لابد أن تختلف عليه المبادئ ، تبعاً لاختلاف العلماء في عقائدهم وميولهم ، وتبعاً لاختلاف الثقافات والبيئات ؛ بد - أكثر من ذلك - تبعاً للمذاهب السياسية المعنوية ، والتي يتحكم فيها - غالباً - هوى الحكماء ، سواء كانوا في صورة فردية أو في صورة جماعية حسب نظم الحكم المختلفة ، بل ربما تتحكم فيها عواطف العالم والبلد نفسه فتلون بحثه وعلمه بلون خاص وصفة خاصة بحسب ما يجب أو يكره ، وبباسب ما يستحسن أو يستقبح ، إلى غير ذلك من ألوان التميز ، ولعل الأمثلة في ذلك من الوضوح بحيث تشير كثيراً من المعجب ، فمعلم المعس مثلاً حين يدرس في العالم الشرقي يدرس على أساس

المبادئ الماركسية ، ولكنه في العالم الغربي يدرس على أساس مختلف ، وكذلك علم الاجتماع يدرس على أساس المبادئ الماركسية في العالم الشيوعي ، ويدرس على أساس آخر في العالم العربي . وهما كذلك يدرسان في هذين المعسكرين على أساس مبادئ تختلف عن تلك المبادئ التي يعرفها العالم الإسلامي ، والذي يستمدّها لا من فكر فلان ، ولا من هوى فلان ، ثم إن العالم النامي الذي لم يستقل بعد بعلمه سوف يكون له دوره في توجيه مثل هذه العلوم حين يتحلى عن تبعيته العلمية لهذا المعسكر أو ذاك وفقاً لاتجاهاته ومبادئه التي يستقر عليها ، بل إننا نشاهد في هذين العلمين من التقلبات والتغيرات ما يتبع مزاج العلماء في كثير من الأحيان ، وإن كان ذلك لا يجردهما كلية مما فيهما من حقائق علمية ثابتة .

ولسوف نجد كثيراً من النظريات التي نسبت إلى العلم ، وهي في

الحقيقة بطريات عرفية وعنصرية ،  
تستخدم العلم لغرض فتاؤها ،  
وتحقيق آثارها وفقا لمبادئ  
سياسية أو مطامع اقليمية .

ولا يصح أن يقال أن العلوم  
المادية التي تحصص للتجربة  
والملاحظة وتكرار المشاهدة بعينها  
كلما تكررت التجربة ، لا يقع فيها  
مثل هذا الخلط وهذا الالتباس ، بل  
قد يقع فيها مثل ذلك ، وكم  
ظهرت أمور تبين منها كيف زيف  
بعض العلماء بعض الاحصاءات  
وما يترتب عليها من نتائج توصلوا  
الى ترسيخ فكرة معينة أو مبدأ  
معين حتى ظهر زيفها أو ظهر —

على الأقل — عدم اعتمادها على  
أساس صحيح وذلك مثل النظرية  
الداروينية (١) والنظرية  
الفرويدية (٢) ، وكالنظريات  
التي يريدون اثباتها  
اليوم بين المسلمين خاصة والبلاد  
النامية عن تكاثر السكان ووقوع

كارثة انسانية بناء على قصور  
الموارد (٣) .

واختلاف المبادئ الذي يؤثر  
في اختلاف العلوم واضطرابها  
لايساعد على أن تصبح هذه العلوم  
عاملا على جمع الانسانية وتأليفها  
والارتفاع بمستواها الى أفق  
الكرامة التي هيأها لها الخالق جل  
وعلا ، ومن هنا كانت الهية المبادئ  
التي تتبنى العلوم على أساسها  
عاملا مهما في أن تكون هذه العلوم  
علوما انسانية بمعنى أن تكون  
عامل ألفة ومودة وسلام بين بني  
البشر .

وكما يقال ذلك بالنسبة للمبادئ  
يقال مثله وأكثر منه بالنسبة  
للغايات خاصة تلك الغايات العليا ،  
التي تتجاوز تلك الغايات  
الوسيلة ، فالاختلاف في الغايات  
الوسطى لا خير فيه ولا ضرر منه ،  
مادام محكوما في النهاية بنساية

(١) الخاصة بالتطور والانتخاب الطبيعي .

(٢) الخاصة باستئثار الغيرة الحسية بمعظم التأثير في اللا شعور .

(٣) وأصحاب الدعوة الى هذه النظرية لا يطبقونها على انفسهم ، كلان

المبادئ العلمية العامة تختلف باختلاف الأديان واختلاف الأجناد .

عليها ، وإذا كانت الغاية العليا —  
التي تحكم هذه الغايات الفرعية —  
غاية الهية كما حددها الله ورسمها  
لنا فإن كل الغايات الوسطى سوف  
تتعاون وتتكامل ليصبح المجتمع  
الإنساني موحد الهدف موحد  
المشاعر ، مترابط الأفكار  
والعواطف مع تنوع نواحي  
النشاط ، وتشعب سبل العمل ،  
وازدهار عوامل التقدم والرفق ،  
دون أن يجد هذا التنوع في  
النشاط وميادين العمل ، ووسائل  
الازدهار تعارضا أو تناقضا ،  
ودون أن يبذر بذور الشقاق  
والخلاف والعداوة ، ودون أن  
يثير عوامل الأناية والأثرة ،  
والتعالي والاستكبار ، ذلك لأن  
الغاية الأخيرة ، أو الغاية العليا  
تقوم بالتنسيق والتأليف بين  
مختلف الغايات الفرعية ، أو  
الغايات المحلية والإقليمية والعرقية  
أما إذا اختلفت تلك الغاية  
العليا ، أو اختلفت وراء زهام  
الغايات المحدودة ، فمن المتوقع أن  
تصبح الغايات مختلفة باختلاف  
القبائل والشعوب والأمم ، وأن

تختلف تلك الغايات في الشعب  
الواحد بين أفرادها ، وأن يعقد  
هذا الاختلاف في الغايات اختلافا  
في وسائل تحقيقها وتحصيلها  
والوصول إليها وأن يقع في المجتمع  
الإنساني من التعارض والخلاف  
بقدر ما بين هذه الغايات المحدودة  
من التعارض والخلاف ، وأن  
تتدخل عوامل الأناية والأثرة  
الفردية والعرقية لتثير نيران  
العداوة والبغضاء ، خاصة إذا  
تدخلت الأهواء الشخصية  
والنمرات السياسية لتحدد أهدافا  
وغايات لا تراعى فيها غير نطاق  
محدود ، واطر ضيق يمليه ضيق  
أفق الإنسان من حيث هو إنسان ،  
وقصر نظره الذي تملبه عليه حدود  
الزمان وحدود المكان ، وحدود  
الذاتية القاصرة التي تتعالى  
وتستكبر في الأرض بغير الحق .

ولو قلبنا النظر في معظم  
ما ينتجه العلم اليوم لوجدنا حظ  
الفكر والروح فيه قليلا ، ولوجدنا  
للناحية المادية فيه حظا جزيلا .

فاذا أردنا أن نلقى نظرة على

كثيراً من فروع العلم حتى في مجالات الصحة البدنية والنفسية، لا في مجال استخدامات الأسلحة الحربية، وبطريقة غير مباشرة كما يحدث بعد البحوث التجريبية نفسها في أثناء عمليات التحليل أو التركيب، وخاصة في الناحية التطبيقية، ومحاولة فرض نتائج قد تصلح لفرض محدود على شعوب وأمم ليس لهم في هذا الفرض مصلحة، وإنما يقعون فيه فريسة لتحقيق أغراض شعوب أخرى، اقتصادية أو عسكرية أو سياسية.

وليس أقل من أن العلم يتقدم في هذه المسائل العرضية المادية ويهمل إهمالاً يكاد يكون كاملاً جوهر الإنسانية في الإنسان، ولذلك ينهمك في كثير من التفريعات والتقسيمات التي توغل بالعلم في المادية الخالصة وتجعله ينفذ عن الهيكل الكلي الذي يجمع في إطاره كل هذه التفريعات والتقسيمات فليعطى الشخصية والسلامح الإنسانية السامية.

تلك العلوم التي تهتم بالجانب الفكري والروحي وجدنا أنها متأثرة كل التأثر بتلك الغايات المحدودة المختلفة، ولا شك أن القارئ يوافقني على أن الإسلام كدين له جوانبه الفكرية والروحية العميقة قد عانى ومازال يعاني من تلك البحوث الغربية التي خطط لها في ضوء أفكار وغايات استعمارية وصليبية ومسيحية والحادية عاتية، وأن مسورته لازالت تعاني من التشويه والتزييف حتى بين أبنائه وشعوبه الذين ورثوا الإسلام كابراً عن كابر.

وإذا انتقلنا إلى العلوم المادية وهي فيما يظن بعيدة عن التأثير بمثل هذا الاختلاف في الغايات وجدنا أنها لا تخلو من مثل هذا التأثير إما بطريقة مباشرة وإما بطريقة غير مباشرة، بطريقة مباشرة كما إذا أريد تصدير مطومات زائفة إلى الآخرين بغية الاحتفاظ والاستئثار بعناصر التفوق والعلية المادية ويشمل ذلك

عليه ، لأن هذا هو ما يدخل في وسعنا وطاقتنا ، لكنه إذا أضيف الى ذلك وضعه في خدمة هذه الأعراض والغايات المحدودة كانت نتائجه من حيث حقائقه التي يتوصل اليها أو تطبيقاته التي يستخدم فيها مفيدة لأصحابها في تحقيق أغراضهم وغاياتهم ، ولكنها ضارة بالانسانية في مجموعها ، محطمة لحضارة الانسان ومدنيته في حصيله هذا النشاط العلمي الواسع .

ويخرج الانسانية من مأزق هذا التناقض بين بناء الحضارة بالعلم ، وهدمها بالعلم ، أن تتناسق كل هذه الغايات في اطار الغاية العليا ، وهذه الغاية العليا هي ما هدده الله للانسان على هذه الأرض ، بهذا وحده يمكن أن تتحقق للعلم انسانيته ، والا توزعتهم الغايات المختلفة ، والأهداف المتضاربة .

البقية في العدد القادم .

بكتور عبد الفتاح عبد الله بركة  
الأمين العام المساعد لمجمع البحوث  
الاسلامية

ولقد انحرفت العلوم المادية بناء على هبوط مستوى الغايات التي تهدف اليها لكي تصبح وسيلة من وسائل الدمار ، في الوقت الذي جعل فيه لكي تكون وسيلة من وسائل البناء والاعمار ، وأصبحت هذه مشكلة المشاكل في الحضارة الغربية الراحنة التي تعمل من أجل رفاهية الانسانية وتقدمها ، وهي بهذا العمل عينة تتبنى عوامل هدمه وتحطيمه وابادته ، نظراً لتلك الغايات الأنانية ، واستعمال العلم المادى لتحطيم منسويات الآخرين سلاح يمكن أن يردد ، لأن شقاء الانسانية في جانب من العالم لا يمكن أن يظل بمنزل عن التأثير حتى فيمن كان يعمل عليه ويجهتد فيه .

ولسنا نريد أن نتعرض الى مدى الثقة التي يستحقها العلم المادى التجريبي ، فانه يكفيها منه أنه يعترف بأنه علم تقريرى وصفى ، يعتمد على الظواهر دون حقائق الأمور وكنهها ، وأنه لذلك نسبي غير مطلق ولا أبدي ، وأن علينا أن نستفيد منه على ما هو

# الشجرة والجهاد

للكفوز محمد محمد أبو موسى

تنير لها طريقا هاديا ، وأن المسلمين في واقعهم لم ينتفعوا بهذا التاريخ الانتفاع الأمثل، وأنهم لو انصرفوا إليه وتبصروه واكتنوها أحداثه .  
وتعمقوا أسرارها وعبره لكان لهم خيرا أى خير ، ومما لا ريب فيه أن شخصية الفرد والأمة تستمد أدق خصائصها وأفعالها من تاريخها الذى تنتمي إليه انتماء الولد الى أبيه ، وأن طاقاتها التى تواجه بها الحاضر بكل مسحة وتزاهم أحداثه وأجنه وتداخلها وتعقدها لا تستمد أقوى عناصرها الا من هذا التاريخ الذى يوحى الى النفوس ايحاء لا يقدر عليه سواه . ومن هنا كان بعث الماضى فى وجدان الحاضر ضرورة حضارية لكل أمة تخط

ان التاريخ العظيم قادر على أن يخلق أمة عظيمة ، وتاريخ المسلمين وكفاحهم فى سبيل الله حافل بالمثل العالية والأنماط النادرة ، وليس من الخطأ ولا المجاوزة أن نقول أن هذه الأمة أبدعت وورثت فى هذا الباب ما لم تورثه غيرها ، وأن قوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس» يدل دلالة واضحة على أن عطاء تاريخها الذى هو محصلة حركتها الموصوفة بالخير هو أجل عطاء وأطهره ، وأن تراثها الذى هو أيضا محصلة كفاحها العقلى والروحى المتجه اليه وصف الخير هو خير تراث وأهداه وأفطه ، وهذا يعنى أن مسيرتها المعاصرة لا تزال منطقية على مزيد من الأحداث والمعبر التى

لنفسها في وجودها مسلکا تميز به .

وارتقاء الأمم وانحطاطها مرتبط ارتباطا وثيقا بدرجة وعيها بالتاريخ ، والذين يجهلون التاريخ لا يملحون لقيادة الجماعات ، والكتاب وأهل الرأي إذا ضعفت حاستهم التاريخية كانوا مضلة ومهلكة .

وهذه الحملة العمياء الجائرة على تاريخ الأمة ، سواء في العلم والحضارة والسياسة والأدب من أهم المعوقات التي عاقت حركة الأمة في زمن نهضتها الحديثة الذي تطاول وعقم أدا قيس بنهضات أمم هي أقصر عمرا وأكثر عطاء من النهضة العربية .

واشاعة القدوة الصالحة من التاريخ أيسر سبيل وأفعله في تحريك الوجدان وبعث الهمم وإعادة تشكيل النفوس على سنة حسنة وطريق مستقيم .

وخطر هذا التاريخ العظيم هو سبب تلك الحملة العمياء التي اجتهدت ولا تزال تجتهد في أن تغير وجهه في نفوس ناشئة الأمة ، لأنه لا ريب في أنها لا تفض خدمتها ولا تكسر حصاتها مادامت واعية به يقظة في استلهامه .

ويعرف أهل الرأي أن هذه الحملة العمياء الظالمة على تاريخ الأمة إنما أطلت أول ما أطلت من صدور أعدائها الملتهبة عليها ضغينة وحقدًا ثم ما لبثت أن تليست بمقول آخر .

ولا أحسب شيئا يفعله في نفس المسلم بعد كلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم كهذه الكتب المشرقية الوهاجة التي تحدثنا عن الصدر الأول ووقائمه وفعاله ، مثل طيقات ابن سعد والاصابة والاستيعاب وما هو من هذه بسبيل ، ولا خير في أن تعزل هذه الكتب عن موارد ناشئة الأمة ، وهي كما حطها أصحابها دائية العطاء وسهلة المأخذ وليس من الخير تجريدها ولا تلخيصها ، وإنما من الخير أن يرحوا مسالكها ، وأن يتعرفوا على طرائقها بأسانيدها صحيحها وضعيفها ،



له بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر  
المخزومي رطم أم سلمة •  
وينزعون منه صاحبه وولده بعد  
ما غلبهم على نفسه وكانت همته في  
الله أثبت من أن يخذ لها أمر  
الصاحبة والولد فخف رضى الله  
عنه الى غايته ، وترك سلمة وأمه  
ليواجهنا غنا آخر من رطمه بنى  
عبد الأسد بن هلال المخزومي  
فينزع سلمة من أمة ليذهب به  
رطم أبيه كناء لما فعله رطم أمه •  
وتبقى أم سلمة بمنأى عن سلمة  
وأبيه ، ولم ينزعه منها بنو عبد  
الأسد نزعا رفيقا وانما ظل  
الفريقان بنو المغيرة وبنو عبد  
الأسد يتجادبان سلمة حتى خلعت  
يده كما روت أمه رضى الله عنها ،  
وبقيت سنة لا يرقا لها دمع فلما  
رق لها بنو المغيرة وخرجت  
مهاجرة وأرجع لها بنو عبد الأسد  
ولدها وضعت في حجرها وهوت  
بها راحلتها الى يثرب في طريق  
غير سابل ولا مأمون ولكنها رضى  
الله عنها سلكته واجفة راجية  
تستشعر معية الله سبحانه حتى

وبأساليبها الجليلة المتينة لأن في  
ذلك أنفاسا صالحة •

وأول ما تحدثنا به هذه الكتب  
في شأن الهجرة المباركة ارتباطها  
الوثيق بفريضة الجهاد الذى هو  
أفضل عمل يعمل المسلم بعد  
الايمان بالله ، هكذا كانت الهجرة  
في سياقها التاريخي وارتباطها  
بالأحداث ، فقد عقدت بعدها  
الألوية ، وسيرت السرايا ، وكانت  
بمثابة الاعداد النفسى لتحمل  
تكاليف فريضة الجهاد ، وهى أشق  
وأهول فريضة ، ولا ينهض بها  
خالصة لوجه الله الا من غلبه  
يقينه في ربه ، وصار أكبر ما في  
قلبه ونفسه هو الله ، وقد نهضت  
نفوس المسلمين الى الله خفيفة  
تواقة ، وخرجت كل ما يبطئها عن  
غاياتها مما يماذج النفوس  
ويخالطها كالمصاحبة والدار والولد  
والطريق الى يثرب يروى من  
هذا قصصا لا يفتى منها العجب •  
فهذا أبو سلمة أول من وطأت  
قدماء هذا الطريق مهاجرا يمضى  
وفي صحبته زوجه وولده ، فيعرض

وكانت بيعة حرب وجهاد ، قال ابن اسحاق « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحل له الدماء... فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب وبإيعة هذا الحى من الانتصار على الاسلام وانصرة له ولبن تبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها » (١) سيرة ابن هشام ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

وليس من السداد أن نحل حادث الهجرة وهو أخطر الأحداث في تاريخ الدعوة بالفرار من وجه ايذاء قريش ، وان كان هذا الايذاء أمرا لا سبيل الى اغفاله وانما العلة الأم هي أن تبدأ مرحلة الجهاد والمجادة .

والمهاجرون الأولون كان كثير وثيقا وأنها جاءت بعد العقبة الثانية منهم يعيش في مكة في منعة من

قبض الله لها عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار ويعرف ثنائها فيقول لها والله مالك من مترك ، ويصحبها أحسن الصحبة وأكرمها حتى تلقى زوجها . وتذكر أم سلمة هذا بعد ما واجه المسلمون من الأمر ما واجهوا وتشعر أن ما لقيت ولقي زوجها فوق ما لقي هؤلاء جميعا فتقول رضى الله عنها والله ما اعلم أهل بيت في الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة . وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة .

ولاريب أن أما كأم سلمة بعد هذا التخميس أهل لأن تعد أبناء مجاهدين وأن رجلا كابى سلمة وقد غلبه أمر ربه على كل أمر صار مهياً لأن يطرح نفسه في مرضاة ربه لا يلوى على شيء .

وهناك كما أشرنا صور كثيرة شهدنا الطريق الى يثرب ولكننا نقف هنا لتؤكد ما نريد تأكيده وهو أن الهجرة ارتبطت بالجهاد ارتباطا وثيقا وأنها جاءت بعد العقبة الثانية

(١) سيرة ابن هشام ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

قومه ، وأهل الدور الذين أوعبوا  
 أى خرجوا جميعا مهاجرين وبقيت  
 دورهم تضربها الرياح بيابا كانوا  
 من قبائل ذات عدد ومنعة ، فبنو  
 جحش بن رثاب الأسدى هم  
 الذين كافحوا ملوك كندة ، وقتلوا  
 حجرا أبا امرئ القيس ، وبنو  
 مظمون بن حبيب بن وهب  
 اجمعى وهم أهل حرب وشوكة .  
 وبم يقل أحد أن عمر هاجر فرارا  
 من أدى قومه . ثم أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما لقي  
 الانتصار في الشعب ضد العقبة  
 كن معه عمه العباس وكان لا يزال  
 على دين قومه « إلا أنه أحب أن  
 يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له .  
 قال كعب بن مالك فيما روى ابن  
 اسحاق . فلما جلس كان أول  
 متكلم العباس بن عبد المطلب ،  
 فقال يا مشر الخزرج قال :  
 « وكنت أعرب انما يسمون هذا  
 الحى من الأنصار الخزرج  
 خزرجها وأوسها » ان محمدا منا  
 حيث قد علمتم وقد منعناه من  
 قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه

فهو في عز من قومه ومنعة في  
 يله ، وأنه قد أبى الا الانصياع  
 اليكم ، واللحق بكم فان كنتم  
 ترون أنكم وافون له بما دعوتهم  
 اليه ، وما نعوذ ممن خالفه فأنتم  
 وما تحملتم من ذلك ، وأن كنتم  
 ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد  
 الخروج اليكم فمن الآن فدعوه  
 فانه في عزة ومنعة من قومه  
 وبلده . »

وهذا صريح في أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم تنقب به  
 في مكة مضاجعه وأنه كان في  
 منعة تحميه ممن يبغيه ، وأنه عليه  
 السلام لم يهاجر اتقاء ولم يخرج  
 هروبا ولا ضمنا ، وانما هو أمر  
 الله الذى قضى أن تكون الهجرة  
 بداية مرحلة جهاد ومواجهة حتى  
 يدخل بأمت الساحة العظيمة  
 الجليلة ساحة الدم والشهادة فانه  
 ما تركها قوم الا ذلوا .

وبيمة العقبة الثانية التى كانت  
 الهجرة ثمره من ثمارها كانت بيمة  
 حرب كما قلنا ، وانما وصفت بذلك  
 لتتميز عن بيمة العقبة الأولى التى

الحى من الأنصار الخزرج  
 خزرجها وأوسها » ان محمدا منا  
 حيث قد علمتم وقد منعناه من  
 قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه

الله عليه وسلم ، ثم قال بل الدم  
الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم  
منى ، أحارب من حاربتم وأسالم  
من سالتهم » •

وكلام أبى الميثم واضح في  
ادراك خطر هذه البيعة ، وأنها  
لا تستهدف قريشا وإنما تتجه  
الى كل من خاضع الدعوة والداعى  
«صلوات الله عليه» وعاق حركتها،  
واجابة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذهبت بما تحتلج به  
الصدور بهذا الاسلوب الحاسم  
وتلك النعمة القوية •

والهدم يروى بسكون الدال  
وفتحها ، قال صاحب اللسان  
« فالهدم بالتحريك » القبر » يعنى  
« أقبر حيث تقبرون ، وقيل هو  
المنزل » أى منزلكم منزلى، كحديثه  
الآخر المحيا محياكم والممات  
مماتكم أى لا أفارقكم ، والهدم  
بالسكون وبالفتح أيضا هو اهدار  
دم القتل يقال: دماؤهم بينهم هدم  
أى مهكرة والمعنى ان طلب دمكم  
فقد طلب دمي وان اهدر دمكم فقد

سميت بيعة النساء — روى ابن  
اسحاق بسنده عن عبادة بن  
الصامت قال كنت فيمن حضر  
الحقبة الأولى ، وكنا اثني عشر  
رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على بيعة النساء وذلك  
قبل أن تفرض الحرب (١) •

وقد قال البراء بن معمر لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم في البيعة  
السانية وكان البراء سيد قومه •  
والذى بعثك بالحق نبيا لمنعتنا  
مما نمنع منه أزرنا — أى نساعدنا —  
فبايعنا يا رسول الله فنحن والله  
أبناء الحرب وأهل الحلقة ورثناها  
كأبرا عن كابر •

ولما قال أبو الميثم بن النيثمان  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان بيننا وبين الرجال حبالا وأنا  
ضاطعوها — يعنى اليهود — فهل  
سميت ان نحن فعلنا ذلك ثم  
أظهرك الله أن ترجع الى قومك  
وتدعنا ؟ قال كعب بن مالك الشاعر  
والدى روى عنه ابن اسحاق  
بسنده فتبسم رسول الله صلى

لا يرضون عن أهلها إلا إذا اتبعوا ملتهم أو شايعوا ثقافتهم وحضارتهم وعاشوا تحت مظلتهم، والمهم أنه في غية الجهاد لابد أن يكون هناك ضرب من التبعية وليس صداقة أو تعاوناً أو ما شئت .

قلت ان الهجرة والجهاد والايمان تقتزن ثلاثتها في الكتاب العزيز ، تجد في القرآن هذا الاسلوب « أن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله » سورة البقرة آية ٢١٨ وقد يتغير قليلاً تبعاً لسياقت المعاني والسور فيأتى هكذا « أن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله » سورة الأنفال آية ٧٢ فتمطف الهجرة والجهاد على الايمان من غير أن يتكرر الموصول ويقيد الجهاد بالنفس والمال أو يأتى هكذا « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله » ( الأنفال آية ٧٤ ) فيبقى الجهاد مطلقاً ويرسل الكلام من غير توكيده هذه ألوان

أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا ، وهو قول معروف ، والعرب تقول دمي دمك وهدمي هدمك وذلك عند المعاهدة والنصرة ، ج ٦ ص ٨٥ . هذا واضح في أن البيعة التي هي أصل الهجرة كانت بيعة خالصة للجهاد والنصرة ، وأن أهل يثرب كانوا متبصرين مشاققا ، وأنهم يتعرضون بها لضرب الأحمر والأسود ، وأن الله سبحانه حين نوه بهذه البيعة إنما كان يعطى فريضة الجهاد في الأمة ويذكر رجائها والقائمين عليها واقبال الله سبحانه وتعالى على الأمة وذكره والتوحيه به في كتابه العزيز يعنى شيئاً كبيراً جداً . ثم ان الهجرة وهي ثمرة بيعة الجهاد كما قلنا ذكرت في القرآن مقترنة بالجهاد في أكثر مواضع ذكرها في الكتاب العزيز ، ثم ان الهجرة والجهاد كثيراً ما يذكران مقترنين بالإيمان بالله . وفي هذا دلالة واضحة على أن الجهاد في سبيل الله ضرورة لازمة لبقاء هذه الشريعة وأن اعداءها من اليهود والدين اشركوا والنصارى وغيرهم

«رضى الله عنه» صاحب لقائه ونفاذ لم يتبها لغيره الا أن يكون نبيا ،  
 وحين جعل الهجرة بداية تساريخ المسلمين انما قصد الى ما يرتبط بها من الجهاد في سبيل الله حتى تكون ذكرى الهجرة في كل سنة مناسبة كريمة لذكر فريضة الجهاد وما تتطلبه من تهئية النفوس للعطاء الذي لا حد له في سبيل تحقيق كلمة الله على حد ما فعل المهاجرون الأولون رضوان الله عليهم .

وتعطيل فريضة الجهاد أو اهمالها أو شغل الناس عنها يعنى أمرا خطيرا جدا هو اعداد الأمة لتتقضى عليها الأمم كما تتقضى الأكلة على قصعتها ، ثم هو ممارسة صريحة لكلمة الله - « يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال » الأنفال آية ٦٤ .

نعم ان الاسلام سلام وحب لمن ود الأمة وحفظ عهدها ، ثم هو أيضا بغض وكره لكل من غدر وخاس وانطوى على مضمونه .

من المعانى تشابه وتتفاير وبحث تعلقاتها بسياقات معانيها من البحوث النفسية من كتاب الله ويسمى العلماء علم المشتبهات وهو غير المنتشبهات ، والمقصود الان هو بينن هذه اللحمة الوثيقة بين الهجرة والجهاد والايمان وأنه مهما حدث من تغيير في الصياغة ذلك التعبير الذى يضيف معانى وأحوالا فالأصل باق وهو اقتران الهجرة بالجهاد وبالايمان . ثم ان هذه المنزلة السابعة التى ذكرها القرآن للمهاجرين والأنصار ليست فقط لأن الأولين أخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل الله ولا لأن الآخرين أكرموا وفادتهم عليهم لأن هذا لا يبلغ مرتبة الجهاد فمنزلة المهاجرين لأنهم هاجروا وجاهدوا ومنزلة الأنصار لأنهم آووا ونصروا ، وتقديم الهجرة على الجهاد في سياقات القرآن كتقديم الايواء على النصرة من حيث ملاحظة ترتيب وقوع الأحداث يعنى هو تقديم أسبقية وليس تقديم أفضلية .

وكان سيدنا عمر بن الخطاب

وصرف الأمة عن الجهاد والسكوت عن تحريضها عليه خطأ لا يقع فيه عقل ينتمى الى هذه الأمة، ويزداد حجم الخطأ والخطر اذا فرغنا نفوس ناشئة المسلمين مما يلزم لمواجهة أعدائهم الذين يكادون يسطون بهم ، والذين بدت البعضاء من أفواهم وما تنفخ صدورهم أكبر ، والذين يعضون على أناملهم من الغيظ ، أقول اذا فرغنا نفوس الناشئة مما يجب أن يترسخ فيها لمواجهة هذه الضغائن السود والتي حدثنا عنها ربنا وليس أصدق منه قبلا ، يكون ذلك منا خيانة ليس لسدين الله ولا للتاريخ وانما أيضا لأبنائنا وبناتنا الذين سيرثون أرضنا من بعدنا •

والله سبحانه هو الهادى الى الحق والى طريق مستقيم وصل يارب على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين •

د • محمد محمد أبو موسى

#### « الفضيلة »

الفضيلة هي الحد الفاصل بين طرفي التفريط والاعتراط •

وبعد تجاوز هذا الحد الى أحد نيتك الطرفين نقما في كمال الاتساق •

# الامم والقوة المادية

## في القرن الخامس عشر

لواء / محمد جمال الدين محفوظ

### عبرة التاريخ

عن أنس رضى الله عنه قال :  
 « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأتبع الناس ، لقد فزع أهل المدينة ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر ، على فرس لأبى طلحة عري ( بدون سرج ) والسيوف في عنقه وهو يقول : ( لن تراعوا .. ) ( رواه الشيخان ) .. الى هذا المد كانت يقظة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ودرجة استعداده المالية لمواجهة الخطر الذى يهدد أمته ، وهذا درس ينبغى أن تعيه الأمة الاسلامية وتتدبر مغزاه وهى

### تخطو نحو القرن الخامس عشر

الهجرى •

ان الاسلام يعلمنا أنه ليس هناك أخطر على الأمة وعلى أمنها وسلامتها من الغفلة عن الخطر المحدق بها ، ويحثنا على اتخاذ الحيطة والحذر ، وعلى أن نكون على أقصى درجات التأهب والاستعداد لمواجهة العدوان وقمعه ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا خضعوا للهركم » ( النساء ٧١ ) - « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا » ( المائدة ٩٢ ) وهل هناك أدل على ذلك من أن الاسلام يأمر المسلمين باتخاذ الحذر والحيطة والاستعداد حتى فى الصلاة التى يؤدونها لله ويكونون فيها بين يديه سبحانه :



وانشغلوا بالحلافات الداخلية ،  
وغفلوا عن الخطر المحدق بهم ،  
ضعفوا وضاعوا ، ومال عليهم  
أعداؤهم ميلاً واحدة وتسلط عليهم  
من لا يحاقهم ولا يرهمهم فسقطوا  
من المكان الذي كانوا فيه في العلياء  
بين الأمم ..

فاعتبروا يا أولى الأبصار .

فلا بد للأمة الإسلامية اليوم أن  
تدرك حجم الخطر الذي يتهددها  
في حاضرها ومستقبلها ، فأوقات  
الخطر هي دائماً فرصة الأمم الحية  
لإبراز كل ما لديها من الملكات  
الإنسانية والذخائر المادية  
والخضارية لكي تستطيع مواجهة  
الخطر وهزيمته .

وفي يقيني أن الاحساس بالخطر  
يحق لهذه الأمة أمرين في غاية  
الأهمية :

الأول : توحيد كلمة المسلمين  
لأنه ليس هناك كالا احساس بالخطر  
حافز على التضامن والتعاون  
وتوحيد الصفوف ، وفي سجل  
التاريخ مواقف وحروب اتحدت  
فيها كلمة عدة دول ليس بينها شيء  
من مقومات الوحدة ، لكن جمعها

« وإذا كنت فيهم فأقمت لهم  
الصلاة فلتقم طائفة منهم معك  
ولياخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا  
فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة  
أخرى لم يصلوا فليصلوا معك  
ولياخذوا حذرهم وأسلحتهم  
ود الذين كفروا لو تغفلون عن  
أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم  
ميلة واحدة » ( النساء ١٠٢ ) .

فالاسلام لا يرضى بالتواكل  
أبداً أو ترك الحذر ، ويفتح عيون  
المسلمين على الخطر المحدق بهم  
من أعدائهم المتربصين الذين  
ينتظرون لحظة الغفلة منهم ،  
ويجسد عواقب هذه الغفلة  
والأضرار البالغة التي يتعرض لها  
المسلمون من جرائمها : « فيميلون  
عليكم ميلة واحدة » .

ان تاريخ هذه الأمة يشهد بأنه  
حين كان أبناؤها مجاهدين مرابطين  
عاملين بتماليم دينهم بأعداد القوة  
التي ترهب الأعداء ، سادوا  
وقادوا .. وبأنه حينما تغفل  
المسلمون عن الجهاد والرباط  
والتفتوا الى الدنيا وزينتها ،

١١ و ١٣ بالمائة من مجمل الدخل القومى مع زيادة سنوية ثابتة تبلغ خمسة بالمائة ، وهذه الأرقام تزيد ثلاث مرات على الأقل عن الأرقام المماثلة لغالبية دول الاطلنطى .

(٢) وشعروا بأن السوفيت قد بلغوا درجة من التقدم التقنى ( التكنولوجى ) أتاحت لهم انتاج أنواع جديدة من المعدات الحربية تماثل بل وتتفوق فى بعض النواحي عن مثيلتها لدى دول الغرب .  
فماذا فعلوا ؟

لقد انعقد مؤتمر قادة دول الحلف مؤخرا وقد وصفه المراقبون بأنه من أخطر المؤتمرات التى عقدت منذ انشاء الحلف حيث قرروا فيه السياسة التى يجب اتباعها لاعادة التوازن فى ميزان القوى ، وقد تبلورت هذه السياسة فى ثلاثة إجراءات واضحة ومحددة من المفيد أن نتأملها لكى ندرك كيف يفكر غيرنا :

ووجد كلمتها الاحساس بالخطر المشترك وادراكها لضرورة التعاون وحيويته فى مواجهته ، بل ان فى سجل التاريخ دولا اتحدت كلمتها وحاربت جنبا الى جنب فى مواجهة خطر مشترك رغم ما بينها من تناقض صارخ فى العقيدة والمذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية (١) .

**والثانى :** توليد أقوى الحوافز والحوافى الى بناء القوة الذاتية القادرة على الدفاع عن الأمة الاسلامية وتأمين سلامتها فى حاضرها ومستقبلها .

### كيف يفكر غيرنا ؟

لقد أحس الخبراء العسكريون الذين يرسمون الاستراتيجية العليا لدول حلف الاطلنطى « ببوادر » خلل فى التوازن بين حلفهم والحلف المضاد وهو حلف وارسو : —

(١) فقد قدروا حجم الانفاق المسمى السوفيتى سنويا ما بين

(١) من أمثلة التاريخ المعاصر اشتراك أمريكا وانجلترا وفرنسا وروسيا فى جانب واحد وجبهة متحدة ضد ألمانيا الهتلرية فى الحرب الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م .

عشر الهجري انقسمت دول العالم في مجال القوة الحربية الى فئتين: (١) الفئة الأولى تضم الدول التي تملك الأسلحة النووية ، وقد شاهد العالم كيف نشأ بين هذه الدول سباق شديد لتحقيق توازن في القوى بحيث لا تحقق أحداها تفوقا ساحقا على غيرها حتى لقد بلغ المخزون لديها من هذه الأسلحة الفتاكة ما يكفي لتدمير العالم عشرات المرات لا مرة واحدة !

وقد تولد عن هذا التوازن اقتناع لدى الشرق والغرب بعدم جدوى الحرب وبأن قيامها بينهما هو الانتحار بعينه لأن كلا منهما يملك القدرة على الردع والانتقام بالسلح النوى اذا ما تلقى الضربة المدمرة أولا .

(٢) والفئة الثانية وتضم الدول التي لا تملك الأسلحة النووية ،

أولا : زيادة موازنات التسلح ابتداء من عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٤ بمقدار ٣ بالمائة سنويا على أساس الاتفاق الحقيقي .

ثانيا : اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة برفع مستوى الكفاءة القتالية لجيوش الحلف على المدى القصير ( وقد بدأت فعلا في نهاية عام ١٩٧٩ ) أي سياسة قمعية المدى .

ثالثا : اتخاذ سياسة بعيدة المدى لتحديث وتطوير جميع فروع القوات المسلحة لحلف الأطلسي في خلال عشرة أعوام ، والملاحظ أن هذا البرنامج يوضع لأول مرة في تاريخ الحلف وقد سمي « ببرنامج الدفاع طويل المدى » (١)

فأين نحن من التكليف القرآني

في الربع الأخير من القرن الرابع

(١) وقد أكد المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن أن الاتحاد السوفييتي وحلفاءه قد حققوا تفوقا كبيرا على دول الغرب في مجال الأسلحة الاستراتيجية النووية والأسلحة التقليدية ، وذكر المعهد أن الأمر سيتطلب عدة سنوات حتى يمكن للغرب تحظى تفوق دول حلف وارسو ، وأضاف أنه لا يمكن توقع حدوث زيادة كبيرة في مقدرة حلف الأطلسي قبل أن يبدأ الحلف في نشر نظم الصاروخية طويلة المدى في عام ١٩٨٢ أو ١٩٨٤ تقريبا ( جريدة الاهرام ١٩/٩/١٩٨٠ ) .

الحاضر يجب أن تنتهج لنفسها سياسة دفاعية تقوم في صميمها على أساس تملك الأسلحة النووية لكي تكون لها قوة الردع الفعالة . ذلك هو التطبيق العملي لنظرية الردع الإسلامية المتمثلة في الآية الكريمة من سورة الأنفال وفي الحديث الصحيح « نصرت بالرعب مسيرة شهر » ( من حديث طويل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ) .

فالتكليف القرآني بأعداد القوة الرادعة قائم وباق إلى أن تقوم الساعة ، ويقضى منطقياً أن تتطور القوة في شكلها ونوعها وتركيبها وأساليب استخدامها لتتناسب روح العصر الذي يحتويها . فان لم تعمل الأمة ذلك وتخلت عن مقتضيات عصرها ، فلن يكون لقوتها فعل الارهاب ، وقد تعجز حتى عن الدفاع عن نفسها ، وبذلك تتعرض للخطر والهلاك .

#### هل الطريق مسدود ؟

وقد يبدو لأول وهلة أن الطريق مسدود أمام الأمة الإسلامية لبلوغ هذه الغاية وخاصة بعد أن تخلت

والتي ليس أمامها إلا الأسلحة التقليدية لبناء قوتها الحربية والدفاع عن نفسها ، والتي تعيش أيضاً في ظل التهديد باستخدام الأسلحة النووية ضدها ، فهي في كلا الحالتين تفتقد الاحساس بالأمن في هذا العالم المضطرب غير المستقر .

والتكليف القرآني يطلب من الأمة الإسلامية أن تعد القوة والمرابطة التي ترهب الأعداء وتخيفهم من عاقبة عدوانهم ، يقول الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » ( الأنفال ٦٠ )

وواضح من تقسيم العالم الذي فكرناه أن الدول التي تستطيع ارهاب اعدائها هي دول الفئة الأولى التي تملك الأسلحة النووية طبقاً لمعطيات عصرنا الذي نحيش فيه .

ومن ذلك نستطيع على الفور أن نقرر أن الأمة الإسلامية في العصر

وتركيا وبنجلاديش وأندونيسيا ،  
وتبشر الجهود المخلصة التي تبذل  
بتحقيق تقدم كبير .

(٢) والخامات الذرية كاليورانيوم  
والثوريوم موجودة في باطن  
الأرض الاسلامية وقد قدرت  
التقارير الدولية عن الخامات الذرية  
عام ١٩٧٧ أن لدينا ما يعادل ثمانية  
في المائة من مخزون العالم من خام  
اليورانيوم .

(٣) ولدى الأمة الاسلامية من  
العلماء والمتخصصين والموارد المالية  
ومراكز البحوث ما يمكنها من تلبية  
مطالب الكشف والبحث والانتاج في  
مجال الطاقة النووية .

#### القدرات الدفاعية والهجومية

ان الاسلام دين سلام ورحمة ،  
والسلام في مبادئ الاسلام أصل  
في عقيدته ، وعنصر من عناصر  
تربيته ، وهدف يعيش في وجدان  
الفرد وفي بناء الأمة . . لكن  
الاسلام — في الوقت نفسه —  
دين عمل ، يأخذ الحياة من واقعها  
وينظر الى الناس من خلال فطرتهم  
التي فطروا عليها ، فقد راعى طبائع

عن ركب التقدم حتى أصبحت هناك  
« فجوة تكنولوجية » كما يطلقون  
عليها بين هذه الأمة والأمم  
المتقدمة .

ومما ساعد على ترسيخ هذا  
الاعتقاد في الأذهان — وهو في  
يقيني لون من ألوان الصرب  
النفسية أو الدعاية — أن هناك  
حملة فكرية منظمة لتعميق الشعور  
بالاحباط والمعجز المتزايد عن  
مواجهة القوى الكبرى أو اللحاق  
بالدول الصناعية المتقدمة ، وغرس  
الاحساس بالتدنى وتنمية « عقدة  
النقص » في مواجهة تفوقها العلمي  
والتقني . ولكنه لا ينبغي أن  
نساق وراء اتجاهات التشبيط أو  
التضليل فإن ما لدى العالم  
الاسلامي من قدرات وامكانيات  
ييشر بخير كثير في هذا المجال لو  
خلعت النوايا وحششت الطاقات  
وتحقق التعاون والتنسيق :

(١) فهناك عدة دول من العالم  
الاسلامي دخلت مجال الطاقة  
النووية على درجات متفاوتة نذكر  
منها باكستان ومصر وإيران  
والعراق والجزائر وليبيا والكويت

« أن العقيدة العسكرية ذات الطابع الدفاعي البحت لن تكون لها سوى قدرة ضعيفة على الردع إلا إذا توفرت لديها القدرة الهجومية ، لأن مفتاح الردع هو القدرة على التهديد » .

(٢) فالقدرة الهجومية ضرورة حيوية لأي جيش لأن الحرب تنطوي على مواقف مختلفة يتطلب كل منها شكلا مختلفا من أشكال العمليات الحربية كالردع والهجوم والمطاردة والانسحاب . والجيش الذي يدافع عن جبهة ما لا يقتصر نشاطه على العمليات الدفاعية فحسب وإنما يستفد من الأشكال الأخرى للعمليات ما يقتضيه الموقف .

(٣) فليس من صواب الرأي أن نجعل « الهجوم » مرادفا « للمعدوان » لأن الهجوم عمل حربي قد يقتضيه الموقف حتى في إطار الاستراتيجية الدفاعية ولصالح الدفاع ورد المعدوان ولعلنا سمعنا عن المبدأ القائل : « أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع » .

الخلاص وميلها إلى المشاجعات ، غير أن يعد أهله للقتال إذا قوتلوا .

وهكذا اقتضت حكمة الله جل شأنه أن يكون الاسلام دين قوة ليدافع بها عن نفسه لا ليمتد بها على الآخرين « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

من أجل ذلك فان الاستراتيجية الحربية التي توجه اليها نظرية الردع الاسلامية في الآية الكريمة من سورة الأنفال هي « استراتيجية ردع دفاعي تملك القدرة الهجومية وهو ما نوضحه فيما يلي :

(١) ان اقتراح الردع (ترهبون) وتأسيسه على القوة والمرابطة ( من قوة ومن رباط الخيل ) يلهم منه بكل وضوح أنه لابد أن تتوفر في تلك القوة « القدرة الهجومية التي تنعم العدو - حين يضع حساباته وتقديراته - بأنه سوف يكون هو الخاسر لو تصرف بعدوان .

وقد أبرز خبراء الاستراتيجية الحربية هذا المبدأ حديثا فأكدوا :

سنة ٥ هـ - غزوة بنى المصطلق في شعبان سنة ٥ هـ - غزوة بنى لحيان في جمادى الاولى سنة ٦ هـ .

وفي ضوء « استراتيجية الردع الدفاعي التي تملك القدرة الهجومية » على الامة الاسلامية أن تبني جيوشها على هذا الاساس بحيث تملك الاسلحة الهجومية مع الاسلحة الدفاعية حتى تكون لديها قوة الردع الفعالة في هذا العصر .  
درجة الاستعداد العالية :

لقد أصبح مصير الامم في هذا العصر متوقفا على درجة استعدادها لرد عدوان أعدائها وعلى قدرتها - قبل ذلك - على منع العدو من مباغتتها .

وكل الدول اليوم تؤسس استراتيجياتها الصربية على استخدام أحدث أساليب الانذار المبكر ووسائل الاستطلاع المتقدمة وجمع المعلومات وعلى الاحتفاظ بقواتها المسلحة ( أو جزء منها ) على حالة دائمة من الاستعداد للقتال الفوري . وليس أدل على ذلك مما نسمع عنه اليوم من أعمار التجسس التي تدور في الفضاء

ونستطيع أن نستوحي من لفظ « قوة » الذي ورد في الآية مطلقا غير محدد أنه ينطوى - فيما ينطوى عليه - على القوة الدفاعية والهجومية معا ، ونلمح هذا المعنى أيضا في لفظ « الخيل » الذي ينطوى على مفهوم مع ما يدل عليه من المعاني العديدة .

(٤) وبتحليل الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ( ٢٨ غزوة ) نجد أن سبعا منها خرج فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بقسوة مصدودة من المسلمين لمهاجمة أعداء علم أنهم يدبرون للهجوم عليه ، فهاجأهم في عقر دارهم وأجهض تدبيرهم كما نلاحظ أن الأعداء في هذه العمليات كانوا يفرون تاركين ديارهم وأموالهم وأنهم تفلوا تماما عن فكرة مهاجمة المدينة . وهذه العمليات هي : غزوة بنى سليم في شوال سنة ٢ هـ - غزوة ذي أمر في المحرم سنة ٣ هـ - غزوة بخران في ربيع الاول سنة ٣ هـ - غزوة ذات الرقاع في شعبان سنة ٤ هـ - غزوة دومة الجندل في ربيع الاول

بصفة مستمرة حول الأرض لرؤية ما يدور على سطحها من حركات وتدابير هربية (١) \*  
 من أجل ذلك فإن على الأمة الإسلامية أن تتخذ كل وسائل الاستعداد والانداز والحذر طبقا لمقتضيات عصرها ليتحقق لها الأمن والسلامة من المجاعة على الأسس الآتية :-

(٣) الحراسة المستمرة لحدود البلاد وسماتها ومياها الإقليمية ومواقع الجيش والمنشآت الحيوية المدنية والعسكرية كالموانئ والمطارات وشبكات الطرق والمصانع والتجمعات السكانية والمعابر الخ الخ .. لوقايتها من الأعمال العدوانية والتفريسية ورد العدوان عنها \*

(١) الحصول مبكرا على المعلومات عن الأعداء وتواياهم واستعداداتهم العدوانية \*  
 (٢) حرمان العدو - في الوقت نفسه - من الحصول على المعلومات عن الأمة أو جيوسها (٢)

وإذا كان معنى الرباط في الماضي هو ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لرده وصدده وقمع عدوانه ، فإنه بمفهوم العصر قد أصبح واسع المدلول وممتدا ليشمل

(١) من ذلك على سبيل المثال القمر الصناعي ديج بيرد الذي لا يتجاوز طوله ٥٥ قدما وعرضه ١٠ أقدام ووزنه ١٢ طنا ، ويظل يدور في الفضاء على ارتفاع ٢٥٠ أو ٩٠ ميلا حسبما يراد له ، ويظل يلتقط بعدياته «الالكترونية» ومستشمراته الحرارية ، وأشعته تحت الحمراء ، وموجاته التليفزيونية ، كل ما يجري في ميدان الحرب مرة كل ٩٠ دقيقة أو نحو ذلك ، ولعدة ٢٥٠ يوما متصله ليلا ونهارا ، فوق مساحة تزيد مائة مرة عما كانت تستطيع أن تراه طائرة الاستطلاع ( وهي الوسيلة التي كانت تستخدم من قبل ) وبدقة تفوق بقية عشرات المرات - وهذا القمر يستطيع أن يعيد ما قام بتصويره من ( أفلام ) الى الأرض في نقطة معينة حيث يتم التقاطها والافادة بما تحويه من معلومات كثيرة باللغة الالهية ٠٠ وهكذا أصبح في قدرة قمر مضاء واحد أن يتجز من المهام ما تعجز عن أنجازه مئات الطائرات الاستطلاع ، وتحت ظروف جوية قد تمنع القوى الطائرات من الاقلاع في الجو \*  
 (٢) لنظر مثلنا في مجلة الأزهر شعبان ١٤٠٠ هـ الأمن ومقاومة الجاسوسية والتفريب في ضوء الامم \*



ويشير الى ذلك أيضا قوله تعالى : « والعاديات مضبحا • فالجوريات قدحا • فالملغرات مضبحا • فأتين به نقطا • فوسطن به جمعا » ( العاديات ١ - ٥ ) فلى هذه الآيات يقسم الله تعالى بخيل الجهاد المسرعات التي يسمع لأنفاسها صوت هو الضج من شدة الجري ، ويتطاير الشرر من تحت حوافرها من شدة قدحها للأرض الحجرية والتي يهجم بها غرسانها على العدو في وقت الصباح ليأخذوه على غرة ، والتي يكون من شدة جريها أنها تثير غبار الطرق في وقت الصباح ، فتدخل وسط جمع الأعداء فتشتته ، وتتطوى الآيات على تنبيه المؤمنين ليكونوا دائما على أهبة الاستعداد بالقوة وبالقدرة على الحركة السريعة فيها بهم من تعدته نفسه بأضماهم أو العدوان عليهم •

ونحن نرى الدول الكبرى اليوم حريصة على أن يكون لديها القدرة على الحركة السريعة التي تمكنها من التدخل في الوقت المناسب — وقبل أن يغتال الاوان — في مناطق الاحداث التي يهمها أن تتدخل فيها

كل مساحة الدولة وليس الحدود فقط ، ويشمل أيضا سماء الدولة ومياهها الإقليمية وليس أرضها فقط ، وهكذا أصبح الرباط واجبا وطنيا على أبناء الأمة جمعاء الذين ينظمون في أجهزة الدفاع الشعبي والدفاع المدني والانتقاذ والاسطف والاطفاء وغيرها من الأجهزة بالإضافة الى القوات المسلحة •

### القدرة على الحركة السريعة

ومن القدرات التي يجب أن تسمى الأمة الإسلامية الى امتلاكها والتجويد فيها القدرة على الحركة السريعة • وهي قدرة وثيقة الصلة بدرجة الاستعداد لرد العدوان ، اذ لا جدوى من أن يصلنا الانذار المبكر بالخطر ونحن لا نملك الحركة السريعة على مواجهته في الوقت المناسب والمكان المناسب •

ولقد ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم — كما قدمنا — المثل على تلك القدرة حين استطاع الحركة بسرعة نحو أعدائه الذين علم أنهم يدبرون للعدوان فوصل اليهم حتى قبل أن يستعدوا لمواجهته بدليل فرارهم من ديارهم •

ضدها في الخفاء والتي قصد يكون خطرهما — لو غفلت عنها أو لم تتصد لها — أفدح بكثير من خطر العدو الظاهر .. وهذا هو ما يفهم بوضوح من نص الآية الكريمة في عبارة « **وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْمُونَهمَ اللَّهُ يَعْلمهمَ** » وقد فسر السابقون هذه الفئة بالمنافقين الذين يلبسون ثوبا ظاهرا للرحمة وباطنا للعذاب ، وغير أنها تتطوى بلغة العصر على كل « **القوى المضادة** » التي تحقد على الأمة وتنفث سمومها في الخفاء وتثير الفتنة وتروج الشائعات وتغري بالسلبية وتقتبل الإرادة والايجابية »

ومن هذه الفئة من يكون داخل البلاد الاسلامية وبين صفوف أبنائها ، ومنهم من يكون خارجها يدبر ويخطط ويسمى بكل الاساليب العلمية للحرب النفسية والتخريب المعنوي والمادي من أجل ذلك فقد اشتملت نظرية الردع الاسلامية على تلك الفئة من الأعداء الخفيين ، وأوجبت على الأمة اعداد كل

بحسب مصالحها وأهدافها الاستراتيجية ، فنراها لكي تحقق لنفسها تلك القدرة تتخذ تدابير متعددة مثل قاذفات القنابل الاستراتيجية التي تجوب البحار والمحيطات قريبا من مسارح الأحداث ، والأساطيل البحرية التي تبقى باستمرار في المناطق الحساسة وعليها قنات وأدوات مستعدة للعمل الفوري ، ونراها أيضا تحرص على أن تتخذ لنفسها قواعد بحرية أو جوية خارج أراضيها لكي تكون قريبة من مناطق الخطر وتختصر المسافة والزمن اللازمين للتدخل الفعال »

### ردع القوى المضادة

وعلى الأمة الاسلامية في هذا العصر الذي انتشرت فيه أعمال العنف والتخريب والجاسوسية والحرب النفسية بصورة مذهلة ، أن تتدبر النظرية الاسلامية في الردع لكي تدرك أنها لا تستهدف ردع العدو الخارجي الظاهر فقط ، بل تستهدف أيضا ردع أعداء الأمة من القوى المضادة التي تعمل

يقترب من جماعة ليثير فتنة ، أو يطلق شائعة ، أو يهتك سرا أو يدعز لفكرة هدامة ، أو تمتد يده بالتخريب أو التدمير لمنشأة من المنشآت •

وبدهى أن التدابير كلما زادت نوة واحكاما ، قلت فرص العمل للمخربين والقوى المضادة ، ألم تر الى اللص كيف تدفعه التدابير المحكمة لحراسة خزائن البنوك بكل أساليب العلم في الانذار والتأمين والوقاية الى التخلي تماما عن محاولة السرقة ، وكيف تغريه التدابير الضعيفة لحراسة بيت أو متجر ؟ ثم ان النظرية الاسلامية ترشد أيضا الى أسلوب التعامل مع من يركب رأسه ولا ترهبه تدابيرنا فيرتكب من الأعمال ما يضر بأمن الأمة وسلامتها ، فتوجهنا الى أن نجعل العقاب رادعا يثير الرهبة في نفسه فلا يعود الى فعلته مرة أخرى ، وكما يثيرها في غيره ويكون عبرة لهم •

### والخلاصة :

أن على الأمة الاسلامية أن تقبم

وسائل القوة التي ترهبها وتردعها •

والأمر الجدير بالتأمل والتدبر هو ما ينطوى عليه لفظ «ترهبون» في الآية الكريمة من معان وتوجيهات ، حتى نعرف ما الذي يطلبه الاسلام من الأمة لمواجهة تلك الفئة • انه يطلبها بأن تكون أعمالها وتدابيرها على النحو الذي يوقع الرهبة في قلوب أولئك الأعداء ، ويخيفهم من عاقبة سلوكهم أو حركاتهم •

وهذه المسئولية لا تقع على عاتق الدولة وحدها بل تقع على عاتق المواطن أيضا : -

**الدولة :** بتدابير الأمن الوقائي بكل الاحكام والقوة •

**والمواطن :** باليقظة والممارسة والوعي ومراعاة كتمان الاسرار ومعاونة السلطات •

ان الاسلام - كما تشير نظرية الردع - يريد أن تبلغ تدابير الدولة ووعي المواطن حدا ينخلع معه قلب كل من تسول له نفسه أن

- بكل الدقة قدراتها الدفاعية وأن تجعل على قمة أهدافها الاستراتيجية وهي تستقبل القرن الخامس عشر أن تعود إليها قدرتها على الردع كما أرادها الاسلام على الدعائم الآتية :
- (١) سياسة دفاعية تعتمد على الردع النووي •
- (٢) القدرة الدفاعية والهجومية
- (٣) أعلى درجات الاستعداد وحرمان العدو من المباغة •
- (٤) القدرة على الحركة السريعة لمواجهة الخطر •
- (٥) ردع القوى المضادة لوقاية الأمة من التخريب المعنوي والمادي •
- لواء محمد جمال الدين محفوظ
- مما

### « الكياسة »

قال معاوية يوما انى لا اضع سيفى حيث يكفينى  
سوطى ، ولا اضع سوطى حيث يكفينى لساتى :  
ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيـل له :  
وكيف ذلك ؟  
قال : كنت اذا مدوها أرخيتها ، وأن أرخوها  
مديتها •

# الهجرة ويوم الإسئف

للإمام محمد كاس السب

— ولا يزالون — على الاحتفال  
بالمولد النبوي الشريف في ١٢ ربيع  
الأول من كل عام • ولكن ذكر  
المؤرخون تواريخ أخرى • فقل  
٢ و ٨ و ١٠ و ١٢ من ربيع الأول  
كما ورد في ( انساب الميون في  
سيرة المامون — الشهر بالسيرة  
الحلية — ١ هـ من ٧٨ ) •

والجدير بالتقدير من هذه  
الآراء ما ذكره المسعودي في مروج  
الذهب • قال : والذي صبح من  
مولده أنه كان بعد قدوم أصحاب  
الفيل بخمسين يوما • وكان قدومهم  
في ١٧ المحرم سنة ٨٨٢ من عهد  
ذي القرنين • وكان مولده عليه  
الصلاة والسلام لثمان خلون من  
ربيع الأول من هذه السنة بمكة •  
• ٥١ •

عندما سئل الرسول عليه الصلاة  
والسلام عن سبب تكريمه يوم  
الاثنين • قال في حديث شريف  
ما معناه : ( هذا يوم ولدت فيه •  
وبعثت فيه — أو أنزل علي فيه —  
وهاجرت فيه ) •

ويمكن أن نضيف أن وفاته عليه  
الصلاة والسلام كانت أيضا في يوم  
الاثنين • وإن ثلاثة من هذه الأمور  
الأربعة المهمة في حياة الرسول  
وتاريخ الاسلام والمسلمين وقعت  
في النصف الأول من شهر ربيع  
الأول • وأن الأمر الرابع • وهو  
المبعث • كان في شهر رمضان •  
كما سنوضح باذن الله •

المولد الشريف : الاثنين ٩ ربيع  
الأول سنة ٥٣ ق • •  
اصطلاح المسلمون

أول أكتوبر سنة ٥٧٠ م • وبذلك  
يوافق أول كانون ثانى سنة ٨٨٢  
للاسكندر = أول يناير سنة ٥٧١ م •  
المبحث : الاثنين ٢٩ رمضان  
سنة ١٣ ق • ه •

ذهب المرحوم محمود حمدي  
الفلكي في كتابه المذكور ( ص ٦٠ )  
الى أن بدء الرسالة المحمدية كان  
بنزول الوحي على الرسول عليه  
الصلاة والسلام في تمام الأربعين  
سنة قمرية من عمره • فيكون في  
٩ ربيع الأول سنة ١٣ ق • ه •  
الموافق ١/٢/٦١٠ م • واستدل  
على رأيه بأن الرسالة نزلت في  
زمهرير الشتاء بدء السورة  
القرآنية الكريمة ( المدثر ) •

وفي هذا الرأي عدة أخطاء :  
أولها خطأ حسابي • فيوم ٩ ربيع  
الأول سنة ١٣ ق • ه • وافق  
٨ - أو - ٩ فبراير • وليس أول  
فبراير • وبصرف النظر عن هذا  
الخطأ الحسابي فليس هناك  
ما يقطع بأن الوحي نزل على  
الرسول عليه الصلاة والسلام في  
تمام الأربعين سنة قمرية من عمره  
بالضبط • والثالث أن هناك خلافا

وذكر المرحوم محمود حمدي  
بأنها الفلكي في ( التقويم العربي  
قبل الاسلام ص ٣٣ - ص ٤٤ )  
بناء على قول المسعودي • وأقوال  
أعلب المؤرخين أن المولد كان في عام  
الفيل في تمام السنة الأربعين •  
أو الأحمدى وأربعين من حكم  
كسرى أنوشروان ( حكم من سنة  
٥٣١ - ٥٧٩ م ) • وأن ذلك كان في  
٢٠ أو ٢٢ نيسان ( أبريل ) سنة  
٨٨٢ للاسكندر •

وبناء على مقارنة التواريخ •  
وابدراستات الفلكية بأن أول ربيع  
الأول من تلك السنة بمكة وافق  
الأحد ١٢/٤/٥٧١ م • وبناء على  
الحديث الشريف السابق ذكره عن  
يوم الاثنين • فقد توصل الى أن  
المولد الشريف كان يوم الاثنين  
٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق • ه •  
( قبل الهجرة ) الموافق  
٢٠/٤/٥٧١ م •

وهذا التقويم المنسوب للاسكندر  
سابق للتقويم الميلادي بـ ٩٢ يوما  
و ٣١١ سنة • أي أن أول تشرين  
الأول سنة ٨٨٢ للاسكندر ( وهو  
أول شهر سنة هذا التقويم ) وافق

المستبعد ألا يكون الرسول عليه الصلاة والسلام عالما بموقع ليلة القدر من الشهر بالضبط • فتمييتها في الحديث الشريف المذكور ربما كان لحض المسلمين على الزيادة في العبادة • أو لأسباب أخرى الله أعلم بها •

ولكن العلم فضولى • يشجع على البحث • خصوصا وقد سبق للمسلمين التحديد بالاصطلاح على أن ليلة القدر في ٢٧ رمضان •

ففى سنة ١٣ ق • ٥ • قد استكمل الرسول عليه الصلاة والسلام الأربعين سنة قمرية من عمره • ونزل فيها الوحي بعد ذلك على أرجح الأقوال • وحسابيا كان أول المحرم في تلك السنة يوم الأربعاء الموافق ٣ ديسمبر سنة ٦٠٩ م • وحسابيا أيضا يكون أول رمضان في تلك السنة موافقا ليوم الاثنين ٢٧/٧/٦١٠ م •

وتكون أيام الاثنين من شهر رمضان في تلك السنة هي أيام ١ و ٨ و ١٥ و ٢٢ و ٢٩ من الشهر • ولما كان اليوم العربى يبدأ من غروب الشمس • فليس أمامنا من

بين المفسرين في أولى سور القرآن في النزول • فيقال — والله أعلم — أن أولى السور هي العلق • ثم القلم • ثم المزمل • ثم المدثر • ثم الغاشية • الخ • (مع وجود بعض الآيات المدنية في سورتي القلم والمزمل) • ورابعا أن الرعدة التي أصابت الرسول عليه الصلاة والسلام لم تكن ضرورة من شدة البرد • بل من الصدمة النفسية لهذا الحادث الجلل من نزول الوحي •

وأخيرا في هذا مخالفة صريحة للنص القرآنى بالآية ١٨٥ من سورة البقرة (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) •

وبهذا نستبعد رأى المرحوم محمود حمدي الفلكي • ونحاول محاولة أخرى •

فعلندنا النص القرآنى في سورة القدر (أنا أنزلناه في ليلة القدر) • وعندنا أيضا الحديث الشريف : (تحرروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) • وأشهر ببعض التردد • فمن

التواريخ المذكورة ما يتفق مع الحديث الشريف المذكور غير عشيء يوم الأحد ٢٨ رمضان أى ليلة الاثنين ٢٩ رمضان وهى الليلة المباركة • والله أعلم •

والاثنين ٢٩ رمضان سنة ١٣ ق • ه • يوافق ٢٤ أغسطس سنة ١٩٠٦ م •

الهجرة : يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١ ه •

لا جدال أن هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة كانت يوم اثنين — فى النصف الأول من شهر ربيع الأول • وعلى أرجح الأقوال بعد ثلاثة عشر عاما من مبعثه • ولكن ذكرت تواريخ مختلفة • ففيل ٢ و ٨ و ١٢ من الشهر المذكور •

وصادف عندما وصل الرسول عليه الصلاة والسلام الى قباء — ضاحية المدينة — أن كان يوم عاشوراء اليهود — وهو العاشر من تشرى ( سبتمبر / أكتوبر ) أول شهر سنتهم المدنية • وهو عندهم عيد الكفارة أو المكبود • وهم يصومونه حيث غفر الله لهم

عبادتهم العجل فى سيناء • وسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن سبب صيام اليهود فقالوا : يوم أغرق الله فيه فرعون • ونجى فيه موسى • فقال أنا أولى بموسى • وصام ذلك اليوم •

وأدى هذا الحديث الى الشك عند بعض المؤرخين • فذهبوا الى أن الهجرة كانت فى عاشوراء العرب — العاشر من المحرم — وهو ما يخالف الروايات الصحيحة أنها كانت فى ربيع الأول •

وتناول المرحوم محمود حمدي الفلكى فى كتابه المذكور من ص ٢٠ — ص ٣٢ • هذا الموضوع • فاثبت أن عاشوراء المذكورة هى عاشوراء اليهود • وأنها لو كانت عاشوراء العرب لعرفها الرسول عليه الصلاة والسلام • ولما سأل عنها • وأن اليهود كذبوا عندما قالوا أنها ذكرى فرق فرعون • الذى كان بنص التوراة فى ٢١ نيسان ( مارس / أبريل ) أول شهر سنتهم الدينية • اما جهلا بسبب هذا الصوم • واما خجلا من ذكر



أنه كفارة عن عبادتهم العجل في بأول المقال •

سيئاء • ويمكن التوفيق بين القولين •

فقد قال الطبري في ( تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٢ ) :  
وقدم دليلهما بهما ( يعنى الرسول — من — وأبا بكر الصديق )  
قباء على بنى عمرو بن عوف لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس أن تعتدل ، وأقام الرسول عليه الصلاة والسلام بقاء في بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس — وأسس مسجدهم — ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة •  
لا •

ونجد توضيحا أكثر في مروج الذهب للمسعودي ( ج ١ ص ٤٩٥ )  
قال : وكان دخوله عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول • فأقام بها عشر سنين كوامل • وكان نزوله في حالة موافاته بقاء على سعد بن خيثمة • وابتنى المسجد • وكان مقامه بقاء يوم الاثنين والثلاثاء

وبمقارنة ١٠ تشرى من السنة العبرية مع ما يقابله من سنة ٦٢٢ م التى لا شك أن الهجرة حصلت فيها • ومع أيام الأسبوع • ومع الحساب الفلكي بأن أول ربيع الأول بالنسبة للهلال في الحجاز كان يوم الاثنين • فقد توصل الى أن الهجرة النبوية كانت يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١ هـ الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م •

وهذا التاريخ حقيقة يذكرها قبله أبو الريحان البيروني في كتابه ( الآثار الباقية من القرون الخالية ص ٣٠ ) كما ذكرها أيضا أبو الفدا في ( المختصر في تاريخ البشر هـ ١ ص ١٢٣ ) •

آراء مخالفة :

ولكن بعض المؤرخين ذكروا أن الهجرة كانت يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول • وهذا لا يتفق مع الحساب الفلكي • فباعتبار أول ربيع الأول يوم اثنين • يكون ١٢ ربيع الأول يوم جمعة • والهجرة ولا شك كانت يوم اثنين للحديث الشريف المذكور

الصحابية رضى الله عنهم سنة ١٧ هـ  
 • هل يبدأون التقويم بمولد  
 الرسول عليه الصلاة والسلام •  
 أو بمبعثه • أو بهجرته •  
 أو بوفاته • وكلها حوادث هامة في  
 تاريخ الاسلام •

والمولد والمبعث لم يكونا  
 محددين تحديدا كافيا متفقا عليه •  
 والوفاة لا يحتفل بها • فاستقر  
 الرأي على الهجرة • بأن اعتبروا  
 أول المحرم من سنة الهجرة مبدأ  
 التقويم •

وبهذا يكون التقويم الهجرى  
 سابقا للهجرة الحقيقية بـ ٦٧  
 يوما •

وفكر الطبرى أن هذا القرار  
 كان في سنة ١٧ أو سنة ١٨  
 للهجرة • ولكن البعض يحدده  
 باليوم • بأنه كان في ٢٠ جمادى  
 الأولى سنة ١٧ هـ •

ولعل قرار الصحابة المذكور هو  
 ما تقرر استعماله بصفة رسمية •  
 فالمسلمون كانوا يؤرخون قبل ذلك  
 بالهجرة • فقد ذكر الطبرى أنه  
 لما قدم الرسول عليه الصلاة  
 والسلام المدينة • أمر بالتأريخ

والاربعاء والخميس • وسار يوم  
 الجمعة لارتفاع النهار • فأتته  
 الأنصار حيا حيا يسأله كل فريق  
 النزول عليه • ١٠ هـ •

فخطأ المؤرخين الذين يرون أن  
 الهجرة كانت يوم الاثنين ١٢ ربيع  
 الأول يرجع الى الجمع بين يوم  
 الأسبوع وبين التاريخ • فواضح  
 من الحساب الفلكي المذكور • ومن  
 أقوال المؤرخين المذكورين • أن  
 الرسول عليه الصلاة والسلام  
 وصل قباء صاحبة المدينة يوم  
 الاثنين ٨ ربيع الأول ( الموافق ٢٠  
 سبتمبر سنة ٦٢٢ م ) • ومكث بها  
 أربعة أيام • ودخل المدينة يوم  
 الجمعة ١٢ ربيع الأول •

### التأريخ بالهجرة :

وباتمساع الدولة الاسلامية  
 احتاج العرب الى تقويم لتنظيم  
 جباية الخراج • ولتوقيت أوامر  
 السلطة المركزية في المدينة الى  
 الولاة في الأقاليم • كما توقفت به  
 تقارير هؤلاء الولاة • وغير ذلك من  
 الشؤون •

والمتواتر بين المؤرخين أن أمير  
 المؤمنين عمر بن الخطاب استشار

التجارة أو أنواع الزراعة التي  
تخضع لجوامعهم •

العيد الحقيقي للهجرة :

ونحن نحتفل برأس السنة  
المهرية باعتباره أحد أعيادنا  
الدينية • ويجب أن نحتفل أيضا  
بالميد الحقيقي للهجرة في ٨ ربيع  
الأول من كل سنة • فبالهجرة إلى  
المدينة تكونت جميع العناصر  
والمقومات لأول دولة اسلامية :  
أرض • وشعب • وحكومة •  
وموارد مالية من الزكاة  
والمسقات • وتشريع ينظمه  
دستور منزل من العزيز الحكيم •  
وهو القرآن الكريم •

الوفاة : يوم الاثنين ١٣ ربيع

الأول سنة ١١ هـ • وعمره عليه  
الصلاة والسلام •

أجمع المؤرخون على أنه توفي  
يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول  
سنة ١١ هـ • ولكن المرحوم محمود  
حمدي الفلكي في كتابه المذكور  
( ص ٥٩ ) فكر أن أول ربيع الأول  
سنة ١١ هـ • بالمدينة كان يوم  
أربعاء • فتكون الوفاة إما في  
الأحد ١٢ ربيع الأول • وإما في

فيما قبل • فذكر انهم يؤرخون  
بالشهر والشهرين حتى تمت  
السنة ١٠ هـ •

كما ذكر البيروني في كتابه  
المذكور ( ص ٣٠ ) أن المسلمين  
كانوا يسمون السنوات العشر  
الأوليات من الهجرة حتى وفاة  
الرسول بأسماء : سنة الأذن •  
٢ - سنة الأحمر • ٣ - سنة  
التمحيص • ٤ - سنة الترفئة •  
٥ - سنة الزلزال • ٦ - سنة  
الاستئناس • ٧ - سنة الاستغلاب  
٨ - سنة الاستواء • ٩ - سنة  
البراءة • ١٠ - سنة الوداع •  
فكانوا يستغنون بذكرها عن عددها  
• ١٠ هـ •

واتبع المسلمون التقويم الهجري  
لارتباط حساب شهوره القمرية  
بكثير من شعائر الدين كالصوم  
والحج • وبكثير من قواعد الفقه  
كالنفقة والمدة • ولا شك أن الله  
حكمة بالغة في جعل بعض شعائر  
الدين كالصوم والحج تدور مع  
السنة حتى يمارسها المسلمون في  
كل الفصول • وعلى اختلاف  
الطقس • فهي ليست من عروض

## تأييد وتعزيز لما فكر

الاثنين ١٣ ربيع الأول •

والاجتماع على يوم الاسبوع  
أدق • لأنه أثبت في الذهن • ولما  
أجمعوا عليه من تفصيل ما أعقب  
الوفاة حتى الدفن يوما بعد يوم •  
فضلا عن احتمال اختلاف الرؤيا  
عن الحساب الفلكي فيختلف  
التاريخ ولكن لا يختلف يوم  
الاسبوع •

لما كان المولد والمبعث والهجرة  
والوفاة كلها يوم اثنين كما رأينا •  
فيجب أن تكون المدة بين بعضها  
والبعض الآخر أسابيع صحيحة •  
١١

والسنة القمرية — ٣٥٤ يوما  
٣٠

والشمسية — ٣٦٥ يوما تنقص  
٤

أحدى عشرة دقيقة وأربع عشرة  
ثانية ويتكون من هذه الدقائق  
والثواني أقل من نصف يوم في عمر  
الرسول عليه الصلاة والسلام •  
فيمكن أن نهملها ونكتفي باحتساب  
السنوات الكبيسة في كل مدة •  
وبذلك يكون :

ولذلك نميل الى اعتبار أن الوفاة  
كانت يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول  
سنة ١١ هـ ( ٦٣٢/٦/٨ م ) فيكون  
عمره عليه الصلاة والسلام  
يوم سنة شمسية يوم سنة  
٦١٤٩ هـ ومي تساوي ٤٠ ر ٦٣  
قمرية • وهذا يقطع الخلاف بين  
المؤرخين في عمره بين ٦٠ و ٦٣ و  
٦٥ سنة •

من المولد ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق ٠ هـ • ( ٥٧١/٤/٢٠ م ) الى  
الوفاة ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ ( ٦٣٢/٦/٨ م ) ٢٢٣٣٠ يوما

من المولد ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق ٠ هـ • ( ٥٧١/٤/٢٠ م ) الى  
المبعث ٢٩ رمضان سنة ١٣ ق ٠ هـ • ( ٦١٠/٨/٢٤ م ) ١٤٣٧١

من المولد ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق ٠ هـ • ( ٥٧١/٤/٢٠ م ) الى  
الهجرة ٨ ربيع الأول سنة ١ هـ • ( ٦٢٢/٩/٢٠ م ) ١٨٧٨١

من الهجرة ٨ ربيع الأول سنة ١ هـ (٢٠/٩/٦٢٢ م) الى  
 الوفاة ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ (٨/٦/٦٣٢ م) ٣٥٤٩  
 من المبعث ٢٩ رمضان سنة ١٣ ق ٠ هـ (٢٤/٨/٦١٠ م) الى  
 الهجرة ٨ ربيع الأول سنة ١ هـ (٢٠/٩/٦٢٢ م) ٤٤١٠  
 من المبعث ٢٩ رمضان سنة ١٣ ق ٠ هـ (٢٤/٨/٦١٠ م) الى  
 الوفاة ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ (٨/٦/٦٣٢ م) ٧٩٥٩  
 وكلها أسابيع صحيحة •  
 نسأله تعالى الهداية والتوفيق •

محمد كمال السيد

### « الاحسان »

قيل لأفلاطون: أى شيء من أفعال الناس يشبه أفعال  
 الله قال : الاحسان الى الناس •  
 احسن الى الناس تستعيد قلوبهم  
 فطالما استعبد الاتسكان احسان

# الرحمة بداية عز الإسلام

مفضلة الشيخ / إبراهيم علي النصار

القرآن الكريم في مجتمعاتهم  
وأنديتهم ، ودعاهم الى الايمان  
بالله وحده ، ونبذ عبادة الأصنام،  
ونادى بالمساواة بين الناس  
أبيضهم وأسودهم وأنه لا فضل  
لأحد على أحد الا بالتقوى ومكارم  
الأخلاق ، فثارت ثائرة قريش ؛  
وانصرفوا يذيقون أصحاب الرسول  
صلوات الله عليه العذاب أشكالا  
وألوانا ، ولم ينج من بطشهم  
عظيم ولا حقير ، ولا صغير ولا  
كبير ، أما رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقد آذوه بوضع  
القذى عليه وهو مساجد لربه ،  
وحاصروه في الشعب ثلاث سنين ،  
واتهموه بالجنون لبراءة الله تبارك  
وتعالى : ( ما أنت بنعمة ربك

لقد كانت هجرة المحطفى صلى  
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة  
بداية نصر عظيم ، وفتوح مبين  
يجدربنا ونحن نعمل على استعادة  
أمجادنا ، وجمع كلمتنا ، وتوحيد  
صفوننا أن نرجع اليها نستلهم منها  
المبرة ، ونستمد منها الدروس  
التي تنير لنا الطريق لتحقيق  
ما نصبو اليه من عز ومجد  
وسؤدد .

فما هاجر النبي محمد صلى الله  
عليه وسلم الا بعد معركة رهيبة  
بين جند الحق وجند الباطل سلخت  
من عمر الزمن ثلاثة عشر عاما  
هاجم فيها صلوات الله وسلامه  
عليه عقائد المشركين وأخلاقهم  
وعاداتهم ، وقرع أسماعهم بآيات

نزلاً غار ثور فأحاطه برعايته ،  
وسخر له الأشياء هنيئته ، وصرف  
عنه كيد العدو •

ولله در البارودي حيث يقول :  
وجاءه الوحي ايداناً بهجرته  
فيهم الغار بالمديق في القسم  
فما استقر به حتى تبوأه  
من الحماثم زوج بارع الرنم  
بنى به عشه واحتله سكتا  
ياوى اليه غداة الريح والرهـم  
كانه ديدبان فوق مرباة  
ترعى المسالك من بمد ولم تـم  
يخالها من يراها وهي جائمة  
في وكرها كرة ملساء من آدم  
واسجف الحنكوت الغار محتفياً  
بخيمة هاكها من أبدع الخيم  
كانه سابري هاكها لبق  
بأرض سابور في بصوحة المعجم  
وأرت هم الغار عن عين ظم به  
فصار يحكى خفاء وجه ملتئم  
فياله من مستار دونه قمر  
يجلو البصائر من ظلم ومن ظلم  
يظل فيها رسول الله متكاً  
كالدرق البحر أو كالشمس في النسيم  
ونزل قول الله تبارك وتعالى :

بمجنون ، وأن لك لأجراً في  
ممنون ، وإنك لمصلى خلق عظيم )  
الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ من سورة القلم •

ولما يئست قريش من القضاء  
على دعوته ، وعجزوا عن الوقوف  
في طريق تيارها الجارف صمموا  
على قتله ، واختاروا من كل قبيلة  
شاباً جلداً وسسطاً وأعطوهم  
السيوف ، وطلبوا منهم أن  
يضربوا الرسول الكريم ضربة رجل  
واحد ليتفرق دمه في جميع  
القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف  
على الأخذ بثأره ، ولكن الله الذي  
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله تكفل بحفظه  
ورعايته فكشف له من مكشور  
مكرهم وقال له : ( واذ يـمـكـرـك  
الذين كفروا ليشـتـكـوا أو يقتـلـوك  
أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله  
والله خير المـكـرـين ) الآية ٣٠ من  
سورة الأنفال •

وأذن له في الهجرة فخرج صلى  
الله عليه وسلم والشباب محيطون  
به وفي أيديهم السلاح فانامهم  
الله ، وتوجه مع أبي بكر حتى

الجمعة والجماعات ، ولتكون  
مركزا للاستماع الروحي والتوجيه  
النبوي ، فبنى مسجد قباء خارج  
المدينة ، وبنى مسجده العظيم  
داخل المدينة وهو ثاني المساجد  
العظيمة التي تشد إليها الرحال ،  
وفيه يقول الله تبارك وتعالى :  
( مسجد آمن على التقوى من  
أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه  
رجال يحبون أن يتطهروا والله  
يحب المطهرين ) الآية ١٠٨ من  
سورة التوبة .

ولتحقيق الوحدة بين المسلمين  
وجمع صفوفهم آخى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بين  
المهاجرين والأنصار ، وأشهرهم  
بأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى  
منه عضو تداعى له سائر الأعضاء  
بالسر والحمى ، فكان لهذه  
الأخوة أعشق الأثر في نفوس  
الأنصار ، فقاموا أخوانهم  
المهاجرين أموالهم وبيوتهم عن  
طيب خاطر ، وقد سجل الله لهم  
هذه المكرمة في كتابه الكريم فقال:  
( والذين تبوءوا الدار والايمان

الا تنصروه فقد نصره الله إذ  
أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين  
افهما في الغار إذ يقول لصاحبه لا  
تحزن أن الله معنا فأنزل الله  
سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها  
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ،  
وكلمة الله هي العليا والله عزيز  
حكيم ) الآية ٤٠ من سورة التوبة .

ثم توالى نصر الله وتأييده لنبيه  
الكريم صلوات الله وسلامه عليه  
وهو في طريقه الى المدينة ، حتى  
إذا أشرف عليها استقبله أهلها  
استقبالا لم تشهد له الدنيا مثيلا ،  
وأعز الله في هذا اليوم رسوله ،  
ونصر دينه .

وسار بعد ثلاث من مبادئه  
يؤم طيبة مأوى كل معتصم  
ولم يزل سائرا حتى أناف على  
أعلام طيبة ذات المنظر العمم  
يوم به أرخ الاسلام عزته  
وأدرك الدين فيه ذروة النجم  
وبوصوله صلى الله عليه وسلم  
الى المدينة بادر الى بناء بيوت  
الله وتعميرها ليجتمع فيها  
المسلمون لأداء الصلوات وشهود



فقال :

(والذين آمنوا وهاجروا  
وجاهدوا في سبيل الله والذين  
آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون  
حقا لهم مغفرة ورزق كريم ) الآية  
٧١ من سورة الأنفال .

ولما أراد عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه أن يضع مبدأ للتاريخ  
الاسلامى لم يجد في نفسه أروع  
ولا أقدس من حادث الهجرة مع  
أنه سبقه حادث البعثة والرسالة ،  
وجاء بعده حادث فتح مكة وقد  
كان رضى الله عنه موافقا غاية  
التوفيق . ذلك لأنه ذكرى التوضيح  
والفداء ، ذكرى انتصار الحق على  
الباطل والروح على المادة ، فلو  
أنصف الناس لا تخذوه عيدا عالميا  
مشهودا ، ولذكروا بذكره مجد  
الانسانية وعظمة الرسالة المحمدية  
الخاتمة .

واذا أراد المسلمون في هذه  
الأيام أن يستعيدوا مجد الآباء  
والأجداد فليهم أن يسيروا في  
الطريق الذى سار فيه آباؤنا

من قبلهم يحبون من هاجر انيهم  
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو  
كان بهم خصاصة ومن يوق شح  
نفسه فأولئك هم المفلحون ) الآية  
٩ من سورة الحشر .

ولقد أعزهم الله بالاسلام ،  
وأعز الاسلام بهم فاستماتوا في  
الدعوة اليه ، والدفاع عنه ، وبهم  
دخل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مكة فاتحا ظافرا ، ثم انطلق  
هذا النفر من أصحاب رسول الله  
ومن تبعهم باحسان ينشرون  
رسالة الله رسالة الحق والخير  
والسلام فأناروا الدنيا بعد ظلامها  
وملاوها عدلا ونورا ورحمة  
ومكارم أخلاق ، وعلى أيديهم  
انتقل العالم من ظلمة الشرك الى  
الى نور الايمان ، وخرج من  
جبروت الحكام الى عدل الاسلام ،  
وأصبحوا في مدة قصيرة أساتذة  
الدنيا وملوك الأرض وحكام  
العالم . بهذا أعزهم الله في الدني  
وسجل لهم في صفحة المجد  
والظود أعظم أجر وأكرم مثوبة

الأولون من الأنصار والمهاجرين مقتزنة بالوحدة ، والنصر معقود  
 طريق الوحدة والتضحية والتفاني بالتضحية ( ولينصرن الله من  
 في سبيل اسعاد المسلمين ورفع ينصره ان الله لقوى عزيز ) الآية  
 راية الاسلام • ٤٠ من سورة الحج •

فهي أيها المسلمون الى الوحدة  
 الشاملة ، ونكران الذات ، فالقوة

إبراهيم على النشار

### « جرة اديب ملاته مالا »

استدعى بعض الخلفاء شعراء مصر ، فصادفهم شاعر  
 فقير بيده جرة فأرغفه ذاهبا بها الى البحر ليملاها ماء  
 فنبعهم الى أن وصلوا الى دار الخلافة فبالغ الخليفة في  
 اكرامهم والاحكام عليهم ورأى ذلك الرجل والجرة على  
 كتفه ونظر الى ثيابه الرثة وقال : من انت ؟ وما حاجتك ؟  
 فقال :

ولا رأيت القسوم شددوا رحالهم  
 الى بهرك الطامى أتيت بجرتي  
 فاستحسن الخليفة ما أبداه وملا له الجرة ذهباً •

## تحية

### لا يقرها الاسلام

للمكفر / أحمد عمر حاشم

هذه التصدعات ، وأسباب الدمار  
والضياع الذى يتهددها بين حين  
 وآخر .

أما بالنسبة لحكم الاسلام فى  
هذه الحرب ، فإنه لا يقرها ، ولا  
يحلها بهال من الاحوال ، فان دم  
الانسان المسلم حرام لا يحل الا  
باحدى ثلاث كما جاء فى الحديث:  
عن عبد الله بن مسعود رضى  
الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « لا يحل دم  
امرىء مسلم الا باحدى ثلاث :  
الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ،  
والتارك لدينه المفارق للجماعة »  
رواه البخارى ومسلم .

وقد قرر الاسلام حرمة المؤمن  
وأكدتها ، حتى ان الرسول صلوات  
الله وسلامه عليه — وهو يطوف

فى هذه الآونة التى فجع فيها  
المسلمون ، بالمأساة الدامية ،  
والحرب الضارية التى اشتعلت بين  
الدولتين المسلمتين — ايران ،  
والمراق — يجب أن نعلن لهما  
وللعالم الاسلامى والعربى حقائق  
ضرورية وهامة :

أولا : حكم الاسلام فى هذه  
الحرب الدائرة بين دولتين  
مسلمتين .

ثانيا : واجب الأمة الاسلامية ،  
حكاما ومحكومين ، وأفرادا  
وجماعات حيالها .

ثالثا : ما ينبغى أن تقوم به  
الأمة الاسلامية من بناء اسلامى  
موحد ، وما يجب أن ينهض به  
المسلمون عن بكرة أبيهم من وحدة  
اسلامية لصيانة الأمة من أمثال

بالكعبة - وللكعبة حرمتها ومكانتها ولكنه يعلن حرمة المسلم وأنها أعظم وأكد فيقول :

« ما أطيبك وما أطيب ريحك ، وما أعظمك ، وما أعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك ماله ودمه » رواه ابن ماجه .

كما أكد الرسول صلوات الله وسلامه عليه حرمة النفس ، وحققها في الحياة الآمنة المستقرة ، ووضع هذه الحقيقة في خطبة الوداع اذ يقول : « .. ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت اللهم فاشهد كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » .

من أجل هذا نرى أن الاسلام قد حرم كل ألوان الاعتداء على حق الحياة بأية صورة ، وعلى أى وضع كان هذا الاعتداء والمظلم ، فما بالفناحين يكون القتال بهذه الصورة الصارخة بين دولتين اسلاميتين ؟ وبأبشع مظاهر الدمار والهلاك ، لقد نشرت الحرب

الدائرة - وهذه طبيعة كل حرب - الرعب والفرع ، وقضت على الامن والاستقرار واشاعت الاحن والبغضاء بين النفوس ، وقضت على الروابط الانسانية ، ودملت النساء ، وبيمت الأطفال ، فكانت دمارا للحرث والنسل ، وهلاكاً للرجال والمال والسلاح ..

والقرآن الكريم يتوعد قاتل المؤمن بالوعيد الشديد « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » .

ويحذر الاسلام أشد التحذير من قتال المسلمين بعضهم لبعض ، وينهاهم عن استغلالهم لدماء بعض في القتال والغارات ، لأنهم بهذا يخرجون عن دائرة هداية الاسلام ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه البخارى ، واحمد ، والنسائى وقد حذر الاسلام أشد التحذير من حمل السلاح على الجماعة الاسلامية من أجل سفك الدماء ،

حيال هذه الحرب ، فاننا اذا نظرنا الى دستورنا السماوى وهو القرآن الحريم نجد أنه قد أرسى قاعدة شرعية لها أهميتها وخطرها فى هذا الصدد تلك القاعدة يترتب عليها صيانة الأمة من التفكك والفتنة وفيها قضاء حاسم على الفرقة والخصام ، لانها قائمة على الإصلاح بين المتنازعين والمتقاتلين والحد من بغى الباغين ومواجهتهم بالحق والمدل يقول الله سبحانه: « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » . وقد قرر الاسلام حقوق أخوة الايمان ، والتى تقتضى من المؤمنين أن يخفوا لنجدة اخوانهم ، وأن يمارعوا بالاصلاح بينهم ، وأن يخمدوا نار الفتنة اذا اشتعلت فيهم ، وأن يصبروا دماءهم وأموالهم وأعراضهم من

وقتل الأبرياء ، وعد حملة السلاح على المسلمين بأنهم يمدون عن الدائرة الاسلامية وعن الخلق الاسلامى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه احمد والبخارى ومسلم وقال بعض علماء الحديث : كل حديث فيه لفظ : « ليس منا » يخشى على صاحبه من الموت على غير الايمان . وليس الوعيد مقصورا على القاتل فحسب ، بل انه يشمل القاتل والمقتول ما دام الطرفان حريصين على القتل ، ما داما قد أشر كل سيفه فى وجه صاحبه ، عن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا التقى المسلمان بسيفيهما ، وقتل أحدهما صاحبه ، فالقاتل والمقتول فى النار » قيل : يا رسول الله هذا للقاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : « انه كان حريصا على قتل صاحبه » رواه البخارى ومسلم واحمد .  
وأما عن واجب الأمة الاسلامية

المسلمين عبثاً •

أن عقيدتهم الإسلامية وقرآن الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه أن كل ذلك يناديهم باسم الإسلام وباسم الحق والعدل أن يجتمع جميع الملوك والرؤساء فوراً في مؤتمر إسلامي واحد يجمع بين سائر البلاد الإسلامية وأن يأخذوا قراراً واحداً وسريماً ، لينقذوه قبل أن يتفاقم الخطر يوماً بعد يوم ، وتستشري نار الفتنة ساعة بعد أخرى •

أن الإسلام ينادي جميع أتباعه لنصرة المظلومين ومنع الظالمين عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت أن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره » رواه البخاري ومسلم •

وأما ما يجب أن تقوم به الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها لصيانة دينها وعقيدتها ،

التعرض للضياع والهلاك غفى الحديث : يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه •

« المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم •

والإصلاح بين كل مسلمين أو طائفتين واجب تمليه أخوة الإيمان وقد مهدت الآية الكريمة طريق الإصلاح بالتزام التقوى حتى لا يجيد المصلحون ، ولا يحابي بعضهم بعضاً ، بل يكون العدل رائدهم والتقوى سبيلهم •

فعلى الأمة الإسلامية اليوم حكماً وشعوباً ، أفراداً وجماعات عليهم أن يهبوا فوراً لوقف الحرب الدائرة بين العراق وإيران ، وأن يجتمعوا رأيهم ، ويوحدوا كلمتهم ، وأن يلقوا الخلافات جانبا ، وأن يرتفعوا فوق تلك الأسباب ، ليرأبوا الصدع ويجمعوا الشمل ، ويحققوا تلك الدماء التي تراق بين

الا يالتقوى » رواه الامام أحمد في مسنده . هذا . وكثير من المجتمعات البشرية اليوم تعج بتيارات مختلفة تتبع غير مسـبـيل المؤمنين من شيعوية ووجودية وماسونية وقاديانية وبهائية وما الى ذلك ، ونتيجة تلك التيارات وعاقبة من يتبعها قد بينتها الآية الكريمة : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير مسـبـيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » . وكل هذه التيارات وما تنفثه من سموم فكرية ومؤامرات وأباطيل ، وما تدفع به من موجات تحليلية في المحيط الاسلامى — بـفـيا وعدوانا ، وتخطيطا على مدى بعيد لاضعاف شوكة المسلمين ، وفرقتهم واختلافهم ، ومحاولة فصلهم عن بعض ليتحقق هدف الاستعمار وأعداء الاسلام .

فكيف اذا نواجه تلك التيارات وننتصر عليها ؟ وكيف نصون أمتنا من هذه الخلافات والتصدعات ؟ ان ذلك انما يتمثل في الوحدة الاسلامية ، وفي جمع كلمة المسلمين

وأرضها وعرضها ، ودمائها وأموالها فان هذا كله لا يتأتى الا « بالوحدة الاسلامية » ، والاعتصام بحبل الله ، وتلبية النداء القرآنى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

وان جميع الانساب والاجناس تنتمى الى اصل واحد — في نظر الاسلام — وهنا تبرز أهمية التعارف ، وضرورة اتصـال المجتمعات الاسلامية وتضافرها قال الله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من نكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

ويعمق الاسلام مفهوم الوحدة بأقوى رباط ينبى ألى ينسأه أحد ، ذلك هو رباط العقيدة الصحيحة التى ينتظم تحت لوائها كل المسلمين مهما تباعدت الأقطار ، واختلفت الأشكال قال صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس ان ربكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا أحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر

وتوحيد مفهم ، ونبذ الخلافات جانباً ، وتصفيه القلوب ، والاستجابة لله وللرسول ، والمير على هدى الكتاب والسنة ، والبعد عن الوقوع في الفتن .

انهما جانبان : الأول على تطبيقى يتمثل في الاستجابة لله والرسول اذا دعانا لما يحينا واتحاد المسلمين في شتى الاقطار الاسلامية على كلمة الحق والعدل . والثانى : وقائى وهو أن نتقى

الوقوع في الفتن ونصون الفرد والجماعة والأمم والشعوب من الوقوع فيها أو الانصراف في نياراتها .

وحتى يكون لدينا يقين مطلق بنتيجة ذلك ضرب القرآن الكريم لنا المثل واضحا ، وبين الطريق الى

القوة بعد الضعف ، والكثرة بعد القلة ، والامن بعد الخوف ، والنصر الكامل الشامل والرخاء والرزق الواسع فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيككم واعلموا أن الله يحصل بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » .

فيا أمتنا الاسلامية ، يا خير أمة أخرجت للناس ، هي على الفلاح والوحدة الاسلامية ، هي على الوفاق والاصلاح والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الدكتور أحمد عمر هاشم

المقالات التي لا تنشر لا تلتزم ادارة المجلة بردها .

ادارة المجلة



# الهجرة والقرن الخامس عشر الهجري

للمفتاد / أحمد عبد الرحيم الساج

الندوة على التخلص من الدعوة  
الاسلامية ورسولها محمد صلى  
الله عليه وسلم ، أذن الله لنبيه  
في الهجرة من مكة الى المدينة  
وليس ذلك فرارا من الموت أو طلبا  
لنجاة وإنما ليرسي قواعد الحق في  
أرض خصب فكر أهلها ، ويقيم  
دولة الاسلام في مدينة تفتح  
أهلها لنور الايمان ، ولهذا كانت  
هجرة الرسول الأمين محمد  
صلوات الله عليه ، وهجرة أصحابه  
الدين نهضوا بايمان صادق ، ووفاء  
بحقوق الدين .. تعد تحولا  
خطيرا في تاريخ الانسانية معبرا  
بوضوح عن تحرك الخير ، نحو  
الهدف الأسمى ومعربا عنفاعلية  
قوة الحق ، دون ملل أو كلل ..

الرسالة الاسلامية جاءت  
استجابة نصرخة الحق وهو ينادي  
من يأخذ بنصره من المعادين  
عليه . وكانت استجابة لأين  
الانسان عبر القرون وهو يشكو  
ظلم الانسان وصلفهوغروره .  
ولقد كانت مكة تسع الناس كل  
الناس من أهلها والوافدين عليها .  
ولكنها ضاقت يومذاك برسول الله  
وبالمسلمين الذين النفوا حول  
الرسول الصادق الأمين عليه  
الصلاة والسلام . ليصوغهم  
بالقرآن انكريم صياغة اسلامية ،  
يواجهون بها الباطل اليوم وغدا ،  
على كل أرض من وتحت ظل كل  
سما . وكانت عناية الرحمن ترعى  
الرسول الكريم وتحيط به وتلازمه .  
وعندما أجمع المؤتمرون في دار

وفكرى الهجرة دافع قوى  
للأمة الإسلامية في مقاومة  
الالحاد ، والمذاهب الهدامة التي  
تكلبت مسعورة على نهش القيم  
والفضائل ..

والهجرة تجيء بعد ثلاثة عشر  
عاما ، يدعو فيها الرسول الأمين  
الى الاسلام ويتحمل هو وصاحبه  
ألوانا من العذاب ، والتشتت ،  
والحرمان ..

وللهجرة دوافع وأسباب  
كثيرة نجلها فيما يلي : —

أولا : اشبهتداد الأذى  
بالمسلمين .. قال تعالى : « ان  
الذين أجرموا كانوا من الذين  
آمنوا يضحكون . واذا هروا بهم  
يتغامزون . واذا انقلبوا الى  
أهلهم انقلبوا فكهن . واذا رأوهم  
قالوا لن هؤلاء لضالون . وما  
أرسلوا عليهم حافظين » (١) .  
وقال تعالى : « قد نعلم انه  
ليحزنك الذين يقولون فانهم  
لا يكتوبونك ولكن الظالمين بآيات

في اطار قابل للتكيف حسب منطق  
العصر .

والهجرة حركة رائدة غيرت  
مجرى التاريخ ، وأعطته مددا ثرا  
من ماء الحياة يسقى ومع السقى  
خصب ويروى ومع الرى نماء ،  
ويعطى ومع العطاء قوة في العلم  
والاحلاص والبناء .

ومن هذا المنطق .. كانت الهجرة  
حركة اسلامية عظيمة ، في توطيد  
دعائم الاسلام ، وتثبيت ركائز  
الأخوة ، وبناء الجماعة الاسلامية  
التي أخرجت للناس لتكون خير  
أمة وحلقة بارزة من حلقات سير  
الدعوة الاسلامية في طريقها  
النشأك المير .

وتحمل الهجرة في معانيها ..  
سمات التجدد والبناء ، والمظمة  
الشامخة ، والقوة الصامدة ،  
والنور المضيء ، والأمن المطمئن ،  
ومراتى الملا والسمو ، وبرد  
اليقين ، ونفحات الهدى ، وحرارة  
الايمان .

الله يجحدون • ولقد كذبت رسل  
من قبلك فصبروا على ما كذبوا  
وأؤذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل  
لكلمات الله ولقد جاءك من نبي  
المرسلين « (١) »

ولما أسلم نفر من أهل مكة ،  
واتبعوا رسول الله صلى الله  
وسلم ، وثبت كل قبيلة على من  
فيها من المسلمين ، فجعلوا  
يحبسونهم ، ويعذبونهم ، بالضرب  
• • والجوع ، وبرمضاء مكة إذا  
اشتد الحر •

وكان بلال بن رباح ، صادق  
الاسلام طاهر القلب ، وكان أمية  
ابن خلف ، يخرججه إذا حميت  
الظهيرة ، فيطرجه على ظهره في  
بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة  
المظلمة فتوضع على صدره • • ثم  
يقول له : لا والله لا ترأى هكذا  
حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد  
اللات والعزى • • فيقول وهو في  
ذلك البلاء : أهد أهد (٢) •

وكان بنو مخزوم يفرجون  
بعمار بن ياسر وأبيه وأمه • وكانوا  
أهل بيت اسلام • إذا حميت  
الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة  
فيمر بهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فيقول :

« هـيـرا آل ياسر • موعدكم  
الجنة » فأما أمه فقتلوا وهي تأبى  
الا الاسلام (٣) •

ثانيا : اشتداد الأذى على رسول  
الله ، صلى الله عليه وسلم حيث  
أن الرسول لم يسلم من أيذاء  
المشركين فنالت قريش من رسول  
الله من الأذى ، ما لم تكن تتأله  
منه في حياة عمه أبى طالب • •

فخرج رسول الله ومعه زيد بن  
حارثة الى الطائف يلتمس النصرة  
من ثقيف ، والمنفعة منهم من قومه  
ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به  
من الله عز وجل ، لأنهم كانوا  
أخواله • • ولكن الرسول وجد من  
هؤلاء صدودا واعراضا ، وأذى •

(١) سورة الانعام آية ٢٣ - ٢٤ •

(٢) سيرة ابن هشام • الجزء الاول • من ٢٠٩ •

(٣) سيرة ابن هشام • الجزء الاول • من ٢١١ •

ثالثا : بيعة العقبة الأولى ، وبيعة العقبة الكبرى .. وكانت البيعتان ، تتمان عن الايمان الصادق ، والفراس التي بدأت تؤتى ثمارها .

فقد كانت البيعة الأولى على الايمان بالله وحده ، والاستمسك بمفائل الأعمال ، وقد تمت مع نفر من الخزرج ، كانوا بعد البيعة طليعة الدعاة الى الاسلام في يثرب .

أما بيعة العقبة الكبرى فقد بلغ فيها الايمان أوجه .. حيث جاء سبعون نفرا من يثرب ، مؤمنين أشد الايمان بالله ، وبالحب فيه ، والأخوة على دينه ، والتناصر باسمه ، ونص البيعة كما قال عبادة ابن الصامت ، وكان من النقباء . قال : بايعنا رسول الله بيعة الحرب و بايعناه على السمع والطاعة ، في عمرنا ويسرنا ، ومنشطنا ومكرهنا ، وأثره علينا ، والا تنازع الأمر أهله ، وأن نقول

بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم (١) . وبهذا الحلف الجديد . انفتح لرسول الله ، والذين معه من أهل الايمان باب الرجاء ، في حرية الدعوة ..

رابعا : تأمر قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن معه .. قال تعالى : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (٢) .

بعد بيعة العقبة الكبرى ، وما كان فيها من نصره الاسلام ، ومنعة أهله ، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يلحقوا بالأنصار بيثرب ، على أن يتركوا مكة متفرقين ، حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم ..

وبدأ المسلمون في الهجرة الى يثرب فرادى ، وقد فطنت قريش للأمر ، فحاولت أن ترد كل من

(١) ابن هشام . الجزء الثاني . من ٣١١ .

(٢) سورة الانفال آية رقم ٢٠ .

ولكن التأييد الالهي ، لا يعنى  
أبدا التفريط في أسباب الحياة ،  
وترك العمل ، والأخذ بالأسباب ..  
وبهذا أحكم رسول الله عليه  
الصلاة والسلام ، خطة الهجرة ،  
علم يبق بمكة الا عليا وأبا بكر ..  
أما على فقد نام على فراش  
الرسول ، وتغطى ببردة الرسول ،  
وكان صلوات الله وسلامه عليه ،  
قد أمر عليا أن يتخلف عنه بمكة  
حتى يؤدي الودائع التي كانت  
عنده للناس ، حتى اذا أفرغ منها  
لحق برسول الله ..

أما أبا بكر فقد خرج مهاجرا  
مع رسول الله ، بعد أن أعد  
للهجرة ما يلزمها ، وانتهى رسول  
الله ، وأبو بكر في الفار ليلا ،  
وأقاما فيه ثلاثا ..

ورغم الصعاب ، ووعورة  
الطريق .. وصل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المدينة ، وكلها  
أفراح ، والانصار يتسابقون في  
الاحتفاء بالنبي الأمين ، وتكريمه ..  
وبدا صاحب الرسالة الكبرى ،  
يضع خطوط المجتمع الاسلامي ،

استطاعت رده الى مكة ، لتفتنه عن  
دينه ، أو لتعذيبه ، وتشكل به ،  
وبلغت من ذلك أنها كانت تحول بين  
الزوج وزوجه ، وأنها كانت تحبس  
من تستطيع حبسه ممن لم يطعها ..

وكانت قريش تحسب لهجرة  
النبي الى يثرب ألف حساب ..  
فقد كانت تخشى كثرة المسلمين  
بالمدينة ، فاذا لحق بهم محمد ، كان  
ذلك قوة للمسلمين ، تهدد دعاة  
الوثنية واذا بقى محمد بمكة ،  
وحاولوا منعه من الخروج منها ،  
فهم معرضون لأذى أهل « يثرب »  
فلم يبق الا التآمر على قتل  
محمد ، وأحكمت المؤامرة في دار  
الندوة ، ولكن عناية الله كانت  
تلازم الرسول صلى الله عليه  
وسلم ، وترعاه وتحيط به .. وقد  
أذن الله له في الهجرة ، ليغرس  
شجرة الاسلام في تربة تساعد  
على النمو . ولا تعرف أحدا أحق  
بنصر الرحمان ، وأجدر بتأييد الله  
من محمد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الذي لاقى في سبيل  
الدعوة ما لاقى ..

وتفويض الأمر إليه وحده ورسوله الله صلى الله عليه وسلم ، لم يطلع أحدا على مسيرة الهجرة .. إلا من لهم صلة ماسة بها ، ولم يتوسع الرسول في اطلاعهم إلا بقدر العمل المنوط بهم ..

ثانيا : الاعتماد على الله ، مع الأخذ بالأسباب . قال تعالى : « لا تقصروا فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثلثي اثنين إذ هما في الفار إذا يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » (١) .

ثالثا : الإيمان هو دليل الفاعلية والحركة ، وذلك أن الإيمان هو الروح التي تحرك الجسد ، فتبعث فيه الحياة ، وعندئذ تكون النفوس مستعدة لتحمل المسئوليات والتضحيات . ولابد للمؤمنين من الاختبار والتمحيص .. لأنه هو

ويرسم له قواعد السلوك والأخلاق .. وكان الاخاء العملي الذي قضى على كل الوان العصبية ، ليتفرغ المسلمون الى مزاولة الشعائر الاسلامية ، وتطبيق أحكام القرآن الكريم ، وتعاليمه . ومن المدينة الاسلامية ، قاعدة انطلاق الدعوة .. استطاع النبي أن يرسل كتبه الى الملوك والرؤساء ، يدعوهم الى رسالة الاسلام ..

وفي الدولة الاسلامية .. أعد المسلمون عدتهم ليكونوا قوة رادعة لكل أفاك أثيم ، ولا يمكن أن تهتم أمة بأعداد القوة .. ثم تظلم من جيرانها ..

وفي الهجرة دروس مستفادة .. يمكن أن يكون فيها عظات بالغة لمن كان له قلب وعقل وتجل بعض هذه الدروس فيما يلي :

أولا : كتم الأسرار ، والمحافظة على سيم الأمور ، في نطاق التخطيط الدقيق ، القائم على الإيمان بالله

الناس .. ولم يعد المسلمون في حاجة الى تجارب أنظمة البشر التي تواضع الناس عليها ، وكم من الدروس يمكن أن يستقيها المسلم من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .. ففيها مثل حية للثبات والصبر والعزم ، والصمود وفيها : نماذج فريدة في البطولة والتضحية ، ونكران الذات والفداء .. وفيها : عمل منظم وتخطيط مركز ، وحراسة واعية ، واحاطة تامة .. وتعاون كامل ، واخاء شامل ، وايتثار بالغ ، ووحدة رائجة ، وعزة ، واباء ، وكرم ، ووفاء ..

والأمة الاسلامية وهي تتطلع الى غد مشرق في مطلع القرن الخامس عشر الهجري جدير بها أن تعرف مكانها في هذه الارض ، وتعنى قدراتها وتعمل على جمع كلمة أبنائها .. فقد بلغت مخططات اللؤم والحقد على الاسلام والمسلمين غايتها .. وما نراه من تمزيق لمجتمعات المسلمين ، وتشيت لشعوبها ، وقضاء على

الثمن الذي تمز به العقيدة في نفوس المؤمنين .. والعقائد الرخيصة التي لا يؤدي أصحابها تكاليفها لا ليعز عليهم التخلف عنها .. والشدائد دائما تستجيش مكنون القوى ، ومد خور الطاقة ، وتفتح في قلب المؤمن ، منافذ ما كان يعرفها المسلم الا تحت مطارق السدائد ..

رابعا : الأخوة الاسلامية ، القائمة على العقيدة .. أخوة لا تعترف بالقوميات ، ولا بالجنسيات تلك الأخوة التي جمعت المسلمين في جامعة اسلامية واحدة ..

خامسا : الدستور القائم على كتاب الله ، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .. وكتاب الله هو ميزان الحق .. حتى لا تحتاج الأمة الاسلامية في مسيرتها في الحياة الى تجارب الأمم وأمسكار سمسرة القوانين الوضعية ، والمذاهب الهدامة ..

وقد أثبت التاريخ والتجربة .. أن كتاب الله خير حكم بين

مواطن القوة الأصلية فيها ، وانتقاص لاقطار الاسلام من أطرافه ، وابتلاع لبعض أقاليمه ، واجهاز على حركته من داخله ، لأكبر دليل على أن المجتمعات الاسلامية تقع فريسة لتآمر رهيب ، وتحطيط مكرر ، وتكالب مسعور .

ولذلك تعاني مجتمعاتنا ديبيا عاتيا على النفوس يرهقها ويحاول تجريدنا من مقسومات الذات وعناصر الوجود ، ومن المؤسف والمحزن الا ننتبه لهذه التيارات المدمرة والمفرضة ، فنبيع أنفسنا لهذا أو ذاك أو نحاول أن نرضى هذا وذاك على حساب عقيدتنا ومبادئنا وسلوكنا ونظامنا .

اتنا نملك المبادئ الاسلامية التي تجعلنا خير أمة أخرجت للناس ، ونملك حيزا جغرافيا يجعلنا أفضل قوة عرفتها الانسانية . ولدينا من الموارد والمواقع ما يمكننا من اغناء الحضارة الانسانية ، وانتشال البشر من وهدة الضياع ، وإزالة الاصفاذ التي تقف في وجه تقدم الانسانية نحو الخير والاطمئنان . وهجرتنا في القرن الهجري الجديد هي أن نعود الى الاسلام نستعيد المجد والقوة والوحدة والعدالة ، ونحقق أمل الانسانية في قيام الحق ، ونشر السلام والأمن .

أحمد عبد الرحيم السايح



# هجرة خاتم النبيين

للإمام / أحمد عاتق منصور

الذي اتصل فيه بعالم القدس والملا  
الأعلى ، وتلقى فيه رسالة ربه ،  
على يد أمين الوحي جبريل عليه  
السلام .

الى المدينة المنورة ، عند  
السابقين الأولين من الأنصار ،  
الذين أشريت قلوبهم حب الدين ،  
وامتلأت أفئدتهم باجلال سيد  
الأولين والآخرين ، واستعدوا  
للدفاع عنه ، والقسمال دونه ،  
وباعوا أنفسهم وأموالهم في سبيله  
الله ، حتى صاروا جديرين بقول  
الله عز وجل في شأنهم ، بسورة  
الحشر : ( والذين تبوءوا الدار  
والايمان من قبلهم ، يحبون من  
هاجر اليهم ، ولا يجدون في  
صـدورهم حاجة مما أوتوا ،  
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم

عندما يطل على الأكوان هلال  
شهر الله المحرم ، من كل عام  
هجرى ، يحمل الى المسلمين ، في  
مشارك الأرض ومغاربها ، على  
اختلاف السننهم وألوانهم ، ذكرى  
كريمة ، هي بحق من أحسن  
الذكريات الى نفوسهم ، وأحبها  
الى قلوبهم ، لأنها تقتصل بخاتم  
النبيين ، وامام المرسلين ، ورحمة  
الله تعالى للعالمين ، سيدنا ومولانا  
( محمد ) صلوات الله وسلامه  
عليه ، وعلى آله وأصحابه ،  
والتابعين لهم بأحسن الآواهي  
ذكرى هجرته عليه الصـلاة  
والسلام ، من مكة المكرمة ، أحب  
بلاد الله الى الله والى رسوله ،  
وموضع مولده الشريف ، وموطن  
عشيرته وأهله ، والبلاد الامين ،

خاصة ، ومن يوق شح نفسه  
فأولئك هم المفلحون ) •

والحق أن حادث الهجرة النبوية  
الكريمة ، حادث عظيم غير مجرى  
التاريخ ، وكان له في الإسلام ،  
وحياة المسلمين ، على توالى الأيام  
والسنين ، أروع الآثار ، لأنه  
يصور معركة عنيفة بين الحق  
والباطل ، والإيمان والكفر ،  
والهدى والضلال ، والمعدل  
والظلم ، والرشد والغي ، والنور  
والظلام ، والاستقامة والفجور ،  
وبين عدد قليل من السلف الصالح ،  
سلاحهم الحجة والبرهان ،  
والانصاف واليقين ، وبين عدد كبير  
من الكفار والمشركين ، جاوزوا  
المدى في ظلمهم ، ووضعوا  
أصابعهم في آذانهم ، حتى لا تنفذ  
إليها الموعظة ، والأغطية على  
عيونهم ، حتى لا تبصر نور  
الإسلام •

ومن خلال الهجرة الحميدة  
الشريفة ، تتمثل أمام النفس صورة  
الحق ، يكاد يغلبه الباطل ، ويتركه  
على الأرض مهزوما ، لا يقوى على  
قتال ولا نضال ، ولكن نفحة من

السماء تهب فإذا بالحق ينهض ،  
وإذا به يقا تل ، وإذا به ينتصر ،  
وإذا بالباطل صريع ، وأهله في  
الهالكين ، ولهم قلوب لا يعقلون  
بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ،  
ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك  
كالأنعام بل هم أضل أولئك  
هم الغافلون •

وان حديث الهجرة ، حديث  
متشعب الأطراف ، متعدد  
النواحي ، يتجه الفكر فيه إلى  
جوانب متنوعة ، تتصل بأشرف  
الخلائق أجمعين ، ونبينا الصادق  
الأمين ، الذي طلع نوره بالبلد  
الحرام ، وظهرت لمولده العظيم  
الآيات البيّنات ، ووجده مولاه  
يتيما غاواه ، وضالا فقيرا فهداه ،  
وعائلا فقيرا فأغناه ، وشرح له  
صدره ، ووضع عنه وزره ، ورفع  
له ذكره ، وأرسله بالهدى ودين  
الحق ، بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى  
الله باذنه وسراجا منيرا ، فقام في  
مكة وحيدا فريدا يدعو إلى الله ،  
ولم تلبث دعوته أن عصت مكة ، ثم  
امتدت حتى شملت الجزيرة ، ثم  
اتسعت حتى بلغت أقصى الأرض ،

فكانت أكبر من الأرض ، فانتشرت في الزمان ، وسبغى الأرض ، ويفنى الزمان ، والدعوة المحمدية خالدة باقية .

ويتصل حديث الهجرة بالقرآن العظيم ، الذى نزل به الروح الأمين ، على قلب الشفيق يوم الزحام في المذنبين ، بلسان عربى مبين ، ليخرج الناس من ظلمات الشرك والضلال ، الى نور الايمان واليقين ، وتمسدى به الانس والجن ، على أن يأتوا بمثله فمجزوا ، وضمنه من القواعد والأحكام ما يضمن للناس سعادة العاجل والآجل ، وكفل العلى القدير ، لهذا التنزيل الحكيم البقاء ، لأنه ينمو من نفسه كما ينمو الحى ، ويضئ من ذاته كما تضئ الشمس ، ويتجدد على مر الدهور والمصهور من طبعه كما يتجدد الربيع ، ويهذى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ولا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنه تنزيل من حكيم حميد .

ويتصل حديث الهجرة بالاسلام ، ذلك الدين الحق

الخالد ، الصالح لكل زمان ولكل مكان ، ولهذا رضى الله العلى العظيم لجميع خلقه ، وأمر المكلفين أبيضهم وأسودهم باتباعه ، لأنه دين العدالة والحرية ، والحضارة والمدنية ، والكفيل بسعادة الانسانية ، والقائم على نظام يجعل الكون كله أسرة ، والناس جميعهم أخوة ، تجد فيهم الغنى ولا تجد المحروم ، وترى بينهم القوى ولا ترى المظلوم ، لأنه أنشأ بين الغنى والفقر سببا هو البر ، وأوجد بين القوى والضعيف نسبا هو الرحمة ، وجعل من أصحابه قوما هم خلاصة البشر ، وغاية ما يكون السمو الانسانى ، يرضون لله ، ويخضعون لله ، دليلهم الدين ، وقانونهم هدى سيد المرسلين ، وشمارهم شمار المتواضعين ، وعيشتهم عيش الزاهدين ، وعظم عمل الصالحين ، وحكمهم حكم العادلين ، وفتوحهم فتوح الجبارين ، ثم هم من قبل ومن بعد سادة للناس أجمعين .

ويتصل حديث الهجرة بحالة العالم قبل الاسلام ، التى كانت

هناك دين يجمع الكلمة ، ويوحد الصفوف ، ولا حاكم يرفع منار العدالة والانصاف ، ويضرب على أيدي الظالمين ، ويأخذ بحق المظلومين . وبهذا وبغير هذا صارت الحياة في الشرق والغرب جحيما لا يطلق .

ثم تجلى الله العلى العظيم على الوري ، ولكل بداية نهاية ، فأرسل اليهم الرحمة المهداة ، وهير من حملته العبراء ، وأظلمت السماء ، فهداهم الى الحق ، والى الصراط المستقيم ، ورفع منار العدالة والانصاف ، والحرية والمساواة ، وقرر في النفوس أن أكرم الناس عند الله اتقاهم له ، فلا نزاع ولا خصام ، ولا مسوق ولا طغيان ، ولا ظلم ولا عدوان ، بل حب وسلام ، وإخاء ووئام ، وحياة ملؤها العزة والكرامة ، والسعادة والرفاهية ، لكل من تظله راية الدين الشريف ، ويسلك سبيل قائد المر المحجلين .

وهنا طابت الحياة ، وغدا الانسان هرا كريما بكرامته ، في

تقطع القلوب آسى ، وتملا النفوس حسرات ، حتى أن المؤرخين في الشرق والغرب ، لم يجدوا اسما يصور هذه الحالة ، ويقربها بلأذهان ، الا لفظ الجاهلية ، لأن الناس حينذاك كانوا في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، وغى موف ياهله على النار .

وكسرى في الفرس يحكم بالقوة والعنف ، وهرقل في الروم يملك بالنار والحديد ، وبين الفرس والرومان ، حرب دائمة أو شجة دائمة ، ذهبت بقوة الغالب منهما والمطلوب ، والناس هنا وهناك يسامون سوء العذاب ، ويساقون سوق الموائس والأنعام ، يقضون سخابة يومهم ، وهزيمة من ليلهم ، في العمل المتواصل ، تحت أشعة الشمس المشرقة ، والبرد والزمهرير ، والويل لمن يرفع صوته ، مطانبا بحقه ليما عمل .

وجزيرة العرب على هافة بركان ، ولا تتطفئ فيها نيران الحروب ساعة من نهار ، وأصنام معبودة ، وبنات موعودة ، وأرحام مقطوعة ، وميسر وقمار ، وليس

والحاکمین ، وزلزلوا عروش  
الجبابرة والطاعین ، ونهضوا نهضة  
الأسود ، يحملون بأيامهم نور  
المقرآن العظيم ، يضيئون به  
للسعوب طريق المجد في الدنيا ،  
والسعادة في الأخرى ، وببصائرهم  
السيوف ، يردون بها الضالين  
الى طرق الحق والرشاد .

هكذا تكون الذكريات  
المعاطرات ، وهكذا يبقى حديث  
الهجرة النبوية الكريمة جديداً على  
مر السنين والأعوام ، وسيستمر  
الخلاص عن هجرة خاتم النبیین  
طريقاً ، على امتداد الشهور  
والأيام ، وسنحس النداء يتردد  
صداء في كل قلب ، حتى يرث الله  
الأرض ومن عليها : كنت يا أشرف  
النورى للانسانية كلها خيراً وبركة ،  
وكنت يا رسول الله للعالمين هدى  
ورحمة ، وأنت يا امام الهدى مثال  
الانسانية الكامل ، وأنت يا حبيب  
الرحمن الجامع لأشتات الفضائل ،  
وكان فضل الله عليك عظيماً ،  
فأفاض عليك ما شاء ، وأفضت  
على الناس مما هم في حاجة اليه ،

نفسه رضا ، وفي قلبه طمأنينة ،  
وفي روحه شعور جديد بالكون  
وخالقه العزيز العليم ، وشعور  
قوى بامام الهدى وسيد البشرية  
المطاع ، وحاكمها العادل ،  
ورئيسها الامين المأمون . وشق  
الاسلام طريقه الى القلوب  
وشرعت العقول تفكر ، والنفوس  
تستبشر ، والأمن يضرب ببروانه  
على الوجود ، وفي كل مكان عدل ،  
وفي كل نفس راحة ، وفي كل قلب  
طمأنينة ، وفي كل فؤاد ايمان ، وفي  
كل ضمير سعادة وأمل .

ويتصل حديث الهجرة ، بالامه  
الاسلامية ، التي جعلها الله عز  
وجل خير أمة أخرجت للناس ،  
لأنهم يأمرون بالمعروف ، وينهون  
عن المنكر ، ويؤمنون بالله ،  
وحملوا مصباح النور حين عم  
الكون الظلام ، وأرشدوا المسالم  
انى بر السلامة وشاطئ النجاة ،  
حين تاه في عباب الجهل ، حتى  
أسمى تاريخهم تاريخ الكمال  
الانسانى على وجه الأرض ،  
وتهاوت أمامهم تيجان الملوك

الأغر ، الذي أنقذ الخليقة من ضلال كسرى أنوشروان ، ومن بنى قيصر الرومان ، جدير أن يخلصها اليوم من كل بنى وطغيان ، وله من ديمقراطيته الأصلية ، واشتراكيته المعتدلة ، وأخوته الشاملة ، مناعة من كل سوء ، وأمنة لكل جنس ، والله تعالى كفيل أن يظهره على الدين كله ، فإن انتصاره انتصار للعقل ، وإن انتشاره انتشار للمعدل ، وإن سيادته سيادة للسلام .

ولا يسعنا في نهاية مقالنا ، إلا أن نقدم للمسلمين بالمشرك والمغارب ، جميل تهانينا بالصام الهجرى الجديد ، مبتعلا إلى الله جلت حكمته ، أن يجعل لنا في كل ذكرى من ذكريات رسولنا الصادق الأمين ، عزا ومجدا ، وسعادة ورفاهية ؛ فإنه لا مانع لما أعطى ، ولا راد لما قضى ، وهو سبحانه ولينسا ونعم النصير .

أحمد على منصور

ورسخت للمصلحين أوضح طرق الإصلاح ، ووضعت للمشرعين أكمل قواعد التشريع ، وأبنت للطماء أروع نظم الكون ، وأوضعت لخلق كيف يكون الامام العادل ، والرئيسي المنصف ، والقائد المنصور ، والاجتماعي الحكيم الذي يضم القلوب المتناثرة ، ويظهر المجتمع من المفسدين .

ولقد كشف العطاء عن أعين الأمم الإسلامية ، فأدركت حاجتها بالتقريب في حق دينها ، وبعدها عن سلوك سبيل رسولها ، وأدركت ما كان لسلفها الصالح ، من مجد عظيم يتغنى به المؤرخون ، كلما قلبوا صفحات التاريخ ، في فجر الاسلام وضياء ، فتطلعت إليه وتوثبت لأحيائه ، وفي الجو بلرقة من الأمل ، فأننا ضد أخذنا في الرجوع إلى أحضان الدين ، وشرعنا في العمل بما جاء به خاتم النبيين ، وأمام المرسلين ، ووضح لنا أن العقل قد استتار ، وأن الفلك قد استدار ، وأن الاسلام

# بيعتا العقبة.. والطريق إلى يثرب

للأستاذ / رشدي محمد إبراهيم

ولم يمهل القدر ورقة بن نوفل ،  
فعاجلته المنية .. ولم ينس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
— أنه ستأتى ساعة يترك فيها محلة  
ميلاده ، ومنبت أرومته ، لكنه لم  
يتعجل هذه الساعة وإنما بذل  
الجهد في النصيح لقومه ما استطاع  
داعيا إلى ربه ، مؤديا لرسالته ..  
وهيا الله له من خديجة رضى الله  
عنها — الصدر الحاني والقلب  
المطوف .. فكانت تصح عنه عشاء  
ما يلاقى ، مواسية له بما تملك ،  
وما تستطيع .. حتى لقيت ربها  
راضية مرضية في نفس السنة التي  
مات فيها عمه أبو طالب الذي كان  
مصدر الحماية للرسول عليه الصلاة  
والسلام .  
وأدركت قريش ما أصاب رسول

عندما نقرأ سيرة رسول الله •  
— صلى الله عليه وسلم — ندرك أن  
الرسول عليه الصلاة والسلام علم  
منذ أول يوم نزل فيه الوحي • أنه  
ستأتى ساعة يخادر فيها مكة ،  
ويخرجه منها قومه ، فقد أخبره  
ورقة بن نوفل بذلك لما عرضت عليه  
خديجة — رضى الله عنها — أمر  
محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال  
ورقة كما روى البخاري « هذا  
الناموس الذى نزل الله على  
موسى ، ياليتنى فيها جذعا ، ياليتنى  
أكون حيا إذ يفرجك قومك ؟ فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
— : « أو مخرجى هم ؟ » ،  
قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل  
ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى  
يومك أنصرك نصرا مؤزرا » •

فآمنوا به ، ورجعوا الى قومهم  
فأذاعوا الأمر بينهم حتى أصبح  
اسم النبي علما يجرى ذكره على  
لسان اليثريين ..

وإذا كان غار حراء هو المكان  
الذى تجلت فيه أنوار الهداية  
الالهية ، واتصل فيه نور السماء  
بالأرض .. وإذا كان غار ثور هو  
المكان الذى تجلت فيه حماية الله  
للمهاجر الذى ترصده عيون الشرك  
ومتتبعه بوازى قريش لتفتك به ،  
فان هنالك بقعة من الأرض ميمونة  
الطالع ، فيها تجلت أنوار العقيدة  
وهي تشق طريقها الى قلوب  
اليثريين ، هذه البقعة هي  
«العقبة» .. وتقع بالقرب من منى  
في الطريق المنحدر من عرفات الى  
مكة ..

في هذا المكان تمت بيعة العقبة  
الأولى - في العام الثانى عشر من  
البعثة - حيث جاء من يثرب اثنا  
عشر رجلا ، فالتقوا برسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وكانت  
المبايعة بينهم وبين النبي صلى الله  
عليه وسلم - على الايواء ،

الله صلى الله عليه وسلم من  
حزن لموت زوجه وعمه ، فاهتبلت  
الفرصة ، وراحت تصب أذاها على  
الرسول والمؤمنين حتى ضاقت  
الحلقات واستحكم أمر قريش ،  
فخرج الرسول صلى الله عليه  
وسلم الى الطائف فلقى من أهلها  
العنت أشد العنت ، فما كان منه الا  
أن عاد الى مكة ..

وتحدثنا كتب السيرة  
والاخباريون بأن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بعد أن عاد من  
الطائف أخذ يعرض نفسه على  
القبائل في موسم الحج وفي أسواق  
قريش ، يدعو الناس الى الايمان  
بالواحد الأحد ، ونبذ ما توارثوه  
عن الآباء والأجداد ، وفي أثناء  
تجواله بين الواهدين الى مكة . كان  
عمه عبد العزى « أبو لهب » يتبعه  
وينادى في الناس بالآل يطيئوه ،  
والآل يسمعون اليه ..

حتى اذا أراد الله الخير لنبيه ،  
ودينه ، كان لقاء النبي صلى الله  
عليه وسلم برهط من الخزرج  
فأعجب ستة منهم بما دعاهم اليه ،



والنصر ، والسمع ، والطاعة .. ثم طلبوا منه أن يرسل معهم من يقرئهم القرآن ، ويعلمهم أمور دينهم ، فاختار لهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - « مصعب ابن عمير » ليكون أول مسفير للإسلام ، وأدى مصعب رسالته خير أداء ، وظهر أثر ذلك في موسم الحج التالي حيث وفد على مكة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، ومعهم مصعب بن عمير ، وتحت جناح الليل ، وفي حواشي ظلمته وسكونه اجتمع الرجال سرا عند العقبة ينتظرون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث وعدهم .. ولم يطل الانتظار فقد أشرق عليهم ومعه عمه العباس - وكان لا يزال مشركا - غير أن حبه لابن أخيه جعله يرافقه ليتوثق له ولذا كان العباس أول المتكلمين فقال : « يا معشر الخزرج ، ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ، ومنعة في بلده ، وأنه قد أبى إلا الانحياز اليكم ، واللتحق بكم ،

فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتهموه إليه ، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون أنكم مسلموه ، وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن ندعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده » .. فقال أهل المدينة للعباس : « قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ، ولربك ما أحببت » .. فدعاهم الى الله ، ورغب في الاسلام ثم قال : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم » .. فقام « البراء بن معمر » سيد القوم ، ومد يده الى النبي صلى الله عليه وسلم - قائلا له : « يايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر » .. فقاطعه « أبو الهيثم بن التيهان » قائلا : « يا رسول الله ، ان بيننا وبين الرجال حبلا وانا قاطعوه - يعني اليهود - فهل عسيت ان نحن فعلننا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا ؟ » فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

الوحي .. ولعل مسائل يسأل ، لماذا كان أهل يثرب أسرع قبولا واستجابة لدعوة الاسلام من أهل مكة الذين يعيشون في كنف البيت الحرام والذين دافع الله عنهم حين لم يكن لهم حول ولا طول أمام جند ابرهة ؟

ويجاب عن هذا التساؤل بما يأتي : -

أولا : ان اليهود في يثرب كانوا يقولون بقرب ظهور نبي يؤمنون به ويقتلون الأوس والفزرج قتل عاد وشعود ، لذا سارع اليثرييون الى الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم حتى يسبقوا اليهود .

ثانيا : مخالطة أهل يثرب لأهل الكتاب جعلتهم عارفين بتفاصيل دين كتابي يخالف عبادات الجاهلية لذا وجدوا في الاسلام تحقيقا لنبوءة ذلك الدين الكتابي كما كان أيضا لاتصال بعض أبنائهم كحسان ابن ثابت بالخصاسنة في الشام حيث النصرانية أثر في نفوسهم مما جعلهم يسارعون الى الاسلام .

ثالثا : أن الحروب التي كانت

ثم قال : « بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم ، وأنتم مني ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم » .. ثم أمرهم أن يختاروا له من بينهم اثني عشر رجلا يشرفون على المسلمين في قومهم سماهم النقباء ، ورجعوا الى رجالهم في ظلمة الليل دون أن يشعر بهم أحد .

بهذا تمت بيعتا العقبة الأولى والثانية كما روتها لنا كتب السيرة والأخباريون .. وهما بلا شك .. مقدمة للهجرة ، ولذلك ازداد انتشار الاسلام في المدينة عقب ذلك وأصبح المسلمون يتوقعون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ، ومبايعة العقبة الثانية بما دار فيها من حوار ، وما قاله كل من العباسي ، والبراء ، وأبو الهيثم تدل دلالة قاطعة على أن محمدا صلى الله عليه وسلم انما كان يعد لساعة ما زالت في ضمير الخيب آنئذ ، فاذا حانت رحل عن مكة وهاجر .. فهو من ثم لم ينس أن قومه سيخرجونه منذ علم بذلك في أول يوم لنزول

سهولة ويسر ، وفي طباع المكين  
جفاف وشدة .

سادسا : حرص الزعماء من  
قريش على السيادة الدينية على  
سائر العرب .

سابعا : عقد السادة أصحاب  
الرأى في أن يكون النبي هو محمدا  
خاصة لذلك جهدوا في صد الناس  
عن دعوته مع تيقنهم من صدقه .  
لهذا كله كانت المصارعة الى  
الايمان من أهل يثرب ، وكانت  
بيعتا العقبة الاولى والثانية أول  
عهد على طريق النور ودرب  
الايمان يقوم على النصر والمؤازرة  
وبهذا كله كان الطريق أمام  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
الى المدينة معبدا .. حتى حانت  
ساعة الخروج ، وتحرك موكب  
النور تحت عين الله .. وكانت  
النقطة من مكة الى المدينة هي  
الحركة التي بها تحرك الكون كله ،  
ولها تغيرت مجريات الأمور ،  
ومجريات الزمن .

رشدى محمد إبراهيم

بين الأوس والخزرج والتي كان  
آخرها يوم بعث في العام السابق  
للعقبة الأولى - أضطعت صلوب  
اليثريين ، ولما تم الصلح بين  
القبيلتين كانت آثار الضعف بادية  
عليهما .. ولذلك كانت القلوب  
مستعدة لتقبل عنصر جديد يصلح  
من شأنها .. فكان الاسلام هو  
بارقة الامل التي لاحت في الأفق  
فقضت على الفرقة وألفت بين  
القلوب ..

ثالثا : أثر تلك القرابة التي كانت  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
في بنى النجار مما كان حافزا  
للايمان به .

رابعا : الدور الذي أداه سفير  
الاسلام « مصعب بن عمير » فقد  
كان له من الشخصية والقدرة على  
ابلاغ الدعوة ما جعله يصل الى  
مغاليق القلوب ، فيفتح أبوابها  
بيسر واقتدار .

خامسا : كان للبيئة الطبيعية  
أثرها فالمدينة سهلة ومكة صخرية ،  
لذا كان في أخلاق أهل المدينة

# من نفعات الحجرة

للأستاذ / محمد أبو النصر فاضل

رفعت على آفاقها الرايات  
وهمت على جنباتها الرحمات  
تجلو مجالها ، ويشهدونائها  
وتطيب في أجوائها السباحات  
هذي مواكبها تطوف ، وفوقها  
منح ترف ، ورحمة مهداة  
أمل يراه المسلمون ، ومشهد  
نزلت على أضواء الآيات  
ذكرى العقيدة والهداء تواكب  
فيها الحياة ، وطابت النفحات  
الله أكبر ، ما أعزك هجرة  
تبقى ! وكل الذكريات موات  
مالي وللشعراء في مساحاتها  
جاء يكافئها ، ولا خطرات  
فلتخضع الدنيا ، وعند رحابها  
يقف اللسان ، وتمجز الكلمات  
يا صاحب الذكرى ، وكم لك نعمة  
عبقت بغيض غيرها الجنات

أنا لست أنسى يوم قمت بمكة  
 تدعو ، وقومك ظالمون طغاة  
 ملك الضلال عقولهم ، وتحكمت  
 في أمرهم « عزاهم » و « مناة »  
 واستضجعوك بجهلهم وضلالهم  
 وصحوا على الشرك الغنى وباتوا  
 كم عذوبك على هجير الصخر مظ  
 لوما ، ولم تظهر عليك شكاة  
 هم يغضبون لما تقول ، وأنت ير  
 ضيك العذاب المر والطعنات  
 ولكم مددت يديك تطلب رثدهم  
 فإذا بهم في غيهم أموات  
 قابلت جهلهم بعلمك راضيا  
 وتألفت في وجهك البسيمات  
 ولكم أتى جبريل يطلب ما تسرى  
 فيهم ، وفيهم سادة ورعاة  
 ويقول « لو شئت الهلاك دعوت ربك »  
 فاستجيبته عنده الدعوات  
 فيراك غضبان الجبين لما دعا  
 ك ، وتلتقى في عينك الجبرات  
 وتقول « يارب اهد قومي انهم  
 لا يطمون » وحسبي الصناعات  
 ما بعد عنوك يا رسول الله  
 عتو أو كمثلك في الحياة عفاة  
 بأبي وأمي ، يا رسول الله يو  
 م التفت حولك مذبذبون عصاة

في دارهم عذوا الألف على الادي  
 وتمددت للفتك مؤتمرات  
 حلفوا على الأسمان أن يقضوا على  
 لك ، وأن تروى بالدم الساحات  
 وركبت ليل البيد ، والكفار حو  
 ل البيت ، لم تهدأ لهم خطوات  
 سهروا عليك ، وفي قلوبهم الردي  
 وسـمـيـوفهم بأكفهم ظلمات  
 والجهل يلقى ، والنفوس غضوبة  
 والثورة العيساء ، والنزوات  
 والحق ، والحق الدفين تضرمت  
 منه على أكبادهم جمرات  
 وخرجت من بيت النبوة ، والشباب  
 ب أمام بيتك أعين يقظيات  
 هاجرت منها يا محمد تفتدى  
 دنيا تضسب بنوره الفلوات  
 تمضي على وجد الحب ، ويحتو  
 بك الشوق ، والآمال ، والدعوات  
 وتقول « لولا أن أهلك أخرجو  
 ني ما خرجت » وما همت دممات  
 لكه أمر السـمـاء ، وسرها  
 فيه لكل من استجلب نجاه  
 يا أرض مكة ، كيف أنت ، وقد نأى  
 عنك الهدى ، وهوت بك العثرات  
 هذا محمد راحلا .... وقلبه  
 لك ذكريات بالهدى عطرات

كم راح يدعو الله ، وهو مهاجر  
 والشوق يقطر منه والزفرات  
 ويقلب النظرات في الأفق البعيد  
 د وفي الرهاب ، وتنتشى القبلات  
 الكون ، والليل الوديح ، وضجة الد  
 نيا ، وصمت البيد ، والخفقات  
 والأفق ، والجبل الأسم ، وخطرة الأ  
 نسام ، والأفلاك ، والنمسات  
 والدار ، والوطن العزيز ، وأهله  
 والكعبة الغناء ، والحجرات  
 ومقام إبراهيم ، والصرم الحبيد  
 ب ، وما حوى في ظهره عرفات  
 ومنى ، وما بين الصفا والمرورة ار  
 تسمت بقلب محمد لوهاات  
 والمهد ، والأرض الوفية ، والهوى  
 والهدى ، والقرآن ، والقبسمات  
 والرحمة الكبرى تلف الغبار في  
 رفق ، وجند الله فيه حماة  
 وحماائم نامت لتحمي ضبيها  
 هل بعد ذلك في الحياة حياة  
 بأبى وأمى ، يسوم رحت ليثروب  
 وعليك من نور الهدى هالات  
 واستقيلتك ، وأنت خيف الله ، والسد  
 هل انطوى لخطاك ، والربوات  
 حفت بك الانحصار في فرح ، وأش  
 يرق باسمك التاريخ والمصفحات

وحدت بين المسلمين ، فلا هوى  
 يهوى بوحدهم ، ولا نزعات  
 قد كنت قائدهم ، وأمرك بينهم  
 شورى ، وجاهاك عزيمة وثبات  
 هذى مبادئك العظيمة ، قد بنت  
 شعبا ، بنوه للسلام بناء  
 قد علم الدنيا ، وأصبح صوته  
 وحيا ، وهمس حديثه صيحات  
 علمته أن الجهل فريضة  
 حتى يصان الحق ، والصرمان  
 وأقمت فيه العدل ، وهو شريعة  
 كبرى ، فلا تاج ، ولا طبقات  
 الناس من أبناء آدم كلهم  
 والأرض أمهم وتلك عظمت  
 لا فرق بين الصاكين وغيرهم  
 إلا التقى لله والقربات  
 فإذا بوجهك كالصباح يروهم  
 وإذا بأعينهم عمى وسبابات  
 ناموا لكى تسمى ، وأمر الله غلا  
 ب ، وأمر الكافرين شقات  
 يا صاحب الذكرى ، وجهك دافعى  
 الذى إلا الثمر والسمجات  
 فى كل علم لى اليك قصيدة  
 أعلو بها ، وتهزنى الصبوات  
 لك يا رسول الله ما أغليت من  
 نفسى ، وفيها للهوى لسمات



أرخصت فيك الروح ، وهي ضئيلة  
 وأتيت بابك ، والأنام غداة  
 كم قد سهوت على هداك ، وعشت في  
 نجواك ، والأشواق ملتهبسات  
 لا يسعد العشاق في خلواتهم  
 الا حديث الليل ، والمهملسات  
 أشكو لروحك جرأتى ، وقد انحنى  
 ظلى ، وتاعت في الدجى الخطوات  
 وأقول ، من ذا ما عصى ؟ ومن الذى  
 كانت قسوام حياته الطاعات  
 ان كان يذنب سوى ظلى عليه  
 لك شفاعة ، ومسودة ، وصلات  
 انى لجسات بكل آثامى اليـ  
 لك ، وفي رهابك تسير السوءات  
 من كان محسوب النبى تذبذب في  
 ميزانه الآثام والمهملسات  
 محمد أبو النصر غاتم

## من وصي ذكرى الهجرة

للإمام محمد عبد الرحمن بن صالح المنجد

ردى الى الحيران نور صوابه  
 واستغفره من ضنى أوصابه  
 وتداركته من نداءك بقطرة  
 تروى أوام الروح بين أحبابه  
 وينسمة من نفع روضك علما  
 تسرى سلاسا في لظى أعصابه  
 العالم المفتون يركض لاهثا  
 في الفكر خلف مضللات سراه  
 ويهيم في ثيابه الضلال فيجب  
 دمع الآلام والأحزان بين شمابه  
 المال ملك يمينه والعلم ملك  
 شماله والجاه تحت ركابه  
 يا ويحسه ما باله يشكو الظما  
 وكثوسه ملأى بخلو شرابه  
 ما باله مستوحشا في سربه  
 شرقا يغص بريقسه ولعابه  
 قد غاص في يم الآسى متهاككا  
 يظفرو ويرسب في أكف عبابه

مستتجدا مستصرخا لكتفه

يرتد مرتكبا على أعتابه

عاف الدواء وصدد عن فلك النسيء

جاة فظيل يحيى في أليم عذابه

ان الذى قد ند عن مدد المس

مساء وتاء في الديجور عن أسجابه

غول الشقاء تتوشه حتى ولو

كانت ملوك الجن من حجابيه

يا نسمة الذكرى الحبيبة أيقظي

وسنان حاك النوم في أهدابه

أغضى الجفون على القدى متبلد ال

احساس ليس بشاعر أو آبه

ردى الى الرحمن عبدا شارد

كالوحش يركض في مسارب غابه

وخذيه في رفق الطبيب الى الهدى

وقفيبه ممثلى الفؤاد ببابه

علمه بمد التميزق والفضى

يجد المسكينة في ظلال رحابه

ولعله يحظى من العيش المتاح

بسره الأسمى وحلو لبسابه

من ذا الذى يثرى الحياة سوى الذى

فطر الوجسود بخصمه وبيابه

هل ثم غير الله عسىل معرك

كنه الحياة بنفوسها المشابه

الله نور القلب في ظلم الوجوه  
 د قسلا يحس ولا يرى الا به  
 الله رب الكون شرع للحيا  
 ة سبيلها الباقي على احقابه  
 دنيا ودين في ظلال حكمومه  
 محكومة من ربها بكتابه  
 تمنو الجباه لحكمه منقادة  
 لله لا لسدجج بصبرابه  
 لا الشرق باسستبداده وجهوده  
 كسلا ولا الغرب المدل بعابه  
 هذا وذاك كلاما متحلا  
 ركب الضلال وتاه بين ضبابه  
 وكلاما في ضلله ودهائه  
 حرب على الاسلام في محرابه  
 قولى لمن تفض الكرمين قبلة  
 متخشسا يجثو على اعتابه  
 هل أنت الا آبق من سربه  
 متجرد من لونه وثيابه  
 هل أنت الا مقلب مسمومة  
 للدب تصطاد الظباء لنابه  
 والماهر الصياد يرصد صيده  
 فيجذوه بمدرجات كلابه  
 خدعوك يا مفتون اذ قد صبوروا  
 لك جهنم الشيطان جنحة نابه  
 فمضيت تقتحم البوار مفدرا  
 بسلاف ماركس لا تمى لكذابه

وغدا تفيق على خرائب موطن  
 قد كنت معمول هـدمه وخرابه  
 وغدا سينكشف القناع فتبصر الشـبـ  
 ييطان يسخر من ضنى أحبابه  
 يأبى الداعى الى الله الذى  
 لا عز الا بالتزام جنـ  
 أنت الذى غمر الضياء فؤاده  
 فمضى يحلق فى السـ  
 وانعيش قد ذهب النوى بقشره  
 وذهبت أنت بروحه وابـ  
 ناقرع بصوت الحق أسمع الورى  
 واكشف عن الاسلام رين حجابـ  
 وارفع لواء نكسسته يد التـ  
 ذل واحتواء الذل فى أطنـ  
 واصبر على كيد الضلال فظالما  
 شرب الدعاة الى الهدى من صابـ  
 والليل يعقبه صـ  
 يمحو الظلام بموله وسحابـ  
 فيمحو للاسلام وأرف ظله  
 ويمحو أمن النفس بمد غيـ  
 والمعدل يكتف الحياة فيسبح ال  
 انسان فى أمواج ضوء شـ

محمد سان الدين

# حكم... وطرقت

إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## « تقشـف »

عندما زار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مدينه حمص جاءه أهلها يشكون واليهم - سعيد بن عامر ، وعابوا عليه حصال ثلاث : لا يخرج اليهم حتى يتعالى النهار ، ولا يجيب أحدا بليل ، ويعتزل الناس يوما في الشهر ، ويسأل عن ذلك ، فيعلم أنه . يمعن كل صباح خبزه ويخبزه بنفسه ثم يخرج ، وأنه جعل نهاره للناس وليله لله يعبد . فيه ، وأنه يعمل ثيابه مرة في الشهر وينتظر حتى تجف .

## « عطر مقبول »

كان معاذ بن جبل عاملا لسيدنا عمر - رضى الله عنه - فلما رجع ، قالت له زوجته : ما جئت به مما يأتى به العمال الى أهليهم ؟ - وما كان قد أتاها بشئ - فقال لها : كان عذرى ضاعط . قالت : كنت أمينا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعند أبى بكر - رضى الله عنه - فبعت عمر معك ضاعطا ؟ وقامت بذلك بين نسائها ، واشتكت سيدنا عمر - رضى الله عنه - فلما بلمه ذلك ، دعا معادا وقال : بعت معك ضاعطا ؟ قال : لم أجد ما أعترف به اليها الا ذلك فضحك سيدنا عمر - رضى الله عنه - وأعطاه شيئا ، وقال له أرسها به ، ومعنى قوله : « ضاعطا » يعنى : رقيقا ، وأراد به الله تعالى .

## « أنتم أحق منى بالسؤال »

وقف سائل على باب قوم فقالوا له : يفتح الله لك .

فقال : كسرة •

قالوا : ما نقدر عليها •

قال : قليل من بر أو فول أو شعير •

قالوا : لا نقدر عليه •

قال : قطعة من دهن أو قليل زيت أو لبن •

قالوا لا نجسده •

قال : فشرية من ماء •

قالوا : ليس عندهنا ماء •

قال : فما جالوسكم ، قوموا : فأنتم أحق منى بالسؤال "

### « جهاد عالم »

استدعى المندوب السامي الفرنسي في سوريا الشيخ عبد الحميد الجزائري ، وقال له : أما أن تقلع عن تلقى تلاميذك هذه الأفكار ، والا أرسلت جنودا لإغلاق المسجد الذي تنعت فيه هذه السموم ضدنا وأخماد أصواتكم المفكرة •

فأجابه الشيخ قائلا . أيها المسيو الحاكم انك لا تستطيع ذلك !!

واستشاط المسيو غضبا . وقال كيف لا أستطيع ؟!!

قال الشيخ : إذا كنت في عرس علمت المحتولين . وإذا كنت في مأتم وعظمت المعز . وإن جلست في قطار علمت المسافرين . وإذا دخلت السجن أرشدت المسجونين ، وإن قتلتهموني التهمت مشاعري المواطنين ، وخير لك أيها المسيو ألا تتعرض للامه في دينها ولغتتها •

### « من حكم سيدنا سليمان »

من حكم سيدنا سليمان — عليه السلام — لقومه : أوصيكم بأمرين : أفلح من أعطهما ، لاتدخلوا أجوافكم الا الطيب ، ولا تفسسرجوا من أفواهكم الا الطيب •

## « عقوبة متكبر »

قال : تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه ، فأذلى في موضع وحوله خدم يسمعون الناس من الطواف حتى لا يزاخمه أحد !!  
ثم مرت سنين ، فرأيت به جسر الرصافة يسأل الناس !  
فسألته : ماذا جرى عليك ؟  
قال : تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه ، فأذلى في موضع يتكبر الناس فيه .

## « العاقل والأحمق »

العاقل ، إذا أحبك بذل جهده في المودة والبصرة ، وإذا أبغضك رفع عن الظلم قدره ، وإذا أحسنت إليه اعترف وشكر ، وإن أسأت إليه ستر واعتذر .  
والأحمق : إذا قربته تكبر ، وإذا أبعدته تكدر ، وكلما رفعت من قدره درجة انحط من قدرك عنده درجة !!

## « توجيه للمعلم »

قال عمر بن عتبة لمعلم ولده : ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت ، علمهم كتاب الله ، ولا تملهم فيه فيتركوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه .

وروهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أعفه ، ولا تثقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم ، وعلمهم سنن الحكماء ، وجنبهم محادثة النساء : ولا تتكل على عذر مني لك ، فقد انتكلت على كفاية منك قال الشاعر :



وان من أدبتة في الصبا  
كالعود يسقى الماء في غريسه  
حتى تراه مورقا ناضرا  
بعد الذي أبصرت من ييسه  
ما تبلغ الأعداء من جاهل  
ما يبلغ الجاهل من نفسه

### « من أكرم الناس ؟ »

قيل لجمعة بن رافع الدوسي : من أكرم الناس ؟  
قال . من اذا قرب منح ، واذا بعد مدح ، واذا ظلم صفح ، واذا  
ضويق سمح .

### « ألك حاجة »

خرج على بن الحسين يوما من المسجد . فاستدب  
الناس اليه .  
فقال : دعوه وأقبل عليه ، قائلًا : ما سرفه الله عنك من عيوبها  
أكثر !  
ألك حاجة نعينك عليها ؟

### « الرقة عند الله »

قال النبي — صلى الله عليه وسلم — « ابتغوا الرقة عند الله » .  
قالوا : وما هي يا رسول الله ؟  
قال : « تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتحلم عن جهل  
عليك » .

### « صدق رسول الله »

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## باب الفوائد

الدينار عبد الحميد الثاني

حول خلق الله !! هل هو حرام  
أم مكروه ؟ وما يتبع ذلك من إثارة  
للشحناء والبغضاء والتفرقة بين  
القلوب !! مع أننا نهينا عن ذلك  
نهيا شديدا .

ومعنا لذلك كله وشفاء لما في  
الصدر ، وبيان للحق ، وقطعا  
لدابر الفتنة ، نورد فتوى فضيلة  
الامام الشيخ محمود شلتوت  
رحمه الله تعالى في الموضوع  
فيما يلي :

آراء الفقهاء :

« تكلم الفقهاء في خلق الله ،  
فرأى بعضهم أنه محرم ، ورأى  
آخرون أنه مكروه ، ومنهم من  
شدد فوصفه بأنه من « المنكرات »  
وبأنه « سفه وضلال أو فسق  
وجمالة » .

س : ما حكم الشرع في خلق  
الله ؟

ج : من الظواهر المحمودة  
بخاصة بين التجاب المسلم الله  
التي تشرق بها وجوههم ، اقتداء  
بالنبي صلى الله عليه وسلم وأحياء  
لسننته . وتعبيرا عما تفتلج به  
جوانحهم من إيمان صادق ، مؤملين  
أن يكون الاسلام في حياة المسلمين  
عقيدة وشريعة ، قولا وعملا ،  
عبادة وقيادة . ينم ظاهر المسلم  
فيه عن باطنه ، ويكون سلوكه  
تعبيرا حقيقيا عن باطنه « فليس  
الايمان بالتمنى ، ولكن ما وفر في  
القلب ومصدقته العمل » .

ولكن صاحب هذه الظاهرة الطيبة  
أمر يثيره البعض - بعض نيسة  
أو بمسوءة نية - ألا وهو الجدل

البراجم ، وهى عقد الأصابع ومعاظنها ، واستنشاق الماء ، وإزالة شمس الإبط والعانة والختان ) •

وقد أخذت هذه الخصال عند كثير من الفقهاء الباحثين عن أحكام الشريعة حكم السنة أو الاستحباب ، وأخذت حكم الكرامة •

واعفاء اللحية واحدة من هذه الخصال لا يعدو حكمه حكما ، وهو السنة والاستحباب •

على أن كلمة « سنة » أخذت في دور الاجتهاد الفقهي غير معناها في زمن التشريع ، فمضى عندهم : ما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه •

وقد كان معناها الطريقة العملية التى يستحسنها الناس ، ويرى فيها النبى ما يرون فيها ، فسير عليها ويرغب أصحابه فيها • عادة قديمة :

وقد أرشدنا التاريخ في قديم العرب وغيرهم الى أن إعفاء اللحية كان عادة مستهسفة ، ولا يزال

ونحن لا نشك في أن إبقاءها وعدم حلقها كما كان شأن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان يأخذ من أطرافها وأعلاها بما يحسنها ، ويجعلها متناسبة مع تقاسيم وجهه الشريف ، وأنه كان يعنى بتخليفها وتخليها بالماء ، عملا على كمال النظافة •

وكان الأصحاب رضوان الله عليهم يتابعونه في كل ما يختاره ويسير عليه ، في مظهره وهيئته ، حتى مشيته •

من سنن الفطرة :

وقد وردت عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث ترغب في توغيرها ضمن أمور تتصل كلها بالنظافة وتحسين الهيئة وإظهار الوقار ، وعرفت تلك الأحاديث عند العلماء بأحاديث « خصال الفطرة أو مسننها » والكلمة تعنى الآن الأشياء التى تتفق وخلق الإنسان في أحسن ما شاء من الصور ، وكان من هذه الخصال الواردة مع إعفاء اللحية في تلك الأحاديث ( السواك ، وقص الثارب والأظفار ، وغسل

لمجرد الارشاد الى ما هو الافضل ، وأن مشابهة المخالفين في الدين إنما تحرم فيما يقصد فيه التشبه من خصائصهم الدينية ، أما مجرد المشابهة فيما تجرى به العادات والأعراف العامة فإنه لا بأس به ولا كراهة فيها ولا حرمة .

وقد قيل لأبى يوسف صاحب أبى حنيفة رضى الله عنهما — وقد رثى لابسا نعلين مخصوفين بمسامير — أن فلانا وفلاتنا من العلماء كرها ذلك ، لأن فيه تشبها بالرهبان فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي لها شمر ، وأنها من لباس الرهبان .

ونحن لو تمسكنا مع التحريم لمجرد المشابهة في كل ما عرف عنهم من العادات والمظاهر الزمنية لوجب علينا الآن تحريم اعلاء اللحية ، لأنه شأن الرهبان في سائر الأمم التي تخالفنا في السنين ، ولوجب الحكم بالحرمة على لبس القبعة ، وبذلك تعود مسألتها بدعة بعد أن طوى الزمان صفحتها ، وأخذت عند الناس مسلك الأعراف العامة

كذلك عند كثير من الأمم في علمائها وفلاسفتها ، مع ما بينهم من اختلاف في الدين والجنسية والأقليم ، يرون فيها مظهرا لجمال الهيئة ، وكمال الوقار والاحترام .

والرسول عليه الصلاة والسلام من دأبه ارشاد أمته الى ما يجعلهم في مقدمة أرباب العادات المستصنة ، التي توفر بحسب العرف مظاهر الوقار وجمال الهيئة — ومن ذلك جاءت أحاديث الترغيب في توفير اللحية ، كما جاءت أحاديث الترغيب في السواك وتنظيف عقد الأصابع ومماطفها .

### الأمر بمخالفة المشركين :

نعم جاء في أحاديث خاصة باللحية الأمر بالاعفاء والتوفير وعللت ذلك بمخالفة المجوس والمشركين ، ومن هنا فقط أخذ بعض العلماء أن حلق اللحية حرام أو منكرو .

والذى نعرفه في كثير مما ورد عن الرسول في مثل هذه الخصال : أن الأمر كما يكون للوجوب ، يكون

التي لا تتصل بتدين ولا فسق ، ولا بإيمان وكفر •  
والحق أن أمر اللباس والهيئة ، الشخصية ، ومنها خلق اللحية ، من المعادات التي ينبغي أن ينزل المرء فيها على استحسان البيئة ، فمن درجت بيئته على استحسان شيء فيها كان عليه أن يساير بيئته • وكان خروجه عما ألف الناس فيها شذوذاً عن البيئة • • والله الموفق للسداد (١) ١١ هـ •

وبعد فهل تنتهي عن الجدل في مثل هذه الأمور التي تفرق ولا تجمع ؟ وكفانا ما يثور بين المسلمين من خلافات أدت إلى حد القتال والحرب « ومن يعصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » (٢) • « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتكم بنعمته أخواناً » (٣) •

عبد الحميد السيد شاهين

(١) من فتاوى الشيخ محمود شلتوت رحمه الله •

(٢) الآية ١٠٦ من سورة آل عمران •

(٣) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران •

# من أنباء العالم الإسلامي

اعداد الاستاذ فهمي عبد اللاه السيد

احداهما على الاخرى فقاتلوا التي  
تبقي حتى تفر الى امر الله ، فان  
فانت فاصلحوا بينهما بالعدل  
واقسطوا ، ان الله يحب  
المقسطين » .

ايها المقاتلون المسلمون ،  
احقنوا دماءكم ، وادخروها لقتال  
اعدائكم المقربين بكم جميعا ،  
فهم كثيرون يقظون ، وليسوا  
بعافلين عنكم .

وجهوا بنادقكم الى صدورهم  
ولا توجهوها الى صدوركم  
فتخسروا الدنيا والآخرة .

« شيخ الأزهر يهيب بالشعوب  
الاسلامية والعربية أن تستجيب  
لقيلم الجامعة الجديدة ويقول :  
جامعة الشعوب الاسلامية

» الحرب بين العراق وايران  
لمصلحة من ؟ ( ١ )

الدماء المسلمة التي تسيل من  
اقتتال العراق وايران لمصلحة  
من ؟ ، لا تحسب أن هناك  
من يقول انها لصالح العراق ، أو  
انها لصالح ايران ؟ لكننا نقول ،  
ويوافقنا المسلمون العاقلون ، أن  
اسالة هذه الدماء المسلمة تخدم  
أعداء الاسلام ، الأعداء الذين  
يسعدون حين يسيل الدم المسلم ،  
دون أن يخسروا قطرة واحدة من  
دمائهم ، حين نزهق أرواح  
المسلمين ، دون أن تزهق روح  
واحد منهم . نذكر اخوتنا المقاتلين  
ومن يريد الإصلاح بينهم بقوله  
تعالى « وان طائفتان من المؤمنين  
اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فلن يفت

والقوة والمنعة والمجد والشرف ، كما أنها سياج متين في وجه الظالمين ، وحصانة ضد المفرضين .. وأضاف فضيلته أن المسلمين الاوائل في صدر الاسلام لم يصلوا الى ما وصلوا الا بالتوحد والتجمع والترايط والتعاطف الذي كان انبثاقا من مؤاظة الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، فكانت هذه الخطوة الحريمة سنة رائدة للمسلمين في كل زمان ومكان عبر القرون والاجيال .. وصدق رسولنا الكريم في قوله: «مثل المؤمنين في توادعهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تدامى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وأضاف فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار شيخ الازهر في تصريح خاص ( للاهرام ) ان انشاء جامعة الشعوب الاسلامية والعربية يأتي مع مناسبة كريمة لها في نفوس المسلمين اثر بالغ وهي تبشير

والعربية .. طريق لعزة المسلمين وقوتهم» (١) .

أهاب فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار شيخ الازهر بالشعوب الاسلامية والعربية ، أن تهتم وتستجيب لقرار الرئيس محمد أنور السادات ، بقيام جامعة الشعوب الاسلامية والعربية .. ففي ذلك جمع للكلمة ، وتوحيد للصف ، والتفاف حول راية واحدة ، تلبية لقول الله تعالى «يا ايها الناس انا خلقناكم من نكسر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير» .. ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .. جاء هذا خلال اللقاء الذي تم في مكتب فضيلة الامام الاكبر مع الدكتور زكريا البري وزير الاوقاف وقال فضيلة الامام الاكبر : ان جامعة الشعوب الاسلامية والعربية هي الطريق الى العزة والنصر

ابتداء من العام الهجرى الجديد  
تلتقى يوميا مع برنامج  
( المصحف المفسر ) الذى يذاع  
على موجات اذاعة القرآن الكريم ،  
ويقوم من خلاله كبار رجال الدين  
والعلماء بتفسير وشرح آيات  
الذكر الحكيم .

#### اخبار المعهد الأزهرية

فى يوم ١٨/١٢/١٤٠٠ هـ الموافق  
٢٧/١٠/١٩٨٠م قلم الوزير اللواء  
ثروت طه عطا الله محافظ سوهاج  
بافتتاح معهد منشأة برديس الابتدائى  
ويوضع الحجر الاسلى لمجمع  
اسلامى فى برديس ، ويشمل :  
« مدرسة حضنة ، مدرسة ابتدائية  
ازهرية ، مستوصف خيرى » وكان  
نلك بحضور فضيلة الاستاذ  
الشيخ عبد الصادق هاشم  
مدير منطقة سوهاج الازهرية .  
والسيد / حازم مبرى أبو ميث  
عضو مجلس الشعب .  
والسيد / محمود عيسى السيد  
رئيس مركز البليتا .  
وعقب الافتتاح تفضل السيد  
اللواء المحافظ بمنح معهد برديس  
الامدادى الثانوى مبلغ ١٥٠ مائة  
وخمسين جنيها .  
وقد اتى سيادة المحافظ على  
شيخ المعهد الامدادى الثانوى  
برديس لما قام به من مجهودات  
مذكورة فى المجال الاسلامى . .  
لمثل هذا غلبيل المعلمون .  
« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم  
ورسوله والمؤمنون » .

فهى عبد الله سيد على

العام الهجرى الجديد ، الذى يأتى  
مع بداية القرن الخامس عشر ،  
ليكون فاتحة خير وبركة ويكون  
انسجاما مع هجرة رائد البشرية  
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
.. ونرجوا أن يكون انطلاقا الى  
العمل الجاد فى اطار البناء والعطاء  
والاصلاح .

#### تشكيل « جمعية كل مسلم »

تم تشكيل جمعية دينية جديدة  
باسم ( جمعية كل مسلم ) مقرها  
القاهرة ، وسيكون لها فروع فى كل  
بلاد العالم .. صرح بذلك الدكتور  
كامل البوهى رئيس اتحاد الجمعيات  
الدينية بمصر ، والذى اختير رئيسا  
لمجلس ادارة الجمعية الجديدة ..  
وقال ان الجمعية تهدف الى تبليغ  
الاسلام على الصورة الصحيحة  
التي جاء بها الرسول صلى الله  
عليه وسلم والتركيز على الجوانب  
الانسانية فى الاسلام ، ونبذ التعصب  
للرأى أو المذهب ، والاهتمام بحفظ  
القرآن الكريم ودراسته والعمل  
على اصدار جريدة اسلامية يومية  
على مستوى العالم الاسلامى .  
« المصحف المفسر يوميا »



كتاب الشهر

# الحجرة

تأليف الأستاذ / عبد الحميد محمد قاسم

عرض وتحليل  
للاستاذ / السيد حسن فرد

المغازي والسيرة والحديث ، كمروة  
ابن الزبير ، ومحمد بن شهاب  
الزهري ، بالكتابة اليهم عن غزوة  
بدر ، أو حلف الفضول مثلاً .

وجاء العصر العباسي : عصر  
التدوين ، فظهرت طائفة من كتاب  
السيرة النبوية ، فعنوا بها عناية  
فائقة ، ودققوا في أيراد الروايات ،  
وأكثرها منها ، ليكون لنا منها  
ما ينير الطريق ، للوقوف على  
الأحداث والأعمال والأحاديث ،  
ولا ضير عليهم إذا اتخذوا مسلك  
الرواية في السنة ، فأسندوا كل  
حدث وكل مقال إلى راو يتصل  
عمله بمن سبقه من الرواة إلى  
المعهد الأول الذي حوى الأحداث .  
وقد ترك لنا العصر العباسي كتباً  
في السيرة لا نظير لها في الصدق ،  
والإدعاء الطبيعي الذي لا يكسد  
الذهن ، ولا يستغل عن الفهم .  
من تلك الكتب :

— السيرة النبوية ، لابن هشام ،  
المتوفى في ربيع الأول بمصر سنة  
٢١٨ هـ مايو ٨٣٤ م .

— الطبقات الكبرى ، لحمد بن

منذ منتصف القرن الأول للهجرة  
والمسلمون يتحرقون شوقاً لمعرفة  
حياة خاتم الأنبياء والمرسلين ،  
وما لاقاه من عنت في سبيل أداء  
رسالاته ، التي جاءت لترتفع  
بالإنسان من العمية إلى الهداية ،  
ولتربط الإنسان بخالقه ، ولتقوده  
إلى معرفة منزلته : من خلافته في  
الأرض ، والسير على النهج الحميد  
الذي يتناسب مع هذه الخلافة ،  
وأن يسود التعاون والبر بين بني  
آدم ، ويبتعدوا عن الأثم  
والعدوان ، ولذلك عمل الإسلام  
على إزالة الجاهلية بتعظيم  
الأصنام والأوثان وعبادة  
المخلوقات ومنها الإنسان ، وجعل  
القاعدة المثلى « أن أكرمكم عند الله  
اتقاكم » .

وقد ازدادوا اغراقاً في التعرف  
عليه وعلى شمائله ، فتنبعوا ما قبل  
مولده ، وعنوا بأبائهم الكسرام ،  
ولاسيما اسماعيل عليه السلام  
وأبناءؤه من بعده ، وهم أجساد  
محمد عليه السلام .

فكان مروان وبنوه يكلفون علماء

وأبهرت السيرة النبوية شعراء  
العصور ، فنظموا وأجادوا ، ومنهم  
أبو صيرى صاحب البردة ، والبردة  
أثرت في معاصريها ومن جاء بعدهم  
فقلدوها ، وكان من أثرها ظهور  
البيدييات التي نظمت حياة الرسول  
على وزنها وقافيتها ، وكل بيت منها  
يشتمل على محسن أو أكثر ، وقد  
ظنوا أنهم يحسنون صنعا ، ولكنهم  
جففوها ، وجعلوها أقرب إلى العلم  
منها إلى العاطفة الأدبية والدينية .  
ولكن شعراء العصر الحديث  
رجعوا بها إلى نهج البردة ، فكانت  
قصائد منها قصيدة البارودي ،  
ونهج البردة لشوقي . تجدد فيهما  
فنا عظيما ، وتعبيرا سليما ، وبعدا  
عن البديع والمحسنات اللفظية ،  
وقد فاز شوقي بالسبق وحسن  
الاداء .

ويهمنى في هذا الصدد أن أذكر  
أن القرن الرابع عشر الهجري  
الذي خودعه وقد عشنا فيه  
وشاهدنا مرامييه كان من أزمى  
القرون في العناية بالسيرة تأليفا  
وبحنا ومحاضرة ، وشتان بينه وبين  
القرن الثالث عشر الذي سبقه ،

سعد كاتب الواقدي ، المتوفى سنة  
٢٣٠ هـ .

— تاريخ الرسل والملوك ، لمحمد  
بن جرير الطبري ، المتوفى سنة  
٣١٠ هـ .

إلى كثير من أمثال تلك الكتب  
التي وصل إلينا منها ما نعتز به ،  
ونرجع إليه ، ونأخذ منه ، ونتمتع  
به ، ويقفنا على مسلك أسلافنا نحو  
الدين والدنيا ، وجهادهم في إعلاء  
كلمة الله ، وإنقاذ البشرية من  
عوامل الهدم والفساد .

وبقيت السيرة النبوية موضع  
العناية والرعاية على توالي  
العصور اللاحقة ، وكلما تباعدت  
الارمان عن العصر الأول ، اشتد  
الاقبال على السيرة ، وقد ترى  
بعض المؤلفين يعمدون إلى كتب  
الأسلاف . فيشرحونها ويضبطون  
بعض ما جاء منها من حديث  
أو شعر ، كما فعل السهيلي  
الاندلسي المتوفى سنة ( ٥٨١ هـ —  
١١٨٥ م ) في كتابه « الروض  
الأنف » حيث شرح سيرة ابن  
هشام وأعرب بعض كلماتها .

مصطفى المراغى) فكان فتحا مبينا لعالم السيرة، وأتبعه بكتاب « منزل الوحي » وأرخ لابی بكر وعمر رضى الله عنهما، وظهرت عبقریات العقاد، ومنها « عبقرية محمد ».

واستلهم السيرة الدكتور طه حسين فأصدر « على هامش السيرة » فى ثلاثة أجزاء، ببيان الاديب ومنهج القاص، فأشبع شدة الادب، وطلاب المتعة الذهنية، وجمع بين الاسطورة والحقيقة... وأعد له من السيرة كتابا لم يكتبه فيها، ولكنه اشتمل عليها وهو كتابه « مرآة الاسلام » ولتوفيق الحكيم « محمد » كتبه على طريقة التأليف المسرحى.

وبجانب ذلك ظهرت مجلة الرسالة لصاحبها ( أحمد حسن الزيات ) فكانت رائدة المجلات، فى اصدار أعداد خاصة بالهجرة، تجد فيها القصة والمقال والقصيدة والبحث العلمى والادبى، فعرفنا أدباء أجلاء من سائر الاوطان

فانك لاتجد فيه لها ذكرا الا فى مؤلف لرائد النهضة الحديثة فى مصر ( رفاعة رافع الطهطاوى ) فقد ترك لنا كتابا عنوانه « نهاية الایجاز فى سيرة ساكن الحجاز » فكان نادرة فى عصره، ومبوضة الديك كما يقولون.

لكن القرن الرابع عشر أشرق بضوء النبوة، فكان كوكبا مضيئا بين القرون والمعصور، ناهض الاستعمار بالكلمة والمقاومة الجادة، وغالب عوادی الزمن، ولم يخضع لجحافل المغيرين الظالمين، وجمل من السيرة وعرضها من جديد نضالا رائعا، وسلاحا ماضيا يدك الحصون، ويردع المختصمين، لأن السيرة هوت الفضائل كلها، وشيمائل الفتوة والقوة وحب الاستشهاد لاخذ الحرية من فكى الاسد، وارساء ميزان العدالة كما فهموها من السيرة النبوية الغراء. وفى الثلاثينيات ظهر أول كتاب لها تحت عنوان « محمد » للدكتور محمد حسين هيكل، فكان جديدا فى عنوانه وبيانه، وكتب مقدمته الامام الراحل الشيخ ( محمد

معالم الحسرية للبشرية ، لقرى  
النموذج وتقتدى بالمثل العليا ،  
والمرحوم عبد الحميد جودة  
السحار كتب السيرة في  
عشرين جزءا جعل عناونها :  
« محمد رسول الله والذين  
معه » وبدأها بإبراهيم أبو الانبياء ،  
وختمها بوفاة الرسول ، وأخذت  
الهجرة منها كتابا رقم ١١ من  
الموسوعة بعنوان « الهجرة »  
وموسوعته ما تزال تمثل في الاذاعة  
والتلفزيون وهذه الاجزاء كل جزء  
منها في كتاب مستقل .

وموضع بحثي أنا ينحصر في  
« الهجرة » بمناسبة استقبال القرن  
الخامس عشر الهجري ، الذي  
أتمنى وأرجو أن يكون كسابقه ؛  
معنيا بالسيرة ، حاملا لواءها ، داعيا  
الى وحدة أتباعها « أمة التوحيد »  
ليكونوا بالجهد والعمل والتعاون  
والاعتصام بحبل الله « خير أمة  
أخرجت للناس » وما ذلك على الله  
بعزيز ، اذا أحسنوا النية ، وصدقوا  
العمل . وارتفعوا عن حب الذات ،  
وجعلوا ما عند الله خيرا وأبقى ،

الاسلامية والعربية ، وقد أثرت في  
المجلات الأخرى فتابعتها في نهجها  
الموسمي ، فرأينا مجلة مثل  
« الصباح » تصدر عددا خاصا  
بالهجرة ، وقد شاركت أنا في  
تحريره وكتبت طالبا ، وهي المجلة  
التي عرفت بنشر القصص العاطفي  
والاخبار المثيرة .

ولا تحسبن الاحتفال بالهجرة  
أو الكتابة فيها كان يرضى عنه  
الاستعمار ، فلقد جاهد شباب  
١٩١٠ جهادا كبيرا حتى تنازل  
المستمر ، وأقر الاحتفال بالهجرة ،  
وكان الدكتور راشد رستم - رحمه  
الله - في طليعة من نادى بالاحتفال  
بها وجعلها من الأعياد الرسمية التي  
تعطل فيها المصالح والدواوين .

وجاء بعد الرواد جيل  
( عبد الحميد جودة السحار ) .

فألف في انسيرة النبوية ،  
واقتبس من الهدى النبوي واتخذ  
له مسيرة أخرى قد تحالف الرواد ،  
ولكنها تلتقي معهم في بحث الماضي  
ماثلا أمام العيون ، واطهار شخصية  
الهادي في تألقها وبيائها ، وتفجير

ولهم في رسول الله وصحابته أسوة حسنة ، ومعهم كتاب الله يتلى ، وسنة نبيه تلقى ..  
وأنذا أخذ فيما رصدت نفسي له .

وعودته الى مكة مقهورا ليدخل في جوار ( المطعم بن عدي ) زعيم بني نوفل بن عبد مناف .

وذكر تدريم الله لنبيه في الأرض والسماء .

موضوعات الهجرة في كتاب الهجرة

عبد الحميد جودة السحار : لم يبدأ الهجرة باتصال النبي ببني قبيله الأوس والخزرج ، وتعاوده معهم ، وإنما بدأها بالحديث عن فقد عزيزين على رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمه ، وزوجه خديجة وختمه بخروج قريش لحرب النبي - الذي تعرض للقافلة التجارية التي يقودها أبو سفيان ، والقضاء على الدولة الإسلامية - التي رفعت لواءها في يثرب .. ولو رفعت عن عيونهم الحجب لسمعوا النذير :

يا قوم والله ما تساقون الا الى مصارعكم .. ومن ثم كان الكتاب التالي لها : « غزوة بدر » .

وبين هذين الحديثين : حديث عن ضيق النبي بمكة بعد فقد العزيزين ، ورحلته الى الطائف ، وفي الأرض آمن به الجن : حين سمعوه يثلو القرآن في ( نحلة ) ، وقد قص الله عليه حكايتهم في القرآن الكريم .

وفي السماء بأسرائه ليسلا الى المسجد الأقصى ، والعروج به الى السماء ، وموقف قريش من اخباره اياهم عن رحلته « الاسراء والمعراج » ، وانكارهم له ، وتصديق أبي بكر لما أخبر به .. وتأريخ اللقاء الخالد بين النبي وأفراد من الأوس والخزرج ، ثمبيعة الانتصار الأخيرة ، ومؤامرة قريش لفنك به .. ثم الهجرة .. ثم تكوين الدولة الإسلامية في المدينة ثم يواذر الغزوات .. وموقف اليهود وأهل النفاق ..

كل هذه الموضوعات عالجها ( السحار ) بعقيدة المسلم ، وروح

ولا جرم فكان يصيب أن به  
كهانة أو جنونا ، ولكن الله  
اصطفاه وأعدها لتكون نعم العون  
لزوجها الذي سيكلف أروع رسالة ،  
لا يقدر على النهوض بها الا أولوا  
العزم من الرسل •

ويستمر في شجته وهزئه  
فيقول :

لئلك الله يا خديجة ، يا طاهرة  
يا سيدة نساء قريش ، يا حاضنة  
الاسلام • يا أم المؤمنين ، يا حبيبة  
الرسول ، يا من لم يستقر له مقام  
في داره من بعدك ، فقد هجره من  
لوعة الأسى ليبيت في دار أم  
هانيء بنت عمه أبي طالب ، أو في  
الحجر في الحرم ، في حراسة  
المطعم بن عدي وآله ، أو في دار  
من دور بني هاشم في شـمـب  
أبي طالب •

فغيابك عن الدار شيء موجع  
أليم للقلب مرهف رحيم (١) •  
وتأمل معي تلك الأوصاف التي  
ذكرتها لك تجدها — وان كانت  
صادقة — تدل على نفس أديب

الأديب ، وتحقيق المؤرخ في بيان  
سأعطيك أمثلة منه ••

ولذا ترانى لا أغفل حديثه عن  
فقد العم والزوجة ، فقد عرض  
لهما بـجـارات تقطر أسى وألما ،  
حتى لكأنك تحس فقدهما حاضرا  
وفي وقتك هذا •

انظر اليه يرثى خديجة رضى الله  
عنها :

خمس وعشرون سنة مرت منذ  
تزوج ( النبي ) سيده نساء قريش  
شاركنه فيها آماله وآلامه ، وقد  
وقفت الى جواره في أحسن لحظة  
في تاريخ البشرية ، يوم أن جاءها  
من غار ( حراء ) يقص عليها —  
وهو يرتجف — نبأ نزول الملك عليه  
من السماء ليقول له « اقرأ » لقد  
صدقته ، ولو أنها خالجهما أدنى  
شك في صدقه لزادته رهقا ، في  
الوقت الذي كان فيه أشد الحاجة  
الى من يثبت قؤاده ، ويذهب  
روعه ، ولزعزعت أيمانه بنفسه  
وتصديق ما أنزل اليه ••

الاسراء والمعراج ، وفي جمعهما في نظام واحد دل على فطنة واعتداء الى معالم الكريم ، ولئن صحت قریش وتمادت في غيها فان هناك عوالم اعظم منها تؤمن برسالته ، وتهش لاستقباله ..

الجن يستمعون اليه ويصدقونه ، ويرجعون الى قومهم ينذروهم قائلين : «انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم (١) » .

ثم أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، ليريه الله من آياته الكبرى ، وليعرج به الى السماء فيلاقى الرسل والملائكة ، وهم أجل شأنا وأكرم منزلة عند الله من مكان الأرض ، ويتم التكريم بفرض الصلوات الخمس ..

كان ايمان الجن بارقة أمل في دياجير الظلمات ، وكان الاسراء والمعراج تقريبا له وتقوية لمعزمته ، وبرهاناً على نصر رسالته .

حانية قد ملكها الاشفاق من أقطارها ، فرثت وبكت ، وعددت الشمائل ، وعرضت الموقف كأننا نراه .

ويتحدث عن موت أبى طالب ، وحق له أن يتحدث عنه ، فهو شيخ الهاشميين الحبيب ، الذى وقف بكل ما يملك من قسوة ليزود عن ابن أخيه ، ويدعو أبناءه ليؤمنوا بما جاء به الأمين . وان لم يؤمن خوف السبة كما كان يعتقد .

حزن الرسول عليه ، وزاد من حزنه أن الله نهاه أن يستغفر له ..

وبموت العم والزوجة صار العلم « عام الحزن » وناهيك بعام يسمى عام الحزن ، لا ريب أنه أصاب من النبى قلبا يخفق بالحنين ، ويص by باللوعة ، ويشعر بالنكبة .

أفاض المؤلف فيما جرى بعدهما من اضطهاد للنبي وصحبه ، ومن هنا ذكر حادث نخلة ، وحادث



سورة الاسراء ، والنجم . وقد  
أشترك في تأليفها أكثر من مؤلف ،  
وكانت مصدر الهام أبى العلاء  
المعري لما كتب « رسالة الغفران »  
وكانت رسالة الغفران وحى  
( دانتي ) عندما كتب الكوميديا  
الالهية « جحيم دانتي » .

وما قاله المؤلف هو ما ذهب  
اليه جد المفكرين الاسلاميين في  
عمرنا - أبناء القرن الرابع عشر  
الهجرى - فطه حسين يذكر حديث  
الاسراء والمعراج في « مرآة  
الاسلام » : فيقول أن أسلوبه هو  
أسلوب المصطفى صلى الله عليه  
وسلم ، نظر اليها من حيث كلامه  
ونجه في أحاديثه ، الصحيحة  
وكذلك العقاد في كتاب « عبقرية  
المديق » : كما أن الشيخ  
الشعراوي قال فيه وكتب بما  
لا يحتاج الى تعليق وبرهنة .

ورأى السحار يعتد به ، لأنه تناوله  
راويا وداريا ، لم يهمل النقل ولم  
يبعد عن العقل ، وذكر ما قاله  
أصحاب مذهب النسبة ، ورد على  
المفكرين قديما وحديثا .

والمؤلف يعتقد اعتقاداً راسخاً  
بصدق كل من الخبرين ، ولأنه  
تعرض للأسراء فقد حرص له  
« تدبيرا » في آخر الكتاب ،  
اننى فيه على جميع الروايات ،  
واقوال السلف والطف ، واستشهد  
بالقرآن ، وماقش المفكرين ،  
وسجل رأى الشيخ ( يوسف  
الدجوى ) وانتهى الى : « أن  
الاسراء معجزة تفوق تصور عقول  
البشر في كل عصر فلا الطائرات  
ولا المصاوير ، ولا أى من  
المخترعات الحديثة ، أو  
مخترعات المستقبل حتى يرث الله  
الأرض ومن عليها تستطيع أن  
تعطينا صورة صحيحة عن اسراء  
الله بعبده ليلا من المسجد الحرام  
الى المسجد الأقصى .

أما ما يروى من أحاديث عن  
الاسراء فهي من احتراع  
القصاص ، وفي رأى - المؤلف -  
أن أغلب هذه الأحاديث نقساج  
عقول تصورت ملكوت الله على قدر  
علمها . وهى أول قصة أدبية  
اسلامية ، استوحيت من آيات

- وقد تظن أن حديث الجن أو  
حديث الأسراء والمعراج ، بمعزل  
عن الأحداث ، فمن البدهى أنهما  
كانا شحنة دافعة إلى الأقدام ،  
وعرض الرسالة في المواسم ، وقد  
يسر الله ما تحسر ، وجاء من يثرب  
من يستجيب لله ولرسوله وعلى  
مدى ثلاثة مواسم ارتفعت راية  
القرآن ، وصار لها أنصار ورثوا  
الحلقة عن الآباء والأجداد ،  
مناضلون من الطراز الأول ،  
مناضلون بالسنتهم وأسنتهم ،  
يبدلون الأسئلة ، ويقدمون  
الإشراف للدفاع وطلب « إحدى  
الحسينين » البصر أو الاستشهاد .  
وقد عرض المؤلف صوراً للقبائل  
في المواسم • وكيف كانت تتعامل  
مع سيد الخلق ، ووصف العادات  
والتقاليد في ذلك الحين ، ومن  
ذلك : ما عرضه علينا من نادرة  
مجلس بنى ربيعة ، فقد وفد  
عليهم الرسول وأبو بكر وعلى  
فتقدم أبو بكر وكان نسابة ،  
فسلم فردوا السلام • فقال ا  
ممن القوم ؟  
لخم ؟  
— من ربيعة  
— أمن هامتها أم من لهازمها ؟  
— من هامتها العظمى  
— فأى هامتها العظمى أنتم ؟  
— ذهل الأكبر  
— أفمنكم عوف بن مطهم الذى  
يقال له : لا حر بوادى عوف ؟  
— لا  
— أفمنكم بسطام ذو اللواء ،  
ومنتهى الأحياء ؟  
— لا  
— أفمنكم جساس بن مرة حامى  
الذمار ، ومانع الجار ؟  
— لا  
— أفمنكم الحويزان قاتل الملوك  
وسالبها أنفسها ؟  
— لا  
— أفمنكم المزدلف صاحب  
العمامة الفردة ؟  
— لا  
— أفمنكم أخوال الملوك من  
كندة ؟  
— لا  
— أفمنكم أصهار الملوك من  
لخم ؟

- لا —  
فقال أبو بكر : هلستم ذهلاً  
الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر •  
فقام إليه غلام قد خرج شعر  
وجهه يقال له ( دغل ) ، وقد  
عزم على أن ينال من أبي بكر كما  
نال منهم فقال له :  
— يا هذا : انك قد سألتنا فلم  
نكتمك شيئاً فمن الرجل ؟  
— رجل من قريش •  
فقال دغل وهو يتفرس في  
وجه الصديق :  
— بخ • بخ ، أهل الرئاسة  
والشرف ، فمن أى قريش أنت ؟  
— من تيم بن مرة •  
— أمكت والله الراعى من صفا  
الثغرة ( نقرة النحر بين  
الترقوتين ) •  
أفمنكم قصي بن كلاب الذى  
جمع القبائل من مهر وكن يدعى  
مجمعا ؟  
— لا —
- أفمنكم هاشم الذى هشم  
الثريد لقومه ، ورجال مكة مسنتون  
عجاف ؟  
— لا —  
— أفمنكم ثيبة الحمد ( عبد  
المطلب ) مطعم طير السماء ،  
الذى كان في وجهه قمر يضيء في  
ليل الظلام الداجي ؟  
— لا —  
(١)  
— أفمن المفيضين بالناس أنت ؟  
— لا —  
(٢)  
— أفمن أهل الندوة أنت ؟  
— لا —  
(٣)  
— أفمن أهل الرفادة أنت ؟  
— لا —  
هاجته أبو بكر زمام ناقتيه  
فرجع الى رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — فقال دغل :  
صادف درء السيل درء يدفعه

(١) كانت الافاضة من المزلفة في الجاهلية في عدوان احدى قبائل

مضر •

(٢) دار الندوة كانت لى عيد الدار بعد قصي •

(٣) الرفادة والسقاية كانت في هاشم واخوته وبنيه •

صورة مما كان يلقاه رسول الله في سبيل دعوته ومن جهة أخرى لتعلم مدى ما يتمتع به العربى في ذلك الزمان من معرفة الأنسلب ، وتتبع النجباء من كل قبيلة وهى • ولا شك أن أبا بكر سيد من سادة ، لأنه من بنى تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى ، وتيم أخو كلاب جد الرسول الخامس ، وصدق دغفل ، فان من ذكرهم ليسوا من مفلسر أبى بكر بن قبيلته ، وكلهم من أجداد الرسول ما عدا المفيضين وأهل الندوة ، وما ذكره عن أبى لهب تكرر منه في كل موسم و « تبث يدا أبى لهب وتب » •

#### بيعة العقبة الأخيرة

أثمرت جهود (مصعب بن عمير) - رضى الله عنه في أهل يثرب ، فدخل الاسلام قلوب كثير من الأوس والخزرج ، وكان له من صباحة وجهه وحلاوة لسانه ، ماهياً له النجاح في مهمته وفي الموسم الثالث لاتصال النبى بأهل يثرب ، خرج الحجاج من يثرب أكثرهم المشركون ، وأقلهم

يهيفسه حيناً وحيناً يصدعه أما والله يا أخا قريش لو تثبت لأخبرتكم أنك من زمعات (رذال) قريش ، ولست من الخوائب (الرؤساء) ، أو ما أنا بدغفل !

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم - والتفت (على) الى أبى بكر وقال :

- لقد وقعت من الأعرابى على باقعة (داهية) •

قال أبو بكر : أجل ، ان لكل طامة طامة ، وان البلاء موكل بالمنطق •

وبقية القصة أن الرسول عرض عليهم الاسلام ، وخلق ما يعبدون من الأنداد ، ولكن أبا لهب قطع الحديث بقوله : يا بنى ربيعة لا تصدقوه • وكانت النتيجة همس القوم : أسرته وعشيرته أعلم به حيث لم يتبعوه • وكان هذا ديدن أبى لهب مع ابن أخيه كلما عرض نفسه على القبائل •

وانما نقلت اليك هذه اللادرة وذلك الشهد ، لتحصل على

ويتفرسان في وجه الرسول  
الكريم ، وقد خفقت قلوبهما رهبة  
وحبا وأملا ، وانذاح في صدريهما  
انشراح ، وغطن النبي الى انهما  
قادمان اليه • فقال للعباس :

هل تعرف هذين الرجلين يا أبا  
الفضل ؟

نعم — هذا البراء بن معرور  
سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك •  
الشاعر ؟ (١)

وفرح كعب أن يكون معروفا  
للرسول ، وأن شعره وصل اليه ،  
وتبادلا التحية مع الرسول ، وظلا  
يصغيان الى سحر بيانه •

ثم قال البراء :

— يا رسول الله ، انى قد  
خرجت في سفرى هذا ، وقد  
هدانى الله للإسلام ، فرأيت ألا  
أجمل هذه البنية ( الكعبة ) منى  
بظهر ، فصليت اليها ، وخالفنى  
أصحابى في ذلك حتى وقع في  
نفسى من ذلك شيء ، فماذا ترى  
يا رسول الله ؟

المسلمون ، وكان المسلمون يؤدون  
الصلاة بعيدا عن عيون الكافرين ،  
معههم مصعب بن عمير ، وهم في  
غاية الشوق لرؤية نبيهم ••  
وحدث أن رأى البراء بن معرور  
وهو من سادة يثرب أن يجعل  
قبلته الكعبة ، وكانت القبلة آنذاك  
الى بيت المقدس ، واستشار  
أصحابه ، فقالوا له : نصلى كما  
يصلى نبينا الى الشام ، وحضرت  
الصلاة فصلى نحو الكعبة ،  
وصلوا هم نحو بيت المقدس •

وقد حرص ( البراء ) على لقاء  
النبي ، فمخالفتة أصحابه تؤرقه ،  
وكان معه في طريقه ( كعب بن  
مالك ) الشاعر ، فأخذا يسألان  
عن النبي وهما لا يعرفانه وسألا  
رجلا فدلها عليهما ، بأنه يجلس في  
المسجد الحرام مع عمه ( العباس ) ،  
وهما يعرفان العباس ، ودخلا  
المسجد وقد ازدحم بالرجال الذين  
جاموا من أنحاء الجزيرة للتجارة  
وتأدية مراسم الحج •• ورأيا  
العباس فراهما يتقدمان اليه ،

ابن عيـد المطلب ، وقد أوقف  
العباس عليا على قم الشعب ،  
وأوقف أبا بكر على قم الطريق  
الأخر عينا •

وهنا أدار المؤلف تساؤلات حول  
موقف العباس : أكان العباس على  
دين قومه وأنه أحب أن يحضر  
أمر ابن أخيه ويتوثق له ، أم أن  
العباس قد أسلم سرا ، وأنه كنم  
اسلامه نزولا على رغبة ابن أخيه ،  
ليكون فلم مغلبراته في مكة ؟ ان  
زوج العباس أم الفضل أسلمت بعد  
أن حدثتها خديجة مباشرة حديث  
الملك الذي نزل على زوجها بنار  
هراء وقد ظلت العلاقة طيبة بينها  
وبين زوجها العباس • • وهكذا  
مضى يتسامل •

والمتتبع لسلوك العباس منذ خيـل  
أخيه أبى طالب ، يرى أنه يساند  
الدعوة الإسلامية ، وقد تجلى ذلك  
في أحداث غير قليلة ، بيد أن اتصال  
أمره مع قومه يسلكه معهم • ألم  
تر أنه كان أحد أسرى قريش في  
غزوة بدر ويومها قال له الرسول  
حين اعترض على دفع الفدية له

— قد كنت على قبلة لو صبرت  
عليها • • فرجع البراء الى قبلة  
الجماعة ، فمضى الى بيت المقدس •  
ثم جاء مصعب بن عمير الى  
رسول الله مهلك الوجه ، يخبر بمن  
أسلم من الأنصار ، والرسول  
يصغى اليه ، وقد غمره السرور ،  
فقد لاحظت تأثير النصر بعد طول  
الترقب والانتظار •

وواعد الأنصار رسول الله —  
صلى الله عليه وسلم — العقبة ،  
وكانوا يكتمون المشركين من قومهم  
أمرهم • • وجاءت الليلة ليلة  
الميعاد ، فمكتوا مع قومهم حتى  
إذا مضى ثلث الليل خرجوا من  
رجالهم لميعاد نبيهم ، ويتسلل الرجل  
والرجلان تسلك القطا ، مستخفين  
لا يفتبهون نائمًا ، ولا ينتظرون  
غائبًا كما أمرهم رسولهم •

واجتمعوا في الشعب عند  
العقبة ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا  
وامرأتين : نسبية أم عسارة من  
بنى النجار ، وأم منيع أسماء  
بنت عمرو بن عدى ، وطلع عليهم  
رسول الله ، ومعه عمه العباس

قومه ، وأنه في عزة ومنعة ، وقد  
أبى الا الانحياز الى يثرب ، وقال  
لهم : فان كنتم ترون أنكم وافون  
له بما دعوتهم اليه ، وما نعوه  
من حالفه ، فأنتم وما تحملتكم من  
ذلك ، وان كنتم ترون أنكم  
مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به  
اليكم ، فمن الآن فدعوه ، فانه في  
عز ومنعة من قومه وبلده .

ورد البراء بن معمر مؤكدا  
الوفاء ، وبذل المهج دون رسول  
الله ، وبعد مناقشات طلبوا  
الى النبي أن يأخذ لنفسه منهم  
فكان جوابه : أشترط لربي عز  
وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به  
شيئا ، ولنحسى أن تمنعوني مما  
تمنعون منه أنفسكم ، وأبناكم  
ونساعكم .

فقال ابن رواحة : فإذا فعلنا  
فما لنا ؟

— لكم الجنة . وبأيامه ،  
وأكدوا ميثاقهم بكلمات تتبع من  
صميم قلوبهم ، ومن غريب ما جرى  
قول عم الرسول اثر كلامهم :  
اللهم أنك سامع شاهد ، وان ابن  
أخي قد استترعاهم ذمته ،

ولا بنى أخيه وأنه مسلم : ظاهره  
أنك لست معنا ، ودفع الفدية .  
ولكن العباس قام بدوره خير  
قيام ، وكان مسموع الكلمة قويم  
الخطه ، رفيق الاعتقاد في الوثنية  
من بادى أمره ، على عكس أخيه  
أبى لهب ، الذي شن الغارة على  
الدعوة الاسلامية منذ بدئها ،  
« سيصلى نارا ذات لهب » .

ولقد دعانى الى ذكر كل هذا  
تساؤلات المؤلف .. على كل حال  
أسلم العباس وحسن اسلامه ،  
وكان اسلامه موضع فخر لبني  
العباس حين تولوا الخلافة ، فكان  
المنصور يقول لثائر العلويين : جاء  
محمد بالاسلام وأعمامه أربعة  
أمن اثنان أحدهما : أبى ، وكسر  
اثنان أحدهما : أيوك — يعنى  
أبا طالب ، والمؤمن الثاني معروف :  
حمزة بن عبد المطلب .

بعد هذا الاستطراد الاجبارى  
ندخل في الصميم ، وهو اجتماع  
الحقبة ليلا ، جلس الأنصار وكان  
أول المتحدثين العباس عم الرسول ،  
فنبه الحاضرين على مكانة محمد في

واستحفظهم نفسه ، اللهم كن لابن  
أخي عليهم شهيدا •

ثم اختار الرسول منهم اثني  
عشر نقييا يكونون رؤساء على  
قومهم ، ثلاثة من الأوس ، وتسعة  
من الخزرج • ذكر المؤلف  
أسماءهم ، ولهم شهرة في مستقبل  
الأيام ، وجعل النبي نفسه نقييا  
على من آمن من قومه •

وبلغ الخبر قريشا ، فذهبوا  
الى الأوس والخزرج ، فقالوا :  
يا معشر الأوس والخزرج ، بلخنا  
أنكم جئتم الى صاحبنا هذا  
لتخرجوه من بين أظهرنا ، وتبايموه  
على حربنا ، والله مامن حتى أبغض  
الينا أن تشب الحرب بيننا وبينه  
منكم ، مراح مشركو الأوس  
والخزرج يحلفون لهم ما كان  
من هذا شيء وما علمنا ، وجعل  
عبد الله بن أبي بن سلول يقول  
في غضب • هذا باطل • هذا باطل ،  
وما كان قومي ليقاتلوا على بمثل  
هذا لو كنت في يثرب ما صنع هذا  
قومي حتى يؤامروني •

ونفر الناس من منى ، وقد

عرفوا معرفة أكيدة بيعة الأنصار ،  
فايقنوا أن الخبر حق ، فافتقوا أثر  
آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن  
عبادة ، والمنذر بن عمرو ، أما  
المنذر فقد أعجزهم ولحق بقومه •  
وأما سعد فقبضوا عليه وجروه من  
شعره ، وكان كثيفا ، وذهبوا الى  
مكة به ، ولم ينجه منهم الا جبير  
ابن مطعم ، والعتارث بن حرب بن  
أمية لصلتهما به سابقا •

### الهجرة

وضحت الأمور أمام قريش ،  
وتأكدوا حين أخذ المسلمون  
يهاجرون سرا أو علانية ، وكثير  
من المهاجرين تعرض للانضطهاد ،  
وتحمل ذلك صابرا آملا في يوم  
آخر ينتصف به منهم ، وخرج عمر  
ابن الخطاب مهددا متوعدا فلم  
ينهض له أحد ومكث - صلى الله  
عليه وسلم - بعد أصحابه ينتظر  
أن يؤذن له في الهجرة ، ولم يتخلف  
معه الا على بن أبي طالب وأبي بكر  
الصديق وصهيب الذي تواعد  
مع الرسول أن يكون معه في



الهجرة (١) • ومن كان محبوسا أو مريضا أو عاجزا عن الخروج • ومكث صلى الله عليه وسلم بعد أصحابه ينتظر الأذن له في الهجرة، وجاء أبو بكر يستأذنه في الهجرة فقال له : لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا •

وطمع أبو بكر أن يكون صاحبه ، فابتاع راحلتين حبسهما في داره أعدادا لما نوى ، وأحست قريش أن خروج الرسول إلى أصحابه يثير يمرضهم للحرب والخطر ، فاجتمعوا في دار الندوة ( أنشأها قصي بن كلاب وجعلها لابنه عبد الدار ) •

وأخذوا في التشاور في أمر محمد ، واجتمع في هذه الدار كل بطون قريش ، وقالوا : لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة ، لأن هواهم كان مع محمد ، وراحوا يتبادلون الرأي ، واستقروا على رأي أبداء عمرو بن هشام ( أبو جهل ) وهو ، أن

يأخذوا من كل قبيلة شابا جليدا حسيبا نسيبا في قومه ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يفدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ، فنستريح منه فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل ، فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فيرضوا منا بالعقل ( ادية ) ففعلنا لهم •

وأتى جبريل فأخبر الرسول بما تأمرت به قريش عليه ، وقد ذكر القرآن ذلك فيما بعد ، فقال : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٢) » •

وهذه الآية لخصت ما تبادلوه من رأى ، فهم ذكروا حبسه أو قتله أو إخراجهم ، وارتضوا قتله كما قدمنا •

قال له جبريل : لا تثبت هذه الليلة في فراشك الذي كنت تبيت عليه •

(١) وصل صوب إلى قباء بعد وصول النبي وقد ترك لقريش ماله ، فقال النبي : ربح البيع •  
(٢) الأنفال ٣٠

ودافعوا عن موقفهم ، وتشبثوا  
ببقاء الرسول في داره ، وانكسفت  
الحقيقة ، ورأوا عليا ، فسألوه :  
فنفى معرفة أمر نبيه •

نفذت الحطة وخرج الرسول  
وأبو بكر ليلا إلى غار ( ثور )  
جنوب مكة ، وطاشت حلوم  
قريش ، فراحوا يبحثون في كل  
مكان ، أساعوا إلى أبي بكر بلطم ،  
بفتة أسماء ، لأنها لم تخبرهم  
بخبر المهاجرين •

ومكث الرسول في الغار ثلاثة  
أيام جرى فيها ما جرى ، وكان  
عبد الله يأتيهم بأخبار قريش ،  
وأسماء تأتيهم بالطعام ، وعامر بن  
فهميرة يرعى الخنم ليغطي آثار  
عبد الله وأخته أسماء •

وفي صباح اليوم المحدد جاءهم  
عبد الله بن أريقط بالراجلتين  
وراحلة له ، وقدمت أسماء لهم  
طعام السفر ، وشقت نطاقها لتربط  
الزاد فسميت : ذات النطاقين •  
ولأن الرسول احتاط لأمره في  
هجرته متبعا للأسباب للوصول إلى  
الغاية ، معتمدا على الله ، متخذًا

وكان الثلث الأول من الليل حين  
تجمع الفتيان المختارون أمام بيت  
الرسول ، وأحدقوا ببابه ينتظرون  
الفرصة لقتله ، وأراحوا الهجوم  
عليه ، غرأوا ذلك علرا عليهم ، لأن  
في البيت بنات العمومة •

ورأى الرسول مكانهم فقال  
لطى : نعم على فراشي ، واتشح  
بردائي الحضرمي ، فانه لن يخلص  
اليك شيء تكرهه منهم • فبات على  
فراشه لا يخاف بذلا ولا يخفن  
بنفس ، وكان أبو جهل يقول لمن  
معه ساخرا : يزعم محمد أنكم  
ان اطعموه كنتم ملوك العرب  
والمجم ، وفي الآخرة لكم جنان  
كجنان الأردن ، وان لم تفعلوا  
كان فيكم ذببح ، وفي الآخرة تبغثون  
لنار والمذاب •

وسمعه الرسول فخرج عليهم  
وهو يقول : نعم أنا أقول ذلك •  
وأخذ حفنة من التراب ، وتلا آيات  
من سورة « يس » فنثرها على  
رؤوسهم ، فأخذ الله على أبصارهم  
فلم يروه • وقد صاروا هزاة  
لرجل مر عليهم ونبهم لما هم فيه ،

حلب الشاة الحائل •

وقد وصف قحوم ركب النبي  
على منتظره يثرب من المهاجرين  
والانصار في عبارات أحاذة نفوذه .  
يقول عبد الحميد جودة  
السطار : وبلغ ركب الرسول  
مشارف المدينة فإذا بالرجال قد  
ارتفعوا على النحيل ينظرون ،  
وإذا بطلائع القوم يهرولون مهلين  
مرحين بالنبي عليه الصلاة  
والسلام ، وقد نسوا في غمرة  
السور حرارة الشمس وإذا  
بالعبرات تلتف حرارة المشاعر ••  
وراح الركب الكريم يتهادى بين  
الانصار في أمن ، والكون كه يردد  
ما قاله الانصار للنبي والصديق :  
« اركبا آمنين مطاعين » وبلغ  
الركب ثنية الوداع فإذا بهتافات  
اترحيب تتعالى في كل مكان ،  
وتقدم رسول الله على نلقته  
القصواء ، متواضعا لله ، يحمل  
أعظم رسالة حملها انسان •  
البشر في الوجوه ، والعبرات في  
العيون ، والفرح في القلوب •••

من كافر دليته وهو ابن أريقط كان  
من هذا ارشاد للمسلمين أن يتحذوا  
الاسباب بدلا من التواكل ، والله  
قادر على أن يحفظ نبيه ولكن ما  
جرى كان تعليما لنا ، وقد ظهرت  
قدرة الله حين أعمى أخصار  
المشركين عن رؤية الرسول  
وصاحبه في الفار ، كما ألهم  
الحمائم المتوحش أن يعشش على  
فم العار ويبيض •

وسارت اقامته واتبعها مشرك  
ليندل جائزة قريش — وهي مائة  
ناقة — فأصابه ما أصابه ، فعلم  
أن أمر محمد ظاهر ، فنادى أنا لكم  
ضد أعدائكم ، وطلب من الرسول :  
مكتوبا له ليكون له عند الحاجة ،  
وأجيب طلبه ، وعاد مسلحة للنبي  
يضلل أعداءه بقوله : ارجعوا فلم  
أر أحدا ، انه : ( سراقه بن مالك )  
وقد وعده النبي « بسواري  
كسرى (١) » •

ويسير المؤلف فيذكر خط الرجال  
عند أم معبد ، وأعجابه بمنظره  
ومنطقه وما جرى على يديه من

وصعدت ربات الصدور على  
الأسطحة يشتركن مع المرحبين  
بمقدمه الكريم ، فجمال النساء  
والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب اشكر علينا  
مادعيا لله داع  
أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع  
كان الناس يتفرسون في  
القادمين ، ولا يدرون من منهم  
رسولهم الكريم ، ولم يعرفوا  
رسول الله حتى أصابت الشمس  
رسول الله ، فأقبل أبو بكر حتى  
ظل عليه بردائه ، فعرفه الناس •  
انه الآن في ( قباء ) ضاحية يثرب  
وقد غصت بالوافدين من أطراف  
المدينة ليحيوا من يكلم من السماء •  
وقبل أن أمضى في حديث اللقاء  
وما ترتب عليه ، أحب أن أناقش  
بإيجاز رأيا يقول : أن نشيد « طلع  
البدر علينا » قيل بعد عودة  
الرسول من غزوة ( تبوك ) سنة

نسح من الهجرة ، وقد راجعت  
أحب انترايه فلم أجده النشيد  
لا في سيرة ابن هشام ، ولا في  
الطبقات لابن سعد ، ولا في  
طبرى ، وإنما وجدته في « السيرة  
الحلبية » وفي متأخرة في التاريخ  
عن الكتب السابقة ، ولكن لا يمنع  
أن يخون النشيد قد قيل عند بلوغ  
الرسول يثرب حين وصل إليها بعد  
خروجه من الفار ، لأن حجة  
المانعين : أن ثنية الوداع في شمال  
المدينة ، وهذه الحجة لا تمنع أن  
يكون الرسول حين هاجر سلك هذا  
الطريق كما سلكه عند عودته من  
تبوك • وعلى كل : هو نشيد  
يصلح لاستقبال قادم من جديد ،  
ولا مانع أن يتكرر في كل عمل  
مجيد •

وأعود الى مساق الهجرة ،  
فأذكر كما ذكر المؤلف : أن الرسول  
مكث في قباء من يوم الاثنين الى يوم  
الجمعة حيث صلاها وخطب « في  
بنى سالم بن عوف في المسجد  
الذي في بطن الوادي ( ١ ) » وفي

(١) سيرة ابن هشام ص ١٠١ ج ٢ •

لعلامين يتيمين لبني النجار في حجر  
معاذ بن عفراء ، وهما : ( سهل  
وسهيل ابنا عمرو ) قال أبو أيوب  
الأنصاري للرسول عليه السلام :  
أئذن لي أن أمقل رحلك • فاذن  
له ، واحتمل أبو أيوب رحله  
موصعه • بيته • وجاء سعد بن  
زرارة فأخذ بزمام راحلته فكانت  
عنده ، ونزل الرسول في دار أبي  
أيوب وخرجت جويرات من بني  
النجار بالدخوف يقتلن :

نحن جوار من بني النجار

ياحبذا محمد من جـار  
فخرج اليهن رسول الله وقال :  
أحبونني ؟

نعم يا رسول الله • قال : أنا  
والله أحبكم •

المدينة حاضرة الدولة الناشئة :  
استقر النبي صلى الله عليه  
وسلم بالمدينة ، ودعا الله أن تكون  
حبيبة الى قلبه وقلب أصحابه ،  
وينجيها من الوباء ، كما أحب  
وأحبوا مكة ، وكان أول ما بدأ به  
الاخاء بين المهاجرين والأنصار ،

إثناء ذلك بنى مسجد قباء ، وهو :  
أول مسجد أسس على التقوى ،  
ثم ركب صلى الله عليه وسلم  
راحلته بعد الجمعة متوجها للمدينة ،  
وقد أرخى زمامها ولم يحركها ،  
وهي تنتظر يميننا وشمالا ، وفي أثناء  
سيرها اعترضه كثير من الفيسائ  
والنبطون يطلبون اليه الأقامة  
عندهم حيث العدد والعزة والمنعة  
والثروة ، فكان يقول لكل :  
« دعوها فانها مأمورة » فانطلقت  
حتى بركت في محل من محال بني  
النجار عند دار بني مالك ابن  
النجار ، وعند باب ( أبي أيوب  
الأنصاري ) فلم ينزل عنها ، ثم  
وثبت غير بعيد ورسول الله واضح  
زمامها لها ، ثم التفتت خلفها ،  
ورجعت الى مبركها ، فبركت فيه ،  
فنزل عنها ، وأخذ الذي كان  
يأخذه عند الوحي ، وسرعان  
ما سرى عنه ، فراح يتلو :  
« رب أنزلني منزلا مباركا وأنت  
خير المُنزِلين (١) » •  
بركت القصواء عند مريد

على في ابتهاج : بلى يارسول  
الله رضيت \* قال الرسول :  
فأنت أخى في الدنيا  
والآخرة (١) \*

وهؤلاء - ما عدا عليا - كان  
لهم اخاء في المدينة بعد الهجرة ،  
ثم وضع الرسول ميثاقا للمدينة  
يشمل المهاجرين والأنصار  
واليهود ، لينظم الامن والعمل  
والدفاع عن المدينة ، وهو ميثاق  
جليل عني به القدماء والمحدثون \*

ثم بنى مسجده الذي ما يزال  
عامرا الى اليوم ، وسيبقى الى أن  
يرث الله الارض ومن عليها \*  
وصار المسجد مثابة الدين والدنيا ،  
ومنه قامت حضارة اسلامية  
أشرقت في المسالم أجمع ، ثم  
شرعت صيغة الأذان ، وهسولات  
القبلة الى الكعبة ، وبنيت للرسول  
حجراته بجوار مسجده ، وأخذ  
أصحابه يزاولون حياتهم اليومية ،  
وأبدى الأنصار كرما زائدا ،  
وايثارا خالصا سجدته القرآن ،

وكان الاخاء له منزلة النسب في  
الارث والحمل والدفاع ، ثم نسخ  
فيما بعد ، ومع ذلك بقي له شأنه  
في صدور من أسوه وعاشوا فيه ،  
وقد سبق اخاء المدينة اخاء في مكة  
ذكره المؤلف وسجله \* قال عنه :  
راى النبى - صلى الله عليه  
وسلم - أن بعض المسلمين كان  
أقوى من بعض بالمال والعشيرة ،  
فاخى بينهم على الحق والمساواة ،  
فاخى بين أبى بكر وعمر ، وأخى  
بين حمزة وزيد بن حذافة ، وبين  
عثمان وعبد الرحمن بن عوف ،  
وبين الزبير وابن مسعود ، وبين  
عبادة بن الصامية وبلال وبين  
مصعب بن عمير وسعد بن أبى  
وقاص ، وبين أبى عبيدة بن  
الجراح وسالم مولى أبى حذيفة ،  
وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن  
نفيل وظلمة بن عبيد الله ، وبين  
على ونفسه - صلى الله عليه  
وسلم - وقاله :

أما ترضى أن أكون أخاك ؟ فقال

(١) من ٨٩ من المصدر نفسه \*

واعترف به الرسول والمهاجرون  
الأولون •

ولا تحسبن أن الرسول —  
صلوات الله عليه — ذهب عنه  
الأذى ، وبعد عنه العداء حين أقام  
في تلك المدينة التي سميت :  
« المدينة المنورة » فقد طهر العداء  
له داخل تلك البلدة الطيبة ، وكان  
أول ما بدا من العداوة آتاه من  
اليهود ، وهم يسكنون مع الأوس  
والخزرج فيها ، وكانوا من قبل  
يستفتحون على الذين كفروا ،  
مينذرونهم برسول يقوم معهم  
ليقتلوا المشركين قتل عاد واعم ،  
فلما جاءهم كانوا أول كافر به ،  
ظهر العداء حين بلغ قباء • يقول  
المؤلف : ذاع خبر نزول محمد —  
صلى الله عليه وسلم — بقباء بين  
اليهود ، فراحوا يهرعون الى يهود  
بنى النضير وبنى قريظة وبنى  
قينقاع بالنبا العظيم ، وجاء الى  
اليهودي الذي اشترى ( سلمان  
الفارسي ) من وادي القري ابن  
عم له حتى وقف عليه فقال :  
— قاتل الله بنى قيلة ، والله انهم  
لمجتمعون بقباء على رجل قدم

عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه  
نبي •

كان سلمان على رأس نخلة  
لسيده وسيده جالس تحته ، فلما  
سمع قول ابن عمه اذا به يرتعد  
وينفض من الرأس الى القدم ،  
حتى ظن أنه سيسقط على سيده •  
فنزل عن النخلة وقد خفق قلبه ،  
ثم ذهب الى ابن عم سيده وقد  
غاب عن كل شيء الا التيقن مما  
سمع ، فجعل يقول للرجل : ( لاحظ  
أن سلمان عرض نفسه للرق في  
سبيل الحقيقة ) •

ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ فعضب  
سيده ، فلكمه لكمة شديدة ، ثم  
قال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك  
ولكن سلمان لم يسكت ، واتصل  
بالرسول ، ثم أسلم ، واشترك  
الرسول وصحابته في تحريره من  
رقه بأداء أشياء مرهقة من نخل  
يغرس ، وذهب يدفع لهذا  
اليهودي •

وانضم الى اليهود جماعة من  
المنافقين من الأوس والخزرج ،  
فكادوا للرسول وللإسلام كيذا  
شديدا ، وأبدى عيد الله بن أبي

برسول الله وهو يتلو فاتحة البقرة : « ألم • ذلك الكتاب لا ريب فيه » فوقف : وقد شمله ما سمع ، فأتى أخاه حبي بن أخطب في رجال من يهود فقال : تعلموا ، والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه : « ألم • ذلك الكتاب » فقالوا في عجب : أنت سمعته ؟ —

— نعم • فمشى حبي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله • فقالوا له : يا محمد ، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك « ألم • ذلك الكتاب » ؟

— بلى

— أجاك بها جبريل من عند الله ؟

— نعم •

— قد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلمه بين أنبي منهم ما مدتملكه ، وما أكل أمته (طول مدتهم غيرك • والتفت حبي بن أخطب إلى من معه فقال لهم ، وقد اتخذ حساب الجمل لمعرفة مدة أمة الاسلام :

— الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه

ابن سلول عداوة لداء مع اظهاره الاسلام ، وكما فعل ما يوجب قتله ولكن الرسول الرحيم كان يرى ألا يقال عنه : انه يقتل أصحابه ، وقد حكى القرآن مواقف للمنافقين كثيرة كما نزلت آيات كثيرة في شأن اليهود ونفاقهم واعراضهم عن خبر السماء ، وتحجرهم على ما يديهم لا على ما حوته التوراة •

وزاد بنصهم وتخوفهم من دولة الاسلام ، فراحوا يسألون النبي أسئلة تدل على رعب ومكر وتربص وتمن للاماني الكاذبة ، وقد روى المؤلف موقفا لليهود ، دفعني إلى روايته ما فيه من غرابة ، وكان له أثر في الشيعة والمتصوفة في مقبل الأيام ، وفي تحديد يوم القيامة • كان الحوار دائرا بين محمد — عليه السلام — واليهود والكافرين والمنافقين ، والقرآن ينزل من السماء ليلزم الجميع الحجة ، ويبين لهم ما فيه يختلفون ، وأهل الكتاب في دهشة من أمر ذلك الأُمي الذي لم يقرأ في كتب الأولين ، ويمجبون من أين له هذا العلم الغزير • ومر أبو ياسر بن أخطب



ابن أخطب وإن معه من الأخبار  
— ما يدريككم لعله قد جمع هذا  
كله لمحمد : سبعمائة وأربع  
وثلاثون سنة • لقد تشابه علينا  
أمره •

وانما ذكرت لك ذلك مما ديجته  
براعة السحار لتعلم الى أي  
مدى كان أمر النبي — صلى الله  
عليه وسلم — يشغل بال اليهود ،  
ويعلمون أنه على حق ، ويتمدون  
عن الايمان والاسلام ، ويشغلون  
أنفسهم بالترهات والأباطيل • ومن  
يضل الله فلا هادي له •

على أن الرسول قد مضى في  
طريقه المستقيم يبشر وينذر ،  
والاسلام ينتشر ، ويعبد نفسه  
وأصحابه لملاقاة قريش في كل  
طريق • وبذلك كانت الهجرة فارقا  
بين الضعف والقوة ، والعزة والذلة  
وان الله مع المتقين •

#### خاتمة

هذا الكتاب — وهو جزء مستقل  
من موسوعة عبد الحميد جودة  
السمار : مثال رائع للتأليف في  
القرن الرابع عشر الهجري ، ولم  
أنقله اليك بحذافيره ، لأنه لا ينقل

احدى وسبعون سنة • ثم أقبل  
على رسول الله فقال :

— يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟  
— نعم  
— ماذا ؟

— « المص »

— هذه والله أثقل وأطول :  
الألف واحدة ، واللام ثلاثون ،  
والميم أربعون ، والصاد تسعون •  
فهذه احدى وستون ومائة سنة •  
هل مع هذا يا محمد غيره ؟

— نعم « الر »

— هذه والله أثقل وأطول :  
الألف واحدة ، واللام ثلاثون ،  
والراء مائتان ، فهذه احدى  
وثلاثون ومائتان •

هل مع هذا غيره يا محمد ؟

— نعم « المر »

— هذه والله أثقل وأطول :  
الألف واحدة ، واللام ثلاثون ،  
والميم أربعون ، والراء مائتان ،  
فهذه احدى وسبعون ومائتا سنة •

وصحت قليلا ثم قال : لقد لبس  
علينا أمرك يا محمد ، حتى ماندرى  
أقليلا أعطيت أم كثيرا • ثم قاموا  
عنه ، فقال أبو ياسر لأخيه حبي

بل يقرأ ، وانما قدمت اليك قراءة ذهنية عنه ، تعطيك صورة عن الهجرة ، وفكرة عن جهد المؤلف ، وقد تجد فيما سطرت جديدا يقرأ ورأيا يقال •

وكان يقال : « من ألف فقد استهدف » وانى أخالفه في بعض الأشياء ، قد يكون منهجه القصصى ساقه اليه ، لكن الحقيقة غير ذلك ، وسأنوه ببعضها ، تكميلا للمنفعة ، ووفاء للحقيقة ، وكفى المرء نبلا أن تعد معانيه ( وهى من قبيل حسنات الأبرار ••

١ - ذكر ( السماء ) في لقاء النبى بنى شيبان في موسم الحج أنه راح يتلو : -

« يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله بافنه وسراجا منيرا • ومبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » (١) وهذه الآيات من سورة الأحزاب •

وسورة الأحزاب مدنية لا مكية

ولم تكن قد فزلت حين يعرض نفسه على القبائل •

٢ - وذكر أن الرسول - عليه السلام - أراد النزول على عبد الله بن أبى بن سلول ، ولكن عبد الله رفض • قائلا : اذهب الى الذين دعوك وانزل عليهم (٢) •

والواقع أن الرسول نزل على أبى أيوب الأنصارى - كما ذكرنا سابقا - وقال لمن أراد النزول عنده : « المرء مع رجليه » ورجله كان عند أبى أيوب •• وانما حدث أن مر الرسول على ابن أبى وكان راكبا مردفا وراءه أسامة بن زيد فرأى أن يحترم كبير الخزرج ، فنزل وجلس في مجلسه ، فوعظ وبشر وأنذر ، فاعترض ابن أبى ، وقد ذكر القصة بتوسع في صفحتى ١٩٨ و ١٩٩ من مؤلفه • فكأنه ذكر الحادثة مرتين •

٣ - وفي صفحة ١٤٢ نص على أن أسماء بنت أبى بكر هاجرت وهى حامل بعبد الله بن الزبير بن

(١) الأحزاب ٤٥ - ٤٧ من ٤١ من الهجرة •

(٢) من ١٢٧ من المصدر نفسه •

من الهجرة ، وقد حضر غزوة بدر وأبدى بطولة حربية ، ومن الغريب أن الدكتور طه حسين في كتابه : (الشيخان) جعله من شهداء أحد حين تحدث عن واجبنا نحو الشهداء • وابن مظنون مات على فراشه ، وكان عمر رضى الله عنه يستعظم أن يموت غير شهيد ، وهو أول من دفن بالبقيع •

٥ - ذكر المؤلف حين تحدث عن الأسواق وما فيها من تجارة قائلًا : « وامتدت الأبصار الى الشعراء ، وهم يتوجهون الى القبة التي ضربت للنايفة الذبياني ، وغدا الناس يذكرون أسماءهم • لقد وردوا جميعا الى سوق عكاظ ، ولم يغب عنهم الا حسان بن ثابت شاعر الخزرج فقد أسلم (٣) ••• وجعل ممن حضر الموسم : زينب بنت رسول الله وعم أبيها العباس ويفيد كلامه أن هذا كان بعد الهجرة •

ولا اعتراض لى على ما ذهب

الموام • ثم ولدت أسماء ولدها ، ثم وضعت في حجر رسول الله ، فكان أول مولود للمهاجرين ولد في يثرب •

لكن كتب التراث والمحدثين ومنهم الدكتور على حسنى الخربوطلى في كتابه « عبد الله بن الزبير » يقول :

ولد عبد الله بن الزبير في المدينة في اليوم الثاني من شهر شعبان بعد عشرين شهرا من الهجرة ( فبراير ٦٢٢ م ) فكان بذلك أول طفل ولد في المدينة في الاسلام ، كما كان أكبر أولاد الزبير (١) ومعنى هذا : أن أسماء أثناء الهجرة لم تكن حاملا •• والمقول : أن يكون زواجها بالزبير في المدينة •

٤ - قرن السحار موت عثمان ابن مظنون الجمحي القرشي بموت أسعد بن زرارة الأنصاري (٢) ، وهذا يفيد موته في عام الهجرة الأول ، والتاريخ يثبت : أن وفاة ابن مظنون كانت بعد ثلاثين شهرا

(١) ص ١٢ من كتاب عبد الله بن الزبير •

(٢) ص ١٥٨ من كتاب الهجرة للسحار •

(٣) ص ٢١٥ من المصدر نفسه •

اليه الا ذكر النابغة الذبياني وقبته  
 وأنه حضر الموسم ولم يحضره  
 هسان بن ثابت ، والحقيقة  
 التاريخية تقول : ان النابغة عمر  
 طويلا ، ومات قبيل البعثة (١) ،  
 ومعنى هذا أن النابغة لم يكن على  
 قيد الحياة حين نبيء محمد - صلى  
 الله عليه وسلم - ولم يحضر مقامه  
 في مكة ، ولا هجرت الى المدينة •  
 وهناك أخطاء أخرى مطبعية  
 لا داعي للإشارة اليها ، والكتاب

مطبوع سنة ١٩٢٧ •  
 لكن كل هذا لا يفض من شأن  
 الكتاب ، وأنه جاء ترجمة نفسية  
 لمؤلفه ، وأنه يأخذ مكانه في المكتبة  
 العربية مصحوبا بالتقدير ، فحب  
 المؤلف للقصص دفعه الى الوقوع  
 في مثل هذه الهفوات وهي قليلة -  
 رحمه الله وأفسح له في جناته  
 بمقدار ما ألف وأنار وهدى •

السيد حسن قرون

(١) من ٦٧ من كتاب الوسيط في الادب العربي ط ١٩٢٨ •

## فهرس العدد

الموضوع	الصفحة
● لحات ونفحات من الهجرة « دعوة وتوجيه » لفضيلة الامام الاكبر الدكتور/محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الازهر . . . . . ١	
● خواطر حول الهجرة النبوية لفضيلة الدكتور/محمد الطيب النجار وكيل الازهر . . . . . ٥	
● مرحبا بهلال مطلع القرن الخامس عشر الهجرى لفضيلة الدكتور/الحسينى هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية . . . . . ١٥	
● لحات من الهجرة للاستاذ/محمد صابر البرديسى مدير المجلة . . . . . ٢١	
● الهجرة وبركتها على الاسلام لفضيلة الشيخ/مصطفى محمد الطير . . . . . ٢٣	
● المسيقية فى موكب الهجرة للدكتور روف شلبى . . . . . ٤٩	
● الهجرة ومشروعية القتال للدكتور محمد رجب البيومى . . . . . ٥٤	
● الهجرة ومنهج التغيير للدكتور عبد الفنى الراجحى . . . . . ٦٤	
● الهجرة بداية هراع مسلح للدكتور محمد محمد خليفة . . . . . ٧٤	
● الهجرة ومطلع القرن الخامس عشر الهجرى للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى . . . . . ٨١	
● هجرة الى النصر والفتح للدكتور السيد رزق الطويل . . . . . ٨٦	
● مواكب الهجرة للاستاذ جابر حمزه فراج . . . . . ٩٢	
● القرن الخامس عشر واخلقيات العلم للدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة . . . . . ٩٨	
● الهجرة والجهاد للدكتور محمد محمد ابو موسى . . . . . ١١٣	
● المسلمون والقوة الرادعة فى القرن الخامس عشر لواء محمد جمال الدين محفوظ . . . . . ١٢٢	
● الهجرة ويوم الاثنين للاستاذ محمد كمال السيد . . . . . ١٣٥	

الموضوع	الصفحة
● الهجرة بداية عن الإسلام	
● لفضية الشيخ ابراهيم علي النشار	١٤٤ . . . . .
● حرب لا يقرها الإسلام	
● للدكتور احمد عمر هاشم	١٤٩ . . . . .
● الهجرة والقرن الخامس عشر الهجري	
● للأستاذ احمد عبد الرحيم الصايغ	١٥٥ . . . . .
● هجرة خاتم النبيين	
● للأستاذ أحمد علي منصور	١٦٢ . . . . .
● بيعتا العقبة * والطريق الى يثرب	
● للأستاذ رشدي محمد ابراهيم	١٦٩ . . . . .
● من نعمات الهجرة	
● للأستاذ محمد أبو النصر خانم	١٧٤ . . . . .
● من وحى نكرى الهجرة	
● للأستاذ محمد عبد الرحمن صبان الدين	١٨٠ . . . . .
● حكم وطوائف	
● أعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٨٤ . . . . .
● باب الفتاوى	
● الأستاذ عبد الحميد شاهين	١٨٨ . . . . .
● من انباء العالم الاسلامي	
● أعداد الأستاذ فهمي عبد اللاه السيد	١٩٢ . . . . .
● كتاب الشهر « الهجرة »	
● عرض وتحليل الأستاذ السيد حسن قرون	١٩٩ . . . . .





إدارة الأرشيف  
بالتفهرس  
٩٠٩٩٢٢  
٩٠٥٥٠٦

# مجلة الأزهر

مجلة شهرية حامية  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة  
محمد عابرا البريلي

الجزء الثاني - السنة الثالثة والخمسون - صفر سنة ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## احتفالات الأزهر الشريف بمطلع القرن الخامس عشر الهجري

صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار  
يلقي كلمة الأزهر

حفل الأزهر مساء السبت ٢٠ من ذي الحجة ١٤٠٠ هـ الموافق ٨ من  
نوفمبر ١٩٨٠ م بالوف من العلماء وكبار رجال الدولة ، والطلبة احتفالاً  
بالعام الهجري الجديد وبمطلع القرن الخامس عشر الهجري .

وقد تفصل سيادة رئيس الجمهورية السيد محمد أنور السادات  
فشرف هذا الحفل الكريم . وأدى صلاة العشاء جماعة .

وقد بدأ الاحتفال بقراءة آيات من القرآن الكريم ، ثم القى صاحب  
الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطابه الذي ناقش فيه المسلمين في أنحاء  
العالم بالعودة إلى رحاب الدين والتمسك بشريعة السماء - :

بسم الله الرحمن الرحيم .. والصلاة والسلام على اشرف  
المرسلين ، وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سيادة الرئيس المؤمن رئيس جمهورية مصر العربية محمد أنور  
السادات .. أيها الاخوة المؤمنون في جميع انحاء العالم .. نستقبل  
اليوم عامنا هجريا جديدا .. نستقبل العام الاول بعد أربعمائة والف عام  
من الهجرة النبوية الشريفة ونقف على بداية قرن جديد هو القرن الخامس  
عشر الهجرى .. وإذا كنا في اعتبار دورة الزمن الحولية ننتقل من عام  
الى عام .. فاننا باعتبار دورة الزمن المئوية ننتقل من قرن الى قرن ..  
ومن هنا يأخذ عامنا الهجرى الذى نحتفل به الليلة أهميته وجدارته  
بالعناية لأنه علامة زمنية بارزة تفصل بين قرنين ، لذا فقد تكرمت  
بإسادة الرئيس وأوليتم هذه المناسبة عناية خاصة تعبيرا عن صدق  
إيمانكم وعنايتكم بالمعالم البارزة في تاريخ الاسلام .. وكانت تلبيةكم  
لدعوة الأزهر الشريف وتشريفكم لحفله تعبيرا عن حبكم لهذا المعهد  
العتيق ، وتأكيدا لحرصكم على رعاية القيم الاسلامية وتسجيل معالمها  
التاريخية .. وإبرازا لدور مصر الاسلامى في الحفاظ على الاسلام عقيدة  
وشريعة ، وأخلاقا وآدابا ولغة .. وتقوية لجهودها في مضمار الحضارة  
الاسلامية .

السيد الرئيس :

مشاعرنا .. ومشاعر علماء الأزهر  
جميعا .. ونسأل الله أن تكون هذه  
المناسبة مباركة بكم ولكم وللأمة  
المصرية .. وأن يحقق الله لمصر  
على يديكم ما تستشرف اليه من عز  
ورخاء وأمن وسلام .  
واننا كذلك نتقدم بالتهنئة الى

اننا الليلة ونحن نستقبل  
بحضوركم وممكم القرن الخامس  
عشر الهجرى .. ونفتتح برامج  
الأزهر احتفالا بهذه المناسبة  
التاريخية ، يسرنا أن نتقدم اليكم  
— بصادق التهنئة .. تعبيرا عن



شعوب العالم الاسلامي وجماعاته  
وحكوماته • سائلين المولى عز وجل  
ان يجعل هذا العام بشير خير  
وسلام للأمة الاسلامية •

ونسأله سيحانه أن يمنح  
حكامهم ورؤسائهم وأولى الأمر  
منهم الصواب قولاً وعملاً • وأن  
يرزقهم الحكمة « ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » •

السيد الرئيس :

ان الهجرة النبوية حدث فاصل  
في تاريخ الاسلام •• اجتمع به  
شمل المسلمين واستقرت بها  
الجماعة الاسلامية فنزلت أحكام  
النشريعة السمحة ، ووضعت  
معالمها الحكيمة فأزالت الفروق بين  
الفاصل •• وعدلت مقاييس الفضل  
بين البشر ، وكشفت عن عقولهم ،  
ومداركهم سلطان المادية الطاغية ،  
ووضعت بينهم قواعد المحبة  
والرحمة ، وألفت بين قلوبهم بالبر  
وشفت صدورهم بالاحسان ••  
وجعلت في المجتمع الاسلامي

مثابة للخائف •• وأمننا للضعيف •  
وتشريعات الاسلام وآدابه :  
تبنى الاخاء الذي يعم به التواضع  
•• وتحمل المسواة التي يستند  
اليها العدل •• وتدافع عن الحرية  
التي تفتح فيها المدارك •

وان العالم اليوم قد شغلته نظم  
مادية مجردة •• تبني الأخلاق  
على أساس الكسب والاقتصاد ••  
وتقيسها بمقياس المادة •• وتربط  
الحياة بقوانين الصراع ، فتشير  
الفرع هنا •• وتوقد الحرب هناك  
•• وتشعل النفوس بجمرات  
الكراهية ، وتملا الجوانح بفزع  
البطش والمخون •• فأين هذه  
النظم من مبادئ الاسلام ؟ • وقد  
دعت الى الاخاء الانساني العام •  
وأرشدت الى صلوات الرحم ••  
والقرباة بين البشر جميعا ••  
وكرهت العدوان في أي عمل ودعت  
الى الرحمة •• بجميع الكائنات :  
« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

ولقد كانت الهجرة قدرا فحده  
الله تعالى بحكمته للاسلام ••  
وكانت في أخطارها وأهوالها أمرا

للمسلمين المثل والذكرى .. يعرفون بها سنة الله في الخلق وعدله في الأمم .. فلن الناس اذا اتقوا وأحسنوا جعل الله لهم فرقا يصالح به أمر معاشهم ومعادهم .. «واننا لنتأمل السياق القرآني الذين امتن الله تعالى فيه على نبيه بحفظه ورعايته .. فنقرأ قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم» .

ان الأمة الاسلامية تقف اليوم على مشارف قرن جديد تلتفت فيه الى ماضٍ كريم وتاريخ عريق ، ثم تنظر الى حاصر حزين وتتطلع الى مستقبل مشرق مضى آمن بأذن الله ، وان مصر قد حباها الله تعالى من فضله شيئا كثيرا ، فان لها من أبنائها في ايمانهم وعزمهم واستقامتهم ذخيرة لا تنفد ، ولها بالأزهر في نفوس المسلمين في الشرق والغرب مكانة لا ينالها أحد . ان من سنة الله في خلقه أن الأمم تكبو ثم تنهض ، وتنصف ثم

بعيد المنال بمقياس البشر فكانت معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله تعالى مع نبيه فيها حياطة وحفظا وتأمينا «اذ أخرجه الذين كفروا ثلثي اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها» لقد مكر الذين كفروا فأبعدوا في المكر .. ودبروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا الدين وهو بعد وليد .. فأحكموا التدبير وكان تدبير الله فوق تدبيرهم .. وكان تقديره غالباً على تقديرهم «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» .

ويقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم «واذ يمكر بك السفين كفروا .. ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك .. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» وكانت الهجرة فرقانا فرق الله بها للاسلام بين عهدين : عهد كان المسلمون فيه في ضعف وقزح ، وعهد صاروا فيه ، الى أمن وقوة ، وقد جعل الله فيها

بأمور دينهم ولا تخلو الأرض من أمه تقوم بأمر الاسلام ، يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم وأحمد : « لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس » .

وكان لمصر دور كبير فى التاريخ الاسلامى تحملت به المسئولية عن الأمة الاسلامية ، وعن الحضارة الانسانية .

واليوم فان مصر بتاريخها وأبنائها - وبإيمانها وبأزهرها وبحكمتهم قادرة أن ترتاد الأمة الاسلامية طريق المصالح والخير والأمان .

انها بمكانتها الدينية وبحكمتهم وبرأيكم الذى تثق فيه وبفضل الله - قادرة أن تجمع العالم الاسلامى من جديد على طريق المصالح والعزة والأمن والرخاء .  
واننا لنستبشر بأن يهل علينا هذا القرن الخامس عشر الهجرى فى عهدكم .

تقوى ، وتفترق ثم تأتلف ، ويعتورها ما يعتور الكائنات من عوامل التأثير والتغيير « يقرب الله الليل والنهار أن فى ذلك لعبرة لأولى الابصار » وجريا على هذه السنة لم يسلم تاريخنا الاسلامى من آفات البشرية وشرورها ، وانتابه فى كثير من العصور فترات مضطربة ، فى علاقات شعوبه بعضها ببعض .. ويعود التاريخ وتدور الأيام ، ويقع المسلمون اليوم فى مثل ما حدث بالأمس ، وترتفع أصوات أعداء الاسلام شماته فيه وفى أبنائه ، ولكن الله العلى القدير الذى أذهب عن الأمة الاسلامية حزنها ، وكشف عنها مسحات الغم فى الماضى ، قادر أن يكشف عنها اليوم مانزل بها ، وان يجمع وحدتها ، ويؤلف بين قلوبها ، فان الأمل فى الله لا يخيب ، والرجاء فيه لا ينقطع ، ومن فضل الله على هذه الأمة ، أن أرضها لا تخلو فى عصر من العصور من امام عادل ، وسلطان ظاهر ، يجمع المسلمين ، وينهض

سدد الله خطاكم لخير الاسلام،  
وعزة المسلمين ، نسال الله مبتهلين  
اليه أن يؤلف القلوب على الهدى  
ويجمعها على التقوى ، وأن يجعل  
هذا العام وهذا القرن الجديد  
بشير خير وصلاح وعز وبركة علينا  
وعلى المسلمين في كافة الأقطار ،  
وعلى الناس أجمعين ، صلى الله  
على سيدنا محمد نبي الهدى ،

ورسول الرحمة وخاتم النبيين ،  
وعلى جميع الرسل وعلى آله  
وأصحابه صلاة وسلاما دائماً  
الى يوم الدين « وآخر دعوانا أن  
الحمد لله رب العالمين » .

دكتور محمد عبد الرحمن بيهار  
شيخ الأزهر

### « قلوب مؤمنة »

اكل صحابى هاجر مع التاريخ قصة .. ومع المجد  
رواية .. ومع البطولة موقف ..  
فمنذما شرع أحد الصحابة في الهجرة خرجت امراته  
لوداعه فقالت له : يا أبا فلان : أياك أياك والكسب الحرام  
.. فلا تشغل نفسك بنا .. فنحن نصبر على الجوع  
ولا نصبر على النار ..

# الاسلام ..

## بحر الفكر الإنساني من الجود والتفكير

لفضيلة الدكتور  
محمد الطيب النجار  
وكيل الأزهر

وإذا علمنا أن كل نبي قبل نبي  
الاسلام محمد صلى الله عليه  
وسلم كان يبعث الى قومه خاصة .  
أدركنا أن الرسائل السماوية قد  
شملت جميع الأمكنة وجميع  
العصور ، وأنها لم تقتصر على  
قارتى آسيا وأفريقية كما يزعم  
الزاعمون ولكنها نفذت قديما وراء  
بحر الظلمات فأشارت الطريق لمن  
كانوا يعيشون من بنى آدم وراء  
بحر الظلمات .. وحينما اكتشف  
المكتشفون الأمريكين كانت  
الرسالات السماوية — فيما اعتقد  
— قد اكتشفها قبل ذلك . لأن  
رحمة الله لا يمكن أن تترك جزءا  
من العالم يتخبط في ظلمات  
الضلالة وتفقد جزءا آخر بالهدى  
والنور ، وقد أخبر الله نبيه محمدا

مر الفكر الانساني عبر التاريخ  
والأجيال في مراحل متنوعة وأطوار  
مختلفة، فانتقل من ضعف الى قوة،  
ومن قوة الى ضعف ، وهو — على  
كل حال — ككل كائن حي لا يمكن  
أن يتدرج الى القوة والنماء الا  
إذا توفر له الجو المناسب واكتملت  
له عناصر الغذاء .. ثم هو — مع  
ذلك — يحتاج أبدا الى قيادة  
حكيمه : ترشده وتهديه ، وتسمو  
به وتعلمه ، ومن هنا تبدو حاجة  
المجتمع البشرى الى الرسل  
والأنبياء ، ومن أجل ذلك كانت  
الرسالات السماوية التي حملها  
الله للمصطفين من عباده ليبلغوها  
الى الناس وينشروها بين الأمم  
والشعوب لئلا يكون للناس على  
الله حجة بعد الرسل ..

وسما به عن الارتكاس في جملة التقليد ، ولم يسمح له بالانطلاق وراء الوهم والخيال بل رسم له الحدود • ووضع بين يديه المعالم على الطريق ••• أجل دعا الاسلام الناس الى التأمل في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله في هذه الدنيا من عجائب ، وأودع بين جنباتها من غرائب وأسرار ، دعاهم الى هذا التأمل لكي يصل بالمعقلاء منهم الى نتيجة لاشك فيها ولا مرأى وهي « ان الأثر يدل على المؤثر والصنعة تستلزم وجود الصانع ، فلا بد لهذا الوجود من اله واجب الوجود •• » •

استمعوا الى قوله تعالى في سورة « ق » : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض منحنى والقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وفكرى لكل عيد منيب » (٢) •

صلى الله عليه وسلم عن بعض الرسل ممن بعثوا في الجزيرة العربية أو قريبا منها ولم يجبره عن الآخرين الذين ظهروا في أنحاء هذا العالم الأخرى فقال : « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما •• » (١) •

ورسالة محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - هي حاتمة الرسالات ، وهي الرسالة الكاملة الشاملة التي لم تقتصر على مكان أو زمان بعينهما بل شملت العالم كله ، وانتظمت جميع الأرمنة والعصور منذ بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - الى أن يقوم الناس لرب العالمين •• ولقد هرب الاسلام الفكر الانساني من ريقنة الجمود ،

(١) سورة النساء الآيتين ١٦٤ ، ١٦٥ •

(٢) الآيات ٦ - ٨ من سورة ق •

الحقائق علمتم من هو الاله  
المعبود الخالق الرازق ؟ • ومن  
هو البارئ المصور • والمدير  
المقدر • • •

وقد ذكر الله لنا في قصة  
ابراهيم عليه السلام نماذج حية  
ترينا كيف يكون التفكير السليم  
في أروع صور • وكيف يتدرج  
المؤمن في اقناع الكافر بالوسائل  
المحسوسة والادلة الملموسة حتى  
ينتصر عليه • وهذه النماذج التي  
ذكرها الله عن ابراهيم عليه  
السلام هي في واقعها مبادئ  
اسلامية ، بعد أن سجلها الله في  
كتابه ، وضربها مثلا لمحمد صلوات  
الله وسلامه عليه • ولجميع  
المسلمين ، ليتبعوا سبيلها ويسيروا  
في حياتهم على نهجها القويم ،  
فهذا هو الملك النمرود وكان جبارا  
طاغية أبطره الملك والسلطان حتى  
ادعى أنه اله • • ها هو ذا يجادله

ثم استمعوا الى قوله تعالى في  
سورة العنكبوت : « افلا ينظرون  
الى الايل كيف خلقت ، والى  
السماء كيف رعت ، والى الجبال  
كيف نصبت ، والى الارض كيف  
سطحت ، فذكر ، انما أنت  
مذكر » (١) • استمعوا الى هذه  
الآيات الكريمة لتؤمنوا بل  
لتزدادوا ايمانا ويقينا • • ثم  
انظروا مع ذلك الى أنفسكم في  
قوله تعالى : « وفي أنفسكم افلا  
تبصرون » (٢) • وفي قوله تعالى :  
« فلينظر الانسان مم خلق خلق  
من ماء دافق ، يخرج من بين  
الصلب والتراتيب ، انه على روجه  
لقائر » (٣) • وفي قوله سبحانه :  
« والله اخرجكم من بطون  
أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل  
لكم السمع والأبصار والأفئدة  
لعلكم تشكرون » (٤) •  
فاذا وضعت أيديكم على هذه

(١) سورة العنكبوت الآيات من ١٧ - ٢١ •

(٢) سورة الداريات الآيات ٢١ •

(٣) سورة الطارق الآيات ٥ - ٨ •

(٤) سورة النحل الآية ٧٨ •

قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين • فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى يرى مما تشركون • انى وجهى للذى قطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين « (٢) •

ويمثل هذا الأسلوب المنطقى الرائع يتدرج ابراهيم — كذلك — مع عبدة الأصنام فيلزمهم الحجة ويضع أيديهم على الحق الذى لا ريب فيه ، وينطلق بأفكارهم فى مجال الحكمة والموعظة الصالحة لينتشلهم من وهدة الجمود والتقليد ، ونجد ذلك فى قوله سبحانه عن ابراهيم : « اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم عاكفون ؟ • قالوا وجدنا آبائنا لها عابدين • قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين • قالوا : أجبتنا بالحق أم أنت من

ابراهيم عليه السلام بالحجة والبرهان • ويتدرج معه فى مدارج المنطق السليم حتى يلحق به الحزى والويلان • • وفى ذلك يقول الله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم : ربي الذى يحيى ويميت ، قال : أنا أحيى وأميت ، قال ابراهيم : فان الله ياتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » (١) ، وهامى دى قصة ابراهيم مع عبدة الكواكب حينما يتدرج بهم ليقتنعهم بأن عبادتها باطلة حيث يقول سبحانه : « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين • فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال : هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٨ •

(٢) سورة الانعام الآيات من ٧٥ — ٧٩ •



عبادة الأصنام وفسادها حيث بين لهم أنها لا تمك دفع الضر إذا ألم بها • ولا تستطيع الدفاع أمام من يعتدى عليها فهي قعيدة عاجزة صماء بكماء عمياء ، وهي لا تمك نصر نفسها حتى يستنصر بها هؤلاء الجاهلون السفهاء ..

ولقد نعى الله سبحانه على كل من لا يستفهم عقله في الوصول الى الحقيقة ونزل بهم الى الدرك الأسفل فالحقهم بالانعام بل جعلهم أضل سبيلا لأن الانعام لم يسل لها عقول ، ولكن هؤلاء لهم عقول خرجت بهم عن طريق الهدى وأضلّتهم من سواء السبيل .. وتوعدهم الله بالعذاب وشديد العقاب حيث قال : « ولقد فرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » (١).

اللاعبين ؟ قال : يل ربيكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على فلکم من الشاهدين • وتالله لا تكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين • فجعلهم جسدا إذا ألا كبيرا لهم لطمهم اليه يرجعون ، قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين • قالوا سمعنا فنى يذكرهم يقال له ابراهيم ، قالوا : فاتوا به على عين الناس لطمهم يشهدون • قالوا انت فطنت هذا بآلهتنا يا ابراهيم : قال : يل فطه كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون • فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون • ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ، قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، أف لكم ولا تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ » (١) • والآيات الكريمة — بلا ريب — واضحة الدلالة في الطريقة التي لجأ اليها ابراهيم لكي يفضح زيف

(١) سورة الانبياء الآيات من ٥٢ — ٦٧ •

(٢) سورة الاعراف الآية ١٧٩ •

والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة مكان لكم أن تثبتوا شجرها الله مع الله ؟ بل هم قوم बदلون •  
 أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أالله مع الله ؟ بل أكثرهم لا يعلمون • أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أالله مع الله ؟ قليلا ما تفكرون • أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أالله مع الله ؟ تعالى الله عما يشركون أمن يدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ؟ أالله مع الله قل هاتوا برهانكم أن كتم صادقين » (٢) •  
 وهكذا وبعد أن يقيم الله هذه الأدلة القاطعة والبراهين الدائمة على وجوده ووحدانيته وعظيم قدرته يطالب الجاحدين المتكبرين

ونعى - كذلك - على أولئك المقلدين الذين لا يقدرّون نعمة العقل فلا يمحرون فيما ينفعهم ويدفع الضر عنهم ، بل ينساقون وراء الفساد لأنهم ورثوه عن الآباء والأجداد • « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يحفلون شيئا ولا يهتدون » (١) • • « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير » (٣) •

وفي أسلوب منطقي رائع يجابه الله هؤلاء المشركين الذين جمدوا على عبادتهم الباطلة وعاداتهم الجاهلة وتقاليدهم الموروثة فيفصح بالمنطق الإسلامي السليم جهلهم • ويسخر بنفوسهم المريضة وقلوبهم العمياء فيقول « أالله خير أما يشركون ؟ • أمن خلق السماوات

(١) سورة البقرة ١٧٠ •

(٢) سورة لقمان الآية ٢١ •

(٣) سورة النمل من الآيات ٥٩ - ٦٤ •

المستوى الكريم الذي يريه الحق من الباطل ، ويصل به الى شاطئ النجاة في أمن وسلام .. وفي هذا الطريق القويم سار نبي الاسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الراشدون المهديون فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحترم الرأي الرشيد وينفذه .. وكان - صلوات الله وسلامه عليه - يرخص لمن يعد عنه من أصحابه أن يجتهد برأيه في المسائل التي لا يجد فيها نصا من الكتاب أو السنة معلنا أن من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر .. وقد ثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - لما أرسل معاذ بن جبل قاضيا الى اليمن قال له « يا معاذ ، بم تقضى ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد في سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد رأيي » فحضر النبي - صلى الله عليه وسلم - صخرة وقال : « الحمد لله الذي وفق

أن يأتوا بدليل يؤيدهم في زعمهم . أو يرهان يسألندهم في دعواهم الكاذبة وتكلم - بلا ريب - غاية في حرية الفكر والبعد عن أسر التقليد والجمود تتضائل دونها كل غاية ، فليست حرية الفكر أن تطلق العنان لمناظرك يتخبط في ظلمات النقي والضلالة ، ولكن حرية الفكر التي ينادى بها الاسلام وتؤمن بها النظم الصالحة أن تمسك بالمصباح لتضيء الطريق ، وتوضح المعالم ثم تترك لمناظرك حرية الاختيار ، فان ركب رأسه واتخذ النقي سبيلا طلبت منه على ذلك برهانا ودليلا .. وكأنك بذلك تعطيه الفرصة ليراجع نفسه ويستفتي قلبه ويعرف الى أية غاية يهدف ؟ وفي أي طريق يسير ؟ ..

على هذا المنهج الواضح الرشيد يوجه القرآن الكريم الفكر الإنساني ليعصمه من أمواج الفتن وعواصف الزين والضلال ، وليبعده عن هوىة التقليد والجمود ، ويسمو به الى

لك يا عمر ؟ قال عمر ولم ؟ قالت :  
لأن الله يقول : « وآتيتكم أحدا من  
قنطارا فلا تأخفوا منه شيئا  
أتأخفونه بهتنا وإنما مبينا ؟ » (١)  
فأشرق وجه الخليفة عمر - رضى  
الله عنه - بالسرور وقال فى  
تواضع المؤمن : أصابت امرأة  
وأخطأ عمر .. ، فباله من سمو  
فى الفكر أبعد صاحبه عن الجمود  
ألمم رأيه حينما وضع خطؤه  
فارتد عنه واتجه الى شرعة الحق  
والصواب .. ومن هذا  
المنطلق السليم أعنى تحرير  
الاسلام للفكر الانسانى من  
التقليد والجمود نقول : ان  
اختلاف المذاهب الفقهية لدى  
المسلمين ما بين حنفية ومالكية  
وشافعية وهنابلة الى غير ذلك  
انما يرمز فى الواقع الى هذه  
الحرية الفكرية . اذ أن المسلمين  
لم يجمدوا أمام النصصوص  
القرآنية أو نصوص الأحاديث  
النبوية ، فيقفوا عند ظواهرها

رسول رسول الله الى ما يرضى  
رسول الله .. » .

ومن المثل الرائعة على سمو  
الفكر ، وانطلاقه من سجن  
الجمود عملا بمبادئ الاسلام  
واتباعا لتوجيهاته السديدة فى  
احترام رأى الصائب مهما كان  
صاحبه ، موقف عمر بن الخطاب -  
رضى الله عنه - من المرأة التى  
أرشدته الى خطأ وقع فيه . وكيف  
أنه لم يستبد به الغرور . أو  
ييطره الجاه والسلطان أمام امرأة  
جاءته بكلمة الحق بل انه استضاء  
بنور العقل والبصيرة وشكر  
للمرأة صنيعها وحسن توجيهها ،  
فمروى أن عمر بن الخطاب -  
رضى الله عنه - وقف يخطب فى  
النهى عن التماهى فى المهور ويضع  
لها حدا أعلى ويقول : لا تزيدوا  
مهور النساء على أربعين أوقية  
فمن زاد ألقى الزيادة فى بيت  
المال ! فقامت امرأة من صف  
النساء وقالت وهى تصيح : ما ذلك

(١) سورة النساء من الآية ٢٠ .

خلاف لا يتعدى مجال الحق الثابت  
المرسوم ، ولأنه خلاف لا يترتب  
عليه شر وفساد بل يتحقق به  
العدل والانصاف . اذ تتمدد به  
مسالك النجاة وتكثر على أساسه  
الأبواب الى رحمة الله ورضاه .



وبعد فما أجدر المسلمين في كل  
مكان وزمان أن يستضيئوا بآداب  
الاسلام ، ومبادئ السامية  
الحكيمة ، وأن يتعلموا من دينهم  
الحنيف أن اختلاف الآراء حول  
موضوع من الموضوعات أو  
مشروع من المشروعات . أو فكرة  
من الأفكار . لا ينبغي أن يكون  
سببا في جفوة أو قطيعة . ما دام  
بيننا كتاب الله وسنة رسوله منارة  
هادية ترشد الصائرين وتهدى  
الضالين الى طريق الخير والفلاح .



هذا . ومن الله العون وبه  
التوفيق .

د/ محمد الطيب النجار  
وكيل الأزهر

القريبة دون أن يستوعبوا أعماقها  
وأغوارها ويستكهنوا دقائقها  
وأسرارها . بل أمعن كل منهم  
النظر حتى آخذ من هذه الكوز  
الثمينة حسب طاقته ، وكشف من  
أبعادها المفرامية بقدر بصره  
وبصيرته ، ونتيجة لاختلاف القوى  
في مجال العقل والتفكير وفي مجال  
البصر والبصيرة كان الخلاف بين  
علماء الدين ورجال الفقه والفكر  
الاسلامي ، وهو خلاف لا يمكن  
أن يتعارض أو يتدابر . لأنه ينبع  
من أصل واحد هو كتاب الله  
الذي لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه ، ويتجه الى  
غاية واحدة هي اسعاد الفرد  
والجماعة ، وتوجيه الطاقة  
البشرية الى ما ينفع ويفيد ،  
وابعاد المجتمعات الانسانية عن  
شرعة الغاب ومنطق الظفر  
والناب .

ومن أجل ذلك فإن المسلمين لا  
تضيق صدورهم بهذا الخلاف  
الذي انبعث من حرية الفكر لأنه

من أئمة المحدثين

# أنس بن مالك

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم

الأمن العام لجميع البحوث الإسلامية

## أنس بن مالك

نسبه . أنس بن مالك بن النضر  
ابن ضمضم بن زيد بن حرام بن  
جندب بن عامر بن غنم بن عدي  
ابن النجار المدني نزيل البصرة .

وأمة : أم سليم بنت ملحان

كنيته : أبو حمزة ويقال  
أبو ثمامة الأنصاري .

روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان  
وعبد الرحمن بن عوف وابن  
مسعود وأبي ذر وأبي بن كعب  
ومعاذ بن جبل وأمه أم سليم  
وجماعة .

وروى عنه الحسن وسليمان التيمي  
وأبو قلابة وأبو مجاز وعبد العزيز  
ابن واسحاق بن أبي

طلحة وأبو بكر بن عبد الله وقتادة  
وثابت البناني وحميد الطويل  
ومحمد بن سيرين وأنس بن  
سيرين ويحيى بن سعيد الأنصاري  
وسعيد بن جبلة وخلائق من  
الآفاق .

( مع النبي صلى الله عليه وسلم )

قدم إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين  
وشهور فخدمه تسع سنين وشهور  
بعد أن قدمته أمه إلى الرسول  
صلى الله عليه وسلم ليخدمه فكان  
نعم الخادم ارتفع بخدمته إلى  
أعلى مراتب السيادة والفضار  
وكانت له ذؤابة فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يمدّها ويأخذ  
بها .

وسلم : اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة •

قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة ، فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم •

وقال للرسول صلى الله عليه وسلم : خويدهمك أنس اشفع له يوم القيامة قال : أنا فاعل قال فإين أطلبك ؟ قال : عند المصراط فان وجدتني والا فأنا عند الميزان فان وجدتني والا فأنا عند حوضي لا أخطئ هذه الثلاثة مواضع •

وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا •

### وفاته

ومات أنس بعد حياة حافلة بالجهاد والعلم والعمل وكانت عنده عصابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنت معه بين جنبيه وقيمه ولا أدركه الموت جعل يقول : لقنوني لا اله الا الله

حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير وانتفع بتوجيهاته وأسرتة نعيم النبوة الكريمة ومعاملة النبي صلى الله عليه وسلم المثالية • خدام النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم حتى مات فما قال له أفاظ ولا قال له لم فعلت هذا وهلا فعلت كذا ، أرسله صلى الله عليه وسلم يوما لحاجة فخرج حتى مر على صبيان يلعبون في السوق فشاركهم اللعب فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاه من ورائه فنظر اليه وهو يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث أمرتك ؟ قال نعم أنا أذهب يا رسول الله •

وعنه : لما كان صبيحة اليوم الذي احتلمت فيه أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تدخل على النساء الا بإذن •• قال •• فما أتى على يوم كان أشد على منه ••

وكان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدواته • دعا له رسول الله صلى الله عليه

فلم يزل يقولها حتى قبض رضى الله عنه • ( تهذيب ابن عساكر ترجمة أنس ابن مالك ) •

وكان آخر الصحابة موتا بالبصرة مات سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة وثلاث سنين على الأرجح • وعن قتادة قال: لما مات أنس بن مالك قال مروق العجلي: ذهب اليوم نصف العلم فقليل وكيف ذاك يا أبا المخيرة قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا له: تعال إلى من سمع منه •

عائشة أم المؤمنين

اسمها ونسبها: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب •

وأما أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية •

وكهنتها: أم عبد الله كنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير • ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس •

أم المؤمنين لقوله تعالى ( وأزواجه أمهاتهم ) في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وتقديرهن لا في النسب

### كرامة أنس

وصاحب كأنس ليس كثيرا عليه أن تظهر كرامة بل كرامات فقد حكى أن أرضه عطشت فقام فتوضأ وخرج إلى البرية فصلى ركعتين ثم دعا فالتأم السحاب وهطل المطر فلما سكن بحث بعض أهله ينظر أين بلغت السماء؟ فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا وذلك في الصيف •

وقد ذكر ابن عساكر من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم له الكثير مما تركناه خوف الإطالة



الله اليك عائشة بنت أبي بكر • قال  
فمن الشيب قالت : سودة بنت زمعة  
آمنت بك واتبعتك على ما أنت  
عليه • قال : فاذهبي : فاذكريها  
على فجاءت فدخلت بيت أبي بكر  
فوجدت أم رومان أم عائشة فقالت  
يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم  
من الخير والبركة أرسلني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أخطب  
عليه عائشة فقال أبو بكر هل تصلح  
له ؟ إنما هي بنت أخيه فرجعت الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذكرت ذلك له فقال ارجعي اليه  
فقلولي له أنت أختي في الاسلام وأنا  
أخوك وابنتك تصلح لي فأنت أبا بكر  
فقال ادع لي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فجاء فأنكحه -  
وفي رواية البخاري : أتتني أمي أم  
رومان واني لفي أرجوحة ومعى  
صواحب لي فصرخت بي فأثبته لا  
أدرى ما تريد بي • فأخذت بيدي  
حتى أوقفتني على باب الدار واني  
لأنهج حتى سكن بعض نفسي ثم

والمراث وما الى ذلك من الآثار  
القانونية المرتبطة على القرابة  
المباشرة •

### زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها

في صحيح البخاري : عن عائشة  
رضي الله عنها قالت : تزوجني  
النبي صلى الله عليه وسلم وأنا  
( بنت مت سنين ) ودخل بها  
وهي بنت تسع سنين وكان دخوله  
بها في شوال في السنة الأولى وقيل  
الثانية من الهجرة • • • • • وعنها أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لها : أريتك في المنام مرتين أرى أنك  
في شرقة (١) من حرير ويقول • •  
هذه امرأتك فأكشف فإذا هي أنت  
فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه  
وعنها قالت : لما توفيت خديجة  
قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان  
ابن مظعون وذلك بمكة • يا رسول  
الله • ألا تتزوج قال من • • قالت  
ان شئت بكرا وان شئت شيئا قال  
فمن البكر قالت : ابنة أحب خلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نتطهر من الحيض فقال اخذى فرصة من مسك فتتبعى بها أثر الدم فلم تفهم فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتها عائشة وعلمتها وسألها أبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف ما يوجب النسل فقالت هل تدري ما مثلك يا أبا سلمة ؟ مثل الفروج يسمع الديكة تصرخ فيصرخ معها . اذا جاوز الختان الختان فقد وجب النسل . وأتاها أبو موسى الأشعري فقال لها : لقد شق على اختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في امر انى لأعظم أن أستقبلك به فقالت ما هو ؟ ما كنت سائلا عنه أمك فسلفى عنه فقال : الرجل يصيب أهله ثم يكسل ولا ينزل ؟ فقالت : اذا جاوز الختان فقد وجب النسل . وسئلت هل يقبل الصائم فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم وكان أملككم لأربه (١) .

أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ثم أدخلتني الدار فذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنى فلم يرمنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما : يا عائشة . هذا جبريل يقرئك السلام فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته . ترى مالا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولها نحو ثمانية عشر ربيعا بعد حياة حافلة اكتسبت فيها الكثير وقد حفظت عنه شيئا كثيرا حتى قيل : ان ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضى الله عنها .

**علمها ومكانتها في الدعوة**  
جاءت امرأة من الأنصار تسأل

## جهادها في سبيل الله

كانت هي وأم سليم تملكن القرب فتقر غانها في أفواه للقوم ثم تعودان أنى ملثها وهكذا يوم أحد . وخرجت مع طلحة والزبير للقصاص من قتلة عثمان فلما ناقشها الصحابة أذنت للحق وأرادت الرجوع فخاف الفتلة من اتفاق الجيشين عليهما فاثاروا اقتال وأعلنت ندمها على ذلك الخروج وقال عمار بن خرج معها انى أعلم أنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة .

## آثارها الطيبة

روت عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب وروت عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وجذامة بنت وهب وبلغت مروياتها ألفين ومائتين وعشرة وروى عنها من الصحابة : عمر وابنه عبد الله وأبو هريرة وأبو موسى وزيد بن خالد وابن عباس والسائب بن يزيد وغيرهم ومن غير الصحابة أختها أم

كلثوم وعوف بن الحارث والقاسم وعبد الله ابنا . محمد بن أبي بكر وسعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو وائل وآخرون كثيرون وذكر في الفتح الرباني جملة من فتاويها ج ٢٢ ص ١٢٨ .

## وفاتها

أمرت أن تدفن بالبقيع ليلا واستأذن عليها ابن عباس وهي تموت فأذنت له بعد تردد وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فدخل ثم سلم وجلس وقال : أبشرى يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب وتلقى الأحبة محمدا وحبه إلا أن تبارق روحك جسدا فقالت : وأنت أيضا فقال : كنت أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن يحب إلا طيبا وأنزل الله براعتك من فوق سبع سماوات وسقطت قلادتك بالأيواء وأنزل الله « فتيماوا صعيدا

الصديق حبيبة حبيب الله وقال  
عطاء : كانت أفقه الناس وأعلم  
وأحسن الناس رأيا في العامة •

وقال أبو موسى الأشعري •  
ما أشكل علينا أمر ففسألنا عنه  
عائشة الا وجدنا عندها فيه علما •

وقال الزهري : لو جمع علمها  
الى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم  
جميع النساء لكان علمها أفضل  
وأقول المثل الأعلى للمرأة العربية  
والأنثى المسلمة ضمت الى العلم  
العمل والى الأدب الشجاعة  
عاشرت الناس بلا تبذل وعلمت  
وعلمت بلا اسفاف وربت أجيالا  
وبنت رجالا لو اقتدت بها النساء  
لما كان انقسام بين ما هو كائن وما  
ينبغي أن يكون رحمها الله رحمة  
واسعة ورزقنا اتباعها والاقتداء  
بآثارها الى يوم الدين •

د/ الحسيني هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث  
الاسلامية

طيبا «مكان ذلك رحمة للناس  
عامة في سبيلك فوالله انك لمباركة  
فقلت • دعني يا ابن عباس من  
هذا فوالله لوددت أنى كنت نمسا  
منسيا ••• وماتت في ليلة الثلاثاء  
لسبع عشرة خلت من رمضان سنة  
ثمان وخمسين من الهجرة وقيل  
سبع وخمسين وصلى عليها  
أبو هريرة ونزل في قبرها خمسة  
من أولاد أخيها محمد وأختها  
أسماء •

#### ثناء العلماء عليها

قال حسان في حقها بعد أن برأها  
الله وحده الرسول صلى الله عليه  
وسلم من قذفها •  
لقد داق عبدالله (١) ما كان أهله  
وحمة اذ قالوا هجيرا ومسطح  
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم  
وسخطة ذى العرش الكريم فأتروها  
فآذوا رسول الله فيها وعمموا  
مخازي سوء خالوها وفضحوا  
وكان مروان اذا حدث عنها  
قال : هدتقنى الصديقة بنت

# الدين اسلام عقيدة وشريعة

مؤلف: محمد صابر البرديسي

اسلاما كاملا الا اذا ملا قلبه  
التسليم لله واقترب اسلامه  
بالطاعة المطلقة له .

« أ » الاسلام عقيدة :

\* أسس الاسلام الايمان ،  
بالله ، والاعتقاد بذلك اعتقادا  
جازما لا يعتريه شك ، ولا يرقى  
اليه أى نوع من الريبة  
والاضطراب .

\* الايمان بالله أساس  
الفضائل ، ولجام الرذائل ، وقوام  
الضمائر ، والعسرة الوثقى بين  
الانسانية ومثلها العليا .

\* لا بد للعمل الصالح من  
ينبوع عقدي ، ولا بد للسلوك من  
رصيد ايماني . والأديان جميعها

\* الاسلام : الاقياد لله ،  
والامثال لما جاء به النبي صلى  
الله عليه وسلم ، من عند الله ،  
وأوصاء بتعاليمه في أصوله  
وفروعه ، وكفه بتبليغه الى الناس  
ودعوتهم اليه ، قال تعالى : ( ان  
الدين عند الله الاسلام ) ( ١ ) .

\* الاسلام نظام شامل يتناول  
مظاهر الحياة جميعا ، فهو دولة  
ووطن ، وهو خلق وقوة ، وهو  
جهاد ودعوة ، وهو عقيدة وعمل ،  
عقيدة صادقة ، وعبادة صحيحة ،  
قال تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب  
تبيننا لكل شيء ، وهدى ورحمة  
وبشرى للمسلمين » ( ٢ ) .

\* ولا يكون اسلام المرء

( ١ ) سورة آل عمران ، آية ١٩

( ٢ ) سورة النحل : آية ٨٩

تعالى : « الذين كفروا وصدوا عن

سبيل الله أفل أعماهم » (٢) •

✽ فمن كفر بالله فقد حبط

عمله وهسو في الآخرة من

الخاسرين ، ومن آمن بالعقيدة ،

وأنشأ الشريعة ، ولم يمتثل أمر

الله فيما أوجبه ، وفيما نهى عنه

فقد بعد عن رحمة الله ، واستحق

غضبه قال تعالى : « من يعمل

سوا ما يحجز به ولا يجد له من دون

الله وليا ولا نصيرا » (٣) فإذا

اجتمعت العقيدة والشريعة ، بأن

امتثل أمر الله فيما أوجبه وفيما

نهى عنه كمل اسلام المرء ، وفاز

برضوان الله ، قال تعالى « ومن

يعمل من الصالحات من ذكر أو

أنثى وهو مؤمن ، فأولئك يدخلون

الجنة ولا يظلمون نقيرا » (٤) •

✽ العقيدة الايمان ، والشريعة

الأعمال •

✽ الايمان — أن تؤمن بالله

وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ،

منذ بدايتها حتى ختمت بخاتم

المرسلين لم تعرف الا التسليم

والانقياد لله وحده ، ومن يخضع

لله ، ويستسلم له ويقر له

بالمعبودية وينفذ أوامره برغبة

واجلال فهو في منزلة

الملائكة المقربين ( لا يعصون

الله ما أمرهم ويفعلون

ما يؤمرون ) (١) •

« ب » الاسلام شريعة :

✽ الشريعة : القوانين والنظم

التي أوصى الله بها الى رسوله

محمد « صلى الله عليه وسلم »

وعلى الأنبياء قبله ، تنظم

العلاقة بين العبد وربّه ، وتنظم

علاقة الانسان بأخيه الانسان

مثل الصلاة والصوم ، وكالتعاون

بين الناس وحفظ الدماء •

ولا تصح الأعمال التي ارتبط

بها الانسان الا على أساس من

الايمان بالله ، فلا وجود للشريعة

الا على أساس من العقيدة ، قال

(١) سورة التحريم : آية ٦

(٢) سورة محمد : آية ١

(٣) سورة النساء : آية ١٢٣

(٤) سورة النساء : آية ١٢٤

﴿ وَأَنْ تَوَدَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ  
الَّذِينَ أَسْلَفُوا مِنْهُمْ  
بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ ۚ وَتَكْفِي  
الْمَعْرِفَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ ، فِيمَا كَانَ  
التَّكْلِيفُ فِيهِ أَجْمَالًا ، وَتَفْصِيلًا  
كَالْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي  
الْقُرْآنِ ، وَهُمْ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ (٢)  
جَمَعَهُمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْبَيِّنَاتِ  
الْآتِيَةِ :

حُتِّمَ عَلَىٰ كُلِّ ذِي التَّكْلِيفِ مَعْرِفَةُ  
بِأَنْبِيَاءِهِ عَلَى التَّفْصِيلِ قَدْ عَلِمُوا  
فِي تِلْكَ حُجَّتِنَا مِنْهُمْ ثَمَانِيَّةٌ  
مِنْ بَعْدِ عَشْرِ وَيَقْضَى سَبْعَةٌ وَهَمُّو  
أَدْرِيسَ ، هُودَ ، شُعَيْبَ ، صَالِحَ وَكَذَا  
ذُو الْكُفْلِ آدَمَ بِالْمُخْتَارِ قَدْ خَتَمُوا  
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ  
أَرْسَلِ ، وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضِ جَمَلِهِمْ  
إِلَهُ مِنَ الْكَافِرِينَ ، قَالَ تَعَالَى :  
« أَنْ النَّاسَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ،  
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ  
وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ  
يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا . أَوَلَيْسَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرُ ، وَيَأْلَقُصَاءُ خَيْرِهِ  
وَشَرِّهِ .

﴿ تَوَدَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ  
الَّذِينَ أَسْلَفُوا مِنْهُمْ  
بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ ۚ وَتَكْفِي  
الْمَعْرِفَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ ، فِيمَا كَانَ  
التَّكْلِيفُ فِيهِ أَجْمَالًا ، وَتَفْصِيلًا  
كَالْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي  
الْقُرْآنِ ، وَهُمْ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ (٢)  
جَمَعَهُمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْبَيِّنَاتِ  
الْآتِيَةِ :

﴿ تَوَدَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ  
الَّذِينَ أَسْلَفُوا مِنْهُمْ  
بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ ۚ وَتَكْفِي  
الْمَعْرِفَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ ، فِيمَا كَانَ  
التَّكْلِيفُ فِيهِ أَجْمَالًا ، وَتَفْصِيلًا  
كَالْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي  
الْقُرْآنِ ، وَهُمْ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ (٢)  
جَمَعَهُمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْبَيِّنَاتِ  
الْآتِيَةِ :

﴿ تَوَدَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ  
الَّذِينَ أَسْلَفُوا مِنْهُمْ  
بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ ۚ وَتَكْفِي  
الْمَعْرِفَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ ، فِيمَا كَانَ  
التَّكْلِيفُ فِيهِ أَجْمَالًا ، وَتَفْصِيلًا  
كَالْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي  
الْقُرْآنِ ، وَهُمْ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ (٢)  
جَمَعَهُمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْبَيِّنَاتِ  
الْآتِيَةِ :

﴿ تَوَدَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ  
الَّذِينَ أَسْلَفُوا مِنْهُمْ  
بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ ۚ وَتَكْفِي  
الْمَعْرِفَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ ، فِيمَا كَانَ  
التَّكْلِيفُ فِيهِ أَجْمَالًا ، وَتَفْصِيلًا  
كَالْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي  
الْقُرْآنِ ، وَهُمْ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ (٢)  
جَمَعَهُمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْبَيِّنَاتِ  
الْآتِيَةِ :

(١) سورة الأنبياء : ( ٢٦ ) ، ( ٢٧ )

(٢) سورة الانعام : من ٨٣ - ٨٦

عليه وسلم ) استطاع - بما وهبه الله من دكاء ، وما فطر عليه من حكمة وما أوتيته من فزاسة وكياسة وادب وخلق - أن ينفذ الى قلوب الناس ، ويغرس فيها ايماننا لا يستخدم في عرسه الا الوسائل المقدورة بطاقه البشر ، يفتدون صحبه بأرواحهم وأموالهم عن طيب خاطر ويؤمنون بما يقوله ايماننا لا حد له ، حتى ليقول أبو بكر لمن يحدثه عن حديث محمد صلى الله عليه وسلم « عن الاسراء » « وان كان قاله لقد صدق » .

ويرجع أيضا الى ما أنزل عليه من الوحي الذي يتضمن الدين كله من لدن خلق الله السموات والأرض الى يوم تقوم الساعة ، من أزل العالم الى أبده ، فالقرآن الكريم جمع كل ما ينبئ أن يعرف عن الله ، ونزعه على كل ما لا يليق بجلاله « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد

هم الكافرون حقا ، واعتدنا للحافرين عذابا مهينا » (١)

✽ وواجب المسلم ان يؤمن بأن هؤلاء انرسل قساموا بواجب ادعوة اليه خير قيام وتوارثوا هداية الخلق ونصرة الحق فأنقذوا الناس من الضلالة ومن أنفسهم ، وعمرهم بربهم .

✽ على أنه لا بد من الايمان بعموم رسالة محمد « صلى الله عليه وسلم » وأنها تشمل الناس كافة والبشر جميعا الى يوم الساعة ، قال تعالى : «لوما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وقال تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشرا ونظيرا » (٢) .

✽ وكان محمد « صلى الله عليه وسلم » بشخصيته وطبيعته رسالته امام الأنبياء وسيد الدعاة الى الله .

✽ وسر عظمة محمد « صلى الله عليه وسلم » وأساس فضله المبين يرجع الى أنه ( صلى الله

(١) سورة النساء : آية ١٥٠ ، ١٥١

(٢) سورة سبا : آية ٢٨



«آخر : الاعتقاد بالآخرة ، يدفع المؤمن الى العمل الصالح والتضحية في سبيل الله ، وتجعله يستعين بأثقال الدنيا ومتاعها ، ويشعر بالسعادة النفسية ، فمتاع الدنيا زائل والآخرة خير وأبقى » فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره « (٤) » .

✽ وأن تؤمن بالقضاه والقدر :  
ان الانسان لا يمكن أن يكون له ارادة حرة في كل النشاط الذي يمارسه ، ولا يمكن أن ينفذ كل ما أراده دون عائق ، فالانسان بعقله ، يستطيع أن يتصرف وهو حر في المجالات التي يمكنه التصرف فيها ، ويكون له فيها اختيار ، أما المجالات التي لا اختيار له فيها ، كالأشياء الاضطرارية كحركة القلب ، وما كان ناشئاً عن الوراثة فهو مقيد لا حرية له فيها ، فالانسان مجبور مختار ، مقهور في مجال ، وحر

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً « (١) » .

وكان محمد « صلى الله عليه وسلم » يفخر بالعبودية لله ، فمرة يصف نفسه بها ومرة يكون الوصف له من الله ، والوصف بالعبودية على أية حال حقيقة تشرف رسل الله جميعاً ما يترفع عنها نبي .

✽ واذا كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم « عامة ، فإن الرسائل السابقة له كانت خاصة ، كل رسول يبعث لقومه ، قال تعالى : « ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين » (٢) وقال تعالى « لقد أرسلنا نوحا الى قومه ، فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » (٣) » .

✽ ويجب أن تؤمن باليوم

- 
- (١) سورة الكهف آية ١١٠
  - (٢) سورة الأعراف الآية ٨٠
  - (٣) سورة الأعراف آية رقم ٥٩
  - (٤) سورة الزلزلة آية ٧ ، ٨

يومنا هذا ، وأسلوب القرآن في تقريره للعقائد ، وتناوله للعبادات واضح كل الوضوح .

« وتتسم بموافقتها للعقل ولا سبيل فيها للشبهات والمتناقضات » « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (٢) وقال تعالى : ( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » (٣) وقال تعالى : « وهذا صراط ربك مستقيما ، قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون » (٤) . اللهم وفق المسلمين الى الصمود في العقيدة والعمل بالشريعة ، ووحد صفوفهم واجمع شملهم ، واهدهم الى ما تحبه وترضاه ، انك على كل شيء قدير .

محمد صابر البرديسي  
مدير مجلة الأزهر

مسئول في مجال الحرية والمسئولية . قال تعالى :

( ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة ، ولكن ، يفضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، ولتسالن عما كنتم تعملون ) (١) ففى أول الآية يشير الى القدر وفي نهايتها يقرر مسئولية المرء عن عمله .

وأخيرا فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وعلى العبد أن يسمى وليس عليه ادراك النجاح .  
\* العقائد لا زيادة فيها ولا نقص : العقائد والعبادات في الاسلام لا تحتل زيادة ولا نقصا ، ولا مجال لفكر انساني يضيف عليها شيئا من عنده ، أو يختصر منها شيئا بجهد .

\* ان اصول الايمان وأركان العبادات جاءت من عند الله وقد بقيت كما جاءت لا تبديل فيها ولا تغيير ، أن أحدا لم يزعم أنها تغيرت أو تغير منها شيء الى

(١) سورة النحل آية ٩٢ .

(٢) سورة الانعام آية ١٥٢ .

(٣) سورة الانعام آية ١١٥ .

(٤) سورة الانعام آية ١٢٦ .

## دراسات قرآنية

# العدوى والتسارم

بين الطب والشرعية والعقيدة

لفضيلة الشيخ مصطفى الطير

قال الله تعالى في سورة التوبة :

« قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٥١) .

### البيان

ومن أجل ذلك يوصي الأطباء من يضالون المرضى ، أن لا يستعملوا الأدوات التي يستعملها هؤلاء المرضى الا بعد غليها أو تطهيرها بالمحاليل القاتلة للميكروبات والفيروسات ، كما يوصونهم بفتح بعض النوافذ في حجرة المريض لتجديد هوائها بطريقة صحيحة ، حماية لهم من العدوى .

وهناك بعض الأمراض لم يعرف له ميكروب يسببها ، وقد يكون له ذلك ، ولكنه لم يكشف بعد ولا يزال سره عند الله تعالى ،

من الأمور الثابتة تجربة وطبا ، أن بعض الأمراض ينتقل بالمخالطة من الطيل الى الصحيح ، عن طريق زفيره أو فضلاته المختلفة ، وأن لكل مرض خاصيته في العدوى ، وقد أثبت التحليل المعملي والمجهر والتجارب المختلفة ، أن لكل مرض معد كائنا صغيرا يسمى علميا ( الفيروس ) وأنه بعد انتقاله من المريض الى الصحيح ، يسبب له المرض عندما تنقضي على انتقاله مدة معينة تسمى مدة الحضانة .

مهو السدى يعلم السر وأخفى من السر .

ومما لا شك فيه أن الله تعالى قد جعل لكل داء دواء ، لأن ذلك هو اللائق بحكمة الله ، ولقبوله صلى الله عليه وسلم « ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء » رواه البخارى ، ولكن بعض الأمراض لم يتوصل الأطباء بعد الى دواء يستأصله ، وان وصلوا الى تخفيف حدة حتى تحين منية المصاب به ، ولا يزالون جاهدين فى البحث عن علاج له ، رحمة للمصابين به ، وعسى أن يهديهم الله تعالى اليه ، أما معظم الأمراض فقد وصلوا الى علاجه بنجاح عظيم ، الا مع من كتب الله عليه الموت ، فان العلاج الذى عرف نجاحه مع غيره ، يصبح عديم الجدوى بالنسبة له ، قال تعالى « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

الاصابة والشفاء بقدر الله ولكننا نجد القرآن الكريم يقول « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله

لنا » والسنة الصحيحة تقول « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » رواه البخارى ، وزاد مسلم « ولاغول » وزاد النسائى « ولا تولة » فكيف نوفق بين الطب والواقع وبين تلك النصوص الشرعية التى يدل ظاهرها على نفى العدوى ، واثبات أن الاصابة بالمرض مردها الى قدر الله وقضائه المكتوب على العبد منذ الأزل .

والجواب أن لا تنافي بين الاصابة عن طريق العدوى ، وبين أنها بقدر الله وقضائه القديم ، ولكن المنوع شرعا أن يعتقد مسلم ، أن الاصابة بالعدوى حتمية بالمخالطة ، وأنها ذاتية وليست بقضاء الله وهذا هو الغرض من قوله صلى الله عليه وسلم « لا عدوى » .

ولقد كان العرب قبل أن يشرفهم الله بالاسلام يعتقدون أن الأمراض تنتقل الى الأصحاء من المرضى ، دون أن يمر بخواطرهم أن ذلك مبني على

جعل المرض ينتقل الى الصحيح ،  
فلهذا رد النبي صلى الله عليه  
وسلم ردا دافعا : ائصح به  
عقيدة الاعرابى كما صحح به  
واقع الامر ، اذ قال : فمن اعدى  
البعير الاول الذى اصابه الجرب  
دون أن بخاط هيوانا معسبا  
بالجرب .

وسكوت الاعرابى بعد هذا  
الجواب دال على اقتناعه بأن  
البعير الاول حيث لم يمرض  
بالعدوى من حيوان مريض ، بل  
يفعل الله ومشيتته ، فان البعير  
المخالط للمعسب بالجرب يكون  
جربه بفعل الله ومشيتته - وبذلك  
حصل مقصود الرسول من ارشاد  
القوم الى أن مرد الأمور الى  
الله ، وتثبيت عقيدة التوحيد في  
قوم كانوا في جاهليتهم القريبة  
قد نسوا الله ونسبوا الأمور الى  
غير خالقها وفاعلها الحقيقى  
سبحانه وتعالى ، كقولهم : مطرنا  
بنوء كذا ، يعنون أن النوء هو  
الذى اصابهم بالمطر .

مشيئة الله وقدره . على قاعدتهم  
من نسبوا الله في أمرهم كله ، فلما  
شرفهم الله بالاسلام أصبح  
محتوما أن يتعلموا أن مرد الأمور  
الى الله تعالى ، وأن العدوى  
لا تكون بغير مشيئة : فلماذا قال  
لهم الرسول ( لا عدوى ) قاصدا  
أنها لا تكون بغير مشيئة الله ،  
وأن الأمور يجب أن تنسب الى  
قدر الله ، وان كانت لها أسبابها  
التي ربطها الله بها .

والدليل على أن ذلك مقصوده  
صلى الله عليه وسلم ، أن أعرابيا  
حين سمعه يقول ( لا عدوى ) قال :  
يا رسول الله : فما بال أبلى تكون  
في الرمل كانها الخبء ، فيأتى  
البعير الأجرب فيدخل بينها  
فيجربها ؟ قال : « فمن أعدى  
الأول » ؟

أراد الاعرابى من سؤاله أن  
الجرب أمر ذاتى يأتى بمجرد  
المخالطة ولا يتخلف ، وقد طرح  
جانبا من تفكيره مشيئة الله  
وارادته ، وأنه تعالى هو الذى

## ( الرسول يضع دستور )

## ( الحجر الصحي )

لقد سبق النبي صلى الله عليه وسلم الأطباء جميعا في وضع نظام للوقاية من العدوى بالأمراض الوبائية ، أصبح يسمى نظام الحجر الصحي ، ومن ذلك قوله « لا يوردن ممرض على مصح » أى لا يأتى صاحب أبل مريضة بابل على صاحب أيل سليمة صحيحة فيخلطها بها ، حتى لا تصاب بمرضها ، ومن ذلك قوله « الطاعون رجز أرسل على طائفة من قبلكم - أو على بنى إسرائيل - فإذا كنتم بأرض وهو بها فلا تخرجوا منها ، أو كنتم خارجها فلا تدخلوا عليها » .

كما حذر من مخالطة المصابين ببعض الأمراض تحذيرا شديدا بنحو قوله « فر من المجذوم فرارك من الأسد » الى غير ذلك من النصائح الطبية الوقائية الدالة أوضح الدلالة على اقراره صلى الله عليه وسلم نظرية

العدوى بالمخالطة ، مع ربطها بمشيئة الله تعالى ، فكم من مخالط شديد المخالطة للمرضى بالأمراض المعدية ، ينجو منها ومن آثارها المميتة ، وقد يكون ضعيف الصحة متقدما في السن ، وكم من بعيد عن المرضى ، فتك به مرض أصابه عفوا وهو في عنفوان صحته وشبابه بتقدير الله جل وعلا : فمرد الصحة والمرض الى مشيئة الله ، وما العدوى الا سبب عادى كثيرا ما يتخلف .

## من حكم التعبير بقوله

## « لا عدوى »

من حكم قول الرسول ( لا عدوى ) وقوله ( لا يوردن ممرض على مصح ) أن يعلم الناس أن انتقال الأمراض راجع في الحقيقة الى مشيئة الله تعالى ، حتى لا يترك الأصحاء مرضاهم ، وأن لا يهملوهم خوفا من فاعلية العدوى ، فمتى عرف الناس المخالطون للمرضى أن العدوى لا تنتقل منهم اليهم بغير

امكانه ، ويترك السلامة بعد ذلك لله تعالى ، وليعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن ما كتب عليه لابد أن يصيبه مهما اتخذ من أسباب الوقاية ، فقد جفت الأقلام وطويت الصحف ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

### التشاؤم

ومن العادات الموروثة في الناس أن يتشاعموا ببعض الأمور ، وأن يقعد بهم هذا التشاؤم عن المضي نحو الأعمال النافعة ، وهذا نقص في الخلق عظيم ، فإن من شأنه أن يحول دون جلب النفع أو دفع الضرر ، والله سبحانه لم يجعل ما يتشاعم به الناس سببا لجلب الشؤم عليهم أن هم انطلقوا إلى تحقيق ما يريدون من مصالحهم ، ولهذا كان لابد لصاحب الشريعة من أن يقاوم هذا التشاؤم ويضع له حداً ، فلماذا أتبع قوله « لا عدوى » بقوله « ولا طيرة » أي ولا تطير ، والتطير التشاؤم ، مأخوذ من الطير ، فإن العرب كانوا إذا أرادوا الخروج في سفر

قدروا الله ، امتلأت قلوبهم بالطمأنينة ، وقاموا على خدمتهم مع الاحتياط قدر الامكان باتقاء افرازاتهم المختلفة .

ولا شك أن ايمان المخالط بذلك يرفع من معنوياته ، ويجعله أكثر مناعة ضد المرض ، من ذلك الذي يرجف فؤاده من فاعلية العدوى وحتمية انتقالها ، فالخوف من العدوى أقوى العوامل على ضعف أسباب المقاومة الذاتية في صاحبه ، وذلك أمر مسلم به طبيًا ، فما أشد فتك الوهم والخوف بصاحبه وإن لم يخالط المرضى ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « ان من القرء التفت » .

فعلى كل مسلم أن يعلم أن المرض لا يأتيه بغير مشيئة الله تعالى ، وأنه سبحانه قد لمس كل انسان سببها قويا يرد عنه عوادي المرض — وهو كرات الدم البيضاء — فهي الحبلوس الالهي اليقظ للذي يدفع عنه فيروسات الأمراض ويفتك بها ، كما أن عليه أن يحتوز من افرازات مريضه قدر

عن الاقدام يائسين من الظفر  
بتحقيق رغائبهم ، متقلبين في  
الشقاء والتعلسة ، والى جانبهم  
هؤلاء السعداء من المتفائلين الذين  
يقدمون على مطالبهم بمد أن  
يهيئوا لتحقيقها الأسباب ، ويثقوا  
بما عند الله من الخير ، فلا يصددهم  
خوف ، ولا يكفهم غمور في  
المزمنة ، ولا تثنيهم طسیر تمر  
ناحية اليسار عن الاقدام ؛  
فيعودون بالفوز بالمقاصد ،  
وينقلبون بتحقيق الرغائب ، فان  
الغنم في الاقدام ، والخيبة في  
الاحجام .

فمن ابغى بالتشاؤم فليصرفه  
عن نفسه فانه من الشيطان ،  
وليعلم أن الرزق والخير تابعان  
للطلب لا للعرب ، وأن ليس للطير  
تمر ناحية اليمين أو اليسار أو  
غيرهما دخل في تحقيق ما يريد  
أو عدم تحقيقه . قال عكرمة :  
( كنا جلوسا عند ابن عباس رضي  
الله عنهما ، فمر طير يميح ، فقال  
رجل من القوم : خير ، فقال ابن  
عباس : لا خير ولا شر ) : ١ هـ .  
ولعم ما قاله الشاعر لبيد :

أو عمل ، أنفروا أول طائر يلقونه  
أو أزعجوه من عشه ، فإذا طار  
جهة اليمين تفاعلوا ومضوا  
لتحقيق ما يريدون ، وإذا طار الى  
غير جهة اليمين تشاموا وقعدوا  
عن تحقيقه ، كما كانوا يتيامنون  
بالسوانح ، وهى الطيور تمر من  
اليسار الى اليمين ، ويتشامون  
بالبوارح ، وهى الطيور تمر من  
اليمين الى اليسار ، ثم عم التطير  
في التشاؤم — سواء أكان مسببه  
الطير أم سواء .

والرسول صلى الله عليه وسلم  
لا يقصد بقوله « ولا طيرة » نفى  
ذات التطير — أى التشاؤم — فانه  
كان موجودا ولا يزال عند بعض  
الناس ، ولكنه يقصد النهى عنه  
ويريد أن يحول دون ازعاج الطير  
من أعضائها ، وقد صرح بذلك في  
قوله « أقروا الطير على وكلائها »  
أى اتركوها قارة في أعضائها ،  
ولا تخرجوها منها لتتشاموا أو  
تتفاعلوا بها .

وكانت الفرس والعرب أكثر  
الناس تشاؤما ، ولا يزال كثير  
من الناس يتشامون ويحجمون



شر قتلة ، وعلق رأسه على قصره  
ثم على سور المدينة ، وكان شؤمه  
عليه من جهة تمزيقه المصحف  
الشريف ، لا من جهة الآية  
الكريمة ، فقد تصادف البر كما قد  
تصادف الفاجر .

### التشاؤم

أما التشاؤم فهو مشروع لأنه  
يأثم على الجحد ومعاون على  
الظفر بالمطلوب ، اذ هو سبب  
لتقوية العزم على الخي ، ولهذا  
كان الرسول يحب الفأل الحسن ،  
ويتفاعل في غزواته وحروبه ، سمع  
مرة كلمة فقال « أخذنا فأك من  
فيك » وروى الترمذي وصححه  
« أن النبي صلى الله عليه وسلم  
كان اذا خرج لحاجة يعجبه أن  
يسمع يانجيج يارائد » وروى  
البخاري بسنده عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال « لا طيرة  
وغيرها الفأل ، قالوا وما الفأل  
يارسول الله؟ قال: الكلمة الصالحة  
يسمونها أهدكم » ولما وصل النبي  
بجيشه الى حنين ليفزو هوازن  
قال له رجل : انى انطلقت من بين

لعمرك ما تدري الضوارب بالحمى  
ولا زاجرات الطير ما الله فاعل  
وقد وصف النبي صلى الله  
عليه وسلم الخي في المطلوب  
علاجاً للتشاؤم « أن في الانسان  
ثلاثة : الطيرة والظن والصد ،  
فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع ،  
ومخرجه من الظن أن لا يحقق ،  
ومخرجه من الصد أن لا يئنى » .

### هجرة

ومن أسوأ أنواع التشاؤم  
ما حدث من الوليد بن يزيد بن  
عبد الملك ، فقد فتح المصحف  
فخرج له قوله تعالى « واستفتحوا  
وخاب كل جبار عنيد » وكان في  
وسعه أن لا يتشام بشيء من  
القرآن ، فإنه جاء للمظة لا  
للتشاؤم ولكنه أبى الا أن يتشام  
بهذه الآية فمزق المصحف - قبحه  
الله - وقال :

أتوعد كل جبار عنيد

فما أنذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم هشر

فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا أياما حتى قتل

عقيدتهم •

يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى  
أضربك حتى تقول الهامة اسقونى  
وقال ابراهيم بن هومة :

وكيف وقد صاروا عظاما وأقبرا  
يصيح صدادها بالعشى وهامها

وهذا الاعتقاد فاسد ولا صحة

له ، وقد كلف أصحابه ضحايا  
لاعداد لها ، فانه كان يؤدى الى  
قيام القبائل أو الأسر بعضها على  
بعض ، للاخذ بثأر أحد أفرادها ،  
فيفنى منهم العدد الكثير من أجل  
فرد واحد ، فلذلك نفى النبي  
صلى الله عليه وسلم الهامة قائلا  
« ولا هامة » ليرجع الأمر الى

القضاء ، فيحكم بقوله تعالى

« وكذبنا عليهم نيهسا أن

النفوس بالنفوس .. » الآية • ان

كان القتل عمدا ، أو يحكم بالدية

ان لم يكن عمدا ، ما لم يعدل أولياء

الدم الى العفو ، عملا بقوله

تعالى « وان تعفوا أقرب للتقوى »

ومما يؤسف له أن هذا الاعتقاد

لا يزال له بعض الظلال والآثار

في بعض القبائل ، والقبائل

أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا

فاذا بهوازن عن بكرة أبيهم بظمنهم

ونعمهم وشياهم اجتمعوا الى

حنين ، فتبسم النبي صلى الله

عليه وسلم بذكر أنعامهم وشياهم

وقال : « تلك غنيمة للمسلمين غدا

ان شاء الله تعالى » وقد تحقق

فأله وغنم منهم غنائم كثيرة •

فالاسلام يقر المال لأنه يشد

المزيمة ويدفع الى الأمل ،

بخلاف التطير فانه مرض نفسانى

يدعو الى الاستخذاء والتناقص

عن الخير ، فلهذا نهى عنه الشرع ،

وذلك دستور يقره الطب النفسانى

ويباركه •

### الهامة

ومن عقائد الجاهلية أن روح

القتيل الذى لا يؤخذ ثأره تصير

هامة ، ونصيح قاتلة : اسقونى

من هم قاتلى ، فاذا أدركوا ثأره

امتنع ظهورها ، واستقرت روحه

في قبرها •

والهامة طائر يطير في الليل

ويسمونه الصدى ، قال للزبيرقان

ابن زيد في شأن الهامة حسب

أشكال مختلفة ، مضلهم عن سواء السبيل وتهلكهم ، وما يهلكهم سوى هذا الوهم الكاذب والخيال العاثر ، فهو الذى يضل عقولهم فيضلون عن التنبيل الموصول الى غايتهم .

كما اعتقدت نساؤهم أن حمل التولة يحجب المرأة الى زوجها ، والتولة خرز أو حجارة أو ودع أو نحوها ، وكانت نساؤهم يفعلن ذلك ، فنهى الرسول عن اعتقاد أن الغول يضل عن السبيل ، وأن التولة تنفع بقوله « ولا غول ولا تولة » وقال فى التيممة والودع « من علق تيممة فلا أتم الله له ، ومن علق ودعة فلا أودع الله له » ودخل ابن مسعود على امرأته وفى عنقها شيء معقود فجذبه فقطعه ثم قال « لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » جزى الله نبينا صلى الله عليه وسلم على هذه النصائح الغالية ما هو أهله من الدرجات العلية .

مصطفى محمد الحديدى الطلى

العربية ، فان عادة الأخذ بالثأر فى مجتمعهم أكثر ظهورا من الرجوع الى القضاء ، مع أن حكم الله أعدل ، والأخذ به ألزم ، والمعدل عنه الى ما هم فيه مغل بالآمن ، وسبب لانتعج الكوارث .

### صفر والنحس

ومن عقائدهم أن شهر صفر هو شهر النحوس والفتن ، فكانوا يتشائمون به ، فلا يعقدون فيه زواجا ولا بيما ، ولا يسافرون فيه بتجارة ، ولا يبشرون مقصدا من المقاصد الجادة ، كما أنهم كانوا يعتقدون أن الألم الذى يشعر به الجائع ، سببه حية عظيمة فى البطن ، تنهش من أحشائه وصلوعه ، أطلقوا عليها اسم الصفر ، فنهى الرسول صحة هذين الاعتقادين بقوله فى الحديث « ولا صفر » فان ذلك من الخراف السدى لا يليق بالعتلاء .

### الغول والتولة

ومن عقائدهم أن العييلان يتراعى للناس فى الفلوات على

# خلق الإنسان في القرآن

للدكتور محمد محمد خليفة

الإنسان بعد موته « انه يبدأ الخلق ثم يعيده ، وتارة أخرى يعبر عن ذلك الجنس بضمير المخاطب في قوله : ومن آياته أن خلقكم من تراب » وقد اختلفت أساليب خلق الإنسان في القرآن : فمرة يشير في اجمال الى خلق الإنسان فيقول : الله الذي خلقكم ثم رزقكم وتارة يذكر الخلق ليعطف عليه البعث والاعادة فيقول : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده » ، وتارة يذكر الخلق والتصوير اجمالاً فيقول : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » وتارة يذكر الخلق والتزاوج والنسل فيقول : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً

لقد عبر القرآن عن الجنس عند عرض خلقه بأساليب مختلفة : فمرة يذكر الإنسان فيقول لمد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » ومرة يذكر البشر فيقول : وهو الذي خلق من الماء بشراً » وتارة يذكر الناس حين يناديهم ليأمرهم بعبادته فيقول : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم » أو حين يناديهم ليخبرهم بأن البعث حق ، ويدلل على وقوعه بالنشأة الأولى فيقول : « يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب » .

وبهذا يشير الى أن الخلق الأول من تراب ، وكذلك يكون البعث والخلق الثاني من ذلك التراب الذي تحلل اليه جسم

بشرا ونساء» •

وحين يعرض لأصل الانسان يذكر مرة أنه من تراب : ومن آياته « ان خلقكم من تراب » ويذكر أخرى أنه من الأرض « هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض » ويذكر ثالثة أنه من الطين « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين » ويذكر مرة رابعة أنه من حواصل « ولقد خلقنا الانسان من حلال من حمأ مسنون » والحمأ الطين الأسود والمسنون المنقن ومرة خامسة يذكر أنه من ماء « وهو الذي خلق من الماء بشرا » ومرة سادسة يذكر أنه من نطمة « أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين » ومرة سابعة يذكر أنه من علق « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق » وليس ثمة من تناقض في أصل خلق الانسان يدل عليه تباين التعبير كما نبين في خلال البحث ان شاء الله • والأساليب التي تناول فيها القرآن موضوع خلق الانسان هي :

الخلق الاجمالي — بدء الخلق واعادته — الخلق والتصوير — الخلق والتزاوج — الخلق من تراب — الخلق من الأرض — الخلق من الطين — الخلق من المصلصال — الخلق من الماء — الخلق من المطفة — الخلق من العلق •

#### ١ — آيات الخلق الاجمالية :

لقد ورد في القرآن في بعض آياته خلق الناس مجعلا ليدل على قدرة الله أو في موطن تعداد نعمه أو غيرها ومن تلك الآيات :

( ١ ) قل تعالى ( يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تطعون » ابقرة ٢١ ، ٢٢ •

نداء الله للناس عام يشمل معاصري نزول القرآن ويمتد في شموله الى جميع الناس حتى القيامة ، وقد نادى الله الناس ليأمرهم بعبادة ربهم الذي خلقهم

السموات والأرض وخلقهما أعظم من خلق الناس ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ) لقمان ٢٥ فكيف يعرضون عن عبادته من خلق السموات والأرض وخلق الناس ، أو يدعون أنهم يعبدونها ليتقربوا بعبادتها الى الله وكيف يتقربون الى الله بعبادته ما صنعت أيديهم من الأرباب ويجعلونها أندادا لله سبحانه وهكذا جعل الله من خلقه للناس وخلقهم لمن قبلهم ( اجمالا ) بعض ما يدل على أنه الخالق ، وجدير بالخلق أن يقر بقدرة الخالق ، وأن يستجيبوا الى ما دعاهم اليه من الخضوع لأمره بعبادتهم له .

ولعل هذا يدمغ المصلدين الذين يزعمون أن الطبيعة هي التي خلقتهم ( ومن ياتسرى خلق تلك الطبيعة ؟ ) فلتكن الطبيعة هي الخالقة كما يزعمون ثم لتكن الطبيعة هي قدرة الله التي جعلت من الماء بشرا .  
( ب ) وقال تعالى : ( الله الذي

من قبهم وكانت العلة في ذلك الخلق هي عبادتهم له ) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ( اذاريات ٥٦ وقد دل الخلق على الخالق ، وليس ثمة من سبيل الى معرفه الخالق الا بالنظر ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) الذاريات ٢١ ) منبرهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ( مصلت ٥٣ .

وقد شملت الآيه خمسة دلائل تشير الى الصانع سبحانه ليستجيبوا الى أمره لهم بعبادته : أنه خلقهم وخلق من قبلهم ، وجعل لهم الأرض فراشا وجعل السماء بناء وأنزل لهم من السماء ماء ليخرج به من الثمرات رزقا لهم - وصاحب هذه الآلاء خليق بأن يعبد وهذه - وانتهى من عرض النعم الى النهي عن انتفاء أنداد لهم وهم يعلمون أنه الخالق وحده والصانع وحده الذي يستأهل العبادة ولا يشركه فيها معبود مما اتخذوه من الكواكب والأوثان على حين أنهم يعلمون أنه خالق

دلائل الكون على البعث الذي طالما  
انكروه في قوله : الله الذي أرسل  
الرياح منتهى «سحابا» فاطر ٩  
ودكر ما تفعله الرياح من دفعها  
للسحاب الى بلد ميت لتحييه ،  
ساق دليلا من نفس الانسان :  
وهو خلقه .. وقد بين أحواله  
في قوله ( خلقكم من ضعف ) هل  
معنى أن أصل ميناكم من ضعف ،  
ربذا يشير الى أطوار الانسان  
وأحواله التي يكون فيها جنينا ثم  
طفلا مولودا ثم رضيعا ثم مفلوما  
وكل هذه أحوال ضعف ، ثم جعل  
من بعد ذلك الضعف قوة حيث  
ينتقل الانسان الى البلوغ  
واشباب والقوة ، ثم ينتقل من  
بعد تلك القوة الى الضعف والشيب  
وهو تعلم الضعف وقوله : « يخلق  
ما يشاء » يشير الى تلك الأطوار  
وأنه لمشيئته سبحانه ، وهو العليم  
بما يصنع من الأطوار القادر على  
تحريك الانسان من طور الى آخر ،  
وان العليم بأحوال الخلق  
وتطورهم عليم بما يعملونه في  
دنياهم ليحاسبهم عليه ، والقادر

خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم  
يحييكم هل من شركائكم من يفعل  
من فلكم من شيء سبحانه وتعالى  
عما يشركون ( الروم ٥٠

يحاطب الله الفلاس ليبين لهم أن  
الله هو الذي أوجدكم من العدم  
ثم رزقكم البقاء الى أجل ثم  
يميتهم ثم يحييهم ، وقد أثبت في  
هذه الآية الحشر والتوحيد : أما  
الحشر ففي قوله تعالى : « ثم  
يحييكم » ودليل الاحياء والبعث  
قدرته على الخلق ابتداء ، وأما  
التوحيد فبقوله : هل من شركائكم  
من يفعل من فلكم من شيء ،  
والاستفهام على معنى النفي ،  
والمعنى : ليس من شركائكم من  
يخلق أو يبقى أو يميت أو يحيى ثم  
أمر بتسبيحه وتنزيهه عن اشراك  
غيره معه في شيء .

( ج ) وقال تعالى : الله الذي  
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد  
ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة  
ضعفا وثنية يخلق ما يشاء  
وهو العليم للقدير ( الروم ٥٤ )  
فبعد أن ساق الله دليلا من

على تطوير الخلق والمعنى به بين تلك الأطوار قادر. على اثابة الخلق على الخير وعقابه على الشر .

( د ) وقال تعالى : ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ( ق ١٦ )

بعد أن ذكر الله خلق الانسان اشار الى أنه لا يخفى عليه شيء من أمر ذلك الانسان فهو يعلم ما يجول في صدره وما تمدته به نفسه ( يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ) غافر ١٩ من وسوسة النفس وما يهجر فيها من خواطر دون حروف وكلمات ، والله الذي خلق الانسان بدقائق أجهزته وألم علمه بإدارتها وتحريكها وكان أقرب الى الانسان من أوردته التي تحمل الحياة اليه لا يغيب عنه شيء مما يصنع الانسان أو يؤديه من عمل الخير أو الشر وانه ليصمى عليه أو يحاقبه يوم الصلب .

( هـ ) وقال تعالى : ( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ) الطور ٣٥

في هذا الأسلوب استفهام على معنى : أخلقوا أو هل خلقوا من غير شيء ويكون التقدير : أما خلقوا أم خلقوا من غير شيء ، ولقد ذكر الله الدليل على إبطال ما اتهموا به النبي صلى الله عليه وسلم من الكهانة والسيحر وبدأ الدليل بأنفسهم كأنما يقول : كيف يكذبونه وفي أنفسهم دليل صدقه ( أم خلقوا من غير شيء ) أى ألم يخلقوا من تراب أو ماء ( ألم نخلقكم من ماء مهين ) المرسلات ٢٠ أو أم خلقوا بحيث يخفى عليهم وجه خلقهم بأن خلقوا ابتداء من غير سبق حالة كانوا فيها ترابا أو ماء أو نطفة ليس كذلك بل هم كانوا شيئا من تلك الأشياء خلقوا منها خلقا فما خلقوا من غير شيء حتى ينفكروا وحدانية الله وقدرته أو التقدير : ( أم خلقوا من غير شيء ) أى من غير خالق أم هم الخالقون للخلق .

( و ) وقال تعالى : ( الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ) الرحمن ١ - ٤



فالرحمن علم القرآن لجبريل وغيره من الملائكة ثم أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم .  
وتقديم تعليم القرآن على خلق الانسان يدل على أن القرآن قديم وكان تعليمه للملائكة قبل خلق الانسان وقد ذكر الله في الآية خلق الانسان اجمالا ثم جاء بعد ذلك دور تعليمه للبيمان - وقال بعض المفسرين المراد بالبيمان : المنطق أى أن الله علمه ما ينطق به ويفهم غيره ما عنده وبهذا امتاز الانسان عن غيره من العوالم .

( ز ) قال تعالى ( قل هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ) الملك ٢٣ .

ساق الله الكثير من الاستفهامات التى يسأل بها المكذبين من نحو قوله « ألمنتم من فى السماء أن يخسفكم الأرض ؟ » ( الملك ١٦ )

« أم امنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا » ( الملك ١٧ ) ،

« أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ؟ » ( الملك ١٩ ) « أمن هذا الذى هو جند لكم ؟ » ( أم من هذا الذى يرزقكم ) الملك ٢١ ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن يجيبهم : هو الذى انشأكم .. أى خلقكم وأوجدكم وأمدكم بالكثير من النعم ومنها عطاءات الذى ضيقتهم ، فلم تقبلوا ما سمعتم به ، والبصر فلم تعتبروا بما أبصرتهم من الآثار التى خلفها من قبلكم ولم تفكروا وتأملوا فيما علقتموه ، وبكل هذا تكونون قد ضيقتهم نعم الله وأشدتم ما وهبكم فصرقتم نعمه الى غير ما يرضيه ولم تشكروه عليها وشكره انما يكون فى الانتفاع بهباته وتوجيهها الى ما يرضيه .

( ح ) وفى معرض التدليل على البحث قال تعالى : ( انتم اشد خلقا أم السماء ) ( النازعات ٢٧ )

يضاطب الله منكرو البحث على سبيل الاستفهام لينبههم الى أمر مشاهد ، لأن خلق الانسان على صغره اذا أضيف الى خلق السماء

حياته في الشدائد والمشقات : في بطن الأم : وزمن الارضاع ، وفي الكد في تحميل المعاش ، ثم في الموت وقد يراد : الكد في الدين : فهو يكابد للشكر على السراء والمصير على الضراء ، ويكابد الشدائد في أداء العبادات وتحمل التكاليف والمصير على أدائها .

في كل هذه الآيات أشار الله الى خلق الانسان اجمالاً ليدعوه الى عبادة خالقه أو ليبين له أنه وحده الخالق الرازق المحيي وأن من يشركونه به في العبادات ليس بقادر على فعل شيء من ذلك ، أو ليبين لهم أنه هو الذي أنشأهم وأمدهم بنعم السمع والبصر والفؤاد أو ليكشف لهم أن خلقهم واعادتهم ليس بأشد خلقاً من السماء وذلك حين أنكروا البعث ، أو ليخبرهم أنه الخالق الذي يعلم خائنة أعينهم وما تخفى صدورهم وماتوسوس به نفوسهم أو ليوضح لهم أنه خلقهم أطواراً يتدرجون فيها من الضعف الى القوة ومن القوة الى الضعف وأنه العظيم بتلك

على عظمها وعظم أحوالها يسير فخلق السماء أعظم ، وإذا كان كذلك فخلق الانسان واعادته الى الحياة وبعثه أولى أن يكسبون في مقدور من خلق السموات والأرض فكيف ينكر المحاطبون ذلك البعث ( أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ) يس ٨١ ( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ) علقم ٥٧ وكان الحليق بهم أن يقولوا بأن القادر على خلق السموات والأرض قادر على اعادة الانسان الذي خلقه أولاً وعلى الرغم من قوة الدليل فإن المنكرين تمادوا في انكارهم وجادلوا بميرجة حسداً وجهلاً حيث لم يؤمنوا بمد أن أممتهم النجعة .

( ط ) ( وقال تعالى : لقد خلقنا الانسان في كبد ) البلد ٤ .

والكبد : المشقة - والمعنى أن الله خلق الانسان أطواراً تتخللها كلها الشدة والمشقة فهو يعيش

بما كانوا يكفرون ) يونس ٤ •  
 تشير الآية الى المعاد ، وكثيرا  
 ما قدم الله ما يدل على الحشر  
 والبعث في القرآن من نحو قوله  
 تعالى : ( الله الذي يرسل الرياح  
 فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت  
 فأحييناه به الأرض بعد موتها  
 كذلك النشور ) والمعنى : أن  
 النشور والبعث له دليل محسوس  
 مشاهد في دنيا الناس فهو يشبه  
 المطر الذي يسوقه الله الى الأرض  
 الميتة فتحيها وتنبت وتورق وتزدهر  
 وتثمر فمن قدر على امداد الأرض  
 بالحياة قادر على أن يبعث الخلق  
 وينشرهم بعد الموت ومن نحو  
 قوله تعالى : ( ومن آياته أنك ترى  
 الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها  
 الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل  
 زوج بهيج ، ذلك بأن الله هو الحق  
 وأنه يحيى الموتى ) أي كذلك الذي  
 يفعل به بالأرض من الاحياء يفعل  
 بالموتى فيحييهم •

ومعنى المرجع في قوله : اليه  
 مرجعكم : الرجوع ولا يراد به  
 الموت وإنما يراد : القيامة ،

الأطوار القادر على نقل الانسان  
 وتحريكه بين أحوالها •

٢ - من آيات بدء الخلق وأعادته :  
 ولقد ذكر الله في بعض آيات  
 القرآن الخلق مجملا من حيث  
 البدء وقرنه بإعادة خلق الانسان  
 وبعثه ليصل من ذلك الى بيان  
 جزاء المؤمنين العاملين وعقاب  
 الجاهدين الكافرين ، أو ليوضح من  
 يتخذ له شريكا أو ليعين أن بدء  
 الخلق ثم بعثه بعد الموت كلاهما  
 هين يسير على الله أو لينبئه على  
 أن نهاية الانسان ومرجه الى  
 الله ، أو ليوضح أن الاعادة  
 والبعث أهون عليه من الخلق  
 الأول ، أو ليعين أن خلقهم وبعثهم  
 كخلق نفس واحدة لا يحتاج أمام  
 قدرته غير ( كن فيكون ) •

واليكم بعض آيات الخلق  
 والاعادة في القرآن :

( أ ) قال تعالى : اليه مرجعكم  
 جميعا • انه يبدأ الخلق ثم يعيده  
 ليجزي الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات بالقسط والذين كفروا  
 لهم شراب من حميم وعذاب أليم

وأما الذين كفروا فهم يسبقون ماء حميما تتقطع معه أمعاؤهم والى جانب ذلك أعد الله لهم العذاب الأليم بسبب كفرهم : وفي الآية ترغيب في الجزاء في وعد الله المؤكد وفيها ترهيب للكافرين بيقلموا عن كفرهم •

( ب ) وقل تعالى ( قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى توفكون ) يونس ٣٤ •

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأل الكفار : هل من شركائكم من يبدأ الخلق •• على أية صورة من تراب أو ماء أو طين أو صلصال ( ثم يعيده ) الى الحياة بعد أن يتحلل الى تراب ، وقد ورد الدليل في معرض الاستفهام •

ولما كان الأمر متقدرا لا يحتاج الى اجابة ساق الكلام بعد ذلك مساق التعجب حيث ذهبوا عن هذا الأمر الواضح مستجيبين الى الهوى حين دعاهم الى المضالفة لأن الاخبار عن كون الأوثان آلهة كذب والاستغال بعبادتها مع أنها

واستخدام أسلوب تقديم الجار والمجرور يدل على الحصر وأنه لا رجوع الا اليه ولا حكم الا حكمه — وقوله : وعد الله : مصدر مؤكد لقوله : اليه مرجعكم لأن قوله اليه مرجعكم يشير الى أن هذا وعد الله ثم أكد ذلك الوعد المفهوم من قوله اليه مرجعكم بقوله : وعد الله ، ثم أكد ذلك المصدر بقوله : حقا ، ثم قال : انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليشير الى أنه يبدأهم من العدم ثم يميتهم ثم يعيدهم من العدم الى الحياة ( ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ) في هذا ما يدل على أنه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب على شرط أن يجمعوا بين الايمان والعمل الصالح ، وخص المؤمنين بالقسط والمعدل ليدل على مزيد العناية بهم وأنهم مختصون بمزيد من الاحتياط ليجزيهم بما أفسطوا ولم يظلموا أنفسهم •

وليس معنى ذلك أن الكافرين لم يعاملوا بالقسط والمعدل ( ولا يظلم ربك احدا ) الكهف ٤٩ •

الحياة لكل انسان بأعيانها  
وأجزائها مرة أخرى •

والجواب : أن أجزاء الانسان  
وان اختلطت بغيرها فهي متميزة  
في علم الله ، وأنه وحده القادر  
على اعادة التآليف والتركيب  
والاحياء كما كانت ، بل لو صارت  
أجزاء الانسان شيئاً أبعد من العظيم  
في قبول الحياة كالحجارة أو  
الحديد فان الله قادر على اعادة  
الحياة فيها وخلق الانسان الذي  
صار اليها كماله في الحياة الدنيا  
وليس الأمر في قوله : كونوا

حجارة أو حديد • • معناه أنهم  
يتحولون الى حجارة أو حديد  
وانما يراد : اذا لم تكونوا عظاما  
ورفاتا وكنتم حجارة أو حديد لما  
أعجزتم الله سبحانه عن اعادتكم ،  
بل لو كنتم أبعد عن قبول الحياة  
من الحجر والحديد وعلى صفة  
وحالة كانت غاية في البعد عن قبول  
الحياة فالله وحده قادر على اعادة  
الحياة اليها وهذا معنى قوله :  
أو خلقنا مما يكبر في صدوركم ،  
وكانهم قالوا : من هذا الذي يقدر

لا تستحق العبادة افك وكذب  
ولهذا قال تعالى ( فاني توفكون ) •

وهكذا قدم ذكر الخلق في  
البعد والاعادة اجمالاً في هذا  
الأسلوب ليفهمهم بالحجة التي  
تدفع انكارهم •

( ج ) وقال تعالى : ( وقالوا  
اذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون  
خلقنا حديثا ، قل كونوا حجارة أو  
حديدا ، أو خلقنا مما يكبر في  
صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل  
الذي فطركم اول مرة ) الاسراء  
٤٩ - ٥١ •

ذكر الله في هذه الآية شبهات  
القوم في انكار المساد والبعث  
والقيامة ، وكان الكفار قد وصفوا  
الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه  
مسحور العقل ، لأنه يدعى أن  
الانسان بعد أن يصير عظاما ورفاتا  
يعود حيا - الرفات : ( الأجزاء  
المفتتة ) •

ومدار الشبهة : أن الانسان  
اذا جفت أعضاؤه وتناثرت  
وتفرقت فاختلطت بالتراب وبأجزاء  
ممن ماتوا من قبل كيف يعقل عودة

عدائه الأصلي من النبات الذى تنبتة الأرض أو من غذاء نباتى مرده كذلك الى الأرض ، وهذا المقدر يكفى فى حصول العلم بامكان الاعادة فانها مثل الخلق الأول ، وان لم يحصل هذا العلم ففكروا فى أقطار الأرض وأعملوا عقولكم فيما حولكم لتعلموا بدء الخلق وأن القادر على بدء الخلق من تراب قادر على أن يعيد خلقه من تراب كذلك ، وذلك الخلق الثانى يسير على الله الذى خلق أولا ، وان كنتم ممن لا يفهم الا بمشاهدة محسوسة فسيروا فى الأرض أى : سيروا أفكاركم فيما حولكم مما على الأرض لتحركوا كيف بدأ الله الخلق فى كل ما على الأرض من طيور وزواحف وحيوانات وكيف أنبت النبات من تلك البذرة الجافة فاذا تم لكم ادراك ذلك علمتم أنه وحده القادر على أن ينشئ النشأة الأخرى •

( هـ ) وقال تعالى : ( الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ) الروم ١١ •

على اعادة احياء بعد ذلك التحلل ، فأمر الله نبيه أن يجيب على ذلك الاستفهام : هو الذى فطركم أول مرة أى : أن الذى خلقكم أول مرة هو القادر على أن يعيدكم •

( د ) وقال تعالى ( أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير ، قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ) العنكبوت ١٩ : ٣٠ •

المراد بالرؤية فى قوله : أو لم يروا : العلم الواضح ، لأنه كالرؤية المحسوسة ، وان الماقل ليعلم أن البدء من الله ، لأن الخلق الأول لا يكون من مخلوق ، أو المراد بالبدء : خلق آدمى أولا وبالإعادة : خلقه ثانيا والماقل لا يخفى عليه أن الخالق ليس الا قادرا حكما يصور الأجنة فى الأرحام من نطفة ، والمعنى : أو لم يعلموا علما واضحا أن الله كيف يبدئ خلق الانسان من تراب ثم ينفخ من روحه أو خلقه من نطفة تكونت من غذاء حيوانى مرجع

العلقة الى المضغ الى اللحم الى العظام الى تسويته بشرا الى اخراجه طفلا ، أما الخلق الثاني فلا يحتاج من الخالق الا قوله : ( كن فيكون ) وبذلك تكون الاعادة أهون على الله من ذلك الخلق الذي تدرجه حتى صار انسانا ، أو لأن الخلق الأول فيه خلق الأجزاء ثم تأليفها ، أما الاعادة ففيها تأليف فقط ومن ثم كان أهون من يبدء الخلق •

( ز ) وقال تعالى : ( ما خلقكم ولا بشئكم الا نفس واحدة ) لقمان ٢٨ •

ان ملكوت الله كبير ومقدوراته لا تنتهي ، واذا توهم متوهم أن الله خلق أنخلق في ملايين السنين فكيف يقدر على اعادته مرة واحدة حين البعث وقد أجاب الله بهذه الآية لدفع توهم المتوهمين فترك الاعادة التي يعيدها الله لكل من خلق في لحظة عين مثلها كمثل خلق نفس واحدة ويعني نفس واحدة لا يحتاج الى زمن يعيد فيه من

ذكر الله في الآية السابقة أن عقبة الذين كذبوا بآيات الله : السواى ، وهى جهنم ، وفى بيان العاقبة دليل على صحة الاعادة والبعث ، ثم ساق دليلا آخر على صحة الحشر فذكر أنه يبدىء الخلق ومن قدر على بدء الخلق لا يعجز عن اعادته وارجاعه •  
( و ) وقال تعالى : ( وهو الذى يبداء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ) الروم ٢٧ •

طالما تكرر القرآن الأدلة على البعث وعمادها أن القادر على بدء الخلق يقدر على اعادته ، وقبل هذه الآية قدم الأدلة الدالة على قدرته من أول قوله تعالى : ومن آياته أن خلقكم من تراب وكلها يدل على قدرته على الحشر الذى هو أساس الآخرة ، ثم ساق هذه الآية ليضيف الى أدلة قدرته على الحشر دليلا ومعنى ذلك : أن من عمل عملا أولا هان عليه أن يعمله ثانيا ، أى أن اعادة الخلق أهون عليه من بدئه أولا ، أو لأن الخلق تدرج في أطواره من النطفة الى

حق الانسان ولم يكن شيئاً  
مذكوراً قادر على أن يعيده وان لم  
يبق منه شيء .

وقد اختاروا العظم لانكسار  
البعث والاعادة لبعده عن الحياة  
لعدم وجود الاحساس فيه ،  
ووصفوه بما يقوى الاستبعاد  
وهو : التفتت المأخوذ من قوله  
( رميم ) وقد دمع الله استبعادهم  
من حيث قدرة الله وعلمه وأنهم  
نظروا الى قدرتهم ونسوا قدرة  
الله الذي أحياهم أول مرة  
فلقادر على خلقهم قادر على  
اعادتهم كما كانوا في النشأة  
الأولى .

( ط ) وقد حدى القرآن قول  
الخفار حول انكسار البعث والخلق  
الثانى في قوله : ( وقال الذين  
كفروا هل نخلكم على رجل ينبئكم  
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق  
جديد ) سبأ ٧ .

فهؤلاء أنكروا الخلق ثانيا بعد  
أن يمزقوا كل ممزق وهذا المعنى  
جاء في الآية السابقة : من يحيى  
العظام وهى رميم ثم راحوا

خلقه من قبل في مثلين السنين  
وانما يحتاج الى قوله : ( كن ) .  
( ح ) وقال تعالى ( وضرب لنا  
مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى  
العظام وهى رميم ، قل يحييها  
الذى أنشأها أول مرة ) يس ٧٨ :  
٧٩ .

ان بعض منكرى البعث يبنون  
انكارهم على استبعاد اعادة  
الانسان ثانيا ، وعلى طريق  
الاستبعاد قالوا من يحيى  
العظام وهى رميم ، ومعنى ذلك  
أن استبعادهم للاعادة جاء من  
ناحية أنهم استبعدوا اعادة  
الانسان بعد تفتته وتفرق أجزائه  
ذلك التفرق والتفتت الذى صارت  
اليه عظام الانسان ، وكأنهم بذلك  
ضربوا مثلاً بانفسهم فجعلوا قدرة  
الله سبحانه كقدرتهم ، ونسوا  
خلقهم الأول ، وأنه وحده الذى  
صنهم ، ثم أمر الله نبيه عليه  
الصلاة والسلام أن يجيب  
السائل : من يحيى العظام وهى  
رميم بقوله : يحييها الذى أنشأها  
أول مرة ، ومعنى ذلك : أن الذى



ثم قال : بل هم في لبس وثك من خلقهم الجديد وهو اعداتهم ويعتصم \*

وأما أن يكون المراد بالخلق الأول : تخلق السموات والأرض لأنهما المطلق الأول وكأنما قال :

ألم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها ثم قال : أمسينا بالخلق الأول وأن انكارهم إنما كان للخلق الجديد من كل وجه وكأنهم قالوا : أكون لنا خلق جديد ، وممنا أنهم أنكروا الخلق على كل وجه وتقدير الكلام : ما عينا بالخلق الأول ، بل هم في شك من خلق جديد أي أن شكهم إنما هو في الخلق الجديد \*

( ك ) وقال تعالى : ( نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا سئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ) الانسان ٢٨ \*

ذكر الله في الآية السابقة أن هؤلاء يحبون العاجلة ( وهي الدنيا ) ثم ذكر في هذه الآية خلقه لهم وأنه وثق في ذلك الخلق أعضاءهم بعضها ببعض كما وثق

يرمون الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن سخرُوا من دعوى ابعت بأنه مفتر على ربه وأنه مجنون ورد الله عليهم : بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال المبين \*

( ي ) وقال تعالى : ( ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ) الواقعة ٦٢ \*

في هذه الآية تقرير لامكان النشأة الثانية بعد أن وقفوا على نشأتهم الأولى حينما كانوا أجنة في بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً وان من أنشأ الأولى قادر على النشأة الثانية فهلاذكروا قدرته على الاعادة والحشر \*

( ك ) وقال تعالى : ( أمسينا بالخلق الأول يسل هم في لبس من خلق جديد ) ق ١٥ \*

أما أن يكون المراد بالخلق الأول : الانسان فيكون في الآية استدلال على قدرة الله وأنه لم يعجز عن خلقهم أولاً وقد قال الله : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

مفاصلهم بالأعصاب وأن حبهم  
 العاجلة يوجب عليهم طاعة الله  
 رغبة منهم لأنه منحهم الأعضاء  
 السليمة التي ينتفعون باستعمالها  
 في لذاتهم ورغبة لأنه قادر على أن  
 يمتهم ويسلب نعمته الحياة  
 منهم ولكثهم لم يؤمنوا رغبة ولا  
 رغبة بالله الذي خلقهم وشد  
 أعضائهم وهو الذي إذا شاء  
 أهلكهم وأتى بأشباحهم فجعلهم  
 بدلا منهم وهو القائل : ( أن يشأ  
 يذهبكم ويأت بقوم آخرين وهو  
 القادر على ذلك ) •  
 ( وسنتابع في الأعداد القادمة  
 ان شاء الله الحديث عن خلق  
 الإنسان ) •  
 د • محمد محمد خليفة

### « أقسام الجمال »

الجمال جمالان : — جمال تبتهج به وإن احتقرك  
 الناس وجمال تحتقر به نفسك وتعز عن الناس فأما  
 الجمال الأول فهو وضوح الحق لك عن عين يقين وانتهاجك  
 على سنته وإن خالفك الناس وعادوك ، وأما الجمال الثاني  
 فإنبلاج أنوار الحق عليك حتى تضيء أرجاء حقيقتك  
 فتعلم مقدار نفسك فتحتقرها وتظهر أنوار الحق للخلق  
 فتحترم وتعظم في أعينهم •

# شعاع اسلام اسلامي رشيد

## الصحف والمجلات

للدكتور محمد رجب البيومي

أمسك بالقلم لأكتب ... غير عالم  
بما سأقدر عليه من تصريح أو  
ما أضطر اليه من تلميح ، وإذا كان  
لغيري أن يدعى بطولة المواجهة ،  
وشجاعة المعارضة لما أظنني ممن  
يسير معه في طريق ١١

حين نرصد الحركة الفكرية في  
عالم الصحافة الإسلامية نجد عملة  
الأقلام لدينا فريقين : فريق  
مخلص متأثر يرى موضع الحريق  
فيسارع إلى إطفائه مرعفاً سسمه  
إلى كل نبأ ، وعينه إلى كل  
إشارة ، ووعيه إلى كل منطق حتى  
إذا جمع أمر نفسه سطوا على  
الباطل بمنطقه فدمع البغي ونمر  
الحق ، ونال مثوبة الله وتقدير  
المنصفين .

( ويضيق صدرى ولا ينطلق  
لساني ) :

آية كريمة أرددتها حين تجيش  
خواطري كموج البحر ثم أحاول  
أن أنقلها للقارئ فأجدني ذكرت  
شيئاً وتركت أشياء ، وقد يكون  
ذلك عن ركود ذهني لا يسعف  
صاحبه بترجمة مشاعره ترجمة  
واضحة ، ولكنه قد يكون أيضاً نزولاً  
عند رغبات بشرية تنجح للمجاملة  
وإثارة الراحة ، بدلاً من الاضطرار  
إلى اغصاب أناس ببعضهم الزميل  
وبعضهم الصديق وبعضهم  
الأستاذ ...

ولكن هذه الضوابط المكفوفة  
ما زالت تجيش وتمهد وتلح على  
أن أعيد ما كتبت لتكتمل الحلقة  
على وجه يأتي بالفائدة وهانذا

صائب اذ يعرفون هؤلاء المحلصين  
قيضعونهم موضع التقدير  
ويتابعون ثمراتهم الفكرية في  
يقظه واعجاب .

اما غير هؤلاء فيظن الكتابه  
رساليه — وبينها انصبه الأدبيه  
بدفهومها الضيق — احتراماً يجب  
سبب ويشهد امرأه ، فهو  
يحرص كل الحرص على ان يكتب  
المقالات المسبقة وان يمتد مداه  
نى كل أفق يستطيع أن يصل اليه ،  
ولا عليه يمس ذلك اذا اكتملت  
بالمكرور انشائع من القول والتافه  
أسطحي من الحديث وانما  
نضارى جهده ان يكتب وان يكفى ،  
وكأن هذه المجلات الهدفة مورد  
تجاره فقط لا منبرا حيا يذكر  
العافين ، ويرشد الضالين ، اذ

تشتد الريب وتتكاثر الإوهام II  
انك لتأخذ بعض هذه المجلات  
فى يدك ثم تقرأ راجيا أن تجد ما  
ينفع عليك ويروى صدك فتصعق  
حين تنظر الى المقال وتقرأ  
الصفحة فلا تكاد تخرج بجديد ما  
على الاطلاق ، فها لضيعه الأوراق

وفريق ثرثار يتخذ الكلام  
بضاعة والكتبه كسبا فهو يملأ  
الصفحات ويحبر المقالات باحشا  
عن صيده المادى ، دون تقدير لما  
يجب أن يقل وتلك ناحيه تتطلب  
الايضاح لتتذر قوما تنكبوا الجادة  
وصلوا عن الطريق ...

نحن نعلم ان الحكومات  
الاسلاميه فى كل بلد عربى قد  
عملت على اصدار مجلات اسلاميه  
تنطق باسم الحقيقه بنبراسها  
المساطع حتى اصبحنا نجد من هذه  
المجلات كثرة كثرة يخطئها العد ،  
وكن المظنون بمن يتصدرون  
للكتابة فى هذه المجلات الهدفة ان  
يعلموا انهم جميعا يقفون موقف  
الرباط على الثغور الاسلاميه ،  
ومهمه كل واحد منهم ان يكسب  
أرضا جديده تضاف الى المساحه  
الاسلاميه أو يقيم الحصون  
انشاهة كي يمنع الهجوم ، ويؤمن  
الحدود ولا ن ظلم الحق حين نقول  
ان بعض هؤلاء الكاتبين يقدر  
تبعه قلمه فيجهد نفسه لياتى  
بالبجديد النافع ، وللقراء وعى

يقرأ ويقرأ فلا يجد غير ما سبق به  
 شرح الحديث النبوى في كتبهم  
 السابقة ، وكان الكاتب الفاضل  
 قد رأى أن مهمته الوحيدة هي  
 النفل عن امثال الحافظ ابن حجر  
 في طراز من نسخ متعارف معلول !  
 فهل كانت رساله المجلة الاسلاميه  
 في مفهومه ان تنقل الورق الأصفر  
 الى ورق ابيض فحسب ثم تختم  
 هذه النقول بتوقيعات مزيفة لم  
 يأت أصحابها بشيء جديد ؟ !

ويصير صدرت متممل الى  
 مقال يتحدث عن عزوة محمديه أو  
 بحث يتجه الى تحليل شخصية  
 تاريخية ، أو فصل يشرح مسأله  
 تشريعية ، فتصبر على قراءة كل  
 ذلك فتجد صاحب العزوة قد صاغ  
 أسلوب سيرة ابن هشام بطريقة  
 منبوية تنخفض الى مستوى الأميين  
 من العامة ، وصاحب الشخصية  
 التاريخية قد نقل عن أمثال ابن  
 خلكان بما لا يخرج عما قال ، أما  
 صاحب الموضوع الفقهي فقد اكتفى  
 بحاشية مملوكة دون بصر بواقعه  
 المعاصر !

والمداد حين اكتفى كاتيبو هذه  
 المعادلت بنقل المعلومات الدائنة  
 دون اضافه يل دون تنسيق !!

هذا مقال أول في تفسير بعض  
 الآيات الكريمه من كتاب الله ،  
 يقبل عليه القارئ متبهما يظن أن  
 صاحبه قد وصل الحاضر بالماضى  
 حين استنبط من وحى الله معنى  
 جديدا ، أو عالج في ضوءه مشكلة  
 عصية يلتصق شفاءها من كتاب  
 الله ، ولكنه يشعر بالخيبه حين  
 يجد الكاتب الموزق يقلد وراء  
 السابقين دون اضافه ا وليته اختار  
 من هؤلاء السابقين ، أو برع في  
 تحليل أو عاص الى عمق ولكنه  
 ركب الذلول الى نقول متعالمه  
 مشتهرة ثم جرؤ على أن يوقع  
 المقال بامضائه الكريم !!

وهذا مقال ثان يتعرض لشرح  
 أثر من الآثار النبويه الرائعة ،  
 يراء القارئ فينشط الى تلاوته  
 متوهما أن كاتبه قد رأى في  
 الحديث النبوى الشريف ما يطلب  
 لمعالجة مرض اجتماعى مستحدث ،  
 أو هل أزمة خلقية معقدة ، ولكنه

وعبد العزيز جاويش ممن سبقوا  
الى رحمة الله وأمثال أبى الاعلى  
المودودى وأبى الحسن النحوى  
ومحمد الغزالى ممن يحملون  
الراية الاسلاميه عن جدارة  
واستحقاق ، ثم تنظر بعد ذلك  
فتجد نفرا من هؤلاء المرتزقة  
يميدون الحديث عن هذه الشبه  
الزائفة ثم ينقلون ردود هؤلاء  
الافذاذ عليها دون اضافة تذكرة ،  
بل ربما وقعوا فى تحريف خاطيء  
اذ عجزوا عن الفهم الصحيح لما  
قاله الاصلاء ، وقد حسبوا أنهم  
بمسوخهم الثائثة لأراء  
السابقين صاروا من حماة العقيدة  
وذادة الاسلام ، وهم بعد لم  
يصلوا الى مستوى القسارىء  
الدقيق !! •

لقد اشتهرت أراجيف أوربية  
فندها الأحرار تنفيذا لا يحتمل  
الاختلاف • ثم مضت الأيام  
وجاءت شرادم الوصولين لتعيد  
ما قيل دون سام ومن هذه الشبه  
ما غلت وقته ، وكشف عن وجهه  
كشفا لا يقبل التكرار • وأضرب

وهكذا تنفق الحكومات  
الاسلامية على عشرات المجالات  
ليمتلئ أكثر صفحاتها بالثقافه  
المكرر ، أما الجيد المقبول فهو من  
القلة بحيث يكاد يتبدد فى خضم  
هذه السطحيات العافله ، وتلك  
حال دفعت نفرا من الممتازين الى  
الانزواء أنفسهم أن يختلط جيدهم  
الصائب بما يحيطه من الإثربة  
المتراكمة اذ يخافون على أقباسهم  
المهادية أن يتلغها الديجور الحالك  
فلا تكاد تضى !!

والظامة الكارثة فى استخفاف  
هؤلاء الوصولين : أنهم  
لا يخلطون من السطو على آثار  
المعاصرين دون حياء وليتهم يراعون  
واجب الامانة فيثسبسون الى من  
اهتدوا بهديه وساروا على ضوئه  
ناقلين ، بل يدفعهم التبعج الثائن  
الى غطسة توهم القارىء المادى  
أنهم أبطال الميدان وحماة المرح ،  
فقد تفد من دول الاتحاد شبهة  
زائفة تجد الرد القاطع من ذوى  
الميرة الحقيقيين أمثال محمد عبده  
وفريد وجدى ورشيد رضا

من جريدته صفحة تعتم ظاهرا  
بشئون الاسلام اذ يعلم أن  
الجمهرة القارئة مسلمة وقد فاعت  
الى ريبها فعرفت أن النصر لا يتاح  
من غير طريقه ولا بد أن يحرص  
صاحب الجريدة على استمالتهم  
فيفرد للاسلام صحيفة تتحدث عن  
قضاياهم ، ولكن هل كان صادقا مع  
نفسه في هذا الاتجاه ؟ لننظر الى  
ما يصنع هو وأشباهه ثم لنحكم  
غير متحيزين • واليك اشارة  
لامحة تقوم مقام الدليل •

الأمثلة على ذلك بمسألة الغرائق ،  
وتعدد زوجات الرسول ، واختلاف  
المقراءات القرآنية ، ومكانة الأسرة  
في الاسلام ، فذلك قد حسم أمره  
وعرف وجه الحق في موقف  
الاسلام منه ، فلما بالنا بعد هذه  
الجهود الرائعة نجد أدياء البحث  
يجددون من حديث هذه الأراجيف  
وقد حملوا أعلامهم لينسخوا كل  
ما قيل دون حياء وهم بعد في نظر  
أنفسهم كتاب فضلاء وعلماء  
باحثون !!

١ - يأتي رمضان المعظم فيعلم  
القارئ على الجريدة أن قارئه  
متلف الى صفحة دينية ، وأن  
صحيفة أخرى منافسة قد كسبت  
أكثر القراء اذ أفردت صفحة  
لأحاديث رمضان ، فيضطر الى أن  
يسارع باصدار الصفحة الدينية ،  
فيتوقع القارئ بادية ذى بدء  
أن يجد الأحاديث النافعة والكلمات  
الهادفة في موسم ديني جليل ،  
ولكنه يقرأ الصحيفة ذات الأعمدة  
الثمانية الطوال فماذا يجد ، يجد  
مقالا واحدا ينحو منحى الاسلام

فاذا تركنا كتاب المجلات هؤلاء  
الى القائمين على الصحف من  
رؤساء التحرير للجرائد اليومية في  
بعض المجتمعات الاسلامية فاننا  
نحمد لبعضهم جميل اهتمامه وقوة  
يقظته اذ سار على الدرب القويم  
مراعي دينه فيما يقدم ويفتار •  
ونحن نبارك هؤلاء ونشدد على  
أيديهم سائلين الله لهم حسن  
المثوبة وكمال التوفيق ، ولكننا لا  
نجهل أن نفرا من رؤساء التحرير  
يستغل مشاعر المسلمين لكسبه  
النفعى ورواجه الشخصى ، فيفرد

الجريدة على ترجمة الهجوم ، ولها في التلخيص عذر ان تركته ، ثم اذا كانت تحرص على أن تطلعنا على آراء المهاجمين فلماذا لا تكلف من كتابها من يقوم بالنقد والتفنيد كيلا يتورط القارئ في تصديق هذه الأراجيف ؟

٣ - تحتاج بعض المسائل الاجتماعية الى ايضاح رأى الاسلام في نواح هامة ، وبخاصة فيما يتعلق بالمرأة زيا وتبرجا واختلاطا وزواجا ، فتستغل الجريدة التاجرة ظلما الجمهور المسلم الى معرفة رأى الشريعة الاسلامية في كل ما يشغل الأذهان فلا تلجأ الى الفقهاء لإثبات والعلماء الأعلام ليميزوا الخبيث من الطيب وليصدعوا بكلمة الله مجلجلة دون خفاء ولكنها تمهد الى نمط غائن من أدياء الفتوى فتوجه اليهم الأسئلة الدقيقة الصلبة بولهاذا النمط من الأدياء كلف بالطهور والاعسلان واشار لجذب القراء واغرائهم بالمبتدع الخادع من الأفكار ، واذ ذاك تقرأ

لا يشغل غير عمود أو عمودين على الاكثر أما الباقي فممتلىء بصورة لمسجد أثري ، أو لوحة لفانوس فوق مئذنة مع حديث عن الطراز المعماري لبعض المآذن والمحاريب ، وأوصاف الأطباق غداية، واعلانات عن مطاعم شهيرة وأصاديث عن سهرات مسائية ، وحوار مع عمامة مظهرية تكفى من الاسلام بالمظهر الخادع ولا تعطى قارئها ما يقيد ، وهكذا تخدع الجريدة قارئها فتوهمه أنها تفرد صفحة كاملة عن الصيام وهي عنه بمكان بعيد 11

٢ - يكتب كاتب أوربي مقالا أو كتابا عن الاسلام لا يخلو من أخطاء كثيرة متعمدة أو غير متعمدة ، فتأتى جريدة وصولية وتضع عنوان الكتاب في حجم بارز يشمل جميع أنهار المسفحة ثم تضع صورة المؤلف جهيرة لا معة مشفوعة بالاطراء ، وتقول انها تلخص بعض الفصول المختارة للكتاب ، فتقرأ التلخيص فلا تجد غير الهجوم الخفى حيناً ، والبارز حيناً آخر ، فيالله ! كيف حرصت



وهو يرى التناقض الصارخ في العدد الواحد ؟ وكيف يصدق الجريدة الوصولية على هداية المسلمين وقد شقت عصا الطاعة لشريعة الاسلام فيما روجت من منكرات وبعثت من أراجيف .

وبعد فلم أقل كل ما أريد أن أقول ؟ وقد اضطررت الى تكرار بعض ما نهت اليه من قبل وأرجو ألا أضطر مرة ثانية الى تصديد مقالات وتعيين أسماء وتجريح جرائد ، اذ لا أزال مؤثرا نهج الاسلام في الدعوة الى الحق بالحكمة والموعظة ، وان يكن التصريح بخطأ المخطئ مما لا يعاب لدى منصف عادل ، أو مخلص نزيه .

دكتور / محمد رجب البيومي

ما تأسف له من جاهل الرأي وفاسد النقل وشائن التدليل !

٤ - ترى التناقض السافر بين ما تضطر الجريدة الى تقديمه من الزاد الاسلامى جذبا للقراء ، وما تنحدر اليه من سلوك بغض ينكره الاسلام ، فهي مثالا في صفحتها الدينية التى تنشرها يوم الجمعة من كل أسبوع تكتب مقالا عن تحريم الخمر أو ذم السفور أو تقبيح الاغتيا ب ثم لا يكاد القارئ يتسكك الصفحة الى ما جاورها من الصفحات في العدد نفسه حتى يرى الاعلانات بارزة من بعض أنواع الخمور ، وصورا خليعة لبعض المتحللات من بنات الشائسة البيضاء ، وولوعا دينيا في سير بعض الشرفاء ! فبالله ماذا يقول قارئ هذه الصفحة الدينية،

« لا تقنع بأدنى منزل »

من يستطيع بلوغ أعلى منزل  
ما ياله يرضى بأدنى من منزل ؟

# الأحداث الكونية للقيامة والإعجاز العلمي للقرآن

للدكتور منصور محمد حسب النجوى

## مقدمة :

أما لتصوير الهول الذى سيشمل الطبيعة كلها ، أو لتصوير مواقف الحساب ، من نعيم وعذاب ، بأسلوب يفشى النفس الانسانية ، ويهزها فى صورة حية مصوسة ، وكأنها لوحة فنية رائعة ، تتملأها النفس . ويتابعها الخيال ، ويستغرق فيها الحس ، والشعور والوجدان .

ولقد تميزت الآيات الكونية ، التى تصف القيامة ، بألفاظ بالغة الأثرة ، قوية الوقع بمنفها ، كالزلزلة والرج ، والدك والنسف ، والصيحة والطامة ، والعاشية والواقعة ، والبثرة والزوال ، لإبراز مشاهد الكون ، وقد حركها الهول العظيم يوم القيامة ، وذلك :

أشهر القرآن الكريم ، الى أن هناك تغيرات كونية هائلة ، سوف تحدث عندما ينفرط عقد الكون يوم القيامة ، مثل : تكور الشمس وانكدار النجوم ، وتسجير البحار ، وتفجيرها ، وزلزلة الأرض ، ونسف الجبال ، وانشقاق السماء ، وانتثار الكواكب ، وغير ذلك من مظاهر الثورة الكونية ، التى ستؤدى الى زوال السموات والأرض ، وفناء هذا الكون ، واستبداله بعالم آخر ، فى هذا اليوم المشهود ، الذى ستبعث فيه للحساب ، والحياة الخالدة .

ولقد اهتم القرآن بمشاهد القيامة ، فى آيات كريمة متعددة ،

وخلجات شـمـورية ، تخص  
الانسان ، لتصوير مواقف  
الحساب ، من نعيم وعذاب •  
وسوف أتتول فقط فيما يلي  
المشاهد الكونية للقيامة ، وذلك :  
بعد إبراز الناحية الفلسفية  
لضرورة قيام القيامة •

### ضرورة الآخرة :

لعل من أهم الحقائق التي  
يدعونا الدين الاسلامي الى  
الايمان بها ، هي : حقيقة الآخرة  
كما في قوله تعالى :

« الذين يؤمنون بالغيب  
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم  
ينفقون • والذين يؤمنون بما أنزل  
اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة  
هم يوقنون »

( البقرة ٣ - ٤ )

في آيات قرآنية قصيرة ، تلقى في  
نفس السامع احساسا بجديّة  
الموقف الحاسم وخطره ، بحيث  
لا يحتمل الاطالة والتأني كما في  
قوله تعالى :

« اذا الشمس كورت ، واذا  
النجوم انكدرت ، واذا الجبال  
سرت » ( ١ ) •

« اذا السماء انفطرت ، واذا  
الكواكب انتثرت » ( ٢ ) •  
« فاذا انشقت السماء فكانت  
وردة كالدهان » ( ٣ ) •

« اذا زلزلت الأرض زلزالها •  
وأخرجت الأرض أثقالها » ( ٤ ) •  
« وحملت الأرض والجبال  
ضخكتا ذكة واحدة » ( ٥ ) •

وغير ذلك من آيات كريمة  
تتعلق بنهاية هذا الكون ، علاوة  
على آيات أخرى تبرز الهول يوم  
القيامة ، في ظلال نفسية ،

(١) الشمس ١ ، ٢ ، ٣

(٢) الانفطار ١ ، ٢

(٣) الرحمن ٣٧

(٤) الزلزلة ١ ، ٢

(٥) الحاقة ١٤

كلا أنه لعسير على العقل  
البشرى ، الذى يؤمن بخالق  
عليم حكيم ، أن يصدق أن مسوق  
هذه الحياة سينفض فى النهاية ،  
دون جزاء للنهاب والظالم ،  
والسارق والقاتل ، أو ثواب  
للمؤمن والراكم ، والخاصع  
والمتصدق .

ولهذا فإن فكرة العالم الآخر  
راسخة فى الضمير البشرى ، لأنها  
تتمشى مع أرضاء الجانب النفسى ،  
والأخلاقي للإنسان . فالإنسان  
ينتظر أن يكون لوجوده فى هذا  
الكون حكمة ، أبعد من هذه  
الحياة القصيرة الفانية ، وأن تكون  
هناك عدالة تحدد مصير الرذيلة  
والفضيلة ، وأن تكون هناك  
حياة أخرى خالدة .

ومما لا شك فيه أن الإنسان  
سيموت ، وبهذا فالإنسان ليس  
أبدىاً فى هذه الدنيا . كما أن العلم  
الحديث يؤكد أن الكون الحالى  
ليس أبدياً ، فالنجوم تموت أيضاً ،  
والكون المتعدد سوف ينكمش فى  
المستقبل . وهكذا فإن الكون

والإيمان بالآخرة هو : العامل  
الرئيسى للاتزان النفسى للإنسان ،  
لأن الآخرة والحياة الضالدة هى  
المزاء الوحيد لجمعية الموت فى  
الدنيا . فليس معقولا أن يكون  
مصير الإنسان الذى جعله الله  
خليفة فى الأرض ، مصيراً بائساً  
مهيناً ، ينتهى بالموت ، كمصير  
أى حشرة ! وليس معقولا أن  
الحياة غدو ورواح ، كما يراها  
الفيلسوف الألمانى نيتشه ، والذى  
تمتلىء وتخلو كالمساعة ولا هدف  
لها أكثر من ذلك . وليس معقولا  
أن تكون الحياة كما رآها الكفار ،  
هى الحياة الدنيا دون بحث :  
« أن هى الا حياتنا الدنيا  
نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » :  
المؤمنون ٣٧ .

وكان الحياة فى نظر هؤلاء  
الكفار ، ما هى الا أرحام تدفع ،  
وأرض تبلع ، ولا خلود ولا جزاء ،  
يستوى فى ذلك من أحسن غاية  
الاحسان ، ومن أسوأ كل  
الاساءة ١ .

على اثبات صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لمن ينكرونها . على اختلاف بواعثهم . خاصة وأن هذا الإنكار ، يقوم على ادعاء هؤلاء المنكرين - زورا وبهتانا - أن القرآن الكريم من تأليف البشر !

والقرآن الكريم حجة الله البالغة على عباده ، وينبغى ألا يكون ادراك اعجاز القرآن قاصرا على فصحاء العرب ، لأن الإنسانية كلها بجميع شعوبها على اختلاف لغاتهم مخاطبة به ، ومطالبة بالتسليم له ، أنه كلام الله ، ولهذا فلا بد أن يتضح اعجاز القرآن لكل انسان ، لتلزمه حجة الله ان أبى الاسلام . ولا بد اذن أن يكون لاعجاز القرآن نواحي غير الناهية البلاغية والبيانية ، وهذه النواحي هي بالتأكيد النواحي العلمية ، التي سيظل اعجازها حتى قيام الساعة ، وتخطب بها كل شعوب العالم . وفي مقالى السابق ، تناولت موضوع انشقاق القمر ، كاحدى

يسير حتما نحو الآخرة . وسوف أوضح فيما يلى بعض الأحداث الكونية للقيامة ، التى سوف تقع ضمن اطار الثورة الكونية الشاملة ، فى هذا اليوم المشهود ، مثل تكور الشمس واكدار النجوم ، وتسجير البحار ، وغير ذلك من أحداث ، وردت بالقرآن ، ويعترف العلم الحديث بإمكانية حدوثها ، ولا ينكرها .

ويجب أن نعلم جميعا ، أن الكون كله مهيا للقيامة على وجه التسخير ، وأن الله - سبحانه وتعالى - اذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون . وهذه حقيقة نؤمن بها نحن المسلمين ، دون حاجتنا للبحث عن أسباب حدوثها . ولكن نواحي الاعجاز العلمى للقرآن ضرورة حتمية ، ينبغى أن يشمر المسلمون المشتغلون بالعلم للكشف عنها ، واطهارها للناس فى هذا العصر الحديث ، لأن هذا النوع من الاعجاز يعجز الاتحاد أن يجسده موضعا للتشكيك فيه ، ويساعد

علوم الفلك ، وهو علم طبيعة النجوم ، يؤكد أن الشمس ، بل وسائر النجوم تتكور ، أى تقبض عند شيخوختها ، ووفاتها ، كما سأوضح فيما يلي :

١ - من المعروف علمياً أن الشمس حالياً نجم متوسط الحجم ، على هيئة كرة من الغازات المتقدة ، وحجمها قدر حجم الأرض أكثر من مليون مرة ! وكتلتها أكثر من ٢ بليون بليون بليون طن ، أى قدر كتلة الأرض ٣٣٣٤٠٠ مرة ! ودرجة حرارة باطن الشمس حالياً ، حوالى ١٥ مليون درجة مئوية عند مركزها ، بينما تصل الى ٦٠٠٠ درجة مئوية عند سطحها الخارجى ! ولونها أصفر ، وتبعد الشمس عنا ٩٣ مليون ميلى ، ويبدو سطح الشمس لنا أملاًساً خالياً من التجمدات ، والفتوات ، وكأنها كرة تتعم بالهدوء والتجانس ! ولكن هذا ليس الا خداع نظر ، فالشمس أقرب ما تكون الى محيط هائل شائر ، متلاطم الأمواج ، ومسرح

علامات الساعة ، وفيما يلى عرض لبعض الأحداث الكونية للقيامه .  
أولاً : تكور الشمس ، وانكدار النجوم :

أشار الله - سبحانه وتعالى - فى مطلع سورة التكوير ، بأن هذه الشمس المألوفة لنا باستقرارها الحرارى . ودوامها الأداء مهمتها بانتظام ، سيأتى عليها يوم وتتكور ضمن اطار الانقلاب الهائل فى الكون ، كما تنص الآية الكريمة التالية :

« اذا الشمس كورت »  
( التكوير : ١ ) .

فما هو المقصود بتكور الشمس ، وهل هناك توقعات علمية لهذا التكور ؟

وما هى آثار تكور الشمس على وظيفتها ؟

التكوير معناه طى الشيء ، وطيء الشيء فى اللغة كناية عن ايدان بانتهاء مهمته ، وبهذا فان تكوير الشمس معناه انقباضها . وقد تدبهن اذا علمت أن أحدث

تجذب الغاز في كل مكان في الشمس نحو المركز .

وبهذا فان القوة الاولى تجعل الشمس تنتفخ أو تنفجر ، بينما الثانية تجعل الشمس تنكمش وتقبض . وعند تساوى القوتين تستقر الشمس دون انتفاخ أو انقباض . وهذا هو الحال منذ بلايين السنين .

ويقدر العلماء عمر الشمس الآن بأكثر من مئة بليون سنة ، وأنها حاليا مستقرة في مرحلة الشباب ، وتولد الطاقة بانتظام بتحويل الايدروجين الى هيليوم ، بالاندماج النووي ، ( وليس الاحتراق ) في باطنها فتنتج حرارة وأشعاعات تنسرب الى خارجها ، وتحدث اثاره لغازات السطح فتتوهج وتضيء بلونها الأصفر المألوف لنا .

٢ - يتوقع العلماء أن الشمس في المستقبل سوف تقترب من شيخوختها ، عندما يوشك الايدروجين على النفاد ، ويزداد تركيز الهيليوم في قلب الشمس

لاشدد أنواع السحومات ، والتدمقات والأعاصير الغازية ، والعواصف المغناطيسية ، وزوابع الحمم والتعجرات ، التي تجتاح الشمس في كل أجزائها .

ورغم هذا فالشمس متزنة ومستقرة ، بدليل ثبوت طاقتها المنبعثة من سطحها ، على مر الدهور ، ووجود حياة نباتية على سطح الأرض ، منذ حوالي ٣٤٠٠ مليون سنة ! .

وقد تسال كيف تستقر الشمس حاليا ، بخلتها الضخمة في مثل درجة مئوية ، دون أن تتبعر ، مركزها الى أكثر من ١٥ مليون درجة مئوية ، دون أن تتبعر ، وتتناثر في الفضاء ؟ والجواب على هذا بسيط . فالشمس تتزن حاليا تحت تأثير قوتين رئيسيتين متساويتين ، ومتضادتين ، تؤثران على الغازات الموجودة بالشمس ١ - القوة الناشئة عن الحرارة العالية ، والتي تولد ضغطا يدفع الغاز بعيدا عن المركز .

ب - القوة التجاذبية التي

مئوية ، فيتغير لونها الى الأحمر ، نظرا لانتشار الحرارة على سطح أكبر ملايين المرات من سطحها الحالي ، وتصبح الحياة مستحيلة على كوكب الأرض ، لاقتراب سطح العملاق الأحمر من أفق السماء .

ويؤكد العلماء خطورة مرحلة الشمس العملاقة الحمراء على الحياة على الأرض ، نظرا لارتفاع درجة الحرارة على سطح الأرض الى آلاف الدرجات ، مما قد يؤدي الى هروب الغلاف الجوى للأرض ، وتبخر المحيطات ، وغير ذلك من أوصاف وردت في سياق الآيات القرآنية الكريمة ، التي تصف أحداث القيامة فتأمل معي هذه الآيات في قوله تعالى :

« اذا الشمس كورت »  
( النكوير : ١ ) .

« فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين »  
( الدخان : ١٠ ) .  
مما قد يشير الى وصول سطح

فينكمش هذا القلب ، ويتكور وينقبض انقباضا هائلا مروعاً ، فتتفتح درجة حرارة باطن الشمس الى مائة مليون درجة مئوية ، وتحدث تفاعلات نووية متقدمة يندمج الهليوم فيها الى عناصر أثقل ، نصل الى النحاس والحديد ، وينتج ما يلي :

تتمدد كرة الشمس الحالية ، بسبب ارتفاع درجة حرارة قلب الشمس المنقبض ، وتزداد بذلك مساحة سطح الشمس الخارجى ، بحيث تبتلع كوكبي عطارد والزهرة ، باعتبارهما أقرب الكواكب لها ، بل وسيمبل غلافها الخارجى الى أفق الغلاف الجوى للأرض ، وبهذا تبتلع الشمس القمر ، وتلتق بذلك جو الأرض بفازاتها الحامية المستمرة ، وتصبح الشمس بذلك عملاقاً أحمر • Red Giant نظرا لانتفاخ كرة الشمس الخارجية ، ووصول سطحها العملاق الى جو الأرض ! حيث يهبط درجة حرارة سطح الشمس الى ٣٠٠٠ درجة



الشمس الخارجى الى أمق السماء •  
المساعد على الاشتعال ، مصداقا لقوله تعالى :

وقوله تعالى :  
« فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان » •  
( الرحمن : ٢٧ )

« واذا البحار فجرت »  
( الانفطار : ٣ ) •

ومعنى سجرت : اشتعلت أو أحيت •  
آى اذا انشقت السماء فكانت حمراء ، كالزيت المحترق ! مما قد يشير الى الشمس العملاقة الحمراء •  
وقوله تعالى :

« فاذا برق البصر • وخسف القمر • وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر »  
( القيامة : ٧ : ١٠ ) •

وهذا يشير الى اختفاء القمر فى داخل الشمس العملاقة ، ورغبة الانسان يومئذ من الفرار من شدة الحرارة ، التى ستصل على سطح الأرض الى آلاف الدرجات ، مما يؤدى الى تبخر المحيطات ، وتنجيرها واشتعالها نظرا لتطهر الماء الى عنصرية الايدروجين القابل للاشتعال ، والأكسجين

٣ - ننتهى مرحلة الشمس العملاقة الحمراء بوفاة الشمس ، حيث تقف تفاعلاتها النووية فتسيطر الجاذبية على جميع أجزاء الشمس فى القلب ، والغلاف ، وبهذا تتكور الشمس ، كلها الى أن يصغر حجمها آلاف المرات ، وتسمى بالقزم الأبيض ، ويحدث هذا الانكماش أيضا لجميع النجوم عند الوفاة ، حيث تتقبض جميعها ، منحولة الى قزم أبيض ، أو نجم نيوترونى ، أو ثقب أسود ، حسب حجم النجم وكتلته ، وصدق الله العظيم بقوله تعالى :

« إذا الشمس كورت • وإذا  
النجوم انكثرت »  
( التكوين ١ : ٢ ) •

والانكدار معناه الانقياض ،  
فالنجوم تهوى منكشدة على  
نفسها ، وينحسر ضوءها • وهذه  
حقيقة علمية يعترف العلم الحديث  
بها •

فهل قرأ سيدنا محمد صلى الله  
عليه وسلم ، كتب الفلك الحديثة ،  
ليعرف أن نهاية الشمس والنجوم  
هي : تكورها وانكدارها ؟ الأساء  
ما يحكم الكافرون ، وهل هان  
الوقت للبشرية كلها أن تعلم ، أن  
القرآن الكريم من لدن عليم  
حكيم ، يعلم كل شيء في الكون ،

من البداية إلى النهاية ؟ وأن يعلم  
الجميع صدق نبوة سيدنا محمد  
الذي أرسله الله للناس كافة •

حقا أن الكون الحالي نظام  
واحكام ، ودقة ، ولكن هذا النظام  
الكوني العظيم ، الذي يشبه  
المعقد الموصول ، سوف يحدث له  
في النهاية خلل يؤدي إلى انفراط  
حباته ، عندما ينقطع الجبل  
الواصل بين حباته ، في أي جزء  
منه •

والى لقاء آخر مع الأحداث  
الكونية للقيامة •

دكتور  
منصور محمد حسب النبي

### « ما العاقل ؟ »

قيل لبعضهم ما العاقل ؟ قال :  
« هو من بيضت الحوادث سواد لمته ، وأخلقت  
التجارب لباس هدته ، وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته ،  
تصاريق أقداره وأقضيته • »

# محمد عبده والإصلاح الديني

## في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة الإمام

للكاتب محمد عبد المنعم غفاجي

الانصارية - والذي ولد هناك عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م ، من أبوين كريمين : عبده خير الله ، وجنيته الأم - من قرية : كنيسة أورين . وكان الفتى قد حفظ القرآن في قرينته ، وذهب الى الجامع الأحمدي لتجويد القرآن عام ١٨٦٢ ، وبعد سنتين أخذ يحضر دروس العلم في الجامع الأحمدي ، ولكنه كره التعليم ، لأن أسلوب التدريس كان معوقا له عن الفهم .

وذهب الى قرينته حيث تزوج عام ١٨٦٥ ، وبعد أربعين يوما من زواجه أجبره أبوه على العودة الى طنطا ، وخرج الفتى من قرينته الى كنيسة أورين وهنا التقى بقريب لأخواله ، هو : الشيخ الصوفي : درويش خضر ، الذي

في اليوم السابع من رجب ١٢٨٢ هـ - الثامن والعشرون من نوفمبر ١٨٦٥ م .

جلس الفتى : «محمد عبده خير الله» وسط أقرانه في الجامع الأحمدي ، يقرأ معهم « شرح الزرقاني » ، ويشرح لهم نصوصا منه .

وجاء شيخ مجذوب لموقف على الحلقة ، وهو يقول موجه حديثه للفتى : ما أحلى حلوى مصر البيضاء ، ويرد عليه الفتى : وأين هذه الحلوى ؟ ويجيبه الشيخ المجذوب : من جد وجد .

وصارت مصر حلما في مخيلة الفتى الصغير ابن : «محلة نصر» - إحدى القرى الواقعة بين دمنهور وشبراخيت على ترعة

— ( متاتيا ) مكانا مختارا ليلتقى فيه بتلاميذه وأصدقائه ، من مثل : محمد عبده ، وسعد زغلول ، وحسن عاصم ، وقاسم أمين ، وحسن عبد الرازق باشا ، والمويلحيين : ابراهيم ومحمد وسواهم .

وواصل محمد عبده تعليمه في الأزهر وتخرج منه حيث نال العالمية منه عام ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م ، وعين مدرسا في الأزهر ، فقام بتدريس العقائد والعلوم العقبيه ، كما عين عام ١٨٧٨ مدرسا يدار العلوم للتاريخ الاسلامي ، فقرأ لطلابه « مقدمه ابن خلدون » ، وعين في العام نفسه مدرسا للعلوم العربيه بمدرسة : الألسن الخديويه ، حيث قرأ لتلاميذه كتاب : « تهذيب الأخلاق لابن مسكويه » .

وفي ٢٥ يونيو من عام ١٨٧٩ تنازل اسماعيل مضطرا عن العرش لابنه توفيق .

وعين الامام محمدا في الوقائع المصرية ، ثم رقى مصررا أول ،

حبب اليه العلم والتعلم ، فذهب الى طسطا ، وكان ما كان بينه وبين الشيخ المجذوب .

وبعد ثلاثة أشهر من حديثه مع المجذوب سافر الى القاهرة ، والتحق بالجامع الأزهر — في منتصف سؤال عام ١٢٨٢ هـ / مبرابر ١٨٦٦ — وصار يشار اليه بالبنان بين لداته وأقرانه .

وفي عام ١٨٦٩ / ١٢٨٥ هـ علم بوجود الشيخ : جمال الدين الأفغانى في القاهرة ، فذهب اليه لزيارته في منزله بخان الخليلي ، واصطحب معه في الزيارة الشيخ : حسن الطويل — وكان بدء تعرفه بجمال الدين — ولكن زيارة الأفغانى للقاهرة لم تستمر أكثر من أربعين يوما ، حيث غادرها الى الآستانة ، ثم عاد الى القاهرة للمرة الثانية عام ١٨٧١ ومكث بها سنوات طويلا ، وكان الأفغانى يسكن في حارة : الأمير — بشارع محمد على ( القلعة ) — ثم في حارة اليهود ، واتخذ من منزله ومن قهوة ( البوسطة ) بجوار الأربكية — وسميت فيما بعد قهوة

وقاسم أمين ، وأحمد حشمت ،  
وحسن عاصم ، وسواهم ،  
واختير الامام رئيسا لها عام  
١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م . وفى هذا العام  
أختير عضوا فى جمعية : « احياء  
الكتب العربية » حيث قامت بطبع  
« المخصص لابن سيده ، والموطأ  
لمالك ، ومقدمة ابن خلدون »  
وسواها من نفائس المخطوطات .  
وفى الخامس والعشرين من  
المحرم ١٣١٧ هـ / الثانى من  
يونيو عام ١٨٩٩ م عين الخديوى  
عباس الثانى الامام محمد عبده  
مفتيا للديار المصرية وقال الخديوى  
لعاصم باشا : قل لصديقك اننى  
اعترف أن هذا المنصب قليل عليه  
ولكن الأمور مرهونة بأوقاتها .

وفى الخامس والعشرين من  
يونيو ١٨٩٩ م عين عضوا بمجلس  
شورى القوانين ، واتجه الى تربية  
الرأى العام فى الأمة تربية وطنية  
عالية .

وبحكم منصبه فى الافتاء عين  
مشرقا على المحاكم الشرعية ،  
فعمل على توسيع دائرة  
اختصاصها ، وعلى عدم حصر

واختار معه فيها : سعد زغلول ،  
وعبد الكريم سلمان ، وابراهيم  
الهلماوى ، وسيد وفا .

ولم تلبث الثورة العربية أن  
قامت ، واشترك فيها محمد عبده ،  
وكان هو واضع صيغة القسم  
بالاحلاص للثورة ، وواضع صيغته  
تنازل توفيق عن العرش .

ولما فشلت الثورة قبض على  
محمد عبده ، وحبس ثلاثة أشهر ،  
حوكم فيها ، وصدر حكم بنفيه  
خارج مصر لمدة ثلاث سنوات ،  
وذلك فى ٢٤ من ديسمبر ١٨٨٢ م  
— ١٢ من صفر ١٣٠٠ هـ — فسافر  
الى الشام ، ومنها الى بيروت ،  
ولم يعد من المنفى الا عام  
١٨٨٨ م / ١٣٠٦ هـ .

ورفض الخديوى : توفيق  
اعادته لوظائفه العلمية ، خوفا  
من تأثيره فى الشباب ، وعينه  
قاضيا فى المحاكم المصرية .

وفى عام ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢  
أشئت بجهوده « الجمعية الخيرية  
الاسلامية » وكان من أعضائها :  
محمد عبده ، وسعد زغلول ،

وظائف القضاء في المذهب الحنفي، وعلى تحضير الأحكام الشرعية التي يحتاج إليها القضاء، وعمل في السنة التي توفي فيها على إنشاء مدرسة للقضاء الشرعي •

وكذلك بحكم منصبه في الافتاء صار عضوا في مجلس الأوقاف الأعلى عام ١٨٩٩، وأسندت إليه رئاسة لجنة لاصلاح المساجد، فوضع لائحة لاصلاحها عام ١٩٠٣ •

وقام الامام برحلات عديدة: فسافر الى باريس ولندن عام ١٨٨٤ وهو مقيم في بيروت، اذ دعاه استاذ جمال الدين الى باريس، وأنشأ معا جمعية: «العروة الوثقى» ومجلتها، وكان الغرض من انشاء الجمعية:

١ - الدعوة الى قيم الاسلام الأصلية في التزام العدل في ادارة شؤون الأمة •

٢ - الحكم على أساس الدين •  
٣ - العودة الى روح الاسلام •  
٤ - انقاذ مصر والسودان من براثن الاستعمار الانجليزي •

وفي الخامس من جمادى الأولى عام ١٣٠١ هـ - الثالث عشر من مارس ١٨٨٤ م صدر العدد الأول من مجلة العروة الوثقى:

١ - للدعوة الى الجامعة الاسلامية •  
٢ - ولبث فكسرة الرابطة الشرقية •  
٣ - ولحل المسألة المصرية والسودانية •

وصدر من المجلة ثمانية عشر عددا، مع محاربة الاستعماريين والحكام لها، حتى أعلقت في ٢٦ من ذي الحجة ١٣٠١ هـ - ١٦ أكتوبر ١٨٨٤ م •

وفي عام ١٩٠١ زار الآستانة، وفي عام ١٩٠٣ زار لندن وجامعاتها، والتقى بالعلماء والمستشرقين، وتحدث معهم عن الاسلام، وفي يناير عام ١٩٠٥ زار السودان •

وأخيرا: توفي الامام في الثامن من جمادى الأولى ١٣٢٣ هـ - الحادى عشر من يوليو ١٩٠٥ - عن سبعة وخمسين عاما، وبكته الأمة بكاء حارا، رحمه الله •

٢ -

حمل الامام : محمد عبده رسالة الاصلاح الدينى فى عصره بعزيمة وقسوة ، وكان يرى أن الاسلام صديق العلم والمدنية ، ويدعو الى تحرير الفكر من قيود التقليد .

نقرأ ذلك فى : رسالة التوحيد ، وفى الاسلام والنصرانية والعلم والمدنية ، وفى رسالته فى الرد على هانوتز التى كتبها عام ١٩٠٠ ، وفى رده على فرح أنطون ، الذى رمى الاسلام بأنه عدو العقل ، وذلك فى المجلة التى كان يصدرها واسمها : ( مجلة الجامعة ) .

وكان سعيه دائماً يتجه الى اصلاح الأزهر ، وكان يقول : أريد أن أعمل فى الأزهر شيئاً نافعا ، وفى ١٢ رجب ١٣١٢ هـ / ١٥ يناير ١٨٩٥ استصدر قانوناً تمهيدياً باصلاح الأزهر ، الف فى ضوئه مجلس : ادارة للجامع الأزهر ، كان هو والشيخ : عبد الكريم سلمان عضوين فيه . واستطاع بحكمته أن :

— يأخذ من الحكومة ثلاثة

آلاف من الجنيهات لاصلاح

ميزانية الأزهر .

— وأن يوسع قواعد منح

كسأوى التشرىفات .

— وأن ينظم أوقات الأزهر .

— وأن يعدل نظام صرف

الجرية .

— وأن يكون مكتبة الأزهر من

مكتبات الأروقة المتعددة .

— وأن يعنى بمساكن العلماء

والطلاب .

— وأن يدخل العلوم الحديثة

فى مناهج التعليم فى الأزهر .

— وأن يمنع دراسة الحواشى

والتقارير فى السنوات الاولى من

استيعام فى الأزهر .

وفى مجال التعليم حرص على

تعميم التعليم الدينى ، وعلى

تيسير التعليم أمام أبناء الشعب ،

ودعا الى الاكثار من انشاء

المدارس الليلية والنهارية ، وإلى

تشجيع الاكفاء من المدرسين

والطلاب .

وبفضل الامام أنشئ مجلس :

المعارف الاعلى فى ٣١ من مارس

١٨٨١ م ، واختير عضوا فيه .

وقد دعا الامام الى تعليم البنات تعليما صحيحا ، ودعا الى انشاء الجامعة والى انشاء مجمع لغوى فى القاهرة •

وفى اثناء اقامته فى بيروت عام ١٨٨٥ م ، ١٣٠٣ هـ اختير لتدريس التوحيد والمنطق والفقه الحنفى والعلوم العربية فى مدرسته السلطانية التابعة لجمعية المقاصد الخيرية فى بيروت • وقد درس فيها كتاب نهج البلاغة ، وكتاب : الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمدانى ، ومقامات البديع ، وديوان الحماسة •

وأثناء وجوده فى بيروت كان يكتب مقالات فى مجلة : ثمرات الفنون ، وترجم رسالة الرد على الدهريين ، وكتب رسالة التوحيد ، الى غير ذلك من جوائب الاصلاح • وألف هناك جمعية : التأليف والتقريب للعمل على ايجاد تقارب روحى بين مختلف الطوائف الاسلامية •

وغاية التعليم السياسية عنده خلق الوعى فى نفس المتعلم ، حتى يميز بين ما للحكومة من حق الطاعة

على الشعب ، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة • ولما تولى الاقتضاء كانت فتاويه كثيرة :

١ - أفتى بجواز الاستعانة بغير المسلمين لنصرة الله وحفظ الامة •  
٢ - وفى الفتوى الترانسفالية أفتى :

- بجواز لبس القبعة •  
- وبجواز أكل ذبائح غير المسلمين •  
- وبجواز صلاة الشافعى خلف الحنفى •  
- وبجواز التعامل مع صناديق التوفير •

وتزعم الامام حركة الاصلاح الدينى ، وصار رائدا روحيا لمدرسة ضخمة ، أعلامها هم كبار رجالات النهضة والفكر والأدب والثقافة فى القرن العشرين - فى مصر وخارج مصر •

وصارت له مدرسة ضخمة فى الازهر ، من أعلامها : الشيخ : مصطفى عبد الرازق ، والشيخ : محمد مصطفى المراغى وغيرهم • هذا كله مع محاربة الاستعمار



والساسة ، ولكنه عاش ملء قلبه مؤمنا بالقيم والخلق والدين ، ويعقيدة السلف ، وبما أجمع عليه جمهور الامة ، وعاش حياته عاملا من أجل الله والوطن والانسانية ، والفصائل العليا ، لا يجامل في الحق ، ولا يخشى فيه لومة لائم .

حدث وهو قاض أن أحدث اجنبى ضجيجا فى المحكمة ، فأمر الامام بحبسه ، فبعث المستشار الانجليزى لوزارة العدل الى الامام يرجوه الافراج عن هذا الاجنبى ، لان السفراء الاجانب ثائرون ، فأبى الامام ، وقال اننى فى حدود القانون أعمل على حفظ كرامة القضاء ..

وكم ثار فى وجه أعوان عباس ، لانهم كانوا يحاولون أن ينهبوا أوقاف المسلمين لسيدهم الخديوى .. وكان الجميع يمالئونهم الا الامام .

وكان الامام يمثل شمس موح المصرى واباءه ، وأنفته وكبرياءه ، وعزة نفسه وشممه .. رحمه الله .

محمد عبد الحمم خفاجى

والخديوى له وفكره الاصلاحى ، حتى كان الخديوى : عباس الثانى يقول عنه :

« انه يدخل على وكأنه فرعون » وكان الامام يرد على ذلك ، ويقول : أنا فرعون أم هو ، اننى لست الا واحدا من رعيتة .

وغضب عباس على أحمد شفيق باشا لانه شى فى جنازة الامام ، وقال عباس عن الامام : « انه عدو للإسلام والمسلمين والعلماء » .

وهذا منتهى الافك والبهتان !! وكان الامام أول من نادى بالجمهورية ، فعفى ١٧ من أغسطس عام ١٨٨٤ قال فى لندن لمنسوب الغازيت : اننا لا نريد ملكا علينا ، بل زعيما وطنيا مسلما ، ان الخديويين وجوهم مصرية وقلوبهم انجليزية .

وكان الامام يدعو الى الوحدة الوطنية ، وإلى تعليم البنات ، وإلى الحد من تعدد الزوجات ، وإلى أن يففق المسلمون فى كآه مكان من سباتهم ، وأن يعيشوا فى عصرهم بروح أسلافهم المسلمين العادلين ، وقد شقى الامام بالسياسة

# أمر الله ورؤيته

## لأراى الكثيرين

للشيخ معوض عوض إبراهيم

### لا رأى الكثيرين

يبرغوا وسعهم فى اتيان ما أمرهم  
به ..

« يابنى ادم خذوا زيتكم عند  
كل مسجد وعلوا واشربوا ولا  
تسرفوا انه لا يحب المرفق ، فل  
من حرم زينته الله التى أخرج  
لعباده والطيبات من الرزق ، قل  
هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا  
خائصة يوم القيامة ، كذلك نفصل  
الآيات لقوم يعلمون ، قل انما حرم  
ربى الفواحش ما ظهر منها وما  
بطن ، والاثم والبغى بغير الحق ،  
وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به  
سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا  
تعلمون » (١) •

لا اعتبار لرأى الكثيرين ، ولا  
لرأى القليلين حتى يحكم لأحدهما  
دين الله ، ويدعم هذا أو ذاك  
شرعه العاصم • فالحلال ما أحله  
الله — وحده ، والحرام ما حرمه ،  
وما أحل الله غير الطيبات ، ولا  
حرم الا الخبيث الضار عاجلا  
أو آجلا ، فهو الحكيم العليم ،  
وهو أعلم بعباده وبما يرفق بهم  
من أنفسهم ، وهو الذى خلق لهم  
ما فى الارض جميعا ، وأسبغ عليهم  
نعمه ظاهرة وباطنة ، وعصمهم  
بأوامره ونواهيه حتى لا يأخذوا  
شيئا مما نهاهم عنه ، وحتى

بعد الله « (٤) ان الكثرة لها في كتاب الله مقام ينبغي أن نتأمله ، ولندكر من ذلك قوله تعالى لرسوله ..

« وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله أن يتبعون الا الظن وان هم الايخرون » (٥) وكان ذلك شأن الاكثرين في الامم السابقة « ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين » (٦) .

وأخبر الله في غير آية من كتابه ان أكثر أهل الأرض غير مؤمنين فقال « ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » (٧) .

وقال « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » (٨) . « ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين » (٩) .

وهكذا تبدو للمنصفين سماحة دين يرعى كرامة المؤمنين الذين لا يتبعون أهواءهم ولا يحكمون فيما شجر بينهم ، وواجهوه من قضايا الحياة وشئون الاحياء آراءهم .. والله تعالى يقول لداود عليه السلام « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (٢) وقال « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » (٣) « وما فوق آدم الأرض من اله يعبد أضل من هوى متبع » (٤) ثم قرأ « أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من

(١) من ٢٦ .

(٢) المؤمنون ٧١

(٣) في كتاب ابن القيم

(٤) الحاشية ٢٣

(٥) الانعام ١١٦

(٦) الصافات ٧١

(٧) الرعد الآية ١

(٨) يوسف ١٠٣

(٩) الشعراء

ان الكثرة والجماعة لا يعول  
عليهما ولا يعتد بهما حتى يكونا  
على حق ، فمن كان على الحق فهو  
الجماعة وان كان واحدا .. والله  
تعالى يقول « ان ابراهيم كان  
امة .. » (١) .

والنبي صلى الله عليه وسلم  
نهض بتأليف الاسلام ، والناس  
على شركهم وضلالهم عن يمينه  
وشماله ومن بين يديه ومن خلفه  
.. فلم يثن اجتماع الباطل من  
عزمه شيئا .. وفي موقف يشبه  
موقف هؤلاء الذين يعبدون رأيهم  
في مجتمعنا ولا يرون غير وجهة  
نظرهم ، ويحسبون فلسفتهم  
للأمور وفهمهم للاصدات هي  
ما ينبغي ان يؤثر .. يقول  
الشاعر .

يقولون هذا عنحنا غير جائز  
ومن أنتمو حتى يكون لكم عند ..؟؟  
انها اهواء الناكبين عن هدى  
الله ، وهي الشهوات الصارفة عن  
الحق تعالى ..

« غاما من طغي وآثر الحياة  
الدنيا فان الجحيم هي المأوى ،  
وأما من خاف مقلم ربه ونهى  
النفس عن الهوى فان الجنة هي  
المأوى » (٢) .

وقال بعض الصالحين « اذا  
أردت الصواب فانظر هواك  
مخالفه » .  
والبوصيري يقول :

فاصرف هواها ، وحاذر أنتولىه  
ان الهوى ماتولى يصم أو يصم  
ويقول ابو حيان في تفسيره  
للأيتين السابقتين : « وأكثر  
استعمال الهوى فيما ليس بمحمود  
واستأنس بقول الشاعر ..  
مخالف هواها ، واعصها ان من يطع  
هوى نفسه تنزع به كل منزع  
ومن يطع النفس اللجوجة ترده  
وترم به في مصرع أى مصرع  
ومن الهوى اعجاب المرء برأيه  
وان خالف الشرع ، وكان صدى  
لآراء الذين غرتهم أنفسهم وظنوا

(١) التلح ١٢٠

(٢) النازعات ٢٧ - ٤١

يأتلف الاخيار ويتجاسر الابوار  
« والأرواح جنود مجنّدة ، ما  
نعرف منها أنّ تلف ، وما تتأكر منها  
احتلف » كما قال معلم الناس الخير  
صلوات الله عليه ، وكل ألف يلوذ  
بالفه ، وإذا كانت « الحكمة ضالة  
المؤمن » كما قال النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فإن من مآثورها قولهم  
« عرفنى من تصاحب اعرفك من  
انت » وشاعرنا العربى يقول :  
خير الطيور على القصور وشرها  
يأوى الخراب ويسكن الناووسا •  
وصدق الله العظيم « واتل  
عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ  
منها فاتبعه الشيطان فكان من  
الفاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها  
ولكنه اخلاذ الى الارض واتبع هواه  
فمثله كمثل الكلب ان تحمل طيه  
يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل  
القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص  
القصص لعلهم يتفكرون ، مساء  
مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا  
وانفسهم كانوا يظلمون » (١) •

انهم على شئ من العلم ، وتमारوا  
فى الحقائق الدينية التى توارثها  
المسلمون خلفا عن سلف فى اعصار  
بعد اعصار وسيتوارثها المنصفون  
اليوم وغدا والى قيام الساعة ،  
وان ورمت أنوف ، وصاقت لذلك  
صدور ، وانبهرت اصوات الذين  
ينبحون قافلة الحق وهى مطرودة  
السير « بسم الله مجريها  
ومرسالها » • متتابعة الحركة  
فى اعلاء صرح الخير ولسان  
الحال من حولها ينشدون •

أن رمى فيه غلام بحجر  
ومن الهوى المردى ، ان ينفع  
أوداج المبطلين مظاهرة اوزاع  
الناس ومؤازرة كثرة من الاشباع  
الذين لا رأى لهم ، فهم اتباع كل  
ناعق ، ببغاوات وأسرى شهوات ،  
هؤلاء لأولئك يؤيدون ، وأولئك  
يعتزون بأن رأى الكثيرين يتبلور  
فى جانبهم • • وهكذا يمطف الهوى  
بعض النفوس على مثلها ، كما

اللغة ، أصلا في ضربه مثلا لمن ينسلخون عن آيات الله وهداه ، فذلك لأنهم سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم وكأن لسان حالهم يقول « سواء علينا أو عطلت أم لم تكن من الواعظين » والمصورة كما جلتها الآيات واقعة كانت أو تشبيها خليفة بأن توقف عبيد شهواتهم وأهوائهم من سكراتهم ، ليواكبوا قافلة الحق ، وينسجموا مع أهل الفضل ، ويتناغموا مع عباد الله الذين لا يقدمون بين يدي الله ورسوله والذين لا يرضون بهدي الله تعالى بدلا ..

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم .. » (٢) . وأذكر ان الامام حسن البنا رحمه الله جاءه شاب فقيل : انى أريد أن اجتهد ولا آخذ برأى الشافعى أو أبى حنيفة أو غيرهم من أئمة السلف فسأله الامام : هل

فهل يتفكر الذين ينسلخون من هدايات الله ، أيتارا لأراء وأهواء حاجزة عن معالى الامور التى يستهدفها الاسوياء ، واظهارا لضغوط أنفوس ناكبة عن الرشيد لم يرض الله لها الا مثل الكلب الذى يلهث — كما قال الامام الشوكانى — فى كلا حالتي قصص الانسان له وتركه ، فهو لاهث سواء زجر ، أو ترك ، طرد أو لم يطرد ، شد عليه أو لم يشد عليه ، وليس بعد هذا فى الخسة والدناءة شيء (١) .

وما من معصية الا وهى أثر هوى مرد ، وضلال مبين ورحم الله من قال :

سكران ، سكر هوى وسكر مدامه ومتى افانقه من به سكران ؟ واذا كان لهث الكلب بتدلى لسانه واضطراب أنفاسه بكل حال من تعب أو رضى أو غضب أو عطش أو كلال كما يقول علمساء

(١) تفسير فيض القدير ج ٢

(٢) الاحزاب ٣٦

تحفظ القرآن ؟ فقال لا . . فسأله :  
 هل تحفظ السنة ؟ فقال : لا فسكت  
 الشيخ هنيئة لها دلالاتها في  
 تصرف المربي الحكيم ثم قال :  
 يا بني اني أخشى أن تكون ممن  
 قال فيهم رب العالمين « ومن الناس  
 من يجادل في الله بغير علم ولا  
 هدى ولا كتاب منير » (١) .  
 ولو كنت في مجلس الشيخ  
 لرجوته أن يسمع ذلك الفتى الآية

التي تلى ما قرأ « ثلثي عطفه لفضل  
 عن سبيل الله له في الدنيا خزي  
 ونذيقه يوم القيامة عذاب  
 الحريق » (٢) .  
 وبعد فان الهوى هوان ،  
 وامتهان اكرامة الانسان ، والقول  
 بالرأى مهلكة الا أن ينطلق عن  
 بينة وايمان ، والهدى من قبل ومن  
 بعد ، هدى الله .  
 موهض عوض إبراهيم

### قال تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله  
 ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ، يا ايها الذين  
 آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا  
 له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم  
 لا تشعرون ، ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول  
 الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة  
 وأجر عظيم » .

صدق الله العظيم

# حوادث حواء الخلود

للمؤلف السيد حسن قرون

والاكرام « (١) ولكن الانسان بطورته حبيب اليه البقاء ، يود أن يطول أجله ، وتمكنه وسائله لكي يعيش سليما وطويلا في هذه الدنيا . ولأن حب البقاء محبوب مرغوب فيه أغوى إبليس أبونا آدم وحواء للأكل من الشجرة المنهى عنها ، ودخل عليهما من جهة الحلود ، وأن المنع كان بسببه لثلا يخلدا ، والله في هذه يقول : « يا آدم لمسكن أنت وزوجك الجنة فكلما من حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ملوورى عنهما من

الحلود من الكلمات المحبة الى النفس ، تسممها كثيرا وتقرؤها كثيرا ، يستخدمها الشعراء كما يستخدمها الأغمار من الناس ، من ذلك خالد الذكر ، والنهر الخالد ، وتخليد الزعماء والأبطال الى كثير مما يجيء على هذا المنوال .

ومعنى الحلود في المعاجم هو دوام البقاء ، أو البقاء الدائم ، وهو بهذا المعنى لا ينال في المعاجلة ، لأن الله خلقنا من طبيعة أرضه ، فكل من عليها وما عليها له دورة زمنية لا يبعدها ، والله في كتابه العزيز يقول : « كل من عليها فان » ويبقى وجه ربك ذو الجلال



مصر على تشييد المساجد وبناء المدارس ليبقى ذكركم على مدى الأجيال ، لقد حرموا شجرة الأنساب ففوضوها برفع القباب ، ولو جمعوا الى ما فعلوا حسن التعامل مع الرعاية لحازوا الخير من طرفيه ، أعماهم حب الاسم عن خلود الجسم ونعيم الآخرة ، وكل ميسر لما خلق له .

وخلود الأسماء تناله الحفظ الحصنة والسيئة مثل الأرزاق تماما ، فبعض الأسماء تعيش في دائرة ضيقة ، وبعضها يذيع ويتشر ، فلا تحده حدود ، ولا تنوقه عوائق ، ولا يحول بينه وبين الانتشار جبال ولابحار ، بل يدوى صدهاء في الخافقين ، والأسماء التي تملأ الدنيا في حياة أصحابها سواء أكانوا سياسيين أم حربيين أم من رجال الأدب والفن أو العلوم على اختلاف أنواعها يلعب بها الحظ أيضا ،

سوءاتها وقال ما نها كما ريكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين « (١) . ونفس المعنى جاء في سورة طه فقال تعالى : « قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » (٢) ؟ ومن ثم وقعا في الخطيئة رغبة في الخلد والملك الذي لا يبلى . . وكان المقاب الحرمان والهبوط الى هذه الأرض ، ليكون لهما مستقر ومتاع الى حين .

وقد ورثنا عنهما حسب البقاء ، ولكنه غير مقدور ، وأنه ليس من طبيعة هذا الكوكب الذي نسكنه ، ولكننا نعتال ليكون لنا ذكر وامتداد على مر الزمان ، ومن ثم كانت الرغبة الشديدة في الانجاب وكثرة الأولاد ، لتتجدد هياتنا في الأبناء والأحفاد . ولأمر قد تراء بعيدا وأراء قريبا كان اقبال الممالك في

(١) الاعراف ١٩ ، ٢١

(٢) الآية ١٢٠

مقاله على أنه متوسط الأعمار ،  
ومهما طالَت الأعمار فهي قصيرة  
في حساب الأزمان والأجيال . فكان  
على من أحب دنياه ، أن يكون أربيا  
ليبيا يفرح الى ما ينفعه ويرفعه ،  
ويجعل منيعه حديث خير له ،  
فالعمر العريض الملى بصنع  
الخير ، ونفع البشر استجابة لداعى  
الهداية أجمل وأفضل من العمر  
الطويل الذى يلفه العقم من  
أقطاره ، وشتان بين من يفعل  
الصلوات وبين من ينغمس في  
المطامير ، ومن الذى يحسن  
ذكره ؟ ومن الذى يسوء ذكره ؟  
والسعيد السعيد من عرف قدره ،  
وهو النفس عن الهوى ، واغتتم  
فرصة العمر فاستثمر جهده في  
الايمان بالله والاقبال على فعل  
الخيرات ، وجعل الدنيا قنطرة  
الآخرة . فان لم يجد له ذكرا في  
الدنيا ، وجد له ذكرا في خير منها  
وهي الآخرة . وعجيب هذا الانسان  
لو تأمل الحياة لانكشف له الغطاء ،  
وهو أن العمر قصير ولو سئل أكبر  
الناس منا . هل لك أن تخبرنا بما

مأسماء يتناقلها الأجيال وأسماء  
تجرب بعد جيل أو جيلين ، فلا  
عجب إذن اذا رأينا أدبيا كبيرا  
مثل ابراهيم عبد القادر المازنى  
يقول وقد سئل عن خلود أدبه  
واسمه : كيف يكون ذلك والعالم  
أخرج عباقرة في كل مجالات  
الحياة منذ عرف الناس الكتابة  
وسطروا بالعلم ، كيف أراحهم ؟  
ضموني في دائرتي وهي صناعة  
الشعر والنثر : كم شاعر ظهر  
مبهر ؟ كثير لا يعدون ولا يحصون  
وأرباب الكتابة والخطابة هل  
أستطيع حصرهم واحصاءهم ؟  
أبقى اسمى مع كل هذا الموج  
المتلاطم ؟ أو كما قال . وان كان  
الرجل متواضعا فان الصواب  
لا يجانبه والحقيقة لا تتعداه ، ان  
الجسم مادة ، فزمنه محدود ، هو  
كالنبات ينجم ثم يزكو ويتزعزع  
ثم يكتمل فيثمر ثم يكون هطاما ،  
وهذا مشاهد لا يحتاج الى برهان ،  
ويؤثر عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال : أعمار أمتي بين  
الستين والمئتين ، ونفهم نحن

قد حرص في دعائه أن يجمع الله له  
الحسنين : أن يكون من سكان جنة  
النعيم وأن يكون له الذكر الجميل  
على لسان الأجيال في هذه الدنيا ،  
واقصودة يأبى الأنبياء منشودة  
ومحمودة ومرغب فيها بنص  
القرآن الكريم : « قد كانت لكم  
أسوة حسنة في إبراهيم والخليل  
معه » (٢) . فإذا طلبنا إلى الله  
الذكر الدائم فعلينا أن نسير  
على أثر إبراهيم طاعة ووفاء ،  
واقبالا وامتنالا وعملا وبناء  
وسبيلا واصحه بينها سيد الخلق  
محمد صلوات الله عليه بما أوحى  
إليه من كتاب وسنة ، فنحلله ما حل  
ونحرم ما حرم ، وأن تكون أعمالنا  
خاصة لله الخالق الرازق المحيي  
الميت الذي قبضته السموات  
والأرض والا انقلبت الآية فكانت  
الذكرى شراء وببلا ، وداء  
عضالا ، فالذي ألقى إبراهيم في  
النار ، والذي حشد لموسى جنوده  
والذي قتل يحيى والذي رصد

نلته من دنياك لأخبرك أنه لم  
يخص بها ، فهي شمس تطلع ثم  
تغيب ثم تطلع ثم تغيب وهكذا .  
قالوا : لقد مثل نوح وقد عاش  
ألف سنة إلا خمسين عاما . كيف  
رأيت الدنيا قال : كدار لها بابان  
دخلت من هذا وخرجت من هذا  
والخير يحيطك صورة الحياة  
الدنيا وأنها إلى زوال ، فمن  
استطاع أن يملكها بفعله الحسن  
فقد أفلح ، وكانت وسيلته إلى حياة  
أنعم وأكرم ، يصاحب ما ناله من  
الكرامة الأخروية خلود اسمه  
وبقاء ذكره ، وتجدد سيرته ، وليس  
هذا مطلب العامة فحسب ولكنه  
مطلب الخاصة وخاصة الضامة ،  
فقد طلب الخلود الحميد خليل  
الرحمن أبو الأنبياء إبراهيم عليه  
السلام ، وحكا عنه رب العالمين  
في الذكر الحكيم قال تعالى ذكرا  
دعاء إبراهيم وهو : « وأجعل لي  
لسان صدق في الآخرين » وأجعلني  
من ورثة جنة النعيم « (١) ألا تراه

(١) الشعراء ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) الممتحنة ٤ .

تقرأ حياة ظانم أو خائن أو مفسد  
في الأرض فمن تعمرف من  
الخلفاء (١) الذين حكموا على  
رعم الشعوب •

ان الذين حكموا الدولة  
الاسلامية من بعد الخلفاء  
الراشدين قد أصابهم التاريخ  
بميسمه ، ويميزهم بعلامات واضحة  
هل تعرف قبراً لأحد من خلفاء بنى  
أمية أو من خلفاء بنى العباسي ؟  
ان غيرهم ممن لم يحكموا لهم  
قبورهم التي تزار ، وأضرحتهم  
التي تقصد ، وسيرتهم التي تذكر •  
ولذا اتجهنا في مدارسنا  
ومعاهدنا الى دراسة سير الأنبياء  
والفضلاء لنخلق في نفوس الناشئة  
صوراً طيبة ، ومثلاً عالية تحبب  
اليهم الفضائل ، وتبعد عنهم  
الرذائل ، تقربهم من الرحمن ،  
وتتأى بهم عن غرور الدنيا  
ووسوسة الشيطان ، وجميل أن  
ينشأ ناشئ الفتان منا على ما  
عودناه من الخير وحب الجميل

لعيسى ، والذي حارب محمداً كل  
أوثك ذكراهم عقيمة لا ترفع  
راساً ، ولا ترضى خلقاً ، ولا  
تصلح ذكراً ، ولا تعطى حديثاً  
معتماً ، وقد تجلب لجنة ومقتاً •

وما كان التاريخ الا سيرة ،  
وسيرة مفصلة تذكر الصالح  
والطالح ، والطيب والخبيث ومن  
أبهج الحياة وأنارها ومن كدرها  
وأظلمها ، ومن ملأها بالنور المبين ،  
ومن ضلها بالأمكار المحرفة  
والأراء الفاسدة •

وانك لتمتلىء ايماناً وأريحية ،  
ونبلاً وكرماً ، وهباً وعدلاً ، وهمة  
وأملاً حين تقرأ سيرة عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه ، ذلك أنه  
كان المثال المرموق لكل عمل جميل ،  
وهدف نبيل ، به يحسن الاقتداء  
وفي بحث ذكراء تمثل الهداية وتترى  
فيها خلاص الناس من منغصات  
الحياة — وكم في الحياة من  
منغصات ؟ وانك لتمتلىء غيظاً ،  
وتشيع بوجهك تقززاً حين

(١) الخارجين على العرف والدين •

تجربى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم « (٢) .  
 ألا ترى معى أن دنيانا المليئة بالمعاطب والمتاعب هى سبيلنا بمعنا الصالح الى النور الذى يسمى بين أيدينا وبين إيماننا فى طريقنا الى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، وهنا يكون الخلود المنشود الذى به تتم السعادة لنفس راضية مرضية بشرها الله بقوله :

« وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » (٣) فخلود من بشروا بهذا النعيم المقيم أساسه شيثان لا بد منهما : إيمان صادق ، وأعمال صالحة ، أما الإيمان فلا بد أن يكتمل فى الشعور والوجدان

بوضع النماذج البشرية المضيئة يرون الصلاح متمثلا فى كل رسول ونبي ، وكل صحابي وحواري ، فيتم غرس الفضيلة ، وتتوهج فى العيون الوسيلة ، فلا تجد الرذيلة مكانها ، لأن الصورة المثلى لا تزاحمها الصورة السفلى ، ومن منا يحب أن يذكر فيلن ؟ أو يصمه التاريخ بانظلم والفساد أو النفاق ؟ فالإنسان يحب أن يذكر مع الصالحين وإن لم يعمل عملهم .  
 يهوى الثناء مقمر ومبرز .

حب الثناء طبيعة الإنسان ولا تظن أن خلود الاسم فى الدنيا بممزل عن الآخرة فإله يقول وقوله الحق : « ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا » (١) فالهداية فى الدنيا نراها بصر فى الآخرة .  
 قال تعالى : « يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسمى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم بشراكم اليوم جنات

(١) الاسراء ٧٢ .

(٢) سورة الحديد ١٢ .

(٣) البقرة ٢٥ .

الى الحياة من جديد ليقاتلوا  
ويقتلوا لما رأوا من رضا الله عنهم  
وتكريمه اياهم ؟ ان معرفة المزية  
لصاحبها متعة لا تعادلها متعة ،  
وهل هناك أعظم من أن يذكر  
المؤمن عند ربه ؟ وهل هناك أمتع  
وأرفع من العدالة والتفضل ؟

ولا تحسبن خلود انكار خلودا ،  
فهم خالدون للمداب ، انهم في  
شغل شاغل من نار وقودها الناس  
والحجارة .

ألم يعلموا أن هناك حياة أخرى  
قد أنذروا عذابها ؟ « بل كذبوا  
بأساعة واعتدنا لمن كذب بأساعة  
سعيرا ، اذا رأتهم من مكان بعيد  
سمعوا لها تغيظا وزفيرا » واذا  
القوا منها مكلنا ضيقا مقرنين دعوا  
هنالك ثبورا . لا تدعوا اليوم  
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا  
كثيرا » (٢) .

أهذا خلود ؟ ما أمظمه خلودا !  
وناهيك بهم في دنيانا انهم

والعقل والتفكير والبرهان والبيان ،  
ايمان يشمل كيان المؤمن من جميع  
نواحيه ، ويتغلغل في كل ذرة فيه ،  
بحيث يتجه الى العمل صادقا فيه ،  
فرحا به ، حريصا عليه ، مخلصا  
في أدائه ، يعبد الله كأنه يراه فان  
لم يكن يراه فان الله يراه ، فيبدو  
العمل ظاهر انقاء ، حسن الرواء ،  
خاليا من شبهة الرياء ، فيكون  
الجزاء جنات تجري من تحتها  
الأنهار أزواقها دائمة لا مقطوعة  
ولا ممنوعة ، لذتها دائمة مع  
اختلاف الطعوم عند كل مذاق ،  
تشابه في الأكل وتفرق في الطعم  
يفترق ذلك بزوجات طاهرات يكن  
زينة الخلود وبهجة القلوب .  
ايمان الذين خيروا فاختاروا أفضل  
النجدتين ، وكلما زادوا ايمانا  
وصلاحا زادهم الله ثوابا ونعيما  
« للذين أحسنوا الحسنى  
وزيادة » (١) والاحسان يدعو الى  
الاحسان . ألا ترى أن الشهداء  
أهم مطالبهم لدى الله أن يمادوا

(١) يونس ٢٦ .

(٢) الفرقان ١١ ، ١٤ .

ملعونون في كل جيل وبكل لسان • ولا جدال في أن المؤمن يعلم علم اليقين أنهم أجروا في حق خالقهم ، أنكروا فضله ونعمته ، وكذبوا به وبرسله وكتبه واليوم الآخر ، وليس هناك أقبح ذنبا من الكفر وانكار البعث ، أنه يجعل الانسان وحشا ضاريا لا رادع يردعه • وأين الرادع ؟ خلا القلب من الايمان والضمير ، فهو يأتي ما يأتي علانية وسرا لا يرضى الا ما يمليه عليه هواه ، والهوى اله معبود وما يجري في أفغانستان صورة من اللصوص وموت الضمير والاحساس الانساني ، تزيه نفسه ويوسوس اليه شيطانه أن له حياة واحدة ، فيجب أن ينعم ويسعد ولو على حساب الآخرين فهو دائما ناظر الى شيء غيره ، متحفز للانقضاض عليه ، القوة مذهبه ، والخداع مركبه ، انه يفسد الحياة ويقتل الآمال ، ويحطم الكرامة ، ويبعث بجمال الوجود وويل للمظلوم من جهاله • ومهما شرع وقن

فهو لا يتبع الا ما تمليه عليه شهواته ونزواته ، ولو آمن بالآخرة أي ايمان لكان له ضمير ينهاه عن ارتكاب الموبقات ولرده الى انسانيته • ومن ثم كان واجب البشرية أن تتوحد لتقف سدا منيعا أمام الطغيان الكافر الفاجر • ولهذا كانت الحكمة في ارسال الرسل ليرسوا قواعد التعامل ، ولينبهوا الانسان الى مرتبته التي تلو على شريعة الغاب • انظر الى أسلافنا وكيف كانوا ؟ لقد كانوا في جاهليتهم وحوشا تتقاتل في غابة ، فما أن عرفوا الله وآمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حتى انكشفت هقائق الوجود ، فانقلبوا من وحوش كاسرة تنفذ فلذات الأكباد الى ملائكة هانية ، لهم مثالية لم يعرف التاريخ لها مثيلا • أقاموا العدل فيما بينهم ، ونشروه فيمن دخلوا في دار الاسلام ، بل نشروه فيمن خالفهم وناصبهم العداء حتى قال قائلهم : لم تعرف الانسانية فاتحا أرحم من العرب ، وما دخلوا قرية

محمد ، كل منهم مذكور مخفور في  
ذاكرة التاريخ ، انهم دعاة دين  
خاتم ، ونباة حضارة رائدة  
بخلفهم وسلوكهم وصنيعهم  
وصدقهم ووفائهم . وغرق كل  
ذلك ايمانهم الذي يزد ولا  
ينقص ، ويتوهج في كل آية وكل  
سورة وكل حديث . عرفوا الله  
معرفة ، ودانوا له فرغمهم ،  
وأخلصوا له في السر والعلن فثبت  
أقدامهم في مواطن الشدة وفي  
مجالات السلام ، وتركوا لنا  
ذخيرة . من الهدى والتقى  
لا تنقص ولا تزول . ان  
النموذج مازال قائما أمامنا يدعونا  
الى المسلك الذي سلكوه .  
ويومئذ يسجل التاريخ لنا ما  
سجله لهم ، فنحور خلود الاسم  
في الدنيا ، وخلصود النعيم في  
الأخرى ، وذلك مقصد يتنافس  
فيه المتنافسون . والله لا يضيع  
أجر العاملين .

السيد حسن قرون

الا عمروها وأشاعوا الحضارة  
فيها ، وغرق كبير بين أسبانيا  
اليوم وما كانت عليه أيام  
الاسلام ، كان الانسان يسافر  
من بغداد الى قرطبة فلا يحدث له  
شيء من السرقة أو الأزعاج  
وكانت الظعينة ترحل وحدها من  
الأهواز الى مكة لتؤدي فريضة  
الحج فلا يتعرض لها أحد ، ذلك  
أن الايمان صنع من الانسان ملاكا  
كريما لا تغره الدنيا ، ولا تهزه  
زهرة المال أو فتنة الجمال . لقد  
صقله القرآن فكان له رقيقا لا  
يعفل ، ونصيحيا لا يفش ، ودافعا  
الى الخير لا يفتن ، فاستحقوا  
رضا الله ورضا الناس .

وقد سجل التاريخ هياتهم  
بأحرف من نور — كما يقولون —  
فلم نعرف في الممالك التي قامت ،  
ولا في الأديان التي نزلت أصحابا  
ملك أو رسول ذكروا بأسمائهم  
وسماتهم وأعمالهم في بيوتهم  
ومحافلهم ، في ظلمهم وإقامتهم ،  
وسلمهم وحربهم كما عرف أصحاب



# حِثَّةُ الْمُسْلِمِينَ

للكاتب ابراهيم أبو الخشب

يده ، وفي موقع نظره كأنها ، على  
رقعة من الشطرنج ، يكاد يتحكم  
فيها ، ويحرك القطع الكبيرة  
والصغيرة منها ، ومع ذلك كله  
لا نسأل المسلم هنا وهناك في قارة  
من قارات الدنيا القديمة أو  
الجديدة عن حاله إلا أبدى لك  
الأسى والأسف لما آل إليه أمر  
هذه الأمة من التفكك والفرقة ،  
والمرض والهزال ، والمـوـز  
والمجز ، أو الهوان والمعاناة ،  
وربما كان هذا الذي يملن اليك  
هذه الشكوى ، أو يخاطبك بهذا  
الأسلوب ، صحيح الجسم  
موفور الرزق لا يقاسى اقلاقا ولا  
مرضا ، وإذا ما حاولت أن تتعرف  
منه عن هذا الذي أقض مضجعه ،  
وأرق طرفه ، ونمض عليه مع أن

المسلمون في محنة شديدة  
يعانون منها معاناة شاقة في  
نفوسهم وفي أوطانهم في آن  
واحد ، وهي مع ذلك لا ترجع الى  
فقر في المال ، ولا الى قلة في  
العدد ، ولا الى ضعف في البنية ،  
ولا الى تباعد الأوطان ، وقد  
أصبح التقدم العلمي — الآن —  
يقرب المسافات ، ويطوى للناس  
بساط الأرض في زمن قصير  
لا يكادون يحسون معه بشيء من  
السدود والصدود ، والنأي  
والقطيعة ، حتى ليتمكن للرجل أن  
يمسى في اليابان ويمصبح في  
أمريكا ، وهكذا دون أن يشمر  
بالاغتراب أو الوحشة ، ووسائل  
الاعلام واللوان الثقافية تجعل الدنيا  
كلها — شرقا وغربا — في متناول

الدنيا تواتيه ، والحظوظ توافيه ، والأيام متناغيه ، والأمل يتودد اليه ، ويحنو عليه ، لم يكن له من جواب على سؤالك آياه ، الا أن هذا الدين الذى شرفنا الله بالانتساب اليه ، صارت جباله لدينا مقطوعة . وأسبابه فيما بيننا واهية ، وأصبح ذلك الفراغ الذى يملؤه من نفوس المؤمنين به خاليا من ذلك المعنى الروحي الذى كان حالا فى الضمائر والأفئدة ، يمدّها بغذاء من البهجة والارتياح ، والكرامة والعزة ، والرضا والسرور ، تحتقر منه القصور والدور ، والملك والسلطان ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة .. وهذه الناحية فى قلوب الناس هى السعادة الحقّة التى لا يظفر بها الا المسلمون وهم يشعرون أن هذا الدين هو الوشيجة التى جمعتهم ، والرباط الذى ألف الله به بين قلوبهم ، وقرب به ما بينهم من الأبعاد أو المسافات ، فصاروا كالجسد الواحد فى الثمور والاصمّاس ، اذا امتسكى منه عضو تداعى له سائر

الأعضاء بالحمى والسهر . كما جاء ذلك فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم — ولا أظن أحدا يجهل أن من القضايا التى جاءت بها هذه الشريعة أن الكفار اذا غزوا بلدا من بلاد المسلمين كان على كل بلد اسلامى أن يعلن النفير العام . وأن يجاهد هذا العدو بالمال والرجال ، ليرد عدوانه ، ويمنع زحفه ، حتى لا تدنس أقدامه أرضا فيها كلمة التوحيد — لا اله الا الله محمد رسول الله — وأنا لا أقول هذا القول لأنبه الى ما كان يجب على هذه الأمة نحو ما أصاب أممناستان من هذا الزحف البربرى — الروسى — الذى جعلها تقف وحدها فى الميدان ، وحولها ثمانمائة مليون مسلم يتفنون منها موقف المتفرج لا أكثر ولا أقل ، وربما كان ذلك يذكّرنا ببلاد القوقاز التى ابتلعتها الشيوعية من قبل ، ثم حاولت سلخها عن الدين ، وأرغمتها على أن تكون فى قبضة يدها ، مسلوبة الارادة والحرية والدين .. واذا كانت الرواية لم تتم فصولها بعد

المحنة بلنحت مفتهاها بأمة محمد صلى الله عليه وسلم .. والمرض الذى يدب الى عضو من الجسم يهدد الجسم كله بالخطر ، وينذر به سريان العلة الى سائر أجزائه لا محالة ، ولا بد أن يفهم المسلمون فى كل بلد أنهم قد صاروا عرضة للبركان الذى سيقذف بالنار والحجارة ، ولا يمكن لشيء أن يرد طغيانه وعدوانه ، لكن لأجل أن يفهم المسلمون ذلك عليهم أن يفهموا — أولا وقبل كل شيء — معنى كونهم مسلمين ، لأن لهذا الفهم مغزى بعيدا فى اجتماع الكلمة ، ورأب الصدع ، وتسوية الصفوف ، وهو فهم لا نذخيله تخيلا ، ولا نخترعه اختراعا ، ولا نجته فيه اجتهدا يحيطنا بتهمة الخطأ فى الوصول الى الحق كما يفعل المجتهدون فى بعض الأحيان ، وإنما هو النص الذى لا اجتهد معه ، وذلك هو قوله سبحانه « وأن هذه أمتكم أمة واحدة » الآية ٥٢ المؤمنون والوحدة لا يحتمل معناها الفرقة ، ولا يتضمن الشتات ، ولا يأخذ فى

فاننا نرقب — ونرجو ألا يكون — تكرار تلك المأساة فى كل بلد اسلامى أو عربى تحاول أقدام الدب الروسى أن تخطو اليه بعنوان من العناوين التى يرددونها باسم المعونات أو الخبراء أو القواعد أو التسهيلات — كما يقولون — والتمثيلات التى يكررونها على المسرح فى البلاد التى يتماطفون معها ، والتى لهم فيها خلايا أن تقوم الثورة فى وجوه أصحابها ، وهناك يتذرعون للزحف بأنهم يساعدون هؤلاء الأصدقاء على كبح جماح الثورة المضادة .. وأنا أخشى وكل بلد عربى أو اسلامى يتعرض لهذه المحنة أو تلك المأساة بحكم ماينادى به بعض الذين لم يعمهم دين ولا خلق ممايسمونه بحرية الرأى والفكر ، وهو الخطر الداهم الذى انتحرت اليه تلك البلاد ، وكان من أشد هذه الغرابة ما قيل من أن اليمن الجنوبية أرسلت فرقا نظامية من جيشها المحارب لتقف الى جانب الشيوعية فى أفغانستان ضد اخوانهم المسلمين ، وبهذا يمكن أن يقال أن

الاعتبار اختلاف الهوى وتباين  
الرأى ، ولا يتأثر بالأبعداد  
والمسافات ، والسدود والحدود ،  
أو الأوطان الثماسة ، والمصالح  
المتضاربة ، والمسلم هو المسلم في  
كل زمان ومكان ، يحتم عليه دينه  
أن ينصر أخاه ظالما أو مظلوما كما  
نطق بذلك حديث رسوله صلى الله  
عليه وسلم ، وأنا لا أعتقد أن في  
المسلمين من يجهل ذلك أو ينكره ،  
ولكن الذى أعتقد أن الحكم  
الذين يحدرون مياسة البلاد  
هم الذين يتجاهلون — ولا يجهلون  
— ويظنون ظن اليقين أن رجل  
السياسة من حقه أن يلعب على  
الحبل مادام ذلك لا يتناول الدين،  
ولا يطنى على العقيدة ، وكأنما هم  
لا يعرفون أن من مبادئ أسيادهم  
أن يكون الولاء — أولا وقبل كل  
شئ — الثورة الأم التى لا تعترف  
بالأخلاق ولا القيم ، ولا الآداب  
والسلوك ، ولا بكرامة الانسان ،  
وأن هذه الشيوعية التى تقودهم  
من الأرسان لا تنام عن هؤلاء الذين  
يرتبطون بمجلتها حتى يكونوا  
صورة مكررة للينين وأستالين  
واضرابهما ممن ساروا على

الحرب ، ولسنا هنا بصدد شرح  
هذه المبادئ ، وبين ما تهدف اليه  
من تدمير لبناء الانسانية فى الأفراد  
والجماعات ، فإن ذلك كله قد صار  
من الواضوح والظهور بحيث لا  
يخفى على أحد ، وانما نريد أن  
نقول من جديد لآخواننا المسلمين  
في كل زمان ومكان ، أن الغفلة  
التي هلت بنا ، والغداع الذى عمل  
عمله غينا ، ما كان يظن أحد بحال  
من الأحوال أن نصير اليه ، وأخشى  
ما أخشاه أن التاريخ الذى حدثنا  
عن محنة المسلمين فى الأندلس  
حينما أرغموا على الكفر ، وأرتدوا  
عن الدين الذى سما بأدميتهم ،  
ومكن لكرامتهم ، وجعلهم يشعرون  
بالحرية بعد العبودية ، وبالهدى  
بعد الضلال ، وبالأمن بعد الخوف  
وبالنور بعد الظلمة ، سوف يعيد  
نفسه على شكل آخر ، أو صورة  
جديدة ، على أن الفرنجة هناك  
كانوا يزعمون أنهم يعملون لمبادئ  
عيسى الذى يؤمنون به ، أما هؤلاء  
فإنهم يعملون للشيطان الذى يدعو  
حزبه ليكونوا من أصحاب  
السمير .

واضربهما ممن ساروا على د / إبراهيم على أبو الخشب

مع اعلام القرن الخامس الهجري

## الامام ابن الطلاع القرطبي

للمنشاء / محمد عزت الطحطاوي

والكتب الاسلامية في بلاد الاندلس  
أن الامام ابن الطلاع لم يكن من  
بيت علم وفضل لذلك كانت شهرته  
لا تعود الى حسه ونسبه بل  
لجهوده وتقانيه في تحصيل العلم  
وهذه منقبة سامية للإسلام لأنه  
لا ينظر الى الانساب بل يجعل  
معايير الفضل والشرف الى العلم  
والتقوى مصداقا لقوله تعالى :  
( يرفع الله الذين آمنوا منكم  
والذين أوتوا العلم درجات ) سورة  
المجادلة ١١ وقوله سبحانه ( أن  
أكرمكم عند الله أتقاكم ) سورة  
الحجرات ١٣ •

ويقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيما رواه الامام أحمد  
( من أبطأ به عمله لم يسرع به  
نسبه ) •

فقيه قرطبي مشهور ومحدث  
مقدم في الثوري من أهل الفقه  
والفضل يقول عنه ابن فرحون ( كان  
شيخ الفقهاء في عصره وأسن من  
بقي في وقته ) أما ابن بشسكوال  
فيصفه بقوله ( كان فقيها عالما  
حافظا للفقه على مذهب مالك  
وأصحابه حاذقا بالفتوى مقدما في  
الثوري عارفا بمقد الشروط وعلمها  
ذاكرا لأخبار شيوخ بلده وفتاويهم  
كثير الذكر لله تعالى حافظا  
لكتابه العزيز تاليا له مجودا  
لمروفه ) •

ذلك هو الامام محمد بن فرج  
أبو عبد الله المعروف بابن الطلاع  
كان أبوه مولى لـ محمد بن يحيى  
البكري الطلاع فتمسب اليه  
ويبدو من المراجع والمؤلفات

ولد الامام ابن الطلاع سنة ٤٠٤ هـ بمدينة قرطبة وهي من أهم مدن الاندلس في عصور الاسلام الزاهية هناك كانت مقر سلطة الاسلام وحاضرة الدولة يقول الحجارى عنها ( كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام ومجتمع علماء الانام الاعلام - بها استقر سرير الخلافة المروانية وفيها تمخضت خلاصة القبائل المعدية واليمانية - واليها كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء اذ كانت مركز الكرماء ومعهد العلماء - ولم تزل تملأ الصدور منها والحقايب ويبىارى فيها أصحاب الكتب أصحاب الكتابب - ولم تبرح ساحاتها مجرد عوالى ومجرى سوابق ومحط معالى وحصى حقائق - وهي من بلاد الاندلس بمنزلة الرأس من الجسد والزور من الأسد ولها الداخل الفسيمح والخارج الذى يمتع انبصر بامتداده فلا يزال مستريها وهو يردد النظر الطليح ) •

ولقد بدأ نشأته بحفظ القرآن الكريم وتلاوته وهذا ما درج عليه

كان عصره من أروع وأزهى العصور الاسلامية في بلاد الاندلس حيث كانت مدينة قرطبة من أكثر بلاد الدنيا حضارة ورقيا - وقد بلغت العلوم فيها وقتئذ في شتى الميادين أوج كمالها خصوصا ما تعلق منها بترجمة العلوم الاجنبية من فلسفة ومنطق واليهات لذلك كانت المصادر التى وصلت اليها يد ابن الطلاع من أجل وأغنى المصادر العلمية لكنها للأسف صارت من الذكريات التى تقرأ أسماؤها في مؤلفات العلماء وفهارس العلوم الاسلامية من تفسير وحديث وفقه وأصول وتاريخ وأدب ولغة وما الى ذلك ولا نجد لها أثرا في مكتبات العالم والسبب في ذلك تعصب النصارى الاسبان في احراق واعدام الكتب والمجلدات الاسلامية واضاعتها وازالة وجودها من أرض الاندلس حتى لقد قيل أن كورديال أحرق مائة ألف مجلد وكل ذلك حدث عندما غربت شمس الاسلام من بلاد الاندلس منذ القرن الخامس عشر الميلادى •

كان من أهل مرشانة وسكن  
قرطبة •

٤ - محمد بن عبد الله بن سعيد  
بن عابد الماعري عالم فقيه ومحدث  
كبير •

٥ - مكي بن أبي طالب كان  
عالما بالقرآن والعربية •

٦ - أحمد بن محمد بن عيسى  
ابن هلال المعروف بابن القطان كان  
ممن فسق أهل زمانه بالاندلس  
علما وحفظا •

٧ - محمد بن جهور بن محمد  
جهور الوليد كان حافظا للقرآن  
مجودا له ومعنيا بسماع العلم من  
الشيوخ •

٨ - حاتم بن محمد بن عبد  
الرحمن المعروف بابن الطرابلس  
كان عالما بالفقه •

٩ - معاوية بن محمد العقيلي  
أبو عبد الرحمن كان حافظا للقرآن  
كثير القلاوة له •

برز الإمام ابن الطلاع في الفقه  
المالكي حتى أسندت إليه رئاسة  
الافتاء وصار مقدما في الشورى  
ورحل الناس إليه لسماع الموطأ

أهل الإسلام في جميع أمصارهم  
حتى ترسخ منه في قلوب الناشئة  
أسس الإيمان والعقيدة الإسلامية  
وأصول العلم ذلك أن القرآن هو  
المحور الذي تلتف حوله الثقافة  
والمعرفة حتى ليتمكن القول بأن  
الثقافة العربية والإسلامية نبئت  
حول القرآن واستمدت منه ماءها  
ونماءها ورواءها •

ولما كان المذهب الفقهي السائد  
رسميا في بلاد الاندلس هو مذهب  
الإمام مالك توجه ابن الطلاع إلى  
دراسته حتى أتقنه أصولا وفروعا •  
تلقى الإمام ابن الطلاع علومه  
على أيدي كثير من علماء عصره  
نكتفي بذكر بعضهم وهم :

١ - الحسن بن أيوب بن محمد  
ابن أيوب الانصاري المعروف  
بالحداد كان مقدما في الشورى  
راوية للحديث واللغة •

٢ - يونس بن عبد الله بن محمد  
ابن مغيث قاضي بقرطبة عالم  
بالحديث والفقه له عدة مؤلفات في  
العبادة والزهد •

٣ - أحمد بن هشام بن جهور

- والمدينة — ولم يبق في الاندلس  
أعلم منه بأصول المذهب وفروعه  
وسمع منه الكبار والصغار والآباء  
والأبناء لأنه عمر عمرا طويلا .
- ولما ولي الصلاة بالمسجد الجامع  
بقرطبة وعظ الناس وأفتى لهم فيما  
يعرض لهم من المسائل وكان  
فصيحا في اللغة جميلا في التعبير  
مدركا للأسرار والفوامض رأسا  
في معرفة الشروط وعظما — ومعرفة  
الأحكام والنوازل ويشهد له بذلك  
كتابه الفريد الوحيد الذي ألفه  
وهو أقضية الرسول صلى الله  
عليه وسلم وهو يدل على تمكنه  
وقدرته العلمية على التأليف ويبدو  
أن انشغاله بالوعظ والارشاد  
والتدريس والتعليم والافتاء  
والدعوة لم تترك له وقتا كافيا  
للكتابة حتى يكون من المكثرين في  
التأليف واستمر على ذلك حتى توفي  
إلى رحمة الله في خمسمي يوم  
الخميس بعد ثلاث عشرة ليلة خلعت  
من شهر رجب سنة ٤٩٧ هـ .
- لقد ترك الإمام ابن الطلاع  
وراءه جماعة من التلاميذ برعوا في  
شتى العلوم نذكر منهم الآتي :
- ١ — محمد بن حيدرة بن أحمد  
ابن مغفور أبو بكر كان حافظا  
للحديث وعظه عارفا بأسماء رجاله  
وحملته .
- ٢ — عبد العزيز بن عبد الله  
ابن أحمد بن حزمون كان فقيها  
مشهورا في الأحكام صدرا في  
المعتن .
- ٣ — هشام بن أحمد أبو الوليد  
شيخ قرطبة وفقيها ومن كبار  
علمائها .
- ٤ — هشام بن أحمد بن سعيد  
ويعرف بابن العواد أبو الوليد كان  
من جلة الفقهاء وكبارهم وعلمائهم  
وخيارهم .
- ٥ — أحمد بن إبراهيم بن أحمد  
ابن إبراهيم أبو جعفر — تولى  
الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة  
وكان يستشار في الأحكام .
- ٦ — يحيى بن عمرو بن بقاء  
الجزامي أبو بكر المعروف  
بالمرجوني كان حافظا للفقه عارفا  
بعقد الشروط وعظما .
- ٧ — أبو علي حسين بن محمد  
ابن حيون بن سكره الصدفي كان  
علما بالحديث وعظه ورجاله .



- ٨ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن مظل بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مظل أبو الحسن وقد تولى الأحكام بمدينة قرطبة مدة طويلة .
- ٩ - عبد الجبار بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ القسري الرواني أبو طالب كان عالما في التاريخ وجمع كتابا فيه سماه ( عيون الأمانة ) .
- ١٠ - إبراهيم بن محمد بن خيرة أبو اسحاق كان حافظا للحديث .
- ١١ - جراح بن موسى بن عبد الرحمن الغافقي أبو عبيدة كان أدبيا حافظا هاذقا بعلوم العربية واللغة والشعر .
- ١٢ - محمد بن عبد الرحمن ابن نبيل الرعيني أبو عبد الله كان عالما بالشروط ومتقنا .
- ١٣ - محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد أبو الوليد كان فقيها حافظا مشهورا وهو صاحب المقدمات لأوائل كتب المدونة .
- ١٤ - أحمد بن محمد بن علي ابن محمد التلمبي أبو القاسم تقلد القضاء بقرطبة مرتين .
- ١٥ - يونس بن محمد بن مغيث أبو الحسن كان عارفا باللغة والأعراب وذاكرا للغريب والأنساب .
- ١٦ - عبد الله بن موسى بن عبد الله كان متقنا في عدد من العلوم مع الحفظ والاتقان .
- ١٧ - عبد الجليل بن عبد العزيز ابن محمد الأموي المقرئ أبو الحسن كان عالما بالقراءات مجودا لها ضابطا لحروفها كما كانت لهناية بسماع الحديث وروايته .
- ١٨ - يحيى بن محمد بن أبي المطرف أبو الحكم كان عالما باللغة والأدب .
- ١٩ - محمد بن أحمد بن خلف ابن إبراهيم بن لب المعروف بابن الحاج أبو عبد الله كان معتيا بالحديث والآثار ضابطا لأسماء رجالها ورواتها ذاكرا للغريب والأنساب واللغة والأعراب وعلى علم بمعاني الأشعار والسير والأخبار .
- ٢٠ - أحمد بن محمد بن أحمد

المكثرين من التأليف كما قدمنا  
ولعل ذلك مرجعه الى اشتغاله  
بالوعظ والارشاد والتدريس  
والتعليم والافتاء والدعوة الى الله  
اللهم الا مؤلفا وحيدا هو كتاب  
أقضية رسول الله ( صلى الله عليه  
وسلم ) وقد سمي هذا الكتاب  
بأسماء مختلفة فبعض علماء  
الاسلام سماه ( أحكام النبي صلى  
الله عليه وسلم كتاب الاقضية )  
والبعض الآخر - سماه ( نوازل  
الاحكام النبوية ) ولفظ نوازل هو  
اصطلاح مغربي يقابلها عندنا في  
المشرق العربي لفظ الفتاوى وأسماء  
الكتاب المذكور تشير الى ما يحتويه  
الكتاب بين صفحاته من أقضية  
النبي صلى الله عليه وسلم وكذا  
ما يشتمل عليه من أحكام وردت  
عنه صلى الله عليه وسلم وأوامره  
ونواهيه وقد غنى بتحقيقه أخيرا  
الدكتور محمد ضياء الرحمن  
الاعظمي مدير مكتب الامين العام  
لرابطة العالم الاسلامي بمكة  
المكرمة وقامت بطبعه دار الكتاب  
المصري ودار الكتاب اللبناني  
بالقاهرة \*

ابن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد  
ابن بقي بن مخلد أبو القاسم كان  
عالما بالمسائل وله الصدارة في  
الفتوى بصيرا بعقود الشروط  
وعلاها \*

٢١ - يونس بن محمد بن مغيث  
ابن محمد بن يونس بن عبد الله  
ابن محمد بن مغيث بن عبد الله  
أبو الحسن كان عالما باللغة عارفا  
بالأعراب ذا كرا للفريب  
والانساب \*

٢٢ - عبد الله بن علي بن عبد  
العزیز بن فرج الخافقي أبو محمد  
كان فقيها حافظا \*

٢٣ - أحمد بن عبد الرحمن بن  
محمد بن عبد الباري أبو جعفر  
المعروف بالبطروجي كان من أهل  
الفقه والحديث والتواريخ \*

٢٤ - عبد الملك بن مسعود بن  
بشكوال بن يوسف بن داهية  
الانصاري أبو مروان كان ممن جمع  
الله له الحديث والفقه مع الأدب \*

٢٥ - عبد الرحمن بن محمد بن  
عبد الملك بن قزمان أبو مروان كان  
من صفوة الفقهاء والأدباء \*

لم يكن الامام بن الطلاع من

الصحيح ذكره مسلم وغيره ( أن أول ما يقضى الله تبارك وتعالى بين الناس يوم القيامة في الدماء وأول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فمن وجدت له صلاة نظر في سائر عمله ومن لم توجد له صلاة لم ينظر في شيء من عمله وليس بعد الشرك بالله عز وجل أعلم من قتل النفس ) •

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ( زوال الدنيا بجميع ما فيها أهون على الله من قتل امرئ مسلم ) ( رواه ابن الأحرر في مسنده - ) وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية ابن إسحاق بن عبد الله بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو بكر يعرف بابن الأحرر ) •

وقد روى ذلك الحديث الإمام النسائي في تعظيم الدم عن ابن إسحق عن إبراهيم بن مهاجر عن اسماعيل مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( والذي نفسي بيده لقتل

والكتاب مقسم الى عدة كتب أولها أسباب الحكم في القتل والقذف والسب والسرقة والجرح والخمر والزنا والواطو والساحر ثم كتاب الجهاد وكتاب النكاح وكتاب الطلاق وكتاب البيوع وكتاب الاقضية كما في الشفعة والقسمة والمزارعة وكتاب الوصايا وكتاب الحدود وكتاب الهبة وكتاب القضاء وكتاب الفرائض والعق •

مثال من الاقضية التي ذكرها الإمام ابن الطلائع •

يقول في مفتتح كتابه ( لا يحل لمن تقلد الحكم من الناس أن يحكم الا بما أمر الله عز وجل في كتابه أو بما يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حكم به أو بما أجمع العلماء عليه أو بدليل من أحد هذه الوجوه الثلاثة •

واتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة رحمهم الله على أنه لا يجوز لحاكم أن يحكم بين الناس حتى يكون عالماً بالحديث والفقه مما مع عقل وورع •

ثم بدأ بأقضيته صلى الله عليه وسلم في الدماء لما جاء في الحديث

مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا ) •  
مسند ومصنف ليس لأحد مثله —  
وقد توفي سنة ٢٧٦ هـ •

وقال عليه السلام ( من أعان في قتل امرئ مسلم بنصف كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ) •  
ومما يؤسف له أن كتابه العظيم هذا صار من الكتوز الاسلامية المفقودة بفعل التعصب النصراني الأعمى بأحراق وابادة التراث الاسلامي اثر غروب شمس المسلمين في بلاد الاندلس •

وفي البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما ) •  
وقال مالك رحمه الله تعالى يقال ( من لقي الله ولم يشرك في دم مسلم لقي الله خفيف الظير ) •

وفي باب آخر يذكر حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن ضرب امرأة حاملا فطرح جنينها فيقول :  
وقال عليه السلام ( من لقي الله ولم يشرك به شيئا ولم يتخذ بدم مسلم كان حقا على الله أن يغفر له ) — هذا الحديث أخرجه ابن ماجه في سنته في الديات وفي مسند بقي

والبزار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لأدخلهم الله جهنم جميعا ) •  
( من الموطأ والبخاري ومسلم )

وبقي هو ابن مخلد صاحب المسند الكبير من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الرحمن قال الكتاني في الرسالة المستطرفة قال ابن حزم روى فيه عن ألف وثلاثمائة صحابي ونيف ورتب على أبواب الفقه فهو مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن امرأتين من هذيل رمت أحدهما الأخرى فطرح جنينها قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرة عبد أو وليدة ) والمراد به العبد والامة وإن كانا أسودين اذ الاصل في الخرة البياض في الوجه • وفي حديث آخر في كتاب مسلم

قضى في جبين امرأة من بنى لحيان  
بغرة عبد أو أمة ثم أن المرأة التي  
قضى عليها بالغرة توفيت فقضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن ميراثها لبنيتها وزوجها وأن العقل  
عنى عصبتها .

ومن الأقضية أيضا ما ورد في  
في مصنف عبد الرزاق عن ابن  
جريح قال أخبرني عبد الكريم أن  
رجلا قال يا رسول الله إن أبى  
يسألنى مالى قال ( فأعطه إياه )  
قال انه يريد أن أخرج له منه  
قال ( فأخرج له منه ) .  
قال وقال النبي صلى الله عليه  
وسلم لرجل وهو يومئذ ( لاتعص  
والديك وإن سألوك أن تنخلخ لهما  
من دنياك فانخلخ لهما منها ) .

وفي رواية أخرى عن ابن جريح  
قال سمعت ابن أبى حسين يقول  
خاصم رجل إياه الى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ( انت ومالك  
لأبيك ) ثم أمر به ثم قال ( انطلق  
به فان غلبك فأطعننى على ذلك  
أعذك عليه ) .

فرمت احداهما الأخرى بحجر  
فقتلتها وما في بطنها .

وفي حديث آخر ضربتها بعمود  
فسطاط وهى حبلى وكانت ضربتها  
فقتلتها فجعل النبي صلى الله عليه  
وسلم دية المقتولة على عصابة  
القاتلة وغرة لما في بطنها .

وفي كتاب النسائي ضربت  
احداهما الاخرى بمسطح فقتلتها  
وجنينها فقضى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في جنينها بغرة وأن  
تقتل بها وكذلك ذكر غير النسائي  
أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قتلها مكانها وقيمة الغرة التي قضى  
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خمسون دينارا أو ستمائة درهم —  
قال قتادة وغيره وبه قال مالك بن  
أنس .

وفي البخارى ما يدل على أن  
النبي عليه السلام لم يقتل الضاربة  
وذلك أنه قال حدثنا عبد الله بن  
يوسف عن الليث عن ابن شهاب  
عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذه نماذج من الأقضية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قليل من كثير قامت أحكامها على شريعة الله التي لا تميل إلى باطل أو انحراف لأنها قامت على أساس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قال تعالى •  
( وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ) سورة المائدة ٤٨ •

المستشار  
محمد عزت الطهطاوى

### « اصلاح النفس »

قيل لبعض الحكماء بم ينتقم الانسان من عدوه ؟

قال : باصلاح نفسه •

# مع آيات من سورة النساء

للإمام عبد الحميد الفضلي

الغريب .. وممتدا الى المستقبل  
الذي لا يعرف نهايته الا خالقه ..  
فهى فى ذلك كله آيات منبئة  
بما كان ، وبما هو كائن وبما سيكون  
ومبينة الآثار والمواقب والثمرات ،  
حلوها ومرها ، خيرها وشرها ..  
ووقوعها وفق ما كان من العباد فى  
ايفارهم لها واختيارهم لما أحبوه  
منها .. ووقوعها وفق ما كان من  
علم الله المحيط بها .. وكل شيء  
واقع وفق علم الله الكاشف من  
الازل قبل خلقها .. لا يحزب عن  
علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى  
السماء .. ا

ومع ذلك فهى آيات تحمل فى  
طياتها — دعوة عريضة عميقة ..  
لمحاربة الظلم ، ومعاداة الباطل ،  
ولاقامة الحق ، ونشر العدل ،

من كشف الحساب وتحديد المنهج :  
قد يكون معلوما أن الآيات التى  
صاحبها وصاحبتي ، وعشت معها  
وعاشت معي ، واقتبست من هديها  
وأضوائها بعض ما أرشدت اليه ،  
أو دلت عليه ، أو أوجت به — آيات  
مباركات من سورة النساء ..  
واسعة المعانى ، غزيرة الافكار ،  
متعددة الجوانب ، مليئة بالخيرات  
والبركات ، فيأخذ برحمة الله التى  
وسعت كل شيء رحمة وعلما ..

فهى آيات تكاد تنتظم أمور  
الحياة كلها .. فى أمنها واضطرابها ،  
وفى استقامتها واعوجاجها .. وهى  
فى جملة سجل ضخم ، وتاريخ  
فسيح ، متصل الحلقات بالماضى  
البعيد والقريب — ومرتبطة  
بالحاضر العجيب ، وبالواقع

ليستقيم ميزان الحياة .. وليقف  
كل عند حده لا يتجاوز  
ولا يتخطاه ..  
والى بقية المشاهد والنقاط ..  
من آيات الله البينات على وفق  
ما وعدت به ..  
✽ آيات الفرائض :

أحسست وأنا أقرأ آيات  
الفرائض — فى هذه الليلة المباركة  
— حائى أقرؤها لأول مرة ..  
وتذكرت بقراءتها ما كان عليه  
العرب فى الجاهلية من ظلم وبغى  
وعُدوان ، على أنفسهم ، وعلى  
الناس من حولهم وعلى  
المستضعفين فى الأرض بغير  
الحق .. من اليتامى والصغار  
والنساء والولدان ، الذين لا  
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا  
كانوا يأكلون أموالهم  
بالباطل ، ويحرمونهم حقوقهم  
بالظلم ، ويحولون دون ميراثهم  
بالعدوان .. كان المعتدون ينظرون  
الى المعتدى عليهم بمنظار أعرافهم  
الفاسدة ، ويماملونهم بموازينهم  
الجايزة .. يرونهم ضامعا  
لا يستأهلون أن تكون لهم حقوق ،

ولا يستحقون أن يترك لهم ميراث  
.. فالحقوق والموارث عندهم —  
للذين يقدرون على حمل السلاح ،  
ويقتتلون بالسيف والرمح ،  
ويحذقون ركوب الخيل ،  
ويشاركون فى الغارة على الأعداء ،  
والسوطو على الجيران لمسك  
الدماء ، واختطاف النساء ، وانتهاك  
الأموال ..

لقد كانت طبائعهم العدوانية ،  
وغرائزهم الحيوانية .. لا تقف  
عند حد .. أنها قد ترسخت  
بشروعها فى نفوسهم ، وامتزجت  
بلحومهم ودمائهم .. حتى أنهم  
إذا لم يجدوا من يعتدون عليه ،  
أو يسيئون اليه ، من أعدائهم  
وجيرانهم يكر بعضهم على بعض ..  
وأحيانا على بكر أخينا

إذا ما لم نجد إلا أخانا  
وقد استهوانى فى ليلتى ،  
واستولى على مشاعرى وأحاسسى  
.. كمال التشريع الإسلامى فى  
قانون الميراث .. فقد بينسه الله  
تبينا ، وفصله تفصيلا ، وحدد  
الأنصبة فيه تحديدا ، وجمله جامعا  
مانعا مستوعبا لجميع الحالات



ومن كمال نظام الميراث في الاسلام .. أن الله سبحانه وتعالى قد أقام نظامه على قاعدة انسانية راسخة ثابتة ، لا يلحقها تغيير أو تبديل .. تلك هي قاعدة القرابة القائمة فعلا بين الناس ، نسبا وصسما .. مع ملاحظة خرجتها قريبا وبعيدا .. فالاقربون أولى بالمعروف ، وأحق بالتكافل فيما بينهم .. فالقوى فيهم يعين الضعيف ، والغنى يمسح الفقير ، وهو أولى بارثه اذا مات وترك ميراثا .. وبذا يتحقق الخير للناس أفرادا وجماعات ، ذكورا وإناثا .. ويرتفع الظلم الجاهلي البغيض للبشر عن كواهل المظلومين المستضعفين من النساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ..

❦ لقد قال الله سبحانه .. كلمة الحق والمعدل في هذا التشريع الحكيم المنصف ، حين أنزل قوله الكريم « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون .. الى قوله : نصيبا مفروضا » والأقربون كما عرفنا .. هم المتوارثون من

والظروف والمناسبات .. ولم يترك ليد بشر مهما كان قدره .. فرصة التدخل فيه بالتغيير والتبديل ، أو بالحذف والزيادة ! .. انه ما دخلت سياسة البشر الجائرة الجاهلة في شيء من أمور الدين والتشريع التي حدد الله حدودها ، وأوضح معالمها وأكملها ، الا أفسدتها ، وشوهت جمالها وجلالها ، وأخرجتها عن غايتها ، وأبطلت مفعولها الكريم ، وأنكرت حكمة الله فيها ، وغايتها منها .. أرضاء لنفوس أمارة بالسوء ، واشباعا لشهوات ممعنة في الباطل ، بعيدة عن الحق .. وماذا بعد الحق الا الضلال ؟

انها الفريضة الوحيدة من فرائض الله التي انفرد القرآن الكريم بها جملة وتفصيلا .. ذكرها جملة في آية « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون .. » وذكرها تفصيلا حين بين نصيب كل وارث ووارثة فيما جاء بعد ذلك في آيات المواريث ممددة تحديدا كافيا شافيا ..

والأقربون ..» وبمجرد نزولها بعث رسول الله الى ابن عم أوس ابن الصامت .. وقال لهما : « لا تفرقا من مال أوس شيئا ، فان الله قد جعل لهن « للنساء » نصيبا » .. ولم يمين الرسول صلى الله عليه وسلم هذا النصيب .. حتى بينه الله سبحانه بعد ذلك في الآيات التي حددت وأوضحت نصيب كل وارث ووارثة .. في قوله تعالى « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين .. » وفي قوله « ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد .. » فأعطى الرسول الزوجة الثمن .. وأعطى البنات الثلثين .. والباقي لابن العم .. !!

❖ وفكرتني آيات المساريت بواقعة الأسيف ..

هذا الواقع الذي يعيشه الناس في أيامنا ، التي بعدنا فيها عن ربنا وشرع ربنا .. لقد رأيت قانون الميراث ، قد أغفله كثير من الناس ، واستهانوا به .. على تفاوت درجاتهم في العلم والمعرفة .. ومعظمهم لا يجهل حكم الله في

ذوى القربات دون غيرهم .. والنصيب المفروض .. هو المقطوع الواجب الذي لا بد للوارث من أن يجوزه .. ولا يستأثر به أحد غيره .. والا شاعت العداوة والبغضاء ، ووقعت الفرقة ، وتمزقت الوحدة واتسعت دوائر البغى ، وتجرد الناس من فضائلهم الانسانية .. وصاروا حيات غادرة .. ونمورا كاسرة .. ووحوشا خارية .. ولن يكون بهذا بين الناس حياة أمن وأمان .. !!

❖ وهنا تذكرت ما روى من أن أوس بن الصامت الأنصاري لما مات أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم — كان قد ترك امرأته وثلاث بنات .. فروى ابنا عمه ميراثه عنهن .. فجاءت امرأة أوس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — في المسجد ، فشكت له ما كان من ابن عم زوجها .. فقال صلى الله عليه وسلم : « أرجى حتى أنظر ما يحدث الله » .. فنزلت الآية « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان

ذكرنى هذا البعد الشديد عن الدين بقول « عامر الشعبي »  
التابعى الجليل .. فقد قال رحمه الله :

« تعايش الناس بالدين زمنا طويلا ، حتى ذهب الدين من نفوسهم ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة .. ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء .. وهم الآن يتعايشون بالرغبة والرهبة .. وسيأتى بعد هذا ما هو شر منه .. »

هذا ما قاله الشعبي فى عصر بنى أمية الذى عاش فيه .. فماذا كان يقول لو عاش فى عصرنا الذى نعيش فيه ؟

✱ ✱ من واقع الحياة :

ان الناس مع جهلهم بالكثير من حقائق الاسلام — لا يجهلون الحرام والحلال فى أكل الحقوق والأموال ، ولا يجهلون حرمة حرمان المرأة من حقها فى الميراث ، ولا حرمة حرمان بعض الآباء لبعض أبنائهم أو بناتهم من حقوقهم فى ميراثهم أو فى ممتلكاتهم .. الا أن الفتوى بحل ما يرتكبه

آياته .. بل يحفظها ويعرف حكم الله فيها ..

ان المبدأ القويم الذى خلص الله به عباده من ظلم الجاهلية وظلامها ، واختاره سبحانه صماما لأمن الناس ، وأساسا لخيرهم ، وقاعدة لانصافهم .. قد تركوه وعادوا الى الظلم والظلام ، والى البنى والعدوان .. عادوا الى حرمان البنات والزوجات والأخوات والمعات .. من حقوقهن وميراثهن واغتصاب أموالهن .. عادوا الى أكل أموال اليتامى ظلما .. عادوا الى ذلك ، والى غير ذلك من المحرمات .. على علم بحرمتها ، وعلى علم بسوء ما يرتكبون منها .. وعلى علم تام بمخالفتهم لصريح القرآن ، فيما أمر الله به ، أو نهى عنه .. وهذا من غير شك أشنع ألوان الضلال .. فليس أضل ممن أضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ..

✱ ✱ وهنا تذكرت « الشعبي » :  
ان الناس فى عصرنا قد بعدوا عن الدين بعدا شديدا .. حتى

الولد في اللغة يطلق على كل مولود، ذكرًا كان أم أنثى .. فكل مولود ولد .. ولذا جاء في تحديد النصاب لكل من الذكر والأنثى بعد كلمة « أولادكم » الشاملة للذكور والإناث — جاء قوله تعالى « للذكر

مثل حظ الانثيين » والوصية فيما جرت به العادة بين المستقيمين من الناس وأسيوائهم انما تكون في الخير ، وفيما ينفسح الناس ولا يضرهم ..

وتتبعث غالباً من قلب حبيب لحبيبه .. أو من أب شفيق مجرب لأولاده ، أو من أم عطوف لابنتها ليلة زفافها لتستقيم حياتها ، وتنهأ بزواجها .. أو من طبيب لطاس وفي مرضه ، يبغى شفاؤهم من علمهم ، ووقايتهم من أمراضهم .. أو من قائد أمن حنكته التجارب ، لجيشه يرجو له السلامة والنصر في معاركه .. أو من امام عادل يخشى الله ويرجو رحمته ، لنفسه وأمة .. ان هؤلاء جميعاً وغيرهم من المخلصين في مساعيهم .. لحرصون على أن يفيروا الطريق لأحببتهم ، ويسلحوهم بما يقدر

الناس من المخالفات ، لانهم يتصرفون في أموالهم .. تضاعف — لا شك — من ارتكاب المحرمات .. وتشجع الكثيرين من المنحرفين على طلب المزيد في مجالات العصيان .. !!

ان معظم الذين حرّموا بناتهم وأخواتهم ونساءهم عن ميراثهم .. هم من أولئك الذين فهموا خطأ أنهم أحرار في التصرف في أملاكهم وثوراتهم بما تهوى نفوسهم .. ! وقد توارث الناس هذه المخالفات الشرعية .. وشجعت عليها مطامعهم الشخصية وشهواتهم التي ارتكسوا فيها الى الأتقان .. فتحوّلت لديهم من عادات الى طبائع يرتكبونها من غير تفكير .. ولا يبالون بمن يلومونهم على ارتكابها أو يعترض سبيلهم فيها ، لأنه في نظرهم يتدخل فيما لا يعنيه وفيما لا شأن له به ..

❖ ❖ وصية الله خير :

جاء في مستهل الآية الأولى في توريث الأصول والفروع — قوله تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين .. » وأن

خلقهم وسواهم ، ونفخ قيعهم من روحه .. واذا ما استجابوا لها وجرصوا على الالتزام بها ، ووقفوا خاشعين عند حدودها ، وأطاعوا الله ورسوله بشأنها وسلموا تسليما .. !!

أما أن يسمعوا وصية الله ويعلموا بها في قوله تعالى :

« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »  
فلا يستجيبون للنداء ، ولا يعملون بمقتضى العلم .. وبخاصة بعد أن سمعوا من قبل بالقرار الأساسي الأول الذى اختاره الله لاقامة الحق والعدل والانصاف في الميراث ، وفي توزيع الأنصبة والحقوق .. في قوله تعالى « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » فلم يلقوا له بالا .. وقد علموا أن المراد بالأقربين هم الوارثون من ذوى القربات دون غيرهم .. وأن النصيب المفروض هو المقطوع الواجب الذى لا بد للسوارث

عليه من أسلحة الخير والقوة والانصاف .. ويجنبوهم العثرات والأخطار ، ومقاعب الأعداء والأشرار .. ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ..

وهكذا تتبع الوصية في أهلها الانساني المستقيم من قلوب صفت ، ونفوس سمت ، تحب الخير وتوصى به ، وتحيا له وتدعو اليه ، ولا تدخر وسعا في سبيله .. وانما يقدم هؤلاء المخلصون من البشر وصاياهم النافعة ، في حدود خبرتهم المحدودة ، فيما أحاطوا به علما .. فاذا كان هذا شأن الوصية في صدورها وانبعاثها من عباد الله مصدودي القدرة والخبرة لعباد الله المرجو لهم الخير .. فما يكون الشأن فيها ، وفي صدورها وانبعاثها للعباد من خالق العباد ، ومن ربهم العليم بهم ، الحكيم فيما شرعه لهم وأوجبه عليهم لخيرهم ومصلحتهم وهو سبحانه أرحم الراحمين وقد وسع كل شئ رحمة وعلماء ورأفة وحلما .. ؟

انها لا شك — تكون وصية الخير كله ، والبر والأمن والهناء لن

ان الرجل مكلف باعالة المرأة بعد زواجه منها .. وليست الزوجة بملزمة شرعا بانعاق شيء من مالها .. كما أن المرأة في حالة عدم زواجها لا تقوم الا بشئون نفسها فقط .. فما تحصل عليه من الميراث ( وهو نصف ما يأخذ الرجل ) .. يضعها في ميزان العدل والانصاف والأمن والأمان ..

أما الظلم الذي لا يطباق ، والعدوان الذي لا يحتمل .. ففي حرمانها من ميراثها وأخذ حقها بالباطل .. !!

ان النظام الاسلامي في الميراث هو أعدل نظام عرفته البشرية منذ وجدت ، والى أن يرث الله الارض ومن عليها .. يبدو ذلك جليا حينما نقارنه بالنظم الاخرى التي تجعل الميراث كله للابن الذكر .. كما هو الشأن في انجلترا .. حتى لا تتفتت الثروة — في نظرهم — ويبقى اسم الاسرة شامخا براقا على حساب ضياع الباقيين وظلمهم ، من الذكور والاناث .. !

وكذلك يبدو أن نظام الاسلام في الميراث — أعدل الأنظمة حين

المستحق له من حيازته وأخذه كاملا .. لا أن يستأثر به غيره من دونه ظلما وبغيا .. كما علموا أنهم ليس لهم اختيار بعد اختيار الله لهم « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » .. أما أن سمعوا ذلك كله ، ويعلموه حق العلم .. ثم تكون منهم المكابرة في الحق ، والمجادلة بالباطل — فذلك هو الضلال المبين ، والظلم الوبيل ، والاستخفاف بوصية الله والاستهانة بتشريعه ، والتمرد على قراره ، والخروج عن اختياره سبحانه — سبحانه .. !!

❖ ❖ لماذا كان نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة ؟

لفت نظري في آية توريث الأولاد والآباء — مبدأ حكيم قرره رب العالمين في قوله تعالى : للذكر مثل حظ الأنثيين .. انه سبحانه يعطى الرجل من الميراث حسب أعبائه .. ويعطى المرأة وفق أعبائها .. وليس في ذلك محاباة للرجال على حساب النساء .. كما يهدف به بعض الغافلين .. !!

لم يكن لهن ولد ..» فقد ورد فيها قوله تعالى « من بعد وصية يوصين بها أو دين » .. وقوله تعالى : « من بعد وصية يوصي بها أو دين » .. وقوله تعالى « من بعد وصية يوصي بها أو دين » .. !!

أربع مرات اذن - ورد ذكر الوصية والدين - في حالات مختلفة من الميراث وفي كل حالة من تلك الحالات قدم الدين والوصية .. للوفاء بالدين ولتنفيذ الوصية قبل التوريث .. ا

أما الدين ، فهو يتعلق بحق الدائنين ، فلا بد أن يرد اليهم ، الى أصحابه .. وأن يستوفى من مال المورث الذى استدانه .. وغاء بحق الدائن ، وتبرئة لذمة المدين .. ١ والاسلام الحنيف يعنى بإبراء الذمة من الدين .. ليطمئن الدائنون الى الوفاء ، في الحياة وبعد الموت .. وهذا الاطمئنان ضرورى لايجاد الثقة التى تقوم عليها المعاملات بين الناس ، على أساس من الصدق والشرف والامانة .. وبذلك تنتظم أمور الحياة .. ا

نقارنه بالنظم التى تجعل الميراث كله للرجال وحدهم من دون النساء ، أو من دونهن ودون الأطفال .. وهى نظم أقرب ما تكون من النظام الجاهلى الجائر ، الذى أبطله الاسلام وأنكره ، وأقام على أنقاضه خير نظام .. يرعى كرامة الصغار والضعفاء ، ويورث اليتامى والنساء ، ويعطيهم جميعا حقوقهم غير منقوصة .. كما صان كرامة المرأة بوجه خاص ، فأنصفاها واعترف بأدبيتها وقرر لها حقوقها فى شتى مجالات الحياة .. !!

✻ ✻ الاهتمام بالدين والوصية :  
ثم ظهر أن الله تعالى - قد أعطى الدين والوصية - مزيداً من عنايته وارشاده .. وجعل الوفاء بهما من التركة مقدماً على توزيع أنصبة الورثة - فقد نص - جل جلاله - على ذلك أربع مرات .. مرة فى آية : « يوصيكم الله فى أولادكم .. » فى قوله « من بعد وصية يوصى بها أو دين » أما المرات الثلاث الباقية فهى آية « ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان

وكان سعد ليس له ولد ساعته فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم « لعل الله أن يعطيك من الأولاد ما تقر به عينك » • قالوا : فكان له رضى الله عنه — من الأولاد أكثر من عشرة ••

### •• \* أبائكم وأبنائكم :

ثم شددتني الآية الكريمة الى قوله تعالى « أبائكم وأبنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا » • انها تعبير موجز •• لكنه في منتهى البلاغة •• بما يحمل في طياته من غزارة المعاني ، ووضوح الدلالة •• أنه يحمل ضمن ما يحمل تحذيرا للقائمين على التورث من محاباة الآباء على حساب الأبناء •• أو محاباة الأبناء على حساب الآباء •• أو بعض الأبناء على حساب البعض الآخر •• الخ • الى غير ذلك من المخالفات المؤسفة في دنيا الأهواء والمواطف والشهوات ، والمفارقات الضارة بالمورثين وبالورثة على حد سواء •• من أولئك المنحرفين الذين لا يلتزمون بقرائض الله •• ولا يعجبهم شرع الله •• 11

وهكذا تكون نظافة الاسلام ، وطهارة الايمان •• وتكون الحياة الآمنة في ظلها الظليل •• 11

وأما الوصية فقد تعلق بها ارادة المورث لحكمة يراها •• وقد جعلت أصلا لمعاونة المعوزين ، من المحجوبين من الارث •• ولتوثيق العلاقات بينهم وبين الورثة ••

هذا •• والوصية لا تكون لوارث ، ولا تنفذ في غير الثلث الا اذا أجازها الورثة حتى لا يجحف المورث بورثته في وصيته ، ولا يضار الورثة بها •• ولذا جاءت كلمة « غير مضار » في آخر تنبيه •• 11

أما أن الوصية لا تنفذ في غير الثلث ، فاستنادا الى حديث « سعد بن أبي وقاص » فقد جاء فيه أنه — رضى الله عنه — أتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يسأله أوصى بمالى كله يا رسول الله ؟ فقال : لا • قال فبنصفه ؟ قال : لا • قال : فبالثلث ؟ قال : بالثلث والثلث كثير •• انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس ••



توريثهم أمر الله ، ووصيته وفريضة ، بجانب ما يشاهد من العداوات والأحقاد بين الآباء والأبناء - وبين الأخوة والأخوات .. وما أبشع ما يرتكب فيما بينهم من حماقات .. ان دلت على شيء فانما تدل على تجرد النفوس من انسانيتهما ، وتحولها الى نفسيات ذئاب مفترسة جائعة .. لا تبقى ولا تذر .. !!

لقد حسم الله الأمر كله بهذا التعبير الموجز المعجز ، ليطمئن قلوب عباده ، وليسلموا قيادهم له وحده لا شريك له - بنفى الدراية عن عباده بمن هو أقرب نفعا - لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ، وإذا كان الأمر كذلك .. وكان الله وحده هو الأدرى والاعلم بما هو أنفع وبمن هو أنفع ، فلا بد من التسليم له واتباع ما أنزل من قرآنه ، والعمل بأحكامه .. ففى ذلك التسليم والاتباع سلامنا وخيرنا وأمننا .. فى ديننا ودنيانا وآخرنا .. !!

✻ ✻ والله طيب طيب :

تعبير كريم جاء ختلا للرية

وان فى قوله تعالى « لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا » دعوة لعباده بالتزام شرعه .. ونذيرا لهم بسوء ما سيلاقون من جزاء المخالفة والجهل بحقائق الأمور ، وبما قد يحدث من تقلب القلوب ، وتغير النفوس بعد التصرف الخاطيء فى الأموال .. وتعدر الإصلاح بعد فوات الأوان .. فكان الله سبحانه يقول للمورثين حسب أهوائهم : ان الأمور قد تتغير ، والقلوب قد تتقلب ، فيبتعد عنهم من الأبناء من كان مقربا ، ويدنو من كان مبعدا ، ويعطف عليهم من حرموه ، ويقسو عليهم من آثروهم .. وانه بعد توزيع الثروة وتمليكها لمن يستحق ومن لا يستحق .. قد يطول بهم الأجل ، ويشتد المرض ، فلا يجدون من مالهم شيئا ، ولا يجدون من يمد لهم يد العون ، أو يسأل عنهم مجرد سؤال .. فيذوقون وبال أمرهم ، وتكون عاقبتهم خسرا وعذابا ألينا .. !!

هذا بعض ما يحدث فعلا فى واقع الحياة لهؤلاء الذين يتمجلون للتوريث بالباطل ، ويخالفون فى

أُتيحت لهم غضب عليهم ، وانتقم منهم ، فهو سبحانه عزيز ذو انتقام .

وهم بظلمهم وكثرة غيهم وطول عناءهم ، وتمردهم على الله ونسيانهم له .. وكفرهم به لا يستحقون حلمه ورحمته .. بل يستأهلون غضبه ونقمته .. وصدق الله العظيم « سئمترجهم من حيث لا يطمون ، وأملى لهم أن كيدى متين » وصدق رسوله الكريم « أن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذ له لم يقلته » .. ١١

هذا وإنى بعد ذلك لأسأل المتتدين الظالمين وأرجو أن يصدقونى الجواب : هل يزيد العدوان أركانهم ؟ أو يطيل العصيان أعمارهم ؟ أو يبارك لهم فى أولادهم أو فى صحتهم وعافيتهم ؟

إن لسان لينطق بالحق . إن الحرام لا يدوم وإن طال بقاؤه دمر كل شيء . فكف من بيوت كانت عامرة فصارت خرابا — « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » .. وإن القلب سرعان ما تتوقف

الثانية فى التوريت .. وهو يحمل وصفين جليلين لله المشرع الحكيم — هما كما وصف الله بالعليم والحليم : وهما يحملان أذارا مرعبا رهيبا يوقظ الغافلين ، ويزعج النائمين ، ويرهب الظالمين .. ويدعوهم فى عنف وجبروت .. لا فى رقة اللفظ وعذوبته — الى تقوى الله ، والعمل على اتقاء غضبه بالتزام شرعه ، والوقوف عند حدوده . كما يحذر المخالفين العاصين من عواقب المخالفة والمصيان — فهو سبحانه الطيم بما ينفع الناس وبما يضرهم — المطلع على ما كان وما سيكون منهم .. فعلمه محيط شامل . لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء .. والله يقضى بالحق .. ١٢

وهو سبحانه الطيم الذى يهمل ولا يهمل .. فهو لا يعجل بعقوبة العصاة والمذنبين بل يعطيهم فرصا كثيرة للتوبة والاستغفار ، حتى إذا ما تمسكوا فى غيهم وضلوا .. وكفروا بأنعم الله عليهم ، وضيعوا الفرص التى

فمعناه أن حياة العصاة المذنبين الرافضين لنظام الاسلام في التورث حياة تنذر بسوء الخاتمة .. وأنها قد تنتهي بشركهم والعياذ بالله ..

وليس هذا بمستبعد ، لأن الذين يستبيحون اغتصاب حقوق الضعفاء من النساء وغيرهن هم في الحقيقة غير مؤمنين بالله خالقاً ورازقاً وغنياً ومغنياً وناصرأً ومعيناً .. وهم يرون أن العنى لا يأتيهم من الله ، وإنما يأتيهم من هذه الأموال المخصوصة ، والحقوق المنهوبة . والا لما اغتصبوها ولا انتهبوها . فهم باجرامهم وبشاعة ظلمهم ، واسرافهم على أنفسهم ، وقنوطهم من رحمة الله أو شككهم فيها واعتمادهم على غير الله في حياتهم يعتبرون ممن يشركون مع الله آلهة أخرى — هي آلهة المال والجاه يعبدونها مع الله أو من دون الله فانتهى أمرهم الى الشرك والعياذ بالله فاستحقوا عذاب المشركين في نار جهنم خالدين فيها أبداً .. ١١  
أما إذا أريد بالخلود — المكث الطويل في نار جهنم وبئس المصير

دقاته فتنتهى الحياة . كما أن الأنفاس قد تخرج فلا تعود ، أو تدخل فتتوقف عن الخروج . سيكون الانتقال من دار البلاء الى دار الجزاء . وهناك لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .. هناك يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ منهم شأن يخفيه .. ١٢

### ✻ ✻ الخلود في نار جهنم :

ثم يكون حكم الله بتمذيب هؤلاء العصاة المتعمدين حدود الله — في نار جهنم خالدين فيها ، كما جاء في قوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ، ويتعد حدوده . يدخله ناراً خالداً فيها ، وله عذاب مهين » .

ان الخلود في نار جهنم يراد به في الآية معنيان :

اولهما : الخلود الدائم في نار جهنم ..

وثانيهما : المكث الطويل في نار جهنم .. فان كان المراد به — خلود العصاة الدائم في العذاب المهين في نار جهنم لا يبرحونها أبداً — كما هو شأن الكافرين والمشركين —

— فهو خلود مهما كانت مدته التي يعلمها الله لا يمكن أن يطيقه إنسان أو يحتمله بشر . فأيام الآخرة غير أيام الدنيا .. من حيث الزمن أو مقدار الوقت .. أليس الله يقول : « وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » ؟ فهل يطيق الظالمون هذا العذاب الاليم — ماكتين فيه أبدا ، أو ماكتين فيه هذا المكث الطويل ؟ !!

الأما أصبرهم على النار .. !!

ان العمر لقصير ، والمتاع في الدنيا قليل .. ولا فرار من الموت ،

ولا نجاة منه ، ولن يخلف الله وعده ولا وعيده ، وما بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار .. وليس الى الحياة الدنيا من عودة بعد أن أنهى الله بالنسبة لها المدة ، وأضاع من أضاع فيها على نفسه الفرصة ..

فاللهم اهدنا صراطك المستقيم ، وحبيب الينا العمل بشرطك القويم — ووفقنا بفضلك ورضاك لما فيه خيرا وخير الاسلام والمسلمين اللهم آمين ..

عبد الحميد الفضالي

### « رجل الدنيا وواحد »

من منحه الله عمرا طويلا ، ونظرا صحيحا وسبر أصناف العباد ، وطاف أقطار البلاد ، وأبعد نفسه عن خطة الشهوات ، وقمعا عن ارتكاب قبيح الملهات فلا محالة يكون رجل الدنيا وواحد ، وهو المعنى يقول الشاعر « ابن هاني » :

ليس على الله بمستكر . . أن يجمع العالم في واحد

# الهجرة ••• وبناء الحضارة الانسانية

للأستاذ / عبد الحكيم البخاري

والتي تعتبر أبرز علامة في التاريخ  
الاسلامى كله •• لما فيها من  
بطولات وتضحيات وقيم للحياة  
جميعها ••

وتعتبر حادثة الهجرة الثالثة  
الحوادث الكبرى في فجر التاريخ  
الاسلامى ••

أولها مولد الرسول العظيم معلم  
الدنيا وواحد •• وثانيهما نزول  
القرآن دستور الحياة •• ثم كانت  
الهجرة النبوية التي مهدت لتكوين  
المجتمع الانساني في المدينة  
واسطقت من هذا المركز النام  
الدعوة للعالم أجمع •• وانتشر  
الاسلام في ربوع الجزيرة  
العربية ••

ان لكل أمة في ماضيها حوادث  
وعلامات بارزة مضيئة •• ومواقف  
حاسمة رائدة صلبة •• تملأ على  
تلك الأمة لونا من السلوك •• يتمم  
ما بدأتها الاجيال السابقة ••  
وينسج على منوالها •• وهذه  
ناحية مشتركة في الأمم ثم يتميز  
بعضها عن الآخر •• بحسب  
وضوح ذلك الماضى واشراقاته ••

وأمتنا الاسلامية في طليعة الأمم  
التي تملك ماضيا مزدهرا من العزة  
والقوة •• ومفحات خالدة من  
البطولات والحضارات التي عاش  
عليها العالم أجمع حتى عصرنا  
الحاضر •• وان أروع تلك المواقف  
الفذة المضيئة في تاريخ امتنا  
الاسلامية حادثة الهجرة التي قام  
بها الرسول صلى الله عليه وسلم ،

•• والتعبئة الكاملة وظهرت  
الروابط الوثيقة التي ألفت بين  
المهاجرين والانصار ••

### الايان بالمستقبل

فلقد كان المسلمون قبل الهجرة  
يملكون أنصبة وأثرة من الايمان  
بالمستقبل يعتقدون أن دينهم لن  
يغلب - وإن ضعف اليوم لن  
يدوم !! ويؤدون فرائض الجهاد  
والبذل والعطاء وهم راضون عن  
ربهم راجون ما عنده ••

والمجاهدون في سبيل الله بشر  
تجيش في أنفسهم المشاعر التي  
تجيش في نفوس غيرهم •• من  
تقدير للحياة وكفالة الاولاد ••  
وتأمين العيش لأنفسهم وأهلهم !!  
بيد أنهم وازنوا بين مطالب  
الحق •• وأشواق الدنيا ثم آثروا  
وعد الله بالعزة وتكريم الانسان ••

### الصراع النفسي

ونستعرض مما هذا الحديث  
الذي يصور لنا الصراع النفسي  
لدى أنصار الحق •• وكيف

•• وقد اشتمل حادث الهجرة  
على عظات ودروس ومفاهيم تحمل  
معاني الكفاح والجهاد والتضحية  
في سبيل المبدأ والعقيدة ••

•• وكان من نتائج الهجرة أن  
صار للإسلام دولة •• وصارت له  
قوة ••

•• وكانت الهجرة المقدمة  
الرائعة التي كتبها الرسول  
لانتصارات الاسلام الكبرى في  
تاريخه العظيم من أجل بناء  
الحضارة •• واعزاز الفكر ••  
وسيادة الكلمة •• بل كانت  
وما زالت مقدمة مهدت لكل ما أثر  
الاسلام في خدمة الحياة الانسانية  
والشعوب وفي اعزاز قيم الحياة  
ومثلها العليا من أجل نشر الاخاء  
والسلام والمساواة والعدل في  
الارض •• فلا غرو أن ترتفع في  
سماء المدينة لأول مرة بعد ••  
الهجرة راية العدل والحق  
والمساواة •• وأن تعمر وتنعم  
أرضها بالسلام بين أهلها المسلمين  
•• وأن تصبح موطن قوة قوامها  
العقيدة الراسخة والكفاح الدائب

الجنة .. هــ هذه طبيعة ونتائج  
الاستمساك بالحق والتفانى فى  
نصرته ..

### كلمة الحق

والمسلمون الأوائل لم تنقصهم  
اثقة فى مستقبل الدعوة التى آمنوا  
بها .. ومن أجل ذلك هاجروا  
وخاضوا الحروب وبدلوا النفس  
والمال والولد فى سبيل اعلاء كلمة  
الحق والعدل والنهوض بحقوق  
الدين الجديد .. الذى انطلقت  
دعوته فى جميع الأرجاء ..  
تلمة أخيرة ..

لم تكن الهجرة خوفا على النفس  
.. او هروبا من ميدان الكفاح ..  
كما يدعى بعض المستشرقين  
الحاقدين على مكانة الاسلام ..  
ولكنها كانت بوحي من السماء  
لحملة الدعوة التى حملها رسول  
الانسانية صلى الله عليه وسلم  
وابلغها عن ربه العظيم .. الواحد  
الأهد ..  
ان الهجرة فى مدلولها الواسع

يخرجون منه أوفياء لله .. للحق  
وبالحق ومن أجل الحق ..

عن (سيرة) ابن (الفاكه)  
رضي الله عنه قال : سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال :

( ان الشيطان قعد لابن آدم  
بطريق الاسلام فقال : تسلم وتذر  
دينك ودين آبائك ) ؟

فعصاه ، فأسلم .. فغفر له !  
وقعد له بطريق الهجرة : فقال  
له : تهاجر . وتذر دارك وأرضك  
وسماعتك ؟ فعصاه فهاجر .

قعد له بطريق الجهاد فقال :  
تجاهد وهو جهد النفس والمال .  
فتقاتل فتقتل ، فتكح المرأة  
ويقسم المال فعصاه . فجاهد .

فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . فمن فعل ذلك فمات كان  
حقا على الله أن يدخله الجنة ..  
وان غرق كان حقا على الله أن  
يدخله الجنة .. وان وقصته  
دابة كان حقا على الله أن يدخله

- الشاسع وفي حقيقتها وواقعها الحي  
تتلخص في كلمات منيرة أهمها ..
- \* هجرة النفس لما تأباه ..
- \* وهجرة القلب لما ينكره ..
- \* وهجرة العقل لما يفسده ..
- \* وهجرة الأرواح لما ينسجم معها ..
- وهذه الهجرات المعنوية هي  
نتيجة طبيعية لجوهر الاسلام  
ورسالتة الخالدة خلود الزمن  
الباقى من الزمن والتي أنارت  
الدينيا بنور الحق والعدل والكمال  
والجمال ..
- والله من وراء قصدنا وهو نعم  
المولى وسعم النصير ..
- عبد الحكيم النجار

### « اتحالم »

قيل للأحنف ما أحلك قال : لست حليما ولكنى  
اتحالم . والله انى لأسمع الكلمة فأحم لها ثلاثا مايمعنى  
من جوابها الا الخوف من أن أسمع ما هو شر منها .



# أم معبد

الدكتور محمد محمد الزقزوقي

الله عليه وسلم أشبه من سائر صفات من وصفه من الرجال ؟ فقالت : أما علمتم أن نظر المرأة من الرجل أشفى من نظر الرجل الى الرجل ، وأما الحديث فهو ما دار في تضاعيف ذلك مما سقسه عليك .

أصبح الناس يوما في مكة وهم يسمعون صوتا ناغما ، ولحنا عربيا صميما .. يردد على أسماعهم بيتين من الشعر .. يسمعون الصوت ، ولا يرون صاحبه ، ويطربون من وقع النشيد ولا يدركون مصدره .. حتى ان بعضهم تبعوه في مسيرته الهاتفية .. من أسفل مكة الى أعلاها .. يستعيدونه معه حتى خرج من مكة .. وهم في عجب

أفردت كتب السيرة جميعها مكانا مرموقا ، وأسطرا مضيئة لأم معبد ، وخصيتها .. تلك التي كانت علامة بارزة على طريق الهجرة النبوية الشريفة ، وسجلا تاريخيا لما دار في جنباتها من حديث ، وحدث : فأما الحديث فقد تقارضه زوج أم معبد واسمه اكثم — كما في بعض الروايات — مع زوجته .. متعجبا في أوله .. مؤمنا في نهايته .. مما بين البدء والنهاية بملامح الشخصية النبوية المهاجرة .. من وصف زوجته لها ، وتحديد لها لمآلها في دقة بارعة ، ولهجة صادقة .. جعلت بعض السامعين له يسألونها : — كما في الأجوبة المسكنة لابن عون — ما بال صفتك لرسول الله صلى

عجيب ، وشك مريب .. أهذا صوت رجل مؤمن يكتم إيمانه من قریش ، خوفا منهم ، واتقاهم .. ؟ أم هو صوت الجن الذى كانوا يسفدون اليه كثيرا من الأقوال الشريرة وغيرها .. حسبما درجت عليه الجاهلية ، واعتاده أهلها من حيث الشياطين لهم ، حين يوحون اليهم ، أو يتبأون لهم .. أو يضلونهم بنقول الميب ، قبل أن تعزل عنهم السماء بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بالشهب وانجوم .. أما البيتان فهما :

جزى الله رب الناس خير جزائه  
رفيقين حلا خيمتى أم معبد  
هما نزلا بانبر .. ثم ترحلا  
فأفلىح من أمسى رفيق محمد (١) .

فأما أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ومن كان على شاكلتهما من أهل بيتها ، فقد أدرکوا من ثنایا الشهيد المنعم ما سرى فيه من رموز وإيحاءات .

وفى ذلك تقول — فيما رواه ابن اسحاق كما فى السير ج ٢ : ٤ ، ٥ — ( فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأن وجهه الى المدينة .. وكنا مكثنا ثلاث ليال ، وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتعنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه .. يسمعون صوته ، وما يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة .. وهو يقول .. ما يقول ) وقد أورد ذلك ابن هشام فى سيرته ، ناسبا بعض الأبيات الى غير ابن اسحاق .. وفى ذلك يقول صاحب الهمزية :  
وتفتت بمدحه الجن حتى  
أطرب الانس منه ذاك الغناء  
الا أن بعض كتاب السيرة المتأخرين قد استبعد صدور مثل ذلك القول من جن حقيقى .. فحمله على مضاء المجازى وتأول قول أسماء بنت أبى بكر تأولا

بعيدا ليس له عليه دليل ، ولا منه الى غيره مندوحة .. اذ قال (١) : ان المذكور في رواية أسماء ليس الا رجلا من المؤمنين يكتم ايمانه بمكة خوفا من بطش أهلها ، وأن ذلك اشارة من أسماء الى الجن الذي يملأ على كل شاعر شعره . كما كان العرب يعتقدون ذلك ، وأن ذلك الرجل المؤمن كان يتسمع اخبار المهاجرين .. فكان يبدى فرحته ، ويمرّب عن مشاعره بهذا الشعر في هذا الغناء المرسل .. سرورا بما يلقاه المهاجرون من توفيق .. ولسنا ندري .. من أين جاء صاحب هذا القول بهذا الرأي الذي لم يشاركه فيه غيره ، أهو استبعاد حقيقة الجن من حياة الانس ، أم مجرد احتمال عقلي لا دليل عليه الا ما علق بذهنه من خيالات الشعراء وأوهامهم الذين كانوا يعربون عن غرائب ما اعتل في قرائحهم من شعر ممجّب بأنه من أحاديث الجن وليس من بنات أفكارهم ، ولا من صنع قنونهم .. أننا نرى ولا سيما في هذا المقام المتعلق بالنبوة والرسالة وما يكتنفهما من امكانيات المعجزة — انه ليس كل احتمال عقلي جائز الورد لمجرد الاعتماد على أقاويل الشعراء ، وأنانين المفتونين .. وإنما الاحتمال الجدير بالنظر هنا هو ما استند الى دليل سمعي صحيح تدعمه قوة الحجة ، ومنطق الاستدلال .. وهذا هو ما يؤيد قول أسماء رضى الله عنها وحمله على حقيقته دون اللجوء في تفسير قولها الى المجاز المفتقر الى القرينة .. فقد وصفت ذلك الرجل الجنى بأن القوم ( يسمعون صوته وما يرونه ) .. وهذا يتفق مع قول الله تعالى في حديثه عن الجن : ( انه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم ) وقوله تعالى : ( وان الشياطين ليوحون الى أولياتهم ليجادلوكم ) وكان من المعتاد في أعراف العرب الى وقت قريب أحاديث الجن

منها مقاعد للسمع فمن يستمع  
الآن يجد له شهياً رصداً (   
ويقول تعالى في سورة الملك (٢) :   
( ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح   
وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا   
لهم عذاب السعير ) ففي تفسير   
الجلالين صحيفة ٧٤٩ : ( اذا   
استرقوا السمع بأن ينفصل   
شهاب عن الكواكب كالقبس يؤخذ   
من النار فيقتل الجنى أو يخبله •   
لا أن الكوكب يزول عن مكانه ) ،   
وذكر أبو نعيم في الدلائل من   
حديث ابن عباس رضى الله عنهما   
في استراق الجن السمع ليلقوه   
الى أوليائهم : ( فلما بعث محمد   
صلى الله عليه وسلم دحروا   
بالنجوم ) • ولذا عبرت أسماء   
برجل من الجن يرغم عقيرته بهذا   
الشعر • • وأن الناس تبعوا هذا   
الهاتف غير المرئى وهم يسمعون   
صوته من حيث لا يرون صورته •   
حتى خرج من أعلى مكة وفارقهم   
وهم له سامعون • • ، فإذا أضفنا   
الى هذا أننا بصدد الحديث عن

تلقى اليهم عن طريق التقمص   
بالأصنام والأوثان حاملة لهم   
أخبارا ببعض الغيوب المستترقة   
من السماء حين كان للجن فسحة   
في القعود منها مقاعد للسمع قبل   
بعثة الرسول الله صلى الله عليه   
وسلم ، وأن الحراسة على أنباء   
السماء في ذلك الحين لم تكن من   
المقوة والشمول الى الحد الذى   
يمنع ذلك عنى الاطلاق • • فكان   
المشركون وعباد الأصنام يزدادون   
بذلك ضلالا الى ضلال ، وغيا   
على غى • • ولم يكن حديث الجن   
للانس مستغربا في تلك البيئة ،   
ولا مستبعدا في مجالات الحياة •   
حتى بعث الرسول صلى الله عليه   
وسلم فكان من علامات بعثته ،   
وعظائم معجزاته تشديد الحراسة   
على السماء حتى لا يسترق   
عندها السمع ، ولا تتلف منها   
أخبار الغيوب وهذا ما حكاه   
القرآن الكريم • وذكرته السنة   
الصحيحة • • ففي سورة الجن (١)   
يقول الله تعالى : ( وإنا كنا نقعد

نبي كريم أحاطه الله تعالى برعايته ، وكلاه بعنايته ، وجعل له معجزات لا ثبات وجوده ، وتأكيده صدق دعوته لم نستبعد ، ولا يليق أن نستبعد أن هذا المتحدث الهاتف كان رجلا من رجال الجن على نحو ما ذكرت أسماء بلا تجوز ، ولا تأول ، ولا استبعاد .

والبيهان يشيران الى واقعة عرضت للرسول صلى الله عليه وسلم أبان رحلته التاريخية في طريقه من مكة الى المدينة مهاجرا الى ربه في صحبة ثلاثة : صاحبه الصديق أبى بكر رضى الله عنه ، وعامر بن فهيرة ليخدمهما ، وعبدالله بن أريقط ليدلهمسا ، ويسلك بهما طريقا غير معتادة ، تعمية على المشركين ، ومبالغة في الصيلة والصفر .. اذ كانت قريش قد جن جنونها ، وفقدت أعصابها حين اكتشفت خروج النبي من بين أظهرها من حيث تدري أولا تدري .. فلم تال جهدا في البحث عنه ومطاردته في بطون الأودية ، ومخارم الجبال ،

ورصدت لذلك المال الوفير ، والجهد الكبير للظفر بمحمد وصاحبه حين أوميتين .. وقد نجحت خطة دليل الرحلة أيما نجاح ، وانقطعت أخبار القافلة المهاجرة .. التي ظلت تنتقل من درب الى درب ، ومن طريق مهجور الى مسلك مغموور .. حتى بلغت منازل خزاعة في قديد ، وهو نفس المكان الذى أدرك فيه سراقه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه وحدث بينهما ما حدث .. بيد أنهما في الجانب الآخر منه مما يلي المدينة .. ونزل الركب عند خيمة أم معبد التى خلدها أحداث الهجرة ، وكتبت لها في سجل المجد والشرف أروع أقصوصة ، وأمتع أحداث .. كانت أم معبد واسمها عاتكة امرأة بركة لا تحتجب عن الرجال بل تجالسهم وتتحدث اليهم في عفة وشرف .. وكانت جلدة أهلها جلستها تلك لأن تكون ذات طسافة وقوة واحتمال .. وكانت تختبئ في

فاحلبها .. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة ، ومسح ضرعها بيده الشريفة ، وذكر اسم الله تعالى وقال : اللهم بارك لنا في شاتنا .. قدرت واجتبرت وبماضجت .. آى فتحت ما بين رجليها للحلب ، ودعا باناء يكفى الرهط .. فحلب فيه ثجا .. آى بقوة حتى علتة الثعالة .. آى الرغبة .. فحلب فيه حتى امتلأ .. فسقاها ، وحاولت تقديمه في السقى فلم يرض .. ثم سقى أصحابه حتى رويوا عطلا بعد نهل .. وشرب هو صلى الله عليه وسلم آخرهم قائلا : ساقى القوم آخرهم .. ثم حلب ثانيا ، وترك الاناء مملوءا لبنا ثم ارتحلوا عنها .. وفي ذلك يقول السبكي في تائيته :

مسحت على شاة لدى أم معبد  
بجهد فألفتها أدر حلوبة  
ويقول صاحب الهمزية في وصف راحته الشريفة :

درت الشاة حين مرت عليها  
فلها ثرة بها ونماء

كسر خيمتها في بعض الطريق  
الذى يسلكه عادة المارة  
والمسافرون ليجدوا عندها  
ما يتبلغون به في رحيلهم من طعام  
أو شراب أو لبن أو نحو ذلك ..  
وكانت تتكسب من ذلك .. وهى  
في ذلك أشبه ما تكون بمحطات  
الاستراحة اليوم (المرست هاوس)  
في طريق المسافرين ..

وسألها الرسول صلى الله عليه وسلم حين نزل هو وأصحابه عندها عن شيء يشترونه فلم يجدوا عندها غناء .. إذ كان الوقت وقت جذب وقطط واملق وقالت لهم : ( لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ) ونظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر خيمتها فسألها : ما هذه الشاة قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم .. فقال : هل بها من لبن ؟ .. قالت : هى أجهد من ذلك .. قال : ألا تأذنين في حلبها ؟ قالت : والله ما ضرها من فعل قط .. فشأنك .. آى أصلح شأنك بها .. ان رأيت فيها حلبا

وسلم مختلطا بشيء من الحمرة  
علامة على المشهامة التي هي من  
دلائل النبوة ( وفي أشفاره وطف  
( أى على حروف أجفانه ينبت شعر  
طويل ) ، وفي صوته صهل ( أى  
بحة من أثر السفر ) ، أحور أكحل ،  
أزج أقرن ( الأزج : دقيق طرف  
الحاجب ، والأقرن : متشابك  
الحاجبين ) شديد سواد الشعر ،  
في عنقه سطح ( أى نور ) وفي  
لحيته كثانة ( أى لا طويلة ولا  
دقيقة ) إذا صمت فعليه الوقار ،  
وإذا تكلم سما به ( أى فاق  
جلساءه ) وعلاه البهاء .. كأن  
منطقه خرزات نظم ينحدرن ، حلو  
المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر ،  
أجهر الناس ( أى أظهرهم )  
وأجملهم من بعيد ، وأحلامهم  
وأحسنهم من قريب ، ربة ( أى  
بين القصير والطويل ) لا تشنؤه  
من طول ( أى لا تبغضه ) ولا  
تقتحمه عين من قصر .. غصن بين  
غصنين ( أى إذا كان بين اثنين كان  
أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم  
قدرا ) له رفقاء يحفون به .. إذا

عاد بعد ذلك زوجها أبو معبد  
واسمه أكتم في بعض الروايات ،  
ومعه أعنزه العجاف قراعه ما  
رأى : امرأة يفيض وجهها سرورا  
وانفعالا وائناء مملوء لبنا خالصا  
سائغا للشاربين فسأل زوجته من  
أين لكم هذا والشماء عازب ولا  
حلوبة عندها ؟ قالت : لا والله ..  
الا أنه مرينا رجل مبارك كان من  
حديثه أن طلب الشاة ودعا فدرت  
واجترت ، وقال : والله  
انى لأراه صاحب قریش الذى  
يطلب ، ولو رأيته لا تبعته ،  
ولأجتهدن أن أفعل ، صفيه لى  
يا أم معبد قالت : ظاهر الموضة ،  
منبلج الوجه ( أى مشرقة ) حسن  
الخلق ، لم تبعه ثجلة ( أى كبر  
البطن وضخامتها ) ، ولم تزريه  
صملة ( أى لم يقلل من قيمته  
صنر رأسه ) كأن عنقه إبريق  
فضة ( والا بريق هنا هو السيف  
الشديد البريق ) وسيم قسيم ،  
في عينيه دعج ( شدة سواد العين  
وكان بياض عينه صلى الله عليه

قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر  
تبادروا إلى أمره ) ، وقد جاء في  
شرح السنة للبخاري : ( أنها  
هاجرت وزوجها وأسلمها كما  
أسلم أخوها جبيش واستشهد  
عام الفتح ) .. وكان لهذه  
الحادثة حادثة مشابهة لثاة حائل  
مسح الرسول صلى الله عليه  
وسلم بيده عليها فدرت وكان  
ذلك سببا في إسلام ابن مسعود  
رضي الله عنه ( رواه أحمد من  
حديث ابن مسعود بإسناد جيد )  
كما في المراقي على الأحياء ج ٢ :  
( ٣٣٤ ) ، وفي تاريخ العيني  
شارح البخاري : ( أن قريشا في

طلبها الرسول صلى الله عليه  
وسلم بلغوا أم مريد وسألوها  
ووصفوه لها .. فقالت : ما أدري  
ما تقولون ضافني حالب الحائل ..  
فقالوا : ذلك الذي نريده .. وبعد  
.. فهذه أم مريد ، وتلك خيمتها  
وشاتها قد نطقت بذكرهم أهازيح  
الصحراء ، ونسجت قصتهم بيد  
السماء ، وتمطرت بأحاديثهم  
محافل الأرضين ..

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت  
أتاح لها لسان حسود  
دكتور / محمد محمد الشرقاوي

### « الأدب أفضل من العلم »

الأدب الكثير مع العلم القليل خير من العلم الكثير  
مع الأدب القليل ، فان قليل الأدب لا يعا به ، ولا يؤخذ  
عنه ، ولو أخذ عنه للحاجة كان النفع به قليلا ، وأقل ضرر  
ينشأ من قلة أدبه يفسد الأخلاق ، وقد بعث النبي صلى  
الله عليه وسلم - ليتمم مكارم الأخلاق .



# الأمن

ومقاومة الجاهلية والتحزيب في ضوء الإسلام

لدواء محمد جمال الدين محفوظ

## اللسان وأمانة الكلمة :

من المبادئ المعروفة أن الأمة التي تكتم أسرارها الحربية هي الأمة التي يمكن أن تنتصر ، والأمة التي لا تكتم أسرارها الحربية هي الأمة التي لا يمكن أن تنتصر وما يقال عن الأمة يقال عن الأفراد ، لأن الأمة تتكون من أفراد .  
اللسان الذي هو نعمة من نعم الله على عباده ، يستطيعون به التعبير عن آرائهم وتبادل المنافع مع الناس هو وسيلة الخير والسعادة في الدنيا والآخرة إذا أحسن استعماله ، كما أنه سبب قوى للشر والشقاء في الدارين إذا أسئ استعماله فهو سلاح ذو حدين يمكن به النفع ويمكن به الضرر . . والقرآن الكريم ينبئ

بأن كل لفظ من الإنسان مسجل عليه ، فيقول الله - تعالى :

« ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » ( ق ١٨ ) .

فالكلمة امانة عظمى لها مكانتها في الاسلام ، وتقدير امرها ، والتدبر فيها قبل اللفظ بها مرتبط بالايمان كما يفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

ويقول الله - تعالى - :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

يا رسول الله : وأخوف ماتخاف  
علي ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال  
« هذا » . كذلك قال عليه الصلاة  
والسلام « رحم الله امرأً أصلح  
من لسانه » .

### كتمان الأسرار :

وينبه الاسلام الى اليقظة  
والحذر في قوله - تعالى - :  
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذُوا حِذْرَكُمْ »  
من الآية ٧١ من سورة النساء  
( من آية النساء ) وكما في قول  
الرسول عليه الصلاة والسلام :  
« المؤمن كيس فطن » فاليقظ والحذر  
والوعى والفتنة كلها تدفع الى  
كتمان الأسرار التي جعلها الاسلام  
أمانة من الامانات يجب على  
المسلمين أن يحافظوا عليها ، كما  
قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا  
أَمَانَتَكُمْ » ( الأنفال ٢٧ ) وقال  
النبي عليه الصلاة والسلام « الا لا  
إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن  
لا عهد له » وقا أيضاً : « آية  
المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ،  
واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن  
خان » .

اجتثت من فوق الأرض حالها من  
قرار » \* ( ابراهيم ٢٤ - ٢٦ )  
والمراد بالكلمة الطيبة شهادة  
الا اله الا الله ، وقيل : دعوة  
الاسلام ، وقيل : كل كلمة حسنة ،  
والمراد بالكلمة الخبيثة : كلمة  
الكفر ، أو الدعاء اليه أو الكذب أو  
كل كلمة لا يرضاها الله - تعالى - .  
وافشاء الأسرار التي تعود على  
الأفراد والأمم بالأضرار من الكلام  
الذي لا يرضاه الله - تعالى - ،  
وكذلك كل كلام فيه سعى بالفساد  
والافساد مندرج تحت الكلمة  
الخبيثة .

ويقول النبي صلى الله عليه  
وسلم « ان أحدكم ليتكلم الكلمة  
من رضوان الله ما يظن أن تبلغ  
ما بلغته فيكتب الله له بها رضوانه  
الى يوم القيامة ، وأن أحدكم  
ليتكلم الكلمة من سخط الله ما يظن  
أن تبلغ ما بلغت . فيكتب الله  
عليه بها سخطه الى يوم يلقاه » .  
وعن سفيان بن عبد الله الثقفي  
قال : قلت : يا رسول الله ، حدثني  
بأمر أعتمس به ، قال « قل ربى  
الله ثم استقم » قال : قلت :

علينا ، فبعثنى فى حاجة ، فأبطأت  
على أمى ، فلما جئت قالت :  
ما حبسك ؟ ( أى أخرك ) فقلت :  
بعثنى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لحاجة . قالت : ما حاجته  
قلت : انها سر ، قالت : لا تخبرن  
بسر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم احدا .

#### الصمت :

الصمت من أكبر أسباب الوقاية  
من افشاء الاسرار ( والوقاية خير  
من العلاج ) والاسلام يرشد الى  
الصمت ويدعو المسلمين اليه ، فان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول :

— « من سره أن يسلم  
فليزِم الصمت » .

— « من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

— « طوبى لمن أمسك الفضل من  
لسانه ، وأنفق الفضل من ماله » .

— « الصمت حكم وقلييل  
فاعله » .

— « أمسك عليك لسانك » .  
« من كف لسانه ستر الله  
عورته » .

وقال عليه الصلاة والسلام « إذا  
حدث الرجل الحديث ثم التفت فهو  
أمانة » .

وقال : « انما يتجالس  
المتجالسان بالأمانة ، ولا يصل  
لأحدهما أن يفشى على صاحبه  
ما يكره » .

وقال « كفى بالمرء كذبا أن  
يحدث بكل ما سمع » .

#### غرس وعى الأمن بالتربية والتنوعية :

وكان الصحابه رضوان الله  
عليهم يعلمون أولادهم المحافظة  
على السر ، قال العباس بن عبد  
المطلب لابنه عبد الله : انى أرى  
هذا الرجل — يعنى عمر بن  
الخطاب — يقدمك على الأنسياخ  
( يعنى كبار الصحابة ) فاحفظ  
عنى خصما :

لاتفشسين له سرا ، ولا تفتابن  
عنده أحدا ، ولا يجربن عليك كذبا ،  
ولا تعممين له أمرا ، ولا يطلعن  
منك على خيانة .

وقال أنس بن مالك : أتى على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنا ألعب مع الغلمان ، فسلم

« كبح شهوة الكلام ( الثثرة والتحدث بدون حرص ) :  
لسانه ويده » .

— وقال « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » .  
— لا تتكلم فيما لا يعينك فانه فضل ( فضول ) ولا آمن عليك الوزير ، ولا تتكلم فيما يعينك حتى تجد له موصفا » .

#### النهى عن التطفل :

من القواعد الاساسية في الآداب الاسلامية أن يرعى المسلم أخاه المسلم ، فلا يظلمه ولا يفذه ولا يكشف سره ، ولا يهتك ستره ، ولا يسخر منه ، ولا يتجسس عليه ومن تمام الايمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ، ويكره له ما يكره لها ، فلا يقتحم عليه بيته دون استئذان لأن للبيوت حرمتها ، المصونة ، ولا يتدخل في شئونه الخاصة لأنها لا تعنيه ، بل تؤذي وفي هذا التدخل هتك للاستتار وكشف للاسرار ، وانتهاك للحرمات ، ولهذا كانت عقوبته من أشد العقوبات .

« ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ، ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين » ( لقمان ٦ ) .  
وقوله جل شأنه :

« ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » ( البقرة ٢٠٤ — ٢٠٥ ) .  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم

وذلك ما يفهم من قوله تعالى :  
« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا

بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها فلكم خير لكم لعلكم تذكرون • فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم أرجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم » النور ٢٧ - ٢٨  
وقوله جل شأنه :

« أن الذين يؤمنون بالله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ، والذين يؤمنون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا » ( الأحزاب ٥٧ - ٥٨ )  
وقال عليه الصلاة والسلام :

« من أطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفتقروا عينه » •

— « أيما رجل كشف سترا فادخل فيه بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ، ولو أن رجلا فتأ عينه لهدرت » •  
— « إذا استأنن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » •  
النهى عن الفضول :

ومن الناس من تستبد به شهوة

الفضول ويحضره حب الاستطلاع على التدخل فيما يعنيه وما لا يعنيه من شئون الآخرين ، فتراه دائما يمد بصره ويرف سمعه ، ويدس أنفه في كل أمر من الأمور ، وتراه أن وجد من الناس اعراضا عنه يسمى الى اشياء فضوله بالقضاء الاسئلة في الحاح والحاف ، وكل ذلك يقتساف مع مبدأ السرية والامن ، ويؤدي الى كشف الأسرار ، لذلك نهى الاسلام عنه كما يفهم من قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا سألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ( المائدة ١٠١ )

ومن قوله : « رب انى أعوذ بك أن أسالك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين » ( هود ٤٧ ) •

وقوله جل شأنه :

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » ( الحجرات من الآية ١٢ ) •

وقوله :

« يسألون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قتلوا الا قليلا »  
( الاحزاب ٢٠ ) •

وقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— « من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك ( أى الرصاص المذاب ) يوم القيامة » •

— « يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه : لاتفتبوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته ، يفضحه في بيته » •

— ونصح صلوات الله وسلامه عليه أصحابه فقال لهم « لايلعنني أحد عن أحد من أصحابي شبيثا ، فاني أحب أن أخرج اليكم وأنسا سليم الصدر » •

— « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » •

— « ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم وخلافهم على أنبيائهم ان الله

فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » •

ولقد أدى تمسك المسلمين بتماليم الاسلام في مجال الامن الى انه لم يرد في تاريخ صدر الاسلام حوادث خيانه أو تخاير مع العدو •

دروس عملية في الامن من حياة النبي : —

والدروس العملية التي يستطيع المسلمون أن يتعلموها من النبي صلى الله عليه وسلم في مجال السرية والأمن أكثر من أن تعد وتحصى :

فلقد كان من أسباب نجاح الدعوة الاسلامية أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بدأ سرا •

ولما شاهد على — رضى الله عنه — النبي صلى هو وخديجة : رضى الله عنها — قال : يامحمد ما هذا ؟

قال : دين الله الذى اصطفى نفسه وبعث به رسله ، فأدعوك

ومن الأمثلة العملية في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما أراد تأديب بنى لحيان الذين غدروا بدعاة المسلمين - وكانوا ستة من كبار الصحابة - أظهر أنه يريد الشام ، وتحرك فعلا بقواته شمالا ، فلما اطمأن الى انتشار اخبار تحركه الى الشمال باتجاه الشام ، عاد راجعا باتجاه مكة مسرعا في حركته حتى بلغ منازل بنى لحيان ، ولكن بنى لحيان فروا الى رموس الجبال ، واستطاعوا النجاة بأرواحهم وأموالهم .

ومما يذكر أيضا في هذا المجال قصة نعيم بن مسعود العطفاني الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي : « انما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة » .

فقام نعيم بمهمته خير قيام ونجح في التفريق بين القوى الثلاث التي تجمعت لمقاتل المسلمين ( قريش والقبائل العربية ومنها غطفان قبيلته ويهود بنى قريظة ) ، وكان مما ساعد على نجاح مهمته مراعاة مبدأ الصرية والامن :

الى الله وحده لا شريك له والى عبادته وأن تكفر باللات والعزى . فقال على : - هذا امر لم أسمع به من قبل اليوم ، فلست بفاض امرا حتى أحدث به أبا طالب ( أى أباه ) .

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كره أن يفشى سر الدين قبل أن يستعلن أمره ، فقال له : يا على ، اذا لم تسلم فاكتم . فامتل على للأمر حتى جاء الرسول في الصباح التالي وأعلن اسلامه وكنتم ذلك عن أبيه ولم يظهره .

ونحن نعرف كيف خطط النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة ، وكيف نفذها ، وكيف طبقت قواعد السرية والامن على أكمل الوجوه ، سواء في التخطيط أو في التنفيذ ، وكيف أن ذلك كان من أهم أسباب نجاحها .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه أنه قال : « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بنميرها » ( ليجمع الأمر سرا وليخدع العدو ) .

يفتحها الا بعد أن يسير يومين •  
وتعتبر غزوة الفتح من أروع  
الأمثلة التاريخية في مجال السرية  
والأمن والكتمان : أن أقرب  
المقربين الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هو صاحبه أبو بكر  
الصديق ، أول من آمن به في  
الاسلام ، كما أن عائشة بنت  
الصديق أبي بكر كانت أحب نسائه  
اليه ، ومع ذلك كانت عائشة  
لا تفتش لابيها شيئاً عن سر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان  
أبو بكر الصديق وابنته عائشة  
لا يعلمان من أسرار رسول الله  
شيئاً •

فحين عزم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على فتح مكة دخل  
على زوجته عائشة وقال لها :  
« جهزينا واخفى أمرنا » وقال  
عليه الصلاة والسلام : « اللهم  
خذ من قريش الأخبار والعيون  
حتى نأتيهم بغتة » •

وحصل أبو بكر على ابنته  
عائشة رضى الله عنهما - وهى  
تجهز رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، تعمل قمصاً وسويقاً

فقد كتم النبي صلى الله عليه  
وسلم اسلام نعيم ، وكتم نعيم  
اسلامه فلم يعرف قومه ولا بنو  
فريظة ولا قريش عن اسلامه  
شيئاً ، فلو لم يطبق الرسول  
صلى الله عليه وسلم مبدأ السرية  
والامن ، ولو لم يطبقه نعيم ، فهل  
كان بإمكان نعيم أن يقوم بهذا  
الدور الحاسم في تفرقة صفوف  
الأهزاب ، ونزع الثقة من  
نفوسهم ؟

وقد ابتكر الرسول صلى الله  
عليه وسلم أسلوب ( الرسائل  
المكتوبة ) مراعاة للسرية والأمن  
وحرمان أعداء المسلمين من  
الحصول على المعلومات التى  
تفيدهم عن تحركات المسلمين  
وأهدافهم •

فقد بعث صلوات الله وسلامه  
عليه سرية من المهاجرين قوامها  
اثني عشر رجلاً بقيادة عبد الله بن  
جحش الأسدي في مهمة  
استطلاعية ، وسلمه رسالة  
( مكتوبة ) تحتوى على تفاصيل  
المهمة من حيث الهدف والمكان وغير  
ذلك من التعليمات ، وأمره الا



( المعروف بالفريك ) وحقيقا ، وسلم الناس بالجهاز ، وأخفى فقال : يا عائشة أهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو ؟ قالت : ما أدرى ، لعله يريد بنى سليم ، لعله يريد ثقيفا ، لعله يريد هوازن . فاستعجمت عليه حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أردت سفرا قال : نعم . قال أفأنتجهز ؟ قال : نعم . قال : فأين تريد يا رسول الله ؟ قال قريشا وأخف ذلك يا أبا يكر ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز ، وأخفى عنهم الوجه ( أى الاتجاه ) الذى يريد . . حتى كان هناك من يظن أنه يريد الشام ومن يظن أنه يريد ثقيفا ، ومن يظن أنه يريد هوازن . . وقد احتوت غزوة الفتح على الكثير من إجراءات الأمن التى كان لها أكبر الأثر فى تحقيق المباغة الاستراتيجية وفتح مكة بلا قتال .

لواء محمد جمال الدين محفوظ

الى السادة الراغبين فى الاشتراك بالمجلة الاتصال  
بتوزيع الأخبار فى بلادهم .

# اللغة والمجتمع

للدكتور عبد الغفار هاشم

كتبت في الجزء السابع من المجلد عدد رمضان ١٣٩٩ هـ - أغسطس ١٩٧٩ م مقالا في هذا الموضوع ( اللغة والمجتمع ) من ص ١٧٦٤ - ١٨٧١  
تكلت فيه عن أهمية اللغة للمجتمع ومظاهر ارتباطها به من جانبين :  
الجانب الأول تحدثت فيه عن الصلة بين اللغة والمجتمع وأهمية ادراكها في  
الكشف عن خصائص الجماعات البشرية ، والنائي تناولت فيه العلاقة بين  
الفرد والمجتمع ومدى ارتباطهما باللغة تأثرا وتأثرا .

وقد حلت هناك كثيرا من مظاهر تأثر وتأثير الفرد في اللغة من ناحية  
الأصوات والمفردات والتراكيب .

ففي الأصوات بينت من خلال جولات الباحثين أن اللغة لا تنطق من  
أثر صوتي للفرد يؤثر فيها ويتأثر بها حسب البيئات المتعددة التي يعيش  
فيها والظروف اللغوية والاجتماعية التي يمر بها ولذا فإن التطور الصوتي  
لغة يعود في بعض نواحيه الى الأفراد .

أما أثر الفرد في المفردات والتراكيب فهو واقع لغوي يعترف به  
الباحثون .

ولعلك - أيها القارئ الكريم - قد اطلعت على هذا البحث المنشور  
ويمكنك معرفة مزيد من التفصيل اذا رجعت اليه في عدد المجلد  
المشار اليه .

والمقال الذى نحن بصدده اليوم امتداد لسابقه فهو مكمل له وأحد جوانبه التى تقيم أسسا للعلاقة بين اللغة والمجتمع ، ونحاول فيه آثار المجتمع فى اللغة — بعد أن تناولنا آثار الفرد فيها ، فنقول وبالله التوفيق •

لغة ارتباط وثيق بالمجتمع تؤكد الظواهر التى نلاحظها فى أصوات اللغة ، ومفرداتها ، وتراكيبها ، وإذا كان الفرد الذى هو خلية من خلايا المجتمع له أثره فى توجيه اللغة ورقبها أو انحطاطها ، واتساعها أو ضيقها ، وحيويتها أو خمولها — كما ذكرنا فى مقالنا السابق — فإن المجتمع المؤلف من مجموع الأفراد ، والطوائف المختلفة له — كذلك دون ريب — آثاره البارزة فى اللغة ، واتجاهات سيرها •

فالجماعات المتعددة للجنس البشرى — بأشكالها التى أشرنا إليها — وطبيعة البيئة التى تعيش عليها لها فطرها ، وأثرها فى لسانها الذى تستخدمه فى حاجاتها المتجددة بتجدد الزمان والمكان ، والصناعات والحرف ، والثقافات على تنوع مشاربها ، ومناحيها ، ومؤثراتها ، كما أن اللغة تأخذ مظاهر شتى حسب اختلاف الناس فى عاداتهم ، وتقاليدهم ، ونظمهم الاجتماعية ، وأعرافهم ، وأوضاعهم الطبقيّة فنى وفقرا ، وشرقا وضعة وما يربطهم من صلات ومبادئ ، وما يخضعون له من قوانين وضوابط ، وما يهمهم من شؤون الحياة ، ثم ما يدينون به من اعتقادات ، الى غير ذلك مما تبدو آثاره اللغوية واضحة للمتامل ، والباحث •

وسترى — أيها القارئ الكريم — فى هذا البحث بعض الظواهر اللغوية التى تؤكد صلة اللغة بالمجتمع ، ومدى ارتباط كل منهما بالآخر فى عدة جوانب اجتماعية لتدرك السنن والمناهج التى تخضع لها اللغات فى سيرها وحياتها •

## ١ - اللغة والجنس :

ينبغي أن يخضعوا لسيطرة الأرقى .

وارتبط بذلك الحديث عن طبيعة اللغات المتخلفة ، فهي تعجز عن التعبير عن المعاني الكلية ، تتعقد فيها النظم ، وتفتقد منها الحيوية وهي لغات قاصرة عن التعبير عن متطلبات الحياة الراقية ، والأحداث المصرية ، ولا يمكن لها في أى وقت أن تتطور الى الحد الذى وصلت اليه اللغات الاوربية الراقية .

وقد سرى الاعتقاد - كذلك - بين بعض الباحثين بأن اللغات ترتبط بمقالية أصحابها ، فاللغات الراقية ترتبط بمقليات الأمم الراقية ، والعكس صحيح .

فيرى العالم اللغوى الألماني ف . ن فنك أنه لا يجب علينا أن ننظر الى اللغات الا بوصفها آثارا مبررة عن عقل الشعوب ، وأن اللغات ليست

كتبت بعض البحوث في ( علم اللغة العام ) عن العلاقة بين اللغة والجنس ، فرأى بعض الباحثين أن اللغة تختلف من حيث بنيتها ونظمها ، ومجاراتها للحياة والأحداث ، باختلاف المتكلمين بها ، من الشعوب ، حسب طبيعتهم الجسمية ، ولغات مجعدى الشعر تختلف عن لغات ملس الشعر (١) ولغات مستطيلي العروس غير لغات مستديري العروس (٢) .

وقد استغل هذه النظرية أصحاب المذاهب السياسية ، ودعاة الاستعمار والغزو فتحدثوا عن طبيعة اللغات ، وفرقوا بين اللغات الهندية الاوربية واللغات المسلمية والحامية ، وادعى الغزاة - وهم من أرباب اللغات الأولى كالألمان ، واليطاليين - أنهم شعوب راقية ، وأن متحدثي اللغات الأخرى شعوب متخلفة ،

(١) فندريس : اللغة ص ٢٩٧ .

(٢) د . الممران : اللغة والمجتمع ص ٦٥ .

دماغ خاص ينتج تفكيراً مختلفاً  
عن تفكيرنا (٣) •

وعلماء الأنثروبولوجيا يمكنهم  
عند استئثار على مجامع آدمية أن  
يحددوا أنواعها ، المستطيل منها  
والمستدير ، ولكن لا يمكنهم معرفة  
لغات أصحابها (٤) لأن وجود  
الجمجمة بين أيدينا لا يستطيع  
بحال أن يعرفنا شيئاً عن أنواع  
الترابط بين الكلمات والأفكار ،  
التي كانت تتكون فيها ، ولا عن  
الصور الكلامية التي كانت تنشأ  
في مراكزها المخية (٥) •

ولا نستطيع أن نقول بوجود  
روابط ضرورية بين هاتين الفكرتين  
إذ لا ينبغي الخلط بين المميزات  
الجنسية المختلفة التي لا يمكن  
تحصيلها إلا بالدم وبين النظم من  
لغة ودين وثقافة التي تعد أعياناً  
قابلة للنقل ، تمار وتبادل (٦) •

إلا تصورات لا تقدم أمام عين  
العالم السيكولوجي أية حقيقة  
واقعية ملموسة ، وأن من الخداع  
لأنفسنا أن ندرسها على أنها  
حقائق واقعية ، فيجب أن نطبق  
عليها طريقة ذاتية محضة ، بدلاً  
نبدأ من اللغة التي ليست إلا  
نتيجة ، بل من العقل الذي يخلق  
اللغة (١) •

وقالوا : إن وجود الأقسام  
الاسمية تشير إلى عقلية (بدائية)  
كما في لغات البانتو (٢) •

والحقيقة أن ربط اللغة  
بالجنس ، وبالعقلية ، تمكّم لا  
مسوغ له ، فليس في لون العينين ،  
أو البشرة ، أو شكل الجمجمة أي  
دليل على شكل أو طبيعة اللغة ،  
وحتى في حال المقارنة بين الزنجي  
والأبيض لا نجد أي دليل على أن  
لون البشرة أو شكل الشفتين يقابله

(١) فنديس : اللغة من ٢٩٩ •

(٢) د • السمران : اللغة والمجتمع من ١٤ •

(٣) فنديس : اللغة من ٢٩٨ •

(٤) د • السمران : اللغة والمجتمع من ٦٨ •

(٥) فنديس : اللغة من ٣٧٦ •

(٦) فنديس : اللغة من ٢٩٨ •

من القواعد النحوية سمحت  
للفكرة بالظهور في وضوح تام ،  
وأناحت لها حرية الحركة ، وعلى  
العكس من ذلك تضيقت الفكرة من  
التضييق الذي يصيبها من لغة  
جامدة ثقيلة ، ولكن عقلية المتكلمين  
تتصرف لتمداد أى شكل من أشكال  
اللغة (٣) .

ومن الثابت أن بنية أية لغة من  
اللغات ذات علاقة بعقلية المتكلمين  
بها ، ونظمهم ، وحضاراتهم  
المادية (٤) .

ولكن ليس من المؤكد أن  
الأسباب التي تؤثر على اللغة  
تحدث في العقلية آثارا  
مماثلة .

والواقع يناقض هذا الربط  
ويعارضه ، لخريطة أوروبا اللغوية  
في العصر الحاضر تضم أخلاطا من  
الأجناس .  
ومع هذا فإن فردا ينشأ لدى

ومن التحكم أن نعتبر اللغة  
وليدة العقلية ، أو العقلية وليدة  
اللغة ، لأن كليهما وليدة الظروف ،  
وننتاج الثقافة والمدنية (١) .

ومن الصحيح أن نقول : أن  
لغة صلة بالعقلية ، إذ من الجائز  
أن تكون اللغة والعقلية نتاجا  
لأسباب واحدة ، وأن تكون  
المميزات التي تميزها واحدة ،  
دون أن يترتب على ذلك صدور  
أحدهما عن الأخرى (٢) .

واللغة - في بعض الأحيان -  
تستطيع أن تعدل من العقلية ،  
وتنظمها لمادة وضع العقل في مكان  
بمعينه دائما يمكن أن تؤدي إلى  
صورة خاصة في التفكير وأن يكون  
لها أثر في طرق الاستدلال ،  
والتفكير الفرنسي ، أو الألماني ،  
أو الانجليزي خاضع للغة إلى حد ما  
فإن اللغة إذا كانت مرنة  
خفيفة مقتصرة على الحد الأدنى

(١) نفس المرجع ص ٢٩٩ .

(٢) نفسه ص ٣٠٢ .

(٣) د - السمران : اللغة والمجتمع ص ٦٥ .

(٤) مندريس : اللغة ص ٣٠٠ .

اعتبار الى الجنس أو اللون أو العقلية لدى هذه الشعوب المختلفة .

والحديث عن اللغات المتخلفة والراقية حديث غير موضوعي ، فاللغات التي تنقسم بسمات ( بدائية ) يمكن أن تتحول الى راقية لو انفسح أمامها المجال ، وأتيحت لها ظروف التغير تبعاً للتحويلات الاجتماعية التي تمر بها اشعوب المتكلمة بها .

وقد حكى بعض الباحثين ما حدث لبعض الطلبة الهنود الأمريكيين من امكان تعرفهم على المثل العليا الافلاطونية ، مع خلو لغاتهم من الأسماء العامة التي تستعمل دون ( مغير ) ( ٢ ) . وفي امكان اللغات القاصرة ، أو غيرها ، معالجة كافة المعلوم بشرط أن تزود بالمفاهيم والمصطلحات الجديدة .

فلغات الشعوب البدائية تملك اصطلاحات ثقافية قليلة ولكنها

شعب غير شعبه يكتسب لغته ، وإذا أراد تعلم لغة شعبه الأصلي احتاج الى مران طويل ، وتدريب شاق شأنه في ذلك شأن أى أجنبي يريد تعلمها ، فالزنجى أو اليابانى الذى يربى في فرنسا في ظروف واحدة مع الاطفال الفرنسيين يتكلم الفرنسية كأحد أبنائها ، ولو أن طفلاً فرنسياً تربى في بيئة الزنجى أو اليابانى لتكلم لغة البيئة التي نشأ فيها ( ١ ) .

وان بعض اللغات التي كتب لها الذبوع والانتشار لتؤكد بطلان هذا الربط فالانجليزية قد انتشرت في مساحات واسعة من الأرض في قارات كثيرة أيام سيطر الانجليز على تلك الشعوب ، واستعمروها فتكلم كثير منها اللغة الانجليزية وأجادوها ، كأصحابها الأصليين ، وكذلك العربية بعد الفنوحات الاسلامية الواسعة قد فرضت نفسها على شعوب كثيرة ، وأجادوها كأهلها ، دون

( ١ ) انظر ص ٨ وما أعلنا عليه من كلام فندريس في كتابه ( اللغة ) . .

( ٢ ) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ٧١ بتصرف

لا تقل من حيث تكيف نفسها لكافة المجالات ( الحياتية ) عن لغاتنا المتحضرة .

فاللغة الأرائدية لا تملك مفاهيم مثل ( الجبل - التل - النهر ) وعلى ذلك تكون لهجة تدريس الجغرافية أمراً صعباً جداً ، ولكن علينا ألا ننسى أن فيها أسماء لكل جبل ، وحتى لأصغر التل .

ومن السخف التكلم عن اللغات ( الأفضل ) و ( الأسوأ ) ، أن هذا شبيهه بقولنا : أيهما أفضل شجرة النخيل أم شجرة الصنوبر ؟ أفريقيا أم أوروبا ؟

فالناس كلهم سواسية ، بعض المنظر عن الجنس والثقافة ، والعرق وبنفس الطريقة تتساوى كافة لغات المعمورة في قيمتها وحولها (١) .

## ٢ - اللغة والمكان والزمان :

للمكان أثره في اللغة ، فقد لاحظ اللغويون أن لغة سكان الصحراء تختلف عن لغات سكان المناطق

الأخرى من سهول ، وأراض زراعية ومدن صناعية .

فلمة الصحراويين خشنة الألفاظ ، غليظة الأصوات ، كما يتضح ذلك في لغة العرب الجاهليين ، فالعربي في الصحراء يجد أمامه الجو الهائل من الفراغ الطبيعي ، الذي يحتاج معه الى قوة عضلية ، حتى يتضح صوته ، ويصل الى ما يريد من أماكن قد تكون بعيدة عنه .

والبيئة التي يعيش فيها ، تشكل جسمه ، وعضلات نطقه ، بطريقة تجعلها مستعدة لإخراج مثل تلك الأصوات ، على حين أن سكان المدن يميلون الى رقة الألفاظ ، وانخفاض الأصوات ، ويتضح ذلك من تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من سماع أصوات الأعراب العالية حين قدموا عليه في المدينة، فطالبهم القرآن الكريم بعدم رفع أصواتهم ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر



بعضكم لبعض (١) •

ويكفى أن نسمع — مثلاً — كلمة (أفرنقعوا) — بمعنى تفرقوا — وقول بعض العرب • خالى عوفى وأبو علق المطعمان اللحم بالعشج (٢) وقول بعضهم (لبيش اللهم لبيش) (٣) •

فهى تعبر عن مخب الأصوات البدوية ، وهكذا نجد اللهجات المتعددة وتتأفر الأصوات الى جانب ما فى بعضها من ضعف القواعد النحوية والعرفية ، والاشتقاقية •

وخيال الصحرأ محدود بتلك البيئة ، فالوسائل التى يلجأ إليها البدوى لجمال الأسلوب أن تخرج عن مجاله البيئى ، وما يوجد فيه من سماء ، وأرض ، ونبات ، وحيوان •

ويقول النابغة للنممان بن المنذر :

فانك كالليل الذى هو مدركى

وان قلت أن المتأى عنك واسع ويقول له كذلك :

كانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ويصف امرؤ القيس فرسه فيقول: مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر خطه السيل من عل ويقول •

فغادى عدا بين شور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل ولكن بعد أن تحضر العرب ، وسكنوا المدن لاحظنا تغيرا فى طرق التعبير وحسن الأصوات ، ونظام القواعد ، فقلت اللهجات ، وبرزت القرشية كلغة عامة بين العرب ، انطس معها معظم تلك اللهجات ، وسما الخيال العربى ، وانطلق مع تقدم الأمة العربية ، على نحو يمكن معرفته ، من ملاحظة سير اللغة ، وآدابها ، فى العصر الاسلامى وما تلاه ، وبخاصة فى العصر العباسى ، الذى زاد فيه اتصال العرب بأهم ذوات

(١) من سورة الحجرات الآية ٢ •

(٢) ابو علق : أبو على — العشج : العشى •

(٣) لبش : لبك •

- حضارة ، واكتساب الأدباء والشعراء لكثير من ثقافات تلك الشعوب .
- ومع ذلك تظهر ملامح البيئة فيها .
- فابن الرومي الذي يعيش في الأحياء الشعبية التي يشاهد فيها صانع الرقاق يجعل ذلك مادة شعره في أبيات هي :
- ان أنس لا أنس خبازا مررت به يدحو الرفافة مثل الملح بالبصر ما بين رؤيتهما في كفه كرة وبين رؤيتهما قوراء كالقمر الا بمقدار ما تسداح دائرة في الماء يلتقي فيه بالحجر وحينما يسأل : هل يستطيع أن يأتي بمثل ما أتى به ابن المعتز في وصف القمر من قوله :
- انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر فيقول : ويحكم ، انما يصف ما عون بيته ١١٠٠
- وقد تميزت العربية من أخواتها الساميات — كالآرامية ، والعبرية
- بانتظام القواعد وعذوبة الالفاظ ، وسهولة التراكيب ، لأنها عاشت في بيئة — أكثر مدنية من أخواتها (١) .
- وللزمان تأثيره في اللغة كذلك ، فالفرد يتأثر نطقه حسب مراحل سده المختلفة كما ذكرنا في مقالنا السابق .
- وانتقال اللغة من جيل يترك أثره في أصوات اللغة ، ومفرداتها ، ونظمها وتراكيبها .
- فقد لاحظ جماعة من اللغويين ان أعضاء النطق تختلف من جيل الى آخر ، فهي عند الأبناء — تختلف عنها عند الآباء ، وعند الآباء تختلف عن حالها عند الأجداد وهكذا تتطور أعضاء النطق عند الجماعة الواحدة ، من عصر الى عصر ، وان كان هذا التطور يسير ببطء لكنه يؤثر في الالفاظ واللغة ، وبخاصة في أصواتها .
- ونحن نلاحظ أن بعض أصوات اللغة العربية قد تغير على لسان العرب المعاصرين سواء في ذلك

(١) انظر : د . وافي : علم اللغة ط ٤ ص ٢٣٣ — ٢٣٦ .

لسان المثقفين بالعربية أو على المستوى الشعبي ، فالجيم العربية تنطق على لسان بعض المذيعين خالية من التعطيش أو بتعطيش قليل في مصر ، وأما على المستوى الشعبي فقد خلت نهائيا من التعطيش ، على حين أن السوريين يبالغون في تعطيشها ، وقد غدت النشاء قريبة من السين ، والذال قريبة من الزاي على لسان بعض المذيعين وغيرهم من المتحدثين بالفصحى ، على حين انقلبت اليها على لسان العوام ، والصاد والسين والزاي قد اختلف نطقها في الحديث عنه في القديم ، وناهيك بالانحراف الذي يسرى على السنة العوام لأصوات القاف والطاء ، والظاء والضاد وغيرها مما حدث في خلط

أو ترقيق • وماذا نقول عن فقدان الاعراب في العاميات ، وعن تقصير الحركات الطويلة أو حذفها وإطالة الحركات القصيرة ، أو خلق حركات ما أنزل الله بها من سلطان • وانظر مثلا الى قول المصريين العوام : جم - جه - يكام ؟ معاك ؟ ويمكن أن يضاف الى ذلك ما يدخله الأدباء والعلماء من ألفاظ وتراكيب كانت قديمة فيحيونها ، أو مستحدثة يبتكرونها ، أو منقولة من اللغات الأخرى للحاجة اليها في إبراز المعنى ، أو في تسمية المستحدثات الصناعية ، أو غير ذلك من الأغراض •

يتبع

دكتور عبد الغفار حامد خليل

« اصنع جميلا »

اصنع جميلا ما استطعت فانه

لا بد أن تتحدث السمار

# الأزهر جامعة

## أو مصرف ألف عام

دكتور محمد كمال السيد

الثقافة الوحيد ، بل انصرف  
الكثيرون من النشء الحديث عنه  
بجمود علومه ، وعدم التجديد في  
مناهجه ، ولما في التعليم الحديث  
من فرص التوظيف .

وكان التفكير في اصلاح الأزهر  
قد بدأ من سنة ١٨٧١ م ، ولكنه  
اقتصر أولا على تنظيم الادارة  
والامتحانات ، دون تمديد في  
المناهج الدراسية ، كما سنذكر فيما  
بعد . باذن الله ، ومع ذلك فقد  
ظل الأزهر يغذى الحياة العلمية ،  
والعملية بالسابحين من طلابه .  
وبرز الكثيرون منهم في شتى  
المجالات ، ونذكر من هؤلاء  
البارزين :

« السيد علي يوسف » الصحفي

توفي الخديوي محمد توفيق  
سنة ١٨٩٢ م . وتولى بعده ابنه  
« عباس حلمي » الثاني .

وكان عباس في أول أمره وطنيا  
وبمباراة أخرى كان يريد أن يسترد  
سلطان وظيفته كاملا ، فأخذ  
يتقرب للشعب ويناصر الوطنيين ،  
أمثال « مصطفى كامل » وتصادم  
مع الانجليز أكثر من مرة ، وكان  
يهزم فيها لنقص الخبرة وسوء  
اختيار المناسبات .

ولكن ما أن أفاق البلاد من  
ذهول الهزيمة ، حتى أخذت  
الأصوات تملو بجلاء الانجليز ،  
وتحرير الوطن .

وكان التعليم الحديث آخذا في  
الانتشار ، فلم يعد الأزهر مصدر

من أعلام العصر ، مثل الشيخ « محمد عبده » و « سعد زغلول » و « قاسم أمين » و « حنفى ناصف » وغيرهم . وكانت تدعو الى محاربة الاستعمار والانجليز والغاء السخرة ، وتطالب بالدستور والحياة النيابية للشعب ، .

كما كان على يوسف من السابقين الى توجيه الأذهان الى عدم الانكباب على الملذات ، او اكتناز المال ، بل توجيه المال الى الاسواق التجارية لمنافسة الأجنبي الدخيل الذى غايته من الاستعمار استغلال موارد البلاد ، كما كان يدعو الى ترقية الصناعات .

وحرر على يوسف أسلوب جريدته من السجع السذى كان سائدا بأقلام الكتاب ، واتصل على يوسف بالحديوى عباس ، فقربه عباس لاتحاد الغاية وهى محاربة الاستعمار الانجليزى . وكان على يوسف يسافر كل صيف الى استانبول ، مثل الخديوى ، وأغلب أعيان مصر ، حيث مقر الخلافة

المعروف ، وأحد الرواد الأوائل فى الصحافة المصرية ، من مواليد « بلصفورة » مركز « سوهاج » سنة ١٨٦٣ م ، وتوفى أبوه وهو صغير ، فكفله أحد أخواله ببنى عدى مركز منفوط .

و « السيد » كان لقب الأشراف العلويين من نسل السيدة فاطمة الزهراء ، وكان للأشراف نقابة ترعى شؤونهم ، وألعت نقابة الأشراف بعد ثورة سنة ١٩٥٢ م ، وأصبح ( السيد ) لقب كل مواطن ولو كان مسيحيا .

والتحق على يوسف بالأزهر ، حيث تلقى العلوم الدينية والأدبية التى كانت تدرس وقتئذ ، واستمع وهو يافع لدروس السيد جمال الدين الأفغانى .

وفى سنة ١٨٨٩ م أنشأ جريدة المؤيد ، بالاشتراك مع أحمد ماضى ثم استقل بالجريدة .

وكانت جريدة المؤيد بفضائل مقالات على يوسف رائجة كل انرواج ، ويكتب فيها المشهورون

التابعة لها مصر من الوجهة الرسمية .

### قضية التلغراف :

وفي سنة ١٨٩٦ م نشرت جريدة المؤيد صورة « تلغراف » مرسل من سردار الجيش المصرى فى السودان الى وزير الحربية فى مصر عن الحملة العسكرية فى دنقلة ، وكان « التلغراف » سرى ، فاغتاز الانجليز وقدموا على يوسف وأحد موظفى « التلغراف » الى المحاكمة .

واغتاز الشيخ السادات ، ورفع قضية يطلب التفريق بينهما لعدم الكفاؤ ، وحكمت المحكمة ابتدائيا واستئنافيا لصالح السادات بفسخ العقد والتفريق بين الزوجين ، وفى هذا ما يعطينا فكرة عن هوان شأن مهنة الصحافة فى ذاك الوقت .

ثم تدخل وسطاء الخير ، فاصطلحوا على أن يعقد عقد جديد سنة ١٩٠٥ م .

### الجامعة المصرية :

وكانت جريدة المؤيد من الداعين الى انشاء الجامعة المصرية ، وكانت فكرة انشائها تراود الأذهان ، وتتردد بأقلام الكتاب

ولكن المحكمة برأت على يوسف ابتدائيا . واستئنافيا ، مما زاد فى غيظ الانجليز . ودعاهم الى زيادة ثلاثة قضاة انجليز بمحكمة الاستئناف ليزداد عددهم ، ويسهل الحكم على أعداء الاحتلال كتعبير جريدة المؤيد فى ١٧/٨/١٨٩٦ م .

### زواج على يوسف :

واشتهر على يوسف بقضية أخرى هى قضية زواجه بالسيدة صفية بنت السادات ، فقد خطبها

في سنة ١٩٠٣ ، ودعائها مصطفى كامل وآخرون .

وفتح باب الاكتتاب، فكانت القائمة الأولى ٤٥٨٥ جنيه ، بخلاف التبرعات العينية ، مثل الأطنان ، واجتمع المكتتبون في منزل عزتلو ( أى صاحب العزة وهو تعبير خاص برتبة البكوية ) سعد بك زغلول في ٢ / ١٠ / ١٩٠٦ وقرروا انتخاب اللجنة التحضيرية وتأجيل انتخاب الرئيس ، والدعوة للمشروع في جميع الصحف ، وتسمية الجامعة بالجامعة المصرية . وفي ٢٠ / ١ / ١٩٠٧ نشرت جريدة المؤيد مقالا جريئا تدعو فيه العناصر التركية والجركسية الموجودة في مصر الى المساهمة في المشروع ، اعترافا بجميل مصر ، وتشبها بأعلامهم الذين شيّدوا العمارات الشامخة من جوامع ومساجد للعبادة ، ومدارس لنشر وتقرير العلوم والفنون ، وملاجئ للفقراء والمجزة .. الخ ، وفي هذا تلميح بأن الأسرة المالكة لم يتبرع أعضاؤها بشئ للمشروع ، ( جامعة القاهرة بحث للدكتور خليل صابات

بدائرة معارف الشعب المجلد الرابع ص ٦٦٢ ) .

وقيل أن حسين سعد زغلول وزيرا للمعارف سنة ١٩٠٦ كان لصرفه عن الاشتغال بمشروع الجامعة .

### الهلال الأحمر :

وفي سنة ١٩١١ أنشأ على يوسف جمعية الهلال الأحمر المصري ، لمساعدة الجرحى والمرضى في حرب تركيا مع ايطاليا في طرابلس ( ليبيا ) ، وكان الهلال الأحمر أنشئ في تركيا سنة ١٨٧٦ أثناء حربها ضد العرب ، وتوفي على يوسف سنة ١٩١٣ عن خمسين عاما ، ورثاه الكتاب والشعراء ، منهم حافظ ابراهيم بقصيدة منها أقام فينا عصاميا فعلمنا معنى النبات ومعنى الجد والدأب وراح عنا ولم تلبخ عزائمنا مدى مناها ولم تقرب من الأرب وخضت بلدية القاهرة اسم على يوسف باطلاقه على شارع المنيرة سابقا ( مقال للدكتور جمال الدين الرمادى ، بدائرة معارف الشعب

وكانت الرجعية التي تسود الأزهر ، تنظر الى قيام مدرسة دار العلوم بعدم الارتياح ، بحجة ان ما تدرسه من العلوم الحديثة من طبيعة وكيمياء ورياضة وتاريخ طبيعى وجغرافيا ولغة فرنسية ، وغير ذلك • من شأنه أن يضعف دراسة اللغة العربية ، وعلوم الدين ، فلما تقدم حفنى ناصف للامتحان ، والممتحنون من شيوخ الأزهر حاولوا اسقاطه في مادة النحو ليثبتوا أن أنبغ طلاب المدرسة ضعيف في علوم اللغة ، ولكن حفنى ناصف صمد للامتحان الشفوى الذى امتد الى ساعتين بدلا من ثلث ساعة المدة المقررة له ، وأجاب على أسئلة الممتحنين في يسر وسهولة ، فلم يستطيعوا الا منحته شهادته التخرج سنة ١٨٨٢ م ( حفنى ناصف بقلم محمود غنيم ص ٤٠ )

واختاره الشيخ محمد عبده - أثناء دراسته بدار العلوم - ليشارك في تحرير الوقائع الرسمية وبعد تخرجه من دار العلوم عين مدرسا لمدرسة الخرس

المجلد الخامس من ٥٢ ) ، ( أسماء ومسميات في تاريخ خطط القاهرة لكتاب هذا المقال ) •

ونذكر ممن نبغوا من طلاب الأزهر وشاركوا في الحياة العامة

### حفنى بك ناصف :

ولد ببركة الحج ، بالقرب من المرج ، من ضواحي القاهرة سنة ١٨٥٥ م ، والتحق بالأزهر سنة ١٨٦٩ ، وظل به عشر سنوات كان خلالها بينها بين أفرانه منصوصا عليهم ، واستمع بالأزهر لدروس الشيخ محمد عبده ( تخرج الشيخ من الأزهر سنة ١٨٧٩ كما سبق ذكره ) والتقى بالسيد جمال الدين الأفغانى •

وبعد تخرجه من الأزهر سنة ١٨٧٩ التحق بمدرسة دار العلوم ، التي كانت تقبل طلبتها بامتحان تعقده للناخبين من خريجي الأزهر فكان أول الناجحين •

وقامت الثورة العرابية ، وهو طالب بدار العلوم ، فتطوع ضمن المتطوعين ، على الرماية ، وضرب النار في ثكنات ( قشلاق ) عابدين •



فأنشئت سنة ١٨٨٤ م ، وشفيق منصور هو ابن منصور باشا ، زوج السيدة توحيدة بنت الخديوي اسماعيل ، وأعطاه والدها السراي المعروفة بسراي منصور باشا ، وموقعها الآن مديرية أمن القاهرة ، ومحكمة مصر بباب الخلق ، كما بنى لها سراي أخرى موقعها الآن وزارة الحربية بشارع الفلكي ، وكان شارع سكة هديد حلوان اسمه شارع منصور باشا ( اسماء ومسميات لكاتب هذا المقال ، تقويم النيل ٣ هـ من ١١٢٥ ) .

ولم يكن شفيق منصور متمكنا من اللغة العربية ، فاحتساج لمن يحسن له صياغة ما يترجمه إليها ، وكان نتيجة لعمل حفنى ناصف معه ما يقرب من سنة ونصف ، أن وجدت عند حفنى ناصف مادة قانونية أهله أن يشغل وظيفة مدرس لمادة الأنشاء القضائي بمدرسة الحقوق سنة ١٨٨٧ ، ولم يكن عمله مقصورا على تدريس هذه المادة فقط ، بل كان يدرس أيضا البلاغة والمنطق وآداب المناظرة ، وغيرها من العلوم التي أهلت

والعصين ، وهي مدرسة أنشئت سنة ١٨٧٤ في عهد اسماعيل ، وكان عدد تلاميذها عند انشائها عشرة ( تقويم النيل لأمين باشا سامي ج ٣ ص ١١٧٠ و ص ١٢٨٦ ) . وكان التدريس بهذه المدرسة مهمة صعبة لم يدرب عليها ، ولكن أمكنه بما كان لديه من ذكاء وحسن استعداد أن ينجح فيها ، فبعد ثلاث سنوات استطاع أن يجمع الخرس يكتبون ويفهمون ، وبلغ من براعته أن استعانت به إحدى المحاكم للترجمة بينها وبين أصم أبكم .

ثم شاعت الأقدار لحفنى ناصف أن يتحول في حياته العملية الى ناحية أخرى ، فقد التحق سنة ١٨٨٥ بوظيفة سكرتير لشفيق بك منصور ، وكان يشغل وقتذاك بترجمة القوانين وأحكام المحاكم من الفرنسية الى العربية ، حيث كان السائد القانون المدني الفرنسى الذى اتخذ أساسا للمحاكم المختلطة .

والمحاكم المختلطة أنشئت سنة ١٨٧٥ ، أما المحاكم الاهلية

برئاسة سعد زغلول الى أوروبا  
لعرض طلبات مصر على مؤتمر  
اصلاح بفرساي ، هذا وطبوع تركية  
معناها نوع من السلاح كالمضرب  
برأسه كرة من الحديد بها نقوشات  
مدببة بارزة ، هذا كما علمت من  
ابنة السفير حسين رشدي ،  
وخلدت البلدية اسم حسين باشا  
رشدي باطلاقه على شارع بوسط  
المدينة ، كان اسمه شارع السلحة  
سابقا ( أسماء ومسميات من خطط  
وتاريخ القاهرة لكاتب المقال ) .

ولما فكرت الحكومة في تعميم  
المحاكم الجزئية في البلاد ، ولم  
تكن مدرسة الحقوق تخرج العدد  
الكافي لشغل وظائف القضاة ،  
أعلنت عن امتحان عام ، يمين  
الناجحون فيه في وظيفة القضاء  
وتقدم حفنى ناصف سنة ١٨٩٢  
لهذا الامتحان ، ونجح ، وعين  
قاضيا .

واستمر عمله بالقضاء عشرين  
عاما حتى سنة ١٩١٢ كان فيها  
مثال النزاهة وتوخى العدالة ضد  
كائن من كان حتى أنه حكم بالبراءة  
في قضية مظاهرة من طلبة المعهد

خريجي هذه المدرسة ، مثل  
مصطفى كامل ومحمد توفيق نسيم  
وأحمد شوقي ، وعبد العزيز فهمي  
وأحمد لطفي السيد ، وأحمد زكي  
شيخ العروبة ، ونوفيق رفعت ،  
وعزيز خانكي ، وغيرهم من الاعلام  
من التمكن من ناصية اللغة العربية  
في خطاباتهم ومخاطباتهم .

ولما عاد حسين رشدي من  
فرنسا ، بعد أن أتم دراسة القانون  
بها ، واشتغل بترجمة القوانين  
احتاج لمن يساعده في ايجاد الفاظ  
عربية ، من مصطلحات المعاملات في  
الشريعة الاسلامية ، فوقع اختياره  
على حفنى ناصف ، مما هيا له  
زيادة حصيلته في القانون .

وحسين رشدي هو حسين باشا  
رشدي طبو زاده ، وصل الى مركز  
رئيس الوزارة وقائم مقام الخديوي  
سنة ١٩١٤ ، ولما أعلنت انجلترا  
الحماية على مصر في ١٨/١٢/  
١٩١٤ بحجة الحرب العالمية الاولى  
احتفظ لمصر بحقها في تعديل وضعها  
السياسي بعد الحرب ، واستقال في  
١٩١٨/١٢/٣ لما رفضت انجلترا  
الموافقة على سفر الوفد المصري

وكان شاعرا وناثرا خفيف الروح ، يكثر من مداعبة أصدقائه في شعره ونثره .

وله كثير من المؤلفات والابحاث ضاع بعضها ولم يطبع البعض الآخر ، وأغلبها في اللغة العربية ومميزاتها وآدابها ، وبعضها في الأمثال العامة وغريب لغة الصعيد وبعضها تاريخية في هوية السيدة مارية القبطية ، وبعض رجالات مصر ، وبعضها رسائل في المنطق والبديع والعروض ، والبحث والمناظرة ، والتوحيد والأمول ،

#### رسم المصحف :

ومن أهم ما يذكر به حفنى ناصف هو قيامه بضبط أملاء المصحف الشريف بالصورة المتداولة الآن ، وساعده في ذلك الشيخان أحمد الاسكندري ومصطفى العناني ، وقد استغرق عمله هذا سبع سنوات ، حتى صحح آخر ( بروفة ) لرسم المصحف وهو على غراش الموت . وتوفي رحمه الله في ٢٥ فبراير سنة ١٩١٩ .

محمد كمال السيد

الأحمدي بططا ضد الخديوى عباس بتهمة العيب في ذات الخديوى ، ولم يكتف ببسراة المتهمين بل أدان في حكمه مدير الغربية وقتذاك الموالي للعرش والانجليز .

وكان من المتحمسين لانشاء الجامعة المصرية ، ولما دخل المشروع في حيز التنفيذ انتخب سنة ١٩٠٨ رئيسا لمجلس ادارتها ودرس فيها مادة تاريخ الأدب العربى ، وكان من تلاميذه بها الدكتور طه حسين .

ولم يكن انشاء الجامعة المصرية على هوى الانجليز ، فكان جزاء حفنى ناصف النقل الى محكمة تناء ، ثم في سنة ١٩١٢ نقل من القضاء الى وظيفة مفتش أول اللغة العربية ، فظل في وظيفته المذكورة حتى أحيل على المعاش سنة ١٩١٥ عندما بلغ الستين من عمره ، ولم يوافق فنلوب الانجليزى الحاكم بأمره في وزارة ( المعارف ) على مد خدمته برغم رجاء حسين باشا رشدي رئيس الوزراء وعدلى باشا يكن وزير المعارف وقتذاك .

# نبذة عن حياة الشيخ الدجوى

## في ذكرى وفاته

اعداد : الأستاذ سعيد هبد الحى

حبيب بن سعد احدى قبائل  
العرب الحجازية وكان مضرب  
المثل في الكرم والرومة • وكان  
بيته مثابة للعلماء والفضلاء  
وكان له فيه مكتبة عامرة بالكتب  
القيمة ، يختلف اليها أهل العلم  
للاطلاع والبحث والمداينة •

نشأته :

نشأ أبوه على خلاله العربية  
المنتقاة من التعاليم الاسلامية  
فلما ترعرع أخذ يهتد الى طلب  
العلم فرتب له من حفظة القرآن  
الكريم من حفظة اياه • وفي هذه  
الفترة اصيب بمرض قضى على  
بصره • ولكن ذلك لم يقف حائلا  
بينه وبين حفظ القرآن فأتى  
القرآن في غير طول من الزمن •

في ذكرى وفاة الشيخ الدجوى  
نقدم نبذة بسيطة عن حياة عالم  
فاضل وشيخ جليل بذل حياته في  
خدمة الاسلام والمسلمين ولما قدمه  
من مؤلفات وكتابات للاسلام فقد  
خدم الاسلام وخدمه الاسلام  
وهذه النبذة تقديرنا منا واعترافا  
لما قدمه الشيخ الدجوى من جهد  
وعرق في خدمة الدين •

نسبه الكريم :

هو السيد يوسف بن النسيخ  
احمد بن نصر بن سويلم وقد  
ولد سنة ١٢٨٧ هـ بقريه دجوه  
بمحافظة القليوبية على شاطئ  
النيل الشرقى ( فرع دمياط )  
وكان أبوه من اعيان دجوه  
المشهورين وينتهى نسبه الى

لعلامه الشيخ سليم البشرى شيخ  
الازهر ومتسداك • وكان من بين  
اعضائها الشيخ محمد راضى •

فأظهر الشيخ الدجوى من سعة  
الاطلاع وغزارة العلم ودقة  
البحث ومستفيض الشرح وحسن  
الاداء فأظهر أعضاء اللجنة إعجابا

به ونال منهم عظيم التقدير  
فأقروا له جميعا بشهادة العالمية  
بالدرجة الأولى الممتازة وخرجوا  
يلهجون بذكره ويتحدثون بمواهبه  
العالية وصار ذكره حديث أهل  
العلم فى الافق الأزهرى •

### هياته فى الدرس :

لم يقدر على الشيخ أن يتدرج  
فى التدريس ( على سنة المدرسين  
الجدد ) من أول كتاب للمبتدئين ،  
بل اختارته المشيخة لتدريس شرح  
ابن عثيم • • والسدى كان  
طالبوه ثلاثمائة أو يزيد فمما  
يساءوا من أول يوم ان  
الشيخ يقرر القواعد بلسان  
واضعها ويرفع اشكالات المسائل  
بلسان قائلها ويصدر المعانى  
بألفاظ يقربها من اذهان سامعيها •

ثم بحث به ابوه الى كعبة العلم  
( الازهر الشريف ) سنة ١٣٠٢ هـ  
فافتتح حياته العلمية بدراسة  
علوم القرآن فتلقى منها على  
العلامة الشيخ حسن الجريس  
الكبير على التجويد فحذقه وبرع  
فيه •

### حياته العلمية :

أخذ الشيخ بثقة على مذهب  
الامام مالك وتلقى علومه على خير  
شيوخ الازهر والناهبين فى تدريس  
تلك العلوم — فأظهر من الذكاء  
وحدة البذهن والنبوغ ما لفت  
انظار شيوخه اليه وحملهم على  
تقدير مواهبه واكبار بحثه • ورقته  
تفكيره • حتى لقد كان يوحشهم  
ويتشوقون لحضوره اذا غاب •  
وكان دائم البحث والتمحيص على  
الرغم من انه ضعيف البنية نحيل  
الجسم ، وبرز فى الكتابة والشعر  
والنقد ولم يتجاوز مرماه الطلبة  
تقدمه الى لجنة الامتحان :

تقدم الى لجنة امتحان الشهادة  
العالمية فى أول صفر سنة ١٣١٦ هـ  
وكان رئيس اللجنة الاستاذ الكبير

سنة ١٣٣٩ هـ ١٩١٧ م ونالت  
الجائزة من لجنة فحص الكتب •

٥ - رسائل السلام ورسائل  
الاسلام الذي ألفه سنة ١٣٤١ هـ  
١٩٢٢ م •

٦ - ومنها • مذكرات في الرد  
على كتاب الاسلام وأصول الحكم  
في الرد على الكتاب الذي ألفه  
الأستاذ الشيخ على عبد الرازق  
يطمن فيه شئون الخلافة وأصول  
الحكم في الاسلام وقد وضعها  
سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م وطبعت في  
حينها •

وله مؤلفات كثيرة لا يتسع  
المقام لذكرها •

#### مواقفه في الذب عن الدين :

١ - ألف النهضة الدينية  
الاسلامية من العلماء المناهضة  
المبشرين سنة ١٩١٤ م وكان  
فضيلته على رأسها •

٢ - ألف جمعية مساعدة  
منكوبي حرب الأناضول في فتح

فتعلقوا به تعلق الابن البسار  
بابيه الرحيم • ورغبوا اليه ان  
يقرأ لهم كتباً أخرى فقرأ لهم  
شرح المسعد بن المعز وغيره من  
الكتب في اوقات مختلفة • ووقف  
الطلبة بفضلته على اسرار البلاغة  
في الاساليب العربية ثم ذاع صيته  
وانتشر ذكره بين العلماء •

#### مؤلفاته :

له مؤلفات عديدة في شتى  
العلوم فله من الملفات ما بهر ذوى  
العقول ونال من جلة المؤلفين  
وفحول العلماء ومن هذه المؤلفات •

١ - ( سبيل السعادة ) الذي  
ألفه سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في  
فلسفة الاخلاق الدينية •

٢ - ( الجواب المتين في الرد  
على مدعى التحريف ) الذي ألفه  
سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م •

٣ - رسالته في تفسير قوله  
تعالى ( لا يسأل عما يفعل ) بنير  
ما قاله المفسرون •

٤ - رسالته من علم الوضع

تركيا الجديدة وكان رئيسا لها • وخطيبها الأول •  
والبغض في الله • • وهناك  
مواقف كثير لا يتسع المقام  
لذكرها •

وفاته :

صعدت روح الشيخ الدجوى  
الى ربها في ليلة الاربعاء الخامس  
من صفر سنة ١٣٦٥ هـ عن ثمان  
وسبعين سنة قضاها في الاعمال  
الصالحة وقد أم الجماعة في  
الملاة عليه فضيلة الأستاذ الأكبر  
شيخ الجامع الأزهر الشيخ  
مصطفى عبد الرازق • وحملت  
جنازته في جماعة كبيرة جدا من  
علماء الأزهر وغيرهم وأودع مقره  
الأخير بعين شمس بعد صلاة  
المصر من نهار الأربعاء الخامس  
من صفر سنة ١٣٦٥ هـ رحمه الله  
ونفعنا بطومه •

### أسرة المجلة

اعداد الأستاذ سعيد عبد الحمى

ثم اختير عضوا في هيئة كبار  
العلماء ملئ كرسى المالكية في  
اغسطس سنة ١٩٢٠م • اما مكانته  
الدينية ومنزلته العلمية في  
الأقطار الاسلامية عامة فلا يظن  
ان احدا ممن سبقه قد حظى  
بمثلها •

### مواقفه في الذب عن العلماء :

أما شجاعته في الذب عن  
العلماء وعن الأزهر فحسبك انه  
لا يهاب في ذلك عظيما أو وزيرا  
مهما كان جاهه ومنها غضبته  
وثورته على أحد البشوات في  
حضرة شيخ الأزهر الشيخ  
حسنه النواوى لأن الحق تغلغل  
في نفسه وربما الدين في قلبه وكثيرا  
ما كان ينصح بقول المصطفى  
صلوات الله عليه : « امن من أوثق  
عري الايمان الحب في الله

# حكم... و طرائف

إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## « صفة أهل محبة الله »

سئل عبد الله الحارث بن أسد ، وكان من كبار الصالحين ،  
عن صفة أهل محبة الله ، وكيف يستطيع الإنسان أن يتعرف عليهم حين  
يلقاهم ؟

فقال لسائله :

هم الزهاد من العلماء ، وهم الحكماء من الأجياء ، وهم المسارعون  
من الأبرار ، وهم دعاة الليل والنهار ، وهم أصحاب المحن والاختبار ،  
هم قوم أسعدهم الله ، بطاعته وحفظهم برعايته ، يستقلون الكثير من  
أعمالهم ، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم ، ان أعم عليهم  
شكروا ، وان منعوا صبروا ، هم قوم أذاقهم الله طعم محبته  
ونعمهم بدوام العذوبة في ذكره ومناجاته فقطعهم ذلك عن الشهوات  
ودأبوا على طاعة من له الأرض والسموات فغابت عن قلوبهم أسباب  
الفتنة بدواهيها ، وظهرت عليهم أنوار المعرفة بما فيها :  
فقال له السائل : كيف المحن على هؤلاء ؟

قال : سهلة في علمها ، صعبة في اختبارها فمنعهم على قدر  
قوة إيمانهم .

فقال له السائل : ومن أشدهم محنا ؟



قال عبد الله : أشدهم محنا هو أكثرهم معرفة وأقواهم يقينا  
وأكملهم إيمانا كما جاء في الحديث الشريف : « أشد الناس بلاء  
الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » •

### « استكمال الإيمان »

دخل الحسن بن محمد بن الحسين — رضى الله عنهم — على  
عمر بن عبد العزيز فقال له : يا عمر ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان :  
من اذا رضى لم يدخله رضاء فى باطل ، ومن اذا غضب لم يخرج  
غضبه عن الحق ، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له •

### « المؤمن ينظر بنور الله »

نظر أنس — رضى الله عنه — الى امرأة أجنبية فأطال فيها  
النظر ثم دخل على سيدنا عثمان — رضى الله عنه — فقال له :  
أرى آثار الزنى بين هينيك !!  
فقال أنس : ويحك يا عثمان أنبؤة بعد رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — ؟  
فقال : لا ، ولكن المؤمن ينظر بنور الله •

### « شكر الجوارح »

قال أبو هارون : دخلت على أبى حازم ، فقلت له : — رحمك الله  
ما شكر العيين — ؟  
قال : اذا رأيت بهما خيرا أذعته ، واذا رأيت بهما شرا سترته •  
فقلت : وما شكر الأذنين ؟  
قال : اذا سمعت بهما خيرا حفظته ، واذا سمعت بهما شرا  
نسيتته •

قلت : وما شكر البدين ؟

قال . لا تأخذ بهما ما ليس لك ، ولا تمنع حق الله فيهما •

قلت : وما شكر البطن ؟

قال : أن يكون أسفله صبرا وأعلاه علما •

### « الفضل لمن سبق »

وقع بين محمد بن الصفية ، وأخيه الحسن بن علي بن أبي طالب — رضى الله عنهما — جفوه ، فكتب محمد الى أخيه الحسن يقول :  
أما بعد : فإن أبى وأباك على بن أبى طاس ، لا تفصلنى فييه ولا  
أفضلك ، وإن أمك فاطمة الزهراء ، بنت رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — وأمى امرأة من بنى حنيفة فسواله لو أن ملء الأرض من  
أمى ، ما عدلن أمك !! فإذا بلغك كتابى هذا فاحضر الى لتترضىالى ،  
فإنك أحق بالفضل منى والسلام •  
فما أن بلغ الكتاب الى الحسن ، حتى بادر الى أخيه وترضاه •

### « كيف رأيت ؟ »

قيل لأبى عقيل المراقى :

كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه ؟

قال : رأيت رغبته فى الانعام ، فوق رغبته فى النكر ، وحاجته  
الى قضاء حاجات الناس أشد من حاجة أصحاب الحاجات •

### « دعوة الى الابتهاج »

للسيدة رينب — رضى الله عنها — أبيات طيبة تدعو الانسانية  
فيها الى الابتهاج فى الحياة ، وترك الأحزان بعد السعى والعمل

وتسليم الانسان امره الى الله ، اذ لا قيمة لحمل الهم بعد بذل  
العمل تقول — رضى الله عنها — :

سهرت أعين ونامت عيون  
لأُمُور تكون أو لا تكون  
ان ربنا كلك ما كان بالأ  
مس سيكفيك في غد ما يكون  
فادراً الهم ما استطعت عن النفوس  
س فحملتك الهموم جنون

### « نصيحة لسيدنا علي »

نصح الامام علي بن أبي طالب — رضى الله عنه — أولاده ،  
فقال لهم ميمًا قال : يا بني من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب  
غيره ، ومن رضى بقسم الله لم يحزن على ما فات . ومن سل سيف  
البغي قتل به . ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها ، ومن هتك حجاب  
أخيه انكشفت عورات بنييه . ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ،  
ومن أعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل ، ومن جالس العلماء  
وقر ، ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يصحب صاحباً صالحاً  
يغنى ، طوبى لمن أخاص لله علمه وعمله ، وجبه ويغضه ، وأخذه وتركه ،  
وكلامه ومحنته وقوله وفعله .

### « دعاء »

اللهم أنت أعلم بى من نفسى ، وأنا أعلم بنفسى منهم ، اللهم  
اجعلنى خيراً مما يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذنى بما  
يقولون .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

# بَابُ الْفَتَاوَى

إعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين

المستقبل وسائل يعرفون بها ما يهمهم أن يعرفوه ، من مسروق أو مفقود • وقد اتسع لهم مجال ذلك حتى استخدموا الوهم والتخيل ، وانصرفوا بهما عن الحقائق ، ومعرفة السنن التي ربط الله بها بين الاسباب والمسببات •

## الاسلام والعلم :

وجاء الاسلام فوجد الناس يتقلبون في طبقات من الجهل، فعنى عناية كاملة بالارشاد الى الوسائل التي تنقى المجتمع الانساني من أدران الجهل وعبث الوهم •

ومن هنا هارب الاسلام الجهل ، وتتبعه في كل وكـر من أوكاره ، وفي كل لون من ألوانه ، هاربه بالدعوة الى توحيد الله ، ولغت نظر الانسان ليؤمن أولا

س : بعض الناس يدعون معرفة الاسرار ، والمخبيات بوسائل شتى، وبعض الناس يتشامخون من أماكن أو أيام أو أشياء معينة ، فهل لهؤلاء أو أولئك سند من الدين ؟•

ج : هذا السؤال وجه الى فضيلة الامام الشيخ محمود شلتوت — رحمه الله — فأجاب عليه بما يأتي :

يختلج في نفوس كثير من الناس أن الله ربط نجاح الانسان وفشله — فيما يريد من أعمال الخير — بساعات معينة من اليوم ، أو بأيام معينة من الشهر ، وبذلك يهجمون عن مشروعاتهم في بعض الايام ، ويقدمون عليها في البعض الآخر • وكذلك يختلج في نفوسهم أن لاستطلاع الغيب المكتون في جوف

الشـؤم ، والميسرات ذات  
التقاؤل .

وبذلك تفتحت له طرق الوهم  
والدجل ، فاستطلعوا الغيب — على  
ما يظنون — عن طريق الولاية  
والكهانة والتنجيم ، وعن طريق  
ضرب الحمى والودع والفول ،  
وعن طريق خطوط الرمل والفنجان  
والكف ، وعن طريق المندل ،  
واستخارة السبحة واستخارة  
القرآن ، وعن طريق التشاؤم  
بالزمان في الساعة واليوم والشهر ،  
والمكان والاشخاص والاشياء  
والكلمات وأصناف الاحلام ،  
وبهذا كله وقع الانسان اسيرا في  
حياته وأعماله وعقائده لشيئون  
لا يعقل وجه اتصالها بما يسعد  
أو يشقى ، وعطل أعماله ، وأهمل  
التعويل على سنن الله التي وضعها  
للسعادة والشقاوة ، فكدر صفو  
الحياة على نفسه : بمنظر يراه ،  
أو كلمة يسمعا ، أو طير يمر به  
من هنا أو هناك ، أو خيال يغرسه  
في نفسه دجال أو منجم أو كاهن  
حتى وصل الامر الى استخدام

بأن العظمة التي تخضع لها  
الرقاب ، والعلم الواسع الذي  
لا يعزب عنه شيء والقدرة النافذة  
التي لا يمجزها شيء ، في الارض  
ولا في السماء ليست لاحد سواء .

### انحراف الانسان :

ولكن الانسان — وقد خلق من  
عجل — تملكه أمان استصعب بهما  
طريق العلم ، واستبطأ بهما طريق  
البحث والنظر ، واستعاض عنهما  
بطريق التخيل والتخمين :

أحدهما : رغبته الملحة في سرعة  
اكتشاف الغيب وخاصة فيما يتعلق  
بمستقبله ، ومستقبل من يتصل  
به .

وثانيهما : خوفه الشديد من  
اعتراض ما يعوقه عن أهدافه التي  
يتجه اليها ويعزم عليها .

وفي سبيل تلك الرغبة الملحة ،  
أخذ يتسرع لما يجري بين الناس  
من أحاديث الوهم والخيال عن  
طريق معرفة الغيب ، في خيره  
وشره ، واكتشاف المعوقات ذات

### القرآن ينكر التشاؤم :

وقديما تشاءم قوم موسى  
بموسى : « فاذا جاءتهم الحسنة  
قالوا لنا هذه ، وان تصبهم سيئة  
يطربوا بموسى ومن معه » وتشاؤم  
قوم صالح بصالح : « قالوا  
طيرنا بك وبمن معك » وتشاؤم أهل  
قرية برسلهم « قالوا انا تطيرنا  
بكم » •

وكان الرد عليهم جميعا أن  
الشر ما جاء من قبل الرسل ،  
وانما جاءهم من قبل أنفسهم  
بكفرهم وعنادهم ، واهمالهم سنن  
الله في الحياة « ألا انما طأثرهم  
عند الله » ، « طأثركم معكم » •

وقد جاء فيما يتصل بعلم الغيب  
وأنه مما استأثر الله به قوله تعالى :  
« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه  
أحد الا من ارضى من رسول »  
وقوله : « وعنده مفاتيح الغيب  
لا يعلمها الا هو » وقوله للرسول  
— عليه السلام — : « قل لا أملك  
لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء  
الله ولو كنت أعلم الغيب

المصحف وآياته التي نزلت لتقوية  
الايمان والعزائم وطرد الوسوس  
والاوهام في استطلاع الغيب  
والتشاؤم •

وقد أطمع الناس في ذلك كله  
صدق بعض التنبؤات ، أو بعض  
صور التشاؤم عن طريق  
المصادفة •

واذا كان لصدق بعض التنبؤات  
أثر في استمرار الناس على التعلق  
بتلك الوسائل فهناك مبرر أخير  
للنفوس الضعيفة في استمرارها  
عليها ، ذلك هو ائسغال بعض  
المنتسبين الى الدين — ظلما وزورا  
— بكثير من هذه الوسائل •

ومما يتصل بهذا ما نقرؤه في  
بعض المجلات والصحف من اعداد  
أطار خاص يرشد الناس الى  
حظ القارئ ونجمه ، والمفروض  
أن الصحف مصادير التثقيف  
والتوجيه ، وأن المشرفين عليها  
أرباب ثقافة أخذوا بها على عاتقهم  
توجيه الناس الى ما فيه خيرهم  
وسعادتهم •

وسلم — لابن عباس — رضى الله عنه « آخر أربعمائة في الشهر يوم نحسن مستمر » .

وقد عرض الألوس في تفسيره للروايات التي افعلت ترويجاً للتشاؤم بالايام وللتطول بها ، ويمعبنى قوله في هذا المقام : « ويكفى في هذا الباب أن حادثة عادا استوعبت أيام الاسبوع كلها ، فقد قال سبحانه : « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما » فان كانت نحوسة الايام لذلك ، فقل لى : أى يسوم من الاسبوع خلا منها ؟ والحق كما قال : أن كل الايام مسومة ولا اختصاص ليوم بنحوسة ، ولا لآخر بسعد .

وأنه ما من ساعة من الساعات الا وهى سعد على شخص ونحس على آخر ، باعتبار ما يقع فيها من الخير لهذا ومن الشر على ذلك .

وبعد : فواجب المؤمنين أن ينتبهوا الى عبث الدجالين باثاعة فكرة التشاؤم بينهم ووسائل

لاستكثرت من الخير وما حسنى السوء » .

وحسب المؤمن في ذلك كله هذه الآية الفدة الواضحة « أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب فدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت أن الله عليم خبير » .

تحريف :

هذا وقد تعلق بعض الناظرين في القرآن ، المروجين لسنة التشاؤم الفاسدة بقوله تعالى في وصف العذاب الذى نزل بقوم عاد : « انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر » « فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات » « وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما » وقالوا : « ان القرآن يرشد بهذه الآيات الى أن في الايام نصبا وسعودا وأيدوا بهذه الآيات ما نسبوا روايته عن النبى — صلى عليه

استطلاع الخيب ، هذه الفكرة التي يصير بها الإنسان أسير الوهم بكلمة يسمعها ، أو بيوم يمر عليه ، أو منظر يراه ، واجبه أن يطهروا قلوبهم من هذه الاوهام ، وأن يقوموا على أعمالهم ، وتصرفاتهم ، وقضاء مصالحهم متى اقتنعوا بها وعزموا عليها : « فإذا عزمت فتوكل على الله » معتمدين في ذلك على إيمانهم النقي ، وعلى توفيق الله إياهم وبذلك تسلم حياتهم ، وتستقر شئونهم ، وتسير بهم سفينة النجاة إلى شاطئ الأمن والاستقرار ، والله ولي التوفيق والهداية .

عبد الحميد شاهين

عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله  
 - صلى الله عليه وسلم - « لا عدوى ولا طيرة ،  
 ويعجبني الفأل ، قالوا : وما الفأل ؟  
 قال : كلمة طيبة »



# مَنْ أُنْبِئَكَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِي

إعداد الأستاذ فاضل عبد الله سيد علي

فقد فكرت وخططت لتسهم في احياء هذه الذكرى باحياء وعمارة (الجامع الانور) أحد أكبر مساجد الشرق ، وثاني مساجد القاهرة اتساعا ، ومن أعرقها وجودا وأداء لرسالة التوحيد ، وهو يمثل قلب القاهرة المعز لدين الله الفاطمي ، وأبرز آثارها ، وأعلاها قدرا لا عند مصر فقط، ولكن في العالم الأوربي كذلك ، هكذا تؤكد كل مراجع الحضارة الغربية في أوروبا . وسيصحب عمارة هذا المسجد الذي تستقبل به مصر القرن الخامس عشر الهجري ، تنظيم لقاء فكري وثقافي ، وندوة علمية في القاهرة تضم كبار المفكرين الاسلاميين في

«مصر مع طائفة البهرة تستقبل مطلع القرن الخامس عشر الهجري باحياء وعمارة (الجامع الانور) أبرز آثار القاهرة المعز لدين الله الفاطمي» (١) .

منذ أكثر من عام ، ومصر مع العالم الاسلامي كله تنتظر الى مطلع القرن الخامس عشر الهجري نظرة اجلال وانتظار .. ومنذ أكثر من خمسة أعوام والمؤتمر الاسلامي يدعو كل دول العالم الاسلامي الى الاعداد لاهياء هذي الذكرى بأسمى ما لديه من فكرة وثقافة وحضارة ولان مصر هي قلب العالم الاسلامي النابض ، وحضارة تراثه وفكره ، وأعرق مراكزه الحضارية ،

هذا المركز الحى الذى أضاء سماء مصر وقاهرة المعز لسدين الله عبر قرون من الزمن ، وهو مسجد الامام أبى على المنصور الحاكم بأمر الله الفاطمى ، والجامع الضخم الذى يقوم فى حى الجمالية فى شارع المعز لحين الله خلف بوابتى انقاهرة الرئيسيتين : باب الفتوح وباب النصر .

لقد مر هذا المسجد بعدة قرون تكاثر عايه فيها غبار الزمان وركود الحياة ، وكاد أن يتحول ( خرابة ) فى معظمه ، وكاد الناس وهم فى قلب القاهرة الفاطمية أن ينسوا هذا الموقع الذى اعتزت به مصر وعزبه المصريون ، والذي كان ( رواقا ) حيا من أروقة العلم والعبادة جنبا الى جنب الازهر الشريف .

وفى لقاء مع الدكتور يوسف نجم الدين أمين الجامعة السيفية بالهند، علم أن الرئيس محمد أنور السادات سيفتح المرحلة الاولى من عمارة هذا المسجد فى مطلع القرن الجديد مع سلطان البهرة الذى قام باحيائه برجاله وبنفقاته بمساعدة محافظ القاهرة وأجهزته

العالم .. وبهذا الفكر المحمص ، والتراث الحضارى ، واللقاء الروحى تحظى القاهرة بفضيل السبق فى سلسلة الاحتفالات بمطلع القرن الهجرى الجديد .

ولعملية احياء ( الجامع الانور ) وعمارته ذكرى يكتف عنها الآن لأول مرة . لقد تطلع سلطان البهرة الدكتور محمد برهان الدين الى هذا الامر بعد أن افتتح مع الرئيس محمد أنور السادات المقصورة الجديدة للسيدة زينب رضى الله عنها ، وهى المقصورة الثانية التى أهدتها طائفة البهرة الفاطمية بعد أن قدمت - تحية للقاهرة ، ورمزا للوفاء لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - مقصورة سيدنا الامام الحسين رضى الله تعالى عنه فى عام ١٩٦٥ .

يقول السيد محمد حسن التهامي : انه جرى تبادل الراى وتم الاتفاق على أن أجمل ما تحيا به القاهرة ، وتبدأ به احتفالات العالم .. وبهذا الفكر المحمص ، الخامس عشر الهجرى هو افتتاح

لبناء حضارة اسلامية يستلزم أن تكون على قواعد من الدين صلحت عليها حال الامة سلفا .

لذلك نرى العالم الاسلامى تشده صحوة فى السنوات الاخيرة ، من خلال المؤتمرات الاسلامية ، على مستوى القادة والمفكرين ، ويتم اللقاء فى أنحاء متفرقة فى عالمنا الاسلامى .

وهذا أمر طبيعى فان الظروف والملابسات والمعاملات والمشكلات التى جدت ، ولم تكن تحفو على السطح قبل ذلك ، تتطلب تكاتف الهمم وتلاقى الابدى ، وتعاقد القوى ، وتأكيد الاخوة الاسلامية التى دعا اليها الاسلام ، وبنى عليها أول دعائم دولته ، والمؤتمرات الاسلامية التى شهدت حركة دائبة من المسلمين ، تمخضت عن نتائج على مستوى العالم كله ، تدعو وتنادى بالوحدة الاسلامية ووضع مصلحة المسلمين فى المركز الاول من الاهمية ، ولقد قرأنا عن هذه النتائج الكثير ، ومن بينها

الفنية ومساعدة هيئة الآثار المصرية وتتضمن هذه المرحلة استكمال بناء بيت الصلاة والصحن ويتم فى المرحلة الثانية استكمال بقية جوانب المسجد الذى أسهم فى عملية احيائه الدكتور المهندس حسن فتحي حجة العمارة الاسلامية والعربية ، والذى وضع بلمساته الفنية وبعلمه وبخبرته الاطار الفنى والاساس العلمى ، الذى قامت عليه عملية الاحياء لهذا العمل التاريخى الذى أكد سلطان البهرة أنه لا يبنى به الا وجه الله الكريم ومحبة مصر وأهل مصر والاسلام فى احياء تراث مصر الحضارى اليمانى .

ان اهتمام سلطان البهرة بهذا العمل ، فأتحة عهد جديد فى الاخوة الاسلامية ، وابتغاء مرضاة الله ، والتعاون الخالص مع مصر وشعبها المؤمن ، وبداية خير فى احياء تراثنا الاسلامى الجليل .

« صندوق التضامن الاسلامى » (١) لما كانت حضارة الاسلام قد قامت على أسس متينة فان المودة

## والادارة والثقافة •

ويتكون المجلس الدائم من الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي وثلاثة عشر عضواً من الدول الاعضاء ينتخبون كل سنتين من قبل وزراء خارجية المؤتمر •

ومهمة هذا المجلس التخطيط والاعداد للبرامج والسهر على تنفيذها • ويشكل من : السعودية ، الكويت ، الامارات العربية ، السودان ، ليبيا ، العراق ، فلسطين ، الباكستان ، اندونيسيا ، بنجلاديش ، تشاد ، الكمرن ، مالى •

وقد عقد آخر مؤتمر بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية وسيعقد المؤتمر القادم بعد تشكيل المجلس من قبل وزراء الخارجية بجدة في نوفمبر ١٩٨٠ •

قام الصندوق بتمويل جامعة النيجر ، وجامعة أوغندا ، ومعهد الدراسات الاسلامية بالجابون ، وساعد على انشاء بعض المدارس في جامبيا ، وساهم في تمويل المساجد في غينيا ، والسنگال ،

صندوق التضامن الاسلامي الذي أنشئ بقرار من مؤتمر القمة الاسلامي بلاهور ، الذي عقد بالباكستان سنة ١٩٧٤ م • وأقر قانونه الاساسي في مؤتمر وزراء الخارجية بماليزيا سنة ١٩٧٤ م • يقول الاستاذ يوسف العوضى عضو اللجنة الاسلامية والثقافية للصندوق : ان الغرض من هذا الصندوق العمل على تحقيق كل ما من شأنه رفع مستوى المسلمين في العالم ، والمحافظة على عقيدتهم ، ودعم نضالهم ، وجهادهم في جميع المجالات ، والتخفيف من أثر الكوارث والمحن •

وينص القانون الاساسي على المساعدات ، والمعونات للبلدان والاقليات ، والجاليات الاسلامية ، لرفع المستوى الديني والثقافي والاجتماعي • والمساهمة في بناء المساجد والمستشفيات والمدارس ، ونشر تعاليم الدين الاسلامي ، وتمويل الجامعات الاسلامية ، ودعم نشاط الشباب المسلم ، وتنظيم الدورات الدراسية في قضايا التشريع ، والقانون ،

للميزانية الجديدة للصندوق بتلك المبالغ ، السعودية ١٠ مليون دولارا ، الكويت ٢ مليون ، قطر مليون ، العراق طيون ، باكستان ٤٠ ألفا ، النيجر ٧٥ ألفا ، تركيا ٢٠ ألفا ، السنغال ٤٠ ألفا ، قبرص ٢٠٠ ألف ، عمان ٥٠ ألفا ، تونس ١٠٠٠٠٠ ألف . واتخذ المؤتمر قرارات هامة ، بشأن المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، وأقر النظام الاساسي للمركز العالي للتعليم الاسلامي ، وصادق على ميزانية العام الاول ، ووافق على النظام الاسلامي للجنة الدولية للتراث الاسلامي ، وكذلك الموافقة من حيث المبدأ على مشروع الاتفاقية الخاصة بانشاء اللجنة الاسلامية للهلال الدولي .

واتخذ قرارا حول اعتماد بيان ( اسلام اباد ) كوثيقة لتطبيق ما جاء بها في مجال الشريعة الاسلامية ، وقرر مجلس الوزراء الموافقة على الجدول الزمني بشأن البرنامج الدولي لطول القرن الخامس عشر الهجري .

وأوصى المؤتمر بتكوين لجنة

والجانبون ، والنيجر ، وأوغندا ، وتشاد ، وجزر المحيط الهادي ، والنرويج ، وفنلندا ، والسويد ، والنمسا ، وايطاليا ، والدنمارك ، وساعد في بناء المدارس في كل من : سوريا ، واليابون ، وغانا ، وسويسرا .

ومن أهدافه : العمل على التنسيق مع المنظمات التي لها أهداف مماثلة ، ومساعدة المراكز الاسلامية ، في ألمانيا ويوغسلافيا والبرازيل وتنزانيا وكل المراكز الاسلامية في العالم على نشر رسالتها . وقد منح الصندوق مساعدات منذ تأسيسه لدول غير أعضاء .

وقال الاستاذ يوسف العوضي : لقد شارك في أعمال المؤتمر الحادي عشر لوزراء الخارجية الاسلامية ٣٩ دولة ومنظمة التمير الفلسطينية ، وبحث بالمؤتمر موضوعات هامة تشغل العالم الاسلامي كله ، وتتناول بالبحث والتحليل العديد مما يعيشه المسلمون وما يعانونه من مشكلات .

وقد تبرعت كل من الدول الآتية

فيها أدوات تفريق وتمزيق وحرب وتدمير لكيان الأمة ، واضعاف لقوتها ، ..... والاحتتيال بكل الوسائل على استنزاف ثرواتها وتقويض نهضتها واغناء شبابها ورجلها ..... فاعملوا أيها المسلمون لاطفاء الفتنة ، وحقق الدماء ، والاحتياط للنكسة وسوء المفاجأة .

### في أفغانستان :

استطاعت الشيوعية العادرة أن تتخذ من عملائها (حكام أفغانستان) أداة تعمل لتفريب هذا البلد المسلم واغناء شعبه وتدمير اقتصادياته واخماد جذوة الاسلام فيه ..... الأمر الذي يتطلب من المسلمين جميعا استمرار التصدي باستمرار لهذا الاستعمار اللئيم ونجدة المجاهدين من شوار أفغانستان بكل الوسائل ، ولا عذر لمتخلف من الثمغوب ، أو الحكومات الاسلامية قياما بحق الله حتى يأتي وعد الله .

### الى الشباب :

يا شباب المسلمين : أنتم

افتاء من علماء المسلمين لبحث امكانية تحديد الاعياد وبدء شهر رمضان ، والاخذ به في البلاد التي تتقارب فيها المظالم ، والنظر في اصدار تقويم موحد للسنة الهجرية ، تشترك في اعداده لجنة من علماء الفلك والشريعة ، وأوصى بتكوين لجنة للنظر في مشروع تعليم اللغة العربية والثقافية الاسلامية وتدعيم ذلك على المستوى العالمي .

### « نداء للأمة الاسلامية »

اجتمع مندوبو الجمعيات والهيئات الاسلامية بالقاهرة في دار فرع المشيخة المحمدية لدراسة موضوع الحرب المشتعلة بين ايران والعراق بخاضة مع ما يجرى على الساحة الاسلامية بعامة من مؤامرات ضد الاسلام واضطهاد المسلمين ، وبعد المناقشة أصدروا بيانا .. ومما جاء فيه :

### الحرب بين العراق وايران :

« وانه لما يدمى القلوب ، أن خصوم الاسلام يحاربون الاسلام بالمسلمين ومن داخل الأمة الاسلامية متخفين من عملائهم

دعوة عنصرية ولا توقف عند  
المظاهرات ، ولا تطرف في فهم  
الفروع ، ولا تعامل على السيف ،  
ولا شعوبية اقليمية ، وخذوا بيد  
الخلق الى الحق ، في يسر وسماحة  
ورفعة ومودة ، واعذروا الناس  
وفقهوهم بالحنى وانشروا الحب  
والسلام والامل ، وبشروا بالوعدة  
الكبرى ، وكونوا نواة جمع الشمل  
وقادة السير بالركب الى غايته  
الشريفة ان شاء الله ، غاية  
اسلامية لا شرقية ولا غربية .

فهى عبد الله سيد على

الامل المرجى ، وبين ايديكم الغد  
المأمول ، والاسلام امانة الله  
الكبرى بين ايديكم ، وانما  
رسالتكم هي استعادة مجده  
وسيادته ، وقيادته للأفراد والامم  
الى عوالم الخير والاستقرار ،  
والحب والسلام والنور والعدل  
والكفلية والسعادة والسماحة ،  
والايمان والعمل ، وتنقية التقدم  
الحضارى من شوائب المادية  
والالتواء الفكرى ، والخلق  
والثقاف والاجتماعى ، كل ذلك  
مطلق عليكم انتم ، فلا يشغلنكم  
عن هذه الرسالة الكبرى خلاف  
مذهبى ، ولا تبعية طائفية ، ولا



كتاب الشهر

# ابو ذر الغفاري والشيعة

تأليف الإمام الراحل : الدكتور عبد الحليم محمود

عرضه وتعليقه : الدكتور محمود بن الشريف



من الأزل منذ الميثاق الأول ( واذ  
أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم  
ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم  
الست بربكم ، قالوا : بلى شهدنا )  
( آية ١٧٢ : الاعراف ) •

فالدين متأصل في النفوس ،  
والاعتراف بالربوبية في أعماق  
البشر منذ الأزل ، والطلائع  
البشرية التي رادت طريق  
الانسانية الأول ، كان يحدها  
إيمان كامن في الأعماق ،  
والأمم الخالية التي تكاملت  
حضارتها وأخذت زخرفها وازينت  
كان لها مع هذه الحضارة المدنية  
حضارة روحية بعيدة الجذور  
عميقة الأغوار حتى القبائل  
البدائية المتسوقة الآن في  
الأحراش والأدغال والتي لا تعرف  
الا شريعة الغاب والناب تؤمن  
كذلك بالقوة الالهية •

فالدين القيم هو فطرة الله  
وصبغة الله ، والإناسي جميعا  
خلقوا على هذه الفطرة الدينية ،  
وعلى تلك الجبلية القائمة على  
معرفة الله والاعتراف به ( فاقم

تهب على الأجواء الاسلامية  
في الآونة الحالية مذاهب وافدة ،  
وموجات فكرية مستوردة ، وتيارات  
تحمّل في طياتها التحلل  
والانحراف والاغراق في المادية ،  
ومحاربة الروحية ومناجزة التدين •  
وسدنة هذا الفزو الفكري  
ابلا ديني جهلوا أو تجاهلوا أن  
الدين مركز في الطباع ، وأنه  
إذا كانت تعترى الانسانية فقرات  
ما تبدو فيها انها طرحت رداء  
الدين ، أو غضت عنها ثوب  
المقيدة أو عاشت في فراغ عقدي  
أو جذب روى فما ذاك الا فورة  
عارضة ، أو فوبة طارئة ، أو لوثة  
لا تثبت بعدها ان تثوب الى  
الايمان ، وإلى الحق ، والله هو  
الحق المبين •

وما تلك الا لحظة من لحظات  
التطاول أو الانحراف الانساني  
سرعان ما تتبدد وتعود الانسانية  
بعدها الى الفطرة التي فطر الله  
الناس عليها • الى صبغة الله •  
الى دين الله ، اذ الدين مترسب في  
الأعماق منذ الانسان الأول ، بل

لهؤلاء المدبرين الماكرون (ويمكرون ويمكر الله والله خبير الماكرون) (الأنفال : ٣٠) •

كذلك تصيد دعاة الشيعوية مواقف اسلامية أخذوا جانباً منها خالوه يقوى متجهاتهم ، وعقدوا آصرة بين هذا الجانب وبين مبدئهم ، وجسموا هذه العلاقة الوهمية الواهية وطلعوا بها على ذوى العقيدة الايمانية الآلهية منادين مهللين بأن مبادئهم الوافدة لها سند من المعتقدات ، ولها ركيزة من التراث العقدي !!

وجندوا امكاناتهم ووسائل اعلامهم ليوهموا البعض بأن الاشتراكية من الدين ، وأن الشيعوية بينها وبين الاسلام رباط ، وأن أبا ذر الغفارى كان اشتراكيا ، وأنه سبق الشيعوية بأعماله وأقواله !! وفي أسى وأسف سمعنا من يردد في « بيفائية » وامعية صيحات هؤلاء الحانقين الحاقدين •

وفي أسى وأسف كذلك رأينا البعض يدين في جرأة بهذه الواجهة

وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ) ( الروم : ٣٠ ) •

وفي مقدمة هذه المذاهب الوافدة الغبازية مذهب « الشيعوية » أو « الاشتراكية العلمانية » فكلا الاسمين لمسمى واحد ينبعان من نبع صهيونى واحد ، ويجريان في مجرى النحادى لا يعترف بدين ، ولا يؤمن بآله •• ولا يعترف الا •• بالمادة !! وعمد لفيف من شيوعى الشرق والبلاد العربية والاسلامية !! عمدوا الى نشر ما أسموه ( الشيعوية الاسلامية أو الاشتراكية الاسلامية ) وأضافوا على مذهبهم « رتوشا » وهمية وظلالا باهتة زاعمين أنها من الدين ليلبسوا على الأيمن أمرهم فيحسبوا أنها من الدين • وأنفذ تصيدهم شراك هذا المذهب وأحابيله ، أو على الأقل يبتعدون عن ساحة الايمان الايجابى ، بعد أن تتزلزل معتقداتهم وتتبلبل أفكارهم ، ويكفى هذا مكسبا

أسرية ، وهل تعرف السوائم الا  
العلاقات الحيوانية !!

ومن أجل وضع الحق في نصابه  
وينيان علاقة الدين بهذه الأنظمة  
البشرية الموضوعة ..

ومن أجل ازالة ما علق بأذهان  
البعض من الشوائب والضلالات  
والأوهام التي أطلقها الملحدون  
المعرضون عن علاقه الشيوعية  
بالاسلام .

من أجل ذلك كله كان هذا  
الكتاب .. كتاب « أبو ذر الغفاري  
والشيوعية » .

الفه رائد من رواد الفكر  
الاسلامي المعاصر ، وامام من  
أئمة المسلمين العاملين العاملين هو  
هو المغفور له الامام الراحل  
الدكتور عبيد الحلیم محمود شيخ  
الأزهر السابق .

وكان من نافلة القول أن نرسم  
هنا معالم شخصيته الدينية وأن  
نعرف به ، فهو غنى عن التعريف ،  
اذ أن أى مسلم له اتصال ولو  
من بعيد بواقع المسلمين المعاصرين  
ومشكلاتهم وحركات التجديد

البراقة ، واجهة الشيوعية أو  
الاشتراكية العلمية التي تزعم  
أنها تأخذ من الملىء الثرى لتغطي  
الفقر المدقع .. ومن هنا كان  
التأميم الذى هو سمة  
الاشتراكية .

ورأينا التأميم يطبق ويزعم  
أربابه أنهم يأخذون حق الفقراء  
من الأغنياء !!

انهم تحت هذا الزعم لم  
يستولوا على حق الفقراء من  
الأغنياء ، انما اغتصبوا كل ما عند  
الأغنياء ونهبوا ما بناء العصاميون  
بجهدهم وكدهم وحبات عرقهم ..  
استولوا على كل ذلك لتتعم به  
طائفة معينة منهم ، ظل السواد  
الأعظم من أشعياءهم واتباعهم  
يعيشون حياة السوائم ، اما فى  
المسكرات ، أو فى السجون ،  
والمعتقلات ، لا اعترف بحرية رأى ،  
ولا اقرار بكرامة انسان أو آدمية  
بشر ، لا طعام لمن لم يعمل ، ومن  
عمل فأجره لقيمات تمنح له عن  
طريق البطاقات فى المسكرات . وفى  
المسكرات لا أسرة ، ولا علاقات

بل أقل من عابرة إذا أمكن أن يقال ذلك !! كتيبها عن الشيوعية فكان الرد على هذه الكلمة المعبرة أو الأقل من عابرة صفحات من الشتائم والسباب والتهم على شخصي وعلى ما أمثله من مجال في مجتمعنا الاسلامي .

وفوجيء العالم الاسلامي بهذا الهجوم واشماز منه ..

ثم يتابع الامام حديثه عن أثر هذا الهجوم في نفسه ، فيقول : « أما أثره في نفسي فانه لم يكن غضبا ولا ثورة ولا شتائم ولا لعنات ، لقد أنزل الله على قلبي سكينه تامة ، وغمرني شهور بانهدوء ، وسرت في أعمالى التى كتبت مستغرقا فيها ، وكان شيئا لم يحدث ، وكما شكى الامام ابن مشيش - رضى الله عنه - من برد الرضا فقد وجدت في صدرى برد الرضا هذا ، ولكى لم أشك منه ، وإنما استغرقت في تفكير مركز فى الشيوعية ، ودرست الشيوعية فى استفاضة ، وكانت النتيجة .. » .

الدينى والاصلاح الاسلامى وصوفية المسلمين الحقبة الحرة الخالية من الأوهام والخلصة من الشوائب والمتجردة من الدخيل والباطيل يعلم مكانة الأستاذ الشيخ عبد الحليم فى كل هذه المجالات ويعلم مدى ما أسهم به فى هذه النواحي وتلك المناحي من توجيهات صائبة وتواليف قيمة .. فضلا عن لقاءاته وندواته فى عديد من بلاد العسروية والاسلام .

ومع ذلك ، وعلى الرغم من ذلك فان لشخصية الامام الراحل عبد الحليم محمود وسماته الدينية ، وتوجيهاته للمسلمين والمصلحين تفصح عنها مقدمة هذا الكتاب .

وفى الصفحات الأولى من المقدمة يكشف فيها الامام الراحل مناوره أو مؤامرة قام بها الشيوعون ضد الاسلام وضد شيخه يقول عنها الامام : « شاعت المقادير أن أساق سوف الى معركة مع الشيوعية بسبب كلمة عابرة ،

الشيوعية تتكبل وتعذيب ، وقتل ، وارقه دماء ، وسحل ، اذا ملكت وتحذمت ، وهى هجوم وسباب وشنائم لاسكات الاقلام والالسنه اذا لم تكن قد وصلت الى التحكم والسيطرة ، ورأيت بعد هذا الاستغراق فى موضوع الشيوعية الذى كان نتيجه الهجوم على شنائم وسبابا دون مبرر ، رأيت من تاريخ الشيوعية الطويل أنها من أعدى أعداء الاسلام كما أنها من أعدى أعداء المسيحية .

ان من أخطر ما يتهددنا من شيوعية أنها تهددنا فى عقيدتنا وفى أخلاقنا وفى أموالنا ودمائنا ولا بد من مقاومة ذلك على الصعيد القانونى ، وعلى صعيد القومية الشعبية الجماهيرية .

ان كل شخص يعلم حقيقة الشيوعية فانه يفر منها كما يفر من الوباء . . . »

وبعد أن أماط الامام اللثام وأبان زيف هذا المذهب ، ووضع تحت الأضواء العقيدية الكاشفة سساق بعد ذلك استغفامات

وقبل أن نغضى مع فضيلته . . لنا هنا وقفه ، فمن هذه الكلمات السابقة نستطيع أن نستشف شخصية امام المسلمين الراحل ، فهو يصمد ويثبت امام ما يثيره أعداء الاسلام ضد شخصه ، ويلوذ — كما هو شأن المؤمن — بالايمان يمه بالسكينة ويعينه على قوله الحق يقذف بها وجوه هؤلاء الذين يزرعون الفتنة فى الحقل الاسلامى ، ويبذرون بذور الشقاق فى الصف الاسلامى حتى ينالوا من وحدته ومن توحيده ( يويسدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ) ( الصف آية ٨ ) .

وبعد البحث والدراسة — كما تقول المقدمة — عرض المؤلف فى صدق وعمق للشيوعية — ، وعرض بها ، ، وأبان زيف مفاهيمها وشعاراتها الضالة المضللة ، وروافدها التى انغمس فى حماتها البعض من ختم الله على بصره وغطى على بصيرته ، وفند مزاعمها وكشف المستر عن ألوانها .

ومن حديثه عنها : « ان

الناقوس ، ووجه المسلمين ، عامتهم وخاصتهم ، الى ما يجب عليهم أن يتخذوه حيل ذلك الوفاء الوافد والبلاء الغربى الذى هب بقتلهم على الصعيد العربى الاسلامى .

يقول : « لقد شغلنا الأعداء بخلافات ما كان ينبغى أن تكون بين المسلمين يشغلون أنفسهم بها تاركين الأعداء يهدمون الدين وينكولون بالمسلمين !! هل لنا أن نكف عن الحديث عن زيارة القبور ، وعن قراءة سورة الكهف ، وعن الكنية فى الجبر والاختيار ، وعن حمل المسبحة أهو يدعة ؟ وعن شد الرحل وهل يتضمن النهى عن زيارة الأولياء أو لا يتضمنه ؟ هل لنا أن نفكر فيما يريد أن يستأصل الاسلام من أساسه ؟ وأن يأتى عليه من القواعد ويعمل على إزالتة من الوجود ؟

أرجو الله أن يقتبه علماءنا الأفاضل ومفكرون الأجلاء الى الخطر الآتى من الغرب ومن

وتساؤلات حول سكوت ذوى العقيدة الالهية من مسلمين ومسيحيين عن مناهضة الشيوعية ، فهو يقول فى المقدمة : « .. وتساءلت : لم سكت علماء الاسلام عنها ؟ ولم سكت أجهل المسيحية عنها ؟ بل تساءلت : لم لم أكتب أنا عنها من قبل لم لم أجهل دراستى لها وبينائها للناس من منهجى فى الإصلاح ؟ لم سكتنا عنها هذه السنوات الطوال مع أنها تسوم المسلمين خسفا وتكيدا ، وتمادى الاسلام أفضح ما تكون العداوة وأقسى ما تكون العداوة : انها عداوة ضارية .. »

ولم يترك الامام الراحل هذه التساؤلات معلقة من غير جواب ، فقد أجاب عنها ، وفى صراحة صريحة وضع النقاط على الحروف ، وقال اننا شغلنا بالخلافات الفرعية والمأهكات اللفظية ، وتركنا الأساس ، وبعدنا عن المجاهدة والمجاهدة . ثم حق - رحمه الله -

الهادفة للتدمير الهادمة لكل  
دين القاصدة تخريب الأئمة من  
اليقين ، وتجريد النفوس من كل  
عبادة الا عبادة المادة •

ثم تحدث عن تلميذ ماركس  
وخليفته ( لينين ) الذى  
قال ان الاتحاد جزء طبيعي من  
الماركسية لا ينفصل عنها وأن  
الماركسية هي المادية المعادية  
للدين ، وأن البحث عن الله لا  
فائدة منه •

وأورد فضيلة المؤلف عقب ذلك  
أقوال الشيوعيين عن الدين ، وساق  
في هذا المجال « لونا شاركسى »  
وزير التعليم الشيوعى الذى قال :  
« نحن نكره المسيحية والمسيحيين ،  
وحتى أحسن المسيحيين خلقاً نعدّه  
شر أعدائنا ، وهم يبشرون بحب  
الجيران والمطف والرحمة وهذا  
يخالف مبادئنا ، والحب المسيحى  
عقبة في سبيل تقدم الثورة فليسقط  
حبنا لجيراننا ، فإن ما نريده هو  
الكراهية والعداوة ، وهين ذلك  
نستطيع غزو العالم » •  
كما ساق الامام في هذا المجال

الشرق ليتخذوا عدتهم لمقاومته ،  
وان من أخطر ما يتهددنا  
الشيوعية •

أما الفصل الأول من الكتاب  
فقد تحدث فيه الامام الأكبر  
الراحل عن أبى ذر والشيوعية من  
زاوية العقيدة وأبان فيه شخصية  
أبى ذر وسماته وصفاته قبيل  
اسلامه ، وتطلعه واستشراؤه الى  
الدين الحق والى العقيدة المتينة  
المكيئة • ثم لقائه بالرسول صلى  
الله عليه وسلم وإيمانه به ، وعما  
لقى في سبيل ذلك الايمان من  
عنت • ورهق • ومثقة •

والقى - رحمه الله - الأضواء  
على الأجواء الايمانية التى كان  
يحيها أبو ذر عقب ايمانه •  
وعرض عقيبتها الأجواء الالهادية  
التى نادى - وينادى بها -  
ماركس وأعدوانه من دعاة  
الشيوعية وغلاتها « ويضسدها  
تتميز الأشياء » عرض موقف  
ماركس منذ أن أوجد الشيوعية  
ونادى بها وعرض شطراتها

وعن زهد أبي ذر - رضى الله عنه - كان الفصل الثانى من هذا الكتاب - وفيه نرى وصاية رسول الله صلى الله عليه وسلم له بمجالسة المساكين والرحمة بهم والدنو منهم ، وصلة الرحم وقوله الحق ، والشجاعة الأدبية .. ثم كثرة الذكر .

وخرج أبو ذر بهذه الوصايا المحمدية من حيز القول الى نطاق السلوك العملى « طبقها أولا على نفسه .. ثم على أهله وقومه وصحبه » . وكان هذا الارشاد المحمدى هو المنطلق الذى حدد ملامح شخصية أبى ذر بعد اسلامه ، ولون سلوكه وكون شخصيته التى حاول تشويها وتلويشها بعض الحاقدين الناقمين ، وبعض الجهلة من عوام المسلمين من ذوى النظر السطحى والنظرة العابرة الذين لا يصلون الى الغور والعمق ، لأنهم سطحيون هامشيون يأخذون الأشياء بمظاهرها ويحكمون على الأمور بظواهرها .

ايضا القرار الذى اتخذته المؤتمر الدولى الشيوعى السادس الذى عقد فى سنة ١٩٢٨ م الذى جاء فيه :

« ان الحرب ضد الدين - الذى هو أفيون الشعوب - تشغل مكانا بين أعمال الثورة الثقافية ، ويلزم أن تستمر هذه الحرب ، وبإصرار ، وبطريقة منظمة .. »

وفى نهاية هذا الفصل خرج الامام المؤلف بالقول الحق حينما قال أن الشيوعية مناقضة للإسلام مناقضة تامة .

كما أجاب عن التساؤل عن الصلة بين أبى ذر والشيوعية ، فقال ان الاجابة معروفة واضحة : انها الصلة بين الايمان والكفر ، الصلة بين الاسلام والاحاد .

ثم يضى فيقول : ما نصيب الشيوعية فى أبى ذر لو علم بها ؟ ان نصيبها منه اللعنة ، وأن نصيبها منه العداوة الى حد السيف .. وأن نصيبها منه مقت المؤمن ان يحاد الله ورسوله .



يحرر فيه الزاهد بمنتهى حريره  
من شهوات الدنيا لم يجبره أحد  
على الزهد ، ولم يجرده أحد من  
مال • وزهده ودعوته الى  
الزهد كل ذلك لا يمت بصلة الى  
استعمال القوة والقهر في الاستيلاء  
على المال •

وفي هذا الفصل أورد الامام  
الراحل النصوص الاسلامية التي  
تحدثت عن زهد أبي ذر وعظائمه  
وبذله ، كما أورد أحاديث ابن  
مسعود ، وأسماء ، وسعيد بن  
الحسين ، رضى الله عنهم أجمعين •  
وعندما عرض الدكتور عبد  
الحليم قول الذهبي : ان أبا ذر  
كان لا يستجيز ادخار النقدين •  
علق الدكتور عبد الحليم على هذا  
المتجه الذي ذهب اليه أبو ذر  
فقال : « ومذاهب الناس الفردية  
في الحياة — مادامت خالية من  
المعاصي — فانها مباحة للأفراد  
كأفراد ومباح للأفراد كأفراد  
أن ينصحو ويبيّنوا المظالم  
والعبر في محيط هذه الحياة ،  
سواء أخذ الناس بها أم لم  
يأخذوا •

وعن زهد أبي ذر قال الدكتور  
عبد الحليم : « ان أبا ذر كان  
زاهدا جميلا يحب للناس الخير ،  
فكان يدعوهم الى الزهد حتى لا  
يكون حسابهم على المال ثقيلا يوم  
الحساب ، وذلك أن الانسان يسأل  
يوم القيامة عن ماله فيما أنفقه ؟  
وكان أبو ذر يحب أن يمر المسلمون  
على الصراط خفافا وألا يكون المال  
عقبة في سبيل تيسير الحساب •

وكما أحب الخير لنفسه والتزم  
أن يختزن ما يكفيه وأسرته العام  
كاملا ، وأن يتصدق بما فضل عنده  
ويفعل ذلك كل عام ويقتنى أغزا  
ودواب يحلب منها ويشرب ويهب  
ويتصدق فانه كان يحب ذلك  
لأصحابه ••

وفي موطن آخر من هذا الكتاب  
يوصل المؤلف حديثه التحليلي عن  
أبي ذر وزهده فيقول : « •• وكان  
زاهدا ، بل رأسا في الزهد ،  
وزهده الذي كان زهد المتجربين •  
وزهده المتجربين هو الزهد  
الاختياري ، أي : الزهد مع قدرة  
الانسان على الكسب ، انه زهد

الدكتور عبد الحليم خطوط هذا النظام المالى الاسلامى ، وكشف معالنه وأبان ركائزه من أن المال لله تعالى وقد استخلفنا فيه ، وأن المولى سبحانه قد وضع قواعد لكسب المال ، وقواعد لطهارة المال ، وقواعد للأغنياء الذين رزقهم الله المال ، وأن شريعة الله قد نظمت الامر فيما يتعلق بالمال من ناحية التجارة والبيع والشراء .. وحرمت فى الوقت نفسه اغتصاب المال وانتزاعه من أصحابه من غير وجه حق ، ويمدئذ يقول شيخ الأزهر السابق - رحمه الله - « وما دام الأمر كذلك فإن أبى ذر لا يرضى أن تختصب أرض أحد أو أن يغتصب منه شبر » ولو حدث ذلك فى عهد وسلم له بمجالسة المساكين والرحمة لثار ثورة عارمة فيها الاخلاص ، وفيها الارادة العازمة ، وفيها الحدة التى اشم بها ، وذلك لأنها تخالف ما عرفه الاسلام لقد ملكت عليه سماعات الاسلام قلبه فكان يؤديها كما رآها آلاف المرات فى سلوك

واذا كان ذلك مذهب أبى ذر الذى يشبهه - مع غارق الايمان والتقوى - مذهب زهاد الفلاسفة فى العصور القديمة والحديثة والذى غايته هدوء البال والراحة فى الدنيا عند الفلاسفة ، والراحة فى الدنيا والاخرة عند أبى ذر ، فإن للأفراد - كأفراد - مذاهب أخرى ، ولكننا نحب أن نقول أن أبى ذر كان ينصح ويمط ليقبل الناس على البذل مختارين ، وما كان يدور بخلفه قط أن يقهر ويغتصب ، بل انه لو رأى القهر والاغتصاب لقومه بسيفه ، ولضفى فى سبيل وقفه بنفسه ، فانه ما كان يرضى بالظلم . واذا ، فهو بعيد كل البعد عن المذاهب الحديثة ، وليس للمذاهب الحديثة فيه نصيب ، اللهم الا حينما تلفق الآراء وتزيف الحقائق ..

وما دام لأبى ذر موقف خاص ومذهب ، وفلسفة تجاه المال كان الفصل الثالث من هذا الكتاب خاصا بالحديث عن أبى ذر والنظام المالى فى الاسلام . وقد أوضح

تجاه هذه الملايين ، وعن معطياته في ميادين المال والاقتصاد والخدمة الاجتماعية الاسلامية حينما تحدث هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عوف جمل عنوان الحديث « البليونير الصالح عبد الرحمن بن عوف » .

ولنا وقفة مع هذا العنوان ، ومع ما يشدرج تحته من دلالات ومعان ومضامين ، فالتعبير بالبليونير الصالح تعبير جديد استقطب في كلمتين اثنتين معاني كثيرة ودلالات عديدة دلت في ايجاز وتركيز على وفرة الثروة وصلاح صاحبه ، ودلت على غير هذا من المضامين والدلالات التي يشير اليها قول رسول الاسمانية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم : « نعم المال الصالح للمجد الصالح » .

وقد تضمن الكتاب أبوابا أخرى وخاتمة يطول بنا الحديث لو تناولناها بالعرض والتحليل الا أننا نقول ان الكتاب سهل التناول تخلصت عباراته من الغموض

الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي نهاية هذا الباب عرض الامام الأكبر صورا اسلامية كشفت أن الاسلام لا يعادي المال . وأن دعوته للكسب والعمل وليذل الجهد في تحصيله تحت ظلال المبادئ الاسلامية وفي حدود الأطر التي حددها الشرع للعمل والاستثمار وللائتفاء أبان أن ذلك كله من الاسلام .

وأبان أن المسلمين كانوا يعملون في كسب المال في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن البعض منهم - رضوان الله عليهم - قد أثروا ثراء عظيمًا ولم ينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الازدياد .

ولم يأمرهم بالوقوف عند حد في التجارة والكسب .

وكان من هؤلاء الذين كدوا وأثروا عبد الرحمن بن عوف . وحينما تحدث شيخ الأزهر السابق عن عبد الرحمن بن عوف ، وعن أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وعن ملايينه ، وعن موقفه

والتمقيد والحشو والاسهاب وأن كل قضية عرضها أيدها العديد من النصوص الاسلامية الثابتة ، وأن الكتاب رائد في موضوعه رائد في تحليله وتعليقه ، بل وفي « حجمه » و « قطعه » فقد حرص الامام المؤلف — كما جاء في مقدمة كتابه — على أن يظهر الكتاب في ثوب مناسب الحجم حتى يعم به النفع .

والحق معه في ذلك ، فما أحوجنا ونحن في عصر السرعة ، بل في عصر حمى السرعة — ما أحوجنا الى كتيبات تقدم للعامة وأنصاف المتعلمين زادا دسما في ثوب مناسب .

وما أحوج هؤلاء الذين تحول شواغلهم ومشاكلهم تحول بينهم وبين القراءات المسهبة المستفيضة ما أحوجهم الى هذا اللون من

الحجم ، ليجدوا فيه بغيتهم من الاملادة في قصير من الوقت وكثير من الفائدة .

والكتاب مع ذلك كله — وبعد ذلك كله — يقدم معلوماته في حلة قشبية من جمال الطبع وجميل التوضيب وروعة الاخراج اللهم الا هنة هينة من خطأ مطبعي لا يخفى ادراكه على لبيب ، جاء في السطر الأول من صفحة ٣٢ حيث وردت كلمة ( تخبره ) وصوابها : تجبره .

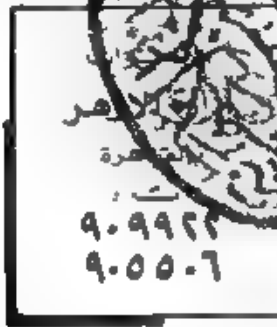
وفي النهاية نردد معه دعاءه ورجاءه الذي أنهى به المقدمة عندما قال ( وأرجو الله أن يهدي بهذه الكتب وبما يتلوها ، وأن يهدي لها ، انه سميع قريب مجيب ) .

الدكتور محمود بن الشريف

## فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● احتفالات الازهر الشريف بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى صاحب الفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الازهر	٢٢٥
● الاسلام يعبر الفكر الانساني من الجمود والتقليد لفضيلة الدكتور محمد الطيب البجار وكيل الازهر	٢٣١
● انس بن مالك لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم الامين العام لجميع البحوث الاسلامية	٢٤٠
● الاسلام عقيدة وشريعة للاستاذ محمد صابر الرديسى	٢٤٧
● دراسات قرآنية لفضيلة الشيخ مصطفى الطير	٢٥٣
● خلق الانسان فى القرآن للدكتور محمد خليفة	٢٦٢
● نحو اعلام اسلامى رشيد « الصحف والمجلات » للدكتور محمد رجب النبوى	٢٧٧
● الاحداث الكونية للقيامة والاعجاز العلمى للقرآن للدكتور منصور محمد حسب النسي	٢٨٤
● محمد عبده والاصلاح الدينى للدكتور محمد عبد المنعم خلجى	٢٩٣
● امر الله ورسوله للشيخ معوض عوض ابراهيم	٣٠٠
● خواطر حول الخلاوة للاستاذ السيد حسن قرون	٣٠٦
● محنة المسلمين للدكتور ابراهيم ابو الخشب	٣١٥
● الامام ابن الطلاع القرطبي للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٣١٩

الموضوع	صفحة
● مع آيات من سورة النساء	
للاستاذ عبد الحميد الفضالي	٣٢٩ . . . . .
● الهجرة وبناء الحضارة الانسانية	
للاستاذ عبد الحكيم النجار	٣٤٣ . . . . .
● ام معبد	
للدكتور محمد محسن الشرباوي	٣٤٧ . . . . .
● الامن ومقتضى السياسة	
للواء محمد بن عبد الله بن محفوظ	٣٥٥ . . . . .
● اللغة العربية	
للدكتور عبد الحميد حامد هلالى	٣٦٤ . . . . .
● الامور العامة	
للاستاذ جمال السيد	٣٧٤ . . . . .
● نبذة عن حياة الشيخ النجوى في ذكرى وفاته	
اعداد الأستاذ سعيد عبد الهى	٣٨٢ . . . . .
● حكم وطوائف	
اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٣٨٦ . . . . .
● باب الفتاوى	
اعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين	٣٩٠ . . . . .
● من انباء العالم الاسلامى	
اعداد الأستاذ مهنى عبد اللاه سيد على	٣٩٥ . . . . .
● كتاب الشهر	
مرضى وتعليق : الدكتور محمود بن الشريف	٤٥٢ . . . . .



# الآزهر

مجلة  
مجلّة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عربي



الجزء الثالث - السنة الثالثة والخمسون - ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ - فبراير سنة ١٩٨١ م

## بسم الله الرحمن الرحيم حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كما يصورها القرآن الكريم

لفضيلة الدكتور / محمد الطيب البخاري  
رئيس جامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية

كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الدنيا كالشجرة الطيبة التي تثقت أصولها ، وأنبسطت ظلالها ، وآتت ثمارها المباركة في كل وقت وحين ، بل كالشكاة البيرة يتألق ضوءها ذات اليمين وذات الشمال وفي كل مجال . ويهدي الله بها من يشاء من عباده .. فلما قضى الله على رسوله أن يلحق بالرفيق الأعلى ويوضع جسده الطاهر في باطن الأرض رجع الناس بسيرته نورا يسمي بين أيديهم وبأيمانهم ، وسوف يظل هذا النور هداية للناس ورشادا ما دامت السماوات والأرض وما بقي الوجود كله ..

العفو وأمر بالعرف وأعرض عن  
الجاهلين» •

وقال له في آية أخرى : «فاصبر  
كما صبر أولو العزم من الرسل»  
وقال : « واصبر وما مبرك الا  
بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في  
ضيق مما يمكرون » • وقد تواترت  
الأخبار على حسن امتثال الرسول  
لما أمره الله به من هذه الصفات  
الكريمة • • فما من حليم الا عرفت  
له بعض الزلات والنفوات ، ولكن  
النبي محمدا صلوات الله وسلامه  
عليه لم يكن يزداد على كثرة  
الايذاء الا صبرا وحلما ، وكان  
لا ينتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة  
الله فينتقم لله ، وفيما يروى عن  
أنس رضى الله عنه أنه قال : كنت  
مع النبي صلى الله عليه وسلم  
وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه  
أعرابي بردائه جذبة شديدة حتى  
أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه  
ثم قال : يا محمد • احمل لى على  
بعيرى هذين من مال الله عندك ،  
فانك لا تحمل لى من مالك ولا مال  
أبيك ، فسكت النبي ثم قال : المال

وانه لحق علينا — نحن المسلمين —  
أن نفتتح بهذا النور المبين ، وأن  
نحسن استغلاله بدل أن نحشى به  
أبصارنا فيلتوى علينا القصد  
ويضيع منا الطريق • • « قد جاءكم  
من الله نور وكتاب مبين • يهدى  
به الله من اتبع رمسه سبيل  
السلام ويخرجهم من الظلمات الى  
النور باذنه ويهديهم الى صراط  
مستقيم » •

وقد عظم الله عز وجل رسوله  
محمدا — كما عظم سائر الرسل  
والأنبياء فجعلهم مطهورين على  
الصدق والأمانة مبرئين من العيوب  
معمومين من الخطايا والذنوب •  
ذلك لأنهم القدوة الحسنة والمثل  
الكاملة العليا أمام الأمم  
والشعوب •

أجل • لقد أدب الله رسوله  
فأحسن تأديبه ، ومنحه من كمال  
الخلق وجميل الصفات ما لم يمنحه  
لأحد من العالمين ، ووصفه بذلك  
في محكم كتابه فقال : « وانك لطفى  
خلق عظيم » • • وأمره بأن يكون  
رمزا للخير والبر فقال له : « هذ



مال الله وأنا عبده ، .. ثم قال :  
 ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي ،  
 قال الأعرابي : لا ، قال الرسول :  
 ولم ؟ قال لأنتك لا تكافى بالسيئة  
 السيئة فضحك الرسول صلى الله  
 عليه وسلم ثم أمر بأن يحمل له  
 على بغير شعير . وعلى الآخر تمر .  
 وهكذا كان خلق الرسول صلى  
 الله عليه وسلم تنفيذا عمليا لما  
 وصاه الله به في كتابه العزيز في  
 البر والخير وكريم الخلال وصالح  
 الأعمال . لم يتخل عن هذه الصفات  
 الكريمة في أية لحظة من حياته  
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
 والله ذو الفضل العظيم .

وقوله : « يا أيها النبي لم تحرم  
 ما أحل الله لك ؟ » وقوله « ما كان  
 لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن  
 في الأرض تريدون عرض الدنيا  
 والله يريد الآخرة والله عزيز  
 حكيم » .. وقوله « عيسى وتولى  
 أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله  
 يزكى ، أو يذكر فتنفه الذكري ،  
 أما من استغنى . فانت له تصدى .  
 وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك  
 يسعى . وهو يخشى . فانت عنه  
 تلهى » .

فهذه الآيات فيها لوم موجه الى  
 الرسول صلى الله عليه وسلم  
 واللوم لا يكون الا عن تقصير  
 أو خطيئة ، والتقصير والخطيئة  
 لا يتفان مع العصمة .. ولكن

وإذا كان القرآن الكريم قد  
 وصف الرسول صلى الله عليه  
 وسلم بأجل الصفات التي تؤكد  
 طهارته وعصمته ، كما نجد ذلك  
 واضحا في جميع الآيات القرآنية  
 التي تحدثت عن الرسول الكريم .  
 فإن هناك بعض الآيات القرآنية  
 التي تبدو في ظاهرها متجافية عن  
 العصمة الواجبة له والواضحة في  
 جميع أفعاله ، ولكنها في واقع

المتأمل في معانيها الدقيقة وفي السبب الذي نزلت من أجله لا يرى فيها شيئاً يبعد عن نطق العصمة أو يتجافى معها ..

فأما قول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : « وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » (١) . فإن ذلك يرجع الى قصة زواج الرسول بزينب بنت جحش وكانت من قبل متزوجة من الابن المتبنى للرسول وهو زيد بن حارثة . وكانت طبيعتها العربية تأبى عليها أن ترى في زيد كفئاً لها . ولهذا ساءت العشرة بينهما . وكان زيد كثيراً ما يشتكى للرسول من أسائها اليه فيقول له الرسول : « أمسك عليك زوجك واتق الله » .. ولما بلغ الأمر يزيد نهايته . ولم يعد في قوس الصبر منزع — كما يقولون — طلقها زيد وزوجها الله لرسوله أي أمره بالزواج منها . وكان ذلك

لحكمة تشريعية جلية وهي إبطال تلك العادة الفاسدة التي كانت تحرم زواج المتبنى بزوجة ابنه المتبنى ، وذلك لأن هذه البنوة ادعائية فلا يمكن أن تترتب عليها آثار البنوة الحقيقية .. أما كون الرسول كان يخفى في نفسه ما الله مبديه فليس معناه أنه كان يخفى حبها في نفسه ولا يظهر الحقيقة لزيد . وإنما يقصد به أنه كان يخفى أمر الله له بالزواج منها ، وقوله تعالى : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » معناه أنك تحشى قول الناس تزوج محمد من زوجة متبنسأه ، ويؤكد ذلك قول الله تعالى بعد ذلك : « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها » . أي الزمناك بالزواج منها مع خوفك من عواقب هذا الزواج وعدم رغبتك فيه ..

وأما قوله تعالى : « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك » (٢) .

(١) سورة الاحزاب آية ٢٧ .

(٢) سورة النحریم آية ١ .

هذا الكلام • وهكذا ، وكان الرسول يحب الريح الطيبة ويكره أن يأكل الطعام الذي يسبب الرائحة الكريهة ، ومن أجل تواطئ جميعا على هذا الكلام حرم الرسول صلى الله عليه وسلم الصل على نفسه ، فنزل قوله تعالى : « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم » (١) • وبدلك يكون ما فعله الرسول لا يتعلق بالدائرة الكبرى في الحلال والحرام الذي يتعلق بأفعال العباد ، وإنما يرتبط بالدائرة الخاصة بينه وبين زوجاته في مسألة شخصية • وفي أمر خاص لا يتعداه إلى غيره • وأما قوله تعالى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » (٢) فهي عتاب من الله لرسوله حينما

لم يكن الرسول قد حرم ما أحل الله له بما يفهم من ظاهر الكلمة • وإنما تشير الآية الكريمة إلى قصة معروفة وقعت بين نساء الرسول صلى الله عليه وسلم • وذلك أن الرسول كان إذا صلى العصر مر على سائر نسائه فيمكث عند كل واحدة وقتا يسيرا للأناس وإذا ذهب الوحشة ولكنه دخل عند زينب بنت جحش فشرب عندها عسلا كان قد أهدى لها من أهلها ، وقال ذلك عدة مرات ، فاتفق نساء الرسول على أن تقول له كل واحدة منهن إذا دنا منها : « انى أجِد منك ريح المغافير » والمغافير نبات طلو الطعام ولكنه متغير الرائحة • فلما ذهب الرسول إلى عائشة قالت له هذا الكلام فقال لا ولكنى شربت عسلا عند زينب فقالت له : لمعه قد جرست نصله العرط ( أى أكلت النحل من نبات العرط وهو نبات له ريح الخمر ) ، ولما ذهب إلى حفصة قالت له مثل

(١) سورة التحريم آية ١ •

(٢) سورة الأنفال آية ٦٧ ، ٦٨ •

الحديث معه ومشغولاً به عن كل شيء ، وفي هذه اللحظات مريه عبد الله بن أم مكتوم ( الأعمى ) وجعل يستقرئه القرآن وألح عليه قائلاً : علمنى مما علمك الله . فشق ذلك على النبي وآله أن يحاول هذا الرجل صرفه عن ( الوليد ) الذى كان يتمنى اسلامه ويطمع فيه فعبس فى وجهه وأعرض عنه فنزلت هذه الآيات الكريمة : « عبس وتولى » الخ الآيات . فعلم الرسول أنه أخطأ فيما عمل بهذا الأعمى الضعيف . وكان كلما مر به هذا الرجل بعد ذلك يحسن استقباله . واذن فقد كان هذا الخطأ من الرسول عن اجتهاده حيث كان يعتقد أن الفرصة التى يمكن أن تتم باسلام الوليد سوف يترتب عليها اسلام عدد كبير من بنى مضرهم تبعاً لاسلام سيدهم . اما عبد الله بن أم مكتوم فيمكن أن يتعلم مبادئ الاسلام فى وقت آخر لا تضيق فيه فرصة وجود الرسول مع ( الوليد ) وتصبديه لهدايته .

اجتهد فأخطأ فى اجتهاده وقبل الفداء من الأسرى المشركين فى يوم بدر ولم يقتلهم وقد طن الرسول أن الخير والمصلحة العامة فى ذلك وفقاً لمشورة فريق من المسلمين ففضى به وأمضاه ، وكان عتاب الله لرسوله لكى يرشده لما يجب أن يكون بعد ذلك . وليس معناه أن الرسول قد ارتكب ما يؤاخذ الله عليه . وهذا هو ما يفهم من قوله تعالى فى الآية الثانية : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » أى لولا ما حكم الله به من أن المجتهد اذا أخطأ لا يؤاخذ بخطئه لمسكم العذاب . . . وأما قوله تعالى : « عبس وتولى » أن جاءه الأعمى « الخ . الآيات فهو - كذلك - خطأ وقع باجتهاد من الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك أن الرسول كان متصبدياً للحديث مع الوليد بن المغيرة يحاول أن يهديه للإسلام ، والوليد سيد من سادات قريش . وفى اسلامه كسب كبير ومغرم عظيم ، ومن أجل ذلك كان الرسول مستغرقاً فى

والمعصية ، ليكون القدوة الصالحة ،  
والأسوة الحسنة . وصدق الله  
العظيم : « يا أيها النبي انا  
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ،  
وداعيا الى الله بائننه وسراجا  
منيرا » .

هذا ومن الله العون وبه التوفيق

د/محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر  
وعضو مجمع البحوث الإسلامية

وبهذا يتضح لنا أن الأمور التي  
عاتب الله فيها نبيه الكريم ليس  
فيها مخالفة لما أمر به الله .  
ولا وقوع فيما نهى عنه . وهي مع  
ذلك لا تنض في قليل أو كثير من  
المثل الأخلاقية التي عرف بها  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
ولا تتنافى مع العصمة الواجبة  
له . . . وهكذا يظهر الله رسوله من  
شوائب النقائص ويسمو به عن  
الخطايا ، ويجنبه شر الذنب

# من أئمة الحديث عبد الله بن عباس

لفضيلة الدكتور / الحسيني هاشم  
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

نفسه : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم .

والأباء بريقه ( حسب ريقه في فيه ) . ثم قال : اذهبى به ، فلتجدينه كيسا .

قالت : فأتيت العباس فأخبرته فتبسم ، ثم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان رجلا جميلا مديد القامة - فلما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - قام اليه ، فقبل ما بين عينيه ، وأقعداه عن يمينه .

ثم قال : هذا عمي ، فمن شاء فليباء بعمه ؟ قال العباس : بعض القول : يارسول الله ؟ قال : ولم لا أقول وأنت عمي وبقية آبائي ، والعم والد ؟

كان ذلك بالشعب الذي حاصرت قريش فيه بنو هاشم ، قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل خمس -

وكنته : أبو العباس .  
عناية النبي صلى الله عليه وسلم به :

عن ابن عباس قال : حدثتني أم الفضل بنت الحرث ، قالت : بينما أنا مارة والنبي - صلى الله عليه وسلم - في الحجرة ، فقال : يا أم الفضل ؟ قلت : لبيك يارسول الله ؟ قال : انك حامل بخلام قلت : كيف ؟ وقد تصالفت قريش لا يولدون النساء ؟ قال : هو ما أقول لك ، فإذا وضعت فأتتني به ، فلما وضعت ، أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - به فسماه عبد الله ،

فيقعون على ظهره وصدره ،  
 فيلزمهم ويقبلهم — : اذا بنا  
 نلمح مظاهر هذا الأدب ، وتلك  
 الاخلاق فيما يرويه لنا من مواقف  
 مع الرسول — صلى الله عليه  
 وسلم .

فعنه ، قال : أتيت النبي صلى  
 الله عليه وسلم — وهو يصلي من  
 آخر الليل ، فقامت وراءه ، فأحدثني  
 مقامني حذاءه ، فلما أقبل على  
 صلاته انخفضت (١) فلما انصرف  
 قال : مسالك ، أجعلك حداثي  
 فتخسني ؟ قلت : ما ينبغي لأحد أن  
 يصلي هذائك وأنت رسول الله ؟  
 فأعجبني فدعا الله أن يزيدني فهما  
 وعلمًا .

— وعنه ، قال : كان رسول الله  
 — صلى الله عليه وسلم — في بيت  
 مأمونة (٢) فوضعت له وضوءا ،  
 فقال : اللهم فقهه في الدين ،  
 وعلمه التأويل .  
 وروى البخاري بسنده عنه ،  
 قال : ضمنى النبي — صلى الله

وبلمح من هذه الرواية ما كانت  
 عليه العلامة بين النبي — صلى  
 الله عليه وسلم — وعمه العباس  
 من توطد والتئام ، رغم بقاء  
 العباس على دينه ؟

وعن سعيد بن جبير ، عن ابن  
 جبير ، عن ابن عباس ، قال : توفي  
 النبي — صلى الله عليه وسلم —  
 وأنا ابن خمس عشرة — ورغم  
 صغر سنه فإنه استنفاذ من  
 معاشرته للرسول — صلى الله عليه  
 وسلم — الكثير ، مما رفع قدره  
 وأعلى ذكره ، وأبقى أثره وساعد  
 على ذلك أدبه الجم ، وأخلاقه  
 العاصلة .

فرغم تدليل الرسول — صلى  
 الله عليه وسلم — له ولاخوته  
 فيما يرويه عبد الله بن الحرث ،  
 قال : كان رسول الله — صلى الله  
 عليه وسلم — يصف عبد الله ،  
 وعبيد الله ، وكثير من بني  
 العباس ، ويقول : من سبق إلى  
 فله كذا وكذا ؟ فيستبقون إليه ،

(١) انخفضت : تأخرت .

(٢) مأمونة بنت الحارث حالته ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم — الى صدره وقال :  
 ترويه عن رسول الله — صلى الله  
 عليه وسلم . وفي رواية :  
 علمه الكتاب .

### طلبه العلم :

— عن ابن عباس — رضى الله  
 عنهما — قال : لما مات رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم — قلت لرجل  
 من الأنصار : هلم يا فلان فلنطلب  
 العلم ، فان أصحاب رسول الله —  
 صلى الله عليه وسلم — أحياء ؟  
 قال : عجباً لك يا ابن عباس : ترى  
 الناس يحتاجون اليك ، وفي الناس  
 من أصحاب رسول الله — صلى  
 الله عليه وسلم — من فيهم ؟ قال :  
 فتركت ذلك وأقبلت أطلب ، أن كان  
 الحديث ليبلغني عن الرجل من  
 أصحاب رسول الله — صلى الله  
 عليه وسلم — قد سمعته من رسول  
 الله — صلى الله عليه وسلم —  
 فأتيت ، فأجلس ببابه ، فتسقى  
 الريح على وجهي — فيخرج الى  
 فيقول : يا ابن عم رسول الله —  
 صلى الله عليه وسلم — ما جاء  
 بك ؟ ما حاجتك ؟

### كف بصره ونهاية حيلته :

— عن ابن عباس قال : بعث  
 العباس بعبد الله ، الى رسول  
 الله — صلى الله عليه وسلم — في  
 حاجة ، فوجد معه رجلاً ، فرجع  
 ولم يكلمه ، فقال : رأيت ؟ قال :  
 نعم ؟

قال : ذاك جبريل ، أما انه لن  
 يموت حتى يذهب بصره ، ويؤتى  
 علماً ؟

— وعن المسيب بن رافع ،  
 قال : لما كف بصر ابن عباس أتاه

فأقول : حديث بلغني عنك



ويشهد فإن ما روى عن سعيد بن جبير يعطينا هذا الدليل — :

قال سعيد بن جبير : مات ابن عباس بالطائف ، مشهد جوارته ، مجاء طير لم يرد على خلقته ، ودخل نعشه .. فظنناه ونأمنه .. هل يخرج ؟؟ فلم ير أنه خرج من نعشه ؟؟

فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ، ولا يدري من تلاها ؟؟ « يا أيها أنفوس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وأدخلي جنتي » — وما أصدق قول القائل :

إذا قال .. لم يترك مقالا لقائل ؟

بملفوظات ، لا يرى بينها فصلا كفى وشفى ما في الصدر ،

فلم يدع

لذي أربة في القول جدا ولا هزلا ؟؟

سموت إلى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا دنيا ولا وعلا ؟؟

رجل فقال له : ألك ان صبرت نى سبعا (١) لم تصل الا مستلقيا ، توميء ايماء ، داويتك ، فبرئت — أن شاء الله تعالى — فأرسل إلى عائشة ، وأبى هريرة ، وغيرهم ، من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كل يقول : رأيت ان مت في هذه السبع ، كيف تصنع بالصلاة ؟ فطرف عينه ولم يداوها ؟؟ ولعل ذلك لكبر سنه ، واقتراب أجله .

وأدركه الموت في سنة ٦٨ ثمان وستين من الهجرة ، بعد أن عمر حياة مديدة مباركة — فوليّه محمد ابن الحنفية ، فكبر عليه أربع تكبيرات ، وأدخله القبر ، من قبل رجله ، وضرب عليه الباء ثلاثا — وقال : مات اليوم رباني هذه الأمة ؟؟ ودفن بالطائف .

كرامته :

— وإذا ما مالت القلوب إلى ظهور دليل على القرب من الله ، والصالح في الدنيا ، والاخلاص في العبادة .. يؤنس ويرشد ، ويدل

(١) سبعا : أي أيام .

## أولاده :

— ولد له عليا — وهو سيد  
ولده — وكان أجمل قرشي على  
الأرض ، وأوسمه ، وأكثره صلاة •  
— وعباسا ، وهو أكبر ولده ،  
وبه كان يكنى •

— ومحمد • وعبيد الله •  
والفضل — ولا بقية للعباس —  
وعبيد الله ، والفضل ، ومحمد بنى  
عبد الله بن عباس — وهؤلاء من  
الذكور — وولد له من الأنثى :  
لبابه ، وأسماء — ولهما أعقاب •  
قاله الحاكم في المستدرک •

## ثناؤه العلماء عليه :

— عن مجاهد ، قال : كان ابن  
عباس يسمى : البحر ، لكثرة علمه  
— وعن ابن الحنفية • كان ابن  
عباس خير هذه الأمة •

— وقال أبو بكر : قدم علينا  
عبد الله بن عباس البصرة • وما  
في العرب مثله : جسما ، وعلما ،  
وثيايا ، وجمالا ، وكمالا •

— وعن عبد الملك بن ميسرة ،  
قال : جالست سبعين — أو ثمانين —  
— شيخا من أصحاب الرسول —  
صلى الله عليه وسلم — ما أهد

منهم حالف ابن عباس • • فيلتقيان  
الا قال : القول كما قلت ، أو  
قال : صدقت ؟؟

— منظراته مع الخوارج  
مشهورة ( انظر • • مجمع الزوائد  
ج ٩ ص ٢٧٨ ) •

وعن عمر بن عطاء ، قال :  
شهدت وفاة ابن عباس • • فوليه  
محمد بن الحنفية • • والدي  
حفظنا عنه نحو من أربعمئة  
حديث ؟؟

## أثره في الحياة العلمية ؟؟

— لقد خلف ابن عباس ثروة  
قيمة من الأحاديث المروية عن  
طريقة الآراء الاجتهادية النادرة ،  
والاثار المرشدة الملهمة • • والتف  
حوله اتباع ، ومريدون : اعترفوا  
من فيضه ، ونهلوا من عذبه منهم :

— مجاهد بن جبير المكي • •  
مولي السائب بن أبي السائب —  
وسعيد بن جبير بن هشام الأسدي  
— وعكرمة البربري المدني •

— وعطاء بن أبي رباح المكي •  
— وعمر بن دينار •

وعبيد بن عمير • • وسعيد بن  
المسيب • • وعروة بن الزبير •

وغيرهم •

— ومن الصحابة : عبد الله بن عمر • وأنس بن مالك • وأبو الطفيل • وغيرهم من التابعين • وأولاد الصحابة •

**جابر بن عبد الله الأنصاري :**

نسبه : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن كعب ابن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري — ينتهي نسبه الى الفزرج •

وكنيته : أبو عبد الله • وقيل : أبو عبد الرحمن • وقيل : أبو محمد •

— روى عن النبي — صلى الله عليه وسلم — وعن أبي بكر ، وعمر ، وعلى ، وأبي عبيدة ، وطلحة ، ومعاذ بن ياسر ، وخالد ابن الوليد ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، وأم شريك ، وأم مالك ، وأم مبشر من الصحابة ، وأم كلثوم بنت أبي بكر الصديق من التابعين •

— وروى عنه • أولاده : عبد الرحمن ، وعقيل ، ومحمد ،

وسعيد بن المسيب ، ومحمود ابن ليبيد ، وأبو الزبير ، وعمرو بن دينار ، وأبو جعفر الباقر ، ومحمد بن المنكدر ، ووهب بن كيسان ، وسعيد بن ميناء ، والحسن البصري ، وسعيد بن أبي هلال ، وسليمان بن عتيق ، وعاصم ابن عمرو بن قتادة ، والشعبي ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح •

**مشاهده :**

— أراد شهود بدر ، فخلفه أبوه على أخواته — وكُن تسمي — وخلفه أيضا • حين خرج الى أحد ، فلما قتل أبوه قال له — النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك ؟ أما ترضى أن أكون أنا أباك ، وعائشة أمك — وشهد ما بعد ذلك من المشاهد ؟

— شهد العقبة الثانية مع السبعين ، من الأنصار الذين بايعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عندها • وكان أصغرهم يومئذ ؟؟

مواقف مع الرسول صلى الله عليه وسلم :

— لقد استشهد أبوه ، وترك له تسع أخوات ، وكان صغيراً أمام هذا العمياء الكبير .. ولكن النبي — صلى الله عليه وسلم — واساه وأكرمه ، وساعده وشجعه .

— روى مسلم في صحيحه عن جابر قال : خرجت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في غزاة ، فأبطأ بى جملى ، فأتى على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا جابر ؟ قلت : نعم ، قال : ما شأنك ؟ قلت : أبطأ بى جملى ، فتخلفت ، فنزل فحجه بمحجته ( خريه بمصاه ) ثم قال : اركب ، فركبت ، فلقد رأيتنى أكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتزوجت ؟ قلت : نعم .

قال : بكرة أم شيئا ؟

قلت : بل ثيب .

قال : فهلا جارية تلاعبها ، تلاعبك ؟

قلت : أن لى أخوات ، فأحببت

أن أتزوج امرأة تجمعين ، وتمشطين ، وتقوم عليهن ؟

قال : أما انك قدام ، فإذا قدمت فالكيس الكيس .

ثم قال : أتبيعنى جملك ؟

قلت : نعم ؟ فاشتره منى بأوقية .

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدمت بالنفدة ، فحجئت المسجد ، فوجدته على باب المسجد ؟ فقال : الآن حين قدمت ؟ قلت نعم ؟ قال ، فدع جملك ، وادخل فصل ركعتين ؟

قال : فدخلت فصليت ، ثم رجعت .. فأمر بلالا أن يزن لى أوقية ، فوزن لى بلال فأرجح فى الميزان ؟

قال : فانطلقت ، فلما وليت قال : ادع لى جابرا ؟ فدعيت فقلت : الآن يرد على الجمل — ولم يكن شئ أبغض الى منه — فقال : خذ جملك ، ولك ثمنه .. وفى رواية : أتبعه بكذا وكذا والله يغفر لك — مرتين ؟

— وكان على أبيه دين ليهودى

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه +

فقال : أما له ثوبان غير هذين ؟  
فقلت : بلى يا رسول الله له  
ثوبان في الحية كسوته إياهما !

فقال : فادعه فمره يلبسهما ؟  
ثم ولى يذهب .

فقال : صلى الله عليه وسلم —  
ماله ؟ ضرب الله عنقه ، أليس هذا  
خيراً له ؟ فسمعه الرجل ، فقال :  
يا رسول الله ، في سبيل الله ،  
فقال صلى الله عليه وسلم : في  
سبيل الله .. فقتل الرجل في  
سبيل الله ؟

— لقد آثر جابر الرسول —  
صلى الله عليه وسلم — بالظل ،  
وقدم اليه القثناء مكسوراً .. زيادة  
في الأذى ، وأجابه الرسول —  
صلى الله عليه وسلم — وسأله  
عن حال غلامه ليتعرف حاجته ،  
ويتبين حالته ، وذلك يدل على  
مدى الارتباط الصادق بينه ، وبين  
الرسول — صلى الله عليه وسلم —  
— لأسر الشهداء ، ومساعدته  
الشباب على تحمل مسئولياته في

من خيبر ، فحضر رسول الله —  
صلى الله عليه وسلم — وفاء  
الدين ، ووضع يده في التمر ،  
فوق بالدين ، وبقي منه مايكفيهم  
المدة الطويلة ؟

— وروى مالك في الموطأ عنه  
قال : كنا مع رسول الله — صلى  
الله عليه وسلم — في غزاة ،  
فبينما أنا جالس تحت شجرة ، إذ  
أقبل رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — فقلت يا رسول الله  
هلم الى الظل ، فنزل رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — فقامت  
الى حرارة لنا ، فالتصمت فيها  
شيئاً ، فوجدت فيها جرو قثاء  
( واحدة القثاء الصغيرة ، أو  
الطويلة ) فكسرتة ، ثم قربته الى  
رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — .

فقال : من أين لكم هذا ؟  
فقلنا : خرجنا به يا رسول  
الله من المدينة ؟

قال جابر : وعقدنا صاحب  
لنا نجهزه ، يذهب يرعى ظهراً ،  
فجهزته ، ثم أدبر يذهب في  
الظهر ، وعليه بردان له قد خلعا ؟

هذه الظروف !!

ان جابرا قد صنع سورا ( صنيعا )  
فحيلا بكم ؟

مقال — صلى الله عليه وسلم  
— لا تنزلن برمتكم ، ولا تخبزن  
عجيينتكم ، حتى آجىء .. فجئت ،  
وجاء رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — يقدم الناس حتى  
جئت امرأتى .. فقالت : بك وبك  
فقلت قد فعلت الذى .. قلت  
فأخرجت له عجينا .. فبصق  
فيه ، وبارك — ثم عمد الى  
برمتنا ، فبصق ، وبارك ثم  
قال : ادعى خابزة فلتخبزه معك ،  
واقدهى من برمتكم ، ولا تنزلوها  
وهم ( ١٠٠٠ ) ألف — فاقسم ..  
لقد أكلوا حتى تركوه وانصرفوا ،  
وان برمتنا لتخط ( تفور ) كما هي  
وان عجينا ليخبز كما هو !!

— ونلمح في تلك المواقف :  
أظهر صفات جابر — رضى الله  
عنه — وهى : الجود والسخاء من  
ناحية .. والصبر على أعباء  
الحياة من ناحية أخرى .

روايته :

— من الكثيرين في السرواية ،

— ومع ثقل مسئوليات جابر ،  
فانه لم يدخر وسعا في المساهمة  
بفسه وماله في سبيل الدين — :  
روى البخارى في صحيحه عن  
جابر قال : لما حفر الخندق ..  
رأيت النبى — صلى الله عليه  
وسلم — خمصا ( جوعا )  
شديدا ، فانكفيت الى امرأتى ،  
فقلت : هل عندك شئ ؟ فأنى رأيت  
رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — خمصا شديدا ،  
فأخرجت الى جرابا فيه صاع من  
الشعير ، ولنا بهيمة داجن ،  
فذبحتها ، وطخت الشعير ..  
ففرغت الى فراغى ، وقطعتها في  
برمتها .. ثم وليت الى رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — .

فقالت : لا تففضنى برسول  
الله — صلى الله عليه وسلم —  
وبمن معه فجئته فصاررت —  
فقلت : يا رسول الله ذبحنا  
بهيمة لنا ، وطبخنا صاعا من شعير  
كان عندنا ؟ فتعال أنت ، ونفر  
مك ؟ فصاح — صلى الله عليه  
وسلم — فقال : يا أهل الخندق ..

وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ، عن أربع وتسعين سنة .  
وكان آخر من مات من الصحابة بالمدينة .. على الأصح .  
— وأصح أسانيده — ما يرويه  
سفيان بن عيينة ، عن عمر بن  
دينار عن جابر ، وهو من طريق  
أهل مكة .

#### أبو سعيد الخدري :

نسبه : سعد بن مالك بن سنان  
ابن ثعلبة بن عبيد بن الأجر .  
واسمه .. خدرة بن عوف بن  
الخرج الأنصاري .  
كنيته : أبو سعيد .  
— روى عن النبي — صلى الله  
عليه وسلم — وعن أبيه ، وأخيه  
لأمه : قتادة بن النعمان ، وأبي  
بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ،  
وزيد بن ثابت ، وأبي قتادة  
الأنصاري ، وعبد الله بن سلام ،  
وأسيد بن حضير وابن عباس ،  
وأبي موسى الأشعري ، ومعلوية ،  
وجابر بن عبد الله .

— وروى عنه .. ابنه  
عبد الرحمن وزوجته زينب بنت

روى عن رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — ألفا وخمسمائة  
وأربعين حديثا اتفق البخاري ،  
ومسلم منها على ستين حديثا ،  
وانفرد البخاري بستة وعشرين  
حديثا ومسلم بمائة وستة وعشرين  
— وكانت له حلقة في المسجد ،  
ويؤخذ عنه فيها ، وهو ممن رحلوا  
في طلب العلم .

فمنه قال : بلغني حديث عن  
رجل من أصحاب النبي — صلى  
الله عليه وسلم — فابتعت بعيرا  
فشددت عليه رحلي .. ثم سرت  
إليه شهرا حتى قدمت الشام ،  
فاذا عبد الله بن أنيس  
الأنصاري ، فخرج إلى فاعتنقته  
واعتنقني .. ثم سمعت منه  
الحديث في المظالم .. ورحل إلى  
مصر أيام مسلمة ابن مخلد .

#### وفاته :

— أرسل أبان بن عثمان إلى  
أولاد جابر ، يقول : إذا مات  
أبوكم فلا تقبروه حتى أصلي  
عليه ؟ فلما مات .. جاء أبان  
فصلى عليه .

كعب بن عجرة .. وابن عباس ، وابن عمر ، وجابر ، وزيد بن ثابت ، ومحمد بن لبيد .. وسعيد ابن المسيب ، وعامر بن سعد ، وعمر بن سليم ، ونافع مولى ابن عمر ، وأبو نضرة العبدى ، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف .. وغيرهم .

### مشاهده :

— عرضه أبوه على النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم أحد، وله ثلاث عشرة سنة ، فجعل يأخذ بيده ، فيقول : يا رسول الله ، انه عيل العظام ( ضخم أو كامل العظام ) فجعل النبى — صلى الله عليه وسلم — يصعد فيسه البصر ويمصوبه ثم قال له : رده فردده ؟ فلما حدث ما حدث فى أحد سمعوا بمصابه ، فجاء أبو سعيد مع غلمان من قبيلته ينتظرون سلامته .. فلما لقيه الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال سعيد (١) قلت : نعم ، بابى أنت وأمى .. وذنوت

منه ، فقبلت ركبتيه وهو على فرسه .

قال : آجرك الله فى أبيك فنظرت الى وجهه فاذا فى وجنتيه .. مثل موضع الدرهم ، فى كل وجنة ، واذا شجة فى جبهته ، واذا شفته السفلى تدمى ، واذا ربايته اليمنى شظية ، واذا على جرحه شئ أسود ، فسأل عن ذلك ؟ فأخبروه فرجع الى أهله يخبرهم بسلامة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فحمدوا الله على ذلك وقاموا ؟!

— وشهد الخندق وما بعدها ، وهو ممن بايع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على أن لا تأخذه فى الله .. لومة لائم . وورد المدائن فى زمان حذيفة . وحارب مع على — رضى الله — عنهما الخوارج بالنهروان .

### شجاعته :

عنه أنسه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) الحكاية لأبى سعيد .



ومن يستغفب يعفه الله » !  
 فقلت : ما يريد غيري ،  
 فانصرفت ولم أكلمه في شيء ؟  
 فقالت لى أمى : ما فعلت ؟  
 فأخبرتها الخبر ، فصبرنا الله ،  
 وورقنا شيئاً فبلغنا حتى ألح  
 علينا حاجة أتد منها .. فبحثت  
 لأسأل رسول الله — صلى الله  
 عليه وسلم — وهو في أصحابه  
 جالس — فاستقبلنى بالقول  
 الأول ، وزاد فيه « ومن سأل ،  
 وله قيمة أوقية ، فهو ملحف » ؟  
 فقلت : النياقوة ناقتى .. خير  
 من أوقية : فرجعت ولم أسأله ؟  
 فوالله ما رجعت الى نبي الله —  
 صلى الله عليه وسلم .. أسأله  
 شيئاً من الفاقة ؟ حتى مالت علينا  
 الدنيا ، ففرقتنا أو غرقتنا ، الا نحن  
 عصم الله ؟

— ودخل يوم الحرة غاراً ،  
 فدخل عليه رجل من أهل التسلم ،  
 فلما انتهى الثامى الى باب الغار  
 قال لأبى سعيد : أخرج الى ؟  
 قال : لا ، وان تدخل على أقتلك !  
 فدخل عليه الثامى ، فوضع

لا يمنعن أحدكم مظافة الناس أن  
 يتكلم بالحسب اذا رآه أو  
 عهده .

قال : فقد حملنى ذلك على أن  
 ركبت الى معاوية ، فقلت : ما بالكم  
 تأخذون الصدقة على غير وجهها —  
 ثم تضعونها في غير أهلها ؟

فقال : مه يا أبا سعيد ؟  
 قلت : فما بالكم ، تكون لكم  
 الأولاد ، فتؤثرون بعضهم على  
 بعض .. والله يوصيكم في  
 أولادكم .. للذكر مثل حظ  
 الأنثيين ؟

قال فدعا كاتبه ، وكتب بها الى  
 الآفاق ، ونهى عن إيثار الأولاد  
 بعضهم على بعض ؟

### ملاح من هيلته :

— عنه قال : استشهد أبى يوم  
 أحد ، وتركنا بغير مال ، فأصابتنا  
 حاجة شديدة ، ففصلت لى أمى :  
 أى بنى ! أتت رسول الله — صلى  
 الله عليه وسلم — فسله لنا شيئاً ؟  
 فبحثت فسلمت وجلست — وهو  
 في أصحابه جالس — فاستقبلنى  
 بقوله « انه من يستغن يخنه الله ،

أبو سعيد السيف وقال « انى أريد أن تبوء يا أمي وأهلك ، فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين » فقال : أنت أبو سعيد ؟ قال نعم ! قال استغفرنى ، غفر الله لك !

— ودخل عليه نفر من أهل الشام ، فنتفوا لحيته ، وضربوه ، ونهبوا ما فى بيته •• حتى أن بعضهم أخذ زوج حمام وخرجوا ؟!

### رواياته ومنهجه فى الرواية :

— ورغم هموم عيشه ، وجذب حياته ، وثقل مسئولياته ، فقد كثر المروى عنه ، حتى جاوز الإلف ، فقد نقل عنه أصحاب الحديث ألفا ومائة وسبعين حديثا ، اتفق الشيخان منها على ستة وأربعين ، وانفرد البخارى بستة عشر ، ومسلم باثنين وخمسين حديثا •

— وكان يقول : تحدثوا فإن الحديث يذكر بعضه بعضا ، ولم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه أكبر منه أو أعلم •

— وكان دقيقا فى الحديث : حدث يوما بحديث ، فقال له رجل : أنت سمعته من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فغضب غضبا شديدا ، ثم قال : أحدثكم بغير ما سمعت ؟ من كذب على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنى له أو تبوأ مقعده من النار •

— وكان يعلم الناس القرآن •• خمس آيات بالحدى ، وخمسا بالمشى •

— وقيل له : انك تصدثنا بأحاديث معجبة ، وأنا نضاف أن تزيد أو تنقص ، فلو كتبناها ؟ حفظنا •

فقال : إن تكتبوه ، ولن تجملوه قرأنا ، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا ثم قال مرة أخرى : خذوا كما أخذنا عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم •

### وفاته :

— عن عبد الرحمن ابنه قال : قال لى أبى : انى كبرت ، وذهب أصحابى وجماعتي ، فخذ

بيدي .. فاتكأ على حتى جاء الى أقصى البقيع ، الى مكان لا يدمن فيه .. فقال :

يا بني ، اذا أنا مت فادفني ها هنا ، ولا تضرب على قسطاطا ، ولا تمشي معي بنار ، ولا تبكين على نائحة ، ولا تؤذن بي أحدا .

واسلك بي طريقا غير مسلوكة ، وليكن مشيك خبيا .

فمات يوم الجمعة ، فكرهت أن أودن الناس ، لما كان نهائي ، فيأتوني ، فيقولون : متى تخرجه ؟ فأقول : اذا فرغت من جهازه أخرجه قال : فامتلا على البقيع بالناس ؟!

— وعن رجاء بن ربيعة ، قال : كنا عند أبي سعيد في مرضه الذي توفي فيه — وهو ثقيل — فأغنى عليه .. فلما أفاق ، قلنا : الصلاة يا أبا سعيد ؟!

قال : كفاني ما قد صليت ، ثم أرسل خلف نفر من الصحابة ، وقال : لا يخلبكم ولد أبي سعيد .. اذا أنا مت فكفوني في ثيابي ،

التي كنت أصلي فيها ، وأذكر الله فيها .. وفي البيت قبضية فكفوني فيها — الى آخر وصيته ؟

وفيهما : ولا تبعنني بلكية ، واذا حملتموني فأسرعوا بي .. فلما خرجوا بجنازته امتلا البقيع ناسا .

— وكانت وفاته سنة أربع وسبعين من الهجرة .. بعد حياة مديدة ، اختلط فيها العلم بالعمل ، والجهاد بالراحة ، والفقر بالمعنى ، والصبر بالشكر .. وشملها — مع كل ذلك — ايمان عميق ، وصدق خالص ، وسلوك نموذجي — رحم الله أبا سعيد ، ووفقنا الى اتباع آثاره ، هو واخوانه من الصحابة — رضى الله عنهم ، ورضوا عنه — أولئك هم المفلحون .

( يتبع )

دكتور الحسيني هاشم  
الأمين العام لجمع البحوث  
الاسلامية

# محَمَّد

## صلى الله عليه وسلم

### سفينة نجاة في بحر مضطرب

الأستاذ / محمد صابر البرديسي

كان الناس قبيل مولد الرسول « صلى الله عليه وسلم » يهيمون في الضلال ويمعنون في الأرض الفساد ، يعبثون الأوثان ، ويقسمون الأصنام عنهم الفعلة ، واحاطت بهم الجهالة ، عمروهم الهيجية ، ومنكبتهم العصبية طبعت نفوسهم على الضغينة ، وأثروا في قلوبهم سمك الدماء ، يمججون في بحر مضطرب تفشاه ظلمات ، غشيت عيناهم مما يبصرون الهدى .  
لقد بلغ الفساد منهجا ، وطغست ممالك الحق ، وانقابت النفوس الشوك ، وأسرفت في البغي ، ومالت للهوى ، واتخذ كل انسان الهه هواه .

✽ في هذه الفترة من هذا الزمن ، في ليلة من ليالى ربيع الأول ، وفي اليوم الثانى عشر منه ، ولد المصطفى ، فكان مولده ، مولدا للخير ، مبشرا بمولد دين جديد ، هو دين الفطرة .

✽ حفلت بمولده السماء ، وزفت البشرى في الملا الأعلى ملائكة الرحمن وحق للوجود كله أن يفرح بمولده ، وللكون أكمله أن يبتهج بمقدمه .

« ولد الهدى فاكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء » ✽ محمد « صلى الله عليه وسلم » الرحمة المهداة ، والأمل المرتجى ، سفينة النجاة في بحر مضطرب « يفشاه موج من غسوقه مزج ، من فوقه سبحانه .  
ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها » ✽ ان ذكرى محمد « صلى الله عليه وسلم » تبعث في نفوس

- المفكرين ، استفكير في عظمه هذا  
النبي ، وتحفز الباحثين على  
البحث في جوانب هذه العظمة ،  
وما كتبه المفكرون ، والباحثون  
عن عظمته ( صلى الله عليه وسلم )  
فانما هو لمحات ، من نفحات هذا  
المصلح العظيم .
- والمسلمون اذ يحتفلون بمولده  
( صلى الله عليه وسلم ) فانما  
يلتمسون العظة والعبرة في حياته .
- ❖ وحياته ( صلى الله عليه وسلم )  
خلها عظة وعبرة مـذ كان  
جنينا في بطن أمه ، حتى لحق بربه .
- ❖ يروى أن أمه حين حملت به  
رأت في منامها أنها حملت بسيد  
هذه الأمة « وكذلك أمهات المؤمنين  
يرين » .
- ❖ وآية ذلك أن يخرج منه  
نور يملا قصور بصرى من أرض  
النعام .
- ❖ وقد شاء الله أن تدرك أباء  
المنية ، وهو في بطن أمه ، ولما  
يمض على حملها به شهور ،  
وولد محمد يتيما فقالت الملائكة  
لقد بقى نبيك يتيما ، فقال سبحانه  
أنا خالقه وحافظه ورازقه حيثما
- صار او كان .
- ❖ وكان من عادة أشراف مكة  
أن يسلموا أطفالهم الى المراضع  
من اهل البادية ليعيشوا معهم في  
الصحراء ، وليشربوا على الصمات  
احميدة .
- ❖ وكانت السيدة آمنة بنت  
وهب والدة محمد ، من أكرم  
سيدات العرب ، ومن أشرف  
بيوتهم ، وقد رزقت بأكرم مولود ،  
أخذت تقرب مجيء المراضع  
اللاتى يأتين الى بيوت مكة في مثل  
هذه المناسبات السعيدة لتسلم  
طفلها الى احداهن .
- ❖ وكانت حليلة السعدية  
فقيرة مسكينة تعيش هي وزوجها  
الحارث في خيمة ، في منطقة قليلة  
الخير ، وطافت بمكة وبحث في  
بيوتها علها تجد من يدفع اليها  
طفلا لترضعه فلم تجد غير محمد  
وكان من نصيبها ، وقبلت أن تكون  
مرضعة له على يتمه ، فان ما يدفع  
لها من المال « مهما كان » يساعد  
في الغذاء ، فيدر صدرها لبنا  
تمطيه لحمد ولأخيه عبد الله من  
الرضاع .

الشفقة عليه حين قالت لها : « انى احتسب عليه وباء مكه » .

رجعت به ورجعت السعادة مرة اخرى الى حلیمه بل انى المنطفة حلها .

✽ ودات يوم جاء احوه من الرضاع ، يجرى ويمرغ ، والفزع يملأ صدره ، وأخذ يقص على أبيه « الحارث » حول ما رآه بعينه ، رأى رجلين يرتديان ملابس بيضاء ناصعة البياض ، يأخذان محمدا بعيدا ، ويطرحانه على الأرض ، ففزعت حلیمه وزوجها وأخذوا يجران بحثا عن محمد ، وإذا به يقف فى هدوء يتنسم ، فى صحة وعافية ، فقلنا له : ما بالك يا بنى ؟ فقال : « قد جاعنى رجلان عليهما ثياب بيض » . وقص ما حدث له .

لقد كان الرجلان ملكين من الملائكة ، شقا صدر محمد ، وغسلاه ، وطهراه اعدادا لحمل الرسالة ، وتأدية الأمانة ، وتبليغ ما أمر به الله .

✽ خافت حلیمه على محمد —

✽ رجعت حلیمه الى خيمتها فى الببغاء فى بلاد بنى سعد ، تحمل بين يديها طفلا له راتحه المسك وديعا جميلا كالبدر ، احست منذ حملته انى خيمتها بالسعادة والراحة ، لقد كان خيرا وبركه على حلیمه وعلى زوجها .

✽ لقد تغير كل شىء ، السماء تمطر ، وتصبح الأرض محضرة مليئة بالمرعى الحير كثير ، واللبن غزير وغمرت الحياة والحركة المنطفة كلها ، وسعدت حلیمه ومن حولها ، حتى كان القوم يقولون : « اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب » ( حلیمه السعدية ) .

✽ ظل محمد فى حضانة حلیمه عامين كاملين ، وحين حان فطامه كان عليها أن تعود به الى أمه فى مكة ، وسلمته اليها والحنين يملأ جنبهيا ، ولا تزال تفتأ تذكر السعادة التى غمرتها منذ حل محمد بواديها ، فأخذت ترجو أمه وتستعطفها حتى يعود معها ، وما زالت بها حتى قبلت آمنة بعد أن حركت حلیمه فيها كوامن

الى كفايه عمه ابي طالب ، وهذا  
يعد الله محمدا بحمل المساويين  
لنقيل الاعباء ، ويمهد له تبليغ  
ايرساله حين ينزل عليه وحى  
اسماء »

✽ وفي مده كماله عمه له تدرب  
عن التجاره ، فقد رحل معه الى  
اشام واكتسب منها خبره وربحا  
وشهره ، حتى لقد أصبح حديث  
الناس في مكة ، يتحدثون عن  
صدقه وأمانته وحسن معاملته مما  
بفت أنظار الناس اليه »

✽ عرف في رحلته أسلوب  
التجارة ، وعرف مسالكها ، وعرفه  
الناس فأحبوه ، ورغبوا في التعامل  
معه ، مما مهد له فيما بعد أن يعمل  
في تجارة للسيدة خديجة « رضى  
الله عنها » ومما رغبها في الزواج  
منه ، وكانت خديجة من شريفات  
مكة ، وزادها شرفا أن بنى بها  
محمد »

✽ هذا هو محمد « صلى الله  
عليه وسلم » قبل مبشه ، يتم  
فرعاية »  
✽ وبينما محمد في « غار

وهو أمانه لديها — وخافت أن  
يحدث له مكروه ففتحمل مسئولية  
لا هيل لها بها وغشوق طاقتها •  
فعمزت على أرجاعه الى أمه ،  
وتد كان وغالت لحليمه : ما اقدمك  
به ؟ فقالت : تخوفت عليه الأحداث  
فأديته اليك كما تحبين ، فصمت  
امه ، وقالت : دعيه عنك يا حليمه ،  
وحمدت صنيعها •

وبقى محمد في رحاب أمه ، بعد  
أن ترك لحليمه الماء والخضرة  
والرزق الوفير •

✽ وحين بلغ « صلى الله عليه  
وسلم » السادسة من عمره ،  
ماتت أمه ، وهى آية من المدينة  
« بالأبواء » بعد زيارتها لبنى  
النجار ، أخوال زوجها عبد الله  
فرجعت به أم أيمن الى « مكة »  
حزينة عليه لفقده أبويه •

✽ وصار محمد في كماله جسده  
عبد المطلب ، وكان يحبه ، ويحنو  
عليه ، هنوا لا مثيل له •

✽ وتتوالى الأحزان على محمد  
فيتموت جده عبد المطلب ، وينتقل  
محمد « صلى الله عليه وسلم »

حراء « يتحنن نزل عليه «الوحي» ورجع الى زوجه حديجه خاتفا يرتجف ، فذهبت به الى « ورقه ابن نوفل » ، وقص محمد عليه ما رأى فأخبره « أنه نبي هذه الأمة » وأن قومه سيترضون له ، ويخرجون من مكة ، فقال له « صلى الله عليه وسلم » : « أو مخرجى هم ؟ » فقال له ورقة : نعم ، لم يأت أحد بمثل ما أوتيت به الا أذى » .

ومن يومها عرف « صلى الله عليه وسلم » أن مهمته شاقة ، ووطد نفسه لتحمل هذا الأمر العظيم .

✽ مكث « صلى الله عليه وسلم » ثلاثا وعشرين سنة يدعو قومه الى التوحيد ، لقي في أثنائها من كفار مكة ، وصناديد قريش ، أشد ألوان الأذى والاضطهاد ، حتى اضطروه أن يفرج من مكة مهاجرا الى المدينة ، وفيها توطدت دعائم الاسلام ، ومنها انبثق

النصر والفتح المبين .

« وإن يريدوا ان يحدووك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين » ، والى بين قلوبهم لو أنعمت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، وإكن الله أنف بينهم انه عزيز حكيم » (١) .

✽ وبالحق ، فقد كان محمد « صلى الله عليه وسلم » الرحمة المهداة ، والنعمة العظمى من الله .

✽ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة وأن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » (٢) .

✽ كان « صلى الله عليه وسلم » مؤيدا بالوحي ، محفوقا ، برعاية الله وعنايته .

✽ واذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلن أمان » ✽ كان « صلى الله عليه وسلم » يرسم القدوة للناس بمسلكه ، وكان يتلو على الناس

(١) ٦٢ : ٦٣ الانفال .

(٢) ١٦٤ آل عمران .



﴿ ومن تنهى عن التطييق  
العملى لهذه المبادئ ، وترك  
القدوة الحسنة ، فقد وقع فى  
خبايا الشيطان ، وزين به فاسحق  
الحدلان والمهوان ، واصبحت  
حياته كلها غشيا وخسرا ، قال  
: « ومن اعرض عن نحرى  
فان به معينه منة » (٢) .

ومال تعالى : « ومن يحلل عليه  
عصى فقد هوى » (٣) .  
﴿ تلك لمحات من الأسرار  
المظيمة التى أحاطت بحياة  
الرسول « صلى الله عليه وسلم »  
قبل بعثته وبعدها .

﴿ وفى حياة الرسول « صلى  
الله عليه وسلم » جوانب لا حصر  
لها ، وفيها من العظمت ، والعبر ،  
ملا قبل لانسنان أن يلم بها أو  
يحيط بأسرارها .

﴿ ولا شيء أنفع للأفراد  
والأمم ، من القدوة الصنة ،  
« لقد كان لكم فى رسول الله

آيات الله ويشرحها لهم تطبيقا  
وعملا ، وكان يقوم ما اعوج من  
سلوك المنحرفين .

﴿ سئلت عائشة « رضى الله  
عنها » عن خلق رسول الله « صلى  
الله عليه وسلم » فقالت : « كان  
خلقه القرآن » .

﴿ ينبغى أن تكون المبادئ  
التي وضعها الدين ، وأكدها  
القرآن ، وبينها الرسول « عليه  
الصلاة والسلام » مطبقة تطبيقا  
عمليا ، لا مجرد مبادئ يعتقدها  
الناس .

﴿ ويقدر ما يكون التطبيق  
العملى فى المجتمعات لهذه المبادئ  
السامية تكون السعادة والأمن  
والاطمئنان ، ويكون المدد والمون .  
والنصر من الله ، « وما يعلم جنود  
ربك الا هو » (١) .

( وما النصر الا من عند الله ) .  
« ان تنصروا الله ينصركم  
ويثبت اقدامكم » .

(١) ٣١ المذكر .

(٢) ١٢٤ طه .

(٣) ٨١ طه .

وتقليدهم للكافرين ، ومجاراتهم  
لأعمال الغربيين حضارة وتقدما !!  
قال تعالى « قل هل ننبئكم  
بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل  
سعيهم في الحياة الدنيا وهم  
يحسبون أنهم يحسنون صنعا » (٢)  
« أفحكم الجاهلية يبغون ومن  
أحسن من الله حكما لقوم  
يوقنون » (٣) .

« ومن يشاقق الرسول من  
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير  
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ،  
ونمله جهنم وساءت مصيرا » (٤)  
\* اللهم وفق الأمة الإسلامية  
الى محاسن دينك ، والعمل بكتابك ،  
وسنة رسوك ، واهدهم فانهم لا  
يهدى الى محاسن الأخلاق وأقوم  
السبل الا أنت أنت نعم المولى  
ونعم النصير .

مدير المجلة

محمد صابر البرديسي

أسوة حسنة لمن كان يرجو الله ،  
واليوم الآخر ونكر الله خيرا» (١)  
ولاشيء أجلب للخير والسعادة ،  
من العمل بكتاب الله ، والتمسك  
بسنة رسوله ، وفي ذلك الفوز  
وانصر ، قال : « وكان حقا علينا  
نصر المؤمنين » .

\* فهل يتذكر المسلمون في  
ذكرى مولد سيد المرسلين ، أن  
الفضل العظيم ، والنصر المبين ،  
أما أمد الله به المسلمين ، يوم أن  
كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة  
رسوله ؟ ، وهل يعلموا أن ما أحاط  
بالمسلمين اليوم من الضغط ،  
وما لحقهم من الهوان والكروب ،  
وما شملهم من التمزق والخلاف  
والحروب ، إنما هو بسبب انحلال  
عقائدهم ، وجهلهم بدينهم ،  
وانزلاقهم في ألوان الفساد  
وتيارات الانحلال ، وبعدهم عن  
تعاليم الاسلام وخلق القرآن ،  
وحسبوا أن في مصادقتهم للملاحدين ،

(١) ٢١ الأحزاب .

(٢) ١٠٤ الكهف .

(٣) ٥ المائدة .

(٤) ١١٥ النساء .

## دراسة قرآنية

### رسول المهدي ودين الحق

لفضيلة الشيخ / مصطفى الصليبي  
« عرض لجميع البحوث الإسلامية »

قال الله تعالى في آخر سورة الفتح : « هو الذي ارسل رسوله  
بانهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله .. » الآيات .

#### البيان

من غير أب ، وكان يحيى الموتى ،  
في حين أن التوراة يصعب عليهم  
نسبتها الى الله لدرجة الاستحالة ،  
وأن عيسى انسان كما اعترفت به  
أنجيلهم ، وأن احياءه للموتى  
محدود ليكون آية على نبوته ،  
وليس له قدرة على احياء أحد  
سوى ما أذن الله به ليكون معجزة  
شاهدة بنبوته ، وكتبهم شاهدة  
على منتهى عجزه ، حيث لم يستطع  
أن يدفع اليهود عن قتله ، وكان  
يواجه ربه وهو مشدود على  
الصليب استعدادا لقتله « ايلي  
ايلي لما شبقتنى » أى الهى الهى  
لماذا تركتنى لمن يصلبني ويقتلني  
من اليهود ، ولو كان ابن الله

كان العالم قبل بعث النبي  
صلى الله عليه وسلم في ضلال  
مبين ، وفي كل واد من أودية الشر  
يقيمون ، فهم ما بين عباد للانصاب  
والأوثان ، ومسجد للنجوم  
والكواكب ، وتركع للانسان  
والحيوان ، ومعطلين ليس لهم اله  
الا هواهم .

وكان أهل الكتاب قد تأثروا  
بجيرانهم الوثنيين ، فاتخذوا لهم  
الها مع الله ، وسموه ابن الله ،  
فاليهود عبدوا عزيزا ، لزعمهم أنه  
هو الذى جاءهم بالتوراة من عند  
أبيه بعد فقدتها في الغزو البابلي ،  
والنصارى عبدوا عيسى لانه ولد

كما يزعمون لما شكاهم الى أبيه ،  
بل كان يحمي نفسه منهم  
ولا يورطهم في قتله كما يزعمون  
وصدق الله اذ يقول « وما قتلوه  
وما صلبوه ولكن شبه لهم » •

فالحق أنه لا قدرة له ذاتيا على  
احياء من احياء من الموتى ، وانما  
كان ذلك باقتدار الله واذنه ،  
كما حكاه الله عنه بقوله في سورة  
آل عمران « قد جئناكم بآية من  
ربكم انى اخلق لكم من الطين  
كهية الطير فانفخ فيه فيكون  
طيرا باذن الله وأبرئ الاكمه  
والأبرص وأحيى الموتى باذن  
الله .. » (١) فكل ما فعله كان  
باذن الله واقداره ، ولكنهم غفلوا  
عن انسانيته فآلهوه — تعالى الله  
عن ذلك علوا كبيرا •

ولم يكتف أهل الكتاب بما تقدم  
بيانه ، بل وصفوا الله بالجسميه  
والخطأ ، والندم والبكاء على  
الخطأ كما وصفوه بمصارعة يعقوب  
طول الليل حتى الفجر ، ولم  
يستطع الاملات من قوة يعقوب  
الا بعد أن ضربه في حق وركه  
كما جاء في توراتهم ، كما وصفوه  
بقيادة الجيوش حتى المهزومة ،  
وبالاكل والشرب وغير ذلك من  
سمات البشر ، تعالى الله  
عما زعموا فهو سبحانه فوق  
الخواطر والظنون ، وكل ما خطر  
ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك  
وكانت الامم مغلوقة على أمرها  
للسوك جاثرين وولاة ظالمين  
وشيوخ للقبائل متجبرين •  
وكان يقتسم العالم أمتان  
كبيرتان — الفرس والرومان —

وكما زعم هؤلاء وأولئك البنية  
لعزير وعيسى ، زعمها المشركون  
للملائكة ، فقالوا هي بنات الله ،  
وهو ما حكاه الله بقوله « وجعلوا  
الملائكة الذين هم عباد الرحمن  
اناثا انشأهم خلقهم مستكذب

(١) من الآية ٤٩

(٢) ١٩ الزخرف

أموالهم ، وكان الخمول مخيما عليهم ، والبطالة منتشرة فيهم ، والجهل ضاربا أطنايه بينهم . وسوق الاخلاق الوضيعة نافذة . وسوق الاخلاق الفاضلة كاسدة ، وبلغ بهم السفسف أنهم كانوا يرتزقون بأعراض امائهم ، ولا يجدون حريجة في صدورهم من الارتزاق بممارستهن الرذيلة ، ولا نكيرا على ذلك من ضمائرهم . وقد امتد الفساد الى حرائرهم ، فلهذا عمدوا الى قتل بناتهم صغيرات ، حتى لا ينصرهن كبيرات ، وكانوا يقولون : وأد البنات من المكرمات ، الى غير ذلك من المفاسد الكثيرة .

### مولد النور والهدى

فكان من رحمة الله وعنايته بعباده ، أن يولد من ذرية اسماعيل عليه السلام نبي واحد يكون مبشرا ونظيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا هنيرا ، وأن يكون خاتما للانبياء والمرسلين ، ورسولا الى الناس أجمعين ، حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وعماد رسالته أن يخرج

والحرب بينهما سجال ، فيوم يكون الغلب فيه للفرس ، وآخر يكون الغلب فيه للرومان ، وكانت الامم المحكومة بهما وقودا للحرب المتتابعة بينهما ، ووطننا لرحى القتال التي لا تنفك عن الدوران في مملكتيهما ، وكانت أموالهم نهبا لسادتهم ، وسلبا سهلا للمسيطرين عليهم ، ولم يكن الحكم فيهم بغير شريعة الغاب ، وقانون الفتك والعذاب ، والويل كل الويل لمن تأوه أو شكا .

وكانت الحسرب بين القبائل تشب من آن لآخر لأتفه الأسباب ، فكثيرا ما يستعر لهيبها من أجل غنمة رعت في كلا الحمى ، أو حماية لمستجير وان كان آثما ، أو ثارا من أجل فرد واحد .

وما أفظع ما كانت تنتهى اليه حروبهم من الخراب والدمار ، فكم من قبيلة أبادتها قبيلة ، وكم من فصيلة طحنتها فصيلة .

وكانت الخمس أم الخبائث فاشسية بينهم ، تحرضهم على الاثم ، وتدعوهم الى البنى ، وتفتك بأجسادهم ، وتقضى على

المختلفة ، وبين كبار علماء الأديان وصغارهم ، وكل ذلك يتم دون حرب ولا قتال ، فان شهرته في سلامة العقيدة وعدالة التشريع ، ومكارم الأخلاق ، وأن الذي جاء به نبي أمي أيسده ربه بالآيات البينات والمعجزات الباهرات ، جعلت أهل الفكر الرشيد من أصحاب الأديان ، يقرمون تراجم القرآن والسيرة العطرة بويقارنون بين ما هم عليه من الشرائع والأديان التي تبدو فيها صناعة البشر وتأليفهم إياها في عصور التخلف الفكري ، وبين ما جاء به الإسلام من الهدى والرشاد فلا يلبثون أن يتركوا ما هم عليه من الأديان المصنوعة ، إلى ذلك الدين المؤيد من الحق تبارك وتعالى « وكلى بالله شهيدا » اذ يقول في شأن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفي شأن أصحابه « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » ومن أجل ذلك أيده الله تعالى على من عارضه وأذى المؤمنين ، أيده بالنصر الساحق والفوز المبين

الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الكفر إلى الإيمان ، ومن الفوضى إلى النظام ، ومن الجور إلى العدل ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الرذيلة إلى الفضيلة ، وقد أحسن شوقي في وصف حالة العالم حين بعثه صلى الله عليه وسلم بقوله :

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم  
الا على صنم قد هام في صنم  
كما أحسن العباس بن  
عبد المطلب في وصف اشراق مولده  
الكريم بقوله :

وانت لما ولدت أشرقت الارض  
وضاقت بنورك الافق  
فنحن في ذلك الضياء وفي النو  
ر وسبل الرشاد نخترق  
وقد وعده الله تعالى أن يظهر  
دينه الذي بعثه به على الدين كله ،  
فحقق بفضل وعده فما من دين في  
الارض الا غلبه ، ولا نزال ننتظر  
المزيد ونرجو الاستيعاب ،  
والبشائر كثيرة لتحقيق هذا  
الرجاء ، فنحن نعلم أنه يفتشر  
بسرعة في المشارق والمغارب بين  
طوائف المثقفين من أهل الأديان

في مصالحهم ، وهذا — مع الأسف — هو الذي كان من المسلمين في الحقب الأخيرة ، فهان شأنهم ، وضعف أمرهم ، واستولى عليهم أعداؤهم ، وغيروا دين بعضهم — كما حدث لمسلمي الأندلس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وماذا كنت تنتظر لقوم قال فيهم الشاعر يمثل واقمهم •  
وتفرقوا شيعة لكل قبيلة  
فيها أمير المؤمنين ومنبر  
فأين هذا من قوله صلى الله وسلم • مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى •

ألا وان حالة المسلمين اليوم تدعو الى الرثاء أكثر من أى وقت مضى ، فهم في كل دولة متفرقون ، ولأعدائهم مسمعون ، وفيهم صنائع لجباية الكافرين ، يعملون لحسابهم ، ويحدثون الثورة تلو الثورة ، لينتهى أمر أمتهم اليهم ، كما حدث أخيرا في دولة الأفغان ، وحينئذ تدور دائرة الاحتلال عليهم ، وينتهى أمر أمتهم الى

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » « والله العزة ورسوله وللمؤمنين » •

### التراحم بين المؤمنين

لا يصلح أمر المؤمنين في آخرهم الا بما صلح به في أولهم ، وقد كان السلف الصالح أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، وكانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم ، فعلى المسلمين اليوم أن يتعاونوا على من عاداهم ، وأن لا يوالموا الكفار على حساب اخوانهم المؤمنين ، وأن يتحابوا في الله ويتراحموا فيما بينهم •

وليعلم المسلمون اليوم أنه لولا شدة السلف الصالح على من عاداهم من الكفار ، وتراحمهم فيما بينهم ، لما عز الاسلام ولما غلب جميع الأديان ، لمهادنة أعدائنا وملايئنتهم تطعمهم وتؤلبهم على المسلمين ، وفقدان التعاون والتراحم بين المؤمنين ، ففرق جمعهم وأخضع أمرهم ، وأطمع فيهم أعداءهم ليستولوا عليهم ويستنزفوا خيراتهم ، ويسخروهم

وما ربك بعاقل عما يعمل الظالمون، فسوف يحيل الله للأمم العربية والاسلامية من حكامها الظالمين ، « ويومئذ لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » •

ألا ليلعلم المسلمون اليوم أن أمرهم لن يستقيم الا اذا عملوا بكتاب الله وسنة رسوله ، وتركوا التراخي في الدين ، واعتصموا بحبل الله المتين ، ونشروا الحب بين أفرادهم وجماعاتهم وأممهم ، قال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه » ولا بد من أن تملو كلمة التراحم بينهم ، روى الامام أحمد وابن حبان والترمذي — وحسنه — عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي » وأخرج أبو داود وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر مرفوعا « من لم يرحم مسكينا ويوقر كبيرا فليس منا » •

وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم أن يتقاتل المؤمنون ، وتوعد

الحرب والدمار ، أو للتحلى عن القيسم الاسلامية الرفيعة ، والاستسلام لا لحادهم وابتزازهم وهرة الانطلاق منهم الى غيرهم •

وهذه دولة المراق تهاجم ايران بغير رحمة ولا شفقة ، فتجيبها ايران بالمثل ، وتشتعل بينهما حرب ضروس خربت المصانع والديار ، وأشعلت في المرافق الحيوية النار واستنزفت الأموال والرجال ولقد حق فيهم ما أنزله الله في اليهود « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » ولا تجد دولة عربية على وفاق مع دولة عربية اخرى ، يتظاهريهم لبعض بالولاء ، وبين ضلوع حكاهم الداء الدوى ، والحق الدفين ، وتراهم يكونون جيهاات ضد اخوانهم متظاهرين ، وهم بينهم متدابرون متحاسدون ، يخاف بعضهم غدر بعض ، ويقاسون من مؤامراتهم أشد المتاعب الداخلية ، وترى فيهم حكاما يهددون أهل الاعتدال منهم بالقتل في قصورهم ، فيضطر هؤلاء الى الاستجابة الى باطلهم،



من صلاة الليل ، أما الأثر الذى يكون فى الجبهة من السجود عليها فليس هو المقصود ، روى ابن جرير وغيره عن مجاهد أنه قال : ليس له أثر فى الوجه ، ولكنه الخشوع .

وقال منصور : سألت مجاهدا : هذه السجما هى الأثر الذى يكون بين عيني الرجل ، قال لا ، وقد يكون مثل ركبة البعير وهو أقسى قلبا من الحجارة : ١ هـ

وحكى عن بعض المتقدمين أنه قال : كنا نصلى فلا يرى بين أعيننا شيء ، ونرى أحدهما الآن يصلى فتري بين عينيهِ مثل ركبة البعير ، فما ندري : أثقلت الرعوس أم خشنت الأرض ؟

وأخرج الطبرانى والبيهقى فى سنته عن حميد بن عبد الرحمن قال : كنت عند السائب بن يزيد إذ جاء رجل وفى وجهه أثر السجود فقال : لقد أفسد هذا وجهه ، أما والله ما هى السجما التى سمى الله تعالى ، ولقد صليت على وجهى منذ ثمانين سنة ما أثر السجود بين عيني : ١ هـ

المتقاتلين بعذاب النار فقال « إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار » ف قيل : هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال « انه كان حريصا على قتل صاحبه » أخرجه البخارى وقال فى الصحيح : « لا يطل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث . الثيب الزانى والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » وفيما عدا ذلك فان القتل من السبع الموبقات .

**الركع السجود وعلامتهم**

لقد وصف الله أصحاب الرسول الذين آمنوا معه بقوله « تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا » أى تراهم مواظبين على الصلاة من آن لآخر ، لا يبتغون من صلاتهم هذه سوى فضل الله ورضوانه ، ثم وصف أثر مواظبتهم على الصلاة بقوله « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » أى علامتهم ظاهرة فى وجوههم من أثر الصلاة ، والمراد بهذه العلامة ما يبدو على الوجوه من الخشوع والطمأنينة والجهد

والآخرة ، فما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من نورهم يوم القيامة لا يمنع من أن تكون لصلاتهم تلك الآثار التي سبق ذكرها .

وإذا كان أصحاب رسول الله أشداء على الكفار رحماء بينهم ، ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وأنهم بهذه الصفات ، استطاعوا أن ينشروا الاسلام في الأرض وأن يمتكوا له ، فعلى المسلمين أن يحذوا حذوهم ليكونوا أعزة مثلهم ، والا حق عليهم قوله تبارك وتعالى « وان تقولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

#### «ذلك مثلهم في التوراة»

يعنى أن ما تقدم من أوصاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن ، قد جاء مثله عنهم في التوراة ، وفيما يلي ما عثرنا عليه من أوصافه فيها .  
روى الواقدي عن ثعلبة بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا مالك — ثعلبة بن هلال —

فاذا برزت خشونة في الجبين بلا تعتمد بالضبط لاحداثها ، فهي بعض أكثر السجود الخالص لوجه الله ، وقد كان مثل ذلك موجودا في جبهته على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ، وفي جبهة على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ، وكان يقال لهما : ذوا الثغفات ، أما تعتمد احداث تلك الثغفات فمعنى عنه ، قال صلى الله عليه وسلم « لا تطلبوا صوركم » أى لا تحدثوا فيها سمة وعلامة ، من الطب بفتح الميم وسكون اللام وهو الأكثر .

ومن العلماء من قال ان سيماهم في وجوههم من أثر السجود تكون في الآخرة ، أخذنا من حديث أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير ، وابن مردويه بسند حسن عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » النور يوم القيامة ) وبهذا أخذ ابن عباس والحسن ، ولا يعمد أن تكون لصلاتهم علامة في الدنيا

وكان من أحبار اليهود فقال : أخبرنى بصفات النبى - صلى الله عليه وسلم - فى التوراة فقال : أن صفته فى توراة بنى هرون التى لم تغير ولم تبدل هى ( أحمد من ولد اسماعيل بن ابراهيم ، وهو آخر الأنبياء ، وهو النبى العربى الذى أتى بهدين ابراهيم الحنيف ، يأتزر على وسطه ، ويفسل أطرافه ، فى عينيه حمرة ، وبين كتفيه ختم النبوة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، يلتبس الثملة ويجتزىء بالبلغة (١) ، ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق ، سيفه على عاتقه ، لا يبالى من لقي من الناس ، معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة ، يولد بمكة ، وهو أمى لا يقرأ المكتوب ، وهو الحماد . يحمده الله شدة ورخاء ، سلطانه بالشام ، وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقي من قومه

أدى شديدا ثم يداله عليهم فيحصدهم حصدا ، تكون الوقعات بيثرب ، منها عليه ومنها عليهم ثم له العاقبة ، معه قوم هم أسرع الى الموت من الماء من رأى الجبل الى أسفله ، صدورهم أنا جيلهم ، وقربانهم دماؤهم ، ليوث النهار رهبان الليل ، يربع عدوه مسيرة شهر ، يياشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم ، لا شرط معه ولا حرس الله يهرسه ) .

وقد تبين من وصف النبى فى التوراة المذكورة ما هو ترجمة لواقعه صلى الله عليه وسلم فى أمره كله ، ولما جاء عنه فى القرآن كما تبين منها فى وصف أصحابه بأنهم كانوا أسرع الى الموت من انحدار الماء من رأس الجبل ، وأن دماءهم قربانهم - أنهم أشداء على الكفار ، ومن وصفهم فيها بأنهم ( رهبان بالليل ) ما يطابق وصفهم فى القرآن بالركع السجود ويتفق مع الواقع من أمرهم ، هذا : وقد جاء فى سفر أشعياء

(١) البلغة ما يتبلغ به من العلم القليل

استقام على قصبه وأصوله  
( يجب الزراع ) بفروعه وغلظه ،  
وكتافته وخصرته ، وجماله وحسن  
منظره •

قال صاحب الكشف : هذا مثل  
ضربه الله تعالى لبدء ملة الاسلام  
وترقيه في الزيادة ، الى أن قوى  
واستحكم ، لأن النبي صلى الله  
عليه وسلم قام وحده ثم قواه  
الله بمن معه ، كما يقوى الطاقة  
الأولى من الزرع ما يحثف بها مما  
يتولد منها : انتهى كلامه •

وانما جعلهم الله على هذا  
النمط ( ليغيب بهم الكفار ) بما  
تحدثه مؤازرتهم للرسول من القوة  
والانتصار عليهم ، وظهور حقه  
على باطلهم •

وقد ترتب على انتشار وكثرة  
معتقيه ، غيب الكفار وحنقهم عليه  
فعلا ، لظهوره عليهم وفاء بوعده  
الله تعالى « هو الذي أرسل  
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره  
على الدين كله » •

وقد جاء في الانجيل مثل هذا  
المثل المضروب في الآية ، فقد  
أخرج ابن جرير وعبد بن حميد

( اصحاح ٣٣ فقرة ٣ ) قوله  
( واستعلن من جبل فاران ، ومعه  
ألف الأطهار في يمينه سنة من  
النار ، أحب الشعوب ، جميع  
الأطهار بيده ) وهذا يطابق حاله  
صلى الله عليه وسلم وحال  
أصحابه •

### ( ومثلهم في الانجيل كزرع )

يقول الله في أصحاب الرسول  
« ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج  
شطأه فأزره فلمتغلظ فاستوى  
على سوقه » الآية وشطأ الزرع  
فراخه ، وشطأ الشجرة غصونها •

ومعنى الآية : ومثل النبي  
صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه  
كمثل زرع نبت من التربة بغير  
أوراق وفروع ، ثم أخرج أوراقه  
وفروعه ، فأزرت هذه الأوراق  
والفروع ذلك الزرع ، أي قوته  
وأعانتة على أن يتحمل الرياح في  
هبوبها : وكلما كثرت هذه الأوراق  
والفروع حول الساق ازداد  
الزرع قوة واستغلظ — أي صار  
غليظا بعد أن كان دقيقا ، واستوى  
بسبب ذلك على سوقه ، أي

عن قتادة ( مكتوب في الانجيل : سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع ، ويخرج منهم قوم يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر » وجاء في انجيل متى : اصحاح ٢١ ما يؤكد ما صرحت به الآية من علو الرسول وأصحابه وأغابتهم لأعدائهم ، فقد جاء فيه ( الحجر الذي رفضه البنامون صار رأس الزاوية من قبل الرب ، لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل اشعاره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط عليه يسحقه ) فهل تستيقظون من سباتكم أيها المؤمنون ، وتعرفون منزلتكم في العالمين ، فتنزعوا الوهن من قلوبكم ، وحب الدنيا من نفوسكم والحق على اخوانكم من صدوركم « يا أيها الذين آمنوا ان تصبروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » . مصطفى الحديدي الطبري

« انا لله وانا اليه راجعون »

مجلة الأزهر تنعى الى الأمة الاسلامية •

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد علوانى سامون

عضو مجمع البحوث الاسلامية ورئيس لجنة الفتوى  
بالأزهر والفتيد أثر محمود فى مجال الفتيا وتقنين  
الشريعة الاسلامية •

طيب الله ثراه ، وضاعف له المثوبة ، جزاء ما بذل  
من عطاء فى سبيل الدين ، وما قدم من جهد خدمة للإسلام  
والمسلمين •

في ذكرى ولادة النبي :

شعراء مسيحيون يمدحون محمدا صلى الله عليه وسلم

للدكتور / محمد عبد الباقى

من تراثها الاسلامى ماتباها اتم  
مباهاة بكنوزه ولآئسه ، دون أن  
نلنت الى ثناء مموه يساق اليها  
متشاقلا من العرب ، وقد يكون  
ظاهره الرحمة وباطنه من قبله  
العذاب ، فلا عليها أن قدح غربى  
أو مدح ، وحسبها أن تتمسك  
بكتابها الحميد وتعتقد اعتقادا  
راسخا أن الباطل لا يأتيه من بين  
يديه ولا من خلفه .

هؤلاء هم الغربيون ، أما  
المنصفون من مسيحيي الدول  
العربية فقد وجد فيهم — كتابا  
وشعراء — من يقيم بمحمد  
ويعترف برسالاته ويمسطر الكتب  
والقصائد متغنيا بمآثره وأفضاله  
على العرب خاصة والعالم عامة ،  
اذ أن كل عربى في الشرق مسلما

لنبي الاسلام من المحامد  
العالية، والمزايا الانسانية  
الرفيعة ، ما بهر العيون وملا  
الاسماع ، وقد أنصفه كثير من  
أعلام المسيحية في الغرب  
والشرق ، أما الغربيون فقد اتجهوا  
في الأكثر الغالب الى شريمته  
الخالدة فحقدوا الموازنات الفقهية  
بينها وبين القوانين الذائعة حديثها  
وقديمها ، وقد كنا قبل أن يتيفظ  
الوعى الاسلامى في الشرق نظير  
فرحا بهذه الموازنات ونسر سرورا  
زائدا حين نجد مستشرقا متعلما  
يؤيد الاسلام في رأى أو مذهب ،  
وان خالفه بعد ذلك في أكثر حدوده  
الفاصلة ونقاطه الجوهرية !! أما  
الآن فقد سرت الثقة الكاملة في  
نفوس الشبيبة المحمدية ووجدت

الدقيق ، فاننا فوق ذلك نثنى ثناء  
مستطابا على الشجاعة الأدبية  
التي سرت في نفسيهما سريانا  
ملهما فقد تعرضا مع غيرهما لحملة  
ظالمة من متعصبى الاسلام  
والمسيحية معا ، فمما وهنوا لما  
آصابهم في سبيل الحق وما  
ضففوا وما استكانوا فقد كان  
غلاة المسلمين يقولون انهم  
متملقون كادبون يقولون بالسنتهم  
ما ليس في قلوبهم ، كما يقول غلاة  
المسيحيين انهم خونة مارقون  
وكفار يجب تكفيرهم على رموس  
الأشهاد ، وليس هذا بمستغرب في  
بلد كالشام تنتشر فيها مدارس  
الارساليات وبمحو التبشير  
انتشارا خطيرا وهي لا تفتأ تدعو  
الى التعصب والصغينة وتفرق بين  
أبناء الدم الواحد لتقوى شوكة  
الاستعمار وتخلق له السماسرة  
والأعوان !!

أما في مصر فقد وفق الكاتب  
المنصف الدكتور نظمي لوقا الى

كان أو مسيحيا يعلم تمام العلم  
أن محمدا قد رفع العرب جميعا  
الى قمة عالية ، فقد خلق من  
القبائل المتنافرة دولة قوية  
متماسكة حطمت الكسروية الطاغية  
في الشرق والقيصرية الباغية في  
الغرب مما عاد فخره للمعظم على  
أبناء العرب جميعا دون استثناء ،  
وتلك حقيقة تاريخية لا جدال  
فيها ، وقد ظهرت في سوريا ولبنان  
كتب تاريخية لأبناء المسيحية  
تنصف نبي الاسلام انصافا حميدا  
ندكر منها كتاب « تحت راية  
الاسلام » للأستاذ خليل جمعه  
الطوال وكتاب « دعوة نصارى  
العرب للاسلام » للأستاذ خليل  
اسكندر القبرصي ولا أبالغ اذا قلت  
ان الكاتبين الفاضلين قد ذكروا من  
محاسن محمد ومناقب الاسلام  
مالا يستطيع مسلم متشدد أن  
يأتى بأكثر منه (١) واذا كنا نحمد  
لهما ولن سار سيرهما انصافهما  
البريء واطلاعهما الفاحص

(١) و مثلهما في ذلك الأستاذ لبيب الرياشي صاحب كتاب نفسية

اصدار مؤلفين نفيسين تلتفهما  
مؤلفات أخرى عن حياة محمد  
ونشأته وخصائص رسالته وحقائق  
تعليمه ، فأبان عن روح عالية  
تطلع الى المثل الأعلى ، وتهتف  
بالحمد الصريح دون أن تهزها  
عواطف التأثرين وصيحات الناقمين  
ممن يسوؤهم أن يعترف بعظمة  
محمد قبلى مثقف يحرس الفلسفة  
والمطلق ويحمل درجة الدكتوراه  
فيها بامتياز ١١

وإذا كان الشاعر لا يستطيع  
أن يكتم نوازعه المشبوبة  
وأحاسيسه الجائشة إذا اقتنع  
بفكرة تملك عليه أفكاره فان كثيرا

من أفاضل شعراء المسيحية قد  
بهرهم ما قدم محمد للعرب من  
مجد تليد وراهم ما انتقلت اليه  
الجزيرة العربية على يديه من  
قبليّة مظلمة - تمج بالدمار  
وتفويض بالشروع الى دولة  
متحضرة تزدهر بالمدينة والفضيلة  
والوئام ، ومن ثم نظموا القصائد  
الرائعة مقارنين بين الليل الجاهلى  
والصبح الاسلامى ومباهين بهذا  
اندى أوجد من القطيع النافر  
أسنادا تحمى العرين ، وتقيم  
الصروح ، ولك أن تسمع الأستاذ  
وصفى الزنغلى شاعر حمص يسجل  
هذه الحقيقة الناصعة فيقول :

أو عار على فتى يعربى  
أن تغنى بالسيد العذنانى  
صاح بالشرق واستثار بنييه  
فتقادوا بالفرس والرومان  
وينسوا مجدنا المؤئل صرعا  
من نثار العروش والتيجان  
وأتوا قمة الزمان فكانوا  
سادة الأرض فى شباب الزمان  
أفكنا لولا الرسول سوى العبيد  
ان ساعت معيشة العبدان ؟؟  
فالتحيات والسلام أبا القبا  
سم تهدي إليك فى كل آن ا



وانك لتجد أيضا شاعر الأرز  
الكبير الأستاذ شبلي الملائك وهو  
من أنبغ شعراء العربية في العصر  
الحاضر يتحدث عن الحضارة  
العربية الزاهرة في حماسة واندفاع  
ويتمنى للزمان فضلا كفضل  
محمد ، وعدالة كعدالة عمر ، كما  
يصف الفتوحات الإسلامية فيذكر

من للزمان يمثل عدل محمد  
وعدالة كعدالة الخطيب  
رفع الرسول عماد أمية يعرب  
وأعزها بالأهل والأصحاب  
غشت الفتوح فرغفت رايتهما  
في الشرق فوق أباطح وعضاب  
وتعلمت في الغرب طائفة على  
أكتاف صقرجارح وعقاب

ولئن كانت اللغة العربية هي  
قيثارة الشاعر العربي في تغريده  
الرخيم فإن كل أديب عربي يعرف  
فضل محمد على لغته الفصيحة  
فقد حفظ القرآن شبابها الغض ،  
وأمدّها بخيرة ثمينه من أفكاره  
ومعانيه كما كانت أحاديث نبي  
الاسلام مورد الأمثال ومناسط  
الأسوة والاحتذاء ، فقد ظم على

الفصحى أردية تشية وأجرى  
في شرايينها الفتية دما حارا متدفقا  
فغنى ببيانه كل أديب ولمس  
شعراء العرب فضل محمد على  
اللغة والبيان بل انهم ليتضاطون  
في استهواء اذا جاروه في ميدان  
الفصاحة والابداع وفي ذلك يقول  
الأستاذ جورج سلسي :

يا سيدى يا رسول الله معذرة  
 اذا كبا نيك تيبانى وتقصىرى  
 وانت رب البيان الفذ فى لغة  
 تشاؤا للعى صن تميم وتصوير  
 على لسانك ماجن البيان به  
 وأقبل الشعر يرنو شبه مسحور  
 ماذا أوفيك من حق وتكرمة  
 وانت تلو مدى ظلى وتقديرى

أما الشاعر اللبنانى الكبير الأستاذ حليم دموس فقد مدح محمدا بقصائد عديدة تدل على انصافه وحرية وتبلى النظر الانسانية الى الأديان عامة بلورة أخاذة ساحرة وهو فى ديوانه الأخير « يقظه الروح » قد سطر عن جميع سور القرآن العظيم ومضلت ساخرة ، برقت فى خاطره أثناء التلاوة العاقلة والدراسة

المحاسة ولاح حبه لمحمد فى أكثر قصائده الوطنية والقومية وأنت حين تقرأ دواوينه المختلفة تلمس جلال التقدير وصدق العاطفة وتشعر أن الأديب الكبير قد خلق بجناحه فى أفق فسيح لا يتسنى لغيره أن يهيم فى سماواته العالية على أنه لم يكذب الحق والتاريخ والشعر حين قال عن جهاد نبي أثناء التلاوة العاقلة والدراسة الاسلام :

مراع رمى جيش الضلالة بالهدى  
 كما يتهاوى جلمد فوق جلمد  
 لمياليتيم وهو كالشمس فى الضحى  
 وكالشمس فى ايمان المتسوقد  
 تحمل من فتياء أعبياء أمة  
 بهمة جيسار وجنن مسهد

سأُنشرها في الخافقين ملاحما

على نسج حسن ونعمة معبد

هذا ونحن نعلم أن البوصيري رحمه الله قد مدح الرسول ببردته الشهيرة فلقيت من حفاوة الشعراء واقبال الأدباء ما أجلسها في مكان الصدارة بين المدائح النبوية الكثيرة وقد عارضها عشرات الشعراء كما تناولها غير واحد بالتشطير والتخميس ، ولم يفت الأديب المسيحي الأستاذ « ميشيل الله ديردي » أن يجري مع

أقول للمصطفى أعظم بما ابتدعت

آيات برك من خير ومن نعم

لو تابع الخلق ما خلدت من سنن

لم يفتك الجهل والأعواز بالأمم

ولم ير الناس أحكما وفلسفة

في الاجتماع ستلقيهم الى المدم

مذاهب أحدثت في الناس بلبلة

وأورثتنا بلايا الحسب والأزم

ولو كان المجال ذا سعة لتناولت

كثيرا من روائعها البليغة ، وهي

وحدها تؤكد ما يثيره الإعجاب

الصادق في النفوس الشاعرة من

حماسة واندفاع وبخاسة اذا اعتز

الشاعر بمربيته العريقة فأدرك

في مدح النبي العربي ، نعم في

المتسابقين في ميدان المعارضة ،

وقارته يؤخذ كثيرا بـ

الأسلوب وحرارة العاطفة وصدق

المدح وقد طال نفس الشاعر دون

أن يفقد قوته وتأثيره كما

سمح له موضوعه الحافل أن يطل

جوانب كثيرة من حياة نبي

الاسلام وأن يرسم صورا مشرقة

من تعاليمه وهدايته كأن يقول :

مقتربهم النازح يشعرون بمروبتهم وأشواق الآمال لفلك نجد الشاعر  
 المهاجرة شعورا تؤكد مرهقات محبوب الخورى الشرتونى يتحدث  
 العيش ومضايق الحياة ، فى وطن عن العرب ورسولهم العظيم محمد  
 ماذى لا يقدر رغبات النفس فيقول :

قالوا تحب العرب قلت أحبهم  
 يقضى الجوار على والأرحام  
 قالوا لقد بخلوا عليك أحببتهم  
 أهلى وان بخلوا على كرام  
 ومحمد بطل البرية كلها  
 هو للأعارب أجمعين امام  
 قالوا البداة قلت أظهر عنصر  
 صفت النفوس هناك والأجسام  
 الأريحية والشهامة والندى  
 فى الأرض حيث أياق وخيام

أما الشاعر الشهير الياس مبعثه ، واشراق المعرفة بنبوته ،  
 فرحات فقد وصف ميلاد الرسول وأبان عما ضمن الاسلام من أخوة  
 الأعظم وصف المنصف المصدق ، رحيمة ، وهو كريم ، ودعا الى  
 دراسة تعاليمه واعتناق مثله اذ  
 فتحدث عن ظلام الجهالة قبل يقول :

غمر الأرض بأنوار النبوة  
 كوكب لم تدرك الشمس علوه  
 لم يكدر يلوح حتى أصبحت  
 ترقب الدنيا ومن فيها دنوه  
 بينما الكون ظلام داس  
 فتحت فى مكة للثور كوه !!

وظمى الاسلام بحرا زاحسرا  
 بأواذى المصالي والفتسوه  
 ان في الاسلام للعرب علا  
 ان في الاسلام للناس أخوه  
 فاعرس الاسلام يا جاهله  
 تلق بطش الله فيه وحنوه  
 يارسول الله اننا أمة  
 زجها التضليل في أعماق هسوه  
 ذلك الجهل الذي حاربته  
 لم يزل يظهر في الشرق عتوه

والبيت الأخير يذكرنا بروائع  
 الشاعر القروي الكبير رشيد سليم  
 الخوري فان ديوانه «الاعاصير»  
 ثورة جبارة مضطربة ، وصرخة  
 عالية في آذان العرب النائمين  
 ليهبوا من مراقدهم مسرعين  
 فيقودوا ركب الإنسانية الضال  
 في الحديث ، كما قادوا مواكب  
 الكريم :

بدا من القفر نورا للورى وهدى  
 ياللمتدن عم الكون من بدوى  
 يا فاتح الأرض ميدانا لقوته  
 صارت بلادك ميدانا لكل قوى  
 يا هذا عهد بغداد وأنسلس  
 عهد بروحي أهدى عوده وذوى  
 فان ذكرتم رسول الله تكزما  
 قبلوه سلام الشاعر القروي

ولعل من المناسب أن أختتم هذا ومطران في رأيي أبلغ شعراء  
العرض السريع بيمص ما قاله العصر الحديث ورائدهم إلى  
شاعر الأمطار العربية الأستاذ التجديد والابداع فأبينه أجدر  
خليل مطران في رسول الله بالرواية اذ يقول :

أعاد ذاك الفتى الأمل أمته  
ثملا جميعا من الغر الأماجيد  
ليك تاليسه القرآن في عجب  
بل آية الحق اذ ينفى بتاكيد  
صعبان راضهما ، توحيد معشرهم  
وأخذهم بعد اشراك بتوحيد

نكتور / محمد رجب اليومى

« رأى الشيخ خير من جلد الفلام »

قال على كرم الله وجهه :

« رأى الشيخ خير من جلد الفلام » ، وقالت  
العرب : عليكم بأراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع ،  
فقد مرت على عيونهم وجوه الغير ،

في ذكرى ميلاد النبي العظيم

## ميلاد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

للكاتب / محمد عبد الغني عفا

ولدت لسانية قاطبة ، طفل قرشي في  
أرفع ذرى الحسب والنسب  
والشرف الكبير .. ولكنه يتيم ..  
نعم يتيم .

أمل : آمنة بنت وهب بن عبد  
مناف بن زهرة ، سيدة نساء بني  
زهرة ، وأعرقهن نسبا ، وأكرمهن  
محتدا .

وأبوه : عبد الله بن عبد المطلب  
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي .  
أعظم شباب مكة : نسبا وحسبا  
وأدبا .

ولما تزوج عبد الله آمنة ،  
قالت قريش : لقد فاز .

وكان لعبد المطلب عشرة بنين  
وست بنات . وقبل أن يولد له  
ولد ، غيره عدى بن نوفل أحد  
أبناء عمومه ، فقال له : أتستطيل

الأيام والاعوام والأحباب ،  
وذكرى ميلاد رسول الله محمد بن  
عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
جديدة أبدا ، مشرقة دائما ،  
لا تبلى جذتها ، ولا يضعف  
رواؤها ونورها العظيم لقد  
أصبحت نشيدا عذبا في فم  
الإنسانية ، ولحننا سماويا تهف به  
الأجيال ، كلما ظلمت إلى نبع  
الحياة الكريمة ، والمثل الرفيعة ،  
والقيم العليا النبيلة .

في صباح يوم الاثنين ، الثاني  
عشر من ربيع الأول ، الثالث  
والعشرين من إبريل عام ٥٧١  
للميلاد ، ولد في مكة ، بجوار  
البيت الحرام ، بيت إبراهيم  
واسماعيل ، طفل عظيم ، كانت  
حياته حياة جديدة للعالم وللشعوب

وفجرت يدا عبد المطلب البرتان  
بئر زمزم ، فأحببه قومه ، وعظم  
خطره فيهم ، وشرف شرفا لم  
يبلغه أحد من آبائه ، وصار زعيم  
قريش ومقدمها ، وبعد قليل واجه  
الغزو الحبشي لمكة بقيادة أبرهة  
عام ٥٧١ م ولكن الله القادر  
المهيمن أهلك أبرهة وجيشه ، وهم  
على أطراف البلد الحرام ، ودحر  
الغزو ، وفشل التدبير الشيطاني  
المخبول . وعظمت مكانة عبد المطلب  
بين العرب جميعا ، وصار  
سيد قريش ، وسيد أبناء اسماعيل  
قاطبة . وعظمت العرب قريشا ،  
وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله  
عنهم ، وكفاهم شر عدوهم .

وحديث الطاعون ، الذي فشا  
في ذلك الحين ، ورد في تاريخ  
« بروكوب » الوزير البيزنطي  
آنذاك ، ولمعه قد أهلك الله به ،  
جيش أبرهة بعد أن رماهم الله  
بحجارة من سجيل ، ويظن أن هذا  
الطاعون كان هو الجدري .

— ٢ —

وجاء الميلاد النبوي الكريم ،  
وكسرى انوشروان ( ٥٣١ —

عليها ، وأنت فذ — فرد لا أولاد  
لك — ولا ولد لك ؟ فأجابته  
عبد المطلب :

أتعيرني بالقلة ؟ فوالله لئن آتاني  
الله عشرة من الولد لأنحرن أحدهم  
عند الكعبة .

وكان عبد الله هو الذي وقع  
عليه هذا العبء الكبير ، وكان  
أصغر أبناء عبد المطلب ، وأحبهم  
إليه ، ففداه أبوه بمائة من الإبل ،  
كما فدى الله جده الأكبر اسماعيل  
بذبيح عظيم .

وكان عبد الله واخوته يطوفون  
بالكعبة مع أبيهم ، فيسيرون الناس  
بجمالهم ، ويأخذون الأبحار  
بوضاعة وجوههم .

وكان عبد المطلب يسمى  
الفيض ، لسماعته وكرمه ومروته  
وأريحيته . وكان أجمل الناس  
وأوسمهم ، وأعذبهم حديثا ،  
وأفصحهم لسانا ، يطعم الناس  
في المحل ، والوحوش في رموس  
الجبال ، وولى السقارية والرفادة  
في البلد الحرام ، مكة الآمنة  
الرابضة وسط الجبال والصحراء .



هان زمانه ، وتجيء باليمن والخير  
أيامه •

وفي مكة الحرام كان الحنفاء  
يتطلعون الى السماء ، لتتقذ العالم  
مما هو فيه من ضلال وحيرة  
وشقاء ، هاهم أولاء : عثمان بن  
احويرث ، وورقة بن نوفل ، عزيد  
ابن عمرو بن نفيل ، وعبيد الله بن  
جحش ، يجتمعون في يوم عيد  
عند صنم يعظمه المكيون  
وينحرون له ويمكفون عليه ،  
وخلص الأربعة نجيا ، وأخذ  
بعضهم يقول لبعض • « تعلمن  
والله ما قومكم على شيء » •

« لقد أخطأوا دين أبيهم  
ابراهيم » •

« ما حجر نطيف به ، لا يبصر  
ولا يضر ولا ينفع » •

« يا قوم ، التمسوا لأنفسكم  
دينا غير هذا الدين ، فانكم والله  
ما أنتم على شيء » •

وينفرد زيد بنفسه يناجيها ، ثم  
يقول لقومه : يا معشر قريش ،  
والذي نفس زيد بيده ، ما أصبح  
أهد منكم على دين ابراهيم

٥٧٩ م ) على عرش فارس ، وقد  
تولى بعده هرمز الرابع ( ٥٧٩ -  
٥٩٠ م ) ، فكسرى أبرويز ( ٥٩٠  
- ٦٢٨ م ) •

وكان على عرش الامبراطورية  
البيزنطية ( الرومانية الشرقية )  
القيصر جستين الثاني •

وعلى عرش اليمن مكسوم بن  
أبرهة الحبشي ( ٥٧١ - ٥٧٣ م )  
وعلى عرش امارة الفساسنة في  
الشام الملك المنذر بن الحارث  
الفصاني •

وعلى عرش امارة الحيرة في  
العراق الملك قباوس بن هند  
( ٥٦٩ - ٥٧٣ م ) • وهو أخو  
الملك عمرو بن هند ( ٥٥٤ -  
٥٦٩ م ) •

وعلى عرش مملكة الملوك من  
كتدة الملك المنذر ابن الحارث  
( ٥٦٩ - ٥٨٣ م ) •

وعلى عرش مصر من قبل قيصر  
الروم المقوقس وعلى عرش  
الحبشة النجاشي •

وفي الحجاز كان اهل الكتاب  
والكهان يمشرون بظهور نبي جديد

قيل المولد النبوي بسبعة أشهر ،  
وفي يوم الميلاد كانت البشائر  
الالهية الكبرى تتوالى بهذا الميلاد  
الجليل ، ميلاد رسول الله وخاتم  
النبيين • وسيد الخلق أجمعين ،  
صلوات الله وسلامه عليه دائما  
أبدا الى يوم الدين ••

رأت أمه آمنة نورا أضاعت له  
قصور بصرى بالشام •• ورأى  
قيصر الروم أن ملك العرب قد  
ظهر ، ورأى خالد بن سعيد بن  
العاص نورا يخرج من زمزم ،  
فيضيء في كل مكان ، حتى تراءى  
له نخيل يثرب •• وخمدت نيران  
فارس ، وكانت لا تخمد أبدا ،  
واهتز إيوان كسرى ••  
واستبشرت مكة والكعبة والبيت  
الحرام •

وأرسلت آمنة الى جد الوليد ،  
عبد المطلب تقول له : قد ولد لابنك  
عبد الله ولد ، فبادر عبد المطلب  
بالتوجه مسرعا اليها ، وأخذ الوليد  
وقبله ، وحمله في يديه ، ودخل به

غيرى • والله لو أعلم أحب الوجوه  
اليك عبدتك به ، ولكني لا أعلمه •  
ثم يسجد •

أما ورقة فيستبطن الأيام ،  
ويكرر قوله : حتى متى رسالة  
الله ؟

ويخرج سلمان الفارسي (١) وهو  
ابن وجيه من وجهاء فارس ، من  
بلاده ووطنه ، يطوف في الشام  
والعراق والحجاز ، بحثا عن  
الرسول المنتظر الذي قد حسان  
زمانه ••

وتستعد الانسانية كلها لسماع  
أعظم بشرى سمعت بها في حياتها  
الطويلة •• لقد أثقلها الألم  
والعذاب والهوان ، فأخذت  
تنصت للبشريات التي يبشرها بها  
الحنفاء المتألهون وأضرابهم •

وكان الميلاد العظيم ، ميلاد  
الطفل اليتيم في بيت عريق ماجد  
كريم •

وولد محمد بن عبد الله بن عبد  
المطلب ، يتيما ، مات أبوه عبد الله

(١) صدر عنه هذه الايام كتاب جديد بعنوان • سلمان الفارسي •  
للاديب السعودى الاسيد أحمد ابراهيم الحقيلى ، في ١٧٢ صفحة •

شهباء ، سنة جذب وقحط ، اسم  
تبقى لها شيئا .

قالت حليلة :

خرجت على أتان - أشي  
الحمار - لي ، قمرء - بيضاء  
الى ككرة - معنا شارف - ناقة  
حصنة - لنا ، والله ما تجود  
بقطرة ، وما ننام ليلتنا أجمع من  
صبينا الذي معنا ، بيكائه من  
الجوع ، وما في ثديي ما يعنيه ،  
وما في شارفنا ما يغذيه . ولكنا كنا  
نرجو الغيث والفرج ، فخرجت  
على أتانتي تلك ، حتى قدمنا مكة ،  
لنتمس الرضعاء .

فما منا من امرأة الا وقد عرض  
عليها رسول الله ، صلى الله عليه  
وسلم ، فتأباه ، اذا قيل لها : انه  
يتيم . وذلك أنا انما كنا نرجو  
المعروف من أبي الصبي ، فكنا  
نقول : يتيم ، وما عسى أن تصنع  
أمه أو جده ؟ فكنا نكره أخذه لذلك ،  
فما بقيت امرأة قدمت معي الا  
أخذت رضيعا غيري ، فلما أجمعنا

الكعبة ، وقام يدعو الله ، ويشكر  
له ما أعطاه .

لحظات خللوات ليس لها مثل  
في جميع لحظات الايام والأزمان  
والأجيال والعصور . . لحظات  
وقف عندها الدهر صامتا خائفا  
مكبرا .

وعاد عبد المطلب بالوليد قدومه  
الى أمه وهو يقول لها :

لقد سميتك محمدا ، ليحمد في  
الأرض والسماء وقدمت المرضعات  
الى مكة لتلمس أينساء الأشراف  
والسادة والأثرياء ، طمعا في  
كرمهن . .

وكان لحليمة السعدية شرف  
الفوز بمحمد ، لتكون مرضعته  
ومربيته الأولى . وتقمس حليلة (١)  
قصتها مع هذا الطفل العظيم  
اليقيم ، فتقول انها خرجت من  
بلدها مع زوجها وابن لها صغير  
ترضعه - هو عبد الله بن الحارث  
- في نسوة من سعد بن بكر ،  
تلتمس الرضعاء ، وهي في سنة

(١) حليلة هي بنت أبي ذؤيب من سعد بن بكر ، وزوجها هو الحارث  
ابن عبد العزى من سعد بن بكر كذلك . وانساء الحارث هم : عبد الله  
ابن الحارث ، أنيسة بنت الحارث ، حذافة ( الشيماء ) بنت الحارث .

وحملت الطفل عليها معي ، فوالله  
لقد قطعت مسافات ما يقدر على  
قطعها شيء من فواره ( جمع فاره )  
دوابهم ، حتى أن صواحيبي  
ليقلن لي : يا ابنه أبي ذؤيب ،  
ويحك ، اربعي علينا — أي انتظري  
علينا في السير ، وتمهلي فيه —  
أليست هذه أهلك التي كنت قد  
خرجت عليها ؟

فأقول لهن : بلى ، والله أنها  
لي هي فيقلن لي والله أن لها  
لشأنا ، وتستمر حليلة في حديثها  
العذب فتقول :

وقدما منازلنا من ييلاد بني  
سعد ، وما أعلم أرضاً من أرض  
الله أجذب منها ، وكانت غنمي  
تروح على ، حين قدمنا به معنا ،  
شباعا ، فنحلب ونشرب ، وما يحلب  
إنسان قطرة لبن ، ولا يجدها في  
ضرع ، حتى كان القوم يقولون  
لرعاتهم :

ويلكم ، اسرحوا حيث يسرح  
راعي بنت أبي ذؤيب ..

فتروح أغنامهم جياعا ، ما تجود  
بقطرة لبن ، وتروح غنمي شسباعا  
نحلب منها لبنا ..

العودة قلت لصاحبي — زوجي —  
والله أنني لاكره أن أرجع بين  
صواحيبي ولم آخذ رضيعا ، والله  
لأدهين إلى ذلك اليتيم فلاخذه .  
وقال لها زوجها : لا عليك أن  
تفعلي ، عسى الله أن يجعل فيه  
بركه .

قالت حليلة : فذهبت إليه ،  
فأخذته ، وما حملني على أخذه إلا  
أنني لم أجد غيره ، ورجعت به إلى  
رحلي ، فلما وضعت في حجرى جاد  
ثدياتي بما شاء من لبن ، فشرب  
حتى روى ، وشرب معه أخوه ( أي  
من الرضاع وهو عبد الله ) حتى  
روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه  
قبل ذلك .

وقام زوجي إلى شاربنا تلك  
فدرت باللبن ، فنحلب منها ما شاء ،  
وشرب وسربت معه ، حتى انتهينا  
ريا وشباعا ، فبتنا بخير ليلة ،  
وأصبحنا ، فقال لي زوجي :

اعلمي يا حليلة أنك أخذت  
نسمة مباركة فقلت له : والله أنني  
لأرجو ذلك وتواصل حليلة حديثها  
الشيق الجميل ، فتقول :

وخرجنا من مكة ، وركبت أتانى ،

مالك يابني ؟ قال ( كما ورد في  
سيرة ابن هشام وكتب السيرة  
الأخرى ) :

قد جاعني رجلان ، عليهما ثياب  
بيض ، فأضجماني ، وشقا بطني ،  
فالتصسا فيه شيئا لا أدري ما هو ؟  
فرجعنا الى خباتنا . وقال لي أبوه :  
يا حليلة ، لقد خشيت أن يكون  
هذا العلام قد أصيب ، فألحقه  
بأهله قبل أن يظهر ذلك به ،  
فاحتملناه ، فقدمنا به على أمه ،  
قالت :

ما أقدمك به يا حليلة ؟ وقد  
كنت حريصة عليه ، وعلى مكثه  
عدك .

فقلت : نعم ، قد بلغ الله بابني  
وقضيت الذي علي ، وتخوفت  
الأحداث عليه ، فأديته إليك  
كما تحبين .

قالت آمنة لحليمة : ما هذا  
شأنك ، فأصدقيني خبرك ، فلم  
تدعني ، حتى أخبرتها ، قالت  
آمنة : أفتخوفت عليه الشيطان ؟  
قلت : نعم ، قالت كلا ، والله  
مأل الشيطان عليه من سبيل ، وإن

فلم نزل نتعرف من الله الزيادة  
والخير . . . حتى مضت سنتان من  
حياة الوليد معنا ، وفصلته ، وكان  
يشب شبابا لا يشبه العلمان . .  
فقدمنا على أمه ، ونحن أحرص  
شيء على مكثه فينا ، لما كنا نرى  
من بركته ، فكلما أمه ، قلت لها :  
لو تركت عندي بنى وقتنا  
أطول ، فاني أخشى عليه وباء  
مكة ؟

ولم أزل بها حتى ردتته معنا ،  
فرجعنا به هذا هو الطفل العظيم ،  
ابن العامين ، تعود به حليلة الى  
وطنها في بنى سعد بن بكر ، ترعاه ،  
وتربيته .

وتقص حليلة قصة جديدة  
عظيمة للطفل العظيم ، فنقول :

والله ، انه بعد مقدمنا بأشهر ،  
مع أخيه ، لفي غم لنا ، خلف  
بيوتنا ، اذ أتانا أخوه يمدو ، فقال  
لي ولأبيه : ذاك أخى الفرشى قد  
أخذ رجلا ، عليهما ثياب بيض ،  
فأضجماء ، فشقنا بطنه ، فخرجت  
أنا وأبوه نهوء ، فوجدناه قائما ،  
منتقع — متغير — السوجه —  
فألترمته ، وألترمه أبوه ، فقلنا له :

ابى شأنا ، أفلا أخبرك خبره ؟ قلت : بلى ، قالت :

« رأيت حين حملت به انه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من ارض الشام » .

ثم حملت به ، فوالله ما رأيت من حمل قط دان أخف ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وانه لواضع يده بالأرض ، رافع رأسه الى السماء ، دعيه عنك يا حليلة ، وانطلقى رائدة .

— ٣ —

ولقد ظهرت بميلاد خاتم المرسلين الكثير من البشريات :

فقد طرد سيف بن ذى يزن الحبشة من بلاده ، وأنهى الاحتلال الحبشى لها ، وكان هذا الاحتلال

وفى الميلاد النبوى يقول العباس عم الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

وأت لما ولدت أشرق الا  
رض ، وضاعت بنورك الافق  
فنحن فى ذلك الضياء وفى الـ  
نور وسبيل الرشاد نخترق

وانقرآن ، رسالة الاصلاح والخير  
لل بشرية جمعاء •

قال العباس بن عبد المطلب  
صديقه عفيف بن قيس الكندي :  
هذا ابن أخى محمد ، يقول : انه  
نبي ، وانه سيفتح على يدي  
أصحابه كنوز كسرى وقيصر •  
هذا هو محمد منقذ الانسانية ،  
ورسول البشرية ، ونبي الرحمة ،  
والذى أخرج العالم والامم من  
انظلمات الى النور ، ومن عصور  
الوثنية والطغيان الى عصر التوحيد  
والعدالة والحرية والايمان •

لقد كتب عن محمد على طول  
المصور ما لم يكتب مثله عن بشر ،  
وكتب أخيرا آلاف العلماء شتى  
الكتب والمقالات والبحوث  
والدراسات عن الرسول العربى  
صاحب الرسالة العظمى الى الدنيا  
كلها ، وكتب أخيرا جدا ميشيل  
هارت كتابه « الخالدون مائة » ،  
وصدره بفصل عن الرسول الأعظم ،  
محمد صلى الله عليه وسلم ، ومع  
أن المؤلف عالم فضاء ، الا أنه  
اختار مائة شخصية من

ومرت الايام والأعوام ،  
وتوالفت البشرية :

— انتصار العرب في يوم ذي  
قار على الفرس •

— نزول الوحي على محمد بن  
عبد الله بالقرآن الكريم في غار  
حراء ، على جبل النور ، بالرسالة  
الالهية العظمى ، بالشرعة المحمدية  
الخاتمة ، حتى لقد قال ورقة  
لرسول الله : والذى نفس ورقة  
بيده ، انك لنبي هذه الأمة ، ولقد  
جاءك الناموس الأكبر الذى جاء  
موسى •

وقال رسول الله ، صلوات الله  
عليه ، : أنا دعوة أبى ابراهيم ،  
وبشرى أخى عيسى •

— ٤ —

ومرت الأيام ، وأدى محمد  
الرسالة ، وبلغ الأمانة ، ونشر  
الدين بين الناس ، وربى جيلا ،  
فتح الدنيا ، وأثل الملك ، وبني  
الحضارة ، وثيد العمران ، وأقام  
للمعرفة دولة وسلطانا في الأرض •  
وكانت رسالته صلوات الله  
عليه ، هي رسالة الاسلام

الشخصيات التي تركت أثرا يارزا في حياة العالم ، واختار رسولنا الكريم على رأس المائة ، كما اختار عمر بن الخطاب من هذه المادج انرفيعة .

ولا ريب أن هذا اعتراف جديد بفضل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وبفضل الاسلام على البشرية والحضارة .

وماذا أقول في هذا النور العظيم ، في هذا الأمل الكبير ، في هذا الحلم الذي تحقق للإنسانية ، في هذه الرسالة ، التي أعزت الانسان وكرمته في الحياة ،

وماذا أقول عن محمد بن عبد الله وكل كلام دون جلاله وعظمته ، ودون شخصيته وسيرته ، ودون مستوى المعجزات التي صنعها محمد صلى الله عليه وسلم في كل جوانب الحياة ، وشئون العقيدة ونواميس المجتمع .

د/محمد عبد المنعم خفاجي

الى السادة الراغبين في الاشتراك بالمجلة الاتصال  
بتوزيع الاخبار في بلادهم .



# في مواجهة الاتحاد المعاصر

## عجز العلم في مجال الأضلال

للدكتور/ يحيى حاشم

### تمهيد :

في تقديري : أن أهم القواعد التي يقوم عليها الاتحاد المعاصر  
• ثلاث •

**القاعدة الأولى :** انكار كل ما لا يمكن اخضاعه للتجربة ، وقد رددنا  
على ذلك في كتابنا : « عقائد العلم » (١) •

**القاعدة الثانية :** ادعاء كفاية « قوانين الطبيعة » من ناحية و  
« والتطور » من ناحية أخرى ، والمنية بهما عن افتراض « وجود الله » ،  
وقد رددنا على ذلك في كتابنا : « مزاعم الاتحاد العلمي » (٢) •

**القاعدة الثالثة :** ادعاء كفاية « المنهج العلمي التجريبي » والعينية  
به عن المناهج الأخرى • كالتي يستخدمها الميتافيزيقا أو الدين — وهذا  
ما خصصنا للرد عليه كتابنا : « نقد العلم الخالص » (٣) •

انه اذا كان الاتحاد العلمي قد فشل في استعماله : « نصل

---

(١) نشرة مجمع البحوث الاسلامية علم ١٩٨٠ •

(٢) تحت الطبع بدار المعارف •

(٣) تحت الطبع أيضا •

أوكام» (١) من أجل استبعاد الدين أو الميتافيزيقا •

حيث رجعت الاعتقادات من « الباب » باسم العلم ، بعد أن طردت من النافذة باسم الالحاد •

وحيث تحطمت مزاعمه التي يصول بها الدين •  
فان فشله ليبدو صارخا — لا يمكن للانسان أن يصبر عليه — في ميدانين رئيسيين :

أولهما : ميدان القيم « الأكسيولوجيا » ، وثانيهما : ميدان المعرفة « الأبيستولوجيا » •

انه في ميدان القيم تلح الحياة « العلمية » للانسان ، تلح عليه في أن يشبط للبحث عن مصدر للمهذاية يحدد حركته ، ويرسم غايته •  
وفي هذا البحث نضج أيدينا على ما يمكن أن يؤدي اليه الالحاد العلمى المعاصر من دمار في حياة الانسان لو أنه أفلح — وهو لا يفلح أبدا — في اقضاء الدين ... من مجال القيم •  
وسنتناول في هذا البحث أربعة موضوعات :

- ١ — القيم الأخلاقية ••
- ٢ — مفهوم التقدم من خلال النظرة التاريخية •
- ٣ — مفهوم التقدم من خلال النظرة المادية •

---

(١) اصطلاح يقصد به • الاقتصاد في الغروض التي نفترضها لتفسير ظاهرة من الظواهر ، أو واقعة من الوقائع •  
وينسب الى أوكام أحد مفكرى العصور الوسطى (ت حوالى ١٣٤٦م) مبر عن منهجه بقوله « لا ينبغي أن نكثر من افتراض كائنات بدون مبرر » وأعلن مبداء هذا وهو بصدد مناقشات كانت تدور في أيامه بين الاسمين حول الأسماء الكلية • ويقضى مبدؤه هذا بالاستعناء عن افتراض وجود المدرك الكلى ، ما دام أن افتراض الجبرئيات يكفى لتفسير الأسماء الكلية ،  
• • •

انظر هامش كتاب فلسفتى ، كيف تطورت لبرتراند رسل ترجمة وتعليق الأستاذ ... عبد الرشيد الصادق ص ٥

٤ - قيمة الانسان فى الكون كما يقدمها العلم .  
أما عجز العلم فى مجال المعرفة عجزا لا يمكن الصبر عليه ، ولا يمكنه  
المخلص منه فهو ما قدمنا الكلام عنه فى مقالاتنا السالفة .

### المبحث الأول

#### عجز العلم فى مجال الأخلاق

أولا : نبدأ الكلام عن ذلك عند  
أرباب الفلسفة الوضعية .

كان ظهور الفلسفة الوضعية  
فى فرنسا على يد أوجست كونت  
( ١٧٩٨ - ١٨٧٥ ) مقصودا به  
فى زعم أصحابها اجراء الاصلاح  
الاجتماعى والأخلاقى الذى دعت  
اليه الثورة الفرنسية ، باسم  
الوضعية العلمية ، وبعيدا عن  
الدين والفلسفة .

واذا أردنا الكلام عن انهيار  
الأسس التى قامت عليها هذه  
الفلسفة فلذلك موضع آخر (١) ،  
أذ نريد هنا توضيح ما تؤدى  
اليه هذه الفلسفة من دمار فى  
القيم ، أراد كونت أن يتخلص منه

بأن ابتدع الديانة التى سماها  
ديانة الانسانية ، وأراد أن يكون  
لها سلطان على الناس مثلما كان  
للديانة الكاثوليكية من قبل . .  
مدركا للضرورة الأساسية التى  
تجعل من الانسان تابعا لدين ما  
. . فوقع بذلك التناقض لخروجه  
على مبادئه الوضعية التى بشر بها  
فى كتابه : ( دروس الفلسفة  
الوضعية ) .

ولم يقتصر تناقض كونت على  
هذه النقطة الأساسية فحسب ،  
بل لقد ظهرت آثار هذا التناقض  
فى مفهوماته الأخلاقية التى نادى  
بها ، حيث جعل الانسانية « وهى  
كائن لا يمكن إخضاعه للتجربة »  
هدفا لكل نشاط أخلاقى ، كما جعل  
منها هدفا للعبادة .

(١) انظر مبحث لا حتمية القوانين ، ومبحث القوانين لا تلغى الإرادة  
الإلهية ومبحث « مذهب التطور المكرب للمحتملات الانسانية » ، ومذهب  
التطور الاحتمالى فى كتابنا « مزاعم الالحاد العلمى » .

ولقد كان مناقضا لمبادئه  
الوضعية كذلك عندما اعتبر الخير  
الحقيقي هو : التقدم نحو غاية  
لا يمكن الوصول اليها  
أبدا ٠٠ (١) ٠

فتلك الغاية التي يستحيل  
الوصول اليها أبدا ، كيف يمكن أن  
يجعل منها المرء موضوعا لفكر  
وضمي يمتاز بالواقعية التجريبية  
العلمية ؟

ولقد ظل دور كايم أنه أكثر  
اخلاصا للمبادئ الوضعية من  
استناده ، عندما جعل الهدف من  
الاخلاق منحصرًا في « المجتمع »  
ولقد كان دور كايم مخلصا حقا  
عندما قدم لنا مجتمعه ذلك بأنه :  
« ذلك الكائن الذي يمكن مشاهدته  
مباشرة » ، ولكنه سرعان ما وجد  
نفسه مضطرا الى التملص من  
أسار الوضعية القصيرة النظر ،  
عندما أحس بأن تقديمه للمجتمع  
على ذلك الوجه الضيق المباشر  
سوف يجرّد أخلاقه من قيمتها  
التوجيهية لذكر أن ما يقصده

بالمجتمع ليس جسمه ، وإنما هو  
روحه ، وما هي روحه تلك ؟ أنها  
كما يقول : ( مجموع الأفكار التي  
لا يمكن أن يحيط بها الفرد وحده  
والتي تتجاوز نطاق عقله ٠٠ )  
ولست أدري كيف أدرك دور كايم  
ذلك المجتمع الذي يتجاوز نطاق  
العقل دون أن يناقض نفسه ؟  
وأخيرا : فما الذي يمكن  
استنتاجه من هذا الموقف المتناقض  
الذي اضطر الى الوقوف فيه  
زعماء الوضعية ، عندما حاولوا  
أن يكونوا ايجابيين في ميدان  
الاخلاق وفي ميدان الإصلاح  
الاجتماعي ٠٠ ؟

هل معنى ذلك أن موقفهم  
يصبح أكثر صوابا لو أنهم أخلصوا  
لوضعتهم ، وانحازوا الى جانب  
السلب ، ولم يحاولوا أن يرسموا  
للمجتمع خطة النهوض والإصلاح ؟  
لقد كان ليفي بريل من اتباع  
ذلك « الصواب » عندما قرر أنه  
لا يمكنه أن يقف موقفا ايجابيا  
وأن يضع قواعد الفن الأخلاقي

(١) فلسفة أوجست كورنت للفي بريل من ٣٠٢ ، ٣٠٥ ٠

الى الفوضى الاخلاقية اذ لا معنى  
لفوضى الاخلاقية الا أن يكون  
ميدان الاخلاق خاليا من التوجيه  
القائم على الوعى والارادة .

وبالرغم من كل ذلك فلم يكن  
ليفى بريل فى جوابه هذا أكثر  
اخلاصا لوضعيته من زميليه ،  
حيث لم يكن مندفعا الى الامل  
فى قيام ذلك الفن بناء على أسباب  
يمكن التدايل عليها من الفاجية  
العلمية (١) .

ثانيا : أما عند زعماء مذهب  
التطور الاجتماعى ، فاننا نجد  
هربرت سبنسر يزعم فى كتابه :  
مبادئ علم الأخلاق : أن (مبادئ  
الاخلاق قائمة على أسس طبيعى)  
لأن النتائج الاخلاقية تلزم عن  
قانون التطور العام ، فالإنسان  
قادر على التغير بصورة لا نهائية  
لها عن طريق التكيف مع الظروف ،  
وبخاصة التغير من الحياة  
الوحشية الى الحياة المدنية  
المستقرة ... وما المبادئ

قبل مرور قرون على انشاء العلم  
الاخلاقى الوضعى .

ولئن كان ذلك الموقف الذى  
وقفه ليفى بريل صوابا من وجهة  
النظر الموضوعية فانه لم يكن صوابا  
من وجهة النظر الانسانية ، ووجهة  
النظر الانسانية ، هذه من شأنها  
أن توجه الى ليفى بريل اعتراضا  
حاسما على موقفه ذاك ، عندما  
نتساءل : كيف يمكن البقاء دون  
قواعد للسلوك فى انتظار نشأة  
ذلك الفن ؟ ولم يكن جواب ليفى  
بريل بأن فكرة علم العبادات  
الخلقية نفسها تفترض وجود  
قواعد عملية سابقة على وجود  
العلم . . لم يكن جوابه ذاك —  
الا هروبا من مواجهة المصير الذى  
تلاقبه الانسانية بناء على خلو  
الميدان من توجيهات الفكر  
اللاهوتى الميتافيزيقى فى مسائل  
الاخلاق بناء على أمل موهوم فى  
قيام فن اخلاقى بعد قرون .  
ولم يكن جوابه ذاك الا دعوة

(١) انظر الأخلاق وعلم العادات الاخلاقية للبيى بريل صفحات :

ص ٤ ، ٥ ، ك ٢٠٣ ، ٣٥١ وما بعدها .

الاجتماعية للبيئة القائمة على آلية التطور البيولوجي كما وضعتها النظرية الداروينية (٢) •

واتفق معه في ذلك كثير ممن ينسبون الى ما يسمى « الداروينية الاجتماعية » •

نظر هؤلاء الداروينيون الاجتماعيون - ومن أهمهم باجيوت في كتابه : « الفيزياء والسياسة » والعالمان النمساويان همبلونتش وراتزنهوفر - الى تصارع الفئات العرقية والقومية والاجتماعية نظرة بيولوجية (٣) محضة ، واعتبروا أن الحرب هي العامل الأساسي في التطور الاجتماعي • يرى باجيوت أن صراع البقاء يجري بين الفئات أكثر مما يجري بين الأفراد ، ويتخذ تسابق الفئات من أجل هذا أعنف الاشكال •

الأخلاقية عنده الا القواعد التي تساعد على قيام الحضارة المتوافقة والتي يعاد تنظيمها لتكون أكثر ملاءمة •• (١)

وعلى هذا الأساس : فإنه لما كان قانون تطور الكائن الحي - كما هو عند سبنسر - يقوم على الملاءمة بين هذا الكائن وبين بيئته •

فان السيرة الانسانية أو الأخلاق تصبح هي ( جملة الأفعال الخارجية المتجهة مباشرة أو بالواسطة الى صيانة الحياة وتنميتها ) II

ومن هنا : كان هذا المذهب كما يقرر الأستاذ : يوسف كرم لا يحتمل الا علما للأخلاق من طراز العلوم الواقعية يستبعد المعاني والمبادئ الميتافيزيقية • وباختصار :

فلقد كان سبنسر يؤكد المؤلف

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ١٧٩

(٢) ص ١٦٨ : ١٧٥ تكوين العقل الحديث د ٢

(٣) انظر بحث مذهب التطور الاجتماعي وما سناه من خطأ اتحاد البيولوجيا او الفيزيقا أساسا للعلوم الانسانية • اكلينا : مزاعم الاتحاد العلمي •

نتائج هذه النظرة كما يمثلها  
الفيلسوف الألماني نيتشه :

لا يمكن أن تستمر بدون تفسير فى  
عالم اليوم « المتنامى » •

لقيت هذه « الداروينية  
الاجتماعية » مؤيدين كثيرين  
وأعطاهم الفيلسوف الألماني نيتشه  
قابلا مثاليا وطبقها علماء الحياة  
أمثال : جالتون وكارل بيرسون  
على صراع الاجناس العرقية  
مستنتجين برنامجا عمليا للسلاسلات  
القومية • وكانت تشكل قبل عام  
١٨١٤ احدى المعادل الرئيسية  
للدفاع « العلمى » عن الحرب  
والروح الحربية واستعملت مؤخرا  
لتأييد مختلف المزايع من تفوق  
العنصر الشمالى ( النوردى )  
واللاسسامية • والتعصب  
القومى (١) •

فما كان خيرا فى العالم الذى  
تحكمه العناية الالهية من أجل  
خلاص كل نفس بشرية لم يعد  
خيرا على الاطلاق بالنسبة للعقل  
المتحرر الذى يشاهد ما فى التطور  
من كفاح وما فيه من تنازع لايجاد  
نماذج أعلى للحياة ، فمثلنا العليا  
يجب أن تتألف مع ما اكتشف من  
ظروف جديدة لتحقيقها ، واذا كنا  
نريد أن نحقق على هذه الأرض  
« جنسا » أمثل من الناس ،  
ومجتمعا أقدر على مجابهة قوى  
الطبيعة وعلى تحقيق حياة أفضل،  
فعلينا أن نهمل سماتير الماضى  
الضعيفة اللينة وما فيها من تمجيد  
لخضوع والضعف • وعلمنا أن  
نكالمح وأن نحارب من أجل  
المستقبل ، وأن نكون أقوياء واذا  
مادعت الصاجة فلنكن قساة  
غلاظ القلوب ، لئلا تتغلب علينا  
القوى الاخرى فى الصراع

يقرر نيتشه : اننا اذا كنا جادين  
فى قرأنا بأن التطور يقدم مقياسا  
أخلاقيا للحياة فعلينا أن نضع  
مجموعة كاملة جديدة من القيم  
وعلمنا أن نعترف بأن الأهداف  
التقليدية الموروثة عن المسيحية

الا باتخاذ أئسد المواقف ضد الضعف والالتجاء الى ارادة القوة الصارمة المعتمدة على ذاتها ، كما قرر أنه لن يسألى السوبرمن بالتخلي عن القتال ، بل بأن يقذف الانسان بنفسه وسط النضال فى حماس كلى ، وعلى جيش الانسانية أن يتناول السيف والدرع ويمشى قدما الى المستقبل المجيد دون أن يعبأ بأنات الجرحى وصياح الواجبين •

أما فضائل الانسانية فيجب أن تكون فضائل المحارب والبطل ، فان أرض الميعاد لن تكتسب يوما بالشفقة الرقيقة وبالتواضع والمحبة ، وعلينا أن نقدم الولاء للمستقبل لا للماضى ولا للحاضر، مهما كانت التضحية •

ويقول نيتشة :

( اننى أبشركم بالسوبرمن • الانسان شئ • يجب أن تغلب عليه فماذا فعلتم من أجل التغلب عليه؟ ان جميع الأشياء التى سبقتمكم انتجت شيئا أبعد من ذواتها فهل ترغبون ان تكونوا جزر هذا

الكونى ، وليس بوسعنا أن نكتفى بالحلم ، بأن تقوم حياة انسانية نبيلة بصورة آلية عن طريق محض التغير أو محض الجدة ، أو محض الاستسلام للغريزة ، بل تحتاج هذه المهمة الى ارادة حديدية ، وتوجيه ذاتى صارم ، والا فلن يتمكن الانسان قط أن يرتفع ليصبح الها (١١) بل بالعكس سيتراجع الى مستوى حياة النحلة والنملة وهى حياة خامدة رتيبة • وعلينا أن نؤلف أنفسنا ، لا مع محيطنا الحالى كما تفعل الحشرات العمياء وانما مع الشروط اللازمة لتحقيق المزيد من النجاس والسيطرة على الطبيعة •

أهل نيتشه المنهاج المسيحى فى الحياة الانسانية فضلا عن المنهاج المسيحى فى الكون وذهب الى أن الأخلاق المسيحية لاتصلح الا للعبيد الذين يرضون ان يعيشوا للحاضر وحده ، أما الرجل الحر الذى قرر أن يجعل المستقبل أفضل من الحاضر فانه يسرى أن الانسان لن يصل الى علو جديد



لقد فرضها العالم الحديث حتى على الاقوياء من رجاله ، فكبت بها قوتهم وكل مزيد من القوة فى المستقبل • واذا كانت الحياة حربا من اجل الجنس المقبل فلا بد من تغيير معنى الخير والشر •

(ما هو الخير ؟ انه كل ما يزيد فى الانسان شعور القوة ، ورغبة القوة •

ما هو انشر ؟ هو كل ما يأتى من الضعف •

وماهى السعادة ؟ هى الشعور بأن قوتنا تنمو وأن عقبة قد قهرت وذلت •

لا القناعة بل المزيد من القوة •  
لا السلام العام بل الحرب •  
لا الفضيلة بل العنف •

الضعيف وغير المجدى يجب أن يداسا ، ذلك هو المبدأ الأول من مبادئ محبتنا للانسانية •

وعلى الانسان أن يمد يد المساعدة من أجل هذه الغاية •

( ما الذى يؤذى أكثر من أية رذيلة ؟ الشفقة على أحوال الضعفاء وغير النافعين ) •

الطوفان اكبير ؟ أم تراكم تفضلون العودة الى الحيوان بدلا من ان ترتفعوا فوق الانسان ؟ ما هو القرد ازاء الانسان ؟ أضحوكة أو عار هكذا سيكون الانسان بالنسبة للانسان الاسمى ، السوبرمن ، أضحوكة وعارا •

نقد اجتزتم الطريق من الدودة الى الانسان ومازال فيكم الكثير من الدودة تيقظوا اننى أبشركم بالسوبرمن ) •

فاذا شرعنا بالعمل على تحقيق السوبرمن ، ذلك الجنس الاعلى من البشر ، فعلينا ان نطرح كل رافة وكل شفقة ، ونجد الفرع فى النضال وفى فضائل البطولة • ويقول نيتشه على لسان زرادشت :

( اننى أجلس وحولى لوائح محطمة من القانون ، وحولى أيضا لوائح جديدة قد حضرت نصف تحضير ) •

أما المحبة المسيحية فهم: أخلاق العبيد ، ودستور خضوع • وضعف ، ومرض •

وهكذا أخذ نيشة على عاتقه المحاربة الكاملة للتقاليد الأخلاقية العريقة ، وأصبح بحق عدوا لا للمسيح فحسب ، بل للأخلاق الدينية عموما ، وكان طبيعيا أن يبدو لمعاصريه ولن بعدهم أن مثاليته الملتهبة وأخلاصه لما يسميه السوبرمن هما مجرد تبرير للوحشية .

ومع ذلك فمثله العليا - كما

يقول الدكتور هرمان راندال (يتفق بمقدار كاف مع الفكر الكامن في العصر الحديث مهما تظاهر بخدمة الفضائل المسيحية أو تجسيمها في الديمقراطية) (١) .

إنها تتفق مع هذا الفكر لأنها تطور منطقي لمبادئ الاتحاد العلمي التي يقوم عليها .

دكتور يحيى هاشم

### ( رجاء الى كتاب مجلة الأزهر )

تسهيلا لعمليات المراجعة : يرجى من السادة كتاب  
المجلة : التكرم بكتابة مقالاتهم على الآلة الكاتبة  
الترابرايتر ( ثم مراجعتها - أو كتابتها بخط واضح  
مع مراعاة ترقيم الآيات القرآنية ، وتخريج الأحاديث  
النبوية - والله الموفق .

## القرن الخامس عشر والخلافات العلم

للمكتبة / عبد القادر عبد الله بركة

- ٢ -

### العلم عبادة

بهذا الاعتبار يكون العلم :

بكافة فروعها — شرعية وغير شرعية — علما دينيا ، ويكون طلبه وتعلمه وتعليمه عبادة من العبادات ، بل يكون عبادة من أكثر العبادات قدرا عند الله . فإذا تجرد من مثل هذه الاعتبارات فقد أصبح علما دنيويا ، حتى ولو كان من علوم الشريعة .

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي :

« ان علوم الحياة مساوية لعلوم الآخرة في خدمة الدين وتجليه حقائقه ، غاية ما هنالك أن علوم الطبيعة تحتاج دراسات أطول ، أما العلم بالدين فميسر لمن

أخلص له أياما معدودات »

« وإذا كان التوسع في فروع الشريعة يحتاج مددا فسيحة ، فهذا التوسع وظيفة اجتماعية كسائر الوظائف التي تستكثر منها الدولة أو تستقل وفق المصلحة التي تنجح رسالتها العليا » .

« وليست دراسة الحقوق والقضاء أشرف في ذاتها من دراسة الطب مثلا ، ولو بلغ صاحبها مبلغ أبي حنيفة ، وإنما يرجح الرجل صاحبه في علمه بمقدار ما يسفر هذا العلم لنفع الناس ابتغاء وجه الله ، وانتظار مآلديه من منوبة » .

« ان الحاجز بين ما هو دين محض ودنيا محضه يرق ويكثف

الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، ان العلماء ورثة الانبياء ، ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، انما ورثوا العلم ، فمن اخذ به اخذ بحظ وانحر (٢) وتوجد احاديث كثيرة أخرى في فضل عبادة العلم ، ويكفي ما نوه القرآن الكريم به من فضل العلماء في مثل قوله تعالى «شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط» آل عمران / ١٨ ، وقوله تعالى «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الزمر / ٩ ، وقوله تعالى «انما يخشى الله من عباده العلماء» غافر / ٢٨ .

#### أخلاق العلم تستمد من هذه الاعتبارات :

في اطار هذه الاعتبارات تكونت أخلاقيات العلم في الاسلام ، وكان لهذه الأخلاقيات من التقدير

بحسب الية ، وسلامة القصد ونبل الغاية » (١) .

فهو بهذا الاعتبار عبادة ، وهو من حيث هو مأمور به من قبل الله تعالى عبادة . وهو بهذه الاعتبارات كلها من أفضل العبادات ، وفي حديث الترمذي عن كثير بن قيس قال : قدم رجل من المدينة على أبي اندراء وهو بدمشق ، فقال ما أقدمك يا أخى ؟ قال : حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما جئت لحاجة ؟ قال : لا ، قال : أما قدمت لتجارة ؟ قال : لا ، قال : ما جئت الا في طلب هذا الحديث ؟ قال : فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

من سلك طريقا يلتمس فيه علما  
سلك الله به طريقا الى الجنة ، وان  
الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب  
العلم ، وان العالم ليستغفر له من  
في السموات ومن في الارض حتى

(١) خلق المسلم من ٢٢٤ .

(٢) وتروى فقرات من هذا الحديث في روايات أخرى متعددة ويصاغ  
مقاربة .

باكتشافاته وإبداعاته لخدمة  
الإنسان .

وأول هذه القواعد الأخلاقية :  
الحرية .

وليست الحرية أن توجد بحيث  
يمكن لك أن تختار ، وإنما بحيث  
تمارس في نفسك وفكرك وعملك هذا  
الاختيار ، فتكون الحرية مسألة  
ذاتية وجدانية أكثر من أن تكون  
مسألة بيئية خارجية ، ووجود  
الفضاء حولك لا يعنى أنك تتحرك  
فيه ، ولكن حركتك فيه تعنى أنك  
تستفيد بحركتك من وجود هذا  
الفضاء . وحريتك التى تتبع من  
دائك فتسيطر على ميادين نشاطك  
بما فى ذلك ميدان العلم يجعلك  
تحترم حرية الآخرين ، وبذلك  
يصبح البحث والعلم حراً لا التزام  
فيه لشيء إلا ما يمليه على العالم  
وجدانه وفكره وعلمه .

ولقد كان ذلك من أول ما نادى  
به الاسلام حيث طلب من الناس أن  
يتحرروا من ربقة التقاليد  
والاعتقادات والفرضيات التى  
لا تستند الى عقل أو الى حقيقة أو

والاحترام ، والتمسك والالتزام  
ماكان لاصولها من هذه الاعتبارات .  
ولسنا نريد أن نستمرسل فى بيان  
هذه الأخلاق فى جانب المعلم  
والمتعلم ، وهناك كتب متعددة من  
التراث الاسلامى تعنى بهذه  
الناحية عناية فائقة وتعتبر مسن  
كتب التربية الاسلامية ، ولكننا نريد  
أن نتحدث عن الاخلاق العامة التى  
لا بد منها حتى تتحقق للعلم  
انسانيته .

وإذا كانت هذه الأخلاق التى  
سنحدث عنها مستوحاة من هذه  
الاعتبارات السالفة ، وهى ذات  
هيئة اسلامية خالصة ، فإنها تصلح  
فى حد ذاتها - وبصرف النظر عن  
هذا الاطار - لكى تكون مستورا  
للمعلم وللعلماء ، ولكى تنقذ العلم  
المادى الحديث من هذا المأزق  
الحضارى الذى يبنى فيه بيد ثم  
يهدم باليد الاخرى أكثر مما بناء ،  
ذلك أنه يبنى من جانب المادة  
ما يساعد فى وجهه الآخر على هدم  
الناحية الانسانية فى الانسان ، مع  
اعلانه صباح مساء أنه يقوم

والموايـث الفكرية والحضارية التي لا تستند الى علم صحيح من المعوقات التي تتحرف بالعلم وتضال أهله ، والتي ينبغي أن يتحرر العلم والعلماء منها في كل فروعه ومسائله عامة ، وفي الاصول الاساسية التي تمس صميم حياة الانسان من حيث هو انسان — خاصة .

ولذلك يهيب القرآن بالانسان أن يستعمل حريته هذه بنفسه فيما يتيسر له من شؤون العلم ، وينادي به أن ينظر في كل شيء يمكن أن ينظر فيه لا أن يقف جامدا بليدا مكتفيا بما تيسر له « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » الاعراف/١٨٥ ، « قل انظروا ماذا في السموات والارض » يونس/١٠١ ثم يشير الى أشياء محددة بعينها كما في قوله تعالى « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ، وجعلنا في الارض رواسي أن تمد بهم وجعلنا فيها فجاءا سبلا لعلهم يهتدون ، وجعلنا

الى واقع ، ونمى على المقندين والكسالى الذين لا يريدون أن يمارسوا حريتهم باستعمال عقولهم وضمايرهم وباستعمال آلات البحث والعلم التي وهبها الله لهم ، وباستعمال المواد التي خلقها الله لهم لينظروا ويبحثوا ويدرسوا » فيقول سبحانه وتعالى « واذا

قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما افينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعفلون شيئا ولا يهتدون » البقرة/١٧٠ ، ويقول « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى مذاب السمر » لقمان/٢١ ، ويقول « واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعطون شيئا ولا يهتدون » المائدة/١٠٤ ، ويقول « وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » الزخرف/٢٣ .

فالعصبية الجاهلية للجنس واللون

## القاعدة الثانية : الحق والابتعاد

عن اظن :

ماتباع الحق والنظر اليه وحده والعمل من أجل التوصل اليه هو الذي يقود البحث العلمي في طريقه المستقيم ، ويقيه مزالق الانحراف ، ومهاوى الضلال اما النظر الى الحق مرة ، والعفلة عنه أخرى ، أو العمل بغير نظر الى الحق مطلقا ، فان ذلك لابد أن يؤدي الى اضطراب النتائج العلمية ، أو اتخاذها مسلكا لا يتفق مع الفطرة الانسانية ويسوقها في النهاية الى الوقوع في حماة الباطل أو التردى في متاهة الضلال .

كما أن الاكتفاء بنصف الطريق - الاعتماد على الفروض والتضمينات والظنون وحدها بغير تحقيقها والوصول الى غاية الحق فيها يؤدي الى النتائج السيئة التي أشرنا اليها .

ولقد بين لنا الاسلام أن كل شيء في ملك الله سبحانه وتعالى قائم بالحق ، وأننا لكي نتعرف الى ملك الله أو الى أى شيء فيه لابد لنا أن نعتمد فيه على الحق

السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ، وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » الانبياء / ٣٠ - ٣٣ وقوله تعالى « ألم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء » النحل / ٧٩ « أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن » الملك / ٩ وقوله تعالى « قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق » العنكبوت / ٢٠ ، وقوله « فلينظر الانسان الى طعامه » عبس / ٢٤ وقوله « فلينظر الانسان مم خلق » الطارق / ٥ وقوله « أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت » الغاشية / ١٧ - ٢٠ والآيات في هذا المجال كثيرة متنوعة والمقصود بهذه الامثلة هو أن الاسلام يريد أن يحرر الانسان لا من التقاليد حوله فحسب ، بل من نفسه بحيث يستعمل هذه الحرية في البحث والنظر وتحصيل العلم بصورة مطلقة لا قيد عليها من خارج نفسه ولا من داخلها .

اتضح فيه وجه الحق ( ليحق الحق  
ويبطل الباطل ) الأملال / ٨ •

أما التزام الحق واتباعه ففي  
مثل قوله تعالى : « فأحكم بين  
أناس بالحق » •

وقوله « والله لا يستحيى من  
الحق » الأحزاب / ٤ وقوله تعالى  
« الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وتواصوا بالحق ،  
وتواصوا بالصبر » العنر / ٣  
أما عدم اتباع الظن ففي مثل  
قوله تعالى « ان الظن لا يغنى من  
الحق شيئا » ، وقوله « ان يتبعون  
الا الظن وان هم الا يخرصون »  
الأنعام / ١١٦

وقوله « ان نطن الا ظنا وما نحن  
بمستيفين » الجاثية / ٣٢ وقوله  
« وما لهم بذلك من علم ان هم الا  
يظنون » الجاثية / ٢٤ وقوله  
« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا  
من الظن » الحجرات / ١٢ وقوله  
« وما لهم به من علم ان يتبعون الا  
الظن وان الظن لا يغنى من الحق  
شيئا » النجم / ٢٨ •

وحده ، وان اتباعنا للحق في أي  
شيء ندرسه سوف يقودنا الى  
الحق المبين ، وهو الله سبحانه كما  
يقول تعالى : « ويعلمون أن الله هو  
الحق المبين » النور / ٢٥ ، أما أن كل  
شيء في ملك الله • سبحانه وتعالى  
قائم بالحق فقد أعلنه الله  
في مثل قوله « وهو الذي خلق  
السموات والأرض بالحق »  
الأنعام / ٧٣ ، وقوله « ما خلق  
الله ذلك الا بالحق » يونس / ٥ ،  
« وما خلقنا السموات  
والأرض وما بينهما الا بالحق »  
الحجر / ٨٥ • وأنه سبحانه ما  
أرسل رسلة ولا أنزل كتبه ، ولا  
شرع شرائعه الا بالحق  
« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق »  
النساء / ١٠٥ « كان الناس أمة  
واحدة فبعث الله النبيين مبشرين  
ومنذرين وأنزل معهم الكتاب  
بالحق » البقرة / ٢١٣ •

ولذلك كان الأمر بالتزام الحق  
في كل الأمور ، والأمر بعدم اتباع  
الظن أو الاعراض عن دلائل  
الحق ، أو القول بالباطل فيما



ومن أمة إلى أمة ، بل يختلف باختلاف المزاج ، وهو قلب لا استقرار له ولا ثبات ، وعندما يتدخل في المسائل العلمية فإنه يوجهها بما يتفق مع اتجاهاته المتقلبة ، فلا يثبت علم ، ولا يستقر حق .

والهوى يعتمد على الحب والكراهية والغضب والرضا ، والحاجة إلى الآخرين أو للتعالى عليهم ، والرغبة في أعراض هذه الحياة الدنيا من ثروة أو جاه أو نفوذ أو شهرة أو غير ذلك ، ومن الممكن تسخير العلم لتحقيق شيء من ذلك ، ولإشباع بعض هذه العواطف أو هذه الميول ، لكنها عندئذ تكون قد انصرفت عن القاعدة السابقة وهي ابتغاء الحق وحده بصرف النظر عن الرغبات الخاصة ، الفردية أو القومية ، لماذا اتبع العلم الهوى ، كان أفساده أكثر من إصلاحه ، وكان تخريبه وتدميره ، أكبر من بنيانه وتعميره ، ولذلك كان النهي عن اتباعه في كل الأمور لازماً وفي

وأما عدم الاعراض عن دلائل الحق ففي مثل قوله تعالى « بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون » الأنبياء / ٢٤ ، وقوله « لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم لمحق كارهون » الزخرف / ٧٨ ، وقوله « ساءف من آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق » الأعراف / ١٤٦ .

وأما عدم التقول بالباطل ففي مثل قوله تعالى « ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » المائدة / ١١٦ ، وقوله « ولا تقولوا على الله إلا الحق » النساء / ١٧١ وقوله « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق » الأعراف / ١٦٩ وبعد ذلك كله « فماذا بعد الحق إلا الضلال » يونس / ٣٢ . القاعدة الثالثة : التجرد من الهوى .

« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » المؤمنون / ٧١ ذلك لأن الهوى يختلف من فرد إلى فرد ،

ص / ٣٦ وقوله « ومن أفضل ممن  
اتبع هواه بغير هدى من الله »  
الفصل / ٥٠ وقوله  
« وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير  
علم » الأنعام / ١١٩ ، وقوله  
« افمن كان على بينة من ربه  
كمن زين له سوء عمله واتبعوا  
أهواءهم » محمد / ١٤ •

ومن مثل هذه الايات يتبين لنا  
أن الاسلام يعتبر أن الهوى آفة  
العلم ، وأن ما يأتي عن طريق  
الهوى لا يكون علما صحيحا ولا  
مقبولا ، وأنه لذلك يجب أن نرفض  
كل ما يأتي به الهوى سواء  
كان هوى شخصا أو كان هوى  
الجماعة المحيطة ، « ولا تتبع  
أهواء الذين لا يعطون »  
الجماعية / ١٨ ، « ولا تتبعوا  
أهواء قوم قد ضلوا من قبل  
واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء  
السييل » المائدة / ٧٧ •

ميدان العلم على وجه الخصوص  
أكثر لزوما •

وكثيرا ما وضع العلماء  
الفروض وسخروا الأداة العلمية  
لتحقيقها والتوصل اليها لأنها تتفق  
مع ميولهم ، وتتسجم مع  
أهوائهم ، فلما ذهب سلطانهم  
وتغيرت دولة نفوذهم وخضع  
على البحث آخرون أظهروا زيف  
ما حققوه ، وهدموا ما كانوا قد  
بنوه ، ووضعوا فرضا جديدا ،  
وتحقيقا جديدا ، وفي ذلك من  
تعويق التقدم العلمي ما فيه ، فوق  
ما فيه من تضليل وتزييف لا  
يليق (١) •

لذلك كان نهى الاسلام عن  
اتباع الهوى في مثل قوله تعالى  
« فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا »  
النساء / ١٣٥ ، وقوله « ولا تتبع  
الهوى فيضلك عن سبيل الله »

(١) كثير من الباحثين الغربيين في الاسلاميات يميلون ذلك فيصمون  
نصيب عينهم فروضا معينة تتفق مع هواهم في هدم الاسلام ونقض تواعده  
ويتصيدون من الأساتيد هدماء يحاولون تحريفه أو توجيهه بحيث يحقق لهم  
النتائج التي سبق لهم افتراضها •

الناس ويجلب اليهم النفع دون  
ضرر ما ، أو بأقل ضرر يمكن ،  
بحيث ترجح الفائدة على المضره ،  
وبحيث لا يهدم في الانسان  
انسانيته ، ولا يفسد علاقاته أو  
أخلاقه وبحيث لا يظلمه ولا يخذله  
ولا يلبس الحق بالباطل ، وبحيث  
لا يطلق حبل الأمانى الكاذبة  
والأحلام التى تعطل عقله وفكره ،  
وتزيف عاطفته ووجدانه  
وتتلاعب بأهوائه وخيالاته ، وتثير  
فيه أدنى الغرائز وأعتاها .

ولذلك كان المنهج المادى البحث  
منهجا أعرج ، لأنه يتجاهل  
أجوانب الأخرى في الانسان ،  
ذلك لأن قوانين المادة قابلة  
للتطبيق في مجال المادة الجامدة  
فقط ، أما تطبيقها على الانسان ،  
فلا يمكن أن يكون تطبيقا كاملا ،  
لأنه ليس مادة خالصة ، كما أن  
مادته ليست منفصلة عن بقية  
مكوناته كإنسان حتى يمكن  
الاقتصار عليها عن التطبيقات  
المادية .

ومن الأمانة إذن أن يعطى لكل

واتباع الهوى في الدنيا يثير  
العداوات ويشعل نيران البغضاء  
لتعارض الأهواء واختلافها فوق  
ما فيه من تزييف العلم وتصليل  
العقول .

### القاعدة الرابعة : الأمانة وتكامل

المنهج .

وليست الأمانة قاصرة على  
نسبة الافكار والعلوم لأصحابها  
فحسب ، ولكنها تشمل عمل العالم  
نفسه في بحثه وحكمه ، وفي  
تجربته واستنباطه ذلك لأن  
الناس تعتمد على العلماء في  
ميدان علمهم ، فيأخذون أحكامهم  
واستنتاجاتهم مأخذ الثقة والتقدير  
ثم يبنون عليها آراءهم الشخصية  
أو تصرفاتهم الخاصة والعامة في  
شئون فكرهم وثقافتهم وصحتهم  
وتجاربتهم ، وبنائهم ، وحلهم  
وترحالهم ، وغير ذلك من شئون  
الحياة ، وذلك يضع على كاهل  
العلماء مسؤولية الأمانة في أن  
يتحروا في بحوثهم وفيما يقدمونه  
للناس من نتائج هذه البحوث ،  
الدقة والصحة من جانب ، وما يفيد

والشعوذة وتلبيس المسائل  
تضليلاً للناس ، وابتغاء الفساد  
في الأرض .  
والآيات في ذلك كثيرة نكتفي  
منها - كما فعلنا من قبل - بأمثلة  
تدل على المراد .

يقول سبحانه وتعالى « واتبعوا  
ما تلقوا الشياطين على ملك سليمان  
وما كفر سليمان ولكن الشياطين  
كفروا يطمون الناس السحر »  
البقرة / ١٠٢ ، ويقول « ود الذين  
كفروا من أهل الكتاب لو يردونكم  
من بعد إيمانكم كفراً حسداً  
من عند أنفسكم من  
بعد ما تبين لهم الحق »  
البقرة / ١٠٩ ، ويقول « وإذا  
تولى سعى في الأرض ليفسد فيها  
ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب  
الفساد » البقرة / ٢٠٥ ، ويقول  
« ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً  
من الكتاب يشترون الضلالة  
ويريدون أن تضلوا السبيل »  
ويقول « ولا تعشوا في الأرض  
مفسدين » البقرة / ٦٠ وسورة  
أخرى متعددة ، ويقول « والله

ذی حق حقه ، فيعطى للمادة حقها  
من المنهج المناسب لها ، ويعطى  
للإنسان حظه من المنهج المناسب  
له ، وعندئذ يتكامل المنهج الذي  
يحقق للإنسان إنسانيته في محيط  
المبدأ أو الغاية السليمة .

ولذلك نجد القرآن ومنهج  
الاسلام التشريعي والأخلاقي في  
أطار المقيدة العليا يشتمل على  
المنهج المتكامل ويخاطب الإنسان  
بهذا المنهج ويرشده اليه في كل  
أموره دنيوية أو أخروية ، فردية  
أو اجتماعية ، علمية أو فنية ، فلا  
تكاد تجد آية الا وهي تجمع بين  
الناسحيين ، حتى في الجزاء  
الأخروي الذي يعينه بعض  
المفرضين على الاسلام بزعم أنه  
يتحدث عن الثواب والعقاب  
الماديين ، مع أنه مما يزين الاسلام  
وأهله ، أنه لا يهتم جانباً من  
جوانب فطرته الا ويعطيها حقها  
بطريقة متكاملة غير منفصلة عن  
باقي جوانبه .

والاسلام لهذا يحرم النش  
والخداع والسحر والكهانة

عليه وسلم فيما رواه الطبراني :  
 « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم  
 يهدي صاحبه الى هدى أو يردده  
 عن ردى ، وما استقام دينه حتى  
 يستقيم عقله » .

ويقول صلى الله عليه وسلم  
 فيما رواه الترمذي عن أبى أمامة  
 الباهلي : « ان الله وملائكته وأهل  
 السموات والأرض حتى النملة  
 في جحرها وحتى الحوت فى جوف  
 البحر ليصلون على معلم الناس  
 الخير » .

ويقول صلى الله عليه وسلم  
 فيما رواه مسلم عن أبى هريرة :  
 « اذا مات ابن آدم انقطع عمله  
 الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو  
 علم ينتفع به ، أو ولد صالح  
 يدعو له » .

القاعدة الخامسة : الصدق  
 وتجنب الجدل .

وللصدق فى العلم المتطور  
 خطورة لا تدانيها خطورة ، خاصة  
 فى هذه الايام فقد ظهرت فيها  
 علوم خاصة بالاعلام وكيفية  
 التأثير على رأى العام

يعلم المفسد من المصلح « البقرة /  
 ٢٢٠ ، ويقول « تلك الدار الآخرة  
 نجعلها للذين لا يريدون علوا فى  
 الأرض ولا فسادا » القصص /  
 ٨٣ ، ويقول « ومن الناس من  
 يجادل فى الله بغير علم ولا هدى  
 ولا كتاب منير ، ثنى عطفه ليضل  
 عن سبيل الله » الحج / ٨ ويقول  
 « قل يا أهل الكتاب لم تصحون عن  
 سبيل الله من آمن تبغونها عوجا  
 واتم شهداء » آل عمران / ٩٩ ،  
 ويقول « الذين يستحبون الحياة  
 الدنيا على الآخرة ويصدون عن  
 سبيل الله ويبغونها عوجا »  
 ابراهيم / ٣ ، ويقول « ولا يفلح  
 الساحرون » يونس / ٧٧  
 ويقول « انما صنعوا كيد ساحر  
 ولا يفلح الساحر حيث اتى » طه /  
 ٩٩ ، ويقول « كذلك يضرب الله  
 الحق والباطل فاما الزيد فيذهب  
 جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى  
 الأرض كذلك يضرب الله الامثال »  
 الرعد / ١٧ .

ويمكن أن نستأنس هنا ببعض  
 الأحاديث الشريفة يقول صلى الله

وسلامها ، وأمنها ورفاهيتها ،  
لأنه لا يشعر مع نفسه بالسلم  
والاطمئنان .

ومثل هذا الشعور يدفعه دائما  
الى المكابرة والجحود والمجادلة  
بالباطل مما يضيع معه الحق ،  
وتنطمس معالم الحقيقة ، ولاتكاد  
تجد صادقا يعيل الى كثرة المراء  
والجدال ، كما أنك لا تكاد تجد  
كاذبا ينجو من رذيلة المماراة وتلييس  
الحق بالباطل ، ولا شك أن ذلك  
لا يساعد على تقدم العلم  
وازدهاره فوق أنه يتسبب في  
تضليل الناس وحيرتهم ، ويذر  
عوامل الشك والريبة في نفوسهم  
ونزع عوامل الطمأنينة والاستقرار  
من بينهم .

ونؤكد مرة أخرى على ذلك  
المارد الجديد من انتاج العلم  
الحديث ، وهو أن وسائل الاعلام  
التي تطورت في هذا العصر الى  
درجة مذهلة بحيث أصبحت تسيطر  
على ضمير الفرد ووجدانه لتشكله  
وتوجهه ، فإذا لم تلتزم بالصدق  
النابع من نفس صادقة أمينة كان

ولقد أصبح هذا العلم  
بفروعه المختلفة قادرا على تحطيم  
دول واقامة أخرى ، وإسعال  
الحروب واخمادها ، وبناء مبادئ  
وهدمها فإذا سيطرت عليه ووجهته  
نفوس خربة غير عامرة بالصدق ،  
فان أضراره التي تحيق بالانسانية  
تكون بعيدة المدى عميقة الضرر ،  
ومن هنا لم يكن الصدق مجرد  
مطابقة الخبر للواقع بل ينبغي أن  
يكون في هذا المجال مطابقة الحكم  
والعمل لمقتضى الحال ، بأن يكون  
العالم صادقا بادئ ذي بدء مع  
نفسه ، ومع انسانيته ، ومع  
مبادئه التي يختارها بمقتضى هذه  
المبادئ من حرية وحق وتجرد .

فان صدق العالم مع نفسه  
ضرورى حتى يكون بحثه وعلمه  
في نفع الانسانية وتقدمها ، وفي  
بناء الحضارة وأزدهارها ، وإذا  
كان هناك تعارض أو تناقض بين  
بحثه وبين أعماق نفسه فانه يصبح  
ممزق الشخضية ، معطم  
المعنويات ، وعندئذ لا يبالى خلال  
بحثه بما يتفق مع خير الانسانية

ويقول : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً » الأعراف / ٧ وفي سورة أخرى ، يقول « أن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » النحل / ١١٦ ، أما بالنسبة للجدال والممارسة فيقول جل ذكره « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليئهم ليجادلوكم » الانعام / ١٢١ ويقول : « وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق » غافر / ٥٥ .

وقد روى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى أمامة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، وتماروا به السفهاء ، ولتصرخوا به وجوه الناس اليكم ، فمن فعل ذلك فهو في النار .

القاعدة السادسة : البيان والإدلاء .

وهذا حق الاتسانية على العلماء ، فحين تتحقق كل هذه الأخلاقيات لدى العالم يصبح لزاماً عليه حقاً أولياً لله ، وحقاً بعد ذلك للناس أن يبين للناس ما علمه الله ، وأن يؤديه إليهم على وفق هذه القواعد .

خطرهما داهما وأثرهما مخرباً . ولست بحاجة إلى أن أشير إلى أن الاسلام يعانى من تهميز وسائل الاعلام الغربية التى تسود العالم اليوم حيث لا تتحرى الصدق في المواد التى تقدمها ، على أننا لا نقصد بذلك أن ندافع عن فكرة معينة ، ولا مبدأ خاص ، لأن الأذى الذى يصيب الانسانية من ذلك اعم من أن يصيب مبدأ هنا أو فكرة هناك انه تخريب للنفس ، وتثويء للنظام ، وتعطيم للإنسان .

وينظر الاسلام الى انكار الحق ومكابرته والممارسة فيه على أنه كذب على الله ، وكذب على النفس ، وكذب على الناس ، ويحذر من ذلك كل التحذير بل يحذر حتى من الممارسة بالحق ، فما بالكم اذا كانت الممارسة بالباطل .

يقول تعالى : « انظر كيف كذبوا على أنفسهم » الأنعام / ٢٤ ، ويقول « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » الزمر / ٦٠

ولو أن علماء العالم اليوم  
الترموا هذه القاعدة وجعلوا العلم  
— نظريا وتطبيقيا — حقا مشاعا  
بين الأمم ، ولم يجملوه احتكارا  
لطائفة دون أخرى ولشعب دون  
شعب ، لما وقع عالم اليم فريسة  
الجوع والفقر والمرض ، ولما وقع  
فريسة الخوف والهلع والقلق ،  
ولساد العالم روح من التماون  
والاخاء والتكامل ، مهما اختلفت  
الآراء والاتجاهات ، ومهما اختلفت  
الأديان والألوان ولعم السلام  
ربوع المعمورة كما أراد الله وكما  
دعا « وآله يدعو الى دار السلام  
ويهدى من يشاء الى صراط  
مستقيم » يونس / ٢٥ •

وبعد ، فإذا كانت هذه  
الأخلاقيات العلم في الاسلام  
بحكم الاطار الذي يحيط بها من  
المبدأ والغاية ، فانها يمكن أن  
تكون مستورا للعلماء من مختلف  
الملل والنحل بصرف النظر عن  
اطارها الاسلامي ، ونحن في مطلع  
القرن الخامس عشر الاسلامي  
نقدمها لعلماء العالم لتكون هدية

ذلك لأن العلم من الله واليه  
مبدأ وغاية ، ومادة ووسيلة ،  
وكتمانه عن أهله وعن يستفيدون  
به خيانة لهذا المبدأ ، واهدار لهذه  
الغاية وتضييع لهذا الجهد ، وليس  
بصاحب حق مستقل فيه ، لأن  
العلم والمعلوم ليس خاصا به  
وحده ، ولهذا « أخذ الله ميثاق  
الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس  
ولا تكتمونه » آل عمران / ١٨٧ ،  
وينهى عن كتمان الحق وكتمان  
العلم في مثل قوله تعالى  
« ولا تلبسوا الحق بالباطل  
وتكتموا الحق وانتم تعلمون »  
البقرة / ٤٢ ويوبخ من يفعل ذلك  
بقوله « لم تلبسوا الحق بالباطل  
وتكتمون الحق وانتم تعلمون »  
آل عمران / ٧١ ، ويظهر لهم  
عظيم جرمهم ، وسوء عاقبتهم بمثل  
قوله : « ان الذين يكتمون ما انزل  
الله من الكتاب ويشترون به ثمنا  
قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم  
الا النار ولا يكلمهم الله يوم  
القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب  
اليم » البقرة / ١٧٤ •



الاسلام لهم في مطلع هذا القرن  
بين هداياه العديدة التي تسعد  
الانسانية وتستشرف الى افق  
أرحب ، وأوسع مدى بالآمال في أن  
تتعم الانسانية في ظلال العلم  
بمعرفة الحق والتزامه ، والتعاون  
عليه ، ومن أجله حتى يعم الرخاء  
ويسود السلام .

د / عبد الفتاح عبد الله بركة

« من أدعية داود عليه السلام »

كان داود عليه السلام يقول :

اللهم اني أسالك أربعا ، وأعوذ بك من أربع :  
أسالك لسانا صادقا ، وقلبا خائشا ، ولسانا ذاكرا  
: وامرأة تعينني على أمر دنياي وآخرتي .  
وأعوذ بك من ولد يكون على سيدي ، ومن مال يكون  
بمشيئة لغيري بعد موتي وحسابه في قبري ، ومن زوجة  
تشبهني قبل المشيب . ومن جار سوء اذا رأى حسنة  
كتمها ، وان رأى سيئة أفشاها وأناعها .

هولاء

# يَا رَسُولَ اللَّهِ

للكاتب / إبراهيم أبو الخشب

الأذان ، مضيئاً كطلعة الصبح ،  
يتحدى للفناء ، ويدافع الاحداث ،  
ويغالب الخطوب ، ويكافح  
الظلم ، ويحارب الظلم ،  
ويزعزع الشرك ، ويهز الجبابرة ،  
ويقضى على الفساد ، ويعلن  
المساواة ، ويؤيد الحق ، وينصر  
العدل ، وينشر الأمان ، ويشيع  
الحب ، ويتعقب الفوضى ، ويكبح  
جماح الاستبداد ، ويشرع  
الاشتراكية ، ويقسم ظهور  
المتكبرين في الأرض بغير الحق .  
لا لأك رسول رب السماء الذي  
أيدك قرآنه ، وأزرك برهانه ،  
وأعانك عنوانه ، ونصرتك ملائكته ،  
واحتमित ببطشه ، واعتزرت  
بجاهه ، ومقاتلت بسيفه ، ونطقت  
بلسانه ، وجهرت ببيانه ، وصانك

ما تفقدت الانسانية فضيلة  
نادرة الا وجدتها نفحة من أدبك .  
أو لمحة من خلقك ، أو ومضة من  
نورك ، أو خطوة من سلوكك ، أو  
لفتة من هديك ، أو شعاعاً من  
ضياءك ، أو شيئاً من توجيهك ، أو  
درساً من تاريخك ، أو معنى من  
برك ، أو قبساً أنت أرسلت به في  
الليالي الحالكة ، والسبل الملتوية ،  
والطرق المنبهمة ، والمعالم المشتبهة  
والساعات الحالكة ، والأوقات  
الهرجة ، والمحن الضاربة ، والفتن  
المصارخة ، والظروف البغيضة ،  
والشدائد المتلاحقة ، والأيام  
المتجهمه ، والفوائب المتصارعة .  
وسيطل حديثك خالداً خلود  
الأبد ، باقياً بقاء الزمن ، شامخاً  
شموخ الجبال ، مدوياً دوى

تصنى اليه الأفئدة المتساعة ،  
والجوانح الظامئة ، والأرواح  
المتطلعة ، والقلوب المؤمنة ،  
والأفئدة الحرة ، والأكباد  
الملتية ، فلا ينتهى له مدى ،  
ولا ينقطع له جرس ، ولا تخفت  
له موسيقى ولا يسكت له دوى ،  
ولا تملأه أذن ، ولا ينصرف عنه  
سمع ، أو يينغضه إنسان ، ينفذه  
الأديب فيجد الحكمة البالغة ،  
والبلاغة الرائعة ، والألفاظ الحلوة  
والأدب الجم ، والأسلوب القوى ،  
والتصوير الرائع ، والمنطق  
انصحيح ، والبيان العذب ،  
والوجدان الصادق ، والشعور  
الفياض ، والنمط الذى لا يصل  
اليه أساطين الكلام ، ولا دهاقين  
الحكمة ، ولا جهابذة الحديث ،  
وأساتذة القول .. ويتصفحه  
المصلح الاجتماعى فلا يعثر فيه  
الا على تقويم سليم ، وطريق  
مستقيم ، ودستور قويم ، ونهج  
حكيم ، وهدى نافع ، وتهذيب  
صحيح ، وتوجيه سديد ، وارشاد  
واضح ، وسياسة واعية ، وتعبير  
عظيم ، وتربية من أسمى ألوان

من بنى المبطلين ، وعسكدوان  
الجبارين ، وحقق المسلطين ، وعيث  
المفسدين ، وأفن الجاهلين ، وهو  
انذى لا يتعافل عن المحفوظين  
بمعانيته ، ولا يلطفه ، ولا الراعبين  
فى رضوانه ، الطالبين لغفرانه ،  
المحومين بمعانيته ، المغمورين  
برحمته ، المترايمين على أبوابه ..  
ولكنك كتبت المثل الاعلى الذى  
تمشده البشرية ، ادا ما تطلعت  
الى النعم ، وتحولت الى التقدم ،  
وأملت أن تكون فى الصف الاول  
من الانسانية المهدبة ، التى أيقظها  
الرشد ، ونبهاها الدين ، وهذبها  
انوعى ، وأدبها الادراك ، وعلمتها  
الايام ، وقومتها التجارب ..  
ووعظتها الحوادث ، وجالدها  
الخطوب ..

والحديث فيك — يا رسول الله  
— حبيب الى النفوس ، خفيف على  
الاسماع ، قريب الى القلوب ،  
لذيذ رجه كأنه الموسيقى الحاملة ،  
والنغم الهاتف ، والصدى الحاكي  
والبيان الواضح ، والأدب البالغ ،  
والفصاحة المنسودة ، والأذان  
بالليل ، والوقوف فى المحراب ،

يذكروه لك ، وانما أسجل عواطف  
قلبي ، وهوائف نفسي ، وخلجات  
خواطري ، وحرارة ايماني ،  
وشعور عقلي ، وآيات اعجابي ،  
وليس هذا تخيلا ، ولا حلما  
أتوهمه ، ولا فلسفة تدور بخدي  
لان الخليفة لم تعرف رجلا لفت  
جيد الزمن ، وشغل الباب الناس ،  
وحير أفكار الفلاسفة ، وتطلعت  
الدنيا الى ما فيه من أخلاق نبيلة ،  
وسجايا عظيمة ، وخلال طيبة ،  
وسلوك حميد ، وأدب جم ، قبل  
أن تعرف منك ما قدمت لها ،  
وأغدقت عليها ، وأسديت اليها ،  
مما كان طبا لأمراسها ، وعلاجها  
لأوجاعها ، وشفاء لقلوبها ، وتقويما  
لسلوكلها ، وتربية لنفوسها ،  
وسموا لأرواحها ، واطمئنانا  
لأفئدتها ، ونورا لبصائرهما ..

والدراسة التي تناولتك يارسول  
الله ، والآداب التي علمتها للناس  
والسلوك الذي رسمته ، والهدى  
الذي بينته ، والنور الذي أشعته  
والأخلاق التي رغبت فيها ،  
ودعوت اليها ، كانت الدسمطور  
الذي كانت البشرية بحاجة اليه

التربية ، لم يصل اليها الفلاسفة  
ولا الحكماء ..

وهكذا كل جوانبك سامية ،  
وكل جهاتك عالية ، وكل أركانك  
قوية ، عامرة بالايمان ، آهلة  
باليقين ، مملوءة بالنور ، محفوفة  
بالبر واليمن ، والخير والمعروف ،  
والسداد والرشاد ، والحكمة  
والعلم ، والهداية والاستقامة ،  
والأدب والتهذيب ، والاصلاح  
والنفع ، والبناء والعمران ،  
والسلامة والأمن ، والرضاء  
والاطمئنان ، والمودة والاخاء ،  
والحب والاقبال ... وأنا أجد  
في حديثي عنك لذة لنفسي ، ومتمعة  
لخاطري ، وغذاء لروحي ، وضياء  
لقلبي ، وارواء لظمئي ، وشفاء  
لغليظي ، وارضاء لضميري ،  
وراحة لفؤادي وقوة  
لبنياني ، وتماسكا لكياني ،  
ودفعا الى الامام في طريقي الى  
الفوز ، ووصولي الى النجاح ، فلا  
أسلك في الكتابة عنك سبيل التاريخ  
ولا طريق الحوادث ، ولا نهج  
السيرة ، ولا ما تعود الناس أن  
يرددوه عنك ، أو ينسجوه اليك أو

لينير لها السبيل الى حياة افضل ،  
وطريق اقوم ، وسنن احرم ، ومجد  
انبل ، وسعادة اعظم ، وامن اشمل  
واصلاح اعمق ، وعداله اكمل ،  
وعيس ارفع ، وبخاصة اذا نظرنا  
الى تلك البلبه التى كان عليهما  
الناس ، والى تلك الجهالة التى  
كان عليها العرب حينئذ ، والى  
تلك الذبذبه التى كان ممساها  
ومصيحها فى هذه الجزيرة ،  
ولا سيما فى مسائل الاعتقاد  
والدين ، اذ كانوا فيها بركانا يقذف  
او بحرا يهوج ، ولا هدف لهم  
يمسح ان يتجهوا اليه ، ولا غايه  
يمن ان يقموا عندها ، يعبدون  
الخواضب ، ويؤلهون القسوة ،  
ويعظمون الجماد ، ويسجدون  
للشمس والقمر ، ولا يدينون  
للحق ، او يفتحصون قلوبهم  
للصواب ، او يصيحون لصوت  
الضمير ، او ينظرون بأعينهم للنور  
وانما يشغلون بالخرافة ،  
ويعبدون الباطل ، ويأخذون  
بالتأثر ، ويثدنون البنات ، ويشيعون  
الشبهوات الدنيئة ، والميول  
الساقطة ، والأهواء النازلة ، وليس

لهم من المعارف ما يساعدهم على  
ان تكون لهم حضارة تجعلهم فى  
صفوف الجماعات المناهضة ، أو  
الأمم المراقبه ، أو الدول المتوثبه  
.. وفى الحق ان للدهر أن يطلطح  
رأسه اجلالا لما كان من تاريخك ،  
واعجابا بما كان من خلائك ،  
واكبارا لما كان لك من خلق عظيم .  
وذهب جم ، وسيرة عطرة ، وسلوك  
قويم ، وسجيا عظمى ، تجاوزت  
بها حدود التقدير المألوف ،  
والاحترام المعروف ، وافت معجزة  
الزمن ، وسيد الانبياء والرسل ،  
ونحن لا نشك فى ان أصحاب  
الدعوى ، وأرباب المبادئ ،  
وحمله المشاعل ، وقادة الأمم ،  
وزعماء الاصلاح ، كانوا فى كل  
زمان ومكان ، لا يصلون الى  
غاياتهم ، ولا يبلغون أهدافهم ،  
بذراية لسانهم ، ونصاعة بيانهم ،  
وقوة هجتهم ، وسداد رأيهم ،  
واستقامة نهجهم ، وسلامة  
منطقهم . وروعة بلاغتهم ، بمقدار  
ما كان يساعدهم على ذلك سلطانهم  
المرهوب ، وبأسهم المسلط ،  
وقوتهم الضاربة ، وجيشهم المجهز

وعصبيتهم من القرابة والأهل ،  
أو المال الذي يشتررون به النفوس  
والضماير ، والقلوب والأفئدة ،  
ولا يتمكن نفوذهم ، وتدوى  
كلمتهم ، وترتفع رايقتهم ، إلا إذا  
توافر لهم هذا الاستمداد ، أو  
اتاحت لهم هذه الفرصة ، وأنت  
لم تتصرك عصبية كانت الى جانبك  
ولم يساعدك حال كان في يديك ،  
ولا نفوذ لتيح لك ، ولا قوة يمكن  
أن تسخرها للبطش ، وتعلن بها  
الرعب ، وتحمل بها الناس على أن  
تلبى دعوتك ، وتستجيب لك ، غير  
أن سمرتك كانت قرأنا ، ونهجمك  
كان ليمانا ، وسلوكك كان برهانا ،  
وخلقك كان عنوانا ، وقد استقبلت  
الانسانية حديثك الطيب استقبالا  
للأمانى المرجوة ، والأحداث  
الهامة . والأمور الخيرية ،  
والمعجزات الكبرى ، وآمنت  
بسبب ما عرفت منك أن لله سرا  
يخفى على الفطنة ، ويستعصى على  
الفهم ، ويتسامى على المنطق ،  
ويتجاوز حدود المألوف ، ويتأبى  
أن يخضع للعادة فلا يسع الناس  
أمامه إلا أن يسلموا به ، ويذعنوا

له ، ويردوه الى خالق السماوات  
والأرض ، ومخبر هذا الكون ،  
ومصرف ذلك الملكوت ، الذى أتقن  
كل شيء خلقه ..

وفيك يا رسول الله تمكن الفتر  
وتحكم اليتيم ، واستبق الجوع  
والحرمان ، فما لأن مودك ،  
ولا ذلت نفسك ، ولا هان قدرك ،  
ولا طأطأت رأسك ، ولا غص  
طرفك ، ولا ضعفت همتك ،  
ولا فترت عزيمتك ، ولا طأش  
صوابك ، والشأن فى هؤلاء ،  
الأطفال الذين كانوا ينشأون  
فى ظلال الحرمان والفاقة ، ولقد  
رعاية الأبوين ، وحنان الأب والام  
أن تضيق بهم الدنيا ، ويحيط بهم  
الظلام ، وتدب اليهم عوامل  
الفساد ، وتلمب بهم الأحداث ،  
وتهز كيانهم الأعاصير ، ويموت  
فيهم النزوع الى المجد ، والرغبة  
فى الكمال ، والتطلع الى الأهداف  
البعيدة ، والأغراض النبيلة ،  
والغايات السامية .. ولم يقلقنا  
— حتى من خصومك — أن همك  
كانت واهنة ، وأن عزيمتك كانت  
فاترة ، وأن نهوضك كان كسيحا ،

والغرائز المهدبة ، والفضائل  
المنظمة ، والسجايا المحببة ،  
هالهم أمرك ، وعناهم شأنك ،  
وظنوا أن الأيام سوف تتممض  
منك لا مصالاة عن قيصر الروم .

أو كسرى الفرس ، أو فرعون  
مصر ، أو حاكم مستبد قاهر ممن  
كانوا يسمون عنهم من الاساطير  
والاخبار .. وحين جهرت بدينك  
الصحيح ، ويقينك السليم ،  
وايمانك القوى ، وكشفت بذلك كله  
عن الحق المراح ، والسلوك  
السوى ، والعذل المخض ، والنهج  
القومى ، تضائل في أنظارهم كبرياء  
الظالمين ، وغطرسة الجاهلين ،  
وتهاوت تيجان الملوك والسلطين ،  
وآمنوا أن هذه الدنيا التى يعيش  
فيها هؤلاء لا تزن الى جانب  
ما حباك الله به جناح بعوضة ،  
ولكنها غبار يتطاير ، أو سراب  
يخدع ، أو وهم لا ينطلى الا على  
الأغرار .. والعجيب الخريب أن  
تكون يا رسول الله مع هذه المكانة  
التي رفعك الله اليها من العظمة  
والمجد ، والمسؤدد والشرف ،  
والجاء والسلطان ، أو السيادة

وأن نزوعك كان محدودا ، وأن  
طموحك كان ميتا ، وأن قناتك  
لانت لغامز ، وأن عودك انحنى  
لسطط ، وأن جهادك وقف في  
منتصف الطريق .

وفي سلوكك منذ كنت ناعم  
الأنفاس ، غض الاله اب صغير  
السن ، من سميت طيب ، وخلق  
قوم ، وعقل بصير ، وفكر ناضج  
ورجولة مبكرة ، وعظمة لا تصنع  
فيها ولا لحتيال ، ما يدل على أن  
مستقبلا باسمها كان معك على  
ميعاد ، ومجدا تالدا كان مترقبها  
لك . وجاها عظيما كان ينتظرك ،  
وأن الارهاص الذى يسبق المعجزة  
يسارع اليك ليؤذن بالنهاية الكريمة  
والحصير العزيز ، والخاتمة الحلوة  
والتاريخ الذى يخطامن له الدهر ،  
فلما بلغت مبلغ الرجال وكنت تهرى  
الضيف ، وتحمل الكل ، وتؤازر  
الحق ، وتتطق بالصدق ، وتعين  
على البر ، وتناصر المظلوم ،  
وتخفف ويلات المكروبين ، وتمتلىء  
نفسك الكبيرة بالمعاني النبيلة ،  
والمواظف السامية ، والإمسانى  
الطيبة ، والنوايا الكريمة ،

والنفوذ ، متواضعا غاية التواضع ،  
 حليما الى أبعد غايات الحلم •  
 جامعا للمكارم كلها • تبذل وتعطي ،  
 وتصفع وتعفو ، وتتقذ المتورط •  
 وتفك المعاني • وتنسى اسماة  
 المسيء ، وتؤثر غيرك على نفسك ،  
 وتقابل الشر بالخير ، واللؤم  
 بالكرم ، وكم أعلنت أنك بشر تأكل  
 الطعام وتمشي في الأسواق ،  
 لتمطي للبشرية الأمثال منك ،  
 والقذوة بك ، والاتباع لك • وحاشا  
 لخلقك ألا يكون الا كذلك ،  
 وما عاب أحد لك منيعا ، أو انتقد  
 سلوكا ، أو أنكر أدبا ، ولم تكن  
 جبارا في الأرض ، ولا قاسيا على  
 الناس « ولو كنت قطا غليظ القلب  
 لاتفضوا من حولك » بل كانت  
 دعايتك بالصننى ، وهدايتك  
 بالرفق ، وامسلاحك بالحزم ،  
 وارشادك بالحجة ، وتوجيهك  
 بالمنطق ، ونصحتك باللين ،  
 وسياستك بالحلم ، ومعاملتك  
 بالادب ، وحكومتك بالقسطاس ،  
 وعضدك لله ، وغيرتك للحق ،  
 وانحيازك للفضيلة ، وحياتك  
 للخير ، وهدفك أن تعلو كلمة  
 السماء في كل أنحاء الدنيا ••

وهكذا تكون المعطية التي لم  
 يفرضها أصحابها بسلطان الباطل ،  
 أو بسيف الظلم ، وسطوة الملك ،  
 وحكم القانون ، وصلى الله عليك  
 كلما جرى ذكرك على لسان ،  
 أو خطر طيفك ببال انسان ،  
 أو ترسم أحد خطاك ، أو التمس  
 مسلم هدايتك ، أو سار على  
 نهجك ، فانك بحق أفضل خلق الله ،  
 وسيد الأنبياء والرسل •

د • إبراهيم علي أبو الخشب



# المجتمع البشري

## وكيف تهيأ لميلاد خاتمة الأنبياء

لأستاذ / محمد عزت الطرطوسي

لما كانت العقيدة حاجة روحية لصالح البشر لذلك كسأن من المستحيل أن يمحى التدين من الأرض لأنه شوق غريزي إلى الأزل الأبدي وهو الطلب العنيت للكل النهائي سبحانه وتعالى . والتدين لا يختص به فريق من الناس دون بقى البشر — يقول المرحوم محمد فريد وجدي في دائرة معارفه : يستحيل أن تقلش فكرة التدين لأنها أرقى ميول النفس وأكرم عواطفها .

أحد سواهم وأن يخلبهم على من عداهم من الخلق وأن يمكن لهم في أرض النفس ورقابهم وكانت آفاقهم آفاق الدنيا فجدوا في الإله الواحد مصدر المعاش وسند الملك وجبروت الانتقام ومنسلط المعاملات بين الأفراد وانتظروا منه أن يكون لهم عوناً على جبروتهم وذهبوا إلى حد الاعتقاد بأن الحق والعدل مما شرع الله غير مطلوبين من العبراني إلا نحو عبراني مثله — أما مع غير العبراني فلا حق له عندهم

وإذا كان دين بني إسرائيل هو أول الأديان الكتابية يقوم على توحيد الإله وتنزيهه فإنه اختص بشعب معين دون سائر شعوب الأرض هو شعب بني إسرائيل العبراني أو شعب اليهود كما غلب على تسميتهم فهو إذا ليس الدين الذي يمتد به الضاس كافة ويجدون فيه تسبيح حاجتهم الفطرية إلى العقيدة لأن بني إسرائيل التمسوا في الإله الواحد أن يختص بهم وحدهم لا يعبد

ترتبط الدنيا بالآخرة والإنسان بالله والنفس في هذا الدين الجديد أمة واحدة مهما اختلفت في أجناسها ولوانها وأوطانها — يؤكد وجود الله وأنه خالق الخلق والسموات والأرض وأنه الكامل المتفرد بالكمال بيده الأمر وهو على كل شيء قدير حتى تنتهي دعاوى المادة وشبهة تفردا بالوجود ابتداء — يؤكد وحدانية الله توكيدا يقضى على مزاعم التعدد في تصور الإله الواحد ويلزم أن يؤكد التنزيه لله حتى لا ينزل الناس إلى التجسيم الذي طالما وغموا فيه بعد كل دعوة للتوحيد بسبب غلبة الحس عليهم .

ومما لا جدال فيه أن الناس ليسوا كلهم ولا معظمهم على مستوى من الفكر يجعلهم يعرفون الله تعالى وإن عرفه بعضهم بعقله فإن معرفته لم تبلغ المستوى الرفيع الذي يليق به سبحانه وتعالى .

ثم إن الناس ليس لهم سبيل إلى معرفة الحياة الآخرة وما فيها

ولا شرع ولا عهد طبقا لما حرره كهنتهم في توراتهم بعد فقد توراة موسى عليه السلام .

أما ما كان من باقى العقائد القديمة فقد كان أهل فارس يمجدون النار وشعب الرومان يمتنق النصرانية بعد أن عبثوا بمعاملها وأصولها والناس من وراء هؤلاء وأولئك صابئون منحرفون — أو عباد حيوانات أو كواكب أو أحجار أو أشجار أو بدائيون همجيون لا دين لهم ولا عقيدة مستقيمة تعمر قلوبهم .

والقانون الذى يتعاملون به هو قانون القوة والجبروت أما قانون العدالة فليسوا اليه بمعتدين أما الانحلال الاجتماعى فقد بلغ غايته وذابت الفضيلة وانهارت الأخلاق .

هكذا كانت البشرية قبل ميلاد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه في حلجة مأساة إلى دين عالمى يكون دعوة إلى جميع شعوب الأرض قاطبة أبيضها وأسودها وأحمرها وأصفرها عربيا وعجميا . العقيدة فيه

جزيرة العرب وما هو له من  
مجتمعات لم تكن غافلة عن مستقبل  
يوم ميلاد النبي صلى الله عليه  
وسلم فإن المتتبع لقصص السيرة  
النبوية وكتب السنة النبوية  
المطهرة يقين أن الله جلت  
قدرته قد هيا مبشرات  
كثيرة توحي تلك المجتمعات  
بحقيقة يوم النبوة  
الأخيرة وملا الجو الانساني  
بأنبيائه المستقبلة .

فكانت هناك اراء صلات وعلامات  
بدت في جميع مستويات الأمة  
وعلى مراحل من الزمن حتى  
اشراق مولده السعيد - وكانت  
البيئة في مكة المكرمة وفي المدينة  
المنورة وفي بلاد الشام وفي بلاد  
الروم والحبشة والعراق في  
انتظار قدوم نبي آخر الزمان  
حامل رسالة السماء الخاتمة وقلادة  
عقدها الأخير يدعو اليها جميع  
الأمم بعد أن كانت الرسالات من  
قبله رسالات قومية وهكذا شاء الله  
أن يهيء المجتمع الانساني بأخبار  
هذا النبي وصفاته واسمه وبلده

من صلب وجزاء ونعيم وثقاء  
مما تدعو الحاجة لبحث رسالة  
من السماء تهدي البشرية الى  
سبيل الرشاد هديا لها بجمعها  
على كلمة التوحيد للاله الواحد  
ويرسم لها معالم العبادة ويخطط  
لها مناهج السلوك ويغونها شديد  
العقاب في يوم الحساب ان هي  
انحرفت عنه وتنكبت سبيله .

هكذا كان الناس قبل ظهور  
خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه  
عليه بحاجة الى رسول يناط به  
ابلاغ هذه الرسالة السماوية  
العامة الهادية الشاملة الى بني  
البشر لتكسب ماء الحياة على  
الأرض اليابسة حتى تفضر وتثبت  
فيها العمل الصالح ويصعد منها  
الكلم الطيب فتنتشر آزاهيره  
بعبيره الطوفان فيرجح النفوس  
والقلوب ويهفو بالارواح  
والأفئدة الى بئيتها في القرب من  
عالم الحضرة الربانية القدسية .

**المجتمع البشرى لم يفاجأ بظهور  
خاتم الأنبياء :**

**والمجتمع الانساني في شبه**

عليه وسلم في كتبهم ويعلمون  
الولدان بصفته واسمه ومهاجره  
الى المدينة فلما ظهر حسدوا وبغوا  
وأنكروا \*

٣ - وعن أبي سعيد الخدري  
قال سمعت مالك بن سنان يقول  
جئت بنى عبد الأشهل يوما لاتحدث  
فيهم ونحن يومئذ في هدنة من  
الحرب فسمعت يوشع اليهودي  
يقول أظلم أظلم فخرج نبي يقال له أحمد  
يخرج من الحرم فقال له خليفة بن  
ثعلبة كالمستهزى به : ما صفته ؟  
فقال رجل ليس بالقصير  
ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس  
الشملة ويركب الحمار وهذا البلد  
مهاجره قال فرجعت الى قسومي  
بنى خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما  
يقول يوشع فأسمع رجلا يقول  
ما يقول هذا وحده ما يقوله كل  
يهود يثرب يقول هذا \* قال أبي  
فخرجت حتى جئت بنى قريظة  
فتذكروا النبي صلى الله عليه  
وسلم \*

فقال الزبير بن باطا قد طلع  
الكوكب الأحمر الذي لم يطلع الا

حتى لا يكون فجأة في ظهوره بل  
تكون النفوس والأفتدة مهيباة  
لاستقباله والقصص في كتب السيرة  
النبوية عن ذلك كثيرة نجتزئ منها  
بالاتى على سبيل المثال :

أولا : فيما بين أهل الكتاب في  
جزيرة العرب :

يروى الامام محمد بن القيم في  
كتابه هداية الحيازي في أجوبة  
اليهود والنصارى :

١ - عن ابن عباس رضى الله  
عنهما قال : كانت يهود قريظة  
والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة  
النبي صلى الله عليه وسلم عندهم  
قبل أن يبعث وأن دار هجرته  
بالمدينة فلما ولد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قالت أخبار يهود  
ولد أحمد الليلة هذا الكوكب قد  
طلع فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد قد  
طلع الكوكب كانوا يعرفون ذلك  
ويقرون به ويصفونه فما منهم الا  
الحسد والبغى \*

٢ - وفي دلائل النبوة لأبي  
نعيم : كانت يهود بنى قريظة  
يخرسون ذكر رسول الله صلى الله

بفروج نبي وظهوره ولم يبق أحد  
الا أحمد — هذه مهاجرة قال أبو  
سعيد فلما قدم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المدينة أخبره أبي  
هذا الخير فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لو أسلم الزبير وفوّه  
من رؤساء يهود لأسلمت يهود  
كلها إنما هم لهم تبع .

٤ — وعن محمد بن مسلمة قال

لم يكن في بني عبد الأشهل الا  
يهودى واحد يقال له يوثم  
فسمعتة يقول واني لفلان قد  
أظلمكم خروج نبي يبعث من نحو  
هذا البيت (ثم أشار بيده الى بيت  
الله الحرام) فمن أدركه فليصدق  
فبعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأسلمنا وهو بين أظهرنا  
ولم يسلم ههنا وينها .

٥ — حدث هشام بن عروة عن

أبيه عن عائشة رضى الله عنها  
قالت : سكن يهودى بمكة يبيع بها  
تجارات فلما كان ليلة ولد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال في  
مجلس من مجالس قريش هل كان  
فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا

نعلمه قال انظروا يا مشر قريش  
وأحصوا ما أقول لكم — ولد هذه  
الليلة نبي هذه الأمة وهو أحمد  
وبه شامة بين كتفيه فيها شمرات  
فتصدع القوم من مجالسهم وهم  
يمجبون من حديثه فلما صاروا في  
منزلهم ذكروه لأهاليهم فتيك  
لبعضهم ولد لعبد الله بن  
عبد المطلب الليلة غلام وسماه  
محمدا فأتوا اليهودى في منزله  
فقالوا علمت أنه ولد فبنينا  
غلام فقال أبعد خبرى  
أم قبله فقالوا قبله واسمه  
محمد قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا  
حتى أوفوا أمه فأخرجته اليهم  
فرأى الشامة في ظهره فغشى على  
اليهودى ثم أفاق فقالوا مالك وملك  
فقال ذهبت النبوة من بنى اسرائيل  
وخرج الكتاب من أيديهم فازت  
العرب بالنبوة — أفرحتم يا مشر  
قريش — أما والله ليسطون بكم  
سطوة يخرج نبؤها من المشرق  
الى المغرب .

تأني : عند الرهبان في أرض  
العراق

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن

الشماسة فأحضرهم ثم سألهم عن أعلمهم فأشاروا إلى أحدهم فخلا به وقال له ألا تخبرني عن النجاشي قال بلى أيها الملك أنا آخر من قفل عنده بعد مقام أربعة أعوام وقد عرفت أمره كله فمن أي شيء يسألني الملك من أمره ؟ مال قيصر هل يذكر هذا العربي الذي يذكر أنه نبي ؟ قال نعم انه وضع الانجيل أمامه وليس عنده غيري فقرأ ( أحمد النبي العربي يركب البعير ويجترى بالكسرة - يخرج من مكة إلى يثرب وهو خير الأنبياء يقوم بين عيسى والساعة فمن أدركه واتبعه فقد رشد ومن خالفه هلك ) ورأيت يعلم هذا ابنا له .

وحضرت أصحاب محمد يتكلمون عنده فخطب ابن عم محمد ( صلى الله عليه وسلم ) خطابا أبكاه حتى بل لحيته بدموعه وقال ( أشهد أنه النبي العربي وهو خير الأنبياء ) \*

قال قيصر صدق النجاشي ولولا أني أضن بملكي ولا يتابعني

ريد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتصقان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد من أين أقبلت قال من بيت إبراهيم قال وما تلتمس قال التمس الدين قال ارجع فإنه يوشك أن يظهر الدين الذي تطلب في أرضك فرجع وهو يقول ( لبيك حقا حقا تعبدوا ورقا ) قال وجاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى كان كما رأيته وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

ثالثا : صفات النبي صلى الله عليه وسلم واسمه - يتناقلها الملوك في بلاد الروم والحبشة

روى الواقدي أن هرقل قيصر الروم كان يبعث إلى النجاشي شماسة وكان النجاشي أعلم الناس بكتب الله في عصره فإذا تعلموا ما يريدونه رجسوا إلى هرقل وبعث غيرهم للقراءة على النجاشي وأن قيصر قال يوما لطلما دينه أهنا أحد ممن قرأ على النجاشي قالوا نعم عشرة من

عاد ما أهلكوا بالريح — ولو كانت  
 في ثمود ما أهلكوا بالصيحة —  
 يولد بمكة ومنشؤه وبدء نبوته —  
 ودار هجرته يثرب بين لابتى حرة  
 ونخل وسبخه — وهو أُمى لا  
 يكتب ولا يقرأ المكتوب — وهو  
 الحماد يحمد الله على شدة  
 ورخاء — سلطانه بالشام وصاحبه  
 من الملائكة جبريل يلقى من قومه  
 أذى شديدا ثم يدال عليهم (بمعنى  
 تكون له الدولة) فيحصدهم حمدا  
 تكون الواقعة بيثرب منها عليه  
 ومنه عليها ثم له العاقبة — معه  
 قوم هم أسرع إلى الموت من الماء  
 من رأس الجبل إلى أسفله —  
 صحوهم أناجيلهم وقرباتهم  
 دماؤهم ، ليوث النهار رهبان  
 الليل — يهرب عدوه منه مسيرة  
 شهر يباشر القتال بنفسه ثم يفرج  
 ويحكم لا شرط معه ولا حرس  
 الله يحرسه ) •

**خامسا : صفات النبوة المنتظرة**  
**تذكرها الأوساط الثقافية في المجتمع**  
**العربي :**

لم تكن أوساط أهل الكتاب من

الروم أن خالفت دينهم لأظهرت  
 تصديقه واتبعت وسيظهر دينه  
 على منتهى الخف والحافز •

**رابعا : ما يذكره ثعلبة بن هلال**  
**من صفات النبي صلى الله عليه**  
**وسلم وهو من أخبار اليهود :**

روى الواقدي عن ثعلبة بن أبي  
 مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله  
 عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال  
 وكان من أخبار اليهود فقال أخبرنى  
 بصفات النبي صلى الله عليه وسلم  
 في التوراة فقال ( أن صفته في  
 تورا بنى هارون التى لم تغير  
 ولم تبدل أحمد من ولد اسماعيل  
 ابن إبراهيم وهو آخر الأنبياء وهو  
 النبي العربي الذى يأتى بدين  
 إبراهيم الحنيف يأتزر على وسطه  
 ويخل أطرافه — في عينيه حمرة  
 وبين كتفيه خاتم النبوة ليس  
 بالقصير ولا بالطويل يلبس الشملة  
 ويجترىء بالبلغة ويركب الحمار  
 ويمشى في الأسواق — سيفه على  
 عاتقه لا يبالى من لقي من الناس —  
 معه صلاة لو كانت في قوم نوح  
 ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت في

اليهود والنصارى فقط هي التي على علم بصفات النبوة المتظرة بل كانت البيئات الثقافية في محيط المجتمع العربي تترقب بعث النبي الحاتم لما شاع في الناس خبره وصفاته •

ففيما يرويه صاحب الأغاني عن مصعب بن عثمان أنه قال عن أمية ابن أبي الصلت وكان من قبيلة ثقيف قال كان أمية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدًا وكان ممن ذكر إبراهيم واسماعيل وحرم الخمر وشك في الأوثان وكان محققا التمس الدين وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكونه — ويكتف العلامة علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي أمر أمية ابن أبي الصلت في حديث له مع أبي سفيان بن حرب في قوله ( أني لأجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكتبت أظن اني هو وكنت أتحدث بذلك ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف فنظرت فلم أجد فيهم من هو متصف بأخلاقه الا عتبة بن

أبي ربيعة الا أنه قد جاوز الأربعين ولم يوح اليه فمرفت أنه غيره — ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفر أمية ولم يؤمن مع أنه قال لأبي سفيان عندما أخبره به أما أنه حق فأتبعه فقال له فأنت ما يمنك ؟ فرد عليه الحياء من نساء ثقيف لأنه كان يخبرهم أنه هو فكيف يصير تبعا لفتى من بني عبد مناف •

سادسا : أوساط الكهان كانت على علم أيضا بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم : يقول صاحب السيرة الحلبية : ان عمر بن معد يكره رضى الله عنه قال والله لقد علمت أن محمدا رسول الله قبل أن يبعث فقبل وكيف كان ذلك قال فرعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن ( أقسم بالسماء ذات الأبراج ذات الأدراج والريح ذات المعاج أن هذا الأاج ولقاح ذى نتاج قالوا وما نتاجه ؟ قال نتاجه ظهور نبي صادق بكتاب ناطق وحسام فائق قالوا وأين يظهر وإلى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو إلى فلاح



وفي صوامع الرهبان فتمنى بعض الناس أن تكون النبوة في أولادهم فسموا أبناءهم باسم محمد فقد ورد في كتب السيرة النبوية عن خليقة بن عبدة المنقري قال : سألت محمد بن عدي كيف سماك أبوك محمدا ؟ قال أما انى سألت أبى عما سألتنى عنه فقال خرجت رابع أربعة من بنى تميم أنا أهدهم وشعبان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة وأسامة بن مالك ابن جندب فريد ابن جفنة الحسائى فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجيرات وقربه دير وفيه ديرانى فأشرف علينا وقال ان هذه اللغة ما هى لأهل هذا البلد ؟ قلنا نعم نحن قوم من مضر قال من أى المضربين ؟ قلنا من خندف قال أما أنه سيبيعت فيكم وشيكا نبي فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا . فانه خاتم النبيين واسمه محمد — فلما انصرفنا من عند ابن جفنة وصرنا الى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمدا — وهؤلاء المتسمين باسم محمد وان

ويعطل القداح وينهى عن الراح والسفاح وعن كل أمر قباح قالوا من هو ؟ قال من ولد الشيخ الأكرم حافر زمزم — وعزه سرمد وخصمه مكمد ) يقصد أنه من ذرية عبد المطلب بن هاشم لأنه أعاد حفر بئر زمزم بعد ردمها .

وقد ذكر ابن سعد في طبقاته من تسمى في الجاهلية بمحمد رجاء أن تدركه النبوة لما كان من خبرها فقال أخبرنا على بن محمد بن عبد الله ابن أبى سيف عن سلمة بن عثمان عن على بن زيد عن سميد بن المسيب قال كانت العرب تسمي من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبيا يبعث من العرب اسمه ( محمد ) فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده ( محمدا ) طمما في النبوة .

**سابعاً : حتى الأوساط العامة في بلاد العرب كان لديها الكثير من المعلومات عن النبوة الخاتمة .**

فالبشارات والارهاصات عن نبي آخر الزمان كانت قد عمت أرجاء بلاد العرب يسمعونها في الأسواق

العربي وما حوله من مجتمعات لها نصيب من الحقيقة والواقع وأنها أثر من آثار علم تلك الأمم بها من أنبيائهم ورسلهم السابقين يحفظها الأماناء من أهل الكتاب ويعرفونها كما يعرفون أنفسهم وأبنائهم فيورثها السابقون منهم للاختين في الصدور وتسجيلا في الصحف والسطور •

١ - يقول جلت كلماته ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ) سورة الأعراف ١٥٧ فهو صلى الله عليه وسلم مكتوب باسمه ونعوته عند أهل الكتاب في التوراة وهو كتاب اليهود المقدس وفي الانجيل وهو كتاب النصراني المقدس - ومن هذه العلامات أن هذا النبي الأمي يأمرهم عن الله تعالى ويكلفهم بفعل كل ما عرفته الفطر السليمة

كانوا قد عاصروا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لكن أهدا منهم لم يزعم النبوة لنفسه أو يدعيها له أحد من الناس فالله أعلم حيث يجعل رسالته ( السيرة لابن كثير ) •

روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال ( إن الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب - ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار بنى هاشم فاختارني فلم أزل خيارا من خيار ) •

الارهاصات والعلامات السابقة عن اسم وصفات النبي صلى الله عليه وسلم قبل ميلاده في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية : -  
ان المتتبع للذكر الحكيم يجد أنه أشار في كثير من آياته الى تلك النبوة الأخيرة وأعلم بها الأمم الكتابية السابقة على أمة الاسلام مما يدل على أن تلك الارهاصات التي كانت سائدة في المجتمع

يعرفونها حقاً لكن ينكرونها لمرض  
في قلوبهم وعلّة في نفوسهم الا من  
عصمه الله منهم فأقرّ بالحق وآمن  
بالله ورسوله •

روى الامام البخارى عن هلال  
ابن عطاء بن يسار قال لقيت  
عبد الله بن عمرو بن العاص قلت  
أخبرنى عن صفه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في التوراة فقال  
أجل والله انه لموصوف في التوراة  
ببعض صفته في القرآن ( يا ايها  
انبنى انا أرسلناك شاهداً ومبشراً  
ونذيراً وحرذاً للاميين انت عبدى  
ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ  
ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق  
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن  
يعفو ويغفر - ولن يقبضه الله  
تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء  
بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به  
أعيننا عمياً وآذاناً سمياً وقلوباً  
غفلاً ) •

ويروى الطبرى في كتابه جامع  
البيان في تفسير القرآن عن عطاء  
ابن يسار قال لقيت عبد الله بن  
عمرو فقلت أخبرنى عن صفه

واستحسنه الطبائع المستقيمة فان  
فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة  
وبيناهم عن فعل كل ما أنكرته  
الفطر السليمة فيحرم عليهم كل  
ما هو خبيث وضار مما كانوا  
يتناولونه كالدم والميتة ولحم  
الخنزير أو يفعلونه كالربا والرشوة  
ويحذف عنهم ما ثقل عليهم من  
التكاليف الشاقة كقطع الأعضاء  
الخاطئة ، وإهراقه الخنائم ،  
مما كان في شرائع أهل الكتاب  
ويخفف كذلك الشروط المحرمة  
والموانيق الشديدة التى كانت  
مفروضة عليهم بسبب طغيانهم  
وغلوهم في الفساد والضلال •

٢ - كما يشير الى ذلك قوله  
تعالى ( الذين آتيناهم الكتاب  
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ) •  
سورة البقرة ١٤٦ فآهل الكتاب  
وقتئذ وهم اليهود والنصارى  
يعرفون أن محمداً رسول الله  
معرفة حقيقية كمعرفة الآباء  
لأبنائهم فالبشارة به كانت موجودة  
بوضوح في التوراة والانجيل  
وعلماء اليهود والنصارى كانوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لوصوف في التوراة كصفته في القرآن وذكر من صفته ما هو وضح عنه سابقا .

ويمول عن قوله تعالى ( الذي يجذونه مكتوبا عندهم ) ينول يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم .

ويروى ابن سعد في طبقاته عن سهل مولى عيثة أنه كان نصرانيا من أهل مريس وكان يقرأ الانجيل فذكر أن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الانجيل ( وهو من ذرية اسماعيل اسمه أحمد ) .

٣ - وإلى هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى حكاية عن المسيح عليه السلام ( واذا قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد ) سورة الصف ٦ .

فهنا أشار المسيح عليه السلام الى اسم النبي صلى الله عليه

وسلم صراحة وهو أحمد وهو من جملة أسمائه ففي الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم ( لى خمسة أسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر وأنا الحائر الذى تحشر الناس على قدمه وأنا العاقب ) أى الذى ليس بعده أحد رواه البخارى في صحيحه وكذلك الامام مسلم في صحيحه .

استحجية التى يمكن استخلاصها من النصوص القرآنية السابقة وما ورد في السنة النبوية

ومن النصوص السابقة يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم اختاره الله لرسالته منذ الأزل فلقد شاعت ارادة الله منذ القدم وهو يختار ما يشاء أن تحدد اصطفاء محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا خاتما لرسالات السماء الى بنى البشر .

ومما يؤكد هذا النظر قوله تعالى ( واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم

لتؤمنن به ولينصرنه قال أقررتم  
واخفتم على نلكم اصرى قالوا  
أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم  
من الشاهدين (سورة آل عمران  
٨١ •

وفي تفسير الآية الكريمة السابقة  
يقول الامام على بن أبى طالب كرم  
الله وجهه والامام ابن عباس رضى  
الله عنهما ( ما بعث الله نبيا من  
الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن  
بعث الله محمدا وهو حى ليؤمنن  
به ولينصرنه - وأمره أن يأخذ  
الميثاق على أمته لئن بعث محمد  
وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ) •  
كما يؤيده ما رواه الامام أحمد  
مرفوعا عن العرياض بن سارية  
قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( انى عبد الله لخاتم النبيين  
وان آدم لمجدل فى طينته  
وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبى

ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا  
امى التى رأت وكذلك امهات  
النبيين يرين ) • ورؤيا أم النبى  
صلى الله عليه وسلم كما رواه  
ابيهقى فى تثبيت دلائل النبوة  
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة -  
وكانت آمنة بنت وهب أم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تحدث  
أنها أتيت حين حملت بمحمد صلى  
الله عليه وسلم فقيل لها انك قد  
حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع  
على الأرض فقولى أعيذه بالواحد  
من شر كل هاسد - وقال فان آية  
ذلك أن يفرج منه نور يملأ قصور  
بصرى من أرض الشام فاذا وقع  
فسميه محمدا فان اسمه فى  
التوراة والانجيل أحمد يحمده  
أهل السماء وأهل الأرض »

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

## وقفه مع التصوف في رحاب الذكرى

الأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

أننا حين نفعل ذلك نكتفي بمجرد الأُنس الروحي دون أن يصاحب ذلك ثورة في داخل النفوس تغيرها وتبدلها وتعيدها نشأ آخر فيه عزة النبوة وعظمة الرسالة ويقين الصديقية ، وبذلك يصبح استقبالنا لهذه الذكرى استقبالا مظهريا لا فائدة فيه ولا غناء .

ان جلال هذه الذكرى يجب أن تخرج عن حدود هذه المظهرية المألوفة الى جوهر يعيد للانسان المسلم شعوره الحقيقي بوجوده ويضعه أمام رسالته التي خلق من أجلها ، والتي جاءه رسوله الكريم ليهديه اليها ويعلمه آياها ، وقد أثمرت هذه الهداية مع عصابة التفوا حول النبي صلى الله عليه وسلم فباعوا أنفسهم لله واشتروا

مع هذه النسمات العطرة التي يبعثها شهر ربيع الأول والتي تهب فتملأ الأرواح بهجة ونورا ، وتذكرها بمولد أعظم مولود في هذا الوجود . مع هذه النسمات تجدني مشحودا الى رحاب هذا النبي الكريم ، أتطلع اليه في أمل ، وأدعو الله عسى أن يمن على المسلمين اليوم بنفحة من نسماته المباركة ، فيمسود اليهم أمنهم وأمانهم ، وترتد اليهم عزتهم وقوتهم ، وترجع اليهم وحدتهم التي منعها النبي صلى الله عليه وسلم على عينه بهدي من الله ووحى منه وتوفيق .

ان هذه الذكرى تعود الينا كل عام وتعر علينا فنقتسم نسماتها ونستروح غيرها ، ولكن يبدو

ربانيا تقول للشيء كن فيكون»  
وهذا ما يدعو اليه القرآن الكريم  
في سورة آل عمران « ما كان  
لنبي أن يوتيئه الله الكتاب والحكم  
وانبؤة ثم يقول للناس كونوا عباد  
لي من دون الله ولكن كونوا  
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب  
وبما كنتم تدرسون » والرباني  
هو الذي يمدد الله بعونه ويؤيده  
بتوقيفه مصداقا لما جاء في الأثر  
« وما زال عبيدي يتقرب الي  
بأنوافل حتى أحبه فاذا أحببته  
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره  
الذي يبصر به ويده التي يبطش  
بها ولئن سألني لأعطينه ولئن  
استعاض بي لأعيزنه » .

ولهذا المعنى الذي يتحقق في  
المؤمن بإيمانه صحت الآيات  
الكريمة ادعاء الأعراب الإيمان  
وعلمتهم كيف يقولون « قالت  
الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن  
قولوا أسلمنا ، ولا يدخل الإيمان  
في قلوبكم » .

فالإيمان له شروطه ، وهو إذ  
تتحقق شروطه يصبح المؤمن قوة

الأخرة بالدنيا فربحت تجارتهم  
وبارك الله بيعتهم وسجل ذلك في  
أرواح كلام يتلى أبدا الدهر ويتعبد  
ببلاوته « أن الله أشدري من  
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن  
لهم الجنة » « لقد رضى الله عن  
المؤمنين إذ يبائعونك تحت  
الشجرة » « محمد رسول الله  
والذين معه أشداء على الكفار  
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا  
يبتغون فضلا من الله ورضوانا  
سماهم في وجوههم من أثر  
السجود » ذلك مظهر في التوراة  
ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج  
شظا فآزره فاستغلظ فاستوى  
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ  
بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات منهم مغفرة  
وأجرا عظيما » .

ان المسلم بإيمانه بالله إيمانا  
عميقا يصبح قوة رهيبة تستطيع  
أن تتحدى الصعاب وتقتحم  
العقبات ، لأنه أصبح ربانيا الهيا  
يدخل في نطاق الأثر القدسي  
الكريم « عبيدي أطعني أجطك

وذلك الفاروق عمر رضى الله عنه الذى اشتهر عنه أنه لا يقبل الدنيا في الدين ، ويعلم كلمة الحق واضحة يتحدى بها ضلال المشركين ويضرب أروع الأمثلة في تواضع المؤمنين الذين يزيدهم الله به رفعة وعزا . انظروا اليه كيف نور الله بالإيمان قلبه وفتح بصيرته فنزل القرآن مصدقا لكلماته ، ووقف على المنبر في المدينة يوما فكشف الله أمامه الحجب فرأى جيش المسلمين بقيادة سارية بن حصن في الشام يكاد يطوقه الروم فهتف من أعماقه : ياسارية الجبل ، ومن المجيب أن سارية يسمعه فيتنبه لعدوه ، فيفتح الله عليه وينتصر .

وذلك أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه الذى جعل الإيمان منه رجلا آخر تهون عليه المادة في سبيل الروح والدنيا في سبيل الدين فيضحى بأمواله اعلاء لكلمة الله وينزل فيه قوله تعالى « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » .

رهيبه تملأ الوجود ، وتبعث من حوله اشجاعات تبعد غياهب الكون وتملؤه نورا وحكمة ، وينطلق المؤمن بهذه القوة انطلاق المسهم من الرمية بينى ويعمر ويصلح وينفذ من أعماق المشكلات وأعقد الأمور ويتحدى عوادي الزمن مادام يسمى في سبيل الحق ويجاهد اعلاء لكلمة الله ودحرا لقوة الشيطان .

فلتذكر - وأرجو أن تتلح الذكرى - رجالا حول الرسول نشروا الحق وجاهدوا الباطل وانتشروا في ربوع الأرض يرمقون لواء الاسلام عاليا خفاقا ، ذلك أن كلا منهم كان أمة وحده ومدرسة كاملة تتعلم منها الأجيال ويتخرج فيها الأبطال . فهذا الصديق رضوان الله عليه يقول وقد انتفضت الجزيرة العربية كلها عليه وارتدت عن الاسلام يقول في قوة اليقين ومראה الايمان : والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه .



### • رُغُوفٌ رَحِيمٌ •

ولقد وضعت هذه الايات  
مبهجا يمتن لمسلم اليوم أن يقرسه  
هو أراد ليكون حلفه الذي ملا  
الأرض عدلا ونورا وسلاما وأمانا.  
فليس الايمان كلمة تدعى أو قولة  
تقال أو صفه تطلق على هذا أو  
ذاك دون أن يكون لها ما ي صاحبها  
من أثر يصدقها أو دليل يؤيدها  
وفديما قيل : من ادعى ما ليس فيه  
كذبته شواهد الامتحان •

فالايان الحق جهاد صادق  
وتضحية بانفس واستشهاد في  
سبيل الله وايتار للأخرة على  
الأولى بالترفع عن الدنيا ومتاعها  
الزائل ، واعلاء لكلمة الله ،  
والايان أخوة صادقة ونظافة  
باطنة من الحقد والحسد والضغينة  
وحسن ظن بالله وبالمؤمنين وبذل  
للمال في سبيل الله • والايان  
اهتمام بشئون المسلمين وعمل في  
سبيل اسعادهم ورفع شأنهم ،  
فنه من لم يهتم بشئون المسلمين  
فليس منهم •

### دور التصوف في ذلك :

والمسلمون بحاجة — جميعا —

وذلك الامام على كرم الله  
وجهه أول فدائى في الاسلام صنع  
منه الايمان قدوة طيبة في الجهاد  
والبطولة والاستبسال ، تستعصى  
خير في فتحها أمام حصار  
المسلمين فيقول النبي صلى الله  
عليه وسلم : سأسلم الراية غدا  
لرجل يحبه الله ورسوله ويحب  
الله ورسوله ، ويستدعى عليا  
انساية فيفتح الله عليه  
فيسلمه هذه أمثلة من مئات غيرهم  
زكاهم القرآن الكريم وأنى عليهم  
« للمفقر المهاجرين الذين اخرجوا  
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا  
من الله ورضوانا وينصرون الله  
ورسوله أولئك هم الصادقون ،  
والذين تبوءوا الدار والايمان من  
قبلهم يحبون من هاجر اليهم  
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم  
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق  
شح نفسه فأولئك هم المفلحون •  
والذين جاءوا من بعدهم يقولون  
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين  
سبقونا بالايمان ولا تجعل في  
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك

من الحقيقة المحمدية التي أصبحت فكرة مثالية في مقوماتهم ، وتقوم هذه الفكرة على أن الحقيقة المحمدية هي العباد الذي قام عليه الوجود وهي الصلة التي تربط بين الله والناس وقد استند الصوفية في ذلك إلى الحديث الشريف : أنا سيد ولد آدم ولا فخر .

ومن هذه الصيغ ما ورد عن ابن مشيش شيخ الشاذلي رضى الله عنهما : اللهم صلى على من منه انشقت الأسرار وانطلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق وله تضاعلت المهوم فلم يدرك منا سابق ولا لاحق فرياض الملكوت بزهر جماله مونة وحياض الجبوت بنيف أنواره متدفقة .

ومنها الصلاة المنسوبة للشاذلي: اللهم صلى على سرك الجامع الدال عليك محمدك المصطفى كما هو لائق بك منك إليه وسلم عليه بما هو خصيص من السلام لديك واجعل لنا من صلاته صلة وعائدا تتمم بها وجودنا وتعمم بهما

مطالبون اليوم بأن يكونوا صورة صادقة للمؤمن الحق ، وأهل التصوف - خاصة - أجدر بذلك ، فهم السدين أعلنوا عن حبهم الصريح للمصطفى صلى الله عليه وسلم سيرا على منهج الصحابة رضوان الله عليهم ، فقد ورد أن صحابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انى اذا لم أرك استقتك وأذكر الجنة ومنزلتك منها فأعلم أننى لن أراك فيها فأحزن ، فنزل قوله تعالى « ومن يصع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من السابقين واللاحقين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليم » .

وكان حب الصوفية الأجلاء رضوان الله عليهم للنبي قوامه الاقتداء الكامل به قولاً وعملاً ، واتباع سنته جملة وتفصيلاً ، وغلب عليهم هذا الحب حتى تفننوا في امتداحه وفي استنباط صيغ رائعة في الصلاة عليه نابغة

شهودنا وتخصص بهما مزيدينا ومن  
سلامه اسلاما وسلامة ينزهان  
ما ظهر منا وما بطن من شمائب  
الارادات والاختيارات والتدبيرات  
والاضطرابات لتأتيك بالقوالب  
المسلمة والقلوب السليمة حسبما  
هو لديك من الكمال الأقدس  
والجمال الأنفس .

ومن الصلاة المنسوية للبدوى  
رضي الله عنه : اللهم صلى وسلم  
وبارك على سيدنا محمد شجرة  
الأصل النورانية ولمة القبضة  
الرحمانية وأفضل الخليقة  
الانسانية واشرف الصورة  
الجسمانية ومعدن الأسرار  
الربانية وخزائن الطوم  
الاصطفائية صاحب القبضة  
الأصلية والبهجة السنية والرتبة  
العلية .

ولهم في المدائح درر غوال  
ساروا فيها على نهج من سبقهم  
من الصحابة الأجلاء والتابعين  
الأوفياء وحسبنا في ذلك « البردة »  
التي أصبحت أشعاع يدور في  
فلكها الحشاق للنبي صلى الله عليه

وسلم من الشعراء أو ممن يريد  
أن يدلى منهم بدلوه في الولاية .

أمثلة من أخلاق الصوفية  
القدامى :

لقد كان رجال التصوف القدامى  
رضوان الله عليهم أمثلة تحتذى  
في الجهاد الصادق والعمل المخلص  
والإيثار الكريم . ولننظر معا الى  
ما يحكيه السهروردي صاحب  
كتاب عوارف المعارف عن أخلاقهم  
التي تعلموها في مدرسة وارثي  
المصطفى صلى الله عليه وسلم  
الذي ورد في حقه « وأنتك أعطى  
خلق عظيم » وندبنا الله جل وعلا  
الى الاقتداء به فقال جل من قائل  
« لقد كان لكم في رسول الله أسوة  
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم  
الأخر وذكر الله كثيرا » .

انه يقول في فصل عقده بعنوان  
أخلاق الصوفية : من أحسن  
أخلاقهم التواضع ، ولا يلبس  
العبد لبسة أفضل من التواضع  
ومن ظفر بكنز التواضع فقد  
استراح فأراح ، وما يعقلها الا  
العالمون . واستشهد بالأثر

وهذا هو الذى يظهر جواهر النفس ، وقد قيل لكل شئ جواهر وجواهر الانسان العقل وجواهر العقل الصبر • روى أبو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير •

ومن أخلاقهم الايثار والمواساة، ويحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعاً وقوة اليقين شرعاً ، يؤثرون بالموجود ويصبرون على المفقود • قال أبو يزيد البسطامي: ما غلبنى أحد ما غلبنى ثياب من أهل بلخ • قدم الينا حاجاً فقال لى : يا أبا يزيد ، ماخذ الزهد عندكم ؟ قلت : اذ اوجدنا أكلنا واذا فقدنا صبرنا • فقال : هكذا عندنا كلاب بلخ • فقلت : وما حد الزهد عندكم ؟ فقلت : اذا فقدنا شكرنا ، واذا وجدنا أكثرنا •

والايثار عند الصوفية هو مظهر الفتوة التى عليها يقولون ، فقد سئل أبو الحسن اليوشنجى عن

الشرىف : ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض ، ويقول عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى » أى على البر والتقوى والرهبة وذلة النفس • ومن كلام الجنيد فى التواضع : أنه خفض الجناح وبنى الجانب ، وسئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال : تخضع للحق وتتقصد له وتقبله ممن قاله وتسمع منه • وقال : من رأى لنفسه قيمة فليس له فى التواضع نصيب •

ومن أخلاق الصوفية المداواة واهتمال الأذى من الخلق — وليس المقصود من المداواة الموافقة على الضلال أو المراءاة والتفائق — لا بل المقصود بها التسامح ولين الجانب من أمثلة مداواة النبى صلى الله عليه وسلم من أنه كان لا يذم طعاماً ولا ينهر خادماً ، وأما اهتمام الأذى فهو الذى يشير الى العفو عند المقدرة وعدم تجاوز الحد فى المطالبة بالحق •

الفتوة فقال : المتوة عندي ماوصف الله تعالى به الأنصار في قوله تعالى :

« والذين تبوءوا الدار والايمان » قال ابن عطاء : يؤثرون جودا وكرما ، ولو كان بهم خصاصة يعنى جوعا وفقرا . ولقد بلغ من ايثارهم أن قال بعضهم : الايثار أن تؤثر بحظ آخرتك على اخوانك ، فان الدنيا أقل خطرا من أن تكون محل ذكر للايثار . ونقل عن بعضهم في ذلك أنه رأى أخا له فلم يظهر البشر الكثير في وجهه ، فأنكر أخوه ذلك منه ، فقال : ياأخي سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة لأكثرهما بشرا ، وعشرة لأقلهما فأردت أن أكون أقل بشرا ليكون لك الأكثر .

والأخوة الصادقة مثل من أمثلة الصوفية الصادقين ورثوه عن المؤاخاة التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار . قيل : أتى رجل صديقا

له يستعين به على أداء دين عليه . فأعطاه ما طلبه ودخل داره باكيا . فقالت له امرأته : ما يبكيك ؟ هلا تعلت حين شق عليك أجابته ؟ فقال : ما على المال أبكى انما أبكى لأننى لم انتقد حاله حتى أحتاج أن يطالبنى .

ويستلزم ذلك السخاء والكرم ، وهذا من أخص صفات الصوفى الحق ، فما ينبغى للصوفى أن يكون بخيلا شحيا والا فقد ثقت في ربه ولذلك قال تعالى « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

ومن أخلاقهم التجاوز والعفو ومقابلة السيئة بالصنعة . قال سيفان : الاحسان أن تحسن الى من أساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كتنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا . وقال الحسن : الاحسان أن تعمم ولا تخصص كالشمس والرياح والغيث ، وهم متأثرون في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أنس : رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه ؟ فقال :

للكظمين العيظ والعافين عن  
الناس •

والبشر والطلاقة من سمانهم  
فالمصوف بكاءه في خلوته وطلاقة  
وجهه للناس ، والبشر على وجهه  
من آثار أنوار قلبه ، قل بفضل الله  
وبرحمته فبذلك فليفرحوا • ومثال  
فيض النور على الوجه من القلب  
كفيضان نور السراج على الزجاج  
والمشاة ، فالوجه مشكاة ، والقلب  
زجاج والروح مصباح ، فإذا تنعم  
القلب بلذيق المسامرة ظهر البشر  
على الوجه •

هذه أمثلة من أخلاق الصوفية  
نهدىها اليوم لتكون نبراسا يضيء  
لهم الطريق لهم يعودون كما كان  
أسلافهم مثلاً علياً وقمماً أخلاقية  
رائعة ، والقرآن الكريم يقول : ان  
الذكرى تنفع المؤمنين •

وما أخرى الصوفية اليوم أن  
يكون احتفالهم بمولد رسولنا  
المعظم صلى الله عليه وسلم عودة  
روحية صافية إلى رحاب أخلاقه  
العظيمة وانطلاقة قوية تعود بنا  
إليه ، وتعود بها ثقفتنا في أنفسنا  
ويقظتنا إلى واجبنا وتحملنا لتبعاتنا  
ومسئولياتنا في وقت تكالبت الذئاب  
علينا تتربص بالاسلام الدوائر  
وتدبر للمسلمين المكاييد ، وما يحدث  
في أفغانستان كاف بأن يسيد  
الصواب إلى الأذهان ويوجه  
القلوب إلى الايمان •

والله وحده المسئول أن يهدينا  
سواء السبيل ويرزقنا حسن  
الاستجابة وصدق الاخلاص في  
المعمل • وهذا وبالله التوفيق •

عبد الحفيظ فرغلي على القرني

## مع العقاد في فلسفة الحياة والموت

لأستاذ / السيد حسن قرون

الأكبر في منهجه من تزمت أو انطلاق ، فقد تفتحت عيناه على أب وأم غارقين في بحر محبة الله ، لا تفوتهما صلاة عن وقتها ، والاب دائم الاطلاع على السيرة النبوية وتلاوة القرآن ، أما البيئة الطبيعية ( أسوان ) فلا يمكن أن أتفكها سبيلا الى توجيهه نحو تفكيره في مصيره . لان أسوان كسائر المدن فيها ما فيها .. وينسحب هذا على نظرتة للمال ، فالمال عنده ليس الاله المعبود أو الأمل المنشود ) وأصحاب الأموال عنده لا يتميزون عن الفقراء في شيء . يقول عن نفسه : « (١) لم تكن شيم الفتيان قط من شيمي ، وأعنى بها اللهو والغنى والتمادي في طلب المتعة

حين يتقدم الميلاد ويشتمل الرأس شيئا ، ويعزف الانسان عن وسائل المني والهوى يفكر في الموت وما بعد الموت ويتعنى لو عاد الى الصبا والتسباب ليحل له رميدا من دوافع التقوى ونداء الهداية ، ولكن عباس محمود العقاد ( ١٨٨٩ - ١٩٦٤ ) جعل وكده وجده وفكره في النظر الى الموت وما بعد الحياة منذ صباه وشبابه ، والناظر الى ديوان العقاد « أربعة أجزاء في مجلد واحد » يطالع قصائد كاملة في فلسفة الموت والحياة ، فهو شيخ في شبابه ، وشباب في شيخوخته على حد تعبيره ، وأغلب الظن أن بيئته التي نشأ فيها كان لها الأثر

(١) انا ص ١٥٧ .

والسرور ، وهذا التحفظ الذي لم يفارقني فترة في حياتي هو القصد الطبيعي الذي حفظ لي ثروة الفتوة فجاوزت الستين وأنا أعمل على في العشرين ٠٠٠ » ومن شعره في هذا المعنى :

دون الثلاثين تعروني وما انصرفت  
الا كما تنقضي الأعوام في الحلم  
قل لابن تسمين لا تحزن فذا رجل  
دون الثلاثين قد ساواك في الهرم  
فلا عجب اذن اذا جاء حديثه  
عن الموت في ديوانه الأول «يقظه  
الصباح» صدر سنة ١٩١٦ وهو في  
السابعة والعشرين من عمره ملئاً  
بفلسفة العقاد وهي فلسفة عميقة  
وان جمعت تألق الشعر وصفاء  
الديباجة . ووفرة العطاء ، وأول  
ما يظالمنا من الفلسفة في يقظة  
الصباح « كأس الموت » وقد  
تداوله الأدباء كثيراً وعنوا بتلك  
النعمة كأس الموت فماذا قال :  
قال :

اذا شيموني يوم تنقضي منيتي  
وقالوا أراح الله ذاك المعذب  
فلا تحملوني صامتين الي الثرى

فاني أخاف اللحد أن يتهيأ  
وغنوا غان الموت « كأس شهية »  
وما زال يطو أن يغنى ويشريا  
وما النعش الا المهد مهدني الوري  
فلا تحزنوا فيه الوليد المخيبا  
ولا تذكروني بالبكاء وانما  
أعيدوا على سمعي القصيد فأطربا

انك لتعجب من هذا الانبئان  
الذي يهب الصخب وينهى عن  
الصمت حتى في حمله على نعشه ،  
والنعش عنده وليد ينبغي ألا يحزن  
في مهده ولا يدفعه أحد الى البكاء  
وما دام الموت كأساً شهية  
فالمناسب لها الخناء وانشاد القصيد  
وجميل منه أن يوضح نقلته من  
دار المتاعب وهو فيها معذب الى  
مهد وثير يحسن عنده الخناء ، وهو  
بهذا هون علينا الموت ، وزيفه في  
نفوسنا ، ولا يتركنا لتأمل ما  
يدعو اليه ، وبهنا به ، ويريجه من  
عذاب ، بل يعطين صديقه الشاعر  
( عبد الرحمن شكري ) بأنه

سيبسم لأزاهر القبر بعد أن عبس  
في وجه الدنيا بعد أن تخرب شمس  
عمره اذا اتفق له ما يهفو اليه من



حريص عليها ، لأنها هوايته المفضلة لها عاش وكتب وألف هل يريد أنباء الأنام شفاها أو مراسلة أو في صحف أو كتب ؟ لم يوضحها ولكن توفيق الحكيم لحها : فقد تخيله دخل الجنة وذهب يطوف بين أرجائها عسى أن يرى وجهة مكتبة يقف أمامها ، ويتأمل عناوين الكتب فيها فلما طال به المطاف ولم يجد مكتبة ولا كتباً صجر منها وطلق يقول : « ما هذا ؟ جنة بنير كتب ؟ » ويعلق العقاد على ذلك قائلاً :

وصديقنا الحكيم لم يبالغ في تخيله لأننى فعلاً لا أستطيع أن أعيش في جنة لا أطلع فيها .. نعم لا أطلع فيها ، وليس من الضروري أن أقرأ في كتاب ..

انك تراه كارهاً للعالم كلفا بها في آن واحد ، ولو كان ممن يجتوبها ولا يرتضيها لكف عنها وهلاك نسيانها ، ولكنه معنى بأخبار من عليها وبالزواهر والأزهار التي

سرى خيال الغنىا تنبئه بأخبار الأنام ، وأن يسامره طيف من بهواه ويؤنس وحشته . ويحلم في قبره بالنجوم الزاهرة ، والأزهار المنسورة والعمام الرقيق ويتمنى الأمانى الحلوة .. أقرأ معى هذا في « أحكام الموتى » .

سقطب شمس هذا العمر يوماً ويغمض ناظري ليل الحمام (١) فهل يسرى الى قبرى خيال من الدنيا بأنباء الأنام

ويمسى طيف من أهوى سمى ويؤنس وحشتى ترجيع هام وأحلم بالزواهر دائرات وبالأزهر المنسور والعمام ألا ليت النيام هناك تحظى بأحلام كأحلام النيام وليت الورد يورق فوق رمسى لمتعبق في نوافحه عظامى وأبسم في أزهاره لدينىا صبت لوجهها فوق الرغام (٢) وأهم شئ في نظره مفسرة أخبار الناس ، فهو معنى بها ،

(١) الموت .

(٢) التراب .

تزينها ، ومن ثم حرص على أن  
يتردد اسمه ورسمه فيها :

خلعت اسمي على الدنيا ورسمي  
فما أبكى رحيلي أو مقامي  
حياتي في حياة الكون طرا  
كقطر الغيث في اللجج الطوامي  
لقد نفخ يده من الدنيا بعد أن  
خلع عليها اسمه ورسمه ، ولكنه  
يحذرنا من العيش فيها ، ويأمرنا  
أن نخاف الحياة .

خف العيش فان الموت لا يفجع  
مولودا  
وان الموت اذ يأتيك لا يلفيك  
موجودا

فالموت لا يستطيع أن يفجع  
المولود ولا غير الموجود مم نخافه؟  
الخوف يجيء من العيش فالحي  
يمسى ويصبح وسيف المنية وصلت  
فوق رأسه ، وأسباب الفناء تلح  
عليه ، وكفى بك داء أن تمسح  
وتسلم ، لكننا نأتي الى الدنيا  
وتأتي معنا مطاعمنا وأشواقنا ،  
والمعاد يسايرنا في تساؤلنا :

قيم عشنا وغاية العيش موت ؟  
قيم متنا وغاية الموت بقيا ؟

أعجب الحالتين غدى حي  
سوف يغنى لاميت سوف يحيا  
ونتخير مع العقاد ونطلب تفسيراً ،  
وتذهب عقولنا مذاهب شتى ويطلع  
علينا بقوله :

وما الحياة لعمري حين نقرؤها  
الا كآسطورة من وهم قوال  
يشوقنا ختم نحوها ويؤسفنا  
أن سوف نفرغ منها كاسفى البال  
فهل يعوض منها أن مسنتركها  
يوما ليتلوها من بعدنا تال  
وصلنا الى أن الحياة أسطورة ،  
وأسطورة فيها الشوق والأسف ،  
ولكنها باقية يتلوها التالى ويرويا  
الراوى أهذه هى الحياة ؟ وأين  
الطموح والجنسوح الى بهائها  
روائها ؟ ولماذا السعى والجهد ؟  
ولم التعلق بها ؟ هات يا عقاد ما  
عندك لنقف على أرض ثابتة أو الى  
شاطئ أمين .. يقول :

قالوا الحياة قشور  
قلنا فأين الصميم ؟  
قالوا شقاء غفلنا  
نعم فأين النعيم ؟  
ان الحياة حياة  
فغارقوا أو أقيموا

هل أرضاك هذا ؟ بلخنا الروح والجسد والخلود ، ومطارج الفلاسفة ، وجدال أصحاب الجدل الخلود للروح أم للجسد أم لهما معا ، المهم عنده أنه خالد .. ونسير معه الى «الموت في الكرى» فنراه يخاطبه :

يا مطعم الدود بالصبا  
لا الدود تبقى ولا الجسد  
تنسى الذى نام فى الثرى  
ولست تنسى الذى ولد

وهى نظرة ثابتة ، واهامة شاملة بما يكون ، الموت يطعم الدود من جسد غصن الازهار ، غوخر صاحبه أو صاحبتة فى شرح الشباب ، لكنه يكر بالتالى على الدود فيقضى عليه ولا يبقيه ، والموت عجيب ينسى من قبر ويترصد من ولد ، والفجیعة عند الشاعر أن طعام الدود من الصبا ، ويذكرنى حديثه هنا عن الجسد ما جاء فى الجزء الثانى من الديوان وقد سماه « وهج الظهيرة » عن الجسد ومسئولية الارض ، وعقاب طويل معها عما فعلت ببنيها يقول :

أسائل أمنا الأرضا

ان الأمر ليس بأيدينا ، وما بأيدينا خلقنا سعداء أو أشقياء ، ونحن نريدها ولكن اذا جاء الاجل فلا ارادة ولا رجاء ، ومن يوم أن خلقت الدنيا وكان فيها أحياء يحفن بعضهم بعضا كما يقول المتنبي ، والقبور تملأ الارض كما يقول المعري :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب  
فأين القبور من عهد عاد ؟  
لكن العقاد يقول :

أنا شيء فيكف أصبح «لا شيء»  
إذا تم للحياة مداها ؟  
أغلب الظن أننى سوف أرقى  
غاية بعدها تفوق ذراها  
وهذا رأى يدنينا من الراحة  
ويبعد عنا القلق ، ولكننا نريدين  
يلقى الصيرة فى مكان سحيق ،  
ويتشبهت العقاد بالبقاء ونحن  
نتابعه ونرجو أن نستقر ونستمر ،  
وماذا يراد بنا ؟

أرأنى على الحالين روحا وبنية  
أهس بأن الموت ليس بمفقدى  
هنا كنت ذا جسم ذوى قبل مصرعى  
وان كنت ذا روح فروحى مخذى

بخيرها وشرها وعرفها ونكرها  
وماذا يملك من أمره وأمرها ؟ انه  
تدبير لا يصل الى كنهه الا خبير ،  
وخبير مالا اليقين قلبه ، ولفته  
السكينة بردائها الأخضر ، وما على  
العقاد الا أن يقول :

ولدت وأحببت الحياة ولم أكن  
معلم نفسي حبها واتقاءها  
حييت وأحببت الخلود ولم أكن  
معلم نفسي خلودها وبقائها  
وجدت بأمر غير أمرى وهكذا  
سأوجد ان غالبت يوما ففسادها  
مآبك في الأقدار طرا الى الذى  
قضاه وأجرى في الوجود قضاءها

لقد استراح وأراح ، وان بقى  
دائما يلهمج بالموت حتى فى  
« دعابة » انظر اليه يقول :

اذا الدود رواه منى دمي  
فأخر مذاق من مطعم  
عذوبة ذكر الهوى فى غمي  
وفى القلب راحة تلك الذكر  
وهكذا يفلس العقاد الموت

سؤال الطفل للام  
فتخبرنى بما أفضى  
الى ادراكه علمى  
جزاها الله من أم  
اذا ما انجبت تئد (١)  
تغذى الجسم بالجسم  
وتأكل لحم ما تلد  
وهذا يذكرنا بأخت يوشع  
نثوقى وهى الشمس التى يعجب  
منها وينكرها بقوله :

فيالك هرة أكلت بنيتها  
وما ولدوا وتنتظر الجنينا  
لكن العقاد يسأل الأرض سؤالاً  
يسترعى الانتباه ، وجواب الأرض  
عجيب ولكنه من الواقع فى قمة  
الصدق ، واليك السؤال والجواب  
وأين عظام من نبها (٢)

من الماضين فى السمر ؟  
فقال : قد صنعت بها  
لكم حلوى من الثمر ا  
وهنا يستكين الشاعر فقد  
وضحت له الخفايا ، وآمن الى  
ايمان المعجز ، ورضى بالحياة

(١) تدفن اولادها

(٢) افنتهر

والحياة ، ولكنها فلسفة لا تشق  
 على القارىء ، ولا تلعب بالعقول  
 ولا تقارق الهدى وقد لخص لنا  
 حياته فى أبيات ثلاثة هى .

طامع الغرب رعى الدنيا وهام  
 أنا أرعاها ولكن لا أهييم  
 بين هذين سا حد قوام  
 وليلم من كل حزب من يلوم  
 رحمه الله بمقدار ما أفاد وأجاد  
 زاهد الهند نعى الدنيا وصام  
 أنا أنماها ولكن لا أصوم  
 'نخيد حسن قرون

### « ست خصال »

من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن  
 النار مهرباً وهى : من عرف الله فاطاعه ، وعرف الشيطان  
 فعصاه وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فانتقاه ، وعرف  
 الدنيا فرغضها ، وعرف الآخرة فطلبها .

## قضية نحوية ،

# نون الرقاية من أولهام النخاة

للدكتور / السيد زرق الطويل

أحيانا ، وتسمى الثقيلة ، وغير  
مشددة ، وتسمى : الخفيفة ،  
وتدخل الفل المضارع ، وفعل  
الامر في أحوال معينة ، مثل قوله  
تعالى : « ليسجنن ويكونن من  
الصافرين » سورة يوسف ٣٢ •  
٢ - نون النسوة ، وهي : التي  
تدل على جماعة الإناث ، وتأخذ  
وضع ضمير الرفع المتصرك ،  
وتدخل الفعل الماضي ، والفعل  
المضارع ، وفعل الامر ، وتصرب  
دائما فاعلا ، مثلها في هذه الاحوال  
الثلاثة : ( فان كن نساء فوق  
اقتنن فلهن ثلثا ما ترك ) النساء ١١  
( والوالدات يرضعن أولادهن  
حولن كاملين لمن أراد أن يتم  
الرضاعة ) البقرة ٢٣٣ •  
( وانكرن ما يتلى في بيوتكن من  
آيات الله والحكمة ) الاحزاب ٣٤

حرف النون من حروف المباني  
التي تسهم في البناء الصوتي للكلمة  
العربية ، ويرتبط بها صوت الغنة  
الذي يعد من مميزات الصوتيات  
العربية ، كما أنها اذا سكنت كان  
لها يأتي بعدها من حروف أوضاع  
صوتية مختلفة : من اظهار ،  
وادغام ، واخفاء ، واقلاب ، حسب  
الحرف الذي يأتي بعدها ،  
وبشابهها في ذلك التنوين الذي  
يشترك معها صوتيا •

وفي مجال الحراسة النحوية :  
حملت النون وظائف هامة في الجملة  
العربية من ناحية المعنى والدلالة  
الاعرابية ، وأصبحت بهذا أيضا من  
حروف المعاني ، ويمكن أن نوجز  
وظائفها ودلالاتها فيما يلي :

١ - نون التوكيد ، تأتي مشددة

مراعاة منهم لحالتى الخطاب والنخبة مع ألف الاثنين أو واو الجماعة ، مضافا اليها ياء المخاطبة المقصور استعمالها على حالة الخطاب وحده .

٥ - نون الوقاية .. وهى :  
التي نحن بصدد الحديث عنها ،  
والكشف عن مدى صدق هذا  
المصطلح النحوى أو دقته فى الوفاء  
بالغاية التي وضع لاجلها .

**بواعث الكتابة فى هذا الموضوع :**  
والذى دفعتنى الى الكتابة فى  
هذا الموضوع : ما تناوله الباحث  
السورى الاستاذ : محمد الكسار  
المحامى ، والمعنى بالدراسة  
النحوية فى كتابه : المفتاح لتعريب  
النحو ، وهو : حلقة أولى من  
سلسلة يقدم إصدارها تباعا ،  
لتقويم مسيرة الدراسة النحوية فى  
تصوره ، لان النحو - كما يرى -  
نما ونشأ فى ظلال العجمة ، ويريد  
أن يخلصه من أوزار عجمته ،  
ويعطيه الطابع العربى الذى يجعله  
ميسور التناول ، سهل الاداء .

٣ - التثوين ، ويسمى : الصرف ،  
وهو من خصائص اللسان العربى ،  
وهو فى حقيقته صوت النون ، وكما  
يحدده النحويون : نون ساكنة  
زائدة ، تلحق الآخر لفظا ، لا خطا ،  
لغير تأكيد ، وهو : من علامات  
الاسمية فى الاسماء ، مادام تثويها  
للتأكيد أو للتكثير ، أو للمقابلة أو  
للعوض ، أما اذا كان الغرض منه  
الترنم ، وذلك : اذا لحق القوافى  
المطلقة ، أو كان تثويها غالبا ،  
لتجاوزه حدود الوزن حين يلحق  
القوافى المطلقة ، أو كان تثوين  
ضرورة ، أو شاذا فلا تصلح مثل  
هذه الانواع من التثوين علامة  
على الاسم (١) .

٤ - نون الرفع : وفى هذه  
الحالة تكون النون علامة اعراب ،  
تدل على الرفع ، كما يدل حذفها  
على الجزم والنصب وذلك فى  
الافعال المضارعة عندما يتصل بها  
ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ،  
أو ياء المخاطبة ، وهى المعروفة  
عند النحويين بالافعال الخمسة ،

(١) معنى اللبيب ٢ من ٢٥ حرف النون

وهم ، لأنها تأتي في مواضع  
ولا يحدث فيها وقاية ، ومن ناحية  
أخرى قد يكسر الفعل في مواضع ،  
ولم ير أحد في ذلك بأسا ، فيلحق  
الفون بالفعل المكسور ، كذلك مما  
يؤيد هذا التصور : جواز دخولها  
وعدمه على أن وأخواتها (٢) •

ومن هنا استوقفتني النتيجة  
التي انتهت اليها الباحث ، لكن  
الطريق الذي قطعه من الوصول  
اليها كان يتطلب قدرا من الجهد ،  
والإناة ، والروية ، والتعمق فيما  
كتبه النحويون القدماء ، وذلك :  
حتى تكون المقدمات المبذولة مكافئة  
للنتيجة الكبيرة ، حتى تزداد دعما  
ورسوخا لم رأيت أن أقوم بمثل  
هذا الجهد ، فغلقت على ما كتبه  
أوائل النحويين ، باحثا عن نشأة  
هذا المصطلح ، ووقت ظهوره على  
السنة النخبة وأعلامهم .

وهنا حقيقة لا ريب فيها ،  
أذكرها قبل أن أقدم ما انتهيت اليه ،  
وهي : أن النحو العربي نشأ في

وأبدى الباحث رأيه في عدد من المسائل النحوية ، كما تناول عددا من القضايا التي نوقشت مناقشة علمية من بعض الاخوة : أساتذة اللغويات في جامعة الأزهر وغيرها (١) .

ومن هذه المسائل : نون الوقاية .  
يقول : من عجيب مخترعات  
النحاة ، واغتراساتهم الوهمية  
التي زادت في تعقيد النحو  
بلا مبرر ، ولا فائدة علمية تجنى  
من ورائها ، ما سموه : « نون  
الوقاية » التي قالوا : انها نون  
تتوسط بين آخر الفعل وياء المتكلم  
لوقايته من دخول الكسر الخاص  
بالاسماء « ثم ينتهى بعد البحث  
والدراسة — على حد قوله — الى  
« انها جزء من ضمير المتكلم نى »  
وهو : من ضمائر الفعليات  
النصوية الخاصة بالافعال ، كما  
تختص ياء المتكلم مجردة من النون  
بالاسماء والحروف ، ثم القول  
بأنها تقى الفعل من الكسر مجرد

(١) منها البحث القيم الذي كتبه زميل الاستاذ الدكتور عبد الفتاح البحيري ابراهيم عميد كلية اللغة العربية بالمنوفية -  
(٢) المفتاح لتعريب النصوص ١٥٨ ، من ١٥٩ -



## مثال الحالة الاولى :

دخول هذه النون على الافعال الخمسة ، حيث لا كسر يخشى منه على الفعل ، بقول تعالى : «لِيَعْبُدُونِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئاً» (١) «أَتَعِدَّائِيَ أَنْ أَخْرُجَ ، وَقَسِدَ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي » (٢) .

وفي دخولها على الفعل في هاتين الآيتين دليل على أن معنى الوقاية غير قائم ، وأنه ليس من مهمتها ، وبذلك فاته الحصر المانع الذي يجب أن يتوافر في المصطلح العلمي .

## وأما الحالة الثانية .

فنرى الفعل فيها مكسوراً ولا نجد هذه النون وهنا وهم يجب أن نوضحه ، وهو : أنه استقر في أذهان النحاة : أن الفعل لا يكسر . وهذا أمر يحتاج إلى تفصيل ، فالكسر باعتباره علامة اعرابية دالة على

ظلال العجمه ، وعلى يد الاعاجم ، حتى أنهم كان يسمونه صنعة الموالي ، وجر أعرابي بجماعة منهم يتكلمون في هذا النحو فقال لهم : إن كنتم أول من أصلح هذا اللسان فانتتم أول من أفسده .

كذلك : عوقت مسيرة البحث النحوي بأغلال المنطق ، حتى تهكم الفارسي بالروماني فقال : أن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وأن كان ما نقوله نحن فليس معه منه شيء (١) .

ونعود إلى الحديث عن نون الوقاية : « هذا المصطلح الذي كان ظهوره وليداً من هذه الظاهرة .

النقد في تقديرى منصب على نون الوقاية . باعتبار أنها تأتي أحيانا بدون أن يوجد الكسر الذي نريد أن نجنب الفعل آياه ، وفي أحيان : يوجد الفعل بدون أن نلجأ إلى النون لتقيه منه .

(١) نزمة الابواب لأبي البركات الانباري ترجمة الرمانى

(٢) سريرة النور / ٥٥

(٣) الأحقاف / ١٧

خصيصة أخرى من خصائص المصطلح العلمي وهو : الشمول .  
والأمثلة لذلك كثيرة لا تحصى ،  
وأكتفى بهذه الشواهد القرآنية  
يقول تعالى : « يا هريم أقتنى  
لريك وأسجدي واركني مع  
الراكمين » (٢) « فكل واشرب  
وقرى عينا ، فاما ترين من البشر  
أهدأ فقولى انى نذرت للرحمن  
صوما ، فلن أكلم اليوم انسيا » (٣)  
نخلص من هذا : الى أن ظاهرة  
الجر الاعرابي بعلاماته : الكسرة  
والفتحة والياء لا تدخل الفعل ، أما  
الكسر باعتباره ظاهرة صوتية  
فرضها التقاء الساكنين أو مناسبة  
الياء فهو يلحق الفعل كثيرا .

وبناء على هذا : ما الكسر  
الذى تقى النون الفعل منه ؟ أن  
أردنا كل كسر لهذا أمر يخالف  
الواقع اللغوي ، وإن أردنا الكسر  
الاعرابي وحده : فهو تقريظ بغير  
مفرق ؟ وفي كلا الحالتين يتبين لنا :

الجر لا يدخل الفعل ، أما الكسر  
الذى هو مجرد صوت يضطر اليه  
المتكلم عند التقاء الساكنين ، فذلك  
من الممكن دخوله في الفعل ، وهذا  
أمر قال به المبرد .

يقول المبرد : فإذا قلت : ضربنى  
زحمت نونا على المخفوض ليسلم  
الفعل ؟ لأن الفعل لا يدخله جر  
ولا كسر . ثم يقول : فإن قلت  
قد يدخل الفعل الكسرة في قولك :  
اضرب الرجل ، فأنما ذلك للتقاء  
الساكنين ، وليس بلازم ، وإنما  
كسروا : ليعلموا أنه عارض في  
الفعل ، إذ لم يكن من أعرابه (١)

وهناك أحوال يكسر فيها الفعل  
لغير التقاء الساكنين ، وذلك : عندما  
يتصل الفعل بياء المخاطبة سواء  
كان مضارعا أم أمرا ، ومع ذلك :  
لا نأتى بنون الوقاية مما يؤكد أن  
الوقاية مجرد تصور غير صحيح  
في أذهان النحاة ، والا لشم كل  
الأمراد ، وإذا يفوت هذا المصطلح

(١) المقتضب ج ١ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩

(٢) سورة آل عمران / ٤٣

(٣) سورة مريم / ٢٦

العرب ، دون أن يصرح باسم نون الوقاية .

ويقول المبرد في عبارة قريبة جدا من عبارة سيويه في كتابه :  
وتقول : هذا غلامى ، وهذا الضاربى فيستويان ، فإذا قلت :  
ضربنى زدت نونا على المخفوض ليسلم الفعل ، لأن الفعل لا يدخله جر ولا كسر ، فانما زدت هذه النون ليسلم ، لأن هذه الياء تكسر ما وقعت عليه ، فان قلت : قد قلت : الضاربى والياء منصوبة ، فانما ذلك لأن الضارب اسم فلا يكره الكسرية » (٣) .

لكننا نلاحظ هنا في عبارة المبرد :  
زدت نونا ما يقربها من تصور المتأخرين السفين يرون أن هذه النون زدت للوقاية .

ومصطلح نون الوقاية بناء على هذا : مصطلح محدث ، فلم يكن له وجود قبل القرن السادس الهجرى ، ويتردد بكثرة في مؤلفات

أن هذا المصطلح غير دقيق علميا ، ولا بد من تصور آخر لهذه الظاهرة اللغوية .

### حتى نشأ هذا المصطلح ؟

إذا رجعنا الى النحاة الاوائل نبعث في كتاباتهم عن هذا المصطلح ، لانجد أحدا منهم صرح به ، وانما أشاروا فقط الى كراهية كسر الفعل ، دون أن يعدوا ذلك مصطلحا له سلطان المصطلح العلمى ، كما ذهب النحاة المتأخرون . جاء في كتاب سيويه : وسألته — رحمه الله — عن الضاربى ، فقال : هذا اسم ويدخله الجر ، وانما قالوا في الفعل ضربنى ، ويضربنى ، كراهية أن يدخلوا الكسر في هذه الباء ، كما تدخل الاسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما منع الجر » (١)  
ويقول سيويه أيضا : وبلغنى عن العرب الموثوق بهم ، أنهم يقولون : ليمنى وكذلك كاننى (٢) ، ليؤكد بهذا ورود هذه الصورة عن

(١) الكتاب ١ من ٢٦٩

(٢) المرجع السابق من ٢٥٩

(٣) المقضب ١ من ٢٤٨

العماد ؟ ولماذا لم نلجأ الى العماد  
في ياء المخاطبة أيضا ؟!

على أن العلامة الرماني المتوفى  
سنة ٣٨٤ هـ ذكر في كتابه معاني  
الحروف أن النونات ثمان : وهي  
الرفع ، والتثنية والجمع ،  
والتوكيد ، والمصرف ، والمضارعة ،  
والنون الاصلية والزائدة (٢) ولم  
يذكر نون الوقاية ولا العماد مما  
يدل على أنها عرفت أخيرا .

#### مواضع نون الوقاية :

والتصور الذي انتهى اليه  
المتأخرون في المواضع التي تدخل  
فيها نون الوقاية لزوما أو بكثرة ،  
أو يستوى إلحاقها بمقدمه ينحصر  
في خمسة أحوال ، ذكرتها في كتابي:  
النحو الوسيط محصورة فيها اذا  
كان العامل في الضمير فعلا ، أو  
اسم فعل ، أو حروفا تشبه الفعل  
على نحو من الانهاء وهي على  
النحو التالي :

١ - اذا نصب ياء المتكلم فعل  
مثل : ( انى عبد الله آتاني الكتاب

القرنين التاسع والعاشر ، والقرن  
التالية لهما .

وقد ذكره ابن هشام وهو من  
أعلام القرن الثامن في مؤلفاته .  
يقول في كتابه المغنى : الرابع  
نون الوقاية ، وتسمى نون العماد  
أيضا ، وتلحق قبل ياء المتكلم  
المنتصبة بواحد من ثلاثة : (١) .  
ونلاحظ من عبارة ابن هشام :  
أنه ذكر لهذه النون مصطلحا آخر ،  
لم يذكره المتقدمون أيضا ، ولم  
يشتهر بين المتأخرين ، وهو : أنها  
حرف عماد ، شأنه شأن الميم في  
ضميرى المخاطب والغائب في حالة  
التثنية واتصال للضمير مثل .  
عليهما - عليكما ، وأعطيتهما ،  
وأعطيتكما ، ومثل أيا في ضمائر  
النصب في رأى بعض النحاة .

والقول بأن النون للعماد يعنى  
أنها جاءت لمتعمد عليها ياء المتكلم  
في أمر اتصالها بالفعل أو ما يشبهه .  
لكن مع ذلك يبقى السؤال قائما:  
ولماذا ياء المتكلم بخاصة تحتاج الى

(١) مغنى اللبيب ج ٢ ص ٢٥ حرف النون

(٢) معاني الحروف للرماني / حرف النون .

## وجعلنى نبيا (١) •

٢ - اذا نصب ياء المتكلم اسم فعل مثل : ( دراكنى ) اسم فعل بمعنى أدركنى •

٣ - اذا وقعت ياء المتكلم اسما لليت نحو قوله تعالى : « ياليتنى قدمت لحياتى » ٢ ومع لعل يقلد دخولها ، ومع غيرها من أخوات ان يستوى الامران •

٤ - اذا دخل على ياء المتكلم حرف الجر « من » أو « عن » •

٥ - اذا أضيفت الى ياء المتكلم « لدن » أو « قط » أو « قد » وفى هذه الحالات : يغلب دخول النون عليها ، مثل قوله تعالى :

« قد بلغت من لدنى عذرا » (٣) • هذا هو تصور المتأخرين ، والقواعد التى وضعوها لضبط مواضع هذه النون على ضوء فهمهم لها ، وادراكهم لمهمتها •

ضمير النصب « نى » • لكن ما التصور البديل لتصوير

المتأخرين الذى وجهنا اليه النقد آنفا ؟ وهل يمكن أن يستبدل به مصطلح آخر أكثر منه دقة ؟ والجواب : نعم •

وقبل الاجابة : أريد أن أوجز مع شمول وجوه الطعن فى هذا المصطلح النحوى أمورا وهى :

١ - أن الفعل الذى يراد وقايت من الكسر جاء مكسورا فى أساليب عربية صحيحة ومنصيجة مما يدل على أن الكسر الصوتى ليس فى حاجة الى أن نقى الفعل منه ، وقد بسطنا القول فى ذلك آنفا •

٢ - دخولها على الفعل بغير مسوغ لدخولها ، لأن الفعل بوضعها محفوظ من الكسر بدخول تاء الفاعل عليه ، فى قوله تعالى « رب قد آتيتنى من الملك ، وطمعتنى من تأويل الاحاديث » (١) أو اغصاله بواو الجماعة ، فى قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (٥) أو نون التوكيد فى

(١) سورة مريم / ٣٠ •

(٢) النجر / ٢٤ •

(٣) سورة الكهف / ٧٦ •

(٤) يوسف / ١٠٦ •

(٥) الذاريات ٥٧

١ - الفعل الواقع على ضمير المتكلم ، نرى ضمير المتكلم الخاص به هو « نى » سواء أكان ماضيا أم مضارعا ، أم أمرا ، متصلا بضمير رفع أم مجردا منه .

٢ - يختص بأسماء الأفعال التى تقع على المتكلم .

٣ - بعض الحروف التى لها شبهة قوى بالفعل مثل : ان وأخواتها يمكن أن يكون اسمها ضمير النصب « نى » أو « الياء » يستثنى منها ليت التى لا تعرف الأساليب الفصيحة إلا أن تكون « نى » اسمالها ، ومن النادر اسمية ياء المتكلم بعكس لعل .

وعلى النحاة ذلك : بأن تشديد لام لعل هو الذى أبعدها عن « نى » وجعل الياء أنسب لها فهو أذن سبب صوتى .

٤ - يدخل على هذا الضمير من حروف الجر « من » و « عن » ، ومن النادرة : دخولها على ياء المتكلم ولا يدخل على « نى » حرف جر آخر غيرهما ، والسرى تقديرى

قوله تعالى « قال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله لتأتننى به إلا أن يحاط بكم » (١) وفى هذه الآية شاهدان ، أولهما : لدخول النون مع واو الجماعة ، وثانيهما مع نون التوكيد .

والنون فى كل هذه الحالات لم تؤد واجبا الذى تصوره النحاة وهو : وقاية الفعل من الكسر .

٣ - ثم إذا كانت مهمتها وقاية الفعل من الكسر فما معنى دخولها على غير الفعل مثل حرف الجر من وعن ، وان وأخواتها ، وكذلك دخولها على « لدن » و « قط » وعلى اسم الفعل الذى على وزن « فعال » بكسر اللام مع بقاءه على كسره .

اذن هذا المصطلح غير دقيق وغير سديد ، ومن هنا نقسّم هذا التصور الذى قسّمه الباحث السورى وتأكد لنا صحته بالأدلة العلمية ، وهو : أن هناك ضمير نصب متصل ، وضمير جر أيضا ويستعمل فى الأحوال الآتية :

ضمير متكلم مرفوع متصل  
ضمائر الرفع المتحركة ضريت  
— ضميرنا ) •

ضمير متكلم منصوب منفصل  
اياى وايانا

ضمير متكلم منصوب متصل  
مثل ياء المتكلم أو « نى »  
أو مجرور

٢ — قرأ السبعة « قل أغفر الله  
تأمرنى أعبد أيها الجاهلون » (٢)  
بنون واحدة • يقول ابن هشام :  
قيل : النون الباقية نون الرفع ،  
وقيل : نون الوقاية وهو الصحيح ،  
وبطل النحاة صحة رأى الأخير ،  
بأن : نون الرفع مأنوس حذفها ،  
إذا أنها تحذف فى حالتى النصب  
والجر ، أما نون الوقاية : فلم  
يُحذف حذفها (٣) •

وفى تقديرى : أن العلة ليست  
كذلك ، وإنما لأن النون جزء من  
الضمير « نى » فلا يمكن أن تحذف  
وهذا الضمير من ضمائر النصب  
كما قلنا يختص به الفعل ،

هو : وجود النون فى الحرفين الذى  
سهل عملية الادغام •

• — من الظروف التى تضاف  
غالباً لهذا الضمير « لدن » و « قط »  
لكنها دونها فى الاستعمال الفصحى •  
ويقل اضافتهما الى الياء •

ومعنى هذا : أن الضمير « نى »  
يختص بالافعال والحسروف ،  
والاسماء التى لا تقبل ياء المتكلم ،  
أو تقبلها فى الاحوال النادرة أو  
الشاذة •

الادلة الطمية التى تؤكد هذا  
التصور :

ويؤيد هذا التصور ماياتى :

١ — دراسات النحو المقارن بين  
اللغة العربية ، وأخواتها الساميات ،  
يؤكد : وجود هذا الضمير فيها  
بصورة قريبة صوتياً من الضمير  
« نى » (١) فى اللغة العربية ، وبذلك  
تكون ضمائر المتكلم فى اللغة  
العربية تتحصر فيما يأتى :

ضمير متكلم مرفوع منفصل  
أنا ونحن

(١) تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنتسون

(٢) سورة الزمر / ٦٤

(٣) المغنى ٢ ص ٢٤

ولا يمكن أن يحذف جزء من الضمير، ويبقى جزء منه .  
ولو عرف النحاة هذا التصور الدقيق لما سموه نون الوقاية ، لما اختلفوا في تخريج الآية ، وتوجيه النون الباقية : أهى نون الرفع أم نون الوقاية ؟

٣ - وهذا التصور الذى قدمته ليس جديدا ، وإنما سبق وروده على ألسنة النحويين القدماء ، ومنهم : سيبويه ، يقول : أعلم أن علامة اضممار المتكلم المنصوب « نى » وعلامة اضممار المتكلم المجرور الياء ، ألا ترى أنك تقول : إذا أضمرت نفسك وأنت منصوب : ضربنى وقتلنى ، وإننى ولملنى ، وتقول إذا أضمرت نفسك مجرورا : غلامى ، وعندى ومعى » (١) .  
فمن هنا نرى أمام النحاة فرق بين ضميرين : ضمير متكلم منصوب هو : « نى » وآخر متكلم مجرور هو : الياء .  
ومما يؤكد اتجاه سيبويه الى

اعتبار « نى » ضميرا : قوله : وسألته - رحمه الله - يعنى أستاذة الخليل بن أحمد - عن قولهم : ( عنى وقدنى ، وقطنى ، ومنى ، ولدنى ، فقلت : ما بالهم جعلوا علامة اضممار - المجرور هنا كعلامة اضممار المنصوب ؟ قال : انه ليس من حرف تلحقه ياء الاضافة الا كان متحركا مكسورا ، ولم يريدوا أن يحركوا الطاء التى فى قط ، ولا النون التى فى من ، فلم يكن لهم بد من أن يجيئوا بحرف لياء الاضافة متحرك ، اذ لم يريدوا أن يحركوا الطاء ، ولا النونات ، لأنها لم تذكر أبدا الا وقبلها حرف متحرك مكسور ، وكانت النون أولى ، لأن من كلامهم : أن تكون النون والياء علامة المتكلم ، فجاءوا بالنون لأنها اذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الاضممار ، وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون ، فيخرجوا من علامات الاضممار » (٢) .

(١) الكتاب ج ٢ ص ٣٦٩

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٣٧٠ ، ص ٣٧١



خطوة لا بأس بها بقاعدة نحوية ،  
نحو السهولة ويسر التداول •

### خاتمة :

بهذا البحث : أرجو أن أكون قد  
قدمت الأسس العلمية للفكرة  
انعابرة اثنتى طرحها الكاتب  
السوري ، ومن ناحية أخرى : نكون  
قد أضفنا لجدول الضمائر في النحو  
العربي ضميرا جديدا للمتكلم خاصا  
بحالة النصب ، ولا يجر الا اذا  
أضيف الى بعض الظروف أو  
حروف الجر ، الذي يحتم الجانب  
الصوتي اضافته اليها •

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت  
واليه أنيب •

د • السيد رزق الطويل

وهذا يعنى : أن الخليل سيبويه  
سيبويه في هذا المذهب في اعتبار  
« نى » ضميرا ، اذ يقول : لأن من  
كلامهم : أن تكون النون والياء  
علامة المتكلم •

ونخلص من هذا الى : أن  
سيبويه يرى أن الضمير « نى »  
يدخل الفعل ، كما يدخل الظروف  
والحروف التى لا يوجد مانع  
صوتى من دخول ياء المتكلم عليها ،  
وهذه القاعدة التزمت في الاسلوب  
القرائى ، ولا تدخل ياء المتكلم  
على الفعل ضمير نصب أبدا ، كما  
لا تدخل على هذه الحروف  
والظروف الا نادرا (١) •

٤ — بالاضافة الى ما سبق  
نتخلص مما وجه الى مصطلح نون  
الوقاية من نقد وعيوب ، ونخطو

(١) ومن الضرورات قول رؤية المعاج •  
عسدت قومي كمديد الطيس  
اذ ذهب القوم الكرام ليس  
ويقول ورقة بن نوفل :  
فيا ليتنى اذا ما كان ذاك  
ولجت وكنت اولهم ولو جا  
وقول الآخر : ايها السائل عنهم وعن  
لمت من قيس ولا قيس منى

# بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي

للمنشاء السيد عبد العزيز القندس

حقها من التشرح والبيان ففهماء  
أجلاء - لا يسع الباحث المنصف  
الا أن يشيد بعلمهم وسعة  
اطلاعهم ودقتهم •

٢ - وظل الحال على هذا  
المنوال ثلاثة عشر قرنا من الزمان  
- صمدت البلاد خلالها لكل غزو  
جاءها من الخارج - من هولاكسو  
الى جنكيزخان الى الصليبيين -  
ولم يفلح أحد من هؤلاء جميعا في  
صرفها عن دينها والعمل بشريعة  
الله الغراء - معتمدة بحبل الله  
المتين - فكانت بذلك درع الأمان  
لنفسها ولبن هولها من بلاد  
الاسلام - وسواء أكان حكام  
البلاد عربا أم أعاجم فقد كان لها  
استقلالها وذاتيتها دائما في كل  
الظروف - ومادام الحكم قائما

١ - منذ أن شرح الله مدور  
المصيرين لنور الاسلام وهداهم  
الى دينه الذي ارتضاه لهم بعد  
أن تم الفتح الاسلامي على يد  
عمرو بن العاص في عهد الخليفة  
العادل عمر بن الخطاب في السنة  
العشرين من الهجرة (سنة ٦٤١م)  
- فاقبلوا على الدخول في الدين  
الحنيف زارعات ووحدانا حتى  
صار المسلمون في هذا البلد الطيب  
هم الكثرة الغالبة •

منذ ذلك التاريخ والشريعة  
الاسلامية الغراء وحدها هي  
القانون المعمول به - والذي يحكم  
تصرفات الناس حكما ومحكومين  
- بما اشتملت عليه من أحكام  
تشريعية - أجملها القرآن الكريم  
وأوضحها السنة الغراء - ووقاهما

ولا يفوتنا أن نذكر أن شيخ الاسلام العز بن عبد السلام كان المعون الاكبر لسيف الدين قطز في الاعتماد للجهاد في معركة عين جالوت - ماديا ومعنويا .

كما لا يفوتنا أن نذكر أنه بعد أن انتهت المعركة بالنصر المؤزر - سجد الملك المظفر لربه وأطال السجود ثم رفع رأسه والدموع تبلل لحيته - وبعد أن سلم من صلاته أعلنى صهوة جواده وخطب في جيشه قائلا :

« أيها المسلمون - اياكم والرهو بما صنعتم - ولكن اشكروا الله واخفضوا لقوته وجلاله - وما يدريكم لعل دعوات اخوانكم المسلمين على المناير في الساعة التي حملتم فيها على عدوكم من هذا اليوم العظيم - يوم الجمعة - وفي هذا الشهر العظيم - شهر رمضان - كانت أمضى على عدوكم من السيوف التي بها ضربتم والرماح التي بها طعنتم - والنبال التي بها رميتم - واعلموا أنكم لن تنتهوا من

على شريعة الله - ومادام أساس الحكم هو أن الله فوق الخلق فيها وحده - والناس تحت لوائها أكفاء - فإن الحاكم لا يعدو أن يكون خادما للشعب على شريعة الله ورسوله - وإن أكرمكم عند الله أتقاكم - يطيعونه ما أطاع الله فيهم - فإذا انسلخ من شريعة الله - فلا طاعة له عليهم - ومن ثم فقد انعقد لها لواء النصر على جميع أعدائها وانتصرت على التتار بقياده هولاكو الطاغية سنة ٦٥٨هـ ( ١٢٦٠م ) الذي أسقط خلافة العباسيين سنة ٦٥٦هـ ( ١٢٥٨م ) وكانت الجيوش المسلمة يومئذ بقيادة سيف الدين قطز السدي خلد له التاريخ مع النصر في موقعة « عين جالوت » صيحته المحوية في المعركة - « والاسلاماء » وكان ذلك وقت صلاة الجمعة في رمضان من تلك السنة - صيحة حق ردد مثليلتها أشبالنا بعدئذ في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣هـ على أشلاء حصون بارليف حين هتفوا « الله أكبر » فنصرهم الله .

ثم يحتسبوا - وقطع ما بينهم وبين الناس وكان دلهم على يد من اعتزوا بهم - من أمثال الحديوي اسماعيل الذي أعرض عن شريعته الله وجلب للبلاد على يد وزيره نوبار - فوائين أجنبييه تتعارض في بعض نصوصها تعارضا جيب واضحا مع ما يجب أن يكون معلوما من احكام الدين بالضرورة تخمير العقوبات المقررة شرعا للحدود واياهة الربا - التي تحرص الدولة حاليا على الغائها واستبدال غيرها بها - بما يتفق مع الشريعة الاسلامية الفراء •

٤ - ثم جاء القرن الرابع عشر الهجرى مواكبسا لنهايه القرن التاسع عشر الميلادى وبداية القرن العشرين وفيه بدأ الصراع بين أئمة الفكر الاسلامى من أمثال جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده وبين غلاة المستعمرين في الغرب ودعاتهم - الذين هالهم صمود المسلمين في وجه الغزوات العسكرية الشرسة من التتار والمغول والصليبيين على حد سواء

الجهاد - وانما بدأتموه حتى تقضوا حق الاسلام بطرد أعدائه من سائر البلاد - ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله •

٣ - واذا كان ذلك فان دعوى الجاهلية العنصرية التي يرددها البعض بدون روية - سواء يدعوى العروبة أم بدعوى الفرعونية - هي ارتداد الى ما قبل الاسلام والمسيحية على حد سواء - بعد أن هداهم الله جميعا للإيمان - بعد عبادة الاصنام والوثان •

ومن قبل قال الفاروق عمر بن الخطاب : « ان الله أعزكم بالاسلام - فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلکم الله » •

وصدق الله العظيم « ان تصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » •

وقد التمس المزم بغير الله حكام ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم وأموالهم وتعلقهم بأذيال الترف المستورد وقطعوا ما بينهم وبين الله - فأتاهم الله من حيث

— فاصطنع الغزاة أسلوبيًا مكرًا —  
 يتسم بالحبث والذهباء — للهد  
 وجدوا أن تمسك المسلمين بدينهم  
 وشريعتهم — يعصمهم من كل باغ  
 عليهم — ومادام المسلم يحارب في  
 سبيل الله — فإن له إحدى  
 الصنيتين — أما النصر وأما  
 الشهادة وبالتالي فإن الجهاد يقربه  
 إلى الله — فلا خوف عليهم ولا  
 هم يحزنون — ومن ثم فقد وجه  
 المستعمرون كل سهامهم إلى هدا  
 الحصن الحصين الذي يعتصم به  
 المسلمون — وهو دينهم وشريعتهم  
 — وبدلاً من قذائف الحديد والذهب  
 التي لم تجد نفعا — فقد استعملوا  
 كل ما أوتوا من مكر وخديعة  
 ليفتتوا المسلمين عن دينهم أن  
 استطاعوا — ولبسوا مسوح  
 الرهبان ولكنهم عملوا أعمال  
 الشياطين •

— أحسنوا إلى مبغضكم —  
 وادعوا لمن يسئ إليكم ويطردكم •

بينما يقول السيد المسيح عليه  
 السلام هذا الكلام لحوارييه —  
 — إذا بالمبشر المعروف زويمر يقول  
 لحوارييه الجدد : أن مهمتكم  
 ليست هي ادخال المسلمين إلى  
 المسيحية — فإن هذه هداية لهم  
 وتكريماً — كذا — وإنما مهمتكم  
 أن تخرجوا المسلم من الإسلام  
 ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله  
 وبالتالي فلا صلة تربطه بالاخلاق  
 انقى تعتمد عليها الأمم في حياتها —  
 وبذلك تكونون أنتم بملككم هذا  
 طليعة الفتح الاستعماري في الممالك  
 الإسلامية — وهذا ما قمتم به في  
 خلال الاعوام المائة السالفة خير  
 قيام وهذا ما أهنتكم عليه وتهنئكم  
 دول المسيحية والمسيحيون جميعاً  
 كل التهنئة •

٦ — وما من شك في أن مرجع  
 ذلك كامن في اختلاف مفهوم الناس  
 في الشرق الروحي والغرب المادي  
 للمسيحية الحقبة فبينما المسيحية  
 الحقبة التي جاء بها المسيح عليه  
 • — فبينما يقول السيد المسيح  
 عليه السلام : « وسمعت أنه  
 قيل — تحب قرييك وتبغض  
 عدوك — أما أنا فأقول لكم :  
 أحبوا أعداءكم — باركوا لاعنيكم

المسيحية في مصر — ومن ثم كانوا أقرب فهما للإسلام من كل من عداهم وأقرب مودة للمسلمين — فإنه على العكس من ذلك تماما كان مفهوم الغرب للمسيحية •

لما أن جاء القرن الرابع الميلادي وجاء معه عهد قسطنطين (توفي سنة ٣٣٧ م) وبعد أن أصدر في سنة ٣١٣ قانون التسامح مع المسيحية — ما لبث أن دعا إلى مؤتمر نيقية سنة ٣٢٥ الذي حضره جلة العلماء المسيحيين من كل بقاع الأرض ومعهم أسانيدهم التي يستندون عليها في معتقداتهم •

وكان عدد الحاضرين ٢٠٤٨ — وقد اتضح من أول لحظة أن الجبهة العظمى من المسيحيين تدين بالمسيحية الحقبة • على النحو الذي سلف بيانه — وكان معهم من الاناجيل ما يعضد آراءهم ولكن حاشية الامبراطور — وهي أوربية — ولم تكن تعرف من المسيحية الا تلك المعلومات التي كانت سائدة في أوروبا والتي كانت من تراث

السلام وارتصتها مصر يعد أن هداها الله تلاميذ وطرحت عبادة الاوثان — كانت تعبد الله الواحد الأحد — على النحو الذي جاء به المسيح عليه السلام • وعلى النحو الذي يحدثنا به القديس مرقس في انجيله — من أنه بينما كان السيد المسيح جالسا مع تلاميذه وحوارييه يشرح لهم تعاليم الله — أتاه احد الناس يسأله : آية وصية هي أول الحل ؟؟؟ فاجاب يسوع : « ان أول كل الوصايا هي : اسمع يا اسرائيل • الرب الهنا رب واحد — وتحب الرب الهك من كل نفسك ومن كل فكرك — ومن كل قدرتك • • هذه هي الوصية الأولى » — ويستحسن الرجل قول المسيح — ويتيقن بذلك من صدق نبوته — فيرد عليه قائلا : جيذا يا معلم بالحق قلت — لأنه الله واحد وليس آخر سواء ( انجيل مرقس — اصحاح ١٢ / ٢٩ ، ٣٠ ) — وقد وردت هذه الحادثة في انجيل لوقا أيضا •

٧ — بينما كان هذا هو مفهوم

قرارات بتدمير كل الوثائق التي تخالف هذا الرأي وانزال العقوبات الشديدة بمن يخفى مثل تلك الوثائق •

وتبعاً لذلك اختفت المسيحية الحقيقية من الغرب رويداً رويداً - وحلت المسيحية البوليسية مكان المسيحية الحقّة التي بشر بها عيسى عليه السلام •

٨ - وبهذا المفهوم الضاطيء للمسيحية حارب الغرب الاسلام كما حارب المسيحية الحقّة من قبل - ذلك بأن أول ركن في الاسلام هو التوحيد - ويقول الحق جل جلاله في كتابه الكريم: «شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم » •

ولكن حرية الفكر في الغرب تفتى لدى الاوربي - كما يقول جوستاف لوبون - عندما يمتد فكره الى مبحث العالم الاسلامي فالمفهوم المسيحي العميق الاثر في النفس الاوربية يحول دون حرية

بولس - وقد رأت أن اتجاء اعلييه الحاصرين يتعارض مع الاتجاه الرسمي ومع معلوماتهم عن المسيحية - فقد عمدوا ذلك احراقاً واثاروا الامبراطور - الذي كان على عقيدة الحاشمية - كما اثاروا بابا روما • فاصبح الامبراطور امره باخراج الرؤساء الروحانيين الموحدين وسفى الكثير منهم - وقتل المعالم المصرى آريوس الذى كان يتخذ التوحيد عقيدة له - وكان يقرر بأن الله وحده هو الاله الاصلى الواجب الوجود - أما من عداه - فانها كائنات من خلق الله - فحكم عليه بالكفر والهرطقة وتقرر قتله مع مشليحيه •

ثم أمر الامبراطور بعقد المؤتمر من جديد - فحضر الاعضاء الذين كانوا يعتقدون مذهب بولس أو الحائفون والمترددون وكان عددهم ٣١٨ واتخذ هؤلاء قراراً بالوهية المسيح وكان هذا أساساً للمعتقدات الاخرى التي قال بها بولس - كما اتخذ المؤتمر

الرأى إذا كان موضوع البحث هو الاسلام .  
 أنفسهم فيصلحوا من شأنها ليصلح حالهم .

١٠ - كما كان هذا المفهوم الخاطيء دريعة للخديوى اسماعيل الذى أراد أن يجعل مصر قطعة من أوربا - ليعهد الى وزيره نوبار باستيراد قوانين ومفاهيم أوربية للمجتمع المصرى المسلم تخالف مفاهيم هذا المجتمع المسلم - كما أغرق البلاد بديون ربوية فاحشة ليعطى اسرافه وسففه وترفه الذى أوقع البلاد فى قبضة الاستعمار المالى وانتهى بها الى الخراب الخلقى والاستعمار السياسى وحق عليها قول ربها (١) - فكانت عاقبة أمرها أن طرد الخديوى اسماعيل من المشرش المذهب الذى تربع عليه ، وخلف من بعده خلف أضاعوا استقلال البلاد وغزتها جيوش الاحتلال الانجليزى على يد الخديوى توفيق وهكذا ضاعت البلاد بعد أن

مع أن الاسلام - كما يقول جاك أستروى - فى كتابه عن الاسلام والتطور الاقتصادى / أن الاسلام يتمتع بامحانات هائلة - وإذا ما وجد الطريق الصحيح مفتوحا أمامه - فان كثيرا من الصعوبات الاقتصادية سوف يحلها هو وحده - وهو أقدر على ذلك من غيره من مذاهب الاقتصاد الشرقية والغربية .

٩ - ومن ثم كان الغزو الفكرى وتغريب المسلمين - وصرفهم عن دينهم واستبعاد الدين من حياتهم وتفكيرهم واصطناع مفهوم خاطيء لدى ضعاف النفوس مؤداه أن الدين هو سبب التخلف الذى يعانون منه وقد كان هذا الاسقاط أيسر تقبلا لدى النفوس الضعيفة - من أن ينسبوا التقصير الى

(١) يشير الكاتب الى قسوله تعالى « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » سورة الاسراء .



أعفت العمل بشريعة الله •

حرية الناس كم من باغ أدلت

باسمك

يطغى ويزعم أن الطغيان كافل

دعوت

وقد دأب الاستعمار خلال هذه

الحقبة المظلمة على تفتيت الروابط

التي تربط المسلمين كافة بعضهم

ببعض — تطبيقا لمبدئه « فرق

تسد » — وأصبح المسلمون بأسهم

بينهم شديد — بدلا من أن يعملوا

بهدي الله الذي يصطفهم بأنهم

أشداء على الكفار رحماء بينهم •

١١ — وقد واکب هذا

الاستعمار العسکرى والسیاسى —

موجه من الاتحاد • أصبحت سمه

العصر بدعوى التحرر العدرى —

والانفلات من المعايير الحلقية تحت

راية العلمانيّة والتحررية

وعفلوا عن أن هذه الاباحيه لم

تكن الا رجعه للهمجية — والى

جاهلية ما قبل الرسالات •

وجاءت الشيوعية — بمذاهبها

المختلفة — على رأس هذه الموبقات

فحاولت جاهدة أن يفصم هذه

المعروه الوثقى التي تربط الناس

برب الناس — وأن تحطم هذه

الوشائج الاساسيه التي تربط

الناس بعضهم ببعض وفقا لشريعة

الله — ولكنها باءت في هذا البلد

الأمين بالخسران المبين — ولم

تخدع هذه الحرية المزعومة أحدا

من الناس •

وهكذا رفع المسلم السلاح —

بتحريض من الاستعمار العربى —

في وجه أخيه المسلم حينما مناهم

الاستعمار بالملك الاقليمى القبلى

ثم خدعهم جميعا بعد أن استنفد

أغراضه عقب الحرب العالمية

الأولى التي مهدت للنفوذ الغربى •

كما رفع المسلم السلاح

بتحريض من النفوذ الشيوعى —

في وجه أخيه المسلم في حرب اليمن

— التي مهدت لامتفحال النفوذ

الشيوعى • وأخيرا وقع الصدام

وما أصدق وصف الشاعر عزيز

أباطه لهذه الحرية المخادعة حين

قال :

وذلك الأستاذ عبد القادر عوده  
والأستاذة أحمد أمين ، وعباس  
اعتقاد روادا للفكر الاسلامى  
حديث .

١٣ - كما قام الأزهر الشريف  
وزاره العدل بمصر بتكوين لجان  
عده لتقنين الشريعة الاسلاميه  
وتعديل القوانين الوضعية القائمة  
على نحو يطبق الشريعة الاسلاميه  
أولا يتعارض مع أصولها المعروفة  
من الدين بضرورة - وقد قامت  
هذه اللجان بوضع عدة مشروعات  
لتحقيق هذا الهدف الحيوى النبيل  
قدمت بعضها للجهات الدستورية  
المختصة باصدارها - وهى بسبيلها  
لاتمام مهمتها بفضل الله وتوفيقه  
- كما أصدرت المحاكم عدة أحكام  
تقضى بأن أى حكم يخالف الاحكام  
المقررة فى الشريعة للفراء هو حكم  
باطل لا اعتداد به حتى بالنسبة  
لن أصدره .

١٤ - وهكذا اتجه الناس الى  
الله يسألونه الهداية والتوفيق  
للعمل بشريعته - وكانت فاتحة  
ثمار توفيق الله - أن عجل لهم

الأليم المؤسف بين دولتين  
اسلاميتين هما العراق وايران .

١٢ - ونح هذا الصلح  
الدامس - كان مقدمه لعجز مشرو  
جديد - ومديما قالوا - اذا جاء  
السماء فما اسرع ما يجيء الربيع  
- فبعد ان نسي الناس الله  
فاساهم انفسهم - رجعوا الى  
الله والى شريعته الله يدرسوها  
ويصرون الناس باحكامها وما فيها  
من صلاح للناس فى دنياهم  
واخرتهم ، علم أساتذة أجلاء  
بتجليه شريعته الله بعد استخراج  
خزوها من بطون الكتب الفميه  
الاسلاميه وقامت نهضة تشريعية  
تستمد أصولها من شريعة الله -  
فى مصر وشتى البلاد الاسلاميه  
الآخري وشهد النصف الثانى من  
انقرن الرابع عشر الهجرى علماء  
أجلاء فى الشريعة الاسلاميه أمثال  
المشايخ - أحمد ابراهيم ،  
وعبد الوهاب خلاف ، ومحمد  
أبو زهرة - كما كان الأستاذ  
الدكتور عبد الرازق السنهورى  
رائدا للفقه الاسلامى المقارن

في القرآن قوله تعالى مخاطبا نبيه  
 محمدا صلى الله عليه وسلم :  
 « وما أرسلناك الا كافة للناس  
 بشيرا ونذيرا » ووصفه سبحانه  
 بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم »

وكان المجتمع الاسلامي —  
 حينما طبقت شريعة الله — مجتمعا  
 مثاليا وواقعيما معا — اصبح  
 احوال الناس وقادهم الى الخير  
 والبر والنصر — فماذا كسبت  
 البشرية من ترقية الشريعة  
 الاسلامية عن قيادتها ؟

وماذا كسب المتآمرون على  
 الاسلام من افساد المسلمين  
 وقتلتهم عن دينهم — والتآمر  
 عليهم ؟ لا شيء على الاطلاق الا  
 الدمار والبوار للبشرية جمعاء •

ومن ثم :

التم يأن بعد أن يتحد المؤمنون  
 بشريعة الله من كافة الاديان وفي  
 جميع الاوطان — ليتفوا صفنا  
 واحدا ضد الالحاد والشيوعية التي  
 تكاد تلتهمهم جميعا •

ينصر العاشر من رمضان سنة  
 ١٣٩٣ هـ — وكف أيدي الناس عنهم  
 ووعدهم منافع كثيرة يأخذونها  
 ما داموا قائمين على شريعته —  
 وصدق الله العظيم اذ يقول « وعد  
 الله الذين آمنوا منكم وعملوا  
 الصالحات ليستخلفنهم في الارض  
 كما استخلف الذين من قبلهم  
 وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى  
 لهم — وليبدلنهم من بعد خوفهم  
 أمنا » وحمدا لله فبعد أن  
 استيأس الناس من النصر في مطلع  
 القرن الهجري الرابع عشر —  
 أشرقت الارض بنور ربها في ختام  
 هذا القرن وفي مستهل القرن  
 الخامس عشر — والله نسأل أن  
 يوفقنا بفضل الله للعمل بشريعته على  
 الدوام •

١٥ — وبعد : —

فقد قادت الشريعة الإسلامية  
 البشرية جمعاء الى آفاق وضاعة  
 من العلم والنور — وكانت أول  
 آية نزلت على سيدنا محمد صلى  
 الله عليه وسلم قوله تعالى « اقرأ  
 باسم ربك الذي خلق » كما ورد

ولعل في مأساة أفغانستان نذيرا  
وبشيرا •  
الأوحد لوقف هذا المد الشيوعي  
القادم — والالحاد الذي لا ييقى  
ولا يذر •  
نذيرا بأن من تنكر لله الخالق  
وجحد فضله — جدير بأن يتنكر  
لكل القيم العليا التي تربط الناس  
في علاقاتهم مع الله ومع الناس —  
وبشيرا بأن اتحاد الموحدين — من  
كافة الديانات — هو السبيل

والله نسأل أن يهدينا جميعا  
بفضله الى ما يحبه ويرضاه •

**المستشار**  
**السيد عبد العزيز هندی**

### « اتعبت الخلفاء من بعدك »

رأى على بن أبي طالب ، عمر بن الخطاب يمدو الى  
ظاهر المدينة ، فقال له : الى أين يا أمير المؤمنين ؟ قال :  
قد شرد بعير من ابل الصدقة ، فانا وراءه اطلبه !! فقال  
على : اتعبت الخلفاء من بعدك !! وهكذا كان حرصهم على  
مال الله ، وحق الفقراء والمساكين •

# القرآن الكريم والكلمات الأعجمية

للدكتور عبد الباقى بالله

وأنا له لحافظون» • الحجر  
الآية ٩

وقد نزل القرآن باللسان  
العربى ، فحروف القرآن عربية ،  
وكلماته عربية ، وروعه جاءت من  
أسلوبه الذى بلغ الذروة فى  
الاعجاز ، وفى منهجه الذى أعجز  
الخلق جميعا عن الاتيان بمثله •

والقرآن يحرص على وصفه بأنه  
عربى فى أكثر من آية ، ففى صدر  
سورة يوسف نقرا قوله تعالى:  
« أكر تلك آيات الكتاب المبين ، أنا  
أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم  
تعقلون » • وذلك نص صريح يفيد  
أن القرآن كله ومنه سورة يوسف  
قد نزل بالفاظ عربية ، ليمكن  
الناس من فهمه ، ويعقلوه  
لينتفعوا به •

القرآن الكريم هدية الله  
للعالمين ، وهدايته للناس أجمعين ،  
جاء ليصحح العقائد ، وينشر بين  
الناس شريعة الاسلام السمحة ،  
ويدعو الى العبادات التى تتركى  
النفوس ، ويرشد الى الأخلاق  
الفاضلة ، التى تدفع الى المحبة ،  
وتربى الأرواح على الرغبة فى  
الحق ، وصدق الله العظيم اذ  
يقول : « قد جاءكم من الله نور  
وكتاب مبين ، يهدى به الله من  
اتبع رضوانه سبل السلام  
ويخرجهم من الظلمات الى النور  
بإذنه ، ويهديهم الى صراط  
مستقيم » المائدة من الآية ١٤، ١٥ •  
وقد تكفل الله بحفظ كتابه من  
عبث العابثين ، وأكد ذلك الحفظ  
بقوله : « أنا نحن نزلنا الذكر ،

وفي سورة الزمر يقول سبحانه: « قرآنا عربيا غير ذي عوج ، لعلهم يتقون » ومعنى قوله « غير ذي عوج » أي هو برىء من التناقض والاختلاف .

وفي سورة فصلت ينفي الله عن القرآن أنه أعجمي يقول عز وجل : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا ففصلت آياته ، الأعجمي وعربي » .

والمقصود أن القرآن لو نزل بلغة المعجم لقال الملحدون من أهل قريش أن القرآن أعجمي ، والمنزل عليه عربي ؟ تعجب منهم .

وفي صدر سورة الزخرف يقسم الله بأن القرآن نزل بلغة العرب يقول سبحانه ، « هم والكتاب المبين ، أنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم » . فقوله « والكتاب المبين » قسم ، والمقسم عليه قوله « أنا جعلناه قرآنا عربيا » . والمراد بالكتاب القرآن ، وعلى ذلك يكون المعنى :

والقرآن المبين ، أنا جعلناه القرآن عربيا .

فالله يقسم بالقرآن ، على أن القرآن عربي .

وكلمة « عربيا » تفيد صراحة ، أن القرآن نزل بلغة العرب ، ولم ينزل بلغة غير لغتهم ، وهو يدل على معاني الألفاظ الذي اصطلاح عينا علماء هذه اللغة ، ودلالة هذه الألفاظ ، لا تدل إلا على المعاني التي اتفقوا عليها .

ولو كان القرآن غير عربي ، لما تحدى الله به العرب ، إذ كيف يتحداهم بما ليس من جنس كلامهم ، وكان لهم أن يقولوا عند التحدي كيف يتحدانا القرآن بكلام لا نعرفه ؟

ولهذا فإن من يزعم أن في القرآن كلاما غير عربي طالبناه بالدليل العقلي والنمى يقول الفخر الرازي ، وهو يرد على من يزعم ذلك : « وهذا مذهب فاسد ، والذي يدل على فساد هذا المذهب ، قوله تعالى : « قرآنا عربيا » وقوله « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » والوصف بأنه عربي جاء في معرض المدح والتعظيم .

سبحانه « أولئك لا خلاق لهم في الآخرة » والخراسيون أى الكذابون فى قوله عز وجل ، قتل الخراسيون ، وأقنت بمعنى جمعت فى قوله سبحانه « وإذا الرسل أفقت » ، وكنود أى كهور للنعم فى قوله عز وجل : « ان الانسان لربه لكنود » .

ومن قبيلة هوازن • بياس بمعنى يعلم فى قوله عز وجل « أفلم يياس الذين آمنوا » • ومن بنى عبس لا يلتكم بمعنى لا ينقصكم ، فى قوله تعالى « وان تطيموا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا » ، ومن قبيلة هذيل الرجز بمعنى العذاب فى قوله عز وجل « فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء » • وعيلة بمعنى ناقة فى قوله سبحانه : « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء » ودرس بمعنى المسامر فى قوله عز وجل « وحملناه على ذات ألواح ودسر » ، وملتجدا بمعنى ملجأ فى قوله سبحانه « ولن تجد من دونه ملتجدا » ، ووليجة

والقرآن يشير بذلك الى أن لغة العرب هى أفضل اللغات • ويضيف الفخر الرازى فى تفسيره « مفاتيح الغيب » مخلصته : الكلام مركب من كلمات ، والكلمات مركبة من حروف ، وحروف اللغة العربية ظاهرة الخارج ، بينة المقاطع ، ولا يشتبه شئء منها بالآخر ، وذلك بخلاف الحروف المستعملة فى سائر اللغات ، فقد يشتبه شئء منها بغيره ، فى النطق ، وذلك يخل بكمال الفصاحة •

هذا من حيث مادة الكلمة ، وكذلك من حيث الحركات ، فالحركات المستعملة فى سائر لغة العرب حركات ظاهرة ، بينة تمام البيان ، وهى النصب والسرفع والجرح ، وكل يتميز عن الآخر تمام التباين ، وذلك مما يوجب فصاحة الكلمة ••

هذا وفى القرآن الكريم من سائر لغات قبائل العرب •

فمن قبيلة كنانة : يعزب بمعنى يغيب فى قوله تعالى : « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة » ، ولا خلاق بمعنى لا نصيب فى قوله

ينسلون» •

ومن أزد شنودة العضل بمعنى  
لحبس « ولا تعضلوهم »  
والرسى البئر « وأصحاب الرس  
وثمود » وغسلن الحمار الذي  
تناهى حره ، في قوله تعالى :  
« فليس له اليوم ههنا حميم ،  
ولا طعام الا من غسلين » ومن  
قبيلة مدحج الخرطوم أ الأنف  
في قوله تعالى « سفسمه على  
الخرطوم » وحقبا بمعنى دهرأ في  
قوله سبحانه « لا أبرح حتى أبلغ  
مجمع البحرين أو أضي حقبا »  
ومن قبيلة خثعم هلوعا بمعنى  
ضجورا في قوله سبحانه « أن  
الانسان خلق هلوعا » وشططا  
بمعنى كذبا في قوله سبحانه « وأنه  
كان يقول سفينا على الله شططا » •  
ومن قيس غيلان نحلة بمعنى  
فريضة ، في قوله سبحانه « وآتوا  
النساء صدقاتهن نحلة » وخرج  
بمعنى ضيق ، في قوله سبحانه  
« كتاب أنزلناه إليك تسلا يكن في  
صدرك هرج منه » وصياميهم  
بمعنى حصونهم في قوله سبحانه  
« وأخرج الذين ظاهروهم من

بمعنى بطانة في قوله سبحانه  
« ولم يتخفوا من دون الله ولا  
رسوله ولا المؤمنين وأبجاة »  
ومن قبيلة حمير زيلنا بمعنى ميزنا  
في قوله « ثم نقول للذين أشركوا  
مكانكم أنتم وشركاؤكم فزولنا  
بينهم » وينغضون بمعنى يهركون  
في قوله سبحانه « فسيغولون من  
يعبدنا قل الذي فطركم أول مرة ،  
فسينغضون إليك رموسهم » ،  
ويتركهم بمعنى ينقصكم في قوله  
سبحانه : « والله معكم وإن يترككم  
أعمالكم » ومدنين بمعنى محاسبين  
في قوله سبحانه « فلو لا أن كنتم  
غير مدنين » •

ومن قبيلة جرهم كذاب بمعنى  
أشبهاء في قوله تعالى « كذاب آل  
فرعون » وتعلوا بمعنى تملوا في  
قوله سبحانه « ذلك أدنى ألا  
تصلوا » وشرد بمعنى نكل في  
في قوله تعالى : « فشرد بهم من  
خلفهم » وربع بمعنى طريق في  
قوله تعالى « أتنبون بكل ربع آية  
تصبثون » وحذب بمعنى جانب في  
قوله سبحانه « حتى إذا فتحت  
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب



هذه البلاد واختلاط بأهلها ،  
فأخذوا عنهم ، ألفاظا تداولوها فيما  
بينهم ، وارتضوها ونطقوا بها في  
أشعارهم ، ومحاوراتهم وأطلق  
عليها الألفاظ المعربة .

وممن اختلط بهم العرب بلاد  
فارس ، ومن الكلمات التي أخذوها  
عنه كلمة استبرق في قوله سبحانه  
« متكئين على فرش ، بطائنها من  
استبرق » وهو ما غلط من الديباج  
وخشن ، وثياب الحرير عرفها  
العرب من بلاد فارس ، ولم يكن  
لهم معرفة بها من قبل ، كما  
اختلطوا ببلاد الحبشة ومن  
الكلمات التي أخذوها عنهم  
وعربوها كلمة مشكاة في قوله  
سبحانه « مثل نوره كمشكاة »  
والمشكاة هي الكرة في الحائط غير  
الناهضة ، وكلمة قسورة بمعنى  
الأسد ، في قوله سبحانه « غرت  
من قسورة » وكلمة كفلين أي  
ضعفين في قوله سبحانه « يؤتكم  
كفلين من رحمته » .

كما اختلطوا ببلاد الروم ، ومن  
الكلمات التي عربوها عنهم كلمة

أهل الكتاب من صياصيهم « ومن  
قبيلة كنده فجاجا بمعنى طرقا في  
سبحانه « لتسلخوا منها سبيلا  
فجاجا » وبست بمعنى فتت في قوله  
سبحانه « وبست الجبال بسا »  
ومن قبيلة حضرموت منسأته  
بمعنى عصاه في قوله سبحانه  
« ما دلهم على موته إلا داعية  
الأرض تأكل منسأته » ولغوب  
بمعنى اعياء « ولقد خلقنا السموات  
والأرض وما بينهما في ستة أيام  
وما مسنا من لغوب » .

الى غير ذلك من كلمات القبائل  
العربية ، وما أكثرها .  
ولهذا .

فان جمهور العلماء ومنهم  
الشافعي والطبري قالوا : ان غير  
العربي لم يقع في القرآن ودليهم  
« قرأنا عربيا » ، « وما أرسلنا  
من رسول الا بلسان قومه » ، وما  
ورد عن ابن عباس وغيره ، من  
تفسير ألفاظ بالفارسية أو الحبشية ،  
أو النبطية وغيرها ، فمرادهم  
بذلك ، أن العرب كانت لهم  
تجارات ، ورحلات ، وأسفار الى

وارتضى العرب ذلك ، ومنه قوله تعالى «وقيل يا أرض ابلعي ماءك» كما اختلطوا ببلاد المغرب ، وعندهم اناء بمعنى نضجه ، وعليه نزل قوله سبحانه «يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ، الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه » .

هذا .

ويجب العلم أن الكلمة القرآنية ، متمكنة غية التمكن في الجملة ، ولو اجتمعت الدنيا على تبديل كلمة بأخرى ، أو زيادة كلمة ، أو حذف كلمة لاختل المعنى ، وفقدت الكلمة فصاحتها ، وفقد الأسلوب بلاغته .

وخلاصة هذا الكلام ، أن القرآن عربى ، وإن وجدت فيه كلمات أصلها غير عربى ، ذلك أنها بالاستعمال والتداول ، صارت عربية .

وقد حكى أبو عبيد القاسم بن سلام خلافا في هذه الألفاظ ثم قال:

قسطنطين في قوله سبحانه ارضنوا بالقسطنطين المستقيم » والمراد به الميزان — كما كان لهم اختلاط بأهل اليمن ، ومما عربوه عنهم كلمة سامدون ، وقد سئل ابن عباس عنها فقال المراد بها الغشاء وهى يمنية ، وقد ذكرت في قوله سبحانه « أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ، ولا تبكون ، وأنتم سامدون » وقد قال عكرمة عن الكلمة أنها حميرية وهذا يؤكد أنها يمنية الأصل ، ثم استعملتها هذه القبيلة فصارت عربية .

ومن الكلمات اليمنية كلمة لا وزر بمعنى لا حيلة ، في قوله سبحانه « كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر » .

كما اختلط العرب بأهل عمان ، وهم يسمون العنب خمرا ، وارضى العرب ذلك وعليه نزل قوله سبحانه « انى أرانى أعصر خمرا » وكلمة بورا بمعنى هلكى ، في قوله سبحانه « وكنتم قسوما بورا » . ومن اختلطوا بهم بلاد الهند وعندهم أبلع بمعنى اشرب ،

والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين ، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية ، كما قال الفقهاء ، إلا أنها سقطت إلى العرب ، فعربتها بالسنتها وحولتها ، عن ألفاظ المعجم ، إلى ألفاظها ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الحروف ، بكلام العرب ، فمن قال أنها عربية فهو صادق ومن قال أعجمية فهو صادق قال ابن فارس : القول ما قاله أبو عبيد (١) .

دكتور  
عبد الباسط بليول

---

(١) انظر الاتفاق للسيوطي ج ١ ص ١٢٧ وما بعدها . الطبعة الثانية .  
الازهرية .

# الإخاء الإسلامى

للإستاذ / أحمد عبد الرزاق السامح

الإخاء الإسلامى .. هو الأصل الأصيل فى بناء دولة الإسلام ، وقيام الأمة الإسلامية .. ولقد كان العرب — قبل الإسلام — والناس معهم على شفا حفرة من النار • متشاكسون ، متنافرون ، متطاربون • سنين طويلة ، من أجل ناقة • فنزلت الآيات .. قيل لهم : تحابوا • قيل لهم : تأخوا • فتآخوا .. ثم قيل لهم : اففروا • ففهبوا خفافا وثقالا .. فنزلت الآيات .. فقالوا : سمعنا وأطعنا • ومؤمنو مكة ، على اختلاف قبائلهم ما عرفنا لهم أسما فى التاريخ الا المهاجرين ومؤمنو المدينة على اختلاف قبائلهم ما عرفنا لهم أسما فى التاريخ الا

الانصار فسادا بالفرقاء والمتشاكسون دولة » (١)

والاسلام لم يكتف باطلاق اسم المهاجرين ، على المؤمنين من أهل مكة الذين هاجروا الى المدينة .. ولم يكتف أيضا باطلاق اسم الأنصار على قبيلتي الأوس والخزرج ، أبناء قبيلة .. مع أن اطلاق اسم الانصار والمهاجرين كافيا لاعطاء العمق الاسلامى الأصيل •

لم يكتف الاسلام بهذا • ولذا نجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يبدأ فى البناء الأخرى الكامل ، ليقوم دولة الاسلام ، على أساس سليم •

(١) مجلة البحوث الإسلامية ، العدد الاول ، ص ١٦ .. الرياض •

الانسانية ، تشرق بالكثير من صفات الخير ، وتتخلق بالآداب والفضائل العظيمة .

ولقد صنع ذلك الايمان وهذا التصديق ، جماعة اصطبغ سلوكهم بالشـمائل الجليلة . فكانوا يؤثرون اخـوانهم بأموالهم ، وديارهم ، على أنفسهم ، ويتنازلون عن قسمهم في الخنائم من أجلهم ، ويقدمون حاجة اخوانهم على حاجتهم ، حيالهم ، ورغبة في اخوتهم (١) .

والايتار في الاسلام هو : تقديم الغير على النفس وحفظها الدنيوية رغبة في الحفظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين . وتوكيد المحبة ، والمبر على المشقة ، يقال : أثرته بكذا أى خصصته به وفضلته (٢) .

والذين سكنوا المدينة ، وأشربت قلوبهم حب الايمان ، من قبل هجرة أولئك المهاجرين . . لهم

قال ابن اسحاق : « وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين أصحابه من المهاجرين والانصار » فقال فيما بلغنا : « تأخوا في الله أخـوين أخـوين » (١) .

قال تعالى « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأوائك هم المفلحون » (٢) .

لقد بلغ المسلمون الأوائل في الايتار — بكل ما تشمله كلمة ايتار من معنى ومفهوم ومدلولي — بلغوا درجة عليا ، ومكانة عظمى . بما وقر في قلوبهم من ايمان ، وبما أشرق في نفوسهم من يقين . ان قوة الايمان بالله ، والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم ، تجعل النفس

(١) سيرة النبي ، لابن هشام . الجزء الثاني ص ٣٥١ .

(٢) سورة الحشر . آية رقم ٩ .

(٣) الدين والحياة ج ١١٩ ص ٦ . وزارة الاوقاف المصرية .

(٤) تفسير القرآن ، للامام القرطبي ج ١٨ ص ٢٤ .

صفات كريمة وشيم جلية ، تدل على كرم النفس ونبل الطباع (١) ولذا كانوا يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ، ويبدعون بالناس قبلهم . وفي حال احتياجهم الى ذلك .. وهؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به ، وهؤلاء أثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم الى ما أنفقوه (٢) .

وجاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر : أبا دجانة سمالك بن خرشة ، وسهل ابن حنيف ، والحارث بن الصمة . وقال لهم : « أن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم ، وشاركتموهم في هذه الغنيمة . وأن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة » .

فقالت الانصار : بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ، ونؤثرهم بالغنيمة ولا تشاركهم فيها (٣) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار : « أن اخوانكم قد تركوا الأموال والاولاد وخرجوا اليكم » ..

فقالوا : أموالنا بيننا قطائع .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو غير ذلك ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ .

قال : « هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم التمر » . فقالوا : نعم يا رسول الله .. (٤) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قالت الانصار للرسول صلى الله عليه وسلم : أقسم بيننا وبين اخواننا النخيل . فقال الرسول : لا . فقالوا : المهاجرون — أتكفوننا

(١) تفسير القرآن للامام الراغب ج ٢٨ ص ٤٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم . لابن كثير . ج ٤ ص ٣٢٨ بقصر ف .

(٣) الكشف . للزمخشري . ج ٤ ص ٨٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم . لابن كثير ج ٤ ص ٣٢٨ . رواه عبد الرحمن

ابن زيد بن اسلم .

المؤنة ونشرككم في الثمرة ؟ قالوا :  
 سمعنا وأطعنا » (١) .  
 نعم .. ان الايمان الصادق  
 اذا صادف قلوبا ، هيئت له ،  
 تمكن فيها ونما وترعرع ، وأشرقت  
 أثاره على من حولها ، وسمى  
 أصحاب هذه القلوب المؤمنة ، في  
 بذر ما يرضى من حوْلهم من  
 المسلمين .

وكان أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ، من خيرة من  
 تمسك بفضيلة الايثار حرما على  
 اخوة الاسلام ، وتوadd في ظلال  
 الايمان .. قال تعالى : « محمد  
 رسول الله والذين معه اشداء على  
 الكفار رحماء بينهم » (٢) .  
 وقال تعالى : « والذين آمنوا  
 من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم  
 فأولئك منكم » (٣) .  
 والمؤاخاة في الناس ، قد تكون  
 على وجهين (٤) ..

أحدهما : أخوة مكتسبة بالاتفاق  
 الجاري مجرى الاضطرار ..  
 والثانية : أخوة مكتسبة بالقصد  
 والاختيار ..

**أما المكتسبة بالاتفاق .. فهي**  
 أوكد حالا ، لأنها تتمتع عن  
 أسباب تعود اليها .. والمكتسبة  
 بالقصد ، تعقد لها أسباب ، تنقاد  
 انيها ، وما كان جاريا بالطبع ، فهو  
 ألزم مما هو حادث بالقصد ..

أما المكتسبة بالاتفاق ، فله  
 أسباب : ماهوى الاله سبب ..  
 يبتدى منه وينشعب ..

وأول أسباب الاخاء : التجانس  
 في حال يجتمعان فيها ، ويأتلفان  
 بها . ان قوى التجانس ، قوى  
 الائتلاف به ، وان ضعف كان  
 ضميما ، مالم تحدث عليه علة  
 أخرى ، يقوى بها الائتلاف .

وانما كان كذلك ، لأن الائتلاف  
 بالتشاكل ، والتشاكل بالتجانس ،

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢٢٧ . والحديث رواه  
 البخاري .

(٢) سورة الفتح . آية رقم ٢٩ .

(٣) سورة الانفال آية رقم ٨٥ .

(٤) أدب الدنيا للماوردي ص ١٤٠ ط ١٧ المطبعة الاميرية ١٢٤٦ هـ .

الاتفاق • لأن عدم الاتفاق منفر •  
وقد قال الشاعر :

الناس ان وافقتهم عذبوا  
أولا فان جنسهم مر  
كم من رياض لا أنيس بها

تركت لأن طريقها وعمر  
ثم يحدث عن المواصلة رتبة  
ثالثة وهي المؤانسة ، وسببها :  
الانبساط •

ثم يحدث عن المؤانسة رتبة  
رابعة وهي المصافاة ، وسببها :

خلوص النية • ورتبة خامسة • •  
وهي المودة وسببها الثقة • وهذه

الرتبة هي أدنى الكمال ، في أحوال  
الاخاء ، وما قبلها أسباب تعود

عليها ، فان اقترن بها المعاضدة • •  
فهى الصداقة ، ثم يحدث عن المودة

رتبة سادسة ، وهى المحبة ،  
وسببها : الاستحسان ، فان كان —

الاستحسان لفضائل النفس ،  
حدثت رتبة سابعة ، وهى الاعظم •

وان كان الاستحسان للصورة  
والحركات حدثت رتبة ثامنة ، وهى

انعشق ، وسببه : الطمع ، وقد  
قال المؤمن رحمه الله تعالى •

أول العشق مزاح وولع

فاذا عدم التجانس من وجه انتفى  
التشاكل من كل وجه ، ومع انتفاء  
التشاكل يعدم الائتلاف • • فثبت  
ان التجانس وان تنوع أصل  
الاخاء • وقاعدة الائتلاف •

وقد روى يحيى بن سعد عن  
عمر ، عن عائشة رضى الله عنها ،

عن النبى صلى الله عليه وسلم ،  
أنه قال : « الأرواح جنود مجندة

فما تعارف منها ائتلف ، وما تنافر  
منها اختلف » فالأرواح بالتجانس

متعارفة ، وبفقدته متناكرة • قال  
الشاعر :

فلا تحقر نفسى وأنت خليلها

فكل امرئ يصبو الى من يشاكل  
وقال آخر :

فقلت أخى • قالوا : أخ من قرابة  
فقلت لهم : ان الشكوك أقارب

نسيبى في رأيى وعزمى وهمتى  
وان فرقتنا في الأصول المناسب

ثم يحدث بالتجانس • المواصلة  
بين المتجانسين • وهى المرتبة

الثانية من مراتب الاخاء • وسبب  
المواصلة بينهما وجود الاتفاق

بينهما ، فصارت المواصلة نتيجة  
التجانس • • والسبب فيه وجود



ثم يزداد اذا زاد الطمع  
كل من يهوى وان عالت به  
أدرى أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال:  
بل عمر لكنه أنا (١) ..

رتبة الملك لمن يهوى تبع  
وهذه الرتبة أخسر الترتب  
المحدودة . وليس لما جاوزها رتبة  
مقدرة ، ولا حالة محدودة ، لأنها  
قد تؤدي الى ممازجة النفوس ،  
وان تميزت ذواتها . وتفضي الى  
مخالطة الأرواح ، وان تفسارقت  
أجسادها .. وهذه حالة لا يمكن  
حصر غايتها ، ولا الوقوف عند  
نهايتها .. وقد قال الكندي :  
الصديق انسان هو أنت الا أنه  
غيرك ..

وأما المؤاخاة المكتسبة بالقصد  
.. فلا بد لها من داع يدعو اليها ،  
وباعث يبعث عليها .. وقد يكون  
الداعي لها من وجهين : رغبة ،  
وفاقة .. فأما الرغبة : فهي أن  
يظهر من الانسان فضائل تبعث  
على اخائه ، ويتوسم بجميل يدعو  
الى اصطفاؤه .. وأما الفاقة :  
فهي أن يفتقر الانسان لوحشة  
انفراده ، ومهانة وحدته ، الى  
اصطفاء من يأنس بمؤاخاته ،  
ويثق بنصرته وموالاته (٢) ..

ومثل هذا المروي عن أبي بكر  
الصديق رضى الله عنه ، حين  
أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا ،  
وكتب له بها كتابا ، وأشهد فيه  
ناسا ، منهم عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه فأثنى طلحة بكتابه الى عمر  
ليختمه ، فامتنع عليه عمر ..  
فرجع طلحة مغضبا الى أبي بكر  
رضى الله عنه ، وقال : والله ما

وأعز ما تملكه الجماعات ..  
الاخاء فهو الرصيد الثابت ،  
والقاعدة الصلبة والمرتكز الصاعد ..  
والأخوة في الاسلام ، قاعدة  
الحياة ولا حياة بدون اخاء ،  
والخوان .. والأخوة في الاسلام  
فوق كل الحواجز الجنسية ،  
والعرقية ، والقومية ، والحزبية ،  
والسياسية .. وهي في الاسلام

(١) انبى الدنيا والدين من ١٤٣ ..

(٢) المصدر نفسه . بتصرف من ١٤٢ ..

للناس ونورا ، يبتدون به ويرهانا  
ساطعا ينير السبل أمامهم (٢) ..  
وكان العالم قبل انبثاق نور  
الاسلام • يـمـوج في الظلم ،  
ويضطرب في الفساد ، وتسوده  
الهمجية ، والعصبية الجاهلية ،  
وتخيم عليه ضلالات العصور  
القديمة ، وقد نشر الرعب أجنته  
على الدنيا وزاد الفساد ، وتفاخر  
بالأنساب ، وعاشوا تحت ظل نظام  
الطبقات ..

في هذه الظلمة الداكنة ، ينبثق  
نجر الاسلام ، فتبدد أنواره ، تلك  
الغيوم السوداء .. وتنزل هذه  
الآية الكريمة ، لتقرر مبدأ انسانية  
عظيمة .. وهو اعلان المساواة بين  
البشر ، كل البشر (٣) ..

ويهتم القرآن الكريم بالانسانية  
والبشرية ، اهتماما يفوق حد  
الوصف • وهذه كلمة « الناس »  
يتكرر استعمالها في أساليب القرآن  
الكريم نحو من مائة وأربعين مرة

تقوم على أصول أصيلة ، وقواعد  
متينة ..

ومن ذلك وحدة الأصل الانساني  
فالناس جميعا على اختلاف  
أجناسهم ، وتمايز ألوانهم ، وتباعد  
أقطارهم .. يرجعون الى أب  
واحد ، وأصل واحد ولطالما ذكر  
القرآن الكريم هذه الحقيقة وبينها  
في أساليب شتى ، وآيات متعددة  
لكي تكون دائما موضع الاعتبار ،  
والرعاية ..

قال تعالى : « يا أيها الناس  
انا خلقناكم من ذكر وانثى  
وجعلناكم شعوبا وقبائل  
لتعارفوا » (١) ..

فهذه الآية العظيمة — كما ترى  
— تقرر أصلا من أصول الاسلام ،  
وهو المساواة بين الناس .. ولقد  
قررت هذه الآية ، مبدأ ضخما من  
المبادئ الانسانية السامية ..  
فهى من معجزات هذا القرآن  
العظيم الذى أنزله الله ضياء

(١) سورة الحجرات • آية رقم ١٣ •

(٢) نظرات في سورة الحجرات ، للشيخ محمد محمود الصواف . ص  
١٤٧ طبع مؤسسة الرسالة .

(٣) المصدر السابق ص ١٤٨ •

القائمة على ارتباط البشر جميعا  
 بالله خالق الأرض والسماوات ..  
 « وفي انشاء جميع البشر من  
 نفس واحدة ، آيات بينات على  
 قدرة الله وعلمه وحكمته  
 ووحدانيته .. وفي التذكير بذلك  
 ايماء الى ما يجب من شكر نعمته  
 وارشاد الى ما يجب من التعاون  
 والتعارف بين البشر ، وأن يكون  
 هذا التفرق الى شعوب وقبائل  
 مدعاة الى التآليف . لا الى  
 التمادي والتقاتل وبث روح  
 المداوة والبغضاء بين الناس » (١)  
 وعن أبي مالك الاشعري قال :  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : « ان الله لا ينظر الى  
 احسابكم ، ولا الى انسابكم ، ولا  
 الى اجسامكم ولا الى  
 اموالكم . ولكن ينظر الى  
 قلوبكم ، فمن كان له قلب صالح  
 تحنن الله عليه وانما انتم بنو آدم  
 وأحبكم اليه اتقاكم » (٢) .  
 والمسلمون هم أحق الناس  
 بالحفاظ على الأخوة ، وأجدر

.. كثير منها جاء خطابا للبشر  
 عموما ، وكثير منها ورد دالا على  
 الجنس البشري ..  
 وهذه أيضا كلمة « الانسان »  
 تستعمل في آيات القرآن الكريم ،  
 في أكثر من ثمانين موضع .. في  
 اساليب متنوعة ، عائدة بالمفكر  
 والعامل ، الى أصل الانسان ، ولا  
 شك أن — استعمال « الناس » و  
 « الانسان » بهذا الاهتمام يخلق  
 في المسلم انسانية ، تعجز عن  
 الوصول اليها أساليب رجال  
 التربية الحديثة ، أمثال : جان جاك  
 روسو ، وهربارت سبنسر ، وجون  
 ديوي ، ووليم جيمز .. وغيرهم  
 من فلاسفة التربية ، حتى كلمة  
 البشر الدالة على الجنس الانساني  
 الواحد ، تستعمل في القرآن  
 الكريم ، في أكثر من خمس وثلاثين  
 آية . وهكذا يهتم القرآن الكريم ،  
 بكل ما من شأنه أن يوقظ في الناس  
 احساس الانسانية ، ويربى  
 الخلق الانساني .. والاسلام جاء  
 ليقيم بين البشر رابطة الانسانية

(١) تفسير الشيخ المراغي ، الجزء السابع ص ٢٠١ .

(٢) التاج الجامع للاصول ، الجزء الاول ص ٦١ .

والسائلين وفي الرقاب وأقام  
الصلاة وأتى الزكاة والموفون  
بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في  
الباساء والضراء وحين الباس  
أولئك الذين صدقوا وأولئك هم  
المتقون « (١) »

قال الامام ابن كثير : اشتملت  
هذه الآية على جملة عظيمة ،  
وقواعد عميمة وعقيدة مستقيمة (٢)  
والآية كما نرى مشتملة على  
خمسة عشر فصلة .. وترجع الى  
ثلاثة أقسام : فالخمس الأولى  
منها تتعلق بالكماليات الانسانية  
التي هي من قبيل صحة الاعتقاد ،  
وأخرها قوله : « والنبين »  
وافتحها بالايان بالله واليوم  
الآخر .. لانها اشارة الى المبدأ  
والمعاد .

والسنة التي بعدها .. تتعلق  
بالكماليات النفسية التي هي من  
قبيل حسن معاشره العباد . وأولها  
( وآتى المال ) وآخرها ( وفي  
الرقاب ) ..

الناس باقتباع هدى القرآن وتعاليم  
انرسول صلى الله عليه وسلم ..  
ومن الأصول الأصلية ..  
للاخوة في الاسلام .. ووحدة  
العقيدة ..

ووحدة العقيدة من أهم الركائز  
لوحدة المسلمين ، وتكامل اخوتهم .  
وعقيدة المسلمين واحدة ، لا تختلف  
باختلاف جنس من الاجناس ، أو  
لون من الالوان ، أو مصر من  
الأمصار أو جيل من الاجيال ، أو  
زمن من الازمان . هذه العقيدة  
قائمة وتقوم على الايمان بالله ،  
وبرسول الله وبكل ما في القرآن ..  
وأن الاسلام هو الاسلام ..  
والقرآن هو القرآن .. ومن آيات  
العقيدة في القرآن .. قول الله  
تعالى : « ليس البر أن تولوا  
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن  
البر من آمن بالله واليوم الآخر  
والملائكة والكتاب والنبين وآتى  
المال على حبه ذوى القربى  
واليتامى والمساكين وابن السبيل

(١) سورة البقرة . آية رقم ١٧٧ ،

(٢) تفسير القرآن . لابن كثير . الجزء الاول ص ٢٠٧ .

المؤمنين في مشـارق الأرض  
ومغاربها الى جانب الأصل المادى  
الذى يرجعه معهم الى أبوة  
واحدة • فانه حينئذ يشعر أنه  
انما يحيا باخوانه ، ويحيا لهم  
ويحس كأنه غصن من أغصان  
شجرة عظيمة يحيا بحياتها ويموت  
بموتها (٢) •

وان رابطة العقيدة في الاسلام  
— وهى رابطة في المبادئ ، والمثل  
العليا ، والقيم الرغيدة — من  
أقوى عوامل التقدم والازدهار •  
وتلك التعاليم هى أعلى وأقوى  
من رابطة الدم ، والنسب ،  
والمساكنة ، في الوطن والمشاركة في  
القومية • وهذا الاساس هو  
المنطلق الوحيد ، للخروج من  
قوقعة الأنانيات الفردية والقبليّة  
والقومية • الى صعيد اللقاء  
الانسانى ، على أساس المبادئ •  
مبادئ الحق ، والعدل والخير •  
وفي هذا الاطار التربوى النفسى  
ذاته ، عالج الاسلام النفس

والاربعة الاخيرة ، تتعلق  
بالكفايات الانسانية التى هى من  
قبيل تهذيب النفس وأولها ( وأقام  
الصلاة ) وآخرها «وحين البأس»  
ولعمري من عمل بهذه الآية فقد  
استكمل الايمان ، ونال أقصى  
مراتب الايقان (١) ••

وعقيدة الاسلام •• واحدة لدى  
كل المسلمين في شرق الارض  
وغربها ، وشمالها وجنوبها •  
تجتمع عليها قلوبهم ، وتحفظها  
عقولهم ، وتستيقظها نفوسهم ،  
ووحدة العقيدة •• جددت بين  
المسلمين ماضى من قرابة الدم  
القائمة بينهم ••

وإذا كانت أبوة آدم عليه  
السلام ، أبوة مادية ، تجمع بين  
الامة الاسلامية ، وتوحد بينها في  
الأصل •• فان العقيدة الاسلامية  
هى أبوة روحية ، ترجع اليها غرور  
المؤمنين •• والحق أن المؤمن  
حينما يستشعر جلال هذا الاصل  
الروحى ، الذى يجمعه واخوانه ،

(١) تفسير القرآن للأوسى . الجزء الاول ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٢) المسلمون امة واحدة . عدد رقم ١٠١ ص ١٣ ( الدين والحياة )

وزارة الأوقاف .

جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه  
تخلفون، وأن أحكم بينهم بما أنزل  
الله ولا تتبع أهواءهم واحفرهم  
أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله  
إليك فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله  
أن يصيبهم ببعض فنبؤهم وإن  
كثيراً من الناس لفاسقون « (١) »

وقال تعالى « فليكن الكتاب  
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين  
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة  
ومما رزقناهم ينفقون ، والسجين  
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من  
قبلك وبالأخرة هم يوقنون ،  
أولئك على هدى من ربهم وأولئك  
هم المفلحون » (٢) »

وقال تعالى : « قد جاءكم من  
الله نور وكتاب مبين يهدي به الله  
من اتبع رضوانه سبيل السلام  
ويخرجهم من الظلمات إلى النور  
بأنه ويهديهم إلى صراط  
مستقيم » (٣) »

الانسانية اعداداً لها ، لتحقيق  
التعارف ، والتعاون .. فعالـج  
آفاتـها وأمراضها الحائلة ، دون  
التعاون كالحقد والحسد والغـلـ،  
التي تثيرها دوافع النفعية للذات  
الفردية أو القبلية أو القومية (١) .  
والأصل الثالث ، في أصول  
الاخوة الاسلامية .. وحدة مصدر  
التشريع .. ومصدر التشريع واحد  
لدى المسلمين .. وهو القرآن  
الكريم . كتاب الله ، الذي أنزلـه  
ليكون دستور الخالق في اصلاح  
الخلق .. ينظم الحياة ، ويعالج  
النفوس ، ويقوم اعوجاج المجتمع ،  
قال تعالى : « وأنزلنا إليك الكتاب  
بالحق مصدقاً لما بين يديه من  
الكتاب ومهيئاً عليه فأحكم بينهم  
بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم مما  
جاءك من الحق لكل جتنا منكم  
شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم  
أمة واحدة ولكن لنبليكم فيما آتاكم  
فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم

(١) استراتيجية العالم الاسلامي . ص ٩٥ وإدارة الحج والوفداف  
١٣٩١ هـ مكة المكرمة .

(٢) سورة المائدة . الايتان ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) سورة المائدة . الايتان ١٥ ، ١٦ .

وان الله عز وجل ذكر للنور  
ثلاث فوائد :

الأول : أنه يهدي به الله من  
اتبع رضوانه سبيل السلام • اى  
من اتبع منهم ما يرضيه تعالى  
بالايمان بهذا النور ، يهديه الطريق  
التى يسلم بها فى الدنيا والآخرة ،  
من كل ما يريد ويشفقه فيقوم فى  
الدنيا بحقوق الله تعالى وحقوق  
نفسه الروحية والجسدية ، وحقوق  
الناس ، فيكون متمتعاً بالطيبات  
مجتنباً للخبائث ، نقياً مخلصاً ،  
صالحاً ، مصلحاً • ويكون فى  
الآخرة ، سعيداً ، منعماً ، جامعاً ،  
بين النعيم الحسى • الجسدى ،  
والنعيم الروحى العقلى • الثانية:  
الاخراج من ظلمات الجهل  
والوثنية ، الى نور التوحيد  
الخالص • حيث يصبح الانسان  
هرا كريماً بين الخلق ، عبداً خاضعاً  
بين يدى الخالق وحده •

الثالثة : الهداية الى الصراط  
المستقيم ، وهو الطريق الموصل  
الى المقصد والغاية من الدين ، فى

أقرب وقت ، لانه طريق لا عوج  
فيه ، ولا انحراف ، فيبسط سالكه  
أو يضل فى سيرة • • وهو أن يكون  
الاعتصام بالقرآن الكريم على  
الوجه الصحيح الذى أنزله الله  
تعالى لأجله • بأن تكون عقائده ،  
وآدابه ، وأحكامه ، ومؤثره فى تزكية  
النفس ، وإصلاح القلوب ،  
واحسان الاعمال • • وثمرة ذلك  
سعادة الدنيا والآخرة ، بحسب  
سنن الله فى خلق الانسان • • (١)  
والقرآن الكريم هو وحده القادر  
على تحديد علاقة الانسان بالوجود  
كله والقرآن الكريم • • هو وحده  
القادر على أن يرسم للمجتمع  
الاسلامى • • الخطوط السليمة ،  
ويضع له الحوافز التى تحفظ  
الانسانية ، من التردى والهلاك •  
والقرآن الكريم • • هو وحده  
الذى توجد فيه الحلول المنطقية  
المقبولة لكل ما وراء الحواس • •  
وهو وحده الذى توجد فيه الحلول  
العملية لكل الجوانب وبهذا كان  
القرآن الكريم • • غنياً بكل جوانب

الحياة ، الروحية ، والعقلية ، والجسمية ..

والقرآن الكريم هو وحده القادر على احكام روح الاخوة الاسلامية وتدعيم المحبة بين المسلمين ..

وما دام القرآن الكريم يعمل على وحدة الصف الاسلامي ...

فلا غرو أن يأمر الله المسلمين ان دب بينهم نزاع بأن يرجعوا الى كتاب الله ..

قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا»

فالرجوع عند التنازع في أي أمر الى كتاب الله ، وسنة رسول الله شرط في الايمان . وذلك كله غير محض لا شرفيه أبدا ..

ومن العجيب أن تشاهد تنازعا واختلافا بين الاخوة المسلمين ، يؤدي الى تحريك أجهزة الاعلام

كلها ، لنلقى الشتائم والسباب ، والتهم .. وأن هذا الامر محزن ومؤلم .. ولا يصح أن يكون بين المسلمين .. ولا شك أن المذاهب الهدامة والأحزاب البغيضة لها أثر فعال في توسيع هوة الخلاف والاختلاف ..

والمسلمون اخوة بنص القرآن الكريم قال تعالى : «انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلمكم ترحمون» (٢) اخوه في الدين والحرمة لا في النسب . ولهذا قيل : اخوة الدين أثبت من أخوة النسب ، فان أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب . (٣)

وأخوة الدين أحق وأجدر أن يهتم لها ، ويصلح ما بين المؤمنين . لأنها أخوة بنص كتاب الله تعالى . والله سبحانه وتعالى هو الذي عقد هذه الأخوة وما عقده الله تبارك وتعالى لا تحله يد بشر ، مهما قويت ، وسطت ، وظلمت .

(١) سورة النساء . آية رقم ٥٩ .

(٢) سورة الحجرات . الآية رقم ٥٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي . ج ١٦ من ٣٢٢ .



أحب أو كره » • • كما قال عليه الصلاة والسلام : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يعيبه ، ولا يتطاول عليه في البنيان ، فيستر عنه الريح الا باذنه ، ولا يؤذيه بقتار قدره » •

وفي سنن أبي داود ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « المؤمن مرآة المؤمن • المؤمن أخو المؤمن ، يكف عنه ضيقه ويحوطه من ورائه » • •

وهكذا فهم الصحابة الكرام هذه الاخوة ، وعاشوا فيها ولها ، وأصبحوا بفضل الله تعالى اخوانا • • دعوتهم واحدة ، وأمرهم واحد • • تقاسموا الحب فيما بينهم وأكثروا اخوانتهم على أنفسهم • • فقاموا بالأموال ، ووصلوا الى درجة من الايثار ، ان يقول صاحب لصحابه • هذا مالى جعلته بيني وبينك • وهاتان زوجتاي اختر أيتهما تشاء لتتزوجها أنت (١) •

ومن عجيب أمر هذه الآية الكريمة • أنها جاءت وكأنها قررت أمرا واقعا مفروغا منه ، لا يرد ولا يصد • فقالت : « انما المؤمنون اخوة » هذا حكم الله ، وهكذا أخبر عن هذا العقد الذى ربطه في السماء بين المؤمنين مهما اختلفت أجناسهم ، وتباينت لغاتهم بتباعدت انظارهم وتناعت ديارهم فهم اخوة ، تجمعهم عقيدة خالدة ، ورسالة واحدة • وهكذا جاءت الجملة خبرية ، تقرر واقعا عظيما وتخبر عنه • فقالت : « انما المؤمنون اخوة » ولم تأت الجملة انشائية اذ لو جاءت الآية انشائية ، لكانت الاخوة غير موجودة • ولكنه عز وجل ربط قلوب المؤمنين برابط واحد ، وعقد هذا الرباط ، ثم أخبر عن هذه الحقيقة الثابتة الواقعة ، وقضى فيها بحكمة فقال : « انما المؤمنون اخوة » ثم ثنى بتقرير هذه الحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « المسلم أخو المسلم

(١) راجع نظرات في سورة الحجرات ص ١٠٧ ، ١٠٨ للشيخ الصواف •

والعاشر من رمضان • وغير ذلك  
من معارك المسلمين التي خاضوها  
في سبيل الله ••

وسواء في الحب في الله ،  
والتعاون المثمر ، والتكامل ،  
والمساواة ، والعدل والشورى ،  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر •  
ومن منطلق الأخوة الإسلامية •  
كانت أمتنا وما زالت تملك رصيدا  
ضخما ، يمكن استثماره ، لتحقيق  
الآباء الإسلامى العظيم والذى  
يجعلنا نحس باخواننا المسلمين في  
كل مكان •

والذى يجعلنا أيضا نحتر  
بالانتماء الإسلامى ، ونرفض كل  
ما عدا الإسلام من الماركسية  
والتقدمية • وغيرهما من الأسماء  
التي أبدعها القاموس الشيوعى  
الاحادى •

وسوف نحقق ما نأمله في ظلال  
الإسلام •• وقوتنا رهينة بتمسكنا  
بالإسلام •• وقد أثبت التاريخ  
والتجربة أن الإسلام خير ما عرفته  
الإنسانية ••

أحمد عبد الرحيم السليح

والأخوة في الإسلام • أسلوب  
تربوى وسلوك عملى • يسمو  
بالمسلمين ، ويصل بهم الى ذروة  
مراقى الفلاح والنصر ••

وآثار الأخوة تبدو واضحة في  
التعاون الذى قام بين المسلمين ،  
فجعل منهم أمة واحدة •• تخوض  
المعارك بايمانها بالله وينصر الله •  
وسوف يبقى المسلمون في أشد  
الحاجة الى الأخوة الإسلامية ،  
لأنها السياج الذى يقى المجتمع من  
التعثر والتبعثر •

والأمة الإسلامية تحتاج الى  
الجامعة الإسلامية المتكاملة في  
الآباء الإسلامى • الذى لا يعرف  
ولا يعترف بالحزبية ، ولا العصبية ،  
ولا القومية ، ولا الاقليمية ، ولا  
المذاهب الفكرية •

وقد أتم الله للمسلمين •• وحدة  
الأصل •• ووحدة العقيدة ••  
ووحدة المصدر •• ووحدة الشهور  
•• ووحدة الصف •• ووحدة  
العادات •• ووحدة العادات ••  
وكانت آثار ذلك واضحة ، سواء  
في معارك بدر ، والقادسية ،  
واليرموك وحنين وجالوت ،

# مكانة العلوم اللغوية في تفسير الواحدى

للدكتور جودة محمد المهدى

يسلك المنهج النحوى فى استكشاف معطيات النص القرآنى فيعنى بالتعرف على أوجه الاعراب ومواقع الجمل والمفردات الى غير ذلك • ويتمثل هذا المسلك وما قبله بجلاء عند أصحاب المعانى من المفسرين كالفرأء والزجاج وغيرهما •

كذلك شغف فريق آخر بالمنهج البلاغى فصرف وكده الى التعرف على الأسرار البلاغية وبيان مواطن الاعجاز فى النظم القرآنى وإبراز ما احتواء النصير القرآنى من قيم جمالية ممثلة فى الاستعارات الباهرة والتشبيهات الرائعة التى تجسد المعنى فى أجمل صورة وأروع بيان وللمختصرى القدر المحلى فى هذا الصدد •

تقوم مناهج التفسير على أسس نظرية تحدد ما الملكة الفطرية والمكونات العلمية عند المفسر فنجد ثلة من المفسرين يلتزمون بالمنهج الأثرى النلقى تخرجاً من الخوض بالرأى فى تأويل النص القرآنى • على حين أننا نجد فريقاً آخر يدين بالمنهج العقلى ويؤمن بضرورة أعمال العقل فى فهم وتأويل التنزيل وفق ما يلتزم به من أسس ومبادئ على نحو ما نراه عند مفسرى المعتزلة مثلاً •

بينما نجد فريقاً ثالثاً ينتهج المنهج اللغوى فى التفسير فيولى الأهمية القصوى لتفحص أسرار اللغة وسبر مدلولات الألفاظ والتعرف على المعنى فى ضوء الضبرة بالأساليب العربية • وثم من

رأيت أن أسجل ما حوته هذه المقدمة من أفكار وخواطر تصور إطار النظرية ومعالجتها وتلقى مزيداً من الضوء على أبعادها ، وكذلك تدلل على صحتها بما يرفعها من نطاق النظرية الى حيز التقنين العلمى .

يقول الواحدى بعد أن استهل بالحمد لله والثناء والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ( صلى الله عليه وسلم ) : - « د » وبعد : فمئذ دهر تحدثنى نفسى بأن أعلق لمعانى أعراب القرآن وتفسيره فقرأ فى الكشف عن غوامض معانيه ، ونكتا فى الإشارة الى علل القراءات فيه فى ورقات يصغر حجمها ويكثر غنمها والأيام تمطلنى بصروفها على اختلاف صنوفها الى أن شدد على خناق التقاضى قوم لهم فى العلم سابقة ، وفى التحقيق هم صادق . فسمعت قرونتى بعد الالباء ، وزلت صعوبتى بعد النفرة والارتقاء . وذلك لتوفر أهل زماننا على الجهل . وظهور رغباتهم عن العلم الذى فيه شرف الدين والدنيا والاخرة والاولى .

ثم تجد الى جانب ذلك اتجاهات أخرى فى التفسير كالمناهج الفقهية والقصصية والعلمية الكونية وغيرها مما يثرى خزانة البحث القرآنى بضروب شتى من ألوان التفسير ومناهجه .

وهكذا تتنوع طرائق المفسرين قدداً فى تناول كتاب الله تعالى بالدرس والتحليل وتتوفر همهم على تطبيق تلك المناهج فى محاولات جادة ليؤكد كل منهم مثالية نظريته فى تفسير الكتاب المبين .

فماذا كانت نظرية مفسرنا الامام ابو الحسن على بن أحمد الواحدى ( ت ٤٦٨ هـ ) الذى شهد له أثبات العلماء بإمامة القرن الخامس الهجرى فى تفسير القرآن الكريم؟؟ وما هو المنهج الذى ارتضاه لنفسه ليضيف بتطبيقه جديداً فى ميدان الدراسات القرآنية ؟؟

لقد أفصح الواحدى فى مقدمة تفسيره ( البسيط ) عن نظريته واتجاهه وتحدث عن دواعى تصنيفه هذا التفسير محدداً مرامييه من التأليف والجوانب التى يروم طرقتها والضرب فى فجاجها ، من ثم

عزته في نفسه وإن قل من يعتامه وعز من يطلبه ويستامه ( ثم نوه الواحدى - قبيل الانصاح عن نظريته ومنهجه - باقتضاء المنهجية لدى الكثرة من مفسرى عصره رغم ولوعهم بعشد المعلومات وشغفهم بكثرة الكمى المرحقة دون ما طائل يثرى البحث القرآنى بخطة منهجية محكمة واضحة المعالم . الأمر الذى عانى منه المتطلعون الى اريادة والتجديد والعناية بالكيف قبل الكم . وكان الواحدى لمنزلة فى العلم معقد أمل هؤلاء فقال : ( هؤلاء شـكـوا الى غلظ همم المصنفات فى التفسير وإن الواحدة منها تستغرق المـمـر كتابتها ، ويستغرق الروح سماعها وقراءتها ثم لا يحظى صاحبها - بعد أن أنفق العمر فى تحصيلها بطائل تعظم عائده وتعود عليه فائده ) . من ثم حدد الواحدى نظريته وأرسى أسس منهجه فى التفسير فقال : -

( أن طريق معرفة تفسير كلام الله تعالى تطم النهو والأدب ، فانهما عمدتاه وأحكام أصولها ،

وتظهر الفزعة الارستقراطية العظمى عند الواحدى الذى نهل من شتى ينابيع العلم ثم لم يجد من الرفقاء من أوعية المعرفة الا قلة قليلة والبقية ما بين جاهل ودعى . والأدعياء كثيرون !! ومنتشرون كالنباتات الطفيلية التى تمسوق امتداد الجذور الصالحة فى الأرض الخصبة . وهنا نجد الواحدى لم يستطرد لبيان هؤلاء الا لبيان أن ظهورهم وانتشارهم كان من أقوى دواعى التأليف .

يقول - والحديث عن العلم والمنتسبين اليه - ( فقل من ترى من المستحلين بعقسوده وقلائده ومنتحلى غرره وفرائده الا متشيعا كلابس ثوبى زور يبرق وبروقه غير صادقة يوعد وسماؤه غير وادقة اللهم الا نفرا يقل عددهم عن الاحصاء وتكثر فضائلهم عن الحصر والاستقصاء ، غير أنهم الأكثرون وإن قلوا ، ومواضع الأنس حيث حلوا ، لان العلم وإن أصبح فى الناس وأظهروا عن منفرة وبتوا فصرمته لاتضاع وسواق لا تراعى ولن يخبو الشئ فى جنسه من

تعلم أصول اللغة ومعرفة المشكل والعريب حيث لم يعوز الصحابة الذين نزل فيهم القرآن الكريم علم ذلك لتوفره فيهم بالسليقة . فيقول :

« والله — تعالى ذكره — أنزل كتابه على قوم عرب أولى ببيان غاظه وفهم بارع . أنزله جل ذكره — بلسانهم وصيغة كلامهم الذي نشأوا عليه وجبلوا على النطق به فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه ، ويفهمون فنون نظامه ولا يحتاجون إلى تعلم مثله وغريب ألفاظه حاجة المولدين الناشئين مع من لا يعلم لسان العرب حتى يعلمه ولا يفهم ضروبه وأمثاله وأساسه وطرقه حتى تفهمها » (١) . وتعرض الواحدى في حديثه لبيان أدوات التفسير التي توفرت للصحابة رضوان الله عليهم مع توفر الملكة اللغوية لديهم بالفطرة والسليقة . والتي ينبغى لمن يتصدى للتفسير أن يجد في تحصيلها : — فقال

وتتبع مناهج لغات العرب هيماحيويه من الاستعارات الباهرة والأمثال النادرة والتشبيهات البديعة والملاحن الغريبة ، والدلالة باللفظ اليسير على المعنى الكثير مما لا يوجد مثله في سائر اللغات) .

لقد ارتأى الواحدى أن علم التفسير منوط بالتبحر في لغة الضاد أولا واتقان أصولها — وسبر أغوارها لمعرفة دقائقها وخوافيها والوقوف على أساليبها وتتبع مناهجها ثم التمرس في دراسة آدابها ليزاوج بين الأصل النظرى والتطبيق العملى حتى يتسنى لمن يتصدى للتفسير بعد أن يتذوق جمال التعبير القرآنى بما توفر له من دربة وهران وخبيرة بخصائص التعبير ومميزاته المسجلة في ديوان العرب ومأثور القول نثرا ونظما .

ثم يلفت النظر إلى شدة حاجة المتأخرين — من المولدين الناشئين ومن لا يعرفون لسان العرب — إلى

## • وأصلوا • • (١) •

وهكذا نجد الواحدى يركز على ضرورة معرفة اللغة كأساس للتفسير وكأداة للمفسر لاغناء عنها بحال • بل انه ليمتبرها أساس الأسس وأداة الأدوات لتوقف سائر العلوم عليها • من ثم يؤكد الواحدى نظريته الى اللغة ببيان نظرة السلف اليها فيقول :

« وقد كان الأكابر من السلف يحثون على تعلم لغة العرب ويرغبون فيها ، لما يعلمون من فضلها وفرد الحاجة اليها في معرفة ما في الكتاب ثم في السنن والآثار وأقوال أهل التفسير من المحابة والتابعين من الألفاظ العربية ، والمحاطبات العربية ، فان من جهل لسان العرب وكثرة الفاظها ، واغتنانها في مذاهبها جهل جل علم الكتاب » (٢) ثم شرع الواحدى يدلل على صحة نظريته ويبرهن على وجوب تعلم علم الأدب : - فبروى بسفده

« وبين النبي صلى الله عليه وسلم للمخاطبين من أصحابه رضى الله عنهم ماتمس به الحاجة من معرفة بيان مجمل الكتاب وغامضه ومثابه وجميع وجوهه التى لاغنى بهم وبالامة عنه •

فاستغنوا بذلك عما نحن اليه اليوم محتاجون من معرفة لغات العرب واختلافها والتبحر فيها والاجتهاد في تعلم وجوه العربية الصحيحة التى بها نزل الكتاب وورد البيان •

فعلينا ان نجتهد في تعلم ما يتوصل بتعلمه الى معرفة ضروب خطاب الكتاب ، ثم السنن المبينة لمجمل التنزيل الموضحة للتأويل لتنتفى عنا الشبهة التى دخلت على كثير من رؤساء أهل الزيغ والالحاد ثم على رؤوس ذوى الأهواء والبدع الذين تأولوا بأرائهم المدخولة فأخطأوا وتكلموا في كتاب الله عز وجل بكتتهم المعجمة دون معرفة ثاقبة فضلوا

(١) مقدمة تفسير البسيط لوحة / ٣ •

(٢) مقدمة تفسير البسيط لوحة / ٣ •

عن شيخه الشطبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما نحل والدولده نحلة أفضل من أدب حسن » (١) •

ثم يسوق الواحدى — فى معرض التحليل على حتمية التضلع من اللغة والأدب قبل التصدى للتعسير — نموذجاً يجسد ضرورة أحكام أصول اللغة وصقل الملكة اللغوية بحراسة الأدب والتضلع من مناهل القوافى وعيون الشعر الذى هو ديوان العرب •

فيروى عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أنه قال : — « بينما عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — على المنبر فقال : أيها الناس : ماتقولون فى قول الله عز وجل « أو يأخذهم على تخوف » ؟ فمكت الناس فقام شيخ فقال — يا أمير المؤمنين • هذه لختنا بنى هزيل •

التخوف : التقتص ، قال عمر — رضى الله عنه — هل تعرف

العرب ذلك ؟ قال نعم • قال شاعرنا أبو كبير الهذلى يصف ناقه :

تخوف الرجل منها تامكا قردا

كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضى الله عنه : — يا أيها الناس : عليكم بديوانكم الذى لا يضل • قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية ، فان فيه تفسير كتابكم ، ومعانى كلامكم •

ويشفع الواحدى هذا الدليل — الذى لا يقبل المعارضة — على ضرورة اتقان علم اللغة ، ودراسة الشعر العربى لمن يتصدى للتعسير : بدليل آخر يرويه بسنده المتصل عن ترجمان القرآن سيدنا عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما • فيقول :

« وفيما كتب إلى محمد بن عبد العزيز المروزى — بخط يده — أن محمد بن الحسن الحدادى أخبرهم عن محمد بن يحيى قال اسحق بن إبراهيم الحنظلى حدثنا

(١) رواه الترمذى والحاكم عن عمرو بن سعيد العاصى •



يقول الواحدى : « سمعت أبا عثمان سعيد بن محمد الحيرى ، سمعت القاضى أبا الحسن على بن القاسم وأبا اسحق ابراهيم بن الحسن بن بشر وأبا القاسم جعفر ابن عبد الله الفناكى الرازيين بالرى : قالوا سمعنا عبد الرحمن ابن أبى حاتم الرازى قال أخبرنى أبى هرمل بن يحيى قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول : — « أصحاب العربية جن الانس » • وسمعت يقول : سمعت محمد ابن أحمد بن يعقوب يقول سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال : قال عبد الملك بن مروان : تعلموا العربية فانها المروءة الظاهرة وقل من تقدم فى علم من العلوم الا بمعرفة الأدب ومقاييس العربية والنحو ، وما حدثت البدع والأهواء المضلة الا من الجهل بلغة العرب • ويروى الواحدى عن الشيخ أحمد بن أبى منصور المقرئ بسنده الى الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول : « عامة من تزندق

وكيع عن أسامه بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : اذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليتمسه فى الشعر فانه ديوان العرب • ثم يقول الواحدى : — « وبهذا الاسناد — أى السابق مباشرة — عن اسحق بن وهب بن جرير بن أبى قال : سمعت الزبير بن خريت عن عكرمة عن ابن عباس : أنه كان يسأل عن الشيء من عربية القرآن فينشد الشعر » (١) • لقد استند الواحدى فى مقدمة التدليل على نظريته فى التفسير الى هذه النصوص الصريحة والواضحة المعزوة الى اثنين من كبار الصحابة — سيدنا عمر والامام ابن عباس رضى الله عنهما حيث لاخلاف فى حجية كلامهما • ثم تتابع أدلة الواحدى وتنهى كالسيل مؤكدا حتمية توفر ركنيه علمى اللغوية والأدب فى التفسير • وأحب أن أثبت ما يسوقه بسنده لمعرفة طرقه فى الرواية •

« وكيف يتأتى لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة في فصاحة ألفاظه وبصود أغراضه إحاطم التبيين ومسيّد المرسلين - صلى الله عليه وعلى آله الطيبين - في زمان أهله يتحلّون بالفصاحة ، ويتحدّدون بحسن الخطاب وشرف العبارة ؟؟ وإن مثلك من طلب ذلك مثلك من شهد الهيجا بغير سلاح ورام أن يصعد الهواء بلا جناح » ١١

ثم نعى الواحدى على هذا الفريق من النقلة والمقلدة الذين تقحموا ميدان التفسير بلا أداة ولا استعداد فطرى لتذوق معانى التنزيل فقال :

( ثم وإن طال تأمله مصنفات المفسرين وتتبّعه أقوال أهل التفسير من المتقدمين والمتأخرين فوقف على معانى ما أودعوه كتبهم وعرف ألفاظهم التى عبروا بها عن معانى القرآن • لم يكن الا تابعا لهم فيما حكوه وعارفا معانى قول مجاهد ومقاتل وقتاده والسدى وغيرهم دون معنى قول الله عز وجل ) •

بالمعراق لجهلهم بالعربية ونفحات العرب » ومن أطرف الأدلة التى ساقها الواحدى عن الاصمعى للدلالة على ضرورة هذق العربية مارواه قائلا :

( وقرأت على الاستاذ سعيد بن محمد المقرئ فقلت : حدثكم طلحة ابن محمد الشاهد ببنداد قال : سمعت أبا بكر بن وريد قال قال ابن أفى الاصمعى عن الاصمعى : ( تعلموا النحو فان بنى اسرائيل كفرت بكلمة قال الله لعيسى ( أنت نبى وأنا ولدك ) بتشديد اللام فخففوها •

ثم يؤكد الواحدى ما سبق بقوله :

( ولئن استغنى علم عن الأكب فمن ضرورة التفسير وعلم القرآن الأدب ومعرفة اللغة العربية ولا تكاد تجد ذلك متأثرا لمن لم يعرن عليها ولم يتدرب بها ) •

لا أوتى برجل غير عالم بلغيات العرب فسر كتاب الله الا جعلته نكالا ١١

ويتساءل الواحدى قائلا :

النص القرآني وما أثر عن السلف في تفسيره ثم يبين موطن الحاجة إلى استيعاب هذا التفسير المنقول وكيفية الوصول إلى استيعابه والأداة التي يجب توافرها فيمن يروم اقتحام عقبة التقليد ليقف على المعنى بذوقه وإدراكه هولا بالتلقين والحشو .

فيقول الواحدى « .. وكذلك آيات القرآن التي فسرهما الصحابة والتابعون إنما فسروها بذكر معناها المقصود . كقوله تعالى « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم » : قال قتادة : ( إذا قيل له مهلا مهلا ازداد اقداً على المعصية ) . فمن أين لك أن تعرف هذا المعنى من لفظ الآية إلا بعد الجهد وطول التفكير ؟؟ وكذلك قوله « إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه » . قال السدى ( يعظم أوليائه في صدوركم ) فانظر هل يمكنك أن تفرغ هذا المعنى في قالب هذه الألفاظ إلا بعد التعب في معرفة ما ذكره أرباب النحو ؟؟ وكذلك قوله : « من تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً »

وبخبرة الواحدى وذوقه الأدبى ساق نماذج من الشعر العربى وبعض الأمثال والأقوال المأثورة ليبرهن على أن فهم المعنى موقوف على معرفة مدلول كل لفظ على حدة والدراية بمواضع الألفاظ وطريقة نظمها فيقول مثلاً في قول امرئ القيس :

وما فرغت عينك إلا لتضربى

بسميك في أعشار قلب مقتل  
( .. معنى هذا البيت : أنه يقول لا مرأة : ما بكيت إلا لتأخذى بمجامع قلبى . فمن عرف هذا فقد عرف معنى البيت . لكنه إنما عرفه من قول من عبر عن مراد الشاعر بهذا لا من قول الشاعر . ودون أن تعرف وضع الألفاظ والمراد بكل حرف منه فرط القناد ) ثم يقول : ( وعلى هذا النحو جميع كلام العرب مثل قولهم ( أبى الحقين العذرة ) يضرب لمن يعتذر وظاهر حاله يكذبه . ومعرفة هذا المعنى لا يفيدك معرفة هذه الألفاظ ) .. ثم ينتقل من التنظير بما أثر عن العرب من شعر ونثر إلى تطبيق نظريته في التفسير نفسه فيسوق

من ثم حق على المفسر — أن يجد في تحصيل هذه الأدوات ليعوض ما يفتقده مما تهيأ للطبقة المعاصرة والقريبة من نزول القرآن الكريم .

يقول الواحدى :

« وانما ذكرت هذه الأمثلة لتعرف أن من تأمل مصنفات المفسرين ووقف على معانى أقوالهم لم يقف على معانى كلام الله دون الوقوف على أصول اللغسة والنحو » .

والمعنيون بالتصنيف في هذا العلم طبقات :

فالمصنفات للذين نزل فيهم القرآن شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل . لأنهم أهل اللغة الذين نشأوا عليها كما وضعناهم قبل .

وأما التابعون والسلف الصالحون فإنهم لم يتصنعوا في جمع ما جمعوا ، ولم يتكلفوا في تتبع الخبايا من الزوايا .

وأرباب المعانى : اقتصروا على الاعراب وبينان نهج الخطاب .

تدبر هل تعرف صحة هذه الألفاظ واستواء نظمها مما ذكره المفسرون ؟ وهل يحسن أن يقال : من قام فانه يقوم ومن ركب فانه يركب ؟ وعلى هذا أكثر آيات القرآن وكلام العرب » .

طرح الواحدى هذه التساؤلات ليثبت ويؤكد صدق نظريته في قيام التفسير على معرفة أصول اللغة ، ولا يكفى مجرد معرفة معنى اللفظ كيفما اتفق . بل لابد من معرفة اشتقاقه ووضعه وكيفية تداخل المعانى ومعرفة طريقة النظم الى غير ذلك .

ثم لقد أراد الواحدى من ايراد تلك الأمثلة أن يوضح أن التفسير بالمأثور يحتاج الى أداة في المعرفة والى تحصيل وسائل علمية يتسنى بها ادراك مطابقة التفسير للمفسر .

وهذه الوسائل انما تموز المتأخرين في تحصيلها دون السابقين الذين زودت فطرتهم بحاسة الادراك اللغوى والبلاغى ومعرفة مواقع الكلام وتعيين أصالته من زيفة وغثه من رقيقه .

والتأخرين مراتب ودرجات وأغراض في التصنيف متفاوتات ،  
والاشتغال بما يعنينا أولى من بيان  
درجتهم والكشف عن نقصهم  
ومزيتهم •

وقل من تراه يعنى بسوق اللفظ  
على التفسير وإفراغه في قوالب  
المعاني حتى يأتي به متسما من غير  
ترجح ومطرذا من غير تفاضل •  
وعلى هذا فلم يبقوا في القوس  
منزعا ولم يترك الأول للأخير  
شيئا • غير أن المتأخر بلطف حيلته  
ورقيق فطنته يلتقط الدرر ويجمع  
الغرر فينظمها كالعقد على صدر  
الكعاب يرومه المتأملين ويونق  
الناظرين فيستحق به في الأولى  
حمد الحامدين وفي العقبى ثواب

رب العالمين » •

بهذا النص وما سبقه أوضح  
الواحدى نظرتة للتفسير الأثرى  
وكشف النقاب عن حقيقة غل عنها  
الكثيرون ، ألا وهى : مقسحة  
مفسرى السلف على إفراغ الألفاظ  
في قوالب المعانى مع القطايق  
والاتساق والاطراد • وقد سنحت  
هذه المقدرة للسابقين بلا تكلف  
ولا تحصيل فكان على المتأخرين  
أن يستمينوا بأصول اللغة والنحو  
للافادة من مرامى عباراتهم  
وللوصول الى معرفة ما توصلوا  
لفهمه من مراد الله تعالى من كلامه  
المبين •

د / جوده محمد المهدي

# مِصْنَعُ نَبِيِّ بَيْتِ النُّبُوَّةِ

للدكتور / أحمد عمر لهاشم

الأحزاب - ٦ •

وعن أبي هريرة رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال - « ما من مؤمن الا وأنا أولى  
الناس به في الدنيا والآخرة اقرعوا  
ان شئتم - « النبي أولى بالمؤمنين  
من أنفسهم » فأياها مؤمن ترك  
مالا فليبره عصبته من كانوا ، وان  
ترك ديننا أو ضياعا قليلا أتى فأنا  
مولاه - رواه البخارى •

ولقد ضرب صلوات الله وسلامه  
عليه أروع الأمثلة في حياة التقشف  
والزهد والقناعة والرضا وجعل من  
نفسه وبيته المثال المحتذى  
والأسوة الحسنة في المزوف عن  
الدنيا وعن الغرور بها وفي  
الاعراض عن زهرتها • وانما آخذ  
نفسه وأهله بالتقشف والزهد  
والقناعة لدرجة أنه لم يشبع  
ثلاثة أيام تباعا من خبز من عائشة

لبيت النبوه سماته وخصائصه  
التي هياها الله تعالى بها وميزه  
لحمل تراث النبوة وحيا الهيأ  
وليس المال ولا زخرف الحياة  
الدنيا ولا مباحها الزائفة  
وعرضها الزائل وذلك ليكون المثل  
الأعلى والقدوة الحسنة في الرضا  
والقناعة وفي الصبر والاحتمال •  
وقد كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم فهو المعروف بهم العطوف  
عليهم وكانت أزواجه أمهاتهم في  
التوقير والاكبار وفي الاكرام  
والاحترام قال تعالى : - « النبي  
أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه  
أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم  
أولى ببعض في كتاب الله من  
المؤمنين والمهاجرين الا أن تفضلوا  
الى أوليائكم معروفا كان ذلك في  
الكتاب مسطورا » - سورة

كانت لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقيناه .. رواه البخاري .

وكان هذا الزهد والتقشف وحياة القناعة والخشونة مثلاً يحتذى ، في الصبر والرضا انه يجوع يوماً فيصبر ويشبع يوماً فيشكر ويعيش حياته بين التضرع والدعاء والشكر والثناء .

قالت عائشة - رضي الله عنها - ( ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي .

وعن ابي امامه . أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يا ربي ولكني أشبع يوماً واجوع يوماً . فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعتم حمدتك وشكرتك . ( فيض القدير ج ٤ ص ٣١١ ) .

ولقد أخذ صلوات الله وسلامه عليه حياته على هذا النحو ، على الرغم مما كان في وسعه من أن

رضي الله عنها قالت : - ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز حتى مضى سبيله - رواه مسلم : بل ان صلوات الله وسلامه عليه لم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير - رواه الترمذي - وكانت بيوته عليه الصلاة والسلام على درجة عالية من الرضا والقناعة لاسيما عندما كان العيش قليلاً . ولا يوجد لدى أمهات المؤمنين من الأطمعة ما يطهى بالنار مدة طويلة . عن عائشة رضي الله عنها قالت لعروة يا ابن أختي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار فقلت : يا خالة ما كان يعيشكم قالت : الأسودان التمر والماء الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار

تكون له بطحاء مكة ذهباً .. ولكن الرضا والقناعة والأسوة الحسنة التي يجب على أمته أن تتوخاها فلا تغرها الحياة ولا يفرها بالله الغرور .

فلقد عرض عليه كهراء القوم مقاليد الأمر وعرضوا عليه المال والجاه فالسلطان والسيادة ولكنه رفض باباء وقوة لا نظير لها لأنه ليس طالب مال ولا جاه وإنما جاء إلى الحياة وأرسل إلى الناس شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

وكانت هذه الحياة أعداداً أو تهيئة للدار الآخرة وليكون بيت النبوة مثالا يحتذى وقدوة للناس وحين طلب أمهات المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة نزلت آية التخيير تخيرهن بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزلت آية التخيير بدأ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة انى عارض عليك أمراً فلا تفتنى

فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبى بكر وأم رومان رضى الله عنهما فقلت يا رسول الله ما هو ؟ قال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل « يا أيها النبي قل لأزواجك أن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً » سورة الاحزاب ٢٨ - ٢٩ قالت : فأنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أوامر فى ذلك أبوى أبى بكر وأم رومان - رضى الله عنهما - فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرأ الحجر فقال « أن عائشة رضى الله عنها قالت : كذا وكذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت عائشة رضى الله عنهن كلهن » رواه ابن أبى حاتم .

ومما اهتم الله به أمهات المؤمنين أن من ياتمنهن بفاحشة مبينة - وهى النشوز وسوء الخلق - يضاعف لها العذاب ضعفين فى الدنيا والآخرة وأن من يطع الله



عنه : انه بيت رجل تملكه أهواء نفسه وتغلبه على رشده ولا يمد يده لاغتراف الثروة التي تكفى زوجاته وتملى لهن في الترف والزينة لن يكون رجلا مطلوب الحسن منساقا مع غواية المتعة ووساوس الشهوات ، وليس بالرجل المخلوق لطلب اللذة من ينهض بما نهض به نبي الاسلام من عظام الأمور في مدى ، سنوات معدودات .. الخ .

وليس معنى هذا أن في الاسلام دعوة الى القلة والفقر أو أن فيه حجرا على التمتع بطيبات الحياة وانما هي القدوة المثلى والأسوة الحسنة والنماذج المالية التي رباها الاسلام فاستهانت بزخارف الحياة ومتمها وأقبلت على ربها وعلى دعوة الاسلام غير مكترثة بمال أو جاه أو ثراء أو عرض من زينة الحياة الدنيا .

أما حقيقة الدين فهي تجمع متطلبات الجسم والروح والدنيا والآخرة قال الله تعالى « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد

ورسوله منهن يؤتها أجرها مرتين قال تعالى « يا أيها النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على يمسرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما » ويمتن الله عليهن بلطفه ، حيث خصهن ببلوغ تلك المنزلة وانهن أهل لذلك حيث أنعم الله عليهن بأن جعلهن في بيوت تتلى فيها آيات الله تعالى والحكمة قال سبحانه : « واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا » الاحزاب ٣٤ ويمرج على هذا الأمر الأستاذ عباس العقاد رحمه الله حين يتحدث عن خصوصية زواج الرسول صلى الله عليه وسلم رادا فرية المفتريين على مقام النبوة فيقول : لم تكن تلك الخصوصية لتمكين صاحبها من المتعة والاستغراق في مناعم الحياة الزوجية فان البيت الذي يشكو نسائه قلة المؤونة والزينة ، لا يقال

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين ، قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون » « الاعراف ٣١ ، ٣٢ » •

ومن خصائص بيت النبوة ، أن الذي يتركه النبي صلى الله عليه وسلم من المال يكون صدقة فلا يسرى عليه ما يسرى على أموال سائر الناس من الميراث فقد قال صلى الله عليه وسلم : « انا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » وأما قول الله تعالى — حكاية عن زكريا •• « فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب •• » مريم من ٥-٦ •

فلم يرد يرثني مالي وانما أراد أن يرثه الحيوة لأنه كان حبرا ويرث من آل يعقوب ، أى يرث الملك • وأما قوله تعالى : « ويرث سليمان داود » فالمراد : ورثه الملك والنبوة والحلم وكلاهما كان نبيا وملكا ، ومن الأدلة ، أيضا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يورث أنه كان لا يرث بعد أن أوحى الله اليه وانما كانت وراثته أبويه قبل الوحي •

وأما منازعة غاطمة ، أبا بكر رضى الله عنها في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمكر لأنها لم تعلم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم فلما أخبرها بقوله كتبت •

وشاء الله تعالى ، أن يكون بيت النبوة نموذجا عاليا في الصبر ، وفي الزهد والتقشف ، حتى يكون أسوة لغيره ، ولأهل الايمان على ظهر الأرض ، ولقد كان لبيت النبوة خصائصه الكريمة ، ومميزاته التي تميزه على غيره •• فهو المثل الأعلى في الاحتمال والصبر ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه هو الأسوة الحسنة في كل الأمور ، قال الله سبحانه وتعالى :

« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » د/ احمد عمر هاشم

## مشكلات الشباب وعلاولها في ضوء الكتاب والسنة لأستاذ علم الماضي

وحدها - ولا يهتم بالروح ولا بالمواطف والسلوك والاتجاهات ولا بالقيم الدينية وأمقدنا هذا المدرة على التحكم في حاضرنا ، لأنه نما في كثير من جوانبه في بيئة غير بيئتنا وأصبحنا تابعين لغيرنا في مجال الحياة الفكرية والاجتماعية وشلت ارادتنا وقلت مقاومتنا شيئاً فشيئاً حتى يمكن أن نقول : انها توقفت وترتب على ذلك أننا اهتمنا بالقشور وتركنا الباب واعتنينا بالمظاهر وتركنا الجوهر ، وأصبنا بذلك بانفصام في شخصيتنا ، وأصبح هناك ازدواجية في المجتمع بين الضمير ومستوى الأداء - بين القول والعمل - بين الايمان والسلوك - بل وأصبح المسلمون يفهمون لاسلام كما يفهم

وضع الدين في المجتمع الاسلامي: من المشكلات التي يجدها الشاب في العصر الحديث في مجتمعاتنا الاسلامية وضع الدين وهل هو خاص بالمسجد أم أنه يتناول كل جوانب الحياة - بل أحياناً يجد في بعض الفلسفات الغربية من ينكر الدين تماماً ويرى أنه من رواسب الماضي أو أنه مخدر للشعوب •

لقد غزت المدنية الغربية البلاد الاسلامية وجاءت معها أفكارها ووسائلها وقيمها وأخلاقياتها وأساليب تربيتها - وكان من أثر ذلك أن تغير الكثير من مظاهر حياتنا الخاصة والعامة - كما تغيرت نظم الحكم والادارة والقانون وبالتالي تغير نظامنا التعليمي وحل محله تعليم جديد يهتم بالناحية المعروفة

الدينى فى أداء رسالته وهم  
بمقصودون التعليم الكفى - ولكن  
الدين الاسلامى به شمول يعجز  
البشرية قاطبة عن الاحاطة به لانه  
نظام شامل للحياة كلها - ونحن  
نقصد بالتعليم الدينى فى الاسلام  
صياغة المعارف الانسانية كلها من  
تصور اسلامى صحيح - وحبذا  
لو قلنا عنه التعليم الاسلامى  
ليظهر تفرد من أول لحظة •

وينظر الشباب المسلم المعاصر  
فىرى اهتمام الافراد والجماعات  
فاصرًا على النواحي المادية وحدها  
- وبذلك أصبح الانسان خطرا  
على نفسه باستخدام المهدئات  
والمضدرات وما يؤدى به الى  
الامراض النفسية والعقلية -  
وخطرا على المجتمعات من حوله -  
ويكفى مخزون القنابل الذرية لدى  
الدول العظمى - وما نراه من  
انتشار تلوث أخطار البيئة وانتشار  
الصواريخ عابرة القارات ثم عدم  
كفاية المواد الغذائية - وذلك يهدد  
بانتشار المجاعات وفناء البشرية ،  
وقد أصبحت السياسة مناورات لا  
اخلاقية - ولم يعد النصر للحق

المسيحيون المسيحية - فالاسلام  
خاص بالصلاة والصيام وبقية  
الشعائر - أما القيم والأخلاق  
وما الى ذلك فهي بعيدة عن اسلام  
المسلم مع أن العبادة فى الاسلام  
شاملة لكل شئ يفعله المسلم مادام  
ذلك يهدف الى تحقيق رسالته فى  
هذه الحياة •

وينظر الشباب المسلم الى  
المجتمعات حوله فيجدها قد خلت  
عن الدين وعن قيمه - ذلك لأن  
العداء بين المفكرين والكنيسة فى  
العالم المسيحى قد أدى الى بروز  
العديد من الفلسفات الوضعية التى  
تركت بصماتها بوضوح على الفكر  
وعلى التعليم - ولكن هذا لم  
يحدث بالنسبة للدين الاسلامى -  
ومع ذلك فان الشباب المعاصر نظرا  
لانه يرى الثقافة الغربية تنتشر  
هنا وهناك وتترك آثارها على كل  
ناحية فانه يتأثر بها شعوريا  
ولا شعوريا - وهذا هو الذى  
يجعل بعض المفكرين يسأل :  
هل علاقة الانسان بالحياة قد  
فهمت فهما واضحا ؟ -  
وفى الغرب يقولون فشل التعليم

فقد انحطت أساليب الصراعات بينهما الى أدنى المستويات - وأصبح من سمات هذا العصر فقدان القدرة الحسنة التي لها آثارها الواضحة في كل ناحية من نواحي الحياة - وأصبحنا نرى الاضطرابات والعنف والكبت والأمراض النفسية تعم كثيرا من الدول .

لقد تخلت المجتمعات المعاصرة عن الدين كأساس للامة - وأصبح الخوف من الارتباط بأية قيمة أخلاقية أو دينية من سمات المعاهد المتطبعة المعاصرة مع أن التعليم ينبغي أن يضيء حياة الانسان بتعريفه بنفسه وبحقيقته وضمه في الكون والغاية من وجوده فيه وكيف يستطيع القيام برسالته .. ولقد أصبحت نظم التعليم المعاصرة مقتصرة على نقل المعلومات وبذلك فقدت دورها التربوي في اكتساب المهارات والاخلاق والسلوك السليم - وفي تكوين الاتجاهات والمواطف وأصبح هدف الطلاب من تعليمهم في المدارس النجاح بأية وسيلة ليحصلوا على الشهادة

وأصبح من المسلمات أن الغاية تبرر الوسيلة وبذلك أصبح الانسان كطائر يطير بجناح واحد وفي هذا ما فيه من الاخطار التي تصيب الانسان في المصميم .

وينظر الشاب المسلم المعاصر الى مظاهر الحياة حوله فيجد أنها تسير بسرعة هائلة - وهكذا كل منتجات التقنية التي لا يكاد الانسان يقدر على مسايرتها - ثم ينظر الى تقنية التعليم فيجد أنها جد بطيئة - ولهذا يقول توماس كاريل في كتابه الانسان ومشكلات الحضارة : ( ان الحضارة آخذة في الانهيار لان علوم الجماد قادتنا الى أرض ليست لنا فتقبلنا هداياها بلا تبصر ولا تمييز ، وأصبح الفرد ضعيفا متلصصا فاجرا غبيا غير قادر على التحكم في نفسه ومؤسسته ) .

ومن مشكلات الشباب المسلم المعاصر أن يرى فساد القيم ينمكس على النظم التعليمية ذاتها فالرأسمالية والشيوعية خاليتان من القيم الدينية والأخلاقية - ولذلك

انه يريد أن يتعرف على النواميس  
الكونية التي أودعها الله له هذا  
انكون المادى ليستخدما في ترقية  
الحياة — وحينئذ يحس بأن عمله  
كله عبادة •

والتقدم الحضارى الاسلامى  
روح تكمن وراء الانجاز المادى  
والفكرى فاذا تطورت الروح تغير  
العالم من حولها والآية الكريمة :  
( ان الله لا يغير ما بقوم حتى  
يغيروا ما بأنفسهم ) الرعد / ١١ ،  
تبين ذلك — ونلاحظ تعبير : أنفسهم  
— فهو اذى يحدث التقدم الحقيقى  
الذى يتكامل فيه الظاهر والباطن —  
وغلبة هذا التعبير أن يتطابق القول  
والعمل وأن يعيش الناس القيم  
الاسلامية •

والاسلام لا يرفض التقدم  
المادى ولا الاستمتاع به ما دام  
ذلك فى الاطار الاسلامى : ( قل من  
حرم زينة الله التى اخرج لعباده  
والطيبات من الرزق ) الأعراف / ٣٢  
بل يحث عليه ويطلب أن يشارك  
أبناءه فيه أو أن يقوموا به ما دام  
ذلك يساعدهم على تحقيق رسالتهم  
واذا كان الفكر الغربى المعاصر

وبالتالى ليحصلوا على الوظيفة  
المناسبة •

### تربية الشاب المسلم المعاصر :

والاسلام يهدف الى تربية  
الانسان الصالح الذى يقوم  
برسالته على الوجه الأكمل وهذه  
التربية الكاملة المتكاملة تجعله قادرا  
على التحكم فى نفسه وضبط  
تصرفاته والايان بالمثل انطيا التى  
يحيا لها ويموت فى سبيلها جاعلا  
شعاره : ( ان صلاتى ونسكى  
ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا  
شريك له ) الانعام / ١٦٢ ، وهذه  
التربية تجعل لدى المسلم القدرة  
على الاستفادة من أقصى ما يصل  
اليه الانسان من الاستفادة التى  
تمكته من أداء رسالته والتى تجعله  
يفتح أفضل ما يصل اليه الانسان  
من الاستفادة التى تمكته من أن  
يفيد البشرية ويحقق هدف الاسلام  
السامى •

والشاب المسلم بذلك يستطيع  
أن يعيش حياته بقيمه وأخلاقه التى  
قررها الله له مع اسقاطه لكل القيم  
والاخلاق الواردة عن الغرب ثم

تحت راية واحدة — وهو بالنسبة لهذا العالم الذي مزقته الاحقاد وانتافس بين أممه المختلفة — رساله الحياة والامل في مستقبل عظيم مزدهر .

### الوطنية الغربية :

ومن مشكلات الشباب المسلم في العصر الحديث المفهوم السائد للوطنية الغربية في البلاد الاسلامية وقد أصبحنا نرعددها ونجـح الاسـتعمار في حملنا عليها — وأصبح هناك هوة بين بعض البلاد العربية والاسلامية وبعضها الآخر — كل دولة تعمل على مصلحتها في الاطار الضيق ولو تعارض مع مصالح غيرها .

ومن خصائص الوطنية الغربية الكراهية والخوف فالوطن لا يبقى الا اذا كان للشعب ما يكرمه وما يخافه ولايزال المسئولون هناك يثيرون الكامن من عواطف الخوف والكراهية .

ومن مظاهر الوطنية الغربية ما فعله الاستعمار في نشر الخمر والحشيش والايون والربا

يفصل الدين عن العلم ، وينكر بعض رجاله الدين ويعترف بعضهم به ولكنه يضعه في اطار محدد هو الكنيسة فان الاسلام ليس فيه هذا الفصل — فالعلم من الدين وهو يسير في تحقيق اهداف الاسلام وهذا يمكنه من قيادة حركة الحياة بالنسبة للفرد المسلم وبالنسبة للمجتمع على السواء وفي ذلك يقول الله تعالى : ( الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ) الحج / ٤١ ، والاسلام لا يقبل أن يستورد نظما غربية عنه فتحدث آثارها السيئة في الافراد وفي الجماعات على السواء — هو يقبل التقنية الحديثة ولكنه يرفض القيم المصاحبة لها لأن له قيمه الخاصة به وهي التي تكون شخصية المسلم التكوين الذي يمكنه من أداء رسالته .

والاسلام دين عالمي في نظرتة للفرد والأمة وفي علاجه للمشكلات ولا يرضى باقامة الحواجز التي نشأت في المصور المختلفة لأنه دين يهدف الى جمع البشر كافة

والاسلام لا يمنع الشباب المسلم أن يحب البيئة التي ولد فيها وتربى وعاش فلها حقوق الأخوة والجيرة والاصدقاء - الزكاة ينفقها صاحبها على الفقراء من أهل بلده وأقاربه والرسول الكريم يقول عن مكة : ( ووالله انك لأحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الى ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت ) - ولكن الاسلام لا يرضى بالعصبية لانه يرى أن الناس جميعا من أب واحد ومن أم واحدة وقد جعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا لايستعبد بعضهم بعضا ولا ليطغى بعضهم على بعض والرسول الكريم يقول: ( ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية ) أبو داود ، والقرآن الكريم يقولها صريحة مدوية : ( ولا يجر منكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ) المائدة/ ٢٠

مشكلة الحرية :

ومن مشكلات الشباب في عصرنا

والقمار والفجور بالقوة تسارة وتحت عناوين براقة أخرى كالمدينة والتقدمية والحضارة وأصبحت مفترعات المدنية تستخدم في التدمير والاعتداء ونشر الكراهية والحقد .

وقد قسمت الدول الاسلامية الى دويلات تمثيا مع هذه النزعة مثل الشام التي قسمت الى أربع دول ، وأهم من ذلك الروح التي تسود هذه الدويلات وأصبح كل قطر اسلامي يتعامل مع غيره على أساس العدواة في أكثر الأحيان . وتسير الجامعات في البلاد الاسلامية على تربية المواطن انصالح بالمفهوم الغربي ويصبح الشباب المسلم في حيرة بين مثل اسلامه وبين واقع حياته .

والاسلام يعنى بتربية الانسان الصالح وهو الذى ينظر نظرة عامة الى المجتمع الانسانى يحاول أن يحقق فيه رسالته عن طريق عمارة الارض ونشر الأمن والعدالة فيها: ( والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر )

سورة العصر :



**البراجماتية :**

وهي فلسفة تؤله الفرد على حساب المجموع - وتضع معايير للتقدم والنجاح ولا تلتقي بالا لعذاب المجتمع في سبيل صعود الفرد حتى تصل بالنظام الاقتصادي الى مرحلة الاحتكار والاستبدال وانفجر المستقر تحت اُردية الحرية - ونتائج هذا ما نشاهده من مظاهر التفسخ الاجتماعي التي تظهر دلائلها الآن في أمريكا وتدفع بالمئات الى الانتحار الجماعي •

**فلسفة التربية الاسلامية :**

وهكذا نرى هذه الفلسفات التي تفسر الحرية بالانطلاق الكامل الذي يدمر الانسان لأنها فلسفات بشرية تنظر للانسان من زاوية واحدة وتنظر اليه نظرة خاصة في وقت خاص - ومن هنا كانت الغطورة لكن فلسفة الاسلام في التربية تجعل مفهوم الحرية بعيدا عن هذا كله لأنها تحده بقيود الأخلاق الاسلامية وترفع الانسان الى مرتبة عليا لأنه خليفة لله في

الحاضر مفهوم الحرية الذي جاء من الغرب احتضنته فلسفات مختلفة وكلها تعنى الانفلات من كل القيم والاخلاقيات بحيث يكون الانسان حرا في كل ما يفعل وليس له ضابط خلقي أو اطار قيمي يفعل فيه ومن ذلك :

**الوجودية :**

وتلخيص هذه النظرية : انت مطلق الحرية لما صنع ما تشاء فان احياة كلها سخط يورث القلق والضجر يقول سارتر ( اليوم كعد والغد كبعد غد وأنه لا طعم لشيء ولا لذة ولا أمل في شيء ) مجلة حضارة الاسلام ، شعبان/١٣٩٨ هـ فهي بذلك تريد جرف الانسان الى غابة من الحرية المطلقة غير المتزمنة بأي اطار أخلاقي مثالي - غابة تسودها الفوضى وتظهر انعكاساتها السلبية على كيان الأسرة وعلى علاقات الناس بعضهم ببعض وعلى علاقات الناس بالدولة - ولقد كان حصاد ذلك كله موجات الهييمز التي تسود أوروبا في عصرنا الحاضر •

هذه الارض يقوم بعمارته في حرية كاملة بالاسلوب الذي يراه ولكن في اطار الاسلام ومع الالتزام بالقيم الاسلاميه وبذلك يصبح مفهوم الحرية هو مفهوم البناء - بناء الفرد وبناء المجتمع وبناء الامة وبناء الانسانيه كلها .. واذا كانت الفلسفات الوصفيه قد فشلت في تحقيق سلام الانسان مع نفسه رغم المؤتمرات العديدة التي تقوم بحقدتها فان الاسلام نجح في تحقيق سلام الانسان مع الانسان وفي تحقيق سلام الانسان مع الحيوان و سلام الانسان مع النبات و سلام الانسان مع الجماد لأن كل هذه الاشياء مخلوقة لله ، واذا كانت الدول المتحضرة في العصر الحديث تحاول أن تثبت حقوق الانسان فان الاسلام قد فرغ من هذا كله منذ اربعة عشر قرنا وزاد عليه حقوق الكون كله على الانسان من حيوان ونبات وجماد .. الاسلام يبنى والحضارات الحديثة تهدم وتلك هي الخلفية الثقافية لكل ما يقومون به في هذه الحياة .

ان الاسلام يحرم على المسلم أن يطأ بقدمه حرة حبز أو مايؤكل مما يفيد الانسان أو غيره من مخلوقات الله تعالى لأن في ذلك امتنانا للقيمة التي حماها الله - فاحترام النعمة والمحافظة عليها سببه حاجة مصوق من مخلوقات الله تعالى من ناحية وتقدير لجهد عامل من ناحية أخرى وإلى جانب ذلك ففيه ابتعاد عن الاسراف ومنع للفساد - ولو قارنا هذا بما يحدث في أمريكا مثلا لوجدنا البون شاسعا - ومن ذلك أن ما يلقيه الشعب الأمريكي في القمامة في عام واحد يكفى العالم الثالث الجائع لمدة عام كامل .

### المساواة بين الرجل والمرأة :

وما أكثر ما نادى المنادون في الغرب - ثم في الشرق - بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة وما أكثر الخطوات التي اتخذوها في سبيل ذلك حيث فتحو لها أبواب العمل في المجالات المختلفة التي تناسبها والتي لا تناسبها - وجعلوا التعليم واحدا للفتى

العلامات في المنازل - كما كان من نتيجة ذلك تخلخل داخل كل أسرة من الأسر - لأن المرأة شغلتها وظيفتها عن رعاية أسرتها - وكان هذا فوق ما تحتمله المرأة - بل وفوق ما تحتمله الجماعات الانسانية .

وكانت هذه مشكلة حيرت الشباب المسلم من الجنسين الذي وقع في حيرة كبيرة من جراء هذه الأفكار التي تصب في آذانه ليل نهار بينما يرى واقع الحياة على غير ما يتوقع - وعلاج هذه المشكلة من نشر الأفكار الاسلامية التي تنظم العلاقة بين الرجل والمرأة وتدعيمها بأحدث البحوث الغربية التي تناولت علاج هذه المشكلة والتي تبين أن المساواة بين الرجل والمرأة لا سند لها من علم أو فكر سليم في أي ناحية من النواحي وأن هناك فروقا بين الرجل والمرأة من الناحية البيولوجية ومن الناحية الفسيولوجية ومن الناحية السيكولوجية ومن الناحية العقلية ، وإن العالم إذا أراد أن يخفف من

والفتاة وكان ليس لكل واحد منهما وظيفته في هذه الحياة - وساعدت أجهزة الدعاية والاعلام والجمعيات النسائية في نشر هذه المفاهيم بين الناس وافتعلت الممارك بين الرجل والمرأة ففلان نصير للمرأة وفلان عدو لها وتنتشر الصحف دائما عن المكاسب التي حصلت عليها المرأة في دولة كذا ودولة كذا .

وسارت البلاد الاسلامية في هذا الاتجاه - ذلك لأن العالم الاسلامي أصبح في موقف المستقبل لا الرسل والمتأثر لا المؤثر - فالغرب قد ربى أبناء الاسلام وغرس فيهم المفاهيم والقيم التي جعلتهم يسيرون في اتجاهه وهم يظنون أن هذه الأشياء هي علامات التقدم والحضارة والمدنية ... وكانت نتيجة ذلك ما لاحظته المفكرون وعلماء النفس من ضياع أجيال واصابتهم بمختلف الامراض النفسية والعقلية لفقدانهم الرعاية والحنان والعطف والرعاية الطبيعية - وتركهم في المحاضن أو مع

**الفروق الفسيولوجية :**

ومن الناحية الوظيفية أو الفسيولوجية فإن أعضاء الجسم تتخذ شكلا يتناسب والاختلافات التشريحية فهناك فروق في الكبد وفروق في الدم وما إلى ذلك .. يقول فيروسيه في دائرة معارفه ( انه نتيجة لضعف دم المرأة ونمو مجموعها العصبي فانتنا نرى مزاجها العصبي أكثر تهيجا من مزاج الرجل فتركيبها أقل مقاومة لأن تأديتها لوظائف الحمل والأمومة والرضاعة تسبب لها أمراضا قليلة أو كثيرة الخطر » . كما يقول الدكتور درفاريني في دائرة المعارف الكبيرة ( ان المجموع المفضل عند المرأة أقل منه كمالا عند الرجل وأضعف منه بمقدار الثلث - والقلب عند المرأة أصغر وأخف منه بمقدار ٢٠ جراما في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء وادراكا والمرأة أكثر انفعالا وتيجا ) كما يقول نيكوليه بيلين في دائرة المعارف الكبيرة ( أن الحواس الخمس عند المرأة أضعف منها عند الرجل ) .

مشكلاته فلا بد وأن يعود بالمرأة إلى وظيفتها الأولى وهي تربية الأجيال .

**الفروق البيولوجية :**

الدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل للمعلم يبين الفرق بين الرجل والمرأة من الناحية البيولوجية في كتابه الانسان ذلك المجهول ( أن الامور التي تفرق بين الرجل والمرأة لا تتحدد في الاشكال الخاصة بأعضائها الجنسية والوهم والحمل - ان هذه الفوارق ذات طبيعة أساسية نابعة من اختلاف نوع الانسجة في جسم كليهما - كما أن المرأة تختلف عن الرجل كليا في المادة الكيميائية التي تفرز من الرحم داخل جسمها - فكل خلية في جسمها تحمل طابعا أنثويا - وهكذا تتكون أعضاؤه المختلفة - بل وأكثر من هذا فهذا هو حال جهازها العصبي ) ، وتوجد فروق أيضا كثيرة بين الرجل والمرأة في الوزن وفي العظام وفي القوة البدنية وغير ذلك .

## الفروق السيكولوجية :

يتفوقون على الاناث في الاختبارات العددية التي تتطلب الاستدلال - وتتفوق البنات في اختبار الدقة وفي استخدام الأصابع مع الادراك الكافي للتفاصيل ) •

## فترات خاصة :

وهناك فترات خاصة تمر بها المرأة ولا يمر بها الرجل وتظهر فيها أمراض كثيرة تكون خلالها مضطربة قلقة لا تتمكن من أن تسير سيرا طبيعيا وهي حالات الدورة الشهرية والحمل والولادة والنفاس •• يقول فلان دى فلان في كتابه الزواج المثالي (أما الأعراض البدنية السائدة في المرأة قبل الحيض وخلالها فهي الشهور بالتعب والضيق الغامض - ويظهر الصداع غالبا فيمن اعتدن الصداع في هذه الفترات - ويزداد تدفق اللعاب ويعتمد الكبد ويتضخم ويحدث منغص في الكيس الصفراوي ويضطرب الهضم كما تضطرب شهية الأكل ) •

على القاضى

وهناك فروق بين الرجل والمرأة في العاطفة - والمرأة أكثر حساسية وتأثرا بالظواهر الطبيعية والمرأة لا تستطيع حفظ الاسرار - والمرأة يجذب انتباهها حادثة ما أكثر من فكرة - وانفعالات الرجال أعمق أثرا من انفعالات النساء ولكنها أقل بحس النساء اللاتي تظهر عليهن الانفعالات الحادة الفجائية من غير كظم أو اخفاء - وقد لوحظ أن جرائم الشباب هي التشاجر والقسوة والتشرد أما البنات فإن جرائمهن هي الأمور الجنسية والكذب ومحاولة الانتحار •

## الفروق العقلية :

تثبت الدراسات أن هناك فروقا في النواحي العقلية بين الرجل والمرأة يقول الدكتور جابر عبد الحميد رئيس قسم علم النفس في جامعة قطر في كتابه الذكاء وقياسه ( لوحظ على الدوام أن الذكور يمتازون في نواحي القدرة الميكانيكية - كذلك

# الباحث عن الحقيقة

للمرحوم محمد عبد الحليم عبد الله  
عن منظور الفنون الروائي

للكونز نعي محمد أبو موسى

- ٤ -

✽ لاشك أن تلون الموضوعات التي تدور حولها الاعمال الروائية مؤشر ذو دلالة على نفاذ نظرة الروائي الى الأحداث التي تمور بها الحياة كما أنه أمانة على ما قد ينزع اليه في ركوب متن « الخيال » ، والتطليق في أجواء أثرية ترتقي روايته بين أحضانها .  
و « عبد الحليم » روائي لم يحبس أعماله في « قمقم » ، أو يعزلها عن الحياة حتى تبقى صوراً مكرورة في الموضوعات والمقنول على سواء . . . ولعل وراء ذلك استاذية متمكنة ، وضلاعة فنية مواتية طوعها في تطوير فنه وبث رؤاه من « عاطفية مجردة تفتعل الوقائع لتستندى الدموع في روايته الأولى « نقيطة » الى انفعال مباشر تحطه أعماله الأخيرة الناضجة ،

---

✽ الباحث عن الحقيقة : رواية تكشف كثيراً من المعاني التي تصل بإسلام الصحابي الجليل « سلمان الفارسي » رضي الله عنه . .  
وهي رواية تستبطن المعاني الدفينة التي خالجت هذا الصحابي الجليل منذ بحثه عن حقيقة « اسلامه » .  
ولاشك أن الدراسة النقدية حين تلتحم بتلك المعاني التي عرض لها المرحوم ، محمد عبد الحليم ، تلقى ضوءاً ساطعاً على بعد ضخم من الأبعاد الحياتية في شخصية « سلمان » رضي الله عنه .

أبدعتها موهبته ، وتسامت به عن  
انعمل الفج الذى لا يحمل مضمونا  
ينطوى على مقدرة وتبريز •

ونقرر نصفة للرجل • أن أعماله  
الروائية ، منذ أتيح لها أن ترى  
النور تتسم بتجدد منظوره الفنى  
وفما لئرعته الفنية التى تبدو فى  
تلك الاعمال مما يقطع بتلون  
الموضوعات ، واختلاف اتجاهه فى  
مرحلة عنها فى مرحلة أخرى •  
وتأمل ما يقوله مصداقا لذلك •

« لكن بعض أعمالى الأولى  
أخذت الطابع « الرومانسى » ،  
وهذه مرحلة تكاد تكون طبيعية عند  
معظم الكتاب فى السنوات الأولى  
من حياتهم الأدبية ، لكن قصصى  
الأخيرة مالت نحو « الواقعية »  
مثل « شجرة اللبلاب » و « غصن  
الزيتون » و « من أجل ولدى » (٣) •  
فبعد الحليم — أدن — ليس  
بدعا بين أبناء جيله من الكتاب ،  
فقد انعكست بعض مظاهر

وخصوصا : « غصن الزيتون »  
« ومن أجل ولدى » (١) •

وهذا الملمح — فى حد ذاته —  
يؤكد صدق « عبد الحليم » فى  
بعض الردود التى وجهها الى  
الدكتورة « بنت الشاطئ » (٢) ،  
فضلا عن موقف الفنان السذى  
يحاوله أن يظل حيث هو جامدا فى  
مكانه ، ثابتا فى موقعه لا يريم عنهما  
أو يتحول ، فلا وراء — حينئذ —  
فى ركود أعماله وضمورها • ومن  
الظلم للفن دعواه الانتماء اليه ،  
بل ومن الاهدار لأصالة الفن  
ورسالته أن نقرخص فى مجرد  
تسميته « لفنانا » •

وأمثال « عبد الحليم » من  
الروائيين الذين يمتلكون ناصية  
« الفن » ويعتمدون غاربه ويربأون  
بأنفسهم عن الركون الى منطقة  
الظل ، والاستسلام للدعة الفنية ،  
والاخلاق الى الراحة الفكرية ،  
بدليل أن أعمالا روائية غزيرة

(١) تجارب فى الادب والنقد ١٧٥ •

(٢) راجع موضوع التكرار الادبى والدكتورة ( بنت الشاطئ ) ٩٢ — ٩٦  
« قضايا ومعارك أدبية » •

(٣) مجلة الآداب ( مايو ١٩٦٢ ) •

اجتماعي عاطفي مما .. وربما يكون مرد هذا التحول الذي صار اليه الى عوامل ماجت بتيارات سياسية استقرت في وعي المجتمع، وترسبت بين حناياه، ونميش الى أن تكون تلك العوامل :

( أ ) العدوان الثلاثي على « مصر » في سنة ( ١٩٥٦ م ) .

( ب ) الوحدة بين « مصر » و « سورية » عام ( ١٩٥٨ م ) ، وما آل اليه أمر تلك الوحدة بعد ذلك بقليل .

( ج ) انحسار المد الاسلامي في عديد من صوره ، ولاسيما في صورة وأد الفكر الاسلامي ، والتكيسل بصفوة من رجالاته ، سنة ( ١٩٦٥ م ) .. كانت تمثل نقاء الفكرة الاسلامية ونبضها .

( د ) نكسة ( يونيو ١٩٦٧ م ) . وما جرت على الشعب من البلبلة والكبت والتمزق .

فهذه العوامل — فيما أرى — لايمكن أن تمر مروراً عابراً دون أن

« الرومانسية » لدى رط من الكتاب والروائيين ، نذكر منهم الدكتور طه حسين في روايته دعاء الكروان ونجيب محفوظ في رائحته خان الخليلي ويوسف السباعي في اني راحلة وبين الأطلال وسواهم .. وتأمل هذه الروايات يهدي الى موضوعها العاطفي وهو ما يتفق فيه كاتبنا مع كتاب عصره في أول عهده « (١) واذا كان الطابع « الرومانسي » قد غلب على أعماله من البداية فقد تحول (عبد الحليم) الى اتجاه آخر انطبعت به رواياته في فترة تالية عندما صار الى « الواقعية » التي سادت بعض أعماله الروائية .

ويبدو الفرق بين الطابعين عنده في أن النظرة التي كانت تتملكه في المرحلة الأولى اتجهت به الى المجتمع من خلال دافع عاطفي محت . في حين أصبحت النظرة لديه في المرحلة الثانية ذات دافع

(١) انظر : « قضايا الفن القصصي » ٨٨ ، د . يوسف نوفل .



لا يكون فاصلا بين عهدين بالنسبة للرجل أو المرأة التي تحمل القلم أو الفنان !! أعتبر أن هذا شيء طبيعى ، كما نقول : الشتاء يأتى بعد الخريف ، والربيع يأتى بعد الشتاء ، ونحن الآن فى انتظار الربيع « (١) » .

على أن العوامل السابقة التى طوعت قلم « عبد الحليم » لينزع فى رواياته منزعا واقعا اجتماعيا عاطفيا لا تعدو أن تكون سياسية أو اجتماعية تحركت على مسرح الحياة ، فأما العوامل الفنية الداخلة فى إطار الفن والتى لعبت دورا — هى الأخرى — فى حصول الروائى الراحل من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة فتتبدى فى أن « الرومانسية » لم تعد — آنفذا — ذات بال فى معالجة القضايا وتناولها مما حدا بالكاتب أن ينزع نحو الواقعية .

يذكر الدكتور « يوسف نوفل » أن الكاتب فى المرحلة المتأخرة كان يحاول جاهدا أن يتخلص من

تحدث فى وعى « الفنان » أحاديدي عميقة رغدت بعض الأعمال الروائية التى واكبت هذه الأحداث وليس أدل على تأثير الكاتب بمجريات تلك الأحداث من قوله فى حديث له مع إحدى المستشرقات الروسيات يصف يوم « النكسة » وكيف كان وقعها على النفوس والمشاعر :

« إذا كان هذا اليوم ( يشير إلى الخامس من يونيو ) حدا فاصلا فى التاريخ فكيف لا يكون حدا فاصلا بين عهدين فى شعور الناس وفى احساسهم ؟ وحين أقول « الناس » فأنما أقصد جميع الناس ، فعا بالنسبة للكاتب والفنان الذى اتفقنا — أولا — على أنه انسان غير عادى .. إذا كان الخامس من « يونيو » ١٩٦٧ م فاصلا بين عهدين فى التاريخ ، غير شعور كل الناس والرجل العادى ، وجعل الريفى فى الحقل والعامل فى المصنع يتكلم بكلام جديد ، ويتحدث بأفكار جديدة ، فكيف

ملابسات ، وآلت اليه من نتائج ، أما ( الباحث عن الحقيقة ) فتاريخ موعل في القدم ينهى الى فجر الدعوة الاسلامية ، وكيف صارت النماذج الفريدة من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم على نحو رائع ، سيظل مضرب الأمثال في كل آنية وأوان .

ويبدو أن انعطافه الى التاريخ الحديث له من الأسباب ما يجعله مقبولا ، فقد كانت بداية التحول الاشتراكي تفرض نفسها في عديد من مواقع العمل ، وسط قطاعات عريضة في المجتمع ، لهذا كان التاريخ الحديث مرجعا ضروريا يستقى منه عمله ، ابتغاء أن ينطلق منه الى توضيح رؤيته .

ثم جد من الأحداث ما أتاح له أن يثوب الى نفسه ليجيل فكره في تاريخ الاسلام ، كأنما وجد في التاريخ الاسلامي مواقفه دغدغة لشاعره الحسري وقد أرهقها ما أرهقها من أحداث توالى على مسرح الحياة ، خلفت — يتعاقب

( الرومانسية ) المتشعبة بكتاباته عن تطلعات وحنين قديمين ، رغبة منه في مواكبة التطور الفنى الذى طرأ على فن القصة عالميا ومحليا فى الوقت الذى اقتنع أو حاول أن يقتنع فيه بعدم جدوى « الرومانسية » فى مواجهة قصايا العصر ، وأهمية اعتناق الواقعية فيما يكتب فى هذا الوقت ، فى هذا الوقت كان الواقعيون المحدثون قد فرغوا من اعداد وتطبيق صيغة جديدة متقدمة للواقعية ، استيمابا لقراءاتهم العالمية للواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية ، والوجودية والرمزية والنفسية ، والتعبيرية بل واللامعقول ( ١ ) والذى يعنينا أن نلفت اليه أن ( الباحث عن الحقيقة ) موضوع تاريخي ، نزع عن قوس ( الجنة العذراء ) رواية الكاتب ، غير أن الموضوع فى ( الجنة العذراء ) تاريخ يصطبغ بالصبغة السياسية ، ويستمد مقوماته من الحرب العالمية الثانية ، وما صاحبها من غارات واكتنفها من

(١) قضيا الفن القصصى ١٣٦ •

واتخذ من معالجتها طريقا للتعبير  
عن الرغبة في التغيير الاجتماعي  
وانطلقى « (١) » .

ومن الحقائق الأولية البديهية  
أن هيكل القصة يتفاوت في شكل  
الأعمال الروائية من عمل الى آخر  
وفي التناول من كاتب الى سواه ،  
ذلك أن العمل الروائي قد يكون  
عاديا ( تركيبي ) ، كما يكون  
( تحليليا ) وفي كلا الشكلين يحدد  
الروائي موقفه ، ويجد نفسه أمام  
العمل التحليلي مضطرا الى سبر  
الأعوار واستبطان الحوادث  
واكتناء المواقف ، وليس هذا أمرا  
سهلا ، فما لم يكن الروائي ذا  
نظرة ثاقبة ورؤية عميقة ، وملاحظة  
واعية فان عمله التحليلي لا يلبث  
أن يتوارى شيئا فشيئا في زحمة  
المشاهد ، وقد يتلاشى ، وحينئذ  
لا نرى في العمل الروائي عنصرا من  
عناصر المتعة أو التشويق .  
والروائي الفاجح والفنان البارع  
هو الذي يخلق على روائته الحركة ،  
ويوجد فيها الصراع ، ولا يتأتى

الأحداث — نفسا مشحونة بالأسى  
مفعمة بالمرارة .

وما مهد للاتجاه التاريخي  
« أزمة نفسية عاتية تعرض لها  
المكاتب في بداية « الستينيات »  
حيث عاش محنة قاسية نتيجة ما  
انتهى اليه فهمه لفساد الحياة  
الأدبية من ناحية ، ومشكلة الانتماء  
العقدي من ناحية أخرى ، فاعتزل  
الحياة ، وانفرد بنفسه يتأمل  
قسوة الحياة الأدبية بألم ، وظل  
في معاناته تلك حتى تهيأ له في  
« نوفمبر ١٩٦٦ م » أن يصب كل  
همومه النفسية ورؤاه الروحية في  
هذا العمل ، ملتقيا بشخصيه  
الصحابي الجليل « سلمان  
الفارسي » .

ولاشك أنه بهذه الرواية دخل  
أدب الكاتب قمة مرحلة من مراحل  
إبداعه ، وهي مرحلة يتجاوب فيها  
مع التاريخ ومع قضايا المجتمع  
لملم يمد يستند على الفطرة  
ال عاطفية والجمالية فحسب ، بل  
لجأ الى المجتمع ومجالات النفس ،

(١) المرجع نفسه ١٠٨ .

( الباحث عن الحقيقة ) مناخ نفسى  
أعانه على ائتلاف الشخصيات  
وتلاؤمهم — وليس ما فى نفوس  
أصحابها من كوامن ، شككت هذا  
المناخ بالصورة التى جاء عليها فى  
( الباحث عن الحقيقة ) هذا  
« سلمان » يتحدث الى أخيه  
( بوران ) ، وقد طلبت اليه أن تحل  
وثاقه :

« آه يا « بوران » الغالية . نينك  
يا حبيبتي تشعرين بما أشعر به ،  
لجنة الآن فى داخلي .. ذراعى  
حلمى ، وقحمى موثوقتان ،  
والراحة تملأ القلب ، عيني وراء  
أفكم يا ( بوران ) .. هناك  
صلاة ذات أجنحة ترتفع بأصحابها  
الى السماء ، وهناك صلاة كسلاسل  
( المينا ) تشد السفينة الى الأرض  
.. = أهل وثاقتك وألقى جزائى .

هتف ( سلمان ) بصوت كأنه آت  
من عالم بعيد :

لاتفعلى ، فالقوة التى حلت  
وثاق القلب ليست عاجزة يا  
( بوران ) عن أن تحصل وثاق

له ذلك الا بعد اختيار الموضوع  
والشخصية والهدف ،

و « عبد الحليم » كن موثقا فى  
جمل تلك الشخصية الجليلة  
موضوعا لروايته الاسلامية ..  
وقد يتوهم بعض الناس حين  
يتصور أن اختيار « عبد الحليم »  
لهذه الشخصية ظل من الفنية ،  
على عكس صنيعه فى بعض رواياته  
الأخرى ، إذ حاول أن ينشئ لهم  
كيانا ، أسهمت فيه ملكاته بنصيب  
كبير ، مستمدا فى ذلك على حسه  
الفنى المتقد ، أما هو فى ( الباحث  
عن الحقيقة ) فقد تلبث أمام  
موضوع أو شخصية جاهزة ، فما  
فضله — اذن — وشخصية  
( سلمان ) غير مغفورة ولاحاملة ؟  
قد يقراءى ذلك لبعض الناس ،  
ولكن احساس الكاتب بانفعال تلك  
الشخصية المألوفة ، وتنسيق هذه  
الانفعالات فى مناخ نفسى متفق هو  
الذى يخلق فى العمل الروائى — أيا  
كان — روح الفن وجوهره وبهذا  
تتفاوت الأعمال الروائية .

وقد تنهأ لعبد الحليم فى

الادعى ، وتستخف بعقله وكرامته ، وتهدر فيه العطرة النقية ، ولا تأبه لشفافية المثل الروحية التي تشبثت بعلم الحق والخير والجمال ، ولهذا كن ارتدد يملؤه ، والقلق يسيطر عليه .. وكذلك كان ( الراعى ) .. ألم تراليه و ( سلمان ) يتحسس الطريق نحو داره ليلبس ملابسه يقول : « ابن ادهقان ! هذا ليس معقولا يا اله النور هل آن لك أن تنتصر على اله الظلام ؟ »

وكأنى بالراعى يفصح عما بداخله من مشاعر مشحونة بالترقب والتحفز والتوثب فطالما كان لاله الظلام الذى عبده جبروت وسورة ، ولكنه جبروت يوشك الحوار أن يعصف به فيتبدد ويهتز، وهل الحق سوى اله النور؟! أما ( سهيل ) فكان على غرار « سلمان » ، فاذا كان « سلمان » قد داخلته ثورة عاتية بددت هذه الرواسب التي عاشت بين جوانحه ردحا من الزمن فان ( سهيلا ) يبدو

القدم « (١) ، ان الانغمال النفسى في مثل هذا المشهد ، والثقة التي داخلته ( سلمان ) وعاشت بين جوانحه واحساس الكاتب بخل ما تمليه تلك المواقف من حركة وجيشان من شأنه أن يهزك الأحداث ويبرز الصراع .

وائتلاف الشخصيات وتلاؤمها في وحدة نفسية متسقة ضرب من اللمسات الفنية التي تكون أثرا من آثار معايشة الفنان للعمل الروائى الذى يتصدى له ، مما ينأى بالعمل الروائى عن طبيعة « السرد » الذى لايعول في أغلب صوره على الغوص في مسارب النفس وحواطرها .

ومن أمثلة هذا التلاؤم ما نراه واضحا في شخصيات : « سلمان » و « الراعى » و « سهيل » و « المسابد » من خط نفسى ينتظمهم ، فسلطان شخصية كل ما يشغلها أن تشبع الرغبة الدفينة بين حناياها وهى رغبة تظهر في الاصرار على الاطاحة بالتقاليد الرثة البالية التي تستهين بقيمة

(١) الباحث عن الحقيقة ٢٠ وما بعدها .

هو الآخر غير مقتنع بالله الذى يتقرب اليه ، وربما كان ذلك مدعاة الى التهكم به ، والتمرد عليه ، على أن مظاهر العبادة التى سيق اليها غير موصولة بأعماقه ، هكذا كان احساسه ، بيد أن تيار التقليد الزائف فرض عليه لونا من الولاء ، وأنى له بمن يستمع اليه ليترجم عن احساسه ، ويقدمشاعره ؟

لاريب أن الاتفـاق فى ذلك الخواطر ، وفى التطلع الى من يبثها

اليه : يعنى لونا من الانسجام فى المناخ النفسى لشخصيات الرواية . . وأمام كل هذه الأصباغ الفنية يتولد الصراع وتتشابك الأحداث ، ثم يمتد سريان هذا الطابع خلال العمل الروائى على نحو ينفـرج قليلا قليلا حتى يبلغ الكاتب هدفه الذى توخاه منذ البداية .

( يتبع )

دكتور فتحي محمد أبو عيسى

### « إقامة الألسنة »

قال عبد الملك بن مروان :  
 ما الناس الى شئ من العلوم أحوج منهم الى إقامة  
 ألسنتهم التى بها يتحاورون الكلام ، ويتهادون الحكم ،  
 ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها ، ويجمعون  
 ما تفرق منها . ان الكلام قاض يجمع بين الخصوم ،  
 وضيء يجلو الظلام ، وحاجة الناس الى مواده كحاجتهم  
 الى مواد الأغذية .

# تساؤلات

## بين يدي ميلاد الرسول العظيم

للأستاذ / محمد بن محمد بن عبد الله

بالمجد والسيادة ، على الدول والامارات التي تقع في فلكيهما .. فكانت الامبراطورية الرومانية - في الغرب - قد جعلت البحر المتوسط بحيرة تسيطر على شواطئه أطماع الرومان ، فتتمدد يد الظلم الروماني الى كل جانب .

والامبراطورية الفارسية في الشرق بسطت نفوذها على الخليج ، وعلى الامارات المحيطة بها وتورطت الامبراطوريتان معا في صراع دموي ، فكانت الحرب بينهما سجلا .. وعلى مقربة من هذين الخصمين الكبيرين كانت تقع شبه الجزيرة العربية يسكنها العرب الذين تلاعبت حياتهم مع مناخ الجزيرة ، فكانت لهم سماتهم الخاصة التي تغاير حياة الشعوب

اختيار الهى لا نستطيع أن نقف على أسرار جملة واحدة ، ولكننا قد نستطيع ادراك جزء من أسرار هذا الاختيار عندما نطرح هذه التساؤلات :

كيف كان العالم قبل الرسالة ؟ وما سر اختيار النبي صلى الله عليه وسلم من العرب دون غيرهم ؟ ومن مكة دون سواها ؟ وما دلالة العلامات التي سبقت ميلاده ؟ والاحداث التي واكبت هذا الميلاد ؟

\*\*\*

والاطلع على تاريخ العالم ، خلال الحقبة الزمنية ، التي سبقت اشراق نور الاسلام ، يجد أن العالم اذ ذاك اقتسمته امبراطوريتان عظيمتان ، تمتعتا

لعقيدتهم الفاسدة فجرفهم طوفان الشهوات الدنيئة ، فقصت حياتهم بالخمر والميسر والليالي الحمر ، حيث لا وازع ، ولا رادع يحجبهم عن هذا المجون السافر .. وبلغ بعضهم الغاية في النواية عندما رأوا في انجاب الاناث العار لهم فمجلوا وأد البنات سنة فيهم ، وخلص الفساد الى كل حياتهم الاجتماعية ، واندفعوا وراء عصبيتهم يقتتلون لأتفه الأسباب ، فمزقت أنياب القوة كرامة الضعفاء ، وحسرية البائسين ولم يكن اضطراب العقيدة مقصورا على الجزيرة وحدها بل امتد الى الفرس والروم فاذا الفرس قد جذبهم تيار الرزادشية الى طوفان المادية والشهوات ، وضاعوا بين الهوى والنور والظلام ، والخير والشر ، وعرفت قصور الاكاسرة ضروب المتاع الحسى البغيض .. كما اختلف الرومان مع الشعوب الخاضعة لهم في فهم المسيحية فاضطهدوهم ، وتاهوا في هذا الخلاف محرفين بذلك العقيدة فاضطربت أمورهم ، وبدأت

الخاضعة للفرس والروم .. فانسم العرب بالشجاعة والاقدام ، والكرم والوفاء والمبادرة بغوث المكروب والمستمرخ .. غير أن ظروف البيئة جعلت من القوم في أنحاء متفرقة من الجزيرة متحاربين يدفعهم الى ويلات الحروب البحث عن المرعى الخصيب ، والعصبية والحمية .. وان كانوا على ذلك قد عظموا البيت الحرام بمكة ، وجعلوا الصدارة الدينية والزعامة لأهلها ، لأنهم يهيون في كنف هذا البيت العتيق .. لذا عاش أهل مكة في مأمن ، ومن يلذبهم فهو في مأمن ، فاستغلوا بالتجارة ثناء وصيفا ، وعمهم الثراء ، كما عمهم الامان ، وأصبحت لهجتهم اللغوية أصلى النجفات وأنقاها ..



وبينما الحياة تسير في طريقها .. كان أبناء الجزيرة قد أشربوا في قلوبهم عقيدة ، ورثها الابناء عن الآباء ، فخالفوا بها الفطرة النقية في الانسان ، وانقلب بذلك ميزان الحياة ، واضطربت لذلك مقادير الامور ، وتعصب هؤلاء القوم



كل عصر وعصر تحشى نور الحق  
فتنقمع دعوته وهى فى المهد وتكمم  
افواه الدعاة حتى يظل الطغاة أبطال  
الساحة المغاوير ؟

اذن ما كانت بلاد الفرس أو  
الروم بصالحة ، لان تكون مهدا  
لدعوة الحق الخاتمة .. أما جزيرة  
العرب فهى لا تخضع لنفسوذ  
أصحاب العروش ، ولا تدین بالولاء  
لحاكم يبطش بأهلها ، وانما تخضع  
لقانون العصبية الذى يجعل من  
أفراد القبيلة جميعا يدا واحدة ،  
ومن أفراد القبائل المتحالفة قوة  
واحدة فى وجه من يريد المساس  
بحرمة القبيلة أو حرمة أى فرد  
فيها .. لذا رأينا بنى هاشم  
جميعا يعانون المقاطعة التى فرضت  
عليهم لان محمدا - صلى الله  
عليه وسلم - واحد منهم وما كانوا  
ليسلموه لشر أبدا ، رغم أن منهم  
من لا يدينون بدينه ، ولو أن أحدا  
من خارج مكة أراد الكيد بالنبي  
عليه الصلاة والسلام ، ما كانت  
مكة لتتركه له رغم أنها تعارض  
دعوته .. اذن فهى العصبية التى  
كانت سباجا لحماية الدعوة والداعي

أملآهم بتقلص واستبدبهم اللهو  
والمنازع الحسى البغيض ..

وما كانت الحياة لتظل هكذا ..  
ما كانت لتظل أصناما ترفع ، وحقا  
يصرع ، وضعيفا يركع وبائسا  
يخضع ، ومستبدا يتجبر ، وطاغيا  
يتكبر .. وظلمات كظلمات بحر  
لجى .. هكذا كانت الحياة  
اضطرابا يهوج بوجودان الكون  
ومقدمات تسبق النتائج ، فلقد  
تقاذفت أمواج الشهوات سفينة  
البشرية فى بحار المذات الطامية ،  
فاقتدعت السفينة شاطئ الأمان ،  
وتطلع الجميع الى ربان وأى  
ربان .. انه ربان يستطيع أن ينجو  
بالسفينة من اثباح هذا الباب  
المزيد .. حتى آذن النور بالظهور .

\*\*\*

ويتساءل العقل لو أن اختصار  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن  
من العرب بل كان من أمة متحضرة  
مثل الفرس والروم .. هل كان  
بمستطيع أن يصدع بالحق والدعوة  
لاتزال فى المهد .. فى وجه كسرى  
أو قيصر ؟

ان عروش الظالمين والطغاة فى

الزعامة الدينية الفاسدة ..  
وتوجيهها للدعاة ، بأن الدعوة —  
لكي تؤتي أكلها — يجب أن توجه  
أول ما توجه إلى أسماع الزعماء  
قبل العامة .. وأيضا لو أن محمدا  
— صلى الله عليه وسلم — بدأ  
دعوته من موضع آخر غير مكة لقال  
الزعماء : لو كان هذا بيننا — نحن  
المكيين — لأخمدنا دعوته منذ  
ذُرِقَناها ..

لذا كان اختيار مكة أمثل اختيار  
.. فكل الاعين تتطلع إليها ، وتنتظر  
ماذا ستفعل مكة بابنها الذي تمرد  
على دينها الموروث .. ولذلك لما  
فتحت مكة وأسلم أهلها ، دخل  
الناس من سائر القبائل والعشائر  
في دين الله أفواجا .

\*\*\*

ونتساءل عن تلك الأحداث التي  
واكبت ميلاد النبي عليه الصلاة  
والسلام .. فنجدها ذات دلالة  
خاصة .. وعلى رأس هذه العلامات  
قصة أصحاب الفيل التي وقعت  
في العام الذي ولد فيه النبي صلى  
الله عليه وسلم .. وأفردها الله  
تعالى بسورة في كتابه الكريم ..

من أي عدوان خارجي وإن كانت  
نفس العصبية هي أداة الحرب التي  
وقفت في وجه الدعوة ولكن بعد أن  
مكن الله لنبيه ودينه .. وكان العرب  
في جزيرتهم رمزا للفطرة النقية التي  
لم تغيرها سطوة حاكم مستبد أو  
أمير ظالم .. وليتهم الآن يدركون  
رسالتهم في الحياة ويعلمون أن  
دورهم فيها دور القائد الذي  
يتأسي به قومه ، فيعملوا على  
اصلاح ما تمزق من شملهم  
وماتتأثر من أشلاء كرامتهم المبعثرة  
في الشرق والغرب .

\*\*\*

أما مكة فسر اختيارها دون  
غيرها ، من حواضر الجزيرة  
المستقرة — والله أعلم — أنها  
كانت رمز الزعامة الدينية ، ولها  
شرف الرئاسة على مناسك العرب  
التعبدية في جاهليتهم .. فالمكيون  
هم زعماء العرب ، وساداتهم ،  
لأنهم يعيشون في كنف بيت الله  
الحرام .. ودعوة النبي — صلى  
الله عليه وسلم — هي نقض كامل  
لمعتقدهم الدينية ، فكان اختيار  
مكة مهدا للدعوة أيذانا بانتهاء تلك

البيت الذي يحمي بيته ، دليل قاطع على عجز الآلهة التي يعبدها ، والا للجأوا اليها وطلبوا منها العون .. نعم لكن القوم في أعماقهم احساس بضعف الآلهة الزائفة غير أنهم يكابرون في ذلك ويجادلون .

وحدث آخر سيظل عالقا بذاكرة التاريخ وهو قصة فداء عبد الله بن عبد المطلب ، لقد كان حدثا رج جنبا مكة .. فعبد المطلب يريد أن يفى بنذره القديم ، الذي قطعه على نفسه بأن يذبح أحد أبنائه إذا أصبحوا عشرة رجال واليوم وقد حدث تفرج السهام على آخرهم وأحبهم الى نفسه ، على عبد الله ليكون هو القربان ، ويقف أهل مكة في وجه عبد المطلب ، وينتهي الامر باجراء القرعة بين عبد الله وعشرة من الأبل هي فدية الرجل عندهم على أن تزد الأبل عشرة كلما خرجت القرعة على عبد الله .. وهكذا حتى بلغت مائة انه أكبر فداء يقدم لإنسان في الجزيرة قاطبة ولم تمض الا أشهر حتى كان عبد الله قد توفي بعد زواجه وخروجه

حيث تولى الله أمر بيته ، فوشاه شر جيش أبرهه .. وكان هذا اعلاما بأن قريش في حماية الخالق فهم أهل بيته ، والقائمون على أمره ، وهاهم أولاء قد واجهوا كيدا يراد بالبيت ، وليس لهم قبل برده فكان نصر الله .. وكان جند الله .. فمكن الله بذلك لقريش بين القبائل والذي يتابع النسق القرآني يجد أن القرآن الكريم ذكر عقب سورة الفيل سورة قريش « لا يلاف قريش » وما ذلك الا تأكيدا للمعنى السابق وهو اعزازهم .

ونتساءل : لم هذا الاعزاز ؟ .. الأئمة هم القائمون على بيت الله الحرام ؟ .. وهم المشرفون على الاصنام ؟ .. أم أن هناك أمرا أجل وأعظم ؟ ..

لاشك أن في ضمير الخيب كنزا مخفيا ونورا عما قريب سوف ينبلع .. وسوف يصمق له كل أولئك وهؤلاء .. أو ليس في لجوء قريش - يوم ضاقت عليها الحلقات ، واستحكمت الدوائر أمام جند أبرهه - الى الخالق رب السماء والأرض ، ورب

للتجارة والناس بعد لم ينسوا ذلك  
 الفداء الكبير .. ما السر في ذلك  
 اذن ..؟ ان قصة الفداء دليل على  
 عظمة المفدى لانه يحمل اشرف  
 نطفة لاشرف مخلوق .. وما كان  
 له أن يعيش بعد أداء مهمته ألا  
 وهي اخراج هذه النطفة الى حيز  
 الوجود .. والله سيتولى أمر  
 الرعاية والحماية والتربية فلا  
 حاجة اذن الى امتداد حياة الأب ..

وانها لعبرة لأولى البصائر الفيرة •  
 وهناك علامات كثيرة قد سبق  
 البعثة النبوية وصاحبت ميلاد  
 النبي العظيم .. وان شكك فيها  
 البعض ممن عميت بصائرهم فانه  
 لن يستطيع أن يطمس نور التاريخ  
 الذي انبعث من مشكاة النبوة  
 وهاجا منيرا •

رشدى محمد ابراهيم

# عزم قصر الألفاظ على معانيها السائفة

للدكتور / عباس بن عبد الوهاب السعوي

وأنفذ تشع على قارئها وسامعها  
الظلال والأضواء ، وجودة السبك ،  
وحلاوة النسيج ولا يفين عن  
الأذهان أن الألفاظ هي حلل المعاني  
والآراء السليمة ، وترجمان  
الحوادث والأفكار •

بها تنقسم المسميات ، وتنحصر  
المبهمات ، وتتميز المستحدثات  
والمبتكرات وعلم اللغة بما يضم  
من الألفاظ ومعانيها يذكر برجاجة  
العقل طالبه ، وينعت بصفاء  
الذهن صاحبه ، ويستحق الحمد  
عند كل العقلاء هاويه ، ويستوجب  
الثناء الحسن من كل الأفاضل  
واعيه •

هو ناسج أبراد العربية ،  
وحائك غلائلها ، ومشرق شمسها ،  
ومظهر وحيها والالام بكل معاني

تمتاز الفصحى بأن لعظم  
ألفاظها أكثر من معنى ، بيد أن  
خيرا من المثقفين وبخاصة من هي  
مهنتهم يكتفون للفظ بمعنى واحد  
هو المشهور ، ويهملون ما عداه •  
لهذا رأيت من واجبي أن أقوم  
بنصيبي في سد هذه الكلمة وتذليل  
تلك العقبة وذلك بأن أمددهم بما  
ند عنهم من المعاني لطائفة من  
الألفاظ تكون نماذج يترسمونها ،  
لعلهم يهتدون بها الى ما أشكل  
عليهم أمره ، ويكشفون عما طمس  
الاهمال والتقصير معالمه ، فلي  
ذلك نماء لمحاولهم اللغوي ، كما  
فيه فرصة يتخيرون بها من المعاني  
ما يجعل أساليبهم متناسقة لا  
مرسلة بددا ، ومتناظرة لا طرائق  
هددا •

السيدة أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها وجمع الوسيمة وسام بالكسر كصبيحة وصباح .

والميسم بكسر الميم المكواة ، وكذلك هو النجم وأثر الحسن ، وأصل الياء فيه واو جمعه مياسم على اللفظ ، ومواسم على الأصل ، تقول : امرأة ذات ميسم اذا كان عليها أثر الجمال والحسن .

ونقول : توسمت في فلان الخير اذا تفرسته وتبينته حتى تعرفه بسمته ، فأنت متوسم ، وهم متوسمون ، ومن هذا قوله سبحانه « ان في ذلك لآيات للمتوسمين » .  
وقول الفرزدق :

توسمت لما أن رأيت مهابه عليه وقلت الشيخ من آل هاشم  
وتوسم الفلاح اذا طلب كلا الوسمي ، والوسمي بفتح الواو وتشديد الياء هو مطر الربيع الأول ، وسمي بذلك لانه يسم الأرض ويزينها بالنبات والوسم بزنة الوجه هو التزين والتحسين ومنه قول الفرزدق :

انى امرؤ أسم القصائد للعداء  
ان القصائد شرها أغفالها

اللفظ يروى غلة الباحث ، ويخلق منه أدبيا يسماعا ، ويغريه بأن يتقيل البلقاء في قيم نتائجهم ، ويحمله على أن يدرك ما في الآثار الادبية من ألوان البلاغة .

فمن عني بتحصيل معانى الألفاظ وحفظها مع فهم ثاقب ، ولب راجح وقريحة صافية ، ولسان غضب فحل نثره ، وجزل شعره ، وأصبحت عيون الأدباء نحوه رواق ، وألستهم بمدحه نواطق .

ومن أمثلة ذلك :

أنهم يقصرون كلمة أسماء على أنها جمع لاسم كما في قوله تعالى « الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى » وانحق أنها تستعمل مفردة أيضا على أنها علم لأنثى وأصلها وسماء بالواو .

تقول : وسم فلان من باب ظرف وسمامة فهو وسيم أى جميل حسن الوجه ، وهم وسماء كظرفاء ، ووسام كظراف ، وهى وسميمة ووسماء ، وبهذا سموا أسماء وهمزته أصلها واو ، ومن ذلك

ويقال : وسم الناس توسيما  
إذا شهدوا الموسم كموسم الحج  
وغيره ، كما يقل : عيّدوا إذا  
شهدوا العيد •

٢ - ويقصرون كلمة الكتاب على  
المكتوب المعروف ، وعلى المنزل كما  
في قوله تعالى « ذلك الكتاب  
لا ريب » وعلى الرسالة كما في  
قولك : وصل الى من صديقي كتاب  
يقول فيه كذا وكذا •

والواقع أن للكتاب معاني عدة  
يجهلونها منها •

١ - أنه مصدر لكتب ، تقول  
كتب من باب نصر كتبنا وكتبنا  
أيضا والاسم الكتابة لأنها صناعة  
ومن الكتاب بمعنى المصدر قوله  
تعالى « وما كان لنفس أن تموت  
إلا بإذن الله كتابا مؤجلا » فكتابا  
هنا مصدر مؤكد ، لأن المعنى كتب  
الله الموت كتابا له أجل لا يتقدم  
ولا يتأخر ومنه أيضا قوله سبحانه  
« أن الصلاة كانت على المؤمنين  
كتابا موقوتا » أي محددًا مكتوبًا •

٢ - ومنها القدر كما في قولك  
حين رأيت جنازة : هذا كتاب الله

تعنى قدره ، قال الجعدي •  
يابنت عمي كتاب الله أخرجني  
عنكم وهل أمنع الله فعلا ؟  
والكتاب عند العرب العالم ومنه  
قوله تعالى « أم عندهم الغيب فهم  
يكتبون » جمعه كتاب بتشديد  
التاء ، وكتبة بثلاث فتحات ،  
وكاتبون ، ومن هذا قوله تعالى  
« فلا كفران لسعيه وأنا له كاتبون »

وكذلك منه قوله سبحانه « لكل  
أجل كتاب » أي لكل وقت من أي  
حكم يكتب على العباد  
٣ - ويقصرون السيد بتشديد الياء  
مكسورة على من يسود قومه ، إذ  
يقال : ساد فلان قومه يسودهم من  
باب كتب سيادة وسوددا أيضا  
فهو سيد أن أردت الحال ، وسائد  
أن أردت الاستقبال ، وهم سادة ،  
وسايد ، وسادات ، ولكن العرب  
وضعت هذا اللفظ لمعنيين آخرين  
زيادة على المعنى الشائع •

أحدهما : زوج المرأة كما في  
قوله تعالى في امرأة العزيز « والنيا  
سيعها لدى الباب » •

والآخر : المسن من المعز ، وفي

الحديث « ثنى الضبان خير من السيد من المعز » .

أما السيد بكسر السين فهو الذئب والأسد ، تقول : فلان على كالسيد ، أى عدو كالذئب وهم على كالسيدان ، وزان مسنو وصنوان ، ويقال للذئبة السيدانة ، ومن المجاز قولك هذه امرأة سيدانة .

٤ - ويقتصرون السواد على اللون المعروف ، يقال : سواد الشيء يسود من باب تعب فالذكر أسود ، والأنثى سوداء ، جمعها سود بالضم كأحمر وأحمر .

والحق أن للسواد معانى أخر .  
١ - فهو الشخص جمعه أسودة كجنح وأجنحة ، وأسود أيضا ، تقول : رأيت سوادا ، وأسودة وأسود ، أى شخوصا ، قال الأعشى :

تقاهيتمو عنا وقد كان منكم  
أسود مرعى لم يوسد قتيلا  
وتقول : كثرت سواد القوم  
بسوادى ، أى جماعتهم بشخصى .  
ومن هذا قولك : سادت فلانا

إذا ساودته ، لأنك تدنى سوادك من سواده .

٢ - وهو من القلب حبته كسويدائه .

٣ - وهو من الناس عامتهم ، تقول : عليكم بالسواد الأعظم ، أى عليكم بجماعة المسلمين .

٤ - وهو المال الكثير وهو من المدينة قرها ، تقول خرجوا الى سواد المدينة أى الى ما حولها من القرى والريف ، ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ، وحولهما من قرأها .

٥ - ويقتصرون الأسود على معنى واحد هو المتصف بالسواد ، والواقع أنه يؤدى معانى أخر فضلا عن الفاشى .

١ - فهو الحية والعقرب ، ومنه الحديث « اقتلوا الأسودين فى الصلاة » جمعه الأساود .

٢ - والعرب تسمى الأخضر أسود ، لأنه يرى كذلك من بعيد ، ومنه سواد العراق لخضرة أشجاره وزروعه .

٣ - والأسود من السمسم



هو المبارك المدمى يتيمن به كأنه  
أسود من كثرة ما أصابته اليد .

تقول : رمى الجندي بسهمه  
الأسود أى المبارك ، قال رائس :  
قالت أميمة لما جئت زائرهما

هلا رميت ببعض الأسهم السود  
٤ - والأسودان التمر والماء ،  
تقول : ما طعامهم الا الأسودان .

٥ - والأسود من القوم هو  
الشريف الماجد ، تقول : فلان  
أسود القوم أى شريفهم ويصفر  
الأسود فيلبس على أسيد بتشديد  
الياء مكسورة ، وعلى أسود بكسر  
الواو ويصفر ترخيما على سوبد .

٦ ويقصرون النفس على أنها  
الروح اذ يقال : خرجت نفسه أى  
روحه والحق أن لها عدة معان .

١ - فهي الدم ، تقول : سألت  
نفسه أى دمه ، ودفق فلان نفسه  
أى دمه ، وقولهم لا نفس له  
سائلة معناه لا دم له يجري ، وفى  
الحديث « ما ليس له نفس سائلة  
فانه لا ينجس الماء اذا مات فيه »  
وسمى الدم نفسا لأن النفس التى  
هى اسم لجملة الحيوان قوامها

الدم ، وانفساء من هذا .  
٢ - وهى العند والحقيقة ،  
ومن هذا قوله تعالى « تعلم ما فى  
نفسى ولا أعلم ما فى نفسك » أى  
تعلم ما عندى ولا أعلم ما عندك ،  
أو تعلم حقيقتى ولا أعلم حقيقتك ،  
قال ابن الأثير : الأجود  
أن النفس فى هذه الآية معناها  
الغيب ، أى تعلم غيبى ولا أعلم  
غيبك ، لأن النفس لما كانت غائبة  
أوقعت على الغيب ، ويشهد  
لصحة هذا رأى قوله تعالى فى  
آخر الآية « انك انت علام  
الغيوب » كأنه قال : تعلم غيبى  
يا علام الغيوب .

٣ - وهى الانسان كما  
فى قوله سبحانه « كل نفس ذائقة  
الموت » وقوله « كل نفس بمصا  
كسبت رهينة » وقوله « يوم تاتى  
كل نفس تجادل عن نفسها »  
وقولهم : ثلاثة أنفس بالتذكير  
معناه أن المفرد انسان .

٤ - وهى العقوبة كما فى قوله  
عز شأنه « ويهزركم الله نفسه »  
أى عقوبته .

# من دحي الخوادر الشريف

لمؤستاذ / محمد عبد الرحمن ميان الدين

ربيب القفر والوادي الجديد  
بكف اليتيم في عيش الغيوب  
جفتك المرضعات وأنت غص  
على مهد من الصخر الصليب  
طلعت على بني الدنيا سلافا  
وشمسا لا تميل الى غروب  
بأخلاق كأنساق وقساق  
سرت في السكون تنفضه بطيب  
رسول الله يا سر الليالي  
وكبر السدر في طي الغيوب  
وأمنية المساكن الحياري  
وحلم البید والرمل الخضيب  
رعت سوائم الأتصام طفلا  
وسست الناس ابان المشيب  
فذللت الجموح بغير سسوط  
وألفت القلوب على القلوب  
واسبغت السلام على بقاء  
هسوت في وحدة المر السرهيب

شريعتها سمسيف دامييات  
 بطلبت التصادم والحروب  
 تمسح بها شياطين المنيا  
 وتركض في المفاوز والدروب  
 وشرب من دموع ساجمات  
 وترقص حول حشرجة النحيب  
 حياة في جحيم البنى تغلى  
 وطاحون يدور بلا رقيب  
 وأقوام على الأهوال ساروا  
 وقروا بين السنة اللبيب  
 تعابثهم طيوف شاردات  
 من الأوهام في تلك السهوب  
 وأفكار عشوائى هائمات  
 بليل الجهل والسفه الغيوب  
 خفافيش يروعها ضحايا  
 كما ترتع بالخطب المصيب  
 فلما لاح فجر الحق مسات  
 وكفنها دجى الليل الكئيب  
 طبيب الناس قد سقمت قلوب  
 فذكرها بيلسلك العجيب  
 فما فى الخلق بعدك من رشيد  
 وما فى الأرض غيرك من طبيب  
 فكيف أقمت من رمل الفيافي  
 صروها لا تززع بالخطوب  
 وكيف صنعت من قوم غلاظ  
 مصابيح الهداية الشمس موب

وشهبا قد رميت بهما بلادا  
 تهيم بحماسة الرجس المعب  
 فأضحت والفضائل توجتها  
 تقببه بمئزر الطهر القشيب  
 وترتع في ظلال الأمن نشوى  
 بما بلغت من عز رتيب  
 أجل هو منحة الرحمن وهي  
 ضياء الروح واللب الأريب  
 فكان لهيرة الانسان رشدا  
 وكان المتق من رق الذنوب  
 رسول الله والأزمان بينا  
 كأنك في ضحى الأس القريب  
 هيأتك في هم الدنيا نشيد  
 وذكرك في المسامع والقلوب  
 ترده الليالى راقصات  
 على قيثارة الدهر الطروب

محمد عبد الرحمن صان الدين

## حكم وطرائف

اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

### « حب الوطن »

قدم سعد بن صمضم على الحسن بن سهل . فأنشده قصيدة يمدحه فيها . ويصف سوء حاله بالبادية ، ويطلب منه المساعدة فقال له الحسن : بل ما شئت وتمن ما أحببت فلو خرجت اليك من ملكي كله ما كأمأتك !!

فقال : تشتري لي غنيمات ثم تردني الى البادية ، فقال الحسن تحن الى مكان فيه البقر والماقة ، والذل والهوان ، فقال : الوطن ، الوطن !! ثم أنشد :

بلادي وان جارت على عزيزة  
وأهلى وان ضلوا على كرام  
هاشترى له ألف ثاة وأعاه عشرين ألف درهم ورده الى وطنه

### « سؤال من شيطان »

قال حامد الأصم : ما من صباح الا والشيطان يقول لي : ماذا تأكل ؟ وماذا تلبس ؟ وأين تسكن ؟! فأقول : أكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر .

### « صدق وشجاعة »

جلس الحجاج يوما لقتل من خرجوا عن الطاعة ، فلما حضروا بين يديه قام من بينهم رجل ، وقال : أيها الأمير لا تقتلني ، فان لي عليك حقا .

فقال الحجاج له : وما حقك عندي ؟

قال : اني سمعت كبيرنا يسبك شعارضته ، ودافعت عنك .

فقال الحجاج : هذه دعوى لا تثبت الا بالشاهد فهات شاهداك على ما قلت ، فالتفت امرجل الى ابصرين للقتل ، وقال : أليس فيكم من يعلم ذلك عني ؟ فقام رجل وقال : أيها الأمير قد حصل ذلك أمامي وبمسمعي فقال الحجاج : وما الذي منعك أنت من أن تدافع عني مثل ما دافع صاحبك هذا ؟ قال : منعني عن ذلك بغضى لك . فقال الحجاج : قد عموت عن الرجلين : الأول لحقه على ، والثاني لصدقه فيما قال !! .

### « الويل »

تحدث « ابن الجوزي » عن رجل اسمه « بزيه » وكان قبيح الصورة ، فلما حملت امرأته ، قالت له : الويل لك ان كان ولدى يشبهك . فأجابها : يل الويل لك أنت ان جاء يشبه أحدا غيري !!

### « اصدق الايمان »

مر عبد الواحد بن زيد على أحد الصالحين ، وقد أصابته جميع البلايا والرزايا حتى ان الدود ينتثر من جسمه بسبب جراحاته ، ومع ذلك يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه ، فتمعجب من ذلك الرجل ، ومن صبره على هذه المصائب ، ثم تقدم اليه ، وقال : يا أخى وأى شيء عافاك الله منه ؟ والله ما أجد جميع البلايا الا محيطة بك ، فرفع طرفه وقال : أليك عني فانه عافاني اذ أطلق لي لسانا يوحد

وقلبا يعرفه ، وفي كل لحظة يذكره وأنشد :  
 حمدت الله ربى اذ هدانى  
 الى الاسلام والدين الحنيف  
 فيذكره لسانى كل وقت  
 ويعرفه بؤادى باللطيف  
 « افضل صحبة ؟ »

قيل لحكيم : أى الرجال أفضل صحبة ؟  
 قال : الذى جاورته وجدته عيما ، واذا اخبرته وجدته حكيما ،  
 واذا غضب كان حليما ، واذا ظفر كان كريما ، واذا استعطى أعطى  
 جسيما ، واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما ، واذا اشتكى اليه وجد  
 رحيما .

#### « كلكم محقون »

اختصم صديقان لجحا ، جاء أحدهما يعرض عليه شكواه .  
 فقال له : أنت محقق في شكواك .  
 ثم جاءه الصديق الثانى فى اليوم الثانى ، فقال له : كما قال لخصمه .  
 وكانت امرأته تسمع القصتين .  
 فقالت لجحا : « يالك من جاهل » خصمان محتلمان وكلاهما محق  
 فى شكواه ؟

فقال لها ولماذا تنضبين ؟ فأنت أيضا محقة فيما تقولين .

#### « دعاء »

« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا  
 كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف  
 عنا ، واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .  
 « صدق الله العظيم »

عبد الخفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

# بَابُ الْفَتَاوَى

إعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين

أى تباعد والشیطان بعيد عن رحمة الله ، أو من شیط یشیط : بمعنى اخترق غضبا .

ذكر صاحب المنهاج : ان وجود الجن والشیاطین مما انعقد علیه اجماع الآراء ونطق به كلام الله تعالى ، وكلام أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وحينئذ يكون انكار وجود هذا النوع ككرا كما صرح بذلك المفسر الألوسی فی تفسیر سورة الجن .

ولكن الخلاف بين العلماء فی هذه المسألة انما هو فی مفهوم الجن والشیاطین وبيان حقیقتهم وأوصافهم مما لم يرد به أدلة شرعية صريحة قاطعة .

ولهذا انقسم علماء المسلمین فی ذلك الى فريقین رئيسین .

س : ماهی حقيقة كل من الجن والشیاطین ؟ وهل همسا من أهل التكليف ؟ وهل تجوز المناكحة بین بنی آدم و بین الجن ؟

وما المراد بالسحر ؟ وما مدى تأثيره على المسحور ؟ وما هو حکم من يشتغل بالسحر ؟

ج : وقد عرضنا هذه الأسئلة على فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله المشد عمید كلية الدراسات الإسلامية الأسبق ، وعضو لجنة الفتوى وعضو مجمع البحوث الإسلامية فتفضل مشكورا بالاجابة التالية :

**أصل الجن :** ستر الشيء عن الحاسة ، يقال جنه الليل وأجنه إذا ستره ، وجن علیه فجنه ستره . وأصل الشیطان — من شطن



النفوس خاضعا لدواعي القوة  
العاقلة في حياته .

**والشياطين :** ما كان منها شريرا  
في الحياة ، ثم يعد مفارقته للأبدان  
أخذ يعين الناس على الضلال ،  
والانغماس في الخواية .

أما غير الفلاسفة من المتكلمين  
والفقهاء فقد اختلفوا في ذلك  
أيضا .

١ - قال بعضهم : الجن  
والشياطين متغايران بالحقيقة .  
**فالجن :** أجسام لطيفة هوائية  
تتشكل بأشكال مختلفة ولا دليل  
لهم على ذلك - وقالوا منهم المؤمن  
والكافر والطيع والعاصي .  
**أما الشياطين** فهي أجسام نارية  
تقوم بالقاء النفس في الفساد  
والخواية .

٢ - وقال بعضهم حقيقة الجن  
والشياطين واحدة ، وهي أجسام  
عاقلة تغلب عليها النارية قابلة  
للتشكل .

**والفرق بينهما :** أن الشيطان  
هو المتمرد من الجن ، أما الجن  
فهو شامل للمتمرد ولتسيره وهذا

( أ ) الفلاسفة المسلمون .  
( ب ) وغيرهم من المتكلمين  
والفقهاء .

وقد انقسم الفلاسفة إلى  
قسمين :

١ - عرف بعضهم الجن : بأنهم  
جواهر مجردة عن المادة لها تصرف  
وتأثير في الأجسام المخرسية من  
غير تعلق بها تعلق النفوس  
البشرية بأبدانها ولا تلبس .

وعرف الشياطين : بأنها القوى  
المتحيلة في أفراد الإنسان من حيث  
استيلائها على القوى العقلية ،  
وصرفها عن الخير واكتساب الكمال  
العقلي ، والميل بها إلى اتباع  
الشهوات والملاذات الحسية والوهمية  
واختاره الامام محمد عبده .

٢ - أما القسم الآخر من  
الفلاسفة فقد عد الجن والشياطين  
متفقين في حقيقتها . وذلك لأن  
الجن والشياطين عندهم هي  
النفوس البشرية المفارقة لأبدانها  
بعد فناء الأبدان وزهوق  
الأرواح .

**فالجن :** ما كان خيرا من تلك

عليه قوله تعالى ( خاق الجان من  
مخرج من نار ) ( ٣ ) •

لأنه اختص بفرط القوة العصبية  
والحمية الذميمة والامتناع عن  
طاعة الله بالسجود لأدم •

ويطلق على كل عارم من الجن  
والانسن والحيوان •

ففى قول الله ( واتبعوا ما تتلو  
الشياطين على ملك سليمان ) ( ٤ )  
المراد منهم مردة الجن ويصح أن  
يراد منهم مردة الانس •

وقوله تعالى ( شياطين الانس  
والجن ) ( ٥ ) وقوله : ( ان الشياطين  
ليوحون ) ( ٦ ) مصالح لمردة الجن  
والانس وقوله : ( واذا خلوا الى  
شياطينهم ) ( ٧ ) بمعنى أصحابهم  
وقوله ( كأنه رموس الشياطين ) ( ٨ )  
وهى حباب خفيفة الحركة •  
وجاء فى كتاب الأشباه والنظائر

هو المشهور يقول الله تعالى  
( والجان حلقناه من قبل من نار  
السموم ) ( ١ ) •

ومثل الراغب الاصفهاني :

الجن يقال على وجهين احدهما  
لنروحانيين المستترين عن الحواس  
كلها فتدخل فيه الملائكة  
والشياطين • فكل ملائكة جن ،  
وليس كل جن ملائكة •

وقيل : بل الجن بعض  
الروحانيين ، لأن الروحانيين  
ثلاثة •

١ - خياروهم الملائكة •

٢ - أشراروهم الشياطين •

٣ - أوساط : فيهم أخيار  
وأشرار وهم الجن •

يدل عليه قوله تعالى ( وأنا منا  
المسلمون ومنا القاسطون ) ( ٢ ) •  
والشيطان : مخلوق من نار دل

( ١ ) الآية ٢٧ من سورة الحجر •

( ٢ ) الآية ١٤ من سورة الجن •

( ٣ ) الآية ١٥ من سورة الرحمن •

( ٤ ) الآية ١٠٢ من سورة البقرة •

( ٥ ) الآية ١١٢ من سورة الأنعام •

( ٦ ) الآية ١٢١ من سورة الأنعام •

( ٧ ) الآية ١٤ من سورة البقرة •

( ٨ ) الآية ٦٥ من سورة الصافات •

والجمهور على أنه لم يكن من الجن نبي وإن معنى قوله تعالى «يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم» بمعنى رسل الرسل سمعوا كلامهم فأنذروا قومهم ، خلافا للضحك وابن حزم •

وكانت رسالة محمد عليه السلام عامة وشاملة •

**واختلفوا في مؤمنى الجن :**

ذهب أبو حنيفة وجماعة : إلى أنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ، وزاد الليث ثم يقال لهم : كونوا ترابا كالبهائم

**وقال مالك وابن ليلى :** يثابون كما يعاقبون — وزاد الضحاك : — ويلهمون من التسابيح والذكر ما يصيبون به من اللذة ما يصيب بنو آدم من نعيم الجنة •

**وقال عمر بن عبد العزيز :** يسكنون حول الجنة في ريفها ولا يسكنون فيها •

وكل هذه آراء واجتهاد لم يقم

عن السيوطي نقلا عن غيره : لا يجوز المناكحة بين بنى آدم والجن وإنسان الماء لاختلاف الجنس •

**وسئل الحسن البصري عن التزوج بجنية فقال :** لا يجوز ؟  
**وسئل :** على بن أحمد عن تزوج المسلمة بجنى هل يجوز ؟ فقال : يصفح السائل لحماقته وجهله •

**واستدلوا على التحريم بقول الله تعالى « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا » (١) أى من جنسكم ونوعكم ، كما قال تعالى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم (٢) أى من الادميين •**

**وبما روى عن الزهري ( نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن ) وهو وإن كان مرسلًا لكنه تأيد بآراء العلماء : الحسن البصري وقتادة وابن قتبية ، وابن راهويه ، وابن الأصم •**

(١) الآية ٧٢ من سورة النحل •

(٢) الآية ١٢٨ من سورة التوبة •

عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى انه يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله .

**وقال بعض اصحاب الشافعى :**  
ان السحر لا حقيقة له ، وانما هو تخيل لان الله تعالى يقول :  
( يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ) (٣) .

**وقال الحنفية :**  
ان كان شيء يصل الى بدن المسحور من عمل الساحر كدخان ونحوه جاز ان يحصل منه ماذكر من الاضرار ، فاما ان يحصل المرض والموت من غير ان يصل الى بدنه شيء فلا يجوز ذلك لانه لو جاز لبطلت معجزات الانبياء لان ذلك يخرق العادات .

**قال احمد :**  
فاذا ثبت ما قررناه حقيقة ثبت ان السحر وتعلمه هرام ، ويكفر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أم اباحته ، لقوله تعالى

عليها دليل من كتاب أو سنة وانما هي من الأمور الغيبية والسحر : هو عقد ورقى ، وكلام يتكلم به أو يكتب ، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه ، أو عقله من غير مباشرة .

**قال الشافعى واحمد :**  
وله حقيقة فمنه ما يقتل ، ومنه ما يعرض ، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه من غشيانها ، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ، وما ييخض أحدهما في الآخر .

يدل على أنه حقيقة لا تخيل قول الله تعالى « ومن شر النفاثات في العقد » (١) يعنى السواهر اللاتى يعقدن في سحرهن ، وينفثن عليه ، ولولا أن له حقيقة ما أمر الله بالاستعاذة منه .

**وقال الله تعالى « يعطون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » الى قوله ( فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ) (٢) ورد من**

(١) الآية ٤ من سورة الفلق .

(٢) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٦ من سورة طه .

قبل موته بسنة — اقتلوا كل ساحر  
فقتلوا ثلاث سواحر في يوم واحد  
وقتل حفصة جارية لها سحرتها •  
وهل يستتاب :

المشهور عن الصـحابة انه  
لايستتاب لعدم الاثر أو النص  
بذلك ، وروى أنه يستتاب قبل  
قتله ، فان قبلت توبته لأن الساحر  
لو كان كافرا وأسلم صح اسلامه  
وتوبته فاذا صحت التوبة منهما  
صحت من أحدهما •

**أزالة الضرر بحل السحر وهو**  
**ما يسمى ( بحل المربوط ) •**  
ان كان بشيء من القرآن والذكر

فلا بأس به ، روى عن سعيد  
ابن المسيب في الرجل يؤخذ عن  
امراته يلتبس من يداويه فقال :  
انما ينهى الله عما يضر ولم ينه  
عما ينفع •

**أما الكاهن :** الذي يدعى أن له  
رثيا من الجن يأتيه بالاحبار •

**والمـراف :** الذي يحبس  
ويتخرص فيحبس كل منهما  
ويستتاب • والله الموفق

**عبد الحميد السيد شاهين**

**« وما كفر سليمان » (١) وقوله**  
**« انما نحن فتنه فلا تكفر » (٢) •**  
**وقال أبو حنيفة :** ان اعتقد أن  
الشياطين تفعل له ما يشاء كفر —  
وان اعتقد أنه تخيل لم يكفر •

**وقال الشافعي :** ان اعتقد  
ما يوجب الكفر كالتقرب الى  
الكواكب وأنها تقضى ما يلتبس أو  
اعتقد حل السحر كفر لان القرآن  
نطق بتحريمه والافسق ولم يكفر  
لأن عائشة باعت مدبرة سحرتها •  
وهذا الساحر عند الحنفية والمالكية  
القتل وهو مذهب عمر وعثمان وابن  
عمر وحفصة •

**وقال الشافعي :** لا يقتل بمجرد  
السحر لأن عائشة باعت مدبرة  
سحرتها ولو وجب قتلها لما حل  
بيمها •

ولان النبي قال ( لا يحل دم  
امريء مسلم الا باحدى ثلاث :  
كفر بعد ايمان ، وزنا بعد احصان  
أو قتل نفس بغير حق ) والساحر  
بمجرد السحر ليس واحدا منهم •  
**وقال أحمد :** حد الساحر ضربه  
بالسيف فقد كتب عمر الى ولاته

## « فقيد العلم والاسلام »

### فضيلة الشيخ محمد علوانى سامون

• ولد فضيلة الاستاذ الشيخ محمد علوانى سامون في ١٨٩٤/٩/٢٠ بالذنجات بحيرة • والنحى بمكتب البلدة حيث حفظ القرآن الكريم واتمه وهو في سن الحادية عشر • ثم انتقل الى معهد الاسكندرية الدينى واتم الدراسة به وتقدم للحصول على شهاده العالمية النظامية واجتاز امتحانها بنجاح • وكان في مراحل التعليم المختلفة من الاوائل •

• ولما كانت لوائح التعيين السارية آنذاك لا تحيز التعيين لمن هو دون الخامسة والعشرين فقد اشتمل بالمحاماة وكان من روادها حيث عمل على نصرة الحق واعلاء شأنه •

• ونزولا على رغبة والده في ان يكرث جهده للعلم والدين تقدم لامتحان مسابقة التدريس واجتاز الامتحان بنجاح وعين مدرسا للعلوم العربية والدينية بالمعاهد الدينية الازهرية •

• وعندما اتشئت كلية الشريعة اختير للتدريس بها • ثم اختير عام ١٩٤٨ معتمدا للعلوم العربية والدينية ثم عين شيخا لمعهد المنيا الدينى • وبسبب على رغبته في العودة الى سلك التدريس بالكلية فقد عاد الى كلية الشريعة عام ١٩٥١ وظل بها حيث عين استاذ لمادة اصول الفقه ثم اختير وكيلا للكلية الى ان بلغ سن التقاعد عام ١٩٥٩ • وقد تعلم عليه كثير من العلماء الذين تبوعوا عبيدا من المناصب •

• اختير بعد ذلك للتدريس بكلية الدراسات الاسلامية والعربية ثم عضوا بلجنة الفتوى بالازهر ثم اختير رئيسا للجنة حلما للمرحوم الشيخ محيي الدين عبد الحميد سنة ١٩٧٢ •

• شارك في تقنين المعاملات وفقا لاحكام الشرع المحمدى وكذلك تقنين الحدود •

• اختير عضوا بمجمع البحوث الاسلامية في اغسطس سنة ١٩٨٠ وتوفي في ١٩٨٠/١٢/٢١ •

# مَنْ أَيْسَأُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِي

إعداد الأستاذ فزى عبد الله سيد على

تحملته في الدفاع عن قضاياها  
المادلة ، وفي الوقوف جنباً الى  
جنب مع كافة الشعوب العربية  
والاسلامية دفاعاً عنها وعن  
قضاياها .

وأضاف الشيخ المكي \*\*\* لقد  
كنا نقصد مصر لأنها قبلة الفكر  
الحديث ، والنهضة الحديثة ،  
والتوجيه الوطني السليم . وكانت  
مصر تفتح ذراعيها لاستقبالنا ،  
وتفتح جامعاتها ونواديها بكل عطف  
وترحيب وتشجيع \*\*\* ولقد ظلت  
مصر في اذهاننا أمة ذات رسالة  
\*\*\* رسالة العروبة ، ورسالة  
الاسلام ، ورسالة التجديد ،  
ورسالة النهضة الوطنية والمقاومة

« علماء المغرب يشيدون بدور  
مصر في نهضة العالم العربي  
والاسلامي » (١) .

صرح الشيخ المكي الناصري  
كبير علماء الرباط أنه لا يوجد  
عربي سليم العروبة ولا مسلم  
قوى الايمان يستطيع أن ينكر دور  
مصر في نهضة العالم العربي  
الاسلامي .

وقال كبير علماء الرباط في  
افتتاح الموسم الجديد للمركز  
الثقافي المصري بالرباط والذي  
حضره وكيل وزارة التربية  
والثقافة ، وعدد كبير من المفكرين  
والكتاب المعاربة \*\*\* انه لا يمكن  
انكار دور مصر ، والعبء الذي

للاستعمار ... وقد كانت الرسالة الدائمة الأولى والمستمرة لكل فترة من فترات تاريخ مصر هي رسالة الثقافة ... رسالة التربية • رسالة التعليم •

وكان قد تم افتتاح الموسم الجديد للمركز الثقافي المصري بالرباط ليؤدي رسالته الثقافية على مدى الأشهر الستة القادمة بمعد اجراء تجديدات شاملة •

ويضم المركز نحو ٢٠ ألف مجلد في مختلف العلوم والفنون والمعرفة ... ومن المعروف أن المركز تم انشاؤه عام ١٩٥٧ م •

« جمعية علماء الهند » (١) • منظمة اسلامية قديمة ذات دستور ونظام ، تمثل علماء الدين خاصة والمسلمين عامة في الوطن الهندي وتحمل تاريخا طويلا ، يحفل بأعمالها المجيدة وتضحياتها الجسيمة في سبيل كفاح التحرير قبل تقسيم الهند ، وتمتاز بخدمات مركزة ومجهودات بناة للاسلام

والمسلمين بعد الاستقلال وتقسيم الوطن ، ولعبت دورا هاما في توجيه الأمة الاسلامية وقيادتها ، وقامت ببطولات منذ تأسيسها للمحافظة على الشعائر الاسلامية ، وفي الدفاع عن حوزة الاسلام وحقوق المسلمين ، وبذلت ولا تزال تبذل جهودها المثمرة المتواصلة في رفع مستوى المسلمين دينيا واجتماعيا واقتصاديا ، فهي المنظمة الوحيدة التي حملت بعد استقلال الهند أعباء جسيمة ومسؤوليات ضخمة للدفاع عن حقوق المسلمين والمحافظة على كراماتهم ومقدساتهم والهوض بهم في كافة شعب الحياة ليعيشوا في وطنهم مكرمين مطمئنين •

« المؤتمر العالمي للاعلام الاسلامي باندونيسيا يضع لأول مرة :

ميثاق شرف للاعلام الاسلامي .....

تحية من المؤتمر لمصر المنظمة



### ... وشعبها المسلم العريق « (١)

للاسلام ، والتحقيق فيما يذاع وينشر ويمرض حمليه للامه الاسلاميه من التأثيرات الضارة بشخصيتها الاسلاميه ومقيمها ومقدساتها ودرء الأخطار عنها والامتناع عن اذاعة ونشر كل ما يمس الاداب العامه أو يوهى بالانحلال الخلقى أو يرغب فى الجريمة والعنف والانتصار ، ويبعث الرعب أو يثير الغرائز سواء بطريق مباشر أو غير مباشر .

وكذلك يلتزم الاعلاميون المسلمون بمقتضى هذا الميثاق بالتعرف بالقضايا الاسلاميه والدفاع عنها وتعريف الشعوب الاسلاميه بعضها ببعض والاهتمام بالقرائ الاسلاميه والتاريخ والحضاره الاسلاميه ، بين أبناء الامه الاسلاميه وخصوصا بين الاقليات الاسلاميه ، وباحلال الشريعه الاسلاميه محل القوانين الوضعيه ، ويتمهدون بالمجاهده من أجل تحرير فلسطين وفى

أصدر المؤتمر الدولى الأول للاعلام الاسلامى فى مدينه جاكارتا عاصمة اندونيسيا ميثاق شرف للاعلام الاسلامى أطلق عليه « اعلان جاكارتا » يقضى بضرورة التزام الصحفيين المسلمين بنشر الاسلام والعمل على ترسيخ قيمه ومبادئه الخلقية ، وجمع كلمه المسلمين ، والدعوة الى التحلى بالمعقل والأخوه الاسلاميه والتسامح ومجاهدة الاستعمار والاحاد فى كل أشكاله ، والعدوان فى شتى صوره ، والحركات الفاشيه والاحاديه .

كما يقضى ميثاق الشرف الاعلامى الاسلامى الذى يقر الاعلاميون المسلمون الالتزام به وجمله نبراس أعمالهم ، ومصدر التقنين لواجباتهم وحقوقهم ، مجاهده الصهيونيه واستعمارها الاستيطاني ، واليقظة الكامله لمواجهة الأفكار والتيارات المعاديه

والسلام - الى العالم حق وحقيقة •• لقد نظر العرب الى القرآن نظرة معجزة لما بين آياته وأذواقهم من ملامعة ، ولمقدم وجود ترجمة تذهب بجنسه وإبداعه •

لقد أعطاه العرب من التبجيل أكثر مما أعطاه أهل الأديان الأخرى لأديانهم • وما برح في كل زمان ومكان قاعدة التشريع والعمل •••••

والقانون المتبع في شؤون الحياة ومسائلها والوحي المنزل من السماء هدى للناس وسراجا منيرا يضيء لهم سبل العيش ، ويهديهم صراطا مستقيما ، ومصدر أحكام القضاة والدرس الواجب على كل مسلم حفظه والاستتارة به في غياهب الحياة • وفي بلاد المسلمين مساجد يتلى فيها القرآن جميعه كل يوم مرة يتقاسمه ثلاثون قارئا على التوالي • وكذلك ما برح هذا الكتاب يرن صوته حتى آذان الألواف من خلق الله وفي قلوبهم في كل آن ولحظة •

فهى عبد الله سيد على

مقدمتها القدس ، وكافة الاقطار الاسلامية المظهدة • ويلتزمون بتثبيت فكرة الأمة الاسلامية المنزهة عن الاقليمية الضيقة ، والتمسبب العنصرى والقبلى ، واستنهاض الهمم لمقاومة التخلف في جميع مظاهره •

ولقد كان لوغد مصر في هذا المؤتمر العالمى دور بارز في جميع أعماله ، حيث اشترك في كافة اللجان وشرك في اعداد وصياغة معظم القرارات والتوصيات وقدم العديد من الأبحاث والدراسات والمشروعات التى كانت موضع تقدير المؤتمر الكبير •

« علوية القرآن في حقيقة الطائفة » •

قال : الفيلسوف الانجليزى توماس كارليل عن القرآن الكريم عندما تحدث عن الاسلام والمسلمين ورسولهم الكريم في كتابه الأبطال : لله علوية القرآن في حقيقته العالمية فهو حافل بالمعدل والاخلاص والدعوة التى بلغها محمد - عليه الصلاة

# الأزهر

## لجنة ميثاق الشعوب الإسلامية

مشروع  
ميثاق شعوب الأمة الإسلامية

## بسم الله الرحمن الرحيم

### « مذكرة تمهيدية »

١ — بناء على الرسالة الموجهة من السيد رئيس ديوان السيد رئيس الجمهورية والمؤرخة ١٩٧٩/١١/٨ والتي تضمنت ما أشار به السيد الرئيس محمد أنور السادات من إحالة موضوع اقتراح تأسيس هيئة للامم الإسلامية لتعمل على تحقيق ما عجزت عنه هيئة الامم المتحدة — الى فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الازهر .

وما قرره فضيلته من تشكيل لجنة برياسة فضيلة الاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار وكيل الازهر لانجاز هذه المهمة .

٢ — وتنفيذا لما سلف — فقد اجتمعت اللجنة المشكلة برياسة فضيلة الدكتور وكيل الازهر وعضوية كل من :

١ — فضيلة الاستاذ الدكتور الحسينى هاشم

الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية

٢ — فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله كريم

وكيل الوزارة لشئون المعاهد الازهرية

٣ — فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المهيمن الفقى

مدير ادارة البحوث والنشر بالازهر

٤ — السيد الاستاذ السفير عبد الشافى اللبان

وكيل وزارة الخارجية السابق للشئون السياسية

٥ — السيد الاستاذ المستشار السيد عبد العزيز هندى

المستشار القانونى لشيخ الازهر

٣ — وبعد أن توالت اجتماعات هذه اللجنة — وبحث الموضوع من كافة جوانبه — رأت وضع ميثاق لشعوب الأمة الإسلامية يكون بمثابة ورقة عمل ينظم علاقاتها مع بعضها البعض ومع غيرها من الشعوب الأخرى وذلك في إطار المبادئ الأساسية المستقرة والمتفق عليها في الشريعة الغراء .

ورأت اللجنة أن ترجى بحث الموضوعات الأخرى التي قد تكون موضع خلاف بين شعوب الأمة الإسلامية إلى ما بعد انعقاد المؤتمر العام لهذه الشعوب الإسلامية .

وحسبنا في هذه المرحلة الأولى أن تجتمع كلمة المسلمين على هذه المبادئ الأساسية المتفق عليها والعمل بموجبها حتى تستقر هذه الأصول الكلية في نفوس شعوب الأمة الإسلامية وفي معاملاتها .

٤ — وقد عهدت اللجنة إلى السيدين الاستاذين / السعير محمد عبد الشافي اللبان والمستشار السيد عبد العزيز هندی — بصياغة مواد هذا الميثاق — فقاما بالمهمة الموكولة اليهما — وعرضا على اللجنة مشروع الميثاق المرفق — فأقرته بإجماع الآراء .

٥ — والله نسأل أن يتقبل هذا العمل ويباركه ويهدي إليه .

ويشرح صدور شعوب الأمة الإسلامية للعمل بموجبه — وأن يجمع كلمة هذه الأمة على هدى الله ورسوله — فيصلح حالها بما صلح به أولها — لتعود إلى سابق علوها ورفعتها وتعود إلى قيادة العالم أجمع إلى شاطئ الإيمان والأمان .

« انه نعم المولى ونعم النصير » .

**السيد عبد العزيز هندی**

المستشار القانوني لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر

## النيابة

نحن شعوب الأمة الإسلامية

— اعترافا منا بفضل الله علينا اذ هدانا للإسلام ورضيه لنا ديناً •  
فقال : عز من قائل :

« اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم  
الإسلام ديناً » •

— وتصديقاً لما لوعده الله : اذ يقول : وقوله الحق :  
« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى  
الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى  
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً » •  
— وثقة منا بقوله سبحانه : وهو أصدق القائلين :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من  
السما والأرض » •

— وبقينا منا بأن الله جلت قدرته — قد بعث محمداً صلى الله عليه  
وسلم — خاتماً للأنبياء والمرسلين ورحمة مهداة للناس أجمعين •

## قد قررنا

أن نوحده جهودنا لتحقيق هذه الأغراض •  
ولهذا فإن شعوبنا الإسلامية المجتمعة على يد مندوبيها قد  
ارتضت « ميثاق شعوب الأمة الإسلامية » هذا ليكون أساساً لعلاقاتها  
مع بعضها البعض ومع غيرها من الأمم الأخرى •  
وأنشأت بمقتضاء هيئة دولية تسمى « هيئة شعوب الأمة  
الإسلامية » •

# دبىب الدوله الامة الاسلاميه

ماده (١) :

- المسلمون أمة واحدة •
- والشريعة الاسلاميه هى المصدر الاساسى لكل تقنين •

ماده (٢) :

- يجوز أن تتعدد الدول فى الأمة الاسلاميه — وأن تتنوع أشكال الحكم فيها •

ماده (٣) :

- يجوز لدولة اسلاميه أن تتحد مع دولة اسلاميه أخرى أو أكثر فى الشكل الذى يتفق عليه بينهم •

ماده (٤) :

- اللغة العربيه — لغة القرآن — هى اللغة الاساسيه بين شعوب الامه الاسلاميه ويجوز أن تقوم الى جانبها لغات أخرى محليه •

ماده (٥) :

- الاخوة الاسلاميه هى العلاقة التى يجب أن تقوم بين شعوب الامه الاسلاميه على هدى من قوله تعالى : « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » •

ماده (٦) :

- السلم هو أساس العلاقة بين المسلمين ومخالفهم فى الدين — ما لم يطرأ ما يستوجب الحرب — من اعتداء على المسلمين — أو مقاومة لدعوتهم بمنع الدعاة من بثها بالحنس — ووضع العقوبات

في سبيلها وفتنة من اهتدى اليها استهداء بقوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتمسكوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .  
— الآيات •

وقوله تعالى . « أفن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » .  
مادة (٧) :

في حالة وقوع خلاف أو نزاع بين شعبين مسلمين — يسوى الموقف بينهما طبقا لما أمر الله سبحانه به في قرآنه الكريم اذ يقول . « وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلاهما فبقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي الى امر الله فان قامت فاصلاهما بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » .  
مادة (٨) :

أي عدوان أو تهديد بعدوان — خارجي — يقع على الامة الاسلامية أو أي شعب من شعوبها يعتبر عدوانا عليها جميعا — وبمثابة اعلان حرب عليها جميعها •  
ويتضمن جميع أفراد الامة الاسلامية في رد هذا العدوان — بكافة الوسائل — مع تقديم كافة التسهيلات والمعونات المادية والمعنوية — للشعب الاسلامي المعتدى عليه في هذه الحالة بما في ذلك استعمال الموانئ الجوية والبحرية والقواعد العسكرية •  
ويعتبر الجهاد في هذه الحالة مرض عين على كل مسلم أهل الجهاد — وذلك تطبيقا لقوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .  
وقوله عز من قائل :  
« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين » •



## الباب الثاني

### منظمة شعوب الأمة الإسلامية

١ — تتألف منظمة الشعوب الإسلامية من مندوبين عن جميع شعوب الأمة الإسلامية — وهى الشعوب التى تسود فيها أحكام الشريعة الإسلامية — أو يدين أغلبية شعبها بالاسلام — ويتكون المؤتمر العام لهذه المنظمة من جميع ممثلى هذه الشعوب — ويكون للشعوب التى فيها أقلية مسلمة ممثلون عنها بحسب الشروط التى يضعها المؤتمر العام لهذه المنظمة •

٢ — تستهدف المنظمة توثيق الصلات بين شعوب الأمة الإسلامية المشتركة فيها — وتنسيق خططها السياسية والاجتماعية والاقتصادية على هدى من المبادئ الأساسية فى الشريعة الإسلامية وائماء علاقات الود والترابط بين جميع شعوب الأمة الإسلامية — وبينها وبين غيرها من الأمم الأخرى — على أساس من الاحترام والتعاون المتبادل — استهداء بقوله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من نكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (سورة الحجرات — آية ١٣ ) •

وبقوله تعالى :

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون » •  
(سورة الحجرات — آية ١٥ ) •

٣ — كما تستهدف هذه المنظمة تحقيق التعاون الاسلامى والدولى على حل المسائل الاسلامية والدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية — وعلى تعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للمسلمين وللناس كافة — وفقا لمبادئ الشريعة الاسلامية وجعل هذه المنظمة مرجعا لتنسيق اعمال شعوب الامة الاسلامية وتوجيهها نحو ادراك هذه الغايات الاسلامية المشتركة •

وحت مؤسساتها وحكوماتها على العمل بمبادئ الشريعة الاسلامية الغراء •

٤ — تكون الهيئات الآتية فروعاً رئيسية للمنظمة . المؤتمر العام لشعوب الامة الاسلامية — المجلس الاقتصادى والاجتماعى — محكمة العدل الاسلامية — الامانة العامة •

ويحدد المؤتمر العام اختصاصات كل منها — وانشاء هيئات اخرى اذا اقتضت المصلحة العامة ذلك — فى اطار الشريعة الاسلامية الغراء •

### أخي الفارئ

بِعونِ الله ومشيئته وإرضاء لروحك الفكري وإحساساً  
بما تتطلبه مهنة الصحافة الإسلامية من عرض عصري  
متطور للتضايي الإسلامية سنعمل على أحداث تغيير شامل  
بقدر الامكان في العدد القادم ( عدد ربيع الثاني سنة  
١٤٠١ هـ ) من مجلة الأزهر وفي النية أفكار أخرى ستراها  
في الأعداد التالية •

وإذا كان لك اقتراح في تطوير الشكل والجوهر فنحن في  
انتظارك •

( التحرير )

## فهرس العدد

اسم الموضوع	الصفحة
● عصية الرسول صلى الله عليه وسلم لفضيلة الدكتور / محمد الطيب النجار . . . . .	١٧
● من أئمة المحدثين عبد الله بن عباس لفضيلة الدكتور / الحسيني هاشم . . . . .	٢٤
● محمد صلى الله عليه وسلم سفينة نجاه في بحر مضطرب للأستاذ محمد صابر البرديسي . . . . .	٣٨
● ذكريات قرآنية .. رسول الهدى ودين الحق لفضيلة الشيخ مصطفى الطير . . . . .	٤٥
● في ذكرى المولد النبوي للدكتور محمد رجب البوبى . . . . .	٥٦
● في ذكرى الميلاد النبوي العظيم « ميلاد جديد للانسانية » للدكتور / محمد عبد المنعم خياص . . . . .	٦٥
● في مواجهة الاتحاد المعاصر للدكتور / يحيى هاشم . . . . .	٧٥
● القرن الخامس عشر واخلقيات العلم للدكتور / عبد الفتاح عبد الله بركة . . . . .	٨٥
● هواتف يا رسول الله للدكتور / ابراهيم ابو الخشب . . . . .	٥٠٠
● المجتمع البشرى وكيف تهيأ لميلاد خاتم الانبياء للمستشار / محمد عزت الطهطاوى . . . . .	٥٠٧
● وقفة مع التصوف في رحاب الذكرى للأستاذ / ميد الحفيظ فرغلى القرنى . . . . .	٥٢٠

- مع العقاد في فلسفة الحياة والموت  
للاستاذ / السيد حسن قرون . . . . . ٥٢٩
- قضية نحوية « نون الوقاية من أوهام النحلة »  
للدكتور / السيد رزق الطويل . . . . . ٥٣٦
- بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي  
للاستاذ / السيد عبد العزيز هندی . . . . . ٥٤٨
- القرآن الكريم والكلمات الأعجمية  
للدكتور / عبد الباسط بلنول . . . . . ٥٥٩
- الاخفاء الاسلامي  
للاستاذ / أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ٥٦٦
- مكفة العلوم اللغوية في تفسير الواحدي  
للدكتور / جودة محمد المهدي . . . . . ٦٨١
- من خصائص بيت النبوة  
للدكتور / أحمد مبر هاشم . . . . . ٥٩٢
- مشكلات الشباب وحلولها في ضوء الكتاب والسنة  
للاستاذ / علي القاضي . . . . . ٥٩٧
- الباحث عن الحقيقة  
للدكتور / فتحي محمد أبو عيسى . . . . . ٦٠٨
- تساؤلات بين يدي ميلاد الرسول العظيم  
للاستاذ / رشدي محمد إبراهيم . . . . . ٦١٧
- عدم قصر اللفاظ على معانيها الشائعة  
للاستاذ / عباس أبو السمود . . . . . ٦٢٣
- من وحي المولد الشريف  
للاستاذ / محمد عبد الرحمن مان الدين . . . . . ٦٢٨
- حكم وطرائف  
امداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ٦٣١

اسم الموضوع	الصفحة
● باب الفتاوى	
اعداد الاستاذ / عبد الحميد شاهين . . . . .	٦٣٤
● من اتبعه العالم الاسلامي	
اعداد الاستاذ / فهمي عبد اللاه سيد على . . . . .	٦٤١
● الأزهر	
لجنة ميثاق الشعوب الاسلامية . . . . .	٦٤٥



١٢١  
٣٢٢٢٦٤



أخي القارئ ..

في هذا العدد ترى شيئاً جديداً في هذه المجلة ، وقد بدأنا خطوات في تطويرها الشامل أن شاء الله . وفي ذهننا ونحن نقوم بعملية التطوير عدة أمور :

• أن هذه المجلة ذات تاريخ عريق عراقة الأزهر تمثل هذه المؤسسة الضخمة برصيدنا الضخم من جلال التاريخ .

• ثم أننا لا ننسى شيئاً مهماً وهو أن هذه المجلة كانت وعاء لمفكر المبدعة الذين كتبوا فيها والذين رأسوا تحريرها وأشرفوا عليها من قبل .

فهنالك كان يكتب الأستاذ محمد فريد وهدي ، والشيخ الخضر حسين وعباس العقاد ، وأحمد حسن الزيات ورجال الإصلاح من الأزهر الشريف ، وهنا على صفحات « الأزهر » دارت المناقشات واحتدم الحوار بين أكبر العقول في أهم القضايا .

نحن نشعر إزاء ذلك بمسئولية كبيرة ونحاول ابتداءً من هذا العدد أن نأخذ من وقع خطى التاريخ تحديداً لخطانا إلى المستقبل لنجمع بين الأصالة والحداثة .

ورجائنا للكتاب والقراء جميعاً أن يكونوا معنا بفكرهم واقتراحاتهم نحو هذه الغاية .

( التحرير )

# الأزهر

مجلة شهرية جامعية  
تصدر عن مجمع البحوث  
الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عرفة



العنوان : إدارة الأزهر  
بالقاهرة

تليفون : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦



رئيس التحرير

د. عبدالمطعم محمد يونس

مدير الإدارة

محمد صابر البرديسي

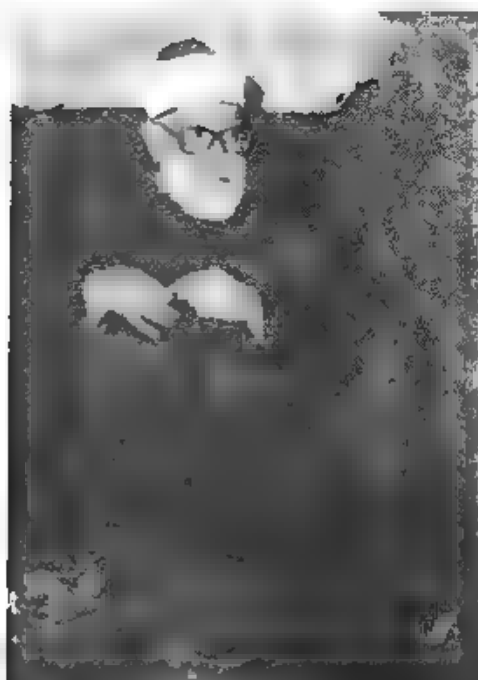
## صورة الغلاف

صورة لجانب من القاهرة  
تبدو فيها مظلة الأزهر مع  
الشروق لئلا في شروق جديد  
لهذه المجلة ..

الجزء الرابع - السنة الثالثة  
والخمسون .

ربيع الآخر ١٤٠١ هـ - مارس ١٩٨١ م

# كلمة فضيلة الإمام الأكبر بمناسبة تطوير مجلة الأزهر



ان ديننا الحق دين  
متجدد يلاحق الواقع أينما  
كان وفي كل زمان بما ينفع  
الناس ويهديهم الى السعادة  
والرشاد ..

ولذلك كان من اللازم ان  
تكون مؤسسات هذا الدين  
متجددة باستمرار تأخذ من  
كل عصر أحسنه وتمدد  
المسلمين بالمبدأ الاسلامي  
الذي يقيم حياتهم بطريقة  
تصل الى قلوبهم وأفئدتهم ..

ومجلة الأزهر العريقة عراقة الأزهر وأصالته مؤسسة فكرية تستمد  
من الاسلام روادها وتقدم للناس صوت الاسلام في كل ما يعرض لهم من



# الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

## «شيخ الأزهر»

مشكلات بأسلوب الصحافة الذي بات من أساليب العصر الفعالة في الدعوة الى الله ، وهو أسلوب متطور باستمرار تطور الخبرة الصحفية المتطورة في كل يوم .

وقد سعت المجلة لفضيلة الامام الاكبر تسالنه التوجيه ازاء هذا التطوير - فوجه فضيلته الى اننا نتواصى فيما بيننا بالاجتهاد واعمال العقل وحفز الهمم لاستنباط الحلول الاسلامية لمشكلات العصر المتغيرة . ان معاملات استحدثت واوضاعا جدت في العالم كله تتطلب من عالما الاسلامي ايجاد حل يقوم على حكم الله في هذه المعاملات فلتكن مجلة « الأزهر » ندوة فكرية ومدرسة جامعة لتداول الرأي والمدارسة حول هذه الاحكام والمعاملات امتدادا لرسالة الله في الارض واستمرار لنور الأزهر في خدمة هذه الرسالة الغراء .

ووجه فضيلته أيضا الى ان المجلة يجب ان تفتح صدرها وتوسع من صفحاتها للباحثين المهتمين بقضايا الفكر الاسلامي المعاصر الذين لهم اسهام بارز في حلول مشكلاته وتناول مسأله من الأزهريين وغير الأزهريين على السواء لان الأزهر ذاته منبر لكل صاحب رأى بناء أيا كان موقعه في الأمة الاسلامية لان منبر الأزهر منبر للأمة .

وقال فضيلته : أن مستقبل هذه المجلة يجب ان يتساق مع ماضيها العريق من حيث نوعية الفكر الذي تقدمه للقراء والاسلوب الذي توصل به هذه النوعية الراقية الى العقل والقلب جميعا .

وقال فضيلته : أرجو ان تعملوا وفي ذهنكم ابتغاء مرضاة الله هدفا أساسيا يجب ان تعمل له جميعا والله يوفقكم ويسدد خطاكم .

# حديث الشهر

دهشة في العالم كله ميمتها تلك الحركة الاسلامية العامة التي تعبر عن نفسها بصورة مختلفة في انحاء العالم الاسلامي ، وبين الاقلية الاسلامية في انحاء العالم ، وقد اثنى على الغرب والشرق معا حين من الدهر ظنا فيه ان المسلمين بانوا في خير كان ، وان الاسلام قد انتهى زمانه واختفى من الحياة العملية ، لياوى الى ركن منزو في متحف التاريخ ، فاذا بالصحو الاسلامي التي يشهد العالم دلائلها هنا وهناك ، تقلب على هؤلاء كل حساب ، وتطرق عليهم كل بلب .

وتختلف القوى العالمية في ردود الفعل الصادرة عنها ازاء نهضة الاسلام « فالدب الروسي » اسرع الى استعمال القوة والقفز على مقدرات شعوب الاسلام ، تارة بالحصار ومحاولات التطويق في اثيوبيا وجنوب الجزيرة العربية ، وتارة بالقوة الفاشية باحتلال ديار الاسلام في أفغانستان يظن أنه يستطيع بالقوة أن يحقق ما لم يستطع تحقيقه بالمساعدات الاقتصادية المشبوهة والمقرضة ، او بمحاولات اقناع العالم الاسلامي باعتماد المذهب المركبي الذي لم يثبت له في هذا العام قدم ولا مساق .

اما الأوروبيون والأمريكان فقد أسرعوا الى مراكز البحث ووسائل الاستخبارات لعلهم يجدون عندها وهي « العرافة » تفسير حركة الاسلام وبدهء صحوته بعد طول رقاد ولم يكن نشاط الجامعات أقل من نشاط المخابرات .

# الازهر .. والعالم الحديث

بقلم رئيس التحرير

ولم يعد عجباً أن نرى بين الحين والحين الوفود المتابعة على الازهر الشريف وقد تغرت اهتماماتهم عما كان عليه الحال منذ كانوا يبحثون في الازهر عن الأثر ويتلهفون لالتقاط صور المسجد العتيق وفي ذهنهم سؤال عن تاريخ هذه الصخرة هنا أو ذاك الجدار هناك فإذا بهم اليوم على سحنهم معالم الجد يودون لقاء العلماء ويتلهفون لمقعد الندوات وفي ذهنهم السؤال هذه الايام عن الاسلام والعالم الحديث والمستقبل .. ولماذا تجدد هذا الدين العجيب فجأة ؟ وما عوامل هذا التجدد ؟ وما مساراته ؟ وما اثره على الحركات السياسية العالمية ؟ وما الدور الذي يمكن ان يؤديه الازهر وسط ذلك كله ؟

ولعل أوضح تصوير للدهشة العالمية من النهضة الاسلامية النامية ، ما ابرزه الدكتور الفونسو نائب مدير مركز بحوث فبراير ٧٤ للابحاث والتسجيل في روما بايطاليا الذي زار جامعة الازهر في اوائل الشهر الماضي على رأس وفد من المركز والتقى بمجموعة من كبار الأساتذة والمسؤولين في جامعة الازهر .

قال الدكتور الفونسو :

اننا نلاحظ النهضة الاسلامية المتزايدة كما نلاحظ قوة الاسلام ازاء التطورات في العالم الحديث وما جاءت به من ثروة وتكنولوجيا .  
وقارن الدكتور الفونسو ذلك مع تركيزه على ان محاولات احياء الدين في أوروبا تفشل ازاء انتشار الالحاد .

واشار الى ان هذه القضية تشغل الاذهان هناك وأنه يود ان تعتد الندوات المشتركة لمعرفة سر قوة الاسلام .

وسر قوة الاسلام ونمو النهضة الاسلامية الجديدة ترجع الى عدة

أسباب لا بد أن تكون واضحة أمام العالم .

✽ فعقيدة الألوهية في الإسلام بسيطة واضحة غالبة في الإسلام أحد لا شريك له وهو المقصد لكل مخلوق وهو منزّه عن أن يتخذ زوجة أو ولداً ومن شأن هذه العقيدة إبعاد الإنسان من الحرمة التي يسببها الفموض وعدم الفهم في بعض العقائد مما ينجي الإنسان من القلق الذي هو مرض العصر « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

✽ أن الإسلام يدعم قضية الحرية والكرامة الإنسانية في صلب العقيدة فالنفس سواء وكل منهم أرفع من أن يذل لمخلوق أو يستذل لشيء لأنه « لا إله إلا الله » ، فالعبودية لله أفضل تحرير للإنسان .

✽ أن الإسلام اشد الأديان والنظم معارضة للظلم الاجتماعي والاستبداد فهو يأخذ من مال الأغنياء ما يعطيه للفقراء حقاً معلوماً ليشرع الجميع أن المال مال الله قال تعالى : « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ( سورة الحديد ٧ ) ويهيب بالمستضعفين ألا يستكينوا للظلم والقبور « أن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماواهم جهنم وساءت مصيراً » ( النساء ٩٧ ) .

✽ ثم أن الإسلام يحارب الفقر ويحض على التنمية ويحارب الجهل ويعمل على نشر العلم ويحث أتباعه على تحصيل القوة فالكيان الإسلامي في الفرد والمجتمع لا يتحقق إلا بأسس متكاملة هي الإيمان والعلم والقوة وليس هناك تقدم علمي صحيح يمكن أن يقف الإسلام منه موقف المعارضة .

✽ وليس في الإسلام انشقاق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع وأسس الإيمان التي يجب أن يعمل لها الفرد هي في الوقت



# مع آيات خلق الإنسان في القرآن

ركتور محمد محمد خليفة

— ٢ —

تقدمنا في مقال سابق بعض آيات الخلق المجمل وبعض آيات الخلق المقترن بالاعادة والبحث وسنقدم ان شاء الله في هذا المقال بعض آيات الخلق والتصوير أو التطوير ثم آيات الخلق من التراب :

آيات الخلق والتصوير والتطوير :

اللون الابيض أو الاسمر أو الاحمر وكل ذلك يدل على كمال قدرته حيث يخلق النطفة ثم يتناول تصويرها في الارحام كيف يشاء • وقد كان النصارى يجادلون المسلمين في أمر خلق عيسى : فكانوا يقولون : أيها المسلمون أنتم توافقوننا على انه ما كان له أب من البشر فوجب أن يكون ابنا لله فأجاب الله عن هذه الشبهة بقوله : « هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء » لان هذا التصوير لما كان من الله فالله ان شاء صوره من نطفة الاب

قال تعالى : « هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء » آكل عمران ان الله سبحانه هو الذي يصور في ظلمات الارحام ذلك المخلوق البشرى فيركبه من أعضاء مختلفة الشكل من العظام والغضاريف والشرابين والاوردة ويضم بعضها الى بعض لتكون ذلك الانسان ثم يودعه الطباع المختلفة والمغرائز المتباينة والصفات المتفاوتة من حيث القسوة والذكاء والادراك والشعور ثم يصفى على جلده

صورناكم : صورنا خرية آدم ، قال مجاهد : خلق آدم أولا ثم أخرج أولاده من ظهره في صورة الذر .

٣ - أن يكون المراد خلقناكم ثم صورناكم أنتم ثم أنا نخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم .

٤ - أن يكون المراد من الخلق : التقدير ، وتقدير الله هو علمه بالاشياء ، فقوله : خلقناكم : إشارة الى حكم الله وتقديره لاحداث البشر في هذا العالم ، وصورناكم : إشارة أنه أثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء كائن الى قيام الساعة ، فخلق الله عبارة عن حكمته ومشيئته ، والتصوير هو اثبات صورة الاشياء في اللوح المحفوظ ، والسجود قد يراد به : التعظيم لا نفس السجود ، أو السجود كان لله وآدم كان كالقبة .

(ج) وقال تعالى : « الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم » ٦٤ غافر .

ما أكثر ما قدم الله للانسان في

وان شاء صورته ابتداء من غير الاب « والتي أحصنت فرجها فننفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين » ٩١ الانبياء وقال تعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين » ١١ الاعراف .

لقد ذكر الله قصة آدم عليه السلام مع قصة ابليس في سبعة مواضع من القرآن : في البقرة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه و ( ص ) .

وقد اختلفت أقوال المفسرين في هذه الآية :

١ - أن قوله : « ولقد خلقناكم » أي خلقنا أبائكم آدم وصورناكم أي صورنا آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا ، وذلك السجود انما كان بعد خلق آدم وتصويره ، فقوله خلقناكم ثم صورناكم كناية عن خلق آدم وآدم أبو البشر فأطلق خلقناكم وصورناكم وأريد منه خلقنا أصلكم وهو آدم .

٢ - أن يكون المراد من خلقناكم : خلقنا آدم ، ومن

القرآن من دلائل قدرته في الآفاق وفي النفس الانسانية من حيث تكوين ذلك الجسد وفي هذه الآية قدم دليلين من الآفاق :: أولهما : جعله الأرض قرارا أى مستقرا للإنسان وموطنا له في الحياة وبعد الموت وثانيهما : جعله السماء بناءً فهي كالقبة المضروبة القائمة الثابتة بدون عمد ترونها .

ثم قدم أدلة من النفس : أولها : أنه صورها وألفها من أعضاء وغضاريف وشرابين وأوردة وثانيها : أنه أحسن تصويرها وأبدعها من حيث تركيب الرأس وما اشتملت عليه من الاعين والاذان والفم وغير ذلك . وثالثها : أنه رزق الناس من طيبات الارزاق مما أنزل من السماء وأخرج من الأرض ، وفلكم الذى فعل كل هذا هو الله تبارك الله وتعالى وتنزه عن المجز في الخلق والتصوير والرزق .

( د ) : وقال تعالى : « خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير » ٣ التناهي .

ذكر الله أن كل ما في السموات وما في الأرض يسبح له وأنه القادر على كل شيء ، ومن دلائل قدرته أنه خلق السموات والأرض بالحق أى بإرادته القديمة أو للحق وهو البعث وأنه صوركم فأحسن صوركم وأحكمها على نحو لا يوجد في غير الإنسان مما خلق ، ويراد بالحسن حسن المنظر إذا قورن بغيره من خلقه ثم بين في ختام الآية أن المرجع والمآب والمصير اليه وهذه يوم القيامة للسؤال والحساب .

( هـ ) وقال تعالى : « مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا » ١٣ ، ١٤ من سورة نوح .

أى مالكم لا تأملون لله توقيرا وتعظيما على معنى لا تكونون على حال تأملون تعظيم الله اياكم « وقد خلقكم أطوارا » وخلقكم على هذا النحو موجب للايمان به فقد خلقكم أولا من تراب ، ثم خلقكم نطفة ثم خلقكم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم لحما ثم أنشأكم خلقا آخر .



كرم الله ونعمه على الانسان  
توجب الاجتهاد في عبادته  
والاستحياء من الاغترلو والتواني،  
وقد ذكر الله ما يدل على تحقق  
كرمه فيما يلي :

أولا : أنه خلقك ، وخلقك كرم  
فيه لان الوجود خير من المعدم  
ووجودك في الحياة كرم من الله  
سبحانه .

ثانيا : أنه سواك : أي جعلك  
سويا سالم الاعضاء تسمع وتبصر  
وقد قال في آية أخرى : « أكفرت  
بألذي خلقك من تراب ثم من نطفة  
ثم سواك رجلا » ، وقد جعل الله  
لك لسانا تنطق به فيجب أن تؤدي  
زكاة لسانك فتذكره ، وجعل  
لك عقلا فيجب أن تصرفه في التفكير  
في ملكوته وأن يقودك تفكيرك الى  
الايمان به وقد فضلك الله بما  
أنعم به عليك على الكثير من خلقه .

ثالثا : أنه عدلك ، أي عدل  
خلقك في عينيك وأذنيك وبصرك  
ورجليك فلم يجعل احدى العينين  
أوسع من الأخرى ، ولا أحد الرجل  
أطول من الثانية وبالعجلة لم يجعل

ويجوز أن يكون تمام الكلام عند  
قوله : « مآلکم » ثم قال :  
« ترجون لله وقارا » على تقدير  
استفهام انكارى تقديره :  
ألا ترجون لله وقارا أي ثباتا وبقاء  
وقد خلقكم أطوارا والطور :  
التارة : أي حالا بعد حال من  
التراب الى النطفة الى العلقة الخ  
أو يراد بالطور : المصنف والشكل ،  
أي خلقكم أمناها مختلفة وأشكالا  
متباينة بحيث لا يشبه بعضهم  
بعضا .

( و ) : وقال تعالى : « يا أيها  
الانسان ما غرك بربك الكريم الذي  
خلقك فسواك فعدوك في أي صورة  
ما شاء ربك » ٨٠ ، ٧٤ ، ٦ الانعطار

قيل المراد بالانسان في الآية :  
الكافر ، وقيل يشمل جميع المعصاة  
وغرك : أي : خدعك وسول لك  
الباطل فتركت ما فرض عليك  
واقترعت ما حرمه فما الذي أمرك  
من عقاب ربك ، أو ما الذي دعاك  
الى الكفر بالرسول والبعث ، وان  
ترك المعالجة بالمعوية لان الله  
كريم لا يقتضى أن يختر الانسان بأنه  
لادار بعد هذه الدار ، بل ان كثرة

تفاوتا بين نصفيك في الخلق بل عدل  
أعضاءك في خلقها .

( في أى صورة ما شاء ركبك ) :  
قيل أن ما ليست زائدة بل هي  
في معنى الشرط والجزاء . والمعنى :  
في أى صورة ما شاء أن يركبك  
ركبك أى أن شاء ركبك في غير  
صورة الانسان من كلب أو حمار أو  
قرد ، أو المعنى في أى صورة  
تقتضيها حكمته من الصور المختلفة  
فانه سبحانه يركبك على مثلها ،  
وقيل المراد : هو الصور المختلفة  
بحسب الطول أو القصر والحسن  
أو القبح والذكورة أو الانوثة .  
وقيل المراد : صورة المطيعين أو  
العصاة ، فليس من ركبته على  
صورة الولاية كمن ركبته على صورة  
العداوة .

( ز ) : وقال تعالى : «سبح اسم  
ربك الاعلى . الذى خلق فسوى»  
١ ، ٢ ، الاعلى .

قيل : المراد بقوله : «سبح»  
الامر بتنزيه الله وتقديسه ، وقيل :  
المراد : فزه اسم ربك عن أن تسمى  
به غيره وفي ذلك معنى انتهى عن أن  
يدعى غيره باسمه ، فاسم الله

يجب أن يسان عن الابتسـ ذال  
والا يذكر الا على وجه الخشوع  
له وتعظيمه ، وقد يكون المراد :  
سبح باسم ربك : أى مجده  
باسمائه التى أنزلها عليك أو المراد :  
تنزيهه عن كل ما لا يليق به في ذاته  
وصفاته وأفعاله وأسمائه وأحكامه .  
وقوله : « الذى خلق فسوى »  
استئناف كأنه جواب لسؤال سائل  
يسأل : ان الاستغفال بالتسبيح انما  
يكون بعد معرفة الله فما الدليل  
على وجوده وكان الجواب : الذى  
خلق فسوى ، والمراد بقوله : الذى  
خلق : يحتمل أن يراد : خلق الناس  
خاصة ، ويحتمل : خلق المخلوقات  
جميعها ، والمراد من التسوية : أنه  
خلق ما أراد على وفق ما أراد  
موصوفا بوصف الاحكام والاتقان  
( ح ) : وقال تعالى : « لقد  
خلقنا الانسان في أحسن تقويم »  
١ ، التين .

المراد بالانسان حقيقته  
والتقويم : كون الشيء على  
ما ينبغي من التأليف ، والحسن  
اما أن يكون جسديا فيتناول أعضاء  
الانسان وأجزاء واستقامته وكل

فكذلك القول في عيسى ، واذا جاز أن يخلق الله آدم من تراب فلم لا يجوز أن يخلق الله عيسى من دم مريم أو من التراب فنزلت الآية والمراد بقوله : أن مثل عيسى : صفته أى : أن صفته في الخلق كصفة آدم .

وفي أصل خلق آدم تعددت الآيات واختلفت في بيان الأصل : ١ - أنه خلق من تراب وذلك ما يدل عليه هذه الآية : « أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » .

٢ - أنه خلق من الماء قال تعالى : « وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا » .

٣ - أنه خلق من الطين قال تعالى : « الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين » ٤ - أنه خلق من سلالة من طين قال تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » .

٥ - أنه خلق من طين لازب ، قال تعالى : « أنا خلقناهم من طين لازب » .

٦ - أنه خلق من صلصال قال

ما يشتمل عليه جسده واما أن يكون عقليا من حيث الفهم والادراك والعلم ، ويكون المعنى : خلقناه في أحسن صورة ظاهرة أو في أحسن صورة باطنة ، وقد فسر بعض العلماء : التقويم بحسن الصورة وكان دعاء بعض الصالحين : اللهم أعطيتنا في الأولى أحسن الاشكال فاعطنا في الآخرة أحسن الأفعال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب .

آيات الخلق من التراب :

(١) قال تعالى : « أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ٥٩ آل عمران .

نزلت هذه الآية حينما وفد نصارى نجران على الرسول صلى الله عليه وسلم ودار حوارهم معه حول خلق عيسى ، وقادهم خلق عيسى الى ادعاء بنوته لله ، وقد قالوا للرسول : لما سلمت أنه لا أب له من البشر وجب أن يكون أبوه هو الله ، فقال لهم الرسول : ان آدم لم يكن له أب ولا أم ، ولم يقل أحد انه ابن الله

وتارة يذكر بعض تطوراته  
كالصلصال والحما والمسنون .

فهل يذكر الانسان أصله  
الطيني المختن فلا يطفى ولا يخال  
ولا يتجبر ولا يتعالى ولا يستكف  
أن يكون عبداً لله ؟

( ب ) وقال تعالى : « قال له  
صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى  
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم  
سواك رجلاً » ٣٧ الكهف . لقد  
افتخر الكفار بأموالهم وأعوانهم  
على فقراء المسلمين ، والفخر  
الحقيقى يجب أن يكون بطاعة  
الله وعبادته وهذا ما يسمد به  
فقراء المسلمين وقد ضرب الله  
مثلاً برجلين : جعل الله لأحدهما  
جنتين من أعقاب محفوظتين بالنخل ،  
وجعل بينهما زرعاً ، وآتت الجنتان  
أكلها وفجر الله خلالهما الانهار ،  
واعتر ذلك جنتاه وأمواله وأعوانه ،  
وظن أن جنتاه لن تهلك وأنكر  
الساعة والحساب ، وظن أنه إذا  
رجع الى الله سيجد فى الآخرة خيراً  
من تلك الجنتان وفى حوارهما مع  
الفقير قال له الفقير : أكفست  
بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة

تعالى : « انى خالق بشراً من  
صلصال من حما مسنون » .

وقد جعل الله التراب أصلاً فى  
خلق آدم لأنه خلق لخلافة أهل  
الارض : « انى جاعل فى الارض  
خليفة » ولأن التراب يشتمل على  
المعادن التى يحتاجها بناء الانسان ،  
ثم مزج الله ذلك التراب وما فيه  
من معادن بالماء وما فيه من خواص  
فكان الماء بعض أصل الانسان ،  
وبذلك المزج صار طيناً ، وذلك  
الطين مكون من سلالات وأجزاء ،  
ثم ترك ذلك الطين فترة فتداخل  
بعضه فى بعض ، والتصقت أجزاءه  
ثم ببس وذلك ما عبر عنه  
بالصلصال لأنه يصل إذا تحرك  
واسود ، وذلك ما عبر عنه بالحما ،  
وقد تغيرت رائحته وهو حماً وذلك  
ما عبر عنه بالمسنون ، ولكل هذا  
اختلف التعبير عن أصل الانسان  
لاختلاف تطورات الخلق ولكل  
طور اسمه الحاص به فمرة يذكر  
التراب وهو أحد مكونات خلسق  
الانسان ومرة يذكر الماء وهو كذلك  
أحد مكونات الخلق ، ومرة يذكر  
الطين حيث اجتمع الماء بالتراب

بعد ان حكى الله الجدل الذي بينه في قوله : « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم » هول الخسر ، اود ما يدل على صحة ذلك ووجههم الى التعبر في الخلق الاول ليعلموا ان القادر عليه قادر على الاعادة ، وفكر من أطوار الخلق الاول امورا :

الطور الاول : الخلق من تراب :  
اي خلق اصلهم الاول وهو آدم من تراب وقد بين في خلق عيسى انه كخلق آدم من تراب ، وفي آية أخرى يتحدث عن الأرض ويبين خلق الناس في قوله : « منها خلقتكم وفيها نعيذكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » والسمائر كلها للأرض .

أو ان الله خلقكم من منى الرجل ويويضة المرأة وأنهما يتولدان من الغذاء والغذاء : اما حيواني وينتهي تسلسله الى النباتات والنبات يتولد من الأرض ومن ترابها ، واما نباتي ومرجعه الى الأرض والتراب .

الطور الثاني : انه خلقهم من

ثم سواك رجلا ، فأنكر عليه كفره بالخلاق ، ثم أرسل الله نقمته على الغنى الجاحد فأحيط بثمره وملك جنته وراح يقلب كفيه على ضياع كل ما كان يملكه وتدم وتمنى ان لم يكن أشرك بربه وان لم يكن له أعوان أظفته قوتهم وفتنوه عن عبادة ربه .

وفي الآية ما يدل على الخلق الاول وأنه من تراب ثم من نطفة وأن القادر على الخلق الاول قادر على الاعادة والخلق الثاني وأنه خلق الخلق ليعبدوه وأن الفقر والغنى من الله وأن على الانسان ان يحمده اذا أعطاه وأن يصبر اذا ما ابتلاه .

( ج ) : وقال تعالى : « يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يراود الى أرذل العمر لكيلا يعطى من بعد علم شيئا » . الحج .

« لتبلغوا أشدكم » أى كمسال قدرتكم وعقلكم .

الطور السابع : اما الوفاة وهو فى حالة القوة واما أن يرده الله الى أرذل العمر وهو الهرم فيتحول الى ما يشبه طور الطفولة من قلة الفهم وضعف قواه العقلية وكأنه لا يعلم شيئا مما كان يعلمه .

وقال تعالى : « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنثثرون » ٢٠ الروم .

بعد أن ذكر الله قدرته على الاحياء والاماته واحياء الأرض بعد موتها وأنه كذلك الاحياء يخرج الناس ويبعثهم يوم القيامة بعد ذلك ذكر الآيات العظيمة التى تدل على قدرته ومن جعلتها خلق الانسان من تراب ، والتراب أبعد الأشياء عن درجة الاحياء ولذلك كان خلق الانسان منه آية من آيات الله :

فالتراب بارد يابس والحياة انما تكون بالحرارة والرطوبة ، والتراب كدر والروح نور والتراب

نطفة ، والنطفة : الماء القليل ، ويقصد به ماء الرجل لأنه الأصل والنطفة تتكون من الغذاء وهو اما حيوانى أو نباتى فمرجع تكوين النطفة فى النهاية الى الغذاء وأساس الغذاء ما تنبت الأرض .  
الطور الثالث : أنه خلقهم من حلقة وهى قطعة الدم المتجمد ، وبين الماء والدم المتجمد تباين فى الشكل وذلك يكشف عن قدرة الله فى ذلك التحويل .

الطور الرابع : المصفة وقسم المصفة الى مخلقة وغير مخلقة وقيل المراد بالمخلقة : التامة الصورة والحواس أو المصورة أو ما تم تخليقها . وغير المخلقة عكسها « وقد فعل الله ذلك ليبين لكم أن تغيير المصفة الى مخلقة هو باختيار الله ولولاه لما كان ذلك التخليق » أو لنبيين بتلك الأطوار ما يدفع الشك فى أمر البعث .

الطور الخامس : اخراجكم من أرحام الأمهات طفلا أى من الطفل الطور السادس : طور بلوغ القوة وعبر عن ذلك بقوله

ثقيل والروح خفيفة والتراب ساكن والانسان متحرك •

فالتراب فى جملة أبعد الأشياء من قبول الحياة ولكن الله خلق منه البشرية المدركة وهذا موطن العجب بل هو الآية •

وخلق الانسان من تراب اما أن يراد به أصل الانسان وأبو البشر وهو آدم ، واما أن يراد به أن كل بشر مخلوق من التراب باعتبار أن خلقنا من نطفة والنطفة من الغذاء والغذاء اما من لحوم الحيوانات وألبانها وشحوماتها وكل ذلك تكون من نبات الأرض ، واما أن يكون الغذاء نباتا ، وغذاء النباتات من الأرض فيكون مرد النطفة الى أنها تكونت من غذاء أرضى فتكوينها يكون من التراب وهذا لا يقتضى مع ما جاء فى آيات أخرى من نحو قوله : ( وهو الذى خلق من الماء بشرا ) وقوله فى أخرى عن خلق الانسان أنه من ماء مهين والمراد بالماء فى الآيتين ذلك المني وذلك المني من غذاء الانسان مرجعه الى الأرض حتى الأسماك غذاؤها أغلبه ناشئ من الأرض •

ويمكن القول بأن الانسان من أصلين : الماء والتراب ، والتراب لا ينبت الا بالماء فمرجع الأغذية الى الماء والتراب وما ينبت بهما ، وقد بين فى بعض الآيات جزء من أصل الانسان وهو التراب وفى بعضها الجزء الآخر وهو الماء وجمع بينهما فى بعض الآيات كقوله : ( اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ) •

( هـ ) وقال تعالى : ( والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا ) ١١ فاطر •

يذكر الله فى هذه الآية خلق الانسان وأنه من تراب ، وقد قال بعض المفسرين : أن المراد بقوله : ( خلقكم من تراب ) خلق أصلكم وهو آدم وقوله : ثم من نطفة : إشارة الى خلق أولاده وقيل : خلقكم : خطاب للناس وهم أولاد آدم وآدم من تراب فأصل خلقكم من تراب ثم قال : ثم من نطفة ليشير الى أبناء آدم ثم جعلهم الله أزواجا ليتحقق التوالد والتناسل •

( و ) وقال تعالى : « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا » ٦٧ غافر .

ذكر الله في الآية بعض دلائل قدرته في خلق الانسان وتكوين بدنه ومراتب أطوار حياته من حيث القوة والضعف فبين أن خلقه من تراب وقد بينا فيما سبق أنه قد يراد خلق الانسان الأول وهو آدم وقد يراد ذريته على أنهم من نطفة ومرجع تكوين النطفة الى التسراب والماء لأن منهما يتكون ويتولد وينبت غذاء الانسان وهذه النطفة تصولها قدرة الله الى علقة ودم متجمد ، ثم بين مراتب عمر الانسان : **المرتبة الأولى : الطفولة** وهي دور النماء والتزايد .

**المرتبة الثانية : مرتبة كمال النماء** وهي التي أشار اليها بقوله : **ثم لتبلغوا أشدكم** .

**المرتبة الثالثة : مرتبة التراجع الى الضعف والنقص ، وهي التي أشار اليها بقوله : ثم لتكسبوا شيوخا**» ثم قال : «ومنكم من يتوفى من قبل» أي من قبل هذه المراتب وهو السقط أو من قبل بلوغ الشيخوخة فيموت في شبابه ، ويفعل الله ذلك لتبلغوا الأجل الذي كتبه لكل مخلوق .

وكل ذلك دليل على قدرة الله الذي خلق الانسان وتدرج به بين هذه المراتب .  
والى اللقاء في أعداد قادمة ان شاء الله حول آيات خلق الانسان في القرآن .

بكتور : محمد محمّد خليفة



# وجه الدلالة في البيان

## دكتور محمد زويوسى

يعلم أهل العلم أن للعربية أسراراً ودقائقاً في تصوّر المعانى وتحديدّها ، ولحظ الفروق والأحوال والمراتب ، وأن أحوال الكلمات تختلف اختلافاً واسعاً وأنه يتبع ذلك فروق دقيقة وملبسة في معانيها ، وأن أحوال التراكيب وأوضاع الكلمات في بناء الكلام تختلف كذلك اختلافاً واسعاً ، وأن وراء هذا الاختلافات من الفوامض والهوامض ما وراءها •

والمتكلم المبين يتجه إلى اللغة يتحسس مضراتها ، ويتلمس دقائق الأحوال في الأفراد والتركيب ، ليجد من بينها ما وجده في نفسه فيجعله عبارة عنه ، والمعانى والأغراض هنا تفيض بها الكلمات لأنها متلبسة بها •

وقد يجد المتكلم في نفسه شيئاً لا تنتزعه الكلمات ولا تلامسه ، بل ولا تستطيع أن تشير إليه ، مع أنها مافلة بوسائل الإشارة والرمز والإيماء ، وحينئذ تنهض ملكة البيان وتضطلع وسائل أخرى تدخل بها وسائط بين اللغة وما التبس في فوامض النفس ، فتبصر بذلك سبيل العبارة عنه ، وهذه الوسائط منتزعة من الأشياء الكائنة في حياة الناس • والمتكلم حال اقتناصها يقلب وجهه فيما حوله أو يرجع إلى أعماق نفسه يقتش عن الأشياء والنظائر والأشياء التي يحضر بعضها بعضاً ويدل بعضها على بعض ، وكل ما يمكن أن يفتح به باب الأفهام لا يجد •

جوانب تلك الحكاية ، ويكشف ما فيها من خوالج وهو اجس ليكمل ذلك في النهاية كلمة دالة على حاله .

وانظر الى اطلاقهم القرم بفتح القاف على السيد الشريف المقدم تجددك لا تدرك معنى السيد الشريف المقدم من لفظ القرم لأن معناه الفحل الذي لا يحمل عليه ولا يذل ، وانما يصير معنى القرم بهيأته واکرامه وأنه لا يمتحن ولا يسخر ولا يكون معه ما يكون مع جنسه هو الدال على المعاني المقصودة في السيد الشريف ، وكأنه صار كلمة .

وكذلك اذا قلنا فلان مشمر عن ساقه ، أو قلب يديه ، فان الدال على المعنى ليست الألفاظ ، وانما ما وراءها من معان وأحداث . يعنى أننا لا نفهم معنى الجسد من لفظ مشمر عن ساقه ، وانما تكون هيئة الرجل وقد أنصف الساق مؤزره دالة على حالة الجسد . وكأنها هي الكلمة .

وقد أشار عبد القاهر الى قسره

أقرأ ما شئت من صور التشبيه والمجاز والكتاية في كلام أهل الطبع ، أو انظر الى قول نصيب : كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح لها فرحان قد تركا بوكر فعمشهما تصفقه الرياح اذا سمعا هبوب الريح نصا وقد أودى بها القدر المتاح فلا بالليل نالت ما ترجى ولا فى الصبح كان لها براح تجد الشاعر لم يصف قلبه بالكلمات الدالة على ما يجد لأنه لا يستطيع ذلك ، ولو استطاعه لفعل ، وانما وصف قلبه بصورة هذه القطاة التى هذه حكايتها .

وكان هذه الحكاية هي الكلمة التى وصفت قلب الشاعر .

ولا ريب فى أن نصيبا راجع الكلمات وروى فى الصياغة وبذل الجهد الذى يستهدف اثاره ما فى اللغة من طاقات فى الدلالة والايحاء ، وكان ذلك كله ليعنى

الثواني المدلول عليهما بالمعاني الأولى ، المدلول عليهما بالألفاظ انما يتحصل بطريق الاستنباط ، والاستدلال ، والتعقل ، أى أن هذه الكوائن والأحداث ، أو المعاني التى تنصب رموزا دالة وكأنها كلمات كما قلنا تختلف فى طبيعة دلالتها والنقاط الأغراض والمقاصد منها ، عن الكلمات المتلبسة بالأغراض بلا واسطة .

ولا ريب فى أن هناك فرقا بين أن تفيض الكلمات بالمعاني والمقاصد وان تفيض بها الأحداث والصور . فرق بين ما يدل عليه لفظ الشجاعة وما تدل عليه صورة الأسد ببطشه ، واقدامه ، وبأسه ، وشدته ، المعانى التى تفيض بها الأحداث والصور أغزر ، وأبين ، وأمكن ولا بد أن يكون هذا القدر الزائد مقصودا ، وأن لا يكون هناك سبيل الى الابانة عنه الا هذا الطريق ، وأن كل وسيلة من وسائل البيان لا يصحار اليها الا لضرورة . فلا يعرف أهل العلم أن فى الكلام شيئا يساق لتحية الاسلوب ، أو للتفنن ، أو الطرافة ،

الدلالة ، وطريقة الابانة فى هذا الضرب من الكلام ، فنذكر أن الكلام ، على ضربين « ضرب أنت تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك اذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج ( على الحقيقة ) » فقلت خرج زيد . . وضرب آخر أنت لا تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدك اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضوعه فى اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض ، ومدار هذا الامر على الكناية والاستعارة والتمثيل » « دلائل الاعجاز ص ١٧١ » .

واضح أن اللفظ لا يستقل وحده بالدلالة فى هذا الضرب الثانى ، وانما يصح معنى ايضا طريقا للدلالة ، وهذا المعنى قد يكون مفردا كمعنى الاسد والبدر ، وقد يكون مركبا حدثا أو حكاية .

واذا كانت المعانى الناشئة بالألفاظ لا تحتاج الا الى العلم بالمواصفة فان العلم بالمعانى

وانما هي في حاجة الى جهود صادقة وصابرة ومتكاملة .

من ذلك بحث الوسائل التي انتفع بها كل شاعر في الابانة عما وجد ، وكيف صرف هذه الوسائل ؟ وكيف صاغها ؟ وكيف أقامها رموزا دالة ؟ ولا يرى قرب ذلك الا الذي لا يدركه . لأنه يعنى الوقوف المتوسم عند كل تشبيه ومجاز وكناية ، والتعرف على عناصره ، وطريقة تصريفه ونسج خيوطه ، وكيف أحكم هيأته ، وظاهره وباطنه ، ومدى ملاءمة ذلك للسياق والغرض ؟ وغير ذلك مما يستتوجه فهم هذه الوسائل وتحليلها .

وهذا يحتاج فيما يحتاج الى التعرف الكامل على بيئة الشاعر التي طواها في شعره وصارت جزءا في بناء كلامه ، وهذه وحدها « دونها خبط الفتاد » كما يقول شبيوحننا . لأنه يعنى التعرف الواضح على أرضها وجبالها ، ووديانها ، وحزنها ، وسهلها ، وأنواع أوانسها وأوابدها ، وأنواع

أو الجودة ، أو للقيم الجمالية كما يقول أهل زماننا ، وانما كل شيء في كلام أهل الطبع ركن فيه لا ينهض الا به ، فاذا رأينا تشبيها أو مجازا أو كناية وليس موقعه في الكلام موقع ما لا يتحصل الشيء الا به فهو تكلف مساقط وغث مسترذل . وقد كثرت هذه الوسائل في الكلام حتى صارت كأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها ، واقطار تحيط بها من جهاتها . كما يقول الشيخ الامام . ولما تعدد مجال الحذف فيها من حيث اختيار العناصر المعبرة — فضلا عن احكام بنية الكلام الدال عليها — ذكر الشيخ أنه بما قرى الحسن من الجهتين ، حسن النظم ، وحسن اللفظ ، والمراد باللفظ هنا وفي مثله المعاني الدالة كما هو صريح كلامه في غير هذا الموطن .

وهذه الضروب من الابانة والتي نسميها في علم البلاغة علم البيان فيها مجالات متراحية لم نتمرض لها في هذا المقال لأنها لا يحاط بها في بحث ، بل ولا يحيط بها باحث ،

وحماره ، وأنته ، الى آخر هذا  
الذى لو تتبعته وجدت فيه مجالات  
عديدة للنظر .

ومقارنات هذا البسب  
تكشف اسراراً في الشعر  
يروع مذاقها ، تأمل ثور الوحش  
وقصته مع كلاب الصيد ، وكيف  
تصرفت الاحوال والاحداث  
وتشابهت وتباينت عند شاعر  
واحد كالنابغة ، فضلاً عن أن تجعل  
هذه القصة أصلاً للمقارنة عند  
جملة من الشعراء .

أو تأمل الأوابد والسباع في  
تشبيهات الصماليك ومجازاتهم ،  
وكيف أبانوا بالذئاب وتناديها في  
الخرائب .

والمهم أن نسيج التشبيه والمجاز  
والكناية عند كل شاعر ومتكلم بين  
باب من أبواب البحث والنظر له  
جهات متعددة ينظر اليه منها حتى  
اننا نستطيع أن نجد لكل شاعر  
معجم تشبيه ومجاز وكناية ، يتحدد  
فيه ما اقتبس من غيره ،  
وما أضافه ، والى أى مدى كانت  
صور الآخرين تتعدل عنده وتتأثر

مبانها ثم الناس ، وقبائلهم  
وبطونهم ، وأيامهم ، ووقائعهم  
وعاداتهم وضرهم وشرهم ، وغير  
ذلك مما ترى الشعر مشحوناً به  
وهو كثير جداً ، وخير ما ينبى عنه  
قراءة قصيدة من شعر امرئ  
القيس أو لبيد أو غيرهما ، وتحديد  
صور التشبيه والمجاز والكناية ،  
والتعرف على ما يلزم لفهم ذلك .  
وحين تفرد كل وسيلة من هذه  
الوسائل تعد باباً واسماً من أبواب  
البحث انظر الى النافذة عند زهير  
مثلاً ، وتعرف على كيفية صياغتها  
في بيانه ، وكيف انتزع منها  
تشبيهاته ؟ وكيف تعددت صورها  
عنده ؟ وقارن ذلك بما استنبطه  
غيره منها ، وكيف تأملوا كل شيء  
فيها ، وانتزعوا منه ما أبانوا به  
فأبانوا بحنينها ، وارزامها ،  
تطوافها ، ولقاحها ، ونتائجها ،  
وأصلاها وأعجازها وكلكتها ،  
وغاربها ، وبرحلتها اذا مال وجاوز  
الحزام الطبيين . واذا اعتدل  
وهكذا .

وكذلك اليرق ، والسحاب ،  
والأنواء ، والثريا ، وثور الوحش ،

بسليقته وطبعه ، وإلى أى مدى بقيت قريحة الصحراء ناشبة في اللسان . وهكذا ينظر الى الشعراء الذين يجمعهم مذهب واحد ، أو طبقة واحدة ، أو بيئة واحدة ميزتهم كشعراء نجد والحجاز أو شعراء قيس وتميم ، وسوف نجد - لا محالة - عوامل جامعة في باب التشبيه والمجاز والكناية لأنها أشد وسائل الكلام رقة ورهافة وتأثرا بالأحوال والطباع .

وهكذا ينظر الى المتكلمين في كل طور متميز من أطوار الحياة الأدبية ، وتجتهد الدراسات في أن تضع معجم التشبيه والمجاز والكناية لكل طبقة أو قبيلة أو جيل ، ومحصل ذلك كله تجده معجما عاما للتشبيه والمجاز والكناية ، وبذلك تتحدد لنا نشأة كثير منها ، وأوليات كل شاعر ومتكلم ، وأوليات كل جيل ، أو طور ، أو بيئة ، وما شاع عند كل من صور .

وقد أوما عبد القاهر الى باب من أبواب البحث في هذا الذي نقول حين ذكر أن هناك أشياء

عكف عليها خيال القوم واستتبط منها أحوالا متعددة ، وجعلها وسائل للإبانة عن معان مختلفة ، وأن هذا موضع مهم من مواضع بحث التشبيه . وذكر الزند وكيف صرفوه في أغراضهم فهو بإيرائه يعطى شبه الجواد ، والذكي الفطن ، وشبيه النجح في الأمور الى آخر ما قال ، ثم ذكر البحر وأحواله التي أبانوا بها ، فهو يعطى الشهرة في الرجل ، والنباهة والعز والرفعة ، ويعطى الكمال عن النقصان ، والنقصان بعد الكمال ، الى آخره وهذا بيان لطريق من طرق النظر في التشبيه يتاير ما تعارفا عليه في أمره ، وأنه بحث الطرفين والوجه والاداة .

ومسألة وضع معجم التشبيه والمجاز والكناية لكل شاعر ومتكلم منس ولكل طور الى آخر ما ذكرنا ليست أفكارا مبتدئها ، وإنما حققها الشريف الرضى بمسورة ما في تلخيص البيان في مجازات القرآن ، وفي المجازات النبوية ، وحققها ابن ناقتا البغدادى في تشبيهات القرآن ، وحققها الزمخشري في

الأساس ، ولكننا لم نتابع هذا من الفاظ ، وتراكيب ودلالات ،  
 الاتجاه . وذكر أن الزمخشري له في هذا  
 وقد نبه ابن خلدون الى أهمية كتاب وأنه كتاب شريف ( مقدمة  
 تتبع مجازات العرب ، ووضع ابن خلدون ص ٤٨٥ )  
 المعجم الجامع لكل ما تجوزوا به د • محمد أبو موسى

---

« بقية حديث الشهر »

ذاته الجسور المهمة التي يقوم عليها كيان المجتمع من المعاملة والأخلاق  
 والتكافل .

تلك هي بعض ملامح قوة الاسلام التي تصنع التطور والتقدم  
 وهي نفسها علاج العصر الذي ضاق من غموض العقائد وعجزها كما  
 ضاق بالاستبداد وقمع الحريات والتخلف والميل مرة لصالح الفرد ومرة  
 لصالح المجموع الغريب أن بعض أبناء جلدتنا لم يستيقظوا من سباتهم  
 بعد .

المعالي

# اللغة و المجتمع

مذكرات عبد الغفار هارم

تناولنا في المقالين السابقين بعض المظاهر الاجتماعية للغة فنتناولنا اللغة والجنس واللغة والمكان والزمان ونتحدث هنا عن مظاهر أخرى هي : اللغة والنظم الاجتماعية واللغة والطبقات الاجتماعية والعرف والميافة اللغوية وتبين جوانبها المختلفة واليك القول فيها :

## اللغة والنظم الاجتماعية :

تتأثر اللغة بالأنظمة الاجتماعية التي تكون عليها الأمة ، فتحمل سمات المجتمع في النواحي السياسية ، والاقتصادية ، والدين ، فالمجتمع يطبع خواصه في هذه النواحي على لغته ، فالكلمات ، والتعبيرات تتماشى مع شكل النظام السياسي ، والاقتصادي والديني وغيرها من النظم الاجتماعية ..

ففي مجال السياسة نلاحظ اختلاف نظم الأمم ، فهناك النظام الديمقراطي أو النظام القطاعي ، أو النظام الشيوعي ، ولكل طريقته التي تظهر في أساليب لغته ، غلبة الانتخاب ، والمراسيم ، الحكومية ، والمجالس النيابية تتجلى فيها طريقة النظام الذي تسير عليه الدولة ..

وعنده ، يتغير حسب السياسي الطبقة قبل الثورة ، وما استعمل تتأثر اللغة به ، فلو درسنا الألفاظ بعد الثورة لوجدنا اختلافا واضحا المستعملة في مجال السياسة في كل من المشرقين . فالنظرة الى



الثورية للجماهير ( ) الدكتاتورية  
الطبقية ( ) - (دموية الصراع  
الطبقى) - (فضال الشعب)  
الخ ..

واللحياة الاقتصادية طرائقها ،  
ونظمها التى تتخذ من اللغة أداة  
فعالة لها ، توجهها كما تشاء فى  
الاصوات والمفردات .

فالنواحي الاقتصادية كثيرة ،  
والتعامل بين الأمم له وسائله ،  
ودعاياته والتعامل بين أفراد الامة  
وجماعاتها له وسائله ودعاياته  
أيضا ..

فأسلوب البيع والشراء له  
مسالكه التى يلجأ اليها كل من  
البائع والمشتري وطرق عرض  
السلع ، والاعلان عنها يأخذ  
أساليب شتى ، وأسواق البيع  
والشراء تحوى دهاء البائعين  
والمشتري ، ولذا تبدو فى المجال  
اللغوى للبيع والشراء اصطلاحات  
والفاظ وطرائق لغوية تتميز بها  
جماعات التجار على تعدد أنواعهم  
وسلعهم ..

ونشاط أصحاب الحرف زراعية  
ومناعية وتجارية يرتبط بالمفاهيم

الفرد قد احتلت وأخذ لفظ  
( السيد ) مفهوما جديدا فى  
الاستعمال .

ونلاحظ فى أسلوب المعاهدات  
والمعاملات بين الدول طابع  
الصورة التى تكون عليها تلك  
الشعوب ، من النواحي السياسية ،  
فتجد عبارات : ( العالم الحر ) -  
( عدم الانحياز ) - ( التحالف )  
- ( الصداقة ) - ( المودة ) وتفسر  
فى ظل المفاهيم السياسية التى  
تراها الدول التى يجرى بينها  
التعامل ..

وقد نشأ عن هذا تغيير مدلولات  
كثير من الألفاظ والتراكيب  
ولودرست معانيها فى القديسم  
والحديث - لاكتشفت فروق هائلة  
بين المراد قديما ، وحديثا حسب  
مصطلحات العصر ، وربما أتاح  
هذه مادة خصبة لمعجمات تضم  
معانى جديدة لم تعرفها العربية من  
قبل ..

ولنراجع مما هذه العبارات :  
( الظلم الاجتماعى ) - ( سيطرة  
الاقطاع ) - ( الخلية الثورية ) -  
( الدفع الثورى ) - ( الخواطر )

المراسيم الدينية ، وقراءة النصوص ، والأدعية الماثورة لها نظمها الصوتية ، التي تحرك المشاعر ، والوجدان ..

وهناك تعبيرات شائعة لدى الناس يستمدونها من إيمانهم بخالقهم ، ويحيطونها بهالات الأكابر الذي ينبعث من الإحساس الديني كآساليب القسم وتعويذ الأطفال بآيات الكتاب الكريم ، والآساليب الشعبية المستمدة من الدين مثل ( اسم الله عليك - باسم النبي حرمك ) ..

ولو تتبع الباحث اللغوى تاريخ الألفاظ ، والتعبيرات الدينية الماثورة قديما حتى العصر الحديث لأمكنه أن يقف على تاريخ التطور اللغوى الذى ينبعث من مشاعر دينية ، لاسيما ونحن نعلم أثر الدين فى النفوس ..

ولو درس الأسلوب القرآنى دراسة فاحصة ، لأمكن إدراك كثير من الاتجاهات ، والمسالك اللغوية التى ينتهجها .. ونلمس فى لغة الآساليب الدينية

اللغوية الجديدة التى تتمشى مع وصفهم فى المجتمع ، كأساليب الزراعة ، والصناع ، والتجار تجرى حسب ميولهم ، وأهوائهم ، ومصالحهم ، وترتبط بالأوضاع الجديدة التى تعرض لهم ..

ويكفى أن نعرف أن العمل، والعمال زراعيين، وصناعيين أصبح لهم بعد الثورة شرف الانتساب الى أعمالهم ، وتحولت معانى الكلمات ( العمل - العامل الفلاح ) من الصفة التى كانت تلاحقها فى الماضى بسخرية واستهزاء الى شرف المعنى واحترامه (١) .

وللدين كذلك أثره الفعال فى اللغة ، فالمجتمع فى طقوسه الدينية ومشاعره يسلك مسلكا لغويا اذ طابع خاص ، ولغة الـدين لها ألفاظها ، وتراكيبها ، وطرائقها التعبيرية ، ولننظر الى ألفاظ الأذان ، والصلاة ، والخطب الدينية ، وطرائق المدائح النبوية، وآساليب القرآن الكريم الذى بلجا الى طرق خاصة فى الإقناع والتوجيه ، ولا ريب أن أداء هذه

(١) د : السمران : اللغة والمجتمع ص ٧٤ - ٩٤ بتفصيل أكثر ..

والفقراء ومتوسطو الحال وفيها  
الأميون والعلماء والمتقنون ،  
كالطبيب والمهندس والمدرس ،  
وعالم الدين ، ورجل القانون ،  
والأديب وغيرهم ..

ولسلك من هذه الطوائف  
خصائصها ، في نشأتها ، وطريقة  
حياتها ، وعاداتها وتقاليدها ،  
ومستواها الاجتماعي ، ولذا  
تستخدم اللغة استخداما مستقدا  
من البيئة والأعمال التي تزاو لها .  
وتعرف هذه اللهجات ذوات  
الطابع المتميزة بـ ( اللهجات  
الطائفية ) أو ( الطبقية ) أو  
( الاجتماعية ) ، كما يسميها علماء  
اللغة (٢) ..

فالمشتغلون بالزراعة لهم  
لهجتهم الخاصة ، المستمدة من  
بيئتهم وعملهم ، وما يتصل به من  
آلات ، وأدوات ..

ففي ( اللتوائية ) — وهي لغة  
شعب زراعي — خمس كلمات  
للدلالة على اللون الأشهب ،

ميلاً إلى الايقاعات الصوتية  
كالسجع ، والفواصل وتتابع  
الأصوات وتنعيم الكلام ..

ولو تركنا الدين الاسلامي الى  
غيره من الأديان الأخرى لوجدنا  
الطقوس الدينية التي تسلك  
مسالكها ، فلا تزال الكنيسة  
تستخدم التعابير القبطية التي  
يردها بعضهم دون لهم (١) .

ولاشك أن كتابات المسيحيين  
باللغة العربية تحول الأساليب ،  
ومفهوم الألفاظ العربية ، حسب  
الاتجاهات التي يلجأون اليها ،  
فلهم عرفهم في الاسـتعمالات  
اللغوية ويمكن ملاحظة ذلك من  
أساليب كتاباتهم الدينية ، وذلك  
أيضا يغير من ألفاظ اللغة ،  
وتراكيبها ومفاهيمها فيخضعها لما  
يريدون ..

٤ — اللغة والطبقات الاجتماعية :  
يضم كل مجتمع عناصر مختلفة  
تعيش في المدن ، والقرى ، وفيها  
الزراع والصناع والارستقراطيون

(١) مفرديس : اللغة من ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٢) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ٦٠ ، د . وافي : اللغة

والمجتمع ص ١٤٨ .

والبحارة وغيرهم من الصناعات وذوى الحرف لهجات متنوعة في كلماتها ، وعباراتها ..

وتشتمل لهجات هؤلاء وأولئك على ألفاظ من اللغة العامة ، أو من لغات قديمة أو أجنبية ..

ففى مجال الزراعة تحتفظ العامة المصرية — من اللغة القبطية — بأسماء الشهور ، والمواسم الزراعية ، وأسماء بعض الآلات الزراعية ، وفى العامة العراقية كثير من الكلمات البابلية ، والآشورية ، والفارسية المتعلقة بهذه الموضوعات ..

وفى مجال الصناعة كلمات متوارثة ، أو منقولة من لغات أجنبية وبخاصة — بعد التطور الصناعى العالمى ، وقد دخل اللغة العربية كثير من الألفاظ الانجليزية ، والايطالية والألمانية ، واليونانية ، مما يتصل بالهندسة والميكانيكا والآلات الصناعية (٢) .

هذه الكلمات ليست من المترادفات ولكن لأن كلا منها يقال عن شيء خاص الأوز والخيل والبقر والحيوان الداجن مما عدا ما سبق وشعر الانسان — وفيها دلالة على ( المبتع ) أو ( الأليق ) عدد من الكلمات بقدر ما يوجد فيها من الفصائل الحيوانية ، وهذا يستلزم قوما اخصائيين فى تربية الحيوان ، (١) ..

وللزراع — فى مصر — لهجاتهم الخاصة التى تختلف باختلاف المناطق التى يعيشون فيها ..

ويبدو ذلك فى مظاهر حياتهم وسلوكهم اللغوى ، ولعل فى هذا المثل المستمد من بيئتهم ما يؤكد هذه الحقيقة ، ففى بعض المناطق يقولون : أردب ما هو لك ما تحضر كيله تتعفر دقنك ويلزمك شيله ) .

ولكل حرفة أو صناعة ألفاظها الخاصة ، فللحدادين ، والنجارين ،

(١) فندريس : اللغة ص ٢٨٦ .

(٢) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ١٠٥ — ١٠٨ بقصر ، وانظر : اللغة ص ٢٨٣ وما بعدها .

والطبقات الارستقراطية ، والفقيرة ، والوسطى ، لهجاتها التي تنبىء عن مكانتها الاجتماعية ، وأوضاعها الاقتصادية ، وطرق معيشتها ونظامها الاجتماعى ..

والطبقات الفقيرة ، والوسطى أكثر استقرارا واعتسداً في استعمال اللغة .

وقد يعرض لفرد أو أكثر من الطبقات الدنيا ثراء فجائى ينقلهم الى مستوى مادى أعلى ، فيحاولون مجارة الطبقة الراقية ، وإذا كانوا يستطيعون ذلك فى المسكن والملبس ، وفسيهم من مظاهر الحياة المادية ، فمن الصبر عليهم مجارة تلك الطبقة فى لهجتها فان صعوبة التقليد الكامل تجعلهم عرضة للخطأ وتعود بهم الى طبقتهم الاولى (٢) .

والطبقات الخارجة على نظام المجتمع — كالصوص ، والمجرمين ، والأثقياء لهجات تستخدم طرائق معينة فى استعمال كلمات اللغسة العامة ، ينقلها الى معان مجازية

يقول فندريس — عن اللهجات الارستقراطية الفرنسية — ( فى كل المهورود التى كوت فيها الارستقراطية طبقة مغلقة ، تحيا حياة الصالونات وتمتاز بجمال اللغة أدت هذه الحال الى نشوء مفردات تبيلة أبعدت منها كل كلمة سوقية ، وهم وان استووا فى العقل مع غيرهم ظلت لهم على غيرهم من سواد الناس مييزة التعبير بعبارات خير من عباراتهم ، وجعل أسمى الى النفس ) (١) .

والطبقات الارستقراطية فى مصر لهجاتها الخاصة ، ولكنها تقوم — أحيانا — على تشبويه بعض أصوات اللغة العامية ، واستعمال كلمات وتراكيب أجنبية

(١) فندريس : اللغة ص ٢٨٧ ..

(٢) انظر الى استعمالهم : انارب مكان ارانب — زالم مكان ظالم —

الصبر مكان الصبر مرسيه مكان شكرا . ونحو ذلك

(٣) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ٦٠ .

رسالة أسماها كتاب اللصوص ،  
وجاء ذكر الكتاب في مظان عدة (٣) .  
ومن امثلة تلك اللهجات الخاصة  
القصيدة الطويلة التي كتبها في  
القرن الرابع الهجري الشاعر  
الماجن المتسول أبو دلف الخزرجي  
الينبوعى مسعد بن مهمل -  
واشتهرت باسم القصيدة  
النسائية ، واختار منها أبو  
منصور الثعالبي قدرا لا بأس به  
وشرح المصطلحات الخاصة  
بالمقسولين (٤) .

وللعلماء والمتقنين - على  
اختلاف طبقاتهم ومناحي تعليمهم  
- من أطباء ومهندسين ومدرسين  
وعلماء وكتاب ، أنواع من اللهجات  
تتفق مع مستواهم الثقافي  
والعامي .

وتبين لهجة المتكلم نوع تعليمه ،  
ووسطه الثقافي ، فالقانونيون لهم

أو استعارتها لدلالات بعيدة عن  
مفهومها الأصلي ، أو خلقوا ابتكار  
مفردات وعبارات جديدة ، لفاهيم  
يستخدمونها ، وربما لجأوا إليها  
لإخفاء جرائمهم ، وأوضحناهم  
الشاذة ، « ففى أمريكا - مثلا -  
يسمى اللصوص ( الجواهر ) باسم  
( الجليد ) والجواهر المسروقة  
( الجليد الساخن ) (١) .

ولذا تسمى لهجتهم بـ ( اللهجة  
السرية ) أو ( الكلام السرى ) (٢) .

وقد فطن الجاحظ الى لهجات  
الطبقات الدنيا في أيامه فهو  
يعرض للهجة المقسولين ،  
والمحتالين ، ولا سيما ما جاء في  
كتاب البخلاء من هذا الباب كما  
أشار الجاحظ الى جماعة من هذه  
الجماعات التي ارتضت لنفسها  
أن تحيا حياة خاصة ، وهم  
اللصوص ، وقد كتب في الموضوع

(١) نفسه ص ٦١ .

(٢) مندریس : اللغة ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .

(٣) د . حسن طائفا : اللسان والاسنان ص ١١٢ .

(٤) الثعالبي : بقیة الدهر ط ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م ح ٣ ص ٣٢٢ .

٣٢٣ . و . د . حسن طائفا : اللسان والاسنان ص ١١٢ - ١١٤ .

( القوة ) وأحيانا تكثر كلمات خاصة ..

\* واللغات الفنية تدعى بوجودها الى الحاجة للدلالة على أشياء أو أفكار لا أسماء لها ، في الاستعمال الجارى ، ولكنها أيضا ترجع الى الحاجة للدلالة ( بصورة علمية ) أى بمصطلح دقيق يرفع كل ليس على أشياء مما تعبر عنه اللغة العادية تعبيرا جيدا ، (٣) .

ولرجال الأدب من شعراء ، وقصاص لهجة ذات خصائص ، والأديب في حاجة الى أداة شخصية يعبر بها عما يوجد في ذكائه ، وحساسيته من عناصر خاصة ، ومن أمثلة اللهجات الأدبية لغة الملحمة اليونانية وفي الهند لغات أدبية على أساس ما من اللهجات (٤) .

وللصحافة لهجتها الخاصة ،

لهجتهم الخاصة ، وحيثياتهم التي يبنون عليها كتاباتهم وأحكامهم (١) ومثال ذلك حالة ( المحضر ) وحالة ( القاضى ) فهذان يستعملان في تسبب حيثياتهما أو في تحريرها لغة بعيدة جدا عن اللغة الجارية ، (١) ولغة المحاكم - بعامه - من هذا القبيل فكل مصطلح فيها اتخذ له دلالة نهائية على رجال المحاكم أن يحفظوها وأن يتبعوها دون أن يغيروا شيئا منها (٢) ..

والاطباء لهجة يستعملونها عندما يحررون نشرة طبية ، وللعلماء لهجة عندما يمالجون مادة علمهم .

ويسمى علماء اللغة هذه اللهجات باسم اللهجات الفنية ، ففى كل فن علمي تستخدم كلمات اللغة العادية في معنى خاص ، كما يفعل علماء الطبيعة ، حين يتكلمون عن الكتلة أو ( السرعة ) أو

- 
- (١) فندريس : اللغة من ٣١٤ .
  - (٢) نفسه من ٣١٥ .
  - (٣) فندريس : اللغة من ٣١٥ .
  - (٤) نفسه من ٣٤٠ .

هنا اللهجة تتقارب بينهما ، ولا يكون لها مظاهر إلا في اختلاف يسير في بعض الأصوات والمفردات والتراكيب كما يشاهد في معظم مناطق مصر الحديثة .

ولهذه اللهجات الطبقيّة خصائص عامة ، تشترك فيها جميعا فهي :

١ - تشوه أصوات بعض الكلمات ، وقوانينها الصرفيّة ، فكل منها اتجاه صوتي في نطق الكلمات .

لقد يقع للعامة الخاصة أن تتبع بعض عادات في النطق تساعد على تمييزها ومن أمثلة ذلك نطق الطبقات الريفية والمدنية للأفعال ( قال - جاء - يقدر ) فينطقها بعض الريفيين ( جال - ايجه - يقدر ) وفي المدن والقرى المتأثرة بها ( آل - جه - بأدر ) .

وهذا في الحاليين تشويه لأصوات وبنية بعض الكلمات .

فالصحف الشعبية في فرنسا ( لا تكاد تكتب غير اللغة المتكلمة مصبوغة بالصيغة الأدبية أن قليلا وإن كثيرا ) على حين أن الصحف الكبرى تستخدم اللغة التي يستعملها خير كتابنا (١) .

ومعظم الصحف والمجلات المصرية - الآن - وإن اصطنعت العربية الفصحى صورة فاتها تخالفها مضمونها بادخا لها كثيرا من الألفاظ والتراكيب الغربية عليها وهي - بذلك - لها لهجتها الخاصة التي تخاطب الجماهير الشعبية .

ولكل من الرجال والنساء لهجة خاصة ، في المجتمعات التي تفرق بين الجنسين وتعزل أحدهما عن الآخر .

وكلما ازداد البعد ، والاتصال بين الجنسين أدى ذلك الى وضوح الفروق بين لهجة كل منهما . .

أما في المجتمعات التي تخف فيها قيود الانفصال بين الرجل والمرأة

(١) نفسه من ٣٤٥ ، ٣٤٦ .



ولذلك أمثلة كثيرة فكلمة (ولد) ينطقها بعض المصريين كاملاً — الأصوات ، هكذا ، وبعضهم (ول) وبعضهم (واد) وعلى هذا يختلفون في نداءه (ياولد — ياول — يواد) •

وغنى عن البيان أن الاختصار في استعمال أصوات الكلمات يتم اعتماده على فهم أرباب الطبقة التي منها المتكلم ••

٢ — تستمير كلمات من اللغة العامة ، وتستعملها استعمالاً مجازياً •

فالكلمات العامة ( مشغل — عملاً — سمنة — تصنيف — علبة ) تتخذ بالضرورة معه خاصاً في أفواه الذين يستعملونها وفقاً لنوع المهنة التي تستخدم فيها هذه الألفاظ ، فظاهرة التخصيص المعنوي تلك هي أساس العامية الخاصة (٣) • والاستعارات ، والنقل في العامية الخاصة تبلى بسرعة ، وتحتاج إلى كثرة التجديد ، لأن

كما أن طريقة الأداء الصوتي مختلفة بين الريف والحضر ، بشتى الطبقات ، ويمكن — من خلال الاتجاه الصوتي التعرف على طبقة المتكلم الاجتماعية •

« والعامية الخاصة المستعملة في الأطراف الباريسية تحتوي على بعض الخصائص الصوتية التي تكفى للتعريف بطبقة المتكلم الاجتماعية » (١) •

وفي العامية الخاصة يستطيع المتكلم بوجه خاص أن يسمح لنفسه بنطق الكلمات في صورة مختزلة ، لأنه يخاطب عدداً محصوراً من المتكلمين كلهم مهذب الذهن لفهمه ، وكلهم متفاهم معه ، مقدماً ، ومن ثم يجيء هذا العدد الضخم من حالات الحذف ، والاسقاط ، والتبسيط ، وحذف النهايات ، هذه العوارض الصوتية التي تجعل العامية الخاصة لا يفهمها إلا العارفون (٢) •

(١) فنديرس : اللغة من ٣١٧ •

(٢) نفسه من ٣١٩ ، ٣٢٠ •

(٣) نفسه من ٣١٧ ، ٣١٨ •

٤ - قد تأخذ اللهجات الخاصة من الكتب وهو أمر هردى في غالب الأحيان ، وهو احدى الوسائل الاصطناعية التي تدخل في تكوين العامية الخاصة ، ويذكرون أن فرجيليوس مارو النحوي الذى عاش - على ما يظهر - في القرن الخامس بعد الميلاد اخترع لغة خاصة ، ظلت شائعة الاستعمال زمنا طويلا بين تلامذة المدارس الايرلندية ، وكانت تقوم هذه اللغة على تشويه الكلمات الجارية ، بأنواع من تضعيف المقاطع ، أو بقرها ، أو نقلها ، وبعضى الزمن تحورت وتمخضت عن لغة أخرى أمشاج سميت (لغة الثمراء) وهى عامية خاصة اختلطت فيها - على غير قاعدة - كلمات مستعارة ، من اللاتينية ، والاغريقية ، والعبرية ، وكلمات أهلية أهمها الاستعمال أو استمدت من النصوص العتيقة (٣) . واللهجات الخاصة لا ينفصل بعضها عن بعض ، انفصالا تاما

الغرض من استعمالها هو توسيع شقة الخلاف التى تفصل بين العامية الخاصة ، واللغة المشتركة والمحافظة على بقاء هذا الخلاف ، ملا يدهشنا اذا أن تستهلك العامية الخاصة من الاستعارات أكثر مما تستهلك أية لغة أخرى ، (١) .

٣ - تستمد كلمات من لغات أجنبية ، والمراد بالأجنبية كل ما ليس من اللغة المشتركة فتدخل في ذلك ما تنقله من اللهجات الخاصة الأخرى ، ومن كل اللهجات المتفرعة من اللغة المشتركة ، فضلا عن اللغات الأجنبية التى تتكلمها الأقطار المجاورة (فالعامية الخاصة الفرنسية على وجه العموم تحتوى على كلمات أجنبية قليلة العدد : عربية وألمانية ، وغيرها (٢) .

وفى اللهجات الخاصة المصرية ألفاظ مستمدة من لغات أجنبية حسب الطبقة أو الصرفة التى تتطلبها . .

(٢) نفسه من ٣١٨ .

(١) فندريس : اللغة من ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٣) نفسه من ٣١٩ - ٣٢١ .

عن الآخر في حياته ، أو أدى حدث ما الى التفريق بينهما فقد يصبح لكل منهما لهجة تختلف تمام الاختلاف عن الأخرى (٢) .

ماللهجات الطائفية تتداخل فيما بينها لعوامل الاتصال القائمة بين أصحابها فإذا قدر لأحدى اللهجات أن تنفصل عن الأخرى — لعوامل تدعوا الى ذلك فان هذه اللهجة تصبح بعيدة عن أخواتها ( ولذلك كانت في فرنسا لهجة الطبقات الدنيا من العمال واللهجات السرية لجماعات المتصوفين ، والرهبان ، ولهجات المجرمين ، واللصوص ، ومن اليهم ، من أكثر اللهجات انحرافا عن الأصل الذي انشعبت عنه ، وبعدا عن المستوى العام لبقية اللهجات الاجتماعية الفرنسية وكذلك الشأن في انجلترا ، ولهجات اللصوص ، وقطاع الطرق ، والمجرمين الانجليز من أمسك اللهجات بعدا عن اللغة الأصلية ،

فللطوائف الاجتماعية — صلات تقتضيها المصالح التي تجمعهم في « تنوع اللغات ( اللهجات ) يرجع الى تعقد الروابط الاجتماعية ، ولما كان من النادر أن يعيش فرد محصورا في مجموعة اجتماعية واحدة ، كان من النادر أيضا أن تبقى إحدى اللغات دون أن تنفذ الى مجموعات مختلفة ، اذ يحمل كل فرد معه لغة مجموعته ، ويؤثر بلغته على لغة المجموعة المجاورة التي يدخل فيها » (١) .

ولا تتكلم أسرطان متجاورتان لغة واحدة اطلاقا ، ومع هذا فان لقاء الأسر المتسترك يؤدي الى الوحدة اللغوية بينهما ، وقد تعيش أخوان معا ، ولأحدهما مهنة تختلف عن مهنة الآخر ، فتميل لهجة كل منهما الى طائفته التي ينتمى اليها ، وندب عوامل الفرقة بين لسانيهما الا أنهما يتقابلان عليها ، بلقائهما اليومي ، ولو أن أحدهما انفصل

(١) غندريس : اللغة ٢٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) نفسه ص ٢٠٧ .

## ٥ - العرف واللياقة اللغوية :

في كل مجتمع أمـور يعاب  
التصريح بها ، أو ألتحدث عنها ،  
أحيانا بين الكبار ، وأخرى بين  
الصغار ، وما يباح لبعض الكفار  
في موقف قد لا يباح لهم في موقف  
آخر .

ولكل من الصغير والكبير ،  
والرجل والمرأة ، وجماعة الذكور  
وجماعة الاناث كلام لا يباح للآخر  
ولا يليق به .

وبعض الكلام لا يليق التفوه به  
في العرف الاجتماعي ، كالثائم  
وما يكون لدى بعض الناس من  
عاهات ، وكل ما هو جارح  
للاحاساس ، والآداب العامة ،  
ويستعاض في اللغات عن الكلمات  
الجارحة بأخرى تخفف من حدتها

ويكره المجتمع التحدث عن  
بعض الأمور التي يتشام منها  
كالوت ، والأمراض الخبيثة ،

وعن المستوى العام للهجات  
الاجتماعية (١) .

وهذه اللهجات الاجتماعية ، لا  
يتميز بعضها من بعض الا في المدن  
الكبرى حيث تتعدد الوظائف ،  
ويكثر الناس ، وتتنازع الطبقات ،  
كنيويورك ولندن ، وبغداد - في  
عصر العباسيين ، والقاهرة - في  
العصر الحديث ، ( ويوجد داخل  
باريس عدد من اللغات ( اللهجات )  
المختلفة ، تسير كلها جنبا الى جنب  
فلمة الصالونات مثلا ليست لغة  
الثكنات ، ولغة الأعيان ليست لغة  
العمال ، وهناك ركانة المحاكم ،  
والعامية الخاصة التي تتكلم في  
حواشي المدنية ، وهذه اللغات  
يختلف بعضها عن بعض الى حد  
أنه قد يعرف الانسان احداها دون  
أن يفهم الاخرى (٢) .

واللهجات الخاصة تنشأ من  
الانفصال الاجتماعي ، ولكنها تقوم  
دائما على مادة لغة مشتركة ، وتظل  
عادة تستمد منها غذاءها (٣) .

(١) د . وافي : اللغة والمجتمع ص ١٤٨ .

(٢) فندريس : اللغة ص ٢٠٦ .

(٣) نلسن ص ٣٢٥ .

كلمة بأخرى تجعلها أكثر مراعاة  
للياقة .

( وقد عدل الأطباء منذ حين عن  
استعمال كلمة ( عملية ) Operation  
التي صيرها الاستعمال قاسية  
مخوفة ، لا يسمعها المريض حتى  
يتصور الآلات المزعجة والملابس  
الملوثة بالدماء ، والجسم وقد  
طواه الألم طيا ، فكلمة ( عملية )  
ضحية الصور التي تثيرها لذلك  
يسود الميل الى الاستعاضة عنها  
بكلمة Intervention

( تدخل ) لأنها أنضر جدة منها ،  
واكثر تحفظا وأشد غموضا ، أيضا  
لا يهلع لسماعها قلب المريض ،  
والكناية ليست الا صورة مهذبة  
متحضرة مما يسمى تحريم  
المفردات ( ٢ ) .

ولما كانت أسماء المثاليين  
والعاهات معوضة للنهي بشكل  
خاص ، فلا ينبغي أن تدهش حين  
نرى الجرمانية تشفق من أصل

والجن ، والشياطين ، وجهة اليسار  
والشر ، فيلجأ عند ذكرها الى  
التستر والغموض .

ويتحدث الناس في الأمور  
المتصلة بعالم الغيب بعبارات  
خاصة جرت العادة باستعمالها .  
ويلجأ المجتمع في التعبير عن  
الأمور الممنوعة ، أو التي تدعو  
الى القلق الى استعارة كلمات من  
الخارج ، أو الى المجاز ، أو  
استبدال كلمة مكان أخرى ،  
وتشويه بعض الكلمات أحيانا ،  
وتعديل عناصرها صوتيا .

فكلمة Pissoir ( مكان  
البول ) في الألمانية أقل منها جرحا  
للاذن في الفرنسية ، لأن استعارة  
كلمة من الخارج تخفف من  
افتضاح الشيء الذي يعبر بها  
عنه ، فهي تلعب دور الكناية ( ١ ) .  
وكلمات ( كبانیه - تواليت -  
دورة المياه ) - عندنا - حلت محل  
كلمة ( مرحاض ) وكان الاستعارة  
من اللغات الأجنبية ، أو استبدال

( ١ ) فندريس : اللغة ص ٢٨٠ .

( ٢ ) نفسه ص ٢٨١ .

واحد ، يدل على عاهة جسمانية ثلاث كلمات مختلفة ( تدل على الصمم ، والبكم ، والحماسة ) وذلك بتعديل عناصره الصوتية (١) .  
 ( وترى النشائم في كثير من اللغات ، تصاب بشيء من التشوه المقصود ، الذي يمكن من ادخالها في أرقى الأوساط (٢) .  
 ونحن نقول في عاميتنا : ( يا نهار أحوس — يا خراشي — يخيشك ) بدلا من ( يا نهار أسود — يا خرابي — يخيبك ) كل ذلك للتخفيف من حدتها .  
 أما موضوعات التشاؤم كالموت والخوف من الجن ، والأمراض الخبيثة فنلاحظ المجاز ، والكناية عنها ، واستعمال عبارات تشير الى الخوف أو تقلب معناها الى ما يتمنى من الخير .  
 فالموت — في أكثر اللغات — يكتى عنه بالذهاب ، وفي العربية تستعمل لفظة ( الوفاة ) وهي مشتقة من ( الوفاء ) أى رد ما يستحق الآخرون عند الإنسان ويعبر عنه بعبارات كثيرة مثل : أفلت شمسك ، سعد الى بلرثه (٣) — لبي داعي ربه .  
 ويكتى عن الحمصة في العامية المصرية — ( المبروكة ) .  
 ويعرض الناس — عادة — عن ذكر الأمراض الخبيثة ، كالسل والسرطان ويدخلون في كلامهم عبارات لازالة مفهومها القاسى مثل — ربنا يكفيننا شره — والعياذ بالله — الخ ويستعيضون بالله — من الأرواح الشريرة .  
 وجهة اليسار جهة يتشائم منها ، وكأنها جهة القوى الخفية ، التى لايراد ايقاظها ( لذلك كثيرا ما قضى بالتحريم على اسم اليسار ، وكانت نتيجة هذا التحريم الاضطراب الى استعمال العبارات الملفوفة ،  
 « البقية على صفحة ٧٣٤ »

(١) نفسه ص ٢٨٢ .

(٢) جسيبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، وانظر : مفرديس : اللغة ٢٨ ، ود . السمران : اللغة والمجتمع ص ١٣٠ .

(٣) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ١٣١ .



نشریه اسلامی

# الترجم على الإفتاء

للدكتور محمد رهب البيرى

أو لجاج ، نجد ذلك في كل علم من علوم الحياة ، إلا الفقه الاسلامي ، إذ كان من مآسيه المعاصرة أن يخوض في مسائله كل متكلم من غير المختصين ، فأنت تجد كاتب المقالة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحرر اليوميات الصحفية ، يتحدث فيها لم يتها لدراسته ، حين يحمل الدين ما لا قبل له به من الآراء المتعجلة ، فيفسر الآية القرآنية على غير وجهها ، ويعيل بالحديث النبوي منحرفا عن دلالة وتطعيمه شذورا مبتورة من سياقها التام في كتاب الله لتكون دليلا على مايرى من وجهة نظر شخصية فاذا قلت لهؤلاء جميعا : يا قوم ، انكم تهرفون بما لا تعرفون ، وان

احسنت دار الافتاء بالجمهورية حين شرعت في اصدار اجزاء متتالية تحمل فتاوى الائمة المتخصصين ممن تولوا منصب الافتاء في مصر ، ليقرا الناس رأى الاسلام الصحيح في معضلات العصر الحاضر ومشكلاته ، مؤيدا بالنص ، ومدعوما بالبرهان •

ونحن نعرف أن لكل علم رجاله المتخصصين في دراسته ، فالطب لا يخوض في مسائله غير الطبيب والقانون لا يتحدث عنه غير القانوني ، والهندسة لا يناقش أمورها غير المهندس ، فاذا ألم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى ثقافته ، سأل في تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مدعنا لما يشير به أولو العلم دون معارضة



له بالنقد ورأيت أن يترك مكانا لم  
يتها للجلوس فيه ، مكان الفتوى  
في دين الله دون علم ، صاح بك في  
غطرسة كاذبة ، وادعاء رخيص :  
ليس في الاسلام رجل دين !!

انك لقرأ لهؤلاء ، وتسمع منهم  
ما يغيظ ويحرق ، حين يتناولون  
الى القضايا الدقيقة ، فيلوكون  
القول بالسنة مريبة ، وفيهم من  
يندفع فيتجاوز الفروع الفقهية  
المحدودة الى القواعد الأصولية  
الكلية التي لا يقف على أبعادها غير  
الراسخين من الفحول ، فيتحدث  
عن المصالح المرسلة ، والاستحصان  
وسد الذرائع ، والضرورات التي  
تبيح المحظورات ، وهو لا يدري -  
شهد الله - من ذلك غير ألفاظ عامة  
لا تستقر على مدلولها الأصولي كما  
سببه المتخصصون ! وقد رأيت  
أحدهم يتجبح بقوله ان عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه قد تخطى  
النص القرآني اذ عطل حد السرقة  
في عام الرمادة فلما أن نتجاوز عن  
النص القرآني عند الضرورة !!  
وعمر الفاروق يرى مما يهرف به  
هؤلاء الادعياء ولحد السرقة قيود

للتشريع الاسلامي علماء  
المتخصصين ، يصدر عن أمره ،  
وينهلون من حوضه في يقظة ووعي ،  
إذا قلت ذلك مخلصا لكتاب الله  
الذي يفسرون آياته على غير وجهه  
صاح بك الصائحون من هؤلاء :  
كلنا رجال الدين ، وليس في  
الاسلام كهنوت ، ولا أناس  
يحتكرون الحديث عن مسائل  
الدين !

ونحن نعلم أنه ليس في الاسلام  
رجال دين بالمعنى المشتهر لدى  
الكنيسة ، ولكن للاسلام علماء  
المتخصصين في أصول تشريعه  
وفقه مسائله ، درسوا كتابه  
وفهموا قضاياها ، وفهموا مضامته  
فهم وحدهم مصدر الافتاء في  
أحكامه ، وليس لكاتب غير  
متخصص في أصول الفقه وفروع  
التشريع أن يكون أحد هؤلاء  
الكبار ، لأنه أصبح بطريقة ما يملك  
قلما في صحيفة أو لسانا في اذاعة  
فله تبعاً لذلك أن يتحدث عما  
لا يعرف من مسائل الدين ، مستندا  
أنى قشوره السطحية ، ومحرفا  
الكلام عن غير وجهه ، فإذا تعرضت

صلى الله عليه وسلم بالمدينة —  
مائة وعشرين من الأنصار ، ما منهم  
أحد يحدث الا ود لو أن أخاه قد  
كفاه الحديث ، وحتى روى عن  
الامام الشعبي أنه كان اذا سئل  
عن مسألة فقهية ، أحال على زميل  
آخر يشاركه البصر فيحيل الآخر  
على غيره وتدور الاحالات حتى  
ترجع للشعبي بعد طول طواف ،  
فلا يجد بدا من الافتاء ، وما ذلك  
كله الا خوف الخطأ في الاجابة ، مع  
أن المجتهد الحقيقي في الاسلام  
له أجر اذا أخطأ ، وأجران اذا  
أصاب ، ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء  
الأجلاء بزملائه ، كانت مما يدفعه  
الى الاحسالة عليهم ، بمعنى أن  
اماما كالشعبي ما كان ليحيل على  
غيره الا اذا وثق في شدة فهمه ،  
وعمق استنباطه ، وقد ولد هذا  
الحذر المؤمن في النفوس المخلصة  
خشية كانت موضع العجب ، حتى  
قال بعض الأئمة ( لولا الخوف من  
الله أن يضيع العلم بالسكوت ،  
لا أفئيت أحدا فتوى يكون له منها  
الراحة ، وعلى التعب اذا أخطأت ) .  
واذا تركنا الشعبي وأمثاله الى

وضوابط يعرفها الفقهون ، ولم  
يخرج عمر عن نطاقها الدقيق ،  
ولكنه الفهم الطائش بل الفتات  
الساقط يلتقطه من الموائد المفروضة  
من لا يدرك حقيقته فيبالغ في أمره  
ويفسره وفق الهوى لا الحق  
ويصير بعد ذلك في نظر نفسه  
وعند فريق ممن يداهنونه بالملق  
عالما اسلاميا يرجع الى أصول  
التشريع والى رجال المصدر الاول  
من خلفاء الاسلام !! وسبب ذلك  
كله هو التهمج على الفتوى دون  
استعداد اثبعا لضرور كاذب ،  
دون تقدير لمآقبة خطيرة ، والا  
فكيف اجترأ كتاب الأعمدة  
الصحفية على الافتاء في مسائل  
التشريع ، وفيهم من لا يصح  
التعبير الصحيح على وجه العربى  
المستقيم !! فضلا عن أن يفهم  
قواعد الأصول في كتب الثقات .  
لقد كان الصحابة رضوان الله  
عليهم يتهيمون الافتاء ، مع رسوخ  
أقدامهم ، وسعة أذهانهم ، فيحيل  
بعضهم على بعض خشية الزلل ،  
حتى قال ابن أبى ليلى غلقد أدركت  
في هذا المسجد — مسجد رسول الله

ونحن الآن في عصر يشهد احتياجه الى تدبر قول الامام مالك والوقوف طويلا امامه مسوقف العظة والانتفاع فقد طم الامر في الفتوى الدينية حتى انتقل من الجرائد والمجلات الى المجالس العامة لقد انتقلت الفتوى من حملة العلم في ساحات الدروس والمراجعة الى اندية السمر ومجالس الإحاطة ، فقد تكون في مجلس عام ، أكثره عاميون وأقله متعلمون ، ثم يتشقق الحديث لينتهي الى سؤال ديني ، فتجد تسرعا في الاجابة ممن لا يعلم ، فان عارضه متعلم يهديه الى الحق سمعت ما لا يرضى الحق من أنواع المغالطة ، وكان المسألة مسألة سيطرة واستعلاء وظهور وادعاء وليست مسألة فقه ودين ، وإذا كنا نؤاخذ هؤلاء المتهجمين على الفتوى دون استعداد فاننا نؤاخذ من يميلون الى الاستماع اليهم ، والترحيب بما يهرفون به من أراجيف ، فلو كان لدينا جمهور يقظ لأشاح عن هؤلاء اثاحة يجبرهم على السكوت ، ولكنهم

من وليهم من أئمة الاسلام ، فاننا نجد عالم المدينة مالك بن أنس رضى الله عنه ، يهتف بكلمته الماثورة ( من قال لا أدري فقد أفتى ) وهي كلمة تحملنا على أن نقف لديها متأملين ، لأن الامام مالكا كان حاضر البديهة ، واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله في جلال علمه ، وطول تجربته . وكثرة معاناته لا يعوزه أن يجد الرد السريع في كثير مما يوجه اليه من مسائل التشريع ، ولكنه كان يمسك عن الاجابة في أحيان كثيرة ، ليضرب المثل للمعوس في وجوب التثبت ، ودقة التحري ، اذ وجد في عصره أناسا يهجمون على الفتوى السريعة في كل مسألة تمن ويرون في سرعة الاجابة من التناول والمباهاة مالا يليق برجل الفقه ، وقد يكون فيهم من يخطئ الرد عن غير عمد ، فآثر الامام مالك أن يقول قولته ( من قال لا أدري فقد أفتى ) لينهى هؤلاء المتسرعين عن الخطأ الطائر دون تريض ، وليعظم لديهم مكانة المفتين والافتاء .

صراً لما جد من هزل الخطوب بنا  
نمشي على الرأس لانمشي على القدم  
على أني أعرف جيداً نفراً من  
ذوي العقول البصيرة يدركون  
فضيلة التحري المثبت ،  
والاطمئنان المتشد فلا يسرعون في  
الاجابة حتى ولو علموها ، جاهدين  
أن يضربوا المثل السرائع في  
الاحتياط الملمتن ، فتمنم مهابتهم  
لدى العقلاء ، وأستشهد هنا  
بفقيه الأدب والعلم والسدين  
أستاذنا الأكبر مصطفى عبد الرازق  
رحمه الله ، وقد كان شيخ  
الأزهر الأسبق وأستاذ الفلسفة  
بالجامعة ، في أرقى عهودها  
الزاهرة ، وكانت ندواته الفكرية في  
منزله الأهل مورداً صافياً لتمحيص  
المقائيق ، وتشريح الآراء ،  
والاستاذ الأكبر يستمع الى كل  
ما يدور مكثفياً بالنظر الهادئ ،  
والابتسالم الوقور ، وقد تطلب منه  
الاجابة عن سؤال في مادة تخصصه  
التي درسها عشرين عاماً بكلية  
الآداب ، فيمد بالاجابة في ندوة  
الأسبوع المقبل بعد مزيد الاطلاع  
وكثير من هذه الأسئلة المروجة مما

يقولون فيجدون من يستمع ويحبذ  
فيحسبون أنهم على شيء ، والله  
يعلم أنهم أذعياء ، فمتى يكون  
لدينا رأى عام ينكر التهميم  
والافتيات . ويجابه المدعين  
والأذعياء .

وأفة بعض الصحف أن تحاول  
الاثارة دون اهتمام بالحق الأكيد ،  
فهى تنتهز الحديث عن مسألة  
دينية في مناسبة طارئة ، فلا  
تلجأ في الفتيا الى أعلامها المشهود  
لهم بالتبحر والاستقصاء ، ولكنها  
تختار من ذوى الممائم من أغرم  
بإدعاء التجديد والمعاصرة دون علم  
ولاكتاب منير ، فما أسرع أن ينطلق  
صاحبنا ليرضى نزغات هؤلاء الذين  
يحرصون على ابتكاره ، وينشرون  
رسمه البارز ، وما أسرع ما يتناقل  
الناس رأيه بين مؤيد ومعارض  
وكأنه من ذوى الاختصاص ! وكنت  
أقلب يدي حائراً متسائلاً ، كيف  
يتصدر مثل هذا للفتوى ويتسرك  
أمثال محمود شلتوت ومحمد أبى  
زهرة وحسين مخلوف من أعلام  
التشريع حتى ليصدق قول الأستاذ  
محمد الأسمر :

يسهل الحديث عنه اذ كان مادة درسه المتكرر من قبل ، وقد هضمه الرجل الكبير هضما لا مزيد عليه ، ولكنه يرجي الاجابة لمزيد الاطلاع ، وأحسبه بذلك يقول للناس : « لاتهجموا على الفتوى العلمية ، دون بحث متجدد ، ولن يغنيكم اطلاع الأمس عن اطلاع الغد » وهو بذلك يزداد عظمة واحتراما لدى المتصفين ، ويكون موضع الثقة كل الثقة حين يحين الموعد فيجيب ، وكان تواضعه العلمي في بحوثه العلمية يدفعه الى كثرة الاستشهاد بالنصوص معزوة الى قائلها ، دون أن ينسب شيئا الى نفسه ، فكان بذلك من أساتذة الأخلاق نظريا وعمليا ، وسهل جدا أن يكون العالم أستاذا نظريا للاخلاق ، ولكن ما أئد صعوبة الأساتذية العملية التي تجعل السلوك مطابقا للمعرفة ، فتلك القمة العالية التي لاتتأهل دون استئصال .

ان هؤلاء المتهمين على الفتوى دون علم لم يكذبوا منهم عصرا وقد كان الخليل بن أحمد الفرهودي

عقري هذه الامة أدري بهم وأخبر حين استعرض معارفه وخطاه من المتحدثين استعراض التأمل الفاحص ، ثم قال قولته الذائعة ( الناس أربعة ، فرجل يدري ويعلم أنه يدري ، فذلك العالم فيسأل ، ورجل لا يدري ويعلم أنه لا يدري فذلك الجاهل فيسأل ليتعلم ، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك الغافل فينبه ، ورجل لا يدري ويدري أنه يدري فذلك الأحقق فيجتنب ) وهذا تقسيم جيد لا مشاحة فيه ، ونعقب عليه بأن الرجل الذي يدري ويعلم أنه يدري ، والرجل الذي لا يدري ويعلم أنه لا يدري إنما يسلكان مسلكا طبيعيا بين الناس فهما على الصراط القويم ، أما من يدري ولا يعلم أنه يدري فقد يكون متصوفا صرغ الزهد عن تقدير نفسه وقد تكون الحياة هينة في عينه حتى ما يحس جدوى للامادة ، وأمثاله لا يخفون على الناس فهم يلحفون بالأسئلة لديهم ليضطروهم الى الجواب ! أما الذين لا يسدرون ويدرون أنهم يدرون فهم السداء

العياء وهم الدين من أجلهم نكتب  
 هذا المقال • ولهم في ادعاء الفقه  
 والبصر والحنكة تطاول يدعو  
 الى السخرية ، فليتهم يعلمون أن  
 الله يبعث كل متفيق ثرثار ، وفي  
 الأدب العربي طرائف مضحكة  
 تروى عنهم ، إذ تنكشف جهالتهم  
 فلا يتعظون ، وكان في قول الامام  
 مالك ( من قال لا أدرى فقد أفتى )  
 شفاء لهم مما يكذبون ، وانقاذاً  
 لأقدامهم من السقوط ، لو يتأملون  
 ورحم الله امرءاً عرف قدره  
 فاستكان •  
 د • محمد رجب البيومي

### ( رجاء الى كتاب الأزهر )

تسهيلاً لعمليات المراجعة ، يرجى من السادة  
 كتاب المجلة التكرم بكتابة مقالاتهم على الآلة الكاتبة ثم  
 مراجعتها أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات  
 القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية والمجلة لا تقبل  
 صور المقالات التي يراد نشرها •

# مصادر التشريع الإسلامى

د. محمد صابر البردى

- ✽ الشريعة : ما شرعه الله تعالى لعباده من الدين ، قال تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » (١) أى لكل من اليهود والنصارى والمسلمين شريعة عليهم أن يقفوا عند حدودها ، وينزلوا على أحكامها .
- ✽ والشرائع تختلف لأنها مبنية على مصالح العباد ، ومصالح العباد تختلف باختلاف الزمان والمكان .
- ✽ والدين لا يختلف فهو من بدء الأنبياء الى خاتم النبيين شىء واحد يقوم على الايمان بوجود الخالق ، وتوحيده ، والعمل الصالح ، والايمان بيوم الحساب والجزاء على العمل ، قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن اقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه » (٢) .
- ✽ واذا كانت الأديان السابقة على الاسلام ، قد جاءت لأمم بعينها ، فقد جاء الاسلام للأمم كافة ، فكان هو الدين الشامل ، والأساس الحق لكل معتقد سليم .
- ✽ ودين الاسلام دين الفطرة ، قال تعالى : « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها » (٣) .
- ✽ تدور أصول الدين الإسلامى وتعاليمه وأحكامه على أساسين :

(١) سورة المائدة آية ٤٨ .

(٢) سورة الشورى آية ١٣ .

(٣) سورة الروم آية ٣٠ .

## الاساس الاول :

للناس من الأحكام حسب هواء ،  
أو أن يحكم بينهم من عند نفسه  
أو بما يراه •

التوحيد : وهو الدعامة الأولى  
في الاسلام ، فالاسلام جاء ليوحد  
المعتقد في الله عز وجل •

## الأساس الثاني :

✽ والطريق الوحيد للتشريع  
هو الكتاب ، والسنة النبوية لأنها  
من الوحي ، والاجماع والقياس  
لأن أساسهما الوحي الالهي  
ومردهما اليه •

التشريع :  
وهو العبادة الصحيحة المبنية  
على توحيد الله •

هو أثر خطابه تعالى المتعلق  
بأفعال العباد ، اقتضاء أو تخيير  
أو وضعا ، « هو حكم الله » •

## مصادر التشريع

١ - الكتاب : وهو ما بين دفتي  
المصحف « القرآن الكريم » المنزل  
على رسول الله محمد « صلى الله  
عليه وسلم » « لا يأتيه الباطل من  
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من  
حكيم حميد » (١) والذي نقل إلينا  
نقلا متواترا •

✽ شريعة الاسلام عامة  
وشاملة ، ومن طبيعة الشريعة  
العامة ، أن تكون كاملة لا ينالها  
النقص ، متجددة لا يعترها البلى ،  
صالحة لكل نفس ، ولكل أفق ،  
وفيها لكل مشكلة حل •

السنة : ومعناها لفظة :  
الطريقة ، والسيرة الحسنة أو غير  
الحسنة •

تلك هي خصائص الشريعة  
المحمدية التي انقطع بعدها  
الوحي واختتمت بها الرسالات ،  
وهي خير الشرائع جميعا •

قال رسول الله « صلى الله عليه  
وسلم » •

✽ والله سبحانه وتعالى ، قد  
اختص بالتشريع للأحكام ، ولم  
يفوض أحدا من عباده أن يشرع

من سن سنة حسنة فله أجرها  
وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة

(١) سورة فصلت آية ٤٢ ،



كالأحاديث التي بينت الآيات التي فهم الصحابة منها خلاف المقصود بها كقوله تعالى : « **وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَبُشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** » (٣) •

فحين نزلت هذه الآية كبر أمرها على الصحابة ، فسألوا عنها فقال « **عليه الصلاة والسلام** » « **إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقى من أموالكم** » فلما سمعوا ذلك من رسول الله « **صلى الله عليه وسلم** » فرحوا حتى كبر عمر •

« **وقد تكون السنة بسط المختصر الكتاب ، وقد تنشئ أحكاماً لم يذكرها الكتاب ، كتحريم زواج المرأة على عمتها أو خالتها ، بالحديث الصحيح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه** » في قوله : « **نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتكح المرأة على**

**سيئة ، فعليه وزرها ، ووزر من عمل بها** » •

« **والسنة في اصطلاح أهل الشرع : تطلق على ما كان من المبادات زائداً عن الفرض ، وتطلق كذلك في مقابل البدعة** » •

« **وكل ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم** » من فعل أو قول ، أو تقرير يجب اتباعه ، بشرط أن يصدر عنه « **صلى الله عليه وسلم** » بوصفه رسولاً من عند الله ، ودلت الدلائل على أن المقصود به التشريع والاقتداء •

« **وفي القرآن بيان كل شيء بنوعه أو جنسه ، والسنة بيان للكتاب ، قال تعالى : « **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** » (١)** » •

« **وهذا البيان ، أما تفصيل لجملة ، مثل قوله تعالى : « **فَاتَّقِمُوا الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ** » (٢)** » • « **وأما توضيح لمشكلة ،**

(١) سورة النحل آية ٤٤ •

(٢) سورة الحج آية ٧٨ •

(٣) سورة القوبة آية ٣٤ •

عمتها ، والمرأة على خالتها » •  
 \* وقد دل الاستقراء على أن  
 هناك أشياء لا تحصى كثرة بينها  
 السنة ولم ينص عليها في الكتاب •  
 \* قيل لمطرف بن عبد الله :  
 لا تحدثونا الا بالقرآن ، فقال  
 مطرف : والله ما تريد بالقرآن  
 بدلا ، ولكننا نريد من هو أعلم  
 بالقرآن « يعنى بذلك رسول الله ،  
 وسنته ، فان حديثه يبين القرآن •  
 \* قال الشاطبي « رضى الله  
 عنه » : « ان الاختصار على الكتاب  
 رأى قوم لا خلاق لهم ، خارجين  
 عن السنة ، اذ عولوا على أن  
 الكتاب فيه بيان كل شيء ، فاطرحوا  
 احكام السنة ، فاداهم ذلك الى  
 الانحلال عن الجماعة ، وتأويل  
 القرآن على غير ما أنزل الله » •  
 \* قال رسول الله « صلى الله  
 عليه وسلم » « ألا انى أوتيت  
 الكتاب ، ومثله معه ، الا وان  
 ما حرم رسول الله ، مثل الذى  
 حرم الله ، الا لا ألقين أحدكم  
 متكئا على أريكته يأتيه الأمر من

أمرى بما أمرت به ، أو نهيت عنه ،  
 فيقول لا أدرى ، ما وجدنا في كتاب  
 الله اتبعناه » (١) •  
 \* فالذين يطرحون السنة ،  
 ويعرضون عنها زاعمين أنهم  
 يكتفون بالقرآن الكريم هم من  
 الغافلين •  
 السنة تكون تشريعا وغير تشريع  
 \* ما ورد عن النبى « صلى الله  
 عليه وسلم » ودون في كتب  
 الحديث من أقواله ، وأفعاله  
 وتقريراته فهو على أنواع •  
 ١ - سنة لغیر التشريع :  
 وهى ما كان طريقها الحاجة  
 البشرية ، كالأكل والشرب والنوم  
 والمشى •  
 ٢ - ما كان سبيلها سبيل  
 التجارب ، والمادة الشخصية  
 أو الاجتماعية كالذى ورد في  
 شؤون الزراعة والطب •  
 ٣ - ما كان سبيلها سبيل  
 التدبير الانسانى حسب الظروف  
 الخاصة مثل « توزيع الجيوش  
 على المواقع الحربية ، وتنظيم

(١) أخرجه أبو داود والترمذى •

مثل « بعث الجيوش » ، وصرف أموال بيت المال في جهاتها ، وجمعها من محالها وعقد المعاهدات ، وغير ذلك مما هو شأن الامامة ، والتدبير انعام لمصلحة الجماعة .

✽ وحكم هذا — ليس تشريعا عاما — فلا يجوز الاقدام عليه الا باذن الامام — وليس لاحد أن يفعل شيئا منه تلقاء نفسه بحجة أن النبي « صلى الله عليه وسلم » فعله أو تركه .

✽ ٣ — وما يصدر عنه « بوصف القضاء » فانه كما كان رسولا يبلغ الأحكام عن ربه ، ورئيسا عاما للمسلمين ، ينظم شؤونهم ، ويدير سياستهم ، كان عليه السلام مع ذلك قاضيا في الدعاوى والبيِّنات أو الايمان والنكول .

✽ وحكم هذا كسابقه « ليس تشريعا عاما » فمن كان له حق على آخر ويجمده ، وله عليه بيعة فليس له أن يأخذ حقه الا بحكم الحاكم ، لأن هذا هو الذي كان شأن أخذ الحقوق عند التجاهد على عهد

الصفوف في الموقعة الواحدة .

✽ وكل ما نقل من هذه الانواع الثلاثة ليس شرعا يتعلق بها طلب الفصل أو الترك ، وانما هو من الشؤون البشرية التي ليس مسلك الرسول فيها تشريعا ولا مصدر تشريع .

السنة التي للتشريع :

✽ ١ — ما يصدر عن الرسول على وجه التبليغ بصفة أنه رسول ، كأن يبين مجملا في الكتاب ، أو يخصص عاما ، أو يقيد مطلقا ، أو يبين شأننا في العبادات ، أو الحلال أو الحرام ، أو العقائد والاخلاق أو شأننا متصلا بشيء مما ذكر — وهذا النوع تشريع عام الى يوم القيامة . وهو سنة يتعلق بها طلب الفعل أو الترك ، فان كان مأمور بها أقدم عليها كل أحد بنفسه ، وإن كان منهي عنها اجتنبها كل انسان بنفسه .

✽ ٢ — ما يصدر عنه « صلى الله عليه وسلم » بوصف الامامة الرياسة العامة لجماعة المسلمين

- رسول الله « صلى الله عليه وسلم » (١) •
- ٣ - الاجماع  
الاجماع في اللغة يفيد التضامن وعدم التفرق :
- « وشرعاً : « كل قول قامت حجة » (٢) •
- « أو هو « اتفاق جملة أهل الحل والعقد من أمة محمد « صلى الله عليه وسلم » في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع » (٣)
- « قال حجة الاسلام الغزالي : « رحمه الله » :
- « والدليل على تصبُّور الاجماع وجوده ، فقد وجدنا الامة مجمعة على أن الصلوات خمس ، وأن صوم رمضان واجب ، واستدل على ذلك بقوله تعالى : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله » (٤) •
- ومفهومه أن اتفقت عليه فهو حقيق •
- « وقال تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وسامت مصيراً » (٥) •
- « فإن ذلك يوجب اتباع سبيل المؤمنين ، وهذا ما تمسك به الشافعي « رضى الله عنه » •
- « وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » لا تجتمع أمتي على خطأ •
- « وبعد - فقد تعددت الرواية عن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بالفاظ مختلفة ، مع اتفاق المعنى ، في عصمة هذه الامة من الخطأ ، واشتهر على لسان الثقات من الصحابة وغيرهم من نحو قوله « صلى الله عليه وسلم » « لا تجتمع أمتي على الضلالة » وقوله « من فارق الجماعة ، ومات ، فميتته جاهلية » وغير ذلك من الأحاديث المعاتلة •

(١) عن كتاب روح الاسلام ، للأستاذ عفيف عبد الرحمن (يتصرف) •

(٢) قاله النظام •

(٣) قال ذلك جمهرة من أهل العلم •

(٤) سورة الشورى آية ١٠ •

(٥) سورة النساء آية ١١٥ •

تتصيب الولي على المجنون يدبر له امره ، كما نصب الولي على الصبي من أجل ذلك .

✽ **هنا ولا بد أن يكون حكم الاصل ثابتا حتى لا يكون فيه نزاع .**

✽ **وأن تكون علة الاصل موجودة في الفرع ، فان تعدد الحكم فرع لتعدد العلة ، وأن وجدت العلة ، وجد الحكم ، والا فلا .**

✽ **ولا بد أن يكون الحكم حكما شرعيا ، فان الحكم العقلي ، والاسم اللغوي لا يثبت بالقياس ، فاننا لا نعرف كون المكره قاتلا من طريق القياس وكذلك الشريك في القتل ، وانما نعرف ذلك بالبحث العقلي .**

✽ **وكذلك الاسم اللغوي ، فان الفرس الاسود يسمى العرب ادهما لاجل سواده ، ولكنهم لا يجرون هذا الاسم في كل أسود .**

✽ **ولا بد من وجود العلة :**  
✽ **وهي : وصف ظاهر منضبط مشتغل على حكمة تصلح أن تكون مقصودة للتسارع الذي شرع**

✽ **وهذه الاحاديث لم يرفعها أو يختلف فيها أحد من سلف الامة وحلفها ، ولم تزل الامة تحتج بها في أصول الدين وفروعه .**

٤ - **القياس :**

القياس في اللغة : التقدير :  
✽ **وفي الشرع : الحكم في شيء ما بحكم لم يأت به نص من أجل مشابهته شيئا آخر ورد فيه ذلك الحكم .**

✽ **مثال ذلك : الصبي يولي عليه ، وحكمة ذلك عجزه عن النظر لنفسه فليس الصبا سبب للولاية لذاته ، بل لهذه الحكمة ، ولهذا نصبوا الجنون سببا للولاية على المجنون ، قياسا على الصغير .**

✽ **وكل قياس يقوم بناؤه على أربع دعائم هي : الاصل ، والفرع والعلة ، والحكم .**

✽ **ففي المثال السابق ترى الاصل في الصبي القاصر عن النظر لنفسه وادراك ما يصلح شأنه ، وترى الفرع في المجنون ، وترى العلة في العجز عن ادراك وجوه المصالح - قائمة في كل من الاصل والفرع ، ثم ترى الحكم أخيرا في**

له في الاجتهاد ، فقد جاءت امرأة وقالت له : « يا رسول الله • ان أمي ماتت وعليها صوم منذر أفأصوم عنها ؟ فقال : « أرأيت لو كان على أمك دين ففقيته ، أكان يجزى عنها • قالت نعم ، قال : فدين الله أحق أن يقضى » •

### والاجتهاد :

استنباط علماء الشريعة للأحكام ، بفهمها والقياس عليها فيما لم يرد فيه نص ، وهو توسيع في تبسيط القواعد الكلية وتطبيقها على الحوادث الجزئية المتجددة ، وهو كشف لحكم الله في حادثة ، له أساس من الكتاب والسنة •

وقد ترك لنا فقهاء الاسلام ، وعلماء تراثا عظيما من الأحكام الشرعية التي كان لها عظيم الاثر في تثقيف المسلمين ثقافة اسلامية عميقة والاسلام من خصائصه انه لا يماشي الجمود ، ولا يماشي الجهل وانما يحض على تعليم ، العلم ، واستعمال العقل •

✽ ان الاسلام دين شامل يتسع لكل البشر ، يتسع لاهاليهم « البقية على صفحة ٧٢٠ »

الحكم ، مثل : الاسكار في الخمر ، وقد حرمت الخمر بسبب الاسكار ، فالنبيذ المسكر يقاس على الخمر لوجود علة تحريم الخمر فيه ، فيكون حراما كالخمر •

وجملة الكلام أن الكتاب والسنة ، هما المصدران الاساسيان للشرعية ، وقد الحق بهما الاجماع والقياس على أساس أنهما يستندان الى دلالات من المصدرين الاهلين ( الكتاب والسنة ) •

فاذا اسنمضى على المسلمين العثور على مصدر ونص من الكتاب والسنة اجتهدوا ، وقد أقر النبي « صلى الله عليه وسلم » الاجتهاد « فقد سأل رسول الله « صلى الله عليه وسلم » معاذ بن جبل ، لما بعثه الى اليمن عما يحكم به فيما ليس فيه كتاب ولا سنة ، فقال : « اجتهد رأيي ، لا آلوا » فأقره رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على ذلك •

وقد ثبت أن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » كان مأذونا

آعلام الإسلام

## صفحة خالدة من التصحية والفداء

دكتور محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر

بيده الى الحق والى الطريق  
المستقيم .

وسنقف اليوم عند صفحة  
خالدة كتبها نفر من المسلمين  
الأولين الذين تزودوا بغير الزاد،  
وجاهدوا في الله حق الجهاد حتى  
لقد أتى الله عز وجل على جهادهم  
الكريم وجهاد أمثالهم ممن  
يؤمنون بالله ، ويقدمون أرواحهم  
ونفوسهم رخيصة في سبيل الله  
فقال في محكم كتابه :

« ومن الناس من يشرى نفسه  
ابتغاء مرضاة الله والله رءوف  
بالعباد (١) » .. أولئك هم أبطال  
سرية الرجيع وهم : مرثد بن أبي  
مرثد الغنوي ، وخالد بن البكير

يحيى التميمي الخاسر كثر  
من الفكرات المجيدة ، ويضم  
كتابه العظيم صفحات مشرقة  
بالبطولة ، عطرة بالفداء والتضحية  
مزدهرة بالايمان والوفاء ، وأنه  
ليطيب للنفس المؤمنة أن تتمثل  
أشباح هذه الفكرات ، وأن  
تستخرج من أطواء القرون تلكم  
الاحداث الخالدات ، وأن تلمس  
في ذلك مواطن العبرة والعظة ، ..  
ولا غرو فمن العقل أن يتأسى  
الانسان بغيره ، ويضم الى تجاربه  
تجارب الماضين حتى يكون له من  
وراء ذلك عدة قوية يقاوم بها  
الشدائد ، ونور وضاء يؤنسسه  
ويهديه في ظلمات الحيرة ، ويأخذ

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٧ .



الليثي • وعبد الله بن طارق ،  
 وزيد بن الدثنة وحبيب بن عدي :  
 ستة نفر كرام من أصحاب  
 الرسول صلوات الله وسلامه  
 عليه • كان لهم في تاريخ الاسلام  
 بلاء أي بلاء • وفي ميدان  
 التضحية والاستشهاد صفحة  
 ناصعة بيضاء • • ، وذلك أن قوما  
 ينتسبون الى بنى الهون بن خزيمه  
 ابن مدركة وكانوا يسكنون بالبحجاز  
 بين مكة والطائف • جاءوا الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سنة ثلاث من الهجرة ، فقالوا :  
 يا رسول الله ، ان فينا اسلما  
 غابث معنا نفرا من أصحابك  
 يفتقوننا في الدين ويقرئوننا  
 القرآن ، ويملموننا شرايع  
 الاسلام ، • • وقد استجاب لهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لأنه لم يكن يعلم الغيب ، ولم  
 يطلع الله على ما تتطوى عليه  
 قلوبهم من غدر وخيانة وكفر  
 وضلال ، وقد كان الرسول شديد  
 الحرص على نشر الاسلام واعلاء  
 كلمته وظن أن هذا الوفد جاء  
 يلتمس النور ويتنقى الخير فلم

يصن عليهم بذلك - وما هو في  
 الخير بصين - ويحث مهم هؤلاء  
 النفر الستة وأمر عليهم مرشد بن  
 أبي مرشد المعنوي • • ، وخرج  
 القوم من المدينة يضربون في  
 البيداء المترامية وهم في الظاهر  
 مؤتلفون متصامنون يهنمون بالله  
 ربا وبالإسلام ديناً ، ويتحنون  
 بتعاليم الدين الحنيف وآدابه  
 السامية • • ولكنهم في حقيقة الأمر  
 مئتان : فئة مؤمنة وهم النفر  
 الستة الذين خرجوا لنشر دين الله  
 واعلاء كلمته ، وأخرى كافرة وهم  
 الوفد الذين جاءوا يتظاهرون أمام  
 الرسول بالاسلام وهم لا يزللون  
 على كفرهم وضلالهم • • حتى  
 اذا وصلوا الى الرجيع وهو ماء  
 لهديل بناحية الحجاز تحرك الغدر  
 الكامن في نفوس أولئك الكفار  
 المنافقين فاستصرخوا هبيلة هذيل  
 على الستة المسلمين المسالمين ،  
 وما هي الا لحظات قليلة حتى  
 فوجيء المسلمون بأعداد كبيرة من  
 هذيل وفي أيديهم السيوف  
 وأحاطوا بهم من كل جانب ، فأخذ  
 المسلمون أسيافهم ليقاتلوا ، ولكن

يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن  
يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يظلم  
فسوف نؤتيه أجرا عظيما « (٢) »  
وان النفس المؤمنة المطمئنة لتمثل  
دائما بما ينطوى عليه قول القائل:  
الحر لا يموت الا مرة  
والموت احلى من حياة مره  
وهي لذلك لانها بالحياة الا في  
ظل انزلة الاسلاميه . وتري  
الحياة بدونها موتا وهلاكاً ،  
ومتاعها وزينتها وميضا خادعا بل  
وهما باطلا وسرابا . . . أجل ، لقد  
أشرقت بشاشة الايمان في نفوس  
أولئك الأبطال فحملوا سيوفهم  
وقاموا للقتال ، وقالوا : لا نقبل  
من مشرك عقدا ولا عهدا ابدا ،  
وبدموا يقاتلون هنيلا بعددها  
الكبير الذي بلغ المائتين ، وبألها  
من شجاعة مذهلة حيث يقف ستة  
جال أمام مائتين . . . ومع ان  
لدين لا يلزمهم في مثل هذا  
الموقف بالقتال الا أنهم نظروا  
بقلوبهم البصيرة فأدركوا أنهم لو

هنيلا قالت لهم : انا والله ما نريد  
قتلكم ولخنا نريد أن نصيب بكم  
شيئا من أهل مكة . ولكم عهد الله  
وميثاقه الا نقتلكم . . . وحينئذ  
نظر المسلمون بعضهم الى بعض  
وأدركوا ما يبيت لهم هؤلاء الكفار  
من الشر . وفهموا ما ينطوى عليه  
هذا القول من الخديعة والمكر .  
وما ينتظرهم من الويلات  
والأخطار بأيدي أولئك الفجار  
الأنرار ، وهنا وفي هذا الوقت  
الرهيب تشرق بشاشة الايمان في  
نفوسهم وتغلى حرارته في  
دمائهم ، وتترأى أمامهم الجنة  
بما فيها من سعادة ونعيم وملك  
كبير ، فيالله . ما أروع الحق  
وأجمله ، وما أعظم الايمان  
وأجله ، ! ان النفس المؤمنة  
المطمئنة لتعرف جيدا قول الله  
تعالى : « وما كان لنفس أن  
نموت الا بإذن الله كتابا  
مؤجلا » (١) وقوله سبحانه  
« فليقاتل في سبيل الله الذين

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٥ .

(٢) سورة النساء الآية ٧٤ .

زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي  
عظمه اسنشهد أخيهما فتمنيا لو  
ينترعان القيود ويحطمان الأعلال  
لكي يلحقا به الى هذا المصير  
والمآل .. ، ولكن الانتدار أبت إلا  
أن تسوقهما الى مكة فاستبدلتها  
هذيل بأسيرين منها كانا في مكة ..  
فأما زيد بن الدثنة فابتاعه  
صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية  
ابن خلف الذي قتل في يوم بدر ،  
وبعثوا به الى التميم ليقتلوه  
بعيدا عن الحرم .. واجتمع عليه  
رهب من قريش ليشاهدوا عملية  
قتله وكان منهم أبو سفيان بن  
حرب فقال له أبو سفيان حين قدم  
ليقتل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب  
أن محمدا عندنا الآن في مكانك  
تضرب عنقه وأنت في أهلك ؟ فقال  
زيد : والله ما أحب أن محمدا  
الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه  
شوكة تؤذيه وأنى جالس في أهلى  
.. فقال أبو سفيان وقد تملكه  
المحب : ما رأيت أحدا يحب أحدا  
كحب أصحاب محمد محمدا .. ،  
ثم قتل زيد فذهب شهيد وفائه  
واخلاصه وجهه لله وأرسلوه ..

استسلموا فسوف يقتلون ، فأثروا  
إلا يقتلوا دون أن يلحقوا  
بأعدائهم المتصاعب والآلام  
والأخطار الجسم ، ولذا فانهم  
قاتلوا القوم حتى قتل عاصم بن  
ثابت وقتل صاحباه مرثد بن أبي  
مرثد وخالد بن البكير . وصعدت  
أرواح الشهداء الثلاثة الى بارئها  
راضية مرضية تهتف بالعمرة  
الاسلامية ، وترتل في مسجع  
الأيام نشيد الايمان والاسلام .  
واستسلم الثلاثة الباقون ،  
وما كان استسلامهم عن خور في  
العزيمة أو ضعف في العقيدة أو  
خوف من الموت ولكنه استسلام  
الليث الهشور وقع في قبضة  
الغالب . وأطبقت عليه القوة  
الطاغية من كل جانب .. ، وغل  
هؤلاء الثلاثة الأبرار بقيد الاسار  
وسارت بهم هذيل الى مكة  
لتبميمهم فيها ، فلما كانوا في بعض  
الطريق انتزع عبد الله بن طارق  
أحد المسلمين الثلاثة يده من غل  
الأسر ثم أخذ سيفه فاستأخر عنه  
القوم وأخذوا يرمونه بالحجارة  
حتى قتلوه ، ورأى أخواه الباقيان

يروى عنه أنه قال حينما رأى القوم قد أجمعوا لصلبه :  
لقد جمع الأحزاب حولي وألبسوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع وكلهم مبدى العداوة جاهد على لأنى في وثاق بمضجع وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع الى الله أشكو غربتى ثم كربتى وما أرحم الأحزابلى عندمصرعى وقد خيرونى الكفر والموت دونه وقد هملت عيناي من غير مجزع ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى ولست بمبد للعدو تخشيا

ولا جزعا انى الى الله مرجى  
وحيثما جاءوا به الى التنعيم ليصلبوه قال لهم : ان رأيتم ان تدسونى حتى أركع ركعتين فامضوا ، قالوا : دونك فاركع ، فركع ركعتين اتتهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم وقال : أما والله لولا أن تظنوا أنى انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من

فاية عظمة نفسية تتطوى عليها تلك النفس المؤمنة التى تستقبل الموت فى سبيل الله بابتسامة الرضا والطمأنينة ، والتى لو خيرت لاختارت القتل على ألا يصاب الرسول صلوات الله عليه بشوكة تؤذيه ؟ .. انها التربية الاسلامية التى أسست على قوله تعالى : « قل ان كان أبائكم وابنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فثربصوا حتى يأتى الله بأمره » (١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ماله وأهله والناس أجمعين » .

وأما خبيب بن عدى فابتهاعه عقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه . فحسوه حينما حتى انقضت الأشهر الحرم ثم خرجوا به الى التنعيم ليصلبوه ، وفيما

(١) سورة التوبة الآية ٢٤ .

الانسانية كما تتالق النجوم  
الهادية ، ولا فروغى تشع  
بالمضحية والغداة ويتجلى فيها  
مدى حب المسلمين الأولين لنبيهم  
ولنبيهم حتى لقد جاعوا في هذا  
السبيل بأرواحهم • والجود  
بالنفس أسمى غلبة الجود •

ونحن الآن في عصر قست فيه  
القلوب وغشيتها ظلمات الاثمة  
والأنانية فمن الحق علينا — نحن  
المسلمين — أن نسير على نهج  
أسلافنا ، الأبرار ومن سار  
على الدرب وصل • ويؤمّن يعود  
للاسلام مجده التليد • ويتلألا  
سعدته من جديد • « ويؤمّن يفرح  
المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء  
وهو العزيز الرحيم » •  
هذا ، ومن الله الصون وبه  
التوفيق ••

د / محمد الطيب النجار

الصلاة ، ثم رفعوه على خشبة  
فلما أوثقوه قال : اللهم انا قد  
بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة  
ما يصنع بنا ، •• ثم قال : اللهم  
أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ولا  
تفادر منهم أحدا •

وكانت هذه آخر كلمات فاضت  
بعدها روحه تسجل الخزي  
واللعنة على هؤلاء الطعاة الظالمين،  
بل كانت صرخة الحق في وجه  
الباطل ، ودعوة مظلوم صعدت  
الى الله لم يصدها حجاب ، وم  
توصد دونها أبواب • فما هو الا  
زمن يسير حتى استجاب الله  
دعائه فجاء نصر الله والفتح ،  
واندك صرح الظلم وتداعى ركنه،  
وأشرقت مكة — بعد أن كانت  
مباعدة الأصنام والأوثان — بنور  
الحق والايمان •

ويعد • فهذه صفحة رائعة من  
الايمان الكامل تتالق في تاريخ

### « بقية مقال مصادر التشريع »

ومصالحهم ويتطور مع تطور  
العصور، واختلاف الأزمنة والامكنة  
مع المحافظة على أصول التشريع .  
والمسلمون بمقتضى عقيدتهم ،  
وقواعد تشريع دينهم ، هم أقوم  
الناس عدلا وأوفرهم انسانية ،  
وأحسنهم في الحياة سلوكا ،  
وأسعدهم معيشة إذا ما اتقوا  
وآمنوا وأحسنوا .

✽ ومع تلك القوة الذاتية  
للإسلام في العقيدة والشريعة ،  
وفي الآداب والأخلاق ، فقد  
اعتزى بعض المسلمين في هذه  
الأيام خلل في سلوكهم وأحاط بهم  
نطاق من الوهن والخوف ،  
جعلهم يخضعون لكل مستبد ،  
ويهزمون أمام قوى الشر والالحاد ،  
ويجعلهم هدفا لنيران العدو ،  
وطعمة لجحمة المستر .

✽ وسبب ذلك بعد المسلمين عن  
تعاليم دينهم ، واتباعهم شهوات  
نفوسهم وجبهيم الاستتار  
بالسلطة ، وارتفاع أصوات الباطل  
بينهم ، فضاعت القيم ، وتبدلت  
أحوال كثير من المسلمين ، عما

كانت عليه من ترابط وتراحم ،  
وعمل خالص لوجه الله تعالى :

ولكن مما يبشر بالخير أن أفرادا  
وجماعات في الأمة بدأت في هذه  
الأيام تستيقظ من رقادها ، وعقدت  
العزم على الرجوع إلى كتاب الله  
وسنة نبيه وحملت على عاتقها عبء  
الدعوة إلى الله على بصيرة ،  
وتوجيه الناس إلى محاسن دينهم  
بعيدا عن التطرف والجمود ، وحث  
المسلمين على القأخى في الله  
وبعث النهضة الإسلامية الحقبة  
التي كانت أيام المسلمين الأوائل  
يوم كان المسلم ، مثالا للفضائل ،  
والمبادئ القويمة ، يوم كان المسلم  
مثلا من نيته في أخلاق الله .

أرجوا الله أن يهيئ للشباب  
المسلم في كل مكان الدعاء  
المخلصين ، من العلماء العاملين  
الذين يعملون على تثقيف الشباب  
ثقافة إسلامية هادفة حتى يموذ  
للإسلام مجده ، وترتفع رايته  
وتعلو كلمته ويتحقق للمسلمين  
النصر ، انه على ما يشاء قدير .

محمد صابر البرديمي

# أئمة الحديث النبوي من العلماء التابعين وتابعيهم

دكتور الحسيني هاشم  
الأمين العام لجميع البعثات الإسلامية

« الامام مالك بن أنس »

من أهم الشخصيات الإسلامية في طبقة امام دار الهجرة « المدينة المنورة » وأحد الأئمة الأربعة المشهورين ، فقد كان الامام مالك مجتهدا في اطار الكتاب والسنة ، وأقره علماء عصره ، ومن بعد عصره ، على سلامة فقهه ، وصحة استخراجه ، ومثانة اجتهاده ، ونزاهة نظره ، فاستحقت آراؤه المتابعة ، واستحق اسمه الخلود . انتهت اليه الامامة في الحجاز في الفقه والحديث ، وتتلذذ عليه من العلماء خيارهم ، وقابل ابا حنيفة وناظره ، وأثنى كل منهما على الآخر ، واعترف كل منهما بفضل اخيه .

نسبه :

وتسعين من الهجرة على الراجع ،  
وكان أبوه أنس راوية للحديث ،  
وكان مقعدا يحترف صناعة النبل .  
نشأته :

بدأ مالك بطلب العلم صغيرا  
تحت تأثير البيئة التي نشأ ،  
فيها ، وتبعا لتوجيه أمه له ، فقد  
حكى أنه كان يريد أن يتعلم  
التغناء ، فوجهته الى طلب العلم ،

هو أبو عبدالله مالك بن أنس  
ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن  
الحارث . ينتهي نسبه الى عمرو  
ابن الحارث ذي أصبح الحميري ،  
من ملوك اليمن العربي الصريح .  
مولده :

ولد في ربيع الأول سنة ثلاث

ملازمته له ، ولما ربط بينهما من حب وتآلف ووداد .

وابن هرمز ، هذا هو العالم النائر الجريء الذى خرج مع محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الذكية ضد أبى جعفر المنصور وحمل سلاحه ، وحارب ، فلما خمدت الثورة ، وأوقف أمام والى سأل عن سبب خروجه : فقال : فتنة شملت الناس فشملتنا فيهم ، فتركه والى لمكانه ومكانته عند الناس .

وأخذ عن الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، وهو أول من دون الحديث ، ومن أشهر شيوخ المدينة ، وقد روى عنه مالك فى موطنه مائة واثنين وثلاثين حديثا بعضها مرسل .

وكذلك روى مالك عن نافع مولى ابن عمر .

وأخذ عن جعفر الصادق الامام الشيعى من آل البيت ، وأخرج له فى الموطأ تسعة أحاديث ، منها خمسة متصلة ، مسنده أصلها حديث واحد طويل ، هو حديث

يقول مالك ، حيثما بلغت سن التعليم ، عممتنى وقالت : أذهب فاكتب « تريد الحديث » ولعلها كانت تريد أن تسترجع فيه علم جده مالك ، فقد كان من كبار التسابعين ، روى عن كثير من الصحابة ، وكان ثقة ، وهو أحد الذين كتبوا المصحف الشريف فى عهد عثمان ( رضى الله عنه ) أو كانت تتوسم فيه أن يكون كأحد الشيوخ بالمدينة ممن يشار اليهم بالبنان .

وانطلق يلتمس العلم ، فأحبه من صفه ، وحرص على جمعه ، وتفرغ له ولازم العلماء ، وحمل عنهم العلم والعمل ، ولعل أشدهم أثرا فى تكوين عقليته العلمية التى عرف بها هو : أبو بكر عبد الله بن يزيد المعروف بابن هرمز المتوفى سنة ١٤٨ هـ فقد روى عن مالك أنه قال : كنت أتى ابن هرمز من بكرة ، فما أخرج من بيته حتى الليل ، يقضى معه اليوم كله من الصباح الى المساء سبع سنوات أو ثمانى ، وكان ابن هرمز يجله ، ويخصه بمالا يخص به غيره لكثرة



وسلم) فما أخذت عنهم شيئاً ،  
وان أحدهم لو أؤتمن على بيت  
مال لكان أميناً عليه ، الا أنهم لم  
يكونوا من أهل هذا الشأن » •

وقال : « قدم علينا ابن شهاب  
فكنا نزدحم على بابه » •

وقال : عن نفسه « ربما وردت  
على المسألة فأسهر فيها عامة  
ليلى » •

ولقد بهر مالك أساتذته كما  
بهز أقرانه بمواهبه الفطرية  
وجهاده الدائب ، وشغفه الشديد  
بالعلم ، وتأدبه مع العلم  
والمعلمين ، ودقته وتحرياته فيما  
يقبل ، وفيما يظهر من العلم » •

#### رحلاته :

لم يرحل في طلب الحديث ، مع  
أن الرحلة في ذلك الوقت كانت من  
السمات المميزة لرجال الحديث ،  
ولعله كان يعتقد أن العلم علم  
أهل المدينة ، قال الليث بن سعد  
« وأن الناس تبع لأهل المدينة  
التي إليها كانت الهجرة وبها نزل  
القرآن » •

على أنه لم يضر بعدم الرحلة

جابر في الحج ، والأربعة  
متقطعة •

وروى عن شيوخ كثيرين منهم  
هشام بن عروة ، ومحمد بن المنكدر  
ويحيى بن سعيد الأنصاري ،  
وسعيد بن أبي سعيد المقبري  
وغيرهم وقد بلغ عدد شيوخه على  
ما قيل ، ثلثمائة من التابعين  
وستمائة من أتباعهم •

وكان الإمام قوي الحافظة •  
وكان جيد التحري في رواية  
الحديث ، مدققاً في ذلك كل  
التدقيق لا ينقل الا عن الأثبات  
الثقات ، ولا يتخر بمظهر الراوي ،  
أو هيئته الصالحة •

روى مسلم في مقدمة صحيحة  
عن يحيى بن سعيد قال :

سألت سفيان الثوري ، وشعبة ،  
ومالكا ، وابن عيينة عن الرجل  
لا يكون ثبتاً في الحديث فيأتيني  
الرجل فيسألني عنه قالوا ، أخبر  
عنه أنه ليس بثبت •

« وقال مالك » : « لقد أدركت  
في هذا المسجد » (مسجد المدينة)  
سبعين ممن يقول : قال فلان قال  
رسول الله ( صلى الله عليه

حشرة كالعقرب ست عشرة مرة  
ومالك يتغير لونه ، ويتصبر ، ولا  
يقطع الحديث ، فلما فرغ من  
المجلس ، وتفرق الناس قلت له :  
لقد رأيت منك عجباً ؟

فقال : نعم ، انما صبرت  
اجلالاً لحديث رسول الله « صلى  
الله عليه وسلم » وكان ينتبج  
الآثار النبوية ، ويميل الى الأخذ  
برأى أهل المدينة ويتجنب أصحاب  
الأمواء ، وأهل الفرق ، ويأبى كل  
الاباء أى انحراف عن الدين •

فالتدين فى نظره واحد لا يتغير ،  
ويتمثل فى الأخذ بكتاب الله  
الكريم ، وسنة الرسول « صلى  
الله عليه وسلم » وما قال به  
الخلفاء الراشدون ، وما رواه  
الصحابة وأهل العلم والتقى من  
علماء المدينة •

ولقد كان هذا الاحترام  
للحديث ولصاحبه نابعا من اعتزاز  
منه بما أنعم الله عليه من العلم ،  
ولعل فى موقفه من الخلفاء ما يدل  
على ذلك أبلغ دلالة ، فقد روى  
أن هارون الرشيد ، وهو خليفة

شيئا ، لقد كانت المدينة ملاذ  
العلماء ، ولم يخل محدث ممن  
رحلوا من المرور بها لزيارة القبر  
الشريف ، ولتلمس العلم من  
مكانه ، والحديث من مصدره  
فالتقى مالك بأكثرهم ، واستفاد  
منهم •

احترامه للحديث ، وصاحب  
الحديث ( صلى الله عليه وسلم )  
وكان الامام مالك اذا أراد أن  
يحدث تواضاً وسرح لحيته وجلس  
متمكناً فى جلوسه على صدر فرائسه  
فى وقار وهيبة وحدث • ف قيل له  
فى ذلك ، : فقال أحب أن اعظم  
حديث رسول الله « صلى الله  
عليه وسلم » ولا أحدث الا على  
طهارة متمكناً •

وكان يكره أن يحدث فى  
الطريق ، أو هو قائم أو يستعجل •  
وقال أحب أن أفهم ما أحدث  
به عن رسول الله « صلى الله  
عليه وسلم » •

وعن ابن المبارك : كنت عند  
مالك ، وهو يحدثنا حديث رسول  
الله « صلى الله عليه وسلم » فلدغته

من صفاته الفاضلة ، وأخلاقه السامية :

كان جواداً كريماً سمح الحياً ، وكان مهيباً نبيلاً محترماً المجلس ، واجلساء حازماً في الدفاع عن الحق ، يكره الجدال واللغط ، ورفع الصوت خاصة في مجلس الحديث ، ومن كلماته •

« اندنو من الباطل هلكة ، والقول بالباطل بعد عن الحق ، ولا خير في شيء وإن كثروا من الدنيا بفساد دين المرء ومروءته »

ومع تواضعه الفائق ، وهضمه لذاته ، كان لا يهاب السلاطين ويرسم للعامة طريق المصارحة بالحق معهم •

ناظره أبو جعفر المنصور في مسجد الرسول « صلى الله عليه وسلم » فرفع صوته فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله عز وجل أدب قوماً فقال : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ومذح أقواماً فقال « إن الذين يفضنون أصواتهم عند

المسلمين ، زار مالكا في بيته ومعه بنوه ، ورغب اليه أن يقرأ عليهم الموطأ ، فقال مالك : ما قرأت على أحد من زمان ، وإنما يقرأ على ، فقال هارون : أخرج الناس عني حتى أقرأ أنا عليك ، فقال مالك : إذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص • وأمر معن بن عيسى أن يقرأ فقراً ، فلم يجد الرشيد بدا من النزول على رأي مالك •

وروى عبد الله بن وهب قال : سمعت مالكا يقول : « دخلت على أبي جعفر المنصور فرأيت غير واحد من بني هاشم يقبل يده المرتين والثلاث ، ورزقني الله العافية فلم أقبل له يدا » •

ولما قدم المهدي المدينة بعث إلى مالك بألفي دينار ، وقيل بثلاثة آلاف ، ثم أتماه الربيع فقال : إن أمير المؤمنين يحب أن يصاحبه إلى دار السلام - بغداد - فقال له : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون •

رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » •

ولما قدم الخليفة المهدي المدينة أقبل الناس عليه مسلمين ، فلما أخذوا مجالسهم ، جاء مالك فقالوا : اليوم يجلس مالك آخر الناس •

فلما دنا ونظر ازدحام الناس ، وقف وقال : يا أمير • • أين يجلس شيخك مالك ؟ فناداه المهدي : عندي يا أبا عبد الله • فتحطى الناس حتى وصل إليه ، فرفع المهدي ركبته اليمنى ، وأجلسه بجانبه •

وهو في ذلك يصدر عن فهم واسع ، وخبرة عميقة ، واحترام للمعلم دفعه إلى احترام نفسه في مثل هذا الجمع •

وفاته :

وبعد حياة عريضة حافلة توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ ( تسع وسبعين ومائة ) عن خمس وثمانين سنة قضاهما في خدمة العلم والدين ، وأعطى صورة للعالم العامل • وصلى

عليه أمير المدينة عبد الله بن محمد ابن إبراهيم العباسي ، وشيخ جنازته ، واشترك في حمل نعشه ودفن بالبقيع • « رضى الله عنه » •

آثاره :

وكتب العلماء الأجلاء ، ترك الامام مالك آثارا حافلة تمثلت في تلك النخبة من تلاميذه ، وحملته علمه •

فقد روى عنه كثيرون منهم الامام أبو حنيفة ، وقد روى عنه حديثان في جامع مسانيد الذي جمعه الخوارزمي ، ومنهم الامام الشافعي ومحمد بن الحسن ، وله رواية للموطأ وابن المبارك ويحيى ابن سعيد القطان ، وكثيرون من شيوخ البخاري ومسلم وأئمة الحديث •

وقد روى عنه من شيوخه الامام الجليل الزهري ، ويحيى ابن سعيد الأنصاري • ومن أجل آثاره كتابه الخالد « الموطأ » •

وهو الكتاب الذي طبقت شهرته

حديث ، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثاً ، والموقوف ستمائة وثلاثة عشر .

ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون « وقد رود غير ذلك في عدده وقد عني الطمء بشرح موطأ مالك ، رواية يحيى ابن يحيى المصمودى الأندلسى ، حتى بلغت شروحه مائة ، وصار الأمر كما قال القاضى عياض : لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ .

وأهم هذه الشروح : التمهيد للمصنف أبو عمر بن عبد البر ، رتبته على أسماء شيوخ مالك ، وهو كتاب في عشرين جزءاً ، مدحه بن حزم رغم تهجمه على العلماء .

دكتور/الحسينى هاشم

الآفاق ، واعترف الأئمة له بالأمانة والسبق على كل كتب الحديث في عهده وبعد عهده إلى عهد الإمام البخارى . قال الإمام الشافعى : ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصبح من كتاب مالك ، وفي رواية ، أكثر صواباً وفي رواية أنفع .

وقال القاضى أبو بكر بن العربى في شرح الترمذى : الموطأ هو الأصل واللباب ، وكتاب البخارى هو الأصل الثانى في هذا الباب ، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى .

وعدد أحاديث الموطأ كما قال أبو بكر الأبهري « جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبى « صلى الله عليه وسلم » وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً ، المسند منها سبثمائة

# عبد الوهاب عزام

## أديب الإسلام

لأستاذ / محفوظ عزام

نقطة :

في الثامن عشر من يناير سنة ١٩٥٩ غادر الساحة الاسلامية أحد  
فرسانها ، بعد ما يقرب من أربعين عاما من النضال من أجل الاسلام .  
ذلك الفارس هو المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام ، أحد اعلام القرن  
الرابع عشر الهجري ، وأحد العلامات البارزة للحركة الفكرية والوطنية  
في مصر ، وأحد اعلام البناء الفكري في العالمين : العربي والاسلامي .  
ذلك الرجل لا يمكن الاطاحة ببحره في مقالة واحدة ، لانه متسع الجوانب ،  
ومنعدد المجالات والمواهب ، فهو شاعر وأديب ، ومفكر ، ومتصوف ،  
ورحالة ، وعالم لغة ، وسياسي . ولقد حصل على كثير من الدرجات  
العلمية ، وشغل كثيرا من المناصب ، ومنح كثير من الأوسمة والنياشين ،  
وشارك في كثير من المآمع والمؤتمرات العلمية والأدبية . كما كان يغرف  
من بحر في انتاجه العلمي ، تأليفا وترجمة وتحقيقا ، فقد ألف نحواً من  
خمسة عشر مؤلفا ، وترجم نحواً من ستة كتب عن الفارسية والتركية  
والأردية ، وحقق ستة كتب ، هذا بالاضافة الى عدد لا يحصى من المقالات  
المنشرة هنا وهناك في المآلات المختلفة والصحف السيارة وبخاصة في  
مجلى الرسالة والثقافة .

واذا كان من العسير الالمام بكل جوانب ادب وفكر عبد الوهاب عزام  
فلا أقل من أن نلم ببعض هذه الجوانب ، ألا وهو الجانب الاسلامي من  
ادبه وفكره ، رحمه الله .

عبد الوهاب عزام المتصوف المسلم: العروبة والاسلام هما مفتاح شخصية هذا الرجل ، حيث كان في حياته صاحب رسالة ظل عمره يعيش لها ، ويحييها ، ويدعو اليها ، ولما قضى مات عليها . فلقد كان الاسلام والعروبة قبلته بمولدا ومترجما ودارسا ومحققا ومناضلا ، كنا شئله الثاغل ، مقيما ومرتخلا ، لا يشغله شيء عنهما . وكان أدبه وفكره وسلوكه كلا لا يتجزأ ، فكان دمث الخلق ، عفيف اللسان والقلم ، محبا للخير ، خاضعا ، أبيا على الباطل ، شجاعا ، وفييا ، تقيا ، ورعا ، متواضعا ، عزب الروح ، محبا الى القلوب محبا للمروبة والاسلام . يقول فيه الدكتور طه حسين — رحمه الله — : « لم يكن عبد الوهاب عزام يكتفى بأن يكون مصريا عربيا ، وانما كان يريد — وقد حقق ما كان يريد — أن يكون عربيا اسلاميا ، فأتقن العلم بأمور

المسلمين . جميعا ، قريهم وبعيدهم ، وسأر سيرة المسلم الصادق في اسلامه ، والمتصوف المخلص في تصوفه . . . وبلغ من التقريب بين المسلمين من العرب والمسلمين من الشرق البعيد ما لم يبلغه مصري قبله » (١) .

فبعد الوهاب عزام متصوف مسلم ، نذر حياته للعروبة والاسلام ، كاتبا وشاعرا وخطيبا ، وأستاذا في الجامعة وسفيرا . وكانت داره ملتقى العرب والمسلمين في كل وقت وحين . ولقد اهتم بقضية التوحيد ، فكان يرى — رحمه الله — أن التوحيد انما يكمل بالنفى التام والايجاب ، فهما كالقطبين في الكهرباء ، وهما السالب والموجب . لا تكون الكهرباء بدونهما ، قصور هذه المعاني في « ثانيه (٢) » قائلا : انما التوحيد ايجاب وسلب فیهما للنفس عزم ومضاء

(١) د . طه حسين : مقدمة كتاب « محمد اقبال — سيرته وفلسفته وشعره » للدكتور عبد الوهاب عزام — القاهرة .

(٢) أي ديوان « المثاني » الذي نظمها ، وهو عبارة عن مقطوعات شعرية في الفلسفة والاخلاق كل قطعة عبارة عن بيتين فقط .

لا وألا قوة القاهرة  
 فوما في القلب قطبا الكهرياء (١)  
 والاسلام عنده يجب أن يكون  
 هو النظام السائد في العالم ، لأن  
 الاسلام في عقائده وعباداته وسننه  
 وفي مقاصده دين وسط ، لا غلو  
 فيه ولا اغراق ، ولا تفريط  
 ولا افراط (٢) . . فالاسلام دين  
 نظام ووحدة فيجب على المسلم  
 المؤمن الا يحدد عن نظامه ، لأن في  
 نظامه وحدة :

ليت شعري أهاثد عن نظام  
 مؤمن بالتوحيد قلبا أضاء ؟  
 ان دين التوحيد دين نظام  
 انما النظم وحدة لامراء (٣)  
 واذا كان النظام الذي يتجلى  
 في العالم ، اتقاننا واحكاما وجمالا ،  
 يتجلى في شرائع الاسلام كلها ،  
 فعبد الوهاب عزام يطلب من  
 المسلمين اليوم أن يكونوا أئمة  
 الأمم في النظام والاتقان

والاحكام (٤) ولا سيما أن التاريخ  
 قد حفظ لنا نظاما واتقاننا واحكاما ،  
 وعلمنا وتعلينا وعملا ، لأسلافنا من  
 المسلمين لم يبع مثله لامة أخرى من  
 الأمم ، فقد حفظ المسلمون أمانة  
 العلم التي ورثوها عن الأمم  
 العالية ، وصححوها وزادوا عليها ،  
 فكانت علومهم ينبوع العلم في  
 الحضارة الاوربية الحديثة ، ولبيت  
 كتبهم عمدة القراءة والدرس في  
 جامعات أوربا الى القرن السابع  
 عشر الميلادي .

فاول مدرسة للطب في أوربا  
 أنشأها المسلمون في « سالين » في  
 ايطاليا . وأول مرصد فلكي عرفته  
 أوربا كان مرصد « أئيبيلية » .  
 ولا يستطيع مؤرخ علم الفلك —  
 كما يقول عبد الوهاب عزام — أن  
 يعد في قدماء اليونان الا بضعة  
 من الراصدين ، وأما الراصدون  
 من المسلمين فلا ينالهم الحصر .

(١) عبد الوهاب عزام : ديوان المثاني ص ٢٨ — ٢٩ دار المعارف  
 — القاهرة سنة ١٩٥٤ .  
 (٢) د . عبد الوهاب عزام : الشوارد أو خطرات عام من ٢٩٨ ،  
 كراتش ١٩٥٣ .  
 (٣) د . عبد الوهاب عزام : النفحت من ١٠٥ ، القاهرة ١٩٥٣ .  
 (٤) د . عبد الوهاب عزام : الشوارد ص ٢٣٩ .



أن يبلغوا الرسالة التي كلفوا أداءها ، ويحتلوا المكانة التي هم أهل لها ، ويرجعوا الى مسيرتهم الاولى ، علماء معلمين ، وأئمة هادين يطلبون العلم من المهد الى اللحد ، ويلتقطون الحكمة أين وجدوها ، ويكونوا خلفاء لاسلافهم ، وأوفياء لتاريخهم (١) وكان عبد الوهاب عزام يدرك معنى «الاخوة الاسلامية» ، فكرا ، وعملا ، فعمل لها ومن خلالها حتى أنه أنشأ جمعية بهذا الاسم « جمعية الاخوة الاسلامية » ، وكان هو رئيسا لهذه الجمعية . فكان رحمه الله ، يرى أن بلاد العرب والاسلام وطن له ، فهو يقول : « فانا حينما كنت في بلاد العرب والاسلام كاني في وطني وبين قومي . بلاد أعرفها وتصرفني ، أعرف ماضيها وحاضرها ، وأعرف لغاتها وآدابها ، وأعرف كثيرا من أهلها ، لم أتكلف هذه المعرفة ، ولا اصطنعت هذه المودة ، ولكنها

ولا يعد في الكيمياء مجرب واحد عند اليونان ، ويعد مثنون من المجربين عند المسلمين ، فالكيمياء انشائية من كشف المسلمين .

وقصارى القول — كما يقول عبد الوهاب عزام — ان العالم لم يشهد قبل المسلمين أمة مثلهم أخلصت في طلب ، وجبت فيه ، وبذلت الجهد والوقت والمال ، وبلغت فيه الغايات التي بلغوها ، وكشفت الحقائق التي كشفوها .

ثم يوجه عبد الوهاب عزام المسلمين المعاصرين الى حقيقة بالغة الاهمية ، هذه الحقيقة هي أنه يجب على المسلمين أن يعرفوا أنفسهم ، وأن يذكروا ماضيهم ، والا يفسوا الامانة التي حملوها ليكونوا أئمة الناس في العلم النافع ، والعمل الصالح ، ولا يكونوا كما هم اليوم عالسة على العلماء وأتباعا للمفكرين ، يأخذون ولا يعطون ، ويمظنون غيرهم ويحتقرون أنفسهم . وعليهم

(١) عبد الوهاب عزام : مقال الاسلام والعلم ، ضمن كتاب الاسلام اليوم وغدا ص ١٥٦ — ١٥٩ — القاهرة .

والفكر ، « ان الخلاف بين المسلمين يزول بالعلم والفكر ، ويستحكم بالجهل والغفلة » . وعسى أن يرتفع المسلمون بأنفسهم عن هذه الجهالات وينجوا بها من هذا المار . ان الاسلام دين توحيد وأخوة ، فان اختلف المسلمون فقد خالفوا الاسلام وقواعده ، ولم يقبل منهم في هذا عذر ، ولا يجدي عليهم بعده عمل (٣) .

أما صوفية عبد الوهاب عزام ، فهي صوفية قائمة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فهو صوفي يرى في آية واحدة من آي القرآن الكريم جميع ما قرأه في التصوف ووعاء ، وملاك ما سمعه عن الصوفية وأدركه (٤) ، وهذه الآية هي قوله تعالى : « وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من اغفلنا

وحي الاخوة الاسلامية والتاريخ والآداب . حقائق لا تزوير فيها ، ووشائج لا تكلف بها ، وأوامر لم اخلقها ، ولا اصطنعها غري » (١) . وكان رحمه الله - يرى أن مصر وباكستان هما دعامتا الاسلام في هذا العصر . مصر بمكانها ومكانتها وتاريخها وحاضرها ، وأنها من العرب كالاخ الأكبر ، وباكستان بمكانها كذلك وعددها ، ووصلها بين المسلمين في الوسط والمسلمين في أقصى الشرق ، وبأنها دولة قامت للمسلمين بالاسلام تبني أن تعيش به ، وتحقق مقاصده وتمضي على سنته (٢) .

كما كان عبد الوهاب عزام يرى أن شر ما تصاب به أمة أو جماعة هو الخلاف بين أبناء هذه الأمة أو الجماعة ، فيجب للامة - ان أرادت اصلاحا - أن تنبذ هذا الخلاف ، ونبذ الخلاف لا يكون بالكلام ، وانما يزول الخلاف بالمعلم

- 
- (١) كتاب الشوارد ص ٤٢ .  
 (٢) المرجع السابق ص ٣٠٧ .  
 (٣) كتاب النفحات ص ٣٦ .  
 (٤) كتاب الشوارد ص ٢٢٣ .

عبادة دائمة ، ليك ونهارك ، وأنت في ذكر لا تفتر ، شرك وجهرك ، وصلاة لا تنقطع يجزى الله بها عباده الحسنى وزيادة » (٢) .  
كان يرى أن الصوفي الحق هو الذي يجمع بين المظاهر والحقائق (٣) ، أى هو من ينال من الدنيا مالا وجاها وسلطان فيصرف ما نال بالعدل والحق والاحسان . . يملك الدنيا ولا تملكه ، وتصرفها يده ولا تتصرف هي في قلبه .  
« ان الصوفي الحق من يسير في هذه الحياة مجاهدا كادحا ، كاسبا مسيطرا ، آخذا معطيا ، محييا مبغضا ، سالما معاديا ، مستمتعا متزينا ، ولكن لا يبعد والحق والعدل وقصد الخير لنفسه وللناس ساعة ولا يغفل عن الله طرفة عين . فهو في جهاده ودأبه كأنه قانون من قوانين الله دائمة ، لا تفارقها النية الصالحة ولا تخلو من ذكر الله » (٤) .

قلبه من ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » (١) .

وتصوف عبد الوهاب عزام تصوف ايجابى ، وليس تصوف سلبيا ، فليس شبيها أن يعتزل الانسان فيتعبد وكفى . انما العبادة الحققة ، أن ندفع في مضايق الحياة ومعاركها ، ونمارس فتنهسا ومطامعها ، ثم لا يقطعنا شيء عن عبادة الله آخذين بالحق قائمين بالقسط . « ان العالم هو المعبود الاكبر ، فما أثرت فيه من عمل صالح ، وما قلت فيه من حكمة طيبة فهو عبادة وكل ما تعمل في عمارة الارض من بناء أو تمهيد طريق أو زرع أو غرس فهو عبادة . وكل ما تسن للناس من سنة حسنة ، وكل ما تهديهم من رأى مسديد عبادة يحبها الله ويدعو اليها الدين . فلتأخذ هذا العالم معبدا ، واسمح فيه الى الخير أبدا ، وأصلح ما استطعت . فان تفعل فأننت في

(١) سورة الكهف ٢٨ .

(٢) كتاب الشارح ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٨٤ .

(٤) كتاب الشوارد ص ١٦٦ .

ليس شيئاً تصوف من تقى  
 فر من غمرة الحياة بدين  
 انما يعرف التصوف في السوق  
 بمال ومطمع وفتون (١)  
 وقد عاب عبد الوهاب عزام على  
 الباطنية وبعض الصوفية طريقهم  
 في تفسير القرآن الكريم ، « فقد  
 سار الباطنية وبعض الصوفية  
 على طريق تجعل تفسير القرآن  
 تبعاً للأوهام والأهواء ، لا صلة  
 لها بالفاظه ، فأضلوا الناس بهذا ،  
 وأبطلوا الاحتكام الى القرآن فيما  
 يشجر بين المسلمين » (٢) من  
 خلاف .  
 رحم الله عبد الوهاب عزام ،  
 فقد كان مسلماً معتزلاً بإسلامه ،  
 داعياً المسلمين للوحدة ونبذ  
 الخلاف ، ومعنياً بالاخوة  
 الإسلامية في كل أمر من أموره ،  
 متصوفاً حقاً . فجزاه الله عن الأمة  
 الإسلامية خير الجزاء .  
 محفوظ على عزام

(١) ديوان المثنى ص ١١

(٢) كتاب الشوارد ص ٢٣٤

### « بقية مقال اللغة والمجتمع »

والاستعارات للتعبير عن  
 اليسار (١) .  
 وهناك الأمور الغيبية ، والعلم  
 غير المنظور الذي يقتضى عبارات  
 خاصة ( فالرقى السحرية التي  
 نعثر عليها في قبور اليونان ،  
 وإيطاليا ، وأفريقية مكتوبة على  
 ألواح من الرصاص ، تطبق في  
 غالب الأحيان ، هذه الخطط نفسها :  
 استعمال الكلمات الأجنبية ، أو  
 تشويه الكلمات الأهلية ، ولكن  
 الباعث هنا يختلف ، أذ ينفون من  
 وراء ذلك الاتصال بالعالم الآخر ،  
 ومن ثم يدخلون في تحرير النص  
 اعتبارات لا صلة لها باللغة (٢) .  
 دكتور عبد الغفار حامد

(١) لغتريس : اللغة ص ٢٨١ .

(٢) نفسه ص ٣٢١ ، وانظر أيضاً ص ٣٢٢ - ٣٢٥ .

# طرائف.. ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عيسى الحليم

## «السؤال في القرآن الكريم»

قال تعالى : « يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس والحج »  
« ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » •

وهكذا في السؤال عن الحيض ، وعن الشهر الحرام ، وعن الأنفال ،  
والروح ، وذى القرنين ، والساعة واليتامى ، ففى كل ذلك يخرج الجواب  
بقوله : « قل » الا فى قوله تعالى : « وأذا سألك عبادى عنى فانى  
قريب » فلم يقل : « قل » •

وكانه تعالى يقول : يا عبادى ، انما تحتاج الى الواسطة فى غير  
الدعاء ، وأما فيه فلا واسطة بينى وبينك •

## « لا يجتمعان »

لا يجتمع حب الله وموالاة الظالمين فى قلب عالم أبدا •  
ولا يجتمع حب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وموالاة  
أعدائه فى قلب مسلم أبدا •  
ولا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين فى قلب داعية  
أبدا •

### « فضل العقل »

قال سعيد بن جبیر : لم تر عینای أفضل من فضل عقل  
يتحلى به الرجل : ان انكسر جبره ، وان صرع انعشه ، وان ذل  
اعزه ، وان اعوج اقامه ، وان عثر اقاله ، وان غوى ارشده ،  
وان خاف امنه ، وان حزن افرحه ، وان تكلم صدقه ، وان اقام  
بين قوم اغتبطوا به ، وان غاب عنهم اسفوا عليه ، وان بسط  
يده قالوا جواد ، وان قبضها قالوا مقتصد .

### « هكذا يعرف الاحق »

يست خصال يعرف الاحق : بالغضب من غير سبب ،  
والكلام في غير نفع ، والثقة بكل احد ، وبذله في غير موضع  
البذل ، وسؤاله عما لا يعنيه ، وبانه لا يعرف الصديق من  
المعدو .

### « احوال العبد »

احوال العبد اربع لا خامس لها : النعمة ، والبلية ،  
الطاعة والمعصية ، فان كنت في النعمة فمقتضى الحق منك  
الشكر ، وان كنت في البلية فمقتضى الحق منك الصبر ، وان  
كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك تشهود منته عليك ، وان كنت  
بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار .

### « سيف الله »

« ما في جسدی موضع الاوفیه ضربة بسيف أو طعنة برمح  
أو جرح بسهم ، وما أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ،  
فلا نامت أعين الجبناء •  
لم يكن في الجاهلية ولا في الاسلام اشجع منه ، ولشجاعته  
سماه الرسول — صلى الله عليه وسلم — سيف الله •  
انه خالد بن الوليد — رضى الله عنه وأرضاه — نصحه  
ابو بكر فقال : احرص على الموت توهب لك الحياة •

### « زينة السماء والأرض »

زين الله السماء بثلاثة : بالشمس والقمر والنجوم •  
وزين الأرض بثلاثة : بالطم والمطر والسلطان العادل •

### « عدل •• وعفة »

دعى حكيم الى طعام ، فقال لداعيه : أجيبك بشرط أن  
لا تتكلف ولا تخون ، ولا تجور •  
فقال الداعي : أريد مزيداً من التوضيح ؟  
قال الحكيم : أما التكلف فهو أن تتكلف بما ليس عندك •  
والخيانة : أن تبخل بما عندك ولا تقر به الى •  
والجور : أن تجور على أولادك •

## « أوصاف كريمة »

أحب مكارم الأخلاق جهدى  
 وأكسره أن أعيب وأن أعابا  
 وأصفح عن سباب الناس حلما  
 وشر الناس من يهوى السبابا  
 ومن هاب الرجال تهيبوه  
 ومن حقر الرجال فلن يهابا

## « عقاب »

وقف أعرابي مشوه الفم على أحد الولاة وانشد قصيدة  
 في الثناء عليه التماسا للمكافأة ، لكن الوالى لم يأمر بأى مكافأة  
 ولم يكفه هذا بل سأله : ما بال فمك مموجا ؟  
 فقال الأعرابي : لعله عقاب من الله •  
 فعاد الوالى أيضا يسأله : ولأى شيء عاقبك ؟  
 قال : لكثرة ما كذبت عليه بالثناء الباطل على بعض  
 الناس •

## « دعاء »

اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق •  
 عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



الإسلام  
من حضارة

# الإيمان ضرورة نفسية

دكتور محمد سيد أحمد السيد

أنجنا من هذه لتكونن من الشاكرين  
قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب  
ثم أنتم تشركون « (١) »

وفي تصوير معجز لحال الانسان  
المضطربة أمام اعترافه بخالفه  
يقول القرآن المجيد أيضا :

« وإذا مسكم الضر في البحر  
ضل من تدعون الا اياه » (٢) »

أي أنه في حال شدة البحر  
واشراف الانسان على الغرق ينسى  
جميع الشركاء ولا يعتقد الا في  
قدرة الله جل جلاله ، فيحقق الله  
رجاءه ، وينقذه مما فيه من أهوال  
ولكن الانسان تلهيه النعمة :

« فلما نجاكم الى البر أمرستم

الايمان ضرورة تحتها الحياة  
النفسية لبنى البشر ، فالانسان  
إذا اظلم عليه السبيل أو هاله ليل  
أو جأته ريح عاصف — رجع الى  
صوت الفطرة ، وتضرع الى الله  
وحده رجاء كشف الضر ، فتتداركه  
عناية الله وتسبغ عليه من النعم  
ظاهرها وباطنها .. ولكنه هو  
الانسان الظلوم الجهول ما يكاد  
يستشعر بسطة جسم أو فضل نعمة  
حتى يقول — كما قال قارن — :  
انما أوتيته على علم عندي .. !!  
وصدق الله حيث يقول :

« قل من ينجيكم من ظلمات البر  
والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن

(١) الانعام — ٦٢ ، ٦٤ .

(٢) الاسراء — ٦٧ .

وكان الانسان كفورا » •

وهل نسي الانسان أن اله البحر هو اله البر ، وأن صاحب الهيمنة المطلقة هو الله وحده ١٩

« أفا منتهم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم خاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا » •

وأيضا ليس من الممكن أن تعود الشدة ، ويقف الانسان نفس الموقف السابق يحيط به الموج من كل مكان ٢٠

« أم أمنتهم أن يعيدكم فيه ثارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا » •

أن الايمان هو الأمل في هذه الحياة ، وهو الضياء لمسيرة الانسان ، وهو السعادة الكاملة ، وبدونه تصبح الحياة شقاء وبلاء وجهيما لا يطاق ••

أن الحياة قائمة على المتقابلات ، من صحة أو مرض ، ومن غنى أو فقر ومن أولاد أو عقم ، ومن

شباب أو كهولة •• الخ ، وتلك سنة جارية لا تتخلف ، وليس هناك من ناموس يحكم هذه المتقابلات ويهب الناس السكينة تجاهها الا الايمان بالله ، ذلك أن الحياة في منطق الايمان مبنية على قانون عام هو الابتلاء والامتحان •• قال تعالى « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » (١)

وشأن المؤمن أن يكون شاكرا عند النعمة والعطاء ، صابرا في مواقع القضاء •• وإذا ضاقت نفس الانسان فما عليه الا أن يلجأ الى الله وحده فهو سبحانه رحيم رحيم ، وهو جل شأنه الحكيم الخبير ، فما من عسير الا ويعقبه يسر ، وما من ضائقة الا ولها فرج قريب ، قال تعالى « فإن مع العسر يسرا » (٢) •

ولن يغلب عسر يسرين فان أهل اللغة يقولون ان المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت عينها ، وإن النكرة اذا أعيدت نكرة كانت غيرها ، كما

(١) الأنساء — ٣٥ •

(٢) الشرح — ٦٤٥ •

أن في التعبير بلفظ « مع » الدال على الصحبة ما يؤكد قرب اليسر المترقب كأنه مقارن للسر .

وإذا كانت الحياة تنتهي حتما بالموت الذي قد يواجه الإنسان طفلاً أو شاباً أو كهلاً أو شيخاً كبيراً ، وهذا مما يورق البشر كثيراً ويقض مضاجعهم ، فإن المؤمن لا ينظر إلى هذا المصير المحتوم نظر تشاؤم ومأساة ، بل هو حلقة ضرورية للخلود الأبدى ، فالإنسان لم يخلق للعدم وإنما خلق للبقاء ، وهذا البقاء أو الخلود يمر بمراحل في الرحم ، أو على ظهر هذه الأرض أو القبر أو في القيامة « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » (١) .

ومع تلك النظرة غلبت من حق الإنسان أن يتغنى الموت مهما اشتدت حوله الأمور فإن الأمل في الله أكبر ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم - كما في صحيح الحديث - :

لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لابد فاعلاً فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إن كانت الوفاة خيراً لي . وإذا كان مجرد معنى الموت خطيئة في نظر الإسلام فما بالك بمن يقدم على الانتحار ؟

إن الإنسان لا يملك نفسه ، فالأنفس كلها لله ، وقتل النفس كقتل الغير سواء بسواء ، وفي صحيح الحديث يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

« من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تحصى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحصى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » .

وذلك لأن أفكار السوء ووساوس الشيطان إنما تأتي الإنسان الفارغ من الإيمان .. أما

مشرفه « !! •

ومن المنظر أن يحتوى الكتاب على أساليب عديدة للانتحار تعد سهلة نسبيا حتى بالنسبة للمعوقين الراغبين فى الانتحار ، وسوف يحتوى الكتاب أيضا على قائمة بأسماء المفكرين الطبيبة ورأى الطب فيما يكفى من كل من هذه العقاقير لانها حياة الراغبين فى الانتحار ••

وصرح السكرتير العام للمؤسسة بأن أعضاء المؤسسة يكافحون من أجل حق انسانى هو الحق فى الموت •• !!

هكذا يفكر من لا ايمان له •• !! هذا •• وان الانسانية فى حقيقة أمرها تجمع أخلاقى يرتبط بالارادة الحرة التى يكون على أساسها التكليف والمسئولية ، ولكن ما هو المقياس الاخلاقى ؟ ان القوانين مهما أحكمت لا تستطيع أن تسيطر على قوى الانسلن الداخلية ، ثم ان القانون يحتاج الى انسان يقوم على أمر

المؤمن الحق فهو دائما مسدد خاطر ، ملهم الضمير ، ويمنحه الله هداية يفرق بها بين الحق والباطل ، والطيب والخبيث ، قال جل شأنه : يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا « (١) • فتقوى الله هى النجاة من كل كربوب الدنيا والآخرة ، وهى الأمل وسط ظلمات الحياة وما دياتها •• لننظر ماذا يجرى بين الماديين المنغمسين فى شهوات النفس الآثمة والذين وصلوا الى درجة التشبع المادى الرخيص •• ولنقرأ هذه الرسالة التى كتبها « ويليام بوردرز » فى صحيفة « النيويورك تايمز » ونشرها الأهرام ( ٢٠ / ٣ / ١٩٨٠ ) :

أعلنت احدى المؤسسات البريطانية فى لندن أنها تتوى نشر كتاب خاص للراغبين فى الانتحار ، ومن المعروف أن هذه المؤسسة التى يطلق عليها اسم « الخروج من الحياة » تدعو لما تسميه « الحق فى الموت بصورة

وعلى أساس هذه القيم  
الايمانية أخى الرسول صلوات  
الله وسلامه عليه بين المهاجرين  
والانصار ، وأصبحت الأموال  
والعقارات بينهم كالماء فى  
الأنابيب المستطرقة ، وتوارث  
المسلمون بصله الدين دون لحمه  
النسب إلى أن استقرت الأمور  
فنزله قوله تعالى « وأولو الأرحام  
بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله »  
فاقتصر التوارث على النسب . .  
ومن طريف ما يروى أن سعد  
ابن الربيع الأنصارى قال لعبد  
الرحمن بن عوف - كما فى صحيح  
الحديث - :

أى أخى ، أنا أكثر أهل المدينة  
مالاً فانظر شطر مالى فخذ ،  
وتحتى امرأتان فانظر آيتهما  
أعجب اليك حتى أطلقها .

فقال عبد الرحمن بن عوف :  
بارك الله لك فى أمك ومالك ،  
دلونى على السوق .

فذهب فاشتترى وباع فربح  
حتى قال بعد ذلك :

حمايته وتنفيذه ، وهذا الإنسان  
بدوره يحتاج إلى من يراقبه لأنه  
إن يتوهم معصوماً . .

إن الإيمان وهذه الدى يتولى  
تأصيل القيم والمبادئ داخل  
النفس الإنسانية فتسارع إلى  
الخير يمتنضى فطرتها التى صقها  
الإيمان . أما النفس الملحده  
فتساق من ظاهرها برهبة السوط  
وعين الفنون ، ومتى أخطأ السوط  
أو غفل القانون فهناك مجالات  
رحبة من فوضى الأخلاق  
والمعاملات ومراع الطبقات  
وسريان قانون الغاب . .

لقد علمنا الإسلام المراقبة  
الذاتية عندما حكى القرآن المجيد  
قول لقمان لابنه :

« يابنى إنها إن تك مثقال حبة  
من خردل فتكن فى صخرة أو فى  
السماوات أو فى الأرض يأت بها الله  
إن الله لطيف خبير » (١) .  
ولعل وصية الرسول صلى الله  
عليه وسلم تشير إلى هذا المعنى  
عندما قال « اتق الله حيثما كنت »

فلقد رأيتني ولو رفعت حجرا  
لرجوت أن أصيب ذهباً أو  
فضة .. !!

إن الناس بغير الايمان ياكل  
قويهم ضعيفهم ، ويستعبد غنيهم  
فقيرهم ويترصون الدوائر بعضهم  
بعضاً .. فالايمان ضرورة  
لتصحيح مسار العلاقات  
الاجتماعية التي تنمو على أساس  
مبدأ المحبة لله ، والمحبة في الله ،  
ذلك المبدأ الذي يتسامى على  
اهواء النفس ودنيا المادة فتتزوى  
الأحقاد وتناى الخصومات ويعيش  
الناس عباد الله اخواناً ..  
ولنتظر ماذا يقول فيلسوف  
ملحد مثل « فردريك نيتشه » في  
كتابه هكذا تكلم زرادشت :

إذا رأيتم متداعياً الى السقوط  
فادفعوه بأيديكم وأجهزوا عليه ،  
وكل انسان تعجزون عن تعليمه  
الطيران علموه — على الأقل — أن  
يسرع بالسقوط .. !!

ويقول :  
دع الصداقة إذا كنت عبداً ،  
ولا تطمح الى اكتساب الأصدقاء  
إذا كنت عاتياً .. !!  
ويرى :  
أن « أرادة الحق » هو شعار  
المذلة .

وأن جوهر الوجود وحقيقته  
هو « أرادة القوة » .. !!

هكذا تكون أخلاق الملحدين .  
دكتور

محمد سيد أحمد المسير

# الماركسية

## المصنم الذي يتحطم

الدكتور عبد الفتاح الربيع

فنجد ما هو معروف ومقرر ومؤكد مبدئيا من أول ما وجدت الماركسية • من أنها عدوة للاديان ومنافية لها ومناقضة وتعتبرها مخدرا وأفيونا للشعوب وخرافة من الخرافات • وكثيرا ما ألزمت أتباعها وروادها ورجالها بمهاجمة الفكرة الدينية والأمور الميتافيزيقية باعتبارها في نظرها مموقة عن الاشغال بالأمور العملية ، واعتبارها وهما من الأوهام وضربا من الخيالات ، يتنافى مع العلمانية والحمية التاريخية والجدلية المادية • بعد أن عرف ذلك عنها وتقرر وتأكد من أقوال مؤسسيها وأساطينها من أمثال كارل ماركس القائل «السكر والأخلاق والدين خدعة برجوازية

كثيرا ما قرأنا في تاريخ الدعوات الاجتماعية والسياسية أن كثيرا منها كان يوصى في مبادئه ولاتباعه أن يلونوا الدعوة بأكثر من لون وأن يكونوا متقربين بها الى أصحاب المبادئ الأخرى • على سبيل المجازاة والمحاولة لكسب أرض جديدة وأتباع جدد بأية وسيلة كاذبة أو صادقة ما دامت توصل الى الغاية وتحقق الهدف المنشود باستيعاب حميلة للدعوة واستقطاب آخرين لها • ويظهر أن الماركسية ابتدأت أخيرا تظن الى هذه الفكرة وتستعملها للضحك على الذقون واستيعاب حميلة لها من الدهماء والبسطاء الذين تجوز عليهم هذه الحيلة وتنطلي عليهم هذه اللعبة •



يتسترون وراءها من أجل المطامع، فالدين هو أفيون الفقراء هذا هو حجر الزاوية من الفلسفة الماركسية وجميع الديانات والكائنات والمنظمات الدينية تخدير للطبقة العاملة» •

ولينين القائل « أننا لا نؤمن بالله ونحن نصرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والاقطاعيين والبورجوازيين لا يخاطبوننا باسم الله الا استعلا لا » وكما ذكر لينين عام ١٩٠٥ كأساس من أسس دعوته « أن الدين هو أفيون الشعوب أن الدين نوع من الخمر الروحية يفرق فيها عبيد الرأسمالية صورتهم الانسانية ودعواهم الى حياة انسانية كريمة والبحث عن الله لا فائدة منه ، ومن العبث البحث عن شيء لا وجود له ، لا بد من محاربة الدين ، هذا هو لب الماركسية ، ينبغي أن نعرف كيف نحارب الدين » • وكما ورد في تعليمات الحزب الرسمية عام ١٩٤٠ الى المظمن في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي « أن المعلم الذى يؤتمن على تعليم النشء لا

يمحبه ولا يجب أن يكون محايدا في موقفه من الدين أن عليه أن لا يحلص من الايمان فحسب ، بل أن يقوم بدور ايجابى في الدعوة الى عدم الايمان بوجود الله ، وأن يكون داعيه متحمسا الى الاتحاد » • وقد جاء في كتاب أسس الماركسية اللينيه الطبعة الثانية بالانجليزية ص ١٦ سنة ١٩٦٠ « أن الماركسية اللينيه لا تعترف بوجود أى قوى فوق الطبيعة ولا في أى خالق ، أنها تحرر الانسانية مرة واحدة الى الأبد من الخرافات والعبودية الروحية • أن الماركسية اللينيه تنظر الى العالم كما هو قائم دون أن تضيف اليه مخترعات الجنة والنار » • وتابع ستلين اشياخه في ذلك فقال « لا يستطيع الحزب أن يقف من الدين موقف الحياد لأن الحزب يؤمن بالمعلم والعلم يتعارض مع الدين ، والدين مناوئ للمعلم » وجاء في برنامج المؤتمر السادس الدولى الشيوعى سنة ١٩٤٨ ما نصه « الحرب ضد الدين » تشغل مكانا بارزا في

عميقا أن العقبة الكئود في طريقها هو الدين والتدين والمتدينون ، عادت تلف وتدور وتغير من لونها ، وتبدل من جلدها ، وتعديل خططها ، ونظور من أساليب دعوتها ، فتحاول أن تهادن الأديان ، وأن نتقرب الى المتدينين ، فيأتي لسنوات مضت المفكر الفرنسي روجين جارودى ، فيلقى في قاعة ندوات الأهرام عدة محاضرات يدعى فيها عدم منافاة الماركسية للإسلام ، ويجهد نفسه في شرح هذه الدعوة غير المعقولة ، ويذكر بالنص أن كلمة الدين أفيون الشعوب ، كلمة ثبت عدم صدقها في كثير من الاحوال والظروف » ويذكر أن الانسان يستطيع أن يكون متدينا وثنويا ، ويسوق بعض الأمثلة عن بعض رجال الدين المسيحي الذين نامروا الماركسية في بعض الجهات ، ويقول أن ماركس ولينين لو قدر لهما أن يكونا من الأحياء اليوم لقالا مثل هذا الكلام وعدلا عن أقوالهما السابقة ، ولما عقب عليه كثر من المفكرين المصريين موافقة

الثورة الثقافية ونحن نعرف بحرية الضمير ، ولكن كل الوسائل ينبغي أن توجه ضد الدين لتكون الترويه على اسس القصور المادى للدنيا فقط » وجاء في كتاب « اسم الماركسية اللينيه » وهو انتخاب الرسمى للمذهب « أن الماركسية اللينيه لا تعترف بوجود أى سوى فوق الطبيعة ، ولا أى خالق ، أنها تحرير للانسان والى الأبد من الخرافات الروحية والجنة والنار » ، وجاء في مجلة « البلشفي الصغير » أن المقام الشيوعى الرفيع لا يتمتع به الا الذى تجرد من كل عقيدة دينية ، يجب مضاعفة الجهد للتخلص من بورجوازية وخرافات الدين . بعد ما تقررت هذه المعانى في أذهان الناس ، وتقرر في عقولهم أنها طابع الماركسية ، وأيدت أقوالها بالأفعال حيث أبادت إبادة تامة كثيرا من الملايين المتدينين بالإسلام ، في أكثر الأقاليم الإسلامية التى ضمها اليه وابتلعها الغول الشيوعى في وسط آسيا وعندما أحست الماركسية احساسا

هذا الموضوع الذى لا يمكن أن يقف على قدميه فى يوم من الأيام، ولا أن يثبت أمام البحث المدعم بالأدلة والبراهين ، ولا أن يكون صاحب الدعوة نفسه مقتنعا جوانيا بأنه على حق فيما يقول ، فانهم يطرقون حين الحديث عن ذلك موضوعات وافكارا ليست هى محل النزاع ولا بيت القصيد، ولا تربط الفرس فى هذه القضية ، فهم يدعوننا الى أن نستورد الماركسية الى حياتنا ، بدعوى أن الاسلام يتبنى كل نافع ويحب لاتباعه أن يقتبسوا من غيرهم ما هو مفيد ، ويطلقون فى بيان ذلك بضرب الأمثلة بما فعله المسلمون الأولون ، من اقتباس بعض الفظم فى تدوين الدواوين ، وتنظيم أعطيات الجنود ، وعدول عمر ابن الخطاب عن تقسيم أرض العراق على الفاتحين غنية الى تأميمها وضرب الخراج عليها ، واقتباس المسلمين الأولين كثيرا من المعارف والعلوم العقلية والنظرية والعملية بطريق الترجمة عن دول أخرى كثيرة غير اسلامية،

او مناقضة ، أعلن فى نهائية المحاضرة أنه مرور بما سمع وأنه سيأخذ على عاتقه تنمية هذه الفكرة والاضافة اليها عندما يعيد اللقاء هذه المحاضرة فى بلاد أخرى ومناسبت أخرى ، ومن العجيب والغريب ان هذا الجارودى قرأت عنه فى الأيام الأخيرة ، أنه اشغل بالافراج السينمائى ، وأنه كان يلتقط منذ أيام قلائل مسورا فى الأقصر وأسوان مع بعض الممثلين والممثلات ، ولعله لما أحس بفشل فكرة التقرب بين الماركسية والأديان نزع الى فكرة أخرى هل التقريب بين الماركسية والعمل السينمائى ، لأن ماركس لما قال يجب أن يزول الدين عن المجتمع قيل له لكن الناس لابد لهم من عقيدة ، فقال الموهوم بالمرح . أولعله وثق بأن البذرة التى بذرها فى أرض مصر ، عن فكرة التقريب بين الماركسية والأديان سوف تثبت وتنمو وتترعرع ، ويثبناها فى يوم من الأيام ماركسيون مصريون يطلعون علينا فيما بين حين وآخر بمقالات متتابعة فى

وهذا كله مسلم وواضح ومبدأ إسلامي مقرر ، والحكمة ضالة المسلم أنى وجدها فهو أحق بها ، واقتباس المفيد وطلب العلم ولو بالصين ، ومحاولة الانتفاع بكل جديد ما في ذلك شك ، لكن من قال أن الماركسية شيء نافع ومفيد نقبسه ، وعلم وحكمة نسمى في الأصل ، أننا حين نرفض الماركسية لا نرفضها وهي في نظرنا ذات فائدة لكننا نرفضها وهي في نظرنا ونظر الحق والواقع شيء تافه وفاسد وضلال وفتنة في الأرض ، وفساد كبير ، من سائر الجهات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والخلقية والدينية والانسانية .

نرفضها لأنها منافية للفطرة والفريزة الدينية التي فطر الله الناس عليها ، فهي تجريد للنفس البشرية من أسس غرائزها وعواطفها التي أجمعت الانسانية ما عدا الماركسية على اعتبارها . ونرفضها لأنها مناقضة للفطرة والفريزة في حب التملك والاقتناء والاستحواز ، والشعور بالكيان الفردي

والاستقلال مع عدم منافاته للشعور الجماعي والتكافل الاجتماعي . . نرفضها لهدارها القيم الأخلاقية والمثل العليا الانسانية . نرفضها لاعتبارها الانسان كأنه مملو أو ترس في آلة حديدية ، نرفضها لأنها أقسى وأقبح أنواع الدكتاتوريات التي لا تتورع في سبيل تحقيق افراضها من الابادة والافناء للأفراد والجماعات ، نرفضها لأنها تركيز للسلطة والقوة كلها في يد شخص واحد هو سكرتير الحزب الذي يحاول اغتصاب مقام الألوهية من الله الواحد القهار . .

نرفضها لأنها للعدو رقم واحد للحرية ، تتباكى أولاً على الحرية ، وتطالب بحرية الرأي والكلمة وتعدد الأحزاب ، فإذا ما تسلت وتم لها ما أرادت ، وتمتلك زمام الأمور ، وقدر لها الانتصار والسيطرة على الناس ، قلبت الاسطوانة ، وقلبت للناس ظهر المجن وخلعت لافته الحرية وثبتت مكانها لافته القهر والجبروت والكبت وكتم الانفاس ، واراقة

الثانية على الأولى مادام سيادته  
 شيوعيا ، فهل بعد ذلك خيانة  
 وتشريع لها . وما نقوله يصرح به  
 لينين في قوله « هلاك ثلاثة أرباع  
 المصلح ليس بشيء وانما الشيء  
 الهام أن يصبح الربع الباقي منهم  
 شيوعيين ؟ وتصرح به قرارات  
 المؤتمر الشيوعي سنة ١٩٤٨ » ان  
 الدفاع عن الاتحاد السوفيتي وهو  
 الوطن الأم للثورة الاشتراكية  
 والبروليتاريا في العالم هو واجب  
 مقدس على كل مؤمن بالماركسية في  
 أي مكان . وليس على المقيمين في  
 الاتحاد السوفيتي وحدهم . ومن  
 هنا نستطيع أن ندرك الربط بين  
 الشيوعيين كمبدأ سياسي وبين  
 انكارها للألوهية والأديان وقد كنت  
 أعجب أشد العجب وأسئال .  
 ما فائدة الشيوعية كمذهب سياسي  
 واقتصادي في انكارها للأديان  
 ولوجود الله ولتقديم الروحانية ، حتى  
 رأيت مؤخرا ومؤخرا جدا كلمات  
 للكاتب البولندي دي بويس في  
 كتابه « مستقبل الغرب » الذي  
 نشره في سنة ١٩٥٢ . ويقول فيه  
 « ان الدولة التي لا تسمح بوجود

الدماء أنهارا في الشوارع  
 وانطراقت اذا ما اقتضى الأمر .  
 والذي حصل في المجر ويوغوسلافيا  
 والولايات الاسلامية التي استولت  
 عليها الشيوعية في آسيا ، وعمليات  
 السحل في شوارع العراق في عهد  
 عبد الكريم قاسم ، وما جرى في  
 السودان ضد النيمري وجماعته ،  
 وما جرى في الصومال من احراق  
 علماء الاسلام الذين تصدوا  
 لانصراف حكومتهم ذلك وغيره  
 ليس يبعيد عن الأذهان لا سيما  
 ومأساة أفغانستان اليوم تجمله  
 مانثلا للأذهان بصورة أوضح .  
 نرفضها لأنها ضد القوميات  
 والوطنيات ، ونحن لا نستطيع أن  
 نعيش بدون قومية ووطنية .

ان الماركسية تحاول أن تصهر  
 في بوتقتها كل القوميات والشعوب  
 فلا يكون على ظهر الأرض شيء  
 غير الشيوعية ، والولاء لها ولموسكو  
 قبل الولاء للوطن الذي يسكنه  
 الشيوعي مهما كان بعيدا عن  
 موسكو . فلو تعارضت مصلحة  
 الوطن الأملي للمواطن مع مصلحة  
 الاتحاد السوفيتي فعليه أن يقدم

بدأوا يفيقون من غفلتهم . ويشعرون بخطئهم ، ويعودون الى الاعتراف بالأديان والقيم الروحية، تملجاً حصين لشفاء الانسانية من أمراضها الفتاكة الاجتماعية والخلقية والنفسية ، وما هو ذا الكاتب الحالمى ( ثويمبى ) يقول فى محاضرة له بجامعة أدنبرة ( ان حركة القرن الماضى فى الغرب التى بدلت التكنولوجيا بالدين سوف تنقلب فى القرن القادم الى حركة مضادة يعود فيها الجنس البشرى من التكنولوجيا الى الدين ، وليس القرن الحالى سوى فترة انتقال ، لتعود الأمور الى نصابها . وحتى العلوم التى تحدث الدين فى يوم من الأيام تعود الآن الى التراجع عن مساندة التفسير المادى للكون والإنسان ، ومدرسة الطب النفسى تعلن أن ثلثى أمراض البشر هى أمراض روحية وعقلية تنتج عن الصداع النفسى بفعل المادية الطاغية ) .

ويعد فان أخطر كتاب ناقده للشيوعية هو الذى صدر مؤخراً

أى ولاء الالهة هى عدو لدود للدين فهى لا تستطيع الاعتراف بأن الروح تدين بالولاء لخالق هذا العالم لأن هذا معناه القضاء على الولاء لها . ان جميع المذاهب الدينية فى الصراع بين الايمان الرهب والمادية الضيقة لا يمكنها الا أن تعادى العقيدة المادية الهشة . وهذا ينطبق على الاسلام والمسيحية حتى البونية . اما بالنسبة لنا نحن أبناء الحضارة الأوربية فان الوصايا الدينية التى عرفت منذ النى عام والتي تدعونا الى حب الجار مازالت بالنسبة لنا خيراً من المبادئ المادية الهدامة التى ظهرت منذ مائة عام والتي تحض على الكراهية والبغضاء تجاه طبقات معينة من نفس المجتمع ، انتهى عن مقال للدكتور حلمى مراد اهرام الجمجمة ٧٥/٦/٦ . ان: الماركسية لهذا السبب الذى افصح عنه الكاتب الهولندى تأخذ على عاتقها معاداة الأديان والطعن فيها ، بينما الذين كانوا أسبق منها فى الانصداع بالماديات والاعراض عن الأديان

حقوقه ويعتبر عدوا للشعب أو خائنا والتعليم الذى يتلقاه أفراد الشعب له وظيفة واحدة هى تمجيد النظام الشيوعى وتعاليم الحزب لا يمكن انتقادها ومناقشتها • ثم يقول أندريه جيد • لقد حان الوقت لكى يعلم العمال خارج الاتحاد السوفيتى ان الحزب الشيوعى ضلهم وخدعهم مثلما خدع العمال السوفيت • المجتمع الرأسمالى القديم أعيد بناؤه من جديد فى روسيا بصورة أكثر استغلالا واستبدادا ودكتاتورية من نوع جديد دكتاتورية البيروقراطية السوفيتية •

ان الشيوعية تقبنى نظرية اجتماعية تمجد الرزائل والنقائص البشرية والغاية عندهم تبرر الوسيلة مصكرات الاعتقالات وأزهاق الأرواح لمن لم يصبحوا شيوعيين هدفه زيادة السطوة البشرية بانتصار الشيوعية فلابأس بالرزائل من أجل ذلك • هذا « البقية صفحة ٧٦٢ »

بعضوان « الصنم الذى تحطم » (١) وهو باقلام قمم الفكر فى العالم الذين نزعوا عن الشيوعية ألقنتها • فى البداية خدعتهم الشيوعية فاعتنقوها كمقيدة ثم تخلوا عنها بعد أن اكتشفوا زيفها وخواءها • كانوا من شيوعى فرنسا وإنجلترا والمانيا وإيطاليا وأمريكا • فى البداية توهموا أن المجتمع الشيوعى هو فردوسهم المفقود فلما درسوها بكل أبعادها اللا أخلاقية واللا إنسانية قدموا هذا الكتاب عنها رجوعا الى الحق وبيانا للناس من خبرة وتجربة • أندريه جيد الفرنسى أحد الكتاب فى هذا الكتاب يتحمس للشيوعية أولا ويطوف بأنحاء الدولة الشيوعية ولكن تصدمه على الفور أنواع الظلم والقهر والمعاملة التى تتعرض لها جماهير الشعب السوفيتى الذى لا يحصل على الفئات مقابل كدحه وصبره فالعمال يعيشون فى غافة مؤلة ومن يعترض يشرد من مسكنه وتصادر

(١) كما ذكرت مجلة آخر ساعة المصرية فى عددها الأسبق •

في مطالع القرن الخامس عشر الهجري

قضايا تحتاج إلى مناقشة

## حركة ترجمة الفكر الغربي إلى العربية

( محاذيرها وأخطارها )

بقلم : أنور الجندي

وتفسير التاريخ ونقد الأدب وكلها تتعارض تعارضا تاما مع مفاهيم الاسلام وقيم الفكر الاسلامي ، هذه الظاهرة الخطيرة : ظاهرة المترجمات الى اللغة العربية من الفكر اليوناني الوقتي القديم والفكر الغربي الليبرالي والماركسي تحتاج الى نظرة فاحصة في مطالع القرن الخامس عشر بهدف تحديد موقف الفكر الاسلامي منها من حيث الوجهة التي يجب ان يتجه اليها في القرن الخامس عشر وهي وجهة التحرر من الوافد والدخيل ومن التبعية والاحتواء ، واحتلال ناصية الأصالة واعلاء الذاتية الخاصة وتمكين الوجود الاميل المستمد من منابع الاسلام ، والنظر الى الفكر الوافد على أنه نتاج

يواجه الفكر الاسلامي في مطالع القرون الخامس عشر الهجري عديدا من التحديات التي انطلقت منذ بدأت حركة الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي يهدف « تغريب » الاسلام وبلاده وفكره وذلك عن طريق طرح معطيات الفكر الغربي بواسطة الترجمة على نحو بالغ الخطورة اختلط فيه النافع بالضار وغلبت مترجمات الفلسفة اليونانية والقصة المكشوفة ونظريات العلوم الاجتماعية والنفس والاخلاق الغربية .

ومترجمات النظريات الاقتصادية سواء الرأسمالية أم الماركسية ، بل وطرحت من خلال هذه المترجمات نظريات مادية في ترجمة الحياة



**ومادة ودنيا وعلماء ودنيا وآخرة )**  
 ومن ثم فقد يحث المسلمون جهودهم في الحصول على اوليات العلوم الطبية والطبيعية والفلكية التي كانت ميراثا عاما ( من بابل وفارس ومصر والهند والصين ) والتي كانت قد تجمعت في بيئة اليونان والرومان ثم جاءت المسيحية فرفضتها كلية ، ومن ثم كان فهم المسلمين للترجمة في العصر الاول دقيقا وسليما ، فقد كانوا يفرقون تفريقا واسعا بين « العلوم » « والثقافة » وكانوا يؤمنون بأن لكل امة ثقافتها الخاصة بها المستمدة من عقيدتها ومفهومها للحياة وميراثها الفكري ، ولما كان التوحيد الحاصل هو قومه ممطيات الاسلام فقد حددوا موقفهم ازاء الشعر والأدب والفلسفة وأدخلوها في دائرة ثقافة الامم الخاصة بهم ، وأخذوا في ترجمة العلوم والمعارف العامة باعتبارها ملك لجميع الامم ، ولذلك فقد سارت نهضة الترجمة في العصر العباسي على هذا الاساس لولا أن عوامل معينة تدخلت في ترجمة الفلسفات اليونانية

غريب لقوم لهم مفاهيمهم وقيمهم ، ولا يأس من النظر فيه والاستئناس به للتعرف على اساليبه ووجهته ، دون أن يكون مسيطرا أو موجها لفكرنا الاسلامي ودون أن يكون فكرنا الاسلامي — دى الميراث الرباني والتراث العريق — خاضعا له أو منصرفا في بوتقة الاممية العالمية .

ولقد قامت الترجمة في العصر الاسلامي الاول بإرادة المسلمين الحرة وفي سبيل الحصول على تراث الامم العلمى باعتبار أن الاسلام هو وارث الحضارات القديمة جميعا ، ونظرا لأن الاسلام قد دعا الى العلم والى النظر فى الكون فحق على أهله أن يتعرفوا على ما سبقهم من تجارب فى هذا المجال بغية تقييمها والنظر فيها وتصحيح أخطائها والتعفى السليم الصادق منها مما لا يتعارض مع مفهوم التوحيد الخالص للبناء عليه على النحو الذى تحقق باقامة المنهج العلمى التجريبي الاسلامي ومنهج المعرفة الاسلامي ذى الجناحين ( روحا

البشرى •

ولكن الترجمة فيما عدا هذا الجانب الفلسفى ظلت محكومة بهدف واضح وإرادة قديرة • قوامها مفهوم الاسلام نفسه ، وكل ما وجدته علماء الاسلام ومفكروه معارضا للاسلام نقضوه وما وجدوه مخالفا عارضوه ، وكشفوا زيفه وأعلوا شأن مفهوم الاسلام الجامع القائم على التوحيد الخالص والمسئولية الفردية والالتزام الاخلاقى •

أما فى العصر الحديث فان الإرادة الاسلامية الحرة كانت مقيدة ومغلولة حين نشأت حركة الترجمة واتسعت فى ظل النفوذ الاستعماري المسيطر على البلاد العربية فكانت حركة الترجمة جزءا من مخطط التغريب والغزو الثقافى بالرغم من أنها بدأت فى عصر محمد على بداية صحيحة راشدة ، غير أنها سرعان ما فقدت أصالتها وتغلبت جماعات من المترجمين المارون اللبنانيين ( شأنهم فى هذا شأن جماعة السريان فى العصر الاول ) الذين عكفوا على ترجمة

والفارسية وخاصة ما يتصل بعلم الاصنام اليونانى المستمد من الوثنية اليونانية وكذلك ما يتصل بالخصوصية الشرقية ، وكانت قد مزجت فلسفة اليونان والفلسفة الشرقية فى المدرسة الأفلوطينية • غير أنه ما أن ترجمت فلسفات أرسطو وأفلاطون وغيرهما حتى واجهها الفكر الاسلامى فى معارضة قوية واعتبر القائمين بها أتباعا لمدرسة اليونان حتى أطلق عليهم اسم ( المشائين المسلمين ) وكشف عن فساد مفاهيمها ومعارضتها للتوحيد الخالص ومن ثم نشأت مدرسة الاصلالة التى بدأها الامام الغزالى ووسد قوانينها الامام ابن تيمية الذى كشف عما أسماه « منطق القرآن » فى مواجهة منطق اليونان وكان الامام الشافعى قد بدأ هذا الاتجاه حين فرق بين أرجاتون اللغة اليونانية وأرجاتون اللغة العربية : لغة القرآن ، وخاصة فيما يتعلق بأن الفلسفة اليونانية تقوم على الوثنية والعبودية بينما يقوم مفهوم الاسلام على التوحيد والاخاء

مفاهيم مختلفة تعلم الاختلاف عن مفاهيم المسلمين في المرأة والرجل وفي العلاقات الاجتماعية على نحو يمتحن كرامه العرض والخلق كذلك ترجم طه حسين وغيره أسوأ أشعار الأدب الفرنسي والقصص المسرحي أمثال بودلير وتوماس هاردي ، وبورجيه ، وموباسان ، وبول فاليري ولم يسلم من هذا الاتجاه الاعدد قليل جدا من أمثال متحى زغلول وعادل زعيتر ومحمد بدران بل لقد وقع المترجمون في ذلك الفخ الذي نصبه النفوذ الاجنبى بنسبة أشعار غارسية قديمة في الضرر الى العالم الفلكي عمر الحيام فترجمها الزهاوى والصافي النجفي واحمد رامى وعبد الحق فاضل واحمد حامد الصراف ووديع البستاني الى العربية مثيدين بها وهي لم تثبت في الاصل وتبين فساد مصدرها وأنها كانت محاولة خطيرة ليث روح التحلل والفساد والتمزق النفسى في الشباب المسلم .

ويمكن القول أنه كان وراء خطة الترجمة على هذا النحو قوى كبرى

القصص الفرنسي الجنسى المكشوف ونقل القصص التافه السخيف ، وكانت الترجمة وسيله كسب للعيش وليس عملا فنيا فضلا عن جهل لقواعد اللغة وعدم التقيد بالأصل المترجم وتشويه القصة ، وكان أبرز هؤلاء طانيوس عبده ونقولا رزق الله ، اللذين قدما في لهه ركيكه مبتدله عددا بلغ ستمائه قصه ، ثم ظهرت مؤامره التمهيز التى قادها عثمان جلال فكان يترجم القصص الفرنسية الى العامية المصرية .

وظهرت مدرسة الترجمة من الادب الاغريقى بقيادة لطفى السيد وطه حسين حيث ترجمت بعض آثار ارسطو والبازده هو مروس ( سليمان البستاني ) ومائدة افلاطون ( لطفى جمعه ) وجمهورية افلاطون ( حنا خباز ) وجاء بعد ذلك لويس عوض وكثيرون .

ثم ظهرت أبعد القصص الادبية اباحيه وكثفا حين ترجمت آثار مولر وراسين وكورنى . ودخلت الى الادب العربى

ما ترجم في ميدان العلوم والتكنولوجيا التي هي المادة الوحيدة التي نحن في حاجة الى نسلها من الفكر العربي ، وبالرغم من ذلك فلا تزال القيود تقيد خطوه الفكر الاسلامي فيها فلا يزال مفروضا على السكيات العلمية ( الهندسة والطب والعلوم والزراعة ) ان تخضع للمصطلحات الغربية وتتعاقل معها مع ان اساس النهضة الحقة ان تنقل العلوم التجريبية الى احضان اللغة العربية اساسا حتى يمكن ان يقوم الانبيات على اساس مفهوم الاسلام نفسه للعلم وليس على اساس مفهوم الغرب الذي يتمثل الآن في الاستعلاء العنصري والتهديد الذري ، والصراع بين المعكرين ، والحيلولة دون تمكن المسلمين والعرب من الحصول على التكنولوجيا سواء العامة أم العسكرية والحربية وغاية ما يقال في هذا الصدد ان معركة الترجمة لم تبدأ من منهج صحيح مدروس ينظم مدى ما نحتاجه وما لنسنا في حاجة اليه ، وانما أخذ التهرب

تهدف الى غاية واضحة قوامها « تغيير اعراف هذه الامة وتدمير مقوماتها » وقد كان لهذا القصص المكتشف أثره الواضح في تدمير اعراض كثير من البيوت .

واستمرت هذه الموجة من الترجمة الموجهة ولا تزال حتى اليوم تعمل في عدة ميادين وترمي الى غايات بعيدة منها الغرض اساسا من شأن الاسلام وقيمة ومفاهيمه وشريعته ولعته وتاريخه وطرح هذا الركام المسموم في مختلف الميادين وخاصة ما طرح في ميادين العلوم ( نظرية دارون ) والنفس ( نظرية فرويد ) والعلوم الاجتماعية ( نظرية دوركايم ) والاحلاق ( نظرية سارتر ) وفي العلوم الاقتصادية ( نظرية الرأسمالية ونظرية الماركسية ) .

وكلها تهدف الى فرض مفاهيم ونظريات واحدة معارضة لمفهوم الاسلام الاصيل الجامع الواضح في مختلف مجالات النفس والاخلاق والسياسة والاقتصاد والاجتماع . واذا احصينا هذه الاجناس والفنون المختلفة وجدنا أن أغلبها

الاسلامي العربي ، وكان القائلون على هذه الاعمال في الاغلب من خصوم هذه الامة وفكرها ومن المرافقين الى : اتخذ سلاح الترجمة سبيلا الى هدم هذه المفومات .

وفي نفس الوقت الذي حجبت حركه الترجمة ما يحتاج اليه المسلمون في هذا العصر من مجالات العلوم التجريبيه والطبيعه والرياضة وغيرها ، وطرح في أفق الترجمات ركاما مضطربا عاصفا يرمى الى هدم ذلك الحائط النفسى المرتفع القائم في النفس المسلمة بالحق والتقوى والكرامة والفضيلة والمصنف ويصور الاباحيات الجنسية على انها شرعه المجتمع المباحة كما يصور الجريمة على انها ظاهرة طبيعية ويصل تأثير هذه المترجمات المسمومه الى جميع مؤثرات العقائد والاخلاق والاجتماع ، من حيث وجود تباين واضح وخلاف عميق بين مفاهيم الغرب ومفاهيم الاسلام حيث تقوم الحياة هناك على أساس عبادة الجسد وتقديس الجمال

والغزو الثقافي المبادرة ومضى يقدم لنا على مدى قرن كامل نتاجا سيئا غاية السوء ، قوامه ترجمة القصة المكتوبة الاجنبية والتراث اليوناني الوثني ، والمفاهيم المادية والاباحية في مجالات النفس والاجتماع والاخلاق والتربية ومن الاسف أن هذه الآثار قد قدمت لنا على أنها « علوم أصيلة » وليست « فرضا قابلة للخطأ والصواب » أو وجهات نظر تمثل اممها واصحابها ولم تسبق هذه الدراسات أو تلحق بها يكشف أمام القارئ العربي والمسلم مكانها من فكر أمتها وموقفنا كفكر له منهج متكامل جامع منها ، وبذلك زيفت هذه الترجمات كثيرا من العقول وأسدت كثيرا من النفوس وخلقت أجيالا مضطربة لانها استطاعت أن تقرأ الفكر الغربي ( القائم على عقائد ومفاهيم وقيم وايدولوجيات ) على أنه « علم غير قابل للنقض » بينما لم تكن الا مجموعة من الفرضيات القابلة للخطأ والصواب والتي تختطف بل ربما تتعرض مع فكرنا

والعشيان ، فنقل مسرح العبث  
والألاعول والأدب والأغنى،  
ومثل هذه الفنون المهدمة  
المصيرية التي لسنا في حاجة  
إليها ولا هي تستطيع أن تعطينا  
شيئاً يعيننا على بناء أنفسنا أو  
مكرنا أو أمتنا وخاصة ما كتبه  
سارتر وكامى ومالرو من  
أحاسيس بالرعب والفزع  
والاضطراب نتيجة ذلك الانفصال  
الشائن عن العقيدة والأحلاق  
والمسؤولية الفردية وهى فى  
مجموعها ( الفطرة ) التى  
لا تستطيع النفس الانسانية ان  
تتجاهلها أو تحتويها .

كذلك فان هذه الترجمات  
تصور الفرد الغربى وهو يحتقر  
الأحلاق ويسخر من الرحمة  
والصدق والعفة والشرف ويحتقر  
الوطنية ويضحك من الاخلاص  
للمجتمع ويستخف بفكرة الأسرة  
والعائلة .

وتجد مثل هذه الترجمات تحمل  
ذلك المثل الردىء بان لا يحب  
الانسان احدا ولا يحترم أى مثل  
أو دين أو مبدأ ويعتبر ذلك تقييدا

والنظر الى العلاقات الجنسية  
نظرة حرة بعيدة عن القداسة  
والعفاف والإيمان بالعرض وكرامة  
المرأه حيث تختلط الصور فى هذه  
الترجمات المطروحه فتحدث آثارها  
الخطيرة فى النفس العربيه  
الاسلاميه حتى تصل الى مسميم  
العقيدة نفسها .

كذلك كان من أسوأ آثار  
الترجمة ذلك الحط الشائن بين  
المذاهب المتعارضة والنظريات  
المتضادة وهى نظريات  
ومذاهب لم تظهر فى وقت  
واحد هناك وإنما ظهرت على  
أزمنة متفاوتة ولكنها حين نقلت  
الى فكرنا الإسلامى أريد طرحها  
جملة ليكون لاضطرابها وتباينها  
واختلافها أبعد الأثر فى تدمير هذا  
الفكر والادالة من أصلته .

ومن المجب أن ننقل ونترجم  
آثار الفكر الغربى اليوم وهو يمر  
بمرحلة الازمة والانهايار والهزيمة.  
وقد أحيط به واحتوته مقررات  
التلمودية وبروتوكولات صهيون  
وآوى أهله الى ذلك الالهساس  
الرهيب بالغربة والقلق والتمرد

حركة اليقظة الاسلامية اليوم وتضع امامها مسخور وجنادل تحول بينها وبين اكمال المسيرة الى الحق وتحجب كثيرا من حقائق الاسلام وتفسد العقول والقلوب في أعماق شبابنا وأجيالنا الجديدة . ويتساءل كثير من الباحثين أمثال الدكتور نازك الملائكة وغيرها عن الغاية التي سيبتغي اليها شبابنا نتيجة تبنيها لهذا الفكر الغربي المريض اراحف .

ونحن نقول أننا اشد ما نكون حاجة الى ان ننبه ونحذر من نتائج الاخطار والتي تطرحها عملية « الترجمة غير الموجهة » اسلاميا وان نقف منها موقف التحفظ والتقدير والكشف عن أخطائها لتهدى أبنائنا الى الحق ، ونقول لهم في صراحة ان هذه المفاهيم دخيلة وامدة ، وانها ليست مفاهيم المجتمع الاسلامي العربي ولن تكون ، نتيجة للخلاف العميق في الاسس والمصادر والمقومات والقيم والمقائد بين فكرنا وبين هذا الفكر ما بين امتنا

لحريته وما يتصل بهذا من انكار لله تبارك وتعالى وتهجم بالمعارات الرديئة عليه ( جل جلاله ) على النحو الذي عرف عن نيته وسارتر وبييراندلوا ، فضلا عن أحياء الاساطير واتخاذها أساسا لنظريات علم النفس والاخلاق والاجتماع أو مصادر لمفاهيم الأنثربولوجيا وغيرها من المفاهيم .

هذه السموم جميعها تترجم الى لغتنا العربية وتدخل الى دائرة أدبنا وفكرنا دون أن يقول مترجموها ما هو وجه الحق فيها وما هو الزيف ، وما موقفنا منها كأمة لها عقيدتها وفكرها ومفاهيمها وقيمها ، وهم بذلك يطرحون في افق مجتمعنا الاسلامي موجة زائفة من اليأس والتشاؤم والملل وازدراء الحياة مما لا يتفق مع طبيعتنا المتفائلة المؤمنة بالله تبارك وتعالى والتي لا تخاف شيئا ولا احدا والتي تعتصم دائما برضوان الله ورحمته .

ولعل هذه السموم التي تطرحها عملية الترجمة من أخطر ما يواجه

المضلة وهناك مجالات عديدة

تحتاج الى النظر والمراجعة :

١ - ما ترجم في مجال الفكر

الاغريقى الهلنى •

٢ - ما ترجم في مجال العلوم

الاجتماعية والنفس •

٣ - ما ترجم في مجال الادب

والنقد الادبى والقصة •

٤ - ما ترجم من التاريخ وتفسير

التاريخ •

٥ - ما ترجم في مجال الاقتصاد

والسياسة •

٦ - ما ترجم في مجال التراجم

وحياة العظماء •

أنور الجندى

وبين الغرب •

ولقد حق اليوم على أبواب

القرن الخامس عشر ان يواجه

الفكر الاسلامى هذه السوموم

والآثار التى طرحها الفكر المترجم

الوافد ، وقد بلغنا مرحلة الرشد

والاصالة والقدرة على التحرر من

التبعية والاحتواء والاذابة في

بوقة الفكر الاممى علينا أن نعاود

هذا الفكر بالنظر والتحليل وكشف

الجوانب التى تتعارض مع الاسلام

وخاصة ما كتب عن الرسول

والاسلام والقرآن واللغة العربية

وتاريخ الاسلام مما يحمل بذور

الشكوك والتفكرسات الفسالة

« بقية مقال الماركسية الصنم الذى يتحطم »

ويستطيع أن يفرق بمهارة بين

الشيوعية والاشتراكية فالأولى هي

الاشتراكية العلمية بجميع نقائصها

والثانية هي الاشتراكية الحقيقية

هي الخالدة الباقية » •

دكتور/عبد الغنى الراجحي

منطقهم بينما هم لم يحققوا سعادة

للأفراد لا من الوجهة الروحية ولا

من الوجهة المادية • ويختم

سيلونى أحد كتاب هذا الكتاب

كلامه بقوله : « ان الانسان أسمى

من كل النظريات الاقتصادية

والاجتماعية التى تقهره وتقمعه



# لماذا يرفض الإسلام الماركسية ؟

للأساذ مبدى عبر الفناى

أن شر ما منيت به الأرض الدعوة الماركسية التى استباحث  
لترسيخ قواعدها مالا يباح ، واتخذت من الوسائل أقبحها وأقذرها  
وأشنعها ، ومزقت كل الفضائل والقيم ، وهاريت كل الأديان ، وألقت  
المثل والأخلاق وداستها حتى لا تقف فى طريقها قوة تمنعها عن السير ،  
وتصدها عن الانتشار .

وتؤكد الدراسات أن ضحايا	وهدا ما بين سنة ١٩٧٥ ، سنة
الشيوعية : منذ عام ١٩١٧ م	١٩٧٨ ، حيث دمر الشيوعيون
وحتى الوقت الراهن بلغت ١٤٣	قرية ( كامبونج ترايس ) على
مليون قتيل (١) منهم ٦٦٧	مكانها واستشهد فيها أكثر من
مليون قتيل فى الاتحاد السوفييتى	ثلاثة آلاف مسلم من الأطفال
ما بين سنة ١٩١٧ ، سنة ١٩٥٩ ،	والنساء والشيوخ وقد تم ذلك
٣ مليون قتيل فى نفس البلد منذ	عام ١٩٧٢ ، وفى مارس ١٩٧٣
سنة ١٩٥٩ م وحتى الوقت	قتل الشيوعيون معظم سكان قرية
الراهن ، ٦٣٨ مليون قتيل فى	( فهووم تريا ) المسلمة ، وفى
الصين الشعبية ، ٣ مليون قتيل	نوفمبر ١٩٧٤ تم اعدام ثلاثة
ألمانى بعد انتهاء الحرب العالمية ،	آلاف وخمسمائة من المسلمين فى
٢ مليون قتيل فى كمبوديا	قرية ( نيونج كهنوم ) ودمر

(١) د . طارق حذى - الشيوعية والأديان ص ٥٩ .

الشيوعيون سبعا وعشرين مسجدا ، ولا يفوتنا قصة شيخ الاسلام في كمبوديا الحجاج عبد الله بن ادريس ، فقد ألقي القبض عليه من قبل السلطة الشيوعية وسجن وعذب ، حتى يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٥ ثم جأوا به والقوا به في اناء كبير به ماء يغلي ، وحطموا رأسه بتضييب حديدي حتى الموت .. ، وأحيما الغزو الشيوعي الوحشي على أفغانستان والذي راح ضحيته آلاف من القتلى الأبرياء . هذا خلاف مر ٣ مليون قتيل في أماكن أخرى من العالم .

ان النظام الشيوعي الذي رفع شعاره ماركس ، وتبنته روسيا والدول الاشتراكية يقوم أساسا على فلسفة مادية خاصة ، تعارض الفلسفة المثالية والتعاليم الدينية، فهي تفسر التاريخ والاجتماع والاقتصاد بتفسير مادي بحت ، كما وأنها تنظر الى الانسان على أنه كائن أرضي بحت لا يرتفع بمشاعره وعواطفه عن واقع المادة ، وأنه لابد أن يصاغ في قالب خاص

من حيث تفكيره ، وسكب العقلية الجماعية في نفسه بحيث لا يفكر الا في المصلحة الاجتماعية ولا يندفع الا في سبيلها ، وبذلك قضوا على الملكية الفردية وأصبحت الدولة مسيطرة على وسائل الانتاج ، واعتبرتها أساس تغير المجتمع اذ يرافق تغير وسائل الانتاج صراع بين الطبقة المسيطرة حاليا والطبقة الجديدة الصاعدة ، وهكذا ترى الماركسية ان صراع الطبقات ضرورة لتغير المجتمع ... ويعرور الزمن تبين ان تطورات خطيرة وقعت معارضة ومخالفة لما افترضته النظرية الماركسية ، وان أساس الماركسية الذي يعطى سببا واحدا لتغير المجتمعات ، هو تبدل وسائل الانتاج ، وان هذا التغير يحصل عن طريق صراع بين الطبقات قد تجاوزه الواقع والتاريخ ، وأكدت الاحداث أن النواحي الروحية والفكرية وغيرها من ظواهر لها أثرها في تغير المجتمعات .

وقد نادى ماركس بتكاثر وجود

الله ، وأعلن الحرب على الاديان ، والقوى الروحية باعتبار انها عوامل معطلة للنشاط الفردى ، ومخدر يجذب الناس نحو النوم والغفلة عن ركب الحياة المتحرك ، والنقى من فلسفته الايمان بما وراء الطبيعة ، وقد ربط ماركس والماركسيون ربطا قويا بين الثورة البروليتارية وبين القضاء على الدين في نفوس الطبقة العمالية ، فالحقضاء على الدين هو من أهم اللزوميات لاشغال الحقد الطبقي في أنفس العمال ، مما يذكى الصراع الطبقي ويؤجج تلك النار في نفوسهم ، فيثورون في المرحلة العليا من النظام الرأسمالى ثورة تعبى عن تدميرهم التساريخى وحقدهم الطبقي الذى خدروا بهما الدين طويلا ... ثورة يحطمون فيها بضراوة لا مثيل لها وبارهاب دموى لا حدود له الطبقات الأخرى غير العمالية ، وهذا ما يؤدى من وجهة نظر الماركسية الى انتقال البشرية من الطور

الرأسمالى الى الطور الاشتراكى الذى هو الجسر الذى يعبر به البشرية اياه تبلغ المرحلة العليا حيث لا ملكية خاصة ولا طبقات اجتماعية - وبالتالي - وعليه فلا دين بالضرورة لأن الدين كما قالوا مقترن بالملكية الخاصة وبما ينجم عنها من انقسام المجتمع .

وتحت مصادة ( دين ) جاء في الطبقة الأولى من ( القاموس السياسى ) ما نصه (١) الدين فكرة وهمية نشأت في عقول الناس من قوة خارجية تسيطر عليهم في حياتهم اليومية وهي تصور تتخذ قوى عالمنا الأرضى منه اشكالا لا تتصل بهذا العالم ، ويقول لينين « ان الدين ليس الا أحد أشكال القهر الاجتماعى الذى يشغل كتل الشعب المرهقة بالعمل المستمر من أجل سواهم ، والدين يرهقهم بالفقر والعزلة » .

وفي مطبوعات سوفيتية حديثة عن « الاشتراكية والدين » جاء

(١) د . طارق حجي - المرجع السابق - ص ٢٤ .

والبحث المستمر عن جوانبها الغامضة وتفاصيلها المتطورة .. والا لو صبح هذا الادعاء لكان دفنا للعلم والعلمية ، وميلادا لجاهلية جديدة باسم التقدمية ، وللجمود الصنمى باسم التطور ، ولاصبح تحطيما للقدرات والعبقريات باسم الانضباط الحزبى والعقائدى .

### اكاذيب الشيوعية :

يظن الماركسيون انهم انتهوا الى العلم الصحيح بكل حقائق الأرض . والسماء ، ويصدقون كارل ماركس عندما زعم أن الانسانىة بأسرها تتقيد به كل التقيد ، ولن تحيد عنه قيد شعرة ، ولن يستطيع احد ان يضيف اليه جديدا لأنه نظام يحوى كل ما يحتاج اليه العالم من دساتير وقوانين لا تختلف ولو بعد آلاف السنين ، ولن تقبل التبديل والتغيير لأنه نظام معصوم من النقص مبرراً من الخلل مطلق الكمال . ولقد زعم ماركس أن الأسرة ستتمحى ،

فيها : انقضاء على النسخين لا يتم تلقائيا ، بل يستلزم العمل فى تعليم ككل الشعب روح الانصاف والدعوة الواسعة للنطاق للتعلم فى علوم الطبيعة والنظره الماركسيه العالميه .

ومما لا شك فيه أن الماركسيه جاءت فى ظروف معينة وفى زمن معين وفى واقع معين وبالتالي فان استنتاج كارل ماركس للماركسيه من هذا الواقع المعين وان كان استنتاجا علميا ، الا أنه وقع فى خطأ علمى عندما أراد أن يممم هذا الاستنتاج ويجعله نظرية قابلة للتطبيق على المجتمعات وفى كل زمان ومكان ... بغير تفريق بين ظروف هذه المجتمعات وبغير انتباه لتطور الحضارة فى كل مراحل الحياة من فكرية ومادية ، والادعاء بأن نظرية تفصيلية معينة يمكنها أن تحل كل المشاكل الاجتماعية الى الابد ، هو ادعاء باطل ومناقض للحقيقة كحقيقة متجددة ، ومناقض للعلمية كمحاولة مستمرة للاحقة هذه الحقيقة

تكون جماعية أو تعاونية « . ثم اعترفت الشيوعية بالملكية تحت شعار جمعيات التعاون في امتلاك الأرض ، وابتاحت ملكية الفرد بعد ان حرموها عليه فأصبح الفلاح يملك الأرض على سبيل الاعارة الدائم على أن تستغل على أساس تعاوني وبذلك كذبت كهمالة ماركس .

#### ❖ كذبة الوطنية والقومية :

كذبت الحرب العالمية الثانية نبوءة ماركس ، وكان أول المكذبين اتباعه المخلصين وعباده الاوفياء ، فقد نادى ستالين وعصابة الكرملين بالوطنية والقومية واعترفوا بها .

#### ❖ كذبة رفاهية العامل :

ظل الماركسية أصبح العامل جزءا من الآلة التي أوجدها ثم عبدها وابتهل اليها وأصبح مسفرا لخدمتها ، وعندما يتنكر العامل للآلة أولا يصلى لها يحكم عليه بالموت أو السجن ، لأن شريعة

والزوجية ستنفصم ، والملكية ستزول ، والوطنية ستموت ، والقومية ستقنى ، والعامل سيسود ويعيش عيشة ترف ورخاء ، والشيوعية ستصبح دين الانسانية كلها . . . . زعم ماركس كل هذا أو اكثر منه فما كان نصيب نكتهاته من الوقوع والتحقق ؟

#### ❖ كذبة الأسرة المستمحي :

محت الشيوعية الأسرة في روسيا ، وجعلت كل مولود ولد للدولة ، وكل امرأة وسيلة انتاج للدولة ، ولكن لم تستطع هذه النبوءة ان تعيش الا سنوات قليلة ثم ماتت لأن الدولة اعترفت بالأسرة ، وبذلك كذب الكاهن الشيوعي الضال المضل فقد قامت الأسرة من جديد في روسيا .

#### ❖ كذبة القضاء على الملكية :

جاء في المادة الخامسة من الدستور السوفيتي (١) : « الملكية الفردية لا وجود لها ، والملكية المباحة هي الملكية الاشتراكية ، وهي اما ان

(١) أحمد عبد الخفور — الشيوعية والاسلام ص ٩١ .

النظام الرأسمالي على نفسه حتى ارتفع أجر العامل .

✽ كذبة أن الماركسية تحقق المساواة وتلغي الفوارق الفئوية والطبقية : ادعاء الماركسية بأنها تحقق المساواة وتلغي الفوارق الطبقية لم يقم عليه دليل عملي حتى الآن ، بل قام الدليل على نقيضه تماما ، إذ لا تزال الفوارق بين الدخول من المجتمعات الماركسية قائمة حتى الآن ، بل وتزداد اتساعا بتزايد البيروقراطية من جهة ، وتطور المهارات والكفاءات الشخصية من جهة أخرى ، ولقد أشار الى ذلك ليون تروتسكي حيث قال (٢) : أن البيروقراطية نظرا لأنها الطبقة الوحيدة من بين كل طبقات المجتمع السوفيتي التي حلت بشكل أفضل مشكلتها الاجتماعية، فانها راضية تماما عن نفسها وعن وضعها وهي مستمرة في المدافع

الشيوعية الباطلة الهدامة لاتعترف الا بالآلة ، فالشيوعية افقدت العامل الطمأنينة والسكينة ولم تتحقق الرفاهية المنشودة بل أصبح العامل في حرمان وضيق وانهار وانتهار .

✽ كذبة الازمة الاقتصادية التي تسحق النظام الرأسمالي : تنبأ ماركس (١) بالازمة الاقتصادية الماحقة التي تسحق النظام الرأسمالي بسبب ازدياد اجمالي الانتاج عن معدل الطلب والقدرة الشرائية نتيجة فقر العمال المدقع ، ولكن الملاحظ الى الآن أن كل أزمت الرأسمالية ذات طابع عرضي ، وبناء على نظرية ماركس في فائض القيمة يتحدد الأجر للعامل في الدولة الرأسمالية على أساس الحد الأدنى اللازم لمعيشته ولكن الواقع كذب هذه التقديرات بغضل التشريعات الجديدة ونشاط النقابات والتعديلات التي أدخلها

(١) د . مصطفى محمود - الماركسية والاسلام ص ١٥ .

(٢) ليون تروتسكي - الثورة المغدورة - ص ٢٣٥ .

كلها ، الا ان الواقع كذبه اثنى من تكذيب ، والدليل واضح ، وهامى الشيوعية بكل وسائلها الاجرامية تقتل الابرياء فى جميع انحاء العالم ، فقد اعتمدوا على الغش والكذب والخداع والعنف ، وطريق الخداع قصير فقد انكشفت الشيوعية على حقيقتها أمام الواعين الفاهمين الذين انخدعوا بها مثل أندريه جيد ، فكفروا بها وحاربوها ، بل ان الماركسيين أنفسهم تحلوا من نظم الماركسية ومبادئها وخرجوا عنها ، لأن أقطابها عرفوا بالغريزة قبل العقل ، وان سوءاتهم هذه يجب ان يستقروا فمنا لا استمرار حكمهم وسلطانهم ، وخديعتهم لمن بهرهم بريق دعوهم الكاذبة ، ولما كانت الاحداث خير مصداق لآى قول فلنقدم هذه المظاهر البولندية ضد الشيوعية (١) : ورفض الملايين البولنديين الفكر الماركسى ، فبعد أكثر من ثلاثين سنة من حكم الشيوعية فى بولندا ، ومن

عن ملكية الدولة خوفا من « البروليتارية » واثار الفكر الاقتصادى اسحق دويشر . فى كتابه تجارب اشتراكية - الى انه بالرغم من الأسباب الموضوعية لظهور اللامساواة من جديد فى رأى ماركسى « الفاقة والندرة العامتين » فان نسبة هذه اللامساواة تتعلق بعوامل بشرية ذاتية ، كطبائع الزمرة الحاكمة واندماجها الكبير أو القليل . بالفئات صاحبة الامتيازات الجديدة ، وموقفها الاخلاقى الذى يستطيع ان يشجع أو يعرقل اللامساواة ، ولقد رفض الرسمىون الصينيون دائما - شأن الروس - ان يزيحوا النقاب عن الجداول الحقيقية للأجور ... وهذا معناه انهم يؤثرون التكتم على مدى اللامساواة الموجودة فى بلادهم .

❖ كذبة الشيوعية دين

**المستقبل :** اعلن ماركس أن الشيوعية ستصبح دين الانسانية

ابراهيم بالجسد واينالؤه بالروح  
 ٠٠٠ فلم يكن في نشأته ما يفسره  
 املاء السوابق الدينية أو يفسره  
 املاء البيئة العربية ، وجاء مع  
 دعوته الانسانية بأدابه الاجتماعية  
 أو الفردية التي يكابر المتعنت في  
 تعنته ما استطاع المكبرة ولا  
 يستطيع أن يفسرها بممالة  
 الاغنياء والمحترمين ، أو بانها خدر  
 للنفس يروضها على الظل  
 والاسكانة أو يلهمها عن الدنيا  
 بخيال الآخرة ، فان الفجوة  
 الواسعة بين حقائق الاسلام وهذه  
 التفسيرات المانية تلوح للناظر من  
 اللمحة الأولى ولا تجسسه أن  
 يتعمق الى قرارها ٠٠ « ٠

لاشك أن الدين الاسلامي  
 يتضمن المبادئ الرئيسية التي  
 تكفل التطور المتوازن بين الروح  
 والمادة — ويتسع للتطور المنهجي  
 كي يمكن استخلاص الحلول  
 التفصيلية الملائمة — لكل زمان  
 ومكان ضمن الاطار الاسلامي

انفرادهم المطلق بالسلطة  
 وبال دعاية والتشويش والنشهر  
 ضد الدين ، يمد كل هذا يأتي  
 البابا الى بولندا فتخرج الملايين في  
 استقباله استقبالا شعبيا تاريخيا  
 بمثابة الرد على ثلث قرن بأن كل  
 ما فعلتم قد ذهب هباء ٠٠١ ، وأن  
 الدين لا يزال متغلغلا في نفوس  
 الكافة رغم ما قلتم — وما أخس  
 — ورغم كل ما فعلتم — وما أخط  
 — وأن الاستغلال الذي قلتم  
 انكم أزلتموه من المجتمع لم يؤد  
 للقضاء على الدين الذي وصفتموه  
 بأنه صنو الاستغلال : وأن زوال  
 أحدهما هو موجب حتمي — وفق  
 قوانين المادية التاريخية — لزوال  
 ثانيهما ٠٠١

شريعتنا الاسلامية ترفض  
 الفكر الماركسي :

ويقول الاستاذ عباس محمود  
 العقاد (١) : « جاء الاسلام من  
 جوف الجزيرة العربية يعم بالدعوة  
 أبناء آدم كافة ، ومنهم أبناء

(١) عباس محمود العقاد — الشيوعية والانسانية من شريعة الاسلام



— وانما هو يعترف بالفئات والطوائف تبعاً لاختلاف الثقافات والصنائع والمهن ، ومن ثم فهو لا يعترف بالصراع فيما بينهم ، وانما يعترف بتدافعها ويرى ذلك خيراً لها ولجتمعاتها ، فالمسلمون جميعاً في الشريعة متساوون على اختلاف شعوبهم وقبائلهم متساوون في الحقوق ، متساوون في الواجبات ، متساوون في المسؤوليات ، والشريعة الاسلامية تطبق مبدأ المساواة الى ابعد مدى يتصوره العقل البشري ، فلا قيود ولا استثناءات ، وانما مساواة تامة بين الافراد ، مساواة تامة بين الجماعات مساواة تامة بين الاجناس ، مساواة تامة بين الحكام والمحكومين ، وحتى غير المسلمين من رعايا الدولة الاسلامية ، هم والمسلمون امام التشريع سواء ، فالاسلام جاء ليقرر وحدة الجنس البشري . في المنشأ والمصير ، في الحيا والممات ، في الحقوق والواجبات ، امام

العلم ، أما الماركسية التقليدية عاتها تحيس مريضها داخل اسوار انتقييد الذهبي باسم الانضباط العقائدي ، وتقيد ملكات مفكريها باسم الانقياد الحزبي ، وجاء الاسلام مقراً مبدأ المساواة في الفرص ، وضمان حد لكتفية الفرد ، وتحقيق التوازن بين حرية الفرد في الربح وحقوق المجتمع ، ومبدأ الملكية الخاصة ومبدأ مصادرة الأموال للمستغلين لصالح الفقراء والمظلومين فالاسلام لا يسمح بالطبقية ، ويحرم تداول المال بين فئة محدودة من الاغنياء .

✽ الماركسية تستلزم الصراع والاسلام يقر التدافع ويدعو الى التعاون :

لا يعترف الاسلام بوجود طبقات بين الناس ، فهو الذي يقرر أن « الناس سواسية كأسنان المشط » ، كلهم لآدم ، وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى والعمل الصالح (١)

(١) جزء من خطبة الوداع .

بذلك مستوى لم تصل اليه  
المركسية الى يومنا هذا .

✽ **الماركسية لا تعترف الا**

**بالاعمال المادية والحسية وحدها :**

ان الاسلام لا يجرد الاعمال

المادية من النوايا التي دفعت اليها

أو لا يست مباشرتها ، ويجعل هذه

النوايا الأساس في قياس الاعمال

وتقويمها « انما الاعمال بالنيات

وانما لكل امرئ ما نوى » (١)

بل يذهب الى ما هو ابعد من ذلك

حيث يجزى على النية الطيبة ،

وان لم يترجمها صاحبها الى عمل

مادى خسارجى وعن ابي هريرة

رضى الله عنه ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال : يقول الله

تبارك وتعالى ... « اذا هم

بحسنة فلم يعملها فاعتبوا له

حسنة ... » (٢) ومن ثم كانت

الماركسية لعدم اعتدادها بالنوايا

في حاجة الى رقابة خارجية

ومستمرة وصارمة حتى تضمن

تحقيق الانتاج المخطط كما وكيفا ،

الفانون وامام الله في الدنيا

والآخرة ، لا فضل الا للعمل

الصالح ، ولا كرامة الا للاتقى ،

يقول تعالى « يا ايها الناس اتقوا

ربكم الذى خلقكم من نفس

واحدة وخلق منها زوجها وبث

منهما رجالا كثيرا ونساء » سورة

النساء : آية ١ ، فهى نفس واحدة

وزوجها منها ، ومنها انبث الرجال

والنساء فهم من أصل واحد ، وهم

أخوة في النسب وهم متساوون

في الأصل والنشأة يقول تعالى :

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر

وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل

لتعارفوا ان اكرمكم عند الله

اتقاكم » سورة الحجرات : آية

١٣ ، فليست هذه الشعوب

والقبائل لتتفاخر أو تتكابر ، بل

لتتعارف وتتألف ، وكلها عند الله

سواء ، لا تتفاضل الا بالتقوى ،

ولقد برىء الاسلام من العصبية

القبلية والعنصرية الى جانب براءته

من عصبية النسب والأسرة ، فبلغ

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه مسلم بلفظه والبخارى بمعناه .

يحلط اللبن بالماء ، فقالت الام : وهل يرانا أمير المؤمنين الآن ؟ فما كان من الفتاة الا ان ردت عليها فوراً بقولها : اذا كان أمير المؤمنين لا يرانا ، فان رب أمير المؤمنين يرانا » (١) هذا هو الاسلام الذي كون الضمير الحي يسيطر في المؤمن فأغنى بذلك عن الرقابة الخارجية من الدولة ضماناً لتنفيذ قراراتها وأحكامها .

❖ الماركسية تعتمد على العنف :

ان تاريخ الماركسية القريب المعاصر يثبت ان مذاهبهم قائم على العنف ، واثارة الفلاقل والفتن والحروب ، ويكفى ان نعلم ان الماركسية تمنع الخير وتدخر الشر للانسانية ، وتضمد انفاس من لا يدينون بها ، ولو كانوا عزلاً من السلاح ، أما الاسلام فهو لا يقبل الاستسلام والخنوع ، وهو يكره العنف ويمجد القوة ولكن دون اعتداء ولا ظلم ولا طغيان ولا عذر ، بل القوة في شرف ومن أجل

ومع ذلك لم يتحقق لها ، بينما الاسلام كون عامل الرقابة الداخليه المابع مع الضمير الذاتى للانسان وعقيدته التى تدفعه الى العمل والاتقان فيه ، وبالتالي كانت الرقابة فى الاسلام طبيعية ، وانسانية ومستمرة تؤتى ثمرتها فى الانتاج والاتقان دون غناء ، أما الماركسية غلثشة والصرامة ، والندقة مرهونة بيقظة الرقيب ومتابعته ، ومما لاشك فيه ان تحدد اجهزة الرقابة تؤدى الى تمويق العمل والحد من النشاط فالمواطن السوفيتى نتيجة لكونه يشعر انه يعيش تحت رقابة مستمرة يمانى من التوتر الدائم .. ولا شك ان الرقابة الشديدة الواقعه التى تحكيها قصة الاعرابية التى طلبت الى ابنتها ان تحلط اللبن ببعض الماء لتزداد كميته فيزداد الدخل من بيعه ، فردت ابنتها عليها قائلة : يا أماء اما بملك أمر أمير المؤمنين بألا

(١) عبد العزيز سيد الاهل ... الحليفه الزاهد عمر بن عبد الله العزيز

يوم من الايام هدفا من اهداف القرآن الكريم ، ولم تكن في يوم من الايام هدفا من اهداف الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو أحد الصحابة وذلك أن الايمان بوجود الله مسألة فطرية وبديهية ، والواقع أن القرآن الكريم يمكن أن يؤخذ منه الرد على من انحرفت فطرتهم ، غاصرآن يرد على الجاهدين أولا بضروريات فكرية فيثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق (١) ولقد نسي الماركسيون ذليلا هاما على وجود الخالق وهو دليل النظام أو القصد أو التدبير ، أو الفانية ، وهذا الدليل هو الذي يستند الى ما نراه في العالم من تناسق وتضامن ، وانسجام ومن تدبير محكم بكل صغيرة وكبيرة فكلها دلائل واضحة على وجود الله .

✻ الماركسية تتكر الملكية الفرعية : أن النظام الشيوعي

الشرف ، وهو يتحرك في رحاب أوامر الله سبحانه وتعالى حيث يقول : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » سورة النحل آية ١٢٥ ، والقتال في الاسلام لا يكون الا دفاعا لقوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم » سورة البقرة آية ١٩٠ .

✻ الماركسية تنكر وجود الله : نادى ماركس بإنكار وجود الله وأعلن الحرب على الانبياء ومن ورائه المجتمع الماركسي ، فقد جحدوا المصنع المحير للعالم القاهر ، وزعموا أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه بلا صانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون أبدا ، على هؤلاء في كل زمان ومكان يرد القرآن في استفادة وفي تنوع ، وما من شك في أن مسألة وجود الله لم تكن في

(١) أرجع الى التفكير الفلسفي في الاسلام - للإمام عبد الحليم محمود من ٧١ من الجزء الاول .

العامة موجودة في الاسلام وذلك لحماية المجتمع من اضرار الاحتكار والاستغلال لبعض موارد الطبيعة ومصادر الرزق فيها ، فانها لا تكون الا في نطاق ما يشكل بضرورة عامة وشاملة لجميع افراد المجتمع « كالماء والكلا ، والنار والملح » ، أو كان غير متأثر في تكوينه أو تشكيله بالعمل الخاص ( كيناييغ ابترول - ومناجم الفحم والمعادن على اختلافها ) أو تكون فيه مصلحة عامة للجماعة الاسلامية « كالحمي » ولاشك أن ذلك كله يستهدف تحرير ارادة الفرد ورأيه - عن طريق تحرير لقمة عيشه - من أن يكون تحت سيطرة أي نوع من انواع الاستغلال ناشئ عن الملكية الخاصة حتى يمكن تحقيق التعاون بين أفراد المجتمع .

وخلاصة القول : أن الفكر الماركسي مجموعة متناقضات وخروق في ثوب مهمل يحاول ان يفسر الانسان والمجتمع والتاريخ والكون والنشأة من وجهة نظر شمولية ثم يعجز عن التفسير ثم « البقية صفحة ٧٨٠ »

لا يعرف الملكية الفردية ، فقد حرمها في جميع المجالات وقضى بتأميمها ، وتأمين جميع وسائل الانتاج للمجوع ، ودان في هذا شخودا عن الفطرة الاصلية التي طبع عليها الانسان . أما الاسلام فقد أقر الملكية الفردية للحال - بوسائل التملك المشروعة ويجعلها قاعدة نظامه ، وما يترتب على هذا التقرير نتائج الطبيعة في حفظ هذا الحق لصاحبه وصيانته له عن السرقة أو النهب أو السلب أو الاختلاس بأية طريقه من الطرق أو المصادرة بدون ضرورة عامة مع التعويض المجزى الذي لا عيب فيه ، ويضغ الحدود الرادعه كغالة هذا كله ، فوق ما يصنع من التوجيهات التهذيبية لكف النفوس عن التطلع الى ما ليس لها ، وما هو داخل في ملك الآخرين ، كما يترتب عليه نتائجها الاخرى وهي حق التصرف في هذا المال بالبيع أو الاجارة أو الرهن أو الهبة أو الوصية ... الى آخر حقوق التصرف الحلال وفي نطاق الحدود التي سنها للتصرفات ، والملكية

# استقلال الشخصية الإسلامية

الدكتور أحمد عمر حاشم

أخرى ، ولكل استقلاله وجزاؤه على حدة ، قال سبحانه : « من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى » .

وقد نص القرآن على أولئك الذين وقعوا أسرى العادة والالف تجافيتهم عن الحق ، وضرب مثلهم بمن ينادى على حيوان يسمع انصوت ولا يقم له معنى ، فهم في انهماكهم في التقليد الأعمى ، ووقعهم فريسة التبعية البلاء ، كمثل الصم البكم ، قال تعالى : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع

من الملامح البارزة فى حياة الانسان المسلم : استقلال شخصيته ، فهو يعتق الحق ويسير على ضوئه ، ويعمل فى دائرته ، دون أن يكون هناك أى تأثير خارجى عليه ، لأنه يؤمن بأن جزاءه منوط بعمله ، فاحسانه لنفسه ، واساعته لها ، وقد غرس الاسلام فى نفسه اصول الحق ليتبعها : « ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها » (١) وانار القرآن الكريم الطريق امام المسلم ، مبينا له : انه وهذه الذى ينال مثوبة هدايته ، وانه وهذه الذى ينال جزاء ضلالتة ، فلا ينجى اهتداؤه غيره ، ولا يردى ضلاله سواء ، وكل نفس وما حملت من وزرها ، فلا تحمّل وزر نفس

للخير حتى يتبعه ، وللشر حتى ينأى عنه ، فليس للمسلم أن يكون أمّة ، ولم تعد له حجة ، في تعطيل ما أودعه الله في حبه ووجدانه ، فكيف به يقف على مفترق الطرق ، يميل مع رياح الحياة حيث تعيل ؟! لقد سوى الحق نفسه وألهمها فجورها وتقواها ، قال تعالى : **« ونفس وما سواها فآلهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها »** .

وفي استقلال الشخصية حماية لقومات انحق والخير التي أودعها الله في الانسان ، فلا يتأثر بالعوامل الخارجية ، والمؤثرات المحيطة به ، فاذا كان قاضيا أو شاهدا أو مدرسا أو قائما بالاصلاح بين الناس أو مقوما لأعمال البعض أو ما الى ذلك من مسائل الحياة التي يرتادها ، فإن عليه أن ينظر الى الحق ، بنفس النظر عن أى عامل آخر أو أى مؤثر خارجي ، فاذا قام بالحكم بين الناس أو القضاء بينهم ، أو طلب منه أداء شهادة أو فصل في

الا دعاء ونداء صم بكم على فهم لا يعقلون » . وهذا المنصف من الناس : لم يعط شخصيته استقلالها ، ولم يمنحها حريتها في البحث عن الحق ، وإنما حبسها بين أسوار التقاليد الموروثة ، توثقها المعادات البالية ، وتمتن كرامتها وانسانيتها ، وتتأخر السفة الشريفة شخصية المسلم في سلوكها بالتقويم والتهذيب . لئلا تتأرجح بين مد الحياة وجدرها ، فتندهور قواها المعنوية ، متابعة كل ناعق ، ومادية كل انسان : أنا معك ، محسنا كان أو ظالما ، روى الامام الترمذي بسنده عن حذيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« لا تكونوا امعة ، تقولون : ان احسن الناس احسنا ، وان ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم ان احسن الناس أن تحسنوا ، وان أساموا فلا تظلموا »** . فاذا كان الله تعالى قد أعد المسلم اعدادا محكما ، وهياها لأسباب الحق والفلاح بما ألهمه من رؤية واضحة

بالقسط شاهدة لله ولو على نفسه أو والديه أو أقربائه ، قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، أن يكن غنيا أو فقرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تصدوا وان تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » .

واستقلال الشخصية الذي يربى الاسلام أتباعه عليه : يعنى المحافظة على النفس من التأثير بخصائص الغير التى لا تتفق مع روح الاسلام ، وتتناقض فضائله ، أما الاستبداد بالرأى ، أو التماهى فى الخطأ : فليس فيه من قوة الشخصية واستقلالها أدنى علاقة ، بل أن ذلك يتناقض معها تنافيا تاما ، فإن الرجوع للحق فضيلة ، ولا يوصف من يرجع للحق بأنه لا شخصية له بل أنه قوى الشخصية فى ضبط النفس ، وكبح جماحها ، والاتجاه بها صوب الحق ، فلا يتجمد عند الخطأ ، بل يفتى الى الصواب أينما كان .

وكما أن استقلال الشخصية

مقصودة ، فعليه أن يتحرى جانب الحق فلا تؤثر عليه صلة قرابة أو نسب أو غير ذلك ، قال تعالى : « فإذا قتلتم فأعدوا ولو كان ذا قرى » وكما دعا الاسلام الى المحافظة على استقلال الشخصية فى قول العدل دون التأثير بصفة القرابة ، أو ما يدعو الى الانحياز ، فكذلك حذر من أن تكون الكراهية والبغضاء من دواعى الانحراف عن العدل والحق ، فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدوا ، اعدوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله أن الله خبير بما تعملون » .

فشخصية المسلم تتنافى مع الظلم ، فيقيم العدل ولو على نفسه ، أو أقرب الناس اليه ، وتتنافى مع الباطل ، فيقول الحق ولو على نفسه ، ويعدل مع العدو كما يعادل مع القريب والحبیب ، فهو لا تحكمه بسمية تهم شخصيته ، ولا يجور على عقيدته الهوى ولا تتسرب المحاسبة الى داخله ، يحيا بين الناس قواما



ومن أجل هذا كله : أرسى القرآن للشخصية الاسلامية معالم مصددة لا تتعداها ، بحيث يجد المسلم ثواب عمله الصالح ، ويتحمل تبعه اسامته ، فقال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها » ، هذا بالنسبة للفرد ، فشخصيته محوطة بدائرة الحق ، والعمل الصالح وأما بالنسبة لعلاقته مع الجماعة الاسلامية ، وعلاقته الناس مع بعضهم ، فان تلك العلاقات مع ما وفره الاسلام لها من الاحتفاظ بالمقومات ، بحيث لا تذوب في الآخرين فانه لم يمنع الانسان أو الجماعة من التعاون والمشاركة ، بل أمر بذلك ، اذكاء لروح التعاون ، وابقاء لوحدة الأمة ، واثرها لها بالعمل المشترك والمتضام المثمر ، وذلك يتم في اطار البر والتقوى ، وبמידاد عن الاثم والعسوان ، كما قال الله سبحانه : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعسوان » .

ويتضح مما سبق أن استقلال

لا يتناقى مع الرجوع للحق ، فانه كذلك — لا يتناقى مع التعاون ، ومشاركة الجماعة الاسلامية ، فالمراد باستقلال الشخصية : ألا يخوب سلوك الفرد في سلوك آخر ، وألا تذوب الجماعة في جماعة أخرى فلكل انسان مقوماته وقدراته الخاصة ، وحين يسلب هذه المقومات : فلا تكون له هويته ورغبته المستقيمة المخلصة ، فانه يقوم حين يقوم للعمل وهو مسوق اليه ومكره عليه ، فلا يستشعر المتعة بأداء العمل ، ولا يتذوق الرغبة الدافعة الى اتقانه ، ومن ثم : يفقد روح النشاط والحيوية ، ولا يقبل على العمل بجد أو فاعلية ، بل يؤدي عمله وهو مكره متبرم ، وأيضا : لو ترك الانسان بلا توجيه سديد وأطلق لشخصيته العنان دون رعاية وضبط ومن غير حدود ، فان ذلك شر مستتطر لما يترتب على سلوكه بلا مقاييس ما يترتب من انطلاق نوازعه النفسية فتتمو الأنانية والآثرة ، ويتجاوز الحدود بلا رادع أو ضابط .

حين يحتاجون اليه ، ولا يعتبر هذا  
أو ذاك خروجاً عن استتقال  
الشخصية ، وإنما الخروج : أن  
يكون أمة بين الناس ، مشقت  
الرأى متطفلاً على أحاديث الناس  
وأخبارهم • ورحم الله الشافعى  
حيث قال : ولست بأمة فى الرجال  
أسائل هذا وإذا ما الخبر ؟ •

دكتور/ أحمد عمر هاشم

الشخصية ، يعنى الاحتفاظ  
للإنسان بقدراته ومقوماته  
الخاصة ، بحيث لا يعتدى عليها من  
الخارج ، والاحتفاظ بالثقة بالنفس  
حين يكون على الحق فيحترم  
اقتناعه به ، ويقوى على ضبط  
نفسه وتوجيهها الى الخير حين  
لا يكون فى جانبه ، فيرجع للحق ،  
ويلبى نداء التعاون مع الجماعة

« بقية موضوع لماذا يرفض الاسلام الماركسية »

الدم واجب قتله ، وكل من اطرى  
الشيوعية واجب أن يستتاب والا  
قتل كفراً •

يناقض نفسه بنفسه ، ثم لا يصل  
الى شيء الا عدة مصطلحات  
وشعارات مفرغة من المعنى •

حمى الله الانسانية من الماركسية  
ورعى أمتنا العربية من هذا  
الشیطان الرجيم آمين •  
مجدى عبد الفتاح سليمان

فالماركسيون كفرة لثام ، بل هم  
شر الكفرة ، وكل من تبهم ممن  
يتظاهرون بالاسلام فمن ينكر  
وجود الله ووحدانيته مرتد حلال

# لعل ضاع من قديم الطريق أرعر في سيري الرقيس ؟

للدكتور محمد كمال جعفر

لقد جربت كيف تكون آخر  
خواري وأفكاري في اليقظة هي  
نقطة الانطلاق لأحلامي ورؤاي .

لقد شغلني قبل الذهاب إلى  
النوم تفكير غريب تشناه بعض  
السحب الدكواء ، التي تمنع  
وضوح الرؤية ، وتصرف عن ادراك  
الحقيقة — أردت أن أعرف مصدر  
هذه السحب الكثيرة التي تشيع  
الظلام وتحجب الجمال ، فالتقي في  
خاطري أنها سحب ساقطها رياح  
البغض والشحناء والحقد والطمع  
والجشع واللامبالاة ، وباختصار  
يا ولدي سحب تخلفت عن اغفاء  
الضمير وضلال النفوس .

استمعت إلى الشيخ الجليل في  
اهتمام بالغ ، وأردت أن أستخلص  
شيئا أفسر به لخر الشيخ ، ولكنني

هب صديقي من نومه مذعورا  
يردد هذه العبارة في هلع وفزع  
مشوب بالحزن العميق . وظننت  
أنه ربما كان أسير حلم مزعج ،  
يرتجف بمن يحب ، أو بما يهدف  
إليه ، لكنه حين تنبه إلى وجودي  
استجمع وعيه ، واسترد نفسه  
رويدا رويدا ثم تتابع متاثلا على  
نفسه حين أراد أن ينهض ،  
فأسرعت لمساعدته على القيام ،  
مقدرا ظروفه وسنه ، غير أنه  
استكنفى شاكرا ثم عاد إلى موضعه  
وراح يقول : —

حقيقة يا ولدي بعض الأحلام  
قد لا تخرج عن كونها حديث نفس  
وهواجس خاطر ، عجزت عن  
الانفصاح في اليقظة ، فتسللت في  
جنح ظلام المنام ، وحقيقة يا ولدي

عند حد المقاطعة أو التجريح باللسان ، بل جاوزت كل حد في القتل الساخن بالرحمة ولا هوادة ، يكيد بعضها لبعض ، ويبغى بعضها على بعض بلا وازع ولا حياء ولا ضمير ، والأدهى من ذلك والأخطر أن هذه الصور المقيته أضحت مألوقة حتى لم تعد تثير لدى البعض غيرة أو تحرك ساكنا .

ومما يزيد الطين بلة أن سوء الأمر وصل الى الحد الذي جعل عدوان الملحد عن المسلم لا يثير حفيظة الأخير فلا يتقدم حتى لمجرد الشجب أو الاحتجاج على مثل هذا المدوان .

مهلخت المهزلة الى الحد الذي جعل غير المسلم يستحث المسلم لمناصرة أخيه ودفع الظلم عنه ، وما كان ينبغي أن ينتظر المسلم حتى ينبه الى واجبه الأقدس نحو دينه وأخوته في هذا الدين .

أننى يابنى أتساءل : هل ضاع الطريق من قدم مثل هذه الدول ؟ هل ضلت سبيلها لأنها اتبعت السبل

لم أستطع أن أفهم ما يرمى اليه وما يريد أن يقضى به الى . ويبدو أنه أدرك عجزى عن فهم مرماه ، فلنطلق يشرح فى مراحة ووضوح ما يقصد اليه ورأيت أن أشرك معى القارئ العزيز فى هذا الحديث الهام الذى يتصل بحاضرنا ومستقبلنا - نحن المسلمين - علنا نفلح فى استجلائه وتأمله .

قال الشيخ المهيب ، اعلم يا ولدى أننى أقصد بهذه السحب الدكناء والأدخنة المتصاعدة الحالة التى تحياها الأمة الاسلامية اليوم وما يكتنفها من التمزق والتفتت بصورة تثير اشفاق العدو قبل اثارها لحزن الصديق .

هى الآن أمة تتسابق معظم دولها فى تأريث العداوة واثارة الحروب واشاعة الخيانة وفقدان الثقة ، ونشر القسوة والعنف والصلف فى ربوع البلاد ، لا تكاد تجد دولتين من دول هذه الأمة على المستوى الذى تقتضيه شريعتها الغراء ودينها الحنيف - لم تقف الخصومة بين هذه الدول الاسلامية

وتسحذ القوى والملكات ، وقد  
ينتهى المخاض بمحمود العاقبة  
ومأمول الغاية من الوحدة والقوة  
والعز والرفاهية •

ألم يقل شاعرنا يوما :  
جزى الله الشدائد كل خير  
عرفت بها عدوى من صديقي :  
فمن يدرى لعل ما نحن فيه  
الآن من تمزق وألم يدفعنا قسرا  
الى التقارب والتآزر لا سيما اذا  
علمنا أن هناك الأنماج الهادرة من  
الملاحدة وأعداء الانسان الذين  
لا هم لهم الا اطفاء نور الحق ،  
واضطهاد الاعتقاد والمعتقدين  
المؤمنين ؟

اعتدل الشيخ في اهتمام ثم توجه  
الى قائلا : ما تقول يا بنى حق  
لاشك فيه ، ولكى أخشى أن  
يستقرسل أهل النى في غيهم  
فلا يدركون خطاهم الا بعد فوات  
الأوان فيندمون ولا ينفعهم الندم  
حين يرون بأس العدو وطنيانه •  
من أجل ذلك فزعت يا بنى وصحت  
بهذه العبارة التى سمعتى أكررها  
وأنت مرعوب مكروب •  
قلت للشيخ : وما دام الأمر

الملتوية فتفرقت بها عن سبيل الله ،  
مخالفة بذلك التفسير الالهى فى  
قوله تعالى « ولا تتبعوا السبل  
فتفرق بكم عن سبيله » هل خفى  
عليها المسار الخير الذى يجمع  
الشمل ويدخر الطاقة ويرزق  
القوة والمنعة ويحقق الخير والرخاء  
والأمن والسلام ؟

هل يعقل أن يتردى المسلمون  
هكذا فى الظلمات •

وبإيمانهم نوران ذكر وسنة ؟  
هل يجمل أن يختلف قوم بينهم  
الحق ، ويتفق قوم ومعهم الباطل ؟  
أسفقت على الشيخ من شدة  
انفعاله وتشنج صوته ، فتلطفت فى  
الحديث معه أستعيجه العذر وأطلب  
اليه التخفيف والرفق بنفسه  
وبأتمته ، وعرضت عليه بعض تأملاتى  
التي كسبتها من دراسة تاريخ هذه  
الأمة فأعجبه شئ من هذه  
التأملات وبخاصة ما أثرت اليه  
من سنة الابتلاء فى هذه الحياة ومن  
ضرورة خوض بعض المسلمين هذه  
التجربة ، وأن الشدائد - وإن  
تكن أليمة ومحرنة - تستثير العزم  
وتوقظ غافى الهمة والوجدان ،

ولأنه أريد له أن يكون مختاراً ، فقد اختار أن يطيع أولاً يطيع وهكذا رأينا البشر - من بين سائر خلق الله - هم وحدهم المرضى للمخالفة ومجانبة الحق - وعلى ذلك فإذا أردت لقومك مخرج صدق فلن تجده إلا في شرع الله ونهجه الذي رسمه للإنسان بحيث يسد أوجه النقص فيه ، ويمحو الضعف الذي يعتره .

تمنيت أن ينطلق الشيخ بلا توقف حتى أستزيد من معرفته ولكنه راح في صمت رهيب وتأمل عميق .

فقلت - وقد تملكى حديث الشيخ - :

حقاً ان ما أثرت إليه هو الصواب ، وهذا الحمد لله أمر واضح وقد عرفناه ، فما يمنع من تحقيقه وتطبيقاته ؟ أليس في ذلك انقاذ المسلمين وانقاذ العالم معهم ؟ ابتسم الشيخ في مرارة وقال : يا بني تعم جيداً هذه الحكمة التي ثبت صدقها عبر تاريخ البشرية ، وقد سجلها كثير من الصحابة

كذلك فهل انى خروج من سبيل ؟ قال الشيخ : المخرج يابنى هو قانون الله دائماً ولعلك تعلمت فيما تعلمت أن القانون الالهي نوعان : نوع تشريعي ونوع تكويني فالأول ما تعلق بأوامر الله ونواهيه تشريعا وتكليفاً ، والثاني ما تعلق بالخصائص والحدود التي يلتزمها الكون بما ومن فيه .

أما الأمر التكويني فلا يتخلف قيد شعرة لأنه قانون يحكمه السلطان الالهي الذي نذعن له سائر الكائنات بما في ذلك الطبيعة . وهو قانون تحده الرحمة الالهية بالأكوان والمكونات وهو ما يعرف عندكم بالتسخير والتدليل والتطويع لمصالح العباد ، وأنت يا بني ان تجد كائناً من الجماد أو النبات أو الحيوان - ما عدا الانسان - أو الملائكة الا وهو ملتزم بالقانون التكويني لا يفرج عنه لحظة فلا تملك الأرض أن تبخل بالنبات مادامت العناصر الضرورية للنبات متحققة .

أما الأمر التشريعي فانه موجه لهذا المسكين الابله - الانسان

والمجد الذى يمكن أن يتحقق من الالتزام الواعى البصير المتحرر بقانون الله فى تشريعه وأحكامه دون استثناء ، فلا يفرح مثلاً لتطبيق الحدود دون فرحه بتحقيق إيجابيات الدين كلها من المودة والرحمة والتعاطف والمثابرة والانطلاق فى دروب الحياة لكسب النافع وتعميم الصلاح والخير فى ربوع الحياة •

اننى يابنى بصريح العبارة أريد زيادة خلقية فى كل موقع ، ونمطاً دينياً مثالياً فى كل هيئة وفى كل مؤسسة وفى كل مجال من مجالات الأنشطة الإنسانية ترشد بسلوكها أكثر مما ترشد بأقوالها ومواعظها • أريد ريادة فى ميدان الطب وريادة فى ميدان المصانم وريادة فى ميدان التدريس ، وريادة فى سائر المواضع الحيوية التى تتصل بمصالح الناس وسير معاشهم • أريد لهذه الطاقات الإسلامية أن يجمعها نظام ، وأن يوثق بينها الخلق النابع من الأصل الأصيل للمكارم كما تجلت فى الكتاب الكريم ، وكما برزت فى تسموية

رضوان الله عليهم • بالنسبة لهؤلاء الذين يسيئون استخدام المبادئ والشعارات المقدسة من أجل غايات ومآرب غير مقدسة أو شريفة أن التعبير عن هذه الحكمة انتقل إلينا فى الألفاظ الآتية: كلمة حق أريد بها باطل : أفهمت هذه العبارة ؟

قلت نعم فهمت وما حديث قميص عثمان رضى الله عنه بخاف على أحد ، وما حادثة التحكيم المشهورة عنا بغائبة •

قال : حسنا فأنت أفن تعى ما أهدف إليه • وهو أن كثيراً ممن يدعون أو يدعون الانتساب إلى دعوة تطبيق الشريعة لا يصدر عن جدية وفهم واستيعاب لجوهر وروح هذا الدين : أنهم بين منتهز يركب الموجات العالية ، أو متقوقع جامد الفكر لا ينظر إلا تحت مواقع قدميه ، أو مفتر غير منضبط فى دعواه التجريبية أو ما يسميه بالتححرر ، أو متسنج لا يدرك مما يقول : إلا المظهر والشكل •

أن القلة الخيرة هى التى تدرك أبعاد السعادة والخير والميزة

مجمع المكرم صلى الله عليه وسلم  
 ويوم تشيع هذه الريادة يا بنى ،  
 ويوم تتجمع هذه الطاقات ، ويوم  
 يستيقظ الضمير المسلم فى قلوب  
 الولاة ويوم يحرك من يحيط بهذه  
 الريادة حلوة الاستقامة والصراحة  
 والمجد والالتزام والرحمة  
 والتعاون .

يوم يتم ذلك يا بنى ستجد أمة  
 اسلامية عزيزة واصله حاضرها  
 بماضيها ، جامعة بين الأصالة فى  
 قوانينها الأزلية الثابتة وبين  
 المعاصرة والمعيشة لأحداث العصر،

مضيئة الى الحياة — كما أضاف  
 الاسلاف — ما تجميل به الحياة  
 وما يعد به الأحياء .

ويومها يا بنى لن تسمعنى أقول  
 أو أتسأل .

هل ضاع من قدمى الطريق

أو عز فى السفر الرفيق  
 لن تجد أمتك تجرى وراء هذا  
 أو وراء ذاك من الدول من أجل  
 الحماية والرعاية ، بل ستكون الملجأ  
 والمثاب للمعذبين فى الأرض .

د • محمد كمال جعفر



كتاب الشهر

تفصيل النّسائين وتحصيل العادتين  
للراغب الأصفهاني

عرض للأستاذ / السيد حسن قرون

« تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين » كتاب صغير يقع في ١١٦ صفحة ، ألفه الراغب الأصفهاني في أواخر القرن الخامس الهجري ، ليكون نبراسا للمسلم يرى فيه منشأه ومنتهاه ، ويهديه الى الوسائل التي تعينه على تحصيل السعادتين : الدنيوية والأخروية ، في أسلوب يرضاه المنطق ويستريح اليه الماطقة الدينية ، وكان الراغب حين ألف كتابه هذا كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق ، لأن العالم الاسلامي حينئذ كان يموج بالاختلافات المذهبية ، من سنة وشيعة وغيرها ، مما جعل جسم الامة الاسلامية يتمزق ، وجاء القرن السادس ثم السابع فتمخض عن نقص الامة من أطرافها بهجوم الصليبيين ، ومن صميمها بضرب الخلافة الاسلامية في بغداد ، حيث دمر التتار عاصمة النور في ذلك الزمان ، والراغب نبه وذكر وهدى ، ولكن صيحته ذهبت ادراج الرياح .

وللراغب مؤلفات غير هذا الكتاب منها : « الذريعة الى مكارم الشريعة » وهو كتاب كان يعجب به حجة الاسلام الغزالي ( ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ) ويستصحبه . ولكنه اشتهر بكتابه « مفردات ألفاظ القرآن العزيز » الذي عرف بمفردات الراغب .

ونحن حين نراجع كتاب « تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين » ونبين مراميهِ ، نرى أنفسنا في تفكيره ، ونراه في تفكيرنا ، فنجدّه يكتب لنا كما

كتب لمعاصريه منذ ٩٠٠ عام أو أكثر ، فما يقوله مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ، وهما جاءا لكل زمان ومكان ، وسأترى فيما نعرضه عليك ، ونزجيه اليك من خلاصة أفكاره ونبض قلبه أنه معنا وان غاب عنا تلك الحقب الطوال . وأغلب الظن أنه لم يكن راضيا عن سلوك معاصريه ، ثائرا عليهم ، لاثما لهم ، يصب جام غضبه على تفكيرهم وأعمالهم ، انظر اليه في مقدمة كتابه في حديثه عن الانسان مرة يقول :

يقول : « وأعلم أنه ليس يحسن بذى همة قد أحسن الله إليه في خلقه وخلقه ، وقبض له من رباه فأحسن تربيته ، بأن يرضى أن يكون حيوانا ، وقد أمكنه أن يكون انسانا ، أو بأن يكون انسانا ، وقد أمكنه أن يصير ملكا أو بأن يكون ملكا ، وقد أمكنه أن يصير ملكا في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فتقوم الملائكة بخدمته كما قال الله تعالى : « (٢) والملائكة يدخلون عليهم من كل باب • سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وقد بين النشأتين وتحصيل السعادتين في بدء المقدمة قائلا : أما النشأتان فاحداهما المذكورة في قوله تعالى : « (٣) ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون » والثانية المذكورة في قوله تعالى : « (٤) ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أن الله على كل شيء قدير » وأما السعادتان

« قد كان قولنا الانسان لفظا مطلقا على معنى غير موجود ، واسما لحيوان غير معهود كحفظاء مغرب ، ونحو ذلك من الأسماء انتى لا معانى لها ، كما قال تعالى في صفة الأصنام المسماة آلهة : (١) « إن هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان » ولم أعن بالانسان كل حيوان منتصب القامة ، عريض الظهر ، أملس البشرة ، ضاحك الوجه ، ممن ينطقون ولكن عن الهوى ، ويتعلمون ولكن ما يضرهم ولا ينفعهم ، ويعلمون ولكن ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة معرضون » الى أن يقول :

فجعلهم اذا فكرت فيهم

حمير أو كلاب أو ذئباب  
وانما الانسان عنده من يعمل  
لاكتساب الانسانية عن طريق  
العمل بالكتاب والسنة ، ولذلك

(١) من آية ٢٣ سورة النجم •

(٢) ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد •

(٣) ٦٢ سورة الواقعة •

(٤) ٢٠ سورة العنكبوت •

فاحدهما المذكورة في قوله تعالى : « (١) أنكروا نعمتي التي أنعمت عليكم » والثانية المذكورة في قوله تعالى : « (٢) وأما الذين سعدوا ففى الجنة » .

وقد بنى كتابه على ثلاثة وثلاثين بابا ، هى بحوث ، كل بحث لا يتجاوز أربع صفحات أو أقل ، وهى مما قل ودل وأرانى لا أتقيد بعنواناته ، التى جعلها فى رأس أبوابه ، فقد رأيت أن أسير حسب منطقته فأجرى حسب ترتيب ذهنه ، وكان كتابه قصة لها بداية ونهاية .

### النفس

أورد الراغب رأيين تراهما متباينين ، وهما فى الحقيقة متواصلان ، يؤيدان مطلوبا واحدا الأول : معرفة الإنسان نفسه قبل غيرها ، الثانى : أول ما يلزمه معرفة الله تعالى . ومن

الفضيلة أن يقدم الرأى الثانى ، ولكن الحقيقة تفرض معرفة الإنسان نفسه ليصل بها الى معرفة ربه ، والقرآن يقول : « (٣) أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون » تنبيها على أنهم لو تدبروا أنفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها وباقيها ، وعرفوا بها حقيقة السموات والأرض ، ولما أنكروا البعث الذى هو لقاء ربهم ، كما بالنفس يعرف العالم الروحانى والعالم المادى ، ويعرف أعداءه الكامنة فيها على حد قول الرسول : « لا تكنى الى نفسى طرفة عين فأهلك » ومن عرف نفسه وقدرها نجا من الغرور والهوى والأثرة ، ومن هنا يستطیع المؤمن أن يسوسها ، ويتمنى له أن يعدل ولا يجور فى

(١) آية ٢٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ١٠٨ سورة هود .

(٣) الآية ٨ من سورة الروم .

فإذا عرفت العالم عرفت أنه محدث ، وأن لا بد له من محدث ، لا يشبه المحدث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى .

ويختم حديث النفس بقول على كرم الله وجهه : « أن العقل لاقامة رسم المبودية لا لادراك الربوبية » وقول أبي بكر : « يامن غاية معرفته القصور عن معرفته » وبقول الله تعالى : « (٢) نمسوا الله فانفسهم انفسهم » تنبيها على أنهم لو عرفوا أنفسهم لعرفوا الله ، فلما جهلوه دل جهلهم على جهلهم ايها . والمراد من قول أبي بكر وعلى أن يكون التفكير في مخلوقات الله لا في ذاته ، ومن هنا كان الجهل بالنفس يؤدي الى الضلال ، فمعرفة النفس فضيلة يدركها من هداهم الله اليها ، فعرفوا الخالق والمخلوقات .

موضع الانسان من الموجودات  
بدأ الراغب هذه المسألة بحقيقة

احكامه على غيره ، ويرى عيبه قبل أن يرى عيوب الآخرين ، ويتذكر قول الرسول « رحم الله امرأ شمله عيبه عن عيوب غيره » .

ويلج الراغب على أن من عرف نفسه عرف الله تعالى ، فقد روى أنه ما أنزل الله من كتاب الا وفيه : اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك ، وهذا معنى قوله تعالى : « (١) سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم .. » وفي هذا الخبر ثلاث تأويلات : أحدها أن بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة الله عز وجل ، كقولك اعرف العربية تعرف الفقه . والثاني : أنه اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلا فاصل ، كقولك بطلوع الشمس يحصل الضوء ، فيكون الضوء مقترنا بطلوعها غير متأخر عنها بزمان . والثالث : أن معرفة الله ليست تثبت الا أن تعرف النفس : لأنك اذا عرفت ما على الحقيقة فقد عرفت العالم .

(١) الآية ٥٣ من سورة فصلت

(٢) الآية ١٩ من سورة الحشر

جاء ذلك في مواضع من القرآن ، فقال في موضع حمله من تراب إشارة الى المبدأ الأول ، وفي آخر من طين إشارة الى الجمع بين التراب والماء ، وفي آخر من حمامسون إشارة الى الطين المتغير بالهواء أدنى تفسير ، وفي آخر من طين لازب إشارة الى الطين المستقر على حالة من الاعتدال يصلح لقبول الصورة ، وفي آخر من صلصال من حمأ مسنون إشارة الى يمينه ويساره صلصلة منه ، وفي آخر من صلصال كالفخار وهو الذي أصلح بأثر من النار فصار كالخرف ، وبهذه القوة النارية حصل في الانسان أثر من الشيطنة . وعلى هذا دل بقوله « (١) خلق الانسان من صلصال كالفخار . وخلق الجن من مارج من نار » فنبه على أن الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في الفخار من أثر النار ، وأن الشيطان ذاته من المارج الذي لا استقرار له . ثم نبه الله على

امن بها المؤمنون وقررها علماء الكلام ، وهو ان الله تعالى هو الواجب الوجود الذي لا سبب لوجوده بل سبب كل موجود ، وكل موجود فمنه وبه تعالى وجوده .

والموجودات عنده - ضربين : المعقولات العلوية ، والمحسوسات السفلية ، وهنا يقترب الراغب من فلسفه اليونان حين يتحدث عن العلم والمعتقد فيقول : ليس المراد بالعقول البشرية ، بل الإشارة به الى جوهر شريف عنه تنبعث العقول البشرية . ثم يتحدث عن الروحانيات ( الملائكة ) وخلق الكائنات وخلق آدم (الانسان) . وله في ذلك فلسفة مقبولة يحسن النظر اليها ، لأنها تدل على تأمله الطويل في القرآن الكريم ، فهو يجعل خلق آدم ثم في مراحل تناوبه مراحل خلق ابنائه في الرحم ، وتفصيل ذلك أن آدم ( الأب ) جعله الله انسانا بسبع درجات حسب ما اقتضته الحكمة

(١) الآيتان ١٤ ، ١٥ من سورة الرحمن .

وتكميل الانسان بنسخ الروح فيه فقال : « (١) اني خالق بقرا من طين ، فادنا سويته ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين » فهذه سبع درجات نبه عليها كما ترى .

فماذا يقابل تلك سبع الدرجات من الأجنة في الأرحام حسب ما جعل لآدم ؟ الجواب قال تعالى : « (٢) ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » وقد عد الطين منها لغذاء الانسان من نبات الأرض ، ولك أن تناقش رأيه في النار وشيطنة الانسان ، ولكنه رأى لا يهمل حين الحديث عن انحراف الانسان حيث يغوى ويضل .

وهذا الانسان - كما يرى الراغب - له ميزات لا توجد في غيره ، ففيه قوى العالم أجمع من مركباته وروحانياته وجسمانياته ، ومبتدعاته ومكوناته ، فهو كالمختصر من الكتاب الذي قل لفظه واستوفى معناه . ومن ثم قيل : الانسان عالم صغير ، والعالم انسان كبير ، ويستدل بقوله تعالى : « (٣) ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » ولكون الانسان اجتمعت فيه قوى الموجودات صار وعاء معاني العالم ، وطينة صورته ، ومعدن آثاره ، ومجمع حقائقه ، وكأنه مركب من جمادات ، ونباتات ، وبهائم ، وسباع ، وشياطين ، وملائكة ، ولذلك تظهر فيه خصائص المذكورات ، ففيه من الجمادات الكسل ومن النبات ما يمدح وما يذم ، فهو أترج حيناً ، وحفظل حيناً آخر ، وهو

(١) ٧١ ، ٧٢ من سورة ص .

(٢) الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ من سورة المؤمنون .

(٣) ٢٨ سورة لقمان .

وعماره أرضه ، وهيام بجانب ذلك لجاورته في جنته ، فاقترض حكمته أن يجمع له القوتين : فانه لو خلق معرى من العقل كالبهيمة لم يصلح لعبادته وخلافته ولو خالق كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعماره أرضه كما لم يصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالى في جوابهم : « (١) انى اعلم ما لا تعلمون » وفي تنبيهه على أن الانسان دنيوى وأخروى ، وأنه لم يخلق عبثا قال تعالى : « (٢) أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم اليانا لا ترجعون » ولذلك كان خلق العالم وما حوى المقصود من ايجاده شيئا فشيئا هو أن يوجد الانسان ، فهو الخلاصة والزبدة ورمز الكرامة » (٣) ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » وجعل ما سواء معونة

كالنحل في النخ ، وكالذئب في الضرر ، وكالثعلب في المراوغة ، وكالشيطان في الاعواء ، وكالملك في الروحانية والطاعة ، وهذه القوى المجتمعة فيه لو وضعت موضعها حسب الشرع والعقل كان خليقا بتسخير الكون له ، ورفعها فيما بعد الى الملا الأعلى .

### صلاحية الانسان للدارين

أنواع الأحياء ثلاثة : نوع لدار الدنيا وهي الحيوانات ، ونوع للدار الآخرة وهو الملا الأعلى ونوع للدارين وهو الانسان ، فالانسان واسطة بين جوهرين : وضع وهو الحيوان ، ورفع وهو الملك ، جمع فيه قوى العالمين ، فجعل كالحيوانات في الشهوة ابعدنية والغذاء والتناسل والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات ، وكالملائكة في العلم والعقل . ووجه الحكمة في ذلك أن الله رشحه لعبادته وخلافته

(١) من آية ٣٠ سورة البقرة .

(٢) المؤمنون الآية ١١٥ .

(٣) آية ٧٠ الاسراء .



« (٤) وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون » فمن وعى هذا من الناس ووقف لما رشح له ثم سمى لرفعته فقد أوتي خيرا كثيرا ، وما يتذكر الا أولوا الالباب .

وهنا سؤال يطرح نفسه : ما الغرض من خلق الانسان ؟  
الجواب حاضر عند الراغب ، يتلو عليك قوله تعالى : « (٥) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وقوله : « (٦) انى جعل فى الارض خليفة » وقوله « (٧) يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله .. » الى كثير من الآيات .

وقد خص الله مخلوقاته بأعمال يؤدونها عن طريق الالهام أو الغريزة ، وخص الانسان بأعمال تقوم على العقل والبصيرة والقصد ، ليقوم بأشياء تحتاج

له كما قال تعالى فى معرض الامتنان : « (١) هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » ويسم فضله ؟ لم يفصله لقوم جسمه فكثر من الحيوانات اقوى منه وأطول أعمارا ، ولا بكثرة ذهبه وفضته فالطبيعة أغنى منه ، وإنما فضله بالعقل ، ومن ثم أخطأ ابليس حين نظر الى أصل خلقته وأنه من طين ، وفاته أن يهتدى الى معرفة خصائصه الروحية والعقلية ، وقد اقتدى الكفار به فى ردهم على الأنبياء حيث قالوا : « (٢) ما هذا الا بشر مثكم يريد ان يتفصل عليكم » وقالوا : « (٣) ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق » فالميزة فيهم ليس بظاهر أبدانهم ، وإنما لمعان فى نفوسهم عى عنها الكفار ، ويقول القرآن للرسول :

(١) الآية ٩ من البقرة .

(٢) الآية ٢٤ من المؤمنون .

(٣) الفرقان الآية ٧ .

(٤) الاعراف الآية ١٨١ .

(٥) الآية ٥٦ سورة الذاريات .

(٦) آية ٣٠ البقرة .

(٧) الآية ١٤ الصف .

في التقاط موسى من اليم وتربيته وجمعه السحرة ليكون سببا في إيمانهم ، وكخال أخوة يوسف منه حيث أفضى عنهم إلى أن يتمكن يوسف من أرض مصر ، وليجد إسرائيل وأيناؤه مستقرا فيها •

ومن نظراته الصائبة الماعة إلى تباين الناس واختلافهم ليتعاونوا، فكل عمل يكمل الآخر ، وكل وظيفة تغني الأخرى ويستشهد بقول الرسول : « لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا » وما نشاهده اليوم من تبادل المنافع والمعارف أجمع يدل على صدق نظريته •

وهو لا يترك حديث الاختلاف حتى يبين الأسباب ، ويرجعها إلى عوامل كثيرة ، منها : اختلاف الأمزجة والبيئة ، ويركز على اختلاف الآباء والأمهات ، ويجعل للوراثة شأنًا ، وللتربية أكبر شأنًا ، فحق الولد على الوالد أن ينشأ على الآداب الشرعية ، وتعيده لعمل الخير ، وتبغضه في الشر وأهله ، يؤخذ على ذلك من الصغر

إلى صناعة وفن وابتكار ، مع الانتفاع بالزمان والمكان والحركة واستخدام الأعضاء ، وجعل لكل نوع من الناس مقاما معلوما ، وهم في حينهم الدين متباينون ، منهم من يرتفع إلى المعالي ، ومنهم من يسقط إلى الخسيف ، ومنهم من يبلغ شأوا يعجز غيره عنه ، وإلى ذلك أشار الله في سورة الواقعة فقال : « وختم أزواجا ثلاثة فأصحاب اليمين • ما أصحاب اليمين • وأصحاب المشأمة • والمسابفون السالفون أولئك المذبذبون » وقد بين الله جزاء كل نوع في سورة نفسها فقال : « فاما أن كان من المذبذبين فروح وريحان وجنة نعيم • واما أن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين • واما أن كان من المكثبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم » •

ومن طرائف الراغب الدهنيـه أن الطامعين يسمعون في نصرة الله من حيث لا يشعرون ، ككفرعون

السلام وأن كانوا من حيث الصورة كالشجر ، فهم من حيث الأرواح كالملائكة ، خصوا بالقوة الروحانية . قال تعالى في عيسى عليه السلام « (٢) وأوحينا بروح القدس » وقال في محمد صلى الله عليه وسلم : « (٣) نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين » وقد خصهم بهذا الروح ليتمكن من الأخذ عن الملائكة لما بينهم من تناسب الأرواح ، ويلقونه الى الناس لما بينهم من خصائص اى بشرية ، لذلك قال تعالى : « (٤) ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون » تنبيها على أن ليس في قوة عامة البشر الذين ليس لهم هذا الروح أن يقبلوا الا من البشر ، ولما عمى الكفار عن ادراك هذه المنزلة وعما للأنبياء من تلك الميزة أنكروا ما جاء به الأنبياء ، وقد حكى الله

حتى يشب وتشب معه مكارم الأخلاق ، وليكون انسانا جديرا بالمساعدة في الدارين .

### شجرة النبوة

الناس في حاجة الى الرسل ، والرسل والأنبياء صنف منفرد ، ونوع واحد ، شجرتهم سامقة ، ان أمرهم واقع بين الانسان والملك ، يشاركون الملائكة في اطلاعهم على ملكوت السموات والأرض ، ويشاركون البشر في أهوال المطعم والمشرّب ، ولا عجب في ذلك فالمرجان حجر يشبه النبات تشعب أغصانه ، والنخل شجر ولكنه كالحيوان في حاجته الى التفتيح .

وقد جعل الله النبوة في ولد ابراهيم ، ومن قبله في نوح ، كما نبه عليه بقوله :

« (١) ولقد أرسلنا نوحا وبرايم وجلسا في ثريتهما النبوة والكتاب » فهم عليهم

(١) الحديد ٢٦ .

(٢) البقرة ٢٥٣ .

(٣) الشعراء ١٩٣ - ١٩٥ .

(٤) الانعام ٩ .

بوساطته يثبت في الشموع المختلفة شكل تلك الكتابة ، وكل التمثيل من كلام الراغب .

#### نزعة الانسان نحو السعادة

لكل شيء كمال ينساق اليه طبيعا حسب قوانين الله التي بثها في خلقة ، « (٢) أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » والانسان ينزع الى كماله الى السعادة ، ويجهد في سبيلها ، وقد أبيح له ما في البر والبحر من نعم لا تعد ولا تحصى « (٤) وان تصدقوا نعمة الله لا تحصىها » والسعادات في مجملها على ضربين : ضرب دائم لا يبيد وهو النعم الأخروية ، وضرب يحول ويبيد وهو النعم الدنيوية ، والنعم الدنيوية — عند الراغب — ما لم توصفنا الى السعادات الأخروية سراب بقيقة ، وغرور وفتنة وعذاب . والناس يخطئون في فهم السعادة مع أنهم لا يذوقونها الا غارارا ، ما أقبلوا

بقولهم : « (١) قالوا ان أنتم الا بشر مثنا تريدون ان تصدونا مما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسطان مبن » .

وعلى هذا فالأنبياء بالاضافة الى سائر البشر كالقلب بالاضافة الى سائر الجوارح ، ومنزلتهم من أهمهم منزلة الشمس من القمر ، فكما أن القمر يستمد نوره من ضوء الشمس وهو قاصر عنها كذلك منزلة الأمم من أنبيائهم فلولا الشمس ما كان القمر منيرا ، ولولا الأنبياء ما عرف الناس أمور دينهم ودنياهم . وقد دل على هذا قوله تعالى : « (٢) ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » فالله يزكي الأنبياء بوساطة الملائكة ، ويزكي من يشاء بوساطة الأنبياء كالمطابع الذي جعل له كتابة ، ثم

(١) يس ١٥ .

(٢) البقرة ١٢٩ .

(٣) طه الآية ٥٠ .

(٤) النحل الآية ١٨ .

على لذة حتى شعروا بانقضائها ، وقد تجلب لهم السعادة لو جرت على التقوى والاحسان ، ونأت عن الاساءة والعدوان ، وكانت النية فيها رضا الله كما قال تعالى : « (١) الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » أما الذين أذهبوا مسعادتهم بزهرة الحياة الدنيا ، وعموا عن وجه الخير فيها فأولئك هم الموصوفون بقوله تعالى : « (٢) إنما يريد الله ليغضبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون » والسعادة الأخروية ليس لنا تصور حقيقتها ما دمتنا في العاجلة . قال تعالى : « (٣) فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » وكما قبل النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه : « أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر » . ولم قصرنا عن تصورها ؟ واجابة الراغب أن هناك شيئين حالا بيننا وبين ادراك السعادة في الدنيا مدارك الانسان فهو لا يتمكن من معرفة الشيء حتى يدركه بنفسه عن طريق حواسه واذا لم يدركه ووصف له - كان كالأكمه توصف له المرأة ، وكذلك نحن لا ندرك اللذة الأخروية ونتصورها الا اذا طالعناها ، فاذا طالعناها شغلنا بها عن سواها ، الى ذلك أشار القرآن « (٤) أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون » والثاني تنوع اللذات تبعا للحواس ، فلذة العين في النظر الى ما تستحسنه ولذة السمع في الاستماع الى ما يستطيبه ، ومثلها الوهم والخيال ، والفكر واللمس ، وكل واحد من هذه القوى اذا عرض له آفة تعوقه عن ادراك اللذة ، فيكون الانسان كالمريض

(١) الحج الآية ٤١ .

(٢) التوبة الآية ٥٥ .

(٣) السجدة الآية ١٧ .

(٤) يس الآية ٥٥ .

المهكل الأمراض النفسية التي  
تتمنى عن السعادة . كما حكى عن  
اصحابي حارثة حيث قال للنبي :  
عزفت نفسى عن الدنيا فكأنى أنظر  
الى عرش ربى بارزا وأطلع على  
أهل الجنة يتراورون وعلى أهل  
النار يتعاوون ، فقال له النبي :  
عرفت فالزم .

#### الزاد ليوم الميعاد

الانسان مسافر ، ومسافر الى  
ربه ، والسر طويل ، ولا بد له من  
زاد يبلغه مأمنه ، وللسر مبدأ  
ومنتهى . والراغب فيما سطره  
جمع آدم وأبناءه فى طريق واحد  
مستشهدا بالقرآن من قوله تعالى :  
« (٢) وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض  
عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع  
الى حين » وقوله تعالى :  
« (٣) يا أيها الانسان انك كادح الى  
ربك فكحها فملاقيه » والانسان  
مجبور على طلب الراحة ، والراحة  
طلباتها كثيرة ، وهو فى طلبها على

لا يشتهى الماء وهو ظمآن ، وادا  
تناوله لم يجد له لذة .

واللذات الأخروية لا تدرك الا  
بالعمل المحض ، وأين العقول  
المحضة ودنياها تنسبها بالضباب ؟  
ولما أراد الله أن يقرب لنا معرفة  
تلك اللذات من أفهامنا ، مثلها  
بأنواع تدركها حواسنا ، فقال  
تعالى : « (١) مثل الجنة التى وعد  
المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن  
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه  
وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار  
من عسل مصفى » ليبين لنا طيبها  
بما عرفناه من طيب المطاعم  
والمشارب وقال : « مثل الجنة التى  
وعد المتقون » ولم يقل الجنة  
لينبه الخاصة على أن ذلك تصوير  
وتمثيل .

ويرى الراغب أنه لا سبيل الى  
السعادة الا بأحد أمرين : أن  
يفارق الانسان هيكله ويخلف وراءه  
منزله ، أو أن يزيل قبل مفارقة

(١) آية ١٥ سورة محمد .

(٢) آية ٣٦ البقرة .

(٣) آية ٦ سورة الانشقاق .

بما يفنى يراعى حكم الشرع ويستضىء بنوره مصغيا الى قوله تعالى : « (٢) يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور » \*  
وقول رسوله : « من كانت الدنيا اكبر همه فرق الله تعالى عليه همته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة اكبر همه جمع الله تعالى شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة » وهذا معنى قوله عز وجل :

« (٣) من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب » \*

ويعلن الراغب أن التوفيق مرجعه الى الشرع والعقل ، ويتحدث عن العقل فيقول : ان العقل لا يهتدى الا بالشرع ، والشرع لا يتبين الا بالعقل فالعقل

ضريين : الذين عموا عن الطريق قالوا : « (١) ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » ولو عاش الراغب في زماننا لرأى شعوبا كثيرة تستنق هذا المذهب ، ورأى تحقيق الراحة في المساكن والمسكن ، وكفى بالشيسوعيين مثالا ، وهؤلاء في هم ناصب ، وعذاب واصب ، وعمى كامل عن ادراك الحقيقة ، والضرب الآخر كانت له البصيرة والبصر ، فرأوا الدنيا قنطرة الآخرة ، فأعدوا للمسافر السزاد الروحاني من المعارف والحكم ، والأخلاق الحميدة ، وحولوا الماديات الى نوع من الروحانيات بتزكية المال والأخلاق ، فكان جزاؤهم قول الله فيهم « فأما الذين سعدوا ففي الجنة » \*

والموفق في هذه الدنيا من اذا رأى نفسه قاصرة عن الجمع بين الأمرين اهتم بما يبقى وأقل العناية

(١) الآية ٣٧ سورة المؤمنون \*

(٢) آية ٥ سورة فاطر \*

(٣) الآية ٣٠ سورة الشورى \*

عرف العبادة بأنها « فعل اختياري منفصل للشهوات البدنية عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشرعة » .

واستخدم المنطق في تحليل التعريف ، وانتهى الى أن العبادة ضربان : علم وعمل وحدهما أن يتلازما لأن العلم كالأس والعمل كالبناء ، والعلم أشرفهما لكن لا ينفي بغير عمل ، ولشرفه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل يا رسول الله ؟ فقال : العلم ، فأعاد عليه السؤال : فقال : العلم فقال الرجل فى الثالثة : أسألك عن العمل لا عن العلم ، فقال عليه السلام : عمل قليل مع العلم خير من عمل كثير مع الجهل .

والعلم ضربان : نظري وعملي فالنظري اذا علم كفى ، ولم يحتاج الى عمل كمعرفة وحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ومعرفة السموات والأرض والعملى اذا علم لم يفن حتى يعمل

كالأس والشرع كالبناء ، ولا يثبت بناء ما لم يكن أس ، ويذكر الشاهد والمثل فى ذلك ثم يقرر أن العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الإنسياء دون جزئياتها ، فلا يعرف العقل مثلاً أن لحم الخنزير والدم والخمر محرم ، وأن المصارم لا تتكح ، ولأهمية الشرع قال تعالى :

« (١) وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » .

فالشرع نور ودواء وشفاء ووسيلة لنيل المآرب الفاضلة ، والحياة الآمنة والراغب ينبهنا من وراء ما يذكره عن العقل أن من يعتمدون على عقولهم فقط يضلون من حيث يريدون الهداية ، ويشقون من حيث يريدون السعادة ، ومن ثم تحدث عن العبادة .

### العبادة

وعلى طريقته فى تعريف أبوابه



بأقل منه ، فالاحسان والتفضل احتياط في العدالة والانصاف ، ليؤمن به من وقوع خلل فيه ، مثال ذلك اذا زدت في اعطاء ما عليك ونقصت في أخذ ملك فقد احتطت وأخذت بالحزم كدفع زيادة زكاة الى الفقير ، وترك ما أهل لك أن تتناول من مال اليتيم ، فالمداه ان كانت جميلة فالتفضل أجمل منها ، ولذلك قال تعالى فيمن استوفى فتمري العدالة : « (١) وإن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » وقال سبحانه بعده : « (٢) وإن تطفوا أقرب للتعوى » وقال عز وجل : « (٣) ولا تنسوا الفضل بينكم » اشارة الى أن الاحسان حسن والتفضل أحسن ، والله يقول : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » فالانسان انما يكون مصفا متفضلا بعد أن يكون عادلا منصفا ، فأما من ترك ما يلزمه ثم تحرى ما لا يلزمه فانه

به كمعرفة الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وبر الوالدين . والأعمال ثلاثة أضرب ، منها ما يختص بالقلب ، ومنها ما يختص بالبدن ، ومنها ما يشارك فيه البدن والقلب . والعلم اذا نظر اليه وهو مكتسب فاكسابه عمل ، واذا نظر اليه قد اكتسب وتصور في القلب خرج في تلك الحال عن أن يكون عملا ، ومن وجه آخر ضربان ، واجب وندب ، فالواجب يقال له العدل ، والندب يقال له الاحسان ، ويرتب على تقسيمه الثواب والعقاب فيقول : الفرض والعدل تحرى الانسان لما اذا عمله أثيب ، واذا تركه عوقب ، والندب والاحسان تحرى الانسان لما اذا عمله أثيب ، واذا تركه لم يعاقب ، والانصاف من العدل ، والتفضل من البر والاحسان ، فالانصاف هو مقابلة الخير من الخير والشر من الشر بما يوازيه ، والتفضل والبر مقابلة الخير بأكثر منه والشر

(١) آية ٤١ الشورى .

(٢) الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٢٦ من سورة يونس .

العلم من مظاهره ، وأن يكون سبيلنا التقدم وتحقيق الحضارة ، وفي عصرنا عصر التخصصات ينبى لنا أن نسال أهل الذكر في العلوم الدينية والدنيوية على السواء •

### عود الى العبادة

العبادة تركية لنا ويرجع نفعها علينا في دنيانا وأخرانا ، والله غنى عن العالمين ، ولكنه أحنى علينا من حنو الام على وحيدها ، فهو يرشدنا الى العبادة لتطهير أنفسنا بازالة الأنجاس والأمراض النفسية وكسب الطمأنينة ، وفتح أبواب الأمل نحو حياة أجمل وأفضل •

وكما أن الانسان يرتاح الى نظافة بدنه وثوبه ومكانه فكذلك ينتعش وتأخذ الأريحية اذا برىء من الجهل والشره والعجلة والشح والظلم ، جامعا بين جوانحه العلم والعدل والسفاه والوفاء ، فتكون حياته في الدنيا ربعا موفورا ، وكسبا كثيرا ، وفرق شاسع بين من اهتمدى فاطمأن ، ومن ضل فصار واضطرب • ويقول الراغب : ان

لا يقال له متفضل ولا يجوز تعاطي التفضل الا لمن كان مستويا وموفيا لنفسه • فأما الحاكم المستوفى والموفى لغيره فليس له الا تهري العدالة والنصفة •

والانسان في استفادة العلم واغادته ثلاثة احوال : حال استفادة فقط ، وحال استفادة ممن فوقه واغادة لمن دونه ، وحال افادة فقط ، وقل من يستحق أن يوجد مفيدا غير مستفيد فعوى كل ذى علم عليم ، الى أن ينتهى الأمر الى علام العيوب ، واضطر الى موقف موسى من الخضر وقوله له :

« هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا » وجواب الهمد لسليمان : « أهدت بما لم تحط به ... » تجد أن الكبير قد يفتقر الى الصغير في بعض العلوم ، فما دام الانسان يدب على الأرض فعليه ألا يخرج عن كونه مفيدا ومستفيدا ، ورسولنا يقول : الناس عالم ومتعلم وما سواهما همج • وهذه من الراغب لمحة دالة ، وتوجيه متوهج ، يدعونا الى طلب

والا كان وجود هذه القوة فيه باطلا ، فلو لم يكن للانسان عاقبة ينتهي اليها غير هذه الحياة الدنيا لكان أخس البهائم أحسن منه حالا . وخلص من هذا النقاش المنطقي - وهو طويل - الى الموت وفضيلته ، وعرفه بأنه مفارقة الروح للبدن ، وهنا تظهر فضيلة الموت ، فيه يصل الانسان الى النعيم الأبدى : انه انتقال من دار الى دار ، فهو وان كان في الظاهر فناء فهو في الحقيقة ولادة ثانية ، ولادة سابقة . فمن شرط كمال الانسان ان يفارق هيئته ، ليكون مهيا لحياة أشرف وأرفع ، وقد سماه الله توفيا وامساكا عنده ، فقال تعالى :

« (٢) الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى » ولهذا تقول العرب : استأثر الله بفلان ، ولحق بالله ونحو ذلك ، ولذلك أحب الموت من آمنوا ووثقوا

الانسان منظور مع اصلاح نفسه ، وصحيح أنه مخير ، وأن الله يقول في شأنه « (١) انا هديناه السبيل اما شاكرًا واما كفورًا » وأن طريق الشكر امامه كطريق الخير ، لكنه اذا امتدى الى الحير المم وتعوده واذا تعودت تطبع به ، واذا تطبع به صار له طبعا وملكة واذا تمكن منه الشكر فالحير فيه منظور اليه مأمول فيه ، ولولا ذلك لبطلت فائدة الوعظ والانذار والتأديب . وتلك نظرة متفائلة منه تدعونا الى استخدامهما في اصلاح من غلبهم الشر .

### فضيلة الموت

ناقش الراغب منكرى المعاد والنشأة الآخرة ، ووصفهم بالجهل والسطوافة ، وأن عقولهم لم تتمتع لادراك خاصية الانسان ، وهو « النظر الى العواقب » ولم يجعل الله له هذه الخاصية الا لأمر جعله الله له في « العقبى »

(١) آية ٣ الانسان .

(٢) الآية ٤٢ الزمر .

لإعادتها على وجه أشرف كالنوى  
المغروس الذى لا يصير نخلا  
مثمرا الا بعد افساد جثته ،  
وهكذا الانسان بخروج روحه من  
جسده يصلح لحياة أشرف وأبهج  
وأبقى وأسعد .

### ويهد

من ما قدمته لك من هذا الكتاب  
قل من حر ، ولكنها سبحات في  
أصواء من المعرفة التى تستمد  
بورها من كتاب الله وسنة رسوله ،  
وأرأى قد أبحت لنفسى استخدام  
أسلوب العصر الا فى الموضوعات  
التي استخدم فيها منطق ، وأساليبه  
انفاضة على التعليل والتفصيل بعد  
الاجمال وأسلوب الكتاب علمي  
متأدب ، فيه الاصطلاحات العلمية  
وهي يسيرة بجانب الأساليب التي  
يخفق فيها قلبه وتتوهج فيها  
مشاعره ، ولأنه يبنى مطوماته على  
حقائق أكثر من الاستشهاد بآيات  
كثيرة من القرآن الكريم ، ولم

بمقدمهم الكريم عند ربهم وكرهه  
من كفروا وعصوا ومن خافوا  
ذنوبهم . والرسول يقول : « من  
أحب لقاء الله أحب الله لقاءه »  
ولولا الموت ما وصلنا إلى الجنة  
التي وعد بها الملتقون ، فقد من الله  
به على الانسان فقال : « الذى خلق  
الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن  
عملا » فقدم الموت على الحياة  
تنبيها على أنه الموصل إلى الحياة  
الحقيقية ، وعده علينا في نعمه  
فقال : « (١) وكنتم أمواتا فأحييكم  
ثم يميتكم ثم يحييكم » فجعل  
الموت انعاما ، لأنه لما كانت الحياة  
الأخروية لا وصول إليها الا بالموت  
كان الموت نعمة ، لأن السبب  
الموصل إلى النعمة نعمة ، ولذلك  
أحبه الأنبياء والأولياء والصالحون  
وكانوا يتوقعونه ويرون أنهم في  
حبس فينتظرون البشر باطلاقهم  
وفي هذا روى : « الدنيا سجن  
المؤمن وجنة الكافر » .  
وما الموت الا نقض للبنيّة

(١) الآية ٢ سورة الملك .

(٢) ٢٨ البقرة .

يهمل الاستمانة بالأحاديث النبوية، ولم يذكر من أقوال الصحابة إلا أقوال على كرم الله وجهه ، وقول واحد لأبي بكر رضى الله عنه وأغلب الظن أن لملى قدما ثابتة فيما هو بصده فلذا تمثّل بقوله مرة ومرة ، ولا تظن أن الرجل شيعى ، بل هو سنى من قمة رأسه الى أخمص قدمه ، ومنهجه كما رأيت مبنى على تسلسل الأفكار ، وترباط الموضوعات ، مما دفعنى الى تناوله تناولا يسير على منهج انقصة التى تسلك من منظر الى منظر ، راجيا لك أن يلقى منك سبولا ، ونفعا وسعادة فى الدارين .

وكتاب « تفصيل النشأتين » وتحصيل السعادتين » فى حاجة الى طبعة جديدة أنيقة محققة ، حتى يستقر فى أيدي القراء ، ويرتفع بهم عن أضرار الحياة الى مناط الملاء الأعلى . والله الموفق للصواب .

السيد حسن قرون



# شخصية في سطور

بقلم سعيد عبد الحى

نسبه الطاهر : هو الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى القرشى

فسألوه عن ذلك الحب الشديد فقال : « ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين » •

خلافته رضى الله عنه ببيع له بالخلافه من أهـل العراق بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ هـ - فبلغ معاوية خبره فقصده بجيشه في موضع يقال له « مسكن » فهال الصن ان يقتل المسلمون فكتب الى معاوية يشترط شروطا للملح ووافق معاوية فخلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الامر لمعاوية سنة ٤١ هـ • وفاته توفي سنة ٤٨ هـ على الصحيح •

سعيد عبد الحى

مولده • ولد رضى الله عنه في منتصف شهر رمضان من العام الثالث الهجرى بالمدينة المنورة • تسميته رضى الله عنه • سماء والده ( حربا ) وسماء جده حسن • وهذا الأسم لم يكن معروفا في الجاهلية وكناء أبا محمد •

وانشرح صدر فاطمة بوليدها الأول فجعلت ترقصه وتقول :

أشبهه أباك يا حسن  
واخلع عن الحق الزمن  
واعبد الها ذامن  
ولا تسوالى ذا الأجبن

هب الرسول لحفيده • رأى المسلمون هب الرسول الشديد له

# هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالعزیز احمد مبررة

## « شباب الاسلام »

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ جمال بشطر محمد قائلا :

ان الشباب هم أشبال الحاضر ورجال المستقبل وقواده بهم تنهض الشعوب وقد حظى بهم الاسلام لانه ينشأ ليطبق ما تعلم ليساير ركب الحياة الذى لا يتوقف حيث أراد الله واستشهد الكاتب فى كلامه بقصة سيدنا يوسف عليه السلام وحكايته مع امرأة العزيز وكان ذلك فى شبابه فاعتصم بالله وابتعد عن الفاحشة رغم نشوة الشباب ثم فنظر الى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شبابه كان مثلاً يقتدى به ونبراساً يهتدى به فقد ابتعد عن الهوى واللهو والمجون واختار

لنفسه ( صلى الله عليه وسلم ) الطريق الصحيح فلا يمزح أو يمزح كما يفعل شباب قومه وفتيانهم ولكنه كان يذهب بعيداً ليفكر فى هذا الكون وما به من عجائب وبدائع أبدعها الله سبحانه وتعالى ويرى الكاتب أن الانسان حينما يمضى شبابه فى طاعة الله والبعد عن معصيته فقد أغتتم فرصة كبيرة بخلاف غيره من الشباب يظل فى لهو ولعبه حتى يأتيه المشيب وينحنى ظهره فيلجأ الى الله فأى الفريقين أقرب الى رحمة الله ، ولذلك قال رسول الله ( ص ) لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، ومن هنا

كان لرسول الله الشخصية القوية الصادقة الأمانة التي تشهد لها الأعداء قبل الأهل والأصدقاء وكان قنوة حسنة إن كان يرجو الله واليوم الآخر .

### « بداية الطريق الى الله »

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ أحمد مهران موسى يقول :

ان الحق سبحانه وتعالى قال على لسان سيدنا نوح عليه السلام: « فقلت أستغفروا ربكم انه كان فقارا يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » صدق الله العظيم ان سيدنا نوح عليه السلام أمر قومه بالاستغفار من الذنوب وعبادة الواحد الديان لأنه هو بداية الطريق الذي يصل به العبد الى ربه ليكفر عن ذنوبه وما أقترف في ماضيه من الذنوب والمعاصي وان للاستغفار فوائد عظيمة فهو تطهير للإنسان من الذنوب ونسجم على ما ارتكبه من خطيئة وهو يخرج العبد من كل ضيق وهم وكرب مادام ملازما عليه لقوله سيدينا رسول الله ( ص ) من لازم

الاستغفار وداوم عليه آتاه الله من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا ومن فوائد الاستغفار أيضا نزول الغيث وكثرة الاموال والأولاد والجنان والانهار التي هي قوام البشر وحياتهم ولذلك عندما جاء رجل الى سيدنا عمر يسأله قلة المال وآخر قلة الميل وثالث قلة المطر فتال للجميع استغفروا الله فتعجب الحاضرون فتلى قوله تعالى « فقلت أستغفروا ربكم الى قوله تعالى ويجعل لكم أنهارا » ويتحدث الكاتب عن التوبة قائلا أنها الرجوع عن الذنب والكف عن المعصية والاسترشاد الى الهدى ومنبع النور واخلاص من القلب حتى تتصل أعمال العبد بربه لأنه الله طيب لا يقبل الا طيبا والتوبة عندما تكون صادقة وخالصة لله تمحو ما قبلها من ذنوب وآثام فعلى الانسان أن يستغفر الله دائما ويتوب من ذنوبه ويندم على ما سبق منه من عمل مخالف لأوامر الله ونواهيه حتى يحظى برضا الله عليه ويكون من الفائزين .

عبد العزيز أحمد جبره



# الفتاوى

إعداد الأستاذ جبر الحميرى

ويجب عليها فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى  
بالأزهر ..

## السؤال الاول :

### « اللحوم المستوردة »

ردا على ما جاء بمجلة النهضة  
بالعدد رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٠ م  
الصادر بسلطنة عمان على لسان  
الشيخ حسن عبيدو ، والمتضمن  
ما نقل اليه من جهات عدة عن كيفية  
ذبح الدجاج واللحوم المستوردة من  
بلاد أهل الكتاب وما حكم به في هذه  
المجلة بصرمة أكلها على المسلمين  
عامة .

### نفيد أنه لبيان الحكم الشرعى :

نرى أن الذبح إما أن يكون  
عن مشاهدة الأكل وحضوره وإما  
أن يكون في غيبة منه ، فإن كان عن

مشاهدته وجب لحل أكله منه أن  
يكون الذبح مستكملا لشروطه من  
قطع الخلقوم والاداج بما ينهر  
الدم غير السن والظفر عند القدرة  
عليه سواء أكان ذابحة مسلما أم  
يهوديا أم نصرانيا لا إطلاق قول  
الله تعالى في أهل الكتاب  
« وطعام الذين أوتوا الكتاب حل  
لكم وطعامكم حل لهم » فقد  
اتفق جمهور علماء المسلمين على  
أن المراد من الطعام هنا ما ذكوه  
لا ما أكلوه لأنهم ياكلون الضئير  
والميتة والدم ولا يحل لنا من ذلك  
شئء باجماع ، أما إذا لم تستكمل  
الذبيحة شروط الذبح بيد مسلم  
أو كتابى فلا يحل لمن شاهده

ابن مالك « أن يهودية أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة أو ذراعا فأكل منها » ولم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام سأل عن كيفية ذبحها .

وعليه فمن شاهد مخالفة لشروط الذبح في الذبيحة حرم عليه أكل شيء منها أما من لم ير مخالفة لشروط الذبح في الذبيحة لأنها ذبحت في غيبة منه فإنه يحل له الأكل منها لاطلاق قوله تعالى : « **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم** » حتى لا يرتفع حكم آية التحليل جملة ولأن الحرام ما ثبت حرمة بيقين ولأن « **الدين يسر** » ولن يشاد أحد الا غلبه » « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » وقد ورد في البخاري « **أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم من أجل مسألته** » .

**السؤال الثاني :**

**« زكاة العقار »**

**السؤال من السيد/عبد الوهاب**

**يوسف التاجوري يقول فيه :**

١ - في أواخر سنة ١٩٧١

ذبحها حينئذ من المسلمين أن يأكل منها لأنها ميتة لفقدانها شرطا أو شروطا من شروط الحل .

**فإن ذبحت الذبيحة في غيبة**

**المسلم بيد مسلم أو كتابي أبيع للمسلم الأكل منها دون المتحقق من استيفاء الذبيحة لشروط الذبح لأن الأصل في الأشياء الحل والاباحة لقوله تعالى « **هو الذي****

**خلق لكم ما في الأرض جميعا** »

وقد أشار الى ذلك ابن رشد

في بداية المجتهد وابن حزم في كتابه

المحلى فقالا « **كل ما غاب عنا مما**

**ذكاه مسلم فاسق أو جاهل أو كتابي**

**فحلل أكله وقد استدلا لذلك بما**

**روى من طريق البخاري قال**

**حدثنا محمد بن عبد الله أبو ثابت**

**حدثنا أسامة بن حفص عن هشام**

**ابن عروة عن أبيه عن عائشة أم**

**المؤمنين « أن قوما قالوا للنبي**

**صلى الله عليه وسلم « أن قوما**

**يأتوننا باللحم لا ندرى أذكروا**

**اسم الله عليه أم لا فقال عليهم**

**السلام « سموا الله أنتم وكلوا » »**

**وجاء في الخبر المشهور من طريق**

**شعبة عن هشام بن زيد عن أنس**

ثم بالنسبة لها بعد ان خصص البناء للتطبيق وأصبح من عروض التجارة ، والارض الفضاء المعدة للبيع ، المال المستعمل فى البناء والارياح الناتجة والشقق المجهزة للبيع وكيف يقدر ثمن الارض و ثمن الشقق اعلى ثمن المشتري أم على الثمن الحالى .

وما الحكم بالنسبة للقروض والمصاريف الشخصية له وللأسرة والمبالغ التى تدفع لهيئة التأمينات ومصلحة الضرائب وتكاليف انشاء مسجد من أرض وبناء مستوصف خيرى لمعالجة الفقراء .

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن الزكاة لا تجب على الارض الفضاء المعدة لبناء عمارة سكنية عليها . وكذلك التى تهيأ لبناء مخازن للتجارة .

أما الارض الفضاء المعدة للتجارة فانها من عروض التجارة التى تجب فيها الزكاة وذلك ابتداء من نية التجارة فيها . وكذلك

اشترينا قطعة أرض لبناء عمارة سكنية فوقها .

٢ - فى أوائل سنة ١٩٧٣ شرعنا فى البناء مع فكرة تملك الشقق .

٣ - وكان تمويل البناء من (أ) قرض من أحد البنوك (ب) مقدم ثمن بيع بعض الشقق . (ج) بيع الجزء الخلفى من الارض .

٤ - فى يوليو سنة ١٩٨٠ سلم الجزء الاول من الشقق المباعة ، وبقية الشقق جاهزة للبيع .

٥ - اشترينا من ناتج الشقق قطعة أرض بهدف اقامة مبنى للملك - أو للإيجار .

٦ - اشترينا قطعة أرض بهدف استعمالها كلها مخازن للتجارة الخاصة بنا ، أو بيع جزء منها بعد استيفاء أرض المخازن - الاسئلة .

وال المطلوب معرفة الأشياء التى تجب فيها الزكاة ومقدارها - ومتى تجب .

وما حكم الزكاة فى الارض يوم أن كانت مخصصة لبناء عمارة سكنية بالإيجار .

الأرض التي بنيت عليها الشقق لنملك من يوم أن قامت الفكرة لبناء شقق التمليك إذ أنها أصبحت من عروض التجارة •

والمطلوب في الزكاة أن تقوم الأرض المعدة للتجارة وكذلك شقق التمليك بما لها من أرض بعد سنة هجرية من بدء انفكركه ويكون التقويم كل عام بالسعر الواقعي لكل عام الشقق والأرض لا بسعر المشتري • ويضاف إلى قيمة كل ذلك ما يكون مع المالك من أموال سائلة وقيمة سندات مملوكة وديون له مضمونة على الغير للمالك ، ومن المجموع يخصم المصاريف الشخصية له ولاسرته وما تأخذ التأمينات والضرائب والقروض ثم ما فضل تجب فيه

الزكاة يستوى في ذلك رأس المال والربح ، والواجب إخراجه للزكاة هو ربع العشر (٢/٢٠) أما الأرض التي تبني عليها عمارة سكنية للإيجار فإن أراد العمارة يضاف إلى مال الإنسان من أموال سائلة ومستندات ديون له على الغير مضمونة التحصيل وتخرج الزكاة كل عام بالنسبة المتقدمة بعد خصم ما عليه من قروض ومصاريف وتأمينات وضرائب •

ويجوز المساهمة في بناء المساجد، والملاجئ، والمشافي ببعض الزكاة لا كلها • وكذلك المستوصفات الخيرية لأنه صرف في سبيل الله •

عبد الحميد شاهين

# قالت الصحف

إعداد جائف زهران

ما هو موقف الاسلام من تغير الأحوال في هذا العالم •  
نشرت مجلة « المسلم المعاصر التي تصدر ببيروت » في عددها  
الثاني والعشرين افتتاحية جاء فيها :

هل يعتبر الاسلام التغير ظاهرة من ظواهر النمو والتقدم البشرى ،  
أم يعتبره انحرافا عن سنن الأولين ؟

المتتبع لآيات القرآن ومناقشته لقضية التغير على مدى التاريخ ،  
يجد أن التغير هو الأصل في الحياة فيزيائيا وبيولوجيا واجتماعيا وتاريخيا  
وأن مقاس الحكم على التغير لا يتطرق بعبداً التغير ذاته ، وإنما باتجاه  
التغير ومدى التزامه أو ابتعاده عن قيم الحق والخير والجمال •

فالاسلام يدعو الى التغير اذا كان الواقع بعيدا عن هذه القيم •  
وهو يدفع عجلة الحياة باستمرار في اتجاه الرقى بالفرد والمجتمع نحو  
المثل التي تظل دائما مصباح الهداية ، ويظل التغير بالاعتزاب عنها  
مقياسا للنمو والتقدم البشرى •

هذا الموقف الاسلامي من التغير ليس قاصرا على القيم العقيدية  
والخلقية فحسب ، ولكنه شامل لجميع القيم الاقتصادية والاجتماعية  
والسياسية والدولية • ومن هنا كان المسلمون ومازالوا في طليعة الحركات  
الاصلاحية في كل زمان ومكان ••

## امال

مجلة منار الاسلام التي تصدر في أبو طبى ذكرت في عددها الصادر في صفر ١٤٠١ هـ افتتاحية • يقتطف منها الكلمات التالية : الوحدة الاسلامية أمل يراود كل قلب مسلم ، والمحاولات التي قامت وتقوم للوحدة في العالم الاسلامي لا تركز على ايديولوجية الاسلام بل اعتمدت على غيره من الأيديوجيات •

ومن ثم فشلت • وفشلها ليس فشلا للإسلام ، ولكنه يكون مسئولا اذا اتخذ منهج وحدة وضابط فكرة ، ولا بأس أبدا بأن تكون معه رواغد أخرى من اللغة والأرض والتاريخ والمصلحة ، فانها معينة غير مشبطة ، وانها أيضا مقوية منشطة • ولا نكون مسرفين في الآمال لو تصورنا قيام وحدة شاملة لهذه الرقعة الشاسعة من الأرض ، ولا يكفي في الإصلاح الاسلامي الآن أن يعيش المسلمون واقعا ثقافيا واقتصاديا متوجدا • بل لابد من بناء دولة الاسلام التي نعم بها المسلمون في القرن الأول من تخوم الصين شرقا الى جبال البرينية في جنوب فرنسا غربا ، في وقت لم تكن فيه وسائل الاتصال بالشكل الذي يحظى به عالم اليوم •

## الحكمة ضالة المؤمن

صحيفة الرائد الهندية تذكر في عددها السابع والثامن من سبقتها الثانية والعشرين كلمة للكاتب الاستاذ محمد واصح رشيد الدوى جاء فيها ، لعل أكبر اعتداء على التاريخ وأكبر تضليل وتشويه للواقع هو القول بوجود التزمت والتحجر في المسلمين رغم أن التاريخ الاسلامي في جميع عصوره خال من الاكراه والاستبداد الفكري ، على أساس الدين أو التحيز على أساس عنصر أو جنس أو لون • فبينما يقدم التاريخ أمثلة لمشاركة الممالك في الحكم بكل حماس واخلاص ، يقدم أمثلة لمشاركة الموالي في النهضة العلمية •

لقد ظل المسلمون في سائر عصورهم يتبادلون التجارب والحكمة في كل ميدان ، ويقتنون ما طاب وراق من سائر المصادر ، بغض النظر عن العقيدة الدينية • ووصل بسبب هذا التسامح والتوسع وحرية الفكر والحرص على توسيع المعرفة عدد من رجال العلم والأدب من غير المسلمين الى مناصب عالية • وكان هؤلاء العلماء يتمتعون بحرية تامة في نشر علومهم وأفكارهم • وقد استدعى الخلفاء والحكام المسلمون علماء من اليونان والهند ، وبلاد فارس ، لنشر العلم ، ونقل العلوم بدون أن يكرهوهم على تغيير عقيدتهم أو فرض قيود على تحركاتهم وانتقالاتهم والتقاءهم بالمسلمين • فاستفاد المسلمون من ثمار النهضة العلمية والعقلية التي كانت بلاد الروم والفرس قد وصلتا إليها • ثم وسعوا نطاق هذه العلوم ، وأقاموا بجهود مشتركة من العلماء من مختلف الجنسيات صرحا جديدا للعلم والفن والأدب •

وقد تأثرت الحركات العلمية والمذاهب الفكرية في التاريخ من الفكر الذي حمله العلماء من مختلف الجنسيات بقدر احتكاكها واتصالها بهم مع الاحتفاظ بجوهر العقيدة الإسلامية • وكان هذا الالتقاء والتلقيح العلمي والفكري ميزة للحياة الإسلامية في سائر عصورها •

### نحو معاشة صادقة

ذكرت مجلة ( الضياء الإسلامية ) التي تصدر في دبي كل شهرين كلمة افتتاح من عددها السابع من السنة الثانية جاء فيها : جهود كبيرة تبذل من الجميع لتحقيق تعايش صادق تعيش في ظله أمم الأرض لتتعم بالآمن والسلام والاستقرار • بدأ الإنسان سيره نحو ذلك الهدف منذ بدء الخليقة ، وناضل لأجل ذلك مخترقا معوقات الجهل وحماقات الفرائز التي تدفعه نحو الفتن والشجار •

وأنزل الله عليه الكتب السماوية التي ترسم له الطريق الى تهذيب النفس والمجموعة • وأرسل اليهم الرسل والأنبياء والمصلحين ليقولوا

ويقودوا الركب ، ويحدوا الانسانية الى تعايش صادق ، وسار الركب نحو المسعى النبيل ، وعمل جاهدا وتحت كل الظروف رخاءا كانت أم شدة ، ثراء أم فقرا ، قوة كانت أم ضعفا ، ساعيا نحو هدفه ، ومع تقدم المساعي ورغم طول المسيرة الانسانية ، ورغم تقدم المعارف ، فقد ظلت روح الشرور تعمل بجانب روح الخير . وهذه هي المناقشات الفردية تسمع في كل بيت وفي كل ناد ، والمؤتمرات الصغرى والكبرى تنعقد وتتفص والدعاة في كل مكان يتكلمون ويبشرون وينذرون ، الجموع البشرية تنظر الى أممها بين اليأس والرجاء وجاءت عصبة الأمم وما هي الا سننوات حتى أطاحت بها قوى الشر واتدلت حرب ضروس ظلت سننوات تأكل الشباب والرجال بل والنساء والأطفال ، وتحيل عمران الأرض خرابا ، وتجعل غالبها سافلا . حتى اذا ما وضعت الحرب أوزارها تعالت الأصوات هنا وهناك : أن أفبقوا واجمعوا أمركم على تعايش سلمى يهنا في ظلله الانسان ، وقامت الامم المتحدة ومؤسساتها الكثيرة التي شملت جميع جوانب البناء والاقتصاد والعمران . وهدفها الأكبر العيش في سلام لينعم الجميع بالهدوء والسلام والاستقرار .

ولأن التاريخ لم يحتفظ في سجلاته بأن أمة من الأمم احتفظت بمجدها من بدايته وحتى نهايته كاملا غير منقوص ولم يخبرنا بأن دولة قد احتلت مركز القوة الى الأبد ، ولم يحدثنا عن فقر استمر مضيما طوال القرون على مدينة أو قطر بل ينبئنا دائما بأن الأمم والدويلات كانت ولا تزال تتأرجح بين الغنى والفقر والقوة والضعف والهزيمة والانتصار فاذا كان كذلك فلم الاستبداد ؟ ولم العنصرية ؟ ولم الأنانية القاتلة ؟ ولم اللأثر المضاعف ؟ انه انتقام يخبىء له القدر انتقامين ، وغدر يرصد له الغدر غدريين . لن يفلت الظالم . ولن يهزم المظلوم . تلك هي القاعدة الثابتة والتي تبرز ولو بعد مئات السنين . اذن لابد من التعايش الانساني العادل .

**ماطف زهران**



# أخبار دعا إلى الإسلام

إعداد: أحمد عبد الرحيم السايح

- سافر فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار شيخ الأزهر الى المملكة العربية السعودية خلال الشهر الماضي لاختيار الفائزين في جائزة الملك فيصل العالمية ، وقد التقى فضيلته في المدينة المنورة بالامير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة كما التقى بعلماء وأساتذة الجامعة الاسلامية في المدينة •
- تمكنت اللجنة الاستشارية الأولى للمشاريع المشتركة بين السدول الاسلامية من تحديد الخطوات العملية لانشاء السوق الاسلامية المشتركة •
- يعقد بالخرطوم في مارس القادم بمشيئة الله المؤتمر العالمي للدعوة الاسلامية وستوجه الدعوة للمفكرين والعلماء من مختلف أنحاء العالم لحضور المؤتمر •
- تدرس الحكومة الألمانية الطلب المقدم من الاتحاد الاسلامي العربي التركي في ألمانيا الغربية المتضمن اعتراف ألمانيا الرسمي بالدين الاسلامي •
- يعترف الاتحاد الاسلامي العربي التركي في ألمانيا الغربية أصدر صحيفة اسلامية « الاسلام » وستصدر الصحيفة في ثلاث لغات هي العربية والتركية والألمانية •
- تقرر الزام طالبات المدارس بدولة الامارات العربية المتحدة بجميع مراحل التعليم بارتداء الزي الاسلامي •

- افتتح مؤخرا في مدينة ( نورث هانلى ) الكندية أول مركز للدراسات الإسلامية • وفي مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة •
- كما تم افتتاح جامعة الشرق والغرب للدراسات الإسلامية •
- تبرعت الحكومة الدانمركية بقطعة أرض مساحتها ٢٧ ألف متر للجالية الإسلامية في كوبنهاجن لإنشاء مركز إسلامي ثقافي عليها •
- صدر الجزء الأول من الموسوعة الفقهية من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت • والجزء الأول يشتمل على قسم كبير من حرف الألف بدءا من مصطلح أئمة حتى مصطلح « اجزاء » •
- وصفت صحيفة ( ناواى وقت ) الباكستانية الدعوة الى قيام محكمة عدل إسلامية • بأنها خطوة عملية وجادة •
- في شهر فبراير سيقام معرض متنقل للكتاب الإسلامى في دول الخليج الإسلامى • تشارك فيه الدول الإسلامية •
- ٢٥٠ ألف مسلم في استراليا من بينهم ٧٠ ألف مصرى يطالبون من القاهرة كل تسجيلات الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وبرامج إسلامية •
- وافق رئيس جمهورية ( سيرى لانكا ) على تأسيس ادارة للشئون الدينية والثقافية والأوقاف في سيرى لانكا •
- عقد المركز الإسلامى في مدينة سيونيخ مؤتمره السنوى العام لمناقشة الامور التى تهم الجالية الإسلامية في ألمانيا الغربية •
- تقرر إنشاء كلية إسلامية للمعلمين في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية •
- احيل مشروع حد السرقة الى مجلس الشعب السودانى لدراسته واجازته •

- أكد المدعى العام للجمهورية الموريتانية بأن عمليات الاجرام والسرقة قد انخفضت وفي طريقها الى الانحسار بعد أن طبقت أحكام الشريعة الاسلامية .
- تبدأ في مدينة « سبر نجفيلد » بولاية الينوى بالولايات المتحدة الأمريكية اجتماعات المؤتمر السنوى الثالث لرابطة الشباب المسلم العربى بأمريكا الشمالية .
- تقوم الجمعية الاسلامية في « غويانا » وجزر الكاريبى ببناء مشروعين اسلاميين أحدهما جامع والآخر كلية .
- تم طبع خمسة الاف نسخة من معانى القرآن الكريم باللغة النرويجية حيث يعيش في النرويج ٢٠ ألف مسلم .
- تصدر قريبا بالصين النسخة الكاملة لترجمة معانى القرآن الكريم للاستاذ محمد مكين المدرس بجامعة بكين .
- تم بمدينة « ترور » بالهند تأسيس جمعية اسلامية تحت اسم « جمعية الدعوة الاسلامية » وتهدف الى نشر رسالة الاسلام .
- يقوم معهد بندونج للتكنولوجيا باصدار مجلة شهرية تهتم بالثقافة الاسلامية وتشرف على تغطية النشاطات الدينية في اندونيسيا بشكل عام .
- نشرت مجلة ( كوريا اسلام هيرالد ) ان قرية « سائق ريونق » الواقعة في مقاطعة كيونق في كوريا قد اعتنقت الاسلام وعدد افرادها ٦٣١ شخصا واصبح اسم القرية هو القرية الاسلامية .
- عقد في مكة والطائف خلال الشهر الماضى مؤتمر للقمّة الاسلامية ناقش فيه ملوك ورؤساء العالم الاسلامى قضايا القدس وفلسطين خاصة .

احمد عبد الرحيم السليح

أخي الكاتب \* والقارىء

تهتم المجلة بمعالجة الموضوعات الآتية :

\* الموضوعات التى تعالج موقف الدين من التيارات المادية الالحادية المعاصرة ، كموقف الاسلام من الماركسية والوجودية ، ومذاهب المنفعة وغيرها من التيارات التى تتنازع شبابنا المعاصر .

\* الموضوعات التى تعالج مشكلات الشباب المتعددة من نواحيها النفسية والاجتماعية وعلاج الدين لهذه المشكلات .

\* الموضوعات التى تعالج النظرية الاقتصادية الاسلامية وتبحث عن حلول المشكلات الاقتصادية والرأسمالية والماركسية وتعمل على تأصيل الاقتصاد الاسلامى .

\* الموضوعات التى تعالج بعض العادات والتقاليد الاجتماعية التى تتنافى مع المبادئ والقيم الاسلامية نحو تكوين مجتمع اسلامى افضل .

\* الموضوعات التى تقارن بين الاسلام وتشريعاته وانتشريات والقوانين الوضعية فى سبيل ابراز افضلية التشريع الاسلامى على هذه التشريعات البشرية .

## فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● كلمة فضيلة الامام الاكبر بمناسبة تدشين مجلة الأزهر	٦٥٨ . . .
● الدكتور محمد عبد الرحمن بيضاير شيخ الأزهر	٦٥٩ . . . . .
● حديث الشهر	٦٦٠ . . . . .
● الاسلام والعالم الحديث	
بقلم رئيس التحرير	٦٦١ . . . . .
دراسات قرآنية	
● مع آيات خلق الانسان في القرآن	
للدكتور محمد محمد خليفة	٦٤٤ . . . . .
● وجه الدلالة في البيان	
للدكتور محمد أبو موسى	٦٧٥ . . . . .
● اللغة والمجتمع	
للدكتور عبد الغفار حامد هلال	٦٨٢ . . . . .
تشريع اسلامي	
● التهجيم على الافتاء	
للدكتور محمد رجب البيومي	٦٩٨ . . . . .
● مصادر التشريع الاسلامي	
للاستاذ محمد صابر البرديسي	٧٠٥ . . . . .
اعلام الاسلام	
● صفحة خالدة من التضحية والفداء	
للدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر	٧١٤ . . . . .
● ائمة الحديث النبوي من العلماء التابعين وتابعيهم	
للدكتور الحسيني هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية	٧٢١ . . . . .
● عبد الوهاب عزام ادبب الاسلام	
للاستاذ محفوظ عزام	٧٢٨ . . . . .
● طرائف ... ومواقف	
اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧٣٥ . . . . .

## من حضارة الاسلام

- الإيمان ضرورة نفسية  
للدكتور محمد سعيد أحمد المسير . . . . . ٧٤٠
- الماركسية الصنم الذي يتحطم  
للدكتور عبد الغنى الراجحي . . . . . ٧٤٦
- حركة ترجمة الفكر الغربى الى العربية  
بقلم أنور الجندى . . . . . ٧٥٤
- لماذا يرفض الاسلام الماركسية ؟  
للأستاذ مجدى عبد الفتاح . . . . . ٧٦٢
- استقلال الشخصية الاسلامية  
للدكتور أحمد عمر هاشم . . . . . ٧٧٦
- هل ضاع من قديمى الطريق او عز فى سيرى الرفيق ؟  
للدكتور محمد كمال جعفر . . . . . ٧٨١
- كتاب الشهر  
عرض الأستاذ/المسيد حسن . . . . . ٧٨٧
- شخصية فى سطور  
بقلم سعيد عبد الحى . . . . . ٨٠٨
- هكذا يكتب القراء  
اعداد عبد العزيز أحمد جبرة . . . . . ٨٠٩
- الفتاوى  
اعداد الأستاذ/عبد الحميد شاهين . . . . . ٨١١
- قالت الصحف  
اعداد عاطف زهران . . . . . ٨١٥
- اخبار العالم الاسلامى  
اعداد أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ٨١٩



بسم الله الرحمن الرحيم

« كلمة التحرير »

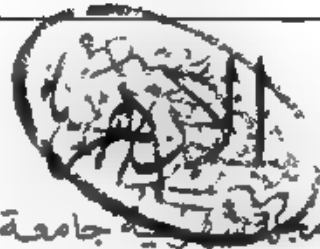
هناك أشياء كثيرة نريد أن  
نقولها للقارىء في هذا الحيز  
الضيق المخصص لهذه الكلمة  
ولسنا ندرى بأى شيء نبدأ أو ماذا  
نقدم .

فهناك ملحق أسبوعى ( مجلة  
كاملة ) سيصدر نصف شهرى مؤقتا  
باسم « رسالة الأزهر » تواكب  
تطور الفكر وتوالى القارىء المسلم  
بالتوجيه في مشكلاتنا اليومية .

وهناك مناسبة أخرى تستحق  
التنويه ، وهى أن هذا العدد الذى  
يبين يديك عزيزى القارىء لم  
يصدر منذ أكثر من نصف قرن  
لأن مجلة الأزهر كانت تصدر عشرة  
أعداد فقط كل عام ، ولكن ابتداء من  
هذا العدد ستصدر شهريا على  
مدار العام .

وهناك أشياء أخرى سنقولها  
فيما بعد .

التحرير



مكتبة الأزهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث  
الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عزى



العنوان : إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
تليفون ٩٠٩٩٢٤ / ٩٠٥٥٠٦



رئيس التحرير  
د. عبدالمطلب محمد يونس  
مدير الإدارة  
محمد صابر البرديس

صورة الخلافة

مشرقية قديمة تظهر منها  
بعض آثار ومساجد  
مصر الإسلامية

الجزء الخامس - السنة الثالثة  
والخمسون - جمادى الأولى  
١٤٠١ هـ - مارس ١٩٨١ م



## قوة الإسلام المتجددة : لماذا ؟

ظن بعض الناس أن التطور العالمى بما حفل به من تغيرات ، وازدياد فى الثروة سيؤثران على قوة الاسلام باضعافه وزحزحته فى كل المجالات فاذا بالثروة لا تعارض الاسلام ولا تحد من ازدياد الوعي الدينى بل كانت عوناً له ومنداً ، واذا بالتطور ومتغيراته السياسية والاجتماعية والعلمية يدعم الدين ويكشف حاجة الانسانية اليه كعلاج للاوضاع العالمية الشاذة .

وربما كان هناك اشفاق على الدين فى الأربعينات وخوف على مستقبله فى مواجهة الثورة العلمية وازدهار المذاهب الاجتماعية والاقتصادية : كالرأسمالية والمشيوعية ، ولذا كان المتدينون يجهدون أنفسهم فى اثبات أن الدين لايعارض العلم ، او انه لايمانع الرخاء الاقتصادى والرقى الاجتماعى ، فاذا بالعلم ومكتشفاته يناصر الدين ، واذا بالتغير الاجتماعى والسياسى يثبت ضرورته لهذا العالم الذى لم تستطع المادية أن تريح ضميره ولم يستطع الرخاء الاقتصادى أن يسد كل حاجاته ولم يقدم له العلم انجازاته فى خدمة الانسان بقدر ما تقدم له انجازاته فى مجالات الحرب واسلحة الخوف



# بقلم ... رئيس التحرير

والدمار ، حتى أن هذا العلم الذى كان أمل الإنسانية وملاذها منذ  
أربعين عاما ينتج الآن سلاح « النيوترون » الذى يميت الحياة  
والأحياء ، ويحافظ على المنشآت والمباني •

وهكذا تقتل الإنسانية نفسها بما ظنته أملها المرجو من قبل ،  
ويخيب أملها فى كل شيء غير الدين •

وبلا أدنى تعصب نقول : أن الاسلام وحده هو الحق ، لأنه  
يزاوج بين الدين والدنيا ، ويقدم الأسس الاخلاقية والعلمية لحياة  
دنيوية أفضل ، ويجعل الحياة هادئة ميسرة •

ولكى نبرهن على هذه القضية فاننا نرى العالم يعاني من عدة  
أوضاع هى التى تعكر صفوه وتجعل الحياة مظلمة باتسة من أهمها :-  
• الخوف والقلق •

• الاستبداد والظلم •

• طغيان القوى الكبرى على القوى النامية والكيانات الصغيرة •

• تراكم الثروة وتبديدها فى ترف غير ضرورى ، فى جانب من  
العالم ، وقلّة الامكانيات والفقر والموت جوعا فى جانب آخر •

وعند الرجوع الى الاسلام نجد انه قد وضع الوقاية للحيلولة  
دون ظهور هذه الأوضاع ، وحدد العلاج فى حالة ظهورها •

فظاهرة الخوف والقلق التى تعم العالم الآن ، ويشعر بها كل  
إنسان فى أى ركن من الأرض مهما كان موقعه بعيدا عن الصراعات

الدولية لأنه ليس بعدا من التهديد النووي ، فكمية الاسلحة التدميرية المخزونة الآن تكفى لتدمير الحياة البشرية كلها .

وليس بعيداً أن تتسبب غلطة صغيرة في تدمير الأرض ، ويكفى أن نتذكر في هذا المجال أن أمريكا أعلنت حالة الاستعداد في قواتها النووية في احدى ليالى أكتوبر سنة ١٩٧٣ دون مشورة أو إبلاغ حلفائها الأوروبيين ، وذلك كله لأن المصريين استطاعوا أن يستردوا جانباً من صحراء سيناء من إسرائيل !!

كما يكفى أن نتذكر أن الاتحاد السوفيتى يقتحم البيوت الآمنة ، وينتهك حرمة الشعب الأفغانى المسلم ، غير عابئ لا بالمعالم الاسلامى الكبير الملى بالثروة ، ولا بالقوة العالية الأخرى ، مع أن هجومه على أفغانستان من شأنه أن يضيق هذه القسوة ، ويقلب حساباتها وأسس الوفاق معها .

فاذا أضفنا أن الادارة الأمريكية الجديدة أعلنت سياسة « العصا الغليظة » أو سياسة « العين الحمراء » في مواجهة التحديات السوفيتية فمعنى ذلك أن فترة قادمة من عمر البشرية ستكون مملأة بالمخاوف والمخاطر ، والقلق والترقب .

• أما عن الاستبداد والظلم فإنه باستثناء بعض الأماكن القليلة جداً في العالم فإن الديمقراطية تنهار أمام طغيان الاستبداد بحيث لا يكاد الانسان يجد القدر الكافى من الحرية في ظل نظم الحكم الشمولية التى تسود أكثر أنحاء العالم مما تسبب كثيراً في نشأة حركات التمرد والارهاب في كثير من المجتمعات ، وقد تزايد عدد الحركات الارهابية في العالم زيادة مروعة في الفترة الأخيرة .

• ولم تضع القوى الكبرى علاجاً نافعا لظاهرة الارهاب لانها نفسها سبب من أسباب هذه الظاهرة ، فهى لا تفهم العدالة ولا تحافظ

على استقلال القوى النامية ، والجماعات والشعوب المضطهدة حتى ان بعض السياسيين يرى أن الاستقلال في عالمنا أصبح خرافة. فحقوق الانسان في مخنة والدول الكبرى تعمل على نشر مذهبها بالقوة وراء الحدود وتقيم علاقاتها على اظهار القوة وتخويف الغير والتحرش .

ولو اتبع العالم هدى الاسلام في ذلك كله ، لما كانت هناك فرصة لوجود هذه الأوضاع .

• فالاسلام لا يعمل على نشر العقيدة وراء الحدود بالقوة ابتغاء توسع النفوذ ، لانه لا يقوم على الاكراه ويحترم ارادة الانسان وامتناعه احتراماً شديداً بعد ان يبين له الحق من الباطل يقول سبحانه : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ( البقرة ٢٥٦ ) .

جاء في الوثيقة الاولى التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم مع يهود المدينة :

« لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، الا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ ( يهلك ) الا نفسه وأهل بيته (١) .

ثم ان الاسلام يحترم حقوق الجار ، ففي الوثيقة نفسها .. « وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم » (٢) .

كما يرى الاسلام ان اساس العلاقات الدولية يجب ان يقوم على البر ، لا على العدوان والتحرش .

ففي هذه الوثيقة أيضا « وان يهود الأوس مواليهم وأنفسهم

(١) « سيرة ابن هشام » ص ١٤٩ ح ٢ ص ٣ دار احياء التراث العربى - بيروت .

(٢) المصدر نفسه ونفس الصفحة .

على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض ( الخالص ) وفي رواية « مع البر الحسن » وفيها « وأن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

يقول تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين » ( الممتحنة ٨ ) .

وما شرعت الحروب في الاسلام الا لمراعاة اموراهما :

— للدفاع ومقابلة المعتدى بمثل عدوانه قال تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ( البقرة ١٩٤ ) كما قال تعالى : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » ( الممتحنة ٩ ) .

— كذلك كانت القوى الحاكمة تحول بين الناس والاسلام وتمنع دعوة الله أن تصل إليهم ، فلم يبدأ الاسلام بحرب هذه القوى الفاشية الا بعد أن أرسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الرسائل الى الملوك والباطرة يدعوهم فيها الى الاسلام وان يبقوا على ملكهم وما تحت أيديهم ، ولهم حينئذ عز الدنيا والآخرة .

فليست الحرب في الاسلام لأجل الاستعمار وتوسيع الارض واستيطانها واستغلال ثروات الشعوب يقول تعالى : « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبهفون عرض الحياة الدنيا » ( النساء ٩٤ ) .

على انه اذا قامت الحرب فان لها ادبا في الاسلام لا تتجاوزه ، والسمة العامة لهذا الادب : أنه لا يجوز قتل غير المقاتل الذي يحمل السلاح ويتصدى للمسلمين ، فلا يجوز قتل الصبي والمرأة والشيخ بل

لا يجوز التعرض للربان في صوامعهم ، ولا يجوز الاعتداء على المؤسسات المدنية ، ولا على الزروع والشمار ، وأدوات الانتاج •  
 عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبی صلى الله عليه وسلم —  
 « رأى امرأة مقتولة في بعض مغازيه فانكر قتل النساء والصبيان »  
 ( متفق عليه ) •

كذلك ينهى الاسلام عن الخيانة والغدر وكثرا ما نقل عن عمر رضى الله عنه « لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا وانتقوا الله في الفلاحين كما روى عنه « لا تقتلوا حرما ، ولا امرأة ، ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الزهفان ، وعند شن الغارات » •  
 وفي ضوء هذه التعاليم الاسلامية ما كان للعالم ان يعرف هذه الأسلحة المدمرة التي لا تفرق بين المقاتلين وغير المقاتلين ، ولا بين مؤسسات الحرب ومؤسسات الانتاج •

وفي ضوء هذه التعاليم تتضاءل اتفاقيات منع انتشار الأسلحة النووية التي تحطم بها البشرية التي تصبو الى الأمان •  
 وذلك بعض ما يقدمه الاسلام للعالم المعاصر مما يحتاج اليه •  
 وذلك نفسه ما يعطى هذا الدين قوة متجددة •

وامتياز هذه التعاليم ناتج من أنها تحدد نطاق الحرب وميدانها وأدواتها كما أنها تحد من نشاط العطاء التجريبيين وتوجه هذا النشاط لخدمة الانسان فتمنع منذ البداية اختراع وسائل الدمار الشاملة •

وقد جاء في وصايا جابر بن حيان أن لاتعلموا الكيمياء الا لرجل تآمنون دينه خشية ان يصل بطم الكيمياء الى اختراع مفاعلات مدمرة تخرج بالعلم عن رسالته في خدمة الانسان •

ولكن الحضارة الغربية أطلقت للعلم زمامه ولم تضع له حدوداً  
توجهه للخير فقط فما جنى الناس من وراء العلم إلا الترويع والفرع •  
ولم تفكر الحضارة الغربية في هذه النتيجة وما دعا الداعون إلى  
منع انتشار السلاح النووي في العالم إلا بعد فوات الأوان ولذلك  
فإن الخير للبشرية أن تصفى لصوت الإسلام وتذعن لمبادئه في  
السلام والحرب وفي توجيه الحياة وذلك خير لها وأبقى •

دكتور

عبدالمعطي

وَاللَّيْسَ بِأَرْثِيَّةٍ

# الإيمان ومفوماته

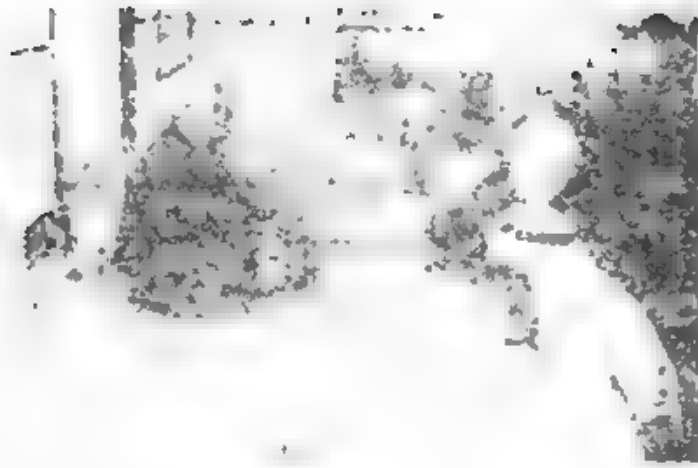
للمدكتور / محمد الخطيب البخاري  
رئيس جامعة الأزهر

هذا الكون العجيب الذي لا تدرك أسرارہ • ولا تسبر أغواره ،  
وهذا الملكوت الواسع بأرضه وسمائه ، وزرعه وثمره وكواكبه ونجومه  
•• يوحى الى العقل بالتأمل ويصل بأصحاب العقول الراجحة الى نتيجة  
حتمية لا غموض فيها ولا خفاء ، وهى أن الأثر يرشد الى المؤثر ،  
والصنعة تدل على الصانع • ووجود المخلوق يؤكد وجود الخالق ••  
ولكن من هذا الخالق ؟ وما حقيقة هذا الصانع الذى أوجد هذه الصنعة  
وأبدع هذه الآثار ؟

كل هذه الأسئلة تحتاج الى جواب • وتلج على الانسان منذ وجد  
ليظهر له الحق الذى يرشده ويهديه • ومن هنا كانت حاجة البشر الى  
الرسل والأنبياء ليكونوا سفراء بين الخالق وبين عباده يكشفون لهم  
الطريق الصحيح • ويرشدونهم الى العبادة السليمة والإيمان الصحيح  
وهو الإيمان الصادق بالخالق الرازق الواحد الأحد الذى بيده ملكوت  
كل شيء • والذى ليس كمثله شيء ••

وللإيمان فى لغته العرب  
استعمالان لأنه ان تعدى بنفسه  
يكون معناه التأمين أى اعطاء  
الأمان ومنه قوله تعالى « وآمنهم  
من خوف » وان تعدى بالنساء أو  
النام يكون معناه التصديق ومنه  
قوله . « أفسطمعون أن يؤمنوا  
لكم » • وكلا المعنيين يهدف الى  
غاية واحدة هى الأمان والاطمئنان •  
وللإيمان ركائز ومقومات لا يتم  
الا بها وقد أشار الله عز وجل  
اىها فى قوله : « انما المؤمنون  
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم  
واذا تليت عليهم آياته زادتهم





ليكون أعم وأشمل اذ يتناول ذكر  
الانسان بنفسه • وسماعه الذكر  
من غيره • والوجل هو الخوف  
والفرح يقال وجل يوجل اذا خاف  
وفزع ومنه قول الشاعر :

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل  
على أينما تمدو المنية أول  
وانما يخاف المؤمن ويفزع لدى  
ذكر الله استعظاما له وتهيبا من  
جلاله أو خوفا من عقابه • • وقد  
يبدو أن هناك تعارضا بين هذه  
الآية وبين قوله تعالى : « الذين  
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله  
الا بذكر الله تطمئن القلوب »  
وقوله في آية أخرى : « ثم تليين  
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » •

ايمانا وعلى ربهم يتوكلون • الذين  
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم  
ينفقون • أولئك هم المؤمنون حقا  
لهم درجات عند ربهم ومغفرة  
ورزق كريم » • • ففى هذه الآيات  
يبين الله صفات المؤمنين وأحوالهم  
اننى يختصون بها دون غيرهم •  
وهى ، وجل القلب عند ذكر الله  
وزيادة الايمان عند تلاوة آياته •  
والتوكل عليه دون سواء واقامة  
الصلاة والانفاق فى سبيل الله • •  
فيقول : « انما المؤمنون الذين  
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » وذكر  
الله يكون باللسان ويكون بالتذكر  
واستحضار القلب لمعظمة الله  
وجلاله وانما بنى « ذكر » للمفعول

ويجلب على ذلك بأن المؤمن له حالتان : حالة اطمئنان قلبى وهذه تكون عن شرح المصدر بمعرفة التوحيد • وحالة وجل وهى أنما تكون من خوف العقوبة أو من الهية التى يشعر بها المخلوق الضعيف أمام الخالق القوي • ثم يقول سبحانه : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ایمانا » فتكشف هذه الجملة الحكيمة عن الصفة الثانية من صفات المؤمنين والمقصود بآيات الله القرآن الكريم • ومعنى زادتهم ایمانا أى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الأدلة وتعاقد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين • وقيل أن نفس الايمان الذى هو التصديق القلبى لا يقبل الزيادة والنقصان وانما زيادته باعتبار زيادة الأشياء التى يؤمن بها الانسان فكما نزلت آية صدق بها المؤمن فزاد ایمانه عددا أى كثرت الأشياء التى يؤمن بها وأما الايمان نفسه فهو بحاله •• ولكن الراجح الذى يميل له القلب وتعضده الأدلة أن الايمان الذى هو التصديق يقبل

الزيادة والنقصان ، وذلك للفرق الظاهر بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات • وبين يقين آحاد الامة وللفرق الظاهر بين ايمان الشخص الذى رأى وسمع •• ولأن النفوس البشرية فى تأثرها بالمعلومات المختلفة مثلها كمثل الأجسام الصلبة فى تأثرها بالحفر والنقر فكلما كانت آلة الحفر حادة وكانت ضربات الحفار متكررة كان الأثر أعمق غورا وأبعد عمقا وأطول عمرا ، وكذلك كلما كثرت الأدلة والبراهين على شيء من المعلومات كان أشد رسوخا فى النفس وأعمق أثرا فى القلب ، بل أن النفوس البشرية لتختلف فى بعض الافراد عن البعض الآخر كاختلاف معادن الأجزاء المتنوعة من الأرض • فهناك أرض تستجيب لمن يصلحها فى يسر وسهولة ثم تؤتى أطيب الثمرات • وأرض تحتاج فى اصلاحها الى مجهود عنيف ثم تؤتى ثمارا أقل وأرض لاتصلح مهما بذل فيها من جهود وكذلك يختلف الناس فى ايمانهم باختلاف

الطير اذ تغدو خملا وتروح بطانا  
 فانما يرزقها لانها خرجت من  
 أعشاشها لتبحث عن رزقها وتتقب  
 عنه في السهول والوديان وفي  
 الاشجار والثمار وفي الانهار  
 والبحار . ولو أنها بقيت حبيسة  
 العيش ونامت عن طلب رزقها  
 لوقعت فريسة للجوع والعطش  
 ودفعت حياتها ثمنا للتواكل  
 والخمول . . والله قول عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه « لا يعمد  
 أحدكم عن طلب الرزق ويقول  
 اللهم ارزقني وقصد علمتم أن  
 السماء لا تطر فها ولا غصة » .  
 ولما كانت الصفات الثلاثة  
 المتقدمة وهي وجل القلب عند ذكر  
 الله ، وزيادة الايمان عند سماع  
 آياته ، والتوكل عليه ، لما كانت هذه  
 الصفات من أعمال القلوب نامب  
 أن ينتقل منها الى أعمال  
 الجوارح . ورأس الأعمال  
 والطاعات المعتبرة في ذلك الصلاة  
 والصدقة . وهذا ما يتضمنه قوله  
 تعالى « الذين يقيمون للصلاة

نفوسهم واختلاف الأدلة والبراهين  
 التي تقاح لهم .  
 وأما قوله تعالى : « وعلى ربهم  
 يتوكلون » فهي جملة تفيد القصر  
 وطريقة تقديم الجار والمجرور  
 يعنى : لا يتوكلون الا على ربهم .  
 ومعنى التوكل على الله الاعتماد  
 عليه دون سواء ، وهذه الحالة  
 درجة عالية ومرتبة شريفة لا يكاد  
 يصل اليها الا القليل .

وفي مثل هؤلاء المتوكلين يقول  
 الرسول صلى الله عليه وسلم :  
 « لو انكم تتوكلون على الله حق  
 توكله لرزقكم كما يرزق الطير  
 تغدو خملا وتروح بطانا (١) » .

وهذا التوكل المقصود في الآية  
 هو التوكل النقي للخالص الذي  
 يبعد كل البعد عن التواكل والاهمال  
 لأن التواكل هو ترك الأسباب  
 الموصلة التي جعلها الله أساسا  
 لحركة الكون ونظامه ، والاسلام  
 يدعو الناس الى العمل وترك الامر  
 بعد ذلك لله في النتيجة التي تترتب  
 على هذا العمل وحينما يرزق الله

(١) رواه الترمذي وصححه ،

ومما رزقناهم ينفقون » واقامة الصلاة أدائها كاملة لانقص فيها ولا عوج • ويكون ذلك بالخشوع وتجرد النفس من الفزوات والهواجس • أما مطلق القيام والركوع والسجود دون خشوع وخضوع فهي صلاة ناقصة لا يتحقق فيها معنى الايمان الكامل • والصلاة الناقصة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر وإنما تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا صاحبها الشعور الدينى القويم الذى يصل الانسان بربه أثناء صلاته اذ يناجيه قائما وقاعدا وراكعا وساجدا • فاذا تمت هذه المناجاة على هذا الوضع الكريم والاساس السليم تمت اقامة الصلاة واكتملت مقوماتها وآتت ثمارها المباركة • وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الحرن (١) » •

والا نفاق فى سبيل الله يكون بالزكاة المفروضة وبالصدقة النافلة

وانما قدم الجار والمجور فى قوله : « ومما رزقناهم ينفقون » ليفيد الحصر أى انهم لا ينفقون الا مما رزقهم الله وهو الحلال كما ذهب الى ذلك المعتزلة الذين لا يعتبرون الحرام رزقا • ولا شك ان الصدقة النافلة لا تكون الا بعد أن تؤدى الزكاة المفروضة • لأن الصدقة النافلة تزيين وطلاء والزكاة المفروضة دعاء وبناء • ولن يتم الطلاء الا بعد قيام البناء • وأخيرا وبعد ذكر هذه الاوصاف التى يتميز بها المؤمنون الكاملون جاء بما يؤكد ذلك فقال : « أولئك هم المؤمنون حقا » أى أولئك الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون ايماننا حقا • فيكون بين هذه الجملة وما قبلها كمال الاتصال • و « حقا » صفة لمصدر محذوف أى ايماننا حقا أو مفعول مطلق لفعل محذوف أى حق ذلك حقا • • • ولاريب أن مثل هذا الايمان الكامل المقصود فى الآية انما يتحقق فى القليل من الناس فلقد روى أن الحسن سأل

الرزق كريما أن رازقه كريم ومن هنا وصفوه بالكثرة وعدم الانقطاع فان من عادة الكريم أن يجسزل العطاء ولا يقطعه فكيف بأكرم الأكرمين تبارك وتعالى ؟

وبعد فهذه مقومات الايمان ودعائمه ، وتلكم صفات المؤمنين الذين خالطت بشاشة الايمان قلوبهم وامتزجت خلوته بنفوسهم وسرت فيها مسرى الدم والجسم ولقد ضرب أسلافنا الأولون في هذا المجال أروع الامثال . وتآلفت سيرتهم في تاريخ الانسانية كما تتألق النجوم الهادية تحت قيادة النبي العظيم . وفي ضوء ما أنزل عليه من الذكر الحكيم . ومن الحق علينا - نحن المسلمين - أن نسير على نهج أسلافنا الأبرار . وأن نتجه الى تحقيق الايمان في حقيقته وجوهره لا في شكله ومظهره . ومن سار على الدرب وصل ، « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

دكتور محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الازهر

رجل : أو مؤمن أنت ؟ • فقال : الايمان ايمانان ، فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن ، وان كنت تسألني عن قوله تعالى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم .. الخ » فوالله لا أدرى أنا منهم أم لا ؟

وأما قوله تعالى : « لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » فهو واقع في جواب سؤال تقديره : وماجزاء هؤلاء الموصوفين بالايمان الكامل ؟ فأجاب الله بقوله « لهم درجات عند ربهم » واذا كانت • مقابلة الجمع بالجمع تقتضى القسمة آحادا فان المعنى حينئذ : لكل مؤمن درجته عند ربه ، وهى درجة معنوية أى كرامة ومكانة عالية ، والتتوين في « درجات » للتفخيم والتعظيم ، ولهم مع ذلك « مغفرة » عظيمة لما فرط منهم « ورزق كريم » أى دائم مستمر كثير مقرون بالاكرام والتعظيم وهو ما أعد لهم من نعيم الجنة . وقال بعض المحققين معنى كون

# الإسلام

يؤلف في القلوب  
ويحقق في الدماء

لفضيلة الشيخ / مصطفى محمد الشبر

قال الله تعالى في سورة آل عمران :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وانكروا عصمة الله عليكم اذ حُتِمَ اعداء فآلف بين قلوبكم فاصبحتم بضعته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » •

( آل عمران : ١٠٣ )

## البيان

قارئ التاريخ يعرف ما كان عليه العرب قبل الاسلام من تفرق وشبهات ، لا دين يجمعهم ، ولا حكومة تردعهم ، ولا قانون يحكمهم ، اللهم هوامهم ، وذنباهم غايتهم ، فلا هدف لهم في تلك الحياة سوى تلك الحياة بنقائصها

ومتناقضاتها ، وتراهم يعاقرون المسكرات ويحبسون الفخر والحماسة ، ويحمون المستجير ولو كان ظالما ، الى غسر تلك من العادات والفرائض التي تحول بينهم وبين تقدير العواقب ، فلهذا كله كانوا محتربين متقاتلين ، لا تحبو بينهم نار ، طلبا لنار ، او حفاظا على كرامة يحسبون انها مست من قريب او من بعيد ، او حماية لنزول مستجير ، وان كان غير جدير ، او غير ذاك من البواعث التي كانت تدفعهم الى اراقصة الدماء ، مع امكان علاجها بالحكمة والاناة •

وأوضح دليل على ضالة عقولهم ، وضحالة تفكيرهم : عبادتهم للاوثن ، واشراكها بالواحد الديان ، واسنادهم

الحق ، والرحمة وحسن المودة بين المؤمنين ، والتائبين المستغفرين • وأما الثانية فقد أعدت للكافرين الجاحدين ، والملحدين والمفسدين ، والمضالين والمضلين « ومن يتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » •

أما من مات من عصاة المؤمنين دون استغفار ولا متاب ، فأمره الى مالك الملك والملكوت فان شاء شمله بمغفوه وغفراته ، وان شاء حاسبه على مآثمه ومعاصيه ، وفي كلتا الحالتين فهو أحكم الحاكمين ، وأكرم الأكرمين • والحازم الفطن من قدم تقواه ، وخاف العقاب على ما قدمت يداه •

وفي تبليغ الرسول لدعوة ربه ، لم يمنع الناس من زينة الحياة الدنيا وعمارتها والسعي في سبيلها ، الى جانب العمل للآخرة ، مبليغا أمر ربه في ذلك بقوله سبحانه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا » •

أثر الدعوة عند العرب

ولقد شرح الله صدور العرب

الاعطار والارزاق ، والامراض والشفاء منها ، الى أنصابهم التي يعبدون ، مع أنها لا تستطيع حماية أنفسها من الذباب « وان يسلبهم الغياب شيئا لا يستقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » •

فلهذا كله بعث الله اليهم رسولا منهم ، في حين أنهم لم يشرفوا من قبله بنبي عربي ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى « لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك » •

فلما جاءهم محمد رسول الله ، دعاهم الى عبادة الواحد الاحد ، وترك عبادة الاوثان التي تشبه بيوت العنكبوت « وان أوهم البوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون » •

كما دعاهم الى ترك التعصب لغير الحق ، وأفهمهم أن الحياة الدنيا وسيلة لا غاية ، وأن الآخرة هي دار القرار ، وأنها سبيل الى جنة ذات نعيم مقيم ، أو نار ذات عذاب أليم ، فأما الاول فقد أعدت للمؤمنين أصحاب الخلق المغيث والمسلك النظيف وحب السلام ونبذ الفرقة والخصام ، والشدة في

لهذه الدعوة النخيلية الخالية عن  
الشرافات ، الحاقنة للدماء ،  
الداعية الى السلام ونبذ الخلاف  
والخصام ، الحاكمة بين الناس  
بالعدل ، المسوية بين طبقاتهم في  
الاختصاص الى الحكام ، الآخذة  
بأيديهم الى مناصب العزة والمتعة ،  
فلها أقبلوا عليها فرادى  
وجماعات ، ثم دخلوا في دين الله  
أفواجا ، فعزوا وعز بهم الاسلام ،  
ورغرت ألويته على ربوع  
العالمين ، وفي ذلك يقول الله تعالى  
مذكرا لهم بما كانوا عليه وما آتوا  
اليه « واذكروا نعمه الله عليكم  
اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم  
فأصبحتم بنعمته إخوانا » وكنتم  
على شفا حفرة من النار فأنقذكم  
منها » .

### الايوس والخزرج قبل الاسلام

الايوس والخزرج قبيلتان  
مدينتان ينتميان الى أصل واحد ،  
فأبوهما الذي يجمعهما أسـمه  
حارثة بن ثعلبة ، وينتهي نسبه الى  
يعرب بن قحطان ، وأمهما الاولى  
التي تجمعهما اسمها قبيلة ، وكانت

القبيلتان مشهورتين بالانقسام  
الى أمهم ، فيقال لهم جميعا أبناء  
فيله . وكانت القبيلتان من مأرب  
باليمن ، فهاجرتا الى المدينة ،  
وكانت تسمى يثرب وقتئذ ، وكان  
فيها أسواق وحولها قرى محصنة  
يسكنها يهود بنى قينقاع والنضير  
وقريظة وقارسة وزعورا وغيرهم ،  
فلما نزل بها الاوس والخزرج  
وشاهدوا مساكن اليهود  
وحصونهم ، ابتنوا المساكن  
والحصون ، الا أن الغلبة والحكم  
في يثرب كان لليهود ، لسبقهم في  
الهجرة اليها ، ثم رأى الاوس  
والخزرج أن يتخلموا من حكم  
اليهود ، فان يثرب أرض العرب ،  
وما لليهود الا مهاجرون اليها ،  
فحاربوهم حتى غلبوهم وانتزعوا  
السلطة والحكم منهم ، وظل أمر  
الايوس والخزرج على اتفاق ووثام  
 واجتماع ، الى أن حدثت بينهم  
حروب عديدة وكان لليهود أثر في  
الايقاع بينهم ، وتآلب بعضهم  
على بعض ، وكانت كل قبيلة منهما  
تستعين بطائفة من اليهود على  
الآخرى .



### يوم بعاث

كان بين قريظة والنضير وبين الخزرج ثأر بسبب قتل الخزرج أربعين غلاما كانوا رهنا عندهم حتى لا يحالفوا الاوس عليهم ، وانما قتلوهم بسبب ما علموه من أنهم حالفوا الاوس ردا على شاعر خزرجي وصمهم بالخلة حتى رهنوا أولادهم لديهم ، فلما علم الخزرج حلفهم مع أعدائهم من الاوس بعد قتلهم أولادهم ، جمعوا جموعهم وبعثوا الى حلفائهم من أشجع وجهينة ، وبعثت الاوس الى حلفائها من مزينة ، ومكث هؤلاء وأولئك يتجهزون للحرب أربعين يوما ، والتقوا ببعاث في قريظة ، وتخلف عبد الله بن أبي بن سلول ومن تبعه عن مشاركة قومه الخزرج في قتالهم ، وتخلف بنو حارثة الأوسيون عن قومهم ، فلما التقى الجمعان اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ، ثم ان القتل اشتد في الاوس ، وراح منهم ضحايا كثيرون ، قولوا منهزمين . ولكن حضيرا والد الصحابي الجليل أسيد بن حضير لم يرض

بالفرار الفى كان من قومه الاوس ، فعقر قدمه بسنان رمحته وقال : واعقرأه ، والله لا أعود حتى أقتل ، فان شئتم يا معشر الاوس أن تسميتموني فافعلوا ، وكان حضير قائدا لقومه ، فدافع عنه غلامان من بنى عبد الأشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا ، وأصاب سهم عمرو بن النعمان قائد الخزرج لا يدري من أرسله فقتله ، فانهزمت الخزرج ، ووضع الاوس فيهم السلاح فأكثروا القتل فيهم ، فصاح صائح يا معشر الاوس : أحسبنا ولا تهلکوا اخوانکم ، فجوارهم خير من جوار الثعالب — يريد اليهود — فانتهوا عنهم ولم يسلبهم ، وانما سلبهم يهود قريظة والنضير وكانت حرب بعاث آخر حرب وقعت بين الاوس والخزرج ، حيث جاءهم الاسلام فألف بينهم ، بعد أن خسروا في هذه الحرب معظم رؤسائهم ، وكثيرا من رجالهم .

### كيف ألف الاسلام بينهم ؟

بعد الصروب المتتابعة بين الاوس والخزرج طوال عشرات

السنين ، والتي كان آخرها حرب  
بعث الهائلة ، التي أودت بمعظم  
شيوخهم ورؤسائهم بعد تلك  
الضروب التي أوقدت في قلوب  
القبيلتين النار ، لم يكن أحد يدور  
بخلده أن يسكت هؤلاء أو أولئك  
عن الاخذ بالنار ، ولهذا أراد من  
بقي من رؤساء الاوس أن يحالفوا  
قريشا على الخزرج ، اتقاء لئلا يثارهم  
مما أصابهم يوم بعث ، فأرسلوا  
إياس بن معاذ وأبا الحير أنس بن  
رافع مع جماعة يلتصقون ذلك  
الحلف في قريش ، فلما جاؤا  
مكة ، لقيهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقال لهم : هل لكم في  
خير مما جئتم له ؟ أن تؤمنوا بالله  
وحده ولا تشركوا به شيئا ، وقد

أرسلني الله إلى الكافة ، ثم  
تلا عليهم القرآن ، فقال إياس بن  
معاذ : هذا والله خير مما جئنا له ،  
فحصبه أبو الحيصر ، وقال له :  
لقد جئنا لغير هذا فسكت :  
ولما جاء موسم الحج بعد هذا

ولعله يشير إلى هذا اللقاء  
ما أخرج به الحاكم وأبو نعيم  
والبيهقي بإسناد حسن عن ابن  
عباس قال : حدثني علي بن أبي  
طالب قال : لما أمر الله نبيه أن  
يعرض نفسه على قبائل العرب ،

(١) وهو غير حار بن عبد الله الصحابي المشهور ، لأنه كان صيبا  
حينئذ .

معروف ، كما بايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وأن لا ينازعوا الامر أهله ، وأن يقولوا الحق ولا يخافوا في الله أومة لأثم — وكانت هذه بيعة العقبة الاولى •

ثم انصرفوا الى المدينة بعد الحج ، وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم ، وكان الاسلام قد انتشر بين الاوس والخزرج ، فبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم من يقرئهم القرآن ، فبعث اليهم مصعب بن عمير ، وأمره أن يعلمهم أحكام الاسلام الى جانب أقرائهم القرآن ، وأن يجمع بهم ، وكان يسمى بالمدينة المقرئ والقارئ ، ويروى أنه بعث معه عبد الله بن أم مكتوم — ابن خالة خديجة — ليساعده فيما جاء من أجله ، وكان المسلمون قد بلغوا أربعين كما رواه أبو داود •

وعلى يدى مصعب أسلم أسيد ابن حنيفة ، وتلاه ابن عمه سعد بن معاذ سيد الاوس ، ولما أسلم سعد رجع الى قومه بنى الاشهل — وهم

خرج وأنا معه وأبو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب ، وتقدم أبو بكر وكان نسابة فقال : من القوم ؟ فقالوا : من ربيعة ، قال : من أى ربيعة أنتم ؟ قالوا : من ذهل ، فذكر حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم عن اجابة الدعوة •

قال : ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج ، وهم الذين سماعهم الرسول صلى الله عليه وسلم الانصار ، لكونهم أجابوه الى ايوائه ونصروه ، قال : فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ) انتهى •

وفي موسم العام التالى قدم اثنا عشر رجلا ، عشرة منهم من الخزرج واثنتان من الاوس ، وفي الخزرجيين خمسة ممن أسلم في العام الماضى ، فاجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة وأسلموا وبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا بهتان بغفرونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوه في

أعدائه ، وتحملوا في ذلك أعظم المشقة ، فإن كنتم وافين له وما نعيه ممن خالفه فأنتم وما تحمّلتم ، والا فدعوه بين عشيرته فانهم ليمكن عظيم •

فقال كبيرهم البراء بن معرور : والله لو كان لنا في أنفسنا شيء غير ما نطق به لقلناه ، ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل مهجنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أشتري لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم متى قدمت عليكم •

فقال الهيثم بن الـتيهـان : يا رسول الله • ان بيننا وبين الرجال عهدا وأنا قاطعوها ، فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا ، فتبسّم الرسول وقال : بل الدم الدم والهدم والهدم يعنى انهم ان طالبوا بدم طالب به ، وان أهدروه أهدره •

فبايعوه على ما طلب ، وتخـير

بطن من الاوس — وقال لهم : ما تعدوننى فيكم ؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا ، قال : كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا ، فلم يبق بيت من بيوتهم الا أجابه ، ثم انتشر الاسلام في دور المدينة ولم يكن لهم حديث سواء •

وفي العام التالي رجع مصعب ابن عمير في موسم الحج الى مكة ، كما جاءها خلق كثير من أهل المدينة مسلمين ومشركين ، وكان البراء ابن معرور زعيم القوم •

ولما مضى الثلث الاول من ليلة العقبة ، تسلل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان بعد أن تواعدوا مع الرسول على ذلك ، وقد أوصاهم أن لا ينبهوا في ذلك الوقت نائما ، ولا ينتظروا غائبا ، حتى لا تعلم قريش فتفسد الامر بينه وبينهم • ووافاهم الرسول هناك ، ولم يكن معه سوى عمه العباس — وكان على دين قومه — جاء ليسـتوثق لأمر ابن أخيه ، فقال العباس : ان ابن أخى لا يزال في منعة من قومه ، حيث لم يمكنوا منه أحدا من

مذكرا بنعمته عليهم بالاخاء يعد  
العداء « وانكروا نعمة الله عليكم  
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم  
فأصبحتم بنعمته اخوانا .. »  
آية .

#### العبرة مما تقدم

من هذه الوثيقة القرآنية  
والتاريخية ندرك أن للخصام  
والمعاداة بسبب الاستماع الى  
دسائس الوشاة أصحاب المطامع  
اثرا قويا في احداث الفرقة  
والانقسام بين الاقارب والاحبة ،  
وأن هذه الفرقة ان لم تعالج  
بالحكمة من أصحاب العقول  
أتراجحة ، والقلوب النيرة ، فانها  
تنتهي الى الصراع والقتال ،  
والحرمان من الامن والسلام ، وأن  
الاعتصام بكتاب الله والاحتكام  
اليه من رضا وطمانينة ، يعيد  
للمتفرقين وحدتهم وللأعداء  
مودتهم ، ويؤلف بين القلوب حتى  
يعود أصحابها بنعمة الله اخوانا .

#### تورط المسلمين في المتاعب

ولم يتورط المسلمون في  
المتاعب ، ويدب فيهم الوهن ،  
الا حين عادوا الى خلق الجاهلية ،

منهم اثني عشر نقيبا ، لكل عشيرة  
منهم واحد ، تسعة من الخزرج  
وثلاثة من الاوس ، ثم قال لهم :  
أنتم كفلائى على قومكم ، كفالة  
الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا  
كفيل على قومي - وهذه بيعة  
المعقبة الثانية ولما بلغ خبرها قريشا  
طار صوابهم ، فجاؤا حيث ينزل  
الانصار ، فقالوا يا معشر الخزرج  
بلعنا أنكم جئتم لصاحبنا تخرجونه  
من أرضنا ، وتبايعونه على حربنا ،  
فانكروا ذلك ، وجعل بعض  
المشركين من أهل المدينة يحلفون  
أنه لم يحصل منهم ذلك ، لأنهم لم  
يحضروا البيعة ولا علم لهم بها ،  
وعبد الله بن أبي بن سلول يقول :  
ما كان قومي ليفتاتوا على بشيء  
من ذلك .

ثم هاجر النبي صلى الله عليه  
وسلم في حماية الله ورعايته الى  
المدينة ، وهناك آخى بين المهاجرين  
والانصار ، وزالت المحن والاحقاد  
من نفوس الاوس والخزرج ، بعد  
الحروب الدامية بينهم قبل  
الاسلام ، وأصبحوا بنعمة الله  
اخوانا ، وفي ذلك يقول الله

المذكور ، ومنهم أبو لؤلؤة ، وكان يقول : أكل كبدي عمر ، لانه هو الذي أرسل الجيوش الى الفرس ففعلت بها الافاعيل •

وكان بالمدينة رجل من نصارى الانبار أقدمه مسعد ليعلم أبناء المسلمين بالمدينة القراءة والكتابة ، اسمه جهينة ، وكانت الانبار تابعة للفرس ولجفينة بهم ألف ، فكان يجتمع بالهرمان وأبى لؤلؤة ، وقد رأهم عبد الرحمن بن أبى بكر يتناجون وهم جلوس ، فلما رأوا عبد الرحمن وقفوا ، فسقط بينهم خنجر له رأسان ونصابه في وسطه •

وكان أبو لؤلؤة هذا عبدا للمغيرة ابن شعبة ، وأبو لؤلؤة كنيته ، أما اسمه فهو فيروز ، وفي أحد الايام كان عمر يمر بالسوق ، فجاءه أبو لؤلؤة يشكو له المغيرة من أنه جعل عليه خراجا يوميا مقداره درهمان ، فمسأله عن صناعته ، فقال : انه تجار حداد نقاش ، فقال عمر ما أرى خراجك بكثير على تلك الصناعات ، لقد بلغنى أنك تقول : لو أردت أن أعمل

فنبذوا السلام الى الخصام ، والحفاظ على الحرمات الى اهدار الدماء ، وتحكيم الاسلام في خلافاتهم ، الى تحكيم اعداء الاسلام ، والاستماع الى دعاة الفتنة ، واهدأ موازين القوة ، ومبادئ الرشاد في كتاب الله وسنة رسوله ، والغفلة عن تذكر الله الرحمن الرحيم « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » •

### الضحية الاولى

#### لاعداء الاسلام

أول ضحية لفتنة المتأمرين اعداء الاسلام ، هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقد كان سعد بن أبى وقاص قائدا لجيشه في فتح فارس ، وكان من آن لآخر يبعث اليه بأسارى الفرس وغنائمهم ، ومن هؤلاء الاسارى قائد يسمى الهرمان ، وهو رجل خداع وداهية ، وقد تركه عمر بالمدينة طليقا ، وكان يرى أسارى الفرس يأتون تباعا فيأكل قلبه الحقد على عمر ، وكان أولئك الاسارى يجتمعون بالهرمان

فقال : ولماذا يقتلنى وقد أمرت به  
معروفا — يعنى أنه أوصى به سيده  
المغيرة بن شعبة أن يحسن اليه ، ثم  
حمد الله على أن قاتله لم يسجد لله  
سجدة ، ولم يجعل الله له حجة  
يحتاجه بها يوم القيامة أمام الله .  
فانظروا كيف أدى التأمر من  
أعداء الاسلام الى ارتكاب هذا  
الجرم الفظيع ، الذى أصاب الامة  
الاسلامية فى أعز بنيتها ، وأصوبهم  
رأيا ، وأعدلهم حكما ، وأقومهم  
قيلا ، وأعظمهم نصرا للاسلام  
وتوحيدا للمسلمين .

فليحذر المسلمون أعداء  
الاسلام ، فلا يستمتعوا  
لدسائسهم ، ولا يتخذوهم أولياء  
لهم ، وليكن بعضهم لبعض ولىا  
ونصيرا .

ولولا الاطالة لذكرت كثيرا من  
الامثال قديمها وحديثها ،  
وما يجرى اليوم بين المسلمين  
والعرب خير شاهد على ما يبذله  
الاعداء من دسائس ، « فليحذر  
الذين يخالفون من أمره أن تصيبهم  
فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » .

مصطفى محمد الحديدى الطبر

رحى تطحن بالريح لفطت ، قال :  
نعم . قال : فأعمل لى رحى ، قال :  
لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث  
بها من بالشرق والمغرب ، ثم  
انصرف يقول : لقد وسع الناس  
عبدل عمر غبرى ، فقال عمر  
لسامعيه : لقد توعدنى العبد أنفا  
ولم يؤاخذ بهذا الوعيد ، بل كان  
فى نيته أن يلقي المغيرة ويوصيه  
أن يخفف عن عبده مروءة لاحقا ،  
وسياتى ما يدل على ذلك .

وبعد أربع ليال وثلاثة أيام  
خرج لصلاة الفجر ، وكان يوظف  
الناس فى طريقه الى مصلاه ليؤدوا  
معه صلاة الصبح ، ولما أقيمت  
الصلاة سوى عمر الصفوف ، ولم  
يكذ يتجه الى القبلة حتى عاجله  
هذا العبد بالخنجر الذى رآه  
عبد الرحمن بن أبى بكر حين مر به  
وهو مجتمع مع الهرمزان وجهينة ،  
فطمعه به ست طعنات احداها فى  
بطنه تحت سرتة ، وهى التى قتلتة ،  
فدعا عمر عبد الرحمن بن عوف  
ليؤم الناس فى الصلاة .

ولما حمل الى منزله عرف من ابنه  
عبد الله أن قاتله هو أبو لؤلؤة ،

# الأحداث الكونية للقيامة في ضوء الإعجاز العلمي للقرآن

الدكتور / منصور محمد مسيب النجدي

— ٢ —

ثانيا : زلزال الأرض :

كوكب الأرض هو : دنيانا التي نعيش فيها ونتمتع بخيراتها •  
ونحن على سطح الأرض أشبه ما نكون بركاب سفينة فضاء  
الهية ، سنفها الغلاف الجوي ، تدور حول نفسها ، وحول  
الشمس ، وتدور أيضا مع الشمس حول مركز مجرة سكة الثبانة ،  
وتتحرك أيضا مع هذه المجرة التي تجرى مع بلايين المجرات في هذا  
الكون الشاسع ، وعلى هذا فالأرض التي تراها ثابتة مستقرة  
ساكنة ، هي في الواقع كالدابة تتحرك ، بل ترمح وتركض بسرعات  
مختلفة ، دون أن نقف بنا من على ظهرها ، ودون أن نتعثر خطاها ،  
ودون أن نشعر بحركاتها ! • ولكن هذه الأرض الطيبة يمسك الله  
بزمَامِها ، فلا تتور الا بقدر ولا تجمح الا لثوان معدودات •  
فقد تتحول من دابة فلول الى وحش جامح ، اذا فتحت أفواهها  
من براكن ، أو رقصت رقصة الرعب في الزلازل ، وغير ذلك من  
النواهر التي تجعلنا نحن معشر البشر ، كالفئران الصسفرة  
المحصورة في قفص الرعب ، حيث نقف جميعا عاجزين عن كبح  
جماحها ، ولا نستطيع التدخل في أحداثها ، ولا نملك مهما أوتينا من



الذى ليس بعده زلزال ، وكما قال أبو حيان : زلزالها التى تستحقه ويقتضيه جرمها • وتستطرد الآية الكريمة لتؤكد أن الأرض سوف تخرج أثقالها عند حدوث هذا الزلزال العظيم • فما هى يا ترى هذه الأثقال ؟ وما سر اندفاع الأرض للتخلص من هذه الأثقال وعدم التردد فى القائها ، والتخلي عنها إذا أتيح لها ذلك ؟ مصداقا لقوله تعالى :

« وإذا الأرض مدت ، وألقت ما فيها وتخلت »

( الانشقاق ٣ - ٤ )

وللاجابة على هذا : فإن العلم الحديث يؤكد وجسود أثقال فى باطن الأرض من الحديد والنيكل فى درجسة ٥٥٠٠٠ مؤية ، وتحت ضغط ١٤ مليون ضغط جوى ا وكان باطن الأرض جهنم طبيعية ، تلتهب تحت بحارنا ومدننا ، وأنا واقفون الآن على ظهر لغم عظيم ، سوف ينفجر فى أى وقت ليدمر الأرض كلها ، بكتلتها التى تصل الى ألف بليون بليون طن !

العلم الا أن نسجد لله — سبحانه وتعالى — ونطلب منه أن يعيدها الى الهدوء والاستقرار • وإذا كان هذا هو حالنا عند حدوث الزلازل العادية ، التى تقع فجأة فى أماكن متفرقة على سطح الأرض ، فما بالك بزلزال القيامة الذى سيحدث على نطاق واسع ليثمل الأرض كلها ! ، والذى يصفه الله — سبحانه وتعالى — بقوله :

« اذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها »  
( الزلزلة ١ - ٢ )

ويبدو من الآية الكريمة أن بناء « زلزلت » للمجهول أسلوب بياني لتركيز الاهتمام فى الحدث ذاته ، وللايحاء بأن الأرض تزلزل عن طواعية ، واستجابة لتسخير تلقائى من الله عز وجل • وأما التعبير بالفعل الماضى : فهو تأكيد لحدوث الزلزال فى المستقبل ، كما أن « اذا » لها أثرها البيانى فى هذا الموقف الذى يأتى بغتة اماننا فى الترهيب ، وأما اضافة الزلزال الى ضمير الأرض ، فيدل كما قال الزمخشري : أنه زلزالها الشديد

كثافتها الى ٥ره جم/سم<sup>٣</sup> عند أسفل الرداء ، وهذه الصخور أكثر شبيها بالسائل الكثيف اللزج منها بالجسم البللورى الصلب ، وتتكون غالبا من أكاسيد الفلزات الثقيلة كالحديد .

وطبقا للاحداث القياسات فى الطبيعة الارضية ، فقد ثبت علميا أن الارض تتكون من ثلاث طبقات ، هى على الترتيب ، من الخارج الى الداخل كما يلى :

### ( ١ ) القشرة الرقيقة :

#### ( ج ) القلب او البؤلة :

ويمتد بعد الرداء مباشرة الى الداخل ، مسافة تصل الى ٣٤٠٠ كم حيث تنتهى عند مركز الأرض . وقلب الارض يتكون من الحديد والنيكل مع نسبة ضئيلة من السيليكون والمواد المشعة ، وتصل الكثافة الى ١٢ جم/سم<sup>٣</sup> ودرجة الحرارة الى ٥٠٠٠° مئوية ، والضغط الى أكثر من ١٤ مليون ضغط جوى ١

وبذلك يتضح أن قلب الارض هو أثقل طبقاتها ، ونظرا لارتفاع الضغط ودرجة الحرارة فان هذه الانتقال سوف تندفع عندما تتصدع الارض نتيجة الزلزال العظيم يوم القيامة ، وبهذا تلتهب الارض ويحدث الدمار الشامل ١

وسمكها يتراوح بين ثلاثين وخمسين كيلو مترا فى مناطق القارات ، وستة كيلو مترات تحت قاع المحيطات . وفى أعلى القشرة الارضية توجد صخور رسوبية يليها طبقة من الجرانيت ثم طبقة أخرى من البازلت ، ثم طبقات من الصخور تزداد كثافة كلما ازداد العمق ، مع ملاحظة أن القشرة عند قاع المحيطات تتكون فقط من البازلت . وتتراوح كثافة صخور القشرة فى المتوسط من ٢٫٧ الى ٣٫٣ جم/سم<sup>٣</sup> عند سطح يدعى سطح موهو ، الذى يفصل القشرة عن الرداء .

#### ( ب ) الرداء :

ويمصل عمقه تحت القشرة الى حوالى ٣٠٠٠ كيلو مترا ، ويتكون من صخور الاولفين التى تتزايد

نفسها ، وتصبح كالصوف  
المنفوش المتطاير ، كما في قوله  
تعالى :

« ويمسألونك عن الجبال فقل  
ينسفها ربي نسفا • فيزرها قاعا  
صفصفا • لا ترى فيها عوجا  
ولا أمنا » •

( طه ١٠٥ - ١٠٧ )

« يوم يكون الناس كالفرش  
المبثوث ، وتكون الجبال كالعن  
المنفوش » •

( القارة : ٤ ، ٥ )

وسوف يكون المصير النهائي  
للجبال هو الزوال التام ، كما يتضح  
من الآيات الكريمة التالية :

« يوم تمور السماء هورا ،  
وتسير الجبال سيرا » •

( الطور : ٩ ، ١٠ )

« وإذا الجبال سيرت » •

( التكوين : ٣ )

« وسيرت الجبال فكانت سرابا »

( النبأ : ٢٠ )

وزوال الجبال يقودنا الى  
الحديث عن زوال السماوات

ومصدق الله العظيم بقوله  
تعالى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم ان  
زلزلة الساعة شيء عظيم » •

( الحج : ١ )

ثالثا : نفس الجبال وتسيرها ؟

لقد ورد ذكر الجبال في آيات  
قرآنية تتعلق بالقيامة وأشراتها ،  
ويتضح من هذه الآيات أن مصير  
الجبال يتفق مع الأحداث الكونية  
التي سبق شرحها • فالجبال سوف  
تتحرك حركة شديدة وتصبح رملا  
متناثرا بعد أن كانت حجارة صلبة  
متماسكة كما في قوله تعالى :  
« يوم ترجف الأرض والجبال  
وكانت الجبال كغيلا مهيلا » •

( الزمل : ١٤ )

« اذا رجت الأرض رجسا ،  
وبست الجبال بسا ، فكانت هباء  
منبثا » •

( الواقعة : ٤ - ٦ )

ونظرا لشدة الحرارة على سطح  
الأرض يوم القيامة ، فإن الجبال  
ستتفجر تلقائيا ، وبهذا يتم

والأرض ، عندما يحدث التصادم الكوني العظيم ، وتلتقي جميع المجرات بنجومها وكواكبها وأقمارها ، في انفجار هائل تلتقي فيه المادة والمادة المضادة فيزول الكون . ان اصطدام الاجرام السماوية ليس بغريب مطلقا ، بل الغريب حقا هو عدم وقوع هذا الاصطدام ! وصدق الله العظيم بقوله تعالى :

« وحطت الأرض والجبال  
فيكتا دكة واحدة » \*

( الحاقة : ١٤ )

رابعا : زوال السماوات والأرض :  
لقد أثار القرآن الكريم الى فناء الكون بزوال السماوات والأرض ، اذا تغير نظام هذا الكون بارادته سبحانه ، كما أثار الى عجز جميع الكائنات عن منع هذا الزوال عند حدوثه بقوله تعالى :

« ان الله يمسك السماوات  
والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان  
امسكهما من أحد من بعده » \*  
( فاطر : ٢١ )

« واذا السماء كُشِطت » \*  
( التكوثر : ١١ )  
« يوم تبدل الأرض غير الأرض  
والسّموات ويرزأ لله الواحد  
القهار » \*

( ابراهيم : ٤٨ )  
فتأمل معي هذه الآيات ، واعلم أن زوال السماوات والأرض واعادة تشكيلهما حدث حقيقي ، يعترف به العلم الحديث ، على ضوء اكتشاف المادة والمادة المضادة ، وتحول المادة الى طاقة ، وتحول الطاقة الى مادة ، طبقا لقانون أينشتاين :

فلقد اكتشف علماء الطبيعة منذ سنوات قليلة جسيمات ذرية مضادة للجسيمات الذرية العادية تماما ، كما اكتشف الانسان صورته في المرآة ! وعلى سبيل المثال فالذرة العادية تتكون من نواة بها بروتونات موجبة الشحنة ، ونيوترونات متعادلة ، ويدور حول النواة اليكترونات سالبة . أما الذرة المضادة فتتكون من الجسيمات المضادة فالبروتون الموجب له ضد يدعى البروتون

اكتشافها خلال التفاعلات النووية .  
ولا يمكن الاحتفاظ بجسيمات المادة  
المضادة في عالمنا ، ويتوقع العلماء  
أن ذرة المادة المضادة لا تختلف في  
صفاتها عن ذرة المادة العادية ،  
واحداهما صورة معكوسة للآخرى ،  
ولا يمكن التمييز بينهما إلا إذا  
تقابلا فتحدث الكارثة بفنائهما ،  
وتحولهما الى طاقة في شكل أشعة  
غير مرئية ، مثل أشعة جاما .  
( كما أن الأشعة قد تتحول الى  
نوعى المادة ، ويحدث ما يسمى  
بالتجسيد ) .

ويعتقد العلماء الآن أن الكون  
قد نشأ من طاقة تحولت الى نوعى  
المادة ، بحيث أن كمية المادة في  
الكون لا بد وأن تساوى كمية المادة  
المضادة ، وبحيث يظل النوعان  
متباعدين بدليل تباعد النجوم  
والمجرات عن بعضها بمسافات  
خيالية شاسعة ، وهذا التباعد  
ضرورى ، حتى يمنع تلاقى المادة  
مع المادة المضادة ، وبالتالي يمنع  
فناء الكون وزواله .

ولقد ثبت علميا أن الكون الحالى  
يتمدد ويتسع وتتباعده المجرات عن

السالبة ، والنيوترون له ضديد  
يدعى البيترون المضاد بعزم  
مغناطيسى معاكس ، والليكترون  
السالبة له ضديد يدعى الاليكترون  
الموجب ، أو ما يسمى بالبوزيترون  
.. وتشير الآيات الكريمة التالية  
الى هذه الحقيقة العلمية الهامة ،  
التي تم اكتشافها حديثا :

« ومن كل شيء خلقنا زوجين  
لعلكم تفكرون » .

( الذاريات : ٤٩ )

« سبحانه الذى خلق الأزواج  
كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم  
ومما لا يعلمون » .

( يس : ٣٦ )

ولقد أصبح علماء الطبيعة الآن  
يبحثون تلقائيا عن الجسيم  
المضاد ، إذا اكتشفوا أى جسيم  
ذرى جديد !

ومن خواص الجسيمات  
المضادة ، أنها تفنى سريعا فور  
تقابلها مع الجسيمات العادية  
المنظرة لها ، لتحولهما معا الى  
طاقة ، وذلك في عملية افناء ذرية  
معروفة لدى علماء الطبيعة ، وتم

بعضها ، وصدق الله العظيم بقوله تعالى :

« والنسباء بنيانها بأيدي وانا لوسعون » •

« الذاريات ٤٧ »

ويتوقع العلماء أن تمسدد الكون حالياً ما هو الاحالة مؤقتة سيتبعها تقلص عندما تسيطر الجاذبية على قوة الاندفاع ( التي سبق أن اكتسبتها المجرات منذ الانفجار الكوني العظيم عند نشأة الكون ) • ويبدأ الكون في الانكماش حتى يصل في النهاية الى التصادم والاندماج في البيضة الكونية ، وعندئذ تلتقي المادة مع المادة المضادة ، ويتحول الجميع الى طاقة ، ويزول الكسوف المادي ، وتشير الآية الكريمة التالية الى هذا المعنى بقوله تعالى :

« يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين » •

( الانبياء ١٠٤ )

وفي ضوء هذه الوقائع العلمية لم تعد مسألة نهاية الكون وزواله غير مفهومة ، وأن استبدال

السموات والارض أمر قائم ، وأن القيامة يجب أن تكون حقيقة معلومة في أعماقنا ، ونحن اليوم نعرفها غيبياً ، ولسوف نلقاها في صورة الواقع الذي أشارت اليه آيات القرآن الكريم ، وحقائق العلم الحديث • وأما تحديد موعد القيامة فهذا أمر يعجز العلم عن تحديده • وليس هذا غريباً فنحن نعلم حقيقة الموت ولكننا نجهل مواعده ! وصدق الله العظيم بقوله تعالى :

« يسألونك عن الساعة أيان مرساها • فيم أنت من ذكراها • الى ربك منتهاها » •

( النازعات : ٤٢ ، ٤٤ )

وبهذا صرف القرآن عن السؤال عن مرسى الساعة ومستقرها ، وأوانها ، لأن الله تعالى قد استأثر بعلمها ، فاليه وحده منتهاها :

« اليه يرد علم الساعة »

( فصلت : ٤٧ )

« ان الله عنده علم الساعة » •

( لقمان : ٣٤ )

علمية ، كما وضح في استعراضنا  
لبعض الاحداث الكونية ، كتكور  
الشمس ، وانكدار النجوم وزلزلة  
الارض ، ونسف الجبال ، وزوال  
الكون •

والحمد لله الذي هدانا لهذا  
وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله  
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم  
النبيين ومنذر العالمين •

« ربنا اننا سمعنا منادياً ينادى  
للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ••  
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا  
سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا  
وآتنا ما وعدتنا على رسلك  
ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف  
الميعاد » •

( آل عمران )

١٩٣ — ١٩٤

دكتور

منصور محمد حسب النبي

وسوف تحدث الساعة بعنة حتى  
يظل للقيامة رهبة المجهول وعنف  
المفاجأة :

« حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة »  
( الانعام : ٣١ )

وليعلم الكفار أن الساعة آتية  
لا ريب فيها وأن العلم الحديث  
لا ينكر أحداثها ، كما وردت في  
القرآن الكريم ، في اعجاز علمي  
بالغ •• وصدق الله العظيم بقوله  
تعالى :

« وقال الذين كفروا لا تأتينا  
الساعة • قل بلى وربي لتأتينكم »  
( سبأ : ٣ )

حقا سوف تأتي الآخرة كضرورة  
أخلاقية للثواب والعقاب ••  
وكضرورة نفسية لان البعث هو  
العزاء الوحيد لحتمية الموت ، بل  
لأن الوجود الانساني كله ليس له  
معنى بدون الآخرة •

حقا سوف تأتي الآخرة كضرورة

# كيف تقرأ البخاري؟

مدرس / محمد الرحمن برزوقي

والتعديل ، لأنه علم أن هذه المصنفات تجمع .. الصحيح ، والحسن ، والضعيف .

وقد بذل البخاري في نقد رواية حديثه وغريبتهم أقصى ما في الطاقة البشرية ، في ذلك الوقت ، بل وقد سبق زمنه بقرون ، ويكفي أنه اختار « الجامع الصحيح » من مئات الألوف من الأحاديث .

**البخاري ليس مجرد جامع للحديث :**

إن للبخاري في مصنفه عملاً بارزاً واجتهاداً ولستنتاجاً وفقهاً قال العلامة ابن حجر : « .. ثم رأى ألا يخليه من الفوائد الفقهية ، والنكت الحكمية ، فاستخرج من المتن معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب » .

من معاد القول ومكروره أن صحيح البخاري أصبح كتاب بعد كتاب الله عز وجل .

فبعد الاستشهاد أو الاستدلال بأحاديث البخاري ، — ومثله في ذلك صحيح مسلم — لا يحتاج الأمر فيه إلى التعقيب على الحديث بأنه صحيح لأنه علم أن جميع ما فيهما صحيح ، إلا أحاديث قليلة جداً تكلم فيها ، وحصل الرد على ما تكلم به فيها .

أما عند الاستشهاد بما في أمهات كتب الحديث الأخرى ، فإن الأمر يقتضي التعقيب على الحديث بحالته من الصحة ، أو الحسن أو الضعف .. أما من المصنف نفسه ، وأما من أحد الأئمة المشهورين بالعلم في الجرح



واضمار الخيل ، والمجن ، والقرس  
والهمائل .. وتعليق السيف في  
العنق ، وفي الشجر .. والخروج  
في السفر بعد الظهر ، وفي آخر  
الشهر ، وفي رمضان .  
وذكر في اللباس .. الثياب ..  
البيض ، والخضر ، والحممر ،  
والخمائص ، والقمصان ، والازر  
المهدبة .

وقد فضل بعض المخاربة صحيح  
مسلم على صحيح البخاري ، لأنه  
ليس فيه بعد خطبته الا للحديث  
المرد .. وليس في سرد مسلم  
للحديث — بدون التفقه واستنتاج  
المعاني — أى ميزة له ، وانما الميزة  
للبخاري فيما زاده عن سرد  
الحديث .

وقد أشبع — العالم الكبير —  
الأسناد الدكتور الحسيني هاشم —  
هذا المعنى في رسالته للدكتوراه ؟؟

وقال في كتاب أئمة الحديث ١  
وقد أكثر البخاري في كتابه من  
التراجم ، فقبل أن يذكر الحديث  
يذكر الترجمة التي تناسبه ، كأنها  
شرح له ، أو توجيه الى بديعة  
فيه ، أو معنى خفي يدرك باجتهاد

ولو كان مقصد البخاري مطلق  
التحديث ، لصنع صنيع مسلم ..  
في جميع الأحاديث والطرق في  
مكان واحد ، توحى به المناسبة  
التعبدية ، التقليدية البارزة في  
الأحاديث ، ولاكتفى بتحكييم  
منطوق الأحاديث ، أو المعنى  
التعبدي فيها .. في صياغة تراجم  
الأبواب .

ان تبويب البخاري يمتاز  
بالتنوع الذي يظهر فيه سبق  
العصر فقد أوفى الأبواب التقليدية  
المتداولة في عصره حقها من  
الاستيعاب والاستقصاء .

ثم استنتج أبوابا اجتماعية ،  
وسياسية : وحرية ، ودولية ..  
وفي الزرع ، والصناعة ، والتجارة ،  
والشركات ، والصلح ، والشهادات  
والحكم والأدب ؟

وقد انتبه البخاري — بعبقريته  
— الى الأطر الاجتماعية —  
الشكلية — وأهميتها في المضمون  
الاجتماعي لسلوك الناس  
وحياتهم .

ففى ( ٥٦ — كتاب الجهاد ) ذكر  
أبوابا للفرس والهمار ، وتسميتهما

البخارى الى النبي صلى الله عليه وسلم في المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى الصحابي ، أو التابعي ، في المرسل ، والموقوف ؟  
فالكاتب كما سماه البخارى ..  
منهج حياة الأمة الاسلامية ،  
والدولة الاسلامية ، ممثلة في سنن  
الرسول وأيامه .

والكتاب .. مقسم الى كتب  
تبلغ سبعة وتسعين كتابا .  
والكتب مقسمة الى أبواب ..  
تقرب من أربعة آلاف باب — يطلق  
الشراح عليها ، وعلى مشتملاتها  
.. لفظ التراجم ، وهى التى  
سنستخدمها في هذه الدراسة ؟

**مقصود البخارى من صحيحه ؟؟**  
يصادف قارىء البخارى كثير من  
الأمر الغامضة نجمـل أهمها  
ونوضحه فيما يلى — :

أولا — : يلاحظ القارىء  
اشمال التراجم على الآيات  
القرآنية الكريمة ، وما لا يسوق  
له البخارى اسنادا ، أو يسوق  
له جزءا من السند ، من الآثار عن  
الصحابة ، والتابعين ، والأئمة ،  
والإحاديث المنسوبة الى النبي

الذين .. وغرضه من ذلك — كما  
قال الامام النووى « الاستنباط  
منها ، والاستدلال لأبواب أرادها  
.. من الفقه ، والأصول ، والمزهد ،  
والأدب والامثال وغيرها ، وربط  
كثيرا من أحاديثه بآيات من القرآن  
وأقوال السلف ، وما يستنبطه من  
الأحاديث فكانت مقدمة لفهم  
الحديث وشرها مركزا شرح به  
البخارى صحيحه ، حتى قيل : ان  
فقه البخارى في تراجمه » أ هـ

ومنهج البخارى في هذا جملة  
أقرب الى أن يكون كتابا للخاصة ،  
ففيه أمور كثيرة تحتاج الى مراجعة  
الشروح كلما اعترض القارىء منها  
شيء ؟؟

ونحاول هنا تزويد القارىء  
ببعض الملاحظات التى تعينه على  
الاستفادة من أثنى كتوز السنة  
قراءة وفهما ، واستشهادا ؟

سمى البخارى مصنفه :  
« الجامع الصحيح المسند من  
حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وسننه وأيامه » .

وكلمة « المسند » هنا تعنى ..  
أن أسانيد أحاديثه متصلة من

قال العلامة ابن حجر في ( هدى السارى ) : « المقصود من هذا التصنيف ( الجامع الصحيح ) بالذات : هو الأحاديث الصحيحة المسندة ، وهى التى ترجم لها ، والمذكور - بالعرض والتبعية - الآثار الموقوفة ، والأحاديث المطلقة ، نعم : والآيات المكرمة ، فجميع ذلك مترجم به » أ هـ

وتوضيح مقصود البخارى مما هو مذكور بالتبعية والعرض .. يرجع فيه الى الشروح المطولة ، ولم يسبق لاحد أن علق على البخارى بخلاصة ما فى هذه الشروح .. خاص بذلك .. لا فى المخطوط مما خدم به البخارى ، ولا فى المطبوع ؟؟

ولا يجزئ من ذلك ما أفرد له ابن حجر كتابه ( تغليق التطبيق ) الذى لم يطبع الى الآن من نسخته الوحيدة الكاملة فى الآستانة ؟!

ان القارىء المبادى ، بل والمتخصص يجب أن يسف بكل ما يمينه على تمييز ما يقرأ .. بعضه من بعض ، وفى الموضع نفسه ؟!

صلى الله عليه وسلم وهذه تسمى المطلقات ، والمتابعات .

كما يجد القارىء هذه المطلقات والمتابعات ، فى ثنايا الأحاديث وقبلها وبعدها .

وأحيانا يجزم البخارى بما يسوق منها .. بأن يقول .. قال : فلان ، أو رواه فلان .

وأحيانا لا يجزم .. فيسوق عبارة تفيد التعريض ( التضمين ) مثل : ويذكر عن فلان .

وبعض هذه المطلقات والمتابعات يكون البخارى وصلها فى مكان آخر من صحيحه .

وبعضها قد يكون وصله غيره من أئمة الحديث .

نفى أول باب من ( ٢ - كتاب الايمان ) يجد القارىء جزءا من حديث مرفوع يأتى فى الباب ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ، وآيات قرآنية - وقولا للبخارى ، وهو قول وقيل ، ويـزيد وينقص - وآثارا عن عمر بن عبد العزيز ، ومعاذ ، وابن مسعود ، وابن عمر ، ومجاهد ، وابن عباس .

وبعض هذه التراجم قد يأتي  
لفظ الحديث ، أو بجزء منه أو  
بمجموع معانيه أو بمعنى من  
معانيه ؟

ومن أمثلة ذلك في ( ٢ - كتاب  
الايمن ) في ( ٨ - باب حب الرسول  
من الايمان ) \* والحديث : لا يؤمن  
أحدكم حتى أكون أحب إليه من  
والده وولده .

وفي ( ٩ - باب حلاوة الايمان )  
ونص الحديث في الباب : ثلاث  
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ..  
أن يكون لله ورسوله أحب إليه  
مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه  
الا لله ، وأن يكره أن يمسود في  
الكفر ، كما يكره أن يقذف في النار  
- فقد ترجم هنا بما يدل على  
مجموع المعاني بلفظ من الحديث .  
ثم كرر الحديث في الكتاب نفسه  
تحت ترجمة من لفظ الحديث ،  
وهي : ( ١٤ - باب من كره أن  
يعود في الكفر ، كما يكره أن يقذف  
في النار ) .

وخفاء كثير من ذلك على كثير  
من الدارسين ، جعلهم : يدخلون  
تعليقات لم يصلها البخاري في أي  
مكان من صحيحه ، من صلب  
مقصوده .. فرقموها .. بالرغم  
من تنبيه الشروح .. الى عدم  
وصل البخاري لها ؟  
والأمثلة متوفرة في بعض طبعات  
البخاري الى الآن .

كما جعل بعض الباحثين يقومون  
في خطأ نسبة كل ما تضمنه البخاري  
من تعليقات ، ومتابعات ، وآثار ..  
الى الصحيح - فيقولون عند ذكر  
شيء منه : رواه البخاري في  
صحيحه ؟

يلاحظ القارئ أن بعض  
التراجم يدل على مطابقة ما في  
عنوان الباب مع ما تحته من  
أحاديث ، كأنه يقول : هذا الباب  
الذي فيه : كيت وكيت - أو باب  
الدليل على الحكم الفلاني - كما  
فعل أئمة الحديث من قبله ومن  
بعده .

(\*) سبه - الرقم الموضح هنا ، ثم في سائر المثل .. هو الكتاب ،  
والباب من كتاب ( صحيح البخاري ) منقول من الطبعات الجديدة التي طبعت  
منه بالقاهرة ، كطبعة المكتبة السلفية ، أو طبعة الدكتور مصطفى كمال وسفي  
بمكتبة دار الشعب بالقاهرة - لهذا لزم التنويه .

ينهى ، ولا اباحة ، وساق الاحاديث  
 • مبينا فيها مشروعية كتابة  
 العلم •

٢ - ويفتح البخارى أبوابا من  
 العلم بصيغة الاستفهام ، وذلك -  
 كما قال ابن حجر - « حيث لا  
 يتجه له الجزم بأحد الاحتمالين ،  
 وغرضه : هل يثبت ذلك الحكم أم  
 لا يثبت ؟ لينبه على أن هناك  
 اجمالا أو أن المدرك مخطف في  
 الاستدلال به » •

ومثال ذلك : ( ٣٥ - باب هل  
 يجعل للنساء يوم على حدة ؟ ) من  
 ( ٣ - كتاب العلم ) وفي الحديث  
 - المسوق له الترجمة - أن رسول  
 الله جعل للنساء يوما •

ومثلة : ( ٤ - باب المتيمم ، هل  
 ينفخ في يديه ؟ ) من ( ٧ - كتاب  
 التيمم ، وفي الحديث : أن رسول  
 الله نفخ في يديه حين التيمم ) •

٣ - قد يفتح للبخارى بابا من  
 العلم حديث ليس على شرطه ،  
 فيأتى بمعنى الحديث أو بنصه  
 ترجمة لباب يسوق فيه أحاديث على  
 شرطه بمعنى ما يريد •

ومثال ذلك ( ٤٣ - باب قول

ثم كرره في ( ٧٨ - كتاب  
 الادب ) تحت ترجمة من الفاظ  
 الحديث وهي ( ٤٢ - باب الحب في  
 الله ) •

ثم كرره في موضع رابع في  
 ( ٨٩ - كتاب الاكراه ) تحت معنى  
 مقارب لجزء من الحديث في ( ١ -  
 باب من اختار الضرب ، والقتل ،  
 والهوان • على الكفر ) •

غير أن كثيرا من التراجم يخفى  
 فيها وجه المطابقة بينها وبين ما  
 تحتها من أحاديث • وهذه التراجم  
 هي التي توسع فيها البخارى ،  
 وسلك فيها أوسع السبل ، ومنها :  
 ١ - ما يكون في لفظ الترجمة  
 احتمال لأكثر من معنى ، فيورد  
 الحديث ليعين أحد الاحتمالات  
 تفقها من البخارى - وهو لا يجزم  
 بشيء في هذه التراجم •

ومثال ذلك في ( ٦٨ - باب البول  
 في الماء الدائم ) من ( ٤ - كتاب  
 الوضوء ) وساق الحديث بالنهي  
 عن التبول في الماء الدائم •

ومثال ذلك أيضا في ( ٣٩ - باب  
 كتابة العلم ) من ( ٣ - كتاب العلم )  
 فانه لم يجزم في الترجمة • • لا

النبي صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ، وعامتهم ) •

هذا الحديث ليس على شرطه ، وأخرجه مسلم — لكنه ساق في الباب أحاديث على شرطه في هذا المعنى • ومثال ذلك أيضا : ( ٣٥ — باب اثنين فما فوقهما جماعة ) في ( ١٠ — كتاب الأذان ) وهذا نص حديث ليس على شرطه ؟ وأورد في الباب حديث مالك بن الحويرث ، وفيه •• قول الرسول صلى الله عليه وسلم لملك وصاحبه : « فأذننا وأقمنا ، ثم ليؤمكما أكبركما » •

وإذا لم يجد البخاري في الباب حديثا على شرطه ، فإنه يذكر الترجمة بلفظ الحديث الذي ليس على شرطه ، ويورد معها أثرا أو آية قرآنية ، أو جزءا من حديث — على شرطه — يسوقه مطلقا ( بدون سند ) ويكون وصله في مكان آخر من صحيحه ، أو جزءا من حديث ليس على شرطه ووصله غيره ، فكانه يقول : لم يصح في الباب شيء على شرطى •

ومثال ذلك ( ١٠ — باب العلم

قبل العمل ) من ( ٣ — كتاب العلم ) فإنه ساق فيه آيات قرآنية وآثارا وأجزاء من أحاديث •• واحد منها فقط على شرطه وهو « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » ولم يجد البخاري في هذا الباب حديثا على شرطه ؟

٤ — من التراجع ما ظاهره قليل الجدوى ، لكنه إذا حققه المتأمل اكتشف جدواه كقوله ( ٢٠ — باب قول الرجل : « فانتنا الصلاة » من ( ١٠ — كتاب الأذان ) وأشار به الى الرد على من كره ذلك اذ أورد في الباب قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما فاتكم فاتعوا »

وكقوله ( ٢٦ — باب قول الرجل : ما صلينا ) من ( ١٠ — كتاب الأذان ) فإنه أشار به الى الرد على أن كراهة قول ذلك — المحكية عن النخعي — ليست على إطلاقها ؟ ٥ — قد يبوب بما ليس في الخبر الذي يسوقه تحت الباب تصريح به ، ولكنه يشير الى ما ورد في بعض طرقه من معنى هـذـه الترجمة ••

ومن ذلك ( ٢٣ — باب من اطلع

### الاختصار في المتن

أما اختصار المتن فإنه قد يحذف المتن بكامله .

( أ ) حينما يكون عنده حديث ساق مثله باسناد ، وعنده المتن نفسه ، أو نحوه باسناد آخر . . فإنه لا يعيد ذكر المتن ، ويقول بعد السند الثاني : بهذا أو بنحوه . . ويمضى المرقمين لأحاديث البخاري لا يرقم هذا الحديث ؟!

( ب ) حينما يكون البخاري عنده متن واحد ، باسنادين مختلفين ، أو أكثر ، فإنه يسوق المتن مسرة واحدة .

وقد يضع رمز التحويل ( ح ) بين الأسانيد — وقد لا يضع ، وهو حرف العاء المفرد .

والمثال الواضح على ذلك : أنه ساق متنا واحدا من أربعة متون ، بأربعة أسانيد . . عن النعمان بن بشير يقول النبي صلى الله عليه وسلم « الحلال بين والحرام بين » في ( ٢ — باب الحلال بين والحرام بين ) من ( ٣٤ — كتاب البيوع ) . ( ج ) حينما يكون عنده متن باسنادين ، متفقين في جميع الرواة

في بيت قسوم ففقتوا عينه ، فلا دية له ) من ( ٨٧ — كتاب الديات ) فقد ساق فيه ثلاثة أحاديث ليس فيها تصريح بما جزم به من نفى الدية . . لكن في الحديث الثالث نفى الجناح . . لا نفى الدية . .

٦ — قد يبوب البخاري بسبب لفظة تكون في إحدى روايات الحديث ليست في الروايات الأخرى له . .

ومثال ذلك ( ١١ — باب التصيد على الجبال ) من ( ٧٢ — كتاب الصيد ) لوجود جملة في رواية من روايات حديث أبي قتادة في صيده همار الوحش ، وأكل أصحابه منه وهم محرمون ، والجملة قول أبي قتادة : وكنت رقاء على الجبال

### ثانيا الاختصار

مما يصادف القارئ في البخاري ما فيه من اختصار أوقع كثيرا من انشراح في الخطأ . . كما قال ابن حجر .

ويصاحف القارئ اختصارا في المتن ، أو في الاسناد ، أو فيهما معا ؟

( ٢٦ - كتاب العمرة ) فإنه بعد أن ذكر حديث أنس في هذا .. تمام الاسناد والمتن ، ساق اسنادا آخر عن أنس وقال : جذرات - والمعنى : أن المتن المحذوف مماثل للمتن السابق ، الا في قوله : جذرات .. بدل : درجات ؟

## ٢ - الاختصار في الأسانيد

أما الاختصار في الأسانيد ، فيكون - :  
١ - من أولها في المعلقات ، والمراد من التعليق : ما حذف من مبتدأ اسناده واحد أو أكثر ، ولو الى آخر الاسناد .  
وهذا التعليق .. أما أن يكون البخاري وصله في مكان آخر من صحيحه - أي ساق له اسنادا واصلا اليه .. وأما أن يكون وصله غيره من أئمة الحديث .  
وتارة يجزم به ، بأن يقول : قال فلان .

وتارة يذكره بصيغة التعريض (التضعيف) كأن يقول : ويذكر عن فلان .. ولا يعرف هذا الا من الشروح وخفاؤه جعل بعض مرقمى البخاري يرقمون تعليقات لم يصلها

عن صحابيين ، فإنه لا يكرر السند كما لا يكرر المتن .  
وقد يختصر من المتن جزءا .. ويبقى جزءا اذا كان الجزء المحذوف مذكورا في متن سبقه مباشرة ، ويكتفى بذكر ما حصل فيه اختلاف الثانی عن الأول ، وقد يكون الجزء المحذوف من أول الحديث أو من آخره ؟  
ومثال ذلك في ( ١١ باب شهود الملائكة بدرا ) من ( ٦٤ - كتاب المغازي ) قد ساق حديثا عن رافع الزرقى ، وكان عنده هذا المتن لكن بسند آخر لمذكر منه أوله ( وكان رافع من أهل العقبة ، فكان يقول لابنه : ما يسرنى أنى شهدت بدرا بالعقبة - قال : سأل جبريل النبی صلى الله عليه وسلم بهذا .. أى سأله : ما ذا تعدون أهل بدر فيكم .. الخ ما في الحديث السابق .

وقد يكتفى من المتن الثانی بكلمة واحدة ، هي ما حصل به الاختلاف بين الروایتين ؟  
ومثال ذلك في ( ١٧ - باب من أسرع ناقته اذا بلغ المدينة ) من



أما أكثر ما أوقع الشراح في الخطأ .. فهو أجزاء من أحاديث ، أو أحاديث كاملة لها هيئة التعليق ، أو صورته .. باختصار جزء من أول السند ، فيظن بعض الشراح أنها معلقة .. وقد استدرك ابن حجر في كثير منها على الشراح ، ومنهم الكرمانى نفسه واتهمه واتهم غيره بالخطأ والوهم ؟!

ومثال ذلك في ( ١ - باب بدء الوحي ) حيث قال بعد أن ساق حديث عائشة عن بدء الوحي ، قال : قال ابن شهاب ، وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن .. أن جابر بن بن عبد الله الانصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : بينما أنا أمشي ، إذ سمعت صوتاً من السماء .. الخ قال في الفتح : وأخطأ من زعم أن هذا معلق ، وإن كانت له صورة التعليق ؟

وفي ( ٩ - باب الصلاة في القميص والسراويل ، والتبائن ) من ( ٨ - كتاب الصلاة ) بعد أن ساق الحديث عما لا يلبس المحرم من الثياب .

البخارى في صحيحه ؟!

ومثال التعليق الذي وصله البخارى في موضع آخر من صحيحه .. جزء من حديث في ترجمة ( ٢٢ - باب الجنة تحت بارقة السيوف ) من ( ٥٦ - كتاب الجهاد ) وهو قوله : وقال المغيرة بن شعبه : أخبرنا نبينا عن رسالة ربنا .. من قتل منا صار الى الجنة - وهذه الجملة جاءت ضمن حديث وصله البخارى في أول ( ٥٨ - كتاب الجزية ) . ومثال التعليق الذي لم يصله البخارى ، ووصله غيره قوله في ترجمة ( ٨٨ - باب ما قيل في الرماح ) من ( ٥٦ - كتاب الجهاد ) ويذكر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ( جعل رزقى تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خلف أمرى ) .

وفي هدى السارى : وصله أبوداود .

وصيغة ( يذكر ) وما شابهها من صيغ التمریض التضميف تكثر في المطلقات التي لم يصلها البخارى في موضع آخر ، أو وصلها لكن بالمعنى ؟!

قال البخارى : وعن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله .

وقال ابن حجر فى الشرح ( وزعم الكرماني .. أن قوله : وعن نافع .. هو تعليق من البخارى - وقد قدمنا .. أن التجويزات العقلية لا يليق استعمالها فى الامور النقلية ) .  
٢ - قد يختصر البخارى الاسانيد من آخرها اذا كان الآخر مشتركا مع السند السابق : ومثال ذلك فى :

( ٣ - باب الدخول على الميت ) .  
من ( ٢٣ - كتاب الجنائز ) بعد حديث أم العلاء عن موت عثمان ابن مظعون .. ساق البخارى اسنادا لم يتمه ، قال : حدثنا سعيد بن عفير عن الليث .. مثله - وبين الليث ، وبين أم العلاء ثلاثة رواة .. حذفهم لوجودهم فى السند السابق .

## ٢ - الاختصار فى الاسانيد

### والمتون معا

قد يختصر البخارى فى الاسانيد والمتون معا .. وفى موضع واحد حينما يكون فى حديثين متتابعين - قدر مشترك - فى الاسناد ، وقدر

مُشترك فى المتن .

ومثال ذلك فى ( ٤٥ - باب مسح الرأس مرة ) من ( ٤ - كتاب الوضوء ) بعد أن ساق حديث عبد الله بن زيد عن وضوء النبى صلى الله عليه وسلم قال : وحدثنا موسى ، قال : حدثنا وهيب ، قال : مسح رأسه مرة .. والمعنى : أن الرواة من وهيب الى عبد الله ابن زيد ، وعددهم ثلاثة ، مذكورون فى السند السابق ، والمتنان متساويان الا لفظ « مرة » فانه ليس فى المتن السابق ؟

أقصى اختصار فى البخارى للاسناد والمتون .. فى موضع واحد يبلغ البخارى أحيانا حدا بعيدا فى الاختصار ، فيشير الى الحديث كله - منذه ومتمه - بكلمة واحدة لمقول : فيه فلان ، أو رواه فلان ، أو تابعه فلان ..

مثال ذلك فى ترجمة ( ١١٤ - باب من غزا - وهو حديث عهد بعمرس ) من ( ٥٦ - كتاب الجهاد ) قال : فيه .. جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم وبيان هذا : أن البخارى أخرج بسند تام الى جابر حديثا طويلا ، فيه : أنه غزا وهو

عناصر ، أيها يهدي الباحث الى الحديث في الباب الذي يتضمنه — ولو لم يلزم البخارى نفسه بأن لا يذكر حديثا الا اذا كان له عنده سند مستقل : ل زاد حجم البخارى أضعاضا مضاعفة ، ولأرانا — من تفننه في التبويب ، وفتح أبواب العلم — العجب العجيب ، ولأعطانا أعظم فهرسة للسنة وأدقها ، وأوغاها ؟

وقد تكفل ما اهتدى اليه الباحثون — مؤخرا — من التعقيب على الأحاديث بمواضع تكرارها • بتحقيق جزء من أهداف البخارى • أما المضى بمنهج البخارى الى غاياته • فهو يشكل أحدث ما اهتدى اليه الباحثون ، من الفهرسة العلمية الشاملة ، التي تهدي الباحث الى جميع مواضع كل معنى في أحاديث البخارى ؟ •

وقد يسر الله تعالى — لهذا الضعيف — الاهتداء الى هذه الفهرسة ، ومنهجها ، والبدء في فهرسة علمية شاملة : للصحيحين في كتاب ( كفاية • • المسلم في الجمع بين البخارى ، ومسلم ) •

حديث عهد بعرس ، وذلك في ( ١١٣ ) — باب استئذان الرجل الامام ) من ( ٥٦ — كتاب الجهاد ) •

### ثالثا — التكرار

قد يلاحظ القارئ تكرارا في الاحاديث أحيانا بأسباب ، وأحيانا باختصار ، ولكنه قلما يجد حديثا مكررا بأسناده ومثته ، الا غيمسا ندر ، ويدل هذا على أمور ننبه • • منها على أمرين مهمين :

أحدهما : فقه البخارى ، الذى يستخرج من الحديث • • معانى كثيرة ، يضع لها أبوابا يضمنها الحديث بكامله — مطولا أو مختصرا — أو يضع الاحاديث في الابواب التى تناسب كل معنى فيها ؟؟ كما سبق توضيحه في ( ٩ — باب حلاوة الايمان ) ؟

### سبق البخارى الى

### الفهرسة الحديثة ؟؟

ثانيهما : سبق البخارى عصره بمئات السنين الى الفهرسة الحديثة التى تهدي الباحث الى مطلوبه اذا كان متذكرا لأحد عناصره ففى حديث حلاوة الايمان من ( ٩ — باب حلاوة الايمان ) ثلاثة

وأسأل الله العلي أن يعين على  
هذا العمل الشاق المضني ، والذي  
تتكافأ ثمرته مع أي جهد يبذل في  
سبيلها •

**أسباب التكرار في البخاري**  
زيادة على ما سبق — منذ قليل  
— فقد ساق ابن حجر عن محمد  
ابن طاهر المقدسي •• أن البخاري  
كان يذكر الحديث في كتابه في  
مواضع ، ويستدل به في كل باب  
باسناد آخر ويستخرج — بحسن  
استنباطه وغزارة فهمه : معنى  
يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه —  
وقلما يورد حديثا في موضعين  
باسناد واحد ولفظ واحد ، وإنما  
يذكر ممن طرق أخرى لعمان • منها :  
١ — أنه يخرج الحديث عن  
صحابي ، ثم يورده عن صحابي  
آخر •• ليخرجه عن حد الغرابة •  
٢ — ومنها : أحاديث يرويها  
بعض الرواة تامة ، ويرويها بعضهم  
مختصرة ، فيوردها كما جاءت ،  
ليزيل الشبهة عن ناقلها ؟

٣ — ومنها : أن الرواة ربما  
اختلفت عباراتهم فحدث راو  
بحديث فيه كلمة تحتمل معنى ،  
وحدث به آخر فعبّر بكلمة تحتمل

معنى آخر فيورده بطرقه — اذا  
صحت على شرطه — ويفرد لكل  
لفظة بابا مفردا ؟

٤ — ومنها : أنه ربما أورد حديثا  
عننه روايه ( يعني •• قال : عن  
فلان •• ) فيورده من طريق آخر  
صرح فيه هذا الراوي بالسماع ،  
فتقال : سمعت فلانا ، أو حدثني  
فلان — على ما عرف من طريقته :  
في اشتراط ثبوت اللقاء في المعنعن ؟

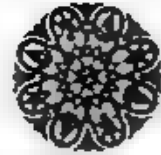
### اقتراحات

يجب أن يتضمن أي عمل  
للبخاري : مقبل ، أو للجمع بينه  
وبين مسلم •• الأمور الآتية — :  
١ — تمييز ما عناء البخاري  
بصحيحه من الأحاديث المسفدة  
الموصولة مما ذكره بالقبس ،  
والمرغض ؟؟

٢ — ترقيم الأولى ترقيما جديدا  
— لا يتقيد فيه بأن ترقيم سبق ••  
يكون قد أدخل في البخاري ما ليس  
فيه ؟؟

٣ — بيان من وصل كل تعليق  
ومتابعة ؟؟

وذلك لتلافى انشاعة مالميس في  
المخاري إليه ، والله ولي التوفيق •  
محمد أحمد بدوي



# في التشريع الإسلامي



# الأدلة الشرعية المرنة

الاستصحاب • المصالح المرسلة • الاستحسان

للككتور / محمد محمد الشرقاوي

تتسع شريعتنا الإسلامية السمحة لكل متطلبات الحياة المعاصرة، وما تتمخض عنه من حوادث وقضايا لم يسبق بها عند الفقهاء عهد، ولم يكن لها لدى المسلمين الأوائل وجود .. وذلك بعرضها على الأدلة المنطق عليها عند جمهور الفقهاء ومنهم الأئمة الأربعة .. من كتاب أو سنة صحيحة أو إجماع أو قياس لاستنباط أحكامها، واستشفاف نظائرها وأمثالها .. على أن ثمت ألوانا أخرى من الأدلة المرنة كانت مجالا واسعا لاجتهاد الفقهاء، وحلبة رحبة لاستباق العقول، ومباراة الأقدام .. مما جعلها مثارا للفتنارح عليها، والاختلاف فيها، والاعتماد عليها .. وفقا لما اهتدى اليه كل فقيه بفكره، وما وعاه من علمه .. ومهما يكن من أمر اختلافهم أو تنازعهم فإن هذه الأدلة الخارجة عن إطار اتفاقهم .. كانت وستظل علامة بارزة على سعة أفق الشريعة، ورحابة صدورها، ومدى ما تتيحه لأبنائها ومجتهداتها من سعة ويسر، وما تمنحه للفكر الفقهي من حرية وانطلاق ومرونة .. ونستطيع أن نجمل ذلك فيما يأتي :

١ - الاستحسان .

٢ - عدم الدليل دليل على عدم الحكم .

٣ - المصالح المرسلة .

٤ - تعارض الأشباه .

٥ - الاستدلال .. ويشمل : ( شرع من قبلنا - الاستصحاب

- الفلزم - وجود السبب - وجود المانع - فقدان الشرط ) .

٦ - قول الصحابي .

واليك فكرة موجزة عن كل منها :

به غيرهم .. وباصمان النظر نجد  
أن الخلاف هنا لفظي لا حقيقي ..  
لأنهم جميعا متفقون على انعدام  
الحكم إذا انعدم دليله .. إلا أن  
الحنفية يجعلون ذلك من باب العدم  
الأصلي لا من باب العلة .. إذ العلة  
لا تكون إلا أمرا وجوديا .. بينما  
يرى غيرهم أنه من باب العلة التي  
لامانع لديهم أن تكون أمرا عديميا .

٣ - المصالح المرسلة : وقد  
أثبتها مالك بكثرة والشافعي في  
قوله القديم ، ومنعها الحنفيّة  
وغيرهم لعدم ما يشهد لها من نص  
معتد - في رأيهم - بينما يرى  
مالك وأتباعه أنها وإن لم يشهد لها  
أصل معين .. لكن شهدت لها  
مجموعة أصول متعددة .. تدور  
كلها في فلك المصلحة التي تنطلقها  
بالقبول عقول الفقهاء والمجتهدين ،  
وقد دافع القضاة عن مذهب مالك  
بقوله : ( إن الجميع يقيسون

١ - الاستحسان .. وبه أخذ  
الحنفية ورده غيرهم لأنه قول  
بالهوى والتشهي .. وهو مما  
لا يجوز في الشريعة .. والحق أن  
الاستحسان الذي اعتمدته الحنفية  
دليلا في أحكامهم الاجتهادية ليس  
هو القول بالتشهي ولا بالهوى فهذا  
مما لم يخطر ببالهم .. وإنما هو  
في أحسن أقوالهم قياس له علة  
خفية في مقابلة قياس له علة  
ظاهرة في موضوع واحد .. فالأخذ  
بما ظهرت علته يسمى قياسا ،  
والأخذ بما خفيت علته يسمى  
استحسانا ومن هنا لم يكن هناك  
خلاف في الحقيقة ، كما لم يكن  
هناك محل لقول من قال : ( من  
استحسن فقد شرع ) ومن أمثلته :  
حفظ القرآن الكريم بجمعه في  
مصحف ، وتوسيع المسجد النبوي .  
٢ - عدم الدليل دليل على عدم  
الحكم : لم يأخذ به الحنفية وأخذ

ويفرقون بين قياس وآخـر  
بالمناسبات لا بطلب شاهد بالاعتبار  
أو الالغاء ، ولا معنى لذلك إلا  
المصالح المرسلـة ) ، وقد عمل  
بالمصالح المرسلـة على نطاق واسع  
امام الحرمين في كتابه ( الفياثي )  
ونسج على منواله الغزالي في  
( شفاء الخليل ) ومستندهم في هذا  
مطلق المصلحة .

٤ - تعارض الأسباب : أى  
تعارض الأدلة في موضوع مشترك  
بحيث لا يمكن الترجيح ، وبذا  
ينص الحكم على عدم الأصليـة  
.. مثل قول زفر من الحنفية :  
لا يدخل غسل المرافق في الوضوء  
في قوله تعالى ( وأيديكم إلى  
المرافق ) لوجود التعارض في المراد  
بأى التى تفيد الغاية .. حيث جاء  
قوله تعالى ( وأنموا الصيام إلى  
الليل ) فلم يدخل الليل في الصيام  
.. وجاء أيضا قوله تعالى : ( من  
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى )  
فدخل ما بعدها فيما قبلها .. فوقع  
الشك في مدلولها .. ولا يثبت  
الوجوب بالشك ، فبقى حكم غسل  
المرافق على عدم الأصليـة .

وهذا كلام يدل على الفقاهة  
وعمق النظر .. وإن كان غيره قد رد  
عليه بأن ما بعد إلى أن كان جزءا  
مما قبلها دخل في حكم ما قبلها ..  
والأفلا .. والمرافق داخلـة في  
الأيدي طبيعة ولغة لأنها اسم  
للجراحة المخصوصة من رموس  
الأصابع إلى الإبط .. بينما لم  
يدخل الليل في مطلق الصيام ، لأن  
مطلقه يصدق ولو بالأمسك ساعة  
.. وأحسن ما يقال هنا : أن غسل  
المرافق دخل في وجوب غسل اليدين  
احتياطاً في العبادات والاحتياط في  
صحتها واجب .

✽ الاستدلال بشرع من قبلنا  
.. أى بوجود الحكم في شرائع  
الامم السابقة إذا حكاه القرآن  
الكريم أو السنة الصحيحة بدون  
انكار أو نسخ أو تأقيت أو انفساخ  
كقول القرآن الكريم في ذكر قصة  
موسى عليه السلام ( وأقم الصلاة  
لذكرى ) فقد أخذ منها وجوب  
قضاء الصلاة التى نام عنها صاحبها  
متى فكسرها ويكون ذلك كفارة  
لتأخيرها عن وقتها ، وقد أخذ بذلك  
الحنفية وعامة المتأخرين وخالف في



ذلك غيرهم •

#### ٦ - الاستدلال بالاستصحاب :

وهو القول ببقاء الاحكام السابقة والظن بامتدادها ما لم يظن ارتفاعها ، وهو حجة عند الشافعية والحنابلة لان سبق الوجود دليل على الامتداد والبقاء حتى يوجد الناقض لذلك ولذلك بقيت رسالات الرسل ودلالات الكتب والهدايا المرسلة الى الخير الى حين وصولها سارية المفعول ، ويرى أبو زيد وشمس الأئمة وفخر الإسلام : أنها حجة للدفع لا للثبوت والاستحقاق ، ويرى الحنفية انها ليست حجة مطلقا •• والدفع مبنى على المدمم الأصلي لا على الاستصحاب •• لان مثبت وجود الشيء غير مثبت بقاءه وامتداده ، اذ يحتاج هذا الاخير الى دليل آخر وهو ظهور الناسخ بالنسبة لشريعة عيسى عليه السلام وعدمه في حق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم •

#### ٧ - الاستدلال بالتلازم : أى

بإثبات الحكم الثابت لاحتداد المتلازمين للاخر اذا ثبت بالتبعية والاستقراء أنهما متلازمان طردا

وعكسا ايجابا وسلبا مثل : كل من صح طلاقه صح ظهاره وذلك عند الشافعي الذي يجوز ظهار الذمي ، فإنه يقال كذلك : كل من صح ظهاره صح طلاقه ومثل ذلك في السلب •

#### ٨ - الاستدلال بوجود السبب

•• أو بوجود المانع •• أو بفقدان الشرط : مثال الاول : سوق الدابة التي تلف بها مال حيث يضاف الحكم الى سائقها •• ومثال الثاني الجنون المطبق مانع من وجوب الصلاة ومثال الثالث : انعدام النية أو الطهارة في انعدام الصلاة ، والحنفية لا يستدلون بهذه الثلاثة لأنها كدعوى بلا دليل معين ، وغيرهم يستدل بها لأنها مأخوذة من أدلة في الجملة •

#### ٩ - قول الصحابي : وهو دليل

شرعي فيما له حكم الرفع الى الرسول صلى الله عليه وسلم •• وهو أنواع :

( أ ) ما لا مجال للاجتهاد فيه كصلاة على كرم الله وجهه صلاة الكسوف في كل ركعة بأكثر من ركوعين •

( ب ) الاخبار بالثواب أو العقاب

( و ) تفسر الصحابي لسبب نزول آية : مثل ( كانت اليهود تقول : من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول .. فأنزل الله تعالى : ( نساؤكم حرث لكم .. الآية ) .

أما إذا كان قول الصحابي مما لا يدخل في حكم المرفوع فليس بحجة لأنه ليس منسوبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو منسوب إليهم .. وكل ما يفيد ذلك تقوية بعض الأحاديث الضعيفة .. أو أولوية العمل به باعتباره صادرا من أولى الألباب والبصائر .

دكتور محمد محمد الشرقاوى

على أمر من الأمور لأنه لا يعرف إلا بالتوقيف .

( ج ) اخبرته إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم كقول جابر ( كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) .

( البخارى ومسلم )

( د ) قول الصحابي : أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا مثل ( أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة ) .

( البخارى ومسلم )

( هـ ) قول أحد الرواة عند ذكر الصحابي : يرغمه أو ينميه أو يبلغ به أو رواية مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة رواية : ( تقاتلون قوما صفار الأعين ) .

( البخارى )

من توجيهات الخليفة الراشد

## «عمر بن الخطاب» إلى رجال القضاء

لإستارة محمد عزت الطهطاوى

ذكرنا فى مقال سابق أن القاضى يلزم بقوله وأن المفتى لا يلزم  
بفتواه وإن كان قولهما أخبارا عن حكم شرعى لذلك كان القاضى  
خطره أشد — أما المفتى فإنه يكون أقرب إلى السلامة من  
القاضى •

ولهذا جاء فى القاضى من الوعيد والتخويف ما لم يأت نظيره فى  
المفتى •

روى أبو داود الطيالسى من حديث عائشة رضى الله عنها أنها  
ذكر عندها القضاة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ( يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب  
ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط ) •

وفى السنن من حديث ابن بريدة عن أبيه قال — قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم :

( القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة — رجل عرف  
الحق ففقد به فهو فى الجنة — ورجل قضى بين الناس بالجهل  
فهو فى النار — ورجل عرف الحق فجار فهو فى النار ) •

وفى سنن أبى داود من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله  
عليه وسلم قال ( من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب  
عدله جوراه فله الجنة — ومن غلب جوراه عدله فله النار ) •

وفى سنن البيهقى من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الله مع القاضى ما لم

يجر فاذا جار برىء الله منه ولزمه الشيطان ) •

ولقد أورد الامام شمس الدين محمد بن قيم الجوزية في كتابة اعلام الموقعين نص كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى وهو ما رواه سعيد بن أبى بردة ( أما بعد — فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة — فافهم اذا ادلى اليك — فانه لا ينفذ تكلم بحق لا نفاذ له — آس الناس في مجلسك وفى وجهك وقضائك — حتى لا يطمع شريف فى حيفك — ولا يياس ضميم من عدلك — البينة على المدعى واليمين على من انكر — والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا اهل حراما أو حرم حلالا — ومن ادعى حقا غائبا أو بينه فاضرب له أمدا ينتهى اليه — فان بينه أعطيته بحقه وأن أعجزه ذلك استحكمت عليه القضية فان ذلك هو ابلغ فى العذر واجلى للعلماء — ولا يمنحك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت لرشدك أن تراجع فيه الحق فان الحق قديم لا يبطله شيء — ومراجعة الحق خير من التماذى فى الباطل — والمسلمون عـدول بعضهم على بعض الا مجريا عليه شهادة زور — أو مجلودا فى حد — أو ظنينا فى ولاء أو قرابة — فان الله تعالى تولى من العباد السرائر — وستر عليهم الحدود الا بالبينات والايمان — ثم الفهم الفهم فيما أدلى اليك مما ورد عليك مما ليس فى قرآن ولا سنة ثم قاييس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال — ثم اعمد فيما ترى الى أحبها الى الله واشبهها بالحق — واياك والغضب والقلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر عند الخصومة أو الخصوم ( شك الراوى ) فان القضاء فى مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر — ويحسن به الفكر — فمن خلعت نيته فى الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين بما ليس فى نفسه شانه الله — فان الله تعالى لا يقبل من العباد الا ما كان خالصا — فما ظنك بثواب عند الله فى عاجل رزقه وخزائنه رحمته والسلام عليك ورحمة الله ) •

ساقا الاسلام وقيامه عليهما — وبهما يأمن العبد طريق المفضوب عليهم الذين قسد قصدهم وطريق الضالين الذين — فسدت فهمهم ويصير من المعص عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة .

وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والهدى والضلال والخى والرشاد ويمده حسن القصد وتحري الحق وتقوى الرب في السر والعلانية ويقطع مادته اتباع الهوى وإيثار الدنيا وطلب محمدة الخلق وترك التقوى . فعلى القاضى أن يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله كما توصل شهاد يوسف عليه السلام بشق القصص من دبر إلى معرفة براعته ومصدقته — وكما توصل على بن أبى طالب كرم الله وجهه بقوله للمرأة التى حملت كتاب خاطب لما أنكرته ( لتخرجن الكتاب أو لنجردنك ) إلى

وقد تلقى العلماء والفقهاء الاسلاميون هذا الخطاب بقبول حسن وبنوا عليه الأصول التى يقوم عليها الحكم والشهادة ولجئنا من الفقرات المهمة الآتية .

« قوله ( الفصاء فريضة محكمة وسنة متبعة ) يشير في ذلك أن ما يحكم به الحاكم نوعان أحدهما فرض محكم غير منسوخ — ومثاله الأحكام الكلية التى أحكمها الله في كتابه والثانى أحكام سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذان النوعان هما المذكوران في حديث عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ( العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل — آية محكمة — وسنة قائمة — وفريضة عادلة ) .

وقوله ( فافهم إذا أدلى اليك ) تعنى صحة الفهم وحسن القصد — وكما يقول الامام شمس الدين ابن قيم الجوزية عنهما أنهما من أعظم نعم الله بها على عبده بل ما أعطى عبد عطاء بعد الاسلام أفضل ولا أجل منهما — بل هما

استخراج الكتاب منها •

وقوله ( فما أدلى اليك ) أى ما توصل به اليك من الكلام الذى تحكم به بين الخصوم ومنه قولهم أدلى فلان بحجته — وأدلى بنسبه ومنه قوله تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام ) سورة البقرة الآية ١٨٨ أى تضيفوا ذلك إلى الحكام وتتوصلوا بحكمهم إلى أكلها ويكون هذا عن طريق رشوتهم •

وعن وجوب تنفيذ الحق قوله ( فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ) والمقصود بذلك التحريض على تنفيذ الحق اذا فهمه الحاكم — ولا ينفع تكلمه به ان لم يكن له قوة تنميده فهو تحريض منه على العلم بالحق والقوة على تنفيذه — وقد مدح الله سبحانه أولى القوة والبصائر في الدين لمقال ( وأذكر عباننا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الايدى والابصار ) سورة ص الآية ٤٥ فالأيدى تعنى القوة على تنفيذ أمر الله — والابصار تعنى البصائر في دينه •

وقوله ( وآس الناس في مجلسك

وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا بيبأس ضعيف من عدلك ) فاذا عدل القاضى أو الحكام في هذا بين الخصمين فهو عنوان عدله في الحكومة — لكن اذا خص أحد الخصمين بالدخول عليه أو القيام له أو بصدر المجلس والاقبال عليه والبشاشة له والفرط اليه كان هذا عنوان حيفه وظلمه وفي تخصيص أحد الخصمين بمجلس أو اقبال أو اكرام مفسدتان احدهما طمعه في أن يكون الحكم له فيقوى قلبه وجنانه والثانية — ان خصمه الآخر بيبأس من وصول العدل اليه فضعف قلبه وتنكر حجته •

وقوله ( البينة على المدعى واليمين على من أنكر ) ويقصد بالبينة في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة اسم لكل ما يبين الحق فهي أعم من البينة في اصطلاح الفقهاء حيث خصوها بالشاهدين أو الشهود واليمين قال تعالى ( لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ) سورة الحديد الآية ٢٥ ويقول جلت كلماته

لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قضى بالشهادتين واليمين وثبت عنه أنه عرض الإيمان في القسمات على المدعين أولا فلما أبوا جعلها من جانب المدعى عليهم وقوله ( والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ) وهذا القول مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما - والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما )

وقد ندب الله سبحانه وتعالى الى الصلح بين الطائفتين في الدماء فقال ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ) سورة الحجرات الآية ٩

وندب الزوجين الى الصلح عند التنازع في حقوقهما فقال جلست كلمته ( وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ) سورة النساء الآية ٣٨

( وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فانسلوا اهل الفكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات ) سورة النحل الآية ٦٣ وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان يدعى حقا له ( ألك بينة ) لذلك كان المقصود بقول عمر رضى الله عنه ( البينة على المدعى ) ان المدعى يجب عليه تبيان الحق بتقديم الشهود أو الدلالات فان الشارح في جميع المواضع مقصده اظهار الحق بما يمكن ظهوره به من البينات التى هي أدلة عليه وشواهد له واثبات الحقوق جائز في نظر الشارح الاسلامى بأى دليل وعلى القاضى أو الحاكم أن يحكم بالحجة التى ترجع الحق اذا لم يعارضها مثلها والمطلوب من أى منهما أن يعلم ما يقع ثم يحكم فيه بما يجب فالأول مداره على الصدق والثانى مداره على العدل قال تعالى ( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ) سورة الأنعام الآية ١١٥ - وأى الخصمين ترجع جانيه جعلت الشريعة اليمين من جهته

وقال تعالى ( لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ) سورة النساء الآية ١١٤ •

واصلح النبي صلى الله عليه وسلم بين بنى عمرو بن عوف لما وقع بينهم — ولما تنازع كعب بن مالك وابن أبي حذرد في دين علي ابن أبي حذرد اصلح النبي صلى الله عليه وسلم بأن استوضع من دين كعب الشطر وغريمه بقضاء الشطر — وقال لرجلين اختصما عنده ( اذهبا فاقتما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحل كل منكما صاحبه وقال ( من كانت عنده مظنة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم — وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته — وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ) •

وجوز صلى الله عليه وسلم في دم العمد أن يأخذ أولياء القتيل ما مولحوا عليه — ولما استشهد عبد الله بن حرام الأنصاري والد جابر وكان عليه دين مآل

النبي صلى الله عليه وسلم عرماه أن يقبلوا ثمر حائطه ويطلوا إياه — وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان لا يرى بأسا بالمخارجة يعنى الصلح في الميراث — وسميت المخارجة لأن الوارث يعطى ما يصلح عليه ويخرج نفسه من الميراث •

وصولحت امرأة عبد الرحمن ابن عوف عن نصيبها من ربع الثمن على ثمانين ألفا — وقد روى عن محارب قال قال عمر ( ردوا الخصوم حتى يصلحوا — فإن فصل القضاء يحدث بين القوم الضغائن ) ويروى عنه أيضا قوله (ردوا الخصوم لهم أن يصلحوا فإنه أثر للصدق وأقل للخيانة ) • وقوله (ردوا الخصوم إذا كانت بينهم قرابة فإن فصل القضاء يورث بينهم الشنآن ) •

#### الحقوق التي تقبل الصلح :

ان حقوق الأدميين هي التي تقبل الصلح والاسقاط والمعارضة عليها — والصلح العادل هو الذي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ( فاصلحوا بينهما



عالمًا بالوقائع عارفاً بالواجب قاصداً للعدل — فدرجة هذا أفضل من درجة الصائم القائم — كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ( ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصائم القائم قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين العالقة أما انى لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ) ويقول جلّت كلماته : ( انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم — واتقوا الله لعلكم ترحمون ) سورة الحجرات الآية ١٠ •

وأما قوله ( من ادعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب له أمداً ينتهى اليه ... ) فهذا من تمام العدل فإن المدعى قد تكون حجته أو بينته غائبة — فلو عجل عليه بالحكم بطل حقه لذلك فإنه ان سأل أمداً تحضر فيه حجته أجيب اليه — والحاجة تقدر بقدرها فإن ظهر للقاضي عناده لم يضرب له أمداً بل يقوم بالفصل في الخصومة فإن ضرب الأمد انما كان لتمام العدل لكن اذا كان فيه ابطال للعدل لم

**بالعدل واقسطوا )** سورة الحجرات الآية ٩ •

أما الصلح الجائز فهو الظلم بعينه — وكثير من الناس لا يتحرى العدل في الصلح بل يصلح صلحا جائراً يرضى به صاحب الجاه القادر ويكون له هيبة عظيمة أما الضعيف فله الاغماض والحيث ولا يمكن المظلوم من أخذ حقه — وهذا ظلم — لكن تقرير العدل أن يمكن المظلوم من استيفاء حقه أولاً ثم يطلب اليه برضاه أن يترك بعض حقه بغير محاباة لصاحب الجاه •

ومن المسلم به أن حق الله لا مدخل للصلح فيه كالحدود والزكوات والكفارات ونحوها — وأن الصلح بين العبد وبين ربه في أقامتها لا في إهمالها وتركها ولهذا لا يقبل الصلح بالحدود — وإذا بلغت السلطان فلحق الله الشافع والمشفع •

كما أن الصلح الجائز بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضا الله سبحانه رضا الخصمين فهذا أعدل الصلح وأحقه — وهو يعتمد العلم والعدل فيكون المصلح

يجب اليه الخصم •

وقوله ( ولا يمنك قضاء قضيت به اليوم قراجمت فيه رأيك وهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق فان الحق قديم ولا يبطله شيء — ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل ) يريد أنه اذا اجتهد القاضى في خصومة ثم عرضت له خصومة أخرى مشابهة فلا يمنعه الاجتهاد الأول من اعادته فان الاجتهاد قد يتغير ولا يكون الاجتهاد الأول مانعا من العمل بالثانى اذا ظهر أنه الحق فان الحق أولى بالاثار لأنه قديم سابق على الباطل •

وقوله ( والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجريا عليه شهادة زور أو مجلودا في حد أو ظنيئا في ولاء أو قرابة ) يعنى أن شهادة أى من المسلمين مقبولة في مواضع الشهادة فهم عدول بعضهم على بعض الا من قام به مانع انشهادة ومن أمثلة موانع الشهادة:

( أ ) من جرب عليه شهادة الزور فلا يوثق بعد ذلك في شهادته •  
( ب ) أو من جلد في حد لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن قبول

شهادته •

( ج ) أو متهم بأن يجبر الى نفسه نفعا من المشهود له كشهادة السيد لمبده الذى سبق له أن اعتقه بمال •

( د ) أو شهادة العتيق لسيده اذا كان في عياله أو منقطعا اليه يناله نفعه •

أما عن شهادة الأقارب بعضهم لبعض — فمن الفقهاء من جـوز شهادة القريب لقريبه مطلقا كالأجنبي ولم يجعل القرابة مانعة من الشهادة بحال — قال بذلك علماء أهل الظاهر ومنهم الامام أبو محمد بن حزم الأندلسى •

ومن الفقهاء من منع قبول شهادة الاصول للفروع والفروع للاصول خاصة — وجوزوا شهادة سائر الأقارب بعضهم لبعض •

أما حجبتهم في المنع فهي أن الأبناء بضعة من الآباء فإذا شهدوا لأبنائهم فكانما لبعضهم قالوا والشهادة ترد بالتهمة — والوالد متهم في ولده فهو ظنين في قرابته • وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم في الولد ( أنت ومالك لأبيك )

الزوج لامرأته — ثم دخل الناس بعد ذلك فظهرت منهم أمور حصلت الولاية على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم إذا كانت من قرابة وصار ذلك من الولد والوالد والأخ والزوج والمرأة لم يتهم الا هؤلاء في آخر الزمان .

ولقد ذكر أبو عبيد فيما رواه عن شبيب بن غرقدة قال ( كنت جالسا عند شريح فأتاه علي بن كاهل وامرأة وخمسم شهد لها علي بن كاهل وهو زوجها وشهد لها أبوها فأجاز شريح شهادتهما فقال للخصم هذا أبوها وهذا زوجها فقال له شريح ( أتعلم شيئا تجرح به شهادتهما ؟ كل مسلم شهادته جائزة ) ويبدو أن ما رآه القاضي شريح له ما يؤيده في كتاب الله تعالى وذلك في قوله ( يا أيها الذين آمنوا شهادتكم بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ) سورة المائدة ١٠٦ ولأريب في دخول الآباء والأبناء والأقارب في هذا اللفظ كدخول الأجانب وتناولها للجميع بقتاؤل واحد — ولم يفتش الله سبحانه

فاذا كان مال الابن لأبيه فاذا شهد له الأب بهال كان قد شهد به لنفسه قالسوا ولان بينهما من البعضية والجزئية ما يمنع قبول الشهادة كما منع من اعطائه من الزكاة وهذا ما يشير اليه قوله تعالى ( وجعلوا له من عباده جزءا ) سورة الزخرف الآية ١٥ ( أى ولدا ) فالولد جزء فلا تقبل شهادة الرجل في جزئه .

قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم ( ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه — وان ولده من كسبه ) فكيف يشهد الرجل لكسبه قالوا والانسان متهم في ولده — مفتون به قال تعالى ( انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ) سورة التغابن الآية ١٥ والفتنة محل التهمة .

الا أن فريقا من الفقهاء جوز شهادة الوالد لولده والولد لوالده والأخ لأخيه استنادا الى ما روى عن الزهري فقال لم يكن يتهم سلف المسلمين الصالح في شهادة الوالد لولده ولا الولد لوالده ولا الأخ لأخيه ولا

حنفاء لله غير مشركين به ) سورة الحج الايتان ٣٠ ، ٣١ وفي الصحيحين قول النبي صلى الله عليه وسلم ( ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك بالله ثم عقوق الوالدين — وكان متكئا فجلس ثم قال ألا وقول الزور ألا وقول الزور — فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت — وفي الصحيحين أيضا عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( أكبر الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور ) •

وقوله (أو مجلودا في حد) المراد به عدم قبول شهادة القاذف اذا أقيم عليه حد القذف فاذا ما تمت توبته فان شهادته تكون مقبولة في رأى بعض الفقهاء وهم الامام مالك والامام الشافعى والامام أحمد — أما الامام أبو حنيفة وأصحابه فيرون عدم قبولها باعتباره غاسقا حتى ولو تاب ويحتجون في ذلك بأن الله تعالى أيد المنع من قبول شهادتهم بقوله ( فاجلدوهم ثمانين

ولا رسولاه من ذلك أبا ولا ولدا ولا أخا ولا قرابة ولا أجمع المسلمون على استثناء أحد من هؤلاء وتطبيقا لهذا النظر روى عن شبيب بن غرقدة قال ( سمعت شريحا أجاز لامرأة شهادة أبيها وزوجها فقال له الرجل انه أبوها وزوجها قال شريح فمن يشهد للمرأة الا أبوها وزوجها ) •

كما روى عن عبد الرحمن بن عبد الله الانصارى قال ( أجاز عمر بن عبد العزيز شهادة الابن لأبيه اذا كان عدلا ) •

وقد ذكر الزهرى أن الذين ردوا شهادة الابن لأبيه والأخ لأخيه هم المتأخرون — وقد سبق تبرير ذلك بأن سببه دخل الناس أى ما ظهر فيهم من المكر والخديعة والفساد وقوله ( الا مجريا عليه شهادة زور ) يدل على أن المسرة الواحدة من شهادة الزور تكفى لرد شهادة صاحبها — وقد قرن الله سبحانه في القرآن الكريم بين الاشرار بالله وقول الزور في قوله تعالى ( فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور

أنه كان يجيز شهادة القاذف إذا تاب - وأن ما ورد في الحديث عن عدم قبول شهادة المجلود فهو محمول على غير التائب لأنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأن عمر وابن عباس رضى الله عنهما قبلتا شهادة المجلود بعد توبته .

ويلحق بالمجلود في الحد في عدم قبول شهادته من وسم بالسكر والسحر وقتل النفس وعقوق الوالدين والزنا لكنهم لو تابوا من هذه الأشياء قبلت شهادتهم .  
وقوله ( أو ظنينا في ولاء أو قرابة ) ويعنى ذلك أن الشهادة لا ترد بالقرابة كما لا ترد بالولاء وإنما ترد بتهمتها لأن الظنين هو المتهم وهذا تأكيد لما سبق أن ذكرناه في قبول شهادة القرابة بعضهم لبعض فقد روى عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عمر بن الخطاب أنه قال تجوز شهادة الوالد لولده والولد لوالده ، والأخ لأخيه إذا كانوا عدولا كما روى أبو عبيدة عن أبي حبيب أن عمر بن عبد العزيز

جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ) سورة النور الآيتان ٤ ، ٥ فحكم عليهم بالفسق ثم استثنى التائبين من الفاسقين لكن بقى المنع من قبول شهادتهم على إطلاقه وتأييده لأنه جعل من تمام عقوبتهم .

أما في السنة فقد روى عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ( لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا محدود في الإسلام ولا محدودة ولا ذى غمر على أخيه رواه ابن ماجه ورواه البيهقى .  
أما من يرى قبول شهادة المجلود في الحد بعد التوبة فيرى أن النص للقرآنى السابق الإلماح اليه حجة لهم اذ الكلام تبع بعضه على نسق واحد فقال ( ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا ) فانتظم الاستثناء كل ما كان قبله .

أما في السنة فإن الامام الشافعى كان يقول عن ابن عباس

وكذلك اقامة حد الخمر على شاربها  
من واقع رائحة الخمر في فيه فهي  
بينة عليه في شربها •

ومقصوده بالإيمان الزوج في  
اللعان — وإيمان أولياء القتل في  
القسامة فهي قائمة مقام البينة •  
وذهب جمهور الفقهاء الى أن  
اليمن تشرع من جهة أقسى  
المتداعين فأى الخصمين ترجح  
جانبه جعلت اليمن من جهته —  
وذهب باقى الفقهاء ( وهم أهل  
العراق ) الى تكليف المدعى عليه  
وحده باليمين على تفصيلات كثيرة  
يمكن الرجوع اليها في مراجع  
الفقهاء المختلفة •

وقوله ( ثم الفهم الفهم فيما  
أدلى اليك مما ورد عليك مما ليس  
في قرآن ولا سنة — ثم قاييس  
الأمر عند ذلك — وأعرف الأمثال  
ثم اعمد فيما ترى الى أحبها الى  
الله وأثبتها بالحق ) •

يعنى بذلك الى أعمال القياس —  
وقد أرشد الله تعالى الناس في  
مواضع كثيرة من القرآن الكريم  
الى أهمية القياس ومنها على سبيل  
المثال :

كتب أنه تجوز شهادة الولد لو أنه  
— وفى ذلك يقول اسحق بن راهويه  
( لم تزل قضاة الاسلام على هذا  
— وإنما قبل قول الشاهد لظن  
صدقه فإذا كان متهما عارضت  
التهمة الظن فبقيت البراءة الأصلية  
ليس لها معارض مقاوم ) •

وقوله فان الله تبارك وتعالى  
تولى من العباد السرائر وسـتر  
عليهم الحدود الاباليينات والايمان  
يشير بذلك الى أن الله سبحانه لم  
يجعل أحكام الدنيا على السرائر  
بل على الظواهر ، والسرائر تبع  
لها فمن ظهرت منه علانية حـسـر  
قبلت شهادته ووكلت سريرته الى  
الله — أما أحكام الآخرة فعلى  
السرائر والظواهر تبع لها •

والذنوب التى نهى الله عن  
قربانها سـقـرها الله وهى التى عنها  
كتاب الخليفة الراشد بلفظ الحدود  
اذ الحد يراد به الذنب تارة  
والعقوبة تارة أخرى •

ويريد بالبينات كما قدمنا أنفا  
الأدلة والشواهد — فانه قد صح  
عنه اقامة الحد في الزنا بالحمل فهو  
بينة صادقة وأقوى من الشهود —

فالصحيح هو الميزان الذي أنزله الله مع كتابه والفاقد ما يضاده والأقيسة المستعملة هي قياس علة وقياس دلالة وقياس شبه وقد وردت كلها في القرآن الكريم .

فمثال قياس العلة قوله تعالى :  
( أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون )  
سورة آل عمران الآية ٥٩ فأخبر الله أن المسيح عيسى نظير آدم في التكوين بجوامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات وهو مجيئها طوعا لمشيئته وتكوينه فكيف يستكر وجود المسيح من غير أب من يقر بوجود آدم من غير أب ولا أم — ووجود حواء من غير أم ؟ فأدم والمسيح نظيران يجمعهما المعنى الذي يصح تعليق الایجاد والخلق به .

أما قياس الدلالة فمثاله قوله تعالى ( ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أن الذي أحياها لمحيى الموتى أنه على كل شيء قدير )  
سورة فصلت الآية ٣٩ فدل سبحانه عباده بما أراهم من الأحياء الذي

١ — قاس النشأة الثانية على النشأة الأولى في الامكان وجعل النشأة الأولى أصلا والنشأة الثانية فرعاً عليها .

٢ — قاس حياة الأموات بعد الموت على حياة الأرض بعد موتها بنمو النبات عليها .

٣ — قاس الحياة بعد الموت على اليقظة بعد النوم .

فألله ضرب الأمثال وصرفها في الأنواع المختلفة وكلها أقيسه عقلية ينبه بها عباده على أن حكم الشيء حكم مثله فإن الأمثال كلها قاسات يعلم منها حكم الممثل من الممثل به قال تعالى ( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ) سورة العنكبوت الآية ٤٣ .

فالقياص في ضرب الأمثال من خاصة العقل — وقد ركز الله في فطر الناس وعقولهم التسوية بين المتماثلين وانكار التفريق بينهما والفرق بين المختلفين وانكار الجمع بينهما .

أما عن تقسيمات القياص — فمنها الصحيح ومنها الفاسد —

العلة ودليلها — وبالجمله فلم يجيء  
هذا القياس في القرآن الا مردودا  
مذموما •

والحكم الشرعى يدور وجودا  
وعدم ما مع علته — أى أنه يوجد  
حيث توجد علته — وينتفى حيث  
تنتفى علته فهى أمر ظاهر منضبط  
يمكن التحقق من وجوده ووجود  
الحكم بناء عليه أو انتفاءه وانتفاء  
الحكم بناء عليه وهو مناسب للحكم  
أى أن الشأن فيه أنه مظنة تحقيق  
الحكمة — وأن الحكمة تتحقق ببناء  
الحكم عليه وجودا وعدما فلأجل  
هذا أدار الحكم وجودا وعدما مع  
العلة التى هى مظنة الحكمة  
لظهورها وانضباطها — ولم يدر  
مع نفس الحكمة لخفاؤها وعدم  
انضباطها ومادام الشارع قد ربط  
الأحكام بعللها الظاهرة المنضبطة  
وجعل الحكم يدور وجودا وعدما  
مع علته لا مع حكمته فليس للمفتى  
أن يبنى فتواه ولا للقاضى أن يبنى  
قضاه الا على مراعاة العلة •

**المستشار محمد عزت الطهطاوى**

تحققوه وشاهدوه على  
الأحياء الذى استبعدوه وذلك قياس  
أحياء على أحياء واعتبار الشيء  
بنظيره — والعلة الموجبة هى  
عموم قدرته سبحانه وكمال حكمته  
وأحياء الأرض دليل العلة •

أما قياس الشبه فلم يحكه الله  
سبحانه الا عن المبطلين ومثاله  
قوله تعالى اخبارا عن اخوة يوسف  
عليه السلام أنهم قالوا لا وجد  
صواع الملك في رحل أخيم ( ان  
بسرقة فقد سرق أخ له من قبل )  
سورة يوسف الآية ٧٧ فلم يجمعوا  
بين الأصل والفرع بعللة دليلها  
وانما ألحقوا أحدهما بالآخر من  
غير دليل جامع — سوى مجرد  
الشبه الجامع بينه وبين يوسف  
فقالوا هذا مقيس على أخيه بينهما  
شبه ذاك قد سرق من قبل فكذلك  
هذا — وهذا قياس فاسد اذ  
التساوى في قرابة الأخوة ليس بعللة  
للتساوى في السرقة لو كانت حقا  
ولا دليل على التساوى فيها فيكون  
هذا القياس لنوع شبه خال من



اعلام الاسلام

من أئمة الحديث النبوي

## الإمام أحمد بن حنبل

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم  
الأمين العام لجميع الجعرات الإسلامية

امام جليل ، طبقت شهرته الآفاق ، وأجمع الكل على احترامه ،  
دافع عن الدين دفاع الأبطال ، ولم تأخذه في الله لومة لائم .  
انه الامام الجليل ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد  
الشبلي ، أبو عبد الله المرزوي ، ثم البغدادي . ساق البيهقي نسبه  
الى ابراهيم الخليل « عليه السلام » فهو عربي من العرب الخالص ،  
ومع ذلك لم يتمصب لعربيته ، ولم يفتخر بها ، فقال ابن معين  
« ما رأيت خيرا من أحمد ، ما افتخر علينا بالعربية قط » .

وقال محمد بن الفضل السدوسي الملقب بمارم : قلت  
لأحمد يوما : « بلغني أنك من  
العرب ، فقال : يا أبا النعمان ،  
نحن قوم مساكين . قدم به أبوه  
من مرو ، وهو حمل في بطن أمه ،  
فوضعت أمه في بغداد في ربيع  
الأول من سنة أربع وستين ومائة  
وتوفي أبوه وهو ابن ثلاث سنين ،  
فكفلته أمه ، يقول أحمد : متتفتت

أذني ، وجعلت فيها لؤلؤتين ، فلما  
كبرت دفعتهما الى فبعتهما بثلاثين  
درهما .  
توجه في حديثه الى دراسة  
الفقه في مجلس القاضي أبي  
يوسف ، ثم ترك ذلك وتوجه الى  
سماع الحديث ، فكان أول طلبه  
له وسماعه آياه من مشايخه ، سنة  
تسع وثمانين ومائة وقد بلغ من  
العمر ست عشرة سنة ، وخرج الى

أحمد بن حنبل أن يقدم على مصر،  
فلم يقدم •

قال ابن أبي حاتم : يشبهه أن  
تكون خمة ذات اليد منعتة من أن  
ينفى بالعدة •

ورغم نشأته في بغداد — بلد  
اخلافة والعلم والحضارة ،  
والمدينة المتقدمة في ذلك الوقت ،  
لم يكف بما لقي فيها من كبار  
العلماء ، وأجلة الحفاظ ، مقيمين  
ووافدين ، بل رحل الى بلاد العالم  
الاسلامى يستنشق عير العلم ،  
ويتغذى بببلانه ، ويتبع لنفسه  
فرصة المقارنة بين مختلف  
المدارس ، والبيئات ، فرحل الى  
الكوفة حوالي سنة ١٨٣ هـ والى  
البحرة سنة ١٨٦ هـ والى مكة  
والمدينة وجاور بهما بعض الوقت  
كما قدمنا والى اليمن والشام  
والعراق •

شيوخه وثناء الأئمة عليه :

سمع من كثيرين ، وروى عن  
عدد وفير من العلماء ، والحفاظ •  
فروى عن بشر بن الفضل ،  
واسماعيل بن على وسفيان بن

الحج لأول مرة سنة سبع وثمانين  
ومائه ، ثم خرج اليه مرة ثانية  
سنة احدى وتسعين ثم سنة ست  
وتسعين ، وجاور في سنة سبع  
وتسعين ثم حج في سنة ثمان  
وتسعين وجاور الى سنة تسع  
وتسعين ، وسافر الى اليمن لمقابل  
عبد الرازق الصنعاني فكتب عنه •  
قال أحمد : حججت خمس حجج ،  
منها ثلاث راجلا ، أنفقت في احدى  
هذه الحجج ثلاثين درهما • ولقد  
ضلت في بعضها عن الطريق وأنا  
ماش ، فجعلت أقول : يا عباد الله ،  
دلوني على الطريق فلم أزل أقول  
ذلك حتى وقذت على الطريق •

وكان رحمه الله فقيرا في المال  
غنيا في النفس ، قال عن نفسه :  
خرجت الى الكوفة ، فكنيت في بيت  
تحت رأسى لبنة ، ولو كان عندي  
تسعون درهما لرحلت الى جرير  
ابن عبد الحميد بالرى ، ولقد خرج  
بعض أصحابنا ولم يمكنى  
الخروج لانه لم يكن عندي شيء  
ولعل حجه ماشيا انما كان لهذا  
المخر •

وعن الشافعى قال : وعدنى

أشد تعظيماً منه لأحمد بن حنبل ،  
وكان يزيد يقعده الى جنبه اذا  
حدث ، ولما مرض أحمد ذات مرة  
ركب اليه يزيد وعاده .

قال

طلب المؤمن من الناس القول  
بخلق القرآن ، ولم يكتف باعتقاد  
ذلك ، بل حاول فرضه بالقوة ،  
وكلف نائبه ببغداد اسحق  
ابن ابراهيم بن مصعب بذلك ،  
فاستدعى جماعة من أئمة الحديث  
ودعاهم الى ذلك فامتنعوا ،  
فتهددهم بالصرب والمضيقة وقطع  
الأرزاق عنهم ، فأجاب أكثرهم  
مكرهين أخذوا بالرخصة التي منحها  
الله للمكره ، قال تعالى : « الا من  
أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » ، وفي  
الحديث « رفع من أمتي الخطأ  
والنسيان وما استكروها عليه » .  
ولم يمتنع من ذلك الا أحمد  
ابن حنبل ، ومحمد بن نوح فحملاً  
مقيدين على بغير ، وهدا بالقتل ،  
ومات المؤمن ، فردوها الى  
بغداد مع بعض الأسارى ، ومات  
ابن نوح بالطريق ، فانفرد الامام  
بالمعارضة — وأودع السجن نحو

عيينه ، وجدير بن عبد الحميد ،  
ويحيى بن سعيد القطان وأبى داود  
الطيالسي والشافعي ، وقد ذكر  
أحمد في المسند وغيره ، الرواية  
عن الشافعي ، وأخذ عنه جملة من  
كلامه في أنساب قريش وأخذ من  
الفقه ما هو مشهور ، حتى انه لما  
توفي وجد عنده في تركته رسالتي  
الشافعي التنيمة والجديدة ، وقد  
بلغ ما رواه أحمد عن الشافعي من  
الأحاديث حوالي عشرين حديثاً ،  
وكان الشافعي يقدره ويحترمه  
ويجله ، فقد قال له ، لما اجتمع به  
في الرحلة الثانية الى بغداد سنة  
١٩٠ هـ : « يا ابا عبد الله ٠٠ اذا  
صح عندكم الحديث ، فأعلمني به ،  
أذهب اليه حجازيا كان أو شاميا  
أو عراقيا أو يمنيا ، وهو قول يبين  
مدى ثقة الشافعي في مكانة أحمد  
في الحديث وتفوقه في ذلك على  
أقرانه ، وقد أثنى عليه كثير من  
الأئمة المتقدمين غير الشافعي .

فمن أبى الإيمان قال : كنت أشبه  
أحمد بن حنبل بأرطاة بن المنذر .  
وعن أحمد بن سليمان الواسطي  
قال : ما رأيت يزيد بن هارون لأحد

البدع • هذه هي المحنة التي رفعت اسم احمد عاليا ، وشهرت ذكره ، ورفعت قدره بين اهل عصره ، حيث باع نفسه في سبيل الله ، فكان الله املا وصبره عزا ، وكلل الله جهاده بالنصر والفخر •

ولما خلس من المحنة لزم منزله لا يهرج منه لجمعة ولا جماعة ، وامتنع من التصديت ، واختفى بإيراده من ملك له يدر سبعة عشر درهما في الشهر ينفقها على عياله صابرا محتسبا ، فلما ولى المتوكل على الله الخلافة استبشر الناس بولايته ، وكان الفرج على يديه ، فمنع القول بخلق القرآن ، واستدعى نائبه الامام احمد اليه وأكرمه وعظمه — وحدث ما منع لقاءهما — ثم استدعاه الخليفة مرة ثانية ، فامتنع عن ذلك لمرضه ، فالح عليه فاستجاب وامتنع عن قبول مظاهر الملك ، واکرام الخلافة ، واكتفى بالصيام وشرب السويق ، وأقام على مفضي ، حتى اذن له الخليفة بالعودة الى داره ، وتوفى رحمه الله يوم الجمعة الثاني عشر

من ثمانية وعشرين شهرا أو نيفا وثلاثين شهرا ، ثم أخرج الى الضرب بين يدي المحتصم وكان يصلى بالسجن بمن فيه وهو مقيد من رجله •

ولما خرج الى المحتصم مكته من مناظرة خصومه ، فطلب احمد على القول بخلق القرآن دليلا من القرآن أو السنة ، وبين أنه لا يقول الا بهما ، وأن الاسلام قام عليهما ، ولكن خصومه يئسوا من التغلب عليه ، وهيجوا عليه الخليفة ، وخوفوه من تعلق الناس به ، وكبر على الخليفة أن يمتنع أحمد عن اجابته ولو ظاهرا ، لئلا تذبذوب الفكرة بعد طول تثبيت في قلوب الناس ، فأمر بضربه وسحبه واقاموه على كرسي ، وظلموا يضربونه بالسياط حتى أغمى عليه مرارا يدعونه كلما أفاق الى الاستجابة فيأبى حتى يئسوا منه ، وخافوا من الفتنة بقتله ، فأطلقوا سراحه ، وأخرجوه من سجنه الى أهله ودوى مما أصابه حتى شفى ، وسأل لكل من آذاه العافية الا أهل

الرجال ، ويود أن يكون الفقه مبنيًا على النقل قبل أي اجتهاد ، قال أبو زرعة الرازي : كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث ، ف قيل له : وما يدريك ؟ قال : « أخذت عليه الأبواب » - وقال الخليلي : كان أفقه أقرانه وأورعهم ، وأكفهم عن الكلام في المحدثين إلا في الاضطرار وهذا أدب زائد منه :

ومن أشهر آثاره مسنده في الحديث ، ذلك الكتاب الفالدي أبو السنن وأكثر المراجع في مجال السنة من كتب أئمة الحديث التي كتب لها البقاء .

#### مسند الامام أحمد :

سمى بالمسند لأنه يقوم على جمع أحاديث كل صحابي على حدة دون نظر الى موضوع الحديث ، وهذا هو المسند في اصطلاح المحدثين . وقد رتبته على حسب فضل الصحابة ، فبدأ بال عشرة المبشرين بالجنة ، ثم بمن بعدهم ، وقد شهد له المحدثون قديما وحديثا بأنه أجمع كتب السنة للحديث ، وأوعاها لكل ما يحتاج اليه المسلم

من ربيع الأول من سنة احدى وأربعين ومائتين ، وله من العمر سبع وسبعون سنة « رحمه الله » قال عبد الوهاب الوراق ، ما بلغنا أن جمعا في الجاهلية ولا في الاسلام اجتمعوا في جنازة أكثر من الجمع الذي اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل .

#### منهجه في الحديث واثره فيه

كان بارع الفهم لمعرفة الحديث صحيحه وسقيم حتى لقد تعلم الشافعي منه اشياء من معرفة الحديث ، وكان الشافعي يسأله حديث كذا وكذا قوى الاسناد محفوظ ؟ فاذا قال أحمد : نعم ، جعله أصلا ، وبني عليه . وكان الامام يتشدد في قبول أحاديث الأحكام ، ويتساهل في أحاديث الفضائل ، فقد روى عنه قال : « نحن اذا روينا في الحلال والحرام شددنا ، واذا روينا في الفضائل تساهلنا » . وكان يأخذ بما فيه ضعف قريب محتمل يزول بتعدد الطرق ، وهو الحسن لغيره فيها وكان يقدم السند على أقوال

عبد الله بن أحمد ، قال الشيخ أحمد الساعاتي : « يتتبعني لأحاديث المسند وجعلتها تنقسم إلى ستة أقسام :

١ - قسم رواه عبد الله بن أحمد سماعا من أبيه ، وهو المسمى « بمسند الإمام أحمد » وهو كبير جدا يزيد على ثلاثة أرباع الكتاب .

٢ - قسم سمعه عبد الله من أبيه ومن غيره وهو قليل جدا .

٣ - قسم رواه عن غير أبيه وهو المسمى « بزوائد عبد الله » وهو كثير بالنسبة لما عدا القسم الأول .

٤ - قسم قرأه على أبيه ولم يسمعه منه .

٥ - قسم وجدته في كتاب أبيه بخط يده .

٦ - قسم رواه الإمام أبو بكر القطيعي عن غير عبد الله وأبيه « رحمهما الله تعالى » وهو أقل الجميع .

« البقية صفحة ٩١٢ »

في أمر دينه ودنياه . قال أحمد في مسنده : عمدت هذا الكتاب اماما اذا اختلف الناس في سنة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » رجعوا اليه . وقد انتقاء من ألوف الأحاديث التي كان يجمعها ، حتى لقد قيل انه انتقاء من سبعمائته وخمسين ألف حديث .

وقد اشتمل المسند على أربعين ألف حديث بالمرر ، وثلاثين ألفا من غير المكرر ، ومع ذلك لم يستوعب كل الأحاديث ، قل ابن كثير لا يوازي مسند أحمد كتاب مسند في كثرته ، وحسن سياقاته وقد فاتته احاديث كثيرة جدا بل قيل : « انه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين في الصحيحين قريبا من المائتين » ولكنه أكبر جهد بذله عالم في مجال السنة وجمعها والعناية بها . والمسند الذي بأيدينا اليوم ، ليس كله من رواية الامام أحمد ، ولكن اضاف اليه ابنه عبد الله زيادات ليست من رواية أبيه ، وكذلك فعل الامام أبو بكر القطيعي راوى المسند عن

# منهج الحكيم الرمزي في التفسير

للكاتب / محمد الزرعي الجبوري

وبرزفني حفظ كتابه ، وكنت لا أهتمدى لشيء من الحاجات غير هذا ، فرجعت ، وقد ألقى على حرص التحفظ للقرآن في طريقي ، فأخذت صدرا منه في الطريق ، فلما وصلت الى الوطن يسر على ذلك بمنه حتى فرغت منه ، فاقامني ذلك بالليل فكنت لا أمل من قراءته حتى انه كان ليقينني ذلك الى الصباح ، ووجدت حللته (١) وقد انعكس هذا الفهم على آثار الحكيم كلها في شتى فروع المعرفة التي ناقشها في كتبه ورسائله المتعددة .

وبين مؤلفات الحكيم كتب ورسائل تتصل مباشرة بالقرآن

يرتكز فكر الحكيم اساسا على فهم القرآن الكريم ، والتعمق في استخلاص اسرارہ ومعانيه الظاهرة والباطنة .

وقد بدأ اهتمامه بالقرآن منذ رحلته الى الحج التي حدثنا عنها في رسالته « بدء الشأن » والتي يقول فيها « فقدمت مكة في بقية شعبان فزرق الله المقام بها الى وقت الحج وفتح لي باب الدعاء عند المقزم في كل ليلة سحرا ، ووقع على قلبي تصحيح التوبة ، والخروج مما بق وجل ، وحججت فرجعت وقد أصبت قلبي ، وسألته ضد الملتمزم في تلك الاوقات ان يملحنى ويزهدنى في الدنيا

(١) بدء الشأن مخطوط اسماعيل سائب ورقة ٢١٠ .



في تفسيره للقرآن الكريم بل يجد  
البحث له أكثر من منهج ، وإن  
كان الاتجاه الصوفي يظب على  
أحر ما كتبه في حق التفسير ،  
فهناك أنتفسر الظاهري الذي  
جرى عليه أغلب مفسري القرآن  
نجدته في كثير من الآيات التي  
تناولها ، وهناك التفسير الذي  
يعتمد على التركيز على المعنى  
الباطن لكلمات القرآن الكريم  
معتمدا على أن لكل كلمة من  
القرآن ظاهرا وباطنا ، وهناك  
التفسير الظالم على استنباط  
أسرار الحروف التي تتألف منها  
الكلمات .

هذه هي الاتجاهات العامة التي  
تجدها مبثوثة في رسائله وكتبه في  
التفسير وهناك اتجاهات خاصة قد  
نجد منها أحد هذه الاتجاهات  
اثنان وخاصة الاتجاه الثاني  
والثالث . هذه الاتجاهات الخاصة  
قد يوجهها الهدف الرئيسي الذي  
يقصده من الكتاب ، ففي كتابه  
المسمى تحصيل نظائر القرآن عدد

الكريم ، وتكشف عن جوانب مهمة  
من فهمه لكتاب الله عز وجل ،  
وهذه أنكتب هي :

١ - كتاب الأمثال من الكتاب  
والمنة مخطوط بباريس وأسمد  
أفندى وكلكتا .

٢ - كتاب تحصيل نظائر  
القرآن مخطوط بمكتبة بلدية  
الاسكندرية وطبع أخيرا بمعرفة  
الاستاذ حسني زيدان .

٣ - تفسير آية لا شرقية  
ولا غربية ، وقد تناول تفسيرها في  
أكثر من موضع ، ويوجد كتاب في  
تركيا يحمل هذا العنوان وقد بينا  
أنه ليس له .

٤ - طائفة كبيرة من المسائل  
يتناول كل منها تفسير آية من  
القرآن الكريم ومعظمها موجود  
ضمن مجموعة لبيزج .

٥ - تفسير القرآن الكريم، ذكر  
الجهويري (١) ، أنه بدأ فيه في  
آخر حياته ، ولكنه لم ينته ولم  
يعثر على أثر لهذا التفسير حتى الآن  
ولم يلتزم الحكيم منهاجا واحدا

(١) ترجمة كشاف المحجوب لنيلسون ص

يستطرد فيذكر معاني الكلمات والمقصود منها وخاصة بالنسبة للفهم الصوفي ، وأحيانا يعطى تفسيرات ذات معان بعيدة كما في حديثه عن - الحكمة والوحي والذكر وهذه قائمة بالكلمات التي جاءت في الكتاب :

١ - الهدى ولها ثمانية عشر وجها •

٢ - الكفر •

٣ - الشرك •

٤ - السواء •

٥ - المرض •

٦ - الفساد •

٧ - المشي •

٨ - اللباس •

٩ - السوء •

١٠ - الخزي •

١١ - بأعوا •

١٢ - الرحمة •

١٣ - الفرقان •

١٤ - قانتون •

١٥ - الذكر •

١٦ - الخوف •

١٧ - الصلاة •

١٨ - الناس •

الى طائفة من الألفاظ التي تناولها القرآن الكريم أكثر من مرة متناولاً المعاني المختلفة التي استعملت فيها هذه الطلمات مشيراً الى الرابطة اللغوية بين المعنى الاصلى للكلمة والمعنى الفرعى الذي استعملت فيه ، وقد ظننت اول الأمر أن هذا المنهج من ابتكار احكيم وإنشائه حتى وجسدت في السطور الاولى من مقدمة الكتاب ما يفهم منه أن هناك كتاباً آخر نهج هذا النهج اطلع عليه الحكيم ثم نسج على منواله وبعد البحث تبين أن هناك كتاباً الفه مقاتل بن سليمان سماه الأشباه والنظائر وسلك فيه المسلك الذي سلكه الحكيم حتى أنه بدأ بالكلمة التي بدأ بها الحكيم ، وهي « الهدى » وتوجد نسخة مخطوطة من كتاب مقاتل في مكتبة تشستر بيتي ببليرلندا •

وقد تناول الحكيم في كتابه هذا ثمانين كلمة قرآنية بين المعاني المختلفة التي استعملت فيها كل كلمة ، ويلاحظ أن الحكيم في استعراضه للكلمات التي تناولها

- ١٩ - كتب •
- ٢٠ - الخير •
- ٢١ - الخيانة •
- ٢٢ - الامام •
- ٢٣ - الأمة •
- ٢٤ - الشقاق •
- ٢٥ - الوجه •
- ٢٦ - الفتنة •
- ٢٧ - العدوان •
- ٢٨ - الاعتداء •
- ٢٩ - الفرص •
- ٣٠ - الحفو •
- ٣١ - الطهور •
- ٣٢ - ان •
- ٣٢ - أنى •
- ٣٤ - الظن •
- ٣٥ - الحكمة •
- ٣٦ - المعروف •
- ٣٧ - الطافوت •
- ٣٨ - الظالمين •
- ٣٩ - اطمأن •
- ٤٠ - السعى •
- ٤١ - الفواحي •
- ٤٢ - أدنى •
- ٤٣ - التاويل •
- ٤٤ - الاستغفار •
- ٤٥ - اندين •
- ٤٦ - الاحساس •
- ٤٧ - الاسلام •
- ٤٨ - الايمان •
- ٤٩ - الشكر •
- ٥٠ - الفضل •
- ٥١ - الصر •
- ٥٢ - البأساء والضراء •
- ٥٣ - الوكيل •
- ٥٤ - المحصنات •
- ٥٥ - الشهيد •
- ٥٦ - الحج •
- ٥٧ - الردى •
- ٥٨ - شيعة •
- ٥٩ - مناع •
- ٦٠ - الضحي •
- ٦١ - الخاسرين •
- ٦٢ - الاستطاعة •
- ٦٣ - فتوى منهم •
- ٦٤ - الروح •
- ٦٥ - الاحزاب •
- ٦٦ - التقوى •
- ٦٧ - الصف •
- ٦٨ - الحشر •
- ٦٩ - الرجاء •
- ٧٠ - الوعى •

على السنة الحكماء والعلماء •  
وهذا الجزء الاخير قد استغرق  
أكثر صفحات الكتاب ، وقد تناول  
فيه المعانى التى تجذب انتباهه  
كواحد من نسيوخ الصوفية الذين  
يرسمون الطريق لمن يأتى بعدهم  
من السالكين والسائرين فى  
الطريق •

أما الامثال القرآنية التى جاءت  
فى الكتاب فقد بلغت حوالى ثلاثة  
وعشرين مثلاً وهى :

- ١ — مثل المنافقين •
- ٢ — مثل اليهود مع نبينا صلى  
الله عليه وسلم •
- ٣ — مثل المنافقين بتكذيب  
القرآن •
- ٤ — مثل محمد ودعوته مع  
الكافر كمثل الذين ينمق  
بما لا يسمع دعاء ولا  
نداء •
- ٥ — مثل المنفق ماله فى طاعة  
الله •
- ٦ — مثل المرائى والمشرى •
- ٧ — مثل ما ينفقون فى هذه  
الحياة الدنيا كمثل ربح فيها

- ٧١ — الجبار •
- ٧٢ — السوى •
- ٧٣ — اللغو •
- ٧٤ — ظل •
- ٧٥ — الأسباب •
- ٧٦ — الحق •
- ٧٧ — بغير حساب •
- ٧٨ — الماء •
- ٧٩ — الكبير •
- ٨٠ — يوزعون •
- ٨١ — السبيل •

أما كتاب الامثال فهو منهج  
فريد فى استعراضه لظاهرة خاصة  
فى التعبير عن المعانى تعمده الى  
ضرب الأمثال للايضاح والبيان،  
وقد بين الحكيم فى مقدمة الكتاب  
أن الله ضرب الأمثال للعباد  
لحاجتهم اليها ، ليعقلوا بها  
ويدركوا ما غلب عن أسماعهم  
وأبصارهم بقياسه على المشاهد  
المرئى ، والذي يوحى به عنوان  
الكتاب أنه اقتصر على الأمثال  
التي وردت فى القرآن الكريم  
والسنة النبوية المطهرة ، غير أننا  
لا نكاد نغضى بضع صفحات حتى  
نجدد قد أضاف الأمثال الساردة

تدعون من دون الله لن  
يخلقوا نبيا ولو اجتمعوا  
له « •

١٧ — مثل قلب المؤمن وأعماله •  
١٨ — الله نور السموات والأرض  
مثل نورة كمشكاة فيها  
مصباح •

١٩ — مثل أعمال الكفار كمراب  
يحبسه الظمان ماء حتى  
إذا جاء لم يجد شيئا •  
٢٠ — مثل آخر للكافر •

٢١ — مثل المنكبوت اتخذت بيتا •  
٢٢ — مثل آخر للشرك : « ضرب  
لكم مثلا من أنفسكم هل  
لكم مما ملكت أيمانكم » •  
٢٣ — مثل اليهود مثل العمر  
« مثل الذين حملوا التوراة  
ثم لم يحملوها كمثل الحمار  
يحمل أسفارا » •

ويوجد في مجموع كلكتا كتاب  
ب عنوان « نبيان الامثال » تحدث في  
مقدمته عن الغاية من ضرب الأمثال  
كما فعل هنا مع اختلاف طفيف في  
الكلمات لا في الأفكار ثم اتبعه  
بذكر الأمثال التي جاءت هنا  
والحقيقة أنه نسخة أخرى من

صرو المقصود هنا اليهود •  
٨ — مثل الذي آتينا آياتنا  
فانسأ منها كمثل الكلب  
أن نحمل عليه يلهث أو  
تتركه يلهث •

٩ — مثل الحياة الدنيا كماء  
أنزلناه من السماء •

١٠ — مثل الحق وأبساط  
« أنزل من السماء ماء  
فسألت أودية بقدرها » •

١١ — مثل دعاء الكافر كباسط  
كفيه إلى الماء ليبلغ فاه  
وما هو ببالغة •

١٢ — مثل كلمة طيبة كشجرة  
طيبة •

١٣ — مثل أعمال الكفار كرماد  
اشتدت به الريح في يوم  
عاصف •

١٤ — مثل الوثن كمثل عبد مملوك  
لا يقدر على شيء •

١٥ — مثل ناقض العهد كالتي  
نقضت غزلها من بعد قوة •

١٦ — مثل أصنام أهل مكة  
« يا أيها الناس ضرب مثل  
فاستمعوا له أن الذين

الأمثال مع — اختلاف في بعض التعبيرات فقط .

أما الكتاب المسمى تفسير آية لا شرقية ولا غربية مع تأويل أربعين حديثا الذي ذكره الدكتور عثمان يحيى فليس في الحقيقة من كتب الحكماء ، والسبب في ذلك أن مؤلف الكتاب صدره برأى الحكماء في شرح الآية المذكورة ، فتسوهم من قرأ بعض الورقة الأولى أن الكتاب له ، وليس كذلك ، وقد عقب مؤلف الكتاب بإيراد أربعين حديثا وتناول شرحها متبعا للطريقة التي سار عليها الحكماء في شرح الآية ، وهي الطريقة التي تقوم على استخلاص أسرار ومعاني من الحروف إلا أن صاحب الكتاب قد أغرق مني ذلك أغراقا شديدا .

ولم تأت الأحاديث مرتبة حسب أرقامها ، فالحديث السادس عشر يأتي بعد الثالث ، ثم الثاني عشر ، وهذا الترتيب يعطي فكرة واضحة عن مدى الاضطراب في هذا المخطوط .

وفي نهاية الكتاب ورقة ١٣٣ بعد أن ينتهي من شرح الحديث

الأربعين بقول ناسخه في الهامش : هنا ما كتبنا من شرح الحديث لأبراهيم بن محمد الطاوسي انتسابا والعريديني ولادا ، والذي ألفه بعد الانتقال من بلاد خراسان الى مدينة همدان .

والذي يبدو أن هذا الكتاب والذي يليه في المجموع من تأليف إبراهيم الطاوسي الذي ذكره الناسخ في الورقة ١٣٣ ، ويرجح هذا أنه في الورقة الثالثة ١٣٤ يأخذ في الإشارة الى كتاب آخر يبين فيه معنى التقوى والوسيلة ودرجاتهم — وشرائط أسرار مبادئها وغاياتها ، وبيان ترتيب الجهاد ، ثم يشير الى كتاب آخر تحدث فيه عن بيان مراتب الايمان وباطنه وظاهره ، وأصل شجرته وشعبه وعروقه ويسميه « تحرير البيان في تقرير شعب الايمان ورتب الاحسان » .

وقد تناول الحكماء في أماكن متفرقة من كتبه ورسائله طائفة من آيات القرآن الكريم ، بالشرح والتفسير بلغت أربعمائة وأربعين آية ، وكانت آية النور « الله نور

تتكون منها الكلمات ويرتبط هذا  
بوجهة نظره في المعرفة حيث يرى  
أن الحروف أصل العلوم كلها من  
الاسماء والمفاتيح •

وهذا الاتجاه الثالث يرتبط  
ارتباطا وثيقا بالاتجاه الثاني ،  
وكان من الممكن أن نقف على منهج  
حامل للحكيم في التفسير لو أننا  
أهتدينا إلى التفسير الذي قال  
المهجویری أن الحكيم بدأه في آخر  
حياته ولكننا لم نقف على أثر له  
حتى الآن •

ويجب ألا يفوتنا الإشارة إلى  
أن فهم الحكيم لكثير من الأصول  
الصوفية وعرضه لها في أسلوبه  
الخاص إنما يستمد أساسا من  
فهمه للقرآن الكريم والسنة  
المطهرة ، فهو وإن لم يكتب تفسيرا  
للآيات في عرضه لهذه الأصول إلا  
أن استلهاه لمعانيها كما فهمها كان  
واضح الأثر في تلوين تفكيره  
وصبغه بالمصبغة التي تطالع  
الباحث من خلال دراسته لكتبه  
ورسائله •

ويجدر بنا قبل أن ندع الحديث  
عن منهج الحكيم في التفسير أن

السموات والأرض مثل نوره  
كمشكاة فيها مصباح المصباح في  
زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري  
يوقد من شجرة مباركة زيتونة  
لا شرقية ولا غربية يكلد زيتها يضيء  
ولو لم تمسسه نار • أو غيرها حظا  
وأوضحها في الكشف عن منهج  
الحكيم في التفسير وفهم القرآن  
الكريم ، وقد استند اعتماد بعض  
المفسرين الكبار على رأي الحكيم  
في تفسير هذه الآية ونقلوا عنه  
فهم القرطبي من قدامى المفسرين  
في تفسيره المشهور ، والشوكاني في  
المحدثين في تفسيره « كشف  
القدير » •

ومنهج الحكيم في تفسير  
القرآن الكريم ذو اتجاهات ثلاث :  
أولها المنهج الظاهري في فهم  
الآيات والذي جرى عليه جمهور  
مفسري القرآن الكريم على  
اختلاف العصور •

ثانيهما : التفسير الصوفي الذي  
يرى أن للقرآن ظاهرا وباطنا •  
وثالثها : استخلاص معاني  
واشارات خاصة من الحروف التي

مقدم نموذجاً من تفسيره ، وهو تفسير الآية الكريمة « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء » قد كثرت التفسيرات لهذه الآية من وجوه شتى كل حسن ، ولكن التفسير ما عسره الحكماء من الحكمة العليا التي خرجت من خزائن المعرفة ونطقت بها ألسن أهل العقول من بحور الانعام حتى سالت منها أودية ملأت الأفق أما قوله عز وجل « الله نور السموات والأرض » فإن الأنوار كلها تسعة ، ومن كلهن من نور الله ، فأما النور الأول فنور الشمس ولباسه المشعور ، وأما النور الثاني فنور القمر ، وليس عليه لباس ، وإنما معناه في ذلك لباس الباطن لا لباس الظاهر ، فأما لباس الظاهر فإن لكل واحد منهما لباساً ، فلباس الشمس من

العرش ، ولباس القمر من الكرسي ، هذا في المجاز وفي التحقيق لا يقال لما ذكرنا لباس ، إنما ذلك كسوة ، والكسوة سوى اللباس ، الكسوة بها توارى المورة ، واللباس ما يلبس فوق الثياب ، ذلك للنفس وهذا للمعن ، وشتان ما بينهما عند من له فقه ولب في التمييز بينهما ونكتة أخرى أن الكسوة لحاجة النفس واللباس فرح القلب ، وفيه ما لا يمكن الفحص عنه ، ولو قصدت ذلك طال الكتاب ، رجعنا إلى ما كنا فيه ، وأما النور الثالث فنور الكواكب ، وأما النور الرابع فنور النهار ، وأما النور الخامس فنور البرق ، وأما النور السادس فنور النار ، وأما النور السابع فنور المعن ، وأما النور الثامن فنور الجواهر ، وأما النور التاسع فهو رأس الأنوار وملكها ، وذلك أنه خرج من الوحدانية ، وعليه لباس الربوبية ، يسدل على الألوهية ، ويشير إلى الفردية ، وذلك قوله « أفمن كان على بينة من ربه » فهو نور المعرفة « ويتلوه شاهد



ليفهمه خلقه وليصرفوا كرامتهم  
التي أكرمهم الله بها من بين خلقه  
وليشكروه على صنعه بهم ونظرة  
لهم وعطفه عليهم في سابق علمه  
بهم حيث لا أرض ولا سماء  
ولا عرش ولا كرسى ولا قدر  
ولا فضاء ولا نىء ولا مقادير ،  
نظر اليهم في هويته وفرديته  
وديموميته وقدمه ، فاجتباهم  
وهداهم واختارهم لنفسه وجعل  
اسماءهم عنده في سابق علمه ليوم  
خروجهم وربيتهم الله بين يديه في  
غيبه المكنون اليهم ، وكفه بالمحبة  
عليهم ، فيباهى بهم خلقه وخليقته  
حتى يمجّدونه ويثنون عليه  
ويركعون ويسجدون له ، وحيث  
يسلمون سيوفهم النورانية من  
أعمادها مموهة بماء المحبة محددة  
بالمعرفة ، مصقلة بالاخلاص  
فيهزونها بالشوق بين يدي الجليل  
على بساط الفرح فتلمع سيوفهم  
وتشرق منها أنوار فتتحرق الحجب  
هيئته ، ويحير الملائكة سلطانه ،  
وتحرق الشرك والكفر نيرانه ،  
ويرتعد من الشوق الى صاحبها  
عرش الجليل ، وتتبع وتزهر جنان

منه ، فهو نور الشواهد والملائم  
اندى منه يدل على الله ويشير  
اليه ، ويؤدى عنه بالصفات  
والدات والاسماء الدالات ، وانما  
صار أبهى الأنوار واعلاها  
وأشرفها ، وكلين من رب واحد  
لأن تلك أنوار الظاهر ، وهذا نور  
الباطن ، فبنور الظاهر ترى  
الظاهر ، وبنور الباطن ترى  
الباطن لو أنك أردت أن تنظر الى  
ما غاب عنك بنور بصرك لم تطق  
ذلك أبدا ، ونكتة أخرى أن بنور  
الباطن ترى الظاهر والباطن  
كلاهما ، وبنور الظاهر لا تطاق  
الرؤية الا للظاهر ، فجميع الأنوار  
التي ذكرنا بدت من ملكه وقدرته  
والنور الأشرف وهو نور المعرفة  
انما بدا من الوجدانية ، فتلك دالة  
على الملك والملكوت لأنها بدت منها  
ومن نوريته خرجت هذه الأنوار  
كلها ، فوصف نوريته الذى بدا من  
الملك لأهل السموات وأهل  
الأرض ثم عطف على النور  
لأعلى والأشرف ، وهو  
نور المعرفة الذى بدا من  
الوجدانية فذكره ، وضرب له مثلا

انفراديس من طيبه ، فياله من عز  
( منزلة ) وباله من شرف لو كنت  
تعقل .

رجعنا الى ما كنا فيه فقال :  
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح  
المصباح في زجاجة الزجاج  
كأنها كوكب دري يوقد من شجرة  
مباركة . يقول يوقد القنديل من  
دهن شجرة مباركة وهي الزيتون  
« لا شرقية ولا غربية » يقول :  
ليست الشجرة بشرقية ولا غربية  
« يكاد زيتها يضيء » يقول : يضيء  
القنديل بحير نار « ولو لم تمسه  
نار : يقول : يضيء ضياء لو لم يكن  
« نور على نور » يقول : هو نور  
يعني الزيتون على نور يقول : على  
الزجاجة : « يهدي الله لنوره من  
يشاء » واما المثل فانه يقول كان  
بيتا له مشكاة وهي الكوة ، وفيها  
قنديل معلق ، قد صب فيه ماء  
وفوقه دهن السزيت الى أن جاوز  
البارق وصارت الفتيلة فيها  
مصبوغة ، والقنديل يضيء اهل  
البيت بضوء الدهن الذي فيه ،  
وهو دهن الزيتون من غير نار كأنه  
كوكب دري في شدة ضوئه ودريته ،

وأما تفسير مثل القنديل فان  
المشكاة الكوة ، والبيت الصدر ،  
والمصباح السراج ، والمصباح  
الآخر الفتيلة ، والزجاجة بابرق  
القنديل ، والزجاجة الاخرى نفس  
القنديل ، ووقوده من دهن زيت  
لا شرقية ولا غربية بلا نار ، وأما  
معنى مثل القنديل فان المشكاة  
وهي الكوة هي الفم والبيت الذي  
فيه الكوة هو الصدر والمصباح  
المنسوب الى السراج الاقرار ،  
والمصباح الآخر المنسوب الى  
الفتيلة اللسان ، والزجاجة  
المنسوبة الى الفايزق الحلق ،  
والزجاجة المنسوبة الى نفس  
القنديل القلب ، وأما الوقود الذي  
ذكر أنه من الزيتون هو المعرفة ،  
وأما الذي هو تحت الدهن فهو ماء  
الرحمة ، وأما تفسير القلب حيث  
سماء بالزجاجة من بين جميع  
الاشياء والحواجز فانما شبه القلب  
بالزجاجة لان الزجاجة جوهرة  
أصلها من النور واستعملها بالنور ،  
وهي النار ، فلما اجتمعا ودخل  
سلطان النار فيها ازدادت نورا  
وضياء . وييسر من سلطان

حوكب دري ، وكما أن القنديل يعلق  
من الهواء بحبل ، والكوكب معلق  
من السماء ، وكذلك القلب معلق  
من السماء ، وسماؤه العرش ،  
وجعله الايمان وهو الاقرار به .

وأما تفسير قوله : توقد من  
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية  
ولا غربية يكدر رينها يصىء ولو لم  
تمسه نار قال : أما شجرة  
الزيتون فإن أصلها ومنبتها من  
شجرة طوبى التى هى الجنة  
أهداها الله تعالى لآدم عليه  
السلام يوم تاب عليه وزوده بها  
وسماها باسم سوى اسم طوبى ،  
وهو الزيتون ، ولكنه بلطفه  
وحكمته غير حروفها ، وأبدل كل  
حرف منها بحرف آخر ، وحتمها  
بحرف زائد ليس فيها وهو النون  
من الزيتون ، وذلك أن طوبى  
أربعة أحرف : طاء وواو وباء وياء  
وزيتون أربعة أحرف أيضا زاي  
وياء وتاء وواو ، وزيادة حرف فى  
آخره وهو النون ، وأما تفسير  
الزيتونة فإنها فى الحروف خمسة  
أحرف كما ذكرنا ، وهى الزاي  
والياء ، والتاء والواو والنون وكل

حراريتها حرارة النار وحرارة النور  
تصفت ورحوت فمهما أصابتها يد  
اللامس ( الاعمى ) انكسرت من  
غلبة سلطان النور وحرارته عليها ،  
ولذلك قال حكيم من الحكماء إنما  
شبه الله تعالى قلب المؤمن  
بالزجاجة لأنها سريعة الانكسار  
بطيئة الاجبار ، إذا انكسرت  
لا تقبل الجبر ولا تصلح حتى  
لا تصيبها النار فسماء لضعفه  
وسرعة انكساره وشدة نوره  
وضوئه بالزجاجة التى وصف .

وأما تفسير القلب حيث شبهه  
بنوره وضوئه وحريره بغير نار  
بالكوكب من بين الأشياء النورانية  
( الدريات ) وإنما شبهه بالكوكب  
لأن الكوكب أصله من النور  
ولباسه النور ، وهو معلق من  
السماء يضىء لأهل الأرض من  
مسيرة خمسمائة عام وأكثر بغير  
نار بالنور الذى هو جوهره والنور  
الذى هو لباسه فشبه قلب المؤمن  
بضوئه ونوره وضوء المعرفة التى  
فيه من الأرض لأهل السماء بغير نار  
بالكوكب الذى يضىء لأهل الأرض  
من السماء بغير نار ، فقال كأنها

يعنى ثمرها كل حين كل ساعة باذن ربها ، نقول لا تثمر الا باذن ربها .  
وأما تفسير قوله مباركة فان قصتها في ذكر قصة طوبى ، وسنذكره في موضعه ان شاء الله مع سمتها التي ذكرنا .

وأما تفسير لا شرقية ولا غربية فذلك أن الله عز وجل حيث أهداها الى آدم يوم أهداها غرسها في قلعة من الأرض ولم يكن يومئذ حيطان توارى عنها الشمس ولا ظل وكانت الدنيا فيافي وبرارى أهدى اليه حبة من حبات ثمر شجرة طوبى حين تاب عليه وقبل له يا آدم : أن فيك داعية تدعوك الى جوهرها ولا بد لك من اتباعها وهي جوهرة الثواب بوهى التي دعتك الى أن أخرجتك من الجنة ، وأسكنتك الأرض ، وهي كما دعتك من الجنة الى أن أخرجتك من الجنة ، وأسكنتك الأرض ، وهي كما دعتك من الجنة الى أن أخرجتك من جواري وأسكنتك الأرض ، فهي لا تدعك أن ترجع الى جواري ودارى لأنها تحب جوهرتها وتطمئن اليها وهي الأرض ، وتنسبك الآخرة فرحمتك

حرف منه يدل على فعله ، ما في حشوه ، فلزاي زاي الزاد ، والياء ياء اليوم ، والتاء تاء التوبة ، والواو واو السمة حيث وسم الله تعالى شجرة طوبى حين غرسها ، ولها قصة نذكرها في بابها ان شاء الله ، والنون نون النور فادا جمعت بين هرونها المتفرقة ذلك على أن الله جل وعز زود آدم عليه السلام بها يوم تاب عليه ، والنون علامة النور في الزيتونة ودلالته على أن فيها نورا يضيء انقنديل بنوره من غير نار كما قل: يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ، ها هنا تم الكلام ، ثم استأنف الكلام فقال : نور على نور . . « أى لأن الزيتون نور على نور الرجاجة : وهي القلب ، والزيتونة المعرفة يقول : كما أن دهن انقنديل من شجرة الزيتون كذلك دهن القلب من شجرة التوحيد ، وشجرة التوحيد هي التي ذكرها الله تعالى في القرآن ، ومثل كلمة طيبة كمشجرة طيبة » وهي التوحيد أصلها ثابت في قلب المؤمن وغروعا في السماء وهو العرش » تؤتى أكلها

أنى أنا الله ، وسمة هذه هذا  
 المنقوش على أورانها وهو لا اله  
 الا الله قال : فما هذه النون في  
 عقبها ؟ قال : ذلك علامة النور  
 الذى وضعت فيها ، فان فيها نورا  
 يضىء منها ، وهو الذى قال : يكاد  
 زينها يضىء ، ولو لم تمشه نار  
 رجعنا الى ما كنا فيه فشمسه دهن  
 شجرة القنب وهى المعرمة بدهن  
 شجرة ابريتونه التى لا شرقية  
 ولا غربية ، وهى التى غرسها آدم  
 عليه السلام يومئذ ، يقول : فكما  
 أن الزيتون اذا كانت بتلك الحال  
 يكون أجود لثمرها وأحسن كذلك  
 يكون ثمر شجرة المعرفة أحسن  
 وأجود اذا كانت لاشرقية ولاغربية  
 فشمس الزيتون شمسا هذه ،  
 وشمس شجرة المعرفة نظر الله  
 الجميل اليها كل يوم بكرة وأصيلا ،  
 وليس فيما بينه وبينها شيء يمنعه  
 عن النظر اليها ، ذلك أنه اذا كان  
 بين نظره وبين الشجرة هوى  
 أو ذنب أو شيء لم يقع النظر على  
 الشجرة ، كما أنه اذا كان بين  
 الشجرة وبين الشمس حائط أوستر  
 لم يقع عليها الشمس ، وبقت تحت

يا آدم وزودتك هذه الحبة لأبها  
 من الجنة لتكون داعية الى جوهرها  
 وهى الجنة ، كما أن جوهرة التراب  
 تدعوك اليها ، وهى الأرض فخذ  
 هذه يا آدم واغرسها فغرسها آدم ،  
 فلما نبقت واستخظت وأخرجت  
 شطاها فازدهرت واستوت على  
 ساقها أعجب آدم عليه السلام  
 نباتها ، وكانت اذا طلعت الشمس  
 طلعت عليها واذا غربت غربت عنها  
 فأينعت وازدهرت وأورقت  
 واخضرت وتسنبت وأثمرت  
 وأخرجت على كل ورقة منها سمة  
 مبقوثة بانسورية «لا اله الا الله»  
 فلما نظر اليها أعجب بها وقال  
 ليتنى اعرف اسمها ، ف قيل له :  
 يا آدم هذه شجرة الزيتون ، قال  
 يارب ولم سميتها شجرة الزيتون ،  
 وهى من شجرة طوبى ، قال :  
 لأنى زودتك بها يوم تبت طيبك  
 فانزاي زاي الزاد والياء ياء اليوم ،  
 والفاء تاء التوبة ، قال : يارب فما  
 الواو الذى فيه قال : تلك علامة  
 السمة التى وضعت بها أمها ، وهى  
 طوبى فأخرجت هذه تلك السمة  
 قال : وما سميتها ، قال سمة طوبى

ظل الحائط فسقطت وذهبت  
وتناثرت أوراقها واصفرت وتغيرت  
عن حالها ، وما أخرجت من الثمار  
أخرجت نكدا لا مذاقة لها وصف  
عليها اليبس ، ولذلك قيل لن  
الزيتون لا يستقر في بطن المنافق  
حتى يضيء ولا يطيق أكله  
الا مؤمن طيب لانه من طوبى  
وطوبى من الجنة ولا يستقر ثمر  
الجنة في بطن المنافق (١) •

دكتور : محمد إبراهيم الحبوشي

(١) راجع كتاب غور الامور مخطوط اسعد افندي رقم ١٢١٢ من ورقة ١٠٢٢ حتى ورقة ٢٦ ، وراجع كتاب الاعضاء والنفس مخطوط اسعد رقم ١٤٧٩ من ورقة ١٤٧ حتى ورقة ١٤٩ وكذلك مخطوط باريس رقم ٥٠١٨

### بقية مقال من أئمة الحديث للدكتور الحسيني هاشم

وكل هذه الأقسام من المسند  
الا زيادات عبد الله ، وزيدات  
المقطي « القسم الثالث  
والسادس » وقد امتاز مسند  
أحمد بثلاثياته ، وهي الأحاديث  
التي ليس بينه وبين الرسول  
« صلى الله عليه وسلم » فيها  
الاثلاثة رواة ، وتزيد هذه  
الأحاديث في المسند عن ثلاثمائة  
حديث • وقد جمع الامام مسانيد  
كثيرة من الصحابة • قال أبو موسى  
المدينى : أما عدد الصحابة فيه  
فنهو سبعمائة رجل ومائة ونيف  
امراة ، وبلغ عدد شيوخه الذين  
روى عنهم فيه مائتين وثلاثة  
وثمانين رجلا •

( وبعد ) فما زال مسند الامام  
أحمد مدرسة كبيرة ومجالا واسعا  
لفرسان الحديث نقدا واستخراجا  
وشرحا وتعليقا الى اليوم •

« د • الحسيني هاشم »  
الامين العام لمجمع البحوث  
الاسلامية

## طرائف.. ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

### أطيعوني ما أطعت الله

من فضيلة عمر بن عبد العزيز عن تركه الخلفه ،

- أيها الناس : ان هذه الامة لم تختلف في ربها ، ولا في دينها ، ولا في كتابها ، ولا في نبيها .. وانما اختلفت في الدينار والدرهم ..  
وانى والله لا اعطى احدا باطلا ، ولا امنع احدا حقا .  
اطيعوني ما اطعت الله ، فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم .

### لكل شيء آفة

تزع العرب أن لكل شيء آفة :

- فآفة الحلم : الغضب ، آفة العقل : العجب ، وآفة العلم :  
النسيان ، وآفة السخاء : المن ، وآفة الكرام : مجاورة اللئام ، وآفة  
الشجاعة : البغى ، وآفة المال : سوء التدبير ، وآفة الكامل من الرجال :  
العدم ( أى الفقر ) .

## رأيت بما رأيت الله به

قال الأصمعي : رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج

• تبيح •

فقلت : يا هذه : أترضين أن تكوني زوجة لهذا ؟

فقالت : لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه •

وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عقابي •

### « التقى الصادق »

التقى الصادق : قوته : ما وجد ، ولياسه : ما ستر ، ومسكته

• حيث أراد •

الدنيا : سجنه ، والقبر : مضجعه ، والخلو : مجلسه •

القرآن : حديثه ، والرب أنيسه ، والذكر : رفيقه ، والزهد :

• قرينه •

الحكمة : كلامه ، والتراب : فراشه ، والتوكل : حسبه ، والعقل :

دائله والعبادة : حرقته ، والجنة — أن شاء الله — وطنه !! •

### « بين الجاهل والعالم »

قيل لأفلاطون : لم يبغض الجاهل العالم ، ولا يبغض العالم

الجاهل !!

قال : لأن الجاهل يستشعر النقص في نفسه ، ويظن أن العالم

محتقره ويزمريه فيبغضه !

والعالم لا تنقص عنده ، ولا يظن أن الجاهل يحتقره ، فليس عنده

سبب لبغض الجاهل •



## معرفة الأمور

قال الجاحظ : انك لا تعرف الأمور ما لم تعرف : أشباهها ، ولا  
أقربها ما لم تعرف : أقدارها ، ولن يعرف الحق من يجهل الباطل ، ولا  
يعرف الخطأ من يجهل الصواب ، وكيف يعرف السبب من يجهل  
المسبب !

## لها... وعليها

عن عائشة — رضى الله عنها ، قالت : سألت النبي  
— صلى الله عليه وسلم — أى الناس أعظم حقاً لى المرأة ؟  
قال : زوجها •  
قلت : فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟  
قال : أمه •

## مال البخيل

وذى حرمى تراه يلم وفرا  
لوارثه ويدفع عن حماه  
ككلب الصيد يمسك وهو طاو  
فريسته ليأكلها سواءه

## تذكرني بالراعى

قال بعض الوزراء لهارون الرشيد ، وقد رآه ينفق أموالا طائلة  
على الميون والجواسيس :

انك يا امرؤ المؤمنين تذكرنى بالراعى الذى خاف على غنمه من  
الذئب فاصطحب كثيرا من الكلاب لكنه اضطر بعد ذلك الى ذبح نصف  
قطيعه لاطعامها .

## حُبَّانُ لَا يَجْتَمَعَانُ

حب الله وحب المعاصى ، حب الجهاد وحب الحياة ، حب التضحية  
وحب المال ، حب الإصلاح وحب السلامة ، حب العدل وحب الاستبداد ،  
حب الشعب وحب الطغيان .

## هَكَاءُ

« اللهم انى اعوذ بك ان أضل أو أضل ، او أذل أو أذل  
أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على » .

« صدق رسول الله »

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الإسلام  
من حضارة

# الفيلسوف المفترى عليه



للدكتور / الدكتور عبد الرحمن السامح

محاضرة خاصة عن « فلسفة الفارابي وآرائه في المدينة الفاضلة » وقد سعدنا بذلك برغبة منا في التمتع على الرؤية الصحيحة للفكر الأوربي المعاصر في الفلسفة الإسلامية .

وبعد يومين حضر الدكتور آرنالديز . وألقى محاضراته تلك بمبنى الكلية باللغة الفرنسية . حيث أنه لا يجيد التحدث باللغة العربية .

وعلى ضوء ما أثاره الرجل من قضايا وأفكار ، تأكد لدينا ما استقر في نفوسنا من نظرة الغالبية من المستشرقين نحو الفلاسفة المسلمين . وهي نظرة تصدر عن الاعتقاد . بأن الفلسفة الإسلامية ترجع في حقيقتها

في الصام الماضي حضر إلى القاهرة المستشرق الفرنسي الدكتور آرنالديز أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة السوربون . وقد رغب سياحته في لقاء فكري خاص مع أعضاء هيئة التدريس في قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين - القاهرة - جامعة الأزهر . وقد صاغت تلك الرغبة هوى في أنفسنا . فنحن نرحب بالحوار النزيه . مهما اختلفت الآراء ، وتباينت المعتقدات .

وفي ملتقى فكري خاص تحققت رغبة الدكتور آرنالديز . وكان حديثه يدور حول « فلسفة الفارابي المعلم الثاني » . ولم يكف بهذا اللقاء . وإنما رغب في أن تتاح له الفرصة المأجلة للقاء

والاسلامية بعامة • ومع ذلك جاء  
اليينا لي طرح فكرة • ويلقى بأرائه •  
ثانيا : شعرت بعزارة وأسف  
شديد لدى ما نحن فيه من تقصير  
فلماذا لا توفد جامعة الأزهر نفرا  
من الاساتذة المتخصصين في مختلف  
فروع العلم والمعرفة الى جامعات  
العالم لطرح الرؤية الصحيحة في  
مختلف القضايا الراهنة • ؟ ان  
هذا ما تفعله الجامعات • خاصة  
أن الجامعات الاجنبية بدأت تتجه  
الآن نحو الأزهر وجامعته • مثلما  
حدث ، المصيف الماضي • حيث  
حضر اليينا وفد من جامعات السويد  
وأقيمت عدة لقاءات لبحث كثير من  
المشكلات الفكرية والاقتصادية  
والاجتماعية •

انى لا أكون مغاليا • وأرجو أن  
أكون مقسرا لحقيقة واقعة اذا  
ما قلت : أن الحضارة الأوروبية  
الآن بدأت تفقد الثقة فيها • وأن  
العالم الأوربي في شك من هذه  
الحضارة بل أن المخلصين من  
المفكرين الأوربيين نفصوا أيديهم  
منها وهم — بلا شك — على  
محوره في هذا حيث أن تلك

وأصولها الى الفلسفة اليونانية  
بمسة خاصة • ولكن نفرا من  
المتصفين للحقيقة يعترف بقيمة  
الفكر الاسلامى • وأصالته • في  
اعزاز واجلال واكبار • ويعتقد —  
بحق — أن الحضارة الأوربية  
تعتمد في جوهرها على الفكر  
الاسلامى الصحيح •

وقد حاول الدكتور آرنالديز —  
بذكاء — أن يكون منصفا • كما  
جاهد أن يعترف — مجاملا — بشيء  
من الاستقلال والاصالة لفيلسوفنا  
في « المدينة الفاضلة » مخالفا بذلك  
أفلاطون في كتابه عن « الجمهورية »  
وبالطبع حوصر الرجل — برهق  
— بكثير من التساؤلات حول هذا  
الموضوع • ولكنه سرعان ما أنهى  
الموقف بقوله « انا أنا مؤرخ  
للفلسفة ولست بفيلسوف » •

وقد خرجت من هذا اللقاء بمده  
نتائج أهمها : —

اولا : انى اكبرت الرجل • رغم  
تباين العقيدة ، واختلاف وجهات  
النظر • فهو يعلم — يقينا — دور  
الأزهر • وجامعة الأزهر • في  
الدراسات الفلسفية بخاصة

فنعطى كلا منهم حقه بما له وما عليه خاصة اذا كانت المسألة مناط البحث - تتعلق بالعقيدة - فذلك مسألة خطيرة لا نسمح لأنفسنا أن نلقى فيها القول جزأنا أو نصدر الحكم عليها اعتباطاً .

المعلم الثانى « أبو نصر الفارابى »

وفى موضوعنا هذا عن « الفارابى » نعى خاصة بموقفه من النفس الانسانية ومصيرها بعد الموت فهل تبقى أم تفتى ؟ واذا كانت السعادة هى الغاية المنشودة التى يستهدفها - فهل تتحقق تلك السعادة فى الحياة الآخرة أم لا ؟

الموضع اذن يتعلق بمقيدة الرجل من حيث الكفر والايمان على ضوء ما انتهى اليه من فلسفته وآرائه .

ومن الحق أن نضع فى تقديرنا أمرين :

الأمر الاول : أن الفارابى المتوفى عام ٣٣٩ هو أول فيلسوف مسلم على بحراسة وشرح مؤلفات أرسطو « المعلم الأول » بصفة

الحضارة عجزت تماما عن الوفاء بتوازن الانسان وتحقيق متطلبات الانسانية - وان حققت الكثير والكثير من حاجاته المادية واشباع رغبته ونزواته .

أليس كل ذلك مما يتيح الفرصة للازدهار وجامعته فى أن يؤدبا رسالتها نحو العالم بأسره ؟

ثالثا : لقد شغلت بما أثاره « أئمة الدين » من قضايا - لا لأنها جديدة علينا ، بل لأن الرؤية الصحيحة فيها لا تزال غامضة . ولأن الكثير من الباحثين بجانبهم الصواب فى ايضاح الحقيقة خاصة فيما يتعلق بتقدير الفلاسفة المسلمين .

من هنا كان اهتمامى بهذا الموضوع - جلاء للحقيقة ، وانصافا للحق - ومن ثم يبدو واضحا أننا حينما نعى بمثل هذا البحث لا يفهم منه أننا نسلم بكل ما جاءت به الفلسفة الاسلامية ولا بكل ما قاله الفلاسفة المسلمون - فنحن نختلف معهم فى بعض القضايا - ونخالفهم فى بعض الآراء - من منطلق الحيادة والانصاف .

وعملا الى الاسلام ومن هنا كان الرجل — رحمه الله — ينطلق في منهجه على أساس من محبة الحقيقة • ولو خالفت مذهب أرسطو • (١) أما في واقع حياته فقد كان صوفيا زاهدا • أو على حد تعبير الشيخ مصطفى عبد الرازق رحمه الله — «فيلسوف زاهد • وموسيقي شاعر» (٢) •

#### السعادة الانسانية •

ان السعادة — كما أسلفنا — هي الغاية التي يستهدفها الفارابي من فلسفته وهي محور جهده وفكره ومن هنا كتب فيها « التيفيه على سبيل السعادة » ، « تحصيل السعادة » ، « نصوص الحكم » و « المدينة الفاضلة » وغير ذلك من مؤلفاته : وهو يرى « السعادة أن تصير نفس الانسان من الكمال في الوجود وبحيث لا تحتاج في قوامها الى مادة •

ويوضح الطريق الى تلك الغاية بأن النفس « انما تبلغ ذلك بأفعال

خاصة » والتعرف على الفلسفة اليونانية بصفة عامة • ومن هنا اعتبر « المعلم الثاني » كما أن الفارابي أول فيلسوف مسلم بلغت به الفلسفة الاسلامية ذروتها خاصة في الجنب الاخلاقي منها • وإذا كان يعتبر أستاذا لابن سينا المتوفى عام ٤٢٨ هـ في الفلسفة بعامة • فان الشيخ الرئيس لم يشذ عن آرائه الأخلاقية بخاصة •

#### الأمر الثاني : أن الفارابي هو

الفيلسوف المسلم الوحيد من بين الفلاسفة الالهيين الذي يعتبر صاحب مدرسة أخلاقية أهم شيوخها يحيى بن عدى ٣٩٤ هـ ، وأبو سليمان المنطقي ٣٩٤ هـ ، وأخيرا ابن مسكويه ٤٢١ هـ •

ومن الحق علينا ان نؤكد : أن الفارابي وان تأثر بالفلسفة اليونانية — فتلك حتمية التلاحم الفكري وهي مسألة بدئية — الا أنه يتميز بطابعه الخاص — وسماته المميزه • وانتمائه — عقيدة

(١) تاريخ الفلسفة ، الاسلام ص ٢٠١ ديور ترجمة الدكتور عبدالهادي ابو ريده ط ٤ سنة ١٩٥٧ •  
(٢) فيلسوف العرب والمعلم الثاني ص ١٤ ط ١ سنة ١٩٤٥ •

أرادية : بعضها أفعال فكرية وبعضها أفعال بدنية • وليست بأى أفعال اتفقت بل بأفعال محددة ومقدرة • تحصل على هيئات ما وملفات ما • مقدرة ومحددة • • والأفعال الارادية التى تنفع فى بلوغ السعادة هى الأفعال الجميلة • • والهيئات والملكات التى تصدر عنها هذه الافعال هى الفضائل • وهذه ليست خيراً لذاتها بل لما تجلب من السعادة » (١) •

أرادية : بعضها أفعال فكرية وبعضها أفعال بدنية • وليست بأى أفعال اتفقت بل بأفعال محددة ومقدرة • تحصل على هيئات ما وملفات ما • مقدرة ومحددة • • والأفعال الارادية التى تنفع فى بلوغ السعادة هى الأفعال الجميلة • • والهيئات والملكات التى تصدر عنها هذه الافعال هى الفضائل • وهذه ليست خيراً لذاتها بل لما تجلب من السعادة » (١) •

### النفس الانسانية بين البقاء

والفناء •

تلك هى مشكلة المشاكل التى يرى معظم المفكرين قديماً وحديثاً أن الفارابى قد زل بها زلة لا تقال وعزة ليس بعسرها جبر — فأين وجهه فى هذه المسألة ؟

رأى ابن طفيل ومناقشته :

قبيل أن تدع المجال للفارابى ليعرض لنا بنفسه آراءه فى ذلك • نرى أن نذكر رأى ، الفيلسوف الأندلسى « ابن طفيل » فى موقف الفارابى من هذا الموضوع لما له من قيمة علمية لدى الباحثين ولما يترتب عليه من أفكار عن الفارابى سنرى أهى على الحق أم على الباطل ؟

بقول ابن طفيل المتوفى عام ٥١٣ هـ فى رسالته « حى بن يقطان » : وأما ما وصل إلينا من كتب أبى نصر فأكثرها فى المنطق وماورد منها فى الفلسفة فهى كثيرة الشكوك • فقد أثبت فى « اثلة

إذا كان هذا هو رأى الفارابى فى السعادة « والطريق إليها بصورة موجزة فهل يا ترى : السعادة عنده دنيوية محضة • أم هى متحققة فى الآخرة أيضاً ؟ بالطبع • لانستطيع أن نحزم برأى فى هذا الموضوع الا اذا وقفنا على رأى الفارابى فى النفس الانسانية •

فهل النفس الانسانية — فيما يمتد الفارابى — باقية بعد الموت



تقديرنا لرأى « ابن طفيل —  
اعتبارين لا بد منهما :

الأول : أن « ابن طفيل » كما  
أثبت في النص — لم يطلع على  
ما سجله الفارابى عن السعادة  
والنفس الانسانية في كتبه  
الآخرى • « كالتعليقات » و« عيون  
المسائل ونصوص الحكم »  
ورسائله في اثبات المفارقات  
و « التنبيه على سبيل السعادة »  
و « تحصيل السعادة » •

الثانى : أن ابن طفيل في نفسه  
شئ من الفارابى جملة على هذا  
الرأى • وفي ذلك يقول أستاذنا  
الدكتور عبد الحليم محمود رحمه  
الله « كان ينفر من الفارابى وكان  
يصفه بصفة المعتقد في النبوة ويرى  
انه ليس في حاجة الى ذكر آراء  
الفارابى لشكوكه وليسوء  
معتقده (٢) »

وعلى ضوء هذا كان رأى ابن  
طفيل وتقديره : انكار الفارابى  
للسعادة الأخروية لأن مصير الكل  
عنده الى العدم • وهذا رأى جرى •

الفاضلة « بقاء النفوس الشريرة  
بعد الموت في آلام لا نهاية لها بقاء  
لا نهاية له ثم صرح في « السياسة  
المدنية » بأنها منحلة وصائرة الى  
العدم • وأنه لا بقاء الا للنفوس  
الفاضلة الكاملة •

ثم وصف في « كتاب الاخلاق »  
شيئا من أمر السعادة الانسانية  
وأنها انما تكون في هذه الحياة ثم  
قال بعد ذلك كلاما هذا معناه : وكل  
ما يذكر غير ذلك فهو هذيان  
وخرافات عجائز ، فهذا قد أياس  
الخلق جميعا من رحمة الله تعالى  
وصير الفاضل والشرير في مرتبة  
واحدة اذ جعل مصير الكل الى  
العدم • وهذه زلة لا تقال وعثرة  
ليس بعدها جبر (١) •

هذا هو رأى ابن طفيل « في  
المعلم الثانى » جعل مصير الكل  
الى العدم وما دام الامر كذلك  
فالسعادة عنده — لا تكون الا في  
هذه الحياة • وتلك زلة كبرى  
وعثرة لا تقال !!

على أية حال ينبغي أن نضع في

(١) فلسفة ابن طفيل ورسائله ص ٦٢ ط ٢ • (٢) نفسه ص ١٧ وص

١٧ وص ٣٣٩ — ٣٤٠ من التفكير الفلسفى •

يعوزه الدليل — كما سنرى بعد — وقد جرى عليه كثير من الباحثين دون بحث أو تمحيص • وكأن رأى ابن طفيل أمر مسلم يجب الاقتناع به والسير عليه •

ولعل هذا ما حمل « ديبور » على أن يقول « كان فيلسوفنا ( الفارابى ) غانيا في مجردات العقل وكان زهده وتقواه موضع العجب من معاصريه • وكان بعض تلاميذه يجلونه ويرون أن الحكمة تجسدت فيه • أما علماء المسلمين الحقيقيون فقد رموه بالزندقة فرسم بها إلى الأبد (١) •

وفي رأينا : أنه عند الحكم على رأى الفيلسوف في موضوع ما لا يهصر النظر على ما سجله في بعض فقرات من كتبه ولكن يجب الرجوع إلى كل ما كتب وسجله بنفسه في الموضوع الواحد بل إلى حياته وانطباعاته النفسية فبهذه النظرة الموضوعية التكاملية يكون الوصول إلى الرأى الصحيح والمحكم

الصائب دون انحراف أو قصور • وهذا ما لم يفعله ابن طفيل ومن شائمة على رأيه وسار على نهجه • وقد لمس هذه النظرة الموضوعية اثنان من كبار المستشرقين وهما : البارون كاراديفو « في مقاله بدائرة المعارف الاسلامية » وديبور في كتابه « تاريخ الفلسفة في الاسلام » وإن كانا لم يضعاً بين أيدينا النص القاطع من كلام الفارابى نفسه • يقول ديبور « في خلود النفس عند الفارابى » على أن مقارنة النفس الناطقة لبدنها تعطىها كل ما للعقل من حرية • ولكن هل تبقى نفساً مستقلة بذاتها ؟ أم تكون جزءاً من العقل الكلى ؟ إن رأى الفارابى غامض في هذه النقطة ويناقض بعضه بعضاً في مختلف الكتب « (٢) •

أما البارون كاراديفو • فيعرض لنفس الموضوع ويتمسك كما تساهل ديبورا إلا أنه كان أقطع في الرأى وأوضح إذ يقول « لا سبيل

(١) تاريخ لفلسفة في الاسلام ص ٢٢٥ — ٢٢٦ • في لام الام ط التحلو

سنة ١٩٦٤ •

(٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٨ •

التي وضعها في اثبات المفارقات (٢) يجعل الرابع منها على حد قوله « النفوس الانسانية وهي كثيرة بالأشخاص » وحيثما يعرض للصفات المسماة التي تنظم المفارقات تراه يقول « الثانية » أنها لا تموت ولا تقسد هكذا باطلاق دون قيد الخيرة أو الشريرة .

وهذا أوضح وأتمل مما كتبه الفارابي في كتابيه « الملة الفاضلة والسياسة المدنية » وأغلب الظن أنه في هذين الكتابين قد غلبته النزعة الخلقية الكريمة وما كان يتصف به من زهد وتصوف . فأراد أن ينفر من الشرور وأهلها ويدفع إلى الخير وحسن خاتمته فقال ما قال . وإن كان أسلوبه قد تناقض فيها ولكن مع ذلك كان أوضح وأقطع في الرأي في كتبه الأخرى .

وهنا يكمن المعتقد الحق والرأي

إلى الشك في أنه « الفارابي » كان يعتقد بخلود كل نفس على انفرادها . وقد زعم ابن طفيل وكان لا يميل إلى رأي أبي نصر على ما يظهر أن فيلسوفنا كان متشككا في خلود كل نفس على انفرادها وهذا الاتهام يجب أن يعزى سره إلى بعض فقرات كتبها الفارابي على وجه غامض (١) .

ونحن من جانبنا — نرى — انصافا للحقيقة — أن الفارابي كان — كما يعتقد — يقول بخلود النفس الانسانية خيرة كانت أم شريرة لتلقى جزاءها من السعادة أو الشقاوة وهذا بالطبع لا يتأتى إلا إذا كان الخلود لكل نفس على انفرادها . والمسألة في غنى عن الاستنتاج والحوار والرجوع إلى الباحثين الآخرين ما دامت نصوص الفارابي واضحة ومريحة في ذلك .

إننا نرى الفارابي في رسالته

(١) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثاني مادة « أبي نصر الفارابي »

طبعة دار الشعب .

(٢) رسالة الفارابي في اثبات المفارقات ص ٣ طبعة حيدر آباد سنة

بعد موت البدن سعادات وشقاوات وهذه الاحوال متفاوتة للنفوس وهي مستحقة وذلك لها بالوجوب والعدل (٢) .

والفارابي في هذا لا يرى السعادة والشقاوة في الآخرة فحسب وإنما يذهب الى أكثر من هذا فيرى أن ذلك واجب على الذات الالهية بمقتضى عدلها وهذا رأى اعتزالي صريح كما يرى أن السعادة الآخروية هي الجديرة بأن تسمى سعادة وما عداها فهي غايات دنيوية لمقط وفي ذلك يقول في « احصاء العلوم » ان التي في الحقيقة سعادة لا يمكن أن تكون في هذه الحياة بل في حياة أخرى بعد هذه الحياة . والمظنون به سعادة مثل الثروة والكرامة والذات انما جعلت هي الغايات في هذه الحياة (٣) .

بعد كل هذا : ينبغي أن نشير

الواضح لفيلسوفنا . فهو يقول في « التعليقات » « الجسم شرط في وجود النفس لا محالة فأما في بقائها فلا حاجة لها اليه — ولعلها اذا غارقت ولم تكن كاملة كانت لها تكميلا من دونه . ولم يكن شرطا في تكميلها كما هو شرط في وجودها » (١) .

والفارابي الذى يقول بخلود النفس على هذا الوضوح ليس من المعقول أن يقصر سعادتها على أمر الدنيا فحسب والا فعلى أى حال يكون خلودها ؟

وفي الحق — كما يرى الفارابي — أن السعادة عنده متحققه في الحياة الآخرة بل لا تكمل الا فيها يقول أبو نصر في « عيون المسائل » « لا يجوز وجود النفس قبل البدن كما يقول أفلاطون ، ولا يجوز انتقال النفس من جسد الى جسد كما يقول التتاسخيون . وللنفس

(١) التعليقات ص ١٣ حيدر آباد سنة ١٣٤٦ هـ .

(٢) عروق المسائل ضمن كتاب المجموع للفارابي ص ٧٥ ط ١ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٧ م .

٣ احصاء العلوم ص ١٢٢ تقديم الدكتور عثمان امين ط ٣ الانجلو المصرية ١٩٦٨ .

ومبادئها ، أقسام دعائم مذهب  
فلسفى متصل الحلقات ومن أهم  
أجزاء هذا المذهب وعلى قمة البناء  
ترى نظرية صوفية امتازت بها  
الفلسفة الاسلامية عن كثير من  
الفلسفات الاخرى - فالتصوف  
لذن قطعة من مذهب الفارابى  
الفلسفى .

ولا أدل على هذا من أن هناك  
ربطاً وثيقاً يربط النظريات الفارابية  
الاخرى نفسه كانت أو أخلاقية أو  
سياسية وقد أثر هذا التصوف  
تأثيراً بيناً فيمن جاء بعد من فلاسفة  
الاسلام » (٣) .

رأى الدكتور محمود قاسم

ومناقشته :

وإذا كان الفارابى صوفياً الى  
حد أن يصبح التصوف جوهرًا  
لفلسفته وأمرًا ذاتيًا في مذهبه  
وانطباعاً نفسياً في حياته إذا كان  
الامر كذلك فاننا نستطيع القول  
بأنه رغم تأثره بالمعلم الاول فقد

الى أن الفارابى كان مؤمناً صادق  
الايمان بل صوفياً زاهداً وكما يقول  
الدكتور عثمان أمين « فيلسوف  
مسلم بأجمل ما لهذه الكلمة من  
معان » (١) فهو فيلسوف زاهداً  
وتصوفه يتخلل جميع مذهبه  
وعبارات الصوفية واضحة فيه  
يقول « كاراديفو » عن تصوف  
الفارابى أنه يتخلل جميع مذهبه  
وعبارات المتصوفة شائعة تقريبا في  
كل أقواله . وكأنما التصوف عنده  
ليس نظرية من النظريات وإنما هو  
حالة ذاتية وقد ساهمت هذه الحالة  
الذاتية في جعل مذهبه غامضاً بعض  
الشيء (٢) .

ويقول الدكتور ابراهيم بيومى  
مذكور « إذا شئنا أن نعرف أقدم  
صورة للأفكار الصوفية عند  
فلاسفة الاسلام وجب علينا أن  
نصعد الى أبى نصر الفارابى ، فإنه  
أول من صاغ الفلسفة الاسلامية  
في ثوبها الكامل ووضع أصولها

(١) مسه ص ٤٧ المقدمة . (٢) دائرة المعارف لاسلامية المجلد  
الثانى . مادة أبى نصر الفارابى .  
(٣) في الفلسفة الاسلامية ص ٣٠ للدكتور ابراهيم بيومى مذكور  
الطبعة الثانية ١٩٦٨ .

أبى نصر الفيلسوف الصوفي المسلم ، وخير ما نختم به هذا الموضوع قول الفارابي في كتابه « نصوص الحكم » ان لك منك غطاء فضلا عن لباسك من البدن . فاجتهد أن ترفع الحجاب وتتجرد فحينئذ تلحق . فلا تسأل عما تباشره . فان ألمت فويل لك . وان سلمت فطوبى لك . وأنت في بدنك كأنك لست في بدنك وكأنك في موضع الملكوت فتري ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلتخذ لك عند الحق عهدا الى أن تأتيه فردا (٢) .

أبعد هذا ثمة شك في السعادة الاخرية لدى المعلم الثاني ؟ انه فيها الرجل المؤمن . وكما دعا بحق الى محبة الحقيقة ولو خالفت مذهب أرسطو فمذلك هي الحقيقة في جبين فلسفته والله ولي التوفيق .

دكتور/ أحمد عبد الحميد الشاعر

خالفه مخالفة تامة فيما رآه من خلود النفس والسعادة الاخرية . وبهذا يتبين فساد زعم القائلين بأن الفارابي عجز عن التحرر من فلسفة أرسطو في مسألة خلود النفس ومن هؤلاء الدكتور محمود قاسم الذي يقول « ربما كان أبو نصر هو الفيلسوف الوحيد الذي عجز عن التحرر تملها من فلسفة أرسطو في هذه المسألة (١) وعلى هذا رأى الدكتور محمود قاسم أن الفارابي يقبل بحلود بعض النفوس أي الحلود الجزئي على حد تعبيره زاعما أن الفارابي يحاول بذلك التوفيق بين فلسفة أرسطو والدين الاسلامي .

وقد اعتمد الدكتور في هذا الرأي على بعض ما كتب الفارابي وفاته أن يذكر الفارابي من مصادره الاخرى وبذلك وقع فيما فيه فيلسوف الاندلس ابن طفيل من قبل مما أدى الى التجنى على

(١) في النفس والعقل ص ١٥٩ للدكتور محمود قاسم الطبعة الثانية

١٩٥٤ .

(٢) نصوص الحكم ص ٨ ط حيدر اباد سنة ١٣٤٥ هـ .

# التربية الدينية «تصور لإصدار»

دكتور / علي عبد الحظيم

## مقدمة :

قبل رسم مناهج التربية الدينية ووسائلها واساليبها ، يجب علينا أن نحمل أبناءنا ومجتمعنا من التيارات وللغواصف والابوثة التي تجتاحنا من حيث ندرى ولا ندرى فتهدم ما نؤسسه وتحطم ما نشيده وبهذه الحماية نصون مجتمعنا وبخاصة الشبيبة من عوامل التمزق والتصدع والفراغ والتهافت ، وبهذا نستطيع أن نبث في النفوس روح التوهية الدينية ونحن آمنون عليها من التصدع والانحيار .

أما عوامل الهدم فيمكن إجمالها فيما يلي :

١ — للغزوات التبشيرية التي تنصب علينا في صورة مدارس ومراكز وكليات ومستشفيات وجمعيات خيرية هدفها جميعا تشويه سمعة الاسلام ، والدعوة إلى اعتناق المسيحية بأساليب مختلفة ووسائل متباينة .

٢ — للغزوات الفكرية التي تطالنا في صورة أباحت طمية مثل ما يكتبه المستشرقون من دراسات تاريخية وجغرافية وحضارية يدسون فيها ما يشاء لهم التعصب من تشويه الاسلام .

٣ — للغزوات الفلسفية التي تتجلى في المذاهب الفكرية الغربية

مثل الوجودية والهرجماية ( النفعية ) والمادية الجدلية •  
 ٤ — الفزوات العلمية مثل الفرويدية ( اتباع فرويد ومدرسته  
 النفسية ) والداروينية ( اتباع دارون ومدرسته الطبيعية )  
 والدوركاكية ( اتباع دوركايم ومدرسته الاجتماعية ) •  
 ٥ — الفزوات السياسية : مثل الشيوعية والرأسمالية  
 والاستعمارية من استعمار اقتصادي أو استعمار سلوكي أو استعمار  
 اجتماعي •

٦ — انفزوات المذهبية : نلوافدة في صورة انحرافية مثل مذاهب  
 السخط أو العبث أو اللامعقول ، أو الهيييزية ( أتباع  
 ماتسون ) •  
 ٧ — الفزوات التعصبية : مثل الصهيونية والماسونية وأندية  
 الروتاري والليونز •

٨ — الفزوات الطائفية : مثل البهائية والأغاخانية والقاديانية  
 والمأهوشية ( دين جديد ) ابتدعه المارقون ليحل محل الإسلام •  
 الى غير ذلك من أنواع التخريب والتدمير والتشويه لهمدم  
 العقيدة الإسلامية ليسهل بهذا القضاء على الأمة الإسلامية وتمزيقها  
 شر تمزيق •

الفائمون على التربية الإسلامية      واعدادية وثانوية •  
 ان اهم الاجهزة التي تشرف      ٢ — وزارة الاوقاف عن طريق  
 لدينا على التربية الدينية هي :      ائمة المساجد وجهاز الدعوة  
 ١ — الازهر عن طريق معاهده      الإسلامية •  
 وكلياته وعن طريق جهاز الوعظ      ٤ — الجمعيات الدينية عن طريق  
 والارشاد وما ينشره مجمع      المحاضرات والمجلات وما يقوم به  
 البحوث الإسلامية من مطبوعات •      الدعاة المتطوعون وان اختلفت  
 ٢ — وزارة التربية والتعليم عن      ثقافتهم وميولهم •  
 طريق المدارس العامة ابتدائية      ٥ — الطرق الصوفية ولها



والتلفزيون وتأتى المينما فتكاد  
تقضى على كل مقومات الاخلاق  
الاسلامية والسلوك الروحي وكل  
المشتغلين بالشئون الدينية في واد  
والطرق الصوفية تكاد تنعزل عن  
الجميع في واد سحق .

لهذا ينبغي اقامة هيئة عليا  
للتربية الدينية والتعبئة الروحية  
برئاسة شيخ الازهر تقسم  
بالتخطيط العلى والتنفيذ العلى  
والمتابعة للتنفيذ على أن تشترك  
فيها الهيئات التالية :

الازهر - الاوقاف - التربية  
والتعليم - الثقافة والارشاد -  
المجلس الاعلى للشئون الاسلامية  
- ثلاثة مندوبين عن الجمعيات  
الدينية - المجلس الاعلى للطرق  
الصوفية - المجلس الاعلى  
للشباب - نقابة الصحافيين  
نقابة المعلمين - رئيس اللجنة  
الدينية بمجلس الشعب مندوب  
الحزب الوطنى - بعض  
الشخصيات التى لها قدم راسخة  
في الدعوة الاسلامية .

اما ترك الامور فوضى دون  
تنسيق وتنظيم بحيث تنعزل كل

طوقسها واساليبها الخاصة بها .

ونلاحظ أن هناك جهات عديدة  
كان من الممكن أن تؤدى دورها في  
التربية الدينية والتعبئة الروحية  
ولكن لا يلقى لها بالا ، مثل المجلس  
الاعلى للشباب والجامعات وبعضها  
يؤدى دوره في تكاسل واضطراب  
مثل الصحافة والاذاعة والتلفزيون  
والاحزاب السياسية كما نلاحظ انه  
لا تعاون بين الجهات المعنية  
بالتربية الدينية فكل منها تكاد تكون  
منقطعة الصلات بالجهات الاخرى  
لما لازهر في واد ، ووزارة التربية  
والتعليم في واد آخر ووزارة  
الاوقاف في واد والجمعيات الدينية  
في واد آخر والائمة جهاز وظيفى  
يؤدون ادوارهم كمهنيين محترفين  
وادارة الدعوة في واد والمجلس  
الاعلى للشئون الاسلامية في واد  
آخر ، وكل جمعية دينية تكاد  
تعاذى سائر الجمعيات والصحافة  
تعنى بنشر التيارات والمزوات  
الفكرية المخاوفة للإسلام اكثر مما  
تعنى بالقيم الاسلامية وتكتفى  
بمقالات هزيلة متهافئة عن الظواهر  
الاسلامية ، وكذلك الاذاعة

والارشاد العلمى السليم والعلم  
المغزير بأسرار الدعوة الاسلامية.

٢ - الكتاب الصالح لبسط  
الحقائق فى لغة سهلة الفهم  
وبأسلوب صالح للتطبيق العلمى  
دون تطرق للخلافات الفرعية .

٣ - المنهج السليم الملائم  
للتدرج العقلى المناسب لاعمار  
التلاميذ وأخشى أن تكون الاسس  
الثلاثة غير قائمة او غير سليمة او  
غير مطبقة .

### المجتمع :

المجتمع الرشيد وهو يكمل  
الاسرة المدرسية والمجتمع القائم  
الآن غير دينى والمتدينون من أفراد  
أغليبيتهم العظمى تأخذ الاسلام عن  
طريق غير متكامل فهم اما راجيون  
متحجرون واما مجددون متطرفون  
وأما محصورون فى نطاق خاص  
بحيث يرون أن جميع المسلمين  
ما عدلهم كفار ومشركون ولا التقاء  
بين هذه الاطراف جميعها بأى  
حال .

والمجتمع القائم الآن يتأثر  
بالصحافة والاذاعة والتلفزيون

هيئة عن بقية الهيئات فان ذلك  
ينتج خلطاً وخطباً وتعارضاً فى  
الوسائل والاهداف بحيث لا ينتج  
عنه الا الدمار والخراب .

### اسباب ضعف التربية الدينية الاسرة الاسلامية :

هى الاساس الاول فى التنشئة  
الدينية فان الابوين هما المعلم  
الاول والقوة العملية للاطفال  
والطفل يقلد والديه فى أداء  
الشعائر الدينية وفى التمسك  
بالمفاهيم الاسلامية ، والاسرة  
الاسلامية تكاد تتلاشى الآن فقد  
يكون الأب متديناً ولكن الام  
مُصيفة الايمان وقد يكتفيان بأداء  
الشعائر الدينية دون أن يفرضها  
على الابناء ، وبهذا يدرج الاطفال  
بعيدين عن الدين كل الابتعاد .

### المدرسة :

يكاد التعليم الدينى عن طريق  
المدارس يكون معدوماً أو شبه  
معدوم فان أسس التعليم الدينى  
تقوم على :

١ - المدرس الصالح لان يكون  
قدوة حسنة لتلاميذه فى التوجيه

للاقبال على الثقافة الدينية كقامه  
المسابقات ورصد الجوائز وتيسير  
دخول الجامعات للطلبة الحاصلين  
على درجات عالية في مادة الدين أو  
من يحفظون القرآن الكريم .

ويمكن اجمال وسائل الاصلاح  
فيما يلي :

١ - انشاء اجهته لغايات  
الاسلامية التي تخطط وتنمذ وتتبع  
التنفيذ عسلى أن تكون بربسة  
فضيلة شيخ الأزهر واشترك  
الجهات التي أشرنا إليها سابقا  
على أن يتم تقسيمها الى اللجان  
الآتية .

١ - لجنة المناهج التعليمية  
( سواء منهاج الأزهر أو التربية  
والتعليم أو الجامعات أو اللجنة  
العليا للشباب أو منظمة  
الطلبة ) .

٢ - لجنة الكتب ( وسواء  
اكتب الأزهرى أو المدرسى  
أو الجامعى أو الكتب  
العامة فى الثقافة الاسلامية ) .

٣ - لجنة اعداد الدعاة من أئمة  
ووعاظ واحترار المدرسين  
الصالحين .

والسينما وكلها بعيدة عن العناية  
بالتربية الروحية والدينية ان لم  
تكن حربا على الاسلام ، والمجتمع  
القائم الآن لا يطبق الشريعة  
الاسلامية والقانون الاسلامى  
لقوته وهيبته وتأثيره ، والقانون  
المصرى وليد القانون الفرنسى وما  
أبعده عن النفحات الروحية مع  
اغراقه فى المادية وبعبء عن الثبات  
والاستقرار .

لهذا كله لا تجد غزابة فى أن  
ينشأ الشباب بعيدا كل البعد عن  
الاسلام .

### وسائل العلاج

ان اصلاح الأسرة واصلاح  
المجتمع يقومان على تنظيم وسائل  
الاعلام وفى مقدمتها الوعظ  
والارشاد بالأزهر وجهاز الدعوة  
والأئمة بالأوقاف وأجهزة الاذاعة  
والتليفزيون والسينما والصحافة  
والنشر ، أما تربية الأطفال  
والشباب فتقوم على أساس المناهج  
السليمة والكتاب الصالح والمدرس  
النسليم العالم العامل ثم على  
تنظيم حوافز مادية وأدبية

المادية والروحية والانتفاع بالاذاعة والتليفزيون وأفلام السينما الدينية في هذا المجال •

٤ - تعميم المساجد وأماكن العبادة بجميع المدارس والمعاهد والكليات والمصانع والهيئات والمؤسسات والوزارات •

٥ - تعميم الاحتسافات للمناسبات الدينية الهامة مثل الهجرة النبوية ومولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والاسراء والمعراج وليالى شهر رمضان الكريم •

٦ - اقامة مسابقات عامة واعداد جوائز مجزية لحفظ القرآن الكريم وتجويده ودراسة الثقافة الاسلامية العامة وتيسير الالتحاق بالكليات الجامعية لمن يحفظون القرآن الكريم أو يغالون درجات عالية في امتحان الثانوية العامة في مادة الدين •

٧ - تعميم التعليم الدينى في جميع مراحل التعليم المختلفة بما فيه التعليم الجامعى •

٨ - انشاء مجلة اسلامية كبرى

٤ - لجنة للإشراف على التنفيذ والمتابعة •

٥ - لجنة لمتابعة وسائل الاعلام وامدادها بالملاحظات والتوصيات المناسبة •

٦ - الاتصالات الخارجية لتوثيق الصلات الثقافية بالعالم الاسلامى واستقبال الطلبة وايفاد العلماء وتبادل الاساتذة والكتب القيمة •

٢ - اعداد هيئة رقابة دقيقة لرقابة الشباب وابعاده عن التيارات الانحرافية وذلك بالتعاون مع وسائل الاعلام من الصحافة والاذاعة والتليفزيون والأفلام السينمائية والقصص المسرحية والاناشيد الدينية والكتب العامة •

٣ - استخدام وسائل الاعلام الحديثة في نشر الثقافة الدينية وذلك باصدار كتب للأطفال تشمل القصص المهادفة والمسرحيات الموجهة والاناشيد الروحية واصدار سلاسل من الكتب للشباب وللمثقفين ثقافة عامة لابرار شعائر الاسلام وقيمه المثالية وحضارته

وبالمكتبات الإسلامية والصحف  
الدينية بالمدارس والمعاهد والكلية  
والمعاونة على نشر القصص  
والاناشيد الدينية لانها محبة الى  
نفوس الأطفال والشباب والاهتمام  
بالاناشيد الدينية وبالمرحيات  
الإسلامية •

١٣ - العناية بمؤسسات  
الشباب واعداد منهج ديني واف  
ليكمل التربية الرياضية والدينية  
العلمية •

١٤ - اعداد المسجد اعدادا  
كاملا لأداء رسالته الروحية  
والعلمية والاجتماعية وتزويده  
بالمكتبة الإسلامية المتكاملة •

١٥ - معاونة الجمعيات الدينية  
على أداء رسالتها والتنسيق بينها  
وامدادها بالمكتبات وبالتسجيلات  
الصوتية والأفلام الدينية •

١٦ - العناية باصلاح مناهج  
المعاهد والكلية الأزهرية وبخاصة  
كلية الدعوة الإسلامية لتفريج  
الدعاة الإسلاميين الصالحين لأداء  
رسالتهم الدينية بالداخل والخارج  
على السواء •

(( البقية على صفحة ٩٤٦ ))

تتفق وزعامة مصر الإسلامية للعالم  
الإسلامي واعداد قاعة كبرى  
للمحاضرات العلمية ودعوة كبار  
العلماء في مصر وفي الأقطار  
الإسلامية لالقاء هذه المحاضرات  
بصفة دورية وطبعها ونشرها على  
نطاق واسع في ربوع العالم •

٩ - اعداد قوائم الدعوة  
الإسلامية المتنقلة في أرجاء البلاد  
على أن تعنى بالمصانع والمؤسسات  
والشركات الكبرى لنشر الوعي  
الإسلامي في أوسع نطاق على أن  
تضم كل قائمة واعظا ومنشدا  
وفيلما سينمائيا أو تسجيلات  
صوتية •

١٠ - تشجيع الجمعيات  
الإسلامية القائمة وكيانات  
الجامعات وامدادها بالمحاضرين  
المستثمرين والكتب القيمة والارشاد  
والتوعية والتوجيه الرشيد •

١١ - جدية الامتحان في مادة  
الدين والتاريخ الإسلامي  
والحضارة الإسلامية وفي حفظ  
القرآن الكريم وبخاصة بين طلبة  
الأزهر •

١٢ - العناية بالاذاعة المدرسية

# الصُّوفِيَّةُ ووجه الحقيقة

للاستاذ / موسى محمد علي

يحلو لكثير من الناس الاعتقاد في الصوفية ، أنهم متساهلون في الاقتداء ، متهاونون في الاتباع ، وأهم رواد الابتداع والالترام بما لم يأت في الشرع التزامه ، مما يقولون به ، ويعملون عليه ، ويسIRON نحوه .

والحق أن الصوفية الحقيقية على تباين كامل لهذا الزعم المفترى ، بل هم على خلاف ذلك قولاً وعملاً ، لأنهم لم يعتقدوا ذلك ، ولم يقولوا به ، فهم على اتباع دائم ، واقتداء مستمر . فأول شيء بنوا عليه طريقهم هو اتباع ما جاءت به السنة النبوية الشريفة ، واجتناب ما نهت عنه مما يخالفها .

يقول الامام القشيري رضى الله عنه معبراً عن الصوفية الحقّة :

« أنهم اختصوا باسم التصوف انفراداً به عن أهل البدع ، فقد ورد أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يتسم أفاضلهم في عصرهم باسم علم سوى الصّحبة ، إذ لا فضيلة فوقها ، ثم سمي من يليهم : التابعين ، ثم احتلف الناس وتباينت المراتب ، فقليل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية في الدين : الزهاد والعباد ، ثم ظهرت البدع وادعى كل فريق أن فيهم زهداً وعباداً ، فافترد خواص أهل السنة ، المراعون أنفسهم مع الله تعالى ، الحافظون

قلوبهم عن الغفلة عنه سبحانه باسم التصوف ..

ويقول ابن خلدون رحمه الله تعالى عن المصوف :

« هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الله ، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبرها ، من أصحابه والتابعين ومن بعدهم ، طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى . والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاء ، والافراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ، فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجسح الناس الى محالطة الدنيا ، احتصم المتبولون على العبادة باسم الصوفية » .

أما الامام الحافظ جلال الدين السيوطي رضى الله عنه ، فإنه يقول في كتابه تأييد الحقيقة العلمية :

« ان التصوف في نفسه علم شريف ، وان مداره على اتباع السنة وترك البدع ، والتبري من النفس وعوائدها ، وحفظها وأغراضها ، ومراداتها واختياراتها ، والتسليم لله تعالى ، والرضى بفضائه ، وطلب محبته والاكفاء بفضله عن سواء سبحانه » .

ثم استطرده يقول :

وعلمت أنه قد كثر فيه الدخيل من قوم تشبهوا بأهله وليسوا منهم ، فأدخلوا فيه ما ليس منه ، فأدى ذلك الى اساءة الظن بالجميع ، موجه أهل العلم للتمييز بين الصنفين ليعلم أهل الحق من أهل الباطل ، وقد تأملت الامور التي أكرها أئمة الشرع على الصوفية فلم أر صوفيا محققا يقول بشئ منها ، وإنما يقول بها أهل البدع والغلاة الذين ادعوا أنهم صوفية وليسوا منهم .

وقال الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى

« قد اشتبه على بعض الباحثين في تاريخ الاسلام وما حدث فيه من البدع والمعادن التي شوهت جماله ، السبب في سقوط المسلمين في الجهل بدينهم ، فظنوا أن التصوف من أقوى الأسباب لوقوع المسلمين في الجهل بدينهم ، وبعدهم عن التوحيد الخالص الذي هو أس النجاة ومدار صحة الأعمال وليس الأمر كما ظنوا ، فنذكر لك الغرض منه على وجه الاجمال ، وما آل اليه أمره بعد ذلك :

ظهر التصوف في القرون الأولى للإسلام ، فكان له شأن عظيم ، وكان المقصود منه في أول الأمر تقويم الاخلاق وتهذيب النفوس ، وترويضها بأعمال الدين وجذبها اليه ، وجعله وجدانا لها ، وتعريفها بحكمة وأسراره بالتدريج .

وكان الفقهاء الذين وقفوا عند ظواهر الأحكام المطلقة بأعمال الجوارح والمعاملات ينكرون عليهم معرفة أسرار الدين ، ويرمونهم بالزيغ والاحاد ، وكانت السلطة

للفقهاء لحاجة الأمراء والسلاطين اليهم ، فاضطر الصوفية الى اخفاء أمرهم ، ووضع الرمز والاصطلاحات الخاصة بهم ، وعدم تبول أحد منهم بشروط واختبار طويل ، فقالوا :

لا بد فيمن يحب أن يكون معنا أن يكون أولا طالبا ، فمريدا ، فسالكا ، وبعد السلوك اما أن يصل واما أن ينقطع .

فكانوا يختبرون أخلاق الطالب وأطواره زمنا طويلا ليطلعوا أنه صحيح الارادة صادق العزيمة ، لا يقصد مجرد الوقوف على أسرارهم ، وبعد الثقة يأخذونه بالتدريج شيئا فشيئا .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى :

« لقد انفرد الصوفية بركن عظيم من أركان الدين لا يطاولهم فيه مطاون ، وهو التهذيب علما وتحلقا وتحققا ، ثم لما دونت العلوم في اللغة كتب شيوخ هذه الطائفة في الأخلاق ومحاسبة النفس » .

وبيّن الامام الجنيد رضي الله



العصمة في الكتاب والسنة ، ولم  
يضمنها لى . في جانب الكشف  
والإلهام » .

وقال أبو الحسن الوراق رحمه  
الله تعالى :

« لا يصل العبد الى الله الا  
بإله ، وبموافقة هببيه صلى الله  
عليه وسلم في شرائعه ، ومن جعل  
الطريق الى الوصول في غير الاقتداء  
يضل من حيث يظن أنه مهتد » .

وسئل أبو يزيد البسطامي رحمه  
الله تعالى عن الصوفي فقال :

« هو الذي يأخذ بكتاب الله  
بيمينه ، وسنة رسوله صلى الله  
عليه وسلم بشماله ، وينظر باحدى  
عينيه الجنة ، وبالأخرى الى النار  
ويأثزر باندنيا ، ويرتدى بالآخرة ،  
ويلبى من بينهما للمولى : لبيك  
اللهم لبيك » .

ومن جملة توجيه أبى يزيد رحمه  
الله تعالى قوله :

« عشرة أشياء فريضة على  
البدن : أداء الفرائض ، واجتناب  
المحارم ، والتواضع لله ، وكف  
الأذى عن الأخوان ، والنصيحة  
للبر والفاجر ، وطلب مرضاة الله

عنه أن التصوف هو الالتزام  
بالاقتداء والاتباع لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيقول في  
وضوح واضح :

الطرق كلها مسدودة على الخلق ،  
الا على من اقتفى أثر الرسول  
صلى الله عليه وسلم .  
وقال :

« من لم يحفظ القرآن ، ولم  
يكتب الحديث ، لا يقتدى به في هذا  
الأمر ، لأن علمنا مقيد بالكتاب  
والسنة » .

ويقول سهل التستري رحمه  
الله تعالى :

« أصولنا سبعة أشياء : التمسك  
بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة  
رسوله صلى الله عليه وسلم ،  
وأكل الحلال ، وكف الأذى ،  
واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء  
الحقوق » .

وكان الشيخ أبو الحسن  
الناذلي رحمه الله تعالى يقول :  
« اذا عارض كشفك الصحيح  
الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب  
والسنة ودع الكشف ، وقل  
لفمك : ان الله تعالى ضمن لى

الى الحق تعالى والدعوة اليه  
سبحانه ، وصددهم الناس عمن  
التكالب على الدنيا وجمع حطامها ،  
والاسترسال في الشهوات والملذات  
مما يؤدي الى الانهماك في المحرمات  
.. والغفلة عن الواجبات ، ما خلق  
الانسان له ، وتكون نتيجة ذلك  
انتشار الفوضى ، وظهور الفساد  
.. وكثرة البنى والهرج .

فكان هؤلاء يوعظهم وارشادهم  
.. والحكم التي تقبضت من  
يتابع قلوبهم ، هم حراس الاخلاق  
الفاضلة ، والآخذين بيد الامة  
الى مناهج الحق وسبيل الرشاد ،  
والدعاة الى السعادة الحقيقية وهي  
قيام الانسان بجميع ما امر به مع  
عدم نسيانه نصيبه من الدنيا ،  
فكانوا في جملة السامعين في هذه  
الامة والمجيبين لقوله تعالى :

« ولئن منكم امة يدعون الى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .  
فلسف الصوفية هم اعلام الملة  
وسادة الامة وسراجها الوهاج ،  
وبهم وبأمثالهم من المحدثين  
والفقهاء ، احدثت الامة الى

في جميع اموره ، وطلب المغفرة ،  
وترك الغضب ، والكبر والبغض  
والمجادلة من ظهور الجفا ، وأن  
يكون وصى نفسه يتها للموت » .  
وقال سري السقطي رضوان  
الله تعالى عليه :

« التصوف اسم لثلاثة معان :  
وهو اندي لا يطفى نور معرفته  
نور ورعه ، ولا يتكلم بباطن علم  
ينقضه عليه ظاهر الكتاب ،  
ولا تحمئه الكرامات على هتك  
محارم الله تعالى » .

وفي شذرات الذهب لابن العماد  
الحنبلي في ترجمة أبي الحسن  
الشاذلي رضي الله عنه ، ومن  
كلامه :

« كل علم تسبق اليك فيه  
اخواطير ، وتميل النفس وتلتذ به  
فارم به وخذ بالكتاب والسنة » .  
وفي هذا الباب كلام واسع  
وعبارات كثيرة ولا يتسع المقام  
لإطالة هنا :

وهؤلاء فوق ما اتصفوا به من  
تهذيب النفس والورع والزهد  
والعبادة ، قد قاموا في عصورهم  
بالواجب عليهم ، من ارشاد الخلق

اعتقادهم فيهم ، وانقيادهم لهم كانوا يتتبعون الى الانتظام في سلك المجاهدين ، فيجتمع بذلك عدد عظيم من أطراف ممالكهم ، وكثيرا مدان أولئك يرافقون الجيوش بأنفسهم ويدافعون ويحرضون ، فيكون ذلك سببا للظفر والنصر .

واذا تتبعنا بطون التاريخ وجدت من ذلك شيئا كثيرا ، على أننا لا ننسى أن مثل هذا العمل ، كان في كثير من المحدثين والعلماء العاملين .

يقول أبو الحسن الندوي في كتابه المسلمون في الهند :

أن هؤلاء الصوفية كانوا يبايعون الناس على التوحيد والاخلاص واتباع السنة ، والتقوية عن المعاصي . . وطاعة الله ورسوله ، ويحذرون من الفحشاء والمنكر والاخلق السيئة والظلم والقسوة بغير غبونهم في التحلي بالاخلاق الصالحة والتخلي عن الرذائل ، مثل الكبر والحد والبغضاء والظلم وحسب الجاه ، وتركية النفس واصلاحها ، ويعلمونهم ذكر الله والنصح لعباده والقناعة والايتار .

الصراط المستقيم ، وسلكت المنهاج القويم ، وانتظمت أحوال معاشهم ، وصلحت أمور معادهم .

واذا تتبعنا آثار الصوفية ونراجهم في كتب تراثنا الصحيحة المعتمدة تجد بحق لاشية فيه :

كان للواحد منهم أتباع يعدون بالالوف ، كلما انتسب اليه شخص أخى بينه وبين سابقه فتمكنت من اتباعه أوامر الالفة وروابط المحبة . . وتواسوا فيما بينهم ، وتواسوا بالحق ، وعطف غنيهم على فقيرهم ، ورحم كبيرهم صغيرهم ، فأصبحوا بنعمة الله أخوانا ، وصاروا كالجسد الواحد ، وكانوا في منتهى الطاعة والانقياد لشرع الله الحنيف ودينه القوى المتين ، يقومون بقيامه ويقعدون لقموده ، ويمثلون أوامره ، ويتباعدون لادنى اشاراته .

ومن جليل أعمال الصوفية ، وآثارهم الصالحة في الامة الاسلامية ، أن الملوك والامراء متى قصدوا الجهاد ، كان الكثير من هؤلاء يحرضون أتباعهم على الخروج الى الجهاد ، ولعظيم

وظل الناس يستحيون من التعامل  
بالمربا والادخار والاكتناز ونحدرت  
في السوق حوادث الكذب والتطفيف  
والغش .

لتربية هؤلاء الصوفية والمشايخ  
ومجالسهم كانت تنشئ في الانسان  
رغبة في افادة الناس وحرصا  
على خدمتهم ومساعدتهم .

ثم بين الأستاذ الندوى أن تأثير  
هذه المواعظ ، ودخول الناس في  
الدين ، وانقيادهم لأمر الله أدى الى  
أن تعطلت تجارة الخمر ، في أكبر  
مدن الهند ومركز الانجليز ،  
وكسدت سوقها ، وأقفرت الحانات  
واعتذر الصهارون عن دفع  
المضرائب للحكومة ، متعللين بكساد  
السوق ، وتعطل تجارة الخمر . .  
ثم قال :

ان هذه الحالة كانت نتيجة  
أخلاق هؤلاء الصوفية والمشايخ  
وروحانيتهم ، التي امتدت بهم في  
هذه البلاد الواسعة عدد هائل من  
الناس ، وتابوا عن المعاصي  
والمنكرات واتباع الهوى ، ولم يكن  
بوسع حكومة أو مؤسسة أو هانن  
أن يؤثر في هذه المجموعة البشرية

وعلاوة على هذه البيعة التي  
كانت رمز الصلة العميقة الخاصة  
بين الشيخ ومريديه ، انهم كانوا  
يعظون الناس دائما ، ويحاولون أن  
يلهبوا فيهم عاطفة الحب لله  
سبحانه ، والحنين الى رضاه  
والرغبة الشديدة لاصلاح النفس  
وتغيير الحال .

ثم تحدث عن مدى تأثير أخلاقهم  
واخلاصهم وتعليمهم وتربيتهم ،  
ومجالسهم في المجتمع والحياة ،  
فتحدث عن الشيخ أحمد الشهيد  
فقال :

ان الناس أقبلوا عليه اتبالا  
منقطع النظير ، وانه لم يمر ببدة  
الا وقاب على يديه وبايعة عدد كبير  
من الناس .

ثم تحدث عن شيخ الاسلام علاء  
الدين رحمه الله تعالى فقال :

« ان السنوات الاخيرة من عهده  
تمتاز بأن كسدت فيها مسوق  
المنكرات من الخمر والغرام ،  
والفسق والفجور والميسر والمخماء  
بجميع أنواعها ، ولم تنطق اللسان  
بهذه الكلمات الا قليلا ، وأصبحت  
الكبائر تشبه الكفر في أعين الناس ،

يدعون الخلق الى الله ، ويربون النفوس ، ويحاربون الشرك والبدع والجاهلية والنفاق ، فتنتشر الدعوة الدينية وتقوم نكبات الايمان ومدارس الاحسان ومرايبط الجهاد في انحاء العالم الاسلامي . وقد كان لخلفائه وتلاميذه ، ولن سار سيرتهم في الدعوة وتهذيب النفوس من اعلام الدعوة وائمة التربية في القرون التي تلتها فضل كبير في المحافظة على روح الاسلام ونشطة الايمان ، ولولاهم لابتلعت المادية التي كانت تسير في رجس الدنيويات ، هذه الامة ، وانطفأت شرارة الحياة والحب في صدور افرادها ، وقد كان لهؤلاء فضل كبير لنشر الاسلام في الاقطار البعيدة التي لم تغزها جيوش المسلمين ، او لم تستطع اخضاعها للحكم الاسلامي وانتشر بهم الاسلام في افريقيا السوداء وفي اندونيسيا وجزر المحيط الهندي وفي الصين وفي الهند .

فالصوفية ينشرون الاسلام في العالم ، ونذكر أنه منذ خمسين

الضخمة ويحييها بسياج من الاخلاق والمبادئ الشريفة لزمان طويل ..

وتحدث الاستاذ ابو الحسن الندوي في كتابه رجال الفكر والدعوة في الاسلام عن الصوفية وأثرها في نشر الاسلام بمسدد حديثه عن الصوفي الكبير سيدي عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه فقال :

وكان يحضر مجلده نحو من سبعين ألفا ، وأسلم على يديه أكثر من خمسة آلاف من اليهود والنصارى ، وثاب على يديه أكثر من مائة ألف ، وفتح باب البيعة والتوبة على مصراعيه ، فدخل فيه خلق لا يحصيه الا الله ، وصلحت أحوالهم ، وحسن اسلامهم .. وظل الشيخ يربيهم ويحاسبهم .. ويشرف عليهم وعلى تقدمهم ، وأصبح هؤلاء التلاميذ الروحانيون .. يشعرون بالمسئولية بعد البيعة والتوبة ، وتجديد الايمان .

ثم يجيز الشيخ كثيرا منهم ممن يرى فيه الاستقامة والمقدرة على التربية ، فينتشرون في الآفاق

عاما كتب الشيخ البكري كتابها ذكر فيه نقلا عن المبشرين يقول :

ان هؤلاء يقولون : مذهبنا الى أقامى المناطق البعيدة عمن الحضارة والمدنية في أفريقيا وأقامى آسيا الا وجدنا الصوف يسبقنا اليها ، وينتصر علينا .

هذا هو منهج الصوفية الصحيح السليم الذى ارتضاه الله ورسوله وسار عليه أهل التصوف ، أما ما عليه الخلاء الذين تشبهوا بالصوفية بلباسهم وكلامهم ، ودينهم بأفعالهم وأخلاقهم ، وقلوبهم بانتصوف منهم براء .

ذلك أنه لا يستحق من لا يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعا صحيحا ، ولا يتقيد بمسا أرشد اليه من صراط الحق ، أن يسمى نفسه صوفيا اسلاميا ، فان مثل هذا انتصوف ليس من الاسلام فى شيء أبدا .

فان التصوف فى حقيقة الامر عبارة عن الحب الصادق لله ولرسوله ، بل الولوع بهما والتفانى فى سبيلهما ، والذى يقتضيه هذا الولوع والتفانى

الا ينصرف المسلم قيد أنملة عن اتباع أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فليس التصوف الاسلامى الخالص بشيء مستقل عن الشريعة ، وإنما هو القيام بأحكامها بناية من الاخلاص وصفاء النية وطهارة القلب .

فليت المسلمين يفهمون ما فى الصوفية من قوة روحية ومادية ، فقد ثبت أن رأى الكثير من الناس أن على حدود الحبشة والسودان وأريتريا بعثة سيدي للتبشير ، ووجدت لدى جانبهم أكواخا أقامها الصوفيون ، وأنشدوا على المبشرين السيديين أقامتهم أربعين سنة .

فما علينا الا أن نفهم ما حقيقته الصوفية من جهاد وبذل لصالح الاسلام ، فنقتدى بفعلهم ، ونتعاون لاختداد الحركات التى تؤذينا دينيا وسياسيا ، خاصة وأن الذين يحملون على الصوفية ليسوا فوق مستوى الشبهات ، بل هم غارقون فى الشبهات ، حتى كان من أكبر المصائب التى أصابت المسلمين من المنتسبين الى الاسلام

زروق وغير ذلك مما فخرت به  
مخبرات التراث الاسلامي .

ها هي الصوفية ووجه حقيقتها  
التي سارت عليه منذ أن قامت  
بدورها ، وأخلصت النية في تبليغ  
دعوتها وبشر رسالتها .

أما اليوم فلانه لا يخفى على من  
به مسحة من ايمان ، أننا لو تلمسنا  
أحوال الطرق الصوفية ، وما هي  
عليه الآن من تقصير خطير في  
وظيفتها ، وتقاعس أليم عن القيام  
بواجبها ، أو وجدنا أنها بحق في بعد  
تأخر عن أداء رسالتها .

ولا عجب من هذا القول ،  
ولا اتهام فيه ، فإن لكل شيء أمانة  
تدل عليه ، وأمانة الايمان بالشيء  
العمل الجاد الذي هو فرع عن  
تصوره .

والامارة الصادقة تدل : أن دور  
الصوفية في عصورها السالفة يقرر  
في وضوح واضح ، ما حققته  
الصوفية في عصورها السالفة من  
عظيم الخدمات ، وجليل الأعمال  
للاسلام والمسلمين .

كما أن الامارة الصادقة من  
الواقع الحالي للطرق الصوفية

أنفسهم ، وهم ليسوا منه في  
شيء .

أما الصوفية الحقيقية فقد  
الزموا أنفسهم الا يأخذوا  
بالرخص بل بالعزائم ، مع أن الله  
سبحانه يحب أن يؤتى رخصة  
كما يحب أن تؤتى عزائمه .

أخذوا بالعزائم لان مذهبهم  
يقوم على أسس الزهد الذي جاء  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
زاهدا في هذه الحياة ولذائذها .

« اللهم اجعل رزق آل محمد  
في الدنيا قوتا » .

وسيدنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هو المثل الاعلى  
للمسلمين كافة ، والصوفية قد  
الزموا أنفسهم ، كما نصوا على  
ذلك في كتبهم ، على أن لا يكون  
بينهم صوغيا الا من استمسك  
بالكتاب والسنة ، ووضعوا لذلك  
أصولا في كتبهم :

منها : الرسالة القشيرية لأبي  
القاسم القشيري ، وأحياء علوم  
الدين للغزالي ، وكتاب هليسة  
الاولياء لأبي نعيم الاصفهاني ،  
وكتاب قواعد التصوف لأحمد

•• وصراطه المستقيم ممتد ،  
وحقل دعوته متسع ، وحالة  
المجتمع في المشرق والمغرب أحوج  
ماتكون إلى الدعاة المخلصين ،  
والأوفياء المجاهدين •

لهذا : نرجو ونؤمل أن يهيئ  
الله سبحانه لصوفية اليوم من  
أمرها ما يعيدها إلى خطيرة قدسها  
الأولى ، وينزع من صدور  
روادها جشع المادة ، حتى تفهم  
بأنوار ذاته أنه هو السميع  
المجيب •

« ومن يعتصم بالله فقد هدي  
إلى صراط مستقيم » •  
بالله التوفيق ••

موسى محمد علي

نقرر أيضا أن الذي يعايش الطرق  
الصوفية اليوم ، ويتفقد أحوالها ،  
 ويمارس بالتجربة واقعها الملموس  
يجد أنها في تقصير كامل عن  
القيام بدورها ، وانسلاخ حقيقي  
عن لب واجبها ، حتى صارت وكأنها  
في غربة عن المجتمع الإسلامي  
لا ترقب فيه إلا جشع المادة ،  
والتمسك بالاغليط ، والتمسح  
بذكريات الأفاضل من مشايخ  
السلف وشيوخهم ، حتى ضلت  
طريقها ، فأثرت التخلف  
والتشاجر . على التسامح  
والسماحة ، وناصرت الفرقة  
والتناحر على الاعتصام والتآلف •  
في حين أن درب الإسلام واسع

### « بقية مقال التربية الدينية »

في جو مشبع بعبر الحقيقة  
السماوية والروحانية العطرة  
والإنسانية الكاملة المتكاملة التي  
تدرج على سطح الأرض وهي  
متصلة بالسما •

على عبد العظيم

١٧ - العمل الجاد على تطبيق  
الشريعة الإسلامية وتنفيذ الحدود  
الشرعية لتكوين مجتمع إسلامي  
متكامل ملتزم بأداء التسمات  
الإسلامية والتمسك بالفضائل  
الأخلاقية لينشأ الأطفال والشباب



ملتقى الفكر الإسلامى بالإسماعيلية يناقش :

مستقبل العالم الإسلامى فى عصر العلم والتكنولوجيا

مشكلات الشباب فى مجتمع 'قبة نيمان

الإعلام الدينى وقضايا المجتمع الإسلامى

إحياء التراث الإسلامى

\* الملتقى يوصى بضرورة التعاون بين الدول الإسلامية لحسن  
استغلال قواها البشرية ومواردها المالية .

\* على الشباب ضرورة التمسك بالقرآن الكريم كمنهج حياة  
وسيرة الرسول كاسوة حسنة .

\* الاعلام الدينى مطالب بالتصدى للخيارات الفكرية الواحدة  
والالتزام بقيم وتعاليم الاسلام .



المهندس عثمان أحمد عثمان يشهد ملتقى الفكر الاسلامي  
بالاسماعيلية

الأزهر بحضور الرئيس محمد أنور  
بـخـسـور الرئيس محمد أنور  
السـكـادات وكبار رجال الدولة  
والوزراء ٠٠ من بينهم المهندس  
عثمان أحمد عثمان نائب رئيس  
الوزراء للتنمية والمهندس مشهور  
أحمد مشهور نائب رئيس الوزراء  
ورئيس هيئة القناة والدكتور  
مصطفى كمال حلمي وزير التعليم  
والدكتور زكريا البري وزير الدولة  
للاوقاف والدكتور عبد الحنم النمر  
وزير الاوقاف السابق والسيد  
عبد الحنم عمارة محافظ

في اطار احتفالات مصر بمطلع  
القرن الخامس عشر الهجري  
نظمت مدينة الاسماعيلية في الفترة  
من ٢٤ - ٢٨ ربيع الاول ملتقى  
للفكر الاسماعيلي حضره واشترك  
في جلساته نخبة من كبار رجال  
الدين والعلم والفكر والاعلام  
الاسلامي ٠ وقد افتتح المؤتمر  
عقب صلاة الجمعة بمسجد خالد  
ابن الوليد بمدينة الاسماعيلية  
حيث ادى خطبة الجمعة  
وام المسلمين الاستاذ الدكتور  
محمد الطيب النجار مدير جامعة

والتنمية والملكية ودور العنصر  
البشرى فى المجتمع الاسلامى  
للدكتور هاتم القرنشاوى الاستاذ  
بكلية التجارة جامعة عين شمس •  
وقد اتخذ الملتقى عدة توصيات  
وقرارات فى هذا الجانب الهام من  
بينها :

✻ ضرورة استـخدام  
التكنولوجيا الحديثة فى تقييم  
الموارد الطبيعية وحسن استغلالها  
لرفع مستوى الوطن الاسلامى  
اجتماعيا ودينيا وثقافيا •  
✻ ضرورة التعاون بين الدول  
الاسلامية لحسن استغلال القوى  
البشرية اللازمة لتنمية الموارد فى  
كل منها وذلك بتمديد موارد كل  
دولة ووضع خطة للتكامل بينها  
لتحقيق نوع من الاكتفاء الذاتى  
للعالم الاسلامى •

✻ ضرورة الاهتمام بصحة  
المسلم من خلال التوسع فى صناعة  
الدواء وتقديم الخدمات الصحية  
مع الاهتمام بالاسرة المسلمة •  
✻ حسن توظيف مصادر القوى  
البشرية فى العالم الاسلامى  
بما يكمل أعلى قدر من التقدم

الاسماعيلية • كما حضر الملتقى  
عدد من السفراء ورجال السلك  
المياسى الاسلامى من بينهم سفيرا  
الصومال وماليزيا وقد دارت  
جلسات الملتقى الكبير حول أربعة  
موضوعات رئيسية هى :

✻ مستقبل العالم الاسلامى فى  
عصر العلم والتكنولوجيا •

✻ الشباب فى مجتمع الايمان •

✻ الاعلام الدينى •

✻ احياء التراث الاسلامى •

فى الجلسة الاولى التى ناقشت  
مستقبل العالم الاسلامى فى عصر  
العلم والتكنولوجيا قدمت أكاديمية  
البحث العلمى والتكنولوجيا عدة  
أبحاث ودراسات غنية فى الاهمية  
حول هذا الموضوع من بينها :  
التكامل الاسلامى فى العلوم  
والتكنولوجيا كسبيل للتقدم  
للدكتور ابراهيم بسدران رئيس  
الأكاديمية وصحة الاسرة فى  
الاسلام للدكتور غؤاد الحفناوى  
الاستاذ بكلية طب الازهر والقوى  
البشرية فى العالم الاسلامى  
للدكتور احمد اسماعيل الاستاذ  
بكلية الاداب جامعة القاهرة

للمجتمعات المسلمة مع ضرورة تأمين قدرة الدولة في الوقت ذاته مع توفير الاسـتقرار والامن الداخلى والخارجى بالمفهوم الشامل ، أى بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

✽ **توظيف كافة الامكانيات المتاحة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وعلميا لتحقيق رفعة شأن الاسلام والمسلمين .**

### ✽ **الشباب في مجتمع الايمان**

وفي الجلسة الثانية من الملتقى الاسلامى الكبير نوقش موضوع الشباب في مجتمع الاسلام بحضور وزير التعليم وعمداء بعض الكليات الجامعية واساتذتها ورئيس المجلس الاعلى للشباب وعدد كبير من الشباب واعضاء الاتحادات الطلابية في الجامعات وقد طرح الملتقى الموضوع من جميع جوانبه ، واستمع لجميع وجهات النظر وانتهى الى اتخاذ عدد من التوصيات والقرارات من بينها :

✽ **وضع خطة متكاملة لحل مشكلات الشباب ورفع المعاناة عنه تشترك فيها جميع الهيئات والمؤسسات المعنية بالشباب .**  
وعلى الهيئات والمؤسسات الدينية بوجه خاص ضرورة ايجاد الحلول للقضايا الدينية المعاصرة التى تشغل أفكار الشباب ولا يجدون اجابات عنها ومن ذلك القضايا المتعلقة بالاقتصاد والمعاملات المصرفية .

✽ **على الشباب ضرورة التمسك بالقرآن الكريم كمنهج حياة وبالرسول صلى الله عليه وسلم كقدوة وأسوة حسنة .** وفى ذلك ما يغنيهم تماما عن الايدولوجيات المعاصرة .

✽ **ضرورة وضع خطة للتنمية الروحية لدى الشباب تواكب الخطط الخمسية المرتبطة بالشئون المادية .**

✽ **يدعو الملتقى الشباب الى عدم الخوف من أى فكر مادام محصنا بالاسلام وقيمه الخالدة ،**

الشيخ محمد حافظ سليمان  
والدكتور جمال الدين محمود  
والدكتور محمد الأحمدى أبو النور  
ومن أساتذة الجامعات الدكتور  
اجلال خليفة استاذة الصحافة  
بكلية الاعلام .

وعن قضايا المجتمع الاسلامى  
التي يجب أن يوليها الاعلام  
اهتماما كبيرا قال الاستاذ محمود  
مهدي في الدراسة التي قدمها  
للملتقى حول هذا الموضوع ان أهم  
هذه القضايا قضية التيارات  
الفكرية الوافدة وما يتبعها من قيم  
دخيلة على أصالتنا الاسلامية وهو  
ما يمكن تسميته بالغزو الفكرى  
ويمكن معالجة هذا الخطر بطرح  
تراثنا الاسلامى الاصيل على  
النحو الذى يحصن المسلم ضد هذه  
التيارات من ناحية ويعينه على  
معايشة عصره من ناحية اخرى .

ثم كانت هناك قضية الفراغ  
الدينى الذى دفع ببعض الشباب الى  
التحلل وألقى بالبعض الآخر فى  
مهاوى الافكار المادية الملحدة ثم  
ولد تياراً متطرفاً فى غياب الفكر  
الدينى المستنير . وكذلك قضية

ويدعوهم الى الانطلاق فى الحياة  
للتزود منها بما يكون شخصيتهم \*

### \* الاعلام الدينى

وخصص ملتقى الاسماعيلية  
للفكر الاسلامى الجلسة الثالثة  
لمناقشة موضوع الاعلام الدينى فى  
حضور عدد كبير من رجال الدعوة  
الاسلامية والاعلام الدينى فى  
الاذاعة والصحافة والتليفزيون  
واساتذة الاعلام فى الجامعة ..  
وفى هذه الجلسة تعرض الملتقى  
لبحث ودراسة الاعلام الدينى  
كواجب وضرورة ومسئولية وأمانة  
والاعلام الدينى وقضايا المجتمع  
الاسلامى .. وضرورة التنسيق  
بين أجهزة ومراكز الاعلام الدينى  
المختلفة ..

وقد تحدث فى هذه الجلسة من  
رجال الاعلام الاساتذة هبرى  
ابو المجدناث ورئيس مجلس ادارة  
دار الهلال ومحمود مهدي رئيس  
الشئون الدينية بجريدة  
« الاهرام » وفهمى عمر مدير  
اذاعة الشعب ومن رجال الدعوة  
بجانب وزير الاوقاف فضيلة

## ✽ احياء التراث الاسلامى

وفي الجلسة الرابعة والاعيرة  
للملتقى الاسلامى ناقش المؤتمر  
موضوع احياء التراث الاسلامى  
ودارت ابحاث دراسات المشتركين  
فى الجلسة حول جذور الثقافة  
الاسلامية ومصادرها - دور مصر  
فى تطوير واثراء التراث الاسلامى  
- ماذا نأخذ وماذا ندع -  
استخدام اساليب العصر فى حفظ  
ونشر التراث - احياء التراث  
الاسلامى احياء لحضارتنا الممتدة •

وقد رأس الجلسة المهندس  
مشهور احمد مشهور نائب رئيس  
الوزراء وحضرها الدكتور  
عبد المنعم النمر وعمدد كبير من  
أساتذة الجامعات والعاملين فى  
مجال التراث والمهتمين به •• من  
بينهم الدكتورة أحمد الحوفى وأحمد  
شلبى وأحمد النجار وأنور الجندى  
ومحمد المعلم وحسن صالح  
العنانى •

وقد أوصى الملتقى بضرورة  
اعداد جيل من المحققين من بين

الجهل بحقيقة قدرات المسلمين  
البشرية ومواردهم المادية لدى  
كثير من أفراد المجتمع الاسلامى ،  
وعلى الاعلام مسئولية كبرى فى  
تعريف المسلمين بواقعهم •• ومن  
القضايا أيضا قضية طرح البدائل  
الاسلامية للمعاملات الاقتصادية  
المعاصرة •• ثم القضايا المتعلقة  
بالتمزق والخصام والنزاع والقتال  
الذى يجسرى الآن فى بعض الدول  
الاسلامية •• على الاعلام ضرورة  
التبصير بتعاليم الاسلام التى  
تحض على الحب والاخوة  
والاعتصام والسلام بين الناس •

وقد اتفخذ الملتقى فى مجال  
الاعلام الدينى عدة توصيات من  
أبرزها :

✽ التزام الاعلام بشكل عام  
بقيم الدين وسلوكياته ، وهو  
مسئولية وأمانة وواجب •

✽ الابتعاد عن الضلالة  
والمجون وكل ما يسىء الى قيم  
المجتمع والدين •

✽ الاهتمام باعداد الدعاة  
الدينين اعدادا خاصا •

والاستاذ عمر التلمساني والدكتور  
حسن مسالح العناني وعدد من  
الشعراء الاسلاميين منهم المستشار  
محمد التهامي وتاج الدين نوفل •

كما اتخذ الملتقى خطوة عملية  
على طريق توحيد جهود الاعلام  
والاعلاميين وتنسيق العمل  
الاعلامي الاسلامي بينهم ، حيث  
أعلن عن قيام أول اتحاد  
للاعلاميين الدينيين في مصر يضم  
رجال الاعلام الدينيين في الصحف  
والاذاعة والتلفزيون مع الكتاب  
الاسلاميين ذوي الانتاج الدائم  
لهذه الأجهزة والمؤسسات  
الاعلامية •

طلاب الدراسات العليا في  
الجامعات ليخلف جيل الرواد في  
هذا المجال •• كما أوصى المؤتمر  
بضرورة تحقيق ونشر كتب التراث  
ذات الصلة بواقعنا المعاصر ••  
وما يخدم منها اهتمامات الشباب •  
وقد وافق رئيس هيئة القناة  
على أن تتكفل الهيئة بنفقات طبع  
ونشر خمسة كتب سنوية من كتب  
التراث ••

#### ✽ أمسيات دينية

وقد نظم الملتقى خلال أيام  
انعقاده عدة أمسيات دينية اشترك  
فيها فضيلة الشيخ احمد حسن  
الباقوري والدكتور محمد الاحمدى

الحب شعب أفغانستان :

# اشرد يديك

للاستاذ / حامد الجوجري

اشدد يديك ولا تحضغ لطفيان  
ان جميعا معا يا شعب أفغانستان  
ان العقيدة فيما بيننا رحم  
تظلنا كنا رايات ايمان  
ما طعنة في حنايا مسلم نفذت  
الا تقزى بجنبى الدم القبانى  
ولا جرت دمعنة من جفن شاكية  
الا وجدت نظاما بين أجفانى  
لا فرق في الدين والاسلام لعمتنا  
ما بين فرس وأتراك وعربان  
لولا يد فرقت من شملنا قد ما  
سعدنا البرية من قاص ومن دان  
شعب على الحق والاسلام مجتمع  
وان تفرق في دور وأوطان  
يا شعب أفغان لا كانت حياتي ان  
لم أمض جنبك ايماننا لايمان



لمن أهب ومن بالسروح أو شوره  
 ان لم أهب لاسلامى وايمانى  
 لمن اذن غسبتى ان لم أعذبها  
 فى أرضك الطهر أترابى واخوانى  
 لمن اذن دمي المصهور أسفحه  
 الا لأجسل فتاك الشائر المانى  
 لأجل شيخ يمد الكف مرتعشا  
 بدعوة ما لها الاى اذنان  
 من أجل طفل بكأس اليتيم باكره  
 باغ وما كان بهلمادى ولا الجانى  
 من أجل عذراء أحمى عرضها قدسها  
 من سفلة أو غلوا فى الشر مجان  
 لييك أفغان بالدنيا وما جمعت  
 بالنفس والمال لا شمساء ولا وانى  
 يا زارع النار فى الآجام يحصدها  
 ماض الى حتفه سبع لخران  
 يا صاحب الراية الفرعاء ظمئة  
 الى دمساء الأعماضى شر قربان  
 فى كل درب أقم قبرا يفسدهم  
 وافتح على كل سفح جوف بركان  
 وكن لهم رمدا كالشهب يتركهم  
 صرعى ويرجمهم فى كل ميسمدان

ولا تنفدع بدعواهم مزيفة  
فكنم خدعنا بتفصيل وبهتان

حتى رمتهم يد السادات قادة  
وحققت بمدهم نصرى وسـلطانى

يا عالم اليوم أين المدل في زمن ؟  
أضحى السلام به في كف شيطان

رمائن قلة ثار الوجود لهم  
وفجر الغضب الماتى كبركان

من أجلهم قامت الدنيا وما قامت  
فمن لشعب رهين خلف قضبان

**حامد الجوجرى**

# بسم الله

نظمه محمد عبد الرحمن صافي الدين

اتفصل كل أخطائي الدموع  
ويمحوها القبتل والركسوع  
إذا ما الليل فاض على الروابي  
وغاصت في دياجره الربوع  
ولف الصمت حولى كل شيء  
وغشى أعين الناس الهجوع  
مددت اليك يارباب كفا  
يجللها من القلب الخشوع  
ويبتهل اللسان اليك جهرا  
وأومن أنك البر المسموع  
أحترقتني بنارك يا الهى  
ونسفتنى عند بابك لى شفيع  
أعظم يا رحيم أديك ذنب  
وعفوك بحره جم وسيع  
فمن بالظنوالغفران يخطئ  
إذا ما فاز بالخلد المطيع  
مماذ الحق أن يحصاك عبد  
على عمد وفطرته الخسوع

فجد الناس آدم من تراب  
 وفيه الى طبيعته نزوع  
 من المسنون كان أبو البرايا  
 فكان جبلة منه الوقوع  
 وكنت به رهيما حين ينأى  
 وتقبله اذا كان الرجوع

\* \* \*

أنا يا خالقي أخشى ذنوبي  
 فآخذك ان أخذت بها مريع  
 ولكي أرجى منك عفوا  
 وراجى العفو عندك لا يضيع

محمد عبد الرحمن صان الدين

# الفتاوى

إعداد الأستاذ جبر الشيرازي

رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قالت عائشة رضى الله عنها « كان النساء يصلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ينصرفن متلفعات بمروطهن ما يعرغن من الناس » • متفق عليه •

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليفرجن ثقلات » يعنى ( غير متطيبات ) رواه أبو داود •

وملاتهن في بيوتهن خير لهن وأفضل ، لما روى ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن » رواه أبو داود ، وقال صلى الله عليه وسلم : « مسلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها ،

من : ما حكم حضور النساء لصلاة الجماعة في المساجد ؟

ج : اختلف العلماء في جواز حضور النساء الجماعة ، والمعتمد عند متأخري الحنفية : منع كل النساء من حضور الجماعات مطلقا الآن ولو إسماع الوعظ ، لفساد الزمان وانتشار السفسه في كل الاوقات •

ومذهب الامام أحمد : أنه يباح لهن حضور الجماعة مع الرجال ، ولكن صلاتهن في بيوتهن خير لهن وأفضل •

فقد جاء في المغنى لابن قدامة ص ٣٥ من الجزء الثاني ما نصه : ( ومباح لهن حضور الجماعة مع الرجال ، لأن النساء كن يصلين مع

وصلاتها في مخدعها أفضل من  
صلاتها في بيتها » رواه أبو داود .—  
انتهت عبارة المعنى ..

( والمراد من الحجرة في الحديث  
صحن الدار ، قال ابن مالك أراد  
بالحجرة ما تكون أبواب البيوت  
اليها .. والمخدع : بضم الميم  
وتفتح وتكسر مع فتح الدال في  
الكل — هو البيت الصغير الذي  
يكون في داخل البيت الكبير تحفظ  
فيه الأمتعة النفسية ) ذكر هذا في  
شرح عون المعبود لسنن أبي داود .

والظاهر لنا ما ذهب اليه الامام  
أحمد من اباحة حضورهن  
الجماعة . للاعاديث الكثيرة  
الواردة في ذلك . نعم ينبغي تنقيح  
هذه الاباحة بما اذا لم يترتب على  
حضورهن مفسدة ، كما يرد عليه  
ما جاء في الحديث من الامر  
بخروجهن ثقلات أي غير  
متطيبات ، ومثل الطيب في معناه  
من حسن اللبس . والتطلى الذي  
يظهر أثره والزينة الظاهرة وغير  
ذلك ومما مدعاة للفساد .  
وفضل أفضلية الصلاة في البيت

عن الصلاة في المسجد محمولة على  
ما اذا كانت الصلاة في المسجد غير  
مقترنة بسماع وعظ ونحوه  
مما لا يقيسر للنساء في بيوتهن ،  
أما اذا كان حضورهن للصلاة  
ولسماع ما يصلح شأنهن في أمور  
دينهن وتربية أولادهن والقيام  
بحقوق أزواجهن ، فالظاهر أن  
حضورهن في هذه الحالة أفضل .

س : ما حكم المسلم الذي يترك  
الفرائض الاسلامية ، من صلاة  
وميام وحج . هل يعد بتركها  
كافرا ؟

ج : لا خلاف بين المسلمين في أن  
من ترك شيئا من فرائض الاسلام  
وأركانها ، منكرا لوجوبه ، كان  
خارجا عن الاسلام ، وحكمه حكم  
المرتدين .

أما الترك مع اعتقاد الوجوب  
والفرضية ، فهو بالاجماع  
وبالدلائل الصريحة ، كبيرة من  
الكبائر ، يستحق قاعلها الجزاء  
الأخروي الذي توعد الله به أرباب  
الكبائر ، ولا يطهره منها سوى

أولها : أنه يخرج عن الاسلام ويقتل كفرا كالمرتد •

وثانيها : أنه لا يخرج عن الاسلام ولكن يجب قتله حدا اذا لم يتب ويصلى •

وثالثها : أنه لا يخرج عن الاسلام ولا يحد بالقتل وانما يعزر بالضرب والحبس حتى يصلى •

وبالنظر الى أدلة هذه المذاهب رأينا أن أقربها الى الصواب هو المذهب الأخير ، لا كفر ولا قتل وانما الضرب والحبس ، وحجته قوله عليه الصلاة والسلام « لا يحد دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، وزنى بعد احصان ، وقتل بغير حق » •

أما الاحاديث التي استدل بها القائلون بالقتل ، فان ما صح منها وكان في الموضوع وهو الترك كسلا ، وذلك كقوله عليه السلام : « بين الرجل وبين الكفر ترك

التوبة الصادقة ، أو الحج المبرور • وهذا هو الحكم الأخرى •

أما الحكم الدينى الذى يجب على امام المسلمين اقامته على التارك ، فانما لا نعلم فى ثبوتة بالنسبة للحج رأيا يعتد به لأحد الأئمة ، غير أنهم أجمعوا على تعزيره والتشهير به بالنسبة للصوم والزكاة ، كما أجمعوا على أن الزكاة يجب على الامام أن يأخذها قهرا من تاركها •

وأما قوله تعالى بعد آية الحج : « ومن كفر فان الله فنى عن العالمين » (١) فليس المقصود منه الكفر بترك الحج ، وانما المقصود الكفر بفرضية الحج على الناس وهى المذكورة قبل بقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » (٢) •

نعم : تكلموا فى تارك الصلاة كسلا ، وكان لهم فيها مذاهب ثلاثة :

( ١ ) الآية ٩٧ من سورة آل عمران •

( ٢ ) الآية السليقة •

قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين » (١) .

وقوله : « واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ، الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون » (٢) وقوله : « وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون » (٣) وقوله : « ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير هوعا ، الا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون » (٤) .

كيف وهي الثمار الخاص الذي يعرف به المسلم من غيره ؟ ، وهي غذاء الايمان الذي يقرب العبد من مولاه .

عبد الحميد السيد شاهين

الصلوة » وقوله : « العهد الذي بيننا وبينكم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » فانه يجب حمله على التغليظ والتوبيخ ، ومعناه أنه في صورة الكفر باعتبار العمل ، وليس كفرا على الحقيقة ، وانما يجب حمله على التغليظ لا على الحقيقة لقيام الأدلة على أن صاحب الكبيرة لا يخرج بها عن الاسلام .

أما القول بالقتل حدا . فقد قال فيه الامام ابن رشد المالكي : ( انه قول ضعيف ، ولا مستند له الا قياس ترك الصلاة على القتل ، باعتبار أن الصلاة رأس المأمورات ، وأن القتل رأس المنهيات ، وهو قياس ضعيف ، ولا يباح بمثله دم موثق بايمان صاحبه ) .

أما بعد : فهذه خلاصة موجزة عن آراء الإمامة في تارك الصلاة كملا وحسب المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر في المحافظة عليها

( ١ ) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة .

( ٢ ) الآية ٤٥ ، ٤٦ من سورة البقرة .

( ٣ ) من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت .

( ٤ ) الآيات من ١٩ - ٢٣ من سورة المعارج .



# هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالغزير احمد مبركة

- تحت هذا العنوان كتب الاستاذ جمال محمد محمود بخيت يقول :-
- شرع الله سبحانه وتعالى الصلاة على نبيه وفرضها عليه صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسراء والمعراج وكانت في البداية خمسين صلاة ولكن سيدنا موسى عليه السلام قتل له ارجع يامحمد وسل ربك التخفيف فظل هكذا يسأل ربه التخفيف الى ان جعلها الله خمسا في العمل وخمسين في الاجر وذلك رحمة بأمة سيد الانام صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى في كتابه الحكيم ( ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) صدق الله العظيم وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف ( بنى
- الاسلام على خمس :
- ١ - شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .
  - ٢ - واقام الصلاة .
  - ٣ - وايتاء الزكاة .
  - ٤ - وصوم رمضان .
  - ٥ - وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا .
- ومن هنا كانت الصلاة صلة بين العبد وربّه فمن حافظ عليها وأداها في اوقاتها وبخشوع لله تعالى كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن نجا من حسابها والسؤال عنها نجا من هول هذا اليوم لأنها أول ما يحاسب عنها العبد يوم القيامة ولذلك نجد أن الله تعالى وصف المحافظ على أداء الصلاة في خشوع وخضوع وفي

الصلاة فيذكر أن الإنسان إذا حافظ على صلاته لفت في ثوب أبيض وقالت وهي صاعدة إلى السماء حفظك الله كما حفظتني وإذا تهاون العبد فيها وتكاسل عن تأديتها لفت في ثوب خرق وضرب بها على وجهه ورجعت من السماء وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني وهنا يذكر الكاتب قوله تعالى (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ويذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه (ليس بين المؤمن والكافر إلا الصلاة فمن أقامها أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين) صدق رسول الله وجعلنا الله واياكم من المقيمين للصلاة المحافظين عليها الأمرين بها أولادنا والله أسأل النجاة من هول يوم القيامة .

#### القرآن دستور المسلمين

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ يسرى المتولى حورية يقول : -  
جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتماً للنبيين وكذلك رسالته خاتمة الرسالات السماوية

توقيتها المعلوم قائلاً ( قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون الى أن قال والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ) صدق الله العظيم والفردوس هذا أعلى درجات النعيم في الجنة بدليل أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال ( أسألوا الله الفردوس فإنها أعلى مكان في الجنة ) وعلينا نحن المسلمين المحافظة على الصلاة وتعليم أولادنا الصلاة وذلك في سن مبكرة من عمرهم لقوله صلى الله عليه وسلم ( مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرغوا بينهم في المضاجع ) والرسول عندما يأمر المسلمين بتعليم أولادهم الصلاة وهم في بداية العمر فهو يعلم مدى الفائدة التي تعود على هؤلاء الأولاد إذا تعلموا الصلاة في سن السابعة وهو مرحلة الصبى وذلك لينشأ الطفل متمسكا بربه قوى الايمان بدينه لأنه إذا ثبت على شيء شاب عليه ثم يأتي الكاتب الى تارك

إذا فالإسلام عقيدة وشرعة ومعاملة وأخلاق ومصدر هذا إنما هو القرآن الكريم فقد نزل هذا الكتاب على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وجاء بما جاء من أحكام ومعاملات وعبادات لينظم حركة الحياة عقيدة وعبادة وينظمها اقتصاديا وفكريا وكل ما تتطلبه الحياة من نظم فهو الخير كله فقال في العقيدة ( قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) صدق الله العظيم وفي العبادة قوله تعالى ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ) وفي الجانب الاقتصادي ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ) وفي الجانب العسكري ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ) صدق الله العظيم وهذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر وأخيرا قد عرفنا أن القرآن هو دستور الحياة للمسلمين وفقنا الله لما فيه الخير .

عبد العزيز أحمد

فهي رسالة عامة وقد أكد عمومها الله عز وجل في كتابه الكريم فقال « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » صدق الله العظيم . ولقد تميزت هذه الرسالة فوق عموميتها بأنها صاحبة كسباب أن صرح هذا التعبير يميز من بين سائر الكتب بأنه معجزة ومنهج بينما الكتب السابقة عليه كانت منها مقط ومن هنا فإن هذا الكتاب العظيم قد اشتمل على كل ما يصل الإنسان بربه أولا ثم ما يصل نفس الإنسان بالمجتمع الذي يعيش فيه ثانيا فأما صلة الإنسان بربه فتتحقق بما عرف لدى علماءنا بالعقيدة والشرعة وما من شك في أنه عندما يستقيم هذا الجانب لدى الإنسان ينتج عنه الاستقامة في الجانب الآخر وهو المجتمع فيتطلى الإنسان بالصفات الفاضلة والأخلاق الحميدة والأفعال الكريمة وهنا تكون المعاملة الطيبة ولعل ذلك ما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله « الدين المعاملة »

# قالت الصحف

إعداد جمانة زهران

## « الدولة الإسلامية »

في عددها الأخير لشهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١ نشرت مجلة  
الوعي الاسلامي الكويتية تحت هذا العنوان افتتاحية تنتقدها  
ما يلي :

الشريعة الاسلامية التي انزلها الله تعالى حملت في كيانها  
الخصائص التي تحقق هذا الهدف السامي ، فكانت شاملة لكل شؤون  
الحياة من عبادات ومعاملات ، وعقائد وأخلاق .

وهذا الشمول يقتضي أن يكون من احكامها وقواعدها ما يتعلق  
بنظام الحكم في الدولة ، كمبدأ الشورى ، ومسئولية الحكم ، واحكام  
الحرب والسلام ، والمعاهدات والعقوبات .

والدولة الاسلامية هي التي تقوم على تنفيذ هذه المبادئ  
والاحكام بمقتضى ما لديها من قوة وسلطان ، فتقيم المجتمع على العدل  
والانصاف ، والنظافة والطهر ، والعمل الشريف الجاد .

وفي رحاب هذا المجتمع يسهل  
على الفرد أن يقيم علاقاته مع  
غيره فالانسان كائن اجتماعي .  
يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها . فان  
كانت بيئة صلاح وخير اتجه الفرد  
نحو الصلاح والخير ، وان كانت  
بيئة فساد وضلال اتجه نحو  
الفساد والضلal .  
فالدعوة الى الله يتذكر بها أولوا  
الألباب ، ويلوئ عنها أرباب  
الفسا وأعوان الباطل ، وهؤلاء  
لا يردعهم عن غيهم وينجي

المجتمع من شرورهم الا القوة  
الفعالة • ورضى الله عن عثمان  
ابن عفان صاحب القولة الضالدة  
« ان الله انزع بالسلطان ما لا يزع  
بالقرآن » •

ان قيام الدولة الاسلامية التي  
تؤمن بالاسلام وتعمل بأحكامه ،  
وتنفذ في الأمة تعاليمه ،  
« ثم جعلناك على شريعة من  
الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين

### مؤتمر القمة الاسلامي والتحديات الكبيرة

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الأمة القطرية افتتاحية نكتطف  
منها (١) •

انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في مدينة الطائف ، ويأتى  
انعقاده موازياً للصحو الاسلامي التي بدأت تعبر عن نفسها في أكثر  
من مجال ، وبأكثر من وسيلة ، ترفض الأفكار المستوردة ، والعقائد  
الجاهلية ، وجميع ألوان الولاء وشتى مبرراته ، والعمالة الحضارية  
والثقافية والسياسية لأية كتلة شرقية كانت أم غربية •

يأتى انعقاده في الوقت الذي تشتد فيه الهجمة الشرسة على  
العالم الاسلامي ، وتكثر الجروح النازفة هنا وهناك ، وتدرس ظواهر  
الوعي الديني المتعاطم ، وتنصب له الفخاخ والشراك ، وتدرس  
الوسائل المدمرة له ، وتشكل اللجان المتخصصة ، وتربى أدوات التنفيذ  
على عين أعداء الاسلام •

دولة لليهود من اللحظة الأولى ،  
وأمدما بكل العناصر البشرية التي  
شكلت الاستعمار الاستيطاني  
والمادة البشرية اللازمة .

لقد استهلكت خلال الثلاثين  
سنة الماضية كل الشعارات ،  
والحلول المطروحة في المنطقة  
العربية لتحرير فلسطين ، ولم يبق  
إلا الحل الإسلامي ، فهل نلتزم  
به باخلاص وصدق ؟ وهل نعد له  
عدته بكل مقوماته ومقدماته كما  
أراد الله وبينه رسوله الكريم  
بسنته العملية ؟

### صحوة الاسلام

#### في الاتحاد السوفيتي

تحت هذا عنوان كتبت مجلة  
الثقافة في عدد مايو سنة ١٩٨٠ م  
موضوعاً نقطف منه : لا تتوقف  
المصحف الفرنسية عن تقديم  
الدراسات حول العالم الإسلامي .  
خاصة بعد الثورة الإيرانية والثورة  
الأفغانية .

وكانت من آخر تلك الدراسات  
ما نشرته صحيفة « لوموند » في  
أربعة أعداد متوالية عن الاسلام  
في آسيا وعن الظروف الاقتصادية

لا يعلمون ، أنهم لن يغفوا عنك من  
الله شيئاً وأن الظالمين بعضهم  
أولياء بعض والله ولي المتقين » .  
انعقد المؤتمر في وقت تزداد  
فيه خيـام اللاجئين ، وأرض  
النازحين من أفغانستان ضحية  
الغزو السوفيتي ، ووسائل الفتك  
والإرهاب التقدمية إلى الأوغادين ،  
ومن أريتريا إلى الفلبين ، إلى  
سائر الأقليات الإسلامية المسمومة  
تحت عناوين وشعارات الحرية  
والتقدم إلى الغربة والاعتراب ،  
وهجرة الحقول من بلاد الاسلام  
لسبب أو لآخر ، إلى غربة المسلم  
وغربة اسلامه في بلاد العالم  
الإسلامي نفسه .

ان هذه الجروح النازفة لاينفع  
معهـا إلا الاسعاف السريع ، وان  
استمرار الاعتماد على الدول  
الكبرى نوع من الخداع . فالذي  
ذبح المسلمين وتكر لهم ولحقوقهم  
في فلسطين لا يمكن أن ينتصر لهم  
في أفغانستان أو يدافع عنهم ،  
والذي يذبح المسلمين في أفغانستان  
لا يمكن أن ينتصر لهم ويدافع  
عنهم في فلسطين ، التي اعترف بها

فيها شيوعى وقد مرت بهم أوقات  
— كثيرة — عصيبة •

ووصفوا الدين الإسلامى  
بأنه « دين رجعى ابتكره أحسد  
التجار العرب الذين كانوا يمتصون  
أرزاق الطبقات الفقيرة » •

كما هزمت الدولة الصوم  
والزكاة والحج ووصفت نشاط  
علماء الإسلام بأنه مضاد للثورة ،  
وأغفلت المساجد واختفت كلمة  
مسلم من الأوراق ليحل محلها  
« مواطن سوفيتى » •

والسؤال المطروح : هل  
استطاعت الشيوعية القضاء حقا  
على الإسلام فى الجمهوريات  
الواقعة تحت حكمها ؟

وهل الشعور الدينى فى هذه  
الجمهوريات بعيد عن الشعور  
العام بالمسحوة فى البلاد الإسلامية  
المتاخمة — أفغانستان — باكستان  
— إيران ؟؟

عاطف شحاته زهران

والفكرية والسياسية لأربعمائة  
مليون مسلم فى آسيا غير العربية •  
ومن القضايا الإسلامية التى  
نوقشت كثيرا قضية مسلمى  
الاتحاد السوفيتى الذين يتعاظم  
عددهم بطريقة سريعة سوف تصل  
— ان شاء الله — بهم فى نهاية  
هذا القرن الى ثلث سكان الاتحاد  
السوفيتى •

دأبت وسائل الاعلام السوفيتية  
فى الترويج عن عمد من أن الذين  
يطبقون الإسلام فى الداخل  
لا يزيدون من ثلاثة ملايين من  
المجائز وان معلوماتهم ضئيلة ،  
وأن الإسلام ليس الا بقايا من  
ذكريات الماضى •

ان عدد المسلمين فى الاتحاد  
السوفيتى يزيد حاليا على خمسين  
مليون مسلم وهم يشـمـرون  
بالانتماء الى الأمة بمفهومها  
الإسلامى •

ومن الشائع جدا أن يوصى  
المسلم بأن يدفن بأرض لم يدفن

# تُخَيَّرُ الْعَالَمُ لِلْإِسْلَامِ

إعداد أحمد عبد الرحيم السامح

بعث فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن  
بيصار شيخ الأزهر البرقية التالية الى السيد الرئيس  
محمد أنور السادات تعزية في استشهاد فقيده الأمة  
المجاهد الشهيد أحمد بدوى ورفاقه من المجاهدين •

السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

ان المصاب الفلاح بوفاة البطل الفدائى المشير أحمد بدوى  
ورفاقه الأمجاد هز المشاعر وأثار الخواطر لما للفقيد الراحل من مواقف  
خالدة في الجهاد الصادق والنضال الدائم لسحق الأعداء وتطهير البلاد  
ورفع راية العزة والكرامة بعد معارك دامية وحروب طاحنة أثبت فيها  
بقيادته الحازمة بطولة الجندي المصري وعزمه الأكيد واصراره على  
تحرير أرضه وحماية وطنه بالهمة العالية والشجاعة النادرة والایمان  
العميق ..

لقد كان الفقيد الراحل مثلاً للصبر والصمود والمثابرة ورمزاً  
للذل والعطاء وصورة ناطقة للتضحية والفداء وقلبا نابضا في معركة  
المصر فبقى حيا في ضمير التاريخ ..

واننا اذ نحسبهم عند الله فانما نضرع اليه تعالى ان يظلمهم



برحمته ويشملهم برضوانه وينزلهم جنات النعيم مع الأبرار والشهداء  
والصديقين ..

ألهمكم الله الصبر والسلوان وأعظم لكم الأجر والثواب  
« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال  
والأنفس والثمرات وبشر الصابرين .. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا  
إنا لله وإنا إليه راجعون .. »

دكتور / محمد عبد الرحمن بيصار  
شيخ الأزهر

كما نعى فضيلته المجاهدين الشهداء الى العالم الاسلامى بهذه  
الكلمة ..

بغلوب مؤمنة راضية بقضاء الله ينعى شيخ الأزهر وعلماؤه الى  
العالم الاسلامى والعربى البطل المجاهد ورفاقه البواسل بعد حياة  
هائلة بالكفاح والتضحيات في ميادين النضال والجهاد في سبيل الله  
وساحات الشرف وانكرامة مسجلا أروع البطولات وأخذل المواقف في  
الصمود والتصدي لمواجهة الأعداء الطامعين فحقق النصر ورفع أعلام  
الحرية خفاقة على أرض الوطن .. وأعاد العزة والكرامة لكل عربى ..

رحم الله الفقيد الراحل وصحبه الامجاد وشملهم برضوانه  
واستكنهم رحاب جناته لينعموا في الفردوس الأعلى مع الصديقين  
والشهداء والأبرار « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .. »

القاهرة :

✽ تستعد « اسلام اباد » عاصمة الباكستان لاستقبال فضيلة الامام  
الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار — شيخ الأزهر — خلال  
زيارته في مارس ضمن جولة في عدة دول آسيوية اسلامية ، تعول

- باكستان كثيرا على هذه الزيارة لتدعيم العلاقات الدينية مع مصر .
- \* يجتمع بالقاهرة خلال شهر مارس المؤتمر العالمى للشباب المسلم وتنظمه جامعة الأزهر ، وتشهده وفود من شباب الدول الاسلامية والدول التى بها أقليات اسلامية .
- \* تقرر فى مصر انشاء معهد اسلامى لتدريب القضاة الحاليين على العمل بأحكام الشريعة الاسلامية التى ستطبق قريبا بعد اقرار قوانينها فى مجلس الشعب .
- \* ذكر مصدر مسئول أن لجنة تقنين الشريعة قد انتهت من اعداد القانون المدنى والبحرى ، وسيعرضان على اللجنة التشريعية بمجلس الشعب .
- \* اعلن الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب أن المناخ العام قد أصبح مواتيا لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية .

#### السعودية :

- \* وجه المسئولون السعوديون الدعوة لجامعة الازهر باعتبارها اكبر واقدم الجامعات الاسلامية للاشتراك فى مؤتمر الجامعات الذى يعقد بمكة المكرمة خلال شهر فبراير لمناقشة اسلوب دعم هذه الجامعات والتعاون بينها ، وتقرر ان يرأس فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الازهر وفد الجامعة بالمؤتمر .
- \* قررت لجنة البرامج بمنظمة اذاعات الدول الاسلامية فى اجتماعها الذى عقد بجدة خلال شهر ربيع الأول مواجهة التحديات التى تواجه المسلمين .

#### السودان :

- \* ذكرت الأنباء أن ثلاثة عشر رجلا من علماء اللاهوت بالسودان أشهروا اسلامهم وأعلنوا عن تحولهم الى دعاة اسلاميين فى غرب السودان .

### المغرب :

- \* يقام في مدينة طنجة بالمغرب مركز اسلامي للتنمية التجارية مهمته تشجيع المبادلات التجارية بين البلدان الاسلامية .

### الصومال :

- \* قررت الحكومة الصومالية اعتماد اللغة العربية لغة رسمية للبلاد في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية .

### صنعاء :

- \* يبحث المؤتمر الثانى لوزراء العدل العرب في اجتماعهم المقرر عقده في صنعاء خلال شهر فبراير اقرار خطة توحيد التشريعات العربية على أساس الشريعة الاسلامية .

### الباكستان :

- \* يصدر قريبا قانون محكمة العدل الاسلامية التى تتولى قضايا الأمة الاسلامية .
- \* أوصى البنك المركزى الباكستانى في تقريره السنوى بضرورة ادخال النظام الاسلامى للزكاة لجمع الضرائب من الأغنياء في الريف والمدن كاجراء يساعد على حل مشاكل الفقراء .
- \* سيعقد في « اسلام آباد » اجتماع المائدة المستديرة لوزراء الصناعة في الدول الاسلامية .
- \* تمت في « اسلام آباد » اجتماعات مكتب التنسيق الاسلامى الآسيوى ، وقد حضرها ممثلون عن الدول الاسلامية .
- \* محمد عز الدين شرف سفير مصر في باكستان اصدر قرارا هو الاول من نوعه في سفارات مصر بالخارج . انه قرر الاشتغرى

السفارة أو رجالها أو مكاتبها الفنية أى نوع من الخمر والالتزام  
الخمر في حفلاتها العامة والخاصة • وقد لاقى القرار المصير  
ترهيبا كبيرا من المسؤولين الباكستانيين إذ أنه يتمشى مع سياسة  
باكستان الإسلامية •

✽ أصبحت اللغة العربية لغة إجبارية في جميع مدارس باكستان  
الابتدائية ليتمكن الطلبة من قراءة القرآن الكريم ويتوقع أن  
تصبح اللغة العربية هي اللغة الأساسية خلال السنوات القادمة •

#### السنغال :

✽ أثبتت الدراسة التي قام بها الصحفي الفرنسي « جاك لاكوت »  
أن المسلمين في السنغال يشكلون ٨٠ ٪ من مجموع السكان •

#### ماليزيا :

✽ تم مؤخرا إنشاء بنكين إسلاميين في ماليزيا • وبهذا يصبح عدد  
البنوك الإسلامية العاملة في الدول الإسلامية خمسة عشر بنكا •

#### لوكسمبرج •

✽ عندما أعلن الرئيس السادات في خطبه التاريخي من فوق منبر  
البرلمان الأوروبي في لوكسمبرج « أن الإسلام لا يمكن الحكم عليه  
بأخطاء من يدعون الانتماء إليه فالإسلام دين تسامح وحب وليس  
بعضا وكراهية وتعصبا • إن ثورة إسلامية لا يمكن إلا أن تقوم  
على الرحمة والعدل والحفاظ على كرامة الإنسان وحرية » قوبل  
بالوقوف والتقدير من جميع أعضاء البرلمان الأوروبي •

أحمد عبد الرحيم السايح

## فهرس العدد

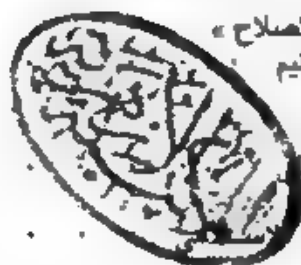
الموضوع	صفحة
● حديث الشهر للدكتور عبد المعطى محمد بيومي	٨٢٦
دراسات قرآنية	
● الايمان ومقوماته للدكتور محمد الطيب النجار	٨٢٤
● الاسلام يؤلف القلوب ويحقن الدماء لفضيلة الشيخ مصطفى الطير	٨٤٠
● الاحداث الكونية للقيامة فى ضوء الاعجاز العلمى للقرآن للدكتور منصور محمد حسب النبى	٨٥٠
● كيف تقرا البخارى للامستاذ محمد أحمد بدوى	٨٥٨
التشريع الاسلامى	
● الادلة الشرعية المرنة للدكتور محمد محمد الشرقاوى	٨٧٢
● من توجيهات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الى رجال القضاء للمستشار محمد عزت الخطاوى	٨٧٧
اعلام الاسلام	
● من ائمة الحديث النبوى الامام احمد بن حنبل للدكتور الحسينى هاشم	٨٩٢
● طرائف **** ومواقف اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٩١٣

## الموضوع

## صفحة

## من حضارة الاسلام

- الفارابي : الفيلسوف المقترب عليه  
للدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر . . . . . ٩١٨
- القربية الدينية « تصور للإصلاح »  
للاستاذ علي عبد العظيم . . . . . ٩٢٩
- الصوفية ووجه الحقيقة  
للاستاذ موسى محمد علي . . . . . ٩٣٦
- ملقى الاسماعيلية للفكر  
للاستاذ حامد الجوجري . . . . . ٩٤٧
- الى شعب افغانستان  
للاستاذ حامد الجوجري . . . . . ٩٥٤
- يارياه  
للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين . . . . . ٩٥٧
- الفتاوى  
للاستاذ عبد الحميد شاهين . . . . . ٩٥٩
- هكذا يكتب القراء  
للاستاذ عبد الميز أحمد . . . . . ٩٦٣
- قالت الصحف  
اعداد : عاطف زهران . . . . . ٩٦٦
- اخبار العالم الاسلامي  
للاستاذ أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ٩٧٠



١٢٧  
١٢٨  
١٢٩  
١٣٠  
١٣١  
١٣٢  
١٣٣  
١٣٤  
١٣٥  
١٣٦  
١٣٧  
١٣٨  
١٣٩  
١٤٠  
١٤١  
١٤٢  
١٤٣  
١٤٤  
١٤٥  
١٤٦  
١٤٧  
١٤٨  
١٤٩  
١٥٠  
١٥١  
١٥٢  
١٥٣  
١٥٤  
١٥٥  
١٥٦  
١٥٧  
١٥٨  
١٥٩  
١٦٠  
١٦١  
١٦٢  
١٦٣  
١٦٤  
١٦٥  
١٦٦  
١٦٧  
١٦٨  
١٦٩  
١٧٠  
١٧١  
١٧٢  
١٧٣  
١٧٤  
١٧٥  
١٧٦  
١٧٧  
١٧٨  
١٧٩  
١٨٠  
١٨١  
١٨٢  
١٨٣  
١٨٤  
١٨٥  
١٨٦  
١٨٧  
١٨٨  
١٨٩  
١٩٠  
١٩١  
١٩٢  
١٩٣  
١٩٤  
١٩٥  
١٩٦  
١٩٧  
١٩٨  
١٩٩  
٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

بعد خطى التطوير التي حققناها ، وكانت موضوعا لكثير من رسائل القراء لا بد أن نوجه الشكر الجزيل لفضيلة الامام الأكبر فهو الذي يدفع مسيرة المجلة الى الأمام ويوليها عنايته الشخصية . كما أن فضيلته صاحب البادرة الطيبة باصدار قرار مجلة « رسالة الأزهر » التي نعد لها حتى باتت وشيكة الصدور .

ونشكر كتابنا الذين كان اهتمامهم بالموضوعات التي تحدد موقف الاسلام من التيارات الفكرية المعاصرة .

وفي هذا العدد يلاحظ القارئ أننا خصصنا بعض الصفحات « لملف الشهر » حول قضية دينية لغوية أثارها كتاب مقدمة في فقه اللغة العربية للدكتور لويس عوض .

وبهذا تؤدي مجلة الأزهر رسالتها في تصحيح الأفكار والدفاع عن اللغة والدين .

التحرير

# الأزهر

مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث  
الإسلامية بالأزهر



رئيس التحرير  
د. عبدالمطى محمد يرمي

## صورة الخلافة

مهراب الرسول : وهنا  
يصلح المسلمون لاداء وظيفتين  
يتنبه المسلم جهته موضع  
الجهة الشريفة .

الجزء السادس - السنة الثالثة  
والخمسون - جمادى الآخرة ١٤٠١  
ابريل ١٩٨١ م

# رسالة العودة الرقمية

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بركات  
شيخ الأزهر  
بمناسبة مرور مائة عام على صدور مجلة العودة الرقمية

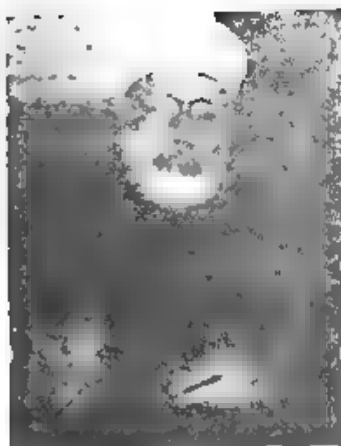
بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة :

أحمد الله تعالى اليكم ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد  
صاحب الرسالة الجامعة ، والدعوة الشاملة « وما أرسلناك إلا كافة  
للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » صلى الله عليه  
وعلى آله وأصحابه وتابعيهم أجمعين •  
وبعد :

فقد كان القرن الثالث عشر الهجري ، والتاسع عشر الميلادي في  
حياة الأمة الإسلامية قرن الدعوة والمصلحين الذين نهضوا ليقاظ  
الأمة ، وجمع كلمتها ، وأصلاح ما اعتل من شئونها ، في جوانب الدين  
والسياسة ، والعلم والاجتماع ، وكانت الأمة في حاجة اليهم •  
نهض من هؤلاء الدعوة رجال كبار ، في مصر والشام ، وفي الهند  
وتركيا ، وفي شمال أفريقيا •  
وكانت أصداء دعواتهم لانهاض الأمة الإسلامية تتجاوب بها  
الأرجاء في مختلف الأقطار •





## كانت حركته الأفغاني ومحمد عبده أكثر الدعوات تنبيهاً للرأى الإسلامى العام

وكانت أكثر الدعوات بركة ، وتنبيها للرأى العام الإسلامى هى  
الدعوة التى قامت فى مصر على يد جمال الدين الأفغانى وتلميذه محمد  
عبده المصرى •

التقى الرجلان على حرية الضمير ، وصدق اللهجة وعفة النفس ،  
ودقة النظر ، وقوة الحجة ، والسمى لتوحيد كلمة المسلمين ، وجمع  
شتاتهم فى مختلف الأقطار تحت شعار واحد : شعار الأمة الإسلامية ،  
التى أمر الله أن تعصم بحبله ، والا تتفرق •

ولقد وجد جمال الدين فى تلميذه محمد عبده عنصر الإباء ،  
والفروسية والاعتزاز بالنفس ، والشجاعة فى الحق ، فبنى فيه هذه  
الطبائع الأصيلة ، وقربه من بين تلاميذه وأفاض عليه من آرائه  
وتجاربه ، وثقافته الواسعة ، وخبرته بالأمم وبالشعوب •

فصار التلميذ عوناً لأستاذه ، وامتداداً لرأيه ، ولساناً لدعوته  
الإصلاحية •

نشأ جمال الدين في أسرة من أشهر البيوت شرقا ونسبها في أفغانستان ، فهو ينتمي إلى الامام أبى عيسى الترمذى ، صاحب السنن ، ويرتقى في النسب إلى الامام الحسين بن على ، رضى الله عنهما .

وهو من أمة الأفغان ، وهى أمة عزيزة النفس ، شديدة البأس ، لم تزل لحاكم ، ولا لأجنبى قط .

أمة تعظم آل البيت النبوى أكبر التعظيم ، وتوليهم مكانة رفيعة ، لقربانهم من النبى صلى الله عليه وسلم . وكان جمال الدين عضوا من أعضاء الحكومة ، وركنا من أركان الزعامة في بلده ، لدى أمير له شأن في بيت أمارتها ، وهو الأمير : ( محمد أعظم خان ) .

أما محمد عبده : فهو ابن فلاح مصرى ، فيه طبيعة الوفاء ، والصبر والاحتفاء ، والأنفة وعزة النفس الفطرية .

ولم يكن بيته ذا وجهة على مستوى القطر المصرى ، لكنه كان أوجه بيت في قريته ، وكانت هذه المنزلة ذات أثر في نفس الشباب الناشئ محمد عبده في إطار عالمه الصغير .

كانت وراثته السيد/جمال الدين ، ومكانته في بلده ناهضة به إلى الآمال الكبار ، حافزة له إلى مقاومة الظلم والفساد ، داعية إلى الإصلاح ، سواء على مستوى الدول ، أو مستوى الجماعات .

وقدم جمال الدين إلى مصر ، والتقى بمحمد عبده ، وهو شاب طموح ، تواق إلى المعرفة والعمل .

فغذاه جمال الدين من غذائه ، وعلمه مما تعلم ، وعرفه بأحوال الأمم وسير الممالك ، وفتح له إلى المعرفة آفاقا جديدة .

وعمل الرجلان معا في مجال الإصلاح السياسى والاجتماعى ، فطالب محمد عبده بأقامة نظام نيابى في حكم مصر ، وعمل على اصلاح التعليم في وزارة المعارف .

فلما قامت الثورة العراقية ، ونفى محمد عبده من مصر ، دعاه السيد/جمال الدين للعمل معه في جمعية العروة الوثقى ، التي أنشأها في باريس ، للعمل على إيقاظ العالم الاسلامي ، والسمي لاجلاء الجيوش البريطانية عن بلاد الشرق .

## الجامعة الإسلامية أهداف العروة الوثقى

وكان الهدف البعيد لهذه الجمعية — كما يقول السيد محمد رشيد رضا — إعادة الحكم الاسلامي ، وهداية الدين الى ما كان عليه من الطهارة والعدل والكمال في العصر الاول : بتأسيس حكومة على قاعدة الخلافة الراشدة في الدين ، وما تقتضيه حالة العصر لمجد الاسلام في امور الدنيا ، ويتبع هذا : انقاذ المسلمين وغيرهم من الشرقيين من الاستعمار المذل لهم .

وأما الغرض القريب لها : فهو انقاذ مصر والسودان من الاحتلال .

واستجاب الشيخ محمد عبده لنداء استاذة ، وسافر الى باريس ليساعده تجاه هذه الأهداف .

وانشأ معا مجلة « العروة الوثقى » ، وصدر العدد الاول منها في ٥ من جمادى الاولى سنة ١٣٠١ هـ ، الموافق ١٣ من مارس سنة ١٨٨٢ م .

وكان جمال الدين يدير سياستها ، ويضع أفكارها . وكان الشيخ محمد عبده يحررها ويقدم مبادئها ، ويصوغ دعوتها بأسلوبه . ولقد حددت العروة الوثقى لنفسها أربعة أهداف وهي : الجامعة الاسلامية ، والرابطة الشرقية ، والقضية المصرية ، والقضية السودانية — ازاء الاحتلال البريطاني لهما .

وكانت الرابطة الشرقية مرتبطة بالجامعة الاسلامية في العمل  
 لهما ، ولم يكن بالمجلة فصول تخص احدهما دون الأخرى ، وقلما  
 تخلو مقالة عن الجامعة الاسلامية من ذكر الرابطة الشرقية ، ووجوب  
 الجمع بينهما •

لم تكن العروة الوثقى مجلة صلتها بغيره .. بل كانت  
 للجميع وانهاض الجميع على كلمة سواء.

وكانت المجلة — وهي تقوم بالخدمة الاسلامية تعطي الرابطة  
 الشرقية والروابط الوطنية حقهما كاملا •

لقد دافع الشيخ محمد عبده — وهو منفي بسوريا — عن بطرس  
 باشا غالى حين اتهمته بعض الجرائد المصرية آنذاك بالتعصب في بعض  
 أعماله ، فأورد الشيخ محمد عبده ما ذكرته الصحف في هذا الموضوع ،  
 واهتم بمقالة الصحف التي دافعت عن الوحدة الوطنية في مصر ،  
 وأيدها في نفى أية حزازات بين المسلمين وأخوانهم في الوطنية من  
 الأقباط ، وأورد الأدلة التي أقامتها الجريدة على ارتباط المسلمين  
 والأقباط في مصر بالآلفة والمحبة ، وأخذ كل منهم بعرض أخيه عند  
 الشدة ، ورسوخ تلك في نفوسهم بالتوارث عن أسلافهم ، وأقوى  
 برهان على ذلك : وقوف الأقباط مواقف القتال مع اخوانهم المسلمين ،  
 في مواقف الحروب في فتنة كريت وحرب الحبشة ، وفي المعارك  
 السودانية ، وما سبق ذلك وما لحقه ، يناصرونهم ويؤازرونهم ،  
 فكانوا حرياً بأن حاربهم ، وسلموا لمن سألهم ، وأن الخلاف المنهبي لم  
 يحدث شقاقاً وطنياً في زمن من الأزمان •

ثم قال الشيخ محمد عبده : فنحن نرى رأي الجريدتين  
 المحاميتين خصوصاً عن طائفة الأقباط في مصر ، فانها اظهرت بحسن

سرها مع المسلمين من مواطنيها ما أهلها لوجوب المحافظة على وصية النبي - صلى الله عليه وسلم : فقد عهد الى أصحابه اذا فتحو مصر أن يستوصوا بقطبها خيرا ، وقد كان حسن حال الأقباط مظهرا لصدق نبئه عليه الصلاة والسلام •

على أن كثيرا من أسلاف هذه الطائفة كانوا أمناء على مال الحكومة المصرية في الدول الاسلامية المتعاقبة ، بما أجادوا من صناعات : الحساب والكتابة في تلك الأوقات ، ولم تعهد لهم فتنة ، ولم تذكر لهم على البلاد غائلة ، فلا ينبغي لمبتغى الحق أن يمس شأنهم بالعنوان العام •

ثم قال : وأما بطرس باشا غالى فهو رجل ذكى ، حازق في عمله ، بصير بأمره ، تقلب في وظائف الحكومة من عنفوان شبيبته ، ورقى به اجتهاده الى ما وصل اليه من سامى وظيفته ، ووثقت به الحكومة الخديوية في كثير من أعماله المهمة ، ونال فيها مكافآت على ما أدى من الأعمال التى نيطت به ، فمن الظن ألا يصدر عنه ما يبعث عليه لائمة من مصيب في رأيه ، محق في حكمه •

وكان جمال الدين أول من وضع أساس الجمع بين الرابطة الشرقية السياسية والجامعة الاسلامية ، وتوجيه العمل لكل منهما من غير تعارض بينهما •

وقد اعترف بهذا كل من ترجم له من المسلمين والمسيحيين على سواء ، وكذلك كان تلميذه من بعده •

كانت لكل الناس :

وقد اشتبه على بعض الناس أمر اللهجة الاسلامية في العروة الوثقى ، وظنوا أن عملها خاص بالمسلمين فدفع صاحبها هذه الشبهة عنها ، بكلمة نشرت في العدد الثامن الذى صدر في باريس ١٨ من رجب سنة ١٣٠١ هـ الموافق ١٥ من مايو سنة ١٨٨٤ م ، ونصها :

« لا يظن أحد من الناس أن جريدتنا هذه بتخصيصها للمسلمين بالفكر أحيانا ، ومدافعتها عن حقوقهم تقصد الشقاق بينهم وبين من يجاورهم في أوطانهم ، وينفق معهم في مصالح بلادهم ، ويشاركهم بالمنافع من أجيال طويلة ، فليس هذا من شأننا ، ولا مما نميل إليه ، ولا يبيحه ديننا ، ولا تسمح به شريعتنا .

ولكن الفرض تحذير الشرقيين عموما ، والمسلمين خصوصا من تطاول الأجانب عليهم ، والافساد في بلادهم ، وقد نخس المسلمين بالخطاب ، لأنهم العنصر الغالب في الأقطار التي غدر بها الأجنيون ، وأذلوا أهلها أجمعين ، واستأثروا بجميع خيراتها .

#### المجلة والجامعة الإسلامية :

وأما دعوة المجلة إلى الجامعة الإسلامية ، فكان الفرض منها :  
 ارشاد المسلمين إلى الوحدة الإسلامية ، والاسترشاد بالقرآن الكريم ، وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته ، وسيرة الخلفاء الراشدين إلى إقامة النظام الإسلامي ، وتأسيس حكومة إسلامية ، والاقتداء بسيرة السلف الصالحين في هدايتهم ، والالتزام بمذاهب الائمة المجتهدين ، ومناهجهم العلمية في تدوين أحكام الشريعة الإسلامية ، وإحياء الدراسات العلمية والفنون الإسلامية لبناء الحضارة ، وتوجيه جميع شعوب المسلمين إلى الاستقلال وتقارب بلادهم ، وتعاونها على إحياء مجد الإسلام ، وترك عصبية المذاهب والجنسيات التي تفرق كلمة المسلمين .

وقد ظن بعض الناس أن جمال الدين أراد بالجامعة الإسلامية :  
 أن يكون للمسلمين جميعا دولة واحدة .

لكن هذا المقصد لم يظهر على الإطلاق في مجلة العروة الوثقى .  
 وقد حرر الشيخ محمد عبده مقاصد أسناده في دعوته إلى الجامعة الإسلامية ، فكتب مقالا نشر تحت عنوان : « الوحدة الإسلامية »

بالعدد التاسع بالعروة الوثقى ، فقال : « لا ألتبس بقولى هذا عن الوحدة الاسلامية أن يكون مالك الأمر فى الجميع — أى جميع البلاد — شخصا واحدا ، فان هذا ربما كان عسيرا ، ولكننى أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين ، وكل ذى ملك على ملكه ، يسمى بجهد لحفظ الآخر ما استطاع ، فان حياته بحياته ، وبقائه ببقائه » .

الا أن هذا — بعد كونه أساسا لدينهم — تنضى به الضرورة وتحكم به الحاجة فى هذه الأوقات ،

وطلب المقال : أن نقيم إيران وأفغانستان اتحادا بينهما ، شبيها بالاتحاد الذى أقامته الشعوب الجرمانية فى أوروبا ، وبينها من اختلاف المذاهب شئ كثير ، فكان هذا الاتحاد سبيلا لقوة الشعوب الجرمانية .

والظاهر : أن جمال الدين كان يكتفى فى الوحدة الاسلامية بالوحدة الدينية ، وبالأصلاح الاجتماعى والثقافى والاقتصادى والعسكرى للشعوب الاسلامية وأن تعقد المحالفات بين دولها « كالترك والفرس والأفغان فى ذلك الوقت » وأن تعترف كل مجموعة لأقوى دولة بينها برياسة الحلف أو الرابطة أو الاتحاد ، ممثلة للخلافة الاسلامية .

#### المجلة والمسألة المصرية :

أما المسألة المصرية : فكانت مقالات العروة الوثقى : تهتم بالدفاع عن مصر ، وتسمى لانقاذها من الاحتلال الانجليزى ، بانارة رأى العام الاسلامى : فى مصر والهند وغيرها على السُّلطة البريطانية ، وحث الدولة العثمانية على اخراج الانجليز من مصر بالسياسة والقوة معا ، ومحاولة اقناع فرنسا وغيرها من الدول الأوربية بمساعدة مصر للتخلص من الاحتلال .

وكذلك كانت جهودهما موجهة لخراج الانجليز من السودان ،  
واقناعهم بتركه ، ولقد حاولا أن يذهبا الى السودان خفية ، لتنظيم  
قوة السيد محمد أحمد المهدي ، توسلا لانقاذ مصر بجيشه ، وتأسيس  
دولة قوية من مصر والسودان ، يهتز بها الاسلام والشرق .  
هذه هي مقاصد العروة الوثقى وأهدافها .  
فهل كان من الممكن ان يسمح لها الانجليز ان تحقق أهدافها ؟  
وأن يتركوا لها فرصة الحياة ؟

لقد عرف الانجليز جمال الدين من قبل ، واشتهر لدى مساستهم  
بأن له الأثر الفعال في إثارة الرأي العام ضدهم ، لما فطوه في بلاده وفي  
بلاد الهند .

وأن له تأثيرا كبيرا في السياسة المصرية في آخر عهد اسماعيل  
باشا ، مما جعل الخديوى يميل الى الفرنسيين .

ولذا : فان الفصل الانجليزى هو الذى أقرى الخديوى توفيق  
باخراج جمال الدين من مصر ، كذلك فقد حجرت عليه حكومة الهند  
ومنعته من مغادرة كلكتا ابان الثورة العربية ، بعد ان حجبت عنه  
أخبارها .

#### مواجهة الاستعمار :

لهذا كله : حسب الانجليز لصحيفة العروة الوثقى كل حساب ،  
وجهر بعض الساسة البريطانيين بتحريض حكومتهم عليها قبل  
صدورها .

ولم يمض وقت طويل بعد صدور المجلة ، وتتابع أعدادها ، حتى  
صدر قرار في مصر والهند بمنع دخولها اليه وعمل الانجليز على  
مطارقتها ، فتوقفت عن الصدور بعد العدد الثامن عشر ، في ٢٦ من  
ذى الحجة سنة ١٣٠١ - ١٦ من أكتوبر سنة ١٨٨٤ .

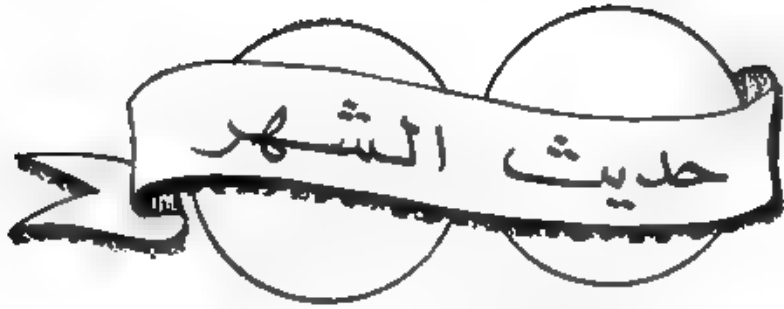


لقد حملت العروة الوثقى الى العالم الاسلامى رسالة اصلاحية  
كبيرة ، تتناول مختلف الجوانب للمجتمع الاسلامى .

## رسالة العروة الوثقى في محمد صالح المنجد

وقد آن لها أن تعود الى الحياة في ظل جامعة الشعوب  
الاسلامية والعربية ، فتجمع العالم الاسلامى والعربى على وحدة  
الفكر ، والمشاعر والأهداف ، ومناهضة الاحتلال الأجنبى في جميع  
أشكاله ، وبث روح العزة القومية عن طريق العقيدة الدينية  
الصحيحة ، وتوثيق الصلات بين الشعوب الاسلامية كلها لتتعاون على  
دفع أذى الأجنبى عنها ، وتأسيس الحياة الاجتماعية والدينية  
والسياسية على أصول الاسلام القويمة ، وطرد العقائد والافكار  
الدخيلة المفسدة ، التى تريد أن تتسلل الى بلاد المسلمين وتوعية  
الشعوب جميعها بأن الاسلام في مبادئه القيمة صديق للعلم ،  
لا يعارض المدنية ، ولا يمنع السبق في مضمار الكشف ، وميدان  
الرقى والحضارة ..

والله ولى التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير ..



## العروة الوثقى ... بين ميلاد وميلاد

ما أعجب ما تأتى به الأيام ..

منذ مائة عام كانت القوة الحاكمة في مصر تمنع دخول مجلة « العروة الوثقى » الى البلاد وتتعقب من تصل اليه وتضبط من تضبط معه .

وكانت هذه المجلة أخطر على الحكومة القائمة حينذاك من أى خطر لأنها تنادى بالحرية والشرف والوحدة الاسلامية .  
ودارت الأيام مليئة بالكفاح والجهد والجهاد فتتولى الحكومة في مصر اصدار العروة الوثقى لتتوالى أعداد المجلة من جديد بعد ان عطلت مائة عام .

واذا كان هذا الحدث العجيب يبعث السرور في النفس فان الأعجب في الوقت نفسه ان يجد المسلمون انفسهم بعد مائة سنة ان الحاجة الى اصدار المجلة العتيدة مازالت قائمة وان دعوتها الى الوحدة الاسلامية مازالت ملحة كان هذه الوحدة التي كافح من أجلها محررا المجلة الشيخ جمال الدين الأفغانى والأستاذ الامام محمد عبده ظلت معطلة هذا العمر الطويل .

كان الأمس لم يمض بعد !

وكان شريط التاريخ والأحداث قد توقف وتجمد الزمان ولم تتقدم الأمة الاسلامية خطوة على طريق الوحدة التي قامت من أجلها المجلة مما دفع الفيورين على الأمة الاسلامية الى اعادة اصدارها بعد

# بقلم ... رئيس التحرير

قرن لتعيد الدعوة الى أهدافها بنفس الصبر والاحصاح والمثابرة  
والأمل .

وكانى بالشيخين المجاهدين وقد بعثا من مرقدتهما الذى طال  
عليه الأمد غلزا بتلاميذهما المخلصين يـجـددون الدرب ويبعثون  
الصوت هذه المرة من القاهرة لا من باريس وبامكانات اكبر دولة فى  
العالم الاسلامى قوة وتأثيرا ، بامكانات مصر لا بامكانات شيخين  
غريبين فقيرين ، لا يملكان سوى الغيرة والرغبة فى الاصلاح والامل  
فى الله .

وبين الميلادين عبرة التاريخ ..

الميلاد الأول يوم حطت رحال الشيخ جمال الدين الافغانى فى  
باريس بعد ان طارده الاستعمار الانجليزى فى بلاد الاسلام المفككة  
المستعمرة المظلمة على أمرها من الحكام المستبدين والمستعمرين  
الظالمين .

وفكر جمال الدين فى ادارة الصراع ضد الظلم والاستبداد  
والاستعمار فارسل الى تلميذه محمد عبده المنفى فى بيروت ليوافيه فى  
باريس .

ووافى التلميذ شيخه الذى سألته : ما العمل ؟

قال محمد عبده بمنطق المربي : أرى أن ننشئ مدرسة نعلم فيها  
بعض أبناء الاسلام من البلاد العديدة حتى اذا رجعوا الى اهلهم  
بثروا بذور الحرية والوحدة والثورة على الظلم .

رد الامام جمال الدين محنتا : « انما انت مشط ! » .

كانت روحه الوثابة وحدة مزاجه تستعجل الاصلاح .  
فرأى أن تؤلف منهما ومن ينضم اليهما جمعية تسمى العروة الوثقى

تصدر مجلة بنفس الاسم بوجهاتها رسالة الى الشعوب لتوقظ الشعور في العالم الاسلامي .

كان القسم الذي يقسم به كل داخل في جمعية العروة الوثقى بأن « يبذل كل ما في وسعه لحياء الوحدة الاسلامية ، وانزالها منزل البنوة والابوة الصحيحة والا يقدم الا ما قدم الدين والا يؤخر الا ما أخره الدين ولا يسمى قدما واحدة يتوهم فيها ضررا يعود على الدين جزئيا كان او كليا ، وان يطلب الوسائل لتقوية الاسلام عقلا وقدره وان يوسع معرفته بالعالم الاسلامي من كل نواحيه بقدر ما يستطيع » .

وسرعان ما اصبح للجمعية فروعها ( السرية ) في العالم الاسلامي وكانت تعقد اجتماعات دورية لتدارس احوال المسلمين وفي ختام الاجتماع يتبرع الاعضاء في صندوق خشبي له ثقب بحيث لا يعرف احد بكم تبرع الآخرون .

وفي يوم الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ ( ١٣ / ٢ / ١٨٨٤ م ) صدر العدد الأول من مجلة العروة الوثقى وعلى صدر صفحاتها الاولى بيان اهدافها في خدمة الشرقيين عن طريق بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجبا للسلخوط والضعف وتوضيح الطريق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات مع بيان العلل التي دفعت بهم الى هذا التفريط .

❖ كشف التشبهات التي تشغل اوهام المترفين بالياس من مداواة العلل ، وبيان ان طريق الخلاص ليس طويلا كما يصوره الوهم .

❖ ان دفع الكوارث التي حاقت بالشرقيين انما يلزم له التمسك ببعض الاصول التي كان عليها آباء الشرقيين واسلافهم ولا ضرورة في ايجاد المنفعة الى اجتماع الوسائط التي جمعها وسلكتها بعض الدول الغربية الأخرى ، ولا ملجأ للشرقي في بدائته ان يقف موقف الأوربي في نهايته بل ليس له ان يطلب ذلك .

✽ كشف الوان الخداع والمسالك الدقيقة التى تسلكها الأمم الغربية للنيل من الشرقيين .

✽ دفع ما يرمى به الشرقيون عموما والمسلمون خصوصا من التهم الباطلة التى وجهها اليهم من لا خبرة لهم بحقائق أمورهم وابطال زعم الزاعمين بان المسلمين لا يتقدمون الى المدنية ماداموا على اصولهم التى فاز بها اباؤهم الاولون .

✽ تبليغ الشرقيين ما يمسهم من حوادث السياسة العمومية وما يتداوله السياسيون فى شؤونهم مع اختيار الصادق وانتقاء الثابت .  
✽ تقوية الصلات العمومية بين الأمم وتمكين اللفة بين افرادها وتأييد المنافع المشتركة بينها والسياسات القيمة التى لا تميل الى الحيف والاجحاف بحقوق الشرقيين .

وقد تولى جمال الدين ادارة المجلة بنفسه فكانت افكارها له واسلوبها فى الغالب لمحررها الأول الشيخ محمد عبده .  
وكانت المجلة ترسل مجانا لمن تعرف اسماءهم ومن كان يريد الحصول عليها فما كان عليها الا ان يكتب لادارتها فترسل اليه .

وقد سعى الاستعمار الانجليزى الى تعطيل صدورها عندما علم بفكرة اصدارها واهدافها فلما لم يتمكن من ذلك منع دخولها الى الهند ومصر وسعى الى الدولة العثمانية فمنعت هى الاخرى دخولها الى احد من رعاياها .

ومع ذلك استطاعت المجلة رغم كل هذا الحصار الدولى أن تعيش سبعة أشهر اصدرت فيها ثمانية عشر عددا ، اذا بالاحرار ونوى الغيرة يسعون للحصول عليها بكل ما فى طاقتهم من حيلة وكانوا يتناقلونها بينهم ويتدارسون افكارها ويروجونها فكان اثرها فى العالم الاسلامى كله اكبر من حجمها ومن طاقتها بل كان اثرها اكبر من الزمن الذى صدرت فيه .

ونظرة واحدة الى اهدافها تلك تبرر الميلاد الجديد أو بعبارة  
أصح إعادة الاصدار •

\* فمازالت الأمة الاسلامية في حاجة الى كشف أوهام المترفين  
اليائسين الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمانوا اليها وتخاذلوا في  
مواجهة القوى العظمى التي راحت تعبث بمقدرات الشعوب الاسلامية  
وتخدعها بكل ما تستطيع باسم الصداقة والتعاون المشترك •  
\* ومازالت الامة الاسلامية في حاجة الى اثبات أن الاصول  
التي سلكها اباؤهم الاولون هي الجديرة بأن تؤدي بهم الى العزة  
والمنعة •

\* كما أن هذه الامة مازالت في حاجة ملحة الى تمكين الالفه  
بينها وتقوية الروابط والتفاهم وازالة أسباب الخلاف •

\* \*

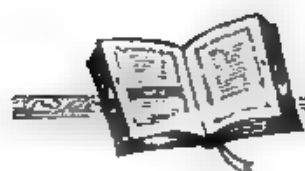
ولقد أحسن القائمون على إصدار العروة الوثقى حين جعلوا  
العدد الجديد يأخذ رقم التاسع عشر بعد أن فصل الزمان بينه وبين  
سابقه بقرن لتستمر العروة الوثقى ولا تنفصم أملا في الله أن يؤكد  
هذه العروة في أمة الاسلام فتكفر بالطاغوت وتؤمن بالله وتلتقى على  
كلمة سواء يعيد لها مجدها الاصيل ويرد لها مكانتها الرائدة في التاريخ  
« فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى  
لا انفصام لها والله سميع عليم » •

« ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة  
الوثقى والى الله عاقبة الأمور » (٢) •

عالم

(١) سورة البقرة ٢٥٦ •

(٢) سورة لقمان ٢٣ •



در آستان قرآنیت

# التولى يوم الزحف

لفضيلة الدكتور / محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر

غرضين : أولهما الدفاع عن النفس ورد الظلم والعدوان • وثانيهما الدفاع عن الدعوة إذا وقف أحد في سبيلها بفتنة من آمن أو بصد من أراد الدخول في الإسلام • أو بمنع الداعى من تبليغ دعوته ، وفى ذلك يقول الله عز وجل فى سورة الحج : « أنى للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير • الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من نصره أن الله لقوى عزيز • الذين أن مكانهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف

يقول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الألبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو احتيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير » الأنفال آية ١٥ و ١٦ وفى هاتين الآيتين الكريمتين يرسم الله عز وجل الطريق السليم للمؤمنين عند لقاءهم للكفار • ويحثهم على الصبر عند جهاد عدوهم والثبات فى ميدان القتال ، وينهاهم عن التولى والفرار إذا جسد الجدد والتحمت الجيوش حتى تلو راية الاسلام وتقوى هبة المسلمين على توالى الأزمنة والعصور .. ومن يتتبع الآيات القرآنية التى تعرضت للقتال يتجلى له أنها تهدف الى



العقيدة والبعد بها عن الأغراض والاهواء كي يكتمل لها الجو الملائم فينضوى تحت لوائها من يشاء دون خوف من اضطهاد وفتنة وذلك بقوله في السورة نفسها : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » .

من أجل ذلك كان الثبات في ميدان القتال أمام الأعداء من أقرب القربيات الى الله . وكان الفرار والتولى يوم الزحف من الكبائر الموبقة وقد ثبت في الصحاح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اجتنبوا السبع الموبقات » وذكر منها التولى يوم الزحف . وانما شدد الله العقاب على هؤلاء الذين يفرون عند لقاء العدو لأنهم وباء خبيث ينشر الضعف والخور ويقضى على العزة والكرامة . وقد أدركت القوانين الوضعية هذا المعنى فجعلت الاعدام عقوبة الفرار من ميدان القتال .

على أن الله في تكليفه لعباده — وهو انما يريد الخير لهم —

ونها عن المنكر ولله عاقبة الأمور » نفى هذه الآيات يظهر السبب الذي من أجله فرض القتال على المسلمين وهو أنهم ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق . ثم تنبه الآيات المؤمنين الذين أذن لهم في القتال الى ما يجب أن يفعلوه اذا هم انتصروا على عدوهم وهو أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ليكونوا خير دعامة لهذا الدين الحنيف .

ثم يأمر الله المسلمين بعد أن رد الظلم والعدوان الذي أصابهم من قريش بأن يقاتلوا كل من يترغص لهم بسوء أو يبدؤهم بشر فيقول في سورة البقرة : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » . ثم يأمرهم بالقتال لتمييز حرية

لا يطالبهم الا بما يستطيعون • ولذا كان التولى يوم الزحف من الكبائر الا اذا كان عدد الأعداء أكثر من الضعف فان التولى - حينئذ - لا شيء فيه مادامت الضرورة تدعو اليه ، ويكون ذلك داخلًا في قوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » وقد وقع ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي غزوة مؤتة حيث تولى خالد بن الوليد قيادة جيش المسلمين بعد استشهاد ثلاثة من القواد الأبطال هم زيد بن حارثة • وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة •

وذلك أن خالدًا دبر خطة للفرار وأحكم تدبيرها • فنظم الجيش من جديد بأن جعل مؤخرة الجيش مقدمة ، ومقدمته مؤخرة وجعل الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة • فلما أصبح الصباح ظن العدو أن مددًا قد جاء للمسلمين فلم يهاجموهم وفرحوا حين سككت المسلمون عن قتالهم وتمنوا أن يعودوا دون اشتباك ، أما خالد فقد أثار المحافظة على المسلمين

بالانسحاب • وكان هذا الانسحاب بهذه الطريقة مهارة بارعة حيث استطاع أن ينقذ جيش المسلمين من خطر محقق • واعتبر هذا الانسحاب نجاحًا وانتصارًا ولم يعتبر فرارًا • إذ كان عدد المسلمين لا يزيد على ثلاثة آلاف ويقابلهم من الأعداء ما يقرب من مائة ألف ، ولذا أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد وأعجب بمهارته الحربية وحينما وجد بعض المسلمين يقول لخالد ومن معه : يا فرار فررتم من الميدان وتركتم الجهاد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : لا • ليسوا فرارًا وإنما هم كرار • • وقد أشار الله عز وجل الى ذلك بقوله : « الآن خفف الله عنكم وعظم أن فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين » •

أما إذا كان عدد العدو لا يزيد على الضعف فان الفرار حينئذ يكون جريمة كبرى يبوء صاحبها بالاثم والغضب وسوء المنقلب •

وذلك بذكر حالة تستهجن من فاعلها وهي حالة الفرار المهينة وهذه الحالة يناسبها لفظ الدبر أكثر مما يناسبها لفظ الظهر ..

ولما كان الفرار في ميدان القتال يلحق بصاحبه العار والصغار ويعرضه يوم القيامة للنكال والوبال بين الله تلك العاقبة الوخيمة والنهاية الأليمة بقوله : « ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله » ، ويلاحظ في هذه الجملة أنها تحتوى على فعل الشرط وجوابه فأما فعل الشرط فهو قوله « يولهم » وأما جوابه فهو قوله : « فقد باء بغضب من الله » . وقد فصل بين الشرط وجوابه بقوله : « الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة » ليشير الى حالتين لا ينطبق عليهما حكم الفرار ، وقد قدمهما على جواب الشرط ليمسارح الى تطمين من يتصف بأحدى هاتين الحالتين وهما التصرف للقتال أو التحيز الى فئة أخرى من المسلمين ، فأما التحرف للقتال فهو

وهذا هو ما يشير اليه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفوا فلا تولوهم الأدبار .. » الخ والزحف مصدر زحف القوم زحفا اذا مشوا قليلا قليلا ، وزحف الصبي على الأرض قبل أن يمضي . والزحف الجيش الكثير العدد الذى يرى لكثرتة كأنه يزحف ويدب . وهو هنا في هذه الآية مؤول بالمشق لأنه حال من « الذين كفروا » والمعنى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا حال كونهم زاحفين عليكم ، ويصح أن يكون « زحفوا » مفعول مطلق أن يزحفون زحفا . « فلا تولوهم الأدبار » أى فلا تفروا وتولوهم ظهوركم ، والأدبار جمع دبر وهو ما يقابل القبل ويطلق على ما يقابل البطن وهو الظهر وهذا المعنى هو المراد وهو كناية عن التقهقروا الانهزام لان المنهزم عادة يولى ظهره للعدو أى يجعل ظهره موجها له ، وانما ذكرت كلمة الأدبار بدل الظهر فلم يقل فلا تولوهم الظهر ومن يولهم يومئذ ظهره ليكون في ذلك تعريض بهذا العمل القبيح وهو الفرار

للظالمين أليم شديد • ولذا أتبع  
ذلك ببيان النتيجة التي تترتب على  
غضب الله على كل من يفسر من  
الجهاد فقال : « وماواه » أى  
المكان الذى يأوى إليه ويستقر فيه  
« جهنم ويئس المهاد » أى ويئس  
المرجع والمصير •

وبعد فهذا منهج الاسلام فى  
القتال ، اخلاص يدفع بصاحبه الى  
الجهاد والتضحية ، ورحمة تمنع  
الانسان أن يلقي بنفسه الى  
التهلكة ، وحكمة تنأى عن التهور  
وتضع كل شئ فى موضعه  
المناسب يكون الكر على العدو  
حمقا وطيشا وغورا • وأحيانا  
يكون هو المنهج القويم والطريق  
السليم •

والايمان الحقيقى هو الموجه الى  
التوفيق والمرشد الى أقوم طريق •

د / محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر

الكر بعد الفر حيث يفيل الى عدوه  
أنه منهزم ثم يكر عليه بعد ذلك •  
وهو من باب خدع الحروب  
ومكايدها • وأما التحيز فهو  
الانضمام الى فئة أى جماعة أخرى  
من المسلمين يستجد بها سوى  
الفئة التى هو فيها ليقاتل العدو  
من جديد • اذ لا ريب أن هذه  
الحالة مع سابقتها تدلان على قوة  
الروح المعنوية والاخلاص فى  
الجهاد وهما لا يعدوان أن يكونا  
تلونا فى أساليب الحرب أو اختيارا  
لطريق أقوى أثرا وأكثر غائدة ،  
ومعنى « بلاء بغضب من الله »  
أى رجع ومعه غضب من الله  
يصاحبه بدل الغنيمة التى كانت  
تنتظره لولم يفر من الجهاد • كما  
أنه رجع ومعه الأسباب الموجبة  
للمذاب يوم القيامة بدل الثواب  
الذى أعده الله لمن يقاتلون فى  
سبيله ، ووصف الغضب من الله  
ليدل على مدى الهول الذى يترتب  
على ذلك فهو القوى القهار وأخذه

# واجب التأمل في الظواهر الكونية

## من القرآن الكريم

دكتور / عبد الفتى الراحمى

وأحوال كأنه لوحة حية من لوحات هذا الكون الواسع الجنبات المتراعى الاطراف • والحكماء يقولون ان الانسان هو الكون الصغير وجميع الكائنات الاخرى هى الكون الكبير والله تعالى يقول : « وفي الارض آيات للموقنين » وفي أنفسكم ، أفلا تبصرون » (١) ( سورة الذاريات ٢١ ) ويقول : « فلينظر الانسان مم خلق » خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فعالمه من قوة ولا ناهى » ( سورة الطارق ) •

يلقى القرآن الكريم على الانسان واجب التأمل اذ يتردد ذكر الانسان كثيرا فى معرض الآيات الكونية من أرض وسما وشمس وقمر وليل ونهار ونبات وجماد وحيوان • كواحد منها بل وسيد وأمير لها كأنه حجر الزاوية فيها وانسان عين الموجودات جميعها على اعتبار أنها خلقت من أجله • وكما يحرضه القرآن ويحثه على التأمل فى هذه الكائنات بجميع أنواعها علويها وسفليها يحرضه كذلك ويحثه على التأمل فى نفسه والتدبر فى كيانه وشئونه

---

(١) يخطئه كثير من الكتاب حتى خواصهم فى ايراد هذه الآية بطريقة « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » حيث يحذفون المعطوف عن المعطوف عليه متوهمين انها جملة مستقلة والواقع انها معطوفة على ما قبلها • والمعنى وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم آيات للموقنين ثم يقع الاستئناف بقوله ( أفلا تبصرون ) ( أبصروا ونفكروا ) •

فمن خلال الكائنات والموجودات يرى الانسان ربه ويعرف عظمته وجلاله ومن خلال التأمل في نفسه يدرك عظمة خالقه • وبمقدار معرفتنا بأنفسنا وبالكائنات المحيطة بنا تكون معرفتنا بالله • وقد نقلوا عن الفيلسوف بيكون قوله : « اننا نعرف الله بضوء منكسر » يعنى أن أشعة منبعثة من الله من خلال الكائنات من انسان وغيره العالم الصغير والعالم الكبير • بواسطة هذه الاشعة الواصلة اليها من خلال هذه الكائنات ومن خلال ذواتنا نعرف الله منبعها ومبدأها ومصدرها • فالله نور السموات والارض ولقد تآمر القرآن بين العوالم المستوردة والانسان وقرن في الذكر والخلق بين السموات والارض وبين الناس فقال في مقام التمدح بالقدرة على الخلق والايجاد « لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » • ( سورة غافر ٥٧ ) وقال في سورة النازعات ٢٧ - ٣٣ : « أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج

ضجاءها والارض بعد فلك حياها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم » وقال في شأن منكرى البعث في سورة يس الآية ٨١ : « أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم » بلى وهو الخلاق العظيم • وقرن بين الانسان وكثير من المخلوقات في مجال التأمل والنظر والحث على ذلك فقال في سورة السجدة الآية ٧ : « الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون » وقال في سورة فاطر الآية ٢٧ : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والحيوان والنبات مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء • إن الله عزيز غفور » الماء من السماء ، وعالم النبات والثمار المختلفة

يعقلون » • وفي سورة النحل  
 « خلق السموات والارض بالحق  
 تعالى عما يشركون ، خلق الانسان  
 من نطفة فاذا هو خصيم مبين » •  
 وفي سورة الشمس الآيات ٤ ، ٥ ، ٦  
 « والشمس وضحاها  
 والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها ،  
 والليل اذا يغشاها ، والسماء  
 وما بناها ، والارض وما طحاها ،  
 ونفس وما سواها ، فآلهما فجورها  
 وتقواها • قد افلح من زكاهما ،  
 وقد خاب من دساها » • وفي سورة  
 فصلت ( الآية ٥٣ ) : « سفيهم  
 آياتنا في الافاق ، وفي انفسهم حتى  
 يبين لهم انه الحق ، او لم يكف  
 بربك انه على كل شيء شهيد » •

لقد ربط القرآن في اعجاز فائق  
 برباطات وثيقة بين الانسان وسائر  
 الكائنات التي هو واحد منها ،  
 وسيد لها ، يحيا بها ويعيش فيها  
 ويمشيها ويلامسها ويرأى عين  
 مندمجا فيها متفاعلا معها ، وذلك  
 أوفق شيء بتربية الله له ومن أظهر  
 مظاهر لطفه تعالى بالانسان  
 وتيسيره عليه ، وتقريبه من  
 متطلبات حياته • حيث لم يكلفه

الالوان وعالم الجبال المختلفة  
 الالوان ، والخلائق من الناس ،  
 والحواب من الخيل والبغال والحمير  
 والانعام من الابل والبقر والغنم ،  
 واختلاف الالوان في هذه العوالم  
 من الحيوانات والناس ، كاختلاف  
 الالوان فيما سبقها من عوالم  
 الثمرات والجبال كل ذلك في لوحة  
 واحدة • من الظواهر الكونية في  
 معرض القرآن الكريم ويعاود  
 القرآن الكريم عرض لوحات أخرى  
 قريبة من ذلك للالتيان بالانسان في  
 معرض غيره من الكائنات فيقول  
 تعالى في سورة الحج ( الآية ١٨ )  
 « ألم تر أن الله يسجد له من في  
 السموات ومن في الارض والشمس  
 والقمر والنجوم والجبال والشجر  
 والحواب وكثير من الناس » •

وفي سورة الجاثية ( الآية  
 ٣ ، ٤ ، ٥ ) : « ان في السموات  
 والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم  
 وما يبث من دابة آيات لقوم  
 يوقنون واختلاف الليل والنهار وما  
 انزل الله من السماء من رزق  
 فأحيا به الارض بعد موتها  
 وتصريف الرياح آيات لقوم

شظطا ولم يبعد به عن المحيط الذي هو فيه والكون الذي هو منه ويحتويه فمن تحت قدميه وفوق رأسه وحواليه ومتناول يديه ، مابه يحيا ويسعد ، ويرى في مرآته الخالق الاوحد ، فانكون بما فيه مهراب كبير . تأملات الانسان فيه وتطلعاته وتفاعلاته معه : عبادة وصلوات ، وقربات الى الله ، وتحقيق للغاية التي أبرز الله من أجلها الكائنات من المهدم الى الوجود ليجعل سيدها الانسان خليفة عنه فيها اثر يدل على المؤثر ، وصنعة تدل على الصانع . ليل داج ، ونهار ساج ، وسما ذات أبراج ، ان في السماء لخبرا وان في الارض لمبرا .

ان آيات ربنا ثاقبات لا يمارى فيهن الا الكفور خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور ثم يجلو النهار رب رحيم

( ١ )

بمهاة شعاعها منشور وفي ضرورة التأمل فيما حوالينا

من الكائنات والحث عليه والتثريب على من أعرض عنه ورفع درجة من يمارسه يقول القرآن : « وتأتين من آية في السموات والارض يعرون عليها وهم عنها معرضون » سورة يوسف ١٠٥ ويقول أيضا « ان في خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذى يفكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فحقنا عذاب النار » سورة آل عمران ( الآية ١٩٠ ) : يقول : « انظروا ماذا في السموات والارض وما تفي الآيات والنور عن قوم لا يؤمنون » سورة بونس الآية ١٠١ ، والآيات القرآنية المنطوية على أمثال هذه المعاني والناطقة بها كثيرة الذكر والورود في كتاب الله تحت على التفكير والتدبر وفي هذا المقام يروون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رفع درجة التفكير والتدبر على كثير من العبادات فقال : « تفكر



قلوب المتوجعين اليه فالسمااء وما ينزل منها من ماء والنبات ولونه الاخضر والحب المتراكب بعضه فوق بعض والنخل وطمعها وعراجينها المتدلية والمدايق من الاعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يحتم ذلك كله بقول الآية الكريمة في ختامها : « لنظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون » وفي ذلك فائدة النظر اليه أحق بالذكر والتنويه من فائدة الاكل منه فان بالاول غذاء الروح والنفس وبالثاني غذاء البطن واللحم والشحم والشاعر يقول :  
أقبل على النفس واستكمل فضائلها  
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان  
« وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجننا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنت من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » ( الانعام آية ٩٩ ) .  
مكتوب عبد الغنى الراجحي

ساعة خير من عبادة ستين سنة » .  
ان التأمل والتفكير والنظر والتقدير كرامة كرم الله بها الانسان ، وضريبة فرضها الله على ما خصه به من العقل والتمييز .  
وهي مفرزة انسانية ومقتضى نظرتة ونوعيته وطبيعته وهي الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان . فاذا ما كان الانسان في حياته متفاعلا بخصه وروحه مع هذه الموجودات بما فيها هو نفسه . فقد عرف قيمة نفسه .  
واذا كان قصارى أمره أن يعيش مع هذه الكائنات كواحد منها فقد حق عليه قول الله سبحانه في سورة الاعراف ( الآية ١٧٩ ) :  
« ولقد فرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل ، أولئك هم الغافلون »  
ان القرآن يعرض اللوحة من الكائنات والمخلوقات يذيلها في نهاية حديثه عنها بالامر الصريح بالنظر والتدبر منوها بما فيها من الدلائل التي بواسطتها يحصل الايمان في

# الخبر .. دراسة قرآنية

للدكتور / السيد زوت الطويل

من الحقائق التي يسجلها تاريخ الحضارة الاسلامية أن العلوم التي نشأت منذ مشرق الاسلام لسانية كانت او دينية كان القرآن الكريم محورها ومدارها ، اذ كانت الاولى بدافع من الفيرة عليه ، وصيافته ، وتيسر فهمه وادراك جوانب البيان فيه ، حتى تستمر آيته قائمة ما بقيت الدنيا ، كما كانت الثانية مستبطة منه ، شارحة له ، حتى تكون الأحكام التشريعية فيه دانية القطوف عند التطبيق .

ومما تميز به القرآن الكريم لسانه العربي ، لأن هذا اللسان قد أتيح له من خصائص التعبير والفصاحة والبيان التي استمدها من بيئته الاولى وبداوته الخالصة ما لم يتح ذلك للسان آخر من السنة البشر الذين يسكنون أرجاء المعمورة . يقول تعالى : ( انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ) يوسف / ٢ وقال تعالى : ( نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ) الشعراء من ١٩٣ — ١٩٥ وقال تعالى : ( فانما يسمنناه بلسانك لتبشرا به المتقين وتنذر به قوما لدا ) مريم / ٩٧ . فاذا كانت هذه الايا تتؤكد ميزه اللسان العربي التي اهلته لأن يكون وعاء كريما ووافيا للقرآن الكريم فان القرآن قد منح هذا اللسان مزيدا من القوة والخصوبة والحيوية كما ضمن له البقاء والخلود وحرص القرآن على التعبير باللسان أقوى من التعبير باللغة ، وأدل على المراد منها .

ولاجل هذا عندما انتشرت الفتوح الاسلامية ، واختلطت السنة  
المعجم بلسان العرب وبدأ النحن يظهر في محيط النصحاء فزع الغير  
على القرآن من أن يصل أمر النحن بالعرب المسلمين الى حال يصعب  
عليهم معه فهم الكتاب العزيز الذي يسره الله لهم بلسانهم المبين لاسيما  
وأنه قد وصل الى مسامعهم قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل لنحن  
أمامه : أرشدوا أخاكم فقد ضل ٠٠ (١)

وتقدمت الفتوح ، وتكاثر  
النحن ، وأهل العلم والسلطان  
جميعا يتابعون ما يحدث بقلق بالغ  
حتى أنهم أرخوا لكل شيء يتصل  
بالنحن ، وفكروا بكل ما أوتوا من  
جهد عقلي وعلمي في التماس  
الوسائل التي تعصم اللسان من  
الخطأ في القرآن .  
ومن مظاهر اهتمامهم أنهم  
قالوا : أول لنحن ظهر بالبادية هذه  
عصاتي ٠٠ وصوابها عصاي ، وأول  
لنحن ظهر بالحاضرة كان بالمرقاق  
وهو قول مؤذنه حتى على الصلاة  
بالكسر ، والصواب الفتح ، بل  
وصل بهم الأمر الى أنهم حصروا  
من لم يلحنوا ٠ قال الأصمعي :  
أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل :  
الشمعي وعبد الملك بن مروان ،  
والحجاج بن يوسف وابن القرية ،  
والحجاج أفصحهم .  
ثم كان وضع القواعد الأولى  
لنحن في عهد عمر بن الخطاب ،  
أو في عهد علي بن أبي طالب على  
يد أبي الأسود الدؤلي واليه على  
الكوفة ، كما ذكرت ذلك الروايات  
المختلفة التي رواها الأنباري في  
كتابه نزهة الألبا .  
وكان هناك عامل آخر في ظهور  
الدراسة النحوية ونضجها واكتمالها  
يتمثل في هذه الكثرة من المسلمين غير  
العرب ، ولابد لهم من فهم القرآن  
والوعى به ، ولا سبيل لهم الى  
ذلك الا باتقان لسانه فأسهوا في  
عملية التعميد النحوي خدمة للسان

(١) هذا الحديث الشريف نسب للشمعي في معجم الأدباء ج ١ ص ٨٢  
وجاء في الخصائص ج ١ ص ٤٠٨ ، بل ترك الأخذ من أهل المدر .

القرآن الذي أصبح لساننا  
للمسلمين في كل مكان .

وظاهرة اشتمال الموالي بالنحو  
كست لافتة للنظر . قال المبرد :  
مر الشعبي يقوم من الموالي  
يتذكرون النحو فقال لئن اصلحتهم  
افكم أول من أفسده (١) .

وسر هذا حاجتهم اليه من أجل  
المعرفة بالكتاب الحكيم الذي آمنوا  
به وبالرسول الذي أنزل عليه بل  
ان مشاهير النحويين الذين خدموا  
هذه الدراسة كانوا من الموالي ،  
فعبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي  
كان مولى لأل الحضرمي ، وعيسى  
ابن عمر الثقفي كان مولى خاد بن  
الوليد والأحفش الأكبر كان مولى  
قيس بن ثعلبة ، ويونس بن حبيب  
الضبي كان لبنى ضيه وسيبويد  
املم النحو وصاحب الكتاب  
فارس الأصل ، والأحفش الأوسط  
وهو أشهر الثلاثة ، وهو المراد عند  
الاطلاق وهو أبو الحسن سعيد بن

مسعدة كان مولى بنى مجاشع بن  
دارم بطن من تميم ، والجرمي  
صالح بن اسحاق كان مولى لبنى  
جرم من قبائل اليمن ، والمازني  
أبو عثمان كان مولى بنى شدوس  
والرياش كان مولى محمد بن  
سليمان الهاشمي ، وكان الرؤاس  
مولى لمحمد بن كعب القرطبي ، وكان  
الكسائي مولى لبنى أسد ،  
وكان ثعلب مولى لبنى شيسان (٢) .  
ومن الطريف أن اشتغال هؤلاء  
الموالي بهذه الدراسة كان سلاحا  
ذا حدين ؟ اذ نهض بها من ناحية ،  
وكساها ثيابا من العجمة من ناحية  
أخرى . مثال ذلك : ثعلب الكوفي  
برغم تعمقه في الدراسة النحوية ،  
وشططه في فلسفتها كان يقول  
لتلاميذه : أقعدوا بفتح الهمزة  
بمعنى أنه لم يكن يلتزم الفصيحة  
في لسانه بل انه كان اذا كتب كتابا  
لبعض اخوانه من أصحاب  
السلطان لا يخرج فيه عن طبع  
العامه (٣) .

١ - رغبة الأمل من كتاب الكامل ج ٤ ص ١٩٣ .

٢ - راجع نزهة الألبيا ، ووفيات الأعيان في ترجمة هؤلاء الأعلام .

٣ - العربية : يوهان فلك ص ١٤٠ ، ١٤١ .

مهما أجاد ما أجاد من علوم  
ومعارف •

وإذا نظر بعض الأوائل إلى  
الدراسة النحوية على أنها بعيدة  
عن الدين ، وليس لها فضل العلوم  
الإسلامية كالتفسير والحديث  
والمفقه فذلك في تقديرى فهم غير  
مديد ، لأن النحو من علوم الإلالت  
والوسائل التى لا تصلح غاياتها  
إلا بها فمن يعرفها تحضج لها كل  
معرفة ، ومن لا علم له بها يصعب  
عليه كل دراسة •

قال أبو بكر بن مجاهد كنت عند  
أبى العباس ثعلب فقال : يا أبا بكر ،  
اشتغل أهل القرآن بالقرآن مفاروا ،  
واشتغل أصحاب الحديث بالحديث  
ففاوزوا ، واشتغل أهل الفقه بالفقه  
ففاوزوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو ،  
فليت شعرى ماذا يكون حالى فى  
الأخرة ؟! فانصرفت من عنده تلك  
الليلة فرأيت النبى عليه الصلاة  
والسلام فى المنام ، فقال أقرئ  
أبا العباس عنى السلام ، وقل له :  
• أنت صاحب العلم المستطيل (٢) •

لكن هذا كله لا يمنعنا من ذكر  
فضيه تؤكد ما هى أن الباعث لهؤلاء  
هو صيانة القرآن ، وتقويم اللسان  
الاعجمى ليتسنى له فهمه ، وترشيد  
اللسان العربى الذى ضلله اللحن •  
وبهذا كان النحو دراسة قرآنية •  
وشىء آخر يعزز هذه القضية  
وهى أن النحو نشأ فى ظلال القرآن  
ومن أجله •

يقول ابن هشام عن سيبويه  
امام النحاة وقد بدأ حياته دارسا  
للحديث النبوى : جاء سيبويه إلى  
حماد بن سلمة لكتابة الحديث ،  
فاستملى منه قوله صلى الله عليه  
وسلم : ليس من أصحابى أحد إلا  
ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا  
الدرداء فقال سيبويه : ليس أبو  
الدرداء فصاح به حماد لحنت  
يا سيبويه إنما هذا استثناء فقال  
سيبويه : والله لأطلين علما  
لا يلحنى معه أحد ، ثم مضى ،  
ولزم الخليل وغيره (١) فأجاد  
النحو وصار اماما فيه ، وذلك  
لأنه مع اللحن تسقط منزلة الانسان

١ - معنى سيبويه - جرس -

٢ - نزهة الألبا من ٢٣١ ترجمة ثعلب •

وسواء أكانت هذه الرواية صحيحة أم من وضع نحوي يريد أن يؤكد فضل دراسته فإنها تشير إلى قضية لاخلاف عليها هي أن

أعلام النحاة كان لا يزال نفوسهم المهدف الأسمى وهو المحافظة على القرآن الكريم ، ولو أن ابناحذين في علوم القرآن الكريم اتبعوا منهاج سديدا ووافيا في دراستهم ما قصروا علوم القرآن على أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، ورسم المصحف ونحو هذا ولعدوا علوم النحو والبلاغة في مقدمة علوم القرآن .

ان القرآن الكريم كان جماع العلوم وجامعتها . وهو المنهل المذهب الذي استمد منه العرب كل معرفة صحيحة في ظلال حضارة الاسلام الوارثه .

كبار النحاة والدراسه الاسلاميه .

ان نظرة متأنية لمشاهير النحاة تجدهم في ظلال دراساتهم في النحو كلنوا مبرزين في التفسير والحديث والفقه والعقيدة والقراءات .

مالزمخشي وهو من أساطين النحاة كان مفسرا دائع الصيت ، مجادلا عملاقا في فكر المعتزلة في العقيدة .

وأبو حنين من نحاة الأندلس كان مفسرا عظيما وبفسيره البحر المحيط يشهد له بتلك .

واسهيلي من نحاة الأندلس كان عالما بالفرائض ، ومن شراح السيرة النبوية .

ومن قبل هؤلاء جميعا نرى الكسائي امام المدرسة الكوفية من أئمة القراء .

بل ان نحاة المدرسة الكوفية اتخذوا لهم منهاج في النحو خالفوا به مدرسة البصرة يقوم على أسس التعقيد لكل سماع صحيح عن العرب ، وذلك من أجل توجيه القراءات .

والأتباري صاحب الأنصاف كان أدبيا ، ومفسرا وفقها .

وكل عظم من أعلام الثقافة الاسلاميه شهد له تاريخ الحضارة كان له ضلع قوى في النحو ونظرات ثاقبة فيه .

القرآنية أكثر من ثلاثمائة آية •  
يقول المازني وقد عرض عليه أحد  
الذميين مبلغا كبيرا من المال ليعلمه  
كتاب سيبويه فاعتذر ، وقال في  
سبب اعتذاره : ان هذا الكتاب  
يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من  
كتاب الله عز وجل ، ولست أرى  
ان أمكن منها ذميا •

وسار النحاة على هذا الدرب  
وهو التماس الشواهد من القرآن  
الكريم ولو أنهم عمقوا هذا الاتجاه  
لكانت دراساتهم أكثر خصوصية  
ويسرا وأرقى فهما •

وممن أكثروا من شواهد القرآن  
فكانوا مبرزين في النحو ابن هشام  
الأصمعي سئل هلا فسرت القرآن  
أو أعربتة قال أغثنى المغنى  
اذ أن الشواهد القرآنية فيه بلغت  
نحو أربعة آلاف آية بما يقرب من  
ثلثي القرآن تقريبا ويقول : اني  
وضعت الكتاب ويقصد كتابه مغنى  
اللبيب — لافادة متعاطي التفسير  
والعربية جميعا (١) •

ومما يؤخذ على بعض النحاة

ومما اتفق عليه العلماء أن من  
شرط المفسر للقرآن أن يكون مجيدا  
للمحو ، والمجتهد في الفقه ان يتأني  
له ذلك : لا بالتمتع في النصو ،  
والدراسة الأصولية دراسة نحوية •  
وكتب التراث التي وصلت الى  
أيدينا عندما تلقى النظر عليها نجد  
الفكر النحوي يغلبها وقد يغلبها •  
فأى كتاب من كتب التفسير خلا  
من قضايا النحو والاعراب ؟  
وهناك عشرات من الكتب ألقت  
في اعراب القرآن •

والفراء النحوي الكوفي المبرز  
ألف كتابه المشهور معاني القرآن •  
كما ألف الزجاج معاني القرآن  
واعرابه ، وكلاهما من الكتب التي  
طبعت وحقت ، وتتداولها الأيدي  
في عصرنا الحاضر القرآن مصدر  
الدراسة النحوية •

لقد كان القرآن الكريم هو  
المصدر الأول والأوثق للدراسة  
النحوية فمنه أخذ النحاة شواهدهم  
التي أقاموا عليها قواعدهم •  
ففي كتاب سيبويه من الشواهد

وأما الكوفيون — وكانوا قراء قرآن ونشطت في بيئهم القراءات — يقبلون القراءتين بسـلـ ويقيمون لأجلهما قاعدتين مخالفين بذلك مدرسة البصرة ، فيجيزون العطف على المجرور من غير إعادة الجار كما يجيزون أن ينوب غير المفعول عن الفاعل مع وجود المفعول به .  
ماذا لو اكتفينا بالقرآن الكريم وقراءاته ؟

وفي ختام هذه الدراسة التي أكدت فيها أن النحو ربيب الدراسة القرآنية نشأ في مهدها ، وكان صباه في رحابها ، وشبابه غير بعيد عنها أريد أن أطرح هذه القضية : ماذا لو اكتفينا في الاستشهاد بالقرآن الكريم ، وأقررنا من القواعد ما سار عليه الكتاب العزيز بقراءاته المتواترة ، وعضضنا الطسرف عن القواعد التي عطف القرآن الكريم عن استخدامها ؟  
الا يكون في ذلك دنو من الفصيحة ، ونأى عن العجمة ، واعفاء للدراسة

بهذا الصدد وبخاصة نحاة البصرة أو بعضهم أنهم كانوا يتوقفون أمام بعض قراءات القرآن السبعية بينما يقولون على بيت من الشعر قد يكون مجهول القائل .

فتوقفوا أمام قراءة حمزة لقوله تعالى : ( واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ) (١) . بكسر الميم وذلك لأن في رأى البصريين لا يصح العطف على الضمير المجرور الا بإعادة الجار .

وتوقفوا أمام قراءة ابن عامر لقوله تعالى : ( قل للذين آمنوا ينفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ) (٢) . ببناء يجزى للمجهول وذلك لأن من قواعدهم أن غير المفعول لا ينوب عن الفاعل مع وجود المفعول به . ويركبون متن التأويل في هذه الآية ويمدون نائب الفاعل ضميرا مستترا عائدا على الغفران المفهوم من الآية .

١ — سورة النساء / ١ .  
٢ — سورة الجاثية / ١٢ .



المنتهج لو كان المنهج سيديدا ،  
ومحققا للغاية الكبيرة التي نرجوها  
من ربط الدراسة النحوية بالقرآن  
أن يتبع الباحث احصاءاته  
بتصورات كاملة للقواعد النحوية  
التي أقامها على القرآن الكريم  
وحده . لكنهم لم يفعلوا .

ولا يزال الأمل قائما في عودة  
الدراسة النحوية الى القرآن  
الكريم لتثري وليسس قيادها ،  
وتدنو للشهادين تطوعها كما  
تتجنب السهام التي تنوشها وترمي  
نحو العربية بالصعوبة والجمود .  
على أننى أؤكد أن دراسة قامت  
لخدمة الكتاب العزيز لمن تدوى ولن  
تموت .

دكتور / السيد رزق الطويل

النحوية من أنقال الفلسفة والمنطق،  
ومتاهات العلل الثوانى والثالث  
والضرب في بيداء فلسفة العامل ؟  
ان القرآن الكريم نزل بلسان  
عربى مبين ، معنى هذا أن القواعد  
التي لها صدى وشاهد في القرآن  
تمثل الأسس الصادقة والخصائص  
الصحيحة للسان الأمة العربية .

نقد اتجه الباحثون أخيرا الى  
ربط الدراسة النحوية بالقرآن وهو  
اتجاه حميد ، لكنه في التطبيق  
المنهجي غير سيديد . فقد كتبوا في  
أسلوب المنفى في القرآن ، وأسلوب  
القسم في القرآن ، والتوكيد في  
القرآن الخ . . وكان عملهم مجرد  
احصاء يغنى عنه تماما الحاسب  
الآلى ، وبالإضافة الى ترديد  
القواعد التي ذكرها النحاة . وكان

# القيمة الحقيقية لكتاب مقدمة في فقه اللغة العربية

الف الدكتور « لويس موز » كتابا أسماه « مقدمة في فقه اللغة العربية » أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ويقع في ٦٥٢ صفحة من القطع الكبير .

وكنا نعتقد أن الدكتور لويس سيلتزم في هذا الكتاب المتخصص منهج البحث العلمى المحايد الذى يعنى بالوصول الى الحقيقة ويؤمن بها ، الا أنه التزم منهج المستشرقين الذى يلبس فى الظاهر صورة العلم ولكن جوهره بعيد عن البحث عن الحق .

فهو يؤمن بفكرة مسبقة ويتمسك لها بعد ذلك من كتب التراث وأقوال السلف ومذاهبهم مقتطفات ونتفا منقوصة ليضم بعضها الى بعض ويلوى الجميع ليتخذ منها فى النهاية ما يظنه دليلا على دعواه وفكرته المسبقة .

وفى هذا الكتاب يقدم عقيدة قدم الكلام الالهى ويتخذ من مشكلة خلق القرآن معبرا لتشويه العقيدة الاسلامية والظعن فى اللغة العربية ، ولو أنه سمي هذا « الكتاب » مقدمة فى هدم الاسلام واللغة العربية لكان صادقا .

ولقد اثار هذا الكتاب الطماء والباحثين ودفعهم الى التكوين

الصحيح لما جاء فيه ووضعه في مكانه المناسب وكشف المغالطات والاختلاء التي احتواها هذا الكتاب •

وفي هذه الصفحات نختار مما وصلنا مقالين : ، المقال الاول  
للاستاذ أنور الجندى الباحث الاسلامى المعروف •

المقال الثانى : للاستاذ الدكتور عبد الغفار هلال رئيس قسم فقه  
اللسة بجامعة الأزهر •

والكاتبان كما يبدو من المتخصصين فى هذه الدراسة الذين  
تعمقوا فى فهم النصوص التى أوردها المعتزلة وأهل السنة  
وغيرهم ممن استشهد بهم الدكتور لويس وهم بهذا يكتشفون الى أى  
حد أخطأ الدكتور لويس فى فهم النصوص أو توجيهها والاستدلال  
بها •

وبذلك لا تبقى لهذا الكتاب « مقدمة فى فقه اللسة العربية » أى  
قيمة علمية •

# المؤامرة على الفصحى : لغة القرآن

لأستاذ / أنور الجندى

ما تزال المؤامرة على الفصحى لغة القرآن مستمرة منذ قدم ألفـُـسود الاجنبى الى العالم الاسلامى وحاول السيطرة عليه ومنذ ذلك الوقت ما تزال المعاول تضرب في جدار اللغة العربية بهدف ادخال اللغة العربية الى المتاحف كما دخلت اللغات اليونانية والسريانية والفرعونية وعشرات من اللغات ، ولكن هيهات فان اللغة العربية الفصحى خالدة باقية لانها تحمل على جناحيها آيات القرآن الكريم التي لا تزول .

هذه المؤامرة تلبس في بعض حلقاتها ومراحلها ثوب البحث العلمى وتحاول ان تعتمد على بعض النصوص (١) التي وردت في كتابات الباحثين المسلمين في فترة من الفترات التي غلبت فيها الفلسفة اليونانية وتأثر بها بعض العلماء أو بعض الشعراء على النحو الذى نراه في كتابات المعتزلة عن قصة خلق القرآن على النحو الذى كتبه القاضى عبد الجبار أو من تأثر بالمفاهيم اليونانية الفلسفية من الشعراء امثال أبى العلاء المعرى ، ثم يجيء اليوم بعض الباحثين

---

(١) حتى هذه النصوص لم يستطع الدكتور لويس ان يفهمها كما اراد اصحابها أو فهمها ووجهها يتناسب مع مقصوده في الطعن على القصيدة واللغة . \* انظر المقال التالي للدكتور عبد الغفار هلال \*  
( التحرير )

ليستخدم هذه النصوص في الغرض من شأن اللغة العربية أو الادعاء عليها بدعاوى مختلفة يراد بها انقاصها وانقاص شرفها في حمل آيات القرآن الى العالمين .

ونحن نعرف أن قضية الفلسفة اليونانية وترجمتها الى اللغة العربية وتأثيراتها ليست قضية مستقلة ، وإنما هي موجة من موجات هذا الفكر قد واجهها العلماء المسلمون بالرد الواضح الذي زيف هذه الآثار التي لبستها بعض أقلام الفلاسفة أو الكتاب أو الشعراء .

ولكن التغريب والاستشراق يحاول أن يعيد هذه القضايا الجزئية خارجة عن إطارها في المعركة العامة بين الفلسفات اليونانية وبين أصالة الاسلام التي ردت كل ما يتعارض مع التوحيد الخالص ، وقضية خلق القرآن ، هي إحدى القضايا التي جرت حولها أبحاث كثيرة وانتهى الرأي فيها الى مفهوم أهل السنة وهي أن القرآن كلام الله غير مخلوق .

وان كتابات أمثال القاضي عبد الجبار في هذا المعنى ليست

ونحن نعرف أن قضية الفلسفة اليونانية وترجمتها الى اللغة العربية وتأثيراتها ليست قضية مستقلة ، وإنما هي موجة من موجات هذا الفكر قد واجهها العلماء المسلمون بالرد الواضح الذي زيف هذه الآثار التي لبستها بعض أقلام الفلاسفة أو الكتاب أو الشعراء .

وقد كان واضحاً وضوحاً لا شك فيه أن علوم فقه اللغة والتقوى والتاريخ قد نشأت وترعرعت وتكامل مفهومها الاسلامي قبل ترجمة الآثار اليونانية وهي علوم عربية أصيلة، لم تتأثر بالفكر اليوناني وإنما الذي تأثر هو علم الكلام والبلاغة وهي تأثيرات لم تستمر كثيراً فان المحاولات التي حاول بعض الباحثين التأثير بها على المضامين العربية قد لفظتها اللغة والآداب العربية كما يلفظ الجسم

الاجزاء من هذه القضية التي انتهت والتي كانت تمثل تلك المحاولات التي حاولها قدامة ابن جعفر في البلاغة أو الفارابي وابن سينا في الفلسفة أو ابن عربي والحلاج والسهروردى في التصوف ووعدة الوجود ، كل هذا رده الفكر الاسلامي الاصيل وكشف زيفه وتأثره بالفلسفات اليونانية وقد تماثلت هذه الصيحة الى تحرير الفكر الاسلامي من آثار الاغريق والمجوسية وغيرها في عشرات من الدراسات والابحاث التي قطعت معها جبهة قول كل شموي في القديم والحديث .

تاريخ متصل في الطعن على اللغة: ومن هنا فان هذه المحاولة التي يقدمها الدكتور لويس عوض في كتابه : ( مقدمة في فقه اللغة العربية ) ليست الا حلقة جديدة من حلقات حربه المتصلة للغة العربية الفصحى التي بداها منذ ظهور ديوانه ( بلوتولاند ) الذي طبعه عام ١٩٤٧ وأعلن فيه الحرب على الفصحى وما يتصل بذلك من دعوته الى العامية وكسر عامود

الشعر ، وقد ادمى من قبل ان استخدام العامية سيؤدى بهد قرنين الى ترجمة القرآن الى العامية ، وقد أراد الدكتور لويس عوض في كتابه الجديد الدخول الى هذا الموضوع بأسلوب جديد ومن تلك دعاوى زائفة منها دعواه العريضة بأن العرب لم يكونوا الا قوما من القوقاز هاجروا الى الجزيرة العربية وقد ادمى هذه الدعوى المعارضة لطبائع الاشياء ولختلف صور الهجرات التي ترى ان المهاجرين يخرجون من الارض الجافة الى الارض الخصبة ، وان الصحيح الذي ثبت أن الجزيرة العربية هي التي كانت منزلها لهجرات كثيرة منها الى خارجها ، ولكن الدكتور لويس عوض يعارض كل نوااميس الكون والحضارة من أجل أن يصل الى فرض بعيد المدى هو الادعاء بأن اللغة العربية ليست الا فرما من فروع الشجرة التي خرجت منها المجموعة الهندية الاوربية وأن هناك من الأدلة ما يشير الى وجود علاقة بين

أو تاريخي أو حتى مجرد افتراض  
افترضه باحث قبله فهو يحاول  
المقاء هذه الشبهة على نحو غريب  
لم يعمده البحث في العلماء الذين  
يقدمون بين يدي أبحاثهم  
بالوثائق والاسانيد ويقول في  
جراحة غريبة :

« وقد انتهيت من أبحاثي الى ان اللغة العربية هي احدى فروع  
الشجرة التي خرجت منها اللغات الهندية الاوربية » ثم يمل بعد  
ان يعتبر اللغات اليونانية فرعاً من هذه اشجرة ، واللغات العامية  
فرعاً آخر ، الى القول : فالامر ان يتجاوز ان يكون مجرد  
اقتباس اللغة العربية لمئات الالفاظ أو آلاف الالفاظ من اللغات  
الهندية الاوربية المحيطة بها كاليونانية واللاتينية والهندية  
واكثرها من الفاظ الحضارة كما كان يظن بعض فقهاء اللغة ، لان  
اللغة العربية كغيرها من اللغات السامية ليست في صلبها وسمتها  
الاصلى الا تطوراً طبيعياً من نفس الجذور التي خرجت منها  
السنسكريتية وايرانية الزند واليونانية واللاتينية والمجموعة  
التوتونية وان ما نجده من أسماء الاعداد والحيوانات والنباتات  
مشتركة في الجذور يشتهبه في ان هذا التواتر ليس نتيجة للتأثر  
والتأثر وانما هو نتيجة لوحدة في الاصول » .

يطوى من ورائه غرضاً مبيتاً وهذا  
مقصوداً لا يخرج عن الخط الذي  
سار عليه الدكتور منذ مطالع  
حياته .  
ولقد ترددت محاولات الدكتور

العربية وبين القوطية والجرمانية  
القديمة .

وبدلاً من أن يقال أن اللغة  
العربية قد دخلت اليها عشرات  
أو مئات الكلمات من اللغات  
الاجنبية يجيء الدكتور لويس  
عوض ليعلم هذا الرأي الخطير  
الذي لم يقدم له أى دليل علمي

ولا ريب أن هذه النظرية  
مرفوضة أساساً لأنها لا تقوم على  
أى دليل علمي ولا سند واضح  
وانها ليست سوى فرضية تحييطها  
كلمات الاحتمال المفرض الذي

والمسلمون يوما بأنها مقدسة وانما كرمها نزول القرآن بها وأعطاهم هذه الميزة ، التي تطلو فيها وتختلف عن اللغات التي نزلت بها التوراه ( العبرانية ) والانجيل (الارامية ) وهي لغات انطوت وانتهت بالرغم من محاولة الصهيونية احياء لغة جديدة عبرية تختلف عن لغة التوراه .

والدكتور لويس عوض يعرف كيف سيطرت اللغة العربية بفضل حملها رسالة القرآن على اللغات المختلفة التي كانت تمشي في هذه المنطقة كالارامية والقبطية وغيرها وكيف قطع القرآن الامتداد التاريخي في هذه المنطقة بين ألف سنة من حكم الرومان والفرانجة وبين ظهور الاسلام وكيف انتهت وثنية فارس والهند والرومان عن هذه المنطقة العربية هذا الانقطاع التاريخي الذي تصدت عنه المؤرخون المنصفون غير قوى الاغراض والاهواء .

والدكتور لويس عوض يعرف أن هذه « السامية » المدعاة هي زيف من الزيف ، وأنها ليست

لويس عوض بين امتعاض اللغة العربية والغض من قدرها أو محاكمتها الى منهج علم اللغات العربي الذي وضع تحت ضوء تطور اللغات الاوربية بعد انفصالها عن اللاتينية وتحولها من لهجات محلية الى لغات ، هذه الظاهرة التي تختلف فيها عن اللغة العربية التي حمأها القرآن من التحول الى لغة تاريخية كما تطمح أهواء الاستشراق وكما جرت المحاولات المتعددة لاعلاء العاميات العربية للقضاء عليها دون جدوى ان محاولة اخضاع اللغة العربية لعلم اللغات الاوربي هي محاولة هاسدة ومضللة ، واذا كان الدكتور لويس عوض يحاول أن يغض من شأن العرب واللغة العربية لانها من نتاج الالف الاولى قبل الميلاد وقد سبقتها أمم وحضارات كاشور وبابل والبطالسنة ويونان ومملكة سبأ ومعين وفينيقياً فأين هي الآن هذه كلها من العرب الذين خاد ملكهم باللغة العربية التي اتفذاها القرآن الكريم أدلة له هي اللغة التي لم يقل العرب



وهو موضع الشبهة نتيجة لهذه  
الخطأ الواضحة الهدف .

وقد برز هذا المعنى في ظل  
تقسيم مستحدث ظهر في أوروبا  
أبان استعلاء نزعة العنصرية  
الأوروبية التي قسمت العالم إلى  
ساميين وآريين لتضع العرب  
والمسلمين في قائمة موازية للجنس  
الآري غير أن المحاولة التي رمت  
إلى ترويض مصطلح السامية في  
دراسات اللغات في الجامعات إنما  
كان يرمى إلى حجب الإبراهيمية  
الحنيفة الأم الحقيقية للعرب  
والعربية وهي محاولة مأكرة خطيرة  
تهدف إلى نسبة أمجاد التاريخ  
الإسلامي إلى اسم قديم لا يعرف  
التاريخ له مصدرا واضحا أو  
صحيحا .

والغريبون يرمزون أن التوراة  
التي في أيدي الناس اليوم هي  
توراة مكتوبة بأيدي الأحرار ، وقد  
تطور الفكر الاستشراقي مرحلة  
أخرى هي التي يقدمها لنا اليوم  
الدكتور لويس عوض بدعواه أن  
اللغة العربية فرع من شجرة  
واحدة مع اللغات اليونانية .

حقيقة تاريخية ، وإنما هي من  
مبتكرات أحد المتزلفين إلى اليهود  
حتى تنسب إليها أمجاد التاريخ  
العربي القديم وسلبه من أصحابه  
الحقيقيين وخاصة اسماعيل  
ابن إبراهيم وأبنائه وأحفاده  
وأضافة ذلك كله إلى مصدر غامض  
ليس له سند علمي ويستمد  
مصدره الأساسي من التوراة التي  
كتبها اليهود بأيديهم وليست  
التوراة الحقيقية المنزلة على سيدنا  
موسى عليه السلام وذلك بهدف  
إشراك اليهود مع العرب في هذه  
الأمجاد بينما لا يوجد لليهود أي  
اتصال بإنشاء هذه الحضارة .

ذلك أن «الإبراهيمية الحنيفة»  
هي أم هذه الحضارة الحقيقية  
ولما كان مطمح اليهود هو طمس  
هذه الحقيقة فقد ابتكر شلوسر  
هذه الدعوى « السامية » اعتمادا  
على ما جاء في التوراة المكتوبة  
بأحلام الأحرار في بابل ، بينما لم  
يورد هذا المصطلح مطلقا في كتابات  
العرب والمسلمين على مدى التاريخ  
وهذا ( شلوسر ) الذي اتكأ عليه  
الدكتور لويس عوض في دعاواه

( المزهري للسيوطي ، والالفاظ والحروف للفارابي الجوهري والمفصائل لابن جنى ) ليثير بها المشبهات حول اعجاز القرآن ، وهاجم الدكتور لويس عوض ما أسماه تطرفه الاحساس بشرف اللغة العربية وعلوها على غيرها من اللغات بعد نزول القرآن بها الى حد أنهم ينظرون الى وجود الالفاظ الاجنبية في اللغة العربية نظره الى شيء بخس ينبغي أن تنزه عنه اللغة أو عورة ينبغي الاعتذار عنها .

ولا يهدف من هذا القول غير الالاحاح بالاشارة الى ازالة مكانة اللغة العربية (بوصفها لغة القرآن) ومحاولة هدم مكانتها بالنقل من الكتب بعض النصوص المتبورة التي تؤيد وجهة نظره ، أو الاستعانة برأى القائلين بخلق القرآن والتشكيك في قدم اللغة العربية أو مكانتها لان هذه مكانة تشترك فيها مع كل اللغات التي نزلت بها رسالات الانبياء ، ونحن نعرف أن القاضي عبد الجبار ومفاهيمه كلها داخلة في دائرة

يقول الدكتور لويس عوض « القضية التي حاولت طرحها واثباتها في هذا الكتاب هي أن صلب اللغة العربية ذاته كان من نفس الشجرة التي تفرعت منها المجموعة الهندية الاوربية حتى قبل هجرة العرب من موطنهم القوقازي الى شبه الجزيرة التي تحمل الآن اسمهم وبالتالي فان ما نجد من عناصر غير هندية اوروبية هو الدخيل وليس صلب الاصلااب » .

وهذه مغالطة واضحة وادعاء باطل لا دليل له ، ترمى الى ما ذكره الدكتور لويس عوض بعد ذلك بقليل وهو الخس من شأن مكانة اللغة العربية ، والقول بأنها واحدة من اللغات التي نزلت بها الكتب المقدسة من ناحية وأن ما يقال عن اعجاز القرآن لا يعدو أن يكون في صرف الله قلوب العرب عن محاولة الاتيان بمثله وهو ما كان يقول به فريق من المعتزلة ومن أجل ذلك ركز على كتاب القاضي عبد الجبار وقد التقط الدكتور لويس عوض بعض عبارات من كتب فقه اللغة

الالسنه مذهبها وأكثرها ألفاظا  
ويقول أن هذا الموقف ينسب إلى  
العرب ولغتهم عراقه ليست لهم  
دلالته بين الحضارات القديمة .

وفي ثنانيا البحث يدس الدكتور  
لويس عوض كثير من السموم فهو  
يعتمد على كتاب ( الفوارج  
والشيعه ) ليوليوس فلها وزن في  
الموصول إلى القول بأن القول  
بشرف اللغة العربية هو مصدر  
الخلاف الذي نتجت عنه فرقتا  
الفوارج والشيعه ، وأن دعاه  
السياده العربية هم الذين كانوا  
حريصين أشد الحرص على اثبات  
نقاء القرآن من كل كلمة أعجمية ،  
أما الشعوبيون فقد حرصوا على  
أن يثبتوا أن القرآن قد داخلته  
ألفاظ أعجمية عديدة ولا شك أن  
هذا ادعاء غير صحيح فإن نظرية  
الموالي التي ركز عليها لم تكن على  
هذا النحو الذي صممه  
المستشرقون ، وأن أبناء الامطار  
المفتوحة كانوا أشد اعترازا  
بالقرآن وباللغة العربية من أهلها  
العرب وأن الامور لم تكن على  
هذا النحو من أنحاء الخلاف بين

الفلسفة اليونانية وأنها تنقل من  
فكرة تقبل الالفاظ المستعارة من  
اللغات الاخرى ، ولقد كان  
المسلمون على خطه تختلف بل  
وتتعارض مع رأى القاضى  
عبد الجبار فقد كلفوا هذا  
التدخل وصنعوا الالفاظ العربية  
لكل المفاهيم التي قدمت العلوم  
المترجمة ، وكشفوا عن أن هذه  
الالفاظ الاعجمية المدعاة في القرآن  
( مثل سندس واستبرق وسجيل )  
هى كلمات عربية الاصل .

بل أن الدكتور لويس عوض  
يريد أن يعلى من شأن القاضى  
عبد الجبار على الامام الشافعى  
صاحب الصيحة الاولى في رد  
المسلمين عن الفكر اليونانى المستمد  
من علم الاصنام ، ويعترض على  
قول الامام في أنه يقرر أنه حينما  
يجد لفظين متشابهين في اللغة  
العربية وفي لغة أجنبية ، أن اللغة  
الاجنبية هى التي أخذت من  
العربية وليس العكس لأن الناقص  
يأخذ من الكامل ويشكك الدكتور  
لويس عوض في رأى الامام  
الشافعى بأن لسان العرب أوسع

الحاكمين العرب في عهد الدولة الاموية والمحكومين من كافة المسلمين .

**علماء لا رجال دين :**

كذلك فقد أخطأ الدكتور لويس عوض عندما وصف الحكومة الاسلامية بأنها حكومة (تيوقراطية) على نحو الحكومة الدينية التي عرفت في أوروبا ، وهذا النوع لم يعرفه العالم الاسلامي ولا يقره مفهوم الاسلام الصحيح فليس في الاسلام أساسا رجل دين وإنما هناك عالم دين لا يصدو مكانه في توجيه الحاكم والنصح له .

ويحاول الدكتور لويس عوض أن يقدم نصا من رسالة الخفران للمعري يسخر فيه من أن اللغة العربية هي لغة الجنة ، وأن آدم كان يتكلمها في الجنة فلما نزل إلى الأرض تكلم بالسريانية ، ونحن نعرف أن المعري كان من ضحايا الفلسفة اليونانية وأنه تردد كثيرا بين هذه المفاهيم للزائفة .

ولا ريب أن فكرة خلق القرآن هذه فكرة دخيلة على الفكر الاسلامي ، وأن هناك من كان

يقول بخلق التوراة ، وأنها جاءت مع سحوم الفكر اليوناني وقد صفت حركة البيضة الاسلامية هذه المفاهيم جميعا ولقد كان مفهوم أهل السنة والجماعة الذي قال به الامام أحمد بن حنبل أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ولم يقل يقدم القرآن ، وأن المفهوم العقلاني المطلق الذي ذهب اليه المعتزلة لم يكن مفهوم الاسلام الصحيح وهذا ما صححه من بعد ظهور الامام الاشعري ومن العيب الذي وقع فيه الدكتور لويس عوض ومن قبله الدكتور زكي نجيب محمود ، هو التقاط (ثبتهات) من خلال معركة طويلة استمرت قرنين كاملين لطرحتها من جديد اليوم وببلبة الافكار بها ولقد كان حقا على الباحثين المنصفين أن يتحدثوا عن هذه القضايا في إطار عصرها وأن يكشفوا الحقيقة التي انتهت اليها وهي سقوط مذهب الشعوبية كاملا واستصفاء السنة الجامعة لكل ما هو ايجابي من هذه المذاهب والفرق ولتعلم

« البقية على صفحة ١٠٤٢ »

# اللغة وأعجاز القرآن

دكتور / عبد الغفار هلال

لغوية •

ونحب أن ننبه الى أننا نقوم في هذه البحوث التي نشرها ببيان وجه الحقيقة الاسلامية البعيدة عن الزيف وان لها طبيعتها التوحيدية الخالصة ثم انها لا تتبنى على عصبية أو همجية ، وناقش القضايا العلمية واللغوية بموضوعية البحث العلمى البعيد عن الزيف والهوى والضلالة •

وهنا نعرض لقضية واحدة من قضايا الكتاب المشار اليه آملين أن نناقش - بعون الله - كل فصوله في بحوث أخرى ننشرها تباعا •

ولما كانت قضية اعجاز القرآن قضية رئيسية من قضايا البحث الدينى واللغوى على سواء فقد آثرت أن تكون أولى القضايا التى

لقد بنى الدكتور لويس عوض كتابه « مقدمة في فقه اللغة » على محاولة اقحام بعض النظريات الغريبة على الاسلام من خلال عرض قضايا لغوية قد يظنها القارئ بعيدة عن الدين ولكنها - في الحقيقة - تحمل في طواياها ما يريد الدكتور لويس من وصل الاسلام بالمسيحية وأنهما يتفقان - في زعمه - على مبدأ التثليث •

كما يحاول رمى الاسلام بالعنصرية والممبىة من خلال محاولته رمى العرب بأنهم عنصريون متعصبون وأن علماء العربية عربا ومستعربين كانوا - في زعمه - كذلك عنصريين • والكتاب يشتمل على كثير من المغالطات وهو يعرض لاية قضية

تعرضها ونبرز المغالطات الكثيرة التي وقع فيها الدكتور عند عرضه لها ونبرز خفايا توجيهاته الملتوية فيها .

فنقول وبالله التوفيق :

حاول الدكتور لويس أن يفلسف لآراء علماء العرب في نشأة اللغة وذهب في هذه الفلسفة مذاهب غربية في الفصل الثاني من كتابه وعنوانه (اللغة ونظرية اللوجوس) (من ص ٥١ - ٩٥) وفيه زعم بأن اعجاز القرآن يرتبط بنظرية اللوجوس اليونانية المسيحية القائمة على قداسة الكلمة التي هبر عنها بـ (روح القدس) (١) ودار في هذا الاطار دورات بعيدة المدى حاول - من خلالها - أن يطمس معالم الحقيقة الناصعة وأن يصرف الازهان عما يريد بعرضه لنظرية التعصب الذي وقع فيه العرب الذين حملوا رسالة الاسلام وجعل هذا التعصب يقوم على الطعن في اللغة العربية من مدخل القول بقدم القرآن .

فقد عرض - كما يرى - وآراء المعتزلة واهل السنة في ذلك وحاول دائما - أن يلقي التبعة على اهل السنة الذين قالوا بقدم القرآن وروج لمذهب المعتزلة القائل بخلق القرآن وادعى أن الفريق الأكبر من علماء العربية قال بقدم اللغة العربية رابطا بينها وبين القرآن ، فاذا كان القرآن قديما فاللغة العربية كذلك قديمة ، وادعى كذلك - أن معظم علماء العربية ذهب الى هذا الرأي ، أما المعتزلة الذين تحرروا من جمل القرآن قديما فقد ذهبوا الى القول بحدثة اللغة العربية .

فقد عرض لمشكلة خلق القرآن نظرية من سماهم غلاة السنة ثم الاشاعرة في قدم القرآن ووجوده بنصه في عقل الله واللوح المحفوظ قبل الخليفة وما اتبنى عليها من نظريتهم في أن اللغة العربية التي نزل بها القرآن قديمة قدم الله أو على الأقل قدم الخليفة وأن

آدم كان يتكلم العربية في الجنة (١) •  
محدث أو مخلوق وليس قديما (٢) •

تلك المناظرة الكبرى التي شطرت الفكر الاسلامي نحو ثلاثة قرون أي منذ المائة الأولى بعد موت الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) مباشرة الى شطرين عظيمين : شطر يرى رأى السنة والأشاعة وغيرهم بأن الله موجود بذاته وصفاته وبأن الجبر يحكم الوجود الانساني وبأن القرآن قديم قدم الله أو قدم الخليفة ، ومثل القرآن في القدم اللغة العربية التي نزل بها وشطر يرى رأى المعتزلة وغيرهم أن الله موجود بذاته فقط أما صفاته فهي غير مساوية لذاته لأنها لو ساوتها لا تمتع التوحيد وانفتح الباب أمام تعدد الآله من جديد وبأن الانسان مثير لا مسير والا لامتع المعدل ، وبأن القرآن ومعه اللغة العربية التي نزل بها

واتفق أكثر الفريقين على اعجاز القرآن — وإن كان الفريق الأول مرجعا له الى المعنى والفريق الثاني اختلف في وجوه الاعجاز وجعل الصرفة أحداها ، وهذا في رأى الدكتور لويس — كان يمثل تيارين الأول متعصب للعرب والعروبة والسيادة العربية والثاني كان داعيا لسيادة الاسلامية أو المساواة في الاسلام (٣) •

وفي زعم الدكتور لويس أن الغلاة من أصحاب النظرية الأولى ربطوا بين اعجاز القرآن واعجاز اللغة العربية فهما اشرف لغات الارض وأفصحها وأنضجها وأعظمها استعدادا للتعبير عن الوحي ، وقد كان التعبير الفلسفي عن اعجاز القرآن نظرية قدم القرآن التي تساوت في علم الكلام بنظرية قدم الكلمة

١ — مقدمة في منه اللغة العربية ص ٥٢ •

٢ — المصدر السابق ص ٥٣ وانظر أيضا ص ٦٩ •

٣ — المصدر السابق ص ٥٢ + ٦٤ •

وملازماتها لعقل الله أو انبثاقها منه قبل الخليقة ، وبالتبعية ظهرت نظرية قدم اللغة العربية كلها حتى قال البعض أن آدم كان يتكلم العربية في الجنة وهي النظرية التي سخر منها المعري في رسالة الغفران (١) .

وأما المعتزلة فرأيهم أن كلام الله ( القرآن الموحى ) محدث وليس قديماً ، فكلام الناس ( اللغات ) من باب أولى تكون محدثة وليست قديمة بما في ذلك اللغة العربية ، وهذه من النظريات الهامة التي وضّمها فقهاء المعتزلة في تاريخ اللغة العربية (٢) .

❖ **أخطاء ومغالطات في تصوير عقيدة المسلمين في خلق القرآن**  
وقد وقع الدكتور لويس في مغالطات كثيرة أهمها ، أنه وصل قضية القول بقدم القرآن بنظرية اللوجوس التي تقول بقدم الكلمة ، غفى نظره أن فقهاء

الاسلام اجتهدوا أن يضعوا نظرية الوحي في الاسلام على غرار نظرية اللوجوس *Logos* في اليونانية المسيحية وهي كلمة الله المرادفة لعقل الله أو للروح القدس أو نظرية الفيوم *Verbum* أو الخلق الأول بكلمة ( كن فيكون ) فكان الكون وهي في نهاية الأمر صورة من صور اللوجوس المرادف لعبارة ( روح الله وكلمته ) (٣) .

ولعل لا أكون مجاوزاً للصواب إذا قلت : إن القائلين بقدم القرآن — أهل السنة والاشاعرة — لم يكونوا يقصدون ذلك الذي ادعاه الدكتور لويس فقد خصوا كلام الله القديم بالكلام النفسى ، فالمعنى النفسى في القرآن قديم واللفظ المعبر به عنه حادث ، وهم يقصدون — في الحقيقة — تنزيه الذات الالهية عن الحدوث لاعت أن يكون هناك اله ثان كما يفهم من بعض من ذكر ذلك ، وكما يقول الفيلسوف

١ - د . لويس : ص ٦٤ .

٢ - المصدر السابق ص ٨٨ .

٣ - المصدر السابق ص ٨٥ ، ٨٦ .



قال الشارح : مذهب أهل السنة أن القرآن بمعنى الكلام النفسى ليس بمخلوق وأما القرآن بمعنى اللفظ الذى نقرؤه فهو مخلوق لكن لا يقال ذلك الا فى مقام التعليم لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق ، ولذا امتنعت الأئمة عن القول بخلق القرآن ، فربما يتوهم من إطلاقه أن القرآن حادث أن الصفة القائمة بذاته تعالى حادثة (٣) •

فالمعتزلة قالوا : أن الكلام هو ما فعله المتكلم — ويقصد منه حينئذ — اللفظ فقط ولهذا قال هؤلاء أن القرآن مخلوق باعتبار حروفه وكلماته الملفوظة ، أما المعنى النفسى فهو فى نظرهم — أيضا — كأهل السنة — صفة قديمة له تعالى •

فبالخلاف بين القائلين بقدم القرآن أو خلقه خلاف لفظى لأن كل فريق منهم ينظر الى ناحية

ابن رشد : أن الاشعرية خافوا أن تكون ذات الله محلا للمساوئ فقالوا : أن المتكلم هو الذى يقوم الكلام بذاته وأن الكلام — بالنسبة لله سبحانه — صفة قديمة كالعلم وهذا يصدق على كلام النفس لا اللفظ (١) •

فالكلام — عند أهل السنة — صفة أزلية قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت منزهة عن التقدم والتأخر والاعراب والبناء ومنزهة عن السكوت النفسى بأن لا يدبر فى نفسه الكلام مع القدرة عليه (٢) •

وعلى هذا فهم يمتدنون بقولهم : « أن القرآن قديم » المعنى النفسى أما اللفظ من الحروف والكلمات فلا جدال فى أنهم يعتقدون حدوثها • ويقول صاحب الجوهرة فى ذلك •

ونزه القرآن أى كلامه عن الحدوث واحذر انتقامه

١ — مناهج الأدلة فى عقائد الملة لابن رشد ص ١٦٤ •

٢ — شرح البيجورى على الجوهرة ص ٨٤ •

٣ — شرح البيجورى على الجوهرة ص ٦٤ وما بعدها •

واحدة (١) فأهل السنة والمعتزلة متفقون على أن كلام الله النفسى قديم ، وأما هروف القرآن وكلماته المنطوقة فهي حادثه •

وإذا فان الثائلين بقدم القرآن لم يكونوا يقصدون الأزدواجية التى تؤدى الى وجود قديمين متداخلين على حد نظرية اللوجوس التى توهم الدكتور لويس وصلها بقدم القرآن وانما يراد من القول بقدم القرآن تنزيه الله سبحانه وتعالى عن أن يلتصق به شىء • محدث وبهذا يبعد مذهب الاشاعرة السنية عما ذهب اليه الدكتور •

✽ أهل السنة لم يقولوا بالجبر كما يزعم الكاتب

وقد ارتكب الدكتور لويس فى سبيل عرض هذه الفكرة خطأ علميا حين وصف أهل السنة بالقول بالجبر ، واستتبط ذلك من عدم

حكمهم على مرتكبى الكبائر بالكفر واستمرار وصفهم بالايمان لارتكبيها •

ونقول للدكتور انه لم يفهم عقائد السنة فى ذلك وأن عليه أن يرجع الى مصادر أهل السنة التى تقول : ان أهل السنة يجعلون للعبد كسبا كما يقول صاحب الجوهرة : وعندنا للعبد كسب كلها (٢)

وهذا استنادا الى الآيات القرآنية الكثيرة التى نجعل للعبد كسبا يجازى عليه :

قال تعالى : « أولئك لهم نصيب مما كسبوا » (٣) — « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (٤) — « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » (٥) — « ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه » (٦) — « يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما تكسبون » (٧)

١ - من كلام الدكتور محمود قاسم فى شرح رأى ابن رشد ص ٧١ •

٢ - شرح البيجورى ص ٩٤ - ٩٦ •

٣ - البقرة الآية ٢٠٢ •

٤ - البقرة الآية ٢٨٦ •

٥ - النساء الآية ٣٢ •

٦ - النساء • الآية ١١١ •

٧ - الانعام : الآية ٢ •

أصحاب الديانات من غير القرآن  
بالتوراة (٢) •

ويؤخذ على الدكتور انه يصم  
الفكر العربى بالتوقف وأن أكثر  
علماء العربية على القول بالتوقيف،  
وكان مسألة قدم اللغة العربية  
وامتدادها حتى تصل الى آدم  
شغلت الفكر الاسلامى واللغوى  
العربى الى حد الجمود عندها ،  
والأمر ليس كذلك •

#### الحقيقة من المصادر الاميلة :

ولو أن الباحث رجع الى المصادر  
الاساسية — كما ذكرت — وقرأها  
لوجد أن المحققين من علماء اللغة  
تركوا الخوض فى مسألة نشأة اللغة  
نهائياً فهم بحث لم تنفج أدلته  
ولنقرأ معا ما أورده السيوطى فى  
المزهر عن بعض علماء العربية وهو  
قوله : الصحيح عندي أنه لا فائدة  
لهذه المسألة وهو ما صححه ابن  
الكتبارى وغيره ، ولذا قيل : ذكرها  
فى الأصول فضول (٣) وهذا هو

— « ولا تكسب كل نفس  
الا عليها » (١) •

ثم ان عدم حكمهم بتكفير  
مرتكبى الجرائم قائم على أصول  
اسلامية صحيحة ، فالإيمان يتعلق  
بالتصديق بالله وملائكته وكتبه  
ورسله واليوم الآخر •

أما ربط الدكتور لويس لنشأة  
اللغة وقدمها وحدثتها بالقول بقدم  
القرآن وحدثته فهذا ربط لا يجد  
دليلاً عليه ، وقد ذكرنا اتجاه القول  
بقدم القرآن وأنه خاص بالمعنى  
النفسى وأن الحروف والكلمات  
المنطوقة التى هى تعبير لغوى  
حادثة ، واذا ينتفى ما بناء الدكتور  
على ذلك من قدم اللغة ، وينتفى  
الربط بين الامرين •

على أن القول بقدم اللغة ، وأنها  
هى ليس أمراً خاصاً بالعرب ، بل  
قال به المحافظون من أصحاب  
الديانات المختلفة ومن الفلاسفة  
كهير اكليت وأفلاطون واستدل

١ - الاتعام الآية ١٦٤ •

٢ - انظر كتابنا اللغة العربية خصائصها وسماتها •

٣ - المزهر ١/ ٢٦ •

الجواز لنقله عنه القاضي وغيره من محققى كلامه ، ولم أرهم نقلوا عنه ، بل لم يذكره القاضي وامام الحرمين وابن القشيري والاشعري وذكر امام الحرمين الاختلاف في الجواز ثم يقول : والمختار أن العقل يجوز ذلك كله (٣) .

وقد ساق حديث العلماء عن ذلك بما يؤكد أنهم يتكلمون عن جميع اللغات ونيس عن العربية وحدها .

قال الزركشي في البحر : حكى الاستاذ أبو منصور قولاً : أن التوقيف وقع في الابتداء على لغة واحدة وما سواها من اللغات وقع التوقيف عليها بعد الطوفان من الله تعالى في أولاد نوح حين تفرقوا في أقطار الأرض .

والجمهور وأهل التحقيق على أن التوقيف يقع في لغة واحدة ثم يجوز بعدها أن يكون ما بعدها من اللغات اصطلاحاً ، وأن يكون توقيفاً ولا يقطع بأحدها .

ما ذهب اليه علماء اللغة المحدثون يقول الدكتور كمال بشر « أن أكثر ما كتب في هذا الموضوع لم يتجاوز مرحلة التخمين والافتراض » (١) ويذكر الدكتور على عبد الواحد وافي أن المحدثين من علماء اللغة اعرضوا عنه لأن منهج البحث فيه لا يتفق في شيء مع ما ينبغي أن تكون عليه مناهج البحث في العلوم (٢) .

وعلماء العربية — في بحث نشأة اللغة — لا يتحدثون عن العربية وحدها وإنما يتحدثون عن اللغات — بصورة عامة — وقد حكى السيوطي في المزهري آراء متعددة كلها دائرة بين التوقيف والاصطلاح في جميع اللغات ، ونقل ذلك عن المعتزلة وأهل السنة كذلك قال : ولم أر من صرح عن الأشعري بخلافه ، والذي أراه أنه إنما تكلم في الوقوع وأنه يجوز صدور اللغة اصطلاحاً ، ولو منسج

١ — قضايا لغوية ص ١١٢ .

٢ — علم اللغة د . وافي ط ١٩٢٨ ص ٥ ، ٦ .

٣ — المزهري ٢١/١ ، ٢٤ .

بالأميرين معا : التوقيف  
والاصطلاح ولم يخصصوا ذلك بلغة  
دون أخرى •

ثم ان ابن جنى يقف على رأس  
اقتائلين بأحدث الآراء العصرية في  
نشأة اللغة وهو صسدورها عن  
محاكاة الاصوات يقول : « ان  
أصل اللغات كلها انما هو من  
الاصوات المسموعات كدوى الريح  
وقصيف الرعد وخيرير الماء وشخير  
الحمار ونعيق الغراب وصهيل  
الفرس وفزيب الخيل ونحو ذلك ثم  
ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد »  
ثم يقول : وهذا عندى وجه صالح  
ومذهب متقبل (٢) •

وبهذا الرأي أيضا قال الخليل  
ابن أحمد من قبله • نقل عنه ابن  
جنى قوله « كأنهم توهموا في  
صوت الجندب استتالة ومدا  
فقالوا : صر وتوهموا في صوت  
البازي تقطيمهما فقالوا :  
صرصر » (٣) •  
وذهب الى ذلك من المحدثين

والأقوال دائرة — كذلك — حول  
أول لغة هل هي العربية أو سواها ،  
ويذكر ان العربية الباقية ربما كانت  
اصطلاحا بين اسماعيل وجرهم  
ورثها عنهم (١) •

فأين التعصب أو القول بقدم  
العربية على وجه الخصوص ، ان  
الحديث عام شامل وعرض لآراء  
متعددة مبعثها اعمال العقل والفكر  
كما ذكر السيوطي وليست هناك  
أدلة موضوعية على هذا أو ذاك •

بيد أن الدكتور لويس — كذلك  
— يضم معظم علماء اللغة العرب  
بأنهم قالوا بالتوقيف ولا يعرض في  
هذا لرأى آخر الا لابن جنى الذى  
نقل عنه القول بالمواصلة  
والاصطلاح ورجوعه عنه الى  
القول بالتوقيف •

وقد أثبتنا للباحث والقارىء  
بما نقلناه عن السيوطي وما تذكره  
المراجع المختلفة أن علماء العربية  
وعلماء الفقه والاصول قالوا

١ — المصدر السابق ٢٧/١ ، ٢٨ •

٢ — الخصائص ٤٦/١ ، ٤٧ •

٣ — المصدر السابق ١٥٢/٢ •

احمد فارس الشدياق يقول : انى رأيت معظم اللغة مأخوذا من حكاية صوت أو صفة « (١) وهذا هو رأى معظم الباحثين المحدثين من العرب وغيرهم »

وعلى هذا فشان العربية شأن غيرها من اللغات دون ربط لذلك بقدم القرآن تعصبا أو عنصرية . على أن وصف العربية بأنها أولى اللغات ليس بدعا من القول فان كثيرا من شعوب العالم حاولت — ولا تزال تحاول — أن تجعل لغتها أصل كل اللغات ، فالعبريون يزعمون أن لغتهم أولى اللغات جميعا وقد وقف مسئول تركى فى العصر الحديث فى مؤتمر لغوى عقد سنة ١٩٣٤ وادعى أن التركية هى الأصل الذى اشتقت منه جميع

لغات العالم (٢) .  
واذا فلا معنى للقول بأن علماء العربية جمدوا أمام شرف اللغة وقد استهوا وانما هم وقفوا مذهولين أمام دقتها وجوهرها الاصيل مفسرين لذلك تفسيراً علمياً ولغوياً يقول ابن جنى :

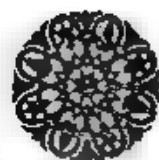
« واعلم فيما بعد اننى على تقادم الوقت دائم التقدير والبحث عن هذا الموضوع فأجد الدواعى والخواج قوية التجاذب لى مختلفة جهات التناول على فكرى وذلك اننى اذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة للكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والارهاف والرقعة ما يملك على جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر » (٣) .  
دكتور عبد الفقار هلال

١ - من الليالى فى القلب والابدال ص ٢٢ .

٢ - د . ابراهيم انيس : دلالة اللفظ ص ١٠ وانظر ايضا : كتابنا

« علم اللغة بين القديم والحديث » ص ٨ .

٣ - الخصائص ١/ ٤٧ .



# في التشريع الإسلامي

من توجيهات الخليفة الراشد  
**«عمر بن الخطاب» إلى رجال القضاء**  
 لاستئاز محمد عزت الطهطاوى

— ٢ —

- الشروط الواجب توافرها فيها  
 يكون علة للحكم ثلاثة : —
- ١ — أن يكون وصفا ظاهرا أى  
 مما يدرك بالحوس ويمكن التحقيق  
 من وجوده وعدم وجوده لأن العلة  
 علامة على الحكم ويهتدى بها إلى  
 حكم ما لانص فيه — فالاسكار  
 وصف ظاهر فى الخمر يدرك فيه  
 بالحوس ويمكن التحقيق من وجوده  
 فى أى شراب آخر مما يسمى  
 بالشراب الروحى •
  - ٢ — أن يكون وصفا منضبطا —  
 ومعنى انضباطه أن تكون له حقيقة  
 مينة تتحقق فى الأفراد على  
 السواء أو بتفاوت غير مؤثر لأن  
 أساس القياس تساوى الأصول  
 والفرع فى العلة حتى يبنى على
- هذا تساويهما فى الحكم —  
 فالاسكار الذى فى الخمر توجد  
 حقيقته فى أى شراب روحى آخر •
- ٣ — أن يكون وصفا مناسباً  
 للحكم — ومعنى مناسبتة له أن  
 يكون ربط الحكم به ودورانه معه  
 وجودا وعد ما مظنة تحقيق  
 الحكمة التى شرع لأجلها الحكم  
 وهى جلب المصلحة أو درء المفسدة  
 فالاسكار فى الخمر وصف مناسب  
 لتحريمها لأن فى تحريم المسكر  
 حفظ العقل — وذلك لأن قصد  
 الشارع من تشريع الأحكام هو  
 جلب مصالح الناس ودفع الضرر  
 عنهم •
- أما المسالك التى يهتدى بها إلى  
 معرفة علة الحكم الشرعى فأشهرها  
 ثلاثة : —



اتفق مجتهدوا عصر من العصور على أن هذا الوصف علة هذا الحكم كان الوصف علة وبني عليه القياس — وهذا مسلوك فرضي لأن الاجماع لم يتحقق انعقاده على حكم فأولى لم يتحقق انعقاده على علة حكم — فضلا عن ذلك فإن فريقا من فقهاء الشيعة والظاهرية لا يحتجون بالقياس أصلا فلا يجمعون على علة أو تعليل .

**المسلوك الثالث — المناسبة —**  
والمراد بمناسبة الوصف للحكم ملامته له بحيث يكون في ربط الحكم به ودورانه معه وجودا وعدما تحقيق ما يقصده الشارع بتشريع هذا الحكم من جلب مصلحة أو درء مفسدة ومثاله الصغير والصغيرة تثبت عليهما ولاية التزويج لمصبتهما ولم يدل نص ولا اجماع على علة ثبوت الولاية عليهما ويوجد في كل منهما وصف ظاهر منضبط مناسب للحكم وهو الصغير لأن الصغير مظنة العجز عن ادراك المصلحة — وفي ثبوت الولاية بناء عليه دفع الضرر عن العاجز فهو علة الحكم .

**المسلوك الأول النص —** فإذا دلت آية من آيات القرآن الكريم أو حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن هذا الوصف علة للحكم كانت هذه العلة المنصوص عليها أساس القياس وثبت الحكم الممثل بها لكل مخرج تحققت فيه .

ودلالة النص هذه قد تكون دلالة صريحة قاطعة لا تحتل أي وجه آخر ومثاله قوله تعالى بعد أن قص نبأ قتل أحد ابني آدم بفعل أخيه « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا » سورة المائدة الآية ٣٢ . وقد تكون دلالة النص على أن الوصف علة ليست صريحة ولكنها دلالة بالايحاء والاشارة وذلك كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يقضى القاضى حين يقضى وهو غضبان ) فإن اقتران النهى عن القضاء بالغضب يشير الى أن الغضب علة النهى عن القضاء .

**المسلوك الثاني : الاجماع —** فإذا

الى كتب الفقه المختلفة خصوصا  
ما تعلق منها بعلم الأصول .

وقول الخليفة الراشد عمر رضى  
الله عنه ( واعرف الأمثال ثم اعمد  
فيما ترى الى أحبها الى الله  
وأشبهها بالحق ) ومن هذا ما وقع  
في القرآن الكريم من الأمثال التي  
لا يعقلها الا أرباب العلم فانهما  
تشبيه شيء بشيء في حكمة —  
وتقريب المقول من المحسوس أو  
أحد المحسوسين من الآخر واعتبار  
أحدهما بالآخر ومثاله قوله تعالى  
( انما مثل الحياة الدنيا كماء  
انزلناه من السماء فاختلط به نبات  
الأرض مما يأكل الناس والأنعام  
حتى اذا أخذت الأرض زخرفها  
وازينت وظن أهلها أنهم قادرون  
عليها اتانا أمرنا ليلاً أو نهارة  
فجعلناها حصيداً كان لم تغن  
بالأمس — كذلك نفصل الآيات  
لقوم يتفكرون ) سورة يونس الآية  
٢٤ ففي هذه الآية الكريمة تشبه  
سبحانه الحياة الدنيا في أنها تغزير  
في عين الناظر فتروقه بزینتها  
وتعجبه فيميل اليها ويهواها  
اغتراراً منه بها حتى اذا ظن أنه

وليس كل وصف ظاهر منضبط  
مناسب يصلح أن يكون علة للحكم  
فان من الأوصاف الظاهرة المنضبطة  
المناسبة ما ألغى الشارع اعتباره  
فلا يصلح علة للحكم ومثاله ما روى  
أن بعض ملوك المغرب أفطر عامداً  
في نهار رمضان بغير عذر فافتاء  
أحد فقهاء المغرب بأن كفارة افطاره  
عامداً صيام شهرين متتابعين —  
مع أن هذا الصيام غير متعين عليه  
لأنه قادر أن يكفر باعتاق رقبة —  
وقد علل ذلك المفتى فتواه بأن  
تعيين الصيام كفارة له لأنه هو  
الذي يشق عليه وهو الذي يردعه  
عن العودة الى مثل هذا الافطار —  
وأما اعتاقه رقبة فهو ميسور له —  
فهذا الذي علل به مناسب لأنه  
يحقق مقصد الشارع من حفظ  
فرائض الدين وردع من ينتهك  
حرمته عامداً ولكنه أخذ بالمشقة  
ومخالفة النص والشرعة قامت  
على دفع المشقة عن المكلفين فتعليل  
الحكم بأنه مشقة تعليل بوصف  
ألغى للشارع اعتباره .

ونكتفي بهذا القدر عن القياس  
ومن أراد التوسع فعليه بالرجوع

ضعفاء وأن السذجين اتخفوهم أولياءهم أضعف منهم فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذاً الأولياء كالعنكبوت اتخفت بيتاً — وهو أوهن البيوت وأضعفها هؤلاء المشركون أضعف ما كانوا حين اتخدوا من دون الله أولياء فلم يستفيدوا بمن اتخفوهم أولياءه الا ضعفاً — وهذا مصداق قوله تعالى ( وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم — فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تتبيب ) سورة هود الآية ١٠١ — والتتبيب هو الخسران •

ومنها قوله تعالى ( أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون — إن هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ) سورة الفرقان الآية ٤٤ — فشبه أكثر الناس بالأنعام والجامع بين النوعين التساوى في عدم قبول الهدى والانقياد له — وجعل الأكثرين أضل سبيلاً من الأنعام لأن — البهيمة يهديها مسائقها فتهتدى وتتبع الطريق لكن أكثر الناس يدعوهم رسل الله ويهدونهم

مالك لها قادر عليها سلبها بغتة وهو أحوج ما كان اليها وحيل بينه وبينها فشبهها بالأرض التي ينزل الخيث عليها فتعشب ويحسسن نباتها ويروق منظرها للناظر فيغتربها ويظن أنه قادر عليها مالك لها غيبتها أمر الله فتترك نباتها الآفة بغتة فتصبح كأن لم تكن فيخيب ظنه وتصبح يداه صفراً منها — فكذا حال الدنيا والوائق بها سواء •

ولما كانت الدنيا عرضة لهذه الآفات والجنة سليمة منها قال سبحانه عن الجنة ( والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء ) سورة يونس الآية ٢٥ فسمها دار السلام وذلك لسلامتها من هذه الآفات التي ذكرها في الدنيا فعم بالدعوة اليها لكنه خص بهديته من يشاء من عباده •

ومنها قوله تعالى ( مثل الذين اتخدوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخفت بيتاً وإن أوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون ) سورة العنكبوت الآية ٤١ • فذكر سبحانه أن هؤلاء المشركين

لهؤلاء المعرضين فانهم تفروا عن الهدى الذى فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويمقرها — بل انها لشدة نفورها قد استغفر بعضها بعضا وحضه على النفور •

ومنها قوله تعالى ( ألم تركب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ) ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ( سورة ابراهيم الآيتان ٢٤ ، ٢٥ فثبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون ( الكلمة الطيبة ) هى ( شهادة أن لا اله الا الله ) فانها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فكل عمل صالح مريض لله ثمرة هذه الكلمة •

ويرى آخرون من المفسرين أن ( كلمة طيبة ) هذا مثل الايمان — ( فالايمان الشجرة الطيبة وأصلها الثابت الذى لا يزول الاخلاص فيه

السبيل فلا يستجيبون ولا يهتدون ولا يفرقون بين ما يضرهم وما ينفعهم والأنعام تفرق بين ما يضرها من النبات والطريق فتجتنبه وما ينفعها فتؤثره — والله تعالى لم يخلق للأنعام أفئدة تعقل بها ولا السنة تنطق بها وأعطى ذلك لهؤلاء الناس ومع ذلك فلم ينتفعوا بما جعل لهم من العقول والقلوب والألسنة والأبصار فهم أضل من البهائم فان من لا يهتدى الى الرشاد والى الطريق المستقيم مع الدليل اليه أضل وأسوأ حالا ممن لا يهتدى حيث لا دليل معه •

ومنها قوله تعالى فى تشبيهه من أعرض عن كلامه وتدبره ( فما لهم من الذئكة معرضين كأنهم حمر مستفرة فرت من قسورة ) سورة المحثر الآية ٢٩ ، ٥٠ ، ٥١ شبههم فى أعراضهم ونفورهم عن القرآن الكريم بحمر رأت الأسد أو الرماة خفرت منه — فهم فى جهلهم بما بعث الله به رسوله كالحمر وهى لا تعقل شيئا فإذا سمعت صسوت الأسد أو الرامى خفرت منه أشد النفور — وهذا المثل غاية الذم

نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا  
نفس الله عنه كربة من كرب يوم  
القيامة الخ ••

وقوله ( واياك والغضب والقلق  
والضجر والتأذى بالنفاس —  
والتكر عند الخصومة — أو  
الخصوم — شك الراوى — فان  
القضاء فى مواطن الحق مما يوجب  
الله به الاجر ويحسن به الذكر ) •  
والتحذير من الغضب له مسا  
يبرره فهو غول العقل يغتاله كما  
تغتاله الخمر — ولهذا نهى النبى  
صلى الله عليه وسلم أن يقضى  
القاضى بين اثنين وهو غضبان  
لأن الغضب نوع من الخلق  
والاغلاق الذى يخلق على صاحبه  
باب حسن التصور والقصد •

ومن علاج الغضب التحريض  
على تنفيذ الحق والصبر عليه  
وجعل الرضا بتنفيذه فى موضع  
الغضب والصبر فى موضع القلق  
والضجر — والتعلى به واحتساب  
ثوابه فى موضع التأذى •

والتكر للخصوم من جـانـب  
القاضى فيه اضعاف نفوسهم وكسر  
قلوبهم واخراس السنتهم عـسـن

وفرعه فى السماء خشية الله )  
فشجرة التوحيد ثابتة راسخة فى  
القلب التى فروعها من الأعمال  
الصالحة صاعدة الى السماء ولا  
تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال  
الصالحة كل وقت بحسب ثباتها  
فى القلب ومحبة القلب لها واخلاصه  
فيها ومعرفته بحقيقتها وقيامه  
بحقوقها ومراعاتها حق رعايتها •

وفى معرفة الأمثال وفقها يتبين  
للحاكم أو القاضى مدى ما تشتمل  
عليه من تسوية بين المتماثلين  
فيسهل عليه الحاق النظير بنظيره  
واعتبار الشئ بمثله والتفريق بين  
المختلفين وعدم تسوية أحدهما  
بالآخر وهذا ما فطر الله به العباد  
بأن هداهم الى أن حكم النظير حكم  
نظيره وحكم الشئ حكم مثله وعلى  
انكار التفريق بين المتماثلين وعلى  
انكار الجمع بين المختلفين والعقل  
والميزان الذى أنزله الله سبحانه  
شرعا وقدرأ يابى ذلك — لذلك كان  
الجزاء مماثلا للعمل من جنسه فى  
الخير والشر فمن ستر مسلما ستره  
الله ومن يسر على معسر يسر الله  
عليه فى الدنيا والآخرة — ومن

التكلم بحجتهم خشية معرفة التنكر ولا سيما أن يتنكر لأحد الخصمين دون الآخر — فإن ذلك هو الداء المفسال •

وعبودية الحكام وولاية الأمر والقضاء التي تراد منهم هي القضاء في مواطن الحق فهي توجب لهم من الله الأجر فله سبحانه على كل واحد من خلقه عبودية بحسب مرتبته سوى العبودية العامة التي سوى بين عباده فيها •

فعلى عالم الاسلام من عبوديته نشر أحكام السنة والعلم الذى بعث الله به رسوله وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره •

وعلى الحاكم من عبودية اقامة الحق وتنفيذه والزام من هو عليه به والصبر على ذلك والجهد عليه ما ليس على المفتى •

وعلى الغنى من عبودية أداء الحقوق التي في ماله ما ليس على الفقير •

وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما

ليس على العاجز عنهما •  
ثم ختم الخليفة الراشد كتابه انجيل الى أبى موسى الأشعري بقوله ( فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين بما ليس فيه شأنه الله فإن الله لا يقبل من العباد الا ما كان له خالصا فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته ) فالعبد اذا خلصت نيته لله تعالى وكان قصده وهمه وعمله لوجهه سبحانه كان الله معه فانه سبحانه مع الذين اتقوا والذين هم مهسنون — ورأس التقوى والاحسان خلوص النية لله في اقامة الحق واولاه سبحانه لا غالب له فمن كان الله معه لم يظليه غالب أو يذله أحد بسوء •

ولا يكفى التزام القائم في الحق لله اذا كان على غيره حتى يكون أول قائم به على نفسه فحينئذ يقبل قيامه به على غيره والا فكيف يقبل الحق ممن أهمل القيام به على نفسه وتديلا على ذلك فانه لما خطب عمر بن الخطاب يوما وعليه

ثوبان فقال أيها الناس ألا تصممون فقال سلمان لا نسمع فقال عمر ولم يا أيها عبد الله؟ قال أنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك ثوبان فقال لا تعجل • يا عبد الله يا عبد الله فلم يجبه أحد فقتل يا عبد الله بن عمر فقال لبيك يا أمير المؤمنين فقال نشدتك الله الثوب الذي اثتورت به أهو ثوبك؟ قال نعم • اللهم نعم فقال سلمان أما الآن فقتل نسمع •

وأما قوله ( ومن تزين بما ليس فيه شانه الله ) — لما كان المتزين بما ليس فيه ضد المخلص فانه يظهر للناس أمراً وهو في الباطن بخلافه عامله الله بنقيض قصده فمن تزين للناس بما ليس فيه من الحشوع والدين والنسك والعلم افتضح فيشينه ذلك من حيث ظن أنه يزيينه وأيضاً فانه أخفى عن الناس ما أظهر لله خلافة فأظهر الله من عيوبه للناس ما أخفاه عنهم جزاء له من جنس عمله •

وقوله ( فان الله لا يقبل من العباد الا ما كان له خالصاً ) أى ما كان لله خالصاً ولمسنة رسول الله

١ — ( للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ) سورة النحل الآية ٣٠ •

وأيها الله عليه وسلم موافقاً — أما المردود فهو ما فقد منه الوصلان أو أحدهما يشرح ذلك الفضل ابن عياض فيقول — المخلص أن يكون لله — والصواب أن يكون على السنة ثم قرأ قوله تعالى ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ) سورة الكهف الآية ١١٠ • وجزاء المخلص عند الله عظيم يرزقه الرزق العاجل اما للقلب أو للبدن أو لهما معا ورحمته مدخرة في خزائنه فان الله سبحانه يجزى العبد على ما عمل من خير في الدنيا ثم في الآخرة يوفيه أجره مصداقاً لقوله تعالى ( كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ) سورة آل عمران الآية ١٨٥ •

وقد دل القرآن في غير موضع على أن لكل من عمل خيراً أجران — أجر في الدنيا ثم يكمل له أجره في الآخرة يقول جلّت كلماته •

- ٢ - ( والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ) سورة النحل الآية ٤١ •
- ٣ - ( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) سورة النحل الآية ٩٧ •
- « المستشار »
- محمد عزت الطهطاوي

### ( بقية مقال المؤامرة على الفصحى )

هؤلاء أن محاولة إعادة بث هذه الشبهات من جديد للتقليل من شأن القرآن أو اللغة العربية هو عمل مكشوف مفضوح قد تنبه اليه المتقفون المسلمون فلم يمد يدهم وأنه لمن المؤسف حقا أن يعتمد الدكتور لويس عوض في إثارة هذه القضية الكبرى على مصدر غربي مشبوه (هو شلوسر) ومصدر إسلامي له وجهة نظر جزئية هو القاضي عبد الجبار في

إثارة مثل هذه القضايا وما أظن هذه الآثارات ببالغة شيئا ولن تحدث من الدوى أو الإثارة ما أحدثته كتابات طه حسين وعلى عبد الرازق من قبل فقد مضى ذلك العهد وانقضى وتكشف أمام الناس جميعا فساد مذاهب الاستشراق ودعاواه وتسلطت أهواؤه وسمومه فلم يمد يده بها أحد.

أنور الجندي



## ترشيد الانفاق في ضوء تعاليم الإسلام

الأستاذ / محمد عبد الفتاح سليمان

الى اصابة الاقتصاد القومي بافدح  
الاضرار .

وتشير الدراسات (١) الى ارتفاع قيمة الواردات الاستهلاكية الى اجمالي الواردات من نسبة تدور حول ١٠٪ في النصف الثاني من الستينيات ، الى متوسط سنوى بلغ ٢٨٫٣٪ عن الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٧٣ ، وأخذت اتجاها مطردا في النمو حيث بلغت متوسطا سنويا ٣٤٫٧٪ من اجمالي الواردات عن الفترة من ١٩٧٤ - ١٩٧٧ ، هذا وقد أخذت نسبة الواردات الاستهلاكية الى الدخل المحلى الاجمالى في التزايد فمن متوسط سنوى ٣٧٪ عن الفترة

يعد الاستهلاك في واقع الامر ، سمة مميزة من سمات هذا العصر ، اذ لا يكاد يخلو أى نظام اقتصادى من ارتفاع متزايد في معدلات الاستهلاك سواء كان هذا النظام رأسماليا أم اشتراكيا ، متقدما أم ناميا ، ومع التسليم بعمومية هذه الظاهرة ، الا أنه من الملاحظ تزايد معدلات الاستهلاك في البلاد الاسلامية بصورة خطيرة ، باتت تهدد مصالح هذه الدول ، وتعمق مجهوداتها الانمائية ، وفي مواجهة هذه الظاهرة وضع الاسلام قيودا محكمة على الاستهلاك ، ايمانا بان حرية الاستهلاك تؤدي في النهاية

من آثار في مصلحة الاقتصاد القومي ، وكفى بالمرء اسرافا ان يأكل كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه ، فكثر الطعام تميّت القلوب فقد قال صلى الله عليه وسلم « لا تميّتوا القلوب بكثر الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء » (١) .

يبغى ان نترك هذا التقليد الأعمى المدمر ، وهذه العادات السيئة ، والجري وراء أوهام وسراب الاستهلاك ، وأن نعود الى تعاليم هذا الدين الحنيف ، فهو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية من أزماتها وهو وحده كقيل بأن يحقق للإنسان ما ينشده من كمال ورفعة وتقدم وازدهار وارتقاء .

**\* الاستهلاك وتعاليم الاسلام :**

الاستهلاك والاستفادة والانتفاع بما خلق الله تعالى أمر طيب في الاسلام ، طالما أنه لا يقوم على ادخال الضرر بالنفس أو الاضرار بالغير، والاسلام يكلف الفرد تمتيع

من ١٩٧٠ - ١٩٧٣ ، ارتفعت وبسرعة فائقة الى ٩٧ ٪ ما بين الفترة من ١٩٧٤ - ١٩٧٧ بما يفيد بأن هناك استنزافا متزايدا للدخل . نستخلص من البيانات السالفة الذكر أن ظاهرة الاستهلاك الكبير والمتضخم قائمة ومستمرة ، ومعنى استمرارها هو اتفاق كل الدخل الفردي والقومي ، وتسرب مدخراتنا وأموالنا الى الخارج لتمويل شراء السلع الاستهلاكية ، ايضا سنواجه مصاعب امام التنمية ، تؤدي الى مزيد من المشاكل الاقتصادية ، وتزداد الصعوبة امام المسئولية عن حل تلك المشاكل ، ولا يفوتنا في هذا المقام ما حدث في السوق المصرية خلال شهر رمضان الماضي فقد زاد حجم الاستهلاك من كل السلع الغذائية بنسب مرتفعة جدا ، ومما لا شك فيه أن ترشيد الاستهلاك يعتبر من الامور الحيوية التي يجب التفكير فيها جديا ، بسبب ما سيقرب عليه

الأحيان إلى الصبر والرضا فليست هذه دعوة إلى التزهّد والحرمان، إنما هي دعوة لاحتفاظ النفس بطمأنينتها على الشدائد إلى أن تزول أو تزال، أما بعد ذلك فكل فرد مطالب بأن يستمتع المتاع الحلال، والجماعة مطالبة أن تهيب هذا المتاع لأفرادها جميعاً، فلا تحرمهم مما يدعوهم الله أن يستمتعوا به في الحياة هذا كله من ناحية، أما أن يتضخم هذا التمتع والتنعيم كما هي صفة المجتمع غير الرياني فأمر لا يقره الإسلام ويصفه بالاسراف والتبذير، من هنا فإن للإسلام تعاليم تهدف إلى تنظيم الاستهلاك وترشيده فحرم الإسلام حياة القرف، ونهى عن الاسراف والتبذير والسفه، وأمر بالاعتدال في الانفاق على الاستهلاك دون مبالاة أو امسك.

### ❖ تحريم الاستهلاك الترفي :

حرم الإسلام الاستهلاك الترفي بكافة صورته وأشكاله، فالرسول

ذاته في الحدود المشروعة، ويكره للناس أن يحرموا في غير محرم، لأن الحياة لا بد أن تستساغ وأن تجمل، وأن تكون بهيجة في غير لهر ولا اسراف، فهو يأمر بني آدم بأن يتزينوا الزينة اللائقة فقال تعالى: «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكُلُوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين»، قل من حرم زينة الله التي أخرج لمبادئه والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون، قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والاثم والبغى بفسح الحق، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» (١) فالإسلام (٢) يطلب الاستمتاع بمباهج الحياة المقولة للناس جميعاً، كبيرهم وصغيرهم، وغنيهم وفقيرهم، لذلك وجه الخطاب هنا إلى «بني آدم» فإذا دعا من بعض

١ - سورة الاعراف : ٣١ - ٣٣ .

٢ - سيد قطب - العدالة الاجتماعية في الإسلام ص ١٤٣ .

صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما ، فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » متفق عليه والحديث دليل على تحريم الأكل والشرب من آنية الذهب والفضة وصحافهما سواء كان الاناء خالصا ذهبيا أو مخلوط بالفضة ، اذ هو مما يشمله أنه اناء ذهب وفضة ، وقال الامام الذوى : « انه انعقد الاجماع على تحريم الأكل والشرب فيهما ، واختلف في العلة فقليل للخيلاء وقيل لكسونه ذهبيا وفضة » (١) ويصور لنا الرسول صلى الله عليه وسلم عقاب من يحالف ذلك فيقول : « ان الذى يشرب في آنية الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم » متفق عليه ولمسلم : ان الذى يأكل أو يشرب في اناء الذهب والفضة (٢) .

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والذهب بالنسبة للرجال أما النساء فأبيح لهن الحرير والذهب ، فعن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « احل الذهب والحرير للأنث من أمتى وحرّم على نكورها » (٣) . ونهى عليه الصلاة والسلام الجلوس على الحرير فمن هذيفه رضى الله عنه قال : « نهانا النبى صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن ناكل فيها ومن لبس الحرير والديباج وأن يجلس عليه » البخارى .

ومن يلبس الحرير في الدنيا يحرم منه في الآخرة ، فقال صلى الله عليه وسلم « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » البخارى .

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن التمايل في البنيان والتوسع فيه لغير ضرورة ، وقسّد روى ابو داود وابن ماجه والطبرانى (٤) أنه عليه السلام خرج يوما في

١ - سبل السلام - للصنعاني - ج ١ ص ٢٩ .  
 ٢ - سبل الأوطار - للشوكاني - ج ١ ص ٦٨ .  
 ٣ - ورواه أحمد والنسائي والترمذي صحيحه .  
 ٤ - البهي الخولي - الثروة في ظل الاسلام - ص ١٥٨ .

ما يركبون ، فنحن نجد لها سيارات  
فخمه تروح وتخدو للتافه الصغير  
من الأمور ، وألوف لا يجدون أجرة  
الترام ، ومئات لا يجدون حتى  
أرجنهم للمشى بها ، فهي مقطوعة  
دهبت بها الالاف ! أما البيوت التي  
رآها محمد — صلى الله عليه  
وسلم — في الأقفاص التي تستر  
اناس بالديجاج ، فنحن نراها  
ووسائل الترف فيها فلم تخطر على  
قلب بشر في ذلك الزمان .

ان الترف منبع شر يملأ القلوب  
حقداً وضغينة ويقضى على حياة  
الامن والاستقرار ، يصل بأصحابه  
الى جحود الحق وانكار الشرائع ،  
ويغرس في نفوسهم الأثرة وفتنة  
الطبقات . اذن فلا جرم أن يكون  
اشتراف سبب العذاب في الآخرة —  
فيقول الله تعالى في سورة الواقعة:  
آية ٤١ — ٤٨ « وأصحاب الشمال  
ما أصحاب الشمال في مسعوم  
وحميم ، وظل من محموم ، لا بارد  
ولا كريم ، انهم كانوا قبل ذلك  
مترفين ، وكانوا يصرون على

بعض مصاحبه فرأى قبة مشرفة  
فقال : ما هذه ؟! قالوا هذه للفلان  
فقال : كل ما كان هكذا فهو وبال  
على صاحبه وعلم الرجل فهدمها  
وسواها بالأرض ، فخرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم  
فلم يرها ، فسأل عنها فأخبر بما  
صنع صاحبها فقال : « يرحمه الله ،  
يرحمه الله » والرسول صلى الله  
عليه وسلم — يسمى بيوت المترفين  
بيوت الشياطين لا يبيع فيها من  
الفساد ، ولما يخرج منها من  
الفتنة (١) : « تكون ابل شياطين »  
وبيوت للشياطين ، فأما اهل  
الاشيطان فقد رأيتها يخرج أحدكم  
بنجيبات معه قد أسمنها ، فلا يملو  
بعيدا منها ، ويمر بأحبه قد انقطع  
ملا يحمله ، وأما بيوت الشياطين  
فلا أراها الا هذه الأقفاص التي  
تستر الناس بالديجاج « (أبوداود)  
واذا كان رسول الله — صلى  
الله عليه وسلم — رآها ابسلا  
للشياطين لا حاجة بأصحابها الى  
ركوبها ، بينما المنقطعون لا يجدون

الحنث العظيم، وكانوا يقولون أنذا  
مقتلاً وكنا تريباً وعظماً اتنا  
لمبعوثون أو آياؤنا الأولون» •  
ولكن هذا الهلاك والعذاب لا  
يصيب الفرد المترف وحده ، بل  
يصيبان الجماعة التي تسمح بوجود  
مترفين « وإذا أردنا أن نهلك  
قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها  
فحق عليها القول فدمرناها تدميراً »  
سورة الاسراء آية ١٦ — ذلك  
أن وجود المترفين في الجماعة ،  
وسماح الجماعة بوجودهم ،  
وسكوتهم عليهم ، وقعودها عن إزالة  
أسباب للترف وتركها المترفين  
يفسدون •• كل ذلك أسباب تؤدي  
جتما الى الهلاك والتدمير •  
❖ تحريم الاسراف والتبذير  
والسفه :

الاسراف هو الانفاق في الحلال  
بصورة تزيد كثيراً عن الحاجة  
والمعقول وهو محرم ، وحقيقة  
هذا الاسراف مجاوزة الحد في كل  
فعل أو قول (١) ويقول الحق

تبارك وتعالى : « كلوا من ثمره  
إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده  
ولا تسرفوا انه لا يهب الماسرفين »  
سورة الانعام : آية ١٤١ فقولته :  
« لا تسرفوا » نهى عن الاسراف  
في كل شيء ولا شك أنه صحيح ،  
وقد ورد في تفسير ابن كثير :  
أى لا تسرفوا في المأكول لما فيه من  
مضرة العقل والبسدن ، ويقول  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
« البطنة اصل الداء والحمية اصل  
الدواء وعسودوا كل جسم  
ما اعتاد » (٢) •

ونظر المصطفى صلى الله عليه  
وسلم الى رجل سمين البطن فأوماً  
انى بطنه بأصبعه وقال : لو كان  
هذا من غير هذا لكان خيراً لك (٣)  
أى لو قدمته لاخرتك وآثرت به  
غيرك •

وقيل للرسول صلى الله عليه  
وسلم : أى الناس أفضل قال : من  
قل مطعمه وضحك ورضى بما يستر  
به عورته (٤) •

١ — انظر سبل السلام للصنعمانى ج ٤ ص ١٥٦ •  
٢ — احياء علوم الدين — للامام الغزالى ج ٣ — ص ٨٤ •  
٣ — نفس المرجع السابق ص ٨٦ •  
٤ — احياء علوم الدين — المرجع السابق ج ٣ ص ٧٨ •

ويقول الحق تبارك وتعالى :  
**« ولا توتوا السفهاء أموالكم التي  
 جعل الله لكم قياما »** سورة  
 النساء الآية ٥ •

وفي تفسير هذه الآية يقول الامام  
 النفسى **« ولا توتوا السفهاء »**  
 المبذرين أموالهم الذين ينفقونها  
 فيما لا ينبنى ولا قدرة لهم على  
 اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها  
 والخطاب للأولياء وأوصاف الى  
 الأولياء أموال السفهاء بقوله  
**( أموالكم )** لأنهم يلونها  
 ويمسكونها ، فالأموال التى بأيدي  
 السفهاء إنما هى فى الحقيقة أموال  
 المجتمع ، وتوجب الشريعة  
 الاسلامية على ولى الأمر مصابة  
 السفه بالحجر عليه وعلى يده عن  
 أمواله •

**• تحريم استهلاك السباع  
 والخدمات الضارة :**  
 يحرم الاسلام كل ما يضر  
 بالمجتمع من ملم وخدمات ضارة

**أما التبذير فهو النفقة فى معصية  
 الله تعالى •** وفى غير الحق  
 والفساد ، وقال مجاهد (١) : لو  
 أنفق انسان ماله كله فى الحق لم  
 يكن مبذرا ولو أنفق مدا فى غير  
 حق كان مبذرا » وقد شبه القرآن  
 الكريم المبذرين بالشياطين اعداء  
 البشرية ، فيقول الله تعالى :  
**« ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا  
 اخوان الشياطين وكان الشيطان  
 لربه كفورا »** الاسراء : ٢٧  
 أما السفه فهو التبذير وعدم حسن  
 التصرف فى المال ، والسفيه عند  
 الشافعية (٢) : المبذر فى ماله ،  
 والذى ينفقه فيما لا يعود عليه  
 بمنفعة عاجلة أو آجلة ، كأن  
 يقامر به أو ينفقه فى اللذات المحرمة  
 الضارة بالبدن والعرض والدين  
 كالزنى ، وشرب الخمر ، أو ينفقه  
 فى المكروهات كأن يشرب به الدخان  
 أو يضيعه بسوء تصرفه كأن يبيع  
 ويشترى بالنغن الفاحش •

١ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج ٢ - ص ٣٦ •  
 ٢ - عند الرحمن الحزيرى - الفقه على المذاهب الاربعة - ج ٢  
 ص ٣٧٠ •

فأما الميتان فالسك والجراد وأما  
الدمان فالكبد والطحال » رواه  
أحمد بن حنبل وأن ماجه •

وحرم ( الدم ) أى المسفوح  
وهو السائل ، وحرم لحم الضئير  
وكله نجس ، « وما أهل بغير الله  
به » أى رفع الصوت به لغير الله •

( والمنخنقة ) التى خنقوها حتى  
ماتت أو اتخنقت بالشبك أو غيرها  
( والموقودة ) التى آخنوها ضربا  
بعضا أو حجر حتى ماتت  
( والمتريدة ) التى تردت من جبل  
أو من بئر فماتت ( والنطيحة )  
المنطوحة وهى التى نطحتها أخرى  
فماتت بالنطح ( وما أكل السبع )  
بعضه ومات بجرحه ( الا مانكىتم )  
الا ما أدركتم ذكاته وهو يضرب  
اضطرب المذبوح والاستثناء يرجع  
الى المنخنقة وما بعدها فإنه اذا  
أدركها وبها حياة فذبحها وسمى  
عليها هلت «وما ذبيع على النصب»  
كانت لهم هجارة منصوبة حول  
البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك  
ويتقربون اليها تسمى الانصاب (١)  
( النية على صفحة ١٠٨٠ )

بالجسم أو العقل أو تؤدى الى  
تجديد الموارد من غير فائدة حتى  
لو لم تكن فى نفسها ضارة ،  
فحرم الاسلام أكل الميتة والدم  
ولحم الخنزير •• ، وحرم الحمر  
والحمير : وحرم الاسلام  
الحبائث •

بقول الله تعالى « حرمت  
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير  
وما أهل لغير الله به والمنخنقة  
والموقودة والمتريدة والنطيحة وما  
أكل السبع الا مانكىتم وما ذبيع على  
النصب ، وأن تستقسموا بالأزلام  
ذلكم فسق •• » سورة المائدة  
آية ٣ •

نهى المولى سبحانه وتعالى عن  
تعاطى هذه المحرمات من الميتة  
وهى ما مات من الحيوان حتف  
أنفه من غير ذكاة ولا اصطياد ،  
وما ذاك الا لما فيها من المضرة لما  
فيها من الدم المحتقن ، وهى ضارة  
للدين وللبدن فلهذا حرمها الله  
عز وجل ، وقد أحل الله لنا ميتتان  
ودمان فيقول المصطفى صلى الله  
عليه وسلم « أحل لنا ميتتان ودمان



اعلام الاسلام

من أئمة المحدثين :

## الإمام البخاري

للكاتب / (الشمس بن هاشم)  
الأمين العام لجميع الجيوش الإسلامية

« أزيكستان » في آسيا الوسطى .  
مولده :

ولد رحمه الله ببخاري لثلاث  
عشرة ليلة خلت من شوال سنة  
أربع وتسعين ومائة من الهجرة  
( ١٩٤ هـ ) في بيت مبارك بالعلم ،  
معطر بالتقوى ، فقد كان أبوه  
اسماعيل من العلماء العاملين ،  
والنبلاء الورعين ، قابل مالكا ،  
وابن المبارك وحدث عن جماعة  
من مشاهير المحدثين ، وحدث عنه  
بعض العراقيين وشهد له كثيرون  
بالصدق والوثوق ، وكان الى جانب  
علمه وتقواه كثير المال الخالص  
الحلال .

واستقبل منزل الحديث والتقوى  
والثراء العريض محمد بن اسماعيل  
البخاري فقرت به عينا والديه ثم

لا احد في العالم الاسلامي  
يجعل شخصية الامام البخاري  
وما قدم للعالم الاسلامي من  
خدمات . فماذا قدم ؟ ومن هو  
هذا الرجل اللامع الاسم الذائع  
الصيت ؟  
نسبه :

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل  
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردية  
الجعفي ولاء ، البخاري مولدا ،  
شرف الله جده المغيرة بالاسلام .  
على يد اليمان الجعفي والي بخاري ،  
فانتمى اليه بولاء الاسلام ومصرى  
منه هذا الولاء الى ذريته جيلا  
بعد جيل ، ومنهم الامام البخاري .  
وبخاري مدينة من أعظم مسدن  
ما وراء النهر ( نهر جيحون ) وهي  
الآن تحت النفوذ السوفيتي بولاية

تفوح منه رائحة العلوم الزكية ،  
وتهب عليه نسائم العلم التي تملأ  
جو الشرق الاسلامي في ذلك  
الوقت .

ولقد هيا الله للامام البخارى ،  
وسائل الرفقة ، وآيات الارتقاء  
فظهرت عليه مزايل الزكاء والنجابة  
في صفه بصورة واضحة نادرة  
فحفظ القرآن ، وبدأ يحفظ الحديث  
وهو في سن العاشرة ، وما أن جاوز  
العاشرة ودخل في سن السادسة  
عشرة حتى ترك الكتاب وانصرف  
الى مدارس الحديث في دائرة وطنه  
لينهل من مواردهم حاملا عقلا  
وقادا وذاكرة واعية وخلقاً كريماً ،  
فاكتسب بذلك ثقة مكنته من  
التحصيل ، ودفعته لان يقف وهو  
في سن مبكرة ليصحح ما أخطأ فيه  
استاذ من عمالقة الحديث . وهو  
استاذ « الداخلي » ويدخل معه  
في مناقشة علمية انتهت بتسليم  
استاذ له ، واعترافه بصحة  
ما قال به البخارى عن ذلك ، فيقول :  
ثم خرجت من الكتاب بعد العشر ،  
اختلفت الى الداخلي وغيره فقال  
يوماً فيما كان يقرأ على الناس :

ما لبث الوالد أن توفي وتركه يتيماً  
في ظل والدته التقية تحبوه بعطفها ،  
وتستلهم السبيل القويم لتربيته .  
نصر البخارى :

ولدا البخارى في عصر راجت فيه  
سوق الحديث وانتصرت مدرسته  
بعد صراع عنيف مع المتبعدة  
برز فيه دور الامام أحمد بن حنبل  
واستمر في عهد المأمون والمعتصم  
والواثق حتى ختمه المتوكل على الله  
ابن المعتصم برفع المحنة عن أهل  
الحديث ، والوقوف ضد المتبعدة  
وهو صراع امتد من سنة ٢١٢ هـ  
من عهد المأمون الى سنة ٢٣٣ هـ في  
عهد المتوكل أي عشرين عاماً  
كاملة — وكل مارك الفكر لم يكن  
الجمهور بعيداً عن الصراع ، وكان  
ميل أهل التقوى مع المحدثين طوال  
المحنة ، فلما زالت عنهم زاد الميل  
اليهم وكثر جمهورهم .

من هنا ، كان توجه والدته في  
تربيتها له الى مجال العلوم  
الدينية والحديث على وجه  
الخصوص . أضف الى ذلك ما كان  
عليه الوالد من طلب العلم ، وبذل  
التعليم ، وبالجملية ، كان البيت

« وراقة » أنه ——— معه يقول :  
 ما توليت شراء شيء قط ولا بيعه ،  
 كنت أمر انسانا فيشتري لى ، قيل  
 له : ولم ؟ قال : لما فيه من الزيادة  
 والنقصان والتخليط وكان غابة في  
 الحياء والكرم والسخاء والزهدي في  
 الدنيا والرغبة في الآخرة ، وكان له  
 مال كثير ينفق منه سرا وجهرا  
 لاسيما في طلب العلم وعلى طلبته ،  
 وقد قال عن نفسه : كنت استقل  
 في كل شهر خمسمائة درهم فانفقها  
 في الطلب وما عند الله خير وأبقى .

وكان دائم المراقبة لله تعالى في  
 حركاته وسكناته وكل اموره .

قال البخارى : دعوت ربى مرتين  
 فاستجاب ( يعنى في الحال ) فلن  
 أحب أن أدعو بعد فلعلمه ينقض  
 حسناتى — وقال : لا يكون لى  
 خصم يوم القيامة فقل له : ان  
 بعض الناس ينقمون عليك التاريخ  
 يقولون فيه اغتياب الناس فقال :  
 « انما روينا ذلك رواية ولم ننقله  
 من عند أنفسنا ، وقد قال صلى  
 الله عليه وسلم « بنس أخو  
 العشرة » وقال : ما اغتبت أحدا  
 قط منذ علمت أن الغيبة حرام » .

( سفيان عن أبى الزبير « المكى »  
 عن ابراهيم النخعى • فقلت له :  
 يا أبا فلان ، ان أبا الزبير لم يرو  
 عن ابراهيم ، فانتهرنى • فقلتله :  
 ارجع الى الاصل ان كان عندك ،  
 فدخل ونظر فيه ثم خرج ، وقال :  
 كيف هو يا غلام ؟ فقلت : هو الزبير  
 ابن عدى عن ابراهيم ، فأخذ القلم  
 منى بأحكام كتابه ، فقال : صدقت  
 — فقال له بعض أصحابه : ابن كم  
 كنت اذ رددت عليه ؟ قال : ابن  
 احدى عشرة سنة •

### رحلة البخارى في طلب الحديث

لم يشبع قطر البخارى نهمة ولم  
 يحقق حاجته فرحل عنه بعد أن أتى  
 على ما فيه من علم وخير ما فيه من  
 علماء ، فطار على أجنحة همة عالية  
 يطوف في أرجاء الدنيا طالبا للحديث  
 ورجاله ، جامعا لكل ما يمكن منه ،  
 متعرف على كل ما يدور فيه وحوله •

### ملاح من صفاته الرشيدة :

كان البخارى لا يجهل مكانته ،  
 وحب الناس له ، فأكثر أن لا يترك  
 مجالا يمكن أن ينفر منه هذا الحب  
 كأثر مادي في حياته • فقد حكم

- ٢ - الادب المفرد - مطبوع .
- ٣ - رفع اليدين في الصلاة - مطبوع .
- ٤ - بر الوالدين .
- ٥ - التاريخ الكبير ( مطبوع ) .
- ٦ - التاريخ الاوسط .
- ٧ - التاريخ الصغير - مطبوع
- ٨ - كتاب الضعفاء - مطبوع .
- « موجود بمكتبة الجزائر » .
- ٩ - كتاب التفسير الكبير
- ١٠ - القراءة خلف الامام « مطبوع » .
- ١١ - الكنى « مطبوع » .
- ١٢ - الطل .
- ١٣ - أسامى الصحابة .
- ١٤ - الاثرية .
- ١٥ الوجدان .

وهذه الكتب اما في مجال جمع الحديث في مجالات خاصة أو بصورة عامة أو مجال البحث عن رواية الحديث من ناحية الجرح والتعديل والتمييز بين الرواة رغم

وكان يصلى ذات يوم فلسفه الزنبور صبح عشرة مرة ، فلما قضى صلاته قال : انظروا أى شئ هذا الذى آذانى في صلاتى فنظروا فاذا الزنبور قدورمه في سبعة عشر موضعا ، ولم يقطع صلاته ، ولكن قليل الاكل كثير الاحسان ، مفرط الكرم ، وبالجملة كان مثالا في قوله وفعله سرت السنة في لحمه وعظمه ، وسيطرت على سلوكه وتصرفاته ومشاعره فكان قدوة في كل مجال ومن شعره الحكيم .

اغتم في الفراغ لفضل ركوع  
لمعى أن يكون موتك بغتة كسم  
صحيح رأيت من غير سقم . ذهبت  
نفسه الصحيحة فلتة .

#### مؤلفاته :

وشخصية كشخصية الامام البخارى رغم أثرها الهائل في مجال الدرس والتعليم والسررواية والدراسة لم يخل أثرها من مؤلفات في شتى المجالات التى تتصل بالحدیث الشريف والسنة النبوية الكريمة ومن هذه المؤلفات .

- ١ - الجامع الصحيح « صحيح البخارى » .

عدهم الهائل ومجال انتاجهم  
الغزير .

### صحيح البخارى :

قال فيه العلماء بحق أنه أصبح  
كتاب بعد كتاب الله وهو الكتاب  
الذى أصبح به البخارى أمير  
المؤمنين في الحديث وكتب له به  
الفلود ورفع ذكره مقترنا  
بالصحيح من حديث رسول الله  
( صلى الله عليه وسلم ) سماه  
البخارى ( الجامع الصحيح  
المسند ) المختصر من حديث  
رسول الله ( صلى الله عليه  
وسلم ) وسننه وأيامه ، ولما كانت  
ميزته الكبرى التى اقتص بها  
هى وصفه بالصحيح اشتهر بذلك  
اختصاراً فقليل « صحيح  
البخارى » .

### سبب تصنيفه :

كان البخارى خلاصة عصره  
فيما يتصل بالسنة النبوية الكريمة  
وكان أقدر الناس على هذا العمل  
الجليل ، وقد طلب منه ذلك أستاذ  
الجليل « اسحق بن راهوية » في  
مجلس هافل بالعلماء ، فاستحث

همته وقوى عزيمته .

ثم انه رأى النبى ( صلى الله  
عليه وسلم ) وهو واقف بين يديه ،  
يذب عنه بمروحة في يده في المنام ،  
وفسرت الرؤيا بأنه يذب الكذب  
عن رسول الله ( صلى الله عليه  
وسلم ) .

قال ابن حجر ، فلما رأى  
البخارى هذه التصانيف الموجودة  
في عصره ( واستششق رباها ،  
واستحلى محياها وجدها بحسب  
الوضع جامعة بين ما يدخل تحت  
التصحيح والتصين والكثير منها  
يشمله التضييف فتحركت همته  
لذلك .

وقد استغرق انتقاء الجامع  
الصحيح ست عشرة سنة ، وخرجه  
من ستمائة ألف حديث ، وكان  
يغتسل ويصلى ركعتين قبل أن  
يكتب فيه حديثاً ، ويستخير الله  
تعالى في كتابته .

### منهجه في الجامع الصحيح :

لم يضع في كتابه الا ما صح  
مسنده ، واتصل بنقل العسود  
الضابطين ، وغلا من الشنفوذ

اختلاف الروايات ثلثمائة وأربعة  
وثمانون •

ومعنى المعلق • ما ورد بسند  
غير متصل بأن حذف من أول اسناده  
راو أو أكثر ، وجاء به البخارى  
هكذا ليبين أنه ليس من مقصود  
كتابه ، وإنما أتى به أيناسا  
واستشهادا ، ولزيادة التوضيح •  
وقد أكثر فى كتابه « الصحيح »  
من التراجم فقبل أن يذكر الحديث  
أو الأحاديث يذكر الترجمة التى  
تناسبه كأنها شرح له أو توجيه الى  
بديعته فيه ، أو معنى خفى يدرك  
باجتهاد الذهن معه ، وغرضه من  
ذلك ، كما قال الامام النووى ،  
الاستنباط ، والاستدلال لاجواب  
أرادها من الفقه والأصول ، والزهد  
والأدب والأمثال • وغيرها ، وربط  
كثيرا من أحاديثه بآيات من القرآن  
وأقوال السلف ، وما يستنبطه من  
روح الأحاديث ، فكانت مفتاحا  
لفهم الحديث وشرها مركزا شرح  
البخارى صحيحه •

وقد سمي كتابه ( الصحيح  
بالجامع لجمعه كل أو أكثر مقاصد  
العلم الدينى وشموله لكل ما عبرت

والعلة واشتراط أن يثبت لقاء  
الراوى من روى عنه ولو مرة ادا  
روى بعن زيادة فى التأكد ، وانتقى  
من الرجال أكثرهم صحبة لمن  
روى عنهم ، وأعرفهم بحديثه ،  
وأشهرهم بالراوية عنه ولا ينزل  
عن ذلك الا فى حديث له أصل ثابت  
بالطريق الأولى ، لذلك أجمع  
العلماء كابن حجر والنووى  
والسيوطى وغيرهم على وجوب  
العمل بأحاديث البخارى ، بل نقد  
قال ابن الصلاح ومن تابعه أن كل  
ماورد فى البخارى ومسلم بالاسناد  
المتصل مقطوع بصحته والمسلم  
النظري حاصل بصحته فى نفس  
الأمر لأن الأئمة تلت ذلك  
بالقبول •

وعدد أحاديث صحيح البخارى  
كما قال ابن حجر بالمكرر سوى  
المعلقات والمتابعات سبعة آلاف  
وثلثمائة وسبعة وتسعين حديثا  
وجملة ما فيه من التعليق ألف  
وثلثمائة وواحد وأربعون وأكثرها  
مخرج من أصول متونه ، والذي  
لم يخرجها مائة وستون • — وفيها  
من المتابعات والتبويضات على

عنه الصنة من أوجه التشبهاط كالعقيدة والعبادة والسلوك وغير ذلك .

ومن فوائده :

١ - الحكم على أساس ما فيه من الأحاديث الصحيحة على اجتهاد المجتهدين تصويبا أو تخطئا .

٢ - الرد على المبتدعة والزنادقة والمفسدين بما فيه من الأحاديث الصريحة الصحيحة .

٣ - تنشيط مدرسة الحديث وعلومه وفتح المجال للانتقاء والمبالغة فيه .

٤ - تدعيم النشاط فيما يتصل بلغة العرب وقواعده والاستشهاد لها وبها .

وفاة البخارى :

وفي سن الثانية والستين بعد حياة حافلة بالعلم خرج البخارى الى ( خزنك ) «من قرى سمرقند» ونزل فيها على بعض أقربائه بعد

أن أنهكه الجهاد ، وأرهقه العمل فدعا قائلا : « اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضنى إليك » وأقام فى « خزنك » أياما فمرض حتى وجه اليه رسول من سمرقند يتلمسون منه الخروج اليهم ، فأجاب ، وتعباً للركوب ولبس خفيه وتعمم ، فلما مشى عشرين خطوة أو نحوها الى الدابة لم يكن بها ، قال : أرسلونى ، فقد ضمعت ، فتركوه فدعا بدعوات ثم اضطجع فمضى .

وكان ذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ بعد أن ملا الدنيا نورا بأحاديثه عن النبى ( صلى الله عليه وسلم ) وترك الأثر الخالد الذى ينير الطريق أمام البشرية ويهديها الى الصراط المستقيم .

دكتور الحسين هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية



# المنهج الإسلامي عند العقاد

للدكتور / محمد رجب (بيروت)

عند قوم ، فنقلوا بعض ما يسمعون منبهرين ، وفيما نقلوه ما ينحى باللائمة ظلما وافتراء على الاسلام كان الاستاذ العقاد منذ نشأته الاولى بمنجاة مما تورط فيه هؤلاء ، لان فطرته الصافية قد هدته الى الطريق القويم فكان يقرأ في كل اتجاه لا ليكون أسيرا لما يقرأ ، بل ليصبح صاحب الرأي الاول فيما يطالع ، لم تخدعه الاسماء المججلة ، ولم تحشه الانوار الفاتنة ، بل عرف كيف يميز الخبيث من الطيب عن فطرة خالصة يمدحها البصر الثاقب ، والفكر المطمئن السديد .

لقد اتجه في مطلع حياته الى الفكر الادبي ثم الى النفس السياسي ، ولم ينفرد نفسه للدفاع عن حقائق الاسلام منذ ملك اليراع

يحار الكاتب حين يدرس اسلاميات العقاد ، لانه الكاتب الكبير متعدد الثقافة ، متنوع المواهب ، غزير الانتاج في اتجاهات كثيرة ، تصل من قريب أو بعيد بالحقل الاسلامي الذي اولاه أكبر اهتمامه ، فائمه في روضة دوحها يانعا يؤتي أشهى الثمار ، وينفرد بهسات خاصة لا تتاح لسواه .

لم يعرف عن الكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد انحراف ديني في كل ما كتب على امتداد عمره السعيد ، بل كان قلمه بمنجاة مما تورط فيه بعض الكبار من زملائه حين أخذوا في شبايهم الاول ببعض بهارج الاستشراق ، وحين رحلوا الى أوروبا في عهد كانت فيه سيدة الشرق ومصباح النور

القوى ، والبيان الصارم النافذ ، ولكنه كان في هذه المرحلة يستحصد ويقوى ويكابد ويعالج حتى إذا بلغ أئده ، وجاوز الأربعين ثساء الله له أن يلج المضمار الاسلامى وقد ملك قوة العقل ، وسطوة البيان ، مع ايمان مطمئن لحقائق الاسلام ، ايمان تفذى بالحب والصدق والاستقلال والنزاهة ، وإذا وجدت هذه الصفات مع عقل مفكر ، وخاطر واثب ، وبصر لامح فلا عجب أن يبدع صاحبها في حقل الثقافة الاسلامية ما أبدع عباس محمود العقاد .

### بين الراجى والعقاد :

عرف اتجاه العقاد في المنحى الاسلامى منذ كتب نقده لاعجاز القرآن الذى ألفه قريعه المبدع الاستاذ مصطفى صادق الراجى رحمهما الله ، فقال فيما قال «فليكن كتابه ( الراجى ) نموذجاً في البلاغة البدوية أو شبيها بالآيات القرآنية . أو تحية يقرأها المسلم

فيرتاح اليها ، ويقرأها غير المسلم فلا تزيد بالقرآن علماً ، ولا تطرق من قلبه أو عقله مكان الايمان والتسليم » (١) وإذا كان في هذا القول بعض الشطط حين جعل كتاب الراجى نموذجاً للبلاغة البدوية وهذا : مع أنه نمسوذح البلاغة العربية في أرقى عهودها الزاهرة ذات الحضارة المثمرة ، فان منحنى العقاد في اقناع غير المسلم ، هو الهدف الذى يجب أن يوضح صوب العينين لدى كل كاتب اسلامى ، لأن لعقاد يرى أن الاسلام رسالة عالمية ، ويجب على من يكون من ذرسانها أن يخاطب العقل البشرى كافة بمنطق العقل وهذه ، لذلك جاءت كتابة عباس محمود العقاد الاسلامية مقنعة هادية لمن يتلمس الحقيقة الخالصة بعيداً عن التحيز ، وكان الفكسر الاسلامى على يد العقاد صالحاً للرواج في آفاق بعيدة تتنكر للاديان بعامة ، وللإسلام بخاصة ، وأعنى بالرواج دوام النظر

ولسنا هنا في مجال السرد  
 لمؤلفات العقاد الإسلامية وقد ناهزت  
 الأربعين كتابا ، يحتاج كل كاتب  
 منها الى بحث مستقل، ولكننا نسلط  
 الاضواء على اتجاهه الفكري في  
 الطريق الاسلامي ، حين نختار من  
 هذه المؤلفات ما يقرب فكره الديني  
 تقريبا ملموسا لمن أراد الاطلاع  
 السريع ، وقد تحدث الكاتب الكبير  
 عن حقائق الاسلام في عدة مؤلفات،  
 وعن أباطيل خصومه في مؤلفات  
 آخر على التفصيل ، وان تعرض  
 لهذه الأباطيل اجمالا في حديثه عن  
 حقائق هذا الدين ، كما تحدث عن  
 حالة الاسلام المعاصر مقارنا بما  
 كان من مجده السالف ، وعززه  
 الغابر ، ومتطلما الى مستقبله  
 المشرق بأذن الله ، أما حديثه عن  
 اعلام الاسلام فقد اشتهر اشتهارا  
 دائما اذ كان ولا يزال موضع  
 الدراسة لطلاب التعليم الثانوي في  
 مدى شيع ، وقد حظي من التقدير  
 والاحترام بما لم يحظ به جانب  
 آخر من جوانب الحق الاسلامي ،  
 لان حديث الاعلام ذو جوانب  
 وجدانية تجعله أكثر بريقا ، وليس

والتأمل ، وان لم يذهب الى  
 الاعتناق لان الايمان لدى الكثيرين  
 ليس قضية اقتناع بالدليل ، ولكنه  
 ارث يمتد من الاجداد الى  
 الاحفاد لدى الكثرة الكاثرة الا من  
 استضاء بمصباح التأمل بعيدا عن  
 الجواذب والحوائل ، ومن يكتب له  
 الهداية من هؤلاء يكون في تأثيره  
 واحدا بالآل لقد كتب العقاد  
 مؤلفاته الاسلامية جميعها وفي  
 اعتقاده أن قارئه لجوج « ملهاح »  
 يريد الدليل المقنع ، والمنطق الجاد،  
 ويتربص بالثغرات والمنعرجات  
 ليصل منها الى ما يريد من العناد ،  
 فكانت هذه المؤلفات جميعها نمطا  
 من الجدل الهادف ، ذي الصمم  
 الواضح ، وقد ذكر الكاتب الكبير  
 في مقدمة « عبقرية محمد » أنه  
 يكتب عن رمول الله بالقدر الذي  
 يطمئن اليه المسلم وغير المسلم ،  
 فاذا أنس القارئ من كاتبه بسطا  
 في الجدل ، وعمقا في النقص ،  
 وتلمسا للسيطرة الملزمة ، فليعرف  
 أنه غارس في ميدان ينازل فرسانا  
 ملأوا الساحة بالضجيج عن غرض  
 مريض •

معنى ذلك أنه يفوق في مادته الطمعية  
شئى الجوانب الأخرى ولكن معناه  
أن الحظ السعيد قد مضى به إلى  
أفق فسيح .

وستختار في مجال الحديث عن  
حقائق الإسلام ما كتبه تحت عنوان  
( حقائق الإسلام وأباطيل خصومه )  
وتحت عنوان ( الفلسفة القرآنية )  
وتحت عنوان ( التفكير فريضة  
إسلامية ) لأن هذه البحوث تدور  
في فلك واحد ، وبعضها مكرر  
معاد ، ولكن تكرار العقاد لا يعنى  
إعادة السابق كما مر ، ولكنه يعنى  
التفصيل للمجمل والتوضيح  
لغامض ، والإيجاز للمسهب ،  
لدواع يتطلبها موقف دون موقف ،  
والنظرة الفاحصة لكتاب ( حقائق  
الإسلام ) تدل على أنه كتبه للخاصة  
أولا ، وقد تملكه شعور بأن كتابه  
سيترجم إلى عدة لغات ( وهذا  
ما قام به المؤتمر الإسلامى فعلا )  
وسيقروءه نفر كثير من خصوم  
الإسلام ، وفي هؤلاء الخصوم من  
يرتفع بذكائه إلى مستوى سقراطى  
بحيث لا يعبه أن يمارى في سطوع  
الشمس إذا شاء ، لذلك نجد الطابع

الفلسفى الرصين يعم هذا الكتاب  
الثمين في كل ما تعرض له الكاتب  
الكبير من بحوث ، نجده في الباب  
الأول حين تحدث عن حقيقة الدين ،  
وعن ضرورته اللازمة في الحياة ،  
مذكر أن أكبر الشبهات التى  
تعرض عقول المتشككين والمفكرين  
شبهتان ، هما شبهة الشر ، إذ لا  
يستطيعون التوفيق بين وجود  
الشر في العالم ، وبين الإيمان بالله  
رحيم قدير في جميع الصفات ،  
وشبهة الخرافة في كثير من العقائد  
الدينية حين تعجز بعض العقول  
عن التوفيق بين العقائد وبعض  
المحسوسات والمعقولات ، والمدار  
مدار فلسفى جاد سبق فيه الباحث  
سبقا يعتمد على العجة العقلية  
والنقاش المفعم ، وقارئ هذا  
الفصل يجده دفاعا عن حقيقة  
الاديان السماوية بعمامة ، وعن  
الإسلام بخاصة باعتباره الصورة  
الصحيحة لدين الله منذ نزل من  
السماء إلى الأرض ، وقد اكتمل  
اكتمالا وضيقا على يد محمد بن  
عبد الله حلوات الله وسلامه عليه ،  
وقد أصاب الكاتب مفصل الحق

والحروب الصليبية والتبشير •  
ثم أغاض الباحث افاضة مشبعة  
عن العقيدة الالهية في الاسلام  
فوازن بين الاله في رأى افلاطون  
وأرسطو مبينا خطأ الاثنين معا  
وهما من أصحاب العقول المثالية ،  
واستعرض عقائد الهند والمصريين  
منتقلا الى ما يدين به أهل الكتاب  
في افاضة واشباع لينتهى الى أن  
الله رب العالمين في الاسلام لم يكن  
صورة محرفة من صورة الله  
في العقائد الكتابية كما يوحى بذات  
بعض المبشرين بل كان هو الأمل  
الذى يتوكل اليه من ينصرف عن  
العقيدة في الاله الكامل كإكمال  
ما كانت عليه ، وكإكمال ما ينبغي أن  
يكون •

ووالى الحديث عن النبوة في  
القديم والحديث ليرى أن النبوة  
في الاسلام كانت كمال النبوات  
وختام الرسالات عن حق صريح ثم  
تحدث عن الانسان والشمسيطان  
حديثا يجمل ما فصله في كتابين  
مستقلين عن الموضوعين ، وحص  
العبادات والمعاملات بفصلين  
رائعين ، وجاء الفصل الثالث ليعمد

حين وازن بين الاسلام وغيره ،  
فذكر أن الديانة ( أى ديانة ) تفضل  
سواها بمقدار شمولها لمطلب الروح  
وارتقاء عقائدها وشعائرها في آفاق  
العقل والضمير ، وكذلك كانت  
الديانة الاسلامية كما آمننا بها ،  
ملة لا تفضلها ملة في شمول  
حقائقها ، وظلوم عبادتها  
وشعائرها من شوائب  
الملل الغالبة حين حرفت  
عن مسارها الصحيح ، اذ أن بعض  
العقائد يصيب النفس بما يشبه داء  
الفصام لانه يقسم الشخصية  
الانسانية على نفسها ، ويمزق  
الضمير الحائر بين نوازع الجسد ،  
ونوازع الروح ، وبين سلطان  
الارض وسلطان السماء ، وبين  
فرائض السعى ، وفرائض العبادة ،  
وشمول العقيدة الاسلامية هو الذى  
يعصم ضمير المسلم من هذا الفصام  
الروحانى ، وهو الذى يعلمه أن  
يرفع رأسه حين تدول دولته أمام  
المسيطرين عليه ، وهو الذى يحفظ  
كيان الدولة الاسلامية أمام  
الضربات التى تلاحقت عليها من  
غارات الفاتحين والاستعماريين

بالاطمئنان الى حقيقة دينه ،  
وبمواجهته المستقبل بعزيمة وإيمان .  
أما كتاب الفلسفة القرآنية فقد  
تحدث عن أكثر ما جاء في كتاب  
الحقائق ، وهو حديث اذا اتفق في  
استنتاج والنصوص والاحداث  
التاريخية قد اختلف في السياق  
والتركيب وتعدد تناول النظرى  
للحقائق ، وقد ذكر المقاد أنه في  
كتابه هذا بين صلاح العقيدة  
الاسلامية لحياة الجماعة البشرية ،  
وأن الجماعات التى تدين بها انما  
تستمد حاجتها من الدين الذى  
لا غنى عنه ، ثم لا تفوتها منه  
حاجتها الى العلم والحضارة  
ولا استعدادها لمجاراة الزمن حيثما  
اتجه بها مجراه .

وقد جاء الباب الاول ليتحدث  
عن القرآن والعلم ليوضح أن  
الاسلام يفتح أبواب المعرفة  
للمسلمين ، ويحثهم على ولوجها  
والتقدم فيها ، وقبول كل مستحدث  
من العلوم على تقادم الزمن ،  
وليس من فضيلته الكبرى أنه يقدمهم  
عن البحث والنظر كما يزعم  
الواهمون . وتوالى الحديث عن

الى اللباب من حقائق التشريع ،  
فيتحدث عن الحرية الاسلاميه  
والامة والاسرة والرق ، وزواج  
الرسول ، وحقوق الحرب في  
الاسلام وحق الامام ، وقد أكثر  
من الشواهد والنقول عن أئمة  
الاسلام من المحافظين والمجددين  
مما يبين أن هؤلاء الاعلام مع  
اختلاف مناهجهم في التصديد  
والحفاظة قد فهموا جوهر الاسلام ،  
عن ادراك واع صحيح فلم يحدث  
بينهم من الاختلاف ما نراه لدى  
بعض النصل المخالفة حين يقف  
المكر من أخيه في ساحة الدين  
الواحد موقف النقيض من النقيض !  
أما الفصل الرابع فقد تحدث عن  
الاخلاق والاداب حديث المثقف  
المعاصر ، وقد كان المؤلف صريحا  
حين ذكر في خاتمة كتابه أنه لم  
يؤلفه ليشر بالاسلام هؤلاء الماديين  
المتعطشين الى انكار كل معنى  
شريف من معانى الحياة البشرية ،  
ولكنه كتب هذا المؤلف للمتدين  
المنصف الذى ينظر الى دينه نظرة  
واعية ثم للمسلم الذى يتلقى  
حملات الخصوم ليعلم أنه حقيق

شريعة الاسلام ) من أوفى وأدق ما كتب في موضوعه ، وهو حديث يفصح عن خلق العقاد الشجاع قدر ما يفصح عن عقله النافذ البصير .

ولا نقف عندما قال عن المرأة والزواج في الفلسفة القرآنية إذ أن العقاد أفرد لذلك كتابا مستقلا ، ولكننا نشير الى أن قارئ هذين الموضوعين في كتاب الفلسفة القرآنية يشعر أن الكاتب الكبير سيد الموقف ، وأنه حين يوجز الحديث يطوى من المعاني ما يلحظه القارئ البصير من خلال السطور ، أما حين يبسط الحديث في الموضوع نفسه ، فإن القارئ البصير يشعر براحة نفسية إذ يجد ما استشره من خلال الكلمات قد جاء مبسوطا مسهبا ، ومعنى الاسهاب لسدى العقاد يختلف عن معناه لدى سواء ، لأن اسهاب العقاد هو استرسال في الهجة واستطراد في الاقتناع ، واحاطة بالموضوع من كافة نواحيه وليس قطا لالفاظ تتسع وتمتد دون أن تضيف الجديد ، واذا أضافت شيئا فليس بالرائع الباهر .

الاسباب والخلق ، وعن الاحلاق المثلى في منطق الاسلام ورجوعها الى المصدر الالهي وحده ، لأنها في مناطقها الاعلى لا تتعلق بمنفعة المجتمع ، ولا باستطاعة القسوسة ، ولا بالقانون والسلطان ، بل تتعلق فوق ذلك كله بما في الانسان من حب للجمال ، وشوق الى الكمال ، وكلاهما نفحة من الخالق يهتدى بها الاحياء عامة في معارج الرفعة والارتقاء .

وفي الحديث عن الطبقات أوضح الباحث الكبير كيف أعطى القرآن بنصوصه المفصلة المساواة حقها ، كما أعطى التفاوت بين الاحاد والطبقات حده ، فلا يمتنع التفاوت ، ولا يكون مع هذا سببا للظلم والاجفاف بالحقوق بل سببا لاعطاء كل ذي حق حقه ، ولو كان من المستضعفين في الجنس ، أو من المستضعفين في المنزلة الاجتماعية ، وقد اتسع الحديث لنقد الشيوعية نقدا واعيا بصيرا ، وهو حديث صعب العقاد في شتى مراحل حياته عن ثقة وايمان ، وربما كان كتابه عن ( الشيوعية والانسانية في

## الفلسفة القرآنية :

وجهات النظر واعتماد الباحث على نصوص قوية لأئمة كبار من المفسرين والمتكلمين ، بلغوا الذروة الشاهقة في دنيا النظر المصائب والجدل السديد ، مع مقارنات طريفة بين ما قاله أعلام الإسلام وأخبار الديانات الأخرى تنتهي إلى قول العقاد الدقيق « إذا أعطينا أسلوب العقيدة حقه من التعبير ، ففي العالم الآخر كما يدين به المسلم رضا للوازع الأخلاقي ، ورضا لدوافع التفكير ، ورضا لعقيدة الدين » .

أما كتاب ( التفكير فريضة إسلامية ) فقد كتبه العقاد متأثراً من قوم يدعون أنهم درسوا الإسلام وتبطنوا حقائقه فأرواه يدعو إلى الانقياد والتسليم دون تفكير وتأمل : وهؤلاء يكذبون عن عمد حين يزعمون أنهم درسوا الإسلام ، وانتهوا إلى نتیجتهم الباطلة ، لأن دارس الإسلام لابد أن يقف على نصوص القرآن والحديث وتطبيق السلف لما جاء بهما ! وكل ذلك يدل دلالة صريحة على أن الإسلام دين العقل ، ولكن

وفي كتاب الفلسفة تقرير لحقائق قوية عن الرق في الإسلام مقارناً بسواء وعن العلاقات الدولية ومسألة الروح والقضاء والقدر ، والتصرف ، والحياة الأخرى ، وكلها بحوث عويصة لم تكتب بالسهولة التي يظنها القارئ حين يستمرى طعاماً شهياً قد نضج على ناره الهادئة ، فيظن أن طاهيه لم يتكلف شيئاً ! ولكنه لو أحاط علماً بما قرأه الكاتب الكبير حين قدم هذه الفصول من مراجع فلسفية ، ذات استعصاء ، لأدرك أى عناء كان ، وطبيعى أن يكون عناء التحدث عن القضاء والقدر والروح والمادة والحياة الآخرة والجنة والنار وموقف الحساب والمقاب ، وأمثال هذه المسائل الدقيقة مما يتطلب برهاناً قوياً ، لأن العقاد لا يجعل النص وحده دليلاً بل يجعل العقل مفسر النص ومؤيده وهاديه ! وقد يضطر القارئ إلى مخالفة الكاتب الكبير في بعض اتجاهاته كما جاء في بعض حديثه عن نعيم الجنّة الروحي ولكنها مخالفة من يقدر



تمام تكوينه وثمره وجوده ، ثم  
يكثر الأستاذ من النصـوص  
القرآنية الصريحة في تأييد ذلك كله  
ليصل الى أن العقل الذي يخاطبه  
الاسلام هو العقل الذي يعصم  
الضمير ويدرك الحقائق • ويميز  
بين الأشياء ويوازن بين الأضداد  
حتى يصل صاحبـه الى مرتبة  
الحكمة ( ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتى خيراً كثيراً ) •

وفي باب الواقع والأعداد تحدث  
الكاتب عما يمنع أشعة العقل من  
النفوذ الى الحقائق ، وأكبر هذه  
الموانع عبادة السلف في عـرفها  
السائد ، والاقتداء الأعمى بأصحاب  
السلطات الدينية ، والخوف المهيمن  
من أصحاب السلطة الدنيوية ،  
والاسلام يأبى على المرء أن يحيل  
أعداره على السلف من الآباء  
والأجداد ، كما يأبى له الخضوع  
الى ذوى الكهانة من المحترفين ،  
ويدعو المسلم الى الجهاد والهجرة  
فراراً بعقيدته من الاضطهاد ،  
وصفوة القول — في منطق العقل —  
أن الاسلام لا يعترف العقل السدى  
ينزل عن حق الانسان رهبة للقوة

المغرضين من هؤلاء يبدلون أعنف  
الجهد في جمع ما يوحى ببعض  
التعارض من النصوص ، للوهلة  
الأولى محاولين أن يضربوا الاقوال  
بعضها ببعض ليـجبروا القارئ على  
أن يعتقد أن الاسلام يقف في  
طريق التفكير ، لهؤلاء وأمثالهم  
أعاد المؤلف الكرة ليجمع في كتاب  
واحد ما يؤكد أن التفكير فريضة  
اسلامية محتومة ، وأن مزية القرآن  
الأولى ، هي التنويه بالعقل  
والتمويل عليه ، فالعقل لا يذكر في  
كتاب الله الا في مقام التعظيم  
والتنبيه الى وجوب العمل به ،  
والرجوع اليه ولاتأتى الاثارة اليه  
عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية  
بل هي تأتي في كل موضع من  
مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ  
والدلالة ، ومن خصائص العقل  
مكة الادراك التي يناف بها الفهم  
والتصور ، كما أن من خصائصه  
أنه يتأمل فيما يدركه ويقلبه على  
وجوه ، ويستخرج منه مواطنه  
وأسراره ليعرف كيف يعتدى الى  
الحكم الصحيح ، والرشد من أعلى  
خصائص العقل الانساني اذ هو

أو استسلاما للخديعة ولا حدود  
لذلك الا حدود الطاقة البشرية كما  
تنهض بها الأمم دون أن تقتصر  
على طاقة فرد .  
**عن المنطق :**

وفي مجال اكابر العقل تحدث  
الكاتب عن المنطق باعتباره جامعا  
لأسباب النظر والتمييز ، وقد فرق  
في دقة باسقين المنطق والجدل ،  
فالمنطق في أصل وضعه علم يبحث  
عن الحقيقة من طريق النظر المستقيم  
والتمييز الصحيح ، أما الجدل  
فيبحث عن الغلبة والالزام بالحجة  
وقد يتحري مجرد السبق والفوز في  
مجال المناقضة دون نظر الى الحق  
في ذاته ، وكل ما يشير الى كراهة  
المنطق في بعض أقوال الأئمة من  
السابقين يختص بالجدل وحده ،  
لأنه في كثير من أموره لجاج وعناد  
وتطاول ، أما المنطق العاصم من  
النسبة ، والمانع من الخطأ ، فلن  
يكراهه أحد ، وقد استشهد العقاد

بنصوص صريحة للغزالي وابن  
تيمية والسيوطي تعضد دعواه ثم  
جال القلم الجبار جولاته الموفقة  
متحدثا عن الفلسفة والعلم والفن  
الجميل ، وعن المعجزة والاجتهاد  
في الدين وعن فنون تتعلق بالتصوف  
والمذاهب الفكرية والاجتماعية  
والعرف والعادات ، لينتهي الى  
أن التفكير الصحيح واجب محتوم  
في الاسلام ، وليقول انه ليس من  
روح الدين الحنيف أن يجمد المؤمن  
على عادة موروثة لأنها عادة موروثة  
فحسب ، وليس من روحه أن يرفض  
عادة جديدة لأنها عادة جديدة  
فحسب ، ولكن المسلم يعتصم من  
روح الاسلام بحصافة تعيذه من  
سحر الغلبة ، فلا تموله بروعتها ،  
وتلك مفخرة للاسلام تتمناها الامم  
متى اختارت لنفسها الصراط  
القوم .

**نكتور**

**محمد رجب البيومي**

# منهج الحكيم الترمذی فی الحديث والفقه

للدكتور / محمد إبراهيم الجبوري

— ٢ —

( ب ) الحكيم المحدث :

ظهرت عناية الحكيم الترمذی بالحديث منذ صباه الباكر ، فقد كان أبوه — محدثا ، وروى عنه احاديث كثيرة في كتبه المختلفة ، وقد كانت أمه كذلك ذات اهتمام بالحديث ، وروى عنها حديثا في كتابه الرد على المعطلة (١) وكذلك كان جده ولعله جده لأمه ، هذا الجو الأسرى العام الذي أحاط بالحكيم منذ صغره لفت نظره منذ الصبي الى طلب الحديث رواية ودراية ، وقد أخذ عن كثير من شيوخ المحدثين في عصره ، وقد تبين من تتبع شيوخهم من المحدثين أنهم بلغوا السبعين ومائة ، وأن دل ذلك على شيء فأنما يدل على مدى العناية والاهتمام اللذين أولاهما الحكيم لعلم الحديث ، وليس عجيبا بعد ذلك أن يقلب بالمحدث فقد أضاف عليه ذلك الوصف كثير من الذين ترجموا له ، ويصفه الذهبي فيما يصفه بقوله « الحافظ » (٢) وقال عنه أبو نعيم : كتب الحديث مستقيما الطريقة ، يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين . تابع للأثر (٣) ويقول عنه السلمي : كتب الحديث الكثير ورواه (٤) .

---

(١) مخطوط الاسكندرية ورقة ٨٨ ب .

(٢) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٩٧ .

(٣) حلية الاولياء ج ١٠ ص ٢٢٢ طبع الخانجي .

(٤) طبقات الصوفية ص ٢١٧ تحقيق شريفة .

وقال عنه ابن السبكي : المحدث  
 .. سمع الكثير من الحديث  
 بخراسان والعراق (١) وقد نقل  
 ابن حجر ما قاله عنه ابن النجار  
 في ذيل تاريخ بغداد فقال : كان  
 اماما من أئمة المسلمين ، له  
 المصنفات الكبار في أصول الدين  
 ومعاني الحديث وقد لقي الأئمة  
 الكبار وأخذ عنهم ، وفي شيوخه  
 كثرة (٢) .

وقال عنه شارح الرسالة  
 القشيرية : انه من أقران البخاري  
 وفي شيوخه كثرة (٣) وقد أخذ عنه  
 الحديث جماعة من علماء خراسان  
 رويوا عنه كتابه المشهور .. نوادر  
 الاصول في معرفة أخبار الرسول .  
 وقد انعكس الملم الحكيم  
 الشامل بالحديث رواية ودراية  
 على طريقة تمكيده وهياً له اطلاعه  
 الواسع على الحديث مادة غزيرة  
 يشرح بها آراءه ، ويقرر أفكاره  
 في التصوف ، ولا يخلو كتاب من

كتب الحكيم من مجموعة من  
 الاحاديث مروية بأسانيد لها بل  
 لا تخلو صفحة مما كتب من حديث  
 أو أكثر يرويه في تأييد أو شرح  
 الفكرة التي يتناولها ويحاول  
 تجليتها ، وبالإضافة الى هذا فقد  
 ترك كتباً تقوم أساساً على -  
 الحديث جمعاً ورواية أو رواية  
 ودراسة وهذه هي الكتب التي  
 خصصت بأكملها للحديث أو كانت  
 دراسة لأحد موضوعاته :

- ١ - المنهيات وكل ما جاء من  
 حديث بالنهي مخطوط
- ٢ - نوادر الأصول في معرفة  
 أخبار الرسول مطبوع
- ٣ - الفرق بين الآيات والكرامات  
 مخطوط
- ٤ - الامثال من السنة جزء من  
 كتاب الأمثال من القرآن  
 والسنة (مخطوط) .

والمستعرض لأثار الحكيم في  
 الحديث يرى أنه لم يسلك الطريق

(١) طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢٠ الطبعة الاولى .  
 (٢) لسان الميراث ج ٥ ص ٣٠٨ طبع حيدر آباد .  
 (٣) شرح الرسالة القشيرية وشرحها المسمى نتائج الامكار القدسية  
 ج ٢ ص ١٦٤ .

بالنهي فلدى يوحى به عنوان  
استتاب أن الحكيم عمد إلى طائفة  
من الأحاديث التي تناولت أمرا  
منها عنه وحشدها جميعا في سياق  
واحد ، إلا أنه اتجه هنا إلى  
إحصاء الأمور المنهى عنها مبينا  
أسباب النهي كاشفا عن الأضرار  
التي تلحق بالشمسخص إذا  
ما خولفت هذه المنهيات ، وعمله  
هنا على العكس من المجموع  
الأول ، فهناك ترك الأحاديث  
نعتي القارئ ما يريد المؤلف أن  
يقوله بدون تدخل منه بشرح أو  
استنتاج ، وهنا يتدخل شارها  
موجها معللا لماذا كان النهي عن  
أمر من الأمور •

أما المجموع الثالث فقد طبع في  
تركيا منذ حوالي تسعين عاما  
وبالتحديد سنة ١٢٩٣ هـ وقد عمد  
الحكيم في هذا الكتاب إلى جمع  
مائتين وواحد وتسعين حديثا اعتبر  
كلا منها أصلا من الأصول التي  
يحتاج إليها المسلم في سلوكه  
وسعيه ومعاملاته وعباداته ، وهو  
هنا يأتي بالحديث ثم يأخذ في  
شرحه شرحا وافيا مستقيضا

التي تعارف عليها المحدثون من قبل  
والتي تقوم على جمع الأحاديث  
وانتخابها وتبويبها ، بل اتجه  
انتجاها آخر نابعا من منهجه أنعام  
الذي أخذ به في تأليفه القرآنية ،  
ذلك أنه كان يعمد إلى موضوع من  
الموضوعات فيستوعب الأحاديث  
التي جاءت فيه ، ويحشدها جميعا  
في كتاب واحد حتى لا يدع مجالا  
للشك في صحة ما يدعو إليه ،  
وأحيانا يكون عمله قاصرا على  
جمع الأحاديث فقط من غير أن  
يتبعها بشرح واستنتاج كفعله في  
كتاب الرد على المعتلة ، الذي  
حشد فيه كل ما وقع عليه من  
أحاديث ترد ما ذهب إليه المعتزلة  
من قولهم بنفى الصفات وتؤيد  
وجهة نظر أهل السنة الذين يشبنون  
الصفات لله سبحانه ، وأوضح أن  
موضوع الكتاب داخل في علم  
الكلام وهو إثبات الصفات  
أو نفيها ، ولكن الجهد الذي بذل  
في جمع الأحاديث وروايتها  
بأسانيدها هو جهد محدث •

أما المجموع الثاني فهو ، كتاب  
المنهيات وكل ما جاء من حديث

يستخلص منه ما يراه من معان وأسرار ، وفي شرحه هذا يخوض في كل المعارف الدينية الظاهرة والباطنة ، ويكشف عن أسرار النفس والقلب وجوهر العبادة والسلوك ، وينتقل بين أنواع العلوم من فقه الى تفسير الى توحيد الى كشف عن خبايا النفس وأسرار القلوب ، وأنواع المعارف والعطايا الالهية ، والاتجاه الصوفي في كل هذه المجالات هو الميزان الذي يزن به الأمور ، ويحكم به على سير القلوب وسيرها ، ومن خلال عرضه لهذه الأصول قد ألم بكل الأفكار الصوفية التي أخذ على عاتقه تجليتها والابانة عن مراميها مثل الولاية والاولياء ، وطبقاتهم والوحي ، والحديث ، والالهام ، والفراصة ، وما الى ذلك مما لا يسمح المجال هنا بحصره .

**موقف الحكيم من قبول الحديث أو رفضه :**

والحكيم رأى في قبول الحديث أو رفضه جاء به في كتابه نواذر

الأصول فقد عقد فصلا عن صدق الحديث افتتحه بحديث يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تتكرونه قلته أو لم أقله فصدقوا به ، وانى أقول ما يعرف ولا ينكر ، واذا حدثتم عنى بحديث تتكرونه ولا تعرفونه ، فكذبوا به فانى لا أقول ما ينكر ولا يعرف » وفي اتيان الحكيم لهذا الحديث في صدر الأصل ٤٤ ما يدل على رأيه في تقويم الأحاديث ودورانها بين القبول والرفض ، فهو يرى أن الحديث الذي يقبله العقل ويسميغه تصح نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله أو لم يقله ، وأما ما يرفضه العقل ويأباه فلا يقبل نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم والمبدأ الذي قرره الحكيم في مجموعه مقبول الا أن المشكل فيه قوله « قلته أو لم أقله » فكيف يطلب التصديق بنسبة حديث الى النبي وان كان لم يقله ، ؟ وبين الحكيم هذا فيقول :

أن الرسول وان لم يقل لفظ

لا يجد فيها اشارة من قريب أو من بعيد الى انتسابه لهذا المذهب أو ذاك ، وتجد في بعض رسائله نقدا لادعا لطائفة من الفقهاء يستملون معارفهم الفقهية لنيل منم دنيوى ، أو الحصول على كسب مادي ، وهذا النقد نابع من اتجاهه العام الذي يرى أن المعرفة لا بد أن تنعكس آثارها على منهج العالم وسلوكه ، والعلم النافع هو الذي يهdy صاحبه الى الطريق الموصل الى الله سبحانه ومعرفته ، وقد عاب الحكيم أصنافا من العلماء يفنون حياتهم في دراسة علامات الناس ومشاكلهم لأن ذلك يشغلهم عن الهدف الاول للمعرفة وينعكس أثر هذه المشاكل على سلوك المدارسين لها حتى أنهم لا يجدون لانفسهم فرصة للتدبر والتمعن في آيات الله والاهتدأ بهدى النبى صلى الله عليه وسلم خلال أقواله وأفعاله ولذلك تنظم قلوبهم وتقسو فلا تستشعر برد الهدى • ولا تبصر ضياء المعرفة ، وقد ذكر

الحديث المروى الا أن أصله ومعناه وارد عنه قطعا ، ما دام ليس فيه ما يصادم العقل ، وقد جعل المقياس في ذلك اطمئنان القلب لما يروى وعدم اطمئنانه •

ثم أخذ في تطبيق هذا المبدأ بأن أورد عددا من الأحاديث المقبولة لتلقى القلب لها بالقبول ، وعددا من الأحاديث المرفوضة لموقف القلب منها •• موقف الرفض والانكار (١) وقد يقوى وجهة نظر الحكيم هنا الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يقول فيه : « استفت قلبك وان افتاك الناس وأفتوك » •

### ( ج ) الحكيم الفقيه :

لم ينتسب الحكيم الى مذهب من مذاهب الفقه الاسلامى المشهورة وان كان ابن السبكى في كتابه طبقات الشافعية قد عده من علماء الشافعية ، ولكن المتتبع لكتابات الحكيم في حقل الفقه

وثانيا يحاول أن يكشف عن العمل التي من أجلها جاءت العبادات على الصورة المعروفة وثالثا : يبنى أغلب هذه التعليقات على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث تتعلق بالموضوع الذي يناقشه •

رابعا يتحدث عن الآفات التي تعطل هذه العبادات عن تحقيق الأهداف الروحية المقصودة والآثار النفسية المترتبة عليها •

### العالم .. والفقيه

وليس عسيرا على الدارس أن يلمس سيادة التفكير الصوفي على هذا الجانب من كتابات الحكيم كما هو الحال بالنسبة للجوانب الأخرى ، والحكيم يرى أن هناك فرقا بين العلم والفقه وبين العالم والفقيه •

« فالفقه هو معرفة الشيء بمعناه الدال على غيره ، والمعلم هو تجلّي الأشياء له بنفسها ولذلك يوصف الله تعالى بالمعلم ولم يوصف بالفقه (١) » والذي يفهم

الحكيم أصحاب أبي حنيفة كأمثلة لهؤلاء الصنف من العلماء الذين يضيعون أعمارهم فيما لا ينفع من العلم ولا يهدى صاحبه إلى الحق ، وقد ذكر طائفة من المسائل التي تبين عن هذا المذهب المذموم ، وتعتبر استعمالا سيئا للعلم ، وسماها المسائل العفنة ، حشد فيها طائفة من الأمور التي يلجأ الفقهاء فيها إلى استعمال الحيل للخروج ظاهريا من الالتزامات المترتبة على هذه الأحكام سواء كانت التزامات أدبية أو مادية ، ويقصد بعرضها مجتمعة أن يعطى أمثلة لسوء استعمال المعرفة بالأحكام الفقهية . وقد كتب الحكيم عددا من الكتب والرسائل تتصل مباشرة بموضوعات فقهية إلا أن الملاحظ عليها عامة أنه يعنى أولا بإبراز الآثار والاهداف الروحية التي تعود على المرء من القيام بألوان العبادات المختلفة بصرف النظر عن التفريمات التي أولاها الفقهاء عناية خاصة •



استنباط معنى في الباطن والظاهر  
لاية ما يوجب ظاهرها حكما ويكون  
تحت ظاهرها من العبارة التي في  
باطنها إشارة وعلم فيستنبط الفقيه  
ما يوافق حجة الله تعالى ،  
ويستنبط الحكيم ما يوافق مراد  
الله تعالى ، ويهتدي الى  
محجته (١) .

ولهذا يرى الحكيم أن ادراك  
علل العبادات انما يأتي من طريق  
الحكمة التي يمنحها الله  
عباده (٢) .

ومؤلفات الحكيم في الفقه  
وفلسفته وأصول أحكامه هي :

١ - اثبات المال في الامور  
والنهي مخطوط ولى الدين  
وخارجي اوغلو .

٢ - الحج وأسراره مخطوط  
ببليس . وطبع أخيرا بمعرفة  
حسن زيدان .

٣ - سبب التكبير للصلاة  
مخطوط خارجي أو غلو .

٤ - شرح الصلاة ومقاصدها  
« البقية على صفحة ١٠٩٣ »

مراد الله في الأشياء حسب  
ما يمنحه من توفيق في تعظيم أمره  
سبحانه واجتنب نهيه هو الفقيه  
في أصول الدين وفروعه .

والفقه في الحقيقة هو فقه  
القلب . كما قال النبي صلى الله  
عليه وسلم « رب حامل فقه الى  
من لا فقه له ورب حامل فقه الى  
من هو أفقه منه » .

والفقه في الدين هو النور الذي  
يتذلل الله تعالى به في قلب عبده  
المؤمن مثل السراج يبصر به ،  
والفقيه الذي نور الله قلبه بنور  
البصر ، هو الذي أشار اليه النبي  
صلى الله عليه وسلم بقوله : اذا  
أراد الله بعبده خيرا فقهه في الدين ،  
وبصره عيوب نفسه وبصره بداء  
الدنيا ودوائها ، واستنباط الفقيه  
في الاحكام هو استنباط المسائل  
على موافقة السنة واقامة الشريعة ،  
واستنباط الفقيه في باطن العلم هو  
استنباط الخواطر على موافقة  
الحقيقة ومشاهدة الربوبية  
ويتضح الفرق بينهما في

(١) بيان الفرق بين المصدر والقلب والفؤاد واللب من ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩

(٢) اثبات المال مخطوط ولى الدين ورقة ٢٨ .

# طرائف.. ومواقف

(أعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم)

## خَشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ

بكى عمرو بن العاص قبيل وفاته !!  
فقال له أحد الحاضرين : ما يبكيك أجزعا من الموت ؟  
فرد قائلا : لا جزعا من الموت ، ولكن خشية من رسول  
الله — صلى الله عليه وسلم —  
إذا لقينته أن أكون قد قصرت في عهده ، أو ظلمت أحدا  
من عباد الله ، وقد أسلمت وما استطعت أن أملا عيني منه  
حياء واجلا لا فكيف أقابله فيسألني عن أمته ، وقد أكون  
نسييت أو أخطأت .

× × ×

وضع الله — سبحانه وتعالى — خمسة في خمسة :  
العز في القناعة ، والذل في المعصية ، والهيبة في قيام  
الليل ، والحكمة في بطن جائع ، والغنى في ترك الطمع .

## مراتب الذكر

قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى : « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » .  
 الظالم لنفسه : هو الذّاكر بلسانه فقط .  
 والمقتصد : هو الذّاكر بقلبه .  
 والسابق : هو الذي لا ينسى ربه .

## مسح نغزته

لما مات العباس بن عبد المطلب — رضى الله عنه —  
 جلس ولده عبد الله للناس يعزونه ، فجاء اعرابي ووضع  
 يده في يده ، وقال :

اصبر تكن بك صابرين فانما  
 صبر الرعية بعد صبر الراس  
 خير من العباس اجره بمده  
 والله خير منك للعباس

## حقا

اولها هناء ، وآخرها فناء ، في حلالها حساب ، وفي  
 حرامها عقاب ، من امن شيئا سقم ، ومن مرض شيئا ندم ،  
 ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها هزن .  
 هي : « الدنيا » !!

## شركة للبرمخا

قال الامام الغزالي : تلاوة القرآن حق تلاوته هو ان يشترك فيه :

• اللسان ، والعقل ، والقلب •

فحفظ اللسان : تصحيح الحروف بالترتيل ، وحفظ

العقل : تفسير المعاني ، وحفظ القلب : الاتعاظ والتأثر •

فاللسان يرتل ، والعقل يترجم ، والقلب يتعظ •

## قتيل ...

امتداح المرأة قيل الزواج من قبيل العطف ، أما امتداحها بعد الزواج فهو من قبيل الضروريات للمحافظة على الهناء المائلي •

## وصية في ليلة الزفاف

قالت أمراوية توصي ابنتها ليلة زفافها :

انك فارقت بيتك الذي منه خرجت ، وعشك الذي فيه درجت ، الى وكر لا تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكوني له امة يكن لك عبدا ، واصطحبيه بالقناعة ، وعاشريه بحسن السمع والطاعة ، ولا تعصى له امرا ولا تفشى له سرا وكوني أشد الناس له اعظاما ، وآثري هواه على هواك •

## متى الاستحسان؟ وقيم؟

- يختبر ذو البأس : عند اللقاء
- والأهل : عند الفاقة
- والاخوان : عند النوائب
- وذي الامانة : عند الأخذ والعطاء

## من هو؟

قوام كل مائل ، وقصد كل حائر ، وصلاح كل فاسد ،  
 وقوة كل ضعيف ، ونصفه كل مظلوم ، ونصرة كل ملهوف .  
 يسمع كلامه الله ويسمعهم ، ينظر الى الله ويرىهم ،  
 ينقاد الى الله ويتوكلهم كالقلب بين الجراح تصلح  
 بصلاحه ، وتفسد بفساده .

« الامام العادل »

## دعاء

اللهم انى اعوذ بك : من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخضع ،  
 ومن عين لا تدمع ، ومن دعاء لا يسمع ، اعوذ بك من  
 هؤلاء الأربع .

عبد الحفيظ محمد عبد المليم

### بقية موضوع ترشيد الانفاق

سورة الاسراء الآية ٢٩ يقول العلامة ابن كثير في تفسيرها يقول تعالى أمرا بالاقتصاد من العيش ذاما للبخل ناهيا عمن السرف « ولا تجعل يدك مظلومة الى عنقك » أى لاتكن بخيلا منوعا لا تعطى أحدا شيئا « ولا تبسطها كل البسط » أى ولا تسرف فى الانفاق فتعطى فوق طاقتك وتخرج أكثر من دخلك فتقعد ملوما محسورا أى فتقعد ان بخلت ملوما يلومك الناس ويذمونك ويستخون عنك » .  
وقال صلى الله عليه وسلم « كل واشرب والبس وتصدق فى غير سرف ولا مغبة » أخرجه أبو داود وأحمد » .

وهذا الحديث يدل على تحريم الاسراف فى المأكل والمشرب والملبس والتصدق ، فهو جامع لفضائل تدبير الانسان نفسه ، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد فى الدنيا والآخرة .

مجدى عبد الفتاح سليمان

أما بالنسبة للشراب فقد حرم الاسلام شرب الخمر وما اشتق منها وما ثابها وقد جاء تحريم الخمر فى قوله تعالى : « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » سورة المائدة آية ٩٠ .

### \* التوسط والاعتدال فى الانفاق على الاستهلاك :

يهدف النظام الاقتصادى فى الاسلام الى تحقيق رفاهية المجتمع ودعم قدرته الاقتصادية بصفة مستمرة حتى يتمكن من تحسين مستويات المعيشة ، ولا يمكن أن يتحقق ذلك الا بالاعتدال والتوسط ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « خير الأمور أوسطها » (١) .

ويقول الله تعالى « ولا تجعل يدك مظلومة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا »

الإسلام  
من حضارة

# الشعرية الأسنى واليوم

الأستاذ / السيد حسن قرون

الخصام والصدام كأننا لم تكن لنا  
دولة إسلامية يقول أحد خلفائها  
وقد رأى السحابة اذهبى كيف  
نسئت فان خراجك راجع الينا .

ومعروف وموصوف أن الاسلام  
حين ظهر في الجزيرة العربية  
بالوهى المنزل على خاتم الرسل  
محمد صلى الله عليه وسلم وهو  
من أشرف أرومة ، وأطهر جرثومة  
كان من أوضح مبادئه وأجل  
تعاليمه المساواة التامة بين البشر ،  
وأن الناس يتفاضلون بالأعمال  
المعالم لا بالآباء والاجداد ،  
ويقول : الناس سواسية كأسنان  
المشط . لا فضل لعربي على  
عجمي ولا لعجمي على عربي  
الا بالتقوى ، وهو في هذا مستجيب  
لقول ربه في القرآن الكريم : « ان

هل الشعوبية التي نراها اليوم  
هي الشعوبية التي تسمرت نارها  
ابان العصر الاسلامي والعصر  
العباسي أو هي شيء آخر ؟

سؤال تجيب عنه الأحداث من  
القديم والحديث ، فما نراه اليوم  
من تفكك وانقسام ، وتمزق  
واضطدام في العالم العربي  
والاسلامي وما أداه الانقسام من  
تخلف حضارى ، وبعد عن  
مقتضيات الايمان ، وانحراف عن  
المثل العليا وغيرها يدفعنا الى  
التفكير في المصير ، والخوف من  
الضياع ، وكفانا أن هواردنا  
الطبيعية من نبات وشجر وبترول  
وحيوان لا نستفيد منها الا بمعرفة  
الدول المتقدمة ، ولا تزيدنا  
الأحداث الا تباعدا وتماديا في



شأنها ، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة العامة رعى مبعوض العرب بالنفاق في حديث جرى بينه وبين سلمان الفارسي ، لأن العرب حطوا النور إلى غيرهم ممن يعيشون في الظلام ، والعدل لمن جار عليهم الحكام ، والسعادة لمن غشيتهم الشقاوة . ولم يظهر منهم أثناء الفتح ولا بعده ما يثير العداوة والبغضاء ، ولا ما يفرق بين المسلم والمسلم ، وليس ببعيد أن يكون الذي جرى كان من تدبير أعداء الاسلام آن ذاك من الروم واليهود والصناد لتلك الدولة الناشئة التي اكتسحت الجيوش والجهافل التي أرادت وأدحا في مهدها ، وفي مدة قصيرة أقل قرن من الزمان خفقت رايتها على نصف المعمورة ، فعاش في ظلها في دار الاسلام الناس من جميع الأجناس في استقرار وحياة آمنة مطمئنة يأتيهم الرغد من كل مكان ، وهل هناك أجمل من المساواة بين الراعي والرعية ، وما يجري على الصنير يجري على الكبير ، تحكمهم وتحفظ كرامتهم شريعة سماوية عادلة ،

أكرمكم عند الله اتقاكم » وبهذا الروح العظيم حمل أصحابه الدعوة بعده إلى مشارق الأرض ومغاربها ، وبدعوا بأهل الجوار رغبة في انقاذهم من الفساد والارتقاع بهم إلى عبادة رب العالمين حتى ينجوا من عذاب النار التي وقودها الناس والحجارة ، واستجابت الشعوب المفتوحة للدعوة ، وغمرهم نور أضواء ما بين أيديهم وما خلفهم فساروا على النهج القويم ، والصراط المستقيم ، ونعموا بالاخوة الاسلامية ، وشاركوا في النهضة العلمية والادبية ، وصاروا من تراث الاسلام نذكر علم علمائهم ، وشعر شمرائهم ، وبطولة المجاهدين منهم .

ولما كانت الدولة الاسلامية تحتضن شعوبا وأجناسا لها تاريخ وحضارة فقد ظهر من تلك الشعوب أناس أسلموا ولم يملأ الايمان قلوبهم فمالوا إلى التعصب لشعوبهم وأجناسهم وأوهام تاريخهم . فاضطعنوا العداوة للمرب وعملوا على الحط من

فليس فيها فاضل ولا مفضول ،  
ولا سيد ولا مسود ، مبدأ لا يرجع  
فيه الى العسوق أو النسب  
فالاعرابى الفزارى هو وجيلة بن  
الايم فى الامية سواء ، يقتص  
من الملك للسوقة ، ويغضب  
ال خليفة عمر بن الخطاب من واليه  
عمرو بن العاص لان ابنه اهان  
مصريا فيقول له : متى استعبدتم  
الناس وقد ولحتمهم أمهاتهم  
أحرارا ؟ ويأمر بالقصاص من ابن  
الأكرمين . فلم الشعوبية اذن  
والمدل قد عم الجميع ؟

ويقول المؤرخون أن الفتنة بدأت  
باستحقاق زياد بن سمية بأبى  
سفيان ، اذ جعله معاوية أخاه لأمر  
جرى فى جاهلية أبيه ، ولكن العرب  
لم تقر له بذلك لعلمهم بنسبه .  
قالوا : غالف زياد كتابا ذكر فيه  
مطالب العرب والصق بهم كل  
نقيصة ، وليس هناك شعب مبرا  
من الميوب ، ومن فتش عن عيب

وليت الأمر وقف عند هذا الحد  
فهو محتمل ، ولكن الشعوبية راحوا  
يمعنون فى تحقير العرب بكل باطل  
من القول وزور ، وخلفاء المسلمين  
حتى فى عهد بنى أمية الذين يقال  
فى خلافتهم انها عربية أعرابية  
كانوا يغضون الطرف عن أشسياء  
تغضب الحليم ، وتقتض مضاجع  
الحكيم ، فشاعر مثل ( اسماعيل بن  
يسار ) وقد بلغ فى التعصب غاية  
أو على حد تعبير صاحب الأغاني  
أبى الفرج الأصفهاني : « كان  
أصله من الفرس ، وكانت فيهم  
شعوبية شديدة وتعصب للمجم  
على العرب (١) » دخل  
اسماعيل هذا على هشام بن  
عبد الملك وهو خليفة ، وخليفة يمتد  
ملكه من غلنة الى فرغانة الى شمال  
الأندلس ويعامل الشعوب جميعها  
بميزان الاسلام ، وهو ميزان  
ينهى عن التفاخر بالآباء والاجداد

(١) تهذيب الأغاني لابن راحل الحمدي - المجلد الثانى - أخبار  
اسماعيل بن يسار

بذكر مثالب العرب ، ويذكرون  
 أمورا تضحك من غثائتها وتفاقتها  
 وتعجب لآمام العربية عمرو بن بحر  
 الجاحظ في تصديه للرد على  
 الشعوبية تعجب به وترثي له في  
 آن واحد ، فما يقوله الشعوبيون  
 لا يستحق كل هذا العناء من  
 الجاحظ ، فماذا يضير العرب أن  
 يقال فيهم زمن جاهليتهم أنهم  
 كانوا رعاة ابل وغنم ؟ أو أنهم  
 يحملون العصا عند خطبهم ؟ أو  
 أنهم يحاربون نهارا ولا يحاربون  
 ليلا ؟ أو أنهم يفخرون بطول  
 الرمح وقصر السيف ؟ أو ما الى  
 ذلك مما لا يستين الشريف  
 ولا يخذش البطل .. وينبغي أن  
 نفهم أن الجاحظ لم يغضب ذلك  
 الغضب ، ولم يتجشم ما تجشمه  
 الا بعد أن طغح الكيل وفاض الاناء  
 ولم يجد مندوحة عن الرد ، فقص  
 لس حقد الشعوبية واكتارهم من  
 القول ولو في أدنى الهفوات التي  
 لا تبرا منها الشعوب مما جعله  
 يقول في البيان والتبيين في  
 الصفحات الاولى من الجزء  
 الثالث :

ليقول أمامه وقد جاء مدحه :  
 انى وجدك لاعودى بذى خور  
 عند الحفاظ ولاخوضى بمهدوم  
 أصلى كريم ومجدى لايقاس به  
 الى لسان كحد السيف مسموم  
 من مثل كسرى وسابور الجنود مما  
 والهرمزان لفخر أو لتنظيم ؟  
 مما جعل الخليفة هشاما يغضب  
 ويقول له على تفخر وتنشد  
 قصيدة تمدح بها نفسك وقومك ؟  
 ثم طرده من مجلسه والرمافة  
 التي كان مقيما فيها ، ولكنه لم  
 يعاقبه بالضرب أو السجن ..  
 وبقي هذا الشعبى الى آخر عمره  
 وقد طال يشتم ويهجو العرب ..  
 طال عمره ولم يحسن عمله وأغلب  
 الظن أنه هو الذى فتح الباب  
 أمام شعراء جنسه ليقولوا شعرا  
 في هجاء العرب كابى نواس وبشار  
 وغيرهما .  
 وجاء العصر العباسى ، وبلغت  
 فيه حرية القول حماقة الفوضى ،  
 وحدث البغضاء من أفواه وأقلام  
 الزنادقة والمنحطين وأدعياء اللغة  
 والادب يؤلفون الكتب وينظمون  
 الشعر ويمثلون القلوب بالصفائف

الاسلام كيانا واحدا فهوامه  
كتاب الله وسنة رسوله ، فكتب  
رسالة الى الفتح بن خاقان وزير  
المتوكل على الله الخليفة العباسي  
تعد كتابا صغيرا وهي الثالثة من  
رسائل الجاحظ عنوانها « رسالة  
الى الفتح بن خاقان في مناقب  
الترك وعامة جند الخلافة عالج  
فيها مسألة الشعوبية معالجة الخير  
ببواطن الامور الناظر الى المستقبل  
بعين الأريب ، وكأنه يعلم ما يجره  
الخلاف الى الانفصال وتجزئة  
الكيان الواحد ، وجند الخلافة  
ولا ريب يمثلون الشعوب التي  
نشئوا فيها ، ولهم حنين اليها ،  
فاذا اختلفوا وبلغ الخلاف حد  
التماسك بالأيدى أو التضارب  
بالسلاح ، فقد انفض الجمع  
وانفرط العقد ، وضاعت الخلافة  
وهان أمر المسلمين على أعدائهم ،  
والدولة الاسلامية في ذلك الحين  
كانت مترامية الاطراف ماتزال  
شعوبها مرتبطة بحاضرة الخلافة  
بغداد ، ولم يفصل عنها غير

« أعلم أنك لم تر قوما قط  
أشقى من هؤلاء الشعوبية ،  
ولا أعدى على دينه ، ولا أشد  
استهلاكا لعرسه ولا أطول نصبا  
ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة »  
وقد شفى الصدور منهم طول  
جثوم الحسد على أكبادهم ، وتوقد  
نار الشخان في قلوبهم .. ولو  
عرفوا أخلاق كل ملة ، وزى كل  
لغة ، وعلمهم في اختلاف اشاراتهم  
وآلاتهم وشماثلهم وهيئاتهم ،  
وما علة كل شيء من ذلك ؟ ولم  
اختلفوه ولم تكلفوه ؟ لأراهموا  
أنفسهم ولخفت مئونتهم هللى من  
خالطهم .. » وينطلق الجاحظ في  
هذا المجال مستدلا بالعقل والنقل  
كأنه يدافع عن حين أو مذهب ،  
والمثالب كلها لا تمدو الحديث  
عن الأدوات ومطالب الحياة .

وثورة الجاحظ هنا لم تأت  
عفو الخاطر ولو لأول أثارة ، فقد  
حاول بكل مالديه من بلاغة الكلم  
والقلم أن يوحد بين هذه الشعوب  
والاجناس ليكونوا في بوتقة

(١) تهذيب الأغاني لابن واسل الحمدي - المجلد الثاني - أخبار  
اسماعيل بن يسار .

وترك ، وكل نوع تعصب لجنسه  
فذكر محاسنه وما آداه من خدمة  
لبنى العباس ، وبنظرة عابرة تدرك  
أن سر التحزب الجديد هو ظهور  
العنصر الجديد وما حظى به من  
العناية والتشريف ، وبعد أن كانت  
اساجلة بين اشعوبية والعرب  
أصبحت الساجلة ذات ميادين ،  
لكن الامر أخيرا يعود على العرب  
بالقدر ، فمنذ قامت الدولة  
العباسية والامور تدفع العرب  
الى الوراء ، وزاد الطين بلة جند  
« سر من رأى » فقد استأثروا  
بالوظائف القيادية ، ومن هنا كان  
على الجاحظ والغيورين على الدولة  
أن يعالجوا الموضع الجديد ورسالة  
الجاحظ جاءت في وقتها والرسالة  
اليه تركى ولكنه مثل الجاحظ في  
الحفاظ على الدولة والطاعة للخليفة  
والاخلاص للإسلام والاعتصام  
بجبل الله ويريد أن يبقى الكيان  
الموحد سليما ، وأن لهما ما يريدان ؟  
أورد الجاحظ في مقدمة الرسالة

الاندلس والمغرب ، ففى الأندلس  
بنو أمية وفي المغرب الأدارسة  
العلويون ، وهما امارتان لم يدع  
حكامهما الامامة والخلافة ، وهكذا  
كانت الدولة على عهد المتوكل  
وخلافة من ٢٣٢ هـ الى ٢٤٧ هـ (١)  
حيث قتل وقتل معه وزيره الفتح  
ابن خاقان الرسل اليه .

وكتب الرسالة الجاحظ ( ١٦٠ هـ  
— ٢٥٥ هـ ) عاش عمره الطويل  
وشاهد الدولة في شبابها ، ويود  
أن تبقى حافظه ( دار الاسلام )  
بيد أن أمرا جليلا شغله وشغل  
الناس في ذلك العهد هو الجند  
الجدد الذين طرموا على أجناد  
الخلافة « الجند الاتراك » فقد  
استحدثهم الخليفة المعتمد  
ابن الرشيد ( ٢١٨ هـ — ٢٢٧ هـ )  
وبنى لهم مدينة « سر من رأى »  
على نهر حجلة فضم بهم الى  
الشعوبية عنصرا آخر ، وصار  
جند الخلافة خمسة أنواع ،  
خرسائى ومولى وعرب وبنوى (٢)

(١) من هذا التاريخ بدأت الدولة فى الضعف .

(٢) يطلق البنوى على من نزول اليمن من أبناء الفرس .

تقولات المتقولين ممن نسأى عنهم  
الظلم ، وتخلّى عنهم السلطان  
وحرّموا الصدارة غلب العنصر  
التركي وتقهقر العنصر الفارسي  
والخراساني والعربي وأبداء  
الدعوة ، وقد حرص الجاحظ على  
تعداد فضائل كل نوع ، وقد حمد  
الفتح بن خاقان موقفه من الوحدة  
فقد عاب الفتح خطبة أحد الخطباء  
لأنه عد أنواع الجند ونسبهم  
الى شعوبهم مع أن الخطيب شكر  
الله على أياديه وسابغ نعمه أن  
ألف على الطاعة هذه القلوب  
المختلفة والاجناس المتباينة ، ولم  
يعجب الفتح هذا ، ووصف الجند  
جميعا بالاتفاق ، وأنكر التباعد في  
النسب والتباين في السبب . وهنا  
ينداح الجاحظ كمادته مينا وسائل  
الاتفاق في النسب الى أن أرجعهم  
الى أب واحد ، اما بالعرفق واما  
بالولاء ، والولاء لحمة كلحمة  
النسب ، وأسهب في بيان مزايا كل  
لهريق ، وخص الجند التركي بمزايا  
تجعله جامعا لخصال العرب  
وشجاعة الخوارج وطاعة أبناء  
الدعوة من الخراسانيين وغيرهم ،

ويضرب المثل لتقارب الجند مع  
اختلاف النسب بالعرب ، وأنهم  
جذمان : عدنانى وقحطانى ولكنهم  
في آخر الامر عرب ، ويسأل  
سؤالا ويجيب عنه . فان قلت ،  
فكيف كان أولادهما جميعا عربا  
مع اختلاف الابوة ؟

قلنا : ان العرب لما كانت واحدة  
فاستووا في التربة واللغة والشمايل  
والهمة وفي الانف والحمية ، وفي  
الاخلاق والسجية ، فسبكوا سبكا  
واحد ، وأفرغوا أفرغا واحدا ،  
وكان القلب واحدا تشابهت  
الاجزاء ، وتناسبت الاخلاط حتى  
صار ذلك أشد تشابها في باب  
الاعم والاهص ، وفي باب الوفاق  
والمباينة من بعض الارهام ،  
وجرى عليهم حكم الاتفاق في  
الحب ، وصارت هذه الأسباب  
ولادة أخرى حتى تناكحوا عليها  
وتصاهروا من أجلها ، وامتنعت  
عدنان قاطبة من مناكحة بنى اسحق  
وهو أخو اسماعيل ، وجادوا بذلك  
في جميع الدهر لبنى قحطان وهو  
ابن عابر . . . وهو بهذا يوشك  
أن يسلك جند الخلافة في نسب

واحد بالمعاني التي ذكرها ، ويقرر أن وراء الاتراك للباب قریش ولما صعد عبد مناف وفي سر هاشم — يقصد بنى العباس — جعلهم يشاركون العرب في أسبابهم والموالي في أسبابهم .. وهذا التكلف من الجاحظ ليكمل جميع جند الخلافة متفقين في النسب والسبب ليبقى الكيان لدار الاسلام قائما وسليما . ويقارب بين العرب وكل جنس خوف أن يميل الخلفاء كل الميل للمعصر الجديد ، فيجعل الدعاة الاول في خراسان من العرب أمثال ابن قحطبة أو مواليتهم مثل أبي مسلم ، وهكذا يقارب بين باقي الجند .. ويؤكد المماثلة بين الترك والعرب فينبكر خصائص الشعوب في زمانه من الصين واليونان والهند ، فالصين أصحاب عمل واليونان أرباب فلسفة ومنطق والهند لهم معرفة بالعساب والهندسة وشئون الزراعة .. والعرب لم يكونوا تجارا ولا صناعا

ولا أطباء ولا حسابا ولا أصحاب فلاحه فلم يكونوا مهنة ولا أصحاب زرع لخوفهم من صفار الجزية ، ولم يكونوا أصحاب جمع وكسب ولا احتكار لما في أيديهم وطلب ما عند غيرهم ولا طلبوا المعاش من السنة الموازين ورعوس المكاييل ولم يفتقروا الفقر المدقع الذي يشغل عن المعرفة ولم يستغنوا الغناء الذي يورث التبليد (١) ، والثروة التي تحدث الفيرة ، ولم يحتملوا ذلا قط فميمت قلوبهم ، أو يصغر عندهم نفوسهم ، وكانوا سكان فياف ، وتربية المراء (٢) . أذهان حداد ونفوس منكرة ، فحين حملوا هدهم ووجهوا قواهم لقول الشعر وبلاغة المنطق وتشقيق اللغة وتماريك الكلام ، وقيافة البشر بعد قيافة الاثر وحفظ النسب ، والاهتداء بالنجوم والاستدلال بالآثار وتعريف الانواء ، والبصر بالخيال والسلاح وآلة الحرب ، والحفظ لكل مسموع

(١) التبليد = ترك الاتجاه لشيء .

(٢) اللغناء .

عن نفسه الهوى ، وأن سبيله التوحد لا التعدد ، وأنه لم يسلك طريق أصحاب الخصومات في كتيبهم وطريق أصحاب الاهواء في الاختلاف الذي بينهم ، « وكتابنا هذا انما تكلفناه لنؤلف بين قلوبهم ان كانت مختلفة ، ولنزيد في اللفة ان كانت مؤتلفة ... » .

وأنا على مذهب الجاحظ وعلى نهجه أنحو ، فليست أريد خير الاتفاق بين شعوب العالم الاسلامي ، وأود أن يسود شعور الانسان المسلم على شعور العرق والجنس ؛ واذا كان موقفى يختلف عن موقف الجاحظ فذلك لا يعوق الاتجاه الى الهدف النبيل ، فقد كان يمالج جند الخلافة ويومئق بينهم بكل صدق أو مجاملة خوفا على كيان الدولة أن ينهار ، أما أنا فأننا أدعو الى الاخاء الاسلامي في العالم الاسلامي الذي لا خلافة له ، ولا رئاسة تضم أطرافه ؛ وأفضل اتجاه هو اتجاه الانصار فيجب الاقتداء به ، ولهم موقف يحسن النظر اليه ومحاكاته ما وجدنا الى ذلك سبيلا .. فقد تركوا

والاعتبار بكل محسوس واحكام شأن المناقب والمثالب بلغوا في ذلك الغاية ، وحازوا كل أمنية .. وبيعض هذه العلل صارت نفوسهم أكبر ، وهمهم أرفع ، وهم من جميع الامم أفقر ، ولأيامهم أذكر .. وكذلك الترك أصحاب عمد وسكان غياض وأرباب مواش وهم أعراب العجم كما أن هذيانا أكراد العرب ، فحين لم تشغلهم الصناعات ولا التجارات ولا الطب والفلاحة والهندسة ، ولا غرس ، ولا بنيان ، ولا بشق أنهار ، ولا جباية غلات ، ولم تكن همهم غير الغزو والغارة ، والمصيد وركوب الخيل ، ومقارعة الابطال وتدويخ البلدان ، وكانت همهم الى ذلك مصروفة أحكموا ذلك الامر بأسره .. فلما كانوا كذلك صاروا في الصروب كاليونانيين في الحكمة ، وأهل الصين في الصناعات ، والأعراب فيما عدونا ونزلنا ... وبذلك أعطى الترك القرابة والمماثلة العرب ونبه الى الحاجة الى المنصر العربي .

والجاحظ حريص على أن ينفي



يقدمهم النعمان (١) بن بشير وهو  
يقول :

ياسعد لا يعد النداء ، فمالنا

نسب نجيب به سوى الأنصار

نسب تخيره الا لسه لقومنا

أثقل به نسباً على الكفار

والاقتداء يكون اليوم بالنسب

الذى لا يعلوه نسب وهو الاسلام

فليست الانساب حائلا يحول بين

المسلم وأخيه المسلم ، وما أعظم

أن نعود الى ما دعانا الله من

الاخوة والتعاون على البر والتقوى

وأن نكون عند قوله صلى الله عليه

وسلم : « المسلمون تتكافأ دماؤهم

ويسمى بذمتهم أدناهم ، وهم يد

على من سواهم » . وكفانا اختلافا

وافترافا ، فقد كان الخلاف سببا

في هياك الخلافة العباسية بعد أن

تقسمت الى دويلات بسبب أخطاء

جنود سر من رأى ثم بالزحف

النتري . ثم هيا الله لنا خلافة

الأتراك العثمانيين ولكنها ضاعت

تحت براثن المؤامرات من أعداء

نسبهم وهو عظيم الى نسب أعظم

منه وهو أنصار الرسول . ذكر أن

وفود الأنصار حضرت باب معاوية

ابن أبي سفيان ، فخرج اليهم

صاحبه ( سعد بن أبي ذرة ) فقالوا

له : استأذن للأنصار ، فدخل اليه

وعنده عمرو بن العاص فاستأذن لهم

فقال عمرو : وما هذا اللقب يا أمير

المؤمنين ؟ أردد القوم الى أنسابهم

فقال له معاوية : انى أخاف من ذلك

الشفاعة . . فقال : هي كلمة تقولها

ان مضت غضبتهم ونقصتهم

والا فالاسم راجع اليهم . فقال :

أخرج اليهم فقل : من كان هنا من

ولد عمرو بن عامر فليدخل ، فدخل

ولد عمرو بن عامر كلهم الا الأنصار

فنظر معاوية الى عمرو نظر منكرا ،

فقال له باعدت جدا . فقال : أخرج

فقل : من كان هنا من الأوس

والخزرج فليدخل . فقالها فلم

يدخل أحد ، فقال معاوية : أخرج

فقل : من كان هنا من الأنصار

فليدخل ، فخرج فقالها فدخلوا

الاسلام ، ومن أبنائها في الداخل حين اتجهوا الى الغرب وتناسوا الاخوة الاسلامية ، وما جرى من أتاترك من التباعد عن الدين وتعاليمه لا تمحوه الايام .

كتب الاستاذ فتحي رضوان مقالا في مجلة عربية تحت عنوان « في مذكرات الزعيم محمد فريد » جاء فيها وذلك أثناء الحرب العالمية الاولى : يقول محمد فريد : « حضرت خطابة ألقاها ( يوسف أفجورة ) من أنصار التتريك يوم الجمعة ١٦ مارس ١٩١٧ فكانت كلها على تاريخ الترك القديم والأتراك الموجودين بروسيا ، والجامعة التركية الى غير ذلك ، فاستغربت جدا لاستغلال الأتراك باخوانهم بالشمال ، وعدم اهتمامهم بالمسألة العربية : بغداد والجزيرة فان الخطيب لم يذكر كلمة عن هذا الموضوع ، مع أن بغداد قد سقطت في يوم ١١ هذا الشهر .. مارس ١٩١٧ ، هذا دليل على عدم اهتمام الترك ببلاد العرب ، واعتقادهم بإمكانهم البقاء بمفردهم بدون أن تكون بلاد

العرب معهم وهي شمانة عظيمة سمعتها من الكثيرين ، ولكنهم بكل أسف يضميون مملكتهم ، وسيخرجون من هذه الحرب دولة صغيرة كالمجم أو الأفغان وتصبح كل البلاد العربية في أيدي الانكليز أو الفرنسيين » وهذه شهادة تاريخية صدقها الواقع وأيدتها أحداث التاريخ ، وقبل كل شيء تدل على نظرة ثابتة تستشرف المستقبل بمنظار السياسي الحصيف .. وأين يقع كلام الخطيب التركي الحديث من منطق العربي الجاحظ ؟ ان التركي الحديث شعوبى غفل لا يتدبر العواقب ، والجاحظ عربى اسلامى همه كله أن يرى المسلمين جميعا في اطار واحد ، التركي في يده ثروة يبددها دون مبالاة ، والجاحظ في يده ثروة يعرض عليها بالنواجذ ، كأن الجاحظ يود من أتراك عصره أن يكونوا عند حسن الظن بهم ولكنهم عاشوا في الارض فسادا ، ومن غير تفكير في الجاحظ اتجه اتجاهه الزعيم محمد فريد ، فلم يرقه أن يكون خطيب الترك يعمل على قومية لم يكن لها جذور

يقف عليها زهر وثمر ..

الله وسنة رسوله ما حل العداء  
بينهم ، ولكانت كل أرض هي  
للمسلمين جميعا .

سقطت الخلافة العباسية ولم  
تتعظ ، وسقطت الخلافة العثمانية  
ولم تنتبه فمتى نبصر الطريق ؟  
اننا نريد من أتباع محمد صلى  
الله عليه وسلم أن يستجيبوا  
لدعوته ، ويعود الاخاء بينهم ليقوم  
البناء من جديد . لقد صاغ الله لهم  
دستورهم ، وهل هناك أوضح من  
قوله : « انما المؤمنون اخوة » ؟

السيد حسن قرون

ان الترك اليوم أو أية دولة  
اسلامية لا اطمئنان لها ، ولا ضمان  
لكيانها مادامت منعزلة عن اخواتها  
المسلمات في ذلك العصر القائم على  
التكتلات ، وهذه التكتلات أتيج لها  
من العلم والابتكار والاحتراع  
ما جعلها تتفوق وتعلو ارادتها  
على الشعوب المتخلفة ، وما يحدث  
في أفغانستان نذير لكل من أعنته  
قوميته أو فرته شموبيته . ولو  
كان للمسلمين خلافة أو جامعة  
تربطهم ، ولو اتجهوا الى كتاب

### منهج الحكيم الترمذى في الحديث والفقه — بقية

كتاب ختم الأولياء فسامها المسائل  
العلة وليت واحدة من كلتا  
التسميتين صحيحة ، والصحيح  
العنوان الذى أثبتناه .

٦ — كيفية الوضوء والسواك  
والصلاة أو علل الشريعة وهو  
مخطوط وتوجد منه نسختان  
احدهما في ولى الدين والأخرى  
في القاهرة .

دكتور / محمد ابراهيم الجيوش

طبع سنة ١٩٦٥ القاهرة بتحقيق  
وعناية الاستاذ حسنى زيدان  
وتوجد منه نسختان مخطوطتان  
بباريس وأسد أفندى .

٥ — المسائل العفنة مخطوط  
وتوجد منه ثلاث نسخ بالظاهرة  
ولييزج واسماعيل صائب ، وقد  
سامها الدكتور على حسن  
عبد القادر والبرفسوز آربرى ..  
المسائل الخفة ، وجاء الدكتور  
عثمان اسماعيل يحيى في مقدمة

# السلام وتقدير العقائد

دكتور محمد سيد محمد السيد

فَسَجِدُوا أَيَّمَنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ •  
وَأَرْسَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى  
قَوْمٍ يَرْعَوْنَ فِي الطَّبْعِ وَاشْتَهَرُوا بِهِ ،  
فَكَانَتْ مَعْجَزَتُهُ شَيْئًا يَفُوقُ طَوْرَهُمْ  
وَيَعْلَمُو مَقْدَرَتَهُمْ ، وَقَدْ عَبرَ الْقُرْآنُ  
عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ :

« وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ  
أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي  
أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ  
فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ،  
وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْإِبْرَصَ وَأُحْيِي  
الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَلْكُمُونَ  
وَمَا تَدْخُلُونَ فِي بُيُوتِكُمْ أَنْ فِي ذَلِكَ  
لَايَةٌ لَكُمْ أَنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ » (٢) •  
ثُمَّ كَانَتْ أُمَّةُ الْعَرَبِ وَلَهَا شَأْنُهَا  
فِي الْغَلَبِ بِالْقَوْلِ وَالْبَيَانِ فِي الْحُجَّةِ

يَتَفَرَّدُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ  
بِأَنَّ مَعْجَزَتَهُ كِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ  
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، يَحْمِلُ  
دَلِيلَهُ مَعَهُ وَيُنَادِي صَبَاحَ مَسَاءٍ :  
« وَأَنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا  
عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِمِثْلِهِ مِنْ مِثْلِهِ  
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ  
كُنتُمْ صَادِقِينَ » (١) •

لَقَدْ كَانَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَعْجَزَةٌ تَنْتَاسِبُ  
وَعَصْرَهُ الَّذِي عَاشَ فِيهِ ، فَمُوسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ فِي قَوْمٍ انْتَشَرَ  
فِيهِمُ السَّحَرُ ، فَكَانَتْ مَعْجَزَتُهُ أَنْ  
انْقَلَبَتْ عَصَاهُ حَيَّةً تَسْعَى وَتَلْقَفُ  
مَا يَأْكُمُونَ ، فَأَدْرَكَ سَحَرَةَ فِرْعَوْنَ  
الْفَرْقَ بَيْنَ فِعْلِ الْخَالِقِ وَفِعْلِ الْخَالِقِ

١ - البقرة - ٢٣ •

٢ - آل عمران - ٤٩ •

الأمر بالقراءة والكتابة في قوله « اقرأ » فان القراءة تستلزم مقروء أى مكتسوبا ، ثم بينت القانون العام الذى يحكم الطريق ، وهو أن يسلك باسم الله واهب الملك والملكوت ، ثم ألمحت الى أن يكون العلم بحثا عن حقائق الأشياء ، ورمزت لذلك بالعلق الذى هو أحد أطوار الجنين في رحم أمه ، وبقوله : « ما لم يعلم » من مكتسوبات نواميس الارض والسماء .

وحين اشدت عناد المشركين للدعوة الاسلامية نزل القرآن يقول :

« قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة أن هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد » (١) .

وحول هذه الآية الكريمة يقول الامام الزمخشري :

والمعنى انما أعظكم بواحدة ان

والسابق الى امتلاك المشاعر والتأثير الوجداني ، فبعث محمد صلى الله عليه وسلم - من تارك البيئة ومعه القرآن المجيد فسجدوا له قبل أن يؤمنوا لسمو بلاغته وعظم معانيه .

وحيث كانت رسالة الاسلام خاتمة لطاف الرسالات الالهية ، وعامة لجميع الأزمنة والأمكنة ، وخالدة الى أن يرث الله الارض ومن عليها فقد ارتكزت على التفكير العلمى وأشادت بالعقل الانسانى اذ هو أعدل الأشياء قسمة بين البشر .

ولقد بدىء القرآن العظيم بتلك الاشارة الاولى للوحى في قوله سبحانه :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

هذه الاشارة الاولى أرشدت الى بداية الطريق العلمى وهو

وأراهم بقوله « ما بمصاحبكم  
من جنة » أن هذا الأمر العظيم  
الذى تحته ملك الدنيا والآخرة  
جميعا لا يتصدى لادعاء مثله  
الا رجلان :

أما مجنون لا يبالي بالفتضاحه  
إذا طوب بالبرهان فمجز ، بله  
لا يدري ما الافتضاح وما رقبة  
المواقب .

وأما عاقل راجح العقل مرشح  
للنبوة مختار من أهل الدنيا ،  
لا يدعيه الا بعد صحته عنده  
بحجته وبرهانه ، والا لما يجدى  
على العاقل دعوى شيء لا بينة له  
عليه ؟

وقد علمتم أن محمدا - صلى  
الله عليه وسلم - ما به جنة ، بل  
علمتوه أرجح فريش عقلا وأرزنهم  
علما ، وأثقبهم ذهنا ، وأسلمهم  
أيا ، وأصدقهم قولا ، وأنزههم  
نفسا ، وأجمعهم لما يحمد عليه  
الرجال ويمحون به « ١ هـ » .

ولعل هذا الفرق بين المعجزة  
المقتلية لسيدنا محمد - صلى الله  
عليه وسلم - المعجزات الحسية

فعلتموها أصبتم الحق ، وهى أن  
تقوموا لوجه الله خالصة متفرقين  
اثنين اثنين ، وواحدا واحدا ، ثم  
تتفكروا فى أمر محمد ، صلى الله  
عليه وسلم - وما جاء به .

أما الاثنان فيتفكران ويعرض  
كل واحد منهما محصول فكره على  
صاحبه ، وينظران فيه نظر  
متصادقين متناصفين ، لا يميل  
بهما اتباع هوى ، ولا ينبض لهما  
عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر  
الصالح والنظر الصحيح على  
جادة الحق وسننه .

وكذلك الفرد يفكر فى نفسه  
بعدل ونصفة من غير أن يكابرها ،  
ويعرض فكره على عقله وذهنه  
وما استقر عنده من عادات العقلاء  
ومجارى أحوالهم .

والذى أوجب تفرقهم مثنى  
وفرادى أن الاجتماع مما يشوش  
الخواطر ، ويعمى البصائر ، ويمنع  
من الروية ، ويخلط القول ، ومع  
ذلك يقل الاتصاف ويكثر الاعتسان  
ويثور عجاج التعصب ولا يسمع  
الا لنصرة المذهب .

إلا الظن وإن الظن لا يضي من  
الحق شيئا « (٢) •

٣ - أرشد إلى العناية بحواس  
الإنسان والحفاظ على سلامة  
استخدامها فقال :

« ولا تقف ما ليس لك به علم  
إن السمع والبصر والفؤاد كل  
أولئك كان عنه حسولا » (٣) •

٤ - أمر بالبحث في ظواهر  
الطبيعة ونواميس الكون فقال :

« أن في خلق السموات  
والأرض ، واختلاف الليل والنهار ،  
والفلك التي تجري في البحر  
بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من  
السماء من ماء فأحيا به الأرض  
بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ،  
وتصريف الرياح ، والمسحاب  
المسفر بين السماء والأرض  
آيات لقوم يعقلون » (٤) •

٥ - لفت للنظر إلى قوانين  
الاجتماع وسنة الله فيما سلف

لباقى الأنبياء هو ما أشار إليه  
المصطفى الكريم عندما قال  
- كما في الحديث المتفق عليه - :

« ما من الأنبياء من نبي إلا وقد  
أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه  
البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا  
أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون  
أكثرهم تابعا يوم القيامة » •

من هذا المنطلق أرسى القرآن  
قواعد البحث وأصول التفكير على  
النحو التالي :

١ - حرر العقل من رواسب  
التقليد وعادات البيئة فقال :

« وكذلك ما أرسلنا من قبلك في  
قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا  
وجدنا آبائنا على أمة وأنا على  
آثارهم مقتدون » (١) •

٢ - نعى على أتباع الظن  
والهوى والاسترسال مع الباطل  
فقال :

« وما لهم به من علم إن يتبعون

١ - الزخرف - ٢٣ •

٢ - النجم - ٢٨ •

٣ - الامراء - ٣٦ •

٤ - البقرة - ١٦٤ •

ان القرآن المجيد قد أحصى  
الجدل الذي دار على عهد النبوة  
احصاء دقيقا وفصل الشبهات  
تفصيلا كاملا في الاكاديمية  
والوحدانية ، وفي النبوة والرسالة  
وفي البعث والنشور .. وأردفها  
بالدليل والبرهان ، وما على المرء  
الا أن يفتح المصحف الشريف  
حيث شاء ليجد صدق ما نقول ،  
سبيح نماذج لعقائد الدهريين  
الذين كذبوا بقاء الآخرة ، وعقائد  
المشركين الذين عبدوا غير الله ،  
وعقائد اليهود والنصارى الذين  
انحرفوا عن منهج الله .

وانطلاقا من هذه الأصول  
القرآنية للفكر الراشـد  
انتفقت كلمة جمهور المسلمين  
على أن عقائد الاسلام في الالهية  
والنبوة يجب العلم بها والبحث  
فيها ببرهان ودليل قاطع للوصول  
الى اعتقاد جازم مطابق للواقع .  
ولما كانت الأدلة التفصيلية ورد

من الأمم ، وأكد استمرارها فقال :  
« قد خلت من قبلكم سنن  
فسيروا في الأرض فانظروا كيف  
كان عاقبة المكذبين ، هذا بيان  
للناس وهدى وموعظة  
للمتقين » (١) .

وحرصا على هذه الأصول قرر  
القرآن عقائد الايمان كلها مدعما  
بالحجة والبرهان ، وليس به قضية  
بلا دليل أو دعوى بلا بينة حتى في  
باب الادب الخلقى فقال :

« ادفع بالتي هي أحسن فاذا  
الذي بينك وبينه عدلوة كأنه ولي  
حميم » (٢) .

والشعار الذي رفعه القرآن  
المعظم في حجاجه مع المخالفين  
هو :

« قل هو عندكم من علم  
صادقين » (٣) .

« قل هل عندكم من علم  
فتخرجوه لنا » (٤) .

١ - آل عمران - ١٣٧ .

٢ - فصلت ٣٤ .

٣ - النمل - ٦٤ .

٤ - الانعام - ١٤٨ .



وقد أجمع العلماء على نقصان  
إيمان المقلد الذي يؤمن إيماناً  
جازماً بالحق في الإله والنبي دون  
معرفة دليل تفصيلي ولا إجمالي .  
لأن القرآن العظيم يقول :

« قل هل يستوى الذين يعلمون  
والذين لا يعلمون » (١) .

وغالى بعضهم فزعم أنه لا نجاة  
معه وأن المقلد كافر لأن المعرفة  
واجبة وجوب الأصول ، وأن الأمر  
القرآني صريح بالعلم وليس  
بالإيمان وحده قال تعالى :  
« فاعلم أنه لا إله إلا الله (٢) » .

وقد يتساءل إنسان ويقول :

دع عنك هذا التشدد ، ولسنا  
في حاجة إلى كل هذه التعقيدات  
فإن دين الله يسر ، وغاية جهدنا أن  
نصل إلى إيمان كإيمان العوام ،  
وقد كان صحابة رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - مقلدين

الشبهات لا تتيسر لكافة الناس  
قالوا إن المعرفة الإجمالية واجبة  
على كل مكلف بمعنى أن يسأل  
الإنسان عن دليله على وجود الله  
تعالى فيقول مثلاً : هذا العالم ،  
أو هذا النبات الذي يخرج من  
الأرض ، أو هذا الإنسان الذي  
يولد من الرحم .. ويكتفى بذلك  
من غير بيان لدقائق الصنع وغرائب  
التدبير ، ومن غير مقدرة على دفع  
ما يثيره الخصوم .

وإذا كان الإنسان أهلاً للنظر  
والبحث الفكري وجب عليه تفصيلاً  
معرفياً ما يجب وما يجوز  
وما يستحيل في جانب الألوهية  
والرسالة .

وهناك بحث طريف لعلماء  
التوحيد عن أول واجب على المكلف  
هل هو المعرفة ؟ هل هو النظر ؟  
هل هو القصد إلى النظر ؟  
بل ذهب أبو هاشم من المعتزلة  
إلى أن أول واجب على المكلف هو  
الشك فهو مفتاح اليقين !!

الرحمن الرحيم كتب فصلت  
آياته قرآنا عربيا لقوم يعطون •  
بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم  
لا يسمعون • وقالوا قلوبنا في أكنة  
مما تدعوننا اليه وفي آذاننا وقرومن  
بيننا وبينك حجاب فاعمل انما  
عاملون • قل انما انا بشر مثلكم  
يوحى الى انما الهكم اله واحد  
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل  
للمشركين » •

ثم مضى رسول الله فيها وهو  
يقرأها عليه ، فلما سمع عتبة  
أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره  
معتمدا عليهما حتى انتهى الرسول  
الى السجدة منها فسجد ثم قال :  
قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت  
فأنت وذاك •

وفي رواية فلما بلغ قوله تعالى :  
« **فَأَن أَرْضُكُمْ** » فقل أنفركم  
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » •  
قال عتبة : حسبك حسبك ،  
وأمسك على فيه وناشده الرحم ثم  
رجع الى أصحابه فقال : لقد  
سمعت قولاً والله ما سمعت مثله  
قط ، والله ما هو بالسحر  
ولا بالشعر ولا بالكهانة • • !!

لا شأن لهم بدليل أو برهان ،  
وما علم الرسول دليلاً على وجود  
الله • • !!

وأقول : رويك يا أخى • • !!  
ان الأعرابي في باديته • • وهو  
أول من فقه اللغة وتذوقها — سجد  
للقرآن المجيد قبل أن يؤمن به  
وعرف أسرار البلاغة وأعجازه  
البياني وتروى كتب السير أن عتبة  
ابن ربيعة قدم الى رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — بعرض  
سفى وقال :

يا ابن أخى : ان كنت تريد  
بما جئت به من هذا الأمر مالا  
جمعنا لك من أموالنا حتى تكون  
أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا  
سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا  
دونك ، وان كنت تريد به ملكا  
ملكناك علينا ، وان كان هذا الذى  
يأتيك رثيا تراه لا تستطيع رده عن  
نفسك طلبنا لك الأطباء وبذلنا فيه  
أموالنا حتى تبرئك منه •

فلما فرغ عتبة من عرضه قال له  
الرسول الكريم :

فاستمع منى ثم قرأ : **بسم الله  
الرحمن الرحيم • حم • تنزيل من**

الله من الحجارة والأوثان ، وأمرنا  
بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة  
الرحم وحسن الجوار والكف عن  
المحارم والدماء ، ونهانا عن  
الفواحش وشهادة الزور وأكل مال  
اليتيم وقذف المحصنة .

— وأخذ جعفر يمدد له محاسن  
الاسلام — فصدقناه وآمنا به ..

هكذا تكلم جعفر بن أبي طالب  
في صدر الاسلام يوم هاجر  
المسلمون الى الحبشة ، ولا أظن  
انسانا من الصحابة رضى الاسلام  
دينا الا وتعلق هذه المعاني كلها .  
ان الاسلام يوم دعا الناس في  
مكة الى عقائده لم يكن لديه مغريات  
مادية ، فالحق وحده له سسناؤه  
وصسولته بل لقد رفض منطق  
المساومة وتخطى موقف الترغيب  
المادى السخى وانحنى التاريخ  
وهو يستمع لسيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم قائلا :

« والله يا عم لو وضمو الشمس  
في يميني والقمر في يساري على أن  
أترك هذا الأمر ما تركته حتى  
يظهره الله أو أهلك دونه » .

هذا وقد قال الأعرابي في  
جاهليته : البعرة تدل على البعير ،  
والاثر يدل على المسير ، فسماء  
ذات أبراج وأرض ذات فجاج  
وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على  
الحليم الخبير . !!

هذا العقل الفطري تلقى هدى  
القرآن فأمن به عن اقتناع ، فهذا  
الأمين محمد ما عرف عنه الكذب ..  
وهذه الأصنام لا تضر  
ولا تنفع ..

وهذه الكواكب الساهرة لابد لها  
من مكوكب ..

والدين الذي جاء به محمد يأمر  
بالمعروف وينهى عن المنكر ..

وقد عبر عن ذلك جعفر بن أبي  
طالب أمام نجاشي الحبشة فقال :  
أيها الملك كما قوما أهل جاهلية  
نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأثى  
الفواحش ونقطع الرحم ونسئ  
الجوار ويأكل القوى منا الضعيف  
.. فكنا على ذلك حتى بعث الله  
الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه  
وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله  
عز وجل لنوحده ونعبد ونخلص  
ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون

وحين حاولت أم سعد بن أبي وقاص صرف فلذة كبدها عن هذا الدين الجديد وأضربت عن الطعام والشراب كي تموت صبرا ويعير بها ولدها أن لم يرجع قال لها بلسان المؤمن على بصيرة :

والله يا أماء لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فكلى أو لا تأكلى !!  
ولقد ذاق المسلمون ألوان الأذى وصنوف الاضطهاد ابتداء من التعذيب الفردى الى الحصار الاقتصادي لجماعة المؤمنين مدة ثلاث سنين في شعب بالجبل أكلوا خلالها أوراق الأشجار ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا بل صدقوا ما عاهدوا

الله عليه ..

فهل كان ذلك كله ناشئا عن تقليد أعمى وانسياق مجرد وارتجال ساذج ؟

سبحانك هذا بهتان عظيم .. !!  
ان مما لا شك فيه أن الصحابة جميعا تلقوا القرآن المجيد من فم الرسول صلى الله عليه وسلم وعقلوه وأدركوا مقاصده ، وهم الذين شاهدوا النبوة في لآئها ، وعابنوا المعجزات الحسية للمصطفى الكريم ، وساءلوا الوحي في تشريعه ، ولمسوا الحقيقة عن قرب ولذلك كانوا خير القرون .

دكتور

محمد سعيد أحمد المسير

# التربية الصوفية وعناية الصوفية بالمرشد

للاستاذ/عبد الحفيظ فرغاني القرطبي

- ٢ -

## المتابعة في التربية :

انتهينا في المقال السابق الى  
عناية الصوفية بالمرشد واشتراطهم  
وجوده ، فالشيخ محمود  
أبو الفيض المنوفي يقول في ذلك  
« وتربية النفس ليست من الأمور  
السهلة ، بل هي محتاجة الى طب  
وخبيرة وبعد نظر ، وكل ذلك لا يتم  
الا على يد شيخ عارف بعلم الدين  
والسلوك ومعاوز الطريق . عرف  
الحقيقة وأرضى الله حتى أهب  
الله » .

ويقول الشيخ حسن رضوان :  
جهاد النفس لا يتم بدون دليل  
عارف .

ويقول القشيري في رسالته « ثم  
يجب على المريد أن يتأدب بشيخ

فان لم يكن له أستاذ لا يقلح أبدا »  
ويقول أبو اليزيد البسامي « من لم  
يكن له أستاذ فإمامه الشيطان »  
وسمعت الأستاذ أبا علي الدقاق  
يقول : الشجرة اذا نبتت بنفسها  
من غير غارس فإنها تورق لكن  
لا تثمر ، كذلك المريد اذا لم يكن  
له أستاذ يأخذ منه طريقته نفسا  
فنفسا فهو عابد لهواه لا يجد  
نفاذا » .

لقد نهوا على ضرورة الشيخ  
لأن المريد لا يمكنه التقدم بنفسه  
في مراحل الطريق التي يجعلها  
ولا يمكنه بنفسه معرفة خفاياها ،  
انه يجمل وسلوس النفس ولا يمكنه  
التفرقة بين حقها وباطلها . ويميز  
عليه أن يدرك دقائق ما تبطنه من  
رياء يكمن في كثير من النفوس

ويستعمل فهمه على كثير من الناس .

وقد تمكن الصوفية الراسخون من معرفة هذه الحقائق ولهم في بيانها ومعرفة طرائق متعددة تدل على نفاذ البصيرة ودقة الفهم ومعرفة نوازع النفس واتجاهاتها وخصائصها يدل على أنهم قطعوا شوطا بعيدا في ادراك ذلك ادراكا عمليا مبنيا على قواعد ثابتة من الحس والكشف واليقين . . .

والشيخ الصادق لا يمثل في تربيته عن مريده ، انه يلاحظه بعين يقظة ويتابعه بعزم صادق ، وعلماء التربية يقولون : ان كل عمل يضيع بلا ثمرة اذا لم يتتبع صاحبه الجهود المبذولة فيه ، وهذه قاعدة صوفية قديمة ، فالفسائد الصوفى يقظ حريص متتبع لخطيئات أبنائه ليعرف مدى حرصهم على تنفيذ تعليماته وتوجيهاته ، يأخذهم بالحزم والشدّة متى رأى التفريط والاستهانة في ورد أو طاعة أو ذكر أو غير ذلك مما يرشد لهم اليه .

من طرق التوجيه : وقد يكون — بعد القدوة الطيبة — للنظرة القاسية أو الصمد والجفاء والاعراض أثر أشد من ضرب السياط أو أكثر ألما من لمح النار ، لأن الطريق صاعدة الى الله ، والقائد فيها أمين الله على هذا الركب الصاعد اليه ، فينبغي التعلق به والتأدب معه والاخلاص له . ثم ان العلاقة التي تحكم الشيخ بمريديه هي المحبة الخالصة والوداد الصادق والوفاء التام ، فالجفاء هنا عقاب ما بعده عقاب .

ضرورة المتابعة : والمفروض أن يتابع الشيخ مريديه أو يكل هذه المتابعة الى من يثق فيه من أبنائه الذين وصلوا الى منزلة تهيء لهم ذلك ، فيعرف من هذه المتابعة مدى مداومة تلاعبه على الذكر وحرصهم على الورد واستقامتهم على الطريق واستجابتهم للتوجيهات التي تلقى اليهم .

ويطلق على الذى يعهد اليه الشيخ بأمر هذه المتابعة لقب « شيخ التربية » ويعهد اليه بأمر

فسأله الشبلى عما يفعل : فقال  
الجنيد : اذهب بع الناس كبريتا •  
وفى ختام العام قال له : لقد  
شهرتك هذه التجارة بين الناس  
فكن « درويشا » لا تشغل نفسك  
بغير السؤال ، وفى خلال العام كان  
الشبلى بجوس شوارع بغداد  
يسأل المارة احسنائهم ، بيد أن  
أحدا لم يأبه له •

ثم رجع الى الجنيد فقال له :  
أرأيت الآن ؟ لست فى أعين الناس  
شيئا فلا تصرف فكرك اليهم  
ولا نفم لهم وزنا ، وقد كنت فى  
بعض أيامك حاجبا ثم انشغلت  
هاكما لبعض الأتاليم فاغد اليه ،  
واسأل جميع الذين أسأت اليهم  
أن يعفوا عنك •

وأطاع الشبلى وصرف أربعة  
أعوام يذهب من باب الى باب  
حتى ظفر بالمعفو من كل أحد الا  
واحدا فشل فى العثور عليه • فقال  
الجنيد حين عاد اليه : لا يزال فيك  
ميل الى الشهرة . اذهب واسأل  
الناس عاما آخر • وفى كل يوم  
كان الشبلى يحضر الصدقات التى  
أعطيت له للجنيد فيفرقها على

المبتدئين مجتمع بهم وينصيحهم  
ويتعرف على أحوالهم ، فاذا وجد  
من أحدهم استعدادا قويا أعده  
لمرحله أخرى عن طريق ورد آخر  
أو تكليف جديد • كاللزام نوع من  
السلوك ودون من المجاهدة ومن  
ذلك الزامه الخلوة أو السياحة أو  
الانقطاع أو غير ذلك مما يقضى  
على مألومات النفس وعاداتها  
السيئة • وكثيرا ما تختلف حاله  
مريد عن مريد •

ومن أمثلة ذلك ما يقصه علينا  
الدكتور حسن الاشمونى فى كتابه  
التمهيد الروحية فى بناء المجتمع :  
تاب « أبو بكر الشبلى » فى مجلس  
« خير النساء » ولما أراد أن يتخذ  
له شيئا دلوه على « الجنيد »  
فذهب اليه وقال له : لقد حدثونى  
أن عندك جوهرة العلم الربانى ،  
فأما أن تمنحنيها أو تبيعنيها •

فقال الجنيد : لا أستطيع أن  
أبيعكما فما عندك ثمها ، وإن  
منحتكما لك أخذتها رخيصة فلا  
تعرف قدرها ، ولكن ألق نفسك  
غير هياب فى عباب المحيط مثلما  
فعلت لعلك أن صبرت ظفرت بها •

هو أبو بكر دلف بن مجدر  
 الشبلي ، خراساني الأصل  
 بغدادى المولد والنشأة ، مسح  
 الجنيد ومن في عصره من الشيوخ ،  
 جاهد حتى صار أوحده وقتة حالا  
 وعلماء ، وكان عالما فقيها على مذهب  
 الامام مالك ، وكتب الحديث  
 ورواه وعاش سبعا وثمانين سنة  
 ومات في ذي الحجة أربع وثلاثين  
 وثلاثمائة ودفن في مقبرة الخيزران  
 وقبره بها ظاهر — والحديث الذي  
 رواه هو : « عن أبي سعيد قال :  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لبلال : اللق الله فقيرا  
 ولا تلقه غنيا ، قال : يا رسول  
 الله ، كيف لى بذلك ؟ قال :  
 ما سئلت فلا تمنع وما رزقت فلا  
 تخبأ ، قال : يا رسول الله ، كيف  
 لى بذلك ؟ قال : هو ذاك والا  
 فالنار . »

ومن أقوال الشبلي : التصوف  
 ضبط هواك ومراعاة نفسك .  
 التصوف التكلف والتعاطف . من  
 عرف الله خضع له كل شيء لأنه  
 عاين أثر ملكه فيه .

هذا هو الشبلي الذي وصل الى

الفقراء ، ويدع الشبلي بلا طعام  
 الى الصباح التالي ، حتى انقضى  
 العام على هذا المنوال ، وتقبله  
 الجنيد مريدا من مريديه على أن  
 يخدم المريدين عاما ، فلما انقضى  
 العام سأل الجنيد : ماذا تظن في  
 نفسك الآن ؟ فأجاب الشبلي :  
 أعد نفسي أحقر مخلوقات الله ،  
 فقال له شيخه : الآن توثق  
 إيمانك .

فانظر كيف قطع الشبلي طريقه  
 مجاهدا تحت نظر شيخه  
 وملاحظته حتى صار اماما يعرف  
 الناس قدره .

لا يقول قائل : ان في ذلك  
 امتهانا للكرامة الانسانية ،  
 فالمصوفية من أحفظ الناس للكرامة  
 الانسانية وأحرصهم على صيانتها  
 وهم في مجاهدتهم لنفوسهم انما  
 يرفعون من قدرها ألا تسمعهم  
 يقولون : من دفن نفسه في أرض  
 الحمول نبت ؟ والمصوفية انما  
 يهتمون — في المقام الأول — أن  
 يرتفعوا في نظر الخالق لأن ذلك  
 هو الفوز العظيم .

من هو الشبلي ؟ والشبلي



التمزف عن الدنيا ، كما قال حارث :  
عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت  
ليلي وأظلمات نهاري (١) •

ومن أقواله : الطرق كلها  
مسدودة على الخلق الا من اقتفى  
أثر الرسول صلى الله عليه وسلم  
واتبع سنته ولزم طريقته فان  
طرقا الخير كلها مفتوحة عليها —  
من طبقات السلمي —

**في العصر الحديث : هؤلاء**  
الصوفيون القدامى كانوا يتابعون  
تلاميذهم متابعة دقيقة ، وسار  
على نهجهم صوفية العصر الحديث  
ومن أمثلة ذلك ما يحدثنا عنه  
الشيخ محمد عبده رحمه الله  
وما فعله معه أستاذه الصوفي الذي  
كان له أكبر الأثر في إقباله على  
العلم بعد أن انصرفت نفسه عنه  
وعزم على ترك الاشتغال به •

قال : « حملني أبي إلى طنطا  
وكانت سني أربعة عشر عاما  
لأدرس العلم الأزهرى وبدأت  
بالتلقي شرح الكفراوى على

هذه المنزلة بمتابعة شيخه الجنيد  
له • فمن هو الجنيد ؟

هو من أئمة القوم وسادتهم  
واسمه أبو القاسم الجنيد بن محمد  
الحزاز ، ولد ونشأ بالعراق وكان  
فقيها تفقه على أبي ثور وكان يفتي  
في حلقته ، وصحب السري  
السطي والحارث المحاسبى  
وغيرهما من أئمة القوم ، والجنيد  
مقبول على جميع الألسنة نوفي  
سنة سبع وتسعين ومائتين ، أسند  
الحديث الآتى •• عن أبي سميذ  
رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : احذروا  
فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله  
تعالى ، وقرأ • ان في ذلك الآيات  
للمتوسمين • قال : للمتفرسين •  
ومما ينسب إلى الجنيد من

أقوال : ما أحدنا التصوف عن  
القييل والقلل لكن عن الجوع وترك  
الدنيا وقطع المألوفات  
والمستحصات لأن التصوف هو  
صفة المعاملة مع الله تعالى وأصله

١ - يشير الكاتب إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي  
حارث •• كيف أصبحت يا حارث ؟ قال أصبحت مؤمنا حقا •• قال  
وما حقيقة إيمانك ؟ قال : عزمت نفسي عن الدنيا ما سهرت ليلي وأظلمات  
نهاري وكأنني أنظر .... الح •• الحديث •

أصيب ، الى أن جاء السيد جمال الدين الأفغانى الى مصر واخر سنة ١٢٨٦ هـ ، وقد صاحبه وأخذت اتقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمة والكلامية » . ويبدو أن الامام محمد عبده تأثر بما سمع من كلامه وتقدّمه عليه نلى دروس الأفغانى ، فسرعان ما وجد عند شيخه الصوفى جواب ذلك مما شغى صدره وأرجع اليه يقينه ونشاطه فى تلقى هذه الدروس فقد قال له : ان الله هو العليم الحكيم ولا علم يفوق علمه وحكمته ، وان أعدى أعداء العليم هو الجاهل وأعدى أعداء الحكيم هو السفه ، وما تقرب أحد الى الله بأفضل من العلم ، فلا شيء من المسالم بمعقوت عند الله ولا شيء من الجاهل بمحمود لديه الا ما يدنيه الناس علما وليس فى الحقيقة علم كالسحر والشعوذة وغيرها .

وكان لهذه الكلمات صدى طيب فى نفس الامام فقد استراحت مما لحقها من شكوك ووسوس ، ثم تظل متابعة شيخه له وملاحظه

الأجرومية فى المسجد ، وقضيت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئا . » وكان هذا سببا فى تأسيسه من التعليم ورجوعه الى قريته واشتغاله بالفلاحة وتزوجه . ولكن أباه أمره بمعاودة الدرس مرة أخرى ، فرفض وهرب الى قرية حال أبيه الشيخ درويش الصوفى ، الذى أخذ بزمام الشيخ محمد عبده ومازال به حتى استطاع بتربيته الصوفية أن يحبب اليه العلم ويرغبه فيه ويصل ما انقطع منه . وعاد الى طنطا مرة أخرى ثم الى الأزهر الشريف فى القاهرة . وظل الشيخ درويش يتابعه ايضا ، فكلما كان يعود فى اجازة من اجازاته يسمع منه طرفا من البرامج التى يدرسها ثم يقول له : هل درست المنطق ؟ هل درست الحساب ؟ هل درست الهندسة ؟ يفتح ذهنه الى مختلف العلوم ويحضه على تحصيلها . يقول الشيخ محمد عبده : « فكت اذا رجعت الى القاهرة ألتبس هذه العلوم عند من يعرفها فتارة كنت أخطئ فى الطلب وتارة كنت

مطلعات النفس وشهواتها ، فهذه هي التربية الحقيقية لمن أراد السعادة الكاملة والوصول الى أعلى مدارج الكمال . وفي قصه الشبلى مع الجنيد السابقة دليل على ذلك .

وهذا نموذج من نماذج التربية يضعه أمامنا الدكتور أبو الوفا المتفازانى من سيرة المرسى وتلميذه ابن عطاء الله السكندري رضى الله عنهما فيقول : « كان من أبرز صفات المرسى كأستاذ أكرامه الطلبة إذا جاءوه ، وكان ينهى أن يعوق المرید إذا جاءه ويقول : المرید يأتي بشملة همتة فإذا قيل له : قف ساعة أطفأت ما جاء به ، وكان لا يدلّه على المتعاصب والمشقات ولا يلزمه ذلك ، وكان يحكى عن شيخه الشاذلى : ليس الرجل من ذلك على تعبك وإنما الرجل من ذلك على راحتك » .

وليس في هذا تعارض مع سلوك الجنيد مع الشبلى ، فالشبلى كان متطلعا الى أقصى درجات الكمال فلا بد أن يركب الصعب ، ولم يشك الشبلى من صعوبة

بعين رعايته ، فيخرجه من عزلته اتقى فرضها على نفسه ويحرضه على نفع الناس بعلمه الذى تعلمه قائلا له : أن من لم ينفع بما تعلم فقد أضاع أهم ثمرة تقصد من غراس المعرفة ، فطيك أن تخاطب الناس وتعظم وترشددهم الى الطريقة القويمة والسنة الصالحة . وكان هذا الدفع القوى من أسناذه الصوفى سببا من أسباب دخوله في غمار المجتمع وقيامه بدعواته المتكررة في مختلف نواحي الإصلاح الدينى والاجتماعى .

**نفاذ الى الأعماق واصلاح للسرائر :** لم يكتف الصوفية في تربيتهم باصلاح الظواهر فحسب ، ولكنهم اعتنوا باحياء ميزان المراقبة في نفوس المريدين حتى تحيا الضمائر ويتهذب الوجدان ، وربما اعتنت التربية الحسنة بالنواحي الخلقية ولكنها كثيرا ما تنف عند الظاهر لا تتعمد ، فهي تحت على الأمانة مثلا ثم تترك الانسان يباهى بذلك أمام الملائكة ضير في ذلك ، أما الصوفية فيهمهم في المقام الأول نكران الذات وقتل

ما دلفه ولحنه كان يستسهله في  
سبيل الوصول الى غايته ، وم  
أصدق الشاعر الذي يقول :

لا بد لشهد من نحل يمنعه  
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا  
ويبعد المرسى الى أعماق

السكندري فيقضى على داء كان  
يعترض طريقه هو داء الوسوسة •  
قال له شيخه المرسى حين شكاه  
هذا خاطر الذى يعثره في  
وصوئه وطهارته فينمض عليه  
حاله : هذه الطائفة تلعب بأشيطان  
لا الشيطان يلعب بها • وكان للذقة  
العظيمة التى بثها في تلميذه أثر  
كبير في القضاء على هذا الداء •

**صعوبة الرسالة التربوية :**  
وتربية الرجال ليست أمرا هيبا  
ولكنها مهمة شاقة تحتاج الى صبر  
ومعاناة وتحمل وقد نذب الصوفية  
أنفسهم لها لأنهم هم الورثة  
الحقيقيون للأنبياء عليهم السلام ،  
فالعلماء ورثة الأنبياء كما جاء في  
الأثر الشريف ، وأشرف العلوم  
علوم تهدى الى الله وتثير الطريق  
اليه وتحض على التعرف به عن  
طريق تهذيب الروح والاخلاص في

إطاعة • وقد أشرت سابقا الى  
أن من طرق الصوفية أحيانا في  
التربية اظهار القسوة في بعض  
الحوادث على المريد تربية لوجدانه  
ومثلية لمعدنه وتصفية لجوهره ،  
والشاعر الحكيم يقول :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما  
فليس أحيانا على من يوحم  
يحدثنا نجل الشيخ حسن  
رضوان في مقدمة كتاب روض  
القلوب المستطاب عن تربية أستاذ  
وأده له فيقول : « واستعمل له في  
مدة الإقامة معه من أنواع الطب  
والتربية ما يعجز عن الصبر عليه  
الفحول ، مع الاختبارات  
والامتحانات الهائلة التى لا يثبت  
معه الا ذوو النفوس الكاملة ،  
لمرة يصدعه ومرة يهجره ومرة  
بدون سبب يزجره ومرة يناديه  
بنداء يشعره بأنه من جملة أعاديه ،  
ويوما يبدي الود لمن يؤديه ،  
ونارة يذكره بين المريدين وغيرهم  
بأقبح ذكر ، وطورا يلزمه الإقامة  
وحده بالمكان الفقير شهرا أو أكثر  
من شهر ، ثم يقول لجميع  
المريدين : من جلس معه في قفاره

أعرض النبي صلى الله عليه وسلم  
بعد عودته من الغزوة عنهم وأمر  
المسلمين بمقاطعتهم • فلم ترد  
هذه المقاطعة هؤلاء الثلاثة إلا حبا  
للنبي صلى الله عليه وسلم  
وصحبه ، وتمسكا بالدين وحرصا  
عليه حتى تاب الله عليهم أن الله  
هو التواب الرحيم •

أن التربية الصوفية تسير في  
سياستها وفق مباح سليم  
مستمدة من نور القرآن الكريم  
والسنة الشريفة المطهرة • وتتقوم  
أولا وأخيرا على توثيق العلاقة  
بين المريد ومربيه ، وفي الحديث  
القادم بمشيئة الله بيان لمنزلة  
المربي لدى الصوفية • وبالله  
التوفيق •

عبد الحفيظ فرغلي القرني

أو قضى له مصلحة من مصالحه  
فهو مطرود عن المحبين • • وقد  
اجتاز الشيخ حسن رضوان هذه  
الامتحانات القاسية بنجاح بـأمر  
أهله إلى أن يقود الرجال ويربى  
بعد ذلك الأبطال •

**جدوى هذه الطريقة :** وهذه  
سياسة عليا تحيي ميت القلوب  
وتتصل جواهر الروح وتربى في  
النفوس ملكة المحاسبة والمراقبة  
وتظهر الصامد من غيره ، وسؤتي  
هذه السياسة ثمارها عند الصوفية  
لأن العلاقة القائمة بينهم قوامها  
الحب الضالض العميق ، وهي  
سياسة مقتبسة من أدب القرآن  
الكريم الذي يقص علينا قصة  
الثلاثة الذين خلفوا في غزوة  
تبوك ، وهم كعب ابن مالك ومرارة  
ابن الربيع وهلال بن أمية ، وقد

# بلال بن رباح الأنصاري

الأستاذ / حامد الجوجري

لك نفسى بـلال من كل ضر  
كم تلاقى من محنة وتعانى  
أى ذنب جنيت حتى تداعوا  
ليذيقوك من ضنى وهوان  
كنت فيهم نعم المطيع إذا ما  
أمروا لم تمل إلى عصيان  
راعى شأهم دعوا فلو لا  
لا تبالى بالقهر والحرمان  
ساعيا في شطاب مكة هير  
ان بدنيا من مسنة الشيطان  
بسخر الشرفى رباها وألقى  
ظله في الوهاد والوديان  
بشر كالسوام هاموا مع الشر  
ك ، وساغوا عبادة الأوثان  
بين بطش القوى وأنقيم انفسو  
هائ ضاعت كرامة الانسان  
ظلمات كأنها كشف الليل  
وظلم كوقادة الفيران

ثم أبصرت يا بلال ضياء  
 يعمر الأفق من سفن الإيمان  
 ورسولا يهدي إلى البر  
 والخير ويدعو العدل والاحسان  
 ويرى للمعبد منكم حقوقا  
 في حياة كريمة وأمان  
 كل من فوقها سواء ولاسل  
 طان الا لا لك الأكوان  
 فتبعت النور الجديد ومنذا  
 ينكر النور ياديا للميمان  
 قلت ( ربي الرحمن ) لا اعبد الار  
 باب شيتي من جلد صوان  
 أترأه جرما اذا ادرك العقـ  
 ل حدود الهدي من البهتان ؟  
 انما المرء فكرة ويقسمين  
 بهما صار من بنى الانسان

حامد الجوجرى

# شخصية في سطور

بقلم سعيد عبد الحى

✽ هو محمد بن عبده حسن خير الله ولد سنة ١٨٤٩ م —  
سنة ١٢٦٦ هـ بقرية من قرى الغربية ولكنه نشأ بقرية محلة نصر  
بالبحيرة ..

✽ حفظ القرآن في فترة وجيزة جعلت والده يأمل فيه الخير .  
✽ ذهب الى الجامع الاحمدى وتعلم به التجويد وأتم فنونه  
وبعده انضم الى دروس العلم في المسجد ولم تعجبه طريقة التدريس  
التقليدية فتركها ..

✽ ذهب الى الجامع الأزهر في شوال سنة ١٢٨٢ هـ — ١٨٦٦ م .  
✽ حصل على العالمية سنة ١٢٩٤ هـ رغم ما كان يكته له اعضاء  
اللجنة وذلك لاشتغاله بالفلسفة وكتابه عنها في فصول بجريدة الأهرام  
وقد زاده ذلك نشاطا ورغبة في الاصلاح ..

✽ كان الشيخ محمد عبده ثائرا على الاحتلال الأجنبى ولكنه  
كان على خلاف مع الزعيم احمد عرابى في برنامجه العلمى .. ولم يجمع  
العزم على تأييد العربيين الا لتوحيد الصفوف في وجه الاحتلال  
الأجنبى بعد التجاء الخديوى توفيق الى الدولة البريطانية ..

✽ ولما استعصمت الحركة العرابية وضرب الأسطول الانجليزى



الاسكندرية انضم محمد عبده الى العربيين ووضع يده في أيديهم ..  
وكان ما خلف ان يكون .. فلم يسعه الا ان يكون مع قومه على الغريب  
ولو كانوا مخطئين ..

✽ بعد اخفاء عرابي اتهم الشيخ محمد عبده بالتآمر مع رجال  
الثورة وحكم عليه بالسجن ثم بالنفي ثلاث سنوات .. فاختار سوريا  
وأقام بها وذلك سنة ١٨٨٣ م ثم سافر الى أوروبا على موعد مع استشه  
السيد جمال الدين الأفغاني ..

✽ وقد كافح الشيخ محمد عبده ضد الاحتلال الاجنبي الى اقصى  
جهد وبلغت به الصراحة وقال لهم في عقر دارهم في صحيفة «البلبل مل»  
البريطانية لما لا تغادرون بلادنا في الحال .. لقد علمنا الانجليز شيئا  
واحدا .. هو التضامن في مطالبكم بالجلء .. ولما سألته محرر الصحيفة  
عن الخديوي توفيق قال : ان توفيقا اساء الينا ابغ السوء لانه مهد  
لخولكم بلادنا وانضم أيام الحرب الى اعدائنا ولا يمكننا ان نشعر  
ازاءه بأقل احترام .. غش هذا وهو لا يزال ان يظلم متغيبا عن  
بلادنا ابدا ..

✽ أنشأ جريدة العروة مع السيد جمال الدين الأفغاني ببغداد  
في ١٢ مارس سنة ١٩٨٤ م . انتهى أوتغها الانجليز بعد صدور ثمانية  
مشر عددا فقط ومع قصر عمرها فقد كان لها أثرها على الشعوب  
الاسلامية وغيرها .

✽ عاد الى مصر سنة ١٨٨٨ م واستقر بها الى ان توفي سنة  
١٩٠٥ م رحمه الله ..

سعيد عبد الحى

# الفتاوى

إعداد الأستاذ عبد الحميد شاذلي

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

س : يحكم بعض الناس عقولهم فحسب في غهم كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملون على نشر فهمهم هذا بدعوى أن هذا هو الفهم الصحيح للإسلام .

فمثلا يقولون : انه ليس لمسلم أيا كان أن يلزم مسلما آخر بفرائض الدين وأركانه معتمدين في ذلك على ظاهر قوله تعالى : (لا اكراه في الدين) ويقولون : أن نفى الاكراه في الدين كما ينصب على العقيدة ينصب كذلك على أركان الإسلام وفرائضه ، وبذلك فليس لنا أن نكره أحدا على الصلاة أو الصيام أي غير ذلك من أركان الإسلام وأوامره .

ج : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .

فنميد . بأنه ليس لمسلم أن يجتهد فيما فيه نص قاطع من كتاب أو سنة إذ لا اجتهاد مع النص أما ما لم يرد فيه نص قاطع من كتاب أو سنة فإنه يكون محلا للاجتهاد من أهل الاجتهاد وهم الذين توفرت فيهم الأهلية لذلك من دراية تامة بعلوم القرآن وعلوم السنة وأصول الفقه واللغة وغير ذلك .

فهؤلاء هم الذين يستطيعون استنباط الأحكام من أدلتها وليس معيهم أن يسلك هذا الطريق إذ أن العقول التي معمد عليها وحدها

متفاوتة في الفهم والاسـتعداد والحكم على الأشياء ولو ترك الأمر للمعقول لاختلقت الأحكام تبعاً لتبـين العقول واحتلافها من حل إلى حرمة ولا اختلط الحلال بالحرام وضل الناس بذلك .

وما ذكروه مثلاً ، غاب عنهم أن المقصود من الدين في قول الله تعالى ( لا أكراه في الدين ) هو المعتقد والعلة بدليل قوله تعالى : ( قد تبين الرشد من الغي ) ، معنى الآية على ذلك أنه ليس لمسلم أن يكره أحداً من أهل الكتاب على الدخول في الاسلام .

وهذا المبدأ تعلمه الصحابة — رضى الله عنهم — من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والتزموه في كل البلاد التي دخلوها وأجمع المسلمون على الالتزام به والعمل بمقتضاه .

أما من دخل في الاسلام فإنه يلتزم بفرائضه وأركانه وأوامره وليس له أن يخالف شيئاً منها فإذا اترك ركناً منها أو خالف أمراً مع القدرة عليه كان على الامام أن يلزمه بهذا الركن الذي تركه . والا امام الامام الحد الذي فرضه الله عز وجل على تارك هذه الفريضة فإن أجمع جماعة على ترك فريضة من فرائض الاسلام كان على الامام أن يقاتلهم حتى يعودوا الى أداء ما تركوه ومن هنا كان حـرب أبى بكر رضى الله عنه — لما نعى الزكاة وقال : والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة :

والذى يقيم الحد هو الامام أو نائبه دون غيره من الافراد حتى لا يؤدي ذلك الى فتنة لا يعلم مداها الا الله ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم ) والله تعالى أعلم .

م : جنبت في القوات المسلحة وأنا شاب ملتزم وطبقاً للقانون المعمول به بالقوات المسلحة بعدم اطلاق اللحية طلب منى حلق لحيتى فرفضت تقدمت للمهاكمة فحكم بسنة أشهر في السجن مع الزامى

بحلقها فرفضت فحكم على مرة ثانية بتكرار العقوبة فما هو موقف الاسلام منى ؟

ج : حالتك هذه تخضع لقانون الجندية المعمول به في القسوات المسلحة ويجب عليك شرعا حلق لحيتك ، على أن هذه حالة ضرورة وتستوجب الطاعة •

س : رجل قتل رجلا وامراة ، وقد قتل هذا القاتل ، واليوم تريد عائلة الرجل والمرأة المقتولين أن يقتصا من هذا القاتل في شخص ابن عمه فهل يجوز ذلك ؟

ج : القصاص يكون من القاتل نفسه ، ولا يجوز أن يقتص من أحد أقاربه أو يتعرض له بسوء ، والذي ينفذ القصاص انما هو الحاكم وليس لانسان مهما كان أن يقتص من القاتل بنفسه ، ومادام هذا القاتل قد قتل فقد سقط القصاص •

س : شاب عقد على فتاة ثم توفيت قبل الدخول والخوة ، فهل يجوز لهذا الشاب أن يتزوج من أم الفتاة التي عقد عليها وتوفيت ؟

ج : لا يجوز شرعا لهذا الشاب أن يتزوج من أم زوجته التي عقد عليها وتوفيت قبل الدخول ، لأن القاعدة الشرعية تقول : « المقعد على البنات يحرم الأمهات » •

س : رجل يعطى زكاة أمواله لرؤساء المؤسسات والمعاهد وأئمة المساجد ليقوموا بتوزيعها على أربابها • فهل تبرأ ذمته بذلك ؟

ج : الأولى والأفضل للانسان أن يباشر توزيع الزكاة بنفسه حتى يضعها في موضعها قدر المستطاع ، وليبدأ بالأقربين ممن لا تجب عليه نفقتهم والجيران ، وليصرفها في باقي المصارف كذلك •

فاذا وكل غيره في توزيع الزكاة صح هذا التوكيل ، وبرت ذمته بتوزيع الوكيل للزكاة ... فاذا تيقن أن الوكيل لم يقم بالتوزيع فان ذمته لا تبرأ من الزكاة والله وأعلم •

عهد الحميد السيد شامين

# قالت الصحف

إعداد جعفر زهران

هذا الطر على الأمة الإسلامية : للقتال ..

تحت هذا العنوان كتبت مجلة  
الاعتماد القاهرية تقول :  
أولى سماحة العالم الجليل -  
ابن باز - بحديث لجريدة أخبار  
العالم الإسلامي في مكة . دعا  
فيه إلى تحكيم شرع الله تعالى  
في النزاع القائم بين العراق  
وإيران . ودعا قادة الدول العربية  
والإسلامية إلى التشاور لإزالة  
عوامل الفرقة والنزاع . وقال  
سماحته : « ان الطريق الأمثل  
والوحيد في حل ما قد ينشأ من  
نزاع ومشاكل هو اتباع كتاب  
الله وسنة رسوله الكريم ،  
وتحكيم شريعته السمحاء .. »  
وهذا حق لا مرأى فيه .. وكان  
يجب أن يكون منذ الساعات الأولى

ان أرض العراق هي أرض  
الإسلام وليست ملكا للبحث .  
وأرض إيران هي أرض الإسلام  
وليست أرض الفرس .. فكيف  
يقاتل المسلمون بعضهم بعضا  
على أرض إسلامية بدلا من أن  
يقاتلوا معا على أرض إسلامية  
مفتصة لغير المسلمين . في  
فلسطين وأرتيريا . لقد صرح رئيس  
هيئة الأركان الإسرائيلي أن  
الأزمة السورية الأردنية مثالا :  
« ان الحرب بين دولتين عربيتين  
مما تسر له إسرائيل » لأنها دون  
شك في مصلحة إسرائيل . فهل  
يتدبر العرب مثل هذا الكلام ؟  
ان حرب إيران والعراق وصمة  
عار في جبين الشعوب المسلمة

المعقول ، وحياة الشعوب ، وتميق  
النمو . وتقف كأى حاجز فى طريق  
السعادة والنور والمعرفة » !! •

وقال بن غوريون — رئيس  
وزراء إسرائيل الأسبق — :

« أن أخشى ما أخشاه أن يظهر  
فى العالم العربى محمد جديد » !!  
وقال لورانس براون :

« أن الخطر الحقيقى كلمن فى  
نظام الاسلام وفى قسوته على  
التوسع والاضعاع وفى حيويته  
.. انه الجدار الوحيد فى وجه  
الاستعمار » ..

وبعد : فهذه بعض مقولاتهم •  
دليلا على بغضهم لدين الله  
الحنيف • واكيد الدائم له •  
وما خفى كان أعظم • فهل ننقبه •  
ونأخذ هذرنا .. ؟ !! ياليت !! •  
من سعادة الخلافة

#### الى شقاء التبعية

فى عددها الأخير — الثامن •  
جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ —  
نشرت مجلة البعث الاسلامى  
الهندية افتتاحية قالت فيها :  
رغم أن الانسان المعاصر قد قام

قاطبة .. هذه الشعوب الراكدة  
لن يعجزها الله •

#### تأمر على على الاسلام

تحت هذا العنوان كتبت مجلة  
الارشاد اليمنية فى عددها الصادر  
فى (ربيع ثانى) سنة ١٤٠١ هـ  
تقول :

هذا هو واقع المسلمين اليوم ..  
غزو ثقافى ، وتمزق سياسى ،  
وتخلف اقتصادى ، وتحلل  
اجتماعى • ومع كل ذلك هناك تأمر  
على رهيب من أعداء الاسلام ..  
اليهودية العالمية .. الشيوعية  
العالمية ، وعملاء كل فى الأرض  
المسلمة •

وهذه بعض أقوالهم :

فى افتتاحية جريدة الحزب  
الشيوعى فى أوزبكستان قال  
المحرر « من المستحيل تثبيت  
الشيوعية قبل سحق الاسلام  
نهائيا » !!

وقالت صحيفة أخرى :

« أن العقيدة الاسلامية هى  
القوة المظلمة التى لا تزال تفسد

أفكار ومذاهب خدعت الإنسان •  
 أنبسته وظيفته التي خلق من  
 أجلها فتمادى في النقي والضلال  
 كثيرا ، وانحط عن مكانته وتسفل •  
 حتى نشأت معسكرات السباق  
 الدولية في مجال التعري عن لباس  
 الإنسان الطبيعي ، وقامت معارض  
 عالمية للمعجزات الابليسية في  
 عواصم العالم الكبرى • وتحقق  
 قول الله سبحانه في الإنسان  
 بنوعيه — الفاسق والمؤمن — :

« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا  
 لا يستويون .. »

« ولنديقنهم من العذاب الأدنى  
 دون المذاب الأكبر لهم  
 يرجعون .. » (١) والمذاب  
 الأدنى مائل أمام أعين العالم في  
 أشكال شتى •

أليس ما يعاني منه الإنسان  
 اليوم من اشتراكية ، وشيوعية ،  
 وبلشيفية ورأسمالية ،  
 وديمقراطية ، وجمهورية ،  
 ودكتاتورية .. وما إليها من

بتجارب متنوعة في المجالات  
 الحيوية • واستطاع أن يخترع  
 أساليب من العلم والفكر  
 والحضارة ، وأيدولوجيات جديدة  
 يستند إليها في ترقية الحياة  
 وإسعاد المجتمع • لم يساعده  
 الحظ على تحقيق غايته • وظل  
 يتيه في متاهات من القلق والخوف  
 والفوضى والأثمالية • ويعيش في  
 يأس وتشاؤم وجو ضائق يبحث  
 لنفسه عن مخرج من المأزق فلا  
 يكاد يجده •

ومن ثم التجأ الى أساليب  
 أخرى لتهدئة اليأس القاتل ..  
 كتماطي المخدرات والانزواء الى  
 الخنفسة ، أو الانتحار • كل ذلك  
 فرارا من تكاليف الحياة • وتخلصا  
 من علل الاخفاق في احراز  
 السعادة •

هذا الإنسان الذي أظلمت عليه  
 دروب الحياة هو الذي خرج عن  
 ولاية ربه فلم يمن عنه علمه  
 وحضارته ، وفكره وفلسفته مما  
 كان يتصوره قمة التقدم • نشأت

مدارس الارساليات ، ومحافل  
الماسونية ، وتلاميذ المستشرقين  
من التغريبيين والشعوبيين • الذين  
انبثوا في المجتمع الاسلامي  
ليخدعوا المثقفين بأن أسلوب  
العيش الغربي هو الوسيلة  
الوحيدة للخروج من أزمة التخلف  
التي يمرون بها •

واليوم ينكشف بوضوح أن تلك  
المدرسة المصرية التقدمية • كانت  
مضللة وفاسدة • رفضها الحس  
الاسلامي • ولم يزدع بها  
الا القليل • وتبين أن مدرسة  
اليقظة الاسلامية كانت صادقة في  
وجهتها حين دعت الى التماس  
المناصب الاسلامية من القرآن  
والسنة ، واقامة المجتمع الرباني ،  
والتنحرر من النفوذ الوافد •

ومن هنا فان القوى الاسلامية  
كلها مطالبة بحماية هذا المد  
وترشيده ودفعه الى الطريق  
الصحيح ، وتحريره من عوامل  
العنف والتعصب حتى يبلغ رسالته

لافتات وشارات • أليس كل ذلك  
مثالا للعذاب الأدنى دون العذاب  
الأكبر ؟ •

فهل يفهم الناس ويرجمون ، أم  
ينخدعون ويعذبون ؟

وهل الى الرجوع الى منهج  
الله من سبيل ؟ !!

### المد الاسلامي ...

كتبت مجلة الأمة (١) القطرية  
تحت هذا العنوان مقالا للاستاذ  
أنور الجندى قالت فيه :

لم تعد ظاهرة المد الاسلامي  
موضع شك من خصوم الاسلام  
والرافقين على السواء •

هذا المد الذي كان ثمرة العمل  
الذي تولته بصديق واخلاص  
طلائع اليقظة الاسلامية • فكشفت  
عن زيف التجربة التي فرضت  
على الأمة الاسلامية منذ وقعت  
في براثن النفوذ الأجنبي • حين  
خدعها ذلك الجيل الذي خرجته



كما أن هناك محاولات تمزيق  
الوحدة الإسلامية بالدعوات  
الإقليمية والعنصرية والقومية •  
ولقد بدأت هذه المحاولات منذ  
أكثر من قرن ، وقاومتها حركة  
اليقظة الإسلامية • وكشفت زيف  
هذه النقضات التي ثارها  
الاستشراق الغربي والشمعية  
المحلية ودعاة التغريب •  
وستكون هذه القوة الإسلامية  
الجديدة قادرة دائماً على دحض  
هذه الشبهات والانتقال من مرحلة  
« المقاومة » إلى مرحلة « الأصالة »  
ويؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر  
الله ••

**عاطف شحاته زهران**

الحقة إلى عالم الغرب الذي  
تجتاحه مفاويف كاذبة تبثها  
الصهيونية ، بينما الإسلام  
كان ولا يزال رسالة السماحة  
والرحمة والاخاء •

ان القوى الخصيمة للإسلام  
تحاول اليوم محاولات جديدة في  
مجال الاستشراق والتبشير  
والتغريب • من أجل أن تحول بين  
المسلمين وبين إقامة المجتمع  
الرباني الأصيل • وتجرى الآن  
هذه المحاولات لهدم مشروعية  
الجهاد ، وهدم ترابط الدين  
بالدولة ، وانتقاص الشريعة  
الإسلامية والتشكيك في التاريخ  
الإسلامي واللغة العربية •

# هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالعزیز احمد مبررة

من اخلاق الرسول الاعظم

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ/محمود الشرقاوى يقول :

كان محمد صلى الله عليه وسلم أحسن قومه خلقا وأصدقهم حديثا وأفضلهم مروءة وحلما وقد سمي صلوات ربي وسلامه عليه بالصديق الأمين وكان عليه السلام هو الفاصل في الخصومة بين قومه ، ومما يدل على ذلك ما حدث عندما أرادت قريش تجديد بناء ( الكعبة ) فاتموا البناء وهم متفقون الى أن وصلوا الى وضـع الحجر الاسود في موضعه وهنا نشب الخلاف بينهم وتنافس اشرافهم على ذلك الامر فاختلفوا اختلافا كاد أن يوقع بينهم حربا تقضى على اتفاق كلمتهم منذ بداية البناء ، وظل هذا الاختلاف اربعة أيام فقال ابو أمية ابن المغيرة المخزومي ( وكان اكبر اشراف قريش سنا ) يا قوم لا تختلفوا وحكموا بينكم من ترضونه حكما فقالت قريش ( نكل الامر لأول داخل ) وحينما كانوا ينظرون ناحية القادم فاذا به الامين المأمون محمد صلى الله عليه وسلم فاستبشروا به وقالوا هذا محمد رضيناه حكما فحل لهم المشكلة بان جعل كل قبيلة تأخذ بطرف من الرءاء ووضعوا الحجر الاسود مكانه وقضى صلوات ربي وسلامه عليه على هذا الخلاف ومن هنا نرى أن الله سبحانه وتعالى رفع شأنه بين قومه ، ذلك الانسان الذي سيعنه الله نبيا ورسولا لهم وللناس اجمعين ،

وكان أمر الحجر الاسود ارهاصا لنبوته واعلاما لرسالته وليكون حجة عليهم حينما يختلفون .

ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته جامعا للخصال الحميدة والاراء السعيدة باغضا للوثان لم يحضر لها عيداً ولم ياكل مما ذبح على النصب كما حرم الخمر على نفسه ، وهكذا كان الرسول صلوات الله عليه وسلامه يخالف عادات قومه الجاهلية ويتقاليدهم السيئة وذلك لم يكن بنزول أمر سماوى . بل بارادة من ربه الذى اراد أن يربيه ويؤدبه ويؤمله تأميلا ليهيا ليكون على استعداد لما سيوحى اليه من قبل ربه من تحمل للرسالة وفادية للامانة ، ولذلك قال صلوات ربي وسلامه عليه في حديثه الشريف ( ادبنى ربي فأحسن تأديبى ) وقال الله في كتابه العزيز واصفا له مادحا اياه ( وانك لعلى خالق عظيم ) صدق الله العظيم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم قد واد يتيما . مات أبوه قبل ولادته وماتت أمه وهو في السادسة من عمره ولم يتركها له شيئا ولكنه بلغ مبلغا لم يبلغه من قومه وأهله من عاش أبوه وأمّه . فبعت الامل في قلوب البؤساء وكان قدوة حسنة في تجارته مع السيدة خديجة رضى الله عنها التى اختارته عندما سمعت عن صدقه وأمانته فريحت تجارتها منذ تولى أمورها . وصدق الله حين قال ( لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ) فصلاة وسلاما على رسول الله الكريم ، وعلينا أن نترسم خطاه قولا وعملا حتى نصل الى الخير دائما وفقنا الله واياكم للعمل بتهاليم ديننا الحنيف ولا قتداء برسولنا العظيم صلوات الله وسلامه عليه .

\*\*\*

هذه هي الدينا

تحت هذا العنوان كتب الاسناد/ عبد المعبود محمد عبد المعبود يقول :

الدنيا لفظ أتى من الدنو وعكسها الآخرة وهى خير وأبقى وهذه

الدنيا بما حبت فابها فانية بمن عليها وهذا الفناء قد جاء حكمة في القرآن الكريم فقال تعالى ( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) والحقيقة ان هذه الدنيا غرور تجذب الناس اليها ببريقها الخادع الكذاب، بل ولن ينجذب اليها الا من دنت نفوسهم وتحولوا الى طلاب لها ، ولا ننسى هنا حديث رسول الله الذي يقول فيه ما معناه ( لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرة ماء ) ان الدنيا التي هبط اليها سيدنا ادم عليه السلام بعد ان اكل من الشجرة المحرمة ليست شرا على الاطلاق او خيرا على الاطلاق وانما هي كالسوق بما فيه من اوراق رابحة وأخرى خاسرة يكسب فيها من كسب ويخسر فيها من اساءة لنفسه ولغيره من بنى البشر اى انه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى . وايضا قوله تعالى ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) . معنى هذا اننا نحيا بهذه الدنيا ونعمل فيها كأننا نعيش ابدًا وأن نعدل للأخرة كأننا نموت غدا متمثلين قول الله ( وابتغى فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ) . وأما عن الانسان وعمره المحدود وما يأخذ منها وما يعانیه فيها فهو شريط (سينمائي) يعرض مرة واحدة وخبرنا في هذا الوجود من يتخذ لنفسه طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فعال للخير لا لشيء الا لانه خير في ذاته ولذاته حتى لا يكون كاجبر السوء يعمل من أجل العطاء ، وأما الذين يتمثلون أدوار شياطين فتبا لهم والنار أولى بهم وسيصلون سريعا . والدنيا يا ولدي كما يراها العقلاء هي مزيج من المتناقضات المكونة للوجود ، الخير والشر فيها كامنان كمن النار في الحجر الصوان فان أو ريتها أورت وان تركتها توارت فاورى الخير فيها ما استطعت ليتحول الى نور يهدي الناس جميعا الى طريق الاخلاق والقيم الرفيعة والايمان القوى المتين ، وهذا الخير سيأخذ بيدك

الى الامن والامان والحب والود والصفاء ويعم الرخاء جميع البشر لانهم يبحثون عنه ويفعلون الخير من أجله ، اترك الشر ولا تبحث عنه ودعه يموت فهو كالفتنة النائمة لمن الله موقظها ، وليكن يا ولدى وجودك في هذه الدنيا ذكرا وصمتك فكرا وحديثك عبرة فان عرفت خيرا تشيعت اليه مسرعا وجاهدت في سبيله حتى يعم الناس جميعا . وان لم تقدر على فعل الخير فطيك بالصمت عن ضده وعدم مساعدة من يفعله وأنصح بالخير وانه عن الشر وأعلم بأن الله وحده هو الذى سيجزيك عما تفعله من خير أو شر كما قال تعالى ( من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ) واذا لحق بك أى ضرر ففوض أمرك الى الله وحده فانه سوف يحاسب كلا على عمله ان خيرا فخرى وان شرا فشرى وابتغ دائما في عملك مرضاة الله دون انتظار مثوبة من احد لان عطاء الله كبير وكثير لانه صاحب الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الملك وهو على كل شىء قدير . ولتعلم يا ولدى دائما أن سلبيات الدنيا هي تجارة شياطين البشر واما ايجابيات الدنيا فهي غذاء لقلوب وارواح عباد الله المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

فانعم بايجابياتها عن طريق التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل وان الآخرة هي خير وأبقى لمن عمل صالحا والتزم الحق في دنياه ، واخيرا يا ولدى تربت يداك والى طريق الايمان والحق هداك ورعاك امين يارب العالمين .

عبد العزيز أحمد

# الخيار الديمقراطي

إعداد أحمد عبدالرحيم الساج

— وافق الرئيس أنور السادات رئيس الحزب الوطني الديمقراطي على المشروع الذي تقدمت به دار مايو الوطنية للنشر والخاص بإصدار جريدة دينية أسبوعية من ٢٢ صفحة من الحجم النصفى وغلاف بالألوان وتباع بخمسة قروش •

وقد قرر الرئيس السادات تسميتها : « اللواء الاسلامي » ومن المنتظر صدور أول عدد خلال الأشهر القليلة القادمة حيث يتولى تحريرها نخبة من كبار المفكرين الاسلاميين •

— وجه السيد الرئيس أنور السادات يوم ٢١ مارس رسالة الى الشعوب العربية والاسلامية بمناسبة مرور قرن هجرى على إصدار جريدة « العروة الوثقى » وذلك بقاعة الاحتفالات الكبرى قاعة محمد عبده بجامعة الأزهر •

المأهرة :

— تجرى دراسة مشروع لإنشاء شركة اسلامية لطبع كتب التراث الاسلامى من جديد وتقديمه للمسلمين فى صورة طباعة معاصرة وبعد تخليص كتب التراث من المدسوسات •

— جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ستصدر من أول مايو مجلة « العروة الوثقى » العدد التاسع عشر • وكان الامام جمال الدين

الأفغانى والشيخ محمد عبده قد اصحرا منها ١٨ عددا فى باريس فى الفترة من ١٣ مارس حتى ١٤ أكتوبر سنة ١٨٨٤ م ثم أغلقتها بريطانيا .

السعودية :

— صرح وزير المالية السعودى بأن انشاء سوق مشتركة للدول الاسلامية سيكون ذا أهمية كبرى بالنسبة لتنمية التعاون التجارى بين الدول الاسلامية .

— وضع المركز العالمى لبحاث الاقتصاد الاسلامى بجدة « ثبثا » بالمراجع المعاصرة فى الاقتصاد الاسلامى .

— تعقد بمكة المكرمة خلال شهر جمادى الآخرة المسابقة الدولية الثالثة للقرآن الكريم ويشارك فيها متسابقون من خمسين دولة وجمعية اسلامية .

اليمن :

بحث المؤتمر الثماني لوزراء العدل العرب خطة اقرار توحيد التشريعات العربية على أساس احكام الشريعة الاسلامية .

باريس :

— الملتقى الدولى من الاسلام الذى عقد بمقر منظمة اليونسكو فى باريس طالب من منظمة المؤتمر الاسلامى العمل على اعادة الفكرة الحقيقية للإسلام فى الغرب .

— تم فى باريس افتتاح مسجد باسم مسجد طنجة الجديد ، وادى فيه المسلمون صلاة الجمعة فى احتفال اسلامى رائع ..

— يجتمع المسلمون فى فرنسا خلال فبراير للبحث فى أوضاع المسلمين الاجتماعية والثقافية ..

## الولايات المتحدة الامريكية :

— لجنه الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى بالولايات المتحدة الامريكية والتي تضم عددا من الشخصيات الامريكية ستقوم بعدد من المشاريع والبرامج لتعريف بالحضارة الاسلامية ، وتفيد التفسير الواردة من امريكا أن عدد المسلمين في امريكا الجنوبية أكثر من مليون مسلم .

— افتتح متحف « هاريسون » بواشنطن معرض الفن المعماري الاسلامي الذي يحتوى على التصاميم التي حازت على جائزة فن للعمارة الاسلامية .

— تقرر في الولايات المتحدة الامريكية اعياد يومى العيدين : « الفطر والاضحى » عطلة رسمية للمسلمين في امريكا . .

— قام المسلمون في مدينة « فورت كوليتز » الامريكية بشراء كتبة وتحويلها الى مسجد لاهامة الشعار الاسلاميه به ، وليكون مركزا لنشر الدعوة الاسلاميه .

— اقيمت في واشنطن ندوة بمناسبة مرور عشرة قرون على ميلاد العالم الاسلامي ابن سينا واشرفت على امامة هذه الندوة منظمة التنمية الاسلاميه في واشنطن . .

تم تشييد مركز اسلامي جديد في مدينة « باتيستيا » بولاية « ماويلاند » لاستقبال الراغبين في الدخول في الاسلام . .  
سيرلانكا :

— وافق رئيس جمهورية « سيرلانكا » على تأسيس ادارة للشئون الدينية والثقافية والأوقاف الاسلامية في سيرلانكا .

— قررت حكومة سيرلانكا تدريس اللغة العربية والقرآن الكريم في جميع المدارس الحكومية وبجميع مراحل التعليم واصبحت اللغة العربية مادة اجبارية .

— تصدر الجامعة التنظيمية الاسلامية بسيرلانكا مجلة اسلامية



شهيرة باسم الفكر الاسلامى باللغة الانجليزية ولغة « التامل » لغة المسلمين هناك •

#### الهند :

- شهدت حيدر آباد بالهند مؤتمرا اسلاميا كبيرا تناول بالدراسة والتحليل قضايا الأمة الاسلامية وكيفية مواجهة التحديات •
- ندوة العلماء بدار العلوم باكهنو تعقد في الشهر القادم ندوة عالمية حول الادب الاسلامى وما يجب أن يكون عليه •

#### بريطانيا :

- يقوم المركز الاسلامى بلندن بترجمة الفقه على المذاهب الأربعة الى اللغة الانجليزية ليتمكن المترددون على المركز من الرجوع الى الفقه يعرض لهم من وقائع وأحداث •
  - قرر المجلس الاسلامى لأوربا بلندن إصدار ميداليات تذكارية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى •
  - اقيم بلندن معرض للكتاب الاسلامى تحت اشراف منظمة المؤتمرات الثقافية الاسلامية ضم مؤلفات اسلامية حضارية وفلسفية •
- بروكسل :

- عقد مؤخرا في بروكسل المجلس القارى للمساجد في أوربا واتخذ عدة قرارات وتوصيات هامة منها :
- العمل على اعداد أئمة للمساجد في أوربا قادرين علميا وثقافيا ودينيا على الدعوة الى الله •

- الاهتمام بالاسرة المسلمة وربطها بالمسجد وانشاء المدارس لأبناء المسلمين لتنشئتهم تنشأة الصالحة •
- إقامة مجالس محلية للمساجد في أوربا لتكون مصدر اشعاع ودعم لحقوق المسلمين في حرية العبادة والعيش الكريم •

## السودان :

يناقش المؤتمر العالى للدعوة الاسلامية بالخرطوم القضايا الاسلامية ، وخطة لنشر الدعوة الاسلامية على مستوى العالم .

## الفلبين :

سيقام في « مانيلا » عاصمة الفلبين معهد اسلامى يقوم بالتعليم ونشر الدعوة الاسلامية .

## اندونيسيا :

— تم في جاكرتا افتتاح مقر المجلس المحلى للمساجد في جاكرتا للبحث في رسالة المساجد في العالم الاسلامى .

## المانيا :

تبحث حكومة المانيا الغربية مشروعا لاعتراف الدولة الرسمى بالدين الاسلامى كاحد الاديان المعترف بها في المانيا ، ومن الملاحظ ان المسلمين بالمانيا يشكلون نسبة مؤثرة في الحضارة القائمة .

## طشقند :

اذاعت وكالة الانباء الفرنسية تقريرا هاما بعث به مراسلها من طشقند . عن أن الخبراء الغربيين يتوقعون حدوث انفجار اسلامى في الاتحاد السوفيتى الذى يقطنه أكثر من ستين مليوناً من المسلمين نظرا للزيادة المذهلة في عدد السكان المسلمين وتمسك السكان بالتقاليد الاسلامية .

## ازربيجان :

في جمهورية ازربيجان الاسلامية الواقعة تحت وطأة الاستعمار السوفيتى حركة اسلامية نشطة تعمل على عودة الاسلام الى الحياة .  
الارجنتين والبرازيل :

— يقوم المسلمون في البرازيل بانشاء جامع كبير في مدينة

« سان ياولو » .. كما تشهد الأرجنتين والبرازيل اهتماما بتعليم الاسلام .

فنلندا :

تم في فنلندا انشاء مركز اسلامي لخدمة المسلمين الذين يقدر عددهم بثلاثة آلاف مسلم ومعظمهم ذوى النفوذ والجاه ..

اسبانيا :

— تسعى جمعية المسلمين باسبانيا الى انشاء مسجد بقرنطة واقامة مدرسة للأطفال . والجمعية الاسلامية تضم مائة عضو الى جانب خمسمائة طالب مسلم من البلدان الاسلامية .  
— تشهد اسبانيا زحفا اسلاميا هائلا وقد ظهرت بوادر هذه الحركة منذ انشاء « جمعية دعوة الاسلام الى اسبانيا » ..

احمد عبد الرحيم السليح

## أخى الكاتب .. والقارىء

تهتم المجلة بمعالجة الموضوعات الآتية :

✳ الموضوعات التى تعالج موقف الدين من التيارات  
المادية الاحادية المعاصرة ، كموقف الاسلام من الماركسية  
والوجودية ، ومذاهب المنفعة وغيرها من التيارات التى  
تتنازع شبابنا المعاصر .

✳ الموضوعات التى تعالج مشكلات الشباب المتعددة  
من نواحيها النفسية والاجتماعية وعلاج الدين لهذه  
المشكلات .

✳ الموضوعات التى تعالج النظرية الاقتصادية  
الاسلامية وتبحث عن حلول المشكلات الاقتصادية  
والرأسمالية والماركسية وتعمل على تأصيل الاقتصاد  
الاسلامى .

✳ الموضوعات التى تعالج بعض العادات والتقاليد  
الاجتماعية التى تتنافى مع المبادئ والقيم الاسلامية نحو  
تكوين مجتمع اسلامى افضل .

✳ الموضوعات التى تقارن بين الاسلام وتشريعاته  
والتشريعات والقوانين الوضعية فى سبيل ابراز افضلية  
التشريع الاسلامى على هذه التشريعات البشرية .

الموضوع	صفحة
● رسالة العروة الوثقى	
كلمة فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر	
٩٧٨ . . . . .	
● حديث الشهر	
بقلم رئيس التحرير . . . . .	٩٨٨
دراسات قرآنية	
● التولى يوم الزحف	
لفضيلة الدكتور / محمد الطيب النجسار . . . . .	٩٩٤
● واجب التأمل في الظواهر الكونية من القرآن الكريم	
للدكتور / عبد الغنى الراجحي . . . . .	٩٩٩
● النحو .. دراسة قرآنية	
للدكتور / السيد رزق الطويل . . . . .	١٠٠٤
● القيمة الحقيقية لكتاب	
مقدمة في لغة اللغة العربية . . . . .	١٠١٢
● المؤامرة على الفصحى : لغة القرآن	
للاستاذ / انور الجندي . . . . .	١٠١٤
● اللغة واعجاز القرآن	
دكتور / عبد الغفار هلال . . . . .	١٠٢٣
في التشريع الاسلامي	
● من توجيهات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الى رجال القضاء	
للمستشار / محمد عزت الطهطاوى . . . . .	١٠٣٤
● ترشيد الانفاق في ضوء تعاليم الاسلام	
للاستاذ / محمدي عبد الفناح سليمان . . . . .	١٠٤٣
اعلام الاسلام	
● من أئمة المحدثين : الامام البخارى	
للدكتور / الحسينى هاشم . . . . .	١٠٥٣

- المنهج الإسلامي عند العقاد  
للدكتور / محمد رجب البيومي . . . . . ١٠٥٩
- منهج الحكيم الترمذى فى الحديث والفقه  
للدكتور / محمد إبراهيم الجيوشى . . . . . ١٠٦٩
- طرائف .. ومواقف  
أعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ١٠٧٦
- من حضارة الإسلام
- الشعبية أمس واليوم  
للاستاذ / السيد حسن قرون . . . . . ١٠٨٢
- الإسلام وتقرير العقائد  
دكتور / محمد سيد أحمد . . . . . ١٠٩٤
- التربية الصوفية  
للاستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ١١٠٣
- بلال بن رباح أنسان  
للاستاذ / حامد الصويغى . . . . . ١١١٢
- شخصية فى سطور  
نظم سميد عبد المي . . . . . ١١١٤
- الفناوى  
أعداد الأستاذ عبد الحمد شاهين . . . . . ١١١٦
- قلات الصحف  
أعداد عاطف زهران . . . . . ١١١٩
- هكذا يكتب القراء  
أعداد عبد العزيز أحمد جبره . . . . . ١١٢٤
- أخبار العالم الإسلامى  
أعداد أحمد عبد الرحيم السليح . . . . . ١١٢٨



بسم الله الرحمن الرحيم

« كلمة التحرير »

سلاما على وطن السلام • سلاما  
على الارض المقدسة ، سلاما على  
القدس • مهبط الانبياء ،  
وملقتى انرسالات ، ومصرى  
رسولنا العظيم محمد - صلى الله  
عليه وسلم - •

سلاما على قبلتنا الاولى ، من  
الازهر الشريف الذى اهتزت  
جنباته يوم احتل المسجد الاقصى  
سنة ١٩٦٧ م ولم يسكت علماءؤه  
لحظة عن مطالبة الأمة الاسلامية  
حكومات وشعوبا أن تهب لتخليص  
القدس وكان أسبق من الجميع فى  
المطالبة بالجهاد المقدس من خلال  
مؤتمراته التى عقدتها مجمع  
البحوث الاسلامية كل عام وكانت  
القضية الاولى فيها هى قضية :  
القدس وتخليص المسجد الاقصى •  
وفى هذا العدد يرى القارىء  
« ملقا » كاملا لاهتمام الازهر  
بالقضية التى نرجو أن يعمل  
المسلمون أمة واحدة متكلفة فى  
سبيل تخليصها بكل الوسائل  
المتاحة • التحرير

## الأزهر

مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث  
الإسلامية بالأزهر  
فى أول كل شهر غرة



الحنون • إدارة الأزهر  
بالقاهرة

تليفون ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦



رئيس التحرير

د. عبد الحليم عيسى



المسجد الأقصى الذى يراه  
الله من حوله

الجزء السابع - السيف الثالثة  
والخمسون رجب ١٤٠١ هـ -  
مايو ١٩٨١ م

## الرئيس، محمد نور السادات يكرم علماء الأزهر

في حفل كبير ضم أكثر من خمسة آلاف من شباب الأزهر طلابه واستاذاته اجتمعوا في قاعة محمد عبده يوم الاثنين ٢٤ من جمادى الاولى سنة ١٤٠١ هـ حيث استقبلت جامعة الأزهر السيد الرئيس محمد أنور السادات ليفتح سيادته « مؤتمر مشكلات الشباب في العالم الإسلامي » الذي عقده مركز الدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر في الفترة من ٢٤ — ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ (٢/٣٠ — ٢/٤/١٩٨١ م) وقد حضر الحفل فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار شيخ الأزهر ، والدكتور فؤاد محيي الدين نائب رئيس الوزراء ، والدكتور مصطفى خليل نائب رئيس الحزب الوطنى للشئون الخارجية ، والمهندس مسيد مرمى رئيس هيئة مستشارى رئيس الجمهورية ، والدكتور صوفى أبو طالب ، والدكتور صبحى عبد الحكيم ونواب رئيس الوزراء والوزراء والدكتور محمد الطيب الفجار رئيس جامعة الأزهر .

وقد استقبل الرئيس السادات استقبال باهرا لدى وصوله الى قاعة محمد عبده التى توت بالتهنئات والتكبير والتصفيق الحار تليدا له وترحيبا به .

وقدلقى سيادة الرئيس كلمة في الحفل اشيد فيها بدور الأزهر وحمانيته للإسلام على طول ألف سنة كاملة ، كما اشاد بأثره في النهضة الأوربية وتأثيره في جامعات العالم .



الرئيس يقول :

دافع الأزهر عن الإسلام ألف سنة كاملة .

الرئيس يسيد بتأثير الأزهر في جامعات العالم .  
وتأثيره في النهضة الأوربية .

الرئيس يهتف باسم الإمام محمد عبده أعلى دعام  
لرؤساء الدول وقادة الجمهورية لفيلة الإمام الأكبر  
الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار .

قال السيد الرئيس :

فضيلة الامام الاكبر

علماء الاجلاء

دافع الأزهر عبر ألف سنة كاملة  
عن الاسلام .

من أجل هذا لابد أن يكون

احتفالنا بالعيد الألفى مساوياً لما

للأزهر من مكانة ليس فقط في أمة

الاسلام وانما كما سمعتموني

أتحدث الى البرلمان الاوربي وقد

بدأوا يستقون في أوربا علوم عصر

النهضة من هنا من الأزهر

والجامعات الاندلسية ولعل .

ما يملؤنا فخراً أن كرسى الاستاذية

الذي اخفت به كل جامعت العالم

منشوة كرسى علمائنا الافاضل في

الأزهر هنا . وعلى ذلك فالى لقاء

يوم أن نحتفل بالعيد الألفى

أبنائى وينائى شهاب الأزهر :

اعد نفسى لى أتحدث اليكم

وانما جئت لاشاركم هذا الحفل

حتى نستطيع أن نتمم كما اتفقت

مع فضيلة الامام الأكبر أن يكون

احتفالنا الأكبر بالعيد الألفى

للأزهر . لعل أرجىء كلمتى الى

هذا اليوم المشهود بهد أن

سمعتموني وسمعى العالم كله

أقول لهم : لقد دافع الأزهر عن

الاسلام كل الهجمات الشرسة

من الاستعمار ومن كل المفسدين



بشى مدير جامعتكم ولقد  
احسست وسعدت لما طفتكم نحوه  
فنحن نبني مجتمع العائلة • ولقد  
كان باسمكم جميعا يا من اكرمتوه  
وكرمتوه اهدى اليه وسام  
الجمهورية من الطبقة الاولى  
واهدى اليه ستين آخرين •

ابنائى وبناتى من كل قلبى اعبر  
اكم بكل الحب عن شكرى لهذه  
المشاعر : واطلب منكم ابنائى  
وبناتى ان نتجه الى اقامة البناء  
الجديد على العلم والايمان كما  
اخترنا اطلب منكم ان نبني الانسان  
المصرى الجديد بكل قيم هذه  
الارض التى علمتها لنا شريعتنا  
السمحاء •

وفتكم الله والسلام عليكم  
عليكم ورحمة الله وبركاته •

للأزهر • ولكننى قبل أن أترك  
مكاني هذا لا بد لى أن أصحح  
بعض ما أحسه واطكم تعلمون أننا  
في جامعة الشعوب الاسلامية  
والعربية سنبدأ في إصدار أو في  
اكتمال ما بدأه الامام محمد عبده  
والامام جمال الدين الافغانى ونحن  
اليوم نبدأ هذا التكريم ولا يجب  
أبدا أن ننساه باسم شعب مصر  
وياسم المؤمنين في كل العالم  
الاسلامى اهدى لاسم الامام  
الشيخ محمد عبده قلادة النيل  
وهي أعلى وسام لرؤساء الدول  
تهديه الدول •

واستأنفكم أيضا ان نكرم اماما  
جليلا وصديقا عزيزا ومسلما ابيا  
متفتحا هو فضيلة الامام الأكبر  
اهدى اليه قلادة الجمهورية •

# طهرتم مجتمعنا من خبائر الشر والمفسدين

كما ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة رحب فيها بالرئيس  
وأشار بدور سيادته في تطهير المجتمع من « خبائر الشر »  
والمفسدين في الأرض وما حققه سيادته من استقرار للمجتمع .  
قال فضيلة الإمام الأكبر :

حمدا لله تعالى ، وشكرا لأنعمه ، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد  
النبي الكريم ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبهمم باحسان أنى يوم الدين .  
السيد الرئيس : محمد انور السادات

في هذا اليوم العظيم ، الذي تفتحون به المؤتمر الاسلامى بجامعة  
الازهر الشريف ، لمناقشة موضوع :

« مشكلات الشباب في العالم الاسلامى »

وفي رحاب الازهر الشريف ، ذلك المعهد العريق ، يستقبلكم اليوم :  
— اساتذة ، وطلابا ، وعلماء ، وعاملين — فخورا بكم ، مشيدا بفضلكم  
وعملكم له وللمصر ، وللامة الاسلامية جمعاء .

فمرحبا بكم ، في هذا الرحاب الطاهر ، والحصن المنيع للإسلام  
والمسلمين ، على أرض مصر ، كنانة الله في أرضه .

لقد انفق الازهر من عمره ألف عام أو تزيد ، عاكفا على تراث  
الاسلام ، وفقه الدين — أمانة وحفظا — يعلم الناس ما انزل اليهم من  
ربهم ، على لسان محمد صلى الله عليه وسلم — عتيقة وشريفة ، وأتبا  
وقيما ، وأخلاقا وسلوكا .



ولقد مر بالازهر دهر طويل ، رأى فيه تقلب الايام ، وتعاقب الليل والنهار ، ثم جاء عهدكم البهيج ، ففتح الله له ابواب الخير ، ومهد له سبيل الامل ، فبسط جناحيه آمنا ، واستأنف طريق التجديد ، والبناء والاصلاح ، دموبا مثابرا .

اشادة الرئيس بالازهر :

ولقد اشدتكم بالازهر - يا سيادة الرئيس - في كل مكان ، وفي كل مناسبة ، وعرفتكم به آفاق العالم : ( غربية وشرقية ) وفكرتم جهوده في العمل الاسلامي ، واسهامه في الثقافة العالمية ، واعتزتم به ثمرة من عطاء مصر ، ومكرمة من مكارم الامة الاسلامية .

وان الازهر - يا سيادة الرئيس - ليعتز بكم كذلك ، ويذكر فضل الله علينا وعلى الناس ، بعملكم لبلدنا ولأمتنا ، وبتوقيق الله لكم ، ومعونته اياكم ، وتسديده لخطاكم .

اصلحتكم يا سيادة الرئيس مسار المجتمع :

لقد اصلحتكم - يا سيادة الرئيس - مسار مجتمعا ، وسلكتكم به طريقا جديدا ، هو طريق الخير والامان ، وطهرتموه من خبراء الشر واعداء الدين ، ودرأتم عنه قوى رهيبة ، تحمل معها مبادئ الكفر

وأسباب التدمير ، فلولا توفيق الله لهذا العمل العظيم لأصبحت مصر  
بأذا جريحا تنتهك حرمانه مثل تلك البقاع من العالم التي ابتلاها الله  
ببإاء أولئك الظالمين ، وأصابها بأفسادهم وتخريبهم كأفغانستان الجريحة  
وغيرها من البقاع .

أمنتكم الناس :

لقد أمنتكم الناس يا سيادة الرئيس ، وأذهبتهم عنهم سلطان الخوف  
والفرع ، ووضعتم عنهم أصرهم ، وأغللا غلت بها أيديهم وعقولهم ،  
وفتحتهم لهم أبواب الحرية ، ومسالك الحياة الكريمة ، ودأبتم جراح  
الماضى فى كل قرية ، وفى كل بيت ، وغرستم غراس المحبة والتراحم ،  
ونفثتم البغضاء والكراهية بين طبقات الناس فى هذا البلد ، وأعدتم روح  
الائلاء والوحدة والتسامح الى ربوعها .

لقد حاربتم باسم الله ، وسالتم باسم الله ... حاربتم حين كانت  
الحرب عزما ، وسالتم حين كان السلم حكمة وحزما .

نصركم الله فى الحرب والسلم :

واقدر نصركم الله فى الحرب والسلم معا ، فأعدتم لمصر أمنها ،  
وسلامها ، وفتحتهم آفاق البناء لعهد الرخاء ، ورفعتم لواء الريادة للامة  
الاسلامية الى مناهج الخير والسلام ، وأفاء الله عليكم كلمة التقوى  
وكتتم أحق بها وأهلها ، فحقق لكم ولامتكم الأمان النفسى والأمان  
المادى والأمان فى العاقبة ، أن شاء الله .

لقد أعلنتم على أعلى منبر ، وعلى مسمع من العالم : أنا رئيس  
مسلم لامة اسلامية ، وأنا رئيس مصرى لامة مصرية .

خط واحد ، وعمل واضح ، وهدف متكامل ، ينتظم به الصف ،  
وتجتمع به الامة ، وتغلق به منافذ الفتن .

رفضتم الالحاد :

ولقد رفضتم أن يكون للالهة شأن في بلدنا ، فبيث الشر وينفث السموم ، ويهدم قواعد الدين القويمة ، ويزرع الفساد ويفرى الناشئة بالتمرد والانحراف •

ولقد قلتموها كلمة صريحة : لا مكان للحد في وسائل الاعلام ، ولا تنكر للدين أو الأخلاق في بلدنا ، وجعلتم هدفكم أن تستقر النفوس على الايمان بالله ، وأن تشيع الفضيلة والأخلاق الكريمة بين الناس ، وأن تقوم نهضتنا على دعائم الايمان والعلم •  
اخترتم منهج الشريعة :

واخترتم منهج الشريعة الاسلامية أساسا للتفنين ، ورفضتم ما يعارضها من المناهج ، وجعلتم مبادئها السمحة ، وحكمها القويم حجر الأساس لتشكيل القوانين التي تضبط حياة المجتمع ، وتصحح أوضاعه ، وتنظم أموره •

الرئيس في البرلمان الاوربي :

اننا لا نزال نذكر — يا سيادة الرئيس — فلك اليوم العظيم الذي وقفتم فيه على منبر البرلمان الاوربي ، تخاطب نواب الغرب جميعا ، معتزا بدينك ووطنك وبالأزهر الشريف ، حين قلت : « ان بلادنا مهد الديانات وموطن الحضارة ، ومنازة العلم منذ القدم » •

ولقد كانت الجامعات الاسلامية في أوروبا وفي الشرق مراكز الحرية الفكرية والمنهل الذي تقصده أوروبا للمعرفة ، وكان أسهام مصر — موطن الأزهر الشريف — في هذا العمل كبيرا لا يمكن انكاره •

ليس هذا فحسب يا سيادة الرئيس ، بل دفعكم ايمانكم بالله الى ايضاح الصورة الحقيقية للإسلام وأنه دين التسامح لا التعصب ، دين الحب لا الكراهية والحق ، وأنه يشكل كيانا متكاملًا يقوم على النظام ، فلا يعرف الفوضى ، وأن مبادئه تقوم على الرحمة والعدل ، وأنها أولا وقبل كل شيء — تجسيد لكرامة الانسان وحرية •

لكنكم أول رئيس مسلم يقف في مجمع الغرب ليقول لهم : « هذا هو الاسلام » .

ويجهر بينهم اننا امة متسامحة ، ذات دين سمح ، تستعد للتعاون مع ارباب القيم والديانات السامية ، محافظين على ديننا ومنهجنا ومبادئنا .

وضعتم اساس جامعة الشعوب الاسلامية :

ولقد وضعتم — يا سيادة الرئيس — اساس جامعة الشعوب الاسلامية ، فاحييتم املا ، وبعتتم رجاء كنا نرتجيه لهذه الامة .  
وطلبتم ان تكون هذه الجامعة سبيلا لتحقيق اهدافكم الاسلامية العامة ، وهي توثيق اوامر الاخاء والترابط بين الشعوب الاسلامية ، وبناء اهن مشترك ، وتعاون سياسي واقتصادي واجتماعي بينها ، وانشاء برلمان اسلامي عربي ، وسوق اسلامية عربية مشتركة ، وان تجعل الجامعة قضية « بيت المقدس » في مقدمة القضايا الاسلامية والوطنية التي تعمل لها .

هذه اهدافكم الاسلامية العامة تفتحون لها سبيل العمل .

وانتم وقد حملتم اهدافكم السامية في ضميركم تعملون لها في ائانات الحكماء ، وصبر الهداة ، وثقة المؤمنين .

ولقد ثارت الأنواء أحيانا ، واطبق الضباب ، واختفى المنار ، وفقد الناس سبيل الرأي ، ورأى الياس ثقيلًا على النفوس .

وكنتم بفضل الله على أملككم في رحمته ، ومعرفتكم بالطريق ، وحكمتكم في الريادة ، وسدادكم في الرأي ، وثقتكم بنصر الله .

من أجل هذا — وأكثر من هذا — يعتز الازهر بكم ، ويرى فضل الله علينا وعلى الامة الاسلامية بتوفيقكم .

وان من واجبنا — وفاء وتقديرا — ان يصرف ابناؤنا الشباب

ما قدمتم لأمتنا ، وما أجراه الله من خير وسلام على أيديكم وفي عهدكم  
للأزهر الشريف ، وما نأمل له للغد ولما بعد الغد من ريادةكم المباركة •

ان عنايتكم بدراسة موضوع اليوم : « مشكلات الشباب في العالم  
الاسلامى » لأكبر دليل على حرصكم على أبنائنا الشباب ، وعنايتكم  
بسلامة مسيرته ، وشرف غايته •

السيد الرئيس : ان الأزهر — منذ كان — أمين على أحكام الدين  
وسط في رأى سمح ميسر للناس في فتواه ، حرى بثقتكم وثقة المسلمين  
في أمانته واعتداله •

ثقة وتأيد :

وانه ليتق في رجل مصر العظيم محمد أنور السادات ، ويؤيده ،  
ويناصره ، ويضع يده في يده ، عهداً مباركاً من الله ، وميثاقاً له على  
طريق الخير والأمان •

حفظكم الله ورعاكم وأيدكم بنصره ومدده العظيم ، انه نعم المولى  
ونعم النصير •



# رسالة الأزهر هي رسالة العلم والإيمان الذي حملتم رايته يا سيادة الرئيس

كما ألقى فضيلة الدكتور محمد الطيب البخاري  
مديرها مرة الأزهر كلمة في هذه المناسبة فزه فيها  
بمور الأزهر على مر السنين .

نحمد الله سبحانه وتعالى ونصلي ونسلم على خير انبيائه ورسوله  
وعلى خاتمهم محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدموته .  
السيد القائد المؤمن الرئيس محمد أنور السادات حفظه الله .

حضرات السادة الاجلاء منذ أربعة عشر قرنا كاملة انتصب في سماء  
المدينة المنورة منبر الرسول صلى الله عليه وسلم فتضاعلت أمام جلالة  
عروش الأكاسرة والقيصرة وولد تاريخ جديد خافل وانبثق . مجد عظيم  
شامخ واشرقت الارضى بنور العلم والإيمان وانسلبت كلمة الحق بين  
الامم تحييى موات الانفس والأرواح والقلوب . ومنذ عشرة قرون كاملة  
انتصب في سماء القاهرة منبر الأزهر الشريف فكان ولا يزال بحمد الله  
الكعبة السامية للإسلام والمنارة العالية للعلم والدين يتلقى النور من منبعه  
كما يتلقى القمر ضوءه من الشمس ، ويستقى الهدى من مصدره كما  
يستقى الخيث الهدور ماء من البحر . وقد منذ عشرة منبر العلم  
والفلسفة والدين والموتل للعلوم الاسلامية والعربية كلها يدرسها ويحفظها  
ويلبس جوانبها رائدا سباقا ويسمو مع المطومات ويتعمق معها ويسجل  
آثاره الطمية بطونا وشروحا وحواش وتقاير ويتركها للأجيال تقرأ فيها  
جهود العلماء والعاملين المخلصين . يا سيادة الرئيس : هذا شباب الأزهر  
بين يديك وهو شباب والله يرجى منه الخير الكثير للوطن والدين انهم

شباب غصية عن الشر أعينهم • ثقيلة عن الباطل أرجلهم تواقه الى الخير  
نفوسهم وهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته  
زادتهم ایمانا •

ورسالة الأزهر : هي رسالة العلم والايمان الذي حملتهم رايته  
ووليتهم قيادته وزعامته ولن تتم الدعوة الاسلامية فيما اعتقد الا بهذا  
الشباب الصالح لانه سيتخرج منهم وفصلا يتخرج منهم الآن الطبيب  
الداعية والمهندس الداعية والتجاري الداعية والعلماء الدعاة يتالقون  
نجوما هادية يضيئون للنفس طريق الحق ويهدون بالتي هي اقوم والذين  
يرجى منهم الخير وتعقد عليهم الآمال •

يا سيادة الرئيس : ادفعهم الى الامان بعونك وتأييدك بعد عون الله  
وتأييده • ادفعهم الى الامام بيدك القوية الائمة •

وارجوا يا سيادة الرئيس أن تاذن لي بتواضع واستحياء أن أعرض  
عليك في كلمة موجزة بعض الآمال التي تجيش في نفوس ابنائنا الطلاب •

انهم يريدون ضم مستشفى الجلاء الى جامعة الأزهر • وهذا فيما  
اعتقد طلب عادل لانهم في الواقع قد ضاقت عليهم المستشفيات بما رحبت  
وضاقت عليهم أنفسهم ولم يجدوا ملجأ بعد الله الا أنت •

نريد يا سيادة الرئيس وهم يريدون دعما لاسكان الطلاب دون  
الطالبات لأن اسكان الطالبات قد حله بفضل من الله السيد الدكتور  
فؤاد محيي الدين وبهذه المناسبة نقدم له الشكر الجزيل على شعوره  
النبيل فالطلاب في اسكانهم يحتاجون الى دعم يتم لهم الاستقرار •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# الأزهر وجامعته يرحبان بك ويؤيدانك

وكان الدكتور عبد اللطيف خليفة نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون الطلاب قد قدم الحفل بكلمة قال فيها :

حساباتك فيما تتخذ من قرار على أساس من القيمة المؤكدة لمبادئ الحق والشرف والمروءة والخير .. ولقد أذهلت العالم كله وبهرته قادة وحكاما وشعوبا لأنهم الفوا في عصر الماداة ان يتخذ القرار على أساس من عائده بالفائدة ربعا أو خسارة .. أما أنت فعائد قرارك قيمة انسانية تقوم على اعلاء قيم الحق والشرف والمروءة .. ولقد بدأ الناس يلتفتون الى مصر من خلالك .. الأزهر وجامعته يرحبان بك ويؤيدانك لانك حين وليت أمر مصر كانت على شفا جرف يوشك أن يهوى بها الى الهاوية والى قرار سحيق فأخذت بيدها يا سيادة

سيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات :

اهلا بك في الأزهر الشريف وفي جامعته العريقة ومرحبا .. فقد شرفت الأزهر وجامعته بزيارتكم .. شرف الله قدرك .. وكرمت بهذه الزيارة أهل العلم وخدامه .. ورفضت من شأنهم رفع الله من شأنك ..

ان الأزهر وجامعته يا سيادة الرئيس يعيشان اليوم في عيد وبهجة وفرح .. يرحبان بك ويؤيدانك لانك اقمت نظام حكمك على أسس من العظم والايمان .. يرحبان بك ويؤيدانك لانك تبني

وفي مقدمة هؤلاء الرجال نائب  
رئيس الوزراء الدكتور غواد  
محيى الدين الذى يدبر للأزهر كل  
مطالبه ويستجيب لآماله المهندس  
ونائب رئيس الوزراء المهندس  
عثمان أحمد عثمان الذى يؤثر  
الأزهر وجامعته بكثير من العون  
الصاديق والجهد المخلص الكريم  
.. ونائب رئيس الوزراء اللواء  
النبوى اسماعيل الذى يسهر مع  
رجال المخلصين على أمن الجامعة  
واستقرارها .. ونائب رئيس  
الوزراء الأستاذ الدكتور  
عبد الرزاق عبد المجيد الذى  
لا يرضى على جامعة الأزهر بما  
تحتاجه من مال دعما لمطالبها التى  
تلقى منه كل عناية وتقدير ..  
والسيد وزير الاعلام ووزير شؤون  
الرئاسة السيد الأستاذ منصور  
حسن الذى يفيض قلبه بمشاعر  
الحب والتقدير والتأييد للأزهر  
وجامعته والذين يعاونون الجامعة  
من رجالك لا أحصيهم عددا ..  
فلهم جميعا شكرنا ولهم مع

الرئيس فى مودة بالغة وحب يخالط  
شفاف قلبك ومضيت بها من نصر  
الى نصر يؤيدك الله ويرعاك ..  
وكانت قمته نصر رمضان .. نصر  
من عند الله الذى يقول سبحانه  
وتعالى .. وكان حقاً علينا نصر  
المؤمنين .

### إعادة القيم الفاضلة :

الأزهر وجامعته يرحبان بك  
ويؤيدانك لأنك تعيد الى مجتمعنا  
قيمه الفاضلة وأعرافه الشريفة ..  
ولأنك تصر فى ايمان على تنمية  
مجتمعنا فى مجالاته المتعددة حبا  
لنصر وايثارا لها .. الأزهر  
وجامعته يرحبان بك ويؤيدانك  
لأنهما يحيطان فى ظل حكمك الراشد  
بالرعاية الطيبة والعناية الكريمة ..  
وان من حولك رجالا مخلصين من  
حقهم علينا أن نشيد بمعاونتهم  
الأزهر وجامعته .. وأن نذكرهم  
بالخير عندك فمن لا يشكر الناس  
ويذكر صنائعهم لا يشكر الله ..

مدير المركز الدولي الاسلامي  
للبحوث والدراسات السكانية مثل  
نايض بالوفاء لمصر في تفان وصدق  
.. اسمحوا لي يا سيادة الرئيس  
أقدمه ليقول كلمة المركز الدولي  
الاسلامي والبحوث السكانية ..

شكرنا الجزاء الاوفى من الله  
سبحانه وتعالى .. وشباب الجامعة  
وشباب مصر هو أملنا لمستقبل  
وطننا وتتجه نشاطات الجامعة في  
مستوياتها المتخصصة لمواجهة  
مشكلاته من خلال رؤية اسلامية ..  
والأستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى

## جَلَسَات المُوْتَمَرِ

وقد تقابعت جلسات المؤتمر بعد ذلك في مبنى جامعة الشعوب الإسلامية  
ماتاهرة **ففي اليوم الثاني** : الثلاثاء ٢٥ من جمادى الأولى ١٤٠١ هـ  
( ٨١/٣/٣١ ) كانت **الجلسة الأولى** : **عن الحياة العلمية والشباب** .

وكان رئيس الجلسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/محمد عبد الرحمن  
بيصار شيخ الأزهر .

وكان رئيس الجلسة المشارك هو الدكتور / سيد نوفل أما مقرر  
الجلسة فكان الدكتور / محمد سعيد عبد ربه .  
**وقد تحدث في هذه الجلسة ..**

— فضيلة الإمام الأكبر الشيخ / محمد  
عبد الرحمن بيسار عن  
« القيم الدينية والحياة  
الحديثة »  
— وفضيلة الأستاذ الشيخ / جاد الحق  
على جاد الحق من

« دلالة الاجتهاد — تطبيقاته  
وحدوده وملاقته بحاجات  
الشباب »

و — فضيلة الأستاذ الشيخ / أحمد حسن  
الباتوري من  
« التعلیم الديني »  
« الخبرات السابقة والأبحاث  
الحديثة »

و — فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد  
أبراهيم الحيوثي من  
« دور الشباب في نشر الدعوة  
الإسلامية في العالم العربي »

و — فضيلة الأستاذ الدكتور / سدوي  
عبد اللطيف عن  
« جهاد الشباب في فجر  
الإسلام مثل يحتذى به »  
— **أما الجلسة الثانية** : في نفس اليوم فقد كانت عن

### « قضايا الفكر »

— وكان رئيس الجلسة : السيد الوزير المهندس / عثمان أحمد عثمان  
وشارك في رئاسة الجلسة : المهندس / مشهور أحمد مشهور

— وقد كان مقرر هذه الجلسة : الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف حليم  
— وقد تحدث فيها :

- السيد الوربر الدكتور / عبد الحميد  
عن « رعاية الشباب في مصر »  
— والأستاذ الدكتور / عبد العزيز كامل  
عن « الدلالة المصرية لرسالة العلامة محمد اقبال للشباب المسلم »  
— والأستاذ الدكتور / محمد الاحمدى  
عن « الفسوط الفكرية ومشاكل الشباب المسلم »  
— والأستاذ الدكتور / عبد الرحيم  
عن « اسهام الاسلام في تقدم العلم وعمران عن والتكنولوجيا »  
— والأستاذ / جابر حمزه عن « رؤية اسلامية في العلم والقيم الخلقية »

لها الجلسة الثالثة : فقد كانت

#### « المشكلات الاجتماعية والاقتصادية »

وقد عقدت مساء من الساعة ٧ — ٩

ورأس الجلسة : السيد المهندس / سيد مرعى

وشترك في رئاستها : فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد السعدى فرهود  
— وكان مقرر هذه الجلسة : هو الأستاذ الدكتور / صلاح مامق

وقد تحدث فيها :

- الأستاذ الدكتور / احمد عبادة برحلى  
عن « انتقال الفروات الطبية الى خارج العالم الاسلامى »  
— والأستاذ الدكتور / محمد العيسوى  
عن « القوى العاملة والعمل في الدول الإسلامية »  
— والأستاذ الدكتور / جبار مانو عن « الترابط الاجتماعى والاقتصادى للمرأة المسلمة في المجتمع الاسلامى »  
— تحرة بكمشائية —  
— والأستاذ الدكتور / محمد على محمد  
عن « الشباب والتنمية الاجتماعية والاقتصادية »  
— والأستاذ الدكتور / عادل بلبل عن « الشباب حديث الروح »  
— دخله ومسؤولياته —

أما اليوم الثالث الأربعاء ٢٦ من جادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ .  
 لأربعاء ١ من ابريل سنة ١٩٨١ م .  
 فقد عقدت الجلسة الرابعة بعنوان

### « مشكلات التعليم والتكنولوجيا »

الإسماعيل الدكتور / محمد  
 بيد الفادر حليم .  
 الأستاذ الدكتور / أحمد محي  
 الريات .  
 الأستاذ الدكتور / محمد  
 سيف الدين .

ورأسها  
 وشارك في رئاستها : —

وكان مقرر الجلسة :

عن « أزمة الشباب »  
 عن « دور الأزهر في تعليم  
 الفتيات »  
 عن « حاجات الشباب  
 ومطالبها من النظم التعليمية »  
 عن « الشباب الأمريقي  
 والتحدى الثقافي »

وكان المتحدثون في هذه الجلسة : —  
 — السيدة الأستاذة الدكتورة / نعمات فؤاد  
 — السيدة الأستاذة الدكتورة / زينب راشد  
 — السيد الأستاذ الدكتور / محمد سيف الدين  
 — السيد الأستاذ الدكتور / عمر حسن  
 كسلول  
 أما الجلسة الخامسة : — فقد كانت من .

### « المشكلات الثقافية والنفسية »

— ورأس الجلسة : — السيد الوزير الدكتور / ركريا السري وزير الاوقاف .  
 — وشارك في رئاستها : — فضيلة الشيخ / عبد الله كريم وكيل وزارة  
 لشئون المعاهد  
 — أما مقرر الجلسة : — فقد كان فضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان .  
 وكان المتحدثون هم : —

من « الاتجاهات الثقافية بين  
 الشباب في المجتمعات  
 الاسلامية » .  
 عن « مشكلات المراهق  
 المسلم »  
 عن « ملامح الشباب التركي »  
 عن « حاجة الشباب الى  
 ثقافة اسلامية »  
 عن « القيم وعلاقتها بالموافق  
 النفسى » لدى طلبة جامعة  
 الأزهر .

الأستاذ الدكتور / سليمان حرين  
 والأستاذ الدكتور / حسان خنحوت  
 والأستاذ الدكتور / فزات يلشسينماين  
 والأستاذ الدكتور / سالم نجم  
 . الدكتور / محمد الشيخ



## أما الجلسة السادسة فقد عقدت لبحث : —

### « المشكلات الصحية »

- وكان رئيس الجلسة : السيد الورير الأستاذ الدكتور / مدوح جبر .  
وكان رئيسها المشارك : الأستاذ الدكتور / المهدي بن عبود .  
ومقررها : الأستاذة الدكتورة / سبيحة الباجوري .

### ونحدث كل من : —

- الأستاذ الدكتور / أحمد محي الرباب عن « مبروق السويين الفتى والفتاة وآثرها »  
والاستاذ الدكتور / موري حماد الله عن « أدراك أهمية الصحة لدى الشباب المسلم »  
حقائق مصرية .  
والاستاذ الدكتور / محمد شعلان عن « مكونات الشخصية عند الشباب »  
والاستاذة الدكتورة / خيرية عمران عن « الحمل في سن ما قبل العشرين »

أما اليوم الرابع : — الخميس ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ .  
٢ من أبريل سنة ١٩٨١ م .

فقد عقدت الجلسة السابعة : — على شكل مائدة مستديرة اشترك فيها .

- ففضيلة الاستاذ الدكتور / محمد الطيب النجار  
— فضيلة الاستاذ الدكتور / عبدالمنعم النمر  
عوض الله حجازي  
— الأستاذ الدكتور / سيد نوفل  
— فضيلة الاستاذ الدكتور / ابراهيم نحا  
سلام  
— الدكتور / عبد الفتاح شوقي .  
— فضيلة الاستاذ الدكتور / عبد الرحمن النحر .

### وقد اشترك فيها ايضا : —

- مسفر الصومال  
— مسفر اندونيسيا  
— مسفر باكستان  
— مسفر أفغانستان  
— مسفر عمان  
— مسفر السودان  
— مسفر تركيا



## الإسراء والمعراج ومنهج الكمال البشري

كثرت معجزة الإسراء والمعراج ملهمة للكتاب والباحثين عبر التاريخ ،  
مثيرة لتأملاتهم العقلية ، ومشاعره الوجدانية فكتبت فيها الكتب ، وسوت  
الصحائف ، بحيث يخيل للمتأمل في هذه المعجزة الكبرى ، أنه لن يجد بعد  
ما كتب موقعا لخطرة ، أو سبيلا الى فكرة .

ومع ذلك ، لا يجد الانسان مناصسا من الرغم في التأمل أيلم عظيمة  
المعجزة ، ونتائجها الحليمة ، ودروسها التي يمكن ان تستفاد منها في كل  
المصور ومختلف الأحداث .

★ ★ ★

ولقد عجبت حين اخذت اتأمل ما وقع لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم في تلك الليلة الرائعة من الإسراء به في لحظة من مكة الى الشام ،  
والعروج به في لحظة من الشام من بيت المقدس الى الملا الأعلى وسفيرة  
المنتهى مرورا بالسموات السبع واختراقا خاطفا لكل عوالم الأتلاك .

وعجبت أكثر للذين شغلوا عن منهج الكمال البشري الذي تفسسونه  
الإسراء والمعراج بالحدل حول تحديد الإسراء والمعراج ماى شيء كان بالجسد  
أو بالروح .

# بقلم ... رئيس التحرير

ولقد قرأت ذلك التراث الضخم ، الذى يضم أدلة العريقين وعصب الدين قالوا بالحسد على الذين تالوا بالروح ، واخذوا بظاهر قول السيدة عائشة رضى الله عنها : « ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسرى بروحه » مع ان الأمر كله لا يحتمل هذا الخلاف مادامت المعصرة ذاتها ثلثة شوتا قطعيا لا شبهة فيه .

ولا ينقل القول بإسراء الروح ومغارجها من حلال الحدث ، فان روحا بشرية تحصل لها من المشاهدات الأرضية ما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تصل الى الملا الاعلى وسدرة المنتهى لهى روح منفردة بهذا الشرف الذى لا تملكه روح أخرى ولا تصل اليه .

نقد نقل ابن اسحق في سيرته أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما حدث الناس بما وقع له من الإسراء الى بيت المقدس .

عجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد فانا لم نسمع بمثل هذا قط ؟

قال : آية ذلك انى مررت بعمر بنى فلان بوادى كذا وكذا فأنفهم حس الدابة فند لهم بعمر فدللتهم عليه وانا موجه الى الشام ، ثم اقبلت حتى اذا كنت بضحنان مررت بعمر بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان .

وآية ذلك ان عيرهم الان تصوب من البيضاء ثبة التنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى برقاء .

قالت ( ام هانئ ) فابتدر القوم الثنية فلم يلهم اول من الجمل كما وصف لهم وسألوه عن الاتاء فآخبروهم انهم وضعوهم مملوءا ماء ثم غطوه وانهم هموا فوجدوه مغطى كما غملوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بكة فقالوا صدق والله لقد انفرنا في الوادى الذى ذكر وند لنا بعمر نسمعنا صوت رحل يدعونا اليه حتى اذا اخذناه (١) . .

---

(١) سيرة ابن هشام ٤٣ ، ٤٤ ج ٢ طبعة دار احساء التراث العربى .

كما ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف لقريش المسجد الأقصى جميع جهاته وأبوابه ونوافذه ولم يثبت أن رآه من قبل قط .

عن جابر بن الله رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كدستى قبرش تمت في الحجر فجلا الله لى بيت المقدس فطفت اخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه (١) .

وإذا كانت هذه المشاهدات في الأرض متد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام تحطى السموات وصعد الى مستوى سمع به صريف الأتلام والتقى بالانبياء ووصف بعضهم ولم يثبت أنه قرأ أوصافهم في كتاب من قبل .

عن ابي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به « رأيت موسى وإذا رجل ضرب ( نحيف ) رجل ( طويل ) كأنه من رجال شنوءة ( قبيلة من قحطان ) ورأيت عيسى ماذا هو رجل ربيعة ( متوسط الطول ) أحمر كأنما خرج من ديماس ، وأنه أشبه ولد ابراهيم » (٢) .

فإذا كانت كل هذه المشاهدات الصادقة في عالم الأرض والسماء قد وقعت للروح فأى روح تلك ؟

وقد أشار الامام الفخر الرازى الى تفرد روح النبی صلى الله عليه وسلم بذلك مما لا يقدح في كونه معجزة له فقال :

« فان قالوا بالاسراء بالروح ليس بأمر مخالف للعادة فلا يليق به أن يقال ( سبحانه الذي أسرى بعبيده ) »

قلنا : هذا ايضا بعيد ، لأنه لا يبعد أن يقال . انه حصل لروحه من انواع المكاشفات والمشاهدات ما لم يحصل لغيره النة فلا جرم كان هذا الكلام لاغيا به » (٣) .

(١) متفق عليه أخرجه البخارى في كتاب مناقب الأنصار باب حديث الاسراء . راجع اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث ١٠٩ .

(٢) متفق عليه واللفظ للبخارى أخرجه في كتاب الانبياء باب قوله تعالى وهل أتاك حديث موسى . راجع اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث ١٠٦ .

(٣) التفسير الكبير للامام الفخر الرازى ج ٢٠ ص ١٥١ الطبعة الاولى ١٣٥٧ هـ القاهرة .

فليكن الاسراء والمعراج به كان بالروح او بالجسد او بهما معا فلا يقلل  
 اى منهما من عظمة الواقعة واثرها في الاسلام .  
 وصديق ابن اسحق حين قال :

« وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — يقول تمام  
 عيناى وقلبي يقظان والله أعلم اى ذلك كان قد جاءه ، وعين فيه ما عين  
 من امر الله على اى حال كان نالها او يقظان كل ذلك حق وصديق .

على ان الاسراء بالروح سواء كان معه الجسد او لم يكن انما ينح  
 صفحة جديدة في تاريخ السمو الانسانى الى الكمال ونشأت بما لا بدع محالا  
 للشك ان الروح الانسانى يستطيع ان يرقى الى اعلى الدرجات اذا وصل  
 الى درجة من الصفاء او التصفية والمجاهدة بحيث ترق الروح وبرق الحس  
 ويعلو على دركات المادة وشهواتها الى سفل المخلوق الشرى .

وليس الطريق الى الكمال بعيدا عن تناول الأرواح الشرية فقد  
 تضمن المعراج المنهج الذى يوصل الانسان الى الكمال المنشود حين بنت  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المراتى المجسدة التى تحولت فيها  
 الاعمال الى صور من الجزاء في عالم الملائكة الاعلى فلذا بهذه الصور ترسم  
 طريق الحياة المثلى والكمال الانسانى لمن يريد هذه الحياة وذلك الكمال .

واساس السمو الانسانى انما يقوم على اساس من الايمان بالله لانه  
 يظهر الروح والجسد ويندو من حديث ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لما دخلت السماء الدنيا رايت بها رجلا حالما تعرض عليه ارواح  
 من آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه : خيرا وسر به ، ويقول روح طيبة  
 خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه اب ويحس بوجهه  
 ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث . قال : قلت : من هذا يا حبريل ؟  
 قال هذا ابوك آدم ، تعرض عليه ارواح ذريته فاذا مرت به روح المؤمن منهم  
 سر بها وقال : روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا مرت به روح الكافر  
 منهم انف منها وكرهها وساء ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد  
 خبيث (١) .

ذلك ان الكافر قد استطاع اغفال الحقيقة وطوى قلبه على دخل

(١) ابن هشلم ج ٢ ص ٤٦ .

لا يبدو على مسورته في الدنيا شيء لكن في عالم الحقيقة عالم الآخرة حيث تبدو الأشياء على حقيقتها « فكتشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد » حينئذ سيكشف خث الروح الكافرة وتنجلي طهارة الروح المؤمنة .

وفي منهج الاسلام ان الذي يضاعف من خبث الروح الكافرة عدم قبول أي عمل صالح يمكن ان يغير النفس لان اساس قبول الاعمال هو الايمان وبدونه تذهب حسنات الكافر هباء ، يقول تعالى « **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظالمون ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب** » (١) .

وتمضي قصة المعراج على درجات المنهج الى السمو الاخلاقي اذ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه بعد ذلك . . بعد الاساس الذي تقوم على الايمان فيخير عليه الصلاة والسلام عن الدين يطلبون الناس في حقوقهم المالية او في حقوقهم الاجتماعية فيقول صلى الله عليه وسلم :

« ثم رايت رجالا لهم مشافر كشافر الابل (٢) في ايديهم قطع من نار كالأنهار (٣) يذوقونها في أنوارهم فتخرج من اصدارهم قطرات من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء آكلة أموال اليتامى ظلما » .

وذلك الذي رآه الرسول صلى الله عليه وسلم تصوير مجسد لما ذكره الله تعالى في قوله سبحانه : « **ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » (٤) .

وانما كان جزاء من ياكل أموال اليتامى ظلما على هذه الصورة لان العدوان على مال اليتيم في حقيقة امره عدوان مادي واخلاقي .  
فهو عدوان مادي لانه اعتداء على مال الغير بغير حق .

وهو عدوان اخلاقي لان الغير الذي اكل منه المال ظلما لا يستطيع الدفاع من نفسه لانه ضعيف بل لا يدرك ابعاد العدوان الذي وقع عليه لانه دون الرشد فهو اعتداء على ضعيف قاصر لم يدرك بعد ما له من حقوق ولم يبلغ بعد السن الذي تمكنه من الانتقام لنفسه والقصاص من أخذ حقه .

(١) سورة النور الآية ٢٩ .

(٢) كشاف الابل .

(٣) الأنهار جمع نهر وهو حجر على مقدار ماء الكف .

(٤) سورة النساء الآية ١٠ .

والمنهج الاسلامي هنا يؤكد طابعه العام من رعاية الضعيف وتهذيب القوى وذلك ارقى ما يمكن ان يصل اليه الكمال الخلقي في الانسان اذ ينتصر على نفسه وأطماعه ويهذب فرائزه وينصف الضعفاء من نفسه ويرعاهم ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ومن رعاية اموال الضعفاء واليتامى يمضي المنهج الاسلامي الذي تضمنه المعراج بعد ذلك الى رعاية حقوق الاموال بشكل عام وصيانتها من الربا الذي هو اشد انواع الظلم للنفس وللناس .

ويخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صورة المرائين بأنه رآهم ليلة المعراج يبطون لم ير مثلها قط وقد التى بهم في طريق آل فرعون الذين هم اشد الناس عذابا يوم القيامة يعرضون على النار عذوا وعشبا ميمرون كالابل الهائمة يطاون ذوى البطون الهائلة من اكلة الربا ولا مقدر هؤلاء على التحول عن طريق آل فرعون .

« قال عليه الصلاة والسلام » ثم رايت رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط ، بمسيل آل فرعون ، يسيرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار ، يطاونهم لا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك قال . قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اكلة الربا .

وما استحق المرابون هذا العقاب الهائل الا لانهم داسوا على حقوق غيرهم واكلوا اموالهم ، فامتلات بهذه الاموال بطونهم فاعجزتهم واتخذتهم - دون ان يشعروا - عن انصاف الناس وتطهير أنفسهم .

والاسلام الذي حرم الكسب الحرام عامة وجعله مسحتا وجعل كل جسد يثبت منه طعمة للنار كما قال صلى الله عليه وسلم « كل جسد نمت من سحت فالنار أولى به » فقد شدد التنكير على الربا خاصة لانه كسب حرام من ناحية وظلم للغير من ناحية اخرى ولانه فيه شبهة قد يتعلل بها بعض الطامعين في اموال الناس من ناحية ثالثة ولذلك يقول الله سبحانه : « الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جازاه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فلولاك أصحاب النار هم فيها خالدون » (١) .

وامتلاء البطون بأموال الربا كما يبدو من ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم في المعراج لمس امتلاء عافية وصحة وأما تتحلى حقيقة هذا الامتلاء في الآخرة بأنه عذاب يقعد صاحبه عن الحركة ويعجزه عن الجهد والتحول عن طريق آل مرموز ، فكما يطأ المرائون حقوق الناس الذين استعملوا حاجتهم في الدنيا فانهم بهذا يصيرون موطنًا تحت أقدام أهول الناس على الله واحقرهم في الآخرة وأكثرهم عذابا وهم آل مرموز .

ثم يوصي اسعراض المنهج برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صياته الأموال الى صياته الاعراض فيرى عليه الصلاة والسلام صورة الزناة الذين يركون حيلابهم الى غيرهن من المحرمات عليهم بربس لهم الشيطان ما حرم الله على ما أحل .

قال : « ثم رأيت رجلا بين ايديهم لحم سمين مليب الى حانسه لحم عث متفن يأكلون من الفث المتفن ويتركون السمين الطيب قال : قلت . من هؤلاء يا حبريل ؟ قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويدهون الى ما حرم الله عليهم منهن » .

ولم يأخذ الرنا هذه الصورة القبيحة الا لانه في الواقع انحطاط بشرى ، وعندما يهوى الانسان فيه انما يهوى في الحقيقة بعد محطهم كل الفلاح الانسانية في قلبه وينهار كل اثر للمرودة وكل اختصاص للانسان عن الحيوان لان الحدود الانسانية هي التي تجعل الرجل يحتص بخيلة مادما ما حطلم الزانى هذه الحدود الانسانية وتجاوزها فان معنى ذلك انه خرج على كل ضابط .

ولما كان الايمان هو سياح الانسانية فقد اشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى خروج الزانى عن حدود الايمان في حالته تلك . قال عليه الصلاة والسلام « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » لان ذرة ايمان واحدة في القلب كفيلة بأن تمنعه وتقيه من السقوط في هذا الانحطاط المهيم الذي لا يفرق فيه بين الفث والسمين .

ذلك ان ذرة الايمان يستمتع قفرا من الخوف من الله والشعور بمراقبته وعمل الحساب لقلائه ومن ثم يستمتع الخوف من الله كل احلاق الشرب والمناعة من السقوط .

وليس ذلك خاصا بالرجال وحدهم وأما للنساء اللاتي يحذن عن المنهج عقوبة تزيد على ما يعاقب به الرجال .



قال عليه الصلاة والسلام « ثم رأيت نساء معلقات بشدبين عقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجل من ليس من أولادهن » .

وهكذا تضمن منهج الكمال الخلقي كما صور لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج :

- ١ — رعاية حق الله بتأكيد الإيمان به وإبراز صورة المؤمنين .
- ٢ — رعاية حقوق الناس التي تتعلق بالمال ، بصيانة أموال الضعفاء والبعد عن الظلم والاستغلال وأكل الربا .

٣ — رعاية حقوق الناس التي تتعلق بصيانة الكرامة والعرض وحفظ الأنساب والحرمان .

وباطلالة واحدة على سورة الاسراء في القرآن الكريم نستطيع ان ندرك ارتباط حادث الاسراء والمعراج بهذا المنهج الاخلاقي والاجتماعي اذ نرى في هذه السورة افتتاحها بآية واحدة عن الحادث الحظ وهي الآية الأولى « سبحان الذي امرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » ولا يرد عن ذكر الاسراء والمعراج بعد ذلك الا آية واحدة في وسط السورة تقريبا يقول الله فيها سبحانه . « وما جعلنا الرؤيا التي ارياك الا فتنة للناس » (١) .

ونفيض السورة الكريمة بعد ذلك في الحديث عن القيم والتأكيد على الوصايا الخلقية والاجتماعية التي من شأنها تطهير المجتمع وتركبة الاخلاق وتحقيق الكمال الانساني من :

- النهي عن الظلم وشجب ظلم بني اسرائيل خاصة .
- تأكيد ان القرآن هو المصدر الوحيد للحياة الفاضلة « ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم »
- تحديد المسؤولية والجزاء .
- رعاية الوالدين وذوي القربى والمساكين وانشاء السيل .
- التصدق في الانفاق .
- النهي عن قتل الاولاد خشية الفقر والنهي عن القتل كله .
- النهي عن الزنا وأكل مال اليتيم .
- التأكيد على الوفاء بالمعهود والمكاييل والموازين .

(١) الآية ٦٠ من السورة .

### ● الأمر بالتواضع والنهي عن الاستكبار في الأرض .

● التأكيد الشديد على توحيد الله سبحانه وإثبات هذا التوحيد بكل وسيلة وتصوير حال المشركين بأنهم لا ينتفعون بحواسهم لأنهم لا يرون بها حقيقة الإيمان بالله الواحد وإقامة البراهين على أن الذين يتخذون الشركاء مع الله لا يفعلونهم بشيء، ويبار أن الشرك ينافي كرامة الإنسان الذي مصله الله على كثير من خلقه فإذا به يذل نفسه لغير الله .

● بيان طريقة لتربية النفس من الخلو إلى الله بالليل بمسادة وذكر وعدم الاغترار بالنعمة .

● بيان أن المنهج الذي رسمه الله هو الذي يرسي الروح لأن الروح من أمر الله وهو خالقها فلا يستطيع أحد أن يرسم لها طريق التركيبة إلا هو سبحانه .

● عظيمة القرآن وأنه معجزة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلا ومنه يستمد المنهج الصحيح ، وأنه إذا كان رسول الله بشرا فذلك هو المناسب لإصلاح البشر .

● تأكيد قدرة الله سبحانه مع تأكيد حرية الإنسان « قل آمنوا به أو لا تؤمنوا » وأن الذين أوتوا العلم هم الذين يختارون جانب الإيمان والتوحيد « ويقولون سبحانه ربنا أن كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للألقان فيكون ويزيدهم خضوعا » (١) .

هكذا كانت مناسبة الإسراء والمعراج :

١ - مناسبة للذهاب على أن الروح الانساني يمكن أن يسمو ويصل إلى آفاق بعيدة من الكمال البشري .

٢ - أن هذا الكمال البشري له منهج تبدي في مرائي المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي سورة الإسراء التي سجلت الحادث الجلل وما احاط به .

فتكون هذه المعجزة الباهرة مصدرا من مصادر البناء الانساني وزادا ينهل منه طلاب الخير والمثل الأعلى منهجهم الصحيح إلى الكمال .

عالم المعاني

دِزاسْگَهٗ قُرْآنِیَّهٗ

# بين يدي الأسراء والمعراج

لفضيلة الدكتور / محمد الطيب البجا -  
رئيس جامعة الأزهر

صلتهم بالبيت الحرام وقيامهم على  
حراسة الأصنام . كما كانوا  
يعتبرون ذلك العمل على حراسة  
الأصنام مورد رزق وينبوع ثروة  
بما يأخذونه من نذور وقرايين ،  
وما يديرونه من تجارة في مواسم  
الحج الى هذه الأصنام ولكن قيام  
الدعوة الاسلامية معناه ضياع  
حتمى لسلطانهم الأدبي والمادى ،  
ولذا عظم الأمر عليهم واشتد  
نصممت قريش على أن تقف من  
محمد صلوات الله وسلامه عليه  
موقف الحزم والصرامة بل موقف  
القسوة البالغة والعنف الشديد  
وأن تعمل على قتل الدعوة الاسلامية  
باضطهاد الرسول ومن يؤيد دعوته  
ويسير في طريقه . وقد أفاضت  
كتب السيرة في سرد المساءات التي

كان الأسراء والمعراج ثمرة  
طيبة مباركة لجهاد شاق مرير وكان  
— كذلك — حصادا مبرورا لسمى  
دائب مشكور ، وقد بدأ هذا الجهاد  
الشاق والسمى الدائب منذ بدأت  
الدعوة الاسلامية بين صخور مكة  
وأحجارها الصم . ووسط الظلمات  
المتكاثفة التي كانت تخيم على  
أرجاء الجزيرة العربية فتطنى على  
القلوب وتحجبها عن الحق وتعمى  
عليها مسالك الخير والنجاة . ذلك  
بأن قريشا قد رأت في هذه الدعوة  
الخطر الداهم الذى يهدد كيانهما  
المادى والأدبى اذ كانت الكعبة  
مركز عبادة الأصنام ، وكانت مجمع  
العرب ومورد ثروتهم . وكان زعماء  
قريش يستمدون مجدهم وفخارهم  
وعظمتهم على سائر الناس من

أبو لهب : وكذلك ما فعلته زوج أبي لهب وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان فكثيرا ما كانت ترمي الشوك في طريقه وتلقى بالقادورات النجسة أمام بيته • ولم تتترك عملا فيه إيذاء للرسول صلى الله عليه وسلم إلا وفعلته حتى باعت وزوجها بالويل والثبور واللعنة وسوء المصير ، وسجل الله ذلك بقوله عن أبي لهب : « سيصلى نارا ذات لهب » ويقول عن زوجته « وامراته حمالة الحطب • في جيدها حبل من مسد » أي أنها تعذب في جهنم وفي عنقها حبل تجر به في النار • امعانا في النكال والصفير • الى غير ذلك من ألوان الأذى والعنت الذي لم يقتصر على الرسول وهذه بل تعداء الى كل من آمن به واستجاب لدعوته ولكنهم لم يهنوا لما أصابهم في سبيل الله ولم يضطوا أو يستكينوا بل كانوا مثلا عليا في التمسحة والفداء •

« وأمام هذا العزم والتصميم من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الأبرار فكرت قريش

نقيها الرسول منهم • ونضرب لذلك بعض الأمثلة عسى أن يكون فيهما عبرة وتبصرة • وعسى أن تكون درسا عمليا يعلم الناس كيف يكون للصبر على البأساء والضراء • وكيف تكون التضحية المخلصة من أجل المبدأ والعقيدة » •

فمن ذلك ما يرويه البخاري في صحيحه حيث قال : « بينما كان النبي صلى في حجر الكعبة إذ أقبل عتبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق الرسول صلى الله عليه وسلم فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « انقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » • ومن ذلك ما روى في كتب السيرة أن طارقا المخاربي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق يقول : « أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ورجل يسير وراءه يرميه بالحجارة حتى أدمى عقه ويقول : لا تطيعوا محمدا فإنه كذاب فقلت من هذا ؟ قالوا : محمد وعمه

في سلاح رهيب تقاوم به هذا الشر الذي يتفاقم خطرته وهو سلاح المقاطعة الاقتصادية فانفتحت على أن تقاطع بنى هاشم وبنى المطلب وهم عشيرة الرسول الذين كانوا يحمونه من عدوان قريش - مقاطعة تامة فلا يتزوجون من نسائهم : ولا يبيعون لهم شيئا ، ولا يشترون منهم ولا يقبلون منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل : وسجلوا هذه القرارات في صحيفة ختمت بأحتام وعلفت في جوف الكعبة تأكيدا لاحترامها فيكون الخروج عليها أو عدم الوفاء بما فيها بمثابة الخروج على العقائد الموروثة .

وازاء هذه المقاطعة الجائرة الماشحة انتقل بنو هاشم وبنى المطلب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعب كان يطلق عليه شعب أبي طالب بظاهر مكة يعانون الحرمان ألوانا حتى لقد بلغ من سوء حالهم أن أكلوا أوراق الأشجار ونبتشوا صفور الجبال بأظفرهم بحثا عن الجلود والعظام

ليطحنوها كالدقيق ويجعلوها كالبطاطا : وبعد استمرت هذه المقاطعة المروعة ثلاثة أعوام متتالية بقي فيها محمد وأصحابه من المتاعب والآلام ما ينوء بالابطال .

« ثم فوجيء محمد صلوات الله وسلامه عليه بعد خروجه مع أهله من الشعب بفاجعتين كبيرتين وكارثتين طامتين وهما موت عمه أبي طالب ، وموت زوجه السيدة خديجة رضي الله عنها ولقد حزن الرسول عليهما حزنا شديدا لما كان لهما من أثر بالغ في نصرته الاسلام والدفاع عنه ضد أعدائه ، فأبو طالب وإن كان قد مات مشركا ولكنه كان معروفا في مؤازرة محمد صلى الله عليه وسلم في أهـرج الظروف وأعنف الأزمات حتى قال الرسول عنه : « والله ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب » وأما خديجة رضي الله عنها فحسبنا ما قاله الرسول عنها في مواجهة نسائه الأخريات : « لقد آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بماله إذ حرمني الناس ، ورزقني الله

أمرى ؟ ، ان لم يكن بك غضب على  
فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع  
لنى • أعوذ بنور وجهك الذى  
أشرفت له النظمات وصلاح عليه  
أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى  
غضبك أو يحل على سخطك لك  
العنبي ( الرضيا ) حتى ترضى  
ولا حول ولا قوة الا بك •

وقد رجع الرسول بعد ذلك الى  
مكة فوجد قريشا تقف له بالمرصاد  
بكى تمنعه من الدخول • فاستجار  
بالمطعم بن عدى فأجاره المطعم  
وتسلح هو وبنوه لحمايته حتى دخل  
مكة وطاف بالبيت ثم انصرف الى  
منزله فى حراسة المطعم وأولاده  
ليعود الى الكفاح من جديد  
وليستأنف تبليغ الدعوة فى هذا الجو  
العاصف الملىء بالأخطار والمخاوف  
وبين هذه العواصف العتيقة  
والأخطار المخيفة التى كانت تحيط  
بمحمد صلى الله عليه وسلم تمتد  
يد الرحمن بالرحمة والخير والحنان  
وتحتضن العناية الإلهية محمدا  
صلى الله عليه وسلم لترفع به الى  
أسمى مكان ، ويقع حادث الاسراء  
والمعراج تكريما من الله لنبيه ،  
ليكون فى ذلك عوض أى عوض

ولدها اذ حرمنى أولاد النساء  
« فلا عجب اذ سمي هذا العام فى  
حياة الرسول صلى الله عليه وسلم  
عام الحزن لكثرة ما أصاب الرسول  
فيه من الهموم والأحزان » •

« وكان ذلك من أهم الاسباب  
التي جعلت الرسول يخرج الى  
الطائف لعله يجد من قبيلة ثقيف —  
وهي أهم قبائل العرب بعد قريش —  
من ينصره ويؤازره ، ولكن —  
ويللاسف — لم يجد منهم الا  
الجحود والاعراض والسخرية  
والاستهزاء حتى لقد أغرروا به  
سفهاءهم وعبيدهم يسبونه  
ويصيحون وراءه ويقذفونه  
بالحجارة حتى ابتعد عن الطائف  
ولجأ الى حديقة مملوكة لعتبة وشيبة  
ابنى ربيعة فاحتفى بها وجلس فى  
ظل شجرة من أشجارها وقد أجهد  
التعب ودميت عقبه وضاق صدره  
واشتد به الكرب والبلاء ، ثم لجأ  
الى الله بهذا الدعاء الخالد : « اللهم  
اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتى  
وهوانى على الناس • يا أرحم  
الراحمين • أنت رب المستضعفين  
وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى  
بعيد يتجهمنى ؟ أو الى عدو ملكته

ثم عرج به إلى السماء الدنيا ثم إلى السماء الثانية ، وهكذا حتى قال : ثم عرج به إلى السماء السابعة ، ثم ذهب به إلى سدة المفتى فأوحى الله إلى ما أوحى • « وهكذا كان الاسراء والمعراج رحلة مباركة في ملكوت السماوات والأرض رأى فيها الرسول مارأى من آيات ربه الكبرى • وهياً الله له بهذا الحادث العظيم ما لم يتيسر لأحد من العالمين » •

« وبعد فهذه لمحات خاطفة للأحداث التي مرت بالرسول صلى الله عليه وسلم بين يدي الاسراء والمعراج • وهى — بلا ريب — آية صادقة على أن النجاح هو الثمرة المرجوة أبداً من الجهاد والكفاح وأن طريق الجهاد شاق طويل محفوظ بالمتاعب ، ولكن نهايته نصر من الله وفضل كبير • وصدق الله العظيم : « فإن مع العسر يسراً أن مع العسر يسراً » •

أ — د محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر

عما لحقه من أذى المشركين وغنتهم وما أصابه من آلام ومتاعب في طريقه الشاقة إلى غايته الكريمة « ذلك الفضل من الله وكفى بالله علماً » (١) ولقد وقع الاسراء والمعراج في السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية وفي الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب كما هو المشهور ، وثبت الاسراء بصريح القرآن حيث يقول الله تعالى : « سبحانه الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير » (٢) وثبت الاسراء والمعراج معاً بالأحاديث النبوية الصحيحة التى لا يتطرق إليها الضعف والوهن ، ومن ذلك ما جاء فى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البطل يضع حافره عند مفتى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، إلى أن قال :

(١) سورة النساء آية ٧٠ •

(٢) سورة الاسراء آية ١ •



# حول الإسراء والمعراج

الأستاذ / السيد حسن قرون

صلى الله عليه وسلم الى بدء القرن  
الثاني الهجري حين أمر أمير  
المؤمنين عمر بن عبد العزيز بكتابة  
السنة ، فشمع الرواة عن سواعدهم  
وأخذوا يجمعونها ، ويضربون آباط  
الأبل في الرحلة لاجلها ، وتأخر  
الرواة عن كتابة السنة أدى الى  
تضارب الأقوال وتعدد الرواية ،  
وكما تقدم الزمن كثرت الرواية  
وكثر التفسير والجمع بين الروايات  
كما يفعل صاحب السيرة الحلبية ،  
فهو يورد الروايات ويجهد نفسه في  
التوفيق بينها . وتراهم يختلفون  
متسائلين هل الإسراء والمعراج  
حدثا في ليلة واحدة أو أن كلا منهما  
حدث في وقت غير وقت الآخر ؟  
ولما كان البخاري قد جعل عنوانين  
أحدهما للإسراء والآخر للمعراج

لا جدال في أن الإسراء والمعراج  
حدثا ونزل في شأنهما قرآن كريم ،  
وأسلافنا جعلوا منكر الإسراء  
كافرا ، لأنه ينكر نصا واضحا  
وهو أول سورة الإسراء ، قال  
تعالى : « سبحانه الذي أسرى  
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى  
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله  
لنريه من آياتنا انه هو السميع  
البصير » . ولم يسمو منكر المعراج  
بالكفر ، لأن النص لم يكن صريحا ،  
يعنون بذلك الآيات التي جاءت  
بسورة « النجم » .

وهناك أحاديث شريفة أوردها  
الرواة ، وهي تتفق في الحدث  
وتختلف في طرق الرواية وتفصيل  
الاحداث ومعلوم أن رواية السنة  
تأخرت تدوينا عن زمن رسول الله

وقدموا في شوال سنة خمس \* .

والسجدة التي عناها هي ما قال عنها : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا عنه فجلس خاليا فتمنى فقال : ليت لا ينزل على شيء ينفرهم عني ، وقارب قومه ودنا منهم ودنوا منه ، فجلس يوما في ناد ، فقرأ عليهم « والنجم اذا هوى » حتى بلغ « أفرا يتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الاخرى » ألقى الشيطان كلمتين على لسانه : « تلك الغرائيق العلاء ، وان شفاعتهن لترتجى » فتكلم رسول الله بهما ، ثم مضى فقرأ السورة كلها وسجد وسجد القوم جميعا .. فلما أمسى جاءه جبريل فعرض عليه السورة ، فقال جبريل جئت بك بهاتين الكلمتين ؟ فقال رسول الله : قلت على الله ما لم يقل ، فأوحى الله اليه :

« وان كانوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا » الى قوله : « ثم لا تجد لك علينا نصيرا » (١) فشت

أخذ دارسو البخاري يدافعون عن صنيعه وأنه لم يقصد أن يكون المعراج قد حدث وهذه ، بل ليوضح ما جرى في كل منهما الى آخر ما قالوه .

ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الاسراء كان قبل الهجرة بعام واحد أو ثمانية عشر شهرا على أكبر تقدير ، وتبقى معنا مشكلة سورة النجم \* فمتى نزلت تلك السورة ؟ ومعلوم أنها خاصة بالمعراج ، وبالمعراج فرضت الصلوات الخمس \* والدليل على أن سورة النجم نزلت قبل التاريخ الذي عينوه للاسراء وهو عام أو أكثر قليلا كما قدمنا أن محمد ابن سعد في الطبقات الكبرى يروي عن أحداث الهجرة الاولى للحبشة فيؤرخ لها راويا عن (محمد ابن عمر) قوله : « فكانوا ( المهاجرون ) خرجوا في رجب سنة خمس ( من البعث ) فأقاموا في ( الحبشة ) ثمانية عشر شهرا رمضان ، وكانت السجدة في شهر رمضان ،

(١) الآيات ٧٢ - ٧٥ من سورة الاسراء \*

الفاتحة ومعلوم لنا أن لا صلاة بدون الفاتحة، فينبغي لنا أن نراجع السيرة جيدا والتأريخ لنـزول السور حتى نقف على أرض صلبة كما يقولون • ومن ثم يستقيم لنا القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسرى به ليسلا إلى المسجد الأقصى بيت المقدس صلى بالأنبياء والرسل وتعرف عى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ويستقيم لنا ما جرى في المعراج من مشاهد ، وسؤال كل سماء •• فاستفتح جبريل فقالوا : من أنت ؟ قال جبريل •• قالوا : ومن معك ؟ قال محمد • قالوا : وقد بعث إليه • قال : نعم •• ففتحوا • ولا يكون هذا إلا في المعراج وهو سابق للأسراء ، اذ لو كان صلى بهم ثم عرج إليهم لما قالوا بعث إليه ، ولا داعى لتأويل بعث إليه بمعنى أرسله إليه ليتلقى من ربه ما يتلقى • والذي يهمنا في قصة الأسراء والمعراج أنهما حدثا ، وأنهما من تكريم الله رسوله محمدا وبيان

تلك السجدة في الناس حتى بلغت أرض الحبشة ، فعاد المهاجرون فوجدوا المداوة أشد وأقسى •

ومع إيماني بأن الرسول لم يقل « تلك الغرائيق الملا » وإن شفاعتهن لترتجى » إلا أنى آخذ بالتأريخ لسورة النجم وأنها نزلت سنة خمس من بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل أن يقع الحصار على بنى هاشم والمطلب وقبل الهجرة الثانية للحبشة ، وحكاية الغرائيق نفاها الامام محمد عبده ، وتابعه في نفيها الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه ( حياة محمد ) وتعيين نزول سورة النجم بأنها نزلت سنة خمس من المبعث يعطينا نورا يوضح فرض الصلوات الخمس فالصلاة وهى الركن الثانى من أركان الاسلام الخمسة والتي أمر الرسول بأدائها بعد نزول الوحي عليه (١) بخار حراء لا يتصور أن تبقى مدة أحد عشر عاما أو تزيد دون فرض الصلوات الخمس ، وهم يقولون بتأخير نزول سورة

(١) أوحى اليه يوم الاثنين وصلى يوم الثلاثاء •

فصله على سائر الانبياء والرسول  
وانهما من سبيل المعجزة وان كان  
الرسول اكتفى بمعجزة القرآن ،  
وكتفى بها دليلا على نبوته ورسالته  
ان اسلافنا من رواة الحديث وكتاب  
السيرة والمؤرخين لم يقصروا ،  
وقد اجتهدوا فجمعوا لنا ما سمعوا  
وعلىنا نحن أن ننظر فيما تركوه  
لنا بعين الفاحص المتثبت لنصل الى  
الحقيقة أو ما يقاربها ، لقد بحث  
الاسلاف حتى بلغوا في الدرس  
والمساعلة الى الموازنة بين فضائل  
ليلة الاسراء وليلة القدر والعشر  
الاولى من ذي الحجة أيها أفضل؟

وينقل ابن قيم الجوزية عن  
أستاذه ابن تيمية الاجابة عن هذا  
السؤال ، وقد أفاض في الجواب ،  
وخلص الى أن ليلة الاسراء في حق  
رسول الله أفضل من ليلة القدر ،  
وليلة القدر أفضل من ليلة الاسراء  
بالنسبة للامة الاسلامية . أذكر  
ذلك لابين المعاناة في سبيل الوقوف  
على فضائل الايام التي فضلها الله  
تكريما لحبه ورسوله .

على أن كتب التراث وفي مقدمتها  
البخارى لم يحققوا في الرواية في

شأن الاسراء والمعراج كما ينبغي  
فالبخارى وفضله لا ينكر حسين  
تحدث عن الاسراء أوجز ، وحين  
تعرض للمعراج أطنب ، وخط بين  
الأمرين في رواية المعراج وروى  
شق صدر رسول الله قبل أسرائه  
وكثير من العلماء ينفي أن يكون  
شق صدره وهو كبير ، وجعلوا  
شق صدره في طفولته حين كان  
مسترضعا في بني سعد بن بكر ،  
ومن العلماء المحدثين مزينفي شق  
صدره ومنهم الشيخ عبد الجليل  
عيسى كذلك يروى البخارى أن  
النيل والفرات ينبعان من الجنة .  
ويورد البخارى في حديثه عن  
المعراج كلمة صدرت من موسى  
عليه السلام لا تصدر من رسول .  
قيل له وقد تجاوزه النبي -  
صلوات الله عليه - ما يبكيك ؟  
قال : « أبكى لأن غلاما بحث بمدى  
يدخل الجنة من أمته أكثر ممن  
يدخلها من أمتي » ولا داعي  
لتحصين الكلام بأنه سبق في الزمان  
فمحمد صلى الله عليه وسلم كان  
في الخمسين من عمره حسب  
تقديرهم حين الاسراء والمعراج ،

تخص الاسراء والمعراج في عبارة عربية تبض بالاداء العربي البعيد عن الصناعة أو التكلف . واقرأ معي ما رواه عن موسى . . يقول الرسول : ثم أصدني الى السماء السادسة ، فاذا فيها رجل آدم (١) طويل أفتى (٢) كأنه من رجال شنوءة فقلت له : من هذا يا جبريل . قال : هذا أخوك موسى بن عمران . . قال ابن اسحاق : ومن حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أن جبريل لم يصعد به الى سماء من السموات الا قالوا له حين يستأذن في دخولها : من هذا يا جبريل ؟ فيقول : محمد ، فيقولون : أو قد بعث اليه ؟ فيقول نعم ، فيقولون : حيا الله من أخ وصاحب حتى انتهى الى السماء السابعة ، ثم انتهى الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم . . قال رسول الله : فأقبلت راجعا فلما مررت بموسى بن عمران ،

وليس بين الانبياء تحاسد ولا عداة فهم اخوة مهمتهم تخصيص الله بالعبادة وهدايتهم للناس ، بل انهم يبشرون بمن يأتى بعدهم لحمل الرسالة وأداء الامانة . . . وموقف موسى من حب التخليف عن أمة الاسلام في شأن الصلاة — ان أخذنا بما روى — ينفي أن يقول عن الرسول غلام ، ومن هذا القبيل لا أتقبل ما تقوله كتب التراث نقلا عن منكري رسالته من قريش انه يتيم أبى طالب أو ما شاكل ذلك ، والقرآن نقل ما قالوه ، ولم يجيء فيه وصف بالغلام أو اليتيم من أقوال الكفار .

على أن ابن هشام في السيرة النبوية قارب ولم يشتط في حديثه عن الاسراء والمعراج ، لانه يروى عن ابن اسحق وابن اسحق توفي سنة ١٥١ هـ وعاصر الامام مالكا وكان بينهما ما بين المتعاصرين من التماس ، وله الامام برواية الحديث فهو يقدم على غيره في الرواية ممن تأخر عنه . . وقد روى أحاديث

(١) آدم : أسود .

(٢) أفتى : مرتفع قصبة الانف .

صفة بنى اسرائيل واهمون غاين  
شئون الروح والمباداة من شئون  
المادة والتجارة ؟

ان الاسراء الى بيت المقدس  
كان من حكمة الله تعالى لربط  
بيوته بعضها ببعض ، وان كانت  
الكعبة لقدمها وأنها أول بيت وضع  
للناس هي الام الا أن بيوت الله  
قوامها الايمان وتوحيد الله ، وبما  
أن أمة الاسلام هي جامعة الرسالات  
وجهها الله بالاسراء الى الهيمنة  
على الاماكن المقدسة ، وقد قام  
الصحابه رضواء الله عليهم بما  
يجب نحو بيت المقدس ، وسار  
على نهجهم المسلمون في جميع  
العصور ، لم يفرطوا في المسجد  
الاقصى ولا في بيت المقدس ، وقد  
تصدوا للصليبيين على مدى قرنين  
من الزمان حتى أجلوهم وطهروا  
بيت المقدس من دعاة الصليب  
والاستعمار وانك حين تقرأ تاريخ  
الحروب الصليبية ترى بطسولة  
مؤمنة سجلها القلم بمداد من نور  
وأدب الحروب الصليبية أدب دام  
متدثر برداء أخضر من أكسية  
الجنة .. اقرأ معي مايقوله الشاعر

ونعم الصاحب كان لكم • سألتى  
كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت :  
خمسین صلاة كل يوم ، فقل : ان  
الصلاة ثقيلة وان أمتك ضعيفة  
فارجع الى ربك فاسأله أن يخفف  
عك وعن أمتك ، فرجعت فسألت  
ربى أن يخفف عني وعن أمتي  
فوضع عني عشرة ، ثم انصرفت  
فمررت على موسى • فقال لى مثل  
ذلك ، فرجعت فسألت ربى أن  
يخفف عني وعن أمتي ، فوضع  
عني عشرة ، ثم انصرفت فمررت  
على موسى فقال لى مثل ذلك ،  
فرجعت فسألت ربى فوضع عني  
عشرة ، ثم لم يزل يقول لى مثل  
ذلك كلما رجعت اليه ، قال فارجع  
فاسأل ربك حتى انتهيت الى أن  
وضع ذلك عني الا خمس صلوات  
في كل يوم وليلة ، ثم رجعت الى  
موسى فقال لى مثل ذلك فقلت : قد  
راجعت ربى وسألته حتى استجيت  
منه ، فما أنا بفاعل • فمن أداها  
منكم ايمانا بهن واحتسابا لهن  
كلن له أجر خمسین صلاة • وهذا  
هو المنتظر من الانبياء والمرسلين  
والذين يجعلون من موقف موسى

الجوينى حين فتح صلاح الدين  
بيت المقدس تجد علامة على ما أقول  
قال :

جند السماء لهذا الملك أعوان  
من شك فيه فهذا الفتح برهان  
متى رأى الناس ماتحكيه في زمن  
وقد مضت قبل أزمان وأزمان ؟  
هذى الفتوح فتوح الانبياء وما  
لها سوى الشكر بالافعال أثمان  
أضحت ملوك الفرنج الصيد في يده  
صيدا وما ضعفوا يوما ولا هانوا  
تسعون عاما بلاد الله تصرخ والا  
سلام أنصاره هم وعميان  
للفاصر ادخرت هذى الفتوح وما  
سمت لها همم الاملاك مذ كانوا

لو أن ذا الفتح في عصر النبى لقد  
تنزلت فيه آيات وقرآن  
وما نحن أولاء الآن في موقف  
شبيه بموقف المسلمين من الصليبيين  
فمتى نعيد المسجد الأقصى الى  
دار الاسلام ؟ انه سرى رسول  
الله ، وثالث مساجد المسلمين التى  
تشد اليها الرحال ، وتراث الصحابة  
وذكرى صلاح الدين • والمسلمون  
في جميع الأقطار الاسلامية  
مطالبون بعودة المسجد الاقصى  
اليهم ويومئذ يفرح المؤمنون •

السيد حسن قرون

# المادة المعجمية

## معناها وتطور بعض ألفاظها الإسلامية

للدكتور/ أمين فاخر

أصحاب المعاجم في معنى المادة •  
وبين ما استعملت فيه هذه الكلمة  
لدى علماء اللغة وغيرهم بأن يقال  
ان المادة عبارة عن سلسلة متصلة  
من الحروف الاصلية — فلا يوجد  
بينها حروف زائدة — ولذلك  
يسمى بعضها بعضهم تركيباً أو بناءً أو  
أصلاً أو جذراً ، فالحروف الثلاثة  
( ع ل م ) مثلاً يتكون منها صيغ  
كثيرة ، منها : علم وعالم ومعلوم  
وعلم ويعلم وأعلم وتعلم يتعلم  
الخ • وقد ذكر علماء اللغة أن هذه  
الصيغ المتفرعة من المادة الاصلية  
قد يؤخذ بعضها من بعض بشرط  
الاتفاق في المعنى وفي ترتيب  
الحروف الاصلية بعض النظر عما  
يتخللها من زوائد ، وذلك ما سموه  
بالاشتقاق الصغير أو الاشتقاق

لم تذكر المعاجم العربية معنى  
محدداً للكلمة (المادة) ولكنها ذكرت  
في تفسيرها معنى عاماً لا يبين  
بوضوح ما نفهمه منها الآن • فقد  
ذكر الجوهري في الصحاح  
والفيروز أبادي في القاموس  
المحيط وغيرهما أن المادة هي  
الزيادة المتصلة كما ذكر ابن فارس  
في معجمه مقاييس اللغة في ( مد )  
أن من معاني ( الميم والذال ) :  
اتصال شيء بشيء في ازدياد •

ولكننا حين نتأمل كلام علماء  
اللغة قديماً وحديثاً نجد أنهم قد  
يعنون بالمادة تلك الحروف الاصلية  
التي تتكون منها الالفاظ الدالة  
على المعاني •

وربما يمكن الجمع بين ما قاله



على الانواع السبعة المعروفة التو  
هي ( اسما الفاعل والمفعول والصفة  
المشبّهة باسم الفاعل واسم  
التفضيل وأسماء الزمان والمكان  
والآلة ) •

أما علماء اللغة فانهم يوسعون  
دائرة الاشتقاق حيث يعتبرون من  
المشتقات كل صيغة أخذت من  
غيرها بشرط الاتساق في المعنى  
والحروف ، والذي يجمع كل هذه  
الصيغ المتفقة في الحروف وترتيبها  
والمتفقة كذلك في المعنى أو المقاربة  
فيه ، أو البعيدة فيه أحيانا إنما  
هو تلك الحروف الأصلية التي  
تسمى بالمادة •

ومن هنا يمكن القول بأن المادة  
أو هذه الحروف الأصلية هي  
الأصل الذي يؤخذ منه أو تستق  
منه كل اللفاظ المتفرعة منها بشرط  
أن تكون محتفظة بنفس الترتيب  
لهذه الحروف • ولعل هذا يوضح  
ما نسب إلى بعض كبار علماء  
اللغة القدماء من أن الكلام كله

العام الذي هو أكثر أنواع  
الاشتقاق ورودا في العربية •

ويفيد كلام السيوطي — حكاية  
عن بعض علماء اللغة — أن أصل  
هذه الصيغ جميعا هو المصدر لأنه  
يدل على الحدث وحده ، أما بقية  
الصيغ فتدل عادة على معنى زائد  
من هذا الأصل — سواء تساوت  
معه في عدد الحروف أم اختلفت  
عنه في الزيادة أو النقصان — وقد  
أورد مثالا لذلك هو « ضرب » فانه  
دال على مطلق الضرب فقط ، أما  
ضارب ومضروب ويضرب واضرب  
فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفا ،  
وضرب الماضي مساو حروفا ،  
وأكثر دلالة ، وكلها مشتركة في  
( ض ر ب ) وفي هيئة تركيبها (١)

وفي الحق أن اعتبار المصدر  
أصل المشتقات كما يذهب إلى ذلك  
البصريون أو اعتبار الفعل هو  
الأصل كما يذهب إلى ذلك  
الكوفيون إنما هو رجوع إلى  
توضيح معنى الاشتقاق عند علماء  
الصرف الذين يقصرون الاشتقاق

(١) المزهر للسيوطي ج ١ ص ٢٤٧ •

يقصدون من ذلك أن الحروف  
الاصلية التي هي المادة أصل لكل  
ألفاظ اللغة ، فلم يكن ليخفى عليهم  
أن اشتقاق كل الألفاظ بعضها من  
بعض يؤدي إلى شيء محال هو  
الدور أو التسلسل .

ومن اللغويين المحدثين أيضا من  
ذهب إلى هذا المذهب مؤكدا أن  
الحروف الاصلية للمادة في المعاجم  
هي التي تربط بين الألفاظ المأخوذة  
من هذا الأصل وأنه « إذا صح  
لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات  
فينبئنا لنا أن لا نجعل واحدة منها  
أصلا للآخرى وإنما نعود إلى  
صنيع المعجمين بالربط بين  
الكلمات بأصول المادة ، فنجعل  
هذا الربط بالأصول الثلاثة أصل  
الاشتقاق ، فالمصدر مشتق منها ،  
كذلك » (٣) .

ويبدو أن هؤلاء لا يشترطون  
للاشتقاق حتمية الاتفاق بين  
المأخوذ والمأخوذ : - في المعنى ،

فقد ذكر السيوطي في الزهر  
أن الآراء في ذلك ثلاثة :

١ - « فقال سيوييه والخليل  
وطائفة : بعض الكلم مشتق  
وبعضه غير مشتق » .

٢ - وقالت طائفة من المتأخرين  
للغويين : كل الكلم مشتق ،

ونسب ذلك إلى سيوييه والزجاج .  
٣ - وقالت طائفة من النظار :

الكلم كله أصل « (١) .  
وعلى الرغم من تضييف

السيوطي - أو من حكى عنه -  
لهذا الرأي حين ذكر أن « الرأي

الأوسط تخليط لا يعد قولاً ، لأنه  
لو كان كل منهما فرعاً للآخر لدار

أو تسلسل ، وكلاهما محال ، بل  
يلزم الدور هنا ، لأنه يثبت لكل

منهما أنه فرع وبعض ما هو فرع  
لا بد أنه أصل ، ضرورة أن المشتق

كله راجع إليه أيضا . » (٢) .  
نقول على الرغم من ذلك فإن

أصحاب هذا الرأي القائل بأن  
الكلام كله مشتق كانوا - هتما -

(١) . (٢) المرجع السابق من ٢٤٨ .

(٣) اللغة العربية مبناها ومعناها - د . تمام حسان ص ١٦٩ .

وأن صاحب القاموس توسع فجمع فيه ستين ألف مادة ، ولسان العرب اشتمل على ثمانين ألف مادة » (٢) .

فاذا أردنا تطبيق هذه الاعداد على ما وجد في هذه المعاجم من حروف أصلية كالاصل ( ع ل م ) مثلا دون ما تفرع منه من ألفاظ ، فإن المواد الموجودة في هذه المعاجم لا يمكن أن تصل الى ربع هذا العدد أو خمسة ، فهي دراسة احصائية لجذور معجم الصحاح وجد أن الجوهرى قد أورد في معجمه جذورا عددها ٥٦٣٩ جذرا فقط (٣) وليس أربعين ألفا كما هو شائع .

واذا أردنا تطبيق هذه الاعداد على الاصل مع ما يتفرع منه مثل: علم ، يعلم ، أعلم ، عالم ، معلوم ، عليم ، عالمان ، عالون ، متعلم ، اعلمى ، اعلمنا ، اعلموا .. الخ . فذلك قد يصل بعدد المواد الى أضعاف ما ذكر من هذه الاعداد .

وانما يرون أنه مطلق الاخذ ، أى أخذ كلمة من حروف متشابهة معها في اللفظ فقط فلا نستطيع على رأيهم « أن ننسب الى الاصول الثلاثة أى معنى معجمى .. وانما نجعل لهذه الاصول معنى وظيفيا هو ما تؤنيه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات » (١) .

ولكن يبقى أمامنا هذا السؤال: هل يمكن أن نسمى بالمادة كل أصل من هذه الاصول مع ما تفرع منه من كلمات ؟

والاجابة على هذا التساؤل — في الواقع — ليست بالامر السهل ، فلقد قامت دراسات لغوية من جانب بعض المحدثين حول بعض المعاجم العربية حاولوا فيها تحديد معنى المادة اللغوية ،وقابلوا في ذلك بعض الصعوبات ، ذلك أنه مثلا قد تساع بين الباحثين من علماء اللغة « أن الصحاح قد اشتمل على أربعين ألف مادة ، زانها الحسن والصحة والبيان ،

(١) المصدر السابق .

(٢) مقدمة تاج العروس ص ٢٢ .

(٣) انظر مثلا : دراسة احصائية لجذور معجم الصحاح ( باستخدام الكمبيوتر ) للدكتور على حلمى موسى ص ١٩ .

ذلك (٢) أن الجذر ليس وحده المادة ، كما أن الالفاظ المتفرعة منه ليست كلها مواد ، وانما قديحتوى الجذر على عدة أصول تتفرع منها كلمات بالتجريد أو بالزيادة ، ويمكن أن يطلق على كل أصل من هذه الاصول المتفرعة من الجذر أنه مادة .

وما قيل في الصحاح والقاموس يمكن أن يقال في « لسان العرب » حيث أن تحديد ما فيه من المواد بثمانين ألفا فيه نظر .

وتتفق المعاجم العربية جميعها في أنها تتخذ الحروف الاصلية أساسا لما تفرع منها من الفاظ ، ولذلك فحين نكتشف عن معنى كلمة في أى معجم منها لابد من ملاحظة أمرين :

الاول : تجريد الكلمة من الزوائد فكلمة ( استكبر ) مثلا يبحث عنها فيما وضع تحت الحروف ( ك ب ر ) والثانى : أرجاع الحروف المبدلة الى أصلها ، فكلمة ( قال )

ويوضح ما تقدم قول أحمد فارس السدياق في دراسته للقاموس المحيط : « ان قول المصنى وغيره ان القاموس جمع ستين ألف مادة فيه نظر ، لانهم ان أرادوا بالمواد مثل : كآب ، وكبيب ، وكتب ، وكتب ، فهذا المقدار أى الستين ألفا كثيرة ، فانى تتبعت القاموس من أول حرف الهزة الى آخر الظاء فهو نصف حجمه تقريبا ، فلم أجد سوى خمسة آلاف وأربعمائة وأهذى وخمسين مادة من جملتها المواد الزائدة على الصحاح ولا شك أن الباقي أقل ، وذلك لطول المواد فيه ، فربما ملأت المادة الواحدة منها صفحتين ، وان أرادوا المادة وما يشتق منها فذلك فوق العدد فربما أناف على المليون » (١) .

ومن هنا حاول بعض الدارسين تحديد معنى المادة تهديدا أكثر دقة ، وخلاصة ما توصل اليه في

(١) الجاسوس على القاموس ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) انظر : دراسات في القاموس المحيط - د . محمد مصطفى

رضوان ص ٨٦ .

وقد أخذ بهذه الطريقة ابن حريـد  
( ٣٢١ هـ ) في معجمه الجـمـهـرة .

ويمكن أن نمثل لذلك بالجـذر  
( ع ر ف ) فإنه يأتي في باب العين  
عند من اتبع نظام التـقـلـيـبـات  
الصوتية لأن العين فيه أبعد  
الحروف مخرجا ، ويأتي مع هذا  
الجذر ( ع ف ر ) ، ( ر ع ف ) ،  
( ر ف ع ) ، ( ف ع ر ) ، ( ف ر  
ع ) ويشرح المستعمل من الجذور  
وينبه على المهمل منها .

ولكن هذه الجذور كلها تأتي في  
معجم الجـمـهـرة المتبع طريقة  
التـقـلـيـبـات الـابـجـديـة في باب الراء  
لأنها أقرب الحروف من الناحية  
الـابـجـديـة المـعـرـوـفـة .

وأما النوعان الثاني والثالث من  
المعاجم فقد سار أصحابها في تنظيم  
المواد حسب الترتيب الـابـجـدي  
العادي إلا أن أحدهما رتب فيه  
المواد على الحرف الأخير من  
الكلمة فجعل بابا وجعل الأول  
فصلا وهذا الترتيب هو المعروف  
بنظام القافية أو مدرسة القاعة ،  
وأخذ به الجوهري ( ٣٩٨ هـ ) في

مثلا يبحث عنها في ( ق و ل ) لأن  
الالف أصلها واو ، وهكذا .

ولكن المعاجم العربية تختلف  
بعد ذلك في ترتيب هذه الأصول  
وأبوابها وفصولها ، ولعل هذا هو  
السبب الذي من أجله تعددت  
المعاجم حيث قسمت فيما بعد إلى  
أنواع ثلاثة :

فالنوع الأول سار في ترتيب  
المواد حسب التـقـلـيـبـات في حروف  
هذا الأصل وهذه التـقـلـيـبـات قد  
تكون على حسب مخارج الحروف  
حيث يبدأ بالأبعد مخرجا وهـ  
حروف الحلق ، وتنتهي بالأقرب  
مخرجا وهى حروف الشفة ،  
وتسمى بالتـقـلـيـبـات الصوتية وقد  
أخذ بهذا الترتيب الخليل بن أحمد  
( ١٧٥ هـ ) في معجمه العين ، وتبعه  
في ذلك أبو علي الفاي ( ت ٣٥٦ هـ )  
في معجمه « البارع » ، والأزهري  
( ٣٧٠ هـ ) في تهذيب اللغة ،  
والصاحب بن عباد ( ٣٨٥ هـ ) في  
المحيط ، وابن سيدة ( ٤٥٨ هـ ) في  
المحكم ، وقد تكون التـقـلـيـبـات حسب  
الترتيب الـابـجـدي الشائع الآن ،

ولكل واحد من أصحابها هدف خاص يرمى اليه من تأليف معجمه .

أما ترتيب المشتقات المتفرعة من أصل المادة فيكاد أصحاب المعاجم جميعا يتفقون على عدم التزامهم في ذلك بنظام معين يتبعونه في شرح هذه المشتقات وترتيبها ، فلم يلتزموا مثلا بتقديم الأفعال على الأسماء ، أو تقديم بعض أنواع كل من الاسم والفعل على بعضها الآخر وغير ذلك .

وربما يحسب بعض الباحثين عدم ترتيب المشتقات في المادة عيبا يمكن أن يؤخذ على معاجمنا العربية ، ولذلك رأينا اللجنة التي قامت بوضع معجم جديد هو المعجم الوسيط قد حرصت على تلافي ذلك ، حيث سارت على خطة موضوعة في ترتيب هذه المشتقات في المادة الواحدة<sup>(١)</sup> ، فلاحظت تقديم الأفعال على الأسماء ، والمجرد من الأفعال على المزيد ، والمعنى الحسى على المعنى العقلى

معجمه الصحاح وتبعه في ذلك ابن منظور ( ت ٧١١ هـ ) في لسان العرب ، والفيروز أبادى ( ٨١٧ هـ ) في القاموس المحيط .

ورتب المواد في النوع الآخر حسب الصرف الاول ثم الثانى والثالث وسمى بعض الباحثين هذا النظام بمدرسة الابجدية العادية . وقد اتبع هذا النظام ابن فارس ( ٣٩٥ هـ ) في معجميه : مقاييس اللغة ، ومجمل اللغة ، مع اختلاف يسير في ترتيب حروف المادة ، ولكن أكثر الباحثين يعدون الزمخشري ( ٥٣٨ هـ ) في أساس البلاغة أول من اتبع هذا النظام باحكام ، وقد تبعه في هذا كثير من أصحاب المعاجم ، وظل هذا الترتيب متبعاً في المعاجم الحديثة لما يمتاز به من السهولة واليسر . فهذا الاختلاف في ترتيب المواد — كما أشرنا — هو الذى قسم معاجمنا العربية الى الأنواع الثلاثة السابقة ، وان كان كل معجم منها له ميزة تميزه عما عداه

(١) انظر في ذلك مقدمة المعجم الوسيط ص ١٤ .

تطورت في استعمالها لدى الشعراء  
أو الكتاب وخاصة في عصور  
الاحتجاج .

وقد بدأ هو بالفعل في وضع  
هذا المعجم الذي رتبته على  
المصادر وعكف على اعداده أربعين  
عاما ، ثم قدم أصوله الى المجمع  
اللغوي الذي أقر طبعه ، وقد  
عرف هذا المعجم باسمه ( معجم  
فيشر ) .

#### هل يمكن وضع معجم جديد ؟

والحقيقة أننا لا نفكر أن هذا  
المستشرق الألماني قد أجهد نفسه  
في وضع هذا المعجم اللغوي  
العربي ، ولكننا مع هذا نرى أنه  
لا يمكن لاحد من المحدثين أن يضع  
معجما في العربية أفضل مما وضعه  
المتقدمون من علمائنا العرب  
القدامى ، وليست هذه دعوة الى  
الجمود أو الرجعية أو التعصب ،  
ولكنها قد تكون دعوة الى المحافظة  
على لغتنا العربية الفصحى لغة  
القرآن الكريم التي ينبغي أن تظل  
كما هي وكما نطقها العرب  
الفصحاء ، وأن لا يلحقها من

والحقيقي على المجازي ، والفعل  
اللازم على متعدي ، ورتبت  
الافعال المجردة أو المزيّدة على  
نحو معين .

كما رأينا من المحدثين وخاصة  
المستشرقين من أخذ على معاجمنا  
العربية أنها لم تتجه في شرح  
الالفاظ الى بيان تاريخها ، ولذلك  
فكر بعضهم في وضع معجم عربي  
حديث يبين هذه النواحي التي  
قصر فيها الاقدمون ويراعى فيه  
ما لاحظته الاوربيون في معاجمهم .

وكان من أبرز هؤلاء المستشرق  
الألماني ( بروغيسير فيشر ت  
١٣٦٨ هـ ، ١٩٤٩ م ) الذي عنى  
كثيرا بدراسة المعاجم ولهجات  
الشعوب المختلفة ، وقد دعا الى  
وضع هذا المعجم العربي الحديث  
في تقرير قدمه الى المجمع اللغوي  
بمصر ، وكان عضوا فيه ، وبين في  
تقريره عيوب المعاجم العربية  
القديمة التي كان من أهمها أنها  
قد أهملت النواحي التاريخية  
للکمة كما لم تبين كيف استعملت  
الکمة في بادىء الامر ولا كيف

التغير والتطور ما لحق اللغات  
الآخري على الرغم من أن هذا  
التطور قد يكون أمرا طبيعيا في  
اللغات .

ونحن كذلك لا ننكر على  
المحدثين أن يضحوا معجما عربيا  
حديثا يعتمد على معاجمنا العربية  
القديمة في مادته وفيما يحتويه من  
ألفاظ ومعان كما وضع المعجم  
الكبير والمعجم الوسيط وكذلك تلك  
المعجمات التي وضعت لاختصار  
بعض المعاجم القديمة أو تنظيم  
موادها وترتيبها ترتيبا سهلا كما  
في مختار الصحاح ونحوه ، ولكن  
الذي ننكره أن نضع تاريخا أو  
تطورا لبعض ألفاظ العربية  
الفصحى قد لا نكون على بينة  
منه .

وما ينادى به المستشرق فيشر  
وغيره من وجود نقص أو مأخذ في  
معاجمنا العربية القديمة يكاد  
ينحصر في نظري - في ثلاثة أمور  
هي :

١ - أنها خلت من ذكر تأريخ  
الألفاظ .

٢ - أنها خلت من بيان التطور  
اللغوي الذي أصاب كثيرا من  
الألفاظ في استعمالها ودلالاتها .

٣ - أنها لم تذكر المعنى العام  
الذي يجمع معاني المادة اللغوية،  
وكذلك لم تذكر ما بين الألفاظ  
المتفرعة من هذه المادة من علاقات  
وأواصر .

أما الأمر الأول فإن البحث في  
تاريخ الألفاظ أو الاتجاه التاريخي  
في دراسة اللغة بصفة عامة وفي  
وضع المعاجم بصفة خاصة قد  
يؤدي أحيانا إلى الخلط  
والاضطراب ، وهذا ما ذهب إليه  
بعض المحدثين من علماء الغرب  
أنفسهم أمثال اللغوي السويسري  
(فوناند دي سوسير) الذي  
يعتبره بعضهم زعيم المدرسة  
اللغوية الحديثة حيث يقرر هذا  
اللغوي - كما يذكر بعض  
الباحثين<sup>(١)</sup> - أن الموائل

(١) د . هـ . عبد الرحمن أيوب في كتابه : اللغة والتطور انظر ص ٦٠



شيئا عن طفولتها وكيف تطورت (١)  
التطور في الالفاظ :

وأما عن التطور في الالفاظ ، فإن لغتنا العربية — رغم حدوث تطور في كثير من ألفاظها — تختلف عن كثير من اللغات في هذا الامر ، وذلك بسبب حرص المتكلمين بها وكذلك الدارسين لها على بقائها ثابتة لا تتغير ، فقد جاءت دراسة اللغة لتخدم القرآن الكريم ، ولو أن أصحاب المعاجم اتجهوا هذا الاتجاه لدرسوا في معاجمهم الالفاظ بعد تطورها لكان شأنهم في هذا كمن يدرس اللهجات العامية التي أصبحت تمثل لهجة أو لهجات بعيدة كل البعد عن اللهجات العربية الفصيحة وعن اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم في حين ينبغي أن تكون هذه الدراسة بعيدة عن معاجمنا العربية .

وإذا كانت بعض المعاجم العربية قد أهملت ذلك التطور

التاريخية في الحكم على اللغة الواقعية قد يجر إلى كثير من الخطأ ، وأن التسلسل التاريخي للحقائق اللغوية لا وجود له من وجهة نظر المتكلم الذي يواجه وضعاً لغوياً ثابتاً ، وأن مذهب اللغويين القدامى « كان سليماً في حد ذاته ، حيث كانوا يهدفون دائماً إلى تحري واقع اللغة ، ولا يفرقون في الجري وراء الخيال الذي يطمع بهم إلى محاولة تصور الأصل الذي كانت عليه ، ومن ثم فقد كانوا أكثر واقعية من أصحاب المدرسة المقارنة » التي هي أساس الدراسة التاريخية .

هذا بالإضافة إلى أن دراسة تاريخ الالفاظ — في العربية خاصة — أمر صعب ذلك أن الباحثين لم يستقروا بعد على معرفة شيء محقق عن طفولتها الأولى ، وما ورد لدينا من شعر رصين ونثر قوي إنما ينبغي أن لغة بلغت غاية الكمال ، ولا يكشف

(١) انظر في ذلك : اللهجات العربية د. إبراهيم ناجي ، ص ٦٢ .

كثير من علماء اللغة في بحوثهم في  
فقه اللغة ، وقد نقلوا ذلك أحيانا  
من كتب المعاجم •

فيذكر السيوطي ( ت ٩١١ هـ )  
مثلا في كتابه المزهري بابا سماء  
( معرفة الالفاظ الاسلامية ) يحكي  
فيه أقوال علماء اللغة في أثر  
الاسلام في بعض الالفاظ سواء  
من ناحية الترك والازالة أو النقل  
لبعض الالفاظ من المعنى الوضعي  
الى معنى جديد استحدثه الاسلام  
ومن هؤلاء العلماء الذين حكى عنهم  
السيوطي : ابن فارس في كتابه  
الصاحبي في فقه اللغة وسنن  
العرب في كلامها ومعجمه : المجمل  
في اللغة ، وابن برهان في كتابه  
الاصول والتاج السبكي وابن دريد  
والجوهرى في الصحاح والثعالبي  
في فقه اللغة والتبريزي وابن خالويه  
وغيرهم •

ذكرور / أمين فاخر

الموجود في معاني بعض الالفاظ  
لعدم الوقوف على معرفة أصلها  
وتشأتها وتطورها فاقترنت على  
ذكر المعنى الاصلي الذي قد يكون  
هو المعنى الموضوع له اللفظ فان  
معظم هذه المعاجم ان لم يكن  
جميعها قد عني بذكر المعاني  
الجديدة التي أحدثها الاسلام ،  
فمعروف أن الاسلام كان له أثر  
كبير في اللغة فقد آتت بعض  
الالفاظ وأبدل بها ألفاظا أخرى ،  
كما استحدثت ألفاظا وتراكيب  
جديدة اقتضتها تعاليمه ، كما نقلت  
بعض الالفاظ من معانيها الوضعية  
المعروفة لدى فصحاءهم منذ  
نشأتهم الى معان جديدة اقتضتها  
أيضا تعاليم الاسلام ، ولذلك  
وجدنا كثيرا من هذه المعاجم يعنى  
في مواده اللغوية بهذا التطور  
اللغوي الكبير •

كما نبه الى هذا التطور الذي  
أحدثه الاسلام في الالفاظ ومعانيها

# قضية القدس

تقدم مجلة الأزهر في هذا العدد ملفا كاملا يحتوى على :

✱ القدس في القرآن والسنة •

✱ القدس في التاريخ •

✱ مواقف الأزهر في العمل لهذه القضية حتى يتبين للقارىء دور الأزهر في هذه القضية الاسلامية التي تهتم أكثر من ألف مليون مسلم كما تهتم كل انسان باحث عن الحرية والكرامة في هذا العصر •

بيت المقدس  
في القرآن والسنة  
دكتور / عبد العزيز محمد الفوزان

## فت، القرآن والسنة

مؤيد، عبد العزيز، عبد الحميد، الخزانة

وثالث الحرمين ، ومطل الرحمة ،  
وموطن البركة ، وحذوه باب من  
السماء ، يهبط منه كل يوم سبعون  
ألف ملك يستغفرون لمن يجِدونه  
يصلون فيه ، وهو أرض المحشر  
والمُنشَر ، واليه أُسرى بسيد البشر  
— صلوات الله وسلامه عليه — ،  
ومنه عرج به إلى السموات العلى ،  
إلى مسدرة المنتهى • قال الله  
تعالى : ( مَبْحَانُ الَّذِي أَسْرَى  
بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى  
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ  
لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْبَصِيرُ ) •

أى تقربها لله تبارك وتعالى عما  
لا يليق به وهو الذى سير عبده  
محمدا — صلى الله عليه وسلم —  
من مكة الى مسجد بيت المقدس

غلب على مدينة القدس بعد  
الفتح الإسلامي اسم : بيت  
القدس ، أى : المكان المطهر من  
الذنوب ، واشتقاقه من القدس  
وهي الطهارة والبركة بمعنى بيت  
القدس : المكان الذى يتطهر فيه  
من الذنوب ، ويقال : المرتفع المنزه  
عن الشرك .

والبيت المقدس : أى المطهر ،  
وتطهيره واخلاقه من الأصنام •

وبيت القدس — بضم القاف  
والدال ثم تسكين الدال •

## بيت المقدس في القرآن :

وبيت المقدس بقعة من بقاع الجنة ، هو قبلة المسلمين الأولى ، وسيد البقاع ، ومهبط الرسالات ،

**ينادى المناد من مكان قريب** «  
المنادى هو اسرافيل عليه السلام  
ينادى من صخرة بيت المقدس  
بالحشر .

وسمى بالأقمى لبعده المسافة  
ببيه وبين المسجد الحرام ، وقيل :  
كان أبعد مسجد عن أهل مكة في  
الأرض يعظم للزيارة ، وقيل :  
لبعده عن الاقذار والخبائث ،  
ولكثره سلام الملائكة فيه ومن  
عطاء الخراساني قال : بيت  
المقدس بنته الأنبياء ، وعمرته  
الأنبياء ، والله ما فيه موضع شبر  
الا وقد سجد فيه نبي .

**في السنة المطهرة :**

واذا كانت هذه مكانة القدس في  
القرآن فان السنة المطهرة تشيد  
بمكانتها بمثل ذلك .

روى الامام أحمد رضى الله  
عنه في مسنده من حديث أصامة  
قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « لا تزال طائفة من  
أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم  
قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ،

الذى بارك الله حوله فكان مقر  
الأنبياء المصطفين الأخيار ، وكان  
قبلتهم ، ومهبط الملائكة والوحى ،  
وفيه يحشر الناس يوم القيامة  
وهذه فضيلة لبيت المقدس ولو لم  
يكن له من الفضيلة غير هذه الآية  
لكفت لانه اذا بورك حوله ،  
فالبركة فيه مضاعفة ، ومع ذلك  
نجد كثيرا من الآيات التى ذكرها  
الله في فضل هذا البيت فيقول عز  
وجل اخبارا عن نبيه موسى عليه  
السلام : « واذ قال موسى لقومه  
ادخلوا الأرض المقدسة ٠٠٠ » أى  
المطهرة . وروى في قوله تعالى  
« ونجيناه ووطا الى الأرض التى  
بوركنا فيها للعالمين » قال هى  
الأرض المقدسة بارك الله فيها  
للعالمين . وقال تعالى : « أن  
الأرض يرثها عبادى الصالحون »  
قيل فى أحد الأقوال أنها الأرض  
المقدسة ترثها أمة محمد صلى  
الله عليه وسلم . وقال تعالى :  
« وآويناهم الى ربوة ذات قرار  
وممين » قال ابن عباس هى  
بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب  
وقال تعالى : « واستمع يوم

ولا ما أصابهم من اللا واء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ، قالوا يارسول الله وأين هم ؟

قال : ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس •

وقد كلم الله موسى في أرض بيت المقدس ، وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام في أرضه ، ورد الله على سليمان ملكه فيه ، وبشر الله زكريا يحيى في بيت المقدس ، وأوصى إبراهيم وإسحاق عليهما السلام لما ماتا أن يدفنا بأرض بيت المقدس ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه : النجاء النجاء الى بيت المقدس اذا ظهرت الفتن • قال يارسول الله فان لم أدرك بيت المقدس ؟

قال « فابذل واحرز دينك وفي لفظ آخر « فابذل مالك واحرز دينك » •

والصخرة في المسجد الأقصى

كالحجر الأسود في المسجد الحرام ، اذ هي سيدة الصخور وعن وهب بن منبه رضى الله عنه يقول : قال رب العزة جل وعلا لصخرة بيت المقدس لأضعن عليك عرشي ، ولأحشرن عليك خلقى •

وعن أم عبد الله ابنة خالد بن سعدان عن أبيها : لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة الى الصخرة ، فيتعلق بها جميع من حجها واعتمرها ، فاذا رأتها الصخرة قالت : مرحبا بالزائرة والمزورة •

فيها فرضت الصلاة :

وفي سماء القدس فرض الله الصلوات الخمس على نبيه صلوات الله وسلامه عليه ومن هنا علت مكانته ، وعظمت قدسيته وأولاه المسلمون عنايتهم وبذلوا أرواحهم ودماءهم في سبيل الحفاظ على صيغتها الاسلامية ، وأبقوها وديعة في أعناق المسلمين من أهل هذا الزمان •

عبد المعز الجزار

# القدس في التاريخ

لأستاذ / حمدي المليش

ملكه ووحد الأسباط وعزم على بناء الهيكل ولكنه توفي قبلها ابنه سليمان ونقل إليه تابوت العهد وصار الهيكل بيتا مقدسا يذكر فيه اسم الله .

وانحرف العبرانيون عن الصراط المستقيم فعبدوا الأوثان وتكبروا لرسالة الله الواحد الأحد وارتكبوا الفواحش وظلموا وتكبروا وقتلوا الأنبياء بغير حق فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر وسلط عليهم أعداءهم .

فغضى الآشوريون سنة ٧٢١ ق م على مملكة إسرائيل وغضى البابليون سنة ٥٨٥ ق م على مملكة يهوذا ودمروا الهيكل وسبواهم وعانى اليهود في السبي ما عانوا .

ثم أحسن اليهم الفرس وأعدوا

أنشأ الكنعانيون وهم عرب في الألف الرابعة ق م م مدينة أسسموها « يورد سالم » أو « يورو شالم » - أي منشأة الإله سالم أو شالم - وظل هذا الاسم شائعا ، منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا مع شيء من التفسير - علاوة على الأسماء الأخرى التي ظهرت في بعض المراحل التاريخية .

ومن « يورد سالم » هذه جاء الاسم الغربي *etusalem* المستعمل في اليونان واللاتينية والألمانية والفرنسية والانجليزية وما إليها هذا الاسم أيضا جاءت «أورشليم» الواردة في الكتاب المقدس .

استولى العبرانيون على المدينة في القرن العاشر ق م على يد الملك داود الذي اتخذها عاصمة

قاذورات « وجد على الصخرة زبلا كثيرا مما طرحته الروم غيظا لبنى اسرائيل فبسط رداءه وجعل يكتس ذلك الذبل وجعل المسلمون يكتسون معه الذبل ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سورة من وسجد (١) وتتبع المسلمون مساجد الأنبياء واحدا واحدا ابتداء من ابراهيم الى آخر من دفن منهم في فلسطين وببيت المقدس فأعادوا بناءها وحافظوها على قدسيتها وطهروها تطهيرا •

وبدا اليهود بعد الفتح الاسلامي يمشون الى المدينة للزيارة ثم للعمل والسكن والعبادة بعد أن حرما من ذلك حرمانا تاما زمن الرومان : وثنيين كانوا أو مسيحيين وأسند الى أفراد منهم : خدمة المسجد الأقصى وعمل « القناديل والأقداح والثريات وغير ذلك لا يؤخذ منهم جزية — جاريا عليهم وعلى أولادهم أبدا ما تقاسلوا من عهد عبد الملك بن مروان (٢) وبعد طردهم من أسبانيا

من أراد منهم الى بيت المقدس سنة ٥٣٨ ق • م ولكنهم لم يتعظوا بما حلبهم ولم يصفوا الى أنبيائهم فضربهم الرومان سنة ٧٠ ب • م على يد الامبراطور ( تيطوس ) الذي هدم المدينة وأحرق الهيكل ومرة سنة ١٣٥ ب • م على يد الامبراطور ( هدرينوس ) الذي هدم المدينة محوا تاما وعبر اسمها الى : ايليا كابيتولينا — أى اليا المعظمى — وثبتت سكانها •

وحين تنصر الرومان في القرن الرابع الميلادي اشتدت الوطأة عليهم بسبب غدرهم بالسيد المسيح وحرمت المدينة عليهم وصار مكان الهيكل قمامة تجمع فيها القاذورات من المدينة ومن خارجها وفتح المسلمون المدينة في السنة السابعة عشرة للهجرة — ٦٣٦ م وبدأت صفحة جديدة لم يعرف اليهود أجمل منها ولا أكرم •

أزال الخليفة «خليفة المسلمين» عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيده ما تراكم على الصخرة من

(١) مجير الدين الحنبلى ، الانس الجليل ، القاهرة ١٢٨٢ هـ ج ١ ص

١٥٣ ، ٢٢٧ •

(٢) المصدر السابق ١٤٩ ، ٢٥٠ •



قديم وأن التحريف طارىء •  
 وغلب على المدينة بعد الفتح  
 الاسلامى اسم ( بيت المقدس )  
 أو « البيت المقدس » وهو دليل  
 صدق على أن من استعمله أراد  
 لهذه المدينة أن تكون مقدسة  
 ماهرة خالصة لله تعالى يؤمها  
 المؤمنون جميعا للعبادة والطهارة •  
 ويؤخذ من ذلك أيها القارىء  
 الكريم أن الحكم الاسلامى دام ١٣  
 قرنا تمكن فيه الصليبيون من  
 الاستيلاء على أجزاء من فلسطين  
 وعلى بيت المقدس وهذه أطول مدة  
 فى تاريخ المدينة المقدسة ذاقتم فيها  
 حلاوة الاستقرار •

مزاعم مردود عليها : —

يزعم الاسرائيليون اليوم أن  
 بيت المقدس لهم بمثابة الرأس  
 للجسم ، ونحن نسأل أين بيت  
 المقدس هذه التى يتحدثون عنها ؟  
 انها أور شليم التاريخية التى  
 هدمها الرومان مرتين وأزالوا اسمها  
 من الوجود وهى التى تنبأ السيد  
 المسيح بخرابها حين قال لها

سنة ١٤٢٩ م ذهب عدد كبير منهم  
 الى الشرق العربى وفى خلال  
 سنوات قليلة انضم الى يهود  
 القدس ١٣٠ أسرة من أسبانيا حتى  
 بلغ عددهم فيها ١٥٠٠ شخص  
 واستمر تدفقهم على المدينة وصار  
 عددهم سنة ١٥٢٢ م ١٣٠٠٠  
 أسرة (١) قلعت ببيت المقدس أثناء  
 الحكم الاسلامى حضارة رومانية  
 فذة وتلاصقت المساجد والكنائس  
 والمعابد وارتفع اسم الله عاليا  
 واطمأنت القلوب وانشرحت  
 الصدور • ولم يخل الحال من  
 أوقات ضيق عانى منها جميع  
 السكان ولكنها لم تشتد حتى تبلغ  
 محاكم التفتيش أو حرق المعابد  
 وأراد اليهود فى هذه المرحلة  
 المنمحة أن يحرروا اسم المدينة  
 الكنعانى القديم فأطلقوا عليها  
 اسم «يرو شالاييم» بدل  
 « يرو شالم » باضافة لاحقة عبرية  
 كى تصبح عبرية النطق ولكن  
 جميع الشواهد الأثرية والتاريخية  
 واللغوية تثبت أن الاسم كنعانى

« يا أور شليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » وحين قال لأحد تلاميذه .

« انتظر هذه الأبنية العظيمة لا يترك حجر على حجر لا ينقضه » بل أن نبينهم سليمان تنبأ لها بهذا المصير حين قال لهم : « فاني أقطع اسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم اياها والبيت الذي قدسته لاسمى أنفيه من أمامي » .

ان أور شليم هذه اندثرت بسببهم هم ثم جاء المسلمون وفتحوا على كنائسها ومعابدها وفي أثناء الحكم الاسلامي وهذه شرع اليهود يعودون اليها ويقيمون فيها المعابد والمعاهد وفق الشروط التي وضعها الاسلام لأهل الذمة ثم ان المسلمين في أثناء الاثنى عشر قرنا التي حكموا فيها فلسطين اتخذوا بيت المقدس عاصمة لهم وتملكوا أرضها

بالطرق الشرعية وأوقفوا أكثرها على الخير والبر والعبادة ولم تهدم المدينة ولم تحرق طوال حكمهم كما فعل اليهود اليوم بالمسجد الأقصى ثم ان المسلمين بنوا المساجد والمدارس والزوايا والتكايا والبيوت بأموالهم وظلوا فيها مرابطين صابرين واختلطت دماءهم وعظامهم بتربتها .

فبأي حق — بعد هذا يدعى الاسرائيليون اليوم أنها مدينتهم المقدسة ؟

إذا كان بحق التاريخ ، فالتاريخ يحكم بأن مدينتهم اندثرت كلية منذ ثمانية عشر قرنا .

وإذا كان بحق البناء فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم الذين بنوا وعمرها .

وإذا كان بحكم الملكية فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم المملكون مدة اثني عشر قرنا .

# مواقف الأزهر المشرفة

قرارات وتوصيات المؤتمرات المتتابعة التي عقدها  
مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

قرارات وتوصيات المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية  
الذي انعقد بالقاهرة في سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م وقد أوصى  
المؤتمر بالآتي

- بأن يولي المسلمون جميعا قضية فلسطين كامل عنايتهم وجهودهم حتى يتم تحرير هذا الوطن العربي الإسلامي المقتصب تحريرا كاملا .
- أن تتولى الهيئات والمؤسسات الإسلامية في كل بلد إسلامي متابعة القضية الفلسطينية وتنوير الرأي العام بشأنها وإنشاء مراكز إسلامية في القدس .
- أن تنفذ الحكومات العربية جميعا قرارات مؤتمر القمة العربيين نصا وروحا وأن تساندها الدول الإسلامية في ذلك مساندة كاملة .

**قرارات وتوصيات المؤتمر**

**الثالث لمجمع البحوث الإسلامية**

الذي انعقد في سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م فهي :

يوصى المؤتمر :

✽ تنبيه المسلمين في جميع أقطار الأرض الى أن العمل الجدي

الدائم على انقاذ فلسطين من أيدي الصهيونيين الباغين الفاضين هو  
فرض في غنى كل مسلم ومسلمة - وأن الحرم الابراهيمي في الخليل  
مسجد اسلامي مقدس وكل اعتداء على أى جزء منه يعتبر انتهاكاً لحرمته  
وقدسيته .

### قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية

الذى انعقد سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م فكانت كالآتي :

✽ يدعو المؤتمر الى انشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب  
الفلسطيني ورعاية أسر المجاهدين والشهداء والعمل على أن تكون  
للسندوق فروع في كل بلد اسلامي وتخصيص قدر من الزكوات لتمويله ،  
فإن الانفاق في سبيل الله من البر الذي أمر الله به ومصرف من مصارف  
الزكاة الشرعية التي نص القرآن انكريم عليه .

✽ يهيب المؤتمر بالمسلمين أن يبادروا الى تعبئة القوى الروحية  
وتعميق القيم الاسلامية في المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد  
والقوات المسلحة وفي كل وسائل النشر والاعلام وبحثهم على التمسك  
بمعاليم الاسلام وآدابه وحشد القوى في جميع المرافق والمصانع  
والمزارع استعدادا لمواجهة احتمالات الموقف .

✽ أن المؤتمر يقدر ما تقوم به الحكومات والشعوب الاسلامية  
من جهود حميدة في سبيل الهدف المشترك يوصى بالمزيد من هذه  
الجهود وبالتنسيق بينهما ليوقف المسلمون صفاً واحداً في مواجهة  
الموقف الحاسم .

✽ يدعو المؤتمر الى تأليف وفد للعمل على تنفيذ هذه التوصية

لتوثيق عرى المودة والتآخي والتعاون الفعّال بين البلاد الإسلامية  
تمهيدا لقيام الجامعة الإسلامية المنشودة •

✽ يوصى المؤتمر بالتعاون الاقتصادي بين الدول العربية  
والإسلامية إلى أقصى الحدود والعمل على تنسيقه بما يحقق التكامل  
بين الدول الإسلامية والعربية •

✽ يهيب المؤتمر بالمسلمين في كل مكان ألا يغفلوا لحظة عن واجبهم  
الديني في تظليص بيت المقدس وسائر الأرض المحتلة والحفاظ على  
قداسته وعرويته فهو أول القبلتين وثالث الصّرحين الشريفين ومصرى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجهم ومثوى الشهداء من صحابته •

✽ يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين  
وقضاتهم ومفتيهم في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى  
الأولى سنة ١٣٨٧ هـ ( الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٧ م ) والمتضمنة  
أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني يشمل المسجد الأقصى المبارك  
المعروف الآن ومسجد الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما وما عليه  
الصور وفيه الأبواب وأن العدوان على أى جزء من ذلك يعتبر انتهاكا  
أحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته •

أما المؤتمر الخامس الذى انعقد سنة ١٣٨٩ هـ ( سنة ١٩٧٠ م )  
فقد كان من مقرراته :

✽ يقرر المؤتمر أن اقدام إسرائيل على احراق المسجد الأقصى  
المبارك يمثل ذروة الجرائم على بيوت الله تعالى وقمة الاعتداء على  
مشاعر المسلمين حيثما كانوا •

✽ يؤكد المؤتمر قراره في العام الماضى بتأييد الفتوى الدينية  
الصادرة من علماء المسلمين ومفتيهم وقضاتهم في الضفة الغربية للأردن

بتاريخ ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ ( ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٧ م )  
التي تنص على أن المسجد الأقصى المبارك بمفهومه وتحديداته الاسلامي  
يشمل المسجد الأقصى المعروف الآن بمسجد الصخرة المشرفة والمساحات  
المحيطة بهما وما عليه السور وفيه الأبواب وأن العدوان على أى جزء من  
ذلك كله هو انتهاك لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته  
وأن الحرم الابراهيمي المبارك في الخليل مسجد اسلامي مقدس وأن كل  
اعتداء على أى جزء منه انتهاك لحرمة وقدسيته .

✽ يقرر المؤتمر أن المسلمين كما يجب عليهم المحافظة على  
المقدسات الاسلامية والدفاع عنها يجب عليهم كذلك المحافظة على  
مقدسات المسيحيين في فلسطين والدفاع عنها والتكمن من حرية زيارتها  
عملا بحكم العهدة العمرية وتعاليم الشريعة الاسلامية .

أما المؤتمر السادس الذي انعقد سنة ١٣٩٢ هـ ( ١٩٧٢ م ) فقد  
أكد على أن :

✽ المسجد الأقصى المبارك وسائر المقدسات الاسلامية ملك  
المسلمين جميعا لا يملك أحد التصرف فيها والانتقاص من قدسيته ، كما  
أن المقدسات المسيحية من واجب المسلمين حمايتها وتأمين زيارتها لكل  
المسيحيين في العالم عملا بالعهد العمري وأحكام الشريعة الاسلامية .

✽ وأكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين  
وقضاةهم ومفتيهم في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى  
الأولى سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٢ من أغسطس سنة ١٩٦٧ م والمتضمنة  
أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني يشمل المسجد الأقصى المبارك  
المعروف الآن ومسجد الصخرة المشرفة والمساحات المحيطة بهما وما عليه  
السور وفيه الأبواب وأن العدوان على أى جزء من ذلك يعتبر انتهاكا  
لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته ، وأن الحرم

الابراهيمى فى الخليل مسجد اسلامى وكل اعتداء على أى جزء منه  
يعتبر انتهاكاً لحرمة وقديسيته •

✽ وقد استتكر المؤتمر استمرار اسرائيل فى تغيير معالم القدس  
والعدوان على آثارها الدينية والتاريخية والحضارية ويطالب الأمم  
المتحدة بتنفيذ قراراتها المتعلقة بذلك وردع اسرائيل عن المضي فى  
جرائمها •

✽ وقد أدان المؤتمر موقف اسرائيل المتعمد فى اهدارها لحقوق  
الانسان فى المناطق المحتلة بوسائل التعذيب الوحشية وهدم المنازل  
وطرد المواطنين واغتصاب الأراضي والمباني واقامت المستوطنات لاسكان  
اليهود الغرباء باحلالهم محل الأهالى العرب الأصليين ويعلن أن هذا  
أفظ صورة من صور التمييز العنصرى •

### قرارات وتوصيات المؤتمر السابع للأزهر بشأن القدس : —

بتوفيق من الله تعالى وبهدى من دينه اتقويم قد اجتمع المؤتمر  
السابع لمجمع البحوث الاسلامية تحت راية الاسلام وفى رحاب الأزهر  
فى فترته الاولى التى بدأت من أول شعبان سنة ١٣٩٢ هـ التاسع من  
سبتمبر سنة ١٩٧٢ م حتى السادس من شعبان سنة ١٣٩٢ هـ الرابع  
عشر من سبتمبر سنة ١٩٧٢ م ممثلاً لنحو أربعين قطراً ومجمعا اسلامياً  
فى القارات الثلاث آسيا ، وأفريقيا وأوروبا ، وقد اجتمع الأعضاء مع  
اخوتهم أعضاء المجمع الممثلين للبلاد الاسلامية واستمعوا الى البحوث  
التي أقيمت وإلى الدراسات التي قدمها الأعضاء من أحوال المسلمين فى  
بعض البلاد ويعلن المؤتمر :

تأكيد ما سبق أن أعلنه فى دوراته السابقة من أن الجهاد بالأنفس

والأموال أصبح فرضاً عينياً على كل قادر من المسلمين لا يجوز أن يتخلف عنه من ينتسب الى هذا الدين القويم •

وأن هذا الواجب لا ينتهى الا بعد تحرير الأرض والقدس الشريف والمسجد الأقصى وجميع الأراضى الاسلاميه العربيه التى احتلتها اسرائيل •

وأوصى المؤتمر جميع الحكومات الأخرى والشعوب والمؤسسات والهيئات العربيه والاسلاميه أن تقدم المعونة الفعالة على جميع المستويات التى تتطلبها ضراوة المعركة كما يوصى الحكومات الاسلاميه بمهد يد العون المادى والمعنوى للعمل الفدائى •

كذلك يقرر المؤتمر أنه لا يصح ولا يقبل بحال من الأحوال أى حل أو تسوية لا يعيد القدس الى سيادتها العربيه والاسلاميه ولا يعيد كذلك الأراضى العربيه المحتلة ولا يعيد سائر الحقوق العربيه والاسلاميه الى أصحابها : —

وفى مؤتمرنا هذا نتوجه الى أصحاب السلطة الشرعيه فى البلاد الاسلاميه والعربيه بحق ما لهم من ولاية وبحق مالنا من نصيحة يأمرنا بها الاسلام أن يوحدوا كلمتهم ويمدوا عدتهم ويجمعوا قواهم ومواردهم لحجابه العدو وأن يستعملوا حقوقهم ضد مصالح المؤيدين لاسرائيل فى بلادنا وأن يستخدموا ما منح الله بلادهم من أسباب القوة الرادعة للدول المؤيدة لاسرائيل استخداماً يؤكد أملنا فيهم ويحقق مصلحة أوطاننا المهددة ويبرهن للمعتدى ومناصريه أن دماء المسلمين والعرب لن تذهب هدراً •

« وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »



### قرارات توصيات المؤتمر الثامن

والذى عقد في القاهرة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

● يؤكد المؤتمر بما سبق ان اعلنه من توصيات وقرارات في دوراته السابقة بخصوص تحرير الارض العربية التي اغتصبها اسرائيل في فلسطين ، وسوريا ، والاردن ، ولبنان ، ومصر ويؤكد دعوته للجهاد من اجل تحريرها ، ويقرر ضرورة عودة الفلسطينيين الى ديارهم ، واتامة دولتهم بارادتهم الحرة المستقلة .

● ويعلن المؤتمر ان لاهل فلسطين الذين اخرجوا منها الحق كل الحق في ان يعودوا اليها ، وان يقيموا مع سائر الفلسطينيين دولتهم المستقلة التي يريدونها ، على ارض وطنهم فلسطين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي تعبر عن ارادتهم الحرة .

# بيان للمسلمين

ولقد تتابعت الحروب وبقى أثر حرب حتى بلغ عددها أربع حروب كبيرة غير الاشتباكات المتعددة خاصة حرب الاستنزاف التي استمرت قرابة عامين كاملين ٦٨ ١ ١٩٦٩ دون أن تحل مشكلة فلسطين والقدس •

وأخيرا رأت زعامة مصر أن أسلوب الحرب في ظل الظروف العالمية الراهنة لن يقدم شيئا لفلسطين فاختارت أن تجرب أسلوبا آخر في تناول المشكلة فقام الرئيس محمد أنور السادات بمبادرته المعروفة سنة ١٩٧٧ بزيارة القدس والاجتماع بأهلها والقاء خطاب في الكنيست الاسرائيلي يطالب فيه برد الحقوق الى أهلها واستعادة مدينة القدس وسائر الاراضي العربية المحتلة كاملة دون تفريط في أي شبر خاصة القدس ورغم ان هذا هو هدف كل مسلم الا ان الامة الاسلامية اختلفت بها الآراء حول هذا الأسلوب الجديد •

ولا رأى الازهر أن وحدة الامة الاسلامية قيمة كبرى وانها هي الطريق الى استرداد القدس وسائر الاراضي العربية خاصة ان قيادة مصر تعمل في الوقت نفسه بكل الاساليب المتاحة على تحقيق أمل المسلمين الذي لم يحدث فيه أي تفريط حتى الآن والحمد لله وكان ينبغي على المسلمين جميعا أن يرجعوا الى كتاب الله لالتماس الحكم الشرعي في المعاهدة المصرية الاسرائيلية في ضوء الكتاب والسنة وفي رفق وانهاء

وهدهوء وموضوعية تحقيقا لقول الله تعالى « فان تنازعتهم في شىء فربوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » •  
لذلك اجتمع علماء الازهر يمثلون هيئاته العديدة وأصدروا بيانهم التالى :

### نص البيان

#### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد عاش الازهر أكثر من ألف عام حافظا لتراث الاسلام موضحا لأحكام الشريعة فى كل ما يشغل المسلمين حافظا لأحكام الدين ومفاهيم الاسلام رعاية لحق الله فى النصيحة وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم •

وكان الازهر ولا يزال حريصا على وحدة الامة الاسلامية وتوثيق روابط الاخوة بين أبنائها داعيا الى الوفاق والى رآب الصدع اذا المت المحن •

ضارعا الى الله تالى أن يحفظ على الامة الاسلامية وحدتها وسلامتها وأن يقوم قادة الامة بالعمل على جمع الكلمة وحفظ روابط الاخوة بين المسلمين •

واليوم — وقد اشتمت الامور فى أذهان بعض الناس عن جهل بحكم الشرع أو عن رأى قابل للمراجعة — فقد رأى الازهر أنه قد آن الاوان لاعلان رأى الاسلام فى محنة لا تشك أن الله تعالى سينجى المسلمين من آثارها بتوفيقهم بقبول حكم الله فيها وما وجه فيها رسوله الكريم منذ عهد الرسالة •

ان الازهر ممثلا في جميع هيئاته ( مجمع البحوث الإسلامية )  
( جامعة الازهر ، المجلس الاعلى للازهر ، لجنة الفتوى ، الادارة العامة  
للدعوة والارشاد ، المعاهد الازهرية ) •

يتقدم اليوم الى اعالم الاسلامى ببيان للحكم الشرعى فيما تردده  
بعض الجهات بخصوص المعاهد المصرية الاسرائيلية ان مصر بلد اسلامى  
وهى ثغر من ثغور المسلمين ، ومن واجب ولى امرها أن يسهر على  
حمايتها ، فاذا رأى أن مصلحة المسلمين فى موادة الاعداء ومهادنتهم  
جاز ذلك •

لان امر الحرب ، وأمر الصلح وتقدير المصلحة فيهما مفوض اليه  
فهو أعلم بشئون رعيته ، وأقدر على تبين مواطن القوة والضعف تجاه  
عدوه فى حدود ما أمر الله تعالى ورسوله الكريم •

ان لقيام المعاهدات بين المسلمين وأعدائهم نظاما أقره الاسلام  
منذ عهد النبوة بشروط واضحة •

والقرآن الكريم أمرنا بالصلح مع العدو اذا رأى الامام مصلحة  
المسلمين فى ذلك بصريح قوله تعالى ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها  
وتوكل على الله ) سورة الانفال آية ٦١ •

وجمهور أئمة المسلمين على أن هذه الآية مخصصة لآيات القتال  
وليس منسوخة بها فقتال العدو واجب لحماية المسلمين الا اذا جنح  
للسلم وكان للمسلمين مصلحة فى ذلك •

واستدل الائمة الاربعة على جواز الصلح مع العدو متى كان فيه  
مصلحة للمسلمين بصلح الحديبية الذى صالح فيه الرسول عليه الصلاة  
والسلام وهو على رأس جيش قوى مظفر يستطيع أن يفرض به رأيه •

صالح الكدار على الشروط المعروفة لهذا الصلح ، والتقى عارض

فيها في بادئ الامر كثير من المسلمين ، حتى أقنعهم الرسول بصواب الصلح وحتميته شرعا .

كذلك عرض الرسول عليه الصلاة والسلام على غطفان أن يتركوا قتاله في غزوة الاحزاب وأن ينفصلوا عن تحزبهم مع المشركين على أن يكون لهم ثلث ثمار المدينة .

ويرى علماء الأزهر أن المعاهدة المصرية الاسرائيلية تقوم في حدود الحكم الاسلامي فهي قائمة من موضع القوة بعد خوض معركة الجهاد والنصر الذي أحرزته مصر في العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ .

كما كان صلح الحديبية من موضع القوة في جيش الرسول عليه الصلاة والسلام .

ذلك الى أن ما تحققه هذه المعاهدة هو خير لا شك فيه للمسلمين برد الاراضى الاسلامية الى أهلها ، بعضها عاجل طبقا لنظام متفق عليه وبعضها آجل طبقا لشروط كذلك .

ثم ان هذه المعاهدة قد دعت من لهم مصلحة من المسلمين الى المشاركة في هذا الصلح وأن يتقدموا لينالوا نصيبهم من مسئولية المفاوضة للحصول على ما لهم من الاراضى .

ومن أهم شروط هذا الصلح الاحتفاظ بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم ، وهو أمر لم تعترف به قوة من القوى العالمية ، منذ عهد النكبة الفلسطينية حتى حققته مصر في جميع المجالات الدولية .

كما أن هذه المعاهدة وملحقاتها الرسمية لا تنطوى على تفريط مصر في عروبة القدس واسلاميته بل انها تمسكت بذلك باسم ملايين المسلمين .

وبعد هذا البيان عن الحقيقة الشرعية وحكم الله فيها يتجه علماء

الازهر الى الله سبحانه وتعالى أن يحفظ على الامة الاسلامية وحدتها  
وأن يدرا عنها شر أعدائها • وأن ينجيها من الفتن ما ظهر منها وما بطن •

ثم يتجهون بعد ذلك الى حكام المسلمين وعلمائهم وشعوبهم : أن  
يرعوا الله • وحقه عليهم وأن يعتصموا بحبله المتين ، وصراطه المستقيم  
فيتوخوا في أقوالهم وأعمالهم جمع كلمة المسلمين ، والحفاظ على تعاليم  
الاسلام وكيانه وأحكامه أمام جميع التحديات •

ونذكرهم جميعا بالنداء الالهي ( ولا تتأزعو فتفشلوا وتذهب  
ريحكم •• ) وقوله تعالى ( ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط  
مستقيم •• )



# في التشريع الإسلامي

# نحو نظام اقتصادي إسلامي

الدكتور / محمد عبد العزيز البخاري

## ١ - جذور علم الاقتصاد :

طلعت علينا المكتبة الإسلامية في الآونة الأخيرة بمديد من البحوث التي تناولت قضية النظام الاقتصادي في الإسلام ، وبعض هذه البحوث يمثل في الحقيقة محاولات رائدة ومقدمة ولكنها على كل الأحوال لم تضع أيدينا على ما نقول به عناوين هذه البحوث .

وكل هؤلاء معذورون فالذي يكتب عن النظرية في الاقتصاد الشرقي أو الغربي إنما يقدم ما يمكن أن نقول عنه أنه معالجة وصفية لشيء قائم استند في الأصل إلى تجارب ومشاهدات ثم هو يجري تحليله أو تفسيره على هذه

المعالجة الوصفية فيستطيع في النهاية أن يصل إلى نتائج محددة معقولة أو غير مقبولة أما الموقف بالنسبة للمفكر الإسلامي الذي يعالج قضايا الاقتصاد في الإسلام فهو على خلاف ذلك ، فهو يكتب عن الشيء المأمول أو عن الشيء الذي تفتقده ونسعى للوصول إليه وبخاصة وأن ظروفنا التاريخية لم تتح لنا التجربة المتحررة الآمنة الصادقة الخاضعة للشريعة ، ومن ثم فإنه لم تتوافر لدينا الممارسة والمساعدة التي بنوا هم عليها نظرياتهم التي بشروا بها بيننا . . . لموقف الذين يكتبون عن النظرية الشرقية أو الغربية هو موقف الملاحظ بينما موقف المفكر المسلم من هذه القضية هو أقرب ما يكون



بعضها الى بعض أن نصل الى بناء فرع من العلوم له وحدته واستقلاله •• على أن الذى ينبغى أن نقرره منذ الآن أن كل هذه المتفرقات انما كان يتم تقديمها أو معالجتها داخل اطار مذهبى خاص •

ومع موجة المد الاسلامى واتساع رقعة ومع الظروف التاريخية التى صاحبت ذلك والتى نعرفها جميعا بدأ الغرب الافسادة من ثمرات جهود المفكرين المسلمين وعكف على المعارف التى قدمها هؤلاء المفكرون باحثين ومحللين ومجمعين وصاحب هذه المرحلة ذلك التمزق والتدهور أو فلنقل التجمد الذى أحاط بمفكرى الاسلام فظلت الطلبة للغرب ليتولى الصدارة فى مجالات البحث ومناهجه •

وتشعبت أسباب الحياة وزادتها مبتكرات المدنية الحديثة تعقيدا وصعوبة واكتشفت الوسائل التى سهلت المواصلات والاتصالات ويسرتها وصاحب ذلك كله بروز صور وأشكال جديدة من العلاقات وقاد ذلك كله فى النهاية الى ضرورة

الى موقف المكتشف وللاكتشاف مجاهله وعقباته ومحاذيره •

ويعتبر علم الاقتصاد كغيره من العلوم التى انشقت حديثا مستقلة بنفسها منفردة بذاتها متميزة عن غيرها فى مناهج البحث ووسائل الدراسة وطرائق القياس • ويعنى هذا أن علم الاقتصاد كان قبلا كثيره من العلوم مختلطا بكثير من المعارف التى كان يعالجها العالم أو المفكر ويتلقاها الدارسون ••• واننا نجد لهذا العلم قبل استقلاله اشارات ومعالجات ربما وردت فى الدراسات التى كانت تنصدى للفلسفة أو تنصدى لعلم التاريخ على الوجه الذى تراه فى مقدمة ابن خلدون مثلا • ونجد فى كتابات بعض الاقدمين اشارات وأحاديث متفرقة عن بعض القضايا التى أصبحت تشكل حاليا جزءا من ذلك العلم بعد أن استقل ببنائه النظرى نجد فى بحوث هؤلاء معالجات هنا وهناك عن أحوال المعيشة أو عن المقايضة أو عن الحرف •• وغير أن هذه المعالجات ما كانت لتشكل بحوثا مستقلة نستطيع بتجميع

الى منتصف القرن الثامن عشر  
ايلاذئ تقريبا .. وبدأت مدارس  
بظهور آدم سمث في انجلترا ومما  
قد تجدر الاشارة اليه أن هذه  
المرحلة التاريخية كانت هي بداية  
ظهور المصانع وتغيير هيكل الانتاج  
من الزراعة والحرف اليدوية الى  
الصناعة . ومعلوم أن هذا الانتقال  
أو التغيير واكبه بالضرورة تغييرات  
واسعة في نظام العلاقات في  
المجتمع .

وعلى مدى القرنين الماضيين  
احتكر الغرب مجالات الدراسة في  
العلوم التي أقاموا أبنيتها ومنها علم  
الاقتصاد ، وحتى الفكر المقابل  
للمدرسة الغربية في الاقتصاد انما  
يعتبر في الواقع منشقا عنه أو رد  
فعل لبعض آثاره وسنرى فيما بعد  
أن أصولا وملامح عديدة تجمع بين  
الفكرين وأن غالى أحدهما في تأكيده  
على الفردية وغالى الآخر في تأكيده  
على الجماعية ، ولا يفوتنا هنا أن  
نشير الى أن كلا الفكرين الغربي  
والشرقي انما كان متأثرا أساسا  
بظروف الموضوعية والخلفية  
التاريخية والاخلاقية للأرض التي

التخصص العام ثم التخصص  
الجزئي .. وتمايزت العلوم بعضها  
عن البعض الآخر فأصبح الطب  
علما مستقلا والفلك علما مستقلا  
والاجتماع علما مستقلا والبحوث  
المتصلة بالنفس علما مستقلا وقد  
كانت هذه جميعها غروعا للفلسفة  
من قبل . كما أصبحت الرياضيات  
علما مستقلا والاحصاء علما مستقلا  
والاقتصاد كذلك علما مستقلا .

ولا ينبغي أن نفهم أن استقلال  
علم عن غيره من العلوم يعني  
انزاله واقامة حدود وسدود بينه  
وبين غيره من العلوم فذلك  
مالا يمكن للقول به لأن كل علم  
يتأثر بغيره ويؤثر فيه بل وأكثر  
من ذلك فإن جميع العلوم تخضع  
في مناهجها وطرائق بحثها بل وفي  
نتائجها لأصل فكري ينطلق منه  
الباحث .. ونحن عندما نقول  
بالاستقلال انما نعني وجود بناء  
متميز وواضح للعالم ووجود منهاج  
له وطريقة تجعل له خصائصه التي  
تميزه عن غيره .

وبرجع تاريخ علم الاقتصاد —  
كما وضعه الغرب كعلم متميز —

واحد •

وقد نستطيع أن نشير بإيجاز شديد ونحن نعرض هذا المدخل اسي أن ذلك الاصل يؤكد تأكيداً على الفصل بين النشاط الاقتصادي والاخلاق، لعالم الاقتصاد لا يعنيه أن يكون النشاط الاقتصادي أخلاقياً أو غير أخلاقى •• حراماً أم حلالاً عدلاً أم ظلماً •• وانما يعنيه أن يحقق منفعة فحسب •• هذا لدى المدرسة العربية وهو كذلك لدى المدرسة الشرقية فهي وإن رفعت شعارات للمعادلة إلا أن المعادلة عندها لا ترتبط بقيم مطلقة ولا تستمد من أصل روجي وانما ترتبط عند البحث والتدقيق بفكرة الصراع وترتبط بانكار الجانب االروحي انكاراً تاماً ولا نجد لها في النهاية تتعامل الا مع حيوان اقتصادى •

بعبارة أخرى فاننا اذا غضضنا البصر عن الخلافات التي تتصل بنتائج أو شواهد علمية أو جريئات في ظاهرة ملابن مدرسة وأخرى الا أننا نستطيع في النهاية أن نصنف هذه المدارس الى مجموعتين تمثلان

نشأت عليها هذه الافكار وليس أدل على ذلك من أننا نستطيع على سبيل المثال أن نضع أيدينا دائماً على فكرة كفكرة الصراع لدى معطيات كلا الفكرين •• وتقودنا هذه الحقيقة الى أن نعى منذ البداية أن جميع مفاهيم كلا المدرستين الغربية والشرقية ينبغي أن نقيمها وننظر اليها دائماً لا على أنها حقائق مطلقة ولكن على أنها مفاهيم وآراء متأثرة بنوازع بشرية في حدود ظروف خاصة وأنها بالإضافة الى ذلك نسبية وأنها انعكاس وتعبير عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي عاصرتها •

ونستطيع أن نجد لدى المدرسة الغربية بالدات فروعاً مدرسية متعددة ولكن هذا التعدد نجده دائماً اما نتيجة لعملية تطوير فكرة من الافكار في ضوء التجربة والتطبيق واما نتيجة رؤيا أيولوجية معينة ينطلق منها الباحث •• ولكن الامر الذي لا خلاف حوله هو أن هذه المدارس على تعددها والاختلافات الشكلية بينها تصحر عن أصل

نتائج وحصيلة نشاطهم الفكرى •

**الاولى :** تتحو منحى ماديسا لا يفكر الجانب الروحى أو الجانب الاخلاقى ولكنه يؤكد فى معالجاته على الفصل بين الجانب المادى والجانب الاخلاقى • لا يتعرض للجانب الاخير ولا يضممه فى اعتباره •

**الثانية :** تنظر الى العامل الاقتصادى فحسب بصفته المحرك الحقيقى لمسوكب البشرية فى كل الميادين وتنطلق فى فكرها من مرتكز محورى مؤداه أن الوضع الاقتصادى لكل مجتمع هو الذى يحدد أوضاعه الاجتماعية والسياسية بل وعقيدته الدينية وبعبارة أخرى فانهم يبدعون من فكرة أن الانتاج ووسائل الانتاج هى القوة الكبرى التى تصنع للناس تاريخهم وتطورهم ومسيرتهم المحتومة وفق تقدير هذه المدرسة •

**٢ - الاقتصاد علم حار الطماء فى تعريفه :**

بعد أن تحدثنا فى مقالنا السابق عن جذور علم الاقتصاد • نتحدث

اليوم عن ماهية الاقتصاد •

ولقد تعددت تعريفات علم الاقتصاد بدرجة تجعل من الصعب أن يقوم أحد بحصرها فى مدخل كهذا • • وسنكتفى بأن نورد أكثر هذه التعريفات انتشارا حتى نستطيع أن نلتقط ولو بشكل عام الاتجاهات الفكرية التى تقف وراء هذه التعريفات ، والفلسفات التى ترتكز عليها •

يقول البعض أن علم الاقتصاد هو علم دراسة الأنشطة التى تسبب وجود تبادل بين الافراد سواء استخدمت النقود فى هذا التبادل أم لم تستخدم •

ويقول آخرون أن علم الاقتصاد هو العلم الذى يدرس كيف يختار الانسان استعمال الوسائل النادرة لانتاج سلع مختلفة وتوزيعها على أعضاء المجتمع لاستهلاكها •

ويقول فريق أنه علم دراسة الناس فى حياتهم المادية وكيف يكسبون وينعمون فى الحياة • • • وفريق يقول أن علم الاقتصاد هو ذلك الفرع من المعرفة التى تتصل بالثروة أو هو ذلك العلم الذى

أن جميع الذين قالوا بها يتكلمون  
عن شيء يكاد يكون واحدا ولكنهم  
لا يتفقون على المعطيات الأساسية  
لهذا الشيء .

وهذا بالفعل ما أدركه أحدهم  
وهو روبنز قطفك يقول :

« كلنا نتكلم عن الشيء نفسه ،  
ولكننا لم ننته بعد الى ما هو ذلك  
الشيء الذى نتكلم عنه » .

وأعطى روبنز تعريفاً أتيح له  
انتشار واسع حتى اعتبره بعضهم  
مغنياً عن التعريفات السابقة وهذا  
التعريف هو « علم الاقتصاد هو  
ذلك العلم الذى يدرس السلوك  
الانسانى كملاقة بين أهداف وبين  
وسائل نادرة ذات استعمالات  
بديلة » .

وأبرز ما فى تعريف روبنز أنه  
يعتبر الاختيار صفة مميزة للسلوك  
الاقتصادى غير أنه قد عيب على  
هذا التعريف أنه وإن كان الاختيار  
عنصراً متأسلاً فى السلوك الانسانى  
بوجه عام وأنه يجوز دائماً تفسير  
السلوك الانسانى على أساس التعبير  
عنه فى صورة سلاسل تفضيل إلا أن

يختص بدراسة الوسائل التى يمكن  
لأمة بواسطتها أن تكتفى .

ويقولون : أن الاقتصاد هو  
ذلك العلم الذى يدرس الانسان  
فى أعماله التجارية اليومية وأنه  
يتناول ذلك الجزء من حياة الانسان  
الذى يتصل بكيفية حصوله على  
الدخل . وكيفية استخدامه لهذا  
الدخل .

ويقولون انه علم دراسة  
المبادئ العامة لإدارة الموارد سواء  
كانت للفرد أم لـرب الأسرة أم  
للمشروع أم للدولة . وتتناول  
كيفية معالجة المفاقد لها .

ويقولون : أنه هو العلم الذى  
يبحث محاولة اثسباع الحاجات  
المادية أى هو العلم الذى يبحث فى  
الوسائل المتاحة للحصول على أكبر  
حصيلة ممكنة أو حصيلة معينة بأقل  
وسيلة ممكنة .

ويقولون : أنه هو العلم الذى  
يدرس الرغاية الاقتصادية لشعب  
من الشعوب أو أمة من الأمم .

وواضح من كل هذه التعاريف

تعريف روبنز لم يبين لنسأ أية تفصيلات أو قرارات تدخل في نطاق علم الاقتصاد ومن ثم عدل بعضهم تعريف روبنز لعلم الاقتصاد الى  
انصورة التالية :

سلوك الافراد في محاولاتهم لتوزيع الموارد النادرة ذات الاستعمالات البديلة بين الاهداف المتعددة وكيفية بدل هذه المحاولة عن طريق اجراء عمليات المبادلة في السوق » •

علم الاقتصاد هو العلم الاجتماعي الذي يدرس الكيفية التي يحاول بها الافراد تطبيق الندرة على حاجاتهم والطريقة التي تتفاعل بها هذه المحاولات بعضها مع بعض عن طريق التبادل •

ماذا ما انتقلنا الى المدرسة الاخرى وجدنا أنها لا تقدم لنسأ تعريفًا محددًا منفصلاً وإنما تعرض الاقتصاد من خلال مفهوم الفكر الماركسي اللينيني •• وهذا افكر يتركب عندهم من أجزاء ثلاثة هي الفلسفة والاقتصاد والاشتراكية العلمية، ويحتل الاقتصاد الجزء الرئيسي من هذه الاجزاء الثلاثة وذلك استناداً الى أن المعطيات الأساسية للفكر الماركسي تنحصر في ذلك التأكيد على علاقة بين الوضع الاقتصادي وبين الحياة الفكرية للإنسان بشتى أشكالها ومناحيها والقوى المنتجة عند هذه المدرسة هي التي تحدد كل المضمون التاريخي لحياة الإنسان والفكر مهما اتخذ من أشكال عليا ومهما ابتعد في مجاله الاجتماعي عن القوة الأساسية فلا يعدو عند

ولسنا بحاجة الى أن نشير مرة أخرى الى العلة التي تقف وراء تلك الخلافات الشكلية أو اللفظية التي نجدها بين تعريف وآخر فبالرغم من وحدة القاعدة التي ينطلق منها الباحثون والمفكرون إلا أن زاوية الرؤيا تختلف كما قلنا من باحث الى آخر •

وعلى العموم فإنه يمكن اجمال هذه المحاولات جميعاً في تعريف عام أورده بعضهم حيث يقول « علم الاقتصاد هو ذلك الفرع من العلوم الاجتماعية الذي يتوافر على دراسة

المضطهدة أيولوجيتها التي نبتت  
من واقعها الاقتصادي ؟

وهل يمكن أن تنكر هذه المدرسة  
وجود العقيدة الدينية عند أشخاص  
ليسوا من الطبقة المظسونة  
والمضطهدة اقتصاديا ؟ .. وهل  
ينكرون عمق العقيدة وتغلغلها في  
نفوس بعضهم الى درجة تدفعهم  
الى التضحية بأنفسهم في سبيلها ؟  
واذا كانت هناك حتمية تاريخية  
كما يقولون ، وإذا كان التاريخ  
محكوماً بالعامل الاقتصادي وأنه  
يسير وفقاً لقوانين طبيعية فلماذا  
اذن يبذل أصحاب هذه المدرسة  
جهودهم في سبيل استشارة أكبر  
عدد ممكن لثمن الثورات الفاصلة ؟  
ولماذا لا يدعون قوانين التاريخ  
تعمل فتقوم عنهم بهذه المهمة  
الشاقة ؟

وهل يستطيعون من واقع التجربة  
أن ينكروا أن لكل انسان دوافع  
أخرى لا تمت الى الناحية  
الاقتصادية بصلة بل قد يضحي في  
سبيلها بمصالحه الاقتصادية ومحياته  
كلها في بعض الالاهيين ؟

التحليل أن يكون — بشكل أو  
بآخر — نتاجا للعامل الاقتصادي .  
وهم يؤكدون في كتاباتهم دائما على  
أنه « ينبني البحث عن منبع الافكار  
الاجتماعية والسياسية والحقوقية  
والدينية في الاقتصاد قبل  
كل شيء »

ومن خلال ذلك تحدد بحثهم عن  
النسب الاصيل لنشوء الدين في  
الوضع الاقتصادي للمجتمع ..  
وعندهم أن الواقع السيئ الذي  
تعيشه الطبقة المضطهدة تفجر في  
ذهنها الافكار الدينية لتستمد منها  
السلوى والمزاء ..

وان كنا لسنا في هذا الجزء من  
الحديث بعدد كشف الزيف عن  
هذه الدعاوى وتوضيح بطلانها  
الا أننا نكتفي بأن نتساءل : اذا  
كان الدين هو أيولوجية  
المضطهدين النابعة من واقعهم  
النسيء وظروفهم الاقتصادية كما  
يزعمون . فكيف نفسر اذن وجود  
العقيدة الدينية منفصلة عن الواقع  
النسيء وظروف الاضطهاد  
الاقتصادي ؟ وكيف أمكن لتغير  
المضطهدين أن يتقبلوا من الطبقة

### ٣ - النشاط الاقتصادي بين المادية الغربية والعقيدة الإسلامية

ان المادية تسيطر على المدرسة  
العربية بقسميها الرأسمالية  
والشيوعية .

فالرأسمالية تحترم في الفرد  
السعيد الحظ أنانيته فتؤمن له  
حريه الاستغلال والنشاط في مختلف  
الميادين ، وبينما توفر هذه المدرسة  
لأولئك المحظوظين اشباع دوافعهم  
الذاتية وتنمي نزعاتهم الفردية تتجه  
المدرسة الشيوعية الى غيهرهم من  
الافراد الذين لم تنهيا لهم تلك  
الفرص فتركز دعوتها على أساس  
اثارة دوافع الأنانية فيهم والتأكيد  
على ضرورة اشباعها .

وتسمى بمختلف الاساليب الى  
تنمية هذه الدوافع بوصفها القوة  
التي يستخدمها التاريخ في تطوير  
نفسه وحتى تتمكن من تفجيرها  
ثوريا .. وتصرخ في آذان  
أولئك الذين تقصل بهم أن الآخرين  
يسرقون جهودكم وثروتكم .  
فالمدرستان تركزان على شيء  
واحد : هو الدوافع المادية البحتة

مكنتاهما تتبنى اشباع هذه الدوافع  
وتنميتها، وانما اختلافهما ينحصر في  
الحقيقة في أن وقود الاولى يركز  
على الفرد بينما يركز وقود الثانية  
على طبقة معينة .

ونضيف الى ما تقدم ملاحظة  
ينبغي أن نؤكد عليها كنقطة مفتاحية  
لمتأجنا الاسلامي الذي نريد أن  
نشق الطريق اليه .. هذه الملاحظة  
مؤداها أن كلتا المدرستين التي  
سلفت الاشارة اليهما انما هي في  
الواقع فئاج أخلاقية خاصة ومزاج  
معين وأرضية معينة وتاريخ معين .

ننتقل بعد ذلك الى نقطة التآزم  
الحقيقي التي يواجهها الفكر المسلم  
عندما يريد أن يبنى نظريته  
الاسلامية أو أن يكتشفها من خلال  
تراث الفكر الاسلامي .

ان المسلمين عندما فتحوا أعينهم  
على التقدم الغربي الهائل وقرروا  
أن يلحق عالمهم ذلك العالم الذي  
سبقهم .. فتحوا أعينهم مبهورين  
وانخدعوا منذ البداية عندما وجدوا  
العالم ينقسم الى دول متقدمة  
اقتصاديا ودول متخلفة اقتصاديا  
وصورت لهم الامور على أن مشكلة



التي استخدمت على أرض هذا المنهج أو ذلك ، وأن مجرد التفكير في رفض هذه الوسيلة واستبدالها بوسائل أخرى يعتبر بمثابة تخلف ورجعية وجمود .

وكانت هذه هي نقطة التأزم التي بدأ منها تمزق الفكر الاقتصادي الإسلامي حيث اصطدم بصعوبات نشأت من طبيعة موقفه من الأشياء لا من طبيعة الأشياء ذاتها . فالمسلمة الأولى تجعله يضطر إلى الاختيار ما بين المدرستين التي أشرنا إليهما .

فإذا ما احتار أحدهما فإنه يجد نفسه مهما كانت ميوله أمام مشكلات فنية أو مذهبية أو على الأخص أخلاقية لا يجد لها حلا إلا على حساب مبادئه الأصلية .

ويكفي هنا مثل واحد فلو أن المسلم اختار المدرسة الغربية مثلا فإنه لن يصطدم في هذا الاتجاه بلا أخلاقية الرأسمالية بحسب بل سيصطدم أيضا ببعض شروطها الفنية . فالرأسمالية تنظر إلى المال كوسيلة لدفع عجلة الاقتصاد مجردا من وظيفته الاجتماعية وإذا بها

العالم الإسلامي هي التخلف الاقتصادي عن مستوى البلاد المتقدمة التي أتاح لها تقدمها الاقتصادي الزعامة المادية للعالم وأصلحت هذه البلاد المتقدمة المسلم عندما لقنته أن الأسلوب الوحيد للتغلب على المشكلة هو اتخاذ حياة إنسان هذه البلاد المتقدمة تجربة رائدة وقائدة وترسم خطوات هذه التجربة لبناء اقتصاد كامل شامل قادر على الارتفاع ببلاده المتخلفة إلى مستوى الشعوب الحديثة المتقدمة .

وعاد الينا مبعوثونا ينقلون ويترجمون في ولاء سلبى مبهور وضيقوا على أنفسهم مجال الاجتهاد بمقتضى مسلمات ضمنية يمكننا أن نحصرها في :

١ - أن الفكر الاقتصادي قد بات محددا قيميا بشربه الشرق أو الغرب من مناهج وأن ذلك هو نهاية الطريق .

٢ - أن الوسيلة المثلى لتنمية المجتمعات الإسلامية واللاحاق بركب التقدم المادى لا تتأتى إلا من خلال نقل الوسائل والادوات أو الاجهزة

وجهة نظر الاسلام في نفسـهـير  
الاشياء على ضوء النظرة العامة  
التي توضحها العقيدة وتحددها ..  
ولا نغنى بقولنا أن المفكر المسلم  
يتحتم عليه ألا ينطلق في اجتهاده  
من مسلمة غريبة أننا نهدر الخبرات  
العلمية المتراكمة لذلك أبعد ما يكون  
عن تفكير الاسلام الذي تنطلق  
جميعا منه .

فالاسلام لا يحارب الانتفاع  
بتجارب وخبرات الآخرين بل  
ويحصر على التماس هذه الخبرات  
والتعرف عليها وان القرآن الكريم  
ليزخر بالآيات الدالة على طلب العلم  
والتغيب فيه وتحصيله .. ولكن  
الذي نغنيه هو أن يتسلح المسلم  
أولا بالرصيد العقائدي الذي يوفر  
له الأدوات والمعايير التي يستطيع  
بها أن يناقش وأن يمحس وأن يقيم  
ما يتلقاه أو ينظر فيه فان وافق  
ذلك العقيدة ومفاهيمها فلا بأس من  
قبوله أما اذا خرج أو انصرف عنها  
فقد تحتم رفضه .

دكتور / أحمد عبد العزيز النجار

تنجأ الى طرق تكوين رأس المال  
أنى البنوك والشركات النامية فتعتمد  
انها بمهمة الاتجاه بالنقود على  
أساس الربا في عمليتي التجميع  
والتحويل وعندئذ نجد المسلم الذي  
يختار هذا الاتجاه يغوص في  
محاولات تظليص الرأسمالية من  
الربا لانه محرم في شريعة الاسلام  
واذا تورط في ذلك يصبح مثله كمثل  
من يسعى لتظليص روح من جسد  
ثم يتوقع أن تستمر الحياة في ذلك  
الجسد الخالي من الروح .

وهكذا نصل الى مربط الفرس  
كما يقولون ، فالمفكر الاقتصادي  
المسلم اذا ما أراد أن ينقب عن  
المنهج الاقتصادي في الاسلام أو  
أن يكشف نظرية الاسلام  
الاقتصادية فان نقطة البداية يتحتم  
أن تكون عدم الانطلاق من مسلمة  
غريبة وانما ينبغي أن تكون نقطة  
انطلاقه من دائرة العقيدة وهي  
القاعدة المركزية في التفكير الاسلامي  
التي تحدد نظرة المسلم الرئيسية  
الى الكون بصورة عامة ، ومن دائرة  
المعطيات الاسلامية التي تعكس

# الإعلام

## في رسالات السماء

للاستاذ ، محمد كمال الدين

ورسالة ترسم خطة الحياة الصالحة الطيبة « فهل على الرسل الا البلاغ المبين ؟ » (سورة النحل الآية ٣٥) « وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بأذن الله » (سورة النساء الآية ٦٤) « وذلك لان المبلغ أو المنبىء انما يوحى اليه بأمر ربه ، كما أن الرسالة هي أيضا وحى من عند الله ، « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم » (سورة يوسف الآية ١٠٩) « ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات » (سورة الروم الآية ٤٧) وهذه الآية الكريمة تبين لنا أن أى رسول هو من قومه ، أى واحدا من قومه يعرفهم ويعرفونه يتكلم لغتهم ، ويعمل عملهم ، ويمرر أحوالهم ويسلك سلوكهم ، ولكن

يتفق علماء الاعلام في العصر الحديث على تعريف الاعلام بأنه الاخبار أو الانباء أو التبليغ بخبر أو نبأ أو حدث من الاحداث لم يكن الناس يعرفونه من قبـل ، أو مختصرا أو مشوها ، ودور المعلم أو المبلغ أو المنبىء هو تثبيت هذا الخبر أو النبأ وتأكيدده وإذاعته أو نشره واعلام الناس بصورة كاملة ومقنعة ، وقد يصدقوه أو يكذبوه . وحينئذ ما يكون على الرسول الا البلاغ ، والهداية والارشاد ، « فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فقل انما أنا من المفلين » (سورة النمل الآية ٩٢) .

ولقد نزلت الاديان السماوية من عند الله بلاغا للناس ، ودعوة الى الحق والى طريق مستقيم ،

بفارق أنه معروف عنه الصلاح والامانة والشرف والخلق القويم ، وهذه الصفات تيسر له سبل التبليغ وتجعله في مكانة التصديق والايمان برسالته ، وأهلا للثقة في أقواله وأفعاله ، وسلوكه •

مالاديان في حد ذاتها اعلان ، وقد احتوت مبادئها على كل أسس الاعلام قديمه وحديثه ، واستخدمت في دعوتها وسائل تبليغ تتفق مع بيئتها وعصرها وتقاليده مجتمعهما وظروفه الحضارية ، هكذا كانت رسالات الانبياء والرسول منذ عهد آدم عليه السلام ، والى عهد رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، خاتم الانبياء والمرسلين بوغاية الرسالات السماوية الى يوم الدين •

كان آدم أول نبي مرسل ، وفي حديث لابي ذر الغفاري عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم : قلت يا رسول الله أنبياءا كان مرسلًا ؟ ( يعني سيدنا آدم ) قال : نعم ، وقال القرطبي : كان آدم مرسلولا الى ولده ، وكانوا أربعين ولدا في عشرين بطنا ، فكل

بطن ذكر وأنثى ، وتوالدوا حتى كثروا » وقال ابن قتيبة انه أنزل على آدم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وأول كتاب سماوى أنزل عليه كان في احدى وعشرين ورقة • ( انظر كتاب : الانبياء والرسول للدكتور محمد وصفي ) ، وظل آدم عليه السلام يدعو الى رسالة التوحيد والايمان قرابة قرون ثمانية اذ مكث على الارض ألف سنة الا سبعين عاما ، ولا شك أن نسله على هذا المدى الزمني الطويل قد تكاثروا وانتشروا وتباينت آراؤه ونظراته واعتقاداته في قوى الطبيعة وظواهرها بوظهرت نوازع النفوس من حب وكراهية ، وخير وشر ، وعدل وظلم ، الامر الذي استدعى أن تنزل على آدم رسالة التوحيد والايمان بالله الواحد ، خالق كل هذه الظواهر الطبيعية ، من شمس وقمر ، وليل ونهار ، وصخور وجبال ، ورياح وحواقيق ، وبرد وحر ، وماء وشجر • الخ • وتعتبر رسالة آدم أول تبليغ اعلامي من الله عز وجل اثنى قوم

رمن طوفان نوح عليه السلام :  
وقد وجد شيث في عهد آدم ،  
ويروى أبوذر رضى الله عنه  
في حديث عن الرسول صلى الله  
عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى  
أنزل على شيث خمسين صحيفة:  
وعهد اليه آدم وعلمه ساعات الليل  
والنهار ، وعلمه عبادات تلك  
الساعات، ويذكر ابن قتيبة أن شيثا  
كان أجل ولد آدم ، وأفضلهم ،  
وأشبههم بآدم ، وأحبهم اليه :  
وكان وصى أبيه وولى عهده ، وهو  
الذى ولد البشر كلهم . واليه  
تنتهى أنساب الناس ، وهو الذى  
بنى الكعبة بالطين والحجارة  
( كتاب الرسل والأنبياء ص ٣٤ ) .

ونمضى حقبة من اندهر : بل  
أحقاب تقدر بثلاثين قرنا ، تعاقبت  
على البشرية فيها من سلالة شيث  
أنبياء آخرون مثل ( أنوش وعاش  
تسمائة عام وخمسة أعوام ) ،  
و ( قينان : وعاش تسمائة عام  
وعشرة أعوام ) ، و ( ومهلثيل :  
وعاش ثمانمائة عام وخمسة  
وتسعين عاما ) ، و ( يارد : وعاش

آدم ، أول قوم عاصروا الأرض  
واتخذوا فيها المأوى وطرق العيش ،  
وفي هذا البلاغ الإلهى أمر الله  
البشر باتباع رسالة الحق ، وكرم  
هذا البشر فأمر الملائكة بالسجود  
له . فما يدل على تكريم الإنسان ،  
وأن الخير مراد له منذ الازل وإلى  
الابد ، وأنه أحق المخلوقات  
بالتكريم والتوجيه والارشاد ،  
وأوجبها لطاعة الله واتباع هديه ،  
وبفضل هذه الرسالة السماوية  
الأولى عرف الناس أن هناك حياة  
وموت ونشورا وأن فى الآخر نعيما  
مقيما أو عذابا أليما ، وأن هناك  
ثوابا وعقابا ، « فمن اتقى وأصلح  
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
والذين كتبوا بآياتنا واستكبروا  
عنها أولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون » ( سورة الاعراف الآيتان  
٣٥ ، ٣٦ ) .

ثم جاء شيث ، ولد آدم . أو هبة  
الله ، وهذا معنى الاسم . بعد ذلك ،  
وعاش تسمائة عام واثنى عشر  
عاما ، وحفظ نسله ومعاصروه  
الاحاديث والعقائد عن أسلافهم إلى

أخرى ، حتى يجيء نوح عليه  
السلام ، فيعيش ألف عام  
الا خمسين عاما ، ويحدث الطوفان  
الشهير في عهده وهو ابن ستمائة  
عام ، ليبدأ بعده عهد جديد على  
البشر والبشرية ، أما رسالته  
السمائية . فقد أخبر بها الله عز  
وجل في كتابه الكريم حين قال :  
« لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال  
يا قوم اعبدوا الله ، ما لكم من  
اله غيره ، انى اخاف عليكم عذاب  
يوم عظيم » ( سورة الأعراف  
الآية ٥٩ ) .

وقد ظلم نوح يدعو  
قومه مائة وعشرين عاما قبل  
الطوفان ، وأوحى اليه وعمه  
أربعمائة وثمانين عاما ، وظل بعد  
الطوفان ثلاثمائة وخمسين عاما  
أخرى يدعو الى توحيد الله  
والتعريف به ، وترك عبادة التماثيل  
والاوثان والاصنام ، وأخذ يعدد  
لقومه نعم الله عليهم ، وهى دليل  
وجوده وقدرته ووحدانيته ، فلما  
كذب بعض قومه ، أرسل الله  
لهم الطوفان « فنجيناه ومن معه في  
الفلك ، وجعلناهم خلائف ، وأغرقنا

تسمائة عام وثلاث سنين ) ،  
حتى جاء ادريس عليه السلام ،  
وقد ذكره الله عز وجل في قرآنه  
الكريم « واذكر في الكتاب ادريس  
انه كان صديقا نبيا » ( سورة مريم  
الآية ٥٦ ) ، وسمى ادريس لكثرة  
ما كان يدرسه من كتب الله ، وقد  
أنزلت عليه ثلاثون صحيفة ، وهو  
أول من خط بالقلم ، وأول من  
خاط الثياب وألبسها ، واستجاب  
لدعوته ألف انسان من نسله ونسل  
من سبقه أو عاصره ، أما رسالته  
فهى امتداد أيضا لرسالات من  
سبقه من رسل وأنبياء وتقوم  
أساسا على توحيد الله ، وبيان  
جزاء المؤمنين والكافرين ، ومعاني  
العذاب والثواب والتوبة ، وقد  
قص على قومه قصص الاولين ،  
وأهمها معصية آدم لربه وتوبته  
عليه ، وقتل قابيل لاختيه هابيل ،  
وقد عاش سيدنا ادريس ثلاثمائة  
 وخمسة وستين عاما . ( انظر  
كتاب الرسل والانبياء ص ٣٨ -  
٤٠ ) .

وتستمر القرون في تماثلها ،  
وتمضى منها ثمانية عشر قرنا

ابراهيم ، وابن أخيه في نفس الوقت ، وقد هاجر معه الى الشام ، فنزل ابراهيم أرض فلسطين ونزل لوط أرض الاردن ، ثم كان من بعدهما اسماعيل واسحق ، ابنا ابراهيم عليه السلام ، ثم جاء من بعدهما يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام . ثم الاسباط الاثنا عشر ، وهم الانبياء من ولد يعقوب . وقد ولد كل منهم أمة من الناس ، مسموا اسباطا ، كل سبط في قوم يشبهون القبيلة في نظام حياتهم .

وبعد الاسباط جاء نبي الله أيوب عليه السلام ، وهو من نسل اسحق ويعقوب ، وكانت أمه ابنة لوط ، وعاش في قومه مائة وأربعين سنة ، رأى فيها أربعة أجيال من نسله ، ومن الانبياء الذين جاءوا بعد أيوب نذكر : ذا الكفل ، وشعيا - الذي أرسل في قوم مدين « وإلى مدين أخاهم شعيا قال يا يقوم اعبدا الله ما لكم من اله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان ، انى اراكم بخير وانى أخاف عليهم عذاب يوم محيط » (سورة هود الآية ٨٤) ، وكان

الذين كتبوا بآياتنا » (سورة يونس الآية ٧٣) .

وبعد ذلك جاءت رسالة سيدنا هود في قوم عاد « وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون » (سورة هود الآية ٥٠) ، وهكذا قامت رسالته - كرسالات من سبقه - على أسس التوحيد والنتقوى والطاعة ، فلما كذبه بعض تومه أرسل الله عليهم « ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر ، تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر » (سورة القمر الآية ١٩ ، ٢٠) ، وكان قوم عاد يعبدون ثلاثة أصنام هي صدا وصخورا وهرا ، وكان سكنتهم في الاحقاف بين عمان وحضر موت ، بأرض تطل على البحر يقال لها الشحر ، وفي خيام لها أعمدة ضخمة ، وهم أول من عبد الاصنام بعد طوفان نوح ، (كتاب الرسل والانبياء ص ٦٤) .

ثم تعاقبت رسالات السماء ، فكان نبي الله صالح في قوم ثمود ، وكان ابراهيم ، وكان صديقا نبيا ، ثم كان لوط ، معاصرا لسيدنا

جزاؤه من بعض سفهاء قومه  
التكذيب والتسخيف ، فكان أمر الله  
فيهم « ولا جاء أمرنا نجينا شعيبا  
والذين آمنوا معه برحمة منا ،  
وأخفت الذين ظلموا الصيحة  
فأصبحوا في ديارهم جاثمين »  
( سورة هود الآية ٩٤ ) .

لقد تضمنت تلك الرسالات  
السماوية السابقة خمائص الاعلام  
في اقوامها وسابرت تفكيرهم  
وأحوالهم الاجتماعية ، وكانت  
معجزات الرسل أو الرسول نفسها  
تتفق مع الاعمال وأطراف الصناعات  
التي برع فيها القوم أو برزوا ، كما  
كان الجزاء من جنس العمل ، وقد  
يتساءل متسائل : اذا كانت  
الرسالات تتفق مع احوال الاقوام  
وتبسط لهم أمورها ، وتراعى  
طروفيهم الفكرية والاجتماعية  
والحضارية فلماذا كان المكذبون بها  
أكثر عددا ونفيرا من المؤمنين بها ؟  
وانتد على ذلك بسيط اذا عرفنا  
ان كل رسالة سبقت الاسلام كانت  
موجهة الى قوم بذاتهم ، وتقتصر  
على فئة من الناس هم قوم الرسول  
أو دؤو قريبه ، ولم يكن من اليسير

أن تسيطر قلة على كثرة ، فاذا  
عرفنا أن الاقوام المتجلورة كانت  
تؤثر في بعضها البعض ، وأن  
الفروق الزمنية بين رسالة وأخرى  
كانت تمنع وصولها الى أكثر من  
قوم ، واذا عرفنا أيضا أن وساوس  
النفس ونزعات الشيطان كانت في  
أحصب مراحلها ، وأن تراث الاقوام  
وعباداتهم السابقة كانت تنتشر  
بينهم انتشار النار في الهشيم ، وأن  
التقاليد الموروثة كانت راسخة  
وقوية فيهم ، اذا عرفنا ذلك ، كان  
من اليسير أن نرد على ذلك السؤال  
وكان أمل البشرية بعد كل رسالة  
أن ينشر الناجون الرسالة ولكن  
قلتهم كانت أضعف من أن يزيد بها  
عدد المؤمنين ، وهكذا كانت سنة  
الله في الخلق « وما يؤمن أكثرهم  
بالله الا وهم مشركون » ( سورة  
يوسف الآية ١٠٦ ) .

ولكن النصر في النهاية يكون لعباد  
الله المؤمنين « انا لننصر رسالنا  
والذين آمنوا في الحياة الدنيا  
ويوم يقوم الاشهاد » ( سورة  
غافر الآية ٥١ ) .

محمد كمال الدين



اعلام الاسلام

من أئمة المحدثين

## الإمام مسلم

للكاتب / الحسيني هاشم  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

أن يظهر بما ظهر به البخاري من الجاذبية العلمية العنيفة ، والبروز العاد ولكنه مع ذلك استطاع أن يلتفت الأنظار اليه بشدة حينما أظهر صحيفه الذي أصبح منو صحيح البخاري ، وأصبح به ثاني اثنين في جمع الصحيح من الحديث .

وكان تام القامة ، أبيض الرأس واللحية ، يرخي طرف عمامته بين كتفيه بعد أن استمر به السن في دراسة الحديث .

وكان له ضياع ينفق منها على مطالبه الشخصية والعلمية . وبدأ حياته « بزرا » الى جانب طلبه للحديث ، وكان أبوه الحاج من المشيخة ، فورث عنه طلب العلم والاتجاه الى دراسة الحديث .

هو الامام أبو الحسين مسلم ابن الحاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيري النيسابوري .

ولد بنيسابور ( أحسن مدن خراسان ) وأجمعها للخير « جمع الحاكم تاريخ علمائها في ثمانية مجلدات » وكان مولده سنة مائتين وست من الهجرة في عصر كان للحديث مجده ، وللسنة سلطانها . وكان الطعام الأفذاذ في كل قطر من أقطار الاسلام لهم فيه نشاط سابق ، لكن بلاد ما وراء النهر كانت انشط الاقطار ، وأكثرها تدفقا بالحوية والنشاط فيما يتصل بالحديث .

شخصيته : اتسمت شخصية الامام مسلم بالبحث العلمي الجاد ، ولم تتح له ظروف عصره

## تكوينه العلمي ورحلاته :

كان فيض العلم فيما يتصل بالحدیث وفنونه ينهل منه كل طالب ، فالتمس الامام مسلم تحصيل ما يمكن تحصيله ، وجد واجتهد في طلب العلم ، ورحل في سبيل ذلك الى كثير من الامصار والاقطار ، فضم الى علم بلده علوم البلاد الاخرى حتى أصبح من حملة التراث الاسلامي بكل ألوانه وصوره .

فرحل الى العراق ، وسمع بها من كثيرين منهم : أحمد بن حنبل ، وعبد الله بن مسلمة .

والى الحجاز ، وسمع بها من كثيرين ، منهم : سعيد بن منصور ، وأبو مصعب الزهري .

والى « الري » وسمع بها محمد ابن مهران الجمال ، وأبا عساده وآخرين .

والى مصر وسمع بها عمرو بن سوسوار ، وحرمة بن يحيى ، وآخرين .

وسمع بخراسان يحيى بن يحيى واسحق بن راهويه وآخرين .

وسمع من كثيرين من أساطين المحدثين ، وكبار رجال السنة . وجالس الامام البخاري ، واستفاد منه ، حتى لقد قال الدار قطني :

« لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء » .

وقال الخطيب : « انما قفا مسلم طريق البخاري ، ونظر في علمه فحذا حذوه » .

ولما ورد البخاري نيسابور آخر مرة لازمه مسلم ، وأدام الاختلاف اليه .

وبقدر ما حصل من العلم ، واستفاد من العلماء بقدر ما بذل من العلم وأفاد ، فقد روى عنه أبو عيسى الترمذي حديثا واحدا ، وروى عنه يحيى بن سعيد ، ومحمد بن مخلد ، وأبو عمرو الخفاف ، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وغيرهم .

## (مؤلفاته)

تنوعت مجالات البحث عند الامام مسلم ، وشملت من فنون

عشرة سنة وجمع فيه أربعة آلاف حديث من غير المكرر ، انتقدها من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة ، والمكرر أكثر من ثمانية آلاف أو اثني عشر ألف سند وطريق إلى الأحاديث المسندة فيه .

قال أحمد بن سلمه : « كتبت مع مسلم في تأليفه لصحيحه خمس عشرة سنة ، وهو اثنا عشر ألف حديث » وقد امتاز صحيح مسلم بخصائص ومزايا جعلت بعض العلماء يقدمونه على صحيح البخاري .

أول هذه المزايا ، هي خلوصه للحديث دون غيره ، فليست فيه استنتاجات فقهية أو أصولية أو تفريعات علمية في أي مجال ، بل جعل لكل حديث موضعا يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها ، وأورد فيه أسانيده المتعددة ، وألفاظه المختلفة ، فييسر على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه .

وثاني هذه المزايا : أن مسلما

الحديث أبدعها وكلها تدل على ما كان لدى الامام مسلم من تمكن ودراية وفهم ، ومن هذه المؤلفات .

١ - أوهام المحدثين .

٢ - طبقات التابعين .

٣ - الأسماء والكنى .

٤ - السؤالات عند أحمد بن

حنبل .

٥ - الملل .

٦ - المخضرمين ( نقل عنه

السيوطي في الحديث عن التابعين

في كتاب تدريب الراوي ) .

٧ - الوجدان .

٨ - مشايخ الثوري .

٩ - مشايخ مالك .

١٠ - مشايخ شعبة .

وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة

التي لم يبق فيها الا ذكرها الطيبة

العطرة والتي ننتسبها في أثره

الشامخ الفالد صحيح مسلم .

### صحيح الامام مسلم :

والأثر الهام الباقي من تراث

الامام مسلم هو صحيحه الذي

طبقت شهرته الآفاق ، وسار ذكره

في الأمصار ، استغرق تأليفه خمس

أيسر من معالجة الكثير عند من يحتاج الى أن يميز له غيره الحديث ( غير المتخصص ) .

ولأن القصد الى الصحيح القليل أولى من زيادة السقيم وبين أن استجابته لذلك ستعود فائدتها عليه قبل كل شيء لأن القليل الصحيح خير من الكثير السقيم وإذا كان العلماء المتخصصون يهجمون على الكثرة الغامرة من الاحاديث المختلطة من الصحيح والضعيف والموضوع يميزون منها ما يصح مما لا يصح ، وما يصلح مما لا يصلح ، فإن العوام لا نفق لهم في هذا الكثير ، ولا فائدة لهم منه ، بل ان هذه الكثرة كثيرا ما تتحرف بهم الى الاخذ بما لا يصلح الاخذ به ، والعمل بما ينبغى عدم العمل به .

فصحيح مسلم برز الى الوجود نتيجة باعثن : باعث الطالب المباشر من أحد المعاصرين أو من فئة معينة منهم ، ولا شك أن طالب الشيء انما يطلبه غالبا ممن يستطيع القيام به ، وفي ذلك ما يدل على مكانة الامام مسلم .

صنف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه ، فكان يتحرى في الالفاظ ، ويتحرى في السياق ولا يتصدى لما تصدى له البخارى من استتباط الأحكام ليوب عليها .

وثالث هذه المزاي : أنه رسم خطة بحثه في أول صحيحه ، وذكر فيها سبب جمعه الصحيح ، وأقسام الأخبار ، والمنهج الحقيقي في تقدير الرواة ورأيه في الحديث المعنى . وبهذا كان صحيحه عبارة عن منهج وتطبيق لهذا المنهج ، وهو مستوى من المستويات الرفيعة في أى مؤلف من المؤلفات .

ذكر مسلم في مقدمة صحيحه ، أنه سئل أن يلخص مؤلفا في جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في سنن الدين وأحكامه ، وما كان منها في الثواب والعقاب ، والترغيب والترهيب ، وغير ذلك من صنوف الاشياء بالاسانيد التى نقلت بها وتداولها أهل العلم فيما بينهم بلا تكرار ، لان ضبط القليل المتقن

صادق متعاطي للعلم مستور أي في الدرجة الوسطى من رجال الحديث (كعوف بن أبي جميلة ، وأثبت الحميراني مع الحسن وابن سيرين) •

### القسم الثالث :

ما رواه متهمون بالكذب أو الوضع أو الغفلة أو سوء الحفظ أو ما إلى ذلك من عيوب الرواة عند أكثر المحدثين أو عند كل المحدثين ، وهذا القسم قد تركه مسلم ، ولم يعرض عليه ، ولم يدخل شيئاً منه في صحيحه كمحمد بن سعيد المصلوب ، وغياث بن إبراهيم وغيرهم ممن اتهم بتوليد الأخبار ووضع الحديث •

### أهم شروح صحيح مسلم :

١ - المعلم بقوائد كتاب مسلم ، للإمام أبي عبد الله محمد ابن علي المازني المتوفى سنة ٥٣٦ هـ وهو محفوظ بدار الكتب المصرية •  
٢ - أكمال المعلم في شرح صحيح مسلم للإمام القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي

وباعث الطلب غير المباشر : طلب الحالة الحاضرة التي كان عليها الحديث قبل جمع الصحيحين من اختلاط الصحيح بالسقيم ، والقوى بالضعيف ، وقصصور الاستفادة من الأحاديث على الخاصة دون العامة •

ومسلك الإمام مسلم في صحيحه طريق التيقظ والتحوط ، وقسم الأخبار المسندة عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) إلى ثلاثة أقسام ، وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار الا لضرورة تقتضي تكرير الحديث كزيادة معنى في الطريق الآخر ، أو كشف علة في اسناد بمقارنته بغيره من الاسانيد •

### القسم الأول :

ما نقله الثقات المتقنون الذين بلغوا أقصى درجات القوة في الرواية كابن عوف ، وأيوب السخيتاني ، مع الحسن وابن سيرين •

### القسم الثاني :

ما يقع في اسناده من ليس موصوفاً بالحفظ والاتقان ، لكنه

ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة ٢٦١ هـ إحدى وستين ومائتين • ودفن بنيسابور ، وقد حكوا في سبب وفاته أنه أجهد نفسه في البحث عن حديث بين الكتب والدفاتر ، وغفل عن نفسه ، فكان يتناول تمرًا بجانبه فمرض من كثرة الاجهاد وعسر الهضم ، وتوفي بسبب ذلك •

رحم الله مسلماً رجلاً أخلص للعلم فوفقه الله فيه ، وأبلغه درجة من الدرجات العالية التي لا يصل إليها الا المخلصون ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) •

دكتور الحسيني هاشم  
الأمين العام لمجمع البحوث  
الاسلامية

المتوفى سنة ٥٤٤ هـ وهو محفوظ  
بدار الكتب المصرية •

٣ - شرح الامام محيي الدين  
ابن شرف النووي الشافعي ،  
المتوفى سنة ٦٧٦ هـ وسماه المنهاج  
في شرح صحيح مسلم بن الحجاج  
وهناك شروح للزواوي المتوفى  
سنة ٧٤٤ هـ والسنوسي سنة ٨٩٥ هـ  
والشيخ زكريا الانصاري المتوفى  
سنة ٩٢٦ هـ ، والسيوطي المتوفى  
سنة ٩١١ هـ وعلى القاري ، الحنفي  
المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ، ومن الشروح  
التي لم يتم كتاب فتح الملهم البشير  
العثماني الدينويندي ، وقد طبع  
منه ثلاثة أجزاء كبار قبل وفاته •  
وفاته :

وتوفى رحمه الله عشية الاحد ،

# غزالي القرن الرابع عشر

للمؤلف / عبر الفصحى بركة

قل في بلاد الاسلام من لم  
يسمع باسم حجة الاسلام الامام  
أبي حامد الغزالي وباسم كتابه  
الشهير « احياء علوم الدين » .  
وندر بين الباحثين في الاسلام  
من لم تستلفت نظره هذه الشخصية  
الشامخة بكثرة انتاجها ، وتنوع  
معارفها ، وعمق تأثيرها في تيار  
الثقافة الاسلامية وما تآثر بها من  
ثقافات أخرى .  
ولقد ذاع هذا الاسم ، وانتشر  
هذا العلم ، ولا يزال محتفظا بقدرته  
على الذيوع والانتشار ، لما يمتلك  
من طاقة وحيوية فياضة ، ولما عالج  
من مسائل ومشاكل عامة ومتجددة ،  
ولما فيه من بساطة ووضوح ،  
وحسم ويقين .  
ومن أهم القضايا التي واجهها  
الامام الغزالي وعالجها في عزم  
وحسم قضية الدين والعقل وقد  
برزت هذه القضية في أتم صورة في  
ميدانين هما ميدان علم الكلام ،  
وميدان الفلسفة .  
ولم يكن لمثل هذه القضية أن  
تحتاج الى مواجهة والى علاج ،  
لو أنها ظلت في حدودها التي  
يقتضيها العقل نفسه ، ويرسم  
لها قواعدها وغاياتها ووسائلها ،  
ولكن العصر الذي نبغ فيه الغزالي  
كان قد شهد انحرافا هائلا في طريقة  
استعمال العقل تحت حماية مظلة  
دينية ، وكان من تحت هذه المظلة

---

\* ما بين القوس منقول ببعض تصرف من كتاب الامام الكبير  
عبد الحلیم محمود : التوحيد الخالص .



ولقد فهم المسلمون الاوائل هذه الدعوة ، واستجابوا لها ، وعرفوا قواعدها فلزموا حدودها ، وظل الامر على ذلك حتى تسبّلت بين افكار المسلمين وبين عنـصـر ثقافتهم عوامل غريبة تعتمد على ترجمة تراث اليونان فيما وراء الطبيعة وفي مجال الاخلاق .

وبدا بعض المسلمين يفهمون دعوة الاسلام الى استعمال العقل والاعتداد به بطريقة تجاوز به هذه ، وتجشمه التطلع الى افق أعلى من مستواه ، فبدأ التفلسف وظهرت الفلسفة ، وبدأت مسائل العالم الغيبي مما تسميه الفلسفة ما وراء الطبيعة وفوقها تعالج بالعقل في ميدان الفلسفة ، بعد أن حددها الوحي وبينها الدين ، وعندما كانت نفس المسلم العادي تفتلج بشيء من الريب والتشكك تجاه هذا الاتجاه العقلي الجديد ، كانت الفلسفة تتذرع بذريعة من الدين نفسه من حيث حثه على العقل وعلى استعماله ، وعلى تحريره من ربة التقليد والجمود ، وكانت الفلسفة تدعى تلك الدعوى البدئية،

الدينية يعمل على تقويض دعائم الايمان وقواعد الدين نفسه . هذه المظلة الدينية التي كان العقل البشري يهتم وراءها هي دعوة الاسلام على لسان كتابه ورسوله الى تحرير العقل والاعتماد عليه ، ونبذ التقليد وترك الجمود ، حتى يمكن للعقل أن يميز بين الحق والباطل ، ويمكن للانسان اعتمادا على عقله أن يلتزم بالحق وأن يهجر الباطل .

وقد وضع الاسلام على لسان كتابه ورسوله أمام الانسان الحقائق الالهية والدينية التي لا يستطيع بعقله أن يتوصل اليها على استقلاله ، وطلب منه أن يعتبر ليهتدي بها في عقائده وأخلاقه وتشريعاته ، حتى تستقر حياته في الدنيا على قواعد من الصق ، ومبادئ من العدل ، وأسس من الخير .

ودعوة الاسلام الى استعمال العقل حريجة واضحة لا تحتمل شكا ولا تأويلا ولا تزال هذه الدعوة قائمة تميز الاسلام كدين الهى صحيح عن كثير غيره من الاديان .

الوحي حين يستجيب لها يستجيب  
بذلك في غير ترديد ولا تشكيك ،  
ولا حسم .

ولكن الدين حسم كل هذه  
الابواب ، ومهدا أمام العقل  
ليتفهمها ، ويستهدى بها لا لكي  
تكون مجالا للقبول أو الرد ، أو  
محلا للزيادة والنقص ، أو لمساومة  
العقل فيها ترديدا وتشكيكا ، وذلك  
لان العقل — بكل ما فيه من قوى  
وطاقات — معزول عن التحكم في  
هذه الساحات ، أو السير في  
مسالكها بغير هاد ولا دليل .

ولائك أن للعقل مجالاته التي  
يستطيع أن ينشط فيها وهو آمن  
مطمئن أنه يحقق فيها أفضل النتائج  
بعد أن يضع أقدامه على أساس  
من الدين فيمما يتعلق بالغيب  
والشريعة والاخلاق ، هذه المجالات  
هي المجالات الحسية والمادية ، أو  
هي مجالات الطبيعة بأكملها فيها  
وهي مجالات تختلف عن مجالات  
ما وراء الطبيعة من حيث أن العقل  
إذا أخطأ فيها أمكن له بمعاودة  
البحث والنظر أن يصحح أخطاءه  
وأن يقوم — من جديد — مساره .

أن الحق لا يناقض الحق ، ثم أن  
العقل بما يتوصل به الى الحق  
يكون ظهيرا لما أتى به الوحي من  
الحق . وأنه حين يظهر شيء من  
الاختلاف بين مقولة  
الوحي ، ونتائج العقل ، فلا بد أن  
يكون هنا مجال للتوفيق بينهما  
بطريقة تزيد الحق وضوحا ويقينا .  
ومثل هذه الاقاول ، وإن بدأ  
عليها سمة من القبول تخول العقل  
سلطات أكبر من طاقاته ، وتزج به  
في ميدان أوسع من قدراته ، ثم  
توائم بين سلطانه وسلطان الدين  
نفسه ، ثم ترفع بعد ذلك سلطانه  
فوق سلطان الدين نفسه لتجعل  
منه حكما في كل ما أتى به الدين من  
أخبار عن عالم الغيب ، ومن قواعد  
للاخلاق ، ومن قوانين للتشريعات .  
ولو كانت طاقات العقل وقدراته  
تخول له هذا السلطان ، وتمكنه من  
التجول في ساحة الغيب ، ومن  
الثبات في ميدان التشريع ، ومن  
التبصر في مجال الاخلاق ، لما ظلت  
الانسانية في فترات انقطاع الوحي  
والرسالات تتشوف الى أنوارها ،  
وتستشرف الى هدايتها ، ولما كان

وهو « العقل » حملة غيضة وهجم عليه هجوما قويا « في كثير من تأليفه وتصانيفه ، وخرج على العالم كله بهذا التراث الخالد « تهافت الفلاسفة » الذي سوف يظل الى الابد فيصلاقي بيان قصور العقل ومحدوديته وعدم قدرته على تجاوز تلك الساحات المنيعة ، والمعتبات الرفيعة التي اختصت بها الأديان الصحيحة .

ولم يكن الامام الغزالي بدعا فيما أتى به ، ولم يخرج فيه بشيء جديد لم يكن في الاسلام من قبل ، أو لم يكن علماء الاسلام على وعى كامل به ، ولكن أمالته وابداعه تظهر في قدرته على استخدام العقل نفسه في بيان حدوده ومده ، وعلى مناقشة الفلاسفة بمنهجهم وأسلوبهم ، وعلى وضع هذه القضية وضعا منهجيا منظما مستقلا في مواجهة ظروف جديدة على العالم الاسلامي كادت تزيف عليه ثقافته ، وتفسد عليه فكره ، وتفتته في دينه وايمانه ، ولو أردنا أن نعبّر عن هذه الظروف ببعض عبارات العصر لقلنا أنها

ولذلك نجد الدين يترك هذا المجال للعقل بغير تحديد، ولاتقييد، بل ينبه ويحثه ، ويحفزه ويستفزه للاستفادة بكل طاقاته في هذا المجال .

ولكن الفلاسفة ، — والعقلانيين على وجه العموم — لم يقبلوا هذا التحديد الدقيق واتسعت أمامهم دائرة العقل فظنوا أنها بغير حدود ولا قيود ، وظنوا أن الدين نفسه يظاهرهم ويؤييدهم على ذلك فتوسعوا ما شاعت لهم أو هامهم حتى طرخوا بعقولهم أبواب الغيب يريدون أن يكتنوها أغواره ، ويعجبوا أسرارها ، فتخبطوا ، واختلطوا وتفرقوا .

واستمرار هذا التخبط ، والاختلاف ، والتفرق باسم الدين تنكث غزله وتوهي أركانه وتنقض بنيانه .

لذلك انتهض الامام الغزالي لمقاومة هذا الاتجاه العقلاني الذي تمثل في عصره في مظاهر مختلفة كان من أبرزها : الفلسفة .

« وحمل الامام الغزالي على الأسس الذي تقوم عليه الفلسفة

غزو فكري وثقافي ، أو معركة بين الاصاله والتغريب أو ما شاكل من هذه المصطلحات الجديدة .

« لقد كان كتابه » « تهافت الفلاسفة » محاولة موفقة كل التوفيق ، جريئة كل الجرأة ، طريفة كل الطرافة ، وما كان المقصد الاول ، والهدف الاساسي لهجومه هدم الآراء في نفسها ، فبعضها صحيح موافق للدين ، ومع ذلك فقد هدم الامام الغزالي المنهج العقلي الذي استندت اليه هذه الآراء . . . انه لم يلتزم في هذا الكتاب الا تكدير مذهبهم والتعبير في وجه أدلتهم بما يبين تهافتهم ، ويقول : أنا لا أدخل في الاعتراض عليهم الا دخول مطالب مفكر ، لا دخول مدع مثبت ، فأبطل عليهم ما اعتقدوه ، مقطوعا بالزامات مختلفة .

« وما من شك في أن حملة الامام الغزالي إنما كانت موجهة أولا وبالذات الى العقل ، والقضية المتنازع عليها هي : قضية استطاعة العقل الوصول الى المعرفة اليقينية في عالم « ما وراء الطبيعة » ،

الامام الغزالي ينكر ، ويثبت انكاره بالاختلاف المتتابع للفلاسفة ويثبته أيضا بهدم العقل لكل ما بناء العقل نفسه في هذا الميدان .

« والتعارض اذن بين الامام الغزالي والفلاسفة إنما هو تعارض كلي ، ولذلك فإن المحاولات الكثيرة المتعددة لتصحيح آراء الفلاسفة أو لتصحيح بعضها ، ونقد الامام الغزالي في حملته على هذا الرأي أو ذاك ، والانتصار لوجهة النظر الفلسفية في هذه أو تلك ، ان ذلك كله غير مجد في القضية التي أثارها الامام الغزالي ، وهي مصاولات جهل القائلون بها موضوع النزاع على حقيقته أو تجاهلوه .

« ومن هنا كانت محاولة ابن رشد — وهو أكبر المدافعين عن الفلاسفة — تصويب آراء الفلاسفة في كتابه « تهافت التهافت » عملا غير مفيد في حسم النزاع » .

واذا صح أن التاريخ يسيد نفسه فاننا سوف نجد كثيرا من التشابه بين هذه الحقبة التي نعيش فيها وتلك الحقبة التي عاش فيها الامام الغزالي .

فيه الفلاسفة من أسلافه فحسبوا أن مظلة الاسلام تبيح للعقل أن يتجاوز حدوده فيبحث من جديد في الاسس والقواعد التي فرضها الدين من بيانها وتحديداتها مساعدة للعقل في ميدان لا يستطيع أن يستقل بالبحث فيه ، هذا الخطأ الذي وقع فيه الفلاسفة من أسلافهم كان هو الخطأ عينه الذي وقع فيه بعض رواد الفكر في هذا العصر بوعى منهم أو بغير وعى ، وكان من نتائج ذلك أن تابعنا الحضارة الغربية في أخطائها الفكرية والثقافية بل حتى في أوهامها وخيالاتها العقلانية .

ولقد نلتبس لأصحاب هذه الحضارة بعض العذر في اتجاهها العقلاني ، حيث نشأت هذه الحضارة ونمت بعد فترة « كانت الكنيسة فيها مهيمنة على العالم الاوربي سيطرة تامة : ما كان هناك شيء يفعل ، أو شيء ينتهي فيه الامر ، ولا شيء يقام أو يهدم ، وما كان انسان يقدم على أمر ، وما كان انسان يهجم عن أمر الا باستئذان الكنيسة ، وباستئذان

فلقد ورثنا تركة مثقلة من ركाम الثقافة الغربية بتأثير الاستعمار الذي جثم على صدورنا ردحا من الزمن ، ورثناها تحت مظلة الدين وحمائته ، من حيث أن الدين لا يتعارض مع العقل ، ولا مع اعماله وتحريره من ربقة التقاليد ، ومن حيث أن الدين يحفز العقل ويستنهضه ليجول في ميدان العلوم قدر وسعه وطاقته ، خاصة وقد شعر العالم الاسلامي حين ابتلى ببلاء الاستعمار أنه قد تخلف كثيرا في ميدان العلم ومحيط الثقافة ، وأن هذا التخلف هو الذي هيأه للوقوع فريسة في أيدي أعدائه ، فأصبح وقد ازداد اقتناعه — بالاضافة الى ما في دينه من دوافع وحوافز — بضرورة العمل على معالجة هذا الداء ، وتلافي هذا النقص .

ولقد كان من الممكن أن يكتفى في مجال العقيدة والشريعة والاخلاق بما في تراثه الاسلامي الحريق ، وأن يلتبس علاج نقصه وتلافي أسباب تخلفه في النواحي العلمية المادية التي كان مقعرا فيها كل التقصير ، ولكن الخطأ الذي وقع

التي تطلق كرمز مميز على هذه الحضارة .

« ولكن حينما بدعوا يتحدثون عن الإنسان في ثورة عواطفهم القوية ، وفي غمرة نفورهم الشديد من رجال الدين ، كانت كلمة الإنسانية توحى — عند قادتهم — بانفصال الإنسانية عن الالهية ، أو انفصال الإنسانية عن الكنيسة ، أو انفصال الإنسان عن الدين ، أو بالتميز الحديث انفصال الدين عن الدولة » .

« وثلفت ممثلوا هذه الحضارة يلتمسون الأصول والقواعد التي يمكنهم أن يقيموا عليها نظمهم البشرية ، وتساءلوا : ماذا يمكن أن يحل محل الدين ؟

« ان الدين نظام اجتماعي وتشريعي وأخلاقي ، فإذا أردنا أن نتخلص من هذه النظم لأنها نظم دينية يقوم عليها رجال الكنيسة ورجال محاكم التفتيش ، فما هي المصادر والمنابع التي نستقي منها إذا أردنا أن يسود الاطمئنان في المجتمع ؟

« أما المصادر لما كان يمكن —

رجال الدين ، ولكن الكنيسة ورجال الدين تعسفوا في استعمال سلطتهم ، حتى لقد أنشأوا محاكم التفتيش » .

وشبهة محاكم التفتيش مستقيضة ، كتب عنها الكثيرون من أهلها ومن غير أهلها فصوروا بشاعتها وقسوتها ، فكانت أبشع صورة وأسوأ مظهر ، كتب عنها الكاثوليك كما كتب البروتستانت ، وكتب الإنجليز كما كتب الفرنسيون ، وكتب المسيحيون كما كتب غيرهم ، وقد وضع مما كتبوا أن الانفجار الإنساني ضد الدين قد كان له هناك ما يبرره من هذا الكبت المنيف الذي كان يثمر أوربا في هذا العصر .

« وأخذ قادة الحضارة — مبتدئين من هذا الاتجاه الإنساني — يقررون أن الإنسان له كيانه ومكانته ، له شخصيته وذاتيته ، له حدوده وتقديراته ، له كرامته التي يجب أن يتمتع بها ، وأن يحتل من أجلها المكانة التي تليق به .

ومن هنا كانت كلمة الإنسانية

أن يعزل الدين عن مجال التشريع، وأن ينصب العقل في مجال التفلسف، وسرت الينا تلك الدعاوى وانقضت الفلسفة والاجتماعية التي سيطرت على الحضارة الغربية بوجهها المادى الاصم ، وبأسسها وقواعدها ومبادئها التي لا يهديها دين ، ولا يعصمها وحى .

وقد ترتب على ذلك أن تعددت المذاهب واختلفت الآراء ، وتعارضت الأفكار وتضاربت الاتجاهات ، وازدادت الأمة الاسلامية وهنا على وهن، وتفجرت جراحها الداخلية بأعنف وأقسى مما تفجرت به جراحها الخارجية ، وأصبحنا فاذا بنا نجد من بيننا من يدعو الى بدعة الوجودية ، واللامعقول ، والمبث ، ومن يدعو الى الشيوعية أو الاشتراكية العلمية ، أو الرأسمالية الغربية ، ومن ينادى بالديموقراطية اشتراكية أو رأسمالية ومن ينشق بالقومية والوطنية ، والانسانية بمفاهيمها العنصرية والمذهبية .

ووراء هذا الركام الذى حطباء في ليل المهزيمة من حصاد العقلانية

خارج نطاق الدين — الا أن تكون في مصدرين .

١ — العقل في ناحية ما وراء الطبيعة .

٢ — الضمير في ناحية الاخلاق .

ومن الواضح أن مثل هذه المبررات لم يكن لها وجود في المجتمعات الاسلامية حتى تلجأ لتلك المصادر البشرية بعيدا عن عصمة الوحي في الامور التي تتعلق بالغيب والتشريع والاخلاق ، ولكن التوسع في فهم وظيفة العقل وفي حث الاسلام على استتمساله في مجاله وفي ميدانه جعل رواد الفكر في هذا العصر بوحي من شعورهم الخاص ، وبتشجيع من رجسالات الاستعمار ، وبطريقة أو أخرى من طرق الايحاء النفسى ، يتجهون الى تقليد العقل من مقاليد الحكم والبحث ما لا قبل له من ناحية ، وما صرفه عن التركيز والابداع فيما كان ينبغي عليه من ناحية أخرى .

وهكذا أمكن تحت وطأة الاستعمار من جانب ، وفي غفوة الشعور والوعى الدينى من جانب ،

معه سبيل النجاة والخلاص منها .  
 وأنه لمن العسير على من وقع  
 في حمأة من الطين الرخو الذي  
 يبتلع ما يلقي فيه أن يسكن في  
 التماس الحيلة للنجاة حتى يتبين  
 لقدمه موقعها الصلب من بين هذا  
 المستنقع .

وإذا كان التيار جارفا يستسلم  
 له الجميع ، ويعتبرون الحصافة  
 في الاستسلام له ، فمن المتعذر أن  
 تجد من بينهم من ينظر للعواقب  
 ويدبر في نجاة نفسه ونجاة قومه من  
 عاقبة هذا التيار المدمر .

لقد كان غزالي القرن الرابع  
 عشر الامم عبد الحليم محمود —  
 رحمه الله — هو الذي استطاع  
 أن يتسامى بنفسه بعيدا عن هذه  
 الحمأة ، نجيا من هذه المتاهة ،  
 مشرفا من أفقه الرفيع على منبع  
 التيار ومصبه ، فلم تستغرق فكره  
 تلك القضايا العابثة ، ولم تستحوذ  
 عليه تلك المشاكل المقتطة ، ولم تلهه  
 تلك الاقنويل والمذاهب المصطنعة ،  
 وإنما ظل محتفظا ببقاء فطرته ،  
 وصفاء فكرته ، وسهل عليه لذلك أن  
 يتبين ما في هذا الركام الفكري من

المفتونة ، وخلف هذا الغشاء الذي  
 أفرزناه في غشية الوعي من كبرياء  
 العقلانية الواهمة ، كانت حقائق  
 الدين الجلية الناصعة ، وكان هناك  
 الوحي المعصوم النقي القوي ينتظر  
 رجلا كالامام الغزالي ليصيح  
 بالمقل تلك الصيحة المجلجلة أن  
 يكفكف من غلوائه ، وأن يلزم  
 الحدود التي تهيأ لها بفطرته ، وأن  
 يلتمس هداية الدين وارشاده فيما  
 يمكن له أن يتلقاه عن الدين في باب  
 انصيب والاخلاق والتشريع ، وليؤذن  
 بين المسلمين بذلك الاذان المدوي  
 أن حي على الصلاة ، حي على  
 الفلاح ، وأن عودوا الى رشدكم ،  
 وثوبوا الى دينكم ، وأعملوا  
 عقولكم في اتباع هذا الدين .

هذا هو غزالي القرن الرابع  
 عشر ! انه أستاذنا الامام الاكبر  
 الشيخ عبد الحليم محمود .

انه من الصعب أن يجد الانسان  
 نفسه في متاهة ذات مسالك متشعبة  
 ومتضاربة ثم يجرد من نفسه انسانا  
 يتسامى ليشرف بظروء طائر على  
 هذه المتاهة فيعرف أسرارها ويحيط  
 بعثراتها وعقباتها ، ويرسم لمن



الحقيقة هي الاصل الذي ينبغى  
الركون اليه ، والاعتماد عليه  
في تزييف تلك المذاهب البشرية ،  
والآراء العقلانية التي ابتدعتها  
الكبرياء الانسانية في مواجهة  
الرحمة الالهية ، ومن هنا اختلف  
منهجه في مناقشة تلك المذاهب عن  
مناهج الآخرين ، أو لعله كان له  
— دونهم — منهجه في مناقشة هذه  
المذاهب ، انه يعتمد مباشرة الى  
الاساس الذي يتبهاون به  
ويفتخرون فيهدمه في بساطة  
واقترار .

لقد وجدنا من يناقش الوجودية  
والشيوعية والالحادية والمادية  
وغير ذلك من هذه الاسماء  
والمبتدعات ، ولاشك أن الباهئين  
المسلمين قد ابلوا في مناقشة كل  
هذه الآراء البلاء الحسن الجميل  
ولكن الذي يمكن أن يلاحظ أنه  
ما من مناقشة الا ويصح أن  
تعقبها مناقشة ، وما من  
جدل الا ويمكن أن يتولد عنه جدل ،  
ومادام العقل هو المقيصل ، وهو  
الحكم ، فالعقل قسمة بين الاطراف ،  
والقضية بذلك معكوسة أو مقلوبة ،

زيف يأخذ صورة الاصاله ، وعبث  
يسلك مسلك الجد ، وكان مقياسه  
الذي لا يخطئ في اغراز هذه  
القضايا ، ومعرفة ما تستحقه من  
قدر وقيمة ، هو العقل نفسه ، حين  
حدد له حدوده الفطرية ، وقدراته  
وطاقاته الحقيقية ، ووظائفه  
ومهامه الاصلية وكل قضية لا  
تدخل في نطاق الدائرة التي يسرى  
عليها سلطان العقل ، فهي قضية  
مزيفة عرضت على غير أهلها ، وفي  
غير محلها .

ولذلك يكون من العبث أن يصرف  
الانسان جهده الفكري والعقلي في  
معظم القضايا الفكرية التي يموج  
بها محيطنا الثقافي ، وهي بذلك  
انفاق للجهد والوقت في غير طائل  
فوق أنها تضليل ومضيعة للانسان .  
ولقد كانت هذه الحقيقة ملازمة  
لامامنا لاتفارقة في وقت من أوقاته ،  
ولا في حال من أحواله ، كان يدندن  
بها في محاضراته ، ويتغنى بها في  
ندواته ، ويلفت اليها الانظار  
في مساجلاته ، وكانت محور تأليفه  
ومصنفاته .

ولقد كان يعلم يقينا أن هذه

« والاسلام بهذا المعنى هو دين العقل • انه هاد للعقل ومرشد له في جميع الامور التي لو ترك العقل وشأنه فيها ضل السبيل ، وعجز عن الوصول الى الحقيقة وهذه الامور هي : ( أ ) العقائد • ( ب ) المبادئ الأخلاقية اجمالا وتفصيلا • ( ج ) التشريع في قواعده العامة ، وفي بعض تفصيلاته التي تبقى مع الزمن وهو مبادئ يفهما العقل في سهولة ويسر •

وهو لا يتناقض مع العقل •  
وهو منجأ للعقل في كل ما يبنى عليه •

أما الطبيعة والكون من سمائه وأرضه ، ومن جباله وبحاره ، ومن كواكبه وشعوره وأقماره ، أما المادة والطاقة ، أما أعماق البحار وآفاق السماء وأجواز الفضاء •• ان كل ذلك قد تركه للإنسان يدرسه في مصنعه ومعمله ، ويستخدمه بأدواته وآلاته ، وقد حثه على أن يجول في ذلك ما استطاع اليه سبيلا ، حتى يكتشف من الله الكونية يونواميه

لأنها تجعل الدين وقضيته رهن فوز العقل في طرف من هذه الاطراف وما هكذا تؤخذ قضية الدين •

ان مبادئ الدين وقواعده الاسلام لا تحتاج من العقل الى حماية أو دفاع ، وانما تحتاج الى تسليم واقتناع ، ولا تحتكم الى العقل ليحكم لها بالصدق والصواب ، وانما تحكم العقل وتوجهه الى الصدق والصواب •

ولقد أثبت العقل عجزه عن الحكم الصحيح في مسائل أقل اشكالا من تلك التي اختص بها الدين ، أثبتته من خلال اختلاف الفلاسفة وعباقره المفكرين ، وهو بلاشك أكثر عجزا في الميادين التي اختص بها الدين ، والتي أتى فيها بالصمم واليقين •

لا يصح إذن أن يكون الدين بقضايا — غيبية وتشريعية وأخلاقية — موضع بحث عقلي للحكم بالصدق والصواب والصلاحية وان كان يجب أن تكون موضع بحث عقلي للفهم والاستيعاب والاتباع •

مبوراً في هذا الضام الفكوى والثقافى عن الدين فالأمة الإسلامية ينبغي أن تبرأ من هذا الداء لأنها لا تزال تمتلك بين يديها الوحي المعصوم الذى لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وانه ليكفيننا نحن أمة الاسلام أن ننظر الى نتائج هذا العقل الانسانى فى محيط الحضارة الغربية بعيداً عن ميدان المادة والطبيعة لكى نحمد الله على جزيل نعمته علينا بهذا الدين الذى جاءنا بالقول الفصل والحكم اليقين ، ذلك أن مانراه فى محيط الحضارة الغربية يعطينا صورة واضحة عن الاضطراب الفكرى ، والتناقض المذهبى ، والبلبلة المستمرة بين عدة أطراف متطرفة ، يحاولون أن يصفوا عليها ثوب الحقيقة بادعاء فكرة التطور مرة ، وبادعاء فكرة التناقض أخرى ، وما ذلك الا بسبب الاحتكام الى العقل فى أمور ليست من شأنه ، ولا تدخل فى محيط سلطانه ، وعندئذ لا يكون الحكم هو العقل ، وانما هو الهوى .

يقول الشيخ الجليل أبو سليمان

الطبيعية ، ويرى صنع الله الذى أتقن كل شيء ، ولم يحجر الدين على الانسان فى هذا المجال ، اللهم الا الواجب الذى ينبغي أن يكون شعاره دائماً : وهو أن يكون هدفه من كل ذلك الخير .

الاسلام اذن هو دين العقل بكل هذه المعانى فاذا تجاوزها الى الغيبيات نفياً أو اثباتاً قيل له : لا . ليس هذا من شأن العقل ، واذا تجاوزها الى الاخلاقيات قيل له : لا . ليس هذا من شأن العقل ، للعلاقة الوثيقة بينهما وبين الغيبيات ، وهكذا بالنسبة للتشريعات .

واذا تم وضع هذا الاساس لم يعد هنالك مجال لتجدد الجدل واحتدام النقاش وتولد البحث ، ولا استقام المنهج واتضعت الغاية .

واذا كان ذلك صالحاً لبيانه فى مواجهة كل ثقافة وكل فكر ، فان المقصود به أولاً وبالذات هو امتنا الإسلامية حتى تستفيق من غمرة هذه التيارات الموافدة التى أخذت الفكر من أقطاره ، واذا كانت الحضارة الغربية قد وجدت لها

المنطقي :

« ان منازل الناس متفاوتة في العقل ، وأنصباؤهم مختلفة فبيسه أ ه » .

« ومعنى ذلك أن هذا الذى يروق لشخص عقليا ، ربما لا يروق لغيره عقليا ، ويجب من أجل ذلك أن لا يتدخل العقل في الدين ، والا لاختلف الناس باختلاف عقولهم ، وأدعى كل أن ما هو عليه انما هو الحق ، وما عليه غيره هو الباطل ، ونتج عن ذلك اتباع كل هواه » .

ولقد كانت هذه الفكرة من الوضوح لدى غزالي القرن الرابع عشر امامنا عبد الحليم محمود رحمه الله ، بحيث قاس بمقياسها تاريخا طويلا ، انه تاريخ البشرية منذ كان لها تاريخ ، فلقـد بدأت قضية الاحتكام الى العقل في المسائل الالهية عند ابلـيس الذى كان يوما ما يدعى بطاووس العباد ، « لكثرة عبادته وتفانيه في العبادة لكنه لما سمع الامر الالهى بالسجود لم يسجد ، لقد أبى ، واستكبر ، وهذا الكبرياء كما تمثل في مخالفة الأمر الالهى ، تمثل في المحاولة

التي أراد هذا المتمرد أن يبرر بها موقفه ، مستجدا بمنطقه وعقله قائلا « أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » ، ولم يكن هذا الا منطق الهوى ، ومنطق الكبرياء » .

والأمر الالهى لا يقابل اذن بتحكيم العقل ، وانما ينبغى أن يقابل باستسلام العقل .

ولقد سرت هذه الابليسية بين البشر ، عرف ذلك من تاريخ فلاسفة اليونان خاصة عند كبيرهم أرسطو الذى كان قوة خارقة وعبقرية هائلة : ذكاء وبصا ومعرفة ، لكنه استعمل كل ماله من عبقرية في النزول بالانسانية الى درك الحيرة والنقص والشك .

ومنذ أن وجد الانسان ، وجد معه روح من أمر الله وهو الوهى برشده ويهديه ويبين له المبادئ ويوضح القواعد ، في المسائل التي لا يصل تفكيره البشرى الى حل فيها ، وهى مسائل ما وراء الطبيعة ، ومسائل السلوك الصحيح بمشربها كان ذلك أو أخلاقا .

وجاء عهد على اليونان حرمت

الجارى : ابليسيون أكثر من ابليس نفسه ، ذلك أن ابليس لم ينكر وجود الله ، ولم ينكر بعثا ولا رسالة ، ولكن هؤلاء أنكروا كل ذلك » .

« والالحاد درجات ، وأخص درجات الملحدين لاشك انما هى درجة هؤلاء الذين اعتقدوا — على حد تعبير الغزالي — « أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه ، وبلا صانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان ، كذلك كان ، وكذلك يكون أبدا » .

« وان من أحدث اختراعات ابليس في هذا الزمن الحاضر انما هو المذهب المسمى بالوجودية ، وهو مذهب يدعو كل انسان لأن يحقق وجوده حسبما يرى وتبما لما يريد ، غير متقيد بعرف ولا عادات ولا تقاليد ولا دين .. وأحسن تشبيه للوجودى هو ما قاله أحد كبار الكتاب الغربيين :

ان الوجودى مثله كمثل الكلب الذى يجرى دائما حول نفسه ليمسك بذنبه ، فلا هو يدرك ذنبه ، ولا هو يكف عن الجرى ، وهى لعبة

فيه من هذا الروح ، فأقام الانسان من نفسه رسولا ومشرعا بغير اذن من السماء ، وكانت نتائج هذه الفزعة أن اختلف كل فيلسوف عن سابقه حتى وصل الأمر الى أرسطو الذى أراد أن يعصم الذهن عن الانحراف والخطأ فاخترع المنطق آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ، ومع ذلك فقد اعترف تلاميذه بأن هذه الآلة لم تعصم حتى مخترعها عن الخطأ ، وعجزوا هم عن أن يدافعوا عن أخطاء أستاذهم .

« واستمر تيار الانحراف الذى قاد أرسطو الانسانية فيه سائرا يتخطى القرون قرنا بعد قرن ، حتى وصل الى الجو الاسلامى في عهد العباسيين ، وأخذ المسلمون يختلفون بعد اتفاقهم ، ويتفرقون بعد تجمعهم » .

فاذا انتقلنا الى العصر الحديث فاننا نجد حدثنا عن خلفاء ابليس قائلا :

« وخلفاء ابليس هم أولا وبالذات : الملاحدة » .  
« انهم على نسق التبشير

فلسفة وثنية ، حتى حين تثبت وجود الله ، انها وثنية بالمبدأ الذى تقوم عليه وهو مبدأ تاليه العقل البشرى .

وهو فى نهاية ذلك كله ، أو من خلال ذلك كله يعيب بالامة الاسلامية أن تنبذ كل هذه التيارات النوافذة فى هذه المجالات التى اهتم بها الدين لوفاء الاسلام بها فى حسم وعزم ويقين ، وأن ينهضوا للأخذ بكافة أسباب النهضة العلمية فى ميادين الطبيعة . فذلك مما يحثهم عليه دين العقل : الاسلام .

وهذه الصيحة المدوية التى ظل الامام عبد الحليم محمود رحمه الله يجار بها فى مختلف بلاد الاسلام وبكل ألوان البلاغ لم تكن شيئاً جديداً أو بدعاً فى الاسلام أو لم يكن علماء الاسلام على وعى كامل به ، ولكن أمالته وابداعه تظهر فى قدرته على التخلص من أسر هذه المتاهة التى أحاطت بالمسلمين ، واستمساكه بصفاء بصيرته ، ونقاء عقيدته ، وطهارة فطرته حتى أبصر مالم

يلعبها الكلاب حينما يجدون الفراغ فيلهون بما لا نتيجة له .

« خلفاء إبليس ثانيهم : طائفة الفلاسفة العقليين الالهيين » .

ويخرج غزالى القرن الرابع عشر الامام عبد الحليم محمود من جولته التاريخية بهذا المقياس ليبدى لنا هذه الملاحظة مع تبريرها العلمى :

« والظاهرة الملاحظة فى كل الأوساط على مر التاريخ أنه كلما كان السدين يقينيا ثابتا ، وكلما كان الدين قويا مسيطرا قل النزوع ائى الفلسفة ، وقل البحث العقلى فى مجالات الغيب » .

« أما السبب فى ذلك فهو من الوضوح بحيث لا يحتاج الى بحث عميق ، وذلك أن موضوع الفلسفة هو نفسه - على التقريب - موضوع الدين ، فالدين يجيب فى اختصار أو فى استفاضة عن أسئلة الفلسفة ولكن فى صورة حاسمة عازمة لاتعرف التردد ولا الشك » .

وهو يرى أن كل فلسفة تطرق هذه الميادين معتمدة على العقل وحده انما هى كالفلسفة اليونانية

ثنائيا كتبه وتصنيفاته ، ولكنه قد ركزه في كتاب هام من كتبه هو « التوحيد الخالص أو الاسلام والمقل » الذي قال في مقدمته :

وما أظن أنني فرحت في يوم من الأيام بظهور كتاب لي بمقدار ما فرحت حين ظهر هذا الكتاب في طبعته الأولى .

وذلك أنه يعبر عن منهجي الخاص في حياتي الفكرية : منهج الاتباع .

رحم الله غزالي القرن الرابع عشر : الإمام الأكبر الشيخ عبد الحلیم محمود .

١ . د عبد الفتاح عبد الله بركة

بيصره الآخرون ، ووضع أمامه المنهج الذي حاول أن يطمسه المزيّفون ، وتظهر في قدرته على مواجهة كل هذه التيارات في وقت تحكمت فيه وأحاطت بمختلف نوافذ الفكر والرؤية والاستبصار ، وأن هذه النظرة العميقة لم تفارقه ، ولم تتأخر عن نشاطه العلمي ، وانما واكبته واستمرت منذ بدأ نشاطه العلمي إلى آخر رمق من حياته ، فجعل منها قضيته الأولى ، وسفله الشاغل رعاية لدينه ، ورعاية لأمته ، ورعاية لوطنه ، ورعاية لمعهده ، ورعاية لعلمه .

ولقد ظلت هذه القضية تتبلور وتتبلور في منهج متكامل يسميه : منهج الاتباع وهو يوجد متفرقا في



## الإمام الراحل الدكتور عبد الحليم محمد

بدراسة / محمد شلبي

في سبيل رفعة وطنه وأمته العربية  
والاسلامية ، لأدعو الله العلي  
التقدير أن يسكن فقيدنا الراحل  
لمسيح جناته ، وأن ينزله منازل  
الصديقين والشهداء ، وأنا لله وأنا  
اليه راجعون .

✽ ولد الامام الراحل الدكتور  
عبد الحليم محمود يوم ١٠ مايو  
سنة ١٩١٠ في قرية بناحية بلبيس  
سماها قرية « السلام » بمحافظة  
الشرقية .

✽ حفظ القرآن في القرية التي  
نشأ بها .

✽ التحق بالأزهر الى أن أتم  
الدراسة به ، ونال الشهادة العالمية  
عام ١٩٣٢ .

✽ سافر الى فرنسا عام ١٩٣٢  
على نفقته الخاصة ، وأخذ في

أرسل الرئيس السادات برقية  
تصزية الى أسرة الامام الاكبر  
الدكتور عبد الحليم محمود يوم  
وفاته جاء فيها ( واني لأذكر بكل  
تقدير واجلال لفقيد مصر والأمة  
العربية والاسلامية جهاده في  
سبيل خدمة الاسلام .

فما وهن ضد ظلم ، بل كان قويا  
جريئا مدافعا عن الايمان والمثل  
العليا ، ويذكر الأجيال بماضى الأمة  
العربية والاسلامية المجيد  
وحاضرها المشرق في ظل ايمان  
قوى ، ونهج سليم ، وضرب مثالا  
قويا في الصبر والتضحية .

وقال الرئيس في برقية أخرى  
بعث بها الى الأزهر : ( واني اذ  
أعتر بما أدى من أمانة ، وبما حمل  
من رسالة ، وبما قدم من علم وجهد



\* عين وكيلا للزهر عام  
١٩٧٠ •

\* عين وزيرا للأوقاف وشئون  
الأزهر عام ١٩٧١ •

\* عين شيخا للزهر عام  
١٩٧٣ •

\* سافر الى تونس أستاذا  
زائرا لجامعة الزيتونة ثلاث مرات  
استغرقت كل منها ثلاثة شهور •

\* سافر الى ليبيا أستاذا زائرا  
للجامعة الإسلامية ثلاث مرات  
أيضا استغرقت كل منها شهرا •

\* سافر الى الفلبين أستاذا  
زائرا لجامعة ( ميندانوا ) •

\* سافر الى أندونيسيا أستاذا  
زائرا لجامعة ( جاكرتا ) •

\* سافر الى باكستان أستاذا  
زائرا لجامعة ( كابل ) •

\* سافر الى السودان أستاذا  
زائرا لجامعة ( الخرطوم ) •

\* سافر الى ماليزيا أستاذا  
زائرا للمركز الإسلامي لالقاء  
محاضرات دينية •

\* سافر الى الكويت بدعوة من  
حكومتها لالقاء محاضرات دينية في  
شهر رمضان المعظم •

الدراسة بجامعة السريون ، حيث  
درس فيها علم النفس وعلم  
الاجتماع ، وتاريخ الأديان ،  
وحصل في كل مادة من هذه المواد  
شهادة عليا من الجامعة واستكمل  
دراسة الليسانس •

\* عام ١٩٣٧ ألحق بالبعثة  
الأزهرية فدرس الدكتوراه وكانت  
في موضوع التصوف الإسلامي  
« أستاذ السائرين المهاسبى »  
ونوقشت عام ١٩٤٠ مناقشة علنية  
ونال درجة الامتياز بمرتبة الشرف  
الأولى •

\* عاد الى مصر وعين مدرسا  
لعلم النفس بكلية اللغة العربية •  
\* عام ١٩٥١ نقل أستاذا  
للفلسفة بكلية أصول الدين •

\* عام ١٩٦٤ عين عميدا لكلية  
أصول الدين •

\* عام ١٩٦٤ عين عضوا بمجمع  
البحوث الإسلامية •

\* ١٩٦٨ عين أمينا عاما لمجمع  
البحوث الإسلامية •

\* وعام ١٩٦٩ مثل الأزهر في  
مهرجان الامام الغزالي الذي عقد  
بدمشق •

الامام الاكبر شيخنا للازهر  
٣ سنوات تبدأ من مايو ١٩٧٧ •

\* كان أول قرار أصدره بعد  
تجديد خدمته انشاء ادارة القرآن  
الكريم بالمحافظات •

\* توفي الى رحمة الله تعالى  
صباح الثلاثاء ١٧ أكتوبر سنة  
١٩٧٨ • ( وانا لله وانا اليه  
راجعون ) •

مؤلفاته : تشمل عشر مجالات في  
احياء المفاهيم الاسلامية :

- ١ - القرآن والنبي
- ٢ - الاسلام والايمان •
- ٣ - العبادة
- ٤ - الاسلام والعقل •
- قضية التصوف :
- ٥ - المنقذ من الضلال •
- ٦ - المدرسة الشاذلية •

مع الرسول صلى الله عليه وسلم :

- ٧ - دلائل النبوة •
- ٨ - الرسول صلى الله عليه وسلم •
- ٩ - السنة الشريفة •

\* سافر الى العراق بدعوة من  
حكومتها لتنظيم وزارة الاوقاف  
العراقية • ودراسة المؤسسات  
الدينية ووضع تقرير لاصلاحها •  
ومكث هناك شهرا •

\* سافر الى دولة الامارات  
العربية لافتتاح الموسم الثقافي  
لعام ١٩٧٤ لالقاء محاضرات دينية  
وذلك بدعوة من حكومتها •

\* سافر الى ماليزيا بدعوة من  
حكومتها علم ١٩٧٤ لحضور اشهار  
اسلام عدد كبير من المواطنين  
الماليزيين يبلغ تعدادهم ٤٠٠٠  
اربعة آلاف مواطن •

\* حضر المهرجان التسليمي  
لندوة العلماء في الهند عام ١٩٧٥  
وكان من أهم المهرجانات الاسلامية  
في شبه القارة الهندية •

\* زار الولايات المتحدة  
الامريكية في نوفمبر ١٩٧٧ بدعوة  
من المراكز الثقافية الاسلامية في  
واشنطن •

\* صدر قرار جمهوري خاص  
في ٢٤ أبريل ١٩٧٧ بتجديد خدمة

- ١٠ - الحج المبرور •
- ١١ - في رحاب الأنبياء والرسول •
- في العبادات والفكر :
- ١٢ - الحج الى بيت الله الحرام •
- ١٣ - الجهاد والنصر •
- ١٤ - جهادنا المقدس •
- ١٥ - القرآن في شهر رمضان •
- ١٦ - فاذكروني أذكركم •
- ١٧ - يارب •
- في قضايا الفلسفة :
- ١٨ - التفكير الفلسفي في الاسلام
- ١٩ - فلسفة ابن طفيل •
- ٢٠ - الفلسفة والحقيقة •
- موقف الاسلام من الشيوعية :
- ٢١ - الاسلام والشيوعية •
- ٢٢ - فتاوى في الشيوعية •
- ٢٣ - أبو ذر الغفاري والشيوعية
- ٢٤ - منهج الإصلاح الاسلامي
- كتب مترجمة :
- ٢٥ - الفلسفة اليونانية •
- ٢٦ - الأخلاق في الفلسفة الحديثة •
- ٢٧ - المشكلة الاخلاقية والفلسفة •
- ٢٨ - وازن الأرواح •
- ٢٩ - المسيحية نشأتها وتطورها
- ٣٠ - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم •
- كتب مختلفة :
- ٣١ - أجزاء في التفسير •
- ٣٢ - فتاوى في الاخلاق والمعاملات •
- ٣٣ - أوروبا والاسلام •
- ٣٤ - احمد لله هذه حياتي •
- ٣٥ - أبهات ومقالات ومحاضرات وأحاديث في عدة مجلدات •
- أعلام الفكر الاسلامي :
- ٣٦ - أحمد البدوي •
- ٣٧ - سفيان الثوري •
- ٣٨ - شمس الدين الحفنى •
- ٣٩ - عبد الله بن المبارك •
- ٤٠ - الحارث المحاسبى •
- ٤١ - ابراهيم بن أدهم •
- ٤٢ - أبو العباس المرسى •
- ٤٣ - علي زين العابدين •
- ٤٤ - أبو مدين الغوث •
- ٤٥ - سعيد بن المسيب •
- ٤٦ - أبو بكر الشبلى •
- ٤٧ - أبو الحسن الشاذلى •

اليوم الى تدارك الكثير مما غاتها  
وهي في حاجة الى أسلوب سريع  
في التنمية ، والى منهاج صالح  
للاستثمار . ولا نقاش في أن  
البنين الاقتصادي يعتمد على  
الإنسان والموارد في أقطار الأرض  
جميعها ، لكنه يختلف من أمة الى  
أمة ، ومن زمن الى زمن .

ان من أسباب الاستقلال  
الاقتصادي أن تقوم بنوك  
اسلامية تتولى حراسة الاقتصاد ،  
وتوجيه العمل وريادة الطريق  
لثروات الاسلامية الى أفضل  
وجوه الاستثمار .

والمشكل الذي يواجه هذه  
البنوك أن النظام السائد اليوم  
هو النظام الرئوي ، وهو نظام  
يرفضه الاسلام ، يرفضه من  
أساسه لأنه وليد المادية ، ولأنه  
نتاج الاضطراب في العلاقات  
البشرية ، ولأنه وسيلة استغلال  
القوى للضعيف ، ولأنه أداة من  
أدوات الاحتكار الدولي العالمي .  
وهذه الذاتيات في الربا تجعله  
مرفوضا ومحرم في الدين لأنه  
مناقض للغايات التي يستهدفها ،

٤٨ — أبو اليزيد البسطامي .

٤٩ — الفضيل بن العياض .

٥٠ — بشر الحافي .

٥١ — ذوالنون المصري .

٥٢ — الليث بن سعد .

٥٣ — السهل بن عبد الله .

٥٤ — عبد السلام بن بشيش .

تحقيقات في التراث :

٥٥ — الرعاية لحقوق الله .

٥٦ — اللمع .

٥٧ — الفلسفة الهندية .

٥٨ — التعرف على مذهب أهل

التصوف .

٥٩ — الرسالة القشيرية .

٦٠ — الطريق الى الله أو كتاب

الصدق .

٦١ — عوارف المعارف .

٦٢ — غيث المواهب العلية .

٦٣ — حكم ابن عطاء الله .

٦٤ — لطائف المنن .

وفي مقال نشر في عدد سبتمبر

من مجلة « البنوك الاسلامية »

بعض ( البنوك الاسلامية

ودورها في المجتمع قال الامام

الأكبر :

( ان الامة الاسلامية في حاجة

السياسة ، وانما تعنى أن الشريعة الإسلامية هي الاطار والمعياري لقوانين الدولة وتصرفاتها ، فكل ما يتفق وهذه الشريعة يجب تنفيذه ، ولا يسوغ الطعن فيه ، وما ثبت تعارضه معها يحكم بطلانه والغاء آثاره .

والخلاصة أن الشرط الأساسى فى الدولة الإسلامية هو الاخلاص والكماءة والمعدل والامانة .  
اما هدف الحكومة الإسلامية ومثلها الأعلى فهو احقاق الحق ، وازهاق الباطل ، هو أن يأمنها ويثق بها كل محق وبرى ، ويهابها كل مجرم ومبطل سواء أكانت الفئة الحاكمة من الشيوخ وأهل العمائم أم من الشباب المهتدى الصالح والطامح لكل ما هو خير وعدل .

وقال العالم الكبير والمصلح الشهير « أبو الكلام آزاد » : نحن لم نتعلم السياسة الا بالسيدين ، فالدين هو الذى خلق السياسة ، فكيف نفرق بينه وبينها ؟  
لا شئ أدعى للخزى والمهانة من أن ينهض المسلمون أمام

فانما يستهدف الدين اقامة علاقات روحية وحيمة عادلة متكاملة بين الناس .

ولذا فانه من الواجب على البنوك الإسلامية الجديدة أن تضع لمعاملاتها نظاما يتفق والاحكام الشرعية ويلائم طبيعة هذه الامة ، ويطمئن اليه المسلمون ، فيجمعوا لهذه البنوك مدخراتهم المطروحة فى البنوك غير الإسلامية أو الربوية .

لقد دعونا الله أن يبارك الدعوة الى انشاء البنوك الإسلامية ، وأن يأخذ بأيدي أصحابها الى طريق السداد فاذا نجحت البنوك الإسلامية فى وضع نظامها جميعه على أساس من الحلال الطيب كان وجودها خيرا للإسلام وعزة للمسلمين .

### حضرات السادة :

من هذا المنطق يمكننا أن نقول كما جاء فى كتاب (الخمينى والدولة الإسلامية ) للاستاذ محمد جواد مغنبة ( ان الحولة الإسلامية لا تعنى سيطرة الشيوخ على الحكم ، واحتكارهم لسلطان

جاء فيه : « انما المؤمنون اخوة ، فالرباط الأساسى بين المسلمين هو الدين وليس اللغة أو الأرض أو الجنس أو أى شىء آخر .

فالدولة الاسلامية الأولى فى المدينة المنورة قامت بتنظيم الدفاع ، وحماية الأمن ، ونشر العلم والعدل ، وعقد المعاهدات ، وحصل الخصومات ، أما الحرية فهى مكفولة لكل الناس ، وبخاصة حرية الأديان .

لقد أسس الرسول صلوات الله وسلامه عليه دولة السلام والمحبة ، والرحمة والانسانية ، وانتشأت ملايين المعذبين فى الأرض من رعايا الامبراطورية الرومانية المسيحية والامبراطورية الفارسية المجوسية ، ورحب الكثيرون منهم بالاسلام والمسلمين ليتحرروا من ظلم القادة وطنيانهم ، وينعموا فى ظل العدل والرحمة ، فالشريعة الاسلامية تكسبت عبادة وكفى ، بل عقيدة وعبادة وقوانين لشىء جوانب الحياة .

وفى المصحف ١٥٦ من مجلة الجديد الصادر فى أول يوليو سنة

أفكارهم السياسية ، فالاسلام لا يسمح لهم أن يكونوا ذيو لا فى أفكارهم بل عليهم أن يدعوا غيرهم الى مشاركتهم فيما يؤمنون ويفكرون ، ولو أنهم خففوا رؤوسهم لله وحده لحفض العالم رأسه أمامهم ، لقد أوضح الاسلام للمسلمين طريق الخلاص ، فلماذا يستعمرون الطريق من غيرهم ؟ .

#### متى بدأت الدولة الاسلامية ؟

لا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المؤسس الأول للدولة الاسلامية ، ولكن أين نشأت هذه الدولة ؟

يقول المؤلف : ( حين استجابت المدينة المنورة لدعوة الاسلام ، وجد النبى صلى الله عليه وسلم الشعب الاسلامى يستقر عليه آمنا ، فهاجر الى المدينة هو والصحابة وأنشأ أول دولة اسلامية .

وبمجرد قيام هذه الدولة ، وقبل أن تمتد وتنسج أرجاؤها ، وضع النبى صلى الله عليه وسلم مخططا يبين أهدافها والغاية منها ، وقد

واننا نرى على مر الزمن نوعا من البعث الاسلامي ، هذا البعث الاسلامي يقوى اذا تكاثف هؤلاء الذين يدعون الى النهضة الاسلامية الحقيقية ، اذا تكاثفوا وتعاونوا ، واصبحت تربط بينهم وبين بعضهم الصلات الوثيقة ، فان هذا البعث الاسلامي يقوى باذن الله ، وكفى ببرك هاديا ونصيرا .

✽ عام ١٩٧٧ أمر بطبع مصحف للازهر الشريف مضبوطا بالشكل لأول مرة في تاريخ جمهورية مصر العربية وقد تم طبع ٥٠ ألف نسخة منه .

وفي عام ١٩٧٨ وهو العام الذي توفي فيه صدرت الطبعة الثانية منه ، وقد تم طبع ٢٠٠ ألف نسخة وهي طبعة متقنة وزعت على نطاق واسع في جميع انحاء الأمة الاسلامية بئمن زهيد ، وذلك أولا من أجل تعميم الانتفاع بكتب الله مصدر الهداية للأمة الاسلامية ومنبع قوتها ، وثانيا من أجل سد الطريق أمام التزييف .

✽ الموسوعة الاسلامية : ان

١٩٧٨ ، كتب المغفور له الامام الاكبر مقالا عنوانه « أسس النهضة الاسلامية » الى أين نتجه ؟ ما هو الطريق ؟ كيف نبني أمتنا ؟ كيف ننهض بوطننا ؟ وفي خاتمة الموضوع يقول :

يتلخص في النهاية الحديث الذي أريده ، انه من أجل نهضة الأمم الاسلامية يجب أن نأخذ بالمعلم المادى الى أقصى ما يمكن أن نأخذ به في هذا الجانب المادى . أما الجانب الآخر : الروحي والاجتماعي ، فاننا نأخذ بما رسمه الله سبحانه وتعالى في الاخلاق ، وما رسمه الله سبحانه وتعالى في العقائد ، ونأخذ بما رسمه الله تعالى في نظام المجتمع .

لا يتأتى مطلقا لأمة مسلمة أن تصيد عنه والا تخلت عن رسالتها ، وأعود فأكرر ما قلته ان المبرر الوحيد لوجود الأمة الاسلامية انما هو هذه الرسالة ، هذه الرسالة التي كلفت بها ، فاذا تخلت عنها ، فانها تصبح ولارسالة لها . ومع كل ذلك فانفسا متفائلون باذن الله .

الامة الاسلامية فالاسلام دين ودولة •  
 \* مشروع الدستور الاسلامى  
 ( وقد سبق ذكره وشرحه ) •  
 \* تعميم معاهد القراءات في  
 جميع محافظات الجمهورية  
 باعتبارها تسد حاجة مصر والعالم  
 الاسلامى من القراء •  
 \* تدعيم المناطق التعليمية  
 الازهرية ، وانشاء الادارة العامة  
 لشئون القرآن الكريم •  
 \* رصد مكافآت تشجيعية  
 لطلبة معاهد المعلمين الازهرية •  
 \* كليات للدعوة الاسلامية  
 في طنطا والمنوفية والقاهرة •  
 \* التوسع في انشاء فروع  
 للجامعة الازهرية في اسيوط  
 وطنطا والمنصورة والزقازيق  
 والمنوفية وسوهاج •  
 \* اصدار اللائحة التنفيذية  
 للازهر التى تعطل اصدارها ١٢  
 عاما •

قالوا عن الامام عبد الحليم  
 محمود

... وعلى الصعيد الاسلامى  
 فقد صدر فى الهند عقب وفاته عدد  
 ديسمبر ١٩٧٨ من مجلة « البعث

الامة الاسلامية على سعتها تهتم  
 كل الاهتمام بالموسوعة التى ألفها  
 المستشرقون وهى موسوعة لاحظ  
 الكثيرون أنها مليئة بالأخطاء ،  
 ومليئة بالتشويه لوجه الحضارة ،  
 الاسلامية ، ومن الخير أن يكتب  
 الاسلاميون تاريخهم العلمى  
 والحضارى من جديد •

\* اخراج التفسير الوسيط  
 للقرآن الكريم ، وقد صدر منه  
 حتى الآن ١٦ جزءا ، ويشترك في  
 هذا العمل أكثر من ثلاثين عالما من  
 خيرة علماء الامة •

\* شجع وتبنى اذاعة القرآن  
 الكريم منذ بدء انشائها وكذلك  
 برنامج « نور على نور » في  
 التلفزيون •

\* دعا الى الحجاب بين  
 الفتيات المسلمات فانتشرت هذه  
 الظاهرة الاسلامية انتشارا  
 ملموسا •

\* الاستمرار في فتح المعاهد  
 الازهرية التى كانت ٦٠ معهدا  
 فأصبحت ما يقرب الألف ما بين  
 ابتدائى واعدادى وثانوى •  
 \* المطالبة بتطبيق الشريعة



الراسى ، وآلح على الحفاظ على مكانته عند الله وعند الناس ، فلم يوجل ولم يفرق ، ولم يلق ولم يساوم ، وثبت على جادة الحق غير مبال بالمصير . ولما ساق الله اليه الوزارة قام أول ما قام باعادة اعتباسار الازهر ومكانته الى النفوس ، وأزال جميع العوائق والعراقيل التي وضعت في طريقه ، وفتح باب الازهر على مصراعيه لنوافذين من طلاب العلم والدين . فعاد الازهر من جديد الى مكانة القيادة التعليمية والتربوية في العالم الاسلامى ، وعلق به الناس آمالا بعد أن كانوا قد قطعوا عنه الرجاء ، ورأوا أنه نهض لاداء رسالته بعد كبوة دامت به سنين طوالا .

ثم قال :

« كان أمة في ذاته ، فاذا جالس في مكان تحول ذلك المكان الى مسجد ومدرسة ، يطلب من الناس أن - يتبرعوا في سبيل الله لانشاء المساجد والمدارس والمعاهد فيلبون نداءه ، حتى وجد في كل مدينة من مدن مصر معاهد الازهر

الاسلامى » وهو يضم ست مقالات عن الامام الاكبر هي : وداعا شيخ الازهر - شيخ الازهر في ذمة الله وذمة التاريخ - كلمة عزاء - مضيئة الامام الاكبر في ذمة الله - للشيخ عبد الحليم محمود - شيخ الازهر في ذمة ( الله ) .

قال الاستاذ سعيد الاعظمى النوروى :

« لولا شيخ الازهر لم يقض على الشيوعية في مصر ، هو الذى أعلن الحرب ضدها ، وهو الذى أفتى بمحاربة كل فكر شيوعى ، وسن الحرب على أوكار الشيوعيين ، وتم على يديه اجلاء هذه اللعنة من أرض الاسلام والمسلمين » .

وقال أيضا : وفعلًا قام شيخ الازهر بجلال الأعمال .

وأجل من كل شيء فيما أرى هو صعوده في وجه الظلم والظلميان ، ورفضه بيع الضمير رغم كل ترغيب من اللجاء والمنصب ، وكل ترهيب من الحديد والنار ، انه ثبت على عقيدته وايمانه كالجبل

وهكذا جعل من منصب شيخ  
الازهر منارا للمهداية ، والعمل  
الدائب ، والنزول الى الجماهير ،  
والدعوة الى الدين الصحيح .  
وقد ساعده أفقه الفسيح ، وعلمه  
الغزير ، ومزجه بين الثقافتين  
الشرقية والغربية على أن يضطلع  
بهذا الواجب أتمها ما يكون الاضطلاع  
تأثيرا في الناس . وجذبا لهم الى  
طريق المهداية والنور ) .

**وقال الاستاذ حافظ محمود :**

( كان الامام عظيم العقيدة الى  
الدرجة التي جعلته يتحول بمنصب  
شيخ الازهر الى داعية من دعاة  
الله بما كان يوم يرددون أن  
نسمع للشيخ خطبا أو محاضرة  
أو نقرأ له كتابا أو مقالا في الدعوة  
الى دين الله ، وقد أنشأ دراسة  
اعلامية في الازهر ، وكان هو خير  
مثال لهذا الجانب الاعلامي .

لقد تخطى نشاطه الاعلامي في  
سبيل الله صف القاهرة الى كثير  
من العواصم العربية .

كنت تشعر وهو يخطب أن  
الكلمات ينطق بها قلبه قبل لسانه .  
« البقية صفحة ١٢٧٠ »

ومدارس الازهر ، ومساجد للصلاة .  
وكان الناس يؤمنونه من الجهات  
البعيدة ليستفيدوا منه العلم  
والدين والربانية .

وعن موقفه من القضايا العالمية  
والقضية الفلسطينية قال الاستاذ  
سعيد الأعظمي الندوي :

( وباطلاعه الواسع على ما يوجد  
في العالم اليوم من مؤامرات  
ومخططات لهم الاسلام ، كان  
يحرص على أن يحضر المؤتمرات  
والمناسبات ، فيرفع صوته ضد  
هذه الدسائس الخطيرة ، وقد وفق  
الى ذلك ، وكان له رأى حصيف  
في السياسة ، ومواقفه من قضية  
فلسطين معلومة محمودة ، وكان  
يرى أنه لاسلام الا باعادة حقوق  
الفلسطينيين اليهم ) .

**وقال الاستاذ محمد زكي  
عبد القادر :**

( لم يتوقف عن الدعوة الى  
الدين سواء بالتأليف أو الكتابة  
أو الرد على المعترضين والزائفين ،  
أو الاشتراك في الاذاعة والندوات  
والخطابة في المساجد في جموع  
المصلين .

## الشيخ أحمد الشرباصي

### رَجُل مَضَى وَمِثْل مُسْتَمِر

المركز / محمد محمد أبو موسى

تأمل ما يجري في معاهد العلم على مدهذه الأمة العربية الإسلامية ترى شيئاً واحداً هو انطماس كثير من معاني الجد ، وذهاب كثير من روح الاخلاص ، وخفوت تلك الوقعة المقدسة التي كان يشهدها في مدارسنا رجال مخلصون ينضجون بها عقول ناشئة الأمة ، ويفجرون بها كوامن طاقات أبنائها .

أصبحت أكثر دور العلم سواء من تخريج أمواج عديدة ممن لاحظ لهم من العلم النافع والمعرفة البصيرة .

ولا ريب أن هذه المعاني تجري في نفوسنا كلما ودعنا واحداً من علمائنا ورجالنا الذين تبقى أماكنهم خالية بيننا ، وأنه من الخيانة لهذه الأمة أن نحتج هذا في صدورنا ،

كم شيعت هذه الأمة في تاريخها العامر الحافل من رجال ، وكم دمعت عينها الجليلة على شيوخ هم أجل من الملوك جلالة .

والآن حين تذكر واحداً من رجالها تبكي دمعاً أحر ، ويعتمر قلبها حزن أوجع ، وذلك لأن ينابيعها التي كانت تمدّها بهؤلاء انجباء قد فقدت نبعا ، وإن الحياة العلمية والادبية التي كانت تنضج هذه المواهب قد انهدم منها ركن . وليت شمري ماذا يكون حال الأمة حين يقضى الله في البقية الباقية من أمثال هؤلاء الرجال قضاء ؟ وكيف نرى ساحات الوطنية والفكر والادب بعد هؤلاء .

أي حياة ستكون ؟

الذين قضت بهم خدمته وكسرت بهم حصاته التي استعصت على الضمن الاسود التي أضمرت أحقاب طوال عانتها هذه الأمة وعانها معها الازهر .

ويرى الشيخ رحمه الله أن ضياع هذا الميز الغالى من الازهر يعنى ضياع بهاء مصر وأطفاء نورها لأنها عرفت بالقرآن والازهر قال فى ذلك :

« من الحقائق التي يجب أن تستقر في أذهاننا وتسيطر على ادراكنا أن أعظم مفرة لبلادنا هي أنها دار القرآن ، وأنها بعزة القرآن تساوى كل شيء ، وإنها دون القرآن لا تساوى شيئا .. »

وشهرة مصر القرآن بين العالمين هي أن أبناءها يحفظون القرآن العظيم ويتلونه عن ظهر قلب ، ويتطلع اليهم أبناء البلاد الاسلامية الاخرى فيمجبون لهم كيف يستطيع هؤلاء الاذكياء الموفقون من أهل مصر العظيمة أن يرتلوا القرآن حفظا بهذا الاسلوب الكريم .. وكان الشرط الأساسي لقبول الطالب في المعاهد الدينية

ونحن وغیرنا نسراه رأى العين ، وقد أفضى الشيخ أحمد الى ربه ، وصدره يجيش بما يراه فى دور العلم ، خاصة فى الازهر الذى كان يعيش همه الشريف .

وكان رحمه الله شديد الولاء لأصول ثلاثة تتلاحم وتتداخل وتنتهى الى أصل واحد هي اسلامه ، وعرويته ، وأزهريته ، وكان كثيرا ما يقول بلسانه وقلمه انى لعربى مسلم أزهري ، وكان اسلامه لا يصح فقهه الا عروية قلبه ولسانه ، ولا يهديه السبيل الى محض عروية القلب واللسان الا تراث الازهر وحلقات شيوخه .

وكان رحمه الله يعتقد أن حصاة الازهر وسر قوته أنه لا يترخص فى الزام بنيه بحفظ القرآن واجراء الاختبارات الشفوية لكل طلابه فى حفظ الكتاب كله ، وكان الطالب يتخرج من الازهر وقد امتحن فى القرآن كله أربع عشرة مرة . والذين دخلوا الازهر وهم لا يحسنون قراءة القرآن قراءة مفصلة مرتلة هم

وأنهما بابا الارشاد ، والاسعاد ،  
وسببا النجاح والفلاح ، وينبوعا  
البيان والادب ( كتاب توجيه  
الرسول ص ١٠ ) •

وقد بدأ نبعه يتدفق منذ بواكير  
عمره ، وقد ألحق قائمة مفصلة  
بمؤلفاته بكتاب توجيه الرسول  
الذي نشره في سنة ١٩٧٤ وقد  
بلغت كتبه آنذاك سبعة وسبعين  
كتابا بدأت رحلتها سنة ١٩٣٦ بنشر  
كتاب ( حركة الكشف ) •

وقد ضاع في هذه الكتب ميادين  
الادب والتاريخ والدين والسياسة  
ولا ريب أن له فوق ذلك غيضا  
زاهرا من المقالات ، وغيضا عامرا  
من المحاضرات التي شارك فيها  
في المنتديات الفكرية والادبية في  
المواضع الاسلامية العديدة ، هذا  
الى جانب طوفان من الاحاديث  
التي ألقاها في أرجاء مصر وفي  
مختلف أنديتها ، والتي شارك فيها  
في قضايا المجتمع والدين  
والسياسة ، وكان كما قال هو في  
وصفه لعطاء شكيب أرسلان  
« كالغيث الهاطل المدرار في كتاباته  
حتى تصعب ملاحقته ، ومتابعته »

الازهرية أن يكون حافظا للقرآن  
كله وأن يمتحن فيه بلا تساهل  
ولا تسبب « كتاب توجيه الرسول  
ص ١٧٦ ، ١٧٧ •

تأمل قوله : « بلا تساهل  
ولا تسبب » ، كان اصطلاح الامة  
في تربية رجالها وعلمائها البداية  
بحفظ القرآن تفتق به أسنتهم ،  
وتنتها به قلوبهم ، ثم تدور حوله  
جملة من المعارف الشرعية  
واللسانية ، ثم ينالون من أصناف  
العلوم الطبيعية والحكمية  
والفلسفية ما ينالون ، والمهم أنه  
لا يكون فيها عالم بارع في فرع من  
فروع المعرفة التي برعوا فيها  
كعلوم التمدن ، والميدلة ،  
والطبيعة والطب ، والبيطرة ،  
والكيمياء وهو يجهل القرآن  
والاستعداد منه ، والاستشهاد به ،  
وكذلك كان قوادحها ، ووزراؤها  
وولاتها •

وقد تعددت بحوث شيخنا رحمه  
الله وتنوع تراثه ، ودار حول  
أصليين أساسيين ارتبط قلمه بهما  
منذ البداية ، هما الكتاب والسنة ،  
ويرى أن ذلك من فضل الله عليه

وقال « ولم أجد أى غضاضة فى أن  
أكون مسجداً مدرساً بالازهر  
الشريف وأن أكون بعد الظهر طالبا  
فى المعهد » « ص ٩ كتاب شكيب  
أرسلان » .

وكان شيوخ المعهد يعرفون علمه  
وقدره ، ويخاطبونه خطاب الزميل  
والصديق وهو يخاطبهم خطاب  
التلميذ .

وقد شهدوا له بالاكتمال  
والنفوق ، ووجهوا طلاب العلم الى  
اتخاذهم مثلاً فى الصبر والتروى  
والاستتباط وفى سلامة اللغة  
وصحة البيان وجزالته ، قال  
الاستاذ محمد خلف الله وكان  
عضو لجنة مناقشته فى درجة  
التخصص وذلك فى مساء الثلاثاء  
١٢ من شعبان سنة ١٣٨٢ هـ قال  
وكان وكيلاً لجامعة عين شمس  
« أشكر لفضية الزميل أبى «مى»  
الاستاذ الشريعى هذا العرض  
الجميل لرسالته وأرجو أن يتخذ  
منه طلبة العلم نموذجاً لما ينبغى أن  
يكون عليه تلخيص الرسائل  
العلمية ، ولما ينبغى أن يكون عليه  
البيان العربى القوى السمع وليس

وقد استطاع رحمه الله أن يلاحق  
ويتابع ما كتبه الأمير ، ودرس ،  
ومحس ، ونقد ، وغربل ، وأخذ ،  
وترك ، وليت شمرى هل يتعباً  
لشيخنا ديدبان دؤوب يلاحق  
ويتابع ما درته سحائبه ، ويعكف  
عليها يدرسها ويفليها ويفرلها  
ويقول ما لها وما عليها ؟

عاش رحمه الله حياته كلها  
طالب علم فقد طرق باب كلية اللغة  
العربية طالبا فى دراساتها العليا  
بعد ما تخرج منها بعشرين سنة  
وذكر ذلك وهو يعرض مقدمة بحثه  
الذى أجاز به العلماء ، وأذكر أنه  
ارتجل هذه المقدمة وكان موضوع  
البحث هو الشيخ رشيد رضا  
وذكر أبوابه وفصوله ومقدماته  
ونتائجه بطلاقة وتدفق وكأنه كان  
يقرأ من كتاب ، وكانت ليلته من  
الليالى التى يرى فيها الطالب  
مناكباً لاستاذ بل ومزاحماً ركيناً  
له فى علمه وفقهه .

وكان ضمن المجموعة الأولى  
التي دخلت معهد الدراسات  
العربية حين فتح أبوابه سنة ١٩٥٣

**أولها :** أنه جلس مجلس الطالب بعد ما استحصل واحتكك ، وأنه في هذا ماض على سنة السلف انصالح الذين رأوا أن طلب العلم من المهد الى اللحد .

**وثانيها :** تقبله رحمه الله للنقد وايراد النظر واستيعابه لما يرد عليه من هذا واذعانه للحق حين يدركه .

**وثالثها :** استقصاء المادة العلمية في موضوعه وأنه لم يترك ناحية يظللها أى غيم الا جلاها ، ( بنظر مقدمة كتاب شكيب أرسلان ) .

وكان الشيخ رحمه الله كلفا بمدرسة الامام وقد أخرج عنها كتابا في سنة ١٩٧١ بعد ما كتب عن أعلامها دراسات مستفيضة ، وقد أخرج عن شكيب أرسلان كتابين غير رسالة الماجستير التي نشرها في جزئين .

ورجال هذه المرحلة — سواء منهم من ينتمى الى الامام ومن لم ينتم اليه — في حاجة الى دراسات جديدة في ضوء ما انكشف من الحقائق التاريخية والسياسية

هذا بكثير على الشيخ الشريفي » .

ثم قال عن الرسالة « والرسالة التي نناقشها رسالة مكتملة النمو تحققت فيها صفات الرسائل العلمية الكاملة من سلامة القصد ، وسلامة المنهج ، وسلامة البناء وقد توفرت لصاحبها أدوات النجاح من تمرس بالبحث والمناقشة ، وفهم واع لمرحلة النهضة وأحداثها السياسية ، وتياراتها الثقافية والروحية ، توافرت لصاحبها هذه الأدوات جميعها ، ولو أردنا دليلا غير هذه الرسالة لكان لنا أن نسلمه في كتب أخرجها صاحب انرسالة تقارب عدد الماضى من منى حياته الجديدة أن شاء الله » .

وقد ذكر الاستاذ الدكتور اسحاق موسى الحسينى وكان مشرفا على بحثه أن هذه الرسالة هي الأولى في موضوعها في هذا المهد ، ويعتقد أنها كذلك في سائر الكليات والبلدان ، ثم ذكر أنه يثنى عليه ثناء لا حد له لأمر ثلاثة :

غلب عليه الفقه فعرف به ، وذكر بعض اللغويين أنه يحتاج به في اللغة ، وناهيك عن مرتبة الاحتجاج عند هؤلاء الاعلام ، كما عرفنا القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني فقيها غلب عليه الادب فعرف به ، وحسبه أنه قاض ، ولا يلي مرتبة القضاء الا من عرف كيف يستنبط الاحكام الفقهية من النصوص الشرعية ، ولا يكون كذلك الا من برع في الفقه والأصول والقياس .

وهذه الطريقة في تخريج العلماء والتي سلكها شيوخنا رحمهم الله يسلكك الازهر الآن في تخريج علمائه غير طريقها فتقطعت في دروسه الوشائج بين هذه العلوم ، فصار درس الادب لا نحو فيه ، فضلا عن أن يمازجه علم بالمصطلح والرواية ودراسة الأسانيد وصار للكلام قسم غير قسم التفسير ، وللغة قسم غير قسم الأصول ، والبلاغة قسم غير قسم الادب ، وهذا مجازاة لما يجري عند غيرنا ، وقد أغفلنا أن الترابط بين العلوم اللسانية والشرعية في تراث

مما يوجب مراجعة الاحكام على كل من سطموا في ميادين السياسة والادب والاجتماع والاصلاح .

والمهم في سياقتنا هو أن الشيخ رحمه الله كان دؤوبا لا يننى في طلب العلم وأنه أفاض بوزارة في شتى الميادين ، حتى أنه كتب في الفقه كتابا من خمسة أجزاء استمد مادته من مطبوعات كتب الفقه والتفسير والحديث وقد استنبط منها الطول الفقهية لما يجده المسلمون من أقضية وحاجات ، وهذه احدى مزايا فقه الشيخ ، ونرى أن هذا الكتاب يضعه بين أهل الفتيا من الفقهاء .

وكان كثيره من علماء الازهر الذين ارتبطت عندهم علوم التفسير والفقه والادب واللغة والأخبار حتى صارت كلا متكاملا ، فلا سبيل الى درس الفقه لمن لم يغمس يديه في علوم اللغة والحديث والتاريخ ، وهذه سنة السلف فقد رأينا فقهاء يطلبون علم الفقه في كتاب سيبويه وآخرين يتلمسون التفسير في كتاب المعنى لابن هشام النحوي ، ورأينا الشافعي أديبا



عليه حال الأمة ، وطرائق تصرف  
أمورها وسياستها ، ثم ما اتبعت في  
نفوس هؤلاء الرجال من أهل مع  
بدايات النصف الثاني من هذا  
القرن أغراهم بالمساندة والتأييد ،  
فلما كان من الأمر ما كان ، فمنهم  
من نصح ومنهم من سكت والله  
أعلم بالسرائر .

والمهم أننا تعودنا أن نرمى  
بالخصم في وجه كل من اتصل  
بالحاكمين من العلماء وهذا خطأ  
فإن تاريخ الرجال يحدثنا أن  
العلماء كانوا ينهضون بواجب  
النصح لله ولرسوله ، وابداء  
الرأي ، وأن الحاكمين كانوا  
يستمدون سلطانهم من العلماء  
والفقهاء ، لأنهم أهل الحل والعقد ،  
وليس لهم في ذلك إلا شرع الله  
ووجهه ، ويحسن بنا أن نستمع  
الآن إلى الشيخ رحمه الله وهو  
يحدثنا في قضية بيت المقدس  
وفلسطين .

فقد تعرض الشيخ إلى دعوى  
حقوق اليهود في فلسطين وقبل أن  
يدحض أكاذيب يهود مستمدا من  
الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح

المسلمين شيء فريد ليس له  
ما يشابهه في تراث الأمم ، التي لم  
ينزل بلسانها شرع من الله العزيز  
الحكيم .

وكان منبر المركز العام للشبان  
المسلمين من المجالات التي أفرغ  
فيها الشيخ كثيرا من عطائه ، وكان  
يرتاد هذا المنبر العديد من أهل  
العلم من علماء الأمة عربا وغير  
عرب ، وقد أتت لنا من خلاله أن  
نسمع ونرى الكثير من المفكرين  
الذين كنا نمرهم ولا نراهم ،  
وكان الشيخ رحمه الله يبدو قويا  
ركينا بين هؤلاء الأفاضل ، يقدم  
ويحجب بتدقيق وذكاء وفطنة ، وكأنه  
محيط بالموضوع احاطة المحاضر  
أو هو يستعطي أحيانا .

وكان لهذا المنبر وهج لامع ،  
ولكنه لم يصف إلى الشيخ شيئا  
فقد ظهر ساطعا وهو طالب في معهد  
الزقازيق .

والذين يتعرضون لتاريخ من  
اتصلت حبالهم بالحاكمين  
في العالم العربي ، لابد لهم أن  
يتروا كثيرا في تقويم المواقف  
والحكم عليها ، وأن يعتبروا ما كان

اقتبس من كتابين غربيين أحدهما كتاب « فلسطين والغزو المتتري الجديد » لباحثة أمريكية وفد جاء فيه « العملات النقدية التي ترقى في القدم الى ما قبل الوف السنين في فلسطين قد اكتشفت ، والقبور التي خلفها الذين عاشوا في عصر موسى وقبل عصر موسى في فلسطين أيضا قد فتحت ، واكتشفت محتوياتها جميعا ، فلم يعثر في جميع هذا الذي اكتشف على دليل واحد أو إشارة بسيطة تخبرنا عن وجود ما يسمى بأمة يهودية في تلك الأيام مطلقا فان كل ما يتعلق بهذه الامة المزعومة غير موجود في فلسطين » .

والثاني في كتاب « مركز المدنية القديمة » للاستاذ دونت

قال « لم يعثر على كتابة قديمة واحدة في فلسطين من شأنها أن تدل على وجود مملكة عبرية ، ولقد فشلت جميع الآثار التي اكتشفت في القدس وعجزت عن تقديم أثر واحد يدل على سليمان وداود » .  
« ان اليهود بحاجة الى الدليل

الذي يؤيد وجودهم بين قوميات آسيا الغربية القديمة ، والاغريق في أيامهم الأولى لم يشيروا بكلمة واحدة الى اليهود فلو كانت فلسطين وطننا لهم في تلك الايام لكان هؤلاء اليونان القدامى على اتصال بهم ، ان هو ميروس لا يعرف عنهم شيئا مطلقا » ( كتاب يسألونك ج ١ ص ٥٧٢ ) .  
ولما أرجفت الصهيونية بالقول بأن العرب افتعلوا قداسة بيت المقدس وأدخلوا ذلك على الاسلام لما ظهر الصراع بين العرب واليهود وذلك لينضم المسلمون اليهم في هذا الصراع كتب الشيخ عن الكتب التي ألفت في بيت المقدس قبل نشوب هذا الصراع بمئات من السنين ، وذكر من ذلك كتاب « فضائل القدس » للإمام ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ بكتاب « الأنس في فضائل القدس » لابن هبة الله الشافعي وهو من رجال القرن السابع الهجري ، وكتاب « مثير الفرام بفضائل القدس » والثمام « لابن سرور المقدسي المتوفى سنة ٧٦٥ وكتاب « الانس

ويلحق على هذا بقوله « ما أعمق  
الاشسارة التي ينطوى عليها هذا  
الحديث والتي تحت على صدق  
الجهاد ومداومة النضال من أجل  
هذه المقدمات » ( ينظر كتاب  
توجيه الرسول ص ٢٨٤ ، ٢٨٦ ) •  
وكان الشيخ رحمه الله صادق  
القرب والود لكل من يظن به خيرا  
من طلاب العلم وكان ذا فراسة  
بارعة في التعرف عليهم ، وذا قدرة  
فائقة في استنهاض المزائم وبعث  
الكوامن ، وكان لبيانه الصحيح  
الجزل العذب ولرنة لغته أثر بالغ  
في نفوس طلابه ، وأشهد أني  
ما سمعت لسانه يدور بالعامية  
لا في درس ولا في محاورة ولا في  
أوقات فراغ •

وكان يرى أننا إذا دخلنا كلية  
اللغة العربية فلا يجوز لنا أن تدور  
السنتنا بغير العربية الصحيحة  
ولا يجوز أن يسمع فيها كلام من  
طالب أو أستاذ إلا أن يكون صحيح  
الاعراب وذا رونق •

وقد صنع بيديه الكثير ممن  
يعرفهم الناس ، وكان لا يعنيه  
أن يعرف هؤلاء فضله أو ينكروه

الجليل بتاريخ القدس والخليل «  
لمجبر الدين الحنبلي القاضي المتوفى  
سنة ٩٢٧ وكتاب « الجامع  
المستقصى في فضائل المسجد  
الأقصى » لابن عساكر المتوفى  
سنة ٩٤٨ وكتاب « فضائل  
القدس » للشيخ عز الدين حمزة  
المتوفى سنة ٨٧٤ وغير ذلك من  
الكتب ( ينظر كتاب يسألونك  
ج ١ ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ ) •

وقد خاطب الشيخ أمته بقوله :  
« القدس وما حولها من أرض  
فلسطين هي أرض من صميم وطن  
المؤمنين فلا يجوز لهم بحال من  
الأحوال أن يتمااونوا في أمرها  
أو يستغفوا بمكانتها ، أو يتركوها  
لدخيل يعتدى عليها أو يستبد  
بأمرها ، فدون ذلك يجب أن تزهق  
الأرواح ، وتغنى الأئسباح »  
ويذكر ما رواه أبو هريرة من  
قول الرسول صلى الله عليه وسلم  
« لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون  
على أبواب دمشق ، وعلى أبواب  
بيت المقدس ، وما حوله لا يضرهم  
خذلان من خذلهم ظاهرين على  
الحق الى أن تقوم الساعة » •

الدارسين في قسمه أو لم يكن ،  
وسواء كان ممن يشرف على  
بحوثهم أو لم يكن •

وكان للطلاب العرب عند الشيخ  
منزلة خاصة الوافدين من الأقطار  
الإسلامية حيث كان يمنحهم جميعا  
قربا أكثر ، وودا أشمل •

جعل الله ذلك كله في موازينه  
وضاعف له أجره ، وحط عنه بكل  
كلمة كتبها وألحقه بالصالحين ،  
وأهلنا بهم غير مخذولين ، وصلى  
الله على سيدنا محمد وعلى آله  
ومن تبعهم بإحسان •

د • محمد محمد أبو موسى

شأنه في ذلك شأن الأستاذ الذي  
يعرف بحق استاذيته وأنبه لابد  
أن يترفع على أخطاء التلاميذ وكان  
يهتم بأهل العلم من طلاب  
الدراسات العليا اهتماما خاصا •  
ويقرنهم بموضوعات بحوثهم فهذا  
أخو « الطيبي » وذلك أخو  
« الخليل » وهذا « جار الله »  
وكان يستمع الى مناقشتهم باهتمام  
ويراجع ما يكتبون ويشهر كل  
واحد منهم أنه انتفع بما قرأ له  
وكان لهذا أثره الحميد في نفوس  
الطلاب وكان ذلك منه لكل طالب  
يظن أنه عنده شيئا سواء كان من

#### بقية مقال الامام الراحل عبد الحليم محمود

وظل يرددّها يوما كاملا قبل  
وفاته ، وبعد — فقد كانت هذه  
جولة في فكر الامام الاكبر الدكتور  
عبدالحليم محمود ودوره في بناء  
الدولة الإسلامية الحديثة ، رأيت  
أن أسجلها في ذكرى مولده ،  
اعترافا بفضله ، ووفاء لحقه ،  
وتقديرا لفكره وأدبه ، فجزاء الله  
عن الاسلام وأهله خير الجزاء •

محمد شلبي

لقد كتب الامام الاكبر الشيخ  
عبد الحليم محمود قصة حياته  
تحت عنوان « الحمد لله هذه  
حياتي » فالحمد لله هو آخر دعاء  
أهل الجنة •• ( دعواهم فيها  
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام  
وآخر دعواهم أن الحمد لله رب  
العالمين ) •

وكانت آخر كلمة نطق بها  
( لا اله الا الله — الله حق ) ،

# طرائف.. ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## القرآن

سراج لا تطفأ مصابيحہ ، وشہاب لا یخبو زندہ ونور  
لا یتفیر نکاوہ ، من قراہ وتبعہ دلہ : علی المکارم ، وصمدہ عن  
المحارم ، وشفع له يوم القيامة •

### عنس تضمن ضمناً

- الصلاة تضمن : الرزق •
- الصدقة تضمن : العافية •
- الظام يضمون : الأهلك •
- الزكاة تضمن : البركة •
- الزنا يضمون : الفقر •

## حَقًّا

قال الشاعر :

أرى حلالا تصان على أناس  
وأخلاقا تداس فلا تصان  
يقولون الزمان به فساد  
وهم فسدوا وما فسد الزمان

## وصية

قال بعض الحكماء لولده : يا بني عليك بطلب العلم وجمع  
المال ، فان الناس طائفتان : خاصة تكرمك بالعلم ، وعامة تكرمك  
للمال .

## كلمات من نور

- من ادعى الوطنية وهو يفرق الصفوف فهو : خائن .
- ومن ادعى الإصلاح وهو يتقرب الى الظالمين فهو : فاجر .
- ومن ادعى العلم وهو يمالئ النامسين فهو : تاجر .
- ومن ادعى الحكمة وهو منحرف فهو : سفيه .

## ثلاثية ولكن

الصبر في الدين ، والصبر عند النوائب ، وحسن التدبير في  
المعيشة •

## اعتذار

كتب المنصور العباسي الى جعفر الصادق يقول : لم لا تزورنا  
كما يزورنا الناس ؟ فاجابه قائلا : ليس لنا في الدنيا ما نخافه  
عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجو لك له ، ولا انت في نعمة  
فنهنتك بها ، ولا في نقمة فتعزيك فيها • فكتب اليه المنصور :  
تصحبنا لتنصحننا •

فكتب الصادق اليه قائلا : من يطلب الدنيا لا ينصحك ..  
ومن يطلب الآخرة لا يصحبك •

## متى ينهزم الموت ؟

الموت قائد منتصر أحيانا ، ومنهزم أحيانا أخرى • فهو ينتصر  
على الاجسام البائدة ، وينكسر امام الارواح الخالدة •

## أظلم الناس

قال الامام الشافعي — رضى الله عنه — :

أظلم الناس لنفسه : لثيم اذا ارتفع جفا اقاربه ، وأنكر  
معارفه واستخف بمن فوقه ، وتكبر على نوى فضل •

## ثلاثة أنوار

قال ابن عطاء : يحتاج قائل كلمة التوحيد الى ثلاثة انوار :  
نور الهداية ، ونور الكفاية ، ونور العناية •  
فمن من الله عليه بنور الهداية فهو معصوم من الشرك •  
ومن من عليه بنور الكفاية فهو معصوم من الكبائر •  
ومن من عليه بنور العناية فهو محفوظ من المخاطر الفاسدة •

## هكاه

يارب : لقد أعطيتنا الاسلام من غير أن نسالك ، فلا تحرمنا  
الجنة ونحن نسالك •



من حضارة  
الإسلام

# عروبة القدس وإسلاميتها

للكنوز محمد محمد رخليفة

مدينة القدس :

وابتوا أول مدينة لهم أطلقوا عليها  
( بيوس ) وهذا أول اسم عرف  
لهذه المدينة وان كان قد نسيه  
الزمن ، وهناك عاش مع البيوسيين  
والكتنانيون وهم من العرب  
المهاجرين كذلك وقد سمو المدينة  
( يوروشالم ) ومنه كان اسم  
( أورشليم ) الذي عاش وتشبث  
به اليهود بعد .

مشت رحلة الزمن الطويلة على  
هذه المدينة فخلعت عليها أسماء  
حفظت الحواظ بعضها حيث  
تشبث بتلك الأسماء بعض وارثي  
من سكنوها ، وتتوسى بعضها حيث  
لم يجد ممن عاشوا فيها وارثا  
يذكرها .

وحين حكمها الرومان غيروا اسم  
المدينة الى ( ايلياء ) بيت الله ، ثم  
أرجعوا لها اسمها القديم  
أورشليم .

وكانت بلاد الشام منذ الغابر  
البعيد متنفسا لكثير من العرب  
الذين ضاقت نفوسهم بأجواء  
جزيرتهم وجذبها ، فاتخذوا من  
الشام مهجرا يستروحون أنسابه  
وينعمون بخصوبته ، ويذكر ذلك  
الغابر البعيد ( البيوسيين ) وهم  
قوم من العرب نزلوا الشام

ولما فتحها المسلمون في عهد عمر  
رضي الله عنه سموها : بيت  
القدس أو البيت المقدس أو القدس

أو ثلاثين ، مكان ثانى مسجد وضع  
الناس « أن أول بيت وضع  
للناس للذى ببكة مباركا وهدى  
للعالين ، فيه آيات بينات مقام  
إبراهيم » •

واتخذها داود عليه السلام  
عاصمة ملكه بعد أن نقل حاضرة  
ذلك الملك من ( حبرون ) الخليل  
الى أورشليم وبنى فيها بيتا للعبادة  
سمى محراب داود ، كما كانت  
عاصمة ملك ابنه سليمان عليه  
السلام وقد جدد سليمان بناء  
المسجد الأقصى •

وفى القدس دعت امرأة عمران  
ربها وكانت عاقرا لا تلد : اللهم ان  
لك على نذرا ان رزقتنى ولداً ان  
أتصدق به على بيت المقدس ليكون  
من سدنته فلما حملت قالت : ( رب  
انى نفرت لك مانى بطنى محررا  
فتقبل منى انك انت السميع  
العليم ) ثم وضعت فكان الوليد :  
مريم ( فلما وضعتها قالت رب انى  
وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت  
وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها  
مريم وانى اصيها بك وفريتها من  
الشیطان الرجيم ) فعاشت مريم فى

ليجعلوا من اسمها وصفا يشير الى  
تقديسها وطهرها ولتميش على  
الوجود حرما ثالثا للاسلام تهفو  
انيه قلوب الملايين فى مختلف  
الأقطاب من أقطار الأرض حين  
يروونه موثلا لكثرة من أنبياء الله  
ورسله ومهبطا لوحى الله ، وأن فيه  
وفيما حوله كانت رسالات دعت  
الى الله وأن فيه وفيما حولت خرت  
الى الله الجباب •

مكانة بيت المقدس :

قبل الاسلام :

قال ابن عباس رضى الله عنهما :  
ابيت المقدس بنته الانبياء وسكنته  
الانبياء ما فيه موضع شجر الا وقد  
صلى فيه نبي أو قام فيه ملك •

كانت مدينة (بيت المقدس) محط  
رجال ابراهيم خليل الله عليه  
السلام ( وقيل أنه دفن بها ) •

وفيها عاش يعقوب بن اسحاق  
ابن ابراهيم وهو أول من بنى فيها  
المسجد الأقصى بعد أن بنى جده  
ابراهيم وعمه اسماعيل البيت  
الحرام بمكة بأربعين عاما

به مما قالوه : ( يا أخت هارون  
ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت  
أمك بغيّاً ) وآمن المؤمنون ممن  
سمعوه يتكلم في المهد أو نقل اليهم  
الثقة كلامه : أنه نفخة من روح  
الله ، وأن خلقه كخلق آدم ( أن  
مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه  
من تراب ثم قال له كن فيكون ) .  
وفي القدس كانت دعوته وكان  
حواريوه ، وفيها دعا ربه أن ينزل  
المائدة :

( قال عيسى ابن مريم اللهم  
ربنا أنزل علينا مائدة من السماء  
تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية  
منك وارزقنا وانت خير الرازقين ) .

ومن صخرة بيت المقدس ينادى  
المنادى يوم القيامة وهو اسرافيل :  
أيها العظام البالية والواصل  
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور  
المتفرقة : ان الله يأمركن أن  
تجتمعن لفصل القضاء ( واستمع  
يوم ينادى المنادى من مكان قريب  
يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك  
يوم الخروج ) فمن هناك ( ينفخ  
في الصور ذلك يوم الوعيد ) .

بيت المقدس وفيه كفلها زكريا  
( زوج خالتها ) حتى شبت مقامت  
بخدمة بيت المقدس وخدمة مسجد  
آخر عند جبل صهيون .

وفي القدس دعا زكريا ربه أن  
يرزقه ذرية طيبة ( هنالك دعا زكريا  
ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية  
طيبة انك سميع الدعاء ) .

وفيه نادته الملائكة وبشرته  
بيحيى ( فنادته الملائكة وهو قائم  
يصلى في المحراب أن الله يبشرك  
بيحيى مصدقاً بكلمة من الله  
وسيداً وحسبوا ونبيّاً من  
الصالحين ) .

وفي تلك المدينة أو في بيت لحم  
( على بعد أميال منها ) ولد عيسى  
عليه السلام .

وفيها تكلم عيسى في مهده ( قال  
أني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني  
نبيّاً ، وجلّني مباركاً أينما كنت  
وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت  
حيّاً ) فأخبر وهو في طفولته أنه  
عبد الله وبشر بنبوته وأصول  
رسالته وبهذا برأ أمه مما اتهمت

بعد الاسلام :

للقديس في الاسلام مكانة  
تضاهي مكانة مدينة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لانها :

١ - مسرى الرحلة العظيمة  
المباركة :

فالى المسجد الاقصى ببيت  
المقدس أسرى بعبد الله محمد  
صلى الله عليه وسلم من مكة من  
المسجد الحرام ( سبحان الذى  
أسرى بعبد له ليل من المسجد  
الحرام الى المسجد الاقصى الذى  
باركنا حوله لثريه من آياتنا ) .

وكان اسراء الله بعبد جسدا  
وروحا يقظة لا مناما من مكة الى  
بيت المقدس ، وسبحان الله أن  
تعجز قدرته عن حمل عبده وعن  
طى الارض أمام هوكبه ليبلغ  
المسجد الاقصى فى ساعة من ليل  
ليريه آيات قدرته الناطقة بجلاله .  
ومن المسجد الاقصى أعرج به فى  
رفقة جبريل عليه السلام الى العلا  
حيث أراه الآية الكبرى وفرضت  
عليه وعلى أمته الصلاة التى جعلها  
الله عماد الدين وركنه الركين .

واذا كانت عقول البشر قد  
صنعت سفن الفضاء وأنزلت  
الانسان على سطح القمر وراحت  
الى المريخ تكتشف عوالمه فهل  
يعجز رب البشر عن حمل عبده  
محمد صلى الله عليه وسلم الى  
ما وراء السموات السبع ليرى  
سكرة المنتهى ويرى آيات الله  
ويرى جبريل فى صورته الملائكية  
حيث كان منه قاب قوسين أو أدنى  
( وما كان الله ليعجزه من شئ فى  
السموات ولا فى الأرض انه كان  
عليما قديرا ) : ٤٤ - فاطر .

٢ - أولى القبلتين :

كان بيت المقدس القبة الاولى  
التي ولي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والمسلمون وجوههم  
لها بأمر الله بعد أن فرضت  
الصلاة فصلوا الى بيت المقدس  
وهم فى مكة وهم فى المدينة ، وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
يصلى بمكة يجعل الكعبة بينه وبين  
بيت المقدس فكانه كان يصلى الى  
قبلتين : بيت المقدس والقبة التى  
يرجو أن تكون ، فلما هاجر الى

وجوه المسلمين على اختلاف  
أقطارهم حول بيته الحرام اشعارا  
بضرورة وحدتهم وتجمعهم  
والتفافهم حول منافع دنياهم  
وأخراهم .

### ٣ - فيها المسجد الاقصى :

وفيه صلى النبي عليه الصلاة  
والسلام أول صلاة صلاها بعد  
عودته من رحلة المعراج .

وقد حفلت السنة النبوية بالكثير  
مما يدل على مكانة المسجد الاقصى  
وعلى فضل الصلاة فيه :

روى الشيخان عن أبي ذر قال:  
قلت : يا رسول الله أى مسجد  
وضع في الأرض أول : فقال :  
المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ،  
قال : المسجد الاقصى .

وروى أبو هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد  
الرجال الا الى ثلاثة مساجد :  
مسجدي هذا والمسجد الحرام  
والمسجد الاقصى .

وروى ابن ماجه عن ميمونة

المدينة لم يجد بدا أن يولى وجهه  
نحو بيت المقدس .

واختلف في المدة التي صلى فيها  
الرسول الى بيت المقدس وهو في  
مكة والمدينة ف قيل تسعة أشهر  
وقيل عشرة وقيل سبعة عشر شهرا  
وقيل ثمانية عشر شهرا ، ثم  
تحولت القبلة الى الكعبة الى البيت  
الذي بناه ابراهيم واسماعيل الى  
أول بيت وضع للناس .

( وقال السفهاء : ما ولاهم عن  
قبلتهم التي كانوا عليها قل لله  
المشرق والمغرب ) .

ولما طال تقلب وجه النبي صلى  
الله عليه وسلم في السماء ينتظر  
أمر الله بتحويل القبلة حول الله  
القبلة الى الكعبة التي يرضاها  
نبيه ( قد نرى تقلب وجهك في  
السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول  
وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما  
كنتم فوليوا وجوهكم شطره ) .

ونسخ الله قبلة المسلمين  
الأولى وتوجههم الى بيت المقدس  
وجعل الكعبة قبلتهم الثانية ، لأنها  
سرة الأرض ومركز دائرتها لتلتقي

خلفاؤهم وملوكهم في ظللها الارض المباركة المقدسة فقد انتشلها عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من أيدي الرومان الذين دمروها أكثر من مرة وفيها بويج معاوية بالخلافة بعد أن اجتمعت له كلمة المسلمين بتنازل الحسن بن علي له عن خلافة المسلمين حقنا للدماء •

وفيها شيد عبد الملك بن مروان الاموى قبة الصخرة فوق الصخرة المقدسة وأنفق في ذلك خراج مصر لسبع سنوات •

وفيها جدد الوليد بن عبد الملك بناء المسجد الاقصى أو مسجد عمر •

وفيها شيد أثرياء المسلمين ، على اختلاف أقطارهم وجنسياتهم الكثير من المساجد والمدارس التي درست فيها علوم الدين واللغة وأوقفوا على الكثير من بيوت الله هنالك الاوقاف والاموال في مختلف عهود التاريخ ونجاها صلاح الدين من الصليبية الغازية التي أتت على الكثير من التراث الاسلامى فيها وفي غيرها ، واليها توافد المسلمون

كذلك قالت : قلت : يا رسول الله أفقتا في بيت المقدس قال : أرض المحشر والمنشر أتتوه فمصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة في غيره ) •

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل في المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاة في مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة • ويطلق المسجد الاقصى على المسجد والساحة المقدسة كلها وهى تبلغ أربعة وثلاثين فدانا •

وقد شاء الله أن يجمع معابد الاديان السماوية في بقعة واحدة من الارض المقدسة فاجتمع المسجد الاقصى وكنيسة القيامة وحائط المبكى ، واجتماعها يدل على أن بيت المقدس ملتقى أديان السماء: الموسوية والمسيحية والاسلام •  
عناية المسلمين ببيت المقدس :

لم تتم عناية المسلمين ببيت المقدس في تاريخها الطويل فرأى

هذه المنطقة وشيدوا فيها عاصمتهم  
وخلعوا عليها من أسمهم اسما لها  
حيث سموها بيوس •

ثم خلفهم الكنعانيون في حكمها  
وهم من العرب المهاجرين من  
جزيرة العرب كذلك وأطلقوا عليها  
اسم يوروشالم ثم خلفهم  
المبرانيون الذين ملكو الشام  
وعلى رأسهم داود عليه السلام  
فاتخذ تلك المدينة قاعدة للكهنة ،  
وخلفه سليمان عليه السلام فذلك  
الملك ثم تقاسم ابنه الملك فانقسم  
ملك سليمان الى دولتين : يهوذا  
وعاصمتها اورشليم واسرائيل  
وعاصمتها ثليم ( نابلس ) •

ثم غزا الآشوريون مملكة  
اسرائيل وقضوا عليها كما غزا  
البابليون مملكة يهوذا ودمروا  
الكثير من آثارها •

ثم ضم الفرس تلك المنطقة من  
العالم الى ملكهم وأحسنوا الى  
المبرانيين قسموا لهم بالعودة  
لها بعد أن طردوا منها •

ثم غزا الرومان تلك البلاد

في مختلف العصور من آفاق الارض  
لزيارة تلك الارض المقدسة حيث  
رأوا الحرم الثالث •

ومنها أحب الكثير من المسلمين  
الاحرام بالحج والعمرة طلبا  
لمغفرة الله ورضوانه حيثما رق  
أسماعهم قول رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : من أهل بحجة  
أو عمرة من المسجد الاقصى غفر  
الله ما تقدم من ذنبه •

### رحلة التاريخ السياسي :

انها لرحلة طويلة تلك التي مر  
بها بيت المقدس منذ الماضي البعيد  
حكمته خلالها أمم اختلفت  
جنسياتها ولغاتها وأديانها وموقفها  
منه ومن مكانه من حيث التقدير  
أو الاستهانة وهذه بعض الامم  
والجنسيات التي حكمت بيت  
المقدس •

### قبل الفتح الاسلامي :

ان أول من عرفهم التاريخ ممن  
حكموا بيت المقدس هم البيوسيون  
الذين هاجروا من جزيرة العرب  
قبل الميلاد بثلاثين قرنا فاستوطنوا



ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمتها  
وبريئتها وسائر ملتها أنه لا تسكن  
كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها  
ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا  
من شيء من أموالهم ولا يكرهون  
على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا  
يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود .  
وعلى أهل ايلياء أن يعطوا  
الجزية كما يعطى أهل المدائن ،  
وعليهم أن يخرجوا منها للصوت  
( اللصوص ) فمن خرج منهم فانه  
آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا  
مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن  
وعليه مثل ما على أهل ايلياء من  
الجزية ، ومن أحب من أهل ايلياء  
أن يسير بنفسه وماله مع الروم  
ويخلى بينهم وصلبانهم فأنهم  
آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم  
وصلبانهم حتى يبلغوا مأمنهم .

ومن كان بها من أهل الأرض  
فمن شاء منهم قعد وعليه مثل  
ما على أهل ايلياء من الجزية ومن  
شاء سار مع الروم ومن شاء رجع  
الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء  
حتى يحصد حصادهم وعلى ما في  
هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله

ودمروا المدينة وأحلقوا محلها مدينة  
جديدة سموها ( ايلياء ) بيت الله  
ولما تقصر الرومان طردوا اليهود  
من المدينة لغدرهم بالمسيح عليه  
السلام .

وبقيت المدينة تحت حكم  
الرومان حتى فتحها المسلمون .

### بعد الفتح الاسلامي :

لقد نصر الله الجيش الاسلامي  
على الرومان في بلاد الشام وتقدم  
الى ايلياء ( بيت المقدس ) فتحصن  
أهلها بأسوارها وحاصروهم  
المسلمون أربعة أشهر ثم طلب  
سكان بيت المقدس الصلح على أن  
يوقع عقد الامان أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب واستجاب عمر ،  
وخرج من المدينة الى الشام على  
ظهر بعيره تتقاذفه الوديان  
والصحارى وليس معه غير غلام  
يتولى شئونه حتى بلغ القدس  
ووقع وثيقة الامان ونصها كما جاء  
في تاريخ الطبرى :

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير  
المؤمنين أهل ايلياء من الامان :  
أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم

أهله ليميش فيه المسلمون  
والمسيحيون اخوة •

وعاشوا اخوة متحابين في ظل  
الحكم الايوبي والمملوكي  
والعثماني •

ثم غزا الارض المقدسة  
البريطانيون ابان الحرب العالمية  
الاولى سنة ١٩١٧ ثم جلوا عنها  
وسلموها لليهود سنة ١٩٤٧ •

وتحرك العرب لاسترجاعها سنة  
١٩٤٨ ونشبت بينهم وبين اليهود  
حروب لا يعلم الا الله متى تنتهي  
ليعود السلام الى الارض  
المقدسة •

وأخيرا :

تلك هي القدس العربية  
الاسلامية التي قامت في التاريخ  
ما لا يطاق ، وقد عاشت في ظل  
ألوية الاسلام ثلاثة عشر قرنا من  
الزمان أفاضت سماحة الاسلام  
خلالها على ساكنيها وزائريها أنبل  
ما عرفته الانسانية من سماحة  
عاش في كرمها المسلمون  
والمسيحيون واليهود اخوة تربطهم  
على اختلاف أديانهم قداسة الارض

وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا  
أعطوا الذي عليهم من الجزية •

ووقع هذا العقد : عمر  
ابن الخطاب ، وشهد عليه : خالد  
ابن الوليد ، وعمر بن العاص ،  
وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية  
ابن أبي سفيان •

وكان هذا العهد الامان كله لاهل  
بيت المقدس حين رأوا في ظلاله  
حياة الامن ولما على اختلاف  
أديانهم سماحة الاسلام •

وعاش اهل بيت المقدس مع  
المسلمين حياة دعة واستقرار في  
عهد بني أمية والعباسيين •

ثم نشبت الحروب الصليبية  
واضطربت هذه المنطقة من العالم ،  
واستهدفت حملات الصليبيين  
الاستيلاء على بيت المقدس وقد  
أريق في تلك الحروب الكثير من  
دماء العرب مسلمين ومسيحيين  
دناغا عن الارض المقدسة •

ثم هيا الله لنصرة القدس القائد  
المظفر صلاح الدين فجاهد حتى  
حقق الله له النصر الذي وعده  
من عباده فأعاد الحرم الثالث الى

البابليون ، وأجلى الرومان خلال حكمهم كل اليهود عنها .

ثم تجلت عليهم سماحة الاسلام في السماح لهم بالعودة لا يملكوا أو يسيطروا .

وحينما طرد الاسبان اليهود من أسبانيا فتحت القدس لهم أبوابها واستقبلت منهم آلاف الاسر ليقيموا مع المسلمين والمسيحيين بين رهاب الارض المقدسة .

فاذا مد اليوم اليهم العرب من المسلمين والمسيحيين أيديهم حبا في حقن الدم الذي لطح قداسة تلك الارض أكثر من ثلاثين عاما فليس ذلك عن ضعف أو خوف ولكن العرب من مركز القوة ينادون بالسلام لتميش القدس كما كانت ملتقى الاديان السماوية تظللها ألوية الامان والسلام ولعل حكام اسرائيل يستجيبون الى صوت السلام ويؤمنون بحقيقة عروبة القدس فالأهلام والأوهام سينتصر عليهما وان طال الزمن السلام ،،

**دكتور : محمد محمد خليفة**

والصلوات التي ترخر بها المساجد والكنائس والبيع ، والمؤمنون منهم جميعا يذكرون أن تراب القدس من جباه الانبياء من العبرانيين والعرب ، وأن من أرجائها انطلق الى رب السماء دعاؤهم ، وأن دعوة أديانهم جميعا حداها حين سارت على الارض المقدسة الحب الذي سما بالانسانية عن هبائل الانانية وشباك الاهواء ، وقد ربطت بينهم في ظل الاسلام روابط البر والتعاطف ومن ثم عاشوا حياة الامن . وان حماقة المتعصبين من اليهود لدعوى أحقيتهم بملكية القدس وغيرها من أرض الشام لانها كانت مملوكة لداود وسليمان ويهوذا واسرائيل ساقطتهم الى الاسراف في التشسيث بأهلام سراية ينكرها عليهم منطق الحق والتاريخ .

فبيت المقدس بلد عربي من قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثين قرنا وملك داود وسليمان له لم يتجاوز سبعين عاما ، ومملكة يهوذا قامت حينما ثم قضى عليهم

# حوادث البشارة والمفردات

## رؤية جديدة

للاستاذ / علي عبد الرحمن

خلقنا الله مقيدين بحدود الزمان والمكان فلا نستطيع أن نعيش إلا عصرا واحدا محدودا بتاريخ معين فلا يمكن أن نحيا مع قدماء المصريين والعصر الحديث معا ولا يمكن أن نعيش في أمريكا الجنوبية وفي مصر معا في وقت واحد .. ولكننا نستطيع أن نتخلص من حدود الزمان والمكان أثناء الأحلام فنجمع بين الشرق والغرب والقديم والحديث معا في وقت واحد ، فقد نرى آباءنا وأجدادنا بعد أن فارقوا الحياة وانقطعت صلاتهم بالحياة الدنيا وقد ننتقل الى أقصى الشرق أو أقصى الغرب في ثوان معدودات

دون أن نبارح مكاننا .. والفرق بيننا .. معشر البشر .. وبين الانبياء أن أحلامهم وحى يوحى وليست أضغاث أحلام فحينما رأى إبراهيم .. أبو الانبياء .. أنه يذبح ابنه اسماعيل في المنام بادر بتنفيذ هذه الرؤيا في اللحظة لانها وحى يوحى بالنسبة اليه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « تمام عيناى وقلبي يقظان » ومعنى ذلك أن روحه النقية الصافية تتصل بالسماء وتتلقى الوحي عن الله سبحانه وهو في سبات عميق ولا ينسى في يقظته ما تلقاه في منامه .. وفي حديث الاسراء والمعراج يقول الامام البخارى (١)

(١) رواه البخارى في كتاب التوحيد ورواه مسلم ايضا .

الحلم الذى يشاهده الانسان  
 أثناء رقاده كما قال يوسف عليه  
 السلام « يا أبت هذا تاويل  
 رؤياى من قبل قد جعلها ربي  
 حقا » حيث قال فى أول قصته لآبيه  
 « يا أبت انى رايت أحـد عشر  
 كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى  
 ساجدين » .

والفرق بين أحلامنا وأحلام  
 الانبياء أنها عندهم وحى يوحى  
 كما ذكرنا ومن هنا نستطيع أن  
 نقول اذ حدود الزمان والمكان قد  
 تلاشت فى هذه الليلة بالنسبة الى  
 النبى صلى الله عليه وسلم —  
 أما الزمان فقد انطوى بالنسبة  
 اليه حيث انتقل من مكة الى بيت  
 المقدس فى لحظات معدودات  
 كما انطوت الحدود الزمانية عنده  
 فرأى آدم وإبراهيم وإدريس  
 وموسى وعيسى عليه وعليهم  
 الصلاة والسلام ورأى مشاهد  
 عديدة من الدار الآخرة فرأى أهل  
 الجنة وهم يتمتعون فيها ورأى  
 أهل النار وهم يعذبون فيها ، روى

عن شريك بن عبد الله « سمعت  
 أنس بن مالك يقول : ليلة أسرى  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جاءه ثلاثة نفر وهو نائم فى  
 المسجد الحرام فقال أولهم أيهم  
 هو ؟ فقال أوسطهم هو خيرهم  
 وقال آخرهم خذوا خيرهم ، فلم  
 يرههم حتى أتوه ليلة أخرى » .

— فيما يرى قلبه وتنام عينه  
 ولا ينام قلبه — وكذلك الانبياء  
 تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم — فلم  
 يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند  
 بئر زمزم فتولاه جبريل منهم  
 فشق ما بين نحره الى لبتة حتى  
 فرغ من صدره وجوفه فغسله من  
 ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم  
 أتى بطست من ذهب محشو إيماننا  
 وحكمة فحشا به صدره ولغاديدته —  
 يعنى عروق حلقه ، ثم أطبقه ثم  
 عرج به الى السماء الدنيا ... الى  
 أن يقول ... فاستيقظ وهو  
 بالمسجد الحرام « ويؤيد هذه  
 الرواية قوله تعالى « وما جعلنا  
 الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس »  
 والرؤيا فى التعبير القرآنى هى

أبو هريرة من حديث طويل (١) «... فسار النبي صلى الله عليه وسلم ، وسار جبريل معه فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسننة بسبعمائة ضعف » وما انفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » . ثم أتى على قوم ترسخ رعوسهم بالصفر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين تتناقل رعوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والنعم ويأكلون الضريع والزقوم وورصف جهنم وحجارتها قال فما هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله تعالى شيئا وما الله

بظلام للعبيد ، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نصيح في قدر ولحم نئ في قدر خبيث فجعلوا يأكلون من اللحم النئ الخبيث ويدعون النصيح الطيب فقال ما هؤلاء يا جبريل ؟ فقال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح . قال ثم أتى على خشبة في الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقتها قال ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا مثل اقوام من أمتك يعمدون على الطريق فيقطعونها ثم تلاقوه تعالى « ولا تقعدون بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا » ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك يكون عليه أمانات

(١) رواه ابن جرير والبيهقي وابن أبي حاتم .

والناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها ، ثم أتى على قوم تفرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هذا يا جبريل ؟ فقال هؤلاء خطباء الفتنة ، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فحمل النور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل ؟ فقال هذا الرجل يتكلم بالعظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها ، ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة ؟ وما هذا المسك ؟ وما هذا الصوت ؟ قال هذا صوت الجنة تقول : يا رب اثنتي بما وعدتني فقد كثرت سلاسل وأغلال وسهميري وحيمي وضرمي وغساقى وعذابى وقد بعد قمرى واشتد حرى فائتتنى بما وعدتني (١) ، قال لك كل شرك ومشرقة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن

والناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها ، ثم أتى على قوم تفرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هذا يا جبريل ؟ فقال هؤلاء خطباء الفتنة ، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فحمل النور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل ؟ فقال هذا الرجل يتكلم بالعظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها ، ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة ؟ وما هذا المسك ؟ وما هذا الصوت ؟ قال هذا صوت الجنة تقول : يا رب اثنتي بما وعدتني فقد كثرت غرقى واستبرقى وحريرى وسندسى وعبقرى ولؤلئى ومرجانى وفستى وذهبى وأكوابى وصحافى وأباريقى

(١) هذا مأخوذ من قوله تعالى :

« إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا » .

وقوله تعالى : « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » .

بيوم الحساب قالت قد رضيت ... » •

أما طي المكان فقد طوى الله لنبيه المسافة بين مكة وبيت المقدس فقطعها في لحظات محدودات على حين تقطعها القوافل في شهر أو أزيد وطوى الله له ما بين الأرض والسموات العلا فقطعن في أقل من ليلة واحدة • وجاوزهن إلى مسدرة المنتهى ورأى من عجائب الكائنات ما لم يره من قبله أو من بعده أحد ، ولم يشهد ولن يشهد — له الوجود مثيلا من قبل أو من بعد فقد كشف الله عن بصره وبصيرته معا وأمهده بمدد من عنده فرأى رأى العيان وهو في حالة ليس بالنائم فيها ولا اليقظان ما لم تره قط عيانا حيث تلاشى أمامه الزمان والمكان فرأى معالم الماضي الصحيح وأبصر مشاهد المستقبل البعيد وشاهد في صورة مجسمة ما كان يوحى إليه به في صورة معنوية ولمس الحقائق الروحية لمس العيان — وما رآه كمن سمع — وقد ذهب ابن اسحق — وهو أقدم كتاب السيرة النبوية

وأشهرهم إلى ان المعراج كان رؤيا من الله صادقة — ورؤيا الانبياء حق لا ينكر ، وروى بسنده عن الاخنس عن معاوية الصحابي وكاتب الوحي أنه كان اذا سئل عن المعراج قال انه رؤيا من الله صادقة ولعله يستند في هذا إلى قوله تعالى « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » ويقول ابن اسحق عن بعض آل أبي بكر أن السيدة عائشة رضى الله عنها كانت تقول : « ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أسرى بروحه » قال ابن اسحق « فلم ينكر ذلك من قولها » ونحن نعلم انها عند المعراج لم تكن زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم فقد تزوجها بعد ذلك ولكن لعلها سمعت منه ما أبدته من رأى وأنه انكشف أمامه حجاب بعد حجاب وزال ستار بعد ستار هذا ما يتعلق بالمعراج اما ما يتعلق بالاسراء فقد أسرى به صلى الله عليه وسلم بالروح والجسد معا يقظة لا مناما ، ويقول ابن كثير « أن التسميع في قوله



يقع حافرها حيث انتهى طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل فأنزلني فقال : صل فصليت ثم ركبت فقال تدري أين صليت ؟ قلت الله أعلم قال : صليت بيثرب ، صليت بطيبة ، فانطلقت بنا تهوى يقع حافرها عند منتهى طرفها ثم بلغنا أرضاً قال انزل ثم قال صل فصليت ثم ركبتنا فقال تدري أين صليت ؟ قلت الله أعلم قال صليت بمدينة عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبتنا فقال أتدري أين صليت ؟ قلت الله أعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم ، ثم انطلق بي حيث دخلنا المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني

تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً» إنما يكون عند الأمور العظام فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظماً وما بادرته كفار قريش إلى تكذيبه وما ارتدت جماعة من المسلمين ، وأيضاً فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد .. وقال تعالى «وما زاغ البصر وما طغى» والبصر من آلات الذات لا الروح ، وهو أيضاً حمل على البراق (١) . وإنما يكون هذا للبدن لا للروح أنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه والله أعلم .

ومما يؤيد رأى ابن كثير ما رواه شداد بن أوس قال : قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك قال : «صليت صلاة الممتعة بمكة فأتاني جبريل عليه السلام بدابة بيضاء فوق النحر ودون البغل فقال أركب فاستصعب على فوازها بأذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوى بنا

(١) لعل اسمها مشتق من البرق لسرعتها ، ولعلها طاقة جسمها الله في صورة مادية لياتس إليها الرسول صلى الله عليه وسلم تثبتاً -هواء-

مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا  
ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم  
جمل آدم عليه مسح أسود  
وغوارتان سوداوان — فلما كان  
ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون  
حين كان قريبا من نصف النهار  
حتى أقبلت البعير يقدمهم ذلك  
الجمل الذي وصفه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « رواه  
البيهقي من طريقين أحدهما عن  
الترمذي ثم قال أن أسفاده  
صحيح »

وليس عجيبا أن يتم هذا بمثل  
هذه السرعة المذهلة فإن المركبات  
الفضائية — وهي من صنع البشر —  
تطوف حول الكرة الأرضية في ساعة  
ونصف الساعة ، وقد أنبأنا الله  
سبحانه أن الذي عنده علم من  
الكتاب أتى بعرش بلقيس من سبأ  
إلى بيت المقدس في طرفة عين وهي  
ضئف المسافة بين مكة وبيت  
المقدس وتبارك الضالقي العظيم  
القادر على ما تقره وما لا تقره  
المقول إنما أمره إذا أراد شيئا  
أن يقول له كن فيكون •

على عبد العظيم

فأتيت باناعين في أحدهما لبن وفي  
الآخر صل أرسل إلى بهما جميعا  
فعدلت بينهما ثم هداني الله عز  
وجل فأخذت اللبن فشربت حتى  
عرقته به جبينى وبين يدي شيوخ  
متكى فقال أخذ صاحبك الفطرة  
انه ليهدى • ثم انصرف بهي  
فمررنا بعير لقريش بمكان كذا  
أو كذا قد أضلوا بعيرا لهم قد  
جمعه فلان فسلمت عليهم فقال  
بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت  
أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني  
أبو بكر رضى الله عنه فقال  
يا رسول الله أين كنت الليلة ؟  
فقد التمسك في منامك فقلت علمت  
أننى أتيت بيت المقدس الليلة فقل  
يا رسول الله انه مسيرة شهر  
فصافه لى ففتح لى حراط كانى  
أنظر إليه لا يسألنى عن شيء  
الا أنبأته به فقال أبو بكر أشهد  
أنك لرسول الله وقال المشركون  
انظروا إلى ابن أبى كبشة يزعم أنه  
أتى بيت المقدس الليلة قلت فمن  
آية ما أقول لكم أنى مررت بعير  
لكم في مكان كذا وكذا وقد أضلوا  
بعيرا لهم فجمعه لهم فلان وأن

# الإسراء والمعراج

## بالجسد والروح معاً

بقلم الدكتور / محمد محمد الشقار

والمجريات الممهودة .. فنتمسك  
لها في عالم الأسباب والمسببات  
مكاناً ، أو نتخذ لها في مصراع  
العلم والعلماء مجلساً ، أو نفسر  
لها في محيط المقول مظهراً ومضبراً  
.. اننا بذلك ننسى أو نفتاسي أننا  
في مواجهة حقيقة دينية عليا ..  
يسمو على الأفكار استيعاب  
مضامينها ، ويعز على العقول  
المحدودة الإدراك والمواهب منال  
كنها ، وترتيب مساراتها .. لأنها  
فوق ذلك كله .. من حيث أنها  
العلامة الوحيدة المميزة للنبي من  
الدعي ، وكما يقول علماء التوحيد  
ان المعجزة للرسول بمنزلة قول  
الله تعالى : ( صدق عبدي فيما  
يبلغ عنى ) ، ولقد تهاوت الفلسفة ،

كل ما جرت به حوادث وأحداث  
الاسراء والمعراج يدل بما لا يدع  
مجالاً للشك أن للجسد والروح  
مما دورهما الأساسى والرئيسى  
في تحقق وصدق ما جاءت به أخبار  
الكتاب المقطوع بصدقها ، وأنبياء  
السنة التى هى أصح وأوفى مانطق  
به اللسان العربى بعد كتاب الله  
تعالى .

.. واذا عرفنا أن حادثى  
الاسراء والمعراج معجزة المعجزات  
بعد كتاب الله تعالى ، وآية الآيات  
على قدرة الخالق جل وعلا ، ورفعة  
الرسول صلى الله عليه وسلم ..  
أدركنا الى أى مدى نتجنى على  
مفاهيم الدين الخالص .. حين  
نسلكتها في عداد العادات الجارية ،

البشر على مستوى الأزل والأبد  
 .. ليقوم الدليل القاطع والبرهان  
 الساطع على أحقية الدعوة التي  
 يدعون بها إلى الله ، وسلامة المنهج  
 الذي يسفونه للانسانية ،  
 ونستطيع أن ندلك على واقعية  
 الجسد والروح في معجزة الاسراء  
 والمراجع على النحو التالي :

١ - في التعبير القرآني الكريم  
 عن حادث الاسراء بمن وإلى في  
 قوله تعالى : ( سبحان الذي  
 أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام  
 إلى المسجد الأقصى الذي باركنا  
 حوله لنريه من آياتنا انه هو  
 السميع البصير ) الاسراء / ١  
 دليل على الجسمية .. لأن من  
 لا ابتداء الغاية في أكثر مدلولاتها  
 اللغوية .. وإلى لانتهاها -  
 ولا غاية ذات بداية ونهاية  
 الا للجساد والماديات .. لأن  
 الأرواح لا تصدها الأزمنة ولا  
 الأمكنة بدليل ما نراه في المنام من  
 سريان الروح حيث شاعت بلا  
 حدود ولا قيود وفي تفسير  
 الكشاف ج ١ : ٥٤٠ : ( ان الله

وتهافت الفلاسفة تحت معول  
 الامام الغزالي رحمه الله تعالى .  
 فقد أبطل الغزالي مذهبهم المادي  
 الذي كان يرصد عالم الغيب من  
 خلال المعقولات .. حتى اذا  
 استغلّق عليهم ادراك ما وراء  
 الطبيعة بالعقل المجرد كفروا  
 بعالم الروح ، وصددوا عنه ..  
 فهاجهم الغزالي بسلاح الجدل  
 المنطقي الذي دانوا به .. حتى  
 حجهم ، وخاصمهم بالدليل  
 البرهاني حتى خضمهم ، وكشف  
 لهم حقيقة غابت عنهم : وهي أن  
 عالم الغيب فوق مدارك العقل ..  
 لأن العقل يدور في فلك المحسّات  
 .. فهو لا يفكر ولا يتخيّل ،  
 ولا يتوهم الا ضمن تلك الدائره  
 المحددة .. على حين أن ما وراء  
 الطبيعة خارج عن تلك الدائرة ،  
 ومخالف لها في المضمون والشكل ،  
 والجوهر والعرض ، وأنه فوق  
 مداركنا القاصرة ، وحواسنا المادية  
 .. ومثل ذلك نقول في ظاهرة  
 المعجزات التي يصدق الله بها  
 أنبياءه ورسله حين يتحدى بها

تعالى أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة .. ذلك لأن النكير في الليل بقوله ليلا قد دل على معنى البعضية ( هفى قطع هذه المسافة الثامنة في تلك الفترة الوجيزة يكمن سر الاعجاز والمعجزة السدى تم للرسول صلى الله عليه وسلم على البراق بصحبة جبريل وميكائيل عليهما السلام كما جاءت بذلك الأخبار الصحيحة ، وبدون الاستعانة بعلم ولا توسيط آلات أو معدات أو وسائل للنقل السريع ، والتحرك الخاطف .. ولو كان الأمر حركة بالروح في المنام لما استوجب هذا التنويه العظيم ، بهذا الأمر الخارق للمعادات ، المعجز للبشر .. لأن سرعان الروح لا اعجاز فيه ولا اختصاص به .

٢ - حينما امتحن أبو بكر رضى الله عنه بالخبر - كما في السيرة الطيبة ج١/ ٣٧٨ - وجاءه رجال من المشركين ، فقالوا له : هل لك الى صاحبك .. يزعم أنه أسرى به

الليلة من بيت المقدس .. أو قال : ذلك ؟ .. قالوا : نعم .. قال : .. ثن قال ذلك لقد صدق .. قالوا تصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ .. قال : نعم انى لأصدقته فيما هو أبعد من ذلك .. أصدقته في خبر السماء في غدوة وروحة ( أى : أنى لأصدقته فيما يخبرنى به من أن الخبر يأتيه من السماء الى الأرض في ساعة واحدة من ليل أو نهار .. فهذا أبعد مما تعجبون منه .. لأن ما بين السماء والأرض أوسع مدى مما بين مكة والشام ، وأبعد أمدا من الأربعين ليلة التى تفصل بينهما في السفر اليهما مصعدا مرة .. ونازلا مرة أخرى .. ومن خلال هذا الحوار تبدو معالم الجسدية والحركة الجسمية وهى محور الاستغراب ، ودعامة العجب الجماب وليس الروح وهذه .. لأن العقل لا يستبعد ذلك في الروح المجرد .. وانما يستبعده حين يخرج عن دائرة الامكان الوجودى ، والعادة المتبعة ، وحديث الصديق أبى بكر

يستند الى قياس كيان بكيسان .. وكل من الكيانيين لا يتأتى به القياس الا اذا استند الى الروح والجسد سويا .. فخير السماء الذي يتردد به جبريل عليه السلام بين الصين والحين فيما بين السماوات والارض .. انما يتضمن انتقال الروح والجسد الذي فطره الله عليه .. ايا كان كنهه ، وكيفما كانت طبيعته ، ولا يتصور الايمان في ذلك بالروح المجرد من هيكلها .. بعد أن ثبت بالحديث الصحيح أن جبريل كان يمثل للرسول صلى الله عليه وسلم رجلا سويا في صورة دحية الكلبي — كما في السيرة النبوية للزيني — ج ١ : ١٦٥ — فقد كان دحية بن خليفة الكلبي جميلا وسيما .. قال في فتح الباري : ( والحق أن تمثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت الى ذات رجل بل معناه : أنه ظهر بتلك الصورة ثانيسا لمن يخاطبه ، والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى ، بل يخفى على الراى فقط ) .

وسواء انتقل جبريل عليه السلام في جسمه الأصلي في الملا الأعلى .. أو في صورته البشرية في الملا الأدنى .. فان هناك جسدا وروحا يتعانقان في الحركة .. ومن أجلهما صح قياس الصديق في نظره أولا .. ثم في انقسام خصومه ثانيا .. وحتمية هذا القياس وقضيته : أن المقيس وهو حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ليلا في ساعة أو بعض ساعة انما كان جسدا وروحا .. حتى يستقيم القياس ، ويصح الجدل ، وتقوم الحجة ، وتتم المعجزة .. ومن هنا سمي أبو بكر : الصديق .

٣ — أن ما روى عن عائشة رضى الله عنها وهي الصديقة بنت الصديق بأن جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفقد .. والقول بأنها ترى أن عروجه صلى الله عليه وسلم كان بالروح فقط .. وتنب مثله الى معاوية رضى الله عنه .. انما هو مخالف لأكثر

الاحاديث المعتمدة ( الكشف ج ١ : ٤٠٠هـ ) ذلك : لأن قولها : ( والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) إنما كان تعبيراً صادقا منها رضى الله عنها في فترة ما بعد دخوله صلى الله عليه وسلم عليها، وبناءه بها في المدينة في السنة الثانية للهجرة .. وهذا صحيح .. لأن الاسراء والمعراج لم يكونا بالمدينة .. وإنما كانا في مكة قبل الهجرة بسنة واحدة على الراجح .. أى قبل بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة .. والمعروف تاريخياً أنها في ذلك الوقت كانت في نحو الثامنة من عمرها .. ويبعد كثيراً أن فتاة في مثل هذه السن تقضى بعض وقتها مع لدااتها في اللعب واللهو .. تدرك ادراكاً تاماً هادئ الاسراء والمعراج على نحو ما أدركه أبوها وأمثاله من جلة الصحابة وأكابرهم الذين شهدوا الواقعتين حدثاً وخبراً ، وحواراً وتصديقاً .. بل إن حديث عائشة رضى الله عنها يؤكد عدم وقوع الاسراء والمعراج

في المدينة ولا يدل على أكثر من ذلك .

٤ - حين التقى الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض الإنبياء والمرسلين في السماوات وسلم عليهم وسلموا عليه ورحبوا به .. جرى بين بعضهم وبينه حوار ، ووقع تصوير وتشبيه لما رأى في بعضهم من ملامح ، ومن ذلك قوله في وصف إبراهيم عليه السلام : ( فوالله أنه لأشبه الناس بى خلقاً وخلقا ) وفي رواية : ( لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه ) ، يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فحجبوا وأعظموا ذلك ، وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجباً ، حتى قال المعلم بن عدي : إن أمرك قبل اليوم كان أمماً - أى يسيراً - غير قولك اليوم ، وأنا أشهد أنك كاذب .. نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعداً شـمراً ، ومنحدراً شـمراً .. أتزعم أنك آتيت في ليلة واحدة ؟ .. واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا

الذى تقول قط بورد عليه أبوبكر :  
 يامطعم بئس ما قلت لابن أخيك..  
 جيبته وكذبتة .. أنا أشهد أنه  
 صادق ، وقد شارك الصديق في  
 تصديقه كل من ثبت على الاسلام،  
 ولم تزل به قدمه ، وكفوله عليه  
 الصلاة والسلام في وصف موسى  
 عليه السلام : ضخم آدم طويل  
 كأنه من رجال شنوءة - وهي طائفة  
 من اليمن يعرفون بالطول ، وقوله  
 في عيسى عليه السلام : فوق  
 الربعة و دون الطويل تعلوه حمرة ،  
 كأنما يتحادر من لحيته الجمان )  
 ومن ذلك الحوار الذى دار بينه  
 وبين موسى عليه السلام بشأن  
 طلب التخفيف في اعداد الصلاة  
 حتى صارت خمسا في الفعل  
 وخمسين في الأجر كما استفاضت  
 بذلك كتب السيرة ، والأحاديث  
 المشهورة .. كل هذا بما فيه من  
 تعجب العاجبين ، وكفر الكافرين ،  
 وتصديق المصدقين يعطينا صورة  
 صادقة عن وقائع الاسراء والمعراج  
 من خلال جسد الرسول وروحه

معا .. اما الروح وحدها فلا يتأتى  
 منها حوار ولا توصيف ولا يستبعد  
 منها صعود ولا نزول ولا تشريق .  
 هـ - في تعبير القرآن الكريم  
 بكلمة ( عبده ) في أول سورة  
 الاسراء اشارة واضحة الى طبيعة  
 المسرى به ، وأنه مجموع الجسد  
 والروح .. اذ أن كلمة العبد لابد  
 وأن يتوافر في محلولا ذات مكونة  
 منهما مع زيادة وصف العبودية ..  
 التى لا تتمثل الا في جسد خاضع  
 وروح مؤمن ، ولا يقال للروح  
 وحده عبد الله كما لا يقال للجسد  
 وحده ذلك .. لفقدان أهم شروط  
 العبودية وهي التسليم الظاهرى  
 والانقياد الجسدى مع الايمان  
 القلبى ، والتصديق الجازم  
 المطابق للواقع عن دليل ، ومن  
 تسليم الظاهر وتصديق الباطن  
 يكون العبد موسوما بوصف  
 العبودية ، وتصح نسبته الى ربه  
 في مقام التعظيم للمعبود ،  
 والامتثال على العبد .  
 دكتور / محمد محمد الشرقاوى



# رِئَاسَةُ خَيْرَتِ طُرُقِ الدُّعَا

للدكتور / السيد رزق الصلوي

يزال مشغولا بتحرير هذه القضايا والفصل فيها واصدار كل طرف حكمه على الطرف الآخر الذي يخالفه الرأي في واحدة منها •

متى كانت الاسراء والمعراج ؟  
ومن أين بدأ الاسراء ؟ وهل وقع الحدثان في ليلة واحدة ، أو في مناسبتين مختلفتين ؟ وهل كانا بالروح والجسد جميعا أو كانا بالروح فقط ؟ أو كان الاسراء بهما والمعراج رؤيا منام ؟

ولأننا لا نريد أن نسرف على أنفسنا وعلى الناس في بحث خلاف قديم عرفه المجتمع المسلم منذ عصر الصحابة الأبرار حينما كان بعضهم يرى رأيا فيهما ، وبعضهم يرى رأيا آخر مع أنهم حديثو عهد بزمان الآيتين ، ومن غير أن يشير

لن أتحدث عن الاسراء والمعراج بعقل ما ألف المتحدثون أن يتناولوه عنهما في شهر رجب من كل عام ، ولن أفيض فيما أفاض فيه الكاتبون قديما وحديثا من جدل عنيف حول الآيتين العظيمتين من حيث الزمان والمكان والكيفية ، ولكني سألقى الضوء على جوانب هامة أهملت منهما مع أنها أولى بالوقوف والنظر ، وأحق بالاعتبار والتفكير ، وفي الوقوف عندها ينجلي تفسير بعض الأمور ، أو بعض الآيات من الكتاب العزيز التي نركب متن الشطط في تفسيرها ، أو نتجه بها إلى غير الوجهة الصحيحة التي يجب أن تتجه إليها •

لقد شغل تفكير المسلمين ، وما

البصير ) ويقول تعالى في سورة النجم على رأى من يفسر آياتها الاولى بأنها متصلة بموضوع المراج : ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) •

ونتيجة لهذا تجددت نفس الداعية العظيم ، وأحرزت الدعوة نجاحا بعد نجاح حتى كانت الهجرة التي قامت بعدها للدعوة الدولة منطلقة بخطى ثابتة راسخة نحو النصر القريب والفتح العظيم •  
وبقى علينا أن نعيش في جو هذه الرحلة المباركة من مبدئها الى منتهاها ونقتساعا عن الحكمة وراء المبتدأ والمنتهى ؟ وماذا وراء الخط المستقيم الذى قطعته رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلب بلاد الحجاز الى المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله •

لقد بدأت الرحلة من مكة ، ومن مسجدها الحرام ، أول بنية في هذا البلد الامين ، رفع قواعده ابراهيم وابنه اسماعيل ، فكان بهذا أول بيت وضع للناس ، كما قال تعالى : ( ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه

الخلاص شقاقا في المجتمع الكريم أو فرقة باغية فيه •  
ولذا ننتمى الى حقيقة نقررها ، ولا نخال أحدا يختلف عليها وهى أن الاسراء حقيقة لا ريب فيها ، وكذا المراج ، وأنها عند أهل القصد والاعتدال حدثتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو من الاتهام •

وأمر آخر هو أن المعنى بالآيتين هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستنفاذه من هموم غالبية وأهزان ضارية تتمثل في صلف الباغين ، وشراسة المشركين ، وفقد النصراء الصادقين حتى خيل اليه في موقف أنه وحده يحس بضغفه ، وقلة حيلته وهوانه على الناس فضرع الى الله ، شأنه في كل ما يحز به من أمور • • فكانت الآيتان هما الوسيلة لاستخلاص النفس القوية من عواصف الهم والالم والحزن •  
نلمس هذا من قوله تعالى : ( سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع

رسالات الرسل التي جاءت هادية للبشر مرتبطة بهذا الخط الجغرافي من هذا الجزء المقدس والحيوى من العالم ، ليكون على مدى الزمان مصدر نور وهداية ، ومنطلق بر ورعاية ، فمن حوله تكامل بناء الرسالة السماوية أو قل تكامل بناء دين الله وهو الاسلام ، الذى أرسل الله به رسله جميعا عليهم السلام بدءا من نوح حتى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان آخر لبنة فى البناء العظيم .

يروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما مثلى ومثلى الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكملة وزينه الا موضع لبنة فى زاوية من زواياه فقال الناس ما أجمل هذا البيت وما أحسنه !! لولا هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين .

كما تشير الرحلة الى الارتباط الوثيق بين الرسول الجد ابراهيم والرسول الحفيد محمد صلى الله عليه وسلم الذى كانت رسالته ، بل وأمته التى أرسل فيها كلاهما ثمرة دعوة ابراهيم عليه السلام

آيات بينات مقلم ابراهيم . ومن دخله كان آمنا ) واتخذت الرحلة خطا مستقيما اجتاز سلسلة جبال الحجاز متنها الى آخرها حيث سهول الشام ، وبيت المقدس الذى بارك الله حوله ، اذ بارك على من كان فيه من رسل وأنبياء ، كما بارك فى أرضه التى قدمت الخصب وبذلت الماء والثمر .

ولقد عاش فى بيت المقدس جمع من النبيين الكرام أفنوا حياتهم فى العلم والتطعيم والدعوة الى الله تعالى .

وهذه الرحلة عبر هذا الخط المستقيم مرت بكل منازل الواحى ، وطوفت بمهابطه الكريمة ، فمن حيث بدأت نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى مسارها طوفت بمنازله على صالح وشعيب ولوط ، وبجانب الطور حيث نوذى موسى عليه السلام ، ومن حيث انفتحت نزل الوحي على زكريا ويحيى وعيسى وغير ممن سبقوهم من أنبياء بنى اسرائيل كداود وسليمان .

وهذا يعنى الترابط الوثيق بين

صل على محمد ، وعلى آل محمد  
كما صليت على ابراهيم وعلى آل  
ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى  
آل محمد كما باركت على ابراهيم  
وعلى آل ابراهيم ) •

ومعنى آخر •• هو أن الرحلة  
عبر خط الوحي تعنى أن يعيش  
النبي عليه الصلاة والسلام في هذه  
اللحظات العابرة جهاد اخوانه  
النبیین ، ومبرهم الجمیل ،  
وانتصار الله لهم ليزداد يقينا على  
يقين ، وثقة على ثقة من أن نصر  
الله له — برغم الاحزان والمقبات  
آت لا شك فيه •

ان خط الوحي هذا هو خط  
الهداية الالهية على اختلاف فترات  
التاريخ •

ومن هنا عندما يقسم الله تبارك  
وتعالى على تقويم الخلق  
الانسانية وانتكاسها بالكفر  
وسموها بالايمان شمل القسم  
الالهى منازل الوحي كلها فقال  
تعالى : ( والتين والزيتون وطور  
سينين وهذا البلد الامين • لقد  
خلقنا الانسان في احسن تقويم  
ثم رددناه اسفل سافلين • الا

الذى قال هو بينى البيت الحرام ،  
ومعه ابنه اسماعيل : ) ربنا  
واجعلنا مسلمين لك ومن فريقتنا  
امة مسلمة لك ، وارنا مناسكنا ،  
وتب علينا انك انت التواب الرحيم  
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم  
يتلو عليهم آياتك ، ويطمئئنهم الكتاب  
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز  
الحكيم ) ، سورة البقرة •

وقد شهد بهذا الارتباط قوله  
تعالى في الآية الاخيرة من سورة  
الحج : ( وجاهدوا في الله حق  
جهاده هو اجتنبكم ، وما جعل  
عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم  
ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من  
قبل وفي هذا ) •

كما يبدو في أمر الله تعالى لنبيه  
محمد عليه الصلاة والسلام أن  
يسير على منهج ابراهيم ، وهدى  
ملته السمحة فيقول تعالى في سورة  
النحل : ( ثم اوحينا اليك أن اتبع  
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من  
المشركين ) •

ويؤكد الصلاة الابراهيمية التي  
تربط بين محمد وابراهيم في صيغة  
واحدة للصلاة نقول فيها : ( اللهم

وحيه على تكريم الانسان ، وتقويم خلقه ، وأن الانسان بمعية ربه ينتكس الى أسفل سافلين ، وبالايمان والعمل الصالح يستعيد سموه ويسترد كرامته . فما أسمى هذه الرحلة المباركة مسيرة وغاية ، وبدا ونهاية !! وما أعظم حكمتها وما أبلغ موعظتها وما أكرم أهدافها !! وما أحوجنا الى أن نعيش هذه المعاني القوية نابذين وراء كل خلاف يهل العرى ، ويوهن العزم هي أن يفيد لخط الوحي وحدته وترابطه ، وقوته وتوثقه بعد أن تقلص من نهايته ، وأخذ الاضطراب يسرع الى بدايته .

ان المسلمين في أمس الحاجة الى اسراء جديد ، يستردون فيه ما اغتصب ، ويسترجعون ما سلب ويعيدون المزم القوي لن استضعف ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

د. السيد رزق الطويل

الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
فلهم أجر غير ممنون )

فالتين والزيتون في الآية يراد بهما بيت المقدس ، وللوحى الالهى فيه منازل شتى .

وطور سينين حيث نودى موسى ونزل عليه الوحي لأول مرة وهو يمر بجانب الطور عائداً من مدين الى مصر . واخبار الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام بهذا الحادث الدقيق جملة القرآن الكريم حجة على أن القرآن من عند الله وليس من صناعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقول تعالى في سورة القصص : ( وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ) ثم يقول بعد هذا ( وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك ) .

والبلد الامين مكة المكرمة التي نزل فيها آخر وحى الهى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

وكان الله تعالى يقسم بمنازل

## السبيل الوقفي ومكانته في الإسلام

للمكتبة / أحمد عمر هاشم

صلى الله عليه وسلم : « لا تشدد  
الرجال الا الى ثلاثة مساجد  
مسجدي هذا والمسجد الحرام  
والمسجد الاقصى » .

وميز الله تعالى العبادة فيه ،  
وضاعف ثوابها ، فجعل الصلاة فيه  
بخمسمائة صلاة في غيره ، عن أبي  
الدرواء رضى الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« فضل الصلاة في المسجد الحرام  
على غيره بمائة ألف صلاة ، وفي  
مسجدي ألف صلاة ، وفي مسجد  
بيت المقدس خمسمائة صلاة » رواه  
البزار باسناد حسن .

وللمسجد الأقصى تاريخه  
القديم الذي يمتد عهود طويلة ،  
بل أن بناءه كان بعد بناء البيت  
الحرام ، عن أبي ذر رضى الله عنه

للمسجد الاقصى مكانته العالوية  
في الاسلام ، فهو أولى القبلتين ،  
وثالث الحرمين ، ومسرى رسولنا  
العظيم صلوات الله وسلامه عليه ،  
قال الله تعالى : « سبحانه الذي  
أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام  
الى المسجد الاقصى الذي باركنا  
حوله لنريه من آياتنا انه هو  
السميع البصير » سورة  
الاسراء (١) .

وتأتى مكانة المسجد الاقصى بعد  
الحرمين الشريفين : المسجد  
الحرام ، والمسجد النبوي ،  
ولزيارة هذه المساجد وشهد الرجال  
انها فضل عظيم ، ومثوبة كريمة  
من أجلها كان شد الرجال الى تلك  
المساجد مستحباً ، روى في  
الصحيحين : قال رسول الله

وأرى أن تلك الآراء السابقة لا تتنافى بينها ، ويمكن الجمع بينهما فمن المحتمل أن تكون الملائكة قد بنت المسجد الأقصى ، وأن آدم عليه السلام قد جده ثم سام ابن نوح ثم يعقوب ثم داود وسليمان عليهم السلام .

✽ وما ورد في فضائل بيت المقدس ومكانته قول عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما « بيت المقدس بنته الانبياء وعميرته ، وما فيه موضع شبر الا وقد سجد عليه بنى أو قام عليه ملك » . وفي أرض بيت المقدس كلم الله تعالى موسى عليه السلام ، وفيه تاب الله على داود وسليمان عليه السلام ورد الله على سليمان ملكه وبشر زكريا بيحيى وولد عيسى وتكلم في المهد في بيت المقدس ، وأنزلت عليه المائدة في بيت المقدس ورفعه الله الى السماء من بيت المقدس ، وهاجر اليه ابراهيم عليه السلام .

✽ ومن الصحابة الذين دخلوا بيت المقدس : أبو عبيدة بن الجراح ،

أنه قال : قلت يا رسول الله أى مسجد وضع في الأرض أولا ؟ قال : المسجد الحرام قال : قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قال : قلت : كم بينهما قال : « أربعون سنة » رواه الشيخان والفسائي .

وإذا عرفنا قدم المسجد الأقصى ومكانته ، فإن هناك سؤالا كثيرا ما يتردد على ألسنة الباحثين وهو من أول من بنى المسجد الأقصى ؟ وللإجابة على هذا السؤال ، نورد هنا بعض الآراء العلمية التي قال بها العلماء والباحثون :

فمن ذلك : القول بأن الذي بنى المسجد الأقصى هو أبو الانبياء وأبو البشر آدم عليه السلام .

ومن العلماء من يرى أن سام بن نوح هو الذي كان أول بان له . ومنهم من قال : أول من بنى وأرى موضعه يعقوب بن اسحاق عليهما السلام .

ومن هذه الآراء العلمية يتضح لنا أن بناء داود وسليمان عليهما السلام إنما كان تجديدا للبيت وليس تأسيسا له .

فهو مقر للعبادة ، ومهيأ للوحى ،  
ومنتهى رحلة الاسراء ، وبداية  
رحلة المعراج ، وقد مر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فى رحلته الى  
المسجد الاقصى بالبقعة المباركة  
التي كلم الله فيها موسى عليه  
السلام وهى طور سيناء فصلى بها  
ركعتين بالبقعة .

ومر بالبقعة المباركة التى ولد  
فيها عيسى عليه السلام وهى « بيت  
لحم » فصلى بها ركعتين ، ثم وصل  
الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم  
وموسى وعيسى فجمع من الانبياء  
والرسل فصلى بهم جميعا ، ثم  
عرج به الى السماء ف رأى من آيات  
ربه الكبرى .

ولما عاد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من رحلة « الاسراء »  
وأخبر قومه كان منهم من صدق  
ومنهم من كذب ، وذهب بعضهم  
الى أبى بكر الصديق رضى الله  
عنه وأخبروه ، فما كان جوابه الا أن  
قال لهم : والله لئن كان قاله لقد  
صدق ، قالوا : تصدقه على ذلك؟  
قال : انى أصدق على أبعد من ذلك

ومعاذ بن جبل ، وبلال بن رباح ،  
ولم يؤذن بعد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سوى مرة واحدة  
عندما أمره عمر بالأذان بعد فتح  
بيت المقدس ، وخالد بن الوليد ،  
وأبو ذر الغفارى ، وأبو الدرداء ،  
وعبادة بن الصامت وهؤلاء من ولى  
قضاء فلسطين سكن ببيت المقدس  
ودفن بها وقيل بالرملة . وسليمان  
الفارسى ودفن بالمدائن ، وعمرو  
ابن العاص ، وعبد الله ابن سلام ،  
وسعد بن أبى وقاص ، ومن شهد  
فتح بيت المقدس أبو هريرة وعوف  
ابن مالك بن عوف الاشجعى .

وهكذا نرى أن فى هذه البقعة  
المباركة عددا كبيرا من الانبياء  
والمصاحبة وكون المسجد الاقصى  
قبلة لهم . كل ذلك يمثل البركة  
الدينية التى أحاطت به ، وأما البركة  
الدنيوية : فكثر الاشجار والانهار  
وطيب الارض وهذا هو المراد  
بقول الله تعالى : « الذى باركنا  
حوله » .

✽ وللمسجد الاقصى ارتباط  
وثيق بمعقديتنا ، وله ذكريات عزيزة  
وغالية ، على الاسلام والمسلمين ،



وأصدقته على خبر السماء • وقد  
تمادى القوم في لجاجهم وحوارهم  
يسألون الرسول صلى الله عليه  
وسلم في تحنت عن بيت المقدس ،  
ومنهم من كان قد رآه ، وظنوا أنهم  
بهذه الاسئلة سيوقعون الرسول  
صلى الله عليه وسلم في حرج ،  
ولكنه وهو المؤيد من قبل ربه قد  
وصف لهم بيت المقدس وصفا  
كاملا ، في غاية الدقة وأخبرهم  
عن آياته ، يقول الرسول صلى الله  
عليه وسلم : فجعلت أخبرهم عن  
آياته فالتبس على بعض الشيء  
فجلى الله لى بيت المقدس ثم  
جعلت أنظر اليه دون دار عتيقيل  
وأنعمته لهم ، فقالوا : أما النعت  
فقد أصاب •

وكان أبو بكر كلما وصف لهم  
الرسول صلى الله عليه وسلم وصفا  
يقول : صدقت ، أشهد أنك رسول  
الله ثم أخبرهم عن غيرهم وعن  
أعمالها وعن دقائق الملابسات  
ووصفها أكمل وصف ، وقال لهم :  
تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس  
وفيها فلان وفلان ، يقدمها جمل  
أورق عليه غارتان محيطتان • ومع

وفي رحلة الاسراء والمعراج  
فرض الله سبحانه وتعالى  
« الصلاة » وهي الصلة القوية بين  
العبد وربّه ، وكانت القبلة آنذاك  
هى صخرة بيت المقدس ، حيث أمر  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
باستقبالها ، وكان يصلى — بمكة —  
بين الركنين فتكون الكعبة بين يديه  
وهو يستقبل صخرة بيت المقدس ،  
فلما هاجر الرسول صلى الله  
عليه وسلم الى المدينة ، تعذر عليه  
أن يجمع بينهما ، وعقد أمره الله  
تعالى أن يتوجه الى بيت المقدس ،  
واستمر على ذلك نحو ستة عشر  
شهرا • وكان الرسول صلى الله  
عليه وسلم يدعو ربه ، ويبتل اليه  
أن تكون وجهته الى الكعبة التى هى  
قبلة ابراهيم عليه السلام ، فأجيب  
الى ذلك وأمر بالتوجه الى البيت  
الحرام ، فخطب الناس ، وأعلمهم  
بذلك ، وكان أول صلاة صلاها

صلاة العصر • وفي هذا يقول الله تعالى :

« قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليطمعون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون » •

وروى البخاري — بسنده — عن انبراء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن كان صلى معه ، فمر على أهل المسجد وهم راكعون فغلق : أشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذين قد ماتوا على القبلة قبل البيت رجالا قتلوا لم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرعوف رحيم » •

وكلما تعاودنا ذكرى الاسراء والمعراج تثور في القلوب المؤمنة صيحات الحق والجهاد والفداء من أجل استرداد بيت المقدس •

ولا يمكن أن تتفجر طاقات الجهاد بالنفس والمال ، إلا بالوحدة الإسلامية الشاملة التي يتجمع فيها المسلمون تحت راية القرآن منطلقين بعقيدة إسلامية صحيحة ، تتشقق طريقها إلى القلوب على هدى ونور ، وعلى أساس العقيدة الصحيحة ، تنطلق الطاقات المؤمنة ، بكل ما وسعها الجهاد وبكل ماتملكه دفاعا عن المقيدة وعن الأرض والعرض ، مستبصلة في جهادها ومضحية بكل غال ونفيس ، وقائمة على حدود الله ، ناصرة لدينهم محقة للإيمان الحق في حياتها • • وعلى أساس هذا الإيمان وهذا النصر لدين الله يتحقق نصر الله تعالى لنا •

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » •

د / احمد عمر هاشم

# الاسراء والمعراج وغزو الفضاء

د. س. ت. / محمد أحمد بدوي

ذكرهما من التفكير في غزو الفضاء ، وفي تعليق مصير موقعهما الى الآن .

تداع للمعاني متبادل وغير ارادى بين ما يسمى بغزو الفضاء ، وبين الاسراء والمعراج ، وقد وجه الاسلام الى تداع آخر علمى بين النظر في السماء والأرض ، وبين التفكير في عظمة الكون وعظمة خالقه ، وذلك بالندب الى قسرة الآيات : « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب .. » حين ينظر المرء الى السماء من الليل وبالتوجيه الى التفكير في خلق السموات والأرض حين قراءة هذه الآيات ، وشدد النبي (ص) في ذلك اذ يقول : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

والتفكير في الآيات الكونية الذي

تعاود ذكرى الاسراء والمعراج في السنين الأخيرة وسط انتصارات علمية رائعة فيما يسمى بغزو الفضاء . وآخر هذه الانتصارات نزول الانسان على سطح القمر ، ودوران سفن الفضاء حوله وعودتها بتحكم مقتدر في الصعود والهبوط ، وانزال أعلام الدولتين العظيمين على سطح الزهرة ، ودوران سفن الفضاء حول زحل والمشتري ، كما تعاود هذه الذكرى ومهبط الاسراء ومصد المعراج لم يتقرر لهما الى الآن مصير يرضاه المسلم .

ان المرء — مهما حاول بعض المفكرين ابعاد القرآن عن التعرض للمسائل العلمية — لا يستطيع أن يطرد عن ذهنه ما تستدعيه أخبار ما يسمى بغزو الفضاء من التفكير في الاسراء والمعراج ، كما لا يستطيع ذلك فيما تستدعيه

وجه اليه الكتاب والسنة انما هو  
ارضاء واثباع منهجى ومقصود  
للتطلع النفسى للتفسير والمعرفة  
المفروسة فى نفوس البشر .

على أن جماعة من المفكرين  
المسلمين يرون — مع علمهم بألية  
التداعى بين المعانى المتشابهة  
وغرزيته ، ومع علمهم بفطرية  
الندافح الى التفكير للتفسير، وعلمهم  
بتوجيه القرآن الكريم الى التداعى  
المتبادل بين الآيات القرآنية والآيات  
الكونية — هذه الجماعة ترى  
استبعاد تعريض القرآن الكريم  
للمسائل العلمية لابتغاء أثبات  
الموافقة بينهما لخدمة الايمان ، أو  
لابتغاء اثبات المخالفة بينهما  
لخدمة الجهل . يريد هؤلاء أن  
يجعلوا التفكير للتفسير بعيدا تماما  
عن أى محاولة للربط بين القرآن  
الكريم والقوانين العلمية ، ويرون  
أن القرآن لم يتعرض للمسائل  
العلمية صياغة لقوانينها أو وصفا  
لظواهرها وحتى اشارة اليها .  
ومن هؤلاء العقاد رحمه الله  
والدكتورة بنت الشاطئ، أطال الله  
في عمرها ، والاعتذار عنهما

وعن غيرهما قسائم . فالعقاد  
مثلا لو طال به الأجل ،  
والتفت الى هذه الناحية الخفية ،  
لأخرج للناس شيئا كبيرا فى هذا  
الموضوع . لكنه لم يتوفر له  
الوقت من زحمة الاهتمامات . أما  
الدكتورة بنت الشاطئ، فمشغولة  
بالتفسير البيانى للقرآن ، وتخرج  
لنا فى هذا عملا جليلا .

وأهم حجج المبعدين للصلة بين  
القرآن والعلم أن القوانين العلمية  
قابلة للتغير ، وبعضهم يستبطن  
الخشية على القرآن من العلم .

ويمر الكلام على هذا التغير فى  
صياغات الفروض والنظريات  
بالمبالغات الصحفية ، وكأنه تغير فى  
القوانين العلمية الثابتة .

ويستبطن بعض هؤلاء المبعدين  
الخشية على القرآن من العلم ، وقد  
يحكى فى نفوسهم ، ويبحث فيها  
الحيرة ما يتعارض من القرآن فى  
الظاهر مع بعض الفروض  
والنظريات العلمية التى لم تتبلر فى  
قوانين . وبعضهم يستبطن الخشية  
على العلم من القرآن ، اذ يضيّقون  
— ولهم الحق — بمن يستند الى

صياغات علمية دقيقة •

ويوجد على طرف التناقض مع المبعدين - باطلاق - فريق من المفكرين لا يخشون الربط بين آيات الكتاب الحكيم والعلم ، ومنهم أستاذنا الأستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله وقراءة تفسيره للقرآن المسمى الجواهر متممة وتفتح آفاقا واسعة يجب أن يرتادها المسلمون • والمفكرون الذين لا يخشون الربط بين القرآن والعلم كثرة لا تحصى ، فقد كتبوا في العلاقة بين القرآن والطب ، وبينه وبين علم النفس ، وبينه وبين الفلك ، ومما يتسع له القول أشد اتساع العلاقة بين القرآن والعلوم الاجتماعية • وقد توسع في هذا الأستاذ عبد الرزاق نوفل والدكتور جمال الدين الفندى والدكتور محمد أحمد النمرأوى والدكتور عبد العزيز اسماعيل أطال الله في عمره الأحياء منهم ورحم المتوفين •

ولست هنا بصدد محاكمة بين الفريقين عن الموقف العام لكل منهما من علمية القرآن الكريم ، لكنى

ذلك التعارض الظاهرى فى انكار العلم والزراية به ، والدعوة ضده مما يتسم بالسبذاجة والجهل وانعدام المسئولية •

ان مقابلة آيات القرآن بالفروض والنظريات العلمية التى تتعرض دائما للتغيير فى صياغاتها أو فى اسقاط بعضها وابقاء الآخر فى مجال البحث والدراسة هو من المغالطات المقصودة أحيانا ، ويساق هذا التعارض مساق الدليل الملزم لنا بترك ربط القرآن بالعلم • ان القوانين العلمية لا تتغير بحيث تسقط نهائيا ، وانما تتغير صياغاتها باضافات تزيد من تحجيدها ، أو باختراالات تنقص من عدد المفردات التى تشملها •

ومما يحتجون به أيضا الخوف من اغراق بعض المفكرين فى اخضاع الصياغات العلمية للصياغات القرآنية ، وتكلف التشابه أو الذاتية بين الصياغتين فى كثير من المسائل ، هذا الاغراق الذى يغرى به فرط الحماس الذى تثيره دقة القرآن الكريم فى صياغة كثير من القوانين الاجتماعية والاخلاقية

ما يبدو لنا ، وما نفهمه بمستوانا العلمى الذى بلغناه الآن فى فهم العلم وفى فهم القرآن ، ولا ندعى بـله أن نجزم — بأن ما نفهمه هو آخر كلمة فى العلم ، وآخر كلمة فى تحديد مراد الله تعالى من قرآنه . فإذا تغيرت صيغة لقانون أو فرض أو نظرية علمية ، ربطنا بين واحد منها وبين آية قرآنية ، وأظهر التغير تعارضاً كان الخطأ فى فهمنا للعلم أو فى فهمنا للقرآن ، ويظل العلم والقرآن بمنأى عن التخطئة

وقد كان تتكبد هذا المنهج أو عدم الامتداع اليه وهو الأغلب بسبب التعمص للراء من أقوى الأسباب فى تفرق المسلمين من أقدم العصور للآن . وقد آن لنا أن نتخلص من هذه الورطة باصطناع المنهج الجديد فى التفسير والفقه والعقائد لتعويض الزمن الذى ضاع من أيدينا فى الاختلاف والتفرق .

إن كل فريق من الفرقاء الأحمدين كان يجزم بأن ما يبدو له ، وما يفهمه من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية هو مراد الشارع على الحقيقة . ومن ثم فإن من

سأشير الى ما يخص الاسراء والمعراج من آراء كل منهما .  
إن الخطأ ليس فى القول بعلمية القرآن ، ولكن الخطأ فى تجنب المنهج السليم الذى لا يعرض القرآن لأى تأثير بتغير صياغات القوانين والفروض والنظريات العلمية . ومتى اتبع هذا المنهج ، انفتح باب من الدراسات الاسلامية المعتمدة مما يضع الأساس السليم لانطلاق علمية اسلامية تأخرت بغير مبرر حقيقى ، وتأخرنا عن الامم بتأخرها .

والمنهج ذو شطرين احدهما هو ملاحظة الفرق الحقيق بين النظريات والفروض الدائمة التفسر وبين القوانين العلمية الثابتة . والشرط الثانى من المنهج قد لمسه ابن القيم — لله دره — فى كتابه اعلام الموقعين ، واننى اصوغه الآن بالآتى :

( اننا نقول : أن اتفاق آية قرآنية مع صيغة علمية أو فرض علمى أو نظرية علمية ، أو إشارة اليها ، أو عدم تعارض معها ، أو اتساع لمضمونها انما هو بحسب

الكواكب • ولهؤلاء نقول : أين القمر ؟ بل وأين أبعد كواكب المجموعة الشمسية من ذلك الكون الواسع ؟ وأى فضاء ذلك الذى يتكلمون عن غزوه ؟ وما هو ذلك الغزو ؟ من المنتصر ومن هو المهزوم ؟

يحاول البشر في أواخر القرن العشرين أن يبعدوا عن الأرض ، وأن يخرجوا من قبضة جاذبيتها بما آتاهم الله من نعمة العلم بقوانينه الكونية ، فكان لهم ما أرادوا ، وحققوا انجازات باهرة • لكن الخالق جل شأنه أغزى نبيه محمداً (ص) فضاء كونه الأعلى غزوا حقيقيا لا يقاس به ما يزعم البشر أنه غزو للفضاء ، وعرج به الى السموات بطريقة لا — ولن — يتمكن البشر من الاطلاع على أسرارها في أبعد مدى يمكن تخيله الآن •

ولا يعنى ذلك بأى حال التقليل بسذاجة وحقق من القدرة البشرية الفائقة اذا قيسَت اليوم بما كانت عليه بالأمس ، أو اذا قيس ما يمتلكه منها فريق من البشر في

المنطق أن يكون معارضه : اما ضالا في أحسن الاحوال ، واما كافرا زنديقا حلال الدم •

أن الفريق المبعد للقرآن عن العلم يريــد أن يفسر الاسراء والمعراج بعيدا عن استصحاب أى معلومات عما أتى به العلم من حقائق لا سيما ما يتعلق منها بما يسمى غزو الفضاء • ولا أدرى ان كان هذا الفريق — اذ يرفض ما يمكن أن يقال عن هذا الموضوع في عصر العلم — يقبل كل ما أمكن أن يقال عنه في عصور الجهل والخرافة • أى أغلال يريدون أن يكلوا بها الفكر الاسلامى من الانطلاق العلمى من مواقف وفروض اسلامية يكمل ويسند ، وينهى الانطلاق العلمى من المواقف والفروض المستخدمة الآن •

أما الفريق الثانى أو جزء منه فيحاول عقد مقارنة ساذجة بين الاسراء والمعراج ، وبين ما يسمى بغزو الفضاء ، وتحت ضغط شديد من أغراء المشابهة الظاهرة بين صعود النبى (ص) الى السماء وبين صعود سفن الفضاء الى القمر أو

وهو استدلال في غير مطلبه ، لأن واقعة الاسراء والمعراج لم تكن لتنتظر قرابة الالف والخمسة عام لوقوع ما يصدقها . فالواقعة ثابتة بطرق لا يرقى اليها الشك ، ولا تبعد عن المناهج المعتمدة حديثا للاستدلال .

كما يدفعنا من جهة أخرى القول بأن التشابه بين الاسراء والمعراج تشابه ظاهري حقائق علمية لا يمكن اغفالها . وتجدر الإشارة هنا — دون التفصيل — الى أن الاسراء يمكن تخليه في ضوء الحقائق العلمية المتاحة . أما المعراج فالأمر جد مختلف .

لما جاء الاسلام أطلق تصور الناس عن الزمان والمكان من قيوده الى أوسع مدى يمكن أن يبلغه العقل البشري بل الخيال البشري في ذلك العصر ، وفي عصور تالية حتى عصرنا عصر الصواريخ والاقمار الصناعية ، وقدم الاسلام التمهيد الضروري للتصور الحديث للزمان والمكان . ولقد كان فرعون يطلب صرعا يبلغ به أسباب السماء ليطلع الى الله موسى مما يدل على مدى

أوروبا وأمريكا بما يمتلكه فريق آخر نحن منه لمزيد الأسى والحصرات . ان رحلات زوند وسيوز وكوزموس ومارينر وأبولو والرحالة (فوايجر) لعمل عظيم بكل المقاييس بالنسبة لما كانت عليه قدرة البشر الى عهد قريب . أما رحلة النبي (ص) الى السماء فهي معجزة لا يقطع الى عشر مشارها أوسع الخيالات العلمية جموها . والعلم الحديث لم يقدم الى الآن أى طريقة لتخيل صعود النبي (ص) الى السماء .

ان تفكير المسلم ليهدف من ضمن ما يهدف اليه في عمليات التداعي الى معرفة : هل التشابه بين الاسراء والمعراج وبين صعود سفن الفضاء تشابه ظاهري أم حقيقى بإمكان تصور الأمرين على السواء ؟؟

وبغريتنا بالقول أنه تشابه حقيقى اسياقنا الى تصيد ما يبدو أنه يؤيد وجهات نظرنا من أحداث العلم الجديدة . فلما جاءت محاولات غزو الفضاء ، تلقفناها لنستدل بها على صدق واقعة الاسراء والمعراج ،



أصبح الآن فوق التصور وفوق  
التخيل ، بحيث أن تسمية رحلات  
الفضاء أمر أبعد ما يكون عن الدقة  
العلمية .

وبغير لجوء الى الأرقام التي  
تصف اتساع الكون ، والتي تصيب  
بالدوار أعتى عقول جبابرة الفلك ،  
يمكننا أن نقول : ان رحلات  
الانسان في الفضاء لن تبلغ في  
المدى القصير ولا في المدى الطويل  
— بحسب ما أتيج الى الآن من  
الحقائق العلمية — الا قدرا ضئيلا  
جدا من أبعاد الكون ، ولن تبلغ  
رحلاته المقبلة — تبعا لأوسع  
الخيالات العلمية جموحا —  
الا قدرا لا يذكر من المسافات  
التي وصلت الرياضات الفلكية الى  
حسابها .

ان غزاة الفضاء الشجعان  
والمخططين لهم ليس عندهم من  
الحقائق العلمية الى الآن ما يمد  
أملهم الى ارتياد أجرام أبعد من  
الشمس وبناتها ( الكواكب )  
وأحفادها ( الأقمار ) . أما باقى  
النجوم وشمسنا واحدة منها وهى  
أقربها إلينا فهي من البعد غشا

اتساع انتصوير البشرى في ذلك  
الوقت لاتساع الكون .

وقال القرآن الكريم في اتساع  
المكان : ( **والسمااء بنيناها بأيدى وانا  
لأوسعون** ) ؛ وقال القرآن الكريم  
في اتساع الزمان : ( **وان يوما عند  
ربك كالف سنة مما تعدون** ) وقال  
في اتساعهما معا : ( **تخرج الملائكة  
والروح إليه في يوم كان مقداره  
خمسين الف سنة** ) ولعل المبعدين  
للقرآن عن العلم كانوا يريدون أن  
يقول الله سبحانه : خمسين ألف  
سنة نورية ليمتروها بوجود علاقة  
متبادلة بين القرآن والعلم .

لقد وضع الاسلام البشرى في أول  
الطريق لتقريب اتساع الزمان  
والمكان الى تصورهم وأوصل العقل  
البشرى الى المرحلة السابقة  
مباشرة ، والمهدة التمهيد الضرورى  
للمراحل الحالية والتالية في تصوره  
للزمان والمكان ، وجاء الفلك الحديث  
فوجد العقل البشرى قد خطى أولى  
الخطوات فخطا به خطوات أخرى  
واسمات .

وان اتساع الكون الذى كان  
الاسلام أول من وجه النظر اليه

يزيد عن الأربعة أشهر ، وأبعد  
أخوة الأرض عنا الكوكب بلوتو  
الذى يصل إليه الصاروخ  
بالشرطين السابقين ( ٢٠٠٠٠ ميل  
في خط مستقيم ) في احدى وعشرين  
سنة وربع سنة ، ويصل إليه ضوء  
الأرض المنعكس عنها من الشمس  
أو يصل الى الأرض ضوء المنعكس  
عنه من الشمس في خمس ساعات  
ونصف ساعة تقريبا .

وقد ضرب لنا العلامة الدكتور  
أحمد زكى مثلا لأبعاد أسرة  
الشمس فيما بينها ، فقال : ( إذا  
كانت الشمس قرصا قطره أزيد من  
ثلاثة أرباع المتر ، فان عطارديكون  
عدسة على بعد ٣٦ مترا من هذا  
القرص ، وتكون الزهرة حبة فول  
على بعد ٦٧ مترا ، وتكون الأرض  
حبة فول أكبر قليلا من الزهرة على  
بعد ٩٣ مترا ، ويكون المريخ  
كسمسة تبعد عن القرص ١٤٢  
مترا حتى نصل الى بلوتو حيث  
نجد حبة فول على بعد ٣٦٧٠  
مترا ) .

وبالرغم من هذه الأبعاد  
الشاسعة ، فان أفراد أسرة

بحيث أن الصواريخ ( حتى بسرعة  
٢٠٠٠٠ ميل في الساعة ) تعتبر  
وسيلة بدائية جدا وغير عملية على  
الاطلاق لارتداد أملاكها وإذا كان  
التعجيل يقرب المعنى فان المشى  
بسرعة السلحفاة وسيلة متقدمة  
جدا للدوران حول الأرض اذا  
قيست بوسيلة الصواريخ لغزاة  
الفضاء حتى اذا سارت - ولن  
تسير - بسرعة الضوء ( ١٨٦٠٠٠  
ميل في الثانية ) .

ان أقرب الاجرام السماوية  
الى الأرض هي أفراد أسرة الشمس  
وأقرب أجرامها هو القمر والوصول  
اليه يستغرق ١٢ ساعة تقريبا اذا  
سار الصاروخ في خط مستقيم  
وبسرعة منتظمة ، والصاروخ  
لا تصعد في الفضاء ، ولا في خط  
مستقيم ولا بسرعة منتظمة .  
ويبقى القمر في البعد عن  
الأرض الزهرة أثناء توسطها  
بين الأرض والشمس ، وبمسدها  
عن الأرض يبلغ ٣٦ مليون  
ميل يقطعها الصاروخ في خط  
مستقيم وبسرعة منتظمة في ٥٤  
يوما تصل في الواقع المعلى الى ما

الى ألف قنطورس لانه سيصل اليه  
 في مائة واثنين وأربعين ألف سنة.  
 ونظرا للتوسع الهائل للكون  
 الذي لم يمكن تحديده الى الآن ،  
 فان المسافات بين اجرامه لا تحسب  
 بالأميال ولا بملايينها لاستحالة  
 ذلك عمليا ، ويستعاض عن ملايين  
 الاميال بالزمن الذي يقطعه أسرع  
 شيء عرف الى الآن وهو الضوء  
 ( ١٨٦٠٠٠ ميل أو ٣٠٠٠٠٠ ك . م  
 في الثانية ) ولذلك فان ألف  
 قنطورس اذا انطلقا فجأة لاستمر  
 آخر شعاع صدر منه مدة أربع  
 سنين وثلاث سنة لينمى اليها هذا  
 الجار الغريب مما يجعلنا نهر أكتافنا  
 قائلين : يرحمه الله ، ولو أننا كنا  
 لا نستمتع برؤيته الا في أمسيات  
 قليل، من أشهر الصيف في القاهرة  
 فوق الافق الجنوبي .

ومن النجوم ما يصل اليها ضوءه  
 في عشرات السفين ، ومنها ما يصل  
 في مئاتها ، ومنها ما يصل في آلافها  
 ومنه ما يصل في ملايينها ، ولا أزيد  
 حرصا على اتزان القارئ .  
 ان السفن التي دارت حول زحل  
 وحتى التي اتخذت مدارا حصول

الشمس تبدو متلاصقة بمقارنة  
 أبعادها فيما بينها بأبعاد النجوم  
 بعضها عن بعض وعن المجموعة  
 الشمسية ، ولعل تلاصق أفراد  
 المجموعة الشمسية هو نتيجة  
 لشعورها بالوحدة القاسية بين  
 مجموعات النجوم ، فان أقرب  
 مؤنس لهذه الأسرة المنعزلة من غير  
 أفرادها هو ( ألف قنطورس ) وهو  
 شمس كنسنا وهو أحد أفراد  
 نجوم كوكبة قنطورس التي ترى في  
 السماء من القاهرة جنوبا  
 في منتصف أشهر الصيف . وبعد  
 هذا النجم عن الشمس أربع سنين  
 ضوئية وثلاث سنة تقريبا ، ويقول  
 الدكتور أحمد ذكي : ( اذا كانت  
 الشمس نقطة هبر على هذه الورقة  
 فان ألف قنطورس نقطة أخرى تقع  
 منه على بعد أربعة أميال ) .

ان حساب زمن الوصول الى (ألف  
 قنطورس ) من أى فرد من أفراد  
 أسرة الشمس بسرعة الصواريخ  
 لهو أمر بالغ السخف . ولو فكرنا  
 في حساب وصول السلففافة الى  
 القمر لكان حسابنا هذا أقل سخفا  
 من التفكير في زمن وصول الصاروخ

منهما . ثم يستقبله جهاز يجمع هذه  
الجسيمات مرة ثانية على الهيئة  
التي وضع بها في جهاز الارسال  
وياويل هذا الطرد اذا لم تنضبط  
له المحطتان . ان تفرقه اذن لن  
ينتهى الى اجتماع .

واذا نجح البشر في صنع  
الجهازين ، واذا نجحوا في وضع  
جهاز الاستقبال في محط الوصول  
بطريقة السفر الجماعي بعد آلاف  
الأجيال ، فان الموجات المرسله من  
جهاز الارسال قد تحتاج بسرعة  
الضوء الى ملايين السنين للوصول  
بالطرد الى محط الاستقبال ، وهنا  
يستيقظ الحالم مذعورا ليقول  
( لخلق السموات والأرض أكبر من  
خلق الناس ) .

هذا والاسراء والمعراج رحلتان  
متمايزتان ، لم يتح لنا التمييز  
الدقيق بينهما الا في العصر  
الحديث ، وبفضل العلم الحديث  
الذي حقق للبشرية كثيرا من  
المعجزات ، فرحلة الاسراء رحلة  
أرضية جوية وبعبارة ( حربى )  
رحلة من الأرض للأرض .  
أما رحلة المعراج فرحلة سماوية

الشمس لم تقطع من مسافات  
التكون الا نسبة مماثلة لما يقطعه  
المتحرك بمقدار سنتيمتر واحد في  
طريقه من الأرض الى الشمس .  
ان غزو الفضاء وراء المجموعة  
الشمسية المتلاصقة يتحقق في  
ظروف خاصة مستحيلة عمليا مثل  
أن يصعد في الفضاء جماعات كبيرة  
من العلماء ، وفي سفن كبيرة تسمح  
بتزاوجهم ، وتسلسل الاجيال  
فيهم ، ويكون من نصيب الجيل  
المكمل للالف بعد جيل بدء الرحلة  
الوصول الى كوكب من كواكب ( ألف  
قنطورس ) ان كان له كواكب لأنه  
ملتهب والقرب منه فوق حد محدود  
يكفى لاحتراق أى مادة نعرفها على  
الأرض وتحويلها الى بخار . وقد  
يتيسر هذا المشروع لو أخذنا  
الأرض نفسها كسفينة فضاء .

ومن أحلام الروائيين — لا  
العلماء — أن يرسل الانسان أو  
غيره كطرد لاسلكى من كوكب حول  
أحدى النجوم الى كوكب لشمس  
أخرى بأن يوضع في جهاز ارسال  
لاسلكى ليغتنقه الى بروتونات  
والكترونات بل الى جسيمات

الصهيونيين لبيت المقدس لهو من  
الفداحة بحيث نجد أنفسنا  
منساقين من التمزق الى وصفه  
بالتأقيت ، والى قياس هذا  
الاحتلال على احتلال الصليبيين  
له في القرن السادس والسابع  
الهجريين ذلك الاحتلال الذى  
انزاح حين توحد العرب . وذلك  
الوصف وهذا القياس لا يرجعان  
عندنا الى خدر غيبى بل هما نابعان  
من تصميم على تصحيح هذا  
الوضع بجد لا يعرف الهزل ،  
وعمل لا يعتريه الملل بالمعلم  
والأخلاق .

واذا كانت مؤتمرات القمة  
وغيرها من المؤتمرات الاسلامية  
تتمخض عن مواقف متخاذة  
فرضتها عوامل لا حصر لها ، فان  
هذه المواقف قد وضعت المسلمين  
بوضوح أمام عوامل تفرقهم  
وتخلفهم ، ودلت على نقط الضعف  
التي يجب أن يلتص لها العلاج ،  
فضلا عن أنها بينت للذين يطقون  
على التجمع الاسلامى آمالا هراضا  
أنهم مطالبون بالارتفاع الى  
مستوى العصر ودقة التحديدات

بكل معنى لكلمة سماوية .  
واذا كانت سرعة الصواريخ قد  
قربت لنا تخيل كيف سارت رحلة  
الاسراء من مكة الى بيت المقدس  
فان سرعات هذه الصواريخ وحتى  
سرعة الضوء لن تساعد أبدا على  
تخيل رحلة المعراج .

ويبقى على المسلمين المتكلمين في  
علمية القرآن بمنهج وبغير منهج  
الا يحصلوا الاسراء والمعراج عبء  
الاستفادة من العلم الحديث الا  
بالقدر الذى أثرت اليه من رحلة  
الاسراء .

واذا تداعت معانى السفر بين  
الأجرام السماوية حين يذكر  
الاسراء والمعراج ، أو تداعت  
معانى الاسراء والمعراج حين يذكر  
السفر بين الأجرام السماوية ،  
تداعيا آليا أو بتوجيه من القرآن  
الكريم والحديث الشريف ، فان  
أقوى أنواع هذا التداعى وأكثرها  
الحلما على ذهن المسلم لهو وجود  
مهبط الاسراء ومصعد المعراج في  
غير الوضع الذى يرضاه الله  
ويرضاه المسلمون .

ان ما أصاب المسلمين باحتلال

وخفائها •

وان التعلل بأن الله لا يرضى  
لبيت المقدس أن يظل الى الأبد في  
أيدي الصهيونيين وتحمل آيات  
الاسراء ما لا تحتل من الاتكالية  
الخرقاء ، لهو صيغة أخرى لقول  
قوم موسى : ( اذهب أنت وريك  
فقلنا انا هاهنا قاعدون ) انه لن  
يظهر أبدا أمام العالم المتمدن من  
غير المسلمين ما اذا كان ربنا راضيا  
عن ذلك الاحتلال أو غير راض  
اذا غيرنا بأيدينا وعقولنا وأخلاقنا  
وعلمنا هذا الوضع لتصدق كلمة  
الله : ( وان عدتم عدنا ) •

وان حتمية أن يغلب مائة مليون  
عربي المليونين من الصهيونيين في  
معركة الحياة يجب ألا ترجعها الى  
كونهم مائة مليون في العدد ، فان  
في ذلك مدا آليا في حبال الاستعداد  
وتمهيدا ذهنيا للتكاسل ، ولكن  
يجب أن يكون لكونهم مائة مليون  
يعملون كل امكاناتهم المتاحة بكفاءة  
الرجال ، ويحصلون من الامكانيات  
الأخرى بوعى بالزمن ، وبأبعاد  
المعركة ، وبسرعة العصر ومتغيراته  
وموازين قواه •

لقد كان تضيق تصور وسائل  
النصر ، وحصرها في الاستعداد  
العسكري ، والكثرة العددية هو  
سمة الاستعداد السابق  
على ( ٥ يونية ١٩٦٧ ) •

ان من الدروس المستفادة بعد  
ذلك ألا نقصر استعدادنا على  
اثني الناحيتين فحسب ، بل لابد  
من أن نجح في معركة السلم كما  
نجحنا في حرب رمضان سنة ١٣٩٣  
بالعلم والخلق والنظام وبذل الجهد  
في الانتاج ومحاربة الانحلال  
والنخلف والثقة في القادة مما  
تقع مسئوليته في المقام الأول على  
اشعب نفسه •

بقيت في هذه الدراسة كلمة • ان  
ذكر الاسراء في مطلع الآيات التي  
تحكى أكبر مرتين أشد فهما  
اليهود في العالم ليشبه أن يكون  
اتسار الى أن احتلال القدس  
سيكون أشد مظاهر الانسداد ،  
وأقوى دواعي عود الله عليهم بما  
يستحقون • ولا أعنى بهذا الا أن  
يكون ذلك بأيدينا وأخلاقنا وعلمنا  
في حرب حضارية لا عسكرية •

محمد أحمد بدوي

بمواثق عالمة

## جائزة الملك فيصل العالمية ودور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فيها الأستاذ / موسى محمد علي

الحديث عن جائزة الملك فيصل العالمية والدور الذي أداه لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يتطلب الإشارة إلى هذه الجائزة ، ودورها وأهميتها .  
والذي يعمد النظر في نظام هيئة الجائزة ، يدرك لأول وهلة اهتمام

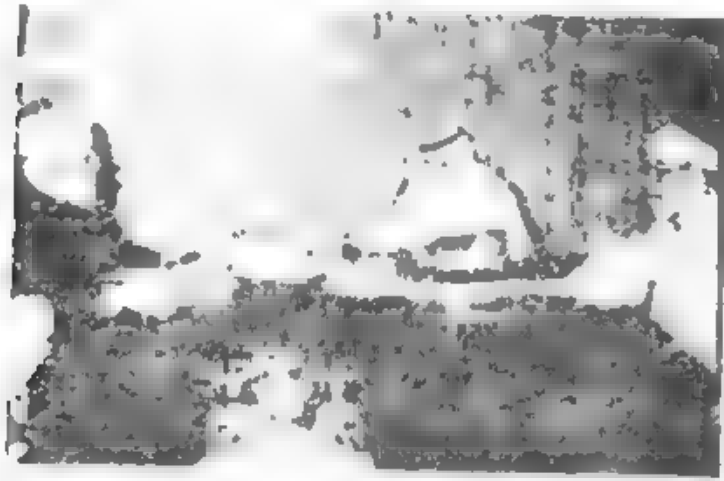
رجالها البالغ وشموهم الكريم نحو فضيلته ، كما يتضح من خلال تقديرهم العميق له ، وحفاوتهم الكريمة به لفضيلته المفضو الأساسية في هيئة الجائزة لان فضيلة شيخ الاسلام والامام الروحي للملايين المسلمين العديدة



منذ فجر شبابه حتى ساعة  
استشهاده ، ومتابعة لسيرته الطيبة  
في اعلاء كلمة الحق ، والذود عن  
حصى الدين ، والدفاع عن قضايا  
الاسلام والمسلمين في جميع  
أقطارهم وأمصارهم ، والمطالبة

وهو شيخ الأزهر ذلك المعهد العتيق  
الذى يتبوا المكانة الاعلى في العالم  
كله .

والاشارة التى نخص بها هيئة  
جائزة الملك فيصل العالمية ، أن هذه  
الجائزة :



بحقوقهم والسعى لرفع شأنهم ،  
وتحقيق الألفة والتضامن فيما  
بينهم ، وجمعهم على ما فيه نفعهم  
وسعادتهم .

#### أهداف الجائزة :

فقد قامت مؤسسة الملك فيصل  
الخيرية برصد هذه الجائزة تحقيقا  
للأهداف الآتية :

١ - العمل على خدمة الاسلام

لها أهداف ، ولها فروع هنا :

اما أهداف هيئة الجائزة :

لماذا قامت الجائزة ؟

تأسيسا للمبادئ والقيم التى  
ناضل فى سبيلها الراحل المغفور له ،  
الملك فيصل بن عبد العزيز  
آل سعود رحمه الله تعالى ، وتأسيسا  
بكفاحه الدائب ، وعمله المتواصل ،



والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية .

٢ - تحقيق النفع العام للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشركة فيها .

٣ - الاسهام بالجهد والمال في تقدم البشرية ، واثراء الفكر الانساني .

٤ - تأصيل المثل الكريمة ، والقيم الاسلامية النبيلة في الحياة الاجتماعية وابرازها للعالم .

وأما فروع الجائزة ، فتكون من :

١ - جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام .

وبها لجنة الاختيار تشكل من أكبر الشخصيات الاسلامية ، على النحو التالي :

\* صاحب الفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر .

\* صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل . رئيس مجلس أمناء مؤسسة فيصل الخيرية .

\* صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز رئيس اللجنة

للعليا للدعوة الاسلامية .

\* صاحب الفضيلة أمين علم المؤتمر الاسلامي .

\* صاحب الفضيلة أمين عام رابطة العالم الاسلامي .

ودلك لاستعراض أسماء المرشحين ، ودراسة أعمالهم واختيار الفائز من بينهم .

ويعد مؤهلاً لتسلم جائزة الملك

فيصل لخدمة الاسلام ، كل من قام بخدمة للاسلام والمسلمين ، وبجهد بارز يتعدى ما هو عادي ، وواجب وينتج عنه فائدة ملحوظة للمسلمين .

ويتم الترشيح لهذه الجائزة من قبل المنظمات والاتحادات الاسلامية في جميع أنحاء العالم .

٢ - جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية .

ولجنة الاختيار فيها تشكل من منحوب عن كل من المؤسسات والهيئات الاسلامية ، للنظر في الترشيحات ودراسة أعمال المرشحين واختيار الفائز من بينهم ، على أن تشمل المجالات التي تمنح

مسح اجازته ، ويسج عن عمله  
هذا خدمه واضحه ، وبراء لغفه  
العربيه ، وادابها بصحتها لغة  
اسرار الحريم •

ويتم الترشيح لهذه الجائزة من  
سبب المؤسسات العلميه العالميه  
بالجامعات ، ومراكز البحوث  
والمجامع اللغويه ونحوها •

وقد تفضل فضيله الامام  
الاجبر ، فاستجاب اثر مجيب •

الدعوة اليه ، انصافا للعلم ،  
وتقديرًا لجهد اهل الفضل ، وتم  
بمير الله وتوفيقه السفر الى  
مدينة الرياض ، وقد أسعدنا حقًا  
ما قولنا من حسن استقبال يليق  
بعلام فضيلة الامام الأكبر ،  
واستقر بنا المقام في أهدأ مكان ،  
على حسن استعداد وأكمل نظام •

واستهلت هيئة الجائزة عملها  
بجلسة الافتتاح برئاسة فضيلة  
الامام ، وتوالت الجلسات على  
نظام جلستين في اليوم تبدأ  
احدهما في تمام الساعة التاسعة  
صباحًا وتنتهي في الساعة الثانية  
ظهرًا ، ثم تبدأ الثانية في تمام

فيها هذه الجائزة جميع العلوم  
الاسلاميه ، ويعد مؤهلا لتسلم  
هذه الجائزة من من علم بدراسه  
او بحث ينتج عنه نفع عام واضح  
للمسلمين ، وذلك وفقا لتقدير هيئة  
الاختيار وحكمها •

ويتم الترشيح لهذه الجائزة من  
سبب المؤسسات العلميه بالجامعات ،  
ومراكز البحوث والمجامع اللغويه  
ونحوها •

### ٣ - جائزة الملك فيصل العالمية للادب العربى •

ولجنة الاختيار فيها تشكل من  
تسعة أشخاص ، بشرط أن يكونوا  
مؤهلين تأهيلا عاليا ولهم نشاط  
بارز في مجال اللغة العربية وآدابها  
والأبحاث المتعاقبة بها ، وذلك للنظر  
في الترشيحات ودراسة أعمال  
المرشحين واختيار الفائز من  
بينهم •

على أن تشمل المجالات التي  
تمنح فيها هذه الجائزة جميع فروع  
الأدب العربى ، ويعد مؤهلا لتسلم  
هذه الجائزة كل من قام بعمل مبدع  
وأصيل في المجال الذى يتقرر فيه

على ظهر الشيك . « يعاد الى هيئة اجائره تبرعا منى ، تقديرنا لشعورها ، ومساهمة في أداء واجبها ونشر رسالتها ، وما أن سلم الشيك الى هيئة الجائزة حتى رأينا على وجوه الجميع ملامح الشكر والثناء والتقدير .

فشكر الله لفضيلة الامام الأكبر صنيعة ، وجزاه الله عن مروءته خير ما يجزى المحسنين من عباده . كما جزى الله هيئة الجائزة على تقديرها للرجال كل خير .

وقد كانت مناسبة طيبة اذ استقبل فضيلة الامام الأكبر فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز ، ومعه بعض علماء الرياض ، الى فضيلة الامام الأكبر بمقر اقامته ، أتوا اليه ليرحبوا بفضيلته ، ويتدارسوا معه مادعت حاجة الدعوة الاسلامية اليه ، والحمد لله ، فقد كان اللقاء طيبا للغاية .

كما كانت فرصة طيبة أبدى فيها المسئولون عن الجائزة والعلماء في

الساعة السادسة مساء ، على أن تنتهى في تمام الساعة الثامنة والنصف ليلا .

وقد استمرت هذه الاجتماعات لمدة ثلاثة أيام ، حتى انتهت بصدور قرارات الفوز بالجائزة .

وقد قامت هيئة الجائزة بتنظيم حفل تكريم لفضيلة الامام الأكبر ولن معه من بقية الأعضاء ، وهذا الحفل كان على أحسن صورة وأعظم تكريم .

### موقفان جليلان :

وفي نهاية الحفل حدث موقفان في غاية العظمة والطرافة : الموقف الأول موقف رئيس هيئة الجائزة فقد تقدم سموه الى فضيلة الامام الأكبر بخطاب شكر دقيق اللفظ ، جم المعنى ومرفق به شيك يحمل مبلغا غير عادى كمكافأة لفضيلته ، تقديرنا له على ما بذله من جهد ، وهذا شيء من تقاليد هذه الجائزة . الموقف الثانى : موقف فضيلة

الامام الأكبر ، فما أن قدم لفضيلته هذا الشيك حتى تناول قلمه وخط

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وخصص لفضيلة الامام الأكبر ونحن برفقته ، مكان خاص بالروضة الشريفة ، لإداء فريضة الجمعة والحمد لله رب العالمين ، وما أن انتهت صلاة الجمعة في الحرم النبوي الا وقد هيئ المكان الهادئ الجميل لفضيلة الامام للاقامة بالمدينة المنورة لمدة أربعة أيام ، ويمجز الواصف أن يقول في وصف هذه الأيام شيئا •

من متعة انجوار بسيد الخلق  
ساعات وساعات ، بل يوم وأيام ،  
وجمع كبير من أبناء الامام وتلاميذه  
من علماء الأزهر الذين يقيمون  
بالمدينة أتوا اليه أفواجا وأفواجا •

وقد قام فضيلة الامام الأكبر  
بزيارة للجامعة الاسلامية بدعوة  
رسمية ، تغمرها بسمة حقيقية  
وأخوة علمية صادقة ، فقد استقبل  
الامام بالجامعة استقبال حفاوة  
وتكريم من مديرها ونائب رئيسها ،  
ووكيلها وأساتذتها والحمد لله •  
كما التقى فضيلته بسمو أمير

السمودية تقديرهم البالغ لفضيلة  
الامام الأكبر فالتفتوا حوله ورامقوه  
حتى أقلعت الطائفة الى مدينة  
جدة ، وعلى نفس المستوى كان  
الانتظار والابتهاج بقدوم فضيلته  
الى مطار جدة ، حتى انتهى بنا  
المقام بأحد الفنادق الفاخرة ، ولم  
يمض بنا الا وقت الراحة حتى  
استقلنا ركب الانتظار وتوجهنا في  
رفقة الامام الأكبر الى بيت الله  
الحرام في موكب مهيب ، وأدينا  
العمرة على أكمل وجه ، من طواف  
حول الكعبة المشرفة ، في تدبر  
وخشوع ، وتضرع وابتهاج بالدعاء  
لفاطر الأرض والسماء ، ولنس  
لنحجر الأسعد ، وارتشاف من ماء  
زمزم الذي هو شفاء لما شرب له ،  
وركوع وسجود بمقام ابراهيم  
الحليل عليه الصلاة والسلام ،  
وسعى بين الصفا والمروة تطيقا  
نشعائر الله سبحانه •

ثم رجعا الى مقام الاقامة بجدة  
حتى أصبح الصباح •  
ورقبت الأمور لفضيلته ، وتم  
السفر بالطائرة الى المدينة المنورة،

الأمة ، خير أمة أخرجت للناس ،  
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ،  
وتؤمن بالله ، وأن يوحد كلمتها ،  
وأن يعيدها الى حسن سيرتها ،  
وأن يوفق قادتها وحكامها وروادها ،  
لما فيه عزها وسعادتها :

« واعتصموا بحبل الله جميعا  
ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله  
عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين  
قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا  
وكنتم على شفا حفرة من النار  
فأنعزكم منها » .

« ومن يعصم بالله فقد هدى  
الى صراط مستقيم » .  
موسى محمد على

المدينة المنورة الأمير عبد المحسن  
ابن عبد العزيز ، بدار الامارة  
بالمدينة وقد استقبل فضيلته  
استقبالا حارا مليئا بمشاعر  
التقدير والمودة الصادقة الصافية ،  
وتبادلا الحوار عن حال الاسلام  
وشأن المسلمين ، واختتما الحديث  
بالتضرع الى الله العلى القدير ،  
أن يحفظ الأمة الاسلامية وأن  
يرزقها الأمن والسلام والاطمئنان .  
وبعد هذا التطواف الموفق الذى  
قام به فضيلة الامام الأكبر ،  
رجعنا الى أرض الوطن بقلوب  
خائسة لله سبحانه ، وأكف ضارعة  
اليه تعالى ، أن يجمع شمل هذه

# القدس

## رؤى من هناك

الأستاذ / حامد الجوجري

عاودتني من رؤاك الضالعات  
يا ابنة الفردوس أغلى الذكريات  
عشت قيهما بين أفراحي ودمعي  
بين ماض من حكاياك وآت  
في رحاب القدس يسرى خاطري  
وخيالي هائمًا في سبحاتي  
ليلة الأسراء والنور على  
جبهة الأمل سنى اللوحات  
ورسمول الله في موكبه  
دفقة الضوء على درب الحياة  
أمل الدنيا لواديك سرى  
خفقة تحيي القلوب الكائنات  
فتساميت سماء وثرى  
وتباهت بقدس الخطوات  
ذاك من أيامك الفسر التي  
فمرت بالخير أعطاف الحياة

\*\*\*

يا رحاباً طاف قلبى حولها  
 مهجة ظمأى لعذب القطرات  
 خطر الفاروق فيها فاتحاً  
 عادلاً عز مثيلاً فى الغزاة  
 لم يزد النصر إلا رحمة  
 ذاك نصر الحق لا نصر البغاة  
 أمن الخائف من سطو العدا  
 وحى المتهور من بطش المعتاة  
 تعجب الدنيا لسباق خصمه  
 من معين العدل أحلى الرشقات



يا صلاح الدين مازالت على  
 أفقى أصداء تلك البشريات  
 المنارات التى عطرتها  
 بأذان النصر عذب النغمات  
 لم يزل يسكر روى شذوها  
 وطيف من رؤاها الساعات  
 ظل راياتك مآزال على  
 هامتى تاجاً عزيز اللغات  
 صوت أسيفك مآزال على  
 مسمى دعوة حق وحيلة



قبلتى الأولى ومسرى المصطفى  
 وثرى عيسى وأولى صلواتى

لا تراعى من ظلام حل في  
 سماحك الحر ثقل الظلمات  
 ان يكن أغفى الرعاة موهنا  
 فتهدتك ذئاب الغلوات  
 مفدا تختل راياتى على  
 أفقك الحر وتحيا أمنياتى  
 في غد ينمر فجرى بألسنا  
 ليك الموثق بين الظلمات  
 نسما بالمجد يدعونى على  
 كتف الوادى وخلف الربوات  
 نسما بالنور في عينيك يا  
 فتنة الخلد وأم المصبات  
 لنموذن سلا وهدى  
 لنموذن حياة للحياة  
 راية السلم التى أحملها  
 هى أقوى من دقاق مرهفات  
 نركب السلم فان ضل بنا  
 فالى عزم وبأس وثبات وثبات

\*\*

حامد الجوجرى



صلاح الدين الأيوبي

## شخصية في سطور

بقلم سعيد عبد الحى

الذهب .. يعطى في وقت الضيق  
كما يعطى في وقت السعة .. وكل من  
من عظماء الشجعان .. قوى  
النفس .. شديد البأس .. عظيم  
الثبات لا يهوله أمر ..

✽ قدم صلاح الدين الى مصر  
سنة ٥٥٩ هـ مصاحبا لعمه أسد  
الدين شيركوه وذلك عندما وقع  
خلاف بين الوزير شاور والوزير  
ضرغام وأدى ذلك الخلاف الى أن  
يستعين ضرغام بالصليبيين  
ويستعين شاور بالسلطان نور الدين  
فجاء صلاح الدين مع عمه أسد  
الدين لنصرة الوزير شاور وذلك  
بأمر من السلطان نور الدين ..

✽ تولى صلاح الدين الوزارة  
في مصر سنة ٥٦٤ سنة هـ وذلك بعد  
وفاة عمه أسد الدين فعندما توفي

✽ ولد صلاح الدين سنة ٥٣٢ هـ  
سنة ١١٣٧م بقلعة تكريت وكان  
والده واليا عليها وقد تنقل الى  
الموصل ومعه مع والده حين عين  
واليا عليهما ..

✽ كان صلاح الدين حسن  
المقيدة كثير الذكر لله وكان خاشع  
القلب غزير الدمعة اذا سمع  
القرآن وكان شديد الرغبة في  
سماع الحديث كثير التعظيم  
لشعائر الدين وكان عادلا .. رءوفا  
رحيما .. ناصرا .. للضعيف على  
القوى ..

✽ كان صلاح الدين كريما اذ  
أنه ملك ما ملك ومات ولم يوجد  
في خزانته سوى سبعة وأربعين  
درهما من الفضة وجرام واحد من

هذا البلاد حين ملكتموه من المسلمين .

✽ ولكن الافرنج سعوا مرة أخرى في طلب الأمان والجلاء فجمع صلاح الدين قومه واستشارهم فأشاروا عليه بايقاف الحرب والاتفاق مع القوم على الجلاء وتم ذلك .

✽ وتسلم صلاح الدين مدينة القدس يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ ( يوم الاسراء والمعراج ) وكان ذلك يوما مشهودا .

✽ واستطاع صلاح الدين أن يوحد المسلمين تحت راية واحدة وفتح بيت المقدس .

✽ وقد توفي صلاح الدين في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ ٤ مارس سنة ١١٩٣ م رحمه الله ونفعنا بسيرته .

سعيد عبد الحى

عمه أرسل الخليفة الفاطمي ( العاضد ) الى صلاح الدين ليخلع عليه خلع الوزارة وتولية الأمر بعد عمه . وبعد ذلك سقطت الدولة الفاطمية وكذلك توفي السلطان نور الدين في شوال سنة ٥٦٩ هـ فاستقل صلاح الدين بحكم مصر وأعلن نفسه سلطانا على البلاد .

✽ دخل صلاح الدين في معارك عديدة مع الصليبيين ومنها معركة حطين التي انتصر فيها ومهدت له فتح بيت المقدس فبعد هذه الواقعة انتهر صلاح الدين فرصة ضعف العدو وتخاذله لينقض عليه فاستولى على قاعدة طبرية ، عكا ، يافا ، الناصرية ، صقورية .

✽ وفي رجب سنة ٥٨٣ هـ سنة ١١٨٧ م تحركت جيوش صلاح الدين الى مدينة القدس لتخليصها من يد الصليبيين .

✽ عندما رأى الافرنج تفوق المسلمين طلبوا الأمان والجلاء عن القدس ولكن صلاح الدين رفض وقال : لا أفعل الا كما فعلتم بأهل

# قالت الصحف

إعداد جاهدة زهر

لتمود من جديد جزءا من الدولة  
العربية الاسلامية التي يتولى  
الفاوق شئونها •

تحف أهل الشام من أثقال  
الحكم العابر • ليصبحوا أخوة  
متحابين ، وللهيبان في أديرتهم  
حرية العبادة ، وحرية الإقامة •  
ماداموا يلتزمون بحدود الاسلام •  
خضعت الشام للعرب المسلمين  
— لمنعت في رحابهم بالرحمة  
الناملة ، والأخوة والعدل —  
الافلسطين التي دخلها بختتم  
محررا ، كما دخلها الرومان  
مضطهدين أهلها • انها هي  
وقدسها في شوق عارق تنتظر سنا  
الاسلام ونوره لينسج عليها ،

القدس في عهد عمر بن الخطاب :  
كتب الأستاذ / صلاح  
عبد الرحيم محمد مقالا تحت هذا  
العنوان بمجلة الدعوة القاهرية في  
العدد التاسع والأربعين (١) قال  
فيه :

تولى عمر الخلافة وجيشوش  
الاسلام على حدود الشام •  
فحمل جنوده لواء التوحيد  
يبشرون بالدين الاسلامي •  
فتحقق على أيدي ابطاله — خالد  
ابن الوليد ، أبي عبيدة بن الجراح ،  
عمرو بن العاص ، يزيد بن أبي  
سفيان — فتح الشام • وتخلصت  
بلاد العرب بذلك من ظلم الروم •

العربية واستوطنوا هذه الديار



سنة ٣٠٠ ق م •

وكان اسمها عندما فتحها  
المسلمون ( ايلياء ) أو ايليا ومعناه  
بيت الله •• وقد ورد هذا الاسم  
في وثيقة الأمان التي أعطاها عمر  
أمير المؤمنين رضي الله عنه لسكان  
المدينة ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم :  
هذا ما أعطى عبد الله أمير  
المؤمنين أهل ايليا من الأمان •  
أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ،  
ولكنائهم وصلباتهم ، سقيمها  
وبريئها ، وسائر ملتها • أن  
لا تسكن كنائسهم ولا تهدم  
ولا ينقص منها ولا من خيرها ،  
ولا من صليبهم ولا من شيء من  
أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ،  
ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن  
ايليا منهم أحد من اليهود • وعلى  
أهل ايليا أن يعطوا كما يعطى أهل  
المسكنين ، وعليهم أن يخرجوا  
الروم واللصوص • ومن خرج

وتلف إلى مقدم جيش عمر  
الجرار ليفك أسرها •

وبعد فتح دمشق كتب أبو عبيدة  
ابن الجراح إلى عمر أمير المؤمنين  
يستشير في التوجه إلى فتح  
قيسارية أو إلى بيت المقدس •  
فأمره بالمسير إلى بيت المقدس •  
ونزل الجنود المسلمون بيت  
المقدس في فصل انشاء فحاصروها  
أربعة أشهر •• حتى شاء الله أن  
يفتحها عليهم فجاء عمر ومالحو  
أهلها وكتب عهده لهم •

وكان سرور أهل ايلياء  
( القدس ) بهذا الصلح عظيما  
فأسرعوا يحيون عمر •



### القدس والعهد العمرى :

تحت هذا العنوان كتبت مجلة  
الوعي الاسلامي تقول : (١)  
كان لمدينة القدس أسماء كثيرة  
في التاريخ • أقدمها ( بيوس )  
نسبة إلى (الييوسين) بناء القدس •  
وهم بطن من بطون العرب  
الأولئك • نشأوا في الجزيرة

(١) الوعي الاسلامي ربيع الاول سنة ١٤٠١ هـ

وتسمية المدينة بالقدس كانت معروفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم - وعهد الخليفة الثاني عمر رضى الله عنه - وأما تسميتها ايليا في العهد الممري فلا ينافى ذلك - وقد يكون في ذكره تطيب لحاطر أهل البلد خاصة وهو اسم غير مستكر .



### المسلمون والجهاد المقدس

كتب الأستاذ عبد المنعم قنديل تحت هذا العنوان مقالا بجريدة الأخبار بتاريخ ٣٠/٣/١٩٨١ م قال فيه :

أما آن للمسلمين أن يرفعوا راية الجهاد ويسارعوا الى نجدة الشعب الأفغانى المسلم الجريح ؟؟ انه يخوض الآن معركة شرسة ضارية ضد دولة ملحدة ، لا دين يردعها ، ولا خلق يزعها ، ولا ضمير يخزها ، ولا انسانية تحرك نوازع الرحمة .. دولة تفخر بذبح الأطفال ، وتباهى بقتل النساء ، وتعنى لمراى المذابح ، وتبقسم لنظر الخراب .

منها فانه آمن وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية . ومن أحب من أهل ايليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيهم وصلبهم فلتهم آمنون على أنفسهم ، وعلى بيهم وصلبهم حتى ييلفوا مامنهم ومن كان بها من أهل الأرض .

فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية او من شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أمه . فانه لا يؤخذ منهم شئ حتى يحدد حصصهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله ، وذمة رسوله وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن العاص .

وقد سمي هذا انكتاب ( العهد الممري ) .

واذا تأملنا هذه العبارة « وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله والمؤمنين » وجدناها ارتباطا رائعا بالمعقيدة الاسلامية ، والتزاما قويا بمضامينها وأحكامها .

وببدأ مرحلة الجهاد المقدس مع  
أخوة لنا •• ولا نبخل بنفس أو  
مال في هذه السبيل • وأما أن  
نتربص حتى يأتي الله بأمره •• ١١

\*\*\*

### الصراع بين الحق والباطل ••

كتب فضيلة الشيخ محمد  
ابن زلي مقالا تحت هذا العنوان  
بمجلة منار الاسلام التي تصدر  
في ( أبى طي ) عدد جمادى الأولى  
سنة ١٤٠١ هـ قال فيه : دخل  
المسلمون في تاريخهم الطويل في  
معارك شتى • ويلاحظ أن هذه  
المعارك كانت تسودها ظاهرة  
متشابهة • هي أن المسلمين كانوا  
يحاربون في جبهتين باستمرار •  
ففي عهد النبوة : كان القتال  
مع المشركين وفي الوقت نفسه مع  
أهل الكتاب وفي عهد الخلافة  
الراشدة كان القتال مع المجوس  
الوثنيين ، وكان مع الرومان  
النصارى •

وفي الحروب الصليبية اشتبك  
المسلمون في جبهتين أيضا • في جبهة  
أما أن نسلك سبيل المؤمنين النقر شرقا وفي جبهة الصليبيين

ومجدة المسلم حين يقع عليه  
العدوان أحد المبادئ الإسلامية  
الكبرى • أن أفغانستان كلها  
تطالب بأعلاء كلمة الله في أرض  
هبت عليها أعاصير الالحاد بما يحمل  
من نسف وقهر وعنف واضطهاد ••  
بكل ما فيه من ظلم وظلمات •

وهذه كلمة وردت في جريدة  
العروة الوثقى ، فيها تذكيرة  
للمسلمين بما يجب أن يكونوا  
عليه :

« أن المسلمين لا يسمح لهم  
يقينهم بالله وبما جاء به محمد عليه  
الصلاة والسلام أن يقنطوا من  
رحمة الله في إعادة مجدهم مع  
كثرة عددهم • ولا يسوغ لهم  
إيمانهم أن يرضخوا للذل ويرضوا  
بالضيم • ويتقاعدوا عن أعلاء  
كلمتهم •• »

وإذا كان قدر الشعب الأفغانى  
المسلم أنه ابتلى بهذه المحنة  
القاسية • فإن من حقه علينا أن  
نضمد جراحه •

إننا الآن أمام طريقتين :

أما أن نسلك سبيل المؤمنين النقر شرقا وفي جبهة الصليبيين

الأسلحة الإسلامية أقوى وأن  
المشرفين عليها أذكى وأن أهداف  
المدافع أبعد •

ان الأمة الإسلامية كانت فعلا  
أمة منتصرة ، وان أعداءها لم  
يهدأوا خلال القرون العشرة  
الأولى في التاريخ الهجري ، لم  
يهدأوا يوما الا لأن المسلمين  
استطاعوا أن يظلوا أقوياء ، وأن  
يبقوا في الطليعة • وأن تكون  
منافلتهم دائما سبقة تحتل  
المقدمة •

فاذا كان المسلمون قديما قد  
انتصروا فهم انتصروا بجدارة •  
واذا كان المسلمون الآن قد تأخروا  
فلأنهم يجب أن يتأخروا • فان  
المقدمات لأبد أن تجيء بنتائجها •

عاطف زهران

القادمين من أوروبا غربا •  
وفي عصرنا هذا نجد المسلمين  
أيضا يحاربون في جبهتين ، جبهة  
الاستعمار الصليبي والصهيوني ،  
وجبهة الشيوعية الزاحفة التي تريد  
أن تطوى أعلام الدين في كل قطر ،  
ومع ذلك فان المسلمين الذين  
توزعت جهودهم على جبهتين  
استطاعوا أن ينتصروا •

ويمكن أن يقال ان الأمة  
الإسلامية ظلت ألف سنة وهي أمة  
أولى في العالم • قد تكون دول  
أخرى شاركتها في هذه الأولوية في  
القرون الأخيرة — القرون العشرة  
الأخيرة — لكن تفردت بأولوية نحو  
سنة أو سبعة قرون •

كانت الأمم الأخرى تشعر بأن  
المسلمين متفوقون أدبيا وعسكريا  
وخلقيا ، وكانت شهادة الاعداء أن

# الفتاوى

إعداد الأستاذ جبريل محمد قاسم

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

- س : مواطن سعودي يسأل : هل يجوز انتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة ( أرفق النموذج ) بقصد تداوله في العالم الاسلامي ؟
- ج : بناء على سؤالكم انصاح بمشروعكم بانتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة على النحو الموضح بالصورة المرفقة تفيد : أن كل عمل يدعو لنشر الاسلام ويحبيه الى قلوب الناس هو من باب العمل الصالح .
- س : ما حكم مصافحة الرجل المرأة الأجنبية ؟
- ج : يحرم على الرجل مصافحة المرأة الأجنبية ، والرسول صلى الله عليه وسلم - وهو المعصوم - لم يصافح « حين بايع النساء » واحدة منهن كما جاء في الأحاديث الصحيحة .
- س : مواطن سعودي يسأل : هل يجوز انتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة ( أرفق النموذج ) بقصد تداوله في العالم الاسلامي ؟
- ج : بناء على سؤالكم انصاح بمشروعكم بانتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة على النحو الموضح بالصورة المرفقة تفيد : أن كل عمل يدعو لنشر الاسلام ويحبيه الى قلوب الناس هو من باب العمل الصالح .
- س : ما حكم مصافحة الرجل المرأة الأجنبية ؟
- ج : يحرم على الرجل مصافحة المرأة الأجنبية ، والرسول صلى الله عليه وسلم - وهو المعصوم - لم يصافح « حين بايع النساء » واحدة منهن كما جاء في الأحاديث الصحيحة .



أنقل الصادر من المكلف - فأما الصادر من غير المكلف فإنه لا يمنع من الميراث . وبهذا قال الأئمة . .  
 إلا أن الشافعي رضى الله عنه قال: أن القتل ملغى من الميراث مطلقاً سواء كان القاتل مكلفاً أو غير مكلف وذلك على الصحيح عنده .

والفروص أن يتحرى عن بلوغ الطفل بالاحتلام وقت الحادث .

س : تصرف وزارة الاسكان معونة للمساجد التي تقام بالجهود الذاتية . ويقال ان هذه المعونة من حصيلة الميسر فما الحكم ؟

ج : المتحصل من الميسر للحكومة قد اختلط بالحلال ، وإذا اختلط الحلال بالحرام أصبح من باب الشبهة ، والشبهة من باب المباح لا من باب الحرام ، إذ أن الحرام ما تيقنت حرمة .

وعليه يجوز اتفاق ما اختلط فيه الحلال بالحرام في مصالح المسلمين العامة .

س : يعمل بعض العمال في شركة انشائية بالكويت ، وحينما

كما جاء السبي عن لمس المراه الاجنبية . .

س : أريد أن أنقل والدتي المتوفاة من مقبرتها . لأن المقبرة مهددة بالسقوط نتيجة المياه الموجودة بداخلها كما أن المقبرة طلعت في التنظيم ولكن أحواتي يمانعون بحجة أنها لو خرجت من هذه المقبرة ودخلت مقبرة أخرى سوف يعاد حسابها . . فما الحكم ؟

ج : لا مانع من نقل والدتك من هذه المقبرة مادامت مهددة بالسقوط وبداخلها مياه لأن هذه الأشياء تعتبر ضرورة ، وحيث أن المقبرة طلعت في التنظيم في شارع فيكم أن تنقلوها .

أما أنها سوف يعاد حسابها إذا طلعت من هذه المقبرة الى مقبرة أخرى فهذا شيء ليس له أساس في الشرع .

س : حكم على طفل غير بالغ بحقوقه الأحداث لأنه قتل والده فهل يرث ؟

ج : القتل المانع للارث هو

يحين وقت الصلاة فمراقب عام  
الشركة يمنعهم من الصلاة في  
وقتها ، مستمدا على أن هذا يعطل  
العمل • فما الحكم ؟

ج : الصلاة تجب على سبيل  
التراخي لا على سبيل الفور ،  
ماذا أمكن أدائها في وقت راحة  
العمل في وسط الوقت أو قبل آخره  
جاز الاستمرار في العمل مع تأخير  
الصلاة • وإن لم يمكن أدائها في

الراحة لاستمرار العمل حتى يحل  
وقت الفريضة التالية وجب أداء  
الفريضة مع العمل •

الا إذا خيف الفصل من العمل  
الذي يتوقف عليه رزقه فيجمع  
بين الفريضتين ( الظهر والعصر  
معا ، والمغرب والعشاء معا ) في  
وقت أحدهما تقديمًا أو تأخيرًا •  
والله أعلم ..

عبد الحميد شاهين

# هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالعزیز اصمہریہ

## « العمل عبادة »

تحت هذا العنوان كتب الفارسي  
أحمد خضير ( شركة مضارب  
رشيد ) يقول :

ان العمل هو القيمة الاولى  
والقيمة العليا في الحياة • وأعظم  
مميزات الاسلام أنه دين الحياة •  
بكل معانيها وكل مقتضياتها •

فهو يدعو الى العمل ، ويحث  
على الكفاح ، ويذم التواكل  
والخمول والكسل • • كانت هذه  
الظاهرة العظيمة — ظاهرة الكد  
والكفاح والعمل والدأب المتواصل  
والسعي الجاد — هي سلوك  
الانبياء والرسل عليهم الصلاة  
والسلام • وما بعث الله نبيا ولا  
رسولا الا وكان عاملا يأكل من  
عرقه وكده •

وقد رعى سيدنا محمد — صلى  
الله عليه وسلم — الغنم في صباه •  
وعمل بالتجارة في شبابه بين اليمن  
والشام •

وفي ذلك يقول الله سبحانه :  
« وقل اعملوا فسيرى الله  
عملكم ورسوله والمؤمنون ،  
وستردون الى عالم الغيب  
والشهادة فينبئكم بما كنتم  
تعملون » •

ونرى من الانبياء من عمل  
خياطا ، ومن عمل نجارا ، ومن  
عمل بالتجارة وغيرها من أعمال •  
جعلت الانبياء وهم صفوة الخلق  
يضربون المثل العليا في الجد  
والكدح • ليتأسى بهم من تبعهم •  
ولذا — ومن هذا المنطلق —  
حث الاسلام على العرق • ومدح

في كل مكان • ويستجيب له  
المؤمنون • ويسرعون الى الصلاة  
التي تبدأ بالتكبير • وفي خلالها  
وبين أركانها وسننها لا يفتأ المؤمن  
يذكر ( الله أكبر ) فتعمر أوقات  
المسلمين ليلا ونهارا بذكر الله  
وتكبيره • وتمجيده وتعظيمه •  
فيزداد المؤمن ايمانا بالكبير  
المتعال •

ثم يزداد بالصلاة اتصالا  
بالقوى العزيز • ولا ينفرد المؤذن  
بالتكبير بل ان المسلمين جميعا اذا  
سمعوا المؤذن ينادى يرددون  
النداء والتكبير معه • استجابة  
لأمر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « اذا سمعتم النداء فقولوا  
مثل ما يقول المؤذن » •

واذا أردنا أن نشعر دائما بقوة  
نستمدّها من الله • فليكثر من  
تكبيره سبحانه • قال تعالى :

« وقل الحمد لله الذي لم يتخذ  
ولدا ولم يكن له شريك في الملك •  
ولم يكن له ولي من الذل وكبره  
تكبرا »

من يكدون في أعمالهم « من أمسى  
كالا • أمسى مغفورا له » ويمدح  
النبي صلى الله عليه وسلم يدا  
خشنة من أثر العمل • فيقول :  
« هذه يد يحبها الله ورسوله » •

### « الله أكبر »

كتب القاري : عبد التواب صابر  
محمد يقول : —

يهتف المسلم ( الله أكبر ) اذا  
واجهته الشدة • أو تسلط عليه  
جبار • فيشعر بالعزة لانه موصول  
بالله • فتعز الشدة ولا ييسالى  
بقوة بشرية متسلطة لانه على  
يقين كامل بما ينطق ( الله أكبر )  
هو شعار المعزة بالله • وشعار  
المساواة ، وشعار الحرية التي  
لا تخشى الا الله • كما أنها شعار  
لتهذيب النفوس ، وحفظها من  
الغرور •

والصلاة هي رأس العبادات في  
الاسلام • ينادى بها المؤذن خمس  
مرات كل يوم • ويردد بين ثنايا  
ندائه هذا الشعار • فيدوى صوته

## « من خصائص الاسلام »

كتب القارىء : محمد محمود منصور (الوحدة المحلية بميت بره) يقول :

جاء الاسلام للناس عامة • لانه اعتبر الناس جميعا وحدة واحدة • تؤلف بينهم طبيعة واحدة • ويوحد بينهم مصير واحد •

فبشاة الانسان من طين • والمتنهي المحتوم هو الموت • ومن ها كان الدين هدى وموعظه للمتقين • وهو ايضا بدستوره السماوى بيان للناس « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » •

وتلك هى صفة العالمية فى الاسلام التى جاءت لتخاطب الناس جميعا دون نظر الى أمة أو لون أو قوم أو جنس •

ومن هنا كانت آيات القرآن الكريم تخاطب البشرية عامة • وتدعوها الى التعرف على الخالق سبحانه • من خلال التفكير فى مخلوقاته عز وجل •

موضحة لهم أن التميز اذا قام فانما يقوم على التقوى والعمل الصالح • قال تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم • ان الله عليم خبير » •

وأرسى الرسول — صلى الله عليه وسلم — تلك القاعدة فقال : « لا فضل لعربى على اعجمى • ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى » • والتقوى هى أساس التفاضل • ولا شئ غير التقوى •

نقد جعل الاسلام من بلال عطیما من عظماء الاسلام • كما جعل من سلمان الفارس من أكرم الفتیان • وسيدا مكرما يتمنى كل مسلم منزلة لما أولاه النبى من حب واجلال • يوم رفعه الى مرتبة انسب اسرى « سلمان منا آل البيت » •

عبد العزيز أحمد

# أخبار العالم الإسلامي

إعداد أحمد عبد الرحيم السائح

قاهرة ..

— تقرر إنشاء معهد عال للدراسات الصوفية لتفريخ مبعوثين صوفيين على درجة كبيرة من العلم والالام بالاداب الصوفية لتوضيح المسار الصحيح الذى يسير عليه كل مسلم فى طريق الحق والهدى .

— قرر عبد اللطيف لقمة احد الذين اشترىوا محلات « جروى » منع تقديم الخمر او بيعها ، ومنع تقديم لحم الخنزير فى محلات جروى او فروعها .

— صرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بان تجربة الزام طالبات الجامعة الأزهرية بارتداء الزى المحتشم الذى يتناسب مع تعاليم الدين الاسلامى قد نجحت . وقال ان نسبة الالتزام بين الطالبات تعدت ٩٠ ٪ .

— نظرا للنشاط المتزايد والنجاح الكبير الذى احرزه بنك مصر فرع الحسين للمعاملات الاسلامية قرر البنك فتح خمسة فروع بالاسكندرية والزقازيق والمحلة الكبرى ودمهور والمنيا وهذا يدل على نجاح المعاملات الاسلامية .

## السعودية ..

— تستعد وكالة وزارة الحج والأوقاف لإقامة المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره وذلك خلال شهر جمادى الثانية في قاعة التضامن الاسلامي بمكة المكرمة .

— أعلنت منظمة الطيران الاسلامي بجمده أن شركات الطيران العربية والاسلامية قد وافقت على الاقتراح الذي ينص على تخفيض أجور السفر للشباب المسلم بمعدل ٥٠ ٪ للتنقل بين الدول العربية والاسلامية بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري .

## السودان ..

— عقد في الخرطوم خلال أبريل المؤتمر العالي للدعوة الاسلامية بهدف التوصل الى فكر اسلامي مشترك ومتطور لمواجهة التحديات المعاصرة ووضع الاسس الصحيحة لاستراتيجية موحدة للدعوة الاسلامية .

## سلطنة عمان ..

— يزور سلطنة عمان وفد من المركز الاسلامي في منطقة توليدو بولاية أوهايو الامريكية .. وسوف يبحث الوفد تعاون الدول الاسلامية مع المركز الاسلامي في توليدو .

## أبوظبي ..

— يفتتح في اواخر أبريل ١٩٨١ م المعرض الدولي الاول للكتاب الاسلامي الذي تقيمه دولة الامارات العربية المتحدة .

## المغرب ..

— تم في الرباط افتتاح معرض للخرائط الاسلامية الذي

تنظمه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ويحتوى المعرض على جملة من الخرائط التاريخية للعالم ولبعض المناطق كما رسمها مؤرخون مسلمون مثل البيرونى والادريسي .

— من المقرر ان تعقد خلال شهر ابريل بمدينة الرباط بالمملكة المغربية ندوة للتشريع الاسلامى تنظمها المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ، وستضمن الندوة بحوثا حول التدابير الوقائية فى التشريع الاسلامى واساليب تطبيقها .

## الكويت ..

— طالب المجتمعون فى المؤتمر الأول للطب الاسلامى بالكويت باقامة جامعة طب اسلامية تعنى بتدريس العلوم الطبية الاسلامية للاستفادة من الخبرات الاسلامية فى البلاد الاسلامية .

## الولايات المتحدة الامريكية ..

— عقد المركز الاسلامى بواشنطن اجتماعا حضره جميع السفراء فى العاصمة الامريكية لبحث النشاطات التى تقوم بها الجاليات الاسلامية واعادة تنظيم شئون المركز الاسلامى .

— قام اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا بشراء ارض مساحتها نصف مليون متر مربع وذلك لاقامة المنشآت الاسلامية عليها لتكون منطلقا للدعوة الاسلامية . وتجميعا للطاقات العاملة لنشر الهداية القرآنية ، وخلال اشهر قليلة سيوضع حجر الاساس للجزء الأول من هذا المشروع الاسلامى فى القارة الامريكية .

## البرازيل ..

— على طريق الهداية والرشاد الى الدين الاسلامى تم اشهار



اسلام سيدتين برازيليتين • وقد لاحظ المراقبون زيادة الداخلين في الاسلام دين الفطرة •

## فرنسا ••

— يعقد في شهر اكتوبر القادم مؤتمر اسلامي لمسلمين فرنسا من أجل احياء الدعوة الاسلامية في أوروبا وكان مسلمو فرنسا قد عقدوا اجتماعا تمهيديا ، قرروا فيه انشاء مجلس أعلى للشئون الاسلامية في فرنسا •

— تم وضع حجر الاساس للمسجد الحادى عشر في مدينة « مانت » التى تبعد ٥٠ كيلو مترا غربى باريس •

## موريشس ••

— دخل بعض الشباب في موريشس في الدين الاسلامى عن اقتناع •

## جبهة مورو ••

— بدأ المسلمون في مورو يواجهون التحديات التى تعمل على ابادتهم •

— أصدرت لجنة الشئون الخارجية بجبهة مورو الوطنية بيانا عن سير المعارك الدائرة في بلاد المورو جنوب الفلبين •

## ارتيريا ••

— توصلت فصائل الثورة الاريترية الأربعة الى اتفاق بشأن توحيد المقاومة ، واعطاء حرية التحرك لكافة التنظيمات داخل الساحة •

# لُحْبَةُ الْأَزْهَرِ

إعداد / الشافعي عبدالراضي

## القبول بالثانوي الأزهرى

### لحملة الاعدادية الأزهرية فقط

تقرر قصر القبول بالمعاهد الثانوية الأزهرية على الحاصلين على الاعدادية من المعاهد الأزهرية • صرح بذلك فضيلة الشيخ عبد الله كريم وكيل الوزارة لشئون المعاهد الأزهرية ، وقال فضيلته : أن هذه المعاهد لن تقبل ابتداء من العام الدراسى القادم الحاصلين على الاعدادية العامة •

## زيارات الى الأزهر

استقبل السيد الأستاذ عبد الحليم حلمى محمود وكيل الوزارة لشئون مكتب شيخ الأزهر والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر بمكتبه وفد معهد الدراسات الديبلوماسية برئاسة الأستاذ الدكتور برونوايتين أستاذ البحوث فى مركز بحوث ودراسات مجتمعات البحر المتوسط والذى يهتم بموضوعات من بينها ادراستات الاسلامية •

## قرارات فضيلة الامام الأكبر

أصدر فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر قرارا بنذب فضيلة الأستاذ عبد الحليم حلمى وكيل الوزارة لشئون مكتب شيخ الأزهر أمينا عاما للمجلس الأعلى للأزهر بالاضافة الى عمله •

## زيارات فضيلة الامام الأكبر :

زار فضيله الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر ظهر يوم الاثنين الموافق ٨١/٤/٦ المحلة الكبرى بدعوه من السيد الوزير أحمد القصبي محافظ الغربية والسيد عبده الشناوى رئيس مجلس المدينة لامتتاح المجمع الاسلامى الكبير اذى يضم معهدا أزهريا للغيتيات بلغت تكاليف اشائه ١٤٠ ألف جنيه ومسجدا على أحدث طراز اسلامى •

كما زار فضيلته فى اليوم اتالى ٨١/٤/٧ محافظة المنوفية بدعوة من السيد الوزير محمود محروس أبو حسي محافظ المنوفية لحضور الاحتفال السنوى الكبير لمسابقة اقرآن الكريم والدين الذى يقيمه مجمع أنور أحمد الاسلامى بسبك الضحك •

## شيخ الأزهر وعلماؤه يشكرون رئيس الجمهورية :

توجه فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر وبصحبته فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس الجامعة وأصحاب الفضيلة وكيل الأزهر وأمين عام المجلس الأعلى للأزهر وأمين عام مجمع البحوث الاسلامية ووكيل الوزارة لشئون مكتب فضيلة الامام الأكبر ونواب رئيس الجامعة وعمداء الكليات ووكلائها ونخبة من علماء الأزهر الى القصر الجمهورى بعابدين لشكر السيد الرئيس محمد أنور السادات على زيارته جامعة الأزهر وتكريمه العلماء •

الشافعى عبد الرافى

## فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● الرئيس محمد انور السادات يكرم علماء الأزهر	١١٣٨
● طهرتم مجتمعنا من خبراء الشر والمفسدين	
● فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الأزهر	١١٤١
● رسالة الأزهر	
● فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار	١١٤٧
● الأزهر وجامعته يرحبان بك	
● الدكتور عبد الطيف خليفة	١١٤٩
● جلسات المؤتمر	١١٥٢
● حديث الشهر	
● للدكتور عبد المعطى بيومى	١١٥٦

## دراسات قرآنية

● بين يدي الاسراء والمعراج	
● للدكتور محمد الطيب النجار	١١٦٦
● حول الاسراء والمعراج	
● للأستاذ / السيد حسن قرون	١١٧١
● المادة المعجمية	
● للدكتور أمين فاخر	١١٧٨
● قصة القدس	١١٨٩
● بيت القدس	
● للأستاذ / عبد المعز عبد الحميد الجزار	١١٩٠
● القدس في التاريخ	
● للأستاذ / حمدي الليثي	١١٩٣
● مواقف الأزهر المشرفة	١١٩٧
● بيان للمسلمين	١٢٠٤

## في التشريع الإسلامي

- نحو نظام اقتصادي إسلامي  
للدكتور / أحمد عبد العزيز النجار . . . . . ١٢١٠
- الإعلام في رسالات السماء  
للاستاذ / محمد كمال الدين . . . . . ١٢٢١

## إعلام الإسلام

- من أئمة المحدثين الإمام مسلم  
للدكتور الحسيني هاشم . . . . . ١٢٢٨
- غزالي القرن الرابع عشر  
للدكتور / عبد الفتاح بركة . . . . . ١٢٣٤
- الإمام الراحل الدكتور عبد الحليم محمود  
للاستاذ محمد شلبي . . . . . ١٢٥٠
- الشيخ أحمد الشرياني  
للدكتور / محمد محمد أبو موسى . . . . . ١٢٦١
- طرائف ومواقف  
إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ١٢٧١

## من حضارة الإسلام

- عروبة القدس وإسلاميتها  
للدكتور / محمد محمد خليفة . . . . . ١٢٧٦
- حول الأسراء والمهراج  
للاستاذ / علي عبد العظيم . . . . . ١٢٨٦
- الأسراء والمهراج بالجسد والروح معا  
بقلم الدكتور / محمد محمد الشرقاوي . . . . . ١٢٩٣
- رحلة عبر خط الوحي  
للدكتور / السيد رزق الطريل . . . . . ١٢٩٩
- المسجد الأقصى ومكانته في الإسلام  
للدكتور / أحمد عمر هاشم . . . . . ١٣٠٤

الموضوع	صفحة
● الاسراء والمعراج وغزو الفضاء للأستاذ / محمد أحمد بدوي	١٣٠٩
● جوائز عالمية للأستاذ / موسى محمد علي	١٣٢١
● القدس رؤى من هناك للأستاذ / حامد الجرجري	١٣٢٨
● صلاح الدين الأيوبي شخصية في سطور بقلم سعيد عبد الحى	١٣٣١
● قالت الصحف اعداد عاطف زهران	١٣٣٣
● الفتاوى اعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين	١٣٣٨
● هكذا يكتب القراء اعداد عبد العزيز أحمد جبرة	١٣٤١
● اخبار العالم الاسلامي اعداد أحمد عبد الرحيم العمايح	١٣٤٤
● اخبار الازهر اعداد / الشافعى عبد الراضى	١٣٤٨

# بسم الرحمن الرحيم

« كلمة التحرير »

اجتمع البعض في جلسة تصوروا خلالها أنهم يماكون توجيه الكون والحياء وراحوا يتحدثون في أمور كثيرة مسورها لهم الخيال والعقل الجمعى .

وتحدثوا من الازهر فيما تحدثوا ولا يملك احد منهم شسبينا من الاحصائيات أو الدراسة العلمية التي تمكنه من النقد السليم والكلام الرصين .

وبعض هؤلاء كانت تحكيمه بعض الخبايا النفسية وأن احدهم أو لعطاء الازهر درجة الدكتوراه التي يدعيها لتغير حديقه ولكنك نفسك امامها علبه ولكن تفكيره اقرب الى المعقولة والاتزان وكذا نذكر في مجله الازهر ان تعرض جهود الازهر في خدمة الدين والعلم لكن رأينا استمستقر في النهاية على الاكتفاء بما أبداه السيد الرئيس السادات في الشهر الماضي من تقدير للازهر وتكريم لعلامة واعترافه بعتز به بما يؤديه لصر والمسلم الاسلامى .

ثم الاكتفاء بما نشره هنا من تقرير عن رحلة فضيلة الامام الاكبر لتفقد احوال المسلمين في شرق آسيا اداء لرسالة الازهر الى العالم الاسلامى .

وكفى بهذين ردا على ما اعتملت به صدور هؤلاء والله يشفى .

« التحرير »

# الازهر

مجلة شهرية جامعية  
تصدر عن مجمع البحوث  
الإسلامية بالازهر

في أول كل شهر عزى



العنوان : إدارة الازهر  
بالمقاهرة

تليفون ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦



رئيس التحرير

د. عبدالمطعم محمد بيومي

صورة الخلافة

مجلد لاعة الامام محمد عبده

بالازهر الشريف

الجزء الثامن السنة الثالثة  
والخمسون - شعبان سنة ١٤٠١ هـ  
يونية سنة ١٩٨١ م

## المؤتمر الصحفي

الذى عقده فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

### بمناسبة عودته

من الزيارة التى قام بها الى جنوب شرق آسيا

عقد فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار مؤتمرا صحفيا فى يوم الاثنين ١٤ رجب ١٤٠١ ( ١٨/٥/١٩٨١ ) عقب عودته من الزيارة التى قلم بها الى دول جنوب شرق آسيا وهى : ( باكستان — أندونيسيا — ماليزيا ) بدعوة من رؤساء حكوماتها • وقد حضر المؤتمر عدد كبير من الصحفيين المصريين والعرب والمراسلين الأجانب ومندوبين عن المجلات التى تصدر بالقاهرة كما حضر المؤتمر مندوبون عن إذاعة جمهورية مصر العربية والتلفزيون العربى • وقد بدأ المؤتمر فضيلة الدكتور / محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر بكلمة رحب فيها بالحاضرين ونوه بأهمية هذه الزيارة ثم قدم فضيلة الامام الاكبر فقال فضيلته كنت أود أن يكون لقائى بكم عقب حضورى الى مطار القاهرة ولكن تأخير موعد الطائرة هو الذى تسبب فى تأجيل لقائى بكم •

فضيلته يعيد أن الاتصال المباشر

أقوى طريقته لاتقاهم وتبادل الآراء والنقاط

ثم تحدث فضيلته بإيجاز عن أهداف رحلته وقال أنها تشتمل على أربعة أهداف :





أولاً : أوضح أنه حمل رسائل شفوية من رؤساء هذه الدول تعبر عن الود والاخاء والتعاون بين هذه الدول ومصر والأزهر وأنه سينقل هذه الرسائل الى الرئيس السادات •

ثانياً : استطلاع احوال المسلمين في قارة آسيا وما يحتاجون اليه من دعم علمي ومادى من الأزهر • وذلك •

ثالثاً : لتحقيق التلاحم المباشر مع شعوب هذه الدول للتعرف على واقع حياتهم ليتمكن الأزهر من معرفة احوال المسلمين في هذه الدول •

رابعاً : التعرف على ما يتعرض له المسلمين في هذه  
القارة من تيارات معاصرة وتحديات من أعداء  
الاسلام وذلك لمواجهة على مستوى فكرى وعلمى .

وقد تحدث فضيلة الامام الاكبر بعد ذلك عن أهم أحداث ( زيارته  
الى باكستان : وفي باكستان قال انه غادر القاهرة الى باكستان يوم  
٢١ مايو حيث استقبل استقبالا رسميا وشعبيا وكان رأس المستقبلين  
الرئيس الباكستاني ضياء الحق وقد مكث فضيلة الامام الاكبر والوفد  
المرافق ثمانية ايام في ( اسلام آباد ) وعقد كثيرا من الاجتماعات . وكان  
هريصا على الالتقاء بالأخوة المسلمين . والتعرف على مشاكلهم لذلك  
كثرت البرامج مكثفة .

وقبل مغادرة باكستان رغب فضيلة الامام على زيارة المجاهدين  
الأفغان المقيمين في باكستان .

وقد اجتمع بهم فضيلته في مقر سفارة مصر بباكستان حيث تعرف  
على منهج كفاحهم وكيفية تعاون الأزهر معهم .

وبعد ذلك غادر باكستان الى أندونيسيا :

وعن أندونيسيا :

تحدث عن الاستقبال الرائع الذى قوبل به من قبل الرئيس  
الأندونيسى ( سوهارتو ) وكذلك الاستقبال الرائع من الصحافة  
الأندونيسية .

وقد استمرت الزيارة في أندونيسيا سبعة أيام زار خلالها مختلف  
المؤسسات الاسلامية هناك .

وعن ماليزيا :

تحدث عن الاستقبال الرائع الحار من قبل المسؤولين الماليزيين .



وفي اليوم التالي لزيارة فضيلة الامام ماليزيا عقدت الجامعة الماليزية  
مؤتمراً كبيراً حيث منحت فضيلته شهادة الدكتوراه الفخرية •

ثم تحدث عن اجتماعه بملك ماليزيا وقال ان ملك ماليزيا تحدث عن  
موقف الاسلام والمسلمين في ماليزيا وشرح احوال المسلمين في الولايات  
الماليزية الأخرى •

فضيلة الإمام الأكبر يؤدي دور الأزهري كاملاً  
ويسعى حاجات المسلمين في شرق آسيا

وقد أشاد فضيلة الامام بنور خريجي الأزهر في  
الولايات الماليزية وقابل عدداً كبيراً منهم من بينهم  
السيد / وان مختار (رئيس وزراء ترنجان) وهو  
من أحد تلاميذ فضيلة الامام في كلية أصول الدين  
جامعة الأزهر حينما كان أستاذاً بها •

كما زار فضيلته ( دار مؤسسة الطباعة العربية الخاصة ) •  
وقال انها تكلفت ١١ مليون دولار وخصصت لمعرفة التراث العربى  
الاسلامى من طريق اللغة العربية •

كذلك اجتمع فضيلة الامام بكثير من المسئولين فى هذه الولاية وكلهم  
من خريجي الأزهر وفى مناصب مرموقة •

وقد اجتمع فضيلته مع مجلس الوزراء الماليزى حيث تحدثوا عن  
موضوع ( التنمية والاسلام ) :

ثم تحدث فضيلة الامام عن مفهوم التنمية فى  
الاسلام وأوضح لهم جيدا أن الاسلام لم يكن هو  
المعقل للتنمية كما يدعى البعض من اعداء الاسلام •  
اشاد فضيلة الامام بالجمعيات الخيرية والاسلامية  
فى ماليزيا • وقال أن الجمعيات الخيرية فى ماليزيا  
تقوم بمشروعات استثمارية قوية بجانب النشاط  
الذى تقوم به • كذلك جمعية الزكاة والادخار وهناك  
جمعية ترمى الحجاج • وكلهم يسرون على النهج  
الاسلامى الصحيح •

وبعد أن انتهى فضيلته من هذا العرض لرحلته تحدث عن انطباعاته  
لهذه الزيارة فقال :

الحمد لله قد تبين لنا أن الاسلام فى آسيا بخير وأن اخواننا على  
وعى كامل بمبادئ الاسلام وقواعده • وهم يطلقون آمالهم على الأزهر  
بما يحتاجون من منح دراسية ومدرسين وكذلك مبادلة الوفود بينهم  
وبينهم للتعرف على احوالهم •

وبعد أن أنهى حديثه عن الرحلة استمع فضيلته الى عدد من الأسئلة  
التي وجهها له بعض الصحفيين والمراسلين الأجانب :  
سؤال الأستاذ / محمود مهدي الأهرام

س : أرغب في أن اتعرف على انطباعكم عن ما وقع لبابا روما ؟

وقد أجب فضيلة الامام الأكبر حقيقة كنت في ماليزيا في ذلك الوقت وقد علمت بهذا النبأ الأليم وقد أسفت لوقوع هذا الحادث وعلى الأخص أنه أسند الى شخص مسلم فالاسلام لا يعرف الاعتداء ولا الارهاب • وقد حرم كما تعلم جميعا الاعتداء على أى نفس بشرية • وقد دعا فضيلة الامام لبابا يوحنا بالشفاء العاجل والصحة والعافية •

ثم سأل السيد / محمد رفيق خان باكستان ) •

س : ما هى انطباعاتك عن تطبيق الشريعة الاسلامية في باكستان ؟

وما رأيكم في انشاء الجامعة الاسلامية في اسلام آباد ؟

فقال فضيلته بالنسبة لتطبيق الشريعة الاسلامية هناك جانبان :

الاول : هو مسئولية المسلم نفسه • مادام كل فرد يطبق الاسلام

على حيلته الخاصة والعامة فكل شىء يسير مطابقا للدين الاسلامى •

والثانى : هو مسئولية الحكام • أى أن دور الحكومة في ذلك له أثر

كبير من ناحية الجانب التنظيمى •

وبالنسبة لانشاء الجامعة الاسلامية في اسلام آباد :

فالأزهر على أتم الاستعداد لمساعدة الجامعة وقد تم البحث في

شأنها • وعلى الأزهر مسئولية كبيرة في انجاحها ولا بد أولا من توفير

هيئة التدريس قبل انشاء هذه الجامعة •

فضيلة الامام الأكبر يكشف أبعاد التحديات الفكرية

التي يواجهها المسلمون في باكستان وماليزيا وأندونيسيا

وعن مجلة الدعوة سأل الشيخ / صالح العشماوى •

س : ما رأى فضيلتكم في التيارات المعادية للإسلام في الدول التي

قامت بزيارتها ؟



## في فلسفة الحضارة

« نحن نعيش اليوم في ظل انهيار الحضارة ، وهذا الوضع ليس نتيجة الحرب ، انما الحرب مجرد مظهر من مظاهره » •

فلك ما قاله « البرت اشفيتسر » في اول كلمة من كتابه « فلسفة الحضارة » (١) •

وهو يتفق تماما مع ما قرره من قبل الفيلسوف البريطاني « برتراند راسل » في قوله المريح الحاسم « انتهت حضارة الرجل الابيض » • وما قاله الفيلسوفان حقا ليس راجعا الى الحروب التي اشتعلت في هذا القرن الذي شهد حربين عالميتين في سنتي ١٩١٤ ، ١٩٤٥ م وحروباً أخرى صغيرة في انحاء متفرقة من الأرض مازال بعضها مستعرا حتى الآن لان الحروب والازمات الاجتماعية والسياسية على النطاقات

---

(١) ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي طبعه المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر •

## بقلم ... رئيس التحرير

المحلية والدولية ، كانت نتيجة لانهيار الحضارة ولم تكن سببا لهذا الانهيار .

ودليل ذلك من فلاسفة الغرب انفسهم ان كثيرا من هؤلاء الفلاسفة توقعوا منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هذه النهاية وهذا الانهيار وحذروا كثيرا أبناء جلدتهم ، والعالم كله من الانسحاق وراء الحضارة الغربية والانهيار بها .

ففى سنة ١٩٠٣ م التقى الامام محمد عبده بالفيلسوف الانجليزى « هيرت سبنسر » فقال له ذلك الفيلسوف : « ان الانجليز يرجعون التفهقرى فى الأخلاق والفضيلة فهم الآن دون ما كانوا عليه منذ عشرين سنة .

قال الاستاذ الامام محمد عبده : وشيم هذه التفهقرى ؟

قال الفيلسوف : يرجعون التفهقرى فى الأخلاق والفضيلة وسببه تقدم الافكار المادية التى افسدت أخلاق اللاتين من قبلنا ثم سرت اليها عدواها فهى تفسد أخلاق قومنا وهكذا سائر شعوب أوربة .

قال الاستاذ الامام : الرجاء فى حكمة أمثالكم من الحكماء واجتهادهم أن ينصروا الحق والفضيلة على الأفكار المادية .

قال الفيلسوف : انه لا أمل فى ذلك ، لأن هذا التيار لا بد أن يأخذ مده الى غاية حده فى أوربا ، ان الحق عند أهل أوربا الآن للقوة « (١)

---

(١) تاريخ الاستاذ الامام ج ١ ص ٦٨ .

وإذا كان السبب في انهيار الحضارة عند هذا الفيلسوف هو كما صرح به سيطرة الأفكار المادية وزحزحتها للحق والفضيلة فإن فيلسوفا آخر هو الدكتور « الكسيس كاريل » يقول : « ان الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب لأنها لا تلائمنا ، فقد أنشئت من غير أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، اذ أنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية وشبهوات الناس وأهوائهم ونظرياتهم ورغباتهم ، وعلى الرغم من أنها أنشئت بجهودنا فإنها غير صالحة لحجمنا وشكلنا » .

ان الحضارة آخذة في الانهيار ، لأن علوم الجهاد قادتنا الى بلاد ليست لنا ، فقبلنا هداياها جميعا من غير تمييز ولا تبصر (١) .

لكن « اشفيتشر » صاحب كتاب فلسفة الحضارة لا يرجع انهيار الحضارة لسلطان الأفكار المادية أو الجهل بحقيقة الانسان بل يرجعه الى غرور العقل الانساني الذي زاد عن حده وتقدم ليضع المثل الاخلاقية والقيم الروحية من تلقاء نفسه ، وبدا للانسانية ان هذه المثل التي وضعها العقل كافية لاستقرار الحضارة الانسانية وازدهارها لكنه سرعان ما اصطدمت هذه المثل والقيم العقلية بالحقائق الواقعية فلم تثبت هذه المثل امام الواقع واخذت تختفى شيئا فشيئا حتى انعدمت نهائيا .

يقول : « لكن ماهي المقدمات التي افضت الى ضياع القوة من القوى الباطنة للحضارة ؟

ان عمر اصحاب الكشف والمذهب العنلى قد وضع مثلا اخلاقية تستند الى العقل ، وتتعلق بنماء الانسان الفرد الى الرجولة الحقبة وبمكانياتها في المجتمع ، وبالمشاكل المادية والروحية الناشئة عن المجتمع ، وبالعلاقات القائمة بين الأمم المختلفة وما يتطلب ذلك من قيام انسانية ينبغى لها أن تتحد في سعيها الى الأهداف الروحية والاخلاقية العليا » .

(١) الانسان ذلك المجهول ص ٢٧ انظر سعيد تملب « الاسلام ومشكلات الحضارة » .



وهذه المثل بدأت في الفلسفة وفي التفكير العام بالاتصال بالواقع وتفسير البيئة العامة وفي خلال الاجيال الثلاثة أو الأربعة الماضية حدث من التقدم في الأفكار التي تقوم عليها الحضارة وفي تحقيقاتها المادية ما جعل الناس يعتقدون أن عصر الحضارة الحقيقية قد اشرق فجره على العالم وأن التطور سيمضي قدما من غير توقف .

لكن في حوالى منتصف القرن التاسع عشر بدأ هذا التفاهم والتعاون المتبادل بين المثل الاخلاقية والحقيقة الواقعية يتداعى وفي خلال العقود القليلة التالية اختفى شيئا فشيئا حتى انعدم نهائيا .

لقد افلست الحضارة دون مقاومة ودون شكوى ، وتخلفت أفكارها ، وكأنها بلغت من الاعياء ما جعلها لا تستطيع السير معها « (١) » .

واذا كان لنا أن نمضى مع هذا الفيلسوف في تحليله لسبب انهيار الحضارة وفشل المثل العقلية وعدم تلائمها مع الحقائق الواقعية فانه يرد ذلك الى عجز الفلاسفة وفشل الفلسفة في ابتكار نظرية أخلاقية للكون في الوقت الذي كانت فيه العلوم الطبيعية تنمو وتزداد قوة .

« ان المهمة الكبرى للفلسفة هي أن تكون دليلا للعقل العام وحارسا ، وكان من واجبها في ظروف هذا العصر ان تعترف للدنيا بأن المثل الأخلاقية لم تعد تسندها أية نظرية عامة في الكون » .  
وهو يقصد النظرية الأخلاقية .

ولقد كان بوجدنا أن نستقرئ المزيد من تحليلات الفلاسفة الغربيين لأسباب انهيار الحضارة الغربية من سيطرة الأفكار المادية كما يقول سبنسر والجهل بحقيقة الانسان كما يقول « كاريل » أو انعدام النظرية الأخلاقية وعجز الفلسفة عن أداء مهمتها لابتكار وتوطيد هذه النظرية والأسباب التي أدت الى هذا العجز ذاته كما يقول « شفيتر » لولا

لننا نرى ان هذه الاسباب الثلاثة كافية لتبرير انهيار أى حضارة كما انها  
أسباب أساسية يرجع اليها كل ما عداها من الاسباب

وهنا عدة أمور يجب ان نتقف عندها بالفحص والتقويم .

١ - ان جهل الفلاسفة الأوربيين الذين وصفوا المنهج للحضارة  
الغربية جهلوا حقيقة الانسان فأدى بهم ذلك الى التخطي في وضع  
المنهج السليم لحياة الانسان .

ومن صور هذا التخطي الذى قامت عليه الحضارة الأوربية اعطاء  
السلطان للفكر المادى دون ان يجد الجانب العاطفى والروحى فى  
الانسان غذاءه الكافى فاجذبت القلوب وجفت الأرواح ولم يغن ملء  
البطن عن أصحابها شيئا فاستبد القلق بالانسان الغربى وساد الملل  
واقفرت النفوس من أى أمل فى حياة آخرة ممكنة .

ومن صور التخطي فى الحضارة الغربية فصل الدين عن الدولة مما  
أدى الى عزل النظم السياسية والاجتماعية عن مصدر الأخلاق العادلة  
والقيم المقدسة التى جاء بها الدين ولم ينفع ظن فلاسفة الغرب ان  
الأخلاق الحديثة التى اخترعتها العقول يمكن ان تغنى عن الأخلاق الدينية  
وبذلك انعدم الأساس الخلقى الذى تبنى عليه الحضارات وتستمد منه  
الوان النشاط الانسانى المادى والروحى قيمتها الحقيقية فهذا النشاط خير  
لأنه يرضى المعبود الذى هو المثل الأعلى وذلك النشاط شر لأنه يفضى  
المعبود ورضا المعبود هدف وغاية ، وفضبه نقص وعار وبذلك يكون للحياة  
معنى لأن لها هدفا وغاية .

وبمقدار قوة الشعور بالأساس الخلقى الذى نسميه العقيدة وبمقدار  
صحتها فى ذاتها يكون تماسك الحضارة وثباتها فكلما كان الأساس  
الخلقى قويا أو ضعيفا تكون الحضارة .

فالحضارة الاغريقية عندما تنكرت لاله أرسطو وانكسرت الى  
السوفطائية « الشكاك واللاادرية » وسادت فيها مذاهب الابيقسورية

المادية فقدت روحها وتحللت تماسكها والحضارة المصرية القديمة ما وصلت الى ما وصلت اليه في كافة العلوم والفنون والتقدم الاجتماعي انشأ تدل عليه المعابد وأوراق البردي وتشهد له الاهرام وسائر الآثار الأفاضل تلك النظرية الأخلاقية التي استمدت من عقيدة التوحيد رغم ما شاب هذه العقيدة من تصورات لكنها كانت كافية الى حد ما لقيادة الحضارة فلما ازداد اختلاط هذه العقيدة بالوثنية لم تلبث أن بدأت مع ما باد من حضارات فقبت روحها •

وكذلك الأمة الفارسية عندما انحدرت الى اللذة المادية « مذهب مزدك » انهار تماسكها الأخلاقي فانهار عرشها الى الأبد •

بل أن الدولة العثمانية التي فتحت الفتوح وسادت العالم فترة من الزمن ما انهارت وتفتت سلطانها الأبعد أن سيطرت الأفكار المادية وانعدم الأساس الأخلاقي الديني من نفوس كثير من قادتها الذين « اجتروحوا أثم الحياة وكانوا يعدون أنفسهم من أرباب الأفكار الجديدة وابتداء العصر الجديد ولهذا خان أولئك الأمراء ملتهم مع ما كان لهم من الرتب الجليلة ورضوا بالدنية واستناموا الى الخسة ونسفوا بيت الشرف العثماني وجابوا المذلة على شعوبهم » (١) •

وفي ضوء هذا التحليل لأهمية الأساس الخلقى في البناء الحضاري فالتنا لا نجد في عالم اليوم حضارة تقوم على هذا الأساس وتعنى به مثل ما تقوم حضارة الإسلام •

فك أن هذه الحضارة تقوم عقيدتها الأساسية في الله والكون والإنسان على أساس فكرة وجود الله ووحدانيته وكماله وعلمه وقدرته وتربط الوجود الإنساني في حياته الدنيا على أساس استغلاف الإنسان في الأرض من قبل الله وفي حياته الآخرة الآتية لا ريب فيها على أساس

---

(١) الشيخ جمال الدين الأفغاني • « رسالة الرد على الدهريين » •

الحساب العادل الذى يعقبه الجزاء على مثقال الذرة من الخير أو الشر ،  
« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » •

وعسى أن تكون لنا عودة فى حديث الشهر القادم الى هذا الاجمال  
لتعطيه مزيداً من التفصيل والتوكيد لبيان قيمة الاساس الخلقى فى  
الحضارة الاسلامية وتفصيل نظرة هذه الحضارة الى الانسان والكون  
والله •

المصطفى

بقية المؤتمر الصحفى من ١٣٥٤

وما هى انطباعاتكم تجاه الفكر الشيوعى هناك ؟

( ج ) لائىك ان هناك بعض التيارات المعادية للاسلام وذلك بوجود  
مجموعة من الديانات الأخرى كالبوذية والمسيحية وبعض العناصر  
الشيوعية ولكن مما يطمئنا هو أن اخواننا المسلمين هناك على وعى كامل  
بمبادئ الاسلام وقوانينه • وأن معظم المسئولين فى هذه الدول من  
خريجي الأزهر متمسكون بمبادئ الاسلام ويعملون بكل جهد على نشر  
التراث الاسلامى الذى تطموه فى الأزهر الى انحاء البلاد •

واختتم المؤتمر بكلمة شكر من فضيلة الامام الأكبر الى كل  
الحاضرين حيث أثنى عليهم جميعاً وقال كنت أود أن يكون هذا المؤتمر  
عند نزولى الى أرض مطار القاهرة ولكن تأخير موعد الطائرة تسبب فى  
تأجيل لقاى بكم •

أكرر شكرى لكم • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

التحرير



# در آیت قرآنیست

## جمع القرآن الكريم والأحرف السبعة التي نزل عليها للدكتور محمد محمد بن محمد بن محمد الفاسي

وكنوزه ، وعلموها الناس ودونوها  
في كتبهم لينتفع بها الأجيال بعد  
الأجيال .

لقد خص الله جل شأنه هذه  
الأمة المحمدية بهذا الكتاب الكريم  
ولم يكل حفظه اليهم ، فقد تكفل  
سبحانه بحفظه « أنا نحن نزلنا  
الذكر وأنا له لحافظون » وذلك  
رفع لأعظم معجزات سيد المرسلين  
صلوات الله وسلامه عليه ، فإن  
الله تعالى تحدى به العرب جميعا  
بل الانس والجن ، فلم يستطيعوا  
أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه ،  
ولم يزل هذا التحدي الى يومنا  
هذا وإلى قيام الساعة ، هذا مع  
وغسرة المحدثين والطاعنين  
والقاصدين النيل منه ، وما حصلوا  
غرضهم ولن يكون أبدا ولو كان

لقد أرسل الله تعالى سيدنا  
محمد خاتم الأنبياء والمرسلين  
بالحدي ودين الحق ، ليظهره على  
الدين كله ، وأنزل معه الكتاب  
المبين ، ليكون شاهدا ومبشرا  
ونذيرا ، وهاديا الى صراط  
المستقيم ، من عمل به أجر ومن  
أعرض عنه دخل تحت الوعيد  
الشديد « يا أيها الناس قد جاءتكم  
موعظة من ربكم وشفاء لما في  
الصدور وهدي ورحمة للمؤمنين »  
.. والقرآن الكريم فيه السمادة  
الكاملة والنعمة العظمى لمن التزم  
بأوامره ووقف عند حدوده  
ونواهيه ، واقتفى آثار السلف  
الصالح ، هؤلاء الذين بينوا للناس  
علومه ، ووقفوا على حياتهم على  
الفصوص وراء استخراج درره

الكريم .

ولقد خص الله من اصطفاهم بحفظه بالأمانة في الاداء الى من بعدهم ، حسبما تلقوه من النبي عليه الصلاة والسلام ، لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا اثباتا ولا حذفا ، حتى انه لما كتبت المصاحف في عهد عثمان رضى الله عنه جردت من النقط والتسكيل ، لتحتمل ما صح نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم من واقع الاحرف السبعة التي كان يقرأ بها في عهده ، ولما أرسلت المصاحف الى الأمصار التي فتحها المسلمون ، قرأ أهل كل مصر بما هو في مصحفهم حسبما أقرأهم الصحابة الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ان هؤلاء أقرعوا من بعدهم من التابعين ، ولكن القراء بعد ذلك تفرقوا وخلف من بعدهم خلف تصدوا للقراء ، حتى خاف أئمة المسلمين أن ينصب الأمر الى غير أهلهم ويلتبس الحق بالباطل ، فجمعوا الصروف والقراءات وميزوا بين الصحيح وغيره ، ووضعوا كل ذلك تحت

بعضهم لبعض ظهيرا ، فأى دلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وعلى حفظ القرآن أعظم من هذا ؟ ولما تكفل الله بحفظه خص به من شاء من عباده ، الذين هم أهل الله وأصفياءه « ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » وكان الاعتماد في نقله على حفظ الصدور ، وليس على نقله بواسطة المصاحف والكتب ، وتلك خصيصة من خصائص هذا الكتاب الكريم لهذه الأمة الاسلامية . روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان ربي قال لى : قم فى قریش فانذرهم ، فقلت له : يا رب اذن يثاغوا رأسى حتى يدعوه حبرة ، فقال انى مبتليك ومبتلى بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان ، فابعت جندا أبعت مثلهم ، وقاتل بمن أطاعك من عساک ، وأنفق ينفق عليك » وجاء صفة أمته « أناجيلهم فى صدورهم » وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه ، ولا يقرءونه الا نظرا لا عن ظهر قلب ، على ما هو عليه أهل القرآن

النصح ثم كتابته في مصحف واحد ، وقد توافر للقرآن الجمع بطريقى الحفظ والكتابة معا ، منذ أول عهده الى الآن ، وسيبقى كذلك تحقيقا للوعد الكريم « انا نحن نزلنا الفكر وانا له لحافظون » •

١ - كان صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على حفظ القرآن واستظهاره فور سماع الالفاظ من جبريل عليه السلام ، وكان يعالج من التنزيل شدة ، فكان يحرك شفثيه بالوحى قبل أن ينتهى منه جبريل ، خوف تفلته واستعجالا لحفظه ، فأنزل الله تعالى : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآنه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » جاء ذلك فى صحيح البخارى — مكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه جبريل استمع فاذا انطلق قرأه النبى كما قرأه جبريل •

وكان عليه الصلاة والسلام يبلغه صحابته ، وكانوا يتسابقون فى أخذه من فمه الشريف مباشرة ، واشتهر منهم الكثير فى هذا ، وكيف لا يكونون كذلك والقرآن سبب عز

ضوابط وقواعد عامة ، وقالوا : كل قراءة صح سندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووافقت اللغة العربية ولو من أحد الوجوه ، ووافقت الرسم العثمانى ولو احتمالا ، فهى القراءة الصحيحة دون ما عداها •

كان هذا ايجازا لما سنتلوه باذن الله وحوله ، من تفصيل يقتضيه هذه القضايا : كيف جمع القرآن الكريم ؟ وهل حقيقة ما يقال ان عثمان رضى الله عنه خشيح بعض الحروف التى نزل عليها القرآن ؟ وما هى تلك الأحرف ؟ وهل هى عين القراءات السبع أو غيرها ؟ وهل المصاحف المتداولة الآن فى الاقطار الاسلامية تختلف عن الرسم العثمانى ؟ وهل يوجد بين بعضها البعض مخالفة من هذه الناحية ؟ الى غير ذلك من القضايا التى يقتضيها تفصيل الموضوع — فأقول وبالله التوفيق :

**جمع القرآن الكريم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم :**  
يطلق جمع القرآن ويراد منه الحفظ فى الصدر أو الكتابة فى



ولم يجمع القرآن غير أربعة :  
 أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد  
 ابن ثابت وأبو زيد ، وفي رواية  
 ذكر أبي بن كعب بدل أبي الدرداء  
 فان المراد أنه لم يجمعه على جميع  
 الاوجه التي نزل بها القرآن غير  
 هؤلاء ، وهم الذين تصدوا لتعليمه  
 بعده صلى الله عليه وسلم ،  
 لا يشترط أن يحفظه من أوله الى  
 آخره جميع الصحابة ، بل يكفي أن  
 يحفظ مجموعه الجم الغفير بمعنى  
 أنه يكفي أن يحفظه الكل على  
 سبيل التوزيع .

يقول الفووي في شرحه على  
 صحيح مسلم « لو ثبت أنه لم  
 يجمعه الا الاربعة لم يقدح في  
 تواتره ، فان أجزاء حفظ كل جزء  
 منها خلائق لا يحصون يحصل  
 التواتر ببعضهم ، وليس من شرط  
 التواتر أن ينقل جميعهم جميعه ،  
 بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر  
 صارت الجملة متواترة بلا شك ،  
 ولم يخالف في هذا مسلم ولا  
 ملحد » وقال غيره : بل ان عدة  
 الجامعين من الكثرة بحيث  
 لا يحصيهم الا رب العباد ...

الدنيا وسعادة الآخرة ، روى  
 البخاري أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال « خيركم من تعلم  
 القرآن وعلمه » وحفظه الالوف  
 من الصحابة واهتموا به على مدى  
 السنين الاولى من صدر الاسلام  
 .. ولان القرآن مصدر  
 التشريع الأول عندهم ، ولم تكن  
 هناك وسيلة لتسجيله متوفرة ،  
 فكانوا يرجعون فيه الى الرسول  
 عليه الصلاة والسلام ، وأيضا فان  
 القرآن حاز من الخصائص البلاغية  
 والمزايا البيانية ، ما صادف هوى  
 في نفوسهم ، فكانوا يجدون في  
 قراءته وترديده المتعة النفسية  
 والروحية .

وجاء في الروايات الصحيحة  
 ذكر الكثير منهم ممن حفظ القرآن  
 أو بعضه في حال حياة النبي صلى  
 الله عليه وسلم ، أو تصدوا لتعليمه  
 ونشره بين الامة ، يدلنا على ذلك  
 أن من استشهد منهم في بئر معونة  
 سبعون رجلا كان يقال لهم القراء ،  
 وفي يوم اليمامة قريبتين خمسمائة  
 وأما ما جاء في الصحيحين من أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم مات

وأما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقد حفظه من لا يحصى ، وتلقاه التابعون عن الصحابة ، وعنهم من بعدهم عصرا بعد عصر ، الى أن وصل الينا وسيمصل الى من بعدنا كعهد النبي صلى الله عليه وسلم به ، وذلك تحقيق لوعده الله تعالى « **أنا نحن نزّلنا الذكر وأنا له لحافظون** » .

٢ - وأما عن كتابة القرآن : فإنه عليه الصلاة والسلام كان كلما نزل عليه شيء منه ، يبادر بتبليغه الى أصحابه ، وكان يملئ على الكتاب ما ينزل عليه من القرآن ، ولقد كتب كله في حضرته بأمر منه وبرعايته . وكانوا يكتبونه حسبما ينزل ، حتى اذا تمت آيات السورة وضموها على الترتيب الذي وقفهم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا تمت عدة سور وضموها على حسب الذي علموه من الرسول كذلك ، وقد تم القرآن وكتب كله بين يديه عليه الصلاة والسلام ، وان كانوا يكتبون لانفسهم خاصة في بعض الاحيان ، ولكن الكثرة الكاثرة

كانت تعتمد على الحفظ على عادتهم في حفظ أشعارهم وأنسابهم وأيامهم ، لانتشار الامية فيهم . روى الامام أحمد والترمذي والحاكم . وقال صحيح على شرط الشيخين . عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال « **كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع** » الحديث . يقول الامام البغوي : ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي ، وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقراها عليه ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات . اذن فكتابة القرآن موجودة في العصر الاول ، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بكتابتها ، ولكنه كان مفرقا في الجلود وغيرها من اكتاف البعير والشاء وأطراف الجريد والحجارة الرقاق والخشب الذي يوضع على ظهر البعير ، والذي فعله الصديق أبو بكر كان بمثابة جمع الاوراق وضما بعضها الى بعض بين دفتين حتى لا يضيع منها شيء . وقد كتب له صلى الله عليه

ولا تأخير ولا تبديل حرف بحرف  
آخر .

**جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي  
الله عنه :**

حدثت في أيام أبي بكر حروب  
طاحنة ، من أشهرها موقعة اليمامة  
التي استشهد فيها كثير من حفظة  
القرآن ، فخشى عمر رضي الله  
عنه أن يضيع بعض القرآن إذا  
مات من يحفظه في المواقع الحربية  
المستقبلية ، ولا يبعد مع هذا أن  
يفقد شيء من القطع المتنوعة التي  
كتبت بين يدي الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، وقد يكون ما كتب  
منها لا يحفظه إلا من استشهد ،  
وبذلك يضيع شيء من القرآن .  
ومن هنا ألهم الله عمر بن الخطاب  
فذهب إلى خليفة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، وكان بينهما  
ما رواه البخاري وغيره عن زيد  
ابن ثابت قال « أرسل إلى أبو بكر  
بعد مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر  
ابن الخطاب عنده ، قال أبو بكر  
رضي الله عنه : ان عمر أتاني  
فقال ان القتل قد استحر - أي  
اشتد - يوم اليمامة بقراء القرآن

وسلم جمع كثير . وكان ألزمهم  
للنبي صلى الله عليه وسلم  
زيد بن ثابت وعلى بن أبي  
طالب ، كان النبي يملئ عليهم أو  
يقرأ وهم يسمعون ويكتبون .

**والباعث على الكتابة في عهد  
النبي صلى الله عليه وسلم :**  
الاحتياط في ضبط الفاظه وصيانتها  
من التغير أو التحريف ، وهذا  
يتحقق بالحفظ والكتابة معا ،  
فاجتماعهما معا أعظم لحفظه  
وصيانتها ، وزيادة توثق له بالمحافظة  
عليه من طريقين . ثم انه لما جمع  
القرآن في عهد الخليفة الاول  
ظهرت له فائدة جليلة ، هي أنه كان  
لدى الصحابة مصدران اعتمدوا  
عليهما في الجمع : هما الحفظ  
والكتابة ، وفيهما من التثبت وزيادة  
التحري ما لا يوجد في أحدهما على  
الانفراد ، إذ أنه لما انتقل صلى  
الله عليه وسلم إلى الرفيق الاعلى  
ألهم الله الخليفة أبا بكر رضي الله  
عنه جمع القرآن ، فكان جمعه كما  
أنزله الله سبحانه على رسوله ،  
من غير زيادة ولا نقص ولا تقديم

أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » حتى خاتمة براءة • فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنه •

واستمرت الصحف عند حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ، لأنها كانت وصية عمر من أولاده على أوقافه وتركته ، ثم أرسل إليها عثمان فأبى أن تدفعها إليه ، حتى عاهدها ليردنها إليها ، فبعثت بها إليه فمسخها عثمان في هذه المصاحف ، ثم ردها إليها ، فلم تزل عندها حياتها حتى أرسل مروان بن الحكم — وكان والياً على المدينة حينئذ — وطلبها من أخيها عبد الله بن عمر ، وأحرقها • هذا • • وقد كان فعل أبي بكر رضى الله عنه من باب النصيحة لكتاب الله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وإذا تأمل المصنف في فعله هذا وجد فيه الخير الذى عم الأمة كلها ، وأيقن أنه من مناقبه العظيمة مدى الدهر • وقد اختار لهذا العمل الجليل رجلاً توفرت فيه شروط تؤهله للقيام به على أحسن

وانى أخشى أن يستمر القتل بالقراء بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فأجمعه ، فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح صدر أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، فتبعت القرآن أجمعه من العصب واللحاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصارى ، لم أجدها مع أحد غيره • « لقد جاءكم رسول من

ما لا يعرفون ؟ والحافظ قد يحتاط فيطلب مصحفا آخر فيكتب منه ، أو يستوثق من حافظ آخر ثم يثبت على ما عنده . وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على كتابتها في المصحف ، ولا يمكن أن يكون مستخدم رواية واحد فقط ، فإن الدواعي تسوِّرت على نقله ، لاختصاصه بمزايا تحمل على ذلك ، هي اعجازه والتعبد بتلاوته وكونه أصل الشريعة الإسلامية .

**ويمكننا أن نستخلص من هذا العرض ، فوائد الجمع البكري وهي :**

١ - جمع القطع التي كتب فيها القرآن قبل ، حتى لا يضيع شيء منها أو تتآكل ، وتجديد كتابتها في صحف مجتمعة تصلح للاحتفاظ بها دائما ، وإنما لم يكن ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن النسخ كان يرد على بعض القرآن ، فلو جمع ثم رُفعت التلاوة لأدى ذلك إلى الاختلاف واختلاط الدين ، وبخاصة أن أدوات الكتابة لم تكن متوفرة لهم ، إذ الذي ينسخ لا بد أن يمحي

وجهه ، فهو شاب نشط لما يطلب منه من العمل المضمن المحتاج إلى الجلد والصبر ، وهو عاقل أوعى لعمله فلا يقع فيه خلل ، وهو غير متهم تطمئن النفس إلى عمله ، وقد كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخبرة والممارسة أدعى لإخراج عمل غاية في الاتقان .

وكان رضي الله عنه يكتب ما أجمع الجميع على روايته ، مما كتب به يدي رسول الله عليه السلام والسلام ، لا من مجرد الحفظ ، ولذلك قال : لم أجد آخر مسورة التوبة إلا مع أبي خزيمة ، وكان يطلب التثبت ممن كتبها أو شاهدها كتابتها من النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس المراد لم أجدها محفوظة ، لأنها كانت مع جمع يحصل بهم التواتر ، ولقد اتبع أدق طريقة عرفت في البحث العلمي حيث أخذ المروى من طريقين : طريق الحفظ ، وطريق الكتابة .

ثم أنه يقول « حتى وجدت » فإنها لو لم تكن معروفة عندهم لم يفتقدوها ، وكيف يفتقدون

لقد كثرت الفتوحات الاسلامية ودخل كثير من الاقطار العربية وغير العربية ، في دين الاسلام ، وتولى عثمان والفتوحات على أشدها ، واختلط الناس بعضهم ببعض ، وفيهم من يخفى عليه الكثير من الحقائق — لا سيما الذين نشأوا في بلاد غير عربية — وكان كثير من الصحابة قد تفرقوا فيما فتحوا من تلك الاقطار ، وصار أهل كل مصر يقرعون على قراءة من نزل بينهم من الصحابة ، وأكثر هؤلاء لا يعرفون أن القرآن نزل على سبعة أحرف تخفيفا على المسلمين ، فصار أهل كل مصر يخطئ في قراءة غيرهم من الامصار الاخرى .

فدعت الحالة الى نشر مصحف يكون مرجعا في كل الاقطار الاسلامية ، وكان ذلك بمحضر جمهور الصحابة ورضاهم ، فطلب الخليفة المصحف البكري من السيدة حفصة ، وأحضر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وكتبوا سبعة

ويحل محله ما نسخ ، والا لوبقى لأدى الى الالتباس والاختلاط وعدم معرفة الناسخ من المنسوخ ، وتغيير الكتابة من وقت لآخر فيه مشقة وعناء .

٢ - اتصال المسند الكتابي بالأخذ مما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، كاتصال المسند المتواتر في الرواية والتلقي عن الشيوخ ، فتكون كتابة القرآن في عهد أبي بكر بمثابة الطبقة الثانية ، وكتابته في عهد عثمان بمثابة الطبقة الثالثة ، وهكذا فيما يلي ذلك من العصور جيلا بعد جيل .

**جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه :**

في عهد عثمان رضي الله عنه اختلف الداعي لجمع القرآن الكريم فقد خيف اختلاف الامة الاسلامية في نص من نصوص القرآن جاء في حرف من انحروف التي نزل عليها ، وبالتالي الشك في هذا النص وترك شيء منه أو الزيادة فيه أو تقديمه أو تأخيره عن موضعه ، ثم تفكك وحدة الامة من جراء هذا .

وصلواتهم ، وأما الخليفة الثالث فقد قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ، بل يكتب على حسب الترتيب الذي علموه من رسول الله عليه الصلاة والسلام . وبعث عثمان مع المصاحف من يقرئ جمهور المسلمين : فمن كان بالمدينة من هؤلاء المقرئين ( زيد بن ثابت وابن المسيب وعروة وسالم وعمر ابن عبد العزيز وسليمان بن يسار وأخوه عطاء ومعاذ القاري . . وغيرهم ) .

ومن كان بمكة ( عبدالله ابن السائب وعبيد بن عمير وعطاء ابن أبي رباح وطاووس ومجاهد وعكرمة وابن أبي مليكة ) ومن كان بالكوفة ( أبو عبد الرحمن النسلمي وعلقمة والاسود ومسروق وعمرو بن شرحبيل وزر بن حبيش وسعيد بن جبيرة والنخعي والشعبي وعبيد بن فضالة ) وغيرهم . ومن كان بالبصرة ( أبو العالية ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر

مصاحف : المصحف الامام في المدينة وأرسل بمكة مصاحف الى مكة والشام واليمن والبحرين والكوفة والبصرة ، وهذا غير مصحف عثمان نفسه المسمى بالامام . والعلماء وإن اختلفوا في عدد المصاحف ما بين خمسة وأربعة وسبعة ، الا أننا نقول : إن عثمان قد أرسل بنسخة من المصحف الى كل قطر فتحه المسلمون ، لأن الغرض من كتابته هو القضاء على الفتنة ، وهذا لا يتحقق الا بإرسال مصحف الى كل قطر ، وقد جاء في حديث أنس « وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا » وكلمة « أفق » تدل بعمومها على أنه أرسل المصاحف الى جميع الاقطار لا الى بعضها دون البعض الآخر . وكتبت المصاحف العثمانية من غير تعديل ولا تغيير لما كانت عليه المصحف البكرية ، والفرق الذي يذكرونه في هذا المقام هو أن الخليفة الاول جمع القرآن بين دفتين ، من غير ملاحظة ترتيب السور ، وإن كانوا يحفظون ترتيبها ويعطون به في قراءاتهم

والحسن وابن سيرين وقتادة وعامر بن عبد القيس وأبو رجاء وجابر بن زيد ( وغيرهم ) .

وممن كان بالشام ( المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وخليد بن سعيد صاحب أبي السرداء ) وغيرهما . وقرأ أهل كل مصر بما كان في مصحفهم على هؤلاء المقرئين .

ولنذكر الآن حديث البخاري الذي يصور اختلاف المسلمين في القراءة ، مما دعا الخليفة الى جمعهم على حرف واحد من الاحرف التي نزل عليها القرآن ، مخافة الفتنة وتفريق وحدة الامة الاسلامية .

عن أنس بن مالك « أن حذيفة ابن اليمان وقدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة أن ترسل لي بالصحف فنسخها من

المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان ، فأمر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة ، وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ، قال ابن شهاب : وأخبرني خاتمة ابن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال : فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ، فالحقناها في سورتها في المصحف . وفي رواية ابن أبي داود « من



ومثل قراءة « والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى والذكر والانثى » بدل « وما خلق الذكر والانثى » . ومثل « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج » بزيادة « في مواسم الحج » الى غير ذلك من الامثلة . ومن حديث البخارى نعلم أن الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين كل ما تحققوا أنه قرآن منزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، بلا زيادة ولا نقص ولا تقديم ولا تأخير ، وأن سعيهم كان في جمعه في مكان واحد على حرف واحد هو حرف قریش ، وكان شهود العرصة الأخيرة فيهم زيد ابن ثابت ، ولذلك اعتمده أبو بكر ثم عثمان في جمع القرآن الكريم في المرتين .

وقد قبض الله تعالى الخليفة الثالث باجماع من الصحابة ، للقضاء على تلك الفتنة ، وقام بكتابة المصحف ، وكان يشرف بنفسه على هذا الامر الجليل ، يدلنا على ذلك اختلافهم في كتابة « التابوت » هل هو بالهاء أو

أبى قلابة قال : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك الى المعلمين ، قال أيوب : لا أعلمه الا قال : حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال : أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون ، فمن نأى عنى من الامصار أشد اختلافا وأشد لحنا ، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس اماما « الخ » ويذكر ابن حجر أن حذيفة لما رأى الاختلاف بين أهل الكوفة والبصرة ، ثم أهل العراق والشام — كما جاء في احدى روايات ابن أبى داود — اشتد خوفه فركب الى عثمان ، وصادف أن عثمان أيضا وقع له مثل ذلك ، فتحقق عنده ما ظنّه من ذلك . على أن انكار الواحد منهم قراءة الآخر كان في غير المتواتر وما نسخت تلاوته ، ولم يعلم القارىء بذلك ، وعلمه المنكر عليه ، وذلك مثل ما جاء في الشواذ « وأنتمو الحج والعمرة للبيت » بدل « لله » .

يكاد أن يكون كفرا ، قلنا : فما ترى ؟ قال : أرى أن تجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت » .

فالقرآن نزل أولا بلغة قريش ، ولما كثر العرب الذين دخلوا الاسلام بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة ، دعا ربه أن يسهل عليهم وأن يرفع عنهم المشقة في قراءة القرآن الكريم — روى مسلم عن أبي بن كعب « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بنى غفار — موضع بالمدينة — قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وان أمتي لا تطيق ذلك » . وفيه « ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأبما حرف قرعوا عليه فقد أصابوا » . وفي رواية عنده أيضا عن أبي « فرددت اليه أن هون على أمتي » الحديث .

ثم لما زالت الصعوبة واستقر

بالتاء ؟ فتحاكموا اليه فأمرهم أن يكتبوه بلغة قريش ، وأخرج ابن أبي داود أن عثمان « جمع اثني عشر رجلا من قريش والانصار ، فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وأرسل إلى الربعة التي في بيت عمر فيها القرآن فكان يتعاهدهم . قال محمد : فحدثني كثير بن أفلح أنه كان يكتب لهم » وصحح ابن كثير اسناده . قال ابن حجر : وكان هذا الامر أسند لزيد ومن معه من الرهط القرشيين أولا ، فلما احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي أرسلت إلى الأنبا أضافوا اليهم من يعاونهم .

وقد اقتصر على وجه واحد ، على اختيار وقع بينه وبين الصحابة وبمشورتهم ، فقد أخرج ابن أبي داود باسناد صحيح أن الامام عليا قال « لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملا منا ، قال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : أن قراعتي خير من قراعتك ، وهذا

بتصرف •

وهذا الاقتصار من عثمان يصدق — كما هو الظاهر — على مواطن الاختلاف فقط ، بجانب كونه استبعاد كل القراءات التي يصدق عليها أنها مما نسخ تلاوته ، وأبقى على ما هو مستقر في العرصة الثانية في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي حضرها زيد بن ثابت ، وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات ، ولذلك اعتمد أبو بكر وعمر في الجمع الأول ، وولاه عثمان كتابة المصاحف •

روى البخاري وغيره عن أبي هريرة قال « كان يعرض — أي جبريل عليه السلام — على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض ، وكان يحتكف كل عام عشرا ، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض » •

ويجب أن نعلم أن المعارضة لم يكن الغرض منها نسخ شيء من القرآن ، فإن النسخ مرتبط

بالامر وحدثت الخلافات بين القراء جرد عثمان لغة قريش التي عليها نزل القرآن أولا ، من تلك اللغات ، روى البخاري عن عمر بن الخطاب مرفوعا « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فافرقوا ما تيسر منه » وينقل ابن حجر عن أبي شامة أن القرآن نزل أولا بلسان قريش ومن جاوهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في اللفاظ والاعراب ، ولم يكلف أحد منهم الانتساب من لغة إلى لغة أخرى ، للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ، ولطلب تسهيل فهم المراد •

ثم يقول : « وتتمه ذلك أن يقال ان الاباحة المذكورة لم تقع بالتحسين ، أي أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها من لغته ، بل المراعى في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم ، ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث آخر يشير إلى اختلاف قراءتهما في بعض السور « أقراني النبي صلى الله عليه وسلم » ا هـ

سورة التوبة « تجرى تحتها  
الانهار » فالمكيون يثبتون حرف  
الجر فيها ، وغيرهم يقرأها بدون  
حرف الجسر ولا يثبتونها في  
مصحفهم .

اذن فهذه القراءات التي يقرأ  
بها اليوم وصحت روايتها عن  
الائمة جزء من الاحرف السبعة  
التي نزل عليها القرآن ، ومنه  
قول أنس في حديث البخاري  
« وأمر بما سواه من القرآن في كل  
صحيفة أو مصحف أن يحرق »  
ما يخالف مجموعها ولا يوافق  
واحدا منها ، ثم ان القراءة بجميع  
الاحرف لم تكن واجبة على الامة ،  
وانما كان مرخصا لهم أن يقرءوا  
على أى وجه من الوجوه ، بدليل  
حديث مسلم عن أبي « فأما حرف  
قرءوا عليه فقد أصابوا » .

والخلاصة : أن القرآن الكريم  
معجز ، ومتبدي بتلاته ، ولا يكون  
كذلك الا بدوام حفظه بعيدا عن  
أيدي المعرضين والملحدن ، وصدق  
الله العظيم « انا نحن نزلنا الذكر  
وانا له لحافظون » .

د / محمد أحمد يوسف القاسم

بالمصلحة التي تدعو اليه ، وهي في  
جميع أوقات السنة ولا تختص  
برمضان وحده ، ولكن الغرض منها  
تثبيت وتقدير ما بقى من القرآن  
بعد النسخ ، زيادة في الاحتياط .

وأما عن الطريقة التي اتبعت في  
كتابة المصحف : فقد كانت المصاحف  
خالية من النقط والشكل ، فإذا كانت  
صورة اللفظ خطأ تحتل القراءتين  
أو القراءات المتعددة ، كتبوه في  
جميع المصاحف بصورة واحدة ، مثل  
لفظ « ننشرها » بضم النون  
وفتحها وضم الشين وكسرها مع  
الراء والزاي ، ولذا تعددت  
القراءات في هذا الحرف . . الى  
غير ذلك من الامثلة .

أما اذا كانت القراءتان  
لا يحتلها رسم المصحف ، فانهم  
يكتبون احدى القراءتين في بعض  
المصاحف ، والاخرى في البعض  
الآخر ، ويقرأ أهل كل مصر بما في  
مصحفهم الذي وصل اليهم ، مع  
تلقى ما فيه عن القراء المقيمين  
بينهم حسبما تلقوه من الرسول  
صلى الله عليه وسلم .

مثال هذا : قول الله تعالى في

# تصوير المأساة في القصص القرآني

مقام الأستاذة / سنية قرادة

صادق للعصر الذي نروى له  
ونحكي عنه .

وقصص كتاب الله الاعظم ..  
قصص القرآن الكريم .. قصص  
الخليقة منذ أراد الله لأرضه هذه  
أن تكون وأن يحميها الانسان  
الذي جعله فيها خليفة ، ووكل  
اليه أمرها ، وجعل تعميمها أمانة  
في عنقه ، ورسالة كبرى عليه أداؤها  
باخلاص في حدود العرف الطيب ،  
والسجاية الكريمة والطاعة  
والامتثال وعدم الخروج على  
الحدود .

كيف اذا بقصص القرآن  
وهي مرآة العصور التي تبدو على  
صفحتها الخالدة النورانية الدائمة  
الاشراق صور الاحداث الجسام

القرآن العظيم .. كلام الله  
هو نبي الذي أعترف منه ،  
وأرتوى من قدس تدفقه الجارف ،  
فكلمات الله الحق لا تنفد ،  
وفيها لا ينقطع : « قل لو كان  
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد  
البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو  
جئنا بمثله مددا » صدق الله  
العظيم .

والقصص عامة ، مادة محببة  
الى كل نفس ، شهية الى كل قلب ،  
نهواها جميعا على تباین أعمارنا  
ومختلف ثقافاتنا واتجاهاتنا  
الذهنية ، فهي غذاء روحي وتسلية  
وجدانية فيها التسمية والترويح  
وفيهما العبر ، وفيها الحكمة والموعظة  
الحسنة وفيها فوق هذا تصوير

التي شهدتها الدنيا وعاشها البشر  
جميعا منذ خليقة آدم •

من عند خليقة آدم اذا أو قبل  
خليقة آدم بالذات تبدأ قصة  
الوجود الانساني • • بل تبدأ  
أحداث الدراما الصاخبة الاولى  
على مسرح هذا الكون بأحداثها  
العنيفة وتسلسل حوادثها الرتيبة  
التي بدأت بالمصارحة بالخلف  
الآدمي وقد جمع الله القادر المنفرد  
في ملكه ملائكته الاطهار وصارحهم  
بأنه جاعل في الارض خليفة •

من هنا • • تبدأ « الدراما  
البشرية » • • بل التراجيديا  
الفاجعة الاولى • وهي تراجيديا  
التمرد الاول ، والمصيان ،  
والخروج على طاعة القادر الخلاق  
العظيم ، ساعة جمع الله الملائكة  
وكان بينهم شيطان اسمه ابليس •

وقد سبق الاحداث في تسلسل  
بعضى حين أتمرض للحياة في  
السماء قبل دراما الخليفة ومأساة  
المصيان فلهذه الحوادث مجالها  
وزمنها ولكنى أقول ان القادر  
العظيم أمر ملائكته بالسجود لآدم

ولم يكن الامر بالسجود دعوة الى  
عبادة آدم أو اقرار بالخضوع  
له ، بل كان الامر بالسجود للقدرة  
التي خلقت آدم من طين من حمأ  
مسنون دبت فيه الحياة وأعطى  
اعقل والحكمة والقدرة على  
التصرف في الامور •

وسجد الملائكة كلهم الا ابليس ،  
كان من الجن لمفسق عن أمر ربه •  
ومن هنا ، وعند نقطة التمرد تبدأ  
الاحداث المثيرة ، الجدل والاضد  
والعطاء • • ثم التسلسل بالابقاء  
على الشر حتى يوم معلوم لاختبار  
معدن الانسان وعلى أى منهاج  
سوف يسير وهل يشكر ويحمد  
فيطيع أم يتمرد ويمصى ويكون  
من الكافرين •

وسارت « الدراما » سيرتها  
وطرد ابليس من جنة الله ، ومن  
رحمته ورضوانه لينتظر كما وعده  
الله •

وبقى آدم في الجنة مسيدا ،  
خليفة ، مطلقا يعرف كل شيء • •  
ويتحكم في كل شيء ويمسخر  
لارادته وأمره كل شيء ثم • • بدأ

ظهور الحدث نفسه أكثر من أن  
آدم أخذته سنة من الكرى داعبت  
عينيه فتمت معجزة الوجود ولم  
يكذ الخليفة الاول على أرض الله  
يستيقظ من اغفائه .. حتى وجد  
الى جانبه اليفته المؤنسة المسامرة  
وشريكته في خلافته وحكمه .

وهكذا ظهرت هواء على مسرح  
الوجود وآدم لا يدري انها انما  
كانت بضمة منه . تكمله ويكملها ،  
وفي تألفهما الاستكمال الاول  
لحبكة دراما الخليفة وتزويدها  
بعنصر الفعالية وديناميكية الحركة  
والقدرة عليها بل .. والقدرة على  
العمل ، وأداء الوظيفة المحترمة  
لهذا الوجود على مسرح الكون .

وظهرت هواء .. النصف الحلو  
الناعم المتمم لخثثونة آدم ،  
المروض لضراوته ، الباعث له على  
الهدوء والارتياح .. ظهرت  
تسبقها أو تصحب ظهورها بوادى  
وشارات ومميزات لم يكن للكون  
بها عهد من قبل .. الضان ..  
والرحمة .. والتعاطف .. والحب  
والالفة .. والايثار .. والوداد

الاحساس بالوحدة والشعور  
بالقلق يعتوران المخلوق الاول ،  
وقد وجد نفسه وحيدا ليس معه  
غير ظله فأحس وحشة ورهبة لعله  
ارتقى بالروح والضراعة خلال  
لحظاتها الى الله خالقه وموجده  
أن يؤنس وحدته .

لقد رأى من قبل أرتال الملائكة  
وشهد الكثير من مخلوقات الله ،  
ولم يجد غيره وحيدا ، في موكب  
هذه المخلوقات ، ومن هنا واعتمدا  
على مكانته التي أحسها ، وثقة منه  
بأنه قريب وأثير عند الله ، طمئ  
في أن يكون له رفيق بل رتل من  
الاشياء هو الآخر فسأل الله ربه  
أن يؤنس وحدته بذلك السميع  
الذى يتعناه ويرجوه ليعمد عنه  
سأم الوحدة ويشاركه نعمة الوجود  
والتفرد في سلطان الكون وخلافة  
الأرض .

وعند ضراعة آدم وتوسله الاول  
الى الذات القادرة حدث التحول  
الثانى في دراما الخليفة الانسانية  
دون تمهيد حدثى ، أو افتعال فنى  
أو مقدمات ارشادية الى قرب

انظروا كيف تعدد الاحداث والقدر  
يربط بأصابعه غير المنظورة  
شخص الدراما بعضهم البعض  
الآخر .

ارتفع الستار في المسرح الكبير  
بأكثر من ضجة وانفعال ومقدمات .  
ارتفع الستار ، وقد أعد القدر  
الحكيم كل شيء . . وبدأت  
المسرحية الكبرى في متابعتها  
وأحدثها في نظام موضوعة حدوده  
مرسومة معاملة ولكن دون اجبار  
للإبطال على الارتباط بفعل معينة ،  
أو مفروضة . . . بل ترك لهم حرية  
العمل بانحاء من العقل وبعد النظرة  
والنظر الى الغد ، والى العمل نفسه  
وتقدير نتائجه وما سوف يترتب  
على هذه النتائج من أحداث .

كانت الحدود قد رسمت  
والاوامر قد اعطيت ، ثم أصبح  
للإبطال بعدها حرية التنقل  
و « الحركة » ، والاحتكاك ،  
والارتباط « ثم التعامل حسيما  
يرون مع الالتزام الجاد بحدود  
الدراما وعدم الخروج على النس  
المقرر المقدر فلا افتراء ولا ارتجال

وراحة القلب . . واستقرار  
الوجدان .

ومع ظهور حواء بدأت الحركة  
النشطة في دراما الوجود الازلية ،  
ولم يكد الخليفة الاول سيد الكون  
وقتها يرى سميرته الى جانبه حتى  
نفخ عن كاهله تراب التكاسل ،  
وأسرع يقبل على العمل بروح  
جديد ، وقلب شغوب ، لاهساسه  
التام بأنه لم يعد مسئولاً عن نفسه  
فجسب بل عن حواء قبلا منه ،  
وعن راحتها وارضائها .

ومسرت الاحداث في رتابة  
مستحبة ومع مرورها بدأ آدم يرى  
حواء بعيني الرجل المحب الودود  
وراح في اعجاب يتطلع اليها وكما  
زاد من تطلعه ، كانت تتكئف له  
فيها صفات ومزايا كانت تزيد  
تقربا منها وتوددا اليها ، ومن هنا  
كان خفوق القلب ، وتناجي المشاعر  
واستجابة للمواقف وتمازجها .

تلك هي القصة . . بل هذه كانت  
ولا شك فاتحة « دراما » الوجود  
التي ارتفع عنها الستار في مسرح  
ذلك العالم الكبير وقد بدأت



وابليس الشيطان الرجيم اذا ،  
له عند آدم ثأر خالد ، فهو  
لا ينفسه فحسب ، بل يكرس حياته  
للإيقاع به ولكن •

ولكن آدم أصبحت له شريكة هي  
حواء •• وهي وان لم يكن بينها  
وبين ابليس ثأر ولا توعد قديم  
فهي من آدم •• هي بضعة منه ••  
فكراهيته لآدم والحالة هذه  
تتسحب عليها ولا شك ، وهو هنا  
وأمام هذا الازدواج الجديد ليس  
أمام عدو واحد هو آدم وحده ،  
بل أمام عدوين لدودين هما آدم  
وحواء •

وهكذا كان ظهور ابليس في  
دراما الوجود البشرى هو الظهور  
العملي للحدث الحركي والدينامو  
المحرك لا لمسيرة الاحداث بل  
لتحريكها حسب مقتضيات ظروف  
اللعين ونظراته ، فهو هنا بمثابة  
المخرج الذي فرض نفسه وظهر  
ليفسد نظام الاخراج الكوني  
المقرر لدراما الوجود •

كان النظام المقرر حسب  
التخطيط الاول « للدراما » الخالدة

ولا تطاول ، ولا اساءة لتفهم معنى  
حرية العمل واساءة استعمالها •

وبدأت شخص الدراما ••  
تتحرك وهي تشعر بجمالية الحركة  
وسعادة العمل ، وجلال الاحساس  
بالقدرة •

بدأت شخص المسرحية تتحرك  
وقد تكامل اعداد الشخصوى الاولى  
البطل والبطالة •• أو المحب  
وشريكته الحبيبة ثم الحاقد الناقم  
الחסود • الذى تثقيفه سعادة  
الغير ويكره أن يرى السعادة  
والوئام تسود وتغمر الاجواء •  
وتتمكس صورها في قلب البطلين •

ظهر آدم ذلك المخلوق الاول  
الذى استخلفه الله على أرضه  
وعالمه الجديد الصامت ، ليملاه  
بالحركة والحياة •• وظهرت الى  
جانبه شريكته وأنيسته حواء ••  
ومن قبل حواء ظهر اللعين ابليس  
الشيطان الحاقد الرجيم الذى  
توسل الى القادر أن ييقنه الى يوم  
البعث العظيم حتى يريه حقيقة  
معدن هذا الذى قضى بتكريمه ،  
واعلاء شأنه وتفضيله عليه •

أن تسير وفق حدود الطاعة  
والشريعة .. ولعل المخرج الشرير  
وجد بنظرته الاجرامية اللعينة أن  
مسير أحداث الدراما على ذلك  
النمط الرتيب المقرر المحدد بالطاعة  
وثوابها والامتنال وشرائحه فيه  
ما يبعث على السأم ويجعل من  
الحياة نفسها والدراما الخالدة له  
شخص « الدراما » أنفسهم في  
البداية فلا بد وأن يضيقوا به  
ويتمردوا على رتابته .

ومن هنا .. ومع ظهور ابليس  
وتصديه ليلعب دور المخرج الذي  
فرض نفسه على أحداث الدراما  
وأمر على الجنوح بها وفق رياح  
حقده ، وأهوائه .. من هنا ، بدأت  
الدراما تتشكل بشكل جديد وتأخذ  
صورة حركية مفتعلة فيها اثارة  
وفيها صراع ثم فيها بعد ذلك  
نهاية أو وقفة اجبارية أمام نهاية  
فرضت فرضا على أحداث الدراما  
وان لم يكن لها موضع من قبل .

ان خلق آدم .. ومن صلصال  
من طين تطؤوه الاقدام .. ثم  
تميزه بعد ذلك على ملائكة الله

المخلوقة من النور .. ثم على  
ابليس الجنى المخلوق من النار ..  
أقول ان خلق آدم ثم ظهوره دراميا  
مع أحداث الموحود يعتبر ثمرة  
تمهيد واعداد لأماسة ..  
الدرامية المتتابعة بعدها في سبيل  
قصة هذا الوجود ، ذلك لان الله  
الذي يسأل ولا يسأل ، ويفعل  
ما يريد وما يشاء قد ميز آدم على  
ملائكة السماء الاطهار العابدين  
المسبحين بحمده .. المطيعين له ،  
فجعلهم يسجدون لآية القدرة فيه  
والابداع في خلقه أصلا وقعلا وان  
ظن اللعين ابليس أن السجود انما  
كان لشخصي آدم نفسه ، فكرة أن  
يكون معبوده ، وأن يكون له عابد.  
ومن هنا كان التمرد الخبير  
والخروج البغيض على قانون  
الطاعة والعصيان المقوت لأمر  
الله القادر ، الصبور الذي أبى  
بجوده وأحساناته وبره بمذاقاته  
جمعا الا أن يعطى اللعين العاصي  
فرصة للتوبة ، أو فرصة أخرى  
للحياة في أحداث .. دراما التمرد  
والخروج ليجري آيات مقدرتة  
وأسلحة تطاوله ثم يسرى الى أي

التعالى والتفرد والتحكم الكامنة في ظلمات ضميرها متصورة بهذا أنها تستطيع أن تتفرد دون غيرها بكل اعزاز وتبجيل وتكريم واعظام .

والذين المتطوع في تلهف نفسه على الاستثمار بهذه المزايا ، إنما كان يتصور أنه أفضل من آدم ، وأعلى قدراً وأظهر خلقاً ، إذ خلق من نار في حين خلق غريمه من طين لازب حملاً مسنون مع أنه بشيء من الروية وأعمال العقل في حدود شرائع الطاعة والخضوع يعرف أن مصير النار التي يباهي بها ويفاخر ويتعالى — إنما سيكون إلى « رماد » ابن النار غير ناتج من نتائج أو نواتج الطين .

وتصطرع دراما الوجود ، وتتصاعد أحداثها حتى تبلغ قمة الصراع بين الخير والشر .. والطاعة والخضوع .. ويفلح الرجيم بدهائه وأسلوبه المقيت الفادع في العبث بالبطلين غريميه فتكون الزلة ، وتكون المعصية الثانية في دراما الوجود ويكون الجزء .

مدى سوف تصل به \* وهل تراه يستطيع المضي قدماً \* أم أن الضنى والكلال سوف يعتورانه \* فيندم ويبرود ذليلاً مقهوراً طالما المغفرة والعفو ، حيث لن يكون هناك مجال للمغفرة والعفو والسماح . وتمرد الشيطان الرجيم إبليس في السياق الدرامي لأحداث ومشاهد الدراما هو الحدث الحركي المميز في أقصاح راسخ عن تخريبه النفس الحاقدة ، والوجدان السقيم ، والقلب الأسود المليء بالسحاتم المغمم بحمولات الشر التي كانت في حقيقتها شخوص غامضة في دراما جانبية ، من درامات الشعور الحاقدة والاحساس البغيض ، كانت أحداثها تصطرع فوق خشبة مسرح خفي معبرة عن المواجهات الشيطانية والقلق المصيري ، وانتطاعات الجاحمة والتمرد على الناموس حتى لقد تمتد في تطلعهما الانطلاقي أن تمتلك ما لم يكن من حقها أن تمتلكه وأرادت الاستئثار بما لم يقدر لها من رزق وأعطيات ومنح حماسة . لتصبح حاسة الرغبة في

ان ناموس الوجود يفصى بأن  
اسر مهما معطيم ومهما اسبصاع  
ان يحسق من ظفر وانصارات فن  
الداثره حتما سوف تدور عليه  
ونحيط به متضيق حتى يبعجز عن  
الحره ، ويستتسر اعجز  
والضعف والتهاموي والحدلان  
ويعرف ان ظلمه الذى امتد وارفا  
وظنه ظليلا لم يكن غدير وهم  
لا وجود له ، وانه جاء الوقت  
لينحسر ويتقلص ويتراجع ونصيق  
دائرتة تلك التى كانت شديدة  
الاتساع وانه قد جاءت اساعه  
المحتومة .. ساعه النهايه المقررة  
التى يجب ان يحتفى فيها وان  
يزول كما تفتقى الاخيله من ذهن  
حالم الاشباح من خيال مذعور ملا  
بالأمل قلبه مطلع نور الصباح  
وبهذا وتمشيا مع فرضية قانون  
الوجود . وحتمية هزيمة الشر  
واندحار قواه تلو راية الخير ،  
ويتعاطم أمره وتكون الفرحة  
الشاملة والسعادة والهدوء  
والاستقرار .

اذا .. وعند معصية آدم  
وحواء ، واقدامهما على طاعة

الحقود اللعين الذى أدلهما ، فتم  
به بذلك النصر الوقتى فى بدايه  
معركة الوجود .. وعند هذه  
المعصيه نجد أنفسنا أمام وقفه  
نفرضها حرفية الدرنا وندين  
احداثها . ثم تصاعد معه  
الاحداث حتى تبلغ الذروة ، او  
حتى يحدث ما نسميه او ما قد  
اصطلحنا على تسميته فنيا باسم  
الاثارة والتساؤل وأيضا ..  
الشك والتشويق وربط المساهد  
بالحادث نفسه برباط الغضول  
والرغبة العارمة فى معرفه ما سوف  
تجىء به الوقائع أو تفرضه حركيه  
الاحداث وتفاعل الصراع الذى  
تعودنا ان نراه وقد تشدد عند  
الهزيمة غير المتوقعة .

فعند حدث المعصية الثانية فى  
تاريخ الوجود .. معصية آدم  
وحواء بتخريف من الشيطان لهما  
وانتصاره عليهما .. ثم حدث  
خروجهما بعد ذلك من الجنة  
مطرودين . تماما كما خرج  
الشيطان من قبلهما مذموما  
مدحورا .. عند حدث هذه  
المعصية تنتهى أو يسدل الستار

الديكورات متعدد الشخص  
متعدد الفرض والمناسبات  
والظروف •

ومن هنا •• وعند معصية آدم  
وحواء واسدال الستار على القسم  
الاول من دراما الوجود الخلقى  
يبدأ القسم الثاني وهو القسم  
الحركى السائر للزمن وقطوراته  
وتصاعد الاحداث وتعدد وحداتها  
الزمنية والمكانية •

والى اللقاء فى عددنا القادم  
بمشيئة الله ••

صفية قراة

على القسم الأول من « دراما »  
الوجود الخلقى كلها •

ونحن حين نقول « تنتهى »  
لا نقصد نهاية محتمة ، بل نهاية  
هى العرف الدرامى لتسلسل  
الحادث •• استراحة قليلة يفسح  
فيها المجال للفكر كى يتحيل  
ويتصور ويستعد فى تلهف وثوق  
للاندماج مع بقية الاحداث  
القادمة المتمة للدراما التى انتهت  
فنيا لتبدأ من جديد وفى صورة أكثر  
اثارة وتشويقا فتخرج من نطاق  
الى نطاق ، ومن حيز محدود الى  
أكثر من حيز غير محدود ، وعلى  
أكثر من مسرح لمسيح متعدد

# النقد العربي القديم والمنهجية

رد على مقال الدكتور عبد القادر المقط

للكسور محمد أبو موسى

يسهبون أغواره ، ويستخرجون  
حكمته ، في أفرادهم وجمعه ،  
واشتقاقه وجموده ، ومجرده ،  
ومزيده ، وأعرابه وبنائه ، وكيف  
صارت الكلمات رهفة حساسة  
ينبعث منها نقيض معناها إذا  
اهتزت في هم قائلها اهتزازة حميفة  
لا يفتن إليها كثير من الناس •

وقد كان الشعراء والأدباء  
يأخذون من هذه الأبواب حظوظا  
موفورة ، ويلزمون حلقات أهل  
العلم في النحو واللغة والتصريف  
والاشتقاق ، ويحيطون بالنادر  
والقليل ، ويحفظون الشاذ  
والمسموع ، ويعلمون المقيس  
والمطرود •

فهذا أبو نواس الشاعر الذي

لاريب أن دراسة الشعر  
والأدب تحتاج الى معارف كثيرة  
لا بد أن تتوفر عند الدارس ، ومن  
أهمها المعرفة بأسرار اللغة  
وطرائقها في الإبانة عن أسرار  
النفوس وخوافي الضمائر ،  
والعربية غنية في هذا الباب في  
نظامها وطرائق سبكها وصوغها  
للمعاني ثم هي غنية من حيث  
الدراسات الجادة التي استهدفت  
حسب هذه الفقرات انبثارت ،  
وبيان ما تتطوى عليه من لطيف  
الحس ، وسرى المخرج ، وعجيب  
التركيب والترتيب كما يقول  
الاستاذ الراحل رحمه الله •

وهذا باب واسع ، ودقائقه  
ولطائفه غلبت عقول أهل العلم  
فأنصروا نحو هذا اللسان

أدريس الشافعي ثم استودك  
الاستاد بقوله « نضه ورد في  
رواية عن الإمام الشافعي أنه قال  
لولا مجنون أبي نواس لأخذت  
عنه » (٢) .

وقالوا اجتمع أبو الطيب هو  
وأبو علي الفارس فقال له أبو علي  
« ثم جاء من الجمع على وزن معلى  
— بكسر الفاء وسكون العين —  
فقال المتبني هجلى وظربى جمع  
هجل — يفتحن وطربان — بفتح  
فخر — قال أبو علي فسهرت تلك  
الليلة التمس لهما ثالثا فلم أجد ،  
« وأهجل طائر كالقطا لحمه معتدل ،  
وكانوا يستشفون بكبده ومرارته  
— والظريان دويبة منتنة الريح »  
وأخبار مناقشة الشعراء  
لنغوين والنحاة في علم العربية  
أخبار مستفيضة وكثير من  
الدارسين يصرفون هذه الأخبار  
الى أنها نيز من الشعراء لقوم  
اللغة والنحو ، وهذا خطأ ، وإنما

عرف بما عرف به يقول عنه  
ابن الأثير « احتلب الى أبي  
زيد النصرى ، وكتب عنه العريب  
وحفظ عن أبي عبيده معمر  
ابن المثنى أيام الناس ، ونظر في  
بحر سيبويه قال عمرو بن بحر  
الجاحظ ما رأيت رجلا أعلم باللغة  
من أبي نواس » (١) .

ويقول عنه الاستاد محمد بهجة  
الأثرى « ظل رثى الشعر يرأوده  
ولا يزايل خياله ، وشعر بطاقتيه  
الشعرية ، وأراد أن يكون شبيك  
ذا خطر ، فأقبل على حلقات العلم  
والأدب في مسجد البصرة ، ليأخذ  
منها زاده » ، ويذكر أن يعقوب  
الحضرمي إمام القراء رمى اليه  
بخطمه وقال له أذهب فأنت أقرأ  
أهل البصرة ، وأنه قرأ الفقه  
فأتقن الأحكام والفتيا ،  
وروي الحديث عن كبار ثقاته ،  
ورواه عنه جماعة ، عد منهم ابن  
عساكر الجاحظ والإمام محمد بن

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٦٥ .

(٢) مقدمة تفسير أوجوره ابي نواس لاسي المنج عثمان بن جنى محقيق  
الاستاذ محمد بهجت الأثيرى مطبوعاته مجمع اللغة العربية بدمشق .

شعرهم ، وتحليله ، وكشف غوامضه ومكون أسرارهم من أهل ابصر والفقه باللغة ودقائقها ، ولا بد أن يكون قد اتبح لهم من صحة الطبع ومواطنه ما يهيئهم إلى الفطنة لخوافي الشعر ودقيق رمزه وبعيد وحيه ، وهكذا كان أهل الرأي منهم .

وهؤلاء الذين توفرت لهم المعرفة الواسعة والعميقة بالشعر ، وما يتصل به وتوفر لهم الطبع المعين هم من عيون علماء الأمة ، وقد كان يتطفل على بابهم هذا كثير من الأدعياء ولكن هؤلاء المتطفلين سقطوا وذهبوا كالفقائيع التي تشغل فراغا كثيرا في حياة كل جيل ثم يذهب أثرها بذهابها وتصير نسيا منسيا . وبقيت آراء أهل الرأي معالم راشدة لطلاب أسرار الشعر والبيان ، ولا ريب أنهم متساوتون فيما بينهم تفاوتاً شديداً ، وقد نبه العلماء إلى أن مراتب العلماء في بعض العلوم تتداني ، وتتقارب أخصاى أطرافها ،

هو اعتقاد الشعراء أن ما حصلوه من أسرار اللغة ، وفطنوا له بالسماع والمدراسة أوسع وأعمق مما حصله النحاة واللغويون ، وهكذا كانت مهارشات الننبى لابن خالويه وغيره ومن قبله المرزوق للحضرمي وغيره ، ومراجعة هذه الأخبار صريحة في الدلالة على ما نقول وهذه واحدة .

حتى ابن الأنباري أن المنبى لما أشد سيف الدولة ابن حمدان قوله في مطلع بعض قصائده « وفاؤكما كاربج أشجاء طاسمه » كان هناك ابن خالويه فقال له يا أبا الطيب إنما يقال شجاء توهمه فعلا ماضيا ، فقال أبو الطيب اسكت ، فما وصل الأمر إليك ، قلت إنما قصد أبو الطيب بقوله أشجاء أكثر شجاء لا الفعل الماضى » (١) .

وإذا كان الشعراء على هذا الحد من فهم العربية وأسرارها فلا بد أن يكون النقاد الذين ينهضون بدراسة



الأمـدى فى المـوازنة ،  
وعلى بن عبد العزيز الجرجانى فى  
الموساطة مثالين للنقد التطبيقى ،  
ثم تناول قدامة فى نقد الشعر وابن  
ضباطبا فى عيار الشعر وعبد  
القاهر فى دلائل الاعجاز ،  
والقرطاجنى فى منهاج البلغاء •

ولا يمكن لمقال أو كتاب أو  
باحث واحد أن ينهض بدراسه  
جهود هؤلاء النقاد ، وأن يكشف  
أصول مذاهبهم فى تناول الشعر  
ومن الغريب أن يتعرض الدكتور  
المقط فى مقال لثراث الأمة من هذا  
الجانب مع سمته وعمقه ، وقد  
أنكر على غيره أن يكتب كتابا  
موضوعه « ما هو الأدب » وقال انه  
عنوان كبير لا يمكن الاجابة عليه  
اجابة شافية فى مثل هذا  
الكتاب (٢) •

والغريبة ان يضيق كتاب بتعريف  
الأدب ويتسع مقال لشرح مناهج  
النقاد فى اطوار مختلفة ، واحقاب  
متباعدة ، واجيال من الشعراء

وفى بعض العلوم تتباعد تباعدا  
شديدا « ويقع فيها الاستباق  
والتفاضل ويعظم فيها التفاوت  
والتفاضل » وذلك راجع الى  
ما فيها « من محاسن النكت والفقر ،  
ومن لطائف معان يدق فيها مباحث  
الفكره من غوامض أسرار محتجبة  
وراء أستار » (١) وهكذا كانت  
طبقات أهل العلم بالشعر •



وقد كتب الاستاذ الدكتور  
عبد القادر القط مقالا فى مجلة  
المفصول العدد الثالث موضوعه  
النقد العربى القديم والمنهجية ،  
شغل ثمانى عشرة صفحة ، صف  
فيها النقد العربى القديم من حيث  
البنية بالدراسة النظرية والدراسة  
التطبيقية ومن حيث النسزوع الى  
التقنين البلاغى أو رحابة النظرة  
القديمة ، وعرض بعض الملاحظات  
العامة التى تصتوعب التراث  
النقدى بكل هذه الاتجاهات ، ثم  
تناول بالدراسة والتحليل جهود

(١) مقدمة الكتاب •

(٢) قضايا ومواقف للدكتور عبد القادر القط ص ٧٧ •

والعلماء والرجال ماريت بهم الأيام  
والأحداث مورانا أرهق التاريخ !  
وكان المفيد أن يقف قلم الدكتور  
عبد القادر على فكرة صغيرة  
خافية وأن يستخرج منها  
دقائقها وأن يلفت من خلالها إلى  
حقائق تفتح طريقا للنظر أمام  
طلاب العلم .

وقد بدأ المقال بجملة من  
الجوارات لا نستطيع أن نقف عند  
كل واحدة منها

وحسبنا أن نلم ببعضها .

ذكر الأستاذ أن كتب الطبقات  
ليست في الحقيقة تراثا نقديا ،  
وانما هي تراجم يعرض المؤلف في  
مقدمتها بعض القضايا النقدية  
عرضا موجزا كطبقات الشعراء  
لابن سلام الجمحي والشعر  
والشعر لابن قتيبة .

ولهذا التصور لم يقف الأستاذ  
عند هذه الكتب ولم يدخلها في  
حسابه فانصرف وصرف عنها ،  
والواقع أن هذه الكتب مشحونة  
بآراء في مباني الشعر ومعانيه  
ومراجع المزية فيه ولا تجد فيها  
شاعرا الا وفي طي الكلام عنه كلام

في شعره وطبعه ونفذه وقد يكون  
هذا رأي المؤلف أو روايه رواها  
أهل الأدب ثم هو يقبلها أو يرفضها  
وهذا كله مما يحتاج فقهه عند أهل  
العلم إلى صبر ومدارسة وحسبنا  
هنا أن نشير إلى ما ذكره الأستاذ  
محمود شاكر حين تأمل صنيع ابن  
سلام في تأليف طبقات الشعراء  
وأنه أقامه على أساس التشابه في  
الشعر غير ناظر إلى مراتب الزمن ،  
وأن هذا أجود في تاريخ الشعر  
وتاريخ نقده من تقسيم المحدثين  
ثم هو — « دليل على حسن بصر  
ابن سلام بالنقد وجودة معرفته  
بالشعر ، ودليل على أنه نهج لكتابه  
نهجا يحتاج إلى دراسة دقيقة  
متقنة يرجع فيها إلى طريقته التي  
سلكها في وضع كل أربعة في طبقة  
وزعمه أنهم « متكافئون معتدلون »  
وهذا أمر يتطلب أفاضة ليس هذا  
مكانها » ثم يقول الأستاذ مؤكدا أن  
في طي كتاب ابن سلام أصولا  
يجب أن يتوفر أهل العلم على  
استخلاصها وتجليتها وفقهها ، وأنه  
« سيبقى أمر كتاب طبقات فحول  
الشعر بعد ذلك محتاجا إلى

هذا أن تكون قد رزمت طبعا مهيدا  
 للعلم الذي تروم ، وهذا الصبح  
 مهم لآنك تتفقد به الى اسرار  
 العلم ، وبدون مسائلة ، وبحيبح  
 من اصحاب انسان فيه ، وهذا  
 كلام مشهور جدا . ومن  
 المستحسن ان تقتنيه من الامدى  
 قال « لأن العلم أى نوع كان  
 لا يدركه طالبه الا بالانقطاع اليه :  
 والاكباب عيه ، والجد فيه ،  
 والحرص على معرفه أسرار  
 وغوامضه ، ثم قد يتأتى جس من  
 العلوم لطالبه ، ويتسهل عليه ،  
 ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر ،  
 لأن كل امرئ انما يتيسر له ما في  
 طبيعه » (٢) .

أما وجوب التوفر على دراسة  
 الشعر والنظر فيه ، والتمرس على  
 معرفة خواصه ، فذلك أيضا  
 مشهور من كلامهم ، وقد رفضوا  
 تطفل غير أهل العلم بالشعر على  
 بابيه ، ورأوا في زمانهم ما نرى في  
 زماننا ، رأوا هذا الوهم الذى  
 ركب كثيرا من النفوس فظنوا

دراسة وتفصيل ، وتتبع ، وتذرية ،  
 وفقه لأصول ابن سلام في النظر ،  
 ولأسسه التى بنى عليها نقده في  
 الشعر ، وهو حليق بأن تبدل في  
 دراسته الأعوام ، لأنه أقدم كتاب  
 وصل اليها من كتب قدماء ونفساء  
 الأدب والشعر بل لعله طليعة كتب  
 النقد في الأدب العربى ، وهو حقيق  
 بهذه المنزلة من التقسيم  
 والاجلال » (١)

## \*\*\*

ثم ذكر الاستاذ عبد القادر انقط  
 أن أغلب النقاد لم يشعروا بالأدب  
 شغفا معروفا متصلا ، أو يتخصصوا  
 في دراسته ونقده ، فقد كان  
 معظمهم من الفقهاء والمحدثين  
 والقضاة واللغويين »

وهذا كلام لا ينهض مع ما هو  
 مشهور عنهم من أن العلم أى نوع  
 منه لا يؤتيك بعضه حتى تؤببه  
 كلك ، وأنه عصى عليك ومتأب  
 ونافر حتى تقتصر اليه وتمدق  
 من كلك واخلاصك ، ثم لا بد مع

(١) مقدمة طبعات محول الشعراء ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) الموازنة ص ٣٧٨ .

الا بعد بلوغ الغاية ، ومتى  
جشمت ذلك ، وأبييت الا أن تكون  
هنا لك فقد أمتت الى غرض  
كريم « (١) » .

وهناك صعوبة أخرى لا بد  
بطالب علم أسرار الشعر والأدب  
أن يتجشمها وهي فوق تحصيل  
خصائص الشعر وطول النظر فيه ،  
— دراسة تجربة النقاد قبله ،  
واكتسابها ، وتحصيلها تحصيلًا  
مستثيرًا وإعيا ، ومرجع الصعوبة  
في استيعاب هذه التجربة أنك إذا  
قرأت مقالاتهم وجدت جُلها أو كلها  
لا رمزا ووحيا وكناية ، وتعريضا ،  
وايحاء الى الفرض من وجه  
لا يظن له الا من غلغل الفكر ،  
وأدق النظر ، ومن يرجع من طبعه  
الى المعية يقوى معها على الغامض  
ويصل بها الى الخفى « (٢) » .

وغريب أن تقرأ للأستاذ الدكتور  
المقط أن الانشغال بالحديث واللغة  
والفقه انصرف عن الأدب لأن  
هذه العلوم الثلاثة من صميم

أن كل من فهم الشعر ، على وجه  
ما يصير من أهل الحكومة فيه ،  
وأنكروا هذا وحرصوا على أن يظل  
أهل القضاء في الشعر هم نقدته  
الذين مارسوه وخبروه ، ومهروا  
في معرفة بصيره .

قال الآمدي « ان العلم بالشعر  
قد خص بأن يدعيه كل أحد ، وأن  
يتعاطاه من ليس من أهله » ثم بين  
أنه من الخطأ أن تظن أنك « متى  
تعرضت له وأمررت قريحتك عليه  
نفذت منه ، وكشفت لك عن  
معانيه ، وهيات لقد ظننت باطلا  
ورمت عصيا » .

ويذكر عبد القاهر أن معرفة  
بلاغة الشعر لا يكتفى فيها  
بالقول المجمل ، ولا بد من تفصيل  
الدقائق ، وتحصيل الخصائص ،  
وعدها واحدة واحدة ، وتسميتها  
شيئا شيئا وهذا محتاج الى  
« صبر على التأمل ، ومواظبة على  
التدبر ، والى همة تأبى لك أن  
تتسع الا بالعالم ، وأن تربح

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٧ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٢٨٥ .

فيه فطنة لحفايا معاني الكلام تفوق  
في كثير منها فطنة أهل الشعر  
لما يوحى به .

وبل هذا هو الذي دفع بابي  
نواس وغيره من الشعراء إلى  
حضور مجالس الفقهاء والاختد  
عنهم ، وقد قدمنا ما ذكره الاستاذ  
محمد بهجة الأثرى من أن أبا  
نواس لما أحس بطاقته الشعرية  
درس الفقه والأحكام وأتقن الفتيا  
مع القراءات والحديث والأخبار  
والشعر ، كل ذلك عند أبي نواس  
قادر على أن يفتق لسانه بحر  
الكلام ، وإذا كان الشعراء يطلبون  
علم الفقه ليعقل مواهبهم فالنقاد  
أولى بذلك لأن الناقد عليه - فيما  
عليه - أن يحيط بما أضمره  
الشاعر من كلامه من تجاربه  
ومعارفه .

ثم يقول الاستاذ « وكذلك لم  
يعرف نقدنا القديم النظرة الكلية  
الشاملة بل ظل في أغلبه نظرات  
جزئية منثورة في ثنايا كتبه » .

وقد تكرر هذا المعنى كثيرا في  
المقال وهو معنى يتكرر عند كثير  
من الدارسين ، ويشجع بينهم

دراسة الأدب ، فالحديث كلام من  
أو في جوامع الكلم صلوات الله  
وسلامه عليه ، وهو الفصح العرب  
بيد أنه من قریش وطول النظر في  
كلامه صلى الله عليه وسلم أرهاف  
للنفس ، وتوقيق للسان ، وتثقيف  
للطبع ، وهذا كله معين على ذوق  
الكلمة في الشعر والأدب .

أما النحو فهو علم العربية الذي  
لا يستقيم فهمها والتمرف على  
أسرارها في غيبته ، وقد رأينا  
الشعراء يجلسون إلى شيوخ  
النحو ، ويستكملون البراعة فيه ،  
كما فعل أبو نواس والمتنبى  
وغيرهم ، ولا يجوز لدارس شعر  
هؤلاء أن يجهل ما علموه من أسرار  
بناء الكلام ، إلا إذا تكلموا في  
الشعر عن التشكيل ، واللوحه  
واللون والحركة وما يشبه ذلك  
مما يقوله نقادنا ، وهو كلام غير  
نلفق عند أهل العلم .

أما الفقه فإنه التقلط للنقاط  
لأضعف وأدق دلالات الكلام المبين  
والذي يقوله الفقهاء في وجوه  
استمداد الأحكام من كلام الله  
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم

شيوع الصواب ، وأذا نقر عنسه انكشف عن خطأ كما يقول شيوخنا . فالامدى والجرجاني وقدامة ومن قبلهم ابن سسلاهم وغيرهم كانوا يصدرن فيما يكتبون حول الشعر عن أسس وأصول اعتبروها في تهديدهم مراتب الكلام ، وفي قبوله ورده ، وواجبنا هو البحث عن هذه الأصول العامة ، والتعرف عليها ، على حد ما ذكر استاذنا الاستاذ محمود شاكر .

ثم ان الامدى وغيره يذكرون أصولا عامة ومختلفة عند المتذوقين للشعر ، ويشرحون مذاهب متباينة في استقصان الكلام وبيان مراجع المزية فيه ، ويتخيرون من بين هذه المنازع وجهما يحتشدون له ، ومنزعا يتجهون اليه ، وهذا شائع جدا في كلامهم ، وقد ذكر الامدى في صدر كتابه مذهب من يميلون الى شعر البحتري ، وشرح هذا المذهب وأبان عن أصوله ، وكذلك من يميلون الى شعر أبى تمام ، ولهذا لا يصح عندنا ما ذهب اليه الاستاذ من أن الامدى « لم يستطع أن يقدم صورة واضحة

لمفهومه الجديد وسماته الفنية » وكيف يصحح هذا وقد ذكر الامدى حجج القائلين بتفضيل أبى تمام ، وهى فى جوهرها شرح لمذهب أبى تمام ، ودفاع عنه ، وذكر أيضا حجج الطاعنين على شعره ، وهى فى حقيقتها تحليل لما يرد على هذا المذهب ، وكشف لمواضع الغميمة فيه ، وهكذا كان الحوار بين الفريقين حوارا يهدف الى شرح وتحليل ومناقشة الطريقتين بصورة محشدة وجادة . ثم اذا كان المراد بالنظرة الشاملة ما يشمل القصيدة فقد تجاوز القدماء فى شمولهم القصيدة الى ديوان الشاعر كله ، والذي نراه من المناضلة بين الشعراء وتزليلهم فى منازلهم ليس الا صريح ذلك .

ومسألة النظرة الكلية ، والنظرة العامة ، وفقدان النظرية ، وسمات التجديد ومفهوم الجديد ، وروح العصر وما شابه ذلك كلمات شاعت فى الحياة الفكرية منذ طه حسين وأمين الخولى . وقد ألح الشيخان على هذه الكلمات حتى لاحت

تستخرج بالعوص والفكرة ، ولا تلوى على ما سوى ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة وقد تستطيع أن تستشف ما وراء تلك التعبيرات « الانطباعية » من احساس عام بطبيعة شعر هذين الشعاعين لكن الناقد في دراسته التطبيقية لم يهتم ببين ما في شعر الباحثي من صحة السبك ، وحلاوة اللفظة ، وكثرة الماء والرونق عن طريق التفسير والتحليل فيقترب بمفهومها عند القارئ من معنى المصطلح ، ويزيل ما يلفها من غموض في حديثه النظري » •

وقبل أن أذكر ما أردته من ذكر هذا النص أنبه الى شيء يتعلق بمسألة النظرة الكلية التي ذكر الاستاذ أنها مفتقدة في النقد القديم ، وقلنا ان الاستشهاد لها من كلام الآمدي كالتكلف لشيوعها فيه ، وها نحن نراها واضحة من هذا النص الذي اقتبسه الاستاذ وذلك من جهتين •

الجهة الأولى ما تراه من وصف الأصول الفنية العامة التي جرى عليها شعر الباحثي ، وكذلك

يعقول تلاميذهم الذين أصبحوا أساتذة كبارا وهذه الألفاظ ناشبة في أفواههم فشاعت وشاع مايتصل بها ، كالظاهرة والرؤية الجديدة ، وغيرها مما يراه الناس ديبيل المعاصرة ، وصار قسمة بين العلوم فهناك نظرية العامل ، وظاهره الاعراب ، ونظرية النظم ورؤيته جديدة في الشعر القديم أو في النحو ، وصار ناشئة العلماء يفتحون أفواههم حين يفتحونها على كلمة التجديد والنظرة الكلية ، وتختلف النظرة الجزئية ، ومثل هذا مما هو أشبه بعيب الصبيان الذي تبددت بسببه طاقات أهل العلم •

وذكر الاستاذ أن الآمدي لم يهتد الى مصطلحات محددة المفهوم ، واضحة الدلالة كقوله مثلا فان كنت أدام الله سلامتك ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ، ويؤثر صحة السبك ، وحسن العبارة ، وحلو اللفظ ، وكثرة الماء والرونق ، فالباحثي أشعر عندك ضرورة ، وان كنت تميل الى الصفة والمعاني الغامضة التي

أصحاب النظرة الكلية عند الكاتب  
الفاضل .

والذى عندنا أن صحة السبك  
وحسن العبارة ، وحلاوة اللفظ ،  
وكثرة الرونق ، وما شابه ذلك مما  
كان يجرى على السنة النقدية لم  
يكن غامضا عندهم وإنما كان  
واضحا ومحدد الدلالة تحديدا  
بيننا . ودليلنا على ذلك أن عبارات  
أغض منها كان يقضى بها أهل  
الرأى فى خلافت الشعار فتقع  
عند المتخصصين بينة مقنعة ،  
وتروى كتب الأدب أن الزبرقان  
ابن بدر ، والمخبل السعدى ، وعبد  
ابن الطبيب ، وعمرو بن الاهتم ،  
تذكروا فى الشعر  
وادعى كل منهم أسبقية فيه ،  
وتحاكموا ، فقال الحكم أما عمرو  
فشعره برود يمانية تطوى وتنشر ،  
وأما الزبرقان فكانه رجل أتى  
جزورا قد نحر فأخذ من أطايبها  
وخلطه بخمره ، وأما المخبل  
السعدى فشعره شهب من الله  
يلقيها على من يشاء من عباده ،  
وأما عبدة فشعره كمزادة أحكم  
خرزها فليس يقطر منه شيء .

شعر أبى تمام عوان لكل منهما  
مدهيا فى الشعر ، وهذه خصائصه  
العامة وقد ورد تحليل مزيد منها  
ومن غيرها فى ثلثيا الكتاب ، وقد  
أدرك الأستاذ ذلك فى النص الذى  
بين يديه ، وقال « قد تستطيع أن  
تستشف . . إلى آخره ولكنه وجد  
أن هذا سينقص ما قاله أولا من  
فقدان النظرة الكلية لأن من أحس  
بطبيعة شعر الشاعر فقد استشرف  
إلى الاحاطة الكلية فاستدرك  
الأستاذ بقوله « لكن الناقد فى  
دراسته التطبيقية لم يهتم . .  
إلى آخره » .

الجهة الثانية ما تراه من تحديد  
الخطوط العامة للأسس النقدية  
عند من يستجيدون شعر البحتري ،  
وكذلك من يستجيدون شعر أبى  
تمام .

أما ما أريد أن أعقب به على  
هذا النص فهو قوله « ولكن الناقد  
فى دراسته التطبيقية لم يهتم  
ببيان ياقى شعر البحتري من  
صحة السبك . . إلى آخره وهذا  
صريح فى أنه لولا غموض هذه  
المصطلحات لكان الأمدى من



وكتب الطبقات مشحونة بهذا ومثله ، وقد أبان العالم الثبت الاستاذ محمود شاكر كثيرا من هذا المعجم في دراسته لكتاب طبقات فحول الشعراء •

وعمر الآمدى من العصور انتهى لا تزال في نفوس أهله بقية من طبع ، ولا يزال كثير من أهل المبادية على السنن الخالص •

وفي القرن الخامس الهجرى كان التحول واسعا ظاهرا ، ووهن مافى طباع الناس مما يمينهم على فهم مثل هذه الأوصاف ، فاتجه أهل العلم الى شرحها وتحليلها وتحديدتها تحديدا علميا بينا ، وكان من أبرز من تنبهوا الى هذا ، وعنوا به والعتشدوا له الامام عبد القاهر ، وكتابه دلائل الاعجاز مشحون بشرح هذا المعجم النقدى ، وتحديد مرادهم باللفظة القلقة ، واللفظة المتمكنة (ص ٣٣) وشرف اللفظ ، وتزايد المصانئ (٤٣) وجودة السبك وصحة الطبع (٢٨٦) وجزالة اللفظ (٢٨٥) وأمثال هذا كثير وهو باب من أبواب العلم يجب أن

لا ريب أن هذه العبارات التى تضى بها الحكم في هذه الخصومه أغمض من صحة السبك وحسن العبارة وحلاوة اللفظ وكثرة الرونق ، ولا ريب أيضا أنها لو كانت غير مفهومه عند من حكموه ما نطق بها ، لأن الحاكم في أمر لابد أن يكون حكمه مفهومه وكلامه محددا ، وما كان له أن يتكلم بين هؤلاء وهم وجوه تميم وأهل الراى فيهم بكلام غير مفهوم • ثم انه قيل عن شعر عمرو بن الأهتم يعد هذا « الطلل المنشرة » وذلك قاطع في اصابة الحكم واستيعاب البيئة لمضمونه •

والفرق في الغموض بين هذا وكلام الآمدى هو الفرق في الزمن ، والتغيرات الأدبىة في البيئات • وهذا الكلام أسبق بكلام الآمدى بقرون أربعة الا قليلا ، وعمرو بن الأهتم هو الذى قال الرسول صلى الله عليه وسلم بعد سماع شعره ان من الشعر حكما وان من البيان سحرا ، وكان قد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد قومه •

عبد القاهر فهما صحيحا لابد أن  
 يفهم الخطيب الغزويني أولا لأنه  
 يصح في أيدينا ما يعين على فهم  
 مصطلحات عبد القاهر ، ولأجل أن  
 يفهم الآمدى فهما لا يلتبس لابد  
 أن نقرأ عبد القاهر لأنه هو  
 الآخر يفسح في أيدينا ما يعين على  
 فهم مصطلحات الامدى ، وقل مثل  
 ذلك في النحو والتصريف ، فالدى  
 يبدأ في النحو بقراءة سيبويه  
 لا يفهمه ولو استظهر الكتاب وانما  
 عليه أن يبدأ بمثل ابن هشام ثم  
 يترقى وهكذا .

\*\*\*

ثم أوجز الاستاذ بعض ما جاء  
 في كتاب الآمدى مستدركا عليه في  
 أكثر المواضع ، وقد حدد  
 الخصائص الفنية التي خالف بها  
 شعر أبى تمام النهج المألوف في  
 الشعر ، وهى كما ذكر سمات  
 ثلاثة اسراف الشاعر في استخدام  
 البديع ، وايثاله في الصور  
 المجازية ، وغموضه في بعض  
 شعره .

وهذه السمات أو الخصائص  
 التي ذكرها الاستاذ لم تكن هى

يفرغ له من يتتبع تطوره بهذا  
 وبصر لأن تطور هذه المصطلحات  
 قياس دقيق لقياس السليقة  
 اللغوية ، وما طرأ عليها في العصور  
 المتعاقبة حتى القرن الخامس  
 الذى انضبط أمرها فيه ضبطا  
 علميا مهددا .

ومع أن عبد القاهر كان شديد  
 الحرص على بيان المراد ، ووضح  
 اليد عليه رأينا الخالفين من بعده  
 أحسوا أن بعض ما كان واضحا  
 في زمان الشيخ صار في زمانهم  
 ملبسا بعض اللبس فتناولوا  
 بعض مصطلحات عبد القاهر  
 بالتحليل والشرح ليقرّبوها الى  
 أهل زمانهم ، وهذا واضح فيما  
 منعه الخطيب الغزويني في  
 مصطلحات عبد القاهر الأساسية  
 كالنظم ، وقد جهد عبد القاهر في  
 بيانه حتى لم يدع فيه منزعا ولكن  
 الخطيب في القرن السابع أعاد  
 صياغة شرح هذا المفهوم في ضوء  
 ما سبقه من تحليلات أهل العلم  
 لفكر عبد القاهر . وهذا التماقب  
 يوجب علينا تدرجا في المتابعة  
 والدراسة ، فلاجل أن نفهم

تجد الشوق سائلا ومجيبا  
 قوله « تجد الشوق سائلا  
 ومجيبا » خلاصه الذى قبله ،  
 فالشوق سائل لأنه هو الذى  
 دفعك للسؤال ، والشوق مجيب  
 لأن الطالب من سئاليها  
 الا تجيب ، والجواب هنا صوب  
 المقل ، وهذا الصوب أهماء  
 الشوق ، وهكذا تجد حركة ذهنية  
 تسلك مسالك غير مألوفة فى مثل  
 هذا الموقف . والمألوف ما كان  
 مثل قول البحتري :

وقفنا على ذات النخيلة ما نبرت  
 سواكب قد كانت بها العين تبخل  
 على دارس الآيات عاف تصابقت  
 عليه صبا ما تستفيق وشمال  
 فلم يدر رسم الدار كيف يجيبنا  
 ولا نحن من فرط البكا كيف نسأل

البحترى بكى ، ووصف ، ولم  
 يسأل من فرط البكا ، والرسم  
 لا يدري كيف يجيب . . هذا هو  
 مذهب الناس كما يقول الآمدى ،  
 وقد علق على قول أبى تمام بقوله  
 « وهذه فلسفة حسنة ، ومذهب  
 من مذاهب أبى تمام ليس على

وهدها أنتى عول الآمدى عيها فى  
 بيان طبيعته شعر أبى تمام ،  
 وتحديد مذهب ، وانما كان يحشف  
 من عناصر شعره التى امتاز بها  
 ونوحه الشيء الكثير ، وهذا أجل  
 وادق من تلك السمات العامة ،  
 من ذلك تتبع الخواطر والمشاعر  
 والأحوال النفسية التى تثيرها  
 الأشياء فى نفس أبى تمام ، أو قل  
 طريقة احساسه بالأشياء وحركة  
 وجدانه تجاهها ، وهذا مهم جدا .  
 فالوقوف فعلى الأطلال له شئونه  
 الشائنة ، وألوان مشاعره المألوفة ،  
 وكان أبو تمام كغيره فى كثير من  
 مواقفه على الطلل ، ثم تراه يتفرد  
 وتترعه نفسه نزوعا ينفير فيه  
 غيره ، وسواء وافقته على هذا أم  
 خالفته فحسب الرجل أنه رصد  
 همه رسدا أمينا ، وأفرغ طبيعته  
 فى شعره .

من هذا قوله فى مطلع  
 المشهور :

من سسجايا الطول الا تجيبا  
 فصواب من مقل أن تصوبها  
 ما سألنا واجمل بكال جوابا

لا تقول ما يفهم ؟ فقال ولم  
لا تفهم ما يقال ؟ .. وقال  
الاستاد : وقد كان من الممكن أن  
يكون جواب أبي تمام مفتاحا  
لفضية القديم والجديد ، ومنطلقا  
للإمداد لكي يناقشها مناقشة  
موضوعية شاملة .

وجواب أبي تمام هذا ذكره  
كثير من كتابنا في سياق الدفاع  
عن الشعر المجهول الذي يقوله  
الناس في زماننا ، وهم يريدون  
بذلك إيقاع اللوم على السذجين  
لا يفهمون هذا الشعر بدل أن يكون  
اللوم موجها إلى الشعر نفسه ،  
وأنه خرج على ما ألفه الناس ،  
بل ضيع على هذا الجيل أمتع  
ما تمتعت به الأجيال وهو ما كان  
يسمعه كل جيل من أنعام بنييه من  
أشعراء الدين كانوا يمسوعون  
آماله وآلامه لحونا شجية تتعطف  
نحوها أفئدتهم ويتناشدونها في  
غدوهم ورواحهم .

ودع هذه فليست مما نحن فيه  
والمهم أننا نرى خلاف ما يراء

مذهب الشعراء ولا طريقتهم (١) .  
الإمداد إذن يسبر شعر أبي  
تمام ويحل نسيجه وما يجري فيه  
من هزجات النفس وخواطر القلب  
ويتسير إلى ما خرج من تلك  
الخواطر والحواطر عن ما يوف  
الناس ، وحسبه أن ينبه إلى هذا  
وبين مطالبيا بأن يشرح ويحلل  
على طريقه عصرنا لأن مصطق الناس  
في الشعر في هذا العصر كان يحس  
تحفى أشلرته .



ثم ألمح الأستاذ إلى قصة أبي تمام  
مع أبي سعيد الخضر ، وأبي  
العميتل الذين كانا على خزانة  
الادب لعبد الله بن طاهر ، ودفع  
اليهما أبو تمام قصيدته :

هن عوادي يوسف وصواحيه  
فعرما فقدمنا أدرك النأى طابه  
فضماها إلى أشعار الناس ،  
فلما تصفحا الأشعار ، ووقفنا على  
هذا الابتداء نبذا القصيدة في  
الشعر المنبوذ ، وعاتبهما أبو تمام  
في أبيات ، ولما لقيهما قال له لم

(١) الموازنة ج ١ ص ٤٩٩ .

عقب بما ترى مستعملا أسلوب  
النقص الذي يفيد انهما لم يتحيفا  
أى تحيف خيما عسايا البيت ، وان  
عيبهم ليس الا شئ يعاب . ثم  
انه حرر هذا المعنى والصياغة في  
الجملة الثانية مستحدا الانسكار  
بدل العيب ، فصلى على البيت بأنه  
ليس معيبا فمط وانما هو منكر أيضا  
ثم اردف ذلك ببيان قدر الرجلين  
ومزلتهم في العلم بالشعر وكلام  
العرب فأكد ذلك كله رأى الامدى  
في هذا البيت ، وأن أبا تمام كان  
يغالط مغالطة ظاهرة حين تلاعب  
بهذا الجواب . فكيف يغالط  
نفسه ويجعل هذا الجواب  
المباحث مفتاحا لقضية القديم  
والجديد ، وهو لا يرى الا عيبا  
ومنكرا ومغالطة ؟



أشرنا الى سعة الموضوع وأنها  
لم تيسر مراجعة مادة البحث  
وأحكامه مراجعة دقيقة ونقد  
الشعر مما شغلت به الأمة في  
جاهليتها واسلامها ، ولم يشغلها  
عنه شئ فكيف يلم به باحث فضلا  
عن أن يضعه في مقال يومها كانت

الأستاذ ، وأنه لا يمكن للأمدى  
ان يجعل جواب أبى تمام هذا  
منطلقا لدراسة الجديد لأن الذى  
يراه الامدى وسجله في كتابه  
هو أن في الشطر الاول من البيت  
ثلاثة العاط متواليه رديته — هن  
عوادى يوسف — الاول أنه ابتدا  
بالخاية عن النساء أى ذكر ضميرهن  
ولم يجر لهن ذكر ، والثانى أن كلمه  
عوادى ومعناها صوارف ليست  
لفظة قائمه بنفسها أى لا يبين معناها  
الا بمفعول يتعلق به الصرف ،  
اثالث أنه نون يوسف وهو لا ينون  
ثم لم يكتف الشاعر بهذا وانما  
الحق بهذا الشطر شطرا لا يشاكلة  
في معناه فاسترذل الكلام وتشارد :  
قال الامدى بعد ما بين هذا  
وذكر جواب أبى تمام « فاستحسن  
هذا الجواب من أبى تمام والرجلان  
ماعبا الا معيبا بما أنكرا الا منكرا  
وكانا من أعلم الناس بالشعر  
وكلام العرب .  
وظاهر أن الامدى لم يستحسن  
جواب أبى تمام لأنه قال  
« فاستحسن هذا الجواب » بيناء  
فعل « استحسن » للمجهول ثم

وهو البيت الذي ذكره الأستاذ  
بعد هذا مباشرة ، وهذه هي  
الصفحات الثمانية التي ذكر  
الأستاذ أن الأمدى أنقها في  
مناقشة خطأ استخدام أبي تمام  
كلمة أيم . وقد وقع في ظن  
الأستاذ الفاضل أن هذين البيتين  
ليس فيهما إلا كلمة — أيم —  
لأن القول فيها شائع .

ولم يتكلم الأمدى في خطأ  
استعمال كلمة أيم إلا في أقل من  
نصف صفحة روى فيها كلام من  
خطأ أبا تمام في استعمالها ثم  
قال — وهذا الذي ذكروه من  
غلطة في الأيم هو كما ذكروه —  
ثم أخذ يوجه استخدام أبي تمام  
كلمة كعاب كعاب بمعنى البكر ،  
واحتشد لتصويب ذلك ، واستشهد  
له ، ودفع عن أبي تمام أن يكون  
أخطأ فيه .

ثم ذكر الأيم بعد ذلك في كلام  
موجز دفع فيه أن يكون ما ذكره  
في تصويب استعمال الكعاب في  
البكر صالحا لأن يصوب بسبه  
استعمال الأيم في الثيب ، وذكر  
هذا في ثمانية سطور ، ثم انصرف

صلة الأستاذ بهذا التراث قويه  
وقديمه ملامر من مراجعه المادة  
التي يعالجها قلمه أو أن كتابتها .  
ولا ريب أنه كان يكفى في نظره  
إلى متن الكتاب بالنظر الحافظ  
السرّيع ، وأنه كان يعتمد أحيانا  
على ما جاء في الفهرس فحسب .

ذكر الأستاذ في ما أخذ على  
الأمدى أنه أسرف في مناقشات  
جزئية فأنفق ثمانى صفحات في  
بيان خطأ استخدام أبي تمام  
لفظ « الأيم » بمعنى الثيب على  
حين يرى اللغويون أنها هي التي لا  
زوج لها بكرا كانت تيبا أو ثيبا .  
ولعل الأستاذ نظر في صفحة ١٤٧  
فوجدتها بدأت بما أخذ على أبي  
تمام في قوله :

وصنّعة لله ثيب أهديتها  
وهي الكعاب لمأثذ بك مصرم  
حلت محل البكر من معطى وقد  
زفت من المعطى زفاف الأيم  
وهذا الخطأ رقم ٦ . وينتهى  
الكلام عنه في صفحة ١٥٥ ، عند  
الخطأ رقم ٧ وهو قوله :  
المود للقربى ولكن عره  
للأبعد الأوطان دون الأقرب

الى مناقشته ما قاله النقاد في قول  
ابى تمام :

وليست بالعوان العنس عندي  
ولا هي منك بالبكر الكماب  
والكلام في هذا البيت أكثره  
حول استعمال كلمة العنس بفتح  
فسكون فكان كلمة للمانس ، أو  
أراد بالعنس الناقة التي انتهت في  
شدتها وقوتها ، وما يتصل بذلك  
من مناقشة .

وهب أنسه استغرق ثمانى  
صفحات يحلل فيها الكلمة ويتابعها  
في مجارى الشعر والأدب مشيراً  
الى ألوان المعنى التي يستخرجها  
المتكلمون من الكلمات في السباقات  
المختلفة هل يعد ذلك عيباً يؤخذ  
على النقاد ؟

ومما اعتمد فيه الاستاذ على  
النظر في الفهرس ثم رعى الآمدى  
بتقصير ، ما ذكره من أن الآمدى  
عدل في القسم الثالث عما كان  
وعد به من المقارنة بين « قصيدتين  
من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن  
والقافية وسعين معنى ومعنى ،  
فأسقط ما كان يمكن أن ينتهى الى  
شئ من الدراسة المنهجية في

المقارنة بين قصائد كاملة » .  
والآمدى قد وعد بالموازنة بين  
قصيدتين من شعرهما إذا اتفقتا  
في الوزن والقافية واعراب  
القافية « وقد سقط من النص  
الذى نقله الاستاذ الشرط الثالث  
من الشروط التي ذكرها الآمدى  
للموازنة بين قصيدتين وهو  
« اعراب القافية » ولما بدأ الآمدى  
في هذا القسم ذكر ما وعد به ،  
قال « وقد انتهت الآن الى  
الموازنة ، وكان الأحسن أن أوازن  
بين البيتين أو القطعتين إذا اتفقتا  
في الوزن والقافية ، واعراب  
القافية ، ولكن هذا لا يكاد يتفق  
مع اتفاق المعانى التى اليها المقصد  
والرمى والغرض » .

أذن لم يتفق للآمدى قطعتان  
من شعر الشاعرين متفقتان في  
الوزن والقافية واعراب القافية  
مع الاتفاق في المقصد والغرض ،  
فكيف يحترض عليه ويقال أنه عدل  
عن هذا وقد ائتمرت لتحقيقه  
شروطاً لم تتوفر بعد ؟  
وقلت أن الاستاذ اكتفى في هذا  
الموضوع بالنظر الى الفهرس لأنه

الأخيرة من فهرس الشيخ محيي  
الدين عبد الحميد رحمه الله •  
وليس هذا هو الطريق الرائد  
إلى فقه كلام أهل العلم •  
ثم إن الاعتماد على ما أخرجه  
شيخنا الشيخ محمد محيي الدين  
عبد الحميد من كتاب الموازنة لم  
يعد مقبولا ، لأنه لا يمثل التصور  
الكامل للامدى فى هذا الموضوع  
وانما هو جزء قليل من دراسة  
أوسع حتى أن أستاذنا الاستاذ  
سيد صدر عد اخراجه لهذا الكتاب  
أول طبعة له نظرا للنقص فى  
الطباعات السابقة • ولو كان الأمر  
أمر عرض لبعض قضايا الامدى  
لأمكن أن يكون هناك وجه للاعتماد  
على هذه النسخة الناقصة ، ولكن  
الدراسة التى كتبها الاستاذ  
الفاضل كانت مبنية على النقد  
وايراد الاعتراض وعن المأخذ  
أو التنبيه الى مواطن الغفلة ، وهذا  
عمل لا نحييه لأن تغطية تراث أهل  
العلم وتصفيته أمانة للسابقين فى  
أعناق اللاحقين ، وانما نقول أنه

لو قرأ متن الكتاب وما ذكره  
الامدى فى توجيه عدم موازنته بين  
تصديتين لأسقط هذه المسألة •  
ثم إن الاستاذ عرض صنيع  
الامدى فى هذا القسم وأنه اكتفى  
بالمقارنة بين معنى ومعنى مرتبا  
هذه المعانى حسب بناء القصيدة  
وأنه سنت كل غرض الى أجزاء  
أصغر فالوقوف على الأطلال  
يتضمن « الابتداءات بذكر  
الوقوف على الديار • • التسليم  
على الديار • • ما ابتدأ به من  
ذكر تعفية الدهور والأزمان لديار  
فى اقواء الديار وتعفيتها • • تعفية  
الرياح للديار • • فى البكاء على  
الديار • • سؤال الديار  
واستجابها عن الجواب • • فيما  
تهيج للديار وتبعثه من جوى  
الواقفين بها • • الدعاء للديار  
بالسقى • • لوم الأصحاب فى  
الوقوف على الديار • • ماقالا فى  
أوصاف الديار والبكاء عليها • •  
وصف أطلال الديار وآثارها »  
وهذا هو الممود الثانى فى الصفحة



كثير من الباحثين قبل اخراجه في  
طبقة الأستاذ سيد صقر ، ومنهم  
الدكتور محمد مدور رحمه الله ،  
ويعد هذا الذي كتبه هو ما قدر  
لى أن أقفه عنده في صفحتين من  
المقال ولم أستفص ، والى لقاء  
آخر ، وما كان لنا أن نشغل بهذا  
أو نشغل غيرنا به لولا منزلة  
الدكتور عبد القادر القط في  
نفوس أهل العلم •

د. محمد أبو موسى

مما يجب أن يؤخذ بعناية شديدة  
وأن تكون الكلمات فيه بحسب  
وحذر ، وأن تتوفر المطالعة المتأنية  
والاستوعية •

ثم ان نقص كتاب الموازنة لم  
يكن أمراً مجهولاً ، وقد استخرج  
استادنا الأستاذ سيد صقر من  
كلام الأمدى الدلائل الواضحة  
على نقص المطبوع ، ثم ان الجزء  
الذى لم يطبع كان كثير منه تحت  
أيدي الباحثين في مخطوطات دار  
الكتب المصرية ، وقد اقتبس منه

# عالم الصرف

## موضوعه وتطوره

دكتور / محمد ابراهيم البنا

موزونة ومقاطع مصددة • ولذلك علم النحاة أن تصديدهم لهذه الابنية لا يتم الا بالعودة الى هذا الاصل ، ومن هنا قام في العربية علم الى جانب علم النحو هو : علم الاشتقاق • وكانت وظيفته البحث عن أصول الابنية ، وبيان ما يعرض لها من زيادة ، ومواضع هذه الزيادة ، وما يعرض لها أيضا من تغيير أو نقص •

وقد كان من السهل معرفة هذه الاصول ، عرفوا مثلا أن : أجلب ، وجلب واجتلب ، وانجلب ، وتجلب واستجلب ، والجالبة ، والجلبان ، الى بقية الامثلة ، عرفوا أنها تنتمي الى الاصل : جلب • وعناية النحاة بجذور الابنية هو الذى جعلهم يعدون ما عداها زائدا ،

بذل النحاة جهودا متتابعة في تحديد ابنية العربية ، على نحو ما كان منهم في وصف التراكيب • وقد أدركوا أن غالبية المواد تميزت بقابليتها للنماء ، وأن الابنية تتفرع منها وتقوم عليها كما يقوم البناء على أصله ، وأن الحركات - قصيرة كانت أو طويلة - تمثل الاساس الاول في تشكيل هذه الابنية ، والى جانب هذه الحركات قامت أصوات أخرى متخذة أوضاعا معينة من الاصل ، في أوله وآخره أو وسطه ، تسهم هذه الاصوات في تنمية هذه الابنية • وما أدركه النحاة يمثل طبيعته في اللغات السامية عامة ، تلك التى تقوم أبنيته على الاشتقاق ، والاحتفاظ بمادة الاصل ، في صورة

ابن جنى الى التصريف ينبئ أن ينسب الى علم الاشتقاق ، فهذه الاقيسة انتهى اليها المشتغلون بالاشتقاق من الابنية الواردة عن العرب ، كما سنعرف بعد .

وقد انتهى علم الاشتقاق الى أمور ، منها : أن البحث في المشتقات قد نبه الى دراسة الدلالة في كل مادة في مختلف أبنيتهما ، وهل تدور حول معنى واحد ، أو أن هناك معاني متعددة لصور هذه المادة ؟ وظهر في الفكر اللغوي ما يسمى بالاشتقاق الصغير والكبير وغير ذلك مما حفلت به كتب ابن جنى وابن فارس . وكان هذا العمل مسلما الى وضع المعجم العربى الذى حتمت طبيعة العربية أن يقدم في نظامه على أساس أصل المادة أو جفرها ، وأطبقت على ذلك مختلف المدارس المعجمية .

ومن الامور التى انتهى اليها علم الاشتقاق : تصديد هيئات الابنية ، وهذا جانب شكلى ، وهو

سواء أكان حروفا أم حركات ، بل جعل أمر الحركة القصيرة غير ذى بال ، حيث لم تحظ بالرسم المعبر عنها ، وإن كان الرسم فى اللغات السامية منذ نشأته قد التزم أهمال هذه الحركات . ولعل ذلك راجع الى ثبات أصل المادة فى الرسم أو جفرها ، على حين لم تثبت الحركة على صورة معينة .

لم يكن من الصعب اذا الوصول الى جذور الابنية . واذا وجدنا ابن جنى يتحدث عن وظيفة علم التصريف ، وأنه « به تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل الى معرفة الاشتقاق الا به (١) » .

فاننا نعتقد أنه يعنى أن هناك أبنية قد يعسر تحديد أصولها ، وأنه حينئذ تحل أقيسة التصريف مشكلات هذه الابنية ، على أن ذلك يمثل أبنية محدودة ، تلك الابنية التى كانت محك النظر بين العلماء (٢) . ثم ان ما نسبته

(١) المنصف ٢/١ .

(٢) أنظر المتع لابن عصفور ٢٩/١ ، ٢٢٨ .

الذي نجده في كتب الابنية<sup>(١)</sup> التي عنت بالمجرد من الاسماء والافعال ومزید كل منهما . وقد كان للميزان انصرف شأن كبير في الوصول الى هذه الغاية ، فلولا الميزان للجأ النحاة الى وصف كل بناء على نحو ما صنعوا في وصف التراكيب ، لكن الموازين من نحو : افعل وفاعل وافتعل ، وانفعل ، وفعلالى ، وفواعل — قد دلت على الغرض من أخصر طريق ، فاذا كانوا قد وضعوا التراكيب في أبواب علمهم قد حصروا هذه الابنية في موازين وما أشبه حديث النحاة عن الحملة وركبها بحديثهم عن البناء ومادته فللجملة ركنان كما أن للبناء أصولا والجملة تنمو بأشياء منها ما هو مرتبط بالفعل ، ومنها ما هو مرتبط بالفاعل ، أو منها ما يطلبه الفعل ومنها ما يطلبه الفاعل . وكذلك الشأن في الجملة الاسمية . وصف النحاة ذلك ، وحفلت أبوابهم بهذا الوصف ، وكان هذا الوصف هو ميزانهم للجملة في مختلف صورها

أما في مجال الابنية فقد قام الميزان بالتهيئة على صور أبنية الاسماء والافعال ، في تجردها وزيادتها مصحوبة باحصاء لها في الحالتين . ومن خلال هذا الاحصاء استطاع النحاة أن يخرجوا بأقيسة منها ما يتصل بالابنية ، ومنها ما يتصل بالتغيرات التي تعرض لها ، فقد تبين لهم أن من هذه الابنية ما يسير على نمط معين ، وهو ما دعى أخيرا بالمشتقات ذوات الاقيسة ، وأن منها ما لا يجمعه ضابط ، فاذا كان النحاة في استقراءهم للتراكيب قد خرجوا بأقيسة ونبهوا على استعمالات لا تندرج تحت قياس ووسموها بالشذوذ ، فإن المشتغلين بالاشتقاق قد خرجوا بأقيسة لبفاء الفعل ، وبعض الاسماء ، وللمثنى والجمع ، والمضمر والمنسوب . وقالوا : ان هناك أشياء مشتقة لا يجمعها قياس ولا نظام ، وهي التي تكفلت بها المعاجم واحتوتها . ومن خلال هذا الاحصاء أيضا

(١) انظر كتاب سيبويه ٢٤٢/٤ — ٣٠٣ ، ٣٢٠ — ٣٤٥ . والمنصف

١٧/١ وما بعدها . والمتع ٦٠/١ — ٢٩٥ .

الابنية التى يصرفها الدارس كما يشاء على وفق أبنية أخرى مسموعة من الصحيح ، يقول سيبويه وهو يتحدث عن باب « ما قيس من الممثل الذى لا يتكلمون به ، ولم يجيء فى كلامهم الا نظيره من غير باب » ، وقال : « وهو الذى يسميه النحويون التصريف<sup>(١)</sup> » .

هذا هو موضوع التصريف أول الامر ، وهو كما رأينا وليد علم الاشتقاق ، ذلك الذى وصف أبنية الصحيح والممثل ، وحدد التغيرات التى تعرض لابنية الممثل والمضعف فأرادوا أن يفسحوا الممثل فى صورة بناء الصحيح ، وطبقوا على هذه الابنية المفترعة قواعد التغير التى وقعت فى المشتقات ، وذلك أن النحاة قد خرجوا من تتبعهم لصور الاعلال فى جميع هذه المشتقات بمقود (٢) - كما يقول ابن جنى - وقواعد ، هى التى كانوا يطبقونها على الصور الجديدة ، فليس من فارق بين

عرف النحاة أن هناك أبنية قد انفرد بها الصحيح دون الممثل ، والممثل دون الصحيح . وكان النحاة قد نظروا فى الابنية التى تفرد بها الصحيح ولم يرد الممثل عليها ، باحثين عن السبب فى ذلك ، وجدوا مثلاً أن الصحيح قد تفرد ببناء فعلول نحو بهلول وعصفور ، فأرادوا أن يبنوا من الممثل هذا البناء ، فأداهم التصور الى « رمى » بعد أن كان « رومي » ، وكأنهم عزوا عدم ورود فعلول من الممثل الى هذا الثقل الناشئ من تتابع الامثال . لكن النحاة فيما يبدو قد أعجبهم هذا التصور ، وقالوا : ان المشتغل بمثل هذه الابنية يحكم قواعد الاعلال والادغام ، فمضوا فى هذا الطريق لا للبحث عن السبب فى تخلف هذا البناء من الممثل ، ولكن لشيء آخر هو ما ادعوه من التدريب واحكام صنعة الاعلال والادغام ، ونشأ من جديد معنى بهذه الابنية هو : من التصريف ، موضوعه هو هذه

(١) الكتاب ٤/٢٤٢ ، وانظر شرح الشافية ٦/١ - ٧ .

(٢) التصريف الملوكنى ٤٧ - ٥٨ .

صدر المازنى كتابه بذلك ، ولكنه  
 ينبه على أن هذه الابنية ليست من  
 علم التصريف بقوله : « وانما  
 كتبت لك في صدر هذا الكتاب هذه  
 الامثلة ، لتعلم كيف مذهب العرب  
 فيما بنت من الاسماء والافعال ،  
 فاذا سئلت عن مسألة فانظر : هل  
 بنت العرب مثالها ؟ فان كانت بنت  
 فابن مثل ما بنت ، وان كان الذى  
 سئلت عنه ليس من ابنية العرب  
 فلا تبته ، لانك انما تريد امثلتهم  
 وعليها تقيس (١) » . فترى المازنى  
 ينبه على ضرورة معرفة أمثلة  
 العربية لأن هو مشتغل بالتصريف ،  
 لأنه يبنى على مثالها ، فلا بد أن  
 يكون علم بها ، لا لأنها من  
 التصريف ، وانما لأن المصنف  
 يحتذيها ويشكل بناءه على نسقها .  
 وكذلك قال ابن عصفور وهو يذكر  
 موضوع التصريف ، قال :  
 « والتصريف ينقسم قسمين :  
 أحدهما جعل الكلمة على صيغ  
 مختلفة لضروب من المعانى ، نحو :  
 ضرب وضرب وتضرب وتضارب

المشتقات والمصرفات الا أن الاولى  
 مسموعة من العرب مستعملة في  
 الكلام ، وأن المصرفات من صنع  
 النحاة ، مأخوذة من مادة المعتل  
 على وفق أمثلة الصحيح ، فالمثال  
 المصوغ عليه عربى ، والتغيرات  
 التى تحدث في هذه الابنية الجديدة  
 مأخوذة مما سمع عن العرب ، لكن  
 انبناء الجديد لم يسمع من هذه  
 المادة المعتلة ، ولذلك وصفت هذه  
 الابنية بأنها مولدة ، يروى اليزيدى  
 أنه قال : « لم يكن أحد بالنحو  
 أعلم من أبى عمرو » . فقال له  
 الاحمر : لم يكن يعرف التصريف  
 فقلت له : ليس التصريف من النحو  
 في شيء ، انما هو شيء ولدناه نحن  
 واصطالحنا عليه ، وكان أبو عمرو  
 أنبل من أن ينظر فيما ولد  
 الناس (١) » .

ولقد سار المازنى على نهج  
 سيبويه عندما وضع كتابا في  
 التصريف ، فاذا كان سيبويه قد  
 مهد للتصريف بذكر ابنية الافعال  
 والاسماء الصحيحة والمعتلة فقد

(١) مجالس العلماء للزجاجي ١٧١

(٢) النصف ١/٩٥ - ٩٦

سيبويه بتقديم أحوال هذه الحروف قبل أن يصل الى مسائل التصريف (٢) . وكذلك صنع المازني بعد أن خلس من الابنية وقال : « واعلم أن الهمزة وبنات الواو والياء فيهن مسائل التصريف ، فانظر كيف صنعت العرب في الياءات والواوات والهمزات اللواتي هن فاءات الفعل وعيناته ولاماته ، وما ألحق باللامات من الياءات ، وكيف أجروهن ، وكيف ألزموهن الحذف والتخفيف والابدال حتى يسهل عليك النظر ، ان شاء الله » . ويشرح ابن جني هذا فيقول : « أعلم أنه أتبع هذا الفصل الذي قبله ، ليريك كيف ينبغي أن تعمل فيما يرد عليك مما يسأل عن بنائه ، يقول : فلا تمد ما رأيتهم عملوه في نظير ما تبنيه ، ولا تتجاوزوه (٣) » . ولما تقدم أحسب أنه لولا هذه المسائل المصرفة ما نشأ في العربية

واضطرب ، فالكلمة التي هي مركبة من ضاد وراء وباء نحو ( ضرب ) قد بنيت منها هذه الابنية المختلفة لثمان مختلفة . ومن هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعاني التي تتورده من التصغير والتكسير ، نحو : زييد وزيدود . وهذا النصو من التصريف جرت عادة النحويين أن يذكروه مع ما ليس بتصريف ، لذلك لم نضمنه هذا الكتاب (١) . وهذا من أصرح النصوص على موضوع علم التصريف ومفهومه عند القدماء . ومع ذلك رأيت ابن عصفور يسمى هذا النمو تصريفاً . وسنبين بعد منشأ هذا التصور عنده .

وقد ذكرنا من قبل أنه لا بد للمشغل بمسائل التصريف أن يعرف أيضاً قواعد التخفيف ، أن يعرف ما يعرض للهمزة والياء والواو ، لأنه سوف يصرف مواد مهموزة أو معثلة ، ولهذا أيضاً عني

(١) المتع ٢/١ ، وانظر أيضاً ٥٢/١ - ٥٣ .

(٢) الكتاب ١/٤ - ٣٦٥ .

(٣) النصف ١/٩٦ .

وبنات الواو والياء وغيرهما من الصحيح . وإنما أراد أن المسائل إذا بنيت من الهمزة أو الواو أو الياء كانت صعبة مشكلة ، لما يعرض فيها من التغير أو الحذف (١) .

وقد وزن ابن جنى ما بين التصريف والاستتقاق من جهة ، وبينه وبين النحو من جهة أخرى ، فالتصريف والاستتقاق تجيء بهما المادة على وجوه شتى ، والتصريف والنحو يقاس فيهما ما لم يسمع على ما سمع ، يقول ابن جنى : « وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاستتقاق نسبا قريبا واتصالا شديدا ، لأن التصريف إنما هو أن تجيء الى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى ، مثال ذلك أن تأتي الى ضرب فتبنى منه مثل جعفر فتقول : ضرب ، ومثل قمطر ضرب ، ومثل درهم : ضرب ، ومثل علم : ضرب ، ومثل ظرف : ضرب ، أملا ترى الى تصرفك الكلمة على وجوه كثيرة ؟ وكذلك

من الفنون أو العلوم ما يدعى بالتصريف ، ولكننا أمام علمين فقط هما : علم النحو وعلم الاستتقاق ، الأول يعنى بالتراكيب ، والثانى بالابنية ذوات الاصول وما يعرض لها من تغييرات .

على أنه قد دخل في مجال التصريف بعد ذلك شيء آخر ، شبيه بالصورة المقدمة - أعنى البناء من المعتل على مثال الصحيح فقد بنى النحاة من بعض مواد الصحيح أمثلة لم تسمع منها ، وإن كانت قد سمعت في نظائرها ، مثل بنائهم من ضرب للالهاق على مثال : صفرد ، أو حبرج ، أو جعفر . لم تسمع هذه الابنية من هذه المادة ، وإن كانت قد سمعت من مادة أخرى ، فقد سمع : رماد رمدد ، وسمع : دخال ، وقردد . ولذلك عقب ابن جنى على قول المازنى : « واعلم أن الهمزة وبنات الواو والياء فيهن مسائل التصريف » ، قال ابن جنى : « ومسائل التصريف في الهمزة



ما يقوم به علم النحو . كذلك لم يختلفوا في أن ما نبنيه من المعتل على مثال الصحيح — وهو ما عني به التصريف أول الامر — لم يختلفوا في أنه ليس من العربية في شيء ، وإنما هو شيء « الفرض فيه التأنس واعمال الفكرة فيه ، لاقتناء النفس القوة على ما يرد مما فيه نحو مما فيه (٣) » . أما الابنية المأخوذة من بعض مواد الصحيح على نحو ما ورد من العرب في نظائرها ، وهي التي أدخلت فيما بعد في علم التصريف ، فقد حاول ابن جنى أن يلحقها بكلام العرب ، متابعاً في ذلك لشيخه للفارسي ، الذي أخذ بأصل المازني : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب (٤) » . ولما كانت العرب قد قالت : رمده ، فماذا يمنع من القول : ضربب ؟ وهكذا . وقد نسب ابن جنى

الاشتقاق أيضاً ، ألا ترى أنك تجيء الى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول : ضرب ، ثم تشتق منه المضارع فتقول : يضرب ، ثم تقول في اسم الفاعل : ضارب . وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة . . الا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبان ، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف ، كما أن التصريف أقرب الى النحو من الاشتقاق (١) » . ويريد بمصلة التصريف بالنحو أنك في كليهما تقيس ما لم يسمع على ما سمع . وقد صرح بذلك فيما بعد بقوله : « والفرض من صناعة الاعراب والتصريف انما هو أن يقيس ما لم يجيء على ما جاء (٢) » هذا ولم يختلف النحاة في الحاق تراكييبنا بتراكييب العربية ، فنحن باتباعنا نمطها تكتسب تراكييبنا هذه الصفة فتصبح عربية ، وهذا

(١) النصف ٤/١ .

(٢) المرجع المتقدم ٢/٢٤٢ .

(٣) الخصائص ٢/٤٨٨ .

(٤) الخصائص ١/٣٥٧ .

على أن جمهور النحاة يمنعون أن تلحق الصحيح بالصحيح أيضا، ويعدون هذه الامثلة من الامور السماعية التي تحفظ ولا يقاس عليها، فإذا كانوا قد قالوا: رمد فليس لنا أن نقول: ضريب. وما ورد عنهم يستعمل كما استعملوه وليس لنا أن نقيس عليه. ويبدو أن ابن فارس في قوله: «وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه»، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه، لان في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها. ونكته الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن» — انما كان ينكر أمثال ما أجازها الفارسي. لكن النحاة لم يختلفوا في جواز الالحاق للتدريب والتمرين، وتمكين المقاييس كما قال الامام عبد القاهر، الا شيئا أثاره ابن مضاء وبعض النقاد السابقين عليه.

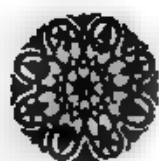
دكتور / محمد ابراهيم البنا

الاصل المتقدم في كتابه المنصف الى الخليل وسيبويه (١) • وكان المازني قد قال: «فأما الالحاق المطرد الذي لا يتكسر، فان يكون في موضع اللام من الثلاثة مكررا للالحاق، مثل: مهدد، وقردد، وسؤدد، وععدد • والافعال: جلبب يجلبب جلببة (٢)» • وقد سأل ابن جنى شيخه الفارسي عن مقالة المازني هذه فقال: «لو اضطر شاعر الآن لجاز أن يبنى من ضرب اسما وفعللا وصفة، وما شاء من ذلك، فيقول: ضريب زيد عمرا، ومررت برجل ضريب، وضريب أفضل من خرجج، لانه الحاق مطرد، وكذلك كل مطرد من الالحاق. وليس لك أن تقول: هو رجل ضريب، ولا ضورب، لان هذا لم يطرد في الالحاق» •

يقول ابن جنى: «فقلت له: أترجل اللغة ارتجالا؟ فقال: نعم لان هذا الالحاق لما أطرده صار كاطراد رفع الفاعل» •

(١) للمنصف ١/ ١٨٠ •

(٢) للمنصف ١/ ٤١ •



# في التشريع الإسلامي

# تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ

عَلَّمَ الرُّكُوتَ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ الشَّرْقَاوِي

يُصَلِّي إِلَى صَفْرَةِ بَيْتِ الْمَدِينِ ،  
وَهِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ ( وَلَمَّا كَانَ  
مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ لَا يَهْدِي إِلَيْهِ  
عَنْ طَرِيقِ الْجَهْدِ وَالِاسْتِثْبَاتِ ٠٠  
وَلَا يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِهِ عَنْ صَحَابِي  
جَلِيلٍ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ التَّوْقِيفِ  
وَالسَّمَاعِ ٠٠ كَانَ لِهَذَا الْحَدِيثِ  
حُكْمُ الْمَرْفُوعِ ٠٠ وَقَدْ نَكَرَ عُلَمَاءُ  
أَصُولِ الْفَقْهِ : أَنْ قَوْلَ الصَّحَابِيِّ  
دَلِيلٌ شَرْعِي فِيمَا لَهُ حُكْمُ الِارْفَاعِ  
إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ : مِنْهَا : مَا لَمْ يَجَلْ  
لِلْجَهْدِ فِيهِ ، وَمِنْهَا الْأَخْبَارُ  
بِالْمَغْيِبَاتِ كَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، أَوْ  
إِضَافَتِهِ إِلَى زَمَنِ الرَّسُولِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٠٠ أَوْ قَوْلَ الصَّحَابِيِّ  
أَمَرْنَا بِكَذَا ، أَوْ نَهَيْنَا عَنْ كَذَا أَوْ

نَمْ تَكُن الْقِبْلَةُ فِي تَارِيخِهَا  
الْقَدِيمِ عِبْرَ الْحَقِّبِ وَالْدَّهْوَرِ  
إِلَّا الْكَعْبَةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
بَيْكَةً مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَّا بِاعْتِبَارِهَا  
أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ  
وَحْدَهُ ٠٠ وَأَمْرٌ بِتَطْهِيرِهِ مِمَّا يَنَاقِي  
الْوَحْدَانِيَّةَ الْخَالِصَةَ ، وَالِدِّينَ الْحَقَّ  
لِيَقُومَ فِيهِ الْقَائِمُونَ ، وَيَرْكَعَ فِيهِ  
الرَّاكِعُونَ وَالسَّاجِدُونَ ، وَيَطُوفُ  
مِنْ حَوْلِ أَرْكَانِهِ الطَّائِفُونَ ٠٠ وَكَانَ  
الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ عَلَى أَخْتِلَافٍ  
عَصُورِهِمْ ، وَتَعَدَّدَ شَرَائِعُهُمْ  
يَقْصِدُونَهُ وَيَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ حِينَ  
يُصَلُّونَ ٠٠ جَاعِلِينَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ ٠٠ فَهَنْ أَهْبَى  
الْعَالِيَةِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ : ( كَانَتْ  
الْكَعْبَةُ قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَكَانَ مُوسَى

منفردة هي الكعبة ٠٠ وكان إذ ذاك  
 في المدينة المنورة ٠٠ ولا يمكن أن  
 كان بالمدينة أن يستقبل القبلة  
 بمكة ٠٠ إلا إذا استدبر قبله بيت  
 المقدس ٠٠ وفي مكة ذاتها حينئذ  
 كان الرسول صلى الله عليه وسلم  
 يصلي ركعتين بالفداء ، ويصلي  
 مثلهما في الطئى على دين أبيه  
 إبراهيم عليه السلام قبل حادث  
 الاسراء والمهراج انما كان يتوجه  
 الى الكعبة من بين ركنيها اليماني  
 والأسود ليتوجه من خلال ذلك  
 الى بيت المقدس ، ويصيب في  
 صلاته القبليتين معا ٠٠ اسوة بمن  
 سبقه من انبياء الله ورسله ٠٠  
 ففي مكة لم يكن في صلاته مستقبلاً  
 لبيت المقدس ، حين كان يستقبل  
 القبلة بمكة ٠٠ أما في المدينة ٠٠ فقد  
 ثبت تفرد من أنبياء الله ورسله  
 باستقبال الكعبة البيت الحرام في  
 أم القرى مكة حين أمر بالتوجه  
 اليها ٠٠ في الوقت الذي استدبر  
 فيه صخرة بيت المقدس بالضرورة  
 ٠٠ إذ لا يتأتى استقبال احدهما  
 من خلال الأخرى في المدينة ٠٠ ثم

قول الراوى مع ذكر الصحابي  
 يرفعه أو ينميه أو يبلغ به أو رواية،  
 أو تفسيره لسبب نزول آية ٠٠ ،  
 وقد قال الزهري : ( لم يبعث الله  
 منذ هبط آدم عليه السلام الى  
 الأرض نبيا الا جعل قبلته صخرة  
 بيت المقدس ) ٠٠ أى في اتجاه  
 الكعبة بمكة المحرمة ٠٠ كما صرح  
 به ابو اسحاق في حديثه اسبغى ٠٠  
 فيدون الرسول صلى الله عليه  
 وسلم قد شارك جميع الانبياء  
 والمرسلين في استقباله بيت المقدس  
 ٠٠ ثم يورد عنهم في استقباله  
 الكعبة مستقبلاً بيت المقدس ٠٠  
 وهذا يتفق مع قول السبكي في  
 تأنيته :

وصلت نحو القبليتين تفرداً  
 وكل نبي ماله غير قبلة  
 أى كل نبي كانت قبلته واحدة ٠٠  
 هي الكعبة وان كان يستقبلها من  
 خلال صخرة بيت المقدس ٠٠  
 ولا يستبهرها بحال من الأحوال  
 ٠٠ أما رسولنا صلى الله عليه وسلم  
 فقد استدبر بيت المقدس حين أمر  
 بالتحول في صلاته الى قبلة جديدة

أختص بالكعبة بعد ذلك على المدى  
اللاتهائي .. وصدق في شأنه قول  
التوراة في وصفه صلى الله عليه  
وسلم : ( صاحب القبلتين ) ..  
ولما هاجر صلى الله عليه وسلم  
أمر باستدامة استقباله بيت  
المقدس واستدبار الكعبة .. ثم  
أمر بعد ذلك باستقبال الكعبة  
واستدبار بيت المقدس فلم يحدث  
النسخ في الأمر باستقبال القبلة  
الا مرة واحدة .. لا مرتين كما  
ذهب اليه ابن جرير وكما هو ظاهر  
سياق الكلام في قصة تحويل القبلة  
من قول ابن عباس رضى الله  
عنهما : ( لما هاجر الرسول صلى  
الله عليه وسلم الى المدينة واليهود  
يستقبلون بيت المقدس أمره الله  
تعالى ان يستقبل بيت المقدس )  
عن معناه : أمره الله أن يستمر  
على استقبال بيت المقدس .. لا أن  
ينشأ استقبالا جديدا لبيت  
المقدس .. لأنه صلى الله عليه  
وسلم كان مثله كمثل الأنبياء  
جميعا وهو في مكة .. يستقبل  
الكعبة من خلال ركنيها الأسود

واليماني .. ليصيب وهو يستقبل  
الكعبة صخرة بيت المقدس ..  
مثله في ذلك مثل غيره ممن تقدمه  
من أنبياء الله ورسله وقد ضعف  
الحافظ بن حجر ما ذهب اليه  
ابن جرير من وقوع النسخ مرتين  
في تحويل القبلة وقال : هذا ضعيف  
ويلزم منه دعوى النسخ مرتين )  
ولذا قال في الأصل : ( ولما كان  
صلى الله عليه وسلم يتحرى  
القبلتين جميعا .. أى يجعل  
الكعبة بينه وبين بيت المقدس ..  
لم يتبين توجهه الى بيت المقدس  
وحده للناس .. حتى خرج من  
مكة .. فانه استدبر الكعبة ..  
واستقبل بيت المقدس ) .. وهذا  
هو الذى نسخ باستقبال الكعبة  
واستدبار بيت المقدس .. ومثل  
ذلك يقال بعد حادث الاسراء  
 والمعراج حين كان الرسول صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه يصلون  
الصلوات الخمس في مكة .. فقد  
كانوا يصلون الى الكعبة ووجوههم  
الى بيت المقدس .. فكانوا يصلون  
بين الركنين : اليماني ، والذى عليه

عليه وسلم : ثمانية عشر رجلا من المهاجرين ٠٠ واثنين من الأنصار ، هما : الهراء بن معرور ، واسعد ابن زرارہ ٠٠ ولم يكن موتهم عن قتل كما جاء في رواية البخاري التي أنكرها الحافظ ابن حجر ٠٠ وقال : ( ذكر القتل لم أره الا في رواية زهير ٠٠ وبقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط ، ولم أجد في شيء من الأخبار أن احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة ) ويمكن التوفيق بين كلام الحافظ بن حجر ورواية البخاري : بأن بعض هؤلاء الموتى قتل في غير الجهاد بين الجيوش المتحاربة ٠٠ اذ لم يكن قد وقع شيء من ذلك قبل التحويل ٠٠ وان كان قد وقع قتل لبعض المستضعفين من المسلمين كقتل أبوي عمار بن ياسر رضي الله عنهم ان ثبت وقوع قتلها بعد الاسراء والمعراج — وهو محل بحث ونظر ٠٠ او كان قتلهم بسبب آخر ٠٠ ومهما يكن من امر ٠٠ فان امر هؤلاء الموتى الطريين ٠٠ قد اهم الصحابة واقلق بالهم ٠٠ لانهم

الحجر الأسود لاجل استقبال بيت المقدس ٠٠ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان بمكة خاصة — لا يلتزم بذلك ٠٠ بل كان في بعض الأوقات صلى الى الكعبة في اى جهة اراد ٠٠ ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ، ويستدير الكعبة الى وقت التحويل ( السيرة الحلبية ج ٢ : ١٤٧ ) .

والجمهور الأعظم من علماء السيرة على أن تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة بمكة كان في نصف شعبان بعد ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ٠٠ كان يستقبل فيها بيت المقدس في صلاته بالمدينة ٠٠ وكان حظ مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة من هذا هذا التوجه نحو بيت المقدس خمسة أشهر بعد تعلمه ، وكان ذلك التحويل في السنة الثانية للهجرة ٠٠ ولم يكن قد ملك من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الا عشرون صحابيا كانوا يتوجهون في صلاتهم بالمدينة نحو بيت المقدس اسوة بالرسول صلى الله

صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى للكعبة : صلاة العصر ( لأن ذلك الآخر محمول على الصلاة الكاملة بكل ركعاتها .. وسابين مراحل التحويل كما حدثت حتى لا يكون هناك لبس على من قرأ رواية دون رواية .. وذلك على الوجه الآتى :

١ - خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً أم بشر بن البراء بن معرور في بنى سلمة .. فصنعت له طعاماً ، وحانت صلاة الظهر .. فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في مسجد هناك .. فلما صلى ركعتين نزل جبريل .. فأنشأ إليه : أن صل إلى الكعبة واستقبل الميزاب .. فاستدار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة .. واستدار النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء . أى تحول الرسول عليه الصلاة والسلام من مقدم المسجد إلى مؤخره .. لأن من استقبل الكعبة في المدينة يلزم أن يستدير بيت المقدس .. ولو

صلوا إلى بيت المقدس .. ولم يدركوا الصلاة إلى الكعبة .. ولذا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تحويل القبلة عنهم وقالوا : ( يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول .. فهل يقبل منا ومنهم ) ؟ فأنزل الله تعالى : ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس .. « وفي الكثافات ج ١ : ٧٨ ) : ( من صلى إلى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه : ( لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا : كيف بمن مات قبل التحويل ؟ .. فنزلت الآية ) : وفيها : ( أن الله بالناس لرءوف رحيم ) .. أى : لا يضيع أجورهم ، ولا يترك ما يصلحهم .

والأكثر من رجال السير .. على أن التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة كان في صلاة الظهر .. ولا ينافي ذلك ما في الصحيحين عن البراء رضى الله عنه : ( أن أول



فمر على قوم من الأنصار هم بنو حارثة .. وكانوا في محل آخر .. فوجدهم يصلون العصر التالي للظهر السابق .. فناداهم وهم في ركوعهم وقال : أشهد بالله .. لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت .. يعنى الكعبة .. وهنا نترك انتمام الحديث لمسألة بن أوس الأنصارى قال : ( صلينا إحدى صلاتي العشي .. أى وهما الظهر والعصر .. فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى : أن الصلاة قد وجهت نحو الكعبة .. فتحول امامنا نحو الكعبة ) .. أى وتحولنا بتحوله كذلك .. وهى نفس القصة التى رواها رافع بن خديج رضى الله عنه قال : ( اتانا آت ونحن نصلى فى بنى عبد الأشهل فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يوجه الى الكعبة .. فدار امامنا ، الى الكعبة ، ودرنا معه ) .

٣ — ذهب ذاهب الى اهل قباء بعد ذلك — وترجح الروايات —

دار الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو لم يكن خلفه مكان يسبح الصفوف .. وكان ذلك وهم راكعون .. ومعنى هذا : أنه يقصى عن العمل القليل الذى يحدث فى الصلاة .. كما ان العبادة الواقعة قبل العلم بنسخها صحيحة ولا تجب اعادة بعد العلم بالنسخ .. لأن الرسول ومن معه .. لم يعيدوا الركعتين السابقتين على الامر بتحويل .. ولم يعيدوا خروج ارحمهم الذى جاء فيها هذا الامر .. وسمى هذا المسجد الذى فى بنى سلمه : ( مسجد القبتين ) لان المسلمين صلوا فيه صلاة واحدة الى قبلتين مختلفتين ( مع صحتها وعدم اعاده جزء منها .. وهذا هو اول حادث حدث من أمر تحويل القبلة ثم تبعه ما وراءه من حوادث وأحداث .

٢ — خرج بعد ذلك عباد بن بشر رضى الله عنه ، وكان قد صلى الصلاة السابقة الى القبلتين مع الرسول صلى الله عليه وسلم ..

انه عباد بن بشر السابق ذكره .. فوجدتهم في صلاة المصباح في اليوم الثاني وهم ركوع كخلك - وهي مصافحة أجمل وأروع من موافقة .. لأن الركوع رمز الخضوع الأول ، في الصلاة . وقد ركعوا ركعة واحدة .. فنادى فيهم : ألا ان القبلة قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها ، ويؤيد ذلك ما في البخاري : ( بينا الناس بقباء في صلاة الصبح .. اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن ، وقد امر ان يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها .. فاستداروا الى الكعبة ) .. وفي مسلم : ( بدل صلاة الصبح صلاة الفداة ) وهو أحد أسماء صلاة المصباح كما قال الحافظ ابن حجر ، ولم ينقل أنهم امروا بقضاء العصر والمغرب والعشاء السابقة على ذلك ، ولا إعادة الركعة التي صلوها من الصبح .. وهو دليل على أن النسخ لا يلزم حكمة الا بعد العلم به وان تقدم نزوله ، وعلى أن

الأمر المقطوع به يجوز تركه بخير الأحاد اذا احتفت به من القرائن ما يرفعه الى درجة الشهرة والقطع به .. وهذا القرآن الذي نزل في الليلة المشر اليها هو قوله تعالى : ( قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ) البقرة ١٤٤ والمعنى كما في الكشاف ج ١ : ٧٩ : كثيرا ما نرى تردد وجهك ونصرف نظرك في جهة السماء - وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة لأنها قبلة أبيه ابراهيم ، وأدعى للعرب الى الايمان لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطسافهم ، ومخالفة اليهود .. وذلك بعد أن تألفهم اول الأمر باستقبال بيت المقدس ولكنهم قالوا له : كيف تخالفنا وتتبع قبلتنا .. ووجهوا اليه والى أصحابه أقوالا لاذعة ..

لا رأى البارى تغلب وجهه  
 ولاء ايمن قبله يرضاهما  
 فهذه هي الاطوار التاريخية  
 لحادث تحويل القبلة، ومنها نرى أن  
 تمت ثلاثة آثار صحيحة وردت في  
 شأنها ٠٠ فمن قال : ان التحويل  
 كان في صلاة الظهر — وهو ما عليه  
 الاكثرون — نظر الى اول هذه  
 الاطوار وقوماً ، وهو ما رواه  
 حديث أم بشر بن البراء بن معرور  
 في بنى سبعة حيث قسم الرسول  
 صلى الله عليه وسلم في مسجدها  
 صلاة الظهر الى قسمين : قسم  
 الى بيت المقدس وهو اولها ٠٠  
 ٠٠ وقسم الى الكعبة وهو اخرها  
 ٠٠ ومن ذهب الى ان التحويل  
 كان في العصر ٠٠ فقد اراد من ذلك  
 التعبير عن اول صلاة صلاها كلها  
 الى الكعبة ومن ذلك حديث  
 الصحيحين عن البراء : ( ان اول  
 صلاة صلاها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اى للكعبة صلاة  
 العصر ) وكانت بالمسجد النبوى بعد  
 رجوعه من بنى سبعة ٠٠ ومن رأى  
 ان التحويل كان في صلاة الصبح

وعبارات مريبة ٠٠ فتحول الرسول  
 صلى الله عليه وسلم عن قبلتهم ،  
 ومن موافقتهم في وقت واحد ٠٠  
 وكان من شعارات الاسلام مخالفة  
 اليهود ٠٠ فقد خالفهم في قيامهم  
 للموتى ٠٠ ونذب الى القعود حين  
 تمر الجنائز مخالفة لهم ٠٠ وكان في  
 اول امره يقوم لها ٠٠ وقد خالفهم  
 في ( اغشاء اللحي ، واخفاء  
 الثياب ) وعمل ذلك بقوله :  
 ( وخالفوا اليهود ) ونهى عن صلاة  
 الرجل مختصراً ( متفق عليه ) وبلفظ  
 مسلم ( ومضاه : وضع اليد اليمنى  
 او اليسرى على خصرته اليمنى  
 او اليسرى او هما معا في الصلاة  
 وفي البخارى عن عائشة رضى الله  
 عنها : ان ذلك الاختصار في الصلاة  
 فعل اليهود في صلاتهم ) قال  
 صاحب سبل السلام ج ١ : ٢٢٧ :  
 ( وقد نهينا عن اقتشابه بهم في  
 جميع احوالهم ٠٠ وهذا هو وجه  
 الحكمة في هذا النهى ٠٠ ولأنه  
 ينافي الخضوع ) ٠

ورحم الله من قال :

كم للنبى المصطفى من آية  
 فراء هار الفكر في مضاهيها

في قباء .. فقد أخذ في اعتباره حديث البخاري ( بينا الناس بقباء في صلاة الصبح .. الخ ) لأن الخبر لم يبلغهم الا حينئذ .. ومما تقدم يمكن اجمال حادث تحويل القبلة في النقاط الآتية : -

١ - الكعبة - باعتبارها أول بيت وضع للناس - هي قبلة جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم في أول أمره - ويوافقه ما في الأصل عن محمد بن كعب القرظي رضى الله عنه قال : ( ما خلف نبي نبيا قط في قبلة الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس ) وكلهم استقبل الكعبة من خلال استقباله لبيت المقدس .. كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم استقبل الكعبة من بين ركنيها الأسود واليمنى ليوافق استقباله هذا بيت المقدس كذلك وذلك أبان وجوده بمكة .

٢ - بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمر باستمرار استقباله لبيت المقدس فخالف غيره

من الأنبياء والمرسلين في استقباره للكعبة .. وثبت أنه اختص منهم جميعا بالقبلة بينما لم تكن لهم الا قبلة واحدة هي الكعبة .. فلما جاء التحويل الى مكة ثبت النسخ لبيت المقدس واستقر الحكم للكعبة بعد ذلك .. فكان النسخ مرة واحدة في هاتئ التحويل لا مرتين .

٣ - وقع التحويل أول ما وقع في صلاة الظهر في مسجد بنى سلمة أثناء زيارته صلى الله عليه وسلم لأم بشر بن البراء بن معرور حين منعت له طعاما وصلى الظهر مع أصحابه في مسجدهم .. ثم نقله عباد بن بشر في صلاة العصر الى بنى حارثة وهم راكعون - كما كان النبي وصحبه راكعين كذلك في صلاة الظهر .. وكما كان أهل قباء راكعين كذلك حين نقل اليهم عباد ابن بشر - كما في بعض الروايات خبر التحويل في صلاة الصبح من اليوم الثاني .. وكل هذه الأخبار صحيحة ولا منافاة بينها ، ولا تعارض فيها .

دكتور/محمد محمد الشرقاوى

## وتحولت الرسالة عن بني إسرائيل إلى بني إسرائيل

بقلم الدكتور السيد رزق الطويل

شئ يسير ، وهذه الحقيقة وراء  
قضية تحويل القبلة •

الاتجاه الى بيت المقدس •

بعد هجرة النبي محمد عليه  
الصلاة والسلام الى المدينة كان  
يتجه في صلاته — كما أمره ربه —  
الى بيت المقدس ، وكان وراء هذا  
حكمة بالغة تتصل بمنهج الدعوة  
في معالجة القلوب الحاقدة لقيادتها  
برفق الى الحق الذي تمرره  
وتنكره • وذلك ليعلم جيران  
الدولة الاسلامية الناشئة من أهل  
الكتاب والذين هم معها على عهد  
أن النبي عليه الصلاة والسلام  
ما كان بدعا من الرسل ، وأنه على  
طريق الانبياء الكرام من قبله ،  
عقيدته عقيدتهم ، ورسالته

تذكر كتب السير والتاريخ أن  
الله تعالى قد استجاب لما كانت  
تطلب الىه نفس النبي محمد عليه  
الصلاة والسلام فأمره بأن يتوجه  
في صلاته الى الكعبة البيت الحرام  
بعد أن ظل نحو ستة عشر شهرا  
يتجه الى بيت المقدس ، وأن ذلك  
كان في شهر شعبان من السنة  
الثانية للهجرة •

ولا يعني في هذا المقال أن  
أحقق الزمن الذي وقع فيه الحدث  
الكبير ، وإنما يلفت نظري معناه  
العميق ، ومغزاه الكبير ، كما أريد  
أن أكتشف الاستار عن حقيقة  
عظيمة نتجاوزها دون أن نقف  
موقف التأمل منها ، وكأنها في  
سياق الأحداث الكبيرة بعد الهجرة

حقيقته تأكيد لحق أصيل يعرفه من يجحدونه ، واتجاه النبي صلى الله عليه وسلم اليه ، لم يكن مجرد ميل شخصي ، وإنما هو نزوع الى الحق بأصالة الفطرة ، وهداية النبوة ، وبصيرة الايمان ، اذ أن الكعبة البيت الحرام هي القبلة الاولى والقبلة الاخيرة ، والتوجه لبيت المقدس كان للفاية التي أسلفناها ، وتحدث القرآن الكريم عنها ، فقد أقامها بأمر الله على أرض العرب إبراهيم وابنه اسماعيل وهي بهذا كانت أول بنية أقيمت لعبادة الله وحده ، يقول تبارك وتعالى ( أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين - فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ) .

وهذا الحق الذي عرفه الرسول عليه الصلاة والسلام ، واتجه بقلبه اليه ، ولاجله قلب وجهه في السماء كان يعرّفه أهل الكتاب أيضا ، ولأجل هذا بين الله تعالى لنبيه هذه الحقيقة وقال : ( وأن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه

رسالتهم ، وعندما تحققت الحكمة من هذا التوجه كان لابد من العودة الى القبلة الاولى ، يقول تعالى مشيرا الى الحكمة السابقة : ( وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وأن كانت لكبرة الا على الذين هدى الله ) . الكعبة القبلة الاولى .. والاخرة

كان النبي عليه الصلاة والسلام في الفترة التي كان يتجه فيها الى المسجد الاقصى مطلق القلب يتشوق اليها ، ويتشوق الى أمر يأتيه من الله ليتحول في صلاته نحوها ، وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة فقال تعالى : ( قد فرى قلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) .

ولم يكن تحويل القبلة مجرد استجابة من رب العالمين لرغبة نبيه الكريم ، حتى يقول اليهود ما قالوا من أفك : أن رب محمد يسارع في هواه ، وإنما هو في

محمدا يتحول عن بيت المقدس الى مكة !! انه يعاوده الحنين الى دين آبائه وأجداده !! لو كان محمد باراً بالحنيفية عن قبلته • وكانت الحرب النفسية لليهود تثير آلاما في نفس النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وتولى القرآن الكريم التصدي لها وكشف زيفها وضلالها ويبدو ذلك في المواقف التالية :

✽ وصفهم القرآن الكريم بالسفاهة لانهم اثاروا قضية ليس من حقهم أن يثيروها ، وأن القبلة التي تلتقى حولها القلوب المؤمنة من أمر الله وحده ، وأن الله اصطفى هذه الامة الوسط ، واختار لها القبلة الحق التي بناها ابراهيم فقال تعالى : ( سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ قل : لله المشرق والمغرب ، يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • وكذلك جطناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) •

✽ أكد القرآن الكريم أن هؤلاء اليهود كانوا يصدرون فيما يقولون

الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ) •

### اليهود وتحويل القبلة :

كانت الصورة التي ترتسم في محيلة اليهود عندما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتجه في صلاته لبيت المقدس أن محمدا يتخذ أسوته منهم ، وأنه لا يملك القيم التي تغنيه وتكفيه وأنهم وان كانوا يجحدون رسالته لكن لا خرج عليهم أن يجاملوه مادام — في تصورهم — على ولاء لموروثاتهم ، واستبد بهم هذا التصور الخاطيء حتى أمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يحصل وجهه الى الكعبة عند ذاك تفجر الحقد المخبوء ، وبرح الوهم فانطلقوا في كل واد يهيمنون ، ينشرون الشائعات ، ويبشون الاراجيف حول قضية القبلة ، وكأنهم كانوا يظنون أنه ليس من حق أحد أن يتحول عن قبلتهم والا كان غير بار لقبلة الانبياء المرسلين وقالوا فيما قالوه من بغي ، وما روجوه من افك : ما الذي جعل

الآخر ، واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، وبذل كل عزيز أثير لدى الانسان من المال على ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، والوفاء بالمهد ، والصبر في مواضعه المختلفة فيقول جل شأنه : ( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في الباس والضراء وحين الباس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) .

لكن ما الباعث وراء هذه الثورة المارمة ، والحرب النفسية الضارية ؟ ألا النبى تحول عن قبلتهم من حيث كانوا يتصورون أنه سيكون تابعا لهم ، ملتزما بمنهجهم ؟! قد يكون هذا أحد البواعث الثانوية لغضبهم المسرف ، لكن وراء هذا الغضب ما هو أعظم

عن هوى غالب ، وتعمسب باغ ، وأنه لن يفلح معه برهان أو دليل ، فيقول تعالى : ( ولئن أتيت الفين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جأطك من العلم أنك أنى من الظالمين ) .

✽ ناقش القرآن الكريم قضية ارتباط البر بجهة معينة ، وأبطل المفهوم الاسرائيلى للبر ، وأكد أنه بعيد كل البعد عن الارتباط بجهة معينة ، وأن عون الله ورعايته ومعيته للمؤمنين والمتقين ، والمحسنين من عباده لا تعنى الارتباط بجهة معينة أو مكان محدود فقال تبارك وتعالى : ( ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ) .

وفي آية أخرى اضافة بعد هذا الرد تقدم المفهوم الصحيح للبر ، وأنه عبارة عن أشخاص صادقين يرتبطون بقيم الدين ومبادئه المثلى من عقيدة تركز على الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم



معهم بعد الهجرة وقد اتسم  
بإنسانية بالغة ورحمة واسعة كفيلا  
بأن يدفعهم الى أن يستبقوا شيئا  
من الرد يكون بمثابة غلالة رقيقة  
تواري أحقادا سوداء ونوايا خبيثة  
وكان الامل ولا يزال قائما في  
نفوسهم أن تظل قيادة الرسالة  
السماوية بأيديهم ، وزمامها طوع  
ارادتهم ، فلما تحولت القبلة الى  
مكة تهاوى تماما صرح الامل  
الكاذب ، وذهبت أحلامهم أدراج  
الرياح يوقع ما كانوا منه خائفين :  
لقد تحول تيار الرسالة من بنى  
اسرائيل الى بنى اسماعيل .  
حدث هذا برسالة محمد بن عبد الله  
عليه الصلاة والسلام وتأكد  
بتحويل القبلة عن بيت المقدس  
الى الكعبة ، البيت الحرام .  
هذا الحدث الذي أقام له اليهود  
الدنيا وأتمعوها ، لم نمره اهتماما  
ولم نعطه ما يستحق من بحث  
ودرس ، مع أنه من أكبر الأحداث  
في تاريخ الاسلام بعد الهجرة ،  
وكان وقوعه ايذانا بتحول زمام  
هداية البشر الى بنى اسماعيل ،

النقية على صفحة ١٥٢١

وأخطر ، وما هو أكبر مما نتصور ،  
ان في حساب هؤلاء وفي خلدتهم  
فكرا موروثا مؤداه أن رسالة  
السماء مقصورة عليهم ، خاصة  
بهم ، ولن يبعث الله رسولا من  
شعب سواهم ، وكيف لا ، وهم  
شعب الله المختار والامة المصطفاة  
التي أتاه الله الكتاب والحكم  
والنبوة !! اذن الرسالة فيهم  
وهدمهم ولا ينبغي أن تتجاوزهم ،  
وهذا الرسول الخاتم الذي يجدونه  
مكتوبا عندهم في التوراه والانجيل  
ويرتقب القوم مقدمه ويستفتحون  
به قبل مبعته ، وقبل أن يتعرفوا  
على شخصه — على الذين كفروا  
وفاجأتهم الاحداث بمبعث النبي  
محمد عليه الصلاة والسلام من  
العرب ( فلما جاءهم ما عرفوا  
كفروا به فلعنة الله على الكافرين )  
بل تمنوا من أعماق نفوسهم أن  
ترتد أمة العرب الى الكفر بعد  
الايمان ( ودككت من اهل الكتاب )  
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا  
حميدا عن عند أنفسهم من بعد  
ما تبين لهم الحق ) . . . . وكان  
مسلك النبي صلى الله عليه وسلم

# وسطية الإسلام



بفهم المركز / فؤاد محمد يحيى العقلى

ان الدين الاسلامى هو دين الوسطية فى كل شىء ، ونعنى بالوسطية : الاعتدال والوسط والاتزان فى كل جوانب هذا السدين الحنيف . فاذا كان الوسط « من كل شىء أعدله » (١) كما تصرح ميراميس اللغة العربية ، فان الاسلام يستهدف هذه الوسطية فى كل عقائده وتشريعاته . ولذلك جعل الله المسلمين المهتدين بهدى هذا الدين أمة وسطا . قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا » (٢) .

أى خيارا ، عدولا ، لتشهدوا يوم القيامة ، على غيركم ممن سبقكم من الأمم ، أن الرسل قد بلغوهم شرع الله اليهم ، ويزكى شهادتكم ، ويعد لكم فيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . قال المفسرون : ان الوسطى الأصل اسم لما يستوى نسبة الجوانب اليه ، كمركز الدائرة ، ثم استعير للخصال الحمودة ، لمناسبة ان الأطراف يسرع اليها الخلل ، والأوساط محمية محوطة ، فلكذلك الخصال الحميدة ، وسط بين أطراف مذمومة فالشجاعة ، وسط بين الجبن

---

(١) القاموس المحيط : ج ٢ : ص ٤٠٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .

والتهور ، والعفة وسط بين الخمود والفجور ، الى آخر الفضائل ثم اطلق الوسط على المتصف بخلال الوسط مبالغة فكلن اهل الاسلام امة وسطا ، اى خيارا عدولا ، لتمسكهم بدين الوسطية والاعتدال .

### ( ١ ) الوسطية في العقيدة :

نفى مجال العقيدة ، ملاحظ هذه الوسطية واضحة في قمة العقائد الاسلامية ونعنى بها عقيدة التوحيد ، اى الاعتقاد بوجود الله تعالى ، ووحدانيته ، وصفات جلاله وكماله ، فالله ، سبحانه ، « ذات » ولكن « ليس كمثله شيء » وهو السميع البصير « (١) » ، وهو متصف بصفات جلال ، تنفى عنه ، سبحانه ، كل نقص ، فهو متصف « بالقدم » الذى ينفى عنه « الصدوث » ومتصف « بالبقاء » الذى ينفى عنه « الفناء » و « بالوحدانية » التى تنفى « التعدد » وهكذا . كما أنه متصف بصفات « كمال » يتحقق له بها كل كمال يليق بمقام الألوهية الحق . من « العلم ، والقدرة ، والارادة ، والسمع ، والبصر ،

والحليم » هذه العقيدة السليمة هي وسط بين طرفين منحرفين في « التالیه » . طرف المبالغة والافراط الذى يتمثل في « تجسيد » الاله اى اعتقاد أنه جسم ، تلزمه لوازم الجسمية من « التحيز » ، « والحلول » و « الاتصاد » وغيرها من لوازم الجسمية ، كما انخرفت الى ذلك طوائف مختلفة من : ديانات ومسمية زائفة ، ومذاهب ذات أصل ديني سماوى ، لكنها راعت عن البصيرة ، وعدلت عن جادة العقيدة الحق . وطرف المبالغة في « التجريد » الذى ظننته الفلسفات الاغريقية ، ومن نها نحوها « تنزيها » وهو في مضمونه ونحوه ، ليس الاضراب من شطط الخيال ، يضع « وجود » الاله ، في متاهة الغموض الفلسفى ، وينزل هذا « الوجود » في دائرة باهتة

ابشرى ، غير المهتدى بهدى  
السما ، في فهم الكمال الالهي ،  
فيهمه كمالا ، لا يعمل ، ولا يريد ،  
أو يفهمه على أنه « كمال مطلق ،  
يوشك أن يكون هو والمعدم المطلق  
على حد سواء » (٣) .

وفي مجال النبوات : يضح  
الاسلام الانبياء والرسول ، في  
وضعهم الصحيح دون افراط ، أو  
تفريط ، فهم « بشر » يجوز عليهم  
ما يجوز على البشر من أعراض  
بشرية ، بشرط ألا تكون مخالفة  
بمقاماتهم العلية ، وهم في نفس  
الوقت في أعلى قمم السلوك والخلق  
المعظم ، فهم معصومون عن كل  
الذنوب صغيرها قبل كبيرها .  
« قل انما أنا بشر مثلكم ، يوحى  
الى » (٤) .

فلا ينبغي أن نرفعهم عن  
« البشرية » ولا أن ننزلهم الى  
« درك » المماهي والذنوب ،  
ونلصق بهم خطايا ، ونحملهم

تحيط بها « السلوب » وتحف بها  
« التجريدات الفلسفية » التي  
تتجاوز كل عقل . « فأفلاطون »  
يصل في « تجريداته » هذه ، الى  
حد أنه ينكر اتصاف الله بالوجودا  
« ليقول ان الله لا يوصف بأنه  
موجود ، تنزيها له عن الصفة التي  
يقايلها المعدم ، وتشترك فيهما  
الموجودات أو الموجدات » (١) .  
وأرسطو : صاحب أعظم عقلية  
اغريقية يذهب الى أن الاله لا عمل  
له ولا ارادة حيث كان العمل طلبا  
لشيء والله غني عن كل طلب ،  
وكانت الارادة اختيارا بين أمرين ،  
والله قد اجتمع عنده الأصلح  
الأفضل من كل شيء ، فلا حاجة به  
الى الاختيار ، ولا يناسبه عمل  
يبدؤه في زمان « فالاله الكامل  
لا يعنيه أن يخلق العالم » (٢)  
ولا أن يعلم عنه شيئا ، اذ العالم  
ناقص ، والكامل لا يليق به أن يعلم  
بالناقص وهكذا يتخبط العقل

(١) حقائق الإسلام : عباس المعتاد : ص ٣٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر : ص ٣٨ .

(٤) الكهف : ١١٠ .

سبحانه أنه « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ، والفناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيول المسومة والأنعام والحرث » (٣) اقتضت حكمته ورحمته بخلقه ، أن يكون الدين الحاتم ، الذي هو التعبير النهائي عن منهج الله إلى أن تقوم الساعة ، أن يكون طابع هذا الدين هو « الوسطية » ، وأن تكون « الوسطية » هنا بمثابة إلى جانب التخفيف « الآن خفف الله عنكم ، وعلم أن فيكم ضلطا » (٤) . لذلك نجد التيسير والبعد عن الحرج هما الطابع المميز للتكاليف الإسلامية في العبادات وفي المعاملات على حد سواء .

✽ فالصلوات الخمس لا تستغرق في أدائها ساعة من نهار ، مع التيسير في أدائها حسب الاستطاعة من قيام أو قعود أو اضطجاع .

ضموا ومعاصي ، هم منهم مبرهون ، لأنهم صفوة الخلق ، وقدوة الناس ، والداعسون إلى منهج الله عز وجل .

### ( ب ) الوسطية في التشريع :

وفي مجال التشريع تتجلى « الوسطية » بأوضح صورها :  
 (١) فالعبادات في الإسلام قد روعي فيها « الاعتدال » في التكليف بحيث لا تتجاوز طاقته المكف « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » (١) . وبحيث لا ترهقه ، ولا يشق عليه أدائها « يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر » (٢) .

ولما كان الله سبحانه يعلم ضعف الطبيعة البشرية ، وشده ميل النفوس إلى الجوانب الدنيوية ، وركونها إلى لذاتها الحسية ، وتمخر انخلاعها عن مألوفها ، حيث أخبر الحق ،

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(٣) آل عمران : ١٤ .

(٤) الأنفال : ٦٦ .

✽ والرجاء لا تزيد عن ٢٥ ٪  
من المال ، وعن العشر او نصفه  
في الزروع .

✽ والصيام شهر واحد في  
الاعمى ، والمريض والمسافر ومن  
في حكمهما أن يفتروا ، ثم يقصوا  
من أيام أخر ، عند القدرة بدون  
منعه .

✽ والصح مرة واحدة في  
العمر ، مع القدرة والاستطاعة ،  
وأمن الطريق .

( ب ) وان أروع مطاهر  
« الوسطية » في الاسلام تتجلى  
في توفيقه وموازنته بين مطالب  
الروح ومطالب الجسد . فمن  
صور ذلك :

✽ الأمر بالاعتدال في المأكـ  
ل والمشرب : « وكلوا واشربوا ،  
ولا تسرفوا » (١) .

✽ التحذير من إرهاق البدن  
بالعبادة ، فمن أنس رضى الله عنه  
قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت  
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ،

يسألون عن عبده النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فلما أحبروا ، قامهم  
تقالبوا ، وقالوا : اين نحن  
من النبي صلى الله عليه وسلم  
وقد غر له ما تقدم من حبه وما  
تأخر ، قال أحدهم اما انا ، فاصلى  
الليل أبدا ، وقال الآخر : وأنا  
أصوم الدهر أبدا ، ولا افطر  
وقال الآخر ، وأنا أعترل النساء ،  
فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله ،  
صلى الله عليه وسلم ، اليهم  
فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ،  
أما والله ، انى لأخشاكم لله ،  
وأنتاكن له ، لكنى أصوم وأفطر ،  
وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ،  
فمن رعب عن سننتى فليس  
منى » (٢) .

وقال النبي صلى الله عليه  
وسلم لعبد الله بن عمرو بن  
الحامص : « ألم أخبر أنك تصوم  
النهار ، وتقوم الليل ، قلت : بلى ،  
يارسول الله ، قال : فلا تفعل ،  
صم ، وأفطر ، ونم ، فم ، فنام

(١) الاعراف : ٣١ .

(٢) رياض الصالحين : ص ٧٥ .

ربه ، ويعمل عن الله وعن عبادته .  
 نقرأ في هذا قول الله تعالى :  
 « ان الذين لا يرجون لقاءنا ،  
 ورضوا بالحياة الدنيا ، واطمانوا  
 بها ، والذين هم عن آياتنا غافلون \*  
 اولئك ماواهم النار بما كانوا  
 يكسبون \* ان الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ،  
 تجرى من تحتهم الأنهار في جنات  
 النعيم » (٣) فالاسلام يوجه  
 المسلم الى السعى الدائب في  
 المجالين ، والعمل الجاد للحياتين ،  
 « يا ايها الذين آمنوا اذا نودى  
 للصلاة من يوم الجمعة فاسموا  
 الى ذكر الله وذكروا البيع » (٤)  
 ثم يقول الله تعالى « فاذا  
 قضيت الصلاة فانتشروا في  
 الأرض ، وابتغوا من فضل الله ،  
 واذكروا الله كثيرا ، لعلكم  
 تفلحون » (٥) .

وفي الوقت الذي ينمى على من

نجسدت عليك حقا ، ومن سميت  
 عليك حقا ، وان لزوجتك عليك  
 حقا » (١) .

✽ التوازن الدقيق بين العمل  
 للدنيا والعمل للأخرة ، وشسمار  
 الاسلام في هذا « اعمل لدنيك  
 ذاك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك  
 كأنك تموت غدا » هذا الشعار  
 الذي تعبّر عنه الآية الكريمة الانية  
 أصدق تعبير .

قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك  
 الله الدار الآخرة ، ولا تنس  
 نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما  
 أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد  
 في الأرض ، ان الله لا يحب  
 المفسدين » (٢) .

فالاسلام يرفض الرهبانية ،  
 واعتزال الحياة الجادة العامة ،  
 لصالح الانسانية كما يرفض  
 الانهماك الجشع في ملذات الحياة ،  
 وشهواتها ، حتى ينسى الانسان

- 
- (١) رياض الصالحين : ص ٧٨ .  
 (٢) سورة القصص : ٧٧ .  
 (٣) بونس : الآيات : ٧ - ٩ .  
 (٤) الجمعة : ٩ .  
 (٥) الجمعة : ١٠ .

الدنيا ، وعمل الآخرة ، هو الذى اعطى للإسلام الميزة الكبرى على كل دين ، بأنه دين الفطرة « فطرة الله التى فطر الناس عليها » (١) .

وقد فطر الناس على أنهم مركبون من أجساد وأرواح ، ولكل من الجسد والروح مطالبه ، لذا فقد انتزع الإسلام الناس من صوامع الرهينة والانعزالية والتقوقع داخل الاديرة والكهوف ، كما انتشلهم من جحيم المادية الجامحة ، وطغيان الجسدية البهيمية المستلبة .

واذا كانت الرهينة والانعزالية عن المشاركة الايجابية الجادة فى شئون الحياة قد مضى زمانها ، وأصبحت الآن لا تشكل خطورة تهدد سير الجماعة البشرية فى طريقها الصحيح ، فإن الطرف الآخر من طرفي الانحراف عن الجادة ، وهو طرف المادية البقية صفحة ١٥٢١

يصيب الدنيا ويسمى اليها فمط عاملا من الاحره ، بجده يرحب ويمتدح من يطلب الاتنتين معا ، ويعمل لهما جميعا ، نقرأ فى ذلك قول الحق تبارك وتعالى : « فمن الناس من يقول : ربنا آتنا فى الدنيا ، وماله فى الآخرة من خلاق » ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقفنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب » (١) .

وقى انفاق المال وسطية واضحة ، فلا تقتير ولا اسراف : « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما » (٢) . وقال تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقصد ملوما محسورا » (٣) .

هذا التوازن الدقيق بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، بين عمل

(١) البقرة : ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٢) الفرقان : ٦٧ .

(٣) الاسراء : ٢٩ .

(٤) الروم : ٣٠ .



اعلام الاسلام

من أئمة الحديث :

## الإمام أبو داود

لمفضيلة الدكتور / الحسيني هاشم

الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

امام جليل من أئمة السنة له فيها مجهود مشكور ، وعمل مبرور  
وهو كتاب السنن الذي لم يؤلف مثله في الأحكام دون غيرها فصار  
مرجع الفقهاء ، وعدة المجتهدين ، واستحق صاحبه الثناء .

نسبه ومولده :  
هو سليمان بن الأشعث بن  
اسحق بن بشير بن شداد بن يحيى  
الأزدى السجستاني صاحب  
المؤلفات المشهورة ، والجهود  
المحمودة في مجال الحديث .  
نشأ محبا للعلم ، راعيا في العلماء ،  
ملازما لمجالس التعليم ، فحصل  
من العلم في بلده ما أمكنه ورحل في  
سبيل ذلك الى كثير من البلاد ،  
ولنترك الامام أبو داود يتحدث  
عن نفسه فيما رواه محمد بن علي  
ابن عثمان الآجري قال : سمعت  
سليمان بن الأشعث يقول : ولدت  
سنة اثنتين ومائتين ، وصليت على

عنان بيمداد سنة عشرين  
( أى ومائتين ) وسمعت من أبي  
عمر الضرير مجلسا واحدا ،  
ودخلت البصرة وهم يقولون :  
أمس مات عثمان المؤذن ، وتبع  
عمر بن حفص بن غياث الى منزله ،  
ولم أسمع منه شيئا ، ورأيت خالد  
ابن خراش ولم أسمع منه شيئا ،  
وسمعت من سعدويه مجلسا  
واحدا ، وسمعت من عاصم بن علي  
مجلسا واحدا ، قلت : سمعت من  
يوسف الصفار ؟ قال : لا ، قلت  
سمعت من ابن الأصفهاني ؟ قال :  
لا ، قلت سمعت من عمرو بن  
حماد بن طلحة ، قال لا ،

المدراس ، ومن أشهر تلاميذه  
الأئمة أحمد بن حنبل ، وعبد الله  
ابن مسلمة ، وموسى بن اسماعيل  
النبودي ، وأبو عمر الضير  
ومسلم بن إبراهيم ، وعبد الله بن  
رجاء ، وأبو الوليد الطيالسي وأحمد  
ابن يونس ، وأبو ثوبة الحلبي ،  
وقتية بن سعيد وعثمان بن أبي  
شيبه ، وإبراهيم بن موسى الفراء  
وغيرهم .

وقد شارك البخاري ومسلم ،  
وقتية بن سعيد والقعنبي ، وفي  
هذا ما يدل على أن الفرق بينه وبين  
الشيخين ليس إلا فرقا في التأثر  
والتعبير .

أما تلاميذه ، ومن روى عنه  
فهم كثيرون من أشهرهم أبو عيسى  
الترمذي ، وأبو عبد الرحمن  
النسائي ، وابنه أبو بكر بن أبي  
داود وأبو عسوانه ، وأبو بشر  
الدولاني ، وأبو أسامة محمد بن  
عبد الملك ، وأبو سعيد بن  
الأعرابي ، وأبو علي اللؤلؤي ،  
وغيرهم وبخسبه فضلا أن يروى عنه  
شيخه الإمام أحمد بن حنبل حديثا  
سمعه منه ، بل وأحضر السجدة

ولا سمعت من محول بن إبراهيم  
ثم قال : هؤلاء كانوا يعدون  
المشربين ، والحديث رزق ، ولم  
اسمع منهم ، وكان لا يحدث عن  
ابن العماني ، ولا عن سويد ،  
ولا عن ابن كاسب ، ولا عن ابن  
حميد ، ولا عن سفيان بن وكيع ،  
ولم يسمع من حلف بن موسى بن  
خلف ولا من أبي معاذ الدلال ،  
ولا من الرقاشي . ورحل أبو داود  
إلى كثير من البلاد ، وسمع من  
شيوخها ، وعلى الأخص مصر  
والشام ، والجزيرة والمراق  
وخراسان وغيرها وسكن البصرة ،  
وقد قدم بغداد غير مرة ، وحدث  
فيها بكتاب السنن ، بليقال : أنه  
صنفه بها ، وعرضه على الإمام  
أحمد فاستجاده واستحسنه ، وكان  
آخر العهد به في بغداد في أول سنة  
أهدى وسبعين ومائتين ، فخرج  
منها ، ولم يعد إليها ، ونزل  
بالبصرة وكان بها وفاته .

### شيوخه وتلاميذه :

أخذ أبو داود عن كثير من الشيوخ  
من شتى الأقطار ، واتصل بمختلف

التراسيل وهكذا اشتملت مؤلفات  
الامام على ما لم يشتمل عليه كتاب  
السنن فكانت بمجموعها ثروة  
علمية متكاملة .

**وفاته :** وبعد حياة حافلة بخدمه  
العلم ، ومثانة البحث ، وجسدية  
العمل ، اختاره الله لجواره فتوفى  
في السادس عشر من شوال سنة  
خمس وسبعين ومائتين بالبصرة ،  
ودفن بها الى جانب قبر سفيان ،  
بعد أن صلى عليه عباس بن  
عبد الواحد الهاشمي ، فجزاه الله  
عن الاسلام والمسلمين افضل  
الجزاء .

#### سنن ابي داود :

عددها الامام الكبير احمد  
المعروف بشاه ، ولي الله الدهلوي ،  
في كتابه حجة الله البالغة من  
الطبقة الثانية من كتب الحديث ،  
وهي كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ  
والصحيحين ، ولكنها تتلوها ،  
عرف مصنفوها بالوثوق والمدالة  
والحفظ والتبحر في فنون الحديث .  
ولم يرضوا في كتبهم هذه  
بالتساهل فيما اشترطوا على

والقرطاس ، وطلب منه املاء هذا  
الحديث ، بل وأوصى أحد ورائقه  
بكتابة هذا الحديث منه .

وهذا الحديث هو ما رواه  
أبو داود من حديث حماد بن سلمه  
عن ابي موشى الدرامي عن ابيه  
« أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم » سئل عن العتيرة  
فحسنها .

#### مؤلفاته :

وكما كان الامام مثلاً في الحديث  
والرواية ، والنوعية والتدريس ،  
كان رائداً في تأليفه وانتقائه  
لمواضيع بحثه فألف المؤلفات  
الثيقة في المجالات الدقيقة من  
مجالات التأليف وترك ثروة من  
الكتب ضاع أكثرها في زحام  
النكبات والأزمات ومن أشهر هذه  
المؤلفات .

كتاب السنن ، كتاب القدر ،  
كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب  
المسائل كتاب الزهد ، كتاب دلائل  
النبوة ، كتاب الدعاء ، كتاب ابتداء  
الوحي كتاب أخبار الحوارج ،  
كتاب فضائل الأعمال ، كتاب

ابباحثين والمؤمنين بكل ما يتصل به • ، وقد ظهرت براعته في اقتراحه على الاحاديث مما دل على كمال احاطته بمذاهب العلماء ، ومعرفته بمسالكهم في الاستدلال ، فاعتنى بكتابه الفقهاء ، واشتهر بينهم ، وكان من أوفى المراجع بالنسبة اليهم ، وأثنى عليه كثير من العلماء •

#### تفصيل السنن :

لم يدخر الطمأنينة وسعا بعد المدح الاجمالي لكتب السنة ، ووضع كل منها في موضعها الذي تستحقه — في نقد كل منها واعطاء صورة واضحة عن منهج مؤلفها ، ومكانه مؤلفه ، وما غاته فيه ، وما يمكن أن يستدرك عليه • وتحدث عن السنن جها بذة الطمأنينة فقال ابن الصلاح المتوفى سنة ١٤٢ هـ في مقدمته :

ومن مظاهره « أي الحسن » سنن أبي داود السجستاني « رحمه الله » رويانا عنه أنه قال : ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه ، ويقارنه ورويانا عنه أيضا ما معناه : أنه

أنفسهم ، وتلقاها من بعدهم بالقبول ، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طيبة بعد طبقه ، واشتهرت فيما بين الناس ، وتمنى بها القوم ، شرحا لعريبها وفحصا عن رجالها ، واستنباطا لفقها ، وقال في موضع آخر : « وجمع فيها الصحيح والحسن ، واللين الصالح للعمل ، وترجم على كل حديث بما استنبطه منه عالم ، أو ذهب اليه ذاهب آه »

وقد انتقاء من خمس مائة ألف حديث فبلغ أربعة آلاف وثمان مائة حديث كلها في الأحكام ، وأكثرها مشاهير ، وأبرز فيه ثروته الفقيه التي امتاز بها على من عدا البخاري من الأئمة الستة وجمع فيها أبواب الفقه والاحاديث التي استدلل بها فقهاء الامصار ، وبنوا عليها الاحكام حتى لقد قيل « ان السنن تكفي المجتهد بعد كتاب الله تعالى ، وجعله خالصا للأحكام دون غيرها ، كالفضائل والقصص ، والمواعظ والآداب أخذا بمبدأ التخصص ، وتحديد جانب من جوانب السنة المتعددة لجمعه وانتقائه وامداد

نقطفه ما ينفي بالعرض ويحقق  
المقصود .

سأل أبو داود : أما بعد ( عافانا  
الله وإياكم عافيه لا محروه معها ،  
ولا عقاب بعدها . فابكم سألتم  
أن أذكر لكم الأحاديث التي في  
كتاب السنن أهي أصح ما عرفت في  
الباب ؟ ووقفت على جميع  
ما ذكرتم . فاعلموا أنه كذلك كله  
إلا أن يكون قد روى من وجهين  
صحيحين ، فأحدهما أقوم  
أسنادا والآخر صاحبه أقوم في  
الحفظ ، فربما كتبت ذلك ، ولا أرى  
في كتابتي من هذا عشرة أحاديث ،  
ولم أكتب في الباب إلا حديثا  
أو حديثين . وإن كان في الباب  
أحاديث صحاح فإنها تكثر . وإنما  
أردت قرب منفعة ، وإذا أعدت  
الحديث في الباب من وجهين وثلاثة  
فإنما هو من زيادة كلام فيه ،  
وربما فيه كلمة زائدة على  
الأحاديث ، وربما اختصرت  
الحديث الطويل لأني لو كتبت  
بطوله لم يعلم بعض من يسمعه  
المрад منه ، ولم يفهم موضع الفقه  
فيه ، فاختصرت لذلك . . وأما

بذكر في كل باب أصح ما عرّفه في  
ذلك الباب ، وإن ما كان في كتابه  
من حديث فيه وعن شديد بينه ،  
وما لم يذكر فيه شيئا فهو صالح ،  
ويخصه أصح من بعض ، فعلى هذا  
ما وجدناه في كتابه مدحورا مصفا  
وليس في واحد من الصحيحين ،  
ولا نص على صحته أحد ممن يميز  
بين الصحيح والحسن ، عرفنا بأنه  
من الحسن عند أبي داود .

وقد يكون في ذلك ما ليس  
بحسن عنده ، ولا يندرج فيما  
ضبط حد الحسن به ، ثم قال :  
قال ابن منده : كان أبو داود  
السجستاني يأخذ مأخذ النسائي  
من التخريج عن كل من لم يجمع  
على تركه ، وكان يخرج الأسناد  
الضعيف إذا لم يوجد في الباب  
غيره لأنه أقوى عنده من رأى  
الرجال ، فكان في ذلك مثل أسناده  
« أحمد بن حنبل » رحم الله  
الجميع .

وقد أوضح أبو داود مسججه في  
السنن ، ونظرت إليها في رسالته  
إلى أهل مكة ردا على سؤالهم له  
عن ذلك ، ومن هذه الرسالة

من طريق آخر ، فأنى لم أخرج الطرق ، لأنه يكثر على المتعلم ، ولا أعرف أحدا جمع على الاستقصاء غيرى . وما كان فى كتابى من حديث فيه ومن شديد فقد بينته ومنه مالا يصح سنده ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض ، وهذا لو وضعه غيرى لقلت أنا فيه أكثر ، وهو كتابى لا ترد عليك سنة عن النبى « صلى الله عليه وسلم » بإسناد صالح الا وهى فيه الا أن يكون كلاما استخرج من الحديث ، ولا يكاد يكون هذا ، ولا أعلم شيئا يعد القرآن ألزم للناس أن يتعلموا من هذا الكتاب ولا يضر رجلا أن لا يكتب من العلم شيئا بعد ما يكتب هذا الكتاب .

وأذا نظر فيه ، وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره ، وأما هذه المسائل ، مسائل الثورى ، ومالك ، والشافعى ، فهذه الأحاديث أصولها . . والأحاديث التى وضعتها فى كتاب السنن أكثرها مشاهير ، فإنه لا يحتج بحديث غريب ولو كان من رواية مالك ،

المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى ، مثل سفيان الثورى ، ومالك ، والأوزاعى حتى جاء الشافعى فتكلم فيه ، وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره رضوان الله عليهم ، فإذا لم يكن مسند ضد المرسل ، ولم يوجد مسند غير المرسل ، فالمرسل يحتج به . وليس هو مثل المتصل فى القوة . وليس فى كتاب السنن الذى صنفته عن رجل متروك الحديث شئ ، فإذا كان فيه حديث منكر ، بينت أنه منكر ، وليس على نحوه فى الباب غيره ، وهذه الأحاديث ، ليس منها فى كتاب ابن المبارك ، ولا كتاب وكيع الا الشئ اليسير ، وعامة فى كتاب هؤلاء مراسيل . وفى كتاب السنن من موطن مالك بن أنس شئ صالح ، وكذلك من مصنفات حماد بن سلمة ، وعبد الرزاق ، . وقد ألفته نسقا على ما وقع عندي فإن ذكر لك عن النبى « صلى الله عليه وسلم » سنة ليس مما خرجته ، فأعلم أنه حديث واه ، الا أن يكون فى كتابى

والأربع أحاديث ، ليس فيها مسند واحد ، وأما ما في كتاب السنن من هذا النحو فقليل ولعله ليس للحارث الأعور في كتاب السنن إلا حديث واحد ، فانما كتبه بآخره ، وربما كان في الحديث شبه الحديث منه ، إذا كان ذلك يخفى على ، وربما تركت الحديث إذا لم أفقهه ، وربما كتبه وبينته ، أو لم أقف عليه ، وربما أتوقف عن مثلك هذه ، لأنه لا ضرر على العامة أن يكتب لهم كتاب من هذا الباب فيما مضى من عيون الحديث ، لأن علم العامة يقتصر عن مثل هذا ولم أصنف في كتاب السنن إلا الأحكام ، ولم أصنف كتب الزهد وفضائل الأعمال وغيرها ، فهذه أربعة آلاف وثمانمائة ( ٨٠٠ ) كلها في الأحكام ، وهناك أحاديث كثيرة في الزهد والفضائل وغيرها لم أخرجها .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

#### • عناية العلماء بالسنن •

اعتنى بها العلماء رواية

ويحيى بن سعيد ، والثقات من أئمة العلم ، وهي عند كل من كتب شيئاً من الأحاديث ، إلا أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس ، والفخر بها أنها مشاهير ، فالحديث المشهور المتصل الصحيح ليس يقدر أن يردده عليك أحد وأما الحديث الغريب ، فإنه لا يحتاج به ، ولو كان من رواية الثقات من أهل العلم . قال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون الغريب من الحديث ، وقال يزيد بن أبي حبيب ، إذا سمعت الحديث فأنشده كما تتشد الغزالة ، فإن عرف والافدعه ، وأن من الأحاديث في كتابي السنن ما ليس بم متصل ، وهو مرسل ، ومندلس وهو إذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل ، وهو مثل الحسن عن جابر ، والحسن عن أبي هريرة ، والحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وليس بم متصل ، وسماع الحكم عن مقسم أربعة أحاديث ، وأما أبو اسحق عن الحارث عن علي ، فلم يسمع أبو اسحق من الحارث



ابن ابراهيم بن خطاب البستي  
الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ثمان  
وثمانين وثلثمائة ( وقيل اسمه  
حمد بدون ألف ) وسمى شرحه  
« معالم السنن » وهو شرح وسط  
اهتم فيه باللفات ، وتحقيق  
الروايات ، وضبط الكلمات ،  
واستنباط الأحكام والآداب ،  
والكشف عن المفاهيم الفقهية في  
الأحاديث ، وتوضيح المصانئ  
المستفلة ، وقد طبع بمصر وغيرها  
وهو موجود ومتداول •

٢ - شرح الشيخ قطب الدين  
أبو بكر اليمنى الشافعى المتوفى  
سنة ٦٥٢ اثنتي عشرة وخمسين  
وستمائه ، ويقع في أربعة مجلدات  
كبار •

٣ - شرح الشيخ العلامة  
سراج الدين عمر بن على بن  
الملقن ، اقتصر فيه على شرح  
زوائده على الصحيحين ويقع في  
مجلدين •

٤ - شرح الشيخ ولي الدين  
أحمد بن عبد الرحيم العراقي  
المتوفى سنة ٨٢٦ هـ شرح من أوله

ودراية ، فاشتهرت روايتها عن  
أربع هم :

١ - أبو بكر محمد بن بكر بن  
محمد بن عبد الرزاق النمارى المصرى  
المعروف بابن داسة المتوفى سنة  
٨٣٤ هـ •

٢ - أبو سعيد أحمد بن محمد  
ابن زياد بن بشر المعروف بابن  
الأعرابى المتوفى سنة ٣٤٠ هـ •  
٣ - أبو على محمد بن أحمد بن  
عمر اللؤلؤى البصرى •

٤ - أبو عيسى اسحق بن  
موسى بن سعيد الرملى وراق أبى  
داود •

ورواية ابن داسة أكمل  
الروايات ، ورواية الرملى تقارنها  
ورواية اللؤلؤى من أصح  
الروايات ، لأنها من آخر ما أملى  
أبو داود ، وعليها مات رحمه  
الله ، ورواية ابن الأعرابى فيها  
أبواب ساقطة ونقص كبير •

وقام كثير من العلماء بشرح  
السنن منهم :

١ - الإمام أبو سليمان أحمد

عنها لننزلق مع وهم كبير اسمه  
المادية المعصرية .

لقد آن الأوان لمواكبة النهضة  
العلمية والاقتصادية والتكنولوجية  
التي نمر بها الآن . أن نولى أمر  
الدين وتعاليمه ووسائله قدرا من  
الاهتمام . بالأسلوب الذي يجذب  
العقول والنفوس . وبالمنهج  
الصحيح في الدعوة والاقناع . حتى  
لا يتوه الجانب الروحي من الانسان  
في خضم التطور .

\*\*\*

عاطف زهران

الفكر الاسلامي يقبل التقدم  
العلمي والتكنولوجي . فمن  
الضروري أن تساير العصر .  
والعلم لا وطن له . فهو حق  
البشرية كلها . وللمسلمين ولغيرهم  
الحق في الاستفادة من انجازاته .  
ولكنه يرفض التقدمية بمعنى  
الانحراف عن أخلاقيات مجتمعنا  
والانزلاق الى المادية والأفكار  
المستوردة بدعوى مسايرة العصر  
ومتطلبات الحياة الحديثة .

التقدمية في الاسلام أن نجتهد  
لنبسط أحكام الشريعة لتغطي  
متطلبات العصر . لا أن ننسلخ

# جَمال الدين الأفغانى

## رائد عالمى

للكور. عبر الغنى (رزمجى)

اليها والحث عليها واستنهاض الجماهير نحوها من الاصلاحات الدينية والاجتماعية والوطنية والسياسية . يعيشون العمر الثانى لان الاحاديث عنهم تخدمهم والامثداء بهم والسير على مناهجهم ومبادئهم يخدمهم . وهذا العمر الثانى للعظماء هو خاصتهم وميزتهم بين بنى البشر من يوم أن خلق الله الدنيا حتى يومنا هذا . وهى خيرة الانسانية انماضجة والرعمات المثالية ، ولئن كان العمر الاول لهم يشاركهم فيه كل الناس ويشبههم فيه سائر الادميين بل سائر الحيوانات ، فان عمرهم الثانى هو خاصة الخواص وميزة المتميزين الذين ميزهم الله بالمقل الراجح والهمة العالية

العظماء لا يموتون بل يخدمون فى اعمالهم واثارهم ومناهجهم التى وضعوها فى حياتهم للناس ينفذونها من بعدهم ويترجمونها الى واقع عملى وفى هذا المعنى يقول قائلهم .

تلك آثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا الى الآثار

نعم ان العظماء يعيشون عمرين عمرهم الاول الذى يقضونه فى الحياة بين الناس ثم يلحقون برمهم بعد سنين من حياتهم طالت أم قصرت ، أما عمرهم الثانى فانهم يعيشونه فى ذكرة الناس وذكرياتهم عنهم وتمجيدهم بهم والاشادة بما تركوه وراءهم للناس من مناهج الافكار والمبادئ التى قضوا عمرهم الاول فى الدعوة

والرأى الصائب والنظر الثاقب  
يرتادون للناس ويقودون  
ويسودون ويرشدون إلى ما فيه  
خير للناس في الدنيا والآخرة •

عمر الرجال يناس بذكر الذي  
شادوه لا بتقادم الميلاد  
سنة كونية وحقيقة عمرانية  
وظاهرة اجتماعية تحتاج إلى لفه  
ذهنية وتحديقه فكرية • كئيب عنها  
الغلاب أمير الشعراء في قومه •

دفات قلب المرء قنانه له  
أن الحياة دقائق وثوان  
فأرفع لنفسك بعد موتك ذكرها

فأذكر للناس عمر ثان  
أن المرحوم الشيخ جمال الدين  
الإفغانى كان واحداً من هؤلاء  
العظماء الذين تركوا بصماتهم على  
أديم الحياة العربية والإسلامية  
والعالمية • من العظماء الذين  
يخلدون في ذاكرة الناس وواقعهم  
المعيشي تجدد ذكراهم آثارهم  
وأعمالهم وأفكارهم البناء التي  
تركوها للناس نبراساً يستضيئون

بضوئها ويهتدون بهديها • لقد كان  
واحداً من هؤلاء الذين لا تنساهم  
الشعوب بسهولة لأن الشعوب  
ما بين حين وآخر تعترضها في حياتها  
من الظواهر والمشاكل ما يذكرهم  
بهم ويصرفهم طائعين أو مكرهين  
إلى تلمس الاهتداء بهديهم  
وتحسس الاستشارة بإبراهيم • لقد  
كان أمه في رجل أمة في خلقه ، في  
علمه ، في دينه في آرائه وأحكامه في  
شجاعته وجراته في اعتماده على  
نفسه بعد الله وكان رجلاً في أمه  
تداركها الله بلطفه أمه العرب  
والمسلمين قبض الله لها هذا الرجل  
النادر المثال الذي لا يوجد بمثله  
الزمان إلا في القليل النادر • وكان  
مصدقاً لقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : أن الله يبعث لأمتي  
على رأس كل مائة سنة من يجدد لها  
أمر دينها فلا رساله ولا نبوة بعد  
محمد صلى الله عليه وسلم ولكن  
مصلحون من المسلمين ينهضون  
ويستنهضون الهمم ويبعثون في  
الناس مفاهيم الاسلام يحضونهم  
عليها ويوقظون فيهم مشاعرهم

واستغلال الانسان لأخيه  
الانسان ، واستعباد الانسان  
لأخيه الانسان ، ينشب المستعمرون  
مخالبهم واييابهم كالوحوش  
الكاسرة في حياة الشعوب  
المستضعفة يمتصون دماءهم  
ويغتصبون ثرواتهم ويحكمونهم  
بالحديد والنار ويسومونهم سوء  
العذاب .

ودعوى القوى كدعوى السباع  
من الثأب والظفر يرهانها  
فكان جمال الدين يشعل نيران  
الحماس في نفوس الشعوب  
المستعمرة والمستعبدة والمعذبة في  
الأرض . يستنفض همهم  
ويحرضهم على معاداة الاستعمار  
ومحاربته والوقوف في وجهه  
والثورة عليه وعدم الرضساء به  
والاستكاثرة له . الاستعمار  
الأوربي لشعوب الحرب والمسلمين  
في آسيا وأفريقيا ندبه جمال الدين

الدينية ومواجههم الاسلاميه  
ويأخذون بأيديهم الى الهدى  
الذى جاء به الاسلام  
والرشاد الذى أكمل الله به النعمة  
واتم به الدين وقال عنه في محكم  
كتابه في حجة الوداع « اليوم  
أكملت لكم دينكم واتممت عليكم  
نعمتى ورضيت لكم الاسلام  
دينا » .

اننا نحن العرب والمسلمين  
نعيش اليوم جمال الدين وآراء  
جمال الدين وأفكار جمال الدين (١)  
بل ان العالم كله انتهى أمره الى  
أن يعيش جمال الدين وأفكار  
جمال الدين وآراء جمال الدين  
وذلك لسبب ظاهر جدا . هو أنه  
رحمه الله كان يحمل على  
الاستعمار حملات شعواء بها جمه  
ويشجبه ويبنى عليه ويعتبره  
وصمة عار في جبين الانسانية لانه  
استغلال الانسان لأخيه الانسان،

(١) نشر في جريدة مايو في عددها السادس بتاريخ ٢٢/٥/١٩٨١ ان كاتبها  
أمريكا أخرج كتابا عن السيد الرئيس محمد انور السادات ، وقال فيه : انه  
في أفكاره وسياسته وأعماله متأثر بأفكار وآراء الشيخ جمال الدين الأفغانى  
والشيخ محمد عبده .

وحاربه بكل ما أوتى من قوة حربا شعواء لا هوادة فيها وبأدى عليه أن يأخذ عصاء ويرحل وزرع به المتاعب في كل مكان وأينما كان فلم يمض نصف قرن من الزمن بعد وفاته جمال الدين تقريبا الا وقد تحلص العالم نهائيا من جريمة الاستعمار وفضيحة الاستعمار وسب الاستعمار . وانتهى العالم جميعه وبصورة نهائية اليوم الى آراء وأفكار جمال الدين حيث انبثقت عن هيئة الأمم المتحدة لجنة لمخالفه الاستعمار وتصفية الاستعمار ولجنة أخرى لحقوق الانسان وشجب التفرقة العنصرية واذا كان ذلك كذلك فاننا نحن العرب والمسلمين نعيش اليوم جمال الدين وأفكار جمال الدين بل ان العالم كله يعيش اليوم طائعا أو مكرها جمال الدين وأفكار جمال الدين . والمظلماء لا يموتون .

وكان جمال الدين رحمه الله رحمة واسعة يوجه كذلك سهام نقده الى الصف الثاني من الظلمة الذين يحكمون شعوب العرب

والمسلمين والذين كانوا يعنبرون محاسب قطل للاستعمار وعملاء مخلصين له يظلمون الشعوب ويستبدون بها ولا يسيرون في اترعيه سيرة حميدة شعارها العدل ورعيه مصالح الجماهير . ويضجون بمصالح الجماهير من اترعيه الفقيرة ، الكادحة في سبيل مصالحهم الشخصية وتسهواتهم ابيهيه ومصالح الاقطاعيين واراسمايين الذين كانوا يحتكرون حيرات البلاد وثرواتها ليعيشوا في قمة الثراء بينما الشعوب والأمراد يتضورون جوعا وينهشهم الفقر والجهل والمرض . هؤلاء الحدام من السلاطين والاباطرة والخديويين والقيصرة الذين كان رحمه الله يقابلهم وجها لوجه ليلفت أنظارهم الى هذه المظالم ويضع لهم مناهج الاصلاح والعدل والخير . التي كان يستمدّها من مبادئ الاسلام وتعاليم القرآن فكانوا يقربونه أول الامر وينظرون هروبه بالاستماع الى نصائحه والعمل على تنفيذ كلمته ومناهجه ولكنهم كانوا اذا جد الجد وأوشك الامر على التنفيذ

ينكره متظاهرا بالاسترشاد برأيه والاستماع لنصائحه • لكنه كان سرعان ما يتنكر له ويؤلب عليه حاشيته وأعدائه وكانت الشعوب والجماعات العريضة تقرب كل ذلك باهتمام ويعمل في صدرها الميظ من هؤلاء الظلمة وتتحين الفرص للثورة على الظالمين الضالين فأخذت الشعوب بعد ذلك تقوم بالثورات تلو اثورات وتنتفض انتفاضات نهوى على أثرها العروش والتيجان وتنصر كلمة الشعوب وأراده الجماهير فثارت إيران على ناصر الدين شاه إيران وقتلته ولم يستطع جمال الدين كتمان فرجه وأعجابه بذلك وهو في تركيا عند السلطان عبد الحميد الذي توجه الخيفة من أن يحصل له ذلك مستقبلا فآزداد حقدده وغبه على جمال الدين • وكانت ثورات أخرى بعد وفاة جمال الدين ضد هؤلاء الظالمين بعداد تتفاوت طولا وقمرا فسجلت وقائع التاريخ ثورة روسيا على قيصرها وثورة العرب ضد تركيا والباب العالي • ثم كان من أمر مصطفى كمال

نكروا له وقلبوا له ظهر المجن وبارزه بالعداوة وعاقبوه بالطرد من بلادهم والسحل في الشوارع وعلى الجليد أحيانا • يتوجع ويقول : كذلك خطي لا أصاحب صاحباً من الناس الا خاننى وتغيرا

صاحبه قيصر الروس أولا وكان جمال الدين قد تقرب اليه محاولا أن يضرب به الاستعمار الاوربي الناشب أظفاره في بلاد العروبة والاسلام • ولكن سرعان ما تنكر له القيصر وطرده من بلاده وكذلك فعل معه ناصر الدين شاه إيران فقد انتقى به مرتين في كل مرة يعرض عليه برامج الإصلاح ويمنحه ويحذره عواقب الأمور المخيمة ولكنه كان سرعان ما يأمر بطرده من البلاد • وكذلك فعل معه الخديو توفيق في مصر فانهما التقيا لوضع مناهج الإصلاح والسير في الرعية سيرا حميدا مستبصرا • ولكن سرعان ما تنكر له الخديو وقام بطرده من مصر • وشيئا كذا فعل معه السلطان عبد الحميد فانه كان

انتتورك ما كلن مما لا يجهمله  
 ابنلن • ثم قولت الثورات  
 واتحلعت خيرانها في بلاد أخرى  
 كخيرة من بلاد العرب والمسلمين  
 ضد الملكيات الفاسدة • والاقطاع  
 والراسمالية والمظلم الاجتماعي  
 وانصدام روح الوطنية في مصر  
 والمرواق واليمن وليبيا ووضع  
 ما تنبأ به وحذر منه جمال الدين  
 الأفغاني وعشنا في ضوء هذه  
 الأحداث جمال الدين وأفكار  
 جمال الدين وآراء جمال الدين التي  
 كانت وراء هذه للتغيرات والأحداث  
 جميعها وكانت تاريخنا نحن العرب  
 والمسلمين بعد وفاة جمال الدين  
 موصولا به وبآرائه وأفكاره  
 التقديمية كأنما بحث في حياتنا من  
 جديد • والمعلم لا يموتون •

أما فيما يتعلق بمصر خاصة  
 وعلاقتها بعموروثات جمال الدين  
 وأفكاره فأنها كانت في مصر كلمة  
 طيبة كسجرة طيبة أصلها ثابت  
 وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل  
 حين يلذن وبها لأن مصر كانت  
 ولا زالت أحصب أرض غرست فيها

أفكار جمال الدين وكان هو نفسه  
 ينوء بذلك • وكان يراها الأمل  
 والرجاء بالنسبة له ولدعوته ربما  
 لأنها أم الأزهر الشريف • كعبة  
 العلوم والمعارف والفكر الاسلامي •  
 وأما لأن أعظم من عرفهم من  
 تلامذته ومريديه هو الشيخ محمد  
 عبده • وأما لأنه التفت حوله بمصر  
 نخبة ممتازة من عظماء الرجال  
 كسعد زغلول وعرابي وحافظ  
 ابراهيم والخديو توفيق نفسه •  
 وأما لأن البلاد العربية والاسلامية  
 كانت تعترف لمصر بالصدارة  
 والزعامه تلفت حولها وتحذو حذوها  
 وما يجري في مصر من الأحداث  
 والظواهر السياسية والاجتماعية  
 والفكرية والأدبية تكون له أصداءه  
 وانعكاساته على العالم العربي  
 والاسلامي بصورة تدعو الى  
 الرجاء والامل في وحدة اسلاميه  
 عربية •

وقد صدقت الى حد بعيد  
 غرسة جمال الدين حين توسم أن  
 تكون مصر احصت ثروة يزرع فيها  
 أفكاره فأننا بنظرة تاريخية واقعية



أن الحزب الحاكم اليوم في جمهورية مصر العربية هو الحزب الوطنى وأن السيد الرئيس محمد أنور السادات كان موافقا حين رأى ذلك ووقع اختياره على هذه التسمية لحزبه الحاكم انطلاقا من الأعماق التاريخية والوطنية في بلدنا العزيز . وقد أغاض في شرح ذلك وتفصيله في بعض أحاديثه وبياناته لشعبه بشأن الأحزاب وتعددتها في تاريخ الحركة الوطنية والسياسية بالبلاد ولمادا اختار لحزبه هذا الاسم بالدات .

أما جامعة الشعوب العربية الإسلامية التي أصبحت حقيقة واقعة بمصر لشهور مضت فانها تعتبر تجسيدا حيا لأفكار جمال الدين وامتدادا لجامعة الشعوب الإسلامية التي كان يفاوض السلطان عبد الحميد في انشائها للشورى ووضع مناهج الإصلاح للبلاد في ظل الخلافه الإسلامية ويكون فيها مندوبون من كل دولة إسلامية ، العرب والإيرانيين والأتراك والهنود

نجد أن الجمعية التي شكلها بمصر وسماها جمعية الإصلاح ودان فيها من رجال السياسيه والدين الحثيون كان قد اطلق عليها وسماها « الحزب الوطنى » فاذا بهذا الاسم يظل في ضمير مصر والمصريين حيا لا يموت وبينما ماتت أحزاب أخرى كثيرة نشأت بعده فقد عاش الحزب الوطنى بعد جمال الدين يمثله ويتمثله مصطفى كامل ومحمد فريد وحافظ رمضان وأمين الرافعى وعبد الرحمن الرافعى وغيرهم وكان في هذا الحزب حدة جمال الدين وعصبته ضد الاستعمار لا يرضى بشئ اسمه المفاوضة مادام على أرض الوطن استعمار فكان شعاره لا مفاوضة إلا بعد الجلاء . ولم تغفل مفاوضة ٣٦ بين الوفد والانجليز من المهاجمة والتقد الماذع الذى وجهه اليها المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى المنتمى للحزب الوطنى وكان يقول انها ما زادت على أن جعلت الاحتلال أمرا مشروعا معترفا به بعد أن كان مرفوضا . ومن الواضح البين والمائل للمين

روحه الوثابة وعزيمته القوية  
وارادته الحديدية ..

ان ظاهرة الحزب الوطنى فى  
مصر مع ظاهرة جامعة الشعوب  
الاسلامية والعربية مع ظاهرة  
مجلس الشورى مع ظاهرة جريدة  
العروة الوثقى مع ظاهرة مدرسة  
محمد عبده فى الفكر الاسلامى كل  
ذلك ناطق بلسان الحال والمقال ان  
اشيخ جمال الدين مازال حيا فى  
مصر بصورة أوضح • وأن المعظماء  
لا يموتون • وأن مصر كانت  
وما زالت عند حسن ظن الشيوخ  
جمال الدين الأفغانى •

وبعد فإذا كانت عظمة  
الشخصية تقاس بمقدار ما  
أحدثته من الآثار والفاعلية  
لها اعظم شخصية جمال الدين ..  
وإذا كانت عظمة الشخصية تقاس  
بمقياس العصامية فما اعظم  
شخصية جمال الدين • فقد كان  
عصاميا من الطراز الأول بنى مجده  
بنفسه لنفسه ولم يرث ملكا ولا مالا  
ولم تعرف له شيوخ أو اساتذة  
تخطط له أو توجهه الى هذه الاعمال

والأفغان وغيرهم ونادى المشروع  
ان يصير حقيقة واقعة لولا ان  
السلطان عبد الحميد أراد أن يكون  
هو الرئيس لهذه الجامعة فأبى عليه  
ذلك جمال الدين فنام المشروع  
ومات ليستيقظ ويحيا بعد ذلك فوق  
أرض مصر ويحيا معه ما يشبهه  
وتقترب فكرته من فكرته وهو  
مجلس الشورى وكان الشيوخ جمال  
الدين قد اقترحه على الخديو  
توفيق بعنوان مجلس شورى  
القوانين •

أما جريدة العروة الوثقى التى  
أنشأها الشيوخ جمال الدين فى  
باريس حيث كان منفيا ومغضوبا  
عليه من الاستعمار وعملائه والتى  
لم يرى النور منها الا ثمانية عشر  
عددا فقد قدر لها بعد مائة عام أن  
تري النور مرة أخرى وتبعث  
الحياة من جديد فى مصر  
وفسوق أرض مصر بعد أن  
تقرر نهائيا وبصورة قاطعة اصدار  
جريدة قاهرية بهذا الاسم تنهض  
منهج العروة الوثقى وتعيد سيرتها  
الأولى فتسج على منوال الشيوخ  
جمال الدين وتبعث فى الناس من

قوم آخرين • كانت كلماته تهز  
النفوس وتحى موت القلوب •  
كالماء في المود • والسروح في  
الجسد • والكهرباء في الاسلاك •  
غطى برسائله الاصلاحية وثورته  
الاجتماعية والدينية والسياسية  
الرقعة العالمية في القارات الثلاث  
آسيا وافريقيا وأوروبا والقارة  
الهندية • من اقصى الشرق الى  
اقصى الغرب في زمن لم تكن فيه  
وسائل المواصلات بهذه الدرجة  
من السرعة والصلاحية • وهو  
افرد المفرد الأعزل الذى  
لا يساعده مال ولا يعاضد ملك  
ولا جاء • الا جاء العزة والكرامة  
والنفس الأبية من القيصر الروسى  
الى الشاه الايرانى الى السلطان  
التركى الى الخديوى المصرى •  
الى القاعدة العريضة من الاقطار  
الاسلامية العربية توهجت شعلة  
جمال الدين وترك بصماته على  
أديم الحياة •

عندما خرج من مصر وحيدا  
طريدا من الانجليز والخديوى  
توفيق قابله بعض الناس يعطيه

الفدقو المجيبة التى قام بها تلقائيا •  
كانت مصادر شخصيته هى القرآن  
والاسلام والذكاء الخارق والنظر  
الثاقب والبصيرة النفاذة والعزيمة  
الوقادة • كان نسيجا وحده وبناء  
نفسه اينما كان يتألق ويسيطر على  
النفوس بقوة شخصيته • تلتف  
هوله وتتجذب نحوه • يتكلم  
فيجش الناس بالبكاء • فيقول  
لهم • ان الرجال لا يكون ولكن  
ينهضون يفعلون، أصالته في  
اخلاص العمل لله • واستمساكه  
بالقرآن ومبادئ الاسلام •  
واندفاعه نحو الاصلاح في غير  
ريية ولا تخوف • كان اسلاما  
مجسدا يمشى فوق ظهر هذه  
الأرض • لا يخشى في الحق لومة  
لائم •

ومن تكن العليا همة نفسه  
فكل الذى يلتقي فيها محبب  
كان روحا اسلامية تجوب  
الآفاق وتتقل من مكان الى  
مكان • تتوهج ولا تغيب عن افق  
الا لتظهر في افق آخر • كالشمس  
لا تغرب عن قوم الا لتطلع على

مالا يتقوى به على السفر فرفض باباء وشمم قائلًا ان الاسد لا يعدم ان يجد فريسته في أى مكان • وخاف الانجليز على مصالحهم فهموا برشوته ليسكتوه وعرضوا عليه ان ينصبوه ملكا على السودان • فرفض باباء وشمم وقال لهم أتعطون مالا تملكون لمن لا يستحق وفضل حرية العمل والجهاد على سجن الملكية وقيودها •

لئن حرية سمد اباد في شرقى افغانستان • والتي ولد فيها جمال الدين يتخذها اليوم المجاهدون الأبطال من الأفغان قاعدة للجهاد والنضال ضد المعتدين من الروس البلاشفة الذين

اكتسحوا بالظلم والعدوان بلاد جمال الدين التي صدرت الحرية والاستقلال لكثير من شعوب العرب والمسلمين • فهل قام العرب والمسلمون بمساعدة هذه البلاد في نكبتها ؟ يؤدون ما في أعناقهم من دين يفرضه واجب الوفاء وحفظ الجميل ؟ ان مصر كانت ومازالت عند حسن ظن جمال السجين • فأعطت من مساعداتها المالية والسياسية والسلاحية الشيء الكثير • لكن غيرها ماذا فعل • • ؟ أسألوهم ان كانوا ينطقون • • انهم في بعض مؤتمراتهم امتنعوا عن مجرد توجيه اللوم لروسيا •

**دكتور عبد الغنى الراجحي**

## المنحى الإسلامى عند العقاد

للركتور / محمد رجب البيومى

- ٢ -

ومن هنا كثرت الأراجيف المزعومة  
فنهض لدرثها كبار المخلصين •

واذا كان جمال الدين الافغانى  
ومحمد عبده ومن وليهما من  
المثقفين ، قد بدأ بالدفاع المجمع  
أمام هذه الأراجيف ، فإن الاستاذ  
العقاد لم يقتصر على الدفاع  
وحده ، ولكنه بثقافته الواسعة قد  
ولج الى البواعث والاسباب ،  
فكشف عنها فى جهره وسطوع ،  
حين حدد الطوائف المناوئة للإسلام  
على اختلاف مناصبها ، بل على  
تناقض مناصبها ، اذ تجمع الكفرة  
المحددون ، وغريق من أهل الكتاب  
المتدينين على غرض واحد هو  
تشويه الإسلام ، وقد عرف العقاد  
هذه الحقيقة وعلمها بأن الماديين من  
المحددين يجدون الإسلام أقوى

نعرف أن نفرا من ذوى الغيرة  
الدينية قد تخصصوا فى رد  
الشبّهات الظالمة التى يحاول أعداء  
الإسلام ترويجها بثتى الاساليب ،  
ولهم فى هذا المضمار احتيال آثم  
ينأى عنه كل ذى أمانة علمية ، اذ  
أن أحدهم يظن الظن المتوهم دون  
دليل ملموس فيحكيه بصيغة غير  
جازمة ، ويجيء غيره على الفور  
فيتخذ الظن حقيقة ، ويطيل الكلام  
فى تأييده راجعا الى ما حكاه سابقه  
باعتباره مصدرا صحيحا لا مرية  
فيه ، مع أن سابقه المفترى قد قدمه  
فى صيغة الشك لانه اخفقه اختلاقا  
من ذات حقه الخسائن ، ويجيء  
الثالث فيتحدث عن الاختلاق  
المكرر وكأنه حق لا شك فيه ،  
وأمامه مصدران ( محترمان !! )

تشويه الاسلام صناعة يستدرون بها الرزق • ويتوسلون بها الى جاه الرئاسة وسمعة الصلاح والتقوى بين المتعصبين والجهلاء في البلاد الاوربية والامريكية • هؤلاء هم اصحاب مصلحة خاصة في تشويه الدين الاسلامي وتمثيل المسلمين على الصورة<sup>(١)</sup> التي تدكى عند القوم جذوة التعصب وتملى لهم في الجهالة والغفلة فلا يسرهم أن تظهر الحقيقة لهم ، ولأن يستأجرونها ، ويرسلونهم للتبشير ، ولا يندر أن يكون المبشر ملحدا بالدين كله مسيحيه واسلاميه — وتلك ملاحظة ذكية للاستاذ العقاد — ولكنه يعلم أنه يقطع موارد رزقه اذا كشف عن الحاد ، أو قال عن الاسلام قولة حق وانصاف ، تمحو عداوة الاعداء وتضمف غيرتهم ، وحملاهم التبشيرية في بلاد المسلمين ، فهو اذن كاذب يتعمد الكذب لينتفع به ، ولا يزرحه عنه علمه بالحقيقة التي لا يفتتح داخلها بمواجهتها ،

خصومهم فليس في المسيحية مذهب شامل في السياسة والاقتصاد والاجتماع يقف أمام شيوعتهم الخادعة ، ولكن الاسلام وهذه صاحب الحل المتكامل في شئون الحياة ، اذ يقيم المجتمع على نظامه الواضح ويقرر الحقوق والواجبات بقسطاس مستقيم ، نص عليه في آيات الذكر الحكيم ، كما أنه بشموله الواسع يحيط بشئون الدنيا جميعها أفرادا وجماعات ، ويتقبل الجديد الصالح اذ يجد أصوله في تعاليمه الاصلية ، وينفى الجديد الضيئ اذ يجد لديه من المناعة ما يدفع بالمكروبات والجراثيم عن جسم صحيح الاعضاء مكتمل الحياة ! لذلك كان النشويون ومن تبعهم من الملاحدة ييذلون في مهاجمة الاسلام ما ييذلون معشاره في مواجهة دين آخر •

أما المعرضون من المتدينين المحترفين ، فهم في رأى العقاد سمسرة التبشير الذين يتخذون

(١) ما يقال عن الاسلام للعقاد ص (١٠) ط بيروت .

الاسلاميات على قاعدة واحدة من قواعد الفهم والتحليل ، وقد تسربت طريقة هؤلاء - للاسف - الى أذنيهم وتلاميذهم من الشرقيين مسلمين وغير مسلمين<sup>(١)</sup> فأكثرهم يبتدئ البحث بالفرقة بين ما يبحث في شؤون الاسلام ، وما يبحث في شؤون غيره ، وكلهم يخص الاسلام بمنظار خاص فاذا عدل عنه الى غيره جاء بمنظار آخر .

هذه النظرات الثاقبة من العقاد جعلته يفهم طريقة الاقناع الملمجة لمن يقرأ هؤلاء ، لان أصحاب هذه الطعون يعرفون زينها في نفوسهم ، والاولى أن نتعدى نقاش الجاحد الى من يقرؤه ممن يصدق الاشياء جاهلا بواعثها ، والعقاد نظار منطيق يدرس القضية المتسعة ليحيط بأسبابها ونتائجها في صبر وناة ، ثم يخلو الى نفسه ليواجه نقاط القوة البارزة في يد الخصم بأعنف ما يصف من الادلة المركزة في حسم لا يسمح للججاج ، ونحن

ولكنه في قصارى أمره مرتزق ميت الضمير .

وأوجع ما يكون الدس وأنكاه حين يكون من دارس مثقف يلبس الباطل ثوب الحق ، حين يزن الاشياء بميزانين ، مختلفين ، لان مثل هذا المعرض لابد أن يتكلم عن المسيحية والاسلام معا ، فاذا كان الميزان واحدا فلن يصل الى هدفه المقصود في تحطيم الاسلام ، فليغير الميزان اذن ليواصل دسه المنكر ، وقد سير الاستاذ العقاد غور هذا الطراز من هؤلاء ، فوجدهم دائما ينظرون نظرة جانبية الى الاسلام وحده ، ولا يعممون هذه النظرة الى غيره فيما يعالجون من وسائل المسيحية في أوربا وأمريكا ، وعندهم أن مسائل الاسلام يجب أن تكون وحدها موسومة بالغرابة والشذوذ والمخالفة ، فهم يتطلبون الشاذ الغريب في كل مسألة اسلامية ولا يحسبون أن التحليل العلمي يتسع لتفسير الاسلاميات وغير

(١) ما يقال عن الاسلام ص ١٣٠ .

النبي دفاعا ، ولم تكن منها حرب الهجوم الا سبيلا للمبادرة بالدفاع بعد الايقان كل الايقان من نكت المهيد ، والعمل على الغزو والاعتداء .

٢ - يعاب على الاسلام أن يحارب بالسيف فكرة يمكن أن تحارب بالبرهان والاقناع ، ولكن لا يعاب عليه أن يحارب بالسيف سلطة تقف أمامه بالسيف وتحول دون أن يبلغ مداه الاصلاحى من النفوس ، لأن السلطة لا تزول الا بالسلطة ، ولن تجدى الحجة فى اقناع ظالم متكبر يرى أنه وحده صاحب الرأى المطاع ، وفى أحداث التاريخ المتتابعة ما يدل على أن السلطة لم تذعن للرأى المجرد فى يوم من الايام ولكنها أذعنت للجهاد .

٣ - ان الاسلام لم يحتكم للسيف قط ، الا فى الأحوال التى أجمعت شرائع الانسان على تحكيم السيف فيها ، لأن الدولة التى يثور عليها أعداؤها فى الداخل أو الخارج لا تجد بدا من مقاومتهم ، فالسلاح فى هذه الحالة أمر لا مفر منه ،

قد قرأنا كثيرا مما قاله المدافعون عن الاسلام فى قضية انتشار الاسلام بالسيف ، تلك التى اتخذها ذوو الاغراض علكا يلوكونه فى كل حين دون أن يدركوا ملل السامعين ، ودون أن يستشعروا تعب الاسنان والاضراس من مضغ هذا الملك الملول ، قرأنا كثيرا مما قاله هؤلاء المدافعون وقرأنا معه ما كتبه العقاد فرأينا الحجة الباهرة فى ايجاز ، والافحام المجمع فى نفاذه والحق الصريح فى وضوح .

يفكر العقاد - فى هذا المجال - أن الاسلام استخدم القوة كما استخدمها كل دين فى تاريخه ، ولم يكن الاسلام لينتصر بالقوة وحدها لو لم تكن أهدافه الاصلاحية مدعمة لهذا الانتصار ، هذا الى جانب الحقائق التالية :

١ - كان الاسلام فى بداية عهده هو المعتدى عليه لا المعتدى ، وظل كذلك حتى فر من مهبطه الى بلد آخر ، فلم يرتح من المؤامرات والمخالفات المتجمعة للاعتداء والاستئصال : وقد كانت حروب



٥ - أن الفتوح الإسلامية لم يتم شيء منها إلا بعد أن استقرت الدولة الإسلامية ، وأصبحت ذات وضع سياسى معترف به فلا يمكن إذن أن يقال أن هذه الفتوح كانت سبب انتشار الإسلام ، فإذا أضفنا الى ذلك أن الإسلام أجاز للأمم المفتوحة أن تبقى على دينها مع أداء ضريبة الدفاع ، فليس في الأمر الزام باعتماد الإسلام .

٦ - أن المقابلة بين البلاد التي فتحها الإسلام في حالتين مختلفتين ، حالتها قبل الفتح وحالتها من بعده ، هذه المقابلة تجعل للإسلام وجهه الكريم فيما هدف اليه من إصلاح وإسعاد ، واستتباب أمن ، وصيانة للكرامة الإنسانية من أن تهان .

بهذه الصبغة المقتنة ملك العقاد زمام الموقف ، وبأمثاله كان صاحب رأى جدير في قضايا الإسلام بحيث يغنى عن غيره في الكثير ، ولا يكاد يغنى عنه سواء .

فإذا أراد القارئ دليلا آخر فاننا نوجز في أسطر معدودات ما ذكره العقاد في موضوع ( الرق

وبعده تأتي الهدنة ، فالاتفاق على الصلح والوثام .

٤ - للاديان الكتابية وضع غير وضع الإسلام ، فاليهودية لم تكن لتدعو الى انتشار مبادئها بين الناس ، بل تؤثر الانزواء والاحتجاز ، ومثلها في انكماشها المتميز لا تحتاج الى القتال في شيء ، أما المسيحية فقد عنيت أولا بالأداب والأخلاق ، وظهرت ثانيا في دولة تحكمها دولة أجنبية لا سبيل الى مقاومتها ، ولكن الإسلام فقد عنى بالمعاملات والشرائع الدستورية دون أن يقتصر على الآداب والأخلاق ، كما أنه ظهر في وطن لا سبيل لسيطرة الاجنبى عليه ، داعيا الى مثل جديدة تتطلب الانتشار العام بين الناس ، فإذا اختلفت نشأته مع نشأة المسيحية فان ذلك الاختلاف هو الذى منعها بدءا من امتشاق السيف ، بدليل أنها اضطرت الى الحروب المتكررة في حياتها الطويلة منذ أصبحت ذات دولة ، وذلك يدل على أن القتال لا مفر منه .

على الدولة الإسلامية أن تحرر  
الارقاء من أحد مصارف الزكاة  
« في الرقاب » .

٢ - أن الدول الغربية لم تهتد  
الى نظام التبادل الا بعد قيام  
الحروب بينها وبين الدول  
الإسلامية فتعلمت من المسلمين  
وحسدهم نظام تبادل الاسرى ،  
ولو وجدت شريعة الفداء عند  
حكومات القرن السابع للميلاد  
كما وجدت عند الحكومة الإسلامية  
لتقدم العالم كله في قضية الامر  
والرق أكثر من عشرة قرون .

٣ - ماذا كان يحدث في هذا  
العصر لو لم يأخذ الاخزون بنظام  
الاسلام في التبادل ؟ ماذا تضع كل  
دولة بمن لديها من الاسراء ؟  
أتعفيهم من العمل ؟ أتعاملهم معاملة  
المواطنين ؟ انها لا تصنع أكرم  
مما صنعت الاسلام يوم أوجب  
على المسلمين أن يمنوا بالتسريح  
أو يقبلوا الفداء أو العتق  
أو يوجبوه في مقام التكفير  
والاحسان .

في الاسلام ) حيث كان الطبل  
الاجوف الذي يضرب عليه ذوو  
الابواق ممن يشهرون بالأراجيف  
دور استعداد للفهم الصحيح .

أن الذين يسلكون منحى العقاد  
في تبرير الرق في الاسلام ،  
يتحدثون عنه وكأنه شيء زال  
وانقضى في العصر الحديث تحت  
تأثير الحضارة الأوروبية التي  
أوجبت خدمة الانسانية بتحريمه  
ولكن العقاد يلفت الأذهان الى  
حقائق جديدة بالنسبة لمن قرعوا  
دفاع المظالمين عن الاسلام ،  
ونحن نوجز هذه الحقائق المسككة  
في هذه النقاط لتدل على مدى البصر  
النفاد لهذا الذهن ابصير (١) .

١ - أن القوانين الدولية اليوم  
تبيح تسخير الاسرى واعتقالهم  
الى أن يتم الفداء بتبادل الاسرى ،  
أو بذل التعويض الذي تفرضه  
الدول الغالبة ، وقد تأخرت دول  
الحضارة أكثر من عشرة قرون قبل  
أن تنظم بينها معاملات الحرب  
كما نظمها الاسلام ، حين جعل

(١) ما يقال عن الاسلام ص ١٥٢ وما بعدها .

عدهم في الدول الاسلاميه لم يزد  
بعد ثلاثه عشر قرما عن ثلاثه  
ملايين ، على حين كان عدد السود  
في الأمريكيتين فقط قد بلغ العشرين  
مليوناً ، ولم يمس على حجم الرجل  
الأبيض أكثر من ثلاثه قرون •

٧ - لا وجه للقارنه بين المساواه  
في النسب والمصاهرة وحقوق الدم  
والمال في الاسلام وبين تحريم ذلك  
كله واستباحه الدم انتقاما من  
الأسود حين يريد بمض هذه  
الأمسياء لدى الغربيين •

هذه النقطه جميعها ملزمه مقنعه  
وقد أكدها العقاد بعد ان المح الى  
الشائع المشتهر من أقوال زملاته  
التي عرفت في هذا المجال مثل  
اشتراك جميع الأديان في اباحه  
للرق ، دون أن تشرع ما شرعه  
الاسلام من وجوب العتق في  
مواضع ، واستحصانه في مواضع  
أخرى ، مثل ضرورة فك الاسار  
تكفيرا عن ذنوب مشتهرة ، مما يدل  
على تشوف الاسلام للحرية ، مع  
الامساره الى أقوال افلاطون  
وأرسطو والقديس بولس وتوما

٤ - جاءت اولى حضوات  
انصاره الحديثه في تحرير الارماء  
على اثر الصراع اصحاب  
الصناعات الحبرى في بيلاد تنفق  
الاجور الموفره على الصناع ،  
ومن اصحاب هذه الصناعات حيث  
تدار بأيدي الارقاء و لا تنفق عليها  
اجور ، فاضطر اصحاب الاموال  
الى اطلاق الأسراء ، لأن السدوله  
ستجبي من الضرائب ما يجعل  
السفقات متعادله فيزيد اصحاب  
العبيد على منافسيهم بمنارم  
المطعم واللبس والسكنى ، ويصبح  
الرقيق عبثا •

٥ - احتاجت دول الحضارة  
الى تجنيد العبيد في صنع السلاح  
أولا ، ثم الى مجموعه الأشخاص  
في الانتصايات ثانيا ، ثم الى  
الاذعن لرغبت الكثرة المكثرة من  
أبناء القلوة الأفريقية خوف للشقاق  
المدمر ثالثا ، ولذا ذاك وجدوا أن  
الحرية أمر مفروض لا غنى عنه ،  
٦ - ان المساوئنة بين الأرقماء  
في المدن الاسلاميه من ناحية  
للعدد ، وبينهم في الدول الغربية ،  
تنطق بلسان الأرقام معلنة أن

مهاجمتها يوم كانت لدى بعض  
الأغرار وسيلة النجاة من كلبمازق  
وموصع الحل المحتوم لك أزمه ،  
وتعرض في شجاعه لكثير من  
السفاهات المنحطة التي ترشح  
يها نفوس سوداء تحمل سموم  
العداء للرقى والتقدم ، وهي تدعى  
في وقاحة أنها تعمل على نشر  
المحبة والسلام ، وما كتبه  
العقاد عن الشيوعية منذ كان لها  
دوله حتى غارق الحياة أكثر من أن  
يحيط به الحصر ، وما جمعه في  
كتاب خاص تحت عنوان  
( الشيوعية والانسانية في شريعة  
الاسلام ) لا يمثل الا حلاصة  
مقربة لما عكف على اذاعته  
من مقالات شديدة السطو  
على مدى يزيد عن أربعين عاما لم  
يتحلف فيها الكاتب الكبير عن  
اعلان صوته الجهر في منازلة  
المأجورين من العملاء حتى في أشد  
أيلم سسلواتهم القاهرة ، حين  
أخذوا يسيطرون على أدوات  
النشر ، استجابة لنزعت سياسية

ادخولني في تحبيد الرق (١) مما  
يرشح سمول النظرة لدى العقاد ،  
وهو سمول اخذته سمعه الثقافه  
وعنف الاستبباط معا ، مع صير  
دائب على التأمل والتشريح .

على ان الدفاع عن الاسلام  
لا يقف عند رد المطاعن وحدها في  
اثار العقاد بل كان منه مهاجمة  
المذاهب الحديثه التي خدعت الناس  
بطلاء زائف ، وكادت تقنع بعض  
السدج بأنها تشمل قفزات وأثبة  
في مضمار التقدم الحضارى ، وهي  
تحمل من بواعث الاصلال والتفكر  
ما لمح العقاد بين الطيات المتداخلة  
فأفصح عنه بجلاء ، لقد حارب  
الكاتب الكبير نزعات التكبر المنغور  
في الفاشية والنازية حتى أصبحت  
حياته موضع الخطر في بعض  
ظروف الحرب العالمية الثانية كما  
وقف من الوجودية موقف المفكر  
الذى لا يخدعه الطلاء الخارجى  
عن التعفن الداخلى ، كما لا نظن  
ان كاتباً عربياً مسلماً أبلى بلاءه في  
منازلة الشيوعية اذ دأب على

(١) الفلسفة التراكبية من ٨٢ .

الرؤساء كل نعيم وجعلتهم أياطره  
ينحسمون باسم الشيوعية التي  
ادعت المساواة وجعلت الرؤساء في  
انقمة والمرعوسين في الحصيصة ،  
وهو واقع ملموس لا سبيل الى  
انكاره .

يقول الكاتب الكبير (١) ببعض  
المتصرف .

« لقد تأسس النظام الشيوعي  
منذ ثلاثين سنة ( كان ذلك سنة  
١٩٤٧ ) فحاول أن يقضى على  
الطبقات فما هي الا سنوات حتى  
ظهرت بوادر التفاوت بينها ، ظهرت  
بين أناس يرغبون في منعه ،  
ويؤمنون ببطلانه ، ودانوا بما تدين  
به حكومتهم اذ نشئوا تحت ظلها ،  
ولم يسمعوا رأيا مخالفا ، وقد  
بدعوا التجربة فلم يتقدموا  
خطواتهم الاولى حتى تبين لهم  
خطر التسوية من المطبوع على  
العمل والمطبوع على الكسل ،  
وبين من يركن الى الكفاف ومن  
يطمح الى التفوق والبروز وقد  
سمحوا بشراء الكماليات ،

سادت بعض دول الاسلام في  
فترات تتقارب وتتباعدا وجزرا ،  
وما قلناه عن حديث الكاتب حين  
عالج موضوع الرق نقوه  
عن حديثه حين كرر سطواته على  
الشيوعيين ، اذ أنه جاء بفيوض  
من الحقائق المقتمة تكتسح  
ما يتراكم في تلال الدعايات الوبيته  
من أرجاس ، ومن أوضح ما قاله  
المقاد في هذا الصدد ان التفاوت  
بين الناس موجود دون انكار ،  
ولكنه لا يمنع المساواة في الحقوق  
والواجبات ولا يكون سببا للظلم  
والاجصاف ، وحكمة التفاوت  
ظاهرة لأن الحياة تفتقر الى التعدد  
الدافع للعمل لا الى تكرار الصورة  
الواحدة التي لا تسفر عن شيء ،  
ولا معنى للتفاوت اذا تساوى  
العامل والكسول ، والنشيط  
والخامل ، واطمان المجردون من  
المزايا الى خمولهم الساكن  
حاسبين أنهم سينالون ما نال  
المكافح المجاهد ، وهو ما لم يحدث  
في دولة الشيوعية التي قدّرت

وأضافوا التفاوت في حظوظ المعيشة ، وفي مراتب الشرف ، الى التفاوت في الأجور والمكافآت ، وأنشئوا الطبقات باليمين وهم يحاربونها باليسار ، وكان هذا كل ما استفادته الأمة الروسية من هذه التجربة الدامية التي كلفتها نيفا وعشرين مليوناً من النفوس البشرية بين قتلى الثورة ، وفرائس الاضطهاد ، وصرعى المجاعة والوباء عدا خسارة الأمة في الحرية واستقلال الفكر والشعور (١) .

ويقول الأستاذ العقاد في مقال آخر ببعض التصرف أيضاً .  
« والتشيوعية في لهايا قائمة على خليقة المصد ، لأنك لا ترى شيوعياً الا رأيت حاسداً للممتازين من خلق الله ، كيفما كان سبيل الامتياز ، وليس منهم من يتسمر بالمطغ على الضعيف والفقير ،

ولكنهم جميعاً يحقدون على القوى والغنى ، وعلى كل صاحب فضل يشيد به الآخرون ، ويسبب انتفرة عندهم بين الناس تفرقه بين من يحمى او يذم ولا تفرقه بين من يحب ويكره ، ولا تفرقه بين من يكرم ويلوم ، وانما هي على الجملة تفرقه بين من يحسد او لا يحسد ، كائن ما كان مثار الحسد عليه » (٢) .

وقد ضيق الشيوعيون على الكاتب الكبير لأنه كشف عن دواخلهم بمجره الدقيق ، فأخذوا يحطون من قدره ، حين يوازنون به سواء ، لا حباً في غيره ، ولكن لينفروا الناس من تتبع آثاره ، ولكن الله كان مع الحق فمزالته مؤلفات الرجل للعظيم تطبع متعددة ذائعة ، وما زال مرور الزمن يزيده تقديراً فوق تقدير .  
د . محمد رجب البيومي

(١) الفلسفة القرآنية ص ٤٢ .

(٢) في بيتي ص ٤٨ .

# منهج الحكيم التريزى فى علم الكلام

للدكتور / محمد ابراهيم الجيوشى

- ٢ -

## الحكيم للتكلم :

سبحانه كما يرى أهل السنة ويرد  
وجهة نظر المعتزلة فى نفى الصفات  
ويسميهم معطلة كما يبدو من  
عنوان الكتاب المذكور نقول على  
الرغم من ذلك فان الحكيم تناول  
من وجهة نظره كمحدث وكان عمله  
فيه عملا يستهدف أولا وقبل كل  
شئ جمع الاحاديث التى تؤيد  
وجهة نظر أهل السنة المثبتين  
للصفات الى الله سبحانه ومن هنا  
يمكن القول بأن الحكيم كان يعتقد  
مذهب أهل السنة وان لم يخض فى  
مباحثه كما خاضوا .

ونجد أكثر الحكيم فى كتاباته من  
الكلام على التوحيد والموحدين

لم يكتب الحكيم كتابا مستقلا  
فى مباحث علم الكلام كما فعل فى  
غيره من فروع المعرفة فى عصر  
النهم الا رسالة مقتضبة فى موضوع  
الامامة سماها « الرد على  
الرافضة » (١) يناقش فيها فكرة  
الخلافة ويرد على الرافضة رفضهم  
لامامة أبى بكر وعمر رضى الله  
عنهما .

أما كتابة الرد على المعطلة (٢)  
الذى أشرنا اليه فى تناولنا لمنهجه  
فى الحديث فهو وان كان يتناول  
موضوعات من موضوعات علم  
الكلام وهو اثبات الصفات لله

(١) مخطوط ولى الدين ٧٧٠ ورقة ٣ م ب - ٨٧ - ؟

(٢) مخطوط بلدية الاسكندرية ١٤٥ فنون متنوعة .

٣ - الجنة والنار هل تغنيان ،  
والفرق بين الهلاك والفناء •  
٤ - الخير والشر ونسبتهما  
لله أو للعبد •

وقد عرض للكرامات والمعجزات  
في كتابه « الفرق بين الآيات  
والكرامات وغيره خاصة » كتاب  
ختم الاولياء » الا انه في بحثه  
لهذا الموضوع لم يتناول من وجهة  
نظره كباحث في علم الكلام وانما  
كان بحثه له بحثا صوفيا خالصا •  
ومع أنه عرض للأمور التي  
أثرتنا اليها عرضا مختصرا نوعا  
بما الا أنه يبدى في بحثه لها نظرات  
طريفة لم تعهد على السنة المتكلمين  
بالصورة التي عرضها ، ففي  
مناقشته « للإيمان هل هو مكتسب  
أو موهوب » يقول : « أنه مكتسب  
لأنه فعل العبد ولولا ذلك لم  
يستحق الثواب ، أما ما قال العبد  
به الإيمان ، وهو العقل فإنه هبة  
من الله سبحانه لعباده وقبول  
العبد ، وطمأنينة نفسه الى ما جاء  
به العمل وأورده على قلبه ، فإنه  
مكتسب ، ويستحق به الثواب (١)

الا أنه لم يتناول هنا مباحث علماء  
الكلام وانما كان حديثه عن التوحيد  
الذي يرضاه الصوفية ويعتقدون  
أنه التنزيه الحق الذي يليق بالخالق  
سبحانه ويصح به توحيد الموحدين  
اذا لم ير مع الله شيئا سواه ،  
وهذا الاتجاه قد يعبر عنه أحيانا  
بالفناء ، وهو الذي قاد بعد ذلك  
الى فكرة الاتحاد عند متأخري  
الصوفية ، وأن كان الحكيم لم  
يتناول فكرة الاتحاد بالبحث أو  
المناقشة الا أن ما قاله عن التوحيد  
يعتبر مقدمات لها وخطوات في  
سبيلها •

وقد تناول الحكيم الى جانب  
ما سبق أمورا مفردة أخرى تعتبر  
من مباحث علم الكلام وأشار اليها  
في كتاباته اثارا متعددة تنبىء  
عن رأيه بوضوح وجلالة وهذه  
الأمور هي :

- ١ - رؤية الله سبحانه •
- ٢ - الإيمان هل هو مكتسب أو  
موهوب ، وهل يزيد وينقص ، وهل  
الاسلام والإيمان اسمان لامر  
واحد أو لشئيين مختلفين ؟

(١) مخطوط ليزج ورقة ١٦٦ •



**الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير** (٤) وهو هنا يفرق بين الرؤية والادراك ذلك أن الادراك يقتضى الاحاطة والله سبحانه لا يدرك ادراك احاطة لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولكنه سبحانه يدرك كل شيء ولهذا نفت الآية الادراك ولم تنف الرؤية وهو هنا يرد على مانى الرؤية في الآخرة ، وأما الرؤية في الدنيا فلا تكون ولهذا قال لموسى عليه السلام له سأل الرؤية : رب أرنى أنظر ؟ اليك قال لن ترانى ، ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين .

أما الرؤية في الآخرة فهي ممكنة وحاصلة للمؤمنين بمقتضى الآيات والاحاديث النبوية الأخرى (٥) .

ويرى أن الجنة والنار وعاءان للرحمة والعقاب يتجددان في جديد كل يوم لتجدد حركات العباد ومقاصدهم ويتلونان بألوان النعمة والعذاب ، ولهذا لا يجوز عليهما الفناء ، وليس ذلك معارضا لقوله تعالى « كل شيء هالك الا وجهه (١) » لان الهلاك غير الفناء ، فهما يهلكان ولا يفنيان (٢) .

والخير والشر من الله ربوبية ومن الخلق حركات ، والله تعالى غير منقطع ربوبيته ، والعباد غير منقطع حركاتهم ماداموا أحياء ، والله تعالى غير مطلوب بالربوبية ، والعبيد مطلوبون بحركاتهم (٣) .

**رؤية الله :**

ويرى الحكيم أن الله تعالى يرى في الآخرة وقد تناول هذه القضية في ثلاثة - أماكن من كتاباته في مجموع لبيزج الاول في معرض تفسيره لقوله تعالى « لا تدركه

(١) القصص ٢٨ آية ٨٨ .

(٢) مخطوط لبيزج ورقة ١٧٨ .

(٣) مخطوط لبيزج ورقة ١٦٦ .

(٤) الانعام ٥ آية ١٠٣ .

(٥) أنظر مخطوط لبيزج ورقة ١ ب ٢ ، ٢٢٢ .

الله رب العالمين ، ثم روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله : « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : رب أرني أنظر إليك ، قال اللطيف يا موسى انه لن يراني حتى الالحات . . . ولا يابس الا تدهده ، ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم ، ثم يقول : فقد أعلمك عدم الرؤية في دار الفناء وألقى عذره الى موسى حيث قال : أنظر الى الجبل فلن استقر مكانه فسوف تراني ، فحل بموسى من الصعق ما حل . . . وبالجبل بالدك ما حصل يعلمه أنه لا يطبق احتمالاه فلا الجبل احتمل تجليسه ولا موسى عليه السلام ، ولذلك قال : ثبت اليك لأنه سأل ذلك في دار غائبة خربة قد تقذرت بالشرك والمعاصي . . . ذهبت رؤيته في ذلك الوقت لشفوفه به ووله عقله ، فلفظ الله له أن ألقى اليه عذره في ترك اجابته وألجأه الى التوبة اذ تبين له ، ثم فرغ الى التزيه له والى التوبة .

وفي الموضع الثاني أجاب الحكيم صراحة وباختصار على سؤال وجه اليه :

أيرى في الآخرة ؟ قال : نعم ، قال كيف يرى ؟ قال : كما يعرف هاهنا ، قال وكيف يعرف هاهنا ؟ قال : كما يرى هناك (١) .

وفي الموضع الثالث ناقش الحكيم فكرة الرؤية مناقشة واسعة شاملة تناول فيه الفكرة من كل جوانبها وعرض أدلة المانعين للرؤية وأخذ في بيان حطها وفي هذا الفصل يقول الحكيم : « عمل العين في أربعة أشياء : رؤية ونظر ، ومعاينة ، وبصر والرؤية انفراج ما بينك وبين الشيء المرئي ، والنظر هو رميك بناظريك الى الشيء ، والبصر هو اثبات النور الذي هو في العين على الدوام نظسرا حتى تدرك الشيء الذي نظرت اليه ، ألا ترى أنك تقول : نظرت الى كذا فلم أبصره أى ما أدركت بهذا النور الذي به رميت من عيني ، فأما المعاينة فهو ما ملكته العين علما بالرؤية والحمد

فسبحان الله ما أجرأهم على الله ،  
يقول الله تبارك اسمه : فلما تجلّى  
ربه للجبل .. وأنت تقول : إنما  
تجلت آية من آيات الله كفى بهذا  
دليلا على مكابرتك ويدعته  
وخلافه .

قال : وحديثنا عن الآية التي  
احتجبت بها قوله « لا تدركه  
الابصار » وزعمت أن هذه صفة  
من صفاته ، هل عقلت أى شئ هو  
.. وأين هو من ذاك إنما قال :  
لا تدركه فقد تم الكلام ثم قال :  
هو وهو اسم لا صفة له ، ومن  
الهوية خرجت الصفات ، والى هو  
اشارة القلب الى المعروف  
الموصوف ، ألا ترى الى قوله هو ،  
ثم قال : هو الله الذى لا اله الا هو  
ثم قال : هو الرحمن الرحيم ، ثم  
قال : هو الله الذى لا اله الا هو  
ثم قال : الملك القدوس الى قوله  
يشركون ، ثم قال : هو ، ثم قال :  
الخالق البارى المصور فهو أصل  
الاسماء واليه تشير القلوب ، لانه  
الذى لا يدرك كيف ، وكذلك الله  
تبارك اسمه لانه الباطن ، وصف  
نفسه وسمى صفاته لحرك العباد ،

وقد أثبت هذه الطبقة الغالية  
المعظمة احتمال هذه الخطة من  
جود ربنا سبحانه وتعالى » وكرمه  
فقالوا ان هذه الحطة صفة من  
صفاته أن لا يرى فى الدنيا ولا فى  
الآخرة واحتجوا بقوله تعالى لا  
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار  
وهو اللطيف الخبير » وزعموا أن هذه  
صفة من صفاته فلا تتسخ ولا تتغير  
صفته فيكون فى الدنيا بخلاف  
الآخرة ، فلما قيل لهم فمن عطل  
صفة من صفاته أليس قد انقطع  
نظام توحيد لأن العباد وحده  
بجميع صفاته ، فإذا عطلت صفته  
فقد خرجت من توحيده ، أفترزمون  
أنه حين سأل الرؤية قطع النظام  
وعطل صفة من صفاته ففزعوا من  
هذا القول ، والتجئوا الى أن موسى  
عليه السلام لم يسأل رؤية العين ،  
وانما سأل شهادة القلب ، قيل لهم :  
فانما قال موسى عليه السلام رب  
أرني أنظر اليه ولم يقل أر قلبى  
ينظر اليك ، فان كان هذا السؤال  
للقب فلم تجلّى للجبل فانكروا هذا  
وقالوا : إنما جعل فى الجبل آية  
من آياته فتجلت الآية للجبل .

وأما هو فلا يدرك منه معنى ولا صفة ، ولا تدرك الأبصار ذلك المعنى والاشارة فأين هذا من التجلى ، والتجلى صفة من صفاته بجلال وعظمة وبهاء ، وما أحسب أن الله صرف قلوبهم عن هذا إلا أنه خيهم ذلك في دار البقاء وأشغاهم •

ونظرنا الى ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا أنها متواترة فحق على كل ذي لب أن ينقاد له ولا يكذب أئمة فيكون في ذلك ابطال الاسناد فانك اذا كذبت شاهدا في شهادته لم يسلمك أن تصدقه في شهادة أخرى ، وقد سقطت شهادته وذهبت عدالته ويحق عليه ان لا يجترىء في تأويلها ، ولا يجترىء على الله تبارك اسمه في تأويلها تأويلا يضحك الشيطان في قفاه ، فيقول اذا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأمر الله تعالى بالحجب أن تكشف لأهل الجنة فيتجلى لهم ، وهو الزيادة فيقول : ينظر الى دلالاته ، واذا قيل له

فيما روى في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزقنى لذة النظر الى وجهك الكريم ، فيقول : ينظر الى ما يتوجه به من الأعمال الى الله والنظر الى جاهه قاتله الله ما أصفق وجهه ، ولا يستحي من الله ولا من المسلمين في مثل هذا التأويل ، فهو كهيئة العايب الملاعب بحقوق الله تعالى المستهزء بأمر الله عز وجل ، لم آمن أن يكون في قلبه بدعة نفاق عظيم ، وقد اتفقت على حديث الرؤية عدة من الصحابة كلهم أئمة رضى الله عنهم منهم عمر بن الخطاب ، وصهيب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وجريير بن عبد الله ، البجلي ، وأبو سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ، ومعاذ بن جبل ، وثوبان ، وحزيفة وأنس بن مالك ، وأبو أمامة ، وزيد بن ثابت ، وعمار بن ياسر ، وأبو موسى الأشعري ، وعمار بن دويبة ، وأبو هريرة ، وبريدة الأسلمي ، وأبو هريرة وعبد الله بن جريير الزبيدي ، هؤلاء كلهم أحد

فقلوه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها  
ناظرة » ان النظر للوجوه فلا يشك  
دو عقل أن النظر للمعين من بين  
سائر الوجوه ، وانما أثبت في هذه  
الآية النظر للوجه لا للقلب ثم  
قال : الى ربها أي الى الرب  
تعالى ، فكيف يجوز لقائل بعد  
هذا أن يقول بمشاهدة القلب لولا  
عمى القلب عن خطاب الله تعالى ،  
وقال ابن البلخي في حديث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انكم  
ستترون ربكم يوم القيامة  
لاتضامون في رؤيته كما لاتضامون  
في رؤية الشمس في يوم صحو  
ليس بذي سحب ، ورؤية القمران  
هذه رؤية القلب علم يقين ، فهذه  
مكابرة لأن الرسول صلى الله  
عليه وسلم يقول : ستترون ربكم  
وهو يقول هذا علم يقين •

وزعم أن القمر مدور محدود  
فهو يرى كما يرى القمر مدور ،  
وهل يجوز هذا على الله تعالى ؟  
وقال ان المعين انما تدرك الألوان  
وان ربنا سبحانه وتعالى ليس  
بذي لون فتدركه العين ، فيقال له  
انك زورت هذه الأشياء في نفسك

وعشرون نقيبا روي عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في اثبات  
الرؤية في القيامة وفي الجنة فمن  
رد هذا فانما يقصد تكذيب الأئمة  
ومن تأولها بهذه التأويلات فهو  
قاصد لتكذيبهم ، ولكنه متجمل  
صافق ألا ترى أنه يعطل في آخر  
أمره ، والمعجب من يتلو في الكتاب  
من قوله تعالى : « وجوه يومئذ  
ناظرة الى ربها ناظرة » يقول  
ناظرة الى ثوابه وناظرة الى  
علاماته وناظرة الى مشاهدته  
بقلوبها فيقال له : صرح الكتاب  
باسم الرب يقول الى ربها فكيف  
يجوز ان يقول ، تأويل الرب ثواب  
الرب ، وتأويل الرب علامات  
الرب ، فهلا قال : الى ثواب ربها  
ناظرة والى علامات ربها ناظرة ،  
فاية مكابرة أعظم من هذا ، وقول  
الآخر ينظر الى مشاهدته بقلبه ،  
فانما قال وجوه ، ثم قال الى ربها  
فأثبت ، ولم يقل الى مشاهدة ربها  
ناظرة يملك بقوله : الى ربها أي  
الى رب الوجوه ليعلمك أن النظر  
للوجه ، وحظ النظر من الوجه  
للمعين لا للفم والانف والاذن ،

المتدوير والحد ، انما أراد رفع الحجاب ، ورؤيه المؤمنين لا يحول بينهم وبينه شيء من الحجاب ، كما حال السحاب ما هنا ألا ترى أنه ذكر الصحو والسحاب هاهنا ، فمثل هذا الادخال هو كالمهرب من الحق .

وأما قوله : ان العين حظها الألوان ، وربنا سبحانه وتعالى ليس بذي لون فتدركه العين فقد أحال القول في شأن الألوان ، لأن الألوان انما هي خمسة بياض وسواد وحمرة وصفرة وخضرة فهذه خمسة ليس لها سادس ، والزرقاء والشبها والغبرة وما أشبهه ليس بلون انما هي مزاج مأخوذ من لون بعضا ومن لون آخر بعضا ، فأما الألوان الأصلية فهي خمسة ، وربنا سبحانه غير موصوف بهذه الألوان ، وهو موصوف بالنور والنور ليس بلون والعيون لها حظ من النور ، والله سبحانه نور الانوار قال الله تعالى : « الله نور السموات والأرض » فإذا كان يوم القيامة أشرقت الأرض بنور ربها والأرض تبدل بأرض ظاهرة ،

فلم يكن عندك من يرد عليك بالحق فيسكتك ، وهكذا يكون علم النفس خصوصيات ومجادلة وتأويلات منكرة منكوسة .

فأما قوله : ان الشمس والشمس مدوران محدودان يومهم بذلك أنه يرى كما يرى القمر والشمس ثم ينفيه ؟ فيعاذ بالله أن يكون تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تأولت ، ولكنه صلى الله عليه وسلم انما جاء بذكر الشمس والقمر أنه اذا كان في يوم صحو لا سحاب فيه وليلة مقمرة لا سحاب فيها فلا ضيم على الناظر اليها وهو النقصان لانه لا يحول بينه وبينها شيء حتى تضام في رؤية صوئتهما ، فكذلك نرى ربنا سبحانه رؤية لا يحجبنا عنه شيء ، والكفار محجوبون ، وهو قوله : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » فان كان الكافر محجوبا عنه والمؤمن محجوبا عنه فما فضل المؤمن عليهم يومئذ ، وما هذا الذكر الذي ذكره في التنزيل ، فلم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر عند رؤيته يريد به

يا كريم يا ذا الجلال والجمال  
والنور والبهاء يا بر يا عظيم  
يا كريم يا حلیم يا كبير يا رحيم ،  
صيروا لهم عيانا ومشاهدة  
ليتباشروا بمعبودهم الذي عهدوه  
في الغيب ، وآمنوا به وقد أثنى  
عليهم في تنزيله فنوه بأسمائهم  
فقال : الذين يؤمنون بالعب  
ويفيemon الصلاة فعظم شأن هذا  
الایمان بالغيب وشكر لهم في  
الموقف وفي دار السلام فتجلى  
لقلوب الأولياء الأصفاء في  
دار الدنيا للنجوى والصفاء وتدبير  
الربوبية وتجلى لأعين الموحدين في  
الموقف تجلى العظمة والسلطان  
والهبة والملك ( للمجازاة للجزاء )  
وتجلى لأعين أهل الجنان في دار  
الزيارة على الوداد والقربة والبشر  
والعطف والأنس والأفراح  
والبهجة ، وقد قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : ليس بين  
أهل الجنة وبين ربهم إلا رداء  
الكبرياء على وجهه في جنات  
عدن (١) •  
ويبدو من هذا الفصل الطويل

لم يصفك عليها دم حرام ولا نجست  
بالمعاصي حتى يشرق نور الله عز  
وجل على تلك الأرض الطاهرة ،  
فأيما مؤمن توفاه الله عز وجل  
طيبا فبذلك النور يأمن ويطمئن  
وهو قوله تعالى : « الذين توفاهم  
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم »  
وأيما موحدلقى الله تعالى غير  
طيب ثابت هكذا نازع ؟ فإذا رأى  
اشراق ذلك النور ركبتة الأحوال  
فلسنا من تدوير الشمس والقمر  
في شيء ولا في ادراك العيون  
الألوان انما يرى العباد ويومئذ  
عظمته وجلاله وعزه وبهاء ونوره  
وجماله لا يحول بينهم وبين رؤيته  
حجاب ولا شيء كما لم يحل بين  
الناظرين الى الشمس في يوم  
صحو شيء من سحاب أو غيم  
فيصيبهم الضيم وهو النقصان  
في الرؤية ، فإذا عاين الموحدون  
عظمته وعزه وجلاله وبهاء ونوره  
وجماله نالهم برء وعطفه وكرمه  
وجوده ومجده ، وقد كانوا يدعون  
أيام الحياة بهذه الاسماء ويصفونه  
بهذه الصفات يا عظيم يا عزيز

رأى الحكيم بوضوح وجلاء في  
امكان بل وقوع رؤية الله سبحانه  
للمؤمنين في الجنة وان هذه الرؤية  
جاءت بها الآثار وأخذت من آيات  
القرآن الكريم التي استشهد بها •

### زيادة الايمان ونقصانه :

ناقش الحكيم فكرة زيادة الايمان  
ونقصانه وكذلك ان الاسلام  
والايمان امر واحد أو أمران  
مختلفان، والذي يؤخذ من مناقشته  
للفكرة الأولى أنه يرى أننا حينما  
ننظر الى الايمان باعتبار حقيقته  
وذااته فهو لا يزيد ولا ينقص ، وأما  
إذا نظرنا الى تأثيره وأثره فإنه  
يجرى عليه حينئذ الزيادة والنقصان  
بسبب ما يعترى قلب المسرء من  
أغراض وأهواء تحجب أشعة  
الايمان أن تتطرق فتوجه سلوك  
الانسان وتصرفه ، ويضرب لذلك  
مثلا موضحا بالشمس وشماعاتها  
فيقول : دخلت بين متنازعين فيقول  
أحدهما أن الايمان يزيد وينقص  
ويقول الآخر أنه لا يزيد  
ولا ينقص • فأشرت الى عين  
الشمس فقلت : ما هذه ؟ قال : هذه  
شمس •

فقلت : تنقص أم تزيد ؟ قال :  
لا

ثم أشرت الى اشراقها على  
الارض • فقلت : ما هذا ؟

قال : هذه شمس

قلت : تزيد وتنقص ؟ فتحير

قلت : أليس إذا كان بينها وبين  
الارض غيم أو سحابة رقيقة نقص  
من اشراقها فإذا ذهب الغيم زاد في  
اشراقها •

قال : نعم

قلت : أفليست تسمية شمسا ؟  
وهو يزيد وينقص ، وتلك العين  
تسميها شمسا وهي لا تزيد  
ولا تنقص •

قال : نعم •

قلت : أفليس بقدر ما تنقص  
يدخل النقص في جميع بنى آدم  
والزروع والثمار، وإذا زاد اشراقه  
عملت حرارته في زروعهم وثمارهم ؟

قال : نعم •

قلت : فكذلك الايمان بمنزلة  
الشمس التي قد برزت لك على  
قلبك من النور ، وأشرق على  
صدرك ، فإذا حال بينها وبين القلب  
غيوم الشبهوات والهوى نقص



المتنازعين مختلفين ، فـقال  
أحدهما : الايمان والاسلام واحد ،  
وقال الآخر : شيان متباينان •  
فقلت لهما : اننى وجدتتهما اسمين  
معناهما واحد لا يزيد احدهما على  
الآخر وان دقت تلك الزيادة ولو  
كان كما زعمت لكان فضلا وهذيانا •

فمن اختاره الله تعالى واجتبه  
فمبتدأ أمره أن يطهر قلبه بماء  
الرحمة حتى يدعه كالشيء المفسول ،  
ثم أحياء بنور الحياة وذلك قوله :  
« أو من كان ميتا فأحييناه » فانما  
كانت بضمة من لحم (يعنى القلب)  
لها عينان لا تبصران وأذنان  
لا تسمعان فلما طهره بماء الرحمة  
صلح لنور الحياة فلما جاء نور  
الحياة حيى قلبه بالله ، ثم جاء  
نور الهداية فهداه وذلك  
قوله « وجعلنا له نورا يعشى به  
في الناس » فذلك نود المعرفة ، ثم  
جاء نور العقل ، فبنور العقل عقل  
نور المعرفة عن الفكرة ، فاستقر  
لأنه زينة ثم جاء نور الحب فقيده  
فعندها صار محكما فاعترف

الاشراق ، فدخل الوهن في القلب  
وفي النفس ، وتعطل عن العمل ،  
واذا ذهب الهوى والشهوة زاد في  
اشراقه واستقر القلب وقويت  
النفس للعبادة فمن الاشراق يزداد  
وينقص ، فأى تنازع بقى ها هنا ؟

فمن قال : يزيد وينقص بهذا  
المعنى ، وهذا مصيب في قوله •

ومن قال : لا يزيد ولا ينقص  
لانه متى نقص دخل الشك •

فأما الزيادة التي ذكرها الله  
تعالى في تنزيله يزيده نورا الى  
نور فيزداد قلبه بذلك النور الزائد ؟  
ايما نا أى استقرارا وثباتا (١) •

وأما بالنسبة لكون الاسلام  
والايمان أمرا واحدا أو أمرين  
متباينين فانه يرى أنهما نوعان في  
عقد واحد لان الايمان يعنى  
الاستقرار والطمأنينة ، والاسلام  
يعنى التسليم لأمر الله ونهيه ،  
فمعد الاسلام والايمان وقبولهما  
واحد • ولكنه عقد وقبول لنوعين ،  
وقد وضع هذا وفصله بقوله :  
ووجدتهما : يعنى الشخصين

(١) ما الايمان والاسلام مخطوط لبيزج ورقة ١٩ •

عقد وقبول لنوعين ، ثم اقتضى العبد من يوم آمن وأسلم في جميع عمره أن يثق بهذا المقد والقبول ، ووضع بين يديه العبودية نوعين : أمر يحكم عليه ربه ، وأمر يأمره به ربه ، فأما الذي يحكم به عليه فالأحوال من الفقر والغنى ، والعز والذل ، والصحة والمريض وكل محبوب ومكروه ، فاقترضاء الوفاء بذلك أن يطمئن قلبه ونفسه الى ما حكم به عليه كما اطمأن اليه رسا .

وأما الذي يأمره به فالفرائض وترك المحارم ، فإقتضاه الوفاء بذلك أن يسلم في كل أمر أمره ونهى نهاه نفساً ، فيأتمر بأمره ، وينتهي عن محارمه فإذا وفا بالآيمان وبالاسلام نجى من الوزن والحساب (١) .

دكتور / محمد إبراهيم الجيوشي

بلسانه ، بلا اله الا الله مع أنوار المعرفة التي في باطنه ، ووعقد قلبه على أنه ربه ، وهو له عبد فحشو هذا العقد أنه رب يملكه ويحكم في أموره ما يشاء ، وأنه له عبد ينتهي إلى جميع ما يأمره ، ويرضى بجميع ما يحكم به عليه انقيادا ، فاستحقها هنا أسمين : مؤمنا ، ومسلما ، فأما اسم المؤمن فلأنه استقر وأطمأن عن التردد والجولان لطلب ربه ، واسمه المسلم لأنه سلم نفسه إليه في جميع ما يأمره ، فمن قال من المتقدمين الايمان والاسلام واحد فأنما قاله : لان ذلك منه في عقد واحد ، فاما أن يكون نوعا واحدا فلا ، وكيف يكون الاسـم استقرار والطمأنينة والتسليم لأمره ونهيه نوعا واحدا ؟

ومن قال ها هنا : واحد ، وخفى  
عليه هذه الصفة ، فقد غلط غيبه  
فالمقد واحد والقبول واحد ، ولكنه

(١) ما الايمان والاسلام والاحسان ورقة ٩١ - ٩٢ مخطوط ليبيزح .

من أعلام الأزهر

## الشيخ حسين الرضى

مُلدكتور / إبراهيم عوض

واحد  
النقد الأدبي  
في مصر

المواقف والاتجاهات السياسية  
التي تسود مصر ، فالأزهر منارة  
تشع الضوء الهادئ الموجه في كل  
وقت وحين على مدى تلك القرون  
العشرة التي مضت على انشائه ،  
وسيزل كذلك ما دام قائما .

وعلى الرغم من صعود الأزهر  
بأبنائه في كل عصر أمام مختلف  
الهزات والثورات التي مرت  
بمصر ، وعلى الرغم من إصراره  
على أن يظل المورد العذب للثقافة  
العربية والإسلامية في كل جيل ..  
وجد من أبناء مصر من يحاول  
الخط من شأنه ، والتهوين من قدره  
مجاراة لبعض الحاقدين المتعصبين  
من المبشرين والمستشرقين ، وهم  
في ذلك يحرصون على أن يبرزوا  
ما قد يعثرون عليه من هفوات

كما اشتهرت مصر بأهراماتها  
وآثار غرايينها ، ونيلها ، طبقت  
شهرتها الخافضين بأزهرها على  
مدى ألف عام بما قدمت وبما  
تقدم للعالم الإسلامي - على  
اتساعه - بل للعالم أجمع من  
أسباب انحصارة والترقى في  
مختلف ميادينها من علمية وفنية  
وتشريعية وعقيدية وغير ذلك .

ولقد قام بأداء هذه الرسالة  
من أبناء الأزهر في كل جيل طائفة  
عرفوا رسالتهم التي حملوها  
بانتمسابهم إلى الأزهر وأدركوا  
واجبهم نحو القيام على هذه  
الرسالة والمثابرة في سبيلها ،  
بحيث أصبح الأزهر منبعاً  
فياضاً لا يفيض ولا يتوقف مدده  
مهما اختلفت الظروف وتباينت

الأعلام استثناء شاذاً ، ونبتا في  
غير تربته •

والشيخ حسين أحمد المرصفي  
واحد من هؤلاء الأعلام الذين  
قدمهم الأزهر في النصف الثاني  
من القرن التاسع عشر لينهضوا  
بأمتهم في مختلف مجالاتها ، وشتى  
مناحي انخضارها فيها •

وهو ابن الشيخ أحمد المرصفي  
المكنى بأبي حلاوة أحد علماء  
الأزهر الأعلام في عصره (١) كف  
بصره وهو في الثالثة من عمره ،  
وحفظ القرآن الكريم في صباه ،  
ثم التحق بالأزهر ليتلقى العلم فيه  
على كبار علمائه (٢) ولما أجازته  
أساتذته تولى التدريس بالأزهر  
حتى سنة ١٨٧١ حيث احتير لالقاء  
محاضرات بدار العلوم • وكان قد  
تعلم الفرنسية بطريقة (بريلم) (٣)  
وكان يقرأ لطلابه بالأزهر في النحو  
مغنى اللبيب لابن هشام ، وكتب

وكبوات لبعض أبنائه ، قاصدين  
بذلك أن يخطوا على الجوانب  
المشرقة في سيرته •

وتركزت هذه الحملات  
المسعورة على الأزهر وأبنائه في  
الفترة التي عانت فيها مصر والعالم  
العربي الاسلامي من سيطرة قوى  
أوربا الصليبية تحت ستار  
الاستعمار ، وبلغت أعنف درجاتها  
ابتداء من النصف الثاني من القرن  
التاسع عشر الميلادي •

غير أن طائفة من أبناء الأزهر  
استطاعت أن تواجه هذه الحملات  
الضارية ، وتقف في مواجهتها معلنة  
بذلك أصالة النبع الذي منه  
ارتبوا وقدرته على التحديات مهما  
بلغ عنفها وقسوتها ، غلغمت أسماء  
لم يستطع واحد من هؤلاء  
الحاقدين أن يمس علم واحد منهم  
ولا فقهه ولا أن ينكر فضله على  
الجيل كله • ولكن الحقد الدفين  
شاء لهم أن يجعلوا من هؤلاء

(١) لمزيد تفصيل راجع الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ج ١٥ ص ٤٠

(٢) اعلام من الشرق والعرب للاستاذ محمد عبد الغنى حسن ص ٦٩ •

(٣) انظر الشيخ الحسين بن أحمد المرصفي لمحمد عبد الجواد

النباتات ، والمسيو فرائس لفن  
الإنبئية •

وكانت تلك المحاضرات نواة  
لإنشاء مدرسة دار العلوم فيما  
بعد بناء على التماس من على باشا  
مبارك في ٣٠ من يوليو سنة  
١٨٧٢ •

وكان يحضر هذه الدروس  
المتنوعة طلبة المدارس العالية ،  
وعريق من طلبة الأزهر ، كما كان  
يحضرها طائفة من كبار موظفي  
الحكومة وديوان المعارف في معية  
على باشا مبارك •

ومنذ ذلك التاريخ ترك الشيخ  
حسين المرصفي التدريس في  
الأزهر ، ليتفرغ للتدريس في دار  
العلوم ، وليكون أول أستاذ بها  
للأدب العربي وتاريخه (٢) •

تحول مسار الشيخ حسين  
بانتقاله من التدريس في الأزهر  
الشريف الى التدريس في دار  
العلوم ، حسب متطلبات المناهج  
الدراسية الجديدة ، حيث أخذ في  
الاستقلال الفكري والفني ليقدم  
دروسه لتلاميذه من خلال شخصيته

أعلام البلاغة ، ودواوين متقدمي  
الشعر (١) •

ولما قررت نظارة المعارف - في  
عهد على باشا مبارك - تنظيم  
محاضرات عامة تلقى بالمدرج  
الكبير الذي كان يسمى دار العلوم  
بسرائى درب الجماميز اخير طائمه  
من كبار العلماء في مختلف الفنون  
والعلوم لالقاء هذه المحاضرات ،  
ومن بين من احتير لذلك الشيخ  
حسين المرصفي ليلقى محاضرين  
في علوم الأدب في يومى الأحد  
والأربعاء من كل أسبوع ، والشيخ  
أحمد شرف الدين المرصفي  
- مواطن الشيخ حسين - لتفسير  
والحديث ، والشيخ عبد الرحمن  
الجيراوى مفتى الحقايبية لفقه  
أبى حنيفة ، والمسيو بيدال لسن  
السكك الحديدية ، والمسيو جيجون  
لفن الآلات ، والمسيو هسرى  
بروكسن للتاريخ العام ، والمسيو  
بكيث لعلوم الطبيعة ، واسماعيل  
باشا الفلكى ناظر الهندسخانه  
لعلم الفلك ، وأحمد ندا بك لعلم

(١) انظر الفصل من ٢٩٨ •

(٢) انظر تقويم دار العلوم العدد الماضى من ٤ - ١٨ •

الانشاء » مخطوط في ثلاثة مجلدات تقع في نحو ألف صفحة وهو ليس — كما قد يتبادر الى الأذهان — نصا في الانشاء بالمعنى المدرسى ، ولكنه مجموعة من المحاضرات في النثر المعنى تناول فيها الشيخ عدة علوم وفنون شتى تتصل من قريب أو بعيد — بفن الكتابة ، من مثل الأدب وتاريخه ونقده ، وعلم النفس ، والمنطق ، والتربية ، والفقه ، وعلم الحياة .

أما كتاب « الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية » فيقع في مجلدين تم طبع أولهما سنة ١٨٧٥ ، وتم طبع الثانى سنة ١٨٧٩ ، والمجلد الأول يشتمل على ٣١٤ صفحة ، بينما يشتمل الثانى على ٧٠٣ صفحة . والكتاب يتضمن مجموعة المحاضرات التى ألقاها الشيخ في دار العلوم ، وفيها تناول بالدرس أكثر من اثنى عشر فنا مثل اللغة وأصولها . والنحو . والصرف . والبلاغة ، والعروض والقوافى ، والاملاء ، وصناعة الترسيل ، وقروض الشعر ، وتاريخ

بدلا من الاعتماد كليا على كتب التراث العلميه والأدبيه كما كان عليه الحال في تدريسه بالأزهر . من ثم بدأ دور الشيخ يظهر في آرائه الأدبية والنقدية من خلال محاضراته التى قدمها لطلابه ، والتى ضمت مجموعة من الكتب دارت حول الأدب ونقده ، والاجتماع والعلوم السياسية والعربية وعلومها . فترك رحمة الله تعالى لمن جاءوا بعده آثارا علميه ثلاثه هي :

« الوسيلة الادبية الى العلوم العربية » ، « دليل المسترشد في فن الانشاء » ، و « رسالة الختم الثمان » .

ورسالة الختم الثمان — على غرابة عنوانها — تتضمن شرحا لثمان كلمات يكثر ترديد الألسن لها ، وهي كلمة الأمة والوطن والحكومة ، والعدل والظلم ، والسياسة ، والحرية ، والتربية . فهي أقرب الى ما نعرفه اليوم باسم التربية الوطنية أو العلوم السياسية .

وكتاب « دليل المسترشد في فن

عشر شاهدا لعدد من الشعراء في تشبيهات « الثريا » (١) وأشار إلى الرسالة التي استخرجها الصاحب ابن عباد لسلطانه فخر الدولة ابن بويه في ص ٦٤ من الجزء الثاني ، وأثبت نصها في ص ٦٧ - ٦٩ من الجزء ذاته ، وأطل التمثيل في باب الانسجام وباب السجع ، وبحور الشعر ، فقدم الاول في عشر صفحات ، والثاني في ثمان ، والثالث في أحد عشر صفحة .

ويتضح من استطراداته . حيث ينتقل من الحديث في المساعدة العلمية - إلى عرض طرفة أدبية ، قصدا إلى تخفيف ثقل العلم على الطالب ، وتعزيز ملكة الأدب لديه ، كما منع في حديثه عن حذف كان واسمها ، فذكر المثل ( كل امرئ مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ) ، ومن ذلك انتقل إلى الحديث عن المقامة الرابعة والعشرين من مقامات الحريري الموسومة بالمقامة البهوية ، فذكر

نشأة الفنون ، وتدوين العلوم ، وتاريخ القربية ، وتاريخ الكتاب ( الوزراء ) ، والنقد الأدبي .

والكتاب يعد بحق موسوعة عربية جمعت بين مختلف العلوم والفنون في ثوب جديد أنيق . وفي عرض شيق رشيق ، يقسوم على تمكن ودراية بالنفس البشرية وخطاباتها ، وأقرب الصرر الموصلة إليها ، ليقبل التلاميذ عليه ، فيحفو العناية منه ، فالتزم من أجل ذلك الحرص على كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والحكم الأدبية ، والأشعار القيمة ، والحكايات والفوائد .

والناظر في هذا الكتاب يلاحظ حرص الشيخ على غرس المكة الأدبية في نفوس تلاميذه وشعدها وتتميتها .

يتضح ذلك من كثرة الشواهد والأمثلة التي يقدمها في المعنى أو الموضوع الواحد فقد ذكر أحد

(١) انظر ج ٢ ص ١١ ، وانظر امثلة التشبيه والاستعارة ص ١٨ - ٢٥ من الجزء نفسه .

المقامة كلها مستشهدا منها بقول  
الشاعر :

فان وصلا أذبه فوصل  
وان صرما فصرم كالطلاق

ثم أخذ في استعراض ما حوته  
المقامة من الأحاجي النحوية ،  
والطرف الأدبية في نحو عشر  
صفحات (١) جمعت بين الأدب  
واللغة وقواعد النحو  
والتاريخ والأحاجي . وكما منع  
في حديثه عن الحماسة مستطردا  
من حكاية عن رحلة القاضي الفاضل  
الى الديار المصرية ولقائه ابن  
الخلال - رئيس الكتاب - وأمره  
اياهم بمعالجة ديوان الحماسة على  
نحو خاص . فأورد في ثانيا ذلك  
مختصرا من أبواب الحماسة  
استغرق من الكتاب نحو ثمانيه  
وخمسين صفحة (٢) .

ويتضح من منهجه في معالجة  
فقه اللغة ، وعرض قواعد النحو  
والصرف والبلاغة ، حيث يشرح  
كل باب شرحا مباشرا ، ثم يعمره

بفيض من الشواهد المستمدة من  
روائع الأدب ، منتهزا الفرصة  
ليعرف بمن يستشهد بكلامهم من  
الشعراء والكتاب تعريفا تاريخيا  
وفنيا يقوم على إيراد طائفة من  
النصوص ، كما فعل في بائية بشار  
ابن برد ، حين أورد بيته المشهور  
في باب التشبيه :

كأن مثار النقع فوق رموسنا  
وأسيا فناليل تهادي كواكبهم

حيث قال : « وتشبيه بشار هذا  
من آحاد التشابيه ، يحكى أنه قيل  
لبشار : من أين جاءك هذا التشبيه  
وهم تر الدنيا قط - فإنه ولد  
أعمى - فقال : ان عدم الاستخال  
بالمظورات يوقد الحس ويقوى  
الذكاء » ثم يعود اليه بعد قليل  
فيقول : « وبيت بشار المذكور من  
قصيدة موجود بعضها في الكتب ،  
وهي من الشعر الرصين الذي  
يعرب عن نفسه بدرجة براعته ،  
فرايت اثبات ما وجدت منها ليتخذ

(١) من ١٢١ - ١٤٢ .

(٢) من ٢٩٩ - ٣٥٧ .



ثم قدم الرسالة بقوله : وهذا لفظ الرسالة بما فيها من العلامة : الحمد لله ... الخ (٢) والرسالة تتضمن نحو ثلاثمائة من أمثال المتنبي السائرة .

وكما صنع في باب الانسجام ، حيث أورد قصائد برمتها لجماعة من مشهوري الشعراء ، كالخنساء ، وكثير ، وابن الدمينية ، وعلى بن الجهم ، وابن زريق البغدادي . واتخذ من أيراد هذه القصائد مناسبات للتوجيه الأدبي البصير الذي يقوم على الموازنة والنقد . من ذلك قوله — حين أورد قطعة لمسلم بن الوليد — : « وهو عصرى أبي نواس ، وكان الناس مختلفين في المفاضلة بينهما ، وأهل من الكتابة على تفضيل مسلم (٣) . ويمهد لقصيدة ابن زريق بقوله : « ومن القصائد التي ينبغي لكل متأذب روايتها قصيدة محمد بن زريق البغدادي ، وكان قصد

طلاب الأدب سراجا يمشون في ضوئه .. وذكر الأبيات (١) .

وعلى هذا المنهج واصل الشيخ سيره في الكتاب ، بل انه الى ذلك ليحرص على أن يهتبل الفرصة حين تسمح للتعريف بالعمل الأدبي ذاته ، كما صنع في أثناء كلامه على الأمثال الشعرية ، في قوله : « وأما الكلام الذي يتمثل به من الأشعار أبياتا وأبعاض أبيات ، فلنورد لك منه جملة تكون حليلة لادبك ، فمن ذلك أبيات « أبي الطيب المتنبي » وقد استخرجها الوزير « اسماعيل ابن عباد المشهور » بـ « الصاحب لسلطانه « فخر الدولة بن بويه » وحين أطلع السلطان على تلك الرسالة التي ضمنها ذلك الوزير تلك الامثال وضع فسوق بعض الأبيات خاء ، يشير بها الى انتخاب ما وقع استحسانه مومما ،

(١) الرسالة ج ٢ ص ١٢ - ١٤ .

(٢) الرسالة ج ٢ ص ٦٧ - ٧٩ .

(٣) ص ١٠٨ .

الأندلس في طلب الغنى فلم يرجع  
لبتداد » (١) .

وحين تعرض المناسبة للإشارة  
إلى شاعر معروف بالاجادة في أحد  
الفنون ، يستطرد للحديث عنه ،  
واقتراس طائفة من شعره فمن  
ذلك أنه حين تحدث عن السهولة ،  
وقرن بينها وبين الانسجام بأن  
الانسجام « عبارة عن سلاسة  
اللفظ بحيث لا يتغير اللسان عند  
الاطق به سواء كان غريبا أو أهليا  
أو كان معناها خفيا أو جليا ،  
وأما السهولة فهي عبارة عن كون  
الألفاظ أهلية أو قريبة منها جليلة  
المعاني ، سهلة المتناول على  
الخاصة والعامة تطمع المفهم في أن  
يحاكبها ، وتقدم بالماهر وقد أخذه  
انطرب عن أن يعانى أن يضاهيها ،  
وإذا كانت في كلام فهو المعنى  
باسم السهل الممتنع وبعد أن مثل  
لها بنماذج شعرية قال : « وهذا  
النوع يتفق للشعراء اتفاقا ،  
ولا يكون شعر شاعر كله على هذا  
النمط ، خلا الصاحب بهاء الدين

زهير المصري ، فإنه قد انقاد له  
هذا النوع انقيادا في سائر شعره ،  
كأنك عند استماعه في محادثة  
إنسان ظريف من لطفاء المصريين  
— وهو وإن كان ديوانه مشهورا  
في الأيدي — لا أحب أن أخلى  
الكتاب من تحليته ببعض فرائده ،  
فمن نسيم شعره قوله .... (٢) .  
كما يتضح من تخصيصه  
ما يقرب من ثلث الجزء الثاني  
للحديث عن صناعة الترسل بين فيه  
الجهات التي تمكن من ذلك ، فجعل  
الجهة الأولى لبيان ما يلزم  
تحصيله لمن يريد أن يكون منشئا ،  
فملا ثمانية وسبعين صفحة بالأمثال  
أخرية ، أتبعها بعشر صفحات  
تعرض نماذج من كلام أمير  
المؤمنين على بن أبي طالب .

ثم أعقب ذلك بذكر بعض  
الأراجيز من ( الصادح والباغم )  
وكثير من أبواب ديوان الحماسة ،  
خريصا في أثناء ذلك على شرح  
ما يذكر والتطبيق عليه . ثم أورد  
مختارات من جيد الشعر ، مقدما

(١) من ١٠٩

(٢) من ١٦٢ - ١٦٤

كثيراً من القصائد لفحول الشعراء ،  
 في العصور المختلفة ، مراعيين  
 التسلسل الزمني (٣) \* ومن ذلك  
 أحد يرسم لتلاميذه المنهج الفويم  
 لتجريد انتاجهم الأدبي ، والارتفاع  
 به الى درجة الأدب العربي القديم  
 بما يقوم عليه من روعة وجمال ..  
 فأوصى راغبي الشعر بأن  
 يحفظوا ما يستطيعون من الشعر  
 الجزل القديم .

ولم يفت عند حد تلك النصيحة ،  
 بل أضاف اليها وصية أخرى تكملها .  
 فطلب اليهم أن ينسوا بعد ذلك  
 ما حفظوه ، حتى لا يستسلموا  
 لسلطانه عليهم ، فينقلب شعرهم  
 الى ترقيع من الذاكرة وذلك قوله  
 في صفحة ٤٦٨ وما بعدها من الجزء  
 الثاني : « اعلم أن لعمل الشعر  
 وأحكام صناعته شروطاً أولها  
 الحفظ من جنسه — أي من جنس  
 شعر العرب — حتى تنشأ في  
 النفس ملكة يفسج على متوالها ،  
 ويتفهم المحفوظ من الحر النقي

له بقوله : « وحيث كانت العزيمة  
 على أن أورد هنا لك طرفاً من جيد  
 الشعر ، في بعض طوال قصائد  
 لفحول من الشعراء ، تعين — كما  
 اقتضاه الحال — أن أقدم تعريفك  
 بما يسميه أهل الأدب فن القريض ،  
 وسماء قدامه — قبل — نقد الشعر ،  
 لتعرف ما المراد بجيد الشعر  
 ورديئه ، فتكون على بصيرة من  
 ذلك \* قرأت لأبي هلال العسكري  
 كتابه المشهور بالصناعتين ، فوجدته  
 رتبته عشرة أبواب .... »

وأخذ في سرد الأبواب العشرة ،  
 ثم عرج الى تلخيصه بالقدر الذي  
 يكفي ، فعرضه في نحو إحدى  
 وسبعين صفحة (١) \* وانتقل بعد  
 ذلك الى الكلام في نقد الشعر  
 والفنر ، فاستوعب أربعة وثلاثين  
 صفحة (٢) \* ومن ذلك انتقل الى  
 الموضوع الثالث — وهو قرض  
 الشعر — فكتب اثنتي عشرة ومائة  
 صفحة مלאها بالشواهد والأدلة  
 على القواعد التي أوردتها ، فذكر

(١) ص ٢٥٨ — ٤٢٩ \*

(٢) الوسيلة ج ٢ ص ٤٢٩ — ٤٦٢ \*

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٦٤ — ٥٧٦ \*

فالشاعر يرى أن ملكة الشعر لا تنمو في النفس الا بكثرة المطالعة والنظر والحفظ للجيد منه . فاذا تحقق لراغب الشعر تلك الملكة كان عليه أن يتمدها بالتدريب على النظم والاكتثار منه ، حتى تستحكم الملكة وتسقيم .

ويرى أن دراسة دقائق اللغة والعروض مهما تعمق الطالب فيها لا تخلق منه اديبا ، بيد أنه لم يصرح بذلك مكفيا بالايحاء اليه في حديثه عن البارودي والطريقة التي كون بها نفسه حيث يقول : « هذا الأمير الجليل ذو الشرف الأصيل ، والطبع البالغ نفاؤه ، والذهن المتسامي ذكاؤه ، محمود سامي باشا البارودي ، لم يقرأ كتابا في فن من فنون العربية ، غير أنه لما بلغ سن التعقل وجد من طبعه ميلا الى قراءة الشعر وعمله ، فكان يستمع الى بعض من له دراية ، وهو يقرأ بعض الدواوين أو يقرأ بحضرته حتى تصور في برهة يسيرة هيئات التراكيب العربية ، ومواقع المرفوعات منها

الكثير الأساليب ، وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي فيه شعر شاعر من الفحول الاسلاميين ، مثل ابن أبي ربيعة وكثير وذو الرمة وجريز وأبي نواس وحبيب والبحتري والرضي وأبي فراس . وأكثر شعره كتاب الأغاني لآلته جمع شعر أهل الطبقة الاسلامية كله ، والمختار من شعر الجاهلية ، ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر ردى ، ولا يعطيه السرونق والحلاوة الا كثرة المحفوظ ، فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر ، وانما هو نظم ساقط ، واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ ، ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم ، وبالاكتثار منه تستحكم ملكته وترسخ ، وربما يقال : ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحي رسومه الحرفية الظاهرة ، اذ هي صادرة عن استعمالها بعينها ، فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقش الأسلوب فيها كأنه منوال يأخذ بالنسج عليه لأمثالها من كلمات أخرى .

صفحة ٥٠٣ : « واذ قد عرفت أن لا سبيل لمعرفة الصناعة الا بكثرة الحفظ ، ورعاية ما نبهناك على رعايته ، فقد آن أن نورد لك ما يكون مثلاً لما ينبغي أن تحصله للحفظ وترديد النظر فيه من قصائد لشاهير الشعراء ، وينبغي — بحسب نشأة الشعر وما عرض له من التغير — أن نجعل الشعراء في ثلاث طبقات : الطبقة الأولى للعرب — جاهلين واسلاميين — من المهمل الى بشار بن برد ، والثانية للمحدثين الذين كانوا يحرصون على موافقة العرب ، ويجتهدون في سلوك طرائقهم ، من أبي نواس الى من قبل عبد الرحيم المعروف بالقاضي الفاضل . والثالثة بالشعراء الذين غلب عليهم استعمال النكات والافراط في مراعاة البديع ، وهم من القاضي الفاضل الى هذا الوقت ٥٠٠ » وخص كل طبقة بقدر من صفحات الكتاب فعرض الطبقة الأولى في تسع عشرة صفحة ، وقدم الطبقة الثانية في أربع وأربعين صفحة ،

والمنصوبات والمخفوضات ، حسبما تقتضيه الممانى ، والتعليقات المختلفة ، فصار يقرأ ولا يكاد يلحن ، وسمعت مرة يسكن ياء المنقوص والفعل المعتل بها المنصوبين ، فقلت له في ذلك فقال : هو كذا في قول فلان ، وأنشد شعراً لبعض العرب ، فقلت تلك ضرورة ، وقال علماء العربية انها غير شاذة ، ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلفة ، واستثبت جميع معانيها نافدا شريفها من خسيصها ، واقفا على صوابها وخطئها ، مدركا ما كان ينبغي وفق مقام الكلام وما لا ينبغي ، ثم جاء من صنعة الشعر اللائق بالأمراء ، ولشعر الأمراء كأبي فراس والشريف الرضى والطبراني .

ولم يكف — في الحديث عن البارودي — بذكر منهجه الشعري ومميزاته الفنية ، بل استشهد بكثير من قصائده التي عارض بها الشعراء السابقين ، ثم قال في

وتتأول الثالثة في عشر صفحات (١) •

وجعل الجهة الثانية التي تمكن الطالب من صناعة القوسل أمورا كلية يتعين على من يريد الصناعة أن يتمكن من معرفتها ، وأعتمد في ذلك على ما نقله من صبح الأعشى في نحو أربع عشرة صفحة ، منها الى أنه ليس الغرض من الوقوف عليه اتباعه دون استعمال الذوق ، وانما الأمر يتطلب مراعاة ما يناسب الوقت ويستصوبه أهل العصر •

وجعل الجهة الثالثة لعرض طرائف من منشآت أذكفاء أهل

الصناعة ، ليستعين بها الطالب على تربية ذهنه ، واختيار ما يرشده في المذهب الذي يذهب اليه في تأليف كلامه ، مبتدئا بكتب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومنهيا بكتب عبد الله فكري ، مارا في أثناء ذلك بكتب الحلفاء الراسخين وغيرهم مثل الاسكندر وعبد الملك ابن مروان ، وعبد الحميد الكاتب والمعتصم ، وأبى اسحاق الصابى والمفتى والحافظ لدين الله ، وابن نباتة ، والعماد الأصفهاني ، وتقى الدين أبى بكر بن حجة (٢) •

دكتور : إبراهيم عوضين

(١) الوسيلة الانبية ج ٢ ص ٥٠٢ - ٥٧٦ •

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٨٩ - ٧٠٢ •

# طرائف.. ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

---

## الفرار إلى الله

قالوا في قوله تعالى : « ففروا إلى الله إنى لكم منه نكير مبین »

فروا إلى الله — تعالى — من الشرك إلى التوحيد •

ومن المعصية إلى الطاعة •

ومن الغفلة إلى الذكر •

ومن أبواب الخلق إلى باب الخالق •

---

## الصوفي هو: !!

من صفا من الكدر ، وامتلأ من العبر ، وانقطع إلى

الله عن البشر ، وتسلى عنده الذهب والمدر •

## الإضواء الثلاثة

- أخ كالغذاء تحتاج إليه دائما .
- وأخ كالنواء تحتاج إليه أحيانا .
- وأخ كالداء لا تحتاج إليه أبدا .

## سكينة النفس

سكينة النفس لا تكون بالنكاه ، ولا العلم ،  
ولا الصحة ، ولا المال ، ولا الشهرة ، لكنها لا تكون  
الا بالايمان الصادق العميق الذي لا يكدره شك ،  
ولا يفسده نفاق .

## وصية

قال أبو الحسن الشافلي - رضى الله عنه - أوصاني خليلي  
فقال : لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ، ولا تجلس الا حيث  
تأمن - غالبا - من معصية الله ، ولا تصحب الا من تستعين به على  
طاعة الله ، ولا تصطفى لنفسك الا من تزداد به يقينا .



## الراحة

- راحة الجسم في قلة الطعام
- وراحة النفس في قلة الآثام
- وراحة القلب في قلة الاهتمام
- وراحة اللسان في قلة الكلام

## حَقِيقَة

دع ما يريب وخذ فيما خلقت له  
 لعل قلبك بالايمان يفتفع  
 ان الحياة لثوب سوف تخلعه  
 وكل ثوب اذا ما رث ينخلع

## إِلَّا فِي خَمْسٍ

- يقال العجلة من الشيطان الا في خمس :
- اطعام الطعام اذا حضر ضيف
  - وتجهيز الميت اذا مات
  - وتزويج البكر اذا أدركت
  - وقضاء الدين اذا وجب
  - والتوبة من الذنب اذا انقب

## بحساب كما يرزق

قيل لعلي بن أبي طالب - رضى الله عنه - :  
كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم ؟  
فأجاب : كما يرزقهم على كثرة عددهم •

## من أقوال الحكماء

أن كان شيء فوق الحياة فالصحة ، وأن كان شيء مثل  
الحياة فالغنى ، وأن كان شيء فوق الموت فالمرض ، وأن  
كان شيء مثل الموت فالفقر •

## دعاء

إلهي منك تكون النعمة ، وعليك تمامها  
وأنت تعين على شكرها ، وعليك ثوابها •

الإسلام  
من حضارة

# الفكر الإسلامي بين الإقتراب والابتعاد

للكاتب / محمد كمال جعفر

لا تجحد ولا تبخس حق من أسهم فيها أو مهد لها أو أعان عليها لأن ديننا ينهاها عن « أن تبخس الناس أشياءهم » .

ولذلك أصبحت قضية أصالة الفكر الإسلامي حقيقة تفرض نفسها على كل باحث منصف بشرط أن يفهم معنى الأصالة حق الفهم ولمعالجة هذه النقطة مقام آخر أن شاء الله .

دعنا الآن نتأمل ما أثمرته العقلية الإسلامية والعربية في هذه الميادين الأربعة لنجد بأنفسنا ما إذا كان من الضروري أن تستمر هذه الميادين الأربعة قنوات أو معارض

لا نقصد في مقالنا هذا بانفكر الإسلامي إلا ما يشمل الميادين الأصلية للفكر المجرد لدى المسلمين وهو ما يسمى أحياناً بالفلسفة الإسلامية أو الفكر الفلسفي الإسلامي أو الفكر الفلسفي للمسلمين .

وبتأملنا لميادين هذا الفكر ندرك على الفور أن هذه الأمة الإسلامية قد خطت في هذا السبيل خطوات واسعة لا تقل غيباً شأننا عن غيرها من الأمم ، كما أنها أعادت صوغ حضارة هي أغلى وأسمى ما قدمته أمة لهذا العالم حضارة ظهر فيها دورها وظايعها وخصائصها وسماتها ولكنها كذلك حضارة

وعانده - حل ذلك يعين على  
تطبيقه واحترامه والحفاظ عليه  
وهذا من الزم اللوالم في العصر  
الحاضر الذي يجنح دائما الى  
فهم ما يأتي وما يدع بتفسير  
وتشرح مقننين .

اننى ارجو ان تعاد الحياة وان  
يساهف البعض في هذا الميدان  
الآن ، ويمكن ان نستعين بهذا  
الجيل الذى حبيب له ان يدوم صله  
بمصادر التشريع الاساسية القران  
والسنه لأن هذه الفقه ستكون اقدر  
على استيعاب قواعد هذا الميدان  
ويمكن للنابعين منهم ان يضيفوا  
أو يعدلوا أو يحدفوا منه ماقرضه  
الظروف والوقائع والحوادث ،  
وبذلك يمكن للمجتمع الاسلامى أن  
يضمن خطوات ثابتة موصلة في  
سبيل التطور والتقدم .

اننا يجب ألا نقنع باستشارة  
أعلام الفقهاء ، بل يجب أن نضع  
أنفسنا في موضعهم من حيث  
فهمهم لتعليق الأحكام واستنباطها  
وقد علمونا هم أنفسهم أن أقوالهم  
ان تعارضت مع شيء من صريح

لتفكير المسلمين تفكيراً فلسفياً  
أو مجرداً .

أما الميدان الأول وهو ميدان  
أصول الفقه فهو للألف الشديد  
ميدان قد خلا من فرائضه حكمة  
طويله حتى كاد ينساه اهله مع  
مسييس الحاجة اليه . انه الميدان  
العقلى الذى يصنف ويصوغ  
ويظم ويعمل ويفسر القواعد  
والاحكام والمعاني التى يجب ان  
يلاحظها المشرع عند ارادته  
الاستنباط من مصادر التشريع .  
وهو المنطق الاسلامى العظيم  
لتفكير الفقهاء والمقننين في المجتمع .  
وهو الى جانب ذلك يرزقه القناعة  
في نفس الفقيه والمشرع حتى  
ينطلق الى التطبيق في مـصـوح  
ودقة وضبط . وهو من أجل ذلك  
ضرورى للفئة المتخصصة التى  
تتخرج عملها للتقنين والتشريع وهو  
الى جانب ذلك مفيد لهؤلاء الذين  
يريدون أن يفهموا أسرار هذا  
التقنين أو ذاك التشريع .

ان مما لا جدال فيه أن فهم  
مأخذ القانون وعلته وحكمته

السدى بدد طاقة ووقت الأمة  
الاسلامية حقبا طويلة .

وأرى أن واجبنا الآن هو  
التعاون بين مؤسسات البحث  
العلمي للدراسات الاسلامية في  
سبيل استخلاص جوهر الاسس  
والأفكار الاسلامية التي يلتقى  
عليها سائر الفرق الاسلامية ،  
تاركين هذه الجزئيات الخلافية  
التي لا تشكل أمرا . حيويا في حياة  
هذه الأمة الثقافية أو الدينية ان  
دعوتى الى تصفية علم الكلام  
تصفية كاملة يدفعنى اليها الفرق  
بجيلنا المعاصر وبالأجيال اللاحقة  
التي لن يتحقق لها الرجوع  
الى الأصول ————— أو كتب  
الفرق ، كما لن يتبها لها الوقت  
ولا الكفاءة للموازنة والدراسة  
والتحليل لكافة الاتجاهات لاتخاذ  
أنسب الآراء . علينا أن نقدم  
لهؤلاء زبدة هذا الفكر ، مركزين  
على نقطة هامة طالما أغفلها  
الدارسون وهو أن انطلاقات سائر  
الفرق الاسلامية الأصلية إنما  
انبثقت من الأصول الاسلامية ،

المقبول والمحمول يجب ان نصرح .  
ويجى لتصرف هؤلاء ان يقولوا  
دك ، اذ أننا نرى كثيرا من رجال  
القانون والمشرعين في الحضارات  
الاحرى يبالون في التقه بانفسهم  
وبموانينهم التي يصفونها أحيانا  
بانها دائمة لا يعرفوها التغير .  
وسريعا ما تثبت الإلزام عدم صحة  
ادعائهم .

اما الميدان الثانى فهو علم الكلام  
أو العقيدة أو التوحيد وهذا  
الميدان قد بدأت انطلاقات فرسانه  
من نقاط صحيحة وأصيله ولكنها  
سرعان ما انحرفت وانغلبت مرضا  
فتك معلا بوحدة الأمة ونال من  
مماسكها .

لقد بدأ ذودا عن العقيدة . وردا  
للشبهات ، وتفسير لبعض ماعض  
من الأفكار ولذا نراه في هذه  
المرحلة قويا ايجابيا يعمون  
ولا يبدد .

ولكن الظروف السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية التي  
مرت بهذه الأمة قد جرفت هذا  
العلم الى ساحات الصراع حتى  
غلبت السفسطة والجدل العقيم

مظهره الفكرى كقيل يكشف عوار ونهايت هذه انشبهات ، الى جانب انه يريد من تقويه وسعيف الفرد المسلم وتبصيره بدينه .

ولا يمارى عاقل فى ان امتنا الاسلاميه لا تقتنع بهذا التشقيق والتديد والتشيت لاهتماماتها وفكرها وتبعيتها لكل هذه الفرق التى أنشأت معظمها هيئات أو ظروف سياسية لم يعد لها وجود الآن .

خير من ذلك أن تتفق الامة الاسلاميه على أصول فكرة ثابتة فى هذا الميدان ، وأن تدخر بذلك موعتها ووقتها وطاقتها لتسخرها فى ميدان آخر هو ميدان البحث العلمى التجريبي حتى تزيل التخلل الذى تعانیه وحتى تلحق بركب الأمم المتحضرة .

أما الميدان الثالث وهو ميدان الفلسفة المدرسية أو التقليدية فيمكن أن ينتقى منه ما قد يستأنس به فى شحذ همة المسلم من الوجهة العقلية ، وما يمكن أن يحرب عليه المسلم من المناظرة

بمعنى ان النصوص الاسلاميه هى التى اتارت نفحيرها ، وتشعلت بنها حتى اعموا فيها بعض . سواء يمدحوا بذلك عن الاصل أو قربوا .

وفيما يتصل برد الشبهات الاحط مباحه جيلنا المعاصر فى ترديد ونحرار الرد على هذه النشبهات حتى حتر تردد الشبهات ذاتها مما آسبها رواجاً لم يحن لها من قبل ، وهذا هو ما حان يسمع اليه اصحاب هذه الشبهات لقد بلغ الامر ببعض مفكريننا الى حد الموازنة بين بعض المذاهب الوضعيه وبين الاسلام مع مافى ذلك من خطاً منهجى وعلمى . اذ أن المقارنة ينبغى أن تكون بين متكافئين أو متناظرين . ولا تكافؤ مطلقاً بين وحى أملة السماء ، وبين فكر أنتجه الانسان اننى أفضل على ذلك ايضاح الأبعاد الاسلاميه فى ميدان الفكر وفى غضون المعالجة يمكن الرد على هذه الشبهات التى قد تتعارض مع ما نعرضه من فكر .

ان افاضة النور الاسلامى فى

والنقد والتحليل والاستنباط ، وبخاصة النقطة التي تتصل بمدى موافقه أو مخالفه الفلسفه أو الفكر للدين .

وفي ميداننا الرابع والاحد نجد الحياه الروحيه كما ابداهها هؤلاء الذين وهبوا انفسهم لطاعه الله في وقت اسرع فيه حيرون الى الاندماج في القرب والرفاهيه وجرفهم قيار الماده فانساهم انفسهم وانساهم رسالتهم ومهمتهم هذا الميدان هو ميدان التصوف وهو الميدان الوحيد الذي يتصافح فيه القول والعمل والنظر والتطبيق والمقل والوجدان والعلم والخلق كل ذلك يظهر لك في العبارة كما يظهر في الاشارة ظهوره في الحياه الفعلية لأعلام التصوف وما يلزمنا في هذا الميدان هو الجانب الخلقى والنفسي أو الوجداني الذي يضمن سلامة الذوق ويحفظه الضمير وحسن السلوك على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي .

ان الجمع بين شعرات هذه الميادين الأربعة في عالم الفكر يقدم لنا زادا أصيلا متكاملا يتبع فيها سائر الكفايات العقلية والوجدانية والحلقية ويضمن لنا تماسكا واتساقا في أفرادنا وفي مجتمعنا ويحل كثيرا من مشكلاتنا اليومية وأمرأضنا الاجتماعيه والفردية حلطمع والجشع والنفد والغيرة والتكالب على الماده واحدا كرامة الانسان وغير ذلك من المحاذير التي تردى فيها كثير من الأمم .

وأخيرا فان الجمع بين شعرات هذه الميادين واستثمارها في المجتمع يقرنا من الاسلام نصا وروحا ويجنبنا هذا الاغتراب والتغرب الذي يدعو اليه هؤلاء الذين فقدوا جذورهم ، أو لعلمهم ضربوها في أرض غير أرضهم ، وتراث غير تراثهم فاجتثت من فوق الأرض مالها من قرار .

الدكتور / محمد كمال جعفر



# الدعوة إلى التضامن لنصرة الأقليات الإسلامية

الدكتور / محمد ربح

من تدمير وتغريب في بعض البلاد الإسلامية .. وما أنت عليه معاول النهدم .. وما تعرضت له المساجد والقائمون فيها .

فمن أظلم من هؤلاء الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ؟ كما قال تعالى : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

ان مخططات أعداء الاسلام بما تنطوى عليه من خيث وعدوان لم تعد بعد خافية على أحد وان ما يحدث في كثير من بلاد الاسلام من اضطهاد وتصفية ، ومن هدم وضياع لا ينكره أحد وان ما يحدث

لقد أصبح التضامن الاسلامي ضرورة حتمية ، يفرضها الواقع ، وما تعرضت له الأقليات من اضطهاد ومحاولات الابادة والتصفية واليوم .. ودنيا الناس تشهد مدا دينيا بعيد المدى وانطلاقا اسلاميا في كل أرجاء المعمورة .. ثم الى جانب هذا ما أحرزته بلاد الاسلام في الاغلب من حرية واستقلال ، ومن اطمحة بالاستعمار .. بعد هذا كله أصبح التضامن الاسلامي صيحة تدوى في دم كل مسلم ، لاستنقاذ الأقليات المضطهدة ولاستنقاذ المقدسات الإسلامية العزيزة .

وما زال التاريخ والواقع يشهدان بما تعرضت له الأقليات وما أحدثه دعاة الالحاد والسطو والتخريب

يمتحنون في أموالهم وفي أنفسهم  
بالقول والعمل وبالصبر والتقوى  
وبالعزائم المؤمنة القوية لا يكثرثون  
باضطهادهم بل يزدادون إيماناً  
مع إيمانهم .. فأهل الحق ودعائه  
يعملون لدعوتهم بإخلاص ويعلمون  
يقيناً - أنهم في سبيلها سيمتحنون  
ويبتلون في المال وفي النفس كما  
قال الله سبحانه وتعالى « لبتلون  
في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من  
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن  
الذين أشركوا أذى كثيراً وإن  
تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم  
الأمور »

وفي عصرنا الحاضر . نشاهد  
صوراً للمضطهدين بسبب عقيدتهم  
من الأقليات الإسلامية الذين  
يتعرضون لأنكى مظاهر التمييز  
والاضطهاد وأبشع صور الإبادة  
والتصفية .

وهذه المشاهد تذكرنا بما حدث  
للمسلمين الأوائل وكيف كانوا على  
قلة عددهم لا يركثون إلى الدعة  
ولا يستسلمون للهوان يقع عليهم  
ولكنهم قاتلوا في سبيل الله  
وجاهدوا باسم الحق .. حتى

من عتق وقاتل وما يثار من مخاوف  
ويحاك من مؤامرات كل ذلك وغيره  
كثير . تكشف عنه الأحداث ساعة  
بعد أخرى ، وهو يشير إلى مخالب  
الصهيونية المسمومة ومعاول  
الاحقاد والاستعمار وفي هذا كله ما  
يدعو العالم الإسلامي اليوم في  
شتى أنحاء الدنيا إلى التكتاف وإلى  
تضافر القوى وجمع الكلمة ورأب  
لصدع وتوحيد الصفوف في ميدان  
واحد لتتطلق كتائب الإيمان تحت  
راية واحدة وحول كلمة واحدة هي  
« لا إله إلا الله محمد رسول الله »  
وتحت راية الإسلام انضوى  
رجال أخلصوا النية لله ولرسوله  
وتخطوا بدعوتهم كل الحواجز  
النفسية والمعتقدات الزائفة ..  
وهذا الرعيل من المؤمنين الصادقين  
ساروا خلف رسولهم صلوات الله  
وسلامه عليه وتحملوا في سبيل  
عقيدتهم كل أذى واضطهاد .

إن هؤلاء يمثلون النماذج  
الأولى لقافلة الإسلام في دورها  
الأول : وفي حياتهم المضطهدة  
دروس بالغة لدعاة الحق  
واتباعه على مر أدوار الحياة أنهم

والاسلام دائما وأبدا يقادى  
أنباعه أن يجاهدوا في سبيل الحق  
وفي نصرته ، حتى لا يستشري  
الفساد في الأرض وحتى لا تنتقم  
الأخطار والاضطهادات  
للمستضعفين من المسلمين • وبين  
كذلك - أنه لولا أن الله تعالى  
يدفع بقوم عن قوم لأهلك القوى  
الضعيف وضاعت كل المعالم وقد  
قضت ميثقة الله سبحانه وتعالى  
أن يبتلى الناس على مختلف  
أشكالهم وطبقاتهم فالمستضعفون  
مبتلون بما هم فيه وغيرهم من  
الاقوياء مبتلون بموقفهم من الحق  
وهل يقفون بجانب المستضعفين  
في الأرض ؟

ومن الامور المقطوع بها أن الله  
تعالى قادر على نصره الاقليات  
قادر على تحطيم القوى الباغية •  
ولكن حكمته العالية و ارادته النافذة  
قضت على العباد أن يبذلوا جهدهم  
في طاعته ، وفي سبيل عقيدتهم •  
وليبلوهم حتى يظهر المجاهدون  
الصامدون ويبلو كذلك أخبارهم •  
قال الله سبحانه : «والنبلونكم حتى  
نعلم المجاهدين منكم والصابرين

نصرهم الله ووعدهم بالمعيم المقيم  
في الآخرة وبشرهم بنهاية أعدائهم  
حتى لا يفتر أحد بتقلب الذين  
كفروا في البلاد •  
قال الله تعالى :

« فالذين هاجروا وأخرجوا من  
ديارهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا  
وفتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم  
ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها  
الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده  
حسن الثواب لا يغيرنك تقلب الذين  
كفروا في البلاد متاع قليل ثم  
ماوهم جهنم وبئس المهاد » •

وقد وعد الله تعالى ووعد الحق  
أولئك الذين ظلموا بأن ييواهم في  
الدنيا حسنة وأن يجعل لهم في  
الآخرة أكبر الأجر وما ذاك  
الابصمودهم وجهادهم ووقوفهم في  
وجه الكفر والطغيان وتوكلهم على  
الله واعتمادهم بدينه •

يقول الله سبحانه وتعالى :  
« والذين هاجروا في الله من بعد  
ما ظلموا لنبوتهم في الدنيا حسنة  
ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون  
الذين صبروا وعلى ربهم  
يتوكلون » •

ونبلو أخباركم» وشرق القوانين  
الآلهية من كتاب الله لمترسم للامة  
الاسلامية أصول الحياة الجادة  
ترسمها لهم على السواء للكثيرين  
منهم والاقليات للاقوياء وللضعفاء  
انها اصول ثابتة لا تتغير وقواعد  
محكمة لا تبدل لها • لمن يكون عون  
الله ؟ وعن يدافع الله ؟ ان الله  
يدافع عن الذين آمنوا نعم دفاع  
الله يكون عن الذين صانوا دينهم  
وحققوا اصول الايمان ،  
واستوعبوا مبادئه وساروا على  
نهجه واستقاموا على الصراط  
المستقيم وأخذوا في أسباب  
الحفاظ على الدين والذود عن حماه  
وجاهدوا في سبيل الحق .. والله  
القادر على نصرهم من غير جهاد •  
ولكن لابد من الابتلاء ولابد من  
اظهار الطاعة ليظهر المخلص من  
غيره وتأخذ العبادات أتجاهها  
المخلص وجهادها الصامد  
المنتصر •

وكيف تصان المعالم في الارض ؟  
وتحفظ من الهدم والضياع ؟ بدفاع  
الناس بعضهم عن بعض وجمع  
الكلمة ووحد الصف الاسلامي على

مسار الايمان والجهاد •  
ولينصرن الله من ينصره فمن  
دافع عن الدين دافع الله عنه ومن  
نصر الاسلام عقيسدة وعباده  
وسلوكا نصره الله تلك الاصول  
انقرآنية المحكمة تجمعها الآيات  
الكريمة • «ان الله يدافع عن الذين  
آمنا ان الله لا يحب كل خوان  
كفور • ان للذين يقاتلون بأنهم  
ظلموا وأن الله على نصرهم  
لقدير • الذين أخرجوا من ديارهم  
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله  
ولولا دفع الله الناس بعضهم  
ببعض لهدمت صوامع وبيع  
وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم  
الله كثيرا • ولينصرن الله من  
ينصره ان الله لقوى عزيز •

وبعد فان هذا الذي قدمته بين  
يدى القارئ المسلم من واجب  
المسلمين جميعا .. وواجب الاكثرية  
والاقلية وواجب الحكومات  
والشعوب انه واجب الكل على  
السواء بنص القرآن الكريم كما  
سبق ويبقى واجب الدول الاسلامية  
خاصة تجاه الاقليات ونصرتهم كما  
قال رسول الله صلى الله عليه

ويقوم اليهود بتدريب المدنيين من الصليبيين في القلبيين على القتل والاعتقال ويقول العالم الفاضل الشيخ محمد المنتصر الككناني •

« ويهود فلسطين المحتلة ويهود أمريكا واليهودية العالمية يدربون المدنيين من الصليبيين الفلبين على القتل والاعتقال الفردي والجماعي وعلى تخريب القسود والجماعة وهدم البيوت والاحياء على ساكنيها أيقاظا وهم رقود •

ومن أفلت منهم يفر بنفسه وتبقى لهم أرض المسلمين خاوية من أهلها فيستولون عليها ثم يجعلون لها مكوكا وملكيات يزعمون فيها أنهم اشتروها من أهلها عن طيب خاطر منذ سنوات • هؤلاء اليهود الذين يدربون نصارى الفلبين هم خبراء المخربين اليهود في فلسطين منسذ الانتداب البريطاني والى اليوم ••• أ ه •

هذا الواقع المر يفرض على المسلمين جميعا أن يهبوا عن بكره أبيهم وأن ينهضوا بذا واحدة لاستفاد أخوانهم المسلمين •• والمسلمون يد على من سواهم •

وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) روا مسلم ويقول صلوات الله وسلامه عليه (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن مسقر مسلما مسره الله يوم القيامة ) •• رواه مسلم •

وان أحوال المسلمين في الفلبين وتابلاند وبورما والصين وروسيا والهند • وما تعمانيه الاقليات الاسلامية في تلك البلاد وفي غير من الاكثريات المصطهدة في تنرانيا وتشاد والحيشة وغيرها يندى لها الجبين انهم يستنجدون بالمسلمين في شتى أنحاء العالم لاستفادهم من هروب الابدادة والوان الفتك والتعذيب ثم ان المسلمين أكثرية في هذه الدول ••

لقد استباح الطغاة أعـداء الاسلام والانسانية أموالهم وكرامتهم ومساجدهم ودور العلم وحولوا تلك المساجد ودور العلم الى أماكن عبث وفساد •

بالاسلام ويكل دعوات الخير  
والاصلاح على ظهر الارض ،  
وواجب العالم الاسلامي أن يهب  
هبة رجل واحد ، وأن ينهض جميع  
المسلمين عن بكرة أبيهم لانقاذ هذا  
الشعب المسلم من أيدي الشيوعيين  
اللاحدين وأن ينفقوا من أموالهم  
وأنفسهم ما أوجبه الله عليهم  
والأفجميع المسلمين في جميع  
أنحاء العالم مقصرون ومستولون  
أمام الله ، على ما فرطوا في حقوق  
أخوانهم المسلمين والله الهادي إلى  
سواء السبيل ..

دكتور / أحمد عمر هاشم

ان على المسلمين اليوم أن  
يهبوا في تضامن وتكاتف على شتى  
بقاعهم وبمختلف جبهاتهم ومواقعهم  
ومواهبهم وقدراتهم حكومات  
وشعوبا علماء ومفكرين وكتابا  
ومتحدثين ، وجنودا وقوادا ، حتى  
يظهر دين الحق في تلك البلاد على  
الدين كله كما قال الله تعالى •  
« هو الذي أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق ليظهره على الدين كله  
ولو كره المشركون » •

هذا ومما يندى له جبين العالم  
الانسانى ما يحدث في افغانستان  
من الشيوعية الموحدة التي تربصت

#### كتب - حمدي الليثي :

يعقد إنشاء الله في الفترة من ٢٠ يونيو - ٢٢ يونيو  
مؤتمر لمناقشة الابحاث المقدمة حول القصور الكلوى  
وزرع الكلى في قاعة محمد عبده بجامعة الازهر تحت رعاية  
الدكتور الطيب النجار مدير الجامعة وبرئاسة الدكتور  
فاهم عبد الرحيم رئيس قسم المسالك البولية بكلية الطب •

# التربية الصوفية

د. سنان / عبد الحفيظ مرعي الصلح

- ٣ -

منزلة الربى :

ينظر الصوفية الى الربى نظرة خاصة وينزلونه فى قلوبهم منزلة عليا ، وآدابهم مع شيوخهم مستمدة من آداب الصحابة رضوان الله عليهم مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى القرآن الكريم توجيه الى مراعاة الأدب فى حضرته الشريفة لأنه هو المرشد الأعظم على طريق الخير والسعادة قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم » .  
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . ان الذين يفضسون

أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتفوى لهم مغفرة وأجر عظيم » .  
يقول الزمخشري عند تفسير هذه الآيات الكريمة : « لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لا يخفى سلك به ذلك المسلك ، وفى هذا تمهيد وتوطئة لما نقيم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوته ، لأن من أحطاه الله بهذه الآثرة واختصه هذا الاختصاص القوى كان أدنى ما يجب له من التهيّب والاحجال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت عليه الكلام » .

كما نرى على بنى تميم تجراهم على مقام النبى صلى الله عليه وسلم ومهاجمتهم بيته منادين له باسمه طالبين منه الخروج اليهم

يرتكبها تارك مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون اذنه ، ويعطى الرسول الحق في الاذن لمن شاء منهم على حسب ما يراه ، قال الزمخشري في تفسيره « وكذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظهرونهم ولا يخذلونهم في نازله من النوازل ولا يفرقون عنهم ، والأمر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رآيه » .

كما نبهت الآيات الكريمة آلى امتياز رسول الله صلى الله عليه وسلم على سواه من الناس فقد اصطفاه الله واختاره وأعلى قدره فلا بد أن تكون له خصيصة من دون الخلق « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » .

وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم نجد تنبيهات على أهمية التزام ما يقضى به النبي صلى الله عليه وسلم واتباع أمره والالتزام بدعوته « فالنبي أولى بالمؤمنين من

قائلا في حقهم: «أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» وموجعا لهم ولعيرهم «ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم» .

وهكذا يضع القرآن الكريم نموذجا رائعا للادب الكامل مع النبي صلى الله عليه وسلم في الآيات المتقدمة وفي الآيات التالية أيضا من سورة النور « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، أن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله أن الله غفور رحيم — لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » .

وفي هذه الآيات الكريمة يبين الله سبحانه وتعالى عظيم الجناية التي



معاملة التلاميذ فان ذلك يصرفهم  
عن العلم ويبعدهم عن المدرس  
ويدفعهم الى الانحراف والجهل ،  
والله يعلم ان التعقيد ما جاء  
الا من الفناء الحبل على العارب  
وترك التلميذ يستقل مع هواه  
فلا يستطيع التحكم بعد ذلك في  
نفسه ولا يمكنه كبحها عن  
شهواتها ، وانفس هي كما  
يصورها البوصيري في برده :  
والنفس كالطفل ان تتركه شبع على  
حب الرضاع وان تطفمه ينظم  
والانحراف لم ينشأ الا من  
البعد عن الاحترام الكامل للاب  
الروحي الذي وهب روحه لعملية  
التعليم ولم يجن من ورائها الا  
الجحود والفران فكان كما يصور  
الشاعر نفسه :

كنت كائن ذبالة نصبت  
تضئ للناس وهي تحترق  
أقول : دار الزمن دورته  
ونسى الناس الآداب السامية في  
علاقتهم بمربيهم ولكن الصوفية  
ظلوا حفيظين عليها ، فهم يكون  
لشيئوخهم كل حب واجلال  
وينظرون اليهم نظرة تقدير

أنفسهم » « من يطع الرسول  
فقد أطاع الله » الى غير ذلك من  
الآيات التي تدل على هذه المعاني  
السامية .

ويدور الزمن دورته ويتنسى كثير  
من الناس تلك الآداب المعالية التي  
دعا اليها المشرع الأعظم مع  
رسوله صلى الله عليه وسلم ،  
وابتعدوا رويدا رويدا عن هذه  
التعاليم العظيمة التي كان لها اثر  
الاثري في تخريج القادة من أصحاب  
المثل العليا ، بل اعتبروا الخروج  
عليها أمرا هينا وأباحوا في التربيته  
كثيرا مما كان محظورا ومما كان  
يعتبر المساس به أمرا يتنافى مع  
المبادئ السليمة والقواعد العامة  
في الإصلاح والتهديب .

فلا بأس الآن أن تترك الحرية  
الكاملة لمن يراد تأديبه حتى  
لا يصيبه — كما يقولون —  
التعقيد ، ولا بأس أن يمتحن  
الاستاذ وترفع الكلفة ويخاطب  
بلهجة تتم عن عدم المبالاة ، فاذا  
أراد المعلم أن يمارس سلطانه  
العلمي في التهديب والارشاد سمع  
من يقول له : اياك والعنف في

وتعظيم ، معتبرين أياهم خفاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فالبد أن يكون لهم حق الوراثة في  
الهيئة الرفيعة على نفوس  
مريديهم ، ولا يكون ذلك  
الا بالمحافظة على تعاليمهم  
والحرص على ارشاداتهم وعدم  
الاستهانة بنصائحهم .

ولا يقول قائل أين الشيخ من  
الرسول صلى الله عليه وسلم ؟  
بل أين هؤلاء الصوفية الأجلاء  
الذين سعدوا بصحبة الرسول  
وسمعوا منه وأخذوا منه  
واستمتعوا برؤيته واطمأنوا  
بمشافهته ؟ فما زال أثر الرسول  
وأصحابه موجودا ، والأولياء  
خلفاء الأنبياء في الأرض وحاملو  
سنته ومقتفو أثره ، والله جل  
وعلا يقول « من المؤمنين رجال  
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم  
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر  
وما بدلوا تبديلا » ويقول « ولولا  
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم  
تطمئنون أن تطئوهم فتصيبكم  
منهم معرفة بخصي علم » فالخير  
موجود واقتفاء السنة باق يحمله

خلف عن سلف حتى يطوى الله  
الأرض وما عليها .

يقول المعارف بالله أبو  
عبد الرحمن السلمي في مقدمه  
كتابه طبقات الصوفية « أتبع الله  
سبحانه وتعالى الأنبياء بالأولياء  
يخلفونهم في سنتهم ويحملون  
أمتهم على طريقتهم وسنتهم ، فلم  
يخل وقت من الأوقات من داع  
اليه يحق أو دال عليه ببيان  
أو برهان ، وجعلهم طبقات في كل  
زمان ، فالولي يخلف الولي باتباع  
آثاره والاقتداء بسلوكه ، فيتأدب  
بهم المريدون ويأتى بهم  
الموحدون .. قال النبي صلى الله  
عليه وسلم : خير الناس قرني ثم  
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ،  
ثم يجيء أقوام تسبق شهادة  
أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، وقال  
صلى الله عليه وسلم : مثل أمتي  
كالنظر لا يدرى أوله خير أم آخره .  
فعلم صلى الله عليه وسلم أن آخر  
أمة لا يخلون أولياء وبدلاء يمينون  
للأمة ظواهر شرائع وبواطن  
حقائقه ويحملونهم على آدابهم  
ومواجبها اما بقول أو بفعل ، فهم

شباك « كما نسمع ذا النون  
المصرى رضى الله عنه يقول  
« يامعشر المريدين ، من اراد  
منحهم الطريق فليلق العلماء بالجهل  
والزهاد بالرغبة واهل المعرفة  
بالصمت » ومعنى لقاء العلماء  
بالجهل ألا يظهر العلم في مجالسهم  
حتى يستفيد من علمهم ، ولقاء  
الزهاد بالرغبة حتى لا يقدح في  
حقيقة الخلاصه باظهار زهدهم  
أمامهم ، أما لقاء اهل المعرفة  
بالصمت فلأنه أدرى الناس  
بحال المريد لفراسقتهم الصادقة  
ومكاشفاتهم القلبية المستتيرة •

ومن وصايا أسلم بن يزيد  
الجهنى لابراهيم بن أدهم ، اياك  
إذا صحبت الأخيار أو حادثت  
الأيوار أن تغضبهم عليك ، فان  
الله يغضب لغضبهم ويرضى  
لرضاهم ، وذلك أن الحكماء هم  
العلماء وهم الراضون عن الله  
عز وجل إذا سخط الناس ، وهم  
جلساء الله غدا بعد النبيين  
والصديقين •

ومن آداب الصوفية التى  
يفتخرون بها « حفظ حرمات

في الأمم حلفاء الأنبياء والرسل  
صلوات الله عليهم وهم أربابحقائق  
التوحيد والمحدثون واصحاب  
الفراسات الصادقة والآداب  
الجميلة والمتتبعون لسنن الرسل  
صلوات الله عليهم أجمعين الى أن  
نقوم الساعة ، لذلك روى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
لا يزال في أمتي أربعون على خلق  
ابراهيم عليه السلام اذا جاء  
الامر قبضوا »

فالصوفية هم القوم الذين ظلوا  
محافظين على الآداب العليا التى  
ورثوها عن النبي صلى الله عليه  
وسلم وتخلقوا بها وطلوا يحفظون  
لشيوخهم حقهم المطلوب من التجل  
والاحترام ، حتى انهم ليتخرجون  
أن يخطر في نفوسهم ما يقدح في  
اخلاصهم لهؤلاء الشيوخ ، لانهم  
يوقنون تماما أن ذلك يتنافى مع  
ميادئ الاخلاص والصدق ،  
وهاتان الصفتان هما المدخل  
الأساسى للطريق الصوفى •  
وتسمهم لذلك يقولون : « اذا  
جلست مع العلماء فاحفظ لسانك  
واذا جلست مع الصوفية فاحفظ

الدافرين والتدليل للمؤمنين فقال  
 « يا أيها الذين آمنوا من يريد محرم  
 عن دينه فسوف يأتي الله بعوم  
 يحبهم ويحبونه الله على المؤمنين  
 أعزه على الصّغرين يجهلون في  
 سبيل الله ولا يخافون لومة  
 لائم ذلك فصل الله يؤنيه من يتساء  
 والله واسع عليم » .

والمقصود بالدل حفظ الجناح  
 والتواضع ، وحفظ الجناح هو  
 الذي أمر الله به النبي صلى الله  
 عليه وسلم في قوله تعالى  
 « وأخفض جناحك للمؤمنين » .

وقد سبق الإشارة في موضوعات  
 متعددة الى أن التواضع في حقيقته  
 أمره رفعة وهو حلية الحكماء  
 والعلماء المستيرين ، وجاء في  
 الحديث الكريم لسيد المتواضعين  
 « من تواضع لله رفعة » والواقع  
 يصدق ذلك ، فما من انسان يبوّه  
 الله منزلة في الدنيا ويتحقق  
 بالتواضع فيها الا زاده الله رفعة  
 في نظر الناس وعزا في قلوبهم .  
 وما وسم نفسه بميسم الكبير  
 الا انحط في نفوسهم ووقع من  
 أنظروهم .

المشايخ » كما يقول أبو حفص  
 انيسابوري المتوفى سنة سبعين  
 ومائتين - وعندهم حسن ادب  
 الطاهر عنوان حسن ادب اباطن  
 استنادا الى الامر الحريم : لو  
 حشع عليه لحشعت جوارحه .

**تعظيم الشيوخ لا يفساق**  
**حفظ الكرامة :** ولا يفدح تعظيم  
 حق الشيوخ في حفظ الكرامة  
 الانسانية ، بل هو تأكيد لها ، لأن  
 ذلك ان دل فانما يدل على حسن  
 الوفاء وكمال المروءة وهما من  
 ألصق الصفات بالعزة والكرامة .

ولا توجد وسيلة تربى قوة  
 الارادة والعزيمة كالتواضع للعلماء  
 والتذلل الشريف لهم ، ومن  
 الوصايا الكريمة التي تقع في  
 النفوس موقع الماء البارد من  
 الصديان هذه الوصاة الرائدة  
 « تعلموا العلم وتعلموا له السكنة  
 والعلم » واذا كانت الملائكة تسبح  
 أجنحتها لطالب العلم كما ورد في  
 الامر الشريف فان من واجب طالب  
 العلم أن يخفض جناحه لعلمه .  
 وحين وصف الله المؤمنين في  
 القرآن الكريم وصفهم بالعزة على

لقد عبر اشاعر العربى عن ذلك  
بقوله :

احسن الى الناس تسعيد فلوهم  
فطالما استعبد الاتسنان احسان  
وهذا ابن الرومى الشاعر  
المفمن يصور كيف اعتقته السيئه  
اننى اقترفها فى حمة من احسن  
اليه أولا من رق الاحسان فيصبح  
عبدا للاساءة لانها احسنت اليه  
ميقول :

اعتقنى سوء ما صنعت من الرق  
فيا بردها كانت على كبدى  
سوء قبلى الى أحد ..  
فصرت عبدا للسوء فيك وما  
احسن سوء قبلى الى أحد .

ولاشك أن التربية والتهذيب  
ذروة الاحسان فكيف لا يكون لهما  
هذا الأثر ؟ كيف لا ينطبق عليهما  
هذا المعنى ؟

وإذا كان الأب الروهى له  
احترامه لأنه السبب الأساسى فى  
اهداء نعمة الوجود للانسان فهلا  
يعتبر المعلم — وبخاصة معلم  
الشرع والحق والايمان — أبا وهو  
السبب الأساسى فى اهداء نعمة  
حقيقة الوجود للانسان ؟ .

فالمتعلم الذى يتواضع لشيخه  
ومعلمه ويقدره حق قدره قد  
انصف باعظم الصفات ووصل  
نفسه بكل الاسباب التى تحقق له  
اخصى درجات الكمال والرمعه .

يخفى أن يكون المربى هو صاحب  
الفضل الأولى على المتعلم لأنه  
أنقذه من ظلمات الجهل  
الى نور العلم واخذ بيده من ذل  
المعصية الى عز الطاعة ، ودله على  
مواطن الشرف والكرامه ، وصقل  
نفسه وهذب روحه وأطلعته على  
دثير من الحقائق الخافية المغييه  
التي بدونها لا يساوى الانسان  
شيئا .

لقد مكته من سياسة نفسه ومن  
تمكن من سياسة نفسه أمكنه أن  
يسوس العالم ، وقد عرفه بنفسه  
ومن عرف نفسه فقد عرف ربه ،  
وأى شيء أسمى من ذلك ؟

ان الحكمة التى جرت على  
لسان الصغير والكبير تقول « من  
علمنى حرفا صرت له عبدا » وربما  
سخر البعض من هذه الحكمة .  
ولكنها كلمة صادقة ، فالمعروف أن  
الاحسان يستأسر القلوب حتى

وشتان بين العرض والجوهر ،  
وما أبعد الفرق بين الجسد  
والروح ، فإذا كان من واجب  
مربي الجسد الاكرام فمن اوجب  
الواجبات الاكرام مربي الأرواح  
ومجلى البصائر . لقد أنصف  
امير الشعراء نسوقى في العصر  
الحديث الذى يوجه الناس الى  
معرفة حق المعلمين في قوله :

ثم للمعلم وفيه التبجيلا  
كاد المعلم أن يكون رسولا  
أرأيت أشرف أو أجل من الذى  
يبنى وينشئ أنفسا وعقولا  
وما أحق هذه الصيحة بأن تكون  
في حق هؤلاء الذين نذروا أنفسهم  
ينثرون الطريق بأرواحهم الى  
معرفة الله ويشعلون نار الأشواق  
اليه حتى يضع المريدون أقدامهم  
على الطريق الصحيح الى واجب  
الوجود . بما يبذلونه من علم نافع  
وعمل مثمر .

يتبع بمشيئة الله وتوفيقه .  
هدد الحفيظ فرغلى القرنى

سئل الأبهري المتوفى قرب  
الثلاثين وثلاثمائة - وكان عالما  
ورعا - : ما بال الانسان يحتمل  
من معلمه مالا يحتمل من أبويه ؟  
فقال : لأن أبويه سبب حياته  
العانية ومعلمه سبب حياته الباعية ،  
وتصديق ذلك نتلمسه في الأثر  
الكريم القائل : أغد عالما أو متعلما  
و لا تكن فيما بين ذلك فتهلك .

ولقد أوصى الله سبحانه وتعالى  
الانسان بوالديه احسانا ، ومن  
حق الأب الروحي أن يكن له  
الانسان كل محبة واجلال وطاعة  
وبر وأن يعامله بالحسن وأن  
يطيعه في كل ما يأمره به ولو كان  
شاكرا لأن في ذلك مصلحته  
وسعادته ، وصدق الذى يقول :

أقدم أستاذى على نفس والدى  
وان نالنى من والدى الفضل

والشرف

هذاك مربي الروح والروح جوهر  
وهذا مربي الجسم والجسم من  
صدف

بما يناسب هذه المعالجة من القول ،  
مع اعتقادي أنه من الواجب  
المقدس أن تبذل الجهود المخلصة ،  
ونكتب البحوث المستفيضة من  
المتخصصين المسلمين لكشف هذه  
الآخطار التي ترمى بشررها وتهدد  
بنيراتها سلامة المجتمعات البشرية  
بعمامة ، والمجتمعات الإسلامية  
بخاصة .

د . فؤاد خدرجي العنلى

الجامعة ، هو الذى يهدد الآن  
هذه المسيرة ، بأفدح الأخطار .  
فقد سقطت - للأسف الشديد -  
ملايين من البشر بين مخالب المادية  
« الماركسية » الشرسة ، وملايين  
أخرى أمام اغراءات « النفعية »  
بينما ارتقى البعض فى جحيم  
« الوجودية » الداعرة المأجنة .  
ولابد من القاء بعض الضوء  
على أخطار هذه الاتجاهات المادية ،

يحمل لواءها محمد بن عبد الله  
عليه الصلاة والسلام فلا بد أن  
تكون قبلتها الكعبة البيت الحرام  
التي بناها إبراهيم عليه السلام .  
وبعد فهذه حقيقة يجب أن  
يعرفها أحفاد اسماعيل ، وإن كانت  
لم تغب فى لحظة من اللحظات عن  
خيال أحفاد إسرائيل . وعلى كلا  
الحالين فيها عبرة لأولى الألباب .  
والله يقول الحق وهو يهتدى  
السييل .

دكتور السيد رزق الطويل

استجابة لدعوة موهلة فى القدم  
زرع بها صاحب القلب السليم  
إبراهيم ، وقد أشار إليها القرآن  
الكريم اذ يقول تعالى : ( ربنا  
واجعلنا مسلمين لك ، ومن فريقتنا  
أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ،  
وتب علينا أنك أنت التواب الرحيم  
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم  
يتلو عليهم آياتك ويعطهم الكتاب  
والحكمة ويزكيهم أنك أنت العزيز  
الحكيم ) .

فاذا عادت الرسالة الى بنى  
اسماعيل خاتمة لرسالات السماء ،

# العلاقات العامة في الإسلام وكيفية استخدامها في الدعوة الإسلامية

د. شاذي / شعبان شمسة الخزرجي

ظهر مفهوم العلاقات العامة  
أبى النور في الربع الأخير للقرن  
التاسع عشر حتى أن أحد علماء  
الاتصال قال : « أن ظروف الربع  
الأخير من هذا القرن هي فترة  
مخاض سبقت الميلاد الحقيقي  
للعلاقات العامة الحديثة ولذلك  
فإنها ابنة شرعية للقرن  
العشرين » (١) . فقد كانت  
الظروف الاجتماعية والسياسية  
والاقتصادية التي فضحت خلال  
السنوات المنصرمة من هذا القرن  
هي التربة الصالحة التي أُنبتت  
العلاقات العامة الحديثة .  
ولكن ما هي العلاقات العامة

يرى كثير من المتخصصين أن  
الدخول إلى أية ظاهرة لدراستها  
هو تعريفها ونحن هنا بصدد عمل  
دراسة عن العلاقات العامة في  
الإسلام وكيفية استخدامها في  
الدعوة الإسلامية في العصر  
الحديث وفي البداية نطرح تساؤلا  
تكاد تجيب عليه هذه الدراسة التي  
نبني من ورائها أن تبقى رؤية  
الإسلام عالية خفاقة في كل البقاع  
ما هي العلاقات العامة ؟ وهل وجد  
هذا المفهوم في التاريخ الإسلامي  
ثم كيف يمكن أن نخطط برنامجا  
للعلاقات العامة للدعوة الإسلامية  
في العصر الحديث ؟

---

(١) محمد محيد البهادي ، البنيان الاجتماعي للعلاقات العامة  
( القاهرة : مكتبة الأنجلو ، ١٩٧٨ ) .



ناتج عن ندرة البحوث التي يجب أن نقوم بها لكي نتعرف على رغبات وظروف الحياة التي يعيشها جمهور المستقبلين للرسالة الاعلامية .

ولكن هل وجد مثل هذا التعريف أو التطبيق في الاسلام ؟

إذا كان خبراء العلاقات العامة اليوم يرون أن أحد وظائفها هو الاعلام وتوصيل الحقائق الى الجمهور فاننا نعود الى الاسلام لنجد أن كلمة « قرآن » نفسها تمنى في اللغة معنى « الاعلام » أو « التمريض بالنسبة » أي التعريف برسالة السماء (٢) . . وهكذا استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تطبيق احدي وظائف العلاقات العامة كأحسن استخدام .

ونمضي في المقارنة لنجد أن من وظائف العلاقات العامة « البحوث » ومعرفة رأى الجماهير قبل وأثناء

الحديث في رأى خبراءها ؟  
وأنا هنا أستخدم مصطلح « العلاقات العامة الحديثة » لأننى سوف أثبت أن لها جذورا في الاسلام يمكن أن يستفيد منها اليوم خبراء العلاقات العامة والقائمين على الدعوة الاسلامية . فعلم العلاقات العامة « هو العلم الذى يدرس سلوك الأفراد والجماعات دراسة علمية موضوعية بغية تنظيم العلاقات الانسانية على أسس من المحبة والتعاون والوعى » (١) .

من هذا التعريف للعلاقات العامة نخرج أن هذا العلم يدور حول دراسة الفرد والجماعة دراسة دقيقة حتى يمكن بعد ذلك توصيل الرسالة الاعلامية والتي تحوى أفكارا ومعتقدات يبنى الداعية توصيلها الى هذا الجمهور لأن المشكلة التى نعانيها اليوم هي أننا نجهل الكثير عن الرأى العام وهذا

(١) ابراهيم امام ، العلاقات العامة والمجتمع ( القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٦٨ ) .  
(٢) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ( القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٦٥ ) .

باطل فسددوني ، أطيعوني  
ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا  
طاعة لى عليكم ويقول فى كلمة  
أخرى « إنما أنا متبع ولست  
بمبتدع فإن استقمتم فاتبعونى  
وان زغت فقومونى » •

ففى هاتين الكلمتين للصادق  
أبو بكر تسليم مريح بمبدأ  
المسئولية أمام الجماهير وهذه  
تعتبر أهم الوظائف للعلاقات  
العامة الحديثة •

ونمضى مع الخلفاء لنجد  
الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه يقول « انه لم يبلغ حق ذى  
حق أن يطاع فى معصية الله • انى  
أعقل الحق من نفسى وأتقدم وأبين  
لكم أمرى فانما أنا رجل منكم وأنا  
مسئول عن أمانتى وما أنا فيه »  
وحينما قال رضى الله عنه فى كلمة  
أخرى « أيها الناس من رأى فى  
اعوجاجا فليقومه • • فتقدم رجل  
وقال لورأينا فيك اعوجاجا لقومناه  
بسيوفنا فرد عمر قائلا : الحمد  
لله ان كان فى أمة عمر من يقوم  
اعوجاج عمر بحد السيف » •

وبعد الرسالة الاعلامية التى نبغى  
توصيلها اليهم ولترى ذلك المثال  
كأحسن ما ينطبق فى عهد الرسول  
الكريم حيث أرسل « مصعب بن  
عمير » كأول سفير فى الاسلام الى  
أهل المدينة قبل أن يهاجر اليها لكى  
يجس نبض أهلها ويمهد الطريق  
للقاء الحبيب المصطفى بهم بعد  
ذلك •

ويرى كثير من الخبراء اليوم أن  
التقرب الى الجمهور وارضاءه هو  
أهم العوامل لنجاح أى سياسة  
مطروحة للمناقشة •

وقد اخترت لهذه النقطة بالذات  
عصر الخلفاء الراشدين حتى نثبت  
لن يتباهون اليوم باكتشافاتهم أن  
جذور العلاقات العامة نبتت أساسا  
فى الاسلام فرغبة الجماهير كان  
لها الخصوع التام والاحترام من  
قبل خلفاء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم •

فها هو أبو بكر الصديق رضى  
الله عنه عقب مبايعته بالخلافة  
يقول « أما بعد فقد وليت عليكم  
ولست بخيركم فإن رأيتمونى على  
حق فاعينونى وان رأيتمونى على

« من زل فليتب ومن أخطأ فليتب »  
 فأنا أول من أتعظ واستغفر الله مما  
 فعلت وأتوب إليه فماذا نزلت من  
 منبري فليأتني أشرافكم فليردني  
 رأيهم فوالله لئن ردني الحق عبدا  
 لأذن ذل العبيد » .

ولعل في كلمة عثمان عدة قواعد  
 تستخدمها اليوم بحوث العلاقات  
 العامة الحديثة تلخص في :  
 أولا : — يقول عثمان بن عفان  
 « لا أعود إلى ما عاب علي  
 المسلمون » وهذا مبدأ هام  
 واعتراف ضمني بأهمية الجمهور  
 والذي تركز عليه اليوم وظائف  
 العلاقات العامة وعلوم الاتصال  
 بال جماهير .

ثانيا : — رجوع عثمان بن عفان  
 أثناء كلمته إلى قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم « من زل  
 فليتب » فيه نوع من الاعتماد على  
 البراهين والحقائق وهو ما يراه  
 اليوم خبراء العلاقات العامة حيث  
 يقولون انه على القائم بالدعوة  
 لتوصيل رسالة اعلامية عليه أن  
 يتوج رسالته بالحقائق التي

ليس هذا نوع من الاتصال  
 الشخصي الناجح الذي يتعرف فيه  
 القائم بالاتصال على مدى استجابة  
 الجماهير له وبذلك يستطيع أن  
 يعدل من أخطائه ويجاري  
 المستقبلين للرسالة .

أعتقد أن هذه وسيلة من وسائل  
 انلاقات العامة بل هي أنجح مما  
 تستخدمه اليوم برامج العلاقات  
 العامة نظرا لأن عنصر الصدق كان  
 أكثر من الآن .

وننتقل إلى عثمان بن عفان رضي  
 الله عنه حتى نتعرف على مدى  
 احترامه لرأي الجماهير . فحينما  
 أخذت طائفة من المسلمين عليه  
 بعض أخطاء في تصريف شؤون  
 المسلمين وأسناد الوظائف تظاهرت  
 عليه جموع منهم لمحاميته على  
 أعماله . فأذن رضوان الله عليه  
 لرغبتهم ولم ينكر عليهم هذا الحق  
 وأبدى استعدادا كريما لاصلاح  
 ما عسى أن يكون قد أخطأه التوفيق  
 في إبرامه وفي هذا يقول « انتهى  
 أتوب وأنزع ولا أعود إلى ما عاب  
 علي المسلمين » وقد سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول

الآن الى النقطة الرئيسية التي نبغيها من هذه الدراسة كيف نخطط برنامجا اعلاميا عن طريق العلاقات العامة للدعوة الاسلامية يرى كثير من خبراء الاتصال الجماهيري  
Mass Communication

أن التخطيط لأي برنامج اعلامي يتلخص في الرد على تساؤل هام وهو من يقول ماذا ولماذا وبأية وسيلة ؟

من هذا التساؤل يمكن أن نعرض الخطة التي نحن بصددها فمن ؟ المقصود بها من الذي تتوافر فيه الشروط الواجبة لكي يقوم بالدعوة وتوصيل رسالته الى الجمهور بنجاح ويعتبر القائم بالدعوة والتي يطلق عليه الاعلاميون « القائم بالاتصال » Communicator

هو أهم شيء في العملية الاتصالية وبحسب أن تتوفر فيه عدة صفات • أولا : - التفهم التام لرسالته والافتناع بها ومعرفة الآراء المعارضة وخاصة ما يعرف اليوم بأصحاب الأنديولوجيات من ماركسيين وغيرهم وتفنيد هذه الآراء والرد عليها ردا يعتمد على

لاجدال حولها حتى تصل رسالته الى ذهن المستقبل بنجاح •

ثالثا : - في قول بن عفان « فاذا نزلت من منبري فليأتني أثرافكم فليردني رأيهم » قاعدة أساسية في الاتصال الحديث وهي محاولة كسب ما يسمى « بقيادة الرأي » Opinion Leaders

لأن الجماهير دائما تتأثر بهم حينما يستقبلون أية رسالة اعلامية •

وهو ما اكدته بحوث الاتصال الحديثة والتي تقول ان أية رسالة اعلامية تتضمن أفكارا يبنى المرسل توصيلها الى الجمهور • • تمر بعمرهتين واسـتخدم في ذلك اصطلاح « تدفق المعلومات على مرحلتين » المرحلة الاولى هي وصول الرسالة الاعلامية للجميع بما فيهم قادة الرأي في المجتمع والمرحلة الثانية هي كيفية توصيل هذه الرسالة من قادة السراى - والذين يكونون عادة أكثر ثقافة وتعلما بين الناس - الى باقى الجمهور المستهدف •

«وكيف نخطط برنامجا للعلاقات العامة للدعوة الاسلامية » ولنصل

تكن خارج الكلمات المنطوقة وطريقة النطق والحركات التي يقوم بها الفرد حينما يتحدث تعطى مدلولات أو معانى قد تختلف أو حتى تتناقض مع ما يقوله من كلمات • لذلك يجب الحرص الشديد أثناء القاء أو توصيل هذه الرسالة •

هذا عن القائم بالرسالة الاعلامية ؟

أما الجانب الثانى فهو ماذا يقول ؟ ونعنى بها « المادة التي يبنى توصيلها » فالدعوة الاسلامية لاشك أنها تنقسم على مر التاريخ بالصدق ولعل عنصر الصدق هو من أهم العناصر التي يركز عليها علماء الاتصال الجماهيرى •

لكن هناك ملاحظات يجب أن تؤخذ في الاعتبار حينما نعد برنامجا دينيا معيناً وهي •

أولاً : - أن تتماشى هذه الرسالة مع ثقافة الجمهور أى يجب أن لا نستخدم الاساليب اللغوية الصعبة في مجتمع لا يفهم ذلك ولعل هذه الملحوظة تؤخذ على بعض الدعاة وخاصة في المناطق

الحقائق والأقوال التي لا تقبل المحاوره والجدل حتى يمكن اقناع الجمهور وابعاده عن الآراء المغرضة •

ثانياً : - الفهم التام لطبيعة الجمهور ونظامه ولغته ولعل من الملاحظ أن الدارسين الوافدين من البلاد الاسلامية يأخذون علينا كدعاة من الأزر عدم معرفة اللغة المحلية لأهالى البلد مما يؤدي الى تباعد الأفكار بين المرسل للرسالة الاعلامية الاسلامية وبين المستقبلين •

ثالثاً : - أن تكون هناك خبرة مشتركة بين الداعية وبين جمهور المستقبلين لرسالته ويسمىها الاعلاميون « بالاطار الدلائى » أى أنه لابد للداعية أن يعرف تماماً المستوى العام للمستقبلين وكذلك على المستقبلين أن يعرفوا هدف الداعية لانه كلما زادت هذه الخبرة ووضعت كلما ازداد الاقتناع بالرسالة الاعلامية لان الرسالة الاعلامية وخاصة المتعلقة بالجانب الدينى ليست بالبساطة التي قد تبدو عليها ظاهرياً فكثير من المعانى

التي تحتاج الى تفسير وتوصيل  
المادة الاعلامية وسهولتها •

ثانيا : - أن فركز على ما يعرف  
« بالأوتار الاعلامية media appeal »  
وهي أن ننظر الى المجتمع  
المستهدف نظرة شمولية .. فاذا  
كنا نوجه دعوتنا الاسلامية الى  
مجتمع شيوعي علينا الانبدا  
باننقاد الشيوعيين ولكن نستغل  
امتنان الانسان وكرامته ونصف  
العلاج عن طريق الاسلام لان  
هذه المجتمعات قد تشبعت  
بفلسفتها من كثرة التوجيه  
الاعلامي والدعائي الذي تتعرض  
له من وسائل الاعلام في هذه  
البلاد .. ويخطيء من يظن أن  
انتقاد النظام وفلسفته كبدية  
للدعوة هناك سيكون مكللا بالنجاح  
.. ولكن علينا كدعاة للاسلام لكي  
نخطط لحملة اعلامية سليمة أن  
نستعرض سماحة الاسلام وكيفية  
معالجته للقضايا وكيف كانت  
الرسالة المحمدية رسالة دين  
روحانية وفي نفس الوقت كانت  
رسالة دنيا أعطت للحياة الانسانية  
حقها وأهميتها من هنا نخرج الى

ان المستقبل لرسالتنا سوف يعقد  
على الفور المقارنة بين مايعيشه  
وبين ما يتلقاه •

وليكن واضحا في أذهاننا كدعاة  
للاسلام أن الجمهور المستقبل  
للدعوة في القرن العشرين يختلف  
تماما عن جمهور القرون الغابرة ..  
وذلك لأن هذا العصر قد شهد ثورة  
كبيرة في وسائل الاتصال  
الجماهيري حتى أصبح على حد  
تعبير أحد الخبراء « قرية عالمية »  
Global village وقد صاحب

هذا التقدم الاتصالي أن الفرد  
أصبح يتعرض للعديد من الرسائل  
الاعلامية والدعائية والتي لها  
أهداف متباينة .. وأصبح الفرد  
يعيش في دوامة من كثرة هذه  
الرسائل وكذا كثرة الأغراض  
التي ترمى اليها والتي عادة ماتكون  
للترويج لفلسفة مادية أو لشهوات  
رخيصة يبغي صاحبها الثروة  
والمال بأية طريقة •

وكذا فعلى كدعاة للاسلام أن  
نضع هذه الإنشياء كمعوقات لنا  
وعليه فيجب أن نخطط مسبقا  
بأبحاث قبلية علي الجماهير

المختصون الأهمية عن وسائل  
الاعلام الأخرى •

ويعلمون ذلك بأنها نوع من

الاتصال الشخصي *Personal Common*

وفيه تتم المواجهة بين القائم  
بالاتصال وبين جمهوره مباشرة  
*face to face* حيث يستطيع

الداعية أن يصحح بعض المفاهيم  
ويبسط بعض الكلمات من خلال  
احساسه بمدى فهم الجمهور الذي  
أمامه وهذا يختلف تمامًا عن  
الداعية في الوسائل الأخرى حيث  
لا يعرف مدى استجابة جمهوره إلا  
بعد إجراء بحث بعد ذلك •

بهذا نكون قد وضعنا صورة  
مبسطة لكيفية توظيف العلاقات  
العامة في الدعوة الإسلامية ••  
والله نسأل أن يوفقنا إلى خدمة  
الاسلام والمسلمين •

شعبان شمس الخرانلى

للتعرف على الأوتار التي يمكن  
أن تضرب عليها ونحن نقوم  
بالاتصال بهم ونعطي مع النقطة  
الآخيرة في التخطيط للدعوة وهي  
« اختيار الوسيلة المناسبة » يرى  
الكثير من خبراء الاتصال  
ال جماهيري أن هناك وسائل تصلح  
لجمهور دون الآخر •• ولتفسير  
ذلك نقول أننا يجب أن نضع في  
اعتبارنا أن جمهور المثقفين مثلاً  
يمكن أن نخاطبهم عن طريق  
الصحف والجرائد ولكن « جمهور  
العامة » هل يجوز أن نخاطبهم عن  
طريق نفس الوسائل الواقع يقول  
لا ولكن هناك وسائل تصلح لهم  
منها الاذاعة بشقيها الراديو  
والتليفزيون وذلك لاستخدام  
الكلمة والصورة فيهما مما يبسط  
الفكرة التي تحويها الرسالة ••  
وكذلك الخطة وهي من وسائل  
الاعلام الناجحة والتي أعطى لها

# الأزهر في جزر بعيدة

د. سجاد / اسماعيل عبده الثالث

لو تطلع المسلم الى خريطة هذا الشرق البعيد .. حيث تنتشر عدة آلاف جزيرة على صفحة المحيط الهادئ .. والتي تشكل جمهورية الفلبين — والتي يعتبر المسلمون فيها أقلية .. مع أنهم أكثرية مسلمة يوم كانت جزر الفلبين مملكة اسلامية كبرى .. يحكمها ملك مسلم .. هو الملك « لابولايو » الذي حارب الرحالة « ماجلان » عند وصوله الى هذه الجزر بحثا عن التوابل والبهار .. وتظاهرا بانبحث عن طريق جديد للتجارة مع الهند .. وأملا في تغيير الوجه الاسلامي لهذه الجزر (١) .

ولا أيسالغ ان قلت أنني حينما كنت أستعد للسفر الى هذه الجزر عام ١٩٦٢ م في أول بعثة من الأزهر الشريف الى جزر الفلبين .. وشاء الله أن أصحب أول أسرة مصرية الى هذه الجزر البعيدة .. لتعيش مع تاريخ شعبها المسلم .. الذي التقى بفضيلة الامام الراحل الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر .. وطلبوا منه في زيارته للمناطق الاسلامية أن يرسل مبعوثين ومعلمين لتعليم اللغة والدين — لا أبالغ ان قلت أنني قبيل سفرى لم أكن أعرف أين موقع

---

(١) اثبت البحث العلمى ان الغرض من هذه الكشوف الجغرافية هو تطوير العالم الاسلامى انظر : « الكشوف الجغرافية » حقيقتها ودوافعها و « الاسلام والغرب والمستقبل » ارنولد تونبى .





جزر الفيلبين بالنسبة لخريطة  
العالم » ٢٢

ويوم أن وصلت الى العاصمة  
مانيلا سنة ١٩٦٢ .. وعرفت أن  
هناك سبعة آلاف جزيرة .. تكون  
هذه الجمهورية في الشرق البعيد  
.. والتي يسمى المسلمون في  
قسمها الجنوبي .. في جزيرة  
ميندانو - كبرى الجزر الفلبينية  
الى الحصول على الاستقلال  
الذاتي .. ليعيشوا في حرية ..  
وسلام .. وأمن .. وليعبدوا ربهم  
في مساجدهم الكثيرة المنتشرة ..  
وليعلموا أبناءهم عقيدة الاسلام  
التي توارثوها .. والتي  
يتمسكون بها رغم توارد الاستعمار  
الاسباني ثم الياباني ثم الامريكي  
.. ورغم تسلط الاستعمار  
الأجنبي والتحول الى أكبر قاعدة  
أمريكية في الشرق .. الا أن  
المسلمين لا يزالون يعبدون ربهم ..  
ويعلمون أبناءهم في المدارس  
الاسلامية الفقيرة والكثيرة والتي  
تعتبر خاصة بهم ، لا تتبع للإشراف  
الحكومي - والتي خرجت زعماء  
جبهة التحرير أمثال ( نور

مسواري ) في أقصى الجنوب من  
جزيرة صولو ، و ( سلاطات  
هاشم ) من أواسط جزيرة ميندانو  
.. من مدينة ( كوتباتو ) وقد  
سمعت ثورتهم الاسلامية باسم  
« جبهة تحرير مورو » ..

واليوم .. لو نظر الانسان الى  
خريطة الشرق الأقصى .. وإلى  
الجزر الكثيرة المتداخلة ،  
والمتشابهة ، في هذا الجنوب ..  
حيث الجزر الاندونيسية ،  
والفلبينية ، والماليزية والتي  
يقال انها كانت يوما ما .. أمة  
واحدة .. مطمة تعبد ربا واحدا  
.. وتسير على تعاليم الاسلام  
الحنيف .. ولماذا كنت أرى  
التشابه كبيرا بين سكان هذه الجزر  
- وكانت القوميات تختلط في عيني  
إذا التفتيت قبيل سفرى الى هذه  
الجزر بطالب ماليزي ..  
أو فلبيني .. أو اندونيسي -  
فلم الجغرافيا عندهم يقول : -  
ان جزر منطقة الشرق الاقصى  
كانت أرضا واحدة .. وتحت تأثير  
الزلازل والبراكين .. هارت الى  
ما هي عليه الان .. سبعة آلاف

•• والتي تتناسب مع ما على الأرض من ألوان الزهور والورود، وكل هذا يؤيد الوحدة في الجنس بين سكان وشعوب مناطق جنوب شرق آسيا •

### — مناخ جزر الفيليبين —

تعتبر جزر الفيليبين •• كلها •• منطقة زلازل وبراكين •• وكثيرا ما يشاهد الزائر لهذه المناطق آثار الزلازل التي كانت تغير خريطة المنطقة باستمرار •• ورغم أن جزر الفيليبين تقع في المنطقة الاستوائية شديدة الحرارة — إلا أن ارتفاع بعض المناطق إلى عدة آلاف الأقدام عن مستوى سطح البحر ، يجعل الجو خريفا دائما وممطرا في أغلب شهور العام •• تشهد ذلك في المنطقة الإسلامية في مصافظي لاناو الشمالي ولاناو الجنوبي — لاناو ديلنورتى •• ولاناو ديلسور — غير أن بعض المناطق الإسلامية الأخرى في جزيرة ميندانو •• تعتبر حارة لانخفاض أرضها عن مستوى ذلك •• كما في محافظة

جزيرة لدولة الفيليبين •• وثلاثة آلاف جزيرة لدولة أندونيسيا •• وعددا من الجزر لماليزيا وتيلاند •• غير أن نور الاسلام — والحمد لله — لا يزال يشع في أرجاء هذه الجزر ، رغم تفتتها •• وتمدها •• وتغير قومياتها •

### — موقع هذه الجزر —

تقع هذه الجزر — جزر الفيليبين — في جنوب شرق آسيا •• وكانت تسمى سابقا •• جزر الهند الشرقية •• وتعتبر جزر الفيليبين في جنوب كل من اليابان •• والصين •• وشرق كسل من ماليزيا وسنغافورة وتيلاند •• وفي شمال بعض الجزر الأندونيسية •• ولا عجب في أن يشترك سكان المنطقة •• بما فيهم شعب اليابان •• في كثير من العادات والطبائع الموروثة — وكذا الصفات والملامح الجسدية •• فتري الشعر الاسود اللامع المسترسل والعيون الصغيرة المستقيمة السوداء بأهدابها التي تميل مستقيمة إلى أسفل •• والملابس الزاهية المتعددة الألوان

من الفلوج الكثيفة .. وكان السكان يستخدمون هذه الطرق في تنقلاتهم بين هذه الجزر طلبا للرزق • وبمرور الزمن • وتحت تأثير العوامل الجوية • والزلازل الأرضية ذابت هذه الجسور • وتحركت وانفصلت • وأصبحت بهذا الشكل الحالي • • أما مختلفة • ودولا متفرقة • • ولما أشرقت شمس الاسلام الحنيف على أرض الملايو ( ماليزيا ) حينما وصل الرحالة العرب اليها أولا • • بدأ نور الاسلام يشع على جزر الفيليبين المجاورة عقب الفتح الاسلامي للهند والصين - وأصبحت الفيليبين يوما ما مملكة اسلامية كبرى كانت تسمى وقتذاك - الملايو العظمى - •

#### - الثقافة واللغة في

#### جزر الفيليبين -

نظرا لاتساع رقعة الارض الفيليبينية وتعدد جزرها التي بلغت سبعة آلاف جزيرة • • ازداد عدد اللغات المحلية الى أكثر من أربعة

- كوتباتو - التي بدأت منها الشرارة الأولى لحركة الثورة الاسلامية التي تطالب بالحكم الذاتي • • والتي تحملت القسط الأكبر من الخراب والدمار على أيدي المتعصبين من المسلمين الذين يسمعون لحو الأغلبية الاسلامية في الجزيرة المسلمة ميندانو • •

#### - صلة الفيليبين

#### بالجزر المجاورة -

لو نظر الانسان الى حقيقة التشابه الكبير • • بين سكان دول المنطقة - منطقة جنوب شرق آسيا - لأدرك من أول وهلة • • أن هناك صلة وثيقة بين شعوب هذه الجزر • • وحقيقة يذكر التاريخ • • أنه كان هناك ما يشبه أرضا متصلة • • عن طريق جسور أرضية تصل كلا من جزر الفيليبين • • باندونيسيا والملايو وتيلاند • • وسنغافورة • • منذ آلاف السنين قبل ميلاد المسيح عليه السلام - وقد قيل أن هذه الجزر كانت مرتبطة كما قلت آنفا - بجسمور

التخاطب بين مسكان المناطق  
الاسلامية بعد لغاتهم المحلية ..  
هى اللغة العربية .. لغة اسلامهم  
.. وثقافتهم .. وتاريخهم ..  
والتي يستخدمونها فى صلواتهم  
وقراعتهم للقرآن الكريم والحديث  
النبوى الشريف .. والتي تكون فى  
افتتاحيات خطب الجمع فى  
مساجدهم .. ولا يزال بعض  
المسلمين يستعمل الحروف العربية  
فى اللغات المحلية .. بمثل ما يوجد  
فى لغة لاناو .. ولغة المسلمين فى  
صولو وزمبوانجا .. اللغات  
الراناوية والتاوسوج .. أما غير  
المسلمين .. فيستعملون مع لغتهم  
الوطنية « تجاليج » اللغة الانجليزية  
.. وكل لغة تتبعها ثقافة خاصة  
بها .. وتحرص الحكومة الفلبينية  
على أن تربط الجزر بلغة واحدة  
رسمية هى ( تجاليج ) غير أن  
انتشار المدارس الاسلامية  
والمسيحية التبشيرية والصينية  
والهندية .. كل هذا زاد من تعدد  
اللغات والثقافات ..  
الا أن المدارس التبشيرية فى  
الفلبين .. والتي تتكاثر فى المنطقة

وسبعين لغة .. بالاضافة الى اللغة  
الرسمية الحكومية .. تجاليج ..  
واللغة العربية عند المسلمين واللغة  
الانجليزية عند المسيحيين والصينية  
عند الصينيين ، وكل هذه اللغات  
جاءت عقب رحلات العرب والهنود  
وسكان الملايو .. واندونيسيا ..  
والصين .. ثم استعمار اسبانيا  
وبعد اليابان وكذا الوجود  
الاميريكى الذى حول الفلبين الى  
أكبر قاعدة بحرية أمريكية فى  
الشرق .. وقد توطن كثيرون  
من أصحاب هذه الجاليات الاجنبية  
وعاشوا واختلطوا بسكان هذه  
الجزر وكونوا معهم شعبا واحدا  
يتكلم لغات متعددة .. وأصبحت  
الامة الفلبينية تتكون من هذه  
الجنسيات التى انصهرت فى شعب  
واحد .. أعقب الاستعمار الثلاثى  
الذى جعل المسلمين ينكمشون فى  
جنوب بلادهم فى جزيرة مينداناو  
التي استقبلوا فى الدفاع عنها  
وسطروا آلاف البطولات للتمسك  
بها كجزء أخير من دولتهم الاسلامية  
الاولى - الملايو العظمى ..  
ولا عجب .. أن نرى لفظة

الاسلامية — قد كشفت عن وجهها  
 .. وجاهرت بما نتصده من ثقافتها  
 الخاصة التي تريد بها أن تخرج  
 المسلمين عن دينهم وثقافتهم  
 وصلتهم بالاسلام وأرضه .

ورغم ذلك .. سمعت المناطق  
 الاسلامية للفرز الفكرى ، وزادت  
 من أعداد المدارس الاسلامية —  
 برغم فقرها ونقص الرعاية فيها —  
 للمحافظة على ميراث الاسلام  
 الذى ينير جزر الجنوب فى جمهورية  
 الفلبين فانقلب هذا الحق الى  
 حرب استئصال للوجود الاسلامى  
 فى ميزان غير متكافئ .. بين أغلبية  
 تملك المال والسلاح  
 وبين أقلية مسلمة فقيرة لا يسمع  
 عنها العالم الخارجى الا ما يصل  
 فى صحف استغاثة ونجدة لشعب  
 يتمسك بدينه وأرضه فى جزيرة  
 — ميندانو — ويتعرض لضغط  
 التبشير والتنصير والقهر .. وقد  
 ولد الضغط انفجار ثورة اسلامية

هبت لنجدة الشعب المسلم ..  
 ورفعت سلاحها لتحفظ ميراث  
 الاسلام .. الذى تقلص فى جزيرة  
 واحدة من بين سبعة آلاف جزيرة  
 .. تلك هى جزيرة ميندانو ..  
 التى أنجبت الزعيم الأول لجهة  
 تحرير مورو ، ( نور مسوارى )  
 خريج المدرسة الاسلامية فى صولو  
 .. وكذا زعيم الجبهة الحالى  
 (سلامات هاشم) خريج المدرسة  
 الاسلامية فى محافظة كوتباتو ..  
 وابن الازهر الشريف بالقاهرة .  
 تحية لشعب الفلبينيين المسلم ..  
 وتقديرا لجهاده من الازهر الشريف  
 وعلى صفحات مجلة الازهر الشريف  
 .. وبقلم جندى من جنوده ،  
 وأملا فى محمود المسلمين فى  
 الجزيرة المسلمة الوحيدة ميندانو  
 — والله متم نوره ولو كره  
 الكفرون — .

**اسماعيل عبده الشال**

# شخصية في سطور

بقلم سعيد عبد الحى

## إبن خلدون

وعينه كاتباً له ومنحه أرفع الرتب  
مما ثار الحسد في نفوس أقرانه  
واتهموه بانتآمر على السلطان  
وصدق السلطان هذا الزعم فأمر  
بادخاله السجن وظل به الى أن  
توفي السلطان سنة ٧٥٩ هـ

✽ سافر الى الأندلس سنة  
٧٦٤ هـ وهناك قصد غرناطة  
واستضافه السلطان أبو عبد الله  
وبالغ في حفاوته وأعد له داراً في  
أعلى قصوره .

✽ سافر الى مدينة قشتالة في  
سنة ٧٦٥ وتوسط في عقد الصلح  
بين حاكمها وبين ملوك العدو  
وأهداه حاكم قشتالة بخلّة بلجام  
من ذهب فلما رجع الى غرناطة  
أهدى البخلّة ولجامها الى السلطان  
أبو عبد الله فأنزله على الرحب

✽ هو : أبو زيد عبد الرحمن  
ابن محمد بن محمد بن خلدون  
الفيلسوف العربى .

✽ ولد سنة ٧٣٢ هـ ويعتبر من  
أعلام القرن الثامن الهجرى  
وينتمى الى أعرق الاصول اليمانية

✽ شغب وترعرع في تونس  
وتلقى العلوم المعروفة في عصره  
ثم هاجر من تونس خوفاً من الوباء  
الذى تفشى فيها .

✽ رحل الى المغرب وهناك  
شرع في التنقل من مكان الى مكان  
ومن بلد الى بلد .

✽ استدعاه السلطان أبو عنان  
المرينى صاحب ( تلمسان ) الى  
مدينة فاس سنة ٧٥٥ وكان عمره  
حينئذ ٢٣ عاماً وأكرم وفادته

والسعة وأقطعه بلدا صغيرا وصار  
بذلك من الامراء الملتزمين •

✽ تولى رئاسة الحكومة في  
عهد الامير عبد الله أمير دولة بجاية  
بالمغرب •

✽ وعندما تولى السلطان  
عبد العزيز على (تلمسان) استدعى  
ابن خلدون وأمره بنشر الدعوة  
له بين القبائل فقام بهذا العمل  
في حمة ونشاط •

✽ استقر في تلمسان وأقام فيها  
مع أهله وولده وأنزله السلطان  
عبد العزيز فأقام بها أربعة أعوام  
وفي أثناء ذلك شرع في تأليف كتابه  
العبر وانتهى من كتابة مقدمته  
لأول مرة في منتصف عام ٨٧٧٩  
واستغرق في كتابتها خمسة أشهر  
وله مؤلفات كثيرة لا يتسع المقام  
لذكرها في هذه السطور الموجيزة •

✽ عكف ابن خلدون على كتابة  
مؤلفه حتى أتم منه النسخة الأولى

ورفعها الى السلطان أبي العباس  
سنة ٣٨٤ هـ وكتب فيها تاريخ  
البربر وتاريخ العرب قبل الاسلام  
وبعده وتاريخ الدول الاسلامية  
الآخري وتاريخ الدول المغربية  
في عصره •

✽ عاش فترة من الوقت في  
تونس ثم نزع الى القاهرة وسافر  
الى الاسكندرية ثم عاد الى  
القاهرة •

✽ قام بالتدريس في الأزهر  
ووصل خبره الى السلطان بركة  
سلطان مصر حينذاك فقربه وأكرمه  
وولاه قضاء المالكية سنة ٨٧٨٩ هـ  
فقام بعمل القضاء خير قيام  
واشتهر أمره عالما وقاضيا ومدرسا  
ومؤرخا وأديبا •

✽ ظل مقيما بمصر الى أن توفي  
ودفن بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ رحمه  
الله ونفعنا بعلمه •

سعيد عبد الحى



# قالت الصحف

## إعداد جاسم زهران

كلابهم وقططهم في السنة الواحدة  
يكفى لاطعام شعوب الساحل  
الأمريكي كلها — المهددة بالمجاعة  
— لمدة أربع سنوات كاملة ..

وفي ذات الوقت نجد أن هذه  
الدول — في الغرب — مهمة  
بزيادة نسلا غاية الاهتمام •  
وهي تقدم العلاوة والامتيازات  
المالية لكل أسرة تسهم في هذا  
المجال الحيوي ..

ففي بريطانيا مثلا — وإلى  
جانب الاجازة المجانية الطويلة  
والصلاوة التي تحصل عليها  
الأمهات — فإن كل مولود بدون  
استثناء يحصل على علاوة طفولة  
تستمر الى أن يتخرج من المدرسة  
الثانوية تبلغ أكثر من أربع مئة

الوجه الآخر في قضية تنظيم النسل  
كتب الأستاذ / ظفر الاسلام خان  
مقالا بمجلة المحتار الاسلامي —  
جمادى الاولى سنة ١٤٠١ هـ —  
تحت هذا العنوان قال فيه :

تصر دول الغرب ومؤسساته  
المالية بعناد غريب على أن الانفجار  
السكاني هو مشكلة المشكلات التي  
يواجهها العالم الثالث ( وهو في  
عاليته العالم الاسلامي ) وهي  
تطالبنا بالعمل الجاد للقضاء على  
هذه الظاهرة المرضية كثرط  
أساسي للحصول على المعونات  
والقروض ..

ومنذ عدة أشهر قالت إحدى  
الدراسات البريطانية :  
أن ما ينفقه البريطانيون على

### التراث بين السلف والخلف

كتيب الأستاذ / عبد الله  
حمد الحقييل مقالا تحت هذا  
العنوان بمجلة الدارة السعودية  
في عددها الصادر في جمادى  
الثاني سنة ١٤٠١ هـ قال فيه :

لقد أقبلت الأمم الأوربية  
القوية تتنافس في تعلم علوم  
العرب ، وكثف آثارهم ، وأحياء  
آدابهم ، وطبع كتبهم .

إن تراثنا الاسلامي يحفل بصفحات  
مشرقة ناصعة . ولقد واجهت  
الامة الاسلامية عبر عصور  
تحديات عيفة . وقد اشربت  
أعناق الحاسدين والطامعين .  
وسموا جاهدين الى الضماد جفوة  
الايمان بكل ما في جمبتهم من  
ألوان الأذى والكراهية والعنف  
وأحراق الكثير من المآثر والمعارف  
والدخائر في بغداد والأندلس  
وغیرها . بيد أن ذلك كله لم يطفىء  
أشعاع الثقافة الاسلامية في  
النفوس . فبعد سقوط الأندلس  
ظل المسلمون يتسترون بسلامهم .  
يصلون في الكنيسة ويقرأون سرا

جنيتها في الأسبوع الواحد . لكل  
طفل وبدون حد أقصى للأطفال .  
كما يتمتع الأطفال حتى السنة  
السادسة عشرة من عمرهم بالملاج  
المجانى بكافة أنواعه ، وكذلك  
الأمر بالنسبة للتعليم .

أما ألمانيا وفرنسا فتقدمان  
تشجيما أكبر بكثير وفي روسيا  
يقدمون الأوسمة لمن ينجب أكثر .  
إن دول الغرب يلا استثناء قلقة  
إزاء تناقص نسلها . وهي تعتبر  
مواطنيها ثروة أكبر من أية ثروة  
مادية .

إن روسيا التي كانت أول دوله  
تبيح الاجهاض وتشجعه لتدفع  
أكبر قدر من النساء الى العمل في  
المصانع والمزارع الحكومية . هي  
يذاتها تدعو نساءها — وحتى  
البنات الصوامل بدون زواج —  
لمدح اللجوء الى الاجهاض —  
الآن — وذلك لأن الرفاق اكتشفوا  
أن الامومة سعادة تفوق سعادة  
الزواج نفسه .

والعمل على أحيائه هي في جوهرها قضية وجود ومصير • بما تكشف عن حقيقة ذاتنا وآماد طاقاتنا • وما تضيء لنا من معالم الطريق وآفاق الطموح •



### دعوة تقديمية

تحت هذا العنوان كتبت مجلة (روز اليوسف) مقالا للأستاذ محمود التهامي في العدد الصادر يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٨١ م قالت فيه :

هل يتعارض الدين حقيقة مع التقدم ؟

لم يرفض الفكر الاسلامي التقدمية • ولكنه يضع حدودا تحمي التراث والقيم الحضارية التي أرسها شرائع السسما • • يرفض الفكر الاسلامي التقدمية بمعنى تقليد الافكار والنظريات الغربية (١) على مجتمعاتنا القائمة على أصول تضاف عقائدنا وأخلاقنا •

سورة « قل يا أيها الكافرون • لا أعبد ما تعبدون • • »

ورغم محاربة الكنيسة لهم • لم تتقوض الثقافة الاسلامية الاندلسية وبقيت أسماء العلماء والمفكرين الاندلسيين رغم حقد ومقاومة المتعصبين المسيحيين • ومن يطلع التاريخ يدرك ذلك • وكيف تقاسم الغزاة خزائن مكتبات العلماء المسلمين • !!

وما تزال المكتبات الأوروبية اليوم تمتلك رصيذا كبيرا من كتب التراث الاسلامي • في النمسا وبرلين وجامعة هلمبورج وهولندا وبريطانيا وفرنسا وغيرها • من المخطوطات والوثائق والكتب التي تركها أسلافنا وتسابق الاجانب على الاحتفاظ بها في خزائن مكتباتهم •

ومن الخير أن نكون أولى منهم وأجدر بالوفاء لتراثنا وما خلفه أسلافنا • والوفاء من الصفات الأصيلة الكريمة •

ان قضية الاهتمام بتراثنا

١ - ونحن نضيف الى رأي الكاتب أن الفكر الاسلامي يرفض التسبعية أيضا للافكار والنظريات الشرقية •

عنها لننزلق مع وهم كبير اسمه  
المادية المعصرية •  
لقد آن الأوان لمواكبة النهضة  
العلمية والاقتصادية والتكنولوجية  
التي نمر بها الآن • أن نولى أمر  
الدين وتعاليمه ووسائله قدراً من  
الاهتمام • بالأسلوب الذي يجذب  
العقول والنفوس • وبالمهج  
الصحيح في الدعوة والاقناع • حتى  
لا يتوه الجانب الروحي من الإنسان  
في خضم التطور •

\*\*\*

عاطف زهران

الفكر الاسلامي يقبل التقدم  
العلمي والتكنولوجي • فمسن  
الضروري أن نساير العصر • •  
والمسلم لا وطن له • فهو حق  
البشرية كلها • وللمسلمين ولغيرهم  
الحق في الاستفادة من انجازاته •  
ولكنه يرفض التقدمية بمعنى  
الانحراف عن أخلاقيات مجتمعنا  
والانزلاق الى المادية والأفكار  
المستوردة بدعوى مسايرة العصر  
ومتطلبات الحياة الحديثة •

التقدمية في الاسلام أن نجتهد  
لنبسط أحكام الشريعة لتغطي  
متطلبات العصر • لا أن ننسخ

# الفتاوى

إعداد الأستاذ جبريل طه

وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

قال موسى فارجمع الى ربك فان  
أمتك لا تطيق ذلك قال فرجعت  
فوضع شطرها .. « الحديث ..  
وان نسبة هذا الى الاسرائيليات  
لهن تجن على الصحاح من كتب  
السنة ، فليقت المسلم ربه في مثل  
ذلك .

من المواطن / محمد حلمي  
شوقي بالقاهرة :

س : هل يجوز سفر المرأة للعمل  
وهي بدون زوج أو محرم ،  
وبدون رضاء زوجها ، وما حكم  
عدم طاعة الزوج ؟

ج : لا يجوز للمرأة أن تسافر  
الا برضاء زوجها على أن يكون

جائنا من المواطن / م . ع .  
الكبير السؤال التالي :

س : يقول بعض الناس ان  
مراجعة سيدنا موسى لسيدنا محمد  
عليهما الصلاة والسلام ليلة الاسراء  
والمعراج من الاسرائيليات  
فما الحكم ؟

ج : مراجعة سيدنا موسى صلى  
الله عليه وسلم لسيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم جاءت في الصحاح  
من كتب السنة . من ذلك ما يقوله  
البخاري ضمن حديث الاسراء  
والمعراج : « فرجعت بذلك حتى  
مررت على موسى عليه الصلاة  
والسلام فقال ما فرض الله على  
أمتك ؟ قلت فرض خمسين صلاة .

المحصل سواء ما أبقاه لنفسه  
أو أعطاه أجره للمحصل والدراس  
اذ أن ما ذكره قد بلغ النصاب  
وزاد عليه .

ومن المواطن : أ . م . الرافض  
— الاسكندرية :

س : تزوجت امرأة زواجا عرفيا  
بمهر وشهادة الشهود دون عقد  
كتابي واستمر الزواج خمس  
سنوات مع قيام الزوج بواجباته  
المادية والمعنوية . وهي ترغب  
الآن في الزواج بعقد رسمي من  
شخص آخر دون الحصول على  
طلاق من الزوج الأول .  
فما الحكم ؟

ج : هذه المرأة متزوجة شرعا ،  
والمتزوجة يحرم عليها أن تتزوج  
الا اذا طلقها زوجها الأول أو مات  
عنها وانقضت عدتها منه شرعا .

ومن المواطن / ابراهيم  
الباجوري :

س : بعض الناس يمسح على  
الجوربين بعد أن يلبسهما وهو على  
طهارة . فهل تجوز الصلاة

سفرها مع محرم أو رفقة مأمونة .  
ويحرم على المرأة أن تكون  
عاصية لزوجها الا اذا أمرها أمرا  
فيه معصية لله ، اذ لا طاعة لمخلوق  
في معصية الخالق .

ومن السيد / فتحي شنفودة  
ميخائيل :

س : هل تجوز النفقة على  
الاخوة لأب مع وجود أخ شقيق  
موسر وأم موسرة ؟

ج : نفقة الأولاد تجب على الأم  
الموسرة وعلى أخيهم الشقيق  
الموسر أسداسا : على الأم  
السدس ، وعلى الشقيق خمسة  
أسداس .

أما الاخوة لأب فلا تجب عليهم  
من النفقة شيء .

ومن المواطن / عبيد الرحمن  
مراجع الطيب :

س : زرعت زرضا فكان المحصول  
مائة وخمسين أردبا ، أعطيت لعامل  
الحصاد خمسين أردبا فهل تخرج  
الزكاة عن الجميع أم المائة ؟

ج : الزكاة تخرج عن كل

يقسم ثمنها بينهما بالتساوي  
ريحا وخسارة فما الحكم ؟

ج : هذه المشاركة جائزة شرعا  
ولا شيء فيها ، حيث انهما متفقان  
على المكسب والخسارة في هذه  
الشركة .

ومن المواطن / محمد نصر خالد  
الزوى :

س : رجل يلبس في رجله  
المصابة جهازا داخل حذاء . فهل  
يجوز له دخول المسجد على حالته  
هذه ؟

ج : يجوز دخول المسجد بالجهاز  
داخل الحذاء مادام لم تعلق  
بالحذاء نجاسة .

« فقد صلى النبي صلى الله عليه  
وسلم بالحذاء ، وخلعه في أثناء  
الصلاة فخلع الصحابة أحذيتهم .  
ولما انتهت الصلاة قال لهم : لم  
خلعتم نعالكم ؟ قالوا رأيناك خلعت  
نعالك فخلعنا . فقال أوحى الى أن  
بنعلى أذى فخلعته » .

والله أعلم .

عبد الحميد شاهين

بالجورب المسوح عليه دون غسل  
القدمين ؟

ج : يشترط في صحة المسح على  
الجورب أن يكون ثخيناً فلا يصح  
المسح على الجورب الرقيق الذي  
لا يثبت على الرجل بنفسه من غير  
رباط ، ولا على الجورب الرقيق  
الذي لا يمنع وصول الماء الى  
ما تحته . وكذلك لا يصح على  
الجورب الشفاف الذي يصف  
ما تحته ثخيناً أم رقيقاً .

وأن يلبس الجوربين بعد طهارة  
كاملة « وضوء أو غسل » غسل  
فيهما قدميه . . ومدة المسح على  
الخفين يوم وليلة للمقيم ، وثلاثة  
أيام ولياليهن للمسافر .

ومن المواطن عبد الله حسن  
بركات :

س : رجل اشترك مع آخر في  
شراء جاموسة مناصفة ، على أن  
يقولى الأول رعايتها واطعامها وله  
في مقابل ذلك اللبن والسمن  
والاستعمال في الحقل .

وما ينتج منها من ولد فيقسم بينهما  
بالتساوي ، وإذا بيعت الرأس

# هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالعزيز الصرميرة

« الطريق الى الجنة »

« أوله : الصدق »

تحت هذا العنوان كتب القارىء عبد القواب احمد يقول :

الطريق الى الجنة ليس شاقا أو صعبا أو الوصول اليه معسرا أو الحصول عليه متعبا بل هو سهل وميسور لا يكلف راغب الوصول اليه سوى أن يتبع ما أمر الله به من أوامر وبالتالى يجتنب النواهي التى نهانا الله عن فعلها أو القرب منها فما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، ومن هنا تجد أن السبيل ميسرة والطريق واضح المعالم كما جاء في القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما سخرى فيما بعد .

أخى المسلم : أدعوك بأن تنظر معى الى كلمات الرسول المضيئة وجمله البليغة وعباراته الموجزة بل أدعوك بأن تنظر الى ما هو مطلوب منك عمله ليضمن لك الرسول الاعظم الجنة . أنها ست

وبمناسبة الحديث عن الطريق الموصل الى الجنة التى هي مرضاة



ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا  
 وأن الكذب يهـدى الى الفجور  
 والفجـور يهـدى الى النار وان  
 الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله  
 كذابا ( صدق رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، والحقيقة أن الصدق  
 امانة والكذب خيانة وشستان بين  
 اللفظين فالفرق بينهما شاسع  
 والبعد بينهما بعد المشرق والمغرب  
 ولذلك نلاحظ أن الرجل الذى  
 لا يكذب فى حديثه لا يكذب أحد  
 ولو قال خيالا مع أنه لا يتحدث فى  
 الخيال ولكنها الثقة المنسوحة من  
 مجتمعه نظرا لصدقه دائما  
 أما الرجل الذى تعود كثرة الكذب  
 فلا يصدق أحد ولو أقسم له بل  
 ربما يكون صادقا ذات مرة ولكنه  
 لا يحظى بالتصديق من الآخرين  
 لأنهم تعودوا منه الكذب ونظروا  
 الى قدوتنا الصنة فى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الذى لقب  
 بالصادق الأمين عند قومه مع أنهم  
 كانوا على خلاف كبير معه على دينه  
 الجديد وقضية الايمان به وعدم  
 الايمان به ، وتحضرنى فى هذا

من الخمسـال الطيبة والأفعال  
 الحميدة والصفات الكريمة اذا  
 وقعت فى حياة المسلم هنا موقع  
 الاهتمام والحرص والمواظبة  
 والعمل ضمن له النبى الكريم  
 النهاية الطيبة والجزاء الجميل  
 والثواب الكبير والفضل الواسع  
 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
 ألا وهى الجنة وهل يبتغى الانسان  
 من حياته الدنيا سوى مرضاة الله  
 طمعا فى رحمته وأملا فى دخول  
 جنته ولذات الى أول هذه الخصال  
 وهى : الصدق فى القول : فلا شك  
 أن الصدق الذى ينتهجه أى مسلم  
 فى قوله وعمله وأحواله لجدير بأن  
 يجمل صاحبه ذا مكانة سامية وسط  
 المجتمع الذى يعيش فيه ويكون  
 محل ثقة واحترام ووقار وتقدير  
 دون غيره الذى لا ينتهـج نفس  
 المنهج بل ان صفة الصدق ترقى  
 بالانسان الى مكانة يسمى فيها  
 صديقا وأذكر هنا حديث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الذى يقول  
 فيه ( ان الصدق يهـدى الى البر  
 والبر يهـدى الى الجنة وان الرجل

مع الرسول وقال لو شربت الخمر  
وسألني الرسول ؟ لو كذبت فم سوف  
أكون ناقضا للعهد ولو صدقت  
لأقيم على الحد وهنا رجع عن  
فعلته وكلما راودته نفسه بفعل  
معصية من المعاصي تذكر عهده  
واقامة الحد لو صدق وظل هكذا  
حتى تاب توبة نصوحا ورجع  
عما اشتراط عليه مع الرسول صلى  
الله عليه وسلم وهنا عرفنا كيف  
وافق الرسول على شرط الاعرابي  
مع أنه مناقض لشريعة الاسلام  
والى لقاء آخر نكمل بقية الحديث  
والخصال الخمس الباقية وفقنا الله  
واياكم وجعلنا من الصادقين آمين  
يا رب العالمين .

### الاعلام الديني

تحت هذا العنوان كتب القارئ  
طه أحمد من أبناء محافظة  
بنى سويف يقول : —  
الاعلام الديني قضية من أخطر  
القضايا بل من أهم قضايا العصر  
ومشاكله والحقيقة أننا أصبحنا في  
احتياج كبير الى أن تتسع دائرة  
الاعلام الديني من اذاعة مرثية  
ومتشوعة وصحافة مطبوعة

المقام حادثة الاعرابي الذي جاء  
الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
يعرض عليه الدخول في الاسلام  
بشرط أن يسمح له الرسول  
بممارسة بعض من عاداته في  
الجاهلية من شرب الخمر والسرقه  
والزنا وغير ذلك من العادات التي  
جاء الاسلام ليحوها ويمنع  
مكانها منها كما فوافق النبي  
صلى الله عليه وسلم للاعرابي  
بشرط أن يعاهده على عدم الكذب  
وهنا لنا وقفة للتساؤل كيف يمكن  
للمسلم الكريم عليه الصلاة  
والسلام أن يوافق على شرط  
الاعرابي ؟ وكيف يصف الطبيب  
للمريض علاجا ضد الشفاء ولكن  
الحقيقة أن الرسول هو الطبيب  
الناجح الذي في استطاعته أن  
يصف ما هو في ظاهر الأمر عدم  
الشفاء وفي باطنه الرحمة والشفاء  
والعلاج من هذا المرض وذلك  
كما سنرى حالة الاعرابي بعدما  
خرج من عند النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو فرح مسرور بموافقة  
الرسول العظيم وذات مرة راودته  
نفسه أن يشرب الخمر فتذكر عهده

جديدة تتابع أحداث العالم الاسلامى وتبطل حجج المستشرقين ودعاوى الالحادية والشيوعية ، فاسلامنا الحنيف محارب الآن من الزاوية الفكرية وهذه الزاوية أخطر الزوايا فعلى الصحف الاسلامية والبرامج الدينية معا أن تقاوم هذه التيارات الفكرية المعادية للإسلام وأن تبدى رأيها فيما يقدم للشباب فى السينما وعلى خشبة المسرح ومجال السينما والمسرح من أخطر أساليب الاعلام حيث تتوافر لهما حاستى السمع والبصر وهما أخطر الحواس الخمس لدى الانسان .

فكثيرا ما أهدرت وهدمت وأسقطت السينما وخشبة المسرح ما تم بناؤه فى الصحف الدينية والمساجد ومن هنا يجب بثر الشيوعيين أصحاب الاقلام المسمومة والافلام الخليفة والمسرحيات الهابطة والفكر الهدام حتى يمكننا أن نجنى ثمار جهودنا بالمسجد والصحيفة الاسلامية .

عبد العزيز أحمد

ومقرومة لأن شبابنا فى هذا العصر يقع فريسة التيارات الفكرية المعادية للإسلام من الحاد وشيوعية وهذا يحدث نتيجة الفراغ الدينى الذى يعانى منه هذا الشباب بل من العجب والدهشة أننا كثيرا ما نجد أناسا يصعدون المنبر فى المسجد لالقاء خطبة الجمعة من غير المتخصصين فى الدراسة الاسلامية من فقه وعقيدة وحديث وتفسير الى غير ذلك من المواد الدينية التى يدرسها طالب كلية الدعوة وأصول الدين بالازهر الشريف لكى يخرج الى المجتمع من أجل نشر الوعى الدينى بين المجتمع عن طريق المسجد وان كان هذا الامر ناشئاً عن عجز فى الائمة ووعاظ المساجد الا أن الامر ليس سهلا ميسورا لكل من هب ودب فإنه مكان وقف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وخيرة الصحابة لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ومن هنا نجد أن على الصحافة الاسلامية الواجب فى أن تطور عملها الصحفى مع ابتكار لآبواب

# رُخْبَارُ الدِّعَاءِ فِي الدُّنْيَا

إعداد أحمد عبد الرحمن الساجي

## القاهرة :

عاد فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار شيخ الأزهر من جولة طويلة زار فيها الدول والجاليات الاسلامية في شرق آسيا •

وقد أجرى فضيلته مباحثات مع المسؤولين في هذه البلاد استهدفت تقوية الروابط بينهم وبين مصر والأزهر وتلبية حاجاتهم من الدعاة والعلماء والكتب الاسلامية •

— في افتتاح المؤتمر الثاني للدفاع الاجتماعي الذي تنظمه الجمعية العامة للدفاع الاجتماعي بالاشتراك مع المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي أعلن المسؤولون: أن خطة الدفاع الاجتماعي يجب أن تقوم على أساس تنفيذ خطط وبرامج في إطار الشريعة الاسلامية والقيم الدينية والاخلاقية والعمل على حماية الأسرة وتطبيق مبادئ الدستور •

## السعودية :

فرغت منظمة اذاعات الدول الاسلامية من اعداد برنامج

بعضاً : « الفارة على العالم الإسلامي » وقد تم تسجيل ٢٠ حلقة اذاعية من هذا البرنامج الذي سوف يث اذاعيا عما قريب عبر اذاعات الدول الاعضاء . ومن المنتظر أن تقوم المنظمة بترجمة برنامج الفارة على العالم الإسلامي الى اللغة الانجليزية والفرنسية واللفات الأفريقية والآسيوية حتى تعم الفائدة .

### الجزائر :

شهدت ولاية « البويرة » الجزائرية المعرض الثاني للكتاب الإسلامي الذي استمر أسبوعاً كاملاً زينت خلاله كافة المساجد والشوارع بآيات قرآنية . وقد لاحظ المراقبون ، شدة الاقبال على المعرض من الشباب والمتقنين .

### فلسطين :

فكر الدكتور رياض الأغا مدير الجامعة الإسلامية في غزة بأن الجامعة تضم حالياً أكثر من ثمانمائة طالب وطالبة ويحاضر فيهم سبعون استاذاً هم أعضاء هيئة التدريس وقال أن الجامعة تسد النقص في عدد أعضاء هيئة التدريس في جامعة بير زيت ، وكلية الدعوة ، وأصول الدين في القدس ، وجامعة النجاح الوطنية بنابلس .

والجامعة الإسلامية في غزة تعتبر امتداداً طبيعياً للمعهد الديني الفلسطيني الذي انشأه الأزهر الشريف عام ١٩٥٤ م كنواة للجامعة . والجامعة الآن تضم ست كليات هي الشريعة والقانون وأصول الدين واللغة العربية والتربية والعلوم والاقتصاد والعلوم الادارية .

## دبي :

في اجتماع عقد بدبي بدولة الامارات العربية المتحدة بمقر الجمعية العمومية لجمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي تم طرح اقتراح بضرورة اصدار جريدة يومية اسلامية • وملحق للاطفال بجانب مجلة الاصلاح التي تصدرها الجمعية •

## مايزيا :

تبحث الحكومة المائيزية مجموعة من القرارات التي سيمودي سي تطبيق برنامج للتنمية يتفق مع الشريعة الاسلامية •  
وقد اوصت بهذه القرارات ندوة عقدت بجامعة كوالالمبور •

## اندونيسيا :

من المنتظر أن تعقد في جاكارتا دورة تدريبية للأئمة واندعاه في فترة شهر شعبان ان شاء الله وتستمر شهرين وذلك في اطار الدورات التدريبية التي تقيمها الامة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد وتستهدف الدورة تدريب ٣٠٠ داعية في اطار خطة تدريب الف داعية في جنوب شرق آسيا •

## قبرص الاسلامية :

— افتتح السيد رعوف دنكتاش رئيس جمهورية قبرص (الاسلامية) الدورة التي تقيمها الامة العامة لرابطة العالم الاسلامي لتدريب الأئمة والدعاة •

— عقد في دولة قبرص ( الاسلامية ) الاجتماع التأسيسي للمعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الاسلامي • وقد تم في هذا الاجتماع اقرار ورقة العمل التي اعتمدها الامة العامة لاتحاد البنوك الاسلامية لانشاء المعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الاسلامي •

### نيجيريا :

تقيم الامة العامة للمجلس الأعلى العالمى للمساجد دورة تدريبية للاثمة والدعاء والوعاظ فى لاجوس عاصمة نيجيريا فى شهر شوال ١٤٠١ هـ تستمر الدورة شهرا وتستهدف تخريج دعاة وائمة للمساجد لتنشيط حركة الدعوة فى افريقيا .

### تركستان :

دعا الدكتور بيمرز هاييت احمد العلماء المسلمين باقليم تركستان الاسلامى الواقع تحت سيطرة النفوذ الشيوعى ، دعا الى الاهتمام باحوال المسلمين فى تركستان ، وطالب منظمة المؤتمر الاسلامى بتقديم المساعدات للمسلمين هناك خاصة فى هذه الفترة العصيبة ، وأوضح أن مسلمى تركستان ليست لهم علاقات اجتماعية مع الجمهوريات السوفيتية الشيوعية الاخرى .

### الهند :

— أقامت مدينة العلوم العربيه فى « بوليكل » بالمشاركة مع كلية أنوار الاسلام العربيه للبنات ودار الايتام مهرجانا بمناسبة مرور أربعين سنة على تأسيسها .

— تم مؤخرا افتتاح مبنى جامعة الصالحات الجديد بهكتل بولاية كرناتك فى جنوب الهند ، وجامعة الصالحات احدى الجامعات الاسلاميه التى تسهر على علوم القرآن واللغة العربيه .

— صدر الجزء الرابع من ترجمة معانى القرآن الكريم مع التفسير باللغة الميراثية عن ادارة دعوة القرآن فى بومباى . ومما يذكر أن الناطقين باللغة الميراثية فى ولاية « مهاراشترا » فى الهند أكثر من أربعين مليون نسمة .

أحمد عبد الرحيم السايح

# أخبار الأزهر

إعداد / الشافعي عبدالراضي

## الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر

أصدر السيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية قراراً جمهورياً بتشكيل لجنة عليا تحت إشرافه للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر الشريف .

وقد تضمن القرار أن يرأس الامام الاكبر شيخ الأزهر هذه اللجنة التي تضم في عضويتها كلا من اسادة الدكتور فؤاد محيي الدين نائب رئيس مجلس الوزراء ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء للخدمات ووزير الداخلية ، ونائب رئيس الوزراء للشئون الاقتصادية والمالية ، ونائب رئيس الوزراء لتنمية الشعبية ووزير الدولة للتعليم والبحث العلمي ووزير النعمير والاسكان ، ووزير الدولة لشئون مجلس الشعب ، ووزير السياحة والطيران المدني ، ووزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية ووزير الثقافة والاعلام ، ووزير الدولة للاوقاف ووزير الدولة للمالية ومحافظ القاهرة . ومدير جامعة الأزهر ، ووكيل الأزهر . صرح بهذا فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر .

وأضاف أن هذه اللجنة ستختص بوضع خطة الاحتفال بمرور ألف عام على انشاء الجامع الأزهر من حيث نوعها وموعدها ومدتها وتحديد



دور كل جهة والتنسيق بينها وتقدير الاعتمادات اللازمة للاحتفال وتشكيل لجان فرعية من بين أعضاء اللجنة العليا ومن غيرهم لدراسة المسائل ذات الصلة بهذا الاحتفال .

وقد وكيل الأزهر . أن القرار تضمن اشياء أمانه عامة للجنة العليا من محافظ القاهرة ووكيل الأزهر .

والمعروف أن السيد الرئيس محمد أنور السادات سبق أن أشار لدى زيارته لجامعة الأزهر في نهاية شهر مارس الماضي الى أنه قد صار من الواجب إقامة هذا الاحتفال بما ينكافأ مع مكانه الأزهر الشريف في العالم الاسلامي .

### الشعوب الاسلامية تتطلع

#### الى التعاون مع الأزهر

أعلن فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر عقب عودته الى القاهرة أن زيارته لكل من باكستان وأندونيسيا وماليزيا جددت علاقة الأزهر بالمراكز والمؤسسات الدينية في هذه الدول الاسلامية الشقيقة .

وأضاف أنه يحمل رسائل ود وتقدير من الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق والرئيس الأندونيسي سوهارتو وملك ماليزيا أكدوا فيها تقدير شعوبهم لدور مصر والأزهر في نشر الدعوة الاسلامية ويتطلعون الى تعاون دائم ومستمر مع علماء الأزهر .

### الرئيس الباكستاني

#### يستقبل شيخ الأزهر

استقبل الرئيس الباكستاني ضياء الحق يوم الأربعاء الموافق ١٩٨١/٤/٢٢ الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ

الأزهر والوفد المرافق لفضيلته وحضر المقابلة جميع الوزراء وكبار المسؤولين في الدولة وأعضاء السلك الدبلوماسي في السفارات الإسلامية في اسلام آباد وأعضاء الجالية المصرية هناك .

### شيخ الأزهر يؤم

#### صلاة الجمعة بجاكرتا

أم صلاة الجمعة بمسجد جكرتا فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار شيخ الأزهر ، وقد أدى الصلاة حوالي ١٠٠ مائة ألف من المصلين من بينهم وزير الشؤون الدينية الاندونيسية وكبار رجال الدولة والعلماء ورجال السلك السياسي الاسلامي ، وقد ألقى شيخ الأزهر خطبة الجمعة حيث تحدث الى المصلين عن منزلة القرآن الكريم باعتباره دستور الاسلام ومنهاج المسلمين وضرورة السير على تعاليمه وتطبيق مبادئه وأحكامه .

وطالب الامام الأكبر المسلمين بضرورة توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم على الحب والخير والسلام وعلى المسلمين أن ينتبهوا الى الأخطار المحيطة بهم والأفكار الهدامة التي تحاول النفاذ الى صفوفهم وليس من سبيل لمواجهة الا بوحدة الصف والتمسك بتعاليم الاسلام .

#### الرئيس الاندونيسي سوهارتو يستقبل

#### فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل الرئيس الاندونيسي سوهارتو فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار شيخ الأزهر أثناء زيارة فضيلته لاندونيسيا في جولة استغرقت أسبوعا بدعوة من الحكومة الاندونيسية .

الشافعي عبد الرافعي

## فناؤنا العارل ماذا يفعل

### في قضية الدفع بعدم دستورية الربا

استلمت كلية طب الأهر أدوات طبية من مورد اتضح أنها غير مطابقة للمواصفات بلغ المورد شفاة لا كتابة بعدم مطابقتها للمواصفات انتهز المورد عدم أخطاره كتابة ورفع دعوى أمام القضاء الإدارى حكيم له القضاء بالنزوفوائد تأخير تقدم محامى الجامعة السيد/ زكريا عامر الى المورد يطلب منه الموافقة على تعويض اتفاقى يزيد عن مبلغ فوائد التأخير بحوالى مائة وعشرين جنيها مع قبضه للثمن الأصلى حتى تتفادى الجامعة تنفيذ ربا محرم شرعا رفض المورد فدفع محامى الجامعة بعدم دستورية الربا تأسيسا على الشريعة الاسلامية المصدر الرئيس للتشريع وأن مقابلة تأخير السداد بالثمن هو ربا نسيتة محرم شرعا فالدائن كان يقول للمدين « اتقضى أم ترى » فمقابلة الأصل بالثمن فيزيد أصل الدين بسبب هذا الأجل هو ربا نسيتة كما هو تعريف الفقهاء الجزء الأول صفحة ٢٠١ اعلام الموقعين والجزء الرابع صفحة ٤٠ الموافقات للشاطبي والجزء الثلثى صفحة ٧١ الدر المنثور للسيوطى والمفتى لابن قدامة الجزء الرابع صفحة ١٢٢ يقرر أن الربا على ضربينى ربا الفضل و ربا النسيتة وأجمع أهل العلم على تحريمها وأنه مادامت الشريعة المصدر الرئيسى فهى المصدر الاساسى للتشريع ولايجوز تخطى احكام الفقه الاسلامى الى احكام أخرى خاصة واتنا فى دولة

العلم والايمان واسباغ الصلوة الاسلاميه على السدوله يعنى  
 الخضوع لأحكام الاسلام وأن مجلس الشعب فى ٢٧/٥/١٩٨٠  
 وضع مشروع بقانون يحظر التعامل بفوائد التأخير نص فى مادته الاولى  
 على انه لا يجوز الاتفاق على تقاضى فائدة سواء كان ذلك فى  
 مقابل تأخير الوفاء أم فى أى حالة أخرى ومجمع البحوث الاسلاميه  
 فى ٨ صفر سنة ١٩٧٩ قرر أن فوائد التأخير ربا محرم شرعا  
 وفضيلة الشيخ جاد الحق على مفتى الديار المصرية رأى انها ربا  
 محرم شرعا .

والمادة ٥٥ من مشروع القانون المدنى الاسلامى تنص على أنه :  
 يقع باطلا كل شرط بمنفعة يؤدىها المقرض الى المقرض زيادة نحو  
 مبلغ القرض ويبطل كل شرط آخر هذا فى الاسلام وفى كل الكتب  
 السماوية وفى التوراه سفر التثنية لا تقرض أخاك بربا وفى الانجيل  
 الذى بين ايدينا افعلوا الخيرات واقترضوا غير منتظرين عائدها  
 ويقول سكوبا من الآباء اليسوعيين ان من يقول أن الربا ليس معصية  
 يعد ملحدا خارجا عن الدين وهكذا فالربا محرم فقها اسلاميا وفى  
 انشراح السالفة وفى انسانى وضد الدستور والمستشار محمد  
 كمال محفوظ انتهى فى تقريره للمحكمة العليا بعدم دستورية  
 المادة ٢٢٦ لأنها ربا نسيئة محرم شرعا .

والآن فان القضية بكاملها أمام القضاء المصرى العريق فماذا تكون  
 كلمة العدل من هذا القضاء الذى عرف بعدالته ونزاهته وتأكيده  
 للقيم الاسلاميه الشريفه ؟

زكريا عامر

محامى جامعة الأزهر

## فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● المؤتمر الصحفي	
● لفضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الأزهر	١٣٥٤
● حديث الشهر في فلسفة الحضارة	
● بقلم الدكتور عبد العطى محمد بيومى	١٣٦٠
دراسات قرآنية	
● جمع القرآن الكريم والأصرف السبعة	
● للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم	١٣٦٨
● تصوير المناسبة في القصص القرآنى	
● بقلم الأستاذة/سنية قراعة	١٣٨٣
● النقد العربى القديم والمنهجية	
● للدكتور/محمد أبو موسى	١٣٩٢
● علم التصريف موضوعه وتطوره	
● للدكتور/محمد إبراهيم البنا	١٤١٢
فى التشريع الاسلامى	
● تحويل القبلة	
● بقلم الدكتور/محمد محمد الشوقى	١٤٢٢
● وتحولت الرسالة عن بنى اسرائيل الى بنى اسماعيل	
● الدكتور / السيد رزق الطويل	١٤٣١
● وسطية الاسلام	
● بقلم الدكتور / فؤاد خدرجى العقلى	١٤٣٦
أعلام الاسلام	
● الامام ابو داود	
● للدكتور الحسينى هاشم	١٤٤٤
● جمال الدين الأفغانى رائد عالمى	
● للدكتور/عبد الغنى الراحى	١٤٥٣
● المنصى الاسلامى عقد العقد	
● للدكتور محمد رجب البيومى	١٤٦٣
● منهج الحكيم الترمذى فى علم الكلام	
● للدكتور محمد ابراهيم الجيوشى	١٤٧٣
● من أعلام الأزهر الشيخ حسين المرصفى	
● للدكتور ابراهيم عوضين	١٤٨٥
● طرائف ومواقف	
● اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٤٩٧

## من حضارة الاسلام

- الفكر الاسلامي بين الاقتراب والافتراق  
للدكتور محمد كمال جعفر \* \* \* \* \* ١٥٠٢
- الدعوة الى التضامن لنصرة الاقليات الاسلامية  
للدكتور احمد عمر هاشم \* \* \* \* \* ١٥٠٧
- التربية الصوفية  
للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني \* \* \* \* \* ١٥١٣
- العلاقات العامة في الاسلام  
للاستاذ شعبان شمس الخرنابلي \* \* \* \* \* ١٥٢٢
- الازهر في جزر بعيدة  
للاستاذ اسماعيل الشال \* \* \* \* \* ١٥٣٠
- شخصية في سطور  
للاستاذ سميد عبد الحى \* \* \* \* \* ١٥٣٧
- قالت الصحف  
للاستاذ/عاطف زهران \* \* \* \* \* ١٥٣٩
- الفتاوى  
للاستاذ عبد الحميد شاهين \* \* \* \* \* ١٥٤٣
- هكذا يكتب القراء  
اعداد عبد العزيز احمد جبرة \* \* \* \* \* ١٥٤٦
- اخبار العالم الاسلامي  
اعداد احمد عبد الرحيم السايح \* \* \* \* \* ١٥٥٠
- اخبار الازهر  
اعداد الشافعي عبد الراضى \* \* \* \* \* ١٥٥٤
- قضاؤنا العادل ماذا يفعل  
للاستاذ زكريا عامر \* \* \* \* \* ١٥٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## خُلمة التكرير

عزيزنا القارىء :

يمثل هذا العدد الهيدى من مجلة « الأزهر » بين يديك وقد أهدت شكلا جديدا تماما لم تأخذ طول مدة صدورها منذ أكثر من خمسين عاما .  
لهى تصدر هذا العدد مستفيدة بكل ما أحرزه الأخراج المصلى من لىون انتبوين والقمير المتقدمة .

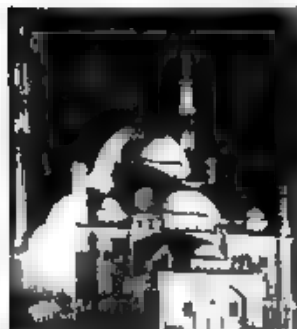
كما يصدر معها ملحق مجلة كاملة هى رسالة الأزهر لتلك المجلة الأهمدرسة للفكر العلمى المحقق فى شتى نواحي الفكر الإسلامى لتعمل على إثراء هذا الفكر وتقدمه فى أناة و عزة كل شهر عربى .

أما مجلة رسالة الأزهر « المالحق الأسبوعى » فهو يصدر أسبوعيا كل يوم خميس ، لتتلاحق التطورات السريعة فى علم متعبر ولتتمد هذا العالم برأى الدين من الأزهر فى مشكلات حياتنا المتجددة .

نحن وانتون فى الله وعلى يقين من أن مجلة رسالة الأزهر ستكون مجلة كل الناس فى كل أسبوع وعلى طول الأسبوع ولا نزعنا لىنا ملصا الكمال ، ولذلك نحن فى انتظار أفكار القراء واقتراحاتهم لىنا جميعا شركاء فى الدعوة الى الله والى الحياة الطيبة على منهاجه بكل وسائل العصر .

التحرير

مسورة الملاف



جامع القلعة  
القاهرة



## الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية  
بالأزهر

فى مطلع  
كل شهر  
عربى

رئيس التحرير:

د. عبدالمعلى محمد سبوى

الدنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٩٩٢٢

المراسل: السنة الثامنة عشر

رمضان سنة ١٤٠١ هـ

٢١٩٨١ سنة

# الفيلسوف الدينية

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم  
الانبياء ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .  
وبعد :

أيها السادة : الاخوة والاهوات :

ان موضوع « القيم الدينية والحياة المعاصرة » موضوع شيق وخصيب ،  
ترجع خصوصيته الى تعدد اطرافه ، وتشعب نواحيه .

• فطرقه الاساسيان هما : الدين بقيمه ومبادئه وآدابه ، والامثلة الرفيعة  
للسلوك الانساني كما رسمها ، واقامة العدل والحق بين الناس كما اراد الله ،  
وانزل به قرآنه وجاءت به سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، كبيان واضح جلي  
لهذا القرآن .

هذا هو الطرف الاول من طرق الموضوع .

اما الطرف الثاني : فهو شئون الحياة الحديثة او المعاصرة كما يقولون ،  
وما يحيط بها او يتعلق بنواحيها المختلفة . من اوضاع عقدية او تشريعية او  
اجتماعية او اقتصادية او سياسية او اخلاقية الى آخر ما يكون منه الاطار  
العام لحياة الانسان ومسيرة الى غايته ونهايته ، من تشعبات كثيرة ، وضروب  
متعددة .



كلمة فضيلة الإمام الأكبر  
الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار  
شيخ الأزهر



وأول ما يواجهنا ويواجه أى باحث فى الموضوع أو عارض له : هو تلك  
الجساسة الحادة فى المسائل الدينية ، عندما تحاول مقارنتها بحاجات البشر  
الضرورية ، وتثون حياتهم العملية وعلى الأخص إذا قاسمها الناس بمقياسهم ،  
وتصورها بتصوراتهم المتأثرة بوجه أو بآخر من وجود نزوعهم الشخصى ، بدلا  
من أن يرجعوا فى كل ما يعنى لهم الى كتاب الله ، لينزلوه منزلة الحكم فى كل ما  
يعرض لهم من مشكلات ، أو يكونون مصدد من حلول لهذه المشكلات . وذلك من  
طريق دراسة حاملة ، تمس ذلك ، وهذه ليست حساسية مفتعلة أو ممسطنعة  
بمقدار ما تفرضها ظروف الطرف الاول من وجوب هيئته واجلاله ، وفهم عميق  
لحكمه وأسراره .

فهو تعليم سماوى ، لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من  
حكيم حميد .

جامعا عن المولى الحكيم الحميد عن طريق الوحي ، الى النبى المعصوم ليلته  
الى الناس كافة وإذا كان من حق البشر أن يبدو رأيا ، أو يشكوا لأنفسهم نهجا  
فى شئون حياتهم الخاصة أو الثقافية ، فليس من حقهم المطلق أن يبدعوا أو  
يستحدثوا حكما ، أو يخطوا منها معارضا أو مخالفا لما تقتضيه صفات الكمال  
له سبحانه وتعالى من احاطة لعلمه ، وسيطرة مطلقة لارادته ، وعموم لقدرته ،

## القيم الدينية والحياة المعاصرة

وتفرد بالخلق والابداع والمطاء والرزق والحرمان ، مما جاء صريح القرآن باسماده اليه وحده سبحانه دون ان يشارك فيه احد ، او يتأثر فيه باى جهد من خلقه .

لذلك : اقتضت مطالبته سبحانه لخلقه على النشاط والعمل لتهيئة الاسباب لوقوع المسببات التي ارادها وقدرها ، وسبق بها علمه الازلى :

( الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ) الشعراء ٧٨ ، ٧٩ .  
( وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَرَأَى لِبَإِئِهِ لَبِغُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِبِغَايِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ) النورى ٢٧ .

ومن هذه المقارنة بين الدين والحياة المعاصرة وما تحتاجه من دقة في النظر ، وصفاء في الرؤية ، وشفافية .

يكون أى حكم يتصل بالمقدسات الدينية وبموضوعات الالهية ، انما يكون حقيقة ايمانية ، تتصل بوجودان المسلم وتؤثر في نفسه ايجابا او سلبا ، فلا يليق ان تكون احكامها متأثرة بمن تستهويه ، او تكون لتحقيق فكرة دنيوية عابرة .

• وبمنظرة فاحصة في حياة مجتمعاتنا المعاصرة نجدتها طليئة بالتيارات الفكرية المتصارعة ، والمذاهب الاجتماعية المتنوعة ، ونجد كذلك تكتلات سياسية ، ومحاور عدوانية او دفاعية ، وفئات دينية ، مما يختلط فيه الحق بالباطل ، والنافع بالضرر ، والحسن بالتبجح ، وترفع الدعاوى والشعارات بين الاطراف المتنازعة ، ويستشري الشر بين الناس وكل يدعى أنه على حق وغيره على الباطل .

ونحن معشر المسلمين — وسط هذا العالم بما ابتلى به من شرور وآثام — لا يمكن أن نقف بمعزل عن هذه التيارات ، وتلك الادعاءات ، فلا بد من ان يكون لنا موقف حازم فعال ، نقدم به الى الناس كافة ، بديننا وتراثنا ، وحضارتنا ، والا كنا كالبحيرة المقطعة التي يأسن مأوها ، ويجب من حولها مصير الحياة ، علينا ان نوضح حقائق الدين ، لا كما اشتتها امواء المارقين الملحدين ، ولا كما ارادها الماديون المترفون ، وانما كما ارادها الله سبحانه ، وأنزل بها كتابه ، سعيا بالاصلاح لما فسد من أمور ، ووصلا لما انقطع من وسائل ، واقامة للعادل بين



الناس جميعا دون تفرقة بين سيد ومسود ، أو غنى وفقير ، أو أسود وأبيض ، ودون ما يفرق الناس من تمييز عنصري ، أو قبلي ، أو طائفي أو جغرافي ، وقد قرر هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال :  
( الا وإن اقربكم مني مجلس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكتافا ، الذين يالفون ويؤلفون ) •

ولكن على أي نحو يكون الفصل في هذه المشكلات كلها ؟ : اقتصادية كانت ، أو اجتماعية ، أو سياسية ، أو أخلاقية •

هل يمكن أن يكون مجرد ما تجرى به الحياة المعاصرة من أمور أو شئون هجة في الحق أو الباطل ؟

وهل يصلح ما جرى عليه الناس في مجتمع أو آخر من أعراف ونظم أن يكون مقياس الصواب بهجة أنها مجتمعات متقدمة ؟

وهل كل ما يجري في مجتمعاتنا المعاصرة حق كله وصواب كله لمجرد « أنها مجتمعات قوية أخذت به وعارسته في شئون حياتها ؟

لو قبلنا هذا لمجرد هذه الحجج التي تتردد على السنة دعاء التقدم ، وصيد التقليد ، لكان تفریطا هنا في مقومات حياتنا الخاصة من : عقائد وديانات ، وحضارات وتقاليد وقيم ، ولأصبحنا متطفلين على موائد الفس ، مفرطين في شخصيتنا المتميزة ، ولفقدنا قدرة التأثير الإيجابي الفعال في توجيه قيادة المجتمعات بما لنا من دين وعلم وحضارة ، وبما لنا من تاريخ هائل بكل طاقات المعرفة والتقدم وكل إمكانات الازدهار •

• هذا نزوع فريق من الناس ، يفرمون بكل جديد لمجرد أنه جديد ، ويستهجنون كل حائوف تلبد لمجرد أنه قديم ، وهي نظرة إذا قيمت بمقياس الخير والشر ، والحق والباطل ، والخطأ والصواب ، ستكون قطعا خاطئة ، لأن أهواء الناس ونزواتهم ، وما ران على قلوبهم من مادية بغيضة ، وشهوانية محررة كان لها السيطرة على مشاعرهم ، والتسلط على أحكامهم والتأثير القوي الفعال في عواطفهم •

لهذا : عانى العالم وظل يعاني حتى اليوم من فقر روحي ، ومفكسة أخلاقية ، وأعمال لممارسة القيم الروحية ، والمبادئ الانسانية الرفيعة ، تحت وطأة القوى الفاتحة ، الضاغطة على حريات الشعوب وأرادتها ، والمستترفة لمواردها ومقدراتها ، المقيدة لخطواتها من أي تقدم بناء ، أو عمل نافع مثمر •





وكان من الطبيعي أن يتولد عن هذا وذالك تلكم الموجات المتلاحقة من القلق النفسى والخوف من المصير المجهم ، فكثرَت المصائب الالهية ، التمزقات الضميرية ، مما أفقد الناس أنفسهم ، وانفسد عليهم هياتهم ، وجعل الشعار المبرر من أوضاعهم وما يقاسونه ويخشونه من مصير مجهول .. ( ويل للإنسان من الانسان ) .

• وعن المخل والمخيف حقاً : أن يفرى بعض الناس بشعار زائف بسراق باسم التقدمية أو القدرة على مجازاة العصر ، والاختذ بوجهات نظر المعاصرين ، فيحاول أن يسبق المعاصرين في معاصرتهم الزائفة ، والتقدميين في تقديمهم المزعوم فيعمل على تحريف الكلم عن مواضعه ويشايخ بعض المذاهب المستوردة ، أو الفلسفات الفاسدة ، أو المادية البغيضة من تجردها من احترام القيم ، فيأخذ بأساليب من لا يؤمنون بتماليم الاسلام ، ومن يحاولون النيل من قداسه والنقض من نظمه وتضييق دائرة المؤمنين به ، بينما نجد جماعة المؤمنين دائبة السعى ليل نهار — على تطبيق تعاليمه واحترام مقدساته .

وأمر هذين الفريقين قد أوضحه المولى عز وجل — مصرحاً وجزاء وموقفاً حين قال : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » .

• ومن هذا : يتبين بجلاء ضرورة الدين للمجتمع ، لضرورة تقليدية ، ولا ضرورة اعلامية فحسب ، ولا مظهرية بقدر ما هي ضرورة جوهرية من أجل الانسان ، لتصحيح مازاغ من مفائدهم ، وآرائهم وصلاحيات ما فسد من شئونهم ، وتقويم ما اعوج من امورهم في دنياهم وآخرتهم .

ولا يخفى على ذى فطنة فلك الفرق الواضح الجلى بين المعارف الانسانية التى استحدثها العلماء . والباحثون ، وبين المعارف الالهية التى هي من عند الله سبحانه من الاحكام بقسميها : العقدى والفرعى .

حيث أن ما كان من صنع الله حق كله ، وصديق كله ، وصواب كله ، بخلاف ما كان من صنع الناس فإنه على احسن تقدير لا يخلو من القبول للخطا والصواب والحق والباطل ، والحسن والتبجح ومن هذه الزاوية وفي معرض حل المشكلات ، التى قامت في انفس بعض ابنائنا من الشباب بين الدين والعلم ، أو الدين والحياة المعاصرة ، قام الخلاف المزعوم بين الدين والعلم .

فمفهوم العلم بمعنى « النظرية » غير مفهومه بمعنى « الحقيقة العلمية » .  
 وبإيضاح هذا الفرق بين النظرية العلمية والحقيقة العلمية ، نستطيع أن نضع  
 اقدامنا على ما يمكن أن يكون عدة موثوقا بها ، وحة قطعية في حل المشكلات  
 المعاصرة التي يصادفها أبناؤنا الشباب فيما يواجههم من شئون الحياة المعاصرة .  
 فالعلم بمعنى النظرية : إنما هو عمل إنسان يبنى على افتراض عرضي ،  
 يصدق أو يكذب ويعتمد على الملاحظة والتجربة ، وشهادة الغير ، وهو بهذا المعنى  
 قابل في أحكامه للخطأ أو الصواب ، والتغيير والتبديل ، والصق والكذب .  
 أما العلم بمعنى الحقيقة العلمية .

فهو عبارة عن القوانين التي أودعها الله في كونه ، وسر بها نظامه .  
 وبالمعنى الأول : يمكن أن يختلف العلم مع الدين ، وهنا يتقلب جانب  
 الدين لانتفاء قبول أحكامه للخطأ أو التغيير أو عدم الصق .  
 أما بالمعنى الثاني : فلا يتصور بحال من الأحوال أي خلاف بين الدين  
 والعلم ، لأن كلا منهما من صنع الله وحده ، ولا يحقل في ميزان المنطق والعقل  
 أن يتناقض صنع الله في شكل قوانينه مع صنع الله في شكل أحكامه وتشريعاته .  
 ومن هذا وذاك : ينتفي الخلاف بين العلم والدين ، ويكون ذلك من تصورات  
 خاطئة للعلماء ، أو فهم سقيم للباحثين .

✽ واستنتاجا من هذا الحكم فإن مشاكلنا المعاصرة ، في تصورات المحدثين  
 إنما يكون حلها ممكنا ومأمونا على ضوء قضايا الدين .  
 وغنى عن البيان أن اللجوء الى معالجة قضايا الدين بالقضايا المعاصرة  
 للمجتمع ، إنما هو تنكّر لقوانين السماء ، وقلب للأوضاع ، بينما معالجة قضايا  
 المجتمع بالقضايا الأساسية التي جاءت بها الأديان إنما هو آمن طريق ، واسلم  
 عاقبة .

ولذلك يقول المولى عز وجل : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْسَمُ »  
 ويقول :

« وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ » ويقول : « قُلْ هُوَ الَّذِي  
 آمَنُوا هُدًى وَنِجَاتٌ » ويقول : « ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ  
 يُؤْتُونَ بِالصَّدَقَاتِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ  
 إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْمُنْفِلِحُونَ » .

والله يقول الحق وهو يهdy السبيل .



# صور فكرانية

قلنا في مقالنا السابق عن فلسفة الحضارة أن كثيرا من فلاسفة أوروبا اجتمعوا رايهم على حقيقة مؤكدة ، فحواها : أن الحضارات إنما تنجح أو تفشل بمقدار قيامها على أساس أخلاقي ، وبمقدار صحة هذا الأساس الأخلاقي ، أو عدم صحته .

فكلما اعطت الحضارة عنايتها للناحية الأخلاقية ، وجعلتها موجهة للنواحي المادية والطبية ، استطاعت هذه الحضارة أن تقدم النموذج الانساني في حياة الفرد والجماعة ، كما استطاعت أن تثبت بقاءها حقبة طويلة من الدهر ، حتى إذا أصابها السعار المادي في الفكر والعمل لا تثبت الا أن تنهار وتبيد ، ولا يبقى منها الا صور وآثار تحكي حكايات التاريخ ، واساطير الأولين .

والغرب أن الماركسية مارالت تحاول في هذه الحقيقة التي أصبحت محل اجماع الباحثين ، حتى أنها تنف منها موقف العارض المائقيض حين ترغم أن العامل المادي لا العامل الأخلاقي ، هو أساس الحضارة وهو محرك التاريخ ، ومسبب الأحداث .

ولولا أنني وقعت بالمناقشة والتدليس لهذا الرعم الماركسي في كتابي « الماركسية في مواجهة الدين (١) » . لكان لي أن تفقد هذه الشبهة ، ونثبت سلطانها تماما ، ومخالفتها للتفكير العقلي الصحيح والمترن .

وحسبنا هنا مادكره « هودرك اجنر » نفسه ، شريك كارل ماركس ، حين قال في رسالة بعث بها الى صديقه « بلوخ » في ٢١ من سبتمبر سنة ١٨٩٠ م (١) : « أنه على ماركس وعلى أنا ، يقع بعض التهمة في توكيد العوامل

(١) الفصل الثاني من الباب الاول ٤٠ - ٧٦ نشر دار الاجمار . القاهرة .

\*\*\*\*\*  
 بقلم: رئيس التحرير  
 \*\*\*\*\*

# في فلسفة الحضارة

الاقتصادية ، واعطائها فوق ما تستحقه من التقدير .  
 وقد كنا أمام حملات خصومنا ، مضطرين الى توكيد المبدأ الأميل في  
 دعوتنا ، لانكارهم اياه ، ولم يتسع لنا الوقت كل حين لابرار المواصل  
 المتعددة (١) » .

فالمصاد الشخصى وحملات الخصوم — لا المنهج العلمى الصحيح — هي  
 التي دفعت ماركس واحلز الى الاصرار على توكيد الزعم بان العامل المادى  
 هو الأساس في بناء الحضارة والتاريخ .

ومثل هذا المصاد الشخصى . لا يولد الا الحل في التفكير والخطأ في تقويم  
 الأحداث وتحطيط المستقبل . ولذلك اعترف « احلز » في النهاية بقوله :

« لقد اثبت التاريخ أننا كنا وكان الذين يفكرون مثلنا مخطئين (٢) » .

وبكتفى بهذا الاعتراف لتحاوره الى رصد التمثل الأخلاقى في نظام

الاسلام ، وفي سائر تعاليمه في مبادئ الحياة وتنظيم المجتمع .

فالقرآن ينهى على الأمم السابقة التي شادت حضاراتها على أسس مادية  
 فلنا منها ان الأموال والقوة المادية يمكن أن نفس عنهم أو تحميمهم من عذاب الله  
 أو تمنع عنه سنته في تدميرهم بأسباب يسببها من عبده ولا يستطيعون دفعها  
 بما أوتوا من قوة أو علم .

يقول سبحانه عن قوم فرعون « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَغُوبٍ وَوَعْدٍ  
 كَرِيمٍ . وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانِكِينَ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَمَا يَكُثْ عَلَيْهِمْ

(١) رسائل احلز التي نشرت في أكتوبر سنة ١٨٩٥ انظر : عمل المناد :  
 الشيوعية والاشيائية ص ١٠٤ نشر دار الكتب العربى - بيروت .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة وانظر : يوسف كمال محمد . مستقبل  
 الحضارة بين العثمانية والشيوعية والاسلام ص ٥٥ ط ١ .

## صور قرآنية في فلسفة الحضارة

السَّاعَةِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا تُخْطَرِينَ » (١) .

وتعمل سورة الشعراء بصورة القيم والوفرة والقوة المادية التي أحرزها السابقون وانصرفوا بها عن الإيمان بالله فما أغنت عنهم شيئا ولم تكن جهودهم في تشييد القصور وتعمير الجبال وبناء المصانع واستخدام القوة والملم في تفسير القرآن إلا عبثا .

يهود عليه الصلاة والسلام يخاطب قوم عاد « أَتَيْتُونَنَا بِكُلِّ رَيْحٍ آيَةٍ تَخِيئُونَ . وَتُخْلِقُونَ مَصَانِعَ لَكُمْ تُخْلِقُونَ . وَإِذَا بَطَلْتُمْ بِطَلْتُمْ جِبَارِينَ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . وَاتَّقُوا إِلَهِي أَمَّاكُمْ بِمَا تَفْعَلُونَ . أَمَّاكُمْ وَأَنَاكُمْ وَبَنِينَ . وَجَنَاتٍ وَهَيْسُونَ » (٢) .

ونبي الله صالح عليه الصلاة والسلام يخاطب قوم ثمود « أَتَزْكُونَ فِي مَا هُنَا آمَنِينَ . فِي جَنَاتٍ وَهَيْسُونَ . وَزِدُّوعٍ وَتُخْلِقُونَ مَصَانِعَ هَبِيمَ . وَتُخْلِقُونَ فِي الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ » .

كما يتحدث القرآن الكريم عن حصار سبأ وما كان فيها من جنات وأشجار تعمل الثمار وقد نقل عن السلف ومنهم قتادة (٣) أن المرأة كانت تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها مكل يتقاطع فيه من الأشجار ما يملؤه من الثمرات من غير أن يحتاج ذلك إلى كلفة ولا تطاف لكثرتهم ونفجته واستوائه فلما عرضوا عن الإيمان بالله أجرى الله عليهم سقته فهدم سد مأرب وانساب الماء في أسفل الوادي وخرب الله ما بين يديه من الأمنية والحدائق فلما غضب الماء بيسر الزروع وتحملت وتبدلت تلك الأشجار الحقيقة الثمرة النضرة تثبت بدلها أشجار الأراك والائل وبعض أشجار السدر ذات الشوك الكثير والتمر القليل .

قال تعالى « لَقَدْ كَانَ لِمِمْسَا فِي مَنَظَرِهِمْ آيَةٌ . جَنَّاتٍ مِنْ يَمِينٍ وَغَرْبٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَقْرَعُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ثَوَاتٍ كُلِّ فَخْطٍ وَاقِلٍ وَمِنْ مِيسِرٍ قَلِيلٍ . ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (٤) .

وقصة قارون في القرآن الكريم أشهر القصص في هذا الباب باب الاعتزاز وتوكيد العامل الأخلاقي الإيماني وأهميته في بناء الإنسان

(١) سورة الشعراء الآية ٢٥ إلى ٢٩ .

(٢) سورة الشعراء الآية ١٢٨ - ١٣٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ص ٥٤١ ج ٢ دار الفكر - بيروت .

(٤) سورة سبأ الآية ١٥ - ١٧ .



## حديث الشهر

والحفصارة .

فقد كانت مفاتيح خرائن قارون - المفاتيح وحدها فضلا عن الخرائن نفسها - يعجز عن حملها العصبة اولو القوة من الرجال ؛ وكان من قوم موسى لكنه ملى عليهم وخرج عن حدود ايمانهم وأخلاقهم فأخذوا ينسبوه الى أن القوة المادية والثروة وحدها لا تفيد « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » (١) .

ولكن غرور المادة الذي يصيب كل الماديين أصاب قارون فظن أن الثروة التي أصابها إنما أصابها بطمه وحده لا بفعل الله وتوفيقه « قَالَ إِنَّمَا أُوتِيته عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي » .

يقول بعض المفسرين انه كان يعالج علم الكيمياء ولم يعلم ان الله سبحانه أهلك قبله من الأمم عبر القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا وأن الصورة القرآنية تلتصق قمتها حين تميز اختلاف منازع النفس وافكارهم لزاء العوازل المادية وفستقتها البطاعية حين خرج قارون على قومه في زينته .

فالماديون الذين تغلبهم العوازل المادية ويستحوذ عليهم بريق الحياة الدنيا قالوا عند مشهد قارون في هذه الزيبة « يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَكُوْهُ حَقٌّ عَظِيمٌ » .

أما الذين اوتوا البصر والعلم محقائق الاشياء الذين يدركون جوهر الايمان أو العوازل الاخلاقية وراء المادة لا تعرهم ثروة قالوا للماديين « وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّنَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ » . وتنص الصورة بوضوح الأساس الخلقى الذي تاه عنه قارون إذ يفسد به ومداره الأرض ولا يخفى عنه علمه الذي اغتر به ولا ماله الذي جمعه وذلك حين يتحدث الماديون الذين تموا مكانه بالأمس عن خلاصة الموقف يقول الله سبحانه « وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا مِنَ الْآمَنِينَ يَقُولُونَ : وَكَأَنَّ اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ وَتَعْرِ . كَوَلَا أَنْ مِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِسَاء . وَكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ » .

وشبيه هذه الصورة ما قصه القرآن الكريم عن أصحاب الحنة الذين مات أبوههم الصالح وترك لهم جنة وراثة الظلال مثقلة بالثمر ولكنهم أقسموا ليقتطعن

(١) سورة النجم الآية ٧٧ .

## صورة قرآنية في فلسفة الحضارة

انتم ولا يعطوا الفقراء ما تعود ابرهم أن يعطيهم كل عام « قَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٍ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ » . وبلغ من درحة أن غير الله معانها من شدة الحريق أنهم ظنوا أنهم تاهوا عن الطريق حتى أدركوا أن الله عز وجل إنما يبعث عليه الحريق خراء ما أرمعوا عليه من حرامان للفقراء « قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا نَسِيحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَنْبِئْهُمْ عَلَى بَعْضِ بَنَاتِكُمُوهُنَّ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ . عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُنْزِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ » (١) .

وتتعدد هذه الصور القرآنية فيعرض لما القرآن الكريم صورة أخرى لرجلين أعطى الله أحدهما حنتين من أعاب محدوفتين ماسحيل وبسبهما البروع الكثيره وقد فخر الله خلال الحنتين نهرا عديا .

وكانت هذه البعثة داعية لصاحبها أن يشكر الله ويقيم حياته على أساس الإيمان بالله لكن المادية أعرتة وظن أن الأسباب المادية وحدها تستقل بسببها ولا بطراً عليها التميز والفناء فراح صاحبه يسمي أن العوامل المادية متغيرة وأنها تخصص لقوايين خارجة عن المادة لأنها مسخرة لله وتستطيع قدوة الله أن تسبب أنسابا مظهره كريح عاصفة أو جفاف لماء النهر فتصبح احصرة الوارفة مسيدا زلقا أرضا صلبة يابسة حتى أصبح ذات يوم غادا ماحشيتين قد احيط بهما وهلك الثمر وانهار كل شيء « كَمَا صَبَّحَ يَغْلِبُ كَفَرُهُ عَلَى مَا ائْتَقَ فِيهَا وَمِنْ حَاوِيَةٍ عَلَى غُرُوشِهَا . وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا » (٢) .

وتتعدد هذه الصورة القرآنية لترتبط جميعا برباط أساسي يقوم على قاعدة اسلامية هي

ان الإيمان بالله طريق الى النماء والوفرة والكفر به طريق الى المحق والمفقور .

يقول سبحانه وتعالى « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » (٣) .  
كما يقول عز وجل « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » (٤) .

(١) سورة ن الآية ٦٨ - ٢٢ .

(٢) سورة الكهف الآية ٤٢ .

(٣) سورة النحل الآية ٩٧ .

(٤) سورة الطلاق الآية ٢ ، ٣ .

ويبلغ التسلط الأخلاقي في تعاليم الدين من أجل اعادة الحياة على اساس روحي وأخلاقي أن الله يحل الامان مؤثرا في الأرض وقوة الاشباح يقول تعالى « وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ وَيَأْتِي الْبُزْجُ وَنَبَاتُ الْبُزْجِ خَيْثُ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا » (١٠) .

وفي شهر الصوم بالذات ومضة مركزة لتقريب المسلم الى هذا المعنى حيث يعيش طول يوم في صيام كامل عن الطعام والشراب والشهوات امتثالا لله وحده وكلما منه ألم الجوع ذكر الله ووجل قلبه واستقام على المسيرة التي يريدنا الله له حركة لحياته ومنهجها له .

فإذا حر الثبل عاش مع ربه متقويا بما افطر به حسبه لله مستغفرنا في القبول لله .

وهكذا يقضى المسلم نهاره وليله مع فكرة الوجود الدائم والحمد لله رب العالمين .

كما يقول تعالى « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (١١) .

وربما لا يستطيع المادوني أن يفهموا الربط بين الايمان والوفاء المسادة التي يؤكدونها الفرائد الكريم إلى غلوهم تقصر عن ادراك ما وراء الأسباب المادية المطورة فلا يستطعمون أن يفهموا تأثير سبب روحي كالإيمان بفوق عبسه في أعمال الأرض وبناء الحضارات وكثرة الانتاج وغير ذلك من ما يحري في عالم المسادة .

ونقول لهم حتى إذا كانت عقولكم المادية تقتصر على الاحباب والمسببات المادية فلا تستطيعون أن تتفكروا عامل الاقتناع الانساني بمبادئه معبنة يدفعه الى سلوك معين قد يؤثر على قوة الانتاج وكثرة العمل او ملته وما الانتاج في النهاية الا عمل يدفعه فكر .

وهما لا شك فيه ولا جدال أن فكر الانسان هو المحرك لمعطه ، وفكر المسلم يقوم على تعاليم الاسلام ، ويتحرك في حياته على هدى منها . ولأن هذه التعاليم تجعل الاسس الروحية اساسا للضغوطات المادية ولتأثير أعمال الانسان في الحياة .

فالمسلم في عبادته لربه مدد أن يصبح من يومه ويبدأ أعمال يومه حتى يعود الى منامه مرة أخرى .

وفي المقالات القادمة سنتناول تعاليم الاسلام الأخلاقية في سائر مجالات الحياه الاجتماعيه والاقتصاديه لنرى كيف تقوم حركة المسلم في الحياه على الاسس الأخلاقية الذي هو اساس الحضارة الحقيقية .

عالمنا العربي

(١) سورة الاعراف الآية ٩٦ .



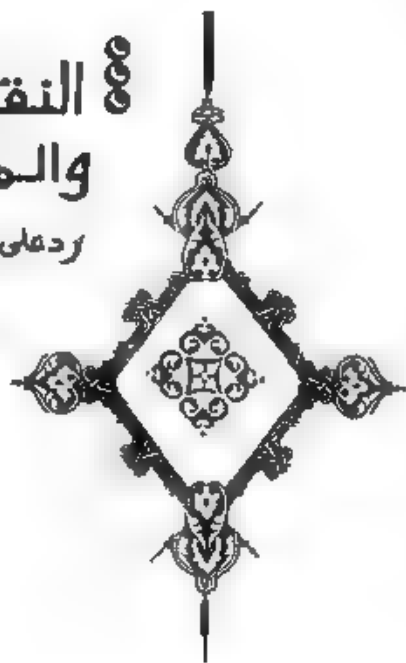
# المنهج القرآني



علم التصريف ... موضوعه

علم النقد العربي القديم  
والمنهجية

رد على مقال الدكتور عبد القادر القط



بناء الإنسان

وتطوره

دراسات  
قرآنية

# المنهج القرآني

لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (البقرة ٢٠ - ٢٢ - ٢٣)  
٢ - ويقول سبحانه أيما : ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُكْفِّرُوا ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ) الذاريات : ٥٦ - ٥٨ .

ويتم تقييم الإنسان في نظر القرآن الكريم على أساس تحقيقه لما خلق من أجله ، فثاني واحدة من سورة الكريمة لتحكم بخسران كل الجنس البشري باستثناء من حقق هذا الهدف :

( وَالْعَصْرَ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ ، إِلَّا السَّجْدِينَ أَمْنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ) الممر . وفي إطار هذه الحقائق يمكن النظر

إلى الحياة ذاتها - في ضوء القانون السابق - على أنها جزء من هذا القانون ، فهي مقدمه كبيرة لنتيجته أكثر هي أمداد الآخرة ( فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ فَمَنْ يَكُنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ) الزلزاله . ٧ .

٨ ، والأهم في سعيها الدائم نحو ما رسمته لنفسها من أهداف ، وما ترونها إليه من غايات تبحث عن أصلح المصالح لتربية الإنسان وبنائه البناء السليم ، لأنه بدوره هو الذي يبنى المجتمعات ، ولما كان لوجود الإنسان غاية - هكذا أراد خالقه سبحانه وتعالى له أن يكون - وإن أهدر بعض الناس الغاية من وجودهم ، أقول لما كانت هناك غاية ، فانه لتحقيق هذه الغاية يسير وسط حياة زاخرة بالاختبارات التي تمحص إيمان المؤمنين وتمحق كفر الكافرين ، ومن ثم تبرز أهمية المنهج الصحيح في حياة البشر

تقوم الحياة الإنسانية في كل مجالاتها وجوانبها على المقدمات والنتائج ، وأيسر للبشر دور في ذلك الا تحصيل المقدمات وانتظار النتائج ، أما ربط هذه المقدمات بنتائجها فامر لا يملك الانسان تحقيقه وانما مرده إلى الله عز وجل .

مانطالب يجتهد في تحصيل دروسه ليحقق أغراضه من التعلم : مجاحا وتفوقا ، وتحقيقا لكمالات نفسه ، وبشرا للعلم والفصائل بين الناس ، والزراع يشتد في تهئة أرضه واصلاحها واعدادها ليجني منها وفرة المحصول وطيب الثمار ، وكذلك المصانع والتاجر ، وكل في مهنة يجيد في البدايات ثم يتوقع حسن العواقب التي تكون في الغالب كما توقع .  
ذلك قاسون الحياة في كل نواحيها .

على أن الانسان غايته من وجوده ذاته ، فهو لم يخلق عبثا ، ولم يترك هملًا ، ولم يوجد في هذه الدنيا ليؤدي فيها دورا ينحصر في حدود متطلبات جسده المادية ، وانما ليحقق بحياته كلها معنى العبودية الكاملة الخالصة لله سبحانه ، وهذا الهدف هباء واضحا محمدا في القرآن الكريم في أكثر من آية :

١ - يقول الله تعالى : ( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَنْتَ خَلَقْتَ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ

# فزع بناء الإنساني

دراسة مقارنة

## المنهاج التربوي

للدكتور محمد السيد جبريل

وليس هذا الكلام من قبيل القول على المذهب الشيعي - بل ان اصحابه ومؤسسيه هم بانفسهم قد اعلنوا عن ذلك من اول الامر .  
يقول ليين في خطاب له القاء في المؤتمر الثالث لمنظمة الشباب الشيوعي في اكتوبر سنة ١٩٢٥ أي بعد اندلاع الثورة الشيوعية في روسيا باعوان ثلاث

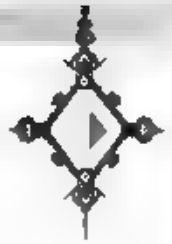
اننا لا نؤمن بالاله ، ونحن نعرف كل المعرفة ان ارباب الغنيمة والامطاعين لا يخطبوننا باسم الاله الا ، استغلالا ومعاملة على مصالحهم ، اننا نذكر بشدة جميع هذه الاسس ، الاخلاقية التي صدرت عن طائفت وراء الطبيعة غير الانسان ، والتي لا تتفق مع افكار الطبقة ، ونؤكد ان كل هذا مكر وخداع ، وهو ستر على عقول الفلاحين والعمال لصالح الاستعمار والاقطاع ، ونعلم ان نظامنا لا يبيع الا ثمرة التخلل البروليتاري ، فمبدأ جميع نظمنا الاخلاقية هو الحفاظ على الجهود الطبقة البروليتارية ( ١ ) .

وفي جريدة « اخبار اليوم » في عددها ١٨٤٨ الصادر يوم السبت ١٩ من جمادى الاولى سنة ١٤٠٠ هـ عرض الكاتب بيل ابطا تلخيصا لكتاب

(١) الاستاذ/وحيد الدين خان : الاسلام يتحدى من ٢٧ ، ٢٨ .

ليسيروا في هذه نحو غايتهم المنشودة .  
وقبل ان نستعرض معالم هذا المنهج التوحيدي الذي يضع في الاعتبار الغنية والوسيلة معا ، فيحمل غاية الانسان : ارضاء الله عز وجل ، والجنة . ووسيلته العمل الصالح ، والسلوك التقويم والخير الذي يطبع حياته كلها . قبل ان ناتي الى هذا المنهج سوف نلقي نظرة فاحصة على سكان المعمورة شرقا وغربا في الوقت الحاضر لنرى ما اتخذوه لانفسهم من المناهج ، ثم نعرضها على ميزان النقد وفق القانون الذي أسلفناه .

يتنازع العالم اليوم في شرقه وغربه مذهبين : المذهب الشيعي ، والمذهب الوجودي . فالشيوعية في المشرق قامت على اساس الصراع الطبقي ، وحصرت الحياة في المشكلات المادية ، وغسرت التاريخ الانساني على اسلحتها وأبت أن تحل هذه المشكلات الا عن طريق الصراع الدموي ، واتخذت من افكار الدين اساسا بنت عليه اركان مذهبها .



## دراسات كترآنية

والآن لنضع المذهب الشيوعي من هذا المنطلق -  
في الميزان .

فمن بناء الإنسان غلبة أنكرت الشيوعية الحياة  
الأخرى ، فأفقدت الحياة الدنيا هدفها ومبرر  
وجودها ، فأصبح الإنسان فيها كالنفسا أخط من  
الحيوانات ، لا يتجاوز بصره حدود قدمه ، ولا يعرف  
له غاية غير اتباع غرائزه .

وعن بناء الإنسان : وسيلة وسلوكا ، قامت  
الشيوعية على الأثرة والأناية ، ونظرت إلى الحياة  
على أنها صراع دائم لأخذ ما في يد الغير بحجة  
النقاء على المصلحة ، فإذا عاين الإنسان شقيا في  
الدنيا فلأنه لم يقم بدوره في هذا الصراع كدموي  
ويحصل أكثر ما يستطيع من الثروات ، وعندئذ لن  
ينفمه أهل خادع في حياة أخرى .

وفي طريقها إلى ذلك كله عرست الشيوعية في  
نفوس أتباعها أشد الأمراض الاجتماعية فتنا ، وهو  
انفلاق الذي يتحلق به الشيوعيون في سبيل تحقيق  
مآربهم ، لهم في المرحلة الأولى ينشئون دور  
المباداة ، ويعلمون أنه لا معارضة بين الدين وبين  
الشيوعية آمين من وراء ذلك خداع الناس عن  
حقيقة أمرهم .

ذلك نقد للشيوعية في ذاتها وموضوعها ، فعلا عن  
الشيوعية في نتيجتها ، وما حققت ، وقد مضى على  
ظهورها أكثر من ستين عاما .

انه بأمرهم من مضي هذا الزمن الذي تحلله أكثر  
من تعديل للسلار ، وفي روسيا مهد الشيوعية ،  
سارت حد لأوضاع إلى أسوأ ، فإن الطبقة لم تنهز ،  
بل طلت موجودة كما هي أو تزيد ، وكما حدث أنه  
بدلا من أن تتمثل الطبقة الرغيمه في القياصرة  
وأتباعهم أصبحت تتمثل في قادة الحزب ، وطبقا  
لنظرية الشيوعية ذاتها فإن على الطبقة الأقل أن  
تمارس دورها في الصراع الطبقي للقضاء على  
هؤلاء ليحل غيرهم محلهم فيصبح نهمهم ، وهكذا  
تصبح الحياة سلسلة من الدماء متصله الحلقات .

بعنوان ( قمتي مع الشيوعية ) ألفه رجل عمل في  
مكافحة الشيوعية أكثر من ربع قرن - كما نوه  
الكتاب الصحفي - هو اللواء متقاعد حسن  
المصليحي ، رئيس قسم مكافحة الشيوعية بمصر  
سابقا .

في هذا الكتاب يعرض الرجل لبعض الأفكار  
والمبادئ التي صيغت في عبارات دونت في المفكرات  
التي تتبادلها التظيمات الشيوعية ، والتي تاتي  
بدورها من قيادتهم في روسيا ، ومما ورد في هذه  
المفكرات العبارات التالية .

( لقد صنعت الانسانية التطور ثم نسبته إلى  
الآلهة ، وتعلكتها هذا الوهم فتوقفت عن السجود  
وانتظرت من الآلهة أن تدفعها فكنت النتيجة  
الانهطال ) .

( لقد مات الله ، هكذا قال زرادشت ، فقد بلغت  
الانسانية من سمو للفخر والعقل ميثيق لها شئون  
نفسها ، فلنا لنا بحاجة إلى وهي لا نراه ) .

وعن الطريقة والوسيلة التي يحد بها بث هذه  
الأفكار يأتي عبارة تلخص فلسفة الشيوعية :  
( لكي تنجح في الحياة : أما تنفجر بين الناس كقنبلة ،  
أو تتسلل بينهم ككلوباء ، أما الشرف فإنه طعم  
الحق ) .

لقد اجترأنا من الشيوعية علاقتها بالدين - وهي  
علاقته الإدمار التام كما بينا - لسببين :

الأول : أنها أعطت موقفها منه من أول الأمر ،  
وبيئت أنه عتبة في طريقها ، وأخذت على عاتقها  
محاربتها ما بقي لأتباعها عرق يبصر ،  
الثاني : أن هدف البحث بناء الإنسان والمهيج  
الصحيح في ذلك .



## تلقى فناءها تلقائياً ( ١ ) •

وذلك قول لا يحتاج الى تعليق فيما يجر عنه .  
والانسان فيه يلتقى في النهاية مع الانسان في المذهب  
الشيوعي في الغلبة النهائية ، واذا كان هذا المذهب  
قد افترق عن سابقه في أنه لم يمر مشكلات الطبقية  
استدسا ، فانه قد اتفق معه في العاء ثقل عندما نظر  
الى الحياة على أنها مقدمة عارية عن النتائج •

على أن ما يدعو للأسف حقا ليس تلك الجهالة  
الضاربة الى أعماق ثلثي سكن الأرض من أبعد  
هدين المذهبن ، وانما المؤسف حقا هو اتهام هؤلاء  
حميف للمسلمين بأنهم هم ودينهم يقترون الى  
المنهج والطريقة في بناء الانسان الذي هو ارقى  
انداعات وباقي المجتمعات •

لعل يمتثل المسلمون حقا بدينهم وقرآنهم  
وهمارتهم وتراثهم الى المنهج والطريقة ؟  
هذا ما سوف نجيب عنه ان شاء الله تعالى في  
الصفحات التالية :

يقول الحق سبحانه وتعالى : ( تَذَآلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ،  
أَذِينَ هُمْ فِي سَكَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ  
الْفُحْوَ مُصْرِفُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ عَامِلُونَ ، وَالَّذِينَ  
هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا  
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ  
ذَلِكَ مَا وَلَّكَ هُمْ الْعُدُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ  
وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَواتِهِمْ  
يُحَافِظُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرِثُونَ  
الْأَرْضَ نَاسٌ هُمْ عَلَيْهَا خَالِدُونَ ) المؤمنون : ١ - ١١ •

## المنهج القرآني :

تلك آيات عشر ترسم منهاجا كاملا للانسان ،  
وتنقود خطاه الى نفعلا ، وهي توضح له طريقة  
التعامل مع خالقه أولا ، ثم مع البشر ثانيا في كل  
مجال •

فاذا قيل : كيف ذلك ؟ اجاب الواقع بما يقبله  
زعمائهم بعضهم بالنفس ، أما عن جماهير الشعب ،  
محكم الارهاب والخوف ، وقتل الدوافع الاساسية  
هو حياتهم التي يعيشونها •

ان الشيوعية لم تستطع أن تحقق لاتباعها الحبة  
الموعودة ، وذلك أمر واقع يدعوه كل يوم أوتنك  
الهاربون من تلك الجنة الموعودة تحت ستار الظلام  
والخلفي الى غيرها من أقطار الأرض •

والخلاصة : ان المذهب الشيوعي مذهب يصادم  
قوانين العقل ، ويخالف كل الأسس التي قامت عليها  
الحياة داتها عندما يجعن هذه الحياة مقدمة بدون  
نتيجة ، وهو بذلك انما ينكر وجوده ذاته ويصادم  
حياته نفسها •

فاذا ما نظرنا نحو الغرب • وجدنا الوجودية —  
تمه المادية — وهي الطبعة الجديدة من الدهرية ،  
وهي مذهب قوم ألما عقولهم ، وانحدروا بمنزلتهم  
الى مستوى حيوانات ، فلم يسموا الى قيمة رفيعة  
من قيم الحياة ، أو معنى نبيل من معانيها •

وذلك أيضا ليس تقولا على ذلك المذهب ، ولكنه  
خلاصة فخره وأساس وجوده ، مما يبرر عنه رجل  
يمسب التجسيد الحي لهذا المذهب في حياته كلها  
وسيله وغايه •• ذلك هو برتراند رسل ••

يقول هذا الوجودي مبعرا عن المذهب كما يعتقد  
قد اتباعه

( والانسان وليد عوامل ليست بذات أهداف ،  
ان بداه ونشوءه ، وأمانيه ومخاوفه ، وحبه وعقائده  
فيها جاءت نتيجة ترتيب رياضي اتفاقي في نظام  
الذرة ، والقبر ينهي حياة الانسان ، ولا تستطيع  
أية قوة احيائه مرة أخرى ، ان هذه المجهولات  
الطويلة ، وانضحيات والاعقار الجسيمة ، ولبطولات  
والعبقرية سوف تدفن كلها تحت أنقاض الكون ، ولو  
لم تكن هذه الأفكار قطعية ، فابها اقرب ما نكون الى  
الحقيقة حتى ان أية فلسفة تحاول انكارها سوف

(١) الأستاذ/وحيد الدين خان الاسلام بتعدي

## المنهج القرآني في بناء الإنسان



وباطنا عملا وعقيدة فلا يتصرف الا وفقها ، فيقول :  
( والايمن .. حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به  
الرسول صلى الله عليه وسلم علما ، والتصديق به  
عقدا ، والاقرار به نطقا ، والاعتقاد له محبة  
وخصوفا ، والعمل به باطنا وظاهرا ، وتنفيذه  
والدعوة اليه بحسب الامتنان ، وكما له في الحب في  
الله والقبض في الله ، والمطاء لله والمنع لله ، وان  
يكون الله وحده ( ومعبوده ) الفوائد : من ١٠٧-  
على أنه من الجدير ايما بعد هذه المقدمة اليسيرة  
عن الايمان - وقبل الدخول في تفاصيل المنهج - أن  
نعرس ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم مما  
قاله لأصحابه في شأن الآيات التي جاءت ترسم  
جوانبه ، حتى يتوفر لهذا المنهج ما ينبغي له من  
لاهمام في تلقيه :

روى الامام احمد والترمذي والنسائي  
 وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه  
 من : ( كن اذا انزل على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم نسمع عند وجهه كدوى النحل ، فأنزل  
 عليه يوما ، فمكثنا ساعة فمضى عنه فلمستقبل  
 القبله ، فرفع يديه فقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا ،  
 وارحمنا ولا تهنا ، واعطنا ولا تحرمنا ، واثربنا ولا  
 مؤثر علينا ، وارزقنا وارزقنا ، ثم قال : لقد أنزلت  
 على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ :  
( قد افلح المؤمنون ، حتى ختم الخبر ) .

اذا لتصح ذلك امكن الدخول في تفاصيل  
 المنهج ، وهو يتكون من عدة جوانب ، تشرك كلها في  
 ابراز الصورة المشرقة التي ينبغي أن يكون عليها  
 الانسان الذي تتحدث عنه الآيات وهو الانسان  
 المؤمن .

الجانب الأول : يتمثل في علاقة الانسان بخالقه  
 سبحانه ، والصورة التي ينبغي أن يكون الانسان  
 عليها عند لقاءه . ( الذين هم في صلاتهم خاشعون ) .  
 ان لقاء الانسان اليومي بالله عز وجل السذي

انه منهج يتوافق مع قانون الحياة اذ يطرأ اليها  
 في بدايته على أنها مقدمة تؤدي الى نتيجة ، ويرسم  
 للانسان غايته ، ويعين له الوسيلة ، ويمصاحبه فيها  
 مرشدا وهدايا ، فالغاية أو النتيجة في المنهج القرآني  
 هي : الفلاح وقد باشرت الآيات الكريمة التي ترسم  
 هذا المنهج - غاية منها بهذه الغاية - الى ذكرها  
 اول . ( قد افلح المؤمنون ) أما الوسيلة فهي وصف  
 الايمان ، وما يستتبعه من واجبات ومسئوليات  
 وتبعات .

والآيات بذلك بادرت الى ذكر الغاية والهدف أمام  
 الانسان ثم رسمت الطريق الى هذه الغاية وأوصفت  
 حب دروبها ومسالدها بعد أن بينت الطابع الرئيسي  
 لم يسلكها ، وهو طابع الايمان .

وسبب أن نتناول جوانب هذا المنهج بالتفصيل :  
 مدبر شيئا عن صفة متبعيه : المؤمنين .

ان الايمان ليس مجرد شيء مضموى يعيش في  
 زاويه من زوايا الوجدان بمعزل عن معتك الحياة ،  
 بل هو على العكس من ذلك تماما انه يقود الحياه  
 ويوجهها الوجهه الصحيحة .

والرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوتى  
 جوامع العلم بين في عبار وغيرة مصاحبة الايمان  
 للانسان في حياته كلها عقيدة وسلوك ، بدءا من أخضر  
 شيء وهو أساس الاعتقاد . ومرورا بالسلوك العام  
 للشخصية المؤمنة ، وانتهاء بأمنر الأمور وأدقها .  
 يقول صلى الله عليه وسلم : ( الايمان يصح  
 وسبعون أو بضع وستون شعبه ، فأفضلها : قول  
 لا اله الا الله ، وأدانها : أمانته الذي عن الطريق ،  
 والحياء شعبه من الايمان ) رواه مسلم .

ويبين ابن قيم الجوزية رحمه الله الى عقيدته  
 لايمان نملث على المؤمن تد اقطار نفسه ظاهرا

واتجاهه الى المخلوق ، والصلاة الخاشعة تمالج ذلك كله .

لهي في المفتوح تبدأ بالتكبير ، هذه العبارة التي يبدأ الانسان لقائه بها مع ربه ( الله أكبر ) تروده الى محيط العبودية الكاملة لله عز وجل ، وتقتله من هذا الضف الطاريء . ليؤمن أنه ليس هناك من هو أكبر من الله ، مالك النفس والرزق هو الله ، والتافع والصار هو الله ، والمجز والمحل هو الله : ( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَعَزَّ مِنْ تَشَاءُ وَتَنَزَّلُ مِنْ تَشَاءُ بَيْنَكَ الْفَخْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) آل عمران : ٢٦ .

هنا تعود للانسان قوة ليمانه ، فيتجه في كل أعماله الى الله ، لا يخشى ولا يرجو سواه ، فيستقيم منه الموج ، ويحتل فيه المثل .

الجانب الثاني : يتعلق بالسلوك أو الطابع العام للشخصية المؤمنة ، وينمطل في قوله تعالى : ( والذين هم عن اللغو معرضون ) .

وقد عرف العلماء اللغو بأنه : مالا يعتد به من الانوار والأعمال ، أي مالا يفيد .

لطابع الشخصية الانسانية التي أردها القرآن ويرسم ملامحها هو الجد في كل الأمور ، وهذا الطابع لم يوجد من فراغ ، وهو ليس بمنزل عن المقومات الأخرى للشخصية المؤمنة ، بل يرتبط بها أشد ارتباط ، فهو في واقع الأمر أثر من آثار الصلاة الفاشمة التي تتكرر في اليوم خمس مرات .

وعلاقة الانسان الايجابية باللغو تتمثل في درجات ، فهو قد يباشر هذا اللغو بنفسه ، أو يتسبب فيه ، أو يعيلى الى فعله وإن لم يفعل به ، أو يحضره ولو من غير ميذ ، لذلك جاءت الايات بتعبير يفيد الشرك الكامل من الشخصية القرآنية لهذا اللغو

يتمنى في واحدة من العبادات التي شرعها الله سبحانه لتركية النفس وتطهيرها ، وهي في منحج حياة المسلم تحتل مكان الصدارة ، انها تعيد سياجته كل يوم لتصلح منه ما فسد ، وتقوم منه ما أعوج ، وتقيم على طريق الاستقامة والطهارة ، وهي تحدث هذا الأثر الكريم من وجوه عدة .

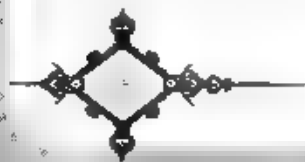
فهي أولا : تفصل بين الايمان والكفر : ( بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ) مسلم . وهي ثانيا : تحمى الانسان ضد المعاصي : ( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) العنكبوت : ٤٥ .

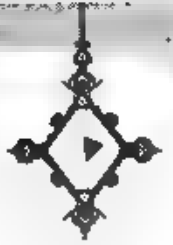
وهي ثالثا تفصل هطليا العبد المتوالي : ( أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ) متفق عليه .

وهي رابعا : تعلم الطاعة والنظام والتماسك بأدائها في جماعة : ( ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تنقام فيهم الصلاة الا قد استعوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية ) رواء أبو داود بإسناد حسن .

وهي خامسا : تجعل الانسان نشيطا وثابا الى الخير : ( يعتد الشيطان على قلبية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان ) متفق عليه .

وهي بعد ذلك تتكفل ببناء الشخصية ، وتوفر لها عناصر العزة والقوة ، فمعظم ما يصيب الانسان من انحراف وفاق ومداهة ، اما هو نتيجة لحوفه من أن يلحقه أذى في نفسه أو رزقه ، ولا يستسلم الانسان لهذا الخوف الا عند نسيانه الخالق





## دراسة مقارنة في مناهج التربية

بشأ درجاته ، وهو الاعراض ، وليس مجرد الترك . ولا يعرض عن اللعوا أصحاب الهمم العالية الذين يعرفون للكلمة قدرها فلا يضحونها الا في وضعها الصحيح ، وذلك ميزان من موازين الشخصية السوية القويمة التي تستطيع أن تشارك في بناء الحياة بجد .

وذلك المبدأ — مبدأ الجد الذي لا عزل فيه — قد قررته آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

١ — ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) ق : ١٨ .

٢ — ( رب كلمة من سخط الله يقولها المرء لا يلقى لها بالا يهوى بها في النار سبعين خريفاً ) مسلم .

٣ — ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ) متفق عليه .

٤ — ( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ) متفق عليه .

٥ — ( أمك عليك لسانك ، وليسك بيتك ، وبك على خطيئتك ) رواه الترمذي .

٦ — ( كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ) مسلم .

٧ — ( من يضمن لي ملين لحييه وفكيه أضمن له الجنة ) متفق عليه .

فاذا أضمننا إلى ذلك كله سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه باعتباره القدوة والأسوة للمسلمين وجدنا التطبيق التام لهذا المنهج ، فقد كان صلى الله عليه وسلم في نطقه : ذاكرا ، وفي صمته : متفكرا ، وفي نظره : معتبرا ، وفي سروره : مبتهجا . وتلك لفظة أخرى في صرح البناء الانساني في القرآن .

الجانب الثالث : يمثل أولى مراحل التطبيق اعملى لهذا المنهج . ( والذين هم لفزكة فاطون ) شخصية المؤمن من خلال الجانبين الماضين شخصية جادة سوية ، تصاغ على الايمان كل يوم ، بما أنها تتعامل مع الحياة من منطلقين : الأول : أن كل مافي الأرض ، بل ومافي الكون ملك لله عز وجل .

الثاني : أن المؤمنين اخوة .

من ثم سارع الى الاستجابة — لما علم أن مالك الملك جعل للفقراء نصيبا في مال الأغنياء ، هو عبارة عن جزء من أربعمين جزءا من هذا المال — فأخرج هذا الحق مطبقا ما تعلمه من قوة وشجاعة نفس ، وثقه في الله عز وجل وفيما عنده — من خلال صلاته ، فجاهد في نفسه حرصا على ما ملكك ، وعزولها عن التفریط فيه ، وأخرج ذلك الحق لينشر في الحياة الحب والتكافل ، وليعلن أمام الله تعالى براعته من أن ينسب الى نفسه شيئا من ملك هو لله القائل : ( آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُضُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقَضُوا لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ) الحديد : ٧ .

ولقد أخذ هذا الجانب التطبيقي من منهج البناء الفرأسي للانسان ، المتمثل في المطاء المؤدى الى التعاون والحب ، أخذ جاسيا كبيرا من آية البر التي تعتبر من أجمع الآيات الفرأسية في رسم ملامح الشخصية المؤمة .

يقول تعالى : ( لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ شَرْقَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَكَانَ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّالِينَ فِي النَّسَاءِ وَالْمُرَّةِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَحَّفُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ) البقرة : ١٧٧ .

فالأية تنقسم الى ثلاثة أقسام : الأول يتعلق بكمالات النفس في جانب صحة الاعتقاد ، ويبدأ من قوله تعالى : من آمن بالله الى قوله : واليبين نواتي يتعلق بكمالات النفس في جانب معايشة العباد ، ويبدأ من قوله تعالى : وآتى المال على حبه ذوي القربى الى قوله وفي الرقاب ، والثالث يتعلق بالكمالات الانسانية التي هي من تهذيب النفس ، وهي مقية الآية .

والذي يهنا هنا هو الجانب الثاني : الذي يتعلق بكمالات النفس في جانب معايشة العباد ، وقد تبين أنه أساس من أسس المنهج القرآني في بناء الإنسان . وقد ذهب بعض المفسرين الى أن المقصود بالزكاة في الآية تركية النفس وتطهيرها من المعاصي ، واستأنسوا لذلك بقوله تعالى : ( قد افلح من زكاهما ) أي طهرها من الذنوب .

ولا أرى بعدا بين المعنيين ، بل هما يلتقيان في أن اخراج الزكاة طهرة للنفس وللمال معا ، فهي تطهير النفس من الشح والبخل ، والله سبحانه يقول : هَذِهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَدْفَعَةٌ لِنَفْسِهِمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ( التوبة ١٠٣ )

وتكتل أبعاد هذا الجانب ببيان ما ينفق منه بعد بيان من يعطون في هذا الاتفاق .

إنه الطيب المحب الى نفس المفق ، يقول الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ) البقرة : ٢٦٧ .

وفي ذلك إشارة الى أن المؤمن يبغى له أن يتحرى الحلال في تحصيل رزقه .

ويقول عز وجل : ( لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ) آل عمران : ٩٢ .

الجانب الرابع : يمثل تعامل الاسس مع أعراض مجتمعه وحرمانه : ( والذين هم لزوجهم حافظون ،

الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم فمنهم فريء مومن ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ) . وتمعى الايات لترسم ملامح المنهج ، وفيها صرح صورة الانسان الذي أراده القرآن شيئا فشيئا .

ان للاعراض في مجتمعات الايمان قداسة ، والقرآن الكريم يرسم لها الحدود ، ويسهر على حراستها ، ويسد الخلف أمام مجرد التكبر في الاعتداء عليها ، ويربي الانسان على تقديس حرمتها ويمنع عن مباديء أي عمل قد يؤدي الى الاجترار على اقتحام حصونها ، وقد وردت آيته الكريمة بذلك كله :

١ - ( وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْفُورًا ) الاسراء : ٣٦ .

٢ - ( قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ كَلَّكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضَحْنَ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ رِيشَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيْنَ غَيْرَ أُولَى الْأَرْوَاحِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَلَدِ الْفَتَى لَمْ يَطْلُبْ أَوْ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ نُصُوحٌ ) المود : ٣١ ، ٣٠ .

ورود من الأحاديث أيضا .

١ - ( أياكم والدخول على النساء ، فقتل رجل من الأنصار : أفرأيت الحمى ؟ قال : الحمى الموت ) متفق عليه .

٢ - ( لا يخلون احدكم بأمرأة الا مع ذي محرم ) متفق عليه .

٣ - ( اياكم والجلوس في الطرقات ، قايوا :  
يا رسول الله ماذا من مجلسنا بد نتحدث فيها ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاذا ابيت  
الا المجلس فاعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق  
الطريق يا رسول الله ، قال : غنى البصر ، وكف  
الاذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن  
المعكر ) متفق عليه .

٤ - ( كتب على ابن آدم حظه من الزنا مدرك  
ذلك لا محالة ، للعينان زناهما النظر ، والأذنان  
زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد  
زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى  
ويتغنى ، ويصدق ذلك للفرج او يكذب ) متفق عليه  
واللفظ لمسلم .

٥ - ( حرمة نساء المجاهدين على القاعدین كحرمة  
أمهاتهم ، ما من رجل من القاعدین يخلف رجلا من  
المجاهدين في أهله فيخونه فيهم الا وقف له يوم  
القيامة فياخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى ، ثم  
التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه  
وقال : ( ما ظنكم ) ؟ رواء مسلم .

اجانب الخامس : يمثل الاطار العام لما سبق من  
دعوايب : ( والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون )  
لما سبق من جواب هذا كمنهج اما يدخل في  
أمانة التي حملها الاسار ، وهي أمانة التكاليف  
الشرعية ( وَإِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا  
وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ) الاحزاب :  
٧٢ .

وكذلك العهد الذي احدث عليه : ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ  
مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى  
أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ) الاعراف : ١٧٣ .  
وقد يعبر من لفظ الامانات ، والعهد ان المراد  
معانيها الخاصة ، بمعنى ان الامانات هي الامانات  
المدنية المقصودة بقوله تعالى ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

تُقِيمُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ) النساء : ٥٨ .

وان العهد هو ما قامت بين الناس في شتى  
امورهم : ( واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا )  
الاسراء : ٣٤ .

لكن المعنى الأولي اعم ، وهو تشمل المعاني  
الثانية .

ويلتزم المطلع مع الحتام في قوله تعالى : ( وَالَّذِينَ  
هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ) .

وفي ذلك اشارة الى ان علاقة الانسان بحالقه  
هي التي تحكم كل عمل من أعمال المؤمنين ، فالمؤمن  
مع الله تعالى في البدء وفي الختام ، وكل ما توسط  
مابين الطرفين من الأعمال والمصافات محكوم ومطبوع  
بهذا الطابع ، وفي الآية الأولى بيان العيثة التي  
ينبغي ان تتم فيها الصلاة وهي الخضوع التام لله  
عز وجل ، وفي الآية الأخيرة أمر ضمنى بالمحافظة  
عليها لتستمر حياة الانسان في ظل هذه العلاقة  
الكريمة .

وفي النهاية تأتي نتيجة هذا التطبيق العملي لمنهج  
اقرآن في قوله تعالى : ( أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ  
يَرِثُونَ الْفِرْعَوْنَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) .

انه تعبير بالميراث الذي هو أقوى اسباب الملك .  
وهو تأكيد للنتيجة بعد تمديد جوانب المقدمة .

ذلك هو المنهج القرآني في بناء الانسان ، منهج  
يلائم البشر ، ولا يصلح رغبتهم ، بله ينظمها ،  
ويمسحها ، ويتوافق مع قانون المقدمات والنتائج ،  
ويسوق الانسان سوفا الى غايته التي خلق من  
أجلها ، والى العمل للدار الآخرة التي هي نتيجة  
للمقدمة تمتد من ميلاد الانسان حتى وفاته .

ربنا آتينا من لعنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا .  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم .

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

سكرور محمد السيد جبريل  
مدرس التفسير بكلية أصول الدين ( القاهرة )  
جامعة الأزهر

# علم التصريف

## موضوعه وتطوره

للدكتور محمد إبراهيم البنا

عرفنا فيما مضى أن مسائل التصريف اقتضت أن  
يمهد لها بأمرين :

لذلك بصوغ الماضي والمضارع واسم الفاعل والمفعول  
والمصدر ، وقال : « فمعنى التصريف هو ما أريناك  
من التلعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعانى  
المفاداة منها وغير ذلك (٢) » . على أنه لم يتجاوز  
في كتابه « التصريف الموكى » ما تناولته المازنى في  
تصريفه من الحديث عن الأبنية مجردة ومزيدة ،  
وما يعرض لها من تغيير ، ثم لا نجد في كتابه حديثا  
عن التصغير والنسب ، ولا عن المشتقات ، ودلالة  
الأبنية : ذلك أن أبواب النسب والتصغير والمشتقات  
تمثل أوضاعا لغوية ، أو كما يقول ابن جنى : هي

الأول : تعديد أبنية العربية التى يقاس عليها ،  
والثانى : أصول التعيير أو مقاييسه . وكان سيبيويه  
قد صنع ذلك ثم جاء المازنى وابن عمسور فأقاما  
كتابهما على هذا الأساس . أما المشتقات بمعناها  
الاصطلاحى ، وحديث النسب والمصغر ، والتثنية  
والجمع فقد خلا منها التصريف . ويبدو أن ابن جنى  
كان أول من فكر في ادخال هذه المشتقات في  
التصريف ، وذلك عندما حدد التصريف بقوله : « أن  
تأتى الى الحروف الأصول فتصرف فيها بزيادة أو  
تصريف ، بضرب من ضروب التعيير (١) » . ثم مثل

(٢) المرجع نفسه ٢ - ٣ .

(١) التصريف الموكى ٢ .

الى غيرها لغرض لفظي أو معنوي... ومن التصريف ضروري كصوغ الأفعال من مصادرهما ، وغير ضروري كبناء مثال على مثال ، كتولنا : ضريم ، وهو مثال دهرج من ضرب (٣) . ومن هنا أصبحنا ندرس في التصريف ما كان القدماء يدعونه اشتقاقا ، وأصبحنا نعني فيه بمعاني أبنية المشتق ، ومعاني أبنية المزيد من الأفعال ، وبدلالة المصدر والمنسوب ، وأصبح التصريف يخلو من مضمونه ، فلم يعد المشتغل به يتصرف فينبى مثالا على نظام مثال آخر ، وإنما هو يدرس أصول الاشتقاق ، ويرصد تغييرات الأبنية ، وإن كنت تجد في ثانيا بعض أبوابه بقايا من مسائل التصريف ، اقتضتها القسمة العقلية ، وذلك كما في صور التقاء الهمزتين .

ويبدو أن ما تعرض له التصريف بمفهومه الأول من النقد كان وراء تطور مضمونه . ولقد حكى عبد القاهر انكار معاصريه لما يجدونه في التصريف فقال : « غن بدأوا فذكروا مسائل التصريف التي يصنعها النحاة للرياسة ولضرب من تمكين المقاييس في النفوس ، كتولهم : كيف تبني من كذا وكذا ؟ »

أعقد في اللغة من التصريف ، لا يتصرف الدارس فيها ، وإنما هو يدرسها لأنها أصبحت تمثل ظاهرة في اللغة . وقد وجدت من قبل ابن عصفور يحاول ادخال هذه المشتقات في التصريف ، وكان يتأني في ذلك بمقالة أبي جنى ، ولكنه لم يستطع أن يتخلص من أسار القدماء ، كما قدمنا . ثم جاء ابن الحاجب فعرف التصريف بقوله : « علم بأصول تصرف به أحوال أبنية الحكم التي ليست بأعراب (١) » . فمصر التصريف على أصول التعيرات وحدها ، وغاب من التصريف موضوع علم التصريف الأول . ثم تلمس الأسباب حين حاول دمج المشتقات في علم التصريف ، لأن تعريفه إنما يتناول أحوال الأبنية لا تقييم أصول لمعرفة هذه الأسية . وكان غريباً قول الرضي : « إن العلم بالقانون الذي تعرف به هذه الأبنية تصريف بلا خلاف (٢) » . مع أنه ساقى بعد ذلك تصور القدماء لهذا العلم على نحو ما قدمناه . لكن إشارة ابن جنى العابرة ، التي ساقها في مقدمة كتابه هي التي أوجت الى المتأخرين أن يتسع نطاق التصريف ليشمل المشتقات جميعها ، ولذلك وجدنا ابن مالك يقول : « التصريف تحويل الكلمة من بنية

(٣) شرح الكافية الشافعية ٨٣٣ .

(١) شرح الشافعية للرضي ١/١ ، ٦٥ .  
(٢) المرجع نفسه ٤/١ - ٥ .



## المراجع

- ١ - التصريف الملوكي لابن جنى ، تصحيح محمد سعيد النعسان الطبى ١٣٣ جليها - ١٩١٣ م مطبعة التمدن بمصر .
- ٢ - الخصائص لابن جنى ، تحقيق محمد على الفجار ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م دار الكتب بمصر .
- ٣ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ط الحارث .
- ٤ - الرد على الفضاة لابن مضاء ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار الاعتصام بالقاهرة .
- ٥ - شرح الشافعية للرهى : تحقيق محمد نور الحسن وأخوين ط حجاز بالقاهرة ١٣٥٦ هـ .
- ٦ - شرح الكافية الشافعية لابن مالك - رسالة بكوراء في كلية اللغة العربية ، تحقيق د. احمد الرصد .
- ٧ - الصحابي لابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويبي ، ط بيروت .
- ٨ - الكتاب المصنوع ، تحقيق عبد السلام هارون ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م دار القلم بالقاهرة .
- ٩ - مجالس العلماء للزجاجي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٩٦٢ م الكويت .
- ١٠ - الممتع لابن عصفور ، تحقيق د. فخر الدين قبازة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ هـ المطبعة العربية بصلب .
- ١١ - المتصف لابن جنى ، شرح نصريف المازني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م الطبى .

وأجابهم بقوله : « أما هذا الجنس فلنا نصيكم ان لم تنظروا فيه ، ولم تتنوا به ، وليس يمتنا أمره ، فقولوا فيه ما شئتم ، وضموه حيث أردتم (١) » . وكان لابن مضاء من هذه المسائل موقفه المشهور حين دعا إلى إسقاطها من النحو ، وذلك في قوله : « ومما ينبغي أن يسقط من النحو . ابن من كذا على مثال كذا . كقولهم : ابن من البيع على مثال فعل ، فيقول قائل : برع (٢) » . يبدو أن ذلك كان الدافع إلى تعديل مضمونه كما رأينا . ومن كل ما تقدم يتبين أن علم التصريف بمفهومه الأخير أصبح يضم الأبنية القياسية من المشتقات ، إلى جانب أبنية التعبير ، وأنه لم يدخل في مفهومه لا عند الأوائل ، ولا عند المتأخرين ، ما يريده له بعض المحدثين من أن موضوعه تلك الوحدات ذات الدلالة النحوية ، فذلك شيء كان بعيدا كل البعد عن تصور نحائنا .

د. محمد إبراهيم البنا

الاستاذ المساعد في كلية اللغة العربية  
جامعة الأزهر

(١) الدلائل ٢١ - ٢٢ .  
(٢) الرد على الفضاة ١٣٥ .



المحاولة استدراكا حسنا ، واستخرج منها أنها لا تكفي على هذا المذهب المحدث . وإنما تحيل المشكلة من أبي تمام إلى زهير . ومن العصر العباسي إلى العصر الجاهلي ، ويبقى السؤال عند علة نشوء هذا المذهب عند زهير من غير أجابة شافية ، كما أن رجوع تفرد أبي تمام إلى ما قيل من أنه يوناني يبطله أن أبيه ( ثدوس ) كان رجلا مهملا في حمارة في دمشق ، ولم يكن من حملة فلسفة اليونان ، تلك الفلسفة التي حينما نذكرها في العصر العباسي نغفل ما طرأ على حياة اليونانيين من تحول كبير بعد دهاب دولتهم ، وذهاب فلسفتهم ، والمهم لم يكن هؤلاء اليونانيون المهملون في الأقطار الإسلامية من حملة فلسفة سقراط ولا من رواة شعر هوميروس ، كما أن الاتجاه على اعتماد السلاطة والجنس في تفسير خصائص الشعر انتهى إلى تناقض يتلطم تلامها بينا وذلك حين رجع المقاد بخصائص شعر ابن الرومي إلى روميته ، ورجع طه حسين بخصائص شعر أبي تمام إلى يونانيته ، ومذهبهما في الفن متقابلان ( ٢ )

وهذه من تحقيقات الدكتور عبد القادر التي ينفذ إلى مثلها كثيرا بفطنته واتشاده : ثم ملك طريقا ارتضاء في تفسير شعر أبي تمام ، احتشد له ، وأحال فيه انتهى في رأينا إلى وجه هو أشد بعدا من الوجوه . رغبنا .

وسنحاول إيجاز أصل وأيه في هذه القضية .

كتب الأستاذ الدكتور عبد القادر القط بحثا دقيقا موضوعه « حركات التجديد في الشعر العباسي » ونشر هذا البحث ضمن مجموعة دراسات بجها أدباء ومفكرون يدينون لأنار طه حسين الروحية بالفصل كل الفصل ورفعوها هدية إليه في كتاب عنوانه إلى طه حسين بمناسبة عيد ميلاده السبعين ، عرفانا بالجميل ، وتقديرا لعقله الفط ، وعلمه النبل ، على حد ما قال الدكتور عبد الرحمن بدوي في تقديم الكتاب ( ١ ) ، وهذا البحث يتحصل اتصالا جوهريا بقضية « النقد العربي القديم والتهجية » ولهذا رأينا أن نقف عند بعض لفتائمه ، لأنها تمثل أساسا مهما في صياغة مفاهيم شائعة عن الشعر ونقد

ومن أهم ما أخذ الدكتور عبد القادر على النقاد القدماء أنهم لم يحاولوا تفسير مذهب المحدثين ومناقشته مناقشة موضوعية شاملة تبدأ من ادراك أن لكل عصر روحه ومقتضياته ( ٢ )

وقد حاول هو في بحث حركات التجديد أن يفسر حال هذا المذهب المحدث وأسباب نشوئه في ضوء الادراك الشامل لروح العصر العباسي ومقتضياته ، وهذه هي اللوحة التي وحلتها بمقاله القديم الذي نشر سنة ١٩٦٢ .

وقد بدأ الأستاذ بمناقشة محاولة الدكتور طه حسين التي فسرت غاية أبي تمام بالبديع وبناء كلامه على فنون البلاغة في ضوء التطور الطبيعي لمذهب زهير بن أبي سلمى ، وعولت في تفرد أبي تمام على ما قيل من أنه يوناني الأصل على حد ما ذكر المقاد في ابن الرومي .

وقد استدرك الدكتور عبد القادر على هذه

مراجع البحث ( ١ ) مقدمة كتاب إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين ص ٨

( ٢ ) مجلة الفصول العدد الثالث ص ١٥

# العرب في القديس والمنهجية

نحو توجد العرب وتأصيل روابط ومقومات هذا التوحد في الفكر واللغة والأدب ، ثم ان شعر المديح الذي نشأ لهذه الحال نما وتزعرع واستبد بالشعر وحنقه وانتزع منه روح الحياة (٢) .

ثم ان هذه الاوضاع تطورت في العصر العباسي وانتهت الى « الحكم المطلق والنظام الاقطاعي بكل فساداته ومظالمه فأصطب أخلاق الناس بكثير من الضعف ونشر بينهم الملق والرباء والفسقة » (٣) . أما الشعراء فقد انتهى بهم الحال في كل هذه الاوضاع الى « ضرب من الاحتراف باعد بينهم وبين الحياة وحط شعرهم في كثير من الاحيان تعبيرا من موضوعات لا تمت الى نفس الشاعر بصلة كبيرة » (٤) .

وهم منصرفون الى التلذذ المسرف والمبالغات المقوتة والتلفس في وصف طبقة الاقطاعيين بالكرم والشجاعة والجمال أحيانا يريدون أن يظفروا بشيء مما في أيديهم يسد فافتهم وقد يظفرون بمكانة تلائم طموحهم ، وقد أنفقوا من معاني الشجاعة والكرم والجاه والجمال بأسراف شديد حتى نفدت ، وهم

أشار الأستاذ الى أن المحيط الذي سوف يفتش فيه عن تلك هذه الخصائص التي شاعت في شعر أبي تمام ووجدت في غيره هو البحث في طي التطورات الحضارية ، وتلايف المجتمع ، وأحوال طبقاته ، وحظوظها من السعة والضيقة ، ومنازلها في الشرف والرياسة . وما يقتضيه وجود كل طبقة من هذه الطبقات وما يتصارع في نفوس أهلها من نزوعات وأحوال ووغائب ، أو هو تحليل بنية المجتمع المادية والحضارية والفكرية ، واستخراج بذور التطور من هذه التربة ، وكيف نبتت وأزهرت ، يقول في بيان ذلك « كان لابد لكي نفهم نشأة مذهب أبي تمام أن ننصرف عن التماس اسبابه في تأثير مدرسة زهير الحسنية أو عوامل الوراثة الاجنبية اليونانية الى دراسة ظروف الشعر العربي ، وتطور وظيفة الشاعر ووضعه في المجتمع في العصر العباسي » (١) .

ثم رجع الى نشأة المديح منذ الجاهلية وشرح ظروف هذه النشأة في ضوء التركيب الطبقي للمجتمع الجاهلي ، وأنه كان ضرورة لطبقة أصحاب الثروة والوجاهة والتجارات التي كانت تذرع الجزيرة من كل جهاتها هو اذن لخدمة مصالح هذه الطبقة وكان أيضا متناغما مع الشعور القومي المتزايد والمتجه

(٢) - ينظر المرجع السابق ص ٤٢٤

(٣) - المصدر نفسه ص ٤٢٨

(٤) - المصدر نفسه ص ٤٢٣

(١) - المرجع السابق ص ٤٢٣

## النقد العربي القديم، والمنهجية

٤٠

خمسبها تنطلق فيه مواهبهم دون زيف فإن طول تذكرهم لأنفسهم وتجاهلهم لتجاربهم وانغماسهم في تلك الأجواء المبيدة عن الصدق والاصالة قد صرفتهم من ناحية عن الالتفات الى مظاهر الطبيعة الثغانتا يتناسب مع خصب ذلك الموضوع وساقطهم من ناحية أخرى في معظم القصائد التي وصفوا فيها الطبيعة الى ما القوه من ضنعة وزيف في شعر المديح » (٢) .  
ثم استشهد لزيف انغماسهم بالطبيعة ببيت ابن المعتز « انظر اليه كزورق من غصنة » وأبيات ابن الرومي التي جاءت في هذه القصة المعروفة ، وعلق بما يطق به أهل الادب على هذه المسألة من فقدان الاهتمام بالناحية النفسية ونقل انفعال الشاعر الى آخره .

والدكتور عبد القادر تتأصل عنده نزعة علمية أصيلة تراها دائما في احتياط عبارته حيث يستخدم كلمة معظم أو غالبا ما يكون أو يشير الى أنه مع كل هذا فاننا لا نعلم أن نرى .. الى آخر ذلك الذي يعرفه قراؤه ويحمدونه له .

والمهم أنه هكذا درس نشأة هذا المذهب « منطلقا من مناقشة موضوعية شاملة تبدأ من ادراك أن لكل عصر روحه ومقتضياته » (١) .

واعتدى الى الذي لم يفلن اليه النقد القديم الذين « نشأت معظم قضاياهم النقدية من كل هذه الاوضاع الشاذة (٥) السابق تحليلها » .

هذه الاوضاع الشاذة من اقطاع وحكم مطلق وفساد الاخلاق وشيوع الملق والمفاق والزيف صير الشعراء على حال يتجاهلون معها تجاربهم ، ويلغون شغفهمياتهم ويسهمون في الحياة بلا موقف ، ولا نظرة خاصة ، ويحاولون التجديد في معان

ناغرون دائما الى الشعر الجاهلي ينتقون ذخائره من الالفاظ والصياغة والتمسوير ويميدون تشكيلا بعد ما يفرغون فيها مبالغاتهم ، وهذه أيضا نفدت ، وحينئذ كان التجديد ضرورة « ولم يكن من سبيل الى هذا التجديد الا أن يلجأ الشاعر الى التفتيق الذهني فيغير في المعنى القديم تغيرا بشيء من الاضافة أو التعديل أو المبالغة أو التعميد ليطلع عليه القموض ثوب الاصالة أو الجدة » (١) .

هذا هو مبلغ التجديد الذي كان عند شعراء هذا العصر ، ويلاحظ أن المراد بالتعديل هو ما حدث في صور التشبيه والمجاز من ايفال ، وبذلك يتم تفسير نشأة السمات الفنية الثلاثة التي يتصف بها الشعر العباسي ويتميز بها عند الاستاذ الفاضل ، أغنى الايفال في الصور المجازية والمبالغة والتعميد هكذا هي في بحث حركات التجديد أما في بحث النقد العربي القديم والمنهجية فالاسراف في الاستخدام البحيح يأتي بدل المبالغة (٢) . والخلاصة أنها كلها تطبيق ذهني .

وهذا المحيط المعنوي من رذائل النفاق والزيف والملق الذي انضمت فيه أرواح الشعراء افسسد عليهم ملكة البيان وبث الصلة بين ألسنتهم وقلوبهم فاذا رأوا جمال الطبيعة عجزوا عن الاحساس به أو تصويره ، فاذا جازفوا وصوروه صوروه زيفا كزيف المديح .

يقول الاستاذ « ومع أن وصف الطبيعة موضوع بعيد من جو المديح وما يفرضه من معان تقليد ومبالغة وصفة وكان يمكن أن يجد فيه الشعراء مجالا

٢ - الى طه حسين ص ١٤٤

٤ - الفصول ص ١٥

٥ - الى طه حسين ص ١٤٥

١ - القصص نفسه ص ٤٤١

٢ - الفصول ص ١٤

وما أجمع عليه الصحابة والائمة ، واجمل هذا العلم علما واحدا « (٣) .

وهذا الكتاب الذي وضعه الامام مالك بطلب أبي جعفر قال عنه الشافعي ما علا ظهر الارض كتاب بعد كتاب الله اصح من كتاب مالك كما أخرجه ابن فوير (٤) .

وكان عمرو بن عبيد يحب ابا جعفر وينظر اليه وهو يطوف حول البيت قبل ولايته ويقول لو أراد الله بامة محمد شيئا لولى امرها هذا الرجل من قريش .

وقد جمع الفضل بن محمد بن يعلى المفضليات بأمره ليحفظها ولده المهدي الذي كان الفضل واحدا من شيوخه ، والمفضليات من عيون الادب ولا يقرؤها في زماننا هذا كثير من شيوخ الادب ، بل وكثير ممن يصغون أمثال هؤلاء الرجال بالحققة والجهل والانتشاء عند سماع زيف المدح وكاذبه . وكان حرص الخلفاء على الثمير والقيام على صحته يدعهم الى التدخل في الرواية فيبطلون رواية بعض الرواة ويعلنون في الناس ذلك ، ويحسونهم على رواية الثقة ، وانهادى بن المنصور لما صرف الناس عن رواية حماد اعطاه في هذا اليوم عشرين ألف درهم لجودة شعره منمضا عن الطعن في روايته .

والرشيد يدفع خاتمه وكان ثمنه ألفا وستمائة دينار لمن مروى له أفضل بيت في وصف الذئب ، وكان الفضل هو ذلك الراوى الذي ذكر له قول الشاعر :

ينام باهدي مفتيه ويتقى  
بأخري المنايا فهو يقظان نائم

معدودة خيفة يفرضونها على وجدانهم فرغوا ، فينتهون من ذلك الى صور ذهنية مفتعلة لا تجاني الحقيقة فحسب بل لتكتب صحة الذوق أيضا « (١) .

من هذه الاوضاع الشاذة نشأت معظم قضايا النقد فكانت أيضا شاذة وزائفة كقولهم أعذب الشعر أكذب وهم لا يريدون الايغال في الخيال أو التصوير وانما أرادوا المبالغات المبرقة التي كانوا يتنافسون في وصف الاقطاعيين بها ، بل ان الشعراء أنفسهم كانوا يمتدحون أحيانا في ثمرهم اعترافا حريها بالكذب (٢) .



من تكلم في مسألة النظام الاتعاعي ، ومصلحة الطبقة ، والحكم المطلق لأن محابر المستنليات كلن قد دوب فيها كثير من هذه الكلمات ، وسودت بها قراطيس كثيرة ، ونأمل أن تكون قد أفرغت هذه المحابر الآن وجدها والناس على دين ملوكهم والله خير حافظا .

وكثير من أحرار الفكر يتناولون تاريخ المسلمين تناولا يصور قياداته ورجالاته في صور المستبدن الفاسدين الفاسدين وأيضا في صور الجبهة المذدوعين بالزيف والملي والفاق .

واذا رجعنا الى تاريخ هؤلاء الرجال وجدنا غير ذلك فأبو جعفر المنصور رأس الدولة الجاسية كان من أصحاب الامام مالك رضى الله عنه ، وكان يشاركه الراى في الفقه والحديث ولما طلب من مالك أن يضع كتاب الموطن شرح له منهج تصنيف الكتاب وقال له اجتنب فيه شواذ ابن مسعود ، وشذائد ابن عمر ، ورخص ابن عباس ، واقصد لوسط الأمور

٣ - موطأ مالك من ١٢ ، ١٣ تقديم الشيخ  
عبد الوهاب عبد اللطيف  
٤ - نفس المنصور من ١٣

١ - الى طه حسين من ٤٤٧  
٢ - الى طه حسين من ٤٤٢ بصرف



## النقد العربي القديم والمنهجية

ونقول : هنت اذا كلن صوتها اشد من الارزام  
تليلا ، ونقول : بنغت اذا قطعت صوتها ولم تمدّه ،  
ونقول : رغت اذا ضحت ، ونقول : سـجرت اذا  
امتد صوتها المتعفن على ولدها ، وهكذا .

والذي لفت الى التصنيف في هذا الفرع هو  
أبو الفضل الميكالي ، ولم يلتفت أبو الفضل الى هذا  
الا من كثرة مجالسة أهل العلم وسماعه أسرار  
العربية وخصائصها ، وكان مثل ذلك كما يقول  
الثعالبي يجري لمعاني تضاميف المصنفات فتنبه  
الأمير أبو الفضل الى وجوب جمعه وتصنيفه  
وتحويده ، وطلب ذلك من الثعالبي وحدد له معالم  
الطريق وأمدّه بما شاء من مصنفات فحكف  
أبو منصور على ذلك حتى أخرج كتابه ، وسجل  
ذلك في مقدمته ومساق قدره هائلا من المذائع  
الشعرية والنثرية لأبى الفضل وذكر أنه لو أعارته  
حطباء أباد السنتهم وكتاب العراق أمثالهم حتى  
يقول ويسطر فضائل أبى الفضل ما استطاع  
ذلك ( ١ ) .

وأكثر تراث الأمة كتب نحت أعين الخلفاء  
والأمراء والقواد من يوم أن شرع سيدنا علي  
لابى الاسود باب القول في النحو ، وقد سجل  
العلماء ذلك في مقدمات كتبهم ، ومدحوا هؤلاء  
نثرا ، فهؤلاء العلماء اذن منافقون مزيفون ،  
انفسدت طبائعهم وانتزعت السنتهم من انفسحتهم  
وانخرست أصولها في عن الزيف والنفاق والملق ،  
وهذا التراث الذي بين أيدينا انما نشأ لخدمة هذه  
الطبقة ونظام الاقطاع الفاسد الفسد ، وهو ثمرة  
هذه الاوضاع الشاذة فهو زيف كله .

وتدفع أم جعفر زوج الرشيد للمفضل الالف  
والستمائة ، وترد الخاتم للرشيد وتقول له كنت  
اراك تعجب به فيدفع الرشيد الخاتم والالف  
والستمائة دينار للصبي ويقول ما كنا نهدى شيئا  
ونرجع فيه ، وهذا كله تقدير للادب وأهله . ولم  
يكن المفضل الصبي شاعرا صرفا في وصف الرشيد  
بالكرم واتحاه والجمال وانما هو لغوى وراويته .

وكا هؤلاء القواد والخلفاء والامراء الذين  
ينبذون بالظلم والاقطاع والفساد والافساد  
يفسئون أوراق العلماء ، ويقطعون لهم دورا  
وضياعا من أجل تصنيف كتاب أو تحرير مسألة ،  
أو فتح باب من أبواب النظر في جانب من جوانب  
اللغة ، وكانوا يشاركون أهل العلم النظر والتدبير  
حتى أنهم يتبادلون الرأي مع العلماء في المادة  
العلمية ، ومظانها ، وطريقة تصنيفها على حد ما كان  
من أبى جعفر مع الامام مالك رضوان الله عليه ،  
وما كان من أبى الفضل الميطلى مع علم من أعلام  
العربية هو أبو منصور الثعالبي في التوجيه الى مادة  
علمية خاصة ، ووضعها في نسق خاص ، وذلك  
ما نعدّه في هذه اللغة وسر العربية وهو من الكتب  
الجيدة التي لم يكثر التصنيف على مثلها ، ثم هو

كتاب يكشف جانباً من أدق جوانب العربية حين  
يحدد الفروق الدقيقة بين المعاني المعجمية التي  
نراها في الفاظ تتشابه جداً وتبائس تبائسا دقيقا ،  
وهذا ما تأسس عليه الوضوح في العربية افرادا  
وتركيبا فهناك فروق بين درجات صوت الناقية مثلا  
ولكل درجة من هذه الدرجات تسمية خاصة ، يخلط  
من لم يلحظها في بيانه ، نقول مثلا : أرزمت الناقية  
اذا أخرجت صـوتها من حلقها ولم تفتح فاهها ،

ومدك تبقى هذه الأمة من بين أمة العالمين  
بلا شعر ولا نثر ولا فكر ويبنى رجال تاريخها في  
السياسة اقطاعيين ظلمة ، وفي الادب والفكر  
مزيغين كذبة .

وهذه النهاية الشاذة الساقطة ليست تزييدا منا  
وانما هي مريح المقدمات التي ذكرها الاستاذ ،  
والتي يذكرها أحرار الفكر .



لم يستطع الناس في زماننا بابا من أبواب الادب  
كما استطاعوا شعر المديح ولم يرفع القدماء بابا من  
أبواب الادب كما رفعوا شعر المديح ، فهو أمانة  
النبوغ ومن يبرع فيه يصير شاعرا فحلا ولن قصر  
في غيره ، ومن يعجز عنه أو يقصر فيه فليس من  
الفحول وأن برع فيما عداه .

طرفان متناقضان هو عند القدماء ذروة الشعر  
وعند المحدثين زيفه وزوره وهذا يطى أن شعر  
المديح اما أن يكون مثل القدماء ، وزيف عليهم  
فراؤه على غير ما هو عليه ، واما أن يكون قد انقلب  
لنا على رأسه فلم نر منه الا سوائه . وكلاهما غير  
مقبول .

لا مفر إذن من دراسة هذا الباب دراسة تحليل  
عناصريه ، وتتعرف على سير الرجال الذين جحدوا به ،  
وشمالهم ، ومدى عطائهم لأمتهم واجيالهم وإلى  
أي مدى كانت أعمالهم تلاصق قلوب الناس . ثم  
هل كان هذا الشعر يتضمن معاني وقضايا وحكما  
غواليح وأحوالا تجعله أوسع من مجرد الثناء ؟

كل هذا حين يدرس بروح علمية واعية سينتجى  
لا محالة بضوء حديد والذي أريد أن أقوله هنا في

هذا السباق العجل أنقى ما عرفت الشعراء يمدحون  
مهازيل الرجال ، وما عرفتهم الا وهم ينظرون إلى  
أقدار فنهم في ضوء أقدار من يمدحون ، وهناك  
كثيرون من ذوى القراء راموا المديح فازدراهم  
الشعر وازور عنهم ، وتاريخ الادب مشوهون  
بهذا .

هناك روابط وثيقة بين المساعي وشعر المديح ،  
وليست بين المألوس شعر المديح ، شعر المديح كان كلنا  
مصياغة فضائل ذوى المروءة والنجدة والثشجاعة  
والباس ، وهو الذي صيرها لعونا عذبة ، وأفرغها  
في قلوب الناس ، وطير ذكر من نهضوا بها ، وكان  
الشعر مقياسا دقيقا لمن كثرت مساعيه كثرت  
مدائحه وعار من أهل السؤدد ، ومن ولت مساعيه  
قلت مدائحه ، وتاه في أعمار الناس .

ليست العلاقة إذن بين شعر المديح ، ومصالح  
الطبقة وانما هي بين شعر المدائح وكرائم الفعال ،  
واذا كان الشاعر لا يمدح فعلا الا اذا مدح فكذلك  
الرجل لا يمدح شريفا فعلا الا اذا مدح ، ولا أعرف  
في تاريخ الامة فاضلا أغفل الشعر ولا لثيما ساقطا  
احتفى به شاعر كبير .

وقد عبر أبو تمام عن هذه الرابطة وذكر أن  
كرائم الأمور لها عند الشعر عهد وخدمة ، أن يكون  
حارسا لها ، يضمها في نغمة ، يحدث بها الاجيال  
والاحقاب . وقد أمرك العرب هذا وأرادوا الا تكون  
مكارمهم ضريبة خرساء وانما أرادوها جوابة  
مداحة .

قال :

ان القوافي والمساعي لم تنزل  
مثل النظم اذا أصاب فريدا

## النقد العزى القديم والمنهجية



في جمهور نثر فنان الفقه  
بالشعر صار قلائدا وعقودا  
في كل مطرارة وكل حقالة  
ياغبطن منه لمة ومهونا  
فاذا القصائد لم تكن خفراها  
لم ترق منها مشهدا حشودا  
من أجل ذلك كانت العرب الأولى  
يدعون هذا مسؤدا محدودا  
وتسند عندهم المعلى الا على  
جعلت لها مرد القصيد قيودا

الببتان الاخيران مهمان فالعرب الأوائل أى  
الجاهليون يعرفون قدر الرجل بقدر ما قيل فيه من  
شعر فالمدح المحدود لمسؤد المحدود والمعلى التى  
لا تنقيدها أنعام القصيد تند وتتبدد .  
واذا نظرنا في ديوان أبى تمام والبحترى  
وهما أشهر شعراء المديح وذكر الأستاذ أن أكثر  
شعرهما فيه وجدناهما يمدحان رجلا مثل الحسن  
ابن مخلد الذى قالوا في خبره انه كان أحد كتاب  
الدنيا .

وصاعد بن مخلد الذى قالوا في خبره كان من  
رجال الناس حرما وضبطا وكفاية وهو من وجوه  
النصارى ، ولما أسلم كان يقوم في آخر الليل  
فلا يزال يملأ الى طلوع الفجر ، والفتح بن خاقان  
وكان أدبيا فاضلا اجتمعت له خزانة كتب من أعظم  
الشرائن ووصف بأنه كان ذكى النفس حسن  
العشرة ، وأبو سعيد محمد بن يوسف الثرى  
الذى دعت ذاكرة تاريخ الدولة الرومانية لكثرة  
وقائمه بها ، والذي عاد من عموريته فاتحا الى مكة  
حاجا فقال فيه أبو تمام :

لما تركت بيوت الكفر خلوية  
بالغزو آثرت بيت الله بالقفيل

والحج والغزو مقروبان في قرن  
فاذهب فانت زعاف الخيل والابل  
والزعاف المم أى انك تهلك الخيل فى الغزو  
وتهلك الابل فى الحج ، ولاريب أن تصوير نوازح  
النفوس والابانة عما انطوت عليه من معانى المروءة  
والبسالة والسؤدد محتاج الى خليفة من طبع  
الشاعر يحس بها هذه المعانى احساسا خاصا .  
وشعر المديح في كثير من جوانبه هو أيضا الباب  
الذى يصور فيه الشاعر أحلامه فى المثل الانسانية  
الرفيعة ويمن فيه وبه هاتيك الخلال التى تعدد  
بنافه المعالى على حد ما قال أبو تمام :

ولولا خلال سنها الشعر مادري

بنافه المعالى كيف تبنى المكارم  
والشاعر الذى تتخلف فيه هذه الطبيعة لا يعد  
من الفحول لارتباط الشعر فى تاريخ الامة بالفضائل  
الانسانية واختبار قدرته على الابانة عنها . وهكذا  
يقال فى شعر الهجاء لانه بيان عن طبائع النفوس  
الهاوية .

وتصوير للخلال التى تسقط بها المروءة ، وشعر  
الفخر أيضا من هذا الباب .

وهذا الذى تذهب اليه من ارتباط الشعر بخلال  
النفوس ودوراته فى أكثر جوانبه وأهم وظائفه حول  
الانسان يحدهو نحو المراقى ويستثير ما كمن فى  
أعماقه من قطرة الخير ، قد فطن اليه القدماء حين  
جعلوا أركان الشعر أربعة ، مدح رافع ، وهجاء  
واضح ، وفخر سلحق ، وتنبيه مصيب ، وهذه هى  
الطرق التى اذا استطاع الشعر أن يسلكها انتهت به  
الى ذروة الفحول .



والعقل من صنعة وتجربة شكلان مولود ومكتسبة  
كفتمونا حدود منطقكم والشعر يفنى عن صدقه  
كثبه

ولم يكن والقروح يلجج بالمنطق ما نوعه وما سببه  
والشعر لمج تكفى اشارته وليس بالهذر طولت خطبه  
لو ان ذاك الشريف وازن بين اللفظ واختار لم يقل  
شجبه

واللفظ جلى المضى وليس يريك الصغر هسنا يريكه  
لهبه  
أجلى لموصى البلاد يطلبهم ويات لمن القرينى  
ينتهبه

وهذا كلام نفيس يحتاج الى استخراج وتحليل  
وفيه البيت الذى خرج من كثرة ما رمى به وحصاد  
ما قيل حوله قديما وحديثا محتاج الى مقال مفرد •  
والغريب أن شعر المديح والهجاء الذى هذا بعض  
ما فيه تشتد عليه الهجمة وتخرجه من ساحة الشعر

وتفتح أبواب الشعر السبعة ليدخل منها أبو نواس  
وواليه ويشار وأشباهم ، ويقف نقادنا ليتردوا  
البحتري وأبا تمام والمنتبى وأبا العلاء ، ولم يكتفوا  
بم هذا يمزقون أديمهم ويرمونهم بالريف والحقاق  
والمسخ •• والى لقاء آخر ان شاء الله •



وهؤلاء هم الثمراء الكبار الذين يرتادون  
الآفاق الافضل ، ويكشفون لبنى الانسان درجا من  
السمو فوق درج ، أو هم الذين أقاموا على متن  
السحاب فأرضهم بعيد وأقطار السماء بعيد  
كما يقول الاستاذ العقاد •

ثم ان قصائد المديح لم تخلص لهذا ، وانما هي  
عامرة بخوالج النفوس وهمماتها وفيها الحكمة  
البالغة والوصف المصائب ، ولم يصف المتنبي  
الجيوش والهروب وهذه التجربة الفذة الزاهرة  
الا فى قصائد المديح وهذا فى شعر أشهر من أن  
تذكر عليه ، وأوصاف الروابي فى مدائح البحتري

آيات بينات ، وأبعد من هذا ما تراء فى وصف الشعر  
نفسه ، وقد سجل تاريخ النقد للبحتري آراء فى  
بناء الشعر وبلاغة الكلام سلكها فى قصائد المديح  
والهجاء ، أما المديح فقد فطن الباقلاوى ( ١ ) لى  
أن للبحتري مذهباً فى نقد الشعر وتذوقه سجله فى  
مدحه لعبد الملك بن الزيات التى مطلعها .

بعض هذا العتاب والتفنيد

ليس فم الوفاء بالمحمود

والذى يقول فيها :

فى نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام غريد  
وبديع كأنه الزهر الضاحك فى رونق الربيع الجديد

هزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعميد  
وركن اللفظ القريب فأدركن به غاية المراد البعيد  
كالمذارى غدون فى الحلال البيض اذا رحن فى  
الخطوط السوداء

وقد جاء فى قصيدة حماته عبيد الله بن عبد الله بن  
أمر ( ٢ ) •

١ - اعجاز القرآن ص ١٦٥

٢ - نيران البحتري ص ١

# اللغة

## دراسات لغوية

في إطار البحث عن صلة اللغة بالمجتمع نتناول ما يعرف بالمنافسة بين اللهجات واللغات ، ونحدث في هذا المجال عما يحدث بين لهجات اللغة الواحدة واللغات التي تتلاقى من صراعات تكون لها نتائجها في التطور اللغوي ، ونبين - من خلال ذلك - ما يعرض للغة جماعة أنسانية من أثر بعيد المدى في سلوكها واتجاهاتها .

بعضها عن بعض ظروف جغرافية واجتماعية ، فانها تؤدي الى ظهور سمات تتفرد بها لهجاتها ، وقد تستعصي على فهم غيرها من البلاد النائية عنها قرية دانت أو مدينة .

وهي تتجاوز اللهجات الخاصة في المدن الكبرى ، والقرى البعيدة لها ، تزيد درجات التأثير ، على داخل المدن يكثر الاختلاط بين الطبقات ، ويحاول الأديس تقليد الأرقى ، ومع ذلك تبقى لكل لهجة خصائصها المميزة .

وسكان القرى المجاورة للمدن يحاولون التخلي عن خصائص لهجاتهم وتقليد لهجات المدينة ، لأن حصار أهل المدن ، وثقافتهم تجعل الرغبة في تقليدهم ملحة لدى الريفيين .

### ( ١ ) المنافسة بين اللهجات :

يحتاج الناس الى اتصال بعضهم ببعض ، أفراداً ، وجماعات ، وأما . ولهذا الاتصال أثره اللغوي ، ولهجات ولغات تلك الجماعات والأمم تتلاقى ، ويستفيد بعضها من بعض .

ولناثر الذي يعتري لهجات اللغة الواحدة ، قد يبدو عديدا حين لا يكون الاختلاط بين الطبقات كبيرا ، كل لهجات القرى والمدن ، في أية دولة ، فكل منها سمات تمتاز بها عن الأخرى ، وبينها اشتراك في مظاهر كثيرة ، تستمد من اللغة العامة ، ولذا لا تستعصي إحداها على الفهم خارج حدودها ، اللهم الا في حالات العزلة التي تعيش فيها بعض القرى والأماكن النائية أو الاقائيم التي تفصلها عن

# والله جنتهم

## للدكتور عبد الغفار حامد هلال

العاصمة ، ومن طبقة اجتماعية بعينها من طبقات العاصمة ، وهي البرجوازية .. وقد استقرت في القرن التاسع عشر ، وسلم بها القصر ، ثم الاقاليم ، والكتاب الكبار باستعمالهم أياها زودوها بالقسرة على غرض نفسها نهائيا ، وعلى استمرارها لذلك لا تكاد تنحصر فيها أثرا لللهجات ( ٢ ) .

ولهجة فرنسية كانت مزايها الداتية ترشحها أكثر من غيرها للقيام بدور اللغة المشتركة إذ كانت أقرب من غيرها الى اللاتينية ( ٣ ) .

ولهجة فلورنسية ( في إيطاليا ) - لهجة المجتمع الراقي بهذه المدينة - هي التي صارت لغة إيطاليا ( ٤ ) .

ولهجة قرطاجية تطلبت على سائر لهجات الجزيرة العربية ، قبل الاسلام لتحقيق النفوذ السياسي ،

وقد أجريت بحوث في هذا الحقل أوضحت عوام تفوق لهجة على أخرى ، وهي تعود - في معظمها الى الثقافة والحضارة ، والنفوذ والسلطان ، وعدد الناطقين وبحو ذلك .

فاذا انفردت احدهما بعمرة ، بأن كانت أكثر ثقافة أو حضارة أو ذات نفوذ سياسي أو تجاري أو ديمى واسع أو كثر عدد الناطقين بها فلان ذلك يدعو الى تعلبها على اختها أو اخواتها من اللهجات الأخرى .

وقد حدث هذا كثيرا في التاريخ اللغوي . فاللاتينية التي صارت لغة إيطاليا المشتركة ، وأخيرا لغة العالم العربي بأسره كانت لغة روما ، أولا وقبل كل شيء أي لغة المدينة في مقابلة لغة اريف المجاور ، واللهجات القاصية على السواء ( ١ ) . واللهجة الباريسية ، أصبحت لغة فرنسا ، بتعلبها على اللهجات الأخرى ( فالفرنسية انما خرجت من

- (٢) نفسه ص ٣٣٠
- (٣) نفسه ص ٣٣٥
- (٤) نفسه ص ٣٣٥

(١) لتفريسي : اللغة ص ٣٧٢

## اللغة والمجتمع

ظلت قروما ولايات مستقلة سياسيا ويدون عاصمة  
مثل على عرقلة الحالة السياسية لظهور لغة  
علمة (٢) •

وكانت تبدو آثار اللهجات المحلية في عامة متعلمي  
الألمان ، حتى في أيامنا هذه أكثر من غيرها من البلاد  
الأوربية (٢) ( ولذا فلم انتشار الألمانية المشتركة  
فيها على أسباب مستقلة عن كل وحدة سياسية ،  
فالألمانية المشتركة أولا وقبل كل شيء لغة كتابة تدوين  
بنجاحها إلى أسباب دينية ، كما تدوين بأصلها إلى  
الرغبة في الاستمرار ، وكانت هناك حركة مارتن  
لوتر ، وترجمته للكتاب المقدس ، وهناك لغة  
المستشاريات في المدن والامارات الألمانية ، والألمانية  
كانت تحتل الأراضي السلافية قديما بقدوم ، وتحل  
محل اللغات السلافية فتكوّن الألمانية  
المشتركة ، في مدن الاستعمار في ألمانيا الشرقية ،  
تلك اللغة التي وصلت بفضل الإصلاح الديني إلى  
أصالتها الأدبية واستقرت بفضل اكتشاف المطبعة ،  
وصارت لغة الكتابة في ألمانيا المتقدمة بأسرها (٣) •

### ٢ - العامل الاجتماعي والاقتصادي :

نقدم بين جماعات الشعب روابط النسب ،  
والمصاهرة ، ويلتقون للتجارة : ويتبادل الخنافس في  
شقي الحالات ، وقد تنشب بينهم المنازعات وهذا  
يؤدي إلى الاختلاطهم ، وقوة الاتصال بينهم ، ولذلك  
أثره في التقريب بين اللهجات وظهور لغة عامة  
تتخلص من السمات التي تنفرد بها كل لهجة •  
ومن الأمثلة التي توضح أثر هذا العامل ما حدث  
لهجات الجزيرة العربية من توحيد - في لغة عامة -  
قبل الاسلام بهوالي قرن ونصف أو قرنين من  
الزمن لما كان بين أهلها العرب من ارتباط في النسب  
وعلاقات المصاهرة الوثيقة ، والجوار ، والتعامل  
التجاري وعيره من الصلات الاجتماعية •

والاقتصادي ، والديني لها •  
ويمكن أن تنشأ على أثر ذلك لغة مشتركة تحصل  
خصائص اللهجة المطلوبة ، وما بقي من خصائص  
اللهجات الأخرى المنحدرة •  
وهذا التوحيد اللغوي يخضع لسوا من كثرة  
اهمها :

### ١ - العامل السياسي :

لخضوع عدة مناطق لنظام سياسي واحد يؤدي  
إلى تقارب لهجاتها ، ثم توحيدها في لغة عامة ،  
فالمساسة والحكام يجردون أحاديثهم العامة في  
مختلف المناطق من المظاهر الصوتية ، والصوفية ،  
والمعجمية ، وغيرها مما يختص باللهجة قرية أو مدينة  
معينة ، أو طائفة حرفية ، حتى ولو كان الحكم من  
أبائنا ، ليكون ما يوجه إلى الشعب مفهوما لدى  
كل الطبقات الاجتماعية •

وتلاحظ أن عاصمة الدولة تكون محط أنظار  
قاطني المناطق الأخرى ، فيحاولون تقليد لهجتها ،  
والتخلي عن ما تنفرد به لهجاتهم الأصلية •  
ومن هنا تنشأ لغة عامة خالية إلى حد كبير من  
خصائص اللهجات المحلية •

ويمكن أن تمثل لذلك بامتداد نفوذ الفرنسية ،  
التي كانت لهجة باريس ، ثم انتشرت في جميع  
البلاد الداخلية في المجال السياسي الفرنسي ،  
واللاتينية صارت لغة إيطاليا المشتركة وأخيرا لغة  
العالم العربي بأسره (١) تبعا للنظام السياسي ،  
ودلك في الامبراطورية الرومانية القديمة (٢) •

وعند خضوع الدولة لنظام سياسي واحد يضع  
الصعوبات في طريق التوحيد اللغوي ( فالمثلثة التي

(١) فندريس : اللغة ص ٢٢٩ •

(٢) • السمران : اللغة والمجتمع ص ١٧٤ •

(٣) فندريس : اللغة ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ •

## ٢ - العامل الأدبي :

أثرها في التوحد اللغوي ، فهي لسان حال الأمة ، والمعبر عن أغراضها السياسية والاجتماعية ، وهي تستخدم لغة أدبية بأن تكون عامة فيجاء بـ «مع أو يكتب على سواء» ، ففي الأقطار العربية - مثلا - تستخدم الفصحى ، وبعض الأساليب العامية التي يفهمها الجميع .

وتلك الوسائل - بلا شك - لها خطرها في التأثير على الناس ، وتكوين لغة عامة .

### ٥ - المدن الكبرى :

للمدن الكبرى أثرها في نشوء لغة مشتركة ، إذ تتطلع إليها أنظار سكان الأماكن المجاورة لها ، والبعيدة عنها ، فيكثر القادمون إليها من كل صوب ، وهم - حين يلتقون داخل تلك المدن - يحاولون - عادة - التخطي عن سمات لهجاتهم الأصلية ، ويميلون إلى استخدام لغة عامة يفهمونها جميعا ، فإذا أضفنا إلى ذلك أنهم يلتقون بالسكان الأصليين لهذه المدن أدركنا إلى أي حد يمكن أن تبرز لغة عامة يستعملها الجميع .

فالرولر الأساسي الذي آل إلى أنشأ بعد سقوط الامبراطورية الفارسية أدى إلى ظهور لغة مشتركة مستمدة من اللهجة الآتيكية ، ولكن زاد من قوة الآتيكية ، وأشاعها ، شهرة شعرائها وفنانيها ، فكان لأثينا - بوصفها مركزا سياسيا وأدبيا وفنيا على السواء ، شرف تأسيس اللغة المشتركة التي ظلت منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، حتى القرن التاسع بعد الميلاد أداة للتفكير عند جميع الآغريقيين (١) .

ولقد تكونت الإنجليزية المشتركة في مدينة لندن التي ساعد موقعها على أن تكون ملتقى لمختلف اللهجات ( هذا إلى أن تكون اللغة المشتركة صادقت وقوعه فترة نمو لندن المفاجيء ، حيث أخذت تتلقى بين

الأدباء من قصاصي ، وشعراء يكتبون أدبهم بلغة يفهمها جميع الشعب - بمختلف طبقاته ليروج ويذيع ، وتلك اللغة التي يكتبون بها تتخلص من الخصائص المتعلقة باللهجات المحلية ، لأي أقليم من أقاليم الدولة ، وهذا يهيئ سبيل التوحد للهجات الجماعات المتعددة .

وقد ساعدت عدد العرب لغة عامة صيغ بها انثر وانشر الذي غمت به الأسواق الأدبية ، كحكايا ، والمريد ، وذو الجار ، وكلم جرى التنافس والمبارزة بين الشعراء ، في هذه الأسواق ، ليحكم لهذا بالتفوق على ذلك ، وكانت تلك الأسفار مصدر امتاع للجماهير العربية ، وساعد ذلك على ظهور لغة مشتركة بين العرب جميعا ، قامت على أساس اللهجة القرشية ، وما استفادته من غيرها من محاسن اسمجات الأخرى .

وفي أوروبا ( توجد لهجات مشتركة من أصل أدبي محض ، مثل الإيطالية ، التي استقرت لغة مشتركة ، ابتداء من القرن الرابع عشر بفصل هية الكتاب اعظام ، وتأثيرهم مثل : دانتي وبتراكي وبوكاتسيو ، وذلك في وقت لم يتن لإيطاليا فيه أية وحدة سياسية ، وأغلب الظن أن هؤلاء الكتاب ، استعملوا "لغة التي كانت تتكلم حولهم ... واللغة التي رفعها دانتي إلى مرتبة اللغة الأدبية ، وننتى صارت لغة إيطاليا المشتركة كانت أولا وقبل كل شيء لغة مدينة في فلورنسا ولغة المجتمع الراقي في هذه المدينة (١) .

## ٤ - وسائل الاعلام :

لوسائل الاعلام كالإذاعة والتلفزيون ، ودور الخيالة ( السينما ) والمسارح ، والمصاحف وغيرها

(٧) فندريس : اللغة من ٢٢٨ ، ٢٢٧

(١) فندريس : اللغة من ٢٢٥ .

## اللغة والمجتمع

مهمة قواعد ومع مثل تلك المحولة لأنها تحل على احتياج الجيوش الى نظم لغوي مفهوم لدى أوساطها المتباينة (٢) .

وفي إطار الأسباب الداعية الى توحيد النظم اللغوي ، فإن العالم العربي قد توفرت له علاقات وثيرة اجتماعية ودينية وسياسية وأدبية وثقافية ، وربطت أرجائه ، الاداعة والتليزيون ، والصحافة ، وسبل المواصلات ، هبرزت لغة مشتركة تتمثل في العربية الفصحى التي تضيق هوة الخلاف بين اللهجات الدارجة المنتشرة فيه .

ولا ننسى أن نشير الى أن اللغة المشتركة التي تنشأ عن الأسباب السابقة وبحوها ، لا تتخلص نهائيا من خصائص اللهجات المحلية ، بل تبدو أكثرها فيها ، وتنعكس عليها ، ويتجلى هذا الأثر واضحا ، في العربية الفصحى الملموسة ، واللهجات العامية المتفرعة منها .

وقد أشرنا من قبل الى ما تحويه اللغات المشتركة في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا من آثار اللهجات المحلية التي شاركت فيها .

### ( ب ) المنفص بين اللغات :

يتحقق ذلك في السلم ، والحرب ، ففي السلم : تتوطد العلاقات بين الشعوب ، للهجات الاجتماعية المتعددة ، في نواحي الاقتصاد ، والثقافة ، والمعلوم ، وغيرها من المجالات ، فيجري بينهما التمازج الزراعي ، والصناعي ، والعلمي ، وتقل المحرمات ، والمستحدثات .

أحصانها طوائف المهاجرين ، على اختلافهم ، يقدون عليها من كل الاقاليم ويمتزجون بالسكان السابقين ، هذه الهجرات أدت الى شحن اللغة المشتركة بآثار اللهجات ، حتى لجد نطق الانجليزية في اقصر السابغ عشر لم يثبت بعد ، وأنه يشتمل على عدد كثير من وجوه الخلاف ، ولا تزال بقايا منه موجودة حتى اليوم ، ولكن هذه الهجرة الاقليمية انعمشت تبادل السكان بين العاصمة ، والأقاليم ، ذلك التبادل المفيد الذي أدى أجل خدمة لانتشار اللغة المشتركة ، وإذا فاجلترا تدين أيضا بتوحيد لغتها توحيدا نسبيا الى أهمية علمتها ( ١ ) .

وفي مدينة القاهرة ، تتزاحم اللهجات من مختلف اقاليم الجمهورية بقاءات أصحابها ، ولذا تميل الى التوحد فيما يشبه أن يكون لغة عامة يفهما الجميع .

### ٦ - الدين والعلم والثقافة والخدمة العسكرية :

فالدين يجمع الناس حول كتاب واحد يقرءونه ، ويتعمدون به ويطبّقون أحكامه ، ويدعوهم الى الاجتماعات العامة في الصلوات ، والاعياد والحج وغيرها ولذلك أثره الكبير في التوحد اللغوي . ولأنك أن العلم والثقافة والخدمة العسكرية ، يؤدي دورها في اتحاد لغة علمه .

فدور العلم والثقافة ، وطلابها الذين يقدون من مختلف الاقاليم ويلتقون في المدارس والجامعات ، وقصور الثقافة ، والمكتبات وما ساقطها ولقاءات التخاصات العسكرية ، كل ذلك له أثره في تخلي هذه طوائف عما لا يفهم من اللهجات ، ويتجهون بذلك الى لغة عامة .

وقد حاول تيمور لذك أن يصنع لغة لحيشه تسهل

( ٢ ) د . نجا . اللهجات العربية من ٢٤ - ٢٦ وانظر د . السمران اللغة والمجتمع من ١٧٢ ، ١٧٥ .

( ١ ) فندريس : اللغة من ٣٣١ ، ٣٣٢ .

سينما - فيلم - بيانو .. إلخ (٣) .  
وقد تأخذ العلاقات الودية صورا أخرى تدخل  
فيها اللغات في صراع عيف ، ويتم ذلك بطرق  
أهمها :

١ - أن تنتقل طوائف من العلماء ، أو الصناع ،  
أو المثقفين ليشتركوا في نهضة الحياة ، لدى شعب  
سقيم أو صديق .

٢ - أن تهجر جماعات من شعب راد نموه  
السكاسي ، إلى شعب آخر مجاور .  
وفي هاتين الحالتين يكون التأثير والتأثير عابدا ،  
كما ذكرنا من قبل .

وقد يأخذ هذا الاتصال طابع السيطرة .  
والنموذ ، إذا كان المقتلون أقوى سلطاما ،  
أو حصارا ، ممن مزحوا إليهم أو زاد عددهم بدرجة  
سيئة تجعل وجودهم يزداد قوة . وثبتا ، وتأثيرا ،  
نسطفي لغتهم ، وربما تتعلم على اللغة نكتي تنافسها  
( فالألمانية امتدت على رقعة واسمه مما يجاورها من  
المناطق في أوروبا الوسطى : « سويسرا  
وتشيكوسلوفاكيا ووالونيا والبنسا الخ » وقصت  
على لهجاتها الأولى ) (١) .

والفرنسية تغلبت على لهجات المناطق المحصورة  
بها في بلجيكا وسويسرا وهكذا فالمسقة التي توجد  
فيها العاصمة تغلب على البلاد المجاورة لها ،  
فلوقوع عاصمة بلجيكا ( بروكسل ) في القسم الذي  
يتحدث الفرنسية في مقاطعه ( والونيا ) ولتميز تلك  
المقاطعة بالنفوذ والسلمان تعلبت الفرنسية على

وهذا التعاون المتعدد النواحي ، يقتضى لقاءات  
متعددة بين أفراد ، وجماعات من تلك الشعوب ،  
وهذا يؤدي إلى احتكاك لغاتهم ، وتبادلها التأثير  
والتأثير .

فقد استقلت العربية من الفارسية ببعض  
المفردات والأساليب ، المنطقة بمظاهر الحضارة ،  
والإنشاء التي لم تكن موجودة عند العرب ، ومن  
اليونانية بعض مصطلحات الفلسفة والطوم .

كما أخذت الفارسية من العربية بعض المصطلحات  
العلمية والدينية ، وقد استمدت الإسبانية من  
العربية كثيرا من المفردات ، بسبب إقامة العرب  
هناك بعد الفتح الإسلامي ، للاندلس ألقابا  
طويلة (١) .

وكلمة الشاي قد انتقلت إلى معظم لغات العالم  
من لغة جزر ( ماليزيا ) التي كانت المصدر الأول  
لهذه المادة ، وكذلك كلمة ( الطباقي ) انتقلت إلى  
معظم لغات العالم من لغة السكان الأصليين  
لامريكا (٢) .

وفي اللغات الأوروبية كلمات مشتركة أصلها إيطالي  
أو ألماني أو إنجليزي ومنها أسماء وحدات كهربائية  
 مأخوذة من أسماء مخترعيها مثل : ( أمبير ) Ampere  
( فولت ) Volt - ( أوم ) Ohm ( بل  
وجد كثيرا من الكلمات الأوروبية تنتشر في لغات  
غير أوروبية ، كأسماء بعض المخترعات ، والآلات  
مثل : راديو - تليفون - تليفزيون -

(١) انظر اللغة والمجتمع . السمران ص ١٧٧ .  
(٢) وإلى : علم اللغة ص ٢٣٧ . وما تأخذه لغة من  
أخرى يخضع للسؤال ، والتهديب ، حتى يجرى على  
طريقة اللغات المنقول إليها .

(٣) . السمران : اللغة والمجتمع ص ١٧٨ ، ١٧٩ .  
(٤) . وإلى : اللغة والمجتمع ص ١١٠ .

أحوالهم اجتماعيا ، واقتصاديا ) ( ٤ ) •  
وفي الحرب :

قد يغزو شعب آخر غزوا عسكريا ، فتدعى  
لنصاتها في صراع يستخدم بينهما أمدا طويلا ، وهذا  
واضح في لغات الشعوب التي اشتركت في الحروب  
العالمية الأولى ، فقد استفاد بعضها من مفردات  
الأخرى ، نتيجة لطول الاحتكاك ، والاتصال بينها •  
ومن الممكن أن تقتصر أحدهما إذا تهيأت لها  
أسباب النصر :

١ - فتنصر لغة الغالبين إذا كانوا كثيرون العدد ،  
أو كلنت حصارتهم وثقلتهم أرقى من الغلوبين •  
فتزوح العاري بأعداد كبيرة ، يؤدي إلى القضاء  
على ملج الشعب ، المطوب ، وسماته ، ويصحب  
ذلك سلطان القوة ، التي تفرض له الغاري ، في  
تصريف شئون الدولة ، والأدراك والمعلوم ،  
والنفاة ، وهذا يؤدي إلى انكماش لغة الشعب  
الأصلي ، وتدهورها •

وإذا كانت حضارة الشعب الممازي أقوى أدى  
ذلك إلى انصراف الشعب المقهور عن لغته ، وهجرها  
بنقلد اللغة الأرقى •

ومن ذلك أن اللغة العربية انتشرت اثر الفتوحات  
الواسعة في آسيا وأفريقيا ، وتملئت على كثير من  
اللغات الأخرى ، كالبربرية ، والقبطية •  
ومن ذلك - أيضا - سيادة الإنجليزية في أمريكا  
الشمالية ، وسيادة الفرنسية في أنحاء كندا وفي جزر  
الجوادلوب والمربنيك وغيرها وهذه الظاهرة ممكنة  
الحدوث حتى إذا كان المزاة أقل عددا بكثير بشرط

انقلاصيه ( لغة القسم الشمالي من بلجيكا ) ( ١ ) •  
والفرنسية في مقاطعه برينانيا تطبت على اللغة  
البريتانية شيئا غريبا ، أو شاركت في كل نواحي  
الحياة ، الدينية ، والخدمة العسكرية ، والتعليم ،  
في المدارس ، والنواحي الاقتصادية ، ولا يمكن  
للبريتانية أن تساوى الفرنسية في القوة ، والنفاة ،  
واسماره ، وهذا يمكن التنبؤ بانقراض البريتانية  
وكن ذلك يتوقف على تمسك البريتانيين بلغتهم ،  
وتعصبهم • لها ، وعلى كثرة عدد المتعلمين بها ( ٢ ) •

أما إذا كان الأمر بالمعنى • بأن تفوق الشعب  
المنتقل إليه مقودا أو سلطانا أدى ذلك إلى خضوع  
المهاجرين • وربما تلاشى لسانهم الأصلي • في عمار  
مع هذا الشعب الجديد ( غنى مستعمرة الكاب كان  
المهاجرون الفرنسيون من المروستانت في سنة  
١٦٨٨ يتوبون ربع سكان المستعمرة • ولما كانت  
اليهودية وحدها هي اللغة المسموح بها في الأمور  
العامة والسليمة ، والدينية ، فقد احتجت الفرنسية  
بعد مئتي قرن واحد ( ٣ ) •

ويذكر ( بلوسفيلد ) أن الأسرات الأوروبية التي  
زحمت إلى أمريكا ، وأقامت بها لقامه دائمة لا تثبت  
طويلا حتى تستطع لغة تهيئته الجديدة مشوبة في  
أول الأمر ببعض أصوات لغتهم الأصلية وأساليبها ،  
ثم لا يحد يمر عليهم حين من الزمن حتى يسيطر  
أبنائهم أو أحفادهم على اللغة الأمريكية ، ذلك لأنها  
تمثل - في مظهر معظم المهاجرين - اللغة العليا  
ولأنها اللغة التي تقصى مسانحهم في البيئة  
الجديدة ، وتساعدهم على الاندماج وتصبين

( ١ ) نفسه ص ١١٢ •

( ٢ ) فندريس : اللغة ص ٢٥٢ - ٢٥٥ بتصرف •

( ٣ ) فندريس : اللغة ص ٢٥٠ •

( ٤ ) د • انيس : من اسرار اللغة ط ٢ ص ١٠٠ ،  
١٠١ •



ومثل ذلك ما حدث من تمسك الفرس بلعنتهم ، إذ كان الفتح العربي قد أدخل الله العربية إلى بلاد فارس ، حتى أصبح العلم والأدب والسياسة جميعا لاتعرف تعبيراً غير العربية . وتقلص ظل الفارسية ، فأصبحت رطابه للطبقة الدنيا من الفلاحين . والرعاة ، وصغار التجار والصناع ، ولكن العصبية السعوية استيقظت منذ القرن الثالث الهجري . وبدأت مع الدويلات الإسلامية السعوية التي قامت في فارس حركة احياء وبعث لله الفارسية (٥) .

٢ - اما إذا حدث العكس بل أن المعززون اكثر حصارا ، فإن لعنتهم تبقى صاحبه السلطان . وربما قهرت لغة الفراء . وصرعتها على السنة أمها .

( غاراده الاعريق في ألا يضحوا لعنتهم أمام غانج يحقروه هي التي حفظت الاعريقه خلال العصور . فلم تستطع التركية يوما أن تحل محلها . أو حتى أن سال منها : .. فالتركية وهي لغة الملتحين ليست بأية حال من لغات الحصار . وما كانت تستطيع التحاق صد الله الاعريقه ، التي تمثل نفسه من اعرق الثقافات ) (٦) .

وكما حدث عندما هاجمت القبائل المنبرمة أوروبا اللاتينية ، التي كانت تسعونها أكثر تقدما في الحضارة ، ولذا ترك هؤلاء البرابرة لعنتهم الأصلية ، بل تركوا أديانهم الوثنية وامسطنوا للاتينية واعتنقوا الكاثوليكية ، وكذلك التتار بعد اسلامهم بخداد اعتنق أكثرهم الاسلام وتعلموا اللغة العربية (٧) .

وتظهر آثار المنافسة بين اللتين التجسورتين ،

أن يكون رايهم الحضاري والإداري والاقتصادي - حقا (١) .

ويدخر بلسفياد أن قلة عدد المعزاة قد يؤدي إلى انتصار لغة المغلوبين عسكريا وسياسيا ، هؤلاء الغلة من المعزاة يهضمون بعد زمن ما إلى أبيضه الجديدة . غير أنها بعد استمررها تصبح منحنة متأثر ذلك الصراع المرير . فلا تكاد اللغة المعزاة تنبدر أو تزول حتى تكون قد تركت في اللغة المعزوة جروها ، أو ندوبا هي في الحصة بعض الصفات التي استعارتها من لغة المعزاة .

ومن ذلك النورمانديون الفرنسيون حين غرو الحرر البريطانية واستطاعت الانجليزية - في النهاية - أن تقهر الفرنسية وتحل محلها . بعدما أصاب الفرنسية تشوه في أصواتها ، وتجديد في أساليبها (٢) .

وقد تنكشف لغة المعزوين وتنزوي في ناحية من بيئتها وتتضمن فيها مميزات اللغات المعزاة والمعزوة جبا إلى جنب كما حدث لله الكلتية بعد غزو الانجليز السكسون للجزر البريطانية ، فقد حلت الانجليزية محل الكلتية في بقاع كثيرة من تلك الجزر ولكن الكلتية ظلت حتى الآن سائدة في بعض جهات ويلز (٣) .

وقد يتسكك المصوب بلعته ، ويقف في وجه العاكس سدا ميعا لا يتزعزع عنها ، فلا تتمك له العاكس من السيطرة عليها .

هاتجاه الأيرلنديين إلى احياء لعنتهم الوطنية يعود - كما يقول هندريس إلى بواعث سياسية ، وهي التخلص من لغة الانجليز أعدائهم التقليديين (٤)

(٥) د . حسن ظاظا : اللسان والانسان ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٦) هندريس : اللغة ص ٣٥١ .

(٧) د . حسن ظاظا : اللسان والانسان ص ١٢٧ .

(١) د . حسن ظاظا : اللسان والانسان ص ١٢٨ .

(٢) د . أنيس : من أسرار الآفة ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٣) نفسه ص ١٠٠ (٤) هندريس : اللغة ص ٣٥٠ .

العربية ، والقبطية ، والبربرية ، لم تؤثر تلك اللغات في العربية تأثيراً قوياً ، لأن الصراع لم يكن شديداً ، ولم تكن هناك مقاومة تذكر من اللغات المحلوبة .

ويميل بعض اللغويين إلى القول بأن آثار الاحتكاك ، والصراع بين اللغات تظهر إذا كانت من

فصيلة واحدة ، أو من فصيلتين متقاربتين ، أما إذا كانت غير مشتركة في الأصل ، فإن الآثار الناتجة عن الاحتكاك والصراع آثار محدودة ، لا سيما فيما يتعلق بالبنية ، ونادراً ما تؤثر لغة أو تتغلب على أخرى ليست من فصيلتها (A) .

ونتيجة لتجاور اللغات وصراعا ، قد لا تبقى اللغة الواحدة على حالها بل تتغير ، وربما انقسمت إلى لهجات لا تساعد الرقعة التي تعيش عليها ، ولا تصلها بلغات أخرى أو انتصارها عليها ، واختلاف البيئات المكانية ، والرمانية ، والثقافات المتعددة ، التي تتطلب عليها من الشعوب المتكلمة بها ، وانتقلهم من جيل إلى جيل ، كما حدث للعربية في نمو المتكلمين بها ، وتغلبهم على المناطق المجاورة في مصر والشام ، والعراق ، وكما حدث للألمانية في امتدادها على مساحة واسعة في أوروبا الوسطى ، فكل ذلك أدى إلى تغلب تلك اللغات على لغات البلاد الأصلية ، ونجم عنه تفوق العربية والألمانية إلى لهجات .

ولهذا القانون خصصت اللغات الانسانية منذ نشأتها إلى العصر الحاضر .

د / عبد الغفار حامد خليل

(٧) يحتاج الصراع إلى وقت طويل لحد يبلغ أربعة قرون . فالرومان تعلموا على وسط أوروبا وشرقيها في القرن الأول الميلادي ، ولم تستعمل لغتهم إلى الغالب النهائي إلا حوالي القرن الرابع الميلادي . والعربية لم تغلب على القبطية والبربرية إلا بعد أعقاب طويلة ، بل أنها بقيت مستعملة في أداء الطقوس الدينية ، وبعض اللغات البربرية لا تزال تستعمل حتى العصر الحاضر .

٨ د . وفي : اللغة والمجتمع ص ٩٧ - ١١٠ ،

٩ د . السمران اللغة والمجتمع ص ١٧٩ - ١٨١ .

أو المتصارعتين - عادة - في المفردات (١) وقد يحدث تأثير في النظام الصوتي والصرفي ، ونحن نعرف أنه كثيراً ما لوحظ في لغات مختلفة أصلاً ومتحدرة جغرافياً وجود خصائص صوتية مشتركة وكذلك الحال بالنسبة للنظام الصرفي (٢) فقد انتشرت بعض النواحي الصرفية من الفنلندية إلى اللغات الهندية الأوروبية ، لأخرى ( السلافية والبطنية ) (٣) .

وقد يسبح نظام النجم ، وبذلك ينتقل ترتيب الكلمات أحياناً من بعض اللغات إلى لغات مجاورة لها ، فالألمانية النمساوية - مثلاً - تسير على حرية كبيرة في ترتيب الكلمات ، وذلك تحت تأثير اللغات السلافية (٤) ، وفقدان النمو نتيجة حتمية لصراع اللغات (٥) .

وعندما يقضى على إحدى اللغات فإن ألفاظاً كثيرة تعزرها من اللغة الغالبة وينالها كثير من التحريف في ألفاظها الأخرى ، ودلالاتها ، ثم لا تلبث القواعد أن تتغير شيئاً (٦) .

وتترك اللغة المحلوبة آثارها على اللغة الغالبة ، وظلما طرد أحد الصراع (٧) ، وقوى كانت التسويعات أكثر عمقا ، وظهوراً ، فقد ضاع من الانجليزية أكثر من نصف ثروتها اللفظية ، في صراعا الذي انتشرت فيه على المورماندية النازية ، واستعاضت عن هذا المفقود من اللغة النازية المقهورة ، وأخذت منها كذلك مفردات جديدة ، ومع طول الصراع بين

(١) فنديرس اللغة ص ٣٥٨ .

كثير من الكلمات الخاصة بالبيئة الجديدة من أعلام أو أسماء الأمكنة . ومن ألفاظ تعبر عن أشياء تتميز بها هذه البيئة كما حدث للرومانية حين قضت على معظم لغات أوروبا ، والعربية حين قضت على القبطية في مصر وقد أشرنا إلى بعض ذلك فيما سبق . انظر

د . انيس . من أسرار اللغة ص ١٠٠ .

(٢) فنديرس اللغة ص ٣٦١ ، ٣٦٤ .

(٣) فنديرس اللغة ص ٣٦١ ، ٣٦٤ (٤) نفسه ص ٣٥٩ .

(٥) نفسه ص ٣٦٣ .

(٦) د . وفي : اللغة والمجتمع ص ١٠٠ وما بعدها .

- الصيام متدرجاً
- شهر الصوم والعبادة والمغفرة والتضرع
- وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
- وأن تصوموا خير لكم
- صوم رمضان وليلة القدر
- رأى الدين والقانون والإقتضاء في قضية الربا
- كانت ليلة النصف من شعبان
- مقدمة لرمضان

# فتح التشريع الإسلامي



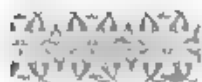
# الصيام

تعالى . ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ مِنْ أَيَّامٍ مَعْنُودَاتٍ ) البقرة ١٨٣ وفي الكتاب ج ١ / ٨٧ . ( كُتِبَ الصَّوْمُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ ) قال علي رضي الله عنه : أولهم آدم .. يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أدخل الله أمة من أفراسها عليهم .. ولم يفرضها عليكم وحكم .. والتقوى بالمحافظة عليها وتطعيمها لأصالتها وقدمها ، والتقوى ببلجتها المماسي لأن الصائم أودع نفسه من مواجهة سوء .. أي لأن الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأ المماسي ، وفي فتح القدير ج ٢ : ٤٣ : ( شرع الله تعالى الصوم لفوائد .. أعظمها : شينان : أحدهما سكنون النفس الأمارة ، وكسر سورتها ، في الفضول المتطرفة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج ، فإن به تصف حركتها في محسوساتها ، ولذا قيل : إذا جاءت النفس شهت الأضواء ، وإذا شهت جاءت ظلمة ، ويترتب على هذا صفاء القلب من الكدر ، بصفائه تنشط المصالح والدرجات ، وثانيها : كونه موجبا للرحمة والمطغ على المساكين .. وذلك بموافقة الفقراء في تحمل ما يتحملون أحيانا .. وفي ذلك رفع لدرجته عند الله تعالى ) .. ولذا لم يبدأ الصيام في واقع أمره بعد الهجرة حيث صار فرضا لارما وركنا ثالثا من أركان الإسلام .. وانما

كان الصيام شأنه في التشريع شأن أطب العبادات والأحكام الشرعية التي لم تأخذ حسنة الجسم والحزم يادى ذى بدء في حقل التشريع .. وانما سلكت درب الفشوة والترقى ، والبداوة والنمو في مدارج التكامل .. حتى استقرت الى حيث شاء الله لها أن تستقر في إطار الحكمة البالغة ، وانكامل المطلق ، والموضع الأتم .. واندرجت بذلك تحت القاعدة الشاملة التي تنه في قوله تعالى : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) المائدة / ٣ : ومضى اكمال الدين كما في الجلالين / ١٤١ : ( اكمل أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ) .. وعيادة الصيام امتداد لفرضيتها على مستوى الانسانية كلها منذ كان رسل .. وكان مرسل اليهم لاذ أنها لازمة من لوازم الفطرة المتكاملة .. التي تستلزم مقومات أساسية ، وعناصر جوهرية لا غنى لها عنها ، ولا منقوعة لها منها .. حتى تحقق فيها الموازنة العادلة بين مطلب الروح وهاجات الجسد .. فانصليهم بما فيه من كبح لجماح المادة ، وحزم في معاملة الجسد ، ورموخ لأمر الله بالحرمان ، بعد إغنه بيلتتمتع .. قدر مشترك بين متطلبات الكمال الانساني المنشود .. بصرف النظر عن كفة الصوم وحقيقته ، ومداه وتوقيته .. ومن هنا نستطيع أن نلقى شموما على معنى ومغزى لقوله



# متدرجاً



للدكتور محمد محمد الشرقاوي



عليه وسلم يصومه .. فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه .. فلما نزلت قريفة شهر رمضان .. كان رمضان هو الذي يصومه .. فترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ، ومن شاء أفطره في .. والظاهر أن هذا الصيام المبدئي لم يكن يؤمر بصيامه وإنما ترك لخص الارادة ، واستجابة الفطرة .. فمن شاء صامه .. ومن شاء أفطره .. وان كان صيامه أقرب الى الكمال ، وأدنى الى الصواب ولكن لموافقة قريش كما في القرمدى من عائشة .

٢ - صام صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاثة أيام من كل شهر عربي وهي الأيام البيضاء ( الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ) وكان الصحابة رضوان الله عليهم يشاركونه هذا الصيام ، واستمر بدب صيام هذه الأيام حتى بعد ما فرض صيام رمضان .. فمن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ( فرض شهر رمضان بعدما حُرِّفَت النُبْلَةُ الى الكعبة ) شهر في شعبان .. وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هو وأصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة أيام من كل شهر عربي ( أي وهي الأيام البيضاء ) وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الأيام البيضاء ) وقد أخذ بعض العلماء من هذه المواظبة دليلاً على القول بأن صيام هذه الأيام كان واجباً قبل صيام رمضان ثم

مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم من أول أمره في مكة حين أطلق الصيام ، وأمكنه قواء من احتماله والمشاركة فيه .. حتى أنه مارسه قبل أن ينزل عليه فيه وهي يوحى .. أو قرآن يتلى . وذلك منه صلى الله عليه وسلم متابعه لغيره فيما هو من خصائص الفطرة السليمة ، والمكرمات الانسانية المستمرة ، ونستطيع أن نلقى الاصواء على صيامه صلى الله عليه وسلم مثلاً بكل مدارج النمو والتطور سواء في ذلك في مكة قبل هجرته .. أو بعد رحبه عنها وتركه لها ، واستبدالها بغيرها في المدينة المنورة مؤسسا أعظم دولة ، ونائرا أتم ديانات البشرية ، وأختما ، وأوقافها وأعمها .. وذلك على النحو التالي :-

١ - صام الرسول صلى الله عليه وسلم أول ما صام يوم عاشوراء .. حين كان أهل الجاهلية يصومونه في مكة لشاركتهم في صيامه .. لأنه لم يكن يهدر كل ما يمارسه الجاهليون من قول أو فعل بل كان ينضم لنفسه احسن ما عندهم مما يتوافق مع القيم الانسانية الاصلية هوافتهم فيه .. من قول وفعل وخلق .. على حين كان يناي بطبيعته الفيرة عما يتورطون فيه من سفه القول ، وسوء العمل فيبتمد عنه ، وينفر منه .. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : ( كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله

## الصيام مستدرجاً



يوم عاشوراء فقال لهم : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنحن أحق وأولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه ( وفي الصحيحين أيضاً عن الربيع بنت معوذ قالت : ( أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة : من كان أصبح صائماً فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية صومه ، فما بعد ذلك فصومه ، ونصوم مبيتنا الصغير منهم ونذهب إلى المسجد .. فنجعل لهم الأنبة من العن ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه أياها حتى يكون عند الإفطار ) .. وفي رواية : ( فإذا سائروا الطعام أعطيناهم اللبنة منهم حتى يتموا صومهم ) .. والعن : هو الصوف .

٢ - لما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة .. وترك الرسول صلى الله عليه وسلم صوم عاشوراء .. فمن شاء صومه صامه .. ومن لم يشأ تركه .. وذلك خوفاً من توهم أنه فرض رمضان ، وحتى يفرد رمضان بصفه الوجوب بلا مشازع حقيقة .. أوتوها .. لتستقر فرصته بمسورة واضحة كل الوضوح .. متميزة تمام التميز .. وفي حديث ابن عباس : ( فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم .. أي لأصحابه .. من شاء صامه ، ومن شاء تركه ) وفي هذه المرحلة رالت عن صيام عاشوراء صفه السمية إلى صفه الإباحة .. لحكمة تشريعية بالغة .. وذلك حتى لا تحتلط الأوامر والتكاليف ، ويلغى ضباب الحيرة والمبس .. فنترك رمضان وحده في إطار الفريضة .. بينما خلج عن عاشوراء الذي أمر بصيامه من قبل وصفه السابق . وجعله في حيز الاختيار والمشيئة حتى اعتقادهم وجوب صومه كوجوب صوم رمضان ( السيرة

نسب بعيام هذا الشهر المبارك ولكن الراجح أنه لم يفرض عليه ولا على أمته صيام قبل صيام رمضان لا في عاشوراء .. ولا في الأيام البيض الثلاثة .. وحديث ابن عباس السابق لا يدخل على الوجوب وإنما يدل على أن هذا كان شأنه صلى الله عليه وسلم حتى بعد صيام رمضان ( السيرة الحلبية ج ٢ / ١٤٨ ) والمواظبة أحياناً لا تدل على الوجوب كما في المضمضة والاستنشاق في الوضوء .. لقد اطلب عليهما صلى الله عليه وسلم مع بقائهما في دائرة السنية ، وهروجهما عن جملة واجبات الوضوء .. ويؤيد هذا حديث عائشة السابق في رقم (١) حيث قالت : ( فلما نزلت فريضة شهر رمضان ) وفيه دليل على تحديد فرض الصيام بـرمضان .. والاقتصار في مقام البيان بفيد الحصر - كما يقول علماء أصول الفقه - فكل ما كان قبل فرض شهر رمضان .. وكذا ما كان بعده .. لم يكن من الفريضة في شيء .. وإنما كان أمراً حسداً مندوباً إليه ، أو مستوفياً فيه .

٣ - بعدما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجراً اتخذ صيام عاشوراء حصة أخرى حيث صامه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه بصيامه ، وقد اختلف العلماء في المراد من أمر أصحابه بصيامه .. أهو على سبيل الوجوب .. أم على سبيل السنية .. والظاهر أنه على سبيل السنية لأنه أشرک في هذا الصيام الأطفال الرضع وكان يأمر أهلهم بتصومهم عاشوراء .. والأطفال ليسوا محلاً للواجب ، وبالتالي ليس هذا الصوم أهلاً للوجوب .. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود صياماً

الحلبية ج ٢ . ١٤٩ ) وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر الله تشريفا له وأعرابا عن مزيد فضله لحرمة عهد الله تعالى إذ أنه من الأشهر الحرم .

٥ - في السنة الثانية للهجرة وفي شهر شعبان منها فرض الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته صيام شهر رمضان .. أو الإطعام عن حد يوم مسجداً بقوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ يَا أَيُّهَا مَنُودَات .. إلى قوله تعالى .. وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ مَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ) البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤ ؛ ومنها كما في

الجلالين / ٣٧ : ( كانوا مخبرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية .. ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله تعالى : فمن شهد منكم الشهر فليصمه .. قال ابن عباس : ألا الحامل والمرضع إذا فطرتا خوفاً على الولد فانها باقية بلا نسخ في حقهما ) .. وفسر طعام المسكين أيضاً : ( قدر ما يأكله في يومه وهو مد من علب قوت البلد لكل يوم ) أي ربع كيله بالكيل المصري هذا عند الشافعية ومن وافقهم .. وعند أبي حنيفة نصف صاع من بر أو دقيق أو ثمن ذلك .. والكيله عنده تجزى عن سبعة مع إضافة سدس قدح .. فمن تطوع خيراً بأن زاد على هذا المقدار المحدد فهو خير له .. والصائم على كل حال خير من الفطر والإطعام ، فكان الناس بالخيار : من شاء صام ، ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مداً ( وفي السيرة الحلبية ج ٢ / ١٥١ ) : ثم إن الله تعالى نسخ هذا التحريم بإيجاب صوم رمضان عينا بقوله : ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) أي من علمه إلا في حق من لا يستطيع صومه لمرض أو لمرض لا يرجى شفاؤه فيجزيه الإطعام ، ورخص فيه للمريض إذا حصلت له مشقة تبيح له التيمم

ورخص للمسافر أدى يباح له عصر الصلاة وإن لم يحصد له مثقه مائتة ( ٨٩ كيلو مترا وأربعون مترا ) الفطر .. مع وجوب العشاء إذا رآه المريض والسفر بقوله تعالى : ( ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ) أي إذا أفطر فعه صيام عدة ما أفطر من أيام أخر .. وفي الكشف ج ١ : ٨٨ ( وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه ، فاستند عليهم ففرض لهم في الانقضاء والفدية ) .. ورمضان مصدر رمض إذا احترق .. سمي بذلك لما يصاحبه من شدة وقسوة في الصيام وذلك على القول بأن الصيام فيه عبادة قديمة .

في صدر الاسلام كان الصيام نهاراً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .. فإذا ناموا بعد الغروب .. أو دخل عليهم وقت العشاء الآخرة امتنع عليهم تناول المفطرات إلى اليوم التالي .. ثم نسخ ذلك وأهل الله تعالى لهم الأكل والشرب وأتيان النساء وسائر المفطرات إلى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشاء بقوله تعالى : ( أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الْمَصِيَامِ الَّتِي إِلَى سَائِكُمْ .. إلى قوله جل وعلا : وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ) البقرة / ١٨٧ وذكر في سبب نزول هذه الآية : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع لمراته ليلاً بعدما صلى العشاء ، فلما اغتسل أخذ بيكي ويلوم نفسه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل : يارسول الله اعتذر إلى الله .. واليك من نفسي هذه الخاطئة .. أتى رجعت إلى أهلي فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت أهلي .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما كنت جديراً بهذا يا عمر .. فقام رجال فاعترفوا بمثله .. وذكر له صلى الله عليه وسلم أن بعض أصحابه سقط مشياً عليه بسبب الصوم .. فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . ماخبر أنه أهل حرث . وأنه جاء ليطر ما عمله له زوجته يتعشى به . فعلمه عيه صام . علم

## الصيام مستدرجاً

يستيقظ الا بعد المغرب لم يتناول شيئاً فأنزل الله تعالى : ( وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ) وقد فهم بعض الصحابة أن المراد حقيقته الخيط موصع عند وسندته حبلى أحدهما أبيض والآخر أسود وجعل ينظر فلا يستبين حتى قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : ( انك لعريض الغفا ) أى سيء الفهم .. فأنزل الله تعالى : ( من المجر ) إشارة الى أن المراد بياض النهار وسواد الليل .

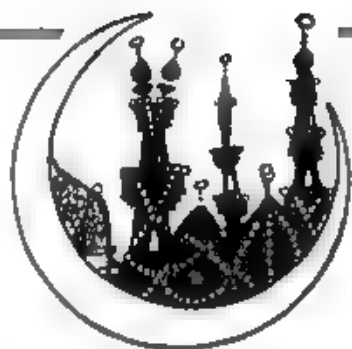
٧ - صام صلى الله عليه وسلم عاشوراء على سبيل السنة في آخر الأمر .. مع اضافته يوم قبله .. أو يوم بعده على سبيل الندب مخالفة لليهود الذين كانوا يصومونه منفرداً .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب مخالفتهم بعد الفتح .. كما كان يوافقهم قبل الفتح وقد ذكر ذلك في حديث مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ( حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء ، وأمر بصيامه .. قالوا : يا رسول الله .. انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال : فإذا كان الصائم المقبل صمنا التاسع .. ) وفي رواية : ( لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع مع المباشر ) وفي بعض الروايات ما يفيد اضافته اليوم الحادى عشر .. وذلك لمخالفة أهل الكتاب ولكنه توفى قبل ذلك .. وقد جاءت هذه المخالفة في صورتين : أولاها عدم اتخاذ عاشوراء عيداً .. لأن عيدي المسلمين : الفطر والأضحي .. ثانيهما : عدم اقتصار على صيامه وحده .. وفي الصحيحين عن أبى موسى قال :

( كان يوم عاشوراء يوماً تعظمه اليهود وتتفخده عيداً فقال صلى الله عليه وسلم : صوموه أنتم ) ولما كان صلى الله عليه وسلم يصوم السبت أحياناً ومعه الأحد ويقول : ( انهما يوماً عيد للمشركين فأنا أحب أن أخالفهم ) فإذا جمع اليومين في صيام متتابع فقد حلف بذلك كلا من اليهود والنصارى لأن كلا منهما يعظم منهما يوماً بمفرده .. وقد واظب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخريات أيامه على صيام عاشوراء .. بعد أن كان وقت غرض رمضان يصومه .. ويتركه .. كما هت الصحابة على تحرى صومه وبين أنه يكفر السنة التى يصام فيها وفي الصحيحين ( أن ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن يوم عاشوراء فقال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يتحرى فضله على الأيام الا هذا اليوم ) .

الدكتور محمد محمد الشرقاوى







# رمضان

شَهْرُ الصَّوْمِ

وَالْعِبَادَةِ

وَالْمَغْفِرَةِ

وَالنَّصْرِ

رفع الله سبحانه وتعالى شان رمضان فرسم بنفسه  
اسلوب تكريمه ومظهر تعلقه به - فافترض على المسلمين  
في شتى بقاع الارض صومه - وجعله ركنا من اركان  
دين الاسلام - وعنصرا من عناصر الشخصية  
الاسلامية .

يقول جلت كلمته ( شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ  
الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ  
شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ - وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى  
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ - يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ  
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ - وَلِتُكْمِلُوا الْوَحْدَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ  
عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) سورة البقرة ١٨٥ .

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

رب العالمين الذي له يعقضى ربوبيته والوحيته أن يكلف عباده بما شاء من التكليف وأن يرسم لهم ما يريد من مراسم العبادة ودلائل الخضوع والعبودية مما يقضى الخضوع لأمر الله فيه كما طلبه ورسمه لعباده .

يقول جل جلاله ( أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ إِذْ تَأْتِي سَائِكُمْ مِنْ إِفْكِكُمْ أَنْ تُبَاشِرُوا أَنْفُسَكُمْ فَصَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا عَنْكُمْ قَالًا بِأَسْرَوْكُمْ وَأَبْغَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَغَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَيُّوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ )

سوره البقره ١٨٧ .

لذلك كان صوم رمضان امتثالا لأمر الله ونزولا على حقه وإيمانا به واحتسابا لثوابه وما دام الأمر كذلك كان على الصائم ألا يجد في نفسه اضطرابا ولا انزعاجا بل يكون راميا مطمئنا هادئا - قد يصيبه مور في جسمه ولكن روحه تظل قوية ميقظه .

فالصائم المحتسب لا يغضب في رمضان مما كان يغضب منه في غيره ولا يمل مما كان يمل منه وهو ملط لأن صيامه لله وعبره لله وجزاءه على الله .

فمن أبي هريرة رضى الله عنه قال : ( قل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قل من ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به ) أخرجه الامام مسلم .

وعن أبي أمامه قال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مررت بممل يدخل الجنة قل عليك بالصوم فانه لا عدل له ثم أثبت الثانية فقال عليك بالصيام رواء أحمد والنسائي والحاكم ولا عدل له أى لا نظير له في صفة الجسم وكسر النفس وعظيم الأجر وصفاء القلب والقرب من الله وطيبى أن كل الصيام المفروض - ووقته هو رمضان .

ويروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( إذا جاء رمضان فتحت -



### الصوم عبادة قديمة :

والصوم عبادة قديمة كتبه الله على الأمم السابقة وكان ركنا من أركان دينها فهو فطرة مألوفة وعبادة - معروفة عرفها المصريون القدماء - وانتقل منهم الصوم إلى الإغريق والرومان كما كان مكتوبا على أهل الكتاب قبل الإسلام بقول سبحانه في كتابه الكريم ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ) سورة البقره ١٨٣ . وقد ورد في التوراة كتاب اليهود المقدس القون المنسوب إلى الله على لسان نبيه موسى عليه السلام - إلى بني إسرائيل ( حين صارت إلى الجبل لنى أخذ لوحى الحجر لوحى العهد الذى قطعه الرب معكم أقمت في الجبل أربعين نهرا وأربعين ليلة لا أكل خبزا ولا أشرب ماء وأعطانى الرب لوحى الحجر المكتوبين ) - سفر التثنية في الأصحاح التاسع عدد ٩ ، ١٠ .

أما عن الصوم في الإنجيل المتداوله بين النصارى فقد ورد ما يشير إليه مثال ذلك ما ورد بإنجيل متى في قوله عن المسيح عليه السلام ( فبعد ما صام أربعين نهرا وأربعين ليلة جاع أخيرا . . . فاجاب وقال مكتوب ليس بأشبع وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ) - إنجيل متى في الأصحاح الرابع عدد ٢ ، ٤ .

### الصوم في الإسلام :

الصوم لغة يعنى الإمساك لكن الصوم في مفهوم الإسلام هو الإمساك عن الطعام والشراب وشهوة الجنس من طلوع الفجر إلى غروب الشمس إيمانا واحتسابا لله رب العالمين فهو تكليف الهى صادر عن

أبواب الجحيم وغلت أبواب النار وصعدت الشياطين  
أخرجهم الامام مسلم ففتح الرسول صلى الله عليه  
وسلم فتح أبواب الجحيم وعلق أبواب النار وتقييد  
الشياطين عن أعمالها بمجيء رمضان شهر الصوم -  
أشاره بأن صوم رمضان على الوجه المعتاد في  
الصوم والعبادة للرجوة من قيامه من شأنه ألا يترك  
ثمره في حياة الصائم تتسرب منها الهزيمة لنفسه  
وايمانه وقلبه فلا مكان للشيطان وأصبح عند الصائم  
يصدر من قلبه وعن أيمان لا عن شهوة وتسلط  
لهوى .

اختيار الله شهر رمضان واصطفاه على سائر الأزمان :  
١ - فهو الشهر الوحيد الذي صرح باسمه في

القرآن الكريم .

٢ - وهو الشهر الوحيد الذي أنزل الله فيه  
دنايه الكريم وقرآنه العظيم .

أشار صيام رمضان على المسلمين :

١ - هذا الشهر الكريم يوحد بين المسلمين في  
أوقات الفراغ والعمل وأوقات الطعام والشراب .

٢ - كما يفرغ عليهم جميعا صبغة الانابة  
والرجوع الى الله ويرطب ألسنتهم بالتسبيح  
والتهجد والتقديس لله - ويحفها على الايذاء  
والتهجير .

٣ - ويملا قلوب المسلمين بمحبة الخير والبر  
لعباد الله فتحرس في نفوسهم خليفه الصبر التي هي  
عدة الحياة ، لذلك كان رمضان رحلة الهبة ميقاتها  
الشهر كله يخلع فيها المسلم نفسه من حياة المادة  
المظلمة الى حياة الروح المشرقة المضيئة بطاعة الله  
فهو يبدأ يومه بالصيام له ويختتم بهاره بالامطار  
لله - وفيما بين صيامه وفطره يقوم لله قائما ويركع  
مستجدا ويسجد داعيا ثم مرتلا وحى الله وقرآنه  
حتى مطلع الفجر فيسبح الله عليه ما شاء من حلال  
الرصا والرحمة والمغفران .

كيف اشرق نور الاسلام في رمضان :

لما استقرى الباطل وأمسد على الانسان عقله  
ما ذكر به خالقه وآله مالا يسمع ولا يبصر فمعد

الشمس والقمر والأصنام والأوثان واتجه في تدمر  
وكربه الى ما لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا - واستبدل  
الحكام والكهان الضمفاء وسفروا الفقراء دون  
وازع من خلق أو ضمير حتى لقد امتلأت قلوبهم  
جبروتا وقسوة فتهكوا الأعراس واستلبوا الأموال  
وهنا لم يرغى خالق الأرض والسموات ببقاء  
الانسانية على هذه الحال فأطلقت نور الحق في شهر  
رمضان ونزل الوحي على النبي محمد صلى الله عليه  
وسلم توجيهها له نحو الغناء عن هذا الفساد بقوله  
تعالى ( إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان  
من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ،  
علم الإنسان ما لم يعلم ) سورة العلق ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

وبذلك نزل القرآن الكريم يهدي للنبي في اقوام  
فكان هديا للبشرية وفرقا لنا ميرت به الحثيث من  
الطيب وعرفت به حقيقة الألوهية كما أرشدنا الى  
الحق في الرسالة والنبوة والبعث والجزاء ومدى  
علاقة الانسان بأبيه الانسان .  
شهر رمضان والعبادة فيه :

إذا كان القرآن الكريم قد نزل في شهر رمضان  
فلقد اشتمل على الهداية الربانية في مظهرها الأخير  
من تطهير للمقيدة وتهذيب للنفس واصلاح للمسل  
وأرشد الى كثير من سنن الاجتماع التي فيها سعادة  
البشر - كما فتح أمام العقل البشري كتاب الكون  
لينظر بعقله فيه ويفك من نفسه أغلال الجمود  
والتقليد والاهوام والخرافات ثم منحه حرية واسعة  
يفكر بها في شأنه ومكانته في حياته وليعرف قيمته  
عد الله وأه وهبه للعقل والارادة ليحتفظ بكرامته  
ويحترق سبيل احير وينبذ عن سبيل اشرف يقول  
تعالى ( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ ) سورة الاسراء ( إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ نَفْثِهِ أَمْحَاغَ نَبْطِيهِ مَجْطَاةً سَجِيَّةً بِصِيرًا - إِنَّا  
هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا تَسَاءَلُوا ) سورة ادھر

٣٠٢

وأمام هذه الهداية الالهية في القرآن الكريم



## رمضان

### شهر الصوم والعبادة والغفرة والنصر

نهر تسبحوا علواً وشرفاً إذ تنزل الملائكة والروح فيها  
بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر •  
بداية نصر المسلمين كانت في رمضان :

لما أراد الباطل أن يقمى على الحق وخروج  
المرتدون من مكة للقضاء على الاسلام والمسلمين  
بالمدينة ختب الله مصره للمسلمين وحال ذلك في  
رمضان من السنة الثانية للهجرة في غزوة بدر  
الكبرى فكانت أول صدمه وعزعت حصون الشرك  
والضلال مشيرة بأن هذا النصر معقود بالمسبر  
والاخلاص والتقوى وليس معقوداً بكثرة الجنود  
ولا بسعة الملك والعتاد ولا بقوة الحديد والبار  
يمول حسب كلماته : ( وَلَعَدَّ مَعْرَكُكُمْ اللَّهَ بِبَيْتٍ وَأَنْتُمْ  
أَدْلَةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) - سورة آل عمران  
• ١٢٣

فتح مكة كان في رمضان :

قضت حكمة الله أن يعود المسلمون بعد هجرتهم  
الى المدينة الى وطنهم الأول مكة المكرمة فالتحق بها  
بعد ان اخرجوا منها بغير حق الا ان يقولوا ربنا  
الله فحطموا بذلك آخر معاقل الشرك والموثنية في  
البلاد الحرام وارادوا من بيت الله العتيق الاصنام  
والأوثان فماد طاهراً مطهراً كما كان في عهد أبي  
الانبياء ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما  
السلام فمن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قاتل  
( دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة  
ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعها بعود كان بيده  
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان  
زهوقاً - جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يميد ) -  
صحيح مسلم باب فتح مكة •

وبهذا الفتح الذي تم في رمضان من السنة الثامنة

لهجرة امتد سلطان الله في أرضه وأصبحت كلمة  
الله هي العليا وكلمة الضلال والبهتان هي السفلى  
يقول جلست كلماته •

اقتضت حكمه الله أن يجعل رمضان ميقاتاً للتصميم  
والرياضة الروحية التي تلقى في عييتها مع تلك  
الهداية العامة التي فتح القرآن أبوابها الواسعة  
للناس فشرع - فيه جملة من العبادات يقترب بها  
المسلم الى الله فشرع فيه الصوم وسن فيه القيام  
والاعتكاف وقراءة القرآن - أما ثمرة ذلك كله فهي  
التقوى يقول تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ  
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ ) - سورة البقرة ١٨٣ •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى  
الله عليه وسلم ( من صام رمضان ايماناً واحتساباً  
عفر له ما تقدم من ذنبه ) متفق عليه •  
اختصاص رمضان بيلة القدر وهي التي أنزل فيها  
القرآن الكريم :

يقول جلست كلماته ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ  
إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ) سورة الدخان ٢ ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي  
لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ حَمْدٌ  
مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ ) سورة القدر ٣، ٢، ١ •

على سكون الليل في احدى ليالي شهر رمضان  
عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث  
في عار هراء على مله أبي الانبياء ابراهيم الخليل  
عليه السلام يفاجأ بأمر الوحي وسفير الله الى  
أسيائه جبريل عليه السلام ينزل عليه بكلام الله  
العزيز الحكيم لذلك وصفت بالقدر والشرف ففي  
هذه الليلة المباركة بدأ نزول القرآن الكريم كتاب  
الله ذا القدر تحمته سفرة أصحاب قدر على رسول  
دى قدر لأمة دانت قدر - لذلك كانت ليلة من ليالي  
انبجلى الاعظم اداً ما توجه فيها المؤمن الى ربه  
مستحضراً ماله من ذلك الشأن ففي ليلة حير من ألف

الاسرائيليه وحطم كبرياء أعداء الاسلام وبهدا  
العبور عاد سكان مدن القسبل الى ديارهم وفتحت  
القتال وعادت اليها الحياة يقول جلب كلماته  
( أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ  
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ - الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ  
يَقُولُ حَقٌّ إِلَّا أَنْ يَبُولُوا بَيْنَهُمَا اللَّهُ ) سورة الحج  
٣٩ ، ٤٠ .

وبعد هذا هو الصوم في الاسلام وهذا هو  
مجتمعه مهما تباعدت الأيام وتغير الزمان لذلك كان  
المجتمع الصائم مجتمعا يمتثل لله ولا يستسلم لأعداء  
الله فهو مجتمع ذو قسوة وذو ارادة وذو ضمير برى .  
أهل هذا المجتمع بالصيام من قول الزور وابتهاس  
وقول الكذب وما يتبعه من فحش القول وسوء العمل  
والا انطبق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله  
حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ) رواه البخاري .

المستفاد

محمد عزت الطهطاوي



( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ  
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا ، وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ) سورة المصح  
٢٤١ ، ٣٠ .

معركة عين جالوت كانت في رمضان :

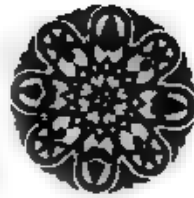
في صباح يوم الجمعة ٢٦ من رمضان سنة  
٦٥٨ هـ التقى المسلمون المصريون بالمعول في معركة  
تمد من أكبر وأهم المعارك في التاريخ لأن المعول  
كانوا قد رحفوا بجمعهم على العراق فسقطت  
بغداد وأحدثوا في المسلمين هناك مذبحة عظيمة  
وهدموا كل معالم الحضارة وأحرقوا كثيرا من الكتب  
وأغرقوا البعض الآخر في نهر دجلة حتى لقد صار  
لون الماء به مثل لون المداد الذي حررت به ومن  
العراق - رحفوا على بلاد الشام فسقطت في أيديهم  
ثم زحفوا على مصر فقابلهم الجيش الإسلامي في  
عين جالوت من أعمال فلسطين ودارت الدائرة  
على المعول فانهزموا واستمر المسلمون انتصارا  
ساحقا - وهكذا يبين الله للمسلمين أنهم إن  
أخلصوا أسيه في أيامهم وجهادهم في سبيل الله  
فإن الله ينصرهم على أعدائهم في كل مكان وزمان  
مهما كانت قوة العدو وجنسه .

معركة العبور كانت في العاشر من رمضان :

لقد تجلت غناية الله في معركة العبور بين مصر  
واسرائيل بصورة أذهلت كل العالم لما يعلمه الناس  
في مشارق الأرض ومغاربها من قوة خط الدفاع  
الاسرائيلي الذي أنفق عليه الملايين المؤلفه من  
الدولارات ولما يعلمونه من أمر الطيران الاسرائيلي  
وقوته ومن أمر أسلحة الجيش الاسرائيلي  
وحداتها .

الا أن جيش الاسلام من المصريين وهو  
يمبر في رمضان كل شماره ( الله أكبر ) فمير مجرى  
قال السويس رغم اتساعه واقتحم مواقع الحصون

في التشريع الإسلامي



# وَمَا يَنْبَغِي

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا  
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ..  
وبعد :

فيقول الله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ  
عِبَادِهِ وَيُطْفِئُ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ،  
وَيَسْجِبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيُرِيهِمْ  
مِنْ فَضْلِهِ » .

التوبة : رجوع عما كان مدموما في الشرع إلى  
ما هو محمود فيه ، وهي مبدأ طريق السالكين ،  
ومفتاح سعادة المريدين ، يوسرط في صحة السير إلى  
الله تعالى .

فهي أول منازل السائرين إلى الله سبحانه ،  
وأوسطها ، وآخرها ، فلا يفرق العبد السالك منزل  
التوبة ولا يراى فيه إلى الممات ، وإن ارتحل إلى  
مرحل آخر ارتحل به واستصحابه معه ونزل به أيضا .  
فالتوبة بداية العبد ومهايته ، وحاحته إليها في  
النهاية ضرورية ، كما أن حاجته إليها في البداية كذلك ،  
وقد قال الله تعالى :

« وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ  
بُخْلُونَ » .

ففي هذه الآية خاطب الله أهل الإيمان  
وحيار خلقه أن يتوبوا ويستطروء بعد إيمانهم  
ومحبرهم ، وهجرتهم وجهادهم ، ثم علق الفلاح  
بالتوبة تعميق المحب بسببه وأتى بأداة « لعل »  
المشعرة بالترجي ، أيادانا بأنكم إذا تبتتم كنتم على

رجاء الفلاح فلا يرجو الملاح إلا التائبون .  
ولهذا قال سبحانه : « وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ » .

وفي هذه الآية قسم العباد إلى تائب وظالم  
وما ثم قسم ثالث وأوقع اسم « الظالم » على من  
لم يتب ، ولا أعظم منه ، لجهل بربه وبحقه ، وبعب  
نفسه وأغفلت أعماله ، فلي الحديث الصحيح عنه  
صلى الله عليه وسلم قال :

« يَا أَيُّهَا النَّفْسُ ، تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُ نَسِيَ  
لَا تُوبَ لِيهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

وكان أصحابه رضى الله عنهم يعدون له في المجلس  
الواحد قبل أن يقوم « رب اغفر لي وتب علي أنك  
أنت القولب العفور » مائة مرة .

وما صلى صلاة قط بعد أدبرلت عنه « إِذَا جَاءَ  
نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ  
اللَّهِ أَفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ  
وَاقِبًا » إلا قال فيها .

« سبحانه اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » .

# أشبه

الأستاذ موسى محمد عالى

محمد عالى

ولا مع الاصرار عليها ، فان الاول جهل يفتى معرفة الهدى والرشاد ، والثانى غي يفتى قصده وأرادته ، لذلك لا تصح التوبة الا بعد معصية الذنب ، والاعتراف به ، وطلب التطهر من سوء عواقبه . يقول الامام النووي رحمه الله تعالى :

التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يقطع عن المعصية ،

وانثنى : أن يقدم على فعلها ،

والثالث : أن يعزم أن لا يعود اليها أبداً ، فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته ، فان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة : هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبه ، فان كانت مالا أو نحوه رده اليه ، وأن كل هذا قذف ونحوه مكته منه ، أو طلب طوؤه ، وأن كانت غيبة استحلها منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب « ١ هـ » .

ومح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لن ينجي أحدا منكم عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، الا أن يتمحنى الله ببرحمة منه وفصل » .

فصلوات الله وسلامه على أعلم الخلق بالملك وحقوقه ، وعظمته وما يستحقه جلاله من العبودية ، وأكرمهم بالعبودية وحقوقها وأقومهم بها .

والتوبة لما كانت هي رجسوع العبد الى الله ومفارقة لصراف المضروب عليهم والفتاين الى صراط الذين أنعم عليهم ، وذلك لا يحصل الا بهداية الله الى الصراط المستقيم ، ولا تحصل هدايته الا بأعاسته وتوحيده ، فقد انتظمتها سورة الفاتحة أحسن انتظام ، وتضمنتها أبليغ تضمن ، فمن أعلى الفاتحة حقها ، علم أنه لا تصح له قرأتها على العبودية الا بالتوبة النصوح ، ذلك أن الهداية التامة الى الصراط المستقيم ، لا تكون مع الجهل بالذنوب ،

## وهو الذي يتقبل التوبة عن عباده

ومن شروط التوبة ترك قرناء السوء ، وهجر الأصحاب الفسقة الذين يجيبون للعمر المعصية ويفرّونه من الطاعة ، ثم الالتحاق بمصبة المادفين الأخيار ، كي تكون مصبتهم سباجا يردعه عن العودة إلى حياة المعاصي والمخالفات .

ولكى يتحقق الإنسان بما يصحح له توبته لابد : وأن ينظر في الذنب الى ثلاثة أشياء :

الى انخلاعه من المعصية حين ارتكابه ، وفرحه عند الظفر به ، وقعوده على الأصرار عن تداركه ، مع نيقته نظر الحق اليه .

والمراد بالانحلاع عن المعصية : انخلاعه عن اعتصامه بالله تعالى ، فإنه لو اعتصم بالله سبحانه لما خرج عن هداية الطاعة ، قال الله تعالى :

«وَمَنْ يَتَصَمَّ بِاللهِ فَقَدْ هَبْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» .

فلو كملت عصمته بالله سبحانه وتعالى لم يخله أبدا ، قال الله تعالى :

«وَأَتَصَمَّوْا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ، قَنِمَ الْمُؤْمِنُ وَنَعِمَ النَّصِي» .

والمعنى متى اعتصمتم به تولاكم ونصركم على أنفسكم وعلى الشيطان ، وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد ، وعداوتهما أضر من عداوة العدو من بنى البشر .

فانصر على هذا العدو أهم ، والعبد اليه أخرج : وكمال النصرة على العدو يحجب كمال الاعتصام بالله سبحانه .

ويحتمل أنه يريد الانحلاع من عصمه الله له ، وأنه انما ارتكب الذنب بعد انخلاعه من توبه عصمته ، فمتى عرف هذا الانحلاع وعظم خطره عنده ، واشتدت عليه مفارقتة ، وعلم أن الهلاك كل الهلاك بعده ، وهو حقيقة كحذلان ، فما حلى الله بيبك وبين الذنب الا بعد أن خذله ، وخلق بينه وبين نفسه ، ولو عصمه ووفقه لما وجد الذنب اليه سبيلا .

فقد أجمع المفسرون بالله على أن الخذلان : أن يخذ الله الإنسان الى نفسه ويخلق بينه وبينه .

والتوفيق : أن لا يخذ الله الى نفسه ، وله سبحانه في هذه التخلية ، بينه وبين الذنب وخذلانه حتى واقته ، حكم بالله وأسرار ، عجيبة .

وعلى الاحتمالين ترجع « التوبة » الى اعتصام العبد به سبحانه ، وعصمته له تعالى .

والفرح بالمعصية دليل على شدة الرغبة فيها ، والجهل بقدر من عصاه ، والجهل بسوء عاقبتها وعظم خطرهما ، وفرح الإنسان بالمعصية غلب عليه ذلك كله ، وفرحه بها أشد ضررا عليه من موافقتها .

والمؤمن لا تتم له لذة بمعصية أبدا ، ولا يكمل بها فرحه اطلاقا ، بل لا يباشرها الا والحزن مضابط لقلبه ، ولكن سكر الشهوة يهجه عن الشهور به ، ومتى خلى قلبه من هذا الحزن واشتدت فطنته وسروره ، فليتهم ايعانه ، وليك على موت قلبه ، فإنه لو كان حيا لأحزنه ارتكابه للذنب ، وغاظه وصعب عليه ولا يمسى القلب بذلك ، فحيث لم يحس به فما لجرب بعيت أيلام .

يقول صلوات الله وسلامه عليه : « اذا ساءتلك سيئة وسرتك حسرتك فانت مؤمن » .



لا يعاوده في المستقبل أبدا .

والثلاثة تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة .  
فانه في ذلك الوقت يندم ، ويقطع ، ويعزم .

فحينئذ يرجع الى العبودية التي خلق لها ، وهذا  
الرجوع هو حقيقة التوبة ، ولما كان الرجوع متوقفا  
على تلك الثلاثة جعلت شرائط له .

أما الندم على ما فعلت ، فان التوبة لا تتحقق  
الا به ، فمن لم يندم على القبيح ، فذلك دليل على  
رضاه به ، واصراره عليه ، وقد جاء في حديث حسن  
« الندم توبة » .

وأما الانقلاع عن الذنب : فمستحيل التسوية مع  
مباشرة الذنب والاستمرار فيه .

وأما الاعتذار : ففيه اشكال ، فان من الناس من  
يقول : من تعلم التوبة ترك الاعتذار ، فان الاعتذار  
محااجة عن الجصية ، وترك الاعتذار اعتراف بها ،  
ولا تصح التوبة الا بعد الاعتراف .

فتمام الاعتراف : ترك الاعتذار ، بأن يكون في  
قلبه ولسانه : اللهم لا إبرة لي من ذنب فاعتذر ،  
ولا قوة فاستصر ، ولكني مذنب مستطير ، اللهم  
لا عذر لي ، وإنما هو محض حقد على ، ومحض  
حنائتي في حقد ، فان عفوت والا فالحق لك .

والمراد بالاعتذار اظهار الضعف والمسكنة ، وغلبة  
المعوى ، وقوة سلطان النفس وأنه لم يكن منه ما كان  
عن استهانة بحق الله سبحانه ، ولا جهلا به ،  
ولا انكار لطاعة المولى عز وجل ، ولا استهانة بوعده  
ووعيده ، وإنما كان من غلبة الهوى ، وضمف القوة  
عن مقاومة مرض الشهوة ، وطعما في معصيته وانتكالا  
على عفو وحسن الظن به سبحانه ، رجاء لكرمه ،  
وطعما في سمة عطفه ورحمته ، فلا معونة على طاعته  
الا بتوفيقه .

وهذه النكبة في الذنب قل من يعتدى اليها أو ينتبه  
لها ، وهي موضع مخوف جدا مترام الى هلاك ، ان  
لم يتدارك بثلاثة أشياء .

خوف من الموفاء عليه قبل التوبة ، وندم على  
ما فاته من الله بمعاطفه أمره ، وتشميم للجد في  
استدراجه ، فان الاصرار والاستقرار على المخافة ،  
والعزم على المعاودة ذنب آخر ، لعله اعظم من  
الذنب الاول ، وهذا من عقوبة الذنب ، انه يوجب ذنبا  
أكبر منه ، ثم الثاني كذلك ، ثم الثالث كذلك ، حتى  
يستحكم الهلاك والعياد بانله سبحانه .

فالاصرار على المعصية معصية أخرى ، والقعود  
عن تدارك المفراط من المعصية اصرار ووضا بها ،  
وطمأنينة ايها ، وذلك علامة الهلاك . وأشد من هذا  
حبه المجاهرة باندم مع ينظر بطر الله جل جلاله  
من فوق عرشه اليه .

فان آمن بنظره اليه وأندم على المجاهرة فعظيم  
وان لم يؤمن بنظره اليه وإطلاعه عليه فكفر وانسلاخ  
من الاسلام بالكيفية ، فهو دائر بين الامرين :

بين قلة الحياء ، ومجاهرة بطر الله تعالى اليه ، وبين  
الكفر والانسلاخ من الدين فذلك يشترط في صحة  
انتوبة تيقنه أن الله كان ناظرا اليه ، مطلعا عليه ،  
يراه جهره عند واقعة الذنب ، لأن التوبة لا تصح  
الا من مسلم ، الا أن يكون كافرا ينظر الله عليه  
جاهدا له ، فتوبته دخوله في الاسلام : واقصراره  
بصفات الله جل جلاله .

وشرائط التوبة ثلاثة : الندم على ما فعلت ،  
والانقلاع عن الذنب ، والاعتذار عما وقع منه .  
فحقيقة التوبة : الندم على ما سلف منه في  
الماضي ، والانقلاع عنه في الحال ، والعزم على أن

وهو الذي يقبل

## التوبة عن عبادة

وهكذا يكون الاعتذار من العبد ، ويذكر من الكلام المتضمن للاستعطاف والتدليل والافتقار ، والاعتراف بالجزء ، والافترار بالعبودية .

فهذا من تمام التوبة التي لا يسلك سبيلها الا الاكياس الفاروق الى ربهم عز وجل بدينهم ، لان الله تعالى يحب من عبده ان يفر اليه .

وفي الحديث الصحيح « لا أحد أحب اليه العذر من الله » وان كان معنى ذلك الاعتذار هو كما قال في آخر الحديث « من أجل ذلك أرسل الله الرسل مشيرين ومدرين » .

وقال تعالى « مَا لَلْقِيَاتِ فِكْرًا عُسْرًا أَوْ تُفْرًا » فانه من تمام عذله والصلائه ان أعذر الى عباده ، وان لا يؤاخذ ظالمهم الا بعد كمال الاعتذار ، واقامة الحجج عليه فهو أيضا يحب من عبده ان يستدر اليه . ويتمثل اليه من ذنبه ، وفي الحديث « من اعتذر الى الله قبل الله عذره » . فهذا هو الاعتذار المحمود الباسف .

وأما الاعتذار بالقدر : فهو مخاصمة لله سبحانه ، واحتجاج من العبد على الله تعالى ، وحمل لذنبيه على التقدير ، وهذا فعل خصماء الله سبحانه وتمالي .

والمنصود : ان الاحتجاج بالقدر مناف للتوبة ، وليس هو من الاعتذار في شيء ، وفي الحديث الاثر الصحيح .

ان العبد اذا أذنب ، فقال : يارب ، هذا قضاؤك ، وأنت قدرت على ، وأنت حكمت على ، وأنت كتبت على .

فيقول الله عز وجل له - وأنت عملت ، وأنت كسبت ، وأنت أردت واجتهدت ، وان أعاقبك عليه . وإذا قال : يارب ، يارب ، أنا ظلمت ، وأنا أخطأت ، وأنا اعتديت ، وأنا فعلت .

فيقول الله عز وجل : وأنا قدرت عليك وقضيت وكتبت ، وأنا أغفر لك .

وإذا عمل حسنة ، فقال : يارب أنا عمتها ، وأنا تصدقت ، وأنا صليت ، وأنا أطعمت .

يقول الله عز وجل : وأنا أعنتك ، وأنا وفقتك . وإذا قال : يارب أنت أعطيتني ووفقتني ، وأنت مننت علي ، فيقول الله : وأنت عملتها وأنت أردتها ، وأنت كسبتها .

فالاعتذار اعتذاران : اعتذار ينال الاعتراف ، فذلك مناف للتوبة وهو منهي عنه واعتذار يقرر الاعتراف فذلك من تمام اتوبة ومأمور به . وحقائق التوبة ثلاثة أشياء : تعظيم الجناية ، واتهام التوبة ، وطلب عذر احليفه .

والمراد بالحقائق ما يتحقق به الشيء ، وتبين به صحته وثبوته ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة ان لكل حق حقيقة ، فما حقيقة ايمانك . . . الحديث .

فأما تعظيم الجناية - فانه اذا استهان بها لم يدم عليها ، وعلى قدر تعظيمها يكون ندمه على ارتكابها . وتعظيم الجناية يصدر عن ثلاثة أشياء . تعظيم الامر ، وتعظيم الأمر ، والتصديق بالجزاء .

وأما اتهام التوبة - فلانها حق عليه ، لا يتيقن انه أدى هذا الحق على الوجه المطلوب منه ، الذي يبني له أن يؤديه عليه ، فيخاف أنه ما واماها حقا ، وأما لم تقبل منه ، وأنه لم يبذل جهده في صحتها ، وأنها توبة علة وهو لا يشمر بها ، كتوبة أرباب

ابن عيينة لقوله تعالى : لا يزال بنيانهم الذي بنوا  
ريبة في قلوبهم ، الا أن تقطع قلوبهم •

قال : تقطعها بالتوبة •

ولا ريب أن الخوف الشديد من العقوبة العظيمة  
يوجب انصداع القلب وانفلاعه ، وهذا هو تقطعه ؛  
وهذا حقيقة التوبة ، لأنه يتقطع قلبه حسرة وخوفا ،  
تقطع الآخرة إذا حقت الحقائق ، وعابث ثواب  
المطيعين ، وعقاب العاصين ، فلا بد من تقطع القلب  
أما في الدنيا وأما في الآخرة •

ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضا : كسرة  
خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء • ولا تكون لمجرد  
الغضب ، لا تحصل بجوع • ولا رياضة ، ولا حب  
مجرد ، وإنما هي أمر وراء هذا كله ، تكسر القلب  
بين يدي الله كسرة تامة ، قد أحاطت به من جميع  
جهاته ، وألقته بين يدي ربه طريحا ذليلا خائسا ،  
كحال عبد جان آبيق من سيده ، فأخذ فأخضر بين  
يديه ، ولم يجد من ينجيهِ من سطوته ، ولم يجد منه  
بدا ولا عنه غناء ، ولا منه مهربا ، وعلم أن حياته  
وسعادته وفلاحه ونجاحه في رضاء عنه ، وقد علم  
أحاطة سيده بتفاصيل جنائياته ، هذا مع حبه لسيده ،  
وشدة حاجته إليه ، وعلمه بضعفه وعجزه وقوه  
سيده ، وذله وعز سيده •

فيجتمع من هذه الأحوال كسرة وذلة وخضوع ،  
ما ألهمها للعبد ، وما أجدى عائدتها عليه ، وما أعظم  
جبره بها ، وما أقربها بها من سيده ، فليس شيء أحب  
إلى سيده من هذه الكسرة ، والخضوع والتذلل  
والاخبات ، والانطراح بين يديه ، والاستسلام له ،  
فلله ما أجلي قوله في هذه الحال :

الحوائح والمخاضين على حاجاتهم ومنزلهم بين  
الناس ، أو أنه تاب محافظة على حاله ، فتاب للحال ،  
لا خوفا من ذي الجلال والاکرام • أو أنه تاب طلبا  
لراحة من الكد في تحصيل الذنوب أو اتقاء ما يخافه  
على عرضه وماله ونفسه ، أو لضيق داعي المحمية  
في قلبه ، وخمود نار شهوته ، أو لمناغاة المحمية لما  
يطلبه من العلم والرزق ، ونحو ذلك من العلل التي  
تقدح في كون التوبة خوفا من الله ، وتمطيها له  
ولعمراته ، واجلالا له ، وخشية من يسقط المنزلة  
عنده ، وعن البعد والطرده عنه ، والحجاب عن رؤية  
وجهه في الدار الآخرة ، فهدء التوبة لون ، وتوبة  
أصحاب الملل لون آخر •

ومن اتهام التوبة أيضا : ضعف العزيمة ، والتفات  
القلب إلى الذنب اللحظة بعد اللحظة ، وتذكر حلاوة  
مواقفته •

ومن اتهام التوبة : طمانينته ووثوقه من نفسه  
بأنه قد تلب ، حتى كأنه قد أعطى منشورا بالأمان ،  
فهدأ من علامات التهمة •

ومن علاماتها : جمود العين ، واستمرار المعللة ،  
وأن لا يستحدث بعد التوبة أعمالا صالحة لم تكن  
له قبل الخطيئة •

ويعد : فالتوبة المقبولة الصحيحة لها علامات :  
منها : أن يكون بعد التوبة خيرا مما كان قبلها ،  
ومنها : أنه لا يزال الخوف من الله مصاحبا له  
لا يأمن مكر الله تعالى طرفة عين ، فخوفه مستمر  
إلى أن يسمع قول الرسل لقبس روحه :  
( أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي  
كُنتُمْ تُوعَدُونَ ) فهاك يروى الخوف ويحمل الأمان •  
ومنها : انخلاع قلبه ، وقطعه ندما وخوفا ، وهذا  
على قدر عظم الجنابة وصرها ، وهذا تأويل

## وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

لهم عن يابه من كبائر أولئك ، فإن تدارك الله أحدهم  
بقاذورة أو كبيرة يوقعه فيها ، ليكسر بها نفسه ،  
ويعرفه قدره ، ويفله بها ، ويخرج بها صولة الطاعة  
من قلبه ، فهي رحمة في حقه ، كما أنه إذا تدارك  
أصحاب الكبائر بتوبة نصوح . واقبال بقلوبهم إليه ،  
فهو رحمة في حقهم ، والا فكلهما على خطر عظيم .  
ولنا عبرة بالما في الحديث الصحيح المشهور  
الذي روى لنا فيه رسول الله عليه وسلم قصة قاتل  
المائة الذي أُرْسِدَ أعلم أهل زمانه أن الله  
يقبل توبته ، واشترط عليه أن يترك السيئة الفاسدة  
التي كان لها الأثر الكبير في انحرافه ، وأجرامه ، ثم  
أشار عليه أن يذهب إلى بيئة سالحة أناس مؤمنون  
سالمون ليصحبهم ويهتدي بهداهم .  
وبالله التوفيق ،

موسى محمد علي



« أسألك بعزك وذلي الا رحمتي ، أسألك بقوتك  
وصمفي ، وبصاك عني وفقرى إليك ، هذه ناميتي  
الكاذبة الخاطئة بين يدي ، عبيدك سوى كثير ،  
وليس لي سيد سواك ، لا ملجأ ولا منجى منك  
الا إليك ، أسألك مسألة المستكين ، وأبتهل إليك امتثال  
انخاضع الدليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضريب ،  
سؤال من خضعت لك رقبته ، ورغم لك أنفه ،  
وفاضت لك عيناه ، وذلك لك قلبه » .

لهذا وأمثاله من آثار التوبة المقبولة عند الله  
سبحانه ، فمن لم يجد ذلك في قلبه غلبتهم توبته  
وليرجع إلى تصحيحها ، فما أصعب التوبة الصحيحة  
بالحقيقة ، وما أسهلها باللسان والدعوى ، وما عالج  
الصادق بشيء أشق عليه من التوبة الخالصة  
الصادقة . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي  
العظيم .

وأكثر الناس من المترهين عن الكبائر الصنية  
والقاذورات الرجسية ، في كبائر مثلها أو أعظم منها  
أو دونها ، ولا يحيط بقلوبهم أنها ذنوب ليتوبوا  
منها ، فعندهم — من الأتراء على أهل الكبائر  
واحتقارهم ، وصولة طاعتهم ؛ ومنعتهم على الخلق  
بلسان الحال ، واقتضاء بواطنهم لتعظيم الخلق لهم  
على طاعتهم ، اقتضاء لا يخفى على أحد غيرهم ،  
وتوابع ذلك ، ما هو أبغض إلى الله سبحانه ، وأبعد



# الحكم

# وأن

# تصلوها

الأستاذ على عبد العظيم

من صحة الأبدان وسمو الوجدان وحسنة الأذهان  
ولا فيه من مكارم الاخلاق •  
أما صحة الأبدان فقد ثبت طبيا أن معظم امراض  
الجسم ناتجة عن الجهاز الهضمي سواء كان في  
صورة قرحة في المعدة أو قرحة في الامعاء أو تليف  
في الكبد أو ضغط دم أو تصلب شرايين .. وان  
العلاج الناجح لهذه الامراض هو في الصيام وحسب ما  
ما ذهب اليه الدكتور مكناش أبو الطب الطبيعي فانه  
درس الطب التقليدي وقال قولته المشهورة

فرض الله الصيام على المسلمين كما فرضه  
على الامم السابقة للإسلام قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن  
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (١) ولم يفرضه لتحملنا  
مشقة الجوع والعطش والحرمان فان آخر آيات  
الصوم : « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ  
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (٢) وإنا فرضه الله لما فيه

- (١) سورة البقرة ١٨٣ •
- (٢) سورة البقرة ١٨٥ •

## وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ



يتخلص الانسان من السممة المفرطة ومن كثير من  
أسباب الامراض (١) .

وأعرف كثيرين من المرضى كانوا يذهبون الى  
مستشفى للطب الطبيعي في ألمانيا فكان يعالجهم  
بالصيام وكانوا يعودون وقد نقصت أوزانهم وصحت  
أبدانهم وكانما نقص عمر كل منهم عشر سنوات  
وقد سمع مكثافين من بعض السكريين أن الشبابة  
لا يستطيع أن يهبط من الطائرة بالمظلة الواقية بعد  
س الاربعين فتعدي القاتل وهبط هو بالمظلة  
الواقية - وكان قد حاور الثمانين - ونزل فوق  
نهر السين بفرنسا وتشتت جريدة الاهرام صورته  
وهو يهبط بالمظلة الواقية في حينها .

والسممية مرض يصيب الاجسام بأفدح الاحرار  
وحسبنا ما رواه البيهقي في شئبب الايمان من  
قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إن الله يكره  
الخبير السمين » وقول عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه « أياكم والبطنة في الطعام والشراب فانها  
مفسدة للجسد مودة للفشل مكسلة عن الصلاة  
وعليكم بالتقصد فيها فانه اصلح للجسد وأبعد عن

السرف وإن الله ليفض الخبير السمين » وروى  
أحمد والحاكم والبيهقي عن جمعة الجسمى أن النبي  
صلى الله عليه وسلم نظر الى رجل سمين فأومأ الى  
بطنه وقال : لو كان هذا في غير هذا المكان خير لك .  
وقال الامام الشافعي : ما أفلح سمين قط ولا شيء  
يمنع السممة ويحفظ للجسم اعتداله ورشاقتة مثل  
الصيام هذا من حيث اثر الصيام في صحة البدن .

(١) قال الحسين بن واقد جمع الله الطب في  
نصف آية من كتابه الكريم هي « كلوا واشربوا  
ولا تسرفوا » وللطبراني في الاوسط من أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم « المعدة حوض  
البدن والعروق اليها وأودة فإذا صحت المعدة  
صبرت العروق بالصحة ، وإذا فسدت المعدة  
فسدت العروق بالفساد وعن عائشة أم المؤمنين  
الأزمة ( العمية ) نواة وانحدر ماء وعود وأسدنا  
ما اعتاد » .

« ودمت لو أخذت كل الاوعية الموجودة في صيدليات  
انالم وقذفت بها في المحيطات فان ضررها أكثر من  
نفعها » ونادى بتطبيق ما سماه بالطب الطبيعي  
وقاومه الاطباء ولم يمت حتى أصبح في كل كلية طب  
في العالم أستاذاً للطب الطبيعي يطبق آراء مكثافين .  
ويقول العلاج عنده على أساسين رئيسيين هما  
الصيام والرياضة البدنية فكان يصوم يومين من كل  
اسبوع ويمشي عشرين كيلو متر يومياً عشرة في  
الصباح وعشرة في المساء اما صومه يومين في  
الاسبوع فيذكرنا بالسنة النبوية الكريمة فقد كان  
صلى الله عليه وسلم يصوم يومين كل  
اسبوع الاثنين والخميس غالباً واما الرياضة  
البدنية فتؤديها صلاة التراويح ليالي رمضان  
المباركة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي  
بالمسلمين في بعض ليالي رمضان ثمانين ركعة غير  
صلاة المشاء والوتر ويكملون الصلاة في بيوتهم ثم  
ترك الصلاة بهم خشية أن تفرس عليهم وصلى عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه بالمسلمين صلاة التراويح  
في ليالي رمضان وبلغ بها الى عشرين ركعة وفي عهد  
عمر بن عبد العزيز زيدت الى ست وثلاثين ركعة  
غير صلاة المشاء والوتر وقد سئل أبو حنيفة رضي  
الله عنه عن زيادة عمر في صلاة التراويح فقال :  
« التراويح سنة مؤكدة ولم يخرجها عمر من تلقاء  
نفسه ولم يكن فيها مبتدعاً الا من أصل لديه وعهد  
في الرسول صلى الله عليه وسلم » .

وقد أسس مكثافين مستشفى خاصاً يعالج المرضى  
فيه عن طريق الصيام وانتشرت هذه المستشفيات  
في أرجاء العالم ومن المعروف طبعاً أن الجسم يتعذى  
بانشحوم والدهون الدائدة عن الحاجة فيه وبهذا

رَاضِيَةً مَرْغَبَةً فَأَنفَلِي فِي عِيَادِي وَأَنفَلِي  
جَنِّي « (١) »

هذا من حيث سمو الوجدان أما من حيث حدة  
الاذعان فمن المعروف طبيا أن الإنسان حينما  
يستغرق في التفكير يندفع الدم إلى خلايا مخه  
فيعاونونه على حل المشكلات وأدراك المستعصيات ،  
أما إذا امتلأت معدته بالطعام فإن القلب يندفع  
الدم إلى المعدة ليعاونها على إفراز الأحماض التي  
تساعد على هضم الطعام فيتبدل الذهن ويستعص  
عليه التفكير وقد يستغرق في نوم عميق وقد يفتن  
« البطنة تذهب الفطنة »

فأنسب وقت للتفكير العميق يكون — والإنسان  
صائم ومعدته خالية من الطعام ومن هنا يفيد  
اصيام صاحبه في حدة ذهنه وجودة تفكيره . وأما  
مكارم الأخلاق فلا شيء يهدب الأخلاق مثل الصيام  
فإن الصيام يكون بين يديه وفي حلقه أشهى  
الطعام وأعذب الشراب ولا يراه أحد ، ولكنه يوئن  
أن عين الله تراه فيتحمل بأمانه تامة لدعة الجوع  
وشدة العطش مراعيًا مع الله الأمانة التامة وثاقًا من  
وعد الله الذي حمل الإنسان الأمانة حينما أشفقت  
في حملها الأرض والجبال والسموات قال تعالى :  
« إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ  
فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ  
كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » (٢) فحرم كل الحرص على  
التزام الأمانة والتخلق بها ليكون جديرًا بحملها  
مؤمنًا بما رواه أحمد وابن حبان عن أنس رضي الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا إيمان لمن  
لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » . وما رواه

أما أثر الصيام في سمو الوجدان فحسبنا أن  
الصائم يشعر بالحرمات غرق قلبه لكل محروم  
ميطيه مما أعطاه الله ، ولهذا كان النبي صلى  
الله عليه وسلم مشهورًا بالكرم وكان أكرم ما يكون  
في شهر رمضان وبخاصة إذا عارضه جبريل بالوحي  
والصيام يمل الإنسان بربه فيحشع ويخضع ويحس  
بلذة القرب من ربه وهو واثق من أن الله سيحزل له  
المعلاء ، ويرفعه درجات ودرجات روى أحمد ومسلم  
والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم : قال : قال الله عز وجل : « كل عمل  
ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ،  
والصيام جنة ( أي مانع من المعاصي ) فإذا كان  
يوم صوم أحدكم فلا يرفث ( أي لا يفهش في قول  
أو عمل ) ولا يصخب ولا يجول فإن شاتمه أحد  
أوفاتله فليقل : اني صائم مرتين والذي نفس محمد  
بيده لخلوف فم الصائم ( رائحة فمه ) أطيب عند  
الله من رائحة المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما  
إذا فطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه » .

وفي رواية للبخاري : « يترك طعامه وشرابه  
وشهوته من أجل الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة  
عشر أمثالها » .

وروى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو  
ابن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم :  
« الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول  
الصيام أي رب مننته الطعام والشهوات بالنهار  
فشغفني فيه ، ويقول القرآن مننته النوم بالليل  
فشغفني فيه فيشفعان » .

فإذا امتلأ قلب المؤمن بهذه المشاعر السامية رضي  
عن الله ورضي الله عنه فمت مشاعره وذكا وجدانه  
وطابت نفسه وأحس في قلوبه نفسه أنه من قال  
الله فيهم « يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ

(١) سورة الفجر ٢٦ - ٢٧  
(٢) سورة الأحزاب ٧٢

## ● وأن تصوموا خير لكم

ورمضان الى رمضان مكفرات لا يبنهن اذا اجتنبت  
الكبائر » • وروى أحمد والبيهقي عن أبي سعيد

الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من صام  
رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما كان يبنه ان  
يتحفظ منه كفر ما قبله » وروى أحمد وأصحاب  
السنن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
« من صام رمضان ايمانا واحتسابا عفر له ما تقدم  
من ذنبيه » والمصائم حريص على أن يفوز برحمة ربه  
فيلتزم اتباع أوامره واجتناب نواهيه واللتزام بمكارم  
الاخلاق عالما أن بعض المصائيم لا يحسن من صيامه  
الا الجوع والعطش ومن قيامه الا السهر والتعب  
ويذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم • فيما رواه  
ابن خزيمة وابن حبان : « ليس الصيام من الاكل  
والشرب وانما الصيام من اللغو والرفث فان سبك  
أحد أو جهل عليك فقل اني صائم اني صائم » وروى  
البخاري والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور  
والعمل بهفليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »  
وروى النسائي وابن ماجه والحكم عن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم : « رب صائم ليس  
له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه  
الا السهر » واذا أدرك المصائم هذا والتزم به فإنه  
يكسب ثمود الصبر واحتمال الادي والدقة في أداء  
الواجب عليه ويفوز بالاجر الجزيل •

وينتهي شهر رمضان وقد تطهر من آثامه وذنوبه  
وماز بالاجر العظيم والثواب الجزيل •

نسأل الله أن يعفنا على أداء الصيام تاما كاملا  
وأن يرزقنا الرضاء والقبول انه سميع مجيب •

على عبد العظيم



لا صلاة له وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس  
من الجسد » •

واذا كان الله قد أرسل رسوله ليقيم صرح  
الاخلاق تسامحا بلذفا فان مكارم الاخلاق تتجلى  
باسمى صورها في الصيام ، قال صلى الله عليه وسلم  
« انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » (١) ومن مكارم  
الاخلاق ان يعف المصائم عن اللجاج والصاد والخصام  
كما يروى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم  
« الصيام جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث  
ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شتمه فليقل اني صائم ،  
اني صائم » •

ومن هنا كان الصيام مدرسة تصحح الاجسام  
وترقق الوجدان وتنشد الازهار وتسهم بمكارم  
الاخلاق ، وكان جزاؤها عند الله خير جزاء روى  
أحمد والنسائي والحاكم عن أبي امامة الباهلي قال  
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني  
بعمل يدخلني الجنة قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له،  
ثم أتيت الثانية فقال عليك بالصيام •

وروى الشيخان عن سهل بن سعد عن النبي صلى  
الله عليه وسلم : « ان للجنة بابا يقال له الريان  
يقال يوم القيامة : أين الصائمون ؟ فاذا دخل  
آخرهم أغلق ذلك الباب » •

ولا ينتهي شهر الصيام حتى يكون المصائم قد  
اكتسب ذرية صحح بها جسمه وظهر وجدانه وأطلق  
لفكره اللسان وأتم مكارم الاخلاق واستحق بذلك  
رضاء الله ورضوانه وتطهر من ذنوبه وآثامه وكفر  
الله بها عنه ما عسى ان يكون قد وقع فيه من ذنوب ،  
روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم : « الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة

(١) رواه البخاري في الاطب والاصاكن في  
المستدرک والبيهقي في شعب الايمان •



اصلي امر راعا

# وليلة الفدر

مصطفى محمد الحزبي الطبري

منه ، وهو نداء يمنح الأمة المحمدية الكرامة ويفتضي الاعتزاز ، فنحن أمة مؤمنة بالحق ، لانحائل فيه بالباطيل ، وحينما يخاطبهم بذلك ، يدعوهم بهذا النداء الحبيب الى تلقى ما يكلفهم به بعد بحسن القبول بمقتضى صفة الايمان ، وقد بين الله في الآية الاولى انه فرض الصيام على المؤمنين برسالة القرآن ، لما فرضه على من سبقنا من اهل الديان ، وتختلف كيفيته ووقته وعدد ايامه تبعا لاختلاف الرسالات ، ولكه في جمع صوره يفيد الجسم ، ويعد الى اجهزته النشاط والصحة ، ويمنع

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْبِسُوا أَنْفُسَكُمْ  
الضَّيْمَ كَمَا كُنْتُمْ عَلَى النَّفْسِ مِنْ قَبْلِكُمْ  
تَعْلَمُونَ » .  
« إِنَّا أَرْسَلْنَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا  
أَكْرَاهُ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ  
مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » .

## البيان

يخاطب الله اليهود في التوراة بقوله : يا ايها  
المسكين ، ويخاطب النصارى في الانجيل بقوله :  
يا ابناء الماء والطين ، ويخاطب المسلمين في القرآن  
بقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » في نيف وثمانين موضعا

## صوم رمضان وليلة القدر

ما عليه أكثر الصائمين من هشد كيميائيات هائلة من الطعام الدسم والحلو والشراب المختلف الألوان ، وازدراء الكثير منها في المعدات الخاوية حتى تسمى مشحودة متوترة ، فذلك أمر مناف لعكمة الصوم ، بعيد عن تحقيق أهدافه ، وقد يؤثر على القلب بسبب ضغط المعدة المختلة على المحلب الحاجز ، فيضبط بدوره على القلب ، ويحرره من الحركة الرتيبة المتقلبة ، وقد يؤدي بأصحاب القلوب الضعيفة إلى الموت ، وأقل أضراره سوء الهضم وفساد الطعام داخل الأمعاء والغثيان .

فالصائم يهتن إلى نفسه أن اعتدل في قطوره وسحوره كمية وكيفية ، وببإل بركة ذلك وأثره الجميل من النشاط والصوية وسلامة الجهاز الهضمي ، والمخرج من شهر رمضان مستريحاً بأدى المهمة مقبلاً على شعور الإفطار بجهاز سليم نشيط ، بسبب إراحة التي نالها في نهاره شهراً كاملاً ، مع الاعتدال في وجتي الإفطار والسحور .

### أثر الصيام في رأى عالم غربي

يقول الدكتور ألكسيس كاريل . العام — على جائزة نوبل في الطب : أن كثرة وجبات الطعام ووفرتها ، تعطى وظيفة لبست دوراً هاماً في بقاء الأجناس البشرية ، وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام ، فلقد كان الناس في الزمان الفاسر ، يلتمسون الصوم في بعض الأوقات ، وكانوا إذا لم ترغهم المجاعة على ذلك ، يفرضونه على أنفسهم بإرادتهم ، وأن كلفة الأديان توجب الصيام على الناس ، وذلك للبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة الانسان ومماتته ، لأن الصوم ينظف ويبدل أنسجتنا .

النفس من غشيان ملاذاتها الآتمة ، ويمنحها المسير وقوة المزيمة وير الفقراء ، وجب الخير .

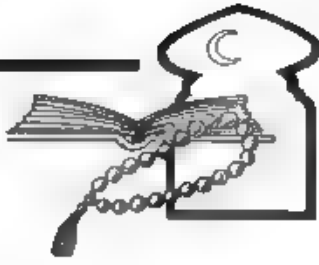
ويمتاز الصوم في الاسلام بالامتناع التام عن الطعام والشراب ومباشرة النساء ، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ، ولكتك تراه في بعض الأديان امتناعاً عن الأطعمة الحيوانية فحسب مع إبادة سواها ، ولهذا كان الصوم في الاسلام أكثر فائدة للجسد والروح منه في هذه الأديان ، لما فيه من إراحة تامة لأجهزة الهضم طول النهار لمدة شهر كامل ، مع الارتباط ووحيا بالملا الأعلى ، ومصفاء النفس وتعام استعدادها لتلقى فيوضات الحق تبارك وتعالى .

وبالجملة فالصيام في الاسلام فيه سمو للروح ، وصحة للجسد ، فيه يتخلص بعض المرضى من أمراضهم أو يخففون من حنتها ، كما أن فيه الشعور بعوز العشر وحرمانه ، فإذا ذاق مشقة الحرمان أدرك كيف يكون أثره على سواه ، ولهذا قال تعالى في بيان حكمته « لعلكم تتقون » أي تحذرون الله وتخشون ، ومن خالف الله تعالى للزم المصروف وانتهى عن المنكر .

وبدا قال صلى الله عليه وسلم « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة — أي مؤنة الزواج — فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأغض للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء » أي وقاية من الفحشاء وهذا الحديث رواه الشيخان — ابنخاري ومسلم .

### متى يحقق الصوم آثاره

لا يحقق الصوم آثاره جسداً وروحاً ، إلا إذا اعتدلت وجبتا الإفطار والسحور نوعاً وكماً ، أمه



## بعض الأمراض التي يعالجها الصوم

ثبت طبياً أن الصوم يعالج كثيراً من الأمراض ومنها ارتفاع ضغط الدم ، ومرض القلب إذا صاحبه تورم ، والتخمة وامتلاء الجسم شحماً ولحماً ، وبعض حالات البول السكري والاملاح وغير ذلك ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول « اغزوا تقموا وصوموا تصحوا » .

## الصوم الإجباري

ألا وإن الطبيعة خير شاهد على أن الصيام علاج ناجح للجسم الحليل ، وبخاصة إذا كان منشأ مرضه الجهاز الهضمي ، فإن الإنسان إذا مرض عالج الطعام وكرهه ورفضه ، فهذا صيام إجباري أوجبه طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها ، وأحياناً يكون هذا الصيام مسبوقاً بحالة تقاؤم ، مبالغة من الفطرة في تنظيف الجهاز الهضمي من السموم التي أحدثتها التخمرة وفساد الطعام ، بسبب عدم تحدة المدة على هضمه ، لتكون الحماية بعد هذا التطهير مفيدة ومنقذة للجهاز الهضمي ، بعد أن أصابه الكلال والاضياء ، وهذا دليل على أن الصيام عن الطعام عامل هام من عوامل العلاج ، أقامته الفطرة التي فطر الله عباده عليها .

## الحيوان يصوم

ما أكثر غفلة المفترين من فضل الصيام الذي عرفته الحيوانات بفطرتها فلجات إليه ، فهذه الثعابين تقطع عن الطعام شهراً كاملاً ، وذلك حين ترقد حياتها على البيض ، وهذه الأيل تزهد في الطعام في معظم فصل الربيع ولا تأكل حتى يدفعها أصحابها إلى الأكل ، والدجاج يثواه يصوم أثناء رقادها على

البيض ، فلا تأكل الدجاجة إلا يسيراً ثم تشرع إلى مرقدتها .

وفي حديقة الحيوان بلندن ضد يمكث أربعة أشهر لا يتناول فيها طعاماً ولا شرباً ، إلى غير ذلك من الحيوانات التي تصوم بحكم العريضة التي تدفعها إلى السلوك الإقوم للحفاظ على صحتها .

## الفوائد الروحية والاجتماعية

وللصيام فوائد روحية واجتماعية عظيمة ، فهو ينقل النفس من الهبوط المادي إلى السمو الروحي ، ولذا تجد الصائمين أصفى نفساً وأقوم سبيلاً من أولئك المفترين ، أنك تجد الصائمين يحبون الخير ، ويعزقون عن الشر ، ويفضون أطرانهم عن المحارم ، ويتعدون عن المآثم ، ويذللون المعروف ، ويمشون المهوف ويحفظون أسنتهم من تسقط الكلام ، ويتخلقون بالصبر وقهر النفس حتى نستقيم على الجادة الآمنة وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم « لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر » ومعنى كون الصيام زكاة الجسد أنه يطهره من الأمراض الحسية والمنوية . ويقول شوقي أمير الشعراء : الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع لكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره المذاب وباطنه الرحمة يعود الناس الصبر ، ويعلمهم خلال البر ، فإذا جاع من ألف التمتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف آله إذا لدع .



## ليلة القدر خبر من ألف شهر

بلمسبب نزول القرآن فيها كما تقدم وحسبك في الدلالة على عظمة القرآن الذي شرفت بنزوله فيها ليلة القدر قوله تعالى في شأنه « قُلْ لِّئِنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسِي وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » وقد بقى هذا التحدى الى يومنا هذا ولم ينطع أعداؤه أن يأتوا بمثله ولا بمثل سورة حه ، ويبقى هذا المعجز الى يوم القيامة وذلك خير دليل على أنه المعجزة العلمية الباقية بقاء الزمان ، المؤيدة لرسول القرآن ، بعدما فنيت معجرات الأنبياء السابقين ، وأصبحت أخبارا تروى •

### انزال القرآن ليلة القدر

يرى بعض المفسرين أن القرآن كله نزل ليلة القدر من العام الأول للبعثة ، الى السماء الدنيا ، لكنسه نزل بعد ذلك منجما حسب أحداث الرسالة في مدى ثلاث وعشرين سنة ، ويرى آخرون أنه لم ينزل دفعة واحدة ليلة القدر المذكورة ، ولكنه ابتداء نزوله فيها ، وتتابع نزوله بعد ذلك مدة البعثة النبوية •

### موعد ليلة القدر

أكثر العلماء على أنها في أوتار العشر الاخير من رمضان ، وأكثر هؤلاء على أنها ليلة السابع والعشرين منه ، وحجتهم في ذلك ما رواه مسلم عن ابن عمر قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان متحريرا فليتحرها ليلة سبع وعشرين » • ومن طرائف الاستنباط أن كلمات السورة ثلاثون

ليلة للقدر ما هي الا ليلة من ليالي الزمان ، ولكن الله تعالى خصها بمزيد من القدر والشرف فانزل فيها القرآن ، ورفعها بذلك فوق أقدار الزمان ، وجعلها موسما للمعادات ، وميقانا للبر والخيرات ، ينتظرها الصائمون كل عام ، ويحتفل المسلمون بها في أنحاء الأرض ، تمجيذا للقرآن الذي شرفت بنزوله فيها ، ويستكثرون من العبادة والدعاء وقراءة القرآن في زلف منها ، راجين من الله تعالى أن يتقبل منهم ، ويجعلها خيرا وبركة عليهم ، وفي شأنها يقول الله تعالى « انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خبر من ألف شهر » •

فشرف هذه الليلة ناشئ عن نزول القرآن العظيم فيها ، ولولاها لكانت مثل سائر الليالي ، فالزمان في ذاته عند الله سواء ، وكيف لا تشرف به ليلة القدر وهو أعلى كلام من أجل متكلم ، نزل على أكرم رسول ، ليبلغه خير أمة أخرجت للناس •

وقد فهم الله القرآن بالاضمار اليه بقوله « أنزلناه » من غير سابق تصريح باسمه ، ايذانا بحصوره في الاذهن لحلال منزلته ، وزاده تعظيما بتعظيم ليلة نزوله ، وذلك بقوله « وما أدراك ما ليلة القدر » لأنه يشير الى أنها بلغت من الفخامة وجلالة القدر درجة فاقت دراية كل من يصلح للحطاب من المكلمين ، وقد عقب الله ذلك بقوله « ليلة القدر خبر من ألف شهر » ولأنك أن فخامتها ليست ذاتية

## صوم رمضان وليلة القدر

الله قدر المقادير قبل خلق السموات والأرض ، قال  
بلى ، قيل فما معنى ليلة القدر ، قال : سوق المقادير  
الى المواقيت ، وتنفيذا لقضاء المقدر — وقيل سميت  
بذلك لأن الطاعة فيها لها قدر وجزاء كبير .

### لماذا كانت خيرا من ألف شهر

قيل كانت خيرا من ألف شهر ، لأن العمل فيها  
يكون خيرا منه في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ،  
ونسبوا الى ابن عباس أنه قال : ذكر لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل  
السلح في سبيل الله ألف شهر ، فحسب لذلك وقال ،  
يارب جعلت أهتى أقصر الأمم أعمارا وأقلهم أعمالا ،  
فاعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر الى يوم  
القيامة :

وما نظن أن ذلك يصح صدوره عن ابن عباس ،  
فإن آجالنا ليست أقصر من آجال بنى اسرائيل ،  
وليس مقبولا أن واحدا منهم يحمل السلاح ثلاثا  
وثمانيين سنة وثلاثا ، لطول المدة من جهة ، ولأنهم هم  
الذين قالوا لموسى عليه السلام حين دعاهم لقتال  
الجبارين « اذهب أنت وريك فقاتلا انا هاهنا »  
قاعنون « ولأنه لو كان قيام ليلة القدر يغنى عن  
الجهاد ألف شهر لتعرض الاسلام لخطر كبير .

والحق أن هذه الليلة وإن كان يعظم فيها قدر  
الأعمال ، لقوله صلى الله عليه وسلم « من قام ليلة  
للقدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

وأن كلمة ( هي ) في قوله تعالى « سلام هي » راجعة  
الى ليلة القدر ، وهى الكلمة السابعة والعشرون فيها ،  
وذلك يشير الى أنها ليلة السابعة والعشرين من  
رمضان .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعد لها فيستكف  
في المسجد في العشر الأخير من رمضان ، قالت السيدة  
عائشة رضى الله تعالى عنها « كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأخير شد مثمره ،  
وأحيا ليله وأيقظ أهله » والمثمر ما يستقر للمصورة ،  
وشده كناية عن الجد في العمل .

وقد ورد في تحديد وقتها روايات أخرى ، وأقواها  
في أوتار العشر الأخير من رمضان ، ولعل اختلاف  
الروايات ليعتمد طلب العبد لها بالعبادة في الليالي  
التي وردت فيها .

### لماذا سميت ليلة القدر

القدر في اللغة بمعنى الشرف ، فسميتها بليلة  
القدر لشرفها بانزال القرآن العظيم فيها . وقيل  
أسميت بذلك لأن الله ينزل مقادير الأمور في العام  
المقبل ليلتها ، فينزل فيها آجال العباد وأرزاقهم ،  
ومقادير الرياح والأمطار والحروب والسياسات ،  
ورحلات الطيور والحيوانات ، والمواليد والوفيات  
وغير ذلك ، ليقوم مدبرات الأمور بتنفيذها في  
مواقيتها ، وفيها يقول الله تعالى في سورة الدخان  
« إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ، فَيُهَايَرَقُ  
كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ » وقيل للحسين بن الفضيل : ليس

## صوم رمضان وليلة القدر

أحيوها بالطاعة ، وتبقى كل من تنزل الملائكة والسلام حتى مطلع الفجر .

### من يحرل فضلها

يحرل فضلها من أحيائها بالقيام ، لقوله صلى الله عليه وسلم « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » من حديث أخرجه الترمذي .

ويستحب قيام الحشر الأخير من رمضان - كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، وأحياء هذه الليالي يكون بالصلاة والدعاء وقراءة القرآن والسنة في وقت منها ، فلا ينالم الليل كله ، وروى مرفوعاً عن طريق أبي هريرة أن من صلى للمشاء الأخيرة في جماعة ، فقد أدرك ليلة القدر - أي أخذ حظاً منها - .

والامام النووي يرى أن من أحيائها لا يحرز فضلها بمجرد أحيائها ، بل بأن يطلعه الله عليها ، بأن يريه بعض ملكوته ، فلو لم يشعر بها لم يدرك فضلها ، وخالفه الأوزاعي والمتولي ، حيث قالوا : أن فضلها يناله من قامها بإخلاص لله تعالى ، وفق الله المسلمين لأحيائها ، وأنالهم من بركاتها .

مصطفى محمد العديدي  
الطبر



رواه البخاري ومسلم ، لكن رفعة شأنها إلى الفضل من ألف شهر ، جاءها من أن القرآن العظيم أنزل فيها ، فهي خير من ألف شهر لم ينزل فيها القرآن فانك لو قارنت بين هذه الليلة وبين العصر الجاهلي قبلها ، لوجدت ذلك حقيقياً لا مسألة فيه ، فقد كان الناس يمشون في هروب متتامة ، ووثنية واهنة ، وانحراف في السلوك ، واهدار للأصنام ومكارم الأخلاق وجهالة ضافية الذبول ، فلما جاءت ليلة القدر المباركة نزل فيها القرآن الذي فتح أبواب الاستقرار والتعاضد السلمي ، على أساس من وحدة الأنوهمية ، وتبادل النفع والخير والمحبة والسلام ومكارم الأخلاق إلى غير ذلك مما جاء به القرآن العظيم ، فكيف لا تفضل تلك الليلة بالقرآن ألف شهر من أزمان الجاهلية ، أفليست ليلة الشفاء خيراً من ألف شهر يقضيه المرء عليلاً مهنماً .

### تنزل الملائكة والروح فيها

يقول الله تعالى « تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » والروح هو جبريل رئيس الملائكة وأمير الوحى ، ويدل لذلك قوله تعالى « نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ عَلَى قَلْبِكَ .. » الآية وقيل أنهم صنف أعلى من الملائكة ، وهم حفظة عليهم ، كما أن الملائكة حفظة علينا .

ومعنى الآية : تنزل الملائكة على دعامات بأمر ربهم من أجل كل أمر قضاه الله ، لينفذوه في حينه بعد أن تلقوه من ربهم سبحانه .

### سلام هي حتى مطلع الفجر

أي أن هذه الليلة هي ليلة السلام ، ففيها يسلم الملائكة على مؤمنى أهل الأرض تحية لهم ، ويسالهم الله عباداً ، فلا يماجنهم بالمعقوبة على ذنوبهم لهم يتوبون منها ، ويتجاوز عن معاصيهم السابقة إذا

# رَأْيُ الدِّينِ

والمقاسنون

والإقتصَاد

فيما ورد بمقتال

”ماذا لو قتلت

المحكمة الدستورية العليا:

للفائدة

المصرفية



بجريدة الجمهورية

جاء في المقال « تنظر المحكمة الدستورية العليا من أخطر القضايا المالية قضية المادة ٢٢٦ من القانون المدني التي تهدد الفوائد على الديون وأن المضاعفات السلبية لعدم الاعتراف بالفائدة لا يمكن حصرها وستضيع الحقوق ويتوقف دولا العمل ( وهروب الودائع ) والطماء منهم من يقول انها ربا محرم والبعض يقول انها ربا وليست محرمة ونادى المقال بالبحث عن البديل قبل هدم النظام المصرفي فسلّا عن أن الاقتراض ( بالربا ) اختياريا وليس اجباريا .

المحامي بالنقض  
بجامة الأزهر الشريف



يقدم زكريا عامر



## رأى الدين والقانون والاقتصاد

ويحمد الله تعالى اطمئن الدين يزعجهم بمصيح  
الاضاع الاقتصادية طبقا لشرعة الاسلام واهدى  
من روع الذين يفرعهم احترام الدستور ويتميرون من  
تنفيذ تعاليم الاسلام وان الربا تحرمه كافة الشرائع  
السابقة على الاسلام ويحرمه الاسلام وتحرمه  
كافة القوانين ولن يهتز الاقتصاد المصري بالابتعاد  
عن الربا واكبر شاهد على ذلك ازدهار وانتشار  
البنوك الاسلامية .

ومما لا جدال فيه أن الأعمال المصرفية هي محور  
وعصب النشاط الاقتصادي في كل دولة وتسلم بذلك  
وفي نفس الوقت لا تسلم أبدا بأن الربا فيها ضرورة  
لهذه الأعمال المصرفية ذلك أن الله جل جلاله الذي  
هرم الربا لم يترك أمر الناس سدى بل شرع لهم  
من الحلال ما يضيئهم من اللجوء للحرام وأن المكال  
وقد سار على منهج ارتقناج الذي يرى أن الربا  
أساس الحياة الاقتصادية كما جاء في كتابه التطور  
الرأسمالي في حين أن الربا محرم ففي المؤتمر  
القانوني الاسلامي ببغداد في ١٩٥١/٧/٧ يحدثننا  
الدكتور محمد عبد الله دراز عن قانون وضعه الملك  
بوخورييس من ملوك الفراعنة الاسرة ٢٤ هزم الربا  
وفي التوراة التي بين ايدينا سفر التثنية لا تقرض  
أخاك بربا وفي الانجيل الذي بين ايدينا انجيل لوقا  
لمنعوا الغيرات والقرضوا غير منتظرين عائدها وقول  
سكوبار وهو الاباء اليسوعيين ان من يقول ان الربا  
ليس معصية يبد ملحدًا خارجًا عن الدين وأن  
الشرعة الاسلاميه اجمع فقاؤها على أن قول الله  
تعالى « ولحل الله البيع وحرم الربا » تنفيذ تحريم

ربا الفضل وربا النسيئة . وربا النسيئة تأجيل دفع  
الدين الى المدين بالثمن هو ذلت الربا النسيئة ر  
ربا الجاهلية فكان الدائن يقول للمدين عد حلول  
أجل الدين « أنتضى أم تربى » فيزيد اصل الدين  
بسبب هذا الاجل ويقع ربا النسيئة ( اعلام المؤمنين  
ج ٢ ص ٢٠١ ) الموافقات للشاطبي ( ج ٤ ص ٤٥ )  
( جمع البيان ج ٣ ص ٦٧ ) ( البحر المنشور  
لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٧١ ) وقد نقل اليه  
اجماع الفقهاء على تحريم ربا النسيئة فضلا عن  
تحريم ربا الفضل صاحب المسى قال في مؤلفه وهو  
العلامة المسى لامن قدامة كتابه المسمى بالمنعنى  
ج ٤ ص ١٢٣ الربا على ضربين ربا الفضل وربا  
النسيئة وأجمع أهل العلم على تحريمهما وفي  
ضرر الربا يقول الامام القرطبي في كتابه الجامع  
لأحكام القرآن جزء ٣ ص ٣٦٢ ينقل عن ابن عباس  
في قوله تعالى « يمحى الله الربا لا يقبل منه صدقة  
ولا حبا ولا جهادا ولا صلة ويرى الرمحشري في  
مؤلفه الكشاف ج ١ ص ٣٥٧ أن الآية في تعليق امر  
الربا ايدانا بأنه من غلط الكفار لا من غلط المسلمين  
صدق الله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا  
مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ) فترك الربا من  
دلائل الايمان ( فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ ) .

### الربا ضد الاقتصاد :

وان علماء الاقتصاد يقررون ان الربا يفسد  
المجتمع مما يضيفه عليه من حادية مسرفة خالصة  
فالفقير يغرط تحت ضغط الحاجة والغنى يستترى  
من فيض ماله الذى يتزايد فتتهون الاعراض وتنحل  
الاسر ( اندريه ميسجفريد الفرنسي وآرثر لثك  
الامريكي وارثر ستريت وغيرهم كتشرون ص ٩٢  
وضع الربا في البناء الاقتصادي للدكتور عيسى  
عبده ) .



## رأى مجمع البحوث في الربا :

وأن مجمع البحوث الإسلامية في مؤتمره الثاني في المحرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق مايو سنة ١٩٦٥ جاء بقرارات وتوصيات وقرر المؤتمر بشأن المعاملات المصرفية ما يلي : -

الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الانتاجي لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين وأن كان للربا وقليله حرام لأن الاقتراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة .

هذا لأن الاسلام كما يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهره يدعو الى نظام اقتصادي يقوم على منع الربا لأن الربا من شأنه أن يجعل رأس المال منتجا من غير عمل عامل بل من غير تحصل لثمة العمل وإذا ساد وجدت طائفة من الناس يتخفون التعتيل سبيلا ويأكلون ثمرات غيرهم والدكتور عبد الحميد الغزالي استاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة يقول « أن النظام المصرفي يقوم على أساس السيولة والأرباحية والتركيز على احدهما دون الآخر يؤدي الى فشل القيام بالعمل المصرفي فإذا ركز على السيولة أدى ذلك الى الانخفاض المتزايد في أرباحه مما يؤدي الى عدم تحقيق هدفه الاساسي كمشروع اقتصادي ( خدمات مصرفية ) وإذا ركز على الأرباحية كان ذلك على حساب السيولة مما يؤدي الى عدم امكانية الوفاء بالتزاماته قبل الموعدين وبالتالي يفقد الثقة يقوم أصلا العمل المصرفي على أساسها وإذا فقد الثقة من قبل المودعين أدى ذلك الى إفلاسه ولكن الصيغة الإسلامية للعمل المصرفي تأخذ في الاعتبار هذا التوازن الاحساس الذي يقوم عليه العمل المصرفي فهذه الصيغة تؤسس على جمع رأس المال

والعمل في تزاوج انصائي مطرد وليس على أساس جمع رأس المال ، ورأس المال كما يتم بالنسبة للمصاريف الربوية حيث تقتصر وتقرض رأس المال بالفائدة الربوية أما الصيغة الإسلامية فإنها تعمل وفق عقد المضاربة الإسلامية أو القراض في صورة مشروعات استثمارية وفقا لمبدأ الاشتراك في المخاطر وفي الأرباح وفي الضائر ، وبهذا لا يكون هناك أحقاد بين الطرفين المشتركين في المشروع ولا توجد أضرار الربا الذي يقوم على إثراء الغنى من دم الفقير ولا أن يكون القرض الاستهلاكي بقصد الحصول على أكبر ربح ممكن من مشروعات مرسحة بصرف النظر عن المشروعات ذات الصالح العام للجماعة مهما كانت مشروعات تحتاج الى قروض استثمارية تمس حاجة الشعب الأساسية فإن القروض الاستثمارية لا تنتظر الا الى الربح لا الى المصلحة .

## رأى الدستور المصري :

وأن دستور البلاد وقد نص على الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع فأننا نجد في مضبطة جلسات مجلس الشعب التاسعة في فقرتها ١٦ هذا النص ( نص المادة الثانية من الدستور الذي قضى بأن هادى الشريعة الإسلامية السمحاء ليهيئ فيها من بنيتها وبذلك يد الباب أمام نقل انظم الاحصائية في كافة المجالات التشريعية والسياسية والاقتصادية .

## حظر التعامل بغوائد التأخير :

ومن هذا المنطلق وضع مشروع بقانون في مجلس الشعب في شأن حظر التعامل بغوائد التأخير نص في مادته الاولى على انه لا يجوز الاتفاق على تقاضي فائدة سواء كان ذلك في تقابل تأخير الوفاء ام في أي حالة أخرى .

## المادة ٢٣٦ مدني تحتوى على الربا :

وأنه بالاطلاع على مذكرة المشروع التمويدي

## رأى الدين والقانون والاقتصاد

التشريع مستوفيا لشكل الواجب لتباعه طبقا للدستور وصادرا عن السلطة المختصة المحددة في الوثيقة الدستورية الا أن هذا لا يكفي لاعتباره دستوريا إذ يجب لكي يكون كذلك الا يكون مخالفا في موضوعه قاعدة دستورية حددها المشرع أو متجاوزا في غايته روح الوثيقة الدستورية ومن هذا يبين بوضوح أن مبادئ الشريعة الإسلامية قواعد دستورية بعد التعديل الدستوري يجمع الشريعة المصدر الرئيسي للتشريع وفي نفس الوقت الوثيقة الدستورية نصت على أن روح هذا الدستور في هذا التعديل هو الارتباط الروحي والتشريعي بالشريعة الإسلامية وقول الله تعالى « وأهل الله البيع وهم الربا » هي آية قرآنية وقاعدة دستورية فضلا عن أن الآية القرآنية هي دستور الدساتير وفوق كل دستور لأن الدستور قد يغيره الشعب ولكن حكم الله هو الذي يغير الناس بآياته يلزم الناس بأحكامه ومحال أن نكون دولة إسلامية ونعطل أحكام الله وفضيلة الشيخ مصطفى صبري في كتابه موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين يقول ( إن الدولة الإسلامية لها ذاتية خاصة تلزم بدورها بكفالة تطبيق القانون الإسلامي والالتزام بما أوجبه عليها الشارع من قواعد وأحكام ) .

( ١ ) في هذا المعنى ص ١٣ مصادر الشرعية الإسلامية للدكتور علي جريشه ( ومؤلفه المشروعية العليا ) وكتاب نظام الإسلام لحكم الدولة للاستاذ محمد المبارك ص ٣١ وكتاب السلطات الثلاث للدكتور سليمان الطحاوي الطبعة الثالثة ص ٣٠٨ ومقال الرأي في التشريع الإسلامي للشيخ الجليل عبد الوهاب خلاف ص ٥٦٥ من مجلة القانون والاقتصاد لسنة ٣٧ وكتاب مبدأ المشروعية للدكتور غواد النادي ص ٦٧ ذلك أن محور الدولة الإسلامية هو القانون الإلهي وعلى ذلك فإن المصلحة فيما

للادة ٢٢٦ مجموعة الأعمال التحضيرية ص ٥٨٤ الجزء الثاني « تحترف هذه المذكرة بأن المادة ٢٢٦ مدني موضوع هذه القضية بعدم دستوريته تحتوي على ربا تستكره مذكرة المشروع ويتجه لمنهضته وهذا هو النص المكتوب في المشروع التمهيدي » تستحق فوائد التأخير من تاريخ رفع الدعوى فحسب تمثيا مع النزوع الى مناهضة الربا واستنكاره ومباراة مناهضة الربا واستنكاره دليل قاطع على أن المادة ٢٢٦ مدني تحتوي على ربا محرم شرعا وهناك اتجاه الى مناهضة الربا واستنكار هذه المادة وفضيلة الشيخ جاد الحق على مفتي الديار الإسلامية أفتى بأن فوائد التأخير ربا نسيئة محرم شرعا ( جريدة الاحرام في ٢٦ يناير ١٩٧٩ ) وكما أفتى مجمع البحوث الإسلامية ببناء على طلب رسمي مقدم من جامعة الأزهر بخصوص الدفع بعدم دستورية المادة ٢٢٦ أفتى بأن هذه المادة تحتوي على ربا نسيئة محرم شرعا وقدم هذا الى المحكمة الدستورية أثناء تداول الجلسات وأن الدكتور عبد الناصر المنطار في مؤلفه نظرية الأجل في الالتزام ص ٢٨٧ يقرر أن الفوائد الربوية بنوعها تتعارض مع الأصول القانونية ولا تستقيم مع مبادئ العدالة ذلك أن الربا عقد على منافع موهومة وغير مطومة المقدار وإذا تم العقد على محل محتمل الوجود وغير معلوم المقدار أضحي باطلا وكذلك كان الربا .

رأى علماء القانون الدستوري :

وأن الدكتور رمزي الشاعر في كتابه النظرية العامة للقانون الدستوري ص ٣٠٨ طبعة ٧٩ وهو وضع المخالفة الموضوعية للدستور يقول « قد يأتي

الإسلامية سوف تحل محل وزارة الأوقاف ومظلة الوقف في رعاية مصالح وحقوق الواقفين وهذه خطوة مباركة نحو الاقتصاد الإسلامي .

وأن المستشار محمد كمال محفوظ المفوض بالمحكمة الدستورية العليا انتهى في تقريره في القضية المرفوعة من جامعة الأزهر بعدم دستورية المادة ٢٢٦ وأنها ليست دستورية لا محتوائها على ربا محرم أصليا وقطعيا بآيات القرآن الكريم فهي تحتوى على ربا النسئة .

هذا ورضا كل من المقترض بربا والمقترض لا يجعل الحرام حلالا كرضا الراضى والزانية .

مما تقدم نرى أن الفكر الرئوى حشل فكريول صامولسون في كتابه التحليل الاقتصادي ومن صالر على نهجه فكرا ضد الانسانية وضد الدين والقانون والاقتصاد الاسلامى بالبنوك الاسلامية ينفذ تدريجيا ويبسطه ويهدو ولا زالت المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة في الاقتصاد الاسلامى تضع الحل لكل مشكلة بتوفيق من الله عز وجل واتباعا لشريعة الاسلام التى فيها حكم كل شىء ( صدق الله العظيم ) ( ما فرطنا في الكتاب من شىء ) ( ان الحكم الا لله ) وان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول ) فقولا واحدا المادة ٢٢٦ ضد الدين والشرائع السابقة وضد قانونية القانون وفلسفة الاقتصاد وانسانية الانسان .

زكريا عامر البكرى



نص عليها الشارع الحكيم وهو الله جل جلاله في تحريم الربا والدكتور صوفى أبو طالب في كتابه تطبيق الشريعة الاسلامية طبعة ١٩٧٨ دار النهضة العربية ص ٤٢ « لذ يقول » .

« اذ كلن النص قطعا في ثبوته ودلالته فلا يتصور وجود تضارض بينه وبين المصلحة لان الاصل في تقدير المصلحة هو نظر الشارع وحده والشارع وهذه في الشريعة الاسلامية هو الله جل جلاله والنص بتحريم الربا نص قطعى في ثبوته ودلالته بآيات القرآن افكريم فلا مصلحة البتة في مخالفتها وليس لنا امل قول الله تعالى ( واحل الله البيع وحرم الربا ) الا ان نقول سمعنا وأطعنا غرناك ربنا واليك المصير فكلمة الله هي العليا وفوق كل عليا » .

نجاح الاقتصاد الاسلامى :

وان في مصر الدليل الحلى على نجاح فكرة الاقتصاد الاسلامى فبنك فيصل المصرى الاسلامى وبنك مصر فرع الحسين للمعاملات الاسلامية والمصرف الاسلامى الدولى للاستثمار بحى معروف بالقاهرة وبنك حان الحلى للمعاملات الاسلامية كلها بموك اسلامية في مصر وعلى أرضها تزدهر يوما بعد يوم وهي تجربة ناجحة بل أصبحت فوق التجربة أصبحت مثالا يحتذى به في الاقتصاد الاسلامى لأن الربا لا يدفع الامم جيوب المستهلكين فيتوزع عبء الربا على كل فرد من أفراد الجماعة والحمد لله أن النظام الدولى الاقتصادى يقوم على اسس رفيع المعاناة عن الشعب ونشر الرضاء ولقد طبقت بانكستن نظم الاقتصاد الاسلامى بما في ذلك الاعمال المصرفية بلا فوائد وبصفة مؤقتة مع البنوك والمؤسسات الأجنبية التى تقرض بفوائد ( صحيفة الفكر الدينى جريدة الأهرام ٦ مارس ١٩٨١ ) وفي جريدة المساء العدد ١٢٥٠ في ١٦ مايو ٨١ أعلن الدكتور لطفى بأن البنوك

# كانت



## مقدمة

أثنت على نفسك • ولما فرغ من صلاته قال لها  
هذه ليلة النصف من شعبان ، أن الله عز وجل  
يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فينظر  
للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل  
المقد كما هم :

وقالت : أنه خرج في هذه الليلة — أي ليلة النصف  
من شعبان — لى بقيق الفرقد ، فأدركه فوجدته  
يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء •

وقد ورد في فضل هذه الليلة عدة أحاديث رويت  
عن النبي صلى الله عليه وسلم • خرجها من المحدثين  
الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان  
والطبراني والبيهقي عن جمع من الصحابة منهم :  
عائشة وأبو بكر ومعاذ وأبو موسى الأشعري  
وعبد الله بن عمرو وعثمان بن أبي الماص وأبو ثعلبة  
الخشني وهي في مجموعها تدل على أن الله سبحانه

كانت ليلة النصف من شعبان مقدمة لرمضان وهي  
من الليالي المباركة التي يتجلى الله فيها على عباده  
المخلصين فيعطى من يشاء ويغفر لمن يشاء ويرحم  
من يشاء بيده الخير ، والله ذو الفضل العظيم •

وقد ورد في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
أحيا هذه الليلة بالصلاة والدعاء والاستغفار للمؤمنين  
والشهداء ، وبين أنها ليلة مباركة ، ينبغي للمؤمن أن  
يتجىء فيها الى الله تعالى صلى أن ينال من النفعات  
الالهية مالا يشقى بعمده أبدا فقد روى البيهقي عن  
عائشة رضي الله عنها قالت : قام رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من الليل فصلى فأطال السجود حتى  
ظننت أنه قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت  
إبهامه فتحرك ، فرجعت فسمعت يقول في سجوده :  
أعوذ بحفوك من عقابك وأعوذ برضائك من سخطك ،  
وأعوذ بك منك اليك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما

# عن شحاته لأهنا

العين عام  
جامعة الأزهر

للأستاذ عبد العزيز حسن قریش

بين أمتين فقد ينتهي بينهما إلى الحرب ، فاهل  
الشحناء ليسوا أهلا لأن يتولاهم برحمته ومنفرته .

ومنهم الحاقدون وهم الذين انحطت نفوسهم على  
الغل والمداوة والبغضاء للفرد أو للجماعة وقد ورد  
ذكر الحاقدين في رواية عائشة - السبقة - رضى  
الله عنها أن الله يعطى المستغفرين ويرحم  
المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم .

والحاقد وإن لم يظهر بمظهر المشاكس إلا أن  
ما انحطت عليه نفسه يحملة على انكيد وظل  
الخصومات للمحقود عليه والسعاية بينه وبين  
الناس بالمداوة والبغضاء ، وقد وصف الله المؤمنين  
بقوله

« ريتا اغفر لنا ولاخواننا الذين  
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين  
آمنوا ريتا انك رؤوف رحيم »

وتعالى يتجلى على عباده في هذه الليلة المباركة ،  
ويتولاهم بالمعفرة والرحمة واجابة الدعاء .

ولكن ناسا ذكرهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بأوصافهم وبين أنهم ليسوا أهلا للمعفرة  
وأنهم يبعدون من رحمة الله في هذه الليلة الا اذا  
طهروا نفوسهم من الآثام وكبائر الذنوب التي  
صلحهم بها .

فمن هؤلاء من تحتوى قلوبهم على الشحناء ..  
وقد ورد ذكرهم في رواية أبي بكر رضى الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل الله مساء  
الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل شيء الا لرجل  
شرك أو رجل في قلبه شقاء والشحناء هي المداوة  
والخصومة ، والمشاكسة وهي وصف لو وجد بين  
أفراد الأسرة لانتقلت عصبتها ولو سرت بين  
الجماعات في أمه لاحتل كيانها وتفرق شملها ولو وجد

## مقدمة لرمضان

أموال الناس بالباطل ، والخائشون والخائفون وأرباب الأهواء والمخالفون وشاهدو الزور وأرباب الفتن ، كل أولئك وغيرهم من أصحاب الذنوب والمطامى الذين ورد ذكرهم في الكتاب أو في السنة ليسوا أهلاً لأن يشملهم الله برحمته ومنفرته حتى يتوبوا ويقلعوا عن الذنوب ويطهروا أنفسهم من الآثام ، والا فلا فائدة في الدعاء والاستغفار وكما يقول ابن الجوزي : **الذوب غير النظيف أولى به الصابون من البخور والتعطير** .

والذين غابتهم هذه الليلة لهم في رمضان باب مفتوح .

فينبذ للمؤمنين أن يسارعوا بالتوبة وتطهير النفوس من الآثام والأوزار ، وأن يعملوا على ذكر الله والالتجاء إليه لغفران الذنوب وسر العيوب وتفريج الكرب ، فإن لله فيها نفحات عسى أن تصيهم نفحة منها ، يصعدون بها في هذه الدنيا ويؤمنون بعدها شر العذاب في الآخرة فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات ربكم فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم وعن محمد بن مسلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله في أيام الدهر نفحات فلتعرضوا لها فكل أحدكم أن تصيبه نفحة يشقى بعدها أبداً » .

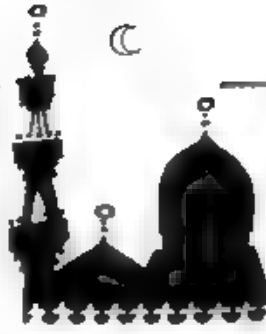
كل الناس ولا يزالون منذ عصر التابعين يعملون حياتهم بالذكر والدعاء والاستغفار جماعة في المساجد

فالحمد لله تعمر العبد مغفرة مولاه في مواسم الرحمة والاستغفار .

ومنهم قاتلوا النفس التي حرّمها الله وقد ورد ذكرهم في رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيحضر لعباده إلا اثنين مشاحن ، وقاتل نفس . ويكفي في وصف قاتل النفس بنير حق ما توعده الله في الكتاب العزيز من العذاب واللعة والغضب ، ففي سورة النساء « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَدًّا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ كَلِيلًا فِيهَا وَسُجُوبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا »** وفي سورة الفرقان ، « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَوَّنًا . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ تَبْدِيلَهُمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » .

هذه بعض أمثلة مما جاء في أحاديث فضائل هذه الليلة ، وأنه مانع من المعصية وقبول الدعاء .

والأحاديث لم تستوعب كل الذنوب التي يتابعين العبد وبين الله تعالى في هذه الليلة وإنما أقتبنا أمثلة القصد منها التنبيه إلى أن كل من كان متلبساً بالحمية وكبائر الذنوب ، فهو مهبط ومطروود من رحمة الله ومنفرته ، فقاطع الطرق الدين يهددون الأمن والنظام والدين يسعون في الأرض فساداً ، والذين يأكلون



أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقدح قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » . وظاهر أن الدعاء والاستغفار نوع من الذكر ، أما الصلاة فتكون بلا جماعة صلاة نافلة ولم يثبت في السنة أنها جرت بجماعة .

أما ما ذكره الخزالي في الأحياء من أن السلف كانوا يجتمعون في هذه الليلة ويصلون جماعة أو فرادى مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة الفاتحة وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ويسمونها صلاة الخير فلم يثبت في السنة ، وكل ما روى فيها من الأحاديث رده العلماء .

ومما جرى عليه العمل في مصر أن الناس عقب الصلاة يدعون بالدعاء المشهورة وفيه : أن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروما مقترا على رزقي فأمع حرمانى ويسر رزقى وأثبتنى عندك سعيدا موثقا للخير فأنك قلت في كتابك الذى أنزلت : « يهو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

هذا الدعاء مروي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا في خصوص هذه الليلة ، وقال : مادعا عبد تط بهده الدعوات إلا وسع الله له في معيشته وأبن مسعود لا يقول هذا إلا إذا كان قد تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو دعاء مأثور يصح الدعاء به في هذه الليلة وفي غيرها .

وكل التابعون من علماء الشام كفاليد بن معدان الحمصي ومكحول الدمشقي وعمان بن عامر الحمصي ، وغيرهم من أعلام العلماء لا يرون مانعا من أحياء هذه الليلة وليالي رمضان وتمظيمها جماعا ولهذا كانوا يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبشرون ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم ويجهرون فيها بالدعاء والاستغفار ووافقهم على أحيائها اسحق بن إبراهيم النضالي المعروف ببلن راهويه وهو من أشهر أئمة الحديث في القرن الثالث ، قال عنه الامام أحمد : أنه من أئمة المسلمين عندنا ولا أعظم له نظيرا .

وقال الاوزاعي امام أهل الشام : أنه يكسوه الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، وإنما يصلح الإنسان فيها مفردا لخامة نفسه .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى عامله بالبصرة : عليك بأربع ليال من السنة ، فإن الله يفرغ فيهم الرحمة أفراغا : أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى .

وقال الشافعي رضى الله عنه : بلخنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال : ليلة الجمعة ، والعيدين ، وأول رجب ونصف شعبان ، قال : واستحب كل ما حكيت في هذه الليالي .

والذى يترجح في هذه المسألة جواز اجتماع الناس للدعاء والاستغفار في هذه الليلة كما هو حاصل ولا كراهية في ذلك ففى صحيح مسلم عن

## كانت ليلة النصف من شعبان مقدمة

وتسعين من الهجرة وقد كان الصحابة والتابعون يدعون بالسعادة ومحو الشقاوة وتيسير الرزق وغير ذلك من أمور الدنيا والآخرة .

والأمم التي تسمى بالتربية الربانية وتتقى الأوامر والأبوة بالطرق الطيبة السليمة وتعيش في هناء من العيش تطول حياتها وحياة أفرادها ويبارك الله لهم في آجالهم . والأمم الجاهلة التي تترشح تحت أنقال المرض والأبوة والجوع والفقر تموت بسرعة وتقتصر آجال أفرادها .

هذه سنة الله في خلقه

والسعيد من وفقه الله

( عبد العزيز حسن قريشي )

« أمين علم جامعة الأزهر »

وقد اشتمل هذا الدعاء على أمر كان موضع نقاش بين العلماء ، وهو أن ما كتب على الإنسان من الشقاوة أو السعادة والأجل والرزق وغير ذلك يبقى بدون تغيير أو أن الله تعالى يمحو ما يشاء فيطيل العمر وييسر الرزق ، ويمحو الشقاوة ويثبت السعادة .

فريق يرى أن ما كتب على الإنسان لا يتغير وفريق آخر يرى أن الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله يمحو أمور عباده ويثبت إلا السعادة والشقاوة والأجبال فإنه لا محو فيها .

والذي يظهر من أحكام الشريعة في مجموعها أن ما كتب على الإنسان من خير أو شر وأجل أو غير ذلك يبقى بدون تغيير إلا إذا غير الله سبحانه وتعالى ، ففي الكتاب العزيز « يَقْوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعْدَهُ أَمْ الْكِتَابِ » وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بطول العمر وكثرة الرزق وغير ذلك من أمور الدنيا والآخرة .

أخرج البخاري في الأدب المفرد عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بكثرة المال والولد وطول العمر فاستجاب الله دعاءه وقال أنس : فهو الله أن مالى لكثير وأن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم ، وقد أطال الله حياته فقد كان في الهجرة من تسع سنين ومات سنة ثلاث





# الإسلام

تمهيد:

\*\*\*\*\*

يعيش في ألمانيا الغربية في الوقت الحاضر حوالي مليون ونصف مليون من المسلمين ويشغل هذا العدد على أكثر من مليون ومائتي ألف من الأتراك ، ومائة وعشرين ألفاً من البوغيوسلاف ومئتين ألفاً من العرب ولثلاثين ألفاً من بلاد مختلفة في آسيا وأفريقيا ، وحوالي عشرين ألفاً من الأيرانيين ، وسنة آلاف من اللاجئين من البلاد الشيوعية وألف ومائتين من الألمان المسلمين معظمهم من النساء اللاتي اعتنقن الإسلام عن طريق الزواج من رجال المسلمين .

تنظيمها استرشاداً وثيقاً بصفة عامة بالسياسة والعادات الاجتماعية المألوفة في البلاد الإسلامية . ويقود الأخوان المسلمون تنظيمات هذه المجموعة في مركزين رئيسيين في كل من آخن وميونخ .

ويعمل أعضاء الجمعيات الإسلامية المسجلين بها في ألمانيا نسبة ٤٪ فقط من عدد المسلمين هناك ، ويشارك ٥٨ ٪ من المسلمين في ألمانيا في التجمعات الإسلامية ، غير أن المساجد هناك - باستثناء مساجد برلين وهامبورج وآخن وميونخ - ليست إلا أماكن مؤقتة وبسيطة جداً للصلاة في بعض المحارن أو الأكشاك المهجورة في المصانع وما شاكل ذلك (١) . وبطبيعة الحال فإن المساجد الموجودة في ألمانيا غير كافية على الإطلاق للأعداد الكبيرة من المسلمين . ومن أجل ذلك فإن الحياة الدينية الجماعية بالنسبة

ومن بين هذا العدد من المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا نجد أن غالبية الممارسين منهم عملياً للتشاطر الإسلامية ينتظمون في حوالي ثلاثمائة وخمسين جمعية ، ولهم كذلك مساجد كثيرة ربما تفوق هذا العدد من الجمعيات .

وهناك مجموعتان إسلاميتان رئيسيتان في ألمانيا الغربية لكل منهما برنامجها السياسي والاجتماعي . أما المجموعة الرئيسية الأولى فإنها تضم بمسافة أساسية كلا من حركة المسلمين وأحركة النردش-ولوك وكلاهما مقره في مدينة كولونيا ، كما تضم الجماعة الإسلامية للمسلمين النيوغوسلاف ومقرها في مدينة آخن . وتمثل حركة المسلمين التي يديرها المركز الإسلامي في كولونيا أكبر تجمع إسلامي في ألمانيا الغربية حيث ينتظم فيها حوالي ٦٠ ٪ من كل الروابط الإسلامية في ألمانيا .

أما المجموعة الرئيسية الثانية فإنها تسترشد في

١) M.S. Abdullah, Deutsches Allgemeines Sonntagsblatt, 2.12.1979.

# ومشكلات المسلمين في ألمانيا

للدكتور محمد حمدي زقزوق

كثيرة بدون حقوق تقريبا « (٢) •  
أما السيد محمد سي • عبد الله الذي يمدح هجة في  
مشكلات المسلمين في ألمانيا الغربية فإنه يصف  
ظروف المسلمين هناك وبوجه خاص ظروف الغالبية  
التركية منهم على النحو التالي :  
أنها ظروف تتمثل في انتزاع للانسان ( المسلم )  
من جذوره وفي الاحساس بوقوعهم تحت وطأة الظلم  
والاستغلال الاجتماعي وفي التفرقة في المعاملة تفرقة  
خفية أو مكشوفة وفي القلق على حقوقهم وفي هوم  
الحصول على عمل وهموم الحصول على تصريح  
بالاقامة « (٢) •

وانتزاع الانسان المسلم من جذوره المشر إلى  
يتضح من بين ما يتضح في أن غالبية المسلمين الذين  
يعيشون في ألمانيا الغربية لا يشعرون — بعد مرور

كثير من المسلمين هناك تصبح أمرا مستحيلا (١) •  
ويمثل الاسلام باتباعه الذين يقرون من مليون  
ونصف ثالث أكبر الطوائف الدينية في ألمانيا الغربية  
بعد الطائفة الكاثوليكية والطائفة البروتستانتية •  
وعلى الرغم من ذلك فلا يزال الاسلام  
غير معترف به هناك من الناحية القانونية مثلما هو  
معترف بطوائف دينية أخرى تأتي في تعداد اتباعها  
بعد المسلمين مثل طوائف اليهود وجيش الخلاص  
(salvation army) والمعمدانيين (baptists) وغيرهم •  
وهذا الوضع الشاذ وما يتضمنه من ظلم بالنسبة  
للمسلمين محل نقد شديد لا من الجانب الاسلامي  
فحسب وإنما أيضا من الجانب الألماني • وفي ذلك  
يقول الأب فانتشورا (Wanzura) : « لقد عمل  
الآلاف من العمال المسلمين خمسة عشر عاما من  
أجلنا ، وعلى الرغم من ذلك فقد ظلوا في نواحي

١) Rheinischer Merkur, 23.3.1979.

٢) Abdullah, loc. cit.

٢) Christ und Welt, 27.2.1976

المسلمين الأتراك ، الأمر الذي يؤدي إلى تهميش تطوّرهم المدرسي في المدارس الألمانية العامة بصرف النظر عما يعانيه هؤلاء الأطفال هناك من سوء المعاملة عن طريق الضرب وجو الارهاب المفروض عليهم .

أما ممثلو المدارس القرآنية فانهم من جانبهم يواجهون أيضا اتهامات شديدة للمجتمع الألماني . فقد جاء في أحد المنشورات الصادرة عن رابطة المدارس القرآنية في برلين الغربية ما يلي : « يجب انقاذ الأطفال الأتراك الذين نشأوا بلا حضارة دينية وقومية من أيدي المدرسين الشيوعيين والمربين القساوسة ، فالعدو يقترب منهم في ملابس تنكرية وعندما يسقط القناع يظهر خلفه وجه شيوعي قبيح أو مبشر مسيحي أو عميل يهودي » (٣) .

ويمكن القول بدون مبالغة أن هناك نواحي كثيرة من سوء الفهم تسود على كلا الجانبين الألماني والإسلامي . ولهذا فإن من الضروري محاولة الوصول إلى تفهم كل جانب منهما أفضل لوجهة نظر الآخر إذا أريد الوصول إلى حل حقيقي للمشكلات القائمة بأخذ في اعتباره مصلحة كلا الجانبين .

فالتفكير المتمثل والحوار الهادئ يمثلان هنا ليس السبيل الأفضل فحسب وإنما السبيل الوحيد لمعالجة تلك المشكلات المتراكمة . والخطوة الأولى على هذا الطريق هي محاولة الكشف عن نقاط سوء الفهم القائمة ولهذا نريد أن نحاول فيما يلي البعث عن جوانب سوء الفهم للإسلام في ألمانيا الغربية بطريقة موضوعية بقدر الامكان ، أي بدون الدخول في مهارات لا تجدي نفعا .

٢ - سوء فهم الإسلام في ألمانيا الغربية وأسبابه :  
أن سوء فهم الإسلام المنتشر بصفة عامة في أوروبا يرجع أساسا إلى تشويه متعدد للإسلام منذ قرون طويلة .

فترة من الزمن - أنهم يعيشون في أوطانهم : لا في ألمانيا الغربية ولا في أوطانهم الأصلية أيضا . وهكذا يعبر واحد منهم عن ذلك في إحدى الصحف الصباحية هناك قائلا : أنه في كل مرة يكون فيها في عمان يشعر بحنين إلى ميونيخ ، وعندما يكون في ميونيخ يود أن يعود مرة ثانية إلى عمان (١) .

ككيف يحكم المواطنون في ألمانيا الغربية على المسلمين الذين يعيشون بينهم ؟

لنأخذ واحدا من الأمثلة الذي يمثل في رأينا نموذجا عاما . لقد جاء في صحيفة الأحد التي تصدر في بون في شهر أغسطس من العام الماضي أن المواطنين في بون يعارضون معارضة هادة مشروع بناء مسجد في بون . ذلك المشروع الذي سيقوم الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية بتعميله والذي تقف الحكومة الألمانية في صف تنفيذه . وتتولى الصحيفة هرفيا :

« أن المواطنين خائفون .. خائفون من المسلمين .. هؤلاء المواطنون الغزويون تتمثل أمامهم صورة إيران التي يقرأون عنها يوميا أخبارا حديدية تثير في نفوسهم الذعر .. ويرى أحد علماء الطبيعة أنه أهدب لديه أن يبني مغال فري أمام باب منزله من أن يبني مركزا إسلاميا . وذلك لأن المغال الفري يمكن أن يحسب حسابه » (٢) . وهو بعض بذلك في المقابل أن المرء لا يستطيع أن يتبنا بما يأتي من أخطار من جانب المسلمين .

ومذ عدة سنوات تنشر الصحافة الألمانية اتهامات قاسية ضد المدارس القرآنية هناك ، تلك المدارس التي تنشر - كما يزعمون - التعصب الديني الذي يؤدي بدوره إلى التحريض ضد كل من يكون له تفكير مختلف ، كما أن هذه المدارس تثقل كاهل الأطفال

١) Süddeutsche Zeitung, 17.1.80

٢) Bonner Sonntagsblatt, 24.8.80.

حشور بصحيفة  
اتهام اليسار للاسلام بأنه دين متطرف • وجاء في  
هذا المقال أيضا أنه « ليس للماركسيين مكان في  
الاسلام وذلك على خلاف ما لدى الكنائس الاوربية »  
ومن أجل ذلك ينظر الى الاسلام على أنه دين غير  
تقدمي •

ومما يزيد في هذه الاتجاه المتأصل المعادى  
للالام ويقوى ما ينطوى عليه ذلك من مشاعر  
الكراهية والخوف تلك الظواهر التي ظهرت حديثا  
في بعض البلاد الاسلامية بصدد العودة الى الاسلام  
بصورة يبدو فيها التطرف ، وكذلك التأثير القوي  
للبلاد الاسلامية في السياسة وبوجه خاص في  
السياسة الاقتصادية • وأنه إذا كانت الكنائس  
المسيحية - التي تشعر بالقلق البالغ ازاء التطورات  
الجديدة في الساحة العالمية وازاء السلام - تأث  
الآن لما وقعت فيه حتى الآن من أخطاء بسبب  
مواقفها التي كانت تدين الاسلام بطريقة عامة ، وإذا  
كانت هذه الكنائس تشير الآن الى قرابة الاسلام  
للمسيحية فإن هذه المواقف الجديدة تكاد تكون غير  
معروفة تماما للرأي العام ( كما يشير الى ذلك أيضا  
موريس بوكاي في كتابه عن القرآن والتوراة  
والانجيل والطلم ) •

ومثل هذه الأقوال الفردية من جانب الكنيسة  
سرعان ما تضع في زحمة التقارير السلبية التي  
تنتشرها وسائل الاعلام ، تلك التقارير التي تؤكد  
التشويه التقليدي للاسلام والتي تشتد حدتها من  
جديد باستمرار من وقت الى آخر •

ومن الطبيعي أن هذا الرغص المتطرف للاسلام قد  
تسبب في الماضي في استحالة اجراء حوار هثمر بين  
المسلمين والمسيحيين • وتشعر الكنائس المسيحية  
الآن بضرورة الخروج من الفكر الجدلي الضالض  
وتؤكد ذلك في كثير من مؤتمراتها • وقد انضج أيضا  
لمؤتمر الكنيسة البروتستانتية (Synode) أن

وانه لن التناقض الواضح أن يكون الاسلام  
الذي يعتبر المسيحيين أقرب الناس مودة للذين  
آمنوا • هو الدين الوحيد الذي هوجم باستمرار  
وتعرض ولازال يتعرض للقذف والتشنيغ من الجانب  
المسيحي في قسوة بالغة وبطريقة أقل ما يقال عنها  
أنها غير مسيحية ، وذلك على الرغم من التسامح  
الذي يبديه الجانب المسيحي ازاء الأديان الاخرى •  
ومن هذه الناحية يمكن القول بأن الحروب المليبية  
لازالت مستمرة حتى الآن وان اتفدت أمكالا  
اخرى •

والملومات القليلة عن الاسلام في أذهان الناس  
في أوروبا هي في الغالب ملومات خاطئة أو ناقصة  
جدا وتعمل في طياتها عرضا مشوها لتعاليم الاسلام  
بصرف النظر عن بعض المحاولات القليلة المشكورة  
لتقهم الاسلام تقهها أفضل والمعروفة في نطاق صيق  
من المتخصصين فقط • ويصادف المرء هناك باستمرار  
حقيقة مؤسفة تتمثل في أن طبقة المثقفين لا تكاد  
تعلم شيئا يذكر عن الاسلام بغض النظر عن بعض  
التصورات غير الصحيحة والمحبوبة في قوالب مميئة  
والتي تؤخذ من غير نقد • ولم يتغير شيء حتى اليوم  
من هذا الموقف الراسخ في التعصب ازاء الاسلام  
وأتباعه على الرغم مما تبديه الكنيسة اليوم من  
جهود نحو التسامح - كما تشير الى ذلك صحيفة  
فرانكفورتر روند شاو (١) - بعد عداء استمر قرونا  
طويلة وما تبديه أيضا من الاهتمام حاليا بمشاكل  
المسلمين في ألمانيا الغربية •

وبصرف النظر عن سوء فهم الاسلام المنتشر في  
أوروبا منذ قرون فإن الاسلام في العصر الحديث  
يتعرض بالانغسافة الى ذلك للهجوم - مثله في ذلك  
مثل سائر الأديان الاخرى - من جانب المذاهب  
المادية المعاصرة وبوجه خاص من جانب اليساريين  
والماركسيين ومن على شاكلتهم • فقد جاء في مقال

1) Frankfurter Rundschau, 23.10.74.

الآخبار هو المدارس القرآنية التي منعت فيما بعد للحديث عنها بشيء من التفصيل . وفيما يلي بعض النماذج من عناوين مثل هذه المقالات « التلاميذ يضرعون في المدارس القرآنية » (٥) - « خصوم المدارس القرآنية يجوز قتلهم » (٦) - « الحركات السرية لله في ألمانيا » (٧) - « بالقرآن والهرافات الحرب الصليبية تعودها المراكز الإسلامية في ألمانيا العربية » (٨) .

وجاء في المقال الأخير أن المدارس القرآنية التركية تقوم - على سبيل المثال - بتعليم الأطفال الأتراك أنه لا يجوز لهم أن يعتقدوا - دافعات مع الأطفال الألمان لأن هؤلاء مسيحيين ولا يعطون رؤوسهم ... الخ كما تعلمهم أيضا أن النساء يجب أن يسيروا في الشارع خلف الرجال لأنهن أقل قيمة من الرجال . كما لا يجوز للمرأة أن تعارض رأي زوجها . وكل ما يدرس في المدارس الألمانية باطل ، وأن العقيدة الإسلامية ستعمر العالم كله ، وأن الراديو والتلفزيون من المحرمات لأنها أجهزة اخترعها مسيحيون ولم يخترعها مسلمون . وهذه الأمور التي يتعلمها الأطفال لا يجوز لهم أن يتحدثوا عنها خارج المدارس القرآنية والا عوقبوا بالضرب . أما المدرسون الذين يقفون موقفا معارضا للمدارس القرآنية فإنه يجوز قتلهم .

ومثل هذه الآراء التي هي في حقيقتها آراء غير إسلامية والتي ربما تصدر عن بعض الجاهلین المتطرفين الذين لا يفهمون الإسلام حق الفهم تتخذ دائما للانقضاض على الإسلام ذاته ، وهي أمثلة تمثل نماذج لسوء فهم الإسلام في ألمانيا العربية . ومن هذا القبيل أيضا فكرة وجوب تحطية وجه المرأة المسلمة ، مع أن هذا ليس واجبا إسلاميا وإنما هو عادة إسلامية فقط في بعض البلاد الإسلامية . ولهذا

« انعدام الفهم على كلا الجانبين قد أدى إلى رفض متبادل وإلى تأكيد الأحكام المسبقة والادعاء وإلى الانعزال في دوائر مغلقة مثل حارات اليهود » (Getto) (١) .

ولكن المحاولات المبذولة في سبيل تفهم الإسلام تفهما أفضل من ذي قبل واتخاذ موقف إيجابي إزاء اتناعه لا تكاد تجد لها صدى في وسائل الإعلام إلا في القليل النادر جدا ، وبدلا من أن تهتم وسائل الإعلام وأغلب الكتب التي تصدر عن الإسلام بازالة الإوهام والأحكام المسبقة المعلقة بأذهان الناس بصدد الإسلام - بدلا من أن تفعل ذلك نجدها للأسف تعيد باستمرار صقل هذه الإوهام من جديد . وتعمل الصحف - وخاصة تلك التي تصدر في المناطق السكنية للأتراك - عناوين مثيرة من أمثال « المدارس القرآنية تدعو إلى الحرب المقدسة » . « وحديث الصحافة عن الحرب المقدسة ضد المسيحيين » (٢) . ليس إلا من قبيل اللغو الباطل الذي لا معنى - كما يقول ميتلitzky Metlitzky بحق (٣) ، وذلك لأن الإسلام دين شقيق للمسيحية . ولكن هذه الحقيقة تكاد تكون مجهولة تماما .

ولا يقتصر الأمر على الجهل التام بالتعاليم الأساسية للإسلام فحسب ، بل نجد أيضا - كما يعترف الجانب الكاثوليكي (٤) - أن مستوى معلومات المسيحيين الألمان عن « القيم والعادات الدينية والعادات الحياتية في العالم الإسلامي » ضئيل جدا . ولذلك تأخذ الجماعات بدون أي نقد الأمثلة المزعومة لأسلوب الحياة وطريقة التفكير الإسلاميين والتي تنشرها الصحف في أخبار الفضائح المصطنعة . وأحد الأمثلة على هذه

٥) Frankfurter Rundschau, 6.6.77

٦) Stuttgarter Zeitung, 1.6.78.

٧) Rheinischer Merkur, 7.7.78 ٨) Vorwaerts 31.1.80

١) Die Welt, 2.2.80.

٢) وهذه الصحيفة تتحدث 31.1.80

٣) عن حرب صليبية 2.5.80. Rheinischer Merkur.

٤) ضد المسيحية (٣) Christ und Welt, 27.2.76

الصحف الألمانية (٦) من أن المسلم يجب عليه أن يصوم في رمضان في كل الأحوال حتى وإن كان ذلك فوق طاقته كلام لا أساس له من الصحة ، كما لا يجبر الإسلام الناس على الصيام عن طريق الضرب كما تزعم صحيفة أخرى (٧) .

والأمر المؤسف أن الأفكار المنتشرة التي يقول بها بعض المتطرفين من الجاهلین بالإسلام وتعاليمه تؤخذ بدون نقد على أنها أفكار إسلامية صحيحة ، وذلك يرجع إلى التحلل بالتعاليم الحقيقية للإسلام كما سبقنا الإشارة إلى ذلك . والشئ نفسه يصدق أيضا على الأفكار التي يقول بها مسلم ألماني متطرف يدعى خليف رسول المهدي . فهذا النبي المزعوم - كما نطالعنا الأخبيل - يدعو في كتابه « الوصية الأخيرة » إلى تأسيس « دولة إسلامية في قلب ألمانيا تكون دولة ألف عام للإسلام - وتقام بها قلعة وأماكن عالية مقدسة ويكون فيها نساء محجبات يضمن النقلب على وجوههن (٨) الخ . ويتسائل البعض على الجانب الألماني : « لماذا ينبغي أن نكون متسامحين مع دين عدوانى ومتعصب ؟ » (٩) .

إن الأخبار الإعلامية والاشاعات المخترعة عن الإسلام في ألمانيا الغربية تتعارض تعارضا صارخا مع الحقيقة كما يقول الألب فانتسورا في مقال ممتاز له بعنوان : « لنبن جسورا مع المسلمين (١٠) » . وقد جاء في هذا المقال : أن هناك فئة قليلة من المسلمين تعلم بقوله إسلامية ، وهذا الظلم - كما يقول صاحب المقال - لا يمكن أن يثير النفس تحت وطأة المشكلات الكثيرة الصعبة التي يمانى منها المسلمون في ألمانيا . فالمسلمون يأملون - كما يقول - « أن تفتح لهم الدولة الألمانية والمجتمع الألماني الطريق لحياة هادئة ومستقرة يتمتعون فيها بحق المساواة في ألمانيا الغربية » . لنهم يأملون في

فانه إن البصر الباطل الذي لا معنى له أن يعبر بعض المواطنين الألماني عن خشيته من أن تنتشر بسرعة عدوى تعاطية الوجه بين البسات في ألمانيا (١١) .

ويكفى هنا إعطاء بعض المعلومات الصحيحة للكاتب عن أن هذه الآراء ما هي إلا سوء فهم للإسلام . فالمسيحيون - كما يقول القرآن - هم أقرب الناس للمسلمين . يقول الله تعالى : « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى » (١٢) . ومن أجل ذلك فانه لا مبرر من صداقة ظلم مسلم لطفل مسيحي طالما أنه لا توجد هناك مؤثرات تبشيرية . وأما أنه يجب على المرأة أن تسير في الشارع خلف زوجها وأنه لا يجوز لها أن تعارض رأيه في شئ فإن بوسعنا أن نشير هنا إلى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي رفع من شأن المرأة ورد لها اعتبارها الانساني وأوصى بها خيرا . وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة حين قال : « استوصوا بالنساء خيرا » (١٣) وحين قال : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » (١٤) .

والإسلام دين حضارى متفتح أزاء العلم وهذا ما لا نجد في أي دين آخر . ولهذا فانه لا يمكن أن يرفض اختراعا نافعا بحجة أنه جاء على يد مسيحي أو كافر . فالفائدة القرآنية تقول : « فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » (١٥) .

وهكذا لا يطلب الإسلام من أتباعه أن يتخذوا موقف الرفض لهذا العالم والانتقال على أنفسهم في زهد مبالغ فيه ولا مبرر له ، كما لا يكلف الإسلام أتباعه فوق ما يطيقون . ولهذا فان ما تذكره إحدى

(١) Bonner Sonntagblatt. 24.8.80.

(٢) سورة المائدة ٨٢ . (٣) رواه البخاري ومسلم . (٤) رواه ابن عساکر عن علي رضي الله عنه ( انظر بعض التقدير ج ٢ ص ٤٩٦ - دار المعرفة بيروت ١٩٧٢ ) (٥) سورة الرعد ١٧ .

(٦) Stuttgarter Zeitung. 1.9.76. (٧) Die Welt. 17.8.77

(٨) Bunte. 26.4.79. (٩) H H Abendblatt. 13.8.80.

(١٠) Rheinischer Merkur. 23.3.79.

الأتراك في النجاة من الفرق والسباحة إلى الشاطئ» .

والمسلم في ألمانيا الغربية يجد نفسه في مجتمع

لا تؤدي عقيدته الإسلامية فيه أي دور - وهي عقيدة بحسب طبيعتها تشمل الحياة كلها (٢) - وليس هذا غريب ، بل الأسوأ من ذلك هو ما تتعرض له عقيدته من هجوم مستمر بطريقة عدائية ومن مسخ وتشويه بطريقة عشوائية ومن احتقار في نهاية الأمر .

ويضاف إلى ذلك التفرقة الاجتماعية ، تلك التفرقة التي يشترك العامل المسلم في الشعور بها مع كل العمال الأجانب . أما عن « صعوبات الاندماج فإنها بطبيعة الحال تظهر بطريقة أكثر حدة كلما كان المستوى العقلي للإنسان أكثر انخفاضاً (٣) » . وهذا هو الحال بوجه خاص بالنسبة للمسلم الأتراك . فالكثير منهم أميون ومدون أي تدريب . وفي ظل هذه الظروف لا يمكن تفادي الهروب إلى الانزوال في دوائر مغلقة مثل حارات اليهود (Ghetto)

وبذلك تظهر مشكلات جديدة . وقد جاء في أحد الدراسات في ميونيخ (٤) وصف هذه المشكلات على النحو التالي : « أن تجمع الأجانب يؤدي إلى مظاهر الانحطاط ، وفي النهاية يؤدي إلى التثليل المتزايد من قيمة المناطق السكنية . وهذه المناطق السكنية تبين حينئذ اتجاهات المشكلات الاجتماعية وهي : أحوال سكنية سيئة يرتبط بها قدر كبير من الاخطار الصحية . . . وانهار المنازل والجريمة » . وفي ظل مثل هذه الظروف الأسوأ ينمو هائلا حوالى نصف مليون من الأطفال والشباب المسلمين وأغلبهم لم يحصل على تعليم مدرسي كاف ولا على أي نوع من أنواع التدريب المهني . وقد جاء في أحد المقالات التي ظهرت منذ أربع سنوات أن ٥٠٪ من

إزالة مشاعر انعدام الثقة التي استيعظت من جديد بسبب الكساد الاقتصادي ، وألا يتخذ من كونهم أقلية دافعا لصورة عدائية ، كما يأملون أن تتاح لهم بوجه خاص الفرصة لازدهار ما لهم من قيم وملكات دينية موروثه . ويجب أن يلاحظ أن الأمر هنا يدور حول قيم ومطالب دينية حقيقية وليس حول حركات متطرفة تريد أن تعيد تشكيل مجتمعا طبقا لما تدين به من قيم » .

ولكن هناك عقبات كثيرة ومشكلات صعبة أمام المسلمين في ألمانيا الغربية تقف في وجه تحقيق هذه الصورة المثلى لحياة هادئة ومستقرة مع ممارسة حرة للدين . وسنحاول فيما يلي أن نبحث المشكلات الرئيسية للمسلمين في ألمانيا الغربية بطريقة مبسطة عن الحدل المقيم والأشارة في الوقت نفسه إلى الحلول الممكنة لهذه المشكلات .

٢ - المشكلات الرئيسية للمسلمين في ألمانيا الغربية: ليس هناك شك في أن المشكلة الرئيسية للمسلمين في المجتمع الألماني هي مشكلة الرفض المتأصل تأميلا عميقا للدين الإسلامي - هذا الرفض الذي يصطدم به المسلمون هناك والذي تحدثنا عنه قبل قليل . ويتضح لنا ذلك - على سبيل المثال - من إحدى النكت الشائعة التي تدعى بنكتة الأتراك (١) . وهذه النكتة التي يرويها الأطفال والتي ألفها الكبار تنتشر في هذه الأيام على وجه الخصوص في مدارس مدينة دويزبرج (Duisburg) حيث يتعلم الأطفال الأتراك في هذه المدارس مع الأطفال الألمان . وتقول هذه النكتة : « ما الفرق بين الحادث والكارثة ؟ وتجبب النكتة على ذلك بأن الحادث هو أن تخرق سفينة محملة بالأتراك في ميناء هامبورج . وأما الكارثة فهي أن ينجح أحد هؤلاء

٢) Wazura. loc. cit. ٣) Abdullah, I.e.

(٤) وهي دراسة صادرة عن القسم المختص بتطوير المدينة .

١) Rheinischer Merkur, 2.5.80.



ألمانيا الغربية من جراء المعالاة الفاحشة في أيجارات المساكن (٤) .

وأما الواقع الذي يحتم على الأطفال الكبار أن يقوموا في أغلب الأحيان برعاية أخوتهم وأخواتهم الصغار إذا كان الوالدان يعملان طول اليوم فإن أحد أسباب ذلك يرجع إلى أن الأجر الذي يحصل عليه الرجل غالبا ما يكون ضئيلا لا يمكن أن يغطي

الاحتياجات الأساسية لعائلة غالبا ما تكون كبيرة . وأرباب الأسر المسلمة - وبوجه خاص في حالة العمال الأتراك - ليسوا في وضع يؤهلهم للاعتراف على التكوين المدرسي لأطفالهم أو القيام بمساعدتهم ، وذلك بسبب افتقارهم للثقافة والتكوين ( هالكينرون منهم يكادون أن يكونوا أميين ) . وهذا فضلا عن أن الوالدين ليس لديهم وقت لكي يهتموا اهتماما أكثر بتربية أولادهم نظرا لانشغالهم بأعمالهم . وهكذا يهتم على كثير من الأطفال المسلمين أن يظنوا بعيدين عن التعليم المدرسي لكي يقوموا بأعمال المنزل في غيبة الوالدين أو لكي يرموا الأطفال الصغار . وعلى الرغم من نظام التعليم الإلزامي في ألمانيا الغربية فإن نسبة الأطفال المسلمين الذين يدومون على المدارس الألمانية لا يتجاوز أكثر من ٣٠٪ فقط (٥) .

وهناك أيضا أسباب أخرى غير ما تقدم للعرزوف عن إرسال الأطفال المسلمين إلى المدرسة « فالآباء الأتراك يعبرون باستمرار عن مخاوفهم من أن يدفع بأطفالهم في المدارس الألمانية إلى التحول عن الإسلام والوقوع تحت سيطرة الجهود التبشيرية المسيحية » (٦) .

ومشكلة الأطفال والشباب المسلمين في ألمانيا الغربية لا يجوز أن ينظر إليها على أنها مشكلة

الأطفال والشباب المسلمين ظلوا بدون أية فرصة للتثقيف أو التدريب المهني (١) ، والمعتقد أن النتيجة المؤتومة - في واقع الأمر - أعلى من ذلك بكثير .

وحاء في صحيفة أخرى في عام ١٩٧٩ (٢) أن ٧٠٪ من الأطفال الأتراك لا يستطيعون اتمام الدراسة الابتدائية . وهذا يعنى أيضا أنه ليست أمامهم أية فرصة للحصول على تدريب مهني . « فإنه بدون اتمام الدراسة الابتدائية - كما يقول الأب هانسنورا - « فإن فرص المستقبل أمام هذا الشيء تساوى صفرا » . وهذا الشيء يمثل أحد عوامل الخطر بالنسبة للألمان ، وربما أيضا بالنسبة للدولة التركية . « وبذلك نكون قد وصلنا إلى المشكلة الرئيسية الثانية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمشكلة الأولى . وهي مشكلة أوضاع الأطفال والشباب المسلمين في ألمانيا الغربية » .

ويحاول الجانب الألماني إلقاء مسؤولية أوضاع التمييز المتساوية للحيل المسلم من الشباب على أولياء أمورهم (٣) . ولكن الأسباب في واقع الأمر أعمق من ذلك بكثير ، فإنه إذا كانت هناك مسؤولية على الآباء والأمهات فإنها تمثل جزءا ضئيلا . فالفكر الاجتماعي في القرن العشرين ينبغي أن يكون قد تطور في حقيقة الأمر تطورا بعيدا ، الأمر الذي يجعل المرء لا يتخذ من الفقر والامية دافعا للاتهامات وإنما يتخذ منهما دافعا لتقديم العون . ومن أجل ذلك فإنه إذا أغفل الوالدان - على سبيل المثال - تسجيل طفلين أو ثلاثا لدى الشرطة - كما هو المعتاد - نظرا لأنه يشترط عند التسجيل أن يكون لدى كل أسرة مساحة سكنية تتناسب مع عددها - إذا اضطر الوالدان إلى مثل هذا التصرف فإنه ينبغي في هذه الحالة أن تتخذ أولا إجراءات لموضع هذا للاستغلال السائد الذي يتعرض له الأجانب في

4) Frankfurter Allgemeine Zeitung, 23.3.76.

٥) مجلة البترك الإسلامية المصد الماشر إبريل ١٩٨٠م

6) Abdullah, Lc.

1) Christ und Welt, 27.2.76.

2) Rheinischer Merkur, 23.3.79.

3) Christ und Welt, 27.2.76.

العمال الأتراك • وشال فيلما اشتورم : « إلى أين انتهى بهم المطاف أنهم ينحدرون من وجود يكاد يكون بدوياً حيث ما يلكونه ضئيل يمكن حمله ، ينحدرون من نظام سيادة الأب وهو نظام يجب أن تخضع فيه المرأة والأطفال للرجل ولأب ، ينحدرون من وجود فضائله هي الصبر والتواضع والقناعة • وإيقاع حياتهم الرتيب من الشروق إلى الغروب تحده الأفتاك والتجوم ؟ أنهم لم ينفادوا أوطانهم بالمعنى الجغرافي فقط ، وإنما غادروا أيضاً عاداتهم الموروثة وأعرافهم ومالهم من معايير أخلاقية » • والنتيجة هي انتزاع للإنسان من جذوره والاغتراب إلى أقصى حد •

ومن خلال هذا الضيق المحقق والتأزم الخائق يثبني المرء على الجانب الألماني — كما تقول إحدى الصحف (٤) — « أن المتعممين من الأتراك اليمينيين المتطرفين هم طوق النجاة الوحيد الذي يتعلق به الأتراك المعزولون والمحتربون لأنه ليس هناك أحد آخر يقدم لهم المساعدة » •

والمجتمع الألماني لا يقدم العون للمسلمين في ألمانيا — كما يعترف الألمان أنفسهم بذلك — وقد أدرك المواطنون الألمان بعد سنوات طويلة ضرورة الاهتمام بالنواحي الصحية البدنية للعمال المسلمين أما أزمة هؤلاء المسلمين من النواحي الروحية والحضارية والدينية فإنها لم تصل بعد إلى إدراك ووعي المجتمع الألماني — كما تقول فيلما اشتورم في مقالها السابق • • وقد كان هناك في بداية الأمر اعتقاد سائد بأنه ليس هناك ما يدعو للاهتمام بمقالية وطبيعة العمال الأجانب ولا بمؤسساتهم السياسية أو الدينية • ويقول الأب فانتسورا (٥) « لقد كان ينبغي عليهم في واقع الأمر أن يعتبروا أنفسهم « ضيوفاً » مؤقتين وأن يتصرفوا على هذا

منفصلة عن المشاكل العامة للمسلمين في ألمانيا ، بمعنى أنه لا يمكن أن تكون بمنزل عن حقيقة عزلتهم وكونهم يعيشون في فراغ حضارى • • ومن هذه الناحية فقط يمكن أيضاً فهم الاخفاق المأساوى للأطفال في المدارس ، هذا الاخفاق المستمر رغم كل الجهود • وفي البداية كان الأطفال الأجانب من المسلمين يوضعون ببساطة في فصول دنيا • • ومنذ بضع سنوات أنشئت فصول خاصة تسمى بالفصول التمهيدية التركية • وفي المناطق الرئيسية التي يعيش فيها المسلمون لم يعد يقبل اليوم من

الأطفال المسلمين في الفصول الألمانية النظامية قبل الانتهاء من الفصول التمهيدية إلا القليل النادر • • ويخشى الآن أن تصبح هذه الفصول الخاصة التي جعلت في الأصل مجرد محطة مرور فصولاً ثابتة وغير مؤقتة (١) • • صحيح أنه إذا أريد للوصول إلى حل حقيقي لمشاكل الأطفال المسلمين فإنه يجب إنشاء رياض للأطفال يلتحق بها الأطفال قبل سن الإلزام (٢) • ولكن هذا وحده لا يكفي • • فالفصل الذي يتعرض له الأطفال المسلمون في المدارس الألمانية لا يرجع فقط إلى العقبات اللغوية وحدها وإنما يرجع أيضاً وبوجه خاص إلى العقبات الحضارية ، وإلى العقبات الدينية بوجه أخص •

وتؤكد فيلما اشتورم Vilma Sturm في مقال لها بصواب ( مليون مسلم يعيشون بيننا - مشكلات المسلمين في ألمانيا الغربية ) (٣) — تؤكد أن الهوية القائمة بين الظروف الحياتية للعمال الأجانب في أوطانهم وبين المجتمع الألماني المتفوق تكتولوجياً لا يراها المرء هكذا عميقة الأغوار بين أي مجموعة من العمال الأجانب في ألمانيا مثلاً يراها لدى

١) ibid.

٢) ibid.

٣) Frankfurter Allgemeine Zeitung, 13.3.76.

٤) Vorwaerts, 31.1.80.

٥) Wenzura, Lc.

من المدن ، وهي مناطق تكاد تكون محصورة كما هو معروف - يمكن أكثر من مليون ومائتي ألف تركي في ألمانيا . ومعهم دخل الاسلام إليها : يسكنون في

بدرجات المنازل المهدمة وفي المضارن السابقة للمحلات والمطاعم أو المصانع . وفي كل مكان من هذه الاماكن المهدمة التي أعطاها لهم أصحاب الاعمال الالمان للاقامة فيها - قام الاثراك باعداد مساحات نظيفة في الاماكن الخلفية التي يقيمون فيها تستخدم كمساجد وأماكن للوضوء . ويصل عدد هذه المساجد الى حوالي خمسمائة مسجد .

ما هي الامكانيات الموجودة بالنسبة للاطفال والشباب المسلمين لكي يخرجوا من هذه الاماكن الخلفية ويواجهوا الاطفال الالمان وهم يشعرون بالحرية والمساواة ؟

ما هي الامكانيات الموجودة للخروج من الحلقة المفرغة من انعدام الثقة والخوف تلك التي تجعل وجود المسلمين في ألمانيا شيئاً يبدو أنه لا يطاق ؟

هل من الممكن « بناء جسور مع المسلمين » - كما يقول الاب فاننتسورا - لحياة تحيط بها الكرامة الانسانية والمساواة في ألمانيا الغربية ؟

ويعد أن اثقينا نظرة عامة على المشكلات الرئيسية التي تواجه المسلمين في ألمانيا الغربية نريد الآن أن نوجه اهتمامنا لمعالجة مشكلتين من المشكلات الهامة في الوقت الحاضر . وسنحاول من خلال اهتمامنا بهاتين المشكلتين أن نجد اجابة على هذه الاسئلة التي طرحناها . وهاتان المشكلتان هما :

( أ ) مشكلة المدارس القرآنية وتعليم الدين الاسلامي في ألمانيا الغربية .

( ب ) مشكلة الاعتراف القانوني العام بالاسلام في ألمانيا الغربية .

الاساس ، وأن يعودوا بعد ذلك الى اوطانهم وهم محتفظون بأرائهم التي يحتقنونها . وقد أدرك المجتمع الالمانى ابتداء في السنوات الاخيرة أنه قد ظهرت هنا مشاكل لا تحصى .

فأين يقف الآن شباب الجيل الثاني وإلى حد ما اطفال الجيل الثالث من أبناء العمال المسلمين . ليست لديهم أسئلة موجهة الى المجتمع الالمانى ؟

وما عدد هؤلاء الذين يريدون العودة الى وطنهم القديم ؟

هل ينبغي على مئات الآلاف الذين يبقون هنا أن يندمجوا في بيئة - هي رغم كل شيء - مطبوعة بالطابع المسيحي ؟

أو ينبغي عليهم أن ينزلوا لكي يستطيعوا العيش طبقاً لمعتقداتهم ؟

هل ينبغي أن يكون لهم نشاط سياسي ضد أو مع هذه الدولة المسيحية ؟

أو ينبغي عليهم أن يسيروا نحو التقوقع في دوائر منغلقة مثل حارات اليهود حتى يمكنهم أن يشعروا فيها بطرائق حياتهم القديمة ؟

ما هي الامكانيات التي قدمتها ألمانيا الغربية للمسلمين لكي يندمجوا في المجتمع الالمانى ؟ وهنا يمكننا أن نقبض مرة أخرى عبارة لاب فاننتسورا في هذا الصدد من مقالته التي عرض فيها - كما رأينا - موضوع المسلمين في ألمانيا بطريقة نموذجية

- يقول الاب فاننتسورا ان المسلمين لم يروا من الدولة الألمانية حتى الآن شيئاً طيباً الا أقل القليل .

وفي شهر مارس من العام الماضي جاء في احدي الصحف الألمانية . ما يأتي : « في المناطق المظلمة



# الحضارة

عاشوا على الزراعة في الاراضي الخصبة ، ومنهم  
البداة الرجل الذين عاشوا على الرعى في السهول  
والاراضي الصحراوية ، وكانت حياة الرعاة تستقر  
لشهور طويلة وفي أماكن معروفة ، فيها يتجمعون ،  
ثم يتفرقون بقيه الشهور ، ليعودوا الى التجمع مرة  
أخرى ، لهم بذلك لم ينفصلوا — بتقّتهم — عن  
الحياة ، ولم ينسوا عاداتهم وتقاليدهم ، بل يمكن  
القول بأن هذا التنقل قد أكسبهم خيالا واسعا ،  
ورؤية شاملة ، أوفقتهم على الجديد باستمرار ،  
فليس الترحال أذن سبة في جبينهم ، ونحن نعرف  
في التاريخ الأدبي أن شعر الرعاة في اليونان القديمة  
كانت له مكانته ، ونعرف أن شاعرا مثل شيوكريتوس  
( ٣١٥ — ٢٢٠ ق م ) كان أول من ابتكر شعر  
الرعاة كفن مستقل في الأدب اليوناني ، وهو يشبه  
المواويل الريفية عندنا ، وكانت مكانته لا تخل عن  
مكانة هوميروس وغيره من شعراء اليونان الأنداز ،  
وقد احتوى شعره على نماذج ملحمية وقصصية  
ومسرحة مليئة بالحركة والحيوية ، ونجد لانتاج  
هذا الشاعر الرعوى نظيرا في الأدب الرعوى  
العربي ، وذلك في القصائد والملاحم المطولة مما  
وصلنا قبل التحوين وبعده ، وما وصلنا الا أقل  
القليل ، ومنها الملققات واللوان الرجز والصداء  
وأناشيد العروب في الشجاعة والكرم والثراء ، وفي  
الزجل والمواليا والكان كل والفوما ،  
ونحب أن نشير الى ملاحظة هامة ترد على من

كانت الحضارة اليونانية ثمرة للحضارتين المصرية  
والبابلية ، وان امتازت كل حضارة بوجهة خاصة ،  
فالحضارة اليونانية اتجهت نحو السياسة والفنون ،  
والحضارة المصرية اتجهت نحو العمارة والدين  
والخدود ، وكذلك اتجهت الحضارة المسيحية في العصور  
الوسطى بفارق نوعية الدين واتجاهاته .

فلما نشأت الحضارة العربية الإسلامية ، اتجهت  
نحو الدين والعلم والفلسفة ، واحترام الانسان ،  
والمساواة بين الناس ، والتمسك بالمثل العليا  
وكرامة الفرد ، وحرية الفكر والعقيدة ، وأتباع  
العقل وتمجيده ، والايمان بالتقدم .

وللحضارة الإسلامية في كل هذه المميزات  
اتجاهات وآثار يعرفها العالم كله ، وأخذت منها  
الحضارات اللاحقة عليها مما جعل لها وجودا حيا  
وبصمات واضحة عليها ، ومع ذلك تثار ضدّها بعض  
الأقاويل والاتهامات تشير اليها اشارات غير  
موضوعية وغير مدروسة ، ونحب في هذا البحث  
القصير أن نرد على بعضها .

ولعل أشهر هذه الافتراءات ما يقول به بعض  
المستشرقين بأن العرب لم يعرفوا الاستقرار لأنهم  
كانوا شعبا رعويا متنقلا .

فنحن نعرف أنه كانت هناك مدن كاملة عرفت  
الزراعة والاستقرار ، ونشأت فيها حضارات  
كبيرة ، منها مثلا مملكة سبأ قديما ، وكثير من مدن  
احبوب العرب ، ثم مدن مثل مكة والطائف ويثرب  
وينبع ومنى وهيب في شبه الجزيرة العربية ، وقد  
عاش فيها أناس منهم الحضرة المستقرون الذين

# رقة الإسلاميه



يقسم

محمد كمال الدين

وغيره من مظاهر العلم والفكر ، وقد استمرت هذه الحضارة مزدهرة لقرون طويلة لم يطمسها تقلص ملك ، أو توقف ركب ، أو أباطيل حصوم ، أو دعايات أعداء ،

ومن المفيد أيضا أن نذكر أن حياة القبيلة العربية — مستقرة كانت أو متقلقة — كانت تمتاز بنظام وتماكك شديد ، يستند ذلك إلى نسبها المشترك ومجدها القديم ، كان لكل منها رئيس يعاونه مجلس من شيوخ القبيلة وحكامها ، ولم يكن فيها نظام وراثي بالمعنى الدقيق ، إذ السيادة فيها كانت للجدارة الشفعية ، وقد يحدث تنافس يؤدي إلى انقسام وحروب داخلية ، أو بين قبيلة وقبيلة ، كالذي حدث في هرب البسوس بين بكر وتغلب ، وحرب داحس والعبراء بين عيسى وذبيان ، وكان من

يقول بأن الحياة في القبيلة العربية امتارت بامرده . ذلك أن تلك الحياة لم تعرف الأفراد ، بل الجماعات فلا تواصل بين الفرد والقبيلة ، ولا كيان للفرد وحيدا ، وكان الشاعر هو المعبر عن قبيلته ، والمتحدث باسمها ، المفاخر بمآثرها ، المدافع عنها ، فهو واحد من مجموع ، يؤثر فيهم ويتأثر بهم ، ولا غلى لواحد منهما عن الآخر ،

ولا ننسى أنه كان للعرب بفضل هذا التجمع والوحدة العضوية بينهم حضارة واسعة وعميقة في القرن الثاني الهجري ، ( الثامن الميلادي ) ، وكان لهم ملكا واسع الأرجاء ، وتقدما ملموسا في نواحي الحياة ، وقد ظهرت تلك الحضارة فيما أخذوه أو ترجموه من كتب اليونان والفرس إلى العربية ، ولغيا أنشأوه من معاهد ومكتبات ومراصد فلكية

## أفكار غربية مردودة

ما دفعه الى التفرغ في كثير من الاحيان لحياة البحث والمعرفة .

وهكذا نعرف أن حياة التنقل والترحال في بعض المناطق العربية ، ولفترات قصيرة في السنة لم تعتمد بالعرب عن الاتصال ببعضهم البعض ، وجعلتهم — بفضل الاحتكاك بالغير والمبادلات التجارية والمساجلات الفكرية — أكثر معرفة واطلاعا على الجديد في شتى المجالات .

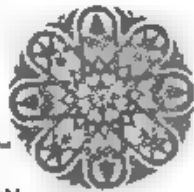
ونرد على رأي غريب آخر في الحضارة العربية ، ويقول هذا الرأي بأن العرب لم يعرفوا غير العقلية التركيبية ، وأن خيالهم ضيق لا يعرف غير التحديد والاختصار ، ان العلم لم يست شبيها من ذلك ، والا فأن منهم المقلات الطويلة ، والامساف الدقيقة للفروق بين الالوان ، وأين منهم حوليات رهير ، وتنقيحات الباشعة الديباسي . كذلك ثبت أن العرب لم يكونوا أهل اختصار للقول ، فهم أحيانا يتهمون بالتطويل والامسافة كما في كتب الفقه ، ويقول الجاحظ في كتابه الحيوان — الجزء الاول صفحة ٧٥ — أن العرب وجهوا قواهم الى قول الشعر وبلاغة والمنطق وتثقيف المسائل وتصاريح الكلام ، وجمع العرب بين العقل والوجدان ، فقد تمثلوا فلسفة أرسطو بكل ما فيها من عقل وعلم بنفس القوة التي تمثلوا فيها صوفية أفلوطين بكل ما فيها من حدس ووجدان ، وبحكم هذه المزاوجة بين العقل والوجدان جمع العربي بين التخيل والواقع ، بين السماء والأرض بين المطلق والنسبي ، بين اللانهاشي والمحدود ، بين الآخرة والدنيا ، ورأينا في الشعر العربي لقطات حية أكثر مما في أي شعر غيره ، واللقطات الحسية من الواقع المشهور هي أول خطوة في طريق العقل ، وكذلك احتوى الشعر العربي على قدر من الحكمة ، وهي حقيقة موضوعية يعمم بها الشاعر حكمه على الناس ، فالعقل بذلك كلن ملاك الشعر العربي خاصة ، والفكر العربي كله بوجه عام . ويكفي أن نقول أن الملاحم العربية — بما فيها

آثارها تلك الملاحم الحربية التي نقلت صورة صادقة لتلك الخصومات والحروب ، ولا ننسى أن الشاعر العربي كان يتمتع بمنزلة اجتماعية رفيعة ، تبتعج به القبيلة حين ينبغ ، وتحتله منها مكانة بارزة ، ويذكر الرحالة الألماني شوينفرت أن المهاجرين منذ خمسة آلاف سنة كانوا يرون المروج الخضراء والبقاع المخصبة في تنقلهم من البحرين ووادي اليمامة ، ومن اليمن الى البحرين وإلى ما بين النهرين وبادية الشام ، ولا تزال بقاع اليمامة الى اليوم تشتهر بالمرعى الواسعة والعيون الغزيرة والمروج العثمة التي تغلفت من أقدم النصور ، ومن الآثار التي لاحظها ذلك الرحالة هبوب القمح والشعير وهياكل الماعز والضأن والمائية ، وقد وجدت في حالتها الأبدية في اليمن وبلاد العرب القديمة قبل أن تستأنس في مصر والعراق ، وقد علمت الحضارة العربية ذروة استقرارها أيام العباسيين حين اهتموا بالزراعة والمواكب ، وبالصناعة والتجارة ، وقد نظموا طرق القوافل بين الصين والهند وفي ثنايا الجزيرة العربية بين البحر الاحمر والنيل ، وكانت الطرق آهلة بتلك القوافل على طول السنة ، وأنشأوا الاساطيل التجارية التي وصيت في سيرها الى الهند والصين وسيلان والملايو في الشرق ، وفي الغرب الى طنجة وروسيا والحبشة ، ولاتلك أن هذه الرحلات التجارية صاحبها بعض الثمراء والكتاب ممن مارسوا التحريض وسطخوا فيما سـجـلوا مشاهداتهم وملاحظاتهم ، ومن هؤلاء تذكر القاسم ابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك ، وياقوت الحموي في معجم البلدان ، وقد عرف العرب نتيجة الاستقرار ، أو الترحال أيهما شئت ، المزيد من التخطيط والتنظيم ، ووجد الكاتب والشاعر والقاص من الوقت ماساعده على التجويد والتأمل ، ووجد من اهتمام الدولة بالتقدم العلمي والفكري

في ادراك الاصل الاسلامي لمنهجها العلمي عونيس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الاوربي « ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية ، أو العقليّة العربية بصورة قاطعة ، وتتبدى هذه النواحي في كل فروع العلم والبحث العلمي ، وطرق التجربة والملاحظة ، والمقاييس التي ادخلها العرب الى العالم الاوربي ، ولقد توصل العرب الى هذه المرحلة التجريبية التطبيقية من العلم بعد مرحلة النظر والتحليل ، أو لعلها مرحلتان متجاورتان متلازمتان متوازيتان ، ويفضل هذا الخيال فتحت معالم العلوم والفنون ، وامتلات الاحواء بالوان القصص والسحر والتموذة والخرافات ، وطبقت المجالس بالسحر والوان الفنون الموسيقية والرقص والفناء والانشاد ، وراح القصص والجيالون والحكامون والرواة ينتشرون في الاسواق والمنتديات يقصون ويروون الحكايات والقصص عن سالف العصر والوان ، وعن حروب قامت ، ودول راحت وأخرى جاءت ، وأبطال جلبوا النصر وكافحوا كفافا أسطوريا ، وكان العقل في ذلك يمزج بين الفياك والواقع بأسلوب حشوق هو خليط من المنز والشعر والفناء في موضع الفناء والتمثيل بالتمثيل والانفعال وتقليد الصوت والفعل ، وذلك في حشد يشاهد عن كُتب وينفعل عن واقع مرئي .

تلك بعض ظواهر الحضارة العربية والاسلامية وماثرها على حضارة الغرب . وبعض سماتها المذهبة التي قبل على انها حضارة أشرقت وما زلت تدور رقبى الوان الفكر الإنساني ، ترد بها على بعض المدعين من العرب أو الشرق من المستشرقين ببلاد . و المصير الجلاء .

محمد كمال الدين



من تحليل وتطويل - سبقت الملاحم اليونانية بأحيال ، وأن هوميروس كان متأثرا بما نقل اليه من آثار بابلية ، هي في الاصل ترجع الى نتاج العقلية العربية ، وهي عقلية ثاقبة تتغلغل الى الاعماق والاطراف والحواس ، وتقصد حرية الفكر ، وتتبدع من العلوم النظرية والعملية ما تعتلى به آثار جابر بن حيان في علم الجبر . والخوارزمي في الحساب ، وابن سينا في الطب والفلسفة ، وابن الهيثم في البصريات . بل يكفي أن نقول انه بفضل العقلية العربية توصل هنري الملاح وفاسكو دى جاما وكولومبس الى ارياد المحيطات ، ودرس الفلاطون لوبيرون وفيروناتش علوم الرياضيات وابجر واللوهاريتم ، وبحث البيروني الكبير وفوماس الين في فلسفة الفارابي ، وفي الوقت الذي انشد فيه الشعراء التروبادور اغانيهم في اسبانيا العربية ، صرح روجر بيكون بأن وجود الفكر الاوربي والعلم الاوربي كان مستحيلا بدون وجود المعارف العربية . ولقد اتسعت العقلية العربية بالانسانية الشمولية التي تحلل مشاعر الانسان في تمق ووعي . والسمت بالواقعية والطبيعية ، فلم تلجأ الى التحويل أو المجازة أو المتخيل ، واتسم الفكر العربي في انصر الاسلامي بالعقل والتأمل ، ومما يرى أن اعرابيا مسئل لماذا آمنت بمحمد فقال : « ما رايت محمدا يقول في امر افعل والعقل يقول لا تفعل ، وما رايت محمدا يقول في امر لا تفعل والعقل يقول افعل » ، ولا غرو فقد نزل الاسلام هاديا للعقل في جميع الامور ، ونزل القرآن الكريم يبحث على التفكير والتأمل كما في قوله تعالى « قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ » ( سورة آل عمران الآية ١١٨ ) وقوله تعالى « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ » ( سورة المائدة الآية ٤٣ ) .

ويقول محمد اقبال في كتابه « تجديد التفكير الديني في الاسلام » . « لقد كانت أوروبا مطبوعة نوعا

# فهم

بين هاتين القوتين الجاريتين اللتين تتحاذيان دائماً  
إذا ظلت مترددة بين الاستحالة لهذه أو لتلك .

كما أنها عرضة للانزلاق والهبوط إلى درك  
الحيوانية البهيمية إذا انكبت على اتباع الفرائز  
السفلى ، ولعبت بها شياطين الشهوات ، حينئذ  
يتحول صاحبها إلى وحش مفترس في صورة إنسان ،  
يحب من شهوات البدن ، غير عابئ بقيم ، أو مكترث  
لضوابط خلقية أو دينية .

— كما أن النفس الانسانية عرضة في حالة ثالثة  
إلى الوقوع في دائرة الجذب الروحي العنيف ، فنرى  
صاحبها يريد أن يتغلب من قيود الحسد ، ويحسب  
أنه قادر على الانسلاخ من ماديته ، وتجاهل مطالب  
بدنه ، حيث يفر إلى الرهبة والانزعالية والانكماش  
عن المشاركة في الحياة الاجتماعية ، وإدارة دولاب  
الحياة وخلافة الله في هذه الأرض ، وهذه الظاهرة  
فضلا عن أنها كانت شللا أصيبت به الانسانية في  
بعض أدوار تاريخها ، فقد كانت حلا غير موفق  
لمشكلة العلاقة بين الروح والجسد .

فإن هذا التفكير لحكم الفطرة البشرية مقضى عليه  
بالفشل والانكسار على صخرة الطبيعة التي طبع

## ( ١ ) في دائرة الفرد المسلم :

من مطلق الوسطية الإسلامية التي عالجتها في  
مقالى السابق في عدد شعبان من هذه المجلة — نجد  
الإسلام يقرر فريضة الصوم كوسيلة ناجحة وقعاده  
في تحقيق التوازن بين قوى الإنسان المتضاربة ،  
بهدف تحقيق سعادة روحه ، ومطالب جسده من  
وراء هذا التوازن والاعتدال ذلك ، لأن الإنسان  
تركيبية محيية من القوى ذات النزعات والميول  
المتضاربة ، فهو مزيج فريد من جسدية حيوانية ،  
ومن روحانية ملكية ، ومن نفس تتنازعها مطالب  
الجسد ورغباته من اللذائذ الحسية كلفة انطعام  
والشراب ومتعة الحس . وغرائز التملك والتسلط  
والسيطرة على ما في يد الغير الخ ... ومطالب  
الروح وأثواقها من التماسي للكمال ، والاستشراف  
إلى الملا الأعلى ، والتطلع إلى الآفاق الروحية  
والملائكية العليا .

وكلتا هاتين القوتين ( الجسدية والروحية ) تجذب  
النفس الإنسانية إلى تلحيتها . وتشدها شدا عنيفا  
لاهوادة فيه ، والنفس الإنسانية — والحال هذه —  
عرضة للوقوع فريسة التمرق والتشتت والمياع ،



# خاتمة الصبر

## في الإسلام

### بقلم الدكتور فتواد العقلي

وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » (٢) .

فالاسلام ينادي المسلم في حزم : أن استمتع بالحلل من طيبات الحياة ، واعط لجسدك حظه من النعمة المباحة « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل من الذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » (٣) .

لكنه مع ذلك يقف في حزم أيضا ليحذره من الاسترسال في متع الصد ، حتى لا يطنى عليه بدنه ، ويصير عبدا لشهواته ، فينس عبوديته لخالفه !

وهنا يأمره بان يلجم هذه الشهوات ، ويكبح هذه الفرائز ، فيمسك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس شهرا كل عام . ثم يجب اليه أن يفلت ذلك في غير رمضان ، كلما كان ذلك ميورا له ، غير مرهق له ، كي يشبع بذلك اشواق روحه ، وحنسها الى الصفاء والشفافية ، والتسرب

الله الناس عليها ، وكثيرا حائراه ينقلب على عقبيه فيعود الى حيوانية اشد شراسة واكثر نهما الى اشباع الشهوات والفرائز .

وقد يذبل هذا الانسان كائنسان وتذوى طاقاته الخلاقة ، فيمش على هامش الحياة ، كما مهملا لا فائدة منه للحياة ولا للاحياء .

— كل هذه حالات يرغضاها الاسلام ، ويمتبرها حالات مرضية غير سوية وانما يريد الاسلام للمسلم أن يكون انسانا سويا ، متوازن القوى ، يعيش بروحه ، كما يعيش ببدنه ، ويحيا لدنيائه وكما يحيا لآخرته « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَوْحَكَ مِنَ الدُّنْيَا » (١) .

وها هو رسول الاسلام ، ومعلم البشرية ، صلى الله عليه وسلم يقول :

— لمنظر من اصحابه الذين نذر اهدمهم أن يصلى الليل أبدا ، ونذر الثاني أن يصوم الدهر كله ، ونذر الثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج أبدا : — « أنتم الذين ظنتم كذا وكذا ، أما والله أني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد

(٢) النورى : رياض الصالحين : ص ٧٥  
(٣) سورة الاعراف : الآية ٣٢

(١) سورة القصص : الآية ٧٧

# تأملات

من ساحة الرضوان الالهى ، والتشبه بملائكة الله  
المكرمين .

بذلك تتوازن قواه ، ويتهدب سلوكه ، وتنضج  
اساسيته ، ويقف على أول الطريق المستقيم بين  
طرفي الانحراف من الحيوانية الجامحة ، والرهبانية  
السلبية .

وبذلك يملك المسلم أقوى أسلحة النصر في معترك  
الحياة ، من الصبر والجلد ، واحتمال المشاق في  
سبيل المبادئ ، والقيم التي يؤمن بها ، ومن قوة  
الارادة وحقق المزيمة على الوصول الى أهدافه  
وغاياته ، مهما لاقى من صعاب ، ومن ضبط النفس  
والقدرة على الفكك من أسر الماديات ، ومن تطويع  
الجسد لدواعي العقل والروح .

وفي رأيي أن أعظم مكاسب المسلم من أدائه  
لفريضة الصوم على الوجه الأكمل هو تحليه بأثرها  
الصفات الانسانية واعنى بها صفة « الأمانة » تلك  
الصفة التي تضي يقظة الضمير ، ودوام المراقبة لله ،  
الذي يعلم السر وأخفى « يَظُنُّ هَآئِنَةَ الْآخِرِينَ وَهَآ  
تُخْفِي السُّكُورَ » (١) ذلك ، لأن الصوم ليس عملا  
ظاهريا كالصلاة والزكاة مثلا ، بل هو امتناع وكف  
شهو أمر سرى ، لا يطلع عليه الا علام الغيوب ، فما  
أسهل أن يتظاهر انسان بأنه حائم ، حتى أمام  
أقرب الناس اليه ، ثم يتناول خفية واختلاسا ما شاء  
من مفرطات ، ولذا يقول الله تعالى في حديثه  
القدسى « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لى  
وأنا أحزى به » .

صفة الأمانة ، أو يقظة الضمير هذه ، يحرص  
الإسلام كل الحرص على غرسها في نفس المسلم

(١) سورة غافر : ١٩

حتى تتكون عنده « ملكة » المراقبة ، أو خلق  
التقوى ، الذى يجعل منه رقبيا على نفسه ، يحاسبها  
قبل أن تحاسب ، ويقيم سلوكه وتصرفاته في السر  
والعلانية على أساس « اعد الله كائنك تراه ، فإن  
لم تكن تراه فإنه يراك » فيمتنع تلقائيا من ارتكاب  
الإثم في أخفى حالات السر ، كما يمتنع عن ذلك في  
أظهر حالات العلانية ، وهنا ينبغي أن نلاحظ أن  
الصوم الذى يشر هذه الثمرة إنما هو الصوم الكامل  
أو الإكمل ، وليس الصوم المنقوص .  
فلك أن الصوم على درجات ثلاث :

١ - صوم الخواص ، وهو مجرد الامتناع عن  
المفطرات مع استمرار الجوارح في ارتكاب المخالفات  
وهذه أدنى درجات الصيام ، لا أثر لها الا في إسقاط  
الفريضة ، ولما تحقق الحرص من الصيام .  
٢ - صوم الخواص ، وهو أن يضيف الصائم  
الى الامتناع عن المفطرات كف جوارحه عن الإثم  
والمعاصي ، فيحفظ لسانه عن الفرية ، وعينه عن  
النظر للمحرمت ، ويده عن البطش والاختلاس ،  
وكذا سائر أعضائه . وتلك هى أولى درجات الصوم  
الحقيقى ، وخواص المؤمنين لا يستدون بأقل منها ،  
يقول قائلهم :

إذا لم يكن فى السمع منى تصامم

وفى ناظرى غض ، وفى منطقتى صمت

فحطى ، إذا ، من صومى الجوع والطما

وإن قلت أنى صمت يوما ، فما صمت

وهذا مصداق قول الرسول صلى الله عليه

وسلم : « رب حائم ليس له من صيامه الا الجوع  
والعطش » .

٣ - صوم خواص الخواص ، وهو أن ينضاف  
الى الامتناع عن المفطرات وحفظ الجوارح ، صيانة  
القلب عن الفكر والوسوس ، وقصره على ذكر  
الله عز وجل ، وعدم شغله بأى من مهام الدنيا  
وشواغلها أثناء الصيام ، وهذه هى أعلى مراتب  
الصوم ، وأرفع درجاته ، وهى ، والتي قبلها ، هما

عليه وسلم . « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث (٦) يَوْمُذْ وَلَا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَاءَ لَهُهُ أَوْ قَنَّتْهُ عُلْيُقٌ - أَنْ يَأْمُرْهُ صَائِمٌ » فإذا حاذر كل صائم فأحسن القول ، والرّد على الإساءة بعقلها ، كان معنى ذلك أن لا تسمع في المجتمع الصائم كلمة بذيئة ، أو لفظة نابية ، فضلا عن عراك أو مشاحنات ، بل سيطر الشرف قبل اشتماله .

كما أكتفى في باب الرحمة والجود والسخاء الذي هو شعار مجتمع الصائمين بما ورد من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو قدوة المسلمين - كان أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل يدارسه القرآن ، فمرسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ أجود بلخير من الريح المرسلة (٧) .

أن الاسلام لا يقيم هذا الشهر كموسم مؤقت ، تقام فيه شعائر ، ثم تطوى صفحته الى العمام القادم ، كما هو حال المجتمعات الاسلامية في ايامنا هذه ، وانما يريد الاسلام - في الحقيقة - أن تسود روح رمضان السنة كلها ، بمبادئه ، وقيمه . ومثله العليا ، وهو يجعل من شهر رمضان فرصة لتدريب المسلمين على هذه القيم والاخلاق ، ولا يزال يأتى على المجتمعات المسلمة رمضان اثر رمضان اثر رمضان بما يشيعه من الروح الاسلامية التي اثرتنا فيها حتى يعود الجيل المسلم على خلال البر ، وخصال الخير التي اشاعها فيهم رمضان ، فلا تلبث أن تتمثل فيهم هذه السجايا الحميدة ، وتصبح عادة ، فتطبعا ، فطبعيا ، كما يقول علماء الاجتماع « المادة طبيعة ثانية » ويؤمّد بسمح المسلمون حقا كما قال عنهم « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » (٨) .

(٦) الوقت : الغض في القول ، أو تكسر الامور الجنسية ، والصخب : رفع الصوت والصخب . وهذا الحديث رواه في صحيح مسلم هـ ٨ ص ٣٦ بلفظ « ولا يسخب » بالسبب ومعناها نفس معنى « يصفب » وهو الصياح .

(٧) انظر : زاد المعاد في هدى خير العباد : هـ ٦ : ص ١٥٢ (٨) آل عمران : ١١٠

المرجو فيهما تحقيق التقوى التي يشيع اليها قول الحق تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ، كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (١)

(ب) فإذا تجاوزنا الفرد المسلم الى دائرة المجتمع المسلم ، وتصورنا هذا المجتمع وقد تكون من أفراد يتمتعون بخلق التقوى ، وفضيلة الصبر الهى ، فاما لا يبد متمسكون مجتمعاً ملائكياً ، في أرقى صور المجتمعات البشرية ، أفراداً كانوا ملائكة يمشون في الأرض مجتمعاً ، لا ظلم فيه ، فلا حد ولا حسد ، ولا شحنا ولا بغضاء فيه ، تلك هي « دار السلام » التي يدعو الله عباده اليها في الدنيا قبل الآخرة . « وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى تِلْكَ الدَّارِ السَّالِمَةِ ، وَيُنْذِرُ مَنْ يَفْضَأْ إِلَى يَتْرَافٍ مُنْتَقِمٍ » (٢) .

هذا المجتمع الذي تسوده روح الاخوة ، وترفرف عليه اعلام السكينة والامن والامان ، هو المجتمع الذي يهدف الاسلام الى اقلته ، ويؤكد الدعوة اليه في آيات الكتاب العزيز ، واحاديث المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم .

نقرأ في ذلك قول الله تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » (٣) وقوله عز وجل « فَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » (٤) وقوله سبحانه « وَتَقَوُّوا عَلَى الْغَيْرِ وَالتَّقْوَى ، وَلَا تَقْلُوبُوا عَلَى الْإِنْسِ وَالْمُؤْمِنِينَ » (٥) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « وكونوا عباد الله اخوانا » الى مالا يحصى من الآيات والاحاديث .

وهو المجتمع الذي تحكمه المثل العليا ، والقيم الانسانية الرفيعة ، من للتسامح ، وحسن الخلق ، وكريم المعاملة ، ومن البر ، وصلة الواجدين لغير الواجدين ، هو نفس المجتمع الذي تقيمه فلسفة الصوم في الاسلام وسأكتفى في باب سيادة السلام والامن في المجتمع الصائم بقول الرسول صلى الله

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٣ (٢) يونس : ٢٥

(٣) الصافات : ١٠ (٤) المؤمنون : ٥٢ (٥) المائدة : ٢

# الاسود

في مقالتي السابق في « مجلة الأزهر » تناولت موقف الجاحظ من جند الخلافة وبينت مدى توفيقه في عرض المشكلة وعلاجها .

وعاندا أتصدى لموقفه من مشكلة السود والبيس في عصره ، ولا أحب أن أسبق عرض المشكلة فأقرر اخلاقيتها فلم يعرضها عرضا انسانيًا ، ولم يتناولها تناولًا تاريخيًا ، ولم يبين مدى علاج الدين الاسلامي لها ، بل كان همه ذكر مزايا السود على البيس في جدال هو مرماه وخالفه ، ومما صره ( محمد بن يزيد الجبري ) في الكامل عالج المشكلة من ناحية أثر السراري في انجذاب الأولاد النحباء

وحسن معاملة العرب للعوالي بوجه عام ، وساق أمثلة يبين تلك المعاملة النبيلة التي ترجع الى طبيعه العرب الخيرة والاستجابة لأوامر الدين ونواحيه . يقول الجبري : يروي أن المهدي ( الخليفة الثالث ابياسي ) نظر اليه ويد عمارة بن حمزة في يده ، فقال له رجل : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال أخى وابن عمي عمارة بن حمزة ، فلما ولي الرجل دكر

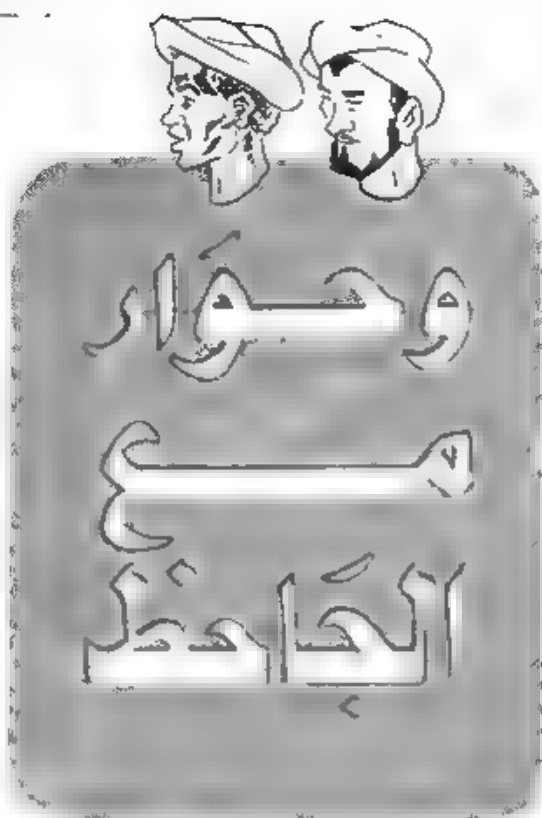
# السيد حسن قرون

يشق على أن يلتقي ضيفا

ويمعز عن تخلصهن عالي

لهذا الفائك توهم لخالته لأنهن كن اماء ، ولا أريد أن أسترسك فيما ذهب إليه المبرد وأكثر من الشاهد والمثل ، لأنه تناول طبيعى للمشكلة ، أما شيخ الأدباء الجاحظ فقد غلبت عليه طبيعته الجدلية وحبه للمناظرة ، وامطناعه للأساليب المعتزلة وهو رأس فيهم مدفعه هذا لاتخاذ مذهبه في علاج منحه تتطلب الرفق والأناة ومجاورة ما يبيح على الفسح والهدس والثورة ، وقد تظن أنه أراد انصاف أصحاب الألوان السود أو السمر أو ما الى ذلك ولكنه خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، وعنوان كتابه أو رسالته يعطيك مدى رجعيته في تناول هذه المشكلة التي ظهرت في حياته ، فالعنوان « كتب فخر السودان على البيضان » ومجرد النظر الى العنوان يرجعنا الى العصر الجاهلي حيث التمازج والمساجلة وذكر الأيام والانتصار والمهزيمة والمعايرة والمثالب والفخر بالأنساب والأهساب مما دمه الاسلام

وقضى عليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بما أوحى اليه وبما خطب به وتحدث عنه فقول الله تعالى « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وقول الرسول « لا فضل لعربي على عجمي ولا لمجمي على عجمي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى » لم يدع مجالا لمفاخر أو محتال بنفسه أو نسبه أو حسيبه أو لونه ، فكلمة « فخر » من انجاح غير مقبولة في هذا المقام وهو الانسان الأديب السلم المتحضر ، ويعتذر في مقدمة كلامه عن تأخره في ذكر ذلك الفخر بقول : « ذكرت أعاذك الله من العش أنك قرأت كتابي في محاكمة الصرحاء للهجناء ورد الهجناء وجواب أخوال الهجناء وأنى لم أفكر فيه شيئا من مفاخر السودان ، فقد كتبت لك ما حصرني من مفاخرهم » لماذا قتل في مفاخرهم ؟



ذلك المهدي كالمنازع لمعارفة ، فقال له عبارة : انتظرت أن تقول ومولاي فانفض والله يدك من يدي فتبسم أمير المؤمنين المهدي ، فهذه النادرة تدل على مكانة الموالى وحسن معاملتهم ، وبظرة الموالى الى أنفسهم : ولا يكتفى المبرد بذكر هذا من الخليفة المتمسك بفضائل الدين ومكارم الأخلاق ودواعي الحضرة بل يفكر أن السليمان بن السلطنة وهي أمه - وكانت سوداء حبشية - وكان هو من غريان العرب ، وهو السليمان بن عمير السعدي ، قال شعرا منه :

اشباب الزاس أتى كل يوم

أرى لي خالة بين الرجال (١)

(١) المفرد رجل وهو ما يوضع فوق النعير



استرسل استرسالا ضارا فقال والخطاب لجريـر •  
 وإن كنت تبغى الفخر في غير كفه  
 فرعط النجاشي منك في الناس أفخر  
 فأبى الجلندي وابن كسرى وحارث  
 وهـولة والقبطى والشـيخ قيسر  
 وغار بها نون الملوك مسـعدة  
 فدام له الملك المتيع الموفـد

وهذه الأبيات تشير إلى مناسبة تاريخية وقعت بعد هدنة الحديبية سنة ست من الهجرة : وضـحها الجاحظ قائلا فإنه يقول كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني النـجدى فلم يؤمنوا ، وكذلك كسرى ، وكذلك الحارث بن أبى شمر (الغسانى) وكذلك هـودة ابن على الصفى بوكذك المقوقس صاحب الاسكندرية وكذلك قيسر ملك الروم • على أن بنى الجلندي قد أسلموا من بعد ذلك الكتاب • ولكن النجاشى أسلم قبل الفتح فدام له ملكه ، ونزع الله تعالى من هؤلاء النعمة ، وقيسر أن كان قد بقى من ملكه شيء فقد أخرجوا من كل مكان يبلمه ظلف أو حافر وصار لا يتمنع إلا بالخليج وبالقماب والحصون والشتاء والتلوج والأقطار •

والحيقطان في هذا لا يعصب البيض فهم يحبون النجاشى لوقفه من صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم ، وإنما يعصب ويتجنى على الحقيقة حين يقول :

فماكم أبو يكسوم في أم داركم  
 وأنتم كفيض الزمـل أو هو أكثر  
 وأنتم كطير الماء لما هوى لها  
 ببلقة حن الخـالب أكـسر  
 فلو كان غير الله رام دفاعه  
 علمت وفو التجريب بالناس أخـبر

بدأ بلقمان وابنه وعد رجالا من المحابة والتابعين مثل بلال وسعيد بن جبـير ، والمقداد بن الأسود ، ووخـش قاتل ميلمة الكذاب ، وهؤلاء موضع فخر المسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، فليس لأحد أن يقررهم بالفخر لنفسه ، وانظر إلى قول عمر رضى الله عنه : « إن أبى بكر سيدنا واعتق سيدنا » يـسـى بلالا رضى الله عنه • ومع ذلك فهو كلام مقبول ومحتمل ، لأنه لا يـسـى إلى أحد ، ولا ينقص من قدر أحد ، وتحال معى فنظر في أمر ( الحيقطان ) الشاعر الذى وصفه الجاحظ بأنه كان يـفـصل في رايه وعقله وهـمة وهو الذى يقول : لا تعرف إلاخ حتى ترافقه في الحضر وتزامله في السفر ، ولهذا الشاعر مشكلة ، أنه أسود ، تعرض له معاصره جرير الشاعر التميمي ، وكانا يسكنان في إقليم اليمامة من أرض الجزيرة العربية ، رآه جرير يوم عيد في قميص أبيض وهو أسود ، فعـبـث به بيت واحد من الشعر يحفظه الأدباء ، وهو يصف سواده ويداه بقوله « كأنه (١) لما بدأ للناس ... » وقد كن من حق الحيقطان وهو شاعر أن يرد على جرير ، فيبدم شكله أو ملبسه أو صناعته مما يتصل بظـلـقه وخلقه ولكن الحيقطان لم يتناول شيئا من ذلك إنما قال قصيدة تحتج بها اليمانية على قریش ومضر ، وتحتج بها المـجـم والحـبش على العرب كما يقول الجاحظ ، والشعر الذى ذكره الجاحظ للحيقطان مثير للفتنة ، ومبـير لعلائق الأخوة الإسلامية •

بدأه بالدفاع عن نفسه والفخر بشعائنه من الكرم ونقاء العرض والشجاعة عند الفرع ، وليس يـضـيره أن يكون جمع الشعر أسود اللون • رضىنا ، ولكنه

(١) نقيـة الـبـيـب لا يـدبـلـه الـدوق العـسـرى •

ابن تيم وأخذه الحارث بن مهران أسيراً ، مكث ثلاث سنوات ثم أطلق سراحه ، والحارث جد أبي عبيدة بن الجراح ، وقد حرب الله قريشا على الحرب وشئون سياسته ليقيموا بشر ديبه . محارب الفجار ، ثم الحروب مع صاحب الرسالة ، كل ذلك مهد لهم ليكونوا قادة وسادة وحلفاء ، والجاذب لا يهتم بما ذكرت ، ولكنه يذكر معنى « أم داركم » فيقول : ودار العرب هي جزيرة العرب ومكة قرية من قرأها ، ولكن لما كانت أقدمها قدما وأعظمها حظرا جعلت لها أما ، ولذلك قيل لفتح مكة فتح الفتوح ، وعلى مثل ذلك سميت فاتحة الكتاب أم الكتاب ، والعرب قد تجعل الشيء أم ما لم تند من ذلك قولهم ضربه على أم رأسه . وقد أبان الله تعالى مكة والبيت حين قال :

« أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » فإذا غزيت مكة وهي أم القرى وفيها البيت الحرام فقد غري جميعكم .

وقريش تفخر بأنها لم تدفع لك أسود أو حراث فدانك مكة بلداً لقاحا لا تدعى لك ولا تقدم أدوات . وأنها لم تقع تحت سيطرة أحد . فيقول الحيقطان في تصيده التي تفخر بها أيمسبه والمعم

وقلتم لقحاح لا تؤدي أتاوة

فأعطاه أريان من الفـر أيسر

ولو كان فيها رغبة فتوج

إذا لانتها بالمالول حمير

وليس بها مشتي ولا متصيف

ولا كجو إنما ماؤها يتجبر



وأما التي قلتم فقلكم نبوة

وليس بكم ضنون (١) الحرام المستر

عاب على قريش ومن جاورها من العرب أنهم لم يدافعوا على البيت الحقيق في مكة مع كثرة المدد ، فبلغ أبو يكسوم أبرهة مكة ولم يجد مقاومة ، فكانوا طير الماء سقط عليها طير جارج ، ولولا الله ما سلمت مكة ولهدم البيت وأرجع الأمر إلى النبوة بقصد تكريم الله لمحمد صلى الله عليه وسلم عام ولادته . فلم يسموا هم الحرم وعليه الكساء وإنما الفصل للنبوة لآلهم ، فهم جنباء ثم يتمسحوا لأن غزاهم . ولو كان الحيقطان مؤمنا بالله حق الايمان لبرا شعرة من هذا الاثم ، لأن الله من على قريش بانحازهم من عدوهم فأهلكه بجائحه لا نظير لها في التاريخ وأنزل في ذلك سورة تنلى في المحاريب ويتعبد بها وهي سورة الفيل ونصها :

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول » فهذا الموقف أذخره الله لرسوله ليكون حجة على مدري نبوته .

ونقد كان عبد المطلب وهو الموسوم بالوشية أقرب إلى الايمان من أبرهة أبي يكسوم المسيحي حين دار انحوار بينهما حتى وصل إلى قول عبد المطلب « أنا رب الأهل والبيت رب يحميه » فقال أبرهة : ما حين ليمنتع مني ، وقد حفظ الله بيته وحر أبرهة وجيشه ، وليس صحيحا أن قريشا كانت لا تحصن القتال والزال ، فمن تاريخها في مصر الجاهلي أنها غريت من التيايلة مرتين ، ففي الأولى كسبتابع الخبة الوصائل والبرود ، وفي الثانية انهزم حسان

(١) ضنون لغة في صن المس للمجهول .

## البيض والسمود وحوار مع الجاحظ



قريش • إلفهم ركلة الشتاء والصيف • فليخبذوا  
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ • الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مَنْ جُوعٍ وَأَمَنَهُمْ  
مِنْ خَوْفٍ • ولا يضرب مكة أن تغسلوا من المتزهدات  
أو يهرم فيها الصيد ، فهي قبلة المسلمين ومنزل  
الوحي الأول ومولد سيد المرسلين • « ولله على  
الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » •  
ويمجو جرير الأخطل التلبي فيجي في شمره  
هذا البيت •

لا تطلبن خنْزولة في تغلب

فالزنج أكرم منهم أخوالا

فيفض شاعر اسمه : ( شيع بن رباح شار ) فيمجو  
جريرا ويفخر عليه بالزنج بقصيدة منها •

ما بلل كلب من كليب سنا

أن لم توازن هاجبا وعقالا

ان امرأ جعل المرافة وابنها

مثل الفرزدق جائر قد فبالا

والزنج لولا قيتهم في ملهم

لاقيت ثم جعا (١) جعا ابطلالا

وينساب الشاعر في شمره مفتخرا بأناس من  
العرب لأن أمهاتهم سوداوات منهم عنقرة وأخوه ،  
وخلف بن تدبة ، وسليك بن السلكة ، وعباس بن  
مرداس مع أن الأخير أمه الحنساء في رواية موثقة  
ويختتم شمره بيتين هما :

فلنمن أنجب من كليب خنْزولة

ولانت الأم منهم أهوالا

وبنو الحباب مطامن ومطامن

عند الشتاء إذا تهب شمالا

ويستمر الجاحظ في ذكر شجمان الزنج أو أبناء

ولا مرتع للمين أو متقنص

ولكن تجرا والتجيرة تحقر

نقد بلغ في الهجاء قمته ، وعرض من شأن قريش  
وهي لم توجه ولم تقف مع جرير تؤيد مسلكه في  
المبحث بسواد الشاعر ولم يستأذنها جرير في هذا  
المبحث ، وجرير من تميم وتميم فرع من مضر يجتمع  
مع قريش في الجد ( الياس بن مضر ) فكان عليه أن  
يمجو تميما ، وحين تعرض لأسرة الشاعر لم يتعدا  
إلى الجد الأكبر تميم فقال :

أست كليبيا وأمة نعبجة

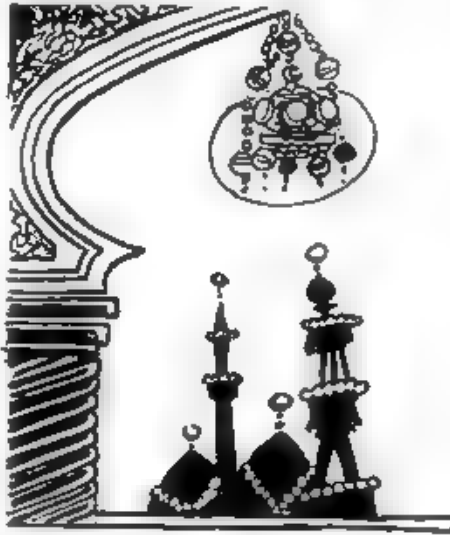
لكم في مكان الفنان طر ومطر

فكليب أسرة جرير حقيرة لا ترمى الأبل وانما  
ترعى الغنم وهي عارهم وفخرهم ، وأنا أعتقد أنه  
عرب من ذكر تميم خوفا من لسان الفرزدق • ولكنه  
هجا قريشا وهي بريئة مما قيل فيها •

وما من شك في أن قريشا تمتعت بالحرية فلم  
يحكمها حاكم ولم تدفع خرائب ملك ، وقد حساما  
الله من صاحب الفيل ، وكانت تجارتها سبيبا في  
اتصالها بالعالم الخارجي عن جزيرة العرب فعرفت  
وأثرت ، ولكن الشاعر جعل دفع الاتاوة أو الأرباب  
كما يسميها أيسر من الفر من وجه أبرهة ، وأن مكة  
لم تفتح لأنها غير مرغوب فيها لموقعها في واد غير  
ذي زرع ولا تصلح لمشتى ولا لمصيف وليس فيها  
ماء يتفجر مثل ( جوانا ) عين بالبحرين ، وليس فيها  
ما يمتع البصر ••• وفيها تجار والتجار يحقرون  
وهذا كذب ومخالف للواقع ، فالتجارة كانت ومازالت  
مطمح الأنفس ومناط الثروة وطريق العالی ،  
ويكفي أن الله من على قريش بها فأنزل مسورة في  
شأن رحلتى الشتاء والصيف قال تعالى : « لا يلقى

(١) المفرد جهجاء وهو السيد





الرنجيات الذين فزعوا الى الرجز في البسالة والألفة ، ويخصهم بالسفاه ثم هم أطبع الناس على ارقص والموقع المورون والضرب بالطبل على الايقاع الموزون من غير تأديب ولا تعليم ، وليس في الأرض احسن خلقا منهم ، وليس في الأرض لثة أخف على اللسان من لغتهم ، ويدفع عر سفائهم بكل ما يملك من بيسان وبرهان ، وينفى عنهم صف المقتول والسذاجة .

وقد قلب الواقع في هذا الاحتجاج : قالت الزنج للعرب من جهلكم أنكم رايتمونا لكم أكفاء في الجاهلية في نسائكم فلما جاء عدل الاسلام رايتم ذلك غاسدا ، ونبت الرعبة عنا مع أن البادية ملأى ممن قد تروج ورأس وساء ومنع الزمار وكنتفكم من العدو ، وليس الأمر كما قالوا .

فالواقع يشهد أن العرب في الجاهلية لم يتزوجوا من غير بنات العرب ، أما غير العربيات فيتحذوهن ايها ولا يعترفون بأن من لدن أحرارا وشاهدنا عنتره وما لقي من أبيه وقومه ، وقصته حملته بنت أخت أبرهه لم يتزوجها سيدها القرائى وضمها من حول مكة وجعلها للرعي مع رباح الحبشى مولاه ، وتزوجها رباح وهي الأميرة السابقة فأولدها بلالا وأخاه ، فمن أين جاءوا بأنهم أكفاء في الجاهلية . أما الاسلام فقد سوى الجميع وجعل التزاوج . . . ويستعصى انجاح كعادته فيذكر مودة الحرة حين هاجم جيش يزيد المدينة وفعل التزواج في انهرائر كما يذكر ما فعل جيش أبرهه باليمن .

والكثرة عزة والقلة ذلة فيدخل بنا الجاحظ في محيطها برواية حديث للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله : « بعثت الى الأحمر والأسود » ومع أن

بعض العلماء يرى أنه بعث الى الانس والجن من فهمه لهذا الحديث الا أن الجاحظ يجادل ويستبسط ويخرج بنتائج هدفها اثبات الفخر للأسود على الأبيض فيقول : علمت أنه لا يقال للزنج والحبشة والنوبة بيض ولا همير ، وليس لهم أسمر الا السواد ، وقد علمنا أن الله عز وجل بعث نبيه .

الى الناس كافة وإلى العرب والمجم جميعا ، فإذا قال بعثت الى الأحمر والأسود ولمنا عنده همرا ولا بيضا وقد بعث الينا مانعا عنانا بقوته الأسود ، ولا يخرج الناس من هدين الاسمين ، فإن كانت العرب من الأحمر فقد دخلت في عدد الروم والصقالية وفارس وخراسان ، وإن كانت من السود فقد اشترق لها هذا الاسم من اسعنا ، وأما قيل لهم وهو آدم وسمر سود حين دخلوا معنا في جملتنا . . فإن كل اسم السود وقع علينا فمن السودان الخلس والعرب أشباه الخلس ، فمنهم المقدمون في الدعوة ، اذ كنا وحدنا يقال لنا سود ولا يقال لهم سود الا أن يكونوا ممسا . . ومن أكثر الناس عددا ، لأن أكثر ما يمد اليهم فارس والحبال وخراسان والروم والصقالية وفرنجية وشيثا بعد ذلك قليلا غير كثير ، والسود يمدون



## البييض والسود وحوار مع الجاحظ

فما يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تنقلهم الحرة إلى ألوان بني سليم ، ولقد بلغ من أمر تلك الحرة أن ظباءها ونعامها وحوامها ودثلبها وشعالبها وشبامها وحميرها وخيلها وطيرها كلها سود . والبيضا والبياض إنما هما من قبل خلقه البلدة وما طبع الله عليه الماء والقربة ، ومن قبل قرب الشمس وبمدها وشدة حرها ولبنها . وكان ينبغي أن يجعل مقالة كله مبنيا على هذا الوجه وهو ما نسميه البيضة الطبيعية وأن يمسك بجمل الدين فيمنح من التفرقة العنصرية كما نقول اليوم .

هل كان لهذا الكتاب أو الرسالة أثر فيمن ضاهم من الأجناس والألوان ؟ إن الجواب عن هذا السؤال يقتضي حذراً شديداً ، لكن ما جرى يجعل الأدارس يقول بأثر تلك الرسالة على قرائها زمن الجاحظ ، كانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة ٢٥٥ هـ وهي السنة التي قام فيها صاحب الزنج بشورة كلفت الخلافة العباسية جهداً كبيراً وأعباء ثقيلة وهروباً ضارية ، إن عبد الله بن محمد صاحب الزنج لا بد أن يكون قد قرأ (٢) رسالة الجاحظ في غمر اسودان على البيضان ، وأنه دعا دعوتهم للخروج على السادة ، فخرج اليه الزنج أمواجا ، وانضم اليه كثير من العرب ممن يحسون بفساد الدولة وتقصيرها في العدالة الاجتماعية ، بل إنه كان يعد لثورتها عدتها قبل هذا التاريخ بست سنوات كما يقول الدكتور طه حسين ، وكانت له اتصالات بخدم قصر الخلافة ، فهو يعرف أسرار المكتبات التي تصهر من القصر وترد اليه ، فيلم بشؤون أطراف الدولة ، وبالولايات التي تنفصل ، وبالرجال الدين يرتفعون ثم يسقطون ، ويعرف قوة الترك والخدم في تسيير

الزنج والحشبة وغان ووبربر والقطب والنسوبة ورغاوة ومرو والسند والهند والصين ، والبحر أكثر من البر ، وجزائر البحر ما بين الصين والزنج مملوءة سودان كسر ثديب وما جاورها إلى الهند إلى الصين إلى كامل وتلك السواحل ، وكل هذا تكلف منه وتطرف وتظلف عن معرفة البلدان وما تسميه الجغرافيا وعوامل البيئة ، ومما يدل على انقاء الكلام على عواهنه - وله غزوه - قوله وآخيه العمران كله سودان وما استدار من أقاصي العمران أكثر من أهل الوساطة كطوق الرحي الذي يلي الهواء الذي هو أوسع وأكثر ذرعا مما قصر عنه من ذلك الرحي ، والقضية مقروصة فليست أطراف الأرض يسكنها السود فقط ، فأهل الشمال كلهم بيض والتعجيل بالرحي صحيح من حيث الوسط والمطرف ، وليس عليه بأس فهو يفصل الليل على اشجار لسواده .

ولا يترك الفكاهة ، ولكنها فكاهة تؤيده ، يقول : كانت دنائير بنت كعبويه الزنجي عند أعشى بنى سليم وكانت شديدة السواد فقال لها : إن الدنائير تدون سوداء ؟ فقلت :

بياض الرأس أقبح من سوادى

وشيب الحاجبين هو الفضح

فأمسك عنها فلما فصحته طلقها (١) .

ثم يتعرض لملة السواد فيجعل السود يقولون : إن الله تعالى لم يجعلنا سودا تشويها بخلقنا ولكن البلد فعل ذلك بنا ، والحجة في ذلك أن في المغرب قبائل سودا كبنى سليم بن منصور ، وكل من نزل مرة بنى سليم من غيرهم سود مثلهم ، وأهم ليتفنون للرعي والخدمة من الأثسيانيين والسروم

(١) كان يدعى الأمية ثم طبعه الله القراءة دون معلم ، كما احتار الإمامة على النوبة .

(١) هذا الزواج يدل على أن العرب تزوجوا من السوداوات في الإسلام

شؤون الدولة ، يرى ثراء ماضيا يشكو منه صاحبه .  
وغيرا مدقما يثن منه حامله ، فكان أن صمم على  
الخروج ليرفع عن كاهل الفقراء فقرهم ، ويزيل عن  
الزنج وغيرهم من الأرقاء رقهم وهوانهم ، وتتقلد  
من بغداد إلى حجر إلى الأحساء إلى البادية فلم  
يجد ما يؤمله ، أو يملح لثورته ، وأخيراً وصل إلى  
البصرة فوجد بنيته .

بدأ ثورته الجامعة في رمضان سنة ٢٥٥ هـ اتصل  
بالرقيق الذين يعملون حول البصرة في كسح  
السباح وإصلاح الأرض وفي استخراج الملح وفي  
كل ما يريده السادة من الأعمال التي سخر لها  
البحريون الأكلوف من الرقيق السود ، ولابد أنهم  
كانوا يكلفون مالا يطاق ، ولا يجدون أحسانا في  
المعاملة ومطالب الحياة ، فما أن اتصل أمره بأمرهم  
حتى مرعوا إليه زلقات ووجدنا ، وماهى الأيام  
حتى كان له جيش كبير ، به شيق على أهل البصرة ،  
وكان بها وال شديد الرأس قوى الشكيمة وأسم  
انحيلة صده ورده ، ثم تغير الوالى فسئل عليه أن  
ينتصر عليها ، وال خليفة المعتمد يرسل الجيش تلو  
الجيش فيرتد منهزما ، ثم استدعى أخاه ( أبا أحمد  
الموفق ) فعمد إليه بحرب صاحب الزنج فلبى الدعوة  
وخرج إليه موحده قد دخل البصرة وخرها تحريبا ،  
وقتل أهلها تقتيلا ، وحول خيار ساداتها إلى عبيد  
وكرائم نساها إلى إماء يعرضون جميعا على البيع  
ويورعون على أنصاره من الرنج ، وكان المنتظر ممن  
يثور للعدالة الاجتماعية أن يسوى بين العالين  
والمطلوب ، ولكنه أتى ما ثار من أجله فظلم وقتل  
وباع الأحرار والحرائر .

كان الموفق رجل الدولة العباسية في هذه الآونة  
له شجاعته وقدرته الإدارية والسياسية والعسكرية ،  
وكان قبل تلك الفتنة واثماها أيضا يحارب نرق  
الدولة ويحارب ابن طولون في مصر ، وجاءته ثورة  
صاحب الزنج فكلف أن يريح الدولة من تهريبه  
وتقتيله ، وكانت العراق في ذلك الزمان في غياه  
الإصلاحات في الأئمة ونظام السراي ، ودارت

المعارك برا وبحرا كما نقول اليوم ، وثبت صاحب  
الزنج لجند الخلافة سنوات طويلة وكانت له مدن  
بناها وقوى هراستها ، ونشط الموفق بكل مايملك من  
قوة ، وفرض على الدولة نفيه فخرضا ، فجعل  
ميرانية الدولة بين يديه ، وقبض على ناصية الأمور ،  
وجعل هذه في القضاء على تلك الثورة ، وكان الخليفة  
من شدة ما يلقي فأراد أن يهرب إلى مصر ليقيم عند  
ابن طولون ، ولكن الموفق يرسل جنده ، فيرد  
الخليفة إلى قصره ، ويشكو الخليفة بشر منه :

**أَلَيْسَ مِنَ الْمَجْلِبَاتِ أَنْ عَظِي**

**يَرَى مَا قُلَّ مَعْتَمِدًا عَلَيْهِ ؟**

**وَتَأْخُذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا**

**وَمَا مِنْ ذَاكِ شَيْءٍ فِي يَدِيهِ ؟**

والموفق بن المتوكل منطلق في وجهته لا يهמה  
شكوى الخليفة ، ولا متاعب الجند ، وبنى لنفسه  
مدينة آراء عدوه سماها ( الموفقية ) أدار الحرب منها  
ودفع ابنه إلى القتال لا يرحمه ، فلذا انتصر وبدأ  
منه جموها حربه واستخدم الارهاب والترغيب  
مما ، يستأمن من يأتيه من جند صاحب الزنج بعد  
الاعراء فبيته ويظهره في أجمل مظهر حتى يراه من  
كانوا معه ، وحين يقع الأسرى في يده يقتلهم ويجمع  
رموسهم مع رموس من قتل في المعركة ويعرضها  
ليراها الزنج لييمث الخوف والفرع . . وهكذا  
استمرت الحرب أربعة عشر عاما كما يقول المؤرخون  
وأبدى صاحب الزنج بطولة فدافع إلى آخر قطرة  
من دمه ولم يستسلم ، كان ذلك سنة ٢٧٠ هـ .

هل ظلمت الجاهظ فيما نسبت إليه حين عرض  
للثورة من غير قصد ؟ أو هو الظلم وطروح صاحب  
الزنج دلهما إلى الثورة ؟ فكان ما كن مما عرض  
انخلافة العباسية لمتاعب أثرت في مسيرتها سنوات  
وسنوات . . وهكذا الظلم اذا استمر ولم تجد  
العدالة طريقها أنحب الولايات وخراب العمران .

**السيد حسن قرون**

# فتنة مكة

## المثل الكامل للاستراتيجية

ينطوى فتح مكة في رمضان من  
العام الثامن للهجرة على أرقى مراتب  
الفكر العسكري والسياسي معا ،  
ولا يستطيع خبراء العسكرية والسياسة  
في أي مكان وفي أي عصر ، إلا أن يقفوا  
أمامه أجلالا وتعظيما .

فلقد اتفق علماء الاستراتيجية على المبادئ  
التالية (١) :-

١ - أن النشروع من الحرب يجب أن يكون  
الحصول على « سلم أفضل » ، وأنه من الضروري  
أن يضع القادة في اعتبارهم باستمرار - وهم  
يديرين دفة الحرب - « السلم الذي يرغبون فيه »  
٢ - عندما تصل إلى هدفك العسكري ، فكلما زدت  
من طلبك تجاه الجانب الآخر ، قابلت متاعب أكثر ،  
وهيات السبب لقيام العدو بمحاولة لقلب الاستقرار  
الذي حصلت عليه في الحرب .

وبمعنى آخر فإن مبادئ الاستراتيجية الحقة  
تتدبى بها يلي :

(١) الاستراتيجية الاقتراب غير المباشر لبيدل هارت

### للواء محمد جمال الدين محفوظ

« عليك وانت تحارب أن تهيب الظروف المناسبة  
لقيام سلم حقيقي ومستقر بعد انتهاء الحرب ،  
ولا تستخدم من أساليب القهر والتسلط الفلأسم ،  
سواء في لقاء الحرب أو بعدها ، ما يؤدي إلى أن  
يكون السلم مشوها لاحتوائه على جرائم حرب  
تلبية » .



#### بروس التاريخ :

ولقد حفل التاريخ بأدلة قاطعة على أن الشطط والمبالغة في إدارة الحروب لا يهيئان مناخا صالحا لقيام سلام مستقر أو دائم

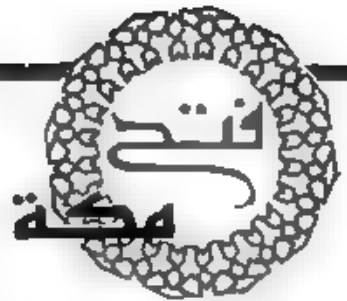
● فلن سلسلة الحروب الواسعة - وعسلى رأسها الحرب الثلاثسية - دفعت رجال السياسة في القرن الثامن عشر الى ادراك هذه الحقيقة. والى ادراك ضرورة كبح اطماعهم وأهوائهم الخاصة عندما يشتبكون في حرب ، وضرورة « تصديد » الحرب وآثارها بمعنى تجنب الشطط والمبالغة في كل الاعمال التي قد تطيح بالأمل المحقودة على حابه ما بعد الحرب .. ومن ناحيه أخرى فقد أدى ادراحتهم هذا الى أنهم أصبحوا أكثر استعدادا

للتفاوض على السلم عندما يبدو النصر بعيد المسال (١) .

● وامتدت هروب نابليون قوايه العشرين عاما دون أن تحقق سلاما أو استقرارا . فقد كان نابليون ينصور تحقيق سلم دائم عن طريق الحرب ثلث الأخرى . ولكن النتيجة جاءت على عكس تصوره بل ان الأمر وصل الى حد انهيار الامبراطورية النابليونية .

● ويعتبر ما حدث في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ درسا لا يسي في هذا المحال . فان المعاملة القاسية التي لقيتها ألمانيا على يد الحلفاء المصريين تحسبها « بيل للمطلوب » . والمعومات

(١) المرجع السابق .



## الممثل الكامل

ما يقطع الأمل في سلم حقيقي ومستقر ، بل كانت تجعل جراح المطوبين تثلم بسرعة .

٣ - والأكثر من ذلك أنها كانت تحول اتجاهاتهم من أشد الناس عدواة للإسلام إلى أحرص الناس على رفع راية الجهاد في سبيله ، وتلك صورة رفيعة لنفرد بها الإسلام وليس في التاريخ ما يتسامى إليها .

مثال الفتح :

ولقد كان فتح مكة مثالا كاملا لحروب الإسلام الفاضلة التي تتجاوز نظريتها ما قرره خبراء الاستراتيجية وتتركه وراءها طعنا مختلفا .

إن كل الظروف كانت مهيأة أمام المسلمين لتحقيق نصر عسكري ساحق على قريش يقضى عليها قضاء لا تقوم لها قائمة بعده أبدا . . ولو كان هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقق النصر على أعدائه دون أننى اعتبار لما بعد النصر ، ما نفذ ذلك المخطط الذي فتح به مكة بلا قتال وجاء ناطقا بالبحرية السياسية والعسكرية مما . . وإذا كان من شأن المقتصر أن يستبد ويملى شروطه بدافع الغيظ والانتقام والفرور بالقوة ، فإن الرسول القائد حلوات الله وسلامه عليه - على الرغم مما فعلت قريش ضد الإسلام والمسلمين - لم يفعل شيئا من ذلك ، بل كان كل همه وكل قصده أن يؤلف قلوب المشركين ويجعلها تقبل على الإسلام الذي هو دين السلام :-

أولا - الأمر بعدم القتال :

كان قرار الرسول القائد صلى الله عليه وسلم أن يتم فتح مكة بلا قتال ، فمهد إلى أمرائه أن

الاقتصادية التي أثقلت كاهل الاقتصاد الألماني ، جعلت السلام الذي جاء بعد تلك الحرب « مشوها يحمل معه جرائم حرب تالية » كما يقول رجال الاستراتيجية . . وهذا هو ما حدث فعلا ، فلن تلك القسوة بالذات كانت هي الدافع الأساسي لهتلر في العمل بكل الوسائل على انهاض ألمانيا ، وبالتالي سرعة نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ (١) .

حروب الإسلام الفاضلة :

تلك كانت بعض دروس التاريخ التي تنهض دليلا على أن استخدام أساليب القهر والتسلط المعنوس في الحرب وأن تطبيق شطر « ويل للمغلوب » ، كلها تؤدي إلى سلام زائف غير مستقر وإلى نشوب حرب جديدة تكوى البشرية بنارها .

لكن في هذا التاريخ ذاته صفحات مشرقة لحروب كانت « خالية من جرائم حرب أخرى » . تلك هي حروب الإسلام .

فإن حروب الإسلام حروب فاضلة ، لأنها مقيدة بقانون السماء ، ولا يمكن أن يبيح قاتنون الله انتهاك الحرمات وأهدار الكرامة الإنسانية والقهر والتسلط الفاضل :-

١ - فاجهاد ، فصيلة اسماية عليا ، والباعث اليه فصيلة أيضا ، إذ هو اعلاء كلمة الله ورد الاعتداء ، ويستقيم مع هذا المعنى أن تكون لفصيلة الإسلامية واجبة الرعاية في الجهاد حربا وسلميا .

٢ - وحرب الإسلام بدوافعها السلمية الفاضلة وآدابها وإنسانياتها وسماحتها ، لم تنطو على

## الاستراتيجية الحربية

فراش رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وأنت رجل مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس عليه » ، ثم ذهب لينظم النبي فلم يرد عليه شيئا ، فكلّم أبى بكر ليكلّم له النبي فأبى ، فكلّم عمر بن الخطاب فأغلظ له في الرد وقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله ! فوالله لو لم أجد إلا الفِر (٣) لجاهدتكم به » ، وذهب إلى علي بن أبي طالب واستشففه إلى الرسول ، فأنبأه علي في رفق أنه لا يستطيع أهد أن يرد محمدا من أمر إذا هو اعتزمه ، فاستشفع أبو سفيان فلطمه أن يجير ابنه الحسن بين الناس ، فقالت ما يجير أحد على رسول الله . . واشتدّت الأمور على أبي سفيان فاستصح عليا ، فقال له : « والله ما أعلم شيئا ينقذ عك شيئا ، لكنك سيد بني كنانة ، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك ، وما أظن ذلك مخيا ولكن لا أهد لك غيره ، فذهب أبو سفيان إلى المسجد وهناك أعلن أنه أجار بين الناس . ثم ركب راحلته وانطلق عائدا إلى مكة وقلبه يفيض أسى مما لقي من هوان وصعود وفشل . فلما قص على قومه ما لقي بالمدينة وما أجار بين الناس في المسجد بمشورة علي ، وأن محمدا لم يجز جوازه ، قال قومه : « ويلك ! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك » .

(٣) الفِر : جمع ذُرّة وهي أصغر النمل .

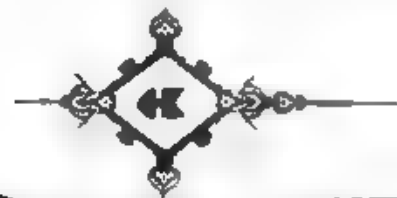
لا يقاتلوا إلا من قاتلهم (١) ، وكان عليه الصلاة والسلام حريصا على ذلك كل الحرص ، فعينما بلغه ما قال سعد بن عبادة ( وكان يقود رتبلا من الأرتال الأربعة التي تائف منها جيش المسلمين ) : « اليوم يوم المحمة ، اليوم تستط الحرة » ، أخذ الراية منه ودفعها إلى ابنه قيس بن سعد ، وكان رجلا ضففا لكنه كان أهدا من أبيه أعصابا ، وأكثر منه سيطرة على نفسه ، حتى يحول دون اندفاع سعد لانتارة الحرب .

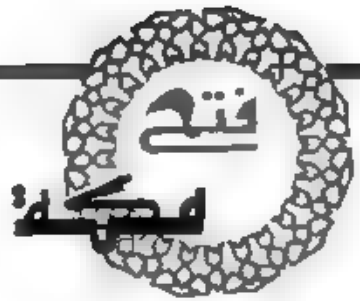
ودخلت قوات المسلمين مكة بلا قتل ، إلا جيش خالد بن الوليد ، فقد تجمع متطرفو قريش مع بعض حلفائهم من بنى بكر في منطقة « الحندقه » (٢) ، فلما وصلت قوت خالد أمطرتها بوابل من نبالهم ، لكن خالد لم يلبث أن فرقهم . ثانيا - دفع قريش إلى الاستسلام بلا مقاومة : ومن ناحية أخرى اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم كل التدابير التي تجرد قريش من الإرادة القتالية وتدفعها إلى الاستسلام بلا مقاومة - (١) بغزو عكل ونفس زعيم قريش :

« فإبى سديان حين قدم إلى المدينة لمقاتلة الرسول صلى الله عليه وسلم موفدا من قبل قريش التي شعرت بالخطر الذي عرضها له نقمها لعهد الحديبية بينها وبين المسلمين ، وجد حدودا وأعراسا من كل من لقيه ، فهي توجه إلى ابنته أم حبيبة زوجة الرسول وأراد أن يجلس على فراش النبي طوت أم حبيبة الفرائس قاتلة لأبيها » هو

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ - ٤٠٩ .

(٢) الحندقه - جبل أسفل مكة - راجع للتفاصيل في معجم البلدان ٣ - ٤٧٠ .





هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين  
والأنصار ، قال : ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة !  
والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك  
المدة عظيما .. قال العباس : يا أبا سفيان إنها  
النبوة قال : نعم .. إذن .. عند ذلك قال العباس  
لأبي سفيان : « النجاء الى قومك » فأسرع  
أبو سفيان الى مكة وقال لقومه : « يا مشر قريش  
هذا محمد جاءكم غيما لا قبل لكم به » .

• أرايت كيف أدى غزو عقل القائد والزعيم الى  
اقتناعه بعدم جدول المقاومة والى تجريده « هو  
أولا ثم قومه بالتالي » من الإرادة القتالية ؟

وبذلك تتجلى عبقرية الرسول صلوات الله  
وسلامه عليه في أنه جمع في وقت واحد بين عنصرين  
يحققان له فتح مكة بلا قتال :

١ - العنصر الأول : أنه وضع الخطة وأصدر  
الأمر بأن يكون الفتح بلا قتال .

( ب ) والعنصر الثاني : أنه اتخذ التدابير  
لتجريد قريش من إرادة القتال ودفعها الى  
الاستسلام بلا مقاومة .

ولو أنه لم يجمع بين هذين العنصرين وانتهى  
بالتخطيط والأمر لجيشه ، ولم يحرص في الوقت  
نفسه على منع الجانب الآخر من القتال لما تحقق له  
ما أراد .

( ٢ ) باستغلال الآثار النفسية للمباينة :

ومن التدابير التي اتخذها الرسول صلى الله عليه  
وسلم لدفع قريش الى الاستسلام بلا مقاومة ،  
حرصه الشديد على مبايعتها ، فهو الحليم بما تعدته  
المباينة من آثار مادية ومعنوية على الكفافة والإرادة  
القتالية للأعداء :

• فقد حرص على الصلوة والسلام على كتمان  
قراره بالخروج لفتح مكة حتى على أقرب المقربين  
اليه مثل أبي بكر وعائشة .

• فلما عاد أبو سفيان مرة أخرى ليستطلع  
الأخبار بعد أن شرحت قريش بأن خطرا يقترب منها  
( وكان المسلمون قد نزلوا بهو الظهران على أرمية  
فراشح من مكة ) لقي العباس عم النبي الذي أجاره  
ونصحه بأن يسلم قبل أن تضرب عنقه .

وقال العباس للنبي عليه الصلاة والسلام :  
يارسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر  
فاجعل له شيئا . قال الرسول : « نعم ، من دخل  
دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو  
آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » .

• وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم عمه  
العباس باحتجاز أبي سفيان في معقل الجبل السى  
مكة ، حتى تمر به جنود المسلمين ، فيحدث قومه  
عما رآه من بيعة ويقين ، فيقضى على أي أمل لديهم  
في المقاومة . قال العباس : خرجت بأبي سفيان  
حتى حبسته بمصيق الوادي حيث أمرني رسول  
الله ، ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة  
قل : يا عباس ، من هؤلاء ؟ فاقول : سليم . فيقول :  
مالي وسليم ؟ ولزينة ؟ حتى نفدت القبائل ، ما تمر  
به قبيلة الا سألتني عنها ، فإذا أخبرته قال مالي  
ولمضى فلان .. حتى مر الرسول صلى الله عليه  
وسلم في كتيبته الخضراء ( ١ ) وفيها المهاجرون  
والأنصار ، لا يرى منهم الا الحدق من الحديد ،  
فقال : سبحان الله ! يا عباس ، من هؤلاء ؟ قلت :

( ١ ) قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة  
الحديد وظهوره فيها ( سيرة ابن هشام ج ٤ - ٤٠٤ ) .



صبر ، بل ان كثيرا من القبائل تعتبر نجاح هذا الجيش نجاحا لها على الرغم من اختلاف المقيدين ، وليس ذلك فحسب ، بل ان انتصار هذا الجيش لا يعتبر فخرا لقبيلة دون أخرى ، كما ان فشل أية قبيلة في التملب عليه ، لا يعتبر عارا عليها ، لأن هذا الجيش لم يكن لقبيلة دون أخرى ، بل لم يكن للعرب دون غيرهم ، بل كلن للإسلام ولعنتقى هذا الدين من العرب وغير العرب .

(٤) باعطاء قريش الأمان إن هي استسلمت :

ويستكمل الرسول صلى الله عليه وسلم تدابيرہ لدفع قريش الى الاستسلام دون مقاومة باعطاها الأمان ان هي فعلت ذلك ، وذلك من خلال رسالته اليها التى ينطوى عليها قوله لأبى سفيان : « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أحلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن »

ان اعطاء الأمان هو بمثابة « ضربة مضوية ونفسية قاضية » تجرى في الوقت المناسب تماما بحيث لا يكون أمام قريش من سبيل الا الاستسلام :

لهذا هو زعيمهم أبو سفيان يسبقهم الى الاقتناع بأن لا جدوى من المقاومة بعد أن رأى بميئيه قوة جيش المسلمين ، ثم يدعوهم الى الاستسلام لأن محمدا جاءهم فيما لا قبل لهم به . وهذا هو جيش المسلمين يباغتهم فيشرف على مكة بينما هم يتشاورون ولم تتفق كلمتهم بعد على قرار .

وكيف يقاتلون جيشا لكل قبيلة منهم فيه عدد كبير ؟

وأخيرا ها هو الرسول يعرض عليهم الأمان ان استلموا .

(٥) بدخول مكة من جهاتها الأربع :

ثم نكون « الضربة القاضية مائيا ومضوية » بدخول جيش المسلمين في أرومة أرتاك من جهات

وأجرى عملية خداعية بارعة لتحويل الأنظار عن اتجاه هجومه ونواياه بأن يبعث سرية أبى قتادة الأنصارى الى بطن اضم .

ويث للعيون والأرصاد والصحوريات داخل المدينة وخارجها للعيولة دون تسرب المعلومات عن حركته الى قريش ، حتى انه استطاع بعث من يلحق بامرأة كانت تحمل رسالة خاطب ابن أبى بلتعة الى قريش يخبرهم فيها بخروج المسلمين ، فأخذوا منها .

وعبا الجيش وأمر القبائل بالتجهز للقتال دون تعييد الهدف أو المهمة ثم أعلن عن ذلك في الوقت المناسب .

ولم يستطع أبو سفيان حين قدم الى المدينة ان يعرف نوايا المسلمين لحرصهم على الكتمان .

كل هذه التدابير أمنت للرسول صلى الله عليه وسلم مباغتة ممتازة للغاية لا أدل عليها من أنه لما وصل المسلمون قرب مكة كان المشركون في شك من هويتهم فلان أبى سفيان حينما اقترب من وضح معسكر المسلمين قال لصاحبه بديل بن ورقا « ما رأيت كالكيلة نيرانا قط ولا عسكرا » . فرد عليه بديل : « هذه والله خزاء حششتها الحرب » فلم يفتتح أبو سفيان بهذا الجواب ، فقال : « خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها » .

(٣) بتكوين الجيش :

ثم كان تكوين جيش المسلمين وتأليفه على صورة جعلت المشركين يترددون في مقاومة فقد كان الجيش يتألف من المهاجرين والأنصار ومن مسلمي أكثر القبائل المعروفة مثل بنى سليم ، ومزينة ، وبنى غفار ، وبنى جهينة ، وأسلم ، وتميم ، وأسد ، وقيس وغيرها .

هذا التظيم أضفى الدافع لحدى المشركين الى القتال ، لأن كل قبيلة لها في جيش المسلمين عدد



لكن رسول الله ، ليس بالرجل الذى يعرف  
العدوة أو يريد بها أن تقوم بين الناس ، وليس هو  
بالجبار ولا بالمتكبر ، لقد مكته الله من عدوه ، فمادا  
فعل ؟

لقد سألهم : « يا معشر قريش ، ما ترون أنى  
فاعل بكم ؟ » قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ  
كريم ! »

قال : « فاذهبوا فانتم الطلقاء » .

هكذا تكون سمحة الاسلام التى تلتزم بها  
العسكرية الاسلامية فى هروبها ، وتفرد بها بين  
المدارس العسكرية قديما وحديثا وشرقا وغربا .

واذا كان أرقى ما وصل اليه فكر خبراء  
الاستراتيجية هو أن الاستراتيجية الحقبة يجب أن  
تبحث عن سلم أفضل ، فإن الاسلام يتجاوز ذلك  
الى تحقيق أهداف أرقى وأسمى هى تأليف القلوب ،  
وجمع الكلمة ، وتحويل الاتجاهات من العداء  
للإسلام الى الحرص عليه وبدل الأموال والأنفس  
جهادا فى سبيل الله ، ورفع منار التوحيد ولوائه ،  
واضاعة العلم بنوره الموضاء .

مكة الأربع ، الأمر الذى يدفع قريشا - أن هى  
أرادت المقاومة - الى تقسيم قواتها الى أقسام  
لمقاومة كل رتل من أرتال المسلمين على انفراد ،  
لمتحون قواتها ضعيفة فى كل مكان بحيث لا يكون  
لديها أمل فى التغلب عليهم .

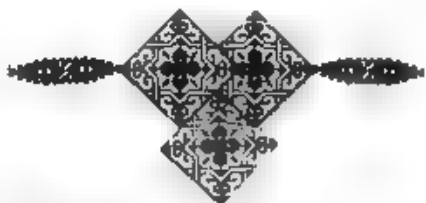
فانذا لا - ويل للمقلوب - فى الاسلام :

واستسلمت قريش ..

قريش ، التى يعرف النبى منها من ائتمروا بها

ليقتلوه ، ومن عذبه وأصحابه من قبل ، ومن قاتلوه  
فى بحر وفى أحد ، ومن حصروه فى غزوة الخندق ومن  
ألبوا عليه العرب جميعا ، ومن لو استطاعوا قتل  
وتمزقته أربا أربا لما توانوا فى ذلك لحظة ! .

قريش ، أصبحت فى قبضة محمد عليه الصلاة  
والسلام وتمت قديميه ، أمره نافذ فى رقابهم ،  
وحياتهم جميعا محقة بين شفتيه ، وفى سلطانه هذه  
الألوف المدججة بالسلاح تستطيع أن تبديد مكة  
وأهلها فى رجح البصر !



# جلال المصطفى حجة الأنوار في الحاضر

للكاتب: محمد كمال جعفر

بأنواعها وأثرها ، وهدوئها وثورتها ، وقوتها  
وغناها ، وعزها وذليها ، وتفردا والتعاضدا ،  
واستقلالها وتبعية وانفصالها وانتمائها — أن  
يتلمس كل ذلك فيما قدمته هذه الأمة من إنجازات  
وما أجزلته من عطاء في قوة ومضاء .

نقول انه لحق أن نلخص بعضنا المجد ، وتراثنا  
التقيد ، ومجدنا العتيق . ذلك المجد الذي أقامه  
الرجال في تلمن وايتار ، وعزة وأصرار ، وفاء بحق  
الله عليهم ، واستجابة لنداء الإنسانية فيهم وتعبيرا  
عن طاقات الإبداع التي أطلقتها العقيدة في نفوسهم  
حتى تحقق هذا المشهد الرائع الذي تخر له كل  
عقيدة لواقعة حاضرة .

يحلو لكل انسان أن يفخر بعاصميه اذا تضمن  
مقومات المجد والعظمة والحضارة . وحق له أن  
يفخر عن جدارة اذا كان الولي والخصم يقران بهذه  
العظمة ويعترفان بهذا المجد . واذا كان لاية أمة  
أن تلتخر بعاصميه وتتبته على الدنيا بما أنجزته في  
سوالف الاحقاب ، فان الأمة الاسلامية تحتل من  
ذلك المكان الأرفع والمنزلة الاسمى لا في مجدها من  
عموم وما في حضارتها من شعول يستوعب آمال  
والأم الانسان بما هو انسان ، ولذلك نرى أن لفظ  
« اسلامي » هنا يتساوى تماما مع لفظ انساني ،  
لان لكل انسان في كل زمان ومكان أن يتلمس نفسه



ولقد كان ذلك كذلك لان الاسلام يحرم اشد الحرم على تماسك الكيان الانساني ووحدة وانسجامه مع سائر الكائنات المخلوقة حتى يلتئم الشمل ويتحقق الاتساق ، وتتطلق مجلة التقدم والتطور انطلاقا آمنا تتوازي فيه منابع المطاء الانساني دون خلل أو اضطراب •

وقد عانى العالم — وما زال يعاني — الآثار السيئة التي نجمت عن أعمال جانب أو أكثر من الجوانب الانسانية حتى أضلنا هذا العصر الذي انطلقت فيه جياذ الابداع العلمي دون شكيمة أو ضابط من الضمير والخلق ، ووسعت فيه انسياسات على أساس من الانتهازية والاثانية والبنى والعدوان والتجبر والتسلط ، حتى قبل : أن حضارة اليوم أشبه بمعلق أوتي بسطة في العلم والجسم ، وقوة في السواعد والمضلات ، ولكنه خلو من الانسانية الحقة والضمير الحي الذي يحفظ كرامة الانسان لانه انسان ، انها حضارة لم تستطع في الغالب أن تشبع من رغبات الانسنان ومطالبه الا ما يمس بدنه ووجوده المادي العسى ، دون أن تفلح اراحة نفسه ، أو طمأنة خاطره ، أو اسعاد باطنه •

وبدهي أننا لا نعتمد بذلك التقليل من انجازات انسان اليوم والأمس القريب ، ولكننا نقصد أن حضارة اليوم في الغرب وغيره تشكو عرجا عشنا لأنها تسير على قدم واحدة أولا وهي قدم المادة ،

وكيف لا — وقد شملت جهود الأجداد أقطار الوجود ، وأغوار النفوس ، تستفتح المطلق ، وتستوضح المجهول ، وتستكشف السر ، وتعين على البر ، وتنتشر الخير والحق والجمال أنى توجهت ، وتشيع النور والهدى أنى سارت بها الركبان فالحق أن الحضارة الاسلامية الأميلة تتمتع بالانطلاقة الفريدة منبثقة من منبع الوحدة والتوحيد •

لهي حضارة ينظم دررها سمط الوحدة والتوحيد بدءا وعالية ومن ثم كان تميزها وتفردها وصلاحها لكل زمان ومكان وانسان أنها تؤكد وحدة الخالق ووحدة المكون ووحدة الانسان ، وإن شئت قلت : انها تعلم وحدة الأمل والمصير وما بينهما في الوقت الذي توجد فيه حضارات مفرقة مبددة ، ان حفظت الوحدة في جانب فقدتها في الجانب الآخر ، فإذا اتجه عطاؤها الى العقل مثلا كان ذلك على حساب الوجدان والشعور ، وإذا اتجهت الى العاطفة كان ذلك أيضا على حساب العقل والسلوك أما الحضارة الاسلامية الاصيله فانها تعرض ما يرمى سائر الجوانب في اتساق وانسجام • وقد تعلمت ذلك من المعلم الحق — جل شأنه — الذي علمنا في كتابه كيفية وعالية هذه الملكات واشباع تلك الجوانب لي تناسب عجيب ، إذ لئنه — سبحانه — لا يحاطب عقولنا الا وهو يلمس مشاعرنا وأحاسيسنا حافزا إيانا على السلوك الامثل الذي يتفق مع معطياته العقلية والشعورية •

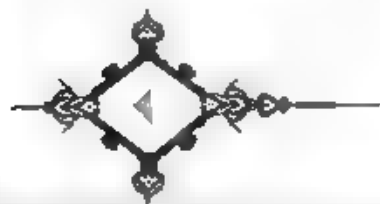
البصير لشيء يضر ولا ينفع ، ويخفض ولا يرفع ، ويؤخر ولا يقدم ، ولا يبنى بل يهدم . وتفصيل ذلك مجال آخر نرجو أن نحين لمرسته في القريب ان شاء الله .

ان عظمة هذه الحضارة ، وجلال هذا المجد وان كان مدعاة للفخر والاعتزاز ، يضع على كواهلنا عبئا ثقيلا ومسئولية ضخمة بقدر ضخامة هذا المجد وروعة تلك الحضارة ، وهو في الحقيقة حجة بانه للأسلاف قبل أن يكون حجة لنا ، بل ان الدقة تفرض علينا أن نقول : ان هذا المجد وتلك الحضارة ليس في الواقع حجة لنا الا بالقدر الذي ينفي من العقلية الاسلامية مزاعم المقللين من ثنائها ، أما ما عدا ذلك فهو حجة علينا حيث يملن في وضوح أن الأسلاف لم يتخلفوا عن أداء واجبهم نحو عقيدتهم وأوطانهم ، وأنهم أضافوا الى الحياة ما يحين على فهمها وحسن الافادة منها في الماثل والآجل .

لقد كشفوا قوانين الوجود بما يتضمن من طبيعة وانسان ، وألقوا الضوء الفاهر على النفس الانسانية واستطاعوا في النهاية أن يقدموا لجيلهم ولاحيال تالية لهم الزاد الثقافي المتفرع الذي يشبع

وتفقد القدم الآخر التي تكفل لها السعي الى الروح والشعور والضمير ، كما تقتضد مسندها الأجل ، وظهرها القوي المتين — جل جلاله — فلا تلتزم بقيمة أو مكارمه ، ومن ثم كان حالها أنها آست جرها هنا ، فانها تهيج جراها هناك ، واذا اتاحت نيميا في جانب ، فتحت جعيا في جانب آخر . واستشرى الداء في عالم السياسة حتى أصبحت المصراحة في هذا العالم تعنى « السذاجة » ، وأصبح الوفاء بالمعهد والميثاق ، يعنى الضعف والاستسلام . ولو لمضنا الدرس الذي تريد حضارة اليوم أن تعلمه للناس لكان هو العودة الى قانون الفاب ، مع تطوير الأظافر والأنياب ووسائل العدوان بصورة تجعل أثر دمارها شاملا ، وعصيلة ضررها قاتلا مبترا .

أما الحضارة الاسلامية فلأنها انطلقت استلهاها لكلمة الله — والله واسع عليم — فانها اتسمت في أفقها ونظرتها ، ولأنها طعت أن الله « يأمر بالمعيل والأحسان » فأتت دأبت على التعمير والتطوير والتبصير والدمم والبناء والتأليف ، ولم الشعث ، وجمع المتفرق ، وترمىخ الألفة والمودة والتقارب والتعاون بين بنى البشر ، ولذلك قبلت التبادل والأخذ والعطاء بين سائر الحضارات دون تمييز أو تعصب ، ولم ترفض الا ما يتعارض أساسا مع ركائز دينها وأصول عقيدتها ، ولم يكن هذا الرفض رفضا تحكيميا أو عنصريا ، ولكنه رفض الواعي



# جمال الماضي خبرة الحاضر والحاضر

انه مسئول أن يؤدي دوره المتوط به في ثقة تامة ووعي كامل بأن يصل حاضره الراهن بماضيه المشرق وعندئذ يحق له أن يفخر بالماضي ، وأن يفخر كذلك بالحاضر وأن يتأكد من أن أجداده يتضاعف سرورهم وتكمل فرحتهم حين يرون أحفاداً صانوا وأضافوا وشادوا ، واتموا المسيرة حتى اسلموا السلطة وحاجة الى الذين يلونهم •

وعلى صفحات هذه المجلة الغراء سنلتقي لنرى ماذا يمكن أن نعمل ليعود النبض الى حياتنا الثقافية والدينية ، وماذا يمكن أن يؤمل في هذا الحصن العتيق — الأزهر — لكي يقوى على استئناف أداء رسالته الجليلة في هذا الخضم الهائل من المشكلات والله من وراء القصد •

دكتور محمد كمال جطر



كليات الأفراد والجماعات ، فماذا قدمنا نحن الآن؟ اننا لم ننهض بعد النهضة الكافية فيما يتعلق بتحقيق ميون تراثنا ، ولم ننفلذ بعد تطبيق المناهج العلمية الموثقة في دراسة حضارتنا ومشكلاتنا المعاصرة ، ولم نفلح بعد في تقديم تلك ثقافتنا للمسلم المعاصر بحيث تثبت جذوره في تراثه وتشرب نفسه ويمتد عنقه لمعالجة المواقف والأحداث في ضوء قيمه الخالدة ، وثقافته المتجددة المتزمنة •

لا ينبغي قط أن يقال بحق : لقد جمع الأجداد ، وصنع الأحفاد ، بل يجب أن نعمل متكاملين على انماء رصيدنا من هذه الحضارة ، وأن ننتفع بثمرات الحضارات الأخرى فيما يفيد ويسمى ويزيد ، معتقدين أن هذه الثمرات هي في النهاية حصيلة فضل الله وعطائه في خلقه ، فلا نقف منها موقف المتعجب المنسحق المستغرب ، فلم نطلق قط غرياء في هذا العالم ، وكيف نكون غرياء وصاحبه علمنا أنه خلق من أجلنا نحن البشر •

انني أقولها في إلحاح وتكرار : لا يصح قط أن يشعر مسلم بالغربة في أي مكان وقد علمه خالقه أنه « اينما تولوا فثم وجه الله » كما لا ينبغي قط أن يقف مسلم موقف الاستغراب من حكمة أو حقيقة علمية ، أو موقف المفرج على ما يجد في الحياة من أحداث أو أفكار أو حقائق •

من حضارة الإسلام

# والفصلان

مشرق  
الرياسات

## وولوعاء الانتصارات

يقول علماء اللغة ان كلمة رمضان مأخوذة من الرمش ، وهو حرارة الظهرة عندما تقوى وتشتد، وهي المعروفة بالرمضاء ، ويقولون في سر تسمية هذا الشهر المصري او القري بهذا الاسم : لطهم راعوا المناسبة عندما حدثت التسمية ، فقد يكون رمضان إذ ذاك في وقت الصيف .

دكتور

السيد رزق الطويل

ان يظل هذا الشهر ميدانا للكفاح المظفر على امتداد التاريخ الاسلامي كما يشاء الله ان يكون ميقاتا سنويا تترى فيه الامة المسلمة على المعانة الحادة لقتنسا صلة العود في مواجهة الأحداث .

ووراء حديث اللخوين ، والنحويين عن رمضان ، ومنه من الصرف بسبب انه علم محتوم بالف ونور مريدتين لي حديث آخر عن ذلك الشهر الكريم . ففيه مشرق الرسالة الحاتمة ، وفيه انتصارها العظيم ، كما حدث في ايامه المباركة للفتح الكبير ومن عجب



## رمضان مشرق الرسالة ووعاء الانتصارات

### مشرق الرسالة :

من الحقائق التي لا ريب فيها أن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد أشرقت على بطحاء مكة وجبالها الشامخة ، ومسالكها الوعرة خلال شهر رمضان ، ومنها البعث التي أرجاء الجزيرة ، ثم إلى العالم كله . يقول تبارك وتعالى ( **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** ) .

فالقرآن الكريم نزل في رمضان ، فقد تلقى الرسول عليه الصلاة والسلام الآيات الأولى من الكتاب العزيز وهو في غار حراء ، يتعبد متأملاً في ملكوت السموات والأرض عازماً عما تورط فيه أهل مكة من انحراف عن سنن العقيدة القديمة ، والعنيفة السمحة ، ومناهجها الأخلاقية المطبقة - تدعو وتدعو من ورائه قومه جميعاً إلى العلم منهاجاً لمعرفة الله ، ولدينه الحق الذي ارتضاه ، وكان الأمر بالقراءة هو الخطوة الأولى ، أو المطلق الصحيح نحو العلم الشامل . إذ يقول تعالى في هذه الآيات : ( **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ) .

وإذا قلنا : أن هذه الآيات من القرآن الكريم تعتبر أول وأقوم دعوة لمحاربة الأمية على أساس الإيمان فحسن نقرر حقيقة نذهل عنها ، ولانقص أمامها أمام زحمة الحوادث التي تعمر بها أيام الشهر

### الكريم ولياليه •

ونزول القرآن الكريم في رمضان يضي على ذلك الشهر مكانة كبيرة ، إذ القرآن الكريم هو شريعة الله ، ودستوره في الحياة ، والمخارة التي يمتد بها المسلمون إذا تكاثفت على سمائهم سحب الفكر الدخيل ، وهو الفرقان بين الحق والباطل ، مالفكر الزائف لا يثبت أمامه ، ولا تستقر به قدمه ( **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ) .

### الانتصار الرمضاني :

وتتحرك الدعوة الإسلامية تشق طريقها وسط خطوب عظيمة ، وعقبات صعبة ، ويعاني أبنائها من بؤس المشركين ، وعنادهم ، واضطهادهم وعنتهم ، وينتهي الأمر بهجرة الداعية والدعوة ، وتقوم على أرض يثرب الدعوة دولة ، تواجه مصيرها من الكفاح الذي فرض عليها ، كما قال حل شأنه : ( **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ ، وَقَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا تَحِبُّوا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَقَسَىٰ أَنْ تَحِبُّوا تَكْرَهُوا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْزِمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْزِمُونَ** ) وسلسلة الكفاح متصلة الحلقات لا يكاد يخلو عام من خروج لصعد بني ، وابطال كيد ، أو مواجهة لعدو قادم يفرض نفسه على أبواب المدينة .

وفي شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ، وهو أول رمضان يصومه المسلمون يجدون أنفسهم أمام معركة رهيبية مع قريش عند بدر ، لا تكافؤ بين الجانبين في العدد أو العدد ، لكن القوة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يملكون ما لا يملكونه المشركون ، يملكون الإيمان الصادق ، وأنهم يرجون من الله ما ليس من حق قريش أن ترجوه . فآخذوا بكل أسباب العدو ، ودخلوا الحرب واستأثروا بالله





البلد الآمن ، ودخلها المسلمون من أربع جهات ،  
والنبي صلى الله عليه وسلم يأتى الى بابها وتسمع  
عينه على هرمها المقدس فيطأطأ رأسه حتى يمس  
ظهر راحلته شكرا للكبير المتعال الذي نصر عبده  
وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

ويستسلم الجبابرة من قریش امام أخيهام النبي  
الهادى ولا أقول الفاتح وقد توقعوا منه مالم يره  
هو منهم منذ ثمانى سنوات . وبالله من موقف عظيم  
تحتبس فيه انفس التاريخ ليسجل بكل دقة الأحداث  
الكبار لمحمد الانسان الذى أدب بأدب الرحمن ،  
فكان من منهجه الخلقى أن من يملك المعفو أقوى ممن  
يملك الانتقام !!

فماذا كان ؟ قال لقومه : ما تظنون أنى فاعل بكم ؟  
قالوا : خيرا .. أخ كريم وابن أخ كريم . قال :  
اذهبوا فأنتم الطلقاء .  
وأعاد الأمن للبلاد الآمن .. فمن دخل بيته فهو  
آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل بيت  
أبى سفيان فهو آمن .

ويدخل مكة في خلال الاسلام الوارفة تسابق  
الحرب من أنحاء الجزيرة اليه وأنت الوفود تقرى  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلن اسلامها  
مين يديه ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وأذعن  
الجزيرة كلها لدين الله عندما أذعن له أهل مكة .  
ولم تتوقف الفتوح الاسلامية في رمضان .  
بل دخل هذا الشهر حافزا للنهم ، محركا للزائم ،  
وكان كريما للانتصارات الكبيرة والمظيمة على  
امتداد حركة التاريخ .

فقد تم للمسلمين فتح الأندلس في رمضان ،  
فتحرك المد الاسلامى بالدعوة الى الله وبالفير  
والحضارة وبنقاذا الانسان من استعباد أخيه ..

فأمدهم بجنود لم يروها ( اذ تَتَلَفِعُونَ رَبِّكُمْ  
فاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِ بْنِ الْمُنَافِقِ  
وَمَا يُخْلِقُ اللَّهُ إِلَّا أُمَّمًا بَشَرِيَّةً ، وَلَنُظَمِّنَ بِهِ قُلُوبَكُمْ ،  
وَمَا لَنَا بِالنَّصْرِ إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَزِيزُ حَكِيمٍ ) .

وانجلت المعركة عن نتحة حاسمة لم يتوقعها  
جبابرة مكة ، وكانت بمثابة بشرى وآية تأييد للفتية  
المؤمنة في المدينة ، وسقط في لهيب بدر سبعون  
من عظماء قریش شرعى ، ووقع منهم سبعون أسرى  
في يد المسلمين .

وشنت اقدام الدولة الناشئة ، وتسامح العرب  
بعد الانتصار الرمضانى أن محمدا المهاجر من مكة  
أصبح له قوى يحسب لها كل حساب في المدينة .  
وسارت أحداث الكفاح الدامى على خطها  
المقدور ، والحرب سجال ينتصر فيه المسلمون  
ويمتحنون ، وفي الامتحان دروس في الايمان واليقين  
أبلغ من دروس الانتصار .  
الفتح الرمضانى :

وما نعر على هجرة النبي صلى الله عليه وسلم  
من مكة ثمانى سنوات ، ويأتى رمضان من السنة  
الثامنة للهجرة ، ليلى المسلمين بأنواره ، الطيبة ،  
ويحتويهم بخيره وبره ، وسماته الحسنة الى نفوس  
المؤمنين ، ويسمع النبي صلى الله عليه وسلم أن  
قریشا قد نقضت عهد الحديبية اذ انتصرت ليكر  
خليفها على خزاعة حليفة النبي محمد صلى الله  
عليه وسلم . ويدعو النبي صلى الله عليه وسلم  
المسلمين في رمضان للخروج الى مكة وقد امتلات  
القبوب بأمل الفتح ، واستحوذ عليها بشرى الانتصار  
الوشيك بأذن الله ، وخرج آلاف من المسلمين نحو  
العشرة وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم  
أبو سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم على مشارف

## رمضان مشرق الرسالة



العدو ، كما وثقت قلوب جنده حماسة وحمية وهو  
يقول : وا اسلاماء .. ويتهاوى الفيلق الضخم ،  
ويتراجع ، ويتسلط من جنده آلاف القتلى ،  
ويطردهم المصريون المسلمون حتى يفرجهم من  
دمشق أيضا .

كل هذا في رمضان .  
ولا تزال في أسماعا بقايا هتافات جنودنا على ظهر  
القناة وهم يصرخون : الله أكبر فجبورا المانع المائي ،  
ومسحوا عار الهزيمة ، وحطوا خط بارليف الحصين  
كما حطوا معه صلف اسرائيل .

وليس عجيبا إذن أن يختار العظيم الحكيم هذا  
الشهر العظيم ، وهو في علمه الأزل ، وقدره الحكيم  
وعاء الانتصارات المتتالية لأمة الاسلام في فجر  
نهضتها .. وكذا فيما بعد في فترات صحتها ليكون  
ميقانا لمباداة الصيام التي تعنى مجاهدة النفس ،  
ومعالجة الشهوة ، والكف عما أحل الله من طعام  
وشراب وملذات شتى ليتربى الفرد المسلم على قوة  
الارادة ، وصلاية المزيمة ، ليستعين بهذا الخلق  
الذي تعلمه من الصيام في رمضان على مواجهة  
مفريات الحياة وضلالتها ، ويتقوى له البعد عن  
المحرمات التي هدره الله من الوقوع فيها ، ويكون  
دائما محصنا بمراقبة الله وخشيته ، لتصون هذه  
المراقبة سلوكه من الزلل ، وخلقه من الشطط ، وقلبه  
من همزات الشياطين .. وهذه هي الحكمة التي  
سجلها القرآن الكريم ، إذ يقول تعالى :  
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ  
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَطِمْتُمْ نَقُورًا »

فاذا قلنا ان الجهاد بكل ميادينه منهج رمضان  
هائنا بهذا لم نتجاوز الحق ، ولم نطالف الواقع  
استاخي للمسلمين . والله يقول الحق وهو يهدي  
السبيل .

تكملة السيد رزق الطويل

الانسان في الشرق والغرب جميعا . وكادت الدائرة  
تتلاقى في أطرافها لولا هفوات ونزولات لا يخلو منها  
النشر أوقفت جيوش المسلمين على أبواب فرنسا .  
وعندما يدلهم خطب ، أو يحيط بالمسلمين كرب ،  
يفلزعون الى الله وإلى دينه الحق يسعهم الله بفتح  
رمضان .

يثبت المليونيين أقدامهم على الأرض الشامية .  
ويدعمون امارات في القدس ومصر ، وصيدا ، وعكا  
وغريها ، وتصر السنون ثلو السنين ، وهم يظنون  
أن موجات غزوه المتتابعة قد اثمرت ، ويأتى  
صلاح الدين الأيوبي ، وتتهد تحت لواء الاسلام  
الذي يحمل الأمة الممزقة ، وتأتى معركة رمضان  
فاصلة في حطين عام ١١٨٧ م وتتهاوى بعدها  
قلاعهم وحصونهم ، ويسلمون القدس لتعود مرة  
أخرى في رحاب المسلمين .

وتتمركز جبال القنار من الشرق في غزوات  
مدمرة رهيبه لا تبقى ولا تذر في منتصف القرن  
السابع الهجري ، وتأتى على كل ما يقابلها من البلاد  
والعباد ، وتسقط بغداد حاضرة الخلافة الاسلامية  
ويقتل العلماء والأدباء ، ويقتل بمكتباتها الحافلة  
بالمكتب الثمينه التي تضم ثقافة الاسلام الرفيعة  
في نور حيلة ، ويستولى الروح على الناس في كل  
مكان ، ينتفرون اليوم الذي يحل فيه بهم ما حل  
ببغداد ، وينطلق هولاء في طريقه الى مغرب العالم  
الاسلامي بعد أن دمر مشرقه . وعلى أبواب مصر ،  
وعند عين جالوت ، في معركة رمضان راثمة يفرج  
فيها أبناء مصر وممالكها بقيادة سيف الدين قطز ،  
ويشتد القتال ، ويعنف ، غيمى القائد المسلم بخوذته  
ويصرخ في جنوده صرخة تزلزلت الأرض تحت

● الترمذی

● ابن هبيرة

● بقی بن مخنف

# الاعلام الإسلام

● سفیان الثوری

# الإمام

من أئمة  
الحديث  
النبوي

هو امام من أئمة المسلمين وعلم من اعلام المحدثين له في الحديث قدم راسخة ، وباع واسع • عاش حياته المباركة في جو علمي اسلامي ، فابتلقت مواهبه في مناخ علمي مزدهر بنهضة تكوين حديث رسول الله زمانا ومكانا • أما الزمان فهو القرن الثالث الهجري العصر الذهبي لتكوين السنة ، ظهرت فيه كتب الصحاح ، ومنها « جامع الترمذي » •

قال محدث خراسان الحاكم أبو أحمد ، سمعت عمران بن علان يقول : مات محمد بن اسماعيل البخاري ، ولم تحلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والورع ، بكى حتى عمى •  
عاش الترمذي للحديث ، ورحل اليه حينما وجد نسمع من الخراسانيين والحجازيين والعراقيين ، وهو تلميذ امام المحدثين البخاري وخريجه •  
وتأثر به ولا سيما في فقه الحديث ، وبناظر ، ونقشه ، وروى عنه البخاري حديثا ، وهذه مكانته وشهادة تقدر حق القدر في عرف المحدثين ، وتدل على مكانة الترمذي في نظر أئمة الحديث ، وسمع الترمذي من الامام مسلم بن الحجاج ، وأبي داود ، واشترك مع أقرانه الأئمة اربعة اصحاب الكتب المعتمدة ، واصحاب نهضة الحديث في القرن الثالث وهم :  
الامام البخاري ، والامام مسلم بن الحجاج

وأما المكان ، فبلاد ما وراء النهر ( نهر جيحون ) أرض تظلماء سمع برجال الحديث : محمد بن اسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج النيسابوري ، وامامنا أبو عيسى الترمذي •  
وهو أبو عيسى محمد بن عيسى بن مسورة بن موسى بن النخاع السلمي البوخي الترمذي الضرير •  
ولد في مطلع القرن الثالث الهجري في ذي الحجة سنة تسع ومائتين من الهجرة ، في قرية من قرى مدينة « ترمذ » تسمى « بوغ » ببما وبين « ترمذ » ستة فراسخ الى مرو - وانجم ينسجون على غير قياس « بالزاي والياء معا » •  
ثم انتقل جده أيام الليث بن يسار الى « بوغ » - والسلمى نسبة الى « بني سليم » قبيلة من غيلك ، وتوفي « أبو عيسى » في بلعته « بوغ » في رجب سنة ٢٧٩ هـ • وقد أصبح الترمذي خريفا في آخر عمره ، ولم يولد خريفا •

# الترمذي

للدكتور الحسيني هاشم  
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

والحدث : وهو أعلى شأنا من المسند بحيث يعرف  
الأسانيد والعلل ، وأسماء الرجال ، ويحفظ الكثير  
من غلن الأحاديث •

والحافظ ، وهو أعلى الدرجات العلمية لأنه  
يشترط أن يكون عالما بشيوخه وشيوخ شيوخه •  
مكانته عند الأئمة :

لقد شهد الترمذي أئمة العلماء وزهت بالثناء  
عليه كتب الطهقات • قال ابن الأثير في تاريخه ، كان  
الترمذي اماما حافظا له تصانيف حسنة ، منها  
الجامع الكبير ، وهو أحسن الكتب •

وقال ابن العماد الحسلي في شذرات الذهب ،  
كان مبرزاً على الأئمة ، آية في الحفظ والاتقان •

وقال المزي في التهذيب بأنه «الحافظ صاحب  
الجامع وغيره من المصنفات أهد الأئمة الحفاظ  
المبرزين ، ومن دفع الله به المسلمين ، ووصفه  
اسمعياني بأنه « امام عصره بلا مدافعة ، وقال عليه  
صاحب مفتاح السادة •

« هو أهد العلماء الحفاظ الإعلام ، وله في اللغة  
يد صالحة أخذت الحديث عن جماعة من الأئمة ،  
ولقي الصدر الأول من المشايخ » •

وقال الذهبي في الميزان ، الحافظ العلم صاحب  
الجامع ثقة مجمع عليه ، ولا التفت إلى قول أبي

النيابوري والامام أبو داود السجستاني ، والامام  
النسائي أحمد بن شعيب ، والامام بن ماجه محمد  
ابن يزيد •

اشترك معهم في تسعة شيوخ وهم : محمد بن  
بشار بن دار ، ومحمد بن المثنى أبو موسى ، وزياذ بن  
يحيى الصساني ، وعباس بن عبد العظيم العنبري ،  
وأبو سعيد الأشح عبد الله ابن سعيد الكندي ،  
وأبو حفص عمرو بن علي الفلاس ، ويمشوب بن  
إبراهيم الدورقي ، ومحمد بن معمر القيسي  
البحراني ونصر بن علي الجعفي ، وقد أدرك  
أبو عيسى الترمذي شيوخا أقدم من هؤلاء وسمع  
منهم ، وروى عنهم في كتابه الجامع • منهم عبد الله  
ابن معاوية الجمعي يوعلى بن حجر المروزي يوسويد  
ابن نصر بن سويد المروزي وقتيبة بن سعيد الثقفي  
أبو رجاء ، أبو مصعب أحمد ابن أبي بكر الزهري  
المدني وغيرهم •

قوة حفظه :

للمحدثين القاب علمية في غاية الدقة هي  
شهادات تقدير لهم ، تعطى لهم من الأئمة ومن  
المجتمع الاسلامي من هذه الانقلاب المسد ، وهو  
من يروي الحديث بإسناده سواء أكان عنده بمناه  
لم لم يكن له الا مجرد الرواية في دقة وحرص •

## ► الإمام الترمذی

التفسير وكتاب التاريخ وكتاب الأسماء والكنى وكتاب الشمائل من الكتب النفيسة القيمة ، وذكر له «بروكلن» في تاريخ الأدب العربي أكثر من عشرين شرحاً ومختصراً ، والمسخة التي اعتمد عليها هي طبعة القاهرة «مصطفى الحلبي» كتاب «جمع الوسائل في شرح الشمائل لعلم الرواية والدراية للإمام الترمذی ، وتقع في جزئين بالحجم الكبير» الجزء الأول إلى صحيفة ٣٥٦ ، والثاني به ٢٤٠ صحيفة شرح العلاقة على من سئل من القارئ محمد القارئ الصفي مزيل مكة ، وبهامشه شرح المحدث الشيخ عبد الرووف المناوي المصري المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ على متن الشمائل .

وقد ابتداء الإمام الترمذی كتاب الشمائل بباب ما جاء في خلق رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال أبو عيسى أخبرنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ربيعة بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك أنه سمع يقول : كان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ليس بالطويل ولا بالقصر ، ولا بالأبيض الأمهق ، ولا بالأدم ، ولا بالجعد القبط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأنزل بمكة عشر سنين ، وبالحينة عشر سنين ، فتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شجرة بيضاء .

### جامع الترمذی :

هو الكتاب الذي أصبح به الترمذی إماماً في الحديث ، وهو أشهر كتبه وأجلها ، ويسمى «جامع الترمذی» وسنن الترمذی ، وسماه الحاكم أبو عبد الله الخطيب البغدادي «الجامع الصحيح» للترمذی ، أو «صحيح الترمذی» وقد وصفه الترمذی وسماه بالصحيح — روى ابن كثير في تاريخه عن الترمذی أنه قال «صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان في بيته هذا

محمد بن حزم في الفرائض من كتب الإيصال أنه مجهول ، فإنه ما عرف ، ولا دوى بوجود الجامع ولا الحل له .

وقال الحافظ بن حجر في التهذيب «وأما أبو محمد ابن حرم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع ، فقال في كتاب الفرائض محمد عيسى بن سورة مجهول ، ولا يقولون قائل : لعنه ما عرف الترمذی ، ولا اضطلع عسى حفظه ، ولا على تصنيفه ، فإن هذا الرجل ، قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من لفتات الحفاظ» .

وفي التهذيب عن نصر بن محمد الشيرازي يقول :

سمعت محمد بن عيسى الترمذی يقول : قال لي محمد بن اسماعيل البخاري : «ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي» وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال فيه : كان محمد ممن جمع وصنف وحفظ . والإمام الترمذی صاحب الجامع من الأئمة الستة الذين حرسوا سنة رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وأصبحت كتبهم في عالم السنة هي الأصول المعتمدة في الحديث ومن الذين نضر الله وجوههم لأنه سمع حديث رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أعاده كما سمعه . «كتاب الشمائل النبوية للترمذی» .

ان مؤلفات الترمذی التي طبقت شهرتها الآفاق ، واستحق بها الإمامة ، هي كتاب الجامع للسنن ، ويعتبر كتاب «الملل — الصفری» ضمن كتاب الجامع ، كمدخل له ، وجزء منه ، وبيان لنهجه . والكتاب الثاني «كتاب الشمائل المحمدية» وهما الكتابان الموحودان .

ومن الكتب التي للترمذی ولقدت ، ودكرتها كتب الطبقات والتاريخ «كتاب الملل الكبرى» وكتاب

الكلمات ، فكانما في بيته نبي ينطق » .

وقال المجد بن الأثير في مقدمة جامع الأصول « وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسن ترتيباً ، وأقلها تكراراً وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ، ووجوه الاستدلال ونبي أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب » وفيه جرح وتعديل ، وفي آخر كتاب العلق ، وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يحفى قدرها على من وقف عليها »

#### شروط الترمذي :

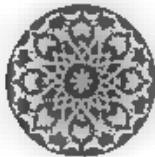
إن الشروط المعتمدة والمتفق عليها عند أئمة الحديث ، ومنهم الإمام الترمذي بالنسبة لصحة الحديث « الإسلام والعقل والصدق والحفظ وعدالة الرواة ، وعنايتهم بالحديث ، وعدم التدليس ، ثم استنبط المجتهدون الشروط الخاصة بمد ذلك لكل إمام من كتهم ، أو أقوالهم » فقال أبو الفضل حمد ابن طاهر المقدسي في شروط الأئمة الستة ، وأما أبو عيسى فكانه وحده على أربعة أقسام ، قسم صحيح مقطوع به ، وهو ما وافق فيه البخاري ومسلم ، وقسم على شرط الثلاثة « أبي داود والنسائي وابن ماجه » وقسم آخر للمضحية ابن علقمة ولم يملكه ، وقسم رابع أبان هو عنه ، وقال : ما أخرجت في كتابي إلا حديثاً قد عمل به الفقهاء . والواقع أن رأي المقدسي في شرط الترمذي تفسيره على هذا الوجه اجتهد ومحمود ، وإن كان يحتاج إلى المناقشة فهو غير مسلم على إطلاقه ، فلا يفهم من قول الترمذي « ما أخرجت في كتابي إلا حديثاً قد عمل به الفقهاء » ، أنه يخرج كل حديث احتج به محتج ، أو عمل بموجبه عمل ، سواء صح طريقه أو لم يصح ، بل كان يفهم ذلك ، لو قال الترمذي بأنه يحتج بكل حديث احتج به الفقهاء .

وفرق بين التعبيرين ، لجواز أنه ينفى مما يحتج به الفقهاء ما توافرت فيه شروط خلاصه في نظره ، ثم أي هذا الشرط الذي قال به الترمذي ، ليس

بقسم خاص من كتابه كما يفهم من كلام المقدسي ، وإنما ينطبق على كل ما أخرجه في كتابه والذي قال به الترمذي في آخر كتابه الجامع الصحيح . « جميع ما في هذا الكتاب من الحديث فهو معمول به » وقد أحد بعض أهل العلم ما خلا حديثين : حديث ابن عيسى أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة ، والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر » وحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم : قال . « إذا شرب الخمر فاجلدوه » ، فإن عاد في الربيعة فاقتلوه » ، وبيننا غلة الحديثين جميعاً في الكتاب » ١ هـ .

وإن الإمام الترمذي بيئته درجة الحديث استحق أن نطلق على كتابه الجامع الصحيح فقد قال أحمد شاه ، ولي الله الدهلوي في كتابه « حجة الله البالغة » والصحة أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه إيراد ما صح أو حسن غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف ، إلا مع بيان حاله . فإن إيراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح في الكتاب وقد أنصف المقدسي ، وأبان ذلك بقوله ، وقد أراح عن نفسه الكلام فلنه شفى في تصنيفه وتكلم على كل حديث بما يقتضيه .

تكملة الحسيني هاشم  
الأمين العام لجمع البحوث



## من أعماله الإسلامية

تبدو أهمية تراجم أعماله الإسلامية : أنهم نماذج مضيئة تبين أثر الإسلام وجادته وتعاليمه في أبنائه الذين التزموا به وفكوه في كل أعمالهم ، وجسده في كل تصرفاتهم ، فاستقرت الدنيا بهم ، وتحقق العدل على أيديهم ، وكان الأمن والأمان في رحابهم ، وتركوا من بعدهم العمل الصالح والطيب النافع ، فهم قدوة للشباب المسلم أن يعضى على درسهم ، ويأخذ بأسبابهم ، فيكون خير خلف لأعظم سلف .

ومن هؤلاء الأعلام : الأمام ابن هبيرة .

مقام حياته :

• هو يحيى بن محمد بن هبيرة ، ويكنى أبا المظفر ، ويلقب بصون الدين ، وينعت بالوزير الماد .

• ولد فربيع آخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة بقرية بنى أوقر ، وهي قرية من بغداد . وعرفه فيما بعد باسم الوزير ابن هبيرة ، لأنه أقام فيها مسجداً ومدرسة على ماذكر يافوت في معجم البلدان .  
• ويبدو لنا أن ابن هبيرة من أسرة فقيرة شغلها طلب الرزق عن طلب العلم . فابن الجوزي وهو صاحب ابن هبيرة وقريب منه — ينقل لنا أنه أنه كان في مطلع حياته شديد الفقر حتى أنه كان

ابن  
هبيرة



## الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

التي مر بها الوزير ابن هبيرة بمراحة ، ولكن يعضو  
الاشارات تدل على أنه له ليمض الحلقدين والاعداء  
ومل هم الامر الى تحريض الطبيب الذي يمالجه أن  
يدس له السم في الدواء مما أدى الى استشهاده  
يصف لنا ابن الجوزي الفترة الأخيرة من حياة  
ابن هبيرة فيقول : ( كان الوزير يتأسف على ما مضى  
من زمانه ، ويندم على ما دخل فيه ، ثم صار  
يسأل الله عز وجل الشهادة ، ويتعرض بأسبابها ،  
وكان صعيها يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى  
سنة ستين وخمسائة . فنام ليلة الاحد في عافية ،  
فلما كان وقت السمرقاء ، فأحضر طبيبا كان يخدمه  
فشقاه شيئا ، فيقال أنه سمه فمات ، ومضى الطبيب  
بعده بنحو ستة أشهر فكان يقول : سقيت كما سقيت  
ومات الطبيب ، واسمه ابن رشاده ) . ويهكي لنا  
ابن الجوزي رؤية صادقة له في حق ابن هبيرة ،  
ويؤكد أن الوزير مات مسموما فيقول : كنت ليلة  
مات الوزير فأتينا على سطح مع أصحابي ، فرايت  
في المنام كأنني في دار الوزير وهو جالس ، فدخل رجل  
بيده حربة قصيرة ، فضربه بها بين انثنيه فخرج  
الدم كالقوارة فضرب الحائط ، فالتفت فإذا بخاتم  
من ذهب ملقى ، فأخذته وقلت لمن أعطيه ؟ انتظر  
خادما يفرج فأعطيه اياه ، وانتبهت ، وحديث  
أصحابي بالرؤيا ، فلم أستقم الحديث حتى جاء  
رجل فقال : مات الوزير ، فقال بعض الصائرين :  
هذا محال أنا فارقته أمس العصر ، وهو في كل  
عافية ، وجاء آخر وضح الحديث . وقال لي ولده :  
لا بد أن تضله ، فأخذت في غسله ، ورفعت يده  
لأغسل معابنه ( مطاوى البدن مثل الابط وغيره )

لا يجد رغيغ الخبز ليعبر به نهر دجلة . وقد أشار  
ابن خلكان أن والد ابن هبيرة كان جنديا .

✽ ولم يمنع الفقر ابن هبيرة عن طلب العلم  
والحرص عليه ، فدخل بغداد شابا ، وجالس الفقهاء  
والعلماء والادباء ، وسمع الكثير من الحديث ،  
وحصل من كل فن طرفا ، فاطلع على أيام العرب  
وأحوال الناس ، وحفظ كتاب الله وختمه بالقرائات  
والروايات ، وتعلم صناعة الانشاء .

✽ سعى لكسب الرزق فعمل في المخازن  
السلطانية ، فتجلبت أمانته وكفاته . فعقد الاشراف  
والرقابة على المخازن ، فبان نصحه ، فتولى في سنة  
٥٤٢ هـ رئاسة المخازن أي صاحب الديوان .

✽ ظهر للخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ( ٥٥٥ هـ )  
كفاءة ابن هبيرة للقيام في مهام الملك . فاستدعاه في  
سنة ٥٤٤ هـ الى داره وقلده الوزارة . وهو أمر  
يدل على وجود الفرصة المتاحة لكل مسلم للوصول  
الى أعلى المناصب على أسس من الكفاءة والجدارة .  
✽ اتهم ابن هبيرة الحق في الحكم وحذر الظلم  
فحقق العدل . وقرب خيار الناس من الفقهاء  
والمحدثين والصالحين اليه ، وكانت أمواله مبدولة  
لهم ولتدبير الدولة ، وارتفع به أهل السنة غايصة  
الارتفاع . ونقل لنا ابن الجوزي أنه قال أثناء  
وزارته :

والله لقد كنت أسأل الله تعالى الدنيا لأخدم بها  
يرزقني الله منها العلم وأمله . . وكانت السنة  
تدور وعليه بعض الدينون حتى قال فيه بعض  
الشعراء :

يقولون يحيى لا زكاة له  
وكيف يزكى المال من هو بالله  
إذا دار حول لا يرى في بيوته  
من المال إلا زكوة وفصائله

✽ لم تكشف المصادر التي بين أيدينا عن المحن

## ابن هبيرة

ولعل أكثرها أثرا التي تكون في سن الحداثة ، وقد أشرنا من قبل أن والد ابن هبيرة كان جنديا ، ولم يكن من أهل العلم ، وإن كان يبدو لنا أنه قد غرس في ولده حب العلم ، لأن الوالد في غير قليل من الأحيان يود أن يحقق ذاته في أولاده ، ويمسوخ ما حرم منه فيهم ، ومصادف ذلك ميلا أصيلا لدى ابن هبيرة من حب العلم وطلبه .

وقد تأثر ابن هبيرة بأخلاق أساتذته ، ولعل عمق زهد ابن هبيرة يرجع إلى الزبيدي ( الواعظ الزاهد ) المتوفى ٥٥٥ هـ ، فقد صاحبه ابن هبيرة في هدايته ، وكان الزبيدي على طريقة السلف في الأصول ، حنفي المذهب في الفروع ، وكان يقول الحق وإن كان مرا ، وكان بارعا في النحو ، وبدا أثر ذلك في ابن هبيرة وله مؤلف في النحو ، وكان يقول الحق ولا يخاف فيه لوم لاكم .

• وسمع ابن هبيرة الحديث الكثير من حفاظ عصره المشهود لهم بالرواية والدراسة مع الورع منهم :

— أبو الحسن الزغواني ، وهو على بن حبيد الله ابن نصر ، أحد أعيان المذهب الحنبلي ، ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وكان متقنا في الحديث والأصول والفروع والوعظ ، وصنف في ذلك كله ، وتوفي يوم الأحد سادس عشر المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

— عبد الوهاب الانماطي ، ويكنى أبا البركات ، ويلقب بـ « محدث بغداد » . كان ثقة ثباتا ، ذا دين وورع ، وقد نصب نفسه لتسريح الحديث طسول النهار ، ولم يكن يأخذ أجرا على العلم ، توفي يوم الخميس الحادي عشر من محرم سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة .

— أبو غالب البناء : كان يلقب « بمسند العراق » ، وتوفي في ربيع الأول من سنة سبع وعشرين وخمس مائة .

قال : فسقط الخاتم من يده ، فحين رأيت الخاتم تمجبت من الخاف . وقال ابن الجوري : ورأيت في وقت غله آثارا في وجهه وجسده تدل على أنه مسموم .

والشاهد الثاني على ما نقول أثبتة ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة إذ قال ( علما بيست كتبه بعد موته اشتراها بعض الأعداء فحسوها ) .

ونستنتج من هذا النص أن ابن هبيرة مات مدمعا ، حتى أن ورقته عرضوا مصنفاته التي بخط يده فحسوا عما اقتناه من كتب للبيع ، وأن لابن هبيرة أعداء لم يكنهم قتله واستشهاده بل سموا إلى محو ذكره بما ترك من علم ينتفع به بعد وفاته بمحس مصنفاته . ونل هذا هو السبب الذي يبرر لنا أنه لم يمل إلينا من مؤلفات ابن هبيرة سوى أجزاء من كتابه ( الأصحاح عن المائى الصالح ) . وكفى بها شاعدا على أمالة ابن هبيرة في الحديث والفقه واللغة .

• وينقل لنا ابن رجب عن أبي بكر التيمي الذي ألفرد كتابا لميرة الوزير ابن هبيرة — لم يمل إلينا — أن الوزير بعد أن تناول المشروب من طبيبه استفرغ ، ثم استدعى بهاء فتوضأ للصلاة ، وصلى قاعدا ، فسجد فأبطل عن القعود من السجود ، فحركوه فإذا هو ميت .

ولما خرجت جنازته غلقت أبواب بغداد ، ولم يتخلف عن جنازته أحد ، وصلى عليه في جامع القصر ، ودفن في مدرسته التي أنشأها .

شيوخ ابن هبيرة :

• ثبت باستقراء الواقع أن المرء يتأثر بمن حوله من والديه وأساتذته وأصحابه ، وتتكون مبادئه وقيمه منهم ، وإن اختلفت درجة التأثير ،

— أبو القاسم بن الحسين : ويلقب أيضا « بمسند العراق » ، وكان دينيا صحيح السماع ، توفي يوم الاربعاء رابع عشر شوال من سنة خمس وعشرين وخمسائة .

✽ ومن شيوخ ابن هبيرة في الفقه :

— أبو الحسين الفراء ، الملقب بالقاضي الشهيد ، وهو ولد أبي يعلى الفراء ، وكان صارفا بالمذهب الحنبلي متشجدا في السنة ، ومات مقتالا في ٥٢٦ هـ .  
— أبو بكر الدينوري ، أحد أئمة المذهب الحنبلي ، وله فيه كتاب « التحقيق في مسائل التطبيق » ، وتوفي في غرة جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وخمسائة .

اخلاق ابن هبيرة :

يبدو لنا أن الوزير ابن هبيرة كان عبدا لله تقيا ، يلتزم بأوامره ويتبع من نواهيه ، ويتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم — ويقتدى به ، فكان على خلق عظيم ، فقد كانت غايته أرضاء الله سبحانه وتعالى ، وتقديم صالح الأعمال ، والاسهام في العمل النافع ، وكان متواضعا لله ، يحاسب النفس ، ويصبر في الشدة ، ويمحو عند القدرة ، فلم يكن غريبا أن يكون مستجاب الدعوة ، وأن يحقق الله رجاءه وينتهي أجله شهيدا .  
✽ فمن مظاهر إيمانه وثقته بالله وورعه :

انه قد خافت يده في مطالع حياته حتى فقد القوت أياما ، فخرج من بلدته قاصدا بغداد للعمل ، وفي الطريق رأى مسجدا مهجورا ، فدخل وصلى فيه ركعتين ، واذا بعريس ملقى على حصيرة قديمة متهاكة ، فقمع عند رأسه ، وسأله عما يشتهي ؟ فقال : سرجلة ، فخرج الى يقال ، ورحل حذره على سرجلتين وتقلعة وأتى بهما ، فأكل المريخ من السرجلة ، ثم أمره بخلق باب المسجد ، فأغلقه ، فأعطاه وعاء صفحي ، وقال : خذ فانت أحق به . فسأله ابن هبيرة عما إذا كان له وارثا ، فقال : لا ،

وانما لي أخ وعهدي به بعيد ، ويلغى أنه مات ، ونحن من الرصافة ، ثم مات أثناء حديثه ، فغسله ابن هبيرة وكفنه ودفنه ، ثم أخذ « الكوز » وفيه مقدار خمسمائة دينار ، ومضى الى دجلة ليعبرها ، فاذ بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة ، فقال : معي ممي ، فنزل معه ، واذا به من أكثر الناس شها بذلك الرجل ، فسأله : من أين أنت ؟ فقال : من الرصافة ، ولي بنات ، وأنا ضلوك ، فسأله : مالك أهد ؟ قال : لا ، كان لي أخ ولي عنه زعمان ، ما أدري ما فعل الله به .

فقال ابن هبيرة له : أبسط حجرك ، فبسطه ، فغصب المال فيه ، فبهت ، فحدثه الحديث ، فطلب منه أن يأخذ نصفه فقال : لا ، والشاهد من هذه الواقعة انه على الرغم من شدة حاجة ابن هبيرة الى المال ، وقد جاءه هبة من صاحبه ، بيد أنه لورعه وتقواه رأى أن النية الحقيقية لصاحب المال أن يصل الى ورثته فان عدم ذلك فله ، وأن الوارث أحق بأموال المورث وأن وهب المورث المال لنير الوراث .

لذلك لم يمكن غريبا أن يسأل الله تحقيق حاجته في أن يجد عملا يبد به حوخته ، وأن يمضى الى دار الخليفة بالطلب ، فاذ اسناد العمل بالخازن .  
✽ ومن صور معاشه لنفسه ، أنهم أضافوا

الى لقبه في الوزارة « سيد الوزراء » قيايى ، ويقول : ان الله تعالى سمى هارون وزيرا ، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ( ان وزيره من اهل السماء : جبريل وميكائيل ، ومن اهل الارض : ابو بكر وعمر ) وجاء عنه انه قال ( ان الله اختارنى ، واختار لى اصحابا فجعلهم وزراء وأنصارا ) فلا يصلح أن يقال منى : انى سيد هؤلاء السادة . واقعة أخرى : ذكر مرة في مجلسه مفردة للامام احمد تفرد بها عن الثلاثة ( أبو حنيفة ، مالك ، الشافعى ) ، فادعى أبو محمد الاسترى المالكي :

## ابن هبيرة

الوزير عنه رعيقين ، وقال هذا نصيبى ، وفرق الباقي على من حضر من صدور الدولة ، والسادة الاجل ، وسأله عن هوائجه جميعها ؟ وتقدم بقضائها في الحال ، ثم التفت الى الجماعة وقال : هذا شيخ قد تقدمت صحبتى له قديما ، واخبرته في زرع بيتنا فوجدته آمينا ، ويحب صاحب سيرة فيقول ( ولم يظهر منه تأفف بمقال الشيخ ، ولا تكبر عليه ، ولا أعرض عنه ، بل أحسن لقاءه ، وقضى هوائجه ، وأجزل عطائه ) .

✽ ومن صور شجاعته : انه حضر يوما في دار الخلافة ، وحضر أرباب الدولة جميعا للصلاة على جنازة الأمير اسماعيل بن المستنير ، فسقطت من السقف أفعى عظيمة المقدار على كتف الوزير ، فما بقي أحد من أرباب الدولة وهواشي الخدمة الا خرج أو قام عن موضعه الا الوزير ، فانه التفت الى الأفعى ، وهي تسرح على كفه حتى وقعت على الأرض ، وبادرها المظلي فقتلها ولم يتحرك الوزير من مكانه ، ولا تغير في هيئته ولا عباراته .

✽ ومن صور الصبر على المصيبة والاحتساب الاجر عند الله والحرص على متابعة مجلس الحديث : ان المجلس كان غامضا بولاية الدين والدنيا ، والاعيان الامثال ، وابن شافع يقرأ الحديث ، اذ بصراخ بشع وهياح يرتفع من باب الستر وراء ظهر الوزير ، واضطرب المجلس وارتاع الحاضرون ، والوزير ساكن ساكت ، حتى أنهى ابن شافع قراءة الاسناد ومثته ، ثم أشار الوزير الى الجماعة على رسلهم ( استاذن ) ، ثم قام ودخل الى السستر ولم يلبث ان خرج ، فجلس وتقدم بالقراءة ، فدعا له ابن شافع والحاضرون : وقالوا : قد أرعجنا ذلك الصياح ، فلن رأى حولنا ان يعرفنا سببه ، فقال الوزير : حتى ينتهى المجلس . وعاد ابن شافع الى القراءة حتى غابت الشمس وقلوب الجماعة متعلقة بمعرفة الحال فعادوه ، فقال : كان

انها رواية عن مالك ، ولم يوافقه على ذلك أحد ، وأحضر الوزير كتب مفردات أحمد ، وهي منها ، والمالكي مقيم على دعواه . فقال له الوزير : بهيمة أنت ؟ أما تسمع هؤلاء الأئمة يشهدون بانفراد أحمد به ، والكتب المصنفة ، وأنت تتنازع وتفرق المجلس ؟

فلما كان المجلس الثاني ، واجتمع الخلق للسمع أخذ ابن شافع في القراءة فمعه ابن هبيرة . وقال : قد كان الفقيه أبو محمد جرى في مسألة أمس على ما لا يليق به عن المدول عن الادب والانحراف عن نهج النظر ، حتى قلت تلك الكلمة ، وما أنا فليقل لى كما قلت ، فليست بغيركم ، ولا أنا الا كأحدكم . . . القصاص . . . القصاص ولكن أبو محمد الاثري صلح عنه .

✽ ومن صور تواضعه ما يعكبه صاحب سيرته ( أبو بكر التيمي ) مما شاعده بعينه في مجلس

ابن هبيرة : ان العاجب ( أبو الفضائل بن تركان ) أسر لوزير بشيء لم يسمعه أحد . فقال له الوزير : أدخل الرجل ؟ فأبى ، فسأله : فقال للعاجب : ان معه شملة صوف مكورة . وقد قلت له : اتركها مع أحد العلمان خارجا عن السستر وأدخل ، قال لا أدخل الا وهى ممي . فقال له الوزير : دعه يدخل وهى معه فخرج وعاد ، واذا معه شيخ طوال من أهل السواد ، عليه غوطة قطن وثوب خام ، وقال للوزير : ياسيدي أن أم غلان - يعنى أم ولده - لما علمت أنى متوجه اليك . قالت لى : بالله مسلم على الشيخ يحيى عنى ، وادفع اليه هذه الشملة ، فقد خبزتها على اسمه ، فتهبم الوزير اليه وأقبل عليه ، وقال الهدية لمن حضر ، وأمر بخلها فحطت الشملة بين يديه ، فاذا فيها خبز شعير . . . فأخذ

( وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ نَأْتِي بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ مِنْهُ قَدْ آتَى الْوَيْلَ مِنْكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ) ( فصلت : ٣٤ ) تطبيقاً على النفس قبل أن تطبقه على الغير ، فحق قول الله تعالى في وصفها ( وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْأَذْيَانُ هُمْزُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا نُوحًا عَظِيمٌ ) ( فصلت : ٢٥ ) .

ومن صور تمسكه بالسنة أنه كان لا يلبس الحرير وإن قدمه له خليفة المسلمين ، فقد خرج ابن هبيرة لدفع بعض البغاة وعند عودته ودخله على الخليفة المقتنى قال له : أدخل هذا البيت فغير ثيابك ، يقول ابن هبيرة : فدخلت فإذا خادم وفراس ومعهم خلصة حرير ، فقلت : أنا والله ما ألبس هذه ، فخرج فأخبر المقتنى ، فسمع صوت المقتنى وهو يقول : قد والله قلت : أنه ما يلبس ، وعاد الخادم وعلى يده دست من ثياب الخليفة فأغاضه عليه . وكان ابن هبيرة لا يلبس ثوباً يزيد فيه الأبرسيم على القطر ، فمن شك في ذلك سل من طائفته ونظر : هل القطن أكثر أم الأبرسيم ؟ فإن استويا لم يلبسه أخذاً بالأخوط ، ومن صور تمسكه بالسنة أيضاً : أنه لما استطال السلطان مسعود وأصحابه وأفسدوا عزم ابن هبيرة والخليفة على قتالهم ثم فكر ، فرأى أنه ليس من الأصوب مجاهرته لقوة شوكرته . فدخل ابن هبيرة على المقتنى وقال : انني رأيت أن لا وجه في هذا الأمر إلا الالتجاء إلى الله تعالى وصدق الاعتماد عليه ، فبادر الخليفة إلى تصديقه . وقال : ليس إلا هذا ، ثم كتب للخليفة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا على « رجل » وفكوان شهراً ، وبينى أن ندعو نحن شهر فأجابه بالامر بذلك .

قال الوزير : ثم لازمت الدعاء في كل ليلة وقت الصبح ، أجلس فأدعو الله سبحانه ، فمات مسعود لتعلم للشر لم يزد يوماً ولم ينقص يوماً ، وأجاب الله الدعاء ، وأزال يد مسعود وأتبعه من العراق .

لما مات حين سمعتم الصياح ، ولولا تمنع الأمر بالمعروف في الأتراك عليهم ذلك الصياح لما تمت عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمعجب الحاضرون من صبره .

ومن صور عفو عند المقدرة : قدم رجل ومعه آخر ادعى عليه أنه قتل أخاه . فقال له الوزير : اقلته ؟ قال نعم : جرى بيني وبينه كلام فقتلته . فقال الخصم : سلمه إلينا حتى نقتله فقد أقر بالقتل . فقال هرون الدين : اطلقوه ولا تقتلوه . قالوا : كيف ذلك ، وقد قتل أخانا ؟ قال : فتببوني ، فاشتراه منهم بستمائة دينار ، وسلم الذهب إليهم وذهبوا ، وقال للقاتل : أقعد عندنا لا تبرح . قال : فجلس عندهم ، وأعطاه الوزير خمسين ديناراً .

يقول ابن الجوزي لسألنا الوزير : لقد أحسنت إلى هذا وعملت معه أمراً عظيماً وبألمت في الإحسان إليه .

فقال الوزير : منكم أحد يعلم أن عيني اليمنى لا أبصر بها شيئاً ؟

فقلنا : معاذ الله ، فقال : بلى والله .

اتحدرون ما سبب ذلك ؟ قلنا : لا .

قال : هذا الذي خلصته من القتل جاء إلى ، وأنا في الدور ، ومعي كتاب في الفقه أقرأ فيه ، ومعه سلة فاكهة ، فقال : أحمل هذه السلة ، قلت له :

هذا شطبي ، فاطلب صبري ، فشاكرني ولكنني فقلع عيني ، ومضى ولم أره بعد ذلك إلى يومى هذا . فذكرت ما صنع بي فأردت أن أقبل أسأله إلى بالأحسان مع القدرة .

نصف مبهوتين أراء هذه الواقعة ، الوزير يسمى إلى فك خصمه من يد غيره ، ولا تقرب عليه أن سلم الخصم لأهلية القتل للخصام منه ، بل كان يعد أنزلاً لحكم الشرع في الواقعة ، واشفاء لميل نفس فقدت بصرها بيد أئمة ، ولكن الشخصية التي تخللت فيها تعاليم الإسلام تطبق قول الله تعالى

## ابن هبيرة



مصنفاته :

صنف الوزير ابن هبيرة عدة كتب تدل على علو مقامه في الحديث والفقه واللغة .

ويعد أهم كتبه « الانصاح عن معاني الصحاح » وهو شرح صحيح البخاري ومسلم متخذاً مسند الحميدي أساساً ، فقد تبين لنا من الاطلاع على الاجزاء الموجودة منه بمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ومنها الجزء الاول . وقد تضمن مسانيد العشرة المبشرين بالجنة انه يعرض لما انفلق عليه البخاري ومسلم ، ثم لما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم مع بيان الحكم النبوية فيهما .

ويرى الناس كتاب « الانصاح » مطبوعاً ويبدأ بحديث « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » وقد تعلم ابن هبيرة فيه عن معني الفقه وآل الكلام الى ذكر مسائل الفقه المتعلق عليها والمختلف فيها بين الائمة الأربعة المشهورين .

وهذا الجزء الوحيد من الكتاب الذي ظهر ، وباقى اجزاء الكتاب مخطوطة ، فالكتاب يحوى تسعة عشر جزءاً ، وهم من اقيم الكتب في فقه التصحيح .

كما ان لابن هبيرة كتاباً في « العبادات الخمس » تناول فيه احكام الشهادة بالله والرسول ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج على مذهب الامام احمد ، وحدث به في مجمع من العلماء من ائمة المذاهب المختلفة .

— وفي اللغة : صنف في النحو كتاباً سماه «المقتصد» بكر الصاد الملهة وشرحه ابو محمد بن الخشاب ( المتوفى ٥٦٧ هـ ) في اربع مجلدات وبالن في التثاء عليه .

كما له أرجوزة نظمية في المقصور والممدود .  
— وفي المنطق : احتقر كتاب « اصلاح المنطق »

لابن السكيت ( المتوفى ٢٤٤ هـ ) وكان ابن الخشاب يستحسنه ويعظمه .

— وفي الشعر : له مجموع يطوى شعراً كثيراً هادفاً في خدمة الاسلام ومبادئه وتعاليمه .  
ومن أشعاره قوله :

هالنا قط غيب ما شرع الله به

يهيئد الا له الكريم

غتمسك بالشرع واعلم بان

الحق فيه ، وما سواه مسموم  
وقوله :

تمسك بتقوى الله ، فالمرء لا يبق

وكل امرئ ما قدمت يده يلقى

ولا تظلمن الناس ما في يديهم

ولا تفكرن إفكاً ولا تصدن خلقاً

فتعود فمال الفير جمعا فكلمنا

تعوده الانسان صار له خلقاً  
وقوله :

لا تلهونكم الدنيا وزهرتها

فما تدوم على حسن ولا طيب  
وقوله :

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يصعب

ونفتتم كلمتنا عنه بكلمة قالها الامام الذهبي في

دول الاسلام عن ابن هبيرة نراها أوجزت فجمعت

اذ قال « كان من أعيان الفقهاء الصالحين ، جم

الفضائل ، وأمر الحرمة كبير الشأن ، دائم العدل ،

له تصانيف ، مات مسموماً شهيداً ببغداد ، وشيعة

الخلق ، وكثر البكاء والتأسف عليه » .

ولا يسعنا الا أن نقول : رحم الله الوزير ابن

هبيرة ومن كان على شاكلته من علماء الاسلام

وحكامه ، ونفع الله بعلومه وسيرته شباب الاسلام

وأمل غده .

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين .





# موقف ابن تيمية من الصوفية

الدكتور / محمد إبراهيم الجوشي

يتحللون بها من الواجبات الدينية ، وقواعد الاخلاق الصوفية ، وأسس السلوك المستقيم ، وقد هارب شيوخ الصوفية الكبار ومؤسس الطريق الصوفي منذ البداية كل ذلك حربا لا هوادة فيها ، وقلمنا تجد من كتب عنهم الا وهو يناجم الابتداع والربا واتخاذ الطريق وسيلة للرياسة أو سبيلا الى مقام يناله ، أو دنيا يجمعهما ، كل ما هنالك أن زمن ابن تيمية قد غلب عليه أصحاب الدعاوى ، وصاروا يكونون جماعات تستوى عقول العامة بما يأتون من أعمال بهلوانية ، ويسيقون الى حقائب التصوف العليا ، وطريقه السامية بما درجوا عليه من تحلل من مبادئ الدين ، وتفسخ في الاخلاق وانحراف في السلوك متمترين تحت شعارات رفعها الاوائل

كثير من القضايا التي يطلقها الناس تحتاج الى تحقيق وتمحيص ، فهم ينسبون الى أحد العلماء رأيا ويطلقونه على أنه قضية مسلمة ، فإذا ذهبت تستقري آثار الرجل وجدت شيئا آخر ، ومن هذا القبيل ما يقال عن ابن تيمية والصوفية .

رأى ابن تيمية في الولاية والأولياء :

المتبادر الى الأذهان ان ابن تيمية عذر الصوفية الاول والمكرر عليهم في كتبه ورسائله والخصم الشديد الشكيمة لأرائهم ومعتقداتهم ولكن الحقيقة التي تملأ من كتاباته غير ذلك فلما فابن تيمية يحارب التدخل على التصوف والمفسدين لجمهوره النقي والمبسسين على الناس الحق بالباطل ، والمتخفين من اسم الصوفية والامتساب اليها وسيلة

# من الصوفية

هذه الامور تجري على السننفة الناس في زمانه .

من هو الولي : يرى الشيخ ابن تيمية أن اولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، كما جاء بذلك القرآن الكريم ، ويرى كذلك أن الاولياء قسمان : المقتصدون أصحاب اليمين ، والمقربون السابقون ، وولي الله ضد عدو الله ويستشهد لما ذهب اليه بالآيات الكريمة ، « **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** » . وقوله تعالى : « **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** » . ويروي كذلك الحديث القدسي :

« من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة » .

وولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته ومريضاته ، وتقرب اليه بما أمر به من طاعته ، وقد ورد في حديث النبي ذكر أصحاب اليمين المقربون الى الله بالواجبات ، والسابقون المقربون ، وهم المتقربون بالنوافل بعد الواجبات ، وذكرهم الله في سورة فاطر حيث يقول : « **وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنُ اللَّهُ** » . وفي سورة الواقعة بقوله : « **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** » . وفي سورة الانسان : « **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَفْرَبُونَ مِنْ نَحَابِهَا يَرْجَوْنَ كَأَنَّ هَـوََاءَ كَافُورًا** » . وفي سورة المطففين : « **يَكْتَابُ قُرْآنُهُمْ يَسْمَعُهُ الْمُفْرَبُونَ** » .

ويرى ان ولي الله من كان مؤمنا تقيا ، وانه يمكن ان يرى عاقبته ، ويمكن ان يعلم هو عليه نفسه

ليمنى على هداها السادقون في هدوء ودعة ، فجااء هؤلاء المنحرفون يرددون ما قال الاوائل ويتشبهون به مدلفين الى مخازيهم وقبائحهم التي أفسدوا بها المجتمع ، ولوثوا سمعة الطائفة وزيفوا على الناس الحقائق حينما ألبسوا الحق بالباطل ، ولهذا كان رد ابن تيمية عنيفا صارما وحره لهم حربا لا هوادة فيها ، وكان يرى جهارهم واجبا دينيا كمدافعة الانتار عن أرض المسلمين ، كما صرح بذلك في بعض كلماته ، ودفعه أخراكه للخطر الداهم على عامة الناس من سلوك هؤلاء المخربين باباطيلهم ومخاريقهم ، ان يتشدد في سد كل ما يمكن ان ينفذوا منه الى عقول العامة ووجدانهم ، ورفع لهذا الغرض شعار التزام الكتاب والسنة ، وهذا في حقيقة الامر هو الذي دعا اليه ونادى ، به شيوخ الصوفية القدامى ورؤساؤهم المشاهير اليهم ، بالبنان ، في كتبهم ووصاياهم وسيكتف لنا استعراضا لأراء ابن تيمية في الموضوع انه ان يبعد كثيرا عن ما نادى به المتقدمون من الشيوخ ، وأن ما ذهب اليه قد قال به من قبله شيوخ ينتمون الى الصوفية ويدعون الى طريقها ، وليس معنى هذا انه وافق كل ما قللوا ، بل ان الاصول المسلم بها قد قبلها وقررها .

ومن جهة أخرى قد ساعد على أن يقف ابن تيمية هذا الموقف الصارم ان أصحاب الدعاوى الكاذبة قد كثروا في زمانه ، وأنته الكتب من مختلف الجهات تستفتيه وتساله ان يبين حقائق الشرع وحكمه في





الْحُسَيْنِ لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي قَعِلُوا وَيَحْزَنَهُمْ  
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وأما من يقول من الشيعة بعصمة الاثمة الاثنى عشر  
من الخطايا والذنوب ومن المشايخ بعصمة النبي  
وحفظ الولي فانه غلو أشبه بغلو النصاري في المسيح  
والاحبار والرهبان (١) .

ويجدر بنا هنا ان نشير الى ان الحفظ الذي  
يقول به الصوفية بالنسبة للاولياء انما يقصد به  
الحفظ من وساوس النفس والمقامتها فيما يرد على  
قلب الولي من الالهام والتحديث والفراسة وليس  
المقصود به الحفظ من العصية لان اثنين من كبار  
الصوفية هما الحكيم الترمذي وابو القاسم الجنيد  
يريان أن الولي غير معصوم من ارتكار المعاصي ،  
وكلمة الجنيد مشهورة في الرد على من سأل : أيزنى  
العارف يا أبا القاسم ؟ « فأتفق مليا ثم قال » وكان  
أمر الله قدرا مقدورا وقد تحدث الحكيم الترمذي  
في كتابه ختم الاولياء عن مدى الخوف الذي يمتري  
الولي اذا ما وقع في خطيئة من الخطايا ، اما العصمة  
التي ادعاها له وتلقب عليها جمهور المشايخ فهي  
العصمة من وسوسة النفس والقاء الشيطان فيما يرد  
على القلب من الخطاب أو الالهام أو التحديث أو  
الفراسة .

أما الاسماء التي تدور على السفة الصوفية

ويطلع عليه غيره ، الا انه يرى ان يكون ذلك في  
حدود ولا يرى القطع به الا لمن ثبتت ولايتهم  
بالنص كالعشرة المبشرين بالجنة ، ويرى ، ان من  
شاع له لسان صدق في الناس يجوز ان يشهد له  
بالولاية ، بل هو يذهب الى أبعد من ذلك فما سبق  
من أحكام انما هو بالنسبة للعامة ، اما خواص  
الناس فقد يعلمون مواقف اقوام بما يكشف لهم من  
الله ، وهذا صريح في انه يرى ان خاصية الاولياء  
يصلون الى معرفة بعض الامور بما يكشف الله عن  
بصيرتهم وبما ينالون من المخاطبات والالهام الذي  
يأتي به الكشف غير أن ذلك لا يجب التصديق به ،  
ويرى أن ما يأتي به الكشف يجب ان يوافق الكتاب  
والسنة ، ويرى ان العصمة للرسول والنبي مضمونة  
بالكتاب والسنة ، كقول القرآن وما أرسلنا من قبلك  
من رسول ولا نبي - ولهذا كان ما يأتي به الكشف  
مقبولا اذا وافقهما لان معنى ذلك المتابعة ، اما من  
يرى انه لا يحتاج الى ذلك فهو قول المارقين ، ومن  
قال به فقد كفر ويرى ان قرامة ابن عباس التي  
تقول : « ولا محدث » انما نسخت لتفديد قمر  
العصمة على الرسول والنبي فقط .

ولا يشترط في الاولياء أن يكونوا معصومين من  
الخطيئة ولا من الصفات وليس من شرطهم ترك  
الكثير أو الكثر الذي تعقبه التوبة ، ولان القرآن  
وحدهم بقوله : وَالَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ ، وَلَئِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ لَهُمْ مَا يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ج ١ ص  
٤٢ - ٤٤ طبع المنار القاهرة سنة ١٣٤١ هـ

## من الصوفية

قَالَ قَرِيبٌ أَحَبُّ دَعْوَةِ الدَّاعِ إِذَا دَعَا  
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ «  
ويعتقد أنهم تأثروا في رأيهم هذا بما يعتقده الرافضة  
في الامام المصنوع وكذلك الاسماعيلية والنصيرية  
وغيرهم في قولهم : السابق والتالي ، والناطق ،  
والاساس .

ولا يمانع ان يكون هناك من الاولياء من يطلق  
عليهم الوند الذي ثبت به من الدين والايمان في  
قلوب يهديهم كما تثبت الأرض بأوتادها الا أنه  
يعارض قهرهم على أربعة ويرى ان ذلك ائسبه  
بقول المنجمين في وتاد الأرض ، كذلك يحمل الامر في  
معنى القطب الذي عليه مدار الامر في دائرة عمله  
سواء كان في أمور الدنيا أو الدين ويمكن ان يطلق  
على من له اثر في هذا الشأن المتحدث عنه الا ان تقييد  
ذلك بعدد محدد انما هو تقييد لفعل الله في عباده (٣)  
ويعضى على هذه الوتيرة ويرفض ما يقال ان الابدال  
أربعون ، وأنهم كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه  
آخر ، وما يقال في ان الخوث هو الذي يغيث الله به  
أهل الأرض ، ويرفض ادعاء من يقول ان الناس انما  
يرزقون وينصرون بمؤلاء الاربعين ويقول ان هذا  
ادعاء باطل لان للرزق والنصر أسباب معروفة من  
أوكداء دعاء المسلمين وصلاتهم واخلاصهم ،  
ولا يتتبع ذلك بأربعين ولا بأقل ولا بأكثر ، وقد  
يكون ذلك بسبب الضملاء كما ورد في حديث سعد بن  
أبي وقاص لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم :  
« يا سعد وهل ترزقون الا بضغائكم بدعائهم

بالنسبة للاولياء كالخوث والوتاد الاربعة والاتطاب  
السبعة والابدال الاربعين والنجباء الثلاثمائة فانه  
يرى انها لم ترد في كتاب الله ولا في حديث النبي ،  
ولم ترد في كلام السلف على هذا القريب الذي  
أوردوه ، وهي لم ترد كذلك عن المشايخ المقبولين عند  
الامة قبولاً علماً ، ورأيه ان هذا النوع من العلم ليس  
باطلاً كله ولا حقاً كله ، وقد التمس فيه الحق بالمقابل ،  
والذي يؤخذ من كلام ابن تيمية ان اعترافه ينصب  
على العدد والترتيب الذي قدره الصوفية في أمكة  
وأرمنة معينة . وعلى هذا يدور اعترافه فقط لانه  
حكم لا دليل عليه ، ولكنه لا يمانع في وجود هذه  
الانواع من الاولياء بشرط ان يكون لها دليل من  
الكتاب والسنة (١) .

ويرى ابن تيمية تسمية أي من البشر باسم  
الخوث ، لان هذا اللفظ لا يستحقه الا الله سبحانه ،  
فهو غياث المستعثرين ، ولا يجوز لاحد الاستئانة  
بغيره ، لا بملك مقرب ولا نبي مرسل ، ويرى ان من  
يقول : ان أهل الأرض يرفعون هوائهم الى  
الثلاثمائة والثلاثمائة الى السبعين ، والسمون الى  
الاربعين ، والاربعون الى السبعة والسبعة الى  
الاربعة ، والاربعة الى الخوث يرى ان الناقل بذلك  
ضال مشرك كالمشركين الذين أضر الله عنهم بقوله :  
« وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ مَسَّ لَكُمُ الْيَأْسُ »  
وقوله : « أَلَمْ يَجِئِكُمُ الْفُلْكَ إِذَا دَعَا »  
ويرى ان هذا التوزيع الذي قالوا به على النصوص  
السابق ينافي قوله تعالى : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

واخلاصهم وصلاتهم » ولرزق والنصر اسباب اخرى لان الكفار الفجار ينصرون ويرزقون، ويرفض ما يقال ان الابدال رجال الغيب مفتقون في جبل لبنان ، ويرى انه يستحيل ان يظل شخص طول عمره غائبا كذلك ، وهذا من جنس قول من قال : ان عليا في السحاب وان محمد بن الحنفية في جبل رغبوى ومحمد بن الحسين في سرداب سامرا والحاكم في جبل مصراما ان تخرق المادة في حق شخص فينهب تارة عن ابطال الناس اما لدفع عدو عنه واما لامر آخر فان هذا امر ممكن ، وهذا يعنى ان ابي تيمية يجوز وقوع الكرامات الاولياء ، ويفسر ابن تيمية اهل الغيب هنا تفسيراً لطيفاً فيقول : « نعم يكون نور قلبه وهدى فؤاده وما فيه من اسرار الله وامانتة وانواره ومعرفته غيباً عن الناس ، ويكون صلاحه وولايته غيباً عن أكثر الناس فهذا هو الواقع ، واسرار الحق بينه وبين اوليائه ، وأكثر الناس لا يعلمون » (١) .

ويرفض ابن تيمية فكرة ختم الاولياء التي جاء بها الحكيم الترمذى ويقول ان ما قاله الحكيم دعى كثيرين ان ينتهوا لانفسهم هذا اللقب ، يدعى كل منهم انه ختم الاولياء كابن سبعين وابن عربى وغيرهما ، ويرى ان فكرة ختم الاولياء فكرة خاطئة لان افضل اولياء هذه الامة السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، وخير الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، وخير قرونها القرن الذى بحث فيه النبى صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ، ورايه ان ختم الاولياء هو آخر مؤمن تقى يكون في الناس ، وهو ليس بختم الاولياء ولا افضلهم ، بل افضلهم أبو بكر ثم عمر اللذان ما طلعت الشمس ولا غربت على افضل منهما بعد النبيين (٢) .

ولا يرى بأساً من أن يكون في الاولياء حديقون

ومحدثون ، ولكن من غير تحديد في عدد بذاته لان ذكر عدد معين لم يرد في الكتاب أو السنة ، أما لفظ الصديق والمحدث فقد جاء في كل منهما القرآن الكريم وفي الحديث النبوى الشريف ، ويسرى أن الصديق افضل من المحدث لان عمر افضل المحدثين وأولهم وافضل منه أبو بكر وهو صديق ، والصديق يأخذ من مشكاة النبوة فلا يأخذ الا شيئاً معصوماً محفوظاً ، وأما المحدث فيقع له صواب وخطأ ، وانكتب السنة يميزان ثوابه من خطاه ووجه ابن تيمية نقداً شديداً في كتابه الرد على الاتحاديين الى فكرة ختم الولاية التي قال بها الحكيم الترمذى وعلى الرغم من انه يكن احتراماً وتقديراً للحكيم كواحد من شيوخ المصوفية الكبار الا انه يراه قد اخطأ في فكرة ختم الولاية وتناقض في بعض مسائلها حينما أجاز ان يكون في المتأخرين من هو افضل من ابي بكر وعمر وعنى به ختم الاولياء ، ويرى ان الحكيم قد ناقض نفسه لانه لا أخذ في الرد على من يدعى أن الولي محبوب مستور لاتصوف ولايته استشهد في رده بحالى ابي بكر وعمر ، وقال في ابطال دعوى هؤلاء ان مقتضى كلامهم ان هذا الولي الذى يقولون انه مجهول هو خير من ابي بكر وعمر وهذا باطل (٣) .

ويوجه ابن تيمية اتهاماً خطيراً الى هؤلاء الذين انتهوا لانفسهم مرتبة ختم الولاية كابن عربى ومن لف لفه ويراه قد كفر بسبب ما قرره في شأن خاتم الاولياء هذا لانه يفضل في بعض حالاته على المرسلين ويرى أن النسيين يأخذون من مشاكته في بعض الحالات وهذا كما يقول ابن تيمية كفر صريح .

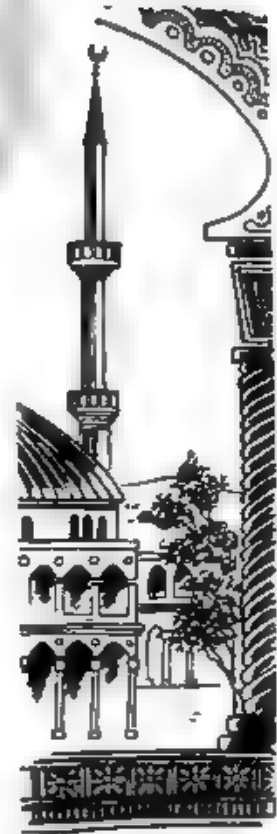


(٣) الرسائل والمسائل ج ١ حقيقة مذهب الاتحاديين من ٥٩ - ٦٠ .

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ من ٥١  
(٢) الرسائل والمسائل حقيقة مذهب الاتحاديين ج ١ من ٥١ - ٥٢

# إلى

في أواخر القرن الأول الهجري احتلت الفتوحات الإسلامية تجاه الغرب ، فعمت شمال أفريقيا وبعد أن أتم المسلمون فتح الشمال الأفريقي عبرت جيوشهم المنظرة بقيادة ( طارق بن زياد ) المضيق الذي يفصل بين ( طنجة ) في بلاد المغرب وشبه الجزيرة الأيبانية ، ونزلت هذه الجيوش في المكان الذي ما زال يحمل اسم ( طارق بن زياد ) إلى يومنا هذا ، وهو جبل طارق ، ثم اخترقت الجزيرة الخضراء متقدمة نحو الشمال ، وهنا التقى المسلمون مع النصارى القوط بقيادة ملكهم ( لزريق ) في سهل ( شريش ) ، وذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٩٢ هـ ، وفي هذه الموقعة الرضائية المباركة انتصر المسلمون انتصارا ساحقا على القوط ، ومن ثم فتح الطريق أمامهم لكي يتقدموا بسرعة فائقة هنا وهناك في شبه الجزيرة الأيبانية ، وفي خلال فترة وجيزة استولى المسلمون على معظم هذه البلاد ، وتم لهم فتحها ، فأطلقوا عليها اسم ( الأندلس ) .



المسلمون يحسون بشيء من الاستقرار في بلاد الأندلس بلغات في ظل هذه الدولة الأموية نهضة علمية قوية شملت كل نواحي العلم والمعرفة بفضل رعاية الأمويين وجههم للعلم والطماء ، ونتيجة لهذه الحياة المستقرة التي أحس بها المسلمون آنذاك ، ومنذ ذلك الحين أقام المسلمون في بلاد الأندلس حضارة عريقة ، وذلك في غضون القرون الثمانية التي عاشوها هناك ، وكانت جامعات الأندلس التي

وبهذا الفتح الإسلامي للأندلس بدأ عهد جديد ، وتطور عظيم في أحوال هذه البلاد ، وكان العصر الذي أعقب الفتح — وهو عصر الولاة — بمثابة مرحلة زمنية توطأت فيها أقدام المسلمين في الأندلس ، ويمد ذلك بفترة قصيرة قامت الدولة الأموية في الأندلس على يد الأمير عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي المعروف بالداخل سنة ١٣٨ هـ ، وفي عصر الأمويين أخذ

# مختار

## إمام مدرسة التفسير بالأندلس

وعنايتهم البالغة ، سواء في ذلك ما يتعلق بتفسير القرآن كله ، أو بتفسير آيات الأحكام بوجه خاص ، أو ما يتعلق بالقراءات وتوجيهها والاحتجاج لها ، وهل هناك من يجهل دور القاضي أبي محمد عبدالحق ابن عطية الغرناطي ( ت ٥٤٩ هـ ) في مجال تفسير القرآن ، أم هل هناك من يجهل دور القاضي أبي بكر محمد بن العربي الأصبلي ( ت ٥٤٣ هـ ) في مجال أحكام القرآن ، أم هل هناك من يجهل دور الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ( ت ٤٤٤ هـ ) في مجال القراءات ، وما أكثر علماء التفسير الذين أنجبتهم الأندلس خلال القرون الثمانية التي عاشها المسلمون في هذه البلاد ، بيد أن هناك شخصية هامة ورائدة في هذا المجال ، أسدل الزمن عليها ثوب النسيان ، ولا أكون مبالغا إذا قلت عن صاحب هذه الشخصية انه أمام المفسرين في الأندلس على الإطلاق ، حيث انه كان أول من أنجبتهم هذه البلاد من علماء التفسير ، كما كان له — ولا شك — أكبر الأثر فبعث جاء بعده من المفسرين والعلماء ، هذا الإمام هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي — وبقي هنا على وزن علي — كان من أئمة الدين ، والحفاظ المحدثين ، والزهاد الصالحين ، وقد عاش هذا الإمام في القرن الثالث الهجري أيام الدولة الأموية بالأندلس ، وكان معاصرا للإمام محمد

قامت آنذاك في مرطبة وقرطبة وأشبيلية ومرسية وبلنسية وغيرها يعد إليها طلاب العلم من كل مكان على اختلاف ملتهم ونحلهم ، وينهلون من معينها الذي لا ينضب ، حيث كتبت هذه الجامعات بحق — مركز إشعاع علمي وحضاري نبعت من هذا الصقع الإسلامي في أوروبا إلى مشارق الأرض ومغاربها . في الوقت الذي كانت فيه أوروبا كلها تعيش في ظلمات الجهل والفوضى والهمجية ، ولقد أنبهر الأوروبيون بهذه الحضارة التي أقامها المسلمون في بلاد الأندلس آنذاك ، فأرسلوا بعثاتهم التطعيمية إلى هناك ، لكي ينهلوا من هذا المنهل العذب ، ويفيدوا من معالم هذه الحضارة الشامخة ، ويقتبسوا من نورها الوضاء ، وعلى هدى من تلك قامت النهضة الأوروبية الحديثة . ولا يستطيع أن ينكر هذه الحقيقة إلا مكابر أو حاقد أو جاهل .

وقد أسهم علماء الأندلس بنصيب وافر في مجالات العلم المختطفة ، ليس في المجالات التي لها صبغة دينية فحسب ، مثل التفسير والحديث والفقه والقراءات والأدب ونحو ذلك ، بل كذلك في المجالات التي لها صفة أخرى ، كالطب والهندسة والجبر والحساب والفلك والفلسفة وما شاكل ذلك .

أما تفسير القرآن الكريم — وهو الذي يهمننا في هذا البحث — فقد حظى باهتمام علماء الأندلس

## بقي بن مخلد

بقي بن مخلد كذلك عن أصحاب مالك والشافعي وغيرهم حتى قال أحد تلاميذه - وهو عبد الله ابن يونس - إن عدة الرجال الذين لقيهم بقي ابن مخلد وسمع منهم مائتا رجل وأربعة وثمانون رجلا ( ينظر تاريخ علماء الأندلس ق ١ ص ٩١ ) كما قال ابن حزم أن هؤلاء الشيوخ ليس فيهم عشرة ضغفاء ، وسائرهم أعلام مشاهير ( ينظر جذوة

المقتبس للحميري ص ١٧٧ ) ، ويحدثنا المقرئ عن بعض شيوخه ورحلاته فيقول : « أخذ عن يحيى ابن يحيى الليثي ، ومحمد بن عيسى الأعشى ، وارتحل إلى المشرق ، ولقي الكبار ، وسمع بالحجاز أبا المصعب الزهري وأبراهيم بن المنذر وطبقتهما ، وبمصر يحيى بن بكير ورهير بن عباد وطائفة ، وبدمشق إبراهيم بن هشام الضاللي وصفوان ابن صالح ، وهشام بن عمار وجماعة ، وبينداد أحمد بن حنبل وطبقته ، وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد الحماني ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبا بكر ابن أبي شيبة وطائفة ، وبالبصرة أصحاب حماد ابن زيد » ( ينظر نفع الطيب ٥ ص ٥١٨ ) .

ويبدو أن أولئك الشيوخ الذين تتلمذ لهم بقي ابن مخلد قد لمسوا فيه الأهمية التامة للعلم ، والاستعداد الكامل للتحمل والأداء ، ويدلنا على ذلك أنه قد وقعت له قصتان أثناء هذه الرحلة ، أحدهما في مصر مع شيخه يحيى بن بكير ، والأخرى في القيروان مع شيخه سحنون بن سعيد ، ومن خلال هاتين القصتين تلمس مدى ثقة شيوخه به ، واطمئنانهم إلى علمه ، ويحدثنا بقي بن مخلد عن القصة الأولى فيقول :

« لما قممت من العراق إلى يحيى بن بكير اجلسني إلى جنبه ، وسمع مني سبعة أحاديث » .  
كما يحدثنا عن القصة الأخرى فيقول :  
« قممت على سحنون ، فكان ابنه محمد يسمع علي في داخل بيت سحنون بمحضر سحنون »

ابن جرير الطبري - المفسر - ( ت ٣١٠ هـ ) ، وكما هو واضح فإن أحدهما من أقصى المشرق الإسلامي ، والآخر من أقصى المغرب الإسلامي . وعلى الرغم من أن بقي بن مخلد قد ارتحل إلى المشرق فليس في المصادر التي بيدي ما يفيد أنه التقى بالطبري أثناء هذه الرحلة .

ولد بقي بن مخلد في شهر رمضان سنة ٢٠١ هـ ، وتلقى العلم في قرطبة - وهو في مقتبل عمره - على يد عالين من أهل علماء الأندلس في هذا العصر ، أحدهما هو محمد بن عيسى المعافري المعروف بالأعشى ( ت ٢٢١ هـ ) الذي كان يظف عليه الحديث ورواية الآثار ( ينظر تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ق ٢ ص ٥ ) والآخر هو يحيى بن يحيى الليثي ( ت ٢٢٣ هـ ) عاقل الأندلس ، وصاحب مالك بن أنس رضي الله عنه .

وبعد أن شدا طرفا من العلم في بلاد الأندلس شد بقي بن مخلد رحاله إلى بلاد المشرق ، ويبدو أن هذه الرحلة كانت في ريعان شبابه ، وفي فترة مبكرة من حياته . فقد كان في سن العشرين عند ولادة أحد تلاميذه ، وكان قد تجاوز الثلاثين بقليل عند ولادة الشيخ الآخر ، وأظف الظن أنه قد ارتحل إلى المشرق آنذاك ، لكي يستزيد من المعرفة ، وبواصل طلب العلم على علماء المشرق بعد أن أخذ حظا منه على يد هذين العالين الجليلين بالأندلس . وفي أثناء هذه الرحلة زار بقي بن مخلد مكة ودمشق وبينداد والكوفة والبصرة ومصر وغيرها ، وأخذ العلم عن كثير من شيوخ الإسلام والأئمة والإعلام ، وفي مقدمة هؤلاء الذين أخذ العلم عنهم الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ( ت ٢٤١ هـ ) ، فقد ذكر أصحاب التراجم أن بقي بن مخلد كان ذا خاصة من الإمام أحمد ، ومعنى ذلك أنه كان مفتضا به ، كثير الأخذ عنه ، ذا حظوة لديه ، ولقد روى

( أنظر تاريخ علماء الأندلس ق ١ ص ٩٢ ) •

ولقد أفاد بقى بن مخلد كثيرا من هذه الرحلة العلمية الى المشرق ، فكتب المصنفات الكبار ، والمنشور الكثير ، وبالف في الجمع والرواية ، ثم رجع الى الأندلس يعلم غزير ، فعلاها علما وفصلا ، وقد انفرد بقى بن مخلد بإدخال كتب معينة الى الأندلس لم يدخلها أحد سواه قال ابن الفرضي كان مما انفرد به بقى بن مخلد ولم يدخله سواه مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة رحمه الله بتمامه ، وكتاب الفقه لمحمد ابن إدريس الشافعي الكبير بكماله ، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط ، وكتابه في الطبقات ، وكتاب سير عمر ابن عبد العزيز رحمه الله للدورقي ( أنظر المصدر السابق ) •

وعقب رجوعه الى وطنه وقعت له حادثة مسح جماعة من فقهاء قرطبة ، ظهر فيها علمه وفصله ، فقد تعاملوا عليه عندما أدخل الى الأندلس مصنف ابن أبي شيبة ، وأغروا السلطان به ، وحرضوا الإمامة عليه ، ولكن الله نصره عليهم ، ويحدثنا الضبي عن تلك الحادثة فيقول : « ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بقى بن مخلد بكتاب مصنف أبي بكر أبي شيبة ، وقرئ عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستنعموه ، وبسطوا الإمامة عليه ، ومنعوه من قراءته ، الى أن اتصل ذلك بالأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي ، فاستحضره وأياهم واستحضر الكتاب كله ، وجعل يتصفح جزءا جزءا الى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه يوافقهم في الإنكار عليه ، ثم قال لخازن الكتب • هذا كتاب لا تستطى خراستا عنه ، فانظر في نسخه لنا ، ثم قال لبقى بن مخلد : انشر علمك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس للناس حتى يستمعوا بك ، ومهام أن يقرضوا له » ( أنظر بشيئة الملتقى للضبي ص ١٥ ) • ويذكر ابن الفرضي أن هؤلاء الفقهاء ثلاثة ، وهم عبد الله بن محمد بن خالد ومحمد

ابن الحارث وأبو زيد ، فيقول : « وبقي بن مخلد ملا الأندلس حديثا ورواية ، وقد أنكر عليه أصحاب الأندلسيون : عبد الله بن خالد ومحمد بن الحارث وأبو زيد ما أدخله من كتب الاختلاف وغرائب الحديث ، وأغروا به السلطان ، وأحافوه به ، ثم ان الله بعثه وفصله أظهره عليهم ، وعصمه منهم » ( أنظر تاريخ علماء الأندلس ق ١ ص ٩٢ ) •

وقد كان أشد هؤلاء الثلاثة إنكارا وتعاملا على بقى بن مخلد وهو عبد الله ابن محمد بن خالد الذي كان صليبا وعنيفا ، وكان رأس المالكية بالأندلس والقائم بها والذاب عنها ( أنظر المصدر السابق ق ١ ص ٢١٣ ) •

وبعد أن انتصر بقى بن مخلد على أولئك الخصوم الذين أرادوا الكيد له أخذ - في أمن وطمانينة - ينشر طمعه ، ويقرأ كتبه ، ويروي أحاديثه ، ويبث آثاره ، كيف لا وهو الذي عنى طيلة حياته بالآثر عناية عظيمة لا مزيد عليها ( أنظر نفع الطيب ه ٢ ص ٥١٨ ) ، ومن ثم انتشر الحديث بالأندلس انتشارا عظيما ، وكان بقى - رحمه الله - أحد اثنين انتهت اليهما إمامة الحديث بالأندلس في هذا العصر ، وأصبحت بالأندلس بفضلها دار حديث بعد أن كانت دار فقه فقط ، والثاني هو الإمام أبو عبد الله محمد بن وضاح ( ت ٣٨٧ هـ ) الذي كان عالما بالحديث ، بصيرا بطرقه ، متكلميا على طه ( أنظر تاريخ علماء الأندلس ق ٢ ص ١٦ ) •

ويحدثنا أن ابن الفرضي عن ذلك فيقول بمسدد الحديث من بقى بن مخلد : « فنشر حديثه ، وقرأ للناس روايته ، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس ، ثم تلاه ابن وضاح ، فصارت الأندلس دار حديث واسناد ، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأى مالك وأصحابه » •

( أنظر المصدر السابق ق ١ ص ٩٢ ) • وهكذا بلغ بقى بن مخلد هذه المرتبة الشامخة في

## بصّي ابن مخلد

الحديث ، حتى رأينا ابن حزم يضارع به البخاري ومسلما وأمثالهما ، فيقول : « وإذا سمينا بقي ابن مخلد لم نسابق به الا محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان ابن الأشعث السجستاني ، وأحمد بن شعيب النسائي » . ( انظر نفع الطيب ٣ هـ ص ١٧٧ ) .  
هذا في مجال الحديث أما في مجال الفقه فقد كان بقي بن مخلد مجتهدا متميزا لا يقلد أحدا من الأئمة ، بل يفتي بالأثر ( انظر المصدر السابق ٢ هـ ص ٥١٨ ) .

كما كان من أصحاب الثوري في أيام الدولة الأموية بالأندلس الذين كان الأمير يشاورهم في أدق القضايا التي تعرض له ، وتلك منزلة رفيعة لم يكن يصل اليها في هذا العصر الا الجلة من الفقهاء ، ذكر الحميدي أن الأمير عبد الله بن محمد الأموي شاور الفقهاء في قتل الزنديق : هل يستتاب قبل القتل أم لا ؟

وكان من جملة هؤلاء الفقهاء بقي بن مخلد ، فذهب بقي الى أنه لا يقتل الزنديق حتى يستتاب ، وافقني الأمير بذلك ، ووافقني على هذا الرأي محمد ابن سعيد بن الملون ، وخالفهما قاسم بن محمد فافقني بترك الاستتابة ، وقد أنكر بقي بن مخلد ذلك على قاسم بن محمد ، وقال : فارق مذهبه ، ووافقني على مذهبي محمد بن سعيد ، وإنما مذهبه الرأي . ( انظر جذوة المقتبس ص ٥٩ ) .

أما مؤلفات هذا الامام فقد فقت مع الأيام ، وضاعت فيما ضاع من كتب الاسلام بسبب النكبات المتلاحقة التي أصابت المسلمين في الأندلس عند أجلاتهم عن بلادهم وطردهم من أوطانهم . ويقول المقرئ عن كتب هذا الامام انه لم يؤلف قط في الاسلام ، كما يقول الحميدي انه ألف كتابا حسنا

تدل على احتفاله واستكثاره ، وأيضا يصف ابن حزم تصنيف هذا الامام الفاضل بأنها صارت قواعد للاسلام لا نظير لها . ( انظر نفع الطيب ٣ هـ ص ٤٧ ، ٥١٩ وجذوة المقتبس ص ١٧٧ ) .

وكان أهم هذه الكتب ثلاثة : أحدها في التفسير والآخرا في الحديث ، أما الأول — وهو تفسير القرآن الكريم — فيطلب على الظن أنه كان من قبيل ذكر الروايات بأسانيدها ، ويعني عناية خاصة بالتفسير بالمأثور الذي يعتمد في المقام الأول على ذكر الروايات بأسانيدها ويعني عناية خاصة بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم في مجال التفسير ، مثل كتاب (جامع البيان في تفسير القرآن) لابن جرير الطبري ، فقد سبق أن ذكرنا أن بقي بن مخلد كانت له عناية عظيمة بالآثار ، وأنه كان أحد رجلين أدخلوا الحديث والاسناد الى بلاد الأندلس ، ويؤكد ابن حزم أن هذا التفسير الذي ألفه بقي بن مخلد لا نظير له قط في الاسلام ، وأنه يفوق تفسير ابن جرير الطبري وغيره من كتب التفسير فيقول : « وفي تفسير القرآن كتاب أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا أستثنى فيه أنه لم يؤلف في الاسلام تفسير مثله ، ولا تفسير محمد ابن جرير الطبري ولا غيره » ( انظر نفع الطيب ٣ هـ ص ١٦٨ ) .

أما الكتابان اللذان ألفهما في الحديث فأحدهما هو مسنده ، والآخر هو مصنفه في فتاوى الصحابة والتابعين ، ويحدثنا ابن حزم كذلك عن هذين الكتابين العظيمين فيقول : بسند الحديث عن بقي ابن مخلد — ( ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبته على أسماء الصحابة — رضي الله تعالى عنهم — فروى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب وثيف ، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام فهو مصنف ومسند ، وما أعلم هذه الرتبة لأحد



قبله ، مع ثقته وضبطه وانتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه ، فإنه روى عن مائتي رجل وأربعة وثمانين رجلا ، ليس فيهم عشرة ضعفاء ، وسائرهم أعلام مشاهير ، ومنها مصنفه في غتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي أرى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق ابن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرها ، وانتظم علما عظيما لم يقع في شيء من هذه ( انظر المصدر السابق ص ١٩٨ ، ١٩٩ ) .

ومما يدلنا كذلك على القيمة العلمية لهذا المسند الذي وضعه الامام بقى بن مخلد أن أحد تلاميذه — وهو طاهر بن عبد العزيز — أثناء رحلته الى المشرق حمل جزءا من هذا المسند ، وعرضه على محدث مكة محمد بن اسماعيل السائغ ، فائتى عليه خيرا ، وأعجب بما فيه من علم غزير ، روى ابن الفرغى بسنده أن طاهر بن عبد العزيز قال : « حملت مع نفسي جزءا من مسند أبي عبد الرحمن بقى بن مخلد الى المشرق ، فأريته محمد بن اسماعيل السائغ فقال : ما أغترف هذا الا من بحر علم ، وعجب من كثرة علمه » .

( انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٩٢ ) . هذا ما يتعلق بآثار بقى بن مخلد العلمية ، أما ما يتعلق بتلاميذه فقد كان هذا الامام الجليل صاحب مدرسة علمية ، تخرج على يديه فيها كثير من طلاب العلم الذين أصبحوا — فيما بعد — أئمة يتسدى بهم ، ويقتبس من علمهم ، ومن هؤلاء ابنه أحمد الذي ولى قضاء الجماعة بالاندلس ، وكان محترما ، وزاهدا غاضلا ، وتوفى سنة ٣٢٤ هـ في أيام الأمير عبد الرحمن الناصر الاموى ( انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٣٣ ، وجذوة المقتبس ص ١١٨ ) ومنهم أسلم بن عبد العزيز فقد سمع من بقى بن مخلد وصحبه طويلا ، وولى قضاء الجماعة بقرطبة مرتين ، وكان جليلا من القضاة ، ثقة من الرواة ،

يميل الى مذهب الشافعى رحمة الله ، وقد توفى سنة ٣١٠ هـ ( انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٨٩ وجذوة المقتبس ص ١٧٣ ) .

ومنهم عبد الله بن يونس المرادى المتوفى سنة ٣٣٠ هـ فقد سمع من بقى بن مخلد كثيرا وصحبه ، وكان مختصا به كثيرا عنه ، وعنه انتشرت كتبه الكبار ( انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٢٢٩ وبقيّة المقتبس ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ) .

ومنهم طاهر بن عبد العزيز الرعيني المتوفى سنة ٣٠٤ هـ فقد سمع من بقى بن مخلد كثيرا ، وكان رجلا غاضلا فريحا وربما عارفا باللفة ، الا انه لم يكن له بالحديث ولا بالفقه كبير علم ( انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٢٥٦ وبقيّة المقتبس ص ٣٢٦ ) . ومنهم حسن بن سعد الكتانى المتوفى سنة ٣٣٣ هـ فقد سمع من بقى ابن مخلد كثيرا ، وكان يذهب الى النظر وترك التقليد ، ويميل الى قول محمد بن ادريس الشافعى ، وكان بحضر الشورى . ولما رأى الفتيا دائرة على مذهب المالكيين ترك شهودها ولزم بيته ( انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ١١٠ ) . ومنهم محمد بن قاسم بن محمد المتوفى سنة ٣٣٧ هـ والذي كان عالما بالفقه ، متقدما في علم الوثائق رأسا فيها وكان مشاورا من أول أيام أمير المؤمنين الناصر رحمه الله ( انظر تاريخ علماء الاندلس ق ٢ ص ٤٦ ) .

ومنهم محمد بن عمر بن لبابة المتوفى سنة ٣١٤ هـ فقد كان اماما في الفقه ، مقدما على أهل زمانه في حفظ الراى والبصر بالفتيا ، وكان مشاورا في أيام الأمير عبد الله بن محمد الاموى ، ثم انفرد بالفتيا من أول أيام أمير المؤمنين الناصر فلم يكن يشركه احد في رئاسة البلد ، والقيام بالشورى ( انظر تاريخ علماء الاندلس ق ٢ ص ٢٥ ) .

ومنهم محمد بن غطيس المالقى المتوفى سنة ٣١٩ هـ فقد كان نبیلا ضابطا لكتبه ، ثقة في روايته ،

## ► بقى بن مخلد

يدعو الله عز وجل لولدها بالصلاح ، فذهبت ،  
لما كان غير قليل حتى جاءت وابنها معها ، فقالت :  
اسمع ظبر ، يرحمك الله تعالى ، فقال : كيف كان  
أمرك ؟ فقال : لنى كنت فيمن يخدم الملك ، ونحن في  
القيود ، فبينما أنا ذات يوم أمشى إذ سقط القيد  
من رجلى ، فأقبل على الموكل بى فشتننى ، وقال :  
فككت القيد من رجلك ، فقلت : لا والله ، ولكن  
سقط ولم أئسر ، فجاءوا بالحداد فاعاده ، وسمر  
سماره وأيده ، ثم قمت فسقط أيضا ، فسألوا :  
رهبانهم ، فقالوا : ألك والدة ؟ فقلت : نعم ، فقالوا :  
انه قد استجيب دعاؤها له ، فأطلقوه ، فأطلقونى ،  
وخفرونى الى أن وصلت الى بلاد الاسلام ، فسأله  
بقى عن الساعة التى سقط القيد من رجليه فيها ،  
فاذا هى الساعة التى دعا له فيها رحمه الله تعالى  
( انظر نفع الطبيب ٢ ص ٥١٩ ، ٥٢٠ ) .

وبعد هذه الحياة الحافلة بالطعم النافع والعمل  
الصالح مضى بقى بن مخلد الى ربه راضيا مرضيا ،  
وذلك في جمادى الآخرة سنة ٢٧٦ هـ عن خمسة  
وسبعين عاما ، رحمه الله امام مدرسة التفسير  
بالأندلس بقى بن مخلد ، ورعى الله عنه وأرضاه .

••• عبد الوهّاب عبد الوهّاب فايد



صدقنا في حديثه ، وكان الرحلة اليه بالبيّرة والى  
أحمد بن منصور ، ثم مات أحمد بن منصور فأنصرف  
بعلو الدرجة ، ورياسة الاسناد ( انظر تاريخ علماء  
الأندلس ق ٢ ص ٤١ ) .

هذا وقد انتفع بأهلنا الجليل بقى بن مخلد خلق  
كثير غير هؤلاء ، فانه — رحمه الله تعالى — كما كان  
كثير الشيوخ كان كذلك كثير التلاميذ ، ويكفى أن  
تتصفح جانباً من كتب التراجم الأندلسية ، لكى  
ترى هذه الحقيقة ماثلة أمامك ، وكيف أن اسم هذا  
الامام العظيم يتردد كثيرا في مجال المشيخة  
والاستاذية لكثير من علماء الأندلس الذين عاصروه .  
والى جانب هذا كله كان بقى بن مخلد رجلا  
زاهدا ، وصواما صادقا ، وكان يعيش على الكفاف ،  
ويحكى عنه انه كانت تمنى عليه الأيام في وقت  
طلبه ليس له عيش الا ورق الكرب الذى يرمى  
( انظر طبقات المفسرين للسيوطى ص ٤٢ ) .

وكان أيضا كثير التهجير مجاب الدعاء ، وقد ظهرت  
له اجابات في أكثر من شيء ، ومن ذلك قصة المرأة  
التي أسر الكفار ولدها ، وجاعته باكية مستعبرة ،  
فدعا الله لها أن يرد عليها ولدها ، فاستجاب الله  
دعائه ، فقد جاء في نفع الطبيب أن امرأة جاعته ،  
فقالت له : ان ابنى قد أسرته الفرنج ، واننى لا أنام  
الليل من شوقى اليه ، ولى دويبة أريد أن أبيمها  
لاأنتكه بها ، فان رأيت أن تشج الى من يأخذها  
ويسقى في فككه ، فليس لى ليل ولا نهار ، ولا صبر  
ولا قرار ، فقال : نعم أنصرفى حتى ننظر في ذلك  
ان شاء الله تعالى ، وأطرق الشيخ وهرك شفّتيه

# سفيان الثوري



## أمير المؤمنين في الحديث

حافضة .. يصفها سفيان بقوله « ما استودعت قلبي شيئاً قط ففخاني » ويقول بن مهدي عنه : « ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان » ويقول عنه يحيى بن يمان : « ما رأيت مثله سفيان ولا رأى سفيان مثله » .

• وكان سفيان في الحديث أمير المؤمنين ومما يفسر هذا أن يحيى بن يمان قال :

« كتبت عن سفيان مشرين ألفاً وأخبرني الاتسجمي أنه كتب عن سفيان ثلاثين ألفاً ، سمعت سفيان يقول ما أحدث من كل عشرة بواحد » أي أن سفيان كان يحدث بأقل من عشر ما يحفظ .

• ويقول عنه بن المبارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ وما منهم أفضل من سفيان ، كأنه خلق لهذا الشأن .

• وكان سفيان ممتناً بالقراءة عناية كبيرة ويقول عنه أبو خالد في ذلك :

« صحبت سفيان في طريق مكة فكان يقرأ في المصحف كل يوم فإذا لم يقرأ فيه فتمه فنظر فيه وأطعمه » .

• وكان سفيان عالم هذه الأمة ، عابدها ، زامدها .

رحم الله سفيان ونفعنا بطمحه

« سعيد عبد الحمي »

• ولد سفيان الثوري سنة ٩٥ هـ خمس وتسعين من الهجرة بالكوفة وكان أبوه من ثقات المحدثين .

• نشأ سفيان بين كتب الحديث وتفتحت عيناه على جو من العلم .. ويتسم سفيان بعبير النبوة ويسوده جوا مع الكلم .

• ( كانت شهرة سفيان تزدد كل يوم ومع ذلك كان يقول : « لا نزال نعلم ما وجدنا من يعلمنا » ويقول : « الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الفيز واللحم وليس هناك عمل بعد الفرائض الفصل من العلم » ) .

• ويقول عنه أيوب بن سعيد : « ما سألنا سفيان الثوري عن شيء إلا وجدناه عنده أثراً ماضياً » .

• ( كان سفيان هجة في عصره فكان يحفظ حوالي ٥٠٠ ألف حديث أو يزيد ) .

• وكان كثيره من السلف يؤمن بالقدح خير وشره فقد قال يوماً : « أتدرون ما تفسير لا حصول ولا قوة إلا بالله ؟ » فيقول : « لا يعطى أحداً إلا ما أعطيت ولا يقبى أحداً إلا ما وقبت » .

• فلقد أعلته المقادير لأن يكون محدثاً من كبار المحدثين وفقهياً من كبار الفقهاء .

• ولقد منحه الله سبحانه وتعالى ذاكرة

# خرائف

## لا يتفقان

الايمان والكذب لا يتفقان ، لان  
الايمان اساسه الصدق والنفاق  
اسله الكذب ، فلا يجتمع كذب  
وايمان الا واحدهما يضارب  
الآخر .

## خير لا شرف فيه

الخير الذي لا شرف فيه : الشكر  
مع العافية ، والصبر عند المصيبة .

## الناس أربعة

- كريم وسطي ، وبخيل ، ولئيم .
- فالكريم : هو الذي لا يأكل ويعطى .
- والوسطي : هو الذي يأكل ويعطى .
- والبخيل : هو الذي يأكل ولا يعطى .
- واللئيم : هو الذي لا يأكل ولا يعطى .

## عمر والمال

روى البيهقي عن عمر - رضي  
الله عنه - أنه قال : انى أنزلت  
نفسى من مال الله تعالى - بمنزلة  
ولى اليتيم ان اســــــــــــــــــــتغنيت  
استطعت ، وان اغتقرت أكلت  
بالمعروف .

## من العاقل

ليس العاقل الذى اذا وقع فى  
الأمر احتال له ، لكن العاقل يحتال  
للأمر حتى لا يقع فيه .

## من علامات الكرم

بذل الندى ، وكف الاذى ،  
وتعجيل الثوبة وتأخير العقوبة .

# ومواقف مناجاة

سبحان من أنزل العبد بالذنب ، وأفل الذنب  
بالمنو ، الهى أن طوت نفسى راحم ، وأن  
مذبت نفسى ظالم ، الهى أن كنت لا ترضى  
الا عن أهل طاعتك فكيف يمنع الخاطئون ،  
وأن كان لا يرجوه الا أهل وفائك فيمن  
يستغيت المستغيتون !!

## الظلم أنواع

ظلم لا يغفره الله ، وظلم  
لا يتركه الله ، وظلم لا يعبأ  
الله به شيئاً .  
فالظلم الذى لا يغفره الله  
هو : الشرك به .  
والظلم الذى لا يتركه  
الله : فمظالم العباد بعضهم  
بعضاً .  
أما الظلم الذى لا يعبأ  
الله به : فظلم العبد ما بينه  
وبين الله تعالى .

## أربعة تعرف بأربعة

- الكاتب : بكتابته .
- والعالم : بجوابه .
- والحكيم : بأفعاله .
- والحليم : باحتماله .

## حقاً

من خاف من الله خافه كل  
شئ ، ومن خاف من غير الله  
خاف من كل شئ .

## ما هو

جليس لا يضربك ، ورفيق لا يملك ، يطيقك  
بالليل طامع بالنهاري ويطيقك في السفر طامع  
في حضر ، أن دمت النذر اليه أطال امتاعك  
وشطط طباغك ، ويسط لسانك ، أن وعظ أسمع ،  
وإن لله أمتع ، وإن بكى أدمع ، وإن ضرب  
أوجع ، يفيدك ولا يستفيد منك .  
إنه « الكتاب » .

اعداد: حمدي الليثي

كتاب  
الشهر



# الإسلام

هذا في الذهن كحقيقته أولية . فالقانون الدولي الإسلامي يستند كلية ، ويستند فقط إلى إرادة الدولة الإسلامية ، شأنه في ذلك كأي قانون إسلامي آخر في البلاد . وحتى الالتزامات المفروضة بمقتضى معاهدات ثنائية أو متعددة الأطراف ( دولية ) فإن لها نفس الأسس . وهي ما لم تقل التصديق وأشر من جانب الجماعة الإسلامية المتعاقدة . فإنها تعدو غير ملزمة ولا يترتب على عدم مراعاتها أي مسؤوليه تجاه الدولة الإسلامية وليس من المهم بالطبع أن يكون القبول صريحا أو صميا . وقد يضاف إلى ذلك أن إصدار واعتماد القانون الدولي برصاء كل دول العالم هو هدف مثالي لم يدرك قط في تاريخ الأسس الطويل ولو بالنسبة لأكثر أحكامه إيجارا .

ويؤكد المؤلف من خلال تعريفه السابق : أن الدولة الإسلامية تتحمل التزاماتها الدولية من : القانون والمعاهدات ويوضح المؤلف هذه الالفاظ : بالنسبة للقانون<sup>(١)</sup> نجد الفقهاء المسلمين يعرّفون ابنه بتعريفات متعددة فنسب لأبي حنيفة مثلا أنه : « معرفة النفس : مالها وما عليها » ويعنى ذلك بأسلوب آخر أنه « العلم الذي يتناول حقوق الإنسان والتزاماته » على أن مؤلفا متأخرا هو محب

التعريف بالمؤلف : مؤلف الكتاب هو الدكتور محمد حميد الله الحيدر أبدي ، درس في الهند ثم في ألمانيا وفرنسا وحصل على الدكتوراه من جامعتي السوربون وميون بجيد سبع لمسات الأجنبية والفرنسية والألمانية والأردية والفارسية والتركية والعربية .

وموضوعه الذي يعالجه في كتابه « دولة الإسلام والعالم » له أهميته في هذه الآونة فهو تعريف بالقانون الدولي في نظر الإسلام ومكانته في القانون العام .

طريقة المؤلف في كتابه : قسم المؤلف كتابه إلى أحد عشر جزءا . ففي الجزء الأول يعرف المؤلف القانون الدولي إسلامي وطبيعته فيقول « هو ذلك القسم من قواعد القانون والعرف في الدولة ومن الالتزامات التي تصبغها المعاهدات ، التي ترضاها الدولة الإسلامية القائمة فعلا defecta أو قانونا defecto في تعاملها مع الدول الأخرى القائمة فعلا أو قانونا .

ويوضح المؤلف هذا المعنى : لقد أكتنا القول أن ما تعمله الدولة الإسلامية على هذا النحو هو القانون الدولي الإسلامي وينبى أن يتقرر

١ - واضح أن هناك تفرقا بين الفقه والقانون ولكن المؤلف يستعمل المصطلحين بمعنى واحد . ( راجع رأى المصهورى في مقدمته لكتابه الوسيط في هذا الشأن . -

# دولة الإسلام والعالم

بأسسها شيء واحد . وإن الأيمان برسول الله له ثماره الفالحة حتى من وجهة نظر الفقه ، إذ أن ما ينالونه من مهابة واجلال لاشخاصهم من شأنه قبول بعض الاسس دون جدل ، بينما يمكن للتفاصيل الأخرى الأبعد مدى أن يقوم بها الابتكار .

ومحمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله وكل ما حلله للناس في حياته من أوامر ونواهى بوهى من الله قد تلقاه المسلمون كاحكام نهائية لا تقبل الجدل ، وهى أكثر ما يكون صلاحية لأن يتبناها العقل . وهذه الأوامر الإلهية في القرآن والسنة كتلت تقضى كل حاجات الجماعة الاسلاميه في تلك الوقت ، ولكن الحاجات الانسانية قد تضاعفت أخرا بطريقة تيسر تلبيتها بطريق مباشر فورى من أقوال الرسول وأفعاله ، وهكذا نشأ القانون من أوامر الله المباشرة ولكن الإنسان قد بقى له حق التفسير وتوسيع نطاق الأوامر الإلهية عن طريق القياس وغيره وهذا أمداً للمسلمين بكل احتياجاتهم وهكذا تحققت حاجة مذهبة ، القداسة التى تبعت الهيبة في عقول المخاطبين بالتشريع والمسرونة أو المقدرة على التطور لمواحهة احتياجات الزمان والظروف لقد عرفنا القانون الدولي أولا كقسم من اقسام قانون البلاد فنطاق القانون في الدولة أوسع كما هو واضح في القانون الدولي .

**العرف :** وقد قررنا العرف مكانه الهام كمصدر لقانون الدولي . فما من نظام قانونى يستطيع بصورة ايجابية مباشرة أن يقدم الارشاد في كل التفاصيل لكل الامور . إنما يعنى أى نظام قانونى بأن يصل الى تقديم قائمة للفرائض والمحرمات تتفادها تفادى لبعس المباحات وفي الشريعة الاسلامية نجد مجالا في العرف والمادة وعموم البلوى لتنظيم العلاقات في مثل هذه الظروف .

الله البيجارى (١) يعرف هذا العلم الشامل لكل شيء في هذه الكلمات : « هو علم تحقيق الاوامر الدينية ( التى تتعلق بشئون الصياء العملية ) عن طسريق الأدلة التفصيلية » والأدلة تعنى هنا مصادر المعرفة ونظرة الى ما تصممه مؤلفات الفقه تكشف عن شمولها من الناحية العملية لكل شئون الحياة الانسانية سواء في النواحي المادية أو الروحية . وفي ضوء هذه التعريفات المألوفة ومحتويات كتب الفقه .

لا يبقى محل لأسمى شك أن القواعد التى تحكم سير الدولة في الحرب والسلام والحياد تكون جانباً في قانون الدولة القائم — في الفقه الاسلامى — وهذه القواعد التى تحكم سير الدولة كانت تمارج في كتب الفقه تحت عنوان ( السير ) .

ويضيف المؤلف عرضاً موجزا لاصل القوانين كما يراه الفقهاء المسلمون :

انهم يقررون أن المرء ينبغى له على الدوام أن يفعل الخير ويمتنع عن الشر ويرعى بكل دقة مراتب الحرام أو القبيح ، والمفروض أو السواجب أو الحسن والمكروه والمستحب والمباح وقد لا يكون من السهل أحيانا التمييز بين الخير والشر خاصة عندما يتعلق الامر بتحقيق الحياة المتعدية ، وهو شيء يجاوز نطاق الامور المتعادية ، وسوف تتطلب الاحتياجات اسعليه استحواذ الانسان على سلطة التشريع ( أو وضع مراتب الخير والشر في كل أمر بصورة محددة ) سواء أكان هذا الانسان فرد كفتية أو تنظيمًا جماعيًا كدولة ، على أن المنطق وهذه كميّار للخير والشر لا يخلو من صمويات خطيرة . من من المحدث والواقع — كما يذكر الفقهاء المسلمون — أن الاشخاص المختلفين يرتأون آراء مختلفة

١ - صدر الشريعة : شرح التوضيح .



# كتاب الشهر

علم - قد اكتسب أخيراً معنى محدوداً لسيرة الرسول في الحروب • وانسحب ذلك فيما بعد على سيرة أحكام المسلمين عموماً في الشؤون الدولية وفي الجزء الثالث يوضح المؤلف بعضاً من موضوعات القانون الدولي ويوضح المؤلف في هذا الجزء المجموعات التي يمكن تصنيف الناس إليها كي تعالج قضاياها القوانين القائمة وهذه المجموعات تشمل :

• الدولة المستقلة Independent  
التي لها علاقة بدولة أو بدول أخرى •

• الدولة ناقصة السيادة Partsovereign  
التي لها حق مقعد على الأقل في العلاقات الأجنبية •  
• الثوار المحاربون الذين يكتبون ( المنعة )  
والإقليم الذي يمارسون عليه الوظائف المعتادة للدولة •

• قطاع الطرق والقرصان •  
• المعاهدون المقيمون في دار الإسلام •  
• المواطنون المسلمون المقيمون في أقطار  
أجنبية •

• المرتدون •  
• أهل الذمة وهم الرعايا غير المسلمين في الدولة  
الإسلامية إذ يتميزون عن سائر المعاهدين المقيمين  
على أرضها •

وفي الجزء الرابع يوضح المؤلف هدف القانون  
الدولي وغايته •

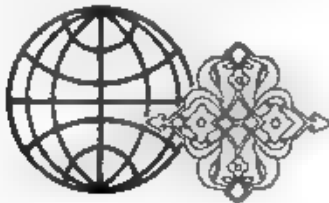
بأن هدف القانون في هذه الدنيا أن يكون قادراً  
على قيادة حياة الفرد في أسلم طريق وعلى ذلك  
فإن هدف القانون الدولي الإسلامي وهو تحقيق

**المعاهدات :** وتكون بين دولتين أو أكثر تخلق  
التزامات وهذا النوع المتميز الذي يضيف جديداً  
إلى صناعة القانون له آثاره على صالح الدولة  
إدنى قصير أو بعيد ، فمعاهدة الحديبية مثلاً تقدم  
لنا سابقة لنصوص قد لا تكون في ذاتها ملائمة  
ولكنها تكون أهلاً للقبول بنظرة أوسع لصالح  
الجماعة •

ثم يتجه المؤلف للتمييز بين الدولة الشرعية  
القانونية *de jure* والدولة الفعلية •

أولاً : أنه يحدث أحياناً أن بعض النظم أو  
الأحداث ( ثورة قوية مثلاً ) ولو لم يعترف بها  
كدول من ناحية القانون *de facto* فإنها تكون  
دولاً من ناحية الأمر الواقع • ومن الممكن أن دولة  
ما في ظروف خاصة قد لا يتوافق لها أي من حقوقات  
الدولة القانونية أو الواقعية • وثانياً : يرمى هدف  
التمييز إلى إيضاح أننا معنيون ( بالدول ) الأجنبية،  
لا بالأحزاب المقيمين في إقليم الدولة الإسلامية  
بالتنسبة لشعوبهم الخاصة ( الميراث - الجنسية ،  
وما إلى ذلك ) • فإن هذه الأمور مطها القانون  
الدولي الخاص أو تتعارض القوانين • ومن الممكن  
أن يذكر هنا أن القانون الدولي في الإسلام  
هو أيضاً جزء من الفقه وهو لا يستمد قوة الإلزام  
من أي مصدر أجس بل من سيادة الدولة الإسلامية  
وارادتها التي تنفع بالطبع للقانون القرآني الإلهي  
وللقانون الدولي الخاص • وإن كان بعض الفقهاء  
والمسلمين المتقدمين قد أدمجوا بين نطاق القانون  
الدولي العام ونطاق القانون الدولي الخاص في  
مباحث « السير » •

وفي الجزء الثاني يعرف المؤلف بعض المصطلحات  
في فقه القانون الدولي الإسلامي • مصطلح لكلمة  
« سيرة » الذي يعنى في اللغة « السير » بوجه



# دولة الإسلام والعالم



الاتفاقات ٨٠ - التعليمات الرسعية الى قواد  
الجيش وأمراء البحر والسفراء وغيرهم من موظفي  
الدولة •

٩ - التشريع الداخلي في سلوك الدولة ازاء  
الاجانب والملاقات الاجبية ، ١٠ - العرف والعادة  
ويوضح في الجزء السابع مكان القانون الدولي  
في القانون العلم •

وفي الجزء الثامن يشير الى الاسلام وتدويل  
المجتمع الانساني ثم ينتقل في الجزء التاسع ليشير  
الى القانون الدولي قبل الاسلام • وفي الجزء  
المشر يذكر مكان الاسلام في التاريخ العام للقانون  
الدولي •

ويختتم المؤلف كتابه البالغ ١١١ صفحة ببيان  
الاساس الاخلاقي للقانون الاسلامي وهو أن ائمة  
الاسلام أجمعوا على قاعده قانونية أساسية بالنسبة  
للملاقات الدولية • وكل مؤلفات الفقه الاسلامي -  
حتى الموجزة منها - لاتفتأ تكرر أن : « المسلم  
والكافر في مصاب الدنيا سواء » وليس في وسع  
اخرى أن يمتدئ على القانون والعدالة والفسمير  
الطيب بدهوى أن الطرف المتمدن عليه غير مسلم ،  
ولا يستطيع أمرؤ أن يمتنض العهد المعطى لهم بأى  
تلة من التملات - والمثارات الانتقامية يهرسها  
الاسلام •

حمدي الليثي



أعدل سيرة ممكنة للحاكم المسلم في مجال الملاقات  
الدولية •

وفي الجزء الخامس يوضح معنى الجزاء : بأنه في  
القانون الدولي الاسلامي يعادل الى حد ما الجزاء  
على القانون الاسلامي المطبق داخل الدولة وهو  
بصفة خاصة نفس الجراء فيما يتعلق بملاقات  
الاجانب المقيمين مع الدولة التي يقطنونها • فان  
الحكومة عن طريق محاكمها القضائية تعيد ميزان  
العدل بالنسبة لمن اقترف في حقهم عدوان • والجزاء  
الحقيقي في الشريعة الاسلامية كما هو معروف  
لا تنظمه مجرد ارادة الحاكم ( وهو باعتبار كونه  
انسانا قد يطمى ) وانما يكون الجزاء الاوفى في  
الاعتقاد في الحياة الاحوة وحساب الله • وان  
بواعث الضمير والروح والعوامل الوقائية هي أكثر  
فعالية من المخريات والزواجر الدنيوية • وهكذا  
يرتبط الفرد بالقانون لا بحكم القهر ، بل حتى حينما  
لا يوجد ما يمترض ارادته سوى خشية العقوبة  
والنقزى وسوء السمعة •

وفي الجزء السادس يفكر المؤلف اصول ومصادر  
للقانون الاسلامي :

١ - القرآن • ٢ - السنة • ٣ - عمل الخلفاء  
الراشدين • ٤ - عمل حكام المسلمين الذين يعتبر  
الفقهاء حكمهم شرعيا • ٥ - آراء أشهر الفقهاء  
المسلمين •

( ١ ) الاجماع • ( ب ) القياس •  
٦ - التحكيم • ٧ - المعاهدات والمواثيق وسائر

## ضنموا القلوب

شعر  
حامد الجوجري

يا أمة وجهها بما عساه دوى  
فيا صبيح عد والامس والمهم  
تكم من تلقى إلا حياض الهمم  
ومن يمس بالعدوان والقمم  
وبازكم بينكم مشهورة الضرم  
واسم من مخدوع ومعتهم  
يد ( المصريف ) حتى بقية القدم  
حبالها أصبغ من كف محتكم  
يوم الكفاح ، ولا خرماته خرمي  
ممن اذا جاذ لم يبدل سوى كلم  
ولا يقننون دمي الا اخو رحمي  
فيكم ، ومنال قلم يزدع ولم يقم  
قصائدكم ذوم ما رام ولا سقم  
وصدركم محراب ( الاقرباء ) رمي  
من غيرها هاتيك بالمدل هالك دمي  
ادأ دعوا ابن راعي العهد والدمم ؟  
من مستحق . وموتور . وصنقم  
على « المقيدة » حبلا غير مصرم  
فانسعدوه شمل حد ملتئم  
فلا تزوعوه بالثارات والخصم  
فانه الفها بالحب من قدم  
فلا تمودوا لدنيا الشر والظلم

الا تحسبين مار الحسرى والألم  
إن كان وجهك لم يخبتر من حبل  
في كل يوم نعادكم يمد بطشت  
ترمد مفعلا إذا ما ردتتم وهما  
نار المدفوع على أمانكم كسف  
علام هذا الصراع المر بينكم  
كم « ذمية » بينكم باقت تحركها  
يصول وهو على أرجوحة قنصت  
هو السديني ملا الآله الى  
فهل أعزكم من « الرفاق » آخ  
لا يؤلم الصرخ الا من يجبن يسه  
ادلكنم بعد « مصر » كل دى أرب  
راكنم شبيها صلت مقامدقا  
لكن عسداواتكم كانت حبسالفه  
من غير مصر ترون اليوم حمتنكم  
من غيرها يفتدى بالزوح اخوتكم  
عودوا الى « مصر » حضن الأم بمصمكم  
عودوا الى المروية للوثقى تجتمعكم  
شهر المصلم بذابى الصن ناكركم  
« شهر المحبة » لا بعض ولا حسد  
ضنموا القلوب كما شاء الآله لها  
كننا على جسر هار فأنقذنا

# الفتاوى

س : من فندق شيراتون القاهرة •

هل يجوز وضع مصحف كريم في كل حجرة حيث أن هناك عددا كبيرا من النزلاء مسلمون ولاتاحة الفرصة لقراءة القرآن ، مع العلم بأن هناك نزلاء غير مسلمين ، وبأن التعاملات أو العمال المسلمين قد يكونون على غير طهارة ؟

ج : جاء في مفردات الراغب الأصفهاني : « أن الطهارة ضربان • طهارة جسم وطهارة نفس • وهمل على طهارة النفس عامة الآيات ومثل قوله الله تعالى « لا يمسه الا المطهرون » أي أنه لا يبلغ حقائق معرفته الا من طهر نفسه وتقى من درن الفساد ، وقوله تعالى : « لهم أزواج مطهرة » أي مطهرات من الدنس وأحلاق السوء ، وقوله تعالى : « والله يحب المطهرين » فإنه يحث تطهير النفس ، وقوله تعالى « فلكم أركى لكم وأطهر » أي أطهر لقلوبكم •

هذا بالإضافة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما أرسل الى هرقل يدعو الى الاسلام كتب اليه في كتبه آية من القرآن الكريم هي قوله تعالى : « قُلْ تَاهَلُ الْكِتَابِ تَعْلَمُونَ إِلَى كَلِمَةٍ تَسْمَوْنَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَن تَقُولُوا قَوْلُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » والآية من القرآن كالقرآن كله •

س : من السيد حمدي احمد سليمان • من سوهاج •

ما حكم الدين في لعب كرة القدم ؟ وما موقف الدين من الكسب عن طريقها ؟ وما هو الاثم الذي يرتكبه الجمهور بتركهم للصلاة لمشاهدة المباراة ؟ وهل اللعب بالسرول القصير ( فوق الركبة ) جائز أم لا ؟

ج : لعب الكرة من ألعاب الرياضة البدنية ، التي تنشط الجسم وتقويه ، وهي بذلك جائزة ما لم تتسلل عن واجب ، فإذا شطت عن واجب كانت محرمة •

واعطاء اللاعب مرتبا من المادى جائز شرعا • أما اللعب بطريقة المراهنة كال سدفع كل فريق مبلغا من المال أو مينا يأخذ كل ذلك الفائز دون المطلوب فهو حرام لأنه ميسر • أما إذا دفعت الجائزة للفائز من الحكومة أو المادى بدون أن يخسر المطلوب شيئا فإنه جائز • ولعب الكرة إذا شغل اللاعب أو المشاهد عن أداء الصلاة يكون حراما والمشاركة مشاركة في الاثم • وعورة الرجل هي ما بين الصرة والركبة — حتى يحضرة النساء الأجنبية — وذلك عند أمن الفتنة ، فإذا كشف شيئا من العورة فإنه حرام •

## وتحييت عليهما لجنة الفتوى بالأزهر

## إعداد عبد الحميد السيد شاهين



س : من السيد / أحمد أمين صالح •  
قويسنا - منوفية •

رجل يريد الزواج من بنت زوج ابنته من  
زوجة أخرى غير ابنته • فما الحكم ؟

ج : لا مانع من زواج هذا الرجل ببنت زوج ابنته  
من زوجة ثانية ، إذ لا يوجد ما يحرم هذا الزواج •



س : من السيد / م • ع • عبد الرحيم  
قنا •

نشأ نزاع بين طائفتين من المسلمين - وهم  
جميعا يصلون في مسجد واحد - ويغشى من  
اجتماعهما أن تنشأ لفقة بينهما ، فهل يجوز أن يبنى  
مسجد آخر لأحدى الطائفتين وتتعدد الجمعة  
تبعاً لذلك ؟

ج : يجوز أن تتعدد الجمعة في البلد الواحد إذا  
حشى من لفقة تنشأ من اجتماع الطائفتين في مسجد  
واحد ••



والله اعلم ••

عبد الحميد شاهين

ومسما هرقل وغيره وذلك دليل على جواز مس غير  
المسلم للقرآن •

وقد أجاز المالكية مس القرآن وقرآته للهائض  
والنفساء •

كما أجاز الظاهرية مس المصحف وقرآته دون  
طهارة •

وعليه فلا مانع من وضع المصحف في تلك حجرة  
من حجرات الفندق مع العناية بالمحافظة عليه جهد  
الطاقة •

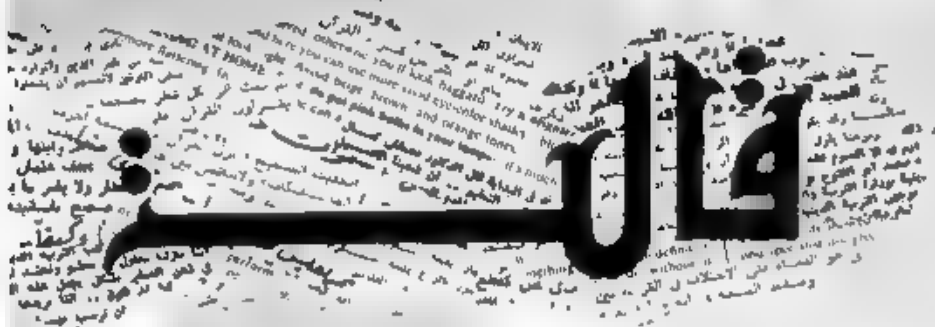


س : من السيد جميل حسن محمد أحمد  
الطلاب بالمدرسة الفندقية بالإسكندرية •

من ضمن مواد التدريس بالمدرسة « مسادة  
تقديم الخمر » وتقوم المدرسة بتدريسي على  
تقديم الخمر • فما الحكم ؟

ج : الخمر محرمة شرعاً بنفس القرآن الكريم ،  
وحيث أن المدرسة يوجد بها مسادة هي تقديم  
الخمر • فلا يجوز لك أن تقدم الخمر ، لأن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الشريف :  
« لعن الله الخمر وشاربها وساقطها ، وبائتها ،  
وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة له ،  
وأكل ثمنها » وهنا ينطبق عليك حالها أو ساقطها •  
فليك ألا تطيع هذا ، لأنه لا طاعة لمخلوق في  
معية الخالق •





بين الاخوة ، والحرور بين الأتقاء لما جرأت  
اسرائيل أن تفلح ما فعلته في العراق وماتقله  
في لبنان . فعذه العلاقات هي التي حيات  
الفرصة لكل عدول في الماضي ، وهي التي  
ستبيء الفرصة لكل عدوان في المستقبل .

### جرائم الماركسية ضد الاسلام

تحت هذا العنوان كتب الدكتور عريب  
جمعة مقالا بمجلة « رابطة العالم الاسلامي »  
عدد شوال سنة ١٣٩٧ هـ قال فيه :  
« يحاول فريق من الناس في العالم  
الاسلامي أن يعقد مصالحة وهمية بين  
الماركسية والاسلام ، وعلى ذلك فلا مانع من  
الجمع بين الايمان بالماركسية كمذهب اقتصادي  
أو كظلم سياسي وبين الايمان بالاسلام  
كمقيدة وسلوك .  
وحقيقة الأمر أن مجرد محاولة عقد المصالحة  
بين الاسلام والماركسية والجمع بينهما كالجعم  
بين الماء والنار في اناء واحد ، ووصف الانسان  
نفسه بأنه المسلم الماركسي وصف فيه جهل  
أو خفت .

أما الجهل فهو بموقف الماركسي من الاديان  
عموما ومن الاسلام بوجه خاص وجرائمهم  
الوحشية ضده وضد أبنائه ، وأما الخفت فهو  
إذا كان لا يجهل ما سبق ثم يحاول أن يلبس  
على الناس حينهم تنفيذاً لمرحلة من مراحل  
التكتيك الشيوعي في القضاء على الاسلام

كتب الأستاذ/ مصطفى أمين فكرة يوم  
١٠ - ٦ - ١٩٨١ بجريدة الأخبار قال فيها :  
إن يصدق أحد أن لاسرائيل تريد السلام  
مع مصر وتريد الحرب مع البلاد العربية .  
فالسلم لا يتجزأ ، ومعنى السلم في منطقة  
الشرق الاوسط أن يكون السلم مع كل دولة  
من دول الشرق الاوسط . . . ويكفي أن تصلم  
اسرائيل أن كل رجل وامرأة وشاب وطفل  
انتفض غضبا ولمن هذا العدوان على المفاعل  
النفوي في العراق .

وأجبنا أن نرد على هذا التحدي بتحد  
أكبر . أن تنسى كل الدول العربية خلافاتها  
وتتف كتفا واحدة . واجب ايران والعراق  
أن يوقفا فوراً هذه الحرب بينهما . وتتف  
جميع القوى العربية والاسلامية ودول الشرق  
الايوسط المستقلة لتدافع عن حرية وكرامة كل  
دولة في الشرق الاوسط .  
ما حدث للعراق يمكن أن يحدث لكل دولة  
أخرى فهي لم تطلق رصاصة واحدة على  
اسرائيل ، ولم تعزل شعباً واحداً من اسرائيل  
.. فإذا بها تتلقى هذا العدوان الشرس .  
وتتحدى اسرائيل بذلك الأمة العربية كلها .  
فهذا العدوان ليس عدواناً على العراق ، بل  
عدوان على كل شعب عربي وكل مواطن عربي .  
وسوف يعجز للرأي العام العالمي إذا اعتقد  
أن اسرائيل لا تريد السلم ، ولولا الخلافات

# الصلوة

## إعلاء عاطف زهران

### حقوق الإنسان الاقتصادية في الاسلام

كتب الأستاذ عبد الحميد الكاتب مقالا تحت هذا العنوان بجريدة أخبار اليوم القاهرية يوم ٢٨ - ٣ - ١٩٨١ م ، قال فيه :

الضرائب هي احدى الطرق التي يسلكها الاسلام لتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين افراد المجتمع وطبقاته .

وأول هذه الضرائب الزكاة .. ولكنها ليست الضريبة الوحيدة التي يقرها الاسلام .. فهناك عدد آخر من الضرائب أقرها لأهداف إنسانية واجتماعية وقومية .

وهذه الضرائب التي تهدف الى تحقيق شيء من العدالة الاجتماعية لم تعرفها المدينة الحديثة الا منذ عهد قريب جدا .. لا يتجاوز قرن ونصف قرن .. وذلك حين أصدرت إنجلترا في عهد الملكة فيكتوريا أول قانون يحمي الفقراء من الاستغلال البشع .

وهو ما عرف باسم ( قانون الفقراء ) . الذي كان يعطى الفقراء جزءا صغيرا من ميزانية الدولة يخفف عنهم وطأة الفقر الشديد ، الذي كان يعاني منه جزء كبير من الشعب الانجليزي . في الوقت الذي كانت عليه بريطانيا هي أكبر وأغنى دولة في العالم .

حتى تأتي مرحلة الدماء ، ولا حاجة حينئذ لخبط أو هراوغة .

فماذا أصاب اخوتنا من أبناء الاسلام على ليدى الشيوعيين في روسيا ؟ ان الحديث عنهم ذو شجون لأن مداده من دماء هؤلاء الاخوة الزكية ، ولكي يحرك الانسان مبلغ مكبة تلك الأوطان لابد أن يعرف الفرق بين روسيا والاتحاد السوفيتي . أما روسيا فهي دولة صغيرة تقع في الشمال الشرقي من أوروبا وتبلغ مساحتها أربعمائة ألف كيلو متر مربع . ولكنها أخذت في غزو الاقطار المجاورة ، يساعدها جملتها العجمية وما أذاقته للناس من ويلات وتدمير فامتدت الى البلطيق غربا وإلى المحيط الهادي شرقا .

وكانت نتيجة ذلك المزو الهمجي أن استولت على أوطان اسلامية وأخرى مسيحية .

وبعد هذا التوسع الاستعماري أصبح يطلق على روسيا « الاتحاد السوفيتي » ومساحته تبلغ أربعة عشر مليوناً من الكيلومترات المربعة يتكون مما يزيد عن ثمانية أضعافها من دول اسلامية - أورل ، استراخان ، سيبيريا ، القرم ، القوقاز ، تركستان الغربية .

ومنذ أن استمر قياصرة روسيا هذه البلاد وهم يعملون على مصو الاسلام واستئصال شأفة المسلمين منها .

# قالت الصحف

## على أبواب ثورة اسلامية

كتب الاستاذ محمد عبد الرحيم عنبر مقالاً تحت هذا العنوان بجريدة « الراي العام » الاسلامية الصادرة في يوم ٣٠ ابريل سنة ١٩٨١ م قال فيه :

ان المراقبين السياسيين الغربيين يلاحظون اليوم في انزعاج واضح الانتفاضات .. أو الثورات .. أو المظاهرات .. كما شئت .. الاسلامية في أرجاء العالم كله .

في أفغانستان .. حيث تقوم حرب طاحنة بين المقاتلين المجاهدين المسلمين ، والحكام العسكريين والشيوعيين .

وفي باكستان حيث يطلب الشعب كله بتطبيق الشريعة الاسلامية .

وفي تركيا أيضاً ثورة .. قيل أنها بين طائفتي السنة والشيعة .

ولكن الحقيقة أنها بين المسلمين والشيوعيين .

وفي إيران ثورة قالت انها اسلامية .

وفي الملايو يطالب الطلبة بتطبيق الشريعة الاسلامية .

والشعب الليبي المسلم حل من سياسة زعيمه الذي أصبح عميلاً للروس .

والمقاومة الضعيفة في اليمن الجنوبية ضد

الزعماء الماركسيين .. !! ويعتقد المراقبون

أن ثورة قد بدأت بالفعل .. وإن هذه

الحركات المتفرقة ما هي الا ارجاسات لهذه

الثورة .. وإن لم يكن اليوم بينها ترابط

أو تنسيق فهي كالمطامير الثورية قبل الزحف

المقدس .

طاهر زهران

وجاءت ألمانيا فوضت في عهد بسمارك قانوناً هو بداية قوانين ( التأمين الاجتماعي ) وكان هذا منذ أكثر من مائة سنة . أما قبل هذا فلم يكن العالم يعرف شيئاً عن الضرائب التي تخفف عن الفقراء . وكانت هذه الأموال مخصصة لأمرين أولهما :

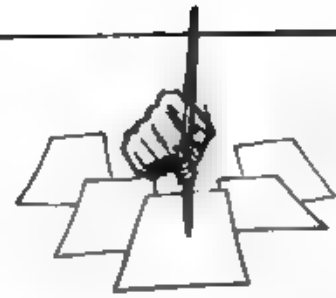
توفير حياة البدخ للملوك ومن يلوذ بهم .  
وثانيهما : تجهيز الجيوش لتتبرع على الآخرين وتسلبهم أملاكهم ، أو تصد غارات الأعداء عليها .

أما فرض الضرائب لينفق منها على الفقراء .. فهذا النظام إسلامي .. بل هو فريضة اسلامية ، عرفتها في صورة الزكاة بأنواعها .. وفي صورة ضرائب أخرى عديدة فرضها الاسلام : شرع الله الكفارة من بعض الذنوب .. وضريبة الفراج فرضها صمر بن الخطاب .. وضريبة الأمن القومي التي أقرها العزيز بن عبد السلام .. ولكن صورة البركاة قد بهتت في أذهاننا ، وفي هنا كما يقول الشهيد سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية في الاسلام ( يقول :

« إن هذه الصورة قد بهتت لأنه قد انقضت أجيال تلو أجيال دون أن تكون الزكاة مطبقة في واقع الأمر ، وفي نظام الدولة .. لأن هناك فكرة شائعة بأن ضريبة الزكاة هزيلة ضئيلة ، فلموا اكتفينا بها لغلت حميلة الدولة من الضرائب وأدى ذلك الى أن صارت فريضة الزكاة تأتي عند أغلب المسلمين في المرتبة الأخيرة بعد الفرائض الأخرى .



# هكذا يكتب الصوم



اعداد عبد الميز أحمد جبره

## كيف نصوم

تمت هذا العنوان كتب القارئ/ محمد محمود على يقول :

شهر رمضان من أفضل الشهور عند الله تعالى وليس بين الشهور من شهر يدانى شهر رمضان في منزلته عند الله تعالى وفي بركاته التي تنقي على النفوس وتمطر القلوب والحقائق أننا لو نظرنا الى شهر رمضان وما فيه من أحداث جليلة وعظيمة الشأن والمكانة عند المسلمين لأيقنا بالفعل دون أدنى شك أنه أفضل الشهور عند الله سبحانه وتعالى فعلى سبيل المثال نزلت فيه صحف إبراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى والقرآن الكريم نقول رسولنا الكريم في حديثه الشريف الذي يوضح ويبين فيه للمسلمين مكانة شهر رمضان فقال : ( نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان ) .

وقد قال الحق تبارك وتعالى في كتابه

العرير ( شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ لَقَدْ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ) من هذه الآية الكريمة يتضح لنا أنه شهر مبارك أنزل الله في القرآن وفرض صوم نهاره على المسلمين بل جعل الصوم ركن من أركان الاسلام الخمسة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف ( بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا ) وهنا نأتى الى النقطة الاساسية لشهر رمضان وهي الصيام ولكن كيف نصوم رمضان ونعطى للريضة الصوم حقها وكيف نصل بصومنا الى رضى الله تبارك وتعالى عنا وما الى غير ذلك من الأمور التي يتطلب من الانسان المسلم المحافظة عليها أو ترك فعلها حتى يتأدب بالأدب الروحي المطلوب لشهر رمضان .

المعروف لدينا أن الصوم هو : ( امتناع عن



# هكذا يكتب

كيف نصوم رمضان

للذين قال فيهم المولى عز وجل في حديثه القدسي ( يا ملائكتي : انظروا الى عبدي ترك شهوته ولذته وطعمه وشرايه من اجل ) لانك كم تعلم احيى المسلم ان الصوم لا يعلم قيمته واجره وثوابه الا الله حيث قال ايضا في حديث قدسي آخر ( كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به ) ومصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال ( من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ) .

فيا احيى المسلم : رمضان شهر كريم مبارك فيه تفتح الجنة ابوابها وتغلق النار ابوابها وتسكن الشياطين فاعتقم هذا الشهر العظيم في العبادة والتقرب الى الله بالاعمال الصالحة والانتظام بآداب الصوم المفروضة عليك بكرة القراءة في القرآن الكريم فهو شهر القرآن كما قال الله عز وجل ( شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ كَهْدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ) وفيه ليلة خير من ألف شهر الا وهي ليلة القدر ويقول في حقها المولى سبحانه وتعالى ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - وَمَا أَتَاكَ مَا بَيِّنَةٌ الْقَدْرِ - لَيْلَةُ الْقَدْرِ كَثْرًا مِنْ آيَاتِ شَهْرِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ) كل هذه الفضائل لشهر رمضان مع انه في صالح جسم الانسان من الناحية الصحية كما ثبت الأطباء من خلال أبحاثهم ان الصوم مفيد للانسان صحيا وأخيرا وفقنا الله وإياكم للصوم الصحيح ابتغاء مرضاة الله ورسوله وكل علم والأمة الاسلامية بخير .

الأكل والشرب وشهوة الفرج من مألوف الفجر الى شروب الشمس ) أو هو ( الامتناع من شهوتي البطن والفرج من مألوف الفجر الى شروب الشمس ) هذا هو تعريف للصوم ولكن المطلوب في الصوم أسمى من ذلك حتى يصل الانسان بصومه الى مرضاة الله عز وجل فيمكن للانسان أن يمتنع عن الأكل والشرب وممارسة الزوجة ولكن ببقية جوارحه لم تلتزم بما هو مطلوب منها فلم يكف اللسان مثلا عن الحديث عن الناس والغيبة والنميمة ولم تسكن اليد عن أذى الناس ولم يفسد البصر من النظر عما حرم الله ولم تقف القدم عن السعي الى ما حرم الله وهنا ينطبق على الانسان الذي لم تلتزم جوارحه بآداب الصوم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه (كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) واحسرتاه لو خرج الانسان من صومه بالجوع والعطش دون ثواب الله وجزاؤه لأن الصوم عبادة صالحة فهو تركية للنفس وتطوية للارادة وتهذيب للانسان المسلم من عيود المادة وعبودية الشهوة كما أنه يعلم الانسان الصبر وقوة الاحتمال وصحة الضمير ومراقبة الله عز وجل حيث يمكن للانسان أن يختل في مكان ويطلق على نفسه الابواب ويعمل مبطلات الصوم من أكل وشرب ومتعة وما الى غير ذلك من الأمور ولكن الصوم يحجبه عن كل هذا ويربى فيه العادات الحميدة والافعال الكريمة والصفات النبيلة فاعبد الله في هذا الصوم كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك ) ولكن من

# المتراء



بسم الله الرحمن الرحيم  
الاستاذ المذكور رئيس تحرير مجلة الأزهر  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
مع تمنياتنا الطيبة لكم ولجمهوركم الموقلة في  
إخراج مجلة الأزهر بهذه الصورة الرائعة  
أبعث بهذه الابيات تكللتها بعد الصلوة الي  
قاريه بقلو بصوت خاشع يملأ القلب قبل الاذن

قصيدة

بَلَّغْنَا لِرُكُلٍ مِّنْكُمْ الْقُرْآنَ  
أَحْبَبْتَ إِلَيْهِ التَّلَاقَ قَبْلَ مَسْلَمِي  
وَأَتَيْتَ بِتَابِ اللَّهِ الْخُصْ مَسْلَمِي  
وَأَتَيْتَ بِتَابِ اللَّهِ تَجَرِي مَسْلَمِي  
وَأَتَيْتَ بِتَابِ اللَّهِ أَزْجُو مَسْلَمِي  
وَأَمْلَأَ بِكُورِ الْحَقِّ قُلُوبِي إِيَّايَ  
قَدْ جِئْتُ مَعْرِفًا بِذُنُوبِي تَعْرِفَا  
بَلْ أَسْتَعِيذُكَ وَأَسْتَعِيذُكَ الْهَتَا  
يَا مَنْ تَسْمِي وَتَحِلُّ تَرْبِيَةً حَسَنَةً  
هَلَّا إِخْتَلَفْتَ بِنُورِ الْحَقِّ وَإِنِّي  
قَدْ جِئْتُ بِحَسَبِ اللَّهِ نُورٍ مَسْلَمِي  
قُرْآنُ رِيضِي لَكَ لَكَا حَيَاتِي  
بَلَّغْنَا أَحْمَدَ قَدْ قَرَأْنَا آيَةً  
يَا قُرْآنُ تَسْمِي بِنُورِ كَلَامِي  
لَقَدْ جِئْتُ بِتَابِ اللَّهِ قَدْ قَرَأْنَا

فَدَ رِغَتْ بِالْتَرْبِيَةِ فِي إِيْمَانِي  
وَهِيَ الْفُرَادِ وَهَلَّابَتِ الْمُتَّحِلِينَ  
مِنْ حَبِي أَوْزَارِي وَمِنْ مَسْلَمِي  
نَحْمَا مَسْرِي فِي مُهَجَتِي وَتَحْمَلِي  
تَفْطِيرُ قَاتَا وَدَسِجُ الْفُضْرَانِ  
عَبْدُ أَسْلَبَ وَجِئْتُ فِي الْأَسْلَبَانِ  
تَلْفِظُ الْإِلَهِ تَوَيْتُ الْأَكْمَلَانِ  
لَا مَسْلَمِي وَجَدُ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ  
وَتَحْيِي فِي حَسْبِي وَكَلَّ مَسْلَمَانِ  
نَحْمَا مَسْلَمِي بِكَلَمِ الْفَنِي وَالْأَبْدَانِ  
فَقَسَّ كَوَا بِالْكَوِي وَالْفَرْقَانِ  
وَمَسْلَمِي بِمَسْلَمِي وَأَمْسَلَانِ  
لَنَحْمَا بِأَيْتَاتِي وَمَسْلَمِي لَسْلَمَانِ  
كَلَّ وَكَلَّ الْفُضْرَانِ فِي الْأَكْمَلَانِ  
وَلَقَدْ جِئْتُ بِتَابِ اللَّهِ قَدْ قَرَأْنَا

أحمد محمد الحبيب

مدرس أول بطوان التجارية للبنين

# العالم

بالنهوض بمسئوليته تجاه قضية القدس كما أدانت استمرار الغزو لأفغانستان ، وطالبت الدول الإسلامية والعربية بتقديم الدعم الكامل للمجاهدين الأفغان وقطع علاقاتها بالنظام القائم في « كابول » وتجميد العلاقات مع الاتحاد السوفيتي في حالة استمرار بقاء قواته في أفغانستان . وطالبت الجمعية المجتمع الدولي بمراجعة اصرار إسرائيل على سياسة المدحون وتتكبرها لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، ووافقت الجمعية على إنشاء بنك للعالم الإسلامي يساهم في خطط التنمية لتوسيع قاعدة الانتاج في الدول الإسلامية والعربية .

## الكويت :

• تعزز وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت إقامة مشروع بنضع زيادة الاهتمام بدار القرآن الكريم ومهد للدراسات الإسلامية من أجل تطويرها حتى تكون مركز إشعاع حقيقي للعالم الإسلامي .

• قرر مجلس جامعة الكويت في اجتماع عقده برئاسة وزير التربية الرئيس الأعلى للجامعة البدء بتدريس مقرر الثقافة الإسلامية



## القاهرة :

• ينظم المجلس الأعلى للشباب والرياضة مسابقة ثقافية دينية على مستوى طلاب الجامعات المصرية حول الموضوعات الآتية :

• مصر العروبة والإسلام - دور الأزهر في خدمة الإسلام والعروبة - دور مصر في تدعيم القيم الروحية على امتداد تاريخها الوطني والقومي - رؤية المستقبل العلاقة بين مصر والبلاد الإسلامية في ضوء الواقع التاريخي .

• أصدر الدكتور الطيب النجار مدير جامعة الأزهر قراراً بتشكيل لجنة أحياء التراث الإسلامي وتتولى اللجنة توجيه نشاط الجامعة وهيئات التدريس في دراسة التراث غير المنشور والبحث عنه وأعداد التوصيات اللازمة بالنسبة لما يجب فحصه وتحقيقه ونشره من المخطوطات .

• طالبت الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية المجتمع الدولي

# الاسلام

خلال شهر رمضان المبارك لعام ١٤٠١ هـ لطلبة  
وطالبات منطقة « ادو اتول » بجزيرة هندو  
بالمالديف .

## بريطانيا :

• يسمى اتحاد المنظمات الاسلامية في  
بريطانيا للحصول على الاعتراف الشرعي  
بالدين الاسلامي من الحكومة البريطانية ويقدر  
عدد المسلمين في بريطانيا بحوالي مليون  
ونصف مليون مسلم . ويطالب ممثلو المنظمات  
الاسلامية بالاعتراف الرسمي بالاسلام كدني  
اكبر تجمع ديني في بريطانيا كما حشدت في  
بلجيكا والنمسا . وتتلقى اهم مطالب  
المسلمين في :

— أن يكون لهم الحق في بناء المساجد في  
المناطق التي تحتاج اليها .

— وأن توضع الانظمة التي تمكنهم من أداء  
الصلوات الخمس اليومية في أوقاتها .

— وأن يوضع في الاعتبار تأخير الاغنية  
التي لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية في  
المدارس والمستشفيات وأماكن العمل وفي  
السجون .

— وأن يعترف بسيدي الفطر والاضحى  
كمسلة رسمية للمسلمين القاطنين في بريطانيا .

كمتطلب جامعي اختياري اعتبارا من الفصل  
الدراسي ١٩٨٢/٨١ م .

## الملكة الاردنية الهاشمية .:

• اقيم في الجامعة الاردنية مؤخرًا معرض  
للكتاب الاسلامي ضم مختلف الكتب الاسلامية  
من فكرية وفقهية وعلمية بجانب عدد من  
اللوحات الاسلامية . واستطاع طلاب الجامعة  
اصدار مجلة اسلامية بعنوان « مسوت  
الاسلام » تضم الانشطة الاسلامية والعلمية  
في الجامعة وبعض المواضيع الدينية القيمة .

## البحرين :

• قررت البحرين تكوين متحفًا يتضمن  
مجموعات لريدة من الترجمات لمعاني القرآن  
الكريم وجميع النسخ التي طبعت في مختلف  
المصور ومن جميع انحاء العالم وكل ما يتصل  
بالتفسيرات الحديثة باللغة العربية .

## المالديف :

• اقيم زهرة الطلاب المسلمين بجزر  
المالديف بمشيئة الله المسبقة القرآنية الثالثة

# أخبار العالم

## لوكسورد :

✽ انتهى فريق من الباحثين المصريين والأمريكيين من إعداد أول موسوعة للعمليات الأثرية الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى العصر الحديث لتبدأ طباعتها في أكسفورد بإنجلترا باللغة العربية والانجليزية . وهي مرتبطة طبعا للتسلسل التاريخي للدول الإسلامية في مختلف العصور .

## المانيا الغربية :

✽ سيتم بانن الله انشاء مركز ثقافي إسلامي يضم مسجدا ومكتبة وحديقة في بون عاصمة جمهورية ألمانيا الاتحادية . وقد اختارت لجنة سفراء الدول الإسلامية قطعة الأرض التي تشتمل حديقة بون .

✽ تقرر تأسيس معهد بحوث للدراسات الإسلامية وتاريخ العلوم الإسلامية في العالم العربي يكون مقره فرانكفورت بألمانيا الاتحادية وسيكون أول معهد وأول مشروع من نوعه خارج البلاد العربية حتى الآن .

## أوغندا :

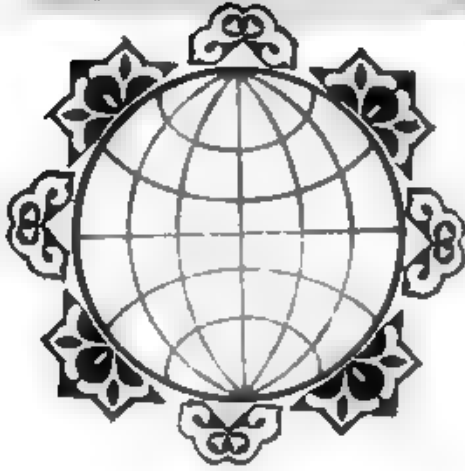
✽ تفيد الأنباء الواردة من أوغندا أن هناك

... وأن تفحص لهم أراضي من أجل دفن موتاهم .

## الولايات المتحدة الأمريكية :

✽ أوضح السيد غازی يحيى خان مدير إذاعة صوت الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك ضغوطا صهيونية وحملات مكثفة تشن ضد الإسلام والمسلمين . وقال السيد خان : أنه واجه كثيرا من الصعوبات منذ الخطوات الأولى لتأسيس إذاعة صوت الإسلام التي سوف تؤدي رسالتها على أكمل وجه بإذن الله .

✽ تقوم الهيئات الإسلامية في أمريكا بنشاطات طموحة في سبيل دعم العمل الإسلامي وإقامة المزيد من المراكز والمساجد والمدارس الإسلامية . ففي مدينة جيمس سيتي بولاية نيو جيرسي قامت جمعية عباد الرحمن بشراء مبنى كبير في شارع رئيسي من أجل تحويله إلى مسجد ومدرسة إسلامية كما سيضم هذا المركز الإسلامي ممهدا للدراسات الإسلامية ودارا للحفلة ومتوصفا إسلاميا خيريا ومكانا لتجهيز موتى المسلمين ، وقاعة للاجتماعات والمناسبات وعقد الزواج وفقا للشريعة الإسلامية .



# لِلإِسْلَامِ

محاولات مستمرة لضرب وتصفية الاسلام  
والقضاء على المسلمين فيها . والهدف من وراء  
هذا الاضطهاد هو تحويل اوغندا الى دولة غير  
اسلامية .

جنيف :

✽ تم تأسيس دار المال الاسلامي لخدمة  
الاقتصاد الاسلامي وتنحية المجتمعات  
الاسلامية ، ولتستجيب للطلب الملح ، الناجم  
من رغبة المسلم المصيبة في تطبيق اسلامه ،  
ورغبة الاجيال الناشئة من ان ينقل الاسلام  
من مجرد خطب وكلمات تلقى الى ممارسة  
وتطبيق يومي في حياة الانسان .

ودار المال الاسلامي . كانت مرحلتها الاولى  
عندما اصدر المؤسسون الفخريون هذا ونداء  
للامة الاسلامية تصهوا فيه بالجهد في مسويل  
نشر ودعم المؤسسات الاقتصادية الاسلامية .  
اما مرحلتها الثانية فقد بدأت بالاكثاب الخامس  
لكبار رجال المال في الامة الاسلامية . ومرحلتها  
الثالثة ستبدأ بانن الله بعد عيد الفطر المبارك  
حيث يبدأ طرح الاكثاب العام لجمهور الامة  
الاسلامية ، وسوف يفتح الاكثاب في ٢٤ دولة  
اسلامية .

فرنسا :

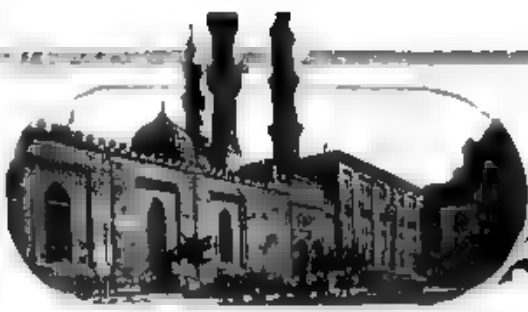
✽ قام اربعة الاف مهاجر مسلم يعيشون  
بمدينة « مانت » الفرنسية والتي تبعد عن  
العاصمة باريس بمسيتين كيلو متر بجمع  
التبرعات لبناء مسجد ومركز اسلامي بالمدينة  
التي يعيشون بها . وكان المسلمون قد أنشأوا  
جمعية دينية هي الاتحاد الاسلامي . وتقوم  
الجمعية بدور كبير في نشر الوعي الاسلامي  
بين افراد هذه الجالية الاسلامية .

رومانيا :

✽ يتم في رومانيا بناء مسجد ومركز  
اسلامي وثقافي في العاصمة الإيطالية وقد تمت  
هذه الموافقة على بناء هذا المسجد الاسلامي في  
أحدى المناطق التي تقع في اطار المدينة  
« روما » وقد وافق مجلس مدينة روما على  
بناء المسجد .



# أخبار الأزهر



الى اليابان الفلبين مري لانكا

وذلك للقيام بزيارات ميدانية لدراسة بيئة وأحوال وظروف معيشة الطلاب الوافدين على الطبيعة والعمل على تقوية الروابط بين الأزهر وخريجيه والتعرف على الهيئات والمنشآت الإسلامية بهذه الدول وما يمكن أن يقدمه الأزهر لها من منفع أو أى معونات أخرى •

أخبار الامتحانات بالأزهر

• مرشح فضيلة الشيخ عبدالكريم وكيل الوزارة لشئون المعاهد الأزهرية بأن نتائج امتحان الشهادتين الإعدادية والثانوية الأزهرية سيبدأ إعلانها في منتصف شهر يوليو القادم وأن عدد الطلاب الذين تقدموا لامتحان الشهادتين قد بلغ ٥٥ ألف طالب وطالبة من بينهم ٢٣ ألف طالب وطالبة بالشهادة الإعدادية و ٣٢ ألفا بالثانوية •

وأضاف أنه تقرر إلغاء مسابقة قبول طلاب الإعدادية العامة بالمعاهد الأزهرية الثانوية هذا العام نظرا لكفالية هذه المعاهد من طلاب الإعدادية الأزهرية • وقال أنه يجري حاليا دراسة تشكيل مكاتب تسقيق بالمعاهد الأزهرية الثانوية لتولى توزيع الطلاب بهذه المعاهد وفقا لاحتياجات الجامعة من التخصصات المختلفة •

مدد الاعازات للمعلمين بالأزهر

• أصدر فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمسار شيخ الأزهر قرارا يقضى بالتجاوز من مدد الاعازة أو التعاقد الشخصى لأعضاء هيئة التدريس أو غيرهم من الوعاظ أو الموظفين بالأزهر المعارين أو المتقاعدين الى البلاد العربية أو الإسلامية وغيرها من البلاد والمتصومس عليها بقرار شيخ الأزهر رقم ٢٢ لسنة ١٩٧٧ وذلك بشرط طلب جهة الاعازة أو التعاقد أو التنب التى يعملون بها •

ولد من الأزهر الى اليابان  
— الفلبين — مري لانكا

• وافق فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمسار شيخ الأزهر على سفر كلا من السيد الأستاذ / احمد عصمت محمود ابراهيم وكيل أول الوزارة المشرف العام على مدينة ناصر للبعوث الإسلامية رئيسا •

فضيلة الشيخ / عبد الحميد السيد شاهين مراقب البعوث الإسلامية عضوا  
والسيد / محمد ثروت محمد حلمي عبد اللطيف مراقب شئون المنح الدراسية والاسكان بمدينة البعوث الإسلامية عضوا



الدين الحنيف في ماضيه وحاضره ومستقبله  
هذا وسيحضر المؤتمر وفدا يمثل الأزهر •

### ◀ شيخ الأزهر يستقبل رئيس المسلمين في اليابان ▶

• كما استقبل فضيلته / الحاج عبد الكريم ساييتو رئيس المسلمين في اليابان وتم بحث موضوع اشتراك الأزهر الشريف بمندوبين في مؤتمر الديانات والمعتقدات العالمية المزمع اقامته في طوكيو يوم ٢٣ يونيو الجاري •

• كما استقبل فضيلته وفدا من اليمن للتشهادية برئاسة الاستاذ / احمد عبد ربه جواده وكيل وزارة التربية والتعليم ودار الحديث حول تدعيم العلاقات الثقافية بين البلدين وقد طلب الوفد أكثر من ١٧٠٠ مدرس للعلوم الشرعية والعربية وقد وعد فضيلة الامام بتلبية كل احتياجاتهم •

• كذلك استقبل فضيلته مستشار وزارة التربية والتعليم الاسلامي لمنطقة شمال غانا وتم في هذه المقابلة بحث تزويد المدارس الثانوية بالمدرسين الازهريين والكتب الثقافية والدينية وزيادة عدد المنح الدراسية وكذلك زيادة عدد المبحوثين وقد أبدى فضيلة الامام تفهما لهذه المطالب •

الشيخ الشعراوي يتنازل عن مكافاته من البحوث الاسلامية لصالح طلاب الأزهر  
• تصلم فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر التنازل الخاص بمكافاة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي عضو مجمع البحوث الاسلامية •

وكان قد تنازل فضيلة الشيخ الشعراوي عن مكافاته التي يتقاضاها من المجمع لصالح طلاب جامعة الأزهر مدى الحياة •

• صرح السيد الاستاذ / عبد المصطفى تريتش الامين العام لجامعة الأزهر بأن الجامعة ستقبل هذا العام نحو ٢٦ ألف طالب وطالبة •

• تقرر إلغاء الاسئلة من مادة النحو في امتحان الثانوية الازهرية والخارجية عن المقررات المعمول بها هذا العام وذلك لكثرة شكاوى الطلاب في القسمين العلمي والادبي على مستوى الجمهورية • وصرح فضيلة الشيخ عبد الله كريم وكيل الوزارة لشئون المطبع أنه سيشكل لجنة للتحقيق مع واضعي هذه الاسئلة •

• استقبل فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمسار شيخ الأزهر الشيخ / تنزيل الرحمن رئيس مجلس الفكر الاسلامي بباكستان وبرفقته السيد سفر بباكستان بصر ، وحضر اللقاء فضيلة الدكتور وكيل الأزهر • فضيلة الاستاذ طهي محمود وكيل الوزارة ، وفضيلة الدكتور العمري هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر •

ودار البحث حول الشئون الاسلامية واحوال المسلمين في باكستان وتبادل اللقاءات بمسلة مستمرة وتدعيم العلاقة الدينية بين البلدين كما دار البحث حول زيادة المنح الدراسية لطلاب باكستان وزيادة عدد المبحوثين من الأزهر •

• يبعد في الفترة من ٢٩ الى ٣١ أغسطس ١٩٨١ القادم المؤتمر السنوى الثلاثيني للاتحاد العلم للجمعيات الاسلامية في الولايات المتحدة وكندا في مدينة تورنتو - انتاريو - بكندا ويناقش المؤتمر موضوع « الاسلام



# دعوة القراء

كتب آئينا الاخ . القوينى عيسى - تونس .  
يريد أن يعرف كيفية الاشتراك في المجلة - وعن  
قيمة الاشتراك لمدة سنة كاملة .  
ويشكو من قلة الاعداد التي تصل اليهم وانهم  
لا تكني القراء .

✻ نفيد سيادتكم بأننا قد أخطرنا قسم توزيع  
الأخبار الذي يتولى إرسال المجلة الى تونس لكي  
يزودكم الكمية التي ترسل الى تونس شهريا .  
وبلغنسبة لطلب اشتراككم في المجلة فطبعكم  
الاتصال بضمم الاشتراكات في جريدة الأخبار .  
وعنوانه .  
جريدة الأخبار - القاهرة - ١٢ ش الصحافة .  
فهو الذي يتولى اشتراكات المجلة نيابة عنا  
وارساليكم بطريقته .

وقد اشتراك من سنة كاملة هو ( ٢٠٠٠ )  
ثلاثة جنيهات وثلاثمائة طلم .  
الاخ القاري مجلتا ياسون .

✻ وصلتنا رسالتك التي نفيد بأن مجلة الأزهر  
لم تصل الى اسوان فقد أخطرنا المسؤولين بتوزيع  
الأخبار الذي يتولى توزيع المجلة في انحاء الجمهورية  
بشواكم وستنخذ اللازم نحو تزويد الكمية المرسله  
الى اسوان . وطبعكم متابعة وصولها اليكم  
والحصول عليها في أول كل شهر محرم . وننتظر هذه  
الفرصة لتشرككم على غيركم نحو مجلتنا والاسلام  
كتب آئينا الاخ - محيزة عبد القادر - الجزائر .  
يشكو من عدم وصول المجلة الى الجزائر ويريد  
أن يعرف كيفية الحصول عليها وفي أي مكان توجد .  
✻ نفيد سيادتكم بأن مجلتنا تصل الى الجزائر  
بوكالة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر .  
ويمكنكم الحصول عليها من هذه الوكالة .  
ونشركم على امتلاككم بالمجلة والسعى الى  
قراحتها .

بد الفلاح السيد عبد السلام

الاخ . عبد الفضيل عرفان عثمان - وكيل  
المدرسة التجيلية بنات - طوى - المنيا .  
كتب آئينا يقول قرات كثيرا عن الذين ترجموا  
للإمام الشيوخ محمد عبده من أمثال الأستاذ العقاد  
والدكتور محمد عماره عرفت منها حياته كلها من  
الميلاد حتى الوفاة وللأسف الشديد لم يذكر أي  
كاتب من هؤلاء المكان الذي دفن فيه .  
ولذلك أطلب من سيادتكم افادتي عن مكان  
مؤواه الأخير .

✻ نفيد سيادتكم بأن الشيخ محمد عبده ( تولى  
بالاسكندرية في سنة ١٢٢٢ هـ سنة ١٩٠٥ م ونقل  
الى القاهرة لتشييع جنازته وقد صلى عليه في الجامع  
الأزهر . ودفن في قراثة المجاورين . تغمده الله  
برحمته ورضوانه واسكنه مسج جناته ( ١ ) .  
كتب آئينا الاخ قلمس قدور - الجزائر - بلدة  
لوجلم .

يسرني ويسعدني كثيرا أن أتقدم الى سيادتكم  
بطلبى راجيا أن تقدموا الى كتب من أي نوع يعجبكم  
ولكم الاختيار .

✻ يا اخ قلمس . مجلة الأزهر لا يوجد فيها  
كتب للاهداء ولكن توجد للكتب بمجمع البحوث  
الاسلامية .

وطبع أن تصل بمجمع البحوث الاسلامية وتطلب  
ما تريده من الكتب مجمع البحوث الاسلامية  
- مدينة نصر - القاهرة .

( ١ ) تاريخ الامم محمد عبده للاستياد / محمد رشيد رضا  
- الجزء الاول من ١٠٤٩ .



## مقدمة .. هذه الأخطاء

مجلة الأزهر ، مجلة لها سمعة خاصة ، وما ينشر فيها له طابع متميز ، ومن ثم تحرص أسرة التحرير على التدقيق الكامل في أخبار المقالات من الناحية العلمية وتمحيصها من الناحية اللغوية تصحيحا دقيقا .

ومع ذلك أفلتت من مصححنا عدة غلطات في المزمرة الأولى من عدد رجب الماضي ، أسفنا لها كثيرا . وحرصا منا على سمعة المجلة ننبه إلى هذه الأخطاء فيما يلي :

١ - (١) جاء في حديث فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الأزهر من ( ١١٤٧ ) خلال حديثه عن الأزهر في حفل لفتتاح مؤتمر البحوث والدراسات السكنية بجامعة الأزهر الذي حضره السيد الرئيس محمد أنور السادات .

« فكان ( يعنى الأزهر ) ولا يزال بحمد الله الكعبة الإسلامية للإسلام » والصحيح أن فضيلة الدكتور النجار قال « فكان الأزهر ولا يزال الكعبة الثانية للإسلام » .

(ب) كما جاء في نفس الحديث ( من ١١٤٨ ) أن فضيلته قال « ورسالة الأزهر هي رسالة العلم والايمان وفق حملتهم رايته ووليتم قيادته وزعامته » .

والصحيح أن فضيلته قال : « ورسالة الأزهر هي رسالة العلم والايمان الذي حملتم رايته ووليتم قيادته وزعامته » . (ج) وفي ( من ١١٤٨ ) جاء « يا سيادة الرئيس انضمم إلى الامام بيدك القوة الامينة » وذكر فضيلة الدكتور النجار انها يد قوية « لا لانها يد رئيس جمهورية بل لانها يد راع امين يعرف الله ويفشاه ولا يخفى احدا سواه » .

٢ - وفي ( من ١١٤٩ ) وكان الدكتور عبد اللطيف خليفة نائب رئيس جامعة الأزهر لعضئون الطلاب ونحن نأسف للاستاذ الدكتور خليف والصحيح « وكان الدكتور عبد اللطيف خليف » . ونحن نعتقد ان الأزهر كله يعرف الدكتور عبد اللطيف خليف ومن هنا كانت غلطة مصححنا .

٣ - كما جاء في ( من ١١٥٨ ) « من جابر بن الله » ونحن نستغفر الله تعالى سبحانه فالصحيح « من جابر بن عبد الله رضى الله عنه » .

# أمساكية شهر رمضان المعظم سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من ربهم ولعلهم يفرقون

مواقيت الصلاة والصوم بالزمن الأفريقي													تواريخ		أسماء الأسبوع
مغرب	عشاء	سجود	امساك	فجر	شروق	ظهر	عصر	ساعات الصوم	يوم رمضان ١٤٠١	يوم ربيع ١٩٨١	ساعات الصوم				
٧	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦			
١٦	٧	٨	١٢	٥٣	٥٣	١٣	٢	٥٨	١١	٥٩	٣٥	٣			
١٧	٨	٩	١٣	٥٣	٥٣	١٣	٣	٥٨	١١	٥٩	٣٥	٤			
١٨	٩	١٠	١٤	٥٤	٥٤	١٤	٤	٥٩	١١	٥٩	٣٥	٥			
١٩	١٠	١١	١٥	٥٤	٥٤	١٤	٥	٥٩	١١	٥٩	٣٥	٦			
٢٠	١١	١٢	١٦	٥٤	٥٤	١٥	٦	٥٩	١٢	٥٩	٣٦	٧			
٢١	١٢	١٣	١٧	٥٥	٥٥	١٥	٧	٥٩	١٢	٥٩	٣٦	٨			
٢٢	١٣	١٤	١٨	٥٥	٥٥	١٥	٨	٥٩	١٣	٥٩	٣٦	٩			
٢٣	١٤	١٥	١٩	٥٥	٥٥	١٥	٩	٥٩	١٣	٥٩	٣٦	١٠			
٢٤	١٥	١٦	٢٠	٥٥	٥٥	١٥	١٠	٥٩	١٤	٥٩	٣٦	١١			
٢٥	١٦	١٧	٢١	٥٥	٥٥	١٥	١١	٥٩	١٤	٥٩	٣٦	١٢			
٢٦	١٧	١٨	٢٢	٥٥	٥٥	١٥	١٢	٥٩	١٥	٥٩	٣٦	١٣			
٢٧	١٨	١٩	٢٣	٥٥	٥٥	١٥	١٣	٥٩	١٥	٥٩	٣٦	١٤			
٢٨	١٩	٢٠	٢٤	٥٥	٥٥	١٥	١٤	٥٩	١٦	٥٩	٣٦	١٥			
٢٩	٢٠	٢١	٢٥	٥٥	٥٥	١٥	١٥	٥٩	١٦	٥٩	٣٦	١٦			
٣٠	٢١	٢٢	٢٦	٥٥	٥٥	١٥	١٦	٥٩	١٧	٥٩	٣٦	١٧			
٣١	٢٢	٢٣	٢٧	٥٥	٥٥	١٥	١٧	٥٩	١٧	٥٩	٣٦	١٨			
١	٢٣	٢٤	٢٨	٥٥	٥٥	١٥	١٨	٥٩	١٨	٥٩	٣٦	١٩			
٢	٢٤	٢٥	٢٩	٥٥	٥٥	١٥	١٩	٥٩	١٩	٥٩	٣٦	٢٠			
٣	٢٥	٢٦	٣٠	٥٥	٥٥	١٥	٢٠	٥٩	٢٠	٥٩	٣٦	٢١			
٤	٢٦	٢٧	٣١	٥٥	٥٥	١٥	٢١	٥٩	٢١	٥٩	٣٦	٢٢			
٥	٢٧	٢٨	٣٢	٥٥	٥٥	١٥	٢٢	٥٩	٢٢	٥٩	٣٦	٢٣			
٦	٢٨	٢٩	٣٣	٥٥	٥٥	١٥	٢٣	٥٩	٢٣	٥٩	٣٦	٢٤			
٧	٢٩	٣٠	٣٤	٥٥	٥٥	١٥	٢٤	٥٩	٢٤	٥٩	٣٦	٢٥			
٨	٣٠	٣١	٣٥	٥٥	٥٥	١٥	٢٥	٥٩	٢٥	٥٩	٣٦	٢٦			
٩	٣١	٣٢	٣٦	٥٥	٥٥	١٥	٢٦	٥٩	٢٦	٥٩	٣٦	٢٧			
١٠	٣٢	٣٣	٣٧	٥٥	٥٥	١٥	٢٧	٥٩	٢٧	٥٩	٣٦	٢٨			
١١	٣٣	٣٤	٣٨	٥٥	٥٥	١٥	٢٨	٥٩	٢٨	٥٩	٣٦	٢٩			
١٢	٣٤	٣٥	٣٩	٥٥	٥٥	١٥	٢٩	٥٩	٢٩	٥٩	٣٦	٣٠			
١٣	٣٥	٣٦	٤٠	٥٥	٥٥	١٥	٣٠	٥٩	٣٠	٥٩	٣٦	٣١			
١٤	٣٦	٣٧	٤١	٥٥	٥٥	١٥	٣١	٥٩	٣١	٥٩	٣٦	٣٢			
١٥	٣٧	٣٨	٤٢	٥٥	٥٥	١٥	٣٢	٥٩	٣٢	٥٩	٣٦	٣٣			
١٦	٣٨	٣٩	٤٣	٥٥	٥٥	١٥	٣٣	٥٩	٣٣	٥٩	٣٦	٣٤			
١٧	٣٩	٤٠	٤٤	٥٥	٥٥	١٥	٣٤	٥٩	٣٤	٥٩	٣٦	٣٥			
١٨	٤٠	٤١	٤٥	٥٥	٥٥	١٥	٣٥	٥٩	٣٥	٥٩	٣٦	٣٦			
١٩	٤١	٤٢	٤٦	٥٥	٥٥	١٥	٣٦	٥٩	٣٦	٥٩	٣٦	٣٧			
٢٠	٤٢	٤٣	٤٧	٥٥	٥٥	١٥	٣٧	٥٩	٣٧	٥٩	٣٦	٣٨			
٢١	٤٣	٤٤	٤٨	٥٥	٥٥	١٥	٣٨	٥٩	٣٨	٥٩	٣٦	٣٩			
٢٢	٤٤	٤٥	٤٩	٥٥	٥٥	١٥	٣٩	٥٩	٣٩	٥٩	٣٦	٤٠			
٢٣	٤٥	٤٦	٥٠	٥٥	٥٥	١٥	٤٠	٥٩	٤٠	٥٩	٣٦	٤١			
٢٤	٤٦	٤٧	٥١	٥٥	٥٥	١٥	٤١	٥٩	٤١	٥٩	٣٦	٤٢			
٢٥	٤٧	٤٨	٥٢	٥٥	٥٥	١٥	٤٢	٥٩	٤٢	٥٩	٣٦	٤٣			
٢٦	٤٨	٤٩	٥٣	٥٥	٥٥	١٥	٤٣	٥٩	٤٣	٥٩	٣٦	٤٤			
٢٧	٤٩	٥٠	٥٤	٥٥	٥٥	١٥	٤٤	٥٩	٤٤	٥٩	٣٦	٤٥			
٢٨	٥٠	٥١	٥٥	٥٥	٥٥	١٥	٤٥	٥٩	٤٥	٥٩	٣٦	٤٦			
٢٩	٥١	٥٢	٥٦	٥٥	٥٥	١٥	٤٦	٥٩	٤٦	٥٩	٣٦	٤٧			
٣٠	٥٢	٥٣	٥٧	٥٥	٥٥	١٥	٤٧	٥٩	٤٧	٥٩	٣٦	٤٨			
٣١	٥٣	٥٤	٥٨	٥٥	٥٥	١٥	٤٨	٥٩	٤٨	٥٩	٣٦	٤٩			
١	٥٤	٥٥	٥٩	٥٥	٥٥	١٥	٤٩	٥٩	٤٩	٥٩	٣٦	٥٠			
٢	٥٥	٥٦	٦٠	٥٥	٥٥	١٥	٥٠	٥٩	٥٠	٥٩	٣٦	٥١			
٣	٥٦	٥٧	٦١	٥٥	٥٥	١٥	٥١	٥٩	٥١	٥٩	٣٦	٥٢			
٤	٥٧	٥٨	٦٢	٥٥	٥٥	١٥	٥٢	٥٩	٥٢	٥٩	٣٦	٥٣			
٥	٥٨	٥٩	٦٣	٥٥	٥٥	١٥	٥٣	٥٩	٥٣	٥٩	٣٦	٥٤			
٦	٥٩	٦٠	٦٤	٥٥	٥٥	١٥	٥٤	٥٩	٥٤	٥٩	٣٦	٥٥			
٧	٦٠	٦١	٦٥	٥٥	٥٥	١٥	٥٥	٥٩	٥٥	٥٩	٣٦	٥٦			
٨	٦١	٦٢	٦٦	٥٥	٥٥	١٥	٥٦	٥٩	٥٦	٥٩	٣٦	٥٧			
٩	٦٢	٦٣	٦٧	٥٥	٥٥	١٥	٥٧	٥٩	٥٧	٥٩	٣٦	٥٨			
١٠	٦٣	٦٤	٦٨	٥٥	٥٥	١٥	٥٨	٥٩	٥٨	٥٩	٣٦	٥٩			
١١	٦٤	٦٥	٦٩	٥٥	٥٥	١٥	٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	٣٦	٦٠			
١٢	٦٥	٦٦	٧٠	٥٥	٥٥	١٥	٦٠	٥٩	٦٠	٥٩	٣٦	٦١			
١٣	٦٦	٦٧	٧١	٥٥	٥٥	١٥	٦١	٥٩	٦١	٥٩	٣٦	٦٢			
١٤	٦٧	٦٨	٧٢	٥٥	٥٥	١٥	٦٢	٥٩	٦٢	٥٩	٣٦	٦٣			
١٥	٦٨	٦٩	٧٣	٥٥	٥٥	١٥	٦٣	٥٩	٦٣	٥٩	٣٦	٦٤			
١٦	٦٩	٧٠	٧٤	٥٥	٥٥	١٥	٦٤	٥٩	٦٤	٥٩	٣٦	٦٥			
١٧	٧٠	٧١	٧٥	٥٥	٥٥	١٥	٦٥	٥٩	٦٥	٥٩	٣٦	٦٦			
١٨	٧١	٧٢	٧٦	٥٥	٥٥	١٥	٦٦	٥٩	٦٦	٥٩	٣٦	٦٧			
١٩	٧٢	٧٣	٧٧	٥٥	٥٥	١٥	٦٧	٥٩	٦٧	٥٩	٣٦	٦٨			
٢٠	٧٣	٧٤	٧٨	٥٥	٥٥	١٥	٦٨	٥٩	٦٨	٥٩	٣٦	٦٩			
٢١	٧٤	٧٥	٧٩	٥٥	٥٥	١٥	٦٩	٥٩	٦٩	٥٩	٣٦	٧٠			
٢٢	٧٥	٧٦	٨٠	٥٥	٥٥	١٥	٧٠	٥٩	٧٠	٥٩	٣٦	٧١			
٢٣	٧٦	٧٧	٨١	٥٥	٥٥	١٥	٧١	٥٩	٧١	٥٩	٣٦	٧٢			
٢٤	٧٧	٧٨	٨٢	٥٥	٥٥	١٥	٧٢	٥٩	٧٢	٥٩	٣٦	٧٣			
٢٥	٧٨	٧٩	٨٣	٥٥	٥٥	١٥	٧٣	٥٩	٧٣	٥٩	٣٦	٧٤			
٢٦	٧٩	٨٠	٨٤	٥٥	٥٥	١٥	٧٤	٥٩	٧٤	٥٩	٣٦	٧٥			
٢٧	٨٠	٨١	٨٥	٥٥	٥٥	١٥	٧٥	٥٩	٧٥	٥٩	٣٦	٧٦			
٢٨	٨١	٨٢	٨٦	٥٥	٥٥	١٥	٧٦	٥٩	٧٦	٥٩	٣٦	٧٧			
٢٩	٨٢	٨٣	٨٧	٥٥	٥٥	١٥	٧٧	٥٩	٧٧	٥٩	٣٦	٧٨			
٣٠	٨٣	٨٤	٨٨	٥٥	٥٥	١٥	٧٨	٥٩	٧٨	٥٩	٣٦	٧٩			
٣١	٨٤	٨٥	٨٩	٥٥	٥٥	١٥	٧٩	٥٩	٧٩	٥٩	٣٦	٨٠			
١	٨٥	٨٦	٩٠	٥٥	٥٥	١٥	٨٠	٥٩	٨٠	٥٩	٣٦	٨١			
٢	٨٦	٨٧	٩١	٥٥	٥٥	١٥	٨١	٥٩	٨١	٥٩	٣٦	٨٢			
٣	٨٧	٨٨	٩٢	٥٥	٥٥	١٥	٨٢	٥٩	٨٢	٥٩	٣٦	٨٣			
٤	٨٨	٨٩	٩٣	٥٥	٥٥	١٥	٨٣	٥٩	٨٣	٥٩	٣٦	٨٤			
٥	٨٩	٩٠	٩٤	٥٥	٥٥	١٥	٨٤	٥٩	٨٤	٥٩	٣٦	٨٥			
٦	٩٠	٩١	٩٥	٥٥	٥٥	١٥	٨٥	٥٩	٨٥	٥٩	٣٦	٨٦			
٧	٩١	٩٢	٩٦	٥٥	٥٥	١٥	٨٦	٥٩	٨٦	٥٩	٣٦	٨٧			
٨	٩٢	٩٣	٩٧	٥٥	٥٥	١٥	٨٧	٥٩	٨٧	٥٩	٣٦	٨٨			
٩	٩٣	٩٤	٩٨	٥٥	٥٥	١٥	٨٨	٥٩	٨٨	٥٩	٣٦	٨٩			
١٠	٩٤	٩٥	٩٩	٥٥	٥٥	١٥	٨٩	٥٩	٨٩	٥٩	٣٦	٩٠			
١١	٩٥	٩٦	١٠٠	٥٥	٥٥	١٥	٩٠	٥٩	٩٠	٥٩	٣٦	٩١			
١٢	٩٦	٩٧	١٠١	٥٥	٥٥	١٥	٩١	٥٩	٩١	٥٩	٣٦	٩٢			
١٣	٩٧	٩٨	١٠٢	٥٥	٥٥	١٥	٩٢	٥٩	٩٢	٥٩	٣٦	٩٣			
١٤	٩٨	٩٩	١٠٣	٥٥	٥٥	١٥	٩٣	٥٩	٩٣	٥٩	٣٦	٩٤			
١٥	٩٩	١٠٠	١٠٤	٥٥	٥٥	١٥	٩٤	٥٩	٩٤	٥٩	٣٦	٩٥			
١٦	١٠٠	١٠١	١٠٥	٥٥	٥٥	١٥	٩٥	٥٩	٩٥	٥٩	٣٦	٩٦			
١٧	١٠١	١٠٢	١٠٦	٥٥	٥٥	١٥	٩٦	٥٩	٩٦	٥٩	٣٦	٩٧			
١٨	١٠٢	١٠٣	١٠٧	٥٥	٥٥	١٥	٩٧	٥٩	٩٧	٥٩	٣٦	٩٨			
١٩	١٠٣	١٠٤	١٠٨	٥٥	٥٥	١٥	٩٨	٥٩	٩٨	٥٩	٣٦	٩٩			
٢٠	١٠٤	١٠٥	١٠٩	٥٥	٥٥	١٥	٩٩	٥٩	٩٩	٥٩	٣٦	١٠٠			
٢١	١٠٥	١٠٦	١١٠	٥٥	٥٥	١٥	١٠٠	٥٩	١٠٠	٥٩	٣٦	١٠١			
٢٢	١٠٦	١٠٧	١١١	٥٥	٥٥	١٥	١٠١	٥٩	١٠١	٥٩	٣٦	١٠٢			
٢٣	١٠٧	١٠٨	١												

صلاة العيد الساعة ٣٨ هـ الرخمياني

مع تحية الأزهر

## المجلد الثاني

الموضوع	الصفحة
● القيم الدينية والحياة المعاصرة	
● لفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الجامع الأزهر	١٥٦٢
● حديث الشهر	
● بقلم رئيس التحرير	١٥٦٨
« دراسات قرآنية »	
● المنهج القرآني في بناء الإنسان	
● للدكتور / محمد السيد جبريل	١٥٧٦
● علم التصريف موضوعه وتطوره	
● للدكتور محمد إبراهيم أنبا	١٥٨٥
● رد على مقال الدكتور عبد القادر القبط	
● النقد العربي القديم والمنهجية	١٥٨٨
دراسات لغوية	
● اللغة والمجتمع	
● للدكتور عبد الغفار حامد خليل	١٥٩٧
في التشريع الاسلامي	
● الصيام مقترجا	
● للدكتور محمد محمد الشرفاوي	١٦٠٦
● رمضان شهر الصوم والعبادة والمغفرة والنصر	
● للمستشار / محمد عزت الطهطاوي	١٦١١
● وهو الذي يقبل التوبة عن عباده	
● للأستاذ / موسى محمد عني	١٦١٦
● وأن تصوموا خير لكم	
● للأستاذ / علي عبد العظيم	١٦٢٣
● صوم رمضان وليلة القدر	
● للأستاذ / مصطفى محمد الحديدي انطير	١٦٢٧
● رأي الدين والقانون والاقتصاد	
● بقلم ركريا حامر الجامي بالنقص	١٦٢٣
● كانت ليلة النصف من شعبان مقدمة لرمضان	
● للأستاذ / عبد العزيز حسن قريش	١٦٢٨
من حضارة الاسلام	
● الاسلام ومشكلات المسلمين في ألمانيا	
● للدكتور محمود حمدي رفوق	١٦٤٤
● من آثار الحضارة الاسلامية « أفكار عربية مبدوعة »	
● بقلم محمد كمال الدين	١٦٥٤
● تأملات حول فلسفة الصوم في الاسلام	
● للدكتور فؤاد المقلبي	١٦٥٨
● البيض والسود .. حوار مع الجاحظ	
● للأستاذ / السيد حسن قرون	١٦٦٢



صفحة

- من مكة المثل الكامل للاستراتيجية العربية  
• اللواء محمد جمال الدين محفوظ ١٦٧٠  
• جلال الماضي • حجة الالتزام في الحاضر  
• الدكتور محمد كمال جعفر ١٦٧٧  
• رمضان مشرق الرسالة • ووعاء الإنكسارات  
• الدكتور السيد رزق الطويل ١٦٨١

أعلام الاسلام

- من أئمة الحديث النبوي الامام القرطبي  
• للدكتور الحسيني هاشم الامين العام لجمع البحوث  
• الاسلامية ١٦٨٦  
• من اعلام الاسلام ابن هبيرة  
• للدكتور فؤاد عبد الميم احمد ١٦٩٠  
• مواقف ابن تيمية من الصوفية  
• للدكتور محمد ابراهيم الجيوشي ١٦٩٧  
• بقي بن مخلد • امام مدرسة التصير بالانطلس  
• للدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ١٧٠٢  
• شخصية في سطور  
• بقلم سعيد عبد الحمى ١٧٠٩  
• مواقف ومواقف  
• للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٧١٠  
• كتاب الشهر  
• اعداد جمدي الليثي ١٧١٢  
• شمسوا القلوب  
• للأستاذ / هانم الجرجري ١٧١٧  
• الكاوي  
• اعداد عبد الحميد السيد شاهين ١٧١٨  
• قالت الصنف  
• اعداد عاطف زهران ١٧٢٠  
• هكذا يكتب القراء  
• اعداد عبد العزيز احمد جبره ١٧٢٢  
• اخبار العالم الاسلامي  
• اعداد عبد الرحيم المسامح ١٧٢٦  
• اخبار الازهر  
• اعداد الأستاذ الشافعي الراضي ١٧٣٠  
• ربود على القراء  
• اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٧٣٣

## كلمة لتحرير

علم وأنتم بخير  
مع مطلع عيد الفطر المبارك وقد فرح المسلمون  
بفرحتي الصيام والافطر . برف اليهم التهنئة مع هذا  
العدد الجديد من مجله الأزهر .  
وقد خطت المحلة هذه الخطوة الكبيرة في تقديم  
الشكل وأصلة الموضوع .  
فلعل انقاري، اكريم رأى ما أحررت المجلة في الشهر  
الماضي وفي هذا الشهر من فنون الاخراج الصالح  
للموضوعات الأصلية التي تصممت .  
ومودنا أن يوافينا القراء الكرام بأى اقتراح يرومه  
مناسب لتطوير هذه المحلة أكثر مما تطورت به .  
وبن بعد من أسره تحرير هذه المحلة كل مسلم على  
امتداد العالم الاسلامي كله يهتم بأمور المسلمين وانماء  
فكرهم وتقدم علمهم .  
لما دامت قلوبنا واحدة فطريقنا واحد وأملنا في الله  
أن نحقق ما نصبو اليه .

التحرير

### مسورة الغلات



جامع صلاح الدين  
القاهرة



## الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع

كل شهر

عربي

من التحرير

على محمد بسيوي

المحتوان

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

الجزء الثامن السنة الثالثة والخمسون

- شوال ١٤٠١ هـ
- أغسطس ١٩٨١ م



٣  
في فلسفة الحضارة

# الإطار العام

كثفت فضيلة الامام الاكبر في مؤتمره الصحفي الذي عقده بعد عودته من رحلة طويلة الى شرق آسيا ، من ابعاد الحركة الفكرية والدينية التي يخوضها باقتدار المسلمون في شرق آسيا خاصة في ( ماليزيا واندونيسيا ) :

وفي هذه الحركة يروج اعداء الاسلام شبهة يزعمون فيها ان الاسلام رموز حركة انتمية الاقتصادية لأنه يضع عقبة في طريق الاستثمار ، حين يحرم نظام الفائدة التي تشكل أساسا في نظم التنمية الرأسمالية .

ورغم أن فضيلة الامام الاكبر طمأن المسلمين على قوة موقف اخوانهم في تلك البلاد وقدرتهم على مواجهة هذه الشبهة بإقامة اجمعيات اقتصادية انتى تستثمر رموز الأموال طرق اسلامية تستفيد من نظام الفائدة السنوية تماما وتدر عائدا أفضل من ما يدره الرأيا الا أن المسألة كما وجه الامام تحتاج الى أن تتجه الأبحاث الى بيان موقف الاسلام من التنمية ، هذا الموقف الذي يقوم على تشجيع التنمية وتنشيط الاستثمارات ، ضمن الإطار العام لفلسفة الاسلام في الحياة ومبادئها الجديدة .

ويقوم هذا الإطار العام للفلسفة الاسلامية في التنمية على عسدة أسس أهمها .

١ - ان أساس هذا الإطار العام « أساس أخلاقي » ينبع من الإيمان بالله واتباع تعاليمه ومراقبته مراقبة دقيقة .

٢ - الربط الشامل لجميع توجه الحياة وجوانبها الاجتماعية والاقتصادية على هذا الأساس الأخلاقي .

٣ - التوازن بين مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد .



بِقَلَمِ: رَئِيسِ التَّحْرِيرِ

# لفلسفة الاسلام لج التَّوْبَةِ

٤ - اطلاق الحرية امام المواهب والملكات •  
• - ضرورة تحقق العدالة في تكافؤ الفرص في العمل وعدالة التوزيع  
والحيلة دون طغيان الجشع وحب المال •  
اساس الاطار الاسلامي:

١ - ففيما يتعلق بالاساس الاول يصبغ الاسلام الايمان بالله وتكسوه  
سبيلا الى بركة الرزق ووفرة الدخل ونماء الثروة •  
يقول تعالى: « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنْ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١) »

ويقول سبحانه « مَنْ قِيلَ ضَالِحًا مِنْ لَدُنِّي أَوْ أَنْتِي وَهِيَ مُؤْمِنٌ فَلْيُخْبِتْهُ حَيَاةً  
طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (٢) •  
كما يقول تعالى: « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَحْتَسِبُ » (٣) •

وفي المقابل من ذلك يجعل الله سبحانه الكفر سبيلا الى الفقر ومكاسدة

١١ سورة الاعراف الآية (١٦) • (٢) سورة اسمل الآية (٩٧) • (٣) سورة الطلاق الآية ٣ •

## الإحاطة العام لفلسفة الإسلام في التهنية

• الفلك

يقول سبحانه : « وَكُنْ أَغْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِشَةً مَسْنُونًا » (١)  
 بل ينسب الله سبحانه إلى أنه قد يحيب المعصاة بالفقر وضيق العيش لهم  
 يعتبرون فيقول تعالى : « وَلَقَدْ أَخْلَلْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالشَّيْنِ وَنَفَيْتُ مِنَ الثَّرَاتِ  
 لَعْنَهُمْ يَذْكُرُونَ » (٢) •

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : « قال أبو إسحاق عن جابر بن حيوة  
 كانت النخلة لا تحمل الا ثمرة واحدة » (٣) •

وهذا مصداق قول الله في آية أخرى : « وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ  
 وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا » (٤) •

واذا كان بعض الماديين لا يستطيعون أن يفهموا تأثير الايمان في اكثار  
 البركة وزيادة الرزق ، وتأثير الكفر في جذب الأرض ومحق الخير ، فانهم  
 لا يستطيعون أن ينكروا أثر الايمان في الارتباط بالشرائع التي يؤمن بها الفرد  
 وتطوره بأعمال معينة قد تكون هي نفسها مؤثرا في تحقيق الرخاء وجلب الخير  
 وزيادة الانتاج ، فهذه الأعمال أثر للايمان مؤثرة لاحتاج وبذلك يكون الايمان  
 هو المؤثر الحقيقي في مجال العمل •

### الإسلام كل متكامل :

٢ - أما الأساس الثاني فمن المعلوم أنه على رأس الأعمال التي يلتزم  
 بها المؤمن في مجال الاقتصاد اعتقاد المؤمن أن مجال الكسب والانفاق والاقتصاد  
 شكل عام لا ينفك عن مجالات الحياة الأخرى ، لأن الحياة في النظام الإسلام  
 مترابطة الحوائط متداخلة لا ينفك جزء منها عن بقية الأجزاء •

فالكسب له ضوابط والانفاق له حدود ، فضوابط الكسب تقوم على أساس  
 تحريم الحلال والطرق المشروعة التي لا يحيف فيها أحد على مال أو حقه بوجوه  
 الانفاق تقوم على رعاية الصمات والتزام حدود الاعتدال بلا صرف ولا مضلة  
 « وَلَا تَجْهَلْ بِدَكَ مَقُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ  
 مَقْلُومًا مَّضْرُورًا » (٥) وبذلك يتحقق التوازن بين حاجات الانسان المادية والتزاماته

(١) سورة طه الآية ١٧٤ (٢) سورة الاحراف الآية ١٣٠ (٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢١٠ ط دار الفكر بيروت  
 (٤) سورة الاحراف الآية ٥٨ • (٥) الامراء ٢٩

الخلقية وكل ذلك يختلف عما تشرعه المذاهب الاقتصادية المادية التي لاتضع في حسابها اعتبارا للجانب الأخلاقي .

ومن ثم تتهاافت هذه المذاهب في مجتمعاتها وتتناقض فيما بينها فلا تحقق التنمية المنشودة ولا تهيئ للإنسان أدنى ظروف الأمن .

فالْمذهب الرأسمالي لايهتم الا بالتكثير ولايسأ بالضعاف في جلسة التنافس والمذهب الشيوعي لايهتم الا بانسجام العلجات الضرورية للفرد ولايصمم في حساب الحاجات الأخرى التي تحقق حرية الإنسان وكرامته .

### التوازن :

٣ - كذلك يقوم منهج الاسلام على تحقيق التوازن بين الناس جميعا ومصالحهم والتوازن بين الفرد والجماعة حتى لا تطغى احدهما على الأخرى . ولقد تست الشرية كثيرا من العظم الاقتصادية التي تتحار الى الفرد كالرأسمالية أو تتحاز الى الجماعة كالشيوعية فلم تحتطع الرأسمالية أن تتفادى الأزمات والمصاعب التي خلقتها الفردية وتقديس الملكية الفردية وحمل الهدف الاساسى ارضا غريزة التملك وهذا على حساب التراثز والرجبات الأخرى . ويعتبر ظهور النظام الشيوعي دليلا على فساد الفكرة الرأسمالية القائمة على الملكية الفردية ويعتبر العالم الرأسمالي مثولا عن انشقاق الحركة الشيوعية لأن فقدان التوازن في المجتمع الرأسمالي بين صالح الفرد وصالح الجماعة أدى شعور الناس وأفسد عليهم الحياة وأفقدتهم الشعور بالكرامة مما دفع المفكرين والساسة الى تعديل هذا النظام بين آومة وأخرى أو الانهياز الى النظام الشيوعي .

ولقد بات المجتمع الرأسمالي على قلق من الحياة والمستقبل نتيجة للأزمات المستمرة المتوالية عقب كل أزمة مما يفقد المجتمع الرأسمالي أدنى حاجيات الأمن والاستقرار .

وليس حال المجتمع الشيوعي الذي تمنى مصلحة المجموع على حساب مصلحة الفرد أو الملكية العامة على الملكية الخاصة بأفضل من المجتمع الرأسمالي، لأنه بذلك حارب أهم خصائص الإنسان وهي الحرية في العمل والحرورية في التصرف في ناتج هذا العمل واحتصاصه بهذا الناتج كدافع له على تنمية الحياة ، والاقبال على مزيد من العمل لأن الإنسان في المجتمع الشيوعي لا يشعر بالحرية في التملك لنفسه ولا لم يرثونه وبذلك فقد الرغبة في العمل ومن هنا اضطر الغاثمون على التوجيه الاقتصادي في البلاد الشيوعية الى فرض الرقابة على الأفراد لسوقهم سوقا في محالات التنمية لتحقيق المائد الذي تسعى الدولة

## حديث الشهر

الى تحقيقه فتحول الأفراد بذلك الى أدوات انتاج تحركهم الدولة ولا تنفعهم  
الرعية .

يقول الاستاذ . « ماهر نسيم » في كتابه « القومية العربية والشيوعية » (١)  
« لما كانت القوة العاملة لا تعدو أن تكون في نظر الشيوعية مجرد عامل من  
ع امل الانتاج . فان الطبقة الشيوعية الحاكمة بحكم ما تتمتع به من احتكار مادي  
وسياسي لكل الممتلكات القومية تستخدم الطبقة العاملة على النحو ذاته تقريبا  
الذي تستخدم به شتى السلع القومية وشتى عناصر الانتاج الاخرى ، بل انهما  
تعامل الطبقة العاملة على النحو ذاته الذي تعامل به الآلات الجامدة ضاربة  
بالعصر الانساني عرض الحائط .  
ويقول :

وهكذا تمود بنا الشيوعية الى عهود العبودية ، حين كان الرق هو النظام  
الاقتصادي السائد (٢) .

ولس أبحاث بعض الدول الشيوعية صور من الملكية الخاصة فان هذه الصور  
مارالت ضئيلة محدودة ولا تشجع عبادة التملك ولا تعطى الحرية للعامل في  
امتلاك العائد مما يعمل واستثمار لنفسه مما يعوق حركة التنمية في المجتمعات  
الشيوعية ، ومودى الى هبوط مستويات الانتاج ، والاجادة وهنا نصل الى  
تقدير الاسلام لحرية العمل .

« فان هذه الحرية مكنولة للاتقرار والطريق مفتوح أمام ملكاتهم للاحادة  
والاحسان فيه ، بل ان العمل في الاسلام واجب ديني .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أكل أحد طعام قط خيرا من أن  
يأكل من عمل يده وان بنى الله داود كلن يأكل من عمل يده (٣) .

واحترام قيمة العمل واجرتة واجبة الأداء ، قال صلى الله عليه وسلم  
« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » وقال عليه الصلاة والسلام « ثلاثة إن  
خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته . رجل أعطى بي ثم غدر ،  
ورجل باع صرا فأكل لحمه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط  
أجره » (٤) .

كما تحظى احترام قيمة العمل بحمل الاسلام عائد العمل ملكا للعامل مما  
يقتضيه العدل بين الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحيا أرضا  
ميتة فهي له » .

(١) ص ١٢٦ - (٢) نفس المصدر ص ١٥٤ - (٣) متفق عليه - (٤) متفق عليه .

وعن أسعر بن مضر قال . أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فقال  
مَنْ سَبَقَ إِلَى مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ لَهُ . قال فخرج الناس يتعاهدون (١)  
يتخاطبون (٢) .

والاسلام يصون الملكية الفردية لصاحبها ويعتبرها حقاً من حقوق  
الانسان بل ان الاسلام يجعل الحفاظ على المال كالحفاظ على النفس والعرض .  
قال صلى الله عليه وسلم «مَنْ قَتَلَ ذَوْناً مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَتَلَ ذَوْناً دَمِهِ  
فَهُوَ شَهِيدٌ . وَمَنْ قَتَلَ ذَوْناً دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قَتَلَ ذَوْناً أَهْلِهِ فَهُوَ  
شَهِيدٌ» (٣) .

كما قال عليه الصلاة والسلام يوم حجة الوداع « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ  
وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا » .  
ومع حفاظ الاسلام على الملكية الفردية فإنه يترك الحرية لصاحبها في  
الاستمتاع بها وتوجيهها حيث يريد ، دون قيد الابتغاء وحوء الانفاق التي لا تعود  
بالضرر على الآخرين .

في حرية الاستمتاع يقول الله عز وجل : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي  
أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٤) ويقول سبحانه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ  
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ » (٥) .

ويقول عز وجل : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا  
هُلُوكَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ » (٦) .

وإذا كانت هذه التشريعات تمد تشجيعاً على التنمية ومزاولة العمل المؤدى  
إليها فإن الاسلام جمع الى ذلك تحريم التبطل والاكنتاز والقمود عن الاستثمار .  
فمن تحريم التبطل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قصر  
العبد في العمل ابتلاه الله بالهم » . ومن تحريم الاكنتاز وحبس المال عن  
الاستثمار والانفاق ورد الوعيد الشديد في القرآن والسنة حيث يقول الله تعالى

(١) (٢) أي يتسامحون في وضع الخطوة على الأرض (٣) رواه احمد في مسنده واسن حبان في صحيحه النور  
الحامع المصريح ٣ ص ٣١٠ .  
(٤) سورة الامراء الآية ٣٢ .  
(٥) سورة البقرة : الآية ٢٦٧ .  
(٦) سورة البقرة ١٦٨ .

## « حُرْمَةُ الْمَتَرِ »

« وَالَّذِينَ يَخْذُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُخْمَلُ عَلَيْهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكُوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تَنْفِقُونَ فَنُفِقُوا مَا كُنْتُمْ تَخْذُونَ » (١) .

وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه في كل ليلة ينزل ملكان الى سماء الدنيا فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا .

ولكى تنمو الحياة وتزدهر ويجد المنفقون ما ينفقونه ويعيش المجتمع في ظل الرخاء والوفرة فقد حرم الاسلام تعطيل مصادر الانتاج عن الانتاج سواء كانت أرضا أو غيرها .

فقد اتفق الفقهاء على أن من حجز أرضا حرب له أجل ثلاث سنوات فإذا لم يحيها بمسد هذا الأجل انتزعت منه وأعطيت لغيره .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عادى الأرض لله وللرسول ثم لكم من بعده ، فمن أحيا أرضا ميتة فهي له ، وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين » .  
وتطبيقا لهذا المبدأ أخذ عمر من الخطاب أرض العقيق وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعطاها بلال من الحارث المزني فلما كان زمن عمر قال بلال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملكك لتحتجزه عن الناس ، وإنما أقطمك لتملأ ، فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي (٢) .

وعكذا تكون الملكية الفردية في الاسلام وظيفة اجتماعية تؤدي دورها في انماء الجماعة وتحسين سبل الحياة لأن المال الذي انتقل الى صورة المعامل عمله أى هو مستخلف فيه من قبل الله . يقول سبحانه : « وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ » .

\* وفكرة الاستخلاف هذه من شأنها أن تضع في وجدان المستثمر عقيدة أساسية هي إقامة العدل ، فعا دامت الحرية قد كفلت له في الكتب فطعية الا يستخدم الحرية في ظلم غيره أو تسفيره بغير وجه حق أو أخذ المال منه بالباطل .

عبد المولى محمد

(١) سورة التوبة الآية ٣٤ ، ٣٥ . (٢) كتاب الحراج لابي يوسف ص ٧٠ ، ٧١ ط الطبعة السلفية بالقاهرة .

خلق الإنسان  
في القرآن

● عجل  
الذهب

● بين العقاب والعفو

# دراسة قرآنية

دراسات لغوية

□ اللغة والمجتمع

□ المادة  
المعجمية

# الانسان

أن يشرك أحداً مع الله الذي خلق الأزواج كلها من الانسان والحيوان والزرع والحشرات وغيرها وحمل خلق كل ذلك منحصرًا في ثلاثة •

( ١ ) أنها خلقت مما تنبت به الأرض : من النبات والثمار والأعشاب والإعلاف وكل ذلك يعيش عليه الحيوان والاسماك والطيور ومن كل ذلك يتعدى الانسان والحيوان وغيرهما ومن ذلك الغذاء تتكون نطف الرجل وبويضة الأنثى ومنهما يكون الوليد الانساني والحيواني والطياري وغير ذلك •

( ب ) أنها من أنفسهم : أي من السطة التي هي أساس الخلق •

( ج ) أنها مما لا يعلمون : من أقطار السموت وتضووم الأرض : من الأكسوجين والمياه والأملاح وما يتعدى به النبات والشجر والثمار من مواد الأرض التي يحتاجها البناء

في اعداد سابقة قدمنا بعض آيات خلق الانسان اجمالاً وآيات الخلق والزواج وآيات الخلق الاول والاعلاء وآيات الخلق من التراب الخ واستبقاها للموضوع نقدم •

## ١ آيات خلق الانسان من الأرض أو مما تنبت الأرض

• قال تعالى : « سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » ٣٦ يس •  
لقد أمر الله الناس أن ينزهوه عن الشريك ، ومسمى التسبيح : التنزيه ، فما ينبغي لما قل



# فحة القرآن

للدكتور محمد محمد خليفة

استافد بين ظلمات البطون يعلم بأحوال الأجبه  
وكيميائتها وأغذيتها ومـسـهـتـها وحركاتها  
وسكناتها ، ويطون الامهات عليه الطلعة والذي  
يضم كل مافي تلك الظلمات لا يخفى عليه شيء  
من أحوال الناس بعد خروجهم من ظلمات  
البطون .

فأله أعلم بالانسان في حالتيه : حين انشاء  
من الأرض وحين وجوده في ظلمات بطون  
الأمهات ولط الانسان حين يدرك علم الله به  
في حالتيه يقطع عن عصيان ربه ويدرك أن  
الإنشئء العالم بدقائق الانشاء ودقائق حياته  
قادر على بشئ واعادته وأنه ليعلم كيف  
يعيد أجزاء الانسان ثم يركبه كما كان ليثيه  
على طاعته أو يعاقبه على عصيانه .

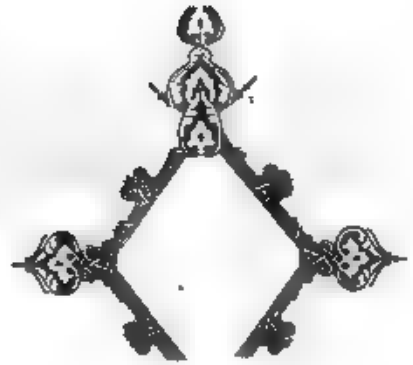
• وقال تعالى ( وَاللَّهُ أَنْبَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
نَبَاتًا • ثُمَّ يُعِيذُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

الانسانى والحيوانى وغير الانسانى الحيوانى  
مما خلق الله •

• وقال تعالى . ( هُوَ أَفْهَمُ بَكُمْ إِذْ  
أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ  
أُمّهَاتِكُمْ ) ٢٢ النجم •

بين الله في الآية أن علمه محيط بالانسان  
حين خلقه من تراب الأرض فهو أعلم بكل  
اجزئيات التى تكون منها الانسان ومهمة كل  
جزء في هذه الخلق فلا يخفى عليه شيء فمعين  
حق ، ويشير في الآية الى الامل الانسانى  
وهو للأرض وترابها ليدرك الانسان أنه خلق  
مما ينوسه ليعبر عن الاتصال أو عن  
الاعراض عن عبادة خالقه والخطاب في الآية  
للموجودين حين نزلت بعدها •

كما أن علمه محيط بكم وأنتم أجنه في بطون  
أمهاتكم ، وهذا يدل على بيان قدرته وعلمه



# خلق

وعلى المراد الأول : فقد ذكر الله الدليل على قدرته وصناعته بخلق السموات والأرض والنور والظلمة ، ثم أتبع ذلك بدليل من حبس الإنسان لذكر أنه خلقه من طين ليقتف الأنسان على مدى قدرة الله من خلق البشر بألوانهم من تلك المادة الطينية .

وكما بيين في آية السابقة أن المراد قد يكون خلق آدم وقد يكون المراد كذلك خلق أبناء آدم لأنهم من نطف بويضات ومرجع ذلك إلى الأرض والطين .

وعلى المراد الثاني من أن الآية دليل على البعث ، فإنه إذا ثبتت قدرة الصانع على خلق الإنسان من هذه المادة الطينية وأنه سوى من ذلك الطين مشربة الإنسان بأعصائه ودماعه ومعه وعقله فإذا أثبت أنه الصانع لكل ذلك فيسبب بمعجز له أن يعيد ذلك الإنسان على صورته وشكله الذي كان عليه في دنياه ( ثم مضى أجلا واجل مسمى عنده ثم أنتم تموتون ) .

المراد بانقضاء : إما الحسم . قال تعالى : ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ) أي حكم والمراد : الاعسلام ، قال تعالى ( ونفسينا إلى بني إسرائيل في الضل ) أي أخبرناهم واعلمناهم .  
أو المراد : صفة الفعل قال تعالى : ( فقضاهن سبع سموات في يومين )  
وأما الاجل : فهو الوقت المضروب لانقضاء

## إخراجا ( ١٧ ) نوح .

هذا تفسير وبيان لما قدمه في قوله تعالى . ( خلقكم أطوارا ) فبين في هذه الآية أنه خلقهم من الأرض ، ثم يردهم إليها ثم يخرجهم منها يوم البعث وقوله : أثبتكم من الأرض : إما أن يراد : أثبت أثباتكم آدم أي خلقه من تراب الأرض ، وقد قال الله : أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ( وما أن يراد : أنه أثبت أبناء آدم جميعا من الأرض لأنه خلقهم من نطف الرجل وبويضه الإنثى وهما متولدتان من الدم والدم متولد من الإغذية والتغذية متولدة من النبات أو مما يعيش على النبات والنبات متولد من الأرض فمرجع الخلق إلى الأرض ، والتقدير : أثبتكم لمنبت نباتا عجميا .

ثم يبيدكم في الأرض بعد الموت ثم يخرجكم منها إخراجا يوم تزلزل الأرض زلزالها وتخرج أثقالها .

## آيات خلق الإنسان من طين

• قال تعالى : ( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ مَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْتَرُونَ ) الأنعام .  
أما أن يكون المراد من الآية أثبت الصانع بذلك الدليل .  
وأما أن يراد أثبات الدليل على المعاد والبعث .

# الإنسان في القرآن

المسجود له آدم ؟

وهو الملائكة الذين أمروا بالسجود لهم جميع الملائكة أو ملائكة الأرض وأما ملائكة اسماء فيخرجهم قسوله تعالى : (وله يسجدون) فهم ثم يؤمروا بالسجود لعمر الله ؟

وقد قامت حجة إبليس في الامتناع عن السجود لآدم على أساس أنه خلق من طين وإبليس من النار ، والنار في نظر إسماعيل أشرف من الطين : ولهذا استنكر أن يسجد الأعلى شرقا للاقل والاستفهام في قوله : أأسجد لمن خلقت طينا للانكار ، ثم استفهام ثانيا في قوله : «أأرأيتك» بمعنى أخبرني وأعطني عن هذا الذي فضلت وكرمته على وأنا خير منه .

ثم أقسم وحذف القسم وأما جوابه فقوله

«لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأهتكن

فريقته» وأصل الاحتك : الاستيلاء.

والسيطرة « والمسي والله لا قودن ذريته إلى المعاصي ولأسيطرن عليهم فأعزهم وأخذهم عن العبادة الحق والتقوى الحق إلا القليل منهم ممن يعجزني أخضعهم أو قيادتهم إلى العصيان وهم المؤمنون المستمسكون بدين الله وحبله المتين .

وهكذا يقسم إبليس على اغراء بني آدم وأغوائهم وتخليطهم فكيف لا يتهدى الناس إبليس فيحولون بينه وبين اضلالهم ليثبتوا بذلك أنهم أغوي منه ومن ذريته وأن الكثير

الامد : وأجل الإنسان : الوقت المصروب لانقضاء عمره واختلاف المفسرون في بيان الاجل والاجل المسمى .

يقال بعضهم : الاجل الأول : أجل الماصين ، وأجل المسمى : أجل الباقين .

وقال بعضهم : الاجل الأول : أجل الموت ، والجل المسمى عند الله : هو أجل القيامة .

وقال بعضهم : الاجل الأول : منذ يولد الإنسان إلى أن يموت . والجل المسمى من الموت إلى الساعة وهو حياة البرخ وعلى ارفع من ظهور الأدلة على وجود الصانع فأنتم أيها المماندون تشكون في قدرة الله على أن يمتحكم ويحيي العظام وهي رميم .

• وقال تعالى : ( وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الشَّيْءَ كَرَّمْتَ عَلَى لَيْزٍ أَخْرَجْنَاهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَهْتَكُنْ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ) ٦١ الاسراء .

ان قصة إبليس وأمر الله له بالسجود لآدم ذكرها الله في سور سبع من القرآن : في البقرة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه ومن .

واختلف المفسرون في كيفية السجود الذي أمر الله به الملائكة وإبليس : هل هو : وضع الجبهة على الأرض أو التحية ؟

وهل المسجود له : الله وآدم كان كالقطة أو



## خلق الإنسان ..

**الثانية :** أنه خلق الإنسان من نطفة قذفت في قرار مكين (ثم جطناه نطفة في قرار مكين) ومعنى ذلك أن الله حول الطينية الى نطفة منشؤها في أصلاب الرجال ثم قذفت في الارحام فنقلتها البويضة المتولدة من ترائب المرأة فصار الرحم قرار مكينا للإنسان المتخلق من النطفة البويضة وقد وصف الرحم بأنه قرار مكين لا يقتحم فيه على الجنين برد الشتاء ولا وهج الصيف ولا المشاعر التي تهز الام من الالام والاحزان ففى هذا القرار المكين حفظه الله ورعاه .

**الثالثة :** تحويل النطفة الى علقة ، ومعنى ذلك أن الله حول النطفة عن صفاتها التي كانت فيها الى صفات اعلقه فكانت دما ( ثم خلقنا النطفة علقة ) .

**الرابعة :** تحويل العلقة الى مصصة ( فخلقنا العلقة مصفة ) ومعناه جعلنا ذلك الدم مصصا أى قطعة من اللحم .

**الخامسة :** تحويل المصصة الى عظام ( فخلقنا المصصة عظما ) أى صيرنا قطعة اللحم الى عظام .

**السادسة :** كسوة العظام باللحم : ( فكسونا العظام لحما ) لان اللحم لما ستر العظم فكانه كساه .

**السابعة :** انشاء الانسان خلقا آخر ( ثم انشأنه خلقا آخر ) بباينا للخلق الأول من حيث خلق الأعضاء والأجهزة : المسمى وانفسي والعصبي والحسي . وموله انشأناه

واكثير مهم فيه قدره على التمسك بحبال الله

وقال تعالى . ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ حَمَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي تَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ثُمَّ أَنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَيُونٌ ثُمَّ أَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

نُهْمَتُونَ ) ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ المؤمنون .

ذكر الله في هذه الآية المراتب الستى يتتقل فيها الانسان من النشاء الاولى الى البعث : وتلك المراتب التسع التي قدمها في الآية هي الأولى : خلق الانسان من سلاله من طين ، والـسلالة هي الاجزاء الطينية المبتوثة في الانسان بما تحمل من الاملاح والمعادن الارضية التي يحتاجها الهاء الانساني المراد في الآية : هو آدم عليه السلام حيث سئل من الطين وجعلت ذريته من الماء المين ، وقيل التعبير بالانسان في الآية كناية عن ولد آدم ، لان الانسان يشمل آدم وبنوه ، وتولد ولد آدم من الطين مرجمه الى أن ذرية آدم من النطفة وهي من الدم والدم من الغذاء والغذاء نباتي أو حيواني مرجمه الى الأرض وطيبها فكان ولد آدم كذلك مرجمه الى السلالة الطينية .

## الجنة، سِرَّان

يشير الى بث الروح فيه عندما نفع فيه من روحه وأودع فيه الحياة وجعل له السمع والبصر والفؤاد والقعدة على الحركة واشمور .

**الثامنة :** الموت بعد الحياة التي قدرها الله له من السعادة أو النقاء والصحة أو المرض والبرق وكل ما قدر له الله في الحياة ( ثم انكم بعد ذلك لميتون ) .

**التاسعة :** البعث : حيث يبعث الله الانسان ليحاسبه ، ثم يسوقه الى جزاء عمله اما الى الجنة واما الى النار ( ثم انكم يوم القيامة تبعثون ) .

وقال تعالى : ( فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ

مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ) الصافات

قدم الله في الآية السابقة على هذه ما يدل

على قدرته في خلق السموات والأرض : ولئن

سألته من خلق السموات والأرض ليقولن

الله ، وإذا اعترضوا بذلك فسلبهم يا محمد :

أهم أشد خلقا أم من خلقنا من السموات

والأرض والمنار والمغرب والملائكة والجن

فاذا كان قادرا على خلق كل ذلك لانه لا تعجزه

اعادة الحياة ويمث الانسان يوم القيامة على

سحو ما كان عليه في الدنيا ( أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ )

وقد أمر الله سيه صلى الله عليه وسلم أن يسأل

مكرى البعث : أهم أشد خلقا أم الأشياء التي

خلقها ومن بينها السموات والأرض وما فيها

من عوالم ثم أتبع السؤال بالاجبار بأصل

ظهور في قوله : ( انا خلقناهم من طين لازب )

وقد اشتهر عند الجمهور : أن آدم خلق من

الطين اللارب ، ثم صوره الله وسواه بشرا

وعلى ذلك يكون آدم هو الذي خلق من الطين

اللازب وآدم أبو البشر فاذا كان الأصل من

الطين فالفرع كذلك .

أو المراد : انا خلقت كل انسان من طين لارب

على أن الانسان خلق من النطفة ومرجمها الى

العداء والعداء مرجعه أخيرا نبتيا أو حيوايا

الى ذلك الطين الذي تكون من الماء والتراب .

واللازب : اللاصق أو اللزج وتروجته انما

تكون من اختلاط التراب بالماء وقيل : الطين

اللازب المتمسك بالأحشاء .

وقال تعالى : ( إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي

خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ . فَاذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ

مِنْ رُوْحِي فَقُمْوْا لَهُ سَاجِدِينَ . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ

كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

الكَافِرِينَ . قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا

خَلَقْتُ يَدَيَّ اسْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ .

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ

طِينٍ ) من ٧١ - ٧٦ من .

لقد حكى الله ما فاءه رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن نفسه من علمه بالملا الأعلى

وما يدور فيه في الماضي والحاضر في الآية التي

قبل هذه الآية في قوله تعالى : ما كان لى من

علم بالملا الأعلى ثم بين أن علمه بشىء من ذلك

مقصود على ما أوحاه الله اليه . وسيطرد

## خلق الإنسان في القرآن

نذكر من الماضي قصة خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له ، وامتناع إبليس عن السجود حسداً لأدم ، وهناك خلاف في كيفية السجود هل كان بوضع الجبهة على الأرض أو للدلالة بآية صورة على التعظيم ، وهل كان السجود لله وآدم بمنزلة الثبة أو كان السجود لأدم ، وهل كان السجود تحية أو تعظيماً ، وهذا خلاف لا يمت بموضوعنا أما الذي له صلة بالموضوع في الآية فهو إخبار الله للملائكة أنه خالق بشر من طين ، وكان الله بين الملائكة أن ذلك البشر خلق جمع بين البهيمية والسبعية والشمسية والطينية والملائكية ، وذلك الذي جمع بين كل ذلك خلقه من الطين ، ثم بين مراتب ذلك الإنسان الطيني ومرتبة نسوية أعضائه ومرتبة النفخ فيه من روحه ، وإن تخليق البشرية قد تم بالتسوية وهي بدنية كما تم بنفخ الروح فيه وهي روحية وبهذين أكمل الله بشرة الإنسان حيث كون النبدن والروح ، ولقد أضاف الله الروح إلى نفسه في قوله : « ونفخت فيه من روحي » وهذا يدل على أن الروح جوهر قدس لأنه من الله وهو شفاف نوراني أودعه الله بدن الإنسان يسرى فيه فيمنحه الحياة سريان الضوء ، أما كيفية النفخ فعلمها عند علام الغيوب والتعبير بالفاء وفي قوله : « فنفخوا له صاهدين » بعد النفخ يدل على أنه حين نفخ الله في آدم من روحه أمر الملائكة في ذلك الحين بالسجود لأدم .

واختلف المنسرون في الملائكة الذين أمروا بالسجود لأدم : هل هم الملائكة جميعاً .. قال بذلك البعض مستدلاً بقوله تعالى : « فمسجد الملائكة كلهم أجمعون » فلفظ الكل والتأكيد

باجمعين يدل على سجدتهم جميعاً . وقال البعض : إن الذين أمروا بالسجود هم ملائكة الأرض .

واختلفوا كذلك في إبليس هل كان من الملائكة أو لم يكن منهم وذلك خلاف طويل لا مجال له هنا ، ثم جاء سؤال الله لإبليس : ( ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) وفي هذا ما يدل على عصيان إبليس لأمر الله في السجود وفي التعبير بقوله : ( لما خلقت بيدي ) إشارة إلى أن الخالق هو الله وأن ذلك الخلق كان بيده سبحانه لا بيد غيره ، وبهذه الآية ونحوها استدلل من أثبت الجوارح لله من نحو اليد في قوله : « يد الله فوق أيديهم » والسمع والبصر في قوله : ( وهو السميع البصير ) ، أما كيفية تلك الجوارح فعلمها عند الله .

وسأل الله إبليس ثانياً منكراً عليه موقفه : ( استكبرت لم تك من الصالحين ) وإذا الاستغمام محذوفة والتقدير : « استكبرت » وهكذا يسأل الله إبليس : أكان امتناعك عن السجود استكباراً أم لدعاء للمعالي ؟

ولجأ إبليس إلى جواب اعتمد فيه على الموازنة بين أصل خلقه وأصل خلق آدم ليثبت أنه أفضل منه وأن تلك الأفضلية التي يراها تمنحه من الانصياع لأمر الله ( قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) لما ثبت لنفسه الأفضلية أولاً ثم بين وجهها في أصل خلق كل منهما ، وفي قوله : خلقتني وخلقته اعترف بأن الله خالق كليهما ولكن أصلهما يختلف فإبليس خلق من نار وآدم خلق من طين والنار لطيفة والأرض كثيفة ، والنار مشرقة والأرض مظلمة ، والنار فيها نور والأرض فيها ظلمة ،

واعتمادا على كل هذا رأى إبليس أنه أشرف من آدم ولا مبرر لأفضليته على آدم حتى يسجد له .

وقد قيل : ان الأمر بالسجود لم يكن للوجوب وإنما كان للتعجب ، ولنفرس أنه كان للحب فكيف يعصى الأمر وهو أمر الله .

وقيل : أنه لم يكن من الملائكة والأمر بالسجود كان للملائكة ، وهناك خلافات طويلة عرضت لبيانها كتب التفسير في هذه الآية وغيرها فليرجع إليها من أراد ، والذي يهمنا هنا : اخبار الله أنه خالق بشرا من طين وتفضيل إبليس نفسه على آدم لأنه مخلوق من نار و آدم من طين .

وقال تعالى : ( الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ مَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ ) ٩٠ ، ٨٧ ، السجدة .

بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة من هذه الانتفاع بهما فجعل الأرض صلبة لتثبت ويتماسك نباتها ، وجعل الهواء خفيفا لاستنشاق ما فيه من أوكسجين ، وجعل الماء سائلا ليتحرك الى حيث ينتفع به ، وجعل الشمس مضيئة للانتفاع بضوئها وحارة لينتفع الانسان والنبات والحيوان بحرارتها .

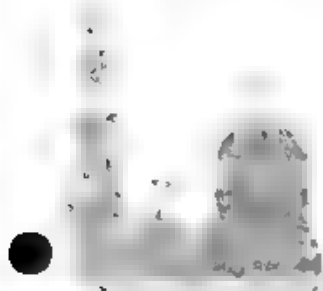
السورة خلقه السموات والأرض وتدبير أمرهما ليبدلك بذلك على وحدانيته وقدرته قدم دليلا من الانفس فقال : الذي أحسن كل شيء خلقه فقد أحسن الله كل شيء والسموات والأرض من خلقه وقد أحسن الله خلقهما

ثم قال : وبدأ خلق الانسان من طين : ويراد بالانسان آدم أو آدم وأبناؤه ، والطين مكون من تراب وماء ومنها ينمو النبات الذي يعيش عليه الحيوان والنبات ومنها غذاء الانسان الذي يكون دما ثم يتحول الى ماء الرجل ويوصى المرأة ومنها يكون الانسان ، وقد جعل الله نسل آدم من سلالة من ماء مهين وتلك السلالة هي الجرثيمات التي تكون في سطة الرجل ويوصى المرأة ثم سواء الله ونفخ فيه من روحه ، وذلك النفخ يشمل آدم وأبنائه ، وسبحان الله الذي خلق الانسان من طين وجعل نسله من ماء مهين .

وقد اضاف الله الروح الى نفسه فجعل الانسان نفخة من روح الله .

ومن عجب أن يستكر ذلك الذي خلق من ماء مهين على عبادة خالقه ، أو كيف يشرك به غيره ؟ أو كيف لا يؤمن بالذي خلقه من ذلك الماء الممين يقدر على اعادته ليحاسبه على عقيدته وسلوكه ومراقفه في دنياه من أوامر ربه ونواهيهِ ومن سلوكه مع الناس الذين يعيش معهم في مجتمعهم .

السموات والأرض والانسان خلق الله ( هَكَذَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَاذَا خَلَقَ النَّاسَ مِنْ نُوتِهِ ) .



## من كتاب الله تعالى:

وَإِذْ أَخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِيثَاقًا  
خَلِيلُهُمْ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ قَائِلًا إِنَّكُمْ

صدق الله العظيم

قال الله تعالى :

« ..... قَالَ فَإِنَّا فَدَقْنَا قَوْمَكَ مِنْ تَحْتِكَ وَأَمْلَأْنَا السَّامِيرَىٰ » .

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ، قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ، أَفَطَّلَ عَلَيْكُمْ الْغَدُ ، أَمْ أَمَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي مِنْ رَبِّكُمْ مَا أَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي .

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا ، وَلَكِنَّا خَمَلْنَا أَفْزَارًا مِنْ رَبِّهِ الْأَيُّومِ فَغَضَبْنَا ، فَكَذَّبَكَ الْمَلَأُ السَّامِيرَىٰ .

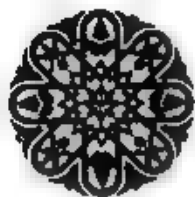
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لَهُ خُورًا . فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ قَتِيلٌ .

أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ فَوْلاً وَلَا يَشْكُرُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ .  
وَلَعَدْ مَا لَهُمْ مَزُونٌ مِنْ قَبْلِ يَاعِزُّوا إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ، وَإِنْ رَبُّكُمْ  
الْمُتَحِفُّ ، فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي .

قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ .

قَالَ يَا قَوْمِ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا إِلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي .  
قَالَ يَا بَنِي آدَمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ، إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَنْقُولَ  
فَرَقْتُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي .  
قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ .





قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ  
فَنَبَذْتُهَا وَكَرَّكَةَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي .

قَالَ فَذَهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ، وَإِنَّ لَكَ فَوْعِدًا  
لَنْ نُغْلِقَهُ ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّه  
فِي الْيَوْمِ تَشَا .

« إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا » .

\*( سورة طه ٨٥ - ٩٨ ) .

وبعد موت يعقوب ويوسف • نموا في أرض  
مصر وتكاثروا جدا • حتى امتلأ قلب فرعون  
غيره عليهم واجتهد في إبادتهم • وزعموا أن  
هذا التكاثر كان على سبيل المجره •  
روى عن ابن عباس رضى الله عنه : أن  
يعقوب عليه السلام دخل في مصر في ٧٢  
لنسلنا • فقتلوا الدوا بمصر حتى يلمسوا  
٦٠٠٠٠٠ (٢) وهذا العدد هم الذين خرج بهم

بنو اسرائيل :

دخل اسرائيل مصر • وهو يعقوب بن  
ابراهيم عليهما السلام استجابة لرغبة يوسف  
عليه السلام • وكان معه أهله • قال تعالى  
« أَذْهَبُوا بِقِيعِمِي هَذَا خَالِفَتُهُ عَلَى وَجْهِ آيِ  
يَأْتِ بِصِغْرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ » (١) .

(٢) تفسير القرطبي ج ٨ ص ٢٦٩ .

(١) سورة يوسف ٩٢ .

## عجل الذهب

موسى عليه السلام • والمدة بين دخولهم مصر وخروجهم منها حوالي ٢٠٠ سنة •

كان ملوك المكسوس يحكمون مصر • وكان يوسف عليه السلام وقومه مقربين منهم وقوى نفوذ عبيدهم • وسيطروا على الناحية الاقتصادية في البلاد دون المصريين • وأحبوا المال بكثرة • وعددوا الزوجات بغير قيد أو شرط فكثرُوا ، وقوى أمرهم •

فلما طرد أحسن المكسوس : قضى على يادهم • وأخذ في اضطهادهم وإدلالهم • ولم يرد أخراجهم أو إقناعهم • بل أبغاهم ليكونوا خدما وعبيدا • فحارب تكثرهم بقتل • يلدون من ذكور • لأن الذكور هم القوة • ثم رأى أن الاستمرار في ذلك يؤدي إلى إبادةهم • فكان يقتلهم سنة ويستحييهم أخرى •

حتى أراد الله أن يرسل نبيه موسى عليه السلام • ليرد فرعون إلى الصواب ويبطل دعواه الإلهية • وليخلص بني إسرائيل من ظلمه واضطهاده لهم • هرون عليه السلام :

ولد هرون في العام الذي لا يذبح فيه العلمان • فولدت أمه علانية • وكانت مريم (أخته) أكبر منه •

أما موسى عليه السلام • فكان أصغر من هرون • قيل ولد بعده بسنة • وقيل بثلاث سنين • في العام الذي تذبح فيه العلمان • وكان أحب إلى بني إسرائيل من موسى لأنه كان لين المنصب (١) •

(١) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢٨٩ •

وأشركه الله تعالى في الرسالة مع موسى • قال تعالى : ( وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْنَا مِنِّي رِثَّةً يُصَدِّقُنِي إِشْرِي أَخْلَفْتُ أَنْ يَكْذِبُونَ • قَالَ سَتَشَدُّ عَلَيْكَ يَاحِيكَ ) (٢) • موسى عليه السلام :

اسم أعجمي • والقطب يقولون للماء « مو » وللشجر « شا » أو « سا » • فلما خافت أم موسى عليه بعد ولادته • جعلته - بأمر الله - في التابوت وألقته في اليم • بين أشجار عند بيت فرعون فلما وجد بين ماء وشجر سمى « موسى » •

كان عليه السلام شديد المنصب • لكنه كان سريع الفتنة • فتلك بتلك • قاله ابن العربي •

وقال ابن القيم : سمعت مالكا يقول : كان موسى إذا غضب طلع الدخان من فمونه ، ورفع شعر بدنه جبته (٣) • الفتون :

سئل ابن عباس رضى الله عنه • عن قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام : « وَكَفَّلَكَ كَنُوزًا » (٤) فقال : (٥) • لما حملت أم موسى به وقع في قلبها الهم والحزن • ( وذلك من الفتون ) •

ولما سمع الذبايحون بمولده وقصته راحتهم امرأة فرعون له أقبلوا إليها بشغارهم ليحبوه • ( وذلك من الفتون ) فقالت لفرعون « قَرِّنْ عَيْنِي بِهِ وَلْيَكُ

(٢) سورة القصص ٢٤ ، ٢٥ •

(٣) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢٨٧ •

(٤) سورة طه ٤٠ •

(٥) حديث الفتون طويل • وقد نقلت بعض

نقراة عنه • يراجع ابن كثير ج ٢ ص ١٤٣ وما بعدها •

لَا تَقْتُلُوا» (١) فقال لها : لك • فلما لم يفلح  
حاجة • قال صلى الله عليه وسلم : والذي  
يحلف به لو أقر فرعون أن يكون قرّة عين له  
كما أقرت امرأته ، لهداه الله كما هداها •  
ولكن حرمة ذلك •

ولما قالت أخته « هَلْ أَتَيْتُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ  
يَكْتُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » (٢) قالوا :

وما نصحبهم ؟ هل تعرفينه ؟ وشكوا في ذلك •  
فقالت نصحبهم له : شفقتهم عليه ورجاء حفصة  
الملك • ( وهذا من الفتون ) •

وحمله فرعون مرة • فقتل موسى لصية  
فرعون ومدّها الى الأرض • فغضب فرعون  
وأرسل الى الداهيين ليقتلوه • فقالت امرأة  
فرعون : انه لا يعقل • فخير بين جمرتين  
ولؤلؤتين • فقتل موسى الجمرتين • اذ صرفه  
الله عن اللؤلؤتين لحفظه • ( وهذا من الفتون ) •

« وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا  
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا  
مِنْ عَشِيرَةِ فَاسْتَفْتَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى  
الَّذِي مِنْ عَشِيرَةِ فَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ » (٣)

فلما قتل موسى الفرعوني أرسل فرعون في  
طلبه ليقتله • فجاء الى موسى رجل من شيعته  
من أقصى المدينة واختصر طريقا وسبقهم  
« قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ  
فَأَخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ » (٤) فخرج

الى مدين • ( وهذا من الفتون ) •

ولما جاوز موسى ببني اسرائيل البحر قالوا  
له : انا نخاف أن لا يكون فرعون قد غرق •  
ولا نؤمن بهلاكه • فدعا ربه • فأخرجه له

بيدنه حتى استيقنوا بهلاكه •

ثم يقول ابن عباس : ومروا بعد ذلك على  
قوم يعكفون على أصنام لهم « قَطُّوا يَامُوسَى  
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ • قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ  
تَجَاهِلُونَ » (٥) •

وأنزلهم موسى منزلا • وقال لأخيه هرون  
« اخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ  
الْمُفْسِدِينَ » (٦) وقال لهم : اني استخلفت  
هرون عليكم فاطيعوه — اني ذاهب الى  
ربي = (٧) واجلهم ثلاثين يوما أن يرجع  
إليهم •

فلما أتى ربه بعد ثلاثين يوما ووليه كان  
عد صامتين مواصلا الليل والنهار • كره أن  
يتلم ربه وريح فمه ريح المائم • فقاوم  
موسى شيئا من نبات الأرض لمضمه • فقال  
له ربه : لم أظرت — وهو أعلم بما كان —  
قال : رب اني كرهت أن أكلمك الا ونمى طيب  
الريح • قال : أو ما علمت يا موسى أن ريح  
فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك • ارجع  
فصم ضرا ثم اثنتى • ففعل موسى ما أمر  
به • فرأى قوم موسى أنه لم يرجع في الأجل  
وهو ثلاثون • « فَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً  
وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ كَفَمٍ مِمَّا تَرَى أَرْبَعِينَ  
لَيْلَةً » (٨) •

وهذه الأربعون هي شهر ذى القعدة  
وعشر من ذى الحجة • على المشهور بينهم •  
وقيل هي ذو الحجة وعشر من المحرم •

(٥) سورة الامراء ١٣٨ •  
(٦) من سورة الامراء ١٤٢ •  
(٧) من حديث الفتون تصرف •

(١) سورة القصص ٩ • (٢) سورة القصص ١٥  
(٣) سورة القصص ١٢ • (٤) سورة القصص ٢٠

## الذهب

لأدنى ملازمة لأنها كانت للقبط • استعاروها  
منهم قبل الغرق غبقيت في أيديهم وقيل :  
ملكوها بعد غرقهم وألقاها البحر على السواحل  
فالتقطوها أو ملكوها بعد أن استعاروها  
منهم ثم غرقوا • فصارت لهم •

قال الامام : روى أنه تعالى لما أراد افراق  
فرعون وقومه • أمر موسى بنى إسرائيل أن  
يستمرروا على القبط • ليخرجوا خلفهم لأجل  
الملل فيترقهم • أو لتبقى أموالهم في أيديهم •  
وليس ذلك غنية • فالسائم لم تعه لأحد  
قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم • وليس  
أخذ المال الغير بغير حق : لأنها في مقابلة  
استبدالهم واستبدالهم وأخذ أموالهم وقتل  
أولادهم • فعلمنا الله لهم • على أن ما نقل  
عن القوم في سورة طه • من قولهم ( هَظُنَّا  
أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ) يقتضى عدم  
الحل • اه بتصرف •

وقيل : كس لهم عيد يتزيمون فيه  
ويستعمون الحل من القبط فاستعاروا لذلك  
اليوم • فلما أخرجهم الله بقيت تلك الحل في  
أيديهم • وقيل جمعوها باسم عرس لهم •  
وقيل إن هرون قال لهم إن الحل غنية •  
وهي لا تعط لكم فاجمعوها فجمعوها في خفرة  
حتى يرجع موسى ويرى رأيه (ه) فجاء  
السامري ومنعها عجا له حوار • استعراجا  
ومحنة (ه) •

ومن حديث الفتون لابن عباس • قال :  
كان هرون قد خطبهم : أنكم قد خرجتم من  
مصر • ولقوم فرعون عنكم عواري  
وودائع • ولكم فيهم مثل ذلك • فسأى أرى  
أنكم تحسبون ما لكم عندهم • ولا أهل لكم  
وديعة استودعتموها • ولا غارية • ولسنا  
برادين إليهم شيئا من ذلك • ولا ميسر

وقال بعض المفسرين أن قوم موسى عدوا  
٢٠ ليلة • ٢٠ نهارا وقالوا هذه أربعون •  
ولم يعد • فقد مات •  
وانما خصت الليالي بالذكر • لما أن الليل  
مقدم على النهار رتبة •  
وقد وعده الله أن يأتيه بعد أن يصوم هذه  
المدد مواصلا •  
وبهذا استدلل الصوفية على الوصال في  
انصوم • وأن أفصله أربعون يوما (١) •

ذهب العجل :

أشار القرآن الكريم إلى أنهم اتخذوا  
العجل من حليهم •

« وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ  
عِجْلًا جَدًّا » (٢) والحلى تشمل الذهب  
والفضة • وهي في الذهب أشهر • وقد قيل في  
معنى جد : أنه أحمر • فيكون من ذهب •  
ولكن من أين جاءهم الحل ؟ وقد خرجوا  
من مصر فارين خائفين ولم يحصل لهم  
استقرار • ولم يطلب لهم مقام • فكيف حال  
عبيد القاء حيلهم بسهولة ؟ •

يحدثنا القرآن الكريم بأن هذه الحل لم  
تكن ملكا لهم • بل نهتمت لديهم من القوم •  
وهم انقبط • قال تعالى « وَلَكِنَّا كُنَّا أَوْزَارًا  
مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ » (٣) وفي تسميتها بالأوزار  
ما يشير إلى أن اقتناءهم لها • ويقامها في  
أيديهم غير مشروع •

يقول الألوسي (٤) : الإضافة في ( حليهم )

(١) تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٩٦ •

(٢) سورة الأعراف ١٤٨ • (٣) سورة طه ٨٧ •

(٤) تفسير الألوسي ج ٩ ص ٦٢ • ٦٣ •

(ه) قول السدي بتصرف • تراجع تفسير ابن  
كثير ج ٣ ص ١٦٢ •

اسرائيل من حلبيهم وقالوا « هَذَا الْكَلْبُ وَاللَّهُ  
هُوَ » (٤) أو اتخذوه لهم السامري من  
حلبيهم • وبطلب منهم • وانتقوا معه على  
أنه لهم وآله موسى • الذى يبحث عنه •  
ودهب ولم يعد • وتأخر بعضا عنه •

وقد تقدم : أن هرون : دعاهم الى التجرد  
من هذه الحلى لأنها أوارار وآثام ولا تعمل  
لهم • فجمعوا فى حلة • واستل السامري  
انفرصة وألقى عليها ما فى قبضته • وفعل  
فعلته •

وبكن قيل : إن السامري — وكان مطعا  
فيهم • ويحلم رغبتهم فى اتخاذ اله — دعاهم  
الى جمع الحلى ليصنع لهم منها آله •  
فأعطوه • وعن الحسن البصري : هذا العجل  
اسمه : بهموت •

وكان السامري • قد رأى جبريل على فرس  
اسمها ( الحياة ) وكانت لا تضع قدمها على  
شيء الا أخضر ودبت فيه الحياة • فقبض من  
أثرها قبضة • واحتفظ بها لتساعده على صنع  
اله • وأخفى هذه القبضة وأمرارها على  
هرون •

وكان السامري من قوم يصعدون البقر (٥)  
وكان بنو اسرائيل قد تأثروا من عبادة المصريين  
للعجل « أبيس » وما شاهدوه بعد خروجهم  
من البحر من عكوف قوم على أصناف لهم •  
فاتفق هوى السامري مع هوى الذين  
واقفوه واتخذوا العجل معه •  
السامري :

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى  
الله عنه : كان السامري رجلا من أهل  
بناجرما (٦) وكان من قوم يصعدون البقر (٧)

لأنفسنا فقصر حفيرا • وأمر كل قوم عندهم  
متاع أو حلية أن يقذفوه فيها • ثم أوقد عليه  
انار فأحرقت • فقال : لا يكون لنا ولا لهم •  
وجاء السامري قابضا شيئا • فظنه هرون  
متاعا أو حلية • فقال للسامري : ألق ما فى  
قبضتك أيضا • فقال : لا ألقىها حتى تدعو لى  
الله أن يجعلها ما أريد • فدعا له • وألقاها •  
فقال : أريد أن يكون عجلا • فصار ما فى  
الطيرة عجلا وكان ما فى قبضته هو  
التراب الذى قبضه من أثر الرسول ( كما  
سيأتى ) (١) وهو عجل أجوف ليس فيه روح  
ولا خوار (١) •

ولكرت المصادر اليهودية : أنهم عملوا  
على سرقة المصريين قبل مغادرتهم مصر •  
وزعموا أن هذا كان بوحي من الله • فقد  
زعموا أن الله أمرهم : فيكون حين تمضون  
أنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة  
من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة  
ذهب وثيابا وتضمصونه على بنيكم وبنايتكم  
فتسلبون المصريين •

( خروج ٣ : ٢١ ، ٢٢ ) (٢)  
عجل الذهب :

انما سمي بهذا : لأنه ليس عجلا بقريا  
حقيقيا • كالذى يعبد الهود • لعبادة البقر  
فيهم • ولكنها أبقار حقيقية وليست من صنع  
الإنسان •

وأيضا للاحتراز عن عجل « أبيس » الذى  
اتخذ منه الفراعنة فى مصر رمزا للخصب •  
وقدسوه (٣) •

وعجل الذهب هذا هو الذى اتخذوه بنو

(١) يراجع تفسير ابن كثير ٢ من ١٥١  
وهذا رأى ابن عباس •

(٢) يراجع كتاب الارتباط الزمنى من ١٦١ •

(٣) أبيس : كلمة أغريقية للاسم المصرى  
القديم ( حب ) لعجل البقر • المعجم الكبير ١  
من ٦٩ •

(٤) سورة طه ٨٨ •

(٥) (٧/٥) أى من الهند كما ورد فى بعض الأخبار —

انظر القرطبي ١١ من ٢٢٢ •

(٦) بناجرما : قرب الرقة من لرض الجزيرة •

معجم البلدان ١ من ٢١٢ •

## عجل الذهب

ووقع في أرض مصر • وأظهر الاسلام مع  
بنى اسرائيل • واسمه موسى بن نضر •  
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي  
الله عنه : كان من كرماء (٢) وقال قتادة :  
كان من سامرا (٢) •

وقال القرطبي : ينسب الى قرية تدعى  
سامرة بالشام (٣) وأخفته أمه في كهف جبل  
فعداه جبريل • فعرفه لذلك • وأخذ القبطية  
حين عبر جبريل البحر على فرس وديق (٤) •  
وكان مطاعا في بنى اسرائيل (٥) •

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله  
عنه : رأى السامري جبريل يوم فلق البحر  
على فرس فعرفه لما أنه كان ينفوخ صغيرا حين  
خافت عليه أمه فأنقته في غار (٦) •  
وذكر ابن جرير : أنه في الكتب الاسرائيلية  
أنه كان اسمه هرون أيضا (٧) •

وقيل : ان السامري كان مثل بنى اسرائيل  
ممن يستحيل فرعون قتلهم في المهد •  
بأخفته أمه في كهف في جبل • خوفا عليه من  
أن يقتله فرعون • فجاء جبريل عليه السلام •  
فجعل كف السامري في هم السامري • فرشح  
العسل واللين • فاختلف عليه • فعرفه من  
حينئذ •

وقد سمعنا قديما قولهم :

فموسى انذى رياه جبريل كافر • وموسى  
الذى رياه فرعون مؤمن والظاهر مما تقدم :

- (١) كرماء : من بلاد فارس •
- (٢) سامرا • أو • سري من رأى : بالعراق •
- (٣) لا يعرفها بالشام • ولكن هي بالعراق •
- لعمل في كلامه تجوزا •
- (٤) وديق : يشتقي الفعل •
- (٥) يراجع القرطبي ج ٧ ص ٢٨٤ •
- (٦) تفسير الألوسي ج ١٦ ص ٢٥٣ •
- (٧) تفسير ابن جرير ج ٣ ص ١٦١ •

أن السامري ليس من بنى اسرائيل • ولكنه  
أظهر الاسلام مثلهم • وأخرج من مصر معهم •  
وكان يحمل من قوم فرعون كما يحمل بنو  
اسرائيل • حيث لم يكن • مثلهم • مصرى  
الأصل • وكانت الوثنية متأصلة فيه • حتى  
أمرت بومسوح في أحرار هذا المعجزة • بهذه  
الطريقة المحيية للفريضة • وفضل بضلله  
الألوف العديدة من البسطاء والجهال •

وكان مثله • كمثل ابليس • تزعم الفلال  
والأصائل • واستعمل علمه وذكاؤه في الشر •  
فصار حديث السامري في الفلاس مسرى  
حديث ابليس •

فكر جوانب من قصة المعجل :

في أثناء مناجاة موسى عليه السلام لربه  
عز وجل في جبل الطور • اتخذ قومه من بنى  
اسرائيل عجلا مصنوعا من الذهب والفضة  
وعبدوه من دون الله • لما رشح في قلوبهم من  
فخامة مظاهر الوثنية الفرعونية في مصر •

أقول : بل وفي العالم كله منذ ما قبل  
ابراهيم ونوح • عليهما السلام • الى أن جاء  
الاسلام • الى أن تقوم الساعة • فلن تقوم  
حتى لا يقال في الأرض : الله الله • وحتى  
تضطرب اليات نسباء دوس حول ذي  
الخلعة (٨) •

والى ما اتخذه بنو اسرائيل يشير قوله

تعالى • «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَنِيهِ

حُلِيِّمَ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُؤَارٌ» (٩) •

فاتخاذهم المعجل كان بعد دهاب موسى  
للقاء ربه • وصنعوه من الخلى التي كانت  
مهم • حسب ما تقدم •

والمعجل : ولد البقر • والمراد : صنعوا  
ما يشبه المعجل •

- (٨) الحديث متفق عليه : ودو الخلعة صنم  
لدوس وهي قبيلة في اليمن •
- (٩) سورة الاعراف ١٤٨ •

والصد : هو الجنة فقط • لا يعقل ولا يميز • قتله أبو اسحق (١) • وقيل : جنة ذأ لحم ودم • أو جسد من ذهب لا روح فيه (٢) • فقد وقع الاختلاف : هل صار هذا المعجل لحما ودماء وله حوار ؟ أو بقي دهما ويدخل فيه الهواء فيصوت كالبحر ؟ روى الأول عن قتادة والحسن • والنسائي قول مجاهد •

ومن قال ان الحياة حلت فيه : علوه بأن جبريل حين جاوز ببني اسرائيل البحر • أو عند نزوله على موسى • راكبا فرسا • ما وطئ بها أرضا الا حلت فيها الحياة واخصر النبات • فأخذ السامري من أثرها قبصة • فحندها في جوف تمثال المعجل فصار حيا له خوار • ثم قال صاحب تفسير الخازن (٣) الروايات في حياة المعجل لا يصح فيها شيء • ولذلك وقف الحافظ ابن كثير فلم يرجح أحد المولين • وعن السدي : كان يخور ويعشى •

#### خُوار المعجل :

أثبت الله تعالى الخوار لهذا المعجل « **لَهُ خُوارٌ** » (٤) والخوار صوت البقر • واختلف فيه هل كان مرة واحدة • أو تكرر ؟ وهل خواره حقيقة أو مجاز ؟

الذي روى عن السدي : أنه كان يخور ويمشي • وسر ذلك أن جبريل سرت منه الى ذلك التراب قوة باذن الله تعالى لأمر يريده تعالى من نقضة القوم « **فَلَمَّا كَذَبْنَا قَوْمَكَ** » (٥) •

وعن الصحاح : خار خورة واحدة ولم يشي (٦) • وذهب الصن الى أن المعجل صار من لحم ودم وله خوار حقيقة (٧) •

والذي ذهب اليه الجمهور : أنه يشبه المعجل في الصورة والشكل • وسببه الحوار اليه مجاز (٧) •

وليس في الآية ما يدل على حركته (٨) • وقال جمع من مفسري المعجلة : ان المعجل بلا روح (٧) •

وقال ابن عباس - في حديث المفسون : لا تقدم - الا والله ما كن له صوت قط • انما كانت الريح تدخل في دبره وتخرج من فيه • وكان ذلك الصوت • • ففترق بنو اسرائيل • فغالت فرقة : ما هذا يا سامري ؟ قال هذا ربكم •

وقالت فرقة • لا تكذب حتى يرجع اليك موسى •

وقالت فرقة : هذا من عمل الشيطان وليس بربنا •

وأشرب فرقة في قلوبهم الصدق بما قال السامري في المعجل •

وقال سفيان : أخطأ موسى ربه ( **لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ** ) •

وفي رواية لابي أسى خاتم قال السامري • اللهم اني أسألك أن يحور فخار • فكان اذا خار سجدوا • واذا خار رفعوا (٩) •

معنى - نمى :

قال الضلال من بني اسرائيل ( **هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهٗ مُوسَىٰ قَتَلْتُمُوهُ** ) (٩) أي نسيه موسى • هما وذهب يطلبه • قاله مجاهد عن ابن عباس • وعن عكرمة عن ابن عباس : ( **نمى أن يفكرهم أنه الهكم** ) (٩) •

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس : نسي السامري • أي ترك ما كان عليه من الاسلام (٩) •

••••• (٧) تفسير الألوسي ج ٩ ص ٦٤ بقصر •

(٩) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤٨ بقصر •

— ١٥٣ —

(١) تفسير الخازن • مجلد ٩ ص ٢٠١ •

(٢) تراجع تفسير الألوسي ج ١٦ ص ٢٢٧ •

(٣) مجلد ٩ ص ٢٠٢ •

(٤) سورة طه ٨٨ •

(٥) سورة طه ٨٥ •

(٦) تفسير الخازن مجلد ٩ ص ٢٠٢ •

(٧) تفسير الألوسي ج ١ ص ٢٥٨ •

# العقاب والعفو

الله من قرار .. بلا مناقشة ، وبغير اعتراض — ماداموا قد آمنوا من قبل بالله صاحب القرار .. وليس من حقهم بمسد ذلك أن يتوقفوا عن الطاعة ، أو التقيض لما يطلب منهم ، حتى يحكمهم الله بحكمه وأمره التي قد تلو على عقولهم ، وتسمو على مداركهم والمهامهم .. فعقل الانسان محدود ، وعلمه كذلك محدود .. والمقل المحدود ، لا يدرك كنه غم الله غير المحدود .. له وحده لا شريك له — هو الذي أحاط بكل شيء، حكمه وعلمه ، ووسع كل شيء رحمة وفضلا .. انه وهذه علام النيو ب ..

« وَمَا أَوْتِينَاهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » .. !!

✽ استوقفتني ، أثناء تلاوتي — آية من سورة الشورى .. هي قوله تعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ، فَمَنْ عَفَا وَأَمْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » .. ففيها قراران ، بيدوان النظرة العابرة متناقضين .. قرار يعطى الاذن بمعاقبة المسيء .. وقرار العفو عن المسيء .. فما السر في هذا ؟ .. ولماذا لا يحب الله الظالمين ؟ ثم يطلب من المظلومين ان يصفحوا عنهم ، ويتجاوزوا عن سيئاتهم ، ويصلحوا ما بينهم .. الى غير ذلك مما دار بذاطري ، وجعلني في هيرة من امري .. !!

✽ وانني لأعلم أن المؤمنين حقا ، يسارعون الى طاعة الله ، والى تنفيذ كل ما يصدر عن





## للأستاذ عبد الحميد الفضائي

﴿ لماذا أصابني !! ﴾

﴿ انه مع ايمنى بفسطى ، واحترامى  
بمجزى ، وتسليم قيادى لربى - رغبت فى  
أن تكون نظرتى ، فى حدود طاقتى - أكثر  
عمقا ، وأعمق فهما .. وسألت الله أن يهدينى  
سبيل الرشاد ، لأستشف من الآفة بعمق  
معانيها ، وأكتشف شيئا قليلا ، مما خفى فيها  
.. وأسجل جانبها متواضعا ، مما قد يفتح  
الله به على .. لأفيد وأستفيد ، وأنفع وأنتفع  
.. فالإنسان ما يزال طالب علم ، حتى يموت  
.. وخير فائدة ، فى مجال المعرفة - ما كان  
مامعا من كتاب الله ، وهدى رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم .. فهما الأثران  
الخالدان اللذان ما أن تمسكنا بهما ، واحتمدنا  
بهديهما - لن نضل أبدا .. وهما اللذان لن  
تصلح الحياة ، ولا تنظم أمورنا الا بهما -  
ما بقيت الحياة .. وإلى أن يرث الله الأرض  
ومن عليها .. !!

﴿ ودار نظرى حول الآفة .. وامتد الى  
ما قبلها ، وإلى ما بعدها ، مما هو متصل  
بها .. فشجنتى آفة سبقتها هى قوله تعالى :  
« وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ »

ويؤثروا الى رشدهم ، ولا يتعاضدوا في غيهم  
وبغيهم وعدوانهم ، فلكل علم بهم ، ولا يُفْلَدُ  
الحديد الا الحديد .. وأمثالهم لا يستألون  
العلو ، ولا يستحقون الصبح والظفران .. !!  
\* ونلاحظ أن الآية تعطي لأهلوايا  
المؤمنين ، ما لا تمنح لصفاتهم ، لانهم  
الاندر على ضبط النفس ، وتحقيق ميزان  
المعدل ، وهم ينتصرون .. ولأنهم الذين  
لا يخشون أحدا الا الله ، ولا يرتضون الخذلة  
لسواء ، ولا يظلمون الناس في هذه  
الحياة .. !!

\* أما الآية التالية ، « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ  
مِثْلُهَا ، فَمَنْ مَكَرَ وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّهُ  
لَا يُهَبِّ الظَّالِمِينَ » — فهي تتناول أكثر من  
موضوع .. وهي امتداد لسابقتها ،  
واستكمال لموضوعها ، وبيان لحق المظلومين ،  
والمعتدى عليهم ، والمساء اليهم ، في أية صورة  
من صور الاعتداء ، وفي أي لون من ألوان  
الاسائة .. فهي تغاطب القادرين على  
الانتصار والانتقام من الباعين .. وتغاطب  
غير القادرين .. وهي تعطي الاهتمام بجسالة  
المجازاة بالمثل ، بجعلها في مكان الصدارة  
منها ، كما تمنح اهتمامها كذلك بموضوع  
العلو والصبح والاصلاح .. فهما أمران  
مطلوبان ، لتحقيق الخير ودرء الشر ، باختيار.  
أحدهما وفق طاقة المحتر ، ووضعه في مكانه  
المستطاع .. !!

— حيث تجلت فيها صفة عظيمة خاتمة ،  
للصفات الفاضلة ، المتمثلة في المؤمن حقا ..  
وهم بها حمدتهم الله وأثنى عليهم بذكرها ،  
وسردها في آيات رضاه عنهم .. تلك الصفة  
للخاتمة ، هي وصف هؤلاء المؤمنين بالشجاعة  
والقوة ، والألفة والعزة ، والغيرة على الحق ،  
والثورة على الظلم ، والانتقام من الظالمين ،  
بالانتصار عليهم ، وأخذ الحق منهم .. وذلك  
يتصل بموضوعنا — « وجزاء سيئة سيئة  
مثلها .. » !!

\* واذا ، فمن حق المظلوم ، بل من واجبه  
— مادام قادرا وعادلا — أن ينتصر لنفسه ،  
وأن يعمل ما استطاع — على إيقاف الظالم  
عند حده ، وحرمانه من ثمرة بنيته .. وأن  
يكتفى باسترداده لحقه ، دون زيادة عليه .. !!  
\* وذلك ، هو بعض ما ترشد اليه الآية في  
مفهومها ومضمونها .. فهي آية في معرض  
الثناء على المؤمنين الذين يسارعون في  
الخيرات ، ويبادرون الى الانتقام والانتصار  
من الباعين ، في حدود ما لهم من حقوق ..  
فالله قد أثنى عليهم .. ويستعمل على الله أن  
يشئ على مؤمن تجاوز حده ، أو أخذ فوق  
حقه .. علاوة على أن تسجيل رضاه الله  
عهم ، وثناؤه عليهم — يوحي بأن الله يدمر  
كل مؤمن قاهر ، بل يحته ويحرضه على  
الانتصار والانتقام ، من هؤلاء الباعين ،  
معتادي الاجرام ، حتى يلزموا حدودهم ،

السيدة عاتقة السيدة هلمة - في عرض  
الفرز ذات مرة - : « أنا بنت أبي بكر » ،  
فقال الرسول لعده : « قولي لها : وأنا بنت  
هر » !!

• وفي الناس كثيرون .. لا يوقنهم عند  
حدودهم الا أولئك القادرون على مجازاتهم  
بالمثل - جزاهم الله خيرا ، ورحم الله امرأ  
عرف قدر نفسه ، ولم يرض لها أن تهان ..  
فان من هانت عليه نفسه كانت على الناس  
أهون .. وماذا يتبقى للتمسسان بعد قبوله  
لاهنته ، وفقدائه لحقه وحرية ، وكرامته  
وانسانيته .. ! وما قيمة الحياة اذا غاث  
فيها المستعدون في الأرض ، ولم يجدوا من  
يردعهم ، أو يطهر الحياة منهم ! ؟ عندئذ  
تكون بطن الأرض خيرا من ظهرها .. !!

• ولذلك ، فانا نجد الله تبارك وتعالى  
يؤكد لجاده قرار المجازاة بالمثل ، دلالة على  
أهميته ، وحرصا من المشرع على تنفيذه ، اذا  
استطاع الفاضبون نكرامتهم ، والرافضون  
لاهنتهم أن يطيعوا وأن ينفذوا .. فقد ذكر  
الله القرار ، وأعاد ذكره بفعل الامر مرتين :  
مرة في سورة البقرة ، في قوله تعالى : « فَعَنِ  
اَعْدَىٰ قَلْبِكُمْ ، لَمَّا خُنَّوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْدَىٰ  
قَلْبِكُمْ » .. ومرة أخرى في سورة النحل ، في  
قوله تعالى : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ

• فهي عين أولا - أن من حق كل ومساء  
اليه ، أو معتد عليه - أن يجازى المسمى بمثل  
اسمائه ، والمعتدى بمثل عواقبه ، والباقي  
بمثل بغيه ، تماما ، وبلا زيادة في رد الاسماء ،  
أو رد الاعتداء .. وبذلك يكون المساء اليه ،  
قد استولى حقه ، ولا لوم عليه ، ولا مؤاخذة ،  
في انتصاره بعد ظلمه .. « وَلَنْ اَنْتَصِرَ بِعَدُوِّ  
كَلِّمَةٍ ، كَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَسْئِلٍ - إِنَّمَا  
السَّيِّئُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ، وَيُنْفُونَ  
فِي الْأَرْضِ بِقَرِّ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ » !! النورى ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ .

• وقد قال بعض أشيخنا ( رحمهم  
الله ) : إن مقابلة الاسماء بمثلها في الكلمة  
مثلا - هي أن يرد على المسمى بنفس الكلمة  
التي أساء بها ، دون زيادة عليها .. والا كانت  
الزيادة منه عدولنا جديدا ، يصير بها من كان  
منظوما ظالما ، ومن كان مبنيا عليه باغيا ..  
وغيروا لذلك مقالا .. فاذا قال المسمى  
( أخزاء الله ) ، يكون رد المساء اليه بالمثل ،  
( أخزاء الله ) .. وهكذا في سائر ألوان  
الاسماء التي يمكن فيها مجازاة المسمى بمثل  
اسمائه ، حقا للمسمى والباقي من التمدى في  
الاسماء والبنى ، وللمعدى من الاستمرار في  
العدوان .. !!

ويؤكد هذا المفهوم ، ما كان من قول

عليه .. وهو أن زينب أسمعت عائشة بعضرتة .. وكان صلى الله عليه وسلم ينهاها فلا تنتهي .. فقال لعائشة : « دوك فلانتصرى » .. صلى الله عليه وسلم عليك يا سيدى يا رسول الله ، فانك بحق بشر رسول .. !!

وقصة جيلة بن الايم مع الابرار الذى لطمه جيلة أثناء الطواف ، لانه داس رداءه — معروفة ومشهورة .. وفيها أمر عمر رضي الله عنه — على القصاص منه .. فقال لحمر : « كيف تقتنص منى وأنا ملك وهو سوقة ١٩ » فأجابه عمر : « ان الاسلام سوى بينك وبينه » .. وهى تدل على مدى حرص الاسلام على القصاص ، وأن فيه حياة .. كما تدل على المبدأ الكاملة المشرفة فى الاسلام الذى يسوى بين الملك والسوقة ، فى الانتصار للحق .. !!

\*\*\*

✽ من أجل الأمان فى الاختيار ..

الانسان منا يخطئ ويصيب .. من ذا الذى ما ساء قط .. ومن له الصنى فقط ؟ !! ومن أجل أن نتصاحب أخطاينا — بقدر المستطاع — أثناء سيرنا وسلوكنا ومعاملتنا — يجب أن يكون لنا وصيد إيمانى ، نفشى به الله ، ونطلب رضاه .. ولا يكون ذلك الا بطهارة نفوسنا ، واخلاص نياتنا وأعمالنا ، وتسلیم قيادنا لربنا .. مع الانتفاع بتجاربه

كما هو ثبت به .. « .. ولم يكف الله بظلك ، بل شجع الذين يقتضرون بعد ظلمهم على طاعة الأمر وتلقيذه ، ووعدهم بنصره اذا ما بنى عليهم مرة أخرى .. وذلك فى قوله تعالى : « من سورة الحج : « ذَلِكَ ، وَهَنَ قَلْبُ يَعْقِلَ مَا قُوتِبَ بِهِ ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ » ، فهى تليد أن الذين ينتصرون لحقهم ، وينتقمون لظلمهم ، ويعملون قدر جهدهم ، على إيقاف الباغين عند حدودهم — سينصرهم الله اذا ما بنى عليهم مرة أخرى بعد أن عاقبوا الباغين بمثل ما عاقبوا به .. ومادام الله قد وعدهم بنصره ، فهو ناصرهم ولن يخذلهم ، وعد الله لا يظف الله وعده .. !! ألا ، فليطمئن المنتصرون لحقوقهم ، اذا كانوا مستعدين وقادرين على مقابلة الاساءة بمثلها .. !!

✽ هذا ، وان من يقوم بتنفيذ المثلية فى المجازاة — مطيح لاثك لله ، فيما أمر به ودعا له ، ولن يخذله الله أبدا ، وسيحقق له الخير فى دنياه ، والخير فى آخره .

وقد ورد فى الكتاب للزمقشرى ، ما يفيد أن العفو عن المسيء مندوب اليه .. وأن الامر قد ينعكس فى بعض الاحوال ، فيرجع ترك العفو مندوبا اليه ، اذ احتيج الى منح زيادة البنى ، وقطع مادة الإذى .. ثم ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم — ما يدل

الصالحين من عباد الله ، أولئك الذين أهدى الله بمرحمته ، في أمور الدين والدنيا معا ..  
 فوَضَعُوا عَلَى طَرِيقِ الْحَيَاةِ مَسَاطِلَ تَضِيءُ جَنَابَاتِهِ ، وَتُؤَمِّنُ مَعْرَاتِهِ ، وَتَأْخُذُ بِيَدِ السَّالِكِ فِيهِ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ .. ١١

ومما عرفوه ، وأعلمونا به — أن الطبائع مختلفة ، والطاقت متفاوتة ، والأخلاق متباينة .. وأن ما يصلح لإنسان قد لا يصلح لآخر ، وما ينفع هنا قد يضر هناك ، وأن ما يبدو في ظاهره حسنة ، قد يكون في باطنه سيئة ، وما يبدو شرا ، قد يكون في أعماقه خير كثير .. فالتأثر بطورة ومصلحة ومنفعة .. والكي قد يكون هو الدواء المطلوب .. وفي الشر خيار حين لا ينبجك أحسان .. وأن الانتقام من المسيء ، قد يعطى في مجال التأديب من الثمرات الطيبة ، ما لا يعطيه المحسو والمصفح .. والقوة في مجال الإصلاح ، قد تعطى من النفع والخير ، ما لا يعطيه الرفق والملاينة ..

ففسا ليزدجروا ومن يك حازما

فليقس أهيلنا على من يرههم  
 والله تعالى يقول : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » ..

فيجب أن نكرم كرام الناس في معاملتنا لهم .. أما اللئام فإن معاملتهم بالكرم تأتي بأسسوا النتائج .. ومن سدد الرأى إلا نسوى في المعاملة بين كرام الناس ولئامهم

.. فالكرام ينالهم الكرم .. واللئام لا ينالهم الا الشدة منهم ، ورفع السيف في وجوههم ، أما اكرامهم فيزيدهم لؤما وتمردا ..

ورهم الله من قال :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف الملا

مضر كوضع السيف في موضع الندى

وهنا يقول الحكماء والمصلحون :

إن من الحكمة والإصلاح أن تفسح الشيء

في موضعه الصحيح ، وفي مكانه المناسب ..

وخرّبوا لذلك أمثلة ، فقالوا : يصدد الفضائل

والرذائل :

إن الاقدم في موضع الاقدام ، والاحجام

في موضع الاحجام — فضيلة وشجاعة وحكمة

.. وإن الحلم عن العاجز الضعيف — سماحة

ومروءة ونبل .. وعن غير الحاضر القوى —

خوف وجبن ولؤم .. وإن الصغى من الكريم

المحتاج إذا أساء — كرم وعصمة وإصلاح ..

وعن اللئيم المستبد — نقيمة وضعف وفساد

.. وإن العفو عن الباعين وعتاة المجرمين —

ضعف وخسة ونذالة .. أما الانتقام منهم

وهرماتهم من ثمرات بخيم — فهو الميزة

والإباء والقوة والمضاء والامن والايمان ..

ومصدق الله العظيم - « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ

الْبُغْيُ هُمْ يَنْتَقِمُونَ » .. !!

✽ والله تبارك وتعالى قد شامت حكمته وعدالته ورحمته — أن يصر عباده بالخير ، ويرشدهم إليه ، ويدلهم عليه ، وأن يمطيهم حرية الاختيار فيما فيه اختيار ، ليفتاروا ما يناسب ظروفهم وأحوالهم وقدراتهم في حدود طاقاتهم ، وعلى هدى من ربهم ، تحقيقاً لأمنهم وأمانهم .. لا تظلمون ولا تظلمون .. لا يكلف الله مفسداً الا وسماً لها ما كتبت وعيها ما اكتسبت .. ولكل انسان جزاءه وثوابه ، واستحقاقه وعقابه .. جزاء وفاقاً .. وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأمره على الله ، انه لا يحب الظالمين .

✽ فالأمر هنا لا عسر فيه ولا الزام ، ولا مشقة فيه ولا اجبار .. وتتطلى فيه حقيقة المجازاة بالمثل ، وحقيقة العفو والاصلاح .. وأنه لا تناقض بينهما ، ولا اختلاف في المفاة منهما .. لكل عند اختياره ، وحسن استعماله — موصّل للخيرات ومائع من المنكرات .. ولكل دواعيه ، ومكانه الذي يوضح فيه ، ورجاله الصالحون له ، والقادرون عليه .. وانما الاختلاف والتناقض بين الذين يخاطبون به ، ويدعون اليه ، في القوة والضعف ، وفي الشدة واللين ، وفي الصلاح والفساد ، وفي درجات التقوى ، وفي الصبر والاحتمال ، وفي تقدير الظروف والاحوال ، وفي سوء الاختيار وحسن الاختيار ..

### ✽ تحقيق المثلية في المجازاة :

✽ أما تحقيق المثلية في المجازاة — فأمر لا يقدر عليه ، الا من أقدرهم الله عليه .. وإن فيه لعمراً شديداً ، ومشقة بالغة ، الا على الذين هدى الله ، فمنهم من قوة الارادة ، وضبط الاعصاب ، والاكتفاء بما هو من حقهم ومباح لهم ، وهم قلة من المؤمنين .. رضى الله عنهم وأرضاهم .



أما الكثرة من الناس ، فهم لا يملكون مشاعرهم عند الغضب ، ويستبد بهم الانفعال والحقد ، فيضلون الطريق ، ويتجاوزون حدودهم عند الانتقام لانفسهم ، والانتصار لها .. فينقلبون ظالمين بعد أن كانوا مظلومين ويؤججون بحماقتهم نيران الفتن واليغضباء فيستفعل الشر وينفر بالويلات والثبور .. !  
فالمجازاة بالمثل عند هؤلاء الحمقى ، غير مأمونة العاقبة .. وغير لهم أن يعطوا ويصفحوا ويصلحوا ما بينهم وبين الذين بدأوا الاساءة اليهم .. !!

✽ وإن من الاساءات اماءات لا يستجيب فيها لنفسه انسان مؤمن كريم ، أن يجازى بمثلها ، حتى لو استطاع .. فلن يتركه الله دون حساب شديد وعذاب أليم .. وذلك فيما اذا قتل ممتد أئيم ابناً لمعتدى عليه ، أو أمسا له أو أباً ، أو بنى باغ خسيس وغصباً على

أجراً .. وهو المنع عن المسيئين ، والمنع عن الباغين ، وإيقار الإصلاح فيما بينهم .. وهذه أمور لا يتحدر عليها ولا يطبقها الا الصابرون الذين يؤثرون السلامة وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة ، ويفشسون الله ويرجون ثوابه .. فهو القائل : ( وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَلَمْ يَلْقَئْ هِيَ أَحْسَنُ ، فَأَنَا الَّذِي يَبْنِيكَ وَيَبْنِي هَذَاهُ كَأَنَّهُ وَابٍ حَمِيمٌ ، وَمَا يَلْقَاكَ إِلَّا تُوحَّدٌ مَعِظِمٌ ) .

• ثم ان الله لا يحب الظالمين .. لان الظلم أبغض شيء الى الله ، فيه تفسد الحياة ، ويختل ميزان الحق والعدل في هذا الوجود العظيم .. والله سبحانه هو الحق والعدل .. وبالحق والعدل هرم الظلم على نفسه ، وجعله بين الناس محرماً ، حتى لا يظالموا .. ومن هنا كان أسسوا الناس عاقبة في الدنيا والآخرة هم الظالمون .. فنتلك بيوتهم خلوية بما ظلموا .. وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا .. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون .

ومن تسعة حب الله للعدل ، ويمضه للظلم - ينصر المحولة الكافرة اذا كانت عادلة -

أمرأة لمبغى عليه أو أخت له أو بنت ، أو ما شاكل ذلك من الفواحش والمنكرات التي يستحيل على مؤمن صادق الايمان أن يفكر بشأنها في الانتصار والانتقام من أساء بمقابلة السيئة بمثلاً .. وما أظن أن اباحة الاخذ بالمثل تدخل في مثل هذه الامور .. وانما هي متركبة لتحاكم المسلم ، والقضاء المسلم ليحكم فيها بحكم الله وشريعته بقتل القاتل ورجم الزاني وبما يستحق من قصاص وعذب .. وان من يرتكب هذه الجرائم الفاحشة تحت سطر المجازاة بالمثل - لمعد أقيم ومجرم خطير ، ليس في قلبه مقتل ذرة من ايمان .

• ومن أجل هذا وأمثاله .. جاء قوله تعالى : « انه لا يحب الظالمين » ليبدل على أمور كثيرة .. منها :

• الدلالة على ان تنفيذ حق المظلومين في الانتصار لانفسهم في حدود المثلية المطلوبة - غير مأمون بالعاقبة ، ومحفوف بالمخاطر ، وأنه يؤدي غالباً الى ظلم جديد ، يصير به المظلومين ظالمين .

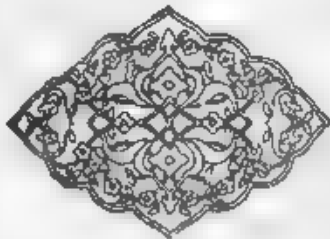
• انذار للمعتدي من الطرفين .. من المنتقمين ، ومن المعتدين على سواء ، وتخفيف لهما من غضب الله عليهم ، وسوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة بظلمهم .

• الترغيب في اختيار الأسلم عاقبة وأعظم

وجلس رجلان في مجلس الحسن ( رحمه الله ) ، فكان المسبوب يكتلم فيظه ، ويعرق ، فيمسح عرقه .. ثم قام وتلا قوله تعالى :  
 « وَلَنْ نَسَرَكَ وَنَغْفِرَ إِنَّ إِلَهَ لِكُنْزِ الْأَكْوَافِ »  
 فقال الحسن : علقها والله وغيمها ، اذ غيمها الجاعلون .

جئنا الله من العاقين عن الناس ، ومن  
 المحسنين .. اللهم آمين ..

عبد الحميد الفضالي



وبهك الحولة المؤمنة اذا كانت ظالمة -  
 كما يشير الى ذلك حديث شريف .. ثم يقول  
 سيدنا رسول الله : « ان الله ليعطي للظالم  
 حتى اذا اخذه لم يفلته » ..

• واذن ، فاحسن الذين لا يملكون انفسهم  
 عند الغضب ، والذين يرون العفو اسلم وأحر  
 الله اعظم - أن يؤثروا العفو عن المسيئين ،  
 والاملاح فيما بينهم - تأمينا لحياتهم ،  
 وحمولا على عظيم اجر الله الذي جاء في  
 الآية الكريمة مبهما ، في قوله « فاجره  
 على الله » دلالة على عظمه وأنه اجر غير  
 محدود .

• وحسبنا في هذا المقام ما ورد عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم  
 القيامة نادى مناد : من كان له على الله اجر  
 فليقم . قال : فيقوم خلق .. فيقال لهم :  
 ما اجركم على الله ؟ فيقولون : نحن الذين  
 عفونا عن ظلمنا . فيقال لهم : ادخلوا الجنة  
 باذن الله .. ويخير حسب .. !!  
 ونقل في ايثار الصبر والمنفرة ما قيل من أن



# اللغة

## المجتمع

عرضنا في مقالتنا السابقة صورة واقعة لما يعرض للغة جماعة انسانية ، وراينا انها تنسأ لتلبية لاحتياجاتهم الاجتماعية ، وولغا لظروفهم ، فهي تمثلهم نفسيا وثقافيا وفكريا ، ثم ان الماثلها المعبرة عن مقصودهم ، تأخذ الطابع المميز لتلك الجماعة الانسانية ، وتتطور حسب احتياجاتهم ، وما يعرض لهم من ظروف جديدة قد تطرأ عليهم في انضباطهم الاجتماعية داخل المنطقة التي يعيشون فيها ، او نتيجة اتصالهم بالشعوب الاخرى للتجارة او الهجرة او الحرب ، او غيرها من وسائل الاتصال المتعددة ، ويمكن ان تبدو تلك آثار بعيدة المدى في سلوك اللغة ، واحتياجاتها ، بين الجماعات الانسانية المختلفة ، ولبنو ملاحظتنا في صور تعبر عن الجانب الاجتماعي ، واثره في السلوك اللغوي وهي كما يلي :

للككتور عبد الغفار حامد هلال

# اللغة والمجتمع

أولا - اللغة صورة لحياة الأمة :

ليست اللغة أداة مناعية خارجة عن علاقاتها بالمجتمع الذي تعيش فيه ، بل هي صورة له ، نابضة بالحياة ، فإذا كان المجتمع متخلفا ظهرت آثار التخلف في لحنه ، وهي متخلعة معه ، وإذا كان مجتمعا راقيا بدا الرقي في لحنه كذلك ، فالشعوب البدائية يتكلمون لغة مادية لا تعرف الفكر ، أو المعاني الكلية ، أنها لا تعرف أكثر من الملموس ، لتعبر عنه ، فالهندي الأحمر في أمريكا - في تعبير لنوي - أن يجد اسما للشجرة ، دون أن يعرف لونها الأحمر ، أو الأسود ، في شجر معين كالبوط ، وبعض الحشائش البدائية ، لا تسقطها لحنها على التعبير ، فيلجأون إلى الإشارات بأيديهم ، وأرجلهم ، وأعينهم حتى أنهم إذا أرادوا التحدث ليلا أوقدوا النار ، ليرى المضطرب حركاتهم ، فيعرف ما يريدون ، وهذا اللون من السمات يقل فيه الفرع اللغوي ، كالأشتقاق ، وغيره مما يسبر عن المعنى المجردة .

أما الشعوب الراقية ، ذوات الثقافة والفكر ، فتحمل لغاتها سمات هيئاتها العامة ، والخاصة ، كاللغات الهندية والأوربية ، واللغات السامية ، التي تستطيع أن تعبر في صور متعددة ، وعبارا تلا تحتاج إلى الإشارات كذلك السابقة لها ، بل إن اللغة العربية تصح إلى العقلية والخيال ، بالتعبير عن الشيء منظورا إليه من جهات متعددة .

فاللغة سجل يسمى حضارة الأمة على مدى تاريخها الطويل ، ويمكن على هذا الأسس

فهم طبيعة حياتها ، ومعرفة الكثير من وجودها انحصاري .

فالعرمية - في أول حياتها - كانت تعيش حياة بدوية خالصة في صحراء الجزيرة ، ولذا تحمل ألفاظها سمات تلك المرحلة ، فكلمة ( الفصاحة ) - أخذت - أسسا - من اللبن الفصيح - وهو الذي زال روعه - وكلمة ( البلاغة ) أخذت من البلوغ إلى غاية السمر وكلمة ( المجد ) أخذت من امتلاء بطن الدابة باللف ، وكلمة ( القطار ) كانت تطلق على عدد من الابل تسير في سبيل واحد .

لماذا درسنا تلك الألفاظ ، وتطوراتها ، وجدنا أن اللفظين الأولين ( الفصاحة والبلاغة ) استملاهما بعد لحن الكلام ، وجودته ، ثم استملا مصطلحين لإجادة النطق ، في علم ابلاغة الذي ظهر بعد وضع قواعد اللغة ، وعكوف العلماء على دراستها ، في عصر يدل على نضج تفكير الأمة ، ولذا ركنا لقيمة لغتها . وبعد تحضر العرب نقلوا لفظ ( المجد ) من معناه القديم ، فأصبح يطلق على امتلاء حياة الشخص أو الجماعة بالمعنى النبيلة ، ولما تطورت الحياة عند العرب في العصور الحديثة ، واستخدموا للألات الصناعية في نقل البضائع ، والأحياء من بني الإنسان ، وغيرهم من مكان إلى آخر نقلوا اسم آلة السفر التي كانت تسمى لاصحراء - وهي ( القطار ) من الابل - للقطار من العربات الممهودة الآن .

فلو تتبع الباحث اللغوي دلالات الألفاظ ، واستقاناها ، وتراكيبها اللغوية لعرف تطور الحياة ، والفنون عند الجماعة للناطق بها .

## ثانياً - اللغة تتغير تبعاً لظواهر الاجتماع :

لظواهر اللغوية وتغيرها أثر في مفردات اللغة وتركيبها .

### ١ - أثرها في المفردات :

#### ١ - معانيها :

لا ريب أن كل جماعة انسانية تضع الكلمات للأغراض التي تريد التعبير عنها ، فيوضع لفظ المعنى ، أو لعدة معانٍ ، ويوضع غيره كذلك لمعانٍ أخرى ، وهكذا .

وتبدأ اللغة البسيطة ثم تتطور ، وتعمق ، والمعروف أن الطفل عندما يريد أن يدل على حيوان يضاف منه فانه يسميه ( هو هو ) أو ( عو ) أو نحو ذلك مما يطلق عليه ، ثم بعد أن يتميز شيئاً فشيئاً يستطيع أن يفصل بعض المعاني عن غيرها ، والمسمايات عن نظائرها ، فيطلق اللفظ المحدود على ما يريد بدقة ، وهكذا فالشعوب تطلق الألفاظ على ما تريد حسب طبيعتها ، رقياً ، وانحطاطاً ، فالألفاظ البدائية محسوسة المعاني ، والراقية ترقى معها الأفكار التي تحملها .

وكلمة ( الفرج ) كانت لكل شئ ، ثم ضمنت في الإسلام بما هو معروف عند الإنسان ، والنفس كان معروفاً في اتصال شئ بآخر ثم كنى به الإسلام عن الجماع كتوله تعالى : « أو لامستم النساء » .

ومن هنا نلاحظ تطور المعنى تبعاً لتطور الحياة الاجتماعية ، ومتطلباتها .

### ٢ - أصواتها :

لا ريب أن الأصوات التي تتألف منها الألفاظ صورة لحياة الأمة ، فهي حطية غليظة ، في أمة خشنة ذات وعورة ، تحيا حياتها الأولى ، فمثلاً ، حياة الصحراء تحتاج إلى الأصوات

العالية ، لأن الحفوت يصيح وسط هذا الفراغ الهائل ، ولذا كانت خشونة الأصوات داعية لوصولها إلى من يريد ، وعلى هذا كلن العرب المحرلويون يأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويمادونه بأصواتهم المرتفعة ، محاولاً الإسلام أن يوفق منها في الحواضر - كمكة والمدينة - حيث العمران ، والمدينة ، والحفارة ، التي يناسبها خفض الصوت ، فبها القادمين على أن الأصوات العالية لا تليق في مكان لا يحتاج إلى علوها ، قال تعالى :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ كَقَوْلِ  
صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ  
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ  
لَا تَشْعُرُونَ ) وقال سبحانه . ( إِنَّ الَّذِينَ  
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ) الحجرات . وقال سبحانه  
( إِنَّ أَكْثَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ) .

ونلاحظ في الحركات أنها النكل المناسب لصياة البدويين ، والحصريين . فالحركات القوية - كالعصمة - يعيل إليها البدويون لمناسبتها لصياتهم ، على حين أن حياة المدنية الرنيية المودة داعية إلى الأصوات الرقيقة ، والحركات المشاككة لها كالكسرة ، التي قانوا لها علامة المؤث . وأمارة الرقة ، وصغر الحجم .

وكما انتقل المجتمع من حال إلى حال تتطور الأصوات اللغوية ، ففي اللهجات العربية الحديثة وجدنا صوت ( القاف ) العربية يتطور في القرى إلى صوت ( الجيم ) مثل : ( قال ) تنطق ( قال ) وفي المدن - كالقاهرة - وطنطا - تنطق ( حمزة ) فتصبح ( آل ) ،

## اللغة والمجتمع

ووجدنا في القرى ( الفصحى ) - بضم الصاد وفي المدن ( المصنك ) بكسرهما ، لأن المصنة تناسب مجتمع الصلابة ، والضمونة ، على حين أن الكسرة لمجتمع الرقة عو الحياة الناعمة . وقد تحدث تبدلات للأصوات عند بعض الناس تبعا للبيئة التي تصبغ الألفاظ بصيغاتها فمثلا نجد في الصعيد من ينطقون ( جاموسة ) ( داموسة ) ، ومن يقول هناك ( نع ) بدلا من ( لا ) في مجتمع المدينة ، و ( لا ) في الميرية الفصحى .

وتبدلات الأصوات أحدثت ثورة عنيفة في اللغة العربية واللغات الانسانية - بعامه - وتحتاج دراستها الى جهود تكثف عن تطورات الألفاظ ، وعلاقتها ، ومدى تأثيرها بالتقدم الحضارى .

وهناك أصوات تحذف حتى تتلصق ، كالأصوات اللين الطويلة والقصيرة في مثل ( على ومحمد حضر امبارح ) . وتلاحظ في دراسة اللهجات العربية ، القديمة والحديثة ، ما يقيدنا في هذا المجال ، ويلقى ضوءا قويا على حياة الهداوة ، والحضارة في عصورها المختلفة .

### ٢ - حياتها وموتها :

هناك ألفاظ في اللغة يكتب لها ان تعيش ، ويستمر وجودها للحاجة اليها ، ولصلاحياتها لتعبير عن مرادها ، وذلك مرهون باستمرار ما يراد منها ، وقد يمثل معناها تبعا للحاجة الاجتماعية الا انها تستمر لصلاحيتها لذلك ايضا وقد يموت معناها تبعا للتميرات الاجتماعية التي تبطل هذا المعنى أو تؤدى الى تغييره فتموت الألفاظ ايضا ، فلهما كثير من آلات

العرب وغيرها قد بطل نتيجة لبطان استعمالاتها ، وكذلك بعض الألفاظ الخاصة بأجزاء الثنائيم ، في الجاهلية التي أبطلها الاسلام ، مثل : المربع والصفايا وغير ذلك من الألفاظ .

وفي بعض الأحيان يحيا اللفظ بعد موته ، بفقد أحياء الأدباء والعلماء في المصور الحديثة كثيرا من الألفاظ القديمة ، للحاجة الى معانيها ، وتبعا للمفترعات الصناعية التي تستلزم بعض المصطلحات . ومن هنا وجدناهم يحيدون الى اللغات كثيرا من الألفاظ المجرورة ، وهذا يضيف جزءا كبيرا من التراث المعوى كان مهملًا ، فيعيد الى اللغة جزءا مفقودًا من ثرواتها ، وكثير من الألفاظ التي وجدت في الغرب تسير على هذا الطريق ، وتشمل مصطلحات متعددة في الصناعات والفلسفات والعلوم .

ولذا نلاحظ ان اللفظ يحيا في عصره ويموت في عصر آخر تبعا للنظم الاقتصادية ، والحياة الاجتماعية في أطوارها المختلفة فلفظ ( الاشتراكية ) كلى معروفا في اللغة الا أنه لم يدر استعماله ممثل ما دار به في هذا العصر ، ولفظ الترائشق بالبيران لم يكن يلاحظ قبل اندلاع حرب السويس ، ولفظ ( صاحب المال ) أو ( صاحب السمادة ) كان شائعا قبل الثورة . ثم احتلى معهما بقيامها .

### ٤ - إضافة لفظ جديدة :

تستحدث اللغة بعض الألفاظ للصحة اليها ، فقد يكون المجتمع بدائيا ، ثم يتطور ، وتكبر معه المفترعات ، وحاجات الحياة ، وقد لا تنهض الألفاظ للغة بذلك ، فتمتدح الألفاظ تستعمل في هذه النواحي ، والارتجال ظاهرها لغوية فعالة تحدث عنها العلماء ، وقد قلل ابن جني : ان العربى الفصحى يرتحل ، ويكون ذلك

بأحياء الفاظ قديمة ، أو بالاستعارة منها ، ويمكن أن تنشأ بعض الألفاظ دون سابق وجود لها ، وهذا يقع في اللغات الأجنبية ، وفي لغتنا العربية ، وفي أمهاتنا العامية كثير من تلك الألفاظ المخترعة تبعا لحاجات الحياة النامية .

• - اقتراض الألفاظ :

تبعا للعلاقات التي أشرنا إليها بين لغة قوم وآخرين ، سلمية كانت أو عربية ، فإن الألفاظ من لغات الطرمين تنتقل إلى كل منهما ، وتستعمل في التبادل اللغوي ، ويدخل في ذلك ما يسمى في العربية ، فاللغة التي تأخذ بعض الألفاظ تحاول أخضاعها لقوانينها الصوتية ، وموازينها البنيائية ، حتى تشاكلها ، وتجرى على لسان أربابها ، فبعض الأصوات لا يوجد في لغة ما ويوجد في غيرها كصوت ( ا ) في اللغات الهندية الأوروبية ، ففي الفارسية مثلا - ( بنسحق ) عرب إلى ( بنسحق ) بالفاء و ( برند السيف ) التي ( فرنده ) بالفاء أو ( برنده ) بباء خفيفة .

وقد يحدث اتصال لغة بأخرى عدوانا على نظمها الصوتية : وطعانا على الفاظها ، فتحل ألفاظ من اللغة الغالبة محل نظائرها من اللفظ اللغة المظلومة ، ويكثر ذلك ، فتمزق مجالاتها اللغة الصوتية وتستولى عليها غوتقضي عليها في النهاية ، ويترك هذا الصراع آثارا في اللغة الغالبة فتشوه بعض مسوتياتها ، ومفرداتها وهذا يتوقف على حدة الصراع ، وامتداد زمانه بحيث يتناسب معه تناسبا عكسيا .

( ب ) أثرها في التركيب والقواعد :

الزمن ، والعلاقات بين المجتمعات ، والحياة بمظاهرها المتعددة ، كهيئة بتصير الأوضاع اللغوية ، وتركيبها ، فالرجل البدائي - كالطفل - لا يملك قوة العبارة ، أو سلامتها

وسلاستها بل يركبها حسبما يشاء له تفكيره الساذج ، وتبدو عليها الهلولة والسقم ، لأن حياته ليست رشيقة ، ولا نظام فيها ، وعندها يسمو تفكيره ، تسحو لحنه ، وتصبح دقيقة التعبير ، متسقة المسالك .

وتركيب اللغات عرضة للتغير ، وقواعدها النحوية والصوفية عرضة لذلك أيضا ، يقول بعض الباحثين أن الأمم القديمة كانت تصنع انحمل في الوقت الذي تصنع فيه الفكرة التي تمثلها ، وهي لذلك محتاجة إلى ملاحظة العثرات ، وأدوات الفصل والوصل . وأنواع الزوائد التي ( تتجاوب مع حركات عقلية جريئة تحتلج في الفكر في لحظة التعبير على هي أن المتكلم باللغات الحية المسروقة يكاد يفرغ من تكوين فكرته داخليا ، قبل سبكها في قالب الكلام ، فيقل فيها ما يشعر بهذا الجهد الداخلي في بناء الفكرة نفسها » ( ١ ) ومن هنا ضاع الأعراب في اللهجات العامية العربية ، وفي معظم اللغات البشرية كما هو مشاهد الآن .

ويذكر الباحث السابق أن الانتقال من التركيب المعرب إلى التركيب الموقوف يعد ظاهرة حتمية في تطور اللغات ( ٢ ) .

كذلك الأوزان التصريفية عرضة لهذا التبدل والتغير ، فمثلا ( عر وهو غثر ) - من غار عى عرضه بمعنى : تصك بعمايته - يقال : في التعبير العامي ( غيران ) - على غملان - خلافا للوزن العربي ، وصياغة المصارع اختلفت طرائقها في القديم والحديث كما تشاهد في عامياتنا ، ولغتنا الفصحى .

( ١ ) حسن فاها :  
اللسان والانتسان ص ٦٢١  
( ٢ ) نفسه ١٢٠ .

## ► اللغة والمجتمع

ومميزا طبقيا ، فيمكن أن تدرس اللغة والسياسة - اللغة والاقتصاد - اللغة والدين الخ ، وعلى أثر ذلك نستطيع أن ندرك مراحط التطور اللغوي وصلته بالمجتمع ، وأثر احتكاك اللغات واللغات واللغات .

وقد كان علماءنا القدامى في دراستهم للغة يفتلون هذا الجانب المهم ، وهو الجانب الاجتماعي - ومن ثم جاءت تفسيراتهم - في بعض الأحيان - غير سديدة ، ولكن بعض علماء الغرب تبعا للمدرسة الاجتماعية التي أسسها ( اميل دور كيم ) أدركوا أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، فحاولوا دراستها على هذا الطريق ، وهذا هدفهم بعض علماء العرب في العصر الحديث .

د / عبد الغفار حامد خليل



كذلك الحزو اللغوي يمكن أن يترك آثارا في أساليب اللغات فيغير بعضها ، مثل ما نسمع في العلمية ( هات واحد شاي ) وأمله ( أعطني كوبا من الشاي ) - ( فابلي اثنين من الشبان ) والتعبير العربي ( فابلي شايان ) .

ومثله تشرب بعض الأساليب والتعبيرات الأجنبية إلى العربية : مثل : ( ذر الرماد في العيون ) و ( لعب دورا هاما ) ونحو ذلك مما يمكن تتبعه في اللغات الإنسانية .

وهذا اللون من الدراسة يختلف عن المنهج الصحيح لدراسة اللغات الإنسانية بتتبع سيرها التاريخي ، وما يحدث فيها من تغيرات في معانيها وأصواتها وتراكيبها يوما يفقد منها ، أو تستفيد بعضها من بعض .

ويمكن للباحث أن يدرك كيف يستطيع المجتمع أن يوجه اللغة إلى الطريق الذي يسير فيه ، وأن يخضعها لمراحل المحافظة ، والبقاء ، أو الانقسام والموت .

ويمكن - على هذا المنهج - أن تدرس اللغة في ظل علم الاجتماع وأن تعرف طرائقها الاجتماعية .

فتدرس اللغة دراسة وصفية ، تتناول الإنسان من حيث نشأته ، وتدرجه في جماعة معينة وأثره في اللغة - بجانب جماعته التي ينتمي إليها - في صوء المراحل ، والظواهر الاجتماعية التي تتصل باللغة ، وسلوك أفراد الجماعة ، ويدرس أحيى ، والألفاظ في خلال التاريخ اللغوي .

ويتناول اللغة من هذين الجانبين الوصفى ، والتاريخي يتبين أن اللغة تحد مميزا فرديا

# الأملاك المعجزة



معناها وتطور بعض ألفاظها الإسلامية

للدكتور أمين فاخر

التكرار إلا الغطاء والستر ، فاما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم ابطنوا غير من اظهروه ، وكان الاصل من نفاقاء اليهود ، ولم يعرفوا في الفسق الا قولهم غسقت للرطوبة اذا خرجت من قشرها ، وجاء الشرع بان الفسق الافحاش في الخروج عن طاعة الله تعالى .. ومما جاء في الشرع الصلاة واصله في لغتهم الدعاء ، وقد كانوا يعرفون الركوع والسجود وان لم يكن على هذه الهيئة .. وكذلك الميام اسماء عندهم الامساك ثم زادت الشريعة الفية

ولعل ما نقله السيوطي عن صاحبني في هذا يوضح لنا مدى ما أحدث الاسلام من تطور في بعض الالفاظ . يقول : فكان مما جاء في الاسلام نكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق ، وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائط واوصافا بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمنا ، وكذلك الاسلام والمسلم انما عرفت منه اسلام الشيء ، ثم جاء في الشرع من اوصافه ما جاء ، وكذلك كانت لا تصرف من

أيضا عن الثعلبي في فقه اللغة : « إذا مات  
الإنسان من غير قتل قيل مات ختف أنه وأول  
من تكلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم » .  
وعن ابن دريد « ومن الالفاظ التي لم تسمع  
من عربي قبله قوله « لا ينتطح فيها عزان »  
وقوله : « الآن حمى الوطيس » ، وقوله :  
« لا يلدغ المؤمن من جهر مرتين » ، وقوله :  
« الحرب خدعة » ، وقوله : « اياكم وخضراء  
الدمى » .

وأذا رجعنا الى كتب الاصول وجدناها  
تقرن المعنى الفلسوى بالمعنى الشرعى الذى  
اصطلح عليه علماء الاصول ، ولناخذ مثالا  
على ذلك كتاب ( الاحكام فى اصول الاحكام )  
لابن حزم ، فهو يقول مثالا فى شرح  
معنى الايمان : « أصله فى اللغة التصديق  
باللسان والقلب معا لا بأحدهما دون الثانى ،  
وهو فى الدين التصديق بالقلب بكل ما أمر  
الله تعالى به على لسان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، والتحقق بذلك باللسان » (١)  
ثم يأخذ فى شرح هذا المعنى الاصطلاحي .  
وكذلك لفظ الكفر يقول فى معناه « أصله  
فى اللغة التغطية قال عمر وحط « كَمَلْتُ كَيْفِيَّتِ  
أَفْجَبَ الْكُفْرَ تَبَاهَةً » ، قال فبيد :

ألفت ذكاء يعينها فى كفر .

يريد الليل لأنه ينطى على كل شيء ، وهو فى  
الدين صفة من جهد شبيها مما افترض الله  
تعالى الايمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ  
الحق اليه بقلبه دون لسانه أو بلسانه دون  
قلبه أو بهما معا ، أو عمل عملا جاء النص بأنه

وخطرت الاكل والمباشرة وغيرهما من شرائع  
الصوم ، وكذلك الحج لم يكن فيه عندهم غير  
القيمة ثم زادت الشريعة ما زادت من شرائع  
الحج وشرائعه ، وكذلك الزكاة لم يكن العرب  
تصرفها الا من ناحية التماز و زاد الفروع فيها  
ما زاده .

وعلى هذا سائر أبواب الفقه ، فالوجه فى  
هذا اذا سئل الانسان عنه أن يقول ليس  
اسمان لغوى وشرعى ويذكر ما كانت العرب  
تعرفه ، ثم جاء الاسلام به وكذلك سائر العلوم  
كالنحو والعروض والشعر ، كل ذلك له اسمان  
لغوى وصناعى « (١) »

كما نقل السيوطى (٢) عن الجوهرى فى  
الصحاح قول ابن دريد : « الصغران شهران  
فى السنة سوى أحدهما فى الاسلام المحرم » ،  
وعن المجمل لابن فارس قول ابن الاعرابى :  
لم يسمع قط فى كلام الجاهلية ولا فى شعرهم  
فاسق . قال وهذا عجب وهو كلام عربي ولم  
يات فى شعر جاهلى » ، وعن الثعلبى فى فقه  
اللغة قوله : « اذا كان الفرس لا ينقطع جريه  
فهو بحر شبه بالبحر الذى لا ينقطع ماؤه من  
تكلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى وصف فرس ركب » .

ولم يقتصر ذلك على الالفاظ المحسب بل  
سمعت عبارات كثيرة فى الاسلام لم تكن  
موجودة قبله ، من ذلك ما نقله السيوطى (٣)

(١) المرجع ج ١ ص ١٧٢ . وانظر المساحبى

ص ٧٨ وما بعدها .

(٢) انظر المزمع ص ١٧٦ وما بعدها .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الاحكام فى اصول الاحكام ج ١ ص ٥٥



مفرج له بذلك عن اسم الأيمن .. الخ « (١) ويقول في لفظ الشرك : « هو في اللغة أن يجمع شيئا إلى شيء فيشرك بينهما فيما جمعا فيه ، وهو في الدين معنى الكفر سواء بسواء » (٢) .

ويذكر ابن هزم أن من الأوجه التي تنقل بها الاسماء من مكانها : « نقل الاسم عن موضوعه في اللغة بالكلية وتقلبه على شيء آخر » كقول الله تعالى اسم الصلاة من الدعاء فقط إلى حركات محدودة من قيام وركوع وسجود وجلوس وقراءة وذكر ما لا يتعدى بشيء من ذلك إلى غيره ، وكقلبه تعالى اسم الركاة من التطهر من القبائح إلى إعطاء مال ميسرود بحصة محدودة لا يتعدى ، وكقلبه تعالى اسم الكفر عن التغطية إلى الجحد له عز وجل أو لبس من أنثى .. » (٣)

وإذا كان علماء الأصول يوضحون المعنى اللغوي لهذه الالفاظ الإسلامية كما يوضحون المعنى الاصطلاحي الذي اصطلح عليه علماء الشريعة فإننا عند الرجوع إلى معاجمنا العربية نجد أن بعضها يذكر المعنى اللغوي الذي هو الأصل ، ولا ينفل عن ذكر المعاني الشرعية التي حدثت أو تطورت بعد مجيء الإسلام ، ومن هذه المعاجم « لسان العرب » الذي يعد أوسع المعاجم العربية ، يقول ابن منظور في مادة ( صلا ) مثلا : « الصلاة : الركوع والسجود والصلاة : الدعاء والاستغفار .. وصلاة الله على رسوله وزهيمته له وحسن ثنائه عليه .. وتكون الصلاة بمعنى الدعاء ،

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليطعم وإن كان صائما فليصل » قوله فليصل يعني فليدع لأرباب الطعام بالبركة والخير (٤) .. ومن الصلاة بمعنى الاستغفار حديث سودة أنها قالت : يا رسول الله إذا صلى لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا فقال لها : إن الموت أشد مما تتعدين . قال عمر : قولها صلى لنا أي استغفر لنا عند ربه .. وأمينا قوله : « **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ** » فمعنى الصلوات هنا التناء عليهم من الله تعالى .

ثم يقول ابن منظور في نفس المسألة حكاية عن ابن الأثير : « وقد تكرر في الحديث ذكر الصلاة وهي العبادة المخصوصة ، وأصلها الدعاء في اللغة غسيت ببضئ أجزائها وقيل أصلها في اللغة التعظيم ، وغسيت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدس » (٥) .

وكذلك القاموس المحيط يذكر ذلك ويسكن ما جعل . يقول الفيروز آبادي « والصلاة الدعاء الرحمة والاستغفار والتناء من الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادة فيها ركوع وسجود » (٦) .

ويتضح هذا الاتجاه لبعض المعاجم في كثير من المواد اللغوية التي تعمل الفاظا إسلامية

(٤) وفي التهذيب للزهرى ج ١٢ ص ٢٣٦

قال أبو عبيد : قوله فليصل يعني فليستدع لهم بالبركة والخير وكل داع فهو مجل ..

(٥) للسان ج ١٩ ص ١٩٨

(٦) للقاموس ج ٤ ص ٢٥٥

(١) (٢) المرجع السابق ص ٥٦

(٣) الأحكام في أصول الأحكام ج ١ ص ٤٧١

ولكن القاموس لا يجاوزه يذكر المعنى الشرعى دون أن يوضح العلاقة بينه وبين المعنى اللغوى فيقول : « الحج : القصد والكف والقعود .. وكثرة الاختلاف والتعدد وقصد مكة للنسك » (٥) .

ويقول في ( أمن ) « وأمن به إيماناً صدقه . والإيمان الثقة وإظهار الخضوع وقبول الشريعة » (٦) .

وقد تذكر بعض المعاجم للفظ عدة معانٍ شرعية غير المعنى الذى اصطلح عليه علماء أصول الفقه منبهة الى أنها قد استعملت في القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

من ذلك قول ابن منظور في ( زكا ) مثلاً : « الزكاة : زكاة المال معروفة وهو تطهير والمثل منه زكى » يزكى « تركية أدى عن ماله زكاته » (٧) ، ثم يقول حكاية عن غيره من علماء اللغة : « وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن والحديث » (٨) .

ويكتفى أصحاب بعض المعاجم أحياناً بالإشارة الى العلاقة القوية التى تربط بين المعنى اللغوى القديم وبين المعنى الإسلامى الجديد ، وهؤلاء عادة من أصحاب الاشتقاق الذى يحاولون دائماً إرجاع الكلمات الى أصل اشتقت منه ، وعلى رأس هؤلاء صاحب الجمهرة ابن دريد وهو أيضاً صاحب كتاب الاشتقاق ، فهو يذكر في محصمه مثلاً في مادة

أخرى كالصوم والحج والإيمان ونحوها ، للمنى اللسان : « الصوم في اللغة الإمساك عن الشيء وترك له ، وقيل للصائم صائم للإمساك عن الطعام والمثرب والمنكح وقيل للصائم صائم للإمساك عن الكلام ، وقيل للفارس صائم للإمساك عن اللطف مع قيلمه (١) والصوم ترك الأكل ، قال الخليل : والصوم قيام بلا عمل ، قال أبو عبيدة : كل معسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم » (٢) .

والفيروز آبادى يجمع أيضاً بين هذه المعانى في محجمه ولكنه يجعلها فيقول : « صام صوماً وصياماً واصطام : أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير .. والصوم : المصمت وركود الريح ورمضان » (٣) .

وكذلك في ( حج ) يقول ابن منظور « الحج : القصد ، حج الينا فلان أى قدم وحجه يهجه حجا : قصده ، وحجبت فلاناً واعتمدته أى قصدته ، ورجل محجوج أى مقصود .. هذا الأصل ثم تحولت استعماله في التوصل الى مكة للنسك والحج الى البيت خاصة تقول : حج يحج حجا ، والحج : قصد التوجه الى البيت بالاعمال المشروعة فرضاً وسنة تقول : حجبت البيت أحجه حجا إذا قصدته وأصله من ذلك ، وتقول حجبت فلاناً إذا أتيت مرة بعد مرة فقليل حج البيت لأن الناس يأتونه كل سنة » (٤) .

(٥) القاموس ج ١ ص ١٨٨  
(٦) المرجع السابق ج ٤ ص ١٩٩  
(٧) اللسان ج ١٩ ص ٧٧  
(٨) المرجع السابق ص ٧٨

(١) وانظر أيضاً التهذيب للزهرى ج ١٢ ص ٣٦٠  
(٢) اللسان ج ١٥ ص ٢٤٤  
(٣) القاموس ج ٤ ص ١٤٢  
(٤) اللسان ج ٢ ص ٤٨ وما بعدهما

تذكر معنى عاما للمادة اللغوية ، فالحسنى أن بعض المعاجم العربية إذا كانت قد أهملت هذا الربط بين الالفاظ فإن بعضها الآخر قد عني بذلك غنية كبيرة لثبته في معظم المواد اللغوية على وجود معنى عام يجمع بين معاني الالفاظ المادة بحيث يصير كالمركز لهذه الالفاظ وتصبح العلاقة واضحة جلوية بين أصل المادة وما تفرع منها من الالفاظ وهذا ما عرف عند علماء اللغة المحدثين بحوران المادة حول معنى واحد ، وهو يعد من خصائص العربية إذ يمثل نظرية تعتبر بحق كما قال أحد الباحثين المعاصرين : « ميزة للغة العرب لا توجد في غيرها من اللغات لان الالفاظ في اللغات الاخرى يحترقها من التحد والتغير ما يزيل هذا الاصل ويستتر أصوله ومعاله » (٤) .

ويعتبر العالم اللغوي أحمد بن فارس الرازي ( ت ٣٩٥ هـ ) مؤلف معجم مقاييس اللغة أول من فرق — في معجمه هذا — بين الحروف الاصلية التي تمد أساسا لكل ما تفرع منها من الالفاظ سواء اجتمعت هذه الالفاظ كلها حول معنى واحد أم لم تجتمع وبين ما سماه بالاصل وهو ذلك البناء الذي يتفرع منه الالفاظ تجتمع كلها حول معنى واحد ، ومن هنا نجد للحروف الاصلية قد تكون أحيانا أصلا واحدا كما في ( ب ح ث ) مثلا فانها عنده « أصل واحد يدل على ثارة الشيء » ، قال النحيل : البحث طلبك الشيء في التراب ، والبحث أن

( ج ل و ) أن « الصلاة : العظم الذي فيه منزع عجب الذنب وهما صلوان ، والصلاة من الواو وتجمع صلوات ، قال بعض أهل اللغة اشتقاقها من رفع الصلاة في السجود ، والصلاة : العظم الذي عليه الايتان وهو آخر ما يبلى من الانسان » (٥) .

ويقول في ( ص و م ) : « الصوم : الامساك عن المأكول والمشرب ، وكل شيء سككت حركته فقد صام يصوم صوما ، قال الشاعر النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمة

تحت العجاج وخيل تلك اللجما

« وصيام النهار إذا دومت الشمس في كبد السماء » (٦) .

ويقول في ( ف س ق ) « والفسق أصله من قولهم انفسكت الرطبة إذا خرجت من قشرها ومنه اشتقاق اسم الفاسق لا نفساقه من الغير أي لا نسلخه منه » (٧) .

وبعد هذه الامثلة التي عرضناها نستطيع القول بأنه ليس بصحيح إذا ما ذهب اليه بعض المستشرقين من أن المعاجم العربية قد خلت من ذكر التطور في معاني الالفاظ المتفرعة من المواد اللغوية .

كذلك ليس بصحيح ما ذهب اليه بعضهم من أن المعاجم العربية أيضا قد خلت من التنبيه على ما بين الالفاظ بعضها مع بعض وما بينها وأصل المادة من علاقات وروابط ، وانها لم

(٤) لغة اللغة د - ابراهيم نجا انظر ص ٢٢

(٦) الجوهرة ج ٢ ص ٨٨

(٧) المرجع السابق ص ٨٩

(٣) المرجع السابق ( فسق ) .

## المادة المعجية

فالاول قولهم أبدعت الشيء قولاً أو فعلاً إذا ابتدأته عن سابق مثال ، والله بديع السموات والأرض ، والعرب تقول : ابتداع فلان الركي إذا استتبطنه ، وفلان بدع في هذا الامر ، قال الله تعالى : « قل ما كنت بدعاً من الرسل » (٣) أي ما كنت أول .

والاصل الآخر قولهم : أبدعت الراحة . إذا كنت وعطيت ، وأبدع بالرجل ، إذا كنت ركبته أو عطيت وبقي منقطعاً به ، وفي الحديث : « أن رجلاً أتاه فقال يا رسول الله أني أبدع بي فاحملني » ، ويقال الأبدع لا يكون الا بظلم (٤) ، ومن بعض ذلك اشتقت البدعة (٥) .

ومكذا نجد الألفاظ المتفرعة من ( ب د ح ) بعضها يدل على معنى عام هو الابتداء وبعضها الآخر يدل على معنى عام آخر هو الانقطاع والاكال ، ولهذا اعتبرت أصليين مع أن الحروف الاصولية في جميع الألفاظ المتفرعة منهما متعددة .

وقد تدل الحروف على ثلاثة معان عامة أي ثلاثة أصول . وقد تدل على أكثر من ذلك : أربعة أو خمسة وإن كان ذلك نادراً ، والامثلة على كل ذلك كثيرة جداً في معجم مقاييس اللغة لأبن فارس ، بل أن هذا المعجم في شرحه للنموذج يقوم على هذه الفكرة التي يطلق عليها

تسأل عن شيء وتستعصر . تقول . استبحت عن هذا الامر ، وأنا استبحت عنه ، ويحدث عن فلان بحثاً . وأنا أبحت عنه ، والعرب تقول : « كالباحت من حدي » يضرب لمن يكون حنفيه ميته ، وأصله في الثور تدفن له الحدي في التراب فيستثيرها وهو لا يعلم فتذبحه قال :

ولانك كالثور الذي دفنت له

حنيدة حنفت ثم ظل يثيرها (١)

قال : والبحث لا يكون الا باليد ، وهو بالرجل الفحص ، قال النيباني : « البحوث من الابل التي إذا سارت بحثت التراب بيدها أخراً أخراً ترمي به وراءها » ويقال بحث عن الخبر ، أي طلب علمه . قال أبو زيد : الباهتاء ، على وزن القاصماء : تراب يجمعه اليربوع ، ويجمع باهتاوات (٢) .

فلما كانت كل هذه الألفاظ أو هذه الصيغ المتفرعة من ( ب ح ث ) ترجع إلى معنى علم واحد هو إثارة الشيء جعلها أصلاً واحداً .

وقد تدل الحروف في بعض الأحيان على معنيين عامين بحيث يرجع إلى كل معنى منهما بعض ألفاظ المادة ، وحيث نقول ان المادة لها أمران : وذلك كما في ( ب د ح ) مثلاً ، على المقاييس أيضاً : ( بدع ) ألباء والذال والمين أصلان : أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال ، والآخر الانقطاع والكلال .

(٢) سورة الاحقاف الآية رقم ٨

(٣) لفظ : الميل في الشيء

(٤) يبدو أن هذا المثال الأخير راجع إلى الأصل الأول بفيل قوله في الجمل : « لأن قلائها ابتدعها من غير مقال امام »

(١) البيت لابن فزيب البجلي . انظر ديوانه من ١٥٨ . وحملاسة البحتري من ٢٨٦ .

الحيوان ج ٥ ص ٤٧

(٢) انظر مقاييس اللغة ( بحث ) ج ١ ص ٢٠٤

بعض الباحثين : « دوران المادة حول معنى واحد » (١) حيث يرى هؤلاء أن المادة بمعنى الحروف الأصلية ينبغي أن يدل جميع ألفاظها على معنى عام واحد وأن تقسيم ابن فارس المادة إلى أصليين أو أصول إنما هو عند بعضهم « لون من الترفيع العقلي أو التريد العلمي ، ربما أراد به ذلك العلامة الحليل أن يظهر قوه ساعده في تلخيص الفروق الدقيقة بين المفردات التي يرجع البحث العلمي المنهجي أمها تفرعت من أصل واحد لا من أصول متفرقة » (٢) ، ويرجعون هذا العالم - مع دقة مذهبه - بالتكلف حين يذكر مثلاً في (ع ر ه) أن « العين والراء والفاء أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على تناسخ الشيء متصلاً ببعضه ببعض ، والآخر على السكون والطمانينة » مستشهدين على ذلك بما ذكر في المقاييس من الكلمات المتفرعة من كل أصل في هذه المادة ، ذاهبين إلى أنه يمكن رجوع أحد الأصليين وما تفرع منه إلى الأصل الآخر « فمعنى السكون والطمانينة في المرفان والمعرفة والعرف المشعوم ، والعرف بين الله والبشر ليس إلا نتيجة لا مكتشف الشيء وظهوره » (٣) .

ويقدر بعض الباحثين أخيراً أن « إمكان الترجمة بالفروع المختلفة - مهما تتعدد

صينها - إلى أصل واحد يوحى بالرابط المشترك بينها أمر في العربية ذو بال يؤكد احتفاظ هذه اللغة بأنسابها مثل ما تحتفظ العرب بأنسابهم ، وأن تجمع الألفاظ العربية في أصل واحد ينظم فروعها لما يسهل على الباحث التمييز بين الأصل والدخيل » (٤) .

وهذا الرأي يؤيد قول بعض المحدثين أيضاً : « أن الألفاظ العربية كاللحرف أنفسهم تتجمع في قبائل وأسر معروفة الانساب ، وتحمل هذه الألفاظ حوماً دليل مضاعفاً وأصلها وميسم سبجها ، وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها ويشقق منها من الألفاظ » (٥) .

ونحن لا ننكر أن كثيراً من مواد اللغة يمكن أن ترجع ألفاظها إلى معنى عام واحد كما سبق في (ب ح ث) الدال على إثارة الشيء ، وكما في نحو (أ ب ت) الدال على الحر وشدة ، و (أ ف ك) الدال على قلب الشيء وعرفه عن حقه ، و (أ ك م) الدال على تجمع الشيء وارتفاعه قليلاً ، و (أ ل ه) الدال على التقيد ، و (أ ي د) الدال على القوة والحفظ ، وغير ذلك كثير جداً لا يمكن حصره هنا ، ولكن القول باطراد ذلك في جميع مواد اللغة إنما هو ضرب من الخيال ، فليس من واقع اللغة في شيء أن نحكم على كل الألفاظ المتفرعة من حروف

(٤) المرجع السابق ص ١٩٢

(٥) انظر دراسات في فقه اللغة للدكتور صبيح الصالح ص ١٩٢ ، وانظر فقه اللغة للمبارك ص ٥٤ ، وابن فارس اللغوي ص ٢٢٢

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في كتابنا : ابن فارس اللغوي : منهجه وأثره في الدراسات اللغوية (مخطوط بكلية اللغة العربية)

(٢) انظر دراسات في فقه اللغة للدكتور صبيح الصالح ص ١٩١

(٣) المرجع السابق ص ١٩٢

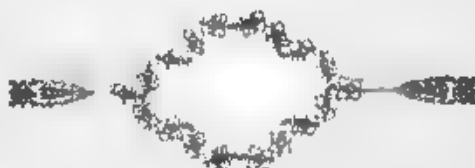
فمن الاول : « العدل : خلاف الجور »  
عدل عليه في القضية فهو عادل •  
وقال الفراء : العدل بالفتح : ما سلك  
الشيء من غير جنسه ، والعدل بالكسر المثل •  
والمعيل : الذي يعادل في الوزن والقدر •  
وتمديد الشيء : تقويمه • (١) « الخ ،  
وأكثر كلمات هذا الجزء تدل على هذا المعنى •  
ومن الثاني : « عدل عن الطريق : حار ،  
وانعدل عنه يمثله » (٢) « ويقال : « نهلت  
الدابة الى طريقها : عطشتها » (٣) •  
وهكذا نجد انه لا ينبغي حين نريد استقراج  
العلاقة بين معاني الالفاظ في المادة للوحدة ان  
نتكلف او نتصف ، بل ينبغي ان نراعي الصيغة  
والنظف في استنباط هذه العلاقة كما فعل  
علمائنا العرب القدامى في بعض معاجدهم  
اللغوية •

ممينة بالرجوع الى معنى عام واحد ، لاننا  
حين نرجع الى المعاجم العربية نجد ان مثل هذه  
الالفاظ قد تظلت أحيانا في معانيها العامة  
اختلافا شديدا لا يمكن معه بأي حال  
امكان وجود نوع من التقارب بينهما ، فمن  
ذا الذي يقول مثلا في المثال السابق ( ب د ح )  
انه يمكن ارجاع معنييه للعامين : ابتداء الشيء  
والانقطاع والكلال الى معنى عام واحد ، أو  
يقول في ( ا ه ب ) الذي يفترع عنه الالعاب :  
الجلد قبل أن يذبح ، والتأهب : منه التأهب  
لصير ، وأخذ فلان أهبة انه يدل على معنى  
عام واحد ؟ نتقدم انه لا يمكن القول بذلك في  
كثير من المواد الا بتكلف وتصف •

ولقد يصل هذا الخلاف بين المعاني العامة  
في المادة الواحدة أحيانا الى درجة التضاد أو  
التناقض أن التقابل ، فعلى سبيل المثال نجد  
الحروف الاصلية ( ع د ل ) تدل على معنيين  
عامين متقابلين ، أحدهما الاستواء ، والآخر  
الاعوجاج •

(١) الصالح للجوهري ج ٢ ص ٨٨  
(٢) الصحاح للجوهري ج ٢ ص ٨٨  
(٣) أساس البلاغة ص ٤١١

د • أمين محمد فاضل



● ماذا بعد رمضان؟!

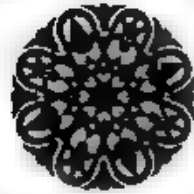
● حلاوة الإيمان

● وسطية الإسلام ١٢١

● خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي

# فتح التشريع الإسلامي

# حاددا



## بعض

## هذه

وقد تحرك فينا الاجابة نوعا من الامتزاج  
الخاص في المشاعر والأحاسيس ، فقد  
تتقاسمنا مشاعر الفرح مثوبة بأحاسيس  
شفافة من الندم اللافي الخفيف .  
وربما يكون ذلك كذلك لأن المشاعر  
المتناقضة تتنازعنا ، فتأخذنا جانب الفرح  
تارة ، ويشحننا جانب الأسى تارة أخرى .  
قد نرى ما فعلناه مثلنا أمامنا بحسنة  
وقبحه ، لنفرح لجألى الحسن ، ونأسى  
لشواهد النقيض كمن « خلط عملا سالها وآخر  
سبًا » ونعتبر مثل هذا الاحساس نفسه  
نوعا من العقوبة المعجلة للمخطئين الذين  
يترددون بين اللذة والألم ، والبهجة والأسى  
مما ينال حقيقة من استقرارهم النفسى ،  
وطمأنينتهم القلبية ، ولكتها عقوبة حادة نفعه  
النتائج شريفة الأهداف ، لأنها تحمل الانسان

في نهاية رمضان من كل علم يجعل المسلم  
أن يراجع ما حصده في هذا الشهر الكريم  
من جميل الحلال وعظيم الاعمال وجليل  
المواقف ونبل المشاعر : يحسن به أن يسأل  
نفسه في شرف وأمانة :

هل استطاع ان يبرهن في هذا الشهر  
على ولائه لربه ، وتسلطه لثغائره  
ومحارمه ؟ هل وفق الى علاج ما بدا له  
من عيوب وادواء ؟ بل اننى أرجو أن  
يسأل نفسه في أمانة :

كم خاطرا جبر ؟ وكم دمة مسح ؟  
وكم بسمة اشاع ؟ وكم بهجة وأملا نشر  
في قلوب ونفوس اهله ومواطنيه ؟

ان الاحبة الصريحة الواعية على مثل هذه  
الأسئلة تحدد له على الفور قيمة طاعته وبلائه  
في سبيل الله ، كما توضح في الوقت ذاته قدره  
عند نفسه وعند ربه وعند أمته .

وقد يكون من الصراحة والاخلاص فنجيب  
بما قد يحز في نفوسنا ، ويثير فينا الأسى  
والدمع ، لاذ قد فرك تقصيرنا وعدم انهادتنا  
اكتملة من رمضان ، وقد تحرك نعمة الله  
علينا ، وتوفيقه ايانا في حسن استثمار هذا  
الشهر الكريم مما يثلج صدورنا ويهيج  
انفسنا ، ويحرك الهمم بآلتنا بالشكر والثناء  
والتقديس للمنعمة المواقف والراعى المتفلسل  
جل جلاله .



## للدكتور محمد كمال جعفر



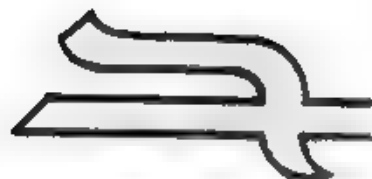
تواضع. ومثل هؤلاء غافلون تماما عن الرسالة السامية التي يؤديها هذا الشهر الكريم بالنسبة لهؤلاء الفاضلين المبحرين الذين كتب لهم التوفيق فجنوا ثمرة الاخلاص في عبادة خالقهم وخدمة بني جنسهم .

ان هؤلاء المصلحين يدركون ان التهذيب الخلقي والمصحة النفسية التي تعتبر ثمرة طبيعية لممارسات هذا الشهر هي في الواقع بعض الحصاد الذي يخرج به الصائم من رمضان .

لهذا لا تعتبر من لم يتغير سلوكه الى الافضل بعد هذا الشهر - لا تعتبره مستفيدا من رمضان ، ان السمو والتطهر الذي نشعر به في رمضان هو المطلب الأساسي والوجهة الحيوية لكل مسلم اميل - وما رمضان الا انسب الفرص للنهوض على تحقيق مثل هذا السمو والتطهر ليترج على الانسان طيلة العام .

ان رمضان قد لقنا دروسا واضحة مصدرة تعتمد على التجربة الفطرية ، والممارسة التطبيقية التي علمتنا هذه الحقائق الدقيقة والحاسمة في نفس الوقت .

ولعل اقرب هذه الحقائق الى الادراك حقيقة المساواة الربانية بين النفوس



على لوم نفسه ومحاولة تصحيح سلوكها ، وذلك ولا شك من امارات التقدم والتطور . لكن الذي يجب تأكيده ، هو الحصاد الروحي والنفسي والعقلي والاخلاقي الذي خرج به المسلم من ممارسته واجبات وآداب هذا الشهر الكريم . ان هذا الحصاد هو الزائد الدائم الذي سيمد الانسان بالطاقة الروحية والفكرية والعقلية والأخلاقية اللازمة له في دنيا تامله مع احواله ومسيرته وابناء أمته بنية العام ، وهذا ما يوضح لنا أهمية الدور الذي يؤديه هذا الشهر الكريم في حياة المسلم البصير .

اننا قد نجد كثيرا من المسلمين وقد تبدلت أنماط سلوكهم الى الافضل والاحسن والاكمل في رمضان ، فلذا ولي وانتهى غلدوا مسيرتهم الأولى ، وشاب حياتهم ما كان يشوبها من

# ماذا بعد رمضان؟!



وبخاصة إذا خالفها التوفيق في شهر رمضان .  
ان المسلم البصير عليه أن يتأمل حصاده مدركا تماما أن هذه الحصاد يجب أن تسبقه مرحلة الحرث والزرع والكد والمطاعة ، فمن رأى نفسه بنير حصاد فهو المضيغ بين العباد ، وهو الجدير حقيقة بأن يأسى ، وما لأساء من نفاق ، لأنه غيب الفرصة ، وبلغ العصاة ، وحرم نفسه من مائدة أوسع الله في جوانبها ، وأسبغ على مدعويه منها الآلاء .

ومن رأى حصاده وغيرا فليذكر لربه حسن توفيقه وكريم عونه ، وليستخدم هذا الثراء الأخلاقي والنفسي والروحي في اسعاد نفسه وأهله وأخوته وأمتة ليأتي العالم القادح وقد صاعف له الله الأجر ، وأجزل له المثوبة وأمدّه بالمزيد الذي وعد به في قوله : ( لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ) .

اننا قد انتهينا من شهر الصيانة النفسية والاصلاح الروحي ، فلننتقل بطاقتنا وملكاننا وقد شاع فيها صوة رمضان ونور القرآن وأمرها القوي المنان ، لننتقل ببناء وإيجابية وفعالية ، آملين في مزيد عونه ، ودوام نصره وتأييده .

دكتور محمد كمال جعفر



والأجناس التي يجب أن تمارس عبادة واحدة متحدة البدء والانتها والساعات . وهذه المساواة ليست مساواة شكلية أو سطحية ، ولكنها مساواة حقيقية تؤيدها شواهد المشاعر والمواقف ومجور الأداء الفعلي .

ومن هذه الحقائق التي يطلمها رمضان . أن الانسان قابل وقادر على التعالى على التراب وما أخرج ، فترة من الزمن ، امتثالاً لأمر الخالق ، وانسجاماً محدوداً في الظاهر والباطن مع السمات الملائكي .

ومن هذه الحقائق الهامة : أن المعاناة التي تعرض لأهل رمضان والتي تجمع بينهم يجب أن تعمل القادر على رفع مثل هذه المعاناة عن أحوته بقية العام ، وليس في هذا التشرع غضب ، لأن الملائم يحسن بموارد الاحسان عليه في هذا الشهر بصورة ملهوسة مصسوسة حتى انه ليحلو عنده كل شيء ، ولا بد أن يوجه ذلك نظره الى محبة الاحسان بمعنييه الكرمين : الاحسان من منطلق السكفاء والكرم ، والاحسان من منطلق الدقة والاعتقان .

ومن هذه الحقائق أن الربط بين رمضان والقرآن انما هو تدريب عملي على ممانقة القرآن والالتزام بأحكامه والتمتع بتأمله وتدبره ، لتأنس النفس الى مقتضيات تعاليمه والسير على منهاجه .

ومن البدهي أن مثل هذا الالتزام وهذه الموافقة لا يمكن أن تقتصر على فترة معينة أو زمن محدود وانما تستمرسب النفس مع آدابه — بعد أن تكون قد تدبرت — طيلة العام

دراسات  
قرآنية

# الإيمان والوقت

للأستاذ  
موسى محمد علي

أخرج الإمام البخاري في صحيحه ،  
عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال : « ثلاث من كن  
فيه وجد حلاوة الإيمان :  
أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما  
وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله تعالى ، وأن  
يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف  
في النار » .

وإذا أراد سبحانه بعبده خيرا مده بنسور  
التحقيق ، وأيده بحسن التوفيق ، فليميز  
بحسن البصيرة بين الحق والباطل ، فلا يظله  
عمام الريب ، وينطلي عنه غطاء الخفة ، فلا  
تأثير لضباب الخدابة في شمعاع الشمس عند  
متنوع النهار .  
والإيمان : اعتقاد صادق يقيني ، ومحله من  
النفس هو القوة العاقلة .

أن يذل الروح في الله تعالى ، خير من الحياة  
بغير الله ، والرجوع إلى الله سبحانه ، خير  
من عرف الله من البقاء مع غير الله ، وما يؤثره  
العبء على الله غير مبارك له ، في الدنيا  
والآخرة .  
والله سبحانه وتعالى إذا ليس على بصيرة  
قوم لم يفهمهم نفاذ أبعصارهم ، وإذا فتش  
أسرار قوم لا يضرهم انسداد بصائرهم .

## حلاوة الإيمان

### حلاوة الإيمان •

ومنها حديث الصحابي الذي سرق ثمره  
بليل وهو في الصلاة فرأى السارق حين أخذه  
فلم يقطع نذلك صلاته . فقبل له في ذلك ،  
فقال

ما كنت فيه أكبر من ذلك ، وما ذاك إلا  
لحلاوة التي وجدتها محسوسة في وقته ذلك •  
ومنها حديث الصحابين اللذين جعلتهما  
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض منازل  
بيلة يحرسان جيش المسلمين ، فقام أحدهما  
وقام الآخر يصلي فإذا الجاسوس من قبل  
المدور قد أقبل فرأهما فكذب الجاسوس القوس  
ورمى الصحابي فأصابه فبقى على صلاته  
ولم يقطعها ثم رماه ثانية فأصابه فلم يقطع  
لذلك صلاته ، ثم رماه ثالثة فأصابه فعند ذلك  
أيقظ صاحبه وقال .

« لولا أنني خلفت على المسلمين ما قطعت  
صلاتي » •

وما ذاك إلا لشدة ما وجد فيها من الحلاوة  
حتى أذهبت عنه ما يجده من ألم السهام •  
ومثل هذا ماورد عن كثير من أهل المعاملات  
يطول الكلام عليه •

وقوله عليه الصلاة والسلام : « أن يكون  
الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب  
المرء لا يحبه إلا الله عز وجل ، وأن يكفره  
أن يعود في الكفر كما يكفره أن يقذف في النار » •  
هذه الثلاثة ألفاظ ترجع إلى اللفظ الأول  
منها وهو : « أن يكون الله ورسوله أحب إليه  
مما سواهما » •

لأن من ضرورة المحبة لله تعالى ، ولرسوله

والكفر : اعتقاد كاذب غير يقيني ، ومحله  
من النفس هو القوة المتخيلة •

وقد تصلح القوة المتخيلة للاعتقاد الصالح ،  
وإن تصلح القوة العاقلة للاعتقاد الكاذب ، ومن  
أوجب على الإنسان أن يعرض جميع ما يفتح  
لقلوبه المتخيلة من الأبواب الاعتقادية على  
قوته العاقلة ، ليؤمن به آفات الكذب ، فسير  
أنه ربما كره عرضه عليها تفاديا من أن يعاب  
بالنقص ، أو يؤنب بالكذب •

وظاهر هذا الحديث الذي نحن الآن بصدد  
يدل على أن الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة  
أو معنوية ؟ واختلف العلماء في ذلك •

فجعلها الفقهاء على المعنى ، وحبها أهل  
السنة على المحسوس ، وأبقوا اللفظ على  
ظاهره من غير أن يتأولوه ، والصواب معهم في  
ذلك ، لأن ما ذهبوا إليه أبقوا به لفظ الحديث  
على ظاهره من غير تأويل ، وهو أحسن من  
التأويل مالم يمارض لظاهر اللفظ معارض •

ويشهد لما ذهبوا إليه ، أحوال الصحابة  
رضوان الله عليهم ، والسلف الصالح . وأهل  
المعاملات ، فقد ورد أنهم وجدوا الصلوة  
محسوسة ، ومن جملة ماورد في ذلك : حديث  
بلال رضي الله عنه حين صنع به ما صنع في  
الرمضاء أكرأها على الكفر وهو يقول : أجد  
أحد ، فمزج مرارة العذاب بحلاوة الإيمان •  
وكذلك أيضا عند موته ، أهله يقولون ،  
واكرأه وهو يقول : والطرباء •  
فإذا التفتي الأحب

محمدًا وحزبه

فمرج مرارة الموت بحلاوة اللقاء ، وهي

صلى الله عليه وسلم : أن يدخل من ذكر بعد في ضمنه : لكن فائدة اخباره عليه الصلاة والسلام أنه يريد به ، أن من ادعى حب الله تعالى ، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، فليختبر نفسه في حب المرء ، لماذا يحبه ، وفي الاكراه على الكفر كيف يجد نفسه ان ابتلى بذلك ، لأنه قد يسبق للنفوس ادعاء بحب الله تعالى . وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، فحصل عليه الصلاة والسلام هاتين العلامتين تفرق بين الدعوى والحقيقة ، ومثل هذا قوله عز وجل :

« وَاعْلَى اللَّهُ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » .

لأن حقيقة الايمان أن يتوكل صاحبه في كل أموره على ربه ، ويعتمد عليه وإن كان بشيء ذلك ، فانما هو دعوى ، وكذلك من ادعى حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يصدق في هاتين العلامتين المذكورتين ، فحبه دعوى لا حقيقة .

ولقد عبر صلوات الله وسلامه عليه عن تنهاى الايمان بالصلاة . ولم يعبر منه ، لأن الله عز وجل ، شبه الايمان بالشجرة في كتابه حيث قال :

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ .

تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْتِي زَيْتُهَا » .

والكلمة الطيبة هي كلمة الاخلاص ، وهي أس الدين ، وبها قوامه .

فكلمة الاخلاص في الايمان : كاصل الشجرة لا بد منه أولا ، وأغصان الشجرة في الايمان

عبارة مما تضمنته كلمة الاخلاص من اتباع الأوامر واجتناب النواهي ، والزهر في الشجرة ، هو في الايمان عبارة عما يحدث للمؤمن في باطنه من أفعال البر . لما روى عنه عليه الصلاة والسلام :

« من هم بحسنة خرجت على فيه رائحة

عطرية فيشتمها الملك فيكتب له حسنة » .

والزهر في الشجرة له رائحة عطرية ، وما ينبت في الشجرة من الثمر هو في الايمان عبارة عن أفعال الطاعات ، وحلاوة الايمان في الشجرة ، هي في الايمان : عبارة عن كماله وعلامة كماله ما ذكر عليه الصلاة والسلام في الحديث .

لأن غاية فائدة المثمرة تنهاى حلاوة ثمرها وكماله ، ولهذا قال تعالى :

« نُؤْتِيهِ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْتِي زَيْتُهَا » .

وأكلها على أحد الآراء دائم ، فثمره المؤمن من لا تزال أبدا . ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام : نية المؤمن أبلى من عمله . ومعناه : أن المؤمن في عمله ونيته عند فراغه كعمل ثلث ، فالزهر هو النية ، والثمر هو العمل الصالح ، وبدء الصلاح هو اتباع السنة في العمل لقوله عليه الصلاة والسلام :



## حلاوة الإيمان

في الحديث بالحلاوة ، ولم يجز بغيرها ، ليقم المثل في كل الحالات .

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

« الناس كشجر ذات جنا ويوشك أن يعود كشجر ذات شوك » .

فتجيبهم عليه الصلاة والسلام أيضا بالشجرة وهم كذلك لأنك فيه ، لأن من تقدم من السلف كان إيمانهم كاملا يقتبعمهم للأمر والنهي ، وحبهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والنصيحة التي كانت بينهم حتى لقد كانوا إذا التقى بعضهم مع بعض يقولون : تعال نؤمن ساعة ، فكانت شجرة إيمانهم متناهية في الطيب والحلاوة .

وأما اليوم فقد ذهب ذلك وظهر ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ، لرجوعهم كشجر ذات شوك ، لعدم اتباعهم للأمر والنهي ، وترك النصيحة بينهم ، والنفس الذي في صدورهم ، لرجوع موضع النصيحة غشا ، وموضع الامتثال مخالفة ، فلم يبق معهم من حبة الإيمان في غالب أحوالهم إلا النطق بالكلمة ، وما عداها من الانفصال بصد ما يقتضيه الإيمان ، فبقى لهم الأصل وذهبت ثمرته التي هي الأعمال .

وكما أن من عدم العقل لم يزد السultan جزا ، فكذلك من عدم الإيمان لم تزد الرواية حكمة .

والعوام يقصدون الحسنات فيخطئونها ، لجهلهم بشروطها ، والفجار يقصدون السيئات فيرتكبونها للسرارة التي قد ارتضوها ، فقد جمعا تنكب الحسنات ، وأحدا رداءة القصد لتعاطي الشر .

« ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه ، قالوا يا رسول الله وما اتقانه قال : يخلصه من الرياء والبدة » .

فترك السنة في العمل عادة تمنع من بدو صلاحه ، فإذا لم يبد صلاحه فمن باب أولى أن لا يصل الى تنامي الحلاوة ، ويرد على هذا المعنى بحث دقيق ، لأن الثمرة اذا لم يبد صلاحها لا يجوز بيعها بمقتضى منع الشارع عليه الصلاة والسلام ذلك والبيع في هذه الثمرة هو القول ، لقوله عز وجل :

« إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ » الآية ولهذا المعنى

اشترى عليه الصلاة والسلام بقوله : « ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه » .

فإذا لحقت العادة العمل فلا اتقان فلا يكون قبول ، وهذه هي دائرة بعض العوام لجهلهم بالسنة الشريفة المطهرة ، وتنهي الطيب وانما يكون للمواضع وكيفية تنامي الطيب في العمل هو أن يعمل العمل حبا في الله تعالى ، وفي رسوله صلى الله عليه وسلم ، على ما جاء في الحديث لا يريد غير ذلك ، فيكون عمله مشكورا لقوله عز وجل :

« إِنَّمَا نَطِيعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا » .

وقوله سبحانه : « وَكَانَ مَكِيدُكُمْ حَسْبُورًا » فلاح هذه النسبة وهذا الاتحاد الذي بين الشجرة والإيمان ، عبر عليه الصلاة والسلام

وهذا هو حال عامتهم اليوم ، اللهم الا القليل  
الناهر لقوله عليه الصلاة والسلام :

« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق »

الى قيلم الساعة لا يفرهم من خلفهم » .

فهذه الطائفة هي التي أخبر بها عليه الصلاة  
والسلام ، وهي التي لم تزل ثمرة تطعم  
وتتناهى في الحياة ، كما كان السلف رضى الله  
عنهم ، ولولاهم ما أمطرت السماء قطرة ،  
ولا أنبتت خضرة ، ولوقح الهلاك بمن تقدم  
ذكرهم ، ولكنه عز وجل يملهم لجاورتهم لاهل  
الايمن المتعقبن .

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ » .

واذ تذكر هذا وقد تبين أن اعتقادات  
المتدينين راجعة كلها الى الاركان التي هي :  
الايمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ورسله ،  
واليوم الآخر ، وأن الواجب علينا أن نقابل كل  
واحد مما أسسته اللة الطيفية منها بنظيره من  
الاديان الاخرى ، ليتضح به شرف الاسلام  
عليها ، فمن الواجب أن نصرف السعي اليه .

بيد أن دين الاسلام هو دين كريم المصيبة ،  
يتم من لجأ اليه ، ويستر عيوب من اتصل  
به ، مع ما يحفر له في عاقبة من النجاسة  
الابدية ، والسعادة الآخروية .

وأحق الاديان بطول البقاء ما وجدت  
أحواله متوسطة بين الشدة واللين ، ليجد كل  
من ذوى الطوائف المختلفة ما يصلح به حاله  
في معاده ومعاشه ، ويستجمع له منه خير دنياه

وأختره .

وكل دين لم يوجد على هذه الصفة ، بل  
أسس على مثال يعود بهلاك الحرث والنسل  
فمن المحال أن يسمى هينا لينا غاملا .

وفضائل الناس لن تنم الا باعتراج أحوال  
الدين والدنيا ، وانتباك أسباب الآخرة بالاولى ،  
ودين الاسلام هو المنتظم لها كلها ، والوافي  
بجامعة أبوابها ، وذلك ظاهر لن تأمل مواقعها  
من كتاب الله تعالى ، فانه ما من مكرمة الاوقد  
جرد ذكرها ، وتحرز في غير موضع من الآيات  
موضعها .

ولمقابلة هذا الدين الحنيف بغيره من الاديان  
الاخرى ، وحتى تكون المقابلة هادفة وذات أثر  
عميق اخترنا أن تكون المقابلة فيما يلي :

• اثبات الصانع سبحانه وتعالى :

فاننا لم نجد أهل دين من الاديان عموما  
بتقديم المقدمات العقلية ، لاستخراج النتائج  
المطرية ، في استخلاص توحيد الله تعالى من  
شبهات المعاندين ومغالطات المعانطين ، ما عني  
به متكلمو دين الاسلام ، فانهم بلنوا فيه  
مبلفا شهد المسيون بالفلسفة ، والمحققون  
من ذوى الحكمة على تقدم شاوهم في تحصيل  
الحق منه وسلامتهم عن :



وأهل الاسلام سلموا عن ذلك ، وقالوا في الانبياء كلمه :

انهم عباد الله مصطفون ، وخيار موصومون ، ثم رؤوا تجمع كلمة الشهادة وصف نبينهم بالعبودية والرسالة ، هرزا عن ابواب الزلل ، حتى ان الخلفاء الذين هم ائمة الدين لم يفتتحوا كتبهم الا بقولهم :

« من عبد الله فلان امير المؤمنين .. الى فلان .. »

بل جردوا القول فيهم بأن قالوا :

« آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ، وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » .

• واما اثبات الملائكة :

فان أحدا من أهل الاديان لم يسلم من العقائد السقيمة فيهم ، ما خلا الاسلاميين : وذلك كان دعاء عبدة الاوثان بأنهم بفسات الله ، وادعاء التنوية والمجوس ما يفكرونه لهم من الرغبة الالهية ، وادعاء اليهود ان الواحد منهم قد يجوز ان يرتكب الكفر ، وأن يعاقبه الله تعالى بالمسخ .

• فاما أهل الاسلام :

فقد جردوا القول فيهم ، بأنهم عباد الله

التشبيه الذي اعتقده اليهود ، والتثليث الذي اعتقده النصارى ، والفد الذي اعتقده المجوس ، والشرك الذي اعتقده عبدة الاوثان ، حتى جردوا القول بالتصريح فقالوا :

« تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ : أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْكَامًا مِنْ دُونِ اللَّهِ » .

ثم أجروا كلمة الاخلاص في دعائهم ، حتى انك تجد العملة ، والصناع ، والمهـاربة والهراشين يتقادون بها في البر والبحر ، والسهل والجبل ، ليلا ونهارا ، مساء ومباحا ، مصدين به لما وصفوا في الكتب المنزلة بأنهم يملأون الأرض تهيلا وتسبيحا ، وتكبيرا وتصميـدا ، وأهل سائر الاديان لا يذكرونها الا النادر ، وذلك قوله تعالى :

« وَالزَّمَنُ كُلُّهُ لَكُمُ الْقُدُوسُ ، وَكَانُوا أَهَقَ بِهَا وَأَقْلَمًا » .

• واما اثبات الرسل :

فان أحدا من أهل الاديان لم يسلم في طرق الغلو والتقصير في شأنهم الا الاسلاميون . أما الغلو مما ادعته النصارى في عيسى ، والتقصير الذي جهد به اليهود نبوة ابراهيم ، والاقتصاد من وصفه ، على أنه كان رجلا صالحا ونسبهم لوطا الى الفجور بينتيه في حال السكر .



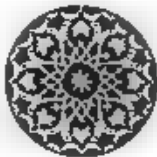
رام أن يزيد فيه عدة آيات أعجزه عجب وحسنه  
وافترض عند أهل البصرة • وليس كذلك حال  
الكتب الأخرى •

وخلق أن يرجع إليه قول الله تعالى :  
« وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ  
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ »

أما تأليف المعاني فإنه خرج مخرجاً عجيباً ،  
يجتمع في الجزء منه الشبيه بما هو موجود في  
الكتب •

أما أنه لا يقرأ الإنسان منه عدة آيات  
الا وقد ورد منه على الأبواب الاعتقادية  
والعبادية ، والمعاملية ، بل على الأبواب  
الأدبية العقلية ، وأخبار الأمم الماضية على  
بلاغه ميسرة للذكر ، ووجازة مسهلة للحفظ ،  
ومما لو بسطت لاستغرقت الأضداد  
والمجلات ، وليس هكذا حال سائر الكتب •

• وأما أثبات المعاد :  
فالذي يمتدحه المسلمون متى أضيف إلى  
سائر ما يمتدحه أهل الأديان ، وحكم العقل  
فيه ، ظهر بوضوحه •



المكرمون : لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره  
يعملون •

• وأما اثبات الكتب :  
فإن ديننا من الأديان لن يخلو عنه ، فإن  
الرسالة والرسول من المضاف ، ومن شأن كل  
مبى أن يعرف عن الله ويحبر عنه بما يوحى إليه  
بحكم الرسالة •

فألكتب السماوية ، وإن كانت كلها جلييلة  
القدر كما قال الله تعالى « فَمَنْ كَفَرَ ،  
فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ » فالذي  
استجمعه القرآن من الفضيلة في صورة  
الخطاب ، ومن الفضيلة في نظم الالفاظ ، ومن  
الفضيلة في تأليف المعاني هو شيء باين به  
الكتب السماوية أجمع •

فأما صورة الخطاب ، فلأنه على هيئة تدل  
على أنه خطاب خارج عن ملك مقتدر لعبيده  
فيما يجب أن يلقيه إليهم من عزائم أمره ونهيه ،  
ووعظه وزجره ، ووعده ووعبه •

ولست الحال في سائر الكتب الأخرى  
كذلك ، بل الخطاب منه خارج على هيئة  
مضاهية لكلام رجل حكيم ، أنبأ عن حكمته  
بالفاظه وعبارته ، ونسب بعض تلك المخاطبات  
إلى ربه سبحانه وتعالى •

وأما نظم الالفاظ . فلأنه خرج على مثال  
أظهره لأهل المعرفة بوجوه التأليف ، أنه غير  
مثابه لما ابتذله البشر فيما بينهم ، وأن من

# حالات الإيمان

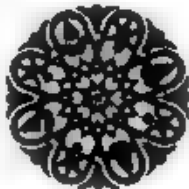
وذلك قوله تعالى : « وَنُفِثَ بَكُمْ فِيهَا  
لَا تَطْمَئِنُّ » .

وقوله : « فَلَا تَقْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ  
مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

وبعد : فإن الإيمان اسم شرعي لثلاث  
فصال : القول ، والاعتقاد ، والعمل لأن ،  
الوجد وزيادة التصديق من فعل القلب ،  
والتدبير والتفكر كذلك ، والصلاة والافتقار من  
أعمال الجوارح ، والتوكل يشتمل على فعل  
القلب والجوارح .

نسأل الله تعالى أن يرشدنا إلى طريق  
الفصل والخير حتى نلاحظ الحقائق بنور  
الحق واليقين .  
وبالله التوفيق .

موسى محمد علي



فإن بعضا منهم يمتدنون القول بالتناسخ ،  
وبعضهم يعتقد أن انقلاب النفس إلى حالة  
الصياء والنور هو الثواب ، وهذه هي  
المقاب .

وبعضهم يعتقد أن تخلص الأرواح من -  
الاجساد هو الثواب ، وهذه هي المقاب .  
ثم الذي بنى عليه الإيمان هو .

أن العالم منقضى بالساعة التي هي « آتية -  
لا ريب فيها ، وأن الله تعالى يعيد الأرواح  
إلى أجساد الموتى ، على تركيب تتحدد به قوتها  
الحس والعقل ، فتعرف الأنفس بقوة العقل  
أحوالها التي مضت عليها في حال الدنيا ،  
وما اكتسبت منه حسنة وسيئة ، وتترك بقوة  
الحس للذات التي تتمتع بها ، والآلام التي  
تتمذب بها .

وأن الثواب لا محالة يقع في جنس الملد .  
والمقاب في جنس المؤلم ، وأن كيفيتها لن تدرك  
إلا بأن يجعل لها عيارا مما شهدت الحواس من  
أجناس الم لذات والمؤلمت ، وأنه لن يجوز أن  
تكون الأجسام هناك متركبة من الأضلاط  
الفاسدة ، والامشاج المتضادة لأنها لو كانت  
كذلك لتسلط عليها البلي والافتكاك .

ثم تكون الحواس المضافة إليها حشاكلة لها  
في الخلو والبقاء ، فتتال لذاتها ميلا روحانيا  
مهدبا عن التقل والغنى .

# والسلطنة الاسلام

٢ الدكتور فؤاد خدرجي العقلي

الرغاية للشعوب ، وتصلك بمفاتيح  
الرخاء للطبقات العاملة ، وتستند هذه  
الدعوى العريضة على عدد من القضايا ،  
تعتبرها « الماركسية » من المسلمات  
التي لا تقبل الجدل ، وهي في حقيقتها  
ليست الا ضروبا من زخرف القول التي  
ليس لها من اليقين حظ ولا نصيب .

٠٠ فالشيوعية الماركسية هي اخطر  
المذاهب المادية المعاصرة ، لأنها تقوم  
على نشرها والترويج لجأنتها ، بل  
وفرضها على الشعوب بالقوة الفاشية  
حيناً ، وبالحداغ السياسي حيناً ، قوة  
عاتية شرسة هي الاتحاد السوفيتي بما  
يملك من أحدث مبتكرات الدمار ، ثم  
لدعوى الشيوعية المزيفة انها تملك كنوز

العمل ، وتأليفهم هزياً سياسياً كثيراً بانتزاع السلطة ، وإقامة الدكتاتورية العمالية ، كخطوة مرحلية في الصراع الذي لا يبد أن ينتهي بتحقيق المجتمع الطالي من الطبقات والكمال الاشتراكية (١) .

• ثم تأتي الخطوة العظمى للماركسية في الحادها ، وتنكرها لكل دين ، واعتبارها الدين أفيونا للشعوب ، يعنهما من المطالبة بحقها (٢) .

• تلك هي مخالطات الماركسية ، وما أيسر الرد عليها ، ودحضها :

— فالإسلام كان ، ولا يزال ، أعظم موقظ للشعوب ، ومنه لها ومعلمها مالها وما عليها ، وخير مرشد للناس إلى حقوقهم وواجباتهم حين علمهم أن وراء هذا الكون لها ، أعلى ، قادراً ، عادلاً ، يعلم خائفة الأعين وما تطفئ الصدور ، ويجري كل نفس بما كسبت من غير ظلم .  
بذلك تمتنع النفوس الجامحة عن طغيانها وعدوانها على حقوق غيرها ، وبذلك يقوم أعظم توازن بين قوى الإنسان المختلفة ، فلا يشجع جده على حساب قيمه وقواه الروحية ، ولا يهرم نفسه من السعادة الروحية والنفسية التي يتمتع بها حين يشعر أنه يسير في الطريق المستقيم الذي رسمه له خالق الكون ، وأنه يحظى برفهوان رب العالمين ، وأنه سيفوز في الحساب بين يديه في يوم الدين ، بما يوصله إلى جنات النعيم ، وسعادة الأبد وهنا تبدو « الوسطية »

(١) انظر تاريخ الفلسفة الحديثة : يوسف كرم :

ص ٤٠٢ - ٤٠٣ . (٢) نفس المصدر : ص ٤٠٢ .

لغى كتابه « رأس المال » يورد « ماركس » قضايا أربع يحسبها من البدهيات هذه القضايا هي :

١ - أن القيمة انطقية للسلعة تساوي كمية العمل المبذول فيها ، والزمن المخصص لإنتاجها ، وبذلك يكون العامل هو المصدر الوحيد للسلعة ومن ثم فهو مالكها الوحيد .

٢ - أن النظام « الرأسمالي » يهرم العامل جزاء من قيمة عمله و « فائض القيمة » هذا ، يستولي عليه صاحب رأس المال ، ويعتبره « ربح المال » وهذا الربح هو الذي يكون رأس المال ، وهو في نظر ماركس « سرقة متصلة » .

٣ - هناك صراع حتمي بين رأس المال والعمل يتمثل في التنافس بين كبار المالكين وضعافتهم من الطبقة المتوسطة ، حيث يقوم الاثنياء بتكوين شركات قوية تجبر الطبقة المتوسطة على الانضمام إلى مصير الفقراء فتقف الطبقتان وجهاً بوجه . ويحس المحزونون بتضامنهم في جميع البلدان .

٤ - وهنا يتبأ « ماركس » بالصدام المحتوم ، بين الطبقة العاملة ذات الحق والقوة والعدد ، وبين المالكين الكبار . ولا يزال « ماركس » ينفخ في أبواق الثورة الحاقدة المدمرة ، ويتبأ بانتصار « البروليتاريا » أو الطبقة العاملة من طريق ثورات دموية ، يشعلها « الحقد » ويلهبها « الحرمان » حتى تصلى طبقة رأس المال ، وتسود البروليتاريا . وهو يدعو للتعميد لهذه الثورات بتكوين أحزاب شيوعية تكون مهمتها الأساسية تكوين « عقلية الطبقة » عند

الأحيلة في الاسلام التي تتعلق للانسان متعة الروح والجسد ، وسعادة الدنيا والآخرة ، فيعيش في سعادة الدنيا وينعم بالأمل الأعظم في مساعدة الباقية في الآخرة .

• ان الماركسية ترمي الدين بدائها ، فانها هي التي تخدر الشعوب بالانكار المزيغة ، والدعوى العريضة ، والأمل الكذاب في الفردوس المنشود للمجتمعات الشيوعية ، والواقع والحقيقة يكشfan كذب هذه الدعوى حين نلاحظ المجتمعات التي ابتليت بتسلط الماركسية عليها وما تمانيه من ارهاب ؛ وما تكابده من حرمان ، وما يحتاج أفرادها من يأس مدمر ، وحقد ومرارة ، ضد السلطة الجائئة على صدورهم بالحديد والنار .

أما جدل الماركسية القائم على تفسير حركات التاريخ كلها بصراع الطبقات فباطل من أسسه :

١ - فان قيمة السلعة لا تحددها فقط كمية العمل وزمانه ، بل يدخل في حساب القيمة الحاجة الى السلعة ، وكذلك رأس المال الذي ينفق فيها .

٢ - ذلك لأن الاسلام لا يحترف برأس المال الا اذا كان مصدره من حلال ، أي مكتسبا بوجه مشروع ، وهذا الوجه لن يخرج عن كونه عملا في الأصل من الاعمال المشروعة . فما رأس المال الا عمل مدخر فلا بد اذن من ادخاله في قيمة السلعة .

٣ - والاسلام يحترم الملكية مادامت مصادرها مشروعة . وهو في نفس الوقت يعتبر عمل العامل ملكا له ، يبيعه ، بالأجر

المناسب في غير اهدار لشيء من قيمته ، ولا مبالاة ولا ظلم لمن سيقوم له بهذا العمل ويحضر الاسلام أئمة التحديد من الاعتداء على حق العامل في أجره ، فقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة .. وذكر منهم » رجل استأجر أجيرا ، فاستوفى منه ، ولم يعطه أجره » رواه البخاري (١) .  
١ - وبدلا من الصراع الدموي الصاقد ، وإفناء طبقة من المجتمع لطبقة أخرى ، فإن الاسلام يوجب تكافل طبقات المجتمع ، وتماثلهم وتراحمهم ، وتعاونهم . فقرأ في ذلك قول الحق تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » (٢) . وقوله عز وجل « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » (٣) وقوله سبحانه : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقوله : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتماثلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » (٥) .  
وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

(١) رياض الصالحين : النووي : ص ٥٢٥ .

(٢) المجرات : ١٠٠ . (٣) التوبة : ٧١ .

(٤) المائدة : ٢ .

(٥) سنن صحيح البخاري : ج٤ : ص ١٥١ - ١٥٢ .

تَزَارَعْتُمْ فِي ثَوْبٍ قُرْتُوهُ إِلَى اللَّهِ  
وَالرَّسُولِ « (١) »

• كما أن مذاهب المنفعة التي تتسود المجتمعات الغربية المعاصرة ، ما هي إلا أوجه ومويز واضرابها • حلت فيها « المنفعة » محل « النلذة » ومسارت الاخلاق والسياسة والسلوك تابعة للمنفعة • مع أن ربط الاخلاق بالمنفعة يولد الصراعات بين الافراد والجماعات ، حين تتصادم المنافع ، ويستهدم المثل والقيم والواجبات اذا لم تظهر المنافع عاجلة ، وسينسى النفس الجوانب الروحية والاخلاقية الانسانية في سلوكهم ومعاملاتهم ، بينما يجعل الاسلام المحرك لسلوك الانسان هو الايمان بكل ما يمثله من قيم ، ويحتوى عليه من مثل عليية ، وبكل ما يحققه من منافع عاجلة وآجلة •

• أما الوجودية التي تلح على الفسائز ، وتهرض الانسان على أن يحيى لنفسه ، ولنفسه فقط ، لحته ، ولشهوته ، ولغرائزه ، دون رعاية لاي قيمة أو قيود دينية أو اجتماعية ، ودون رعاية للآخرين ، وليذهب الآخرون الى الجحيم • فان الاسلام يطو عليها بما يحققه للفرد ، وللمجتمع من سعادة ، وما يضمنه للجميع من كرامة ، فيحقق التوازن بين سعادة الفرد وسعادة غيره •

رواه البخارى ومسلم (٢) • والاسلام يفرغه الزكاة ، وتوزيعه للارث ، واجبا به كفاية القادرين لغير القادرين ، انما يسمى الى توزيع الثروات توزيعا عادلا ، ومحاربة تكتل الاموال لدى طائفة دون طائفة •

نقرأ في ذلك قول الله تعالى : « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالنَّفْسَ ، وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، نَبِئْتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْنِزُونَ » (٣)  
وقوله تعالى عن المال : « كَيْلًا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » (٤) •

• فالاسلام يحقق التوازن بين طبقات المجتمع ، بما أقامه من عدالة توزيع للثروة ، وبما شرعه من رعاية حقوق الآخرين ، وبما أشاعه من تكافل وترحم وتعاون بين الطبقات ، حتى تشيع المحبة والاخوة المثمرة البناءة بدلا من الصراعات الطائفة الهدامة •

• كما أن الاسلام حقق التوازن بين الافراد والدولة حين قرر حقوق الافراد ، وحقوق الدولة ، ونظم العلاقة بين الفرد والدولة على أساس احترام الدولة لحرية الفرد الشخصية والاجتماعية والدينية والسياسية ، واحترام الفرد لامن للدولة وسلامتها ، وامن المجتمع وسلامته • والكامل ملقزم بمنهج الله ، بضبط سلوكه وتصرفاته طبقا لشرعية الله تعالى . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ

(١) رياض الصالحين • ص ٩٥ •

(٢) التوبة : ٣٤ •

(٣) الحديد : ١٠ •



# حِصَانُ النَّظْمِ الاقتصادي الإسلامي



للدكتور سعد الدين السيد صالح

عنى الإسلام بالاقتصاد الذى هو عصب الحياة ، ووضع فيه نظاما متكاملًا لا نبالغ أن قلنا أنه أفضل النظم الاقتصادية ملائمة لطبيعة الإنسان ، لأنه لم يكن من وضع بشر وإنما من وضع خالق البشر الذى هو اعظم بأسراض الإنسانية وعلاهما « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » .

جاء الإسلام بمنهج متكامل للحياة فى كل شأن من شئونها ، السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية .

فقد أتى الإسلام بالنظام السياسى الذى ضمن حقوق الحاكم والمحكوم معا ، كما أتى بالنظام الاجتماعى الذى لو طبق لما أصبح فى المجتمعات الإسلامية جائع ولا محروم ، كذلك

## النظام الإقتصادي

وأن تتحكم في مقررات المجتمع ، وتوجه الإنتاج والاستهلاك حسبما تشاء ، وقد أدى هذا النظام إلى الحقد والائتانية وانعدام التعاون بين طبقات المجتمع .

وأما النظام الشيوعي : فقد قام على أساس إلغاء الملكية الفردية إلغاء تاماً وتحولها إلى ملكية عامة . كما قام على أساس إلغاء حريات الأفراد وتقييدها تقييداً تاماً .

وبذلك ناقض الفطرة الطبيعية في الإنسان ، فهو مططور على حب التملك كما أدى هذا النظام إلى حالة من اللامبالاة ، لأن الفرد مادام لا يملك شيئاً ، وكل شيء هو ملك للدولة التي تتمثل في حفنة من الأفراد هم أعضاء اللجنة المركزية ، فما هو الداعي إلى الكد والعمل والاجتهاد وهكذا أصبح النظام الرأسمالي والشيوعي على طرفي نقيض ، فكل نظام منهما خصائص متناقضة تماماً لخصائص النظام الآخر ومع ذلك يدعى صاحب كل نظام أن نظامه هو الأمثل والأفضل .

والغريب أن ما يمدحه أصحاب النظام الرأسمالي مزايا يمدحه أصحاب النظام الشيوعي عيوب ومساوي ، وما يمدحه أصحاب النظام الشيوعي معاصن يمدحه أصحاب النظام الرأسمالي مساوي وعيوب .

أما النظام الاقتصادي الإسلامي : فقد كان نظاماً فريداً في ذاته ، وفي خصائصه لا علاقة له بالرأسمالية أو الاشتراكية أو الشيوعية . ولا يغيرها من المذاهب الإنسانية . فهو نظام يكفل للإنسانية السعادة في الدنيا والآخرة ، ومع أن الأنظمة الأخرى قد تتفق مع الإسلام في خاصية أو أخرى إلا أن ذلك

ولا نريد أن نتحدث عن النظرية الاقتصادية الإسلامية فهو موضوع طويل يحتاج إلى مجلدات ومجلدات ، وقد تكاثفت جهود الاقتصاديين المسلمين في إظهار النظرية الاقتصادية الإسلامية في صورتها اللائقة . وإنما نريد أن يتحدث عن فلسفة النظام الاقتصادي الإسلامي وخصائصه .

ولكن نحدد هذه الخصائص لأبد أن نلقي نظرة سريعة على الأنظمة الاقتصادية الأخرى التي تمايش النظام الإسلامي . والمشهد الآن أن هناك نظامان اقتصاديان يقسمان العالم :

الأول : هو النظام الاقتصادي الرأسمالي .  
والثاني : هو النظام الاقتصادي الشيوعي .  
وهناك بعض الأنظمة الاقتصادية الأخرى مثل الاشتراكية العربية أو الاشتراكية انديمقراطية ، وهي في حقيقة أمرها إنما تعود إلى هذين النظامين الأساسيين .

أما النظام الرأسمالي : فإنه يقوم على أساس الملكية الخاصة للأفراد دون حدود أو قيود . فالفرد في ظل هذا النظام من حقه أن يمتلك ما يشاء من الأموال والعقارات وسائر الأعيان ، وأن يستثمرها فيما يشاء ، وأن ينفقها فيما يشاء .

- وهكذا فالفرد حر حرية مطلقة في .
- اكتساب أمواله .
- وفي استثمارها .
- وفي إنفاقها .

وقد أدت هذه الحرية المطلقة إلى الاستغلال والاحتكار وتركز رؤوس الأموال في يد قلة قليلة استطاعت أن تتربى على حساب غيرها



## الإسلام

وصحته وانماقه عن طيب خاطر ، اللهم الا اذا كانت هناك حاجة ماسة لجماعة المسلمين الى انتزاع هذه الملكية فلا بأس .

وبذلك راعى الاسلام مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة معا ، خلافا للنظام الرأسمالي الذي تضي على الفرد في سبيل مصلحة الجماعة . وبذلك تكون أول خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي :

أنه نظام متوازن سوى يراعى مصلحة الفرد والمجموع معا .

ونأتي خصائص هذا النظام : انه نظام ملترزم يقيد الفرد بمجموعة من القيم والمثل العليا التي تجعل منه نظاما انسانيا اخلاقيا وتجعل المال وسيلة لاسعاد الناس في الدنيا والآخرة ، لا وسيلة لافسادهم :

— فمن حيث البداية قيد الاسلام ملكية الفرد بان تكون من طريق هلال طيب « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا » وبذلك لا يحترف الاسلام باى ملكية تأتي من طريق حرام أيا كان أسلوبه .

وفي التنديد بالحلال الطيب اشارة الى أن أحكام القرآن في مجال الاقتصاد أحكاما انسانية ، فالإنسان اذا أكل ماليس بحلال فهو الحرام ، وهينقد اما أن يسرق الناس واما أن يستسلمهم وفي ذلك فساد للمجتمع . ومن هنا لم يكتب القرآن بالقيد الأول وهو الحلال وانما وضع قيداً آخر وهو الطيب بحيث لا

لا يدعو الى وصف النظام الاسلامي بأنه نظام اشتراكي أو رأسمالي ، فهو نظام فريد في ذاته وضعت فيه الاسماء على المسميات وضمما محدد ما أغناه عن استيراد اسم أو معنى من غيره ، وقد جمع النظام الاسلامي محاسن كل الأنظمة البشرية ان كان فيها محاسن — أو قل هي التي أخذت محاسنها منه — وفي نفس الوقت نفى مساوئها وخبائثها .

**لله الله الملكة الخاصة**  
وهو ما يستفاد من قول الحق سبحانه وتعالى «لَقَدْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا» فقد أضاف المال الى الافراد وهي تليد اباحة الملكية الفردية وبذلك سابر الاسلام الفطرة البشرية . واتسع غريزة حب التملك عند الانسان ، ولكنه في الوقت ذاته يجعل منفعة المال منفعة عامة لكل محتاج ، ويذكر المالك بذلك فيضيف المال الى الله في آية أخرى « أَوْفُوا بِمِ مِّلِ اللَّهِ الَّذِي أَنْتُمْ » أى ان ملكية المال الخاصة تتحول الى ملكية عامة لكل محتاج والقرآن دائما يذكر أصحاب الاموال بانهم لا يملكون شيئا وهم مجرد حلفاء عن صاحب المال « وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ » « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا » فالله هو المالك للمساجد حتى وأن كل الافراد قد ملكوها تفازلوا عنها وحولوها الى مسجد مان ملكية الامراد ترول نهائيا وتبقى المساجد ملكية عامة للجماعة وعلى غرارها المرافق العامة .

غير أنه في الاسلام لا يصح ان تنتزع الملكيات الخاصة قهرا من أصحابها لكي تتحول الى منفعة عامة ، بل ان صاحب المال يفرج زكاة ماله



## النظام الإقتصادي

خمس

القويّ الأيمن» وغير ذلك من الصفات الأساسية التي تجعل نظام العمل في الإسلام نظاماً أخلاقياً ينفي الحقد والخيانة والاستغلال .

وإذا كان النظام الرأسمالي قد ترك لأصحاب رؤوس الأموال الحرية المطلقة في استثمار أموالهم بأي طريق وفي أي مجال ، فإن الإسلام يضع مجموعة من القيود التي تحيط بهذا الاستثمار بسياس الحلال الطيب . — لقد منع الإسلام صاحب المال المتاجر من الغش والتدليس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من باع عيباً لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه ) .

— كما منعه من الاحتكار . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احتكر حكرة يريد أن يئلى بها على المسلمين فهو عاص » ويقول « بشس العبد المحتكر أن سمع برخص ساءه وإن سمع بفلاء فرح » .

بل ويحث الإسلام على البيع بسعر اليوم ويرفعه إلى درجة الصدقة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جلب طعاماً فباع بسعر يومه فكانما تصدق به » .

وإذا كان صاحب المال في ظل النظام الرأسمالي هد في تسخير ماله حسب مصالحه الخاصة ، وفي المشروعات التي تتر عليه ربحاً أكثر ، ويترك له النظام حرية التحكم في السلع والأسواق ، ويحتكر منها ما يشاء انتظروا لربح أكثر من غير مراعاة لحاجة المستهلكين ، فإن الإسلام يحارب الاحتكار بكل صوره ، حتى أن المحتكر ليبرىء الله منه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من

تشوبه شائبة الحرمة .

ومن هنا كان هت الإسلام على العمل والسعي والضرب في الأرض ، وإحياء الموات « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِنَّهُ لَشَتُّورٌ » .

وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الواقعي في ذلك فقد كان يأكل من كد يده فعمل بالتجارة مع عمه أبى طالب ، كما عمل لخديجة بنت خويلد قبل أن يتزوجها .

— كما حدد الإسلام مجال استثمار الأموال ، فقد أباح استثماره في أي مجال من مجالات الحياة ، ولم يحظر منه إلا ما فيه اعتداء على حرية الآخرين « فالمسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده » وبذلك لا يصح أن يستثمر المسلم ماله في مجال صناعة أو تجارة تضر أخوانه المسلمين .

فلا يصح مثلاً أن يستثمر ماله في مجال صناعة الخمر والمسكرات أو التجارة فيها . أو أن يستثمرها في بناء نادى للرزيلة أو القمار أو غير ذلك مما فيه ضرر المجتمع المسلم .

وهكذا فهناك قاعدة عامة وهي « أن كل عمل أو صناعة أو تجارة فيها أذى لمسلم أو خطر على جماعة المسلمين ، فهو حرام » .

— كذلك ألزم الإسلام صاحب المال بأن يعطى عماله أجورهم كاملة وقبيل أن يهف عرقهم ، وبذلك منع الإسلام من استغلال أصحاب رؤوس الأموال لعمالهم ، وفي الوقت ذاته يطلب الإسلام من العامل أن يتقن عمله « أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه وأن يكون أميناً » « إِنْ هَمَّ مِن شَيْءٍ فَاجْتَزَّ »

## الإسلامي

الملكية عامة للفقراء والمحتاجين فالزعم مدفوع الزكاة وجعلها حق معلوم في أموالهم يجب عليهم اخراجها للفقراء والمساكين وسائر الاصناف التي حددها الاسلام « وَالرَّحْمَنُ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » وقد حدد الاسلام قيمة الزكاة ، وجعل نصيبها قليلا لكي يشترك في اخراجها قطاع كبير من الناس ، وبذلك تتسع دائرة التكافل الاجتماعي كما جعل مقدارها ضئيل هو ٢/٢٠ من النصاب ليسهل دفعها ، كما جعلها الاسلام عاملا هاما من عوامل استغلال الثروات وعدم تكديس الاموال ، وتشر الالفة والمحبة في المجتمع وازالة الضعائن والاحقاد من نفوس الفقراء مما يؤدي الى التعاون الذي هو أساس النظام الاقتصادي السليم .

بل ان الاسلام لم يكتفى بالحق المعلوم الذي هو الزكاة ، وانما جعل المال كله حق للفقراء « وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَنِيُّ » وانفق هو كل ما زاد عن حاجة الانسان ، وبذلك يكون الانسان مطالب بانفاق كل ما زاد عن حاجته ، ولكن ليس الرأما وقهرا وانتزاعا - كما هو الحال في ظل النظام الشيوعي - بل تفضلا واحسانا ، يخرج به الانسان طوعية وتقربا الى الله سبحانه وتعالى .

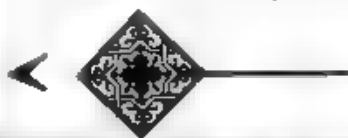
وهكذا قام النظام الاقتصادي الاسلامي على أساس واضح هو التكافل الاجتماعي

احتكر الطعام أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » .

- واذا كان الاسلام قد هرم الفس والاحتكار ، فقد هرم الكذب والخيانة وخلف الوعد والماملة واستغلال الظروف وغير ذلك من الصفات الذميمة التي تحول النظام الاقتصادي من نظام انساني يراعى الصالح العام الى نظام شخصي اناني لا يراعى الا مصلحة الفرد يقول رسول الله ( ص ) « ان اطيب الكسب كسب التجارة الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخبونوا ، واذا وعدوا لم يظفروا واذا اشترىوا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا ، واذا كان عليهم لم يمتطوا واذا كان لهم لم يسروا » .

- واذا كان الاقتصاد الاسلامي قد قام على أساس مبادئ الاخلاق فانه قد هرم الربا الذي هو أساس الاقتصاد الرأسمالي - لما فيه من استغلال لحاجات الناس ، واخذ مال انسان محتاج بغير عوض وبدون وجه حق ، ولما فيه من انعدام للتعاطف والرحمة والتماك في المجتمع ، وغير هذه من المساويء العظام . ومن أجل هذا كله اقام الاسلام نظامه الاقتصادي على أساس من تهريم الربا ، وتحليل انواع اخرى للاستثمار مثل البيع والشركة والمضاربة وغير ذلك من الطرق المشروعة الحلال .

- كذلك يمتاز النظام الاقتصادي الاسلامي بأنه نظام يحقق العدالة والتوازن في المجتمع فانه ان كان قد سمح بالملكية الخاصة مهما كان حجمها مادامت من طريق حلال ، فقد ألزم أصحاب الملكيات الخاصة بأن تكون منفعة هذه



## النظام الإقتصادي الإسلامي .

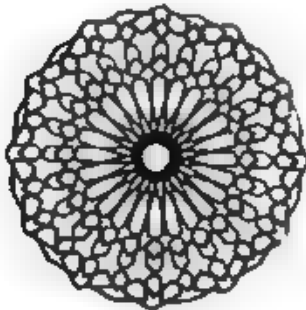
خصائص

من ذاته وضميره .

خامسا — إنه نظام متكامل مؤسس على قواعد اجتماعية لانظير لها في أي مذهب من المذاهب الحديثة .

ألا ما أخرج المسلمين في الوقت الراهن إلى تطبيق منهجهم الاقتصادي الذي يضمن لهم السعادة في المعاش والمعاد ويخرج بهم من مساويء هذه الأنظمة البشرية ، والتي جربوها طويلا ولم تأت بشيء اللهم الا الفقر والحرمان ، والاستغلال والطبقية المصارخة وانعدام التكامل الاجتماعي .

د . سعد الدين السبر صالح



يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس هنا من بات شعبان وجره جائع إلى جنبه وهو يعلم » ويقول « أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى » . وهكذا نستطيع أن نوجز خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي فيما يأتي :

أولا — هو نظام الهى ومن هنا جاء متكامل لا عيب فيه ولا مبالغ كما هو الحال في الأنظمة البشرية التي وضعتها عقول البشر فشئت عيوبها محاسنها .  
ثانيا — نظام إنسانى يراعى مصلحة الفرد ومصلحة المجموع ، ولا يقبل أن يفسى بأحدهما من أجل الآخر .

ثالثا — هو نظام أخلاقى روهى لا يقوم على أسس الاعتناء بالجانب المادى في الإنسان وإنما يشجع المادة والزوج معا ، ويؤكد على مبادئ الأخلاق والمثل العليا التي ترتقى بالإنسان من طين المادة الصماء إلى طياء القيم المثلى التي هي الحق والخير والجمال .  
رابعا — هو نظام واقعى ، بمعنى أنه لم يأت بقيود يصعب على الإنسان تحقيقها والالتزام بها ، بل على العكس هي مثل طيرى يحارسها المسلم بحرية تامة دون أن يشعر أنها مفروضة عليه ومقيدة لحرية لأنها نابعة

● الإسلام ومشكلات المسلمين  
● وسائل إعداد الدعاة



● دراسة  
في الخدمة الاجتماعية

عن حضارة  
الإسلام

# الإسلام

## ٤ مشكلة المدارس القرآنية وتعليم الدين الإسلامي في ألمانيا الغربية

الاحاد دون أن تكون قد اتبعت له قبل ذلك  
فرصة التعرف بطريقة صحيحة على دين آباؤه  
وقد أكد هذا منذ عام مضى تقريرا السيد أمين  
برنسي وهو عضو في حركة نورد شولوك (٥) •  
(Nurdschulok)  
وقد تم اجراء بعض الاستبيانات في أوساط  
المسلمين في ألمانيا الغربية ، وعلى أساس هذه  
الاستبيانات توصل الدكتور صلاح عيد - وهو  
من المصيرين المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا  
الغربية - توصل الى النتيجة التالية التي  
نشرتها صحيفة FAZ (٥) في ١٣/٣/٧٦ « ان

من المؤسف ان ادارات التعليم الالمانية لم  
تدرك الا (١) مؤخرا أن التعليم الديني بالنسبة  
للاقلية الاسلامية هو بمثابة الحفاظ على  
الذاتية (٢) « ففى الاسلام ترتبط ذاتية أتباعه  
بالدين ، الامر الذى لا نجد له نظيرا في مجالات  
الحضارات الاخرى • والاطفال المسلمون في  
ألمانيا الغربية يتعرضون بوجه خاص لخطر  
ضياع ذاتيتهم كما هو معروف الآن (٣)  
ويتعرض القسم الاكبر من الشباب الذى ينمو  
في منطقة الاقلية الدينية لخطر الوقوع في

١) Abdullah, i.c.

٢) Frankfurter Allgemeine Zeitung.

٣) Plus, 26.3.80.

٤) Abdullah, i.c.

٥) Soeddeutsche Zeitung, 17.1.80

# مشكلات المسلمين

للدكتور محمود حمدى زقزوق

لا يفهمون — بوجه خاص — اللغة العربية التى  
هى لغة القرآن « (١) » .

أما أنه لا يوجد هناك تعليم للدين الإسلامى  
فى المدارس الألمانية فهذا ليس صحيحاً تماماً  
على الأقل من الناحية النظرية . فهناك فى  
أغلب أمالييم ألمانيا العربية مادة الدين  
الإسلامى كمادة نظامية للأطفال المسلمين .  
ولكن ذلك للأسف يكاد أن يكون مجرد أمر  
نظري فالحقيقة أن تدريس هذه المادة لا يحدث  
إلا فى القليل النادر جداً ، بسبب عدم وجود  
المدرسين المؤهلين والمكتب التعليمى والإشراف  
الضرورى على محتوى المادة وعلى الطرق  
التربوية (٢) . ويقال إن إدارات التربية  
الألمانية قد اتسلت مراراً من أجل ذلك

الشباب المسلم فى ألمانيا الغربية ليست لديه  
القدرة على الإجابة على الأسئلة التى توجه  
إليه بشأن هويته الدينية ، أما الآباء والأمهات  
فانهم مثقلون فى الغالب بأعباء أعمالهم وليس  
لديهم الوقت الكاف لتعليم أولادهم الدين أو  
اللغة فضلاً عن أنه تقتصرهم فى الغالب المعارف  
فى هذا الشأن » .

وتقول السيدة فاطمة هرين — وهى مدرسة  
التيه اعتنقت الإسلام — « إن الأطفال  
المسلمين لا يتقنون فى المدارس الألمانية دروساً  
فى الدين الإسلامى ، وكثيرون من الآباء  
والأمهات — والأتراك منهم بوجه خاص —  
ليسوا فى وضع يؤهلهم للقيام بمهمة تربية  
أولادهم طبقاً للتعاليم الإسلامية ، كما أنهم

١) Sueddeutsche Zeitung, 17.1.80

2) Wazung, 1.c

## الإسلام ومشكلات المسلمين

**اتعدام تنظيم الدين الاسلامي في ألمانيا الغربية ؟ وهل تكفي هذه المدارس لمتطلبات التعليم الديني الشامل المنظم ؟**

لقد اختلفت الآراء بصدد قضية المدارس القرآنية اختلافاً حاداً وتمددت المواقف حتى بين صفوف المسلمين أنفسهم . ويعترف الجانب الألماني نفسه باستمرار بأنه ليس من الصواب الحكم بالأداة العامة لهذه المؤسسات وذلك على الرغم من ارتفاع الاصوات بالهجوم الحنيف في الصحافة الألمانية على المدارس القرآنية لعدة سنوات حتى الآن ، وهو هجوم موجه من جوانب مختلفة ويرجع في دوافعه الى حد كبير الى أسباب سياسية وقد جاء في مقال نشر في عام ١٩٧٧ (٣) : أن الأطفال الذين يتلقون دروس القرآن ويتحتم عليهم أن يقضوا الساعات الطوال في حفظ سور من القرآن يأتون الى الحروس في المدارس النظامية وقد أنهكت قواهم ، وأن أسباب سوء هذه الاوضاع يرجع تارة الى نقص كفايات المعلمين وتارة الى قصور الفهم واتخاذ موقف وانحسار لزاء المجتمع الألماني . ولكن المقال يحذر في الوقت نفسه من «الأداة العامة لهذه المبادرة من جانب المسلمين للوصول الى تربية دينية » . لأن الكثيرين من الأطفال الأتراك لا يصل اليهم التراث الديني للإسلام الا عن طريق هذه المدارس القرآنية

بالمسؤولين الأتراك . ولكن هناك في تركيا ذاتها عجزاً في مدرسى الدين الاسلامي يبلغ الإلام (١) .

واغتقاد تعليم الدين الاسلامي لا يقتصر في عواقبه - كما هو معروف الآن - على المسلمين أنفسهم فحسب وإنما تشمل هذه العواقب أيضاً ألمانيا الغربية ذاتها ومن أجل ذلك يقول الأب فانسورا : « لقد آن الاوان لكي يهتم المسلمون أنفسهم اعتماداً جدياً وفي تعاون مع الجهات الألمانية المسؤولة بالبحث في امكان تعليم الأطفال المسلمين الدين الاسلامي بطريقة نظامية . وذلك لأن الامر هنا لا يدور حول حق التنكيف الديني فحسب وإنما يدور أيضاً حول مشكلة سياسية اجتماعية يمكن أن تصاغ على النحو التالي :

كيف وطبقاً لأية معايير أدبية ومقاييس خلفية سيحكم الأطفال المسلمون من أبناء الجيل الثاني والثالث وكيف سيتصرفون اذا ما وصلوا الى مرحلة التלבب والضج دون أن تكون لديهم أية مصرفة أو خبرة بالمعايير الاخلاقية التي يتضمنها دينهم (٢) .

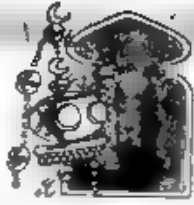
**والآن ما هو الدور الذي تلعبه المدارس القرآنية في ألمانيا الغربية في هذا الصدد ؟ هل هي قادرة على مد النفرة القائمة بسبب**

3) Frankfurter Rundschau, 9.8.77

1) Hannover Allgemeine, 12.7.77

2) Wanzura, i.c.





يصيروا أناسا صالحين • ويعترض الجانب الألماني على ذلك على أساس أن ذهاب الأطفال إلى المدارس القرآنية يمكن أن يعرقل هذا الهدف « لأن الطفل التركي هنا يتحتم عليه أن يتعلم أكثر مما يتعلم في تركيا ، أي يجب عليه هنا أن يتعلم الألمانية والتركية والقرآن ، وبهذا التكليف الذي يفوق طاقة الطفل يصبح حصوله على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية في المدارس العامة أكثر صعوبة ، وبدون شهادة اتمام هذه الدراسة لا يوجد أمامه مكان للتدريب المهني • وبذلك يكون قد تم التخطيط مسبقا إلى الانحدار الاجتماعي الذي يمكن أن يؤدي إلى الاجرام » •

ولكن هذه الاعتراضات التي هي تبسيط معكوس وخطير للوضع تخطئ تماما الوصول إلى صلب الموضوع ، فخطر الانحدار وخطر فقدان الهوية بالنسبة للأطفال المسلمين لا يكمن في التعليم الديني الذي يطقونه في المدارس القرآنية رغم ما قد يكون فيه من قصور ، وإنما يكمن هذا الخطر في اندماج أي تعليم ديني • وبصرف النظر عن ذلك فإن هذه الاعتراضات تشتت على مبالغات هادة لأن « تعليم الأطفال بعض سور القرآن ليس شيئا كثيرا ولا يشكل عبئا على الأطفال » كما يقول امام المركز الاسلامي في كولونيا في

ويشير المقال في الوقت نفسه إلى ازدياد أهمية ادخال التعليم الديني الاسلامي المنظم في المدارس الألمانية • وقد انبثق هذا المقال على أساس مبادرة من جماعة تدعى «جماعة العمل الاسلامي المسيحي لمحت مشكلات الاجانب» • أما المدارس القرآنية فقد أنشأتها الجماعات الاسلامية في ألمانيا الغربية وتتقوم هذه الجماعات نفسها بالاتفاق عليها<sup>(1)</sup> • وهناك اختلافات كبيرة جدا حول الاهداف التي يجب أن تحققها هذه المدارس • فبينما يرى البعض أن هدف هذه المدارس يتمثل بوجه خاص في تعليم الأطفال بعض آيات من القرآن باللغة العربية ، يرى آخرون أن هدفها يجب أن يكون الوصول إلى تعليم شامل ومتمن للدين الاسلامي • والأمر الهام الذي يجب ابرازه باستمرار هو أن المدرسة القرآنية تعتبر في الغالب الطريق الوحيد للتعليم الديني الاسلامي بالنسبة لكثيرين من أبناء المسلمين في ألمانيا<sup>(2)</sup> •

ويؤكد امام المركز الاسلامي في كولونيا<sup>(3)</sup> أن التطعيم في المدارس القرآنية يجب أن يتم أثناء الدراسة في المدارس العامة لأن الغالبية من الاتراك يسافرون إلى بلادهم في الاجازة المدرسية ويعتبر هذا التعليم ضرورة لا غنى عنها لأن الأطفال — كما يقول هذا الامام — يجب أن يتلقوا دروس الدين والاخلاق حتى

1) Kölner Stadtanzeiger, 29.6.77.

2) Wanzura, l.c.

3) Frankfurter Rundschau, 29.6.77



## الإسلام ومشكلات المسلمين



المدارس القرآنية • وعليهم أن يحفظوا -  
خلال ثلاثة شهور يذهبون إليها إلى هذه  
المدارس - من خمس إلى عشر من قصار  
الصور باللغة العربية •

وقد تبين للمراقبين الألمان أيضاً أنه لا يبدو  
اطلافاً أن هؤلاء الأطفال يسطون انطباعات  
بالخوف أو الرعب - كما يشاع - • وتضيف  
هذه المقالة (٢) : « أن واجب الآباء والامهات  
يحتم عليهم أن يعلموا أولادهم الدين •  
واتباع هذا الواجب الذي هو غير غريب على  
الاديان الأخرى يعنى بالدرجة الأولى ممارسة  
عملية لحق الثابت في حرية العقيدة • وهذا  
أمر يبدو أنه لا يجد إلا القليل من الاهتمام  
في المناقشات العامة حول المدارس انقرآنية •  
ويضاف إلى ذلك ما يقوله أمام المركز  
الإسلامي في كولونيا : « لقد أقمنا في فرومنا  
دورا لرياس الأطفال لأننا نريد أن نعلمي  
الأطفال من اأشارع نظراً لأن الآباء والامهات  
غالباً ما يكونون مشغولين بأعمالهم » • وفي  
هذا الصدد نشرت أيضاً واحدة من كبريات  
الصحف اليومية الألمانية مقالا (٣) جاء فيه أن  
أحد المسلمين للحافظين في ألمانيا لديه ستة  
أطفال وأنهم يذهبون بسرور إلى المدارس  
القرآنية ، ويعبر هؤلاء الأطفال عن ذلك  
بقولهم : « لن لنا هناك أصدقاء وأنه يسمح لنا  
هناك أيضاً باللعب » •

معرض أجابته على هذا الاعتراض •

ومما لا شك فيه أن النزاع حول المدارس  
القرآنية قد اتخذ طابعاً سياسياً ، وأصبح  
النقاش حولها نقاشاً حامياً ، وعلى وجه  
الخصوص عندما قامت رابطة المدرسين  
الأتراك بمدينة دورتموند في ٢٠/٣/١٩٧٨  
بتقديم شكوى إلى حكومة إقليم نوردر آين  
فصتغاليا (١) ، وقد جاء في هذه الشكوى أن  
المدارس القرآنية تحمل التمييز بين الأطفال  
الأتراك والأطفال المسلمين في المدارس في  
ألمانيا الغربية أمراً بالغ الصعوبة ، وأنها بوجه  
عام تشكل خطراً محتملاً • فالمدارس القرآنية  
ليست إلا مصكرات للتربية الخاصة للأحزاب  
المتطرفة البرجعية ، وهي أحزاب محظورة عليها  
أن تمارس أي نشاط ديني أو سياسي في  
تركيا •

ولكن هذه الحملة ضد المدارس القرآنية -  
كما لاحظ الجانب الألماني في أحد المقالات  
الصحفية (٢) - « ليست إلا من قبيل الضرب في  
الماء » • والامر المؤسف هو أن خصوم  
المدارس انقرآنية من الأتراك إن كل  
لهجومهم أثر فانه لم يكن شيئاً آخر غير زيادة  
تحمية الاحكام المسبقة والادعوى المراسخة عن  
سأخر الأتراك •

وهناك الآن في ألمانيا الغربية حوالي أحد  
عشر ألفاً من الأطفال الأتراك يذهبون إلى

3) Ibid

4) Sueddeutsche Zeitung, 17.1.80

1) Stuttgarter Zeitung, 2.6.78.

2) Plus, 26.3.80.



يمكن وضع حد لصرعات المتوقفة • ومن بين الاقتراحات المطروحة اقتراح بأن يكون تدريس الدين الاسلامي باللغة الانمانية في المدارس العامة • وبذلك يمكن الحصول على منطلق يساعد على تأمل وفهم للمصمون الذين والحضاري للإسلام في محيط مسيحي •

ولكن مثل هذه المقالة الأخيرة ليست الا بصيحا ضئيلا من نور في خلفية النزاع الذي لا يزال مستمرا حول الاسلام في ألمانيا الغربية • ويقول أحد المسلمين من أبناء الطائفة الاسلامية في جنوب ألمانيا : « اننا بالعودة الى الاسلام نستطيع أن نستعيد احترامنا لذاتنا ، وبالثقة بالنفس نتحطم الكراهية أيضا » • ونستطيع أن نضيف الى ذلك أننا لو نظرنا لآلهم نظرة فلسفية فسندجد أن احترام الذات هو في الوقت نفسه أساس للاخلاقيات •

وعنى الضد من ذلك يعبر أحد كبار رجال الدين البروتستانت وهو يورجن مكنس عما يقول عنه « انه القلق الذي له ما يبرره من أن يتطور الاسلام في ألمانيا الغربية الى حركة رجعية وقومية وبذلك يسقط في دائرة مغلقة مثل حارات اليهود » (١٢) • ولا ينفرد الاب يورجن مكنس وحده بهذه النظرة التثاؤمية قصيرة النظر ككل أنواع التثاؤم •

ويعبر السيد م.س. عبد الله عن المشكلة

وليست هناك دراسات احصائية دقيقة عن موقف المسلمين في ألمانيا الغربية ازاء المدارس القرآنية • وتقول غيلما اشستورم في مقالها الذي سبق أن أثرنا اليه : أن الذي يهم المسلمين المحافظين في الغالب هو حصول أولادهم على تعليم ديني ، أما المدارس القرآنية بأسلوبها الذي لا يقوم على خبرة وتخصص فلا يلقون عليها الا آمالا قليلة •

وهناك تقييم آخر مختلف تماما لضرورة المدارس القرآنية ورد في مقال نشر حديثا في احدى الصحف اليومية (١) • وهو مقال يقوم على دراسة لجمعية العمل الاسلامية المسيحية • وقد جاء في هذا المقال أن على الطوائف الاسلامية أن تقوم بتنظيم دروس تجعل تعلم القرآن وتعلم السلوك الديني أمرا ممكنا إذا ما أرادت أن تحافظ على الهوية الحضارية وادينية للأطفال المسلمين والامر المسلمة • ولكن المقال يضيف الى ذلك أنه لم يكن هناك استعداد لا من جانب أولياء أمور التلاميذ ولا من المدرسين ولا من المدارس للعدد المتزايد من الاطفال المسلمين في المدارس الانمانية • ففي عام ١٩٨٥ سيكون بين كل عشرة أطفال في هذه المدارس طفل مسلم يوفي بعض المدارس سيكون بين كل ثلاثة طفل مسلم • ومن أجل ذلك أصبح التخطيط من جانب الادارات المدرسية أمرا ضروريا حتى

2) Sueddeutsche Zeitung, 17.1.80

1) Frankfurter Allgemeine, 23.10.80.

في صياغة دقيقة بقوله : « أن المسألة الاساسية بالنسبة للشباب المسلم الناشء في ألمانيا الغربية هي : كيف يمكن للمرء أن يحافظ على هويتهم الدينية والحضارية في مجتمع صناعي غربي ، وفي الوقت نفسه يعمل على تطويرهم انساني واجتماعيا تطويرا يتناسب مع هذا المجتمع ؟ » (١) .

وهذه المسألة العامة المتعلقة بتكيف الاسلام مع المجتمع الحديث المتفوق في العلم والصناعة تفرج للنسب عن نطاق هذه المحاضرة . ونكتفي هنا بالقول بأنه « ليس هناك شك في أن المسلمين الذين يعيشون في محيط غير اسلامي مطالبون في هذا الصراع مع الحضارة الغربية العلمانية بمحاولة البحث عن أسلوب جديد يتعاملون به مع الحياة في هذه المجتمعات ويتفق في النهاية مع تعاليم الاسلام » . والشرط الضروري لذلك هو بدون شك تعليم الدين « وان كان شرطاً غير كاف » .

ويمكننا أن نقول — في نهاية الحديث عن موضوع المدارس القرآنية — : أن هناك اعتراها يتزايد باستمرار من الجانب الألماني وبوجه خاص من الجانب الكنسي بضرورة التعليم الديني الاسلامي وضرورة دروس القرآن للأطفال المسلمين في ألمانيا الغربية . وعلى الرغم من ذلك فإن تحقيق هذا المطلب لا يزال بعيداً ، فطالما أن الاسلام في ألمانيا

الغربية غير معترف به اعترافاً قلمونيا عاماً فإن مثل هذه المشاكل لن يمكن حلها في واقع الامر ولهذا نريد في الفقرة الختامية من هذه المحاضرة أن نوجه اهتماماً بشيء من التفصيل لمسألة الاعتراف القانوني العام بالاسلام في ألمانيا الغربية .

• — مشكلة الاعتراف القانوني العام بالاسلام في ألمانيا الغربية :

أن مما يجتري وضع المسلمين في ألمانيا الغربية أمراً بالغ الصعوبة هو أنهم بوصفهم طائفة دينية ليست لهم أية حقوق (٢) أما الاسس القانونية القائمة بالنسبة للمسلمين فإنها لا تتناسب بأي حال من الاحوال مع الاوضاع والظروف الحقيقية . فالحقواين عرجاء كما هي في غالب الاحيان ، وهي قوانين متخلفة تخلفا بعيد المدى عن الأوضاع الواقعية ، كما يشير الى ذلك أيضا الاب فانسورا . ويبدو أن الاسلام ليس له وجود بالنسبة للمشرعين وللبيروقراطية الألمانية — كما يشير الى ذلك هورست هوهمان في مقال له بعنوان « هؤلاء القادمون من الشرق » (٣) والآن وبعد مرور خمس سنوات على هذا المقال فإن الوضع بالنسبة للمسلمين لم يتغير في جوهره للأسف ، على الرغم من أن بلجيكا مثلاً وهي دولة مجاورة لألمانيا قد اعترفت بالاسلام منذ عام ١٩٧٤ وأصبح المسلمون هناك متساوين في

٢) Christ und Welt, 27.2.76.

٣) Ibid

١) Deutsches Allgemeines Sonntagsblatt, 2 12-79.

## الإسلام ومشكلات المسلمين

وقد طالب الجانب الاسلامي منذ وقت طويل بالاعتراف بالاسلام في ألمانيا الغربية (٢) واعتبار اتباعه طائفة دينية لها حقوق عامة على أساس أن يوضع بذلك المسلمون المتمسكون بشعائر دينهم في نفس المرتبة مع نظرائهم من المواطنين المتمسكين بعقائدهم .  
وحينئذ يستطيع المسلمون أن يشكلوا جمعيات دينية لها ممثلون يتعدثون باسمها ، كما يمكن تدريس الدين الاسلامي للتلاميذ المسلمين بصفة ثابتة وعلى أسس سليمة ، ويمكن أيضا اصدار الوثائق واتمام عقود الزواج واطلاق واقامة مراسيم الجناز وغير ذلك على أسس اسلامية .

وهناك سبب رئيسي آخر يدعو الى الاعتراف بالاسلام وهو أن الاعتراف بالطائفة الاسلامية بوصفها هيئة لها حقوق عامة سيساعد بالتأكيد على ازالة الشعور بالظلم الذي يشعر به المسلمون بسبب حصر حقوقهم الدينية ، هذا الشعور الذي يضاف اليه بالنسبة لهم ادراكهم بأنهم مغلوبون على أمرهم في ألمانيا الغربية من الناحيتين المادية والاجتماعية .

ولكن فيلما اشتورم تقول في مقال لها عام ١٩٧٦ : إن الحكومة التركية ليس لديها أي اهتمام لحدوث مثل هذه التغيرات . وهذه الحقيقة التي تشكل الخلفية لهذه الحملات

الحقوق مع الكنائس المسيحية والطوائف اليهودية .

واذا صرفنا النظر عن مواقف الرفض المبدئية المعروفة تجاه الاسلام ، فإن المرء يحق له أن يسأل : ما هي الاسباب الخاصة نرفض الاعتراف بالاسلام حتى الآن في ألمانيا الغربية اعترافا قانونيا عاما ؟

وما هي الاسباب التي تجعل المسلمين هناك يعتبرون الاعتراف القانوني العلم بالاسلام أمرا ضروريا ؟ أن الطوائف الاسلامية في أوضاعها الحالية في ألمانيا الغربية لا يحق لها مثلا أن تقوم باصدار أية وثائق يعترف بها بصفة رسمية في مجالات الاحوال الشخصية والاسرية ، وأنه لمن الصعوبة بمكان على من يخطبون في الاسلام أن يثبتوا ذلك لأخوانهم في العقيدة الاسلامية . والامر الأكثر أهمية من ذلك هو أنه لا يجوز للمسلمين أن ينشئوا أية مؤسسات اجتماعية مثل المستشفيات والمدارس ومعاهد العلم ورياض الاطفال وهـ .  
امر مؤسف بالنسبة للجانب الاسلامي ، وعلى وجه الخصوص لأن المسلمين بهذا الشكل لا يستطيعون أن يكون لهم أي تأثير على التطور المدرسي لأولادهم ولا على تعليمهم تطيما دينيا<sup>(١)</sup> وقد سبق أن أشرنا الى أن انعدام التعليم الديني بالنسبة للأطفال المسلمين ينذر بمواقب وخيمة .

2) Frankfurter Allgemeine, 13.3.76

1) Christ und Welt, 27.2.76

## الإسلام ومشكلات المسلمين

وتمت هذه الصيغة أيضا في العام الماضي ( ١٩٨٠ ) تسجيل اتحاد العمال المسلمين في أوروبا ومقره مدينة كولونيا بألمانيا الغربية . وتحدد المادة الثانية من دستور هذا الاتحاد هدف هذه الرابطة على النحو التالي : « يهدف الاتحاد الى توثيق ونشر التصور الاسلامي الصحيح والسلوك الاسلامي السليم بين العمال المسلمين في أوروبا ويتخذ الاتحاد لتحقيق هذا الهدف الوسائل والاساليب الموافقة للشرع الاسلامي » (١) .

ويصف السيد م . س . عبد الله الوضع الذي كان قائما حتى وقت قريب داخل الجماعات الاسلامية في ألمانيا الغربية بقوله « ان المآزق الذي يحيط بالمسلمين وجماعاتهم في ألمانيا الغربية يتمثل في تفرقهم وعدم اتحادهم » (٢) ومن أجل ذلك فإن الجانب الألماني قد استطاع باستمرار وحتى قبل وقت قصير أن ينتهي من موضوع الاعتراف القانوني امام بالاسلام بالاشارة الى أنه من الامور التي تخص المسلمين أنفسهم في نهاية الامر أن يقدموا الدليل على أن جماعاتهم الدينية في ألمانيا الغربية قادرة على أن تمثلهم

الكثيرة المحسومة ضد المدارس القرآنية بوصفها مؤسسات غير شرعية تثبت أيضا انها تمثل واحدة من العقبات الاساسية امام الاعتراف القانوني بالاسلام في ألمانيا الغربية . فسياسة المنظمات الاسلامية التركية في ألمانيا الغربية والتي ترفض الجمهورية التركية في هيئتها الحالية وتؤيد بدلا منها اقامة جمهورية اسلامية — هذه السياسة ليس لها في تركيا ذاتها — على المستوى الرسمي — أو نصير ، فان مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك قد جعل هناك فاصلا هادا بين السياسة والدين ، وهد بطريقه متطرفة من تأثير الاسلام في المجتمع ، هذا التأثير الذي كان يسود الحياة كلها آنذاك ولم يتغير شيء من ذلك منذ أتاتورك حتى اليوم وهكذا نجد ان الطوائف التركية الاسلامية تتناقض من حيث المبدأ مع الدستور التركي .

ولكن على الرغم من كل هذه الصعوبات ( او ربما بسبب هذه الصعوبات ) فقد تزايد تجمع المسلمين في ألمانيا الغربية في السنوات الأخيرة في جماعات تسمى للاهتمام بالحياة طبقا للتعاليم الاسلامية . ولكن لم يكن امامهم من الناحية القانونية امكانية أخرى غير صيغة ( رابطة مسجلة ) .

(١) نشرة النشاطات لاتحاد العمال المسلمين في أوروبا رقم ٤ ( أغسطس - سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٠ ) .

(٢) Die Präsenz des Islam in der BRD (Sueddeutsche Zeitung, 27.1.80.)



المجتمع الألماني بما يترتب على ذلك من حقوق والتزامات ونحن نرفض الوجود المنفلق مثل حارات اليهود (Ghetto) ونرفض الانفلاق الحضاري والتعصب والتطرف « وأكد أمام المركز الإسلامي في كولونيا في حديث له على الحياد السياسي لنظفته و « أوضح أن جماعته مستمستكة بنموذج الاندماج رغم المعارضة والهجوم المتواصل ، وذلك لأن الجماعة لا تريد أن تضع مستقبل الإسلام وأتباعه في ألمانيا - ولكنه لا يريد أن يلهم أحد أن الاندماج يعنى محو الهوية فالاندماج كما يقول - يعنى بالنسبة لنا اندماج أو انتظام المسلمين الأجانب في المجتمع الألماني مع الاحتفاظ والحماية بالاستقلال الحضاري والعيني والفقري (٢) »

أما الجماعات الإسلامية الأخرى والتي تمثل المجموعة الرئيسية في ألمانيا الغربية - كما أشرنا إلى ذلك في بداية هذه المحاضرة - فإن البعض منها يسمى أيضا إلى الاعتراف القانوني العام بالإسلام ولتتهم يرفضون التعاون المشترك مع أجهزة المجتمع الألماني - ومثلا من ذلك فقد أباد معطو هذه المجموعة إلى الاعتراف التاكيد على أنه ليس هناك أي

أمام الدولة كطرف مقابل • وقد كلن من السهل نسبيا على المسئولين هناك أن يشيروا إلى تفرق الجماعات الإسلامية ، هذا التفرق الذي أصبح في تزايد مستمر - علامة سلبية للوجود الإسلامي في ألمانيا الغربية (٣) •

ولكن يبدو أن هذا الحال قد بدأ يتغير تغيرا ايجابيا • ففي ١٩٧٩/٣/١ تقدم المركز الثقافي الإسلامي في كولونيا - والذي يعتبر المركز الرئيسي لحركة المسلمين التي هي أكبر الطوائف الإسلامية في ألمانيا الغربية - تقدم هذا المركز بطلب إلى المسئولين في إقليم نوردرين هسنتاليا الذي يضم منطقة الرور الصناعية والذي يعيش فيه أكثر من نصف مليون من العمال المسلمين - يلتصق فيه المساواة القانونية للإسلام بالكتائس المسيحية والطائفة اليهودية • وجاء في هذه الوثيقة « أن المركز الثقافي الإسلامي في كولونيا على استعداد للتعاون المشترك مع المؤسسات الحكومية وأنه يشعر بالتزامه بالنظام الديمقراطي الحر في ألمانيا الغربية • ولا يرى المركز أي تناقض في التزامه بالشريعة الإسلامية من ناحية ولأنه للدولة وللجماعة الذي تقوم عليه من ناحية أخرى • • والهدف الواضح هو اندماج المسلمين الأجانب في

٢) Deutsches Allgemeines Sonntagsblatt, 2. 12. 79.

٣) Deutsches Allgemeines Sonntagsblatt, 2. 12. 79.



الحال أن تقوم بتحصيل هذه الضرائب لهم كما هو الحال لدى كل من الطائفتين الكاثوليكية والبروتستانتية .

ويقول المسئولون في حكومة نوردرين فستفاليا الذين يقومون بفحص طلب الاعتراف بالإسلام — أنهم يقفون أمام عالم جديد أو أرض جديدة تماماً . ولكن المرء يحق لنا هنا أن يتساءل : كيف تطلب المسئولون في بلجيكا — هنلا — على نفس المشكلة ؟

إن المسئولين في حكومة إقليم نوردرين فستفاليا لا يعلمون — كما يقال — ما إذا كانت حركة السليمانلي تمثل الإسلام في ألمانيا بوصفه ديناً عالمياً أم أن الأمر يدور هنا في هذه الحركة حول أقلية متطرفة . وتسجل مجلة (Spiegel) في دةشة حقيقة مؤداها أن الجهات الكاثوليكية المختصة بالاتصالات بغير المسيحيين تؤيد موضوع المسلمين وأنه حتى الماسويين يطلبون من رئيس وزراء الإقليم « الإسراع في بحث طلب الاعتراف ببني وطننا — كما يقولون — والبت فيه بطريقة ايجابية » .

وعلى كل حال فإنه سرعان ما يضاف إلى ذلك أن السفارة الألمانية في أنقرة قد حضرت وراة الخارجية الألمانية من عواقب الاعتراف بالإسلام ، وأن اتحاد نقابات العمال الألماني يحش من حدوث « صعوبات خطيرة في السياسة الخارجية » مع الحكومة التركية ويذكر في هذا الصدد أن نائب الممثل الأعلى للإسلام في تركيا قد قال « إذا استجاب المسئولون الألمان لطلب الاعتراف فإنه

مجال للتعاون مع الجماعات الدينية الأخرى غير الإسلامية (١) .

أما رد فعل الصحافة الألمانية على طلب الاعتراف القانوني العام بالإسلام فقد كان سلبياً بشكل يكاد يكون اجماعياً . وسرعان ما أعادت الصحافة من جديد في تناولها لهذه القصية كل الصيغ المصبوبة في قوالب هجومية ضد الإسلام من أمثال « المتعصبون الدينيون ، السليمانلي — جمعية غير شرعية محظورة في تركيا ، التحلف واضطهاد النساء ، معلو المدارس القرآنية يضربون التلاميذ ، ومناشاكل ذلك . وقد جاء على سبيل المثال في مجلة (Spiegel) الواسعة الانتشار في ١٢/٣١/١٩٧٩ — أن نقابات العمال الألمان تدعى قلقها لأن المسلمين في ألمانيا الغربية في حالة الاعتراف بالإسلام لن يعترفوا إلا بسور القرآن ، وأنه لن يمكن حينئذ استبعاد حدوث « أرهاق ديني مكتسوف على كل المواطنين الأتراك » وجاء في المجلة المذكورة أيضاً أن المركز الإسلامي في كولونيا يعترف على الورق فقط بالنظام الديمقراطي الحر في ألمانيا الغربية وأنه يخشى بوجه خاص أن يؤدي الاعتراف انعلم بالإسلام إلى ثراء قيادات المسلمين واحملهم بالقوة وجعلهم متحدثين باسم ثالث أكبر الطوائف الدينية في ألمانيا الغربية وحينئذ يستطيعون — كما يقال أن يطلبوا ضرائب دينية من اخوانهم المسلمين . ويتحتم على الإدارات المالية الحكومية في هذه

١) Ibid.



سيترتب على ذلك مشكلات كثيرة ونحن نرفض الاعتراف بهذا المركز « ( أى المركز الاسلامى فى كولونيا ) (١) » .

ولكننا اذا نظرنا الى القضية نظرة أعمق فان السؤال الوارد هو ما اذا كانت ستحدث هناك مشكلات أكثر اذا لم تتم الاستجابة لطلب الاعتراف بالاسلام .

وردا على الاتهامات والمخاوف التى عبرت عنها الصحافة الالمانية يجب أن نقرر أنها تقوم على تصور معكوس تماما للإسلام وعلى تجاهل تام للبواشع الحقيقية للمسلمين فى ألمانيا ، وهى بواشع دينية بحتة وليست بواشع سياسية . والاسلام دين السلام وليس دين الارهاب وقد أثبت باستمرار سلمه وتسامحه وافتتاحه خلال تاريخه الطويل . ومن أجل ذلك فان الاسلام لا يساند الارهاب بأى حال من الأحوال فى أى شكل من أشكاله سواء كان هذا الارهاب من جانب المسلمين أو ضدهم . ويشير (Heinz Mehlitzky) الى أن

هناك أسبابا سياسية للحملة ضد الاسلام ، ويقول فى مقال نشر فى شهر مايو من العام الماضى (٢) : « • فى نهاية الأمر يراود للاسلام بوصفه قوة محافظة أن يلزم حدوده وأذن فليس هناك أيضا اعتراف بالمسلمين كطائفة لها حقوق عامة مثل الحقوق التى للكاثوليك والبروتستانت واليهود ، وأيضا مثل الحقوق التى حصلت عليها فى الآونة الأخيرة طوائف أخرى مثل الممعدانيين وجيش الخلاص

وغيرهما » . ويوضح هيتليتسكى بطريقة موضوعية البواشع غير السياسية التى يقوم عليها طلب الاعتراف ويقول : « يريد المسلمون هذا الاعتراف لأنه بجانب المركز الأدبى الذى سيحققه هذا الاعتراف للطائفة الاسلامية سيجعل لها أيضا تأثيرا على تعليم الدين الاسلامى فى المدارس ويفتح أمامها الطريق الى نجان الأشراف فى المؤسسات المعاصرة ، وبذلك يجعل لها تأثيرا على برامج الاذاعة والتلفزيون الموجهة للاتراك » . ولا يرغب المسلمون فى أن تقوم مكاتب المرائب بتحصيل أية ضرائب دينية لهم لأن هذا - فى نظرهم - أمر لا يتفق مع الاسلام . وكيفية لها حقوق عامة يستطيع المسلمون من الناحية النظرية أن يمتدوا اتفاقا مع الدولة حول تحصيل هذه الضرائب . وقد رفض المسلمون منذ وقت قصير فى أحد برامج التلفزيون المركزى الالمانى أن تقوم الدولة بتحصيل أية ضرائب لهم » .

وهناك أيضا أقوال أخرى هى فى جوهرها أكثر تمغلا وأكثر بعد نظر من تلك الأقوال المثيرة ضد الاسلام والتى سبقت الإشارة إليها . ومن بين هذه الأقوال المتعلقة ما يقوله الأب يورجن مكنس (Milsch) عن ضرورة مساعدة أولئك المسلمين الذين لا يدعون للحرب المقدسة ضد الغرب (٣) .

ولكن الحديث عن الحرب المقدسة ضد الغرب هو - فى حقيقة الأمر - حديث

3) Frankfurter Rundschau, 8.2.80

1) Vorwaerts, 31.1.80.

2) Rheinischer Merkur, 2.5.80.

العربية ، وأما القضية هي - كما يقول السيد/ عبد الله أيضا - ما إذا كان المجتمع الألماني حرا بدرجة كافية لكي يضمن للأقلية الإسلامية انطلاقا حسرا لقواهم العقليّة ومكانتهم الفكرية ومدى استعداده لكي يحترم مآلهم من خصائص دينية وحضارية واجتماعية . وهذا أمر يتطلب سلفا أن يطرح المرء في ألمانيا العربية وراء ظهره الأوهام والأحكام المسبقة عن الإسلام والتي ظلت منتشرة قرونا طويلة . ومثل هذا الاستعداد سيخرج الأقلية الإسلامية من الحلقة المفرغة من انعدام الثقة والخوف ، وبذلك يفتح الطريق أمام الأعداد الغفيرة من الأطفال المسلمين للاندماج في المجتمع الألماني (٢) . ومثل هذا الاستعداد سيعطي أيضا فرصة لسلام لكلا الجانبين .

ولكن لا بد في النهاية من أن نعترف بالحقيقة التالية : في حين كان الإسلام يبدو للمسؤولين الألمان في بادئ الأمر على أنه لا وجود له أصلا وأنه يمثل حركة معادية فإن الكنيسة الكاثوليكية تسمى الآن لاتخاذ موقف إيجابي إزاء الإسلام . فالمسلمون - كما تقول سكرتارية الفاتيكان المختصة بشؤون غير المسيحيين (٣) - « هم رفقاء نريد أن نشاركهم بوصفهم أصحاب عقائد متساوين معنا أمر ما نملكه في وجودنا » وهو الإيمان بالله وأحد .

لا يستند إلى الواقع . ويسود للأسف أن الجانب الألماني لا يزال ينظر إلى حل المشكلة في استمرار اضطهاد الإسلام في تحسب ظاهر بدلا من الأخذ بموقف إيجابي إزاء الجماعات الإسلامية التي أبدت استعدادها للتعاون المشترك .

وفي ١٩٨٠/٦/٣٠ م نشرت إحدى الصحف (١) خطابا لأحد القراء وهو طالب في جامعة ماربورج يدرس علوم الأديان وآداب الهند وآداب الأتراك . ويقف هذا الطالب في خطابه في صف مطالبة الحكومة الاتحادية بالاعتراف بالإسلام ، لأن هذا الاعتراف سيتيح إمكانية إنشاء مؤسسات عامة لتثقيف والتدريب وإمكانية الاعتراف عليها أيضا بهدف تفريغ مدرسين أكفاء لتفريس الدين الإسلامي . وجاءت الإجابة على هذا المطلب في نفس الصحيفة بتاريخ ١٩٨٠/٧/٢٢ م بشأن الإسلام يشغل خطرا كبيرا على النظام الأساسي الديمقراطي الحر في ألمانيا الغربية . فالإسلام مثلا يتناقض مع الدستور برغمه للمساواة بين الرجل والمرأة . ومن أجل ذلك فإنه لا يمكن أن يتصور حصول الإسلام في ألمانيا الغربية على حقوق عامة . وتتميز على ذلك يمكننا أن نقول : أن النظرة الفاحصة لهذا الموضوع تبين لنا أن القضية ليست هي قضية الخطر المزعوم الذي يشكله الإسلام على النظام الأساسي الديمقراطي الحر في ألمانيا

2) Wanzura, z.c.

3) Frankfurter

1) Frankfurter Rundschau  
Allgemeine Zeitung, 13.3.76.

## ومشكلات المسلمين

وعلى الرغم من كل الصعوبات والملاحظات المتعمقة فإن المسلمين في ألمانيا الغربية مستمرون في الكفاح باصرار من أجل حقوقهم وممارسة شعائر دينهم والاعتراف بالاسلام . وهم ليسوا حركات متطرفة تريد أن تعيد تشكيل المجتمع الألماني طبقا لمعتقداتها وإنما كل ما يهمهم هو تحقيق قيم ومطالب دينية أصيلة . وعلى الرغم من كل المعارضات ( وربما من أجلها ) فإنهم يحققون أيضا باستمرار مكاسب في مساعيهم للوصول الى اتحاد بين الطوائف الاسلامية المتفرقة . ومن أجل ذلك تم منذ وقت قريب في مدينة دورتموند تأسيس اتحاد للطوائف الاسلامية في اقليم نوردرين وستفاليا . ويضم هذا الاتحاد كلا من المركز الاسلامي في كولونيا والطائفة الاسلامية في دورتموند وجماعة المسلمين الناطقين بالالمانية في اقليم نوردرين وستفاليا وجماعة نوردرين-هولوك . وهذا الاتحاد « يمثل مصالح الطوائف المنضمة اليه أمام المؤسسات الحكومية والكنسية وكذلك أمام المجموعات الاجتماعية الأخرى » (١) .

وتبقى لنا في نهاية هذه المحاضرة كلمة أخيرة ، وهي نداء نوجهه الى دول العالم الاسلامي لتتعطل مسؤوليتها تجاه الأقليات الاسلامية في دول العالم المختلفة وتستخدم مآلها الآن من نفوذ في السياسة الدولية لما

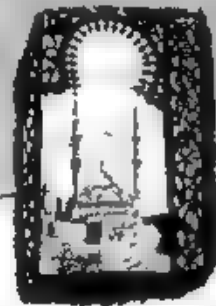
فيه مصلحة هذه الأقليات . وهذا الاهتمام ليس أمرا ثانويا وإنما هو واجب حذر النبي صلى الله عليه وسلم من إهماله حين قال : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » . وقد عبرت عن هذا الاهتمام إحدى توصيات المؤتمر العالمي الثالث للسيره والسنة النبوية الذي عقد في الدوحة في شهر الحرام من المنع الماضي ( ١٤٠٠ هـ ) ، وقد جاء في هذه التوصية ما يلي :

« يهيب المؤتمر بدول العالم التي توجد بها جاليات اسلامية أن تعترف بالاسلام ضمن الأديان المعترف بها رسميا في مجتمعاتها وأن تكفل لمعتنقي كافة الحقوق المقررة لأتباع الأديان الأخرى بما في ذلك حقوق التجمع والتطعيم والأحوال الشخصية ونقاسا لأحكام الاسلام » كما اتخذ مؤتمر القمة الاسلامي الذي عقد في مكة في الشهر الماضي توصية مماثلة .

ومثل هذه التوصيات لن يمكن ترجمتها الى واقع ملموس الا بالمواقف الإيجابية الفعالة التي نأمل أن تكون هي السمة البارزة لفعل الاسلامي في العصر الحاضر . والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .  
د. محمود همدى زقزوق

x) Frankfurter Allgemeine Zeitung, 19.3.80.

# الانسان احساس



## وسائل إعداد الداعية

### مقدمة

الهوى الكفوب وحلت الانانية الجشمة محل التعاون . ان الانسان في دنيا حضارة المادة ضائع بين سهر الليل وتعب النهار . شارد بعقله وراء لقمة العيش يسيطر عليه خوف في يومه ثم هو يتوجس من غد لانه يتوقع الشر أكثر من يومه ان التقدم الحضارى والأزدهار المادى والتقدم التكنولوجى لم يسعد الإنسانية ولم تسرح في ظلال كل هذه الاشياء لاننا نجد الضمير العالمى في هيئة الامم ينظر الى قضايا الشعوب من خلال المنافع المادية التى تعود على شعب العالم أو مذهب الرأى بالمنفعة المادية حتى ولو كانت استغلالا للآخرين وللمقدرات الناس هي هدفه فهو يدافع عنها باعتبار ذلك لمصلحة بلاده ولو كان من وراء ذلك الموت للآخرين ان دوافع الماديين دائما ترتبط بمنافعهم ولذلك لم تسعد الإنسانية في ظل تلك المؤسسات . ثم نحن نرى أن وسائل الاعلام بمختلف أنواعها قد قربت المفاهيم وطوت المسافات وحطمت

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين .. أما بعد ،

فان حاجة الإنسانية الى نور الفجر تشتد كلما لهما الظلام وهجبا عن سبيلها . وكذلك تكون حاجة الإنسانية أشد الى نور الحق كلما لهما ظلام المادة وانفصل الصمد عن الروح . وكذلك اذا انتشر الظلم تكون الحاجة الى العدل يرمى حقوقها ويصون كرامتها . وهكذا يمتد الانسان دائما عن راحة باله وهدوء سره ومحتاج حياته الذى يوصله الى طريق السعادة ويوصله بالله عبادته وبالناس تعامله كريما . والإنسانية لم تمر في عصر من عصورها وهي تعيش على بركان الحمم الذى يوشك أن يفيض عليها كما هي الآن ذلك لان حضارة المادة سيطرت على النفوس وأيقظت في الانسان نوازع الهوى وبسبب ذلك تقطعت روابط الاخوة والمحبة بين الناس . وسيطر

# الدعوة

لأستاذ منصور الرفاعي عبيد



اننا نريد أن ننشر الدهوة التي تبقى على  
الانسان سيذا في الارض خليفة لملك الملك  
لتصل الارض بالسما ويتدرج الانسان في  
مدارج الكمال فيعيش على الارض بخلق  
السما ويتطلع الى السما بحسن السمي في  
الارض .

وفي ظل ذلك يحيا الناس في أمن وأمان  
ومحبة وسلام الكل يتمتع بخير الله الذي  
أودعه في الكون . فهم جميعا شركاء في ضوء  
انحس ونورها كما هم شركاء في الماء والهواء  
والكلام ثم بينهم تكافل اجتماعي في الغذاء  
فالغني يساعد الفقير لان في ماله حقا معلوما  
للسائل والمحروم كل ذلك لتلاقيهم على فطرة

الفوارق ومعت الزمن وأصبح من السهل أن  
تعيش في مصر وتنتظر الى أخبار أمريكا وتسمع  
أخبار موسكو وتعرف آخر مبتكرات اليابان في  
وقت اذاعة الخبر هناك . لان القمر الصناعي  
بكل مقوماته ينقل اليك ما ترجوه . فانت عندما  
تترك مؤشر الراديو أو تلب مفتاح التليفزيون  
أو تقوم بتركيب شريط الفيديو الذي يسترجع  
لك ما قدم من زمن تروي وتسمع ما تشاء كل  
ذلك يجعلنا نطيل الوقفة ونحن نتكلم عن وسائل  
اعداد الدعاة . لان هذا العصر هو عصر التطور  
السريع . والانسانية خلال كل ذلك يسيطر  
عليها الفزع والاضطراب والقلق لان عنصر  
الايمان قد فقد من حياتهم وعندما نتكلم عن  
الايمان نقصد به الايمان الذي يؤصل القيم  
الاخلاقية ليتحقق في دنيا الناس العدل والحق  
والبر والصدق . . . اننا في حاجة الى دعوة  
صادقة تجدد ظلام القوف . وتقيم دعائم  
الثقة في نفس الانسان ليتحقق له مطالب  
جسمه وفنائه وروحه .



## وسائل

المرشدين الذين يسبون على هدى الله ويلتزمون بفتح رسوله الكريم في توجيه الناس وارشادهم وتوجيههم الى فعل الخير بالكمة الهادية الطيبة والموعظة الحسنة والتبصير بما يجب على الفرد أن يفعله والجماعة وواجبها للحفاظ على سلام البشرية وأمن الانسانية •

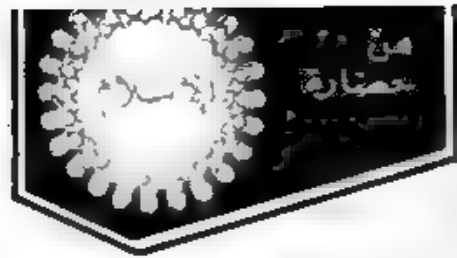
هل نحن مقبلون على عصر جديد ؟

مسؤال يتروى في فكر كل مهبط لغز الانسانية ولأتمته ووطنه والدافع لهذا المسؤال ما تراه من قلق على مصير الانسانية •

لان الدول المتقدمة الغنية تعيش في رعب لذلك فهي تحاول أن تفرق أبناءها في الترف المادى والبطش بالآخرين عن طريق سبق التسليح ثم في الدول النامية قلق كذلك لما تعانيه من هزائن وما تعمله من أهواء فأنت ترى قلعا هناك من التقدم العلمى وقتلنا هنا سببه الخوف من استخدام التقدم العلمى الذى أصبح سوط عذاب في يد القوى في مواجهة الضيف •

عالمنا هذا يموج بالصراعات وكل شيء فيه أخذ في الزيادة - العلم - المال - الانتاج - لقد أصبح الطعام ترفا لحيوانات مدله بينما يهرم منه بعض البشر ويموت كذلك أطفال من قلة الطعام • لقد أصبح من ثمار القتل الانسانى وكشوفه المستمرة أن جمل من خبرات البر والبحر والسماء أسلحة خطيرة في يد تجار الحروب •

ان المادة الخشوم تتوعد الانسان في ليله ونهاره بالحرب المدمرة والظلام المسيطر • لقد سلبت الحضارة المادية قوت الانسان وتركته طريد يؤس وعبد شقاء ثم انطلقت المادة باسم القوم في تجربة أخرى حيث أشاعت بمبارها



واحدة مهم أبناء أب واحد خلقه خالق الشمس ورب العالمين وهو الذى أرسل رسوله بالهدى ليظهره على الدين كله فالدين فطرة الله التى فطر الناس عليها فكما يتلاقون على الانتصاع بما في الكون كذلك يتلاقون على كلمة الحق والعدل والاعتراف لله بالربوبية فإذا فهموا ذلك دخلوا في عبادة خاشعة ودخول الناس في العبادة ليمشوا في الكون مؤمنين بالله مستشعرين آياته في خلقه تصمتع أذانهم للسان الكون بذرائع وهو يصبح بحمد الله الواحد وليس للكون ما يحفظ أمنه ويصونه وليس للسلام ما يدعوه ويرعاه وللأمن ما يحقق أهدافه ويثبت دعائمه الا الايمان بالله والالتزام بعبادته والوقوف عند حدوده والخشية منه والاستعداد للقاءه بذلك تصفو النفس فيأمن بجوارها الجميع ويردد الكل « قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ » • وهذا هو مفتاح السعادة والاستقرار وهو الطريق الذى نعد له القادة الذين هم مشاعل الهداية للبشرية الحائرة في وسط الصراع الرهيب وما على الانسانية الا أن تقترب من الدين وتغنى أطعامها وتبرز خصائصها الاصولية عن كرم النفس وسماحة الخلق وسمة المصدر ولين الكلام وحسن التقايم في ظل أهوة باردة ومحنة صادقة وساعتها تشبع البطون وتقام العيون بعد أن هلت الايدي لمناهب الجميع والبشرية لن تنهم هذا الا من فهم المصلحين والهداة

الموت البطيء لا للإنسان فحسب • بل للإنسان والحيوان والنبات ومن وراء ذلك فتت الجماد - قنابل مدرية • صواريخ عبيرة للقارات • وأين أخلاق القوم ؟ انها وضعت في مخازن البارود ومن هنا فالانسانية اليوم يفرها طوفان الهوى وتلاحقها أمواج الباطل في ظل الحضارة المادية .. فما هو العصر المفقود الذي يجعل العلم والمال والانتاج لغيرت الإنسانية تسعد بها كما تسعد بشمع الشمس وفضياء القمر وجريان الماء وجمال الزهور وتغريد الطيور •

ان هذا العصر هو الايمان بالله • ورساله وكتبه المنزلة • واليوم الآخر • والحساب والجزاء •

ايمان بالالهة الانسانية • ايمان بالحرية والعقل والسلام • ايمان دعا اليه كل نبي ورسول • وحقق بلفته الصالحون واستشهد في سبيله الابرار الاتقياء • ايمان يتردد من فوق المآذن ويسرى صدار من بيت الله الحرام أول بيت وضع للناس ليكون لهم سفينة نجاة في الارض « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اٰمِنُوا بِاللّٰهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » • هذا الايمان عريق في الانسانية لانه نزعة فطرية بل هو روحها الذي بدأت معه نشأتها الاولى •

أنت وأنا وكل انسان • أبدعته يد الله الذي خلقه من طين لآرب ثم نفخ فيه من روحه فاستوى بشرا سويا واستخلفه وذريته في الارض لينظر كيف تعملون بهذه النعمة التي صارت بين جوانحك نورا كرمك الله بها على جميع المخلوقات والنور يدعوك دائما الى حب الانسان وتكريمه لا عسبية للون ولا لجنس

لأننا كلنا اخوة لآب واحد : هو آدم والام حواء يقول الله سبحانه : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » وكذلك « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » • وجاء في اعلان حقوق الانسان الذي أقرته الامم المتحدة عام ١٩٤٨ ( يولد الناس احرارا متساوين في الكرامة والحقوق وكلهم قد وهب الرشد والضمير • وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح من الاحاء لكل انسان الحق في الحياة والحرية والامن الشطمي من خلال هذا ترى أن الانسان الذي منحه الله الروح واضفى عليه نعمت الجمال ووهبه منكة التفكير والحرية يرى هذا الانسان أن عنصر النجاة في هذه الحياة المضطربة هو الايمان بالله الذي احسن كل شيء خلقه وأودع في كل شيء مقومته • وجعل انسانية الانسان هي التي تسيطر على كل شيء • « سَكَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » وَأَتَّبَعَ عَلَيْكُمْ رِجْمَهُ ظَٰلِمَةً وَبَٰطِلَةً » ولهذا يقول الحق « أَيُّحْسِبُونَ أَنَّهُ يُعَذِّبُهُمْ بِمِنْ مَالٍ وَبَيْنَهُ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » فاذا انماض الله على الانسان بالمآل فعليه أن يرمي حق الله فيه يمد يد العون ويسهم في كل تقدم يخدم قضية الايمان ويحقق على الارض الامن وينشر في

الموت البطيء لا للإنسان فحسب • بل للإنسان والحيوان والنبات ومن وراء ذلك فتت الجماد - قنابل مدرية • صواريخ عبيرة للقارات • وأين أخلاق القوم ؟ انها وضعت في مخازن البارود ومن هنا فالانسانية اليوم يفرها طوفان الهوى وتلاحقها أمواج الباطل في ظل الحضارة المادية .. فما هو العصر المفقود الذي يجعل العلم والمال والانتاج لغيرت الإنسانية تسعد بها كما تسعد بشمع الشمس وفضياء القمر وجريان الماء وجمال الزهور وتغريد الطيور •

ان هذا العصر هو الايمان بالله • ورساله وكتبه المنزلة • واليوم الآخر • والحساب والجزاء •

ايمان بالالهة الانسانية • ايمان بالحرية والعقل والسلام • ايمان دعا اليه كل نبي ورسول • وحقق بلفته الصالحون واستشهد في سبيله الابرار الاتقياء • ايمان يتردد من فوق المآذن ويسرى صدار من بيت الله الحرام أول بيت وضع للناس ليكون لهم سفينة نجاة في الارض « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اٰمِنُوا بِاللّٰهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » • هذا الايمان عريق في الانسانية لانه نزعة فطرية بل هو روحها الذي بدأت معه نشأتها الاولى •

أنت وأنا وكل انسان • أبدعته يد الله الذي خلقه من طين لآرب ثم نفخ فيه من روحه فاستوى بشرا سويا واستخلفه وذريته في الارض لينظر كيف تعملون بهذه النعمة التي صارت بين جوانحك نورا كرمك الله بها على جميع المخلوقات والنور يدعوك دائما الى حب الانسان وتكريمه لا عسبية للون ولا لجنس

## وسائل إعداد

« فَإِذَا قَمِيتَ الْمَلَاةَ فَانْتَبِرُوا فِي الْأَرْضِ  
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » . ذلك لان الحياة  
الدنيا تمهد لمآلة سوف نرحل اليها ان عاجلا  
او آجلا ويومها تجد كل نفس ما عنت من حير  
مضرا وما عنت من سوء تود أن ييلها  
وبيه امدا بعيدا ، وكذلك « ووجدوا ما علوا  
خاضرا ولا يظلم ربه احدا » ولم ار جمعا  
توجه الى غاية واحدة فتوحد قسدا واتجاها  
وعسلا مثل ركب المؤمنين المتوجهين الى الله  
فالجلال يحف بهم والبهاء في مقدمتهم  
« يَشْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ » .  
لذلك فركبهم تخشى فثلب الهوى أن تقترب  
فيه وتأبى نوازع الشر ان تنزل بساحته . لان  
الايمن بالله أيقظ ضميرهم فهم يقولون الحق  
ويعملون به مع الصديق والعدو يؤمنون بالمهد  
ويجرون من استجار بهم حتى يسمع منهم  
كلام الله ثم يبلغ مأمنه بلا أذى ولا اكراه  
وشمارهم « وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ  
فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ » . ان الايمان بالله  
يربط بين محتقيه برباط وثيق يجمع ولا يفرق  
يشيع الايتار والحب والاخاء ويقصى على  
عوامل الاثره والبعض والحق فمن قول نبيهم  
« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب  
نفسه » وهذا هو العصر الذي ندعوا اليه .  
عصر الايمان بالله الذي يدعوا الى حفظ  
انسانية الانسان ورعاية حقوقه ويحمل الحياة  
ندية بيقظة الضمير وخشية الخالق . فيسعد  
هو بملته بربه ويسعد الخلق لانه كف اذاه

ربوعها السلام ولهذا قل الحق عقب الآية  
الماسية « إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ  
مُسْتَفْضُونَ » . وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ  
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ  
مَا آتَوْا وَمُلُوبَتُهُمْ وَجِلَّةٌ أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ  
أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا  
سَابِقُونَ » .

لذلك فان الاسانبة مقبله على عصر جديد  
من السلام والامان اذا هي ركبت سفينة  
الايمن فان الياس يطرد من قلبها والطمانينة  
تستقر في النفوس والاحداث تبني الانسان  
ولا تهدمه لانه يعتمد على الله الذي يؤمن به  
ربا خالقا قادرا له ملك السموات والارض  
وما بينهما وهو على كل شيء قدير . ولقد اراد  
الحق سبحانه أن يجعل في تاريخ الانسانية  
سفينة نجاه تجري بالمؤمنين في موج كالجمال  
وتوصله الى بر الامان ليعرف الانسان قدر  
الايمن بالله الذي ينحيه من المهالك ويدرك أن  
الطبيعة زمامها بيد الله الذي لا يقم في ملكه  
الا ما اراد ولكنه سبحانه يقول « وَتَبَلَّوْهُمْ  
بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً » ويقول « وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ » .

وقيام الامر على هذا يجعلنا نتقبل الحياة  
بكل ما فيها مع الاخذ بعزائم الامور والسير  
على حسب نهج الله والانطلاق في الآفاق  
للبناء والتعمير وفق شريعة الله لان امره الينا



# الدعاة

عن الناس وسلعوا من إمانه ويده وأمنه الناس كذلك على دعاتهم وأموالهم وأعراضهم • وهذه الساحة الربانية الهدف تدعو الناس جميعا الى الدخول فيها ليسعدوا تحت لواء الخير الذي ينشره الله على المؤمنين « إِنَّ السَّخِينِ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَقَرَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَهْزُنَا وَأَنْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ • سَخَّرَ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ » وقضية الايمان بالله في الدين الاسلامي ليست بمعزل عن الحياة تصاغ في نظريات فلسفية أو كلمات مبهمه لا يفهم معناها ولا يدرك مغزاها • أو أن ذلك الايمان يدعو معتقيه الى رهبة وعزلة عن المجتمع والمتنكر لآثار الإنسان • لا • • • فالايمن قواعد ملة ميسرة وكلمات واضحه لا تعرف الالتواء ولا الغموض • يقول الحق سبحانه : « وَلَقَدْ

يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ » • فمقضية الايمان كذلك تدخل الى حياة الفرد • مع نفسه • والاسرة • والمجتمع • والانسانية بأسرها قضية الايمان هي أن يتسق الانسان مع هذا الكون فيقوم بمهمته في المصنع : الاتقان والاحسان ويقتله الضمير وفي الحقل بالجد والاجتهاد وفي المعمل بالابتكار لكل ما يخفف آلام الانسانية ويسهم في بعد شبح الخوف عن مجتمعا كل ذلك يسبقه ويتخلله ويعقبه • صلاة لله في محراب العبادة تضي على مسكنة النفس وراحة البال وهدهد الاعصاب وشعوره

بالانتماء الى بني جنسه • فيصون بذلك فرجه بزواج كريم لتستمر الحياة في مسيرتها ويميش مع الناس عفيف العين بار اليد طاهر اللسان سليم القلب وهو كذلك في السلم والحرب قوى العقيدة ثابت اليقين • شجاعه في النصر ما قال الحق « الَّذِينَ إِنْ مَكَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَحْبَبُوا السَّلَاطَةَ وَأَتَوْا الرِّكَاتَةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ » وفي السلم : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » •

لذلك ندعو الانسانية والعقلاء منها أن يحكموا عقولهم للوصول الى الحق فنتمم الانسانية في ظلاله وتجد نفسها تحت لواء وتنعم بخير الوجود •

## الداعية

ولعل قائلا يقول • ما لتربية الداعية وهذه المقدمة • ونبادر فقول • ان من نافلة القول أن نقول انه لابد للامام أن يعيش زمانه ويتعرف على ما يجري حوله وأن يكون واسع الافق — دائرة معارف — ثم يدرس مشاكل بيئته ويتعرف على لهجاتها وأفكار قومه وما يسيطر عليهم من مذاهب ويتحكم في سلوكهم من دواعي • لأن مهمة الامام ان يجر الناس دنياهم ليصلهم بالله ويشدهم الى القيم الاخلاقية ويوصل فيهم نوازع الخير ويدفع بهم الى كل عمل اجتماعي يخدم البيعة ويربط بين الجميع برابط الاخوة الصادقة



رَسُولِ الْإِنْسَانِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَالْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي  
ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وَلِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ تَبَارَكَ  
الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ  
نَذِيرًا ﴿١٢﴾ وهذا الارتضاء تمكين لاختلافهم في  
الأرض وتيسير لضروراتهم ووفاء بحقوقهم  
وتكريم لانسانياتهم واتساعا للحق والعدل  
فيما بينهم ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ  
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .  
لذلك كانت الفرقة في الدين من صنع الإلهاء  
واشباع الرغبات وهذا يبرأ منه الأنبياء لذلك  
جاء في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ مَرَمُوا دِينَهُمْ  
وَكَانُوا شَيْعًا لَمَسَتْ مِنْهُمْ فِي تَرْكِهِ إِتْمَاعُهُمْ  
إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْبَغِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ . وعلى  
كل مصلح كذلك أن يدعو إلى الوحدة وينذر من  
الفرقة . كذلك لا بد من إبراز دور الدجالين  
الذين يكتبون الكتب بأيديهم ويقولون هي من  
عند الله ليشتروا بها ثمنًا قليلًا . وكذلك من  
يلحد في آيات الله ويلوي زمام الكلمات فيخرج  
بها عن مقصودها ومغزاها وما لنا نذهب بعيدا  
واليوم لا يفرق الناس بين الكثير من الكلمات  
ومعانيها مثل - خول - وعلق - - وهذوجه  
التي أطلقوها على غير أصولها ومدلولها وجرت  
على السنة العائمة والخامسة . وإذا  
قلنا ذلك فان علينا أن نبرز دور الاستعمار  
وكيده المستمر وتحطيمه للغة الأمة المطلوبة التي

والمحبة الطاهرة والايثار . ولن يتمكن الامام  
من ذلك الا اذا أحاط بظروف البيئة اقتصاديا  
 واجتماعيا وفكريا ليقوم بالدراسة الكاملة  
 المستفيضة فيسهم من وراء ذلك الفهم بحل  
 المشاكل ونشر الامن والسلام واحلال التعاون  
 في نفوس الجماهير .

## الاسلام :

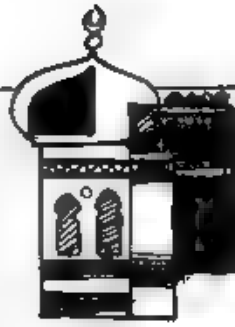
هو رسالة الله إلى الإنسانية منذ درجت  
على الأرض إلى أن ختمت الرسالات على يد  
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصبحت  
الرسالة كاملة لا نقص فيها ولا خلل  
ولا اضطراب . وصلاحياتها لكل زمان ومكان  
وابوصول إلى الكمال من الطبيعي أن يتم  
بالتدرج لهذا سبق سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم أنبياء لكن رسالتهم كانت محدودة الزمان  
والمكان ثم كان من رحمة الله ومصلحه أن  
استوهبت رسالة الاسلام الحادثة الخاتمة  
أصول الرسالات السابقة . لذلك لمي تتحدث  
عن المرسل الدين حملوا الرسالة قبل سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم وتصلفهم بأنهم  
جميعا يأخذون من مشكلة واحدة ودعوتهم  
واحدة لانهم يدعون إلى الايمان بالله الواحد  
الاحد . وتمتد الايمان بهم أصلا في الايمان  
به . قال الله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ  
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ  
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ .  
وقال سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

هذا جاء قول الحق : « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَاكِنُكُمْ »  
وقوله سبحانه : « أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ » والاسلام  
وهو يحث أتباعه أن يتعلموا فانهم يحترفون  
بجهد السابقين ويطلقون انى المستقبل ويترب  
على ذلك ان تأخذ من السابقين لتستعين به  
ونسى وترتفع مصرح العلم .. « قُلْ مَسِّرُوا فِي  
الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ  
النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »  
« قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ان  
الاسلام وقد اعلى قدر العلماء الذين يؤصلون  
القيم وينقبون في طبقات الارض ويستخرجون  
الكثور كل في مجال تخصصه هؤلاء يقول الله  
سبحه « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ  
أُوتُوا الْعِلْمَ تَرَجَّاتِ » وفي الاثر اطلبوا العلم  
من المهد الى اللحد « طلب العلم فريضة  
على كل مسلم ومسلمة » ومن هذا انهم  
انطلق المسلمون الى المعارف بشتى انواعها  
فأسسوا حضارتهم والذي يقرأ العلم يقف على

يسيطر عليها حتى يكون هناك اندماج في لغته  
وبالتالى التعاطف معه ليمضى كما هو يستنزف  
أموال وخيرات تلك الشعوب . كذلك لا يفتيب  
عن بالناس دور المستشرقين والمبشرين وأساليبهم  
والكيد المستمر لدين الله الخالد .  
وقلة لا بد منها :

ربما يقفاد الى ذهن انسان ما أن الاسلام  
لا يقر التطور والتقدم وانه قد يقف امام  
الانتاج التلفزيونى والسينمائى وما تساكل  
ذلك معارضا وانه يملن الحرب عليه بلا هوادة  
وانه ضد وسائل الاعلام جميعها والحقيقة  
— لا — لان الاسلام هو دين الانسانية الذى  
يتلاءم مع كل عصر ومكان لذلك فهو لا يعطد  
مع التطور ابدا وانما يدعو الى ترشيد وسائل  
الاعلام خاصة التلفزيون والسينما ولما كان  
للکلمة المرئية والمسموعة والمقروءة من اثر فعال  
في نفوس الناس كان الواجب علينا فحصها  
بدقه وحذف الهابط منها والابقاء على الجيد  
وعلينا أن نعمل على تهيئة المناخ الكريم  
لاداعتها أو كتابتها . ان الاسلام هو دين العلم  
هت أتباعه على البحث والتنقيب في العلم  
المادى والروحي ليرعى الانسان جانيبه —  
جسده .. وروحه .. والعلم في الاسلام  
يصون النفس أولا من غوائل الهوى ويحصم  
الفكر من الشرور . ثم هو يدعو المسلمين الى  
العلم المادى كذلك مصحوبا بالاخلاق والقيم  
الكريمة فالإيمان بالله عن طريق التأمل والتفكر  
واقامة الدليل العقلى وهو يذكرنا بالآيات  
المنشرة في الكون والتي تعود علينا بالمنفعة وفي

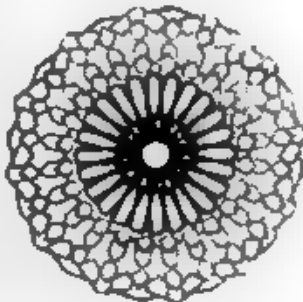




بطيب نفس وسقاء يد ونزاعة فكر وطهارة  
قلب يبدل جهده ويعمل بيده ويستمر في عطائه  
لأنه يشعر بالانتماء الى مجتمعه وأنه ان حرم  
الجزاء في دنيا الناس فلن يحرم من ثواب الله  
الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا .

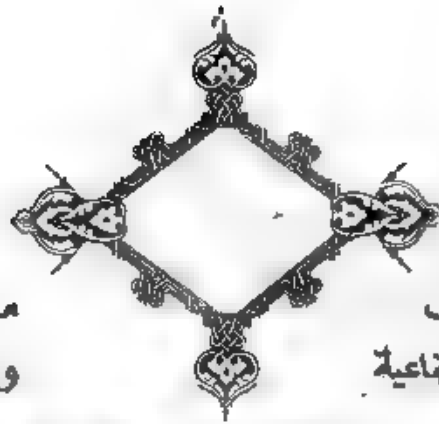
ان الاسلام يقدر قيمة العلم والعمل  
وفي نفس الوقت لا يهين النفس قدرهم  
ولا يهرهم من الثواب العاجل ليشعر  
الانسان براحة النفس .

الأستاذ / منصور الرفاعي عبيد



جهود ظلمة ويصير دعائم حضارة مادية  
ومعنوية شامخة أنت أكلها وأنثرت بالخير وهو  
تقى لعدنيا الناس بالامن والطمانينة والسمو  
والرخاء وتمعلمهم الى آخرتهم على ضوء  
أعمالهم من خير الى نعماء ان هم أحسنوا  
الاخذ بتوجيهات الاسلام . لقد نعم الفرد  
وسعدت الجماعة في ظل العلم انذى وجه اليه  
الاسلام - علم يخدم الجسد .. ويغنى للروح  
بمطالبها - أما اليوم فقد وصل الانسان الى  
القمر وامتنى للريح وسفر المدة ولكن هل  
جلب كل ذلك له السعادة التي يبحث عنها ..  
لا .. لأن الانسان الذي يرى الدنيا غايته  
لا بد أن تتحكم الدنيا بشهواتها ومادياتها في  
سلوكه فلا يرى من أمره الا التنافس عليها  
وأصبح ما طلبناه خدمة للانسان هو سبب  
شغاله . ولو عقل هذا الانسان لعلم أنه جسد  
وروح وأن الدنيا ستعقبها آخرة ولن الموت  
بعده بحث واليبث بعده حساب وجزاء ومن  
هنا يحدد الاسلام غاية الانسان الذي ان كان  
عظيما عظمت غايته .. وغايته هي التي تتحكم  
في سلوكه ومسحيه .

ولما كانت الغاية . الى ربك الرجعى . كان  
على الانسان أن ينطلق في حياته وعلمه من هذا  
المنطلق وهو في سعيه سيمنى ويعمر ويعمل  
بجد واجتهاد ويتسلح بالعلم والمعرفة لأن  
الأوامر تصدر اليه باسم الله وهو يتلذذها



من القرآن الكريم  
والسنة الشريفة

دراسة في  
الخدمة الاجتماعية

# أهمية الخدمة الاجتماعية

لِلدَّيْنِ سَيِّدٍ مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بَدَوِي

كثر تداول هذا الاصطلاح في الصحافة  
والقائمين والتشريعات العمالية والضمان  
الاجتماعي والهيئات الاجتماعية ، وعلى السنة  
الناس ، ولم انشاء مدارس عليا وكليات للخدمة  
الاجتماعية في انحاء العالم ، ويخيل للنقاد ان  
الخدمة الاجتماعية من مبتكرات العصور الحديثة ،  
وانها اعلى ما وصل اليه حب الخير للناس ،  
والأخذ بيدهم بطريقة علمية منظمة . لكن الأمر  
على خلاف ذلك - ولو على الأقل - فيما يخص  
بالاسلام .

ما هي الخدمة الاجتماعية ؟

هي مجموعة الجهود التي يبذلها الافراد  
والجمعيات الاهلية والدولة التي ترمى الى :  
( ١ ) اسعاف الحالة المحتاجة الى المساعدة ،  
واعانتها اغاثة عاجلة .

# أهمية الخدمة الاجتماعية

(ب) علاج الحالة علاجاً يستمر أثره بعد ذلك .

(ج) مساعدة وقائية لمنع الحالة من الانتكاس ، أو منع مثلها من الحدوث .

ولنضرب مثلاً بحالة عامل أحمب في مصنع أما الأساط فاعطاء أسرته المساعدات السرمية من مال أو عينات تموينية ، ويأخذ الأساط الطبي طريقه أيضاً بواسطة الحكومة أو الهيئات الأهلية . أما المساعدة العلاجية فهي اكمال معاش العامل من الحكومة أو التأمينات إلى الحد الذي يكفي أسرته ، وتأهيله لعمل آخر . أما المساعدة الوقائية فتتمثل في وقاية للآلات أو تفريغ العمال على الوقاية أو اعطاء كميات من الأغذية أو الأدوية في بعض الصناعات . وأعمال ما في الأسرة من امكانيات كتدريب البنين والبنات على بعض الصناعات ، أو المنى بتعليمهم إلى ما يؤمنهم لهم ذكؤهم وقد راعهم .

فلسفة الخدمة الاجتماعية : —

هي اجابة على السؤال الآتي : — ألا تكفي الخدمات الحكومية العادية في تحقيق الأساط والعلاج والوقاية لمثل الحالة المفروضة ؟ ان النظم الحكومية عامة — حتى في أحسن أحوالها — تصلح لامادة الأحوال العادية ، لكن توجد حالات خاصة تحتاج إلى توصيل خدمات الحكومة التي تقصر بطبيعتها عن

الوصول إليها ، فقد يتأخر صرف المعاش لسبب أو لآخر ، وقد لا يكفي المعاش الحكومي لكبير حجم الأسرة ، وقد يطول المرض ويستتقد الاجازات التي بأجر ، فليس للمساعدة قواعد ثابتة لا في نوعها ولا في كميتها أو كيفيتها .

ومما يساق مساق الاستدلال على مسرونة الخدمة الاجتماعية وتنوعها ، وقصور الخدمات الحكومية عن توفيرها أن أسرة كبيرة المصدد لم يكن لمشكلتها علاج سوى أن تحضر لها جمعية من جمعيات الخدمة الاجتماعية سيرة يذهب بها هو إلى عطسه ، وأولاده إلى مدارسهم . وقد وجدت الجمعية أن هذا أفضل من تأجير منزل له في المدينة ، أو مساعدته ماليا بانتظام على الانتقال اليومي . ومن فلسفة الخدمة الاجتماعية أن المساعدة بالمال أقل وجوهاً فائدة في أغلب الحالات .

موضع الخدمة الاجتماعية من فروع علم الاجتماع —

كمادة كل علم في الانقسام والتفرغ كلما كثر فيه البحوث وتنوعت — تفرع علم الاجتماع إلى الفروع الكبرى الآتية —

علم الاجتماع النظري : الذي تفرع بدوره إلى فروع كثيرة ، وهو يدرس المجتمعات والظواهر الاجتماعية دراسة وصفية تقريرية ترمي إلى اكتشاف القوانين التي تحكم هذه الظواهر — والظواهر الاجتماعية هي كل ما يترتب على معيشة الناس في جماعه من ألوان النشاط الذي يكلل — أو يحاولون به أن يكلل — لهم حياة سعيدة . ومنها كيفية تكوين المجتمع والجماعات التي تدخل في تركيبه مثل الأسرة والهيئات الحكومية

والأهلية ، ومنها النظم الاجتماعية من اقتصادية وسياسية وقانونية ومن عرف وتقاليده . ومنها الأحوال التي تعترى الجماعات من فقر وبطالة وجريمة .

ومن القوانين الاجتماعية التي سبق اليها ان قرآن الكريم قوله تعالى ( **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ) فما يقوم حتى يعيدوا ما بأنفسهم ) فـ هذه صيغ لم تصل الى دقتها صياغات فلاسفة علم الاجتماع بل لم تتم لها معرفة ولا صياغة أوربية الا في العصر الحديث .

علم الاجتماع التطبيقي : ويستفيد من انقوائيين الاجتماعية الالهية التي يكتشفها العربيون بينما يعنى عنها أصحابها الامليون ، يستفيد منها في التخطيط الاجتماعى العام ، واصلاح ما يخل من النظم الاجتماعية مثل رسم خطة وقائيه من الامراض ومثل خطة لشح التعليم او للتصنيع الريفي .

الخدمة الاجتماعية : - وتضى بتطبيق السابق من الخطط العامة ، وتطويعه للحالات الفردية وتوفير الخدمات للحالات التي لا يمكن للتخطيط العام أن يصل اليها .

والآن نسأل : ما مدى مساهمة العلوم الثلاثة ، وما مدى تعاونها في الحالات

الجزئية ؟ وبالدات في حالة هذا المصاب ؟ الاجتماع النظرى وصل الى القوانين التي تحكم الأسرة مثل : ( الأسرة قوام المجتمع قوته من قوتها وصله من ضعفها ، والرجل كان ولا يزال وسيظل عماد الأسرة ) ويشترك علم الاجتماع التطبيقي برسم خطط عامة للمحافظة على الأسرة من الانحيار ، وتأهيل

المرأة أولا وبالأساس - أو مع أى تأهيل آخر - لقريبة الأبناء بأنهم الثروة الحقيقية للأمة ذلك من البقرون والفهم والحديد ، وليس لليابان منها شيء ورأس المال للعمال هناك هو الشعب وانتاجه . والعامل الذى نشأ بتربية صحيحة يستطيع أن يحافظ على نفسه من الاصابة بعوده على اليقظه وعدم الاهمل وتعوده على بذل الجهد في الانتاج ، ويستطيع أن يتكيف بسهولة بتأهيد جديد بعد الاصابة . أما الخدمة الاجتماعية فهي تدرك كل الصعاب أمام توصيل الخدمات الحكومية والأهلية الى الحالة ، وكشف امكانات الأسرة وتشميلها لتنمى الأسرة بيئتها دون حاجة لمساعدة خارجية .

#### اقسام الخدمة الاجتماعية : -

( ١ ) الخدمة الاجتماعية الفردية : ومعنى الفردية هنا أوسع من معناها اللغوي ، إذ قد يكون المحتاج فيها فردا أو أسرة . وسميت كذلك لأن الباحث يبحث كل حالة من الحالات انى يوكل اليه بحثها على حدة لمعرفة جميع العوامل التي تحيط بها ، واكتشاف الامكانات التي يمكن أن تخرج الى حيز العمل . ولا يلجأ الأخصائى الاجتماعى الى الامكانات الخارجية الا بعد أن ييسر لكل امكاناتها أن تعمل ، وهذا من أدق نواحي فلسفة الخدمة الاجتماعية ، وهو ما سيطر للاسلام فيه سبق فضل كما سيلي .



# أهمية الخدمة الاجتماعية

التي هي أعلى ما يؤثر في كيان الأمم والجماعات بجانب الآداب والمفردات ، وفي كل خير ولكن الخير فيها متفاوت ، والصالحون التقليدي تبعد القارئ الحديث عما يندرج تحتها مما هو صاو للجديد أو هو أحسن منه .

وقد قلبي الاصلان من هذا المنهج لارتباطه في أذهان الناس بالتسول للأخذ والتعالي للمعطي ، ولأنه وسيلة لاغراء الناس بالكسل ، بينما يندرج تحت هذا العنوان مبادئ خاطئة ، وطرق للخدمة الاجتماعية تفوق ما يفخر به الغربيون الآن .

**المرحلة الثانية : تحت الحاجة إلى**  
استعجاب المتعلمين تعليما مدنيا ، والسذين استهوت كثيرا منهم مدنية الغرب وعلومه - وبهم المدر - ، استخدم المسيورون على الاسلام لسنة العمر ومقاييس العرب . وتتلخص المنهج في عملية استفراج لالي، النظم الثمينية المختلفة في غالات كثيفة من الاصطلاحات والمبارات التقليدية ، وكثيرا ما تكون في غير مواضعها التي يسبق للدهن وجوده فيها وفي كتب تبعد أسماؤها عن مسمياتها . ، وإبراز هذه اللالي بلغة العصر .

وعلى المتقدمون لهذا المنهج - وأغلبهم من المثقفين بالثقافة العربية ، ثم أضافوا اليها تنقيها ذاتيا من النامع الدينية التقليدية . ، عنى هؤلاء بالتماس التشابه بين هذه اللالي وبين ما درسوا من علوم الغرب ونظم الغرب . فاذا وجدوا تشابها بين الشورى في الاسلام

( ب ) خدمة الجماعة : هي العمل التربوي الشامل الذي لا يقتصر على ناحية واحدة من نواحي التربية : الجسمانية والعقلية والخلقية والمهنية ، وهي عمل الأشخاص الاجتماعيين في مجموعة من الأطفال أو الشباب في ملجا أو ناد اجتماعي أو مجلة اجتماعية أو مدرسة .

## منهج بحث التراث الاسلامي

وقبل بيان اصول الخدمة الاجتماعية ومصادرها الاسلامية . أراني بحاجة الى بحث المنهج التي تستخدم في بحث التراث الاسلامي والتتقيب عن كنوزه ، ومراحل تطورها .

**للمشتغلين ببيان روح الاسلام ونصوصه ، وتطبيقاتها العملية في عالمنا المعاصر لصالح ديننا وديننا**  
تطورت في مراحل ثلاث هي : -

**المرحلة الاولى : - مرحلة استخدام**  
المقاييس التقليدية في عرض هذا التراث بسرد محاسن الاسلام وما فيه من كنوز بالصانوين المذكورة في كتب الحديث والفقه ( عدا البخاري ففيه أصالة وممارسة ) ومن أشهرها وأوقاها بالكنوز الاجتماعية رياض الصالحين للشووي . وتذكر هذه الدراسات أخطر المبادئ وأقواها لصالح الدين والدنيا تحت عناوين ثابتة لا تستهوي المتعلمين تعليما مدنيا حديثا ، عناوين قد عقدت ربيها وبريقها الذي كان لها في عصر تأليفها . فبجانب الزكاة والصحة والاحسان ، تذكر فضل تشييت العاطس وفضل دخول المسجد والمنزل بالرجل



وبين الديمقراطية ، قلنا : ديموقراطية الاسلام ، واذا درسنا حديث : ( من كان عنده فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظميره .. الخ ) قلنا اشتراكية ، وكتبت كتبت تحمل هذه العناوين ، واذا درسنا حرمة الملكية في الاسلام ، قلنا رأسمالية الاسلام ، واذا اكتشفنا أن الاصل في الاسلام ليس هو الاصل بمضاه الضيق والذي نخاف منه ، قلنا : الطبقة الاجتماعية في الاسلام أو التكافل الاجتماعي في الاسلام .. ويجدر بنا هنا أن نشير الى أن هذا المنهج أكثر تقدمية من سابقه ، وأنه قد حقق فوائد كبرى ، إذ قرب - مع عوامل أخرى - شبيبتنا من الدين ، وعطف الى عقل الدراسات الإسلامية أننا كلنوا بمحدين عنه ، بل كلنوا مهادين له ، وقد مهد هذا المنهج للمرحلة الثالثة .

**المرحلة الثالثة :** وهي مرحلة اكتشاف عقائيس خاصة بنا وقوالب من تراثنا ، نستطيع أن نصوغ فيها ما نخلصه من تبر تراثنا المطبور في الكتب التي كفن ذمها أن اللون الأصفر من الأوراق كان هو المتاح لطبعها ، وهي مرحلة الدراسة العميقة الصلابة المجاهدة المنهجية في المخطوطات المخروقة في مكتبات أوروبا ومناهلها مشربة من أيدي السفهاء منا ، وفيما هو في أيدينا ولا ندري بكل ما فيه والذي يتحدر بكونه في أوراق صفراء .

فإنهج الذي يتبلر الآن في الدراسات الإسلامية والذي اتضعت قصمات ، إنما هو

لاظهار ما في تراثنا من أصالة وابتكار وتقدمية في النواحي الاجتماعية من اقتصادية وسيلية وتشريعية والذي به ستكمل ذاتيتنا الخاصة بنا ، والذي به سيتحقق استقلالنا الفكري . وقد ظهر بهذا المنهج مبتكرات إسلامية كثيرة ، ومبادئ وقواعد وتشريعات . قد تشابه ما عند الغرب ، وقد تخالفه ، وقد تفوقه ، فلا يزدحمنا الفرح بما يشابه ، ولا نبتئس لما يخالف ، ولا نبطر بما يفوق . وقد مضى بهذا المنهج ووضوحه والدرجة على استخدام الوقت الذي كنا نمتز فيه عن تعدد الزوجات ، وعن الطلاق بما يكاد ينفى وجودهما في الاسلام . أما اليوم فإنا نقول - وبقدرة على التدليل - لن التحد والطلاق نظامان أكثر صلاحية للبشر من النظم التي تحرمها ، وقد تكون في هذه المرحلة أطار واضح السمات هو أن الاسلام نظام شامل لدهيان في كل نواحيها ، وطوع لنا الوصول الى هذه المرحلة اعترازا المنهجى بتراثنا وقوميتنا اعترازا علميا يمتاز عن الاعتزاز بالأحرف الذي عناه زما . لقد أصبح اعترازا بالثراث مبنيا على منطق قوى ، وبراهين عقلية ذات كفاءة عالية ، وقد أصبح للتقدمية معنى جديد هو اظهار ما في تراثنا من كل مبتكر وأصيل ، وتنميته والمضي به ومنه ، والأخذ من الثقافات



# أهمية الخدمة الاجتماعية

وقد مشى الغرب طريقا طويلا شاقا محفونا بالثورات والدماء ، ومملوءا بالحقد والبغضاء بين الطبقات حتى وصل بالتأمين الاجتماعي الى الصالح الاجتماعي والخدمة الاجتماعية الى الأوضاع الحالية . وقد تعثر الاخصان في طريقه في الغرب مدى قرون قبل أن يتبلر في الخدمة الاجتماعية الحديثة . فقد كان أمره متروكا للأفراد دون أى تنظيم ، واحتالت الكنيسة على ابتزاز الناس باسم الاخصان ببيع حوك الغفران .

ثم جاء النشويون فسادت فلسفتهم في المجتمع الغربي الى الآن ، وهوجمت فضيلة الاخصان ، وعدوا النشويون وانتطوريون رذيلة ، والمجزة والفضطاء في نظرهم لا يستحقون الحياة ، ثم استبدلت القوانين الوضعية بكلمة الاخصان كلمات الضرائب الاجتماعية ، وكان كل تشريع اجتماعي اما نتيجة لثورة من الثورات الدموية ، واما استجابة لأناس امتازو ببعيد النظر ، وأدركوا الخطر الكامن في حقد الطبقات الفقيرة والكادحة . فكل تشريع اجتماعي في الغرب قد تم لم يكن مبعثه الكرامة الانسانية ولا الاخاء الانساني .

ثم نشأت بعد هذه التشريعات وأثناءها في أوروبا وأمريكا جمعيات خيرية وسعت أغراضها في المساعدات ، واعتدت الى أن اعطاء المال للفقراء ليس هو المثل الأعلى للمساعدة ، وإلى أن إيجاد الأعمال لهم هو الأفضل ، وتوسع الغربيون في مسؤولية الدولة ، فبعد أن كانت

الأخرى بما هو مفيد ، وأصبح للجامد والمتقدم مسيحين جديان . فالجامد هو من يجمد على القديم كله خيره وشره ، ومثله سواء بسواء من يجمد على الجديد كله خيره وشره ، وشر من الاثنين من يجمد على القشور من كد من الجديد أو القديم . واقصد بالقديم ما نحن عليه الآن من عوامل التخلف ، والمنحدر اليها من العصور الوسطى . أما القديم بمعنى ما كان عليه السلف الصالح فهو الجديد القوي دائما ، وقد صار جديدا لطول عهد الناس بالانصراف عنه . أما الشخص المتقدم فهو شخص يجد في القديم خيرا كثيرا فيكتسبه ويبقيه ويميه ، ويجد في قديم العصور الوسطى شرا كثيرا فيهمله ويلفيه ، فهو في الجرأة على الجديد اللورد ، وقديم العصور الوسطى على منهج سواء ، هو الشخص الناقذ البصير الذي يأخذ من بيئة ويدع عن بيئة .

منهج البحث في الخدمة الاجتماعية في الاسلام هو مزيج من مهجين ، فهو يهدف من جهة الى اظهار المشابهة بين ما سبق اليه الاسلام في ميدان الخدمة الاجتماعية وبين ما وصل اليه العرب ، ويهدف من جهة أخرى الى تنمية مقاييس خاصة بنا ابتداء اظهر السبق والابتكار والتفرد ، فقد سبق الاسلام الى كثير من أحدث ما وصلت اليه الخدمة الاجتماعية سواء في فلسفتها أم في وسائلها ، وتنوع ميادينها ، وشرع أنواعا منها ، وزاولها مما لم يصل اليه العرب الى الآن .

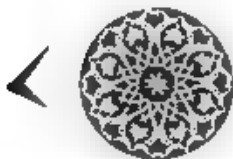
ثم وهنا أسئلة تشكل اجاباتها هيكل الاعجاز والاصالة والابتكار في الخدمة الاجتماعية في الاسلام - لم لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم المتسول يتسول ؟ لم لم يعطه صدقة ؟ لم لم ينصع أحد الحاضرين بمساعدته ؟ لم لم يقتصر على نهيه عن التسول ؟ لم نمسحه بالاحتطاب ؟ لم وقف نفسه ووقته وفكره حتى باع المجلس والقدح ؟ ان الانسان ليحار حين يجيب على تلك الاسئلة ، ولكنه التناول الالهي الحكيم لمشاكل الانسان وكفى .

وقد تطور الاسلام بالاهسان في مرحلتين :  
المرحلة الاولى : التندب الى الاحسان باسم الاخلاق والرحمة التي اودعها الله تعالى فنوب عباده ولم يجعلها في هذه المرحلة فرسا . وذلك تمكينا لهذه الرحمة من الازدهار والشتات والعمل اذ قرن البر بالتقوى ، فقال تعالى : ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ) وتوسع في معنى البر ، فقال تعالى : ( لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى

مهمة الدولة قاصرة على منع الاعتداء الخارجي والدخلي ، اتسعت مهمتها فصارت توفر الخدمات من صحة وتعليم ومراق ، ووجدت التأمينات الاجتماعية وأنظمة الضمان الاجتماعي .

فلسفة الخدمة الاجتماعية ومبادئها في الاسلام نجد ذلك في حديث نبوي رواه الامام احمد في مسنده . عن انس بن مالك أن رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الحاجة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم . ما عندك من شيء ؟ فأتاه بحلوس وقدح ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يشتري هذا ؟ فقال رجل : أنا آخذها بدرهم . قال : من يزيد على درهم فسكت القوم ، فقال : من يزيد على درهم ؟ فسكت القوم فقال رجل : أنا آخذها بدرهمين . قال : هما لك . قال : ان المسألة لا تحل الا لأحد ثلاث : ذي دم موجه ، أو نحر مفتوح ، أو فخر مدقع . ومما أحفظه ولا أتذكر مصدره أن الرسول صلى الله عليه وسلم . أمر الرجل أن يشتري بدرهم طعاما وبدرهم فاسا وأمره بأن يحتطب ولا يتسول .

في هذه القصة فلسفة الخدمة الاجتماعية وعناصرها المذكورة في أول المقال . فهنا أولا بحث الحالة التي تنقرر على ضوء المساعدة ، والذي يفتخر به الغريبون ، ويمدونه من مبتكراتهم في تنظيم الاحسان ، وهنا ثانيا اشارة الامكانات الموجودة لتمثل ، والطعام هو الاسطاف والاحتطاب هو الملاج والوقاية .



# الأهمية الخدمة الاجتماعية

للمسلمين • وقد توسع الاسلام في مفهوم المساعدة فأدخل فيها المساعدات غير المالية • فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان عنده فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد ، فليعد به على من لا زاد له • قال شيخنا من أصفاء المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل • رواه مسلم في كتاب اللقطة •

## الخدمة الاجتماعية الفردية :

لقد سبق إليها الاسلام ، فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم • أمانة الصانع والصنع لمن لا يصنع بدلا من علق الرقبة لمن لا يستطيعه ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم • كما روى الشيطان — أي الرقاب أفضل؟ قال : أنفسها عند أهلها ، وأكثرها ثمنا • قال السائل : فإن لم أفعل ؟ قال : تعين صائما أو تصنع لأخرى ، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم • المساعدات البدنية والمعنوية من ضمن الصدقات التي يركى بها الإنسان عن عافيته وقواه العقلية ، فقال : على كل مسلم صدقة قيل • أرايت ان لم يجد ؟ قال : يعتل يبيديه ، فينفع نفسه ويتمدق • قال قيل له : أرايت ان لم

وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ  
وَفِي الرِّقَابِ ( .. ) •

المرحلة الثانية : باسم الحقوق المعلومة المقادير والأوقات والمصارف ، فقال تعالى : ( فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا مَكَّنَ اللَّهُ لِمَا يَكُونُ ) وفرغت الزكاة وفصلت حتى صارت نظاما كاملا لم يترك تفصيلا الا وفاء •

وتقرير الاحسان كحق من الحقوق سبق به الاسلام الغرب بقرون ، فان المساعدة

الاجبارية على الدولة لم تقر الا في نظم الضمان الاجتماعي والتأمين الاجتماعي الحكومي • اما التوسع في دائرة المساعدات الذي يتسم به الطابع الحديث للخدمة الاجتماعية ، فقد سبق اليه الاسلام في قوله

تعالى : ( إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ )

وقوله تعالى . ( وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ) يعبر عن جهات غير محصورة أدخل فيها الأئمة وجو النحر من بناء الجسور والمصنوع والمستشفيات وجميع المصالح العامة



مصر : الله الله ! في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم ، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمى ، فإن في هذه الطبقة قانما ومعترا ، وتمهد أهل اليتيم ، وذوى الرقصة في السن ممن له حيلة له ، ولا يلمص نفسه للمسألة .

وقد شاهد عمر امرأة تجبر رضيعها على الفطام ، وهو يصرخ . فلما سألتها ، قالت له : أن عمر لا يفرض الا للفطيم ، فقال لأصحابه : يا بؤسا لعمر ! كم قتل من أطفال المسلمين ؟ ثم أصدر قرارا ، وأمر متاديا يعطن : لا تمجولوا أولادكم في الفطام فانا غرض لكل مولود في الاسلام .

وحين تمجز الركاة عن رفع حبه الفقر عن الناس ، صار للحاكم حق اقتضاء ما يرغمه من الاغنياء . قال ابن هزم : غرض على الاغنياء من كل بلد أن يقسموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات ولا في سائر أموال المسلمين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من اللحوت الذي لا بد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف مثل ذلك ، ويسكن يتقيم من الشمس والمطر ويعيون المارة .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى الأمصار أن

يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : خيل له : أرايت ان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير . الخ رواء الشيطان واللفظ لمسلم وقال أيضا : كل سلامي من الناس صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس . قال : تعمل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته غنصه عليها أو ترفع له عليها متاعا صدقة . الخ . رواء الشيطان واللفظ لمسلم .

#### الضمائم الاجتماعية في الاسلام :

روى الشيطان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ... أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فمن توفي من المؤمنين ، فترك ديناً ، فمطلى ، قصاؤه ، ومن ترك مالا ، فلو رقت . وكتب سيدنا علي الى سيدنا خالد : أيما شيخ عجز عن العمل أو أصابته آفة من الإفلات ، أو كان غنيا فافتقر ، وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته ان كان ذميا ، وطرحت زكاته ان كان مسلما ، وأعين من بيت مال المسلمين . بالمعجب !! اعفاء من الضرائب من غير تفرقة بين دين ودين ! ثم أعانه من الدولة .

وجاء في خطاب اسيدنا علي الى واليه في

## أهمية الخدمة الاجتماعية

يرفعوا اليه كل أمي ، ومحمد ، أو من به فالج ، أو من به زمانه تحول بينه وبين القيام للصلاة ، فأمر لكل أمي بقائد ، ولكل اثنين من الزماني بخادم ، وأمر بأن يرفعوا إليه كل يتيم ، ومن لا أحد له ممن جرى على والده الديوان ، فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بينهم بالسوية ، وفرض لموانس الفقيرات . والأوقاف الإسلامية تبين مدى الاتساع في ميدان الخدمات الاجتماعية الإسلامية ، فقد أوقف الناس على النساخين للكتب وورقهم في المكتبات العامة لتشجيع على العلم بجانب الأوقاف على ملاحى اليتامى وأدوات تزيين العرائس ، وتزويج بنات الفقراء واليتيمات ، واستبدال الملابس الجديدة بالملابس الرثة عند الفقراء . هذا وكثير مما لا نستطيع حصره لم يصل إليه الغرب حتى الآن .

وقد سبق الإسلام إلى جعل المسامدات شاملة لجميع المواطنين بدون تفرقة ترجع إلى أديين . وقد سبق على ذلك دليل ، وهنا دليل آخر ، فقد رأى عمر شخصاً ذمياً يتسول ، فقال له : يا هذا قد أخذنا منك الجزية صفيراً وأصحك كبيراً . امرصوا له من بيت المال . بحث الحالة قبل المساعدة :

أما مسك الختام في سبق الإسلام إلى تنظيم الإحسان والخدمة الاجتماعية ، فهو عدم إعطائها جزاءً ، بلا بحث للحالة لمعرفة مدى استحقاقها وما إذا تستحق . وقد سبق الكلام عليها في حديث الامام أحمد مع صاحب المجلس والقدح . وقد روى مسلم في صحيحه

عن قبيصة بن مخارق ، قال : تحملت حمالة ، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم . أسأله فيها ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أقم حتى تأتينا المسحقة فنأمر لك بها . قال : ثم قال : يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ، ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش ، أو قال : سداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداً من عيش . فما سواهم من المسألة يا قبيصة سحتاً يأكلها صاحبها سحتاً . والحمالة ما يتحملها الإنسان من دية أو غرامة ليصلح ذات البين . والعبرة المقصودة هنا أن الصدقة لا تعطى جزاءً ، بل لابد من بحث واستقصاء لمعرفة وجه حق المسائل في المساعدة . أما السبب في قصر الشهادة على حالة الفاقة فلخفاثاها إلا على ذوي الأغساب في المجتمع الساهرين على مصلحته . أما العمالة والجائحة لمشهورتان عادة لا تحتاجان إلى استشهاده .

هذه جولة في الخدمة الاجتماعية في الإسلام : نسطها ويأكلها وعناصرها ، وما هو ذا سبق الإسلام لكل ما هو عند الغرب ، ولما هو أرقى منه . فهل يستقيم لنا النهج في استلهم تراثنا لإصلاح حياتنا وتراثنا ؟؟

محمد أحمد بدوي



● من أئمة المحدثين  
الإمام الشافعي  
● الممتحن الإسلامي  
عند العقاد

# العلم الإسلام

● رائد النقد الأدبي  
في مصر

● الولاية والأولياء  
عند ابن عربي

هو

الامام الجليل ، ابو عبد الرحمن احمد بن  
 شبيب بن علي بن بهر بن منان بن دينار  
 النسائي القاضي ، صاحب السنن الصغرى  
 والكبرى والمحدث الشهير .

ولد « بنساء » من بلاد خراسان سنة  
 خمس عشرة ومائتين ، ونشأ كغيره من أئمة  
 الحديث محبا للعلم والعلماء ، نهما الى المعرفة  
 والتحصيل ، ورجل الى بلاد كثيرة في سبيل  
 ذلك ، من أشهرها الحجاز والعراق ، والشام ،  
 ومصر ، والجزيرة ، وسمع من الكثيرين بهذه  
 الاقطار ، وتعرف على مناهجها المختلفة في  
 دراسة الحديث ، واستطاع بمواجهه الطبيعية  
 وجهوده الكسبية ان يصل الى درجة عالية من  
 الحفظ والانتقان والفهم والمعرفة ، حتى لقد قيل  
 ( انه احفظ من مسلم بن الحجاج صاحب  
 الصحيح ) . وقد ثناء الله لمصر أن تنعم  
 بصحبه ، وثناء له أن ينعم بالاقامة فيها  
 لما ستوطنها ، واستمر يمارس نشاطه العلمي  
 بها حتى قبيل وفاته .



الإمام أحمد بن حنبل



## شيوخه وتلاميذه :

ومن أشهر من أخذ عنه ، واستمد منه من الشيوخ قتيبة بن سعيد الذي ارتحل اليه في سن الخامسة عشرة ، وأقام عنده سنة وشهرين وشارك في السماع منه أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأبي داود .

وسمع من الأئمة المشهورين ، كآبي كريب ومسويد بن نصر ، محمد بن النضر المروزي ، ومحمود بن غيلان ، وحمد بن بشر ، وهناد بن السري ، محمد بن عبد الأعلى ، وأبو داود السجستاني ، والترمذي صاحب الجملع وغيرهم من كبار رجال الحديث .

أما من أخذ عنه العلم فكتيرون من أشدهم أبو القاسم الطبراني وأبو جعفر الطحاوي ، وإبراهيم بن محمد بن صالح ابن سنان ، وأبو علي الحسين بن محمد النيسابوري ، ومحمد بن مملوك بن الأحمر الأندلسي والحسن بن رشيق ، ومحمد بن عبد الله بن حيوية ، وحمزة الكتاني وغيرهم من مشاهير العلماء .

## ملاح من شخصيته

### وتناء الأئمة عليه :

كان شخصية جذابة . وكان معتنيا بصحته ، ومطالب جسمه الى جانب عنايته بخلقه ومطالب روحه ، وكان مجتهدا في العبادة كثيرا من الطاعة حتى لقد قيل : كان يوم يوما ويفطر يوما .

وقال الحسن بن مظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والأمانة ، ويمضون اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ، ومواظبته على الحج والجهاد .

لقد كانت عنايته بصحته ليستطيع اعفاف نسائه ، والقيام بحق الله عليه من العبادة ، وأداء واجبه في الجهاد ، لقد كان شجاعا متمرسا بالحروب وأساليب القتال - خرج مع أمير مصر غازيا ، فوعدوا من شهادته وشجاعته ، وأقامت السن المأثورة في فداء المسلمين ، واحترأهم من مجالس الأمير « الذي خرج معه » الشيء الكثير .

لم تكن مطالب جسمه وبيته تدفعه الى التزلف الى الحكام ، أو التساهل في الحلال

# سالك

## الإمام النسائي

وكان أبو بكر بن الحداد كثير الحديث ، ولم يحدث عن غير النسائي وقال : رضى به حجة بينى وبين الله ، وقال منصور الفقيه ، وأحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوى : أبو عبد الرحمن النسائي امام من أئمة المسلمين . وقال ابن يونس : كان النسائي اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وسؤال ابن طاهر سعد بن علي الرجاني عن رجل موثق به فقال له : قد صفه النسائي ، فقال : يا بني ان لأبي عبد الرحمن شرطا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم أ ه ه . ولحنه لم يستعمل هذا المنهج في تأليفه لسنن ، وأنه كان يظهر من معرفته الوثيقة بالرجال خاصة لتلاميذه ما جعلهم يحكمون له بذلك .

وليس أدل على تحريه ودقته من تركه أحاديث ابن لهيعة حتى قال أحمد ابن نصير الحافظ : من يصير على ما يصير عليه النسائي ، كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمسة يعنى عن قتيبة عنه فما صنفها — قال ابن حجر : لم يحدث به لا في السنن ولا في غيرها .

وكان يتحرى في الالفاظ الى جانب تحريه في الرجال فلا يتساهل في وضع « حدثنا » مكان « أخبرنا » ونحو ذلك ، ولا أدل على ذلك من طريقة روايته عن الحارث بن مسكين ، وذلك ان الحارث ، كان يقول القضاء بمصر ، وكان بينه وبين أبي عبد الرحمن « النسائي » شيء لم يمكنه من حضور مجلسه فكان يستتر في موضع ويسمع حيث لا يراه ، ولذلك تورع

والهزام ، لقد شغل مناصب عامة في الأمور الدنيوية بجانب مكانته الدينية ، فكان أميرا لحمص ، كما روى الطبراني في معجمه الاوسط قال : حدثنا أحمد بن شبيب الحاكم بحمص ، وفي ذلك ما يدلنا على أن غروجه للجهاد مع أمير مصر ، انما كان السبب ما مارس منه أساليب الحرب وتعرف من طرق السياسة ، وأنه كان في جهاده من كبار المقاتلين فجمع الى العلم العمل ، والى الآخرة الدنيا ، وكان مثلا حيا للعلماء .

لذلك كثر الثناء من الأئمة عليه ، قال الحاكم عن الدارقطني « أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره ، وكان الدارقطني يسمي كتابه : « الصحيح » وقال أبو علي النيسابوري : « للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم ابن الهجاج وكان من أئمة المسلمين ، وإذا لاحظنا أن أبا علي هذا هو الذي قال : ماتحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الهجاج ، وأثار ذلك الاتجاه المضاد في الموازنة بين البخاري ومسلم وأخذنا رأيه هنا بشيء من الاحتياط ، وعفوانه بأن ذلك اجتهاد منه قد يخطئ فيه وقد يصيب ، وقد رأى فيه ما لم ير غيره — وقال أيضا : هو الامام في الحديث بلا مدافعة . »

ونقل أبو الحسن محمد بن مظفر الحافظ ثناء المتأيخ بمصر عليه وشهادتهم له بالتقدم والامامة والاجتهاد في العبادة .



### آثاره •

وترك النسائي آثاراً خالدة ، وذكريات عطرة في ميدان البحث والفكر وفي ميدان العمل والاجتهاد ومن أشهر مؤلفاته :

- ١ - السنن الكبرى •
- ٢ - السنن الصغرى •
- ٣ - الخصائص •
- ٤ - فضائل الصحابة •
- ٥ - الخامسة •

### سنن النسائي :

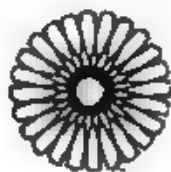
ألف النسائي كتابين في السنن ، أحدهما الكبرى ، والآخر الصغرى • قال السيوطي : سنن النسائي الذي هو أحد الكتب الستة أو الخمسة هي الصغرى دون الكبرى ، مرجح بذلك التاج بن السبكي ، وقال : هي التي يطرحون عليها الاطراف والرجال •

وتحرى ولم يقل « حدثنا » أو « أخبرنا » ولكن قال « الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع » وهذا فوق ما فيه من دلالة على دقة أمانته وكمال تحريره ، فيه مزيد تواضعه وكمال حرصه على العلم وتقديم المصلحة العامة على كل ما سواها من الأمور •

وكان إلى جانب ما ذكرنا ، فقيهاً ظاهراً الاجتهاد حتى لقد قال قطنى فيه « وكان أفقه شيوخ عصره في مصر وأعلمهم بالحديث والرجال » وقال الحاكم أبو عبد الله : أما كلام أبي عبد الرحمن على فقه الحديث فأكثر من أن نذكر ، ومن نظر في كتابه « السنن » تميز في حسن كلامه •

وقد كان له انتقاء للتراجم ، وانتقاء لمختراته من الاحاديث تدل على وعى عميق ، وخبرة تامة في الحديث رواية ودراية ومثانة في النقد الداخلي « نقد المتن » وفهم واع بما يدل عليه الحديث •

وذكر ابن الاثير أنه كان تلميذ المذهب ، وله مناسك ألفها على مذهب الامام الشافعي ، ومن المعروف أن الانتساب إلى مذهب معين لا يحرم المجتهد من فضيلة الاجتهاد ، اما يحدد مجال اجتهاده في إطار اجتهاد امامه •



## الإمام النسائي

ولذا كان كتابه بهذه الدرجة ، ولقد بلغ  
التعري بالنسائي أن تخرج من التفرج عن  
رجال أخرج لهم الشيخان .

قال بن حجر : « كم من رجل أخرج له  
أبو داود والترمذي ، تجنب النسائي أراج  
حديثه ، بل تجنب النسائي أراج حديث  
جماعة من رجال الصحيحين » ، وقال الحافظ  
أحمد بن نصر شيخ الدراطيني :

من يصير على ما يصير عليه النسائي ، كان  
عنده حديث بن لهيعة ترجمة لما حدث عنه بشيء  
وبين ذلك من حجر فقال : « وكان عنده حالياً  
عن قتيبة عنه ، ولم يحدث به لا في السنن  
ولا في غيرها » وفي هذا ما يدل على أن سننه  
الكبرى أيضاً لا تخلو من تعر ودقة ، ولكن  
سننه الصغرى كان غاية في هاتين الناهيتين .  
وروى محمد بن معاوية الأهر من النسائي  
قال : كتاب السنن كله صحيح وبعضه مطول  
الا أنه لم يبين طه ، والمنتخب المسمى  
« بالمجتبى » صحيح كله .

وقد ذكر بن الصلاح في مقدمته عن ابن  
منده أنه سمع محمد بن سعد البارودي يقول :  
« كان من مذهب أبي عبد الرحمن النسائي أن  
يخرج عن كل من لم يجمع على تركه » ثم قال :  
فمراده - والله أعلم - منيعة في السنن  
الكبرى . وإذا نسب إلى النسائي حديث ،  
فإنما يسمون روايته في السنن الصغرى وهي

ورأيت بخط الحافظ أبي الفضل العراقي :  
أن النسائي لما صنف الكبرى « أي سننه »  
أحداها الأمير الرملة فقال له : « كل ما فيها  
صحيح » قال : لا .. فقال : ميز لي الصحيح  
من غيره . فصنف له الصغرى « أ » .

وقد سماها « المجتبى من السنن » وريثة  
على الأجواب الفقهية كبقية كتب السنن ، وإذا  
نسب إلى النسائي حديث ، فإنما يسمون روايته  
في السنن الصغرى المسماة « بالمجتبى » وهو  
أقل السنن بعد الصحيحين ضعيفاً ، فهو مقدم  
على سنن أبي داود وسنن الترمذي لأن  
النسائي يمتاز عنهما بشدة تحريه في الرجال  
حتى قيل : أنه كان أحفظ من « مسلم بن  
الحجاج » . قال أحمد بن محبوب الرملي ،  
سمعت أبا عبد الرحمن بن شبيب النسائي  
يقول : « لما عزمت على جمع كتاب السنن ،  
استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان  
في القلب فيهم بعض الشيء فوقعت الضيرة  
على تركهم ، فنزلت في جملة من الحديث كنت  
أعلم فيه عنهم » أ » .

وكان لا يرى أن يحدث بحديث ابن لهيعة  
مع أن أحمد قد أكثر من الرواية عنه ، وكان  
قاضى مصر ومن كبار حفاظها الا أنه أخطأ في  
آخر عمره .

وهذا التحوط البالغ إنما سار عليه في تأليف  
أو استخراج سننه الصغرى من سننه الكبرى



فهذا عدد قليل جدا بالنسبة الى كتاب ككتاب السنن ، وقد اختلف الناس في صحة كل ما فيه .

لمقال الدارقطني وابن منده وابن السكن ، وأبو علي النيسابوري وأبو أحمد بن عدي : كل ما في السنن صحيح ، ووافقوا في ذلك النسائي وقال غيرهم بغير ذلك - كابن كثير في كتابه « الباعث الحثيث » حيث قال « وقول الحافظ أبي علي بن السكن ، وكذا الخطيب البغدادي في كتاب السنن للنسائي : انه صحيح فيه نظر .. وكذا القول بأن له شرطا في الرجال أشد من شرط مسلم غير مسلم ( مقبول ) فان فيه رجالا مجهولين ، اما عينا أو حالا ، وفيهم المخرج وفيه أحاديث ضعيفة ، ومطلقة ومسكرة .

ولعل المراد من انك في قول العلماء وقول النسائي ، كل ما فيها صحيح « معظمها » .  
أو لعل ابن كثير يتحدث عن السنن الكبرى للنسائي .

وعلى كل فهذا الخلاف مرجعه الى اختلاف الانظار في الجرح والتعديل والاختلاف في شروط التصحيح والتحسين والتضعيف قوة وليونة .

دكتور الحسيني هاشم



« المجتبى » الا ما كان من صحيح بعض المؤلفين في الحديث ، كما نبه على ذلك صاحب ( عون المعبود ) في آخر أبو الفرج الجوزي بأن فيها عشرة ١٠ أحاديث موضوعة فقد نازعه في مختصره ، وقول المزى في الاطراف : الحديث أخرجه النسائي . فالمراد به السنن الكبرى للنسائي ، وليس المراد « السنن الصغرى » الذي هو مروج الآن في أقطار الارض « ثم قال : فالحديث الذي قال فيه الخفري والمزى أخرجه النسائي - وما وجدته في السنن الصغرى فاعلم انه في الكبرى ، ولا تهيز لعدم وجدانه ، فان كل حديث في الصغرى موجود في الكبرى ولا عكس ، ويقول المزى في كثير من المواضع أخرجه النسائي في التفسير وليس في الصغرى تفسير . ا هـ . ولعل مثل ذلك السيوطي في جامعه وغيره ممن غرَسوا كتب الحديث وجمعه ، والواقع أن سنن النسائي الصغرى في منتهى الدقة ، ولا يكاد يوجد فيها موضوع ، ولن قال أبو الفرج الجوزي بأن فيها عشر أحاديث موضوعة فقد نازعه في ذلك السيوطي في كتابه « التكميات على الموضوعات » ، وعلى فرض التسليم بذلك



# العلم والاسلام

٣

الدكتور محمد رجب البيومي

كل انسان ، وليس في قلب المسلم وكفى — كما قال في مقدمة الكتاب — وبالقياض الذي يفهمه المعاصرون ، ويتساوى في اقراره المسلمون وغير المسلمين ، ليقيم البرهان على أن محمداً عظيم في كل ميزان ، عظيم في ميزان الدين وعظيم في ميزان العلم ، وعظيم في ميزان الشجور ، وعظيم عند من يختلفون في العقائد ، ولا يسعهم أن يختلفوا في الطوائف الادمية ، وهذا المنحى الذي قصده العقاد واضح لا لبس فيه ، ولكن نلحظ من سوءهم أن يظهر كتاب عن نبى الاسلام بهذه الجهرلة الباطلة عز

ظهرت مؤلفات قيمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بدأ بها المفلور له الأستاذ محمد احمد جاد المولى وتلاه الدكتور هيكل والدكتور طه حسين والأستاذ توفيق الحكيم والأستاذ محمد لمرید وجسدى وغيرهم من كبار المفكرين والادباء ولكن هذه المؤلفات وملاحقها بعد ظهور كتاب ( مبقية محمد ) أن تبنى عما كتبه الأستاذ العقاد في شيء ، لأن العقاد لم يكتب السيرة النبوية على نهجها المعبود وإنما كتب مسيرة رسول الله بالحق الذى يثبت له الحب في قلب



محمد

# المعتقد

يرغبنا على أن نضمي اليه وأن كل ما عرف من قبل عن النبي محمد لن يميننا عما عند العقاد ، لأن العقاد قد درس وفكر ، واستنتج لنفسه ثم صنع للنبي صلى الله عليه وسلم صورة ( قلمية ) لا يمكن أن يرى نظرها في صفحات مثل صفحات كتابه المتوسط الحجم . انه ما قرأ ليكتب سيره ، كما فعل الدين سبقوه ، ولم يرولنا قصة ، ولم يسرد تاريخا ، ولكنه رسم ملامح وخط سمات ، وأبرز ذلك الوجه الشريف الجليل .. على أن الحري أن نلتفت اليه هو الطريقة التي جرى عليها العقاد

عليهم أن يسبق العقاد في مجال السيرة النبوية وتاريخ الخلافة الراشدة ، فقال انه لم يفهم ما كتب العقاد ! قال ذلك بعد أن لقي العقاد ربه ، وأصبح حديثا يروي لا اسدا يزار فخره فيخيف ، وقد اضطر المدافعون عن العقاد أن يبرزوا من آثار هذا الناقد ما يدل على منية مفرط كتبه مختلفا منها في رسالة بيعت بوم للعقاد ، وقد أنصف الأستاذ توفيق الحكيم كتاب عبقرية محمد حين قال عنه :

« من الفصل الاول أدركت أن الأستاذ العقاد لديه ما يقول ، وأن الكلام الذي عنده



## المنهج الإسلامي عند العقائد

فزعّم زاعم أن العقاد بكتابه العقائد الإسلامية يتجه إلى (الميتافيزيقيا) أو إلى ما وراء الطبيعة بدلا من الاتجاه إلى الطبيعة والمجتمع ! وهذا خطأ كاذب لأن سير العقلاء الذين مثلوا أعظم أدوار الإنسانية في اتجاهها الصحيح ليست خروجا عن عالمنا الحاضر إلى ما وراء الطبيعة ، ولكنها ولوج في صميم المجتمع إذ يقدم الكاتب الان نموذج الإنسانى الأعلى للحياة ، وقائل هذا الزعم لا يعنيه أن تصلح الحياة بأحياء هذه النماذج الصالحة للقوة ، ولكنه يضيق ذروا بإبطال الإسلام ويرى في الأشادة بهم تضيقا على ما يتسع له في محيط التبذل من أسفاف وسقوط ، وفي محيط التعامل من غدر وخيانة وفساد وكيد ! فكيف يطبق أن يحكر هؤلاء البردة ليكونوا بمثابة لحن تصب عليه ، كما زعم زاعم آخر أن العقاد يبتسر التاريخ ابتسارا ليخدم أغراضا خاصة على حساب الحقيقة . وقائل هذا الزعم لا يعيب الحقيقة التي يتظاهر بالدفاع عنها ، لأن العقاد لم يفكر هادئا واحدا غير حقيقى حتى نزعّم أنه يبتسر التاريخ لأغراض خاصة على حساب الحقيقة ، فكل ما ذكره العقاد من الأحداث والوقائع حق لا مبالغة في سطر واحد من سطوره بل في لفظ واحد من ألفاظه ! ولكن الزاعم المضطرب لا يريد الترهيب بأبطال الإسلام قدر ما يريد الانادة بأنفس لوثوا تاريخ الحياة سقوطا وانحلالا ، وكأنه وازن بين من يهيم ، ومن يتحدث عنهم العقاد غراى الفجرة من الاتساع بحيث لا يجوز أن تشمل النقيض ونقيضه في مجال واحد ، هو مجال الانوار والاكبار ، بل يجب أن يكون اكبار الفصل باعنا حقيقيا على احتقار الهابطين

في تحقيق غرضه ، فهو لم يكتف باستخراج الوقائع من بطون كتب السيرة لأنه يعلم أن هذه الوقائع قد أصبحت معروفة لأكثر الناس ، بما ظهر من كتب حديثة العرض عصرية الأسلوب ، فغراء قد تستخدم هذه الوقائع استخدما آخر جديدا ، واستقطقتها مصلنى أخرى طريفة ، ولم يرض أن يسير خلفها لتقوده كما فعل أكثر الرواة ، بل تناول هو زمامها وقادها بيدين من المنطق السليم والتفكير المستقيم ، في طريق كله ضوء ونور ، وفي الحق أن أظهر ظاهرة في الكتاب هى قوة الاستنتاج العقلى التى تستولد من الحوادث الصماء خصائص ومفومات لتلك الشخصية الإنسانية الكاملة ، وجاوز الأستاذ العقاد التمهيد والاستقراء إلى البحث المعلن في أغلب الأمور ، عارضا حال الأمم الأخرى في مختلف العصور ، لين على وجه التحقيق مركز الفكرة التى يجليها من التاريخ الإنسانى العام (١) .

وما قاله الأستاذ توفيق الحكيم عن عبقرية محمد يصدق على العبقرية جميعها ، لأن منهج الكاتب الأسمى واحد في تناول هذه الشخصيات البارزة في التاريخ الإنسانى يمامة ، وقد أثار العقاد إلى حده حين ذكر في مقدمات كتبه أنه لا يكتب سيرة ولكن يكتشف عن نفسية عظيمة تصلح أن تكون موضع القدرة ، ومع وضوح هذا القول تقريرا وتطبيقا ، فقد وجد من يتجاهله عن غيظ تعرف بواعثه الدفينة

(١) مجلة الثقافة العدد ١٧٥/٥/١٩٤٢



من ذوى الاهواء ! وقد عرف العقاد أن أعداء اتحاده سيفترون الاقاويل تشويها لحاسن ما أبدع في الميقريات . فاضطر الى أن يمسك وجهة نظره في مقدمة عبقرية الصديق ، مع وضوحها للساطع لدى دارسى العقاد وقارئى ما أبدع من روائع قبل أن يكتب هذه المقدمة ، قال العقاد (١) :

اننى لا اكتب ترجمة للصديق رضى الله عنه ولا اكتب تاريخا لخلافته وهوادث عصره ، ولا أعنى بالوقائع من حيث هى وقائى ، ولا بالأخبار من حيث هى أخبار ، فهذه موضوعات لم أقصدها ، ولم أذكر فى عناوين الكتب مليم القارىء بها ، ويوجه استطلاعها اليها ، ولكنما قصدت أن أرسم للصديق صورة نفسية تعرفنا به وتجلو لنا خلائقه ، وبواعث أعماله ، كما تجلو الصورة ملامح من تراء بالعين فلا تنبها ابواقنا والاعخبار الا بمقدار ما تؤدى أدامها فى هذا القصد الذى لا مقصد لنا غيره ، وهى قد تكبر أو تصغر فلا يهنا منها الكبر والصغر الا بذلك المقدار . . ومن هنا أن تكون الصورة صادقة كل الصدق فى جملتها وتفصيلها فليس من غرضنا التجميل الذى يخرج بالصورة عن حقيقتها ، ولسنا نريد أن يطلع القارىء على تلك الصورة فلا يعرفها ، ولا يعرف أبا بكر منها ولكن تجميل الصورة شئ وتوقير صاحبها شئ ، آخر ، فانك اذا صورت أبا بكر ورفعت صورته مكانا عليا لم تكن أضفت اليه جمالا غير جماله ، أو غيرت ملامحه النفسية بحيث تخفى على من يعرفها ، فهذا التوقير الذى لا يطل بالصورة ولا يمسب على الصور ، وليس هو بالتجميل

(١) عبقرية الصديق - مقدمة الكتاب .

المصطنع الذى يضلل الناظر عن الحقيقة ) . وموضح الفصل الحاسم فى هذه القضية أن نطلب من هؤلاء الذين يزعمون أن العقاد قد جاوز الحقيقة الى الخيال ، أن يبرزوا لنا موقفا واحدا فى كتبه الإسلامية لم يكن واقعا صريحا لا لبس فيه ، ولم تكن كتب السابقين قد تداولت تسجيله مؤرخا عن مؤرخ ، فإذا كان الأمر كذلك ، فليم اللجاح ، من أقلام تدعى القيامة على النقد ، وتطدع القارىء بالبهتان ، لحاجة فى نفس يعقوب .

وقد فهم بعض من يدعون القدرة على التفسير والتوعية أن العقاد يكتب فى تمجيد البطولة والأبطال ، لخدمة اتجاه سياسى خاص يدور فى فلكه . ويتقدم هؤلاء خطوة أخرى فيزعمون أنه يريد بذلك محاربة الشيوعية التى تنكر دور الفرد وتوجه الاهتمام الى المجتمع والعقاد يحارب الشيوعية دون هوادة بما لا شك فيه ، ولكنه يعتقد أن الشيوعية حين تلحن دور الفرد لاتهتم بالفرد ولا بالمجتمع ! فالمجتمع الذى أوحده فى مدى نصف قرن مجتمع خائف هائب مزعج لا يستطيع أن يتنفس ولل فرد دور فيه ، ولكن أى فرد ، هو من يملك الحكم أو يدور فى فلك من يملك من المقربين الى رؤساء التنفيذ أما ماعدا هؤلاء فهم الجمرة المتهورون أو العقاد أيضا لا يدور فى فلك العرب حين يكتب الميقريات اعترافا بمكانه العظيم ، لأنه يعلم أن الديمقراطية الغربية ذات عيوب بارزة وأن المشاورة لديها لا يتحقق على السبيل المأمول ، لأن الحزب الحاكم يخضع لرئيس يوجه الأعضاء ، ويكسب الأصوات بالدعاية والاعلام فى مهج تفضل به القضاة ، وادن

## المنهج الإسلامي للعقاد

فالمعقاد لا شرقي ولا غربي حين يكتب العبقريات ، ولكنه مسلم آمن بمفظة نبي الاسلام وخلفائه عن بحث صارم ، ومزج جاد ، وأمانة مطمئنة ، فإرى أن يبرز مبررات هذا الايمان في خلال ما يكتب عن أبطال دينه ، وهذا ما أوقد اللهب لدى الموتورين ، وانهم لكثير .

وقد تعود الذين يكتبون تاريخ الرجال أن يتشعروا بالمعدالة حين يفرغون بأعين في ما يكتبون ، يتحدث أحدهما عن محاسن الانسان وثانيهما عن مساوئه ، ويرون ذلك آية الحصمة والنزاهة وقد أشار العقاد الى ذلك في مقدمة كتابه ( عبقرية عمر ) فقال :

« فالناس قد تعودوا من يسمونهم بالكتاب المنصفين أن يحسدوا وينقدوا ، وأن يقرئوا بين الثناء واللام وأن يسترسلوا في الصفات بقدر ، ليقلبوا من كل حصة الى عيب يكافئها ويشلحوا كل فضيلة بنقيصة تعادلها فإن لم يفعلوا ذلك ، فهم إذن مظنة المبالاة والاعجاب المتميز ، وهم إذن أقل من الكتاب المنصفين الذين يمدحون وينقدون ، ولا يمججون الا وهم محتفزون للام !! »

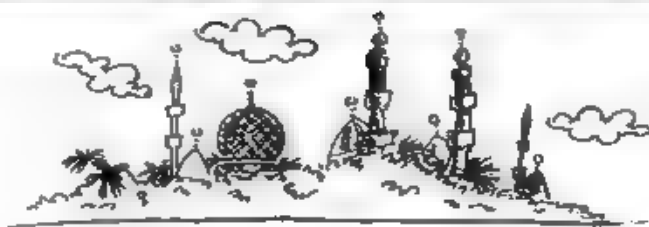
عرض لى هذا الظاهر ، فذكرت قصة العاهل الذي تحاكم الى قاضيه مع بعض السوق في عقار يفترقان عليه ، فحكم القاضي للسوقه بنير الحق ، لينظم سمعة العدل في محابية الملوك ، وعزله العاهل ، لأنه ظلم ، وهو يبتنى الرياء بظلمه ، فكان أعدل عادل . »

وليس معنى ذلك أن العقاد لم يخالف أهذا من تحدث عنه — جاثيا رسول الله . في موقف بل انه أبدى رأيه في كل ما تعرض لتصحيحه من المواقف ، وأعلن مخالفته في أشياء ، لم تكن موضع ارتياحه وينقل عن عبقرية خالد قوله الصريح عن موقف ابن الوليد من مالك ابن نويرة بعد أن عرض للكتاب الناقد الموضوع من كافة وجوهه عرضا وافيا لاختفاء فيه — قال العقاد (١) .

وحسبنا من هذه الأقوال جميعها أن نقف منها على الثابت الذي لا نزاع فيه ، والثابت الذي لا نزاع فيه ، أن وجوب القتل لم يكن صريحا قاطعا في أمر مالك بن نويرة ، وأن مالك كان أحق بإرساله الى الخليفة بين زعماء فزارة الذي أرسلهم خالد بعد موقعة البزاةة ، وأن خالد تزوج امرأة مالك وتعلق بها ، وأخذها معه الى اليمامة بعد لقاء الطليعة .

وأوجب ما يوجب الحق علينا بعد ثبوت هذا كله أن نقول : ان موقعة البطاح صفحة في تاريخ خالد ، كان خيرا له وأجمل لو أنها حذفت ولم تكتب على قول من جميع تلك الأقوال لأنها لم تضيف الى فخاره العسكري كثيرا ولا شيلا ، وأهدفت للام أحمد ما يحسد عليه أن له عذرا فيه يقبله أناس ولا يقبله آخرون ، ويجب تقرير هذا منذ تقدير خالد لانه الحق الذي لا يملو على ميزانه ميزان ، في ترجيح

(١) عبقرية خالد ص ١٤٦ ط ١٩٧٠ م



وقد منع جميعاً موقف المفاجأة التي لم يتنبهوا الأبعد وقوعها وأن أمارات استخلاف أبي بكر كانت ظاهرة من طلائعها الأولى قبل مرض رسول الله ، ولم تكن هناك إشارة ما تدل على أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن تكون الخلافة في بني هاشم ، أقول بعد أن أوضح المقاد ذلك كله في اقتناع ملزم لأحبيه للمعارض فيه استطراد استطراداً مكتملاً طريفاً ، وإنما نجعله استطراداً وهو من صميم الموضوع لأنه مناسب به كان ذا غناء ملزم ، ولكن الكاتب جاء به على القاريء مشبعاً ممتناً مقنناً فقال متسائلاً (١) :

« كيف كانت الخلافة صائرة إلى غير ما سارت إليه وهي محصورة في قريش ؟ وإلى من كانت تصير ؟ ان الذين تولوها بعد أبي بكر من صحابة النبي هم عمر وعثمان وعيسى ومعاوية فأى هؤلاء كان أظهر حقاً ، وأقرب طريقاً ، وأدنى من الصديق إلى اتفاق المسلمين عليه ؟ أهو عمر ؟ لقد كان أصغر من أبي بكر بنحو عشرين سنة ، ولم تكن له سابقة في الإسلام وصحبة النبي ، ولم تكن ألفة الناس له كآلفتهم لأبي بكر ، وليس هو بأقوى عصبية منه بين بطون قريش ، وليس هو بالذي يشعب على أبي بكر ويخصيه لطمع في الخلافة إذا تقدم إليها بل كان هو الذي بايمه وحث الناس على بيعته .

الرجال والاعمال ، ولأن الرجل الذي يخفى على قدره من تقرير أخطائه رجل لا يستحق أن يكتب له تاريخ إذ معنى الخشية عليه من أخطائه أنه فخير في الحصنات والعظام ، وأنه من الفقر بحيث تصعب الأخطاء بظوائمه وحسناته ، ولم يكن خالد بن الوليد كذلك .

وأجمل ما في البعريات لفحام المقاد الملزم لأن يحاولون تشويه التاريخ الإسلامي في عهده الأول بمفتريات كاذبة يرددونها عن عمد مع وصوح بطلانها ، ومع إيضاح وجه العشق في تنفيذها دون أن يستجيبوا لموضوحه ، وللمقاد في هذا المجال سطوع ونفاذ واستطراد ، وسطوع العقاد ونفاذه مما يعمده القارئ عنه في كل مجال ، ولكن استطراده وتدفعه والنسيابه في مجال القمع الحاسم شيء حميد حقاً . لأن الاكتفاء باللمح الدال لا يكتف أفواها مفرصة تعودت على الصياح دون مبسور ، ويزيد صياحها كلما كان معارضها رقيق الحاشية مستدل الاقتناع ، ولا بد أدن من سيل جارف يقتلعها اقتلاعاً ، ونمثل لذلك برده على المفريه الكاذبة التي زعمت وجود مؤامرة بن أبي بكر وعمر وأبي عبيده عند وفاة رسول الله لتكون الخلافة من نصيب أبي بكر دون علي ، فبعد أن أوضح أن الروايات التاريخية الموثوق بها لم تشر إلى شيء من ذلك . وأن خلائق الأبطال الثلاثة كما يعمدها المسلمون بمنأى عن القاهر الموهوم ، وأن منطق الأحداث — وقد شرهه العقاد شرها وأقيا — يدل على أن الأمر قد

(١) هيقرية الصديق من ٢٤ ط ١٩٦٥ م



# المنهج الإسلامي عند الشيخ محمد

ويعد ..

فقد كان اتجاه الكاتب الكبير في مجال الحديث عن الاسلام متشعبا معقد السبل والآفاق ، وقد ألحنا الى أئمة هذه الطرق وضوحها بولائها لتساعا عهين اوجزنا الحديث في هذا المجال ، وقد بقي مجال كبير لاستدراك كثير مما لم نلم به . وللسنا في مقام الاستقصاء ولكننا نقيد بصفحة كاتب إسلامي مناضل، دافع عن الحق بعيدا عن الغرض ، ووقف في الميدان فارسا مطعما ينازله غلات الغصوم فيبأرزهم في ثقة ثم يعود مكثلا بالنصر متوجا بالنجاح رضي الله عنه وأرضاه .

الدكتور محمد رجب البيومي



أفكانت تصير الى عثمان ؟ ان عثمان رضي الله عنه أسلم على يدى أبى بكر ، وقد كانت معه عصية بنى أمية وهى عصية قوية ، ولكن زعامة تلك العصية كانت في يد أبى سفيان يوم ذاك ، ولا طريق له الى الخلافة ، وان طمع فيها . وقد تنزه عثمان أن يركن الى العصية لينارح أبى بكر في حق لا يكره ولا ينفسه عليه . أفكانت تصير أفن الى على بن أبى طالب ؟ انما كانت تصير اليه بعجة بنى هاشم . وهى العجة التى اتقاها النبي جهده كما قدمنا ، وكان بنو هاشم مع هذا لا يتفقون على اختيار واحد من رؤسائهم الثلاثة ، العباس وعلى وأخيه عقيل ، ولم يكن على بعد هذا وذاك قد جاوز الثلاثين الا بسنوات قلائل ، وهى عقبة من المنقبات التى لا يسهل تدليلها في أمة ترعى حق السن ومكانة الشيوخ ، الا بوصية من النبي عليه السلام ، ولم تكن هناك وصية من هذا القبيل كما اتفق عليه كل سدد وثيق أفتكون الى معاوية ؟ انه نفسه لم يعر بخلده أن يرشح نفسه في تلك الأوقات .. الخ .

وأما هذا النقاش المزمع الطريف كثير فيما كتب الأستاذ العقاد عن الاعلام .

# الأولاد الوهابيون عند ابن عربى

الدكتور محمد إبراهيم الجبوشى

في عرضنا لأفكاره بأمر ثلاثة أعطاها مفهومها  
جديدا غير ما وقف عنده الحكيم الترمذى (١)  
وهي النبوة العامة ومبوءة التشريع واكتساب  
مقام النبوة وختم الولاية العامة والخاصة  
ويتلخص رأيه في هذه النقاط فيما يلي السورة

(١) الرسائل والمسائل ج ١ حقيقة مدع  
لاتحادين ص ٥٧ •

حديث ابن عربى عن الولاية والأولياء  
حديث منشعب متعدد الأطراف والذبول لأن  
من عادة ابن عربى إذا ما تناول فكرة من  
الأفكار أن يستوعب كل ما قيل فيها ثم يحاول  
أن يبرزها في ثوب جديد عليه أساتته ونسج  
يديه ولا تتسع هذه الصفحات لاستيعاب  
ما قلناه في هذا الموضوع وإنما سمى

## الولاية والاولياء عند ابن عزق

يقطع ولدى دعا ابن عربى الى هذا التفصيل  
- فيما أظن - ما يمتدعه من أن عيسى عليه  
السلام سيأتى فى آخر الزمان ولا خلاف فى  
نبوته وأنه سيأتى بعد زمن محمد لهذا كان  
لا بد أن يكون المقصود من حديث النبى « لا  
نبوة بعدى » نبوة التشريع لأن عيسى حينما  
يأتى سيحكم بشرع محمد فيكون تابعا من هذه  
الجهة .

ويؤيد ابن عربى وجهة نظره هذه التى تقول  
بعد انقطاع النبوة العامة التى هى منزلة  
القربى بأن المقربين يدخل فيهم الأنبياء  
والاولياء والملائكة ، والقرآن يقول « عينا  
يشرب بها المقربون » ووصف عيسى بأنه من  
المقربين لقال « وحيا فى الدنيا والآخرة ومن  
المقربين » وكذلك وصفت الملائكة أيضا بالمقربين  
« ولا الملائكة المقربون » وقد كان جبريل ينزل  
بالوحي على النبى صلى الله عليه وسلم وهو  
من وصفوا بالمقربين ولم يقل أحد أنه نبى (٢) .  
ويذكر ابن عربى أن الغزالي قد نسب اليه  
أنه يقول بانكتساب النبوة ويطلق على ذلك  
بقوله أن المقصود من قوله هو مقام القرية التى  
ينالها المقربون من أنبياء وسواهم وقد قال ابن  
عربى أن الغزالي قد تناول هذا الموضوع فى  
كتابه « كيمياء السعادة » ولكن حديث الغزالي  
فى كيمياء السعادة أن يتناول هذا الموضوع

مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالأكابر  
عهم ، ويعطى هذا المقام للنبى المشرع ،  
ويعطى كذلك للتابع لهذا النبى المشرع الجارى  
على سنته ويستدل على رايه هذا بقوله تعالى  
فى حق موسى عليه السلام « وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْسَاءَ  
هَارُونَ نَبِيًّا » (١) وبنى على ذلك أن مقام  
النبوة ينال بالكسب مثلما ناله هارون باتباعه  
لموسى الا أننا حينما نتأمل الآية الكريمة التى  
استدل بها ابن عربى على أن النبوة تنال  
بالكسب نجد أنها لا تشهد لما ذهب اليه بل  
الواضح منها أن نبوة هارون عليه السلام  
جاءته تفضلا من الله ومنه وليس له فيها  
أى كسب ويؤكد هذا الاستنتاج لفظ « وهبنا »  
الذى ذكر فى الآية الكريمة والهبه منحة من  
الحق سبحانه لا بد للمعبود فيها وليست أجرا  
على عمل قام به .

ويرى ابن عربى أن النبوة نوعان : نبوة  
التشريع والنبوة العامة أما نبوة التشريع فقد  
امطعت بنبوه محمد صلى الله عليه وسلم  
بمعنى أنه لا نبوة تشريع بعد اسى ولا شرع  
بعد شرعه وهذا النوع من النبوة هو المقصود  
من قول النبى صلى الله عليه وسلم لا نبى  
بعدى والمقصود أن ليس هناك شرع يأتى بعد  
شرعه أما النبوة العامة أو مقام النبوة ويقصد  
ابن عربى به مكان للقسبة فإنه لم يفسد ولم

(٢) الفتوحات المكية ج ٢ ص ٢ .

(١) الفتوحات المكية ج ٢ ص ٢ .

مطلقا وإنما هو منصب على المعارف التي تدرك عن طريق النبوة أو أجزائها كالإمام وغيره من وسائل المعرفة التي أفاضها الله على عباده الذين أخلصوا العبادة له وجدوا في الطريق إليه (١) ولم يشر الخرافي من قريب أو بعيد إلى اكتساب النبوة أو مقامها وإنما كان على عرصه للفكرة من خلال محاولته إيضاح تفصيل المعرفة عن غير الطريق العادي ويقصد به طريق الكشف الإلهام اللدني .

ثم يتحدث عن النبوة والولاية مرة ثانية في كتاب النصوص فقول : أعلم أن الولاية هي الفلك المحيط بالمعالي ولهذا لم تنقطع ولها الأنبياء السلام وأما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة ، وفي محمد صلى الله عليه وسلم انقطعت فلا نبي بعده يعني مشرعا أو مشرعا له ولا رسول وهو المشرع ، وهذا الحديث قسم ظهور أولياء الله لأنه يتضمن لقطاع فوق العبودية الكاملة التامة فلا ينطلق عليها اسمها الخاص بها ، فإن العبد يريد إلا يشارك سيده - وهو الله - في اسم ، والله لم يتسم بنبي ولا رسول وتسمى بالولي ولتصف بهذا الاسم فقال الله ولى الذين آمنوا وقال وهو الولي الحميد « وهذا الاسم باق جار على عباد الله دنيا وآخرة فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة إلا أن الله

لطف بعباده فأبقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها وأبقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الأحكام وأبقى لهم الورثة في التشريع فقال : « العلماء ورثة الأنبياء وما ثم ميراث في ذلك إلا فيما اجتهدوا فيه من الأحكام فشرعوا فإذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث ولى وعارف ولهذا مقالته من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع فإذا سمعت أحدا من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال : الولاية أعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه أو يقول أن الولي فوق النبي والرسول فإنه يعني بذلك في شخص واحد وهو أن الرسول عليه السلام من حيث هو ولى أتم من حيث هو نبي رسول لا أن الولي التابع له أعلى منه فإن التابع لا يدرك المتبوع أبدا فيما هو تابع له فيه ، إذ لو أدركه لم يكن تابعا له فافهم مرجع الرسول والنبي المشرع إلى الولاية والعلم ألا ترى أن الله تعالى قد أمر بطلب الزيادة من العلم لا من غيره فقال له أمر « وقل رب زدني علما » وذلك أنك تعلم أن الشرع تكليف بأعمال مضمومة أو نهى عن أعمال مضمومة ومطلها هذه الدار فهي منقطعة والولاية ليست كذلك إذ لو انقطعت لا نقطعت من حيث هي كما انقطعت الرسالة

(١) الملقب الضال وكيمياء السماد من ٨٧ و٨٦

و٨٨ تعليق الشيخ محمد جابر .

# الولاية والأولياء

يرثون من آدم وآخرين يرثون من نوح وأخرون يرثون من إبراهيم وهكذا هناك وارثون من كل نبي من الأنبياء وقد أفاد الحديث في هذا الموضوع في الجزء الثاني من الفتوحات المكية (٣) .

وقد تناول نفس الفكرة بصورة أكثر جراحة في كتابه نصوص الحكم فقال : أعلى مراتب العلم الذي ينشأ عن التجلي لا يكون إلا الأعلى عالم بالله ، وليس هذا العلم إلا خاتم الرسل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحد من الرسل والأنبياء إلا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، وإلى هنا فكل من ابن عربي يمكن قبوله والتسليم به إلا أن ما يقرره بعد ذلك كلام على كاتب كبير من الخطورة والجراحة ولا شك أن شيئاً مثل هذا كان سبباً مباشراً وحجة قائمة في رأى عالم كلبن تيمية أن يتهم ابن عربي لمثل هذا الأقوال بالكفر والخروج على الدين — وذلك أنه يقول عقب ما سبق أن قرره — حتى أن الرسل لا يرونه حتى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فإن الرسالة والنبوة أعلى نبوة التشريع رسالته تتفطمان ، والولاية لا تتقطع أبداً فالرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما فكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم من الأولياء وإن كان خاتم

من حيث هي وإذا انقطعت من حيث لم يبق لها اسم والولي اسم باق لله تعالى فهو لسيده تخلقاً وتحققاً وتلقاً .

والنبوة والرسالة خصوص رتبة في الولاية على شخص ما تهوى عليه الولاية من المراتب ، فيعلم أنه أعلى من الولي الذي لا نبوة تشريع عنده ولا رسالة ، ومن اقترنت عنده حالة أخرى تقتضيها أيضاً مرتبة النبي النبوة (١) .

وأما فكرة ختم الولاية فهو يرى أن الختم لثمان لا ختم واحد ، والختم واحد في الزمان بمعنى أنه لا يتكرر في الأزمنة ، بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه ، وهناك ختم آخر يختم الله بالولاية العامة من آدم إلى آخر ولي وهذا الذي يختم به الولاية العامة هو ميسى عليه السلام يقول ابن عربي عنه : هو ختم الأولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشران يحشر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام (٢) .

وختم الولاية المحمدية ليس آخر الأولياء وإنما هو أرفعهم منزلة وأن الأولياء الذين يأتون بعده لا يرثون من النبوة المحمدية ، وإنما يرثون من النبوات السابقة فهناك أولياء

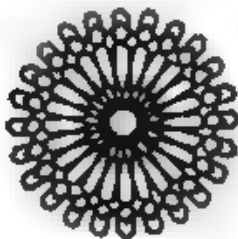
(٣) الفتوحات ج ٢ ص ٤ - ٢٢ .

(١) انظر شرح نصوص الحكم شرح وتحقيق الدكتور أمير العلا عفيفي ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ .  
(٢) الفتوحات ج ٢ ص ٩ .



# ابن العربي

والدارس لراى ابن عربى يتبين له بوضوح ان الرجل لا يقول بوجود نبى بعد محمد، وانما هو يبحث الفكرة في ضوء النظرة الصوفية المجردة والذي دفعه الى القول بعدم انقطاع النبوة العامة انه يعتقد بنزول همى عليه السلام وقد فتح حديثه هذا الباب للمدعين ان يدخلوا على الاسلام ما ليس منه واتخذت طائفة مثل القاديانية من رايه ركيزة ينطلقون منها الى الترويج لفكرتهم التى تقول ان من الممكن ان يوجد نبى بعد محمد ويسردون نفس تعبيرات ابن عربى في نبوة التشريع والنبوة العامة .



الاولياء تابعها في الحكم لا جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا ينقضى ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون أنزل كما انه من وجه يكون أعلى (١) ولست أدري كيف تورط ابن عربى هنا في الحديث عن ختم الاولياء فان أحدا لا يوافقه على ما ذهب اليه هنا والامر المثير حثيقة ان حديث ابن عربى في أمكن أخرى ووضح كل الموضوع في ان الرجل لا يفضل غير الانبياء على الانبياء مهما كانت منزلتهم كما رأينا فيما نقلناه عنه في الصحيفة السابقة من نفس كتابه نصوص الحكم من ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ ، ولعل هناك لبسا أو تعريفا من النسخ للمخطوط نشأ عنه هذا التضارب في راي ابن عربى وأدى الى اتهامه بالكفر من ابن تيمية .

واذا أردنا أن نشير بليجاز الى راي الحكيم الترمذى وابن عربى هنا فانا نقول ان الحكيم يعتبر ان الولاية مقام روحى عام يجتمع للنبي مع النبوة أما ابن عربى فإنه وان كان يردد ما قاله الحكيم الا انه يقفى عليه فيقول : ان الولاية نبوه عامة والنبوه التى بها التشريع نبوه خاصة .

(١) نصوص الحكم شرح وتحقيق الدكتور أبو الملا عفيفي من ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ .

# رابع النقد الأدبي

كلام يناسب موقعه الذي يتطلبه ليحقق الروابط الاجتماعية الوثيقة بين الناس . فقد عرف الأدب بقوله « ان الأدب معرفة الأحوال التي يكون الإنسان المتخلق بها محبوبا عند أولى الألباب الذين هم أمناء الله على أهل أرضه من القول في موضعه المناسب » (١) . فالأديب لا ينقطع بأدبه عن الناس ، ولكنه يتوسل به ليقترب منهم ، ويشهدهم إليه ، فمجلد الأدب ان يكون الإنسان بحيث يرضى من غيره ، ويرضى عنه غيره (٢) . ومن هذا المنطلق يرسم - في إيجاز - للمتأديب طريقه الى هذا المرتقى في قوله : « فان لكل قول موضعا يخصه ، بحيث يكون وضع غيره خروجا عن الأدب » (٣) . ثم يخلص من ذلك الى أنه يلزم المتأديب ليتمكن من وضع الشيء في موضعه اجتهاسا عظيم في طلب مواضع الاشياء ليأمن كثيرا من

تحدثنا فيما سبق عن كتابي دليل المسترشد ، والوسيلة الادبية - لنظهر بالدليل الملموس جهد عالم أديب ناقد ، ذي حس مرهف وحراية لطبائع النفوس واتجاهاتها ، فهو يسلك اليها اقرب الطرق ، وأوضح المناهج ليصل بينها وبين الأدب العربي على اختلاف فروعه وتشابه افئاته .

لقد رأينا الشيخ المصنف يعمد في تربية الذوق البلاغي وتقويم اللسان الى روائع الأدب ، كما رأيناه يعتمد في تنمية الاحساس بموسيقى الشعر على فهم الطالب في مختارات من الشعر تمثل جميع بحوره حتى تعاهدها أفنه ، ويتحارب معها همه ، قبل أن يفرق فيها عقله .

ودلك لانه يرى أن تلك العلوم جميعا ان هي الا وسائل تجعل الإنسان أديبا ، اذ الأدب في رأيه أسمى من أن يكون وصفا لفظيا ، او سقا بمويا فحسب ، وانما هو الى ذلك مؤثرات نفسية ، تكسب صاحبها عادات سلوكية حميدة ، وتنعكس على لسانه وقلمه لغتراى في صورة

(١) الوسيلة الادبية ج ١ ص ٤ .

(٢) دليل المسترشد في فن الاتشهاد ص ٧ من المجلد الاول .

(٣) الوسيلة الادبية ج ١ ص ٤ .

فامصر

الشيخ  
حسين

المرصفي

للدكتور ابراهيم عوضين

العوائل ومكسرات النفوس ، والنقص  
الفاختى (١) .

ولا يترك الانسان لهذا المنهج العلم المجلد .  
بل يعود لرسم له خطوطه بشيء من التفصيل  
ويحدد له أبعاده ، ويقفه على الموارين النقدية  
انتى يستصحبها في مساره الادمى في موله .

« الطريقة المثلى - كما سبق تنبيهك عليه  
وارشادك له - أن يتدبىء الطالب بتحصيل  
الفنون الأصلية صاغية نقية من التلويحات  
والاعتراضات . وإيراد العبارات المنقوضة  
تحفظاً لها وعملاً بها فيما يرد عليه أثناء ذلك من  
الكتب التى يتعلم بها : والأشعار المضممة

فيها . فإذا أتقن ذلك . واعتاد لسانه أن يعطى  
بالكلم العربية كما كانت العرب تتلقى بها ،  
انتقل الى معرفة الفنون البلاغية التى يستفيد  
مها دقائق المعانى الإشارية المحفوظة وراء  
المعنى الأصلية ، ليبلغ ذلك درجة اتقان الإنشاء  
حسب اقتضاء الأحوال ، فارقاً بين كل مقام  
وغيره ، فخطبة المنبر غير خطبة عقد المصبح .  
وحما غير خطبة رفع المهادنة ومبذ العهد ، وهى  
غير خطبة الاملاك . والعبارات عن صيغ

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٥ .



كان لا يقف عند حد الموازنة بين القصيدتين ، بل كان يتخذ منها منطلقا يستعرض خلاله الاعمال الادبية في دراسة ناقدة متأنية تكشف عن المعاني المطروقة في القصيدة على نحو ما نراه في وقفته مع رائية أبي نواس التي مدح بها الحميد بن عبد الحميد المجنى أمير مصر من طرف الرشيد ، وكان قد قصده من بغداد وفي مطلعها يقول :

**أجلوة بيتنا أبوك هيور**

**ومهمور ما يرجو نيك حسي**

ففي أثناء شرحه القصيدة استوقفته بعض معانيها التي شارك فيها أبا نواس شعراء آخرون فأجال النظر فيها ، وقلن بين هذا وذلك : فقد وقف في قصيدة أبي نواس مثلا - عند الرحلة لكسب المال ارساء للحبيبة ، فأورد عددا من الابيات التي تعرض المعنى نفسه لشعراء آخرين مثل قول أحدهم :  
دعني أطوف في البلاد لطني  
اصغف هرا لو اسوت فاعثرا  
وقول الآخر :

**سأطلب بعد الدار عنكم اقربوا**

**وتسكب حينئذ الدموع لتجمدا**

كما استوقفه من أبيات القصيدة ما كثر لفظه وقل معناه مثل قوله :

**فما جازه جود ولا هل دونه**

**ولكن يمس الجود حيث يمس**

الذي رأى الشيخ أن اللفظة أكثر من معناه ،

وأن الشاعر قد أخذ من قول الشنفرى :

العلوم والشهادات والمشارطات غير عبارات التمرينات والتهنئات والبشارات وهكذا ، وطريق الوصول الى ذلك معرفة الفنون البلاغية ، وكثرة القراءة في منشآت المتقدمين على اختلاف أنواعها ، بتحمل لسياقتها ومسالكها ومبادئها وأوساطها وغلياتها ، مع الصبر على ذلك ، والثبات في تحمله » (١) .

لقد كان الشيخ حريصا أبغح الحرص على أن يجب تلميذه الزلل والخطأ ، ويبعده عن مواطن القبح المختلفة التي تتجم عن وضع الشيء في غير موضعه في مجال اللغة والنحو والبلاغة والعروض والقافية الى غير ذلك .

ولم يكتف في هذا السبيل بما قدم من نماذج أدبية ، وتوجيهات نقدية ، بل رأى أن يعقد بعض الموارنات النقدية بين الاعمال المتشابهة ليكتف من خلال ذلك ما يمتاز به عمل عن عمل ويقفنا في أثناءه على بعض المقاييس النقدية التي يرى فيها ضوابط ومقومات لا بد منها للأديب حتى يسلم عمله ، ويخلص من العيوب . ومن أبرز هذه الموازنات النقدية ما عقده الشيخ بين معارضات البارودي لقصائد الفحول من شعراء العربية القدماء كما صنع في رائية البارودي التي عرض بها أبا نواس .

والناظر في هذه الموازنات يلاحظ أن المرصفي



### ظامن بالحزم حتى اذا ما

هل ، هل الحزم حيث يحل  
ولكن أيا نواس لم يستطع مجازاة  
الشنفرى ، فأساء الأخذ ، اذ وضع الجود  
موضع الحزم والفارق بينهما كبير \*  
ويواصل السير على هذا النمط من الشرح  
والتعليق والنقد حتى اذا انتهى من قصيدة  
أبي نواس ، تناول قصيدة الميارودي بالشرح  
والموازنة والتعليق . وفى النهاية يجمل ما فصل  
ويجمع ما تناثر فى هيئة تقرير للميارودي ، ولكنه  
تقرير يلفت النظر بما تضمن من آراء نقدية  
جديدة وذلك قوله : « انظر هداك الله  
لايات هذه القصيدة فأفردا بيتا بيتا تجد  
طروف جواهر أفردت كل جوهرة لنفسها  
بطرف ، ثم اجمعها وانظر جمال السياق وحسن  
النسق ، فإناك لا تجد بيتا يصح أن يقدم أو  
يؤخر ، ولا بيتين يمكن أن يكون بينهما ثالث ،  
وأنتك الى سلامة ذوقك ، وعلو حمتك ان كنت  
من أمثل الرغبة فى الاستكمال لتتبع هذه  
الطريقة المثلى » (١) .

والذى يلفت النظر فى هذا الاجمال ، أنه  
تضمن رأيا فى القصيدة لم نقف عليه من سابقه  
ولا معاصره ، حيث جمل القصيدة كيانا  
متكاملا ، وبيناه متتابعا لا يصح أن يقدم  
فيه بيت عن موضعه ولا يؤخر ، ولا تغير فيه  
هيئة البناء بأى تغير .

ولا ريب فى أن هذا يذكرنا بما عرف غيما  
بعد ذلك بنحو نصف قرن باسم الوحدة  
المضوية للقصيدة ، وقام عليه المقاد وصاحبه  
المارنى ، واشتهر به أو اشتهر هو بهما -  
وان يكن سبقهما اليه خليل مطران على نحو  
ما أوضحته فى كتابى فى الادب العربى  
المعاصر (٢) - فالمرضى يعدح شعر الميارودي  
بقيامه على تلك الوحدة حيث لا تجد فى  
القصيدة بيتا يصح أن يقدم أو يؤخر ولا بيتين  
يمكن أن يكون بينهما ثالث .

بيد أن الشيخ لا يقف عند حد الوحدة  
المضوية للقصيدة ، ولكنه يطلبها الى جوار  
وحدة البيت ، فالبيت فى القصيدة كيان جزئى  
لا بد من أن يقدم الشاعر به معنى جزئيا يمكن  
أن يتفرد بجعليات التمييز وسهر البيان ، ولكنه  
ليس تفرّد الاستقلال - كما توهم بعض  
الناقدين - انما هو تفرّد الجزء مع مراعاة  
الكل ، فتكامل البنية لا يمنع من التنبه الى  
أحد أعضائها من تشويه أو يشتله من تناسق  
وجمال .

ومن ثم يتقرر أن المرضى سبق الى الوحدة  
المضوية فى هذا المصر خليلا والمقاد والمارنى  
ولعل هؤلاء دعوا اليها بعد اطلاعهم على ما جاء  
فى وسيلة المرضى التى كانت مرجع كل باحث  
ودارس فى مطالع هذا القرن .

(٢) فى الادب العربى المعاصر القسم الثانى  
ص ٩٤ ، ٩٦ .

(١) الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٤٧٤ وما بعدها .



ومن التفعج والمزاء في الرثاء الى التأثر ،  
وأمثال ذلك » .

ومن امير أن مثل هذا المنهج النقدي  
لا يجرح في شيء من منهج النقد التقليدي  
عند العرب ، وهو يعتبر اليوم قديماً بالياً  
بالنسبة اليها بعد أن اتسعت آفاقنا النقدية  
وأصبحنا نبحث في فلسفة الادب وأهدافه  
ومصادره ووظائفه في الحياة وخصائصه  
الجمالية ومبادئه الفنية . وأصلته المتميزة (١) .  
وموطن العجب في هذا الرأي أن الدكتور  
مندور جعل وصف المرمعي للشعر عند العرب  
وجديته عن منهجهم فيه . . جعل هذا رأياً  
للشيخ في الشعر يحسب عليه ، ويعقل بسببه  
ما صرح به من احتفال بالوحدة المصنوية  
مندور من كلام المرمعي رأيه النقدي في  
الشعر لما كان هناك داع لأن يقول : « وتسمى  
كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً . . »  
مكلمة ( عندهم ) تنبه الى أن الشيخ إنما يصف  
لتلاميذه منهج الشعراء العرب السابقين . حتى  
لا يعيب عن الناقد مفهوم الشعر لديهم ، فيزن  
شعرهم بموازينهم لا بموازين العصر . وليست  
كلمة ( عندهم ) في عبارة الشيخ وعدها التي

ومن عجب أن الدكتور مندور بعد عرضه  
لسبق المرمعي الى الوحدة العضوية في  
القعيدة يعود فيقول : « ومع ذلك فنحن  
لا نستطيع أن نزع أن الشيخ حسين المرمعي  
قد جدد أصول النقد الأدبي على نحو ما فعل  
صاحب الديوان » وصاحب « الغرالم » فيما  
بعد . فالشيخ حسين نفسه لا يزال يقرر  
أن البيت مثلاً وحدة شعرية مستقلة بذاتها ،  
حيث يقول في سهيل حديثه عن الشعر : انه  
كلام مفصل قطعاً متساوية في الوزن متحدة في  
الحرف الاخير من كل قطعة ، وتسمى كل قطعة  
من هذه القطعات عندهم بيتاً . ويسمى الحرف  
الاخير الذي تتفق فيه روياء وقافية . وينفرد  
كل بيت باقائه في تركيبه كأنه كلام وحده ،  
يستقل عما قبله وما بعده ، وإذا ألفرد كان تاماً  
في بابه ، في مدح أو تشبيب أو رثاء ، فيحرص  
الشاعر على اعطاء ذلك البيت ما يستقل في  
اقله ، ثم يستأنف في البيت الاخير كلاماً  
آخر كذلك ، ويستطرد للخروج من فن الى  
فن . ومن مقصود الى مقصود ، بأن يوطئ  
المقصود الاول ومعانيه الى أن يناسب المقصود  
الثاني : ويبعد الكلام عن التناثر ، كما يستطرد  
من التشبيب الى المدح ، ومن وصف البهاء  
والطول الى وصف اتركاب أو القيل أو الطيف ،  
ومن وصف المدوح الى وصف قومه وعساكره ،

(١) الشيخ حسين المرمعي والوسيلة الأدبية .  
مثال للدكتور محمد مندور في مجلة « المجلة » العدد  
العاشر والعشرين مايو ١٩٥٦ من ٢٧٣ .



لنن إلى خاصية أساسية تميز الأدب عامة  
والشعر خاصة عن غيره من الكتابات وهي  
التصوير البياني بدلا من التعريف الجاف .  
بينما يطل عن كلمة ( عندنا ) في قول الشيخ  
عن تعريف العروضيين « فلا جرم أن خدم  
ذلك لا يصلح له عندنا » ومدلولها هنا يبرز  
مدلول ( عندهم ) هناك ، بالمقدر الذي يعنى  
الدكتور من التناقض في الحكم على الشيخ ؛  
ويحميه من الخيرة التي أبدعها في قوله .



لقد جمع الموصى بين عويدة الفنان .  
واستيعاب العالم ، وتمكن اللبيب الأريب ،  
مساب بين عوول تلاميذه في أثناء وتمثيل  
مآرائه النقدية وبطرائه الفاحصة يحولهم من  
الاستسلام تماما إلى ما كان عليه الأقدمون .  
من آباءهم ، دون أن ينقطعوا عن أصولهم ؛ أو  
يفرجوا على أطرافهم فأنصاف إلى ما تقدم  
دعوتهم الصريحة التي ترك ما لا يتلاءم مع  
ذوق العصر وما ورثنا عن الأقدمين . في قوله  
« أنه لا يصح تقليد العرب في جميع ما نطقوا  
به ، فقد عرفت مما سلف أن بعض كلامهم يجب  
اجتناب مثله ، وأنهم لا يتابعون إلا فيما كان  
أوفق للغرض من الكلام وهو التفاهم ، وفي  
خصوص الشعر والانشاء من التأثير في الطابع ،  
وتحويلها إلى الميل الذي يريده الشاعر

تشير إلى مقصوده هذا بل إن سياق العبارة  
كله يوصي إلى ذلك .

وكانى بالشيخ يقرر أن الناقد الحقيق بهذا  
اللقب لابد له من موازين مختلفة تمثل أطوار  
الأدب في بيئاته المتعددة فيرن نتائج كل بيئة  
بلائحه من الموازين النقدية .

وليس هو الذي يحمل ميراثا واحد ليقبس  
به الأعمال الأدبية كلها مهما تباين أصحابها  
ومهما اختلفت البيئات وتباعدت الأزمان ، فهو  
لذلك يضع أمام تلاميذه مفهوم الشعر عن  
السابقين من الشعراء والعرب ويتقدمهم ؛  
وليس أقل على ذلك من اعتراض الشيخ على  
تعريف العروضيين للشعر بأنه الكلام الموزون  
المقفى ، ليس بحسد لهذا الشعر  
باعتبار ما فيه من الإعراب والبلاغة والور  
والقوالب الخاصة فلا جرم أن خدم ذلك  
لا يصلح له عندنا . فلا بد من تعريف يعطينا  
حقيقته من هذه الحيثية فنقول : أن الشعر  
هو الكلام البليغ المبني على الاستتمارة  
والأوصاف ، الفصل بأجزاء متفقة في الوزن  
والرؤى ، مستقل كل جزء منها في فرضه  
ومقصده عما قبله وبعده ، الجارى على أساليب  
العرب المخصوصة به .

وترداد دهشتي حين أجد الدكتور مندور  
يقبل اعتراض الشيخ هذا مدلا به على أنه



#### والكاتب « (١) »

ولم يقف عند ذلك الحد ؛ بل رأى أن يكون أكثر مراحه ؛ وائتد وصوحا لیتجه بتلاميذه اوجهة التي يراها أمكن لناقد الادب ودارسه فقدم لهم ناقدى الادب الاقدمين في تسميم كاشف محدد ؛ ليعرفهم من خلال ذلك بالمدح البقدى الذى يرتضيه ؛ ويطلعهم على أبعاد الآراء النقدية ، ومدى الاخذ بها ، والنظر فيها ؛ فالنقاد في رأيه صفان . الصنف الاول الشعراء والكتاب ورواة المنطوم من العلماء تعرض التحطيم والتأديب . والصنف الثانى علماء البلاغة الذين تكلموا في اعجاز القرآن ووضعو في ذلك مصنفاتهم . والشيخ يرى أن نقد الصنف الاول موضوعي ، لانهم — مهما أخذوا على العمل الفني من التعقيد والحشو والتطويل والخطا في المعاني . واستعمال ألفاظ لا تليق بمقام في غيره — يتسامحون في أشياء ليست بتلك المنزلة لأدراكهم القصور الطبيعي الذى عليه بنو البشر . أما الصنف الثانى فالشيخ لا يقبل منهم المقدى لانهم يفرقون بين الكلام النبوي من كل عيب حل أو دق ظهر أو خفى — وهو كلام من لا يخفى عليه خافية — وبين كلام الناس الذين هم موضع السهو

(١) الوسيلة الأدبية ٢ — ٤٧٢ .

#### والسيان (٢) .

وهكذا يقدم الشيخ الى تلاميذه اضافة نقدية جديدة ، حيث يأخذ على الناقد موازنته بين عملين أدبيين دون أن يراعى مصدر كل عمل على حدة ، فالعمل الادبي لا ينقطع عن مصدره بأى حال . ومن ثم لم يقبل أن يوازن بين كلام الخالق وكلام المخلوق كما صنع الباقلانى في كتابه « اعجاز القرآن » حيث عقد فيه مقارنة بين القرآن الكريم وبعض الاعمال الادبية المشهورة يتفوقها . مثل معلقة امرئ القيس .

ويستطرد الشيخ في هذا السبيل بتقديم تلاميذه ما يأخذ على الباقلانى في نفعه الذى تحامل فيه على امرئ القيس في كثير من آرائه (٣) .



وبعد فان الناظر الى الشيخ حسين المرصلى يرى فيه الناقد ذا الشخصية المستقلة المتعقلة التى لا تتفصل عن جذورها ولكنها لا تستلم تماما لسلطوتها وسلطانها ، فليس « كل تركيب صدر عن العرب وغيرهم من المشاهير جيذا ؛

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢٩ .

(٣) راجع الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٤٢٩ — ٤٤٤ بتاريخها جاء في اعجاز القرآن للباقلانى في ص ٢٤١ وما بعدها بتحقيق السيد صقر .



فربما تصف الواحد منهم اغترارا بفهم نفسه،  
وغفلة عن رعاية غيره ، ومسارة بإيراد ما ظهر  
من المعنى (١) .

وإن مظاهر تلك الاستقلالية تبدو :

أولا : في نظرته إلى القصيدة الشعرية كما  
ينظر إلى البنية المتكاملة ذات العناصر المتعددة  
التي يقوم كل عنصر فيها مقام العضو في جسم  
الكائن الحي . على نحو ما تقدم تفصيله .

ثانيا : في حرصه على مناسبة الألفاظ  
والمعاني وذلك لأن « جودة الكلام تعتمد صحة  
المعنى وشرقه ، وتخير الألفاظ في أنفسهم  
ومن جهة تجاورها وموافقتها للمقام واجلدة  
التركيب على ما شرح في علم المعاني وغيره ،  
محيث تكون الألفاظ سلمة في المنطق ، خالية  
من التناقض وشدة الغرابة ، يالف بعضها بعضا  
حتى تكون الكلمات المتوالية بمنزلة كلمة  
واحدة ، وتكون الألفاظ التي نوردها في مقام  
الحماسة ليست كالألفاظ التي نوردها في مقام  
الغزل والتشبيب ، فلكل فن من تلك الفنون  
الفاظ توافقها من جهة شدتها ولينها ، ولذلك  
تسميهم يقولون

« أجزل الرقيق . واجاده التركيب بسلامته

مما يبعد فهم المعنى منه » (٢) .

أي أن الجمال في نظر المصنف يقوم على  
التناسب والتلازم الشامل للألفاظ بعضها  
مع بعض ، وللالفاظ مع المعنى والسياق .

ثالثا : في دعوته إلى التخصص مما وقع فيه  
بعض الأقدمين حين مطروا إلى الوسائل الأدبية  
نظرهم إلى المقاصد . ووقفوا عند ذلك الحد ،  
فدرسوا القواعد اللغوية والبلاغية لذاتها ،  
وليس للتوصل بها إلى التعبير الصادق ، أو  
المقد الواعي الدقيق .

رابعا : في أخذه من الأقدمين ما يتفق مع  
اتجاهه ، ورقصه ما يختلف معه ، كما نراه في  
موقفه من ابن خلدون . حيث أخذ كثيرا من  
مقاييسه الأدبية والجمالية ، حتى إذا وصل إلى  
الدوق الفني استمرص رأي ابن خلدون في  
تفسيره ، ثم عقب عليه بقوله :

« وأما قوله في تفسير الدوق فأسين منه  
ما سائقه عليك . وذلك أن بين الأشياء تناسبا  
بحيث متى استوفت عند اجتماعها حظها  
منه قامت منها صورة يتفاوت الناس في ادراك  
حسنها طبعا وتعلما ، فبعضهم من لا يدرك ذلك  
ولا يلتفت إليه ، وليس مدركوه سواء فيه ،  
فبعضهم من يقنع بإدراك ظواهر الأشياء ومنهم  
من ينتهي إدراكه إلى اعتبار دقائقها وخوافيها  
وتعتبر ذلك بصا تشاهده من شدة سرور  
بعض الناس عند رؤيتهم للأشياء المناسبة التي

(١) الوسيلة الأدبية ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) المرجع السابق .

## رائد النقد الأدبي في مصر



بطائفة من قدامى الناقدين العرب أمثال ابن طباطبا العلوي ، وابن سلام ، وابن قتيبة ، وعبد القاهر ، وابن خلدون — له فضل التعميق والتفصيل ، والوقوف الموجه الملح على هذا المنهج ، بيد أنه لم يفتح ذلك تحت عنوان الاتجاه النفسي على نحو ما عرف فيما بعد .

سأعرج : في إقامة النقد الأدبي على المنهج الفني ، لا على المنهج التاريخي ، ولا على التقسيم الإقليمي ، فقد قسم الثمراء إلى طبقات فنية ، يجمع كلا منها التبريز في فن أو منهج فني بعينه ، دون مراعاة للبيئة الزمانية أو المكانية إلا بقدر .

وعلى منهجه هذا جعل الثمراء ثلاث طبقات .

الأولى منها طبقة الحاهليين والاسلاميين من المهمل إلى بشر بن برد ، ومن هذه الطبقة « عدي » الملقب بالمهمل لأنه همل الشعر أي رققه وأطاله ، وقد انتقلت كلمة اهلما على أن امرئ القيس أول من جود الشعر وأطال القصائد وجعلها مشتملة على أصناف من المعاني فالمرؤ القيس يذكر معه من اصحاب المملكات وغيرهم أئمة الشعر الذين يقتدى بهم ، ويمنع على ما تمثله ، إذ كانوا هم المخترعين ، وكانت عباراتهم حكيمة عن

تلائم بعضها بعضا ، وشدة نغمرته وانقباضه عند رؤية خلافها ، لا يختص ذلك بشيء دون شيء ، فقرأه يتأمل الانية وأوضاعها وما اشتملت عليه من مكمالات لانتفاع بها ، فإذا أدرك فيها التقاسب اللائق بها رأيته قد انشرح صدره ، وتجدد سروره ، وأخذ في نعتها والثناء على صناعتها ، وذلك مثل معتبر به غيره ، وتعامل تغلوت الناس في ذلك الادراك ، فالادراك الذي يتعلق بتعاسب الأشياء ، ويوجب الاستقصان والاستنباح هو المسمى بالدوق . وهو طبيعي يمو وتترى بالنظر في الأشياء والأعمال من جهة موافقتها للغاية المقصود منها (١) .

خامسا : في ربطه بين الممثل الأدبي وصاحبه — وهو المنهج المعروف حديثا بالمنهج النفسي — بحيث لا يقف الناقد في عمله عند حد تناول ما في النص الأدبي من جمال فني ، وسلامة لغوية ، وصور بلاغية ، بل يتجاوز ذلك إلى صاحب العمل الأدبي نفسه ، وما ينطوي عليه من عوامل داخلية تؤثر في نظراته وأخيلته وعباراته (٢) .

والمرصفي في ذلك وإن يكن مسبوقا إليه

(١) المرجع السابق ج ٢ من ١٧٣ .

(٢) المرجع السابق .

استعرض طائفة كبيرة من نماذج شعرائها ،  
ودرسها دراسة دقيقة ، تدل على قدرته الفنية  
المرحلة وتمكنه من اللغة العربية وعلومها (٣) .  
وهكذا وضع الشيخ حسين المرصفي  
نفسه بين رواد البحث الادبي والدراسات  
الادبية في العالم العربي المعاصر ، ليكون  
منارة توجه الدارسين والباحثين في  
الفنون الادبية والنقد الادبي الى يومنا  
هذا (٤) .

تذكور ابراهيم عوضين



(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٦٦ .

(٤) انظر تاريخ علم الادب اللويس شخبو  
وهرانيل اده البسمومي ، حيث ينقل رأي  
المرصفي في صفات الحبيب ج ٢ ص ٣١٢ - ٣١٤ .

اواقف وصنمه للمشاهد . لم تكن الصنعة غالبية  
عليهم ، كما هو شأن المتأخرين عنهم ، لذلك  
قليل لشعرهم أنه مطبوع ولشعر المتأخرين  
أنه مصنوع » (١) .

والطبقة الثانية طبقة المحدثين الذين كانوا  
يحرصون على موافقة العرب ويجهلون في  
سلوك طوائفهم من ابي نواس الى قبيسل  
القاضي الفاضل ومن شعراء هذه الطبقة مسلم  
ابن الوليد ، وابو تمام ، والبحتري ، والمتنبى  
والسعدى والثريف الرضى وتلميذه ميار  
الديلمى .

ويطيل المرصفي وقفته مع شعراء هذه  
الطبقة ، فيقدم عنهم دراسة دقيقة تعتمد على  
كثير من اشعارهم (٢) .

اما الطبقة الثالثة فطبقة الشعراء الذين  
غلبت عليهم استعمل النكات ، والافراط في  
مراعاة البديع ، وهم من القاضي الفاضل الى  
يوم تأليف الكتاب سنة ١٨٧٢ ، ومن شعراء  
هذه الطبقة محمد بن نباتة المصري ،  
وعبد العزيز بن سرايا الطلي ، وهي طبقة  
تهتم بالبديع والصنعة الشعرية وليقرر هذا

(١) الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٢٢ .



## خاتمة

✽ وكان عثمان أبفى الأمة الإسلامية الأولى وأكرمها وأكثرها نفقة في سبيل الله .. ومما يدل على ذلك أنه اشترى بئر ماء يسمى بئر رومي وكانت البئر لرجل من بنى عمار وكان يبيع القرية منها بعد ..

ويوم قدم النبي مهاجرا استكر أصحابه المهاجرون ماء المدينة فأرسل النبي إلى صاحب البئر وقال له تبيعها بمئة في الجنة : فقال الرجل يا رسول الله ليس لي ولا لميالي غيرها فبلغ ذلك عثمان فاشترى البئر بخمسة وثلاثين ألف درهم ثم ذهب إلى النبي وقال له اتجعل لي ما جعلته له فقال النبي نعم : فقال عثمان .. قد جعلتها للمسلمين ..

✽ وفي غزوة تبوك ( العسرة ) جهز عثمان ثلث الجيش وكان الجيش في هذه الغزوة ثلاثين ألفا ..

✽ وعثمان رضي الله عنه ثالث العشرة المبشرين بالجنة : واشترك عثمان في جميع غزوات النبي ما عدا غزوة بدر وكان ذلك بادن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتبره الرسول من جند بدر ..

✽ وقد اختاره الرسول ليكون كاتب وحيه وكاتم سره وتلك شهادة كبرى بأمانته وعفته ..

✽ وقد تصدق عثمان رضي الله عنه بألف بغير محملة قمحا وورقا وربيا وذلك عندما

✽ هو عثمان بن عفان من عبد شمس ولد في السنة الخامسة من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

✽ أسلم عثمان بن عفان في سن الثلاثين وهو من أوائل المسلمين وقد سمي وراء الإسلام وذهب مع أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهر إسلامه ..

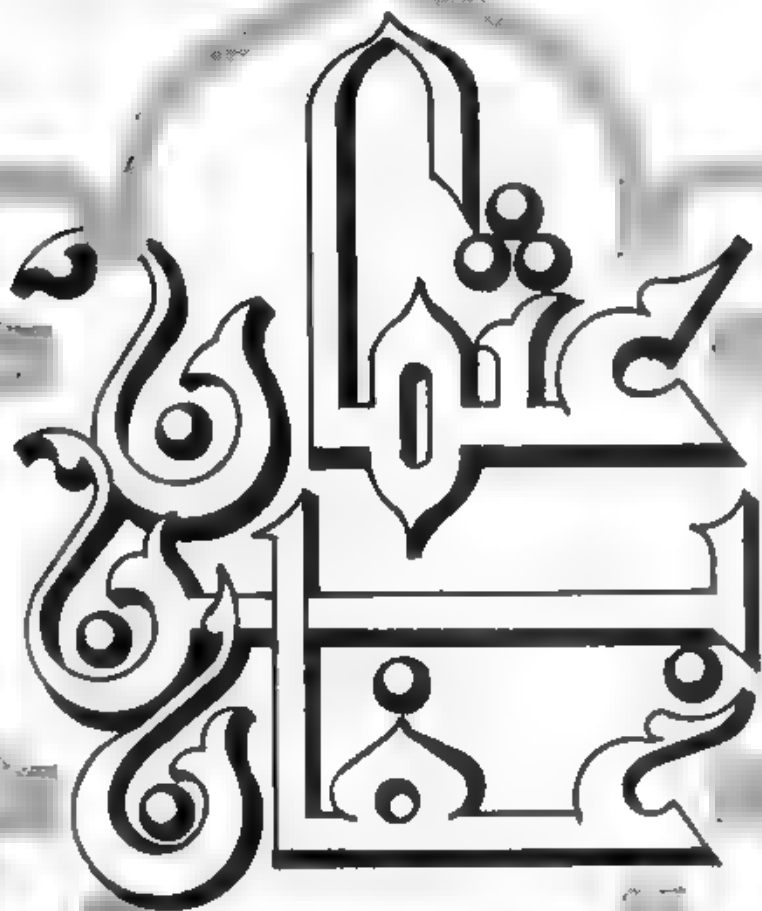
✽ وكان رضي الله عنه محبوبا من الناس جميعا .. هينا .. لنا .. سهلا .. سمحا .. وكان يمتاز بعقل راجح ورأى شديد ومنطق سليم ..

✽ وقد كان إسلام عثمان مبعث فرح للمسلمين .. ومصدر هزل لقريش ..

✽ وكان عثمان رضي الله عنه زوجا لابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم - رقية - أم كلثوم وكان أول من هاجر من المسلمين إلى الحبشة هو وزوجته رقية ..

✽ وكذلك كان عثمان أول سفير في الإسلام فقد بعثه الرسول الكريم إلى قريش عندما أراد دخول البيت الحرام هو وأصحابه لاداء العمرة وبعثه الرسول يوضح لهم الأمر فكان بذلك أول سفير في الإسلام ..

✽ ويكفي عثمان أنه رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة فقد جاء في الحديث « لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان » ..



فهبغ عثمان ذلك فقام بجمع المصحف  
وكان ذلك افضل شيء قام به عثمان رضى الله  
عنه .

✽ وقد استشهد عثمان سنة ٢٥ هـ في الفتنة  
الكبرى وعمره يومئذ اثنتان وثمانون عاما قضى  
فيها اثني عشر عاما في الخلافة . رضى الله  
عن عثمان وأرضاه .

اصاب المسلمين قحط في عهد ابي بكر رضى  
الله عنه .

✽ وعثمان رضى الله عنه امس اول اسطول  
بحرى في الاسلام .

✽ ومن اهم اعمال عثمان جمع المصحف  
الشريف فقد قام بجمعه عندما اختلف اهل  
حمص واهل الكوفة واهل البصرة وقال  
كل فريق ان قرايتى خير من قراعتهم

# طرائف

## عند الموت

في مرض الموت توجه صديق لزيارة الإمام  
الشافعي - رضي الله عنه - فقال له : كيف  
أصبحت يا أبا عبد الله ؟  
قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولاخواني  
مفارقا ، ولكاس المنية شاربيا ، ولا أدرى  
إلى الجنة تسير روحي فاهنتها ، أم إلى النار  
فاعزبها ثم قال  
ولما تسأ قلبي وضاعت مذاهبي  
جئت رجائي نحو عفوك سلما  
تعالمني فنبي فلما قرنته  
بعفوك ربي كان عفوك اعتما

## أقسام الدنيا

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - الدنيا  
ثلاثة أقسام :  
قسم للمؤمنين يزودون به إلى الآخرة •  
وقسم يتزين به المنافقون •  
وقسم يتمتع به الكافرون •

## كبائر القلب واللسان

قال ابن مسعود : الكبائر أربعة في  
القلب وأربعة في اللسان •  
أما كبائر القلب فهي : الشرك بالله ،  
والإصرار على معصيته ، والقنوط من رحمة  
الله ، والأمن من مكره سبحانه •  
وأما كبائر اللسان فهي : شهادة الزور ،  
وقذف المحصن ، واليمين الباطل ، والسحر •

## العاقل

العاقل يحسم الداء قبل أن  
يبتلى به ويدفع الأمر قبل أن يقع  
فيه فإذا وقع فيه رضى وصبر •

# ومواقف



## حقاً

لاتعادوا حتى تروا ، ولا تنفروا حتى  
تفعلوا ، قصص الاولين مواعظ الاخرين  
البحث يوضح الحق ، ليس مع الصد  
سرور ، ولا مع العرس راحة ، ولا مع  
المسحط غشاء .. من لرم الصحة  
والاستقامة لزمته العيبة والسلامة .



## مناجاة

اللهم اجعلني من الذين اذا اعطيتهم  
شكروا ، واذا منعتهم رضوا ، واذا  
امتنعتهم تفكروا ، واذا ذكرتهم ذكروا .

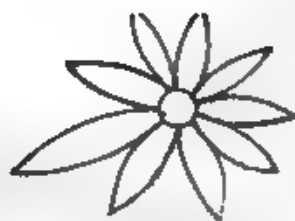
## مواصفات الدعاء

« للدعاء اركان واجنحة واوقات واسباب »  
فاركانه : حضور القلب مع الله ، والخشوع  
لله ، والحياء من الله ورجاء كرم الله .  
واجنحته : الصدق واكل الحلال .  
واوقاته : الفراغ والخلوة .  
واسبابه : الصلاة على النبي ، فان الدعاء  
لا يرد اذا كان قبله ويحده الصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم .

## ثلاث خصال

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :  
ثلاث خصال من لم تكن فيه لم ينفعه  
الايمان :

- حلم يرد به جهل الجاهل .
- وودع يحجزه عن المحارم .
- وخلق يدارى به الناس .



# صلوات

ولنور وجهك يا مدبر نمسجدُ  
في الكون غيرك نرتجيه ونعتمد  
وهم عقل قاصر يتجمد  
وان تعامى عن سنائك المجد  
فالخر في القى الاشعة يُشهد  
للروح والوجدان انى اعتمد  
دانى الفطوف اذا قوى يتجدد  
في السحب يُبرق في السماوي رعد  
الصباح تفيض انسا يسعد  
وفي هدير الموج يرغمو يزيد  
وهين تسلّم للرقاد وتُخلد  
شهدت بانك يا مهمن أبدُ  
وجوارحي حقاً بانك اوجد

إياك يا رب الخلائق نعبدُ  
مَنْ خالق مَنْ راحم من قادر  
ما في الوجود سواك يا رياء الا  
لا شيء الا انت يا نور الوجود  
لولا غياؤك ما رآنى ميمصر  
اننى أجتك في خفائك ظاهرا  
في الأرض تطلع كل زوج مُبهج  
في الشمس تفتن الحرارة والسنا  
في وحشة الليل البهيم وفي تناسيم  
في هزة الجبل الاشم وفي السفوح  
في مسحة الاحياء تسمى للحياة  
والكائنات عنلبيها وديقها  
آمنت يا ربي بكل مشاهري



شعر محمد عبد الرحمن صبان الدين





# السدقاء الحياة

وارفض أن تلين لها غناتي  
فقلت لهم ولم أفتد ثيابي  
وعشت محلقاً في أدعياتي  
وانخرتني انكسرت ذاتي  
غنيّاً بالرصاص والنصحيات  
وفيها كل أسرار النحاة  
وهم ذخري وأغلى أمياني  
يفرج كربني في الحادثات  
فيجذبني إلى نيل الصفات  
تطيب به وتخلو أمسياتي  
ويبقى نكره بعد الممات

تعاصرني الحياة بكل صيب  
وقال الناس منزل كنوم  
دعوت الله أن يرضى عليكم  
أنا رجل يحب الناس طرّاً  
وسوف أظل أنساناً وفيّاً  
صلاتي خمس مرات دوائِي  
ثلاثة أصدقاء في حياتي  
كتاب الله أن واجهت كرباً  
وقول عن رسول الله يروى  
وثالث صاحب ديوان شعر  
وعمر المرء في الدنيا قصير



شعر محمد عبد الفتاح حماده

# لإسلام حاضر

تأليف : - عباس محمود العقاد

التعريف بالمؤلف :

لا أحد يستطيع أن يقدم الأستاذ عباس محمود العقاد إلى القارئ، والمكتبة الإسلامية سوى كتابته وعلمه .

ولذلك فإن خير ما يقدم هذا الكتاب هو ما كتب فيه من مؤلف عملاق مبعج المؤلف في تأليف كتابه : - آثار المؤلف عدة تساؤلات حائرة ردها الكثيرون من المسلمين بل ومن غير المسلمين ومن علماء العرب المتخصصين في أبحاث العقائد الدينية المختلفة .

في عرض متسلسل وبحت عميق ، يجيب العقاد بالحقائق والأسانيد المثبتة على :

كيف ولماذا :

- انتصر الإسلام في سنواته الأولى على أقوى دولتين في العالم وقتذاك هذا الانتصار انسحق ؟

- كيف ولماذا :

- انتشرت العقيدة الإسلامية حتى عمت هدايتها معظم أرجاء العالم الممهور بعد سنوات قليلة من بدايتها مع وفرة العقائد والأديان والعبادات في ذلك الوقت ؟

كيف ، ولماذا :

سلحت العقيدة الإسلامية ، وثبتت أمام الحرب الضارية الطويلة التي شنّها عليها أعداؤها في وقت كانت فيه الأمة الإسلامية جميعاً لها مشاعاً للمستعمرين ؟

ثم السؤال الملح .

ما هو موقف العقيدة الإسلامية التي

انتشرت وصعدت وآمن بها الملايين على مر الأجيال والقرون ، ما هو موقفها ومستقبلها بين التيارات العنصرية التي تتجاذب العالم اليوم وتسمى إلى السيطرة عليه ؟

عرض لمحتويات الكتاب

قوة غالبية

قوة غالبية لم تصمد لها قوة :

قوة نحتت من حيث لا مخاض ولا فطنة . فما هي تلك القوة ؟ وليست قوة دولة ولا قوة سلاح .

ويجيب العقاد عن هذا التساؤل :

قليل فيما قيل أنها خشونة البادية علبت ترف الحضارة ونبعة الرخاء ، ولكن الدولتين اللتين انهزمتا معا « دولة الإكاسرة ، ودولة المغرب وهي دولة القياصرة » فارس وبيزنطة » .

قد كانت تحكمان الملايين ممن لا يعرفون من العيش غير خشونته وشظفها وكانت فارس تحكم من حولها قبائل لم تعرف غير الجبال والقتل . وكانت بيزنطة تحكم على تخومها أشباه تلك القبائل في خشونتها وقوة مراسها وظلت تحكمها وتهزمها كلما أغارت عليها من غربها أو شمالها بعد أن تلاحقت هزائمها في وقائمه من أبناء البادية العربية وسلطت بالهزيمة بعد الهزيمة تسليم الحياة والاضطراب .



# في القديس

## وصية

ألف عباس بن الوليد العقاد

— وقيل فيما قيل انه احتار العرب للمعجم  
وكل الناس عجم عند من ينطقون بالضاد .

وبكته سلاح كان ينبغي أن يصدق من  
أجانبين وأن يغلب به المعجم في بعض  
مبادئهم أن لم ييلفوا به في المبادئ كافة  
حيثما التقى الخصمان المتوازيان في ذلك  
السلاح . بل لعل المعجم كانوا أئد احتاروا  
للعربي في تلك العتبة على التخصص ، وقد  
حدث في إحدى وقعات العراق أن زعيما عربيا  
من يلودون بدولة فارس عرض على مهران  
فائد الفرس أن يتولى عنه حرب خالد بن  
الوليد لأن العرب أعلم بقتال العرب فعصب  
جنود مهران لأنهم سمعوه يقول لذلك الزعيم  
العربي : « صدقت . لأنتم أعلم بقتال العرب  
وأنتم مثلنا في قتال المعجم » وثاروا به  
يستعظمون أن يقول « لذلك الكلب » ما قال  
ولم يرضوا عن هذه المحاملة لمن يريد نصره  
حتى قال لهم : « دعوني . فلتى لم أرد الا  
ما هو خير لكم وشر لهم .. فان كانت لهم على  
خالد غي لكم . وان كانت الاخرى لم ييلفكم  
أعداؤكم حتى يهوا فتقاتلهم ونحن اقوياء .  
الا أن هذا الاحتار سلاح موفور في

المسكين فان كان للعرب نصيب كبير منه  
فما كان عند المعجم منه فهو نصيب غير صغير  
على أن العرب الذين حاربوا الفرس والروم  
واستصروا عليهم لم يكونوا جميعا من أبناء  
المادية ولا من الناشئين على الشغل والشدّة  
بل كان منهم أبناء نعمة وثرأ ، وكان قائدهم  
الأكبر — خالد بن الوليد الذي قال الرقيم  
العربي لقائد الفرس مهران انه أعلم بقتاله —  
مفزوميا من أغنى السروات في بني مفزوم  
دوى الجاه العريض والثراء المستطيف . إذ  
كان جده المغيرة بن عبد الله الذي كان الرجل  
من بني مفزوم يؤثر أن ينسب اليه غيسمى  
المعيرة تشرفا بالانتساب الى الفرع الذي أناف  
على الأصول .

ويستطرد العقاد بكتابه :

لأنفس أن الجيوش الاسلامية لم تصل الى  
ميادين العراق وفلسطين حتى كانت قد انتصرت  
على جيوش عربية من البدو والحضر قد  
نشأت مثل نشأتها وتدرجت على القتال مثل  
تدريبها وعرفت من الترف والخشونة مثل  
ما عرفت في بداوتها وحماستها .  
ولأنفس أن الظاهرة قد تكررت حيث لا عرب  
ولا روم ، وحيث كان الفرس في مسفوف  
المنتصرين مع أمراء الاسلام .

ويختتم المؤلف الفصل بذكر السبب الذي  
أدى الى انتصار المسلمين على أكبر دول  
العالم بقوله :

لا مناص إذن من الرجوع معا الى السبب

# كتاب التشهير

الذى اتفق عليه المؤرخون أو كادوا بعد التمثل لها بجميع الاسباب •

لا مناص إذن من الرجوع بها الى العقيدة التى حفزت أولئك المجاهدين على اختلاف الاقوام والأزمان •

غير أن الرجوع بها الى العقيدة لا يختصم المطاف ولا ينفي عن مزية في هذه العقيدة تمتاز بها بين العقائد الكثيرة التى سبقتها أو لحقت بها ولم تنبعث منها قوة كهذه القوة ولا ظاهرة كهذه الظاهرة بعد تجربها من العوامل الأخرى •

فما كانت جيوش الفرس ولا جيوش الروم حلوا من عقيدة يؤمنون بها ويقبلون على الموت في سبيلها وما كانت قنائل الهند أو آسيا الوسطى تحل الدين أو تهمله في معيشتها اليومية فضلا عن المراسم التى نصحت المتدين من مولده ولا تنارقه مدى الحياة •

أيقال أنها دفعة الدين الجديد ميزت عقيدة الاسلام على سائر العقائد في ذلك المتنازع بين ادول والاديان ؟ أن دفعة الدين الجديد ولاشك سبب لا يهل في هذا المقام ، وقد يسبق الى المخاطر لتفسير قوة الدعوة في القرن السابع للميلاد وفي القرن الثامن عشر يوم كان القائلون بالدعوة في آسيا الوسطى اقواما من الافغان والترك دخلوا حديثا في الدين •

لكن كم من عقيدة جديدة منعت مثل هذا الصنيع ؟ وكم ظاهرة كهذه الظاهرة تكررت في تواريخ الدول والاديان ؟

## وقوة سامدة

ويذكر المؤلف أن اسباب انتشار الاسلام في القارة الافريقية — عند فريق من هؤلاء الباحثين أو المبشرين — أنه لا يمنع تصدد

الزوجات ولا يحول بين الرجل الأمريقي وطلاق زوجته — أو الاحتفاظ بها شاء منكم يشاء •

ومن اسباب انتشار عند الباحثين في سرعة الاقبال بين الهنود أنه سوى بين الطوائف المبوذة وغيرها من طوائف السادة والأشراف • ما قبل المتبوعون عليه زرافات وبلغوا به من المكسة الاجتماعية ما لم يكونوا بالمية بالمفيدة المفرقة بين الطوائف والطبقات •

ومن هذه الاسباب عند الباحثين في سرعة انتشاره بين الهندوسيين أنه صادف ثمة شعبا فقيرا سمعت ظنونه بسداته من رجال الدين والدين وأنكروا من أولئك السادات الديويين والدينيين تعاليا عليهم واشتعالا عنهم بلدتهم وأبهتهم فخرجوا بأصحاب الدين الجديد •

ومن هذه الاسباب أنه دين بسيط سهل القواعد والأصول لا يحوج المتدين به بعد الايمان بالواحدانية وفرائضه العبادات الى شيء من التواضع والمارس التى يدين بها اتباع العقائد الأخرى ولا يلقفون ما فحواها • ويعقب العقاد على هذا بقوله :

أن هذه الاسباب كلها أسباب محلية أو أسباب موقوفة تصلح لتطليل انتشار الدين في بيئة معينة أو في زمن معين ولكنها لا تلازم انتشاره في جميع البيئات والأزمان • ومشكوك مع هذا في صدق تطليل بعضها في البيئة الواحدة كما قيل عن تطليل يسوع الاسلام بين الأمريقيين وقلة اقبالهم على العقائد التى تحرم تصدد الزوجات •

## عقيدة شاملة

ويقول العقاد : لقد ظهر الاسلام في أبان دولة الكهنة والمارس وواجه أناسا من

— الاسلام والمسلمون في القرن التاسع عشر .

— أمم غير مستقلة .  
— أمم أخرى — وادي النيل — البلاد العربية — الهلال الخصيب — افريقيا الشمالية — مسلمو الحبشة — السودان — التبشير على الاجمال — الدعوات ونهضات الإصلاح — الدعوة الوهابية — السنوسية — طرائق أخرى — المصلحون المطمعون — السياسة المصلحون — المهديون — الدعوات ونهضات الإصلاح — الاسلام في نظر الغرب — آسيا وأفريقية .

ويختتم عباس محمود العقاد كتابه بقوله :  
والعد عيب مجبور ولا حاجة بنا الى  
التجيم عن حوادثه وصروفه مانه بايه حال من  
يخلو من الحوادث والصروف ولن تخلص  
حوادثه وصروفه من سلم وحرب ونصر وهزيمة  
ودول تملو ودل تهبط وعلامات تنصب وعلاقات  
تفصل وصداقه تتقلب الى صداوة وعداوة  
تتقلب الى صداقة — وتكرار على سبق الماضي  
وبدع جديد كأنه من الماضي المتكرر — فما خلا  
رمن مط من بدع جديد .

هذا وجزى الله المؤلف عن الاسلام  
خيرا وتقبله من الصالحين .

محمد عبد الحي



الوثنيين أو من أهل الكتاب الذين صارت بهم  
تقاليد الجمود الى حالة كحالة الوثنية في  
تعظيم الصور والتماثيل والتمويل على المعبود  
والكاهن في كل كبيرة أو صغيرة من شطائر  
العبادة ، ولاح للناس في القرن السابع للميلاد  
خاصة أن « المتدين » قطعة من المعبود لا تنتم  
على انفرادها ولا تحسب لها ديانة أو شفاعاة  
بمعزل عنه ، فالدين كله في المعبود عند الكاهن .  
والمتدينون جميعا قطع متفرقة لا تستقل يوما  
بقوام الهيئة الروحية ولا تزال معيشتها  
الخاصة والعامة تنوب الى المعبود لتزود منه  
شيئا تتم به عقيدتها ولا تستغنى عنه مدي  
الحياة .

لا دين بمعزل عن المعبود والكاهن والأيقونة ،  
سواء في العبادة الوثنية أو في عبادة أهل  
الكتاب الى ما بعد القرن السابع بأجيال  
منطوية .

فلما ظهر المسلم في تلك الآونة ظهر التمول  
في عقيدته في نظرة واحدة ، ظهر أنه وحدة  
كاملة في امر دينه يعنى حيث شاء ولا تتوقف  
له نجاة على مشيئة أحد . من الكاهن وهو مع الله  
في كل مكان تولوا فتم وجه الله .

ويذهب المسلم الى الحج فلا يذهب اليه  
يستتم من أحد بركة أو نعمة يضيفها عليه ،  
ولكنه يذهب اليه كما يذهب الأتوف من أخوانه .  
ويشتركون جميعا في شعائره على سنة المساواة  
بغير حاجة الى الكهانة والكهانة . وقد يكون  
السنة الذين يراهم مجاورين للكهنة خداما لها  
وله يخلونه حين يطلب منه الدلالة ويتركهم ان  
شاء فلا سبيل لأحد منهم عليه .

ويشتمل الكتاب على بقية المصطلحات التالية .

# الفتاوى

فقولوا مثل ما يقول ثم علوا على .. الحديث رواه مسلم - ورفع الصوت بالصلاة جائز للتعليم وعلى المؤذن أن يخفص صوته عند الصلاة على النبي للفرق بينها وبين الفضاة الأذان .

ب - وقراءة القرآن في المساجد مشروعة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يطلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ... الحديث إلا مزلت عليهم السكينة وقتيلهم الرحمة وحقتهم الملائكة ونكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم . وعلى القارئ ألا يقرأ بصوت فيه تشويش على المصلين ولا منع . والصوت الذي يشوش على المصلين هو الصوت المرتفع المزجج الذي يؤثر على المصلي فيخلط في قراءته .

س : نسوي فهم

ج : حكم الشرع في تركيبتين في تجارة الخمور واحد منهما تلب إلى الله ويريد أن يبدأ حياة طاهرة لمرك الشركة غير أن المصل يساوي ألف جنيه ورجالجات الخمر تساوي ٩٠ ألف جنيه متيف يتخلص من هذه الشركة ويبدأ من جديد ؟

ج : رجل غلب من عام ١٩٥٦ م ثم حكم بوفاته عام ١٩٨٠ م . وخلال المدة من ( ١٩٥٦ إلى ١٩٨٠ ) توفيت أمه واحدي زوجاته قبل الحكم بوفاته فهل يكون لأمه وزوجته اللتان توفيتا الحق في الميراث ؟ علما بأن له زوجة وأولادا ذكورا وإناثا .

ومن يرث وما تعيب كل ؟

ج : لزوجته الموجودة أثناء الحكم بوفاته الثمن لمرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقي لأولاده تعصيا للذكر مثل حظ الأنثيين ولا شيء لأمه ولا لزوجته اللتين توفيتا قبل الحكم ، بل كان من حقه أن يرث في أمه إذا كانت لها تركة وكذلك في زوجته كذلك ..

س : نسوي فهم

س : فضل عبد الرحمن حماني . لوسيم جيزة .

١ - الصلاة على النبي بعد كل آذان جهرا هل هي سنة عن الرسول أو بدعه ؟ ب - وهل قراءة القرآن في المساجد جائزة أم حرام ؟

ج : ١ - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان مشروعة يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا سمعتم المؤذن

من يحرصون على احترام المسجد ويتجنبون  
في عملهم أحداث الفوضى والازعاج للمصلين  
بحيث يؤدي المصلون مسلاتهم في خشوع  
وحضور تفهم .

س : رمضان عبد السميع محمد • دكرنس  
دقهلية

✽ بنى مسجد بالجهود الذاتية وبعد  
تمام البناء أقيمت الصلاة فيه لفترة من  
الزمن ثم ثار موضوع تحديد القبلة  
ولملا تم تعديدها بجهاز البوصلة فوجد  
أن القبلة المبينة منحرفة عن القبلة  
الفعلية بمقدار ثلاث درجات فما حكم  
الصلاة في المدة الماضية وهل سير من  
وضع المسجد أم نتركه على حاله ؟

ج : الصلاة في الفترة السابقة كانت عن  
اجتهاد لمي صحيحه وحيث تغير اجتهادهم  
بواسطة جهاز البوصلة الذي أظهر أن القبلة  
منحرفة بعض الشيء فطلبهم أن يعملوا  
بالاجتهاد الثاني • ويلزمهم وضع علامة ترشد  
المصلين إلى الاتجاه الصحيح ولا داعي لهم  
القبلة .

والله اعلم ..

عبد الحميد شاهين

ج : نفيد بأن الفخر مال غير محترم تجب  
أراقته والتجارة في الفخر حرام يقول الله  
معالى ( إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْمُرُ وَالْأَنْصَابُ  
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ )  
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في  
الحديث ( لمن الله الفخر وشاربها وساميتها  
ومبتاعها وبيئتها وعلمها ومعتصرها وحاملها  
والمحمولة اليه • رواء أبو داود واللفظ له وابن  
ماجه وزاد أكل ثمنها ) وما تحصل من تجارة  
الفخر مال خبيث لا يصح تملكه وعليه أن  
يوجهه إلى الفقراء ومصلح المسلمين ولا ثواب  
له في ذلك .

وأما نصيبه من الثمن وما فيه من زجاجات  
فارغة فانه حلال له أن يأخذ نصيبه ويبدأ به  
تجارة في حلال والله المسئول أن يتقبل ثوبته  
وأن يبارك له .

س : توفيق على البسبوني - شبرا -  
القاهرة

✽ هل يجوز بناء قطعة أرض ملحقه  
بالمسجد كجمعية قنوية تدور حلالا على  
المسجد ؟

ج : يجوز نظرا إلى وجود هذه المنظمة  
جنوب خط القبلة ونظرا إلى أن أكثر الأئمة  
لا يجوز تقديم المأموم عن الإمام فلهذا يجوز  
بنائها وتاجرها بالمزاد على أن يكون المؤجر







## ● الماسونية وصراع الأجيال

✽ كتب الاستاذ / عبد الستار كمال  
مقالاً بجريدة الاهرام يوم  
١٩٨١/٦/٢ م تحت هذا العنوان قال  
فيه :

دار في الايام الاخيرة حديث غريب .. قبل  
ان بعض كليات التجارة تتوى ان تقسم  
الدراسة فيها قسمين . قسم للعاديين من أبناء  
الشعب يتلقون فيه تعليمهم باللغة العربية ،  
وقسم لخريجي مدارس اللغات . ويتلقون  
تعليمهم بالانجليزية .. ويمين المتنازون منهم  
معيدن بالكلية ١ ، وذلك للوصول بين التحاربيين  
والثقافة العالمية .. ونسوا ان اللغة العربية  
لغة عالمية !!

ان تحقير العربية نزعة ماسونية . طردناها  
من مصر ولكنها تريد العودة .  
الماسونية العالمية هي أم الشرور ، وأم  
المذاهب الهدامة .

والشيوعية العالمية ، والماسونية العالمية  
تحاربان اللغات والاديان والمعتقدات والتقاليد  
لأى أمة باعتبارها من مقومات الاستقلال .  
نقد استهوت الماسونية الدكتور طه حسين

في شبابه . فقلد المشرقين في التشكيك في  
انترت العربى ، والثقافة الاسلامية . ولم تكذب  
تعر عشر سنوات على صدور كتابه ( في الشعر  
الجاهلى ) حتى وخسح كتابه عن ( مستقبل  
الثقافة في مصر ) دافع فيه عن اللغة العربية .  
وهاجم مدارس اللغات وحصد الدين يعرضون  
علينا تعلم اللغات الاجنبية .

فهل ستظل علينا الماسونية مرة اخرى .  
ونرى دعايتها ممن تمهوا في المدارس الاجنبية  
.. ويعملون لحساب الدوائر الاجنبية .  
ويحقرون اللغة العربية والثقافة القومية ،  
وفئات الشعب ، ودولة العلم والايمان .

« فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ  
تُسَيِّمَهُمْ فَتَنَّهُ أَوْ يُصَيِّمَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .



## ○التوازن والوسطية

### في أحكام الشريعة الإسلامية

✽ كتب الدكتور : عبد السلام  
العبادي تحت هذا العنوان مقالا بمجلة  
هدى الاسلام الاردنية العدد الثاني  
لسنة ١٤٠١ هـ قال فيه :

يمزج الاسلام بين تهذيب الروح وتنظيم  
المجتمع .. بين تربية النفوس ووضع القواعد  
العملية التي تنظم حياة الناس .. مما يجعل منه  
النظام الكفيل بهل مشكلات البشرية يقول  
جاءك أوستري في كتابه « الاسلام والتنمية  
الاقتصادية » .

« الاسلام هو نظام الحياة الحقيقيه  
والاخلاق المثالية الرغيمة معا .. وهاتان  
الوحدتان مترابطتان لا تنفصلان أبدا .. ومن  
هنا يمكن القول : ان المسلمين لا يقبلون  
اقتصادا علمانيا ، والاقتصاد الذي يستحدثونه  
من وحى القرآن يصح بالضرورة اقتصادا  
اخلاقيا » . . .

. ومظاهر الحضارة المعاصرة واضحة لكل  
دارس في الجانب الانساني .. لذا رأينا عددا  
من المفكرين العربيين يشكون من اهمال  
الجوانب الروحية ، ويوصحون كيف تميز هذه  
الحضارة الى السقوط والانهار ، لانها  
كما يقولون تفتقر بجناح واحد .. ومهما علت فان

مميرها السقوط .. لانها تعتمد على الجانب  
المادي ، وتهمل كل ما له علاقة بالله .. سبحانه  
وتعالى .. وله صلة بالقيم الروحية والحقية .  
او تتخذ منه موقفا عدائيا منعدا ومنكرا .. وان  
بعض العقلاء يضجون من هذا ، ويظنون  
بشوق الى نظام يجمع بين المادية والروح ..  
ولقد أدان — — — — — بولجنستن المفكر  
النرويجي — الحضارة المادية المعاصرة سواء  
في جانبها الشرقي أو العربي وأوضح أن انهيار  
الغرب وشيك لانه يتخذ من القيم المادية مثلا  
يعيش من أجلها .. وهي مثل زائفة لانها تتخذ  
من الانسان غاية لها .. وهو مخلوق عاجز خلق  
بموت .. وقال .

« عندما يتحلى الانسان عن صلته بالله  
تتحول الدنيا الى غاية يحميها القانون » .  
وقد عدد في كلمة له مجموعة من امراض  
الحضارة المعاصرة نذكر منها : المادية غير  
المنضبطة .. والبسى نحو مزيد من الرفاهية  
وبشكل غير منضبط .. مما جعل هذه الحضارة  
حضارة اشياء ، وليس حضارة قيم ، ومهما  
الفراغ الروحي ، والتسرع ، والتفاهة ، والبهمة  
عن الموضوعية في كثير من صور الحياة  
المعاصرة .. ومدق القائل سبحانه :

« وَابْقِيْ فِيمَا اَنْتَ الْاَلَدَارُ الْاٰخِرَةُ ،  
وَلَا تَمْسَسْ بِصَيْكٍ مِّنَ الدُّنْيَا .. » .

عاطف زهران

# أخبار جامعة الإسلام

إعداد محمد عبد الرحيم السايح



المكة العربية السعودية



القاهرة

♦ دعت الامة العاة الداعة للإسلام  
الاسلامى الى العمل على حماية الشباب المسلم  
من التيارات الاعلامية المخذة التى تستهدف  
مهاولة النيل من الاسلام الضيف .. جاء ذلك  
فى الخطاب الذى وجهته الامة العامة للإعلام  
الاسلامى الى اصحاب المعالى وزراء الاوقاف  
والشئون الاسلامية فى العالم الاسلامى ،  
وناشدتهم تنفيذ القرار الذى اتخذه المؤتمر  
العالمى الاول للإعلام الاسلامى لحماية عقيدة  
الشباب المسلم .. وناشد فيه البلدان  
والمنظمات الاسلامية منع دخول وطبع  
المصحف والنشرات والكتب التى تعادى الفكر

♦ دعت جامعة الشعوب الاسلامية والعربية  
جميع المصريين ليكونوا ابناء عسلى وهدتهم  
الوطنية ، متصدين لمواهل الفتنة .. لان مصر  
جزيرة الامان والتقدم والاستقرار فى الشرق  
الابسط تتحدى القوى العدوانية الاجنبية ،  
والنزعات الخطرفة الفردية .

— تقيم مؤسسة الاحرام بغندق  
سان استيفانو معرضا للكتب الدينية وكتب  
الاطفال طوال موسم الصيف .

\*\*\*\*\*

# العالم



البلدان الاسلامية لتوحيد استخدام مخصصات  
الاقواف في نشر الدين الاسلامي •

## الامارات العربية

• اصدرت حكومة الامارات العربية عدده  
واسين تتعلق بحقوق المرأة في الدولة وفق  
لشريعة الاسلامية •

## الخليج الاسلامي

• دعا خبراء تربويون خليجيون الى اعتماد  
التقافة الاسلامية كعقل لدول الخليج  
لاسلامي لاعداد مناهجها التربوية التوعمية  
بحيث تتناسب مع جميع دول المنطقة • وكان  
الخبراء قد عقدوا سلسلة من الاجتماعات  
والندوات في المركز العربي للبحوث التربوية  
لدول الخليج ، حيث اقرروا مجموعة من  
الاهداف التربوية •

## اليمن الشمالي

• أكد وزراء العدل العرب في مؤتمرهم  
الذي عقد بصنعاء • أن الشريعة الاسلامية  
هي أفضل السبل لانقاذ المجتمعات من جميع  
الانحرافات وانها الضمان الوحيد لتحقيق  
العدل •

الاسلامي او تؤثر في عقيدة الشباب المسلم  
وكذلك يجب الاعلانات والدعم التحاري من  
وسائل الاعلام المحلية للاسلام •

• لجنة نشر القرآن الكريم برابطة العالم  
الاسلامي تعمل على اعداد مشروع انشاء معهد  
للدراستات القرآنية في مكة المكرمة ودرست  
اللجنة مشروعا لتعليم القرآن الكريم بالمراسلة  
بواسطة الاجهزة السمعية والبصرية •

• طلبت الامانة العامة الدائمة للاسلام  
الاسلامي من منظمة المؤتمر الاسلامي دراسة  
امكانية انشاء اقسام للمحافة بالجامعات  
الاسلامية لتفريج الصحفيين المدربين  
والمؤهلين للقيام بجميع فروع العمل الاعلامي  
اصافة الى انشاء معهد لتفريج الكوادر العليا •

## البحرين

• هت مؤتمر وزراء الاوقاف الاسلامي  
الحكومات الاسلامية على تنمية روح الجهاد  
واقامة مصكرات للشبيبة لتدريب المتطوعين  
من اجل الجهاد • واوصى المؤتمر باقامة  
مصانع هربية لجعل العالم الاسلامي مستقلا  
عن المصادر الاجنبية للأسلحة • ودعا الوزراء  
الى اقامة بنك دولي للاوقاف بغرض في جميع

# الإسلام

## سنغافورة

• أقامت جمعية الدعوة الإسلامية بسنغافورة معرضاً للكتاب الإسلامي ، وقد لاقى نجاحاً منقطع النظير ، كما أن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة شاركت في المعرض بمجموعة من الكتب والمطبوعات الإسلامية .

## باكستان

• أكد الرئيس الباكستاني عزمه على تطبيق وتطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان .. وقال : إن بلاده ملتزمة بوعدها الخاص بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وإعادة تكوين المجتمع على أسس جديدة .

## ماليزيا

قررت وزارة التربية والتعليم في ماليزيا إدخال قضية القدس ضمن المناهج المدرسية في ماليزيا ، تمسحاً مع التوجيهات والتوصيات التي انبثقت من الندوة العالمية للإسراء والمهراج التي انعقدت في عمان .

## الولايات المتحدة الأمريكية

• جماعه أمة الاسلام بالولايات المتحدة الأمريكية تعمل على اتمام مشروع انشاء

مكتبة اسلامية لنشر الفكر الاسلامي الصحيح .  
• الاتحاد العام للجمعيات الاسلامية في الولايات المتحدة وكندا ينظم برنامجاً مادياً للدعوة الاسلامية ، ويعمل على توضيح مفاهيم الاسلام للمسلمين وغيرهم .

## لندن

• ستقيم الجالية الاسلامية في لندن مسجداً يسع ألفي شخص يضم المسجد عرفاً للاجتماعات وللمصلا دراسية ومكتبة ومدفناً ومحال تجارية يستخدم عائدها في الانفاق على المسجد .

## نيجيريا

• وافق مجلس ادارة مركز التنمية الريفية المتكاملة للدول الافريقية على اعتبار اللغة العربية أولى اللغات الاساسية التي تستخدم في بحوث ومطبوعات المركز .. وكان المجلس قد عقد اول اجتماع له في مدينة اروشا بنترانيا .



# أخبار العالم الإسلامي

## الهند ..

✽ ألقى زعماء المسلمين في سائر أنحاء الهند بأن القاديانيين غير مسلمين وخارجين على الاسلام .. وقد اتخذ هذا القرار بالاجماع في مؤتمر حضره زعماء المسلمين وأعضاء مجلس قانون الاحوال الشخصية لسائر الهند بهدف العمل على حماية قانون الاحوال الشخصية للمسلمين في الهند .. ويأتي هذا القرار متشبا مع ما يراه جمهور الاثمة وعلماء المسلمين في مذهب القاديانيين بشبه القارة الهندية وهم اتباع المزيغ المدعو ميرزا غلام احمد الذي ساعده الاحتلال البريطاني على نشر دعوته الفاسدة بهدف التشويش على الدين الاسلامي الحنيف ، واستتفاف جانب من الدعوة الاسلامية في محاربة مثل هذه الاكاذيب والاضاليل . وأعلن الشيخ مئة الله رحمانى أمين عام مجلس الاحوال الشخصية للمسلمين في الهند أن المؤتمر الذي عقد على مدى الايام الماضية قد حذر الحكومة الهندية من فرض أى تشريع ينتهك قانون الاحوال الشخصية للمسلمين ، وأكد موقف المسلمين من التصدي لاي اتجاه لتغيير هذا القانون .

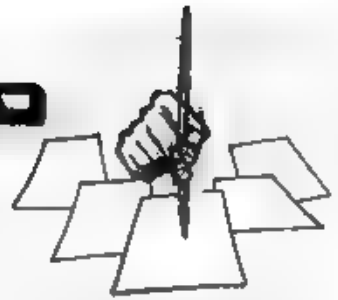
بلغ عدد الهندوس في منطقة «مينيا كشيورام» في جنوب الهند الذين أشهروا اسلامهم على مدى السنوات العشر الماضية ثمانية آلاف شخص . وفكرت صحيفة « نواف وقت » الباكستانية التي نشرت النبا : ان الميراث التي تدعمها هؤلاء الهندوس لاعتناقهم الاسلام هي : انه يقدم الامن الاجتماعي للفرد ، ويحقق المساواة الكاملة بين الانسان وأخيه الانسان بصورة لا تتحقق في الاديان الاخرى . وسوف تقوم الجمعية الاسلامية لجنوب الهند بالانتراف على تعليم هؤلاء المسلمين الجدد وتبصرهم بشئون الدين الاسلامي الحنيف ..

## جنيف ..

✽ تعمل المؤسسة الثقافية الاسلامية بجنيف على نشر الفكر الاسلامي من خلال المحاضرات التي تلقى خلال موسمها الثقافي العالي .



# هكذا يكتب



اعداد عبد العزيز احمد خيرة

## منذ الاصغر فبيع

فوجدت المجلس يعج بالمتقنين غللت ذلك نظري  
وكدت أنصرف بعد قليل فأوقفني سؤال أعقبه  
جواب أنقله بغير تزويق ولا تزويق •

سأل المريد شيخه ما هو الطريق الذي تراه  
لانتقال أرباء الطرق جميعا من وحل  
الاولهم الى نور الاغلام ؟ فأجاب الشيخ على  
العور مستدا •

نرجو الطريق مرابطا لا انحراف به  
ويتهدى فيه بالقصرآن وادينسا  
طريقنا الله والقصرآن منهجنا  
وسنة المصطفى نور يواليها



لغت هذا العنوان كتب القاريء مرزوق محمد  
رويع مدرس بمدرسة بيا التجارية بقول •  
يقول الاستاذ الكبير الشيخ محمد المزالي  
في مجله التصوف العدد ( ٢٥ ) « ان التصوف  
مجم مليء بالذهب والتراب ومن الناس من  
يغوص في اعماق ألمجم ليخرج منه وقد حمل  
انتراب وحده وترك الذهب » •

معم : لقد طفى الزيد على السطح وطعمين  
دخل الأدعياء ودخن الجهلاء وانفس في  
صفوف المتصوفين الدخلاء عليه فأحفى التراب  
الذهب ولكن يبقى الحقيقة الخالدة تشهد بأن  
المعم لا يذهب والنعيم لا يعمي • مصداقا  
بقول ربنا تبارك وتعالى : **وَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ  
جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ** •  
صدق الله اعظيم •

وساقى الاقدار يوما هنا في قاع الريف  
المصري اتى مجلس من مجالس رجال الطريق

# هكذا يكتب



وان مفسينا على شط الحياة على نور من السنة المعصية ساعينا بقلت حقا أنه منجم .. من غاص فيه بجد خرج بالطين ومن غاص فيه بعلم خرج بنور . انيقن وفقد الله واياكم للممل المصلح واتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

نريدها الحجة المعصية لا دخل على محبتها البيضاء نريدها ميدانها للحق مسوولته وللشريعة فريادنا ميامينا فان دعونا فالقرآن دعوتنا أنا إليه مسمناه مبادينا

## في الملبس والزينة

وتتحلى بالذهب كما أباح لها أن تتطيب وتتجمل في غير تبرج .  
أما تبرج المرأة بأن تبدي محاسنها وربنتها امام من لا يهل له أن يرى ذلك مما فهو حرام .  
وقد أمر الله تعالى النساء بغض أبصارهم عن غير أزواجهن فقال تعالى : —

« وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ » .

ان الاسلام يدعو الى التعمال والكمال فلكل من ان يزينوا بالياب والزينة ولكن في غير سرف ولا عجب ، ولكل من الرجال والنساء الاتقي بهم ومروم على المرأة ان تتبرج بزينتها او تكشف من جسمها ما يحد الشرع من عوراتها .

تحت هذا العنوان كتب الاخ محمد عبد الغفار :  
« الاحتشام في الملبس والزينة »  
\* « أنعم الله تعالى على الناس بنعمة اشيايب سقرا لموراتهم » .  
وحمل منها امواعا فاحره يتزينون بها وامتن عيهم بهذه اسمة فقال تعالى . —  
« يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتَكُمْ وَدِينًا » .

فأباح لهم أن يتمتعوا بما يستترهم ويبريهم منها فقال تعالى « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ » ولكن الله حرم عليها ان سرف في زينتها او في مطالب حياتنا .

\* واباح الدين للمرأة ان تلبس الحريري



## الحجاب

• تحت هذا العنوان كتبت القارئة وفاء  
مفتاح يونس قسم النعمة العربية - بكلية التربية  
جامعة الخوفية تقول :

الحجاب الذي حدده الاسلام امر محجب  
للفنفس به تحاط الفتاة بوقار وتحترم ذاتها  
ويحتويها الاخرين ولذلك امر به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان يأمر به أزواجه ونساء  
المؤمنين عامه وذلك في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا  
النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ  
يُحِيطْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ)  
الآية من سورة الاحزاب .

مداء من الله ليعي بأن يأمر أقرب الناس اليه  
وهم أزواجه وبناته بالالتزام بالحجاب لكي  
يمعكس الأمر النبوي على النساء المؤمنات  
بقوله بدون تأويل أو تفسير وتستطرد القارئة  
في رسالتها قائلة ان هناك فرق بين الحجاب  
والتهجب فالحجاب الاسلامي معروف لاسمه  
الباس أما التهجب بهذا الحجاب يرجع لفتاة  
المسلمة حقاً فلا بد ان تلتزم الفتاة بالسلوك  
الاسلامي في بيتها ووسط مجتمعها ولا يتسائل

ذلك الا باقتناع داخلي بالحجاب .  
ولذا يقول الرسول الله صلى الله عليه  
وسلم حينما رأى أسماء وقد ظهر شيء من  
جسدها غاضباً اذا بلغت المرأة الحلم لا يظهر  
منها الا كفيها وكعبها وهما ليس بعورة .  
وتقول القارئة أن ما نراه اليوم في المجتمع  
الاسلامي تخرج المرأة في عارية أو شبه عارية  
أما هو مفسد للأخلاق وضياع للقيم الدينية  
السامية وبعداً عن الدين وهنا يقول الرسول  
صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن .  
ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة نساء  
كاسيات عاريات وتدعو القارئة في نهاية رسالتها  
جميع النساء المسلمات بالالتزام بالقرآن الاسلامي  
نعمه فنعظم ونحترم ذاتها .  
وفق الله الجميع لعمل الخير



اعداد / عبد العزيز احمد جرة

# ردود



● أرسل الاخ مزروق عبد الجواد - الصف -

جيزة \*

رسالة يسأل فيها عن قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ  
آخَوْا وَالَّذِينَ مَنَوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ  
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعملَ مَسلِحًا فَلَهُمْ  
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ) البقرة \*

فهل يريد أن يعرف من هم الصابئون ؟ وهل  
هناك ديانة لهم وإذا كانت لهم ديانة فهل لهم  
رسول ؟ ومن هو ؟

● والصابئون هم قوم يؤمنون بالله وأنه  
هو الخالق وهو واحد منزّه عن كل مقص وهو  
الموجد لكل الأشياء ولكنهم أخطأوا في عبادة  
الله حيث أنهم كانوا يتقربون لله بعبادة  
الكواكب والأعلاك زاعمين أنها أقرب الأجسام

إليه وأنها حية خالدة ناطقة وأن كل ما يحدث في  
العالم يكون على حسب ما تجرى به الكواكب  
حسب أمر الله لها فمظنوا هذه الكواكب  
وعملوا لها تماثيل وأصناما ترمز إليها . فهم  
كالمشركين الذين عبدوا الأصنام لتقربهم إلى  
الله . وبما أن الله تعالى لم يقبل من المشركين  
اعترافهم به خالفا مع اشتراكهم معه فيه في  
المسألة فكذلك الصابئة لا يقبل الله منهم  
اعترافهم بأنه هو الخالق مع اشتراكهم غيره  
معه في المسألة قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ  
يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ لِمَنْ يَشَاءُ) \*

وفي الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء  
عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري  
تركته وشركه) فلبست لهم ديانة ولا رسول  
أرسل إليهم ولا يوجد دين قائم على وجه  
الأرض يعترف به غير الإسلام كما أخبرنا الله



# على القراء

● شكرا لك على هذه المشاعر نحو مجلّتنا  
ونحنى لك مستقبلا باسمنا تتحقق فيه كل  
امانيك .

وستحصل بتوزيع الاخبار لكى تزداد الكمية  
التي ترسل اليكم لأنه هو المسئول عن توزيع  
المجلة .



● كتب الاخ . محمود محمود ابراهيم —  
اهابة — مدينة العمال :

اعجبنى التطور الذى دخل على هذه المجلة  
الازهر أولا من ناحية الطباعة والورق وثانيا  
من ناحية الموضوعات التى تقدمها أو معالجتها  
لكل الاحداث ومعيشة لها وفق هذا التطوير  
الذى صارت عليه المجلة أخيرا وحرصا على  
معالجة مشكلات المسلمين فأحاطنا المجلة بقضية  
من أخطر قضايا المجتمع ، وهى قضية  
الاسراف والتبذير والبذخ والاتفاق على

بذلك ( وَمَنْ يَتَّبِعْ فِتْنَةَ الْإِسْلَامِ مِنَّا فَلَنْ يَقْبَلَ  
يَتْنَهُ ) ، (رَأَى الْكُفْرَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ) . هذا  
والله اعلم .

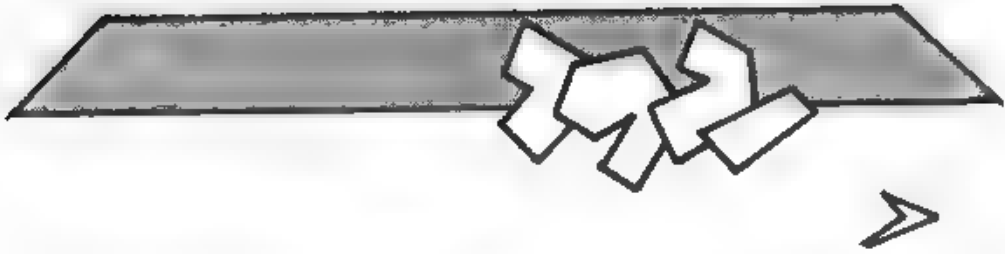


● كتب الاخ . عبد الرحمن موسى عايد —  
الجزائر — الجحائر — عنابة :

يسرنى ولأول مرة أن اكتب اليكم هذه  
الرسالة لأعبر فيها عن اعجاسى وتقديرى  
لمجلّتكم ( الازهر ) لما فيها من فوائد خلقية  
ودينية وأدعو الله أن يكافئكم على ما تقومون  
به من عمل فى سبيل الدين والاسلام . لقد  
أصبحت هذه المجلة ملكة لقلبى وقلب كل مسلم  
قارئ لها . ولا أستطيع أن أعبر لكم عن مدى  
فرحتى عندما أحصل على مجلّتكم فى مطلع كل  
شهر .

لذا أرجو أن تزودوا الكمية التى ترسلوها  
الى الجزائر لانها لا تكفى القراء وأنها تنفذ من  
السوق بسرعة .





كتب الينا الاخ - ندى الشامي - لبنان -  
بهرت - من ب ١٤٠٦٧ :  
يريد أن يعرف كيفية الاشتراك في المجلة ،  
وعن قيمة الاشتراك لمدة سنة :

\* يا أخ ندى عليك الاتصال بقسم  
الاشتراكات في جريدة الاخبار والعنوان •  
جريدة الاخبار - القاهرة - ٣ (١) ش  
الصحافة •

فهو الذي يتولى اشتراكات المحلة نيابة هنا  
وارسالها لكم بطريقته وقيمة الاشتراك من  
سنة كاملة هو ( ٢٠٠ر ) فقط ثلاثة جنيهات  
وثلاثمائة ملما •

المعدة واجابة طلباتها من اكل وشرب واغسل  
الناس للدين تعاليمه وأن المسلمين ملتزمون  
بتطبيق هذه التعاليم لأنها تذكرة رائعة ووجبه  
شهيّة لكل من أراد أن يعرف تعاليم الدين ،  
ولعل هذا كان مناسباً • لأن الدولة تدعوا الى  
ترشيح الانفاق ، ولكن دون جدوى • وأرجو  
أن يضع المسئولين هذه التعاليم نصب  
أعيينهم •

فتحية اعجاب لكل باحث وصاحب قلم يقدم  
لامته الاسلاميه مفعاً يقوم على العلم والدين  
ولكم منى الشكر والتقدير داعياً الله أن  
يوفقكم •

\* نشكر لك هذه الكلمات التي تنبض  
بالصدق • ونشكر على مشاركتك الحقيقية  
وغيرك الصادقة على الاسلام والمسلمين  
وسترى تطويراً أكبر في الأعداد القادمة إن  
شاء الله •

# فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● حديث الشهر للدكتور/ رئيس التحرير	١٧٣٨
دراسات قرآنية	
● خلق الإنسان في القرآن للدكتور/ محمد محمد حنيفة	١٧٤٦
● عجل الذهب للدكتور/ عبد الباقي أحمد سلامة	١٧٥٤
● بين العقاب والخطو للاستاذ/ محمد الحميد الفضيلي	١٧٦٢
دراسات لغوية	
● اللغة والمجتمع للدكتور/ عبد الغفار محمد ملال	١٧٧١
● المادة المعجمية للدكتور/ أمين فاحر	١٧٧١
التشريع الاسلامي	
● ماذا بعد رمضان للدكتور/ محمد كمال جعفر	١٧٨٦
● صلاة الإيمان للاستاذ/ موسى محمد علي	١٧٨٩
● وسطيية الاسلام للدكتور/ لؤاد خديجي العيسى	١٧٩٧
● خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي للدكتور/ سعد الدين السيد صالح	١٨٠١
من حضارة الاسلام	
● الاسلام ومشكلات المسلمين للدكتور/ محمود حمدي زقزوق	١٨٠٨
● وسائل اعداد الدعاة للاستاذ/ منصور الرفاعي عبيد	١٨٢٢
● دراسة في الخدمة الاجتماعية للاستاذ/ محمد أحمد بدوي	١٨٣١

## فهرس العدد د



صفحة

### أعلام الاسلام

- للدكتور/الحسيني هاشم  
١٨١٢ . . . . . المضي الاسلامي عند العقاد
- للدكتور/محمد رجب البيومي  
١٨١٨ . . . . . الولاية والانباء عند ابن عربي
- للدكتور/محمد ابراهيم الحبيشي  
١٨٥٥ . . . . . رائد النقد الانبي في مصر - الشيخ حسين الموصلي -
- للدكتور/ابراهيم عوض  
١٨٦٠ . . . . . شخصية في سطور
- بقلم/سميد عبد المي  
١٨٧٠ . . . . . طرائف .. ومواقف
- بقلم/عبد الحميد محمد عبد الحليم  
١٨٧٢ . . . . . مملكات
- للاستاذ/محمد عبد الرحمن صان الدين  
١٨٧٤ . . . . . اصنفاء الحياة
- للاستاذ/محمد عبد الفتاح حسادة  
١٨٧٥ . . . . . كتاب الشهر
- عرض وتقديم/عمدي الليثي  
١٨٧٦ . . . . . القباوي
- اعداد الاستاذ/عبد الحميد شامير  
١٨٨٠ . . . . . قاتل الصنف
- للاستاذ/عاطف زهران  
١٨٨٢ . . . . . اخبار العالم الاسلامي
- اعداد/عبد الرحيم السايح  
١٨٨٥ . . . . . هكذا يكتب القراء
- اعداد/عبد المرير احمد جيره  
١٨٨٩ . . . . . ربود القراء
- اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام  
١٨٩٢ . . . . .



## كلمة التحرير



مجلة الأزهر الأسبوعية حتى انتهت الرسائل التي مسجعت هذا التطوير وتري فيه تحولا جديدا الى الافضل .  
ولكن الناس فيما يشقون مذاهب ونحن نتوقع ذلك لان هذه طبيعه الاشياء فمن بين سبب الرسائل المحببة التي نشر بعضها في اعداد احبة وصحت رساله من قارىء يمتب فيه على رجع مسوره الجامع الأزهر من واجبه العلاف ويرى ان اعوده الى نشر الصوره على العلاف كل شهر ولو امتد ذلك قرونا اعمل من متعدد العلاف كل شهر .

ونحن نعدر عاطفة الارهرس وحبهم الشديد لمعهدهم الصيق الا ان الفن اصحلى الذي يسود في عصرنا يقضى على الارهرس ان يستفيدوا منه في عرض دعوتهم ومبادئهم بأسلوب العصر ، وجنبا للزهر يقضى عينا ان لا يقتنه في افئدة اناس يعرفه علاف لكل عدد .

وعلى كل حال .. فرسائل الاعليه من القراء وكشف التوزيع هي الضوء الذي يهده الاسلوب .

ونحن نشكر صاحب هذه الرسالة رغم انها الموحدة فنحن نحترم الراى الآخر بقدر احترامنا لراى الاول . وأمرنا شمسورى بينما ان شاء الله وبلغت النظر الى صورة الأزهر مارالب على ظهر الغلاف كل عدد .

التحرير



صورة الغلاف  
عسائر هراء

● من منا بدأ الطريق حيث كان  
الذي عليه الصلاة والسلام يسجد  
تبعه الله الرضى لاول مسرة ..

# الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية  
بالأزهر

في مطلع  
كل شهر  
عرب

رئيس التحرير

د. عبدالمطى محمد سيمى

النعنوان

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

● لى القعدة ١٤٠١ هـ  
● سبتمبر ١٩٨١ هـ

الجزء العشر - السنة الثالثة والخمسون



# العهد الجديد

فلسفة  
الحضارة

واقامة العدل تقتضى :

- تحريم الفائدة الربوية ، لأنها استغلال بغير حق .
- رعاية الطبقة العاملة وضمان حقوقها في حلبة الصراع بين أصحاب رموس الاموال والعمال ، ومن ثم تهذيب الطبقية ، وبذلك يتلاقى نظام الاسلام مساوىء النظم الأخرى .
- على أن كلا من هذين الامرين - تحريم الفائدة الربوية ، ورعاية الطبقة العاملة يعم في تحقيق الرخاء والوفرة .
- فدعوى أن تحريم الفائدة يعوق حركة التنمية دعوى باطلة للأوجه التالية :
- أن ضمان فائدة زائدة عن رأس المال يشجع أصحاب رموس الاحوال على ابداعها في البنوك لمطاع في الفائدة ، ومن ثم يقل حجم الاحوال المستثمرة في وجوه النشاط الانمائى في غير البنوك .
- كما أن ضمان الفائدة تشجيع على القمود عن العمل والمجز عن سلوك طرق الابتكار والاكتشاف وتقليل لروح المخاطرة والاقدام .
- كما أن نظام الفائدة الربوية يشجع الامراء على الاستغلال ويسمى فيهم روح الانانية واللامبالاة بالروح الاجتماعى العام وتصنف الاخلاق التى تؤدى الى ترابط المجتمع وتحقيق التكامل والتعاون بين أفرادها (١) .
- على أن مدارس علم الاقتصاد تقدمت وتطورت أبحاثها لتثبت أن الفائدة الربوية المرتفعة لاسيم في حركة التنمية على عكس ما كانت تظنه المدارس الكلاسيكية .

(١) راجع الدكتور احمد النجار . المعاملات المصرفية في اطار التشريع الاسلامى . بحث نشرته مجلة المسلم المعاصر عدد ٨ .



بَعْلَم : رئيس التحرير

# وأشهر التنمية

يقول الدكتور أنور اقبال قرشي :

• أن الخرافة القائلة بأن نسبة متدنية من الفائدة لا تساعد على التوفير قد انتضح أمرها باختبارات الحرب الأخيرة عندما تمكنت الولايات المتحدة من أن تؤمن التوفير بفائدة  $\frac{1}{2}$  • أكثر مما تمكنت تأديته بنسبة أكثر ارتفاعا ، ومبنت النظرية الحديثة للاقتصاد أن التوفير لا يقرر مصيره نسبة الفائدة وحسب ، بل عني العكس فإن الذي يقرر مصيره هو نسبة التثمين (١) •

وقد أوضح اللورد « كينيس » مدى الخطأ في النظريات القديمة التي كانت تذهب إلى أن الزيادة في التوفير تؤدي إلى الزيادة في التوظيف ، لأن فردا زيد توميره ينقص حتما من توظيف الآخرين فعلى قدر ما يزيد انسان ما توفيره بتخفيض انفاقه تهبط حتما دخول الآخرين ، فيوفرون بمقدار ما يوفرو هو أكثر (٢) •

فالعبرة إذن بالتوظيف لا بنسبة التوفير •

وهكذا تتلاقى نظرية اللورد كينيس هذه حين تؤكد انه بمقدار ما يوفرو انسان ما أكثر يوفرو غيره أقل مع النص القرآني الذي يعد اربيا الزائد عن أصل المال زيادة غير حقيقية لانها زيادة في أموال الناس التي أحدها بغير حق •

يقول تعالى : « وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَاً لِيَرْزُقُوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزِيْـُٔوْا

عِنْدَ اللّٰهِ » (٣)

(١) الاسلام والفائدة • تحليل اقتصادي من ٦٢ بحث ضمن كتاب الاسلام والمصطلحات الاجتماعية الحديثة وباتلام عشرة من علماء الاسلام • دار الكتب العربي ببيروت •

(٢) المصدر السابق من ٦٢ • (٣) سورة الروم الآية (٣٩) •

## الجدول ..

والإسلام حين يجمع تحديد الفائدة إنما يطلق حركة الاستثمار من قيد التحديد ويفتح المجال أمام أي نسبة قد يصيبها العمل الجاد المخلص في سبيل التنمية من قبل الأفراد أو الشركات .

وخطورة النظام الرأسمالي حين يرفع سعر الفائدة ليخرب أصحاب رؤوس الأموال بايادها في البنوك أن البنوك تمتص الأموال وتأخذها في حورتها وحينئذ تتركز الثروة في يد مؤسسة واحدة من مؤسسات النشاط الاقتصادي وهي البنوك على حساب الشركات التي لا تستطيع أن تتقف في المنافسة ، إذ تهيم عليها البنوك حينئذ وتستغلها محاولة منها أن تحقق أكبر عائد على حسابها لكي تعوض الفائدة المرتفعة التي التزمت بها هذه البنوك للمودعين .

ويلاحظ كذلك أنه كلما ارتفعت الفائدة على الإيداعات ارتفعت في الوقت نفسه على القروض الاستهلاكية والانتاجية على حد سواء .

فالقروض الاستهلاكية مضطرة إلى دفع فائدة مرتفعة ترهق المقترض أرباحا شديدا لأنه ما اقترض إلا ليستهلك ما هو في أشد الحاجة إليه فعندها يجد نفسه مضطرا إلى إعادة أصل المال الذي اقترضه مضاعفا إليه سعر الفائدة المرتفع فإن ذلك يكون أعانتا له .

والقروض الانتاجية وإن كانت تحقق من الربح ما يغطي الفائدة أو جزءا منها على الأقل فإنها بالقطع لا تحقق الربح الذي كان يمكن أن تحققه أو أن استثمار القرض كان على سبيل المشاركة .

فلو فرضنا أننا اقتترضنا مبلغ مائة جنيه بفائدة ١٧٪/ وحقق هذا القرض فائدة فعلية ٣٠٪/ فإن الفائدة الحقيقية هنا ستكون ١٣٪/ بعد دفع الفائدة المحددة من قبل البنك ، أما لو استثمر هذا القرض على سبيل المشاركة فإن النسبة الفعلية للعائدة ستكون ١٥٪/ بدلا من ١٣٪/ .

ويحتمل في بعض الأحوال أن لا تمل نسبة الفائدة الفعلية للقروض الانتاجية إلى النسبة المسماء من قبل ، وحينئذ تكون خسارة المقترض والتزامه بأن يسدد ما فقد من رأس المال الأصلي وقد لا يجد سبيلا إلى ذلك .

ومن هنا كانت حكمة الإسلام في تشجيع التنمية بأعطاء المدين لمرونة من أجل للسداد دون فائدة محدودة مشروطة . واسقاط الدين عنه وجعله صفة ان امكن .

## وأثره في التنمية

قال تعالى : « وَإِنْ كَانَ لَوْ عُسْرَةٌ فَنُظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ، وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (١) .

والمعجب بعد ذلك كله أن الاقتصاديين يملكون أن الربح في الأعمال التجارية ، مرتبط بعوامل كثيرة معقدة ، ويتكيف مع أوضاع السوق ولذلك فإن هذا الربح يتأرجح بين طرف وآخر بسبب تأرجح هذه العوامل والأوضاع ، فمن العدل والمنطق ألا تتحدد هذه الأرباح تحديدا مسبقا لأن ذلك يتناقض بداهة مع تغير أوضاع السوق والعوامل المرتبطة بالعمل التجاري .

ومن كل ذلك نستطيع أن نخلص إلى القول بحق أن تحديد الفائدة مسبقا يضر كما رأينا بالعمل الاقتصادي ويعوق حركة التقدم العالي على المستوى الاقتصادي والمستوى الأخلاقي والإنساني .

وأذا كانت إقامة العدل في المنهج الإسلامي تقتضي تحريم الفائدة الربوية فإنها تقتضي أيضا التعاون ورعاية الطبقة الفقيرة مما يحل مشكلة الصراع الطبقي .

ولقد حار الفكر البشري بمذاهبه العديدة آراء هذه المشكلة ولم يستطع مذهب منها أن يقدم لها حلا يفيد التقدم البشري بل أن المذاهب التي حاولت حلها حتى الآن أسهمت في تفاقمها .

فالرأسمالية أسهمت في تفاقم الطبقة حين جاملت رعوس الأموال وأعطتها الحرية على حساب الطبقة العاملة التي لا تطك رأس المال ، ويقع عليها عبء العمل وتتعرض لآخطاره كما تتعرض لآخطار البطالة كلما تقدم العلم وتطورت المكائن والآلات فكما أنتجت الثورة الصناعية آلة جديدة استغنى في مقابلها عن عشرات من العمال ، وكلما ازداد عدد هذه الآلات الجديدة ، كلما استشرت البطالة وكثر المتحطلون الذين لا يجدون ما ينفقون .

ولما قامت الشيوعية في مواجهة هذا الفساد الرأسمالي نظرت إلى المشكلة نظرة تحتوي على جانبين :

الجانب الأول : تشجيع الصراع الطبقي بين العمال وأصحاب رعوس الأموال للقضاء على الاقطاعيين وأصحاب العمل .

ومن أجل ذلك عملت الشيوعية على عرس مشاعر الحقد والآنانية والبغض

(١) سورة البقرة الآية : ٢٨٠ .

## حديث الشهر

في نفوس اعمال لاستخدام هذه المشاعر في الصف الثوري واركاء ندره لتحطيم  
انظام الاجتماعي .

يقول لينين « ان الثورة البروليتارية غير ممكنة بدون تحطيم جهاز الدولة  
البورجوازي بالعنف » (١) .  
كما يقول ماركس :

« الشيوعيون لا يمشرون بأية أخلاق على الإطلاق ، انهم لا يصمون للناس  
الأمر انحنى احوا منكم البعض ، ولا تكوبوا انانيين ... الخ .  
بل بالعكس . انهم يعرفون تماما أن الانانية مثل التفسخية هي في ظل  
ظروف معينة ، بالشكل الضروري لصراع الفرد من أجل البقاء » (٢) .  
وأعجب من هذا يقول لينين :

« لا محتاج الى الحب ، بل اتنا أهوج الى البنفس والاحقاد يجب علينا أن  
نتعلم البعض وأن نرضعه مع اللبن » (٣) .

٢ — اما الجانب الثاني بعد اركاء الصراع الطبقي واستخدام العنف ضد  
الاعياء ، تمتد الشيوعية الى ازالة الفوارق بين العمال فهي توجب الصراع بين  
الطبقة العاملة وأصحاب العمل ، وتحرمه بين العمال بعضهم البعض .  
والقاعدة الشيوعية « من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته » كانت  
تهدف الى تذويب الفوارق الطبقية واعطاء الجميع ما يحتاجونه دون السماح  
بالتفوق الطبقي لفئة على فئة في المجتمع العمالي .

وإذا كان ظاهر ذلك الرحمة فإن باطنه الاضرار بمصالح العمال أنفسهم  
وبمصالح المجتمع واهرار بالانتاج في الوقت نفسه لانه مادامت الماركسية  
ستسوى بين العبي والزكي وتحمل الناس سواء دون النظر الى مواهبهم  
وكفاياتهم ، فاما ستخطف حقوق النابغين وتشتج العاخرين والكسالى .  
ولذلك تراجعت الماركسية تراحمًا محدودًا اراء هذه القاعدة وسمحت ببعض  
الميزات وبعض الممتلكات الشخصية ، لكن ذلك لم يقد الا قليلا ، لانه دون  
ما تتطلم اليه المواهب ويرضى الملكات .

- (١) أسس الليبية - ستالين ص ٦٦ الشركة اللينينية للكتاب ببيروت .
- (٢) أوجين كابلطا ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد - الأسس الاخلاقية  
للماركسية ص ١٦٧ ط ١ سنة ١٩٧٩ - دار الآداب - بيروت .
- (٣) مقالا عن أتور الجندي ، الفكر العربي المعاصر ص ٣٩٧ .

أما الإسلام فانه نظر الى مشكلة التفاوت الطبقي نظرة واقعية جمعت بين :

١ - انصاف النابهين وتقدير العاملين .

٢ - محاربة الظلم واحلال التعاون بدل التمارع .

نعم اعتبر الإسلام التفاوت الطبقي حقيقة واقعة لا منحة منها ولا سبيل الى تلافيها فمادام الناس مختلفين في الذكاء وفي الطموح ، مختلفين في الرغبات وفي الميول ، فلا بد أن تختلف بينهم الطبقات والدرجات .

ولكن القرآن جعل هذا التفاوت الطبقي اغراء من مغريات العمل والسمي الدائب والتميزة ليتنافس الناس فيما بينهم في اجادة العمل والسمي الدائب للترقى من درجة الى درجة في العلم والعمل والمستوى الاجتماعي والاقتصادي . فنظام الطبقات في المفهوم الاسلامي نظام كوني ليعمل الناس بعضهم بعضا ، وليحدد العامل العمل عند صاحب العمل ، هذا بماله وذلك بماله .

يقول تعالى : « نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَئِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا

بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَفَقَّهَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَ بَيْنَهُمْ » (١) .

كما يقول تعالى : « وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ، قَمَا الَّذِيْنَ

فَضَّلُوا يَرَاءُوْا رِزْقَهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ » (٢) .

ونظام الطبقات - سبيل الى تدعيم التكافل الاجتماعي ليعطف الغنى على الفقير بما فرض الله عليه من حقوق للمحرومين .

يقول تعالى : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ

بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيهَا أَلَا تَكْفُرُ » (٣) .

يقول ابن كثير : أي ليحتركم في الذي أنعم به عليكم وامتنعكم به ليختبر

الغنى في غناه ويسأله عن شكره ، والفقير في فقره ويسأله عن صبره .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي ثمرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله

مستطلفكم فيها فمناظر عاذا تعملون » (٤) .

(١) سورة الزمر الآية (٣٢) . (٤) تفسير ابن كثير ص ١٤٢ ج ٢٧٢

(٢) سورة النحل الآية (٧١) .

دار الفكر بيروت .

(٣) سورة الانعام الآية (١٦٥) .

ويعتبر التكافل في الاسلام من أهم عوامل التنمية وأهم ضوابط التقدم الحقيقي لانه يفتح مجالات التعاون الرحبة بين أفراد المجتمع ويقضى على مزايا الشح والاحتكار والانانية .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم اليه أنفهم لمياله » كما قال تعالى . « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (١) . وإيجابية التكافل في تحقيق التنمية انما تنجلي في كثير من الاجراءات العملية المترتبة على بعض الاوامر الاسلامية . مثل انتظار المعسر واسقاط الدين عنه ان أمكن .

قال تعالى : «وَإِنْ كَانَ قَدْرُهُ غَنِيَةً فَغَنِيَةً إِلَىٰ مُيسرةٍ وَإِنْ تَصَدَّقُوا هَبْرًا لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَتَّقُونَ » (٢)

والترغيب في القرض الحسن معد تحريم القرض الربوى .

قال تعالى « مَنْ قَدْ أَلْذَىٰ يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفْ لَهُ أَثَمَاتًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » (٣)

...

هذه هي الخطوط العريضة والاسس العامة للفلسفة الاسلام في التنمية وليس فيها كما رأينا مبدا واحدا يمكن ان يعوق حركة التنمية والتقدم .

من أجل ذلك نعتقد ان العالم الحديث الذي يبحث عن نظام اقتصادى جديد بديلا عن النظم المعاصرة التى لم تستطع ان تجنبه القلق والازمات المتوالية ، ان يجد الفضل من الاسلام ..

المستطوع

- (١) سورة الحشر الآية (٩) .  
(٢) سورة البقرة الآية (٢٨٠) .  
(٣) سورة البقرة الآية (٢٤٥) .

● ومن آياته أن خلق لكم  
من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها.

● عجل الذهب  
غضب موسى من قومه

● الخليل إبراهيم  
يجمع العرب على النوح

● الباحث عن الحقيقة

● الميزان الصوفي  
والميزان الصوفي

● رد على مقال  
النقد العربي القديم والنهجية

# دراسات قرآنية

# «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ أَزْوَاجًا



الرابطة بين الزوجين من بنى آدم لا تقوم على صراخ الغريزة وسطر الشهوة فحسب ، ولكنها قبل ذلك تقوم على عبادىء سليمة وتهدف الى غاية كريمة هي لسعد الزوجين ليكون المنزل الصالح ، ثم لتكون الاسرة الصالحة ثم ليكون المجتمع الصالح الرشيد ، والى ذلك يشير الله عز وجل فى قوله :  
« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » .

والمتأمل فى هذه الآية الكريمة يلاحظ ان الثمرة الحقيقية المرجوة من الزوجية هي السكن والطمانينة النفسية المتبادلة بين الزوجين وذلك انما يكون اذا عرفت كل من الزوجين حقوقه وواجباته وأدأها كاملة غير منقوصة ، وحيث تدبير الحياة الزوجية فى منهجها السليم وطريقها المستقيم . وتقوم المودة وتزدهر الرحمة على جانبى الطريق فى هو سعيد مشوق بالامن والاستقرار .. ومادامت المودة والرحمة التى جعلها الله بين

الزوج فى لغة العرب دلالات كثيرة فهو يطلق على الاثنين ، وهو يطلق على الرجل المتزوج وعلى المرأة المتزوجة ، فيقال فلان زوج فلانة ، وفلانة زوج فلان وهذا الاطلاق فى دلالاته المتعددة يشير الى معنى دقيق ، ومعزى عميق هو ان المرأة خلقت من الرجل وانها جزء منه كما يظهر ذلك واضحا فى قوله سبحانه : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا » وقوله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً » .

والزوجان الفكر والانثى هما أساس الحياة فى هذا الكون ودعاهم العمران والنظام فيه ، وكلاهما يتفهم الآخر ولا يعيش مدونه سواء فى ذلك الانسان والحيوان والنبات . ولقد كرم الله الانسان بالعقل وجعل



# لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

## لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا «مَدَقِ اللّٰه الْمُنْظِرِ»

### تفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

زوجها بغير أفنه ورضاه . وكل زوجة تستطيع أن تقدر طاقة زوجها المالية فلا تكلفه بما لا يستطيع ، ولا تطالبه بما يزيد عن حاجتها ويخرج عن قدرته . . . فزوجة الرجل الفقير أو الموظف الصغير لا يصح أن تطلب من زوجها أن يلبسها أثواب الحرير . أو يملأ بيتها بالفراش الوثير . أو يجعلها بالحلي الفاخر كما هو للشأن عند زوجات الموظفين الكبار والأغنياء ذوي النعمة واليسار ، بل أن زوجات الاغنياء ذوي النعمة والثراء لا ينبغي لهن أن يبعثرن الاموال ذات اليمين وذات الشمال في الكماليات أو غيما هو أقبل من الكماليات . بل لابد من التوسط والاعتدال . فمن الدهر بالناس قلب ، أن دام يوما لشخص على غدا يتقلب ، والله عز وجل يقول : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ مَنْعِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ عَلَىٰ مَخْشُورًا » .

« ومن واجب الزوجة نحو زوجها أن تكون أمينة — كذلك — على أبنائه الصغار تقوم اعوجاجهم . وتحقق رغبتهم بقدر ما تستطيع

الزوجين مرتبطة بالحقوق التي منحها الله لهما والواجبات التي فرضها الله عليهما فلا بد من رعاية هذه الحقوق من الجانبين مما حتى ينتظم شمل الاسرة وتؤدي رسالتها في المجتمع الانساني بنامة مفعمة لا هدامة مدمرة . وأن الرجل الذي يغدو الى عمله كادا كادها ، ويمكث الساعات الطويلة في العناء المرهق والمتاعب المضنية لهو أهوج الناس حينما يروح الى بيته أن يجده مشرقا بالسعادة والنعيم ، وأن يتنفس فيه ملة رثيته من الهدوء والصفاء ، والمرأة المؤمنة العاقلة هي التي تهيب لزوجها حياة منزلية سعيدة فاذا اعترضتها المشاكل والعقبات اهضمت للتصرف فحلت ما تستطيع حله من تلك المشاكل بنفسها . ولا تلجأ الى اخبار زوجها الا في الامر الجليل والشأن الخطير .

لنعم حق الزوج على الزوجة أن تكون أمينة بكل ما تدل عليه كلمة الامانة من معان وما تستلزمه من واجبات . . . أجل . تكون أمينة على أمواله فلا تصنع قرشا واحدا في غير موضعه . ولا تصيع قرشا واحدا من مال

# وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ



وهي المدرسة الاولى التي يواجهها الطفل منذ فجر حياته فتغذيه بأخلاقتها وترضعه من طبايعها وعاداتها ، وواجب الزوج أن يشمرها بكيانها وخطرها ، ويبين لها قيمة رسالتها وعلم مسؤوليتها ، ويعنها من الحرية ما يسمح به الدين الحنيف ، ولا يقتضي مع العقل والحكمة .

وإذا كان الاسلام قد جعل الرجال قوامين على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وما أنفقوا من أموالهم . فإن هذه القيامة والافضلية من جانب الرجل لا تبيح له أن يتحكم في المرأة كما يتحكم المالك في السلعة والمتاع . . . ذلك بأن الاسلام قد قيد الرجل بقيود ورسم له المنهاج وأوضح بين يديه الحدود . . . ومن ذلك ما جاء من معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : « أن تطمئنها إذا طمئت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت » . ومعنى لا تقبح . لا تغضبها بالكلام القبيح ولا تهجر الا في البيت أي المصاحبة أما الكلام فلا تهجرها فيه . . .

وقد بين الله عز وجل للزوج أن يتدرجوا مع زوجاتهم في التهذيب والتأديب إذا ما علموا من الزوجة النشور والعصيان . فيبدأ الزوج أولا بوعظ الزوجة مبينا لها علة سفسفها وطمئنها وما يترتب على ذلك من تشتيت الشغل

على أساس من العقل والحكمة ، وترتيب سلوكهم وتصرفاتهم وتأخذ بأيديهم الى الخلق الكريم والادب القويم . .

ومن واجب الزوجة نحو زوجها أن تكون أمينة - كذلك - على أقواله وأخبره وأن تكون مسدرا يحفظ السر ويحيطه بالكتمان والستر حتى يتيسر لزوجها قضاء ما ربه ولا يتمكن منه أعداؤه . . . ومن واجب الزوجة أولا وأخرا أن تحافظ على عرضها أن يتلوث أو يتدنس حتى تكون من قال الله عنهن :

« مَا لَئِيحَاتُ ثَانِيَاتٍ حَافِظَاتٍ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ » وحتى يتحقق فيها قول الرسول صلى

الله عليه وسلم : « خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظت في نفسها ومالك » وقوله صلوات الله وسلامه عليه : « إذا صلت المرأة خمسها . وحفظت فرجها . وأطاعت زوجها قيل لها : ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت » .

والاسلام الذي جعل للزوج هذه الحقوق قد رسم له حدودا معلومة ومنهاجا ومسطا يحفظ عليه كرامته وهيبته وهو في الوقت نفسه يحفظ للمرأة حقها في الحياة الهادئة والمعيشة الراضية . . . فالزوجة في نظر الاسلام ليست آلة مسخرة يحقق الرجل بها رغبة أو يقضى منها وطرا وما ربا فحسب . ولكنها شريكة الرجل وعماد « أساس » في إقامة المنزل ،

# مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ قُلُوبًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

بها وفيها عوج » • وثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أن المرأة خلقت من ضلع أن يستقيم لك على طريقه فإن استتمت بها استتمت بها وفيها عوج • وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » • ومن تلك الأحاديث الشريفة يتجلى لنا أن واجب الزوج أن يكون أرحب صدرا وأوسع الحقا من الزوجة • وأنه لا ينبغي أن يهاسب الزوجة على هفواتها الصغيرة وزلاتها اليسيرة • بل يتغاضى عن مثل هذه الزلات والهفوات حتى يعيش في جو هادي • بعيد من الآلام والمنصات •

« وحينئذ يمكن أن يفهم المقصود من قوله سبحانه : « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » فالعلاقة بين الزوجين آية من آيات الله إذا عرف كل من الزوجين حقوقه وواجباته ، ولن يتوفر السكن والطمأنينة ويتحقق المودة والرحمة إلا على هذا الأساس الحكيم • • هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق » •

رئيس جامعة الازهر  
د. د. محمد الطيب النجار



وتفريق الوحدة وضياح الابناء ويضرب لها من الامثلة ما يجعلها تلمس بيديها عاقبة الطيش والغرور • فإذا لم يعد ذلك فعليه أن يلجأ الى هجرانها في المصجع • ثم الى الضرب غير المبرح • فإن أفاد • والا كان الفراق عن رضى واتفاق وفي ذلك يقول الله تعالى : « وَاللَّائِي تَخَالُونَ نُفْسَ حُورٍ لَمْ يَمُتْ لَوْ هُنَّ وَافُجُورُهُنَّ فِي الْفَصَاحِ وَأَصْرِيوَهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَإِنْ خِفْتُمْ شَيْفَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْتَغُوا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِنْ أَهْلِيهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا » •

« ولقد كرر الرسول صلى الله عليه وسلم التوصية بالنساء وشدد على الرجال في ذلك لما يعلم من أن تكوين الرجل واستعداداته وتجاريه في الحياة تجعله أقدر على الصبر والاحتمال من المرأة فقال صلى الله عليه وسلم — كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه : « استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع • وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » • وجاء في الصحيحين — كذلك — : « المرأة كالضلع أن أقمته كسرتها • وإن استتمت بها استتمت

# عجل



## سورة الشورى من فضيلة

الخطايا واطغرها « فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى  
قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْضًا » (٢) •

وبدا عليه السلام بسؤالهم ومعاتبتهم  
وتعنيفهم •

« قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا  
حَسَنًا • أَمْ طَلَّ عَلَيْكُمُ الْمَوْتُ أَمْ أَرْتُمُ أَنْ  
يَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَمْسٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ  
مُوعِدِي » (٢) •

كان موسى عليه السلام مشغولاً  
بمناجاة ربه • ويأخذ منه الألواح •  
بينما ضل أكثر قومه باتباع المعجل  
وعبادته •

ولما أخبره الله تعالى الخبر « قَالَ إِنَّا  
قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَيْنِكَ وَأَمَسْلَهُمُ  
السَّامِرِيُّ » (١) غضب غضباً شديداً  
لحرصه عليهم • وخوفه من تعرضهم  
لعقاب ربه • ولأن الشرك بالله أعظم

(٢) سورة طه ٨٦

(١) سورة طه ٨٥

(٢) سورة طه ٨٦

## المراجع

كتاب الله تعالى	لاين كثير	المكتبة الشعبية
تفسير القرآن العظيم	الشوكاني	دار الفكر
تفسير فتح القدير	محمد رشيد رضا	دار المعرفة
تفسير القرآن الحكيم (الغار)	القرطبي	دار الكاظم
تفسير الجامع لاحكام القرآن	الأوس	دار احياء التراث
تفسير روح المعاني	محمد فؤاد عبد الباقي	دار الكاتب
تفصيل آيات القرآن الحكيم	محمد فؤاد عبد الباقي	دار الكاتب
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن	د. محمد وصفي	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
الارشاد الزماني والعقائدي بين الرسول		

# الغضب

د. عبد الباقى أحمد سلامة

قَالُوا : إِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَأَكُونَنَّ مِنَ الْفَاسِقِينَ » (٣) .

فلجأوا الى الاعتذار وطلب الاستغفار .

فقال الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِصْلَ سَبِيلَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَنُكْلٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ » (٤) .

فاستغفر لهم موسى عليه السلام في سبعين رجلا من قومه .. ذهبوا معه واختارهم لبيقات ربه .. فأخضتهم الرحلة فماتوا .. فدعا موسى ربه فأحياهم : « وَأَخْضَرْتُ مُوسَى قَوْمَهُ مَسْبُورِينَ رَجُلًا لِبِقَاتِنَا .. كَمَا أَخْضَرْتُمُ الرَّجُلَ قَالِ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِسَاءَى .. أَتَيْتُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا .. إِنْ مِنْهُ إِلَّا يُفْتِنَكَ فَتِلْ بِمَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلَيْسَ لَنَا خَفَرٌ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَاسِرٌ الْفَافِرِينَ » (٥) وقال تعالى « فَأَخْضَلْنَاهُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ . ثُمَّ

وقال لهم « يَسْتَسْمَا كَلْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي » (١) . « أَمَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ » (١) .  
اعتذار قومه ..

« قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا كُوزًا مِنْ رِيشَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا » .  
هاصل ما اعتذر به هؤلاء الجهلة : كما يقول الحسن البصري : أنهم تورعوا عن زينة القبط فالتقوها عنهم . وهددوا العجل . فتورعوا عن الحقر وغطوا الكبير . كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عمر : أنه سأل رجل من العراق عن دم البعوض اذا أصاب الثوب . يعنى هل يصلى فيه أولا ؟ فقال ابن عمر : انظروا الى اهل العراق . فظنوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى الحسين . وهم يسألون عن دم البعوضة (٢) .  
ولهم اعتذار ثان .

« وَلَكِنْ سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا

(١) سورة الأعراف ١٥٠ وطمسوا ان الموطأ قد

بلغ . فظنوا موته أفتكروا

(٢) تفسير ابن كثير ٣ ص ١٦٧

(٣) سورة الأعراف ١٤٩

(٤) سورة الأعراف ١٥٢

(٥) سورة الأعراف ١٥٥



فقال موسى ربه التوبة لبنى اسرائيل من عبادة  
العجل فقال : لا الا أن يقتلوا أنفسهم ..  
قال : فبلغني أنهم قالوا لموسى : نصبر لأمر  
الله .. فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن  
يقتل من عبده .. الخ (٤) .

جهلهم :

بين الله سبحانه وتعالى أنهم ظلموا أنفسهم  
باتخاذ العجل وأن اندفاعهم في هذا التيار  
جهل وهمي .. ولو أنهم فكروا قليلا ..  
ونظروا يسيرا ما وقعوا فيها ووقعوا فيه .

« أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ تَبِيلًا  
اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ » (٥) « أَلَمْ يَرَوْا  
أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكَ لَهُمْ غَرًّا  
وَلَا نَفْعًا » (٦) « قُلْ يَنْسَبُوا يَا مُزَكَّمُ بِهِ  
إِيْمَانَكُمْ » ٧ .

فعبادة غير الله لا تتبع من عقل أبدا ..  
وانما هو تقليد واتباع .. وانقياد للشيطان ..  
وحب التقليد آفة فتاكة .. فنجسد بعض  
النساء يتشبهن بالرجال .. وبعض الرجال  
يتشبهون بالنساء .. وبعض المسلمين  
يتشبهون بالكافرين .. حتى لو دخلوا جحر  
ضب لدخلوه .

ولا خير أبدا في شيء نهى عنه الشرع ...  
ومع ذلك فاناس يعنفون ويشربون الخمر  
ويفعلون الفواحش .. تقليدا .. لا اقتناعا .

(٤) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٩٢ ، ٩٣ .

وتفسير القرطبي ج ١ ص ٤٠٦

(٥) سورة الاعراف ١٤٨

(٦) سورة طه ٨٩

٧ سورة البقرة ٩٣

بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ، (١) علم يقبل الله  
توبه لهم الا ان يقتلوا أنفسهم .. « وَإِذْ قَالَ  
مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ  
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا  
أَنْفُسَكُمْ » (٢) .

فمن ابن عباس رضى الله عنه قال : فقال  
الله تعالى ان توبتهم أن يقتل كل واحد منهم  
من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف ولا يبالى  
من قتل في ذلك الموطن .. وفعلا ما أمروا  
به لعمر الله للقاتل والمقتول .

وقال قتادة : أمر القوم بشديد من الأمر  
فقاموا يتناحرون بالشارب يقتل بعضهم بعضا  
حتى بلغ الله فيهم نفقة فمطقت الشارب من  
أيديهم فأمسك عنهم القتل .. فجعل لحيمهم  
توبة وللمقتول شهادة (٣) .

وقال السدي : اجتند الدين عبدوا العجل  
والدين لم يعبدوه بالسيف حتى كانوا أن  
يهلكوا . حتى قتل منهم سبعون ألفا .

وقال ابن اسحق : لما رجع موسى الى قومه  
وأحرق العجل وذراه في اليم خرج الى ربه  
بمن اختار من قومه فأخذتهم الصاعقة ثم بعثوا

(١) سورة البقرة ٥٥ ، ٥٦

(٢) سورة البقرة ٥٤

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٩٢

وتفسير القرطبي ج ١ ص ٤٠٦

## غضب موسى عليه السلام

لَقَدْ تَشَوَّيْتُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلُنِي مَعَ الْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ « (٤) »

لقد كانوا شقيقين ولكن قال به . يا ابن أم  
استعطافا .. وتذكيرا بحق أمه التي قضت  
عمرها بين المخاوف والشدائد (٥) وقال له  
انى لم أقصر في الانكار عليهم والنصح  
لهم . لكنهم استصغفوني وقاربوا قتلى ولم  
يمثلوا امرى . « وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ  
يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ  
فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي » ٦  
وانما لم يطيعوه لأنه لم يكن في قوة ارادة  
موسى عليهما السلام وثدة عزمته .. والآية  
دليل على ذلك .. وقد اتفق عليه العلماء وأهل  
الكتاب ٧

وقد كانت احابة هرون مقنعة ومرضية ..  
واطمان لها موسى عليه السلام .. واثرت فيه  
فتحول عن الماتبة والمؤاخدة و « قَالَ رَبِّ  
أَغْزِلْنِي » ما أغلظت عليه به من قول وفعل  
« وَلَاخِي » ما عساه يسمى تقصيرا في مؤاخذه  
انقوم لما توقعه من الايذاء حتى القتل ..  
« وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ » التى وسعت كل شيء  
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ « ٨

وبذلك يكون القرآن الكريم قد برأ هرون  
عليه السلام من التقصير في الانكار على متطذى  
العجل وعابديه من قومه .

موقف موسى من هرون عليهما السلام :  
لقد غشى موسى عليه السلام أن يكون أخوه  
هرون عليه السلام قد تهاون أو ضعف أو جبن  
أمام هؤلاء الذين ضلوا فانتخفوا المعجل ..  
وليس بمقول أن يتهمه بالاهمال أو الإدارة  
أو الموافقة لهم على ما فعلوا . أو حتى السكوت  
عليهم .. فان ذلك بعيد عن مقام الرسالة .  
ولثدة غضب موسى عليه السلام لمق الله  
نجاهه يتخفف مع هرون موقفنا صليبا .

« قَالَ يَا هَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ فَعَلُوا  
الْأَفْوَاحَ وَآخِذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ » (١) « وَأَلْقَى  
الْأَفْوَاحَ وَآخِذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ » (٢) »

لقد أخذ موسى بلحية هرون وفؤادته : على  
المادة والعرف لكراما لا اذلالا . ولا شكا  
في أنه حال مع بنى اسرائيل .

أو فعل ذلك ليسر اليه بنزول الأفواح عليه .  
أو ليعرف منه ما لديه .  
وانما ذكره هرون ذلك . لئلا يظن بنسب  
اسرائيل أنه يبينه .. فيشتتوا فيه .. وهم  
أعداء .. وما أقسى شناعة الأعداء .

وهرون عليه السلام في حلم واتزان ..  
يجيب أخاه بموسى بالمق المقنع .. والبيان  
الصريح « يَا ابْنَ أُمِّ : لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي  
وَلَا بِرَأْسِي .. إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي » (٣) « يَا ابْنَ أُمِّ  
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَصْغَفُونِي وَكَانُوا .. يَقْتُلُونَنِي

(١) سورة طه ٩٢ ، ٩٣ (٢) سورة طه ٩٤  
(٣) سورة الأعراف ١٥٠

(٤) سورة الأعراف ١٥٠

(٥) يراجع تفسير الألوسي ج ١٦ ص ٢٥١

٦ سورة طه ٩٠

٧ تفسير المنار مجلد ٩ ص ٢٠٩

٨ سورة الأعراف ١٥١

## عجل

## الذهب

براءة هرون عليه السلام من اتخاذ العجل :

ادعى اليهود أن هرون هو الذى اتحد العجل لهم .. ونسبوا ذلك الى التوراة « فى الفصل ٣٢ من سفر الخروج » : (١)

١ - لما رأى الشعب أن موسى أبطل فى الثورول من العجل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى اصعدنا من مصر لا نعلم ماذا احابه .

٢ - فقال لهم هرون : انزعوا اقراط الذهب التى فى آذانكم وآذان نسائكم وببيكم وبنااتكم وأتوني بها .

٣ - نزع كل الشعب اقراط الذهب التى كانت فى آذانهم وأتوا بها الى هرون .

٤ - فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا : هذه آلهتك يا اسرائيل التى اصعدتك من أرض مصر .

٥ - فلما نظر هرون بنى مذبحا أمامه وبأدى هرون وقال : غدا عيد للرب .

٦ - فمكروا فى المد واصعدوا محرقات وقدموا دبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للمب .

٧ - فقال للرب لموسى : اذهب انزل لكه قد عسر شعبك الذى اصعدته من أرض مصر .

٨ - زاغوا سريعا عن الطريق الذى اوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذهبوا له وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التى

اصعدتك من أرض مصر .. الخ .

هذا ماى توراتهم المخرفة . وقد جاء القرآن الكريم مخالفا لما فيها من اتهام هرون . وبرأ ابله هرون فى القرآن . وهو مهيم على كل ابكتب .. يصدق منها ما يكون صادقا . ويخالف ما يكون مخرفا .

وان صح أن السامري كلن اسمنه هرون ايضا - كما ذكر ابن جرير (٢) - فيكون هو صانع العجل .. واختلط عليهم .

أو يقال : ان اسناد الاتخاذ الى هرون عليه السلام مجازى .. لانه دعا للسامري وقال : ابلهم اعطه ما سألك على ماى نفسه .. وذلك لان السامري قال لهرون : ان التى ماى قبضتى حتى تدعو لى بذلك .. وكان هرون يظن أنه يقبض على مثل مايقبض عليه القوم من الحل . أو أن هرون مر على السامري وهو يصنع . فقال له : ما تصنع ؟ فقال : اصنع شيئا ينفع ولا يضر فادع الله لى على ماى نفسى .. فدعا له .. فكان . فنسب الفعل الى هرون مجازا . والفاعل هو السامري .

وهذه اجابات احتمالية .. والقرآن صريح لى براءة هرون مما ادعته اليهود ونسبته

للتوراة . « وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَرُونَ مِنْ قَبْلُ

يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ » (٣)

نكتمهم عصوه وكادوا أن يقتلوه وقالوا « لَنْ

نُفْرِجَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى » (٤)

(١) تفسير ابن جرير - ٢ من ١٦١

(٢) سورة طه ٩٠

(٣) سورة طه ٩١

(٤) تفسير المنار مجلد ٩ من ٣٩٠

الارتباط الزمنى من ١٦٦



## غضب موسى عليه السلام

موقف موسى عليه السلام من السامري •

هذا ثالث المواقف لموسى عليه السلام ... وكان الاول بينه وبين قومه .. والثاني بينه وبين أخيه هرون .. وسيأتى له موقف رابع مع المجل • ذلك الاله المزيف المهروم • « قَالَ فَمَا خُلْبِكُ يَا سَامِرِيُّ » (١) •

فأجاب في استكبار • وعلو • وتعصب واعتفار •

« بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَمْشُرُوا بِهِ • فَتَبَشَّرْتُ قَبْصَةً مِنْ أَنِّي لِلرَّسُولِ مَنبُتُهَا وَكَذَلِكَ سَكَّوْتُ لِي نَفْسٍ » (٢) •

فاعترف بأنه فعل ذلك عن عمد وعلم واقتناع بنفسى وعقيدة راسخة • ومصر على الاستمرار في عبادة مجله • إذ لم يجد عذرا كما اعتذر قومه • ولم يعلن توبة كما أعلنوها • ولو ذال كما قالوا « لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (٣) • ولو أنه صبر على عذاب الدنيا كما صبروا وقتلوا أنفسهم لغفر الله له وتاب عليه •

لكنه رضى الخسارة لنفسه • فقال له موسى « فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ • وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ » (٤) •

هتفاه موسى عليه السلام عن قومه • وأمر بنى إسرائيل ألا يحاططوه ولا يقرموه ولا يكلموه •

قال الجبن حمل الله عقوبة السامري

(١) سورة طه ٩٥	(٥) تفسير القرطبي ج ١١ ص ٢٤٠
(٢) سورة طه ٩٦	(٦) سورة طه ٩٧
(٣) سورة الأعراف ١٤٩	(٧) تفسير القرطبي ج ١١ ص ٢٤٢
(٤) سورة طه ٩٧	(٨) سورة طه ٩٨

ألا يماس الناس ولا يعاسوه الى يوم القيامة • ويقال : أنه خاف من موسى فهرب فجعل يعيم في البرية مع السماع واللوحش لا يجسد أحدا من الناس يمسه •

وقال قتادة : بقاياهم الى اليوم يقولون ذلك — لا مساس — وان مسواحد من غيرهم أحدا منهم هم كلاهما في الوقت (٥) •

وللسامري بعد ذلك مع العذاب موعد • لا يتخلف هذا العذاب • ولا يختلف مواعده • نهاية المجل •

لو كان المجل لها • أو حتى يرضى عنه الاله • لمسلم من التحريق والتفتيت •

لكنه عمل غير صالح • ويقاؤه شر على الناس • ملايد من روايه والتخصص منه • « وَأَنذَرُ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا • لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّهُ فِي الْيَوْمِ نُسْفاً » (٦) •

شأن الذهب أن يتحول من حامد الى سائل لا الى رماد • لكن الله تعالى عرف موسى عليه السلام كيف يصير الذهب رمادا • فأحرقه حتى صار رمادا • ونثره في البحر • أو برده بالمبرد • حتى فنته ثم نُسفه في اليوم نُسفاً •

وقال السدي : ذبح المجل • فسال منه كما يسيل اذا ذبح • ثم يرد عظمه بالمبرد • وحرقه • والنحم والدم اذا أحرقا صارا رمادا • فيمكن تخريره في اليوم • (٧) • التعريف بالاله الحق :

والآن حمصص الحق وبطل ما كانوا يعملون • « إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا » (٨) •

والحمد لله رب العالمين

# الخليل ابراهيم



قال تعالى الْوَكَلَنَ فِي الشَّامِ يَفْقَحَ يُكَفِّك  
رَحَلًا وَعَلَى كُلِّ ضَلِيبٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ  
عَمِيقٍ يُفْتَشِهُنَّ ذَاتَ الْفُؤَادِ لَّهُمْ يُنَكِّرُوا اسْمَ  
اللَّهِ فِي آيَاتِهِ مُطَوِّعَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ  
بِهِمْ الْأَنْعَامَ كُلُّوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَرَائِ  
تَافِيهِ «سورة الحج : ٢٧ - ٢٨»

## البيان

كان العرب مشتتين في أرض الحجاز  
الجرداء ، يرحلون بابلهم واغنامهم الى  
مهابط الامطار ، ومستقر السيول  
المحدرة من الجبال والتلال ، فيرعون  
ماشيتهم في الاعشاب التي أنبتها الله  
بمياها ، وياوون الى اكنان مصنوعة من  
أوبارها واصوافها ، حتى اذا استوعبت  
ماشيتهم خضراءها ، ارتحلوا بها الى  
منابت أخرى للكل والشعب في الوديان .  
وكانت أفكارهم في رب هذا الكون ساذجة  
الى أبعد حدود السذاجة ، فلماذا عبدوا  
الآوثان وأشركوها في العبادة مع الواحد  
الديان ، وقد شاعت غاية الرحمن الرحيم ،

أن يجمعهم بعد شتات ، ويسر لهم الارزاق  
بعد صموبة ، ويفتح قلوبهم وعقولهم على  
شواهد بديع السموات والأرض ، حتى  
يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ويجعل منهم  
أمة مسلمة لرب العالمين ، تحمل مشاغل  
الحق في ليل الجاهلة والتسببات ، فتضى  
للناس سبيل الهدى والرشاد .

فلماذا أمر نبيه ابراهيم أن يرحل بولده  
اسماعيل وأمه هاجر الى أرض الحجاز ، وأن  
ينزل بهما في مكان معين منها ، شامت  
عنايته أن تنشأ في مكة المكرمة ، ليكون مشرق  
الهدى ومبث الايمان والعرفان ، ففعل  
ابراهيم ما أمره الله به ، ولما أراد الانصراف  
دونهما عجبت هاجر فسالته : الى من تكلنا ؟  
قال الى الله تعالى ، قالت : الله أمرك بذلك ،  
قال نعم ، قالت اذن لا يضيعنا ، فما أعظم  
ايمان هذا البيت الكريم برحمة رب العالمين .  
ولما انصرف ابراهيم عائداً الى فلسطين ،  
أخرج الله لهما عين زمر ، وأفاض الماء

# يجمع الطير على النورية

لمنيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

أن يبنى كعبة يحج الناس إليها ليعبدوه حولها  
ولا يشركوا به شيئاً ، ويكون من وراء ذلك  
جلب الارزاق لأهل هذا الوادي الذي لا زرع  
فيه ولا شجر ، فاستجاب لربه وبني البيت  
الحرام بمعونة ولده اسماعيل ، وكانا يدعوان  
الله تعالى أثناء بنائه قائلين :

« رَبَّنَا ثَبِّتْ لَنَا إِنَّا إِنَّا أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ  
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ قُرَيْشٍ أُمَّةٍ  
مُتَّبِعَةٌ لَكَ وَآرِنَا حَنَانِكَ وَثَبِّتْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ  
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ  
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَيُزَكِّهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

فأنت ترى أن العرض الاول من بنائه هو  
انشاء أمة مجتمعة ، مسلمة لله وحده لا شريك  
له ، تتحد من اسماعيل بعد تروجه من قبيلة  
جرهم ، والعرض الثاني هو أن تتجه هذه  
الامة المسلمة الى هذا البيت لتقيم الصلاة

حولها غزيراً حتى ملا البقاع ، فحوت  
الطيور فوق الماء ، فلما رأت قبيلة جرهم من  
بعيد ، تلك الطيور تروح إليها وتعدو أرسلوا  
رائدهم إليها ، فمضى ما لم يكن يراه من قبل ،  
رأى سيدة كريمة معها رضيعها والماء يستحجر  
من حولها ، فسأله عن أمرها وأمر الماء الذي  
لم يشاهد قبل مجيئها ، فلما أخبرته بقصتها ،  
عرف أنها من بيت كريم على الله ، وأن هذا  
الماء من بركاته ، وأن هذا الحدث الجليل  
يخفى وراء أسرار ما سوف يظهرها رب  
العالمين .

ولا حدث الرائد قومه بما رأى وعلم ،  
أقبلوا على أم اسماعيل فرحة غامرة  
وتكريم عظيم ، وسألوها المقام حولها  
لينتقمسوا بتلك العين الماركة ، وليقوموا  
بخدمتها ورعايتها وطفلها ، حتى يترعرع  
ويبلغ مبلغ الرجال ، فأذنت لهم .

وكان إبراهيم عليه السلام يقصدها ويأتيها  
من آن لآخر ، حتى كبر ولد اسماعيل ، فأمره

## الخلييل إبراهيم يجمع العرب

قال : أدن وعلى البلاغ ، قال رب كيف أقول ؟ قال : قل . يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق ، فسمعه أهل السماء والارض ، ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى الارض يلبون » .

« وحاء في رواية أخرى أنه عليه السلام صعد أبا قبيس فوضع أصبعه في أذنيه ثم نادى . يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم ، فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وأول من أجلب أهل اليمن ، فليس هناك حاج يحج من يومئذ الى أن تقوم الساعة الا من أجاب يومئذ إبراهيم » .

وقد استجاب الناس في عهد إبراهيم واسماعيل الى دعوة التوحيد ، ونبذوا الاثراك وعبادة الاوثان الى عبادة الواحد انديان ، وكان طوافهم بالبيت تمجيذا لرب اسيت لا لذات البيت .

### تحويل كعبة التوحيد الى بيت للاوثان

وبعد فترة من عصر اسماعيل عليه السلام ، نسي أهل هذه المقصة المباركة توحيد الله في هجهم وسائر عباداتهم ، ورجعوا الى عبادة الاوثان التي أبطلتها شريعة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وكانوا يزعمون أنهم يتقربون بها الى الله مع أن الله تعالى أقرب اليهم منها ، وهولوا الكعبة من قبله لعبادة الرحمن ، ومطاف يذكر حوله اسم الله ، حولوها الى بيت للاصنام ، ومطاف تذكر حوله أسماء الاوثان .

لرب العالمين وحده لا شريك له ، والعرض الثالث أن يحج اليها الناس من مختلف البقاع لاداء المناسك ، ويتبع ذلك أن يجلبوا الارزاق الى المقيمين حوله ، وقد جاء ذلك واضحا في آية أخرى في سورة ابراهيم عليه السلام « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ » (٢٧) .

والغرض الرابع أن يكون هذا البيت منطلقا لدعوة للاسلام يقوم بها رسول منهم ، ينظر عليهم آياته تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، ويشاء العليم الحكيم أن يكون هذا الرسول هو محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وهو منحدر من سلالة اسماعيل واحدى العقائل من قبيله جرهم .

وتحقيقا لتلك الاغراض أمر الله ابراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج ، وفي ذلك يقول الله تعالى « وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا » أى مناة « وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ » أى وركبنا على كل معبر مهرول من طول السفر « يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » أى طريق بعيد « لِيُفْضِلُوا مَنَافِعَ لَهُمْ » عظمة القدر ، مفيدة لهم في الدنيا والآخرة . روى ابن جرير والحاكم وصححه وغيرهما عن ابن عباس قال : « لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال : رب قد فرغت ، قال : أذن في الناس بالحج ، قال : يا رب وما يبلغ صوتي ؟



نقضت المناك ، ووقفت في المواقف ، نفرت في النفر الاول ولم تقم الى آخر التشريق ، فكان أول من غير دين اسماعيل عمرو بن لحي وهو أبو خزاعة .

وكانت أم عمرو بن لحي تسمى فهيرة وهي بنت عمرو بن الحارث ، وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة وهو من قبيلة جرهم ، فنازعه عمرو بن لحي وقاتله بنى اسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ، ونفاهم من مكة ، وتولى حجابة أنبيت بعدهم .

ثم أنه مرض مرضاً شديداً فقبل له أن ياللقاء من الشام حمة أن أنبتها مرأت ، فأتاها فاستحم بها غمراً ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال : ما هذه ؟ فقالوا نستقي بها المطر ، ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة الى آخر ما ذكره الكلبي .

#### قضاء الاسلام على عبادة الاوثان

ولما بعث الله خاتم المرسلين سيدنا محمداً ، استجابة لدعوة أبيه ابراهيم ، كان أهم الاغراض في رسالة القضاء على الشرك والوثنية ، وتوجيه الناس الى عبادة الواحد المسمد .

وقد استمر صلى الله عليه وسلم يجاهد في سبيل ذلك ، حتى نصره الله على أهل مكة حماة الشرك في الجزيرة العربية ، فانهارت حصونه وخضع أهله للإسلام والحمد لله رب العالمين .

ولما دخل الرسول مكة سنة ثمان من الهجرة

#### اسباب تحويل التوحيد الى الاثراك

يقول الكلبي في كتابه ( الأصنام ) : ان اسماعيل بن ابراهيم ( صلى الله عليهما ) لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثير حتى ملوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق ، ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والمداوات ، وأخرج بعضهم بعضاً ، ففتكسوا في البلاد التماس المعاش .

وكان الذي سلبهم بهم الى عبادة الاوثان والحجارة أنه كان لا يظن من مكة ظاع الا احتمل منه حجراً من حجارة الحرم ، وصانة بمكة ، فحيثما حلوا وضموه وطاقوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمنا منهم بها وصيابة بالحرم وجبا له ، وهم بعد يظلمون الكعبة ومكة ، ويحجون ويعتمرون على ارب ابراهيم واسماعيل عليهما السلام . ثم سلب ذلك بهم الى أن عبدوا ما استحموا ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، فعبدوا الاوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم — ثم قال — وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل ينسكون بها ، من تعظيم البيت والطواف به ، والحج والعمرة والوقوف بمرقة والمزدلفة ، واهداء البدن والاهلال بالحج والعمرة ، مع ادخالهم فيه ما ليس منه ، فكانت تزار تقول اذا أهدت : لييك اللهم لييك ، لبيك لا شريك لك ، الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك .

ثم قال الكلبي : وكانت ربيعة اذا حجت



# الخيال ابراهيم

آيَاتُ بَيِّنَاتٍ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا  
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ  
سَبِيلًا \*

مقام ابراهيم هو المكان الذي كان يقوم فيه للصلاة ، وهو الآية الاولى على كون هذا البيت بناء ابراهيم ، فان الناس توارثوا هذه التسمية خلفا عن سلف ، فدل هذا التواتر على أن ابراهيم كان يقوم للصلاة فيه أثناء بنائه الكعبة أو زيارته لاسماعيل وأهله .

والآية الثانية أن من دخله كان آمنا ، وذلك من شرع ابراهيم ، توارثه العرب عنه جيلا بعد جيل ، فقد جملة ملاذا للضائفين ، فإذا أقام خائف في رحابه ، أمن على نفسه من أعدائه ولو كانت بينه وبينهم دماء ، وفي ذلك يقول الله تعالى « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتُ النَّاسُ مِنْ هَوْلِهِم » \*

والآية الثالثة أن الناس يحجسون إليه استجابة لدعوة ابراهيم وأذانه ، فذلك آيات ثلاث على أن الكعبة أول بيت وضع للناس وليس بيت المقدس ، فهي شواهدات بأن منشئها هو ابراهيم عليه السلام ، أما بيت المقدس فقد أنشأه حفيده سليمان ، وبينهما زمان طويل .

## هكمة استقبال الكعبة

قد يقول قائل : ان استقبال قبلة معينة أثناء العبادة ، ربما يشمر أن المولى سبحانه مقيم فيها ، فلذا يتجسس الناس إليها ، مع أنه

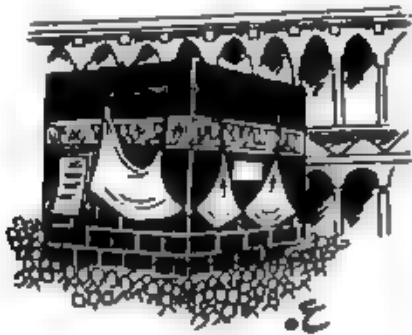
بعد أن دانت له ، أمر أصحابه بتطهير الكعبة وما حولها من الاصنام ، فأخرجوها وحطموها ، وأخرجوا صورتين لابراهيم واسماعيل وفي أيديهما الأزام ، فقال صلى الله عليه وسلم « قاتلهم الله لقد علموا ما استقسموا بها قط » ونادى منادى الرسول بمكة : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ، ففعلوا ، وأرسل خالد بن الوليد الى شجرة العزى فحطمها وهدم بيتها ، وكانت معبودة قريش وجميع بني كنانة ، وكانت أعظم الهتهم في نظرهم ، ثم بحث عمرو بن العاص في سريته الى سواع فحطمه — وكان معبود هزيل — ثم بحث سعد بن زيد بن عبد الله الى مناة معبودة الونس والفزرج وغسان وغيرهم فهدمها ، الى غير ذلك .

وبالقضاء على عبادة الاوثان بمكة وما حولها ، سقطت دولة الشرك في جميع البلاد العربية ، لأنها معقل الوثنية فيها ، والمركز الاول لتقديسها .

## الكعبة أول بيت وضع للناس

كانت الكعبة أول مبنى أمر الله مانشئها ليتجه الناس اليه حين عبادتهم لرب العالمين ، ولما زعمت اليهود أن بيت المقدس هو أول بيت أنشئ لذلك ، كذبهم الله تعالى فانزل

قوله سبحانه « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ » وأقام على ذلك أدلة ثلاثة ذكرها في قوله « لِيُشِيرَ



الله طيه وسلم يقول « من حج فلم يرفث ولم  
يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وسندهما عنه  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة »  
وأخرج البزار عن أبي هريرة أيضا أنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحجاج  
والعمار وقد الله ، دعاهم الله فأتوه ، وسألوه  
فأعطاهم » .

ويما أنه تعالى صاحب الضيافة والحاج أو  
المعتمر لا يراه ، فلماذا يطوف ببيت ضيافته كما  
يفعل المحب الهائم مع المعبوب الذي يرى  
نعمه ولا يرى ذاته ، وأنت في طوافك لا تعظم  
البيت تعظيم المشركين ، بل تعظم رب البيت  
الذي لا تراه ، اذ تقول وأنت تطوف به :



تعالى مكون الأكران ، فهو أجل وأعظم من  
أن يكون له مكان ، فكيف يحل في هذا الفخير  
الصغير ، والخير مطلقا عليه معال « لَيْتَ  
كَوْنُهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّيِّعُ الْبُتَيْعُ » وكل  
ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك .

الجواب على هذا السؤال أنه ليس المقصود  
من اتخاذ القبلة أن يواجه المصلي ذات ربه  
فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، بل المقصود  
توحيد مظهر العبادة من أهل الله الواحدة ،  
فكما اتحدوا في عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم  
أثناء عبادتهم ، يتحدون في قبلتهم أثناء أدائها ،  
حتى يتميزوا عن سواهم من أهل الباطل ، كما  
تميزت عبادتهم عن عبادتهم .

وعن الأمور المقررة في الأديان السماوية  
قبل أن يلحقها التبديل والتحريف ، أن الله  
تعالى لا يحل بمكان ولا يمر عليه زمان ، فهو  
موجود قبل خلق الزمان والمكان .

فعلى كل متدين أن يستقبل القبلة وهو يعلم  
أنه تعالى ليس حالا فيها بذاته ، بل يحيط  
علمه بها ويمن يطوفون حولها ، وهذا هو  
المقصود من قوله تعالى « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ  
وَجْهَ اللَّهِ » .

#### فضل الحج وأسراره

دعا الله تعالى عباده لمحج بيته الحرام ،  
وأعد لهم مائدة يختلفون اليها ، هي مائدة  
« مغفران والرحمة والثواب الجزيل على ما بذلوا  
من جهد ومال في سبيل تلبية هذه الدعوة  
المباركة ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال : « سمعت رسول الله صلى

# الخلايا ابراهيم

## يجمع العرب على التوحيد

فيها « وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ  
فَتَخَطَّطَهُ الْغَوِيُّ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ  
سَوَاقٍ » .

ومن حكم الحج واسرار انه يجمع  
وفود أهل الأرض على توحيد الله تعالى  
وان يكون حوسا لتبادل الرأي فيما  
ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم ،  
ووقايتهم شرور أعدائهم ، وتأكيد الوحدة  
الدينية والفكرية التي تجمعهم ، والعمل  
على ازالة أسباب الفرقة بينهم ، ولهذا  
فكر الله من حكم تشريعه ان يشهدوا  
بمنافع لهم ، الى غير ذلك من الحكم  
والاسرار ، ولو امكن استغلال موسم  
الحج كما اراده الاسلام ، لكن مسببا  
لعمرة المسلمين ومنعتهم ، والله يقول  
الحق وهو يهدي السبيل .

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله  
أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ،  
وتدعو الله بما شئت ، ومهذا تحول الطواف  
من تقديس الاوثان ، الى تقديس رب الاكوان .  
وانت حين تستلم الحجر الاسود وتقبله ،  
لا تحفل منه شريكا لله تعالى كما كان المشركون  
يصنعون ، بل أنت تسبر بذلك عن أسواق القرب  
وعظيم الحب لله الذي لا تراه ، ولهذا تقول  
حين استلامه: اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابتك  
ووفاء بمحمدك واتباعا لسنة نبيك .

وبهذا التلويح في الذكر تحول ما كان عليه  
المشركون في الطواف الى تعظيم الله وتوحيده ،  
وهكذا سائر المناسك التي اصطبغت في الاسلام  
بصبغة التوحيد ، وعادت الى شريعة ابراهيم  
الخالصة لله رب العالمين ، بعد ان حولها أهل  
الجاهلية الى شريعة الاوثان .

ولقد أكثر القرآن الكريم في سورة الحج  
من التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعالى

مصطفى محمد الحيدري الطبري







# القرآن

## وفلسفة المنهج

للدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر

~~~~~

• **أَن لَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** « الاسراء : (٩) »  
ومادام القرآن هو كتاب الله الخالق الى  
الانسان المحبوب فانه — من البديهي — أن  
تكون تلك عايته ، وذلك هدفه •  
ومن هذا المنطلق — حينما نقرأ القرآن —  
نحده يرسم للانسان طرق هدايته التي تدعم  
علاقته بكل ما في الوجود ، وفي مختلف الأبعاد  
وشتى المجالات • سواء في ذلك ما بينه وبين  
نفسه •

أو فيما بينه وبين الله خالقه •  
أو فيما بينه وبين أخيه الانسان •

• **بِادْي ذِي بَدء** — في معالجة هذا  
الموضوع — نضع لتقديرنا : أن القرآن  
الكريم ليس كتابا في الفلسفة بعامة —  
أو المناهج العلمية بخاصة • كما انه  
ليس كتابا متخصصا في أي علم من  
العلوم • وانما هو كتاب الهداية الالهية  
للانسان « **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى  
لِّلْمُتَّقِينَ** » البقرة : (٢) •

« **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِينَ هِيَ أَقْوَمُ  
وَيُنذِرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ**

# القرآن وفلسفة المنهج

بَلْ نُنَبِّئُكَ مَا أَنفَيْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا وَلَا يَسْتَعْتُونَ ۚ « البقرة (١٧٠) »

وكثيرا ما تتسرع الآيات البينات سماع الانسان تحفته على سلامة التفكير ، والنظر والتدبير بقولها : « أفلا يتدبرون ، أفلا يعلمون ، أفلا يتذكرون ، وهكذا ، بل أكثر من هذا لقد أنذر القرآن ذلك الصنف من البشر الذين يهملون عقولهم .. وينقادون للأهواء . وللتقاليد العمياء . أنفهم وتوعدهم بجهم . لأنهم — بذلك — قد كفروا بأهل نعمة الله عليهم . وفي ذلك قوله تعالى من سورة الاعراف :

« وَلَقَدْ قَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الدِّجْرِ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَهْلٌ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » الاعراف ١٧٩  
ان الأنعام هكذا خلقت حلوا من نعمة العقل والتفكير — أما الانسان فقد أكرمه الله تعالى بتلك النعمة — فإذا ما أهملها وعمل عنها — فانه — حينئذ يصير أصل من ذلك الحيوان الأعجم .

## المنهج القرآني

ان القرآن الكريم بدعوته العقل الى التفكير لا يقف عند هذا الحد فحسب بل يمتد أمره الى ما هو أبعد من ذلك . حيث يصبح هذا

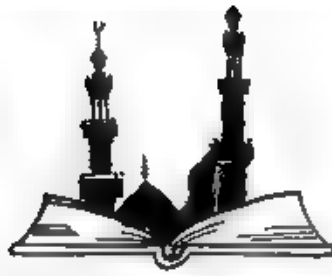
أو فيما بينه وبين تلك العوالم الأخرى التي يعايشها : جمادية كانت ، أو حيوانية أو نباتية .

والقرآن — في كل هذا — يركز تركيزا أساسيا على دعوة العقل الانساني الى التفكير السليم ، والنظر الحق . بعيدا عن الأهواء والأغراض . وبعيدا عن العادات السيئة ، والمعتقدات الفاسدة الموروثة .

ولهذا تراء : ينس على التقليد تقليدهم الأعمى . لأن في ذلك التقليد . ابتداء للهوى بل خضوعا لمعتقدات موروثة ضالة مضلة .. وهذا ما عابه القرآن على المشركين وسجله عليهم بحكايته عنهم « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ » الزخرف (٢٢) ويؤكد القرآن . أن ذلك التقليد المقصود هو دين الماديين المحدثين . وتلك عاداتهم دائما وذلك بقوله :

« وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَوْمٍ مِّن نَّفِيرٍ إِلَّا قَالَ مُرَفِقُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ » الزخرف (٢٣) هذا ما سجله القرآن عليهم في سورة المكية . أما في سورة الحديدية فصحبنا تلك الآية من سورة البقرة :

« وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا



— تلك المناهج العلمية المعروفة •

• المنهج الاستنباطي •

• المنهج التجريبي •

• المنهج الاستردادي أو التاريخي •

• المنهج الجدلي •

وقد زعم بعض المفكرين المسلمين — أن تلك المناهج لم تعرف الا من خلال الحضارة الأوروبية الحديثة •

ولكننا — بمنى الحق والانصاف — نقرر : أن القرآن — وهو كتاب الهداية الربانية — قد أرشد الانسان الى تلك المناهج • ودفعه اليها دفعا •

وحسبنا — في هذا المقام — أن نقف مع القرآن وثقة مسيره — مع المنهج التجريبي • حسبما أشار اليه في آياته البينات •

نعلم أن المنهج التجريبي يعتمد على الملاحظة العلمية • والتجربة العملية • والملاحظة العملية • يلجأ اليها الانسان — خاصة عند ملاحظة الأشياء التي لا يمكنه إخضاعها للتحكم فيها ، وأجراء التجارب عليها •

والقرآن الكريم قد لفت نظر الانسان كثيرا الى تلك الملاحظات • ليرى بنفسه دلائل القدرة الألوية ، والمظنة الربانية في هذا الكون — وهذا النوع من المنهج الحسي — يتلق وعامة الناس • ومن ثم استعمله القرآن

التفكير السليم أمرا مشروعا يعاقب الانسان على اهماله حسبما دلت على ذلك الآية السابقة •

يضاف الى هذا أن القرآن حينما — ينهى عن التقليد للأعجمي ، وعدم الخصوع لتلك المعتقدات المبالية الموروثة — انما يرشد بذلك الى نقطة خطيرة في المنهج السليم • تلك هي اطراح الأوهان والاغراض • وحتى يتمكن الانسان من الوصول الى الحق والصواب بتفكير هادئ • رزين •

وهذا ما دعى اليه المشركين للنظر الصائب في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك تقول سورة سبأ •

« قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَخْشَىٰ ذُنُوبِكُمْ أَنْ تَسَوِّجُوا لَهَا فَسَاجِدُوا لِطَاعَتِهَا إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ • قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجَرٍ فَأَنْصَرِكُمْ أَنْ أَجْزَىٰ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ »

سأ ٤٦ ، ٤٧ • والمنهج القرآني — بمعد ذلك — ينطلق بالانسان — في تفكيره الهادي — السليم — الى شتى الطرق التي تأخذ بيده الى الحق • وتهديه الى الخير • ويوصل بها الى المعرفة الصحيحة المبرأة من الشوائب والادران • ولقد عرف الانسان — في عصوره الحديثة

# الفراسوفلسفة

كثيرا في سورة المكية والمدنية على حد سواء .

ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة .

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَشْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» البقرة ١٦٤ .

وفي سورة عبس وهي مكية :

«فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ، أَنَا صَبَّيْنَا الْمَاءَ حَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعَنَبًا وَقَصَبًا ، وَرَبَّوْنَا وَنَخَلًا ، وَهَدَاقًا فُلْجًا ، وَفَلَكِهَةً وَأَبًا ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » عبس : ٢٤ - ٣٢ .

وهذا النوع من المنهج - كما أشرنا - كثير استعمله في القرآن الكريم .

أما التجربة العملية فانها تستعمل في الأشياء التي يمكن للإنسان إخضاعها للتجربة حيث يتأكد من فحوصها ، وتكرار التجربة عليها مرار ومرة - ليميل إلى النتيجة المطلوبة . ولقد أشار القرآن إلى ذلك النوع من المنهج

العلمي في أمر من أخطر الأمور في عقيدة المسلم . وطالما حاول المشركون والماديون في شأنه - ذلك هو البعث ، وعودة الإنسان في حياة أخرى يلقي فيها جزأوه على ما قدم من عمل في الدنيا : إن خيرا فخير وإن شرا فشر . في سورة البقرة يعرض القرآن الكريم لصورتين أو تجربتين من هذا القبيل . ذلك في صفحة واحدة يقول في الأولى :

«أَوْ كَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا .

قَالَ : أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا .

فَأَمَّا اللَّهُ فَمَنْ يَمُنُّ بَعْدَهُ .

قَالَ : كَمْ لَيْتَ .

قَالَ : لَيْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .

قَالَ بَلْ لَيْتَ مِائَةَ عَامٍ . فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ .

وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ تَكْبُوهَا لَاحِمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ( البقرة . ٢٥٩ ) تلك تجربة حيه لم يتدخل فيها الإنسان . ولكنه عنصر مهم - وشاهد عليها .

# المنهج



فمثلا «الحصارة المادية تقوم على المنهج التجريبي» ولكن فلسفتها في ذلك المنهج تتمتع على أنه هو الوسيلة الوحيدة الموصلة الى المعرفة • وأن الغرض من تلك الحصارة • خدمة الانسان في جانبه المادى الحيوان • وتحقيق صفة المادية بكل قوة •

ومن هنا كانت الحصارة المادية حضارة فاشلة في تدعيم القيم الانسانية • ولما كانت احصره الأوربييه من هذه القيد • فقد فشلت — تماما — في تدعيم انسانية الانسان • وتحقيق كرامة الانسان •

أما المنهج التجريبي من خلال الرؤية القرآنية فهو محكوم بعقيدة ايمانية تربط الانسان بخالقه •

ثم هو محكوم بعمية نبيلة يستهدمها أنها خدمة الانسان في انسانيته وكرامته وقيمه أولا — وبالتالي تحقيق المنع المادية — ليستفح بها ويحمد الله عليها •

ومن هنا — كان المنهج التجريبي — كسائر اعمال الانسان — منوطا بالنية والخلقية التي تحكمه • وفي ذلك ما رواه الامام البخارى عن امر المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انما الاعمال بالنيات • وانما لكل امرئ ما نوى » • ولنا في الموضوع بقية ان شاء الله ، د : احمد عبد الحميد الشاهر

أما التجربة الاخرى • فتلك التي طلب فيها ابراهيم الخليل من ربه أن يريه كيف يحيى الموت ويصورها القرآن هكذا • « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى »

قال أو لم تكون • قال بلى • ولكن ليظننّ عليّ قال • فَخَذَّ أَنْبَتَهُ مِنَ التُّرَى فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جَبْرًا • ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » ( البقرة ٢٦٥ ) •

وهناك صورة ثالثة تتمش في قصة أهل الكهف ولها سورة قرآنية خالصة باسم «سورة الكهف» المنهج التجريبي اذن منهج قرآنى بمعنى أن القرآن ارشد اليه الانسان ولكن ليس بالاسلوب العلمى المعروف — لأن القرآن — كما اثبتنا — ليس كتابا متخصصا في علم من العلوم •

فلسفة المنهج • ان أى انسان لا يصدر في فكره ، وسلوك حياته عن منهج سليم — فهو انسان ضلّ وسقيم •

وان آية أمة من الأمم لا تصدر في عملها عن منهج صحيح لى أمة فاشلة حقا • وقيمة الحضارة تقاس — فيما تقاس — بمنهجها وفلسفتها التي ينبع منها •

# الباحث عن الحقيقة من

المرحوم  
محمد عبد الحليم عبد الله

٥

روايته الى عمل باهت ، فاقد الأصالة ، ممسوح  
الماية ، وذلك ماينبني للفنان أن ينأى عن  
مزلقه ومهاويه ..

وأما شخصيات الرواية فقد وظفها توخيها  
فنيا رائعا ، واستطاع أن يدانى بينها ، وأن  
يخلق جوا من الألفة ينتظم تلك الشخصيات ،  
ولطه بلغ صدا كبيرا من التوفيق في هذه  
الجميل ، لأنه تمكن بحاسته الفنية أن يتفهم  
خواطرها ومايجري بداخلها ، وإخال أننا لوأنا  
الى ذلك في تضاعيف الأحاديث الساسقة ، لتؤكد  
أن الركائز الفنية في معمارية الرواية انما تقوى  
وتصيب حظا من الفنية والحوذة متى كان  
الكاتب الروائي ذا قدرة على اختيار  
الشخصيات المناسبة لعمله الفني المبدع ،  
فاختيار الشخصية — لأريب — ملمح يدل على  
رسوخ قدم الكاتب وضلأته ، وامتلاكه لزمام  
فنه ..

والبطولة في شخصية « سلمان الفارسي » —  
رضي الله عنه — بطولة الشخصية المتمردة (١)

تختلف القصة التركيبية عن

الرواية التحليلية ، من حيث أن الأولى  
قد تلعب المصادفة فيها دورا كبيرا الوصفيا  
على النقيض من الرواية التحليلية التي  
قد تعتمد التاريخ وتعمل عليه ، فليس في  
هذه محل للمصادفة ، أو مجال للاتفاق .

وتتطلب الفنية الروائية من الكاتب أن يكون  
واعيا بأبعاد عمله ، فلا يعمد الى تلك  
المصادفات يسوقها واحدة تلو أخرى ،  
فالمصادفة — متى كانت على هذه المثابة —  
تخرج العمل الروائي عن النطاق الفني  
المرسوم له ، ويصبح العمل الفني هزيبا ذاويا  
لأنه فيه نضرة الفن أو رواه .

على أن الكاتب لا يستطيع بمعية فنية أن  
يجعل المصادفة طبيعية بما يصفيه عليها من  
لساته ومطلقه ، والا كان من الحتم أن تتحول

(١) انظر مجلة « الثقافة » عدد يونيه ( ١٩٧٩ )

# منظور الفن الروائي في الأدب العربي



الدكتور فتحي محمد أبو عيسى

وتلفت حوله ، يريد أن يقول : ليس هناك صومعة أخرى .. فسارع الفارسي قائلا : لا ، نه هنا ، وأنا خيف عنده ، ادخل . كان رجلا في منتصف العمر ، تبدو عليه هيئة لتجار ، وعلى سحنه الخزي والثورة .. ودخل الى العابد في حجرة « المنسج » ، والفارسي يتنحى الطريق بالمصباح ، فلما وصل اليه جلس متهاكاً ، واحد يتكلم وهو هائج :  
افتنى يا سيدي غلتي سألز ، انى هزين القلب والعقل معا ..

رد العابد في اطمئنان كأنما ليهون الأمر : معارفا ابي .. لقد جئت اليك من « الموصل » حيث هناك يشتهر اسمك . مرحبا بك ، ولكن كيف تهكى ؟  
ابني مات في « مصر » ، ذهب الى هناك يحمل من المنسوجات ما يتجر فيه ، فقتل ..  
لقى ربه .  
ان هناك فتنة يا ابي تقوم حول عبادة « الطراء » ، نسينا حقيقة ديننا ، من هذا

التي تعمدت على ماهولها بعد أن استشعرت تغييرا من الدالذ .

وتأتى نظرة الروائي الراحل معيدة الى عديد من شخصيات الرواية ، حين يربط بينهم برباط قسوى ، ويجمعهم في اطار واحد ، لا ترى غضاضة في أن نطلق عليه اطار « التعادلية » . ففي هذا الاطار تتماون الشخصيات على نحو هندسى ، حتى ليبدو أن الشخصيات وتألفها خلقت من هذا العمل الروائي بناء متماسكا لا تتحوره فتوات تودى بجماله ، وتشوه من روعته ، تستوى في ذلك الشخصيات الاساسية والشخصيات الثانوية .

وهناك نقطة أو موقفا ، يدل فيما يدل عليه على الائتظام بين هذه الشخصيات :  
وساد صمت ، ثم سمع دق على الباب ..  
دق متواصل ملح قلق ، فقام الفارسي وفتح ، وكان يعمل معه مصباحا ، وعندما وقع وجهه الطارق على وجه الشلب تراجع الطارق وهو يهمس : هل أنا مخطئ الى هذا الحد ؟

## من منظور الفن الروائي

### في الأدب العربي

والإتساق الشعوري والعاطفي ، فوق الدلالة على وحدة الغاية والهدف والتطلع إلى المصير ، والمتأمل في شخصيات «الباحث عن الحقيقة» لا يتردد في الحكم عليها بأنها شخصيات نامية في العمل الروائي ، يتتابع أطوارها وتطورها من خلال المواقف وفقا للأحداث ذلك أن الشخصيات التي يمكن أن تقوم عليها أية قصة نوعان :

« نوع يمكن أن نسميه « الشخصية الجاهزة » ، وهي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة — حين تظهر — دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير ، وإنما يحدث التغيير في علاقتها بالشخصيات الأخرى فصب ، أما تصرفاتها فلها — دائما — طابع واحد .  
والنوع الثاني يمكن أن نسميه « الشخصية النامية » ، وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة ، فتتطور من موقف لموقف ، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب منها » (٢) .

ولئن كان « عبد الحليم » قد وفق في تصوير الشخصيات ، أن ذلك — في تقديري — راجع إلى أن أحداث التاريخ عنده اكتست صبغة نفسية بحولتها من أحداث وقعت في غابر الزمن إلى أحداث « طازجة » بما تشتمل عليه من تحليل يستلهم الواقع ولا يبتعد عنه .  
وأما القصة أو الرواية التاريخية — على وجه

الذي سيضع الحد لهذا كله :

قال الملبد ( في حمى ) : السماء (١) .  
ذاك موقف يجمع بين شخصيات ثلاث : « سلمان » و « العابد » وهذا القادم الذي يود أن يلتصق عنده الجواب الثاني . ومن عجب أن هذه الشخصية الأخيرة لم تحتل من رواية الكاتب سوى هذا الموقف ، ثم ابتلعتها رحمة الأحداث ، فاحتجبت عن الظهور ثانية ، غير أن التعاطف والتألف والاتساق وحدت هؤلاء الثلاثة أو بمعنى آخر ظهرت شخصياتهم في بوتقة واحدة ، وكلهم يقرأ أفكار الآخر ، ويتحسس ماني نفسه .

فأما « سلمان » فأمره جلي شعور . . ألتصم عند هذا العابد وهو مفعم النفس بأشواق ساقته إلى ملاود أن يحيي فيه ، كما تريد له نفسه بعد أن جاء ساعيا إليه يقطع المهامه والدروب . .

وشأن هذا القادم الجديد على « العابد » شأن « سلمان » ، إذ قادته قدماء إلى الرجل عينه رجاء أن يسمع منه كلمة المخلص فيما ساد الجو من غثن تلعب بعقائد الناس ، وتمتبت بأفكارهم ، وكان العقول — عندئذ — أضحت مهية لنطق الأنبياء الجديدة ، عسى أن تستأمل الداء للحياء الذي سرى هنا وهناك ، وقد زاعت العقائد ، وتفاقت الأهواء وعظمت الخطوب .  
هو — إذن — التناغم الروحي والفكري ،

(٢) الأديب ومجموعه ١٩٢ د . عز الدين اسماعيل ط : السبعة

(١) الباحث عن الحقيقة ٧١



الاجمال — تكمن أولاً في السرد دون النوص والتعليل ، والاستبطاء الحقيق ، والافادة من التاريخ في رسم الشخصية ، وهكذا .. فإذا استطاع الروائي أن يمس أحداث التاريخ ، وأن يطر إليها نظرة نفسية . جاء عمه الفني محكماً ، يتسم بالحياة والسحر .

وقد تأتي الرواية التاريخيه وشخصياتها — عند سفر من اكتب — باهتة شاحبة ، لما تنطوي عليه من « خطأ التعميم الذي يقع فيه الكاتب حين يتناولهم بالوصف وسطحية التحليل النفسي » . لذا كان أول ما يطلب به القاص والمسرحي مما : أن يفتح الحياة في أبطاله ، فلا يدعم كادهم بتشابه الخطوط ، مموجة الصورة ، وحيوية الأشخاص في القصة مرتبنة بمعرفة الكاتب لدقائق النفس وطبائعها وانفعالاتها ، وبالقدرة على ضبطها وإظهارها ، لا بالتحليل النظري والوصف المباشر ، فذلك أبعد ما يكون عن عمل القاص ، وإنما عليه — انسجاماً مع غرض الرواية وطبيعتها المعيارية — أن يرسم دواخل النفوس بالتصرفات السلوكية بالحركات والإشارات والكلمات ( ١ ) .

والحق أن « عبد الحليم » كان غنائاً ، له من انظرات النفسية في التاريخ ما نقرؤه على لسان الشخصيات في « الباحث عن الحقيقة » . وحول « الأسلوب » الذي يبنى للكاتب الروائي أن يستخدمه : نقرر — بادئ ذي

بدء — أن الأسلوب هو الإطار الخارجي الذي ينقل خبرة الكاتب — أيا كان — ومعايشته لموضوعه ، إلا أن أسلوب الرواية يختلف عن أسلوب المقال والبحث ، أدبية كانت أو علمية ، كما يختلف كذلك عن كثير من الأنماط الكتابية ، ككتابة الخبر الصحفي ، وصور الأحداث ، وما إليها على النحو الذي سنتبينه . والكاتب القدير في ذلك غير الكاتب الفج ، فالأول يعتمد على الفكرة الداخلية والثوب الذي تلبسه ، وذلك يقتضي أن يجهد نفسه في استواء عمله الفني وبضجه ، أنسبه ما يكون بانسيء ، يتضج على نار هادئة حافئة ، وأيماء عجلة أو تسرع في ذلك يقص عليه بالقصور أو الخشاعة أن في الشكل أو في المضمون .. وأما الثاني فقد يأتي عمله مبتسراً مجتوراً من حيث أنه ضئيل الخبرة ، وقد يكون استعداده غير موات ، أو موهبته ليست متأصلة .. كل أولئك وما مثله قد يقل من عمله أو يصف به .

ولطه الجدير بالتنويه أن نؤكد أن الروائي الذي لا يستطيع أن ينقل أفكاره ووسوسات نفسه في مطلقة تنقسمها شخصياته ، وأسلوب يصور الدخائل والأعماق ، وفنية تمكنه من ذلك لا يستأهل أن ينتظم في عداد الكتاب ، إذ « ما الفن إلا منطق في رداء جميل » بيتوفن « في عالم الأصوات هو سيد المنطقين بلا راء .. » أنه « أرسطو » الموسيقى أنغامه تتساب في

(١) الس والانب ١٥٢ د . ميشال ماضي ط : بيروت

منطق مجيب غلاب « (١) »

وللقالب القصص من المرونة مايجعل  
الروائي في سمة تبسط أمامه منادح القول ،  
وتهيئ له سبله ومسالكه ، على عكس كاتب  
« المسرحية » ، فإنه ملزم بقالب لايمحوه أو  
يجاوزه ، ومعنى هذا أن الروائي فنان ظليق  
يتعامل مع عمله الروائي في أسلوب لا تستعبده  
السخود أو القيود ، فالعالية التي يقتراها هي  
أن يحقق الاتارة والمتعة ، بالاضافة الى  
ما يصيبه عمله من هدف وضعه نصب عييه منذ  
البداية ، فحيث وقع عند تلك الغاية فلا عليه  
أن يصطفى للأسلوب الذي يراه ويمليه  
الموقف .

« ومن أجل هذا التنوع الواسع في القصة ،  
أصبحت أهم نوع أدبي في عصرنا ، لأنها  
تستطيع بصورها المختلفة أن تمثل الحياة ،  
وتبلورها في شتى وجوها ، إذ لا يستعصى عليها  
أي خط من خطوطها . ولا بد أن تندو كل قصة  
بناء متكامل ، ترابط وحداته ترابطاً عضوياً ،  
فهي ليست كلاماً من هنا وهناك يملأ فراغاً من  
المصحف ، وإنما هي عمل أدبي تلم ، تراصت  
جرثباته كما تراص اللبانات في البناء المحكم ،  
وقد يطول البناء حتى يصبح مجلدات » (٢) .  
وإذا كان الأسلوب الذي نعينه في هذا المقام  
ينسحب أيضاً على سجات التعبير والخصائص

الفنية واللازمة اللفظية ، فإن ضرورياً أن  
يتجنب الروائي الشكل الركيك الذي يقوم على  
المصنات البلاعية أو انزخرف والبهرج ،  
لهو واضح أن كل ذلك — مالم يأت عفواً — قد  
يكون سبباً في الفش من العمل الفني ، كما أن  
من العثم أيضاً ألا يلجأ الى الأسلوب المقعد  
لكلا الأسلوبين يجشم القارئ ألواناً من  
المعاناة ، تسلمه في النهاية اني أن يصحف عن  
القراءة ويزور عضا ، وهو مايتجافى مع القصة  
أو الرواية الناجحة ، الذي جاء أسلوبها يصافح  
المشاعر ، ويمانق الوجدان ، دون ما احساس  
بالضجر أو الملل .

ولن يتأتى للكاتب أن يكون كذلك الا اذا نأى  
عما يسمى بالتعبيرات الجاهزة أو « الكليشيات »  
التي تتكرر على السفة بعض الكتاب وتغزو  
أعمالهم .

فماذا كان موقف الروائي (محمد عبد الحليم  
عبد الله) من تلك الضبوط الفنية البارزة في  
رائته « الباحث عن الحقيقة » .

ذلك مانرجو الاحبة عنه بميثقة اللسه في  
الحلقة القادمة .

( يتم )

دكتور فتحي محمد أبو عيسى



١ من الأدب ٢٤٨ للاستاذ توفيق الحكيم  
( المطبعة النونجية )  
(٢) في النقد الأدبي ٢٢٦  
د . شوقي ضيف

رد على مقال:

# النقد العربي القديم

## والمنهجية

للكنور محمد محمد أبو موسى

وصيافاته ومعانيه سبيل سواه ، ويجعل غيره  
قدوة له ، ونهم من هو منكى على نفسه  
ولكنه يطور في الاحيان بجنيات كلام سواء (١)  
والحكم في ذلك صعب شديد والفصل فيه شاذ  
بعيد . فلذا كنا نتكلم في ادب امة ، او فكر امة  
فناهلك مما يحتججه ذلك من دراسة واحتشاد .  
ومما لا ريب فيه أن معاهد العلم عندنا لم  
تتبعها فيها الظروف الملائمة لتكوين أجيال من  
العلماء وأهل الدراية بثقافة الامة ، وتاريخها ،  
وفلسفتها ، وحكمتها وما ترامت به خواطرها  
في حومة الصراعات الفكرية والادبية

مما لا ريب فيه أننا لا نذكر منهج الدارس  
ومواضع اهتمامه ، وما ينس في قلبه وعقله  
من أصول فكرية وأدبية توجه بحثه ، وتحليله ،  
وتفوقه ، وحكمه ، الا بالمسبر وطول المراجعة  
وكذلك لا نستطيع أن نتعرف على طبع شاعر  
شاعر الا بطول التأمل والقراءة الواسعة  
العميقة المتأنية في تاريخه ، وبيئته ، ومثرائه ،  
وأهوائه ، وماعاناه من أحوال ، وما يتمثل  
بذلك وهو كثير ولازم ، ثم تغذية الناظر ،  
وتراكيبه ، وصوره ، وطريقة نسجه ، وكيفية  
رصفه ، وإقامة هيئة كلامه ، وعمود شعره ،  
وقد نكروا أن لكل شاعر سمته بنفسه ، ورفقا  
براسه ، وأن من الشعراء من يملك في الفاظه

(١) ينظر اعجاز القرآن للسائلي ص ١٢٢  
وسمعت الكلام وجهه ومدهبه ، ورمته مقاطعه  
ويطور بجنياته أي يحوم حوالين ويقرب منه

## رد على مقال :

### النقد العربي القديم والمنهجية

بمطاء علمائهم ؟ وقد كان شيوخهم الذين يطمونهم أدب العرب لا يروغسونهم على الطريق الذي يلج بهم عالم الغليل ، وسيبويه ويونس والافخش ، وقطرب ، والمازني ، والزمخشري ، وأسماءهم . وإنما يفرونهم بقراءة نلينو وجويدي كما يقول الأستاذ صلاح لانهم والفرع العاتني من المستشرقين أعرف بأسرار أدب العربية ، واقتربت أسماء الاعلام بما يثير الاستخفاف ، فكثيرا ما ذكر الافخش وسيبويه والزمخشري في غير سياق المراجعة ، وجلال المدارس ، هذا فضلا عما ارتبطت به عقلية التراث كله من أوصاف صارقة كاللعناية بالجزئيات وتكرار الشاهد ، واختراع المثال ،

والتزوير في الشعر لتصح القاعدة ، والكذب في الرواية وما يشبه ذلك من ضلالات شاعت وغبرت هذه الوجوه المعاهدة .

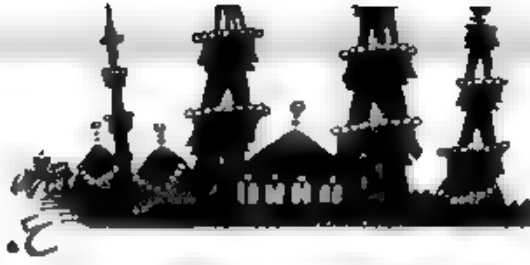
ثم ان هذا الجيل صارت اليه خلافة شيوخه ، وصاروا قوامين على الادب والفكر ، ومحتت أسماؤهم ، ونسى الناس أو جهلوا أن الوثائق بينهم وبين تراث الامة وشائج ضئيفة أساسها الحول والمعادة . ونسى هؤلاء في غمرة الزهو وخلافة الاسماء الباطلة انهم لم يدرسوا هذا التراث دراسة علمية منظمة تمينهم على كشف أسرار . واستفراج غوامضه ، وأن هذا ليس قادها فيهم ، فقد أفرغت طاقاتهم في الفكر الغربي قديمه وحديثه كما يقول الدكتور زكي نجيب محمود وصارت

والسياسية وغيرها مما حلك به التاريخ ، ولا يزال كله فيما يكتبه أكثر كتابنا كالحكمة الخرساء لم تعلم أسرارها .

وهذا شيء واضح أدركه طلاب العلم في هذه المعاهد وسجلوه ، وذكروا أنهم أعدوا اعدادا وصل بهم الى أعلى الدرجات العلمية في غيبة تراثهم وتاريخهم وحضارتهم (١) .

وقد ذكر الأستاذ صلاح عبد الصبور في مقال نشرته مجلة الدوحة عدد مايو سنة ١٩٨١ وهذا لحال جيله في هذه المعاهد وأنهم تناموا عقليا وذوقيا وقد وفر في أذهانهم أنه لا خلاص الا بإدراك ما عليه الفرنجة من علم وفن وذوق رغم أنهم كانوا طلابا في قسم اللغة العربية ، وأن الاسماء التي كانت تقترح آذانهم كل صباح معظمها كانت أسماء أجنب ، قال وكفى بالفرع العاتني من المستشرقين دليلا على ذلك وذكر أن اشواقهم العلمية ، وطموحاتهم الفكرية في هذه المرحلة المتوهجة من العمر توزعت المذاهب الغربية في الفكر والفن ، وأن هذه المذاهب كان يحملها اليهم رواة غير حفظة . ومنهم من كان يفسد كثيرا مما يروى وأنهم أدركوا ذلك لما اتصلوا بالثقافة الغربية من غير حاجة الى هؤلاء الوسطاء . فأى دراسة علمية منظمة راхت هذه العقول الذكية المتعطشة الى التعرف على مسالك الابداع في دراسة تراث الامة ؟ وأي أستاذ لهم انراهم

(١) سطر مقدمه كتاب جديد الفكر العربي للدكتور زكي نجيب محمود .



لهم منازلهم المعروفة في التمشية حول أعلام الفكر الغربي أو الاستلال منهم ، وإن كان أصحاب هذا الفكر لا يعتدون بغير عقليتهم في التمشية على فكرهم وأدبهم . أباح هؤلاء لأنفسهم أن يقولوا في التراث ما يعين لهم من غير مراجعة ، وليس هناك من يدفع مقالتهم لأن أسماءهم خلقت في دنيا الفكر والأدب ، والذي ذكره الاستاذ صلاح عبد الصبور من أنهم نموا نموا عقليا وذوقيا في هذا الزمن ، وقد قرر في أذهانهم « أنه لا خلاص لنا إلا بإدراك ما عليه هؤلاء القوم من علم وفن وذوق » قد قرر حقا في الأذهان وتلبس بها ، وصار من مسلماتها ، وإذا أنكرته أنكرك الناس ، مع أنه باطل لا ريب في بطلانه ، وحقيقة أمره أننا نعيش مرحلة تاريخية ذليلة ، نرى فيها نفوسنا ضليلة ، وتاريخنا ضيلا ، وتراثنا ضيلا في كنهه وكيفية . وهذا الشعور الخلط الذي غشينا كان يجب ألا يركب عقول أهل العلم ، وإنما عليهم أن تظل عقولهم صحيحة ، ترى الأشياء بأحجامها الحقيقية ، والا تتصلب تحت شراسة صموط هذه المرحلة ، وكان عليهم أن يقرروا في أذهان طلابهم أن الأمة قادرة على أن تنمو نموا فكريا وحضاريا من خلال معاناتها لتراثها ، وتاريخها ، واستخراج مضممراته ، وأنه لا بد أن يغمس أهل العلم عقولهم في هذا التراث فيستخرجوا من

الحقيقة القديمة حقيقة جديدة ، وأن تفحص أعلامهم من السطور القديمة سطورا جديدة . وأن هذا ما عليه الأمم التي مرت بما نمر به ، فالحق في هذه القضية هو عكس ما قرر في الأذهان وهو أنه لا خلاص لنا بإدراك ما عليه هؤلاء القوم من علم وفن .

والرواد الدين لا يكذبون أهلهم يؤكدون في أذهانهم وقلوبهم النفسرة من الانغماس في تراث الغالبيين ، ويدعونه دائما إلى العودة إلى خوات نفوسهم وأن يستخرجوا نسجهم الجديد مما بين أيديهم ، حتى ينهيا لهم أن يطلوا بمميزين .

ولما كانت الثقافة الإسلامية غالبية يومنا ما وجد فيها المطوبون من قوة الفكر وسداده ، واستقامته وجلاله ، وكثرت في كنهه وكيفية . ما أغرامهم بها ، فأنصرفوا إليها ، وأداروا ظهورهم لتراثهم ، فصاح فيهم روادهم ولفتوهم إلى هذا الخطر الموق لهم حسب اعتقادهم .

وهذا صوت من هذه الأصوات . يقول البربر القرطبي . لما وجد قومه الأسبان منصرفين إلى العربية وأدبها ، وتراثها ، ومنصرفين أيضا إلى محاكاة النمط الإسلامي في السلوك كما نحاكي الآن النمط الأوروبي ، « أن أخواسي في الدين يجدون لذة كبرى ، في قراءة شعر العرب ، وحكاياتهم ، ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين »

## النهج المعرف القديم والمنهجية

والفلاسفة المسلمين ، لا ليردوا عليها ، ويقتصموا ، وإنما لكي يكتبوا من ذلك أسلوباً عربياً جميلاً ، صحيحاً ، وأين نجد الآن واحداً من غير رجال الدين يقرأ الشروح اللاتينية التي كتبت على الإنجيل المقدسة ؟ ومن سوى رجال الدين يحك على دراسة كتابات الحواريين ، وآثار الأنبياء والرسل ، يا للحررة !! إن الموهوبين من شباب النصارى لا يعرفون اليوم إلا لغة العرب ، ويؤمنون بها ، ويقبلون عليها في نعم ، وهم ينفقون أموالاً طائلة ، في جمع كتبها ، ويصرهون في كل مكان بأن هذه الآداب جديرة بالاعجاب فإذا حدثتهم عن الكتب النصرانية أجابوك في إرداء بأنها غير جديرة بأن يصرهوا إليها انتباههم ، يا للآلم !! لقد نسي النصارى حتى لغتهم ، فلا تكاد تجد بين الألف منهم واحداً يستطيع أن يكتب إلى صاحب له كتاباً سليماً من الخطأ ، فأما عن الكتابة في لغة العرب فأنك واجد فيهم عدداً عظيماً يجيدونها في أسلوب منمق ، بل هم ينظمون في شعر العرب ما يفوق شعر العرب أنفسهم فناً وجمالاً (١) .

وهذا نص مهم جداً لأنه يصف أثر الموقف الحضارى في تشكيل الآراء ، وفي رؤية الأشياء ، فالثقافة الإسلامية اليوم عند بنيتها مشيلة في كمها وكيفها ، وحين كانت عالية ، —

وهي هي — أقبل غير بنيتها ليفيدوا منها المنهج السديد ورواها فيها حيوية وتوهجاً ألقاً وهج النصرانية في مسدود النصارى أنفسهم . الذى وقر في أذهاننا من أنه لا خلاص لنا إلا بلدراك ما عليه الفرنجة باطل قد يلتبس على أذهان البسطاء من أهل الثقافة والأدب ، والذى آلم هذا النصرانى المغير من انصراف شبيبة النصارى الى ثقافة المسلمين هو ما حضنا روادنا عليه فأفروا شباب المسلمين بثقافة النصارى ، وصرفوهم عن تراثهم وصار لا يقرأ أصول الثقافة الإسلامية وأمهات مصادرهما إلا قلة ضئيلة لم تستطع أن تبحث بنص الحياة والتدفق في محيطها العميق الذى ركذ منذ زمن غير قريب .

والعائلة لاتزال تسير وعقابيل الرواذا وخلفاؤهم هم حداثتها . ولن تستقيم لنا حياة أدبية — كما يقول شيخ أهل العلم — وهو الرائد الحق — مولانا الأستاذ محمود شاكر — ولن تصح ولن يرجى لها صلاح حتى تقوم على قواعد راسخة ثابتة من طلب الحق صرفاً ، ثم الابانة عن الحق بلا حداجة ، ثم الانصاح من حقيقة ما في النفس بلا صورية ، بلا تخوف ، بلا ترقب ، القاتل بالحق لا يحتاج الى التتمل من ارادة الاساة ، فان المخطيء وان جل شأنه ، والمصيب مصيب وان خفى في الناس مكانه » .



كان رجال التاريخ الذين اجتمع هولهم الطماء والشعراء يدركون أن أهم ما يحرصون عليه هو مواصلة حيوية البحث والمراجعة في

(١) ماريش الفكر الاندلسي ترجمه الدكتور حسين مؤنس والنفس مقتبس من مجلة عالم الفكر المجلد الثانى عشر ابريل — مايو ، يونيو سنة ١٩٨١ ص ١٨ مقال اثر الاندلس على أوروبا للاستاذ عباس الحرارى

— بالفتح — القصـد في الدين والسبيل  
والسداد — بكسر السين — البلغة وكل  
ما سددت به شيئاً فهو سداد — قل وتعرف  
العرب هذا قل نعم ، قال المرجى .  
أصاموني وأى غنى أصاموا

ليوم كريهة وسداد نضر  
قال تبع الله اللحن ، ثم أطرق ملياً .. ثم  
سأل النضر عن ما له فأعطاه خمسين ألف درهم  
وكتب بذلك للفصل بن سطل فلما عرف الفصل  
القصة أمر للمازنى بثلاثين ألف درهم فأخذ  
المازنى ثمانين ألف درهم لتصبح هذه  
اللفظة (١) .

ولم يكن المأمون رجلاً طائشاً ولا قريب  
العور ، حتى نقول أن هذا — فقه أقطاعى ،  
وانما هو داهية من دواهي التاريخ ، ولكنه  
مؤمن أن عزة سلطان الامة وريحها منعكس في  
لعتها ، وأن التهاون في لسان الامة تهاون في  
تاريخها وحضارتها وذات نفسها ، وهذا معنى  
بدهى عند رجال السياسة الذين فقهوا تاريخهم  
وحضارتهم ، ورسالتهم ، والامم في ذلك  
سواء ، ولهذا ترى أن لسان أهل الرأي في كل  
امة ينزع دائماً الى ألفاظه العالية ، وكانهم  
يمسبون بفصاحتهم عن فصاحة تاريخهم ،  
ويكتشفون ببيانه عن جوهر عزتهم ، ولا ترى  
غير ذلك الا حيث يكون التكريط في الجليل .  
والحياة الفكرية والادبية الا في حاجة ملحة  
الى كبير قادر على مصرفة قدرها غير عاها ،  
ويستنقذها من أحضان الموت ، فقد عى الناس  
وانبت ما بينهم وبين الفكر والادب والنور .  
والعناية بالشعر عند هؤلاء الرجال ليس

شئى فروع المصرفة ، لانهم كانوا من أهل  
الثقافة المستقيمة الحقة ، وتاريخهم عامر  
بأخبار كقبالهم على العالم ، والمشاركة في  
فروعه ، حتى أن بعضهم برع في علم النغم ،  
وامتخرج من الكلام لحونا عى عن  
استفراجها الخاصة من أهل المصينة ، كان  
العلم والادب أسس سلطانهم . ولو كانوا  
انطاعيين فسدوا مفسدين كما يقال عنهم  
لما قاموا رعاة وحراساً على تأسيس حضارة  
لها في تاريخ الإنسانية ما لها ، فقد تأسس كل  
جانب من جوانب هذه الحضارة تحت أعينهم ،  
وبمشاركتهم أحياناً .

وكان هؤلاء الرجال يدركون أن اللغة صورة  
نفوسهم ، ولسان تاريخهم ووعاء حضارتهم  
ورسالتهم ، فلا بد من الحفاظ عليها صحيحة  
فصيحة ، واللحن فيها كبيرة مفزعة . روت  
كتب الادب عن النضر بن شميل المازنى أهد  
شيوخ النخاعة ، أنه أجرى الحديث مع  
المأمون ، حتى أخذ المأمون في ذكر النساء  
فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن  
ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، اذا تزوج الرجل المرأة لحيها وجمالها  
كان فيها سداد من عوز ، وفتح السين من  
سداد . قل المازنى غفلت صدق يا أمير  
المؤمنين هشيم ثم روى الحديث عن طريق  
آخر وكسر السين من سداد ، قال وكان  
— يعنى المأمون — متكئاً فاستوى جالساً ،  
فقال يا نضر كيف قلت سداد ؟ قال النضر :  
قلت يا أمير المؤمنين السداد بالفتح هنا  
لحن . قال ويحك ؟ أتلحننى ؟ قلت انما لحن  
هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه ،  
قال فما الفرق بينهما ؟ قلت السداد

(١) ينظر ديوان المعنى ج ١ ص ١٠

## رد على مقال النقد العزلي القديم والمنهجية

تمنح للموهبة ، وليس ثمننا للشعر ، بل انهم — حفاوة بالشعر في ذاته — أجازوا روايته واحتفوا بكل حلى به ، وأخبروا ذلك مستنيفة . وإذا جاز للبسطاء أن يفهموا أن شعر المديح هو مدح بالجوهر والشجاعة وجمال الوجه ، فلا يجوز لشيوخ الأدب أن يفتلوا ما في شعر المديح من غيظ زاهر في وصف أحوال النفوس وهواجسها ، والمواقف والبطولات وأن أعظم ما في الشعر ، وأقدره على صياغة النفس وبنائها بناء شامخا متينا هو ما في شعر المديح ، وأن أسمى ما يروى لكبير الشعراء مما مازج قلوب الناس ، وعلق بالسننهم ، واستجاشوا به نفوسهم نحو الفعل أو الترك ، إنما هو من قصائد المديح ، والفقر والهجاء ، وهذا باب واسع كما قلت في الماضي ومحتاج الى دراسة مستنيفة

تستخرج الرحابة الفسيحة والعمق الجليل ، المنطوق في شعر المدح .

وإذا جاز الأتباء العامة أن يفهموا أن هؤلاء الحلفاء الاقطاعيين الفسدة المفسدين كانوا يهتزون اهتزاز العص تحت أنهارح عندما يسمعون زائف المدح وزورة من تشبيهم في الشجاعة بالأسد وفي الحدود بالبحر ، فلا يجوز لأهل العلم أن يفتلوا ما فطر الله النفوس عليه انقياسها حين سماع كذب المديح ورائفها ، وخاصة إذا كان متورما يصف البهليل بأنه أكثر غيضا من البحر ، والرعيد بأنه يصرع الأسد ثم ان هؤلاء الحلفاء كانوا يشيرون الى

لأنه يصفهم بالشجاعة والجود والجمال أحيانا كما يقال ، وإنما لأنه هو الوسيلة القادرة على استخراج أدق ما في اللغة من سحر وجمال فهو الذي يثير من اللغة أعذب أنغامها وأشرف وأشجى لحونها ، وأصفى وأرق مسورها وصياغاتها . الشعر يصقل اللغة ، ويكشف ما انطوت عليه من قدرة رائحة تقدر في غوامض النفس فتستخرج هواجسها ونوارعها ، وإثارة هذه الطاقات ، وإشاعتها بواسطة الشعر حتى تلامس كل قلب شيء . لو تأملنا جليل . لأنه ارتقاء بأخص خملثمن الانسان وهي البيان وتمفية لها وتسامم بها ، وهذا باب من أبواب الرقى الحضارى لا يفضل غيره . ثم هو من وجه آخر مهم ، النفوس بملكتها البيانية الحية لتلقى كلمة الله ، ودوام الارتباط بها .

كان الحلفاء الاقطاعيون الفسدة المفسدون يدركون ذلك ويصطنعون هذا الفن الراقي في ترقية الوجدان وصل الفطرة ، ولذلك أجازوا على الشعر جوائز سخية ، يستوى في ذلك شعر الوصف ، والنسيب والمدح والهجاء ، وإذا كان المهتمون في دراسة الأدب يفهمون أن الجائزة كانت موقوفة على شعر المديح فلا يجوز لشيوخه أن يفتلوا بزيارات التاريخ العديدة التي تحكى جوائز رحلات الامه لمر شعر المديح ، وأنها كانت تتوخى السداد والتفوق ، وحسن الاصابة ، وكأنها كانت





ليدر بن عمار وسيف الدولة (٢١) .

القول بزييف شعر المديح ، وأنه لمراقته في  
الريف زيف طبائع الشعراء ، والمنسود عليهم  
وعيبا الشعر كله حيث صيره ريفا . وامتد  
ذلك الى انتقد انذى استمد معظم قصاياه من  
تلك الاوصاف الشاذة . قول فيه من التطرف  
والمخالفة ما يجعله يسقط وحده ، هذا فضلا  
عما عرف عن نقده الكلام من المعرفة الدقيقة  
بأحواله ويدهم يخفي اسراره ولهم في هذا  
معارف راقية بلغوا فيها شأوا عجيبا ، فقد  
أدركوا أن لسان الشاعر كريحة المصور يصف  
لك النفس الخزيعة وراء الوجه الضحوك ، وأن  
والنفس المستبشرة وراء الوجه الباكي . وأن  
الكلمات كالصور تعكس ما وراءها من صدق  
الضمير وتزييف الخواطر ، فقد ترى الصورة  
بهجة طروية فاذا أعمت رأيت خطوطا خفية  
وغمغمة بعيدة ، جرت بها يد المصور الصانع  
لأنباتك عن خفي مكتون وراء هذا الظاهر ، وقد  
تكون الصورة مكتنفة داكنة فاذا راجعت لمحت

(٢) راجع دراسة مدائح المتنبي ليدر بن عمار وسيف  
الدولة فيما كتبه . وسوف تعد وحدها مقرودا في تحليل  
شعر اسنادنا الامثل محمود شكر المديح وتلويح  
بلامته يحالف ما حوت عليه الدراسات السطحية التي  
اشاعت فيه مقالته السوء

منهاج المديح اذا ضله الشعر يتروى كتب الأدب  
أن الأخطأ الفصرائي . دخل على عبد الملك  
ابن هروان فقال يا أمير المؤمنين قد امتدحتك  
باسم مني ، فقال ان كنت شبيعتني بالصقر  
والأسد فلا حاجة لي بمدحك ، وان كنت قلت  
كما قالت أخت بني السعيد لأخيها صخر فهايت  
فقال الأخطأ ، وما قالت يا أمير المؤمنين ؟ قال  
هي التي تقول :

فما بلغت كلف امرئ متاول  
بها المجد الا حيث ما نلت أطول  
ولا بلغ المهدون في القول مدحة  
ولو املنوا الا الذي نيك افضل  
فقال الأخطأ والله لقد أحسنت القول (١)

واضح أن هذا توجيه المدح انى تسجيل  
المساعي الحميدة ، ويمت أشواق النفوس اليها  
وأن على المدوح الا يكون أقل في حليل فعله  
وكريم خصاله مما يصفه المدح ، وأن المذائح  
تتناضل ليس بما فيها من تورم وعبالسات ،  
وانما تتفاضل باقدار المدوحين وسوابقهم في  
الخير ، وعطائهم اجتمهم وأمتهم ، ولهذا  
المعنى قلنا في المقل السابق اننا لم نر الشعر  
احتفل بالمعاليك المهازيل ولوكثر المال في أيديهم  
وأنا لم نره يغمض عن رجل يذكر ويمد ولهذا  
ترى البحترى — وهو من كبار شعراء المديح  
— يمدح الفتح بن خاقان بتسبع وعشرين  
قصيدة ، والفتح بن خاقان يعرفه من يعسرف  
التاريخ وهو أفضل مما وصف البحترى مع  
جليل وصفه وقل مثل ذلك في المتنبي ومدائحه

(١) ديوان المتنبي ج ١ ص ٢٦

## النقد العربي القديم والمنهجية...

خطوطا وتسمعت لحونا أثباتك عن خفي آخر ،  
هكذا التصوير ، وهكذا التسمير فقد يبيكي  
الشاعر وهو طروب وأهل الصنعة يعرفون ذلك  
في لحنه ، وقد يضحك وهو حزين ونقده الكلام  
هم الذين يلتقطون نغمة حزنه من بين ضجيج  
طربه ، قال أبو بكر من الطيب « وقد أجمعوا  
أن من أهن المصورين من صور لك الباكي  
المتضاحك ، والباكي الحزين ، والمتضاحك  
المتباكي ، والمتضاحك المستبشر . وكما أنه يحتاج  
إلى لطف يد في تصوير هذه الأمثلة فكذلك  
يحتاج إلى لطف في اللسان والطبع في تصوير  
ما في النفس للغير (١) »

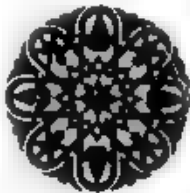
ويذكر البهلي أن نقدة الكلام يتوسمون  
الفاطه توسم أهل الفراسة فيعرفون حقائق  
معانيه ، وأن المعاني أرواح تكن داخل  
اللفاظ وإذا كان أهل البصيرة يتعرفون بالنظر  
في الأجسام على صفات الأرواح وأحوالها  
وطبائعها ومنازعها فكذلك نقدة الكلام كل ذلك  
بنحائز النفوس وقوة خواطرها (٢) »

وكانوا يفرقون بين حقائق تلتبس عند  
الكثير فهناك من هو قادر على إخفاء صنعة  
وكده ومشقته التي يبذلها في بناء شعره حتى  
يظهر كأنه مطبوع . وهناك من ترى مطبوعه  
كالمستعمل المصنوع. قال أبو بكر وهذا أمر وإن  
دق قلة قوم يقتلونه علما ، وأهل يحيطون به  
فهما ، ويعرفونه إليك أن شئت ، ويصورونه  
لديك أن أردت ، ويجلونه على خواطرك أن  
أحببت ، ويعرفونه لفظتك أن حاولت ، وقد

قال القائل للحرب والضرب أقوام لها خلقوا  
ولقدواوين كتاب وحساب ولكل عمل رجاله .  
ولكل صنعة ناس . وفي كل فرقة الجاهل والعالم  
والمتوسط ، ولكن قل من يميز في هذا الفن  
خاصة ، وذهب من يحمل في هذا الشأن إلا  
قليلًا » (٣) .

هذا بعض ما هو قائم في صدور أهل  
العلم فلا يجوز لنا أن نعتقد أنهم ظالوا  
يحككون في زيف ويمضون في زيف ،  
ويتذوقون ويستعجبون الزيف ، وأنهم  
كلما أمضوا وجدوا في الصنعة إزدانوا  
أقبالا على الزيف واستهسانه .  
ونسأل الله العصمة من مثل هذا أنه  
من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا  
هادي له ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإلى  
أن نلتقي ..

دكتور محمد محمد أبو حوسى



(٢) أمجد القرآن من ١٢٥

(١) أمجد القرآن للخلاني ص ١١٩

(٢) راجع نتائج الفكر للسبيلي ص ١٢١

من قضايا  
اللسان  
العربي

# الميزان الصرفي و الميزان الصوتي

للدكتور السيد رزق الطويل

منها : أن أول ظاهرة انحراف في اللسان العربي كانت في الاعراب ، ولذلك شغلوا أول ما شغلوا بقضاياها ، ولم تظهر صورة الانحراف في الاداء الصوتي بالمسورة المزجة ، التي يتجرد لها القوم .

ثانيها : قراء القرآن الكريم ، وما يعرفونه للقرآن من أداء معين ، يتطلب الأخذ بخصائص صوتية معينة مثل المد بكل أنواعه ، والاعطاف ، والادغم ، والاختفاء ، والاقلاب واخراج

منذ فجر الحضارة العربية في ظلال الرسالة الاسلامية الفاتحة شغل العلماء والباحثون بقضايا الاعراب ، والتراكيب كما شغلوا بقضايا التصريف ، وقد برز البصريون في الجانب الاول كما سبق الكوفيون الى الجانب الثاني ، ولم تنل القضايا الصوتية نصيبا يفكر من عناية للقوم في هذه المرحلة ، ويرجع ذلك في تقديرى الى اسباب عدة :

صوتية ليسوا هم من أهلها فإن هؤلاء - أعني الموالى - هم أنفسهم الذين تعدثوا في هذا الباب أن تكاملت الدراسة المحوية والصرفية واستوعى على مسوقها ، ومن هؤلاء علامة النحويين واللغويين أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ في خلافة القادر المباس (٣) في كتابيه الخصائص ، وسر صناعة الاعراب .

لقد فجر قضايا لغوية وصوتية بالغة الاهمية ومنها قضية أصل اللغة وربط الدراسة الصوتية بالتصريفية والنحوية ، الشيء الذي نفتقده في الكثير من دراساتنا السابقة لعصر ابن جنى ، وفيما بعد عصره أيضا (٤) .

ومع ادراكنا لاهمية التصريف في تقديم الابنية الصحيحة ، لتقوم عليها تراكيب صحيحة ، فهو مقدمة للنحو يجب أن نعرف أن الصرف نقيجة للدراسة الصوتية .

(٢) هو عنصر الزمن ومداه في النطق بحروف اللغة ، والاداء الصوتي لها

(٣) مجمع الادباء لماثوث العموى ، ووفيات الاميان لابن خلكان

(٤) يقول في تعريف اللغة اما حدما فانها اصوات يميز بها كل قوم عن اعراسهم الخصائص ١ ص ٣١

ويتول : وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المجموعات ككوى الريح وحنين الرعد ص ٤٥

المرجع السابق . وأشار في نفس هذا المرجع ص ٨٠ الى قصة طريقة حصول اعرابي بايع أن يشرب عليه لبن ولا يتنحج ، فلما نصب ، قال كبش املح ، ليجد في حرف فرصة ، فقبل له : تنصحت . فقال من تنصحت فلا املح ، فاعطى نفسه بشكرك الحاءات السلطنة عرسمة للتنصحت . مما يشير الى ان العلم بخصائص الحروف فطرة عند اصحاب هذا اللسان .

اللسان في الدال والطاء والثاء مما عرف فيما بعد بهذه المصطلحات باسم تجويد القرآن هذا كله ملا القلوب طمأنينة من هذه الناحية ، ولم يجعلهم يتصورون وقوع خطر على القرآن من هذه الناحية .

ثالثا : الدراسة الصوتية لابد أن تقوم على دراسة ضوية مستمدة من علم وظائف الاعضاء وأعضاء النطق أو مفارج الحروف هي اللبنة الاولى للدراسة الصوتية ، ولم يكن هذا النوع من المعرفة قد توافر للعرب في هذه الآونة .

وكل ما لهم من دراسات هي دراسات وصفية تحكى اختلاف اللهجات العربية ، ومنها ظاهرة قراءات القرآن التي أقرها الرسول عليه الصلاة والسلام وورد بها مسند صحيح وغيرها جانب كبير يتصل بالدراسة الصوتية مثل التثقيب والترقيق ، والقلقلة ، والروم ، والاشمام ، وتحقيق الهمزة وتسهيلها والامالة .

فلما تقدم الزمن بالحضارة الاسلامية أخذت الانظار تتجه للدراسة الصوتية ، والبحث في قضايا اللغة الاساسية مثل معنى اللغة ، ونشأتها ، واختلاف اللهجات .

واذا كانت قضايا الصوت العربي من ناحية الحروف وأوصافها ، وقضايا البذ (١) والتزمين لا تلفت نظر اللغويين الاوائل ، وكانوا نهاة ، ومن الموالى ، وأنى لهم أن يدركوا خصائص

(١) بدل محمود سوني معين على مطلق معين

# مفاتيح مفاتيح مفاتيح

وأريد أن أناقش هذه القضية قضية الميزان المقطعي أو الصوتي الذي يراه بعض المحدثين أقوم وأهدى من الميزان الصرفي .

وأريد أن أسجل بين يدي هذا الحوار أن من الصرفيين القهاء من خرجوا على هذا الميزان الذي يراعى الأصل ، ويضع الطرف عن الواقع .

يقول الرضي في الشافية : إلا المبدل من تاء الافتعال يسمى تقول في مثل اضطرب نوازحزع افتعل ولا تقول : افطعل ، ولا افدعل ، وهذا مما لا يسلم ، بل تقول : اضطرب على وزن افطعل ، ومخضط ( مخضت ) وزنه فطعل وهراق وزنه فقل فيسبر عن كل الزائد المبدل منه بالمبدل لا بالمبدل منه « الشافية » ١٨ ص .

وقال عبد القاهر في المبدل عن الحرف الأصلي يجوز أن يعبر عنه بالمبدل فيقال في وزن قال انه على وزن قال (١) .

وقد تناول الصرفيون ما هو قريب من الوزن المقطعي . فلي حديثهم عن صيغة مفتعي

(١) المرجع السابق

ومع تقدم الدراسة الصوتية في عصرنا الحاضر ، وتلمظ مناهج العرب في هذه الدراسة ، ومهكلاتهم فيما ابتكروه من معامل صوتية ، فإن هناك قضية يجب أن نضعها نصب أعيننا هي أن اللسان العربي بما له من خصائص الالبنة والوضوح يختلف عن غيره تماما ، وفيه أصوات يندر ، أو ينعدم وجودها في غيره ، كما أن القرآن الكريم لا يحفظ اللسان العربي تصريفا وأعرابا فحسب ، وإنما هو حافظه من ناحية الاداء الصوتي أيضا .

ومن القضايا التي يثيرها اللغويون المحدثون قضية الميزان المقطعي بدلا من الميزان الصرفي على أساس أن الميزان المقطعي يقوم الكلمة على ما هي عليه ، بعيدا عن النظر في الأصول ، وأنه يتميز عن الميزان الصرفي بأنه يزن الاسماء المعربة والمبينة ، والافعال الجامدة والمتصرفة ، كما يزن الحروف أيضا ، وهذا على نقیض الميزان الصرفي الذي يختص بما اقتصت به الدراسة التصريفية وهي الاسماء المتمكنة والافعال المتصرفة .

والوزن المقطعي بايجاز هو عبارة عن الرمز للحرف الساكن « بالصاد » وللحركة القصيرة عليه بالحاء ، والحركة الطويلة وهي التي تجلب بعدها حرف مد واوا أو ياء أو ألفا يرمزون لها بهذا ( ح ح ) .

فميزان الفعل « قرا » على هذا يكون هكذا ( ح ح - ح ح - ح ح )  
والفعل باع ( ح ح ح - ح ح ) والحرف « لو » على وزن ( ح ح - ح ح ) .

## الميزان الصرفي والميزان الصوتي..

الكلمة كما هي بصرف النظر عن الاصلى منها والزائد فهو مجرد تقدير صوتي للكلمة ، وقد يلتقى مع الميزان الصرفي في بعض الكلمات مثل كتب لكنه يختلف عنه في نحو « قال » و « دعاء » وهو يزن الحروف والجوامد والمبنيات والميزان الصرفي لا يتعرض لها فهو وزن ايقاعي يقرب تماما من وزن العروضيين للشعر .

وهنا أتساءل ما القيمة اللغوية لهذا الوزن الموسيقي ؟ انه لا يوصل الى شيء يحدد مجال العملية التصريفية ، أو يلقي الضوء على تطوراتها ؟

وهنا أقول ان الميزان الصرفي في ايجاز بالغ يكشف أمام الصرفي عددا من الامور بالنسبة للكلمة الموروثة يترتب عليها نتائج ذات بال . فمن الامور التي يكشف عنها الميزان الصرفي الاصلى والزائد من الحروف .

والبحث وراء الاصلى والزائد ليس جريا وراء أوهام ، أو سميا وراء حذريات لغوية يمتنى عليها الزمن انما هو كشف لامر نحن في أمس الحاجة اليه اذا أردنا الاتصال بثرائنا العظيم من معاجم اللغة العربية فعندما أقول : استنفذ على وزن استعمل معنى هذا أن أصولها هي النون والفاء والدال ومن هنا نكتشف عنها في القاموس المحيط في بلب الدال فصل النون . كما يلاحظ الميزان الصرفي حركة الحروف ملاحظة دقيقة ، ويمطي حروف المد وضعها الحقيقي بالنسبة لاصلها ، فالالف مثلا كما

الجموع قالوا انها كل جمع تكسیر بمعد ألف تكسیره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن ، وغير عنها ابن هشام بقوله : الجمع الموازن لمقابل أو مقابل كدراهم ودنانير (١) فنجد تحت هذا الضابط شيئا جمعيًا كثيرة مثل مساجد - مضائل - هواجز - ميائل مع أن لكل منها وزنا صرفيا خاصا هو على الترتيب : مقابل - فعائل - فواعل - فياعل وهذا ما أسسميه بالميزان النوعي .

ومن هذا الميزان النوعي الخارج عن سجن الميزان الصرفي الوزن التصغيري ، وهو الذي عبر عنه الرضي بقوله : وقد ينكسر هذا الاصل المهد في أوزان التصغير ؟ اذ قصدوا عصر جميعها في اقرب لفظ وهو قولهم : أوزان التصغير ثلاثة فعيل ، وفعيل ، وفعيميل . ويدخل في فعيل فريم مع أن وزنه الحقيقي فُعِيلَ وأسبُود وهو آفيل ، ومُفِيلِق وهو مُفِيلِق (٢) .

ومعنى هذا أن علاج الصرفيين القدماء لما أسميه بالميزان النوعي الذي يشمل عشرات الصيغ المختلفة في ميزانها التصريفي يؤكد لنا وعيهم بكل احتياجات العملية التصريفية .

مزايال الوزن الصوتي :

كل ما يتميز به الميزان الصوتي أنه يزن

(١) أوضح المسالك ص ٦٦ تحقيق الشيخ محيي الدين  
(٢) الشافية ص ١ ص ١٤ تحقيق محيي الدين والزهراني ونور المس



## قدرا كبيرا من الصيغ والاوزان \*

ومن مظاهر دقة الصرفيين اختيار مادة  
« فعل » لتكون ميزانا لكثير من الصيغ والابنية  
اد وراء هذا اعتبارات علمية دقيقة ، بعضها  
منهجى ، وبعضها صوتى .

أما المنهجى فسأترك الحديث عنه للعلامة  
الرضى ، اذ يقول فى شافيته : ومعنى تركيب  
« فعل » مشترك بين جميع الامثال والاسماء  
المتصلة بها ، اذ الضرب فعل ، وكذلك القتل  
والنوم « (٥) » وهذا يعنى أن عادة « فعل » بها  
تحمله من طابع المصوم وعاء شامل لكل الصيغ  
التي تلتقى فى هيئتها ، وتختلف فى معانيها .  
وأما السبب الصوتى ، فمرجعه الى أن  
محارج الحروف الاصلية ثلاثة وهى الشفتان  
واللسان والحنك ، فأخذ من كل مخرج حرفا ،  
الفاء من الشفتين ، والسين من الحلق ، واللام  
من اللسان .

وبهذا يتبين لنا أن الميزان الصرفى  
عمل علمى دقيق ، له آثاره التطبيقية فى  
الدراسة التصريفية ، ولا حرج فى أن  
يبتكر اللغويون المحدثون موازين أخرى  
لتواهر لغوية وتصريفية وصوتية قد تمن  
لهم ، لكن سيبقى للميزان الصرفى فى  
تقديرى قيمته العلمية المؤثرة .  
والله يهدينا جميعا سواء السبيل .

دكتور السيد رزق الطويل

يقول الرضى : لا تأتى أصلا فى متمكن ولكن عن  
« واو أو ياء » (١) وياء على هذا يزن الصرفى  
« باع » على فعل لأن الالف أصلها ياء ، وليس  
هذا نوعا من العدس وإنما هو اعتماد على  
الصور الاشتقاقية المعروفة للفعل باع ،  
اذ فيها : يبيع - بيع - جميع ، فظهر الباء  
المنقلبة ألفا حقيقية ولقمة أما فى الميزان القطعى  
فبمدها حرف ساكن مد مدة طويلة ، وحرف  
ساكن عليه حركة قصيرة ، فيكون هكذا  
( من حج - من ح ) \*

والميزان الصرفى يراعى ترتيب الحروف ،  
وبهذا يكشف عن ظاهرة لغوية قديمة هى القلب  
المكانى « وهى فى تقديرى تصبح عن طور من  
أطوار التطور اللغوى فى حياة العرب ، ولعل  
العربى كان يلجأ اليها رغبة فى النحاة ، أو قصد  
الى التنوع فى صور التعبير اللفظى ، أو أنه  
صور لاختلاف لهجات القبائل » (٢) .

وبهذا تتصح دقة الصرفيين فى اختيار منهج  
الميزان الصرفى الذى كان أداة استخدمها النحاة  
والصرفيون منذ فجر الدراسة اللغوية ،  
لمسيبويه عرض لمسائل التصريف وأوزان  
الصيغ المختلفة اسمية أو فعلية (٣) والمبرد  
كذلك من بعده عرض للميزان الصرفى وذكر

(١) الشافعية ج ١

(٢) كتابنا ، أبنية الافعال فى اللسان العربى

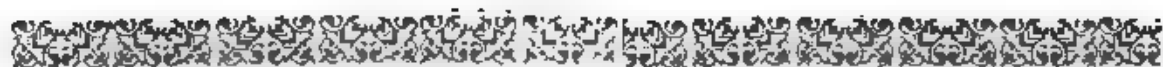
ص ١٠

(٣) الكتاب لمسيبويه ج ١ من ص ٢٤٢ الى

ص ٢٨٥

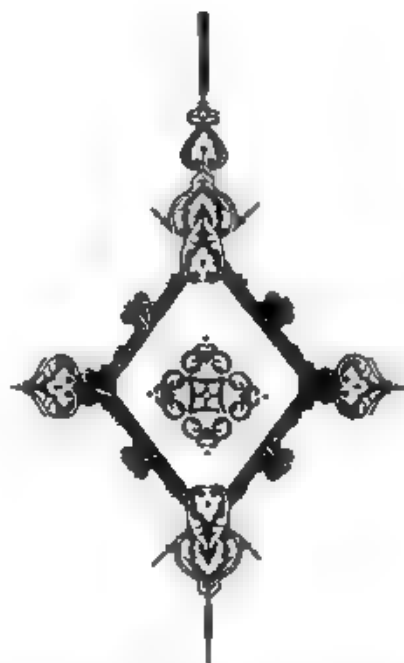
(٤) المتعصب للمبرد ج ١ ص ١٥١ وما بعدها  
ج ٢ ص ٩٨ ج ٣ ص ٢٨٢  
(٥) الشافعية ج ١



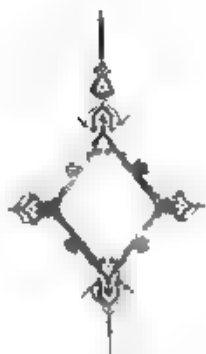


# ● الانشهر

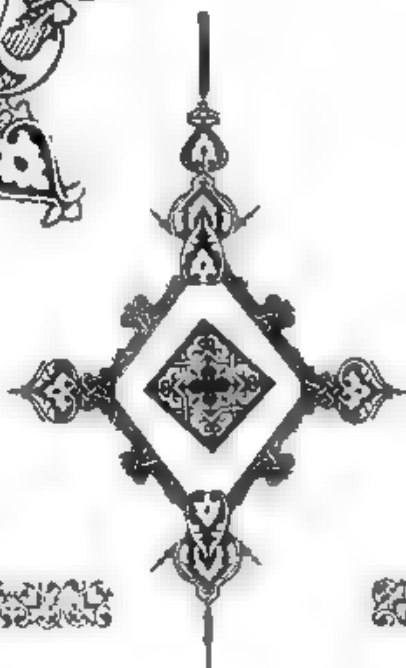
● من آداب وشروط الفتوى







# الحرم في الإسلام





# الاشهر

هي أربعة أشهر : ثلاثة متتالية :

ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد  
فرد وهو رجب الذي بين جمادى  
وشعبان .. اختاروا من رجب آخر كان  
العرب يطلقون عليه هذا الاسم في فسر  
هذا الموطن بفعل النسيء الذي كان  
شائعاً آنذاك في الحامية ، ويسمى الأول  
رجب مضر نسبة إلى قبيلة مضر التي  
كانت تتحرى توقيته بكل حفاظ ودقة .

والحكمة في جعل الثلاثة الأشهر الأولى  
متتالية هو تأمين طريق الحج وموسمه وذلك  
بتحريم القتال قديماً والاقتتال فيه ولو بوجه  
حق في شهر سابق على موسم الحج ، وهو  
شهر الرحيل والسفر للبيت الحرام في مكة  
.. وفي شهر الحج نفسه ، وفي شهر العودة  
والقعود من مكة إلى الآفاق .. وأما رجب  
لمنظراً لتباعد الشقة بينه وبين موسم الحج  
لمقد شرع الكف فيه عن القتال ونحوه ليكون  
كالواحة الآمنة الوارفة الظل اليانعة الثمر  
وسط بحر متلاطم الأمواج من لبيب الصحراء  
ورملها المتوقدة بلظى الحر .. وللمح المهجير ..  
وفي هذا نشر للسلام بطريق حكيم .. فقد  
كانت العرب أهل غارات وهروب ، ومناجرات

ومساجلات قتالية .. تحت تأثير البيئة الجافة  
الطبيع ، الغليظة القلوب والاكباد ، الكثيرة  
الفقر والجذب والامحال .. فكانت المصارك  
جزءاً لا يتجزأ من حياتهم البدوية ، وفطرتهم  
الصحراوية .. حتى أن بعض القبائل كاد يلقى  
البعض الآخر كما في حرب البسوس بين  
الأوس والخزرج بالمدينة والتي استمرت فيها  
وثلاثين عاماً ما يضرب لها أوار ، ولا تضمد لها  
جذوة النار .. فاقترنت حكمة الله العليم  
الحكيم أن يصوغ التوقيت للزمن .. منذ  
اللحظة الأولى لخلق الكون ، وانتشاء توقيته  
على هذا الوضع المحكم الهادئ ، فجعل الدورة  
القمريّة على اثني عشر شهراً منها أربعة حرم  
.. تتميز عن الثمانية الأخرى بزيادة حرمة ،  
وميرة ميانة وقداة .. فتريد لداحة سيئات  
الآثمين فيها عن سيئاتهم في مثلها .. كما  
تتضاعف حسناتهم عن حسناتهم في غيرها ..  
على مستوى الزمان كله من أوله إلى آخره ..  
وقد حكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى :



# الحُرْم

لِلذِّكْرِ

محمد محمد الشَّرْقَاوِي

.. منها أربعة حرم .. ثلاث متواليات .  
 ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر  
 الذي بين جمادى وشعبان ) والمعنى كما في  
 الكشف ج ١ : ٣٩٢ : { رجعت الأشهر إلى  
 ماكانت عليه : وعاد الحج في ذى الحجة : وبطل  
 النسء الذي كان في الجاهلية : وقد وافقت  
 حجة الوداع ذالحجة ، وكانت حجة أبي بكر  
 رضى الله عنه قبلها في ذى القعدة ، وتحريم  
 الأشهر الأربعة هو الذين المستقيم دين  
 إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وكانت  
 العرب قد تمسكت به وراثته مهما ، وكانسوا  
 يطمنون الأشهر الحرم ويهرمون القتال فيها  
 حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه لم يهجه  
 .. سموا رجبا .. الأسم ومنصل الأسفة )  
 لأنه لم يكن تسمح فيه قسقة السلاح .

والنسء المحظور : هو تأخير حرمة شهر إلى  
 شهر حلال آخر .. بتصرف شخصي بحت ..  
 تنعا لمصلحة الناسى الخاصة من هذا التأخير،  
 وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وعارات غادا

( إِنَّ عَتَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي  
 يَخْلُبُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا  
 أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ  
 أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَلَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ  
 كَلَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ) التوبة ٣٩

والمعنى كما في الجلالين : ان شهور السنة الممتد  
 بها عند الله اثنا عشر شهرا كما كتب ذلك في  
 اللوح المحفوظ يوم خلق السموات  
 والأرض فيها أربعة حرم وتحريمها  
 هو الدين المستقيم .. فلا تظلموا في  
 هذه الأشهر بالذات أنفسكم بالمعاصي فانها  
 فيها أعظم وزرا من غيرها ولن كان في غيرها  
 الوزر كذلك ، وقد بين ذلك النبى صلى الله  
 عليه وسلم في حجة الوداع حين خطب الناس  
 في السنة المباشرة من الهجرة ومما قتله :  
 ( ألا لن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق  
 السموات والأرض .. السنة اثنا عشر شهرا

# الأشهر الحرم

الجاهليون هذا النسيء حسنة من حسناتهم ،  
وبادرة بارعة من بقات أفكارهم .. على  
حين أنهم في الصلال سادرون ، وإلى متاحات  
النبي والنوار سائرون .. وفي ذلك يقول  
الله تعالى . ( إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ  
بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ قَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ قَامًا  
لِيُؤْثِرُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
زَيْنَ لَهُمْ بَشُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكَافِرِينَ ) التوبة ٣٧ أخرج ابن جرير عن  
أبي مالك قال : ( كانوا يجعلون السنة ثلاثة  
عشر شهرا فيحيطون المحرم صفرا ، فيستطون  
فيه المحرمات ، فانزل الله تعالى : ( إِنَّمَا النَّسِيءُ  
زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ) ويستطيع أن نجعل المراحل  
التي مرت بها الأشهر الحرم في الجاهلية  
والاسلام معا فيما يأتي :

١ - اشتملت شريعة ابراهيم واسماعيل  
عليهما السلام على تحريم الأشهر الحرم  
المعروفة في الشريعة الاسلامية ، وسرت هذه  
الشريعة بأحكامها تلك الى مسائر العرب ،  
وورثوها عنهما ، لانهما هما اللذان رفعوا قواعد  
البيت الحرام ، وأذن ابراهيم فيه للناس  
بالحج ليأتوه .. ( رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ  
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا

جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم  
ترك المعاربة .. فيحيطون لأنفسهم اقتال فيه  
على أن يجرموا مكانه شهرا آخر .. كصفر  
مثلا بدلا من المحرم ، مع الحفاظ على عدد  
الأشهر الأربعة رقميا .. لاتعيينا وتخصيما ..  
حتى يواطفوا .. أي يوافقوا العدة ..  
متجاوزين خصوص الأشهر .. في حين أن  
الواجب مراعاة الأمرين جميعا : العدد  
والخصوصية .. وربما زادوا في عدد شهور  
السنة العربية ككل .. فجعلوها ثلاثة عشر شهرا  
أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اللازم لانجاز  
حروبهم ، وشفاء غل صدورهم من بعضهم  
بالتقتيل والتزريق والابادة ، وفي ذلك يهكي  
أن كنانة كانت قبيلة مملقة فقيرة تشيع فيها  
الفاقة والحاجة .. فكانت تكثر الفارة على  
غيرها من القبائل بحثا عن القوت .. وكان فيهم  
رجل مطاع الرأي سموح الكلمة يدعى :  
جنادة بن عوف الكندي .. فكان يقوم على  
جعل في الموسم فيقول بأعلى صوته : أن  
ألهتكم قد ألهتكم الحرم فأطوه .. ثم  
يقوم في العام القابل فيقول : أن ألهتكم قد  
هرمت عليكم المحرم فحرّموه .. فجعل الله  
هذا النسيء زيادة في الكفر .. لأن الكافر  
كلما زاد في ضلاله زادت كمية كفره .. كما  
أن المؤمن كلما رادت وجدلت إيمانه زادت  
نسبة إيمانه عن ذي قبل ، وقد حسب

اَسْمَ اللّٰهِ فِيْ اَيَّامٍ مَّعْلُوْمَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ  
 رَّحْمَةِ الرَّحْمٰنِ ) .. فكانت الايام الحرم  
 تأمينا للسالكين طريقهم الى الحج .. ذهابا  
 واطامة وعودة .. وفي تفسير الجلالين :  
 ( ان ابراهيم عليه السلام بعد ان اتم بناء  
 البيت .. نادى على جد ابي قبيس . يا ايها  
 انسان ان ربكم بنى بيتا ، وأوجب عليكم الحج  
 اليه ، فاجيبوا ربكم ، والتفت بوجهه يمينا  
 وشمالا ، وشرقا وغربا ، فاجابه كل من كتب  
 له ان يحج من اصحاب الرجال وارحام الامهات :  
 لبيك اللهم لبيك ) .. فكان العرب في الجاهلية  
 يكتفون عن القتال وتوابعه .. حتى يتسامح  
 الرجل مع من له عليه ثار .. تقديسا لحرمة  
 الايام الحرم الاربعة ، واستمر العمل على  
 هذا المنوال .. على الحقيقة مرة بوعلى النسى  
 مرات .. حتى جاء الاسلام فأقرهم على ذلك ،  
 وسأبرهم فيه ، وعاملهم على مقتضاه .. وهذه  
 هي المرحلة الاولى .

٢ - والمرحلة الثانية هي مرحلة الاستثناء  
 من قاعدة هذا الخطر العام للقتال في الايام  
 الحرم ، وذلك بعبء المعاملة بالمثل بعد الامتناع  
 من جانب المسلمين عن البداية بالعدوان بوجدك  
 بقوله تعالى ( وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ  
 يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ )  
 البقرة ١٩٠ عن الربيع بن أنس رضى الله  
 عنه قال : ( هذه أول آية نزلت في القتال  
 بالمحنة .. فكان الرسول صلى الله عليه  
 وسلم يقاتل من يقاتله ، ويكف عن يكف عنه ،  
 وقيل قتال بدر بشهرين بعد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بعد الله بن جحش على سرية  
 في جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة  
 ليقترصدوا غير القریش فيها عمرو بن الحمصرى

وثلاثة معه .. فقتلوه وأسروا اثنين ، واستأقوا  
 امير ، وفيها من تجارة الطائف .. وكان ذلك  
 أول يوم من رجب ، وهم يظنونه من جمادى  
 الآخرة ، فقاتل قريش : قد استحل محمد  
 الشهر الحرام .. شهرا يأمن فيه الخائف ،  
 وينذر الناس الى مايشهم ، فوقف رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم امير ، وعظم ذلك  
 على اصحاب السرية ، وقالوا : طبرح حتى  
 تنزل توبتنا ، ورد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم امير الى اصحابه .. كما رد الأسيرين  
 .. فنزل قوله تعالى . ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثَّغْوِ

الْحَرَامِ قَاتِلٍ فِيهِ .. قُلْ : رَقَاتٍ فِيهِ حَبِيرٌ ..  
 وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَكَفَّرَ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ  
 وَأَخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ  
 مِنْ الْقَتْلِ ) البقرة ٢١٧ .. وفي انكشاف ١

١٠٠ قصة عبد الله بن مهنن السائلة الذكر ..  
 ومعنى ذلك : أن المسلمين الى ما قبل غزوة بدر  
 بشهرين كانوا ملتزمين بحرمة الايام الحرم  
 فيما يتعلق بخطر القتال فيها مطلقا .. حتى  
 نزلت الآيات التي تبيح لهم خرق هذا الخطر  
 بقاعدة المعاملة بالمثل ، وجواز ارتكاب أخف  
 الضررين .. وتأكد ذلك في عمرة القضاء في  
 السنة السابعة من الهجرة .. على تفسير  
 الجلالين : ( لما صد المشركون الرسول صلى  
 الله عليه وسلم عام التهديبية سنة ست من  
 الهجرة ، وصالح الكفار على أن يعود الحسام  
 القاتل ، ويخلي لأصحابه مشركو مكة الحرم  
 ثلاثة أيام ليقضوا عمرتهم ، وتجهز الرسول  
 وصحبه لعمرة القضاء .. خاف أصحابه  
 الاثنى لهم قريش بالمهد المتسابق .. وأن

يقاتلهم .. مع كراهية المسلمين لقتالهم في الحرم ، والاحرام ، والنشر الحرام .. فنزل قوله تعالى : **( وَأَقْتُلُوهُمْ مِنْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا مِنْ حَيْثُ أَهْرَجْتُمُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ )** ، وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ ، فَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَامْتَازُوا مِنْهُ كَمَا كَانَ حَرْبُ الْكَافِرِينَ ( البقرة ١٩١ ) وفي هذه المرحلة رفع الجناح عن المسلمين في القتال في الأشر الحرام معاملة للمشركين بالمثل ، وأطلقت يدهم في قتال الذين يقاتلونهم في الحرم أو في الاحرام أو في النشر الحرام بشرط عدم الابتداء بالعدوان ، وتأييد ذلك بقوله تعالى : **( الشُّهُرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ )** البقرة ١٩٤ والمعنى كما في الجلالين : الشهر الحرام مقام بالشهر الحرام فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله ، وهو رد لاستعظام المسلمين ذلك ، والحرمان التي يجب احترامها قصاص .. أى يقتص بمثلها إذا انتهكت .. فاعتدوا على من اعتدى عليكم بمثل ما اعتدى ، واتقوا الله بترك العدوان وفي نصركم والله مع المتقين باليمن والنصر وقد فسر الكشاف آية **( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشُّهُرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهَا )** بأن القتال في الشهر الحرام شئ كبير .. ولكن هناك ما هو أكبر منه ، وهو الفتنة المتمثلة في كباثر قريش .. من صدهم عن سبيل الله ، وعن المسجد الحرام ، وكفرهم بالله ، وإخراج

أهل المسجد الحرام منه وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه .. فهذا كله أكبر مما فعلته السرية من القتل في النشر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن .. ومع هذا فقد ظن قوم أن أصحاب السرية وإن سلخوا من الأثم فقد حرموا من الأجر .. فنزل قوله تعالى : **( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )** البقرة ٢١٨ .. وهكذا نرى في تلك المرحلة الثانية للأشر الحرام أن حظر القتال فيها هو القاعدة وأن المعاملة بالمثل هو الاستثناء .

٣ - لما كان الجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الدين ، وأعزلز أهله قمة العبادات ؛ وخزوة الطاعات بعد الإيمان بالله والاقرار لرسوله بالبلاغ ، ونظرا لله من أثر حاسم في تأمين الدعوة والدعاة وحفظ الأوطان وسلامة العقائد .. حتى تنهض الرسول صلى الله عليه وسلم وتضئ للقتل فيه ثلاث مرات بقوله ( والله لقد وحدث أن أغزو في سبيل الله ثم أقتل ، ثم أغزو ثم أقتل ثم أعزو ثم أقتل ) .. فقد نسخ حظر القتال في الأشر الحرام وصار مباحا في كل شهر السنة لاعلاء كلمة الله تعالى ونصرة المسلمين ، وصار الجهاد عاضيا الى يوم القيامة بلا نسخ ولا توقيت الا على أصحاب المهود والمواثيق : **( فَأَتُوا إِلَيْهِمْ فَهَبُوا إِلَيْهِمْ )** .. **( فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ )** فان خيف منهم العدى والضيانة **( فَأَبْذِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ أَلَّيْتُمْ لَا يُجِبُ الْخَائِضِينَ )** وعلى ذلك تكون المرحلة الثالثة والأخيرة في الأشر الحرام هي اباحة القتال فيها لغير المعاهدين وفي الكشاف ج ١ : ١٠١ :

( اكثر الأقاويل على أن آية ( يسألونك عن  
 الشهر الحرام ) منسوخة بقوله تعالى  
 ( فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ  
 حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) التوبة ٥ : أى اقتلوهم في أى  
 مكان تجدوهم فيه من حل أو حرم .. وكان  
 المشركون قد تبرأوا الله من معاصياتهم ورسوله  
 في قوله تعالى أول سورة براءة : ( براءة من  
 الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين  
 فسيهوا في الأرض أربعة أشهر ) ثم قال :  
 ( فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا  
 المشركين ) أى قولوا للمشركين حيث  
 سيهوا في الأرض أربعين أربعة أشهر والمعنى :  
 أن الله ورسوله قد برئاً من العهد الذي عاهدتم  
 به المشركين وأنه منبؤ إليهم .. أى بعد أن  
 نكثوا عهدهم حين عدت بنو بكر على خزاعة  
 حليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وظهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو  
 ابن سالم الخزاعي مستجيراً بالرسول ومشدداً  
 لاهم .. أنى نأشد محمداً  
 حلف أبينا وأبيك الأطلدا  
 إن قريشاً أخلفوك الموعدا  
 ونقضوا ذمامك المؤكدا  
 هم بينونا بالحليم جدا  
 وقتلونا ركعاً ومسجداً  
 يقال عليه الصلاة والسلام : ( لانصرت إن  
 لم أنصركم ) .. كما تم النسخ بقوله تعالى :  
 ( واقتلوهم حيث تثقتوهم وأخرجوهم من  
 حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ) البقرة

١٩١ وقد فعل بهم ذلك عام الفتح .. كما تاکد  
 النسخ بقوله تعالى : ( قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
 وَرَسُولُهُ وَلَا يَبَيِّنُونَ بَيْنَ الْحَقِّ مِنَ الزَّيْنِ أُولَئِكَ  
 اتَّكَبَ حَتَّى يَبْكُوا الْجِسْمَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ  
 صَاغِرُونَ ) التوبة ٢٩ .. وهو عام في كل  
 الأشهر .. ويقول تعالى : ( وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ  
 كَلْفَةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَلْفَةً ) التوبة ٣٦ وفي تفسير  
 الجلالين : أى جميعاً وفي كل الشهور .. ولم  
 يخالف في القول بالنسخ إلا عطاء رضى الله  
 عنه .. فانه يرى أن الأشهر الحرم لا يجوز  
 فيها القتال ولا الغزو مطلقاً - إلا في حال  
 رد العدوان - وقد روى أنه سئل عن القتال  
 في الأشهر الحرم فحلف بالله ما يهل للناس أن  
 يخزوا في الحرم ولا في الشهر الحرم إلا أن  
 يقاتلوا فيه وما نسخت ج ١ : ١٠٦ الكشف ..  
 الا أننا نجد في تردد عطاء بهذا القول دليلاً غير  
 راجح .. في مقابلة القول المخالف له عند  
 جمهرة المفسرين والمحدثين والفقهاء .. ومع  
 ذلك نستطيع أن نقول : أن حرمة الأشهر  
 الحرم ما زالت قائمة في غير القتال .. على  
 معنى أن الصلوة فيها أعظم منها في غيرها  
 كما أن المعصية فيها أسوأ وأعظم وزراً منها  
 فيما سواها .

وبذلك يبقى للأشهر الحرم اسمها  
 وحرمتها وامتيازها على سائر الشهور ..  
 وهو ما أراد الله لها يوم خلق السماوات  
 والأرض وقد نهانا فيها بالذات عن ظلم  
 أنفسنا .

د . محمد محمد الشرقاوى





خ


# حَالِ السَّلامِ

## المستشار محمد عزت الطهطاوي

### تحريم الفنوى بغير علم

حرم الله سبحانه القوف عليه بغير علم في  
الفتوى والقضاء وجعله من أعظم المحرمات  
له جملة في المرتبة العليا من التصريم فقال  
تعالى

« قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ  
تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا  
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » سورة الأعراف ٣٣ •

لوقت سبحانه وتعالى المحرمات أربع  
مراتب وبدأ بأسهلها وهو ( الفواحش ) ثم شئ  
بما هو أشد منه وهو ( الإثم والبطم ) ثم ذكر  
الشرك بالله لأنه ظلم عظيم ثم حاء بعد ذلك  
بما هو أشد من ذلك وهو ( القوف )  
عليه بلا علم   
سبحانه بغير علم وصحته وأفعاله  
ودينه وشرعه •

كذا - وأوجب كذا - وأباح كذا ) ويحرم على  
من يفعل ذلك الاقتاء •

وكما يحرم كذلك الراى لم تتسجد له  
النصوص بالقبول يقول حلت كلماته ( فَإِنْ لَمْ  
يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ  
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) سورة  
القصص ٥٥ •

ويقول سبحانه ( ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ  
الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ )

### سورة الجاثية ١٨ •

فمن النصوص السابقة يتبين التوجيه  
الالهي للنبي صلى الله عليه وسلم بالتباعد  
شرعية الله المنزلة عليه والعمل بها والأمر لأمره  
باتباعه وبهيه سبحانه عن اتباع الراى التابع  
من الهوى •

## من آداب وشروط الفتوى في الاسلام ..

ما ينبغي للمفتي أن يراعيه عند الإفتاء :  
ذكر الامام ابن القيم في كتابه اعلام  
المؤمنين عن رب العالمين كثيرا مما يجب على  
المفتي مراعاته نذكر بعضا منها : -

اولا : ينبغي للمفتي الموفق اذا نزلت به  
المسألة أن ينبعث من قلبه الاعتقاد الحقيقي  
المجرد الى ملهم الصواب ومطمخ الخير -  
وهادى القلوب أن يلهمه الصواب - ويفتح  
له طريق السداد ويحله على حكمه الذي شرعه  
لعباده في المسألة المعروضة عليه - فمضى قرع  
هذا الباب فقد قرع باب التوفيق - فاذا وجد  
من قلبه هذه المهمة فهي طلائع بشرى التوفيق  
فعليه أن يوجه وجهه الى منبع الهدى وهو  
النصوص من القرآن والسنة النبوية المطهرة  
وآثار الصحابة فان ظفر بذلك أخبر به وان  
اشتبه عليه باهر الى التسوية والاستعطار  
والاكثار من ذكر الله فان العلم نور الله  
يقذفه في قلب عبده والهدى والمصيبة رياح  
عاصفة تطفئ ذلك النور أو تكاد ولا بد أن  
تضمه .

ثانيا : واذا سئل المفتي في مسألة فاما أن  
يكون عالما بالحق فيها أو غالبا على ظنه بحيث  
قد استفرغ وسعه في طلبه ومعرفته أولا - فان  
لم يكن عالما بالحق فيها ولا غلب على ظنه لم  
يحل له أن يفتي بها لا يعلم كما قدمنا .  
واذا كان من أفتى بغير علم مرتكبا لأعظم  
الكبائر فكيف من أفتى بما يعلم خلافه فمن  
أفتى عما يعلم خلافه فهو كاذب على الله عمدا  
يقول جلت كلماته ( وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ  
كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أُنْزِلَ فِي

٢ - وقال تعالى ( وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ  
أَلْسِنَتَكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا  
عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ  
الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ) سورة النحل ١١٦ .

وهذا بيان صريح من الله سبحانه بأنه  
لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام  
الا بما علم أن الله سبحانه أحله أو حرمه  
بنص قاطع .

٣ - ويؤكد هذا النظر ما جاء في الحديث  
الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم نهى أميره ( بريدة ) أن ينزل الأعداء  
اذا حاصروهم على حكم الله وقول ( فانك  
لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا ولكن  
أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك ) كتاب  
اعلام المؤمنين الجزء الاول للامام محمد ابن  
القيم .

فهذا نهى من النبي صلى الله عليه وسلم  
أن يسمى حكم المجتهد حكم الله والمراد أن الله  
سبحانه وتعالى حرم القول عليه بلا علم في  
أسمائه وصفاته وأعماله وأحكامه .

من يجوز له الإفتاء اذا كان مستوفيا للشروط  
الفتيا أوسع من القضاء والشهادة - واذا  
يجوز أن يقوم بها العبد والحر والمرأة والرجل  
- والقريب والبعيد والاجنبي والأمرى  
والقارىء والناطق والآخرس بكتابته والعمو  
والصديق - لكن لا تقبل فتيا من لا تقبل  
شهادته له كالشهادة .

جَبَّهْتُمْ مَقْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ) سورة الرمر ٦٠ كما يقول سبحانه (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) — أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَتْنَاهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) سورة هود ١٨ •

**ثالثا :** وإن كان المفتي يعرف في المسألة ما قبله الناس ولم يتبين له الصواب من أقوالهم فله أن يذكر المسائل فيقول فيها اختلاف بين العلماء ويحكيه إن أمكنه المسائل •

**رابعا :** إن كان المسائل قد حصره وقت العمل وقد احتاج إلى السؤال فيجب على المفتي المبادرة على الفور إلى جوابه ولا يجوز له تأخير بيان الحكم له من وقت الحاجة — كما عليه أن يبين الجواب للمسائل بيانا واضحا مزيلًا للالتكال متضمنا لفصل الخطاب أما إذا سئل عن الحادثة قبل وقوعها فلا يجب على المفتي أن يجيبه عنها — وقد كان السلف الصالح إذا سئل أحدهم عن مسألة يقول للمسائل هل كانت أو وقعت ؟ فإن قل لا لم يجبه وقال دعنا في طعية وهذا لأن الفتوى بالرأي لا تجوز إلا عند الضرورة فالضرورة تبيحه كما تبيح الميتة عند الاضطرار وهذا انما هو في مسألة لا نص فيها ولا إجماع فإن كان فيها نص أو إجماع فعليه تبليغه بحسب الامكان فمن سئل عن علم فحكمه الله يوم القيامة هلجلم من نار — هذا إذا أمن من المفتي غائلة الفتوى فإن لم يضمن غائلتها وخاف من ترتب شر أكثر من الامسك عنها أمسك عنها ترجيحاً لدفع أعلى المفسدين باحتمال أدناها وقد أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن نقص

الكعبة وأعادتها على قواعد إبراهيم عليه السلام لأجل حدثان عهد قريش بالاسلام وإن ذلك ربما نفرهم عنه بعد الدخول فيه — وكذلك إن كان عقل السائل لا يحتمل الجواب عما سأل عنه وخاف المسئول أن يكون فتنة له أمسك عن جوابه •

**خامسا :** للمفتي أن يمدن عن جواب المستفتي عما سألته عنه إلى ما هو أنفع له منه وذلك من كمال علم المفتي ونصحه ومثاله قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الثَّغْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) سورة البقرة ٢١٥ فسالوه عن المنفق فأجابهم يذكر المصروف إذ هو أهم مما سالوه عنه ونبههم عليه بالسياق مع ذكره لهم في موضع آخر وهو قوله تعالى (قُلِ انْفِقُوا) سورة البقرة ٢١٩ وهو ما سهل عليهم انفاقه ولا يضرهم اغترابه •

**سادسا :** ويجوز للمفتي أن يجيب بأكثر مما سألته المسائل وهو من كمال نصحه وعلمه وارشاده ومن غاب ذلك غفلة علمه وضيق عظمته وضعف نصحه ومثاله أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الوصوء بماء البهر فقاتل لهم (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) •

**سابعا :** ومن فقه المفتي ونصحه إذا سألته المستفتي عن شيء فممنعه منه وكانت حاجته تدعوه إليه أن يحله على ما هو عزم له منه فيسد عليه يلب المحذور ويتيح له المباح وهذا من كمال خلق الرسل وورثتهم من بعدهم ومثاله أن عبد المطلب بن ربيعة بن

## من آداب وشروط الفتوى في الاسلام ..

قد يذهب أنه يفعل ذلك بأهل النار كما يفعله بأهل الجنة قطع هذا الوهم بقوله تعالى (كل امرئ بما كسب رهين) سورة الطور ٢١ **تنها** : ويجب على المفتي أن يذكر دليل الحكم وماخذه ما أمكنه من ذلك ولا يلقيه إلى المستفتي ساذجا مجردا عن دليله وماخذه ومن تأمل فتاوى النبي صلى الله عليه وسلم رآها مستعملة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعته ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم (لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فانكم اذا قطعت ذلك قطعت أرحامكم) فذكر لهم الحكم وبهمهم على علة التحريم . ورد هذا الحديث حتى لفظ (خالتها) في صحيح الإمام مسلم القشيري — أما باقي الحديث من لفظ (فانكم الى آخره فقد قال القرطبي ذكره أبو محمد الأحملي في غوائده وابن عبد البر وغيرهما) .

**عائرا** : وإذا كان الحكم الذي يلقيه المفتي مستغنيا جدا مما لم تألفه النفوس وإنما ألفت خلافة فينبغي له أن يوظفه قبله ما يكون مؤدنا به كالدليل عليه والمقدمة بين يديه ومثال ذلك ما ذكره سبحانه في قصة زكريا عليه السلام وإخراج الولد منه بعد انصرام عصر الشبيبة وبلوغه السن الذي لا يولد فيه لمثله في العادة فذكر قصة مقدمة بين يدي قصة المسيح وولادته من غير أب — فإن النفوس اذا أتت يولد من مین شیخین کبیرین لا یولد لهما عادة سهل عليها التصديق بولادة ولد من غير أب — وكذلك ذكر سبحانه قبل قصة المسيح موافاة مريم رزقا في غير وقته وغير ابائه — وهذا

الحادث والفضل بن عباس سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن تستعملها في جباية الزكاة ليمينا مايتزوجان به منهما من ذلك وأمر محمية بن جزو وكان على الخمس أن يعطيهما ما ينكحان به فمعهما من الطريق المحرم وفتح لهما الطريق المباح وهذا اقتداء منه بربه سبحانه فإنه يسأله عبده الحاجة فيمنعه إياها ويعطيه ما هو أصلح له وأنفع منها وهذا غلبة الكسرم والحكمة (أعلام الموقعين للإمام محمد بن القيم) .

**ثامنا** : وعلى المفتي اذا أفتى السائل بشيء أن ينبهه على وجه الاحترار مما قد يذهب اليه الوهم منه من خلاف الصواب ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (لا يقتل مؤمن بكافر — ولا نو عهد في عهد) فاتبع صلوات الله وسلامه عليه الجملة الأولى بالثانية رفعا لتوهم امدار دماء الكفار مطلقا وان كانوا في عهدهم (أعلام الموقعين للإمام ابن القيم) .

ومن ذلك قوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) (سورة الطور ٢١)

لما أخبر سبحانه بالحاق الذرية ولا عمل لهم بأبائهم في الدرحة غربا توهم متوهم أن يحط الآباء الى درجه الفرية ورفع هذا التوهم بقوله (وما ألتناهم من عملهم من شيء أي مانقصنا من الآباء شيئا من أجور أعمالهم بل رفعا ذريتهم الى درجتهم ولم نحطهم الى درجتهم ينقص أجورهم — ولما كان الوهم

الذي شجع نفس زكريا وحركها لطلب الولد  
وان كان في غير ابانة .

**هادي عشر :** وعلى المفتي أن يحلف على  
ثبوت الحكم عنده ليتمتع البائل أنه على ثقة  
وبين مما قاله له وأنه غير شك فيه وقد أمر  
الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحلف على  
ثبوت الحق الذي جاء به في ثلاثة مواضع من  
كتابه .

أحدهما قوله تعالى ( وَيَسْتَقْبِلُونَكَ أَهْلٌ هُوَ  
قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَعَلَّيْ ) سورة يونس ٥٣ .

والثاني : قوله تعالى ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ  
الْغَيْبِ ) سورة سبأ ٣ .

والثالث : قوله تعالى ( زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَنْ لَّنْ يَنْتَهِوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَنْتَبِهَنَّ نَمَ لَتَنْتَبِهَنَّ  
يَمَّا عَمِلْتُمْ ) سورة التوبة ٧ .

وقد أقسم النبي صلى الله عليه وسلم على  
ما أخبر به من الحق في أكثر من ثمانين موضعا  
وهي موجودة في الصحاح والمسانيد .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم  
يحلفون على الفتاوى والرواية ومثاله قول  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأبن عباس  
في متعة النساء أنك أمرؤ تائه فأنظر ما تفتي  
به في متعة النساء فوالله وأشهد بالله لقد نهى  
عنها رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم - ولما ولي عمر رضي الله عنه حمد الله  
وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أحل المتعة ثلاثا ثم  
حرما ثلاثا فإنا أقسم بالله قسم لا أجدر

أحدا من المسلمين متمتا إلا رجعت به إلا أن  
يأني بأربعة من المسلمين يشهدون أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أحلها بعد أن حرماها .  
وقد حلف الشافعي في بعض أجوبته فقال  
محمد بن الحكم سألت الشافعي رضى الله عنه  
عن المتعة كأن يكون فيها طلاق أو ميراث  
أو نفقة أو شهادة فقال لا والله ما أدري .

وقال يزيد بن هارون من قال القرآن مخلوق  
أو شيء منه فهو والله عندي زنديق .

كما حلف الامام أحمد على مسائل من فتاويه  
مثاله لما قيل له أيريد للرجل في الوصوء على  
ثلاث مرات فقال لا والله الا رجل مبتلى  
يعنى بالوسواس وسئل من قال القرآن مخلوق  
كافر ؟ فقال اي والله .

**ثاني عشر :** وينبغي للمفتي أن يفتي بإعظ  
النص مهما أمكه منه يتضمن الحكم والدليل  
مع البيان التام وقد كان الصحابة والتابعون  
والأئمة الذين سلكوا على مساهجهم يتحرون ذلك  
غاية التحري أما الرغبة عن النصوص بالفاظ  
أخرى فإنها لا تقى بما تقى به النصوص من  
الحكم والدليل وحسن البيان - والتقيد  
بالفاظ النصوص عمدة وحجة بريئة من الخطأ  
والتقص والتقصيد والاضطراب .

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا سئلوا عن مسألة يقولون قال الله  
كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا  
أو غط رسول الله كذا ولا يحدلون عن ذلك



# من آداب وشروط الفتوى في الاسلام ..

وافتاؤه ويقول في ذلك الامام محمد بن القيم  
في كتابه اعلام الموقعين تقبل فتوى الفاسق  
الا ان يكون معلنا بفسقه داعيا الى بدعته  
فحكم استفتائه حكم امامته وشهادته .  
من هو الذي يتخير للفتوى وما يجوز وما لا  
يجوز له :

والواجب ان يتخير للفتوى للأصلح  
فالأصلح عنده القدرة على ذلك ويجوز للمفتي  
أن يفتي أباه وابنه وشريكه ومن لا تقبل  
شهادته له وإن لم يجوز أن يشهد له ولا أن  
يقضي له .

ولا يجوز للمفتي ان يحابي من يفتيه فيفتي  
أباه وابنه وصديقه بشيء ويفتي غيرهم بشيء  
محاباة لهذا يقدح في عدالته الا أن يكون  
هناك ثم سبب يقتضي التخصيص غير المحاباة  
بأن كان في المسألة قولان أحدهما بالمنع  
والآخر بالإباحة فيفتي ابنه وأباه وصديقه  
بالإباحة ويفتي غيرهم بالمنع - وهذا أيضا  
لا يمكن أن يقبله عقل فضلا عن عدالة المفتي  
فان الواجب عليه أن يفتي بأرجح الأدلة -  
ولا يحل أن يكون الترجيح تارة في جانب  
الإباحة وتارة في جانب المنع والسبب واحد  
لواجب على المفتي أن يكون المستفتي أيا كان  
عنده سواء فحكم الله واحد لا يتعدد .

ويجوز للمفتي أن يفتي نفسه كما جاز أن  
يفتي غيره فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
( استفتك نفسك وإن أفتك المفتون ) كسلب  
أعلام الموقعين للامام ابن القيم للجزء الرابع .  
لكن لا يجوز له أن يفتي نفسه بالرخصة  
وغيره بالمنع بل يفتي نفسه بما يفتي غيره به

ما وجدوا اليه سبيلا قط فمن تأمل أجوبتهم  
وجدوا شفاء لما في الصدور .

ثالث عشر : لا يجوز للمفتي اطلاق الفتوى  
في مسألة فيها تعميل الا اذا علم أن المسائل  
انما سأل من أحد تلك الأنواع بل اذا كانت  
المسألة تحتاج الى التفصيل استعمله ومن  
هذا قوله صلى الله عليه وسلم إن سألتك هل  
على المرأة من غسل اذا هي احتلمت ؟ فقال نعم  
اذا رأيت الماء فتضمن هذا الجواب الاستئصال  
بأنها يجب عليها الغسل في حال ولا يجب عليها  
في حال .

رابع عشر : على المفتي أن يكون هذا  
لعلنا ولا يحسن ظنه بكل أحد وهذا ما حمل  
بعض المفتين على أنه كان يقيد السؤال عنده  
في ورقة ثم يجيب في ورقة السائل - ومنهم  
من كان يكتب السؤال في ورقة من عنده ثم  
يكتب الجواب .

خامس عشر : وللمفتي ان كان عنده من  
يثق بعلمه ودينه فيبني له أن يشاوره  
ولا يستقل بالجواب ذهابا بنفسه وارتقاها بما  
أن يستعين على الفتوى بخبره من أهل العلم  
وقد أثنى الله سبحانه في سورة الشورى على  
المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم وقال تعالى  
للنبي صلى الله عليه وسلم ( ولسألوهم في  
الأمر ) سورة آل عمران ١٥٩ .

حكم فتيا الفاسق :

الفاسق ان أفتى غيره لم تقبل فتواه -  
وليس للمبستفتي أن يستفتيه لكن له أن يعمل  
بفتوى نفسه ولا يجب عليه أن يستفتي .

أما بالنسبة لمستور الحال فيجوز استفتاؤه

الفتيا داخل ضمن منصب القضاء عند الجمهور الذين لا يجوزون قضاء الجاهل - فالقاضي مفت ومشت ومنفذ لما أفتى به .

ودهب بعض الفقهاء من أصحاب الإمام الشافعي والإمام أحمد إلى أنه يكره للقاضي أن يفتي في مسائل الأحكام المتعلقة به دون الطهارة والغسلة والزكاة ونحوها من أمور العبادات واحتجوا بأن فتيا القاضي تصير كالحكم منه على الخصم ولا يمكن نفسه وقت المحاكمة ولأنه قد يتغير اجتهاده وقت المحاكمة أو تظهر له قرائن لم تظهر له عند الافتاء .

فلن أمر القاضي على غثيا وأحكم بموجبها حكم بخلاف ما يعتقد محقه - وإن حكم بخلافها تطرق الخصم إلى التشنيع عليه واتهامه بأنه يحكم بخلاف ما يعتقده ويفتي به .

ولهذا قال شريح القاضي حين استفتى ( أن القاضي ولا أفتى ) .

وعلى العموم فلن فتيا القاضي ليست حكما منه فلو حكم غيره بخلاف ما أفتى به لم يكن نقضا لحكمه .

**وجه بطلان الفتوى :**

تبطل فتوى المفتي إذا ما خالفت نص القرآن الكريم والسنة النبوية أو خالفت ما أجمع عليه المسلمون أو خالفت قياسا واضحا .

كما لا يجوز له إذا كان في المسألة قولان قول بالجواز وقول بالمنع أن يختار لنفسه قول الجواز ولغيره قول المنع .

ولا يجوز للمفتي أن يعمل بما شاء من الأقوال والوجوه من غير نظر في الترجيح بل يكتفى في العمل بمجرد كون ذلك قاله إمام أو وجه ذهب إليه جماعة فيعمل بما شاء من الأقوال والوجوه لأنه رأى أن هذا القول يوافق غرضه وغرض من يريد محابته فيعمل به ويفتي به ويفتي عدوه بعكس فهذا مما يوصف بأنه حكم بالهوى والتشوي وهو من أكبر الكبائر وحرام باتفاق الأئمة .

**الفرق بين الافتاء والقضاء :**

يشترك علم الفتوى مع القضاء في أن كليهما اخبار عن حكم عام شرعي - إلا أن علم الفتوى لا الزام فيه ولذا يكون المفتي أقرب إلى السلامة من القاضي لأنه لا يلزم بفتواه وإنما يخبر بها من الافتاء فإن شاء قبل قوله وإن شاء تركه .

والقاضي عليه أن يتبع الحجج التي هي البينة والأقرار ونحوهما بالإضافة إلى الأدلة والمفتي يعتمد ويتبع الأدلة التي هي الكتاب والسنة ونحوهما وهو يجري مجرى الرواية لهذا يدخل المفتي في حكم الفتوى التي يفتي بها كما يدخل الراوي لكن القاضي حكمه يخص المحكوم له فقط .

**حكم فتوى القاضي :**

لا فرق بين القاضي وغيره في جواز الافتاء بما تجوز به الفتيا ووجوبها إذا تبينت - ولم يزل أمر السلف والخلف على هذا فمنصب



## من آداب وشروط الفتوى في الاسلام

### حكم خطأ المفتي :

إذا ثبت أنه اجتهد في الوصول الى فتواه باستقصاء الأدلة ولم يقصر في محاولة الوصول الى الحق ومع ذلك أخطأ في فتواه كان على بيت المال ضمن هذا الخطأ .

أما إذا ثبت تقصيره في ذلك فعليه ضمان أخطأ لأنه حينئذ يجب ممامته بصفتها شخصاً عادياً .

### آداب الفتوى :

يشترك علم الفتوى مع القصاء في الآداب المطلوبة فيص يعمل فيهما : —

فليس للمفتي الفتوى في حال الغضب الشديد أو الجوع المفرط أو الهم المقلق أو الخوف المزعج أو النعاس العالٍ أو شغل القلب المستولي عليه أو حال مدافعة الأجنبي — بل متى أحس من نفسه شيئاً من ذلك يخرجه عن حال اعتداله وكمال تثبته وتبينه أمسك عن الفتوى لكن أن أهني في حاله من الحالات الساقطة بالمواهب صحت فتياه .

### أول من قام بمنصب الفقيه في الاسلام :

أول من قام بهذا المنصب هو سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فكان يعني موسى الله رب العالمين وكانت فتاويه صلى الله عليه وسلم جوامع الأحكام ومقتله على فصل الخطاب وهي في وجوب اتباعها وتحكيمها والتحاكم إليها في المرتبة الثانية بعد القرآن اخيريم ما لم يكن نقلها موافقاً باعتبارها سنة ليس لأحد من المسلمين المنول عنها ما وجد

إليها سبيلاً — وقد أمر الله سبحانه المسلمين عند حدوث المارعات بالرد إليها حيث يقول ( فَإِنْ تَسَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَسُرُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَالرَّسُولُ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيْسَ بَكُنْزٍ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ) سورة النساء ٥٩ .

### الفتوى في عصر الصحابة والتابعين :

ثم قام بالفتوى من بعد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم في حمرة وبأمره كما في فتوى سعد بن معاذ حين حكمه الرسول في بني قريظة وهم قوم من اليهود كانوا يقيمون في سواحي المدينة بقصوا عهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وحاربوا المسلمين وانضموا للمشركين وقد يكون افتاء الصحابة بغير إذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدث بعد غزوة الخندق إذ أمر أصحابه الا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فقد رأى بعضهم أن المراد بذلك الإسراع لا تأخير صلاة العصر ورأى آخرون حظر صلاة العصر الا هناك فلم يصلها الا بعد القضاء الأخيرة — ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أحد منهم ما رأى .

وعلى هذا كان اجتهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعدهم من التابعين واؤتوا المجتهدين والعلماء العاملين منهم وإن كانوا يكرهون التسرع في الفتوى ويود كل واحد منهم أن يكفيه أياها غيره فإذا شئت عليه بذل جهده في معرفة حكمها





واضح فيما أشار به عمر بن الخطاب الى  
أبي بكر الصديق رضى الله عنهما بضرورة جمع  
القرآن فلما أبى الصديق أن يستجيب الى  
مادعاه اليه استلذا الى أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم يقطعه رد عليه عمر رضى الله  
عنه بقوله ( هو والله خير ) ولاشك أنه كان  
يعنى بالخير ما فيه صلاح الاسلام والامة فهو  
قد احتج بالصلحة ورأى أبو بكر رضى الله  
عنه أنها حجة سليمة فأقر عمر صلى الله  
عنه وسلم بها وطلب من زيد بن ثابت القيام بهذه  
المهمة .



مسترشدين بما حفظوا من كتاب الله وبما  
وعوه من أحكام أثرت عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيما عرضت عليه من أقضية  
وما سئل عنه من مسائل ناهجين منهجه مستتين  
سنته مستقيمين بما مروا عليه من استنباط  
أمرهم عليه دربة اكتسبوها من مراجعة  
بعضهم بعضا فيما حدث لهم من الأحداث  
أو نزل بهم من الوقائع ولم يكن ذلك متوافرا  
في كل فرد منهم بل اختص به قلة اصطفاهم  
الله بما أعطاهم من بقاء نظر وسلامة تقدير  
ووزن وحسن ادراك ودقة ملاحظة قد هيا لهم  
ما صاروا اليه من الأهلية والقُدوة والأسوة  
والمقابلة فيما يفتنون في المسائل التي تمعرض  
عليهم والوقائع التي استجدت فيهم ولم يكن  
لهم سبيل الى تعرفها الا البحث عن المصلحة  
التي رآها الشارع في أحكامه أين تكون لأنها  
دليل حكم الله فيها وكان بحثهم يقوم .

( أ ) تارة على الحاق الشبه بشبيهه .

( ب ) وتارة على تطبيق قاعدة مصلحة

استنبطوها من أحكام الشريعة الصديدة التي  
قامت عليها واستندت اليها .

( ج ) وتارة يقوم على مراعاة المصروف

ومتابعته لأن جريان المصروف دليل أرادته  
وقصدته وأن المصلحة فيه حيث لا نص .

( د ) وتارة يقوم على المصلحة العسيرة من

الشارع دون مقايضة أو تطبيق لقاعدة  
أو مراعاة لعرف باتين نظرهم على اطمئنان  
النفس بوجودها حيث انتهى نظرهم كما هو

# من آداب وشروط الفن في الإسلام

الله عليه وسلم لهم دلالة وأصحتها -  
وهي نوره الذي به أبصر المبصرون -  
وهده الذي به اهتدى المهتدون -  
وطريقه المستقيم الذي من استقام على  
سواء السبيل - وكل خير في الوجود  
فإنما هو مستفاد منها وحاصل بها وكل  
نقص في الوجود فمستفاد من انقضاءها  
وهي الصفة للناس وقوام للعالم وبها  
يمسك الله السموات والأرض أن  
تزولا فهي عماد صلاح هذا العالم وتطب  
الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة  
يقول ربنا جئت كلماتي ( وَأَنَّ هَذَا  
صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا  
السَّبِيلَ فَتَنَافَرُوا بِهِمْ عَنْ سَرِيلِهِ لَنُفِخَ  
وَسْطُكُمْ بِهِ لَعَنُكُمْ تَتَفَوَّنَ ) سورة الانعام

• ١٥٣

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أثر  
العقل في كتابه وجعله المرجع في النظر  
والاستدلال على أصول الدين وعقائده -  
وجعل له السلطان الأعلى في ادراك معاني  
الخير والحق ودعا إلى تحكيمه في أكثر من  
( ٣٠٠ ) ثلاثمائة آية من كتابه وعاب الذين  
لا يحكمون عقولهم وأزرى بهم أوراء شديدا  
لم يكن من الجائز أعمال العقل في مجال  
الأحكام الفرعية إذا ما دل على تخصيص  
أو تقييد أو عموم أو إطلاق تحقيقا للمصلحة  
التي جعلها الشارع مناط أحكامه وأصل شرعه  
كما أن دليل العقل يكون بيانا للنفس والارشاد  
الذي تعرف مما يراد منه عنده •

• كما أن نصوص الشريعة الإسلامية  
هي مرجع الحق وعلى ضوءها يصدر  
فتواه فهي حل الله بين عباده ورحمته  
بين خلقه ونظرة في أرضه - وهكته  
الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى

محمد عزت الطهطاوى



○ هل هناك فلسفة  
إسلامية أصيلة ؟  
○ التربية الصوفية (١)

○ مع منهج السيرة  
لابن هشام  
تفسير للنبوّة

# مخطا الإسلام

○ وسائل  
إعداد الدعاة

○ هل يستعيد المسلمون  
حصناتهم ؟

○ السنة وما كتبت  
في الشريعة الإسلامية

قراءة في رسالة الغفران "دنانير ابن القاج"

# هل هناك فلسفة

جانبية التجريبي والمظري - لو أنهم فعلوا ذلك لأدركوا مدى الأصالة وقدر الإضافة التي حققها المسلمون .

إنهم نظروا فوجدوا فلاسفة الاسلام المعروفين قد سلكوا بدروب الفكر وتفرع المشكلات صلك اليونانيين محكموا على العور عليهم بالتقليد وعلى عقليتهم بالجمود ، وأضافوا الى ذلك هذه الفرية الضيئة التي أراحوا أن يعطوها مسحة علمية مزيفة وهي فرية العقلية السامية - عقلية الجرئيات والمتنثرات ، هذه للعقلية التي لا تستطيع في رعمهم أن تصوغ المذاهب أو تنشئ النظم أو تدرك القضايا والقوانين العامة ، ولم يقتصر ملعنهم على العقلية بل تعداها الى الدين نفسه وقد خفقت أصوات هؤلاء الآن بعد هذا الجهد المتواصل من أجيال الدارسين الذين أفلحوا في القاء الضوء على هذه الزاوية أو تلك من زوايا الفكر الاسلامي .

لقد آن الأوان لكي نحقق أنفسنا من تتبع آراء هؤلاء نلرد عليها أو نعيدها . وبدلاً من ذلك لجا إلى الطريقة المفعلة المقذعة ، هذه الطريقة التي تتبنى المنهج الموضوعي لتتوسع يد كل منصف على مقومات الأصالة في الفلسفة

إن هذا السؤال يذكرنا بالحملة الضعيفة التي شنّها عدد من المستشرقين على الفلسفة الإسلامية ، ول على العقليّة العربية والإسلامية على وجه العموم . وهذه الحملة استندت ردوداً تختلف عنفاً وحدوداً وموضوعية وسذاجة باختلاف من تناولوا مثل هذه الردود - غير أنه من الانصاف أن نقول : إن معظم الذين انتقصوا من قيمة الفلسفة الإسلامية من المستشرقين كانوا صحيحة النظرة الضيقة الى جانب واحد أو ميدان واحد من جوانب وميادين الفكر الاسلامي ، ومن هنا فقدوا النظرة الصحيحة الى العطاء والانتجاز الاسلامي في ميدان الفكر .

ذلك أنهم نظروا الى نمط واحد من هذا الفكر ، وهو ما يتصل بالفلسفة المدرسية التي تأسست خطأ اليونان وعرفت فيما بعد بالفلسفة المشائية أو الاشراقية القائم على الافلاطونية احدىة ، ولذلك صغر في عينهم القصور الذي أصابه المسلمون ولو أنهم نظروا الى ميادين أخرى لهذا الفكر ، تلك الميادين التي منها علم آكلام ، ومنها الأصول ، ومنها التصوف في

# الإسلامية أصلية

للدكتور  
محمد كمال جعفر

كثير من الأفكار والآراء المضطربة في الفلسفة  
الإسلامية ، ومن ثم مبالغة وتطرف في النتائج  
التي يتوصل إليها .

لهذا نؤثر أن نجيب في تحديد ووضوح من  
هذا السؤال : ماهي مقومات الأصالة في  
الفلسفة الإسلامية ؟

ولرد على ذلك يجب أن نتذكر ما أشرنا إليه  
سابقا وهو أن للفكر الإسلامي ميادين أربعة  
هي الأصول ، وعلم الكلام ، والفلسفة التقليدية  
والتصوف ، واذن فحق السؤال أن يكون  
ماهي مقومات الأصالة في كل ميدان من ميادين  
الفكر الإسلامي ؟

وقبل أن نجيب في إيجاز عن السؤال يجمل  
بنا أن نشير إلى حقيقة واضحة تتحدى كل  
مكابر ، وإن أعفها كثير من المشرقين ومن  
شايهم عن عمد . وهي تتمثل بالدور الذي  
أداءه القرآن الكريم في شحذ وحث العقول على  
التفكير والبحث والتأمل بشئى الوسائل الممكنة

الإسلامية بشرط أن نحدد مفهوم الأصالة  
تحديدا دقيقا .

ويجب أن نوضح أول الأمر أنه لا يعنى  
بالأصالة لفكرة ما أو فلسفة ما أنها نشأت عن  
عدم ، وأنه لم يسبق لئها وجود في حضارة ما  
بل يقصد بالأصالة أن تتبع الفكرة أو الراى  
أو القضية بآباءها البينة أو التراث أو  
الحضارة التي تها فيها الأمة ، لتجيب على  
شئى من مشكلاتها أو تعرض بعض المسؤل  
لها . . حتى وإن تكن هذه الفكرة أو تلك الفلسفة  
موجودة في أمة أخرى . . وهنا يخدع الدين  
يأخدون بالمظهر في التشابه فيقطعون دون  
فحص بوجود استعارة أو تأثير حتى وإن لم  
تكن هناك سلات تاريخية ، مع أنه يمكن أن  
تشابه فكرتان لدى أمتين ولا يكون هناك  
أخذ أو استعارة إذ قد يكون ذلك كتشابه الموقف  
الإنسانى الذى وقفته كل منهما . وفي هذا  
النسدد نجد كثيرا من المخالات في انكار أصالة



لا أساس لها .

ولنعد الآن إلى الإجابة عن هذا السؤال ؟  
وهو أين مقومات الأصالة في الفكر الإسلامي  
بمبادئه الأربعة . والاجابة تبدأ أولاً بتحديد  
« مفتاح الأصالة » ثم تنشئ بذكر سور  
ومقومات هذه الأصالة . أما مفتاح الأصالة في  
نظرنا — حتى في ميدان الفلسفة التطبيقية التي  
نعتز أن نقل فيها صور الأحالة وأمثلتها —  
فيتمثل في حرص فلاسفة الإسلام دون  
استثناء على التفرقة العليمة في الوجود بين  
الله والعالم أو بين الواجب والممكن لأن هذه  
انقطة ركيزة الاسلام الأساسية وهي التفرقة  
بين الخالق والمخلوق يقول الله تعالى « أَفَمَنْ  
يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ؟ » حتى الفلاسفة الذين  
جهنوا إلى اليونان من حيث قدم العالم لم  
يفتحم أن يفرقوا بين هذا القدم وقدم الآله  
وكذلك تفصيل يفيق عنه المقام .

أما صور الأصالة وأمثلتها فعديدة كثيرة في  
كل ميدان بل أن هناك ميلدين برمتها نشأت  
وترعرعت وتطورت دون استعانة بمضارة  
أو فكر أجبي مثل أصول الفقه ، وعلم الكلام  
في مراحله الأولى . لقد أنتجتها العقلية  
الاسلامية الخالصة أما الأول فعدت إليه  
الحاجة إلى التشريع واستنباط الأحكام ،  
فكان علم الأصول بمعنابة المنطق الذي يحكم  
التفكير الفقي ، كما يحكم المنطق الفلسفة  
كذلك نشأ علم الكلام نشأة اسلامية خالصة ،  
اذ كان في الأصل محاولة للرد على الشبهات  
التي أثارها الخصوم ، أو أثبتت في وجه

فقد استعرض القرآن ملكات الفكر ووسائل  
المعرفة الحسية والعقلية والحسية ، وأوحى  
بأهم المناهج في البحث العلمي ويطول استقصاء  
أمثلة هذه انظواهر في القرآن الكريم ولكن  
يكفى أن نشير إلى ما توحى به بعض الآيات  
بالنسبة لمنهج الاستقراء ذلك المنهج العلمي  
التجريبي الحديث ، الذي يدعى اكتشافه في  
أوروبا مع أنه نشأ وتطور ونضج في المحيط  
العربي الاسلامي كما برهنت على ذلك دراسة  
جامعية لدرجة الدكتوراه أشرفنا على اعدادها  
وتتويجها . وهذا المنهج من حيث ايشاق فكرته  
قد يكون مدينا لآيات قرآنية كثيرة منها  
« وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ جِبَادُ الرَّحْمَنِ أَنْثًا  
أَنبَهُوا خَلْقَهُمْ ؟ سَتَكْبِتُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ »  
ففي هذه الآية يرد الله سبحانه على هؤلاء  
الذين يصفون الملائكة بأنهم أنثاء بهذا السؤال  
المفحم القاسي بأن يكون الاخبار اليقيني من  
مشاهدة وملاحظة . . أليست المشاهدة  
والملاحظة أولى الخطوات في منهج الاستقراء ،  
يلينا التجربة ثم الفرض ثم تعقبة ثم  
النظرية ؟

ولا يريد أن نستعرض في الشواهد ولكن  
نريد أن نصل إلى هذه النتيجة . . وهي أن  
القرآن الكريم كان الحافظ الأول والمشجع  
الاكبر على البحث والاستقصاء في الدراسة  
والتأمل والسير في الكون والدليل على ذلك أن  
النهضة الاسلامية بدأت بالعلوم التي تقدم  
القرآن الكريم سواء كانت علومًا عربية أو  
علومًا دينية واذن قدعوا في المستشرقين حول  
هجر الفكر في القرآن أو في الدين دعماؤي

السذج من المعتقدين ، وهذا لا يمنع من أن يكون هذا العلم قد استتار من غيره في المراحل المتأخرة . فهذان علمان كما قلنا نبث في أرض إسلامية وتعمدهما العقول بالرى والانماء .

أما التصوف فهو وإن كان نمطا من السلوك الفاضل والحياة الروحية الصافية والتعالى على الماديات ، إلا أنه استطاع أن يثرى الفكر الإنسانى فى ميادين مختلفة وأن يضيف إلى الحضارة ما أصبح بدوره عاطلة مرجاء .

لقد استطاع الصوفية أن يضيفوا كثيرا من المفاهيم والعبارات وأن يسلطوا الضوء الكاشف على النفس الإنسانية فى مشاعرها وهواجسها ووساوسها ولحظات ضعفها وقوتها ، وعتمتها وأشراقها وقبضها وبسطها . كما استطاعوا أن يضيفوا إلى التراث العنى والأدبى أعلى الأنوار وأرق المعانى وألطف الحقائق لدرجة جعلت الدارسين يعتقدون أنه لا تستطيع أمة من الأمم أن تقتطع من تراثها الأدبى عطاء الصوفية ثم تجد بعد ذلك ما تلخر به على وجه الحقيقة .

إن كارل جوستاف يويج — أجنب تلامذة مرويد فى علم النفس يصرف فى كتابه عن الدين والنفس بدقه التحليلات النفسية لذى صوفية الاسلام لدرجة أنه يقول بالحرف الواحد : أن ما تعرضه من تحليلات نفسية إذا قيس بما عرضه صوفية الاسلام يعتبر بمثابة عرض أطفال يحبون فى حجب مؤلاء .

ويطول استيعاب كافة الجوانب الدالة على الأمانة فى شتى ميادين الفكر الإسلامى

وحسبنا فى هذه العجالة أن نركز ونوجز الخلاصة عن أصالة الفلسفة الإسلامية بقولنا : نعم هناك فلسفة إسلامية ، ولكن وصفها بأنها إسلامية لا يعنى بالضرورة أنها انبثقت عن الاسلام مباشرة أو أن كتبها التزموا بالاصول الإسلامية ولكننا نصفها بأنها إسلامية من حيث أنها سجلت ونبثت فى محيط يظلله الاسلام وتشرى فيه نسائمه المضممة بالحرية والسماحة ورهابة الصدر مما مكن أهل هذا المحيط من الانفتاح على العالم ، واستقبال كافة التيارات والمصارات ، غير أنهم لم يفقدوا ذاتهم فى هذا الهدسیر للزاهر من الأفكار والمذاهب ، بل ابروا للاحتيار والنقد والتمحيص والحذف والتمديد والاصيلة البكر .

لقد أدركوا منهج الاستقرء والمنهج الرياضى فى ميدان العلوم والفقه ، كما أعادوا عرض قضايا الإنسان فى تفرد وتميز ونقدوا المطلق الأرسطى حين اكتشفوا عقمه ، وأثروا البحث العلمى فى شتى الميادين بما اخترعوا من تجارب وآلات .

**وباختصار شديد : استقبلوا من الحضارة ما أعلنوه جديدا فريدا عتيذا ، ظهر أثره فى أوربا حين تبدلت الأيلىم وخفت الضياء فى هذه الأرض ، ليشرق من جديد فى أوربا بعد ظلام دامس دام قرونا .**

د . محمد كمال جعفر

# حنان أبي

شيخ المرأة الرد عليها ؟ وكيف أدار الحديث عنها ؟ مما يعطيك صورة من أدبه الجم وعلمه الغزير ، وهذه التوقد ونظرته للحياة .  
في شكوى ابن القارح ؟ قال في رسالته الى المعري : « ومن طريف الأخبار ان بنت أختي سرقت لي ثلاثة وثمانين ديناراً فلما هددها السلطان . وأخرجت اليه بعضها قالت : والا لو علمت أن الأمر يجرى كذا كنت قتلته ، فاعجبوا من هريستي وزبوني » .

في ذلك الحين كان ابن القارح قد تخطى السبعين من عمره ولم يتزوج ، وكان في حاجة الى حسن الرعاية أكثر من حاجته الى القسوة عليه والى الكفاية به ، بل كان يجب أن يرى مكسائه ولكن راعى الحي لا يطرب ، فلا حلب احتفلت به ولا أقاربه أنزلوه منزلته . قرأ أبو العلاء شكواه ، وأجابه عن كل سطر في رسالته غير ما نحن بصدد من الدنانير المسروقة وقد راقنتى هذه الشكوى وراقنتى تعليق أبي العلاء عليها لما فيه من طرائف ولطائف ، فهو يعلم أن خير مال جمعه ابن القارح هو من مصر ، حيث

• ابن القارح واسمه ( علي بن منصور ولقبه دوخلة ) ولد بحلب سنة ٢٥١ هـ ، وكان آخر العهد به حسب رواية معجم الأدباء بتكريت سنة ٤٦١ هـ تلقى علومه الأولى على العالم اللغوي (ابن خالويه) ثم رحل الى بغداد فأكمل تعليمه على يد نخبة من علماء عصره منهم أبو علي الفارسي والبرزقاني ، ثم شد رحاله الى موطن الحضارة في العالم الاسلامي يؤدب الناشئة بأدبه وعلمه ، وكان أخصب أياحه في مصر .

وبعد جولة هنا وجولة هناك ، وحج الى البيت ورحيل الى الموصل عاد الى مسقط رأسه ( حلب ) وأغلب ظني أنه لم يجد ما يحب ويهوى فيها . فكان أن كتب رسالة الى أبي العلاء المعري في الثلث الأول من القرن الخامس الهجري ، وكان جوابها « رسالة الغفران » وفي مقالتي هذا أورد عليك شكوى واحدة من الشكاوى التي ملئت بها رسالة ابن القارح وهي خلاصة بنائنه وكيف عالج



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلأستاذ السيد محمد بن قرون



مير ان خيف عقوق قال عمرو بن العاص  
لصوبه رأيت في عدم أن مقدمه مد مات .  
وجيء بك وقد أجمعك العرق فقال مماوية  
هل رأيت ثم من دنائير مصر شيئاً ؟

وهذه - الإشارة الى دنائير ابن القارح -  
لا ريب من دنائير مصر لم تجيء من عند  
السوق (٢) ولكن من عند الملوك ، وبهذه  
العبارة غمز أبو العلاء صاحبه . ودله على أن  
دنائيره يقال فيها ما قيل لأبن المسامير في  
قيامته ، « هل رأيت ثم من دنائير مصر شيئاً ؟  
ولأن ابن القارح أديب أريب له في رواية  
الشعر نصيب أورد له أبو العلاء أماني من  
الشعر محورها الدنئير يستعملها في العفران  
مقوله : لو رآها ( المرقس ) لعلم أنها أحسن  
من وجوه حباته لما غدا الظاعن برائيه فقال :  
النشر منك ، والوجود دنا

نير وأطراف الأكف عنم (٣)  
وانها لأحسن من الوصوه التي ذكرها  
( الجعدي ) ورغم أن حسنه بدى ، فقال  
في لغو (٤) ثم العرائين أمنا  
ل الدنانير شفن (٥) بالقتال

كان يقوم بتعليم ولدين ( لحيين بن حموهر  
الصقلی ) وأنه بهما نال دنائير الخليفة الحاكم  
بأمر الله اعطاه ، مطم شعرا محضه لمسه  
( جعفر بن الحسين ) الى الخليفة ، فساله  
عن ناظمة فأخبره ، فأجاره بألف دينار خففت  
الى خمسمائة لأعتراض أحد جلساء الخليفة ،  
وناهيك بما كان يناله من ابن جوهر الصقلی ،  
يعرف أبو العلاء هذا ويعرف أكثر منه ولذا  
بدأ الكلام عن الدنانير على هذا النهج

« ومررتی (١) فيئة الدنانير اليه فقلت أعوان  
تشبه منها الألوان ، ولها على الناس حقوق ،

(١) عودة

(٢) الرغبة من الناس

(٣) ثمر أحمر يشبه به البهار المحسوب

(٤) جمع قتي

(٥) جليل

## دنانير .. رابن القارح .

أخذ منها النادم على بيع كعته لأسكنت البهجة  
في بيته وخلده ، وقد نجاها الله من البكور بها  
إلى الحائلت فبقيت لملحها ذي الحاجات .  
« ودنانيره بلذن الله مقدسات » ما من  
بالحرج مُلذسات ، أي مثقلات ، والحزامة من  
سوسه (٤) وشيمه ، فلا يدفع إلى تصارعي  
شيئا من عيمه أي مختاراته ، وفي الكتاب  
المعريز : « وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ  
يَقْنُطَرِ يُؤَدُّ إِلَيْكَ ، وَهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِبَيْتَارٍ  
لَا يُؤْتِرْهُ إِلَيْكَ » .

وهذا قيل لرسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — وكان في زمانه من يخرج ، يتضمخ  
بالمسك ويتأرجح ، فأما اليوم فلو آمن كتابي  
على نبي (٥) لأمرته إليه الظن اسراع رمي .  
وما عنيت بالكتابي من نسب إلى توراة  
وانجيل دون من نسب إلى القرآن البجيل .  
وينصحه بالصلن بها ، فكل واحد منها دينار  
أعزه يبعث الزابى على الهزة كما قال مسحيم :  
تريك فداة البين كما ومصمما

ووجها كدينار الأمرة صافيا  
ويلفرغ أبو الملاه جمعت من الأثر والخبر ،  
فيروى ما قبل في الدينار لقيس بن الحطيم  
وربيعة بن مكرم ولا يترك الزهاد فيقول ولو  
ملكه (مالك بن دينار) مع زهده ، وبلوغه في  
الورع أقصى جهده لجاز أن يحما به على دينار  
أبيه . والفكاهة واضحة في أن مالك بن دينار  
يبدل على أبيه « دينار » به مع أن أبيه اسمه  
دينار . وعلى هذا فدينار ابن القارح أعلى

أخذت من جوائز كرام حيد ، تارة بالخدمة  
وتارة بالقصيد . وهنا يشير إلى طريقه جمع  
ابن القارح المال فهو يحصل عليه من جوائز  
المظماء الكرماء ، مرة بالشعر كما فعل مع  
الخليفة ومرة بالخدمة كما يقوم بتأديب ولدى  
(الحسين بن جوهر) ، وابن القارح لم يلحق  
إلى هذا في رسالته ، ولكن بحثت عن علة قول  
المعري فوجدت تاريخ ابن القارح فيه ما نوهت  
به . ومعنى هذا أن أبا الملاه كان على علم تام  
بحياة ابن القارح وتقافته في حواضر المعالم  
الاسلامى . . ويستمر أبو الملاه في الحديث  
عن الدنانير ، ويذكر أول من ضرب الدنانير في  
الاسلام وهو عبد الملك بن مروان . ودنانير  
ابن القارح جلت عن نقد المصوى ، وهي  
الرواجح لدى الميزان الوفى ، هائن بعمد  
أن تكون كما قال الفزردق :

تنفى يداها الحمى في كل هاجرة

نفى الدنانير تنقلد الصياريف

وهذا البيت ينشد على وجهين : الدنانير  
والداهيم .

ولامى من دنانير (أيلة) (١) باع فيها البائس  
نضيله ، وإنما ذكروا دنانير أيلة لأنها كانت في  
حيز الروم لغنائها الدنانير من الشام . قال :  
وما همزى من دنانير (أيلة)

بايدى الوشاة خرقا يتاكل (٢)

الوشاة . النقاشون الذين يشونه .  
وتتمثل الحواطر حول الدنانير ، هي أحمل  
من سمات الوجوه ، ومماذ الله أن تقنن  
بحوران (٣) واد . سقته روائح وعداد : ولو

(١) على ساحل البحر الأحمر تسمى الآن أيلات  
(٢) البيت في وصف كرشى .  
(٣) نبات طيب الرائحة زهره أحمر في أصله  
صفرة .

(٤) طيمه .

(٥) صفار الفلوس ، رومى .

شأننا من كل حفيار ، وسواء أكان حفيار الفرزدق أم حنيان غير من الشراء أمثال الأخطل ، وأبى عمرو الزاهد .

ولا يفوته أن يذكر دنانير المتنبى ، فيمضغ الحديث هكذا . والمجيب لها تفر من بنان السارق غرار دنانير الشارق . وصفها أبو الطيب فقال :

والقى الشرق منها في ثيابي

دنانيرا تفر من البنان (١)

والمراد أن الشاعر وصف الأثمة الناقبة من بين أوراق الشجر مستديرة بأنها دنانير تفر من اليد ، لأن الأشعة لا تثبت ، دنانير ابن القارح كذلك فما أن أخذتها سرقة ابنة أخته حتى أخذها منها بسلطان زمانه في حلب ، وهي لمحة فكاك من شيخ المعرة ، يقرن دنانير المتنبى وهي أشعة الشمس بدنانير ابن القارح وهي من الذهب . ومن هذا الصنيع كان حديثه عن عدتها وهي ثلاثة وثمانون ديناراً ، فأمسك بالثمانين لينكر أنها أولت على عدة أصحاب موسى ، لأن أصحاب موسى كانوا سبعين ، ولو وقع الإنسان في بئر عمقها ثمانون قامة لأتقذته ، ولو كانت سبو ( زهيد ) مثلها لما وصف نفسه بالسامة ولكانت له أنفص قامة والقامة الإخوان . ولو أدركه (عروة بن هزام) وهو يقول :

يكلفني عمى ثمانين ناقة

ومالي يا فسرء فسر ثمان

لجاز أن يرق فيفئته من هذه الثمانين ببعضها ، أو يسمح له بكلها ، لأنه كريم الطبع ، ولو صارت في يد عروة لبلغ بها الأمانة ، لأن

الباقية في ذلك الرمال كانت ربما اشتريت بعشرة دراهم ، وفي بعض أخبار الفرزدق أن رجلاً من ملوك بني أمية أعطاه مائة من ابل الصدقة فباعها بألف وخمسمائة درهم بعد ما عني به وزيد في الثمن ، وقد مرّت به الحكاية التي يذكرها أصحاب التاريخ أن الجمل كان يباع زمن أبي جعفر المنصورى بدرهم . ويتابع حديثه عن الثمانين الى أن يقول :

وهي أنضر من الثمانين التي ذكرها علوى البصرة - صاحب الزنج - في قوله :

عبرت اليهم في ثمانين فارساً

فأدركت منهم بفيضي وهراديا

ولا يترك شيئاً مما قاله الشعراء أو الحكماء في الثمانين الا حشره في مقاله وربطه بثمانين ابن القارح الى أن يقول : ولعله قد اجتاز في أرض الموصل بالقرية التي تعرف «بثمانين» (٢) - وهي قرية من الجبل المعروف (بالجودي) فان كانت «ثمانون» القرية وطن أناس ، لهذه تجرى مجرى الوطن في الايناس كما قال :

الفسر في اوطاننا غريبة

والمال في الغربة اوطان

« در الذهب من خليل لثانه يضي بظل ظليل ، ويجعل هذه الثمانين قديمة أقدم من قارون وموسى ثم يجيء الى السارقة من خالها المضى في طلب المال ، والسائح لأجله في السهول والجلال فيقول عنها ، وتحسن مظهره عليها : وأما ابنة الأخت - آدم الله لها الصيانة - فانها أدلت على الحال ، إذ كان أحد الوالدين ، فعمت أن تأكل بيسدين ، ثم

(٢) سميت بثمانين لأن سفينة نوح نزل منها ثمانون عند جبل الجودي فكانت القرية .

(١) البيت من قصيدة وصف شعب يواس .

## دنانير ابن القارح

فأضامته الى الكاف فاستقام الوزن والمفظ :  
ويختتم حديثه عن بنت الأخت بقوله :  
وفي الكتاب العزيز

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ  
وَأَوْلَادِكُمْ عَذْوَاءٌ لَكُمْ فَأَقْرُبُوا لَهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا  
وَتَضَفَّحُوا وَتَعَفَّفُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) » .  
وهكذا أدار شيخ المعرة حديثه عن  
شكوى ابن القارح ، وداعبه حيناً ،  
ودارسه حيناً آخر ووعظه أثناء ذلك ،  
 وذكره بما له وما كان عليه في عبارة  
مواتية ، وطبع مواف ، وإطلاع موفور  
لا يكون إلا لأبي العلاء المعري وكم في  
رسالة النفران من أدب وعلم يليق  
الدارس ويسر أصحاب الأخبار .  
السيد حسن قرون



ينبغي عنها أن تكون من الذين جاربوا أخوالهم  
من أمثال ( الهجرس ) وموقفه من خاله  
( حساس ) الى أن يقول محدداً له . مخطوف  
إياه منها ، فقد تكون قد أحدث منه طبعه في  
قرص الشعر . فليقق مرة ببيانها أكثر من  
اتصته حلسة مسها . فهو يعلم أن الشعر  
ورثه ( زهير بن أبي سلمى ) من خاله ( بشامة  
ابن الحدير ) ولم يكن في مزينة شعر يذكر ،  
حضره زهير عند الوفاة فأراد أن يعطيه شيئاً  
من ماله ، لمقال بشامة : أما يكفيك أنى وورثتك  
غرائب المقصيد ؟ وربما يكون في نساء حلب  
شواعر فلا يأمن أن تكون هذه منهن فطالما كن  
أجود غرائز من رجالهن ويزيده عبء أن ينقص  
له قصص شواعر كان لمن شعر يعتد به ويروى  
الى أن يقول :

وكان لي كرى من أهل البادية يعرف  
( معلواً ) وله امرأة تزعم أنها من ( طى )  
مكأن لا يعرف موزون الأبيات من غيره ، وكانت  
المرأة تحس بذلك ، وكانت تتأفف على طفل  
مات لها يقال له ( رجب ) وكانت تنشد هذا  
البيت

إذا كنت من جرّاء حبيبك مَوْجَعًا  
فلا بدّ يوماً من فسراق هبيب  
فكانت يوماً

« إذا كنت من جرّاء رَجَبٍ مَوْجَعًا »  
تعلمت أن الورن مختل معالمت .  
« إذا كنت من جرّاء رَجَبَيْنِ مَوْجَعًا »  
فحركات التوين . وأكرت تحريكه بالطبع  
فكانت

« إذا كنت من جرّاء رَجَبِيكَ مَوْجَعًا »



# الْبَيْتُ الْبُيُوتِ الْبَيْتُ الْبُيُوتِ

للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي على القرني

ع

## الصوفية والعلم

من العلوم الموصلة الى الله • يقول العزالي  
رمى الله عنه في كتاب الأحياء ما ملخصه :  
اعلم نوعان ، ففس عين وقرض كفاية ، فقرض  
امين ما يدل على الله ، وقرض الكفاية ما يعين  
على الدنيا ، وقرض الكفاية يسقط عن الانسان  
اذا قام به بعض الناس ، أما قرص المين فلا  
يسقط عن الانسان ولو قام به جميع الناس •  
وقد نقل الامام الشيرازي في طبقاته عن  
الشيخ محيي الدين بن عربي في رسالته التي  
ارسلها الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب

سبق أن عرضت في مقال نظرة الصوفية  
الى العلوم العصرية وانتهيت فيه الى انهم  
لا يعارضون هذه العلوم مادام الهدف  
منها الاحتداد الى الله وفتح البشرية  
وانخاذ الاسباب الى الحق والقوة التي  
أمر الله بها في قوله تعالى « وَأَعِدُوا لَهُمْ  
مَا اسْتَغْنَوْا مِنْ قُوَّةٍ » .

وهذه العلوم تأتي بعد أن يأخذ المتمم حظه

# الْبَيْتِي الصُّوفِيَّة

وأدبهم معه وسلوكهم القويم في حياتهم يملا بطون الكتب ويدل دلالة قاطعة على أنهم لم يحكموا الدنيا إلا بعد أن احكموا علوم الآخرة .

منهجهم في التعلم : أنهم في حرصهم على تحصيل العلم مزجوا مناهجهم في التعليم بالأهلاق لأنها الوسيلة الأساسية في نظرهم لاكتساب المعارف ، وهم يبنون هذه النظرية على أساس قول الحق تعالى « وأتقوا الله ويعلمكم الله » لأن التقوى مفتاح العلم وهي المخرج من كل ضيق ، وفي الأثر « من عمل بما علم ورثه الله علم عالم يعلم » .

إن للعلم ثماره الجنية طالما تخلق المتعلم بذلأخلاق الصفة المطلوبة للعلم . ومن أجل هذه الثمار المورع والخشية استمدادا من قوله تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » . وتلك حقيقة واقعة ، فأعلم الناس بالله أشدهم خشية له ، لأنه أدرك مدى سطوته وسلطته وجلال هيئته وعظمته ، .

وأعلم الناس بالله أشدهم حبا له ، فمن عرف الله حق المعرفة عاين حبه لمبده ورحمته به وتفصيله عليه ورماءه عنه فأحبه وازداد حبا له « وَالَّذِينَ آمَنُوا أَتَدْرُكُ حُبَّ اللَّهِ » .

أعلم الحقيقي أذن يثمر خشية الله وحبه ، فيظل متقلبا بين الخوف والرجاء لا يبتثقه الخوف من الرحمة ولا يفقده الرجاء التزام الأدب ، ويظل مصدقا لأمر الله متحققا بدعوته

التفسير : أعلم يا أخى — وفقنا الله وأياك — أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عند الله عز وجل بلا واسطة . والصوفية هم الذين ينطبق عليهم ذلك ، ويطلق الشمراني على ذلك قائلا « ينمي لك يا أخى إلا تطلب من العلوم إلا ما يكمل به ذاتك ، ويستقل منك حيث انتقلت ، وليس ذلك إلا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمساعدة » .

ولم يقصد الشمراني — كما اعتقد — الانصراف كلية عن طلب العلوم الأخرى ولكنه يقصد عدم تضييع علوم الآخرة بجانب علوم الدنيا ، فلا مانع إطلاقا أن يجمع الإنسان بين العلمية وهو الكمال المطلوب وقديما قال الأدباء : الأدب هو الأخذ من كل فن بطرف ومن تعلم الأدب أن يكون للإنسان علم بالله يقفه على ضرورة مراعاة الحقوق الواجبة له ويمنعه من تجاوز الحدود التي نيه عليها .

وقديما كان علماء الدين كلهم على علم بالله وحشيته له . وتاريخ الفقهاء يشهد لهم بذلك ، روى المؤرخون أن أبا حنيفة رضى الله عنه سمع أحد الناس يقول عنه : هذا الرجل يقوم الليل كله ، وكان يقوم بمضه . فقال : انى أستمى من الله أن أوصف بما ليس في . وظل بعد ذلك يقوم الليل كله .

وما روى عن الفقهاء والعلماء من الأخبار الدالة على خشيتهم وورعهم وصديقتهم من الله



« وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْحَسَنِينَ » .

قيل للنورى رضى الله عنه : متى يستحق الانسان الكلام على الناس ؟ قال : اذا لهم عن الله جل جلاله صلح ان يفهم عباد الله ، واداء لم يفهم عن الله كال بلاؤه في بلاده وعلى عبادته .

وفيما يرويه صاحب كتاب اللمع عن ابراهيم الحواصلى رضى الله عنه قوله : لا يحسن هذا العلم الا لمن يعبر عن وجده وينطق عن قلبه . ومعنى هذا الكلام ان يكون العالم صادقا فيما يعلمه عاملا به ، قال الجنيد رضى الله عنه : كانوا يكرهون ان يتجاوز اللسان معتقد انقلب .

#### القنوة الطيبة :

وهذا هو الورع الحقيقى الذى اثمره العلم . وهذا هو الذى نفتقده الآن في كثير من معلمينا وواعظينا .

وكيف يثمر العلم ثماره اذا كان خارجا من لسان ليس وراءه وجدان ؟

سئل أحد وعاظ الموصفية ولعل الحسن البصرى رضى الله عنه : ما بالك تعظ فيبكي الناس وواعظ المدينة يعظ ولا يبكي أحد؟ فقال: ليست النائمة المتكلى كالنائمة المستأجرة .

وما ورد في مطابقة القول الفعل عند الصوفية ما يقصه الطوسي في اللمع أيضا : جاء رجل الى أحمد بن يحيى الجلاء رحمه الله

تعالى وسأله عن مسألة في التوكل وعنده جماعة فلم يجبه ودخل البيت وأخرج اليهم صرة فيها أربعة دنانيق وقال : اشترؤا بها شيئا . ثم أجاب الرجل عن سؤاله ، فقيل في ذلك ، فقال : استحصيت من الله أن أتكلم في التوكل وعدي أربعة دنانيق .

وهذه كلمة يهديها الى علمائنا : كان هارث المحاسبى رحمه الله يقول أمر الأشياء في دار الدنيا عالم يعمل بعلمه . وكلمة أخرى قالها سرى السقطى رضوان الله عليه : من تزين بعلمه كانت حصناته سيئات .

ومن تمام ورعهم في ذلك ما يروى عن الجنيد رضى الله عنه : قال بعض الكبار للجنيد وهو يتكلم على الناس : يا أبا القاسم ، ان الله لا يرضى عن المصلح بالعلم حتى يجسده في العلم ، فان كنت في العلم فإلزم مكانك والا فأنزل . فقام الجنيد ولم يتكلم على الناس شهرين ، ثم خرج فقال : لولا انه يلغى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : في آخر الزمان يكون زعيم القوم ارنلهم ما خرجت اليكم .

ولم يكن جنوس هؤلاء القوم انى الساس شهوة للتعرف أو رغبة في الشهرة ، ولكن حرصا على صالح الناس وقصدا الى افسادهم وهدايتهم ومنفعتهم ، وليس كل أحد يصلح لهذه الرسالة يقول الجنيد : ما تكلمت على الناس حتى أثار الى وعلى ثلاثون من البلاء

ألا ابنت بما حطيت

هذا السيف خلخالاً ؟

عبر بمبارته هذه عن حال ليس فيها ، إذ  
كيف يدعو المالم الى الزهد وهو ليس زاهدا  
ان شأنه في ذلك شأن من يحمل السيف  
ولا يحسن القتال • قال بعض الكبراء : من  
تكلم عن غير معناه فقد تحمر في دعواه قال  
الله تعالى : كمثل الحمار يحمل أسفارا •  
**المصيبة حجاب عن العلم :**

وانهم ليعتقدون ان المصيبة حجاب عن العلم  
ومانع من الانتفاع بثمرته وعائقه عن الوصول  
بماحبها الى الكمال المطلوب • فان من تمام  
العلم العمل به كما قدمت ، ولا يكون العمل  
بالعلم الا بالتخلي بآداب ما يعلم من فضائل  
الصدق والطاعة والاحلاص والورع وغير ذلك  
من أخلاق وآداب ، وقد ورد في كلامهم  
الماثور :

**عالم بطلمه لم يعمل**

**مغضب قبل هباد الوثن**

وما لنا نبعد وهذا سيد الكلام يؤنب قوما  
يقولون مالا يفعلون فيقول لهم « أَتَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْإِثْرِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »  
الْكِتَابُ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ؟

**ضرر ذلك العالم على المجتمع :**

وأول ما يتصرف اللوم من المجتمع الى المالم  
حين يبتعد بطلمه عن الطريق السوي ، وخين  
لا يراه الناس مثلا أعلى في نظرهم يقتدون به  
ويتحلقون بأخلاقه ، وكما فعل ناس كثيرين  
لأنهم رأوا قدوتهم من العلماء يضلون ويقولون  
مالا يفعلون • وكثيرا ما نسمع هذا المثل  
السائر « استشر عالما وبنت مبالا » بمعنى اعمل

أنتك تصلح أن تدعو الى الله عز وجل  
— والجيد لم يقل هذه الكلمة على سبيل  
الافتخار ولكن تحدثا بنعمة الله •  
وقد استأذن أبو عثمان سعيد بن اسماعيل  
الرازي أبا حفص الحداد وكان أستاذه في  
الكلام على الناس ، فقال له أبو حفص :  
وما يدعوك اليه ؟ فقال أبو عثمان : المشقة  
عليهم والنصيحة لهم • فقال : وما بلغ من  
شممتك عليهم ؟ فقال : لو علمت أن الله يعذبني  
بدل جميع من آمن به ويدخلهم الجنة وجدت  
من قلبى الرضا به • فأذن له ، وشهد  
أبو حفص مجلسه • فلما قضى أبو عثمان  
كلامه قام سائل فسبق أبو عثمان فأعطاه ثوبا  
كن عليه • فقال أبو حفص يا كذاب أياك أن  
تتكلم على الناس وفيك هذا الشيء فقال  
أبو عثمان وما ذاك يا أستاذ ؟ قال : أما كان  
فيك من النصيحة لهم والمشقة عليهم أن  
تؤثرهم على نفسك بثواب السبق ثم تتلوهم ؟  
وهذا من تمام المنم وهو أن يكون المعلم  
عاملا بما يعلم ، والا فلا غناء في علمه ولا ثمرة  
تجنى من تعليمه ، وللصوفية في ذلك رمائق  
تروى وتؤثر وتحفظ ومن ذلك ما رواه صاحب  
كتاب التعرف على مذهب أهل التصوف الذى  
استقيت منه بعض الأحبار السائقة : رأى  
الحسين المازلى رويتم بن محمد وهو يتكلم  
على الناس في الفقر ، فوقف عليه وقال :

**وما تصنع بالسيف**

**إذا لم تك قتالا ؟**





و دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها  
فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا  
راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس الموت شاربيا  
ولسوء أعمالي ملائيا وعلى الله واردا ، فلا  
أدرى روي إلى الجنة تصير فأهنيها أو إلى  
النار فأعزيها ثم بكى وأشد :

ولا قسا قلبي وضاعت مذاهبي  
جعت رجائي نحو عفوك سلما  
تعاطفتني فنبى فلما قرنته  
بطفوك ربي كان عفوك أعظمها  
فما زلت ذا عفوا عن الذنب لم تزل  
تجود وتعلو منه وتكرما  
فلولاك لم يسلم من إبليس عابد  
فكيف وقد ألقى مفيك آدميا

وخشية العلماء الموفية تظهر في تواضعهم  
الجم الذي يبدو واضحا في كلام الشافعي  
رضي الله عنه الذي لم يترفع أن يصف نفسه  
بالقوة وعظم الذنب ، ورمم صلاحه المعروف  
المتواتر الذي جعل حجة ومارة يهتدى بها  
الناس إلا أنه من تمام علمه بالله استصغر  
عمله أمام عظمه الله .

والعارف دائما يقر بالتقصير ويقرن عمله  
وطاعته بالاستغفار خشية أن يكون فيها مالا  
يمكنه أن يدركه هو من دقائق الرياء وحفي  
الطل . والشافعي رضي الله عنه هو الذي  
يقول « من طلب العلم بمنزلة النفس لم يفلح ومن  
طلبه بغير النفس وخدمة العلماء أفلح »  
ويقول « من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص  
في العلم » .

**العلم بحر لا ساحل له :**

والمعلم الصوفي كلما أزداد إدراكا بأنه لم  
ينل شيئا من العلم ، وليس هذا غريبا بل هو

باستشارته وما عليك وزر بعد ذلك مادام هذا  
العالم قد أفتاك صادقاً أو كاذباً وحقا ذلك ،  
مما ذنب المستشير إذا كان المستشار غير  
أمين ؟ ولكن متى استغل الناس هذا المثل  
استغلال سيئا فقد خاب المستشير والمستشار .  
وكثيرا ما تمنع المحصية من الانتفاع بنور  
العلم والوصول إلى هدف أسعى فيه ، فقد ورد  
« أن العلم ينفي خبيته » بمعنى أن المصطفى غالبا  
لا يكتب له الاستمرار في طلب العلم الذي  
يهدى إلى الله . والمخوف يجرفه التيار إلى  
الشاطيء دون أن يجي شيئا يذكر ، ومما يؤثر  
عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه أشتكى  
إلى استاذة عدم تمكنه من العلوم في بعض  
الأحيان فنصحه بيلزمة الطاعة ، ونظم  
الشافعي هذا المعنى شعرا فقال :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي  
فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأعلمني بأن العلم نور  
ونور الله لا يهدي لعمى

ويروي الدميري في كتابه حياة الحيوان  
وصية مالك بن أنس للشافعي رضي الله عنهما  
قائلا عسى بسبه : فلما أردت أن أخرج من  
المدينة جئت إلى مالك فودعته فقال لي مالك  
حين فارقت : يا غلام ، اتق الله تعالى  
ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاك الله  
بالمعاصي . يعنى العلم وهو قوله تعالى  
« وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَلَمْ يَنُور » .  
هذا والإمام الشافعي هو بالمتزلة التي  
لا تخفى على أحد فصلا وعلما وتقى ، ولكنه  
رغم ذلك يحدث عن نفسه كثيرا بأنه كثير  
الذنوب تواضعا منه وحرصا على تحصى  
الكمال ، وتروى عنه هذه القصة . قال المرسى

واعتقاد الصوفية ذلك ليس قريباً فهو يلتقى مع تأديب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن يطلب من الله الزيادة في العلم «وقل رب زدني علماً» مثل أهد العلماء من معنى العلم فقال : هو الجهل ، يقصد بذلك عدم الادعاء فيه واسقاط التباهى به واظهار المعجز والمواظبة على التعلم .

وحقا ذلك غالبى صلى الله عليه وسلم يقول : اطلب العلم من المهد الى النحر . فليس للملم حد محدود ، أو من يقف المتعلم عندها ولكنه بحر زاخر لا ساحل له ، ويظل الرجل عالماً ما طلب العلم فمتى ظن أنه علم فقد جهل فيما يرويه الأثر الكريم ، ومن يظن في نفسه الكمال ينقص ، وقد سمعت شيخنا انصار بالله محمد على منصور الأحمى يردد كثيراً :

عجزت - أجل - عن درك سر وجودى

وجهت حتى صار جهلى شهودى  
وهذا المعنى مستمد من الأثر الذى يقول : العجز عن الإدراك ادراك والبحث عن الذات اشراك . والله در أبى على التقي المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة في قوله « تمام العلم انقطاع الرجاء عن بلوغ كنهه » .  
هذا وبالله التوفيق .

عبد الحفيظ فرغى القرنى



حقيقة واضحة ، فالملم بحر لا ساحل له ، والله جل جلاله يقول «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَفُتِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جُنُتَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» ويقول «وَلَوْ أُنْفِقَتِ الْأَرْضُ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَفْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» وحل ثناء الله هو المليم الخير الذى

عده مفاتيح الصيب لا يطمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر ، وهو الذى يؤدب العلماء بقوله «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» بعد قوله «تَرْفَعُ رَجُلًا مِّنْ نَّسْلِهِ» .

ويقص الصوفية قصة لقاء موسى مع الخضر قصا يعطى الحنطة والمعبرة وعدم الاعترار بكثرة العلم ، ويقولون ان سبب ابتلاء الله موسى بالخضر هو ادعاؤه أنه أعلم من فى الأرض حين سئل عن ذلك ، فأجبره الله سبحانه وتعالى بأن هناك عبدا من عبادنا أتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا عما . يروى بعض العلماء : سأل موسى ربه : أى عبادك أحب إليك ؟ قال : الذى يذكرى ولا يسامى ، قال : فأى عبادك أقصى قال : الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى . قال : فأى عبادك أعلم ؟ قال : الذى يتقى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردى . فقال : ان كان فى عبادك أعلم منى فدلنى عليه ، قال : أعلم منك الخضر . قال : أين أطلبه ؟ قال : على الساحل عند المصخرة .

# وسائل إعداد

## الدعاة

الأستاذ منصور الرفاعي عبيد

### الداعية ووسائل إعدادها

مما لا يختلف فيه اثنان أنه لا دعوة بلا داعية .. والداعية سلاح من أسلحة النصر .. والخطابة أهم أداة في هذا الميدان لأنها سلاح من أقوى الأسلحة بها لها من اثر عميق في النفوس . لذلك ففى الاسلام عناية بالغة بالخطبة وقد جعلها فرضاً في صلاة الجمعة كما نحب اليها في صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء كذلك هي وسيلة من وسائل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك قد ينشب خلاف بين الاسر أو بين الدول وقد تقودها الخلافات الى هروب وهذه المواقف تستدعي الخطابة للدعوة الى السلام والقضاء على الخلاف ..

والخطيب يستطيع أن يفسر مجرى الاحداث وان ينفذ الجمهور من حال الى حال وأن يحدث من الثورات ما يبسمل صفحات التاريخ بلمساحته وقوة تأثيره وبلاغه أسلوبه والتاريخ الاسلامى حافل بالخطباء الممتازين الذين غيروا وجه التاريخ .

وقبل هؤلاء كان الانبياء حميماً لان الدعوة لا تنتشر الا بمكر واصح وبيان رائع . وكان سيد هؤلاء حميماً سيد محمد صلى الله عليه وسلم فنقد كتب خطبه شموسا تندد عيـبـه الظلام وتعلل اسلوب بالنور والعرفان ولقد كل ينتظر فرصة قدوم المبعيـج الى الكعبة فيقف ويدعوهم الى الاسلام كان يعقد اجتماعات في البيوت المظلمة تارة والصحراء تارة أخرى

## ► وسائل إعداد الدعاة

به أحاسيس وانفعالات قد لا تتفق مع موقفه لكنه يكبت عواطفه ويغفل بصا هو فيه وليس هذا من باب التمثيل حاشا أن يكون الداعية في هذا المستوى ولكنه جودة الأداء وفن التعامل مع الجمهور • لأن الناس لا تتقبل إلا من كان يشاركها أحاسيسها لذلك كان من الامثال التي ردها آباؤنا الأوائل « ولا كل من لبس العمامة يزيها »

لما كان الأمر كذلك فإن أهم شيء في الداعية هو حسن تربيته والعناية به من أول الأمر والخص ذلك فيما يأتي :

١ - التنبية بفتح أصول لتحفيظ القرآن الكريم تطلق بالمسجد وترصد لها الجوائز ويتم اختيار أفضل العناصر من بين الحفظة والعناية بهم منذ الصغر • ثم المداومة على التعرف على أهوالهم وما يلاعنهم من تطورات أسرية عن طريق بحث اجتماعي كل سنة •

٢ - العناية بالمجاهد الأخرية • الابتدائي والاعدادي والثانوي • وعمل مسابقات بينهم في حفظ القرآن الكريم ورمد جوائز لكل من يحفظ أكثر من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخطب بعض الصحابة والمشهورين من الخطابة في الجاهلية والاسلام •

٣ - رمد جوائز إن في القسم الثانوي ويمد خطبة من تلقاء نفسه ويتقدم بها للوزارة وتنال الاستحسان من ناحية الموضوع وحبكته وأدلته والشواهد لما يقول من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالح •

٤ - العناية بكليات الأزهر النظرية خاصة كلية الدعوة وأصول الدين • ورمد جوائز لمن يتقدم ببحث عن أفضل أساليب الدعوة •

ويذهب إلى الطائف ويقابل القادمين ويفضل مرونته وفصاحته وبيانه تكون له الأثمار الذين شدوا أزره والتبعوا النور الذي أنزل معه •

لقد كانت الخطابة من أهم أسلحة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته وفي تأثيره على الناس •

والخطابة • علم • وفن • وأدب • ولا بد من التدريب على ذلك لأن الداعية هو الذي يستطيع أن يقنع غير مدعوته • وهذا يحتاج إلى تدريب •

والداعية : هو الذي يوصل أهداف الرسالة وأصول العقيدة وأركان الاسلام ومبادئ الأخلاق إلى أذهان الناس ويحول الكلام إلى عمل واقعي في دنيا الناس • لأنه يعبر بمستتميه جسر الطوف إلى بر الأمان ويمسح بكلماته الميرة الاكتساب الفكري من أفكار الناس • ويبعد شبح التفرق النفسي من الفرد ويجعله متكامل الشخصية ويرسخ في أذهان الناس معنى الانتماء بالجماعة والايجابية في العمل ان على الداعية أن يعبر بمستتميه على جسر من المعرفة يوصلهم للماضي المشرق ويقص عليهم من أنباء ما قد سبق ويتلو عليهم قرآن الله الذي ينير النفس ثم يعود بهم ليربط بين ذلك وأحداث الساعة ومشاكل البيئة وأسلوب النحل لتكون المعلومة واضحة والمفكرة مبسطة •

من هنا كانت وظيفة الداعية من أصعب الوظائف لأنها تحتاج إلى فكر يقظ وعمل مستمر وصله بالفكر ولباقة في العطاء وقدرة على الأداء وسعة في الافق وعمق في الدراسة وبعد نظر في حل المشاكل وفوق ذلك ابتسامه تخفي ما يحتميه من مشاكل ويحبس في أعماقه ما يصح

والغاية بالأمثلة الشخصية • والحق للمشاكل المعاصرة وطرق استقمار الفكر والدليل • ولا تغفل عن لهجات الأقاليم وأعرافهم وعاداتهم فيجب دراسة هذا اللون في الكليتين دراسة مستفيضة عميقة لأن الله سبحانه يقول «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يَلْسَنُ قَوْمَهُ لِتَيِّنَ لَهُمْ» • - انتركيز على شخصيات معينة في الدراسة وتحليل منهجها في الحياة كسيدنا «علي بن أبي طالب» وعرض نصوص له متنوعة • وحسن البصري • ومصعب بن عمير • وواصل بن عطاء • ودراساتهم من ناحية خطبهم وتأثيرهم في قومهم وكيف كان نهجهم في الخطابة •

٦ - التركيز على دراسة وأساليب وسائل الاعلام والخبر المثير وكيفية إبرازه ومعالجة المواقف وكيفية التخلص مما هي الوسائل التي يحصل بها الخفى على الخبر ليكون عند الداعية القدرة على التقاط الأخبار وطرق معالجتها • ودراسة علم الاجتماع وعلم النفس وأسلوب التأثير الانفعالي ومشاكل ذلك •

٧ - عمل مسابقات في القرآن الكريم بصفة مستمرة ودائمة ليكون الداعية على صلة دائمة بكتاب الله •

٨ - عمل مسابقات في الأحاديث النبوية وعلم مصطلح الحديث ومعرفة السلسلة أو كما يقولون «علم الحديث» رواية • • ودراسة • • ستاريخ الصحابة حافل بالرجال الأماجد الذين أسهموا بجدور أيجابى في خدمة الدعوة ولا بد من دراستهم لذلك يتم عمل مسابقة كل عام في عشرين شخصية لدراسة وإبراز بعض

المواقف الانسانية في حياتهم ليكون الشخص الذى يؤهل للعمل داعية على فكر دائم وصله بهؤلاء •

١٠ - طرح بعض الكتب للقراءة «أدب الدين والدنيا للماوردي وحديث عيسى بن هشام • والمسأل لأبى عبيدة والسياسة الشرعية • المهم تنوع القراءة في الصيف •

لأنه من المعلوم أن الأزهر هو الرافد والمصدر الذى يخرج العلماء والدعاة وممثل تلك الموضوعات تصقل الفكر وتثير السبيل •

هذا ولا ننسى أن يكون بكل مدينة وقوية حضارة اسلامية تنشئ النشء على حفظ الكثير من قصص القرآن وأهداف ذلك وأسماء أمهات المؤمنين لأن ذلك سيكون من ورائه الخير العظيم وهو الذى يبرز العناصر من الاول ويمطينا النماذج التى يهيئها القدر لهذا هذا العمل •

١١ - من المعلوم أن دراسة اللغات الهية منذ الانجليزية والصينية والفرنسية وما ينتشر في أفريقيا وكذلك اللغة اليابانية والروسية أمر مهم للداعية الذى نعدده والتخصص أمر أهم لذلك نرى تخصيص معهد للغات لدراسة هذا اللون من اللغات بالاسلوب الدينى مع التدريب على الخطابة بها باللغة التى يتعلمها وفي أثناء اندراسة تكفل له الدولة ما لزمه من مرتب في الوظيفة وبلحظ أن تأثير هذه في الدعوة يكون أقوى وأعم وأشمل مع توفير المعلومات الكافية عن الدولة التى يدرس لستها وأهم العادات والافكار التى تروج عندهم حتى اذا خرج كل لديه المفكرة عن تلك الديار وبها هذا لو تم له رحله أو أكثر أثناء الدراسة والمعيشة هناك

## ٩ وسائل إعداد الدعاة

لا سابع وذلك ما يرشد اليه قوله الله تعالى  
« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يُلَاقِي قَوْمَهُ  
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » .

١٢ - أثناء الدراسة تكون هناك دراسة  
عن الديانات السماوية والمذاهب والافكار  
الوضعية مع بيان الاماكن التي تروج فيها  
تلك الديانات أو المذاهب وعدد المعتنقين على  
وجه التقريب مع دراسة جغرافيا المسالم  
الاسلامى والمناخ الاقتصادى وأهم الحاصلات  
والصادرات لأنه من العلوم أن الفقر قرين  
الكفر وما ذهب الفقر الى بلد الا وقال له الكفر  
حدى منك فهذه الدراسة أمر مطلوب ومهم  
جدا في حياة الداعية .

١٣ - من العلوم أن الباطل لا يروج الا في  
غية الحق وأن أهل الحق كلما قللوا غيرهم  
كانوا عالة . والاسلام يدعو اتباعه ليكونوا  
قادة ، ليسهم اليوم في آخر الصف أو هم ذيل  
القافلة بسبب ما حيم عليهم من جهل فكرى ،  
بذلك فان الدراسة العلمية الموضوعية أمر هام  
جدا في حياة الداعية . . ويا ليت التدريس  
للأئمة يسبح هذا المنهج في دراسته المكثفة حول  
اقتصاد العالم الاسلامى ووسائل مواصلاته  
لمعرف قدرها وقدرتها التي حجبها عنا  
الاستعمار .

١٤ - ان وسائل اعداد الداعية يتطلب منا  
وصح منهج له خطته منذ اللحظة الاولى في  
حياة الانسان ، فلو أننا رجعنا بفكرنا للماضى  
نوجدنا أن الكتاب في القرية كان له أثر عظيم  
في خلق شخصية الفرد وتكوين فكره وتنشيف  
الفرد تنقيفا متكامل لأن الكتاب مع أنه كان

يحفظ القرآن الكريم كان كذلك يحرب الشخص  
على تصحيح خطه لأنه كان يقوم بكتابة اللوح  
المقرر حفظه ثم الحساب لأن مسائل الميراث  
وما يتناولوه من ربح ائتمن ومصف وما شاكل  
ذلك كان يستتبع تعلم الحساب منذ الأيام  
الاولى في حياة الفرد . . ولا ينبغي عن بالنا  
هذا العنسد العظيم في المساجد في ليالى  
رمضان والسابقات القومية التي كانت تقام  
لاختيار أفضل العناصر الحافظة وابرازها امام  
أبناء القرية مما يشجع الكثير على الانبعاث  
للحفظ أكثر وأكثر ، لذلك ندعو الى احياء  
الكتاب واعطائه الصبة الرسمية مع منح  
حفظه القرآن بعض الميزات عند دخولهم  
الجامعة أو المدارس الثانوية بأن يكون كل جزء  
له درجات تصنف الى مجموع الطالب وكلما  
كثر الحفظ يزداد له وهكذا ، هذا الجانب  
سيفتح الباب أمام الطلائع والشباب للقبول  
على القرآن الكريم وحفظه في الاجازة  
الصيفية . واستمرارية المتابعة لهذا الطالب  
الحافظ ومعه الحوافز والزج به ليلتحق بكلية  
الدعوة سيكون أفضل بكثير ولا ننسى وضع  
منهج مبسط يتناول قضايا العصر مع التعرض  
لدراسة الكون والفضاء وعلم النبات والبحار  
والنفرة المعدنية وجغرافية المجتمع الاسلامى  
ليكون التفتح على العالم فكريا ودراسة حية  
ليس بينهما وبين المجتمع انفصام . . ان الدراسة  
كلما كانت حية تعبر عن الماضى وتلمس  
المستقبل وتمس الحاضر كانت محببة للنفس  
يقبل عليها الطالب .

ان الدراسة التحليلية للشخصيات الاسلاميه

تكوين شخصية ممتازة •

١٧ - تدريب بعض هؤلاء أثناء الاجازة  
الصيفية على العمل القيادي ليكون هناك الصف  
الثاني في رسم الفطة ومتابعة العمل ميدانا •  
كل هذا بجوار العمل ميدانا في حقل الدعوة  
والالتحام بالجمهور •

ولا يعيب عن ذلك ونحن نعهد لصديق  
لايجاد داعية متعرس على العمل يجيد حسن  
العرض ولباقة الحديث وسعة الافق وقد تزود  
بالدراسة الملائمة لعصره ••• ان كثيرا منهم  
يعزف عن العمل في هذا المجال لكثرة تبعاته  
وأعبائه • بل ان البعض منهم يعمل في جمعية  
استهلاكية ولا يقبل على العمل العظيم وهو  
يعرف منزلة الدعوة الى الله - لكنه يشعر بان  
العاملين في حقلها لا يتحقق لهم أى مطلب وهم  
يدورون في فلك لا يخرجون من نطاقه وما يبينه  
المسجد وامامه خلال سنة يهدمه التلفزيون في  
حلقة مدتها نصف ساعة أو طسقات السينما في  
الشوارع • من هنا كان لابد من التكامل في  
العمل الاعلامي قدر الطاقة • نحن لا ننكر أن  
التليفزيون لابد أن يكون فيه ما يحدث احياء  
ويهدم تمصية • لكن لو أن ذلك تم مره في  
الاسبوع أو الشهر لاستطاع الامام أن يصح  
لها العلاج لكن ذلك يتم في اليوم والليلة أكثر  
من ساعتين ارسال تليفزيون واعمال تلعب  
المواطف وتؤجج نار الشهوة المسحورة أكثر  
من عشر ساعات وأكثر من خمس صفحات  
بالجرائد والمجلات يوميا فأين موقع الامم  
وكيف يستطيع أن يضع العلاج •

ومع ملاحظة ذلك لابد أن يكون امام أعيننا

شئ مهم جدا • وإذا كل أعداء الاسلام  
يشيرون الآن قضية المرأة - والمرأة ليس لها  
قضية - لأن الاسلام وضع المعايير لها وحدد  
المفاهيم الخاصة بشأنها وقفل نهائيا في هذا  
الموضوع • لكن يعلو للبعض عن جهل من  
جانبه وعدم فهم من الجانب الآخر يطرح  
هذه القضية ويشغل بها بال المسلمين ويصرفهم  
عن أهم قضايا الساعة • لذلك • يجب وضع  
مبادئ محددة مفصلة واضحة تدرس للطلبة  
ووضع نماذج طيبة من فضليات النساء وخاصة  
أمهات المؤمنين وبيان سمتهن واسباب التعمد  
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم • ان  
الداعية لابد أن يؤهل لزمان غير زمانه ولذلك  
يجب أن تكون دراسته متقدمة متطورة •

١٥ - التدريب في وقت مبكر وذلك أثناء  
الدراسة الثانوية يكون هناك فتح مجال لمن  
عنده قدرة على الخطابة فيتقدم لمهده الذي  
يرأسه لمسجد صغير ويمهد الى شخصية لها  
كيانها العلمي بمتابعته وتوجيهه والأخذ بيده  
للتقدم في هذا الميدان •

١٦ - إشراك طلبة كلية الدعوة وأصول  
الدين في لجان المصالحات خلال فترة الصيف  
ومنهم فرصة لحضور بعض الجلسات في  
المحاكم والاستماع الى المرافعات ثم الاطلاع  
على ملف القضية تحت إشراف مكترتير علم  
المحكمة وكذلك حضور جلسات الاستماع  
بمجلس الشعب وهذا تدريب له ولأمثاله  
ليتعود النقاش ويتدرب على معاربه الحكم  
بين الناس لان الداعية كلما اتسع فكره  
والتصق بقضايا عصره كلما كان له اثر في

# وسائل اعداد الدعاة

## التوصيات

١ - لا كان رئيس الجمهورية هو رب العائلة كان من الضروري أن يكون لرب العائلة لقاء مع فئة المفروض دينيا وقوميا فيها أنها تتقف الناس فقها وتحثهم على التمسك بالأخلاق وتحمل بك طاقاتها على تأسيس القيم العالية في نفوس الناس . ولهذا .

أرى أن يحدد يوم في كل عام تكريم فيه فئة من الأئمة بتوزيع جوائز وأوسمة عليهم لبروزهم في أعمال ميدانية مبتكرة من خلال المسجد ورسائله والعمل الاجتماعي الرائد أبناء في دنيا الناس .

ولقد جرى العرف على تكريم المرآة في عيد الأم وتكريم الممثل في عيدهم وتكريم المعلم في عيدهم وانقضاء الأعياء والصلوات كذلك إلى أن وصل إلى رجال التمريض ومن يدور في فلكهم أما الأئمة فهم الفئة التي ليس لها يوم يذكر مع أن رسالتهم هي رسالة الحق والجمال والعدل والمحبة والاحياء والتعاون .

ولا ينكر دورهم القيادي أحد : وعطاؤهم مستمر بلا حدود ولكن هل يستطيع أحد أن يعطى ويعطى دون أن يشعر به أحد : أعتقد أن ذلك لن يكون : لانتنا بشر فحينما أحاسيس وأفعالات تتأثر بالأحداث لذلك كان من الرم الأمور أن تكون هناك لفظة كريمة تسمح بحنوها تجايد الزمن من على الوجه الذي يتقابل مع الجمهور كل يوم ويواجه المشعب بكل فئاته يوم الجمعة : وفي ذلك تكريم للدولة التي يظهر بجمها ويبرر دورها القيادي بمدد عمائها الذين أشاد القرآن بهم وبوهد السنة بفصلهم وفي هذا جاء قول الله تعالى «يَرْفَعِ

أن الجمهور قد اصبر عن المسجد لعوامل اجتماعية ونفسية . بينما المقصود تخص بالرواد وأحيانا تضيق بمن فيها . لذلك كان العزوف عن عمل الداعية . والامر يتطلب أنه مع دراسة وسائل اعداد الدعاة . أن يكون وضع خطة لحل مشاكل الدعاة لأن الظروف كما هيئت لتأدية الرسالة كان الاقبال عليها من الازدحام . لانه من المعروف ان اذا أردنا أن نهيء المجري للماء ازلنا الحشائش من مجرى الماء لينساب في مسيرته حتى يصل إلى هدفه . وهدف الداعية أن يصل الناس بالدين عباده وسلوكا . فاذا تضاعفت عوامل الشر لتطفئ نور الله . ويأتي الله إلا أن يتم نوره كان علينا أن نكون عدتنا بعد الله مع الامام نهيء له المناخ لأن المقادير جعلتنا أمانة المسؤولية لذلك على جميع المسؤولين على كافة المستويات أن يتعاونوا ويتحدوا لوضع خطة شاملة . ترفع مستوى الداعية الذي يمارس عمله وتعاونه على تأدية رسالته وبذلك تفتح الباب امام الرواد . أو تزيل الحشائش من مجرى الماء . والربط بين تهيئة الوسائل لاعداد الدعاة وبين ائحة الفرصة لتهيئة المناخ لتعالين أمر مهم جدا .

لذلك أقترح في مهلية هذا الموضوع تلك التوصيات الخاصة بالدعاة العاملين في حقل الدعوة إلى الله إلا . وليس كل ما قناه هو الأمل ولكن هذا جهد مناصح أسأل الله أن يوفقني لحير وأصرع إلى الله سبحانه . ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم .



اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْعِلْمِ  
تَرَجَّاتِ « صدق الله العظيم وفي الحديث عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من  
تعلم القرآن وعلمه » .

٢ - أن الإمام ورسالته هي بناء الإنسان  
أخلاقيا والاسلم بقدر الطاقة في العمل  
الاجتماعي : وكلما توافرت له سبل الراحة  
ازداد عطؤه لهذا كمن من أوجب الواجبات  
توفير السكن المناسب له ذلك لأن استثمار وقت  
الإمام خير بكثير من استثمار الأموال لأن  
العلماء هم أعظم ثروة تستطيع الأمة بهم أن  
تؤسس حضارة وتسهم بحقولهم في كل عمل  
نافع نولو أننا وفرنا السكن المناسب للإمام  
لاستطاع أن يشارك بفكره في دروس الدين  
والثقة العربية بالمدارس وكذلك مشاركة أهل  
البيئة أفراسهم والمتخلف بينهم لحل مشاكلهم  
وطهوره في وسط المجتمع يجعل الجمهور يرتبط  
به ويأمنونه على أسرارهم ويشركونه فيما  
يعين لهم من أراءه .

وإذا كنا نطالب الإمام بالمطاء فعلينا أن  
نوفر له ما يشعره بالأمن والاستقرار .

٣ - توفير الهيئة للائمة يقصر زى معين  
لهم لا يلبيه الا من تخرج في جامعة الازهر  
ويقبل أن يرتدى هذا الزى على أن يمنح  
لابسه ميزه زيادة في توفيره واسهاما من الدولة  
في احتوائه كإن يمنح ( أبويه ) مخفضا على  
جميع المواصلات درجة أولى ولا يسمح  
باستعماله الا في حالة ارتداء الزى وهذا من  
باب التيسير على لابس الزى لسهولة التنقل .  
٤ - عمل كادر خاص للائمة يطبق على

الإمام بعد مضي فترة من تعيينه وشيوت  
صلاحيته لهذا العمل وقدرته على المطاء فإن  
ثبتت كفايته بعد مضي خمس سنوات ينقل  
بهذا الكادر .

٥ - فتح باب الترقى امام الأئمة وفتح  
المجالات لانشاء درجات وكين وزارة يشعلها  
كل من تدرج في هذا الميدان سدا من الامم  
وأرى أن يكون لمن لهم بفكره في تقديم بحوث  
تخدم افكر الاساس وعمل الامام وتوسع  
الدائرة في كافة الاتجاهات يرقى بالاختيار  
ويكون مثله كمثال استاذ الجامعة تكون النظرة  
اليه من خلال عمله وأبحاثه وبهذا نضمن عكوف  
الإمام على القراءة والاستزادة بالمعرفة  
والاسهام بنتائج فكره في عمل الامام مع منح  
حوافز على الاعمال الجيدة .

٦ - عمل دورات علمية بهته تكون الدراسة  
فيها أكاديمية وتكون على شسبه الدورات  
الخاصة بالقيادات الادارية على أن يتناول  
الائمة أثناء هذه الدورة لقاء محاضرات في  
المساجد الكبرى وأحاديث بوسائل الاعلام  
ويمضب ذلك التقدم ببحت عن موضوع له  
معزاه الاجتماعي والاداري والعلاقات  
الانسانية والاراء الفقهية ومشاكل البيئه  
وطريقة حلولها وكل من يشترك في هذه الدورة  
يكون له الاولوية في الاشتراك في المؤتمرات  
ادوية .

٧ - تشكيل نقابة عامه لها كيانها المعنوي  
وهذه النقابة تصدر محله أسبوعية تتناول  
المسيد من أخبار العالم وما يجري على  
الساحة الاسلامية وتهتم بالمشاكل الاجتماعية



## د ساعل

### اعداد الدعاة

وطريقة حلها عن طريق المفاهيم الاسلامية وتقوم بوسائل التعريف بالائمة الكبار الذين خدموا الحق الديني وطرقتهم الاجتماعية ليكونوا قدوة ولتصل الماضي بالحاضر .

٨ - أن يكون الامام عضوا بلجان المجالس ومجالس الجمعيات الصيرية التي تقع في الحي الذي يعيش فيه ومجالس آباء مدارس الحي ومجلس ادارة المستشفى ومجلس الحي أو المدينة والقرية وما شاكل ذلك .

ولا يجوز الاعتدال بتعدد الأئمة لانه في حالة صدور التعليمات الخاصة بذلك يمكن تنظيم العمل بحيث لو كان هناك أكثر من امام يتم التوزيع بينهم ولو لفترة زمنية تحدد بسنة مثلا المهم أن يشارك الامام في كل عمل من شأنه رفع مستوى البيئة علميا وفكريا واجتماعيا وتأدية الخدمات للجمهور الذي يرتبط به من خلال المسجد ورسالته هذا مع ربط قيادات الدعوة الاسلامية بالانتماءات العامة والنوعية كاتحاد العمال والزراعيين والمحامين وغير ذلك ليكون هنك اثره لكل فكر بما للإسلام من يد بيضاء على هذه الاتجاهات الفكرية التي تخدم صالح الانسانية وتدعم الروابط الاحوية بين الجميع .

٩ - اسهاما في خدمة الدعوة وتيسيرا على الامام أرى انشاء غرفة عمليات بالوزارة تكون فيها المعلومات عن :

( ١ ) الاحصائيات السكانية لجميع قرى

الجمهورية كل وحده على حدة وتوزيع السكان وامكن الكثافة السكانية والتجمعات العمالية والزراعية وما شاكل ذلك .

( ب ) دور العبادة والمطقة المحيطة بها وتجميع عادات وتقاليد كل قرية أو مدينة ووضعها في كتيبات مبسطة يزود الامام الذي يعين حديثا .

( ج ) وضع خطط لمواجهة التغيرات الفكرية مع اعداد نماذج للرد على الاسئلة التي يحتفل مواجهه الامام المعين حديثا لها .

١٠ - فتح باب الأبتعات الداخلي امام الأئمة وذلك بنقدهم على مساجد صناديق النفور بحيث لا يمكث الامام أكثر من سنتين بمسجد النفور ويرقى الى الاعلى مستوى ويكون المثل هنا هو عملاء الكليات حيث أن الواحد منهم يمكث سنتين ثم يتم تعينه ولما كانت صناديق النفور في مجتمعات تطل دخلا طيبا فان من الظلم أن يستمر امام في الأهد مع حرمان رعيه ونحن بطبيعتنا بشر ونتأثر ونمل بالاشك له اثره في تهيئة البيئة الكريمة ومنما من حقد القلوب وانطواء النفوس على ابنضاء يتم هذا العمل ليحل محل ذلك الحب المتبادل ثم يؤهل الامام نفسه لانه بعد فترة سينقل الى مسجد أعلى وجمهور أكثر وفي حالة تنازل الامام عن حقه في هذه البشة الداخلية فيتم بحث حالته وتقييم فكره فان كان لاهيا لاعبا يحرم من الترقية الأدبية لمدة سنتين علاوة على حرمانه من مساجد النفور وان كان قدره هو هذا فيمكنه بالحرمان من صناديق النفور .

١١ - أن الامام ورسالته لا ينكرها الاجلحد أو مكابر لذلك كان من العمل على تشجيع

الامام للاسهام في كل مجالات الحياة والانتقال الى الناس والالتحام بهم في تجمعاتهم كان من الضروري تعيين مساعد لكل امام ( مقيم شاطر ) مهمة هذا المساعد هو أن يحل محل الامام في حالة غيابه خاصة في يوم الجمعة وعمل هذا المساعد في مسجد مجاور وهذا المسجد يفتل في يوم الجمعة لينتقل رواده مع المساعد الى المسجد الجامع لتأدية صلاة الجمعة مع خطبة واحد توحيدا للكلمة وجمعا للصف . وفي حالة غياب الامام وعدم قدرته على الخطبة يحل المساعد محله .

ان الامام طاقة ومن الظلم تعطيل تلك الطاقة ومن المعلوم أن الباطل لا يتحرك الا في غيبة اصحاب هذا الحق ولا تروج الافكار السيئة الا عندما يفت صوت الحق فنحن اننا استطعنا ان نحول الافكار الى عمل بناء لخدمة هذا المجتمع العظيم لاستطعنا أن نبني حضارة تقوم على المادة والروح تسعد الانسانية في ظلها وتحيا آمنة تتطرق في مواكب الخير تؤسس المدنية التي تتقدم العالم بما فيها من خير وخلق وعلم وفكر .

ان الهروب من عمل وظيفة الامام مرجعه الى سبب ذلك الركود والركنة على الرف كما يقولون والناس دائما تصب مرتب الامام وبكم تنون ركعتي في الصلاة وهذا بلا شك له تأثير نفسي على الامام الذي يفقد الهيبة المطلوبة من جمهوره ومرد ذلك السلبية الموجودة كما أنه يكن في ما طرحناه من مشاكل وتوصيات والامر جد خطير يحتاج الى علاج حاسم لهذه الفئة التي ان مكنت بذلت العطاء بكل ايمانه لان رسالتها هي رساله الحق وهم يرددون دائما قول نبيهم الكريم

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاهيه ما يحب نفسه » كما أن الصالحين من هذه الامة كما حكي القرآن عنهم تمنوا من الله وطلبوا منه أن يكونوا بمنين أئمة « وصدق الله العظيم » وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَفُرْيَانِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْعَالَمِينَ إِمَامًا »

ونحن إذ نتقدم بهذا يمدونا امل ويدفعنا رجاء ان نجد لما قلناه حلا وأن تكون هناك أفكارا غير ما قساه من شأنها الأحد بيد الأئمة ليستوا في دنيا النفس المكان اللائق بهم والحل لمشكلهم والاستماع لصوتهم ونسال الله أن يكتب لامتنا عزا ومجدا بقيادة زعيمها وقائد نهضتها ومسيرتها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

**الخصامة :** ان المتغيرات الدولية نجعل الفكر الانساني الآن يسمع اكثر مما تقرأ العين الامر الذي يجعلنا نقول بأن معظم الافكار الواحدة من الشرق أو الغرب والتي يعرض عليها بالواجهات بعض الفئات هي وافدة علينا وليست لها أصول من هنا كان الامر خطيرا للغاية لانه تجعلنا نسمع ونحل ونضع الرد على ما نسمع وليس الامر بالهين ولا باليسير وانما هو من الصعوبة بمكان لأنه كلما كانت الافكار مدونة استطعنا قراءتها وتمحيصها وليس الحال كذلك بالنسبة للعديد من الاراء لذلك كانت رسالة الامام من أصعب الوظائف وبحل البعض يقول انها رساله وأبدا فاقول انها رساله فعلا وهي أعظم رساله يحملها الانسان ويعمل في ميدانها لان شرف العمل بعظم قدره وقدر الدعوة الى الله شرف كبير ووسلم فخر على صدر العالمين في حقله لان

# وسائل اعداد الدعاء

إِنْ مَخَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا  
الرَّكْعَةَ وَأَمَرُوا بِالْمَرْكُوبِ وَنَهَوْا عَنِ الْمَكْرِ وَلِلَّهِ  
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ « كل ذلك وغيره كثير يجعلنا

نقول بأن الجامعة الازهرية عليها الصبب الاكبر  
في تهيئة فكر الامام وتوسيع مداركة الفعالية  
والامام بعد تخرجه يشعر انه بدأ يضع قدمه  
على سلم يصعد به الى الطوان ان هو  
اجتهد في تحصيل العلم والبحث في امهات  
الكتب والتكسف عن غوامض اللمة والرجوع  
الى ابيته لينهل منها لان الحق سبحانه يقول  
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم ليعين  
بهم فمع البحث والتنقيب لا بد من الاهتمام  
بافكار الناس للتعرف على اتجاهاتهم ومقاييس  
تلك الاتجاهات وتحليل ابعادها لتكون الموعظة  
في موقفها : ولعلنا نذكر في هذا المقام الحسن  
البصري وهو الواعظ الفوه كان يستولي على  
القول ويشد انتباه الجماهير . ذهب اليه  
جمع من العبيد وقالوا له يا شيخنا عظ الناس  
ان يحتقونا فان قد أصابنا بالكل والتعب  
فوعدهم خيرا ومضت مدة ولم يتكلم الامام في  
عقبي ابعد لمذهبوا اليه فوعدهم خيرا ومضت  
مدة ولم يتكلم في عقدهم وامتنعوا عن الذهاب  
اليه لانهم ظنوا انه يسوف معهم ولكن وقف  
هذا الواعظ يوما على المنبر وتكلم في العتق  
وفصائله وما له من ثواب وأجر ثم قال ولما  
أبدأ بعقبي عهدي فلان وبعد الصلاة أعتق

سيدنا ابراهيم عندما قال الله له اني جاعلك  
للناس اماما طلب سيدنا ابراهيم من ربه ان  
يكون هذا الشرف في خريته وابنائته واحفاده  
مقتل الله له ان هذا الشرف لا يناله الا التقى  
ولقد وصح القرآن لما ذلك في قول الله تعالى

« وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ  
إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ  
لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » ورسالة الامام هي

بالمكان الاول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
ومن خلال هذا تتحول دنيا الناس الى جنسة  
يشعرون فيها بالامن والاستقرار وهذه نعمة  
عظيمة منحها الله للمؤمنين حيث قال جل شأنه

« فَلْيُحْبِبُوا رَبَّ هَذَا النَّبِيِّ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ  
جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ » فالامن والاستقرار

دعامتان تبحث الانسانيه عنهما لان المجتمع  
السميد هو الذي يعمل وبالمعمل تتقدم الحياه  
وتزدهر المدنيه والامه كالعامله المنمجه يحترمها  
العمر وينظر اليها نظرة اجلال وكبر والامه  
لن تتقدم الا كذا كان فيها دعاء الخير ورسول  
الحق الدين جاء دحهم في قول الله « فَلَسَوْلاَ

نَفَرٍ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ  
يَحْذَرُونَ » وكذلك قول الحق سبحانه « الَّذِينَ

اناس عبيدهم وملك العبيد وفرحوا لانهم  
منحوا الحرية المفقودة وذهب العبيد الى  
الامم يشكروه وقالوا له لقد اطلت علينا  
الوقت وكنا قد يقبنا منك فقل لهم لم يكن  
عبدى عبد اعتقه فكنت اجمع الثمن حتى اذا  
اشتريت عبدى كنت قد تعرفت على اتجاهات  
الناس وعرفت رأيهم ومن هنا كان لكلامي  
تأثير في النفوس .

وهذا مثل يعطينا ما نسميه بالاستقرار  
فالامام الذي يتعرف على لهجات قومه وأفكار  
منطقه مسجده ويحاطب البيئة بما يتناسب مع  
فكرها له تأثير ووقع في نفوس الناس : وترثنا  
الشخصى غنى بالمفاهيم وقبله الدينى بما فيه  
من فلسفة تتفق مع كل فكر وما علينا الا أن  
نعوض في اعماق هذه المفاهيم لتؤثر في الناس  
بعد أن تأثرنا بمفاهيم واستخرجنا من خلال  
ذلك حسن التوجيه وأدب الحديث . وأمتنا  
اليوم ومى بحق في حالة انتقال من ماض خيم  
عليه ما خيم الى حاضر مشرق وحرية مسموحة  
علينا ان نبين — للناس ما هو الواجب عليهم  
ان يعملوه لتسعد أمتهم بهم ورسالة الامام  
تتطلب أن تعرف الدولة قدره وأن تفسحه في  
المكان المناسب له وتعمل على راحته وتهيئة  
المنافح الطيب لاقامته ليستقر في تحصيل العلم  
والتزود منه بالقدر الذى يؤهله لهذا العمل  
العظيم . كذلك ليستطيع المشاركة لجماهير  
مطبقته في كل عمل بناء يسهم في رقى البيئـة

مع افساح المجال له للسفر الى مكان الآثار  
وابتوقف على أهوال الامم السابقة ليستطيع  
صرب المثل بعد المشاهدة لأننا لا نستطيع أن  
نطابه بالمعطاء بينما هو قلق النفس مسوزع  
الفكر غير مستقر ان الامر يتطلب النظر في حل  
مشاكل الامام ويومها سيعود المسجد مكان  
العمل الاجتماعى العظيم لأن المسجد مبنى  
ولابد للمبنى من مسمى يدفع به للاسهام في  
رقى البيئـة وتطورها .

والامل الآن معقود على الامم ليقيم  
بدوره المخطط به وعليه أن يفتحهم بالناس  
لميوصل كلمة الخير ويهدى بخلقه وسلوكه  
وعظاته الى طريق الهدى والرشاد والله  
يقسول الحق ويهدى من يشاء الى  
صراط مستقيم .

منصور الرفاعي عبيد



# هل الاسلام جيد

والرخاء والسعادة في كل أقطار الأرض بلا أدنى تمييز ، فقتاتر الخير والرخاء على قدم المساواة بين العوامم وسائر الاقاليم ، اذ كانت أوامر الخلفاء تنفض بانفاق الخراج في موطن جبايته لعدم حاجة بيت المال اليه ، فلم

تكن سيطرة العاصمة الا تنظيمها يكتل توزيع اثير بالقسطاس ، وما كان للعاصمة ولا لأهلها أن يستأثروا بما ليس من حقهم ، ولذلك تداولت السيادة بين المدينة المنورة في الحجاز ودمشق في الشام وبغداد في العراق والقاهرة في مصر وقرطبة في الاندلس ولم يتميز أهل قطر على آخر ، فالمسلمون جميعا في ظل الحضارة الاسلامية سواسية كاستان المنط والمدالة للناس جميعا ، وبيت المال ينفق على ادميين المحتاجين .

وعندما تراجعت الحضارة الاسلامية وسيطرت حضارة الاستعمار الاوروبي فرقوا بين الناس ، وقسموا البشر الى غالبين ولهم الخير كله ، والى مغلوبين وعليهم القرم كله ، وانطلقت خطى الحضارة الطاغية حتى أصبح العالم عالمين ، العالم الاول المصافي المتقدم المسيطر ، والعالم الثالث الذي يستنزف حتى الموت .. وكلما تقدم الزمن ازدادت نسبة اخلاف واتسع المسدى بين الجانبين حتى

منذ ستة قرون والاسلام يتراجع فكرا وقوة ، فالحضارة الاسلامية المادلة الباهرة التي تحقق بها السماء سعادة البشر ، يطوى بساطها الزاهر في آخر ثنيات من يلاط غرناطة بالاندلس ، بعدما ضيع الاسلام نزاع ملوك اطوائف واستمداؤهم الفرنجة على المسلمية ولما مع المؤرخين الذين يقولون أن سقوط غرناطة المسلمة في غرس أوروبا عاصرت وعدت الميزان فيه وثبة الاسلام في القسطنطينية في شرقها وسيطرة خلفاء آل عثمان المسلمين على دول البلقان اذ أنه في ظل السلاطين الاتراك تراجعت روح العروبة عن نصاعة الاسلام ، وأولى هؤلاء السلاطين ظهورهم للشعوب العربية ، وتمرأ الفسيح للعربى الاسلامى وسادته الطورانية التركية ، ولم تنجح محاولات جمال الدين الافغانى مع السلطان عبد الحميد في العمل على التثام العروبة والاسلام ، حتى كانت الطامة على يد اتاتورك فألغيت الخلافة الاسلامية وتقطعت الاواصر بين المسلمين ، بعدما عبثت المنصرية التركية بتقاليد الاسلام وأصول حضارته في المساواة والعدالة واحترام البشرية الشاملة ، أيا كان لونها أو جنها أو موقعها أو حتى دينها ، هذه الأسس التي استجابت بها الأرض للسماء وانطلقت بها الدعوة الالهية تنشر العدل

# الملازمة؟

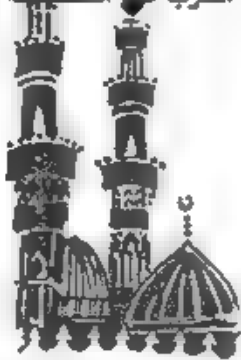
## حضارتهم

البشرية والمادية لخمسير الناس كافة ، وهي تحضن الملم من أجل خدمة الانسان بخلاسلام لا يجافى حقائق العلم الثابتة ولا يناقضها ، أما التجارب العلمية التي لم تستقر بعد فحقائق الدين اثبت منها ، وهذا هو المنطق كل المنطق وأحكام الاسلام قطعية كانت أم تأويلية لا يناقضها العلم .

أما الطمانينة التي ترفع مقاطعة للدين شعرا ، وتتحذر الى مهاوى الاحاد ، وتدعي استهداف العدالة ، والمساواة العمياء بين الجماع ، فقد غشختها التجارب العملية حيث أدت الى سيطرة الطبقة على المجتمع كله ، وسيطرت الحرب على الشعب كله ، وتاليه

طالعنا اخيرا التقارير الرسمية للأمم المتحدة والبنك الدولي سنة ١٩٨٠ لتقول أن في العالم الثالث ( وأغلبه مسلمون ) ٦٠٠ ستمة مليون انسان يعيشون تحت مستوى الفقر المطلق وأن ١٢ اثنى عشر مليون انسان منهم ماتوا من الجوع سنة ١٩٧٨ ، وما زالت طواحيين الحضارة المعاصرة تعمل وما زالت غيلائها تتمطش الى الدماء ، وتحتكر التكنولوجيا والعلم الحديث ، وحق نلقوس الخطر ينذر المسلمين .

وقد قامت الحضارة الاسلامية أساسيا على العقيدة ، وتطبيقا للفكر الاسلامي ، وهو في جوهره يحترم العقل البشري وإرادة الانسان غاية الاحترام ، فالشرعية — اذ تضع الاسس وتحدد القواعد العامة — تطلق العقل ليحقق ذاته في محيطه في كل زمان ومكان وفي مواجهة كل ظروف التطور والتقدم الذي تحض عليه وهي تدفع الى العلم واستثمار كل الامكانات



# هل يستعيد المسلمون

عانى بعد محو الاسلام من نزعات الهوى وطموحات النفوس الامارة بالسوء ، ولكنه بفضل ما يحمل في أعماقه من جدور وبذور اليقين ، ظل يعالئ النزوات العارمة منذ حمل « معاوية » المصاحف على أنة الرماح في الفتنة الكبرى الى معاناة الامام الاعظم « أبى حنيفة » لاشفاقه من مسئولية القضاء ، الى ابداء الامام « ابن حنبل » في مضنة خلط القرآن ، الى تيسير « أبى يوسف » لفتاوى في بلاط الرشيد ، الى حملة الامام الفزالي على العقلانية في ( تهافت الفلاسفة ) ، الى ردود « ابن رشد » في ( تهافت التهافت ) الى الدرق المتصارعة من منية الى شيعية الى معتزلة الى أشعرية الى أباضية الى زيدية .. الخ ، ثم الى الاتفاق على وقف الاجتهاد بماله وما عليه .

وفي ظل هذا الفكر بما يعانية كان انطلاق الحضارة الاسلامية الكاسحة ، بفضل ما يحمله هذا الفكر من جواهر لا تخبو ، وبفضل ما ترسب في أعماق المسلمين من أصول ايمان ، دفنهم بالقصور الذاتى الى الحركة العارمة ، فازدهرت الحضارة الاسلامية وعلمت البشرية الكثير ، ومازال « المستعربون » الاسبان وهم مسيحيون ويعيش احفادهم حتى الان في « توبيد » و « طليطلة » ، ولهم كتابتهم التي صاها المسلمون في عهد سيطرتهم ، ما زالوا يشهدون بمساحة الاسلام وعدالته وتسامحه ، واحترامه لحرية الانسان وعقيقته وكرامته ، ولذلك رفضوا محاربة المسلمين أيام الصراع

الزعامات والقيادات ، وعبادة ( المنافستو ) والتعاليم ، وتسخر الدول التابعة لخدمة الدولة الام بالقهر والعنف وما امر المجر وتيكوسلوفسكيا ويوفدة ببعيد . وليس كذلك الاسلام وهو دين حضارة المساواة والعدالة بين افراد وطبقات الناس كافة ، ايا كان موقعهم اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وجغرافيا .

وأما الحرية التي يدعونها فقد أدت الى سيطرة رأس المال بلا قيد ولا رادع يحد من علوائه وتسخره الانسان حتى أمام صناديق الانتخاب ، ثم سيطرة الانسان الابيض على الانسان الاسود ، في صورة يندى لها حتى جبين تلك الحضارة المدعاة ، فضلا عن استنراف المعلم الثالث وحرص التطفل على الانسان فيه .

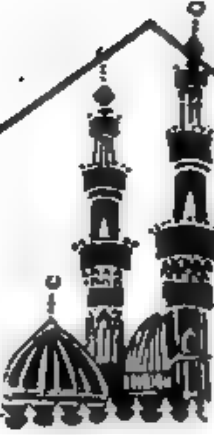
هذه هي اللواتي التي يصرخ بها الواقعي الحضاري العالي المعاصر صباح مساء لكل من ألقى السم وهو شهيد ، والتي لا يمكن أن يغفل عنها أي انسان في أدنى درجة من الوعي ، حتى ولو دوخته تهاويل الدعايات الحديثة ، ووسائل اعلام الفنية المتطورة ، وأغرقته في دوامة تفقد الانسان وعيه .

هذه هي اينولوجيتهم وهذه أفكارهم وخططهم وميائتهم وقد وضحت لكل ذي عينين .

أما فكرنا الاسلامي فقد أرسى قواعده السماء واجتهدت في استيعابه الامة الاسلامية فأصابت حيناً ثم أخطأت أحيانا ، هذا الفكر



## حصارتهم



رغم الاغراء والتخديد .

ثم تراجعت الحضارة الاسلامية نتيجة لحوادث متعددة ، منها تراجع الجيوش الاسلامية المتحضرة أمام جحافل ( الغال ) البدائية المنطلقة من احراش وسط أوروبا وشمالها ، ومنها تنازع ملوك الطوائف المسلمين حين صار بأسهم بينهم شديدا ، وحين استعملوا بأعدائهم الفرنجة على اخوانهم ومنها اضمحلال حركة القصور الذاتى الاسلامية لبعد العهد وتقدم الزمن بالنسبة الاول ، ومنها اضطراب الفكر الاسلامى الصافي أمام خلاف الرأى وتباين المذاهب وبليلة الرأى العام ، ومنها - ولله أهمها - تصدى الاعداء وانطلاق الحضارة الشاب النافضة فى أوروبا ومهاجمتها الاسلام بعد استيحابها أصول حضارته وثقافته وعلمه .

فقد هوجم الاسلام تحت شعار الصببية فى الشرق ، ثم آزرت أوروبا جيوش « فرناندو » و « ايزابيلا » لتطرد ملوك الطوائف من الاندلس ، ثم لتمحو الحضارة الاسلامية هناك ثم تأمرت أوروبا على الرجل المريض ( الخلافة العثمانية ) لتتسلم اشلء الدولة الاسلامية ، ثم لم تنس بدعوى حمايتها أن تحطم الاسطول المصرى المسلم فى ( موارين ) فى أرخبيل اليونان ، لتقضى على كل قوة اسلامية تحت أى ادعاء ، وقد تخلت فرنسا عن محمد على رغم تحالفها معه ، ثم انقضت أوروبا على الاسلامى بعد الحرب العالمية الأولى احتلالا

واستعمارا ونديا ووصاية ، وبعد الحرب العالمية الثانية اثبتت خداعا وكذبا وتنشليلا ، حتى غرست فى قلبه اسرائيل لتميق خطئه وتشغله وتبدد طاقاته وحتى لقد بلغ الامر اخيرا أن اختلط وتناقض ، بين هل اسرائيل عاية لتحقيق وطن اليهود ؟ أم وسيلة للقضاء على يقظة الشرق والاسلام ؟ وأخيرا وليس آخرا تحالفت الامبريالية العربية لضرب الحركة العربية المسلحة سنة ١٩٦٧ وتخلت روسيا عن عبد الناصر أيضا رغم تظاهرها بالمساعدة . ألا ما اثبتته الليلة بالبارحة .

والآن فإن النظرة المجردة الى الواقع المرير للعالم الاسلامى بقدر ما نسمع به هذه المجاله تكشف عن حقائق من جوابها .

ان القوى العالمية الآن ومنها ثلاثة مراكز هي أمريكا وروسيا واتحاد أوروبا تتشبث بالسيطرة على العالم الثالث ومنه العالم الاسلامى ، ومواصلة فرض الاستغلال والتبعية عليه وهى فى هذا السبيل يأخذ بعضها يتلابب البعض الآخر ، فى صراع مرتجاوز مدارك البشر ، فالصواريخ الفرية عابرة القارات تتعلمل من التريص ، وقد يخطئها الحساب فتنتقل ، والطائرات العملاقة تنوء

# يستعيد المسلمون...

هد

الوقت الذي انقطع فيه بترول ايران وانعراق  
كما أدت الى أن تصر بعض الدول المنتجة  
للبترول على تخفيض أسعاره ، والمثل الأشد  
وضوحا يتمثل فيما يدور في تجارة الأسلحة  
ودور الحروب المحلية في العالم الثالث في  
استهلاك الأسلحة القديمة — إذ أن الأسلحة  
المتطورة جدا ذات الاسرار مكتوبة ولا يسمح  
ببيعها — وذلك بأسطر باهظة لصلاب مصانع  
الأسلحة في الدول الكبرى ، وأخيرا وأوضح  
نموذج على هذا ما يجري الآن في حرب ايران  
والعراق ، حيث تعمل ايران على السلاح  
الروسي من ليبيا ومن سوريا ، والسلاح  
الأمريكي من اسرائيل ليواجه السلاح الروسي

الذي يصل العراق مياثرة والسلاح الأمريكي  
الذي يصلها من الأردن والسعودية ، وفي هذه  
الحالة يستفيد الشرق والغرب على حساب  
العالم الثالث . ويجري مثل هذا بين لبنان  
واسرائيل ، وبين المغرب والجزائر ، وبين  
تشاد وليبيا .. الخ .

ونعود الى انسان المظلم الثالث المسكين  
المشرد الى ساقية الحضارة المزعومة ، وهو  
يدور حول نفسه ويتأخر كلما خيل اليه أنه  
يتقدم ، وهو يملك إمكانات ، منها المواد الخام  
وأهمها البترول ، ومنها فوائض الاموال  
المكتسبة والتي تستفيد منها الامبريالية في كل  
مكان ، ومنها القوى البشرية الهائلة التي  
أصبحت لكثرتها عبئا عليه ، والتي يحاول هو  
التخلص منها ليتخلف .

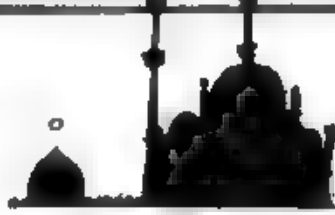
وهذه العناصر لو أُتيح لها الوعي الناضج ،

بالتقابل الفرية ، وتدور ليل نهار في فلك حول  
الأرض ، وقد تفتل موازينها — — بغير قصد  
— فتسقط — هذا ما نطعمه ، وهناك — على  
سبيل التقطع — مالا نطعمه من اسرار النظم  
والتكنولوجيا المكتوبة ، وهو كثير .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى بلغ  
الاستغلال والاستنزاف والتفهر والتبعية  
المفروضة على العالم الثالث الى حد موت  
الانسان من الجوع كما سبق ، وقدمننا من  
واقع التقارير الرسمية للهياكل الدولية التي  
تسيطر عليها أيضا القوى الكبرى ، ولعل ذلك  
تخطيط يراد به انتفاء على الانسان حيث تحل  
محله الآلات الحديثة .

ومن ناحية ثالثة يعيش انسان العالم الثالث  
هذا مربوطا بغيظ معكم حوله بشدة ، ويفقده  
في تبيعة وإذعان للامبريالية ، يقدم ما عنده  
بلاشمن ، ويستهلك ما يقدم اليه بأغلى الاثمان  
بصاحب الانسان المتقدم المسيطر ، وهو — أي  
انسان العالم الثالث — في هذا المجال واقع  
تحت طوفان الدعاية وتيارات الغزو الفكري ،  
مما يفرض عليه أنماطا من الحياة المادية  
يمارسها ويقبل عليها ويمتادها ، وهو يدرى  
أولا يدري أنها تكرر تبنيته ، وتقضى على  
أمل خلاصه ونهضته الذاتية واستقلاله ، حتى  
أنه ليكاد ينحدر تلقائيا الى المبالغة في هذه  
التبعية ، والامثلة على هذا متعددة ومعارضة  
ولا يتسع لسردها المجال ، وإذا كان لا بد من  
إشارة لشيء تتلخص في أن تعقيدات الاسواق  
المالية التي تتفنن فيها الاساليب الامبريالية  
أدت الى زيادة مخزون وفائض البترول في

# حضارتهم؟



ونحيت عن سبيلها المقببات ، لكان لها في المسيرة شأن آخر .

ومن هنا يبرز دور الدعوة ، ولن تصح الدعوة الا اذا ارتكزت على قاعدة سليمة ، واتخذت اسلوبا صحيحا واستندت الى مقدرة لايموزها الايمان ، وليس كالفكر الاسلامي سبيلا للنجاة ، لا لانه عقيدة ما يقرب من الالف مليون انسان غصب ، ولكن لان التجارب العملية واستقراء التاريخ — كما قدمنا — يثبت انه اقوم السبل لخير الانسان وسعادته ورفائه وتقدمه .

وخلاصة القول اننا امام انسان مسلم يعيش غالبية في العالم الثالث ، متخللا مقهورا مستغلا تابعا للامبريالية العالمية ، وهو يزداد تفلنا بالموازن العالمية — كلما خيل اليه انه يتقدم ، وهو يقع ضحية فزو فكري ثقافي لاكثر من قرن من الزمان ، وقد ارتبط بحضارة غريبة عنه يتشبث بمظاهرها ويعيشها على وهم ، ولكنه يزداد ارتباطا بها ، وهو واقع تحت ضغط طوفان اعلامي قاهر .

وهدفنا هو اعادة هذا الانسان الى الجادة اى الى حضارته الأصلية المتلائمة مع بيئته ، والمتصقة بكيانه ، والمتعانة مع روحه وفكره ، وفي نفس الوقت غير المنعزلة عن الحضارة العالمية المرتبطة بالتطور المعاصر والتقدم الحضاري .

ومن أهم السبلات والمعوقات تلك الحالة المتردية جدا التي وصل اليها انسان العالم الثالث من ناحية ، ثم تشبث الامبريالية العالمية

المستعيت بالسيطرة عليه ، مع توافر كل وسائل التكنولوجيا الحديثة المادية والمعنوية لها من ناحية أخرى .

ولكن الايجابيات — كما قدمنا — متاحة ، ومنها شهادة تاريخية واقعية بأن الفكر الاسلامي هو اقوم الطرق لخير الانسان ، ثم شهادة معاصرة بذلك ، آيتنا ذلك الدعر الذي اجتاحت العالم عسجما أعلن أن هناك ثورة اسلامية في ايران .

ومن الايجابيات كذلك : يقظة انسان العالم الثالث ، وعمق احساسه بالكارثة ، والتفاتة الى الدين حيث لا ماحم غيره ، ولهذا سرعت الملايين من الشباب خاصة للاهتمام بالدين ، وان تفرقت بهم السيل .

ومن الايجابيات أيضا : أنا نمتلك من مقومات الحضارة رؤوس الاموال في بعض الدول ، والقوى البشرية في بعضها الآخر . والحصول على التكنولوجيا ليس ببعيد .

ويمكن أن يدرج بين الايجابيات : كثرة الدعوة ، وغزارة انتاجهم ، وتيسير وسائل نشر الكلمة المطبوعة والمسموعة ، وان كانت الامية من أبرز سمات العالم الثالث .

وبقي أن تتركز جهودات الجادة والمتخصصة والوعاء حول موضوع الدعوة والدعاة ، مع الاستفادة من وعادة وعلماء

# يستطيع المسلمون حسناً أم لا؟

ونتبع ذلك في كل مانسلكه من سبل لغرس هذه الآراء في النفوس وإقناعها بها وإبلاعها إلى

الجمهير على نهج يعمق الإيمان بها ويجعلها السلوك البائد الذي لا محيد عنه ، وليس ذلك أيضا بالأمر اليسير بعدما وصل إليه المجتمع الإسلامي من الوقوع في برائن الحضارة العربية عنه والارتباط بها على النحو السدي قدما ، إلى حد يمكن القول معه — بمزيد الأسف — أن التغيير أصبح لا يقل صعوبة عن تحويل إنسان الجاهلية الأدنى إلى الإسلام .

ولذلك أصبح لزاما على الدعوة أن يكفوا باهتمام شديد على دراسة وسائل الإسلام الأولى وأسلوب القرآن الكريم في مختلف المواقف كتحرير الضمير مثلا أو فرض الصيام أو مقاومة الرق ، وأسلوب السنة الشريفة في القول الرائع : هل تعاهدني على ترك الكذب ؟ » .

وغنى عن البيان القول بمشالية هذا الأسلوب الرائع ، بما فيه من احاطة وتقدير لأوضاع الناس ، والعادات المتبعة من نفوسهم ، وارتباطهم بالمجتمع حولهم وتقيدهم بمسا رسخت فيه من تقاليد ، واستحالة خروجهم مما هم فيه طرفة واحدة ، ثم ملاينة هؤلاء الناس على ما هم فيه من أخطاء ، وتزوين الصواب أمامهم ، وجرحهم إليه بخيوط ناعمة معيبة إلى نفوسهم ، حتى إذا لانت نفوسهم ، واستجاب صميمهم ، حددت لهم القواعد الصارمة وأوضعت لهم الحدود الحازمة ، ورسمت لهم الجادة الصحيحة ، بما يحيط

ومسجها وأسلوبها .

والأساس لنجاح الدعوة يكمن في العودة إلى أصول الدعوة الإسلامية ثم مسيطرة أنتقالها مع الزمن ومماستها للأحداث ومواجهتها للتطور ، عن فهم ووعي يواجهه الحاجة ولا يخرج على الأصل . ثم إقامة البناء من هذه اللبئات المضيئة لتلتقي مع واقع الإنسان المعاصر بكل ظروفه وحالته أنتى وصل إليها والتي ثمرحناها .

ونستطيع أن نقول هنا أن الحاجة ماسة إلى جلاء الفكر الإسلامي الصحيح ليأمنع ضوؤه ويسطع بريقه ، وليست هذه مهمة يسيرة بعدما وصلنا إليه .

ولكنها ليست مستحيلة التحقيق فلي التراث الفكري الإسلامي على الزمن تلمع جواهر بين ركائم القصور والأنهرامات ، فإذا استطعنا الوصول إليها وتنقيتها وترتيبها والبناء عليها يكون قد اقتربنا من الغاية فمدر الامكان ، المهم أن نرتب الخيوط في استقامة وأن نجعل الحقائق في استواء ، وألا تقع في أحابيل الخلافات الشكلية والأهواء المخرفة ، فنعود إلى التشابك والاختلاط ونسبغنا في الدوران حول أنفسنا ويخيل اليها أننا نسير ونحن في الحقيقة لانتقدم .

نتبع ذلك في كل مانصل إليه من آراء وأفكار ونظريات تحيط ببيئتنا المعاصرة وتوجهها وتدفعها إلى ما فيه الخلاص والخير ،

بجانيها من ثواب وعقاب ، وهكذا يمكن أن يرتفع الإنسان الى المستوى الرفيع درجة فوق درجة وخطوة بعد خطوة ، وذلك السبيل الذي هو أقوم .

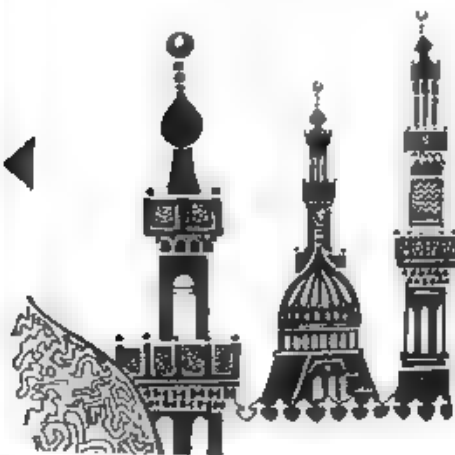
وبهذين المقياسين من ناحية حلاء الفكر الاسلامي وايضاح النظرية فيه ، ومن ناحية جذب الناس اليه واسلوب ربطهم به ، نجد أننا بالرغم من كثرة الدعاة وغزارة انتاجهم لايزال بيننا وبين الهدف الكثير من المدى الواسع .

قرأت أخيراً لداعية كبير مقالا في صحيفة أسبوعية بعنوان « الدين والسياسة » يستهله بقوله : ( لائسمة في أن الاسلام لم يرسم للحكومة أو للدولة الاسلامية حدودا تبرز خصائصها التفصيلية ، وما يصلح من قواعد بشأنه في بلد ، لاينجم عنه الا الفساد في بلد آخر ، وما تستقيم به الامور في حين تلتوى وتضطرب في حين آخر ) . وهذه مقوله صادقة فيما تقرره في الصلة الاولى ، ولكن الحماسة غلبت الكاتب في الحملة الثانية فعمق المعنى أكثر من اللازم ، وكان يكفي أن يقول « وما يصلح بشأنه من وسائل في مكان أو زمان قد لا يصلح في مكان أو زمان آخر » وقد يبدو الفرق ضئيلا ، ولكنه ذو تأثير كبير اذا لوحظ ما عليه المجتمع الاسلامي الان وخاصة الشباب من هماسة واندفاع ، قد تزيد هذه الالفاظ العنيفة ثورة ، ثم ندور في حراخير لاينقل لنا الى الامام قحما ، وخاصة أن المقاتل كله لم يحل

الغضبية التي فجرها وتركها .

مع أن القصية قدم لها الحل الأمثل منذ هجر الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين سأل معاوية في السلم وقد رآه يلبس الثياب الفاخرة ويتخذ الحراس والحجاب ويركب الخيل المطهمة ، فقال لمعاوية ان هذه تقاليد الاقليم ، فقال عمر في عظمة المشرع الاسلام الواعي ( لا أمرك ولا نهاك ) . وقضى به عمر أيضا على خلاف مع بعض الأئمة في ترك الأرض في سواد العراق لأصحابها .

وكان أولى بالداعية الكبير أن يتناول جانب من جوانب الحياة المعاصرة ، فإذا كان سليما . يشرح كيف يمكن تفسير وتأويل القواعد الشرعية تأويلا عظيما سليما لتوافق عليه ، أو يشرح كيف يمكن تسيير هذا الجانب اذا كان خطأ ليطابق القواعد الشرعية . وأن يكون التناول علميا مقبلا ، فهذا هو مبدئيه من اندعاء في هذه المرحلة . مع التزم الأسلوب الاسلامي الذي سبقت الإشارة اليه .



## هل يقتضيه

### المسلمون حضارتهم

طائر منها ثلاثة أحجار ، حجر في منقاره  
وحجران في رجليه — أمثال الحمص والعدس  
لاتصيب منهم أحد الا أهلكته ) • ويقول الثاني  
( كان موتهم بما تعمله مخالف الطير وكانت  
تحمل هجارة جهنم لها فعل القذائف النذرية  
التي لم يكن قد وصل اليها عقل الإنسان  
بصد ) •

وقد يقال : انها معجزة والمعجزات خوارق  
ولا يستعرب منها شيء ، وأنها وردت على هذه  
الصورة في العالوية الغالية من كتب السيرة  
والمراجع والرواة النفاة ، والتفسير فيها أمر  
يشفق منه ادعاء •

ولكن يرد على هذا — مع الاعتراضات  
بالمعجزات — بأن معجزة الاسلام الكبرى هي  
القرآن الكريم الذي يخاطب الوجدان والعقل  
والمنطق ويحترم انسانية الانسان وعقله وفكره  
وهيئته ، وأن المنطق والأسلوب العلمي  
والواقعي محتسرم ومطلوب في التمانيم  
الاسلامية ، وأن التفسير — استنادا الى العلم  
الحديث وخاصة وأن السند التاريخي موجود  
فيما رواه « عكرمة » و « يعقوب بن عتبة » بأن  
اجيش اهلك بالوباء الذي حملت جراثيمه  
أسراب انبموض والذباب — تفسير منطقي  
وعصري يخاطب انسان اليوم بما يعانى  
مقتضيات حياته ، وأن التفسير بالمعجزة  
والحوارق بعد مائة سنة من محمد عبيد  
يعتبر عودة الى العصور التي  
افقد المجتمع الاسلامي الحركية  
الواعية الى الامام •

هذا بعض من كثير ولنا أن شاء الله لقاء ••

محمد التهامي

ومن ناحية مواكبة الفكر الاسلامي للتقدم  
المصري وقيادته لهذا التقدم يقال الكثير ،  
فهناك من الأئمة من فهموا روح العصر وأيقنوا  
فهم أصول الفكر الاسلامي وأفوا بينهما على  
نهج رفيع ، وهناك من الدعاة من بصر عفى  
النظر الى الوراء وشد المتلقين الى الدوران  
حول أنفسهم •

يقول الدكتور عثمان أمين في كتابه « رائد  
الفكر المصري الامام محمد عبده » ص ١٥٩  
« يعرض محمد عبده في تفسير « سورة الفيل  
« وهلاك جيش أبرهة الحبشى وقله حين أراد  
الحدوان على الكعبة ، فيفسر هلاك اجيش  
يرجع الى تفشى داء الجدري والحمية فيه ،  
وهذا الذي نشأ عن سقوط كميات هائلة من  
الجراثيم حملتها فرق عظيمة من الطير من جنس  
النبموض أو الذباب الذي يحمل جراثيم هذه  
الأمراض ، ويستشهد على صحة تفسيره هذا  
بما رواه « عكرمة » و « يعقوب بن عتبة » من  
أن أول مارؤيت الحمية والجدري ببسلاد  
العرب كان عام الفيل •

قال الامام محمد عبده هذا الكلام منذ  
مايقرب من قرن من الزمان ، ثم نشر أخيرا  
كتاب ملحق بالهدى المصنف الدينية الكبرى  
بمناسبة القرن المئوي الرابع عشر تتناول  
فيه نفس الموضوع عالمان جليلان ، يقول  
أحدهما عن أصحاب الفيل ( أرسل الله عليهم  
طيرا من البحر من أمثال الضفاديف مع كل

# مع منهج السيرة

## تفسير النبوة

للكنوز محمد إبراهيم الفيومي

أمام استنتاجات تشده اليها وذلك لما يبدو  
للقارئ أن ابن هشام تكلف منهجه في  
كتابه عن السيرة حين أراد أن يجعل  
الأحداث ، على مستوى العالم ، وعلى  
مستوى الجزيرة العربية ، وعلى مستوى  
القبيلة وعلى مستوى أسرة الرسول :  
سوابق تاريخية ذات ربط واحد هيأت  
الذهن البشري لطلب رسالة الرسول

يبدو أن يقرأ تاريخ « السيرة (١) »  
لابن هشام (٢) : أمر يسيطر على ذهنه  
ويلج في للسيطرة كلما أمعن في قراءتها  
ولا يكاد ينتهي منها الا وهو يجد نفسه

(١) كتاب « السيرة النبوية » سبق إلى تأليفه  
ابن اسحق ثم لخصه ابن هشام وهو الذي يحيل  
عليه الدراسة .

(٢) ابن هشام : هو الامام ابو محمد  
عبد الملك بن هشام المعافى الحميري البصري  
الأصل المتوفى ببحر ٢١٢ هـ .

# تفسير

وتعني بعلمته ؟

كما نعلم كما بدا لنا : أن ابن هشام تكلف منهجه وأفرط فيه افراطا ، جعلنا نستغف ببعضه ، ويجاورنا الاستغفاف الى أكثر كثير منه ولا نلتفت الا الى أقله ، وكانت وسائل تشككنا في منهجه جعلتنا نعلم أنه تكلف فهم السيرة من وراء نزعة ذاتية استبعت به غبات يرى بها مفهوما جديدا في التاريخ والسيرة معه دائرة من دوائره ثم طال بنا الظاهر وكدنا أن نقع في برائته لولا أننا رجحنا وتشككنا فيما أراد الظاهر أن يعرضه علينا فأخذنا نقول الرأى لفهم مفهومه عن التاريخ الذي استطاع به أن يفرض على أذهاننا ألوانا من الخسرات وبقايا من الأساطير .

أراد ابن هشام : أن يقيم بناء متكامل من الأحداث التي سبقت ميلاد الرسول ليشرح أرهاضا بعلمته من غير أدنى نظر نقدي منه لاختبار الحدث اختبارا تاريخيا أو عقليا يقول ابن هشام مبينا منهجه من سيرة ابن اسحق وصنيعه معها : وأنا انشاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم ، ومن ولد رسول الله من ولده واولادهم لا صلابهم ، الأول من اسماعيل الى رسول الله وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولده اسماعيل على هذه الجهة للاختصار التي حديث سيرة رسول الله ، وتارك بعض ما ذكره ابن اسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له . ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار ،

واشعرا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض ينوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائر بروايته ، ومفقص ان شاء الله تعالى ماسوى ذلك كله بمبلغ الرواية له والعلم به المهم من وجهة نظره أن يكون الحدث له روايته التي تتفق مع قاعدته التي التزم بها حين بدأ كتابتها وحين أراد تهذيبها — من جهة الرواية — عن ابن اسحق (١) وهذا بلا شك جانب يتسم بالأمانة العلمية .

وكان اتجاهه هذا لا مبرر له سوى أنه أراد أن ينهي بالتاريخ منحنى وجدانيا وكانت وسيلته لتحقيق مفهومه هذا عن التاريخ أنه اعتمد على مبدئين : مبدأ حقيقته من وراء تسجيله لأحداث السيرة وهو : « الترابط بين النبوة والأزمات التاريخية » وهذا ما جعلنا نصف النبي أولا أو الأنبياء : بأنهم مظلومون وعلى مبدأ أخلاقي : وهو التفريق بين القيم وسير الحياة الواقعية ، أو بين الأحداث والقيم .

على هذين المبدئين : قدم ابن هشام تسيجه للسيرة النبوية رابطا بين الأحداث حتى يبرز الرؤية الروحية في الكشف عن مقدم نبي يفسر

(١) ابن اسحق : هو أبو بكر محمد بن اسحق ابن يسار الملقب بقولاء ولده لقيس بن مخزومة ابن المطلب . وكان جده يسار من سبى : عين التهرساة خالد بن الوليد . توفى ببعداد ١٥١ هـ وهو ثبت في الحديث عند أكثر العلماء . قال ابن شهاب الزهري من أراد المغازي فليطبع بابن اسحق — ذكره البخاري في التاريخ — وذكر من سبقه عليه أنه قال : ما أدركت أحدا يتهم ابن اسحق في حديثه . وثقة البخاري ومسلم وذكر له حديثا واحدا .



## للنبوة

الروحانية وكاد غياب هذه الفروض عنه أن يلغى عمله وهدفه من كتبه السيرة النبوية ولا سيما مقدماتها .

**الفرض الأول :** أن أهل الجانِب العقلى ، قد يَدُل من قبيل التبرير ، أن ابن هشام قدم سيرته من خلال الرواية التى حفظها عن ابن اسحق التى تقول : ان ابن هشام تصرف فيها بما وفق اليه تصرفا يتناسب مع منهج الرواية ، فهو غير ملزم ، وليس بعد التلخيص التزام من وراء هذا التصرف كان من الممكن لابن هشام أن يعطينا تطبيقا يطرق به عقولنا كما أعلى تعليقاته على ما صحح من الشعر رواية أو لم يصحح وكان هناك من الروايات ما هى جديرة بالتطبيق متنا أى من حيث المستوى موضوعا مثل - رواية « شق » و « سطيح » - وروايات العرافة (٢) . دون عرافة أهل الكتاب . غاب عنه فرض العقل الذى سوف يرافقه القارىء وهو يتتبع صفحات السيرة « وشق » و « سطيح » ربما يكونان رمزا روحيا له قيمته الانبائيه لكن يرتبط برسميهما من خلال عدم كفايتهما فى الأداء والوضوح .

**الفرض الثانى :** أهمل التناقص فى الأخبار الجزئيه فمثلا : حادثة (٣) الفيل يتصورها المسلم على أنها ليست حادثة ولكنها واقعة حاضرة عقيدته وحقيقته حية لها وجود غسل فى قلوب الناس على الارض كما فى السماء يمكن أن تشر شامراها الروحية تحت « مبدأ الايمان »

(٣) ثارن : اللهب المصطف من ١١٨ ط  
(٤) وأخبار الكهن : من العرب والأخبار : من اليهود واليهود : من نصارى من ١٢٥ ط  
(٥) راجع حادثة الفيل وأبرهه من ٤٥ ط !

سيرة التاريخ الذى اشتمت وظائفه على الامبراطور الرومانية أكبر دولة سياسية فى هذا الوقت .

وكأن نلاحظ أن مقدمات السيرة النبوية أو اراءها انقسمت لحيه الى قسمين بناء على المبدأين السابقين .

قسم يشكل الازمات التاريخية التى عاش فيها العالم والجزيرة العربية مع على أمل قلق يتوقع فيه مجيء رسول الاصلاح وتبدأ الازمات من حرب بين القبائل الى حرب بين الدولتين الفرس (١) والرومان .

وقسم يشكل تبشير مبته تبدأ من نبوءات اليهود (٢) والمسيحيين الى طلب الدولة الرومانية وفاقها مع المسيحية من حيث هى دين وتم ذلك بعدما بعدت مسيرة الواقع كثيرا عن قيم السماء العليا وفى محاولة الوفاق مع المسيحية مايمنى التقليل من هذا البعد .

وهكذا فى فترات الصراع والشك تبدو الحياة بأجمعها تتأرجح بواقعا بين التبشير بالدعوة والزحف الى قيم جديدة .

من وراء ذلك ، يرى ابن هاشم : أن مسيرة التاريخ تتجه نحو الكشف الروحي عن نبى قرب مبعثه ، ووفق رؤيته الروحية للتاريخ غابت عنه فروض أساسية نحو معالجة رؤيته

(١) ثارن بين ما ذكره من أبر الفرس باليمن من ١٤٥ ط وبين ما ذكره عن الحبشة وقصة أبرهه من ٢٥ - ٢٨ ط =

(٢) راجع : حديث قهبيون من ٢٠ ط وخبر ابن النابر وطلبه الاسم الاعظم من ٢٢ ط وخبر انذار اليهود برسول الله وهشيت ابن الهيمان وما بشر به من ١٤١ ط = ١ وصفة النبى فى الانجيل من ١٥١ ط = ١

## تفسير

لو التفت ابن هشام الى بعض عبارات أفست تناسقها وأوهنت بنيانها مثل قوله في تمسة الفيل ، فلما وجهوا الفيل الى الكعبة ، أقبل نفيل بن حبيب ، حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ يأذنه ، فقال : أبرك محمود ، أو أرجع راشدا من حيث جئت ، فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل .

لاشك أن هذا التداخل فيه خلل يدعو الى التساؤل من هو نفيل الذي أصر الى الفيل فبرك ؟ وكيف دخل الى الفيل من بين الجنود ؟ وكيف خرج ؟ وهل يبرك الفيل مثل الجميل ؟ ليس مثل هذا العمل وفيه دلالة خوارق الماديات قد يصرّف الذهن البشري المتروك بعنه نبي الإصلاح الى الظن في نفيل أنه هو المنتظر

والا على أى أساس أجريت خوارق العادات هذه الاستفهامات تعوق المطالع عن الفهم الحقيقي لحدث الفيل . غلب من ابن هشام أن القارئ سوف يقف كثيرا أمام عدم التناسق في الخبر الواحد أو المشهد التاريخي الواحد ويلقى باللائمة عليه حين أغفل جانب التناسق فيه فلو افترض أهميته في قيمة الموضوع لما أغفله .

**الفرض الثالث :** عدم دقة الشروح لما يريد شرحه من عبارات وذلك يبدو واضحا في شرحه «لإيلاف قريش» وخاصة أنه أتى بها في موضعها أي بعد «شحن قريش» على أي حال أن تركه لكثير من الفروض العلمية أضعف كثيرا من قيمة جزئيات تاريخية وردت في مقدمات السيرة النبوية .

غياب مثل هذه الفروض عن منهجه في تحرير روايته أضعف كثيرا من قيمة مقدمات السيرة وكانت وسائل كافية لتقوية الميول الشكية لدى الإنسان .

وبالرغم من تلك المآخذ : فإن المنهج العام لسيرة ابن هشام يشير الى وحدة الفاية وذلك يظهر حين أراد ابن هشام أن يبين فشل التوفيق بين مطلب الفرد الروحي ومطالب المجتمع فانه ألقى أضواء على أفراد مثل : « فيمسون » « وعبد الله بن تامر » « والحنفاء » من قريش ..... « وسلمان الفارسي » ثم أبرز معاناتهم في سبيل حياتهم الروحية وما وقعوا فيه من آلام صبا عليهم مجتمعهم مثل هؤلاء كانوا يرون عزاءهم في عرفانهم الروحي الذي كان يدعوهم لمجتمع مثالي لزمين يجيء في المستقبل ملتصين بالخير الجميل لمجتمعهم وأدراكه الناقص للباطنية الروحية للتاريخ ومعنى ذلك :

أن رؤيته ليس فيها نزعة التعلق بالماضي أو الحاضر إنما تتعلق بالتبشير بالمستقبل الحافل بالحقائق الإلهية من خلال ادراك باطني لحركة التاريخ التي سوف تحدث تمديلا في القيم وأشكال الواقعية الوشوية وبذلك بدأ التاريخ في أنسب الاوقات للقطي عن قضية الوشوية الحاسرة .

علم تأت سيرة ابن هشام ككتاب «الاناشيد» من غير وحدة موضوعية أو «أمالى القائل»

(١) راجع سلمان الفارسي من ١٤٢ أمير الحمن من ١٣٤ الحنفاء من ١٤٥ ، وراجع : في الفكر الديني الجاهلي د. محمد إبراهيم الفيومي - دار القلم الكويت ط ٢ .

## للنبوة

أو غيرها من الكتب لم تأت على هذا المنوال  
انما جاءت برباط آخى بين الاحداث التاريخية  
لخدمة غاية واحدة على أى حال ان ما قمر فيه  
ابن هشام أو أفرط فيه هذبه السهيلي (١) خير  
شروح سيرة ابن هشام ولعل السدى شمل  
ابن هشام أو كتاب السيرة من بعده عن أن ..  
يلحظوا ما حول الاحداث التي سبقت مقدم  
النبوة من تهافت يصمها بالافتيات والانتقال  
هو : رؤيته الروحية لضمون الحدث دون  
جزئيات بئانه ، فدائما نسيج الحدث صور  
تتسببه تخضع لمواظ ثقافية تمثل عصرها -  
فالجن والشياطين والخيال وبلاد عبقر كسان  
لها دورها في ثقافات عصرها - حتى في عصرنا  
ما زالت تطل علينا بهمزاتها لكن بصورة مهذبة  
فما كانت عليه قبل الاسلام فهي قبل الاسلام  
كان العربي يتحدث من علاقاته الأجنبية بها  
وعن الذين تواروا في وادي عبقر فالحدث  
بهايته وليس بجزئياته .

وللغاية ذاتها راح يجد الاحداث لواجب  
التفسير التاريخي بالرسول ورسالته .  
ومما ينبغي أن نشيد به أن ابن هشام كما  
هو من على لبراز المعنى الروحي للتاريخ فانه  
كان أشد حرصا على الالتزام بمفهوم السيرة  
حيث كانت الاضواء مركزة على شخصية  
الرسول ومفرقة بخيوط رفيعة على شخصيات  
فرعية تساعد على فهم حياة الرسول وتصوير

(١) السهيلي : هو أبو القاسم عبد الرحمن  
ابن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الغضنفر  
السهيلي المولود بمدينة مالته ٥٠٨ هـ والمتوفى  
بإراكش ٥٨١ هـ هو كاتبه هو بطريرك الانطاكية  
تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن  
هشام .



عصره وما فيه من ازهار .

ولا يسكو ابن هشام يقتوب .  
الرسول الا وقد أوقفنا على بشائر الاجيل  
( يوحنا ) « يحسن الحوارى » يقول ولكن  
لا بد أن تتم الكلمة التي في الناموس أنهم  
أبغضوني مجانا فلو قد جاء المنعمنا « أى  
محمد » بالسريانية هذا الذى يرسله الله اليكم  
من عند الرب ... أتح .

« المنعمنا » بالسريانية بالعربية البرقلىطى .  
ثم ينهى ابن هشام رؤيته الروحية للتاريخ  
بقول الله تعالى :

« وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُمْ مِنْ  
كِتَابٍ وَهِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقًا لِمَا  
مَعَكُمْ لَقُولُوا يَسِّرْهُ لَنَا فَخَرَّ يُسْرًا وَأَخْلَسُوا  
وَعَلَىٰ كُلِّكُمْ إِيمَارَةٌ ۖ كَالَّذِينَ أَنْعَمْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ  
وَأَنَّا نَمَسُّكُمْ مِنْ الْأَشْيَاءِ ۖ » .

## تفسير النبوة

وتتضمن الآية معيار الرؤية الباطنية للتاريخ في تفسيرها للنبوة وهو أمران :

• الكتاب •

• الحكمة •

الكتاب يشار به إلى سلسلة الانبياء السابقين وما نزل عليهم من الوحي الالهي فالكتاب ووجوده يبيننا يسميران إلى المعنى الحقيقي من سيرة التاريخ وهو :

الاتجاه نحو سمو الالهي بفضل كمال وهي الكتاب •

والحكمة : هي المعنى الانساني وهو بعد آخر في المعنى الالهي — والحكمة هي : ان شئت ، قلت : العقل أو الفطرة — وكلاهما مصدق للكفر على مبحث النبوة •

هذان المياران لا يمكن أن يكون الا معيارا للنبوة فقط لانهما يسميران إلى ماضي أزلي يتكلم عن مستقبل بلغة اليقين كما يتكلم الانسان بلغة اليقين عن حاضيه ، فمن هنا كانت الرؤية الباطنية للتاريخ مرتبطة بالصدق واليقين • وهما مما الاسس المعيارية للاقرار الموثق •

ثم ينتقل ابن هشام من المبشرات العامة التي يشير اليها التاريخ إلى علامات النبوة الذاتية منها :

• الرؤيا الصادقة أي كان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت كمثل الصبح •

• حبه الخلوة : وحبه الله اليه الخلوة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده • فالرؤيا الصادقة مع حب الخلوة وهما أمران

نفسيان يتاح للمرء من خلالهما تذكية نفسه ومحاسبة ذاته غير أن ظهور الهوائف البشرية بصورها المادية المضطفة لشده من تأمله الباطني إلى حقيقة وظيفته وهو أنه مبشر بالحكمة الالهية كيلا يهيم في أودية الشجر والهاديد الخيال فالهوائف التي نقلت بها سيرة ابن هشام ورمزياتها التي صادفت الرسول منذ رحلته التجارية الاولى مع ركب عمه أبو طالب إلى أن وافاه الوهي هي المغزى الحقيقي من معنى النبوة حيث أن النبوة هي المعجزة الالهية هي المعرفة الكلية التي تستطيع أن تتكلم بمنطق اليقين عن الماضي ، والحاضر والمستقبل ، بدرجة واحدة وهي غاية التاريخ الديني والانساني أيضا •

ونحن إذ نقابع ابن هشام في سيرته نسراء يؤكد طابع البشرية في الرسول ويشير •• فقط إلى بعض روايات تفيد تميزها في الرسول وتبحث في النفس مشاعر الولاء لحبه منها :

• دعوة خديجة له بالقيام على رحلتها التجارية •

• حديث مبصرة منه لها •

• زواجه منها •

• مشورته بوضع الحجر الأسود •

هذه الآيات في فضائله البشرية قبل بعثته تتحدث عنه في النفس الانسانية بأنه في مجال انشورية له أسمي فضائلها حتى قال بعض الناس له بعد بعثته : « ماجرينا عليك كذبا » • صلى الله عليه وسلم •



## غلامسة البحث

### دعوة الى مجال جديد

نخلص في النهاية الى وجهة نظرنا عن منهج بعض كتاب السيرة حين قدموا الاحداث التاريخية وخطوها تتحدث — في شكل اوصاف — عن مقدم نبى — دراسة هذه المحاولات على جانب من الاعمى وهذه المحاولات — كما لاحظنا — اتخذت طريقين :

• طريق يتجه نحو الكتب المقدسة لابرار نصوص تتحدث من كمال مسرة التاريخ الدينى الذى حاول الرومان وقفه بانصطهادهم للمسيح وخاصة ان هذا الطريق لفت القرآن النظر اليه حين قال بحكاية عن لسان المسيح : « وَمُبْتَدَأًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » .. وهذا كان قبل ميلاد الرسول .

• والطريق الثانى يتجه نحو تأويل الاحداث او بعض الأهداك تأويلا روحيا محاولين بذلك ابراز الرؤية الروحية في مسيرة التاريخ وهذا بعضه كان قبل الميلاد والآخر بعد الميلاد وقبل البعثة .

وهذا الاتجاه في نظرنا يسمى الترابط بين النبوة والازمات التاريخية :

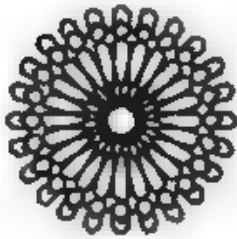
والازمات التاريخية بعضها أحاطت بجزيرة العرب مثل حملة ابرهة على البيت لهحمه من

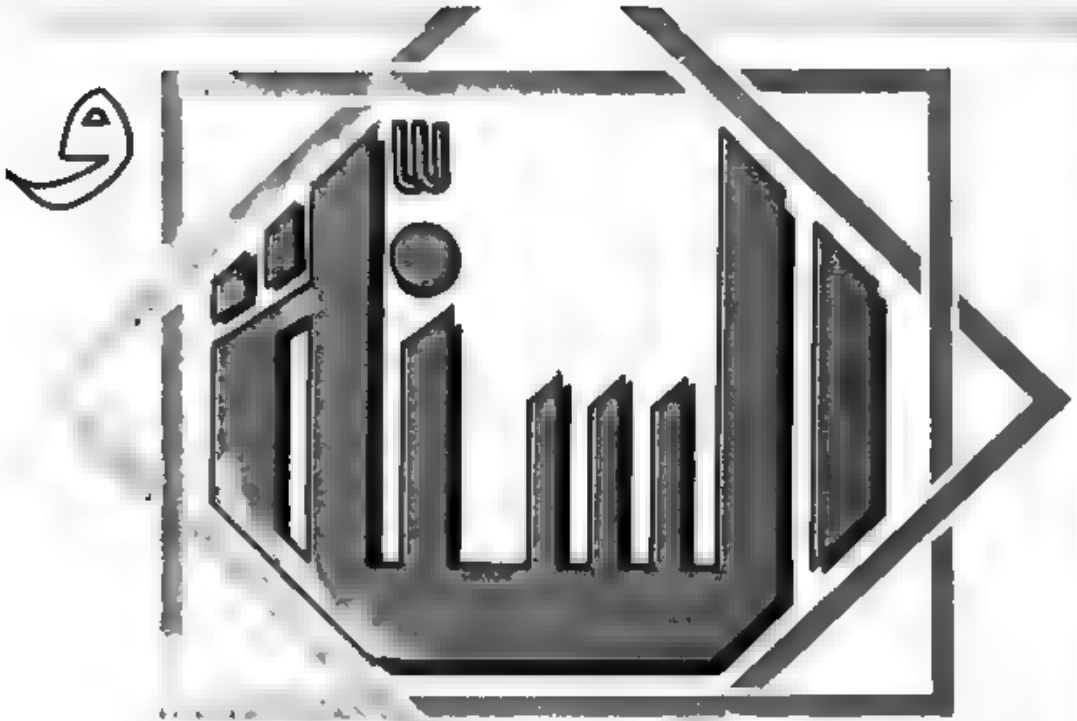
حيث هو بيت وليس من حيث الدعوة الى المسيحية والبعض الآخر أحاط بأكبر دولة في التاريخ وهي الدولة الامبراطورية .

هذه الدولة تعقت الانبياء ، ومنهم المسيح تلاحظ في بداية منيها أنها اتجهت الى المسيحية لانحب أن نستقصى الاسباب والاعتبارات التى وجهتها الى اعتناق المسيحية انما نود أن نقول : أن وفاق الدولة الرومانية مع المسيحية يعنى من وجهة نظرنا أنه عندما بعثت مسيرة الواقع الانسانى عن قيم السماء بدأ الاحساس الانسانى مدفوعا بقلقه الى محاولة التقليل من هذا التباعد بين القيم العليا والواقع الوثنى بدأ يتجه الى الدين ، وهكذا في فترات الصراع والشدة تبدو الحياة بأجمعها تتأرجح بين التبشير بالدعوة والزحف نحو قيم جديدة .

ومن وراء هذه المحاولات ودراساتها ينكشف لنا أن مسيرة التاريخ تتجه نحو الكشف الروهى عن نبى قرب بعثته .

دكتور / محمد ابراهيم النجومى





قَدْ مَاتُوا» .

يرى بعض العلماء : أن من السنة كذلك :  
أقوال الصحابة والمعلم : مستدين إلى قول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين  
المهدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ » .  
ورتبة السنة بعد الكتاب في الاعتبار ،  
والدليل على ذلك :

١ - أن الكتاب مقطوع به والسنة مظنونة ،  
والقطع فيها إنما يصح في الجملة لا في  
التفصيل ، بخلاف الكتاب فإنه مقطوع به في  
الجملة والتفصيل ، والمقطوع به مقدم على  
المظنون ، فلزوم من ذلك تقديم الكتاب على  
السنة .

٢ - وإن السنة إما بيان للكتاب أو زيادة  
على ذلك ، فإن كان بياناً فهو ثان على الوجه  
المبين في الاعتبار ، إذ يلزم من سقوط المبين  
سقوط البيان ، ولا يلزم « من سقوط البيان

الحمد لله رب العالمين والمسلمين  
والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين  
سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى  
آله وصحبه ، ومن سلك طريقه وآتبع  
سنته إلى يوم الدين » .  
ويصد :

فالسنة عند المحدثين : أقوال النبي صلى  
الله عليه وسلم ، وأفعاله ، وتقريراته التي  
تتمثل بمسائل الدين ، فكل ما ثبت عنه صلوات  
الله وسلامه عليه ، من قول ، أو فعل ، فهو  
سنة ، وكذلك من السنة أيضاً ما يقوله غيره  
أمامه من الصحابة أو يفعله ، فلا ينكره عليه  
أو يئلنه فيسكت عنه ، لأنه عليه الصلاة  
والسلام : لا ينطق إلا عن وحى مسموم ،  
ولا يقر إلا الحق الثابت .

« وَمَا يَنْطَلِقُ مِنَ النَّهْوِ ، إِلَّا هُوَ إِلَّا وَحْيُ  
يُوحَى » .

« وَمَا أَنْتُمْ بِرَسُولٍ فَتُحْذَرُوا ، وَمَا نَهَاكُمْ

# منزلتها في الشريعة الإسلامية

للمستاذ موسى محمد علي

وعن شريح أن عمر بن الخطاب كتب إليه  
أن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ،  
ولا يفتك عنه الرجال . فإن جاءك ما ليس في  
كتاب الله فانظر سنة رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ، فاقض بها . فإن جاءك ما ليس في  
كتاب الله ، ولم يكن فيه سنة من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فانظر ما اجتمع عليه  
الناس لمخذ به . فإن جاءك ما ليس في كتاب  
الله ، ولم يكن في سنة رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ، ولم يتكلم فيه أحد قبلك ،  
فاختار أي الأمرين شئت : إن شئت أن تجتهد  
برأيك ثم تقدم فتقدم وإن شئت أن تتأخر  
فتأخر . ولا أرى التأخر الا خيرا لك (١) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : أتني علينا  
رمان لسنا نقصى ولسنا حالك وإن الله قدر  
من الأمر أن قد بلغنا ما ترون ، فمن عزم له  
قصاء بعد اليوم فيقص فيه بما في كتاب الله  
عز وجل ، فإن جاءه ما ليس في كتاب الله  
فيقص بما قصى به رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم فإن جاءه ما ليس في كتاب  
الله ، ولم يقص رسول الله صلى الله تعالى

(١) أخرجه الدارمي في باب الفتيا .

سقوط المبين « وما شأنه هذا فهو أولى في  
التقدم ، وإن لم يكن بياناً فلا يعتبر الا بعد أن  
لا يوجد في الكتاب ذلك دليل على تقدم اعتبار  
الكتاب .

٢ - ما دل على ذلك من الأخبار والآثار ،  
كحديث معاذ الذي أخرجه داود في سننه  
ولفظه : عن أناس من أهل حمص ، من أصحاب  
معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال  
« كيف تقضى إذا عرض لك قصاء » قال :  
أقضى بكتاب الله . قال : « فإن لم تجد في كتاب  
الله » قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . قال : « فإن لم تجد في سنة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله  
» قال : اجتهد رأيي ولا آلو . فقص  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ، وقال :  
« الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما  
يرضى رسول الله » .

## ومزنتها في الشريعة الإسلامية

عليه وسلم ، فليقتض بما قضى به انما المحزون . ولا يقل أنى أخلف وأنى أرى ، فإن انحراف بين والحال بين ، وبين ذلك أمور مشتبهة . فندع مالا يريكم الى مالا يريكم (١) . والسنة راجعة في معناها الى الكتاب ، فهي تفصيل مجمله وبينان مشكله وبسط مختصرة ، وذلك لأنها بيان له ، وهو الذي دل عليه قوله تعالى :

« وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ الْفُتُوحِ » .

فلا تجد في السنة أمرا الا والقرآن قد دل على معناه دلالة اجمالية أو تفصيلية ، وايضا فكل ما دل على أن القرآن هو كلية الشريعة وينبوع لها ، فهو دليل على ذلك ، ولأن الله قاله : « وَإِنَّكَ لَمَعْلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ » وفسرت عائشة ذلك بأن خلقه القرآن . واقتصرت في خلقه على ذلك ، فدل على أن قوله وفعله والقرآن راجع الى القرآن ، لأن المخلق محصور في هذه الاشياء ، لأن الله تعالى جعل القرآن تبيانا لكل شيء . فيلزم من ذلك أن تكون السنة حاصلة فيه في الجملة . لأن الأمر والنهي أول ما في الكتاب . ومثله قوله :

« مَا قَرَأْتُ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » .

وقوله : « الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » .

فالسنة اذا ، في حصول الأمر ، بيان لما فيه ، وذلك معنى كونها راجعة اليه .

اما منزلتها فانها الاصل الثاني للدين ، لأن القرآن الكريم — كما هو معروف — هو

(١) نفس المرجع السابق .

الاصل الأول ، والمصدر الاصل المعتمد ، أنزله الله سبحانه وتعالى شاملا لأصول الشريعة ، وجاءت السنة مفسرة له : تبين مجمله ، وتفيد مطلقه ، وتخصص علمه ، وتكمل أحكامه ، وتوضح مشكله .

وروى الامام مسلم في صحيحه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع : « اخذوا عني مناسككم ، فاعلموا لا أنفلكم بعد عامي هذا » .

وروى الامام البخاري في صحيحه قوله صلى الله عليه وسلم :

« صلوا كما رأيتموني أصلي » .

وتفسير القرآن الكريم ، وبينان أفعاله ، حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أن نقرأ قوله تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

وقوله سبحانه : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » .

وقوله تعالى . « فَلَا وَدَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُوكَ فِيمَا شَجَرِ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا » .

وقوله سبحانه : « قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ خَلْقُ النَّفْسِ وَلَوْلَا السَّاعَةُ لَغَلَبَ الْكُفْرُ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخَذُ بِهَا بِصُفْرٍ وَأَقْدَمٌ أَتَى عَلَى الْكَافِرِينَ » .

ولولا السنة النبوية الشريفة ، لأشكل علينا كثير من الآيات القرآنية للكرامة ، ولتضيقنا دون الوصول لمعانيها ، كبيان : الصلاة مثلا ، وعدد ركعاتها ، ونصاب الزكاة ومقدارها ،



والنصاب الذي يحد فيه السارق ، وغير ذلك من الأحكام التي وضعتها السنة بعد أن جاءت في القرآن الكريم مجملة .

روى الحاكم في المستدرک عن الحسن قال : بينما عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قتل له رجل : يا أبا جنيد حدثنا بالقرآن . فقال له عمران :

أنت وأصحابك تقرعون القرآن ، أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها ؟ أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب ، والابل ، والبهير ، وأصناف المال ؟ ولكن قد شهدت رغبت أنت ، ثم قال :

فرس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في الزكاة كذا وكذا ؟

فقال الرجل : « أحببتي أهلك الله » . قال الحسن : فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين .

ويقول الامام أحمد رمى الله عنه : « أن السنة نفس القرآن وتبيينه » .

وقد تستقل السنة بأحكام التشريع مثل : تحليل ميتة البحر من السمك وتحريم أكل ذئب ناب من السباع ومقلب من الطير :

روى الحاكم في المستدرک ، عن عبد الله ابن صالح ، وابن مهدي — كلاهما عن معاوية ابن صالح عن الحسن بن جابر أنه سمع المقدم ابن معد يكرب يقول :

« حرم النبي صلى الله عليه وسلم ، أشياء يوم خيبر ، منها الحمار الأهلي وفروه » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يوشك أن يتعد الرجل منكم على أريكته ويحدث بحديثي ، فيقول :

بينى وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه

حلالا استحلفناه ، وما وجدنا فيه محرما حرمانا وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله » ١ هـ . لهذا كانت السنة حجة بنص القرآن فيما سقناه من آيات ، وفي قوله تعالى :

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، أن

تصيبهم عقوبة » أو يصيبهم عذاب اليم » .

وكانت حجة كذلك بما روينا من أحاديث صحيحة ، ولم يخالف في ذلك الا من لاحظ له في الاسلام كما يقول الشوكاني :

ولقد جاء في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ التيجاني رحمه الله تعالى :

« أولئك الذين يهللون السنة ، أو يشككون

فيها ، ويدعون الى تركها ، حكموا على سنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهي

واجبة الاتباع — بالاعدام ، بل حكموا

بالاعدام على أنفسهم ، لأنهم فضحوا جهلهم

بالعلم ، والتحقيق ، والامانة ، ومولهم دليل

على جهلهم بالسنة ومكانتها ، وسنة رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، لم تزل قائمة ،

فانهم لم يعرفوها ، وأراحوا أنفسهم من عناء

الاستئصال بها » ١ هـ .

وقد نبهنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى أهمية سنته ، وخطورة ثنائها ،

وضرورة العناية بها ، فيما رواه الامام

أبو داود عن المقدم ابن معد يكرب ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :





## ومزنتها في الشريعة الإسلامية

أمية ، وكما نقاب التزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يفرز يوما وأنزل يوما ، فلذا نزلت جنته بخر فلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك :

وشجعهم رضوان الله عليهم على ذلك ما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه زيد بن ثابت :

« نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلاه غيره ، فرب حامل فقه الى ما هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه » أ ه .

والصحابه كانوا يعتمدون على الذاكرة القوية في حفظ السنة ، ولما أمن الرسول صلى الله عليه وسلم اختلاط الحديث بالقرآن الكريم ، أذن للصحابة بكتابة السنة الشريفة . ففى مسند الامام أحمد رضى الله عنه قال : حدثنا بن سعيد بسنده عن عبد الله بن عمرو قال :

« كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم » أريد حفظه ، فنهتني قريش : فقالوا :

« أنك تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشر ينكلم في الفضب والرضا ، فامسكت عن الكتابة ، ففكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أكتب ، والذي نفسى بيده ، ما خرج منى الا حق » .

فكتب الاحاديث التى سمعها في مجموعة سماها الصحيفة الصادقة .

ويأتساع الفتوح ، وتفرق الحفاظ في

« الا اتنى أوتيت القرآن ومثله معه ، الا يوشك رجل شططن منكبه على أريكته يقول :

« عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه » فواضح أن المصود بقوله : « ومثله معه » الحديث الشريف .

وقد أظهر الرسول صلى الله عليه وسلم ، اعجابه بمعاذ بن جبل — مبعوثه الى اليمن — حينما سآله كيف تصنع ان عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بها في كتاب الله .

قال : فان لم يكن في كتاب الله ؟ قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فان لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : اجتهد رأيى ولا آلو . قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى ، ثم قال :

« الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ، لا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

لهذا عنى المسلمون عناية بالغة بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، بما لا مزيد عليه فكانوا يتناوبون السماع ويحول الواحد منهم لأخيه وهو في الطريق لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( تعالى نؤمن ساعة ) .

ويجبر سيدنا عمر رضى الله عنه عن اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بالسنة الشريفة فيقول :

« كنت أنا وجارلى من الانصار في بنى

الإقطار ، شاعت رواية الحديث ، وازدادت العناية بالتدوين في عهد عمر بن عبد العزيز ، الذي كتب إلى أبي بكر بن حزم نائبه بالمدينة .

« انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتبه ، فأتى خلفت دروس العلم ونحلب الطماء ، ولا تقبل إلا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم » .

ولتتشوا العلم ، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا . وكتب مثل ذلك : إلى مختلف البلدان . واستمر الحال إلى نهاية عصر بني أمية ، كما هت أبو جعفر المنصور العلماء على جمع الحديث .

وأشار على الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، أن يؤلف كتاب « الموطأ » .

غير أن التدوين في تلك الفترة ، وإن كان محبوبا ، فقد ضمت إلى الحديث فتاوى الصحابة منسوبة لأصحابها كما فعل مالك في الموطأ ، ولكن في نهاية القرن الثاني الهجري عنى العلماء بتخليص الحديث من أحوال الصحابة ، فكان ما يعرف بالمساييد ، ومن أشهرها مسند الإمام أحمد بن حنبل ، رمى الله تعالى عنه .

أما في القرن الثالث : فقد ظهر أعمال الحديث وأصحاب الصحاح ، حيث اختبروا الأحاديث ونقصوها .

واتجهوا في ذلك منهجا علميا أقاموه على تواعد تمتاز بالدقة فاسترطلوا : بأن يكون رواته ثقات حتى يصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أن يتوفر في الراوي : الإسلام ، والبلوغ ، والصبط والعدالة . وغنوا عنية فائقة بالكشف عن أحوال

الرواة ، ووضعهم تحت منظار : « الجرح وانتدیل » حتى تطمئن الأمة لثرائها ، فتأخذ صحيحه وتطرح ما ادعاه الزنادقة والمنافقون كذبا على صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه .

وعلى سبيل المثال نجد الإمام البخاري رضي الله عنه ، يشترط اتصال الاستاذ بأن يكون الراوي معاصرا لمن روى عنه ، وانتقى به وأخذ عنه .

أما إذا لم تتوفر المعاصرة والملقاء ، فلا تقل روايته ، على أن يكون الراوي مسلما صادقا ، غير مدلس ولا مختلط العقل ، متصفا بصفات العدالة ، ضابطا متحفظا ، سليم الذهن والاعتقاد قليل الوهيم .

وأن يتخلص النص من رككة المني وضبطه وفساده ، ومخالفته للكتاب الكريم ، أو السنة المتواترة ، أو الإجماع القطعي ، ومخالفة الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها ، ولا يكون الحديث صادرا من راو متعصب لمذهبه ، مثال فيه ، ولا يشتمل الحديث على إفراط في الثواب على عمل صغير ، أو مبالغا في العذاب على ذنب حقير .

كما لا يفرد بروايته راو واحد في واقعة أو صح حديثا لمرغها الناس ورواها كثيرون . وهذا لا شك : دقة دقيقة مشكورة ، ومنهج واضح يستحق كل تقدير وإجلال .

لهذا هدى المسلمون إلى الحق فترات طويلة بسبب تقيهم خلال السنة النبوية ، فغنموا براحة وسعادة في متقلب حياتهم .

وما زال المستسكون بها يضيئون حياة طيبة مباركة ، وينعمون باستقرار نفسي ووجداني ومادي ، يحمدون عليه الكثيرون .

أما الشارحون عن سنة رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، فتلفحهم الحياة بحرهما الفاظ  
وتبتلعهم متاهات البدع الحمقاء ، والانحرافات  
الجوفا ، والهوى المتبح ، والادعاءات  
الباطلة ، التي لا يسندها دليل ولا يدعمها فكر  
ناصح ، أو منطق سليم ، « فصادا بعد الحق  
الا ضلال ؟ » .

ذلك ان الانقصار على الكتاب رأى قوم  
لاخلق لهم ، خارجين عن السنة اذا عملوا  
على ما ينسب عليه من أن الكتاب فيه بيان كل  
شيء . فطرحوا أحكام السنة . فاداهم ذلك  
الى الانفلاق عن الجماعة ، وتاويل القرآن  
على غير ما أنزل الله تعالى .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :  
سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن  
فخذوهم بالسنة فان أصحاب السنة أعلم  
بكتاب الله .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ، أن مما  
أخشى عليكم زلة الصلح وجداول المفاق  
بالقرآن .

وعن عمر رضى الله عنه : ثلاث يهدمن  
الدين : زلة العالم ، وجداول المفاق بالقرآن ،  
ورائمة مفلون .

وعن أبي قلابة قال : قال ابن مسعود رضى  
الله عنه .

عليكم بالطم قبل أن يقبض ، وقبضه أن  
يذهب بأصحابه ، وعيكم بالعم ، فان احكم  
لا يدرى متى يفتر اليه ، أو يفتر الى  
ما بعده ، انكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم  
يدعونكم الى كتاب الله تعالى ، وقد نبذوه  
وراء ظهورهم فعليكم بالطم ، وابتدع ،  
واياكم والتقطع ، واياكم والتعمق ،  
وعليكم بالحق .

وعن عمر رضى الله عنه : انما أخاف عليكم

رجلين : رجل يتأول القرآن على غير تأويله  
ورجل ينلس الملك على أخيه « أ ه .

ولم يكن هذا فصب ، بل وهناك آثار في  
هذا المعنى حملها العلماء على تأويل القرآن  
بأنراى مع طرح السنة ، وعليه حمل كثير من  
العلماء قول النبي صلى الله عليه وسلم :

ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من  
الناس ولكن يقبض العلم حتى اذا لم يبق  
عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئخوا فأفتوا  
بغير علم ، فضلوا وأضلوا .

وانكثير من أهل البدع هكذا فطوا . طرحوا  
الأحاديث وتأولوا بكتاب الله على غير تأويله ،  
فصلوا وأضلوا .

وبعد : فان الصراعات التي نمت في المجتمع  
الاسلامى ، والفرق التي شوهت بأفكارها  
سماعة الحق . تعود بأسبابها الى الانحراف  
عن اسنة النبوية ، والسير وراء الأفكار  
المستوردة والفلسفات المعقمة ، وما يلاقيه  
اليوم من قلق واضطراب وما يعاينه عصرنا  
من متاعب ومشاكل ، مرده الى اليون الشاسع  
بين واقعا وهدى رسولنا الكريم صلوات الله  
وسلامه عليه .

والخروج من ذلك كله لن يكون الا بالعودة  
الى كتاب الله الكريم الذى لن يضل من بعده  
من اتبعه والى سنة الرسول صلى الله عليه  
وسلم المشبعة الممتعة :

« تركت فيكم ما أن تصحتم به لن تضلوا  
بهدي أبدا ، كتاب الله وسنتى » .  
وبالله التوفيق .

موسى محمد على



● من أئمة  
الحديث النبوي  
الامام ابن ماجه

● شخصية  
في سطور

# من أئمة الحديث النبوي

## الامام

ابن عبد الله بن نعيم ، وجبارة من الفلاس ،  
وهشام بن عمار ، ومحمد بن ربح ، ودادود  
ابن رشيد وعلقمة بن عمرو الدارمي ، وأزهر  
ابن مروان ، ومحمد بن بشار وعمرو بن عثمان  
ابن سعيد وغيرهم من كبار الأئمة والعلماء ..  
وصح فيه قول أبو يعلى الخليل بن عبد الله  
الخليلي القزويني :

« ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به  
له معرفة وحفظ .. »

ثم قال : كان عالماً بهذا الشأن صاحب  
تصانيف منها التاريخ والسنن وارتحل الى  
المراقين وأنشام ومصر ، وصفه الامام الذهبي  
بأنه : الحافظ الكبير ، المفسر صاحب السنن  
واستفهم ، ومحدث تلك الديار ومدهه الحافظ  
ابن كثير .

وقد ذكرنا مؤلفاته في شايها التقديم لشخصيته  
وهي .

١ - كتاب السنن ( المتداول الآن ) .

• الامام أبو عبد الله محمد بن يزيد  
ابن ماجه الرعي القزويني .

• ولد سنة تسع ومئتين من الهجرة .

• وكشأن أئمة الحديث في ذلك العصر  
توجه بهمة الى مجالس العلم ، وأقبل على  
حلقاته ، يحصل ما يجد أمامه ، ويلتزم كل  
ما يقدمه العلماء ، حتى اذا ما انس في نفسه  
قوة على الرحيل هاجر في سبيل العلم الى كثير  
من الاقطار ، وعديد من البلاد ، غارتل الى  
العراق والحجاز والشام ومصر ، والكوفة  
والبصرة ، وغيرها من الامصار والاقطار  
وتعرف على مدارس الحديث المختلفة ،  
واستفاد من كل المناهج والنماذج حتى صار  
من أئمة الحديث المحدثين .

وقد ألتحت له هذه الهمة العالية والعزيمة  
السامية أن يلتقي بعدد من الشيوخ في كل  
قطر وفي كل بلد رحل اليه ، فسمع من شيوخ  
البلاد كآبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد

# أبى ماجه

دفنه مع أخيه الآخر أبو عبد الله وأمنه عبد الله  
ابن محمد بن يزيد ، رحمه الله على ما بذل  
في سبيل البحث والتعليم .  
سنن ابن ماجه :

من الكتب المشهورة والهامة في مجال الحديث  
النبوي ، هذا الكتاب القيم ( سنن ابن ماجه )  
وقد عدّه الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدس  
المتوفى سنة ٥٠٧ هـ جريّة من الكتب الستة التي  
هي أصول كتب الحديث . وقبل ابن طاهر هذا  
كان المتقدمون من المحدثين يعدّون عدد أصول  
كتب الحديث خمسة فقط ، الصحيحين وسنن  
أبي داود ، وسنن أبي داود ، وحامع الترمذي ،  
ووافقه على ذلك كثير من محققي المتأخرين .  
والسبب في عدم اختيارهم سنن ابن ماجه ،  
أنه قد تكرر فيه باخراج أحاديث عن رجال

٢ - تفسير حافظ للقرآن الكريم كما قال  
ابن كثير .

٣ - تاريخ ممتاز أرخ فيه من عصر الصحابة  
الى عصره ، ولم يبق من هذه الآثار القيمة  
الا كتاب السنن .

ولم يقتصر النشاط العلمي لابن ماجه على  
التأليف ، بل تعداه الى التدريس والتعليم ،  
فدرس وأسمع وربى وهذب .

ومن أشهر من روى عنه ابن سيويه ومحمد  
ابن عيسى الصغار وإسحق بن محمد ، وعلي  
ابن إبراهيم بن مسلمة القطان ، وأحمد  
ابن إبراهيم ، وسليمان بن يزيد القزويني ،  
وأحمد بن روح البغدادى ، وغيرهم من مشاهير  
الرواة .

وبعد حياة حافلة بالعلوم والعمل ، اختاره الله  
الى جواره في يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء  
لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين  
وهائتين ، وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى



# الاجتهاد

لولا ما كرهه من فكر أحاديث واهية ، لمست بالكثرة • وقال في موضع آخر :  
« وانما غش من رتبة سننه - أي ابن ماجه -  
- ما في الكتاب من الماكير ، وقليل من  
المصوغات » •

وقد انتقد بن الجوزي بعض أحاديث في  
سنن ابن ماجه ، وعدّها من الموضوعات ،  
وعدّها كما ذكر السيوطي في تمحيّاته ثلاثون  
حديثاً •• وقد نازع السيوطي في التعميمات  
في هذا الحكم ، والحق أن ابن الجوزي ينبغي  
أن يسلم له الحكم على أكثر هذه الأحاديث  
بالموضع ( ولعلها هي التي انتقدها أبو زرعة )  
وبعض الأحاديث التي انتقدها من أجمع  
الحفاظ على وضعها غلطاً مثل حديث « من  
كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » قال  
الحاكم :

دخل ثابت بن موسى على شريك بن عبد الله  
القاضي ، والمستمل بين يديه ، وشريك يقول :  
حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال :  
قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » -  
ولم يذكر المتن - فلما نظر شريك الى ثابت  
ابن موسى قال : من كثرت صلاته بالليل حسن  
وجهه بالنهار » وأراد مدح ثابت بذلك لورعه  
وزمّه •• وظن ثابت أن هذا مما يرويه شريك  
بهذا الاسناد عن رسول الله ( صلى الله عليه  
وسلم ) فكان يحدث به عن شريك بهذا  
الاسناد •• ولقد سرقه منه جماعة ضعفاء  
وحدثوا به عنه •

متهمين بالكذب وسرقه الاحاديث ، وبعض  
تلك الاحاديث لا تعرف الا من جهتهم •  
أما سبب اختيار ابن طاهر ومن وافقه ،  
وعده من الكتب الاصول في الحديث لما فيه  
من عظيم النفع وجمال الترتيب وسعة الجمع ،  
وحسن الانتقاء •

## تقييم السنن :

لم يخلص سنن ابن ماجه - كثيره من السنن  
- للصحيح أو المقبول • لقد اشتمل على  
الصحيح والحسن والضعيف بل والمنكر  
والموضوع على قلته •• وهي أقل درجة من  
كتب السنن الاخرى لكثرة الضعف فيها ، حتى  
قال المزي :

« ان كل ما انفرد به ابن ماجه من الخمسة  
ضعيف » •

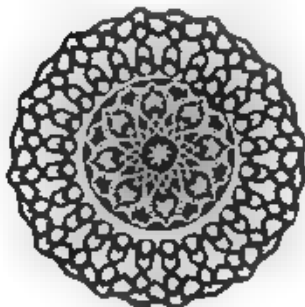
ولكن الحفاظ بن حجر تعقب هذا القول  
وقال : « انه » - أي ابن ماجه - انفرد  
بأحاديث كثيرة وهي صحيحة فالأولى حمل  
الضعيف على الرجال • ا •• ولا ينزّم من  
ضعف رجال السند أن يكون المتن ( لفظ  
الحديث ) ضعيفاً لاحتمال ثبوته من طريق  
أخرى بسند صحيح ، ورجال ثقات •  
وقال الذهبي : سنن ابن ماجه كتاب حسن





٩٩ تسعة وتسعون حديثاً وأهية الاسناد .  
وعدد كتب السنن سبعة وثلاثون كتاباً عدا  
المقدمة ، وعدد أبوابه خمسة عشر وخمسمائة  
وآلف باب .

ومن هذا يتبين لنا أن سنن ابن ماجه  
كتاب قيم جدير بما حكم له ابن طاهر ،  
وأن نسبة الضعف أو السقوط فيه قليلة  
وأنه من ذواوين السنة القيمة .  
تذكور الحسيني هاشم  
الامين العام لمجمع البحوث الاسلاميه



وقد روى ابن ماجه هذا الحديث في سننه عن  
اسماعيل بن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى  
الزاهد عن شريك عن الأعشى عن أبي سليمان  
عن جابر مرفوعاً . فالوضع ليس متعمداً . .  
ولكنه نتيجة سوء فهم أو ضعف تكدير ، ومع  
ذلك فقد استطاع خبراء الحديث استفراخ  
الوضع ، ومعرفة سببه ، مما يدل على مدى  
دقتهم وحسبهم في الحكم على الحديث .

وقد اشتملت سنن ابن ماجه على أحاديث  
عالية ( قليلة الرجال ) حتى صار بين ابن ماجه  
وبين النبي « صلى الله عليه وسلم » فيها  
ثلاثة رجال ، وهي ما تعرف بالثلاثيات ، قال  
الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وقد نقله  
الله لطبع سنن ابن ماجه طبعا متقنا وعددا  
عدا حاسما وتخريجها تحريجا مناسبيا مختصرا  
« جملة أحاديثها ٣٤١ واحد وأربعون وثلاثون  
وأربعة آلاف حديث منها ٣٠٠٢ اثنان وثلاثة  
آلاف حديث أخرجه أصحاب الكتب الخمسة  
أو بعضهم وبأقيها ١٣٣٩ تسعة وثلاثون  
وثلاثمائة وآلف ، هي زوائد ابن ماجه انفراد  
بها عنهم ( وقد سبق أن ذلك من أسباب اختياره  
للمرتبة السادسة ) وهذه الزوائد منها ٤٢٨  
ثمانية وعشرون وأربعمائه حديث ، رجالهم  
ثقات وهي صحيحة الاسناد .

١٩٩ تسعة وتسعون ومائة حديث حسنة  
الاسناد .  
٦١٣ ثلاثة عشر وستمائة حديث ضعيفة  
الاسناد .

# شخصية نحسطور

صغير .. وقد تحدث الطبري من حدائته فقال  
« حفظت القرآن ولي سبع سنين وعليت  
بالناس وأنا ابن ثمانين سنين وكثبت الحديث  
وأنا ابن تسع سنين » .

✽ رحل الطبري الى شتى الأقطار  
والأمصار . فدخل الى مدينة ( الري )  
وما جاورها من بلدان وأخذ عن فقهائها ودرس  
معه العراق على يد أبي حنبل .

✽ رحل الى بغداد وفي نيته التلمذة على  
يد الامام احمد بن حنبل وفي الطريق وصله  
نبا وفاة ابن حنبل فاتجه الى البصرة وأخذ  
من علمائها .

✽ رحل الى الكوفة وأخذ من علمائها .  
✽ ذهب الى بيروت حيث اتصل بالمعاصي  
ابن الوليد المصري .

✽ ذهب الى القسطنطينية حيث التقى بأبي  
ابن سراج المصري وكان لديها متمرفا في  
فنون الكلام .

✽ ولد محمد بن جرير الطبري في طبرستان  
سنة ٢٢٤ هـ .

✽ يعد بن جرير الطبري من أشهر المؤرخين  
العرب الذين كتبوا تاريخ العرب منذ العصور  
الأولى حتى تاريخ وفاته في القرن الرابع  
الهجري .

✽ يعد من أئمة المفسرين لأيات القرآن  
الكريم وأصحاب التفاسير المشهورة في عالم  
التفسير وأخذ عنه كثير من المفسرين  
واستشهدوا بأرائه .

✽ كان بن جرير أديبا في فنون كثيرة منها .  
التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك  
وله مصنفات كثيرة تدل على سعة علمه وغزارة  
فصله .

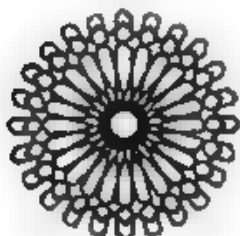
✽ عكف الطبري منذ نعومة أظفاره على  
تلقى العلم من العلماء والفقهاء وهو في سن

# الطبرى

✽ قال عنه أبى حامد الاسفرايينى الفقيه :  
« لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على  
كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا .  
✽ وقد قال للطبرى - « انى لأعجب ممن  
قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتد  
بقراته » .  
✽ من أهم ما ألفه الطبرى - كتاب جامع  
البيان فى التفسير ، كتاب تاريخ الرسل والملوك  
وكتاب تهذيب الآثار وكتب غيرها فى شتى  
العلوم انتقل الى ربه سنة ٢١٠ هـ رحمه الله  
ونفعا بطمه .

✽ ذكر ابن عساکر عنه « لما تقلد الخافانى  
الوزارة وجه الى الطبرى مال كثير فامتنع عن  
قبوله ، وعرض عليه المظالم فامتنع عن  
قبولها .. فغصابه أصحابه وقالوا له : لك فى  
هذا ثواب وتحبى سنة قد درست » « فانتهرهم  
وقال لهم : لقد كنت اظن لو رغبتم فى ذلك  
لنهيتمونى عنه » .

✽ ذكر عنه ياقوت فى معجمه « كان الطبرى  
كالقارىء الذى لا يعرف الا القرآن ..  
وكانحدث الذى لا يعرف الا الحديث ..  
وكانالفقيه الذى لا يعرف الا الفقه وكانالمحوى  
الذى لا يعرف الا النحو .. وكانالحاسب الذى  
لا يعرف الا الحساب .. وكان عالما بالمعابدات  
جامعا للعلوم .. ولذا جمعت بين كتبه وكتب  
غيره وهدت لكتبه فضلا على غيرها .



# طرائف



## كن على حذر

من الكريم إذا أعتته ، ومن الاحق  
إذا مازحته ومن العاقل إذا اغضبته ،  
ومن الفاجر إذا عاشرته .

## من ضياع العقل

من استعظم في الدنيا شيئاً فبطل ،  
واستصغر من الدنيا شيئاً فتهأون ،  
واحتقر من الائم شيئاً فاجزأ عليه واغتر  
بحدو وإن قل فلم يحذره .

## حمتاً

كل شيء في الوجود خلق من أجلك ،  
وأنت وحدك خلقت لله ، ومن الضلالة  
أن تشغل بما خلق من أجلك عن خلقتك  
من أجله .

## حسن الصحبة

الصحبة مع الله بحسن الأدب ،  
ودوام الهبة والمراقبة .  
والصحبة مع أولياء الله : بالاحترام  
والخدمة .  
والصحبة مع الأهل : بحسن الخلق .  
والصحبة مع الإخوان : بدوام الفرح  
والسرور .  
والصحبة مع الجهال : بلا عاء لهم ،  
والرحمة عليهم .

## نعمة العقل

سئل حكيم عن أولى الناس بالسعادة؟  
نقل : أنقصهم دنوباً .  
فقل له : ومن أنقصهم دنوباً ؟  
قال : أتمهم عقلاً .

## كيف يدخل

### أهل الجنة الجنة

يدخل أهل الجنة الجنة جرماً مردأً بيضاً  
جعداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، هم  
على خلق آدم طولهم ستون في عرض سبعة  
الذراع .

# قمو افف

للأستاذ

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## نصيحة

إذا برز لك حطب مهم . فامطر فإن  
كان فيه خلة فلا تمحر . وإن لم تكن  
لهية خية فلا تجرع .

## حق الزوج

أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها  
إذا اكتسيت . ولا تضرب الوجه ،  
ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت .

## من الجواد ؟

سئل حكيم عن الجواد ؟  
فقال : من جاد بماله ، وصان نفسه  
عن مال غيره .

## دعاء

اللهم اني اسالك رحمه من عندك تهدي  
بها قلبي وتجمع بها اعمري ، وتلم بها  
شعبي ، وتصلح بها غائبى .... ويرد  
بها الفتن عني ، وتضمني بها من كل  
سوء .

## فقه أهل البيت

أصيب المتوكل بمرض ، فنفّر أن يشاء الله  
أن يتصدق بمال كثير ، فلما برىء سأل العلماء  
عن مقدار ما يتصدق به فاحتفظوا في ذلك .  
فقال محمد الباقر : أن نويت الدينار فتصدق  
بثمانين ألفاً أو الدرهم فكنك . فسئل عن  
الدليل - فقال : قوله تعالى : « لقد نصركم  
الله في مواطن كثيرة » .  
فصدوا وقائع الرسول ، فوجدوها ثمانين .

## فلنعرف ذلك

أكل شيء إذا ما تم نقصان  
فلا يفر بطيب العيش انسان  
في الامور كما شاهدتها دول  
من سره زمن ساءت ازماني  
وهذه الدار لا تبقى على احد  
ولا يدوم على حال لها ثمان  
« صدق ما قاله شاعر »  
أصدق كلمة قالها شاعر كلمة أبيد :  
الا كل شيء ما خلا الله باطل  
وكل نعيم لا محالة زاتل  
وقد أخذ المعنى من قول الله - تعالى -  
« كل شيء هالك الا وجهه » .

# آين الطريق

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

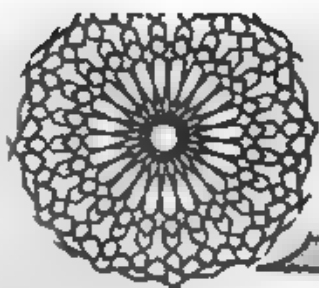
هطمت خبك أم وادت هداك ؟  
اسمو بهذى رجاتها لعلك  
بكر الرؤى نفسجت بنار هواك  
مازال لا يدري متى يلتقيك  
فسي كل ما فيه لهو خطاك  
وفرومها تتبوا الأملكا  
للمائين وقوفت أمساكا  
وثعارها فرس مسقته يدكا  
وإذا النفوس كما هويت فدكا  
تهب الوجود المر فيض تذككا  
فغدوا دعى لا تستطيع هزكا  
فبقيت والقرآن سر بقكا  
لكنه أن لا نهب سواكا  
برضاك منسرة ومطر نكا

ماذا أقول وقد أتت فكرتك  
ماذا أقول وليس هوى ومضت  
الردد النفس للقديم وفى دمي  
لكن بركان الهوى فى خاطرى  
آين الطريق اليك فى زمن تقا  
لكنها فى الأرض أصبل ثابت  
خطرت على السيف المتع محبة  
فاذا الحياة كما أردت حقيقة  
وإذا العقول كما بنيت منارة  
تمضى القرون وأنت أنت محمد  
صنموا من الصفر الأمم وجودهم  
ورفضت حتى أن ترى لك صورة  
ما الخلد أن تبقى أمام هيوننا  
ومن المحبة أن تظل قلوبنا

\*\*\*

إننا نعش على مدى نجواكا  
ظنوا التقدم مدعاً فتكا  
هل ينصر الدين من عادكا ؟  
لكنها لا تنصر الإثراكا  
عمر يهرق من يروم هداكا  
فى كل يوم والنجاة لقساكا  
« وأنا النبي لا كذب ، وأنا ابن عبد المطلب » تتحسدان عداكا

يا واهب الأكوان غير رسالة  
السارقون النور من أرواها  
هبوا جياعاً والعقيدة سيدهم  
قد تهمل الأقدار غمراً حاقداً  
إننا نسبح على السيوف إليك فى  
نار الخليل تهوى أفياتها  
« وأنا النبي لا كذب ، وأنا ابن عبد المطلب » تتحسدان عداكا



# اليك

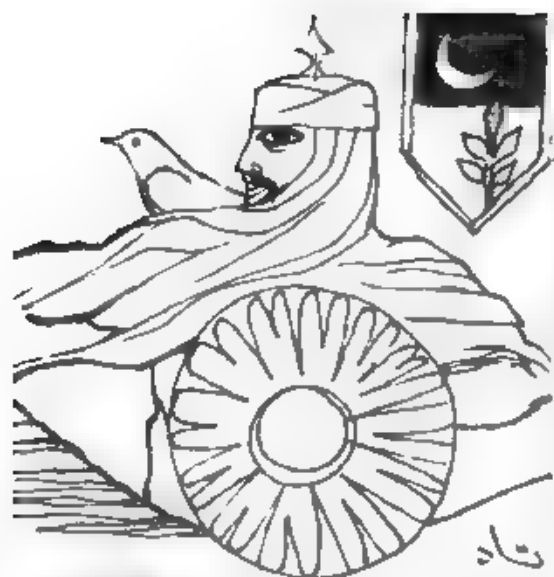
شعر د. هادي عبد الدايم يونس

والرافضين سبيل من قواكا  
حرب على من يستبيح حماكا  
جيش الفرور وخلصت دعواكا  
والنصر ظل محارب يهواكا  
حما تشل طريق من اذاكا  
سحقت حصون البغي وهى صداكا

تتحديان المغضين قلوبهم  
تكاثران مع الزمان فكفنا  
هى مبيحة لك فى حنين حطمت  
كانت بسيف ابن الوليد مضاه  
وعلى الاسنة كان نور لهيها  
وتنقلت عبر القرون مواقنا

يا ايها المشرى به للصلح  
واليوم واقفنا بفيل رؤاكا  
وتشبهت ايامنا بسواكا  
فمن اليسير اليوم ان ننساكا  
للكريات وما اقتفينا خطاكا  
والغاب شرعة كل من عاداكا  
يحيى موات قلوبنا لثراكا  
والامنيات اسيرة لرضاكا  
لم تستطع ان تستعيد ثراكا  
لم تستمع فى باسمها لنداكا  
فيس كل ما فيه لمحو خطاكا  
وفروعها تتبوا الانساكا

يا ايها المشرى به للصلح  
تقت الإمام لكل صاحب دعوة  
خارت عزائنا وغاض يقيننا  
حتى فقدنا طعم كل حقيقة  
واقعد نسينا والهوان سمى بنا  
حتى غدونا للذئاب فريسة  
انظلل فى قلب الجليد بلا هدى  
فالعلم يسفر من تبلد روحنا  
فمضى رضاؤك عن بقايا امة  
غابت وراء الشمس وهى هميرة  
انا النبي لا كسفتب • انا ابن عهد المطلب :  
ابن الطريق اليك فى زمن تنسا  
لكهما فى الأرض اصل ثابت



# في ظلال العروب

## والإسلام

وأتت لها إمامات كل البرية  
أطل على ليل عميق الدجينة  
أضأت بأنوار الهدى والنبوة  
وأملأ سمع الكون عاثت عروبتى



وروح لأجساد من الروح جدية  
وكل جسيم النار يوم البليمة  
من المجد من عرم فتى البطولة  
فأفعمم بالأسوار كل البسطة  
فدكت عى القيود فى كل قبضة  
عمالقسة التاريخ فى كل بقعة  
نمى بنى فى الكون أعظم أمة  
بحكم من الرحمن لا حكم شهوة  
فوارق تدعى فى بلاد وجمزة

تمنت بها الأكوان فى كل بقعة  
أجل أنها فجر الحياة لعالم  
هى البعث هدارا هى النقطة التى  
أموت وأحيا فى سبيل بقائهما

عروبتى الشمام للمجد قومه  
وغمن من الزيتون فى المسلم ناضر  
وعنها روى التاريخ كل عظمة  
ومنها صاح الكون قد شمع نوره  
وفجر فى الصحراء أعظم أمة  
وهب بنوها من عميق سماتهم  
ولم تك إلا أمة الحق قادها  
نبي من الصحراء يحكم عالما  
تساوى لديه السود والبيض لم تكن





### شعر : أبو زيد إبراهيم سيد

يقول لغير الله لم أكن جيتي  
من الله خوف في منامي ويقتلني  
ومن نوره أغممت قلبي ومقتلتي  
ومن عزة الله المهين عزتي

فهذا بلال وهو عبد مجاهد  
أنا المسلم الوثاب مله جوانمي  
وهذا رسول الله حي بمهجتي  
ومن قوة الاسلام كانت سيادتي



بمهد به الاسلام صلب الشكيمة  
فان رام أخذا فليجىء برهينة  
هو الدرع لا مال بيت النبوة  
وتحت يد المختار أموال أمة  
بها ساد هذا الدين كل البرية

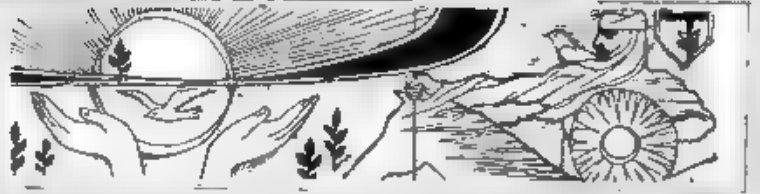
وهذا يهودى يقول بنظفة  
« محمد » لن يملئ طعاما بأجل  
ليعطيه خير الخلق ما كان عنده  
وقد كان مال الكون طوع بنائه  
ولكنه الايمان والمفة التي



وعنه روى التاريخ أمجد مسيرة  
وان نام فوق الرمل لا فوق بردة  
وأمنال « عمار » « وريد الدشة »  
على عرشه يزهو بفتح ودولة  
فقال لها والكون يمضى لقوله

فقد أنجب « الفاروق » عدلا وعفة  
يهرطوك الفرس والروم بأمة  
وكم صنع الايمان أمثال « خالد »  
« وسعد بن وقاص » « وهارون » جالس  
وأمر في ألق « العراق » غمامة

## في ظلال العروبة والاسلام



خراجك آتيني على أي وجهه  
وتفتح فيها قلعة اثر قلعة  
فتسورق بالأبطال من كل قمة  
وعرش بني « التاهيز » على الدجسة

الا امطري في أي قطر أردته  
« وطارق » في الأنبيان ترحف جنده  
ويزرع أرض المغرب دين « محمد »  
وقد كان عرش العرب في الكون عاليا



وما كان في الاسلام من عنصرية  
فكم محمد يبنى بجانب كنيسة

وما عرف الاسلام يوما تعصبا  
فمحمد وانصاف وجم تسامح



تلجر فجر السلم في كل بقعة  
أمانا فلا جور على أي طة  
عن الرأس لتكتشف لتصلى بغربة  
وانى ضربت بن الكرام بحدة  
عدالة اسلام ومعد شريعة  
الى هذه الدنيا أتوا دون غرقه

أجل انه الاسلام تحت ظلاله  
ومانتت الأكران في ظل حكمه  
أما قيل لابن العاص والكون شاهد  
فيطنها القبطي « عمرو » مبرا  
ويكتب تاريخ وتسوي عوالم  
هم الناس لا استعباد يوما وكلهم



أمان وأسلام نأت من حقيقة  
تلنى على سبيل الدعاء بنقشوه  
ومن أمين الأطفال خير تميمة  
بتطوير صاروخ وتجير ذرة  
وموتى من الجوع المرير للشكيمة  
فناء وأذلال الثوب الوديمة  
وجاء المنساج الالة بمزجه  
تجمعت الأكران في غير وعده

أجل يا رجال السلم والسلم في الوري  
فكم من نفوس بالعروب ولوعة  
وتصنع من حمر الجماجم أكؤسا  
وفي كل يوم الدمار عجائب  
وانفاق أموال لأزهاق أنفس  
أذلك مفهوم المسلام وروحه  
ولو أنهم لله ردوا نفوسهم  
لكان السلام الحق تحت ظلاله

أبو زيد ابراهيم مسيد  
موجه اللغة العربية بإدارة  
أسيوط التعليمية

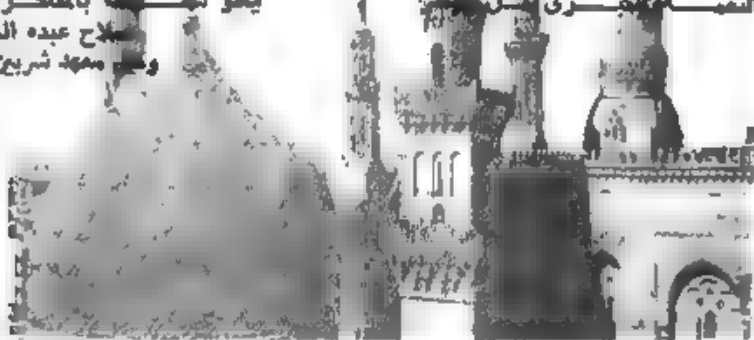
# والأزهر

## صلاح عبده الحناوى

هجت إليه من المشرق نية  
تبغى ورود العلم إذ هو أجد  
فهدوا به والتسور ملء قلوبهم  
والمسلم من قصواهم يتفجر  
نشروه بين العالمين فقصونا  
والظلم من وثقتهم يتفجر  
للأزهر المعمور نور ساطع  
ومحبة وكراهية لا تنكر  
وله على سر المعمور مكانة  
شمسها لا تمحى ولا تنفجر  
مهما تطورت الحياة مرآه  
على يشق به العلاء ويزهر  
ما زال فيه لكل مسلك مورد  
صاف ومنه لكل علم مصدر  
ولقد خطى نحو الأسماء وخطوه  
أضحت على مهب الزمان يسطر  
عاشت بساكنى أرحمها عزيزة  
يعلو بها بالفاخر تنور  
صلاح عبده الحناوى  
وكان معهد شربين القادوى

بالأزهر المعمور تيهوا وانفجروا  
فسماء كالشمس المضيئة يظهر  
مسلك الشريعة والبيان أمة  
خطبت مآثرها الحصان الأدهر  
ومشى بمشون الله هرا نارا  
والصبر بالأحداث لا يقبل  
قصد كل مجرا للجهاد ومشرق  
لما أتاه الفاتحون وعسكروا  
أنتيلخه كانوا اليوناني الحمى  
خاضوا غمار الحرب لم يتفجروا  
وقدوا دعاء فضائل وقلوبهم  
لصق من الماء النسيم وأطهر  
قصد نصرنا الحق المبين أمرة  
والناصر الحق المبين سينصر

\*\*\*  
الأزهر العملاق هذا ظلال  
فيها وها هو الرسل الأدهر  
هو زينة الدنيا حرة قصور  
والنعمى الكبرى السور





# دفاع

## والشعر

وبعد نال هذا المستشرق المجري المتجنى على الاسلام ما يستحق من قلم الأستاذ محمد العزالي جزاء وفائدا .

**منهج المؤلف في تأليف كتابه : —**

قسم الشيخ محمد العزالي كتابه الى ثمانية أجزاء فند خلالها المزامع التي أوردها المستشرق المجري جولدتسيهر في كتابه العقيدة والشريعة .. وناقشها مناقشة علمية ويقول لفيلة الشيخ عن منهجه الذي اتبعه في تأليف كتابه ردا على جولدتسيهر .

عندما تناولت كتاب العقيدة والشريعة .. لجولدتسيهر منيت النفس بمطالعة بحث جيد فان المؤلف مستشرق لامع الاسم واسع الاطلاع — كما يلعبا — والمترجمون نفر من الأستاذة المابهين .

**ويستطرد المؤلف قائلا :**

أتمنى ما رجوت أن أقرأ بحثا كثير الصواب قليل الخطأ ، خفي الدس أو ماكره .

الكتاب الذي نقوم بعرضه في هذا العدد يعتبر مناقشة موسوعية للمستشرق « جولدتسيهر » في كتابه « العقيدة والشريعة » الذي نقله الى العربية أساتذة لهم اقدارهم بين صفوف علماء الدين . والذي استطاع المستشرق المجري أن يستفرغ بين دفتيه كل ما في أحشائه من ضنائير وأحقاد ضد الاسلام .

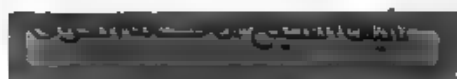
وقد تولي مناقشة هذا المستشرق كاتب مسلم متميز غيرته على الاسلام بكل احساساته وومضات فكره وخلجات نفسه ويرتفع فهمه للاسلام فوق مستوى أفهام الدين لم يتزحزحوا عن الدراسات التقليدية العتيقة أو الدراسات السطحية المضلّة .

والشيخ محمد العزالي معدود في الطليعة المؤمنة بين من شهبوا أقلامهم الحرة للدود عن الاسلام وقيمه في تعمق ووعي وجسرة ودأب وعن ايمان واخلاص . ومؤلفاته التي قاربت الثلاثين تعتبر سجلا للدراسات الاسلامية تحتل مكان السدارة في المكتبة الاسلامية والكتاب الذي بين أيدينا يعتبر أهم كتب الشيخ العزالي

عرضنا وتقديم

حمدي الليثي

# عن العقيدة بعة ضد مطاعن المستشرقين



الحقائق العلمية التي توضح ما عماء أو غاب عنه •

عرض لمحتويات الكتاب

محمد رسول الله ﷺ

هذا هو الجزء الأول من الكتاب الذي  
بين أيدينا وقد نفذت الطبعة الأولى  
والثانية من هذا الكتاب وهذه هي الطبعة  
الثالثة •



ويقول فضيلة الشيخ : —

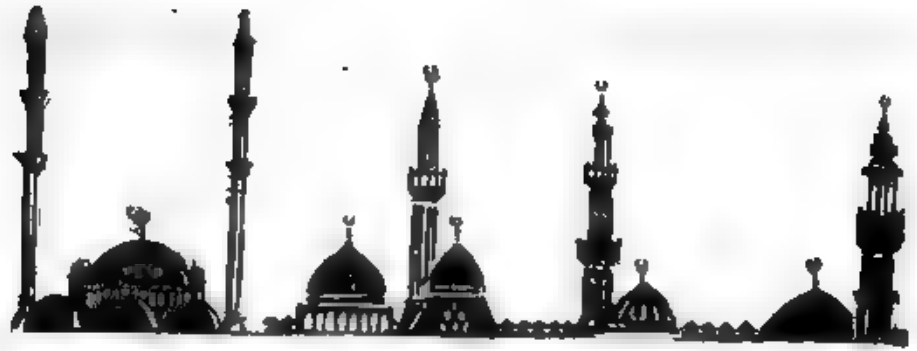
لكني ماكدت أنتهي من المحالفة الأولى حتى  
سلورتني الشكوك فلما مضيت في متابعة المؤلف  
استولت على الدهشة وأوعلت في القراءة وقد  
تكشف لي الأمر •  
ويستطرد المؤلف قائلا •

« جولد تسيهر » منذ شرع يقط السطور  
الأولى في كتابه لم يكن يملك ذرة من روح العالم  
المنصف • كان يخطيء في النقد والفهم  
والحكم • وليعذرني القساريء إذا كنت اني  
عابيت مرارا شعور الاحتقار لهذا الرجل  
فمجزت لطبول ما رأيت من اغراقه في الحيرة  
والشروء ولطول ما بقيت أن يتجرد للنق في  
فصل من فصول كتابه ويقول فضيلة الشيخ لقد  
حرصت في الرد على هذا المستشرق أن استوفى



واضحا مفصلا • ذكر في أعقاب دعوة مسيحية  
 حارة لتوحيد الله ، وإصلاح العمل ، وترقية  
 السلوك الفردي والجماعي • دعوة لا نظير لها  
 في الكتب الموجودة بأيدي من يقتنسون لوسى  
 أولميسى • ويتساءل الشيخ فكيف بعد المصوب  
 المرشد ناقلًا عن المخطئين الشاردين ؟  
 ويقول المؤلف • والمستشرق الدكي لما لمس  
 حرارة الاخلاص ، وقوة الصدق ، ونبل العاية  
 في سيرة محمد ، أراد أن يوفق بين وفرة هذه  
 الخلاق وبين ما نسب إليه من اختلاق الرسالة  
 واستقاء أفكارها من الناس فقال :  
 لقد تأثر بهذه الأفكار تأثرا وصل إلى أعماق  
 نفسه وأدركها بليحاء قسوته التأثيرات  
 الفارسية • فصارت عقيدة سطوى عليها قلبه ،  
 كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا لهما فأصبح  
 — باخلاص — على يقين بأنه أداة لهذا الوحي •  
 أي أنه تخيل فقال • وتصور أن المعاني التي  
 تجيء لمؤاده لا منبج لها إلا الوحي فاعتقد —  
 مخدوعا أنه رسول وأنه مصطفى من السماء •  
 والحقيقة أنه لا وحي ولا رسالة ، هكذا يحدثنا  
 المستشرق المجري « جولد تسيهر » •  
 ويتساءل الشيخ الغزالي :  
 هل هذا المستشرق ينكر الوحي جملة ؟  
 ويقول فضيلة الشيخ :  
 أن كان الأمر كذلك فلا نبهات البينة •

والكتاب يشتمل على ٣٥١ صفحة بدأ بكلمة  
 للناشر ومقدمتين وصحفا المؤلف •  
 وقد رد المؤلف ردا طعيا مقنعا على جميع  
 الشبهات التي أوردها جولد تسيهر في كتابه  
 « العقيدة والتشريع » والذي اشتمل على  
 ٤٠٠ صفحة وفي هذا الجزء تمكن المؤلف بالحجج  
 الطمية دحض جميع محاولات جولد تسيهر  
 للمز شخصية رسول الله والوحي •  
 والمؤلف يذكر ، رأى المستشرق ثم يقوم  
 بالرد عليها •  
 ويقول جولد تسيهر عن محمد « ص » صفحة  
 ١٢ من « كتابه العقيدة والتشريع » فتبشير النبي  
 العربي ليس إلا مزيجا منتزعا من معارف وآراء  
 دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر  
 اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها  
 تأثرا عميقا ، والتي رآها جديدة بأن توقف  
 عاطفة دينية على توسع نطاق في ميدان الاعتقاد  
 والتشريع •  
 وبجوى هذا الافتراء أعاد قلم المؤلف :  
 فيقول ردا على هذه الأكذوبة :  
 هذا كلام باطل ، فإن محمدا — بلغة عصرنا —  
 قنص على الفكر اليهودي والنصراني ، وقدمه  
 إلى الضمير العالمي متهما بالتزوير على أوسع  
 نطاق في ميدان الاعتقاد والتشريع •  
 ولم يكن هذا الاتهام مبهما ولا مجملا ، بل



أمه إلا لآل محمد الذي استيقنت من صدقه  
هو الذي أكد لي ذلك .

ويستطرد الشيخ الغزالي قائلا :  
ولولا احترامى للإسلام احتراما نابعا من  
جهد عقلى محض لما قبلت الى قيام الساعة  
أن أستمع لقصة عيسى بن مريم على النحو  
الذى جاءت به .

ثم إن لمحمدا كتابا ، أرى أنه من عند الله ،  
ويرى المستشرقون أنه من عند نفسه .  
فلماذا لموسى وعيسى ؟

ونختم هذا العرض بهذه الكلمات التى بدأ  
المؤلف بها كتابه .

المستشرق المجرى ألف كتابه عن الإسلام  
اسهاما منه فى النشاط الأمريكى لخدمة المسيحية  
واجلبة لرغبة إحدى اللجان العاملة فى هذا  
الميدان - والأمريكيون منذ دخلوا ميدان  
التبشير والاستشراق ، زادوا القوى المناوئة  
للاسلام شراسة وأصرارا . وأمدوها بسيل  
موصول من المال والرجال .

ومادنا نتحدث من مستشرق يحسن بكتابه  
النشاط التبشيري الأمريكى . فلتعلم أن النشاط  
هو محور الجامعات الأمريكية بالقاهرة وبيروت  
والاستغنة .



وسقطت ديانته قبل أن تسقط الديانة التى  
يهاجمها وارتفعت الثقة بكل انسلان زعم يوما  
أن ملكا جاءه ، وأنزوها نزل عليه ، فكلهم كذبة  
وأن كان يؤمن بالوحي ويمدق أنبياء اليهودية -  
أو النصرانية وهدم قلنا لهم : ما سر هذه  
التفرفة ؟

أهو تصعب لما ورثت عن آبائك وقومك ؟  
لك ذلك ، ولكن لا تسم هذا المسك علما  
نزيبا ولا بحثا محايدا .

وإن كان اتهم نبي بالكذب ، ووصف آخر  
بالصدق نتيجة تقليد لادلائل الاتبالت وتمحيص  
لحقيقتها ، فهذا مجالنا الذى لا يملنا فيه أحد  
فهايت ما عندك .

ويقول الشيخ الغزالي  
إن محمدا ترك بين أيدينا ما يشهد بنبوته ،  
فما الذى تركه غيره ؟ أعنى أن جمهور الأنبياء  
مات من دهر بعيد ، وقد وصلت إلينا أسماؤهم  
وموارثهم الروحية والفكرية فقط وأنا والمسيو  
« جولد تسيير » وغيرنا من الناس لا يعرف  
قيم هؤلاء الرجال إلا من خلال النظر الفاحص  
لكتبهم وتعاليمهم .

واننى لأقولها صريحة لا تتحمل لبسا  
ولا التسواء اننى آمنت بمحمد بعد ثقة من أن  
تعاليمه طابقت ثمرات العقل الحر .  
واننى لم أومن بعيش وطهارة نسبه وعفاف

يسموا جامعين لاقراره بيد أن كل سلام على حساب تضايي المسلمين لن يكون له وزن ولا دوام لأن المسلمين أولا سيقتاتون في الدفاع عن أنفسهم ومقدراتهم •

ونحن باسم الاسلام - ما نود أن تتسبب الحرب بيننا وبين أهل الكتاب لكن اذا رأينا الأحقاد كالحمة والعذر بيننا فمفيد من أن نذود عن هياضنا وندافع عن ايماننا • ويقرر فضيلة الشيخ العزالي حقيقة مقوله بيد أن السلام ممكن بين المسلمين وبين المسلمين الوادعين من النصارى واليهود •

يقول الدكتور عمر فروخ في كتابه « التبشير والاستعمار » نقلا عن مضابط مؤتمرات التبشير •

« يعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتبشير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد اسلامي آخر •

لقد ظهرت مقالات كثيرة في عدد من الصحف المصرية ، أما ما جورة في أكثر الأحيان أو بلا اجرة في أحوال نادرة »  
والمرحلة بيننا وبين هذه الصحافة لن تهدأ ما بقيت مسرحا لتلك الدساتير ضد الاسلام وساحة للذبل من العاملين له والخاصين عنه •

حمدي الليثي

وهذا النشاط أخرجه الظروف فكشف عن وجهه القناع في بيروت لما هاج الطغمة المسلمون هناك على محاولات تنصيرهم وفرض دخول الكنيسة يوميا •

أن المسؤولين عن التبشير يعملون في غموض وتخفى وأطراح الطابع المسيحي العلني مؤثرين الوصول الى أغراضهم تحت عناوين عامة مثل التجديد ، الفن ، النهضة ، الحرية الخ وتحت أسماء رجراجة المفهوم أمكن الوصول - من طريق الصحافة الى الحاق خسائر جسيمة بالاسلام والعاملين له •

ليست لهم كتب من الطراز أو بالتصوير الصحيح لم تصل إلينا عن طريقهم كتب بهذا الميسم المبين غاية ما هنا لك صحائف كتبها أناس كثيرون تصفحت نقتا من تعاليم أولئك النبيين وقيمة هذه الصحائف من ناحيتي السند والمن تشبه - مع التجوز قيمة بعض الأحاديث المروية عن الرسول محمد « ص » وهي الأحاديث التي لم ير «جولد تسيهر» أي هرج حيناً وابداء الرية فيها حيناً آخر •

ويشتمل الكتاب على بقية إخراج التبسية الجزء الثاني تطور اللغة الاسلامي الجزء الثالث والرابع التطور في العقيدة الجزء الخامس الزهد والتصوف الجزء السادس الفرق

الجزء السابع حول الوحدة الاسلامية الجزء الثامن المسلمون بين الاستعمار

والصهيونية •

ويختتم المؤلف كتابه بقوله ولرعاة الكنائس أن ينشدوا السلام وأن



# الفتاوى

اعداد: عبد الحميد السيد رشدي

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالانهر الشريف

وتقديمها للركاب لاننى مهندس جوى  
وما الحكم ؟

ج : يحرم على كل مسلم أن يشارك أو يعين  
على معصية ، ومن ذلك تقديم الخمر للراكبين  
ووضح أن هذا الحكم يشمل المهندس الجوى  
ولا يعفيه من المسؤولية تعليمات الشركة بتقديم  
الخمر للركاب ، لأنه أمر فيه معصية لله  
تعالى ولا طاعة لخلق أو معصية الخالق •

س : من السيد فؤاد عبد الرؤوف  
الرفاعي •

وافقت السيدة زوجتى على أن تستمر  
معا في السكن والدتي المطلقة وأختي  
الآنسة ورفضت بقاء أختي الشقيقة  
الاعزب معا في مسكن الزوجية باعتبار  
أن هذا مخالف للشريعة الإسلامية •  
فما هو رأى الشرع في هذا ؟

ج : من حق الزوجة على زوجها النفقة  
والكسوة والسكن الخاص في مكان تآمن فيه



س : من الاستاذ عبد الحميد شاهين  
مراقب البحوث الإسلامية بالأزهر بعد  
زيارته لسريلانكا •

اعتاد المسلمون في « سريلانكا » على  
أنه إذا مات الميت وتم تكفينه شدوا  
الكفن وتركوا رأس الميت ووجهه مكشوفاً  
ووضوه على منضدة وتحلق الناس حوله  
يقرومون الادعية الماثورة وغيرها ، وكلموا  
فرغت جماعة دخلت جماعة أخرى ••••  
كما أنهم يؤجلون دفن الميت الى ما بعد  
العصر ••• فما الحكم في كل هذا ؟

ج : بعد التحقق من موت الميت يسن  
التجهيل بالتكفين بعد الغسل ثم الصلاة عليه  
ودفنه •

والتأخير قد يكون فيه مهانة للميت •  
كما أن كشف الوجه والرأس غير جائز •

س : من المهندس جوى رفعت  
عز الدين المنجى •

أعمل مهنياً عضو هيئة قيادة أساسى  
للطائرة ، ولا يمكن أن تقلع الطائرة  
بدونى •• فهل تقع على حرمة بمسبب  
الحمور الموجودة في الطائرة وحملها

# الزوجة الأولى



الزوجين معا • فلا يصح الحاق نسب الولد  
الثانى بالزوج • لان شرط الحاق الولد  
بالفراس امكان تلاقى الزوجين • وبذلك  
فيجب على الزوج نفى هذا الولد الثانى ، حتى  
لا يلحق به زورا • وهذا هو مذهب الاثمة  
الثلاثة : مالك ، والشافعى ، وأحمد رضى الله  
عنه •

س : من السيدة زينب على •  
هل للاب حق منع اولاده من زيارة  
امهم المتزوجة من شخص غيره ، علما  
بانه متزوج من اخرى •

ج : على الاب أن يمكن اولاده الذكور من  
زيارة أمهم على العادة بحيث لا يؤثر ذلك على  
سيرهم في أداء واجباتهم المدرسية والدينية ،  
بشرط أن تكون الزيارة مأمونة من المخاوف على  
السلوك •

وعليه أن يمكن الام من زيارة بناتها على  
العادة ، بحيث يعي لها مكانا صالحا يرتضيانه  
تتمكن فيه من الخطوة بيناتها ، بشرط الامان  
والمحافظة على الاخلاق والسلوك •

على نفسها وعلى متاعها ، ويمكنها من  
الاستمتاع بالحياة الروحية الكاملة مع المحافظة  
على شرفها وسمعتها •  
واستمرار سكن أخ الزوج في سكنها الحاص  
بالزوجة لا يؤثر لها ذلك ولا يتفق مع مبادئ  
الشريعة الاسلامية •

س : من السيد الحاج كاشي الله •  
تزوجت امرأة ودخلت بها ، ثم سافرت  
سفرا طويلا مدته سبعة وعشرون عاما  
وتركتها حائضا ، ثم علمت بانها قد  
وضعت طفلا بعد سفرى بنحو سنة  
ومات صغيرا •

وبعد عودتي قال لي اهل زوجتي : ان  
زوجك قد انت بطفل بعد سفرك بأربع  
سنوات ويريدون الحاق نسبه الى فما  
الحكم ؟

ج : الولد الثانى ليس توعا للاول لانه  
تفكك بينهما ستة أشهر فأكثر فليس من الحمل  
الاول • وحيث أن الولد الثانى قد أنت به بعد  
أربع سنوات من وضعها للاول وكان الزوج  
مسافرا سفرا طويلا وبعيدا ولا يمكن تلاقى



س : من السيد محمد محمد عبدالرحيم  
هل الاكل والشرب في الجنة حقيقة  
أم معنوي ما رأى فسيلتكم في ذلك ؟

س : وهل يجوز للابناء مطالبة امهم  
بالتطلاق من زوجها الثاني لتعيش معهم  
بدون زوج في الوقت الذي تعيش فيه  
آمنة مستقرة مع زوجها ؟

ج : علينا أن نؤمن بما ورد في النصوص  
القرآنية والاحاديث النبوية بشأن الجنة .  
« وفي الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر » وأن « فيها ما تشتهي  
الانفس وتلذذ الاعين وأنتم فيها خالدون » .

ج : هذا الطلب من الاولاد لا يحق لهم  
ولا يصح منهم أن يتكلموا فيه اطلاقاً ، إذ أن  
هذا تدخل منهم في شأن غيرهم ، والجنة تنص  
الأم بالآلا يكون لهذا الكلام تأثير على علاقتهما  
مع زوجها .

والله أعلم

عبد الحميد السيد شاهين





## بين السَّماحة والإبَّاحة

إنَّ السَّماحة، مجتمع محمَّر، فيه كلُّ مَرَّابا  
 يتحصَّر وَّآفاده . فيه عاصِرُ البغضاء، وَّأفماء،  
 تُجرُّ على حِدِّ مَشْدُود بين السَّماحة والنِّي  
 تحلقها الحصارُ والإبَّاحة التي كانت دائماً  
 مقبرة الحصارات .. هل هو الحِيط الأليم  
 مع الحِيط الأسود ساعة فجر تنظُّر حديد ..  
 أو ساعة الفول وغروب ومهيب . وبالمحر  
 وانغروب بومان مقاربان ؟



السَّماحة والإبَّاحة إلا في مجال الجنس .  
 ولأنَّك أن هناك فرقاً بين وصول تفسير الحريه  
 الشخصية إلى أقصى مداها : وبين أن يكون  
 الجنس سلعة معروضة في « الفترينات » ودور  
 السيلفا ، وكل مكان عام . وأن ينشر كحجر  
 عادي أن غلانة المثلث الشهيرة أو بنت الدوات  
 المرموقة قد أنتجت من غلانة . وأنها لذلك قد  
 قورت الطلاق من روجها !!

هل رادت السَّماحة فوملت إلى سطوة  
 الإبَّاحة . السَّماحة قمة قوة والإبَّاحة بداية  
 ضعف ؟

فالاهرابات الكثيرة . وكثيرة عدد  
 الجواسيس في مراكز حساسه لصاب روسا  
 سماحة أم إبَّاحة ؟

# فتاوى

## ○ الفتوحات الإسلامية

✽ كتب الأستاذ : محمد فهمي  
عبد اللطيف في يومياته بجريدة الأخبار  
مقالا تحت هذا العنوان يوم ٨/٧/٨١ م  
قال فيه :

ولا تقتلوا طفلا صغيرا . ولا شيخا كبيرا  
ولا امرأة ، ولا تفدروا ، ولا تعفروا فضلا  
ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا  
تهدموا بناء ولا بقعة ولا يمرا الا لما نكته ،  
وسوف تعلمون بأقوام فرغوا أنفسهم في  
الصوامع فدعوههم وما فرغوا أنفسهم له » .  
هذه هي دعوة الاسلام التي قام عليها ومن  
أجلها الفتح الاسلامي . وكانت فيه السبب  
والوسيلة والغاية قبل كل شيء .  
فتفسير للفتح الاسلامي تفسيرا اقتصاديا ،  
وربط دوافعه وأهدافه بالحرص على الأسلاب  
والرغبة في الغنائم هو في منطق الحق  
والانصاف تفسير منرض تنقص كل الشواهد  
والدلائل التاريخية ، كما تنقص كل البواعث  
والظواهر النفسية التي تجلت من وقائع هذا  
الفتح وسلوك قادته وجنوده .



لم تكن الفتوحات الاسلامية حروب غزو  
واستعمار وكسب للأسلوب والغنائم . وانما  
كانت جهادا في سبيل الله . وتحريرا للشعوب  
من عادة الطغيان . فالجيوش الاسلامية التي  
دخلت الشام والعراق ومصر وبلاد أفريقيا  
كانت غايتها تحرير شعوب تلك البلاد من  
الاستعمار ، وانقاذها من ذل وهوانه .  
ولقد خرجت الجيوش الاسلامية من الجريرة  
العربية تحمل الدعوة الى ماجاورها من الاقطار  
والامصار . هداية لأهلها وتحريراً لهم من  
استعمار الروم والفرس الذي جثم على  
صدورهم مئات السنين .

ونستطيع ان نلخص اسباب هذا الفتح  
وحقيقته كلها مجتممة في كلمة قالها الخليفة  
أبو بكر الصديق لقائده أسامة حين قال يوميه  
هو وجيشه .

« لاتفونوا ، ولا تغلوا ، ولا تمظوا »

# الصحف

## ○ اللغة العربية وجامعة الشعوب الإسلامية

لقد طلب مني أستاذ هدى حلم إبلاغ رجاء ملايين المسلمين في الهند وآسيا لتقوية ارسال الاداعة الموجهة والتي تقوم بتعليم العربية بالراديو .

ان جامعة الشعوب الاسلامية والعربية من اهم الاجهزة التي يجب ان تعمل هذه الرسالة ويجب ان تضع هذا الهدف نصب عينها لخدمة المسلمين . ولا بد ان تبدأ بعمل جاد يقوم عليه المتخصصون في تعليم العربية للأجانب ولحق خطة محددة تبدأ بتعليم العربية للناطقين بلغات قريبة من العربية كالاندونيسية والماليزية والتركية ، والهاوسا والحبشية وغيرها ، من اللغات التي لها تراث ثقافي مشترك يربطها بالعربية .

ان العربية هي اقرب اللغات الى نفوس جماهير المسلمين في جميع انحاء العالم . وهي قادرة على جمع امة الاسلام . ولتكن هذه رسالة جامعة الشعوب الاسلامية .

عاطف زهران

✽ كتب الدكتور/كريم حسام الدين  
مقالا تحت هذا العنوان بحريدة الاخبار  
يوم ١٥/٥/١٩٨١ م قال فيه :

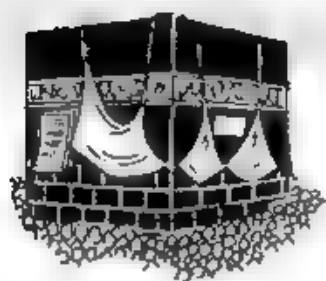
ان اللغة العربية هي الرابط المثلث الذي يربط المسلمين شرقا وغربا ، وهي اللواء الذي يوحد صفوفهم ، ولم يكن غريبا أننا وجدنا القوى المعادية للإسلام تبدأ هجومها أولا على اللغة العربية ، وتعمل على اضمحاض مكانتها في نفوسنا .

وكلنا يذكر ما فعله الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، ومحاولة الانجليز الترويج للسامية في مصر على سبيل المثال .

ان خطورة اللغة كسلاح استراتيجي هام جعلت العرب يهتم بنشر لغاتهم .

وكلنا يعرف نشاط المراكز الثقافية الفرنسية والانجليزية والالمانية وغيرها في انحاء العالم . ان فرنسا تعطي الشاب من الخدمة العسكرية اذا قام بتدريس اللغة الفرنسية خارج فرنسا

# العلم



المملكة العربية السعودية

✽ الشركة السعودية للأبحاث والتسويق  
تصدر باللغة العربية جريدة الشرق الأوسط  
ومجلة « المجلة » ومجلة سيدتي ومجلة  
« المسلمون » وسوف تصدر بآذن الله في ذي  
الحجة القادم ، لمواحة التحديات التي تواجه  
المسلمين ، وتقديم الفكر الإسلامي الصحيح .

## السودان

✽ منعت محافظتان من محافظات السودان  
الحمور وقررتا تطبيق الحد في شارب الضمر  
شرعا وحذير بالذکر أن مجلس الشعب  
السوداني يبحث في تشريع يكون أكثر شمولاً  
لضمان تحشم الزی والتزام سلوك الجنسين  
في الأماكن العامة .



القاهرة

✽ قرر بنك فيصل الإسلامي المصري أن  
يفتح عدة فروع في أسبوط ، وميدان الأزهر ،  
والاستشرية . ويقوم بنك مصر الإسلامي  
بافتتاح فروع في محافظات مصر لمواجهة  
الامبال، الشحيد والمتزايد في استثمار الأموال  
ومقا لمبادئ الشريعة الإسلامية .

## القاهرة

✽ كلية أصول الدين بالقاهرة تصدر قريبا  
مجلتها السنوية الحاملة بمختلف الموضوعات  
لكبار أساتذة الكلية لمعالجه قضايا الأمة  
الإسلامية المعاصرة ، ومعرفة حركة التجديد  
في العالم الإسلامي .





# الإسلام

إعداد محمد عبد الرحيم السايح

## باكستان ..

✽ انخفض مستوى الحرية في باكستان بعد تطبيق بعض قوانين الشريعة الإسلامية صرح بذلك وزير الداخلية الباكستاني . وذكر وزير الداخلية أن الباكستان في حاجة إلى المساعدة لتعميم تعليم اللغة العربية في كل باكستان . وقد قررت الحكومة الباكستانية ادخال مادة الآلاميات في المدارس الحكومية .

## سلطنة عمان ..

✽ وافقت الحكومة بسلطنة عمان على ادراج خطة وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية لانشاء ألف مدرسة جديدة لتعليم القرآن الكريم في مختلف مدن وقرى السلطنة جنبا الى جنب مع المعاهد والمدارس المتخصصة .

## ماليزيا ..

✽ قررت وزارة التربية والتعليم في ماليزيا ادخال قصية المقدس ضمن المناهج الدراسية في مختلف مراحل التعليم .

## سيراليون ..

✽ عقدت جمعية شباب المسلمين الوطنية بـسيراليون بغرب افريقيا ، مؤتمرا اسلاميا تحت شعار « التعاليم الإسلامية الحقّة تأكيد للايمان والعقيدة » وقد أكد المؤتمر : أن الشباب السيرياليوني والذي يقود نشاطا مكثفا في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، قادر على انتاج خطته وتخطي الصعاب التي تلاقيه رغم ضيق الامكانيات المتاحة لتحركه . وجاء في بيان الجمعية الذي صدر في ختام مؤتمره :



العدالة والمساواة والاخاء ، ونشر الحضارة والثقافة الاسلامية ، لبناء مجتمع اسلامي كئدى مئىن .

#### تزانىا

✽ الأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمى للمساجد ، تعترزم اقامة دورة للدعاة فى مدينة « ابادن » بئثرانيا ، لمدة شهر ولئسلانئاك داعية ، وذلك لمواجهة ارجئساد الداخلين فى الدين الاسلامى .

#### سومرا

✽ وافئق المجلس الاستشارى للمعهد الدولى للعمل ، التابع لمنظمة العمل الدولية على ادخال الدراسات الاسلامية المنئطقة بالاقتصاد والعمل والشئون الاجتماعية ، ضمن برامئج المعهد لأول مرة وذلك خلال اجئتماعه الذى عقد مؤئرا فى « جنيف » .

#### البرازيل

✽ تم افتئاح المدرسة الاسلامية « بسانئو امارو » فى « سان باولو » بالبرازيل ، وهى ئامة للجمعية الاسلامية ، وتضم المدرسة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة . وئم تسجيلها لئى وزارة التئطيم العالى البرازيلى . وتعترزم الجمعية الاسلامية اقامة ائئئال كبير لوضع حجر الأساس للمسجد التابع للمدرسة .

اهمد عبد الرحيم المسايئ

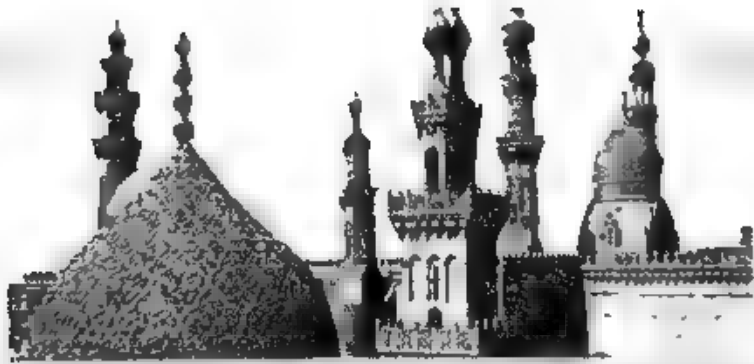
« ان الاسلام هو دين الحق والسبيل الى حفظ كرامة الانسان ، وئحقق اءااء الانسانىة ، وللمحافظة على القيم والافئلائقيات التى يئئئدها عالم اليوم . وفى هذا المءد يقوم الائمة والطماء المسلمين فى مسيراليون بالااضافة على عدد كبير من الشبائب المئئرج من بعض الجامعات الاسلامية ، بنور بارئ فى نشر الدعوة الاسلامية فى اوساط المسلمين الذين تبلغ نسبئهم تسعمين فى المائة من مجموع السكان » .

#### أمريكا

✽ ئافئش المؤئمر القاسع عشر لائماء اطلاب المسلمين بأمريكا وكئدا والئى عقد آئيرا بجامعة « انءيانا » ئافئش موصوع « ءقوق الانسان فى الاسلام » .

#### كئدا

✽ عئد مجلس الجماعات الاسلامية فى كئدا ، مؤئمره السنوى الثامن . وذلك فى جامعة « ئورئئو » العريقة ، والشهرة بمركزها الصئاعى والعلمى والعمرانى ، ومدينة « ئورئئو » يتواجد فيها خمسون ألف مسلم من العالم العربى والاسلامى وخامسة من لبنان وسوريا وفلسطين وباكستان . وءءف المؤئمر السنوى هو : المساهمة فى بناء مئئمع كئدى ئئحقق فيه المبادئ الاسلامية المئلى من



# مأخض الزهر

الدكتور فؤاد محي الدين يسلم، القلادات والأوسمة لعلماء الأزهر

✽ ثم سلم فضيلة الامام الاكبر الدكتور  
محمد عبد الرحمن بيمار شيخ الأزهر قلادة  
الجمهورية من الطبقة الاولى •  
وتسلم فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر وسام الجمهورية •  
✽ وعقب هذا الحفل عقدت اللجنة العليا  
للاحتفال بالعيد الالفى للأزهر اجتماعها الثاني  
برئاسة فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر  
وناقشت الاقتراحات المقدمة من اللجنة  
التحضيرية للعيد الالفى للأزهر •

✽ أناب السيد رئيس الجمهورية السيد  
الدكتور أحمد فؤاد محي الدين نائب رئيس  
مجلس الوزراء بتسليم القلادات والأوسمة  
الى علماء الأزهر الشريف الذين كرمهم السيد  
الرئيسي محمد انور السادات بمنحهم هذه  
القلادات والأوسمة في زيارته الماضية لجامعة  
الأزهر • وقد قام الدكتور فؤاد محي الدين  
مساء يوم السبت ١٥ شوال الماضي بقاعة  
الاجتماعات بالأزهر بتسليم قلادة النيل  
العظمى لاسم المرحوم الشيخ محمد عبده ••  
وقام بتسليمها لحد وريثه •



# أخبار الأزهر

● اقتراحات اللجنة التحضيرية  
للإحتفالات بالعيد الألفى  
للأزهر :



كافية لتتولى الأزهر نشر كتب التراث الإسلامى  
واسرى وتيسرها للتداول .

٦ - يقترح اتحاد الاجراءات من الآن  
لاصدار طوامع بريد و عملات تذكارية من فئات  
مختلفة ذهبية وفضية ومعدنية تخليدا لهذه  
الذكرى التى لا تتكرر الا كل ألف عام كما  
بتخذ الاجراء أيضا من الآن لاعداد ميداليات  
وبائس تورع بهذه المناسبة .

٧ - يوزع رئيس الجمهورية على الاعلام  
من رجال الأزهر السابقين والعاملين أوسمة  
ونياشين تقديرا لجهودهم الواضحة المتميزة  
في خدمة الأزهر .

٨ - يتم التنسيق مع أجهزة الاعلام المختلفة  
لتشارك مشاركة فعالة في هذا الاحتفال  
بتخصيص سهرات رمصانية في الاذاعة  
المسموعة والمرئية لتقديم دراسات تعرف  
بتاريخ الأزهر وبأعلامه اظهروا لدورهم  
التاريخى علميا وسياسيا ولتقديم بحوث تضع  
حوالا اسلامية لمشكلات الحياة المعاصرة في  
جوانبها المختلفة وللإعلان عن مسابقات في حفظ  
القرآن انكريم على المستوى الوطنى والعالمى  
كما تخصص برامج اذاعية موجهة الى كل الجهات  
في العالم بلغاتها تعرف بالأزهر وبقيم الاسلام  
ومبادئه .

تقوم دور النشر باصدار الكتيبات التى تقدم  
لها من الجانب المختصة بالأزهر لتوزع على  
كافة المستويات في مصر والعالم بأسمار رمزية

● تقدمت اللجنة التحضيرية للاحتفال

بالعيد الألفى للأزهر بعدد من الاقتراحات  
قام فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار  
رئيس هذه اللجنة بعرضها على اللجنة  
العلمية للعيد الألفى . للنظر فيها واختيار  
ما تراه مناسبا ومن هذه الاقتراحات :

١ - يبدأ الاحتفال في الجمعة الاولى من  
شهر رمضان ١٤٠٢ هـ القادم بصلاة الجمعة  
في الجامع الأزهر ويدعى الى هذه الصلاة  
السيد رئيس الجمهورية وقادة الامة الاسلامية  
بدعوة من الامام الاكبر الذى يؤم المسمين  
في هذه الصلاة الجامعة .

٢ - قد يرى أن يكون هذا الحفل مناسبة  
مواتية لحمل قادة المسلمين وتوحيد كلمتهم في  
ظل قيم الاسلام ومبادئه .

٣ - الاعداد من الآن لاصدار « الفية  
الأزهر : الأزهر في ألف عام » باللغة العربية  
وغيرها من اللغات الحية على أن يوزع قبل  
بدء الاحتفال على الجامعات والهيئات العلمية  
والسفارات والمراكز الثقافية والاعلامية في  
مختلف أنحاء العالم .

٤ - يكون العيد الألفى للأزهر مناسبة  
لاصدار قرارات العمل مقواين الشريعة  
الاسلامية .

٥ - التراث : يكون العيد الألفى للأزهر  
مناسبة طيبة لدعوة الدولة لتخصيص ميزانية

كما تنسح الصحف صفحات لمقالات وبحوث في التصريف بالازهر ودوره التاريخي على مدى أيام الاحتفالات •

٩ - تعد لكبار المدعوين برامج لزيارة مناطق مصر السياحية الإسلامية •

١٠ - اتخاذ كافة الاجراءات من الآن لاعداد الجامع الازهر والجامعة والمناطق المحيطة بهما والمناطق الإسلامية التاريخية اعدادا يلائم جلال الاحتفال صيانة وترميمها ونظافته وتجهيلا •

١١ - يعد من الآن لاتامة مهرجانات ومسابقات ومباريات رياضية عقب عيد الفطر المبارك يدعى للمشاركة فيها شباب الجامعات والمعاهد المصرية والاجنبية على اعلى المستويات •

١٢ يقترح أن تقوم السفارات والقنصليات المصرية في الخارج بالاحتفال بهذا العيد الالفى

في مقارها أو مقار المراكز الإسلامية يوم الجمعة الاول من رمضان تاريخ بدء الاحتفال ويدعى اليه كبار رجال الدول كما يدعى اليه المهتمون بالحياة العلمية من رجال الجامعات •

١٣ - مشاركة كافة المحافظات باتقامة احتفالات اقليمية بالعيد الالفى للازهر بالتنسيق مع المناطق التطعيمية الازهرية وقروع جامعة الازهر •

١٤ - تمنح جامعة الازهر بهذه المناسبة الدكتوراه الفخرية لبعض الملوك والرؤساء وقادة الفكر الاسلامى •

١٥ - دعوة الجامعات والهيئات الإسلامية والعالية الى مصر للاشتراك في الاحتفال بالعيد الالفى للازهر •

١٦ - اعداد معارض علمية وثقافية وفنية اسلامية تظهر حماسة الاسلام في كثير من مجالات الهندسة والصناعة •

### الدفعة الاولى من حركة المعارين والمبعوثين

المدرسين المتقاعدين تعاقدوا شخصيا والحاصلين على أجازات بدون مرتب •

✽ يسافر السيد الدكتور / محمد همد حسن بدرأوى الاستاذ المساعد بقسم النساء والتوليد بكلية طب الازهر بنين على رأس وفد الى انجلترا في الفترة من ١٦ - ١٨ سبتمبر الحالى •• وذلك لحضور مؤتمر الرضاة بانبرة •

✽ كما سافر السيد الدكتور محمد محمد حسين الذهبى المدرس بكلية الصيدلة جامعة الازهر الى بلفاست بايرلندا في الفترة من ١٨ - ٢٩ أغسطس الماضى حيث حضر مؤتمر الصيدلة العالمى المنعقد هناك •

✽ اعتمد فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار شيخ الازهر الدفعة الاولى من حركة المعارين والمبعوثين الى الدول العربية وشملت هذه الحركة :

✽ السعودية : ١٢٨ مدرسا للابتدائى و ١٥٦ مدرسا لثانوى •

✽ اليمن الثعالبية : ١٢٤٣ مدرسا •

✽ قطر : اثنين فقط •

✽ الكويت : ٢٧ مدرسا •

✽ دولة الامارات العربية : ٢٠ مدرسا •

✽ هذا ويتوالى اعلان الدفوعات الاخرى حسب احتياجات الدول العربية والإسلامية من المدرسين الازهرين •• بالاضافة الى

# هكذا يكتب

## أيا من

ولم تأت منكرا أو كبيرة من الكبائر وهذه حالة وأما الحالة الثانية وهي ان ترى أمسك مليء بالاوزار والذنوب والاثام وعمل المنكرات والمحرمات وهنا ندمت أثناء الندم على ما فرطت في جنب الله وان كنت في أمسك مستقيما مع ربك وعقيدتك وشريعتك ودينك الاسلامي العنيف حمدت الله وطلبت ودعوت لنفسك بالاستمرار والزيادة في الطاعات وعمل الصالحات وعقدت النية على أن يكون أمسك هو باذن الله يومك وعدك وبعده عدك الى ان ترحل من الدنيا الفانية الى الدار الآخرة وهي الباقية •

« وأما اليوم المفقود » هو اليوم الذي أنت فيه فترود فيه بطاعة الله وقربك منه بحمائل ما هو صالح أي أتبع ما أمر الله به وأبعد عما نهى الله أيضا عنه وعليك أحي المسلم أن تكون في يومك هذا أشد إيمانا وتمسكا بالله من أمسك المفقود وانظر الى هذا الامس وتفحصه بين نافذة بصيرة وكل ما لم يسفك عمله في أمسك المفقود تحصله من يومك المفقود ولا يحملك الترامك بالطاعات وعمل الخيرات طول الامل فنترك وتؤخر من الاعمال الصالحة

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ /  
مصري طيوة احمد - أمين خزانة  
بصيدلية بنها يقول :

ان ايماننا التي نعيشها مقسمة الى  
خمس ايام وهي كالآتي :

- ١ - يوم مفقود
- ٢ - يوم مشهود
- ٣ - يوم موعود
- ٤ - يوم مورود
- ٥ - يوم معدود

ثم بدأ يعرف كل يوم على هذه حيث أن لكل يوم منهم دلالة ومضمون معين ينطبق عليه امثالا عندما بدأ يعرف « اليوم المفقود » فقال : أنه أمسك الذي فاتك مع ما فرطت فيه من جنب والعبرة من أمسك الذي فاتك هو أن تنشر صحيفة عملك اليومية أمام عينيك لكي ترى وتنتظر وتحاسب نفسك قبل أن تحاسب من الله عز وجل وحسابك لنفسك بأن تتسائل أكنت في هذا الامس مطيعا لربك حق الاطاعة مصفا الى نفسك حق الاحسان لم ترتكب اثما

عميق وأكثر من الزاد فإن السفر طويل وخفف  
المهل فإن العتبة كثود وأخلص العمل فإن  
الماقد بصير ) فلأخذ كل منا العبرة وانعطف  
لنفسه من نفسه من أمسه ليومه ومن دنياه  
لآخرته ومن شجابه لشيخوخته وفي النهاية من  
أحسن وعمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها  
وما ربك بظلام للعبيد ودعائي بالنجاة من  
هول هذا اليوم أجن يا رب العالمين .

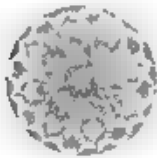
## التقدم المادى والروح

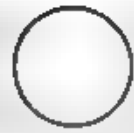
✽ تحت هذا العنوان كتب القارىء  
أحمد محمود من أبناء محافظة أسيوط  
يقول :  
في حقيقة الامر أن الحديث عن التقدم  
الروحي والمادى ليجتاح منا في البداية

الى غد فما تدري نفس ماذا تكسب غدا  
وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم  
خبير .

« وأما اليوم المورود » هو : اليوم الآت  
أى الغد وحذارى أن تنتظره لكى تقدم فيه لله  
الاعمال الصالحة وترضيه سبحانه وتعالى فرب  
مؤملا أملا لا يبلنه ومستظر غدا لا يدركه  
فكما لا تؤجل عمل اليوم المشهود الى اليوم  
المورود فأیما تذكر أن هناك . .

« اليوم الموعود » وهو : آخر أيامك في  
دنيا الحياة الفانية وإن هذا اليوم ليس بعد  
للإنسان من دار الآ الجنة لمن اتقى وعمل  
صالحا وتزود من دنياه لآخرته والدار لمن عصاه  
وابتعد عن شريعته التى شرعها له في كتابه  
المفزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وفي هذه  
الحلة لا ينفخ ندم ولا استغفار حيث يكون . .  
« اليوم الموعود » : وهو يوم الدين  
والحساب والجزاء والثواب والعقاب يوم  
لا ينفخ فيه مائل ولا بنون الا من اتى الله بقلب  
سليم أدى ما فرض عليه وينتظر الاجر  
والحصص في هذا اليوم الذى تترحل فيه كل  
مرضة عما أرصعت وتضع كل ذات حمل حملها  
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن  
عذاب شديد لأن حالة الإنسان اما نعيم دائم  
أو عذاب مطلق فيه ولذلك نرى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قد وصى أبى ذر الغفارى من  
هذه الايام قائلا ( جدد السفينة فان البحر





## ➤ التقدم المادى و الروحى

ولا من خلفه •

أنظر معى أخى المسلم : فصل الله الانسان على جميع خلقه وكرمه وجعل له هذا الدستور ليتعامل مع بنى خلقه من البشر لا مفاضلة بينهم لجنس أو لون أو سلطان على الآخر الكل سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى والعمل الصالح •

ونظرا لأن هذا الدستور جاء من عند الله فقد منح الانسان القوانين التى تجعله يعيش منعا اذا أتبع هذا الدستور في منهجه أعطى لربه حقه ولنفسه حقا أى أعطى للدنيا نصيبها وللآخرة أيضا نصيبها ولكن اذا اختل الامر وأصبح الانسان دنياويا لا شيء يهمه سوى متاع الحياة الدنيا خسر دنياه وآخريته لأن متاع الحياة الدنيا فان والآخرة خير لمن اتقى • فطلى المسلم أن يمتلئ لكل ذى حق حقه حتى يصل بنفسه فى النهاية الى ما هو طيب وخير ويال الفوز بالجنة فى الآخرة يوم لا ينفع فيه مالا ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم •

وهذه كلمة موجزة نبدأ فى شرحها فى العدد القادم ان شاء الله •

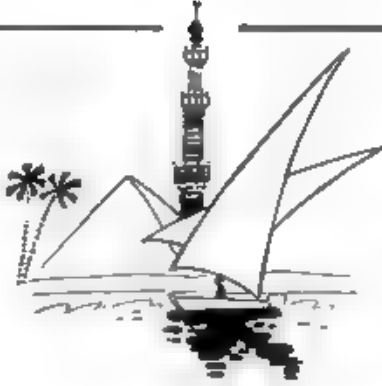


التصديق بهذه القضية وهى ( أن التقدم المادى اذا لم يصحبه التقدم الروحى انتهى الى ما هو شر من التأخر ) وهذه قضية صادقة فى حمة بليغة موجرة تعوى فى مضمونها الكثير لأننا نعلم تمام العلم والمعرفة ان شريعة ديننا انخيف تنظر دائما الى حياة أفضل ومستقبل منير لا خوف عليه ولا رهبة منه وذلك لأن اتخذه شريعة تجمع القواعد والاسس والقوانين التى تنظم حياته وعلاقته بربه ومجتمعه وأهله وذويه أى أنها بمعنى أعم وأشمل وزارة عدله فى ظلمه أو وزارة حياته فى عمره •

لأن هذه الشريعة السعواء كما نعلم جميعا أنها منزلة فى كتاب مقدس من عند الخالق الكبير الذى يعلم ما تبدون وما تكتمون فهو الذى خلق هذا الخلق بكل ما فيه من كائنات حيه وغيره ويأتانى نزل للانسان كتابا كريما ينظم له هذه الحياة التى يعيشها لانه يعلم طبيعة هذه الكائنات وهذا الانسان الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير •

وحسبنا نأتى لننظر فى هذا الكتاب وتلك الشريعة السعواء نجدها كاملة لا نقص ولا عجز فيها فهى شتريل من حكيم حميد لا يأتية أى انكتاب ( القرآن الكريم ) الباطل من بين يديه





## بلدي

في كل الكون هو الأنور  
وملاذ الدين على الأعصر  
تدعو لله هو الأجر  
سبحان الخالق قد صور  
وعروس الليل اذا اقمرو  
والوطن الحبر به نفخر  
وبلاء الحرب له يذكر  
همسنا للوحدة لا يقهر  
بقيادة قائدنا « أنور »

بلدي بالعلم و « بالأزهر »  
حفتاح العلم وقيلته  
شمعت في الجو مآثنه  
بلدي في الروعة لا يهكي  
بمستان الكون اذا اضحي  
بلد التاريخ هنا بلدي  
الفن ترعرع في بلدي  
بلدي بالحب سنحفظه  
بالسلام مستعد يا بلدي

احمد قاسم احمد

رئيس قسم الامتحانات بإدارة قنا للتعليمية



# ردود



✽ نشكرك يا أخ أحمد على هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا واعتزازك بها • ونحن نرحب بكل مقالات ترسلها إلينا على أن تتناسب مع رسالة مجلة الأزهر على أن ترسل بالبريد المسجل على العنوان التالي •  
جمهورية مصر العربية - القاهرة -  
إدارة الأزهر - مجلة الأزهر •

✽ كتب الأخ • ربيع عمر بشير - مكة المكرمة - السعودية - ص • ب ٢٢٢٨ •  
تحية طيبة وبعد ••  
أرجو التكرم بالرد على قيممة الاشتراك السنوى فى المجلة بالبريد الجوى وكيفية الاشتراك ولكم منى فائق الاحترام والتقدير •

✽ كتب الاخ : احمد ابو دهان - المغرب -  
ازغنتان - مراكش  
تحية اسلامية عربية مغربية خالصة من  
أخيكم •

أننى بعد اطلاعى باستمرار على مجلة الأزهر واعتزازى بمستواها الرفيع إنتاجا وفنا - يسمنى أن أبعت إليكم برسالتى هذه واقترح عليكم بأن أكون من كتاب هذه المجلة - على أن أراسلها إذا وافقتم من حين لآخر بمقال أو بحث أو تحقيق أو دراسة ، تتناسب ومستواها المثرف باعتبارها ميدان من ميادين الفكر الاسلامى اجتماعيا واقتصاديا انطلاقا من تراثنا الحضارى وأخذا بواقعنا المعاصر الحالى موضوعيا وأيدلوجيا نقدا وتحليلا - خدمة منا ونكم للثقافة والفكر والعقيدة السمحاء نفلا وعقلا علما ومنها •



# على القراء

لنوله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى )  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الله في  
عون العبد مادام العبد في عون أخيه ) •

✽ يا أخ حنبلى المجلة ليست فيما  
كتب للاهداء وعليك الاتصال بمجمع  
البحوث الاسلامية فهو الذى يتولى  
اصدار المکتب بـ والعنوان — مدينة ناصر  
— القاهرة — مجمع البحوث الاسلامية •

✽ كتب الاخ • محمد الامير احمد —  
القاهرة — حدائق حلوان •

ارجو التفضل بالافادة عن جواز الاقتراض  
من وزارة الاسكان بفائدة حددتها الوزارة  
بـ ٥ ٪ تحصل المبلغ على مدة ٢٥ سنة  
او ٣٠ سنة لبناء شقة بمنزلى لاسكان احد  
ابنائى الذى بلغ من العمر ٢٥ سنة وتعمل  
زواجه تبعا لذلك • هل يمكن اعتبار تلك الفائدة  
مصاريف تحصيل ادارية أسوة بما تغطه وزارة

✽ نشكرك يا أخ ربيع على اهتمامك  
نحو مجلتنا وعليك الاتصال بقسم  
الاشتراكات في جريدة الاخبار •

والعنوان : جريدة الاخبار — القاهرة  
٣٠ أ ش الصحافة — فهو الذى يتولى  
اشتراكات المجلة نيابة عنا وارسالها لكم  
بطريقته وقيمة الاشتراك السنوى هو  
مليمج —

( ٣٣٠٠ ) فقط ثلاثة جنيهات وثلاثمائة  
مليما •

✽ كتب الاخ حنبلى عباس عمر — الوزن —  
نيجيريا — م • ب • ٥٢ •

كتبت اليكم هذه الرسالة طالبا منكم  
المساعدة وارجو منكم ان ترمطوا الى بعض  
الكتب من الحديث والتفسير وكتب التوحيد  
والمسيرة النبوية والكتب الادبية وغيرها من  
الكتب المفيدة •





الأوقاف في القرض الحسن إذا كانت اجراءات  
تلك الوزارة جائزة شرعا •

• أجاب فضيلة الشيخ أحمد حسن  
مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر - فقال  
كل قرض بفائدة ربا والربا حرام شرعا  
- وخير للسائل أن يتصرف بالحكمة في  
حدود الواضح من الأحكام الشرعية  
مما يرضى الله ورسوله فيبيع ما يمكن  
بيعه مما يملكه فيما لا حاجة تدعوا لبقائه  
حتى يستطيع أن يدبر أمره الحالى  
المتعلق بمثل ما سأل عنه • وإذا صدقت  
النية وصح الاتجاه الى الطريق المشروع

فان الله سبحانه وتعالى يجعل للمتقين  
من كل شئ سبق لمرجا ويرزقهم من حيث  
لا يحتسبون اقرأ من قوله تعالى ( ومن  
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث  
لا يحتسب ) •

عبد الفتاح السيد عبد السلام



## فهرس العدد

| الموضوع                                                                                   | الصفحة         |
|-------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| ● حديث الشهر<br>بقلم رئيس التحرير                                                         | ١٨٩٨ . . . . . |
| دراسات قرآنية                                                                             |                |
| ● ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها<br>بعضيدة الدكتور محمد الطيب السجار | ١٩٠٦ . . . . . |
| ● عجل النعجب<br>للدكتور عبد الباقي أحمد سلامة                                             | ١٩١٠ . . . . . |
| ● الخليل إبراهيم بجمع العرب على التوحيد<br>لمفضيلة الشيخ مصطفى محمد الصبر                 | ١٩١٦ . . . . . |
| ● القرآن وفلسفة المنهج<br>للدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر                                  | ١٩٢٣ . . . . . |
| برامسات لغوية :                                                                           |                |
| ● الباحث عن الحقيقة<br>للدكتور فتحي محمد أبو عيسى                                         | ١٩٢٨ . . . . . |
| ● رد على مقال النقاد العربي القديم والمنهجية<br>للدكتور محمد محمد أبو موسى                | ١٩٣٢ . . . . . |
| ● الميزان الصرفي - والميزان الصوتي<br>للدكتور السيد رزق الطويل                            | ١٩٤١ . . . . . |
| في التشريع الاسلامي                                                                       |                |
| ● الأثمهر الصرم<br>للدكتور محمد محمد الشرقاوي                                             | ١٩٤٨ . . . . . |
| ● من آداب وشروط الفتوى<br>للمستشار محمد عزت الطهطاوي                                      | ١٩٥٤ . . . . . |
| من حضارة الاسلام                                                                          |                |
| ● هل هناك فلسفة اسلامية أصيلة<br>للدكتور محمد كمال جعفر                                   | ١٩٦٦ . . . . . |
| ● دنانير ابن القارح<br>للاستاذ السيد حسن قرون                                             | ١٩٧٠ . . . . . |
| ● التربية الصوفية<br>للاستاذ عبد المنيف فرغلي على القرنى                                  | ١٩٧٥ . . . . . |

## فهرس العدد

### الموضوع

### الصفحة



- وسائل اعداد الدعاة  
للأستاذ منصور الراعي عبيد ١٩٨١ . . . . .
- هل يستعيد المسلمون حضارتهم  
للمستشار محمد التهامي ١٩٩٢ . . . . .
- تفسير للنبوة  
للدكتور محمد ابراهيم الفيومي ٢٠٠١ . . . . .
- السلة ومزلتها في الشريعة الإسلامية  
للأستاذ/موسى محمد علي ٢٠٠٨ . . . . .

### من اعلام الاسلام

- الإمام ابن حاجة  
للدكتور الحسيني هاشم ٢٠١٦ . . . . .
- شخصية في سطور « الطبري »  
بقلم سعيد عبد الحى ٢٠٢٠ . . . . .
- طرائف ومواقف  
اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٢٠٢٢ . . . . .
- ابن الطريق اليك  
للدكتور حسام عبد الدايم يوسف ٢٠٢٤ . . . . .
- في ظلال العروبة والاسلام  
للأستاذ ابو زيد ابراهيم سعيد ٢٠٢٦ . . . . .
- كتاب الشهر  
عرض وتقديم حمدي الميثي ٢٠٢٠ . . . . .
- الفتاوى  
اعداد عبد الحميد السعيد شاهين ٢٠٢٥ . . . . .
- قالت الصحف  
للأستاذ عاطف زهران ٢٠٢٨ . . . . .
- اخبار العالم الاسلامي  
للأستاذ/احمد عبد الرحيم المسايح ٢٠٤٢ . . . . .
- أخبار الأزهر  
للأستاذ الشافعي عبد الرازي ٢٠٤٥ . . . . .
- هكذا يكتب القراء  
للأستاذ/عبد المبريز أحمد جبيرة ٢٠٤٨ . . . . .
- ردود على القراء  
للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ٢٠٥٢ . . . . .

طبع بمطابع روز النوسف

بسم الله الرحمن الرحيم



## كلمة التحرير

في هذه الكلمة القصيرة نحاول أن نلقى نظرة على محتويات هذا العدد ومدى مناسبتها للعصر وواقع الأمة الإسلامية .

نفى هذا العدد يتحدث حديث الشهر عن مستقبل الاسلام بين الحصارات العالمية ، ويورد من الاسباب العلمية الواقعية مايثبت على التناؤل الحاد والثقة بهذا المستقبل .

وفي هذا العدد أيضا عدة مقالات تتحدث عن بعض مناسك الحج وما يحتاج اليه الحاج في رحلة العمر ومنها مقال اشبه بان يكون مؤتمرًا عامًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه في حجة الوداع ، اد كان المسلمون يسألون في أهم أمور حياتهم والرسول صلى الله عليه وسلم يجيب :

وأهمية هذا المؤتمر أن الأسئلة الإسلامية والاجوبة النوية اشتمت على أهم ما يلزم للحياة الإسلامية في كل عصر مدح حجة الوداع وحتى الآن .

وبهذا يتفوق هذا المؤتمر السوي على أحدث مؤتمر صحلي يمكن أن يعقد في العالم المعاصر .

هذا الى جانب مؤتمر عقد بين أساتذة جامعة الأزهر وبعض الباحثين الايطاليين حول الاسلام وقضايا العصر وغير ذلك من الأبواب الثابتة .

التحرير



صورة الخلف  
الكنية المشرفة

## الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع

كل شهر

عربي

رئيس التحرير

د. عبد الحفيظ محمد سيدي

العنوان :

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٩٢٢٢

نـو الحجة ١٤٠١ هـ

أكتوبر ١٩٨١ م

الجزء الثاني عشر - السنة الثالثة والخمسون

# **عبريت** **الشعبي** **عبريت** **الشعبي**



**فلسفة**  
**الحضارة**



في مقالات سابقة حاولنا أن ندرس فلسفة الحضارة في ضوء الواقع العالمي المتغير ودور الاسلام الذي يمكن ان يؤدي الكثير لانتهائى العالم وتقدمه على أساس سليم يزاوج بين المادية والروحية ويراعى احتياجات الانسان جميعا لا يعمل منها ولا يعطى حاجة منها على حساب حاجة واستندنا في كل هذا على القرآن الكريم والسنة النبوية فهما المصدران الاسليان قبل تفرع الآراء وتنوع الاجتهادات .

وفي هذا المقال نحاول أن نلقى نظرة على مستقبل الحضارة الاسلامية بين حضارات العالم المعاصر .

ولكي نستطلع مستقبل دين ما أو حركة اجتماعية أو سياسية لابد أن موازن موازنة موضوعية بين عناصر ثلاثة :

- ١ - الواقع .
- ٢ - العقبات .
- ٣ - الامكانيات .

وعلى ضوء هذه الموازنة نستطيع أن نرى مستقبل الاسلام ولسنا بحاجة الى القول أن واقع الاسلام الآن يفرض نفسه ويفرض مفاهيمه على بقاع العالم الذي يتطلع مشوق ولهفة الى معرفه الاسلام والاقتراب أكثر من ذي قبل .  
 ولست ايضا في حاجة الى تأكيد هذا ، فالمتابع للأحداث العالمية وتطلعات الكتاب والمفكرين في أنحاء العالم يدرك مدى حرص الجميع على معرفة حقائق الاسلام خاصة بعد أن ظهرت بعض التيارات السياسية التي تعلن أنها على



بِصَلَامِ رَئِيسِ التَّحْرِيرِ

# الدين الضالعة الاسلامية

الاسلام وبعضها حق وبعضها مدع باطل وبعضها يفيد الاسلام وبعضها الآخر يلحق بالاسلام أكبر الأضرار •

ولعل آخر ما يمكن الاستئناس به هنا ما نقله نائب رئيس تحرير «الفيجارو» الفرنسية في لقاء معه أثناء زيارته لكلية أصول الدين بالقاهرة يوم ٨١/٩/٦٤ في محاولة منه لمعرفة حقائق هذا الدين المجيب قال :

« أنتم هنا تقومون بعمل عظيم » كما قال « نريد أن نفهمكم وأن نعرف الاسلام والعالم الاسلامي من قرب » •

فالقوائم العالمية اذن مهد لعرض الاسلام وتعريف حقائقه والمقارنة بينه وبين الحضارات الأخرى •

— وإذا كانت هناك عقبات أمام انتشار النهضة الإسلامية وانتشار الفهم الحقيقي للإسلام فهي عقبات يرجع معظمها في الحقيقة إلى الدين يعرضون هذا الدين ويعتقلونه وليس صعباً أو بعيداً أن يدرك هؤلاء أن عرض هذا الدين يتطلب شيئاً من سعة الأفق وعرض ما في الإسلام من يسر وسهولة وملاءمة للقطر الإسلامية وبعد عن الطول والتعقيد والعمل على فهم الحقائق العالمية التي تفرض أسلوباً معيناً من الدعوة الرقيقة الحانية التي تركز على بناء الأسس



## حديث الشهر

والمجتمع بناء فريدا •

أما المادى الاسلامى الذى يقوم عليها الاسلام فليست أمامها عقبة على الإطلاق لأن هذه المبادئ ملائمة للإنسان فى كل مكان و زمان ويستطيع الاسلام بمبادئه الكلية وقواعده العامة أن ينشئ أمة عاصلة ومدنية تتعامل أمامها جميع المدن المثالية فى الفكر العالمى ، فى جميع حقبة وعصوره •

فالعقبات التى تعترض طريق الاسلام أدنى عقبات يمكن التغلب عليها  
بدرجات متفاوتة •

هذا عن الواقع والمقبات ••

أما عن إمكانات البهمة الاسلاميه فهي إمكانات عديدة ومتنوعة فهي •

• إمكانات ترجع إلى المسلمين أنفسهم •

• وإمكانات ترجع إلى الاسلام ذاته •

• وإمكانات أخرى ترجع إلى الظروف العالمية •

فالمسلمون يمثلون كتلة ضخمة من السكان بلغت حوالى ألف مليون نسمة يقطنون أرضا متصلة وهم فى هذه الآونة أصبحوا أكثر استقلالا فى مجال الاقتصاد بفضل ما توفر لهم من أرصدة نجمت عن عوائد البترول وبالتالي أصبحوا أكثر حرية فى اتحاد القرار الذى يحسن أوضاع بلادهم على الأمل كما أصبحوا أكثر استعدادا لإقامة المؤسسات التى تساعد على النهوض بمجتمعاتهم وتقويتها •

بل أن المسلمين فى هذه الفترة أصبحوا قوة ضغط تعمل لها القوى الكبرى الحسابات والخطط •

كذلك ازداد الوعي بين الشعوب الاسلاميه نتيجة انتشار التعليم عن دى قتل وازداد الاحتكاك بين أساء المسلمين وغيرهم من شعوب العالم ، وبذلك أصبحوا أكثر إدراكا لقضية التخلف وضرورة التقدم •

## مستقبل النهضة الاسلامية

ومن ناحية أخرى فإن كثيرا من الشعوب الاسلامية قد أصبحت متطلعة  
أساس الاسلام ، وبذلك أصبحت هذه الشعوب مهياة أكثر من أى وقت مضى  
لحركة الإصلاح على أساس الاسلام .  
أما فيما يتعلق بإمكانات التحديد التي ترجع الى الاسلام ذاته فمن المعلوم  
أن الاسلام احتوى على خاصيتين :

• **الخاصية الأولى :** أنه دين ختم الله به النبوات ولم يعد امام العقل  
الانسانى أن ينتظر من تأخذ بيديه لحلول مشكلاته ولم يعد امامه لحل هذه  
المشكلات وتشكيل الحياة وتخطيطها الا النصوص التي تركها الرسول صلى الله  
عليه وسلم لارشاد الناس الى ما يقيم حياتهم على الأفضل .

• **الخاصية الثانية :** بالاضافة الى ختم النبوة من العموم والشمول  
فالاسلام رسالة شاملة لكل أغراض الحياة عامة لكل البشر في كل الأوقات .

ولذلك جاءت نصوص القرآن بصورة عامة لاتقف عند التفاصيل والأحكام  
الجبرئية ، لأن هذه التفاصيل تتغير من وقت الى وقت ومن بيئة الى أخرى وبالتالي  
فإن الاسلام يهتد على المسلمين بالتفاصيل والأحكام القرعية بل يتركها  
لاحتباراتهم وظروفهم طالما ساروا على صوء القواعد الكلية وفي أطوارها خاصة  
في أمور المعاملات والنظم وشئون الحياة المتغيرة .

بل ان السنة النبوية الشريفة التي أحال عليها القرآن بين وممـسـيل  
ما أحمله كما قال تعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » .  
ولم تقيد الناس بشكل خاص في أمور المعاملات ومطعمها الحرثية الدنيوية  
الا ما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أن فيه ضررا على الحياة الشريفة  
كتحريم الربا وإباحة السلم والاجارة .. الخ ..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم أعلم بأمر دينكم » .



## حديث الشهر

القواعد العامة - وهذه العمومية في الصوم تشكل في حد ذاتها امكانية كبرى للاجتهاد الذي يمثل هو الآخر مصدرا لاستمرار الاحكام بعد الكتاب والسنة مباشرة وهو ضمان مؤكدة لاستمرار الاسلام لأن وقائع الحياة وأحداثها المتجددة لا تنتهي ، ومصوم الدين متناهية ولا يمكن قياس اللافتاهي مع المتناهي الا بالاجتهاد واستفلاص الحلول للأمور اللامتناهية من القواعد الشرعية العامة .

وانك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قاضيه على اليمن مصاد ابن جبل عندما سأل به تقضى : قال : يكتب الله . قال : فان لم تجد : قال : فبسم رسول الله . قال : فان لم تجد : قال : أجتهد . قال : أجتهد رأيي ولا ألو . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدر معاذ قائلاً الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما يهبه الله ورسوله . وقد حمل أئمة الاسلام عبر العصور واجبه من ازاء ضرورة الاجتهاد فقدموا الحلول لمشكلات عصورهم وبيئاتهم فساروا بالاسلام موجبين للحياة ، ولم يفلح باب الاجتهاد الا عندما ضمت الهمم عن العلم وكلت العقول عن الصورية والتحصيل .

ولكن استعادة العلماء لدورهم في هذه الفترة وتحملهم امانة الاجتهاد أصبح أمراً مقدوراً عليه بفضل التعاون بينهم وامكان الاجتهاد الجماعي فيما بينهم اذا تمعد الاجتهاد الفردي .

وقد بدت بالفعل ملامح الاجتهاد في هذا العصر في أكثر من موقف منها : تحطيط النظام الاسلامي العام في الباكستان وتقنين قانون المعاملات المدنية في الاسلام في مصر وغير ذلك وما يمهّد الطريق أمام حركة التحديد والنهضة . — اما امكانات التحديد التي ترجع الى الظروف العالمية ، فان القوى العالمية الآن في موقف مناسب للنهضة الاسلامية اذا احصنت استملاال الظروف والاستفادة من المتميزات .

## مستقبل النهضة الاسلامية

فالحضارة العربية من ناحية بدأت تشيخ وتهرم ويتبين فسادها ولم تعد المسألة بالنسبة لها إلا مسألة وقت بمقدار ما يظهر النظام الاسلامي بشكل واضح وجلي .

لأن هذه الحضارة بعد أن وفرت الثمرة والرخاء في الحائط المادي وفلت عاجزة عن أن ترضى مطالب الروح والسكينة للانسان ، وبذلك عجزت عن أن توفر الاستقرار المشهود للشريعة ، وقد تنبأ بهذه النهاية ملائمة العرب أنفسهم .  
اذ قال برتراند راسل « انتهت حضارة الرجل الابيض » ومن ناحية أخرى فإن أمريكا بدأت تعاني من عجز علم وصحف في مواجهة الظروف العالمية وكان عقدة ميثام وهريمتها هناك أمام مجموعة من المحاهدين الذين لا يمكن الا الاصرار اعطاها الدرس لامكانية تكرار هذه الهزيمة في مواجهة شعوب أخرى .  
وقد اتضح عجز الولايات المتحدة في الفترة الأخيرة وموحتها تأما أمام بعض الطواهر والمواقف في أفغانستان وإيران ومواجهة خطط الاتحاد السوفيتي الرامية الى التوسع والسيطرة .

أما الاتحاد السوفيتي فقد أخذ هو الآخر يفقد أعماله بعد أن تعددت محاولاته للسيطرة والنفوذ مرة بالمفكر الايديولوجي ومرة أخرى بمحاولات اعراء الشعوب بالمساعدات المشبوهة حتى اذا فشلت هذه المحاولات جميعا لم يبق أمامه الا استعمال القوة والرحف بها على الشعوب كما فعل مؤخرًا في أفغانستان المسلمة .

ولكن هذا الأسلوب نفسه يثير حركة النهضة الاسلامية ويعجل مقابها لأنه يثير الشعوب الاسلامية للمقاومة ويشحذ همتها للجهاد واتجمع ويوقظ الشعور الديني .



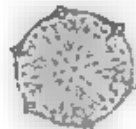
## حركة الإسلام في حركة الإسلام

وهذا الأسلوب سبق أن حربه الاستعمار الأوربي من قبل فشل ولذلك لن  
 مفيد الاتحاد السوفيتي في محاولة إيقاف حركة الإسلام .

ونعتقد أن تجربته في أفغانستان لن تكون أحسن حظا من تجربة أمريكا في  
 فيتنام لأن لا يمكن أن نفل هنا تأثير الإسلام في اشغال روح الجهاد .  
 هذه أهم الامكانيات المتاحة أمام النهضة الإسلامية وهي كما يرى امكانيات  
 يكفي بعضها فقط لمثل نهضة كبرى في العالم ينتظرها العالم ويأمل فيها .  
 على أن هناك شروطا قد تعجل بالامادة من هذه الامكانيات اذا لاحظها الدعاة  
 والراغبون في التجديد .

- اذا تعاملوا مع الأحداث بفكاهة ووعي .
  - اذا لم يمكنوا أعداءهم منهم وعطوا بقدر امكانهم على تقليل الدعاية  
 ضدهم عن طريق سد الفرائع أمام الدعاية المضادة .
  - اذا نحوا في ترويض القوى العالمة التي لا تريد كلمة ثالثة تؤثر على  
 التوازن الدولي بين القوتين الكبريتين .
  - اذا لم يتعجلوا قطاف الثمر قبل الأوان واذا اغتفوا امتهم الى حيث  
 يريدون برفق وناة « فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى » .
  - اذا تجنبوا التشدد والمغالاة في حركة البقطة فان الظو من شأنه أن يصرف  
 الذين اعتادوا انماط الحياة الغربية زنا طويلا .
- وعلى ضوء هذه الامكانيات والشروط نستطيع أن نق في مستقبل  
 الاسلام في مطلع القرن الخامس عشر من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

محمد عبد الحليم





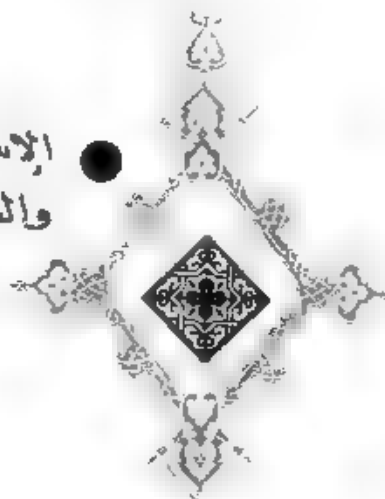
● ترتيب القرآن الكريم  
حكمة وإعجاز

● نظرات  
ابن هبيرة  
في التفسير  
والحديث

# دراسات قرآنية

● معجزات  
متجددات

● الإسلام  
والشعر



# ترتيب



## حكمة

الدعوة الاسلامية في سنواتها المكثية لوجدناها تركز اهدافها في ترسيخ مفهوم العقيدة السليمة في قلوب الناس .. ورفض عبادة الاصنام والطواغيت .. مستخدمة أسلوب الدعوة الى التفكير والتدبر في ملكوت الله تعالى وخلقته ، ملقبة بضوء الموعظة والعبرة .. من خلال قصص الانبياء والرسول ، وغور المؤمنين وهلاك وخسران المشركين ..

وفي المدينة كان الاستقرار ، فكان منهج النزول تأسيسا لحولة وبياننا لاحتكام ونظم يتم بها التمايش في اطار المنهج الالهي .

اما ترتيب القرآن الكريم على ما هو عليه في المصحف اليوم فهو ترتيب لمنهج حياة مستقرة تستمد منه الامة المؤمنة نظمها .

والقرآن الكريم كما يقول محقق كتاب « أسرار ترتيب القرآن » : « وهو الكتاب الذي يعطيك من كل وجهة من وجهتي ترتيبه منهجا عالميا جامعا مانعا محكما ، لا يأتيه

اخص الله القرآن الكريم بان جعل له صورتين : صورة مسموعة متلوقة ، وصورة مكتوبة مجموعة في المصحف ، فالاولى لها طرق في الاداء الصوتي خاصة بها ، والثانية لها رسم املائي خاص بها وكذلك كان لترتيب القرآن الكريم صورتان : الاولى : هي ترتيبه بحسب النزول .. الذي امتد الى نيف وعشرين سنة .. والثانية : هي الترتيب الخاص بالمصحف بالنمط الذي هو عليه الآن بين ايدينا ..

### مقاصد الترتيب :

فترتيب النزول كان له مقصد تؤكد طبيعة الدعوة .. فهو في ذلك منهج اعداد وتوجيه يتخذ منه الداعي أسلوب عمل في دعوته .. وميه تشيت لفؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم .. وفيه مراعاة لحال المقبلين على الدين الجديد ، واجابة على ما يجول بأذهانهم من الخواطر والتساؤلات ولو أننا تتبعنا منهج



# القرآن الكريم

## واعجاز

الأستاذ رشدي محمد إبراهيم

« تتألق الدرر في تناسب السور » للسيوطي .  
ونحن — من فوق هذا المنبر — نستنهض  
همم الباحثين في جامعاتنا أن ينفضوا ركام  
السنين عن هذا التراث ، ويعيدوا اليه الحياة ،  
فالكتابة القرآنية في حاجة الى كل كلمة واعية ،  
والى كل دراسة ناهضة .. وجهد محاسن ..

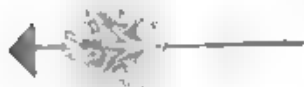
### لترتيب توقيفي :

ولقد جرى نقاش حول ترتيب القرآن الكريم  
في المصاحف التي لدينا الآن .. هل هو ترتيب  
توقيفي من الله تعالى ، أو هو توقيفي من  
اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم ونحن مع  
أصحاب الرأي الاول .. لان التلاحم الاكيد  
بين سور القرآن وآياته .. والتسلسل الذي

الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو في  
ترتيبه النزولي منهج لتأسيس دعوة وأسلوب  
اقناع بمقيدة وطريقة تبشیر وانذار ، وحض  
كامل لمنطق الاتحاد المريف ، وهو في ترتيبه  
المصحفي أسلوب حياة ، وبناء حضارة ..  
ودستور للعالم كله محيط بكل صغيرة وكبيرة  
من حاجاته ومطالبه .. أحكم ترتيبه من هذا  
الوجه ليكون هداية للمؤمنين » .

### علم المناسبات :

ولقد عرف سر ترتيب القرآن قديما بطسم  
المناسبات وما عرف منه فانما هو حاق ترتيب  
المصاحف ، أما أسرار ترتيب النزول فلم  
يتعرض لها أحد في كتاب .. وعلى الرغم من  
أن ما كتب في علم المناسبات قليل الا أن بعض  
ما كتب فيه يعد نموذجا .. وهو مندرج تحت  
قائمة التراث من ذلك كتاب « نظم الدرر »  
للبقاعي وكتاب « البرهان في مناسبات ترتيب  
القرآن » لأبي جعفر بن الزبير ، ثم كتاب



# ترتيب القرآن الكريم



يجب الخير ويعلى حتى الهلاك ، وهذا الحب هو الذى يوجهه الى ما فيه فلاحه أو هلاكه .  
وغدا نكتب عن نوايا الحنية « أَفَلَا يَتْلُمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ » وَخُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ » .  
ثم تأتى سورة القارعة ، لتزيد الامر تلميعا ، فاعمل الانسان التى أجعلها فى الزلزلة وذكر مصدرها فى العاديات أبرزها - هنا - موزونة والموازين اما ثقيلة ، واما خفيفة . . وأيضا لا ختم سورة العاديات بقوله « إِنْ رِئَاهُمْ بِهِمْ يُؤْعِظُ لَخَيْرٍ » كانه قيل : وما ذاك ؟ ما حقيقة هذا اليوم ؟ . . فأجاب « القارعة » وتقديره ستأتيك القارعة على ما أخبرت عنه بقونى « إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ » .

ثم تجىء سورة التكاثر وهى بمثابة التعليل المباشر لاختتام القارعة كانه لما قال هناك « فَأَمَّا هَآؤِيةٌ » قيل ما علة ذلك ؟ فجاء الجواب لانكم « أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ » فاشتغلتم بديناكم وملاكم موازينكم بالحطام فخذت موازينكم بالاثام .

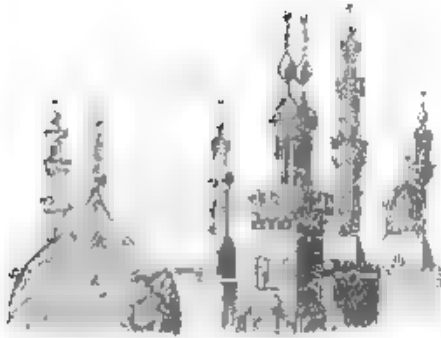
ولهذا جاءت سورة العصر بعد التكاثر لتبين أن الانسان فى خسر وهذا بيان للفسادة تجارة الدنيا ، وربح تجارة الآخرة ، ولهذا أعقبها بسورة الهمة . . للتوعد فيها بمن جمع مالا وعدده ، يصب أن ماله أخذه . . ثم تأتى سورة الفيل . . ويظن القارئ أنه لا صلة بينها وبين سابقتها . . حيث أن هذه تروى حدثا تاريخيا شهدته الجزيرة العربية .

تعلية السلسلة . . ويقره منطق البيان ، ويريد أوجه الاعجاز اعجازا لا يمكن أن يكون الا من عند الله تعالى يؤكد ذلك أن جبريل عليه السلام كان يعرض القرآن على الرسول عليه الصلاة والسلام فى رمضان . . وأنه عرضه عليه فى آخر مرة عرضتين . . ولأنك أن هاتين العرضتين كانتا على الترتيب الذى أثبت عليه زيد بن ثابت فى المصحف الامام لان زيدا كان صاحب العرضة الاخيرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم . .  
نماذج لأمرار الترتيب :

ثبت لدينا أن الترتيب أمر توقيفى من الله تعالى لا تظهر أسرارہ الا للمتأمل ولو أخذنا نموذجا تطبيقيا على هذا الترتيب المبنى على التسلسل والتلاحم ، والترابط الأكيد ، لأدركنا أن هذا ليس فى طوق البشر .  
والنموذج الذى اخترناه من قصار السور .  
وهو يبدأ بسورة الزلزلة فالعاديات ، فالقارعة فالتكاثر ، فالعصر ، فالهزمة ، والفيل ، فغريش وأخيرا سورة الماعون .

هذه تسع سور من القصار ، ولو تتبعنا التناسب بينها لوحدنا أنه لا يخفى على صاحب عقل ما بين قوله تعالى فى الزلزلة « وَأَخْشَرَجَتْ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا » وقوله فى العاديات « إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ » من المناسبة والعلاقة ، كما أنه ذكر فى الزلزلة جزاء الانسان على الضمير والنشر وذكر فى العاديات أن الانسان بطبعه

# حكمة وإعجاز



فهل يبقى بعد هذا الترابط السدي  
الذي لحناه ، والتسلسل الذي وجدناه ،  
والحكمة السامقة ، والحجة الملاحقة  
للمعجزة الخارقة ، ما يحيك في الصخر  
أو يوغره ، اللهم الا ما كان عن كبر أو  
الجهل مصدره •  
أعاننا الله من شرهما •• آمين •

رشدي محمد ابراهيم



لكنك اذا أنعمت ، وكررت البصر تجد أن الله  
تعالى لما ذكر حال المعزة اللعزة الذي جمع  
المال وعدده ، وتميز بجماله واشتد مساعده ،  
أعقب ذلك بذكر قصة أصحاب الفيل ، الذين  
كانوا أشد منهم قوة ، وأكثر أموالا ، وعتوا •  
وقد جعل كيدهم في تضليل ، واهلكهم بأصفر  
الطير واضمغه ، وجعلهم كحصف مأكول ، ولم  
يخن عنهم مالهم ولا عزهم ولا شوكتهم ولا  
فيلهم شيئا •• فمن كان عزه وقوته بالمال  
والهمز للناس باللسان فهو أقرب الى الهلاك  
والخلة والمهانة •

ثم تأتي سورة قريش بعد الفيل وهي شديدة  
الاتصال بها لتعلق الجار والمجور في أولها  
« لايلاف » بالفعل في آخر الفيل ، فكانه فعل  
ذلك بأصحاب الفيل لايلاف قريش ، ولتأمين  
طريق تجارتهم في رحلتى الشتاء والصيف وقد  
كان من أهداف أبرهة في حملته حرمان قريش  
من تجارتها هذه •

وأخيرا تأتي سورة الماعون مرتبطة بسورة  
قريش فإيه لما ذكر الله تعالى في سورة قريش  
« الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ » ذكر هنا ضم من لم  
يخس على طعام المسكين ، فهي ترشيد  
الى الطريق السليم لاستعمال المال وبذله في  
عون اليتامى ، والطعام المسكين فسمى مانع  
الماعون مكذبا بالدين •• وأيضا لما قال هناك  
« فَلْيَسْبُحُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ » ذكر هنا من سها  
عن صلاته ، وتوعده بالويل •• والله أعلم •

# نظرات

✽ سبق أن عرضنا في مقالة سابقة  
لعالم حياة الوزير العادل ابن هبيرة  
وشيوخه ، وأخلاقه ، وآثاره العلمية  
وتشاء العلماء عليه وتخمس هذه المقالة  
لبیان نظرات ابن هبيرة في التفسير وفقه  
الحديث .

وقد كان ابن هبيرة - رحمه الله - يعقد في  
داره بعد صلاة الصلوة من كل يوم مجلساً  
يحتج مع فيه مع الفقهاء والمحدثين والأدباء  
ويتداول معهم فيما يحترضه من مشكلات  
علمية وعقنية ، ويفصح لهم بما يفتح الله  
عليه في التفسير والحديث والفقه ، وقد حفظ  
لنا ذلك تلميذه الامام ابن الجوزي في كتاب  
صنفه بعنوان « المقتبس من الفوائد العونية »  
ذكر فيه الفوائد التي سمعها من الوزير  
ابن هبيرة ، وأشار فيه الى مقاماته في العلوم .  
ونعرض لبعض نماذج من تفسيراته ، فيها  
دلالة قاطعة على تدبره للقرآن وعمق نظراته  
فيه :

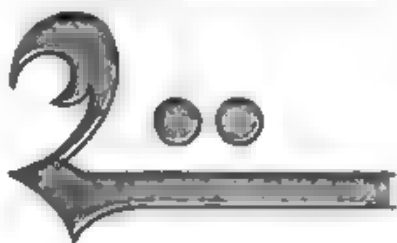
✽ فلي تفسر قوله تعالى ( قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ

البحر  
حكيمة



الأنفاس





الأولى (للكم تقولون) وفي الثانية (مهلككم تذكرون) وفي الثالثة (للكم تتقون)، لأن كل آية يليق بها ذلك، فانه قال في الأولى (أن لا تشركوا به شيئا) والمقل يشهد أن الخالق لا شريك له، ويدعو المقل إلى بر الوالدين، ونهى عن قتل المولد، واتيان الفواحش، لأن الانسان يشار من الفاحشة على ابنته وأخته، فكذاك هو، ينهى أن يجتنبها، وكذلك قتل النفس، فلما لاقى هذه الامور بالمقل، قال (للكم تقولون) •

ولما قال في الآية الثانية (ولا تقربوا مال اليتيم) والمعنى: اذكر لو هلكت فصار ولدك يتيما، وادكر عند ورفتك، لو كنت الموروث له، وادكر كيف تحب العدل في انقول؟ فاعدل في حق غيرك، وكما لا تؤثر أن يخان عهدك فلا تكن، فلاق بهذه الاشياء التذكر فقال (للكم تذكرون) •

وقال في الثالثة: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) فلاق بذلك انتهاء الزلل، فذلك قال (للكم تتقون) •

• وفي تفسير قوله تعالى (قُلْ لَنْ يُبَيِّنَنَّا

مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا نُفَرِّقُوهَا بِهِ قَسِيئًا وَيَأْتِي الدِّينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ، وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ فَلَكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ • وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ لَا يُكْفَى نَفْسًا إِلَّا وَثَمَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا فَلَكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) •

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ فَلَكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام . الآيات ١٥١ - ١٥٣) •

يقول ابن هبيرة: هذه الآيات محكمات، وقد اطلقت عليها المثرائع • وانما قال في الآية

# فصله الحديث

# نظرات في تفسير وقت الحديث

إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ (التوبة : الآية ٥١) يقول ابن هبيرة .

لم يقل « الله » ما كتب علينا ، لأنه أمر متعلق  
بالمؤمن ، ولا يصيب المؤمن شيء الا وهو له ،  
ان كان خيرا فهو له في العاجل ، وان كان شرا  
فهو ثواب له في الآجل .

وفي تفسير قوله جل شأنه ( لَا قُوَّةَ إِلَّا  
بِاللَّهِ ) ( الكهف الآية ٣٩ ) يقول ابن هبيرة  
رايت لها ثلاثة أوجه :

أحدها - ان قائلها يتبرأ من حوله وقوته ،  
ويسلم الامر الى ملكه .

والثاني : أنه يعلم أن لا قوة للمخلوقين  
الا بالله ، فلا يخاف منهم ، اذ قواهم لا تكون  
الا بالله ، وذلك يوجب الخوف من الله وحده .  
والثالث : أنه رد على الفلاسفة والطبائعيين  
الذين يدعون القوى في الاشیاء بطبيعتها ، فان  
هذه انكسرت بينت ان القوى لا يكون الا بالله .

وفي تفسير قوله عز وجل ( أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ  
كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ ) ( الفرقان  
الآية ٨ )

يقول ابن هبيرة : العجب لجهلهم حين  
أرادوا أن يلقى اليه كنز أو تكون له جنة . ولو  
فهموا علموا ان كل الكنوز له وجميع الدنيا  
ملكه أو ليس قد مهر أبواب الكنوز ، وحكم

في جميع الملوك ! وكان من تمام مجازته أن  
الاموال لم تفتح عليه في زمنه الا يقول قائل :  
قد جرت العادة بأن اقامة الدول ، وقهر الاعداء  
بكثر الاموال . فتمت المعجزة بالغلبة والقهر  
من غير مال ولا كثرة أموال . ثم فتحت الدنيا  
على أصحابه ، ففرقوا ما جمعه الملوك بالشراء  
فاخرجوه فيما خلق له ، ولم يمكوه امساك  
الكافرين ، ليعلموا الناس باخراج ذلك المال  
ان لنا دارا سوى هذه الدار ، ومقرا غير هذا .  
وكان من تعلم المعجزات للنبي صلى الله عليه  
عليه وسلم : أنه لما جاءهم بالهدى فلم يقبل  
سبل السيف على الجاحد ، ليعلمه ان الهدى  
اتيمنتى قاهر بالسيف بعد القهر بالحج .

ومما يقوى صدقه ان قيصر وكبار الملوك  
لم يؤمنوا للايمان به لثلاث يقول قائل : انما  
ظهر لان فلانا الملك تعصب له فتقوى به ، فبان  
ان أمره من السماء لا بنصرة أهل الارض .

وفي تفسير سورة المهي يقول  
ابن هبيرة - توالى فيها قسمان ، وجوابان  
مشتبان ، وجوابان نافيان .

فالقسمان : ( وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى )  
والجوابان النافيان ( مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَآ أَلَى )  
والجوابان المشتبان ( وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ  
الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ) .

ثم قرر بنعم ثلاث ، واتبعهن بوصايا ثلاث :

كل واحدة من الوصايا شكر النعمة التي  
توبلت بها .

فأجابها ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ) .

والثانية : ( وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ) فقابلها  
بقوله ( وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ) وهذا لأن  
السائل ضال يبين الهدى .

والثالثة : ( وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ) فقابلها  
بقوله ( وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ) .

وانما قال : ( وما قل ) ولم يقل : وما فلك  
لأن القلى بغض بعد حب ، وذلك لا يجوز  
على الله تعالى ، والمعنى : ما قل أحدًا قط .  
ثم قال ( وَلَآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ) ولم  
يقُل خير على الإطلاق ، وانما المعنى خير لك  
ولن آمن بك .

وقوله ( فَأَوَى ) ولم يقل : فأواك ، لانه  
أراد : أوى بك الى يوم القيامة .

ويتبين لنا أثر هذه النظرات التفسيرية  
لحين جاء بعده من المفسرين بصفة عامة وبعض  
المعاصرين لنا بصفة خاصة .

من نظرات ابن هبيرة في الحديث النبوى :

يعد ابن هبيرة أحد العلماء الأجلاء الذين  
شرحوا الأحاديث المتفق عليها بين الامسلم  
البخارى ومسلم ، والأحاديث التى انفرد كل  
منهما بها ، وكتابه « الافصاح عن المعانى  
الصباح » هو شرح لكتاب « اجمع بين  
المصحين » للحميدى ( المتوفى ٤٨٨ هـ ) الذى  
يعد أوثق الكتب فى هذا المجال .

ولابن هبيرة استنباطات دقيقة وعميقة من  
كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فى الافصاح  
منها :

❖ فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم  
( إذا دخل رمضان سلبت الشياطين ) قال  
ابن هبيرة : ان الشياطين للعاصى فى غير  
رمضان كالمجاز يقول : سول لى ، وعرسى .  
فاذا سلب الشيطان قل عذر العاصى .

❖ وفى حديث عائشة رضى الله عنها ( كان  
أكثر صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى شعبان ) قال ابن هبيرة :

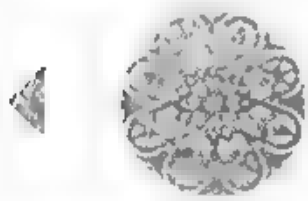
ما أرى هذا الا على وجه الرياضسة لأن  
الانسان اذا هجم بنفسه على أمر لم يتعوده  
صعب عليه ، فتخرج نفسه بالصوم فى شعبان  
لاجل رمضان .

❖ وفى قوله صلى الله عليه وسلم : ( أعود  
بك من شر ما لم أعمل ) .

قال ابن هبيرة له مسبان

أحدهما ان الانسان يسه أن الرجل قد  
عمل الشر فيرضى به أو يتمنى أن يعمل مثله ،  
فهذا شر ما لم يعمل .

والثانى : أن الرجل قد لا يشرب الخمر ،





## في التفسير وفقه الحديث

فيجب بنفسه كيف لا يشرب ، فيكون العجب بترك لعب شر مالم يعمل .

وفي تحديد ليلة القدر قال ابن هبيرة بعض أن عرض وجهات النظر الأخرى الصحيح عندي : أن ليلة القدر تنتقل في أمراء العشر ، فإنه حدثني من أثق به أنه رآها في ليلة سبع وعشرين ، وحدثني أمير المؤمنين المقتدى لأمر الله : أنه رآها . فأما أنا فكانت في ليلة إحدى وعشرين وكانت ليلة جمعة ، فواصلت أنتظارها بذكر الله عز وجل ، ولم أتم تلك الليلة ، فلما كان وقت السحر — وأنا قائم على قحى — رأيت في السماء بابا مفتوحا مربعا عن اليمين القبلية ، قدرت أنه على حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبقى على حاله — وأنا أنظر إليه — نحو قراءة مائة آية ، ولم يزل حتى التفت عن يساري إلى المشرق لأنظر هل طلع الفجر ؟ فראيت أول الفجر . فالتفت إلى ذلك الباب فראيته قد ذهب . وكان ذلك مما صدق عندي ما رأيت فأنظاهر من ذلك : تنقضا في ليالي الأفراد في العشر فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها .

واجتهاده في تحديد ليلة القدر انفراد به ، وهو صادر عن جهد للواقع واستقراء له ، تظمن نفوسنا إليه ، ونقول به تأييدا له .

● وذكر أبو بكر التيمي بن المستانية ( المتوفى ٥٩٩ هـ ) ، في الكتاب أنذى جمعه في مناقب الوزير وفضائله أنه سمع الوزير يقول : وقد قرئ عنده ( أن رجلا قال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله همدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أيكم قال ذلك ؟ فقال الرجل أنا يا رسول الله ، ولم أرد بذلك إلا الخير . فقال صلى الله عليه وسلم رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ) فطلعت والجماعة عندي أفكر في معنى تخصيص هذا العدد من الملائكة ، فنظرت فإذا هروف هذه الكلمات بضمح وثلاثون حرفا إذا فكك المشدد ، ورأيت أنه من عظم ما قد ازدحمت الملائكة طيبا ، بلحوا إلى فك المشدد فلم يحصل لكل ملك سوى حرف واحد ، فصدق به يقترب بحمده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د . فؤاد عبد المنعم أحمد







# مَعْبُورَاتُ مُتَجَدِّدَاتُ

لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّفَّاعِي

لم يحدث فيه تنقيح ولا تبديل ولا اضافة  
ولا حذف :

لا تبديل لكلمات الله

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .  
مع أن من علمه للبشرية لم يتلق علما على أحد  
ولم يلتحق بمعهد ولا مدرسة ، بل كن في  
قرية خالية من العلم تماما ، الذين يمكنهم  
مجرد الكتابة فيها يعدون على اصابع اليد  
« وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُّهُ  
بِيَمِينِكَ »

اي لا حظ له في القراءة ولا في الكتابة .  
« مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ كِتَابٍ وَلَا اِلَيْمَلُ »

وهذا الكتاب الكريم لم يقتصر على صادة  
متخصصة بعينها ، وانما احاط احاطة تامة  
وصادقه كل الصدى بكل شيء علما .  
« مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ »

ان اشرف شيء في هذه الحياة هو العلم ،  
واكرم الناس هم العلماء ، لانه بالعلم والطماء  
سعادة البشرية جميعا ، والعلوم منقسمة الى  
علوم تقدم شئون الدنيا وعلوم تقدم شئون  
الحياة الأخرى الأبدية .

ومن يوم أن عرف الانسان الكتابة  
والقراءة ، وهو يدون معارفه في كتب وصحف  
ليأخذ الجيل اللاحق ما وصل اليه الجيل  
السابق ، وهو في كل ذلك يضيف الى التراث  
ما يجد من خبرات ومعلومات ويحذف  
ما لا يتلاءم ويتسق مع الحقائق الجديدة .  
وظاهرة الاضافة والتنقيح والحذف هذه تجري  
في كل العلوم والفنون ولكافة الطمساء حتى  
المباصرة منهم .

ولكن كتابا واحد في التاريخ الانساني كله  
مستثنى من هذه القاعدة .



# عجائب

في كل ميدان العلوم والاكتشافات .

فهل يمكن أن تجتمع كل هذه الخصائص والمميزات في كتاب بشري ، أو هل اجتمعت ؟؟ سمعنا عن التوراة المحرفة ، والانجيل المعدل وكتب الالحاد في روسيا والصين ، فهل كلما أو بعضها ، أو أي كتاب في الدنيا أو في التاريخ يضارع هذا الكتاب العظيم بل هل يحمل معه أي دليل كما من في ذاته يدل على صدقه كما يدل هذا القرآن المبين لماذا لانه ليس كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه كتاب الله رب العالمين »

لنا نحن المسلمون أن نتباهى به ، وأن نشهره في وجه كل باطل ، وأن نقيم به الدليل الصريح الصادق على رسالة الرسول ، وعلى وحدانية ربنا عز وجل ، وعلى أن المسلمين هم أعظم أمة على الأرض ، لأنها الأمة الوحيدة التي تملك نامسية الحق بدليل هذه المعجزة المتجددة يوما بعد يوم حتى نهاية العالم واني أنادي كل مسلم أن يقرأ القرآن ، وأن يحفظه ، وأن يستمع اليه ، وأن يعلمه أولاده لأن فيه مساعده وعزه ونفخره في الدنيا وفي الآخرة .

لان قراءته عبادة ، واستماعه عبادة ، والايان بكل ما فيه من أحكام وشرع ووعد ووعد نجاح وفلاح وفوز من ضياع الدنيا والآخرة .

فتكلم بعق وصدق في كل علوم انى تتصل بالدنيا من تاريخ الأمم اصابه « وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ » .  
فَبَكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَبَرِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ » وكذا في علم الطب - في الفروع الدقيقة - « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي مَرَارٍ عَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مُمِصَةً فَمَكَلْنَا النُّفُوسَ عِطَافًا فَكَسَوْنَا الْعِطَامَ لَحْمًا » .

وفي علوم الملك والكواكب :  
« وَالْمَرْءُ عَرْنَاهُ وَمَنْارُهُ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ » الخ ..

وفي علوم النبات ، والحيوان ، والقانون والحرب والسلام ، وعلم الأخلاق ، واللغة وحقوق الأفراد والجيران والشركاء والمعاملات بل جميع ما يتصل بشئون الانسانية في دنياها ثم علوم الآخرة من بحث ونشر وحساب وما يترتب عليه .

ومع كل هذه البهار العادرة المتدفقة ، هو يتحدى العرب وغير العرب ، في عصره الأول وفي جميع عصور التاريخ بأن يعارضوه ، أو ينقضوه في أي مادة من مواده التي تزداد اشباعا وضياء كلما أضيفت الى معارف الانسانية معلومات واختراعات ورقيا جديدا



# متجدد

التي لا يساويها أي عرض من أعراس الدنيا  
يلقون نظرة على الأزهر الشريف فسوف  
يفاجأون بمشرات الاعلام : في التاريخ  
الاسلامي المجيد الذي بهر الدنيا ، وفي  
الحديث ، وفي الأخلاق ، وفي كل علم مفيد .

واسي ادل المتجين الذين يحرصون على  
احصول على اكبر ربح أن يولوا وجوههم  
شطر العلماء لانتاج شرائط اسلامية توزع في  
كافة العالم الاسلامي ، بدل هذه المسلسلات  
التي تهدم ، وتجلب اللعن من الله وأهل الله .  
انك ان هرجت من هذا البلد الطيب فلن  
تجد مجدا تفخر غير الأزهر الشريف هامل  
نواء انقرآن .

واننا تطلنا على اجتهادات الأمم الاخرى  
فننجد فيها الا مابىء الى مشاعروا  
وطبائعا وأخلاقنا وليس فيها فناء .

أما القرآن فيكفي أن نعرف أن كل جملة  
فيه تسمى آية ، أي معجزة لمساثر البشر ،  
سواء آكاست آية كونية كالكواكب والبهار  
وخلق الليل والنهار أو آية خلقية ، أو آية  
تضبط السلوك الانساني نسأل الله التوفيق  
والهداية .

عبدالرحمن محمد الرفاعي

ولقد اندثرت الكتاتيب وكانت هي العماد  
الأساسي لتحفيظ القرآن والقراءات المتواترة  
وشملت قلوب المؤمنين رجفة على دستور الدنيا  
والآخرة ، ولكن الذي مزل الذكر له حافظ ،  
فقام الأزهر الشريف بعلمائه وشيوخه الأماجد  
بنشر معاهد القرآن والقراءات في أنحاء هذا  
البلد الطيب وسارع المسلمون والاطهار من  
أساتذة الجامعة والضباط والصناع الى خلق  
التحفيظ بالمساجد يحفظون كتاب ربهم ،  
ليتحقق عهد الله

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .  
وهذا واجب على أمة الاسلام أن يأخذوا  
بأيدي الفضالين الى نور الحق ويرعاه  
استوحيد .

ولكن توجد في النفس بعض الخواطر  
والآمال :

منها : أن العالم الاسلامي اهتر بشرا  
وفخرا بكتابه العظيم ، عندما قيض الله تعالى  
أهل الخير لتسجيل تفسير هذا القرآن الكريم  
بالتلفزيون بواسطة الاحام الشيخ متولى  
الشمسرواي ، وأفاق الناس كأنهم عرفوا  
القرآن لأول مرة ، وسرى في النفوس  
الاعجاب بفضيلة الامام ، ويا ليتنا نعرف أن  
هذا النور الفياض انما يعود الى ذات الكتاب  
الكريم .. لانه كلام لله .. وياليت أهل  
الخير في جهاز الاعلام الذين يرجون السعادة

# الاستعلام

يعبر عن أمجادهم ، ويرفع عقيرته بالدفاع عنهم ، والذود عن مآثرهم ، والحث على الاستزادة من الامجاد والمآثر ، ولذا « كانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل معها ومنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ، كما يمنعون في الأعراس ، ويتناشر الرجال والولدان ، لئلا يهينهم ، ويشتد غضبهم ، وكانوا لا يهينون الا بغلام يولد ، أو شاعر ينمعه لهم ، أو غرس تنجح » (٢) .

ولكن الشعر — قبل ظهور الاسلام بفترة وجيزة — تحول الى نواح تدل — من الناحية الخلقية — على الانحدار بالشعر في اتجاه يخالف الخلق السليم ، والطبع المستقيم .

فلما جاء الاسلام وجد الشعر يتربع على عرش الادب ، ولكنه رأى ان المجالات التي يطررها الشعراء تخالف المبادئ القديمة التي يدعو الناس اليها ، لئلا يهين المجتمع على أساس من الخلق الفاضل ، فكان لابد في هذا المجال ان يقوم الاسلام بدور الوجه لجموح الشعراء

قبل الفوضى في هذا الموضوع أريد ان أبين موقع الشعر في العصر الجاهلي ، وسوف يكون هذا التبيين موجزا بحيث يعطى العناوين الرئيسية في هذا الجانب اما التفصيل فان مجاله البحوث التي تدور في مجال البحث الادبي للعصر الجاهلي .

كان الجاهليون يمتزجون بالشعر والشاعر ، اما اعتزازهم بالشعر فلأنه سجل تاريخهم الذي يسجل وقائعهم ، وأحداث الحياة التي تمر عليهم ، كما أنه يسجل النظم الاجتماعية التي تمارفوا عليها ، واعتبروها تراثا يمتزون به ، ويستمسكون بأصوله وقواعده . يقول الجاحظ : « كل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها ، وتحصين ههنا ، على ضرب من الصروب ، وشكل من الاشكال . وكانت العرب في جاهليتها تهافت في تحطيمها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون ، والكلام المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها » (١) .

وأما اعتزازهم بالشاعر فلأنه اللسان الذي

# فَالشَّيْخُ

لذكور النبي عبد الواحد شعلان

على قتال الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأسر  
يوم بدر ، وجيء به إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم ، فشكا إليه الفقر والعيال ، فرق الله  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وظل سبيله  
بعد أن عاهد ألا يمين عليه بشعره ، فأمسك  
مده ، ثم عاد إلى حالته الأولى ، فأسر يوم  
أحد ، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم بمثل  
خطابه الأول ، فقال له الرسول عليه الصلاة  
والسلام : لا تصح عارضيك بمكة تقول :  
غدعت محمدا مرتين ، ثم قتله صبورا ، وقال :  
لا يلسح المؤمن من جهر مرتين (١) .  
كما أنه أمر بقتل كعب بن الأشرف اليهودي ،  
لأنه شجب بنساء الرسول صلى الله عليه وسلم  
ونساء الصحابة ، وبكى على أصحاب القليب  
الذين أسيبوا ببدر من قريش ، وهو القائل -  
بعد رحلة إلى مكة يحرص فيها قريشا على  
الرسول صلى الله عليه وسلم - في التشبيب  
بأن الفضل بنت الحارث (٢) :

فيحول وجهته إلى الناحية التي تخدم المبادئ  
الدينية ، وتقوى الشلق المستقيم في النفوس .  
وقد استجاب الكثير من الشعراء لهذا  
التوجيه ، وبقي منهم مجموعة ظلوا سادرين  
في غيهم ، ولم يستجيبوا لداعي السجين ،  
وبالتالي لم يتأثروا بما رسم من أصول .  
وليس أمر عدم التأثر بما رسم الإسلام  
مقتصرا على الشعراء الذين لم يدخلوا في  
الإسلام ، وإنما يشملهم ويشمل غيرهم ممن  
أسلموا ظاهرا ، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم .  
ولما وجد الرسول صلى الله عليه وسلم  
الشعراء المكيين يقفون منه موقف العداء  
اتخذ منهم موقفا حاسما ، لا لأهمس يتهمون  
على شخصه ، وإنما لأنهم يهرضون الناس  
على المسلمين ، ويمعنونهم عن الدخول في  
الدين ، ويتوعدون من يفكر أو يحاول التفكير  
في الدخول في هذا الدين ، وهذا هو الذي  
أحفظ الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم .

ويؤيد هذا الذي قلت ما يروى من أن أبا عزة  
الجمعي كان يستنفر المشركين ويحرص قريشا

(١) المصنف ١/١٦٦ وتاريخ الطبري ٢/٤٠٠

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٨٨

## السلام

أرجل أنت لم تطال بمغربة  
وتارك أنت أم الفضل بالحرم  
صفراء رادة لو تعصر انصرفت  
من ذى القوارير والحناء والكم  
يرتج ما بين كعبيها ومرفقها  
إذا تأدت قيساها ثم لم تهم  
اشباه أم حكيم إذ تواصلنا  
والحبل منها متين فمر منجلم  
أحدى بنى عامر جن الفؤاد بها  
ولو تشاء شفت كعبا من السقم  
فرج النساء وفرج القوم والدها  
أهل النحلة والأيناء بالنم  
لم أر شمساً بليل قبلها طلعت  
حتى تجلت لنا في ليلة الخالم

وليس معنى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكره الشعر ، أو لا يقبل على سماعه أو لا يشيب على جيده ، أو لا تتأثر نفسه بمافيها من عاطفة ، إن هذا كله لا يصح أن يفطر بهال انسان ، فقد روى ابن عائشة يرفقه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها ، وتسل به الضمائن من بينها (١) كما يروى عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها قالت : مر الزبير بن العوام رضى الله عنه بمجلس لأصحاب النبی صلى الله عليه وسلم وحصان ينشدهم ، وهم غير آذنين لما يسمعون من

شعره ، فقال : مالي أراكم غير آذنين كما تسمعون من شعر ابن الفريمة ؟ لقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ، ولا يشتغل عنه إذا أنشده (٢) .

ولمعرفة الشعر بأعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالشعر دافعوا عنه بكل شدة ، لأنهم يعرفون أن الحق بجانبهم ، فقد روى أنه بينما كان حسان ابن ثابت ينشد الشعر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجاء عمر فقال : يا حسان ، تنشد شعرك في مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام !!! فرد عليه حسان بقوله : أنشدت فيه ، وفيه من هو خير منك (٣) .

بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشترك في الاستماع الى الشعر ويبدى رأيه في بعض ألفاظه ، فقد روى أن النبی صلى الله عليه وسلم خرج على كعب بن مالك الانصارى وهو في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ينشد الشعر ، فلما رآه كأنه انقبض ، فقال : ما كنتم فيه ؟ فقال كعب : كنت أنشد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنشد ، فأنشد حتى أتى على قوله :

مَقَاتِلُنَا عَنْ جَفِينَا كُلِّ فُجْعَةٍ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقل عن جذمنا ، ولكن قل : مقاتلنا عن

ديننا (١) • فهو هنا يوجه الشاعر الى أن  
الدفاع أصبح مقصورا على الدين لا غير •  
وهو صلى الله عليه وسلم قد استمع الى  
كعب بن زهير في قصيدته (بانت سعاد)  
وأظهر اعجابه بها قولاً وفعلًا ، أما قولاً فلأنه  
كان ينسب أصحابه الى بعض المقاطع التي  
يشدها كعب ، وأما فعلًا فلأنه قد خلق عليه  
برده بعد الانتهاء من القصيدة (٢) • وهكذا  
نراه قد عفا ، وأجزل العطاء •  
وأما شدة تأثر نفسه الشريفة بما في الشعر  
من عاطفة فيؤيده ما يروي من أن قتيلة بنت  
الحارث بن النضر كانت ترى أخاها النضر بن  
الحارث :

ياراكبهما ان الأتيل منلة  
من صبح خامسة وأنت موفق  
ابلسخ به مينا بأن تحية  
ما ان تزال بها النجائب تخفق  
حني اليك وعبرة مسفوحة  
جانت بخرتها وأخرى تخفق  
هل يسمن النضر ان ناديت  
ان كان يسمع ماله لا ينطق  
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه  
له أرهام هناك تشقق  
صبرا يقاد الى المنية متعبا  
رسك المقيد وهو ان موثق  
أحمد وأنت نسل نجية  
في قومها والفحل فصل معرق  
ما كان شرك لو منتف وربما  
من الفتى وهو الخفي المحقق

أو كتبت قابل فسدية فلناتين  
بأعز ما يفلو لديك وينفق  
والنضر أقرب من أخذت بزلة  
وأحقهم ان كان عتق يفتق  
وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد

أمر بقتل النضر بعد أن انتهى من معركة بدر ،  
فلما سمع الرسول الكريم قول قتيلة السابق  
قال : لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته (٣)  
ومن أدراك الرسول صلى الله عليه وسلم  
القيمة الحقيقية للشعر في نفوس العرب اتخذ  
منه ومن رجاله حصة للدين يدفعون عنه  
المتهمين كما يدافع المجاهدون بسيوفهم ،  
وكان فرسان هذه الطبقة حسان بن ثابت ،  
والغابضة الجعدى وكعب بن مالك ، وعبد الله  
ابن رواحة •

روى في هذا الشأن أن الرسول صلى الله  
عليه وسلم قال للاتصار : ما يمنع القوم الذين  
نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه  
بألسنتهم ؟ فقال حسان ابن ثابت : أنا لها ،  
وأخذ بطرف لسانه ، وقال : والله مايسرنى به  
مقول بين بصرى ومخما (٤) •

وقد عرفه أبو بكر الصديق رضي الله عنه  
المواطن التي يستخذون منها ، فكان بمسبوب  
اليها سهام قوله ، وقد عرف القرشيون أثر  
توجيهات أبي بكر لحسان •

ولم يكن أثر الشعر الاسلامي في نفوس  
القرشيين بأقل من أثر السيوف في أجساد  
رجالهم ، فقد سجل الشعر عليهم اندحارهم  
يوم بدر : وفرار بعضهم خوفا من سيوف

(١) الاغانى ٢٢٢/١٦

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٩٩/١

والشعر والشعراء لابن قتيبة ١٥٤/١

(٣) الاغانى ١٩/١ والمعدة ٥٦/١

(٤) الاغانى ١٣٧/٤

المسلمين التي حصدتهم حصد الثمار جـسان  
تظنّها : يقول هسان في هذا الشأن مسجلا  
قتل أبي جهل وفرار أخيه الحارث ، وذلك  
في قصيدته التي بدأها بقوله :

تبلت فؤادك في الخاتم خريدة

تسقى الضجيج ببارد بسام

وفيها يقول :

ان كنت كـاتبة الذي حدثني

فنجوت عنجى الحارث بن هشام

ترك الأصبه ان يقتل دونهم

ونجى برأس طمرة ولجام

وبنوا ابيه ورعطه في معرك

نصر الآله به قوى الاسلام

لولا الآله وجربها لتركته

جزر السباع ودمسنة بهوامي

وقد كان لهذه الأبيات أثر سيء في نفوسهم،

كما كان لها أثر سيء في الحاق الفضيحة بهم

عند جيرانهم ، فقد روى أن ابن الأثعث لما

صار الى رتبيل ، تمثل رتبيل بقول : هسان

ابن ثابت في الحارث بن هشام :

ترك الأصبه أن يقتل دونهم

ونجى برأس طمرة ولجام

فقال له ابن الأثعث : أو ما سمعت مارد

عليه الحارث بن هشام ؟ قال : وما هو ؟

فقال : قال :

الله يعلم ما تركت قتالهم

حتى رموا غرسى بأشقر مزيد

وعلمت أني ان أقتل واحدا

أقتل ولا يضر عدوى مشهدي

فصعدت منهم والأصبه فيهم

طعما لهم بحقاب يوم مرصد

فقال رتبيل : يا معشر العرب ، هسنتم كل شيء

حتى هسنتم الفرار . ( ١ )

أما أثر الضمير في مجال الدعوة الإسلامية

فيتضح في موقف قدوم وفد بني تميم على

الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان

هذا الوفد - شأنه كل الأعراب - فيه جلالة

طبع وخشونة قول ، فقد طرّقوا باب الرسول

صلى الله عليه وسلم ، ولم ينتظروا خروجه ،

وفيهم نزلت آيات من سورة الحجرات ، ثم

لما جلس الرسول اليهم طلبوا منه أن يأذن

لخطيبهم وشاعرهم ، فأذن ، فقام عطار

ابن حنبل بمنزلة فافتخروا بقومه بوعده ما لهم

من عزة وقوة ، فأشار الرسول صلى الله

عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس فقام

وخطب مبينا ما فضل الله به المسلمين من

الدين ، كما بوضح قوة المسلمين التي تأتيهم

من الله ، ثم قام شاعر الوفد الزبير بن بدر

فقال :

نحن الكرام فلا هي يصادفنا

منا الملوكة وفيما تنصب البيع

وكم قسرنا من الأحياء كلهم

عند النهاب وغفل العز يتبع

( ١ ) الأغاني ١٦٩/٤ وما بعدها



الى آخر هذه القصيدة الطويلة الرائعة التي  
توجد في كتب الأدب والتاريخ ( ١ ) .  
فلما سمع وفد بني تميم خطيب الرسول  
وشاعره قال الأقرع بن حابس : ان هذا الرجل  
يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم -  
لمؤتي له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره  
أشعر من شاعرنا : وأصواتهم أعلى من  
أصواتنا ، فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن  
جوائزهم .

وهكذا نرى أن الرسول صلى الله عليه  
وسلم كان يمجّب بالشعر الجيد ويستمع اليه ،  
ويثبت عليه ، ويتأثر منه .

ومن كل ما سبق تتضح الفرية التي تقول  
أن الإسلام قد طلع من قعر الشعر وينفدع  
بعض الناس حين يسمعون أصحاب هذه الفرية  
يحتجون بقول الله تعالى : « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ  
الْفُتُورُ » أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ .  
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » لهذا القول من  
الله عز وجل يحط من قدر الشعراء في رأى

ونحن نطمح عند القحط طمعنا  
من الشواء اذا لم يؤنس الفزع  
ثم ترى الناس تاتينا سراتهم  
من كل أرض هوى ثم نصطنع  
فننهر الكوم صباً في أرومتنا  
للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا  
فلا ترانا الى هي نفاخرهم  
الا استغادوا وكل الرأس يقطع  
انا ابينا ولن يابى لنا أحد  
انا كلك عند الفخر ترتفع  
فمن يقادرننا في ذاك يعرفنا

فمراجع القول والأخبار تستمع  
فلما فرغ الزبيرقان ابن بدر من قوله قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : قم  
ياحسان فأجب الرجل فيما قال ، فقال حسان :  
ان الفوائب من فخر وأخوتهم  
قد بيطوا سنة للناس تتبع  
يرضى بها كل من كانت سريره  
تقوى الله وكل الخير يصطنع  
يوم اذا طربوا ضروا عدوهم  
أو حاولوا النفع في اشيائهم نفوا  
مسجية تلك فيهم غير محدثة  
ان الخلاق ناعظم شرها البدع  
ان كان في الناس سباقون بدمهم  
فكل سبق لأذى سبقهم تبع  
لا يرتفع الناس ما أوهت اكفهم  
عند الدفاع ولا يوهون ما رقصوا

( ١ ) الطبرى ١١٥/٢ وما بعدها والاغانى ١٤٨/٤

# الاسلام والشعر

والاعلى والمقد الفريد وغير ذلك كثير من الكتب التي تروى الكثرة الكثيرة من الشعر .

على انه يمكن ان ترد قلة الشعر في نظر هؤلاء الى قلة الفنون التي يطرقها الشعراء ، فمثلا شعر الخمر والفزل الفاضح لم يعد لها مجال في ذلك المجتمع الذي يبنى على الاسس الاخلاقية ، وكذلك شعر استنفار القبائل للثار والغفر الذي يورث المداوة ويزرع الحقد كل هذا لم يعد يمسح في مجتمع تقوم أركانه على المودة والتآلف .

النبوي عبد الواحد شعلان



أصحاب هذه الغريبة الفسالة المضلة ، كما يحتجون أيضا بأن الله عز وجل نفى الشعر عن بيته في قوله تعالى « وَمَا عَلَّمَهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » ( ١ ) .

أقول أما أصحاب هذه الدعوى فانه يكفى في ردهم الى الصواب تذكيرهم بأن هذا جاء في القرآن الكريم انما هو خاص بشعراء الكفار الذين وقفوا من الاسلام موقف المداة ، وكذلك الذين لم يلتزموا الجانب الاخلاقي الذي رسمه الدين ، ولو كان هؤلاء منصفين حقا لأكملوا النص القرآني وهو : « إِلَّا الَّذِينَ آخَرُوا وَقِيلُوا الْمَلَائِكَةُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَلَّمُوا إِنْ مَنَّالَيْبِنُونَ » ( ٢ ) .

ونفى الشاعر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس غضا من شأن الشعر كما يزعم المصلون ، وانما لتكون المعجزة القرآنية التي بهرتهم أوقع في نفوسهم .

أما حجة من يدعى قلة الشعر أو ضعفه في مسدود الاسلام فانه يكفى في ردها أن يرجع أصحابها الى كتب التاريخ والأدب مثل تاريخ الطبري والكمال لابن الأثير وطبقات ابن سعد

( ١ ) سورة يس الآية ٦٩

( ٢ ) سورة الشعراء الآية ٢٢٧

مساءً ومزم

في ضوء السنة النبوية

الأمية الفقهية

وتقنين الشريعة

الإسلامية

هذا الكتاب

ترجمته

صاحب المجلس العلمي

في سنة ١٤٠١

رَدَّ عَلَى كِتَابِهِ (الْخُرُفَاتُ مُحَقَّقٌ)

أنت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا؟ فلم تر أحدا : ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : فذلك سعى الناس بينهما . فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت : مه - تريد نفسها - ثم تسمعت أيضا ، فقالت قد أسمعت أن كان عندك غوث ، فإذا هي بالملك عند موضع زهم : فبحث بعقبه ، حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوصه ، وتقول بيدها هكذا . وجعلت تنرف من الماء في سقاها ، وهو يفور بعد ما تعرف .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زهرم أو بول لم تنرف من الماء لكنت رمزم عينا عينا » رواه البخاري لقد شربت أم اسماعيل وأرصعت ولدها . فقال لها الملك : لا تصافوا الضبيمة . فان هاهنا بيت الله يسميه هذا الملام وأبوه : وإن الله لا يضيع أهله .

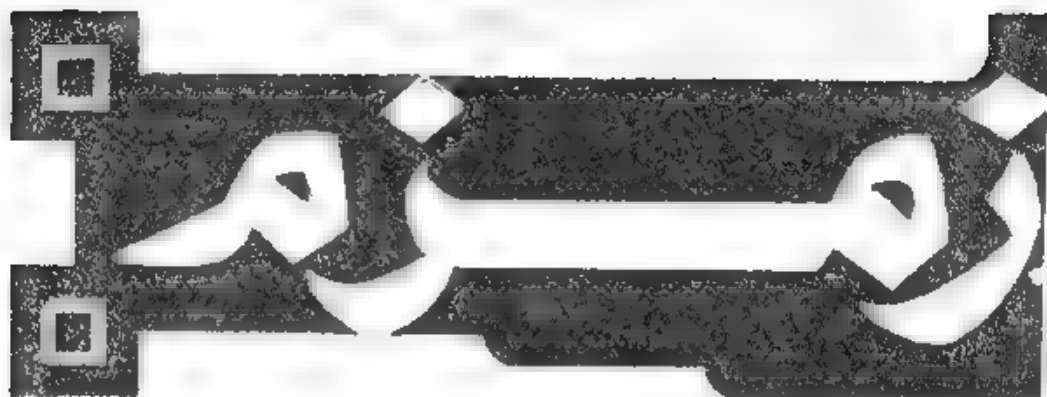
« أهل الحرم في رعاية الله »

ويمكن أن محتجج مما سبق . قوة إيمان السيدة هاجر . ومدى توكلا على الله سبحانه

ماء زمزم حنحة ريانية ، فيها من الغذاء والشفاء والخير والبركة ما فيها . أنها المنحة التي منحها الله تعالى لاسماعيل عليه السلام في وقت كان أشد حاجة إلى الماء . ومنحة لكل المسلمين الذين يرمونها ويسعدون بالشرب منها ، فهي سقيا من الله تعالى .

فبعدما ترك إبراهيم عليه السلام اسماعيل وأمه . ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، فنادته أم اسماعيل قائلة . يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء ؟

لقد قالت ذلك مرارا ، وهو لا يلتفت إليها . فقالت له . الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت . إذن لا يضيعنا . فلما نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها ، فانطلقت تبحث عن الماء ، لهوجدت الصفا أقرب جبل إليها فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا ، فجهجت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود ، حتى جاوزت الوادي ، ثم



## في ضوء العلم النبوي

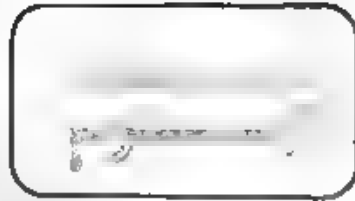
عن أمر من الله تعالى حيث اطمانت واستبشرت  
فلم تخف الضياع .. مع كل هذا كانت تسمى  
وتبحث عن الغوث وعن الماء .. وباشرت  
الاسباب الى جانب الايمان والتوكل على الله  
سبحانه وتعالى ، فأحدث تسمى مسيح هرات  
بين الصفا والمروة .

ويتمتع كذلك من قول الملك لها — كما جاء  
في صحيح البخاري

« لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيت الله  
بينه هذا القلام وأبوه وأن الله لا يضيع  
أهله » .

يتمتع ذلك أن الله تعالى حافظ أهل هذا  
البيت ، وحافظ لبيته وحافظ لامة هذا البيت  
قبلتها .. ولقد جعله الله تعالى مثابة للناس  
وأمانا . وجعل من دخله كان آمنا ، واحاطه  
بالعناية والخير . تجبى اليه ثمرات كل شيء .  
بعد ذلك ولي « اسماعيل » عليه السلام أمر  
البيت ، ثم وليه بعده ابنه « نابت » ثم وليه  
بعده « مضاض بن عمرو الجرهمي » ومن بعده  
الى ابنه الحارث ، ثم الى عمرو بن الحارث .  
وكان مع جرهم بنو قطورة وهما ابنا عم .

وتعالى . واعتمادها عليه ، حيث انها عندما  
سألت ابراهيم عليه السلام ، وعرفت أن ذلك  
عن أمر من الله تعالى . أيقنت انها وولدها لن  
يمسهما سوء . ولن يضيما . فعندما سألت  
ابراهيم عليه السلام قائلة : الله أمرك بهذا ؟  
قال : نعم ، عتدت قالت : اذن لا يضيعنا .  
وبهذا الايمان القوي ، واليقين العظيم ،  
واستوكل على الله ، كانت هرية بما منحها الله  
وأهلها به أن تكون أما لنبي الله اسماعيل عليه  
السلام ، ولهذا الامة الكريمة .  
كما يستنبط أيضا ، أنها مع ايمانها وثقتها في  
الله ، واخبار ابراهيم عليه السلام لها بأن ذلك



## في صنوه السنة النبوية

ومجهولة الى أن قيض الله تعالى لها عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك قبل ميلاد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

وفيما رواء ابن اسحاق ، بشأن حجر زمزم أن عبد المطلب قال : اني لنائم في الحجر اذ اتاني آت - أي في المنام - فقال : احفر طيبة « سميت بذلك لانها للطيبين والطيبات من ذرية ابراهيم » قال : قلت : وما طيبة ؟ فقال : ثم ذهب عني فلما كان المد رجعت الى مصجعي فسمعت فيه فجأسي فقال : احفر برة . قال : قلت : وما برة ؟ « وسميت بذلك لانها تفيض للابرار وتفيض عن الفجار » . قال : ثم ذهب عني ، فلما كان المد رجعت الى مصجعي فسمعت فيه ، فجأسي فقال : احفر المصنونة قال :

قلت ، وما المصنونة ؟

( وسميت بذلك لأنه يفض منها على عسير المؤمنين ، فلا يتصلح منها منافق ) . قال : ثم ذهب عني ، فلما كان المد رجعت الى مصجعي فسمعت فيه ، فجأسي فقال : احفر زمزم ، قال قلت : وما زمزم ؟

قال : لا تسرل ( أي لا يفتني ماؤها ولا يفرغ ) ولا تدم ( أي لا تكون قليلة الماء ) . تسقى الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرض

ورئيس جرهم مضاض ، ورئيس قطسوراء السعيد وقد وقعت الحرب بينهم وانتهت وأسفرت بنصر جرهم .

ولما بنى جرهم بمكة واكلوا مال الكعبة أخرجهم الله من البلد الحرام على أيدي بني بكر من كنانة وعيثان من خزاعة .

وقد عرفت مكة المكرمة حتى منذ عهد الجاهلية لا يستقر فيها ظلم ولا بني ، ولا يبنى فيها أحد الا أخرجته ، ولا يريد لها أو يعمدها أحد بسوء الا هلك حتى قيل :

« انها ما سميت بمكة الا أنها كانت تبك أعناق الرجال اذا أحدثوا فيها » السيرة لابن هشام .

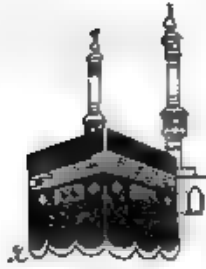
وقال ابن هشام : أخبرني أبو عبيده أن بكة اسم لبطن مكة لانهم كانوا يتباكون فيها أي يزدهمون ، يعنى في الطواف بالكعبة والدعاء والسعي بين الصفا والمروة .

ولما غلب الجراهمة على أمرهم ، وهموا بالخروج عهد عمرو بن العاص بن مضاض الحرهمي الى غزاليين من ذهب ، وسيوف وأدرع فجعلها في « زمزم » وطعها أي دغها وسواها ، وذهب بقومه الى اليمن . وثيل :

بل دغتها السيول .

حفر زمزم :

وطلت « زمزم » منذ ذلك العهد مدفونة



والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل .

ومعنى العلامات السابقة ، بين الغرث والدم التشبيه لها باللبن فهو يفرج عن غرث ودم (١) . ولما الغراب الأعصم : فهو الذي في جناحه ريشة بيضاء . وأما قسرية النمل ، فقد قلل عنها السهلي

« أما قرية النمل أيضا ففيها من المشاكلة والمناسبة أن زعم من عين مكة التي يردها الحجاج والمعمار من كل جانب فيحصلون إليها البر والتسميم وغير ذلك ، وهي لا تحترق ولا تزرع ، وقرية النمل لا تحترق ولا تبذر وتجلب العبوب إلى قريتها من كل جانب » . فلما تحين لسد المطلب موضعها ، غذا بمعوله ومساته وحفر هو وابنه العارث حتى وصل إلى الماء فكانت « زمزم » ، وكان عبد المطلب يستقى الحجاج من زمزم ويحمل ماءها إلى عرفة .

**فضائل ماء زمزم وفوائده :**

« ومما ورد في فضل ماء زمزم : ما جاء عن أنس بن مالك : كان أبو ذر رضى الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل عليه السلام ففرج حدرى ثم غسله بماء زمزم » . الخ الحديث رواه البخاري

(١) أخرج الأزرقي أن عبد المطلب لما أبر بطر زمزم ، سببا هو على ذلك إذ تحرت بقرة عند أحروره فانفلتت من الدابع تجري حتى طلبها الموت في موضع زمزم فجزرت في ذلك الموضع فاقبل غراب بهوى حتى وقع في الغرث فبحث من قرية النمل فقام عبد المطلب فحفر حثك .

في صحيحه . وقد علك الطعام وشرح الحديث غسل صدره الشريف بماء زمزم لفصله على جميع أنواع المياه إلا الماء الذي ينبع من بين أصابع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه ليس من الماء الذي على وجه الأرض بل هو من المعجرات .

« ومن فضائل ماء زمزم وفوائده : أنه يشبع الجائع ، ويروى الظمآن وفيه شفاء بأمر الله تعالى وأراحته ففي الحديث : « زمزم طعام طعم وشفاء سقم » رواه ابن أبي شيبة والبخاري من حديث أبي ذر .

وفي صحيح الإمام مسلم من حديث أبي ذر « أنها طعام طعم » أي تشبع ، وزاد الطيالسي من الوجه الذي أخرجه عنه مسلم « وشفاء سقم » .

« ولا تقتصر فوائد الشرب من ماء زمزم على الشبع والري والشفاء فحسب ، بل أنها تشمل سائر ما يطلبه المؤمن من ربه بصدق وإيمان وإخلاص ، فهي تنبئ في كثرة الرزق وكثرة العلم وكل ما شرب له ، فقد جاء في المستدرك من حديث ابن عباس مرفوعا : « ماء زمزم لما شرب له » واختلف في إرساله ووصله ، وإرساله أصح ، وله شاهد من حديث





قال عاصم : فحلف عكرمة :  
ما كان يوحى الا على بعير رواه البخاري .  
وعند أبي داود من رواية عكرمة عن ابن عباس  
انه اذا خفصلى ركعتين ، فليحل شربه من زمزم  
كان بعد ذلك ، ولعل عكرمة انما اكر شربه  
فانما لنفيه عنه لكن ثبت عن علي عند البخاري  
« انه شرب قائما » فيحصل على بيان الجواز  
اه من فتح الباري للحافظ ابن حجر .

✽ من الصحابة من شرب زمزم فكفته عن  
الطعام :

ديكم هو الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري  
رضي الله تعالى عنه وحديث اسلامه مذكور في  
صحيح البخاري ، وانه اقام بالمسجد ،  
واستوى يزعم عن الطعام والشراب ثلاثين  
من بين يوم وليلة ... ووقع في رواية  
أبي قتبية : « فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن  
أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في  
المسجد » اه من فتح الباري ج ٧ ص ١٧٥ .

✽ من الائمة المحدثين من شرب زمزم لأجل  
العلم :

وذلكم هو الامام محمد بن اسحاق بن  
خزيمة بن المعيرة بن صالح بن بكر الملقب بالامام  
الائمة المولود سنة ثلاث وعشرين ومائتين  
والتوفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .  
مرآة الجنان ج ٢ ص ٢٦٤ . لقد كان هذا  
الامام الجليل يحفظ فقهيات الحديث كما

جابر . وفيما رواه الدارقطني والهاكم  
وصححه عن ابن عباس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له ان  
شربته لتستشفى شفاك الله ، وان شربته  
لشبعك أثبعك الله وان شربته لقطع ظمك  
قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله  
اسماعيل » ورواه الحاكم وزاد فيه : « وان  
شربته مستميذا أعذك الله » قال : فكان  
ابن عباس اذا شرب من ماء زمزم قال :  
« اللهم اني أسألك علما نفعما ورزقا واسعا ،  
وشفا من كل داء » .

✽ ومن فوائده : شربه لمطش يوم القيامة ،  
وكان عبد الله ابن المبارك اذا شرب من ماء  
زمزم استقبل الكعبة وقال : اللهم ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما  
شرب له » وها أنا أشربه لمطش يوم القيمة  
ثم يشرب . رواه البيهقي بإسناد صحيح .

✽ شرب ماء زمزم من السنة :

قال السائب رضي الله عنه : اشربوا من  
سقاية العباس فانه من السنة ، وفي الشرب  
منه تأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم  
ويصح الشرب منه في جميع الاحوال من قيام  
وقعود أو ركوب قال ابن عباس رضي الله  
عنهما : « بقيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من زمزم فشرب وهو قائم »



## في ضوء السنة النبوية

يحفظ القارىء سورة •

وكان يحفظ أسانيد الاحاديث ومتونها حفظا جيدا وقال ابن حبان : لم أر مثل ابن خزيمة في حفظ الاسناد والمتن فهو اذا قد جمع بين حفظ الاسناد والمتن وحفظ المعانيات من الاحاديث ، وانها لقدرة فذة استحق بها أن يلقب بامام الاثمة • وقيل لابن خزيمة يوما : من أين أوتيت العلم ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له » واني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعاً « النجوم الزاهرة » ج ٣ ص ٣١١ •

• ومن الطعام من شرب زمزم لهوائج اخرى :

منهم الشيخ الامام عبد الوهاب الشعراني ، فقد ذكر أنه لما حج سنة سبع وأربعين وتسعمائة ، وشرب من ماء زمزم في سبع وخمسين حاجة له ولاخوانه قال : « ففضى الله جميع ما كان منها من هوائج الدنيا ، ونرجو من كرم الله قضاء الهوائج الاخرية ، فان قضاء هوائج الدنيا عنوان للخبرة » اهـ من كتاب لوائح الانوار للشيخ الشعراني ص ٢٤٢ •

• ومن ذلك ما ذكره العلامة الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر عن نفسه ، فقال : وانا شربته مرة ، وسألت الله وانا في بداية طلب الحديث أن يرزقني الله حالة الذهبي في حفظ

الحديث ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة وانا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة فسألت رتبة أعلى منها فأرجو الله أن أبال ذلك •

• ومن ذلك - أيضا - ما نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه قال : شربت من ماء زمزم لثلاث : شربته للعلم ، وشربته للرعي ، فكنت أصيب عشرة عشرة ومن عشرة تسعة ، وشربته للجنة وأرجوها • من كتاب الجامع اللطيف ص ٢٦٦ للشيخ العلامة جمال الدين القرشي المكي •

• شفاء ماء زمزم للحمى :

جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحمى من فيح جهنم غاطفوها بالماء » وفي حديث ابن عباس : « بماء زمزم » من رواية أبي جمرة ، قال : « كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخدتني الحمى » وفي رواية أحمد « كنت أدفع الناس عن ابن عباس فاحتسبت أياما فقال : ما حبك ؟ قلت الحمى ، قال : أبردها بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الحمى من فيح جهنم فإبردها بالماء أو بماء زمزم » شك هام كذا في رواية البخاري من طريق عامر المقدسي عن

## ماء زمزم

## فوائد

### • لماذا سميت زمزم ؟

وسميت زمزم لكثرتها ، يقال : ماء زمزم  
أى كثير ، وقيل ، لاجتماعها •  
وعن مجاهد : انما سميت زمزم ، لانها  
مشتقة من الهزمة ، وانهمزة بالمعرب فى الارض  
وقال ابن هشام : وانزمزة عند العرب الكثرة  
والاجتماع •

وقيل لانها زمعت بالتراب حين نبع الماء  
لئلا يأخذ يميناً وشمالاً ولو تركت لمسحت على  
الارض حتى تملأ كل شئ ، وكذا نقل عن ابن  
عباس ، وقيل : سميت بذلك لزمزمة الماء  
وهو صوته قلله الحري ، وقيل : لان الفرس  
كلنت تحج فى الزمن الاول فترمزم عليها •  
وقال المسعودى : والزمزمة صوت تحرجه  
الفرس من خياشيمها عند شرب الماء •

### • آداب الشرب من زمزم :

يستحب لمن أراد الشرب من زمزم أن  
يستقبل القبلة ، ويذكر اسم الله ، ويتنفس  
ثلاثاً خارج الاناء ، بان يشرب على ثلاثمرات  
وان يتخلع منها ، والتخلع هو ان يشرب  
حتى ترتفع أضلاعه كناية عن كثرة الشرب ،  
وان يحمد الله بعد الشرب • وان يصحب  
شربها حسن الاعتقاد فى فوائدها ومنافعها  
بإذن الله تعالى وإرادته وان يرش على البدن  
من ماء زمزم •

وقال سماحة الشيخ عبد الله بن حميد

همام ، وقد تعلق به من قال بان ذكر ماء زمزم  
ليس قيد الشك راويه فيه • وممن ذهب الى  
ذلك ابن القيم •

وتعقب بأنه وقع فى رواية احمد عن همام :  
« فأوردوها ماء زمزم » ولم يشك • كذا  
أخرجه النسائى وابن حبان والحاكم من رواية  
عبان ، وان كان الحاكم وهم فى استدراكه •  
وترجم له ابن حبان بعد إيراده حديث ابن  
عمر فقال : ذكر الخبر المفسر للماء المجلد فى  
الحديث الذى قبله وهو أن شدة الحمى تبرد  
بماء زمزم دون غيره من المياه وساق حديث  
ابن عباس ، وقد تعقب على تقدير أن لا شك  
فى ذكر ماء زمزم فيه ، بأن الخطاب لأهل مكة  
خاصة لتيسر ماء زمزم عندهم •• اهـ من فتح  
البارى ج ١٠ ص ١٧٦ •

• ومما روى أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم جاء الى زمزم فنزعوا له دلو ، فشرب  
ثم مج فى الدلو ، ثم صبه فى زمزم ، ثم قال :  
« لولا أن تعلبوا عليها لنزعت منكم » رواه  
الطبرانى •

وفى رواية أنه غسل وجهه وتمضمض منه ثم  
أعادها فيها ، وروى أن الذى نزع له الدلو هو  
العباس بن عبد المطلب •

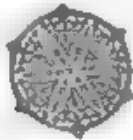
## السنة النبوية

الله : ويبغى أن يراد على ذلك « وقلبا خاسما  
وذرية طيبة » . قال العلماء : ولا يقتصر على  
هذا الدعاء بل يدعو بما أحب من أمور الدنيا  
والآخرة ، ويجتنب الدعاء بما فيه مائة اه .  
« الجامع اللطيف » للعلامة جمال الدين  
القرشي المكي .

هل يجوز نقل ماء زمزم إلى البلاد ؟

ذكر صاحب كتاب « الجامع اللطيف في  
فضائل مكة وأهلها » قال : يجوز نقل ماء زمزم  
إلى البلدان للتبرك به ، باتفاق المذاهب الأربعة  
بل ذلك مستحب عند الشافعية والمالكية .  
وقال الملا رحمه الله — في المنكرات ، من  
الأوسط — ويجوز الاعتسال والتوضؤ بماء  
زمزم على وجه التبرك ولا يستعمل إلا على  
طاهر ، ويكره الاستنجاء ، ويستحب حمله إلى  
أبلاذ اه .

ومما يستدل به على ذلك أن السيدة عائشة  
رضي الله تعالى عنها حملت من ماء زمزم في  
قوارير ، وقالت : « إن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حمله في الأداوى والقرب » أخرجه  
الترمذي في جامعه .



الرئيسي العام للإشراف الديني على المسجد  
الحرام في كتابه « هداية الناسك إلى أهم  
الماسك » : « ويشرب من ماء زمزم لما أحب  
ويتفلسح منه ويرش على بدنه وثوبه ويقول :  
بسم الله اللهم اجعله لنا علما نافعا ورزقا  
واسعا وريا وشجما وشفاء من كل داء عواصل  
به قلبي وأملأه من خشيتك . وقال ابن العربي  
وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة لمعنى العلم  
والرزق والشفاء إن صحت نيته وسلمت طويته  
ولم يكن به مكذبا ، ولا يشربه مجريا ، فإن الله  
مع المتوكلين وهو يلصق المجرمين .  
وقال ابن عرفة : إنما لم يكن عذبا ، ليكون  
شربه تعبدا لا تلذذا نقلا من كتاب هداية  
الناسك اه .

وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس  
أنه قال لرجل : « إذا شربت من زمزم فاستقبل  
القبلة ، وأذكر اسم الله وتغسل ثلاثا وتصلح  
منها فإذا فرغت فاحمد الله ، فإن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : « إن آية ما بيننا  
وبين المنافقين أنهم لا يتصلحون من زمزم »  
البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٤٧ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا  
شرب من ماء زمزم قال : « اللهم اني أسألك  
علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء »  
وقال الخطيب في المعنى والكمال الحميري قال  
الحاكم هو صحيح الإسناد ، ثم قال رحمه

## ماء زمزم في ضوء السنة المحمدية



ريانية ، وأن في شربه عبادة إلى جانب ما له من فوائد عديدة ، ولذا فليس في بيحه ، ونقله إلى البلاد الإسلامية مقصد من مقاصد التجارة والربح بل يكون القصد من نقله عموم الانتفاع به ابتغاء وجه الله .

وأما العائد المالى من ثمن ما يباع فمن الممكن أن يرصد لمشاريع تحفيظ القرآن الكريم والفقراء والعاطلين عليه ، أى الذين يقومون بتعبئته ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

دكتور أحمد عمر هاشم



وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استهدى سهيل بن عمرو من ماء زمزم ، فبعث له براويتين . أخرجه الطبرانى بسند رجاله ثقات .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يمسح على المرضى ويستقيهم منه ، وأنه حث به الحسن والحسين رضى الله عنهما مع تمر العجوة .  
اقتراح ...

وإذا كانت فضائل ماء زمزم وفوائده بهذه المثابة ذواتا تبين لنا جواز نقله ، وأن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها قد حملته في قوارير ، وقالت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمله ، فهل من الممكن تعبئة بعض ماء زمزم بطرق علمية صحيحة ، على حسب ما يراه المسؤولون ، ليعم نفعه بعض البلاد الإسلامية ليتمكن من شربه والانتفاع به من لا يستطيع الحج والعمرة ، لمرض أو لغير ذلك من الأعذار؟ ومن الواضح أن ماء زمزم منحة

# الإمامية الفقهية

## واعتدلين الشريعة الإسلامية

فلنذكر عهد الله عز وجل في الكتاب

جوانبه الروحية ، والاخلاقية • والمادية ،  
وأسلوب عربي مبين ، لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد •  
وأما سعة نبيه - صلى الله عليه وسلم -  
التي أثرت عنه في أقواله وأفعاله وتقريراته ،  
فإنها تقرير للكتاب ، وتأكيد لما فيه ، وهي  
تتناوله بالشرح والتبيين ، فتوضح العامض ،  
وتفسر المجل وتشرح المبهم ، وتقيد المطلق  
وتخصص العلم ، وترسم بالسلوك المصدي

الشريعة الإسلامية - شريعة الله -  
أوحى فيها عناصر القوة والخلود لتكون  
منطلقا لخير البشر ومصدرا لسماتهم  
في الدنيا والآخرة ، ليس فيها مسلك  
مقلد ، ولا فكر مبهم ، ولا مبدأ ينافي  
العقل ، ولا قاعدة تجافي المصلحة •  
وقد أودع الله أسرار شريعته في كتابه  
الكريم ، وسعة نبيه صلى الله عليه وسلم ، أما  
الكتاب فقد ضمنه مبادئ التشريع الراقية ،  
التي تستوعب كافة أوجه النشاط البشري في

# الأمية الفقهية

وتفسير الشريعة  
لاستيعاب

لنتناول بالتفصيل أحكام كل صلة وإبعاد كل علاقة ، بالقدر الذي يغطي كل جوانب الحياة الدنيا والاخرة ، بحيث لا يفلت منك أي شيء من الخضوع لحكم الله ، ولا يتأذى فعل لعبد عن مراد الحق سبحانه ، ولا يرد عمل لمكلف مهما بلغ قدره الا وقد أظله حكم الشارع بالحل أو بالحرمة ، حتى ولو كان متفالا أندرة قال تعالى « **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** » الزلزلة : ٨،٧  
أحكام الشريعة لا تقبل التبعيض ولا التجزئة : ولهذا كان نظام الشريعة كاملا متكاملا .. وكانت أحكامها في مجال العمل لا تقبل التبعيض ولا التجزئة ، شرعت للدين والدنيا فأقامت العبادات ، وأرست نظاما مزيدا للمعاملات ، لم تهمل الأمور اليسيرة ، وهي تتناول القضايا الخطيرة ، فهي تحت على الأخذ بمبادئ المبادئ والوصول بالمجتمع الى الكمال الانساني ، وهي تصون حياة الناس من الفساد والتفريط بالمحافظة على مقوماتها ، وضوابطها الخمس ، وهي : الدين والنفس والمال والعقل والعرض ، فذلك أمور كلية لا يستقيم للحياة معنى بدونها ، كل هذا دون أرهاق وعنت ، بل مع اليسر والرحمة ، ولهذا — أيضا — كانت جديرة بأن تحكم حياة الناس الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

المهجع الواضح لكتب الله . فالكتب والسنة هما جوهر الشريعة ، ومصدر أحكامها ، وهما الأصل الذي يكتب من حكم الله في المسائل عباده . والضابط الذي ينظم مسيرة البشر وفق مشيئة السماء .

الشريعة الاسلامية نظام شامل للدين والدنيا : ولما كانت الشريعة الاسلامية هي الحلقة الأخيرة في صلة السماء بالارض ، والعاية التي مهد لها كل الانبياء ، والدرجة الخاتمة التي اكتمل بها عقد الرسالات ، فقد خصها الله بالعمومية والشمول فكانت عامة : حيث جاءت وافية بأحكام المكلفين بها ، لم تترك جانباً من الجوانب التي تهتم الفرد في حياته أو بعد مماته الابيئة ، فلم تطرق الارض شريعة اكمل منها ، ولا جاء رسول بمثلها ، يقول ابن القيم « حوت الشريعة الاسلامية كل ما يحتاج اليه من بحث اليوم والرسول من الانس والجن ، في اصول الدين وفروعه ، فهي شافية لاتصـوج الى سواها ، ولا يخرج فعل لمكلف عن محتواها ، كما لا يخرج حق يحتاجه الامة في علومها واعمالها عما جاء به » راجع اعلام الموقعين ج ٤ ص ٣٣٥ .. وكانت شاملة ، لأنها قد حوت كل ما يترتب على خصوصية الحياة من علاقات تمتد لتشمل صلة الانسان بربه ، وصلته بنفسه ، وعلاقاته مع الناس ، وتنسج



## الفقه الاسلامي وتطور مدلوله :

الشريعة - اذا - هي ما شرعه الله لعباده من الأحكام ، على هيئة نصوص عامة في كتاب الله وسنة رسوله ، أما الفقه فهو كما يقول ابن خلدون في مقدمته : « معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والاباحة ، وهي متلفة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لحرفتها من الأدلة » . لماذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها « فقه » .

وقد كان مدلول الفقه الاسلامي يطلق في أول الأمر العلم بجميع الأحكام الشرعية - عملية وغير عملية - وعمرقتها معرفة تفصيلية مستمدة من الكتاب والسنة وغيرها من الأدلة سواء ما كان منها متعلقا بالمعتقد أم بالأخلاق أم بأفعال المكلفين .

ثم تخصص هذا التعميم ، بعرف الفقهاء ، واصبح مدلول انفع مقتصر على الجانب العملي من الأحكام الشرعية ، وهو جانب المعاملات يقول الغزالي في المستصفى : « الفقه عبارة عن العلم والفهم ، وقد صار يعرف الطعام عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة » وبناء على هذا العرف المخصص خرج من مدلول الفقه أحكام المعتقد والأخلاق واصبح تعريفه : انه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية ، ويكون

معناه احص من الشريعة لأنها تشمل كل جواب الأحكام .  
مرونة الفقه الاسلامي واستيعابه لمشاكل العصر :

والفقه الاسلامي كعلم له اصوله ، يقوم على فهم نصوص الشريعة ، فهما يقترون بالعمل والتطبيق ومواكب الحياء في وقائهما المتجددة واحداثها المتطورة ، ولما كانت هذه الوقائع وتلك الاحداث غير متناهية ، فقد اتسمت مصادره بالمرونة والثراء ، حيث جمعت بين النقل والعقل وظهر الرأي بجانب الكتاب والسنة كدليل له ضوابطه تبني عليه الأحكام وكان الأمر كما يقول الشهرستاني : « نعلم قطعا وبقياسا ان الحوادث في القيادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر ولا المد ، ونعلم قطعا انه لم يرد في كل حادثة نص ، ولا يتصور ذلك أيضا ، والنصوص اذا كانت متناهية . والوقائع غير متناهية » . وما لا يتناهي لا يسيطه ما يتناهي ، علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة نص يوضح حكمها » راجع الملل والنحل ج ١ ص ٣٣ ، ٣٤ .

وبذلك اكتسب الفقه الاسلامي مرونة وثراء



# الأمية الفقهاء وتقنين الشريعة الإسلامية

د. محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

تواجه المجتمع الاسلامي في سعيه الصادق نحو شريعته ربه ، ليستمد منها تشريعه ، وينظم على ضوئها سلوكه ، ويصنع من فقهاء قانونه ، بعد أن أصبح هذا أملا عاليا وأمنية صادقة بات كل منصف اليوم يبحث عنها .

مألامر لم يقف عند حد الواجب الشرعي المطوب على سبيل الجزم والتأكيد ، والذي وصف انشراح تركه بالكفر في آية والنظم في أخرى . والصق في ثلثه ، قال تعالى : « وَهَنَ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ » المائدة آية ٤٤ ، وقال تعالى « وَهَنَ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » المائدة آية ٤٧ .

بل تعداه الى الواجب السياسي فأصبح مطلباً شعبياً يرجوه الناس ، وتؤكد الدساتير في عديد من البلاد العربية ، ومنها دستور مصر الدائم والصادر عام ١٩٧١ ، وفضلا عن ذلك فالشريعة الإسلامية هي أساس تراثنا الحضاري واستقلالنا الذاتي ، واستقرارنا القانوني .

ومن المفروض أن تلقى هذه العناية المبيلة من فقهاء الشريعة ، ما يلائمها من النشاط ، وما يليق بها من وسائل التحقيق ، بالدراسة المنهجية الجادة ، ولعرض الدائم لرأي الفقه فيما تقتضيه التطبيق من مسائل ، بأسلوب سهل وفكر واضح ، يقرب مسائله للعامة ، ويمعق دراسته للخاصة ، فيجد الرجل العادي

وقدرة على مواجهة ما يستجد في حياة الناس . مفهوم الرأي واطلاقاته في الفقه الاسلامي : وليس المراد بالرأي هنا — اتباع الهوى والحكم بنهر ما أنزل الله بل المراد به لمعة العقل والتدبير ، وفي اصطلاح الفقهاء معناه أخص من ذلك ، يقول ابن القيم : « خص الفقهاء الرأي بما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه مما تتعارض فيه الامارات » ويطلق ويراد به معنيان :

أولهما : الرأي بمعنى الاجتهاد ، أي استفراج الأحكام الشرعية من نصوص الكتاب والسنة وهو بهذا المعنى يسمى « فقه الكتاب والسنة » .

ثانيهما : الرأي بمعنى الادلة الشرعية — ما عدا الكتاب والسنة — من الادلة التي تنبى عليها الأحكام ، كالاجماع والقياس ، والاتصلن والمصالح المرسلة والعرف ، والسياسة الشرعية ، ويمقتضى هذا المعنى يقوم الرأي على فهم مقاصد الشريعة ، وابتداء اختصاصها على أصول وقواعد يمكن للعقل البشري أن يدرك أسرارها ، ويجب لذلك تقصي فروع الشريعة في كل ما يجد من أمور الدين والدنيا ، وتوصيفها من الناحية الشرعية ، واعطائها الحكم المناسب .

الفقه الاسلامي قريب بين أهله :

كان لابد من تقرير تلك الحقائق العلمية ، ونص بمصدر التعرض لواحدة من المشاكل التي



استجاءها مع الواقع ، فإذا ما وردت كلمة « الفقه الاسلامي » الى مسلمهم ، خطر في رموسهم الخاليه ، رجم الزاني وجلد الشارب. وقطع يد السارق ، وتحيلوا ان الاسلام يترصد للناس ويتربص بالافراد ليقطع الأيدي ، ويزهق الانفس بالحجارة .

ولولا الامية التي يعلنون منها في فهم احكام الله ، لعلوا أن نظام التحريم والمقاب في الفقه الاسلامي ، يقوم على دعائم قوية ترمى الى المحافظة على دين الله وارواح الناس وامواهم واعراضهم وعقولهم في حدود الرحمة والعدالة ، وهو في اطار تحقيق تلك المقاصد يقوم على موازنة دقيقة تستهدف عايتين : المنع من ارتكاب الجريمة والتقليل من توقيع العقوبة .

في سبيل تحقيق الغاية الاولى :

أوجد الاسلام البدائل المشروعة ويسر طرق الوصول اليها ، حتى لا يستجد بريق الجريمة الأخاد بما ركب في النفوس الضعيفة من غرائر تستحث على ارتكابها ، وما من محرم في الاسلام الادلة ما يقابله في اشباع الحاجة من البديل الحلال .

يلبس هذا من يستقرى أنواع الجرائم في

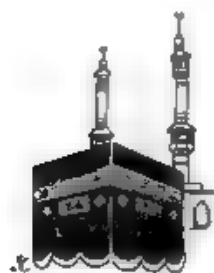
مبائله ، والمتحتمين بقيقته ، وحتى تزول عن افقه الاسلامي هذه الغربة التي يعانيتها بين اهله وعشيرته .

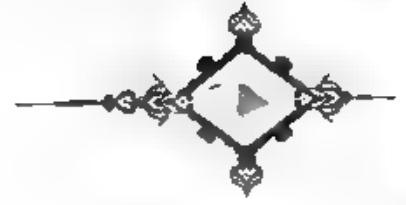
**مظاهر الامية الفقهية في المجتمع الاسلامي :**

الامية - نسبة الى الأم - صفة تعني عدم العلم بالقراءة والكتابة ، يقول السجستاني صاحب تفسير غريب القرآن : « كل الموصوف بها على أصل ولادته لم يتعلم شيئاً » ووصفها بالفقه تخصيص يصور حالة الفقه الاسلامي في مجتمعه ، فبالنسب لا يطمون عنه شيئاً ، وان شئت فقل ان علم الناس بالفقه يشوبه القصور تارة ، والتشويه اخرى ، والقلة ثالثة ، وعلى هذا النحو تتجسد الغمية ، وتتحدد ابعادها في ثلاثة مظاهر :

**اولها :** يقوم على نوع من التصور القاصر ، مفاده : أن محتوى الفقه الاسلامي لا يعدو أن يكون متصفاً لضروب العبادات التي يتقرب الناس بها الى ربهم ، وان معناه قاصر على أمور المقيدة وما يتحصل بها من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وفقط ، أما المعاملات وشؤون الحياة . فلم يصل الى علم اصحاب هذا التصور بعد ، انها تدخل في نطاق احكامه .

**ثانيها :** يقوم على نوع من الفهم المشوه لحقائق الفقه الاسلامي حاصلة : أن محتواه يتضمن بجانب العبادات نوعاً من العقوبات ، لكنها في نظر اصحاب هذا هذا الفهم ، عقوبات قاسية ، وجزاءات غليظة ، ذهب مع الأيام





الفقه الاسلامي ، وعلى سبيل المثال ، فالحق سبحانه قبل أن يحرم الزنا أوجد له بديلا حلالا يشبع في النفس الحاجة التي تدفعها الى ارتكاب الجريمة ، وهو النكاح ، وسهل طريق الوصول الى هذا البديل الحلال ، فما هو الا ايجاب وقبول وشاهدين ، ويتم العقد وتتحقق انعكاسه ، ولم يجعل الشارع من سلطان المدة . وقصر ذات اليد عائقا يمنع منه ، يقول صلى الله عليه وسلم : « التمس ولو خائفا من هديد » . وقال لمن أراد الزواج ولم يكن له مال ، وانما كان يحفظ بعضا من آى الذكر الحكيم : « زوجتكما بما ملك من القرآن » . وهكذا أوجد الاسلام البدائل . وألغى المساوئ ، وسهل طريق الحل .

ولو أن المجتمع يلهم الاسلام فهما جيدا ، لألغى ما اختلقه البشر من مظاهر تملط المادة في الزواج ، والإسراف عند عقده ، غش بعيد عن روح الشريعة الغراء وفهما الصحيح .

وفي محال المنع من السرقة : هيا الاسلام في المجتمع المناخ الصالح الذي يقتل في النفس جرثوم الجريمة ويميت فيها المنازع الشاذة للمال للحرام . فأوجد فرص العمل الشريف ، ورعى الى السعي في مناكب الارض بالزراعة والصناعة والتجارة ، وغير ذلك من وجوه النشاط البشري ، فسد بذلك أبواب البهالة والعوز ، وأكد حقوق الفقراء لدى الاغنياء ، لا تأكيد مَرَق واستجداء ، بل تأكيد حق يحضه

الشرع ، وتوازره الحرب ، وكانت حكومة أبى بكر الصديق رضى الله عنه هي أول حكومة تملن الحرب لصالح الفقراء على من منعموا الزكاة ، كما أرسى للتكامل الاجتماعي مبادئ بلغت مستها . ووصل مداها الى الحد الذي جعل عمر بن عبد العزيز ينادى في دولة الاسلام يوما من اعوزه الدين فمداد دينه على بيت مال المسلمين ، فلما سددت ديون الناس جميعا ، نادى ثانية : من كان يملك الرعية في الزوج . ولم يطق القدرة ، فمهره في بيت مال المسلمين ، فسددت السديون ، وتزوج الشباب فلا جوع ولا عرى ولا حقد ، وهكذا سدت منافذ الجريمة .

وفي سبيل تحقيق الغاية الثانية :

قرر الفقه الاسلامي مبادئ دقيقة ، وضوابط أكيدة ، تمنع توقيع العقوبة على جان قد يتطرق الاحتمال الى برئته ، أو ينتاب اسناد الجريمة اليه أدنى شبهة .

تأمل قصة ماعز والحامدية اللذين ارتكبا الفاحشة ، وجاء الأول الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - مقرا بجريمته ، أربع مرات في أربعة مجالس ، والرسول يردده ليذهب حيث لا يراه عساه يرجع عن اقراره ، ولما رآه بعد هذا مستقرا على ما أقرب به ، جعل الرسول بلعه الرجوع ، ويطرح عليه خمس أسئلة من شأن كل واحد منها أن يفسح أمامه فرصة كاملة للمدول ، فلما أجاب عليها بما يقتضيها ،

## وتقنين الشريعة الإسلامية

الدراسة المهيبة مارال في حاجه الى امتكامل، ولا زالت هناك موضوعات كثيرة يبقصها الناصيل الفقهي، ورأى الفقهاء القاطع، ومنه، على سبيل المثال : أعمال الجمارك والسمرة. وأنشطة البنوك، وغير ذلك من الموضوعات التي تنظم بقوانين وضعية، فتطبيق الشريعة الإسلامية يعني أول ما يعني، إيجاد البديل الشرعي لكل هذه الموضوعات بأسلوب واضح وتفكير منظم، حتى لا يتعذر التفسير، ويتعذر القاضي فلا يجد في المكتبة الفقهية ما يسقفه. الأمية الفقهية ومنهج الدعوة الحاضر :

هذه هي المشكلة . وتلك هي مظاهرها ، التي لا يجب أغفالها في وقت بدأت ثلثية تتجه فيه اتجاها صادقا نحو شريعة الله للاحتكام إليها ، وهذا جدير بأن يستحث كل من يملك التحدث باسم الاسلام في أي منفذ من منافذ اعلامه ، أن يقدم للناس الجوانب العملية للشريعة ، والصورة المتكاملة للفقه الاسلامي . في عباداته ومعاملاته ، في مرويته وشموله لكل سلوك يصدر ، ولكل فعل يحصل من أمور الدين والدنيا ، للحياة ولما بعد الحياة : فلا يوجد عمل الا وقضى الشارع فيه بالحل أو بالحرمة. لكن أين هذا ، وما تسمه من الضطباء على المنابر ، وتقرؤه من موضوعات في المجلات

بات اسناد الجريمة اليه أمرا مؤكدا ، وأصبح تنفيذ العقوبة أمرا لازما . حينئذ أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - به ، فرجم ما عز، قالوا : ولما أحس ألم الحجارة ترك الحفرة وحاول الفرار ، فلاحقه المنقذون ، ونقلت واقعة فراره الى المبعوث رحمة للعالمين ، فقال هلا تركتموه ليتوب فيتوب الله عليه ، وفي هذا الصدد قرر الفقهاء : أن المقر مألزنا اذا عدل عن اقراره قبل الحد أو في وسطه قبل اقراره وظل سبيله ، راجع المداية ج ٢ ص ٩٩ .

وقد حصل مع النمامية ما حدث لما عز ، لكنها كانت هاملا ، فأمرها صلى الله عليه وسلم مرة حتى تضع حملها ، وثانية حتى يطم طفلها ، فلما جاءت به ، وفي يده كسرة من خبز أقلم الرسول عليها الحد .

وهكذا . فالفقه الاسلامي لا يتميد الناس بالمقاب كما يفهم البعض ، لأن له نظاما عقابيا متكاملًا ، هذه بعض سماته ، وتلك هي مناهج الرحمة فيه .

ثالثها : يقوم على الفهم الواعي لمبادئ الفقه الاسلامي . والتخصص في مختلف أبوابه وفروعه من رجال تفرغوا له وعكفوا على دراسته : هم الفقهاء والباحثون في ميدانه العظيم ، لكن نسبتهم قليلة في مساحه من يعمون بالفكر الاسلامي عامة ، وبالتالي لسان الانتاج العلمي المتخصص والذي يقوم على



## الأمية الفقهية

### وتقنين الشريعة الإسلامية



المائدة : آية ٦٧ ، وقال تعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » النحل : آية ٤٤ ، وقال تعالى : « وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاغُ الْبَلَاغِ الْمُبِينِ » المنكوت : آية ١٨ •

« والمنهج هو الهدى الذى ينبغى ان يقف عنده طموح أى داعية ، لأنه القدر الذى رسمه الله لنبيه • ولن يكون هناك داعية أعظم منه

صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : « فَإِنْ أَمَرَ صُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا أَنْ عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاغُ » الشورى آية ٤٨ ، وقال تعالى :

« وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاغُ الْمُبِينِ » البور : آية ٥٤ ، وقال تعالى : « فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَوْنَا أُنْعَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينِ » المائدة : آية ٩٢ ، وقال تعالى :

« وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينِ » التماين : آية ١٢ ، وقال تعالى :

« فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ » السمل : آية ٩٢ ، وقال تعالى : « فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ » العاشية :

آية ٢١ وقد فطر الله الخلق على منهج دينه القيم ، فإذا ما بلغ اليهم كاملاً على نحو ما أراد الله ، اثمر واتصل نوره بالقلب ، وأضاء فيه نور الايمان ، قال تعالى : « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي

فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِصَلَاتِ اللَّهِ عَلَيْكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ » الروم : آية ٣٠ •

الإسلامية ؟ اعطى سمك لما يقال فوقها ، وقلب نظرك فيما ينشر على صفحاتها ، وأصبر نفسك على ما تراه منها وتسمعه ، وابحث عن موضوعات الفقه الإسلامى - وهى موضوع المساعة فلن تجد منها الا النذر اليسير •

فهل يتفق ذلك الاعمال لجانب أحكام الحياة فى شريعة الله مع منهج الدعوة إليها كما أراده الحق سبحانه ، ورسمه لسيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ذلك ما نود أن نلمسه له تحليلًا •

#### الدعوة إلى الله منهج وغاية :

ان من يتأمل جوهر الدعوة إلى الله على ضوء ما ورد لسانه فى القرآن الكريم من آيات ، يدرك أنها تقوم على ركيزتين أساسيين : هما منهج الدعوة ، وغايتها :

اما المنهج : فهو تبليغ الرسالة ، وعلامها للباس ، كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، عتيده ، وشريعة ، عبادات يتقربون بها إلى ربهم • ومعاملات ينظمون بها شئون حياتهم ، وقد أمر الله نبيه أن يبلغ منهج ربه كاملاً يودون اعمال بجانب على حساب آخر فيه ، وذلك فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم •

قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ أَمَّ تَفَعَّلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ »



أما غاية الدعوة : فهي الهداية وخلق الاعتقاد في القلب ، وأمرهما لا يدخل تحت قدرة البشر وإنما تتفرد به إرادة الخالق سبحانه . لا يشارك فيه أحد من خلقه أيا كان ، يقول الإمام محمد عبده : في تفسير قول الله تعالى : « كُنْتُ عَلَيْهِمْ يَاسِطِرٌ » العاشية : آية ٢٢ : حدد الله الأمر الذي بحث لأجله نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهو تفكير الناس بما نسوه من أمر ربهم . وليس في سلطانه عليه السلام أن يخلق الاعتقاد فيهم ، ولا من المفروض عليه أن يقوم رقيباً على قلوبهم لأن الله هو المسيطر عليها ، وصاحب السلطان على ما تشر ، وهو الذي يحول بين المرء وقلبه ، قال تعالى : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ » الأنفال آية ٢٤ . وقد بين الحق سبحانه هذا

المعنى لنبيه في أكثر من آية ، قال تعالى : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا » البقرة : آية ٢٧٢ ، وقال تعالى : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » القصص : آية ٥٦ وقال تعالى : « إِنْ تَحَرَّيْ عَنْ كَلِمَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُفْسِدُ » النحل آية ٣٧ . وقال تعالى : « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » يونس آية ١٠٠ ، وقال تعالى : « تَوَلَّوْا شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا هُومِينَ » يونس : آية ٩٩ وقال تعالى : « إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ، وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى

الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا » الكهف : آية ٥٧ ، وأمنن المولى على نبيه بأنه هو الذي الف بين قلوب المؤمنين وخلق فيها روح الألفة والمحبة ، وهذا ما لا يستطيع أحد أن يفعله حتى ولو أنفق أموال الأرض جميعاً ، قال تعالى : « وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَعَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَفَّتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ » الأنفال : آية ٦٣ ، وقال تعالى : « وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا » السجدة : آية ١٣ .

تلك هي ركائز الدعوة ، وذلك هو مضمونها ، والله لو أن الفاشين على أمرها ، انترمو حدود المهج فأتقنوه ، عقيدة وشريعة ، عبادات ومعاملات ، ثم قدموه للناس نظاماً متكاملًا للدين والدنيا ، فنجحوا في مهمتهم ، ولأثروا عقول الناس بالفهم الصحيح للإسلام وما تحويه شريعته العراء من مبادئ وأحكام . أما حاجة الفقه الإسلامي ، إلى مجلة راقية يختص بها ، وتتفرد بنشر أبحاثه ، وتتابع قضايا وموضوعاته ، في إطار من الموضوعية ، والتخصص ، فقد أصبحت ملحة .

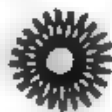
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » الأنفال :

آية ٢٤

صدق الله العظيم .

عبد الله مبروك النجار



زد  
على  
كتاب:

# الخمرة ذات

كما نظن ان حديث الخمرة قد بلسع مداه ، فلم تعد هناك حاجة الى ايضاح مفاسدها بعد ان شاعت اضطراباً المأخوذة في تعطيم الفرد جسمياً وانهار المجتمع اخلاقياً ولكن الذين يجندون القمصنة لم يباسوا من الدعاية لها في منطق ثائري لا يواجه القارئ مواجهة سافرة ، حيث يكون الحديث خالصاً للخمرة بل يأتي في طيات احاديث أخرى وهذا طعن خطير من مناحي التأثير النفسي ، اذ يوهبهم القارئ ان الكتاب لا يدعو الى شيء كره ، وانما يفكر تجارب صريحة ، قد آمن بنتائجها فهو يفتحها ليستفيد منها الناس ، ومن هذه التجارب المزعومة نجاح للخمرة في تهينة الاصطبي ووقف تصطب الشرايين وانتفاع المسلمين من المعمرين بانثرا الطبى العميد اسكلا يزعمون !

وقد انتشر بين القراء كتاب (الخمرة) بعد الخمسين ( ) للاستاذ سلامة موسى ، وتحدث طبعاته ، وللكتاب شهرة تجعل مؤلفاته كثيرة التداول ، وقد تحدث عن أثر الخمرة في صلاح

النفس والجسم ما في مواضع كثيرة من الكتاب ، لم يكتب بموضح أو موضحين بل جعل يبدى ويبيد في تسجيل ما يزعمه من منافع الخمرة ، وهذا التكرار الملل مما يسقط الأسلوب الكتابي لدى النقاد الادبي ، ويحيل الى أن المؤلف لا يهتد أن يوسع بالتكرار الملل في الأسلوب ، ولكن يهتد أن يدعو الى تصعيد شرايينه حرمة الاسلام ، فهو لا يفتأ يتحدث عن أهمية الخمرة طبعاً مكرراً ، وعلى الطبيعة الأخيرة من كتابه وقد تحدث عن دار المؤلف في سلسلة اقرا رقم ( ٢٧٢ ) وقد تكرر بها الحديث عن جدوى الخمرة في مستحضرات ١٩٠ ،

الاثارة الانفعالية لاعلى الانفعال السديد -  
والى القارىء نماذج مما قال : جاء فى ص ٨٠  
( بقيت كلمة هنا أقولها عن الخمر ، وهى أنها  
ضرورية لكل من جاوز الستين لأنها توسع  
الشرايين فى الشيفوخة ، جميع الأوربيين  
يشربونها ، وهم أطول أعماراً وأحسن صحة  
مننا ، ثم هى تفكك العقيد التى تحدثها  
مشكلات الحياة ، كما أنها تجعلنا  
مستغرق فى نوم عميق طوول الليل  
نستيقظ فى صباحه ونحن منتعشون بصد  
الراحة ) وجاء فى ص ( ٦٧ ) تكرير هذا المعنى  
بأنكاره دون الدافعه ، وكان فى أحد القولين  
ما يغنى دون الآخر لاذ لا جديد ، والتكرار  
معيب فى الحديث العادى فكيف فى كتاب علمى ؟  
وجاء فى ص ( ٦٣ ) : أن المعمنين أنفسهم  
لا تنقص أعمارهم عن المعتمين ، وعلى  
القارىء أن يتذكر معارفه وأصدقائه ممن كانوا  
يشربون الخمر لكى يقف بنفسه على الحقائق .  
الى مثل هذا اللغو وهو كثير .

وفى ص ٢٥ : أن الشاعر خليل مطران ،  
محيف ضامر يتائق كل يتائق فى طعامه ولكنه  
يأكل كأنه عصفور ، وقد قال لى ذات مرة أن  
جملة ما يأكله فى العام كله لا يزيد على رصيفين .  
وهو أقل من رأيت من الناس طعاماً وعشاءً  
كأس من الخمر مع ما يتنقل به معها من لقيمات  
لذيذة .

## خطر محقق

٢٣ ، ٢٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣  
وغيرها من الصفحات ، حتى لكان هناك أصراراً  
من الكاتب على أن تكون الخمرة علاجاً شافياً  
من الأوصاب ولو أنه اقتصر على فصل واحد  
يعدد فيه ما توهمه من محاسن ، لاستطاع  
القارىء الحميف أن يلمح وجوه الخطأ فيما  
يقرر ، ولكنه يكتب بأسلوب اعلامى ولو سرت  
مع الدقة لقلت بأسلوب تهريجى - يعتمد على

# خطر محقق



بعض ما أجروه من البحوث ، وقام بتسجيله الأستاذ محمد أحمد المعراوي في عددي ١٠٣ ، ١٠٩ من مجلة الثقافة الصادرين في ١٧/١٢/١٩٤٠ و ٢٨/١/١٩٤١ وللاستاذ المعراوي مقالات أخرى شافية تكلف ما اهتدى إليه العلم في تشخيص مضر الخمرور وليتها تجمع في كتاب .

( أ ) ان الدين يقولون أن الخمرة تطيل العمر وتهدئ المرض في الشيفوخة وهو ما ألح عليه الأستاذ سلامة موسى في أكثر من موضع يجب أن يعلموا أن العلامة الأمريكي (الدكتور استوكارد نشر بحثا علميا ضمنه خلاصة تجاربه العلمية ممهدا بما بذله من الاهتياطات كي يحصل على النتائج الصحيحة ، وقد ذكر أنه أجرى بحثا شملت ( ١٣٠٠ ) أرب تشمل خمسة أجيال سقى نصفها الكحول وترك النصف الآخر ، فوجد الأجيال المتفرعة من أصول سليمة لم تدق الكحول قد عاشت عيشة طبيعية ، ولم يكن في خلقه أحد منها تشويه ما ( أما الأجيال التي نسلت من أصول كحولية فكانت مع قلة عدد أفرادها ضعيفة ذات تشويه واضح ، وكلن التشويه أظهر منه في كل جيل يتأخر .

( ب ) ان الصلابة الدكتور ( برتوليه ) السويسري قد تخصص في بحث الأثر الهادم للعدو التناسلية من جراء الكحول ، فقام بتشريح عدد المثلث من الموتى ذكورا وإناث

وليس المجال مجال تتبع لكل ما قاله الأستاذ سلامة موسى ، ولكننا نذكر الخلاصة التي تكررت معانيها دون جديد لنجهز عليها بالدليل ، ولن نذكر في مجال التفتير ما قاله رجال الاسلام من ذوى الاختصاص لأن هؤلاء المكابرين يمدون أقوالهم دفاعا عن عقيدة يفسطرون للإيمان بها ، وتأييدا لكتاب يدينون بأنه جاء من عند الله ، ولو كانت لديهم ذرة من انصاف لنظروا الى القول لا الى القائل ولواجهوا الأدلة مواجهة فكرية تؤمن بالمطلق السديد ، ولا تتلمس التملات المريضة لتدهص الحق بالباطل ، أجل لن نذكر ما قاله رجال الاسلام من ذوى الاختصاص ولكننا نذكر ما قاله أمداد الباحثين من رجال العلم الأوربي هين واجهوا المسكرات بعامة مواجهة موضوعية فعرّفوا ضررها الفريع على الأفراد والشعوب وعقدوا المؤتمرات السنوية في أمريكا وفرنسا وبلجيكا ليتحدثوا عن مضر الخمرور صحيا وفسيا واجتماعيا ، ويديهي أن هؤلاء الميحيين الكبار لن يقيموا بمقالة الاسلام ، وفي أقوالهم ما كان يجب أن يحيه مؤلف ( حياتنا بعد الخمسين ) لأن مثله لا يجهل من هؤلاء ؟

لقد أجرى هؤلاء الباحثون عدة تجارب على الحيوان والانس ، وثابروا كل المثابرة على معاودة هذه التجارب ، وتكرارها ليطمئنوا الى ما لا تزيد وراءه من التحقيق وسيسبق هنا



من يشربون الكحول ومن يمتنعون ، فوجد انصارا وتقلصا في العدد التناسلي للكحوليين وعرض النتيجة على هيئة علمية فقرررت أن العدد التناسلي أشد الأعضاء تأثرا بالكحول ، وأن نسجتها في السائل المنوي أشد ارتفاعا حتى تبلغ أحيانا ما يقرب من مثلها في الدم ، وبناء على ذلك فإن الحيوان المنوي يتأثر بالكحول ولو حدث حمل أثناء السكر ، لجاء الطفل مصابا بعاقة ظاهرة في الجسم أو باطسه في النفس ، وقد تنسوا الاحصائيات المحصنة فوجدوا نسبة الأحياء في أولاد المدمنين كثيرة جدا بالنسبة لأولاد الممتنعين ، وقد قام بهذه الاحصائيات الدقيقة اعلام كبر من رجال الطب في مقدمتهم الدكتور الأمريكي ( مكنول ) وله مؤلف ضخيم يجمع هذه الاحصائيات مشفوعة باستنتاجه الدقيق .

( ج ) أجرى العلامة الدكتور ( باركس ) تجربة على عدد من الجنود متعاطلين في المعمر والبيئة والمينة إذ حدد لهم عملا يعملونه ، وقسمهم الى طائفتين ، طائفة أباح لها أن تشرب الخمر أثناء النهار وطائفة حرم عليها الشراب فوجد أن الطائفة التي تشرب تنشط قليلا عند الشراب ثم يأخذها الفتور فتمضى اليوم متثاقلة أما الطائفة الأخرى فتستمر على قدر متناسب من العمل وتنتج أكثر من الطائفة الشاربة ثم رأى الدكتور أن يعكس الوضع فشرّب من لم يشرب وامتنع من شرب في يوم آخر فكانت النتيجة كالاولى ينشط الشاربون بدءا ثم يكملون ولا ينتجون ماينتظر ويمضى الممتنعون في عملهم الطبيعي دون مفارقة وينتجون الكثير ويأخذون أجرا

أكثر لأن الجزاء بقدر الانتاج ولعل الذين قرأوا كتاب الأستاذ سلامة موسى يعاودون هذه النتائج ويرحمون الى مصادرها في أبحاث العلماء ليهتدوا الى الصواب .

ونحن نذكر أن الولايات المتحدة قد حرمت الخمر في الفترة ما بين ١٩١٩ ، و ١٩٣٣ للسبب الآتي ، لأن الكبار من رجال الأعمال قد لمسوا ظاهرة البطالة الكحول في الانتاج لدى من يتعاطون الخمر ، وكان المستر هنري مورّد صاحب مصانع مورّد الشهيرة من أقوى المخادين بتحريم الخمر ، إذ لمس لمس العيان أن الخمر تذهب بقوى العمال ، وتراخي من نشاطهم تراخيا لا يفلق وأفراد الانتاج وأنه لاعلاج للكساد الاقتصادي بفكر البعد عن المسكرات بحامّة والخمر في طبيعتها ، وما كادت صحة المستر هنري مورّد تتردد في أفاق الولايات المتحدة حتى جاوبتها صيحات المؤيدين من أصحاب انزراعة في الجنوب ، إذ لاحظ القائمون على استثمار الأرض أن الفسلاحين المدمنين يتكاسلون عن العمل تكاسلا يذهب بشعر الأرض وأن حالتهم النفسية تتحدّر الى هوان وضيّع يعوى بالكرامة الانسانية تصرفا وسلوكا ، وقد نهجت هذه الصيحات الجادة فصدر قانون التحريم ! ولكن المتجسرين بالظهور قد ألفوا المصائب السرية لتعريب الخمر كما نرى اليوم في عصابات المخدرات فأخذت تموى الشر تجلب الخمر من أوروبا وأفريقيا في المستعمرات الكرمية ذات



# خارمحقق

الحمة

دع الخمر نصبح اخ إنها  
تسوي القلوب وتردى النهي  
وحيث وجدت دماراً ويؤساً  
ولم تدر ماتهما ظنهما  
اما هي تلك التي اصبحت  
فسحوا ، وبكت بها مذنبا  
وكل اولي العزم قد سبها  
وما في لوى الحرّم من سبها  
طلاقا لشعطاء تومي القوى  
وتكلم لم الوهيد ابنها  
طلاقا بتاتا بلا رجمية  
وهسب امرى جنة جنها  
ولم الشاعر الكبير كان يرد على أمثال  
سلامة موسى حين قال :  
ولا تقبلوا ترهات غواة  
تري سوءها وتري حسنها  
تعلم من سلفي نعمها  
وترفع من منعة شأنها  
ليس لوفيرة ارزائها  
تجوز خالقها لظنها  
ولغير مطران في الخمر شر نائب  
دام ! ولانكر ان الماچنين من الشعراء  
قد اسرفوا في مديحها ! ولكننا نمنع ان  
تستشهد بمطران في هذا المجال وكأنه  
من كبار الدعاة .



دكتور محمد رجب البيومي

المسلحات الشاسعة ، لأن الثائمين على  
الزراعة هناك قد رأوا أن يستملوا الموقف  
للكب المحرام فاكثروا من الكروم اكثارا ،  
وأداروا عمليات التهريب ، فسطوا الأمن  
الامريكي اذ أنشئت أساطيل هائلة لا عمل لها  
غير توريد ما حرّمه القانون حتى اضطرت  
الحكومة بعد أربعة عشر عاما الى تهريم  
التهريم ، وأظهر رجال المصانع استيائهم  
البالغ لما حدث ، وأنشئت الجمعيات الخيرية  
داعية الى الاستمرار في مكافحة هذه السموم  
ومانظن أن حركة شديدة كهذه كانت بنفس  
هدف حيوي واضح للتدليل ، حتى نتجاهل  
الحقائق السافرة حين نعلن أن الخمر ذات  
نشاط وحفز واقبال .

وقد تحدث الأستاذ سلامة موسى عن  
الشاعر خليل مطران بما يخالف الواقع مخالفة  
تامة ! واذا كان حديثه عن عارفيه جميعا ينحو  
هذا المنحى المتجنى على الحقائق فمما على  
ماكتب في كل مؤلفاته ! لأن أصدقاء مطران  
جميعا يعرفون أنه كان يشرب الخمر في شبابه  
ثم أصيب بانتكاسه صفة قاسية هدته الى أن  
يترك الخمر بعدها ، فامتنع في كهولته عنها  
امتناعا صارما ، وقال في دمها قصيدة شهيرة  
جمعت بين ما جمع من شعره في الجزء الرابع  
من ١٩٤ والديوان منتشر ذائع غليظاً  
المنصفون قوله من قصيدته .

هكذا سئل

الرسول ﷺ

ﷺ

في حجة الوداع

للدكتور مصطفى محمد أبو عمار

قبل الهجرة أم لا ؟ وقد جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الذي أخرجه مسلم وغيره : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله حاج ، فقدم المدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتيهم برسول الله

لقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو للناس إلى دين الله في مكة والمدينة ، واستغرقت دعوته ثلاثة وعشرين عاماً ، لم يتمكن رسول الله خلالها من الحج سوى في العام الطائر من الهجرة ، على خلاف بين العلماء هل حج رسول الله



فأفاد رسول الله في أجابته : أن المرأة  
النفساء تختل للأحرام ، ويصح منها هي  
والحائض جميع أفعال الحج إلا الطواف  
بالبيت .

#### السؤال الثاني :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال  
يا رسول الله : ما لبس المحرم من الثياب ؟  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يلبس  
القميص ، ولا المعائم ، ولا البراويلات ،  
ولا البراس ، ولا الخفاف إلا أحد لا يجد  
بعين ، فليلبس خفيه وليقطعهما أسفل من  
انكعبن ، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً من  
زعفران أو ورس (١) . ولا تلبس القفارين (٢) .  
الحرام ، ولا تلبس القفارين (٣) .

وهذا السؤال يشعر بأنه كان في الحينة  
قبل الأحرام ، ولم يعرف اسم السقل .

وقد أفاد هذا الحديث عدة محظورات من  
الملبس يهرم على المحرم استعمالها ، وهي ،  
القميص والمراد به كل ما يحيط بالبدن ،  
والعمامة : المراد بها كل ما يحيط بالرأس .

والسروال : معروف ، والخف : المراد به  
كل ما يستر الرجل ، والبرانس : المراد به كل  
ثوب رأسه لاصق به .

ونرى الرسول أيضاً عن لبس الثياب التي  
يوضح عليها الطيب أثناء الأحرام ، .

وجاء النهي أيضاً عن أن تلبس المرأة

(١) نبات أصفر طيب الرائحة يصبح به .

صلى الله عليه وسلم (٨) ، فلما سمع الناس  
باستعداد رسول الله وأفاء في الطريق حلائق  
لا يحصون ، بلغ عددهم كما يقول أبو زرعة  
الرازي : مائة ألف وأربعة عشر ألف حاج ،  
كانوا من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه  
وشماله ، من البصر ، وأبو زرعة الرازي أمدى  
ذكر هذا العدد يقول عنه الموصلي : لم يحفظ  
أحد من حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مثل حفظه (٩) .

وكانت هذه الحجة الفريدة التي حجها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصة سانحة  
ألمم أكبر عدد من المسلمين سألوا فيها  
فأجدهم عما ينهون من مشكلات ،  
ويستوضحون فيها أمور دينهم ، وسأعرض  
بعضاً من تلك الأسئلة التي وجهت للرسول  
صلى الله عليه وسلم وأجاب عنها ، فكانت  
أجابته إرشاداً وتوجيهاً للمسلمين .

#### السؤال الأول :

لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بذي الطيفة (٣) بنفسه (٤) أسماء بنت  
أبي بكر وولدت محمداً فأرسلت إلى الرسول  
تسأله : كيف تصنع ؟ فقال : اغضضلى  
واستغصري (٥) بثوب وأحرمي .

(١) مسلم ج ٨ ص ٢٣٦ كتاب الحج باب حجة النبي .

(٢) المجموع للنووي ج ٧ ص ١٠٥ .

(٣) اسم مكان بالطراف المدينة أحرم منه النبي .

(٤) أي جاءتها الولادة .

(٥) أي تشد فرجها بقماشة عريضة مثينة

وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها .

مقابا ، أى لا ينبغي للمرأة أن تستتر وجهها بالمقاب ، كما لا ينبغي لها أن تلبس القفازين أى ( الجولنتى ) فى يديها •

• **السؤال الثالث :** عن جابر رضى الله عنهما قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضبع فقال : هو صيد ، ويجعل فيه كبش إذا صاده المحرم • أخرجه أبو داود فأنشعر هذا الحديث أن المحرم إذا صاد الضبع أثناء إهرامه لزمه ذبح كبش •

• **السؤال الرابع :** عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : ما يوجب الحج ؟ قال : الزاد والراحلة • أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن •

• **السؤال الخامس :** لما انتهى الرسول من سعيه قال : لو أبى استقبلت من أمرى ما استقبلت لم أسق اليدى وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى ليحل وليجعلها عمرة •

فقام سراقه بن مالك فقال يارسول الله : ألعاننا هذا أم لأبد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة فى الأخرى وقال : دخلت العمرة فى الحج مرتين ، بل لأبد أبد • فقول الرسول : لو استقبلت من أمرى ما استقبلت • الخ دليل على جواز مسح الحج ، وقوله : ( دخلت العمرة فى الحج ) دليل على جواز فعل العمرة فى أشهر الحج ، وردا لما كان يعتقد أهل الجاهلية من أن

العمرة فى ذى الحجة من أفجر الفجور •

• **السؤال السادس :** عن ابن عباس رضى الله عنهما أن ضباعة بنت الزبير أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله : انى أريد الحج فأشترط ؟ فقال : نعم ، قالت كيف أقول ؟ فقال قولى : لبيك اللهم لبيك ، مولى من الأرض حيث تصبى •

فأفاد هذا الحديث أن الإنسان الذى به علة وأراد الحج ، له أن يشترط فى إهرامه أى أنه إذا اشتدت به العلة فى أى مكان من الأرض أثناء الحج له أن يتحلل من إهرامه ولا اثم عليه •

• **السؤال السابع :** عن عبد الرحمن ابن يمر أن ناسا من أهل اليمن أتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو بحرفة فسألوه : كيف الحج : فأمر مناديا فنادى : الحج غرفة ، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج ، أيام منى ثلاثة • فمن تمحل فى يومين فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه • أخرجه أبو داود والترمذى •

فأفاد هذا الحديث أن من أدرك غرفة قبل طلوع فجر يوم النحر فقد أدرك الحج ، وإلا فاته •

• **السؤال الثامن :** عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن امرأة من جهينة جاءت إلى



# هكذا سئل



رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمعنى لفنفس يسألونه ، فجاء رجل فقال يا رسول الله : لم أشعر فحلقت قبل أن أنحر ، فقال أذبح ولا حرج ، ثم جاءه رجل آخر فقال يا رسول الله : لم أشعر فنهرت قبل أن أرمي ، فقال : أرم ولا حرج ، •

قال : فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا أخر إلا قال : افعل ولا حرج •

فدخل هذا الحديث على جواز التكديم والتأخير في أعمال يوم النحر •

• **السؤال الثاني عشر :** عن أبي أمامة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الصخرة الوسطى ، أي للأعمال أفضل ؟ قال : كلمة حق عند سلطان جاسئ أخرجه ابن ماجه والطبراني •

• **السؤال الثالث عشر :** عن حفصة رضي الله عنهما قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شأن الناس حلوا ولم تحل من عمرتك ؟

قال : اني قلت هديي ، ولبدت رأسي فلا أهل حتى أهل من الحج •

فدخل هذا الحديث على أن القارن لا يتحلل من أحرامه حتى يتحلل الحاج المفرد ، فالقارن لا يتحلل بالطواف والسعي ، بل لابد من الوقوف بحرفة والرمي والحلق والطواف تماما كما يفعل الحاج المفرد •

النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أمي نذرت أن تحج ، فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال نعم حتى أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضية ؟ اتضوا الله ، فإلهه أحق بانوفاء • أخرجه البخاري فأرشد هذا الحديث إلى جواز الحج عن الميت ، وحج البنت عن أمها المتوفاة •

• **السؤال الرابع عشر :** عن أبي رزين العقيلي قال : قلت لرسول الله : إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة والظن ، قال : حج عن أبيك واعتقر • أخرجه النسائي أصاد هذا الحديث جواز النيابة في الحج لمن فقد شرط الاستطاعة •

• **السؤال الخامس عشر :** عن خال أبي سويد قال : لقيت النبي صلى الله عليه وسلم بين عرفة والمزدلفة ، فأخذت بخطام ناقته ، فقلت : ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار ؟ فقال : أما والله لئن أوجزت المائة لقد أعظمت وطولت • أقم الصلاة المكتوبة ، وأد الزكاة المفروضة ، وحج البيت ، وما أحببت أن يفعله بك الناس فانعله بهم ، وما كرهت أن يفعله بك الناس فدع الناس منه ، خل عن خطام الناقة • ذكره الطبري في القرى وعزاه إلى أبي ذر •

• **السؤال السادس عشر :** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : وقف

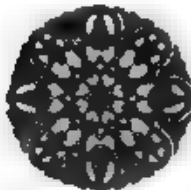
# الرسول ﷺ

أرافقة الدعاء •

● السؤال السابع عشر : بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه بين مكة والمدينة ، ولما كان بموضع يقال له القاحه ، عرض لأصحابه مشكلة صيد فاستفتوا فيها الرسول •

فمن أبى قتادة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا ، وخرجوا معه ، فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة ، فقال : هذوا ساحل البحر حتى نلتقى ، فاهضوا ساحل البحر ، فلما انصرف أهرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يهرم (١) فبينما هم يسيرون إذ رأوا حمرا وحشي فحمل أبو قتادة على الحمير فمقر منها اثنا (٢) فنزلوا فاكلوا من لحمها ، وقالوا : أناكل لحم حديد ونحن مهرمون ؟

(١) جاء في رواية ( إلا بالقتادة ) بالنصب لأنه مستثنى من كلام تام موجب تمام الزرع فليس اعتبار إلا بمعنى لكن ، وأبو قتادة مبتدأ ، ولم يهرم خبر •  
(٢) اثنا : أي اثنين •



● السؤال الرابع عشر : عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحاء فقال : من القوم ؟ قالوا : المسلمون ، فقالوا : من أنت ؟ قال : رسول الله ، فرمعت امرأة صبيا فقالت : ألهذا حج ؟ قال نعم ولك أجر • أخرجه مسلم

فدل هذا الجواب على جواز الحج عن الصبيان وثبوت الأجر لهم وبهم ، وكان هذا اللقاء - لقاء الركب بالرسول - ليلا ولذا لم يعرفوا الرسول ، ويحتمل أن يكون نهرا ولكنهم لم يعرفوا الرسول لعدائهم •

● السؤال الخامس عشر : عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم ارحم المطفئين • قالوا والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : اللهم ارحم المطفئين • قالوا والمقصرين يا رسول الله ؟

قال : والمقصرين • أخرجه البخارى ومسلم والشاهد في هذا الحديث أن الصحابة رضون الله عليهم سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو للمقصرين من المطفئين •

● السؤال السادس عشر : عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الحج أفضل ؟ قال : المعج والشج • أخرجه الترمذى وقال حسن غريب •

والمعج : رفع الصوت بالتلبية ، والشج :

# في حجة الوداع



الخطبة عدة أمور :

- أولا : حرمة الدماء والأموال والأعراض •
- ثانيا : اهدار الثأر وحرمة الربا •
- ثالثا : حقوق الناس : ما لهن وما عليهن •
- رابعا : دعوة الى الاعتصام بالكتاب والسنة •
- خامسا : ائعاد الله والناس على تبليغ الرسالة •

وهكذا أعلنت حقوق الإنسان وحفظت كرامته من خلال هذه الخطبة الجامعة التي رسمت الطريق ، وهدت المسالك وبينت حدود الله •

دكتور

مصطفى محمد أبو عمارة



فجعلنا ما بقي من لحم الأتان ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : انا كنا قد أحرمنا وقد كان أبو قتادة لم يحرم ، فرائينا حرم وحشي فجعل عليها أبو قتادة فمقر منها أتاناً ، فزلفنا فاكلنا من لحمها ، ثم قلنا : أناكل لحم سيد ونحن محرمون ؟ فجعلنا ما بقي من لحمها ، قال : هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار اليها ؟ قالوا : لا ، قال : فاكلوا ما بقي من لحمها (١) • أخرج البخاري فأرشد هذا الجواب الى أن المحرم يباح له أكل الصيد مادام لم يساعد على صيده بقول أو بفعل ، وفيه إشارة الى أن المحرم لا ينبغي له أن يشير الى الصيد يصطاده الحلال •

وهناك أسئلة كثيرة غيرها سبق ذكره أحجمنا عن ذكرها خشية السآمة في الطول وهكذا يتبين لنا أن حجة الوداع كانت إرشادا وتوجيها للمسلمين •

أصف الى ذلك الخطبة الجامعة التي ألقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة هذه على هذا الجمع الحاشد ، سواء في يوم عرفة ، أو في يوم النحر ، وقد بين النبي في هذه

(١) الاصح أن هذا كان في حرة الحديبية •



● الأنهر وف

الجزر البعيدة

● فلسفة السعادة

ف الإسلام

● الدين

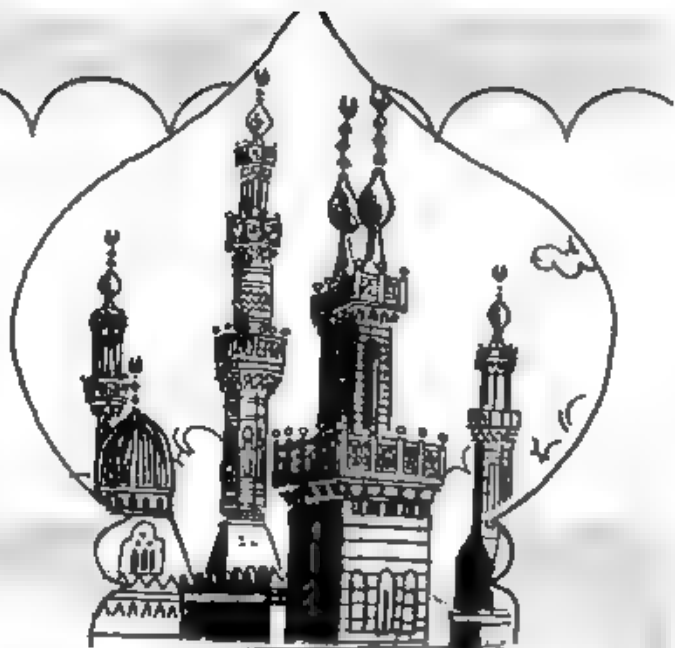
منورة

حتمية

● الصراع الحضاري

في مجال نقتل العقائد والآراء

# الأزهر



## » بعض المشاهد .. والعادات .. والتقاليد

فضيلته كذلك الى جنوب جزر الفيلبين .. التي  
اقتاول ذكرها مع الاخوة القراء في هذه المخطوط  
.. وفي سطور أخرى سجلت .. وعندها تتكامل  
الصورة ، وتعم الفرحة مسلمي الشرق والأقصى  
عامة .. وبالأخص أصحاب الجراح وضحايا  
التمصب المسلح في أقصى جنوب جزر الفيلبين  
.. ولايرال الأمل يجدوهم في أن ينالوا قسطا  
من عطف الأزهر الشريف مستقبلا كالذي ناله  
اخوتهم في الأقاليم شعوب الدول الثلاث التي  
زارها فضيلة الإمام الأكبر في رحلته الأخيرة .  
وقبل أن أبدأ رحلتي مع القارئ العزيز ..  
على صفحات مجلة الأزهر .. أقول : انني  
تركزت باب التفسيرات الأدبية .. الى غيري من  
الأدباء والشعراء .. وأهل الفصل في ذلك ..  
كما تركت أبواب العلوم والفنون الى من هم  
أكفأ مني في عرضها .. أما أنا فقد اخترت لمة

لو يعلم الأزهر الشريف ما يلقاه  
أبنائه ومعتلوه من ترحاب وتكريم وحسن  
استقبال في هذه الاقطار البعيدة -  
الشرق الأقصى - لأرسل في كل يوم  
مفتلا له ، ليلمس بيده نبضات القلوب  
المغممة بالحب والوفاء والولاء والتقدير  
لهذا الأزهر المعصور ، الذي لمست كل  
اقطار الدنيا فضله ودوره في سبيل  
الحفاظ على دين الاسلام وسنة الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، ولغة القرآن  
والمعقبة الحققة منذ أكثر من ألف عام .  
ولعل مولانا الإمام الأكبر فضيلة الدكتور  
شيخ الأزهر ، قد لمس بيده نبضات هذه  
القلوب الحسية التي انتقى بها فضيلته في  
أقطار .. باكستان .. ماليزيا .. اندونيسيا  
وقد كان أمل مسلمي فيلبين أن يصل ركب

# جزيرة البحرين

من  
يوميات  
مبعوث أزهرى

عند مسلمي الفيليين

بقلم إسماعيل عبده الشال

تكمل الصورة التي أنقلها عن مسلمي الفيليين  
.. وبمدها أن قدر الله لي لقاء آخر .. سأخذ  
بيد القارىء في رحلات أخرى إلى جزر  
اندونيسيا .. وهى بلاد تبعدنا ونحسها .. بعد  
حصولها على الاستقلال في أعقاب هـرب  
فلسطين .. ومن الله أستمد العون .. ومنه  
أطلب التوفيق ..

وهيا بنا مع يوميات مبعوث أزهرى ..

ليال .. في مانिला .. العاصمة

كان من المقرر أن أصل مانिला في يوم الاثنين  
٨ أكتوبر ١٩٦٢ .. حسب الخط الذى رسمته  
لنا شركة مصر للطيران .. وأتينا .. فستقرف  
ليلتين في (بانكوك) للراحة .. على نفقة  
الشركة .. ولن مندوب الشركة في تيلاند

بسيطة لأنها صدرت من قلبى .. وقد احتبستها  
في نفسى منذ عودتى من جزر الفيبين عام  
١٩٦٥ م .. وأردت الآن أن أفصح عنها ..  
علما بتغير الطريق أمام مسافر .. أو دارس  
 للمنطقة الاسلامية أو مبعوث الى هذه الاقطار  
 البعيدة .. أو يتلقفها طالب فيليني .. مصب  
 لوطنه .. فتكون اشارة لهم على الطريق ..  
 أن أرادوا اصلاح الأحوال في بلادهم ..

وما حملنى على كتابة هذه الصفحات ..  
 الا أننى قرأت كل ماكتب عن الفيليين .. في  
 الصحف .. وماكتبه الأستاذ أنيس منصور  
 في كتابه .. وماكتب غيره .. ولكنى وجدت  
 أن ماعدى يعبر في مدق .. لأخنى قد عايش  
 المسلمين في هذه البلاد .. ولذا كتبت عنهم  
 .. بعد أن بذلت معهم جهدا من البلاد .. في  
 سبيل خلق جو أفضل .. وحياة أحر .. بذلك

## ● في الجزر البعيدة

### بعض المشاهد ... والعادات ... والتقاليد

هذه الجزر .. وفي المطار تذكرت ما هذرنى منه في القاهرة طلاب الفيلبين « يوم سفرى » فقد نصحونى أن أكون على حذر من سائقى سيارات الأجرة « وأنهم كثيرا ما سلبوا ونهبوا وأصلوا الاعراب في متاهات مانىلا كذلك تذكرت رقم تليفون شقيق زميل الدراسة الفيليبى - يوسف لقمان - فطلبتة ليخرجنى من المطار - وبعد ساعتين أوصلنا الى هوتيل (سجيا جيتا) المشهور في مانىلا .. قضينا فيه يوم السبت .. ويوم الاحد .. وهو يوم عطلة نهاية الاسبوع .. ولم نتمكن من الاتصال بالسفارة المصرية الا في صباح يوم الاثنين .. وبعد ذلك تمير الحال وبدأنا نحس جمال المدينة العظيمة .

#### ٢ - أول احتفال وطنى نشهده

قبل أن تعرف السفارة المصرية أين كنا .. حاولنا أن نخرج الى الأماكن القريبة من الفندق .. لنكتشف أين نكون الآن .. خرجنا بعد مغرب الاحد .. بالقرب من مكان الفندق فلفت نظرننا وجود احتفال شعبي كبير .. أقامته احدى الجمعيات الوطنية في كرنفال عجيب لم نشهده من قبل .. وأزياء شعبية لم نرها في حياتنا .. شهد ذلك انتباهنا . فوقفنا نرقب حفلهم اللشيق .. وما أن لمصنا القائمون على هذا الحفل انكبهم .. وراوا شكل العربية على وجوهنا .. فالحوا علينا بأن نكون ضيوف شرف هذا الحفل .. مع أنهم لم يعرفوا عنا اكثر من أننا سواح .. أو زوار لمدينتهم .. وكان هذا أول تكريم لنا في جزر

« الأستاذ فوزى » سيكون في انتظارنا ليسهل لنا كل صعب ، وسيسندنا الموظف المصرى الى الهوتيل الذى سننزل به ليلتين ، في بانكوك عاصمة تيلاند .. أو سيام .. أو بلد الأفيال .. وحينما هبطت بنا الطائرة في مطار بانكوك .. سألنا عن مكتب شركة الطيران .. وعن الأستاذ فوزى .. اتدى لقياء بعد جهد .. وكان العجب أنه لايعرف عن وصولنا أى شىء ، وسرعان ما زاعغ منا في هذا المطار الفسيح .. وتركنا لاندري كيف نعمل وما حولنا من عملة لايفيتنا ليلتين .. على نفقتنا .. كما أن المامى وقتها باللغة الانجليزية كان شبه معدوم .. لأننى طلعت فقط قبل سفرى .. اللغة الأندونيسية .. موقف حرج .. في أرض غريبة .. ولذا فضلت متابعة رحلتى الى الفيلبين .. رأسا .. وبدون راحة .. حتى لايفند مامسى من مال .. قبل أن أصل الى ممر عملى ، استشرت راكبا مصرية كان معى حىذ خرجت من القاهرة .. وساعدنى مشكورا .. فحجزت على طائرة يابانية متجهة رأسا الى مانىلا .. عن طريق هونج كونج .. مرت بنا في أخطر منطقة للصواعق الخارقة في الشرق الاقصى .. حتى نزلت بنا في مطار هونج كونج .. وبعد نصف ساعة كنا فوق بحر الصين .. وعلى مشارف مطار مانىلا .. في شمال جزر الفيلبين .. وفي الحادية عشر مساء هزلنا أرض المطار .. ولا مؤنس لنا الا الله في رحلتنا .. ونبل رسالة الازهر الشريف الى



## عند مسلمي الفيلبيين..

الفيلبيين •

وبعد وصول الأستاذ عبد المنعم الخصري ..  
القائم بالأعمال في السفارة المصرية في مانبلا ..  
بدأنا نشعر بالراحة .. وسرعان ما خرج بنا  
من هذا المأزق .. وخرج عنا مشكورا ما كان  
قد لحق بنا من آلام السفر المتواصل .. وكما  
كان تمنجبه للطريقة التي حضرنا بها .. وكذا  
سوء تصرف الشركة ومندوبها معنا في مطار  
بانكوك .. وما يحدث مثل ذلك كثيرا مع غيرنا  
.. وما أكثر ما أهملت الشركات .. وبعض  
المندبين غيرنا .. فذاقوا حرارة الاسباء .. في  
أرض غريبة .. حينما يهملهم مندوبو شركات  
الطيران « وليس معهم من المال ما يكفيهم » ولا  
من المعرفة بالبلاد التي نزلوا بها أو تغفلوا فيها .

### ٢ - أولى المشاهد في جزر الفيلبيين

حينما التقيت في القاهرة بطلاب الفيلبيين  
الدارسين بالازهر .. وذلك في مدينة البسوث  
الاسلامية عقب صلاة الجمعة ٥ أكتوبر ٦٢ ..  
وهو يوم سفرى .. كتبت قد سألتهم عن أقرب  
مطار أنزل فيه بالنسبة لمقر عملى في مدينة  
مراوى .. فقام يدلنى أحد .. لأن أكثرهم  
لا يعرف غير طريق السفر بالبحر ، ولكنهم  
أشاروا على بالمزول في مطار المحافظة المجاورة  
- كوتبانو - ولولا أننى سألت موظفى  
السفارة المصرية « في مانبلا » والذين تكرموا  
بتصحيح طريق الوصول .. تدخلت في متساعة  
واسعة باتصاع رقعة هذه الجزر .. وفي اليوم  
المحدد للسفر .. صليت الفجر .. ثم حضرت

سيارة السفارة المصرية لمقتلى الى المطار  
الداخلى للعاصمة .. وهناك أودعت جسمى  
داخل طائرة صغيرة تشبه أتوبيسا كبيرا .. وفي  
الجو .. ومع مشرق الشمس .. تكشف لى  
منظر الحزر الكثير المنتشر على مسافة  
المحيط الهادى .. ومن نافذة الطائرة .. رأيت  
الأخزمة البيضاء والخضراء .. التى تعيط  
بالجزر .. فتفعل بين زرقة السماء وزرقة  
المياه .. كذلك الاعداد الهائلة من أشجار  
الجوز .. التى تشبه النخيل في بلادنا .. والتى  
كانت تقترب مما تارة .. كما كانت تتباعد عنا  
أخرى .. كلما دنت الطائرة من جبل .. أو كلما  
تباعدت عنه .. وأشجار الموز المتكاثرة  
بأعدادها الكثيرة التى تتسوع بتسوع  
استعمالاتها .. فمنه نوع يأكل فاكهة كالذى  
أكله في بلادنا .. ومنه ما يسلق في الماء ..  
وعيره ما يقلى في الزيت .. وكذا نوع آخر



## في الجزر البعيدة....



أخبار انتعار أحد الكشاكسة .. في أيرلندة  
الشمالية .. أو أخبار سجن أحد الصحفيين في  
روسيا الشيوعية .. ولايهرهم مايجرى على  
أرض جزيرة ميندانو .. مما تشيب له الولدان  
.. وشعب الاذاعات العالمية لوصف ونقل  
مايجرى بغير المسلمين .. وتعض بصرها عما  
يحدث من قتل .. وسحق .. للمسلمين في  
الأقليات التي يعيشون فيها مصطهدين .

### ٤ - في مطار مدينة اليجن

بعد المشاهد الجميلة المتتالية .. لمناظر  
الجمال الخضراء .. التي كانت تتحرك على  
الأرض بالملات .. وكذا الجزر الكثيرة التي  
كانت تمر تحت الطائرة الصغيرة .. وهكذا حتى  
وصلنا الى مطار مدينة ( كاجايان ) في أرض  
سيبو .. بالقسم الاوسط من أقسام جمهورية  
الفلبين الادارية الثلاثة ( لوزون - فيساي  
مندانو ) والتي شهدت بطولات اسلامية .. في  
الحرب المقدسة .. مع الرحالة ماجلان ..  
الذي قرأنا عنه في كتب الجغرافية .. والذي  
كانوا يعرفونها عن رحلته .. بأنها من العلامات  
الدالة على كروية الأرض .. مع أنه كان قد  
حمل معه عددا من القساوسة .. والكهنة ..  
ومئات الأناجيل .. التي أحضرها معه ..  
ليلين بها وجود القرآن الكريم .. وأمة  
الاسلام في هذه الجزر .. والا فها مضى ملكان  
يقصده بذلك .. مع أن المظهر الخارجي  
لرحلته كان هو البحث عن طريق جديد للتجارة  
.. واكتشاف جزر التوابل .. ولكن الايام  
كشفت عن السر الحقيقي للرحلة - التي قتل

يعتبر هوزا طبيا للمرضى ، أما مناظر الأرض  
الزراعية .. على طريقة المصاطب الكثيرة  
لأحواض الأرز المنتشرة ، فوق سطوح الجبال  
« وسطوح المصائب » والمجيب أنهم يزرعون  
لاكثر من مرة في العام الواحد .. وفي جزر  
اندونيسيا كانوا يزرعون في بعض المناطق  
ثلاث مرات في العام الواحد ، لأن الطبيعة  
كانت تساعدهم وكذلك رعاية الله تعالى لم  
تساهم .. فالأرز هو المحصول الوحيد الذي  
يعتمدون عليه في غذائهم الرئيسي للوجبات  
الثلاث .. أما مناظر الشلالات الضخمة ..  
ومساقط المياه المرتفعة والمنحدرة من الجبال  
الكبيرة .. والتي تنحدر مياهها في قوة هائلة  
« كان مظهرها يتكرر . يتكرر الجبال » وقد كان في  
وسع أهل البلاد أن يستغلوها في تونيد طاقات  
كهربائية .. لآبارة المدن وإدارة المصانع ..  
كما في شلالات مدينة اليجن .. وسرعان  
مامرت نصف مجموعة الجزر الفلبينية « السبعة  
آلاف » ، حتى أصبحنا فوق شمال جزيرة  
ميندانو الكبرى .. أرض الكفاف .. وأرض  
الجهاد .. والتي حفظ أهلها للاسلام مجده  
فوق أرضها .. منذ وصوله إليها في القرون  
الثلاث عشر الميلادي .. وحتى الآن  
وصعدت الجزيرة المسلمة لطارق الاستعمار  
الاسباني .. والياباني .. والأمريكي ..  
ولا تزال هذه الجزيرة تناسي آلام التعصب  
الصليبي .. وكم تكررت في كل يوم مواكب  
الشهداء في أرضها .. على مرأى ومسمع ..  
من العالم انغربي المتحضر .. الذي تهزّه



وأبرر ورقة صغيرة .. رأيت فيها اسمي ..  
مكتوبا بحروف لاتينية .. أشار بها الي ..  
فتعاملت معه بالاشارة كذلك ، وهزرت رأسي ..  
وكنى أقول له .. نعم .. هو أنا .. وقد  
كانت السفارة المصرية قد أرسلت الي محافظ  
لائناو .. بموعد وصولي .. أودعت جسدي  
وكتبي داخل هذا الجيب .. صامتا .. بدون  
كلام .. لأن كلاتنا لا يفهم كلام الازهر ..  
وسارت السيارة في طريق جبلي غير معبد ..  
الا في المنطقة القريبة من المحافظة الاساسية  
لائناو .. ولولا زيارة فضيلة الامام الراحل  
الشيخ محمود شلقوت ، والتي سبقت وصولي  
بعام واحد .. وكان خوف المسلمين على حياة  
الامام الراحل .. وخفف صوته وتقدم سنه  
.. كل ذلك جعل المسلمين يجتمعون في تعبيد  
هذا الطريق - مؤقتا - لمناسبة زيارة شيخ  
الازهر للمنطقة الاسلامية .. ولولا ذلك ..  
نخشيت الهاوية على نفسي .. وانقلاب الجب  
من قمم هذه الجبال الموصلة الي مدينة مراوى  
سينتى ..

• - دعوة للقضية الفلسطينية

عقب وصولنا الى مدينة مراوى بأيام ...

فيها الرحالة ماجلان .. وعلى أرض جزيرة  
سيبو هذه ، ويبد ملك مسلم لجزيرة صغيرة ..  
كما ظهر الهدف الحقيقي للأسبان ، وهو ..  
اقامة مجموعة من المستعمرات تتبع التاج  
الاسباني (١) .. وتنتشر المذهب الكاثوليكي ..  
وتحول المسلمين اليه .. بعد تتصيرهم في  
هذه الجزر - وقد علق على ذلك .. انطونيو  
دي مرجا سنة ١٩٦٠ بقوله : « انه لولا وصول  
الاسبان .. لكان من الصعب اقتلاع الاسلام  
من هذه الجزر .. وقد واجه الاسبان مشاققا  
هائلة في الحرب في ميندائو وصولو » .

وقد كان الاسبان يعتبرون هربهم سنة  
١٥٦٥ ضد المسلمين في جنوب شرق آسيا  
جزءا من الحرب الصليبية التي شنوها قبل  
ذلك بسنوات ضد جنس آخر وفي مناخ آخر  
وفي أرض أخرى .. ولكي يظهر الاسبان ذلك  
الاستمرار .. وصفوا مسلمي الفلبين بأنهم  
( بربر ) .. ( مورو ) لكي يؤكدوا انتماءهم الي  
نفس الجنس الذي ينتمي اليه العرب ..  
والبربر في شمال افريقيا .

تذكرت هذه الفقرة .. من تاريخ الاسلام  
في هذه الجزر .. ونحن الآن نتوجه بالطائرة  
الي مطار مدينة اليجن .. في شمال جزيرة  
ميندائو .. وفي المطار وجدت شرطيا يقف  
بجوار سيارة جب .. وما أن رأني أنزل الي  
المطار ، ورأني غريبا .. حتى اقترب مني ..

(١) انظر .. كيف اختار الاسبان اسم فيليب  
الثاني ملك الاسبان وقت الغزو .. فاطلقوه على  
هذه الجزر - فيلبين - تيمنا باسمه - وتمسكا  
بتبجيلها لهم .



## بعض المشاهد ... والعادات ... والتقاليد ...

واضحا في نفوس الشعب الفيلبيني ، والذي كانت النموع تلمع في عيونه الصغيرة .. عند سماع كل مأساة .. كما كان العويل يسمع في أرجاء الميدان .. ثمقا على ما أصطب أخوابهم عرب فلسطين .. وطوال الفترة مابين المغرب والعشاء والرجل يحكى جراح شعبه .. بينما المسعون يولولون وينوحون .. وقد خيم الصمت على مدينة مراوى .. عاصمة لانا والجنوبي .. كما عم الحزن بيوت المسلمين .. لما سمعوا لأول مرة عن مأساة شعب فلسطين .. وكان هذا اللقاء بمثابة أول مؤتمر شمى يعقد لشرح قضية فلسطين في هذا الشرق البعيد ، وفي قلب جريدة ميدانو المسلمة .. التى أصبحت فيما بعد مسرحا للمقاومة الباسلة .

من حياة المسلمين في جزر الفيلبين وبعض

عاداتهم ..

( ١ ) في أفراهم ..

كانت هناك عادة سيئة .. تسود المجتمع المسلم في مناسبات الزواج .. فأغنياء المسلمين في الفيلبين كانوا يتألفون من دعوة عالم أو حتى امام مسجد ليعقد عقود زواج أولادهم .. لأن ذلك كان خاصا فقط بفقراء المسلمين .. وماذلك الا للفارق الاجتماعى بين الاغنياء والفقراء ، وبين السلاطين .. والعاديين .. وتتخلص هذه الفروق في كلمة ( مراتبات ) ( ١ ) تعنى الفرق بين الطبقات .. ولهذا كان الأغنياء يطلبون القاضى الكاثوليكي ليعقد عقود الزواج

( ١ ) مراتبات - من اصل الكلمة العربية مرتبة

وصل الى المدينة مندوبون عن المؤتمر الاسلامى .. لتعريف المسلمين في الفيلبين .. بما يلقاه اخوانهم عرب فلسطين على أيدي اليهود المختصين .. والدعوة الى مناصرة القضية الفلسطينية .. والمندوبان هما .. الأستاذ ( حيدر الصينى ) .. الفلسطينى .. والاخر .. الأستاذ ( انعام الله خان ) .. من الباكستان .. ثم وقف الأستاذ حيدر الصينى .. يخطب في الميدان الطام بالمدينة .. فاجتمع حوله مايقرب من سبعة آلاف مواطن فيلبينى .. افترشوا أرض الميدان الفسيح .. وجلسوا منمتمين .. يستمعون الى المأساة التى يحياها اخوتهم شعب فلسطين .. لأول مرة عام ١٩٦٢ .. في قصة يائسة .. لم يجهدا تاريخ الاسلام الطويل .. الا في موجات النتر .. التى زحفت على أرض العرب ، والاغتصاب الصليبي لبيت المقدس ، وقف الرجل الفلسطينى يحكى مأساة شعب مسلم .. فقد أرضه .. ودياره .. وأمواله .. وأصبح غريبا في وطنه لاجئا على أرضه .. ومايلقاء شيوخه ونساءه وأطفاله وشبابه من ظلم وقهر فاق كل تصور .. وذكر الرجل .. كيف كان بنو مسيون .. وعصابات المهاجئات .. يتراهنون على نوعية الجنين الذى تحويه بطون الحوامل من النساء العربيات المسلمات « نظير نصف ليرة » أو حبة تفاح .. ومدلالة ذلك الا على التسلط .. والقهر .. والاستهتار بالقيم الانسانية .. عند من فقدوها .. وقد كان الألم يبيحوا





## .. عند مسلمي الفيليين ..

عن معناه .. وأعلمته أن المهر الذي جعله الله  
حقاً للزوجة .. في نظير تسليم نفسها إلى  
زوجها .. وإحلالها لبطنها .. والنهي قال الله  
عنه في سورة النساء : ( وَأَتِمُّوا حَسْرَتَكُمْ  
فِي أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا  
بِهَتَانِكُمْ وَأَنْتُمْ مُبِينُونَ ) صدق الله العظيم .. ذلك  
في المهر .. وهو الصداق .. الذي حور معناه  
علماء المسلمين .. في بعض الأماكن ..  
وتجعد رأي بقية العلماء ، مجاملة أو جناً أو  
خوفاً من التمييز .. وحتى لا يدوا باباً من  
أبواب أرزاقهم .. وخوفاً من زعمائهم ، ويوم  
أن محبني المحافظ .. إلى قريته .. لأصح  
لهم هذا الفهم .. وأدعوهم إلى الحق ،  
سألني أن كانت عندي شجاعة الحق .. كي  
أعلن لهم حكم الله في هذا الصداق ..؟  
فأجبت باستعدادي .. وسأفرت معه في سيارته  
عصر يوم الرواج .. لأنفذ بقية المهر الذي  
وزعوا نصفه صدقة قبل وصولنا .. وبقي  
انفاس في انتظار وصول المحافظ لتوزيع النصف  
الأخير من هذا المهر — كما تعودوا — وما أن  
وصلنا حتى أعلن لهم المحافظ .. أنه أتى  
بمبعوث الأزهر .. وأنه لا يريد أن يقرهم على  
خطأ تعودوا .. وعليهم أن يستمعوا للاستاذ  
المصري الذي جاء ليعلمهم ، فوقفت بينهم

لأنناهم انتظروا لا تتطلب هذه المراتبات .. وهذه  
المنهجية الفارغة ، وقد حاول الزميل الدكتور  
عبد الله شحاته .. بمبعوث الفيليين إلى الفيليين  
في شهر رمضان عام ٦٢ أن يصحح هذا  
الوضع .. أثناء زيارته للمنطقة .. غير أن  
الوقت لم يسمح .. وقد حارب علماءهم ...  
واستمر تسلط هذا الفهم الخاطئ ، يسيطر على  
أذهان الأغنياء .. وثاء الله تعالى .. أن  
أجلس مع محافظ المدينة المسلم الحاج عبد  
المطور ألتو .. فحكى لي ذلك .. ثم حدث  
أن دعاني إلى حفل زواج أحد أقربائه .. في  
قريته .. وقد عرف أنني أثور على هذا الفهم  
الخاطئ .. وأريد أن أصححه .. كذلك  
المفهوم المجيب الذي أطلقه علماءهم على ..  
المهر .. فقد فهم أرباب العلماء .. عامة  
المسلمين أن الصداق ( المهر ) هو الصدقة ..  
وبذلك يوزعه ولي الأمر على العلماء والأقرباء  
والفقراء .. وتخرج بعد ذلك الزوجة إلى  
منزل زوجها فقيرة .. حتى من ملابسها .. ومن  
حليها .. ويكون أثاث المنزل .. قدراً صغيراً  
.. وحصيراً من سقف أشجار الجور ...  
وموقداً بدائياً بينما يشترك الجميع في أكل  
صداق الزوجة الذي حوروه أنى صدقة .

كان ذلك من ملوئ عادات بعض المسلمين  
في مراسيم الزواج .. والذي ينفذها منهم من  
توزيع مهور بناتهم .. كانت تنتهي مراسيم  
حفل الزواج .. سمع الرجل رأيي في ذلك ..  
وأرثته فزعى وتمعجبي من كيفية خروج الصداق



## في الجزر البعيدة ...

سروري حينما غيرت هذه العادة وآمل أن  
يكوموا قد تمسكوا بها .. ونشروها ..  
وعلموها لمن بعدهم ..  
( ب ) .. في اتراهيم ..

عقب وصولي الى مدينة — راوي ..  
استأجرت منزلا .. ومنزلهم من الفشب ..  
حتى لا تحدث الكوارث .. مع اقبال الزلازل  
.. فتهلك الناس ان كان من الملح الثقيل ..  
كما يسهل عليهم اعادته بنائها مرة أخرى ..  
ويبيها .. للجارون .. وهي عبارة عن  
مساند خشبية كبيرة .. تقام على أعمدة  
خشبية قوية وعليلة .. ويتم الصعود اليها  
عن طريق سلم خشبي خارجي .. ولم تكن  
هذه المساكن تحوى أى حجرات .. بل كانت  
كلها حجرة واحدة يسكنها أكثر من أسرة ..  
ولهذا عبرت عنها — بالمسنديق الكبيرة ..  
وأخيرا تعلموا ضرورة الفواصل لبناء الحجرات  
أما الفضاء الموجود أسفل هذه البيوت .. فكانوا  
يستغلونه في انشاء هوانيت صغيرة .. أو  
هجرات يسكنها أصحاب البيوت .. أو يستعملها  
الأضياء جراجات لسيارتهم الخاصة ..  
استأجرت هذا البيت بعد أن عطلته فأصبح  
شقة جميلة .. وفي إحدى الأمسيات .. صعد  
الى صاحب المنزل ، وأخبرني بأن شقيقه  
يهتسر .. فغزلت لأساعده وأطيب معه مريضه  
وأجامله .. ولم أكن أدري أنه قد غـسـارق  
الحياة ، الا حينما رأيتهم يشحون حبلا بين  
خشبتيين .. علقوا عليه ستارة تفصل .. بينهم  
وبين ميتهم .. ثم بدأوا حديثا عديا .. لا أثر

أشـرح لهم .. أن الصداق .. هو المهر .. وأنه  
حق للزوجة .. لا حق وليها .. ولا يصح أن  
يوزع صدقة على أحد .. وأنه ملك للزوجة ..  
تشتري به أثاث بيتها .. أو أرضا لنفسها ..  
أو حتى حليا تتزين بها لزوجها .. أو تحفظه  
لنفسها .. وأنه لا يحق لأحد أن يتصرف فيه  
بخير رضاها .. والا تعرض لوعيد الله .. الذي  
ختم به الآية السابقة .. في سورة النساء :  
( فَلَا تَأْخُذُوا بِهِنَّ شَيْئًا .. أَتَأْخُذُونَهُنَّ بِهَتَائِكُمْ  
وَإِنَّمَا مُبِينًا ) ثم وقف المحافظ وأعلن على  
الحاضرين أن مابقى معه من مهر .. سيحطه  
تحت تصرف الزوجة .. ولصحتها وبين لهم  
.. أنه أضرر معه رجل دين من بلد الأزهر  
ليبين لهم ماخفى عنهم .. وأن عليهم أن  
ينصرفوا الى مساكنهم .. وبعد أن عرفوا أن  
المهر صار حقا للزوجة .. بدأت أرى في عيونهم  
غضباً .. لما سمعوه مني ، وكنت ألح في  
وجوههم الاستعداد للنيل مني .. لأنني  
حرمتهم من مصدر كانوا يستفيدون منه ..  
قبل ذلك .. ولما كنت أتمجل المحافظ وأطلب  
منه عودتي الى مقر عملي .. كنت أرى أصراره  
على الانتظار .. حتى يتم انصراف الحاضرين  
« فعلمت أنه بذلك كان يحافظ على حياتي » حتى  
عدت سالما في منتصف الليل ، وأطمان المياه  
تنزل من السماء على طريق العودة .. ونجوت  
من خطر أكيد .. كان ينتظرني .. جراء كلمة  
حق .. لم يجرؤ عليها أحد قبلي .. وتم

فيه لحزن على ميت .. أو لفراق رجل منهم  
واكثر من ذلك .. وجدتهم قد فرشوا مائدة  
وأعدوا عليها طعامهم وشرابهم .. والتفتوا  
حولها ياكلون ويشربون .. وكان شيئا لم  
يحدث !!! فجعلت أقلب للنظر في وجوههم ..  
ولا أدري .. أمي عادتهم في أمثال ذلك ؟ أم  
انه ايمان عميق بالقضاء الالهي !!!

صعدت الى مسكني وأنا أفكر فيما رايت !!!  
وفي الصباح الباكر خرجت مرة أخرى بصاحب  
البيت يدق الباب .. قبيل الشمس .. يطلب  
منى انهاء موضوع أخيه .. الميت .. فاستدعيت  
مترجما ماهرة كان قد تعلم العامية في مصر  
كأهنا — فقال ان عادتهم هنا .. أن يفضل  
الميت .. عالم .. !!! سبحان الله .. وكيف  
يطبق لغريب مثلي أن يقلب في أجساد موتاهم  
فتوسلت اليهم بالبحث عن غيبي .. فأنا  
ضعيف عن القيام بعمل .. لايقدر عليه ..  
الا أحبال متعرس ماهر في تقليب أجساد الموتى  
ونجوت من مط .. ماكنت أتصور أن القاء ..  
في رحلتى .. في وسط قوم .. كان علماءهم  
ياكلون منهم كل شيء .. ويصنعون لهم كل  
مايطلب منهم .. ثم حضرت معهم موكب  
الجنائز .. التي سارت الى المقابر الشرعية  
القريبة من المسجد .. والتي لايميزها شيء من  
شجر أو حجر أو بناء أو قباب ، أرض فسيحة  
.. عند قدم جبل أو سطح تل .. ليس فيها  
من أثر القبور .. غير حجر يقف عند رأس  
اللحد .. يبين فقط أن هنا جسدا يرقد تحت

هذا التراب .. وتمر الجنائز عادية .. الى  
المسجد ثم الى المقبرة .. محمولة على سرير ،  
والناس يحشون في خضوع .. بعضهم يقرأ  
القرآن — غير أنني شاهدت جنازة .. محمولة  
على سرير .. وعند رأس الميت يركب معها  
صبي معه مصحف شريف يقرأ فيه القرآن  
بصوت جميل .. والناس في سكون حتى  
يصلون الى المقابر — وقد وصل جارنا الى  
قبره فأنزلوه الى لحد .. وحالوا التراب  
عليه .. ثم وقف عالم يلقيه ويدعو له ..  
وأخيرا أحضروا له وعاء فيه ماء فغثروه على  
القبر .. ثم بدأ أفراد أسرة الميت .. يبرزون  
خطابات بيضاء معلقة ومحمولة بشيء من المال  
.. يوزعونها على الحاضرين .. ولما سألتهم  
عن سر ذلك ؟ قالوا : أنهم تمودوا أن يوزعوا  
عند القبر بعض مال الميت ترهما عليه .. ولما  
أهمتهم أن مال الميت قد انتقل بموته الى  
ورثته .. وأن عليهم أن يحفظوا هذا المال  
لأطفاله اليتامى ، هم أولى بمال أبيهم ..  
وظننت أنهم قد اقتنعوا بما قلته .. لما  
شاهدته من مصيبتهم عند اختطاف هذه  
الأطراف الدسمة من أيدي الحاصلين عليها ..  
غير أنني وجدت أنهم قد وضعوها ثانية في  
جيوبهم .. بعد أن أقتنوا أنفسهم بأنهم أولى  
بها حتى من الرحمة لأخيهم .. أو حتى من  
حفظ حياة أطفاله اليتامى .



## .. في الجذر البعيدة

الجزر والقرى .. وذلك لتعليم أبنائهم دين الاسلام ولغة القرآن وتاريخ الامة الاسلامية ورغم ان هذه المدارس كلها تعتبر خالصة .. بمصاريك زهيدة .. يلجا اليها المسلمون .. لأن المدارس الحكومية لا تفرق بين المسلم وبين الكاثوليكي .. وكلاهما يلقت جرعة مسيحية متساوية ، ولهذا .. قد يجمع أبناء المسلمين بين الدراستين .. حتى لا يهرموا من مواصلة التعليم في المدارس الحكومية .. ولا يضيع دينهم الحبيب .. ويتعلموا كثيرا منهم الجهد بين الدراستين ويتعلموا مع ذلك الفهر .. والتصف .. والتعصب .. والشعور بأنهم من جنس اقل من غيرهم من بني وطنهم وعلى المتخرج من المدارس الاسلامية .. التي لاتعترف بها الحكومة الليبينية لما أن يسمى للحصول على منحة دراسية في البلاد العربية والاسلامية .. أو يعمل في احدى هذه المدارس .. أو يعمل في صناعة أو تجارة أو زراعة - ولهذا يطمح المسلمون في أن ترعاهم الدول العربية والاسلامية .. حتى لا يصيخوا في دولة لاتعترف بتعليمهم الدين والعربي .. ومع أول حفل للتخرج أحضره .. وقد جاء امتحان آخر العام .. ونم أعودهم على النجاح بمثل ما تعودوه .. حينما يشتركون بشفن .. ظهرت النتيجة .. بنجاح سبعة ورسوب اثنين كانوا من كبار السن .. في امتحان شهادة الثانوية

وحلر ما رأيته مادة اصصح مفهومها لأبنائي طلاب معهد ميندانو الموربي .. ورغم أن العادلات التي توارثوها .. كانت متمكنة منهم الا أنني أشهد أنهم كثيرا ما تجاوبوا عند الدعوة لتصحيحها .. لثقتهم بالآزهر .. ومبعوثيه .. ويذكرون ذلك بالحرب الأهلية التي منبت بين عمدة مدينة ( جناس ) وبين شسحب في الشاطئ المقابل لمدينة مراوي .. من جهة البحيرة لتواسعة في الشاطئ الآخر .. الذي يبعد عن مقر عملي بحوالي ثلاث ساعات .. عبورا بزورق بخاري .. ويومها طلب مني المحافظ .. أن أذهب للإصلاح بينهم .. ورجاني أن ألبس لذلك الزي الأزهرى الرسمي .. لأنه ادعى لتسهيل مهمتي .. ويومها أبهرت لهم .. درس الزورق بعيدا عن الشاطئ .. بحوالي سجين مقرا .. عبرتها في الماء .. بعد أن خلعت حذائي .. وثمرت ثيابي الى صفري .. وعدت وقد اصلح الله بينهم ، أقول ذلك .. حتى يسمنى كل من خرج الى هذه الأماكن من بعدى .. وإلى اللذين ينتظرون دورهم .. حتى يسعوا الى مايلخاد ذكرهم في الملاد التي يبعثون لنياها .. لأن الناس هناك لا ينسون جهاد الثرفاء .. في سبيل تصحيح المقائد .

( ج ) من حفلات تفرجهم .

تنتشر المدارس الاسلامية .. بانتشار

## عند مسلي الفيلبين

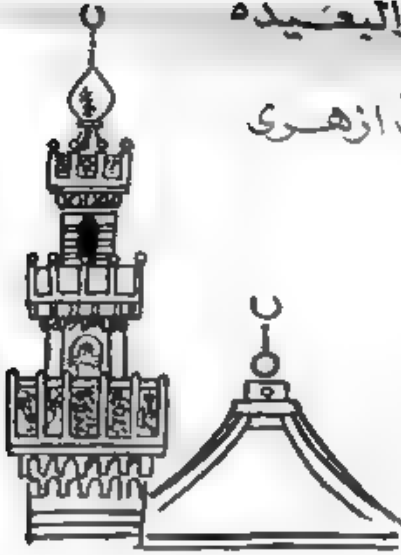
الوطنية والشرع الملونة .. واشترك الجميع  
في اعداد مسرح الحفل .. أمام مبنى الإدارة  
بأعلام النقود الفضية والورقية كذلك والورود  
وقطع السجاد الفاخر .. وبعض الاوانى  
الذهبية والفضية .. ومع بزوغ فجر يوم  
احتفالهم .. تسمع دق الطبول .. في بيوت  
اصريجين .. ومع الشمس تخرج المراكب  
لتدور في طرقات المدينة .. وقد جهزت كل  
أسرة خريجها شباب زفاف حقيقة .. للولاد  
وللفتيات .. افراح حقيقية . لوالهم قسطا  
من علوم الدين .. وسط احتفالات وطنية ..  
ورقصات شعبية تغم المدينة وطرقاتها ويعمل  
كل متفرج مظلة كبير مريئة بقطع النقود من  
أكبر الفئات .. وهكذا حتى يصل الموكب الى  
فناء المعهد في نهاية المطاف .. وفي عصر اليوم  
بينما يكون كل متفرج في مكانه الخاص ..  
وتحت خيمته المزرقة .. في فناء المعهد ..  
وسط أحبابه وأفراد أسرته ينادى مدير المعهد  
.. فيصعد الطلاب الى كراسى معدة لمسوق  
المنصة الجميلة .. ويحمل المدير معه .. سلة  
مزيينة .. فيها أوراق بيضاء مقودة بهزام  
أخضر .. وكأنها شهادات التخرج .. حتى  
يتم اعدادها لاحقا .. وبعد توزيع المأكولات

بمعهد ميتدانو العربي .. جاعى صاحب المعهد  
.. وسألنى .. ماذا يفعل ؟ .. سألته في أى  
شئ ؟ قال في الطالبين .. الراسين فقلت له  
لا بد من الاعادة .. قال : ستصبح فضيحة ..  
فقلت فماذا تقصد ؟ قال : لا بد من ظهورهم  
في موكب الاحتفالات مع اخوانهم ..  
والا سقطوا من أعين الناس .. وأخيرا رجاني  
.. أن أعطيهم فرصة للاحتفال مع اخوانهم  
بالتخرج .. وبمعدنا يستعدون لامتحان  
الاعادة .. كل ذلك وهو يعلم أن شهادات  
التخرج كلها تحت يدي .. وكنت أظن ان  
حفلات التخرج عبارة عن توزيع الحلوى ..  
والمثلجات .. في منازلهم فقط .. غير أنني  
فوجئت بأن فناء المعهد الواسع قد لبس ثوبا  
جميلا .. واقواس النصر .. والاعلام الملونة  
المرتفعة لحوالى أربعين مترا في الجو وكأنها  
شرائح السفن الجميلة الملونة بأزهرى الألوان ؛  
أما الطرقات المؤدية الى المعهد .. فقد جهزت  
كل أسرة بوابة رفعت عليها الاعلام الملونة  
متسابقة في ذلك .. وبدأ الجميع ينتظر يوم  
حفل التخرج .. بينما قسموا فناء المعهد  
بأعداد المتخرجين .. ونصب كل متفرج خيمة  
ملونة جميلة ، وزين المكان بالاعلام العالية  
من الحرير الملون .. والمناديل المزرقة ..  
وأعلام النقود الورقية والفضية .. بأعداد  
جنونية .. كما زين المتخرجون بيوتهم بالاعلام



## الازهر .. في الجزر البعيدة

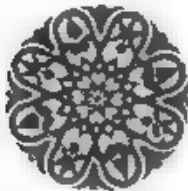
### من يوميات مبعوث ازهرى



اندونيسيا كذلك .. وهم الذين يتطلعون الى  
من يأخذ بيدهم ، ومن يساعدهم في أن يحفظوا  
تراث الاسلام في ارضهم .. التي يكتب لهم  
بعد الصروب الطاحنة .. والغزوات المتتالية  
على امتهم .

والى اللقاء ان قدر الله لنا ذلك .. لنلتقي  
حول أخبار أشغالنا في أطراف الارض « في  
أقصى جنوب شرق آسيا .. وادعو الله معي  
بأن يحفظ لهم دينهم .. وينصر كفاههم ..  
وأن يحفظ أمة الاسلام من كل كيد وبغي »  
آمين .

اسماعيل عبده الشال



والشروب يتنادى على كل متفرج .. فتعرف  
الموسيقى .. وتتحق الطبول .. ويصعد الى  
مكانه في المنصة وبين يديه أطفال يرتقصون  
رقصات شعبية عجيبة .. حتى يصل الى مكانه  
فتمتلك الصور الذي يأخذها عند تسلمه شهادته  
وهو في ثيابه الوطنية — الشبيبة بثياب العرس  
وهكذا .. يستمر هذا الاحتفال العظيم ..  
ودلك الكرمال العجيب .. الذي يظهر أفراح  
المسلمين بهؤلاء المتخرجين .. من المدارس  
الاسلامية .. وقد يصل سن المتفرج منهم  
الى سن الاربعين والخمسين .. الا أنه الثنائي  
في محبة الاسلام والنهضة العربية .. والعلوم  
الدينية .. وبمدها من تمكن منهم بأن يصل  
حباله بحبال الجامعات الاسلامية  
والعربية .. في العالم العربي والاسلامى فيأتى  
اليها بطريق متحة دراسية .. او يأتى اليها  
متسللا .. او يعمل في حرفة أخرى ان لم  
يستطع الخروج من بلده .. او يحمل معلما  
لن يأتى بمده وهكذا تتجدد أفراحهم .. وممها  
احتفالاتهم بتجدد النجاح .. وهي صور عشتها  
ونقلتها من قلب جزيرة مينداناو ..  
من مدينة مراوى سیتی بجنوب الفلبين .

ومع حلقات أخرى من حلقات :

التعريف بشعب الفلبين المسلم ، ومع شمس

# الكتاب الاسلام

بقلم الدكتور سعد الدين السيد صالح

وأما عن كيفية تعتيق السعادة وبيان أسبابها ، فهي تختلف من انسان لآخر فكل واحد يتصور من وجهة نظر خاصة ويراه في شيء معين ، وهي في حقيقة الأمر قد تكون ساقطة بين وجهات النظر المختلفة ، والاشخاص لا يعرفون فكل واحد منهم يظن أن الآخر في سعادة بينما الواقع ان كليهما محروم منها .

في بداية الحديث نتساءل ما هي السعادة ؟ وكيف يمكن تحقيقها ؟ اما من ماهية السعادة فهي من الامور التي لايمكن ان يضع لها الانسان تصريفا محددا فهي من قبيل اللامعرفات في المنطق كالحب والكراهة وغيرها من الاتيائه التي تعاش وتخص دون أن يمكن ضبطها بتعريف جامع مانع .

## فلسفة السعادة

بينما يتعنى هذا التراكب لو استطاع ان يمشى بضع خطوات ، ولكنه لا يستطيع ، بل قد يكون المشى هو علاجه من بعض الامراض ، ولكنه لا يطيقه .

وهكذا قد ينظر بعض الناس الى شسخص ما على أنه مثال اعلى للسعادة ولكنهم حينما يقتربون من هذا الشسخص ويعيشون حياته يحدونه فاقدا تماما لهذه السعادة بالرغم من أنه يعيش في سعادة في نظر الآخرين .

— وقد يظن بعض الناس ان السعادة في منصب أو في مركز اجتماعي مرموق ، ولكنه حين يصل الى مثل هذا المركز يتعنى لوعاد من حيث أتى حيث لا مسؤوليات ولا مهام ، وقد يهد بعض المعمرين ويظن انهم في سعادة من عموم المسؤوليات .

— والمهرومون من الاولاد قد يظنون ان السعادة في وجودهم ، ولكن هذا الوهم سرعان ما يتبدد حين يرزقه الله بولد قد يكون سببا في شغلته وتعبه لسبب أو لآخر .

واذا كان المال والبنون هم زينة الحياة الدنيا كما أخبرنا القرآن الكريم ، فانهما يكونان من أهم أسباب السعادة ، ومع ذلك وجدنا أن السعادة في رطبهما وحدهما وهم لا يمكن ان يتحقق .

واذا كان الامر كذلك فابن السعادة ؟  
والحق ان كثيرا من الاتحاعات الفلسفية قد عالجت هذا الموضوع وسوف نبين وجهة نظرهم أولا ثم نوضح الحل الاسلامى لمشكلة السعادة

— فالمهروم من المال قد يظن ان السعادة في امتلاك المال وجمعه وأن أصحاب الاموال هم السعداء ، ولكن سرعان ما يتبدد هذا الوهم حين يصبح هو الآخر من اصحاب الاموال فتضيع منه السعادة :

ذلك أن المال قليله وكثيره قد يكون سببا من أسباب فقدان السعادة والاستقرار ، فالقليل منه لا يشفى الحليل ولا يرضى النفس ، فصاحب الالف يحاول ان يجمع بجواره الآلاف ومصابب الملايون يحاول أن يجمله ملايين وكثرته لا حدود لها ، تلك هي حقيقة الانسان وقد وضعها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه « لو كان لابن آدم واديا من ذهب لتمنى ان يكون له ثان ، ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب » تلك حقيقة واقعية ومن هنا كان المال سببا من اسباب التوتر والقلق الدائم وعدم الاستقرار فابن السعادة في رهابه ؟

— ومن وجهة النظر الثانية نجد أن صاحب المال قد يظن في لحظة من لحظات التشتت ان المهرومين هم السعداء ، فلنا منه انههم يعيشون في استقرار وأمان من التوتر الذى يسببه المال وهكذا ضاعت السعادة بين اصحاب الاموال وبين المهرومين منها .

— والمريض قد يظن ان السعادة في الصحة وحدها بينما يتعنى الصحيح لو كان مريضا لشيء آخر يراه في المريض هو مهروم منه .  
والماشى على قدميه قد يهد راكب السيارة

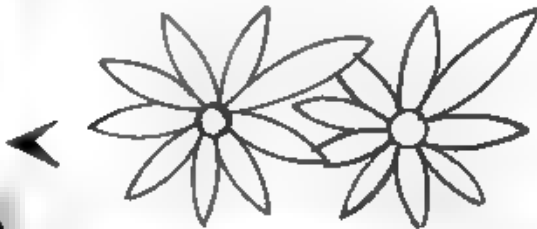


# في الإسلام

— وهناك حل ثالث لمشكلة السعادة اقترحه بعض المفكرين يقوم على الادعاء بأن اشباع دافع اللانهاية عند الانسان يكون بأن يعتبر نفسه متهدداً مع شيء آخر أكبر منه — ويوجه اخص مع المجتمع — ويقول هؤلاء المفكرون انه لا أهمية لكومي أتالم أو افشل أو اموت فالانسانية والكون سيستمران ومعنى هذا أنه لا أهمية لسعادة الفرد مادام المجتمع سيكون سعيداً .

هذه بعض الحلول لمشكلة السعادة الانسانية التي وضعها بعض الفلاسفة بمقتضى العقل البشري القاصر الذي لا يعصمه شرع أو دين . وسوف نحاول الآن أن نقيم هذه الحلول لكي نصل الى الحل الاسلامي لمشكلة السعادة . وأول ما نلاحظه على هذه الفلسفات أنها اعتبرت الانسان مادة وحسب ومن هنا حاولت تحقيق السعادة له من خلال اشباع شهواته البدنية وحسب ، وبما أن الماديات لا حدود لها انتهت هذه الفلسفات الى الاخطاء التي وقعت فيها حين وصفت الانسان بالقلق والتوتر .

ذلك ان الانسان ليس مادة وحسب وانما هو مادة وروح ولا بد من اتزان بين اشباع كلا العنصرين والاحداث الاضطراب والفساد



من واقع الفلسفة القرآنية .

— وقد حاولت الفلسفة الوجودية : أن تجيب على هذا السؤال اين السعادة ؟ فادعت ان الانسان مخلوق بالثلاث فخلق مصروم من السعادة ، بل هو — في نظرهم — أقل من الحيوانات ، لأن الحيوان يأكل ويشرب وينام ويكون سعيداً ، ولكنه لا يحتاج الى شيء أكثر من اشباع شهواته ، ولكن الانسان يطلق لنفسه دائماً حاجيات جديدة لا يشبع منها أبداً ، ومهما وصل الى ما يريد فهو يتطلع الى المزيد ، انه يريد أن يصل الى اللانهاية ، ولكنه على وعي تام بتناهيه ويموت ، ومن هنا أصيب الانسان بالتوتر الدائم والقلق الرهيب الذي أفقده كل معنى من معنى السعادة . ومن هنا بدأ الانسان عند الوجوديين الملحده كلفر شيء لاني والحيرة ، انه يبدو موجوداً من أجل شيء لا يستطيع أبداً أن يبلغه ومن هنا فقد كل معنى السعادة ، بل ان الانسان في نظرهم هو احد اخطاء الطبيعة فهو مظلوم بائس أو هو — كما يقول سارتر — ألم وعذاب لا طائل من وراءه .

وأما الماركسيين فقد رأوا ان السعادة تكون في اشباع شهوات الانسان البدنية وتوفير كل الحاجات المادية وحسب ، ولكنها وقعت فيما وقعت فيه الوجودية ، ذلك ان الماديات لا حدود لها والانسان محدود متناهي ومن هنا لا يستطيع الوصول الى كل ما يريد مما يحسبه بالقلق والحيرة والتوتر .

#### ابتلاء واختبار للإنسان •

— فالمال الذي يظن بعض الناس أنه ثمة السعادة هو ابتلاء واختبار وامتحان ، فإذا ما أعطاه الله للإنسان ما فهو يبتليه هل يؤدي فيه حق الله أم لا •

وان سلبه من الامتن وأعطاه الفقر فهو يختبره هل يصبر على بلاء الله أم لا •

ومن هنا لا ينبغي ان يكون وجود المال أو فقدانه سببا من اسباب السعادة أو فقدائها ، لأن الامر يستوى مادام الانسان فاعها الحكمة من وجوده •

— والاولاد هم الآخرون ابتلاء واختبار وامتحان ، فان أعطاك الله اياهم فهو يمتحنك بهم هل تشكر الله على نعمته أم تكفر بها وان منحك اياهم فهو يبتليك هل تصبر على قضاء الله أم لا •

والصحة والعافية هي ابتلاء ، فان أعطاك الله الصحة والسلامة فهو يبتليك هل تستعملها فيما يرضى الله أم فيما ينميه وهل تشكره على هذه النعمة أم تكفره •

وان منحك اياها واعطاك الامراض والبلايا تصبر على بلاء الله أم لا •

وهكذا فكل مايقع في الحياة هو ابتلاء واختبار للإنسان ولا ينبغي ان يظن الانسان ان وجود اسباب السعادة من المال والبنون والصحة هي غاية في ذاتها بحيث اذا فقدوا

في حياة الانسان ولكن هؤلاء الفلاسفة استقوا الجانب المادي في الانسان وتركوا الجانب الروحي ، ومن هنا وصفوا الانسان بالقلق والبؤس وأفقدوه بفلسفتهم كل معاني السعادة وهذا هو السر في الفراغ الروحي وفي القلق النفسي المريب الذي شاهده في المجتمعات الغربية والشيوعية معا •

وأما هؤلاء الذين أرادوا أن يحققوا سعادة الفرد من خلال سعادة المجموع فهم أيضا يهربون من المشكلة وبدلا من ان يحلوا لفز السعادة ، فانهم ينكرون البديهييات ، أي ينكرون حقيقة أن الانسان ككرد يرغب في اسعادة لنفسه ، وليس لأي شيء آخر •

ومن هنا يبدو لنا تهاافت هذه الحلول •  
وأما النحل الاسلامي لمشكلة السعادة فهو يتمثل في فهم الانسان لمضى وجوده وفلسفة حياته ، واذا جافهم الانسان الحكمة الحقيقية من وجوده وصل الى السعادة القصوى حتى ولو كان في قمة الألم الظاهري •

فالحكمة من وجود الانسان في الدنيا سر كما بين لنا القرآن الكريم — هي الابتلاء والاختبار والامتحان ( **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ مَعْلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ** ) ( **وَيَبْلُوَكُمْ بِالْفَتْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً** ) •

ومعنى هذا ان كل ما يقع في الحياة هو

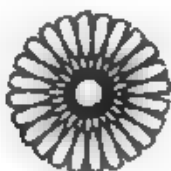
# في الإسلام

الى حياة أبدية يصل الانسان فيها الى السعادة القصوى بل الى كل ما يريد لأنها حياة لا نهائية « خالدين فيها أبدا » .

ومن هنا يرد القرآن على هؤلاء الماديين الذين حطموا سعادة الانسان في الدنيا ولا يريدون له ان يحققها في الآخرة ، يرد عليهم بقوله : « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَلْغَلًا فَلَكَ الْزَيْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

فالسعادة الحقيقية لا يمكن أن تكون إلا في رحاب الايمان بوجود الله ، وفي الالتزام بما أمر والانتفاء عما نهى ، وفي الايمان بالبعث بعد الموت ، وبمضى آخر فالسعادة لا تكسبون الا بفهم الانسان لفلسفة وجوده من خلال كتاب لا يضل ولا يزل وهو القرآن الكريم الذي أرشد الانسان الى الحكمة من خلقه وهمل لغز السعادة فلا لامقرب بعده فالمال والبنون والصحة ، والمركز المرموق وغير ذلك من اسباب السعادة الحقيقية بل لابد معها من الايمان الذي اشرنا اليه ويحول ذلك تتحول اسباب السعادة هذه الى اسباب للتوتر والقلق .

د . سعد الدين السيد صالح



يمصاب بالقلق والحيرة ويفقد سعادته .

كلا انها كلها اختبار وامتحان للتبسمان وبدون فهم هذه الحقيقة تكون مصحرا للتماسة والقلق .

ولذلك حين نعى الى بعض الصحابة ابل وعائلته الاكبر قال : الحمد لله اللهم ان كنت قد ابتليت في ولد فقد عافيت في اولاد .

وقطعت قدم احد المعارفين فقال الحمد لله اللهم ان كنت قد ابتليت في عضو فقد عافيت في اعضاء ، ومن هنا يشعر الانسان بالسعادة وهو في قمة الالم الظاهري .

اذا ليست السعادة في المظهر المادية ، وانما السعادة الحقيقية لا تكون الا في الايمان اليقيني بقضاء الله وبالتسليم لقدره وحكمته ، وفي معرفة الانسان انه يعيش لفترة محدودة متناهية هي حياة الابتلاء وأنه سوف ينتقل حتما الى حياة الجزاء وهي الحياة الابدية التي سوف يلقي فيها السعادة الحقيقية جزاء ما قدم في الدنيا .

واذا كان الموت في الفلسفات الملهدة مسببا من اسباب فقدان السعادة واصابة الانسان بالتوتر الدائم ، لأنهم يعتقدون ان ما في العالم ليس الا لغوا باطلا لا معنى له فان الموت في الاسلام يكون سببا من اسباب السعادة لأنه ينقل الانسان من حياة متناهية محدودة لا يستطيع الانسان ان يصل فيها الى كل ما يريد

# الدين

يدهم الموت ويلقى بهم في قبور فسيحة بلا تفرقة ، انه ان يستطيع الاستجابة للقوانين السلوكية بسبب المصير الى ظلام العدم اللانهائي ، واذا أراد أن يتجنب هذا ، وجب عليه الايمان بوجود خالق للكون هو الله .. » كما يقدر أنه « اذا كان للوجود الانساني قيمة فلا بد أن يكون للعالم غاية .. ولا بد من وجود سيد أعلى يشرع في مملكة خلقية من الشرائع ذات الأهداف المثالية ما يمتنى به تحقيق الخير الأسمى تحت رعيته . وسيطرته على الكون كله » ويقود في بحث آخر قصور الارادة الانسانية عن تحقيق القانون الخلقى ، وأن الله وحده هو الذى تتحقق فيه الصلات المطلقة بين الارادة الالهية والقانون الخلقى .

وفي كلام « كانت » ما ينهى عن الرد على القائلين بأن القوانين الخلقية النابعة من الضمير حينما يلتزمها الانسان تعنيه عن العقيدة الدينية ، ان القوانين الخلقية لا تقوم على مجرد السلطة المقارنة لها بل تقوم على ادراك ما يصاحب تطبيقها من منفعة وما ينشأ عن تركها من اضرار ، ولكن من الذى يحدد المنافع

هل يستطيع الانسان أن يحيا بغير

عقيدة دينية ؟

وهل يكون سعيدا بهذه الحياة ؟

يجيبنا الفيلسوف الشهير كانت Kant عن هذا السؤال بقوله « نأخذ حالة انسان ماضل يجد نفسه خاضعا للاحاح الاعتقاد بأنه لا يوجد الله ، ولا حياة أخرى وراء هذه الحياة ، فكيف يقدر مصيره تقديرا مستمدا من القانون الخلقى الذى يوحى اليه العمل ؟ انه يرى أن ذلك الاعتقاد لن يجلب له أى فائدة شخصية . لا فى هذه الحياة ولا فى حياة أخرى وراء هذه الحياة ، بل انه على العكس يرى أن ارادته يمكن أن تكون باعثة على الخير حين توجه القوانين الاذلية جميع طاقته ، فهو مجبر فى كل أعماله .. وسيجد آخرين ممن يحيطون به يخادعون ويخدرون ويستعملون العنف والقسوة على حين يكون هو نفسه آمينا مسالما .. ولا يعدم فيمن حوله بضعة أفراد فضلاء مثله . ولكنهم يتعرضون لقسوة الطبيعة التى لا تمهل بالقيم المثالية .. وبعد هذا يتساوى الجميع - أشرارا وأحيارا - حينما

# ضرورة حتمية

للاستاذ على عبد العظيم

يدفع الى البسط والانطلاق ويحسن الشبهة  
والحدوة العموية والواقع أن كل متشكك  
يشكو محمته ، وإن الاعتقاد الديني  
أمر طبيعي ، وهو ينشأ مباشرة من الدوافع  
الفطرية والعاطفية من التعمش الى حفظ الذات  
ويلوغ الامن والاطمئنان ، وفي بعض الاحيان  
يغمرنا الشكر على النعمة حتى نود أن تكون  
لروح العالم أدلن تسمح بها آيات شكرنا «  
ويقول نيتشة : « لن للطريقة التي تنقلب بها  
المصائب حظوظا حسنة أمرته بالاعتقاد في الله  
» ثم يقول « لن الدين لم ينزع عن الموت  
حافيه من ألم فحسب بل ملا الحياة جمالا  
بالطوس والبناء والنحت والنقش والدراما .  
لقد حول الدين مأساة الحياة الحقة الى رحلة  
شاعرية يحج فيها المرء الى نهاية شريفة  
ويغير الدين تصبغ الحياة سخيفة » .  
لن ضعف الزاوع الديني يؤدي الى انهيار  
خلقى يبدو واضحا فيما يعانيه العالم الآن من  
انهيار سلوكي نلمسه في انتشار طوائف الخنافس  
والهيميز والوجوديين وجماعات الساخطين »

ويوضح الاضرار ؟ فكم من عمل ظاهره النفع  
أو ظاهره الشر ولكنه ينتج عكس ما توقعناه  
منه وقد تكون المنفعة خاصة بالفرد ولكنها  
ضارة بالمجتمع ، وقد تكون منفعة وقتية  
يعقبها ضرر كبير — ومن العجيب أن دوركايم  
Durkheim يرى في كتابه التربية الخلقية  
« أن القاعدة الخلقية يجب أن يكون الباعث  
على احترامها واجبا دون النظر الى النتائج  
التي تترتب عليها ، وهذه أحلام فلاسفة لسو  
فرضا تحققها في بضعة أفراد ممتازين فانه  
لا سبيل الى تحقيقها في المجتمعات ، ثم لنا أن  
نتساءل عن يضع لنا القوانين الخلقية ؟ لن  
الفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النفس  
اختلفوا وسيظلون مختلفين في تقويم الفضائل  
وتحديد الرذائل فباي آرائهم نأخذ ونحن  
مطمئنون الى أن ما أخذناه هو المصواب ؟ إن  
الايان هو الذي يطمئنا هذا التمسديد  
الحقيقي »

يقول ول ديورانت Will Durant  
إن الشك يبعث على التوقف المضيق والايان



الإنسان ، ووجدت من نفس استعدادا لمساهمة تجاربي السابقة على مرضاي بالنتائج الباهرة التي انتهت اليها الاختبارات العظيمة التي توليت الاشراف عليها ، وقد استخلصت من هذه الاختبارات العديدة نتيجة هامة هي ان كل من يعتنق ديننا او يتردد على دار للعبادة يتمتع بشخصية اقوى وافضل ممن لا دين له او لايزاول اى عبادة » .

ليس هذا مصداقا لقوله تعالى : « السَّيِّئِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » . والاسلام يقرر المسألة الوثيقة بين الخالق والمخلوق ويوضح التبادل القائم بين الله المهيمن على كل شيء والمؤمن المعتمد على ربه الواثق به حيث يجد في ظله الامن والسكينة والاطمئنان ، فالمؤمن يذكر ربه في عبادته وربه يذكره برحماته ، وهو سبحانه وامر عن عبادته وهم عنه راضون « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ » والسلام الشامل قائم بين الله وعباده ، فقد اختار لهم الاسلام ديننا .. والاسلام مشتق من السلام وتحية المؤمنين فيما بينهم السلام وحتم صلواتهم السلام . وتحيتهم في الجنة السلام هدية من ربهم الذي سمي نفسه بالسلام ، والمؤمن يشعر دائما أنه موصع كرامة الله وأنه خليفة الله في أرضه وحامل أمانته بين خلقه وان جزاءه البشري في احياء الدنيا وفي الآخرة كما قال سبحانه : « لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ

والمستعمرات العرارة وانتشار المسكرات والمخدرات وتعدد حوادث الانتحار .. ومن هنا ندرك سر تسؤل توماس هاردي Thomas Hardy عن الكآبة التي أخذت في الاستيلاء على الشعوب المتحضرة حين تخلت عن اعتقادها في سلطة خيرة هي سلطة الدين . ومن أهم آثار الدين أنه يبده الاحزان ويسوق العزاء ويفتح أبواب الرجاء ويبعث في النفوس الثقة والسكينة والاطمئنان ، وتبارك الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم والمشاهد في حضارتنا الحديثة وتمعدها وتشابكها ومشكلاتها العديدة أنها تثير القلق النفسي وتنتشره مع ما يصحب من انتيار الاعصاب وانتشار ضغط الدم وتصلب الشرايين والذمة الصدرية .. الى غير ذلك من الامراض . ولا علاج للقلق النفسي الا في تمكن العقيدة الدينية في النفوس ... وهذا ماقرره العلامة النفسي الشهير « هنري لانك » مع أنه بدأ حياته ملهدا ولكن أحداث الحياة وما قام به من تجارب عديدة وما شاهده في علاج مرضاه رده الى الايمان بالله وقد سجل هذا كله في كتابه « العودة الى الايمان » قال فيه : « لقد أجريت مع معاوي عشرات الآلاف من التجارب النفسية على نحو عشرة آلاف انسان تلبية لطلب مؤسسه كارينجي التي وصفت بين أيدينا مائتي ألف دولار لاجراء هذه التجارب ، ونتيجة لهذه التجارب بدأ ادراكي لاهمية العقيدة الدينية بالنسبة لحياة

## عقوبات

النُّبْيَا ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ، وَمَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ وَاقٍ » ٠٠ قال تعالى : « لَنُثَبِّتَهُمْ عَذَابَ  
الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى  
وَهُمْ لَا يَنْصَرُونَ » ٠

ونلاحظ ان القانون لا يعاقب الا على  
الظواهر لانه عاجز عن علم الضمائر وقد  
يفلت من عقابه المجرمون اذا احسنوا الخفاء  
جرائمهم ، ولكن الله الذي لا تخفى عليه خافية  
ياخذ كل مجرم بجريته ٠ فلماذا افلت من عقاب  
القانون لانه لا يفلت من عقاب الله « فَمَنْ  
يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ » وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ  
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » ٠

والقانون يعاقب ولكن لا يكافئ ، ومن  
الناس من تحيفه العقوبة ومهم من  
تجذبه المثوبة والله سبحانه يعاقب المستبين  
ويثيب الطائعين « إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ  
وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » ٠

وهناك جرائم لا يعاقب عليها القانون مثل  
الكذب والنفاق والبطل ولكن الله توعده عليها  
بالعقاب لانها جرائم تلحق أشد الضرر بالانفراد  
والجماعات ٠ ومواد القانون قد تكون ظالمة  
وقد تكون ناقصة ، وقد تحمي الطائفة  
والعصبة العنصرية والذهبية فكثير من الدول  
وهي مع هذا غير ثابته ٠ فكثيرا ما تتغير من  
جيل الى جيل ، ولكن الشرائع الدينية ثابتة  
مستقرة بما تقرره من فضائل وما تحظره من

الآخرة خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ » ٠  
ولهذا يحيا المؤمن في سلام ويلقى ربه في  
سلام وهو واثق ان ما اصابه لم يكن ليفضته  
وما اخطاه لم يكن ليصيبه ، وهو واثق ايضا  
ان مع العسر يسرا ، وانه « لَوَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ  
لَهُ مِنْ أَمْرِهُ يُسْرًا » ٠ فلا قلق ولا اضطراب  
ولا تهرق ولا انحلال ، لان رحمة الله محيطة  
به من حيث يدري ولا يدري « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ  
قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » ومن ثم يطوى المؤمن  
حياته راخيا عن ربه مرضيا عنه منه « يَا أَيُّهَا  
النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اذْجِى إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُرْضِيَةً  
فَانْخَلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي » ٠

وبعض الفلاسفة يرى في القانون ما يعنى  
عن الدين لان عقابه سريع لا ينتظر بمنا  
ولا تشورا ولان عامة الناس يخشون العقاب  
المادى العاجل ولا يأمنون بالعقاب الآجل ، وانه  
مادامت عين القانون ساهرة قوية فان المجتمع  
يستطيع ان يعيش في أمن وسلام دون الحاجة  
الى دين يحميه ٠

والى هؤلاء نقول ان الدين ينفينا في تطبيقه  
عن القانون ولا يغيبنا القانون عنه باى حال  
فالحكم في الشريعة الاسلامية يطبق القوانين  
مع مراعاة العدالة المطلقة في تطبيق احكام  
الحدود والمعاملات والاحوال الشخصية في هذه  
الحياة ويترك عقاب الآخرة لله ، على ان الله  
سبحانه قد يمجل بالعقوبة في الدنيا قبل  
الآخرة فان المجرمين « لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ

## الدين ضرورة حتمية



رذائل وهي تصلح الظواهر والمسلوك وتضئ بالاجساد والارواح . والقانون يمثل سلطان الحاكم . وربما كان هذا الحاكم ظالما أو طاعية وقد يكون موضع السفك أو التشهير ، ومهما بلغت قوة الحاكم فهو محدود العمر محدود المعرفة محدود اللجوء والسلطان ، أما الدين فيرد الامور كلها الى حاكم عادل مطلق السلطان لا يحده زمان ولا مكان . . ولا تخفى عليه خافية ولا يمجزه شيء في الارض ولا في السماء وسعت رحمته كل شيء وأحاط بكل شيء علما « وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » .

وحاكم الدولة قد يجهل ويحاسب وقد يتعصب ، ولكن الله سبحانه لا يحاسب ولا يتعصب والحاكم قد يحتجب عن رحمته وراء الاستار والاسوار وقد يحيط نفسه بالحجاب والحراس ولكن الله قريب من عباده يسمع دعوة المؤمن اذا دعاه « وَإِنَّا سَأَلْنَا عِبَادِي مَنَ يُؤْمِنُ قَرِيبًا » .

ومن هنا نجزم بأن القانون والفلسفة والعلوم لا تستطيع أن تحل محل الدين فالدين ضرورة حتمية لكل مجتمع سواء كان متحضرا أم متخلفا فإنه يخشى عن غيره ولا يخشى عنه سواء وفي هذا يقول ماكس نوردهو Max Nordau « ان الاحساس الديني اصبل في الطبيعة البشرية يجده الانسان غير المتحضر كما يجده اعلى الناس تفكرا واعظمهم هدما ، وستبقى الديانات ما بقيت الانسانية . وسوف تتطور بتطورها وسوف تتجاوب دائما مع درجة الثقافة التي تبلفها الجماعة » .

« ونلاحظ أن الشعوب الراقية علميا الآن

يتمرض شهابا لاخوان من التمزق والضياع لأن قلوبهم من الدين خواء ولهذا ترتفع خيهم نسبة الانتحار » .

ولهذا أعلن هنري لك بعد آلاف التجارب : « أنه لا يوجد بديل كامل يحل محل تلك القوة الهائلة التي يبعثها الايمان بالخالق العظيم ونظامه الخلقى الالهي في قلوب الناس » .

ولقد أحاب الدكتور ولسن الرئيس الاسبق للولايات بالشعب الامريكي أن يعود الى الدين قبل غوات الاوان ، وقال في ندائه للثوب « اننا اذا لم ننقذ حضارتنا المادية بالروحانيات فلن نستطيع البقاء بماديتها العمياء ، وهي لا يمكن أن تتجو من مصيرها الرهيب الا اذا سرى الروح الديني في جميع مساهما ، ذلك هو الامر الذي يجب أن تتنافس فيه معايدنا ومنظماتنا السياسية وأصحاب رموس أموالنا وكل فرد خائف من الله محب لبلده » .

ولقد أعلن المارشال مونتهجرى القسائد الانجليزي العظيم الذي غير مجرى الحرب العالمية الثانية النداء التالي على جيشه « ان الجيش اذا سار على غير مرضاة الله فانه يسه على غير هدي ، ان خطر الانحطاط الخلقى في أفراد للجيش أعظم من خطر العدو ولهذا لا نستطيع أن نلتصر في معركة الا اذا انتصرنا على أنفسنا قبل كل شيء » هذا كلام مونتهجرى .

وكنا نعرف في مصر مدى تأثر النداء الرياني العظيم « الله أكبر » في معركة العور على الرغم من قوة العدو وما يملكه من التحصينات القيمة والأسلحة الفتكة .

على عبد العظيم





من حِصَّةِ الرِّسَالَةِ



# القيادة

## أمانة ورسالة

مِنْ هَدْيِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لواء أركان حرب

محمد جمال الدين محفوظ

المعلم الذي يدرك مسؤوليته نحو رجاله فيجمل على رأس اهتماماته أعدادهم للقيادة ، وتمهدهم بالتدريب والتوجيه ، ومن ذلك مثلا أن يفوض إليهم بعض السلطات والصلاحيات ويمهد إليهم سمص المهام ، ويمسك بهم

من الجبديء التي تستخلص من سنة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في القيادة وأعداد القادة أن القيادة أمانة ورسالة ، وأن أعداد الرجال ليكونوا قادة من أسمى مهام القيادة ، وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولى القيادة . فالقائد الذي يريده الاسلام هو القائد

# القيادة

هنا ، يكفى أن نقارن بين حال العرب قبل الاسلام وحالهم بعد الاسلام حتى ندرك السر في ذلك التحول الكبير .

فلقد حمل الرسول صلى الله عليه وسلم الأمانة وبلغ الرسالة وجاهد حق الجهاد ، فكانت مدرسته خير مدرسة وجدت بين الناس ، وجمعت قلوبهم على الحق ، وقادتهم الى الخير ، وحملت مشاغل الصرية والنور والحضارة للانسانية جمعا ، وحقق العرب بعد الاسلام فتوحات امتدت - في أقل من مائة عام - من حدود الصين شرقا الى شاطئ الأطلس غربا .

وقد بلغ عدد قادة الفتح الاسلامي مائتين وستة وخمسين قائدا منهم مائتان وستة عشر قائدا من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وأربعون من التابعين بالبيان رضوان الله عليهم أجمعين .. هؤلاء هم الذين حملوا رايات المسلمين شرقا وغربا ، وهم قادة فتح العراق والجزيرة . وقادة فتح المغرب والشرق الاسلامي وقادة فتح الأندلس والبحار .

## القائد وصفات المقاتل :

وأول ما يقرره الاسلام لبناء القادة هو أن يتحلى القائد بصفات المقاتل ، فلا يقود المقاتلين الا مقاتل . وهذا ما جرت عليه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، في تدريب المسلمين على الرماية وركوب الخيل والقتال بها والظن بالرمح وغيرها من أسلحة القتال وأساليبه ، وقد ضرب عليه السلام القدوة والمثل للقائد المعظم فكان يشاركهم في التدريب

القيادة في عيابه وهو مطمئن الى قدرتهم على النهوض بأعبائها ، ويتحدث عنهم ويشيد بأعمالهم ويفخر بهم .

أما القائد الذي لا يرضى عنه الاسلام فهو القائد السلبي الذي لا تصل به قدراته أو قد لا يصل ليمانه وأدراكه لمسئوليته الى حد السعي الى اعداد غيره للقيادة ، غفرا لا يحفل بأكثر من تصريف الأمور ، ويترك معاونيه ومرعوسيه لحوامل الصلابة في التعليم ، وبعض القادة من هذا النمط يركز كل الأمور في يده ، ويحصب أن من صالحه أن يقال عنه أن الأمور تحتل لو غاب عن قيادته ، وقد ينطوى هذا السلوك على سوء النية والحقد وكراهية النجاح لغيره فيتضاعف ضرره .

## الأسوة الحسنة :

أي أن القائد المسلم صاحب مدرسة ورسالة ويدرك تمام الإدراك أن قيامه بأعداد أجيال من القادة ، من أسمى واجباته ، وأمانة في عنقه فغدا يقبل على أداء الواجب ، وعلى الوفاء بالأمانة بكل حماسة وإخلاص وهوية دافقة . ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ، يقول الله تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » .

فلقد كان عليه الصلاة والسلام هو المعلم الذي تنزل عليه الوحي برسالة الاسلام ليبلغها للناس ، وصاحب المدرسة التي تخرج فيها قادة أمم ، وعباقره هروب ، ورجال إصلاح ، وعلماء وفلاسفة ، ورواد حضارة . ولم يكن هذا الايجاز الرائع أمرا يسيرا أو

## أقانة ورسالة

ويقيم بينهم السباق والمنافسة فيه .  
المشاركة في التخطيط الحربي :

ومن أهم ما يفيد في اعداد القادة اشتراكهم في التخطيط للمعارك بالتفكير والمناقشة وابداء الرأي ، ويدخل ذلك في نطاق مبدأ الشورى الذي طمحه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم خير ما يكون التطبيق حتى قال عنه أبو هريرة رضى الله عنه : « ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ففى غزوة بدر استشار أصحابه في مبدء دخول المعركة ضد قريش واستقر الرأي على قبول المعركة . وعندما وصل الجيش الى مكان المعركة نزل عليه السلام على مشورة الحباب ابن المخزوم وانتقل بالجيش الى حيث أشرار ، وفى غزوة أحد استشار أصحابه في مبدء البقاء في المدينة ولقاء قريش فيها أو لقائهم خارجها ، فاستقر الرأي على الخروج واستجاب عليه الصلاة والسلام للرأى وقال لهم : « لكم النصر ما صبرتم » .

ومن أهم النتائج التى تحصل من المشاركة في التخطيط الحربي - علاوة على التدريب على التفكير وابداء الرأي - تدريب القادة على المبادأة والتصرف للسليم في المواقف التى تواجههم دون الحاجة الى الرجوع الى القيادة العليا وخاصة في المواقف المفاجئة أو التى لا تحتل التأخير ، وذلك لان مشاركتهم في مرحلة التخطيط تتيح لهم معرفة واسعة بفكر القائد ونواياه وأهدافه وماحاطة وافية بجوانب

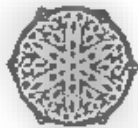
الموضوع تمكنهم من اتخاذ القرار السليم في المواقف بهدى تفكيرهم وحده .  
قيادة العمليات القتالية المحدودة :

ان تولي القيادة الفعلية يعد تنويجا للجهود التى تستهدف اعداد القادة ، وهو امتثال من المرحلة النظرية الى مرحلة التطبيق العملى ، وقد حرص الرسول القائد المعلم أن يكون ذلك تحت اشرافه وتوجيهه ، فعهد الى أصحابه بتولى القيادة في أشكال متعددة من أعمال القتال المحدودة ( وهى ما يسمى بالريايا ) مثل دوريات الاستطلاع ودوريات القتال والاغارات وهى تعد مقدمة لتولى مهلم أكبر منها .

ومن خصائص هذه الأعمال أنها محدودة الاهداف والقوة ، إذ تتراوح القوة التى تتألف منها من بضعة أفراد الى بضع مئات ، وهى تنفيذ القائد من جوانب كثيرة نذكر منها دراسة طبيعة الارض والطرق واستطلاع أحوال العدو والدخول معه في تجربة القتال الفعلى لسبر أغواره واختبار قوته وقدراته القتالية فضلا عن تنمية الثقة بالنفس .

قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا  
للرسول :

وهى صورة أخرى لمنهج الإسلام في اعداد القادة ، فقد كان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام يعين أصحابه في قيادة الوحدات التى



# القيادة

سوف نخرج بالحقائق التالية :

- السنة الثانية للهجرة : ٨ غزوات •
- السنة الثالثة للهجرة : ٤ غزوات •
- السنة الرابعة للهجرة : ٢ غزوات •
- السنة الخامسة للهجرة : ٤ غزوات •
- السنة السادسة للهجرة : ٢ غزوات •
- السنة السابعة للهجرة : ٢ غزوات •
- السنة الثامنة للهجرة : ٢ غزوات •
- السنة التاسعة للهجرة : ١ غزوة واحدة •

ويذكر ذلك على أن الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر القيادة العربية بنفسه طوال فترة الصراع ، بل وفي كل سنة من سنواتها بلا استثناء ، كما يدل أيضا على التركيز على قيادة أكبر عدد من هذه العمليات في العام الأول للصراع ( السنة الثانية هجرية ) وهذا التركيز له دلالة لا تخفى على القائد الفطن الكبير بفنون القيادة العربية إذ يتيح للقيادة المرعوشين أوسع الفرص للتدريب في زمن قصير •

تولى مركز القائد الثاني :

وفي بعض العمليات العسكرية كان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن يختار القائد الذي يتولى قيادتها يعيد معه « قائدا ثانيا » بل وثالثا أحيانا ليتولى القيادة إذا أصيب القائد الأعلى أو استشهد أو غاب عن المعركة لأي سبب •• وعن ذلك أنه عليه السلام عين عمير بن هشام قائدا ثانيا مع علي بن أبي طالب في قيادة كتيبة المهاجرين وحمل رايته في غزوة بدر ، وعين جعفر بن أبي طالب قائدا ثانيا

يتألف منها الجيش الذي يقوده بنفسه ، لمثلا في غزوة بدر كان الجيش يتألف من كتيبتين : كتيبة المهاجرين يقودها علي بن أبي طالب وكتيبة الانصار ويقودها سعد بن معاذ ، وفي غزوة الفتح كان الجيش يتألف من أربعة أرتال يقودها أربعة من القادة هم الزبير بن العوام وخالد بن الوليد وسعد بن أبي عباد وأبو عبيدة بن الجراح •

وهذا الأسلوب يفيد القادة من عدة نواحي نذكر منها ما يلي

١ - مباشرة القيادة الفعلية تحت إشراف القائد الأكبر والإفادة من ملاحظاته وتوجيهاته •

٢ - إتاحة الفرصة العملية للملاحظة أسلوب القائد الملم في القيادة العربية من حيث التخطيط للمعركة وإدارتها والتصرف في مواجهتها ، وهي فرصة ممتازة للتلمذ على الطبيعة ، واكتساب « الخبرة القتالية » في الوقت نفسه •

والجدير بالملاحظة أن هذه « الدورة التدريبية العملية » لاعداد القادة امتدت من بداية الصراع مع الاعداء حتى نهايته في عصر النبوة • أي أكثر من سبع سنوات ، فأننا لو راجعنا سجل الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ( ٢٨ غزوة ) وأنعمنا النظر في التوزيع الزمني والكمي

# أمانة ورسالة

الذي يحرص على ألا يدع مثل هذا الموقف يقضى على المستقبل العسكري لقائد لديه من الملكات والقدرات والمواهب ما يجعله كـ... لتولى القيادة العربية على أعلى المستويات . فالرسول لم يواجه ذلك الموقف الذي ساد فيه الاتجاه العام « بالادانة » بالأساليب المعتادة والتي يلجأ إليها البعض والتي تتراوح بين السكوت أو التبرير أو المحاطمة - وان انطوت على ظلم - أرضاء للشعور العام .

والجدير بالذكر أن خالد بن الوليد لم يكن معينا من قبل الرسول للقيادة في غزوة مؤتة فيقول قائل أنه ينصر قائدا هو المسئول من اختياره . وهو من ثم المسئول من ارتداده أو هجره ، ولكن خلافا أختير للقيادة بالاجماع بعد استشهاد قادة الجيش الثلاثة الذين عينهم الرسول لتولى القيادة بالتعاقب .

وهكذا واجه الرسول الموقف بما لم يكن في حساب أحد ، وبما لا يمكن أن يصل إليه فكر أعظم القادة ، فسمى خالد بن الوليد « سيف الله » . ولا غرابة في ذلك فالرسول هو ينبوع الفياض من تلك الفطرة العلية التي فطرها الله لهداية الامم وقيادة الرجال ، بل لقيادة القواد الذين يروضون الامم والرجال ، ولقد شهد التاريخ العسكري لخالد بن الوليد بالعبقريّة العسكرية ووضحة أعماله الرائعة في فتوحات الاسلام في عداد القادة العظماء في التاريخ ووجه العبقريّة فيما عمل الرسول

ويليه عبد الله بن رولحة مع زيد بن حارثة الكلبى الذى عينه لقيادة غزوة مؤتة .

**تولى القيادة المستقلة للعمليات الكبيرة :**  
وتلك أرقى صور اعداد القادة .. حيث يباشر القائد مسئولية القيادة كاملة لاحدى المعارك الهامة .. وقد افتاح الرسول القائد صلى الله عليه وسلم تلك الفرصة لأصحابه في غزوة مؤتة حين عين زيد بن حارثة الكلبى لقيادة جيش المسلمين الذى كان يتألف من ثلاثة آلاف مقاتل .. وكان موقع المعركة يبعد عن المدينة أكثر من خمسمائة كيلومتر ( على حدود الشام ) الأمر الذى كان يترك للقائد حرية المبادرة كاملة ليعده عن مركز القيادة العليا في المدينة

## رعاية القادة الموهوبين :

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هريما على الاشارة بمن يثبتون كفائهم ، وبمن تظهر مواهبهم في القيادة الحربية بحيث تبشر بمستقبل باهر لهم ، ومن أمثلة هؤلاء خالد ابن الوليد .. فانه مما يثير الإعجاب أن الرسول صلى الله عليه وسلم أشاد بخالد بأن سماه « سيف الله » وهو مرقد على رأس جيش المسلمين منسجبا من مؤتة .. وكان المسلمون في المدينة يتلقون العائدين بالنكير والتشهير . ويهتفون في وجوههم التراب ، ويصيحون بهم أينما وجدوهم : يا فرار ! يا فرار ! .. فررتم من سبيل الله !!

ان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام قد قدم بهذا صورة رفيعة لتصرف القائد الأعلى



## القيادة أمانة ورسالة

الأمثل لتفليس جيش المسلمين من الفناء في معركة غير متكافئة .. والمعروف أن الانسحاب يمد من أصعب العمليات العسكرية وأخطرها إذ كيف يمنح القائد جيش الاعداء من مطاردته وهو منسحب والأجاز عليه ؟ .. ذلك هو الاختبار الحقيقي للقيادة القائد وعبقريته الحربية . وهذا بالضبط ما أظهره خالد ابن الوليد ، فقد صمد في المعركة حتى المساء . ثم بدل مواقف الجيش تحت الليل .. فنقل الميمنة الى الميسرة ، ونقل الميسرة الى الميمنة وجعل المؤخرة في وضع المقدمة والمقدمة في موضع المؤخرة ، ورصد من خلف الجيش على طائفة يثيرون الغبار ويكثرون الجلبة عند طلوع الصباح ، فلما طلع الصباح على الفريقين إذا بالاعداء من طوائف الفسانيين والروم يرون قبالتهم وجوها غير الوجوه .. وأعلاما غير الاعلام .. وإذا بالجلبة مع هذا الاختلاف في الوجوه والاعلام توهمهم أن مددا جديدا أقبل على جيش المسلمين ، وكانوا قد ذاقوا منهم أمر المذاق بنير مدد وهم مفاجأون فكيف يكون حالهم وقد أتاهم المدد ؟ وهكذا .. وبهذه الخطة البارعة في خداع الاعداء استطاع خالد أن ينجو بالجيش من المطاردة ويخلصه من الفناء .

لواء : محمد جمال الدين محفوظ

وغرسته وعرفاته الشامل بخصائص النفوس وسبره العميق لاغوار الطبائع والافكار ... يمكن - كما يقول الاستاذ العقاد - في أنه صلوات الله وسلامه عليه أطلق ذلك الاسم على خالد مبكرا اثر أول معركة يشترك فيها بعد اسلامه بشهرين أو ثلاثة ، وقبل أن يقوم بأعماله الحربية البارزة في التاريخ . ولو أن خالدا رضى الله عنه قضى نحبه في السنة العاشرة للهجرة أو بعد ذلك بقليل لعجب المؤرخون كيف سمي « سيف الله » ، وفيم استحق هذا اللقب الذي لا يملوه لقب في الاسلام ، ولكن النبي وحده . قد عرف قبل الحادية عشرة للهجرة أنه حقيق بهذا اللقب على أوفى مداه ، وسماه به قبل أن يهزم المرتدين ( في عهد أبي بكر ) وقبل أن يهزم الفرس والروم .. وقبل أن يصون للاسلام جزيرة العرب ويضم اليها العراق والشام ، وهي الأعمال الجسام التي من أجلها يدعى اليوم سيف الاسلام .. وانما هو البصر العلى الذي يلمح هذه القمرة في مكدنها حيث ينظر الناس فيرون خالدا مرتدا من غزوة مؤتة فيطلق عليه ذلك اللقب الرفيع فيحفظ له مستقبله المسمى العظيم الذي كان جديرا به .

والواقع أن قرار خالد بعد توليه القيادة مباشرة بالانسحاب كان من وجهة نظر « فن الحرب » قرارا سليما تماما . وكان هو الحل

# الصراع الحضارى

فـنـ مجـال

## نقل العقائد

والأفكار

<sup>١</sup> بقلم دكتور مصطفى غلوش

والمذهبى : أن ينتخب ما ينفعه منه • وأن يلتفت الى : ما يصادمه • فيقاومه • أو يظهر عليه •

ويكليا في هذا المضمار أن نستصغر قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه • عندما وصف له رجل من رعيته في مجال ( المباحاة ) بأخلاقه : هذا رجل لا يعرف الشر • فقال عمر رضى الله عنه : ذاك آخرى أن يقع فيه •

معنى انتقال العقيدة والرأى : -  
مما لائك فيه أن لكل حضارة انسانية

ان منهج الاسلام في الجـانب  
« الاعلامى » يظهر في منهج « التبليغ »  
ونقل « الدعوة » المراد اعتقادها • وقد  
وضح ذلك في منهج الرسل والانبياء •  
وتجلى في ( دعوة ) خاتم الانبياء سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم •

ومن هنا وجب علينا أن نلتفت النظر  
الى ( مناهج ) نقل العقائد والأراء من حضارة  
الى أخرى • ومن مجتمع الى مجتمع • بل ومن  
( عقيدة ) الى مناخ ( عقيدة ) منافسة • حتى  
يتسمى للمشتغل بصركة الصراع العقائدى



# الصراع الحضاري...

إذا كان خاصا بالفكر المعقدي أو الثقافي •  
فإننا لا يمكننا أن نجرى عليه (قواعد)  
الانتقال الحضارية التي يمكن أن نلاحظ  
بالنسبة للعلوم الطبيعية أو الفنون الأخرى  
(التشكيلية) • التي يمكن (حسب) • إذ مدار  
البحث المادي جلي وتغيره ظاهر •

وعليه : فالانتقال الحضاري المصنوس  
والمحدود بقوانين المادة كالمطررة والرسم ...  
الخ • يمكننا أن نحدد : متى انتقلت ؟  
وكيف ؟ • ومواعي الانتقال وهيئته  
ومناشئته • الخ • فقد أتاح لنا  
(تاريخ العلوم) إمكانية تتبع هذا الانتقال  
بدقة وتفصيل • فمثلا : نستطيع أن نلم اليوم  
بتفصيل : كيف نشأ علم (الجبر) ومتى  
وأي • ودور كل حضارة في تطوره •

وإذا راعينا ذلك : فإنني أعتقد أن هذا  
(يكاد) يكون مستحيلا في الجانب الفكري  
للمعتقد الحضارية •

لأن محاولة فصل المصور المعنوية  
والثقافية على نحو محدود ومنفصل لا يمكن  
أن يتاح لنا • بسبب : تعلل المعائد والآراء  
والمذاهب في المواطن والصور على صورة  
لا يمكن رؤية حركتها المباشرة على النحو الذي  
يتيح لنا رؤيته (بناء) تبخو فيه الممارسة  
(الفارسية) • مثلا •

ومن هنا فإنه أعلاه منا لنهج التصديق  
العلمي • فإن حديثنا عن الحضارات الفكرية  
المعنوية وحركة انتقالها • لا يمكن أن يكون

خصائصها التي تتميز بها عن غيرها (١) وتبدو  
هذه الخصائص في صورة المعتقدات الخاصة •  
والتراث القومي والفنون والآداب وشئتي  
مباحي المعرفة العلمية والثقافية •

وبعد نلتقي مع من يذهب إلى : أن الفكر  
الإنساني متصل الحلقات (٢) فهذا — عندما —  
يزيد معنى : استمرار النبوات • وغوها •  
والذي يعني هنا : أن من هذه الخصائص  
ما تعتقده الحضارات (سرا) تهرص عليه •  
فلا تزيمه ولا تشويه (٣) •

وهنا ما نتصور أنه يحقق لها (الريادة)  
والرعاية الحضارية • فنخرج منه بانقدر الذي  
يرشحها لهذه الزعامة (٤) •

ومنها ما تعتبر أن نشره في الحضارات  
الأخرى • يحقق لها روح التبعية والالتقاء  
لأغراض اقتصادية بحتة • (٥) •

ونود الإشارة هنا إلى أن هذا الانتقال •

(١) راجع تفصيل ذلك ص ٣٠ من ك (عصر  
الإسلام) د/احمد أمين •

(٢) راجع ص ٢٢ ج ١ من ك (نشأة الفكر  
الفلسفي في الإسلام) د/علي سالي النشار الطنعة  
السابقة — دار المعارف •

(٣) لوحظ ذلك قديما عند (الفرافرسية)  
وملومهم السرية • وحديثا : في حفاظ الدول  
الكبرى على أسرار الغنبلية الذرية وأخوانها •

(٤) كما ملاحظه في عصرنا الحالي من تركيز  
حركات النشر المسيحية حول موارد القروات  
الطبيعية من ممالى ومماجم في إفريقيا وغيرها •

(٥) وقد لوحظ ذلك في حركات النشر الماركسي  
التي تقوم به الدول الشيوعية •



## هنا مجال

### نقل الحضارة

#### والآراء...

٢ - صعوبة الانتقال بين الحضارات  
لاحتياجها الى ( مجهود ) في الانعناع والتلقى  
واصطناع الدعاء والتلاميذ والمجبيين •  
ويقول الدكتور محمد البهي في هذا المبحث :  
والجماعة الانسانية لا تنتقل من ظاهرة  
الى : نقيضها فجأة • وبالأخص في المظاهر  
اسفلية • بل من بين انظاهرة السابقة  
لجماعة (٤) والاخرى اللاحقة لها : تدخل  
اجماعة - الحضارية - من حال • تختلف  
من القرب والبعد من اخرى الظاهرتين •  
وتكون هذه الحال ( المردودة ) اثبه بهال  
(الانتقال) (١) •

#### كيفية انتقال العقائد :

ونحن هنا لن نساير حركة الانتقال في  
عمومه الحضارى • بل سنحاول الانتارة  
الى : كيفية انتقال العقائد والآراء الفكرية  
من حضارة الى اخرى • ووسائل هذه  
العقائد في انتقالها • والدوافع التي لوحظت  
محركة لهذا الانتقال •

وسندرك بعد الفراغ من اتمام ما نود  
سوقه في هذا الشأن • وقد يطول - انما

(١) انظر ص ٧٢ من ك ( الجساقب الالهى )  
د/محمد البهي ط ٤ •



الا بطريق « القريب » بحيث ان هذا - كما  
نعقد - صار ( خصيصة ) لهذا الانتمسال  
الحضارى •

#### سمات غارقة بين نقل العلوم والعقائد :

تتم الحركة الحضارية التي ترتبط بالفنون  
والعلوم المحسة • وكل ( فن ) يلتقط بالحس  
بالمسات الآتية : -

١ - ضبط حركة الانتقال وتاصيل عصرها  
وتاريخها ورعايتها •

٢ - سرعة الانتقال • لاعتمادها على  
المشاهد •

٣ - الخضوع للذوق الصام الفطرى في  
اقبول والرفض • وحاجة الانسان لهذه  
الحضارة في امور الحياة المختلفة •

٤ - يحرك الرغبة في ( نقلها ) الاطلاع  
عليها وعلى تقديما لتثريب النفس الى  
الاستفادة منها في موطن حضارة المطلع  
عليها •

أما فيما يختص بالحضارة الفكرية وانقضايا  
العقائدية • فان الأمر يبدو مختلفا •  
لأن تحديد المصور الفكرية والعقائدية أمر  
( صعب ) • لاستقبال ( العقائد ) بمنهج العاطفة  
والموجدان والعقل • • فلا نستطيع اخضاعها  
لنفس الأقيسة والمعايير التي تتحكم في  
الحضارة المادية • ولذلك تنسم بالمسمات  
الآتية : -

١ - صعوبة ضبط عصر انتقالها والتاريخ  
المحدود لها •

## مسير الصنف

نكون بذلك من المهيدين لاثراء المكتبة العربية في هذا المجال بعدما اشهد ظمؤها .. ولعل ذلك يرجع الى أن الكثير ( يثبط ) الهمم من دراسة ( صومية ) هذا المنهج . اذ البحرات التي انتشرت على هيئة تقويم ( لدعوة ) مينة ( قوم ) محصومين بفصوص ( عقيدة ) بالذات لا تكفي في ( سبر ) حركة العقائد والآراء والمذاهب حضاريا .

ويقول الدكتور أحمد فؤاد الاهواني في تصوير هذه الصويرة .

لعل أصعب ما يواجهه الباحث في تاريخ أمة — حضارة — هو : تاريخ عقلا في نشوئه وارتقائه . وتاريخ دينها وما مظله من آراء ومذاهب .. أما الفكرة . فإذا حاولت أن تعرف كيف نبئت ؟ وكيف تمت ؟ .. وما العوامل في ايجادها ؟ وما العناصر التي غذتها ؟ .. وما الطوارئ التي طرات عليها فعدلتها أو سفلتها ؟ .. أعياك ذلك .. ويلغ عنك في استخراج الجهد .. (1)

كيف يكون النقل ؟

نحن نتصور أن العقائد مطلقا ( تنقل ) باحدى الكيفيات الآتية :

أولا : البث العمدي للعقيدة .

ثانيا : النقل العفوي .

أولا : البث للعقيدة بطريق المعد :

نلاحظ أنه عندما تريد حضارة أن ( تنقل )

لو تتبعنا انتقال أى ( عقيدة ) أو ( فكرة ) فسندجدها نقلت ( مقوامين ) النقل التي سنذكرها وأحب التنبيه على أننى أعنى هنا بالنقل .. فالمقل المعد الذى يفصح عن ( لية ) النقلة .. فالنقل ( العفوى ) رغم تقديرنا لدوره . فأننا فقط — نركز على التنبيه فيما يختص بخط ( النقل ) العمدي .

صومية نعترف بها : —

إذا تمهد هذا كله . وكنا نطمح أن نثرى هذه المقدمة لحاجتنا الى عناصرها فيما بعد . ولكننا نكتفى بهذا . حتى لاتحول ( المقال ) الى ( بحث ) تخصصي . مكانه غير هذه الصفحات .

فأننا نسأل أنفسنا : كيف تنقل العقائد والآراء من حضارة الى حضارة .

وكيف ينهج ( الناقل ) في نقله : الطريق الذى يوصله ؟

وعل لابد للعقيدة أو الفكرة المنقولة : عقلية كانت أو أسطورية من ( ناقل ) يتطلع بمهمة ( النقل ) . أم أن الامر قد يحدث بتلقائية ( عفوية ) غير مقصودة لذاتها ؟

ونعترف : أننا إذا حاولنا الإجابة عن هذا التساؤل فأننا لا ندعى أننا سنجدلى بجواب ( حاسم ) في هذا الشأن .. وإن كان ذلك لا يجعلنا على الأغواء عن الجواب . فقد

(1) راجع من ٢ من مقدمته على الجزء الرابع

من ك ( ظهور الإسلام ) لأحمد أمين .

## هـ مجال نقل العقائد والآراء

وعادات الحضارات الأخرى .. وينقلون إليها بطريقة ( هادئة ) دون أن يفصحوا عن نيتهم . ويجلسون في نوادي القوم ونجعتهم .. ويسوعون الأفكار والآراء في قوالب معينة .. وحتى تبدو وكأنها غير مقصودة .. فتنقل ( العقيدة ) المراد نشرها ، في طيات القصيدة أو القصة أو الأسطورة . انى المحيط الحضارى المستهدف . فتحدث أثرها وتؤتى ثمارها .

لنرى هاهنا :

وهذا الطريق الذى يقصده ( ناقل ) العقيدة يختلف عن طريق ( السرية ) وعن طريق ( الدعوة ) .

اذ النقل السرى : لا يظهر فيه الناقل على اى صورة .. بل يظهر رجاله وتلاميذه ودعائه . أما ( البث ) : فان الناقل هو الذى يظهر ويعلن عقيدته في قوالب ( مستترة ) .. بحيث لا تبدو في قوله أو أسلوبه ( البنى ) .

وأما الدعوة للعقيدة : فتمتاز بالانفتاح والاعلان عن العقيدة التى يراد نقلها الى الحضارة الأخرى .. وأبرز مثال لذلك : هو : دعوات الرسل والأنبياء .. فانهم يجاهرون بها .. داعين الى اعتقادها .

عقيدتها الى حضارة أخرى .. فانها تلجأ في سبيل ذلك الى أن تنشر وتبث ( العقيدة ) في الحضارة الأخرى .

ومن طرائف النفس البشرية هنا .. أنها بالرغم من حبها لذاتها فلا تسعد النفس للمشاركة في مسكن أو مأكل أو جاء أو مال وقد يشد الانسان في هذه الدائرة الى كثير من الفساد والاضرار الاجتماعية .. فيظهر الشح والأثرة والانانية والظلم والسلب .. الخ .

ولكن مقصد الطرافة هنا .. أن هذا الانسان يجب أن يشارك من كل البشر في ( عقيدة ) التى يحتقدها .. ويسعد لذلك أيما سعادة .

وبعد ( الفصل ) النفسية .. نجد الانسان في حضارته يتحرك لينشر عقيدته ايا كان لونها أو وصفها أو قربها أو بعدها عن ( الوحي ) . وعالما : لا يرى في عقيدته - خاصة اذا كانت مرتبطة بالدين منه - جانب الباطل ان احتوته . ورهلة الانسان في ( بث ) عقيدته ونشرها . طويلة حتى لا يكاد يخلو عمر من عمور البشرية من ( محاولة ) لهذا البث العقائدى . ومازال يحفظ لنا تاريخ الانسان نشاطه في هذا ( النقل ) . وكيف كان يتحين الفرصة أثناء حركته ( للرعى ) أو للهجرة الموسمية .. الخ ..

النقل البنى بطريق الآداب :

بل قد وصلنا كيف كان (بث) المقدى متملا حتى لقد شاعنا ( قوما ) يجيئون لغة وتقاليد

## الصراع الحضاري في مجال نقل العقائد والآراء

### علاقة النقل بالسياسة :

وقد تنطق ( الدعوة ) بالسياسة .. فنجد بعض الحكام والباطرة .. يواجهون دعايتهم لنشر ( عقائد دينية ) .. التي قد تكون سببا في توليد الحكم الميساس، لهؤلاء .. كما لوحظ في فكرة ( الحق الالهي ) في الحكم .. الخ .  
علاقة نقل الحق بالجهر :

ومما يلت نظرنا : أن نقل العقائد الى الحضارات الاخرى — خاصة الدينية منها — لا تأخذ شكل ( الدعوة ) في الاغلب الا اذا كانت تحتوى على ( الحق ) .. فتواجه الحضارة الاخرى في قوة وجلاء .. مظنة قصدما ولو تعرضت للانطهاد والتفكيك .. وقد تبدى هذا جليا في ( دعوات ) الانبياء .. ودعاة الإصلاح المخلصين .

أما اذا أحس الداعي أن ما يريد نقله ... يحتوى على ( فاسد ) فانه ( ينفر ) من ( العلن ) ويلجأ الى طريق ( البث ) في صوره المختلفة . وستظهر هذه الصور عند حديثنا عن : وسائل الانتقال في مقال آت ان شاء الله تعالى ) .

### ثانيا : النقل العفوي :

في هذا المضمار لا نستطيع اغفال ( نقل ) يتم بلا عمد .. وانما بتلقائية وعفوية .

وخير مثال على هذا النوع : ما فعله التجار المسلمون مع ( الهند ) التي تعبد ( الاوثان ) .  
أنهم لم يتمدوا نقل الاسلام لهذه البقاع .  
فانما أظهروا ( سلوكا ) آمينا .. وصحقا ... فتعجب الهنود ولما سألوهم عن علة هذا .. أخبروهم : أن دينهم ( الاسلام ) يأمرهم بذلك .

وهكذا دخل الاسلام هذه المناطق تلقائيا .  
كما أنه قد يخالف رجل رجلا في سطر أو غيره .. فتنتقل ( الفكرة ) من أحدهما للآخر .  
بلا اعمال أو تدبير .

### يتبع

دكتور مصطفى علوش





# دور الأزهر القيادي وشعوب العالم

وبناء على توجيهات السيد الأستاذ الدكتور/محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر ، وانطلاقاً من دور الأزهر القيادي لكل شعوب العالم ، اجتمعت اللجنة المكونة من بعض أساتذة جامعة الأزهر والوفد الممثل لمركز بحوث فبراير ٧٤ الإيطالي في الساعة الحادية عشرة صباح يوم السبت ٢٢/٨/١٩٨١ الموافق ٢٢ من شوال ١٤٠١ هـ بكلية أصول الدين

مازلت جامعة الأزهر تجذب إليها الكثيرين خاصة في هذه الفترة من حياة العالم إذ يند إليها العلماء المتخصصون ليدرؤوا مع أساتذة الأزهر الندوات العلمية والحوار الفكري حول أهم قضايا العالم المعاصر .

وقد اجتمعت في كلية أصول الدين بالقاهرة هذه الندوة التي ضمت بعض أساتذة جامعة الأزهر وبعض الباحثين في مركز بحوث فبراير ٧٤ للبحوث والتسجيل بروما .

وتكونت اللجنة الممثلة للجامعة من :

- ١ - السيد الأستاذ الدكتور/محمد السيد عبد ربه - عميد كلية الشريعة والقانون - بالقاهرة
- ٢ - السيد الأستاذ الدكتور/عبد الرحمن الكردي - عميد كلية اللغة العربية - بالقاهرة
- ٣ - السيد الدكتور/عبد المعطي بيومي - وكيل كلية أصول الدين - بالقاهرة
- ٤ - السيد الدكتور/عمارة نجيب - الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة
- ٥ - السيد الدكتور/ضياء الكردي - الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين
- ٦ - السيد الدكتور/أحمد عمر هاشم - الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة

# الازهر و شعوب العالم



- ٧ - السيد الدكتور/عبد الموجود محمد عبد اللطيف - المدرس بكلية اصول الدين - بالقاهرة  
٨ - السيد الدكتور/محمد علي السماحي - المدرس بكلية اصول الدين - بالقاهرة  
٩ - السيد الدكتور/احمد احمد أبو السادات - المدرس بكلية اصول الدين - بالقاهرة

أو المجتمع أو في النواحي الاجتماعية ، وإنما اشترط أن تكون هذه التقاليد أو العلوم أو الفنون دائرة في فلك الخالق ومرتبطة به وأن تمكن الانسان من تعمير الارض وتعمير الارض عبادة ، وكل ما يساعد على تعميرها ويجعلها أكثر رفاهية هو في صالح الاسلام وهذا من ناحية العلوم .

أما من ناحية التقاليد الاجتماعية فالاسلام يضع أساساً لها وهي أن تكون دائرة في الناحية التي تحفظ للانسان إنسانيته وتميزه كاشرف المخلوقات ، وأي تقليد يرفع من شأن الانسان يوافق عليه الاسلام وأي تقليد يخل بكرامة الرجل أو المرأة لا يوافق عليه الاسلام ، فالاسلام إذن يشجع التحول الاجتماعي في مجال التقاليد طالما كانت هذه التقاليد تحترم حرية الانسان وكرامته .

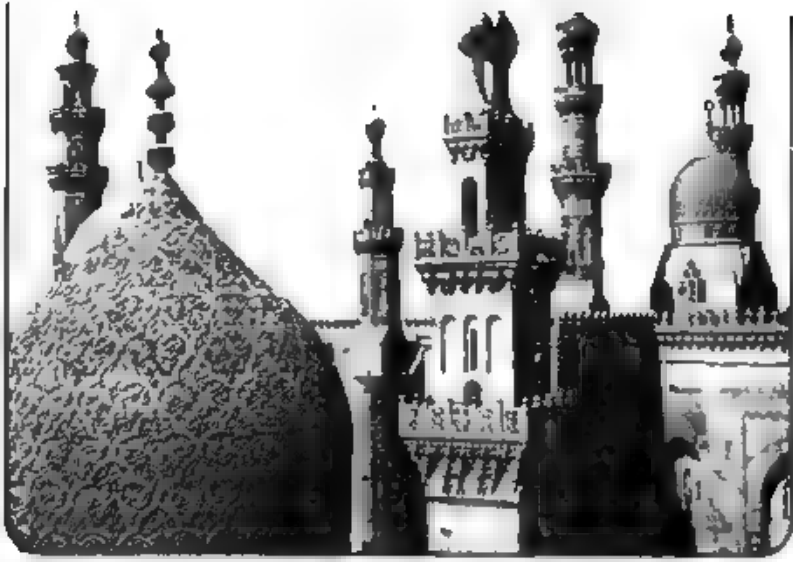
أما بالنسبة للفنون الشعبية : فالاسلام أيضاً يعطى هذه الفنون الحرية في أن تعبر عن تطلعات الشعوب وآمالها وآلامها طالما كانت

ومثل الجانب الايطالي وقد مكون من أربعة افراد وهم :

السيدة رئيسة الوفد ، السكرتير العام للمركز ، وعضو متخصص في دراسة تاريخ الاديان وعضوان آخران ، وقد قام بسكرتارية الاجتماع وياترجمة من اللغة العربية الى اللغة الانجليزية والعكس « السيد محمد كامل عبد الرحمن » من ادارة العلاقات الثقافية بالجامعة .

وقد بدأ الاجتماع بالشكر المتبادل بين الجانبين وبترحيب جامعة الازهر واستعدادها لمناقشة كل من يتعلق بالاديان ، ثم بدأ الجانب الايطالي في توجيه الاسئلة على النحو التالي : (س) ما اثر الاسلام في التحول الاجتماعي ؟ وتولى الاجابة عن هذا السؤال السيد الدكتور/عبد المعطي بيومي وكيل كلية اصول الدين قال :

من المعلوم أن الاسلام دين من ، جاء بقواعد كلية لافتترض شيئاً محدداً في الفنون



ثم اثار اعضاء الوفد نقطة اخرى وهى :  
انه فى العلوم الانسانية يوجد جدل كبير  
جدا عن مشاكل العلاقة بين الدين والعالم  
الحديث فعند آلاف المسلمين قال كثير من  
الأوروبيين انهم يساندون النظرية التى تقول  
أن أمام التكنولوجيا التى تقوم عليها الحضارة  
الخربية فان تدين الانسان سوف يختفى من  
وقت لآخر وفى السنوات الاخيرة ظهرت ابحاث  
ودراسات برهنت العكس ، وفى ايطاليا ثبت ان  
الحضارة الحديثة لم تدمر أسس الاديان ولكن  
على العكس زاد انتشار الدين لان الحضارة  
الحديثة تم تقوى على اجابة كل المهول لمشاكل  
الانسان لذلك فان الحضارة الحديثة لا تستطيع

ملتزمة بالاخلاق والقيم التى جاء بها الاسلام  
وبالنسبة للتطور الاجتماعى فالاسلام  
لايفترض نظاما أساسيا معيناً انما يقيم نظام  
المجتمع على ثلاثة أسس هى : العدالة ،  
النسوى ، المساواة .

فاذا توفرت هذه الاسس الثلاثة كان  
للمجتمع أن يتخذ أى شكل من اشكال النظم .  
ويلاحظ أن المساواة هنا تعنى المساواة فى  
الحقوق والواجبات والمساواة فى تطبيق  
القانون الاسلامى العام .

كما أن الاسلام يشجع التحول الاجتماعى  
باستمرار الى الافضل فى اطار شرائع الاسلام  
وهى الايمان بالله والتزام الاحكام والالتزام  
بكل ما يحفظ على الناس دينهم وهى الدين ،  
النفس ، العرض ، المثل ، والمال .

وهذا كله فى صالح التقدم البشرى ولا يقيد  
حرية الانسان .

# شهر الازهر القيادي وشعوب العالم

الحرب ، فالاسلام لايشجع انتاج الاسلحة النووية التي لاتفرق بين محارب وغير محارب لان فلسفة الاسلام في الحرب الا يكون هناك مأس بالعرل من السلاح ، او المنشآت المدنية أو الاقتصادية وكان الرسول عليه السلام يومى امحابه الا يمسوا شجرة أو أى شىء آمن ، والاسلام أيضا ربط بين الدين والعلم فلا توجد فجوة بين الاسلام والحصارة الحديثة .

ثم كان سؤال آخر من الوفد الايطالى عن انتشار الاسلام في أنحاء العالم وكيفية اتصال الاسلام بذوى اللغات المختلفة والشعوب المسلمة عبر العربية .

وتولى السيد الاستاذ الدكتور/عبد الرحمن الكردى - عميد كلية اللغة العربية الاجابة . فقال سيادته :

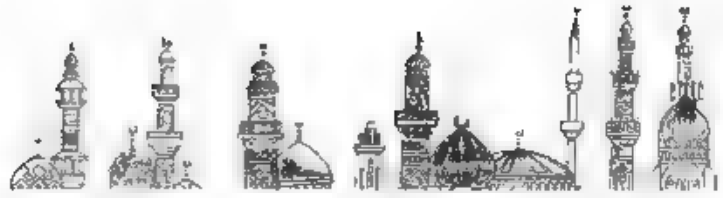
الاسلام دين عام لكل الشعوب ، لانه جاء بما يناسب العقل البشرى ، ويقوم على اساس عقلى بحث في اثبات وجود الله ، وهذا هو اساس الايمان . وعلى هذا فلا تقف التنمية عثرة في ايصال الدين لاي مجتمع بشرى ، وان

ان تعطى السعادة الكاملة للانسان ولكنها تستطيع ان تعطيه فقط الوسائل والادوات لتكنولوجيا ، وتعطيه أيضا رفاهية معينة ولكنها لاتستطيع ان تحل مشاكل الانسان الروح . لذلك ففى كل انحاء العالم زاد لانتشار الدين والسعادة .

وكان تعليق اساتذة الازهر على هذا :

ان الاسلام يساعد في حل مشكلات الانسل وايجاد الحلول الدائمة لها ، من المساعدة العريضة التي بناها وعلى هذا ، فان الحصارة الحديثة تزيد في ايمان المؤمن لانه لاينظر للحصارة الحديثة على أنها ستحل مشكلاته حيث ان الاسلام قد حلها والدين غير منفصل وانما يضع الاسلام حلا للمشاكل الاجتماعية وعلى هذا ليس لدى الاسلام مانع في تطور الحصارة بل ان قوة ايمان المؤمن تزيد عن طريق العلم الحديث ، ولكن الحصارة الحديثة التي ليس لديها قواعد ثابتة كالاسلام لن تحل المشاكل الاجتماعية للانسان وهناك تحفظ وحيد للاسلام على التكنولوجيا المدمرة في مجال





العلوم ، واساس أيضا في عملية الاقتصاد .  
وعلى هذا فمُشخِمة الاسلام شخصية ايجابية  
ولذلك فهو يأخذ كثير من نشاط الرسول عليه  
السلام ، ودعوته عالمية للتهدّث لجنس  
البشرى كله فكيف ينظر الاسلام الى الوحدة  
والاخوة في كل مكان .

وتولى السيد الدكتور/ ضياء الكـردى  
الاستاذ المساعد بأصول الدين - الاجابة .  
فقال : ينظر الاسلام انى الوحدة والاحوة  
على اساس العدالة المطلقة بين جميع الدول  
والالون واهل الكتاب ملا تفرقة .  
وهذه هى دعوة القرآن الكريم . وعلى هذا  
تتحقق الاخوة بين طبقات المجتمع الاسلامى  
كما هو مشاهد منه .

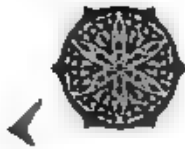
وفي القرآن الكريم

الرسول عليه السلام أمر اصحابه بتطعم لعات  
الشعوب الاخرى لنقل الاسلام اليها .

وحاليا ينتشر الاسلام بدعائه ادين يجيدون  
اللغات الاجنبية المختلفة ويدهبون الى الدول  
الاخرى كما ان المراكز الاسلامية المنتشرة في  
جميع انحاء العالم بها دعاة يوضحون الاسلام  
عقيدة وشريعة وأخلاقا ، هذا الى جانب الكتب  
التي تقوم بترجمتها الدوائر التعليمية لشرح  
الاسلام والاسلام لا يفرق في التعامل بين  
جنس وآخر أو طنفة وأخرى واما الكل  
سواسية في نظر الاسلام وهذه الدول الاجنبية  
ترسل طلبة ليدرسوا الاسلام بالازهر الشريف  
وحامته المريقة .

وليس لدى الاسلام مانع من اجراء الحوار  
مع أى ثقافة لان اساسه العقل ويحترم لتفكير  
العقلى السليم وقائم على أسس عقلية في  
اثبات وجود الله وصفاته التوحدانية .

ثم تحدث أحد اعضاء الوفد الايطالى فقال:  
الاسلام منذ البداية غنصر أساسى للانسان،  
يوجه حياته الاجتماعية ، وهو دائم يزود





الايطالى الذى له مبدء ان هما •  
المساواة والديمقراطية • وكمواطنين  
ايطاليين يطلب منا تحقيق هذين الامرين ،  
وهذا هو عملنا اذى يجب ان نحيب به  
كمواطنين ايطاليين •

والنقطة الثانية : كوننا كاثوليك مطلوب منا  
ان نتبع مثال المسيح ونكمل عمله ، عمله الذى  
حلته الاحداث التاريخية وأظهرت أنه مات من  
أجل البشرية وعمه ظاهر لكل قانسون بشرى  
وانه وراء القانون البشرى •  
ويقال في ( العهد الجديد ) اعطى ما لقيصر  
لقيصر وما لله لله •

ونحن مطلوب منا ان نكمل عمل السيد  
المسيح وننتظر النهاية •  
سؤال آخر لجامعة الازهر :  
هل لما تقر الزام الدولة ( والدستور قابل  
للتغير ) يتغير تبعاً لذلك الالتزام الدينى ؟  
وكانت اجابة الوفد الايطالى :  
أنه خلال التاريخ وفي آلاف السنين الماضية

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَمَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ » •

وفي الحديث : « الناس سواسية كأسنان  
المشط » •

« لا فضل لعجمي على عربي الا بالتقوى » •  
ثم وجه السيد الدكتور / ضياء الكردى سؤالاً  
للوفد الايطالى عن مصدر الالتزام لديهم ؟  
وكانت اجابة الوفد الايطالى :  
نود ان نبدأ القول بالمصادر المختلفة  
للالزام :

أولاً - كوننا مواطنين ايطاليين •  
ثانياً - كوننا كاثوليك •

وبذلك يجب القول انه في المجتمع الغربى  
وبخاصة في ايطاليا - توجد فروق بين منظمات  
الدولة ومنظمات الكنيسة ، ومنظمات الكنيسة  
تعتمد على ( العهد الجديد ) وكما ان  
ايطاليين مطلوب منا ان نعمل ونحترم الدستور

# دور الأزهر القيادي وشعوب العالم

كالفقر والبطالة وعدم المساواة وكانت هذه المرة الاولى لآلاف الأقطار المختلفة ووجهات النظر أن تناقش في مؤتمر عام ، ومن هذا المؤتمر ولدت سياسات وأنشطة كثيرة ، وكان رد الفعل هو انشاء هذا المركز من أجل تحسين أحوالنا باستخدام العلم ثم بدأنا في الانتشار في العالم ثم قدم الوفد الإيطالي رسالة مكتوبة لاساتذة جامعة الأزهر وهذه ترجمتها .

في إطار التعاون بين مركز بحوث فبراير ٧٤ الإيطالي وجامعة الأزهر فإن اهتمامنا هو دراسة وبحث الأديان والتحول الاجتماعي .

وفيما يخص الإسلام ، فإنه يبدو لنا طروح موضوعان يمكن مناقشتها في المناسبات المختلفة .

١ - الإسلام والتجديد : ويعنى ذلك دراسات حول العلاقة بين الإسلام والتقييم

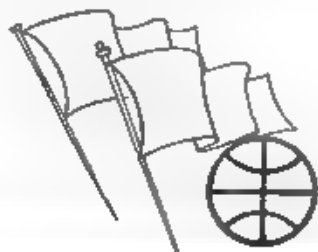
تعمير الدستور وتغيرت الدولة كثيرا . ولكن الالتزام الديني للكنيسة ظل كما هو ، وإذا كان قانون الدولة ضد التزام الكاثوليك فإن التزام الكاثوليك جاء قبل الدولة ومثال لذلك أن أول المسيحيين الذين نسميهم شهداء ماتوا لأنهم واجهوا بإيمانهم طغيان الدولة انرومانية التي كان لديها آلهة كثيرين والذين طلبوا من المسيحيين أن يبدوا الامبراطورية . وهذه حقيقة موجودة في ( العهد الجديد ) لأن الحكام انرومانيين أرادوا أن يقدعو وأن يفلوا المسيحيين .

والخلاصة أن المسيحيين في العالم ولكنهم ليسوا فوق العالم .

ثم سؤال آخر لجامعة الأزهر من سبب تسمية هذا المركز الإيطالي بمركز ( بحوث فبراير ٧٤ ) .

وكانت الإجابة على النحو التالي :

أن اسم مركزنا هو اسم شهر في العلم وفي هذا الشهر تجمع آلاف من الناس في روما ذات يوم وتناولوا الأشياء السيئة الموجودة في روما



## الأزهر وشعوب العالم



الدينية والقيم الناتجة من التكنولوجيا الغربية  
دراسات حول العلاقة بين الدين والحياة  
الاجتماعية وبصفة خاصة مشاكل القانون  
والاقتصاد والاتصال .

٢ - الاسلام ومشاكل التطور في العالم ،  
وبصفة خاصة انتشار الاسلام ، تطور  
النظريات ، صورة الاسلام في الدول فصح  
العربية .

ويعتقد ان كل هذا يمكن تحقيقه عن طريق:  
١ - لقاءات مع الاساتذة والمُعاضرين  
ومجموعات من الطلبة .

٢ - تبادل المطومات ولقاءات مع كلية من  
الكليات الجديدة كالهندسة والاقتصاد والتجارة  
وكليات اخرى .

٣ - مقابلات مع اساتذة أو اى تعاون آخر  
مع مركزنا .

٤ - امكانية عقد مؤتمر قبل نهاية سجنبر  
عن الدين والتحول الاجتماعى .

٥ - حلقات دراسية ، مؤتمرات ، دراسات  
عامة وابحاث مع اساتذة الجامعة وتنفذ في  
اماكن مختلفة .

٦ - تبادل المنح الدراسية .  
ونعتقد ان النتيجة الاساسية سوف تكون  
معرفة احسن وأعمق للإسلام في الغرب .  
ونشكركم على حسن تعاونكم ..



● فقه  
الإمام  
البخاري

● شخصية  
في سطور  
خالد  
بن الوليد

# فقهاء الإمام المحدثون والضقة

## ف عصر البخاري وشيوخه

واشواهد ، وظهر عليهم أحاديث كثيرة لم تظهر على أهل الفتوى من قبل ، قال الشافعي ، لأحمد ، أنتم أعلم بالأخبار الصحيحة منا ، فإذا كان خبر صحيح فأعلموني ، حتى أذهب اليه كوفيا كان أو بمرقا أو شاميا — حكاه ابن الهمام . وذلك بأنه كم من حديث صحيح لا يرويه إلا أهل بلد خاصة كأفراد الشاميين والعراقيين أو أهل بيت خاصة ، كتمسقة ، بريد عن أبي بردة عن أبي مسعود : فمثل هذه الأحاديث ينفل عنها عامة أهل الفتوى .

واجتمعت عندهم آثار فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن من جمع حديث بلده وأصحابه ، وأمنت هذه الطبقة في هذا الفن ، وجعلوه شيئا مستقلا بالتدوين والبحث ونظروا في الحكم بالصحة والامتناع على من سبقهم ،

في ذلك العصر كثر تدوين الحديث والأثر في بلدان الإسلام ، وكتابة الصحف والنسخ حتى قل من يكون من أهل الرواية إلا كان لهم تدوين أو محيفة أو نسخة .

لطاف من أدرك من عظمائهم ذلك الزمان — بلاد الحجاز والشام ، والعراق ، ومصر ، واليمن ، وخراسان ، وجمعوا الكتب وتنبهوا للنسخ ، وأمسوا في غريب الحديث ، ومواد الأثر فاجتمع باهتمام أولئك من الحديث ، والآثار ما لم يجتمع لأحد قبلهم ، وخلص اليهم عن طريق الحديث شيء كثير حتى كان يكثر من الأحاديث مائة طريق لما فوقها .

فكثف بعض الطرق ما استقر في بعضها الآخر ، وعرفوا مهل كل حديث من المرابه والاستنباط وأمكن لهم النظر في المتأخرات ،

(محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة)  
أبو نعيم بن حماد الخزازي

# البخاري

للدكتور الحسيني هاشم

وأحمد بن حنبل ، واسحق بن راهويه ، والفضل  
ابن دكين ، وعلي بن المديني وأقرانهم ، وهذه  
الطبقة ، هي الطراز الأول من طبقات المحدثين.  
يرجع المحققون منهم بعد أحكام فن الرواية  
ومعرفة مراتب الأحاديث إلى الفقه وأحكامه .

## منهج المحدثين في استنباط الأحكام

لم يكن في ذلك العصر من الرأي أن يجتمع  
على تقليد رجل من منى : مع ما يروون من  
الأحاديث والآثار والمناقشة في كل مذهب من  
تلك المذاهب ، فأخذوا يتتبعون أحاديث النبي  
( صلى الله عليه وسلم ) وآثار أصحابه  
والتابعين والمجتهدين ، على قواعد أحكامها في  
نفوسهم .

قال الدهلوي : وأنا أبينها لك في كلمات  
يسيرة ، كان إذا وجد في المسألة قرآن ناطق  
فلا يجوز التحول عنه إلى غيره .

فقد كان سليمان ووكيع وأمثالهما ، يجتهدون  
غاية الاجتهاد ، فلا يتمكنون من التحديث  
المرفوع المتصل إلا من دون ألف حديث ، كما  
ذكر أبو داود السجستاني في رسالة إلى أهل  
مكة .

وكان أهل هذه الطبقة يروون دون ألف  
حديث فما يقرب منها ، بل صح عن البخاري  
أنه اختصر حديثه من ستة آلاف حديث .

وعن أبي داود أنه اختصر سنته من خمسة  
آلاف حديث ، وجعل أحمد مسنده ميزانا  
يعرف به حديث رسول الله ( صلى الله عليه  
وسلم ) فما وجد فيه ، ولو بطريق منه - فله  
أصل ، وإلا فلا أصل له ، فكان هؤلاء ،  
عبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن سعيد  
القطان ، ويريد بن هارون ، وعبد الرزاق ،  
وأبو بكر بن أبي شيبة ، ومسدد ، وهناء ،



كما أنه ليس ميزان التواتر عدد الرواة ، ولا  
 دلهم ، ولكن اليقين الذي يحق به في قلوب  
 الناس . كما كان الحال عند الصحابة . وكانت  
 مدة الأصول مستخرجة عن منافع الأوثال  
 يتصر يجاتهم . عن ميم بن مهران قال : كان  
 أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله  
 فإن وجد فيه ما يقضى بينهم  
 قضى به وإن لم يكن في الكتاب  
 وعلم من رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
 في ذلك الأمر سنة قضى بها ، فإن أحياء خرج  
 فسأل المسلمين ، وقال : أتأسي كذا وكذا ، ففعل  
 علمتم أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
 قضى في ذلك القضاء ؟ فربما اجتمع إليه نفر  
 كلهم يذكر من رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
 وسلم ) فيه قضاء فيقول أبو بكر : « الحمد لله  
 الذي جعل فيما من يحفظ سنة نبينا فإن أحياء  
 أن يجد فيه من سنة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
 عليه وسلم . جمع رموس الناس وخيارهم  
 فاستشارهم ، فإذا اجتمع رأيهم على أمر  
 قضى به . وعن شريح أن عمر بن الخطاب  
 كتب إليه : إن جاء لك شيء في كتاب الله فاقض  
 به ، ولا يلفتك عنه الرجال . فإن جاءك ما ليس  
 في كتاب الله فانظر سنة رسول الله ( صلى  
 الله عليه وسلم ) فاقض به ، فإن جاءك ما ليس  
 في كتاب الله ، ولم يكن فيه سنة رسول الله  
 ( صلى الله عليه وسلم ) فانظر ما اجتمع عليه  
 الناس محد به . فإن جاءك ما ليس في كتاب  
 الله . ولم يكن فيه سنة رسول الله ( صلى الله  
 عليه وسلم ) ولم يتكلم فيه أحد فترك . فاحتر

وإذا كان القرآن محتملا لوجوه ، فالسنة  
 قاضية عليه ، فإذا لم يجدوا في كتاب الله ،  
 أخذوا سنة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
 سواء كان متفصيلا دائرا بين الفقهاء ، أو لم  
 يعملوا به ، ومتى كان في المسألة حديث ، فلا  
 يتبع فيها خلاف أثر من الآثار ، ولا اجتهاد  
 أحد من المجتهدين .  
 وإذا فرعوا جدهم ، في تتبع الأحاديث ،  
 ولم يجدوا في المسألة حديث أخذوا بأقوال  
 جماعة من الصحابة والتابعين ، ولا يتقيدون  
 بقوم دون قوم ، ولا ببلد دون بلد كما كان  
 يعمل من قبلهم .  
 فإن اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء  
 فهو المقنع ، وإن اختلفوا أخذوا بهديث  
 أعلمهم ، وأورعهم ، أو أكثرهم ضبطا ، أو ما  
 اشتهر عنهم . فإن وجدوا شيئا يستوي فيه  
 قولان ، فهي مسألة ذات قولين ، فإن عجزوا  
 عن ذلك أيضا تأملوا في عمومات الكتاب واسنة  
 وأيامهم واتمها وحملوا نظير المسألة عليهما في  
 إجابات إذا كانت متقاربتين بإحدى الرأي .  
 لا يعتمدون في ذلك على قواعد الأصول ، ولكن  
 على ما يحسن إلى الفهم ، ويشجع به المصدر ،



أى الأمور شئت ، إن شئت أن تتجهد برأيك ،  
ثم تقدم متقدم ، وإن شئت تتأخر فتأخر ،  
ولا أرى التأخير إلا خيراً لك .

وبالجملة ، فلما مهدوا الفقه على هذه  
القواعد ، فلم تكن مسألة من المسائل التى تكلم  
فيها من قبلهم ، والتى وقعت فى زمانهم ،  
إلا وجدوا فيها حديثاً مرفوعاً متصلًا أو مرسلًا  
أو موقوفاً صحيحاً أو حسناً أو صالحاً للاعتبار  
أو وجدوا أثراً من آثار الشيخين ( أبو بكر  
وعمر ) أو سائر الخلفاء وقضاة الأنصار وفقهاء  
البلدان ، أو استنبطوا من عموم أو إيماء أو  
اقتضاء فيسر الله لهم العمل بالسنة على هذا  
الوجه .

وكان أعظمهم شأنًا ، وأوسعهم رواية ،  
وأعرفهم للحديث مرتبة ، وأعمقهم فقهًا ( أحمد  
ابن محمد بن حنبل ) ثم اسحق بن راهويه ،  
وهما من أساتذة البخارى ومسلميه ، وكان  
ترتيب الفقه على هذا الوجه يتوقف على جمع  
شئ كثير من الأحاديث والآثار حتى سئل  
أحمد ، يكنى الرجل مائة ألف حديث يفتى ؟  
قال : لا حتى خمسمائة ألف حديث قال :  
( أرجو . مراده الافتاء على هذا الأصل ، ثم  
أنشأ الله تعالى قرناً آخر ، فرأوا أصحابهم  
قد كفوهم مثونة جمع الأحاديث ، وتمهيد  
الفقه على أصلهم ، فتلغوا المسنون أخرى  
كتميز الحديث الصحيح المجمع عليه بين كبار  
أهل الحديث كزيد بن هرون ، ويحيى بن سعيد  
انقطى وأحمد واسحق وأضرابهم .  
وكجمع أحاديث الفقه ، التى بنى عليها  
مقهاء الأمصار وعلماء البلدان مذاهبهم .

وقد حكم على كل حديث بما يستحقه .  
وكالتفاذه من الأحاديث التى لم يرووها .  
أو طرقتها التى لم يخرج من جهتها الأوائل مما  
فيه اتصال أو علو سند ، أو رواية فقيه عن  
فقيه ، أو حافظ عن حافظ ، ونحو ذلك من  
المطالب العلمية ، وهؤلاء : البخارى ومسلم  
وأبو داود ، وعبد بن حميد والدارمى ، وابن  
ماجه وأبو يعلى والترمذى ، والنسائى .  
والدارقطنى ، وإسحاقم والبيهقى والخطيب  
والدبلى ، وابن عبد البر وإمامهم .  
وكان أوسعهم علماً ، وأعمقهم تصنيفاً ،  
وأوسعهم ذكراً رجال أربمه .

البخارى ، مسلم ، أبو داود  
المستفتى ، أبو عيسى الترمذى .

— أولهم أبو عبد الله البخارى ، وكان  
فرسه تجريد الأحاديث الصحاح  
المستفيضة المتصلة من غيرها ، واستنباط  
الفقه والسيرة والتفسير منها ، فصنف  
« جامع الصحيح » ووفى بما شرط  
قال الدهلوى : وبلغنا أن رجلاً من  
الصالحين رأى رسول الله ( صلى الله  
عليه وسلم ) فى منامه ، وهو يقول : ( مالك  
اشتغلت بفقه محمد بن أوزلى وتركت  
كتابى ؟

قال : يا رسول الله ، وما كتابك ؟  
قال : صحيح البخارى ( ولمعنى أنه  
نال من الشهرة والتبول درجة لا يرام  
لوقتها .

ذكور : الحسينى هاشم



# سيف خالد

ثم اتفق المسلمون على دفع الراية الى خالد  
ابن الوليد فاخذها وقاتل بها حتى اندق في يده  
سبعة اسياخ ثم هازل يدافع القوم حتى انهاروا  
فنه ثم عاد بجيش المسلمين وفي هذه الغزوة •  
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا  
من سيوف الله ( سيف الله ) •

• وقد شهد خالد بن الوليد منح مكة مع  
الرسول صلى الله عليه وسلم وامره يومئذ  
ان يدخل من اسفل مكة من الليط ومعه اسلم  
وغفار ومزينة وصهينة وقمائل انعرب •

• وقد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم  
يدعو العرب حول مكة الى الاسلام •

• حضر خالد بن الوليد غزوة حنين مع  
الرسول صلى الله عليه وسلم وكان على مقدمه  
ابرسول • وجرح خالد يومئذ فعاده رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ونفث في جرحه  
فبرئ •

• حضر خالد بن الوليد حروب الردة في  
عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبلى  
فيها بلاد حسنا فحارب طليحة وانتصر عليه  
وحارب أم زحل من بني فزاره فقتلت وتفرق  
جمعها وحارب مسيلمة وقضى عليه واتباعه •

• هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله  
ابن عمرو بن مشزوم أبو سليمان وقيل  
أبو الوليد القرشي المخزومي •

• كان خالد موصوفا في قومه بالشجاعة :  
مقدما عندهم في الحروب عارفا بأصول الحرب  
حسن الطبع عنفوان الشجاعة أحد بالشدة  
مترشح الى الماقبة :  
وقد حضر بدر وأحد والخندق مع المشركين  
ضد المسلمين •

• اختلف المؤرخون في وقت دخول خالد  
الاسلام فقال بعضهم أنه أسلم سنة ٨ هـ  
ثمان للهجرة وقال بعضهم سنة ٥ هـ خمس  
وقال بعضهم سنة ٧ هـ سبع وهو الصحيح •  
فقد كان اسلامه بعد غزوة الحديبية وكانت في  
ذي القعدة سنة ٦ مت هجرية •

• لما أسلم خالد أرسله الرسول صلى  
الله عليه وسلم في غزوة مؤتة لغزو الروم وفي  
هذه الغزوة استشهد زيد وكان أمير  
الجيش ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي  
طالب فاستشهد أيضا ثم أخذ  
الراية بعده عبد الله ابن رواحة فاستشهد أيضا

# الملك بن الوليد

✽ وعندما تها المسلمون للقاء العدو قام خالد فيهم فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه « هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ، اخلصوا جهادكم وارضوا الله بمملككم فان هذا يوم له ما بعده ، لا تقاتلوا قوما على نظام ونصيب وانتم متساندون ، فان ذلك لا يهل ولا ينبغي وان من ورائكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعطوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون انه رأى عن واليكم ومحبيه » قالوا هات فما الرأي : فأنشأ عليهم بسان يتناوبوا الأمانة العامة .

✽ توفي خالد بن الوليد في حمص بالشام وكان قد اتخذها مقرا له بعد أن أتم فتوحه في العراق والشام وتوفي سنة ٢١ احدى وعشرين هجرية في خلافة عمر .

✽ ولما حضرت خالد الوفاة قال « لقد شهدت مائة زحف لو زهادها وما في بدني موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وهالانا اموت على فراشي كما يموت الفير غسلا نامت اعين الحبيات ، وما من عمل ارجى من لا اله الا الله وانا مترس بها » .

رحم الله خالد ورضى عليه

✽ أمره أبو بكر الصديق بالتوجه الى العراق وهناك كانت وقعة الحفير قرب خليج البصرة أول وقعة لخالد في العراق وكان اسم صاحبها هرمز وقد انتصر فيها خالد على الفرس ولما انهزم هرمز أرسل الى كسرى ملك الفرس فأمدّه بجيش عظيم بقيادة قارن والتقى المدد بجيش هرمز فاجتمعوا في الثني وهو اسم نهر وبار اليه خالد وقتلهم وهزمهم .

✽ ثم قصد خالد بعد ذلك الحيرة وصالحه أهلها بعد مناقشات خفيفة وفتحها في شهر ربيع الأول سنة ١٢ اثنى عشر من الهجرة ثم سار خالد الى دومة الجندل ثم كانت وقعة الحميد والخناس ومضيق البر شاء وغيرها .

✽ بعث ابي بكر الصديق رضى الله عنه كتابا الى خالد بن الوليد ان يتوجه الى الشام واستحلف خالد المنثى بن حارثة الشيباني وقال له ( ارجع رحمك الله الى سلطانك غير مقصر ولا وان ) وعندما اجتمع المسلمون في اليرموك كان عددهم سبعة وعشرين الفا منهم الف صحابي وكان الروم في مائة الف وفي رواية اسم كانوا في مائتي الف .

# حرف



## تفسير دقيق

ان زاد جرك على برهم

قال ابو جعفر المنصور لعن بن زائدة :  
كبرت يا معن ! قال : في طاعتك يا امير  
المؤمنين ، قال : انك لجلد ، قال : على اعدائك ،  
قال : وان فيك لبقية ، قال : هي لك يا امير  
المؤمنين ، قال : فاي الدولتين احب اليك ؟ هذه  
ام دولة بنى امية ؟ قال ذلك اليك يا امير  
المؤمنين ، ان زاد برك على برهم كانت دولتك  
احب الي .

إذا استطعت

كتب رجل الى ابن عمر - رضي الله عنهما -  
يسأله من العلم عاجليه : ان للعظم أكثر من ان  
أكتب به إليك ، ولكن اذا استطعت أن تلقى  
الله كلف اللسان عن أعراض المسلمين ، خفيف  
الظهور من دمساتهم ، خفيص البطن من  
اموالهم ، لارما لجماعتهم فافعل .

قال تعالى : « يَوْمَ يُخْفَى عَلَيْهَا فِي تَارِ  
جَهَنَّمَ فَتَكُونُ بِهَا جِبَاةًمْ وَكُنُوبُهُمْ  
وَيُظْهِرُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ،  
فَفُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » .

ويقول في تفسيرها بعضهم : إنما خفي  
هذه الأضواء دون غيرها بالظن ، لأن  
المسائل اذا سال البحيل ، روى عنه  
وجهه ، فان الح عليه ازور عنه بشق  
جنبه الذي يليه ، فان الح ولاء ظهره .

عدة في الدين والدنيا

قال علي بن ابي طالب - كرم الله  
وجهه - :  
عليكم بقلقاء الاخوان فمهم عدة في  
الدين والدنيا ، الا ترى الى قول الله  
- عز وجل - حكاية عن اهل النار في  
النار « قَالُوا يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ شَاقُوا ، وَلَا صَدِيقٍ  
حَمِيمٍ » .

# مواقف

للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## أجوبة حكيمة

### هذه الدنيا

عن علي - كرم الله وجهه - قال .  
انما الدنيا مطموم ، ومشروب ،  
وملبوس ، ومشموم .  
فاشرف المطموم : العسل وهو مذقة  
ذباب ا  
واشرف المشروب : الماء ويستوى  
فيه البر والفاجر ا  
واشرف الملبوس : الحرير وهو  
نسيج دودة !  
واشرف المشموم : المك ومشووم .  
حيوان ا

## دعاء

« اللهم اني اعوذ بك من شر  
الخلق ، وهم الرزق ، وسوء  
الخلق . »

قال رجل ليحيى بن اكرم : ايها القاضى كم  
أكل ؟  
قال : فوق الجوع ودون الشبع .  
قال : فكم أضحك ؟ قال : حتى يسفر وجهك ،  
ولا يطل صوتك .  
قال : فكم أبكى ؟ قال : لا تمل البكاء من  
خشية الله - تعالى - .  
قال : فكم أخفى عني ؟ قال : ما استطعت .  
قال : فكم أظهر منه ؟ قال : ما يقتدى بك في  
البر ، ويؤمن عليك قول الناس .

## علاقة المحبة

علاقة المحبة اتباع الم محبوب في الامر  
والنهي ، قال بعضهم :  
تعصى الاله وانت تظهر حبه  
هذا لصرى في القياس بديع  
لو كان حبك صادقاً لأطعته  
ان المحب ان يحب مطيع

# كتاب الشهر



## الاسلام يتحدى

### التعريف بالمؤلف :-

من هؤلاء القلة « وحيد الدين خان » الذي يدخل اسمه لأول مرة حقل اللغة العربية بنشر ذلك الكتاب « الاسلام يتحدى » وان كان لاسمه رنين حلو في شبه القارة الهندية ، باعتباره ثالث اثنين ، يتولون قضية الاسلام المعاصر في وجه الزحف الفكري .

أبو الاعلى المودودي ، وأبو الحسن الندوي ووحيد الدين خان ، وهمسبنا ان نقرأ هذا الكتاب الجديد لنذكر انه يمثل عقلاً وثقافة ومنهجاً ، يختلف بها مؤلفه عن جميع من عرفنا من الكتاب المعاصرين :-

### منهج المؤلف في تأليف كتابه :-

قسم المؤلف كتابه الى تسعة أبواب تضمنت ١٦٣ صفحة غير الفهارس والملاحق الداخلي للكتاب .

وقد استخدم المخرج كافة وسائل الأبراز على الغلاف الخارجي للكتاب لجذب انتباه

### القارئ .

وهذه هي الطبعة السادسة لهذا الكتاب وقد غطت الطبعت الخمس السابقة وقد قام بترجمته الى العربية « ظفر الاسلام خان » . وبثبت المؤلف بكتابه المنهج الذي اتبعه في تأليف الكتاب اذ يقول :-

ان الطريقة التي اتبعتها في تأليف « كتاب الاسلام يتحدى » ذات وجهين :-

فكرية ، وتجريبية ، وبعبارة أخرى فلسفية وعملية ، ان صح التعبير وقد راى المؤلف الطريقة الثانية وهي التجريبية او العملية . ويستطرد المؤلف مطلاً اتباعه هذا المنهج اذ يقول :-

ان مكتبتنا تزخر بمجلدات ضخمة من الكتب التي وصفت على المنهج الاول على حين يوجد نقص شديد في الكتب من المنهج الثاني . ويقول المؤلف



عرض وتقديم حمدي الليثي

# مدخل على الإسلام

ويستطرد المؤلف قائلا :

لقد وضعت كتب لا حصر لها حول هذا الموضوع بلدات وبذلت عقول جبارة من علمائنا أوقاتها في سبيل البحث عن مقومات القانون وكما يقول محرر « موسمة تسامبرز » :  
لقد أعطى القانون أهمية علم هام ، حتى رفع من شأنه إلى أقصى الحدود ولكن كل هذه الحدود لم توفق في الحصول على صورة متفق عليها من القانون . وقد تضمنت مهم السبل :  
حتى قال خير في التشريع : « لو طلبت من عشرة خبراء أن يعرفوا القانون فطبيك أن تستخدم لسماع أحد عشر جوابا » . وقد انقسم خبراء التشريع إلى مدارس فكرية كثيرة غيرهم السبب وراء هذا الاختلاف بين خبراء التشريع فهو عدم توصلهم إلى أسس صحيح يمكن إقامة صرح التشريع عليه . أنهم يجدون أن النقيم التي يحاولون جمعها في هيكل الدستور

تأليف وحيد الدين خان

انني أشعر بأن المضمار الفسيح الذي هيته الدراسات العلمية الحديثة لاثبات الدين . هو تصديق لما جاء في القرآن ، في سورة النمل « وَقُلِ الْحَقُّ لِلَّهِ سَمِعْكُمْ آيَاتِهِ فَتَقْرَأُونَهَا » .

عرض لمحتويات الكتاب

الدين ومشكلات الحضارة

هذا هو الباب الثامن من كتاب الاسلام يتحدى .

يقول المؤلف : -

من الحقائق المعروفة لرجال القانون أن الدساتير الرائجة في هذا العصر تفقد أية أسس علمية أو نظرية تجيز بقائها ويرى الاستاد « فولر » Fuller أن « القانون لم يكتشف عن نفسه بعد ! » .



## الى الايمان...

مرت بها الانسانية بعد هذه الاباحة هي أقصى ما علمه البشر فقد ثبت بعد هذه التجارب أن المرأة والرجل لا يتساويا فطريا ولا طبيعيا ، وأي مجتمع يقوم على أساس مساواتهما سوف يسبب حرايا ودماء عظيمين للحضارة البشرية. (أ) أن أول حقيقة في هذا الامر هي أن الرجل والمرأة يختلفان كل الاختلاف في نوعية كفاءتهما الطبيعية واعتبارهما متساويين انما هو مخالفة كبرى لقوانين الطبيعة في حد ذاتها .

(ب) لقد أباح مشرع الاسلام « تعدد الزوجات » وأثيرت ضجة كبرى ضد هذا التشريع وأطلق عليه — هو الآخر — أنه « تذكار العصر الجاهلي » ولكن جاءت التجارب العملية لتثبت أنه كان تشويها مناسبا للطبيعة الانسانية لأن سد باب تعدد الزوجات انما هو فتح لمشرات الابواب الفاجرة ، غير الشرعية .

ويستطرد المؤلف قائلا : —

وسوف أشر هنا الى النشرة الاحصائية التي نشرتها هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٥٩ لقد أثبتت هذه النشرة بالارقام والاحصائيات: أن العالم يواجه الآن مشكلة « الحرام أكثر من الحلال » شأن المواليد : وجاء في هذه الاحصائية أن نسبة الاطفال غير الشرعيين

يستحيل وضعها في ميزان واحد ومثل رجل القانون في محاولته هذه كمثل الرجل الذي يزن مجموعة من الصفادع بمجموعة أخرى مماثلة ، فكما وضع مجموعة في كفة وجد أن صفادع الكفة الثانية مد وثبت الى الماء مرة أخرى . ومن ثم مات كل انهمود — اننى استهدفت الحصول على الدستور المثالي — بالفشل الدريع .

ويسبر الاستاذ « وفريدمان » عن هذه المشكلة قائلا « وأنها الحقيقة : أن الحضارة العربية لم تجد حلا لهذه المشكلة غير أن تنزلق من وقت لآخر . من نهاية الى نهاية أخرى » . المرأة والمجتمع :

يقول المؤلف بالبواب الثامن :

أن الاسلام لا ينظر الى المرأة والرجل نظرة واحدة ، فهو يحرم الملاقات الحرة بينهما — وقد أخذ العلماء ضد بدء العصر العلمي يسفرون من هذه القوانين وأطلقوا عليها : « مخلفات العصر الجاهلي » وقالوا بشدة : أن الرجل والمرأة متساويان ، ويورثان النسل الانساني بطريقة متساوية ، ولسوف تكون جريمة كبرى لو أقعنا المقبات في طريق علاقتهما الحرة .

وقد أنتجت هذه الفكرة مجتمعا جديدا في الغرب ، بيد أن التجارب الطويلة المريعة التي





## ”الاسلام يتحد“

- الباب السادس اثبات الرسالة
- الباب السابع القرآن صوت الله
- الباب الثامن الدين ومشكلات الحضارة
- الباب التاسع الحياة التي تشدها
- ونختم هذا العرض بما ختم به المؤلف كتابه يقول ( كريس موريسون ) رئيس أكاديمية نيويورك سابقا •
- « أن الاحترام ، والاحترام ، والسفاه ، وعظمة الاخلاق ، والقيم والمضامير السامية ، وكل ما يمكن اعتباره « نفحات الالهية » لا يمكن الحصول عليها من طريق الالحاد •
- « فالالحاد نوع من الاتانية ، حيث يجلس الانسان على كرسى الله » •
- « لسوف تقضى هذه الحضارة بدون العتيدة والدين » •
- « سوف يتحول النظام الى فوضى » •
- « سوف ينعدم التوازن ، وضبط النفس ، والتمسك » •
- « سوف يتفشى الشر في كل مكان » •
- « انها لحاجة ملحة أن نقوى من صلتنا وعلاقتنا بالله » •
- هذا وجرى الله المؤلف عن الاسلام خيرا وتقبله من الصالحين •

حمدي اللبني



قد ارتفعت الى مستين في المائة • وأما في بعض البلاد وعلى سبيل المثال « بناما » فقد تجاوزت هذه النسبة الخمسة والسبعين في المائة ، أي أن ثلاثة من طريق الحرام من كل أربعة مواليدا وأرفع نسبة لهؤلاء الاطفال غير الشرعيين موحودة في أمريكا اللاتينية •

وتثبت هذه النشرة أيضا أن نسبة الاطفال غير الشرعيين تصل الى « العدم » في البلدان الاسلامية وتقول النشرة : أن نسبة هؤلاء الاطفال أقل من واحد في المائة في جمهورية مصر العربية مع انها أكثر البلاد الاسلامية تأثرا بالحضارة الغربية فما السبب التي تحمي الدول الاسلامية من هذه البلية ؟

يقول محررو هذه النشرة الاحصائية : أن البلدان الاسلامية محفوظة من هذا الوباء لأنها تتبع نظام « تعدد الزوجات » لقد استطاع هذا القانون الالهي الحكيم أن يحمي بلادنا الاسلامية من كارثة محققة في هذا العصر •

ويشتمل الكتاب على الابواب التالية :

- الباب الاول قضية معارضي الدين
- الباب الثاني نقد قضية معارضي الدين
- الباب الثالث طريق الاستدلال العلمي
- الباب الرابع الطبيعة تشهد بوجود الله
- الباب الخامس دليل الآخرة •



## عرض وتحليل

# الاقتصاد

بسم الله الرحمن الرحيم

(مسلم - أو نصرانيا - أو يهوديا) - كما  
يشمل الصائغر الذي لم يهتد إلى الدين  
المصحيح بعد .



— ثم يتحدث عن رسالة العدل الاقتصادي  
.. وأنه شرح من أجل كل (الناس) في كل  
زمان ومكان ، مستهديا بقوله تعالى في  
سورة الشعراء :

« أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ،  
وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتِكُمْ ، وَلَا تَبْخَسُوا  
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ  
مُفْسِدِينَ » .

سورة الشعراء ٢٦ : ٢٨١ - ١٨٣

ويوضح لنا مفهوم « المص » بأنه انقاص  
القيم عن حقها الإلهي ماديا أو منويا ، وأن

الحمد لله رب العالمين جعل لنا  
الاسلام شريعة ومنهاجا ، والصلاة  
والسلام على سيد المرسلين جاءنا  
بإلهدي سراجا وهاجبا ، أما بعد :

فالكتاب الذي نعرض ونطرح مادته اليوم ،  
هو كتاب مفيد وفريد .. لأنه كتاب يتحدث  
عن العدل الإلهي في الاقتصاد الاسلامي ..  
ويضم الكتاب - على قلة عدد صفحاته -  
عددا من الموضوعات والمباحث المهمة ، على  
مقدمته يتحدث كاتبه عن رسالة العدل الإلهي  
إلى الناس أجمعين مستهديا بقوله تعالى في  
سورة الحديد :

« لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ

الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ » ..

سورة الحديد ٥٧ : ٢٥

— ويوضح لنا أن القسط هو العدل ، ومنه  
( العدل الاقتصادي ) المضبوط بمبدأية السماء  
« كتابا وضميرا » وبالمقاييس العادلة التي  
تدخل في طائفة الناس بحسب عصرهم  
وعلومهم .

وأما الناس : فيشمل : المتدين منهم



لكتاب :

بقلم الأستاذ  
أحمد اسماعيل يحيى

# الإسلام قرآن .. نبوى .. متجدد

تأليف الأستاذ زيدان أبوالمكارم حسن من علماء الأزهر

الحديث ، وأنه بعد الحرب العالمية الثانية كان الصراع في أوروبا ، وأمريكا دائرا بين الشرق والغرب على المهيمنين المقائدي . والاقتصادى ، ويتبعها الجانب السياسى .. وأن هذا الصراع قد تحرك الى سائر أهم العالم ، فمما ما خضع للشرق ، ومنها ما خضع للعرب .. ومنها ما لا يزال يصارع متمسكا بشخصيته وفيه المتصره — يعنى بهم العرب، والمسلمين — الذين يرفضون في اراء أن يذوبوا في أحد الاتجاهين ، لأن لديهم شعورا قويا بشخصية أمتهم بين الأمم ، وشخصية عقيدتهم بين المقائد ، وأن لهاتين الشخصيتين

الورن بالقسطنطين المستقيم .. يعنى أننا لو وضعا المبيع في احدى كفتي ميزان القيمة العادلة — سواء كان هذا المبيع سلعة أو خدمة ، فيجب أن يكون مساويا لما في كفة الميزان الأخرى من ثمن — سواء كان الثمن ذهباً أو غيره .

\*\*\*

— أما البحث الذى اختصار له المؤلف عنوان : «بناء الاقتصاد الإسلامى» والذى تتضمنه الصفحات من ٧ — ٤٦ فيقسم البحث الذى تقدم به المؤلف الى المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى .. ويشير فيه المؤلف الى الصراع الاقتصادى في العصر



# الاقتصاد

وإنه لا يصح الاعتماد في مجال استخلاص الأصول الحقيقية للاقتصاد الإسلامي إلا على المدر الأول فقط ، وهو ( المنهج القرآني النبوي ) إذ هو الميزان الذي توزن به المصادر الأخرى فما وافقه منها فهو إسلامي مستقيم ، وما خالفه فهو خطأ ، أو انحراف لا يمثل الإسلام الصحيح ؟!

— ولا يتمتع المؤلف في الاجابة على موقف الإسلام من ( فائض القيمة ) قبل أن يعرض علينا الأسس ( الآلى ) للاقتصاد قبل الإسلام في كلمات قليلة مفيدة ، فيقول : —  
— أن الله عز وجل قد وضع أسس الحياة الانسانية من قبل الإسلام في رسالة كل رسول وبسبب منذ الأزمان البعيدة كما قال في سورة الحديد

( لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ) .

الحديد ٥٧ : ٢٥

ويضرب لنا المثل على أن العدل هو الغاية الأولى وأن المرشد اليه هو الكتاب والميزان ، برسالة سيدنا شبيب عليه السلام ، إذ هو في الحق رسول الاقتصاد الآلى من بين الأنبياء جميعا .

قال تعالى في سورة هود :

أثرهما في الاقتصاد .. ويشرح لنا الأستاذ الشيخ زيدان أبو المكارم هــن : كيف أن ( المادية الاقتصادية ) قد تسربت الى أوروبا وأمريكا من الفكر اليهودي في فترة مبكرة قبل القرن العشرين ؟! وأما في هذا القرن الأخير فقد سيطرت الصهيونية على الاقتصاد في أوروبا وأمريكا بلووم وحيت أخضع كليهما في الشرق والغرب الى شيء واحد هو : ( فائض القيمة ) ؟!



ويتساءل المؤلف : ما موقف الإسلام من فائض القيمة ؟ وينبئنا — في أسلوب تربوي رفيع — الى ضرورة البحث عن اجابة علمية سليمة لهذا السؤال المهم .. ويلفت الأنظار الى أن أكثر الباحثين في الاقتصاد الإسلامي ينتمون لتحديد معالم الاقتصاد الإسلامي من مصادر أربعة هي : —

- النصوص القرآنية والفنية .
- ما دونه أئمة الفقه الإسلامي ، ومن تابعهم من المقلدين .
- ما وصل اليه وطبقه الخلفاء ، والحكام المسلمون ، من تنظيمات اقتصادية .
- ما وصل اليه الفكر الإسلامي في التاريخ ، والفلسفة ، والواو المعرفة الانسانية في هذا الشأن .
- ويشير المؤلف الى خطأ هذا المنهج ،

# الإسلام

سهولة وبساطة ثلاثة أنواع للقيمة هي : —

- القيمة الطائفة •
- القيمة المحسوسة (المطلومة) •
- القيمة المعادلة •

— والقيمتان : الأولى والثانية . هما  
الوسيلتان اللتان يتدرج بهما المستعملون  
وسارقوا اليهود لاغتصاب الحقوق وهدار  
بقية العمل •

واما ( القيمة المعادلة ) فثانها تمثل ( العدل  
الاقتصادي ) .. وهذا العدل الاقتصادي هو  
أساس الذي جاء الاسلام ليثبته ويطبقه ..  
ونحن نجد ذلك مقرا في القرآن الكريم على  
سورة المطففين يقول تعالى : —

« وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِمَنْ يُدْرِكُ إِذَا انْجَسَ الْأَوْسَاطُ عَلَى  
النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ  
يُخْسِرُونَ. أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ  
عَظِيمٍ. يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. كَلَّا إِنَّ  
كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي مَسْجُونٍ » ٨٣ : ١ — ٨٧ •  
ويقول تعالى في سورة الأنعام :

« وَإِلَى مَتْنٍ أَخْلَعَهُمْ سُتَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ  
اعْبُدُوا اللَّهَ فَلَكُمْ مِنْ إِلَهِ كَفَرٌ وَلَا تَتَّبِعُوا  
الْمُكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ  
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ، وَيَقُولُ أَوْفُوا بِالْمِيزَالَ  
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ  
وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ » •

هود : ١١ : ٨٤ — ٨٥

وهكذا نجد ان دعا شبيب الى عبادة الله  
وتوحيده نراه قد اتجه الى اصلاح الاقتصاد  
بقامته على ضابطتين هما : ( ابقاء الكيسل  
والميزان بالعدل ) و ( الامتناع عن بخر  
اشياء الناس ) •

وبذلك جعلنا المؤلف نرى بوضوح ان  
العدل يستخدم الوسائل العنصرية لقياس  
الاشياء من الناحية المادية وأنه يحرم البخر  
.. والبخر هو انقاص في القيمة يتحقق به  
ريادة يأخذها طرف من آخر معبر حق .. وذلك  
هو الربا في الاسلام .. وهو الذي يسمى  
بالاصطلاح الحديث : ( فائض القيمة ) ..  
ولا جدال بنص الآية السابقة ان ( الاقتصاد  
الالهي ) قبل الاسلام لا وجود فيه لفائض  
القيمة لان الاقتصاد الالهي يحرم البخر •  
ويستطرد المؤلف مدلا على صحة استنتاجاته  
ببراهين قوية علمية سليمة ، ثم يعرض لنا في





## الإقتصاد

وأما الزيادة على القدر المتساوي يبين  
أبدلين لمي ربا حرام لا يجوز قبوله ، وإن  
عقاب المصّر على الربا - حيث يرفض التوبة  
ورد الزيادة - يصل إلى معارضة ، فتصادر  
أمواله ، وإن امتنع يعاقب بالقتل ، أن لم  
يبدفع الا بذلك .

- ثم يسوق المؤلف النصوص النبوية التي  
تحرّم الربا (١) ويقرر أن السنة النبوية حرمت  
أنواعا من المعاملات التي كانت معروفة في  
التجارة والمبادلات ، وهي المعاملات التي كانت  
منحرفة عن القيمة العادلة وواقعة في الربا  
( أي خالف القيمة ) .

- ومن هذه المعاملات التي حرمتها  
الأحاديث النبوية :

١ - العش : بإظهار الجيد وإخفاء الفاسد  
الردى .

٢ - الاحتكار : لأنه اغتفال ظروف غير  
طبيعية لرفع الائتمان أو خفضها .

« قُلْ تَصَلُّوا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ  
أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » ..

إلى قوله تعالى : لَا تَكُلْ نَفْسًا  
إِلَّا وَشَمَهَا ، وَإِذَا قُلْتُمْ مَاعِطُوا وَلَوْ كُنَّا ذَا  
قُرْبَى ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ، ذَلِكَ وَمَسَاكُم بِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا  
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ  
سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَمَسَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

« ٦ : ١٥١ - ١٥٣ »



وهكذا يخرج علينا المؤلف بالحقيقة  
الباسعة . فيقرر أن فائض القيمة هو الربا ،  
وأن محوص القرآن والسنة ترفض رفضا  
قاطعا أن تفر فائض القيمة ، لأنه زيادة ظالمة  
وربا محرم .

وبذكرنا الآيات التي تحرّم جميع أنواع  
الربا قليله وكثيره ما كان أصحافا مضاعفة ،  
وما كان أقل من ذلك .. ولأن الأساس الشرعي  
في المعاملات هو ( تساوي القيمة المالية ) لكل  
من البدلين اللذين وقعت عليهما المعاملات .

(١) في صفحة ٢٥ من الكتاب ذكر المؤلف  
حديثنا نبويا : من عبد الله بن مسعود  
- رضى الله عنه - من أنس على الله  
عليه وسلم - قال : ( الربا ثلاثة وسبعون  
بينا ، أيسرها مثل أن يبتاع الرجل لمة ، وإن  
أربى الربا : عرض الرجل المسلم ) رواه ابن  
ماجة مختصرا والحاكم بتأنيده وصححه .

# الاسلام

غيره بأن المذهب الاسلامي يقوم على أساس العدل الاقتصادي ، ويحرم فائض القيمة . ويكرم العمل . . وأن من التحريف العلمي أن يقال : أن أنواع الاقتصاد تنحصر في مذهبين تتفرع منهما جميع المذاهب ، وهما ( الرأسمالية والشيوعية ) .

\*\*\*

وفي خاتمة البحث يتسائل المؤلف : وما السبيل إلى تنفيذ ( المنهج القرآني . النبوي ، المتجدد ) في الاقتصاد في العصر الحاضر ؟

— لكنه لا يتركنا بعد السؤال — هاهنا حائرين ، بل يقول : إن تطبيق العدل الاقتصادي يقتضي من الناس ما يلي : —

١ — أن يسود العدل كل التصرفات الاقتصادية وذلك يستلزم تعبئة كل وسائل

٣ — تلقي الركبان ، لأن الشراء من الريفي ، أو البدوي مثل أن يحفظ السوق ويعرف الأسعار : يفضله حقه ويمكن ( السمسار ) من فائض القيمة وهوريا .

٤ — بيع المضطر : لأنه يفيض القيمة على البائع .

٥ — النجش : لأن الظاهر بالشراء بقيمة أعلى من الحقيقة يوقع المشتريين الحقيقيين ويعرر بهم .

٦ — بيع الحرر : لما فيه من الجهالة ، وفقدان وسائل التقدير الصحيح ، ولابد من العلم الصحيح للوصول إلى التقدير الصحيح .

٧ — بيع المينة : لأنه يؤدي إلى الربا بالخداع والاحتيال .

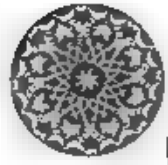
٨ — بيع الدابة المصراة : التي تخف أياما لأنه تمرير وخداع يريد في القصة بغير حق .

٩ — بيع ما لم يقيس ، لما يشأ عن ذلك من تمارع واحتكار ويصن للقيمة .

— وواضح مما ذكر ما وغيره أن الهدف من التحريم هو منع الربا الذي يشأ عن الاخلاق بحق ( القيمة العادلة ) ومعنى ذلك محاربة ( فائض القيمة ) لاقامة ( العدل الالهي ) .

— ويقرر المؤلف أن الاسلام يمتاز على





# الاقتصاد

يصح المؤلف أعلنا تقريره الذى قدمه الى وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية بشأن مادار في المؤتمر المالى الاول للاقتصاد الاسلامى الذى عقد في مكة المكرمة في الفترة من ٢١/٢١ صفر ١٤١٦ هـ الموافق ٢١/٢١ فبراير ١٩٧٦ م - بناء على توصية من كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز .. وهو المؤتمر الذى أسهم فيه الكتيب ببحوثه وتوصياته ، من بين سبع وعشرين من الأساتذة العلماء والخبراء أبناء مصر .



وكان العرض من هذا التقرير هو دراسته وتوجيهه الى الجهات المختصة ، بهدف الاستفادة مما جاء به من أفكار وتوصيات .  
تخدم العملية التعليمية .  
وقد ضمن الكاتب تقريره نقاطا عديدة مهمة لبررها : تلخيص لتوصيات لجان المؤتمر ، والبحث المقدم من المؤلف .  
وقد كان من أهم توصيات ومقترحات لجان المؤتمر : ما تلخصه للقارئ ، فيما يلى : -  
١ - التوعية بترسيخ مفاهيم الاسلام الاقتصادية التى تركز على الاعتقاد بأن انكون لله ، وأن المال مال الله ، وأن الانسان مستخلف على ما تحت يده من نعم الله ، وأن الملكية الخاصة - التى أقرها الاسلام -

التعير الاجتماعى من تربية منزلية ومدرسية وجامعية ، ومن توعية عن طريق كل وسائل الاعلام والوعظ لتصل الى كل فرد في كل مجال وأن نستخدم كل وسائل التعير الحكومى من تخطيط وسياسة وقانون ومراقبة ، فضلا عن الوصول بأفراد المجتمع الى ضمير اجتماعى يقظ يدرك الانحراف ويتعاون بسرعة على كشفه وتعديله نحو الاستقامة .

٢ - أن يقوم العلم بواجبه في خدمة أجزأة العدل لينال كل فرد حقه في : ( قيمة العمل الذى ينهض به - حقه في الثروة ) الطبيعية العامة للأرض التى تمثل رقعة وطنه باعتبار هذه الثروة المأمنة حقا لجميع المواطنين بالتساوى ) .

٣ - أن يكون للعقوبات والتشريع دور قوى في حرب المخالفين ليكون القانون حارسا لعدل الاقتصادى .

٤ - أن يقوم بالتنفيذ جيل عالم بالمعاملات ، تربى على الصدق والنزاهة والأمانة .

٥ - ضرب كل أنواع القلاع بالقيم - الظاهر منها والخفى - الوطنى والقومى والامالى .

- والكتاب كما رأينا - ليس مجرد توصيع للمصحح القرآنى النبوى ، وإنما هو صرخة اصلاح لصير كل الناس - ففى مبحث ثالث



# الإسلام

أسؤال الذي يحير شباب المسلمين وهو :-

ما بال بلادنا متخلفة فقيرة ضيقة برغم أن عقيدتنا صحيحة وأن نبينا هو خاتم الأنبياء ؟؟ وما بال بلاد غربنا متقدمة قوية برغم أن بعض هذه البلاد تنكر الأديان وتحاربها ؟؟

— ومن هنا كانت توصيات الشيخ أبو المكارم بأن الاجابة على السؤال تقتضي من المسؤولين عن التربية ألا يتركوا الشباب نهبا للحرية وأن يفتح أمامهم سبيل التفكير العلمي السليم ليصلوا الى الحق في قضية الاقتصاد ، وتعليمهم أن الاقتصاد الاسلامي هو اقتصاد له شخصيته المتميزة يقوم على العدل للناس جميعا وأنه في حاجة الى الاعتراف به وبمبادئه وأصوله وفروعه وتطبيقاته ؟؟

وينادي المؤلف .. بأن تقرر وزارة التربية والتعليم على طلابها ملدة (التربية الاقتصادية) في مناهج الدراسة بكافة مراحلها .. وأن تكون من المواد المفالة التي تؤثر على سلوك الأجيال الجديدة لتستخرج للوطن من شبابنا جيلا يقدس العمل ويحترق الكسب الانتهاري الطفيلي ولا يتعامل بالربا المحرم ولا ييسى اليه .. وأن تشكل الوزارة في سبيل تحقيق هذا الهدف كل الطرق بشكل متكامل وعلمي وعمال .

وننتقل للقارئ مع المؤلف لنجده في البحث الرابع من كتابة يضع بين أيدينا المنهج الصحيح للوصول الى الأحكام الصحيحة .. وأن من

مقيدة بوسائل الكسب المشروعة ، والانفاق المشروع ، وأداء حق المال ، وأن الاقتصاد الاسلامي يحقق التوازن والتكافل .

٢ — التوعية بوضع معجم لمصطلحات الاقتصاد الاسلامي بكل اللغات ، وحصر المراجع والموضوعات ، والاجتهادات التي يحدى الاقتصاد الاسلامي .

٣ — الاستفادة من وسائل التحليل العلمي الرياضي في دراسة الاقتصاد الاسلامي .

٤ — التوعية بضرورة تدريس الفقه الاسلامي في المعاملات وأصوله بالجامعات .

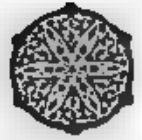
٥ — دعوة الحكومات الاسلامية الى دعم البنوك الاسلامية القائمة ونشر فكرتها وتوسيع نطاقها والصاية بتدريب العاملين فيها على أسس علمية اسلامية .



٦ — تأكد فرضية الزكاة والاهتمام بها كأداة اقتصادية تحقق العدل والتكافل الاجتماعي .

٧ — عمل مسح شامل للخبرات في مجلد الاقتصاد الاسلامي ، وتشجيع هذه الخبرات على الاسهام في البحث العلمي بالاحول الاسلامية .

— كذلك فقد تضمن تقرير الأستاذ الشيخ زيدان أبو المكارم حسن عدة ملاحظات جديدة بالناية والدراسة والتطبيق تجيب على



# الاقتصاد

## الإسلامي

وفي البحث الخامس يذكر لنا المؤلف موقف الفقهاء المسلمين من قضية الاقتصاد وي طرح على الصفحات تلك الماقتضية التي وقعت في الجلسة التمهيدية بأمانة ، ويشير قضية خطيرة يقول فيها « أن جميع الفقهاء الاسلاميين قد أخطأوا في تطبيق النصوص القرآنية والنبوية في شئون المعاملات والاقتصاد .. وقد عارضه في ذلك عالمان أحدهما سعودي والآخر مصري » ..

لكن المؤلف يتقدم الى المؤتمر باقتراح أن يبحث فقهاء المسلمين : معنى الربا في القرآن وأنسنة حتى يقدموا تعريفا جامعا لمنما له صوابا واضحة تبين الحلال والحرام حتى يتمكن الاقتصاديون القبيون أن يصحوا حلول المشكلات الاقتصادية لبلاد المسلمين في دائرة احلال .. وان كل المؤلف يقف الى جانب من يقول بمجز الاقتصاديين وحدهم عن حل المشاكل ..

ثم يتحدث المؤلف مقبلا على رأى اثير في المؤتمر بخصوص الزكاة وأنها أداة اقتصادية غير انضائية وأنها تمتاز عن الضرائب بأنها عبادة لها ثواب بينما الضرائب أمر دنيوي وليس عبادة .. والمؤلف يعارض ذلك فيقول ان الذي يدفع الزكاة جبرا بدون نية ليس له

الضرورة أن نتفق على الأصول قبل أن نضع منا في زحام المجتهدين بحثا عن اصدار الاحكام على الفروع الاقتصادية ( في الانتاج والتوزيع والاستهلاك والتخطيط والادارة والمحاسبة .. الخ ) وأنه قد سار شوطا طويلا مهد به الطريق لفهم معنى الاقتصاد في الاسلام أوضحها في خطته في بحوث الاقتصاد الاسلامي في مؤلفاته ومن بينها : ( كتاب بناء الاقتصاد في الاسلام ١٩٥٩ م - مذهب ابن عباس في الربا ١٩٧٢ م - علم المعدل الاقتصادي ١٩٧٤ م - الاقتصاد الاسلامي المنهج والتطبيق ١٩٧٧ ) وفيها جميعا يمر الكاتب على أن المنهج الصحيح هو المنهج القرآني النبوي مع ضرورة النظر بمنى التقدير لما في مراجع ( الفقه الاسلامي ) من خير وغير وعلم غزير لدراستها والاستفادة بها .. والمؤلف يرى من واجبه في هذا البحث أن يدعو المفكرين والباحثين الى المنهج الصحيح .. وما هو قد بلغ ، وهو لا يترفع عن سماع النصيحة من القادرين عليها .. فهو يود أن تتم الهداية الالهية وأن ينشر المعدل الاقتصادي وأن تنتفع بشور الهداية القرآنية والنبوية في كل ناحية من حياتنا .

فرض عين على علماء الأزهر ، ومنهم كفايت  
علمة أهمية كماله .

أما الاقتصاديون الشيوعيون فيدعوا المؤلف  
باسم الإسلام الصحيح أن يكون المذهب  
الاسلامي لا يفتقر إلى بدرسون وألا تقتصر  
على الجانب المادي دون  
الجانب المعنوي نصيب ، وأنه لابد من  
الاسلامي ادى يحقق  
المدل .

\*\*\*

وفي البحث السابع والاخير يحدثنا المؤلف  
عن التفوق الاقتصادي .. من يخطط له ؟ ومن  
ينفذه ؟

ثم يدعو الى رسم استراتيجية حضارية  
شاملة ، ووضعها موضع التنفيذ بالعمل المخلص  
الجماعي المنسق ، وهي دعوة يتفق فيها المؤلف  
مع بعض المفكرين المخلصين من الاقتصاديين  
المنين والحر .

وتنتهي سطورا آخر صفحات الكتاب  
والمؤلف لا يزال ينادي في اصرار أن تقدم  
للناس قوانين الاقتصاد الآكلى . وأن يكون  
المذهب الاسلامي مذهباً معتزلاً به عند  
الاقتصاديين - شأن المذهب الراسمالي -  
والمذهب الشيوعي - وأن تتال هذه المذاهب  
حقها انماثل من الحراسة ، والموازنة والمقد ..  
لستوصلوا الى الحق والعدل ؟

أحمد اسماعيل يحيى

نواب اما من يعطى ماله قاصدا به اعزاز  
الاسلام تحت أى اسم فانه يعبد ربه ، وعمه  
عبادة بغير شك ..

ويعود المؤلف فينادي بضرورة تقوية المركز  
الاقتصادي للمسلمين ، وأن يكون هناك فترة  
انتقالية مما نحن عليه الآن في سلوكنا  
الاقتصادي الى ما يجب أن نكون عليه وفقا  
للمنهج القرآني النبوي في الاقتصاد الاسلامي  
.. وأن تحظى هذه الفترة الانتقالية بعناية  
الجميع .

ولا يفوته في نهاية البحث أن يضع بين أيدي  
الباحثين بعض الأصول الأساسية التي يجب  
مراعاتها .. كما يذكر عددا من النصائح  
والتوصيات للباحثين والاقتصاديين العيين ؟

\*\*\*

وفي البحث السادس : يتحدث المؤلف عن  
المؤتمر العلمي السنوي الاول للاقتصاديين  
المصريين الذي قررت اقامته الجمعية العمومية  
للاقتصاد السياسي والاهتمام والتشريع  
بالقاهرة خلال شهر مارس ١٩٧٦ م وقد لاحظ  
المؤلف أن المطلقات العقائدية للباحثين كانت  
محصورة في مذهبين هما الراسمالية  
والاشتراكية وما تفرع منها من مصييات ..  
ويحرص المؤلف الجهات المسؤولة بالأزهر  
لتلقي بدلوها ليكون للمذهب الاسلامي سهم  
صائب في مثل هذه البحوث التي تعرض في  
مثل هذه المؤتمرات .. وأن هذا العمل هو

# فقال

## ○ النهو صني بالدعوة الإسلامية

ربما لم يكونوا عارفين بلغات الناس واختلاف ألسنتهم ، ولذلك لم ينتقلوا تعاليم الاسلام الى هذه اللغات المختلفة .. لكن هناك لغة عالمية معروفة اتقنها المسلمون الاوائل اتقاناً بالنا .. هي لغة الاحلاق .. فان المسلمين الاوائل عرصوا الاسلام على مختلف الشعوب من خلال حكم عادل ، ومعاملة طيبة ، وعطاء سخول ، ورحمة واسعة .. ومن هنا انتشر الاسلام وتفتحت القلوب له .. وعرف ذلك كثير من كتاب العرب المنصفين .

✽ اجرت جريدة اللواء الاسلامي في مدها الاول يوم ١٤٠١ هـ حديثاً مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي . تطرقت فيه الى الحديث عن الدعوة الاسلامية وكيفية النهوض بها فقال فضيلته :

ان الاسلام دين متحرك ، ولا يحدده مكان واحد . وقد عرف المسلمون هذه الحقيقة في دينهم منذ أن بدأت مسيرة الاسلام . ولذلك فان الدعوة الاسلامية اثرت في سيرهم ومسالكهم .

# الصَّيْحَةُ

تقديم عاطف زهران

ان علماء الاسلام والمسؤولين عن الدعوة  
اليه مكلفون لمدة امور لكي تتجمع دعوتهم .  
الامر الاول : امر ايجابي يعتمد على كشف  
النقاب عن تماثيل الاسلام من مصادرها  
الصحيحة .

والامر الثاني : الرد بحكمة وهودة على  
الاكاذيب والمفتريات التي لطلوها أعداء  
الاسلام ضده ، وملات الأفلاك بدخان لا اهل  
له .

ومع تجدد الحضارة البشرية واتساع نطاق  
النضارت العالمية ، ينبغي أن تأخذ الدعوة  
الاسلامية اساليب جديدة . وهذه الاساليب  
يجب أن تعرف طبيعتها مع طبيعة التقدم  
العالمى الكبير الذى وصلنا اليه الآن .

نقد اختصرت المسافات والازمنة في هذا  
العصر . وذلك يجعلنا نفكر تفكيراً حاداً في أن  
تكون دعايتنا عن الاسلام قائمة على الحقائق،  
وعلى النماذج الرفيعة للانسانية الرقيقة .

ويجب تيسير تعليم اللغة العربية ، ونقل  
الآهرين الى منابضها التقليدية الاسلامية  
الاصيلة لكي يروا ما عدنا .



# فتاى

## ○ المسلمون والحصارات المعاصرة

فنصرها صبرا جديدا في بوتقتنا . ونبعد عنها عناصر المادية وعناصر اللا دينية وعناصر الشهوانية ، وعناصر الانانية ، ونخفها لأغراضنا ولإيديئتنا وبرسالتنا .. وهذا هو الاقتباس الكريم . وهذا ما فعله الصحابة رضي الله عنهم في القليل الذي اقتبسوه من الحصار الرومية والحصارة الايرانية .

وهناك نوع آخر من مواقف الأمم من الحصارات الأخرى .. هو موقف التقليد الخانع .. والتطبيق الذي لا اختيار فيه ولا ابتكار .

وهذا هو مصطفى كمال أتاتورك قائد تركيا يقول عنه مترجم حياته :

« أن مصطفى كمال كان يبعد الله الجديد ( الحصار الحديثة ) بحماس .. ونهضة . وكان له عبدا وفيا .. وقد نشر هذه الكلمة ( الحصار ) من أقصى البلاد إلى أقصاها » .  
ان مركزا ليس مركز المقلدين . ولكنه مركز القادة .. يجب أن تكون روادا فنأخذ مالا بد منه من الحصار العربية ، وبكى نصيغها بانصبة الاسلامية الجيلة ، الفاملة الكريمة المترنة .

ان الاسار يحن لان يرى هذه الحصار الاسلامية ويمشيها ، ولكن لا يحدها متميزة ملعوسة في بلد اسلامي . الا مقاي من الحصار الاسلامية بقيت كآثار تاريخية .

\* حول هذا العنوان كتب سماحة الشيخ ابي الحسن الندوي مقالا مطولا بصحيفة الرائد الهندية الصادرة في ١٣ شعبان سنة ١٤٠١ هـ نقطف منه مايلي :

ان قضية الاقتباس من حضارة سابقة أو معاصرة والاستفادة منها . ليست قضية غريبة فهناك حضارات في كل زمان تقوم وتردهر تسنح لأمم ونسحب بتظيم الحياة ، وتديل عقياتها ، ثم تأتي أأم ومجتمعات فتستفيد من هذه التجارب ، وتقتبس من هذه المنجرات والمعطيات للملم البشري .

ولكن هذا الاقتباس يحتاج الى عناصر وركائز بدونها يتحول هذا الاقتباس سريما الى موقف التقليد الفامع والتطبيق المطلق .

من أهم هذه العناصر الاعتزاز بالدين والاعتداد بالشخصية . وأن يكون هذا المقتبس لخورا بها عاضا عليها بالتواجز ، لا يعدل برسالتة رسالة ، ولا بشخصيته شخصية .

فالشرية للسمة لا تمنعا من الاقتباس من الحضارات .. من مرافق الحياة مما سحتاج اليه من علوم وحكم وآداب . ولكنها قضية الاقتباس لا قضية التقليد والتطبيق .

وان لكل أمة غامة وقيمة .. فليكن لباسنا مطابقا لقامتنا وقيمتنا . نأخذ الحصار الغربية

## ○ الحدود الإسلامية هدية الله للبشرية

وقد سد الإسلام بذلك أبوابا كثيرة من الفساد لم تستطع المجتمعات المتحضرة إيقاف تيارها .

فقد بلغ عدد الفتيات اللاتي اغتصبن في أمريكا خلال عام ١٩٧٥ م ٥٥ ألف فتاة طبقا للتقارير الرسمية . والتقارير غير الرسمية ترفع هذا العدد الى ثلاثة أضعاف .

وهذا مما جعل مؤتمر مكافحة الجريمة المنعقد في جامعة دمشق عام ١٩٧٢ م يقرر أن :

( التشريع الإسلامي هو أجدى تشريع في مكافحة الجريمة - وأن المؤتمر يوجب بالدول أن تقترب تشريعاتها من التشريع الإسلامي لمكافحة الجريمة ) .

وحين تنطق الحدود الإسلامية ، ونسدد المناهض أمام الشفاعة والمحسوبية . فلنأمن نكون بذلك قد أقمنا سورا منيعا لا يفكر في إفتحامه إلا صنف شاذ التكوين من البشر أو شاذ الدوافع - وهم قلة - حينئذ تقوم الحدود بعلاجهم العلاج المناسب لجرائمهم .

• كتب الأستاذ طي القاضي مقالا تحت هذا العنوان بمجلة ( الفسياء ) التي تصدر في دبي في العدد العاشر نكتطف منه بعض فقراته :

يتهم الغربيون الحدود في الإسلام بأنها لا تراعى أحوال المجرم النفسية ، وأن المجرم مريض يحتاج الى علاج لا الى عقوبة . وهذا كلام ليس له ضابط . . . وقد جربوا ألوانا من العلاج الذي يقولون به فلم يقدم شيئا . . . . . وازدادت الجرائم ولا تزال تزداد في كل مجتمع من المجتمعات المتحضرة .

والحدود الإسلامية هي علاج حقيقي للمعترف . . حقيقة أنها عقاب قاس . . ولكنه عقاب لجرم قاس أيضا .

وهو علاج ناجح ومفيد للشخص نفسه . . . . . كبقتر الجزء المريض من جسم الإنسان فبالرغم من قسوته فهو الرحمة بعينها لأنها ستبقى على الكل سليما يؤدي رسالته في الحياة . . . . . والذي لا يصلح فيه إلا هذا لا بد من بثره فذلك خير له وللمجتمع .

ولقد راعى الإسلام شخصية المجرم فأعطى غير المسئول من العقاب كالمجنون والمضطرب وما الى ذلك . . . . . فالزاني المحصن عقوبته الرجم وغير المحصن عقوبته الجلد . . . . . وهكذا .



# العالم

## المملكة العربية السعودية

٢ - توجيه وارشاد طلبة المنح الى السلوك الذي يتفق مع الدين الاسلامي الحنيف وتأكيد هذا السلوك في حياتهم العامة .

٣ - دراسة ما قد يكون هنك من ظواهر سلوكية وعقائدية لا تتفق مع الدين الاسلامي والعمل على تقويمها واقتراح العلاج اللازم .

٤ - دعم وتقوية العلاقات بين طلبة المنح والانشطة الدينية بما يحقق التماسك بالقيم والسلوك الديني السليم .

• تبرعت هيئة صندوق التضامن الاسلامي بمبلغ عشرة الاف دولار لمنظمة الاغاثة الاسلامية المالية برابطة العالم الاسلامي وقد بعثت الهيئة شيكا بالمبلغ الى معلى الأمين العام للرابطة الذي أعرب عن شكره وتقديره لصندوق التضامن على توريه التبريم ..

## الكويت

### الأقطار العربية المصدرة للنقط

• طالب الدكتور عدنان معلى الأمين العام المساعد لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للنقط ( الاوبك ) ببدء التحرك العربي لحيازة التقنية النووية تمهيدا لاستغلالها في تلبية الطلب المتقبلي على الطاقة في الوطن العربي .

• أصدر وزير التربية الكويتي قرارا باستخدام قسم الارشاد الديني لطلبة المنح الدراسية بادرارة التعليم الديني لتحديد اختصاصاته على النحو التالي :

١ - العمل على تعميق الوعي الديني الصحيح لطلبة المنح وذلك بتشجيعهم على القراءات الدينية المثمرة وحفزهم على الاستمرار فيها .



# الاسلام

الاستغلال الاقتصادي يرفع الكميات الممكن  
استخلاصها كتاج ثانوي من الفوسفات  
الرسوبي المرعى الى ٣,٦ ملايين طن •  
وقد أوصى المؤتمر العربي الرابع لثروة  
المعدنية الذي اختتم مؤخرا بإجراء دراسات  
مبدئية لجدوى إقامة مشاريع عربية مشتركة  
في مجالات التحري والتنقيب عن توضع  
اليورانيوم واستغلاله من مصادره المؤكده  
حاليا واستخلاص واستثمار اليورانيوم كنتاج  
ثانوي من حاض الفوسفات المصمم من  
خامات الفوسفات في الاقطار العربية •

## ● بباريس

● عقدت في مقر منظمة اليونسكو بباريس  
ندوة عن « الاسلام والفلسفة والطوم » وذلك

وقال في ورقة العمل التي تقدم بها الى  
المؤتمر العربي الرابع للثروة المعدنية ان  
قرار يتخذ بشأن استغلال الطاقة النووية لا بد  
له ان يستند الى المعرفة التامة بمقدار وفرة  
مصادر الوقود النووي ازاء برامج عمل  
المفاعلات النووية المقرر تشغيلها لتوليد الطاقة  
المطلوبة وحث الدكتور مصطفى المنظمة العربية  
للثروة المعدنية ومظلة الاقطار العربية  
المصدرة للنظ على التعاون لتحقيق رؤية عامة  
لمصادر اليورانيوم العربية •

وأشار الى وجود جهود جادة ومنهجية  
لاستكشاف تقييم وجود اليورانيوم في مناطق  
محدودة هي الجزائر والمغرب وموريتانيا  
والصومال ومصر وفي العلم الماضي تم توقيع  
عقود عديدة لاستكشاف الاورانيوم في  
السعودية والسودان والاردن •

وتذكر ورقة العمل ان مجمل الاحتياطي  
العربي المؤكد لأكسيد اليورانيوم يقدر  
بحوالي مئتين ألف طن الا ان استخلاص  
اليورانيوم من الفوسفات الذي دخل في حيز



# أخبار العالم الإسلامي

## ● جامايكا

● انطلاقاً من أهداف رابطة العالم الإسلامي وحرصها على تقصى الحقائق عن أحوال المسلمين في مختلف أقطار العالم وبخاصة الأقليات والجانليات الإسلامية التي تعيش في الجزر والمناطق النائية فقد نظم الدكتور علاء الدين خروقة مدير المكتب بزيارة خاصة إلى المسلمين في كل من جامايكا وجزر البهاما الواقعة في البحر الكاريبي والمحيط الأطلسي في أمريكا الوسطى وذلك بناء على توجيهات معالي الشيخ محمد علي الميركان الأمين العام للعالم الإسلامي .

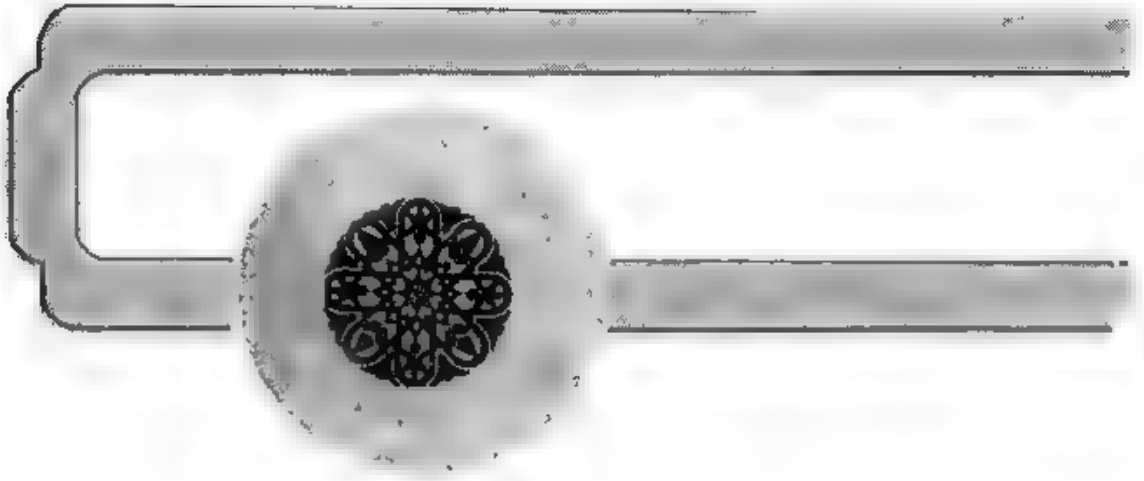
وقد قام مدير المكتب بجولة استغرقت أسبوعاً اجتمع خلالها بالجانليات الإسلامية في المدن الرئيسية في جامايكا وهي مدينة كينغستون العاصمة ومدينة إسبان ومدينة بورت ماريا .

كما زار الأماكن التي يتخذها المسلمون كمساجد أو دور للمادة وخاصة مسجد الرحمن في مدينة إسبان ومسجد الأكرام في مدينة بورت ماريا وقد التقى مدير المكتب خطمة

ضمن مشرفة منظمة اليونيسكو في الاحتفال بذكرى العالم العربي ابن سينا . واستمرت الندوة ثلاثة أيام لبحث ثلاثة أيام لبحث ثلاثة موضوعات رئيسية هي : الإسلام ونهضة العلوم العقلية من علوم وفلسفة ، والثاني ، تأثير الفلسفة الإسلامية على الفكر العلماني ، والثالث : ابن سينا والفكر المعاصر .

## ● رومانيا

● طلب الدكتور « أنج اون » سفير رومانيا بالقاهرة من وزارة الأوقاف المساعدة في الرعاية الدينية والثقافية لنحو نصف مليون مسلم يقيمون في رومانيا . وصرح الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة بأن السفير طلب أن تشترك مصر في معرض الحضارة الإسلامية الذي تنظمه رومانيا في نهاية العام الحالي .



## ● باريس

● معجزات القرآن على مر العصور هو موضوع المعرض الذي تقيمه حاليا منظمة اليونسكو في العاصمة الفرنسية .. وتتصدر المعروضات مخطوطة للقرآن الكريم قام بنسخها الخطاط العراقي ابن البواب في سنة ٢٩٠ هـ كما يتضمن المعرض ١١٥ مخطوطة اسلامية من مصر والمغرب والاندلس وتركيا وايران والهند والصين .

وايو الحسن على ابن البواب خطاط عربي مشهور توفي في ٤١٢ هجرية حفظ القرآن ونسخه بيده ٦٤ مرة اهداه بالخط الريسماني اهداه للسلاطان سليم الاول الى جامع « لاللي » بالآسقة .

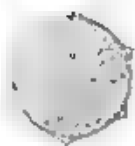


الجمعة وبعض المحاضرات الدينية ثم وقف على احوال المسلمين والمصاعب التي يواجهونها في نشر الدعوة بسبب قلة وجود المساجد والائمة والدعاة والمعلمين لتثقيف ابناء الجاليات في تلك البلاد .

كما وقف على ما يتحمله المسلمون من مشاق في سبيل الميثاق الضيق ورسم قلتهم فانهم يتصدون للتيارات المعادية للإسلام وخاصة يقفون بصلابة امام حملات التبشير النصراني والفئات المرتدة كالاحمعية والبهائية والقاديانية وفي زيارته الواقعة الى الشمال الشرقي من الكاريبي في المحيط الاطلسي وجد جالية الاسلامية تقوم بنشر الدعوة في الجزيرة ولهم دار يتخفونها مركزا لاجتماعاتهم واقامة شغلهم الدينية .

وقد رفع مدير المكتب تقريرا عن زيارته هذه لعالى الشيخ محمد على الحركان ضمنه نتائج جولاته واتصالاته بالمسلمين واحتياجاتهم وخاصة بناء المساجد وتوزيع الدعاة .

# أخبار الأزهر



## جلسة طارئة لبحث نشر الدعوة الإسلامية

الوعظ والمناطق الأزهرية بالتعاون مع مديري مديريات الاوقاف بشأن انتداب العدد المطلوب لاداء خطبة الجمعة والدروس الدينية بعد الصلاة .

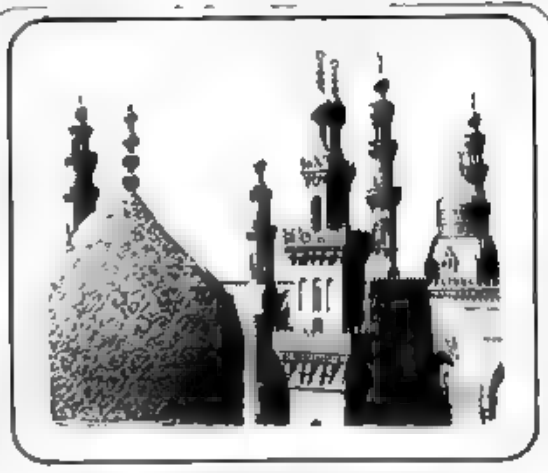
يكون هذا النذب مستمرا بصفة دائمة مع متابعة من يقع عليه النذب لاداء العمل .

يقوم مجمع البحوث الاسلامية بابلاغ مناطق الوعظ والمناطق التنظيمية في انحاء الجمهورية بضرورة التعاون مع السادة مديري مديريات الاوقاف في ملء المساجد الشاغرة .

بالنسبة للمناطق التي ليس بها مناطق وعظ يندب لها من القاهرة مع منج من يندب لها بدل سفر يصرف من وزارة الاوقاف فوق المكافئة المقررة لاداء الخطبة والدروس .

• عقد فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار شيخ الأزهر اجتماعا طارئا بمكتبه في منتصف الشهر الماضي وحضره كبار المسؤولين بالأزهر والاوقاف ومدير الوعظ بالأزهر وتناول الاجتماع بحث وسائل التعاون بين وزارة الاوقاف والأزهر في نشر الدعوة الاسلامية . وقد تم الاتفاق على النقاط الآتية : شغل الاماكن الشاغرة في ٦٣ مسجدا بمختلف انحاء الجمهورية من السادة الوعاظ فوق عملهم الاعلى . وذلك لاداء خطبة الجمعة ودرس بعد صلاة الجمعة وبعد صلاة العصر من يوم الاثنين من كل اسبوع .

أبدى الأزهر استعداداه في المشاركة مع وزارة الاوقاف في نشر الدعوة الاسلامية .  
توجه تعليمات الى اصحاب الفضيلة مديري



إعداد

الأستاذ الشافعي عبد الرأحمن

## اجتماعات

# العيسر الأعني للأزهر

هو إلى ٥٠٠ فناء ، ١٠٠٠ من تسليط جامعات  
مصر بمعدل ١٠٠ شاب من كل جامعة •  
هذا ومن المقرر أن تنتهي اللجنة في القريب  
العاجل إلى الاتفاق على أماكن إقامة هؤلاء  
الضيوف وتوفير وسائل المواصلات اللازمة  
لهم •  
ومن المنتظر أن تشترك المدن الجامعية  
بجامعة القاهرة وحينئذ تسمى مع جامعة  
الأزهر وبيوت التسليط بالقاهرة في عملية  
الإقامة للضيوف •

• تواصل اللجنة التحضيرية للاحتفال  
بالميلاد الألفي للأزهر اجتماعاتها الأسبوعية  
برئاسة فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر وقد ناقشت اللجنة خلال  
الأسابيع الماضية عدة موضوعات من أهمها  
أعداد المدعوين للمشاركة في الاحتفال وإقامتهم  
وأعمالهم •  
وانتقلت اللجنة على أن تكون الأعداد ٢٠٠ من  
كبار الشخصيات المعلقة في رؤساء الجامعات  
الإسلامية ووزراء الأوقاف على مستوى الدول  
الإسلامية ، ١٥٠٠ من خريجي الأزهر الذين  
نهبوا إلى بلادهم وبعضهم الذين يعملون في  
مناصب مرموقة •  
و ٢٠٠٠ من تسليط جامعة الأزهر منهم

## مجمع البحوث الإسلامية

### يجتمع لتنظر في الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

• عقد مجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر اجتماعه الدوري خلال الشهر الماضى برئاسة فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر وذلك للنظر في الاحتفالات بالميد الألفى للأزهر • وما الذى يجب على السادة أعضاء المجمع أن يقدموه في هذه المناسبة الفاضلة • وقد قدم الأعضاء حوالى ٤٠ موضوعا للمناقشة لاختيار الموضوع المناسب للعيد

• عقد مجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر اجتماعه الدوري خلال الشهر الماضى برئاسة فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر وذلك للنظر في الاحتفالات بالميد الألفى للأزهر • وما الذى يجب على السادة أعضاء المجمع أن يقدموه في هذه المناسبة الفاضلة • وقد قدم الأعضاء حوالى ٤٠ موضوعا للمناقشة لاختيار الموضوع المناسب للعيد

#### ○ مليون جنيه

#### تفقات طبع

#### كتب التراث

• عقدت اللجنة المنبثقة عن اللجنة التحضيرية للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر برئاسة فضيلة الأستاذ طه محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وقدمت هذه اللجنة تصورا عاما لميزانية الاحتفال ومن أهم هذه الاعتمادات المقترحة - اعتماد مليون جنيه تفقات طبع كتب التراث الإسلامى • وسوف تعرض هذه التصورات على اللجنة العليا لتمطى قرارها النهائى في ذلك •

#### شؤافل علماء الأزهر

#### تجوب أنحاء الجمهورية

• بتوجيه من فضيلة الأمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر يجوب علماء الأزهر ووعاظه برئاسة فضيلة الدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية •

يجوب أنحاء الجمهورية لتبمسر الناس بأحوال دينهم وإزالة الشوائب التى قد تحول بين الفهم الصحيح للدعوة الإسلامية وتوضيح الأهداف النبيلة التى يدعو إليها الإسلام من إصلاح المجتمع وإسعاد البشر •



# الاستفتاء على إجراءات الوحدة الوطنية

الامة • وعلى الامة اذا سمحت وثاقتها وترامت قوائها وصلحت عناصرها أن تدفع عن ذاتها وعن كيانها كل هذه العوامل التي تهدد وحدتها أو تحاول أن تقضى على روابطها أو تحاول أن تقضى على تماسكها وصلابتها •

ثم قال فضيلته : ان لكل أمة هدف ولكل أمة حضارة • • ولكل أمة قيم ولا بد من طبيعة البشرية أن يكون هناك تحديات لهذه الاهداف وتحديات لهذه القيم • ومحاولة لفرض هذه الحضارة لتقوم مقامها حضارة اخرى •  
اذن لابد من أن تكون الامة متماسكة أمام هذه التحديات لكي تقوى عليها وتحافظ على كيانها • •



• أنلى فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر بصوته في الاستفتاء على إجراءات مبادئ الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي وذلك أمام لجنة الانتخابية بقسم شرطة النزعة بمصر الجديدة • وقد أنلى فضيلة الامام الاكبر بكلمة للمصنفين قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم  
في الواقع الحفاظ على الوحدة الوطنية لأي أمة انما هو حفاظ على كيانها وداتها فليست هناك أمة تفلو ميوحدتها الوطنية أو تمتاز فيها أركان العلاقة الوثيقة بين أفرادها وهيئاتها ثم تكون محتلة بمقومات الامة •

الامة انما تعنى تماسك وتلاحما وترابطا بين أفرادها وهيئاتها وجماعاتها ومؤسساتها كلها حتى يمكن أن يقال أنها أمة • والمولى عز وجل حينما خاطب المؤمنين انما خاطبهم بقوله :  
« ان هذه امتكم أمة واحدة » •

اذن الامة من أضخ خصائصها الوحدة ولا كيان لها الا بيوحدتها • وما يحترقها من عزات أو ما الى ذلك هي أمور طارئة على كيان

# هكذا يكتب



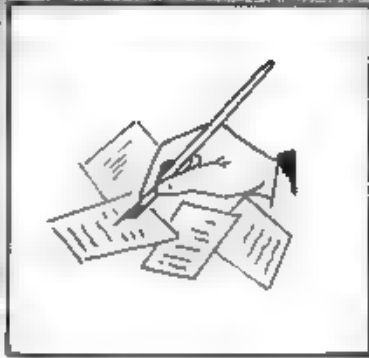
عندما تنضج ثمرة اسلامه ولا ينفصها الا الحج  
سوف يمود من أداء هذه الفريضة كيوم ولدته  
أمه خاليا من الذنوب والآثام والكبائر وكل  
ما يعضب الله عز وجل وتحدده تطبق الحديث  
الشريف القائل ( من حج ولم يرفث ولم يفسق  
رجع كيوم ولدته أمه ) •

فيجب على كل حاج لبیت الله العرام أن  
يصبح بعد حجه مثالا للرجل المسلم الذي  
يطبق على نفسه الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر حتى يكون قدوة لغيره من المسلمين وفي  
الوقت نفسه يستفيد من أداء الفريضة وينال  
ثوابها ويمتنع فضلا وتؤدي هي في حياته  
دورها بأن تكفه عن كل ما ينضب المولى عز  
وجل وتدفع به الى كل ما هو خير ومصلح

تحت هذا العنوان كتب القارئ علي محمد  
من أبناء الدقهلية يقول :

الحج ركن من أركان الاسلام الخمس التي  
حدثنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
حديثه الشريف ( بنى الاسلام على خمس :  
شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله  
واقلم الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان  
وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا ) صدق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نسي  
الحديث الشريف يتضح لنا أن الحج هو الركن  
الاخير للاسلام ومقرون بالاستطاعة  
والاستطاعة هنا بكل ما تؤديه من معنى أي  
الاستطاعة المادية والجسمانية وما الى غير  
ذلك ، وأيضا الاستطاعة الايمانية لان المسلم





# وانشروفت النفوس

واياكم أداء الفريضة ووفق المسلمين العائدين  
من الحج للعمل بما يرضى الله العظيم آمين  
يارب العالمين •

أعداد : عبد العزيز أحمد جبره

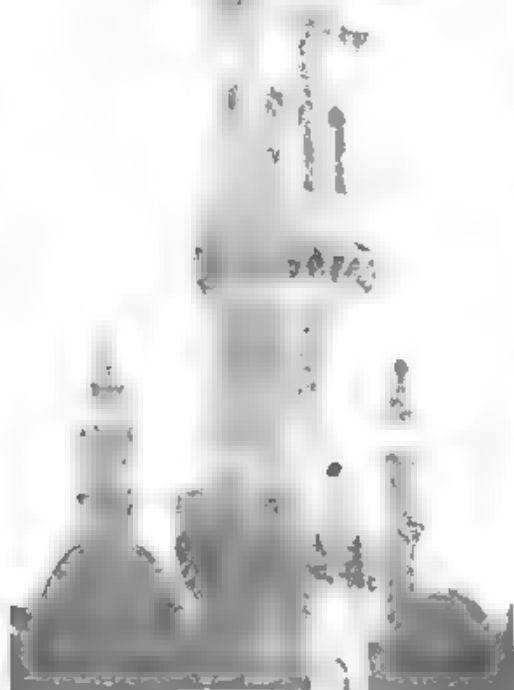
لديته قبل دنياه • وكثير من الذين أدوا غريضة  
الحج ولم ينال أحد منهم سواء الذهب  
والعمدة بل انه أصبح بعد حجه رجل له نظرة  
خاصة به في المجتمع سواء كانت هذه النظرة  
في صالحه أو ضده وهنا لنا وقفة نقول فيها  
لا بد على الحاج أن يتذكر دائما تلييته ونطقه  
« لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك الى  
آخرها » ومعنى التليية لأن الانسان لبي نداء  
ربه بالآ يسود الى فنب أبدا أو كبيرة من  
الكبائر فلا ينس عهده مع ربه ويتذكر دائما كل  
ما مر به خلال أدائه الفريضة من زيارة لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم وسعي بين الصفا  
والمروة والطواف ليدفعه تذكره عن فعل المنكر  
وكل ما يفضب الله الكريم وأخيرا رزقنا الله



# الأزهر

ألفا من الأموات !! هي الأزهر  
شق الظلام بنوره إذ نورا  
وعلت مصابيح الهدى بمآقنه  
هتفت تنادي المسلمين « الأكبر »  
يا « مسلمون » الله أكبر من هنا  
من أرض مصر « الأزهر » تطلو الذرى  
نجم الهدى في أرض مكة إذ بدى  
يدعو القلوب لمستقيم على البرى (١)  
والركب يحبوا غلامه يقصد  
ركب المسيرة بالهدى قد بشرا  
علم ونور يحدون مسيرة  
قد قادها حق وعمل في الورى  
هذا النبي « محمد » نور الهدى  
صلوا عليه وسلموا تبق العرى  
هذى المدينة قد علمتها الأنجم  
صحب النبي يطمون الأصفر  
فرض الصلاة لربهم حتى الزكاة  
حتى الخيام على اليمين ليشاركوا  
حتى السلام على العدا أن سلموا  
في حكمة تحدوا النداء الأزهر (٢)

في سيرة  
الألف



(١) التراب - ويقصد هنا وجه الأرض  
(٢) الأبيض المستنير (صفحة)



# الغراء

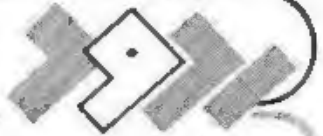
قصيدة شعرية : عبد الباسط سعيد مصطفى

انبذ خيانة من يثبط جهدنا  
 وبميت فينا فكرنا والأنورا (٢)  
 علم على الأكوان قد رام العلا  
 ذاك الفتى من جد في غير الوري  
 في صدره يحوى العلوم النافعة  
 في سعيه ، هدى الاله لينشرا  
 يا من فقا عن واجب لا يروعى  
 نادى منادٍ للملا هيا اكبرا  
 يا من تنصل من علوم الأزهر  
 من دفنها قم فأحيها هيا انشرا  
 طيب الكلام من اللسان الذاهر  
 يا من سها عن ربه هيا انكرا  
 والركب يسمى للأمام مكللا  
 بعزيمة من ديننا فقم وانثرا  
 يا أزهر! دع من يفون الواجبا  
 ثم استقم ، وانبذ خلافا سافرا  
 يا أزهر! ياقلعة قم شامخا  
 دع من يعادى ديننا والفجرا  
 ما حل علم من علومك وأديا  
 الا وكان اليأس قد اشجرا  
 عزّم الرجال الشامخين الموم  
 لا تركوا : قوموا فحيوا الأزهر!

(٢) العلم الهادي

ذاك المسبيل على المدى فتتابعا  
 سلف يسلم للخلائف أنهرا  
 تجرى العلوم مثابة في قلبه  
 تهدي النفوس سبيلها تهدي الوري  
 لكن وفي ظلم الشقاق الكافر  
 في غرة ، ظن المصدو لنكرا  
 هرس الشكوك في علمنا وطومنا  
 حتى « القرآن » الأسلم قد حورا  
 اذ بالعضاية من اله حافنا  
 قد ألهمتنا بقلب مصر الأزهر (١)  
 هرس على الاسلام عن أعدائه  
 قبس مضوء قد هدى من في السرى  
 شرق وغرب قد تجمع علمه  
 في مجمع - يحوى المعارف - أزهر  
 واليوم يصحو مجدنا من كبوة  
 هزت كيان العالم والأثهر  
 واليوم يجدو ركننا في عزة  
 دين ودنيا أيقظنا من في الثرى  
 يا أزهر! أربأ بنفسك مطننا  
 سيف العلوم تجاهد كل الغرى

(١) اسم الأزهر الشريف



كتب الأخ - عبد الله علي الوافي - المألحة  
- المنصورة

يسرني أن أكتب لسيادتكم هذه الرسالة  
راجياً أن أعبر عن أعجبي الشديد وتقديرى  
الذى لا تنفى الكلمات به لما نجنيه من ثمار  
طيبة عظيمة من مجلتنا الجامعة ولا أستطيع  
أن أصف فرحتى لحظة حصولى على عدد منها  
أول كل شهر مري .

وادمو الله عز وجل أن يجزل لسيادتكم  
وجميع العاملين بالمجلة الثواب على هذا الجهد  
الطيب المبارك وأن يوفقكم الى كل عمل ينمى  
قواعد الدين في قلوب المؤمنين .

• نشكرك يا أخ عبد الله على هذا  
التمور الطيب نحو مجلتنا ونسأل الله  
أن يوفقك ويوفقنا لخدمة الدين .  
وستجد الاجابة عن سؤالك في مجلة  
رسالة الأزهر الملحق الأسبوعي للمجلة  
في باب مشكلات وحلول هو الباب  
الخاص بالأسئلة والرد عليها .

كتب الأخ - جابوريس عبد القادر -  
الجزائر

تحية ملؤها المعطر والفرحة والسلام الكامل  
الذى يحتوى على كل معنى الصداقة والأخوة  
بعد سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

لقد طالعت مجلة الأزهر وقد نالت أعجبي  
لما فيها من علم لذا أطلب من سيادتكم اشتراكى  
في المجلة وكيفية الاشتراك وقدره عن سنة  
كاملة .

• نشكرك يا أخ جابوريس على هذه  
الكلمات التى تعبّر عن صدقك نحو  
مجلتنا .

وبإنسبة لطلب اشتراككم في المجلة  
فعلينا الاتصال بقسم الاشتراكات في  
جريدة الأخبار . وعنوانه . جريدة  
الأخبار - القاهرة - ١٣ شى الصحافة  
نحو الذى يتولى اشتراكات المجلة نيابة  
عنا وارسالها لكم بطريقته .  
وقيمة الاشتراك عن سنة كاملة هو  
( ٣٠٠ ج ) ثلاثة جنيهات وثلاثمائة مليم

كتب الأخ محمد رمضان ثابت - مدرسة  
اسيوط الاسلامية الاعدادية - اسيوط

من قلب اسيوط أرسل التهاني والشكر  
العريق وانى أكتب الرسالة لأعبر فيها عن  
أعجبي لمجلة الأزهر مجلة كل المسلمين  
فهي حقاً الحارة التى يطل عليها الانسان المسلم  
لما فيها من فوائد دينية وخلقية لمصالح الاسلام  
والمسلمين وكذلك فقد أعجبنى التطور الهائل  
الذى دخل على هذه المجلة من ناحية  
الموضوعات ومن ناحية تنظيها بصورة حسنة  
تستحق الشكر العميق والثناء الوفير تحية  
أعجاب لمجالتكم الغراء ( الأزهر ) اختتم كلمتى  
على أن يوفقنا ويوفقكم الله لما فيه الخير  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

• نشكرك يا أخ محمد على هذه  
الكلمات الصادقة وعلى  
أعجابك بمجالتنا ونسأل الله أن يوفقك  
في دراستك لتصل الى ما نتمناه وسترى  
تطوراً أكبر من ذلك في المجلة قريباً  
إن شاء الله .



# فهرس العدة

| الصفحة | الموضوع                                   |
|--------|-------------------------------------------|
| ٢٠٥٧   | ● كلمة التمرير                            |
| ٢٠٥٨   | ● حديث الشهر                              |
| ٢٠٥٨   | ● للدكتور عبد المظى محمد بيسوى            |
|        | دراسات قرآنية                             |
|        | ● قريب القرآن                             |
| ٢٠٦٦   | ● بقلم رشدى محمد ابراهيم                  |
| ٢٠٧٠   | ● نظرات ابن ميرة فى التفسير والحديث       |
| ٢٠٧٠   | ● للدكتور فزاد عبد المنعم أحمد            |
| ٢٠٧٥   | ● معجزات متجددات                          |
| ٢٠٧٥   | ● بقلم طبيب عبد الرحمن الرفاعى            |
| ٢٠٧٨   | ● الاسلام والشعر                          |
| ٢٠٧٨   | ● للدكتور النبوى عبد الواحد شعلان         |
|        | فى التشريع الاسلامى                       |
|        | ● عام زمزم فى ضوء السنة النبوية           |
| ٢٠٨٦   | ● للدكتور أحمد صر هاشم                    |
| ٢٠٩٥   | ● الامية الفقهية وتقنين الشريعة الإسلامية |
| ٢١٠٤   | ● للدكتور عبد الله مبروك النجار           |
| ٢١٠٤   | ● رد على كتاب « الضمرة » ذات خطر محقق     |
| ٢١٠٩   | ● للدكتور محمد رجب البيسوى                |
| ٢١٠٩   | ● هكذا سئل الرسول صلى الله عليه وسلم      |
| ٢١٠٩   | ● للدكتور مصطفى محمد أبو عمارة            |
|        | فى حفسارة الاسلام                         |
|        | ■ الأزهر فى الجزر البعيدة                 |
| ٢١١٦   | ■ للاستاذ اسماعيل عبده الشال              |
| ٢١٢٩   | ● فلسفة السعادة فى الاسلام                |
| ٢١٢٩   | ● للدكتور سعد الدين السيد صالح            |

## فهرس العدد

الصفحة



الموضوع

- الدين ضرورة حتمية  
للاستاذ / على عبد المطلب ٢١٢٤ . . . . .
- القيادة أمالة ووصالة  
للواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ ٢١٢٩ . . . . .
- الصراع الحضاري في مجال نقل الطائفة والآراء  
للدكتور مصطفى غلوش ٢١٤٥ . . . . .
- دور الأزهر القيادي وشعوب العالم ٢١٥١

## أعلام الإسلام

- لغة الإمام البخاري  
للدكتور الحسيني هاشم ٢١٦٠ . . . . .
- شخصية في سطور  
بقلم سعيد عبد الحى ٢١٦٤ . . . . .
- طرائف ومواقف  
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٢١٦٦ . . . . .
- كتاب الشهر  
عرض وتقديم الأستاذ حمدى الليثى ٢١٦٨ . . . . .
- نظرة في كتاب الاقتصاد الإسلامى  
بقلم الأستاذ / أحمد أسماعيل يعنى ٢١٧٢ . . . . .
- قالت الصحف  
أعداد الأستاذ / عاطف زهران ٢١٨٢ . . . . .
- أخبار العالم الإسلامى  
للاستاذ / أحمد عبد الرحيم الصايح ٢١٨٦ . . . . .
- أخبار الأزهر  
أعداد الأستاذ / الشافعى عبد الراضى ٢١٩٠ . . . . .
- هكذا يكتب القراء  
أعداد الأستاذ / عبد العزيز أحمد جيرة ٢١٩٤ . . . . .
- ردود على القراء  
أعداد الأستاذ / عبد الفتاح السيد عبد السلام ٢١٩٨ . . . . .